(ISSUE No. 1581) 20-26/12 /2003 (Year 34)

(١٥٨١) ٢٦شوال - ٣ذو القعدة ١٤٢٤هـ / ٢٠-٢٦ديسمبر٢٠٠٣م (السنة ٣٤)

المجتمع

AL-MUJTAMA'A

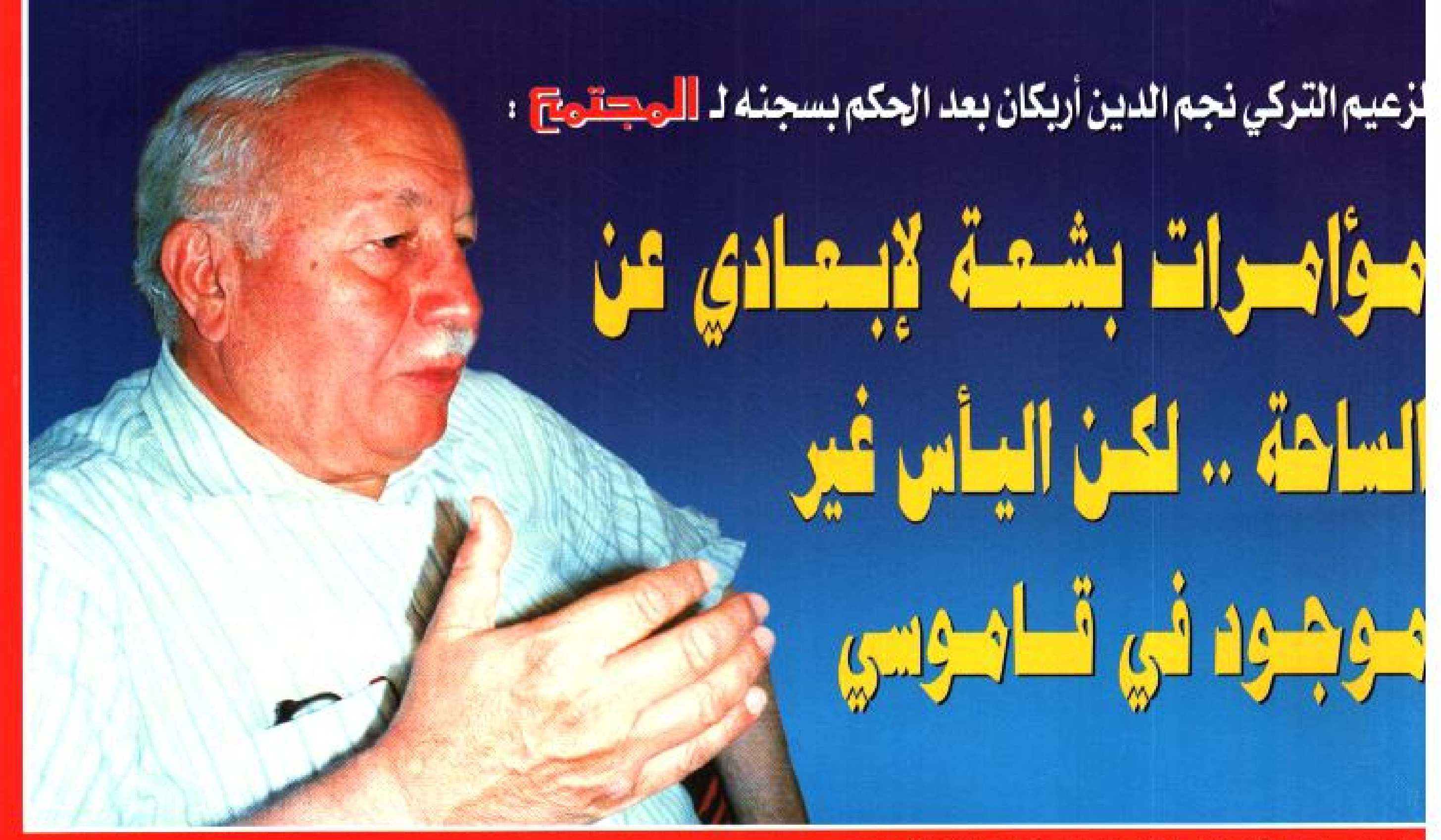
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

هل حركت واشنطن لاعتقاله؟

وساطة د.عبدالرحمن العمودي بين القذافي وجماعة الإخوان الليبية

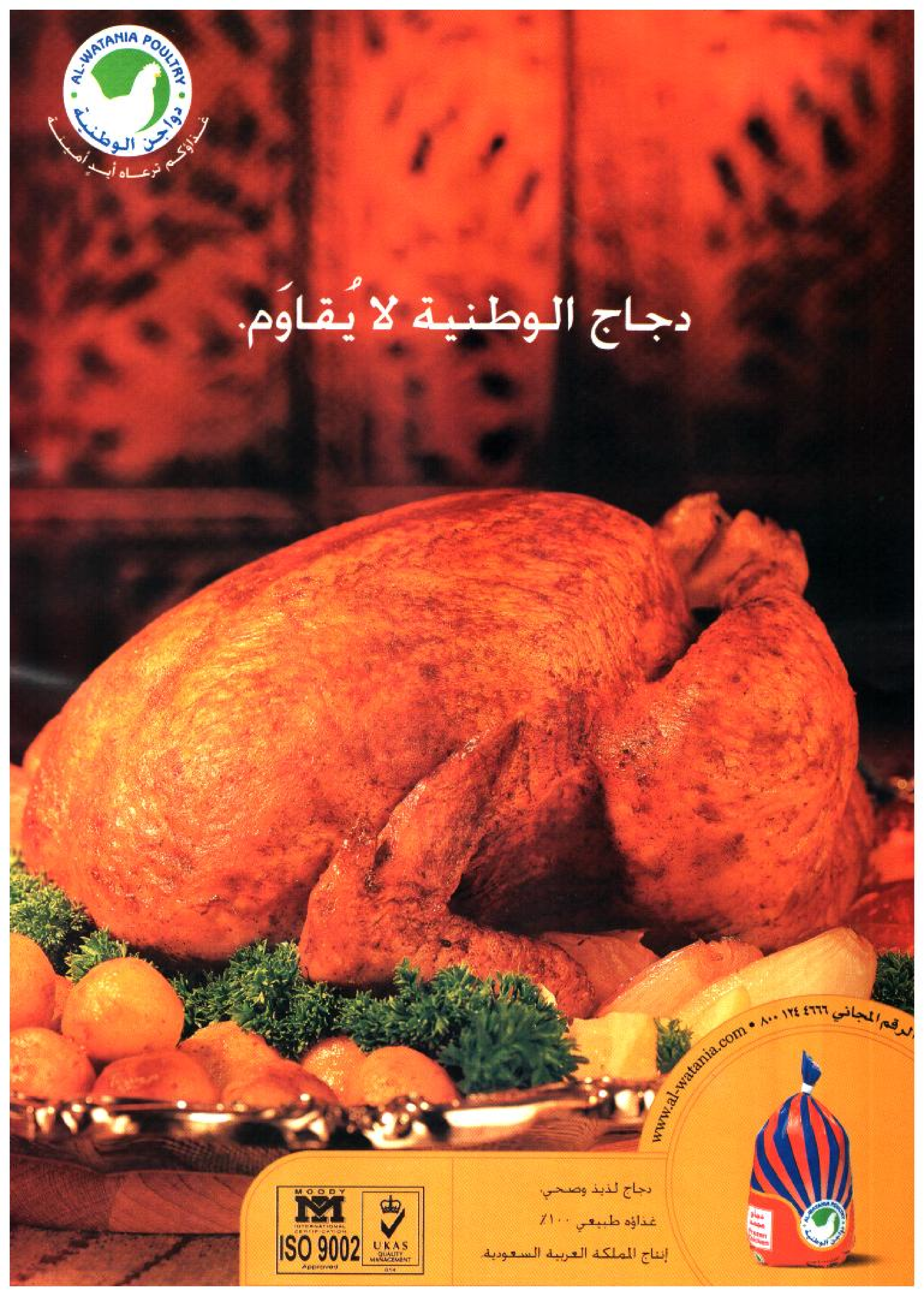
«السلطة»: مخطط أمني لتأميم المساجد

نهاية صدام الذليلة.. رسالة إلى كل الطغاة



الكويت ٥٠٠ فلس . السعودية ٦ ريالات . البحرين ٦٠٠ فلس . قطر ٦ ريالات . الإمارات ٦

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم نرعاه أبداً أمانة
دجاج الوطنية لا يُقاوَم.
الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦ • www.al-watania.com
دجاج لذيذ وصحي،
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.
MOODY
INTERNATIONAL CERTIFICATION
ISO 9002
Approved
UKAS
QUALITY MANAGEMENT

TOYOTA



يتوهج بخطوطه الجريئة !

2700 EFI

تكمن قوة هايلكس في الكم الكبير من المعلومات التي قامت تويوتا بتجميعها على مر السنين والتي قامت من خلالها ببناء عربات نقل متينة يعتمد عليها. موديلات هايلكس تتميز باستخدامها صفائح للحديد (مغلفنة) في صناعة هياكلها وصندوق مزدوج الجوانب لتحمّل كافة أنواع الحمولة. كما وانها تتمتع بتصميم جري، للشريط الجانبي صمم ليناسب الذوق المحلّي، وبحساسات حماية، وبقفل مركزي، ورادبو كاسيت، وبعدّة مواصفات تجعلها أكثر اماناً.

شغف الريادة



لمزيد من المعلومات الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣

www.alj.com

صندوق عبداللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي
مستقبلك في يدك



رأي القارئ

إيجابية المسلم في التفاعل مع الأحداث

لما كان الصحابة رضوان الله عليهم خير الخلق بعد النبي ﷺ على الإطلاق، فإن من أشد الفتن التي تعصف بثوابت الأمة ومعتقداتها الخوض فيهم وفي أعراضهم، وانتقاصهم، وإن الذي يتجرأ على ذلك إنما قصد الخوض في النبي ﷺ، بل والعياذ بالله الخوض في رب العزة سبحانه الذي اصطفى هؤلاء لصحبة نبيه ﷺ، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ (الفتح:١٨).

فحب الصحابة رضوان الله عليهم والذب عنهم من حب الله ورسوله، بل من أوجب واجبات الإيمان حبهم وموالاتهم.

من هنا فمسؤولية المسلم في الدفاع عنهم مسؤولية فردية في المقام الأول، ثم تأتي مسؤولية الدولة بصفتها حامية لجناب التوحيد بوصفها دولة تدين بالإسلام.

والمسلم لابد أن يكون له رد فعل إيجابي تجاه تلك الحوادث يعبر به عن ولائه وموالاته وحبه لصحابة النبي ﷺ، ومعلوم أن من أوثق عرى الإيمان الحب في الله والبغض في الله.■

عبدالغفار الغريب - مصر

طفل فلسطيني يذاكر دروسه على حجر أمه بعد هدم منزل أسرته



نظر إليهم وهم يهدمون منزله الجميل حيث دفؤه وأمانه، حيث طفولته وآماله، أين ستأوي أحلامه؟ أين يخبئ ألعابه؟ سيعيش مشرداً يفترش الثرى ويلتحف السماء، وأطفال يهود يأمنون ويلهون ويلعبون ويفرحون في أرضه وتحت حراسة أعدائه.

تفجر المنزل، سقطت أركانه، تناثرت حجارته، وثار الغبار وكأنه دخان عواصف هيجاء ثارت حمم البراكين في أعماق قلبه الصغير.. ساعات قليلة هدأت زوبعة الغبار، وسكن كل شيء، لكن نفسه الملتهبة لن تهدأ أبداً وستبقى في غليانها إلى أن تتفجر يوماً لتحرق بني القردة والخنازير.. جلست الأم باكية على حطام الذكريات.. ركض الصغير صاعداً كومة الحجارة لقد كانت قبل ساعات منزله، قبض على الحجارة بكلتا يديه وكأنه يعاهدها:

انتظري ههنا.. فلا بد أن نكون صديقين حميمين، سأصلح مقلاعي وأعود أو لربما كان لك شأن آخر.. لابد أن تنطقي يوماً ما لتخبريني عن هؤلاء الأوغاد أين يختبئون، ستقولين: يا مسلم يا عبدالله هذا يهودي خلفي تعال فاقتله.

بقي يبحث وسط الركام عما هو عزيز لديه فوجد ألعابه، نفض عنها الغبار تأملها لكنه سرعان ما رمى بها قائلاً: لا مكان لك اليوم في نفسي الكبيرة.

لا، فأنا لست كبقية أطفال هذا العالم لست الطفل المدلل الذي لا يعرف سوى اللهو واللعب، هدفي أسمى وأغلى، نبش التراب باحثاً بلهفة عن شيء آخر احتضن حقيبة كتبه الممزقة وقد تناثرت منها الكتب، وتمزقت الصفحات، وتطايرت الأوراق، ركض وراءها وجمع صفحاتها المتناثرة وعاد إلى أمه يكفكف دمعها الحزين.. لقد تكسرت طاولتي الصغيرة يا أمي افرشي لي حضنك لأذاكر دروسي. لا تحزني سأدمر أعدائي لن أترك سلاحي انتظروني فأنا أعرف طريقي. لن تضعفوني لن تهزموني لن تسرقوا مني كتابي.. ألا ترون تلك الأزهار الجميلة وقد عبق ريحها وتفتحت ألوانها وسط كومة كبيرة من الشوك القاسي. كفكفت الأم دموعها، لن أبكي بعد اليوم وسأبقى أنتظر فوق هذا الركام فأملي بالله كبير وسيأتي النصر القريب فلابد لليل أن ينجلي ويطلع النهار وتورق الأشجار.

يا بلاد القدس صبرا

إن بعد العسر يسرا

إن بعد الليل فجرا

يقهر الأعداء قهرا

خديجة أحمد قنديل

لا تحرموا النشء الإسلامي من المجتمع

نبث إليكم أسفنا البالغ على توقف مجلتكم الغالية المجتمع عن الوصول فترة طويلة، وكنا قد كتبنا إليكم من قبل بهذا الخصوص والآن نعود ونسألكم بالله الذي إذا سئل أعطى، أن تستأنفوا تزويدنا بمجلتكم الغراء، التي لا يوجد لها بديل في العالم العربي، حيث تنفرد بالصراحة والإيمان ومعالجة قضايا المسلمين أينما حلوا وتقديم الحلول الإسلامية لمعضلات العالم الإسلامي، وبالتالي نتأسف تأسفاً شديداً على حرمان الناشئة الجديدة من نميرها الفياض، آملين أن يلقى نداؤنا هذا قبولاً حسناً. وننتهز هذه الفرصة مرة أخرى لكي نحيطكم علماً بأن كلية أبوبكر للفنون والعلوم الإسلامية - «التي تقع ضمن معاهد مركز التربية الإسلامية» - معهد خيري داخلي يدرس فيه حالياً ٢٠٢ طالب يقبلهم بعد الثانوية ويؤهلهم للبكالوريا في الأدب الإنجليزي والماجستير في الشريعة الإسلامية واللغة العربية تحت سقف واحد «ونرفق منهجه الدراسي». هذا ونسأل الله المولى العلي أن يجزيكم الجزاء الأوفى، على مساعيكم الجليلة التي تقدمونها في خدمة لغة القرآن ومعالجة قضايا المسلمين في كل مكان، وأن يتقبل منا ومنكم إنه أكرم كريم وأرحم رحيم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.■

عبدالحكيم الفيضي - عميد الكلية

THE LIBRARY
K.K.H.M. ISLAMIC & ARTS COLLEGE
MARKAZ CAMPUS
P.O KARTHALA. PIN - 679571
MALAPPURAMDt
KERALA. INDIA

﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ۝٩﴾ (الروم)

أما آن الأوان؟

أما آن الأوان لبذل الغالي والنفيس في نصرة دين الله الذي أصبح يحارب في كل مكان وبكل وسيلة متاحة أو ممكنة كما ينفق الأعداء أموالهم ويرصدون المليارات بمحاربته والقضاء عليه ﴿فَسَيُنفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ عَلَيْهِمْ حَسْرَةً ثُمَّ يُغْلَبُونَ﴾ (الأنفال:٣٦).

أما آن الأوان لدعم المظلومين المضطهدين من المسلمين في كل مكان ومؤازرتهم والشد على أيديهم وقلوبهم وكفالتهم معنوياً ومادياً بشتى الوسائل من قبل حكومات المسلمين وقادتهم وشعوبهم، ﴿إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ۝٩٢﴾ (الأنبياء).

أما آن الأوان لفهم عقيدة الأعداء وكيف يتعاملون معنا ومدى الحقد الرهيب الذي يقطر من أفواههم وقلوبهم على كل ما له علاقة بالإسلام والمسلمين سواء من اليهود المجرمين أو النصارى المحاربين وحتى الهندوس الحاقدين واجتماعهم وتوحدهم الغريب حين يكون الهدف قتل المسلمين وإبادتهم. ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ ۝٣٠﴾ (الأنفال).■

أحمد عبدالعال أبو السعود
القصيم - السعودية

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقة لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع


مهرجان مسابقات
عكاظ
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION
و
الجزيرة للسيارات
ALJAZIRAH VEHICLES
٧٤
سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣
مجموع جوائزها أكثر من
٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال
مسابقة عكاظ
سيارة العمر
٤٠
سيارة فورد
ولينكون ٢٠٠٣
سيارة أسبوعياً لفائز واحد
مسابقة Alnadi
كون فريقك
٦
سيارات
فورد فوكس
سيارة شهرياً لفائز واحد
focus
مسابقة Saudi Gazette
سعودي جازيت
٢٨
سيارة فورد فوكس
Ford
LINCOLN
شركة توكيلات الجزيرة للسيارات
AL JAZIRAH VEHICLES AGENCIES CO. LTD.
معنا أنت الرابح دائماً
مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر
OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٨١ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

دعكم من هذا العبث وانتبهوا للتحديات الجسيمة التي تواجهها الأمة

قبل أقل من عقدين من الزمان استهدفت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت بل وعدد من أعضائها بأعمال إجرامية كانت موجهة من الخارج وقد حال لطف الله دون وقوع ضحايا وتدمير لا يعلم مداهما إلا الله سبحانه وتعالى.

كانت الجهة المدبرة معروفة وأهدافها معروفة أيضاً فقد كانت وراء محاولات التفجير جهات طائفية سيطرت بالحيلة والخديعة على مقدرات بلد عربي مسلم وأذاقت شعبه الهوان وجعلته يشرب كأس الهزيمة العسكرية والنفسية حتى الثمالة، ناهيك عن محاولات سلخه عن دينه وعقيدته وقيمه وأخلاقه، ولم تكتف بذلك بل حاولت تصدير إرهابها إلى خارج الحدود فاستهدفت جمعية الإصلاح الاجتماعي ورجالها..

واليوم يحاول البعض تكرار المشهد واستهداف أمن الكويت واستقرارها من خلال بعض الأعمال العبثية وإرسال عدد من الطرود الناسفة إلى الكويت.

إن الكويت يجب أن تكون بعيدة عن تلك التصرفات التي يخطط لها في الظلام.. والأولى أن يتفرغ أولئك الذين أدمنوا التخريب والإفساد لمواجهة التحديات الجسيمة التي تواجهها بلدانهم والمنطقة بأسرها.. وليعتبروا مما حدث مع صدام حسين وحزب البعث في العراق.■

في هذا العدد



بيشاور: من قلعة للأفغان العرب إلى مركز للتهريب والمخدرات (٣٤)



رحيل عميد العمل الإسلام[ي] في الجزائر (٤٠)



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جـديد السـيـارات لدى الوكـلاء في الخليج
- كل مـاهـو جـديـد فـي عـالـم الـسـيـارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عـرض مـوسـع للـتـقـنيـات الجـديـدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:
شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات
هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

نهاية صدام الذليلة.. رسالة إلى كل الطغاة

في مشهد مثير ووسط تطورات ساخنة تابع العالم يوم الأحد الماضي أحداث السقوط الذليل لطاغية العراق صدام حسين، لينتهي بذلك وإلى الأبد واحد من أشد العهود دموية وإرهاباً وظلماً في العراق.

سقط الطاغية وحيداً مشرداً في حفرة ضيقة من الأرض ولم تنفعه حاشيته ولا زبانيته ولا آلته الأمنية الوحشية ولا ترسانته العسكرية، فقد زال كل ذلك وتبخر وذهب أدراج الرياح ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد:١٧) وتلك هي النهاية الطبيعية لكل متجبر يعيث في الأرض فساداً.

وبعيداً عن الشماتة فإنا نقف أمام المشهد بكامله للتأكيد على المعاني التالية:

أولاً: إن وقائع التاريخ وأحداثه الثابتة والموثقة تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن نهاية الطغاة دائماً ما تكون مأساوية وخاتمتهم تكون - والعياذ بالله - سوداء حالكة لكن البغاة والطواغيت لا يتعظون.. فبالأمس القريب شهد العالم النهاية الذليلة لدكتاتور يوغسلافيا السابق سلوبودان ميلوسوفيتش، فبعد أن قضى عشر سنوات في حكم يوغسلافيا ارتكب خلالها أبشع مجازر الإبادة العرقية والجماعية ضد المسلمين في البوسنة وكوسوفا، كانت النهاية يوم السابع والعشرين من يونيو عام ٢٠٠٠ حين ألقي القبض عليه وحمل في طائرة مكبلاً ليلقى به في إحدى زنازين محكمة جرائم الحرب في لاهاي ومازال يتجرع سموم الذل والمهانة حتى اليوم.

وفي رومانيا مازالت نهاية تشاوشيسكو وزوجته المأساوية ماثلة في الأذهان فبعد أن حكم بلاده بالحديد والنار ما يقرب من ربع القرن (١٩٦٥- ١٩٨٩م) تحولت خلالها رومانيا إلى سجن كبير تمارس فيه سياسة القتل والترويع وسفك الدماء، سقط في النهاية أمام المد الشعبي الغاضب ثم حوكم محاكمة عسكرية سريعة من قبل جنوده وقواته انتهت بإعدامه وزوجته في مشهد لن ينساه التاريخ.

وإن تاريخ عالمنا الإسلامي والعربي شاهد صدق على نهايات الطغاة والجبابرة الذين أذلوا شعوبهم وقتلوا وشردوا وسجنوا وعذبوا فبقيت الشعوب في النهاية وزال الطغاة إلى غير رجعة في مزبلة التاريخ وفي نهايات مأساوية .. فمنهم من أخذه الله أخذ عزيز مقتدر فجأة ولم ينفعه حراسه ولا أطباؤه وراح غير مأسوف عليه تلاحقه لعنات المظلومين والثكالى والأرامل واليتامى من أبناء ضحاياه.

ومنهم من انقلبت عليه بطانته وحاشيته وحجرت عليه وعاش وحيداً بعد أن انفض الجميع من حوله ليموت غير مأسوف عليه.

ثانياً: إن صدام حسين ومن على شاكلته من الحكام الثوريين الذين ابتليت بهم شعوب عديدة في عالمنا العربي جاء بهم الاستعمار العالمي عبر انقلابات عسكرية مشبوهة حاملين نظريات وأيديولوجيات فاسدة كالقومية والبعث والاشتراكية، تلك الأيديولوجيات التي سعوا عن طريق ترويجها وإكراه الشعوب عليها زرعها في بلادنا الإسلامية في محاولة للقضاء على الإسلام وتنحيته عن حياة الناس وتغييبه عن الحكم.

وقد أذاقوا الشعوب المسلمة في سبيل ذلك الويلات وشنوا حرب إبادة وحشية على كل من وقف في طريقهم أو كشف مخططاتهم الخبيثة فنصبت المشانق وعلق عليها خيرة الدعاة إلى الله وتواصلت المجازر في سجون مصر عبدالناصر وسجون البعث السوري ومازالت تتواصل هناك وفي غيرها من البلدان، كما في تونس وليبيا اللتين تمتلئ سجونهما بالمعتقلين.

ولقد قلنا ومازلنا نؤكد أن طاغية العراق كان صنيعة غربية استعمارية كغيره من الطواغيت الذين رحلوا إلى مزبلة التاريخ أو الذين مازالوا يطبقون على أنفاس شعوبهم ويذيقونها الويلات والفقر والحرمان والسجون والمعتقلات، وقد أتقن الاستعمار صناعتهم وإدارتهم وتحريكهم بمهارة ثم أتقن لعبة التخلص منهم بطريقة أكثر مكراً وخبثاً، ولإثبات ما نقول نلفت الانتباه - على سبيل المثال - إلى الوثائق والشهادات التي تواترت مؤكدة أن صدام وزمرته من حزب البعث هم صنيعة الاستعمار الغربي لضرب الإسلام، فهذا علي صالح السعدي نائب رئيس الوزراء العراقي الأسبق وأحد أعوان صدام يقول: «إن صدام ونظامه هما صنيعة أمريكية جاءت لتحد من التيار الإسلامي المتنامي في الوطن العربي» ثم يقول: «إننا وصلنا إلى السلطة بقطار انجلوأمريكي» (القبس الكويتية الاثنين ٢٠٠٣/١٢/١٥).

وفي مقابلة أجراها الكاتب المصري محمد حسنين هيكل مع الملك الأردني الراحل حسين بن طلال في أكتوبر من عام ١٩٦٧ قال الملك الأردني: «أعلم بالتأكيد أن ما حدث في العراق كان بدعم المخابرات الأمريكية وبعض الذين يحكمون في بغداد لا يعلمون شيئاً عن هذا، ولكنني أعلم بالحقيقة ، لقد عقدت عدة لقاءات بين البعث والمخابرات الأمريكية».

ويقول مروان التكريتي أحد أعمدة حكم البعث العراقي في مذكراته: «إن الحكومتين البريطانية والأمريكية أبدتا استعدادهما للتعاون إلى أقصى حد بشرطين.. الأول: أن نقدم لهما تعهداً خطياً بالعمل وفق ما يرسمونه لنا والثاني: أن نبرهن على قوتها في الداخل.. وقد وافقنا على الشرطين».

ثالثاً: إننا نتوجه إلى بقايا الطغاة الذين لا يزالون جاثمين على صدور الشعوب العربية والمسلمة أن يقفوا وقفة مراجعة مع أنفسهم ويتدبروا ويتعظوا بما جرى لصدام ويسارعوا إلى إصلاح ما أفسدته أنظمتهم الدكتاتورية الظالمة بشعوبهم ويرفعوا قبضتهم الحديدية الشريرة عن شعوبهم ويفسحوا لنسائم الحرية لتجديد الأجواء الفاسدة التي صنعوها ويعيدوا الحقوق إلى أصحابها ويشيعوا العدل والحرية في البلاد قبل أن يواجهوا المصير الأسود في الدنيا .. مصير صدام، ثم يقفوا أمام الله سبحانه وتعالى المنتقم الجبار.. يوم القيامة يوم يعض الظالم على يديه، يوم يقول الكافر ياليتني كنت تراباً.■

مع تزايد المطالب بتعديل الدوائر الانتخابية

هل تتم الخطوة الأولى للإصلاح السياسي؟

خالد بورسلي



لا تزال الساحة المحلية تشهد الفعاليات والمنتديات التي تبحث موضوع تعديل الدوائر الانتخابية، والتوجه نحو التروي في إصدار القرار النهائي حول تقليصها أو الاستمرار على الوضع الحالي، والاتجاه لمزيد من المناقشة والدراسة الموضوعية والعلمية حتى تتضح الصورة النهائية وبشكل يخدم المصلحة العامة بعيداً عن المصالح الشخصية أو خدمة الانتماءات القبلية والاجتماعية والطائفية والحزبية، وذلك لوجود الكثير من السلبيات التي يمكن أن تؤدي إلى مفارقات كثيرة ولا تؤدي إلى تحقيق الأهداف المرجوة منها.

فكثير من الظواهر السلبية والأمراض التي ألمت بالوضع السياسي للبلاد مردها إلى نظام الدوائر الانتخابية المعمول به حالياً ومنذ أكثر من ٢٠ عاماً، فمن خلال التفتيت القائم للدوائر الانتخابية أخذت عملية الانتخابات تفرز - في الغالب الأعم - نواباً شديدي الولاء والتأثر بناخبيهم، وهمهم الأول والأخير استمرارية هذه العلاقة التي يتبادل فيها الطرفان المصالح، فهل هذا هو المقصود من الانتخابات والديمقراطية ووجود البرلمان كسلطة تشريعية ورقابية؟ إن النائب يحاول بشتى الوسائل إرضاء ناخبيه وإغراءهم بالوعود، أو استنفار القبيلة أو الطائفة لكي يدخل تحت قبة البرلمان أو يستمر في المنصب، والناخبون يبتزون المرشحين والنواب لتحقيق مصالحهم الشخصية حتى وإن استلزم ذلك خرق القانون، وللأسف هذا هو الوضع القائم حالياً ويحدث بمباركة الحكومة بل بمساعدة من عناصرها وأفرادها، وقد تفاقم الوضع حتى وصل إلى المجلس العديد من النواب عبر بوابة الموالاة أو التأثير المادي مستغلين توزيع الدوائر الانتخابية الحالي، وهم مثقلون بالوعود والمجاملة للناخبين أو ممنونون لرموز الفساد المؤثرة، وأمام مثل هؤلاء النواب فواتير ثقيلة عليهم تسديدها بكل وسيلة مشروعة أو غير مشروعة، وهم عبء على العمل البرلماني، ومثلهم لا يفيد البلاد أو السلطة التنفيذية فمصالحهم الخاصة فوق كل اعتبار وعلى حساب القانون، والقضايا الوطنية هي الضحية، وقد أعلن الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - عن موقفه بأنه يرى في تقليص عدد الدوائر الانتخابية أمراً جديراً بالأهمية خصوصاً لتعلقه بمستقبل الحياة البرلمانية والسياسية في البلاد، ولكونه أمراً مهماً لحل العديد من الإشكالات التي أفرزتها العملية الانتخابية في وضعها الحالي ونظامها القائم من ناحية توزيع الدوائر عددياً (٢٥ دائرة) وتعداداً (كثافة سكانية) وهي متعددة ومستمرة رغم الجهود المبذولة من قبل العديد من الأطراف والأقطاب السياسية داخل البلاد، وحدد الاتحاد النقاط التي لأجلها أعلن موقفه وتأييده لمبدأ تقليص الدوائر الانتخابية وذلك من خلال مذكرة جاء فيها:

١ - القضاء على انتشار الرشوة وكبح جماح النفوس الضعيفة في حال تعذر شراء الأصوات وفقاً للأعداد الكبيرة من الناخبين لكل دائرة.

٢ - تقليص عدد الدوائر وتوزيعها بالشكل السليم يؤدي إلى القضاء على التأثير الطائفي والطبقي والقبلي، والذي تسبب أحياناً في تشويه شفافية العملية الانتخابية وأفرز في التجربة السابقة عناصر في الغالب، دون المستوى المطلوب كفاءة وخبرة وثقافة.

٣ - يعزز التعديل مفهوم «الكويت أولاً» وذلك عندما تغيب المصالح الشخصية من الجانبين ويصبح معيار الاختيار الكفاءة ومصلحة الوطن.

٤ - يساهم التعديل في تطوير الحياة البرلمان والديمقراطية عن طريق التحرر المناسب من قيو وسلطان الناخب والذي أعطانا نموذجاً دو المطلوب على أقل تقدير من نواب الخدما وتخليص المصالح التي دائماً كانت على حسا عدد كبير من المواطنين، وبالتالي يستطيع النائ أداء دوره في مجلس الأمة من رقابة للسلط التنفيذية وسن التشريعات لصالح الوطن.

ولايزال النقاش حول موضوع تعديل الدوا الانتخابية مستمراً، ولكن إذا كانت الحكومة جاد فعلاً نحو الإصلاح السياسي فسيكون موقفه حاسماً في هذا الموضوع، فالتوجه العام يدء تقليص الدوائر وبذلك تتجدد الخطوة الأولى نح الإصلاح وتتبعها زيادة القاعدة الشعبية م خفض سن الناخب إلى ١٨ سنة ومشارك العسكريين .. إلخ.

والرهان على موقف الحكومة كلاعب أساس في الساحة السياسية، إذ لا يمكن تجاوز رأ الحكومة في تعديل الدوائر الانتخابية لأنها تمل الورقة والكفة الراجحة عند طرح الموضوع للنقا تحت قبة البرلمان والطلب الحكومي بتشكيل لج محايدة لبحث الموضوع قد يكون نوعاً م التسويف مما يستوجب من أعضاء مجلس الأ الاستمرار في طرح موضوع تعديل الدوائر حت آخر المطاف، مع احتمال عدم تحقيق الهد المطلوب في هذه الدورة من عمل مجلس الأمة م يترتب عليه مواصلة بحث الموضوع في دورا قادمة حتى تتحقق الخطوة الأولى نحو الإصلا السياسي المنشود. ■

طلب تشكيل لجنة محايدة لبحث موضوع الدوائر قد يكون نوعاً من التسويف وعلى النواب الاستمرار في طرح الموضوع



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الكويت - للإعلان: Tel:4840451 / 2 / 3 - للاشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للاشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

من جعل لهذا القانون الأولوية؟



محمود النوري

أعلن وزير المالية السيد محمود النوري أن قانون الضريبة على العقارات والشركات ستناقشه اللجنة المالية بمجلس الأمة وستعرضه وزارة المالية على غرفة التجارة وبعد إقراره من الحكومة سيقدم لمجلس الأمة لصدوره بصورة نهائية، مؤكداً ضرورة وجود إيراد ودخل ثابت للحكومة متمثلاً في الضريبة بدلاً من الاعتماد على مصدر واحد للدخل معرض للنضوب وهو النفط، وبدورها أجلت اللجنة المالية البرلمانية اجتماعها للبت في القانون المقدم من الحكومة في شأن «ضريبة الدخل»، وذكر رئيس اللجنة السيد: عبدالوهاب الهارون إن أعضاء اللجنة قرروا استمزاج آراء جهات أخرى معنية ومختصة كغرفة التجارة والجمعية الاقتصادية وجمعية المحاسبين الكويتية، وأشار الهارون إلى دراسة سابقة قام بها ديوان المحاسبة شملت كل قضايا الضريبة في الكويت، وكانت فائدتها كبيرة للجنة المالية لدى دراستها لهذا الموضوع، وأوضح أن أعضاء اللجنة اتفقوا على حاجة هذا الموضوع للمزيد من الدراسة المتأنية. وعليه فإنه من السابق لأوانه إقرار القانون إلا بعد أن تتضح الصورة بشكل نهائي، والرد على كل علامات الاستفهام حول قانون «ضريبة الدخل» ومن الأفضل أن يكون قانوناً شاملاً ينظم كل عمليات الضريبة حتى لا يكون هناك تشتيت كما هو حاصل حالياً حيث تتحدث قوانين عدة عن الضريبة، كقانون دعم العمالة الوطنية، وقانون استغلال الأراضي الفضاء، إلخ..

والسؤال: هل قانون «ضريبة الدخل» يعتبر أولوية؟ وما مصير قانون «الزكاة» المدرج على جدول الأعمال منذ عدة سنوات؟ وهل تم رفع كفاءة الخدمات المقدمة للمواطن حتى نطالبه بدفع الضرائب؟■

اتحاد الطلبة يستنكر «مغالطات» بن طفلة والربعي

استنكر الاتحاد الوطني لطلبة الكويت - فرع الجامعة - ما جاء على لسان د. سعد بن طفلة ود. أحمد الربعي في الندوة التي أقامتها رابطة طلبة كلية الآداب وجمعية العلوم الاجتماعية، حول موضوع «ثقافة التطرف» والتي أثير فيها العديد من المغالطات والاتهامات الباطلة في الجملة على التيار الإسلامي والمحافظ في البلاد.



د. سعد بن طفلة   د. احمد الربعي

وقال رئيس الاتحاد الوطني لطلبة الكويت خالد الرويشد «إن الحوار الهادف والنقاش السليم يأتيان من خلال توافر كافة الآراء ووجهات النظر على طاولة واحدة وطرح الموضوع أمام الملأ على أساس علمي دون إثارة العاطفة، وأن يذكر التطرف بإنصاف على كافة أشكاله وصوره، دون أن يصب جل الغضب على تيار دون غيره».

وأضاف: «إننا في الاتحاد الوطني لطلبة الكويت نرى أننا في هذه الأثناء أحوج ما نكون إلى نبذ كل أسباب الخلاف والفرقة بين أطياف الوطن الواحد، وأن نسعى لتوحيد الصفوف وتضافر الجهود لأجل الوطن والمواطنين لخلق وطن آمن مطمئن، وممارسة ديمقراطية سليمة، متخذين من الشورى أساساً لاتخاذ القرارات الحاسمة دون التعصب والانتصار للذات أو للتيار أو للأحزاب، ولا يعني ذلك أننا نرفض الأحزاب وقيامها، وإنما قيامها على الأسلوب السليم وممارستها لأنشطتها بالشكل المطلوب دون التطرف أو التعصب.. فهذا الذي لا نقره ولا نريده».

واستنكر الرويشد ما قاله د. بن طفلة حول اتهامه غير المبرر للعمل الخيري واللجان الخيرية، حيث أشار إلى أن العمل الخيري في الكويت لم يكن منظماً رغم أن العمل الخيري ق وصلت آفاقه إلى كافة أرجاء المعمورة بشهاد الأعداء قبل الأصدقاء، واتهامه بأنه في الغال كان موجهاً لمنظمات إرهابية وجماعات متطرف دون أن يذكر أي دليل على ذلك!

وقال الرويشد إن ما أثاره الدكتور أحم الربعي في المحاضرة من نقاط كانت موجه بشكل واضح وصريح إلى بعض الجماعا الإسلامية خصوصاً، وإلى التيار الإسلامي ف العموم، مدعياً أن هذا التيار هو سبب الكوار والمهالك، واستخدم الدكتور الربعي أسلو التهويل والتخويف لاستمالة العواطف بذكر مستقبل الوطن والأطفال الذين سيضي مستقبلهم وأن الأسر ستدمر إن فتح المجا للتيار الإسلامي بالانتشار، متناسياً الماض المعروف للأنشطة المتطرفة التي قام بها الدكتو الربعي دون أن يتطرق إلى شيء من هذا الماضي

وشدد الرويشد على أنه رغم ضرورة التط إلى هذا الموضوع (التطرف والإرهاب والتعصب إلا أنه كان من الأجدر ألا توجه الندوة بهذ الشكل، وأن يمارس عريف الندوة دوره بشك سليم لضبط الحوار، وكذلك فإن الندوة لم يتواف فيها الرأي الآخر.■

ذوو الاحتياجات الخاصة بالجهراء

صرخة من أهالي الجهراء لأصحاب القلوب الرحيمة من أصحاب القرار السياسي، فهم يطالبون بتوفير روضة ومدرسة متخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة، «متلازمة داون سندروم» و«التوحد» وبطء التعلم في محافظة الجهراء.

إن هؤلاء الأطفال بحاجة ماسة إلى رعاية نفسية وتعليمية واجتماعية، فكثير من الأطفال يعانون صعوبة في النطق فيلجأون إلى الانطوائية والانعزالية مما يشكل عائقاً لهم يحول دون النجاح في الحياة، كما يحتاج ذوو الاحتياجات الخاصة إلى متابعة ورعاية دائمتين من جهات الاختصاص، ولكن «المركز الوحيد للتدخل المبكر في الكويت والتابع لوزارة الشؤون الاجتماعي والعمل» يحرم أطفالنا من خدماته، بحجة أن أ طفل يدخل مرحلة الروضة يحرم من الرعاية وبالتالي يحرم هؤلاء الأطفال من متع الحيا والأنشطة الاجتماعية والرعاية النفسية والجسدي والعقلية ويظل الآباء يعانون. والسؤال: إلى أي نذهب بذوي الاحتياجات الخاصة في ديرتن ولمن؟■

عن أهالي الجهراء
والدة طفلة متلازمة داون
ahra99@yahoo.com

مكانكم.. أيها الخراصون

إبراهيم الكندري

ما إن صرح الدكتور خالد المذكور رئيس اللجنة العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة، بأن اللجنة انتهت من صياغة لمشروع قانون العقوبات الإسلامي، حتى انهالت الاعتراضات في عدة صحف من أشخاص يعرف عنهم اتجاههم العلماني المناهض للشريعة الإسلامية، وكتب الدكتور أحمد الربعي مقاله يوم ٢٠٠٣/١١/٣٠م تحت عنوان «دولة مدنية دستورية».

ويتضح من المقال أن الكاتب لم يطلع على القانون الذي يعارضه، ويتضح أيضاً أنه إما جهل مسلمات في الشريعة الإسلامية، أو أنه يفضل لوي أعناق الكلام، فنظام الدولة الدينية عرفته أوروبا في القرون الوسطى، وحاصله أن رجال الدين هناك بيدهم صكوك الغفران والحرمان وأنهم هم الدولة وهم القانون وأن ما يحرمونه أو يحلونه في الأرض يحرمه ويحله الله في السماء.

هذا النظام هدمه الإسلام، فقد أوضح النبي ﷺ لعدي بن حاتم أن النصارى اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، فقال عدي: ماعبدناهم، قال النبي ﷺ: «ألم يحلوا لكم الحرام ويحرموا عليكم الحلال؟».

قال عدي: بلى يا رسول الله، قال النبي: «فتلك عبادتكم إياهم من دون الله»، وآيات القرآن الكريم في هدم هذا النظام لا تحصى ونكتفي آية واحده فقط في ذلك وهي الآية رقم ٢٥ من سورة الحديد: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾.

لقد أوضح الإمام ابن تيمية أن هذه الآية تضمنت فعل التشريع عن القضاء عند التنفيذ الذي رمز إليه بالحديد.

وبنظرة خاطفة إلى ما نشرته الصحف يتضح الآتي:

١ ـ ادعاء أن تطبيق الشريعة الإسلامية يحول الدولة إلى دولة كنسية ونحن في دولة مدنية ودستورية، وهم يعلمون أن الإسلام نظام مدني دستوري وليس فيه شيء من النظام الديني على نحو ما أوضحت.

٢ ـ يزعمون أن تطبيق الشريعة يتعارض مع المجتمع المعاصر لأن فيه التعددية واحترام جميع الآراء.

وبهذا يتجاهلون أن الإسلام احترم عقائد غير المسلمين فيما هو من العقيدة كمسائل الأحوال الشخصية فلا يلزم غير المسلم بشريعة الإسلام إلا إذا اختارها هو.

وفي غير الأمور العقائدية كقانون العقوبات وقانون المعاملات يعلم هؤلاء قبل غيرهم أن الدول الحديثة التزمت بقاعدة إقليمية القانون ومؤداها التزام الأقليات بقانون الإقليم الذي يعيشون فيه وليس في هذا أي اعتداء على حريتهم وحقوقهم.

٣ ـ يزعمون أن تطبيق قانون العقوبات الإسلامي فيه سيطرة لتيار حزبي واحد وليس تياراً إسلامياً، على مؤسسات مهمة في الدولة ويعنون بذلك اللجنة الاستشارية العليا للعمل على تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية، لأنها هي التي اقترحت هذا القانون الإسلامي.

وفي هذا مغالطات عديدة منها:

١ ـ أن العقوبات الإسلامية وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية بنصوص قطعية ولا يمكن أن تسمى آراء حزبية.

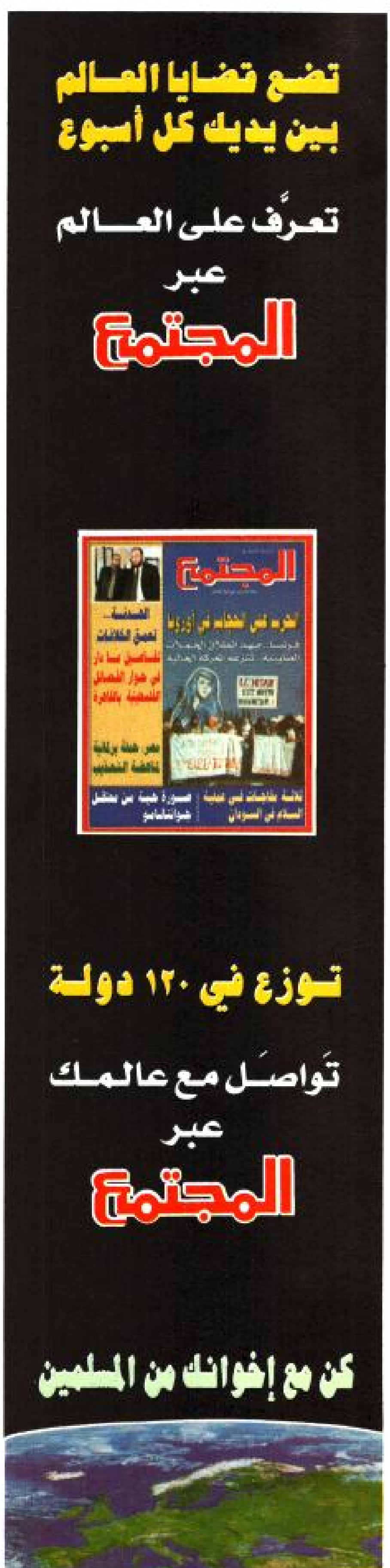
٢ ـ أن أعضاء اللجنة لم يرشحهم شخص أو جهة، بل اختارهم سمو أمير البلاد ـ حفظه الله ـ وهو الذي يحدد لهم فترة انتدابهم ولو مال أحدهم إلى غير المصلحة العامة ما جدد له انتدابه.

٣ ـ أن تشكيل هذه اللجنة كان بمبادرة سامية من سمو الأمير الذي أصدر بذلك المرسوم الأميري رقم ١٩٩١/١٣٩م، وهذا ما لا يجهله هؤلاء الكتاب، وبالتالي لا يجهلون أن اختيار هؤلاء الأمناء، لهذا العمل النبيل لا يمكن أن يوصف بأنه سيطرة حزب أو أحزاب من تيار واحد على مؤسسات مهمة في الدولة.

وأخيراً يتضح مما نشر أنهم نقدوا وعارضوا قانون العقوبات الإسلامية ولم يقدموا لنا أوجه الخطأ والخلل فيما في هذا القانون الذي عارضوه.

٤ ـ لا يجهل الكتاب الذين تنافسوا على اتهام غيرهم بالباطل أنه لو كانت لديهم شبهة دليل على تمويل الحملات الانتخابية من أموال الخيرات لما سكتوا لأن الساكت عن الحق شيطان أخرس، فلماذا لم يتقدموا بشكوى إلى النيابة العامة؟!.

٥ ـ ولا يجهل هؤلاء أن اللجان الأمريكية التي زارت الكويت مراراً راجعت أعمال اللجان الخيرية ولم تقل أي شيء من مزاعمهم سواء في تمويل الانتخابات أو تمويل أحداث سبتمبر ٢٠٠١م في أمريكا.■





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

حالة من الذعر في طائرة بسبب الصلاة!

إسطنبول: طه عودة

ما زالت آثار التفجيرات الأربعة التي تعرضت لها مدينة إسطنبول التركية الشهر الماضي مستمرة فقد شهدت طائرة تابعة للخطوط الجوية البريطانية حادثة غريبة من نوعها بعدما سادت حالة من الخوف والهلع كافة ركاب الطائرة ومعظمهم من الإنجليز عندما شاهدوا سبعة من الركاب الأتراك بعد إقلاع الطائرة بدقائق يقومون بأداء الصلاة واعتقد الركاب الإنجليز على الحال بأن الركاب الأتراك يستعدون لتفجير طائرتهم وأنهم يؤدون الصلاة قبل عملية التفجير فما كان منهم إلا أن قاموا بإبلاغ رجال أمن الطائرة الذين هرعوا إلى المكان على الفور وأحاطوا بالركاب الأتراك من كل جانب فيما قام قائد الطائرة بالعودة بطائرته إلى لندن وعقب الوصول تم القبض على المواطنين الأتراك والتحقيق معهم في حين أكد الركاب الأتراك أنهم لم يرتكبوا أي جرم وأن كل ما فعلوه هو أدائهم الصلاة.■

بوش يدعو البشير وجارانج لواشنطن!

٤٠٠ مليون دولار إذا وقعا «اتفاقية سلام»

الخرطوم. حاتم حسن مبروك

في الوقت الذي بدأ فيه نائب الرئيس السوداني علي عثمان وجون جارانج زعيم الحركة الشعبية مباحثاتهما الثنائية في ضاحية «نيفاشا» بكينيا بغية الوصول إلى اتفاق سلام نهائي في جنوب السودان وعدت الإدارة الأمريكية الطرفين بمنحهما ملايين الدولارات إذا توصلا إلى اتفاق سلام.

ونشرت صحيفة (Sunday nation) الكينية - يوم ٧ ديسمبر - تصريحات منسوبة إلى مسؤول كبير في الإدارة الأمريكية أن بلاده ستمنح السودان ٤٠٠ مليون دولار خلال الثلاث سنوات القادمة لإعادة تعمير المناطق المتأثرة من الحرب متى ما توصل الطرفان إلى اتفاق سلام شامل. كما أشار المسئول الأمريكي إلى أن واشنطن تقوم بعملية ضغط على الطرفين لتحقيق السلام في الجولة الحالية مبيناً أن الأجواء السياسية الآن مواتية لتحقيق ذلك، محذراً من تفويت هذه الفرصة التي لن تتكرر حسب قوله.

في تطور سياسي مهم وجه الرئيس الأمريكي بوش الدعوة للرئيس السوداني عمر البشير لاستضافة بلاده مراسم حفل التوقيع النهائي على اتفاق السلام بين الحكومة والحركة الشعبية، كما أكد بوش في اتصال هاتفي مع البشير دعم بلاده لمسيرة السلام في السودان حتى تصل إلى غاياتها قريباً بالتعاون مع الأسرة الدولية لإعمار ما دمرته الحرب.

كما أجرى بوش اتصالاً هاتفياً مماثلاً بجون جارانج رئيس الحركة وقدم له الدعوة لحضور التوقيع على الاتفاق الذي قالت مصادر مطلعة إنه سيكون بواشنطن في السابع من يناير المقبل يوم عيد الكنيسة الشرقية الأرثوذكسية!.



البشير وجارانج

من ناحية أخرى، فقد لفت انتباه المراقبين الاستقبال الحاشد الذي لقيه وفد حركة جارانج الذي زار الخرطوم مؤخراً، والتقى الوفد كبار المسئولين في الحكومة والحزب الحاكم، وعقد لقاءات مع قيادات الأحزاب المعارضة الكبرى كالأمة والاتحادي والشعبي وحتى الحزب الشيوعي، والأحزاب الإفريقية. وتعددت الحوارات واللقاءات مع صحف الخرطوم ونال ياسر عرمان الناطق باسم حركة جارانج نصيب الأسد من الاهتمام الإعلامي.

وأشار عرمان في تصريحات صحفية إلى أهمية مشاركة كافة القوى السياسية في المفاوضات الحالية للوصول إلى سلام عادل وشامل ومستدام، مشيراً إلى أن زيارتهم للخرطوم ستخلق مناخاً إيجابياً وتجذب مزيداً من قطاعات المجتمع للوصول إلى حل نهائي للمشكل السوداني.

وقد لاحظت المجتمع تذمر بعض الناس من هذا الاهتمام الرسمي والإعلامي بوفد الحركة التي خلقت مرارات عديدة لدى الأسر التي فقدت أبناءها في حرب الجنوب الظالمة التي أصرت الحركة على إشعالها لسنوات طويلة، ولذلك فقد تم إلغاء اللقاء الذي كان مزمعاً عقده للوفد في الميدان الشرقي الشهير في جامعة الخرطوم لأسباب أمنية ربما خوفاً من حدوث مصادمات مع الطلاب الذين كانوا يقاتلون الحركة الشعبية لعدة سنوات، وقد لوحظت الحراسة الأمنية المشددة على وفد الحركة أينما سار وارتحل في العاصمة الخرطوم.■

مصر: مشروع قانون لمناهضة التعذيب

بالتنسيق مع المنظمة المصرية لحقوق الإنسان، يعتزم ثلاثة من نواب مجلس الشعب - يمثلون ثلاثة اتجاهات فكرية - تقديم مشروع لمناهضة التعذيب في أقسام الشرطة ومقار مباحث أمن الدولة، يعمل على تغليظ عقوبة مرتكبي جرائم التعذيب، بإدخال بعض التعديلات على قانون الإجراءات الجنائية الذي يحوي كثيراً من الثغرات التي تسمح لعناصر الجهاز الإداري بارتكاب جرائم التعذيب. وأكد النواب الثلاثة: حمدي حسن (إخوان) وأيمن نور (ليبرالي)، وحمدين صباحي (ناصري)، خلال مؤتمر صحفي نظمته المنظمة المصرية لحقوق الإنسان أن قانون الإجراءات الجنائية المصري الحالي به كثير من الثغرات التي تتيح لضباط الشرطة ممارسة التعذيب إلى حد أن أصبح ظاهرة.

وشدد النواب على ضرورة توحيد جهود نواب مجلس الشعب ومختلف الأحزاب والقوى السياسية وجمعيات المجتمع المدني لمناهضة التعذيب.

وطالب حمدي حسن بمحاصرة ترسانة القوانين الفضفاضة التي تحمي مرتكبي هذا النوع من الجرائم، وشدد على أهمية أن يبادر مجلس الشعب بمناقشة مشروع القانون؛ لإنقاذ سمعة مصر مما لحق بها من جراء انتهاك جهاز الشرطة لأبسط حقوق الإنسان.

وانتقد صباحي النظام الذي سمح باستمرار ظاهرة التعذيب إلى هذا الحد، مشيراً إلى أن استمرار هذه الظاهرة يتعارض تماماً مع ما يدعيه النظام من وجود ديمقراطية ورغبة حقيقية في الإصلاح.

أما أيمن نور فقال: «إننا في حاجة إلى مزيد من الجهود التشريعية وحزمة من القوانين لمناهضة ظاهرة التعذيب التي تعددت أشكالها وأساليبها وطالت طوائف المجتمع كافة بعد أن كانت مقتصرة على السياسيين فقط.■

طالب بعودة المحجبات
تلفزيون المصري



طالب نواب
خوان المسلمين
ارة الإعــــلام
ف حربها على
حجاب، وإعادة
مذيعـة إلى
ـــملهن في
فزيون تعرضن
صل منه نتيجة
ـــدائـــهــــن
حجاب.

وشن النائب حـمـدي حـسن
جوماً على سياسة الإعلام
صري، وأكد في طلب إحاطة
دمه لوزير الإعلام أن إصرار
زارة ممثلة في اتحاد الإذاعة
تلفـزيون في حـربهـا على
حجاب، وفـصل ٢٠ مـذيعـة
تدين الحجاب، لم يترك فرصة
د الحكومة الفرنسية التي تريد
اء الحجاب بفرنسا.

وتســـاءل النائب عن هدف
تليـفـزيون المصـري بقنواته
ثلاثين ؟ وهل هذا العـري
فجور الذي ينشره هو ما يحدث
فعل في المجتمع المصري؟ وهل
المجتمع المصري بجميع فئاته
ختلف اتجاهاته راضون عن
؟ وهل ما تم عرضه من برامج
ومسلسلات في شـهـر رمـضـان
يـتـنـاسـب مـع أي ذوق أو فـطـرة
سليمة، أو يليق بأن تشاهده أسرة
مـحـتـرمـة كـمـا ذكـر العديد من
الكتاب والنقاد؟

وأنهى النائب طلب الإحـاطة
بتساؤل عن سبب منع ٢٠ مذيعة
ارتدين الحجاب من الظهور على
شـاشـة التليـفـزيون، في الوقت
الذي يُسمح للراقصات والعاريات
بأن يكن ضـيـوفـاً أو مـقـدمـات
برامج.

وقـال النائب: إن التـذرع بأن
الحجاب يمنع المذيعات من العمل
بحـرفـيـة إعـلامـيـة، حـجـة واهيـة
مستفزة يدحضها حجاب مذيعات
قنوات تلفـزيون (المنار) و(إقـرأ)
وأخيراً الجزيرة.■

.. واعتراض على سحب «البروتوكولات»

وجه نائب آخر سؤالاً لوزير
حث العلمي حول سحب مكتبة
سكندرية كـتـاب (بروتوكـولات
كماء صهيون) من خزانة العرض
ائم للمكتبة، وعدم عرضه مجدداً
خزانة العرض المخصصة للكتب
ريبة والنادرة!

وأشار النائب حسين محمد
راهيم إلى أن المكتبـة لم تكتف
ك، بل أعلنت أنه تم سحب الكتاب
تبار أن عرضه يمثل اختياراً غير
ائب، ويفتقر للذوق العام.

وتسـاءل حـسين إبراهيم عن
يقة هذا الإجراء؟ وهل هو نتيجة
سغوط الصهيونية على منظمة
يونسكو)، التي طالبت بسـحب
الكتاب؟ خاصةً أن هناك قراراً آخر
بمنع عرض خمسة كتب الفها
باحثون ومؤلفون مصريون، تتناول
في مـجـملها ترجمـةً عربيـةً لنص
الكتاب.

وأضـاف: «إن المكتبة لم تكتف
بذلك، بل أعلنت في بيان رسمي أنه
يجري تحقيق داخلي؛ للنظر فيما
إذا كـان ثمة إجراءات أخـرى يجب
اتخاذها»!

واختتم النائب بتساؤل عن حقيقة
وصـول اللوبي الصـهـيـوني لاتخـاذ
القـرار بمصـر.. مطالباً برد صـريح
يعتمد على الشفافية والمصداقية
لحقيقة ما جرى في المكتبة، ومحاسبة
المسئولين عن هذا الإجراء.■

هل تتولى «حماس» السلطة بعد عرفات؟

أشار تقرير استخبارات
صهيوني جديد، إلى أن هناك احتمالاً
كبيراً بأن تصعد حركة المقاومة
الإسلامية «حماس» إلى الحكم في
السلطة الفلسطينية بعد الرئيس
ياسر عرفات.

وقال التقرير، الذي وضعه
ضباط استخبارات سابقين رفيعي
المستوى في جيش الاحتلال ويعرض
في مؤتمر هرتسيليا لمعهد السياسة
والاستراتيجية، إنه «لن يكون ممكناً
إدارة مـفـاوضـات مع القـيـادة
الفلسطينية في عهد ما بعد عرفات
(قيادة بزعامة حركة «حماس»).

وقد شارك في وضع التقرير
طاقم خبراء يضم مسؤولين كبار
سابقين في «الموساد» (جهاز
الاستخبارات الخارجي) و«الشباك»
(جهاز الاستخبارات الداخلي،
وآخرون لا يزالون يخدمون في
الاستخبارات وصحفيون وأكاديميون
و محافل فلسطينية، طلبوا عدم ذكر
أسمائهم.

ويهاجم واضعو التقرير المفهوم
القائم في القيادة الصهيونية والذي
يقضي بانتظار القيادة التي ستنشأ
في عهد ما بعد عرفات من أجل إدارة
المفاوضات معها. وحسب التقرير،
فإنه لن يكون ممكناً إدارة مفاوضات
مع القيادة الفلسطينية التي ستنشأ
في حينه، وحتى لو حاولت إسرائيل
إجراء مفاوضات معها فستكون
عقيمة وغير ناجعة.

ويرى التقرير أنه إذا ما بادرت
إسرائيل إلى إبعاد عرفات، فإن من
شأن هذه الخطوة أن تشدد نفوذ
عرفات على الأرض وبالمقابل، إذا
مات عرفات موتاً طبيعياً أو ترك
المسرح لمرض أو شيخوخة، فإن
السلطة الفلسطينية وفتح ستضعفان
وفي مثل هذه الحالة، فإنه إذا لم
تتسلم السلطة قيادة «مصممة»، فإن
حماس قد تكون الجهة السياسية
الوحيدة التي يكون لها سيطرة على
الجمهور الفلسطيني وتحظى بتأييده.

وتابع التقرير القول: «في ظل
غياب قيادة عموم فلسطينية تمثل
التيار العلماني بعد غياب عرفات،
فإن حماس ستبقى الجهة السياسية
الوحيدة ذات القدرة على القرار
والتنفيذ المركزي.

وورد في التقرير أن «حماس
تحظى بالتقدير كقوة ناجعة،
منضبطة، «نظيفة» من الفساد، بل
وتشكل بديلاً للسلطة في الفراغات
التي تلاشت فيها السلطة
الفلسطينية». ويقدر كتاب التقرير انه
في كل الأحوال يمكن لحماس أن
تطالب بالمشاركة في القيادة في
المستقبل، وأن تحظى بسلطة محلية
إذا ما جرت انتخابات لمجالس
محلية.■

..وفوز لـ«حماس» والجهاد في انتخابات جامعة بيرزيت

حققت كتلة الوفاء، التي تضم
تحالف الكتلة الإسلامية، المحسوبة
على حركة المقاومة الإسلامية
«حماس» والجماعة الإسلامية،
المحسوبة على حركة الجهاد
الإسلامي، فوزاً في انتخابات مجلس
اتحاد طلبة جامعة بيرزيت.

وحصلت كتلة الوفاء على ٢٥ مقعداً
من أصل ٥١ مقعداً هي عدد مقاعد
المؤتمر العام المكون للمجلس، فيما
حصلت كل من كتلة القدس والعودة،
وهي تابعة لحركة الشبيبة الطلابية،
المحسوبة على «فتح» على ٢٠ مقعداً،
والاتجاه الديمقراطي المحسوب على
الجبهة الشعبية على خمسة مقاعد.
وكتلة الاتحاد والوحدة المحسوبة على
الجبهة الديمقراطية متحالفة مع حزب
الشعب على معقد واحد.

وقد شهدت الحملة الانتخابية
منافسة شديدة، خاصة أن هذه
أول انتخابات طلابية تجرى في
الجامعة وفي الأراضي الفلسطينية
المحتلة، منذ اندلاع انتفاضة
الأقصى.■

الحكومة التركية تتراجع عن قرار تنظيم دورات القرآن الكريم

تراجعت الحكومة التركية بعد أسبوع واحد عن قرار أصدرته بشأن تنظيم دورات دينية لتعليم القرآن الكريم في المدارس الحكومية عقب معارضة رئيس الجمهورية أحمد نجدت سيزر وبعض الجهات العسكرية للقرار.

وقررت رئاسة الشؤون الدينية التركية إعادة النظر بالنظام الداخلي لدورات القرآن الكريم الذي أعدته مؤخراً لمواجهة هذه الضغوط. وتم تشكيل لجنة تضم ممثلين عن كافة مؤسسات الدولة لإدخال تعديل جديد على النظام الداخلي لدورات القرآن الكريم تلبية لطلب قدمه سيزر أثناء استقباله لرئيس الشؤون الدينية علي بارداغجي. وكانت التعديلات التي أدخلت على بعض مواد النظام الداخلي المتعلق بدورات تعليم القرآن الكريم قد أزالت الكثير من العوائق التي كانت مفروضة على هذه الدورات.

ونشرت الجريدة الرسمية النظام الداخلي الذي ألغي لاحقاً والذي كان في حال تطبيقه سيتيح الكثير من الإمكانات ومنها إمكان فتح دورة تحفيظ القرآن بمراجعة ١٠ أشخاص وليس ١٥ شخصاً، وإمكان عمل الدورات مساء طوال العام وعدم الالتزام بإجراء الدورة خلال العطلة الصيفية فقط لفترة لا تزيد على شهرين ولمدة لا تتجاوز خمسة أيام في الأسبوع.

ومن مواد التعديل الملغى إمكان تنظيم الدورات في المباني المدرسية مجاناً بموافقة من الولاية، وإمكان تنظيم فعاليات مختلفة من محاضرات وندوات إلى جانب فترة الدورة التي تصل إلى ثلاث ساعات يومياً.

وقد اعتبر الرئيس التركي أحمد نجدت سيزار أن خطط الحكومة لتخفيف القيود المفروضة على تدريس القرآن يمكن أن تلحق ضررا بالنظام التعليمي من خلال العمل لحساب جماعات ذات أهداف خاصة، حسب قوله.■

مؤتمر «تجديد الإسلام ووحدة الأمة» يدعو لقيادة إسلامية عالمية

اختتم في مدينة لاهور الباكستانية المؤتمر الإسلامي الدولي الذي نظمته الجماعة الإسلامية بمناسبة مرور (١٠٠) عام على ولادة مولانا أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة وكان تحت عنوان «تجديد الإسلام والأمة الإسلامية». وكان لافتاً للانتباه الحضور الكبير لشخصيات وزعماء جماعات إسلامية من بينهم أمير الجماعة الإسلامية في بنجلاديش غلام أعظم وعبد المجيد ذنيبات وصادق عبد الماجد مراقبا الإخوان في الأردن والسودان وأمين عام حزب جبهة العمل الإسلامي الأردني حمزة منصور والشيخ يوسف القرضاوي والدكتور فتحي يكن والشيخ راشد الغنوشي ومن إيران الشيخ محمد علي تسخيري وإسحاق مدني المستشار الديني في الحكومة الإيرانية وغيرهم من الدعاة الذين قدموا من النيبال وسري لانكا وغيرها. وقد تناول المؤتمر طيلة يومين ضرورة أن يكون للمسلمين قيادة إسلامية موحدة ودستور إسلامي موحد. ودعا المؤتمر في بيانه الختامي إلى ضرورة مواجهة المخطط الأمريكي الذي يهدف إلى احتلال دول إسلامية بعد العراق وأفغانستان. وأضاف البيان الختامي القول إن هناك مؤامرة لضرب الإسلام تحت مبرر مكافحة الإرهاب كما أن هناك مخططاً لإغراق بلاد المسلمين في الفتن والاضطرابات. ورفض البيان تحم[ـيل] المسلمين مسؤولية حوادث (١[١]) سبتمبر واعتبروها مؤامرة صهيو[نية] لشن حرب على المسلمين. وطال[ب] البيان بأن يكون القرآن والسـ[ـنة] المرجعية للأمة الإسلامية من أ[جل] وحدتها وانتصارها على المؤامرا[ت]. وقد شكل المؤتمر لجنة خاصة لإنش[اء] دستور إسلامي موحد، كما أنشـ[ـئت] لجنة أخرى دورها التحضير لإنش[اء] القيادة الإسلامية الموحدة من أ[جل] الحفاظ على الهوية الإسلامية ووح[دة] الأمة. وكانت الحكومة الباكستانية ساعدت في إنجاح المؤتمر بتسهـ[ـيل] منح تأشيرات الزيارات للعلمـ[ـاء] والدعاة الإسلاميين بعد رسالة خاص[ة] بعث بها زعيم الجماعة الإسلامـ[ـية] قاضي حسين أحمد إلى الرئيـ[ـس] مشرف.■

(اقرأ ص ٤٢)

محكمة أمريكية تعطي الحق لمدرسة بتدريس الإسلام

أصدرت محكمة فيدرالية أمريكية قراراً بأحقية إحدى المدارس العامة بولاية كاليفورنيا في تدريس الإسلام لطلابها في قضية حازت على اهتمام إعلامي كبير. وتعود القضية إلى خريف عام ٢٠٠١م عندما اعترض والدا طالبين بالمدرسة على تدريس مدرسة ابنيهما الإسلام لطلابها على مدى فصل دراسي مكثف لمدة ثلاثة أسابيع يتضمن توعية الطلاب بالثقافة الإسلامية وإشراكهم في بعض التدريبات التي تحاكي الثقافة والديانة الإسلاميتين مثل اختيار أسماء مسلمين وتقليد المسلمين في الصلاة وقراءة آيات من القرآن الكريم وتقليد الصوم عن طريق الإقلاع عن بعض الأشياء مثل مشاهدة التلفزيون أو أكل الحلوى على مدى يوم واحد، كما طلب منهم في اختبار الفصل الدراسي الختامي تقديم نقد للثقافة الإسلامية.

وقد اعترضت أسرتان على الفصل الدراسي بين الطلاب وقامتا برفع قضية في أوائل عام ٢٠٠٢م، معتبرة الفصل الدراسي نوعاً [من] التبشير الديني المخالف للدستـ[ـور] الأمريكي. وقد رفضت محكمـ[ـة] فيدرالية في شهر سبتمبر الحا[لي] وجهة نظر رافعي القضية ورأت أن [ما] قامت به المدرسة يقع ضمن حد[ود] الدستور لأن ما قامت به هو نشا[ط] تعليمي غير تبشيري.

وتقول جريدة سان فرانسيسـ[ـكو] كرونيكال إن حكم المحكمة أسعـ[ـد] المدرسة وإدارة المنطقة التعليميـ[ـة] التي تتبعها.■

البحرين: قانون للذمة المالية

قدم تكتل المنبر الإسلامي بمجلس النواب البحريني اقتراحاً بمشروع قانون يكشف الذمة المالية لكبار موظفي الدولة منذ توليهم مناصبهم حتى تركها، ويحدد لكل موظف كبير في الدولة ما له وما عليه منذ تكليفه بمهمته حتى خروجه منها.

وأكد الدكتور علي أحمد عبد الله - عضو التكتل ومقدم الاقتراح - أن مشروع القانون يهدف إلى تفعيل الدور الرقابي للحفاظ على المال العام، ووقف الإهدار المالي في أجهزة الدولة.■

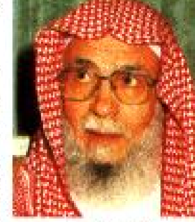
ألمانيا: مراقبة المرور عند جبل طارق.. مضيعة للوقت

تتجه نية الحكومة الألمانية إلى سحب فرقتها التي تحارب ما تصفه بـ«الإرهاب»، وتراقب تحركات منظماته من جبل طارق، في غضون نهاية العام الجاري.

وكشفت مجلة (شبيجل) الألمانية أن وزارة الدفاع الألمانية تريد سحب فرقتها العسكرية البحرية،البالغ عددها نحو ٢٥٠ جندياً من مضيق جبل طارق الذي يتمركزون فيه بطلب من حلف شمال الأطلسي «الناتو»، لأن طلب الناتو المشاركة في الحفاظ على الأمن في المضيق كان مضيعةً للوقت والمال، إذ ثبت أن المنطقة بمنأى عن أي تحركات «إرهابية»، وأنه لا يوجد أمر مريب.

وتقول دوائر سياسية إن دولاً مشاركة تريد إنهاء هذه المهمة التي تُعد تبذيراً للمال.■

...بطة العالم الإسلامي: فقهاء المجمع الفقهي الإسلامي ...اقشون قضية الإرهاب ويستعرضون وسائل محاربته


د. عبدالله التركي

ناقش المجمع ...فقهي الإسلامي ... اجتماعه الثاني ...ر رابطة العالم ...سلامي صباح ...م الأحد .../١٠/١٤٢٤هـ، ...موافق .../١٢/٢٠٠٣م، ...ضوع «الإرهاب»، من خلال ... من البحوث الفقهية.

وقد استعرض المفتي العام ...مملكة سماحة الشيخ ...العزيز بن عبدالله آل الشيخ ...بحثه بعنوان: «الإرهاب - ...بابه ووسائل علاجه»، أسباب ...رهاب التي اعتبر أن من ...ها الإعراض عن تطبيق ...ريعة الله في الأرض، والغلو ... الدين، وهو مجاوزة الحد، ...ن أن الغلو أو التطرف، تارة ...ن في الدين وهذا منهي عنه، ...رة يكون في محاربة الدين ...ذا تطرف مقابل، ومعلوم أن ...ين طرفا نقيض والعلاقة ...هما أن كل واحد منهما يغذي ...احبه، الغلو في محاربة الدين ...ج غلواً في الدين وتنطعاً فيه وكذا العكس.

وقدم د. وهبة مصطفى الزحيلي بحثاً بعنوان: «التفجيرات والتهديدات التي تواجه الأمنين أسبابها، آثارها، حكمها الشرعي، وسائل الوقاية منها»، بين فيه أن حكم الشريعة على القائمين بالتفجيرات هو التحريم والتجريم واستحقاق العقاب بحسب جسامة الجريمة وخفتها. كما قدم د. مطيع الله بن دخيل الله الصرهيد الحربي بحثاً بعنوان: «الإرهارب في الإسلام حقيقة أم افتراء»، خلص فيه إلى أن:

الإرهاب عرف في مجتمعات مختلفة وشعوب متعددة من قديم الزمن ويعود تاريخ نشأته إلى ٤١٠ قبل الميلاد غير أنه بصورته المعاصرة لم يعرف إلا في أوروبا عام ١٧٨٩ - ١٧٩٤م.

وأكد ضرورة تقديم تعريف جديد للإرهاب يحدد معناه ويضبط مفهومه■

...يثاق أمني بين السودان ...تشاد وإفريقيا الوسطى

... بعد تدهور الأوضاع الأمنية ... إقليم دارفور -غرب السودان ...اخم لحدود تشاد وإفريقيا ...سطى عقد الرئيسان ...تشادي إدريس دبي ...سوداني عمر البشير لقاء ...اصاً في الخرطوم - ...ديسمبر - لوضع حد ...شكلات الأمنية بدارفور.

وأعلن الرئيس التشادي عن ...ساه بلاده لوضع حد نهائي ...شكلات الأمنية في دارفور ... يحقق الاستقرار وتنمية ...طقة، موضحاً أن البلدين ...طهما علاقات ومصالح حيوية ... ما يصيب السودان يؤثر سلباً على تشاد. من جهته قال الرئيس السوداني إن اتفاقه مع رئيسي تشاد وإفريقيا الوسطى يقضي بضرورة التنسيق وعقد مؤتمر للقضايا على الحدود لوضع ميثاق أمني والتعاون لمعالجة أي قضية عالقة بين القبائل لتسيير حركة المواطنين بين الدول الثلاث.

وأشار البشير إلى أن المشكلات في دارفور أصبحت هاجس البلدين وأي انفراط في أي دولة ينعكس أثره على الدولة الأخرى، وكشف عن تعاون قديم بين السودان وتشاد وإفريقيا الوسطى.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«حماس» في ذكرى انطلاقتها

بين الثالث عشر من ديسمبر من عام ١٩٨٧م وعام ٢٠٠٣ م.. مسيرة ستة عشر عاماً مفعمة بالأحداث ومليئة بالتضحيات والبطولات سطرها أبناء حركة المقاومة الإسلامية (حماس) في سجل القضية الفلسطينية. فمنذ انطلاقتها وحتى احتفالها يوم السبت الماضي بالذكرى السادسة عشرة لميلادها تخوض تلك الحركة المباركة ملحمة جهادية استشهادية على كل الساحات يفخر بها كل مسلم ويقف كل من يرقبها - من الأعداء والأصدقاء - مشدوهاً أمام عبقرية الأداء والإنجاز معاً. وتستمد حماس رونقها وعبقريتها وحيويتها المتجددة من كونها «شجرة طيبة» يشكل الإخلاص المكون الحيوي لبذرتها، فكان «أصلها ثابت» يستعصي على محاولات العدو وأزلامه اجتثاثها أو بترها... وكان «فرعها في السماء» يصيب الأقزام المنبطحين والمفرطين المهرولين بالرهق والأرق، كلما حاولوا أن يطاولوها. وقد روت حماس تلك الشجرة دوما بأزكى الدماء.. دماء شبابها الطاهر، ولذا فإن ظلها لا ينقطع ﴿ تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها ﴾ (إبراهيم:٢٥). والحركة الفتية لم تتوقف يوماً عن العمل والإنجاز داخل أتون الصراع، ولم تخلد منذ بزوغ فجرها المبارك إلى الراحة أو تتزحزح عن ساحة الصراع مع الصهاينة قيد أنملة، ولذا فقد اكتسبت خبرة واسعة وأثبتت نضوجاً مذهلاً عند تعاطيها مع الأحداث العسكرية والسياسية...

أولاً: على الصعيد العسكري.. تمكنت حماس مع شقيقاتها من منظمات الجهاد والمقاومة من إبداع معادلة «توازن القوى»، بل «توازن الرعب» مع العدو الصهيوني، وقد تجلت تلك المعادلة بوضوح للمرة الأولى في تاريخ القضية الفلسطينية مع دخول حماس ساحة الصراع.

ومنذ نشأة القضية واحتدام الصراع العربي الصهيوني تم الترويج لما عرف بنظرية «التفوق الإسرائيلي»، ونظرية «الجيش الذي لا يقهر» على أوسع نطاق، حتى كاد الطرف العربي يقنع بها كقدر واقع، لكن انتصار الجيش المصري في العاشر من رمضان (أكتوبر ١٩٧٣م) ضرب تلك النظريات في مقتل، وعندما خرج الجميع من المواجهة كان لا بد من ضرب النظريات العسكرية الصهيونية التي بدأت تروج في الساحة مرة أخرى محاولة إشاعة اليأس في جنبات عالمنا العربي وزاعمة أن الحل لن يكون إلا على طاولات الاستسلام.

وقد خاضت حماس عبر مسيرتها معارك حربية حقيقية - ومازالت - ضد العدو والحقت به من الخسائر البشرية والمادية والاقتصادية والمجتمعية ما لم تلحقه الجيوش العربية مجتمعة عبر حروبها مع الكيان الصهيوني.

ثانياً: على الصعيد السياسي استطاعت حماس بناء جهاز سياسي لا يقل وعياً وقوة وبصيرة بالواقع والتحديات المحيطة بالقضية عن الجهاز العسكري، وقد خاض ذلك الجهاز معارك سياسية عديدة حقق فيها نجاحات باهرة، وحافظ من خلالها على ثوابت الحركة ومبادئها، وقد كان موقفه في مفاوضات الفصائل الفلسطينية الأخيرة بالقاهرة مثالاً حياً على ذلك... فقد تمكن ذلك الجهاز بحسه السياسي الراقي، وقراءته الصحيحة لموازين القوى ومواقف الأطراف.. تمكن بالتعاون مع الفصائل الوطنية الأخرى من تفويت الفرصة على شارون برفض الهدنة، ليبقى في مأزقه الصعب، يواجه خطر انهيار حكومته، كما فوتت على «السلطة» المهرولة نحو سراب المفاوضات فرصاً مماثلة.

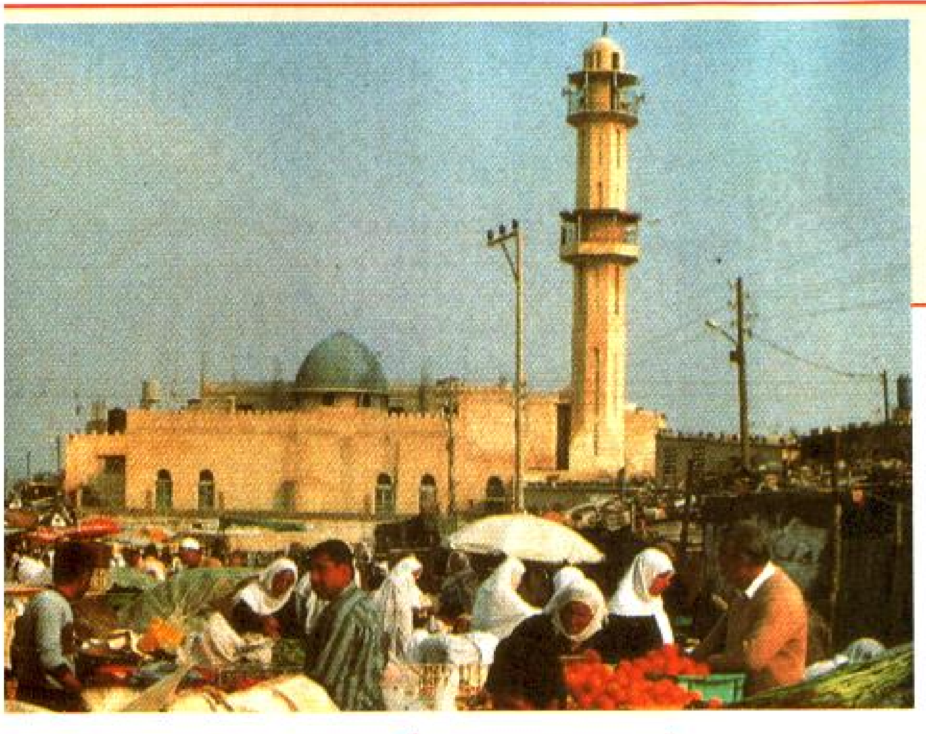
وقد وضعت حماس لكيانها السياسي والعسكري أساساً متيناً، وعمقاً استراتيجياً محورياً، تمثل في ذلك المد الجماهيري الواسع بين أبناء الشعب الفلسطيني عبر مؤسسات المجتمع المدني. ولذلك فمن الطبيعي أن نقول إن تلك الحركة انطلقت من عمق المجتمع الفلسطيني، وأن شجرتها غُرست وترعرعت في قلوب الجماهير الفلسطينية، ولذا فمن المستحيل اقتلاعها.

من هنا لم يكن غريباً أن يعترف أحدث تقرير صادر عن الكيان الصهيوني أعده مسؤولون سابقون في أجهزة الاستخبارات الصهيونية ونشرته صحيفة «معاريف» في ٢٠٠٣/١٢/١١م أن يكون لحماس السيطرة الفعلية على مجريات الأمور بعد غياب عرفات.وإن كانت حماس غير معنية بمثل تلك التقارير، فمعركتها الوحيدة - كما هو واضح على أرض الواقع - هي تحرير الأرض، وليس البحث عن «السلطة»، إلا أن ذلك التقرير يلفت الانتباه إلى قَدْر حماس لدى الصهاينة.. وإلى أي مدى بلغ هذا القَدْر.■

ازدواجية «السلطة»: تزعم الحرص على الحوار بينما تواصل الحرب على الإسلاميين!

مخطط أمني لتأميم المساجد

منظمة «الشبيبة» تقود الحملة بجناح «شبيبة المساجد» وبحماية المباحث العامة وقوى الأمن الداخلي



فلسطين المحتلة: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

كشفت خطة أمنية ـ وصلت نسخة منها إلى المجتمع ـ عن اتجاه لدى جهات في السلطة الفلسطينية للعمل على احتواء المساجد ضمن مراحل تشارك في تنفيذها جهات مختلفة هي وزارة الأوقاف ووزارة الداخلية ممثلة في جهاز الأمن الداخلي وإدارة المباحث العامة، إلى جانب حركة فتح ممثلة في منظمة الشبيبة الفتحاوية.

ويعتقد أن الخطة ـ التي وضعت بشكل مفصل وتحتوي على عدد من المحاور ـ هي من صياغة اجهزة أمنية تابعة للسلطة وأنها قدمت الى جهات عليا بهدف المصادقة عليها. وتشتمل الخطة على محاور خطيرة تجعل المساجد مكانا هدفاً أمنياً وتجير الدين وشعائر العبادة إلى أغراض أمنية وسياسية من خلال استخدام وسائل مختلفة، بحيث تتحول المساجد إلى بؤرة صراع. ويرى القائمون على الخطة أن المساجد من الوجهة التاريخية أهم مراكز النشاط الحيوية التي تتم فيها عمليات الاستقطاب والتأطير والتعبئة للأجيال المتعاقبة التي تحمل خيارات مشروع الإسلام السياسي المضاد للمشروع الوطني ـ بحسب الخطة ـ التي تشتمل على ثلاثة محاور رئيسة تعتمد على إعداد قاعدة معلومات تنطلق منها الجهات المختلفة الأمنية والتنظيمية والوزارية في عمليات تضييق وتشديد الخناق على رواد المساجد من الفصائل الأخرى الإسلامية، مقابل دفع عناصر منظمة للتواجد بالمساجد والقيام بنشاطات أمنية وإعلامية وتربوية بعد توفير الدعم المالي والأمني والغطاء القانوني في مهاجمة الآخرين.

جدير بالذكر أن قضية احتواء المساجد ليست جديدة على «السلطة» وحركة فتح، فقد جرت محاولات في الماضي في هذا السياق كان على راسها محاولات السيطرة على المساجد التي بها الإسلاميون وحملات الاعتقال والتضييق الامني على كوادر وعناصر حركتي حماس والجهاد الإسلامي لكن جميع المحاولات السابقة لم تكلل بالنجاح.

لماذا استهداف المساجد؟

خطة احتواء المساجد التي أعدت بشكل مفصل تجيب عن ذلك على اعتبار: «أن المساجد تعد بؤرة فاعلة لعمليات الإعداد والتربية والتنشئة السياسية المعارضة، وتمثل أيضاً مركز اتصال جماهيري، ومنبراً إعلامياً فاعلاً، ومؤثراً لأصحاب مشروع الإسلام السياسي، وعلى نحو خاص حركتي حماس والجهاد الإسلامي».. بحسب نص الخطة.

وتعتمد الخطة على برنامج عمل وآليات منظمة لاحتواء المساجد بشكل منهجي لإحكام السيطرة الامنية والسياسية والدينية عليها وإعادة تأهيلها كرافد ومساند لخدمة مشروع السلطة، ويعتبر القائمون على السلطة: «أن ذلك يأتي لتقويض النشاطات المعادية للمشروع الوطني»، والمقصود هنا فصائل المقاومة الإسلامية، ورواد المساجد، معتمدين في ذلك على الأجهزة الأمنية ومستغلين العناصر المتدينة في حركة فتح على حد وصفهم وتحت غطاء رسمي من وزارة الأوقاف في إطار اختيار الخطباء والأئمة وأمناء المكاتب، والعاملين بالمساجد ضمن شروط تحددها الخطة من شروط التوظيف التي يتحتم على وزارة الأوقاف اتباعها.

خطة على مراحل

وتعتمد أولى مراحل خطة احتواء المساجد على توفير قاعدة بيانات مفصلة تشارك في جمعها وتنظيمها الجهات والأجهزة المعنية بتنفيذ الخطة. وتتضمن هذه البيانات معلومات عن جميع المساجد في مناطق السلطة وتصنيفاتها بالنسبة لخضوعها لإشراف وزارة الأوقاف، أو سيطرة فصائل أخرى أو جهات دينية عليها بحسب وصف الخطة، بحيث تتضمن هذه المعلومات جميع التفاصيل وبشكل دقيق على شكل ملفات أمنية تطال خطباء



أجهزة الأمن صاحبة الكلمة في اختيار الأئمة والخطباء!

لمساجد والقائمين عليها، بينما يصف معدو لخطة هذه التصنيفات بالأطماع السياسية الدينية للفصائل والجماعات الدينية الأخرى، ذلك بتعاون مختلف الجهات القائمة على تنفيذ ذه الخطة ضمن لجنة عليا مشتركة للتخطيط المتابعة في إطار جدول زمني للتنفيذ من ٨ ـ ٩ ـهور على أن تقوم كل جهة بدورها في الخطة، حيث تقوم وزارة الأوقاف بتجهيز جميع لعلومات الرسمية والقانونية، فيما يخص لجنة لمسجد، على أن تبدأ عملية الاحتواء بدعم ـباشر من أجهزة وزارة الداخلية التي ـ يحسب الخطة ـ تقوم بإجراءات إزالة المعوقات ن خلال استدعاء الأشخاص المعنيين بعملية لاحتواء وتساعد على تسهيل مهمة الأوقاف منظمة الشبيبة والتي أيضاً سيكون دورها حث لعناصر الملتزمة دينياً للمواظبة والالتزام المساجد وتطوير العلاقة مع الشخصيات لمؤثرة في المسجد، بحيث تمارس منظمة شبيبة دورها كمنافس قوي في المساجد ذات سيطرة المشتركة بين الاوقاف والإسلاميين من ـلال سياسة محكمة بعد توفير الإمكانات ـطلوبة من موازنات وقوى بشرية، وهنا تشترط خطة أن تتوافر عدة معايير في القوى البشرية ظائف المساجد وهي: الانتماء السياسي (فتح راسخ الانتماء أو مستقل مناصر للسلطة أو ستقل معاد لقوى المعارضة)، وأن يتم اختيار مناء المكتبات من أبناء الشبيبة الملتزمين دينياً مد إجراءات الفحص الأمني، بحيث تستغرق لرحلة الثانية من خطة احتواء المساجد ١٢ ـهراً.

خلق بؤرة صراع: تفاصيل الخطة تظهر ضوح أن القائمين عليها لديهم أغراض أمنية سياسية بالدرجة الأولى، وهم معنيون بتحويل المساجد إلى بؤرة صراع، وأزمة تعرقل أنشطة وفاعليات الفصائل الإسلامية، وعلى رأسها حماس واستغلال الأجهزة الأمنية في حملة ترهيب لرواد المساجد، وهو ما يستدعي ـ حسب خطة السيطرة على المساجد كخيار استراتيجي ـ استحداث هيكل تنظيمي في داخل حركة فتح ومنظمة الشبيبة لإدارة ومتابعة شؤون المساجد، وهو ما يسمونه «معركة» لصالح الخيار الوطني، وكأن الحرب ضد المساجد وروادها والقائمين عليها من الإسلاميين حرب ضد عدو خارجي يستدعي ديمومة في الحرب لمواجهته لدرجة جر أطراف داخل فتح لهذا الصراع المفتعل، وتسمية جناح فيها شبيبة المساجد والتعامل مع الشعائر والعبادات كالتزامات تنظيمية وليس فرائض وعبادات إسلامية، وهنا تشير الخطة إلى ضرورة الانضباط الكامل بمواعيد الصلوات الخمس، مع الاعتراف أن ذلك لن ينجح فقط بالتكليف التنظيمي، وإنما بترسيخ الأمر على شكل قناعة فردية، وتفترض الخطة أن تبادر الكوادر في الصف الأول بهذه الإجراءات لإقناع القاعدة في الشبيبة بهذا المشروع.

معايير اختيار الخطيب والإمام: الانتماء لفتح.. مستقل مناصر للسلطة أو مستقل معاد للإسلاميين

تسخير الوظائف للمشروع

وتقترح الخطة إمكانات عدة للتنفيذ من أبرزها توفير الوظائف اللازمة لتغطية الشواغر والبدائل داخل المساجد حسب ما تقتضيه متطلبات المشروع وذلك بتوفير ٥٠٠ وظيفة علي بند البطالة الدائمة أو مكافأة مقطوعة ١٠٠ دينار لملء الشواغر في المساجد المضمونة لوزارة الأوقاف.

إلى جانب ٥٠٠ وظيفة تحت مسمى مفتشين وأمناء مكتبات. وتتضمن الخطة برامج وأنشطة ترويحية وتنشيطية ورياضية وتربوية وثقافية، بالإضافة إلى دورات تحفيظ القرآن والفاعليات الإعلامية والاجتماعية التي يفترض أن تنافس الأنشطة الأخرى للإسلاميين في المساجد.

إجراءات أمنية

ويعتبر القائمون على المخطط أن عملية الاحتواء والسيطرة على المساجد التي تسيطر عليها فصائل المعارضة (حماس والجهاد) تحتاج إلى حنكة ودهاء واستغلال نقاط الضعف والثغرات، وذلك بدعم مباشر ومدروس من أجهزة الأمن.

على أن يتم التعامل مع المساجد التي تخضع لجماعات دينية مثل أهل السنة أو الدعوة بشكل مختلف من خلال إعداد صيغة قانونية لإلزامهم بعدم الخروج عن القانون والدستور، وتشكل الوزارة جهة مراقبة دينية لهم.

كما تتضمن الخطة بوضوح إجراءات أمنية لتضييق الخناق على الأشخاص القائمين على السيطرة والذين يشكلون المانع الرئيس لاحتواء المساجد، وذلك من خلال استغلال كل السلطات لتحجيم دورهم، وهنا تحدد الخطة دوراً مهماً للمباحث العامة والأمن الداخلي بحجة كشف تجاوزات أبناء الفصائل المعارضة والمخالفات القانونية ومحاسبتهم وتغليب دور منظمة الشبيبة وإجراء المداهمات والتفتيشات اللازمة كلما استدعى الأمر لإحباط محاولات مضادة للاحتواء الوطني، على حد زعم ووصف الخطة.■

فشل حوار القاهرة: نتيجة طبيعية للقفز في الهواء

الفشل الذي وصلت إليه حوارات القاهرة بين ١٢ فصيلاً فلسطينياً، مثل نتيجة طبيعية لمقدمات خاطئة.

فمن ناحية، ينبغي التأكيد أولاً على أن أجندة الحوار الفلسطينية - الفلسطينية في القاهرة لم تكن فلسطينية بمعنى الكلمة بالدرجة الأولى، بقدر ما كانت استجابة لاحتياجات داخلية وخارجية لأطراف أخرى منها الدولة الراعية مصر، التي أرادت اصطياد عدة عصافير بحجر واحد: أولاً: إعادة إنتاج دورها المحوري في معادلة الشرق الأوسط، وهو الدور الذي تمّ تحجيمه أمريكياً وإسرائيلياً، خصوصاً بعد التدخل الأمريكي في العراق. وثانياً: أن مصر وكنتيجة مترتبة على ذلك، - وإن كانت إرهاصاته بدأت تلوح منذ سنوات، - بدأت تخسر مكانتها في المنطقة لصالح دول أصغر منها حجماً وأقل أثراً في معادلة المنطقة، معتمدة - أي تلك الدول الأقل حجماً وأثراً - على ارتباطها الوثيق وتحالفها المعلن مع الولايات المتحدة، التي وظفتهم كمعبدي طرق لسياساتها وساعي بريد تحذير ونذير للدول التي ما زالت لا تحظى بالرضا الأمريكي الكامل.

واشنطن: أسامة أبو رشيد (*)

alzaitonah@yahoo.com

هذا لا ينسينا أيضاً تحول دور مصر ومكانتها من «وتد» المنطقة إلى التجاوب مع متطلبات ورغبات الولايات المتحدة، إلى حد جعل من الدور المصري أقرب إلى كاسحة الألغام الأمريكية في طرقات المنطقة ودروبها. ورغم ذلك كله، ورغم ما قدمته مصر، على الأقل بسبب إنسحابها من لعب دورها الريادي الطبيعي، فإن مصر لم تجد حلاً لإستعادة «الهيبة» بالتعريف المصري الرسمي، إلا بمزيد من التعاطي مع الأجندة الأمريكية. وما يؤكد هذا الأمر إعلان عرض مشروع الهدنة المأمول على واشنطن.

أما على الصعيد المصري - الصهيوني فنجد أنه على الرغم من أنه قد مضى على توقيع إتفاقية كامب ديفيد أكثر من أربعة وعشرين عاما، إلا أن العلاقة المصرية - الإسرائيلية لا زالت علاقة باردة، ولا زالت تل أبيب تتحدث عن «خطر مصري» وذلك في سياق جذب الموقف المصري الرسمي أكثر فأكثر نحو «القاع السياسي». وفي هذا الإطار يمكننا فهم تهديد مسؤول مصري للفصائل الفلسطينية بأن الولايات المتحدة دخلت عام إنتخابات، وهذا أمر غير مهم للفصائل، فأمريكا الانتخابات هي نفسها ما بعد الانتخابات من حيث الانحياز لإسرائيل. لكن الاهم في التهديد هو الجزء الثاني منه، وهو أن لا دولة عربية ستقف مع الفلسطينيين في حال تصعيد الموقف. فالبعض لا يرى طريقاً لتفريغ أي احتقان أمريكي - غربي نحو بلاده إلا بمزيد من التنازلات، ولكن غالباً عبر البوابة الفلسطينية الأضعف، حتى ولو اقتضى ذلك الطلب إلى الفلسطينيين - كما حدث بالفعل - التغاضي عن الموت والدمار الذي يزرعه شارون في صفوفهم لمدة عام بتوقف إطلاق النار الفلسطيني فيه - طبعا الفلسطيني فحسب - وتوكيل سلطة أوسلو وجنيف الوصول إلى حل خلال هذا العام. وبالطبع، فإن الحل لن يكون أفضل حتى من اتفاقية جنيف التي قرأت الفاتحة على حق العودة، وجعلت من «شرقي القدس» محمية دولية، ومن المسجد الأقصى متحفاً دولياً، لا مقدساً إسلامياً تقوم من أجله حروب عقيدية وحضارية.

أما على الصعيد الفلسطيني الداخلي، فإن الأمر يأخذ أبعاداً أخرى أكثر أهمية وعمقاً. فبداية نجد أن راعيي حوارات القاهرة، عن الجانبين الفلسطيني والمصري، يصران على استبعاد الدروس المستفادة من الهدنة السابقة المشروطة من جانب واحد، طبعاً هو الجانب الفلسطيني، والتي دامت زهاء ستين يوماً، حصد خلالها الفلسطينيون شهداء ومنازل مدمرة ومزيداً من الأراضي المصادرة والتهويد ومئات المعتقلين. والسبب كان واضحاً لكل عاقل، حيث إن الكيان الصهيوني أصر منذ البداية على أنه ليس طرفاً في الهدنة، وأن لا التزامات تقع على عاتقه في هذا الشأن. وكانت النتيجة «انفجار» الهدنة ذاتها في وجه إسرائيل والفصائل والسلطة الفلسطينية، عبر العمليات الفلسطينية، وما تلاها من جرائم إسرائيلية.

إذن، وجدنا في حوارات القاهرة إصراراً غريباً من قبل الدولة الراعية، والسلطة الفلسطينية، والتيار الرسمي في فتح - حيث يعارض جناحها العسكري كتائب الأقصى الهدنة كما يعارض إتفاقية جنيف - على عدم الإستفادة من هذا الدرس العميق، بل ووجدنا من يتحدث بصراحة أن لا ضمانات بالتزام الكيان الصهيوني بهذه الفرصة الجديدة من وقف إطلاق النار، ومع ذلك إصراراً في اتجاه آخر على أن توقع هذه الفصائل على هدنة تسفك فيها دماؤها دون[…] طرح إمكانات الردع. وتسجل التصريحات الإسرائيلية الرسمية خلال حوارات القاهرة أن تل أبيب لن تلتزم بشروط هدنة الفصائل وبأن الأمر لا يعنيها، إلا من ناحية حجم التدخل العسكري[…] وعملياته. ولا ينبغي هنا التغاضي عن أن مصطلح[…] «إطلاق النار» نفسه، مصطلح مضلل، بالنسبة للجانب[…] الفلسطيني. فإسرائيل تمارس القتل والجرائم بحق[…] الفلسطينيين يومياً، في حين أن إمكانات الردع والر[…] عند الجانب الفلسطيني، متمثلاً في فصائل مقاومة[…] لا تمكنها من الرد اليومي الرادع، أو على الأقل[…] ضمان إشعار الطرف الآخر بالألم المتبادل بذا[…] الكثافة. وفي ذات السياق، نجد إصرار السلط[…] الفلسطينية وفتح الرسمية وبعض الفصائل «المكتبية» على ضرورة أن «تودع» الفصائل هدنتها لدى السلط[…] الفلسطينية لكي تتمكن هذه الأخيرة من مفاوض[…] الكيان الصهيوني عليها. الغريب هنا، أن ه[…] الإصرار، يأتي في ذات الوقت الذي كانت فيه جولا[…] المفاوضات الفلسطينية (الرسمية) والإسرائيلية تتك[…] في لندن ومدريد. وغير بعيد عن ذلك كانت شخصي[…] فلسطينية محسوبة على السلطة وفتح وبعـ[…]

تجاهل دعاة اجتماعات القاه[…] الدروس المستفادة من الهد[…] السابقة المنهارة وأصروا على توقع الفصائل على هدنة تُسف[…] فيها دماؤها دون إمكان للر[…]



(*) كاتب ومحلل سياسي فلسطيني مقيم في واشنطن

الفصائل المتحالفة معها توقع في جنيف على «كنس» حق العودة الفلسطيني من المشروع الوطني الفلسطيني، وتجعل من قضية القدس وكأنها «دمّل» ينبغي «فقئه» والتخلص منه.

ولا ينبغي أبداً هنا السقوط في تضليل شعارات السلطة الفلسطينية بأنها ليست طرفاً في اتفاقية جنيف، فمن ناحية فإن بعض الشخصيات التي شاركت في الاجتماع العلني الأول لها في منتجع على البحر الميت في الأردن هم من أعضاء المجلس التشريعي الممثل لفتح، أي حزب السلطة. ومن ناحية ثانية، دعم عرفات «الدبلوماسي» في عباراته للوثيقة، وأيضاً إرساله مستشاره للأمن القومي جبريل الرجوب لحضور حفل التوقيع في جنيف كممثل عنه.

وفوق هذا وذاك، الكشف من قبل رموز جنيف من الجانبين الفلسطيني والإسرائيلي عن أن الحوارات بدأت مباشرة بعد انهيار محادثات كامب ديفيد في يوليو ٢٠٠٠، أي في الوقت الذي كان فيه ياسر عبد ربه، رمز الوثيقة فلسطينياً، عضواً في السلطة رسمياً. ومن ثمّ فإن الحديث عن إيداع هذه

مشروع القيادة الوطنية الموحدة.. لا ينجح إلا بالاعتراف بـ «الإزاحات» التي شهدتها موازين القوى الفلسطينية



الهدنة لدى السلطة لكي تفاوض عليها، وتفويضها نهائياً ملف المفاوضات، كان بمثابة دعوة لفصائل مثل حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، والجهاد تحديداً، وبدرجة ثانية الجبهة الشعبية، لتجرع السم إرادياً، وهم المعارضون أصلاً لمسار التسوية بشكل عام (وجذري في حال الفصيلين الإسلاميين).

من هنا نفهم اعتراض حماس تحديداً على مثل هذا الإيداع والتفويض المطلق للسلطة، خصوصاً أن تجربة أكثر من ثلاثة عشر عاماً من «ثقافة» التفاوض الفلسطينية الرسمية لا تبشر بخير، والدلائل أكثر من أن تعد وتحصى في مدريد، وأوسلو ١و٢، وطابا، وواي ريفير..الخ. بل حتى كامب ديفيد التي صمد فيها ياسر عرفات، عاد ليعلن فيما بعد حصاره في المقاطعة موافقته على مشروع كلينتون الذي قدم له فيها.

ولعل اتفاقية جنيف تمثل نموذجاً آخر من منطق المفاوضات الفلسطينية، فإذا كان الفلسطينيون الرسميون مستعدون لتقديم هذا الحجم من التنازلات لطرف منبوذ في الشارع الإسرائيلي الآن، ولا يحظى بشعبية، وليس في الحكم، فكيف يمكن ائتمانهم والثقة فيهم حال تفاوضوا مع الحكومة الرسمية بقيادة اليميني المتطرف شارون، المدعم بحكومة فيها يمينيون يزايدون عليه؟. وما الذي يضمن لفصائل المقاومة أن لا مفاوضات سرية تجري الآن في الغرف المغلقة ووراء الكواليس، كما كانت جنيف سرية من وراء الشعب الفلسطيني، ومن يضمن لهذه الفصائل أن لا يكون المطروح في المفاوضات السرية ـ كما العادة ـ سفك دمائها والسعي لاجتثاثها من الأرض؟. أي منطق سياسي يدعو صاحبه إلى أن يطعن نفسه بنفسه في القلب؟.

قضية أخيرة تتعلق بمشروع القيادة الوطنية الموحدة فلسطينياً. فهذا لا شك أمر مطلوب، ولكن إن أريد له النجاح فلابد أن يراعي موازين القوى والحقائق الجديدة على الأرض. فمن غير المنطقي سياسياً أن تبدي السلطة استعدادها لإشراك فصائل كحماس والجهاد والشعبية في صنع القرار على أساس صوت واحد. أي بمعنى آخر مساواة فصيل كحماس ـ الفصيل الأكبر والأبرز حالياً ـ مع فصيل من مخلفات الماضي وذكرياته كالجبهة الديمقراطية، التي اكتشفت فجأة أن الالتزام اليساري والاشتراكي لا يتناقض مع «التزلفية» و«التسلقية» السياسية!. أو مع فصائل «ظلّ» و«مكاتب» كحزب الشعب الفلسطيني وجبهة النضال الشعبي. إن ما تعرضه السلطة هو جعل فصائل بحجم حماس وشعبيتها «مزكياً» لقرارات الأغلبية، لا من حيث الحجم والنفوذ والتأييد الشعبي وحجم النضال، بل من حيث العدد والمحسوبية على السلطة وتيارها في فتح، بحجة أن القرارات تتخذ بصيغة ديمقراطية في إطار القيادة الموحدة!.

الحاجة لمشروع واقعي

باختصار، الوضع في فلسطين يحتاج فعلاً إلى ضوء في نهاية النفق، خصوصاً في ظل تعدد الأجندة الفلسطينية وعدم اتفاقها، وغياب المقاربة الجماعية فيما يتصل على الأقل بتعريف البرنامج أو «الحقوق في حدها الأدنى»، وهو الأمر الذي يقلل من فرص تحقيق إنجازات من وراء هذه الانتفاضة وقطف ثمارها بشكل يتناسب مع تضحياتها. ولكن في الوقت نفسه لا يمكن أبداً القبول بأن يكون الضوء المرجو في نهاية النفق مزيداً من عقود الإذعان على شاكلة أوسلو، التي تمثل المسبب الحقيقي للوضع الراهن الفلسطيني بكل شهدائه وجراحاته وآلامه وأراضيه المصادرة.. أو بكلمة أخرى، «ضبابية مستقبله». من غير المعقول أن يكون الثمن إعادة إنتاج رموز الأزمة ومشاريعهم من جديد. وإن أريد لأي مشروع لصياغة قيادة وطنية موحدة النجاح، فمن الضروري جداً أن يكون هذا المشروع واقعياً، لا قفزة في الهواء دون الأدوات اللازمة. إن حركة حماس اليوم تمثل وزناً سياسياً ومقاوماً وشعبياً في الساحة الفلسطينية لا يمكن التغاضي عنه، أو إنجاح أي مشروع بدونها. وهذه الحركة معروف موقفها منذ نشأتها من ناحية تحفظها على الإقرار بشرعية ووحدانية تمثيل منظمة التحرير للقضية والشعب الفلسطينيين، وذلك جراء الخلاف البنيوي بين مقاربة الطرفين لطرائق وآفاق ومآلات الصراع، حسب منظمة التحرير في نسخته الأخيرة، أو الصراع الإسلامي مع المشروع اليهودي (الصهيوني) المدعوم غربياً على أرض فلسطين، حسب رؤية حماس العامة. وإن حماس التي بقيت عند موقفها المتحفظ من مسألة تمثيلية المنظمة في أسوأ مراحل اختلال توازن القوى بين الطرفين، وذلك لصالح امتداد المنظمة المتمثل في السلطة الفلسطينية في الفترة الممتدة من عام ١٩٩٦ وحتى ٢٨ سبتمبر ٢٠٠٠، تاريخ انطلاق انتفاضة الأقصى، لن تقبل اليوم بأن تقدم تنازلاً مجانياً في هذا الشأن مع عودة ميزان القوى بينهما إلى التقارب النسبي، خصوصاً وأن الثمن المطلوب من حماس تقديمه هو القبول باتفاقات تعتبرها «خيانة» في صيرورة الصراع.

القيادة الموحدة

إذن، كي ينجح مشروع القيادة الوطنية الموحدة، وكذلك السعي لتلمس الضوء في نهاية النفق، ينبغي على «بقايا» السلطة الفلسطينية، أن تتبنى مقاربة إنقاذ وطني شامل عبر استنهاض وتوظيف كافة مكونات القوة والفعل في الساحة الفلسطينية، لا مجرد محاولة بث الحياة من جديد في «جثث هامدة»، كانت يوماً تمثل قوى فعل في الساحة الفلسطينية، أو «فصائل» أخرى تم استنساخها لتعزيز ديمقراطية الزيف العددية التي مورست طويلاً، لتطويق عناصر القوة والفعل الحقيقية في الساحة الفلسطينية، وذلك في أفق تمرير مشاريع استسلام جديدة، سيكون ثمنها الأول تقديم عناصر القوة والفعل الحقيقية نفسها على مذبحها. منظرو التفاوض دائماً يتحدثون عن الواقعية، فكونوا واقعيين الآن: لا حل إلا بالإلتفات إلى الحقائق الجديدة على الساحة الفلسطينية وبالاعتراف بالإزاحات الكبيرة التي شهدتها موازين القوى الفلسطينية والثقل الشعبي والسياسي فيها، وعندها فقط سيكون البحث في أي مشروع وطني إنقاذي واستثماري مستقبلي واقعياً، لا قفزاً في الهواء كما حدث في القاهرة.■



حماس.. في المشهد الفلسطيني

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

«الاحتمال الأكبر أن تصعد حماس إلى السلطة بعد رحيل رئيس السلطة الفلسطينية، ولا فرصة متاحة لإدارة مفاوضات مع القيادة البديلة في عهد ما بعد عرفات».

النتيجة آنفاً خلص إليها تقرير نشرته صحيفة معاريف العبرية وأعدته مجموعة من الضباط الصهاينة الكبار السابقين في «الشاباك» و«الموساد» من بينهم رئيس قسم الأبحاث في شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً العميد احتياط يعقوب عميدور، وترأس الطاقم الذي أعد التقرير شموئيل بار المسؤول السابق في أجهزة الاستخبارات والباحث في معهد السياسة والاستراتيجية في «المركز متعدد المجالات» في هرتسليا. والتقرير ورقة من جملة الأوراق التي ستطرح في مؤتمر «معهد السياسة والاستراتيجية» الذي يعقد في مدينة هرتسليا.

الاستخلاص أعلاه يتولد منه جملة من الاستنتاجات على ضفتي الصراع في مقدمتها على الضفة الصهيونية: سقوط خيار شارون «لا يوجد شريك فلسطيني، دعوا الجيش ينتصر» بمعنى أن تصريحات موشي يعلون التي انتقد فيها سياسة الحكومة تجاه الفلسطينيين قبل أسابيع كانت بمثابة الحجر الذي ألقي في مياه المشهد السياسي «الإسرائيلي» الراكدة وأنتج - بما تلاه من انتقادات حادة من قبل كبار قادة الشاباك المتقاعدين - هزة خلخلت قاعدة الحكومة اليمينية لدرجة أن شارون اضطر للتلويح بخطة انسحاب من طرف واحد بدون اتفاق مع السلطة ولكن على الطريقة الشارونية، وأكثر من ذلك بدأ مغازلات مع حزب العمل لتشكيل حكومة وحدة وطنية للهروب من شركائه من غلاة اليمين. شارون بدأ تحركه في هذا الاتجاه بشكل فعلي لأنه قارئ جيد للمشهد «الإسرائيلي»، إذ أظهر استطلاع أجرته صحيفة معاريف يوم ٥ ديسمبر أن نسبة الجمهور المؤيدة لسياسته قد هبطت إلى ٣٢٪.

يهود أولمرت الرجل الثاني في الليكود والحكومة الحالية بطرحه خطة مبلورة حول فكرة الانسحاب ذاتها، وهو الرجل المقرب من شارون يعد تراجعاً أو لنقل مرونة مفاجئة في البرنامج الليكودي، وهي تحمل معنى الانكسار وتصدع في قاعدة الوحدة الوطنية التي وقف على أرضيتها الصهاينة خلال الانتفاضة بدوافع أمنية، وبتشخيصها فهي حالة تعب شعبي صهيوني ناتجة من وجع الاستنزاف الذي فرضته الانتفاضة، وأنتج بحسب الأدبيات الصهيونية في الإعلام العبري تناقضات حادة تعبر عن فقدان المناعة لدى المجتمع الصهيوني.

الأزمة السياسية القائمة لدى الليكود والحكومة وفي جميع مناحي الحياة السياسية في الكيان الصهيوني التي خلقتها المقاومة الفلسطينية وفي قلبها حماس وذراعها العسكري ضيق فرص الخيارات أمام الحكومة وكافة القوى السياسية الصهيونية، وقد عبر عن هذه الحالة المقولة السائدة بأن نتيجة الصراع بين «إسرائيل الكبرى» وفلسطين الكبرى كانت لصالح الأخيرة، بل إن المستشرق غاي بخور يكتب في «يديعوت أحرونوت» يقرر بأنه في ظل الظروف الحالية الناتجة من عدم القدرة على حسم الصراع لصالح الطرف اليهودي فإن المخرج هو الهروب خلف الجدار وخطة الفصل هي الحل الأمثل. وبطبيعة الحال فهذه حالة مجسدة لذهنية الغيتو، ونتيجة توحي بفشل المشروع الصهيوني عن تثبيت وجوده برغم أن الطرف الفلسطيني يخوض الحرب دون عمقه الاستراتيجي ببعديه العربي والإسلامي.

الدكتور عبدالعزيز الرنتيسي في احتفالات انطلاقة حماس بغزة قال بنبرة واثقة بتصريح مفاده أنه لا يحق لمن فرط في الحقوق الفلسطينية أن يطلب التفويض لإطلاق عملية التسوية، بل إن الشيخ أحمد ياسين نطقها صراحة بأنه لا تستطيع حماس تفويض السلطة ولا يمكن المجاملة عندما يتعلق الأمر بحقوق الشعب الفلسطيني. وهي إشارات تبدو ظاهرة لمن يقرأ المشهد الفلسطيني الحالي وفي ضوء الوقائع التي صنعتها المقاومة في الميدان، وتنبئ عن معالم خريطة القوى الجديدة في المشهد الفلسطيني.

اختزالاً يمكن فهم التقرير الصهيوني المذكور والرسائل التي يتضمنها على النحو التالي:

- التقرير قراءة صهيونية لخريطة القوى الجديدة في المشهد الفلسطيني، واعتراف صري بقوة حماس وحجمها وما يترتب على ذلك من مأز للاستراتيجية السياسية الصهيونية تجاه القو الجديدة.

- يعد بمثابة ضغط على الحكومة الليكود ونقد لسياستها الحالية القائمة على مبدأ الانتظ لما بعد عرفات ودعوة غير مباشرة للتعامل م عرفات باعتباره أخف الضررين.

- وربما من ضمن رسائل التقرير التحريض على حماس لأن الإشارة لقوة حماس إثارة لحفيظ السلطة و«فتح» ودفع لهما باتجاه خيار التسو وبغية هدم ما تحقق من وحدة وطنية فلسطين خلال الانتفاضة.

حماس وتيار المقاومة عموماً لم يعد من السه تجاوزهما، وزيارة قريع للقاهرة بغية طلب تفويض من الفصائل الفلسطينية للسلطة للانطلاق بعمل التسوية يعزز هذه الحقيقة، ومؤشر بأن السلطة يمكنها المضي وحدها في ظل توازن القو الداخلي الحالي، لكن المعادلة الحالية من الصع أن تبقى على حالها في ظل الضغوط الدولي والإقليمية على السلطة للتحرك في مواجهة المقاو بدعوى محاربة الإرهاب وضبط ما يسمى بفوض السلاح تحت شعار وحدانية السلطة وغيرها م الشعارات المقنعة.

على الجانب الآخر شارون في الوقت الراه مأزوم للغاية وخروجاً من أزمته ربما يتجه لأح الخيارين: إما مغامرة على الحدود الشمالية - و أشار مصدر أمني صهيوني بأن المؤسس العسكرية الصهيونية تدرس مثل هذا الخيار - وإ أن ينقل أزمته للشارع الفلسطيني من خلال إقنا الحكومة الفلسطينية الحالية ببعض الوعود مقا انخراطها في مواجهة المقاومة.

السؤال الأبرز في الساحة الفلسطينية ا هو: هل ستندفع السلطة باتجاه التسوية وتزيد تسارع خطواتها وما يعنيه ذلك من مواجهة المقاومة؟ أم أنها ستناور لكسب الوقت كما حالها الآن ريثما تنضج الحالة لفرض أجن التسوية على الشارع الفلسطيني جرياً على نس أوسلو؟ وسؤال أكثر تعقيداً: ما صورة المشه الفلسطيني بعد رحيل عرفات؟■

الليكود وإدارة بوش والحديث عن الدولة الفلسطينية

أحمد كرماوي(*)

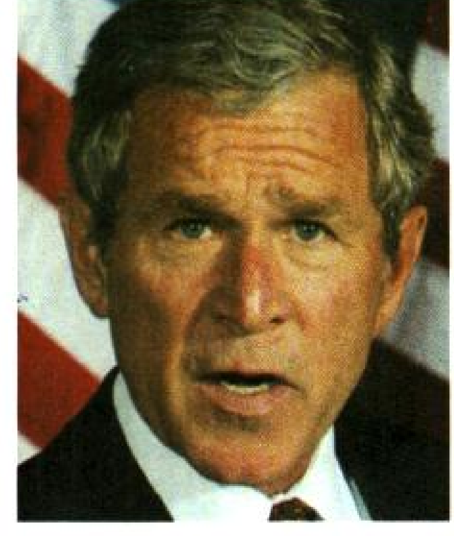
وفقاً لصحيفة النيويورك تايمز فإن حزب الليكود الصهيوني يدرس خيار الموافقة على إقامة دولة فلسطينية مستقلة إلى جانب «إسرائيل»، وبعيداً عن الخبر الذي نفته مصادر الليكود، فإن هناك إشارات من حكومة شارون على عزمها تضليل الرأي العام الدولي بإعلانها الموافقة على خطط جديدة لاستئناف المفاوضات مع السلطة الفلسطينية أو الحكومة الفلسطينية الجديدة.

وحسب ما أوردته النيويورك تايمز فإن قادة الليكود يدرسون «تقديم تنازلات» للجانب الفلسطيني مسكونين بهاجس الخوف من طغيان عدد السكان الفلسطينيين على الإسرائيليين في حال حل الصراع دون إقامة دولة فلسطينية، ومطالبة الفلسطينيين بحق التصويت في أي انتخابات إسرائيلية! وحسب ما أكده جهاز الإحصاء الفلسطيني، في «كتاب فلسطين الإحصائي السنوي» الرابع، فإن عدد الفلسطينيين في الوقت الحالي يصل إلى أكثر من تسعة ملايين وأن هذه الأعداد موزعة حسب مكان الإقامة بواقع ٤,٧ مليون نسمة في الشتات، وحوالي مليون نسمة في المناطق الفلسطينية عام ١٩٤٨، و٣,٦ مليون نسمة في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧م. ولا يزيد عدد الإسرائيليين داخل الخط الأخضر على ستة ملايين، منهم كما قلنا حوالي مليون فلسطيني من فلسطينيي الداخل. ويعتقد بعض أعضاء الليكود أن الحل الوحيد لهذه المشكلة هو إقامة دولة فلسطينية تبقي إسرائيل دولة لليهود فقط.

وتزامنت هذه التسريبات مع عودة الخطاب الأمريكي من جديد للحديث عن السلام بين الفلسطينيين والكيان الصهيوني على الرغم من التجاهل والانحياز الفاضح من جانب إدارة بوش للطرف الصهيوني، وهو ما يثير كثيراً من الشكوك حول رغبة الإدارة الأمريكية في إحلال السلام في المنطقة.

وكانت إدارة بوش هي أول من تحدث من الإدارات الأمريكية عن إقامة دولة فلسطينية مستقلة، لكن هذه الإدارة فعلت كل شيء لوأد فكرة قيام هذه الدولة من خلال دعمها اللامحدود الأعمى لحكومة شارون، تارة بدعوة الفلسطينيين إلى تشكيل قيادة فلسطينية جديدة، وتارة بدعوة القيادة الفلسطينية الحالية إلى محاربة الفصائل الفلسطينية التي تتبنى خط المقاومة وإزالة الاحتلال بالقوة.

الرئيس بوش عاد مؤخراً ليؤكد دعوته الفلسطينيين إلى إزاحة الرئيس عرفات واستبداله،



بوش

كيف؟ وما الثمن الذي سيدفعه الفلسطينيون لتحقيق هذا الهدف؟ الإدارة الأمريكية لم تحدد جواباً ولا أسلوباً لتحقيق ذلك، وهو ما يؤكد عدم مصداقية أو جدية إدارة بوش في تغيير القيادة الفلسطينية التي تنازلت عن كل شيء، وما زالت تتبرع بالمجان من خلال اتصالات ومفاوضات سرية رسمية وشبه رسمية وآخرها وثيقة جنيف المشؤومة. وكان بوش حذر حكومة شارون من اتخاذ إجراءات تعرقل إقامة دولة فلسطينية مستقلة، معتبراً أن هذه الدولة ستخدم الشعبين الفلسطيني والإسرائيلي!

إشارات أمريكية

ولأسباب مختلفة، فقد استجابت الحكومة الصهيونية التي يقودها حزب الليكود للإشارات الأمريكية والضغوط الدولية، وأعلنت عزمها تبني خطط عملية في القريب العاجل للانسحاب من مناطق في الضفة الغربية، من خلال تفكيك عدد من البؤر الاستيطانية.

من الواضح أن هذا الإعلان يتناقض مع النهج الصهيوني العام، ولا يمكن اعتباره تعبيراً حقيقياً عن رغبة شارون في الانسحاب، بل هو متناقض مع السياق العام لسياسات الحكومة الصهيونية، ولكن ربما هناك اعتبارات معينة تدفع حكومة شارون بتراجع تكتيكي عن سياستها المعهودة:

١ ـ محاولة دعم إدارة الرئيس بوش في حملته الانتخابية والذي يريد أن يبدي للوبي اليهودي الأمريكي حرصه على نزع فتيل الصراع من خلال تحريك ما يسمى بعملية السلام.

٢ ـ استجابة للضغوط الدولية التي أظهرت رد فعل قوياً ضد بناء جدار الفصل العنصري في أراضي الضفة الغربية والذي تمثل أخيراً في قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة إحالة موضوع الجدار إلى محكمة العدل الدولية، وهو قرار فريد من نوعه، وأوجد رد فعل عنيفاً من جانب حكومة شارون تطلب منها أن تبدأ حملة علاقات عامة دولية لشرح الأسباب التي «اضطرتها» لبناء الجدار. وقد صور البعض قرار الجمعية العامة الأخير على أنه انتصار كاسح للحق الفلسطيني، علماً بأنها المرة الأولى التي يكون فيها التصويت على قرار لدعم القضية الفلسطينية بهذه النتيجة: فحوالي تسعين دولة وافقت، بينما امتنعت أكثر من سبعين دولة، وعارضه أربع عشرة، واللافت هو هذا العدد الكبير من الممتنعين عن التصويت ومنهم دول الاتحاد الأوروبي التي سبق أن أدانت بناء جدار الفصل العنصري في الأراضي الفلسطينية.

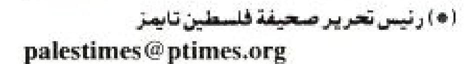
تراجع شعبية شارون

٣ ـ تراجع شعبية شارون بشكل كبير داخل المجتمع الصهيوني. فقد أظهر استطلاع للرأي أن ٤٧٪ من الإسرائيليين فقط يثقون في شارون، مقابل ٥٠٪ قالوا إنهم لا يثقون فيه. وتعني هذه الأرقام في الاستطلاع الذي أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت أن شعبية شارون بلغت أدنى مستوى لها منذ توليه رئاسة الحكومة في مارس ٢٠٠١م. وكان ٥٩٪ من الإسرائيليين يعتبرون شارون جديراً بالثقة في مطلع أغسطس الماضي مقابل ٤٠٪، بحسب استطلاع نشرته يديعوت أحرونوت أيضاً. وقد أظهر الاستطلاع الأخير أن غالبية الإسرائيليين يؤيدون إخلاء معظم المستوطنات اليهودية المقامة على الأراضي المحتلة حتى بدون التوصل إلى اتفاق سلام مع الفلسطينيين. وأجاب ٦٢٪ من الإسرائيليين بنعم على السؤال: «هل ينبغي أن تخلي إسرائيل معظم المستوطنات في إطار اتفاق سلام مع الفلسطينيين؟»، ورد ٣٧٪ بالنفي. وقد أيد ٥٥٪ اقتراح نائب رئيس الوزراء ووزير التجارة والصناعة إيهود أولمرت بالانسحاب من طرف واحد من معظم الأراضي الفلسطينية، في حين عارض ٤٠٪ مثل هذا الإجراء.

إذاً فإعلان الانسحاب من بعض البؤر الاستيطانية التي أقيمت في الفترة الأخيرة والتي اعتبرتها حكومة شارون «غير شرعية» يستجيب لرغبة الشارع الإسرائيلي وفق ما ذكرنا، لكنه ذر للرماد في عيون المجتمع الدولي الذي يعتبر الاستيطان اليهودي كله في الضفة الغربية وقطاع غزة عملاً غير مشروع.

وتظل دعوة إقامة دولة فلسطينية دعوة ناقصة وغير قابلة للتطبيق مادامت مقرونة باشتراطات تغيير القيادة الفلسطينية، وما دامت ستقوم على أرضية وثيقة جنيف التي فرطت في حق الفلسطينيين في القدس العربية، وفي عودة ملايين اللاجئين إلى أراضيهم.■

(*) رئيس تحرير صحيفة فلسطين تايمز


palestimes@ptimes.org





حكاية حماس في أمريكا: الاتهام والحقيقة (٢ من٣)

«مؤسسة الأرض المقدسة».. مسيرة كفاح لإغاثة المنكوبين

مع تزايد متطلبات العمل الإغاثي لفلسطين، أصبحت الحاجة ماسة لإنشاء قناة رسمية أمريكية لإيصال تبرعات العرب والمسلمين الأمريكيين إلى الأراضي الفلسطينية المحتلة.. ولذلك بدأ التشاور والتفكير بين بعض الشخصيات الفلسطينية التي تتمتع باحترام وثقة أبناء الجالية المسلمة حول ضرورة إنشاء مؤسسة رسمية تقوم بهذا العمل بشكل قانوني سليم، وتخضع لرقابة مجلس إدارة يشرف على متابعة هذا العمل، ويحدد أولويات وطبيعة العمل الإغاثي المطلوب للفلسطينيين بالأراضي المحتلة أو في مخيمات الشتات بالدول العربية المحيطة بفلسطين المحتلة.

ومن هنا بدأ الأستاذ شكري أبو بكر، وهو فلسطيني ولد في البرازيل ونشأ وتربى في الكويت، وحصل على تعليمه العالي بالولايات المتحدة الأمريكية، بالعمل مع بعض الأصدقاء الذين جمعته بهم جلسات الحوار والعصف الذهني، التي كانت تدور بين الفلسطينيين خلال الأنشطة السنوية للاتحاد الإسلامي لفلسطين، أو التقاهم في المؤتمرات الإسلامية، وخاصة مؤتمرات رابطة الشباب المسلم العربي، حيث كانت الفرصة الوحيدة في العام التي يلتقي فيها أبناء القطر الواحد بأعداد كبيرة وفي مكان واحد للتعارف والتشاور وطرح المبادرات حول ما يتوجب عمله من أجل قضيتهم وأهلهم في

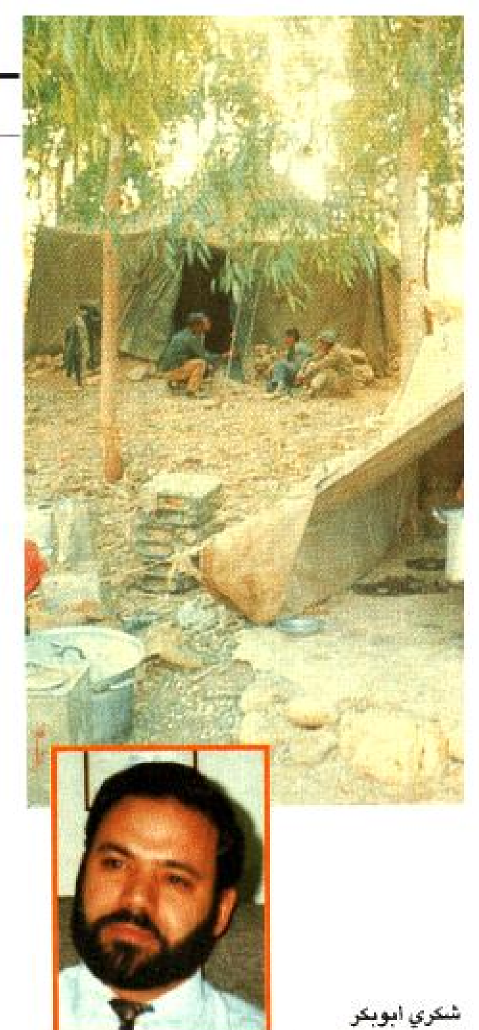
د. أحمد يوسف(*)

كانت المؤتمرات تعقد - عادة - في شهر ديسمبر حيث العطلة السنوية المعروفة بـ«عطلة أعياد الميلاد»، ولعل مسألة دعم الانتفاضة كانت القضية التي استحوذت على اهتمامات الجميع، وجاءت فكرة إنشاء مؤسسة لجمع التبرعات على طاولة البحث والتشاور، ولاقت استحساناً ومباركة من معظم الفاعليات الفلسطينية التي شاركت في ذلك المؤتمر.. بالطبع كان الدكتور موسى أبو مرزوق وشكري أبو بكر وغسان العشي ومحمد الزين وآخرون من ذوي الأصول الفلسطينية من بين المئات التي حضرت المؤتمر وشاركت في النقاشات الجانبية التي دارت فيه، وقد تمخض ذلك اللقاء عن إجماع على إنشاء مؤسسة الأرض المحتلة، والتي تحول اسمها بعد ذلك إلى «مؤسسة الأرض المقدسة للإغاثة والتنمية» حتى لا تخلق كلمة «المحتلة» حساسية عند البعض، وتعطي صبغة لها دلالات سياسية تغطي على الطبيعة الحقيقية للمؤسسة وهم
العمل الإغاثي، وحتى لاتؤثر كذلك على دعم غي
العرب والمسلمين لها.

وقد قام السيد أبو بكر بتسجيل المؤسسة عا
١٩٨٩م في ولاية كاليفورنيا، وكان العمل فم
البداية متواضعاً بسبب ضعف الإمكانات فم
مجال الإعلان والدعاية للتعريف بالمؤسسة، وم
اشتداد المواجهات خلال سنوات الانتفاضة زاد
أعداد القتلى والجرحى، وتعاظمت الحاجة أكث
فأكثر إلى مصادر الدعم الخارجي لإغاثة الأس
التي فقدت عوائلها، والعائلات التي تمّ هدم أ
نسف بيوتها، والمزارعين الذين انتهكت أراضيه
بالقلع والتجريف أو وضع اليد عليها تحت دعاو
أمنية، إضافة إلى أكثر من عشرة آلاف سج
ومعتقل إداري.. كانت المأساة الإنسانية فظيع
بكل المقاييس، فنسبة البطالة تزايدت بشك
مخيف، بسبب سياسات الإغلاق والحصا
وحرمان العمال الفلسطينيين من الذهاب إل
أماكن عملهم في «إسرائيل»، فقد كان العمل ف
«إسرائيل» هو الفرصة الوحيدة لتوفير مستلزما
العيش لأكثر من نصف الشعب الفلسطيني ف
مخيمات الضفة الغربية وقطاع غزة.

ومع مرور الزمن بدأت مؤسسة الأر
المقدسة في تطوير إمكاناتها وأساليبها في جم
التبرعات، واستفادت كثيراً من التغطيات اليوم
لأحداث الانتفاضة ومشاهد المأساة اليومية ال

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث - واشنطن



شكري ابوبكر

كانت تنقلها وسائل الإعلام الأمريكية، وكانت ذه المشاهد تعكس حجم المأساة الفلسطينية شكل يستفز كل عربي ومسلم، ويدفعه للتحرك تقديم كل ما يستطيع للتعبير عن دعمه ـ المعنوي المادي ـ لأهل فلسطين.. وكان للجهود التعبوية لتي بذلها أئمة المساجد والعلماء عبر الدروس يخطب الجمعة لتشجيع الناس وحثهم على لتبرع لمساندة انتفاضة الشعب الفلسطيني، السماح لمؤسسات الإغاثة بجمع التبرعات في لمساجد والمراكز الإسلامية، أكبر الأثر في تنامي مكانات مؤسسة الأرض المقدسة، التي شرعت عد ذلك في تطوير أساليبها ووسائلها في جمع تبرعات مستفيدة من الخبرات الهائلة التي لدى لجمعيات الكنسية بالغرب، فالمؤسسة بدأت إرسال وفودها لزيارة المناطق المنكوبة لمعرفة حتياجاتها، كما قامت بالاطلاع على الأوضاع ير الإنسانية التي تعيشها المخيمات الفلسطينية ي كل من الأردن ولبنان.. وكان للتقارير الميدانية لصورة عن أحوال وأوضاع الفلسطينيين في ناطق الاحتلال والمخيمات كبير الأثر في تعزيز لإيمان بتقديم المزيد من الدعم المادي لهؤلاء بائسين والمنكوبين بالمخيمات.

لاشك أن الأستاذ شكري أبوبكر، وهو خطيب فوه يتمتع بشخصية كاريزماتية، ويمتلك طاقة بية وإمكانات إعلامية هائلة، قد ساهم من ـلال كتاباته وأشعاره بنقل الصور والمشاهد أساوية للفلسطينيين ـ الرازحين تحت الاحتلال

المؤسسة وليدة حوارات ومناقشات الفاعليات الفلسطينية في أمريكا

شكري أبوبكر: المنتفعون من المؤسسة هم الفقراء والمحتاجون للخدمات الاجتماعية والجمعيات الخيرية والإغاثية

وفي مخيمات الشتات ـ إلى أعماق كل عربي ومسلم يعيش بالولايات المتحدة، بحيث غدت مؤسسة الأرض المقدسة معروفة للجميع، وثقة الناس بها وبالعاملين فيها عظيمة جداً، وهذا بالطبع انعكس إيجابياً، وساهم في تشجع الناس على مضاعفة تبرعاتهم ودعمهم للمؤسسة، وخاصة عندما أجاز الكثير من العلماء داخل أمريكا وخارجها تقديم أموال الزكاة للهيئات الإغاثية التي تقدم المساعدة للفلسطينيين بما فيها مؤسسة الأرض المقدسة.

بدأت المؤسسة في تطوير مجالات عملها وتأهيل الكوادر العاملة معها، بحيث تضاعف عدد العاملين معها سواء على الساحة الأمريكية أو في الأراضي الفلسطينية المحتلة، وتوسع العمل الذي كان يعتمد على جهود المتطوعين من أبناء فلسطين في أمريكا إلى عمل مؤسساتي منظم، له مقر دائم في مدينة دالاس/ تكساس وعدة فروع داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة بالضفة الغربية وقطاع غزة، إضافة إلى المخيمات الفلسطينية في كل من الأردن ولبنان.

ويمكن الإشارة هنا إلى بعض وجوه العمل والبرامج التي كانت ترعاها مؤسسة الأرض المقدسة في المناطق المحتلة والتي يمكن تقسيمها على الشكل التالي:

١ ـ برنامج الإغاثة الطارئ: وقد صمم هذا البرنامج لتقديم المساعدة المالية للعائلات التي تكون بحاجة فورية لعلاجات طبية ومآكل أو مسكن.

٢ ـ برنامج الخدمات الاجتماعية: ويشمل برنامج كافل اليتيم والمساعدات للعائلات المحتاجة والأطفال المحتاجين والمعاقين وتوفير الطعام لمن ليس له مسكن.

٣ ـ برنامج الخدمات التعليمية: يؤمن البعثات والأقساط والمستلزمات المدرسية للطلاب المحتاجين، وترميم وبناء المدارس في المناطق المكتظة بالسكان ومن خدمات البرنامج أيضاً توفير المحاضرين لمؤسسات مختلفة.

٤ ـ برنامج تنمية الثقافة والمجتمع: توفير الدعم المادي لمراكز المجتمع ومراكز نشاطات الشباب، ودور العناية بالمسنين والحفاظ على الهوية الثقافية.

٥ ـ برنامج الخدمات الصحية: صمم هذا البرنامج لتوفير الدعم المادي لتوسيع المراكز الصحية مثل المستشفيات وإنشاء العيادات وتوفير الأجهزة الطبية وتدريب الأطباء على هذه الأجهزة.

٦ ـ برنامج التنمية الاقتصادية: توفير الدعم المادي لتوسيع مجالات التوظيف أو خدمات الموظفين والتدريب على المهارات المختلفة.

وقد أشار السيد شكري أبو بكر المدير التنفيذي للمؤسسة إلى أن المنتفعين من برامج مؤسسة الأرض المقدسة هم الفقراء والمحتاجون للخدمات الاجتماعية لتحسين أوضاعهم حتى يكونوا أفراداً فعالين في المجتمع، وكذلك تنتفع مؤسسات مسجلة غير ربحية وغير سياسية مثل المدارس والعيادات والمستشفيات والجمعيات الخيرية التي تشرف على أعمال الإغاثة والخدمات الإنسانية.

وعن نشاطات المؤسسة قال السيد أبوبكر: «يعتبر البرنامج الاجتماعي من أكبر برامج المؤسسة حيث نقوم بكفالة أطفال أيتام وأسر محتاجة، ويقدر عدد الأيتام الذين تقوم المؤسسة على كفالتهم بحوالي ٩٠٠ يتيم.. أما البرنامج التطويري فيقوم بدعم المؤسسات غير الربحية مثل المستشفيات والعيادات ومراكز تأهيل الفتيات، وقد قدمت المؤسسة على سبيل المثال دعماً لمستشفى رام الله والمستشفى الأهلي في الخليل ومستشفى الرازي في جنين بالإضافة إلى عيادات أسنان وعيادات طبية عامة ومتخصصة وكذلك النوادي والمدارس وغيرها. وقامت المؤسسة بإنشاء مكتبات متخصصة للأطفال في مدن الضفة الغربية.. وبالرجوع إلى سجلات وتقارير المؤسسة، فإننا نجد أن المؤسسة كانت قد تمكنت في السنوات من ١٩٩٥ إلى ١٩٩٧ من جمع ما قيمته ١٤,٥٣ مليون دولار، تمّ توزيعها بنسب متفاوتة على تلك البرامج، ولعل هذه الأشكال والخرائط فيها الكثير من التفاصيل التي توضح ذلك.

إنجازات مؤسسة الأرض المقدسة من عام ١٩٩٥ ـ ١٩٩٧م

عام	تبرعات نقدية	تبرعات عينية	المجموع
١٩٩٥	٢,٣ مليون دولار	٩٦٤ ألف دولار	٣,٣ مليون دولار
١٩٩٦	٣ ملايين دولار	٢,٧ مليون دولار	٥,٧ مليون دولار
١٩٩٧	٣,٣ مليون دولار	٢,٢ مليون دولار	٥,٥٣ مليون دولار

تهمة الإرهاب: مع مجيء السلطة

الفلسطينية عام١٩٩٣ هدأت الأوضاع بالمناطق الفلسطينية حيناً من الوقت، إلا إن استمرار سياسة القمع الصهيونية وتفاقم الأوضاع الاقتصادية للفلسطينيين، أعاد الانتفاضة الفلسطينية من جديد، وكان التحدي هذه المرة أكثر دموية، حيث تجلت الوحشية الصهيونية في أبشع صورها باستخدام الدبابات والطائرات الحربية في قصف الأحياء السكنية بحجة وجود مطلوبين فيها، إضافة إلي هدم المئات من المنازل بذرائع أمنية متفاوتة، ناهيك عن المذابح والتدمير الذي ترتب عليه حدوث مأساة إنسانية خلفت وراءها عشرات الآلاف من القتلى والجرحى والمعتقلين.

وحتى تغطي «إسرائيل» على جرائمها وفشلها في وقف الانتفاضة، ظلت تتعلل بأن مرجع الغضب الفلسطيني هو فساد السلطة وليس الاحتلال، وإن استمرار حركة الاحتجاج والاحتقان بالشارع الفلسطيني سببه الدعم الخارجي الذي يأتي للانتفاضة من دول عربية وغربية وخاصة من الولايات المتحدة..!! ولذلك وجدنا أن الحكومة الصهيونية ظلت تحتج لدى الإدارة الأمريكية وتطالبها بإقفال هذه المؤسسات الخيرية، محاولة الاستفادة من نفوذها داخل الكونجرس وفي وسائل الإعلام الأمريكية لإثارة ملف الاتهامات بأن العرب والمسلمين الأمريكيين يقدمون الدعم المالي للحركات الإسلامية الجهادية في الأراضي المحتلة، وأن هذه الحركات التي وضعتها الخارجية الأمريكية على قائمة الإرهاب عام ١٩٩٥، مازالت تتلقى الدعم من مؤسسات إسلامية مثل مؤسسة الأرض المقدسة.

كان الكيان الصهيوني يحاول دائماً افتعال وجود رابط بين حركة حماس ومؤسسة الأرض المقدسة بالادعاء تارة بأن المؤسسة تقدم الدعم لأبناء شهداء العمليات الجهادية، الأمر الذي يشجع الآخرين على الاستمرار في القيام بمثل هذه العمليات..!! وتارة بالادعاء بأن المؤسسة هي ذراع مالي لحركة حماس في أمريكا، وتطالب بضرورة إغلاق مكاتبها.. وحيث إن هذه الادعاءات والمزاعم لم تكن تتوافر فيها البينة والأدلة الكافية التي تدين المؤسسة، فقد ظلت تواصل عملها بشكل طبيعي، بل وقد تزايد دعم الجالية لها، وتضاعفت نسبة التبرعات لها أكثر وأكثر.

في الثاني من مارس ١٩٩٨، أذيع خبر في الصحف الإسرائيلية تحت عنوان «إسرائيل تتهم فلسطينياً بصلة غير مشروعة بصندوق مالي لحماس»، وقد تمّ نقل هذا الخبر كذلك بالإذاعة الإسرائيلية.. وقد اتهمت المحكمة الإسرائيلية محمد عناتي بالتورط في إدارة صندوق غير مشروع مقره الولايات المتحدة، واتهمته «إسرائيل» بأنه دفع أموالاً إلى عائلات مقاتلين في حركة حماس قتلوا أو معتقلين، وتضمنت لائحة الاتهام المنسوبة إلى «عناتي» وهو من القدس ويبلغ من العمر ٢٦ عاماً، تهماً مثل

اعتمدت المؤسسة الشفافية في أساليب جمعها وتوزيعها التبرعات.. ومع ذلك لم تسلم من مطاردة الصهاينة

عضوية مؤسسة الأرض المقدسة والقيام بأنشطة لحسابها. وقد تمّ اعتقال «عناتي» في شهر ديسمبر على جسر الملك حسين «اللنبي»، وقررت محكمة اللد العسكرية تمديد اعتقاله على ذمة التحقيق. وبعد نشر هذا الخبر انهالت الاتصالات على مقر مؤسسة الأرض المقدسة في دالاس/تكساس لاستيضاح حقيقة هذا الاتهام، وقد أجاب السيد شكري أبو بكر على ذلك بالقول: إن المؤسسة مرخصة من قبل وزارة الداخلية الإسرائيلية ومحمد عناتي هو مدير مكتب المؤسسة بالقدس، وهي مؤسسة خيرية لا صلة لها بأي تنظيم سياسي، وكل نشاطاتها خيرية، وكذلك المؤسسة في أمريكا هي خيرية مرخصة من قبل الحكومة الأمريكية وليست «صندوقاً غير مشروع مقره الولايات المتحدة» كما تدعي إسرائيل.

وعن «آلاف الوثائق» التي تمّ ضبطها من قبل قوات الأمن الإسرائيلية، قال السيد شكري أبو بكر: إنها ملفات للأيتام وللمشاريع التي تدعمها المؤسسة بالأراضي المحتلة، وهي ليست موجودة في مخبأ سري بل في دواليب المؤسسة كما هو الحال في جميع المؤسسات، ويستطيع من يشاء الاطلاع عليها.. بين الأيتام ممن فقدوا ذويهم لأسباب متباينة، فاليتيم ليس له صلة بموت أبيه أو أبويه، ومن الممكن أن يكون والد اليتيم قد قتل، وأما الادعاء بأن هذه الوثائق تثبت بأن آلاف الدولارات كانت تدفع كل شهر لعائلات مقاتلين من حماس لقوا حتفهم في «هجمات انتحارية» أو أودعوا السجن مدى الحياة فهو أيضاً ادعاء باطل، لأن مؤسسة الأرض المقدسة تدعم الأيتام بغض النظر عن سبب الموت للأب أو للأبوين.. وأضاف أن المؤسسة لا تحقق في أسباب الوفاة وتكتفي بدراسة حالة اليتيم وأسرته بالتعاون مع المؤسسات الخيرية المحلية والمؤسسات التي ترعى الأيتام في فلسطين ويتم كفالة اليتيم بناء على وضعه الاجتماعي وليس وضعه السياسي.

إن كبش الفداء لهذه الأكاذيب ليس فقط مؤسسة الأرض المقدسة بالقدس الشرقية بل أيضاً في أمريكا، وذلك بهدف الضغط على الحكومة الأمريكية للتضييق على المؤسسة الأم في أمريكا، ويتمّ ذلك عن طريق نشر الأكاذيب وتلفيق المعلومات لتشويه سمعتها عبر عدد من الصحفيين والكتّاب المأجورين، الذين يتلقون أوامرهم ومعلوماتهم من جهات إسرائيلية. وتتزامن حملة الادعاءات وترويج الاتهامات بدعم الإرهاب في أمريكا وإسرائيل مع تشويه سمعة المؤسسة ومكاتبها في الأراض الفلسطينية المحتلة.

جمع التبرعات: الآليات والأساليب

لاشك أن تراكم الخبرات في أساليب جم التبرعات على الساحة الأمريكية قد ساع مؤسسة الأرض المقدسة على أن تستفيد العلوم والفنون التي طورها الكثير من المؤسسا غير الإسلامية في أمريكا.. وقد تطورت أساليب من الطريقة التقليدية وهي حث الناس ف المساجد والمراكز الإسلامية على التبرع لمساع الفلسطينيين في الأراضي المحتلة، إلى أساليب أكثر تطوراً وتأثيراً ووصولاً لشرائح أوسع الجالية العربية والإسلامية.. وقد ساعدت ه التطويرات والتنوع في أساليب جمع التبرعا على حدوث قفزات نوعية في حجم المبالغ الوار إلى حسابات المؤسسة. فالسنوات الأولى تأسيس المؤسسة لم تسجل إلا بضعة مئات الآلاف سنوياً، ولكن بعد حصول هذه التطويرا في أساليب جمع التبرعات قفزت الواردات إ بضعة ملايين سنوياً ثم عشرة ملايين ويزيد نهاية العام الفين.

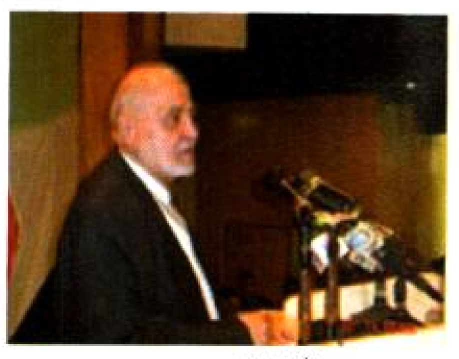
إن استمرار زيادة موارد مؤسسة الأر المقدسة قد أشعر السلطات الإسرائيلية بالق بعد التصعيد في فاعليتها الانتفاضة وعسكرت خاصة بعدما تكاثر السلاح في أيد الفلسطينيين بمجيء السلطة الفلسطينية، واتس فضاءات نفوذها بالعديد من المدن والقر الفلسطينية.. فـ«إسرائيل» كانت ـ ومازال لاتريد رؤية أي جهة عربية وإسلامية تقوم بتقد الدعم للفلسطينيين في الأراضي المحتلة، أملاً يؤدي هذا الحظر إلى تركيعهم وإذلالهم، حي يعتقد منظرو السياسة الإسرائيلية أن ق مصادر الدعم المعنوي والمادي عن الفلسطيني سيفاقم من حالات الفقر والفاقة بينهم، وبالتا تصدع جدار الصمود والمقاومة بانهيـ معنوياتهم والتسليم ـ بعد ذلك ـ بواقع الاحتلا وإنهاء الانتفاضة.

وفي مسعاها لتبرير فشل هذه السياس كانت «إسرائيل» تلجأ دائمًا إلى أسلوب تعل اللوم والاتهام على جهات خارجية بادعاء أ تقف وراء تمويل الانتفاضة ودعمها، ومن ظلت حملة ملاحقة المنظمات الإغاثية في الخا إحدى أولويات الحكومات اليمينية المتطرفة «إسرائيل» من نتانياهو إلى شارون.

لقد اعتمدت مؤسسة الأرض المقدس الشفافية في أساليب جمعها وتوزيعها، و الكثير من أنشطتها الإغاثية كان يتم توثي بالفيديو، وتسجله عدسة الكاميرات التلفزيو لقطع الطريق أمام الأعداء والمتربصين، ولذ فشلت كل المحاولات ـ حتى هذه اللحظة ـ بصد حكم قضائي بالمحاكم الأمريكية يدين المؤسسة حتى يثبت تهمة الإدانة لأي جهة كانت تتعا معها ■

الهضيبي أمام مؤتمر الحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني:

مطلوب استراتيجية للمواجهة



الهضيبي متحدثاً في المؤتمر

القاهرة: المجتمع

ألقى المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين كلمة في مؤتمر «الحملة الدولية ضد الاحتلال الأمريكي والصهيوني» الذي انعقد بالقاهرة السبت الماضي، اعتبر فيها أن جزءاً من تراث الأمة سقط تحت أقدام الاحتلال، وصار يرزح تحت نير الاحتلال الأمريكي والأطلسي، تحت ذرائع تتنافى مع القيم والأخلاق ومع قواعد القانون الدولي؛ فقد ادعت أمريكا وحلفاؤها أنهم جاءوا بالحرية للشعب العراقي، ونحن لا نرى ولا نعرف عبر التاريخ أن الحرية حُملت إلى شعبٍ تحت سنابك الخيل أو على جنازير الدبابات.

وقال الهضيبي: إن المحتل ليس جمعية خيرية تقدم الحرية مجاناً للشعوب، وإنما المحتلّ جاء ومعه مخططه ينفذه، وله مطامعُ وطموحات جاء ليفرضها، وله أهداف في السيطرة والهيمنة وبسْط النفوذ ونهْب الثروات.

وأضاف: لقد سقطت دعاوى واشنطن بالحريات على أعتاب (جوانتنامو)، وعلى أعتاب ترسانةَ القوانين المقيدة للحريات التي فرضتها على الشعب الأمريكي وبمساندتها للقمع والاستبداد وإرهاب الشعوب.

وأشار الهضيبي إلى أن هناك شعباً عربياً أخر أعزل يقف بكافة فئاته.. وبصدوره العارية في مواجهة آلة الحرب الصهيونية المجرمة بدباباتها وصواريخها وطائراتها الأمريكية الصنع، وفي غيبة أي غطاء عربي، وفي ظل تعتيم دولي واضح.

واعتبر الهضيبي أننا بصمتنا أول المسئولين، وأول المشاركين في هذه الجريمة التي تستهدف شعباً يتعرض للإبادة والقتل والتشريد وهدم منازله واقتلاع مزروعاته، واعتقال خيرة شبابه في أكبر جريمة حربٍ عرفها التاريخ يقوم بها مجرمو الحرب الصهاينة.

فإلى مَن يلجأ هذا الشعب المستضعف؟! هل يلجأ إلى الأمم المتحدة التي صدر عنها أكثر من ١٦٤ قراراً يدين الكيان الصهيوني ولم ينفذ منها قرارٌ واحد، بينما قرارات مجلس الأمن في التسعينيات كانت تصدر ضد العراق وتُطبق قبل صدورها، والقرارات الأخرى التي أصدرها المجلس ضد الدول العربية والإسلامية لمحاصرتها اقتصادياً وتكنولوجياً وعسكرياً كانت تنفذ قبل صدورها!، وفي مذابح جنين عجزت الأمم المتحدة عن إرسال وفد لتقصي الحقائق! بل لم تجرؤ على ذلك.

إن قضايانا ومشكلاتنا لن تُحلّ على موائد المفاوضات؛ فقد أعلن هؤلاء أنهم احتلوا العراق لإعادة رسم خرائط المنطقة لصالح الكيان الصهيوني.

إن الأمة - بكل فئاتها وطوائفها - حكوماتٍ وشعوباً ومؤسسات ومنظمات وأفراداً - معنيةٌ بممارسة دورها وأداء واجبها؛ انطلاقاً من قاعدة شرعية أجمع عليها فقهاء الأمة بأن أي اعتداء أو احتلال لأي جزء من تراب الأمة يترتب عليه أن الجهاد يصير فرض عين على الكافة، إذا لم يستطع المعتدى عليهم ردّ هذا الاعتداء، كما أنه ينطلق من قاعدة أمننا القومي الذي هو مسئولية الجميع.

وطالب الهضيبي أحرار العالم ومحبي قيم العدل والحرية أن يقفوا مع شعوبنا المقهورة، وخاصةً الشعب الفلسطيني البطل، وكذلك الشعب العراقي، مقترحاً وضع استراتيجية للمواجهة، ولفضح ممارسات الاحتلال على كافة الساحات والمحافل الدولية، كما يجب وضع آلية لتحرك جماهيري ضد الهجمة الصهيونية الإمبريالية، التي تتمترس خلف العولمة والرأسمالية المتجبرة وكافة أدوات الهيمنة،ونقل هذه القضية من الجدران المغلقة إلى ساحات منظمات حقوق الإنسان، وإلى الرأي العام الدولي والمحلي، وتفعيل المقاطعة لكل منتجات الدول المشاركة في العدوان والاحتلال.■

مصر : اعتقال ٣٥ من الإخوان في أقل من أسبوع!

القاهرة: المجتمع

في أقل من أسبوع واحد، ألقت أجهزة الأمن المصرية القبض على ٣٥ من الإخوان المسلمين في مصر، منهم ٢٣ من محافظة الفيوم جنوب غرب القاهرة، أتبعتهم باعتقال اثنين من القاهرة، وآخرين من الدقهلية، وبعدهم تسعة من الإسكندرية شمال غرب القاهرة.

وفيما رأى بعض المراقبين في الاعتقالات رسالة تخويف لجماعة الإخوان، حتى لا تصعد حملتها فيما يتعلق بقضايا الحريات، ومناهضة الاعتقال والتعذيب الذي بلغ ذروته بوفاة عضو الجماعة مسعد قطب قبل نحو شهر على أيدي جهاز مباحث أمن الدولة، رأى البعض الآخر في الاعتقالات إجراءً روتينياً مرتبطاً بانتخابات الاتحادات الطلابية التي أُعتقل على خلفيتها معتقلو الفيوم، وسياسة الضربات الإجهاضية التي دأبت أجهزة الأمن على ممارستها بحق الجماعة من وقت لآخر.

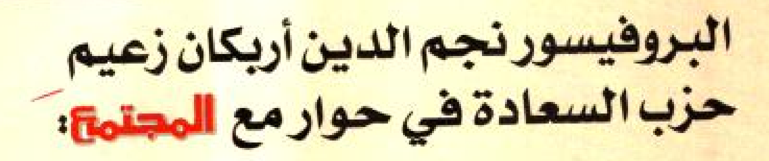
ومن بين المعتقلين المهندس أيمن عبد الغني صهر المهندس خيرت الشاطر عضو مكتب إرشاد الجماعة الذي اعتقل من منزله بالقاهرة يوم العاشر من ديسمبر، كما اعتقل في اليوم نفسه أسامة فتحي ووائل جلال من الدقهلية، وتسعة من الإسكندرية، هم: أشرف عبد المحسن (مهندس زراعي) - حازم صلاح عبداللطيف (مهندس) - محمود بسيوني (صاحب شركة) - محمد فهمي عبد الجواد (تاجر) - نادر محمد فريد (موظف) - فتحي المهدي (محاسب) - محمد عبد اللطيف البرقوقي (مهندس) - مدني عاطف أبو العيد (مدرس) - سامح السيد (مدرس).

وقد وجهت إلى هذه المجموعة الاتهاماتُ المعتادة، مثل «الانتماء إلى جماعة محظورٍ نشاطُها»، و«الاجتماع للعمل على إحياء نشاط الجماعة من جديد»!

وفي السياق نفسه، أصدرت جماعة الإخوان المسلمين بياناً أدان اعتقال مجموعة من طلاب التيار الإسلامي بكلية التربية بالفيوم، واقتيادهم إلى مقار أمن الدولة؛ حيث تعرضوا لقدر غير قليل من الإرهاب والتعذيب، ومنع ذويهم من الاتصال بهم، وكان بعضهم قد اختُطف من أمام كليته، وتم الاعتداء عليهم بالضرب المبرح أمام الناس، ثم قام عميد الكلية بفصل ١٥ طالباً من طلاب التيار الإسلامي بالكلية في ذلك السياق».

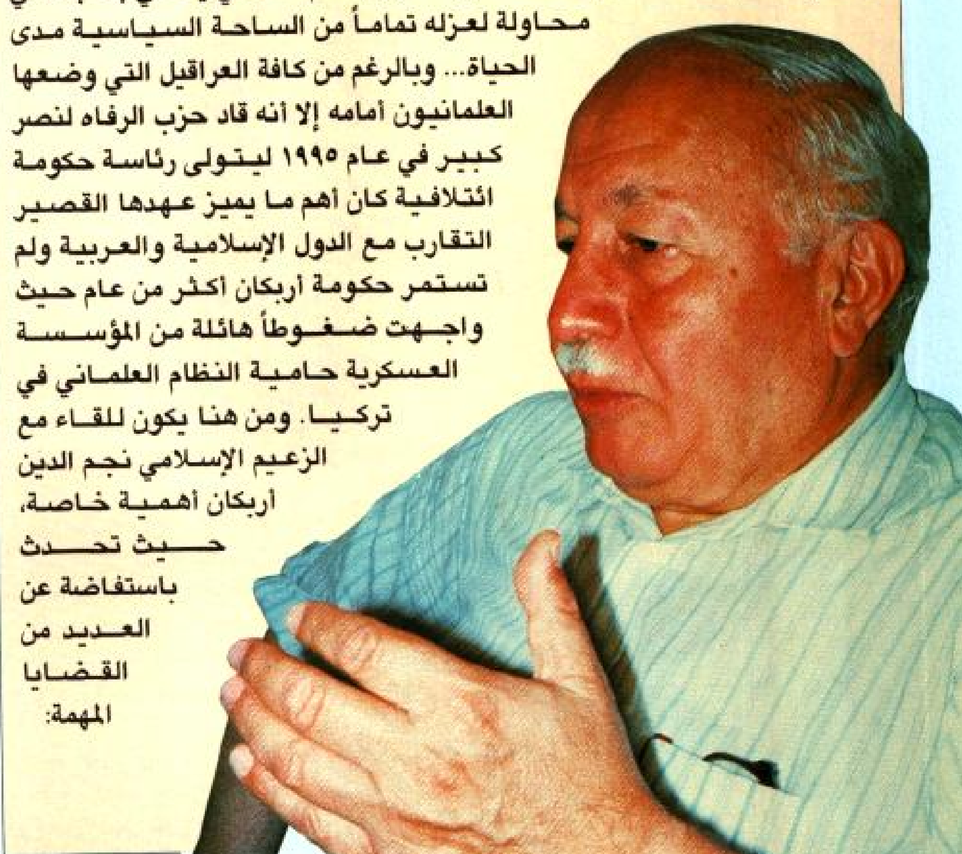
وكان هؤلاء الطلاب قد اعتصموا بكليتهم؛ احتجاجاً على الحيلولة بينهم وبين حقهم في الترشح لانتخابات اتحاد الطلاب، واحتجاجاً على تهجم عميد الكلية الدائم على معتقداتهم وآرائهم، وحقهم في التعبير عنها.

وانتقدت المنظمة المصرية لحقوق الإنسان اعتقال الطلاب، وقالت إن هذا الاعتقال امتداد لظاهرة (روتينية) ومعروفة في موقف الدولة إزاء جماعة الإخوان المسلمين، إذ اعتادت السلطات إلقاء القبض على أعضائها وتوجيه اتهامات واحدة في معظم القضايا. وقال بيان أصدرته المنظمة: «على الرغم من الطابع (الروتيني) لعمليات القبض على أعضاء الجماعة.. إلا أنها كثيراً ما ترتبط بأحداث معينة، مثل: الانتخابات العامة، أو المحلية، أو انتخابات اتحادات طلاب الجامعة». وأعربت المنظمة عن انزعاجها من إفراط السلطات في استخدام قانون الطوارئ في العصف بحقوق الإنسان، وفي مقدمتها الحق في الحرية والأمان الشخصي، إضافة إلى إفراط نيابة أمن الدولة في استخدام الحبس الاحتياطي؛ حتى أصبح عقوبة.■



مؤامرات بشعة لإبعادي عن الساحة.. لكن اليأس «كلمة» غير موجودة في قاموسي

رغم بلوغه السابعة والسبعين لم يتعب الرجل بعد من مشقات العمل السياسي، فقد عاد الزعيم التركي نجم الدين أربكان إلى المعترك السياسي بعد خمس سنوات كاملة عاشها في حظر سياسي أبعده عن رئاسة الحكومة وعن الحياة السياسية رافعاً شعار الإحياء الثاني للرؤية القومية الإسلامية فلسفة وتنظيماً. ثم عادت المحاولات ضده مرة أخرى بحكم قضائي يقضي بسجنه في محاولة لعزله تماماً من الساحة السياسية مدى الحياة... وبالرغم من كافة العراقيل التي وضعها العلمانيون أمامه إلا أنه قاد حزب الرفاه لنصر كبير في عام ١٩٩٥ ليتولى رئاسة حكومة ائتلافية كان أهم ما يميز عهدها القصير التقارب مع الدول الإسلامية والعربية ولم تستمر حكومة أربكان أكثر من عام حيث واجهت ضغوطاً هائلة من المؤسسة العسكرية حامية النظام العلماني في تركيا. ومن هنا يكون للقاء مع الزعيم الإسلامي نجم الدين أربكان أهمية خاصة، حيث تحدث باستفاضة عن العديد من القضايا المهمة:





أجرى الحوار في أنقرة: طه عودة

touda@iha.com.tr

● **ما تعليقكم على القرار الصادر مؤخراً من محكمة الاستئناف بحبسكم عامين وما مردود ذلك على مستقبلكم السياسي؟**

○ في الحقيقة.. إن الهدف من هذا الحكم واضح للغاية وهو إبعادي عن العمل في المعترك السياسي إلى الأبد، ولن أرضخ بسهولة وسوف أستخدم كل الطرق القانونية للاعتراض على هذا الحكم لأن الحكم الصادر بسجني مناف تماماً للدستور التركي. وأرى هنا أن هذا القرار يأتي متزامناً مع اقتراب موعد الانتخابات المحلية في مارس القادم لإرباك حزبنا. إنهم يتخوفون من عودة حزب «السعادة» إلى الساحة من جديد خوفاً من إفشال مخططاتهم.

● **كيف تقيم العلاقات العربية التركية؟**

○ العلاقات التركية العربية ممتازة وترجع إلى عهود طويلة ذات جذور تاريخية، فالعرب والأتراك إخوة في الإسلام. كما أن العلاقات التركية - العربية لها جذور عثمانية منذ قرون طويلة. فعلاقات تركيا مع جيرانها العرب يجب أن تكون جيدة لأن كل واحد منهم يكمل الآخر، لقد عملنا أثناء تولينا السلطة في عام ١٩٩٦ على الارتقاء بهذه العلاقات وتجسد ذلك من خلال تشكيلنا لمنظمة الدول الثماني وهي تهدف لجمع

لا علاقة بين تفجيرات إسطنبول والإسلام



شجب نجم الدين الدين أريكان زعيم حزب السعادة العمليات التفجيرية التي تعرضت لها تركيا مؤخراً بشدة رافضاً وجود أي علاقة بين التفجيرات والإسلام. كما انتقد خلال الكلمة التي ألقاها أمام أعضاء حزبه في إسطنبول التصريحات التي صدرت من بعض المسئولين الأتراك بخصوص ما يسمى بـ «الإرهاب الإسلامي» بقوله «لا يوجد إرهاب إسلامي لأن ديننا الإسلامي هو دين السلام والمحبة».■

الشمل العربي والإسلامي تحت مظلة واحدة.

● كيف يمكن في ضوء رؤيتكم استثمار هذه العلاقات فيما يتعلق بمشكلة الشرق الأوسط والقضية العراقية...؟

○ كما تعلمون أن دور تركيا الريادي كدولة مركزية في الشرق الأوسط معروف منذ القدم حيث أثبتت تركيا مرة تلو المرة إصرارها على فتح صفحة جديدة في تاريخها واستعدادها للبدء في نفس الوقت بتسجيل فصل جديد في تاريخ المنطقة. إن جهود تركيا لم تنحصر في الاهتمام بشئونها الداخلية وكنتيجة لذلك أصبحت تركيا رائدة في جمع الأطراف المتنازعة والتوسط في نزع فتيل الأزمات. أما بالنسبة لعلاقات تركيا مع دول الشرق الأوسط وجاره العراق فإن علاقاتنا المتازة مع مختلف أقطار المنطقة معروفة لدى الجميع فتركيا تحتل موقعاً جغرافياً مركزياً حيث تتلاقى قارتا آسيا وأوروبا. وقد أثبتت أحداث التاريخ أهمية موقع تركيا الجغرافي الذي تطمح من خلاله لأن تكون جسراً بين الشرق والغرب. وقد ساهمت تركيا بعدة طرق في مساعدة دول المنطقة فقد دعمنا إخواننا الفلسطينيين في كفاحهم من أجل استرداد حقوقهم المشروعة ومن أجل عودة اللاجئين إلى أراضيهم.

ويجدر القول هنا أننا عضو في منظمة الدول الثماني ومنظمة المؤتمر الإسلامي وكلتاهما تساهم في خدمة المصالح الإسلامية على وجه العموم وقضايا الشرق الأوسط على وجه الخصوص.

● ما موقفكم من قضية إرسال قوات تركية إلى العراق..؟

○ بالطبع، نحن نرفض بشدة إرسال قوات عسكرية إلى العراق لأننا نرى أن ذلك سيساهم ولو بدرجة قليلة في مساعدة الاحتلال الأمريكي لأرض العراق المسلم. والحمد الله إخواننا في العراق رفضوا وصول قوات تركية إلى أراضيهم ولذا فقد أسدل الستار على هذه المسألة التي شغلت الرأي العام التركي لفترة طويلة.

● أليس من المدهش أن تقبل تركيا التعاون مع الولايات المتحدة وهي التي تكبد اقتصادها خسائر كبيرة بسبب حرب الخليج الأولى ومغامرة ما قد ينتج عنها من وضع سياسي جديد.. ما رأيكم بذلك؟

بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وبقاء الولايات المتحدة على الساحة بمفردها سعت بكل ما لديها من قوة وبكل الوسائل المتاحة لديها للسيطرة على خيرات العالم وتسخيرها لخدمة مصالحها ومآربها الخاصة ولتعزيز شوكة الصهيونية العالمية في المنطقة من خلال الحروب التي شنتها في المنطقة في أفغانستان وأخيراً في العراق. وفي هذه الأثناء ومع الأسف ضلت الحكومة التركية الحالية الطريق وسلمت نفسها للولايات المتحدة وأصبحت هي الأخرى تقوم بالمحافظة على المصالح الأمريكية في المنطقة من خلال الانصياع للأوامر.

ومما لاشك فيه أن الولايات المتحدة كان لها دور كبير في الإطاحة بحكومتنا (الرفاه) عام ١٩٩٦ بسبب توجهها الإسلامي وتقاربها الكبير من الدول العربية والإسلامية، الأمر الذي أزعج أمريكا وإسرائيل، كل هذه الأمور دفعت بالولايات المتحدة لتدبير المؤامرات للإطاحة بنا حتى تستطيع أن تسرح وتمرح في البلاد كيفما تشاء، وبالفعل تحقق ما سعت إليه وذلك بدعم فئة من أصحاب القلوب الضعيفة في تركيا الذين جاءت بهم الولايات المتحدة إلى السلطة في الانتخابات الماضية. ولهذا السبب تقوم الحكومة الحالية برد الجميل للأمريكان بتنفيذ ما يملى عليها. وأعتقد أن هذه الأمور من الحكومة الحالية ساهمت بدرجة كبيرة في إحداث فجوة بين العرب والأتراك في وقت تحتاج فيه الأمة الإسلامية إلى تقوية صفوفها لمواجهة الأخطار التي تحدق بها.

● ما نظرتكم المستقبلية للوضع في العراق؟

○ في الحقيقة يتألم القلب للحديث عن المستقبل في وقت تجمعت فيه كافة قوى الشر لمحاربتنا في عقر دارنا، والمصيبة أننا نعجز عن الرد عليها حتى في قلوبنا، فما بالكم عن حال الأمة. ما زال علم إسرائيل يرفرف أمام أعيننا وكما تعلمون فيه لون أزرق يعني حدود دولة إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات. بعد حرب أفغانستان تغلغل اليهود بشكل كبير هناك والآن في العراق يسرحون ويمرحون كيفما يشاءون والموساد يفتح مكاتب على مرأى ومسمع الجميع. والمشكلة لا تكمن هنا فقط لكن المشكلة هي أن المخطط الأمريكي الصهيوني هو ابتلاع أكثر ما يمكن من الدول، يعني هناك دول موجودة في الخطة مثل سورية، إيران، مصر، وحتى تركيا وغيرها.. إلخ.

● في موضوع آخر.. ما الخطوات التي يقوم بها حزب السعادة لحل مشكلة الحجاب؟

○ كما تعلمون أننا تولينا السلطة في أعوام ١٩٧٤ـ ١٩٧٨ و١٩٩٦ ـ ١٩٩٧ وفي تلك الفترة لم تكن هناك مشكلة للحجاب على الإطلاق. ولكن هذه المشكلة تفاقمت بشكل كبير في عهد الحكومات التي جاءت بعدنا، فقد قامت القوى الخارجية بتصعيد هذه المشكلة في البلاد من أجل إضعاف قوة تركيا. ويجب القول هنا إن الحملة الشرسة في تركيا ضد المعتقدات الدينية ليست ضد الحجاب بل ضد مدارس الأئمة والخطباء ومعاهد تعليم القرآن الكريم والهدف معروف وهو إبعاد تركيا عن الطريق الصحيح

واشنطن تسعى للسيطرة بمفردها على خيرات العالم وتسخيرها لخدمة مصالحها وتعزيز شوكة الصهيونية في المنطقة

لأن الغرب يريد إضعاف تركيا.

● **بخصوص قضية الاتحاد الأوروبي هل تعتقد أن الاتحاد سيقبل ضم تركيا إليه أم سيظل يراوغ من أجل إبعادها عن العالم الإسلامي؟**

○ الاتحاد الأوروبي يماطل تركيا على مدى أكثر من أربعين عاماً ولا يقول صراحة: لا نريد دخول تركيا الاتحاد، تخوفاً من أن تتوجه تركيا صوب العالم العربي.

إن الاتحاد يقطع الوعود فقط لا أكثر.

● **وما مدى العلاقة بين حزبكم وحزب العدالة والتنمية الحاكم وكيف تقيمون الأعمال التي قام بها طيلة الفترة الماضية؟**

○ الجميع يعرف أن عدداً من الأشخاص انشقوا عن حزبنا بمساعدة القوى الخارجية التي أمسكت بيدهم وجاءت بهم إلى السلطة.. هذه الفئة أسست حزباً هو «حزب العدالة والتنمية» الحاكم.

وقد خلعت هذه الفئة قميص الرؤية القومية الإسلامية لكنها لبست «الشوال» الأمريكي. إن نواب حزب العدالة ليسوا كذلك والقاعدة أيضاً ليست كذلك، ولكن هناك عدد من الأشخاص اتبعوا شهواتهم وضلوا الطريق. ومن أجل تنفيذ الأوامر الأمريكية ضغطوا على النواب بكل ما لديهم من قوة لتمرير المذكرة في الأول من مارس الماضي للسماح للقوات الأمريكية بالانتشار على الأراضي التركية لكن محاولاتهم باءت بالفشل ولم ييأسوا بل واصلوا ضغوطهم حتى استطاعوا تمرير المذكرة المتعلقة بإرسال قوات عسكرية تركية إلى العراق في السابع من شهر أكتوبر الماضي لكن انقلب السحر على الساحر ورفضت أمريكا القوات التركية في العراق بالطبع بضغوط من الأكراد.

يعني خلاصة الحديث.. أن الحكومة الحالية تسير في طريق مظلم.. نسبة البطالة مازالت مرتفعة في البلاد، وغلاء المعيشة، وزيادة الضرائب متواصلة ويكفي أن تعلم أن في تركيا حالياً ١٥ مليون شخص عاطل عن العمل و٤٠

الحملة الشرسة ضد المعتقدات الدينية ليست ضد «الحجاب» فقط وتهدف لإبعاد تركيا عن الطريق الصحيح فالغرب يريد إضعافها



العلمانيون يحاولون إقصاء أربكان عن الساحة السياسية

«تاريخ الزعيم الإسلامي نجم الدين أربكان في العمل السياسي بتركيا تاريخ طويل وحافل سواء في مقاعد الوزراء أو كرئيس للوزراء أو من خلال وجوده في مقاعد المعارضة إلا أن الفصول الأخيرة في «مسلسل أربكان» قد تبدو أكثر أهمية في هذا التوقيت. فلا أحد كان يتوقع أن تتجمع الغيوم السوداء فوق حزب أربكان.

ولا نخفي الاندهاش الكبير من السرعة القياسية التي حصل فيها ذلك. فصدور حكم بالسجن بحق أربكان كان من الأخبار التي وقعت كالصاعقة داخل صفوف حزب السعادة الذي يحاول استعادة قواه في ظل قيادة أربكان الجديدة. كما أن صدور هذا الحكم كان من القضايا المهمة التي تربعت على عرش الأحداث في الساحة التركية خلال الأيام الأخيرة الماضية.

أما أربكان الذي قاد الحركة الإسلامية في تركيا بالرغم من كافة الصعاب التي وضعها العلمانيون فقد قدم طعناً أمام محكمة النقض في الحكم الصادر عن محكمة عقوبات اسطنبول والذي صدقت عليه محكمة الاستئناف ويقضي بسجنه لمدة عامين وأربعة اشهر لاتهامه بتزوير سندات خزانة الدولة في القضية المعروفة باسم التريليون المفقود. وقد قدم طلب الطعن البروفيسور مصطفى كمالاك محامي أربكان الذي أكد في تصريح له أن قرار محكمة الاستئناف بالتصديق على الحكم الصادر بسجن أربكان مناف تماماً للدستور التركي. وقد تعددت وجهات نظر العديد من المحللين السياسيين الأتراك حول هذا الحكم فمنهم من راه قراراً سياسياً أملاه العسكر ومنهم من رآه ضربة للديمقراطية والبعض الآخر خصوصاً من النخبة العلمانية عبر عن احترامه لقرار القضاء مغتنمين الفرصة للتعبير عن شماتتهم بأربكان.

فيما وجهت صحيفة ميللي غازته لسان حال حزب السعادة انتقاداً لحكومة حزب العدالة والتنمية بسبب القرار متهمة إياها بالفشل لعدم تصديقها على مشروع قانون الأحزاب السياسية الجديد الذي يعطي للمحكمة الدستورية فقط الحق في رفع دعاوى ضد رؤساء أو أعضاء الأحزاب تتعلق بالأمور المالية وليس النائب العام كما هو الوضع حالياً. ووصفت الصحيفة صدور

مليون شخص جائع.

ماذا يجب أن نقول أكثر من ذلك..؟

● **بخصوص العلاقات التركية الإسرائيلية ماذا تود أن تقول للدول العربية والإسلامية المعنية بالاتفاقيات العسكرية التي وقعتها تركيا مع إسرائيل؟ وهل تعتقد أن هناك اية تهديدات للمصالح العربية في ضوء التعاون العسكري التركي الإسرائيلي رفيع المستوى هذا..؟**

○ نحن كشعب مسلم نرفض التعامل مع اليهود ولكن الحكومة الحالية التي جاءت بها القوى الخارجية تتعطش لتطوير علاقاتها مع إسرائيل، وهذا الأمر يزعجنا كثيراً. وأود أن أقول هنا إن الشعب يرفض ذلك، وقبل أن نوضح لإخواننا العرب عن الاتفاقيات العسكرية مع إسرائيل وتهديدها لدول المنطقة يجب علينا أن نوضح لشعبنا الذي يرفض كافة الطرق للتعامل مع اليهود كما أن هذه الاتفاقيات تهديد لأمننا وعلاقاتنا مع دول الجوار في المنطقة.

● **سؤال أخير وشخصي.. لقد واجهتكم طيلة عملكم في المعترك السياسي الكثير من العقبات لكنها لم تمنعكم من مواصلة السير على الدرب الذي رسموه.. ألم يراودكم اليأس طيلة تلك الفترة..؟**

○ اليأس كلمة غير موجودة في قاموسي، لقد عملت وسط أجواء سادتها تشرذمات سياسية لكنني أدركت جيداً ما يدور حولي من مؤامرات بشعة لإبعادي عن الساحة ولكن بفضل الله تعالى استطعت الوقوف على أقدامي من جديد ومواصلة الدرب لأنني أرى العمل في السياسة واجباً عليّ تجاه أمتي■

الحكومة التركية الحالية ضلت الطريق.. خلعت قميص الرؤية القومية الإسلامية لكنها لبست «الشوال» الأمريكي

قرار قضائي جديد بحبس أربكان بأنه عيب جديد في ديمقراطية تركيا. وعلى الصعيد نفسه فقد أثار قرار المحكمة استنكاراً كبيراً في الأوساط الإسلامية وخصوصاً على صعيد حزب السعادة، فيما أعلن شوكت كازان وزير العدل السابق المحظور سياسياً في أول رد فعل على هذا القرار أنهم قرروا التقدم إلى المحكمة مجدداً لنقض الحكم مؤكداً أنه غير منصف على الإطلاق، ووصف حزب «السعادة» الحكم بأنه ظالم وغير عادل ويطرح علامة استفهام حول ازدواجية المعايير لدى المحكمة. ووصف محمد بكر أوغلو نائب زعيم حزب الحزب القرار بأنه غير عادل وأن المحكمة تتناقض بذلك مع نفسها وتطبق معايير مزدوجة. وقال إن قرار المحكمة قرار سياسي، موضحاً أن القرار ليس نهائياً وأنه يمكن استئنافه. ويرى بعض المراقبين أن القرار يأتي متزامناً مع اقتراب موعد إجراء الانتخابات العامة المقررة في مارس ٢٠٠٤ وهو ما يعني محاولة لإرباك صفوف الحزب وتشتيت جهوده.وتشير بعض التوقعات السياسية إلى أن خوض حزب السعادة أول انتخابات عامة بلدية تحت قيادة أربكان سيجعل الحزب يحقق نتائج طيبة، على عكس الهزيمة التي تلقاها تحت رئاسة رجائي قوطان في الانتخابات العامة البرلمانية السابقة في عام ٢٠٠٢م. وإذا رفضت المحكمة طلب الاستئناف، فسيحظر أربكان من ممارسة أي نشاط سياسي مدى الحياة، بموجب قانون يحظر على المدانين بجريمة التزوير الانضمام للأحزاب أو الترشح للبرلمان. ويقول النائب في حزب العدالة والتنمية الحاكم، والكاتب في صحيفة يني شفق الإسلامية رسول توسون إن «البروفيسور نجم الدين أربكان قد نال من المرتبة السياسية الرفيعة ما أوصله إلى كرسي السلطة من بين المحافظين الذين قمعهم الخوف إلى درجة أنهم فضلوا عدم الخروج عن مستوى تراس المنظمات الإسلامية واكتفوا بإثبات ذاتهم هناك؛ وهو السياسي الذي لم ينل اليأس منه يوماً، بل وجد القوة من أجل تذليل كافة العقبات التي واجهته، وهو السياسي الذي اشتهر عالمياً بأخلاقه النبيلة، وشخص محبوب من كافة القطاعات من أول المفكرين الإسلاميين حتى آخر المواطنين» وقد سبق وحكم على أربكان بالحبس لمدة عامين في دعوى رفعها النائب العام السابق صبيح قناد أوغلو، ولكن صدور قانون العفو العام في ديسمبر من عام ١٩٩٩م منع تطبيق العقوبة، حيث تم انتخاب أربكان رئيساً لحزب السعادة في المؤتمر العام الذي عقد في مايو ٢٠٠٣م ومن المعروف أن أربكان وهو مهندس ميكانيكي قد بدأ حياته السياسية بعد تخرجه في الجامعة، وأصبح رئيساً لاتحاد النقابات التجارية ثم انتخب عضواً في المجلس النيابي عن مدينة قونيا وقد حيل بينه وبين الانخراط في أي شكل من أشكال الحكم، بسبب نشاطه المناهض للأفكار العلمانية. لكنه أصبح في مطلع السبعينيات زعيماً لحزب الإخلاص الوطني، ثم شغل فيما بعد منصب نائب رئيس الوزراء، ثم عين رئيساً للوزراء عام ١٩٩٦م، ثم استقال من هذا المنصب بعد قضائه عاماً كأول رئيس إسلامي للوزراء في تركيا الجمهورية■

عام فاصل في عضوية تركيا بالاتحاد الأوروبي

ستتخلى تركيا عن مسعاها للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي ما لم يتحدد لها - بحلول نهاية عام ٢٠٠٤م - موعد لبدء محادثات العضوية.

هذا ما أكده عبد الله جول وزير الخارجية التركي قائلاً: «الكل يعرف أن عدم تحديد موعد يعني نهاية طريق الاتحاد الأوروبي بالنسبة لتركيا».

ونقلت مصادر صحفية عن «جول» قوله: إن تركيا - التي يرجع طموحها في الانضمام إلى أوروبا إلى نحو أربعة عقود - تبذل قصارى جهدها لمعالجة أوجه القصور التي حددها تقرير اللجنة الأوروبية الأخير، مشيراً إلى الإصلاحات الرامية إلى تحويل مجلس الأمن القومي - الذي يهيمن عليه في العادة العسكريون - إلى هيئة استشارية خالصة وأكثر شفافية بالإضافة إلى منح الأقلية الكردية مزيداً من الحقوق الثقافية واللغوية.

وأضاف الوزير التركي أن الحكومة عالجت شكوى أخرى للاتحاد الأوروبي بشأن غياب السيطرة المدنية على ميزانية الجيش، موضحاً أنه - اعتباراً من الآن - ستشمل الميزانية أوجه الإنفاق العام كافة، بما في ذلك الإنفاق الدفاعي.

ومن المقرر أن يتخذ قادة الاتحاد الأوروبي قراراً في قمتهم المقبلة في ديسمبر من العام المقبل بشأن ما إذا كانت تركيا أحرزت تقدماً كافياً في مجال حقوق الإنسان لبدء محادثات طويلة وشاقة.

وقد أقر مجلس الأمة التركي تعديلاً قانونياً ينص على إلغاء بعض أحكام قانون السكرتارية العامة لمجلس الأمن القومي التركي.

ويشمل التعديل إلغاء الفقرة الأخيرة بالمادة ١٦ من القانون التي كانت تحظر نشر التعيينات المتعلقة بمجلس الأمن القومي في الجريدة الرسمية والفقرة الثانية من المادة ١٧ التي تفرض السرية على أسماء الكادر. كما ألغى التعديل المادة ٢١ من القانون التي كانت تنظم سرية النظام الداخلي لمجلس الأمن القومي.

واعتبر نائب رئيس الوزراء محمد علي شاهين أن التعديل الجديد ذو أهمية قصوى كونه يلغي السرية ويفسح المجال أمام المواطنين للاطلاع على إجراءات المسؤولين عنهم وأنشطتهم■

محاولة للبحث في دوافع اعتقال واشنطن د. عبد الرحمن العمودي

زياراته المكوكية لليبيا لم تكن لجمع الأموال وإنما لـ..

الوساطة بين القذافي وجماعة الإخوان المسلمين الليبية

واشنطن: د. أحمد يوسف (*)

أسفرت وساطاته عن الإفراج عن العديد من المعتقلين لكن الإفراجات توقفت بعد أحداث ١١ سبتمبر

استمرار اعتقال القيادي الإسلامي عبدالرحمن العمودي رئيس المؤسسة الإسلامية الأمريكية والمدير السابق للمجلس الإسلامي الأمريكي، وأحد ابرز الناشطين الإسلاميين في مجال العمل السياسي، وداعية الانفتاح على الآخرين وتوسيع دوائر الحوار بين الثقافات، وصاحب الحضور في الملتقيات والمؤتمرات الإسلامية العالمية في شئون الجالية الإسلامية الأمريكية، ومستقبل الوجود الإسلامي والعلاقات الإسلامية المسيحية على الساحة الأمريكية... أثارت مسألة اعتقاله ورفض القاضي هلتون الإفراج عنه بكفالة مالية جدلاً واسعاً وتساؤلات عدة بين المسلمين، وذلك لما يمثله العمودي من رمزية داخل جاليته الإسلامية وعلى الساحة العالمية، وكذلك بسبب الغموض الذي يكتنف بعض جوانب الاتهام وحيثيات القضية.

لعل الظهور المتكرر للعمودي خلال السنوات العشر الماضية أمام شاشات التلفزيون الامريكية والعربية هو الذي ساهم في إبرازه كقيادي إسلامي، ومنحه رمزية خاصة للحديث باسم الإسلام والمسلمين في أمريكا، وجعل الدعوات توجه إليه دائماً للمشاركة في الأنشطة الإسلامية العالمية وحتى المؤتمرات ذات العلاقة بحوار الأديان وتعايش الثقافات والتي تجري من حين لآخر في مختلف العواصم العربية والإسلامية والغربية.

لغز السفر إلى ليبيا

وكانت آخر هذه الأنشطة التي شارك فيها العمودي - بصفته أحد قيادات الجالية الإسلامية في أمريكا - هو الملتقى الدولي للمجلس العالمي للدعوة الإسلامية، والذي تم انعقاده برعاية جمعية الدعوة الإسلامية العالمية في العاصمة الليبية طرابلس في الفترة من ٢٠ - ٢٣ سبتمبر تحت عنوان «لتعارفوا»، وحضره أكثر من ١٣٠ منظمة وهيئة إسلامية ومسيحية من مختلف أنحاء العالم إضافة إلى عدد من المنظمات الدولية والإقليمية ومسئولي الكنائس الشرقية والغربية ولفيف من الباحثين ورجال الإعلام والمهتمين بقضايا الحوار بين الشعوب والأديان، وذلك بهدف بلورة موقف تجاه ظاهرة الإرهاب التى بدأت تستشري في كل مكان وتتخذ بعداً يتطلب من كافة أصحاب الديانات السماوية التصدي لها بالتعرف على جذورها ووضع الحلول العملية لمواجهتها..

وحيثيات القضية أن الاعتقال جاء على خلفية زيارة العمودي لليبيا وزعم تلقي أموال منها، وهي مخالفة لقانون «مقاطعة ليبيا» الذي تمّ إقراره في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان في عام ١٩٨٦م.. وقد أثار الاعتقال عدة تساؤلات في أوساط الجالية عن خلفيات تلك التهمة. وليس جديداً أن نقول إن الرجل تتربص به الدوائر الصهيونية منذ فترة طويلة وتبيت له بمكرها فخاً ليقع فيه، وقد سبق لها أن شنت حملة إعلامية واسعة للتشهير به، واتهمته بأنه على علاقة بحزب الله وحماس بسبب خطبة حماسية القاها أمام البيت الأبيض في شهر أكتوبر ٢٠٠٠م أشاد فيها بالمقاومة الإسلامية للاحتلال.. وقد حاول بعض الأقلام الصهيونية الرخيصة مثل دانيال بايبس وستيفن إيمرسون التشكيك في ولائه لأمريكا، وأثارت قضية علاقاته بشخصيات ودول إسلامية تضعها واشنطن على قائمة الدول الراعية للإرهاب. وقد حاولت نفس الأقلام الصهيونية منعه من الوصول إلى البيت الأبيض ووزارة الخارجية وحتى من استمرار علاقاته القوية بالعديد من أعضاء الكونجرس في الحزبين الجمهوري والديمقراطي من خلال سلسلة من المقالات التشهيرية لتشويه صورته، وسد الطريق أمام تطوير أي علاقات واتصالات مستقبلية له بالإدارة الأمريكية.

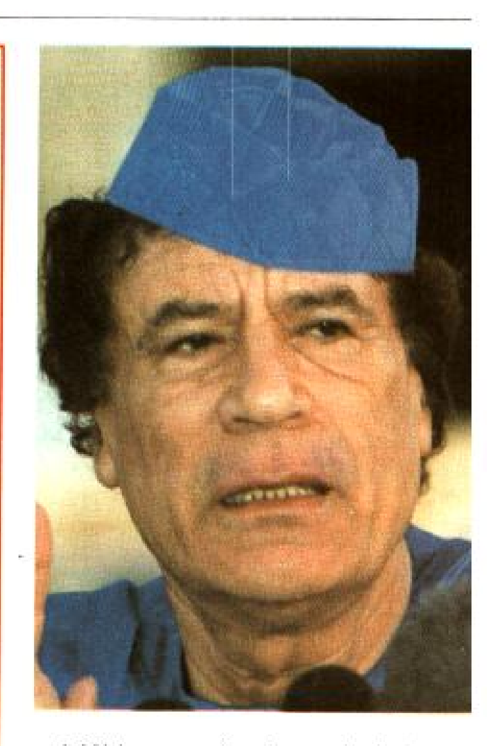
ولم تتوقف حملة الملاحقة والاستهداف للعمودي بل زادت بعد الأحداث التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

هذه خلفية كان لابد منها، ولاشك أن القضية سوف تثير الكثير من الفضول ولن تترك مجالاً لغير الشك والاتهام وخاصة بين أولئك الذين لم يسبق لهم اللقاء بالعمودي أو التعرف عليه.. إن التساؤلات التي تدور على ألسنة البعض وفي أحاديث المجالس حول تلك القضية، تحتاج إلى الطرف الآخر (الغائب) ليقدم للناس إجابات حولها، وإلا فإن الظنون والشكوك ستأخذ مداها حتى ضد واحد من أنبل وأخلص من خدم الجالية الإسلامية وسهر على مصالحها على مدى قرابة عقدين من الزمان.

هل هناك من يملك الإجابة؟

وقد يكون من الصعب على أحد أن يتكفل بالإجابة عن هذه المسائل الشائكة غير الأستاذ العمودي نفسه، ولكني سأحاول أن أتعرض لبعض منها من خلال الإشارة لبعض الوقائع التي ربما لا يعرفها أقرب المقربين للعمودي، لأن ظروفها كانت تتطلب الكتمان حتى يتم الانتهاء من تذليل العقبات المحيطة بها ومن ثم إعلان نتائجها للملأ، وما أعنيه هنا بالتحديد مشروع المصالحة بين الحكومة الليبية

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث .واشنطن





تجمع للمسلمين في أمريكا

كيف تنظر إليه الدوائر الصهيونية.. وكيف حاصرته سياسياً وإعلامياً وحالت بينه وبين أعضاء الكونجرس والبيت الابيض؟

والإخوان المسلمين في ليبيا، وهي محاولة كانت بداياتها قبل أكثر من أربع سنوات وجاءت على هامش لقاء للعمودي مع معالي أبو زيد دوره المندوب الدائم للبعثة الليبية بالأمم المتحدة في العاصمة الأمريكية واشنطن أثناء مؤتمر المنظمة الأمريكية - الإفريقية ثمّ تكرر اللقاء على هامش ندوة للحوار عقدها مركز وودرو ويلسون للدراسات السياسية، وشارك معالي أبو زيد في نقاشاتها.. وقد جرت بعض الأحاديث الجانبية بين العمودي ومعالي أبو زيد حول عدد من المعتقلين في السجون الليبية على خلفيات سياسية وتنظيمية، وكان العمودي قد تلقى التماسات من بعض ذوي وأقارب هؤلاء المعتقلين للتدخل بأمل إعادة فتح ملفاتهم وإيجاد مخرج للإفراج عنهم، حيث إن البعض منهم كان من بين الذين درسوا في أمريكا وتخرجوا بشهادات جامعية عليا منها. ويبدو أن الأستاذ أبوزيد، وهو شخصية ليبية مرموقة - حيث كان رئيساً سابقاً للوزراء وتقلد العديد من المناصب المهمة في الدولة - قد وعد العمودي ببحث هذا الملف مع السلطات المختصة في ليبيا، كما أكد له نيته العمل على تسهيل إجراءات الليبيين الراغبين بالعودة إلى بلادهم رغم وجود ملاحظات أمنية لدى السلطات على البعض منهم.

وفعلاً ساهمت هذه الجهود في تحريك ملف المعتقلين وتمّ الإفراج عن المئات منهم، والباقي ما يزال في انتظار وقت المحاكمة، ويأمل الجميع في صدور عفو عام عنهم خاصة وأن مؤسسة القذافي للأعمال الخيرية وعدت بالتدخل وبذل جهودها لإغلاق هذا الملف.

وقد سعى الأستاذ العمودي أيضاً لتوسيط شخصيات إسلامية أخرى كالشيخ القرضاوي لتناول هذا الملف مع العقيد القذافي خلال زيارته الأخيرة لليبيا، وقد وعد العقيد القذافي الشيخ القرضاوي خيرًا فيما يتعلق بهؤلاء الشباب.

علاقة العمودي بليبيا: وتقوم علاقات العمودي بليبيا من خلال زاويتين: واحدة لها علاقة بالعمل الإسلامي ومحاولات تنسيق الجهود بين الأقليات الإسلامية التي تعيش بالغرب، والتي كانت تجد لها محضناً للرعاية - أحياناً - من خلال جمعية الدعوة الإسلامية العالمية التي مقرها طرابلس / ليبيا ولها مجالات تحرك واسعة في إفريقيا وآسيا وأوروبا.. وكانت تأتي عن طريقها الدعوات للعمودي للمشاركة في مثل هذه الأنشطة للتعريف بأحوال المسلمين في أمريكا ثم الاطلاع والتعرف عن قرب على بعض التجارب الناجحة للأقليات المسلمة في أوروبا وإمكانية محاكاتها والاستفادة منها على الساحة الأمريكية.

والزاوية الثانية هي إنسانية محضة وتتعلق بمساعي الإفراج عن المساجين السياسيين في ليبيا الذين طالت ظروف اعتقال البعض منهم، وتطلب الأمر تحركًا إسلاميًا لإعادة فتح ملفاتهم، وإعادة النظر في الأحكام الصادرة بحق بعضهم أملاً في تخفيفها أو حتى توجيه التماسات بطلب الإفراج عنهم.وفي زيارته الاخيرة التقى القذافي بأعضاء مؤتمر «لتعارفوا» وتحدث أمامه العمودي في نقاط كثيرة تطرق في نهايتها إلى مسألة المعتقلين من شباب الجماعة الإسلامية في السجون الليبية وخاصة أولئك الذين عاشوا في أمريكا وعادوا إلى ليبيا بعد تخرجهم في الجامعات، وتم اعتقالهم على خلفية الانتماء لجماعة الإخوان المسلمين، وكذلك بعض المعتقلين السياسيين ممن لم يتورطوا بأي أعمال عنف مسلح ضد بلادهم.. وقد وعد العقيد القذافي بالنظر في الأمر، وفعلاً تم العفو عن عدد كبير منهم بعد ذلك من خلال التماسات قدمتها مؤسسة القذافي العالمية للأعمال الخيرية بفضل الاتصالات والجهود التي قام بها العمودي معها، والتي كانت - كما قدمنا - استجابة من العمودي للمناشدات التي تقدم بها أبناء وأقرباء بعض هؤلاء المعتقلين الذين يعيش عدد منهم في أمريكا.

واستمرت الاتصالات التي يجريها العمودي مع مؤسسة القذافي والمسؤلين الليبيين، وتطلبت هذا العدد من الرحلات المكوكية لهدف تأمين الإفراج عن باقي المعتقلين من سجناء الرأي، والذين تعطل الإفراج عنهم بسبب أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١.

وساطة بين طرابلس وواشنطن

وكانت هناك زاوية ثالثة ولكني لم أكن على اطلاع بتفاصيلها وتيسر لي أن أسمع بعضاً مما يدور حولها، وهي محاولات العمودي لكسر حالة الجمود والعداء التي سادت العلاقات الأمريكية - الليبية، طمعاً في أن تحسين مثل هذه العلاقة سيكون فيه مصلحة للجالية المسلمة وسيعود عليها بالنفع الكثير.. فمن المعروف أن الاستثمارات الأمريكية في ليبيا كانت ومازالت معطلة، والأرصدة الليبية في أمريكا كانت ومازالت مجمدة، وكل ذلك بسبب الحصار المفروض على ليبيا منذ الثمانينيات، وتقف وراءه وتدعمه جهات صهيونية ذات نفوذ واسع داخل أروقة الكونجرس والإدارة الأمريكية.

لقد حاول العمودي أن يجد مخرجاً يساهم في حل معضلة الحصار على ليبيا بإجراء اتصالات ومشاورات مع شخصيات أمريكية.. ولكن حجم

المشكلة كان كبيراً، كما أنه يتطلب الكثير من الوقت والجهد لإلغاء القوانين التي سنها الكونجرس لإرضاء اللوبي الصهيوني، وإشباع الرغبة الإسرائيلية في ألا تشهد هذه العلاقة أي تحسن، واستجابة للإملاءات الإسرائيلية التي تطالب باستمرار بالضغط على ليبيا.

ووساطة مع الحكومات العربية

وهناك مساحة أخرى كان يتحرك فيها العمودي ولكن بشكل هادئ ونفس طويل، وهي محاولة تشكيل لجنة تضم بعض قيادات الجالية الإسلامية في أمريكا تكون مهمتها السعي لتحسين العلاقة بين الجماعات الإسلامية والحكومات العربية، والبحث عن مخرج لفض الاشتباكات الدائرة بينهم في أكثر من بلد عربي، والعمل على تهدئة خطاب المعارضة الإسلامية بالسماح لها بحرية التحرك والتنظيم والانخراط في أجهزة الدولة وبناء مؤسسات المجتمع المدني مقابل الابتعاد عن دوائر العنف والتطرف ونبذ الغلو والإرهاب.

ومن ناحية ثانية العمل مع الحركات والجماعات الإسلامية لتقليص موجات العداء والكراهية المتزايدة في الشارعين العربي والإسلامي ضد أمريكا والغرب بشكل عام، وذلك عبر تنسيق لقاءات وحوارات مع القيادات الفكرية لتلك الحركات والجماعات بشخصيات أمريكية سياسية وأكاديمية قريبة من صنّاع القرار بهدف تعرف كل طرف على نقاط الخلاف وجذور الكراهية والعداء، والبحث عن آليات مشتركة لحل هذه المشكلات وإيجاد نقاط للالتقاء والتفاهم بدل دمويات الصراع والمواجهة... وهي جهود سبق للعمودي من خلال المجلس الإسلامي الأمريكي أن تناولها، ونجح بالتنسيق مع عدد من المؤسسات الإسلامية الأمريكية في عقد مؤتمر عالمي في واشنطن بتاريخ ٢٦ أكتوبر ١٩٩٣ تحت عنوان «الإسلام والغرب: حوار لا مواجهة»، وقد شاركت في هذا المؤتمر شخصيات إسلامية قيادية وعدد كبير من السياسيين والأكاديميين الأمريكيين، وكان المؤتمر فرصة للتعارف والتشاور والتفاهم حول عدد كبير من المسائل التي كانت تحتاج إلى مثل هذا الملتقى لبلورتها.

وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عادت المخاوف تنتاب الجالية جراء التحريض والاستهداف الذي بدأت تتعرض له الشخصيات والمؤسسات الإسلامية، ومن هنا جاءت بعض اللقاءات التي دعي لها العمودي مع بعض المفكرين والسياسيين الأمريكيين لتدارس ما يتوجب عمله لوقف حملة استهداف المسلمين في أمريكا من ناحية، وما يتطلب القيام به لمواجهة حملات تصعيد موجات العداء والكراهية لأمريكا التي أخذت تستشري في الشارعين العربي والإسلامي، وتنادي بإعلان الجهاد ضد أمريكا ومصالحها من ناحية أخرى، وذلك كرد فعل للتحريض الإعلامي الذي تقف وراءه جهات صهيونية تسعى لتكريس القطيعة وتحريك الصراع بين أمريكا والعالمين العربي والإسلامي.. وتمخضت بعض هذه اللقاءات عن فكرة ترتيب لقاء في بلد أوروبي بهدف بحث التفاهم الإسلامي ـ المسيحي ليتم إجراء الحوارات والنقاشات الموسعة بين بعض القيادات الإسلامية والأمريكية الفاعلة حول السبل التي يتوجب على الطرفين ـ الإسلامي والأمريكي ـ اتخاذها لتجنب الانسياق وراء دعاة الحروب من أنصار إسرائيل داخل التيار المسيحي اليميني المتطرف وشركائه من المحافظين الجدد الذين يمسكون بزمام الأمور، و يتحكمون بمفاصل القرار السياسي في إدارة الرئيس جورج بوش، وذلك عبر توسيع مجالات الحوار والتفاهم بين الثقافات.

كان الكثير من تحركات العمودي وسفرياته محاولات لإقناع الأطراف الإسلامية بجدوى مثل هذه اللقاءات لما فيها من خدمة للإسلام، بكسب الأصدقاء وتكثير الحلفاء، وكذلك لتجنيب المواجهة بين الحركات الإسلامية والغرب، والعمل على حماية المنطقة من الانسياق وراء صراعات وحروب ستؤدي في النهاية إلى دمارها.

لقد شهدت مع العمودي لقاء مع بعض القيادات الإسلامية وتمّ في اللقاء طرح التحديات التي تواجه العمل الإسلامي والجاليات المسلمة في الغرب، وأثيرت على طاولة التشاور والنقاش ثلاث قضايا التقى عليها الجميع، وكانت في الصدارة منها قضية التهديد الذي يمثله الإرهاب على الإسلام ومستقبل العمل الإسلامي بالغرب، وكان موقف العمودي من خلال مداخلته التي عبر عنها بقوة أنه يتوجب على القيادات الفكرية الإسلامية والناشطين الإسلاميين إيجاد آليات لمواجهة هذا الفكر المتطرف وإدانته، والعمل بكل السبل لإقفال الطريق أمام أي محاولات لتسويق أجندة المتطرفين في الشارعين العربي والإسلامي.. وطالب العمودي كذلك بضرورة عقد مؤتمر إسلامي عالمي لقيادات ومفكري الحركات الإسلامية لتناول هذا الموضوع، والخروج بتوصيات يتم العمل والالتزام بها في مناهج وأساليب الخطاب الإسلامي، ويتوجب تضمينها في كتابات وأدبيات الحركات الإسلامية.

لقد توسعت معرفتي بالعمودي بسبب كثرة الاحتكاك والمتابعة للنشاطات التي يعقدها بالمجلس الإسلامي الأمريكي، والتي أتاحت لنا كمسلمين فرصاً قيمة للالتقاء بشخصيات أمريكية سياسية وأكاديمية ودينية، وساهمت في تعميق مفاهيم الحوار وضرورات التفاهم بين المسلمين والمسيحيين لتعزيز أسس الأمن والاستقرار.

وقد رافقت العمودي في أكثر من سفرة للخارج لحضور مؤتمرات أو للمشاركة في ندوات إسلامية عالمية، وتسنى لي التعرف إليه أكثر كإنسان بالغ التواضع لا يعرف الحقد طريقاً إلى قلبه، طيباً بسيطاً لا كبر في سلوكه ولا خيلاء، كريم جواد يرى للآخرين فيما يملكه حق الشراكة، ما كان يجمعه من تبرعات وأموال في جولاته العربية كان ينفقه على الأنشطة والمشاريع الإسلامية ويعمل على تشجيع الآخرين بالتوسع في بناء الجمعيات والمؤسسات لتأكيد هوية الوجود الإسلامي على الساحة الأمريكية.. ولاشك أن الكثيرين من قيادات الجالية ومؤسساتها افتقدوا باعتقال العمودي شخصاً كانوا يجدونه بجانبهم في الأزمات ولا يفتقدونه في الملمات■

بيشاور: من قلعة للأفغان العرب إلى مركز للتهريب والمخدرات

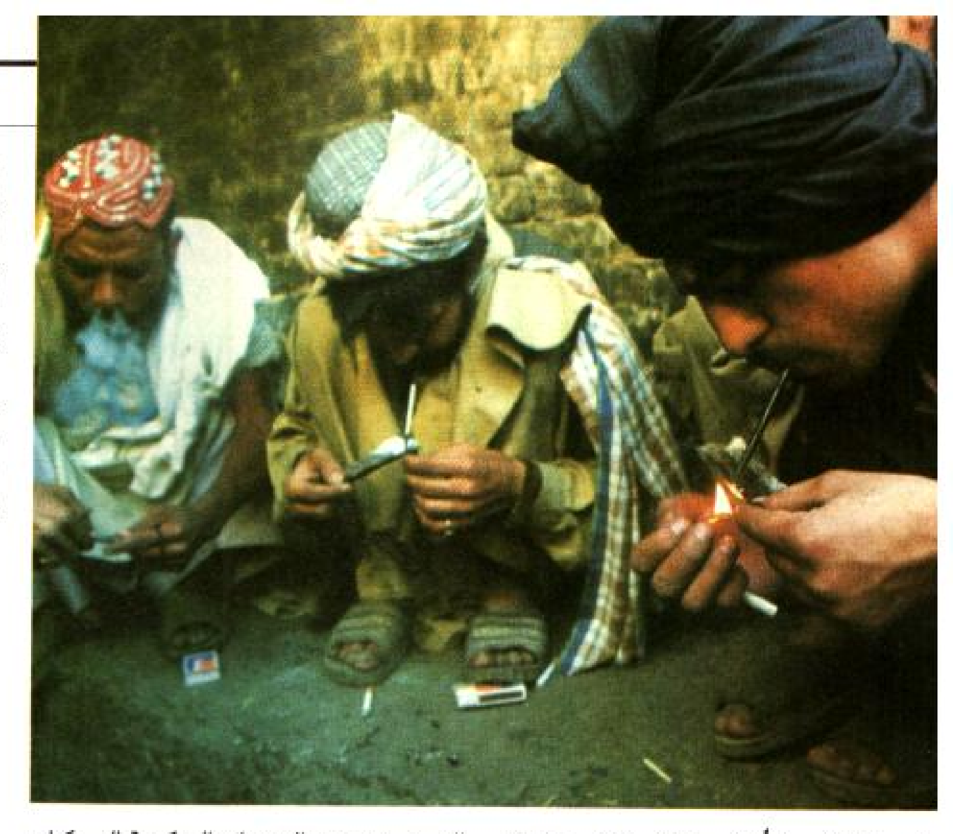
إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

من زار مدينة بيشاور الباكستانية في الثمانينيات والتسعينيات ثم زارها في عام ألفين يدرك مدى التغير الذي عرفته هذه المدينة التي ما زالت مع هذا تعرف بعاصمة الإرهاب العالمي ومركزه، ومجرد سماع اسمها يترك حالة من الرعب والقلق لدى سامعه. وحتى نتعرف أكثر على هذه المدينة وهل لاتزال تمثل ذاك البعبع الخطير قمنا بهذا التحقيق.

بيشاور والأفغان العرب

اشتهرت هذه المدينة في الثمانينيات وبداية التسعينيات بأنها قلعة الأفغان العرب والمتطوعين في صفوف المجاهدين الأفغان وقدمت لهم السلطات الباكستانية كل التسهيلات الرسمية، فقد كانت توزع الإقامة لسنة كاملة دون أن يراجعها المتطوع نفسه إذ كان يكفي أن ينوب عنه من يقوم على خدمته.

كان التيار الغالب يعتبر من يقول إن أمريكا تدفع الأموال والأسلحة إلى المجاهدين من المثبطين والمرجفين بل ويتهم بالخيانة والغدر ولم يصدق أحد يومها أن أمريكا كانت تضع (٣٠٠)



مليون دولار سنوياً في يد الاستخبارات الباكستانية لتقوم بتوزيعها كأموال وأسلحة على المنظمات الجهادية كلٌ حسب حجمه. وكان وجود المتطوعين العرب قد وصل إلى ذروته في مدينة بيشاور بين عامي ١٩٨٩/١٩٩١ خاصة بعد مقتل الشيخ عبد الله عزام إذ دفعت دماؤه إلى استنفار عربي هائل لمجموعات من المتطوعين العرب اندفعوا إلى هذه المدينة وتوزعوا عليها وفق انتماءاتهم الحزبية والمذهبية واستمر هذا الأمر حتى شهر أبريل من عام ١٩٩٣ حينما طالبت أمريكا السلطات الباكستانية بإبعاد المتطوعين العرب لأنه لم يعد لهم أهمية تذكر وتمكنت السلطات الباكستانية من إبعاد أكثر من ٦٠٪ منهم، بينما انقسم الوجود العربي بين راغب في البقاء في بيشاور للعمل بعيداً عن أعين السلطات وراغب في الذهاب إلى مدن باكستانية أخرى أكثر أماناً وأبعد عن تهمة الإرهاب وحمل السلاح. وقد اتبعت السلطات الباكستانية سياسة الحرب النفسية وحرب الأعصاب ضد من تبقى منهم وذلك برفض تجديد تأشيرات الإقامة ومطالبة من انتهت تأشيراتهم بمغادرة البلاد وبممارسة الضغط على المؤسسات الخيرية بإخراج العرب واستبدال الأفغان والباكستانيين بهم وضاعفت السلطات من عمليات المطاردة والتطهير بعد تفجير السفارة المصرية في نوفمبر من عام ١٩٩٥. وتحولت المطاردات إلى غرفة عمليات لإفراغ المنطقة من العرب.

وفي مايو من عام ١٩٩٦ اندلعت مواجهات بين بقايا المتطوعين العرب والسلطات الباكستانية في إحدى القلاع الحصينة للأفغان العرب وهي قرية بابي «مخيم جلوزي» التي دفن فيها قادة المجاهدين العرب وعلى رأسهم الشيخ عبد الله عزام. وأدت المعركة إلى مقتل ستة من المجاهدين العرب وتدمير الوحدات السكنية التي كان يسكنونها.

بيشاور بعد حوادث (١١) سبتمبر

وبعد حوادث (١١) سبتمبر شهدت مدينة بيشاور أكبر عملية مطاردة إذ أبعدت السلطات الباكستانية ما تبقى من المتطوعين العرب إما بتسليمهم إلى أمريكا لتسجنهم في جوانتانامو أو بسجنهم أو مطالبتهم بالترحيل إلى بلادهم.

وهكذا تمت تصفية المدينة من جميع الأفغان العرب بحيث لم يعد يقيم فيها إلا من منحته السلطات الباكستانية جنسيتها وأصبح باكستانياً أو من ذاب بين المهاجرين الأفغان لغة وتقاليد. وأصبح من تبقى بـ مدينة بيشاور - حسب الباكستانيين والأفغان الذين كانوا يعرفون العرب - لا يمثلون سوى نسبة ٠,٠٥٪ وهذا يعني انعدام وجودهم في المدينة وخاصة بعد أن ضيق عليهم الخناق سواء بالكشف عن الاتصالات الهاتفية أو بزرع عملاء بين الأفغان وتوفير وسائل متطورة للكشف عن مواقعهم وإذا ما كانت هناك من بقايا فهم يترددون بين مدينة وأخرى.

وبعد أن قامت الحكومة الباكستانية بتفريغ أكبر مخيمات المهاجرين الأفغان في بيشاور بعد حوادث (١١) سبتمبر فقدت المجموعات العربية ملاجئها ومخابئها في وسط الأفغان وأصبحوا مكشوفين لأجهزة الأمن للقبض عليهم وترحيلهم إلى جوانتانامو أو يكون مصير المحظوظين منهم سجون بيشاور وما أدراك ما سجون بيشاور! فلا يزال يقبع فيها العشرات من المتطوعين العرب الذين وجدوا أنفسهم داخل الزنازين بسبب الإقامة غير القانونية فغالبية العرب الموجودين اليوم في مدينة بيشاور من الطلاب العرب الوافدين من بلادهم للدراسة في جامعة بيشاور العريقة من فلسطين وسورية ولبنان والأردن وعددهم لا يتعدى الأصابع. أما من تمكن من البقاء، فهم من تجنسوا بالجنسيتين الباكستانية والأفغانية وتحولوا إلى مواطنين محليين لم يعد أحد يعرفهم لشدة شبههم بالسكان المحليين وتحدثهم باللغة المحلية.

ويلاحظ الزائر للمدينة أن هناك مواطنين من إفريقيا خاصة نيجيريا لم يأت بهم إلى هذه البقعة من العالم سوى البحث عن المال الوفير عبر عقد الصفقات مع تجار المخدرات وإرسال كميات منها إلى بلادهم وبلاد الغرب. وهذا يوضح أن ما كانت تعرف به المدينة في الماضي من نشاط المتطوعين العرب والجماعات المسلحة المختلفة قد تحول اليوم إلى جماعات إفريقية تزور المدينة وتقيم فيها لغرض التجارة في الحشيش وتهريب البضائع المنوعة. والحقيقة أن مشاهد المسلحين العرب - وهم يتجولون في أحياء بيشاور الفقيرة والغنية وسياراتهم العسكرية وهم متجهون على متنها إلى أفغانستان للمشاركة في القتال أو الحصول على فرصة للإعداد والتدريب - قد غابت بعد الهجمة الأمريكية على أفغانستان في أكتوبر من عام ٢٠٠١.

أولوية أمنية: وتقول المصادر المطلعة إن الحكومة الباكستانية ما زالت تعطي الأولوية الأمنية والاستخباراتية لهذه المدينة لاعتبارات مختلفة منها الموقع الاستراتيجي الذي تتمتع به المدينة ووقوعها في منطقة قد تتحول إلى منطقة نزاع بين باكستان وأفغانستان. كما أن المنطقة عاصمة العرقيات البشتونية ومنها نشأت عدة ثورات استقلالية أو مناطقية أخمدتها الحكومة فيما بعد. كما أن تحول المدينة إلى عاصمة الأفغان العرب ومركز الجهاد العالمي في الثمانينيات وإلى نهاية التسعينيات قد جعل السلطات تعطيها الأولوية في نشاطاتها الاستخباراتية مما دفع بقيادات القاعدة وطالبان وغيرهما إلى الابتعاد عنها وتفضيلهم مناطق أخرى من البلاد. وكان جل قادة ونشطاء القاعدة وطالبان قد قبض عليهم في مدن باكستانية ولم يتم القبض عليهم في بيشاور.

وهذا لا يعني إطلاقاً أن المدينة لم تعد الموقع المفضل للجماعات العربية وللمتطوعين العرب إذا رفعت الحواجز الأمنية المنتشرة في المدينة والمئات من المخبرين وعناصر الأمن والمتخفين بين سكان المدينة وأسواقها. فقرب المدينة واتصالها بمناطق القبائل وما تملكه من قواعد لوجستية وحمائية، والمعرفة الخاصة من قبل المتطوعين العرب لدروبها ومحلاتها تجعلها المكان المفضل.

وملخص القول أن بيشاور مرشحة لتشهد نشاطاً جديداً للأجانب وخاصة الأفارقة والأوروبيين والآسيويين ولكنه هذه المرة نشاط التجارة في التهريب والمخدرات.

لقد رحل المتطوعون العرب وحل محلهم السماسرة والمهربون.■

متى مات حيدر علييف؟

خالد علي

khalali@islam-online.net

سيسجل التاريخ اسم حيدر علييف ضمن أسماء أخرى سنت سنة سيئة وهي التمهيد لتولي الأبناء رئاسات الدول الجمهوريات والحرص على ذلك وتمهيد الطريق قبل الرحيل وترك الاختيار الحر للشعوب. وقد أعلن الأسبوع الماضي عن وفاة الرئيس الأذري السابق حيدر علييف (٨٠ عاماً) في مستشفى كليفلاند الأمريكي، حيث كان يتلقى العلاج هناك منذ السادس من أغسطس بسبب معاناته قصوراً في القلب وفي الكلى وكان قد نقل في يونيو الماضي إلى مستشفى «جول خانه» الطبي العسكري في تركيا، ثم نقل إلى مستشفى كليفلاند المتخصص في جراحة القلب بالولايات المتحدة، وفقاً لنصيحة أطباء مستشفى جول خانه.

وقد نقل الجثمان إلى العاصمة الأذرية باكو يوم الأحد الماضي، وأعلن ابنه الرئيس إلهام علييف الحداد وتنكيس الأعلام في البلاد لمدة ٧ أيام.

كانت أحزاب المعارضة الأذرية قد ادَّعت أن حيدر توفي بالمستشفى الأمريكي قبل الانتخابات الرئاسية التي اجريت بالبلاد في الخامس عشر من شهر أكتوبر المنصرم، ولكن لم يتم الإعلان عن النبأ بهدف تمكين نجله إلهام من تحقيق الفوز بالانتخابات، تأتي الوفاة لاحقاً بعد وقت ليس ببعيد لتزيد من احتمالات صدقية كلام المعارضة.

ودفن حيدر في مقابر كبار رجال الدولة المسماة بمنطقة «فخري خياباني» بالعاصمة باكو.

ولد حيدر عام ١٩٢٣ في إقليم ناخجيفان، وانخرط في الحياة السياسية على مدى نحو ٦٠ عاماً بدأ بالانضمام إلى الحزب الشيوعي وهو في سن العشرين من عمره، وفي عام ١٩٤٤ عيِّنه حزب ناخجيفان الشيوعي في جهاز الاستخبارات الروسي « كي. جي. بي.»، وتولى مراكز حساسة في الاتحاد السوفييتي السابق، من بينها رئيس الحزب الشيوعي الأذري عام ١٩٦٩، ونائب رئيس الحكومة السوفييتية، ورئيس المخابرات السوفييتية (كي جي بي) حتى عزله الرئيس الأسبق جورباتشوف في نهاية الثمانينيات.

لكن حيدر لم يتوان في ركوب الموجة كما فعل غيره من الشيوعيين في أكثر الجمهوريات السوفييتية السابقة وبخاصة المسلمة منها، ففي عام ١٩٨٨ تولى حيدر علييف رئاسة جمهورية



حيدر علييف



إلهام علييف

ناخجيفان ذات الحكم الذاتي التي كانت تابعة للاتحاد السوفييتي، وبعد انهيار الاتحاد السوفييتي في عام ١٩٩١ حصلت أذربيجان على الاستقلال، وأصبح إقليم ناخجيفان تابعاً لها، رغم أنه ظل متمتعاً بالحكم الذاتي.

وحين تولى الرئيس الأسبق أبوالفضل الشي بك رئاسة أذربيجان كأول رئيس منتخب بشكل ديمقراطي، تحالف حيدر مع العسكر للإطاحة بالرئيس المنتخب في عام ١٩٩٣م وتولى الرئاسة، ولم يكتف بخطف كرسي السلطة، بل وجه تهماً جنائية لمجموعة كبيرة من أعضاء الحكومة والبرلمان، فألقي القبض على مجموعة من الوزراء بحكومة أبي الفضل ووضعوا في السجن وكانت التهمة المعتادة لتبرير إقصائهم هي: العمل على تمزيق وحدة التراب الأذري، وإثارة الاضطرابات في البلاد! وكأنهم هم الذين قادوا الانقلاب العسكري!

وفي أكتوبر من عام ١٩٩٣ أجريت انتخابات رئاسية، وكان طبيعياً أن يصل عبرها إلى السلطة «بالقانون»!، أما الرئيس المنتخب الشي بك فقد وضع تحت الإقامة الجبرية حتى مات في عام ٢٠٠٠م.

ولم يكتف حيدر باختطاف السلطة لنفسه بل مهد لتولي ابنه إلهام الحكم من بعده فقام في عام ٢٠٠٢ بتعيين ابنه نائباً له في الحزب الحاكم، ثم غيَّر في الدستور لينقل صلاحيات وسلطات رئيس الجمهورية من رئيس البرلمان إلى رئيس الحكومة في حالة مرض الرئيس أو تعرضه للوفاة.

وفي الثاني من أغسطس الماضي وقبل نقله لأمريكا لاستكمال العلاج، عيَّن ابنه إلهام رئيساً للوزراء، ليكتمل تفسير التعديل الدستوري المفصل على مقاس ابنه.

وخاض إلهام انتخابات الرئاسة يوم ١٥ أكتوبر الماضي وهو في موقع رئيس الحكومة والرئيس المؤقت للبلاد بعد أن انتقلت إليه صلاحيات رئيس الدولة، ومن الطبيعي والحال كذلك أن يفوز بنسبة تجاوزت ٨٨٪ من أصوات الناخبين، فامتلأت الشوارع بالجمهور، لا للترحيب بالنتيجة بل للاحتجاج على التزوير

الفاضح الذي سجله أيضاً المراقبون الأجانب لكن قوات مكافحة الشغب تدخلت وقمعت المظاهرات بشكل عنيف.

تعاون عسكري مع الغرب

وفي عهد علييف الثاني بدت أذربيجان على عجلة من أمرها لتوثيق التعاون العسكري مع واشنطن، وهذا ما يفسر سكوت واشنطن عن تجاوزات حيدر، وقبول علاجه بها، بل وإبداء الأسف على موته. وقد صرح وزير الدفاع الأذري سفر أبييف بأن التعاون بين بلاده والولايات المتحدة سينعكس إيجاباً على المشاريع المنفذة في المنطقة كخط أنابيب نقل البترول باكو - تفليس - جيحان وباكو - تفليس - أرضروم.

وكان أبييف قد اجتمع مع ميرا ريكارديل مساعدة وزير الدفاع الأمريكي المسؤول عن الشؤون الأمنية في منطقة أوراسيا، حيث بحثا سبل التعاون العسكري بين الجانبين والعلاقات الثنائية وسبل تطويرها. وقالت ريكارديل إن واشنطن تعطي أهمية كبرى لمشاركة أذربيجان ببرنامج «الشراكة من أجل السلام» لحلف الأطلسي وأخذ دور فعال في العراق وأفغانستان.

وذكر مسؤولون أمريكيون انهم يهدفون لوضع «سطح وقاع بحر قزوين تحت الرقابة التامة من الجو أيضاً» بشكل مماثل للاتفاقية الرامية لزيادة الأمن في قزوين التي أبرمت بين الولايات المتحدة وكازاخستان العام الحالي والتي من المنتظر توقيعها مع أذربيجان قريباً. وتنص بعض مواد الاتفاقية المذكورة على التعاون لمكافحة ما يسمى بالإرهاب الدولي وتطوير قوات حفظ السلام، وزيادة وتفعيل القوات الجوية الكازاخية وتوحيد التشكيلات العسكرية الموجودة في قزوين.

وكانت الولايات المتحدة قد نفذت في السابق مشروعي «الدعم المالي للقوات العسكرية الأجنبية»، و«التدريب والتعليم العسكري الدولي» في إطار التعاون العسكري بينها وبين كازاخستان المستمر منذ نحو عام ونصف العام. كما توصل الجانبان لاتفاق بشأن تشكيل مركز لمكافحة الإرهاب في كازاخستان، وإنشاء وحدة خاصة في القوات الجوية. ويرى المراقبون انه بعد إبرام اتفاقية مشابهة مع أذربيجان ستكون الولايات المتحدة قد بسطت نفوذها في منطقة بحر قزوين بشكل تام مما سيشكل تطوراً سلبياً للغاية بالنسبة لإيران ولجميع «الأصوات المعارضة» الأخرى في المنطقة.

كما عرضت أذربيجان على حلف الأطلسي إقامة مركز معلومات له في العاصمة الأذرية باكو بهدف توثيق العلاقات بين الجانبين. وأعلنت الخارجية الأذرية أن وزير الخارجية ولايت غولييف طرح هذه المقترح في كلمة القاها أمام مؤتمر وزراء خارجية الناتو الذي انعقد مؤخراً بالعاصمة البلجيكية بروكسل.■

فخ الترجمة

ستوكهولم: يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se

عندما يفد بعض العرب والمسلمين إلى الدول الغربية لطلب اللجوء السياسي فإنّهم يحتاجون إلى تقديم كافة الأسباب التي دفعتهم لطلب اللجوء لدوائر الهجرة، والأجهزة الأمنية أحياناً، وقد يضطرون لتقديم معلومات دقيقة عن وضعهم الخاص ووضع بلادهم.

ويقوم بترجمة أقوال طالب اللجوء إلى السلطات المعنيّة مترجمون محلفون وغير محلفين، وفي السويد اشتغل في مهنة الترجمة من اللغة العربية إلى السويدية والعكس عشرات المترجمين العرب من العراق وفلسطين ولبنان والجزائر وتونس وغيرها، كما أن لكل جالية مترجمين خاصين بها.

وحسب جريدة أفتون بلادت السويدية فإنّ أجهزة مخابرات نظام صدام حسين نجحت في تسخير بعض المترجمين العراقيين الذين كانوا ينقلون أقوال طالبي اللجوء العراقيين إلى السلطات السويدية، وبهذه الطريقة كانت السفارة العراقية في ستوكهولم تعرف بالتفصيل ملفات طالبي اللجوء العراقيين وبالتالي كان ذووهم في العراق يتعرضون للخطر.

وقد اعترفت مترجمة عراقيّة للإذاعة السويدية أنّ السفارة العراقية اتصلت بها في وقت سابق وهددتها بتعريض حياة أقاربها في العراق إلى الخطر إذا لم تتعاون مع الجهاز الأمني في السفارة وتنقل له التفاصيل المتعلقة بطالبي اللجوء والمعلومات التي يقدمونها للسلطات السويدية من أجل الحصول على الإقامة.

واعترفت المترجمة أنّها اضطرّت للتعامل مع النظام العراقي لحماية أهلها في العراق.

ويحاول العديد من السفارات العربية في السويد وغيرها معرفة التفاصيل عن اللاجئين الذين ينتمون إليها، وأسهل طريقة إلى ذلك إقامة علاقات بمن يعملون في حقل الترجمة الذين تتوافر لهم المعلومات التي يدلي بها طالبو اللجو.

وفي أحيان كثيرة تقوم الأجهزة الأمنية الغربية باستمالة المترجمين واتخاذ المترجم مطيّة للإيقاع بطالب اللجوء، كأن يقول المترجم لطالب اللجوء وهو في حالته النفسية المضطربة: إذا كان لديك سر معين أعطني إياه وأنا أترجمه بطريقتي الخاصة، وهكذا يتصور طالب اللجوء أن المترجم إلى جانبه فيدلي بالأسرار، والنتيجة أنّ هذا المترجم يقدم ملفاً كاملاً عن هذا الشخص أو ذاك: هويته السياسية وانتماءه الديني والحركي أحياناً ويحصل المترجم على راتب خاص من الأجهزة الأمنية، وراتباً آخر كونه يعمل مترجماً!■

نقاط

ارحمونا

بقلم: أحمد عز الدين

في أسوأ وضع يمكن تصوره، تم القبض على صدام حسين.. وحيداً، مختبئاً في قبو تحت الأرض، أشعث، أغبر، متهالكاً، زائغ النظرات محطماً، لم يستخدم السلاح الذي في حوزته للدفاع عن نفسه، ومع ذلك فمعه ثلاثة أرباع مليون دولار عداً ونقداً.

لو طلب من أي خبير في الدعاية أن يرسم صورة بشعة لشخص مكروه أصلاً لكانت الصورة التي ظهر بها صدام هي الصورة «المثالية المطلوبة».

أن يقع صدام في قبضة الأمريكان، فهذا ليس بمستغرب، فقد تخلى عنه أقرب حلفائه وهو في السلطة عند سقوط بغداد، فكيف وهو مطارد يبحث عنه خصوم الداخل وهم كثيرون.. أكثر ممن قتل وسجن وعذب ونفى، وأعداء الخارج المسلحون بالتقنية وأجهزة الاستخبارات والدولار. لكن أن يقع بهذه الصورة البشعة فهذا محل التساؤل: كيف ولماذا؟

أما كيف.. فلا نملك الإجابة عنها، والتكهنات التي يمكن أن تقال لا ندري صحتها، وقد تعودنا ممن يملك المعلومات أن لا يعطوها للناس بل قد يقدمون عكسها تماماً، هل اعتقل صدام فعلاً في تمام الثامنة مساء السبت ١٣ ديسمبر؟ (هل يمكن ضبط مواعيد العمليات العسكرية إلى هذا الحد كما تُضبط مواعيد نشرات الأخبار؟!) وهل كان بهذه السحنة التي ظهر بها وصورّته بها الكاميرا الوحيدة الخاصة بالقوات الأمريكية؟ ما معنى التصريحات السابقة عن اصطياد سمكة كبيرة؟ ولماذا صادق مجلس الحكم على تشكيل معركة جرائم الحرب قبل أيام فقط من موعد الإعلان عن القبض على صدام؟

هل قبض عليه في وقت سابق.. وجرت تهيئته جسدياً وشكلياً ليقدم لنا في هذه الصورة المزرية؟

لا أظن أن أحداً إلا القليل من المهووسين كان يستبشر خيراً بصدام قبل سقوطه فضلاً عن أن يتوقع منه شيئاً بعد سقوطه، وهو قد ارتكب من الموبقات ما يكفي لتلويث مياه البحار والمحيطات، ولكن أن يتولى الأمريكيون - لا العراقيون - أمر القبض عليه وإظهاره أمام الناس بهذا الشكل فتلك رسالة أمريكية واضحة:

رسالة للشعوب مقصود منها أن تفهم وتسلم بأن لا سلطة ولا قوة ولا إرادة على وجه الأرض إلا لأمريكا! فهي التي تزيل الأنظمة وتحيل الجبابرة المتغطرسين أذلاء جبناء صاغرين! وليس للشعوب إلا أن تسبح بحمد أمريكا وتطلب رضاها!

ورسالة لبعض الأنظمة. أو قل لبعض الحكام أن لا سبيل أمامكم سوى الرضوخ والتسليم لإرادة أمريكا، وإن كانت قد صبرت عليكم فليس عن عجز، وإن رضيت عليكم يوماً فلا تأمنوا لذلك أبد الدهر، فقد رضيت عن صدام ودعمته وسلحته وقوته، وحين تغيرت إرادتها لم يحل دونها حائل أن تدمره وتذله وتجعله عبرة لمن يعتبر.

ونحن أمام الرسالة الأمريكية أمام أمرين: إما رفض أو تسليم، لكن النتيجة التي ينبغي أن نخلص إليها - في رأيي - واحدة في الحالتين: إن رفضنا التسليم بأن أمريكا تسيطر على مقدرات الكون، وتذكرنا أن للكون رباً هو المسيطر وهو من ينبغي أن نلجأ إليه، إن فعلنا هذا فلا أقل من أن نسعى لإصلاح أحوالنا بأيدينا، أما من يرى أنه لا راد لقضاء أمريكا إن أرادت فلا أقل من أن «يلحق نفسه» ويرحمنا ويخرج بما تبقى له من كرامة بدل أن يخرج مذموماً مخذولاً.■

خلافات الكنيسة تؤزم العلاقات بين اليونان وتركيا

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

تازمت العلاقات بين الكنيسة الأرثوذكسية اليونانية من جهة والكنيسة الأرثوذكسية التركية من جهة اخرى في الفترة الأخيرة بشكل كبير، ووصل الخلاف حد المهاترات والتهجم عبر وسائل الإعلام، وامتد ليشمل جهات غير كنسية، حتى إن بطريرك أثينا وسائر أنحاء اليونان وصف الأتراك في إحدى مواعظه بـ «البرابرة الذين يحاولون دخول العالم الأوروبي المسيحي المتحضر» مما عرضه لانتقادات شديدة في كلا البلدين.

ورغم أن البطريرك سارع إلى تصحيح تصريحاته فإن الأزمة كانت قد وصلت بين الكنيستين إلى حد جعل الكثيرين يطالبون بتدخل رسمي لاحتوائها وإيجاد علاقة متوازنة بين رأسي الأرثوذوكسية.

التعيينات فجرت الخلافات: وكانت التعيينات لعدد من أساقفة المناطق اليونانية قد فجرت الخلاف بين بطريرك أثينا «خريستوذولوس» والبطريرك المسكوني في أنقرة «فرثوماليوس» حيث يعتبر الأخير أن الكنيسة اليونانية تخطت صلاحياتها التي لا تخولها تعيين رتب كنسية عليا في مناطق معينة من اليونان تتبع كنسياً للبطريرك المسكوني.

الأزمة الأخيرة ليست الأولى بين الكنيستين فالعلاقات بينهما كانت تاريخياً محل شد وجذب وتوتر، حيث كانت المناطق اليونانية منذ قرون المسيحية الأولى تتبع كنسياً بطريركية أنقرة إلى حين إنشاء اليونان كدولة مستقلة في العشرينيات من القرن الماضي حيث انفصلت بعض الأبرشيات اليونانية واستقلت بذاتها، الأمر الذي لم يقبله البطريرك المسكوني بسهولة ولم يكن ثمة اعتراف صريح منه بهذا الانشقاق لكن الظروف لم تكن تسمح له بأن يمنع أو يغير.

وهكذا ما إن انتصف القرن الماضي حتى كانت الكنيستان في وضع معقد وعلاقات غير مستقرة، فبطريركية أثينا تتقاطع وتتجاور مع أبرشيات تابعة رسمياً للبطريرك المسكوني في تركيا مما يعني عملياً عدم أحقية بطريرك أثينا ومن يتبعه بزيارة أي من تلك الأبرشيات رسمياً دون دعوة رسمية وإذن من البطريرك المسكوني، وكذلك الأمر بالنسبة للأبرشيات التابعة للبطريرك المسكوني فقد كان رعاتها بحاجة إلى إذن رسمي من بطريركية أثينا ليقوموا بزيارات رسمية للأبرشيات التابعة لها، وكانت الوقائع والاحتكاكات اليومية تزيد من الضيق الذي يشعر به رجال الكنيسة من هذه الحالة الشاذة، وكان رجال البطريركية في أثينا بشكل خاص يتوقون إلى التخلص من هيمنة البطريركية المسكونية والاستقلال بشؤون كنيستهم،لكن ذلك لم يكن سهلاً لأن البطريرك المسكوني الذي يقيم في أنقرة وسط أكثرية مسلمة كان يعتبر أبرشيات اليونان امتداداً ضرورياً له إذ لو انتزعت منه لما بقي له عملياً أي مناطق ذات أهمية،الأمر الذي كانت تدركه بطريركية أثينا، لكن مطالبها وسعيها للاستقلالية التامة لم تتو قف يوماً من الأيام.

وهكذا بموجب الاتفاقيات المنظمة للعلاقات بين الكنيستين، كانت كنيسة أثينا ترشح الرهبان الذين سيتولون المهام الكنسية للمناطق التابعة للبطريرك المسكوني، دون أن يحق لها المساهمة في الاختيار، وكانت هذه النقطة من أهم ما يزعج بطريركية أثينا مما حدا بها إلى التصريح أخيراً برغبتها في تعيين رعاة لتلك المناطق دون الرجوع إلى البطريرك المسكوني.

وصف الأتراك بالبرابرة لم يكن مقصوداً لذاته

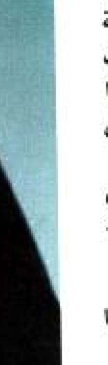
ويبدو أن بطريرك أثينا ندم على إحدى تصريحاته التي أعرب فيها عن استعداده لزيارة أنقرة لحل الخلافات بين الكنيستين وأراد أن يخلق سبباً كافياً للتراجع عن الزيارة فعمد إلى تصريحاته النارية، واصفاً الأتراك بأنهم أمة من البرابرة التي تسعى إلى دخول الحظيرة الأوروبية المسيحية، مشيراً إلى أنه لا مكان للبرابرة في أوروبا.

وهكذا تملص «خريستوذولوس» من زيارة أنقرة التي يبدو أنها لم تكن تنسجم مع رغبته بالتصعيد مع البطريرك المسكوني، فقد صار شخصاً غير مرغوب به لدى الأتراك.

ورأى بعض المراقبين أن خريستوذولوس هدف من خلال تصريحاته تلك إلى أمور منها:

- إحراج موقف البطريرك المسكوني الذي سبق أن دعا في مناسبات عديدة إلى تسريع عجلة اندماج تركيا في الاتحاد الأوروبي.
- إحراج الحكومة بهدف دفعها إلى مساندته في نزاعه مع البطريرك المسكوني سيما أنها تعيش فترة حرجة تحتاج فيها إلى هدوء سياسي مع استعدادها لانتخابات العام القادم التشريعية ومع قرب بدء الألعاب الأولمبية.
- الظهور بمظهر القائد الشعبي الذي يتجرأ على قول ما لا يستطيع أهل السياسة التصريح به، وهذا الموقف ربما دفعه إليه بعض معاونيه.

اندماج تركيا في أوروبا لن يكون بأي حال في صالح بطريرك أثينا لأنه سيعزز من مكانة البطريرك المسكوني تجاهه، حيث سيتمتع بمقدار أكبر من حرية الحركة والتعبير كمواطن أوروبي ـ الأمر الذي يتمتع به خريستوذولوس اليوم ـ وستزداد صلاحياته على الأبرشيات الأرثوذكسية المشمولة بقانون «البلاد الجديدة» الكنسي لتشمل الصلاحيات الإدارية إضافة إلى الصلاحيات الروحية التي يتمتع بها اليوم.



بطريرك أثينا «خريستوذولوس»

وكذلك فقد جعلت تصريحات خريستوذولوس النارية، من محاولات بعض معاونيه تدبير لقاء بينه وبين البطريرك المسكوني شبه مستحيلة، وقد صرح عدد من هؤلاء «أنه يحرق أوراقه بنفسه متصوراً أنه أصبح قائداً عاماً للشعب اليوناني، بينما عبرت جهات في البطريركية المسكونية أن الكثيرين سوف ينقلبون ضده بعد تلك التصريحات، وهو بالفعل ما جرى.

وأعربت تلك الجهات عن يقينها أن بطريرك أثينا لا يمكنه التراجع عن أقواله ومواقفه الراهنة، وأنه سيحاول فعل المستحيل لدعمها وإمضاء ما نوى القيام به من انتخابات للأبرشيات اليونانية بشكل مستقل، وأضافت «أن السهم قد انطلق من القوس ولا يمكن استعادته»، غير مستبعدة حدوث تطورات متلاحقة بعد فترة الأعياد الكنسية القادمة، ومهددة بأن «عقوبات كنسية ستقع بالجملة».

ويبدو أن «خريستوذولوس» يسعى لاستباق الأحداث لتثبيت وضع مغاير للوضع الحالي خوفاً من أن تؤثر الأحداث فيما بعد على طموحاته، لكن مهمته لن تكون بهذه البساطة خصوصاً أنه بدا بمظهر المهاجم المتهور في وجه «فرثوماليوس» الذي احتفظ بشيء من اتزانه ولم ينجر إلى المهاترات العنيفة، على أن الكلمة الأخيرة والمرجحة لإحدى كفتي النزاع تتداخل فيها عوامل وقوى عديدة، مما يجعل الطريق طويلاً أمام الرجلين ومستحيلاً أمام الوسطاء والمهدئين.■



الملاذ الآمن

القناة الثالثة المصرية - برنامج «ويك اند» - الفنان حسن يوسف: «في السينما ممكن أعمل ما أريده والقرار في النهاية في يد المشاهد إما أن يذهب أو لا، أما التلفاز فهو ليس خياراً، لذا فأنا أوجه الدعوة للكتاب والمؤلفين والمخرجين بأن تظل هذه الشاشة الملجأ الآمن والنظيف للأسرة كي تطمئن أن أبناءها لن يشاهدوا شيئاً مقلقاً بالنسبة لهم».

لأنه يدخل كل بيت دون استئذان فنحن جميعاً نتفق مع الفنان المحترم حسن يوسف على أهمية أن يكون التلفاز ضيفاً محترماً ونظيفاً وراقياً، وليس كما هو الحال اليوم: رقص في كل شيء حتى في الرياضة، فبينما تشاهد مباراة رياضية تجد أن المخرج يترك التنافس في الميدان لينقل فجأة ودون مقدمات صورة لفتاة، وكان ذلك من لزوم التطور والحداثة! مطلوب تطهير المفاهيم حتى تتطهر الشاشة.

حكومة دفن الاتفاقيات

الفضائية المصرية - عاجل للأهمية - نبيل زكي - كاتب صحفي: «نجحت الحكومة (الإسرائيلية) في دفن اتفاقيات أوسلو، وإلغاء كل آثار مسيرة مدريد، ودفنت الاتفاقيات التي وقعت بعد أوسلو سواء ما تم الاتفاق عليه مثل الانسحاب من بقية المدن أو اتفاقية مدينة الخليل، واعترضت هذه الحكومة على خريطة الطريق وحاربت من أجل وقف ميلادها ولما فشلت وضعت صعوبات وشروطاً ولما سمعت بوثيقة جنيف وهي وثيقة غير رسمية موقعة من أفراد غير مسؤولين سارعت هذه الحكومة بالإعلان أن هذه الوثيقة تهدد أمن (إسرائيل)».

لا أحد يختلف حول غدر اليهود بالعهود والعقود، ولم أر مفكراً أو مثقفاً عربياً يمينياً أو يسارياً إلا ويعلم ذلك تمام العلم، ورغم ذلك فلا يزال البعض يراهن بالمضي قدماً في عملية الوهم المسماة بالسلام، وكثير من الكتابات لم تعد تدعم مقاومة الشعب الباسل على أرضه والتي تكبد الصهاينة وتكلفهم الكثير والكثير، فالكل مشغول بالحديث عن السلام رغم علمه بأنه لن يتحقق.. لماذا يضيعون الوقت؟



sat_hunter@hotmail.com

دقة زار

قناة دبي الفضائية - برنامج قبل أن تحاسبوا - د. أحمد عمر هاشم (معلقاً على انتشار ظاهرة إخراج الجن عن طريق الزار): «الزار أكذوبة ومنكر يجب أن يتعاون كل المسؤولين من حكومة ومفكرين ووسائل إعلام من أجل إنهائها، وعار كبير أن تبقى هذه الظاهرة ونحن نعيش عصر التنوير».

عار كبير أن تظل هذه الظاهرة في مصر الأزهر، ولكن ترى ما الذي جعل الناس يصابون بهذه اللوثات ويلجأون إلى هذه الخرافات ولا يلجأون إلى الطب والعلاج مثلاً، وقد سمعت الشيخ محمد الغزالي عليه رحمة الله يستنكر على المسلمين أن الجن دائماً يتلبسهم دون غيرهم من البشر، بينما لم نسمع عن عربي ركب جناً.

اقرأ

قناة الشارقة - برنامج استوديو - معرض الشارقة الدولي للكتاب - نواف يونس - مؤلف: «الكتب الدينية لها قارئها، والكتب الأدبية لها قارئها، والكتب السياسية لها قارئها، وجميع أنواع الكتب تباع بنسب متفاوتة، والمزاج العام يمكن أن نسميه مزاجاً ثقافياً، والقارئ العربي يتكئ على مشروع يسمى مشروع «اقرأ» منذ خمسة عشر قرناً، وهذا تعبير عن الهوية ولابد من استمرارية هذه التظاهرات الثقافية وإلا فماذا تبقى لنا إذا تلاشى دور الكتاب؟ الكتاب يبقى من الوسائل المتصلة بالإحساس والرؤية، والوسائل الأخرى ليس لها نفس العمق الموجود في الكتاب».

نحن أمة حباها الله بقراءة القرآن، وأمر الله عز وجل رسوله الأمين ﷺ في أول رسالة ربانية تصله من جبريل عليه السلام بقوله تعالى: ﴿اقرأ باسم ربك الذي خلق﴾، ولكننا أصبحنا أمة سماعية تميل إلى السماع دون أن تتمتع بالقراءة. وربما كان السبب جفاء الروح وضيق الصدور، فالقراءة تحتاج إلى صدور واسعة رحبة وأرواح متوثبة وعقول متعطشة تبحث عن ريها بين السطور.

مقاولات عمومية

قناة أبو ظبي الفضائية - نشرة الأخبار - تقرير إخباري عن قرار بوش حرمان الدول المعارضة للحرب من كعكة إعادة الإعمار: «وبمعنى آخر فقد أراد بوش القول إنه من ليس له قتيل في العراق فلن يوقع معه عقداً، هكذا أراد الرئيس بوش أن يقول حين قرر حرمان معارضي الحرب من حصة إعادة إعمار العراق».

الغريب أن البيت الأبيض وفي أعقاب اعتراض الجميع على القرار قرر أن يمنح المحرومين فرصة في الفوز ببعض العقود إذا قرروا شطب ديون العراق كلياً أو جزئياً، وبمعنى آخر فإن بوش يريد من الجميع أن يرسلوا جنودهم مع زملائهم الأمريكيين لكي يقتلوا جميعاً فلا فرق بين أمريكي وفرنسي في القتل، والذي يرفض فعليه دفع تعويضات للقتلى الأمريكان قبل السماح له بالمشاركة في إعادة الإعمار.

ديمقراطية جوديث

قناة ANN أي شكل من أشكال الديمقراطية؟ - جوديث بابي - أستاذة بجامعة الدفاع الوطني بواشنطن: «ليست لدينا أحزاب دينية بالمعنى المعروف وإن كان لدينا أحزاب سياسية لها توجهات وخلفيات دينية، وأعلم أن الأحزاب الدينية غير مسموح بها في الدول العربية: في مصر أو بقية الدول العربية ولكن الأردن بها، وإذا كان الناخبون يريدون أن يختاروا الأحزاب التي يريدونها فهذا من حقهم، والسؤال: ما الحقوق التي سيمنحونها للأقليات من أقباط وغيرهم وهل سيسمحون لهم بتشكيل أحزاب؟».

بعد ما قرأناه وسمعناه وشاهدناه مازال البعض يسوق لنا أن الأحزاب الأمريكية بمختلف توجهاتها ليست مخترقة دينياً. على كل حال المطلوب هو تشكيل أحزاب سياسية تنطلق من ثوابتنا الدينية التي هي جزء أصيل من حياتنا وتحترم قيمنا وثقافتنا.

صحوة وجدان

قناة NBN برنامج الملف - كلوفيس مقصود - ممثل الجامعة العربية السابق في أمريكا: «لا يمكن أن تكون هناك مقاومة إذا لم يكن هناك إقرار واعتراف دولي بأن هذه الأرض محتلة، لكن أمريكا لا تعترف بأن هذه الأراضي هي أراض محتلة، وهذا ارتباك واضح، وهناك اتكالية عربية على أن الولايات المتحدة هي الوحيدة القادرة على ممارسة الضغط على (إسرائيل)، وهذه السياسة الحمقاء ستؤدي إلى تآكل الجسم السياسي في (إسرائيل)، ولأول مرة تنتقد صحيفة أمريكية تصدر في مدينة ثلث سكانها من اليهود المؤثرين سياسة أمريكا في العراق وتشبهها بممارسات (إسرائيل) في الأراضي الفلسطينية: هناك صحوة وجدان داخل أمريكا».

هذا الكلام يوضح الفارق بين من يرون الأمور بعيون المقاومة ومن يرونها بعيون الاستسلام، ورؤية كلوفيس هي رؤية مقاومة ترى تأثيراً قوياً وواضحاً في الرأي العام العالمي رغم أن مقارنة موازين القوى ليست في صالح الطرف الفلسطيني.■

رغم التهميش والإقصاء من طرف النظام... بيننا وبينكم الجنائز





رحيل عميد الحركة الإسلامية في الجزائر الشيخ الأديب والحكيم الصامت أحمد سحنون

وسط حشود من المشيعين يعدون بعشرات الآلاف وفي جو بارد وممطر وبمقبرة سيدي يحيى ببلدية بئر مراد رايس وسط العاصمة الجزائرية. ووري يوم التاسع من ديسمبر التراب الشيخ أحمد سحنون عميد الحركة الإسلامية في الجزائر والشاهد على مختلف التحالفات التي كانت تتم تحت إشرافه من اجل توحيد التيار الإسلامي في الجزائر فيما يسمى بفضاء رابطة الدعوة الإسلامية في بداية التعددية في الجزائر. وبعد صلاة الجنازة التي أقيمت في مسجد أسامة بن زيد، توجهت الحشود إلى مقبرة سيدي يحيى تتعقب جثمان الشيخ.

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

siraj@hms-algeria.net

وحول القبر تجمع العديد من رجال الحركة الإسلامية على اختلاف مناهجهم كحركة مجتمع السلم ممثلة في رئيسها أبو جرة سلطاني، وحركة الإصلاح الوطني ممثلة في رئيسها الشيخ عبد الله جاب الله وكذا بعض شخصيات جبهة الإنقاذ ومن ضمنهم علي بلحاج، وأحمد طالب الإبراهيمي عن حركة الوفاء، إضافة إلى رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين الشيخ عبد الرحمن شيبان الذي ابّن الشيخ سحنون وذكّر بمناقبه وخصاله وكان الشيخ قد أوصى بأن يؤبنه ويدفنه رفيقه الطاهر آيت عجلات.

أما ممثلو السلطة فكان على رأسهم وزيرا الشؤون الدينية والخارجية.

إذا كان رجالات العلم والتاريخ والأدب والثقافة والدين في الأمم المتحضرة ذات التقاليد الراسخة.. يكرمون أحياء بحضورهم الجسدي، ويكرمون بعد رحيلهم عن دنيانا رموزاً مضيئة، ومعالم حية تحافظ على تواصل حلقات السلسلة الذهبية لتاريخ وأمجاد وحضارة الأمة، فإن حظ أفذاذ الأمم والشعوب التي فرضت على نفسها أو فرض عليها الجمود والتخلف؛ أنهم يموتون واقفين مثل الأشجار، محترقين مثل الشموع التي لا ينتهي ضوؤها ولا ندرك قيمتها إلا بعد رحيلها أو ترحيلها.

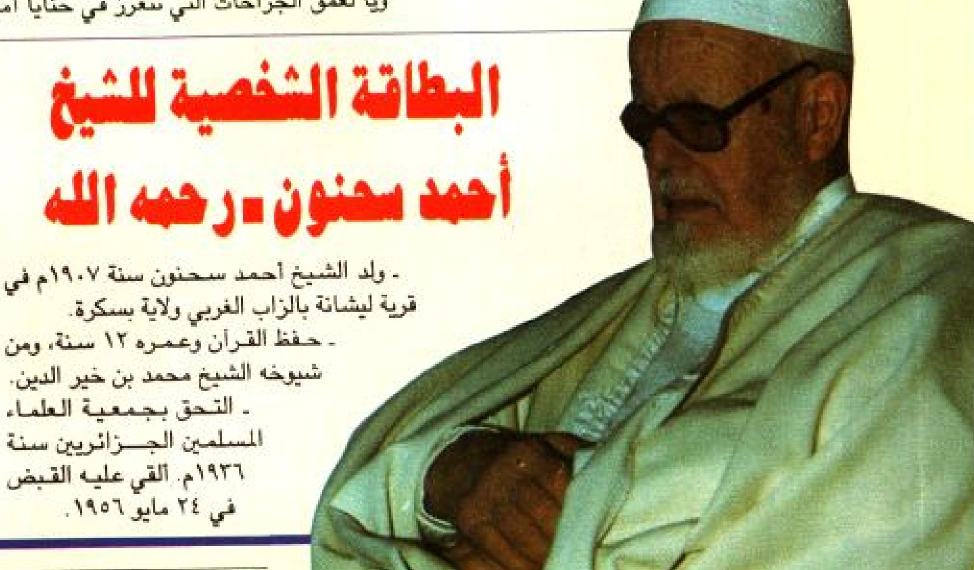
برحيل الشيخ الأديب العلامة والحكيم الصامت الراحل أحمد سحنون رحمه الله تكون الجزائر في سنة واحدة وبعد ٧ شهور فقط قد فقدت ثاني ركيزة أساسية وعرسة من عرسات الاعتدال والوسطية بعد رحيل فضيلة الشيخ محفوظ نحناح.

ويا لعمق الجراحات التي تنغرز في حنايا أمة أنجبت أمثال الشيخ أحمد سحنون وزحفت لتؤبن ابنها ومفكرها وشاعرها.. وحكيمها وهو بحق رجل الإجماع.. فكل الكلمات مهما كانت بليغة تعجز، وكل البيانات تشل في موكبه المهيب.

تنطفئ شموع الأمة وهي في أمس الحاجة إليها فالنائبات تترى.. تئز أزيز الرصاصة الحاقدة لتنغرز في عمق كارثتنا، أزيز رصاصة تخترق الحشا، لتسلب نفوسنا أفذتها.

كان شمعة عملاقة، تحترق لتضيء، كان رحمه الله صريحاً كالرعد، واضحاً كالبرق، خطيباً متدفقاً كالمطر، عاشقاً متبتلاً لدينه ووطنه، ثائراً لا يكسر، فقيهاً لا يعثر، مؤرخاً لا يقهر، فيلسوفاً كالبحر لا يعبر، أديباً شاعراً لغوياً لا يجارى ولا يتبر - على حد تعبير خمار أبو القاسم -.

كنا عندما نتحاور حول موضوع وحدة الإسلاميين ورأب الصدع بينهم وجمع شملهم في



البطاقة الشخصية للشيخ أحمد سحنون - رحمه الله

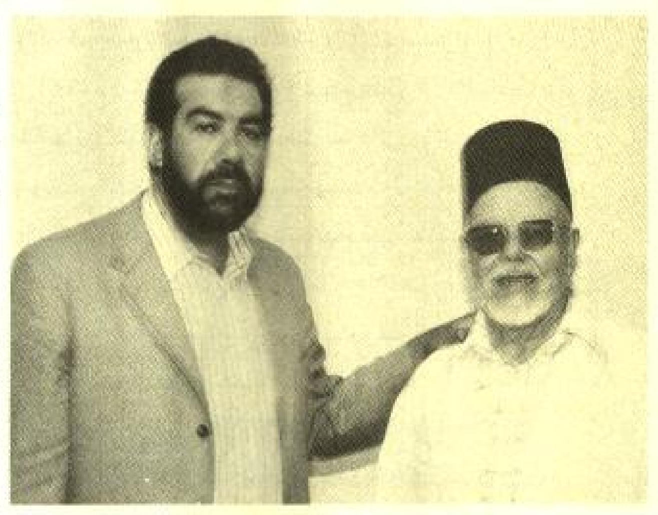
- ولد الشيخ أحمد سحنون سنة ١٩٠٧م في قرية ليشانة بالزاب الغربي ولاية بسكرة.
- حفظ القرآن وعمره ١٢ سنة، ومن شيوخه الشيخ محمد بن خير الدين.
- التحق بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة ١٩٣٦م. ألقي عليه القبض في ٢٤ مايو ١٩٥٦.
- صدر له ديوان شعري تحت عنوان «حصاد السجن» سنة ١٩٧٧م، كما صدر له كتاب: «دراسات وتوجيهات إسلامية» سنة ١٩٨١م.
- كان عضواً في جمعية القيم التي تأسست سنوات ١٩٦٣ / ١٩٦٤م، كما كان إماماً للجامع الكبير بالعاصمة، وعضواً في المجلس الأعلى الإسلامي.
- وقع هو والشيخ عبد اللطيف سلطاني والشيخ عباسي مدني بيان النصيحة المكون من ١٤ نقطة والموجه إلى النظام السياسي سنة ١٩٨٢ والذي قرأه المرحوم سليم كلاكشة في أول تجمع جماهيري للإسلاميين بالجامعة المركزية وسجن على إثر ذلك.
- ترأس رابطة الدعوة الإسلامية سنة ١٩٨٨م.

إطار واحد نتذكر مباشرة الشيخ سحنون رحمه الله ـ ذلك الرجل الذي هب على شيبته ونزل إلى الشارع ـ حي بلكور ـ لإيقاف المسيرة التي دعا إليها الشاب «علي بلحاج» في العاشر من اكتوبر ١٩٨٨م، لقد هب الشيخ لإنقاذ الشباب من فوهة المدافع التي كانت منصوبة في ساحات العاصمة يومئذ، وواصل تسييجه لمستقبل الصحوة الإسلامية المتحمسة بموافقته على رئاسة رابطة الدعوة الإسلامية التي جمعت قيادات العمل الإسلامي على اختلاف مشاريهم المذهبية والمنهجية كوعاء يحمي الحركة الإسلامية من التشرذم والتمزق والانشطار وما زلت أتذكر تلك الصورة الفوتوغرافية النادرة التي جمعت في الوسط الشيخ احمد سحنون وإلى يمينه الشيخ محفوظ نحناح وإلى يساره الشيخ عباسي مدني ويتوالى الركب من اليمين إلى اليسار الشيوخ محمد السعيد وعبدالله جاب الله ـ ولفيف من الشخصيات التي شكلت فيما بعد نواة الأحزاب الإسلامية الثلاثة (الإنقاذ ـ حماس ـ النهضة).

ذلك المشهد الذي أسر الأصدقاء وأغاظ الخصوم فعملت دوائر خفية على تمزيق هذا المشهد بتسريع ميلاد الجبهة الإسلامية للإنقاذ ليتوالى مسلسل تأسيس الأحزاب فكانت النهضة ثم حماس.. وباقي القصة معروف عند الخاص.. غائب عن العموم ـ يأتي الحديث عنه في وقته.

ـ الشيخ أحمد سحنون ـ رحمه الله ـ بالرغم من أنه لم يلتحق بمدرسة أو جامعة.. لا الزيتونة ولا الأزهر ولا القرويين.. لكنه كان أوسع اطلاعاً وأكثر استيعاباً لفكرة التغيير والإصلاح في المجتمع الجزائري.

كانت اهتمامات الشيخ أحمد سحنون ـ رحمه الله ـ في بداية شبابه أدبية صرفة إلا أنه ومع ميلاد حركة الإصلاح سنة ١٩٣٩ بميلاد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين انتقل سنة ١٩٣٦ من مجرد شاعر وقاص إلى رجل إصلاح سيما بعد



صورة قديمة تجمع الشيخ احمد سحنون مع الشيخ محفوظ نحناح يرحمهما الله

التقائه الشيخ عبد الحميد بن باديس وبرز كواحد من شعراء الجمعية إلى جانب صاحبه محمد العيد آل خليفة من خلال نشر ذلك في جرائد ونشرات الجمعية مثل الشهاب والنجاح والبصائر.

لم يكن الشيخ أحمد سحنون سلبياً أبداً بالرغم مما أشيع عنه في أخر أيامه سيما في موقفه من الأزمة/الفتنة التي مرت بها الجزائر كما كان يقال على السن بعض شباب الصحوة الذين لا يعرفون للرجال قدرهم ـ إذ كيف يكون ذلك سمته ومنهجه وهو الذي القى عليه القبض في ٢٤ مايو ١٩٥٦ وسجن، وهو الذي كان على رأس مجموعة جزائرية تقوم بأعمال مقاومة ضد الاستعمار الفرنسي على طريقة المنظمة الخاصة (OS) التي كانت تنتمي إلى حزب الشعب الجزائري.

وحيال سجنه وهو الإمام الخطيب والمدرس للقرآن طلب إليه الاستعمار أن يوجه نداء للمجاهدين أن يضعوا السلاح فلم يستجب لهذا الطلب رغم تهديدهم ووعيدهم وقال لهم قولة تكتب بماء الذهب: «انا الآن في حكم الميت، إذا نفذت ما طلبتم يقتلني إخواني، وإذا لم أنفذ تقتلوني أنتم؟ وما دمت ميتاً، فليكن موتي على أيديكم أفضل من ان تكون نهايتي على أيديهم».

بحكم الخطابة والإمامة التي كان يتولاها طلب منه الفتوى لإثناء المجاهدين عن المقاومة.

وبحكم عضوية جمعية العلماء المسلمين فرض عليه الموقع المتقدم بعد وفاة أغلب الأعضاء، سيما بعد فرض الإقامة الجبرية على الشيخ البشير الإبراهيمي بعد الاستقلال والتضييق على علماء الجمعية الآخرين.

صحيح أنه عين إماماً للجامع الكبير بالعاصمة وعضواً بجمعية القيم التي كان يرأسها «الدكتور الهاشمي التيجاني» هذه الجمعية التي حلت بعد موقفها الجرئ من قتل الشهيد سيد قطب ـ رحمه الله ـ متضامنة معه وطلبها من النظام المصري العفو عن سيد قطب، وكان للشيخ أحمد سحنون قصة مع كتاب «في ظلال القرآن» هذا التفسير المبدع الذي كتبه الشهيد سيد قطب في السجن، حيث كان الشيخ أحمد سحنون يقول: «كان الظلال يخرج من السجن في مصر ويدخل السجن في الجزائر». كيف لا وقد عنون كتابه الوحيد «حصاد السجن» وهو الديوان الذي كتبه في السجن.

حياة الشيخ أحمد سحنون كلها مواقف وفي الصميم، حتى أقعده المرض فصارت متابعته للساحة الإعلامية والسياسية جد محصورة بل قد تكون منعدمة، وأذكر أنه في آخر أيامه كان لا ينهض إلا للصلاة أو يرسل من يمثله عندما يموت أحد أصدقائه كما حدث مع وفاة الشيخ محفوظ نحناح، وبن يوسف بن خدة.

وكان عندما يزار يستطيع معرفة من زاره ويسأله عن شخصه، وكانت ذاكرته لا تزال قوية وهو في أخر حياته. ولا نعرف إن كان كتب مذكراته أم لا، فهي إن وجدت ستكون وثيقة تاريخية مهمة للحركة الإسلامية في الجزائر خاصة وانه لم ينتمي لأي جماعة من الجماعات الإسلامية المعروفة في الجزائر إلا ما كان تثميناً او تنويهاً بجهد أو تحذيراً من مغبة مسار خطير.

وإننا كمتابعين لتطورات الساحة الإعلامية في الجزائر ولا سيما التطور التاريخي للحركة الإسلامية المتصاعد تارة والمتراجعة تارات أخرى، نجهل كثيراً خلفيات بيان النصيحة سنة ١٩٨٢م ونصائح الشيخ سحنون لمصطفى بويعلي سنة ١٩٨٤ وخلفيات تأسيس جمعية القيم وكذا نصيحة الشيخ سحنون للشيخ محفوظ نحناح رحمه الله سنة ١٩٨٢ بعدم التوقيع على بيان النصيحة ـ وهو الذي خرج من السجن سنة ١٩٨٠ ـ وكذا محاضر جلسات رابطة الدعوة الإسلامية التي تأسست سنة ١٩٨٨ وكيف ظهرت الجبهة الإسلامية للإنقاذ دون استشارة للرابطة بالرغم من أنه عضو فيها.

ثم من كان يقف وراء رسالة الرابطة الإسلامية إلى قيادة الجبهة الإسلامية للإنقاذ أيام الإضراب السياسي المفتوح والتي تطلب فيها الرابطة من الجبهة وقف الإضراب؟ وهل صحيح أن الجنرال خالد نزار اتصل بالشيخ أحمد سحنون واقترح عليه عضوية المجلس الإسلامي الأعلى للدولة بعد اغتيال الرئيس محمد بوضياف، وكيف كان الشيخ أحمد سحنون وهو بهذه المرتبة من الوجاهة والقيمة السياسية والدينية يتعامل مع معطيات الساحة السياسية الأمر الذي تركه يلتزم الصمت المملوء إلى غاية يوم تعرضه لمحاولة اغتيال وهو يخطب في الناس على منبر الجمعة.

كل هذه أسئلة مطروحة على من يعرفون الشيخ سحنون وكانوا معه على اتصال، ومن الواجب التاريخي والمعنوي أن ينوروا الأمة بما يعلمون حتى لا يتكرر مسلسل كتابة التاريخ: من يكتبه ومتى يكتب؟■

ـ أشرف على تنظيم التجمع النسوي الذي حضره من ٧٠٠ الف إلى مليون امرأة ضد تعديل قانون الأسرة.

ـ اشترك في تشكيل لجنة الدفاع عن السجناء السياسيين مع بداية الأزمة سنة ١٩٩٠م.

ـ تعرض لمحاولة اغتيال سنة ١٩٩٦ من طرف الجماعات المسلحة وهو في المسجد.

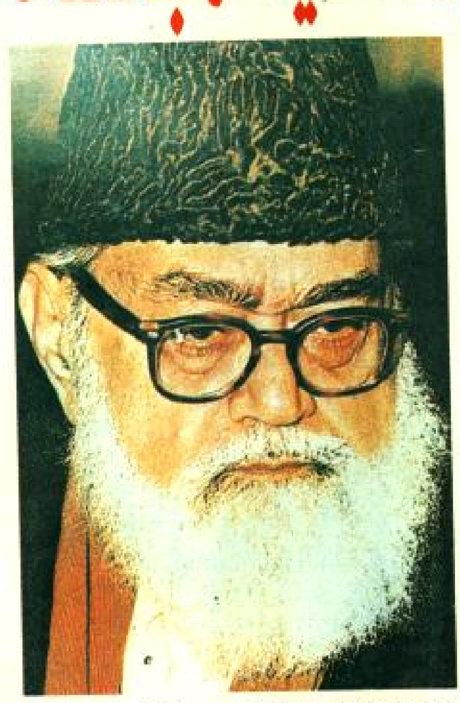
ـ أصيب بنوبة قلبية صبيحة يوم عيد الفطر المبارك (في وقت كان يتهيأ لصلاة العيد) فنقل على إثرها إلى المستشفى العسكري ـ عين النعجة ـ حيث دلت الفحوصات انه أصيب بجلطة دماغية عجلت بوفاته عن عمر يناهز ٩٦ سنة.■

احتفلت «الجماعة الإسلامية» بباكستان منذ أيام بالذكرى المئوية لمولد الإمام أبوالأعلى المودودي رحمه الله (١٩٠٣ - ١٩٧٩م). شارك بالحضور جمع غفير من كل أنحاء العالم يمثلون معظم الحركات الإسلامية في أركان المعمورة، ونقلت الوكالات والفضائيات أجزاء من الحفل الذي وُصِف بأنه لم تشهد باكستان مثله من زمن بعيد، ولا غرو، فالرجل شارك بجهاده في تأسيس باكستان وانتقلت أفكاره وحركته لتصبح ذات تأثير بالغ في العالم الإسلامي كافة، وترجمت مؤلفاته التي بلغت المائة إلى نحو ٣٥ لغة، وقد غطت معظم جوانب الثقافة الإسلامية، وتناولت معظم القضايا التي كانت ومازالت مطروحة على العقل الإسلامي، ورسمت خطة عمل لتجديد الدين وإحيائه في نفوس المسلمين.



المودودي في ذكراه المئوية

مجدد مسلم.. وشخصية مجاهدة



الإمام ابو الأعلى المودودي - يرحمه الله

د. عصام العريان

lerian54@hotmail.com

لذلك إذا عددنا بضعة أشخاص أثروا في العالم الإسلامي وساهموا في صياغة الفكر الإسلامي في القرن العشرين الميلادي، فإننا سنجد الإمام «أبوالأعلى المودودي» في مقدمتهم.

ولم يحظ أحد بالهجوم أو تشويه مواقفه ونسبته إلى «التطرف» و«الغلو» مثلما نُسب إلى هذا الإمام المجدد، بينما هو أبعد ما يكون عن ذلك.

تعرف جيلي إلى «المودودي» في السبعينيات بعد أن رُفع الحظر عن نشر كتبه خلال العهد الناصري عقب محنة الإخوان في الستينيات، وكان للشهيد «سيد قطب» فضل التنبيه إلى أهمية كتابات المودودي، ولقد تأثَّر هو شخصياً بها، خاصة كتابه «المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم»، ونسب البعض إلى أفكار المودودي ما طرأ من تغيير على أفكار قطب، واتُهم الرجلان بأنهما وراء كل الجماعات العنيفة والمتشددة والمتطرفة، والحق غير ذلك، فالجماعتان اللتان انتسب لهما الرجلان مازالتا تعملان بقوة، وهما في مربع الاعتدال، وتشكلان مركز الثقل والوسطية بين الحركات الإسلامية قاطبة.

ولد «المودودي» في ١٩٠٣/٩/٢٥م في «أورنك آباد» بمدينة «حيدر آباد» في الهند، وأسس في ١٩٤١/٨/٢٦ مع ٧٥ فرداً «الجماعة الإسلامية»، ثم انتقل إلى باكستان عام ١٩٤٧م عقب الانفصال، وشارك بجهد كبير في تأسيس الدولة الحديثة، وجاهد من أجل أن تصبح نموذجاً إسلامياً، في الرأي والفكر والعمل السياسي، وتحدى دكتاتورية العسكريين، مطالباً برد السلطة إلى الشعب، ودخل السجن بسبب ذلك أربع مرات، بل حُكم عليه بالإعدام في ٥٣/٥/١١، مما أدى إلى غضب شديد اجتاح العالم الإسلامي فخفف الحكم إلى السجن مدى الحياة، وبسبب توالي الاحتجاجات صدر حكم المحكمة العليا بالعفو عنه في ١٩٥٥م، وعمل من أجل إصدار دستور إسلامي وتطبيق الشريعة الإسلامية في البلاد، وفي ١٩٧٢/١١/٤م، قدّم طلباً لأعضاء الجماعة الإسلامية لإعفائه من موقعه كأمير للجماعة، واستمر في ممارسة نشاطه الفكري البحثي، وفي ٢٢ سبتمبر ١٩٧٩م، انتقل المودودي إلى الرفيق الأعلى.

عاش المودودي عصراً حافلاً بالتحديات الكبرى، وكان من أولي العزم الذين نذروا أنفسهم لمهمة كبرى ووطدوا العزم على التضحية في سبيل إنجازها، لقد واجه الاحتلال الإنجليزي لشبه القارة الهندية، كما أدرك منذ البداي خطورة ذوبان المسلمين الهنود في القومي الهندوكية التي ستسحق شخصيتهم المستقل وهم الذين حكموا الهند قبل الاحتلال لعقود طويلة، ومن هنا نستطيع أن نفهم موقفه الحاد من فكرة «القومية» ولا نستطيع أن ننقل - كما فعل آخرون - هذا الموقف إلى قوميات أخرى، أو نسحبه على فكرة القومية ككل، ولعل موقف حسن البنا مؤسس جماعة الإخوان المسلمين أقرب إلى الاعتدال في هذه النقطة - لأن العرب هم حملة رسالة الإسلام إلى العالمين.

طغيان الحضارة الغربية

وواجه المودودي - بكل قوة - طغيان الحضارة الغربية على مفاهيم المسلمين، وعمل جهده على تفنيد الأسس المادية والعلمانية التي قامت عليها هذه الحضارة، كما فضح أساليبها الاستعمارية، وعمل بكل قوة على بناء الشخصية المسلمة المتميزة في لباسها وتقاليدها ولغتها ومفاهيمها، ولم يكتف بالفكر والتأليف، ولكنه أسس حركة إسلامية لتربية المنتمين إليها على الأخلاق والأفكار الإسلامية، وأصبحت حركته بعد تأسيس باكستان أكبر الحركات الإسلامية ولها امتدادات في ست دول الآن: باكستان والهند وسريلانكا ونيبال وبورما وبنجلاديش، كما تعمل في كشمير، وساهم المغتربون من أعضاء الجماعة الإسلامية في النشاط الحركي الإسلامي في أوروبا وأمريكا.

«الجماعة الإسلامية» الآن هي العمود الفقري لـ«مجلس العمل الموحد» الذي يقود المعارضة الحالية للحكم العسكري في باكستان، وقد أصبحت رقماً صعباً في المعادلة السياسية


المودودي بين تلامذته

تحدى دكتاتورية العسكر مطالباً برد السلطة للشعب فدخل السجن ٤ مرات وحكم عليه بالإعدام لكن ردود الفعل الشديدة تسببت في تخفيف الحكم

واجه طغيان الحضارة الغربية على مفاهيم المسلمين وفضح أساليبها الاستعمارية وعمل في نفس الوقت على بناء الشخصية المسلمة المتميزة بلباسها ولغتها ومفاهيمها

وانتقلت إلى العمل الجبهوي والشعبي بعد أن كانت تنتقد من قبل بأنها «نخبوية» اصطفائية، ولعل هذه تهمة غير دقيقة عند التأمل في مسيرة حياة المودودي والتحديات التي واجهها.

لقد واجه عقبات عديدة واستطاع أن يتجاوزها بكل اقتدار: الاحتلال الإنجليزي، القومية الهندوكية بزعامة شخص مثل «غاندي»، العلمانيون المسلمون من اعضاء حزب المؤتمر، حزب الرابطة الإسلامية الذي أراد أن يتخذ الإسلام شعاراً دون تنزيل احكامه في الحياة، العلماء المسلمون المتشددون الذين عارضوا كل جديد حتى أفتوا بحرمة «مكبر الصوت»، والذين غالوا في تكفير معارضيهم حتى في الفروع.

وعندما نتأمل في مسيرة حياة هذا الإمام المجدد فإننا نعجب كيف تجاوز معظم هذه العقبات وكيف ساهم بفكر ثاقب، وجهد عظيم في إنجاز استقلال الهند، وتأسيس باكستان، والعمل على إقامة دستور إسلامي وبناء دولة عصرية ديمقراطية تأخذ بأساليب العمل البرلماني، ونشر الفكرة الإسلامية الصافية، وتربية آلاف من اعضاء الجماعة على السلوك الإسلامي، لقد نجح في بعض هذه المهام، ومازال أبناء جماعته يجاهدون من أجل استكمال مهمة وضع باكستان على الطريق السليم ضد استبداد العسكر الذي بدأ مبكراً مع ولادة الدولة، ولعل خوف الاحتلال الإنجليزي ـ الذي سلَّم الهند لحزب المؤتمر العلماني ـ من بناء نموذج إسلامي حقيقي يستقطب ملايين المسلمين في آسيا هو الذي شجع وأيد العسكريين ـ كما فعل في بلاد أخرى ـ لخطف ثمار جهاد المسلمين الهنود وتحويل باكستان إلى نموذج للدولة العسكرية الاستبدادية مقارنة بالهند الديمقراطية رغم التحول إلى الأصولية الهندوسية الآن التي تهدد صورة الهند.

كانت القواعد التي قام عليها برنامج الجماعة الإسلامية في الهند ثم باكستان هي:

- استئصال الصراع الطبقي.
- إصلاح المجتمع الإسلامي.
- مواجهة النزعات الهدامة.
- العمل على رفع قدرات الأفراد والدعاة لنشر الدعوة الإسلامية.

كما كان البرنامج الإصلاحي للمودودي يتكون من نقاط أربع:

- **تزكية الأفكار وتطهيرها.**
- **إصلاح ذات الفرد.**
- **إصلاح المجتمع.**
- **إصلاح نطاق الحكم.**

من العجيب أن يتهم المودودي بأنه يقف خلف دعاوى التشدد والغلو، وهو الذي وقف ضد فتنة التكفير بقوة وقال: «إن من يلعن مؤمناً، كان وكأنه قتله، وإن من يكفر مؤمناً، كان وكأنه قتله، إن التكفير ليس حقاً لكل فرد، والتكفير جرم اجتماعي أيضاً، إنه ضد المجتمع الإسلامي كله، ويضر كثيراً بالمسلمين ككل».

ويقول أيضاً: «يجب ملاحظة قضية تكفير المسلم والاحتياط في هذه المسألة احتياطاً كاملاً، احتياطاً يتساوى مع الاحتياط في إصدار فتوى بقتل شخص ما، وعلينا أن نلاحظ أن في قلب كل مسلم يؤمن بالتوحيد و«لا إله إلا الله»، إيماناً، فإذا صدر عنه شائبة من شوائب الكفر فيجب أن نحسن الظن ونعتبر هذا مجرد جهل منه وعدم فهم، وأنه لا يقصد بهذا التحول عن الإيمان إلى الكفر». (أبوالأعلى المودودي ـ فكره ودعوته: د.سمير عبدالحميد.. دار الأنصار ـ القاهرة ـ ١٩٧٩م). والأعجب من ذلك أن يتهم المودودي أن أفكاره هي التي خلقت جماعات العنف، رغم أن الجماعة التي أسسها مازالت تعمل حتى يومنا هذا بالوسائل السلمية وتسلك الطريق القانوني رغم وجود جماعات عنف عديدة في باكستان تتباين في مواقفها مع الجماعة الإسلامية، وهذه هي نفس التهم التي توجَّه إلى «الإخوان المسلمين» في العالم العربي.

لقد نجح المودودي رحمه الله في تقديم دعوة حيَّة، نقلت المسلمين من المفاهيم الجامدة الخاملة إلى حركة ثورية وفكرية أيقظت مشاعر ملايين المسلمين، وأشعرتهم بتميزهم واستقلالهم الحضاري وأن الإسلام قادر على صياغة الحياة العصرية وأن له نظاماً متكاملاً في كل جوانب الحياة وأن السياسة جزء من أقسام الإسلام، وأن الحرية ركن ركين في الإسلام.

الصحفي والمفكر والأديب

لقد ساهمت نشأة المودودي في صياغة شخصيته، فقد تعلم علوم الدين ومنذ نعومة أظفاره، وفي مقتبل شبابه عمل بالصحافة، وكان مفكراً وأديباً ينظم وقته بين التأليف والنشر، والحركة والجهاد، فأخرج لنا أكثر من مائة مصنف في مختلف فروع الفكر، ترجمت إلى نحو ٣٥ لغة، ومن أهمها تفسير «تفهيم القرآن» الذي أنجزه في ٣٠ سنة، وكان ينشره في مجلته «ترجمان القرآن»، وختم حياته بشرح سيرة النبي ﷺ في مجلدين، كما كتب عن «الحجاب» و«حركة تحديد النسل»، والحكومة الإسلامية، ومن كتاباته التي أثرت في جيلنا رسائل صغيرة مثل «النظرية السياسية الإسلامية»، و«شهادة الحق»، و«الأسس الأخلاقية للحركة الإسلامية»، كما كان لكتابه الشهير «المصطلحات الأربعة في القرآن الكريم: الله ـ الرب ـ الدين ـ العبادة»، أثر كبير في توضيح المفاهيم رغم خطأ ما استنتج البعض من هذا الكتاب، وقام الإخوان بتوضيحه في كتاب «دعاة لا قضاة»، مما وضع الأمور في نصابها السليم.

لقد شهد معاصرو المودودي له بالفضل والتقدير مثل الشيخ أبوالحسن الندوي، وعمر التلمساني رحمهما الله، والأستاذ محمد قطب وغيرهم كثير، ومازالت الشهادات تتوالى لتوضيح فكر الراحل العظيم ودرء الشبهات عن دعوته التي مازال يحملها أتباعه ويجاهدون في سبيل إنجاز مراميها وأهدافها.■

لم يكتف بالفكر والتأليف فأسس «الجماعة الإسلامية» التي أصبحت من أكبر الحركات ولها امتدادات في ست دول وأصبحت رقماً صعباً في المعادلة السياسية

رجل لا يحبّ الضجيج

د. حلمي محمد القاعود

كنت كلما دخلت عليه مكتبه داعبته بالآية الكريمة، ﴿ وَمِزَاجُهُ مِن تَسْنِيمٍ (٢٧) ﴾ (المطففين).. وكان يبتسم ابتسامة هادئة، ولكنها تعبّر عن فرح عميق، فقد رزق بفتاة سماها «تسنيم» بعد ولد سماه «زياد». كان اسم «تسنيم» نادراً، ولكنه اسم قرآني جميل، صارت صاحبته اليوم عروساً في الدراسات العليا بعد أن تجاوزت العشرين.

مرّ الزمان سريعاً مذ قابلته لأول مرة في مقر مجلة «الدعوة» بالتوفيقية عام ١٩٧٦م. كان هادئ السمت، قليل الكلام، يهتم بما هو مفيد، لا يحفل بالثرثرة، ولا يبدي انفعالاً، ولكنه يتجه نحو العمل، العمل فقط، وحوله كوكبة من الشباب، صاروا اليوم مبرزين في أعمالهم: «صلاح عبدالمقصود»، وكيل نقابة الصحفيين، «بدر محمد بدر» مدير تحرير «آفاق عربية»، وغيرهما من جيلهما والجيل التالي بعدهما أعداد أخرى حققت نجاحات في ميدان عملها الصحفي والثقافي والفكري، تعلمت من «عبدالمنعم سليم جبارة» وعملت معه.

تعرفت إليه بواسطة صديقي الراحل «جابر رزق»، وكانا يديران مجلة «الدعوة» في ظل الأستاذ «عمر التلمساني» والأستاذ «صالح عشماوي» - رحم الله الجميع - وكانت «الدعوة» آنئذ تصدر شهرية، وتغطي مع مجلة «الاعتصام» التي كنت محرراً بها نشاط الحركة الإسلامية، وتعبران معاً عن رؤية إسلامية لأحداث تلك الفترة التي أعقبت حرب رمضان، والإفراج عن المعتقلين من التيار الإسلامي، والسماح بهامش من الحرية التعبيرية.. كان لي شرف الكتابة في الدعوة، وخاصة بعد إعلان مبادرة الرئيس الراحل أنور السادات بزيارة القدس المحتلة، والتفاوض مع الكيان الغازي اليهودي الغاصب في فلسطين المحتلة.

مفارقة طريفة

توطدت معرفتي بعبدالمنعم سليم جبارة بعد ذلك، وكان هناك مفارقة طريفة، وهي أننا تزوجنا في عام واحد (عام ١٩٧٨)، ثم تعاونت معه فيما بعد حين أعيد إصدار مجلة «لواء الإسلام» التي صار رئيساً لتحريرها، وكنت أتولى تحرير القسم الأدبي فيها، حتى سافرت إلى العمل بالخارج، وجاءت حرب الخليج الثانية (احتلال الكويت من جانب العراق)، فأغلقت «لواء الإسلام» تحت ضغط الأحداث ومضاعفاتها، فلم أقابله إلا لماماً، ولكني كنت أتابع مقالاته المستمرة والدؤوب في العديد من المجلات والصحف: «المجتمع، الأحرار، الشعب، الحقيقة، آفاق عربية، وغيرها». وكان فيما يكتبه



عبدالمنعم سليم جبارة - يرحمه الله

ملتزماً بالرؤية الإسلامية النقية التي لا تتأثر بالدعاية السائدة، ولا تنخدع بالأقوال التي تصدر عن خصوم الإسلام. كان يرى الأشياء كما يوجب الإسلام أن تُرى، لا كما يريد الآخرون أن نراها. ثم إنه يصوغها في عبارات علمية دقيقة بعيدة عن الانفعال العاطفي أو الهجاء السياسي.. فقد كان يرصد ما يراه، ثم يبدي رؤيته الإسلامية في وضوح، وكانت مقالاته في معظمها تتجه نحو معالجة القضية الفلسطينية ومستجداتها، منطلقاً من فهم محدد يؤمن أنّ الجهاد هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين واستعادة بيت المقدس.

تخرج عبدالمنعم في كلية الآداب، وكان تخصصه في «الجغرافيا»، وهو ما ساعده في تحليلاته السياسية على استيعاب أحوال العالم الإسلامي، بل العالم كله، فقد كانت الدنيا تحت ناظريه يعرف تضاريسها الجغرافية كما يعرف تضاريسها السياسية، ولذا جاءت كتاباته عميقة، تشير إلى وعي جاد بما يدور على خريطة العالم.

وكانت تجربته الإنسانية زاخرة وعامرة، مع قسوة بعض جوانبها ومرارته وبشاعته، فقد ولد في الثاني والعشرين من أكتوبر عام ١٩٣٠م في مركز فاقوس بمحافظة الشرقية، دخل جامعة فؤاد الأول (القاهرة حالياً) وانضم وهو طالب في الجامعة إلى جماعة الإخوان المسلمين، وشارك في عمليات الفدائيين ضد المستعمرين الإنجليز بمنطقة قناة السويس في أوائل الخمسينيات، واعتقل عام ١٩٥٥ وظل بالمعتقل حتى أفرج عنه عام ١٩٧٤م بعد أن قضى نحو عشرين عاماً ذاق فيها مرارة السجن وبشاعة التعذيب وقسوة

الظلم، وقد عبَّر «نجيب الكيلاني» - رحمه الله - عن هذه المحنة في روايته المؤثرة «رحلة إلى الله»، وكان صديقاً لعبدالمنعم سليم ورفيقاً له في السجن، بعد محاكمات ١٩٦٥م، وقد أشار الكيلاني إلى علاقته بعبدالمنعم مذ كانا طالبين في الجامعة، الأول كان طالباً في الطب، والآخر في الآداب، وسجلها في كتابه الضخم الذي ترجم فيه لنفسه «لمحات من حياتي»، وأذكر أنني حين ذكرت له بعض الوقائع التي وردت في الكتاب، وحكاها لي نجيب شفاهة، ضحك، ولم يعلق، كعادته، وكأنه يستحي أن يشير إلى ما تعرض له في المعتقل على العكس من صديقه جابر رزق الذي سجّل ما جرى وحدث بصراحة بالغة، وكان الهدف منها كشف الممارسات الوحشية لبعض البشر الذين ماتت قلوبهم، وهو ما عبّر عنه أيضاً الكاتب الراحل مصطفى أمين في كتابه المشهور «سنة أولى سجن» وأشار فيه إلى ما أصاب المعتقلين السياسيين من تعذيب بشع!

خرج عبدالمنعم سليم من غياهب الظلمات وهو في الرابعة والأربعين من العمر، لم يتزوج، ودون وظيفة، فعمل في وزارة التعليم موجهاً بالتعليم الثانوي، وفي عام ١٩٧٦م انضم إلى مجلة «الدعوة»، ثم أعير إلى الإمارات العربية المتحدة ليعمل في مجال التدريس، ويؤسس مع آخرين مجلة «الإصلاح»، ثم ترك الإمارات وعاد إلى مصر بعد سنوات.

ميزة رئيسة

الميزة الرئيسة التي كانت تميزه أنه لا يحب الضجيج، بمعنى أنه يريد أن يخدم دينه ودعوته إلى الله في صمت، فلا يسعى إلى الأضواء، ولا يجري وراء البريق، ولا يستشعر «الأنا» التي تعبّر عن حب الذات أو النفس، إلا في مواقف التضحية والبذل، حينئذ يقدم نفسه وروحه، في صمت. إنّ بعض العاملين في مجال الحركة الإسلامية والدعوة إلى الله تتسلل إليهم آفة «النرجسية» أو «حب الظهور» أو «الانتفاخ الكاذب». ولكن رجلنا كان متواضعاً، أو حريصاً على التواضع الذي يدخله في دائرة الذين يمشون على الأرض هوناً. هو يريد أن يقول كلمته في هدوء ثم يمضي، وكأنّه لا يريد أن يعرف أحد أنه هو الذي قال، ولعلّ ذلك كان من وراء كتابته مئات المقالات بأسماء مستعارة، حيث كانت بعض المطبوعات تحمل له أكثر من مقالة، فيوقع بأسماء مثل: أبوزياد، أبوطارق، د. سيد الفضلي، د. أحمد عبدالحميد البنهاوي، وغيرها..

وأذكر أنّ كاتباً يحمل اسمه - وهو من تيار آخر - احتج كتابة بأنّ تشابه الاسمين يوقع صاحبنا في مأزق مع التيار الذي ينتمي إليه، فأضاف الراحل الكريم إلى اسمه لقب العائلة «جبّارة» دون أن يجد في ذلك غضاضة، ليفرّق الناس بين الاسمين.

إنّ تواضع عبدالمنعم سليم جبّارة في الحياة والدعوة الإسلامية، يجعله نموذجاً للداعية

الإسلامي، الذي تمكن الإيمان من قلبه، فلم تشغله زخارف الدنيا ولا عرضها الزائل، وفي الوقت نفسه يقدم درساً حياً وبليغاً إلى «المغرورين» أو «السفيانيين» الذين يدورون حول أنفسهم وذواتهم، ويتناسون أنّ الخدمة في ميدان الدعوة الإسلامية تقتضي التواضع وإنكار الذات، ليكون عملهم خالصاً لوجه الله، وأشهد أني ما رأيت الرجل يوماً يضع نفسه في مستوى فوق مستوى المسلم البسيط الذي يرجو رحمة ربه وعونه.. مع أنه كان في مواقع تتيح له أن يتيه وينتفش ويزهو ويفاخر.. ولكنه كان ينظر إلى الآخرة متخلقاً بأخلاق الإسلام والسلف الصالح.

ولعل ذلك كان من وراء التكريم الإلهي له، وهو التكريم الذي تبدّى عند وفاته، فقد ظلّ واقفاً على قدميه، يصلي ويتهجّد ليلة السابع والعشرين من رمضان الماضي، وهي الليلة المباركة التي يرجح العلماء أن تكون ليلة القدر، وتمّ دفنه يوم الجمعة، ورأى من رافقوه إلى مثواه معالم كرامات تدل على أنّه من المقبولين إن شاء الله.

زوجته تتحدث..

هذا الرجل الطيب والداعية الذي ينكر نفسه، كان مثالاً للمسلم الذي يعرف القناعة والرضا بقدر الله، تقول عنه زوجته: «كان زوجي نسمة لطيفة في حياته ومماته، كان معلماً منذ أول لحظة ارتباطنا، منذ أن ارتضينا هذا الطريق نقطعه معاً إلى الجنّة، فبدأنا بشقة صغيرة في شبرا الخيمة، ولم أشتر فستان زفاف، بل استعرت فستان أختي، وعقدنا زواجنا بمسجد صلاح الدين بالمنيل في حفل عائلي صغير، ثم فتحت علينا الدنيا أبوابها، فتدفق المال، ولكن كل هذا كان في يده لا في قلبه. لم يغيره فيض العطاء بعد طول الحرمان؛ لأنّ قلبه قد تعلق بأمل آخر.. الجنة.

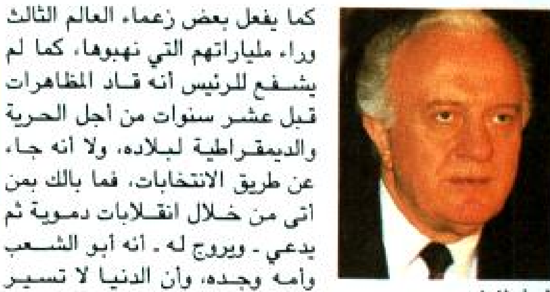
لم يكن يذكر ما حدث له إطلاقاً، بل كنت أعرفه من الكتب ولا أحدثه فيه، كان يشعر بأن ما يقدمه لدعوته هو كنزه، فكان أحرص ما يكون عليه، وعلى ألا يطلع عليه أحد، فلا أذكر أنه روى لنا ما حدث معه في السجن إلا مرة واحدة، كنا نشكو من شدة الحر، فشرد ببصره قليلاً ثم قال: سبحان الله، لقد كانت تأتي على الإخوان أيام في سجن قنا نظن فيها أنّ الموت يكاد ينالنا من شدة الحر. وإذا بالمولى عزّ وجل يرسل ما يلطف به الجو فيخفف عنا والجنود حولنا في ذهول، وحينما كنت أرى إصابات جسده من أثر التعذيب وأسأله عنها كان ينكر بشدة ويتهرب من أسئلتي...».

وأكتفي بهذا القدر من شهادة الزوجة الصابرة، وما تضمنته من حفظه للقرآن الكريم ودأبه على قراءته وتلاوته باستمرار.. لأقول: «إن عبدالمنعم سليم جبّارة» يقدم أنموذجاً لخدمة الإسلام في صمت ودون ضجيج ودون رياء أيضاً.. رحمه الله، وجعل مستقرّه في الفردوس الأعلى.■

بين الشعب والسلطة

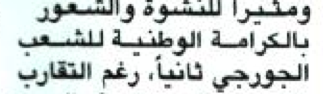
داود حسن

dawsan@hotmail.com



شيفرنادزه

قد تبدو المقارنة بين ما جرى في جورجيا يوم ٢٢ نوفمبر الماضي وما يجري في عالمنا العربي منذ عقود أمراً مثيراً للشفقة، لنا أولاً، ومثيراً للنشوة والشعور بالكرامة الوطنية للشعب الجورجي ثانياً، رغم التقارب الشديد في الظروف السياسية والاقتصادية بين جورجيا وكثير من بلدان العالم العربي.



تتمتع جورجيا بموقع استراتيجي، سياسياً وعسكرياً واقتصادياً في قلب منطقة القوقاز، فهي كانت إحدى دول الاتحاد السوفييتي المهمة كمنفذ له على البحر الأسود، وبسبب غناها بالبترول، كما ينظر لها كممر أساسي لبترول بحر قزوين لأوروبا، وفي نفس الوقت تتصارع عليها القوى الكبرى: روسيا والولايات المتحدة وحلف الأطلسي من أجل فرض الهيمنة والنفوذ هناك، ورغم ذلك يعاني المواطن الجورجي أوضاعاً اقتصادية ومعيشية صعبة، منها انخفاض قيمة العملة الوطنية، وهي أمور تتشابه إلى حد ما مع الوضع في بعض بلادنا العربية.

لكن الشعب هناك تحرك ولم يعد إلى بيته إلا وقد أقال الرئيس وعين آخر من المعارضة ولو مؤقتاً مكانه، لسبب بسيط من وجهة نظر بعضنا، قد لا يؤدي إلا إلى تحرك بضع مئات منا منددين، ثم العودة لبيوتنا وفراشنا الوثير.

ففور الإعلان عن فوز الائتلاف الموالي للرئيس الجورجي إدوارد شيفرنادزه في الانتخابات التشريعية، نزل المواطنون إلى الشوارع، واتهموا الحكومة بتزوير الانتخابات ولم يثن البرد القارس هناك الناس عن الاستمرار في المطالبة والإلحاح بإقالة رأس الدولة، رغم أنه ما يزال أمامه نحو عامين من حقه أن يمضيهما في السلطة.

وانتهى المشهد باقتحام المحتجين لمقر البرلمان، فيما الرئيس شيفرنادزه يلقي خطابه أمام الأعضاء الجدد في أولى جلسات البرلمان، فأسرع الحرس الرئاسي بتهريب الرئيس خارج المكان إلى ثكنة عسكرية خشية تعرضه لمكروه على أيدي المحتجين، الذين كانوا بالآلاف.

وتطور الأمور بشكل درامي وبعد أخذ ورد أعلن الرئيس تنحيه وتقديم استقالته وعينت المعارضة رئيسة مؤقتة بدلاً منه حتى إجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية جديدة، وبقي الرئيس مع ذلك في داره بالعاصمة لم يهرب من البلاد كما يفعل بعض زعماء العالم الثالث وراء ملياراتهم التي نهبوها، كما لم يشفع للرئيس أنه قاد المظاهرات قبل عشر سنوات من أجل الحرية والديمقراطية لبلاده، ولا أنه جاء عن طريق الانتخابات، فما بالك بمن أتى من خلال انقلابات دموية ثم يدعي - ويروج له - أنه أبو الشعب وأمه وجده، وأن الدنيا لا تسير بدونه، حتى إذا مات نكتشف أنه لم يكن شيئاً مذكوراً.

الشعب هناك رفض الخضوع والرضا بنتيجة انتخابات اعتبرها مسرحية وأصر على التغيير، وفي نفس الوقت وقف العسكر على الحياد أمام إصرار الناس على حقوقهم، فكل واحد منهم يشعر بأنه مواطن يعنيه الأمر، ليس على رأس أحدهم ريشة، أو يدافع عن امتيازات أو حظوة محروم منها بقية الشعب، لذلك كان الانحياز واضحاً للمتظاهرين وحقوق الشعب، وكذلك الرئيس الذي اختار أن يخرج من السلطة سالماً حتى لا يذكره التاريخ بأنه قتل أحداً من شعبه يوماً ما.

ورغم أن ما جرى قيل فيه الكثير، مثل أن أطرافاً خارجية كالولايات المتحدة لعبت دوراً في إنجاح الإطاحة السلمية بشيفرنادزه، أو أن المعارضة ستفشل في حل المشاكل التي تعاني منها البلاد، أو تخفف من أثر الأعباء المعيشية على الشعب، إلا أن الأمر يظل في النهاية خيار شعب.

ويبدو أن هذه القصة سوف تمر مرور الكرام، كما مرت قصص أخرى مماثلة دون الاستفادة منها ومن مغزاها، وكأننا نعيش في كوكب وبقية أحرار العالم يعيشون في كوكب آخر، مثل حادث تخلي رئيس الوزراء الماليزي محاضر محمد - وهو في قمة عطائه - عن السلطة، وقد حول بلاده من دولة متخلفة ضمن ما يعرف بالعالم النامي، إلى واحدة من قلاع الصناعة والتجارة في العالم. أو دول العالم التي كنا نتندر عليها قديماً مثل كينيا التي نجحت في اختبار صعب وجرى فيها تداول للسلطة بكل سلاسة، أو دول أمريكا اللاتينية التي جرت دماء الحرية في عروق أبنائها، دون أن يقول قائل إن التغيير الديمقراطي دفعة واحدة خطر على الشعب، أو أن الشعوب لم تستعد بعد للحرية ويجب أن يتجرعها الناس ملعقة تلو أخرى، لا يكاد يصل أثرها أبعد من الفم.

مشكلات الاستبداد تكاد تنحصر في أمرين: الأول شعوب صامتة متجمدة تخشى من دفع فاتورة التغيير كبقية شعوب العالم، وسلطة في زي مدني وعسكري تسد منافذ التغيير والحراك السياسي والاجتماعي بالقوة، ومن هذا وتلك تشكلت وتفرعت المشكلات.■

نمـــاذج مـــن الحــــوار.. أيـهـا يختـارون؟

توفيق علي

towfeekali@hotmail.com

هناك نماذج عـــدة للحــــوار يمكن الاسترشاد بها لمن يدعو للحوار:

إن أرادوها قرآنية فالقرآن يدعو إلى الحوار. وقدم لنا نماذج كثيرة على ذلك منها: ما دار بين الله سبحانه و تعالى وملائكته في موضوع خلق آدم عليه السلام:

﴿ وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال إني أعلم ما لا تعلمون (٣٠) وعلم آدم الأسماء كلها ثم عرضهم على الملائكة فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء إن كنتم صادقين (٣١) قالوا سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم (٣٢) ﴾ (البقرة).

وقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف: ﴿ واضرب لهم مثلا رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحففناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا (٣٢) كلتا الجنتين آتت أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرنا خلالهما نهرا (٣٣) وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا (٣٤) ودخل جنته وهو ظالم لنفسه قال ما أظن أن تبيد هذه أبدا (٣٥) وما أظن الساعة قائمة ولئن رددت إلى ربي لأجدن خيرا منها منقلبا (٣٦) قال له صاحبه وهو يحاوره أكفرت بالذي خلقك من تراب ثم من نطفة ثم سواك رجلا (٣٧) لكنا هو الله ربي ولا أشرك بربي أحدا (٣٨) ولولا إذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة إلا بالله إن ترن أنا أقل منك مالا وولدا (٣٩) فعسى ربي أن يؤتين خيرا من جنتك ويرسل عليها حسبانا من السماء فتصبح صعيدا زلقا (٤٠) أو يصبح ماؤها غورا فلن تستطيع له طلبا (٤١) وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها وهي خاوية على عروشها ويقول يا ليتني لم أشرك بربي أحدا (٤٢) ولم تكن له فئة ينصرونه من دون الله وما كان منتصرا (٤٣) هنالك الولاية لله الحق هو خير ثوابا وخير عقبا (٤٤) ﴾ (الكهف)

وإن أرادوها نبوية فالنبي ﷺ حاور أعداءه:

يروى أن عتبة بن ربيعة جلس إلى رسول الله «فقال له: يا ابن أخي، إنك منا حيث قد علمت من السطة - أي: المكانة - في العشيرة والمكان في النسب وإنك قد أتيت قومك بأمر عظيم فرقت به جماعتهم، وسفهت به أحلامهم وعبت به آلهتهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أموراً لعلك تقبل بعضها.

فقال رسول الله ﷺ: قل يا أبا الوليد أسمع، فقال له عتبة ما قال حتى إذا فرغ قال له: أوقد فرغت يا أبا الوليد؟ قال: نعم : قال: فاسمع مني، قال: أفعل، فأخذ رسول الله ﷺ يتلو عليه من سورة فصلت ﴿ حم (١) تنزيل من الرحمن الرحيم (٢) كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (٣) بشيرا ونذيرا فأعرض أكثرهم فهم لا يسمعون (٤) وقالوا قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون (٥) قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إلهكم إله واحد فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين (٦) الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون (٧) إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم أجر غير ممنون (٨) قل أئنكم لتكفرون بالذي خلق الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين (٩) ﴾حتى إذا انتهى إلى الآية موضوع السجدة منه وهي الآية ٣٧، سجد ثم قال لعتبة: قد سمعت يا أبا الوليد فأنت وذلك، فقام عتبة إلى أصحابه فقال بعضهم: نحلف بالله لقد جاءكم أبو الوليد بوجه غير الوجه الذي ذهب به، وطلب عتبة إليهم أن يدعوا الرسول ﷺ وشأنه، فأبوا وقالوا له: سحرك يا أبا الوليد بلسانه»(١).

دروس من القصة:

١ - حسن استماع الرسول ﷺ لعتبة.

٢ - أعطاه ﷺ الفرصة إن كان يود إضافة شيء ربما نسيه أو غفل عنه.

٣ - سأله ليتأكد من فراغه مما لديه.

٤ - قوله ﷺ بعد القراءة «قد سمعت يا أبا الوليد» - أي وما تختار.

وهذا من قمة الأدب وقمة الذوق مما يجعل الطرف الآخر تتفتح نفسه للسماع.

وإن أرادوها فرعونية:

فقد أرجأ فرعون موسى عليه السلام إ[لى] موعد ليعرض ما لديه:

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وقال موسى [يا] فرعون إني رسول من رب العالمين (١٠٤) حقيق على أ[ن] لا أقول على الله إلا الحق قد جئتكم ببينة من ربك[م] فأرسل معي بني إسرائيل (١٠٥) قال إن كنت جئ[ت] بآية فأت بها إن كنت من الصادقين (١٠٦) فألقى عص[اه] فإذا هي ثعبان مبين (١٠٧) ونزع يده فإذا هي بيضا[ء] للناظرين (١٠٨) قال الملأ من قوم فرعون إن هذ[ا] لساحر عليم (١٠٩) يريد أن يخرجكم من أرضك[م] فماذا تأمرون (١١٠) قالوا أرجه وأخاه وأرسل في المدائن حاشرين (١١١) يأتوك بكل ساحر علي[م] (١١٢) ﴾ (الأعراف).

يقول صاحب الظلال: «... وقد استقر رأي الملأ من قوم فرعون، على أن يرجئ موسى إلى موعد. وأن يرسل في أنحاء البلاد من يجمع له كبار السحرة، ذلك ليواجهوا «سحر موسى» - بزعمهم - بسحر مثله. وعلى كل ما عرف من طغيان فرعون، فقد كان في تصرفه هذا اقل طغياناً من طواغيت كثيرة في القرن العشرين، في مواجهة دعوة الدعاة إلى ربوبية رب العالمين و تهديد السلطان الباطل بهذه الدعوة الخطيرة(٢).

أفلا نسمع صوت العبد الصالح الراشد الذي نصح فرعون: ﴿ وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلون رجلا أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وإن يك كاذبا فعليه كذبه وإن يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨) ﴾ (غافر).

فإذا كان هؤلاء كاذبون فسوف يتحملون تبعة عملهم، ويلقون جزاهم ويحتملون جريرتهم. وهذا ليس بمسوغ لإقصائهم وعدم الحوار معهم.

وإذا كانوا صادقين فسوف يصيبكم بعض الذي يعدكم هؤلاء . فمتى نكون منصفين عادلين؟

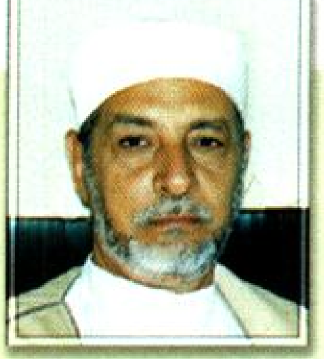
وفرعون قد اختار وقت الضحى «وأن يحشر الناس ضحى»، حتى يظهر كل طرف حجته واضحة جلية.

فهل يستفيد قادة الحوار من تلك النماذج، أم يخشون من إيمان الحضور بمنهج التيار الإسلامي في الإصلاح السياسي والاقتصادي، ويخشون من اختيار الشعب ومفكريه وقادته للمنهج القرآني النبوي في حل مشكلات الدنيا بأسرها؟■

الهوامش

(١) سيرة ابن هشام (١/٣١٣).

(٢) الظلال (٣/١٣٤٨).



همم مؤمنة.. وأخرى خاسرة

بقلم: د. توفيق الواعي

أغلى شيء في الدنيا هو الحياة، وأثمن من الحياة، ما تبذل الحياة لأجله، وأعز ما خُلق على وجه الأرض، هو: ما خلقت الأشياء لأجله وهو الإنسان، وأفضل من الإنسان وأكرم، التضحية في سبيل الله لإعزاز دينه، ورفعة كلمته ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ﴾ (التوبة:١١١)، قال عبادة بن الصامت للمقوقس حاكم مصر: «إن همتنا في الجهاد في سبيل الله، وابتغاء رضوانه، وليس رغبة في الدنيا ولا الاستزادة منها، فرد عليه المقوقس قائلاً: لعمري ما بلغتم ما بلغتم إلا بما ذكرت، وما ظهرتم على أعدائكم إلا لحبهم للدنيا ورغبتهم فيها».

وعلى هذا، فهمم الناس في الحياة ثلاث:

١ - همة غايتها المأكل والمشرب، وهذا هو الحيوان والكافر ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَّهُمْ (١٢)﴾ (محمد)، لا همّ لهم إلا البطون التي يبيعون في سبيلها كل مرتخص وغال، لها يصول أحدهم ويجول، ويرغي ويزبد، ويوالي ويعادي.

٢ - همة غايتها الملك والسلطان والمنصب والجاه والرياسة والزعامة، وقد تبيع كل شيء في سبيل الوصول، وتفعل أي شيء لأجل الكرسي، وهي بهذا مشروع فساد وغرور وقهر وبغي ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ (٣٤)﴾ (النمل)، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَٰكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)﴾ (البقرة).

٣ - همة عزيزة، غايتها رضاء الله وإعلاء كلمته لتكون العليا، ونصرة دينه، ورفعة كتابه، لتكون كلمة الذين كفروا السفلى، وهذه همة منصورة وإن بعدت الشقة وطال الطريق ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج)، ومرزوقة وإن كان الرزق في خبايا الأرض أو في عنان السماء، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق)، ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ (٦)﴾ (هود)، وسيكون لها الملك والسلطان العادل، ﴿وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ (٢٤٧)﴾ (البقرة)، ستأتيها الدنيا وهي راغمة لأنها في حاجة إليها، وفي شوق إلى صلاحها وعدلها ورحمتها ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ (٤١)﴾ (الحج)، لقد جاءت الدنيا راغمة إلى عرب الصحراء، وفتحت أمامهم الممالك، وسعدت في جوارهم البشرية بعد شقاء دام طويلاً، أرسل سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه - قبل معركة القادسية «ربعي بن عامر» رسولاً إلى «رستم» قائد الجيوش الفارسية وأميرهم، فدخل عليه وقد زيّنوا مجلسه بالنمارق وأنواع المفروشات، وأظهروا اليواقيت واللآلئ الثمينة التي يتحلون بها، وكان على رأس رستم تاجه المرصّع باللآلئ النادرة، وقد جلس على سرير من ذهب، أما «ربعي بن عامر» فقد دخل عليه بثياب خفيفة وترس وفرس قصير، وأقبل وعليه سلاحه، وبيضته على رأسه، فقالوا له ضع سلاحك، فقال: إني لم آتكم وإنما جئتكم حين دعوتموني، فإن تركتموني وإلا رجعت، فقال «رستم» ائذنوا له، فدخل عليه فقال له رستم: ما جاء بكم؟ فأجابه «ربعي»: «الله ابتعثنا لنخرج من شاء من عبادة العباد إلى عبادة الله وحده، ومن ضيق الدنيا إلى سعتها، ومن جور الأديان إلى عدل الإسلام».

هذه حقائق تروى، وتاريخ يقرأ، ووقائع مسطورة في تاريخ الأمة، لا يرقى إلى درجتها أو يبلغ إلى مستواها إلا من استفاد من عقيدته وإيمانه الذي لا يكل ولا يمل ولا يعرف المستحيل، ولا يحس باليأس أو القنوط، أو يضن بالتضحيات والنفس والنفيس، فيا شباب الإيمان ودعاة اليقين، ستعتريكم صعاب وعقبات، وسدود وقيود، وإحباطات وتخاذلات، ستفجعون في الكثير ممن تعلقون عليهم الآمال، فلا تيأسوا فأنتم أقوى بالإيمان من اليأس، وبالعزيمة الصادقة من القنوط، وبالهمة العالية من القعود والنكوص، حسبكم أنكم رواد أمة عظيمة وطلائع فتح مبين ونصر عظيم، حسبكم أنكم الرجال الذين تسلموا الراية وصدقوا العهد، وساروا على هدي المرسلين، بقلوبكم السليمة، وإخلاصكم النبيل.

فيا أيها العابدون لله بدفاعكم عن أمتكم، وصدكم أعداء الله من اليهود وأشياعهم ومن هاودهم وناصرهم، واستكان لهم، لقد سلكتم طريق الأحرار، وتنكبتم طريق العبيد، أيها الخاشعون لله، لقد أدركتم عظمة دينكم، وقدسية رسالتكم، فهنيئاً لكم بطمأنينة قلوبكم، واستقامة سيرتكم وصدق رسالتكم، وهنيئاً لكم ثواب المجاهدين وأجر الصادقين.

فيا رب أنت تعلم أن هؤلاء لأمتهم نصر، ولدعوتك جنود، كالملائكة طهراً، وكالصديقين إيماناً، وكالأسود شجاعة، وكالماء عذوبة، وكالشمس ضياء، وكالهواء صفاء، قد جمعتهم يدك على الهدى، وللمتهم دعوتك على بعد المدى، يحاربون من هم أكثر منهم عدداً، وأقوى سلطاناً، وأعز جنداً، وأقوى فتنة، وأعتى سلاحاً، وأشد إغراء.

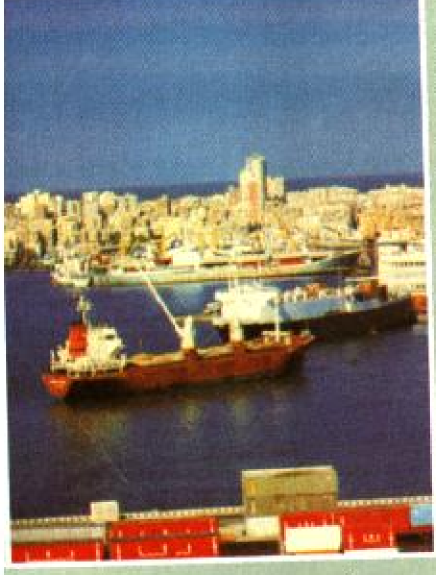
ولكنهم لا يستكثرون بالعدد، ولا يتقوون بالسلطان، ولا يعتزون بالجند، ولا يعبأون بالفتنة، ولا يتأثرون بالإغراء، قوتهم بعبادتك، وعزتهم بجبروتك، وسلاحهم من شريعتك، وفتنتهم بجنتك، وغرامهم بثوابك، وهيامهم برضاك، هجروا في سبيلك المضاجع، وفارقوا من أجلك الملذات، وتحمّلوا لمرضاتك العذاب والآلام، وحُرموا للجهاد فيك قرب الأهل والولد، ولذيذ العيش، وطيب المقام، فصنهم يا رب من بطش اليهود والظالمين، ونحّ عنهم خبث المستغلين، ودسائس المفسدين، وقيادة الجبناء، والمغرورين والمراوغين، ووسّع مداركهم، وسدّد خطوهم، وأصب رميهم، واجعلهم عزاً لدينك، وذخراً لأمتهم، وهناء لشعوبهم، واجعلهم من المنصورين الفائزين، ولا تتخل عنهم، وارحمهم ورحمتك وسعت كل شيء،، فهم على العهد محافظون، وعلى الوفاء مقيمون، وللجلال خاشعون، وبالعبودية سائرون، وبالهيبة مأخذون!!.

يا فتية الإسلام: يكاد والله المتأمل اليوم في أرجاء الأمة أن يرى نور الفجر من وراء الأفق البعيد، يوشك أن يطلع الإصباح ليخرج الحيّ من الميت، ويملأ الدنيا ضياء وسنا، فهذه الأمة المجيدة لا ترضى إلا بالصدارة إن شاء الله، وإن ظهرت العقبات، وتوالت النكبات، ولكنه وفي عهد قريب إن شاء الله سيتصل آخر الأمة بأولها، ويلتقي خَلَف الأمة بسلفها، ويكون الفتح المبين والنصر العظيم، فلقد:

عشنا أعزاء ملء الأرض ما لمست
جباهنا تربها إلا مصلينا
لا ينزل النصر إلا فوق رايتنا
ولا تمس الظبا إلا نواصينا
فقبّلوا أرض حطين فإن بها
دم البطولة من أيام حطينا

فيا شباب الأمة: كونوا على العهد سائرين، وللوعد صادقين، وللمجد عاملين، فإن الله لا يضيع أجر المحسنين، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.■

البدائل الصهيونية لقناة السويس بين الرؤى الاقتصادية الفنية والنظرة السياسية



قوبلت التصريحات الصهيونية الخاصة بحصول تل أبيب على دعم أمريكي لإقامة مشروعات منافسة وبديلة لقناة السويس بردود فعل مصرية مختلفة تصل لحد التناقض، ففي الوقت الذي أعلنت فيه أوساط حكومية أن أي بديل لن يمكنه منافسة القناة طالب خبراء اقتصاديون باستمرار العمل من أجل تحسين خدمات النقل في القناة، فيما اعتبر المتخصصون السياسيون أن تكرار هذه التصريحات، وفي هذا التوقيت له أهداف استراتيجية تتجاوز التكاليف الاقتصادية.

حمدي عبد العزيز(*)

كانت صحيفتا معاريف ويديعوت أحرونوت قد نقلتا عن شاؤول موفاز وزير الدفاع الصهيوني أن الطريق الذي سوف يمتد عليه خط سكة حديد من إيلات إلى أشدود أصبح تنفيذه متاحًا، وسوف يتم تنفيذه بعد أن حصل وزميله وزير المالية بنيامين نتانياهو على موافقة أمريكية على تمويل الخط، وأيضاً القناة البديلة لقناة السويس.

وهذه القناة المسماة «قناة البحرين» يراد لها أن تصل البحرين الأبيض بالأحمر عن طريق البحر الميت، والغريب أن الوفد الأردني في قمة دربان بجنوب إفريقيا تقدم بدراسات جدوى حول القناة، وقابل اعتراضات الوفود العربية بالقول إن هذه القناة المقترحة تهدف إلى توليد الكهرباء، وتحلية مياه البحر.

ثم عاد الوفدان الصهيوني والأردني إلى طرح الموضوع أمام منتدى دافوس الاستثنائي الذي أقيم بأحد منتجعات البحر الميت بالأردن في يونيو الماضي، وتبلورت مقترحات الطرفين حول إقامة مشروع يربط البحر الميت بالبحر المتوسط كمرحلة أولى تحت اسم خطة تطوير وادي الأردن، تتبعها مرحلة ثانية تصل إلى البحر الأحمر.

وإضافة إلى مشروع قناة البحرين وخط سكك حديد إيلات أشدود هناك حديث مكثف عن زيادة طاقة خط إيلات - عسقلان لنقل النفط بهدف منافسة خط سوميد المصري، الذي يبدأ من جنوب مدينة السويس على البحر الأحمر، وينتهي في الإسكندرية على البحر المتوسط، وتوجيه جزء من ناقلات النفط التي تعبر القناة إلى تفريغ حمولتها في ميناء إيلات الصهيوني.

ثقة في غير محلها

وعلى الرغم من أن مجلس بحوث النقل بأكاديمية البحث العلمي في مصر اعتبر أن هذه المشروعات تهدف إلى تقليص دور مصر الاقتصادي ونقل جزء مهم من حركة النشاط الاقتصادي شرقًا إلى إسرائيل والأردن، مما يؤثر استراتيجيًا على مستقبل التنمية في البلاد، فإن ردود الأوساط الحكومية اعتبرت أن قدرة المسئولين عن إدارة القناة، وتشغيلها تجعل المنافسة محكوماً عليها بالفشل.

وقلل بعض الخبراء الاقتصاديين من احتمال وقوع «البلاء» المتمثل في تنفيذ هذه المشروعات بدعم أمريكي على اعتبار أن الجسر البري صعب التنفيذ؛ لأن إسرائيل من الداخل غير آمنة بالمرة، فضلاً عن أنه يحتاج إلى موانئ ضخمة ومحطات تخزين، وهي أمور غير متوافرة حاليًا، ناهيك عن أن عملية تبديل البضائع غير منطقية فحمولة المركب المتوسط ٥ إلى ٦ آلاف حاوية، وإذا افترضنا أن المركب سيقوم بإنزال نحو ٥٠٠ حاوية كترانزيت فإن نقلها عبر طريق بري يحتاج إلى نحو ٥٠٠٠ سيارة، وبالسكك الحديدية نحو ثماني قطارات في كل قطار ٣٠ عربة نقل بضائع هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإنهم يؤكدون أن خط إيلات

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة

١٠ ملايين أجنبي يعملون في الخليج حوّلوا لأوطانهم ٨٠ مليار دولار العام الماضي

قال تقرير دولي إن الأموال، التي يحولها العمال الأجانب في منطقة الخليج العربي إلى بلدانهم، أصبحت من أهم مصادر تمويل اقتصادات دولهم. وينتمي جل هؤلاء العمال إلى دول نامية في الشرق الأوسط وآسيا.

وأوضح التقرير، الذي صدر عن منظمة حقوق الإنسان (هيومن رايتس)، أن حوالي عشرة ملايين أجنبي، معظمهم من العمّال غير المهرة، أو أنصاف المهرة، يعملون في دول الخليج يشكلون في بعضها نسبة ٨٥٪ من السكان. وبين التقرير أن قيمة الحوالات، التي حولها هؤلاء العمال إلى أوطانهم، بلغت ٨٠ مليار دولار في عام ٢٠٠٢، بعد أن سجلت ٦٠ مليار دولار في عام ١٩٩٨ . وقد أصبحت هذه الأموال مصدراً مهماً للتمويل في البلدان النامية، بدرجة تفوق أهمية الإقراض الخاص، أو معونات التنمية الرسمية، بحسب التقرير.

ففي عام ٢٠٠١ قدر حجم هذه الأموال بعشرة مليارات من الدولارات في الهند، وستة مليارات في الفلبين، وأكثر من مليارين في بنجلاديش ومصر والأردن ولبنان والمغرب.

وتسعى حكومات دول الخليج، إلى الحد من ظاهرة تنامي أعداد العمالة في بلدانها، خصوصاً تلك القادمة من آسيا. وبدأت سياسات توطين عدد كبير من الوظائف، التي كان السكان الأصليون لهذه الدول لا يعملون فيها. ووصل الحد إلى توطين مهن مثل سائقي سيارات الأجرة، وبائعي الخضار والفواكه.

وتتسبب حملات مداهمة، تنفذ في عواصم خليجية، بين فترة وأخرى، في إلقاء القبض على المئات من العمال الآسيويين غير الشرعيين، حيث يتم إبعادهم. وقد تمكن عمال أجانب من آسيا وبعض الدول العربية، قدموا إلى دول الخليج أواسط القرن الماضي، من تكوين ثروات مالية كبيرة، والحصول على جنسية البلد، الذي عملوا به، وأصبحوا من ركائز اقتصادات هذه الدول، ويمتلك عدد من التجار الهنود مجموعات استثمارية ضخمة، في عدد من دول الخليج. ■

عسقلان لنقل النفط لا يستطيع منافسة خط سوميد» المصري، إذ لا تتجاوز طاقة الخط لمقترح ٦٠ مليون طن سنوياً في حين تصل طاقة سوميد إلى ١٢٠ مليون طن، فضلاً عن انه تأسس واسطة كبار الدول المنتجة للنفط في المنطقة، ولا مكن «لدى هؤلاء الخبراء» تصور أن تتجه هذه الدول لنقل نفطها عبر الخط الإسرائيلي.

ومن ناحية ثالثة يقول الفريق أحمد فاضل ئيس هيئة قناة السويس إن قناة البحرين تحتاج ٥٠ ـ ٦٠ مليار دولار، وحتى لو توافرت الأموال إن المنطقة التي ستقام فيها هذه القناة تقع في الفالق القاري» بين آسيا وإفريقيا، وهذا الفالق شيط زلزالياً وإذا قامت إسرائيل بعمل مجرى اني بهذا الحجم والطول، فإن هذا يعني أن ثقلاً جديداً تمت إضافته على هذا الفالق الزلزالي وهو ا يؤثر عليه بشدة. إلا أن هذه التطمينات لم تكن كافية لدى مجلس بحوث النقل بأكاديمية البحث العلمي، فأوصى في رده الفني باستمرار إنشاء لمناطق الحرة بمنطقة القناة بالقرب من مدخليها على غرار ميناء العين السخنة بالسويس وميناء شرق التفريعة ببورسعيد، وإقامة عمليات التخزين والتجميع، والتصنيع التصديري والترانزيت، والخدمات البحرية بهذه المناطق، وكذلك إنشاء مراكز دعم اقتصادي على طرفي القناة الشمالي والجنوبي تخدم تناول البضائع وتيسر متطلبات نقلها إلى محطاتها النهائية.

نظرة السياسة

إذا كان الهدف الصهيوني يتمثل في لعب دور ي النقل بين أوروبا من جهة، وجنوب شرق آسيا والدول العربية من جهة أخرى فهذا لن يتحقق بالمعايير الاقتصادية، أما إذا كانت الأهداف سياسية فإن إسرائيل سوف تنفذ هذه المشروعات أياً كانت تكلفتها.

فالمشروع الصهيوني ينظر إلى مثل هذه البدائل لا على المدى القريب، وإنما يركز على عائداتها على المديين المتوسط والطويل، والأمر المؤكد أن هذه البدائل تأتي ضمن خطط احتواء المنطقة اقتصادياً، وبالتحديد جذب التجارة العربية عبر ممرات الكيان الصهيوني وموانيه، وليس مستبعداً في ظل ضعف النظام العربي أن تقوم بعض الدول العربية بنقل تجارتها عبر هذه الخطوط مستقبلاً في حال تنفيذها بدعم أمريكي.

ويعتبر المراقبون أن طرح هذه البدائل في هذا التوقيت يمثل عودة أمريكية ـ إسرائيلية إلى الشرق أوسطية التي دار الحديث عنها، وأقيمت من أجلها المؤتمرات الإقليمية والدولية بعد توقيع اتفاقات أوسلو، ثم توقفت بقدوم نتانياهو إلى السلطة عام ١٩٩٦، والهدف منها ليس مجرد زحزحة التجارة من قناة السويس إلى الشرق، وإنما أن يكون المشروع الصهيوني محور التجارة والاقتصاد في المنطقة العربية الغنية بالموارد والنفط. كما يمثل في الوقت ذاته ضغطاً أمريكياً غير مباشر على مصر، استمراراً لسياسة الضغط على الدول العربية الكبرى التي تتصدى للمشروع الصهيوني، وهي سياسة مستمرة تحدث مع دول أخرى، ولكن بطرق مختلفة.

ويرى الدكتور عبد الوهاب المسيري ـ صاحب موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية ـ أن إسرائيل تعتبر قاعدة عسكرية لحماية وخدمة المصالح الغربية والأمريكية في المنطقة، كما أنها تعتبر ورقة ضغط مستديمة على العرب لتحقيق تلك المصالح، لذلك فإنه لا يجب النظر إلى مشروع قناة أو أي بديل إسرائيلي عن القناة باعتباره مشروعاً اقتصادياً، فإسرائيل انفقت المليارات على الجدار الفاصل دون أن يكون له جدوى اقتصادية لكن النظر إليه باعتباره مشروعاً استراتيجياً يحقق الأهداف الصهيونية التي تحميها وتغطيها المصالح الأمريكية والغربية العليا.■

تعاون يوناني ـ سوري لتخطي أزمتي العراق وفلسطين

أثينا: شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

أجرى وزير التنمية اليوناني آكيس تسوخاتزوبولوس محادثات مطولة مع مسؤولين سوريين تركزت حول العديد من القضايا الاقتصادية والتنموية.

وبحسب مصادر مرافقة للوزير اليوناني فقد شملت المحادثات مسائل في التجارة والطاقة والسياحة والتنمية والبحوث والتقنيات، وتأتي هذه الزيارة تمهيداً للزيارة التي سيقوم بها الرئيس السوري لأثينا خلال الفترة القادمة.

وتعاني سورية من مجاورتها للعراق وفلسطين الخاضعتين للاحتلال واحتمال تعرضها في أي لحظة لمزيد من الإجراءات العقابية من قبل الولايات المتحدة بعد إقرار قانون «محاسبة سورية» من قبل مجلس الشيوخ الأمريكي.

وترغب سورية بتوقيع معاهدة تعاون مع الاتحاد الأوروبي تمثل لها أولوية، تأمل أن تساهم اليونان في تحقيقها.

وقال الوزير اليوناني إن اليونان تشارك سورية الحاجة إلى توقيع معاهدة تربط سورية مع الاتحاد الأوروبي، مشدداً على أن المشاكل التقنية (نظام المحاصصة) يجب أن لا تقف عائقاً أمام توقيع هذه المعاهدة.

معاهدات ثنائية

ووقع الوزير معاهدات تعاون مع الجهات السورية تسمح بمشاركة مؤسسة «البترول اليونانية» الحكومية في مهمات البحث والتنقيب عن النفط في سورية، وزيادة صادرات مواد التسميد الأولية من سورية باتجاه اليونان. كما طلبت سورية مساعدة اليونان لإنشاء خط غاز يمتد الى دول الاتحاد الأوروبي عبر تركيا، وإتمام «الخاتم المتوسطي للطاقة» الذي يمتد من دول جنوب وشرق المتوسط بهدف تزويد دول الاتحاد الأوروبي بالغاز والطاقة الكهربائية عبر إسبانيا وتركيا.■

إغلاق ١٥٠ ألف كيان تجاري صهيوني بسبب الانتفاضة

تفيد إحصاءات رسمية صادرة في الكيان الصهيوني أن انتفاضة الأقصى تسببت في إغلاق ١٥٠ ألف مصلحة تجارية صغيرة ومتوسطة خلال السنوات الثلاث الماضية من انتفاضة الأقصى، أي بواقع ٥٠ ألف مصلحة سنوياً.

وقد عرضت اللجنة الفرعية للمصالح الصغرى في البرلمان الصهيوني (الكنيست) هذه الأرقام، ونقل عن رئيس اللجنة رحاما أبراهام من «حزب ليكود» قولها إن الكنيست يناقش مشروع قانون لتشجيع المشاريع الصغيرة والمتوسطة، موضحة أن ٩٥٪ من المصالح التجارية في الكيان الغاصب هي صغيرة ومتوسطة، وهي بحاجة ماسة للمساعدة. كذلك نقلت عن رئيس اتحاد المهنة والصناعة يهودا الحديف قوله: «إن المصالح الإنتاجية الصغيرة لا ترى النور في نهاية النفق».

وحسب أقواله فإن المصالح الصغيرة تعيش حالة إبطاء اقتصادي متواصل، تلحق الهزيمة بجزء منها. وأكد أن «ميل المصانع الصغيرة للإغلاق مستمر وكذا تقليص عدد العاملين وانخفاض أجورهم».■



إعداد: مبارك عبدالله

الفن العربي الثالث.. بعيداً عن الديناميت الجسدي والصرعة الموسيقية

في تصريح هزلي وصريح يعبر عن واقع الأغنية العربية قالت السيدة مريم نور «الشعب العربي كله يغني.. بقي أن نحضر شعباً جديداً ليصفق»، في إشارة منها إلى غثاثة ما يقدم من غناء واختلاط «الحابل بالنابل» - كما يقال - ودخول من لا صنعة له إلا إحضار الفتيات لهز البطون والأرداف وفن الإغواء، ولئن قال بعضهم: إن الفن يعبر عن واقع ثقافة المجتمع، وكل ما نراه من أعمال فنية في بلادنا إنما هو تجلٍ واضح وصريح لاهتمامات شرائح واسعة من الجمهور، وعلى الرغم من مقولات تعلن انتحار الفن الراقي على أبواب هوليود بجنسيتها ودمويتها وقتله بلا كرامة في السينما العربية المعاصرة، فإن هناك فناً ثالثاً ينهض ويثبت وجوده بقوة وثبات وروية؛ فناً جميلاً نظيفاً تتعانق فيه المعاني العربية الأصيلة مع الحضور الملحوظ، فناً لا يجمد على القديم ولا يجحد الهوية الثقافية. فما أضاع الإسلام إلا جامد وجاحد.

فناً يكرس القيم في خدمة الوطن والإنسان ويربط الفرد بمفاهيم حضارية راقية كالعلم وضرورة التمسك به وأنه سبيل النهوض وبداية الطريق «فما كالعلم شيء ينفع الإنسان»، كما أن التفاوت الطبقي لا يعني التفاوت النفسي أو الفكري في تأصيل واعٍ لمفهوم الغنى والفقر عبر حوار يحاول عقد سلم اجتماعي يكرس حالة وفاق وطمأنينة متبادلة من خلال عبور لنفسية الغني والفقير.

وهو ينفي الخصومة المفتعلة في بعض موروثنا



الثقافي بين الغنى والحياة والفقر والغنى ويلتفت السامع إلى براعة ملحوظة لدى من وراء هذا الفن، ولئن نجحت ديزني في توضيح صريح لآفة الاستبداد من خلال فيلم حياة الإمبراطور الجديدة، فإن هذا العمل العربي الخالص بفنه وكادره وكلمه نجح وبامتياز في تأجيج مفاهيم المقاومة المدنية السلمية المشروعة والتي تركز على الكلمة العاقلة الراشدة، تاركاً أسلوب ديزني الصريح إلى رمزية رائعة شفافة تدعو إلى المشاركة والكلمة الطيبة والنأي عن الحل الفردي وتمتين أواصر المجتمع من خلال إحياء المؤسسات الشورية المستقلة إنها بعض معاني «حكاية بلبل» التحفة الفنية الرائعة.

كما سيلحظ المستمع لهذا العمل تركيز معاني اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى ورفع وتيرة الالتجاء واللوذ به «ما لنا إلا الإله... إنه رب رحيم ليس ينجينا سواه».

وما يثمر من تفعيل إرادة الإنسان ونقله من عقلية التشكي والتظلم إلى المسؤولية الواعية التي تستمد عوناً من الحنّان الرحيم.

وبقي أن أقول إن هذا العمل صادر عن شركة سنا العربية الرائدة في رسم ملامح شباب الغد الذين يحملون شعوراً نبيلاً لأوطانهم وانتماءً ملحوظاً لعروبتهم ووعياً راقياً لدينهم. وأهمس لهذه المؤسسة المسؤولة أن كل عمل مبدع مجدد سيلتقي أناساً يحبطونه في مجتمع اعتاد على الركود ولا يحب من يحب الحركة، فلا تقعدكم تلك الوصائية القاتلة في ذهنية بعض الناس منا ولا يثبط من همتكم تشدد آخرين، وتذكروا مقولة الأمير شكيب أرسلان: ما أضاع الإسلام إلا جاحد وجامد■

علاء الدين آل رشي

قناة فضائية إسلامية

الإعلام سمة بارزة لهذا العصر، فقد قوي الإعلام واشتدت سطوته، حيث برز قوة جبارة تؤثر تأثيراً مباشراً في الأحداث، بل وتستطيع من خلال هذا التأثير أن تهزّ أي مؤسسة هزاً عنيفاً قد يسقطها، فالجميع يعرف دور الإعلام في حرب فيتنام وفضيحة ووتر جيت، وأحداث ما كان يعرف بالاتحاد السوفييتي وغيرها من أمثلة تدل على أن نفوذ الإعلام بدأ يتعاظم، حتى أصبح قوة لا يستهان بها، توجه الرأي العام وتتسلط على السياسة والاقتصاد.

وفي الربع الأخير من القرن الماضي وبخاصة السنوات العشر الأخيرة، ولد في دنيا الإعلام مولود غريب، كان له أعظم الأثر في تغيير الإعلام تغييراً جذرياً، قلب المفاهيم والفلسفات والنظريات الإعلامية رأساً على عقب، وفتح العالم بغزوة، لا تُصدُّ ولا ترد.

هذا المولود اسمه البث المباشر عبر القنوات الفضائية.. فقد شاهد العالم ولأول مرة منذ نشأته بعضه بعضاً، فتحت للمشاهد نافذة على العالم، يرى وهو جالس في مكانه أحداثاً تدور على الطرف الآخر من الكرة الأرضية، بل ويرى ما تحت سطح الأرض وما فوقها.

إن الإعلام يُعد من أهم وسائل الترويج للمبادئ وأبعدها أثراً.

ويبقى الإعلام الإسلامي بسماته وخصائصه ووظائفه معلماً بارزاً في خضم وسائل الإعلام المختلفة، فالإعلام الإسلامي له هوية خاصة وأسس راسخة.

فهو موضوعي يزود الناس بالحقائق والمعلومات الصحيحة والثابتة والأخبار الصادقة، إذ هو محكوم بقواعد أخلاقية وأسس علمية، تمنع من الزلل وتؤدي إلى قيام علاقات سليمة.

ويمكن تلخيص أبرز أسس الإعلام الإسلامي فيما يلي:

الدقة في استقاء الأنباء ونشرها. وتجنب خداع الناس. وتجنب الكذب في رواية الأخبار.

إن القناة الفضائية الإسلامية تبقى الخطوة الأهم في بناء صرح إعلامي إسلامي، لأن بلوغ الهدف لا يكون إلا عن طريق البرامج التي سيتم بثها من خلال هذا المنفذ المؤثر.

وهذا يستدعي أن نكون على مستوى فني وتقني عالٍ جداً في إعداد البرامج واستخدام كافة وسائل العرض ولجميع الأعمار والفئات، وشريطة أن تسير هذه الوسائل المختلفة في منظومة واحدة محددة بالشرع مضبوطة بضوابطه وفق منهج إعلامي إسلامي سليم■

د. زيد بن محمد الرماني - عضو هيئة التدريس - جامعة الإمام - الرياض

المغنية الصهيونية «يافا ياركوني»..
«أكره العرب لأنني أم»!

قالت المغنية الصهيونية: إنني أكره العرب لأنني أم! ووعدت بتسجيل هذ المعنى أغنية تذيعها على المستعمرين الصهاينة في فلسطين، وعللت ذلك بأنها ترد على أغنية شعبان عبدالرحيم: «بحب عمرو موسى وأكره إسرائيل».

إذاً هي حرب غنائية في الكراهية، وليست حرباً بين حق وباطل، أو معتدٍ ومعتدى عليه، هي حرب في الكراهية تختار لها «الصهيونية» مجالاً حيوياً يخرجها عن مجالها الحقيقي الذي يشير إلى اغتصاب وطن اسمه فلسطين، وطرد شعب من أرضه اسمه الشعب الفلسطيني، ليحل بديلاً عنه مجال «الأمومة» التي يعاديها العرب! وهم الذين يحرمون الأمهات من أبنائهن! لا تتحدث المغنية الصهيونية عن الأسباب التي تدفع العرب إلى مقاتلة اليهود الغزاة، إنها تنفي ذلك تماماً وتركز - كما هي عادة الصهاينة - على جانب هامشي، أو نتيجة ثانوية للعدوان الصهيوني على وطن وشعب! إنها الشطارة اليهودية في تحويل الجريمة إلى عمل إنساني، والمأساة إلى تجارة رابحة!

كانت «يافا ياركوني» في العام الماضي، قد بعثت بأحفادها إلى خارج فلسطين المحتلة خوفاً عليهم من العمليات الاستشهادية، وأعلنت موقفاً ضد القيادة الصهيونية لم يعجب هذه القيادة، كما رفضت الحرب التي تشنها قوات الاحتلال ضد الفلسطينيين العزل، ولكنها فجأة غيُرت موقفها، وعادت تشارك في الحملة على العرب بأغانيها، وترد على «شعبان عبدالرحيم»! وتعلن كراهيتها للعرب لأنها «أم»، وكأن العرب ليس فيهم أمهات لهن أبناء وبنات!.

ولأن السادة «أهل المغنى» في أوطاننا العربية مشغولون بما هو أهم وأخطر من قضايا بلادهم وأوطانهم، وتفرغوا للقضية الأهم والأخطر، وهي الحب بمعناه «الشبقي» والتعبير عنه بالتقنية الحديثة المتفوقة التي يسمونها «الفيديو كليب»، فقد تركوا المجال للسيد «شعبولا» الذي يغني للأوطان والبلاد بطريقته الخاصة، وتقوم وكالة الأنباء الفرنسية بترجمة ما يسمى أغنية له بعنوان «الضرب في العراق» وتبثها على القناة الفضائية الفرنسية، بوصفها تعبيراً عن رأي الشارع العربي في العدوان ضد العراق!.

هل نلوم «يافا ياركوني» أم «شعبان عبدالرحيم»، أم «أهل المغنى» الذين أوجعوا دماغنا، وصدعوا رؤوسنا؟.■

واحة الشعر

ظلمات وأنوار

شعر: محمد أبودية

المؤمن متفائل دائماً ولن تحجبه الظلمات عن الأنوار... يثبت عند الشدائد ويتصدى لها بالعزم والنشاط والإيمان ليحقق الفوز في الدنيا والآخرة.

ازرع الوادي نخيلاً وسنابل ... واستمع في الروض ألحان البلابل
وإذا ما طال ليل النائبات ... احمل الروح على الكف وقاتل
واستعن بالله رب الكائنات ... كل شيء ما عدا الرحمن باطل
لا تعاتبني إذا مال الزمان ... لا تقل: «حظي بهذا الكون مائل»
واملأ القلب بأنوار اليقين ... إنه الإيمان حلال المشاكل

***

إن للشمس غروباً وشروقاً ... يملأ الأعين يهدي التائهين
نورت في الأرض كل المعتمات ... سجدت لله بين الساجدين
في ظلام الليل قوم سعداء ... وغناء أو بكاء أو حنين
أرسلي يا شمس أنوار الهداية ... إن نور الشمس يهدي الحائرين
وجمال البدر في العلياء آية ... قد أنار البدر درب السالكين

***

قد يجوب الحيّ في الليل ذئاب ... كشفت للناس عن ظفر وناب
لا تخافوا من ذئاب كشرت ... واطعنوا الذئب بمسنون الحراب
لا تخافوا ظالماً لا يرعوي ... إن للظالم في الليل عذاب
حكّموا ما بينكم أهل العدالة ... وامنحوا التأييد للقول الصواب
حرروا الأنفس من قيد الخطايا ... ثم توبوا ثم فوزوا بالثواب

***

لاتسبوا ظلمة الليل ولكن ... أشعلوا شمعاً على باب المغارة
في سكون الليل وحيٌ وصفاء ... يملأ الروح ذكاء ومهارة
وظلام الليل محراب صلاة ... يملأ القلب حماساً وإثارة
يعلم الأسرار علام الغيوب ... لا تقل حولي من الليل ستارة
كل ليل فيه نور للقلوب ... وليالي القدر في الكون منارة

***

كان وسط الموج في البحر سفينة ... هبت الريح على كل المحاور
وأتاها الموج من كل الجهات ... إن موج البحر للأبطال قاهر
يا رجال البحر يا أهل الثبات ... لا يشق الموج إلا كل ماهر
يبلغ الشاطئ رُبان جسور ... عاد بعد اليأس للدار المسافر
فاستعن بالله واصبر يا همام ... لا ينال النصرَ إلا كل صابر

***

لن يضل الصحب في ليل السواد ... وكتاب الله مصباح الهداية
كل نجم في ظلام الليل يهدي ... كل أفلاك السما تجري لغاية
حبذا الجلسة في نور القمر ... نسمع الأشعار نصغي للرواية
كلما حل ظلام في الدنا ... يسمع الطفل من الجد حكاية
بعد طول الليل يأتينا الصباح ... يغمر الدنيا بأنوار البداية

قصة قصيرة

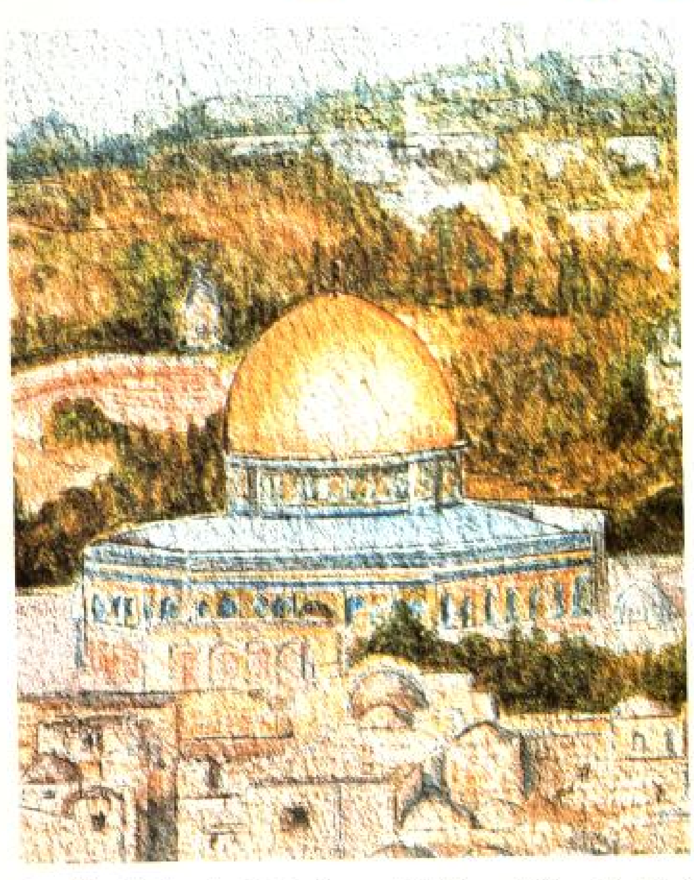
مِن بُرودِ الجنَّة

شريف قاسم

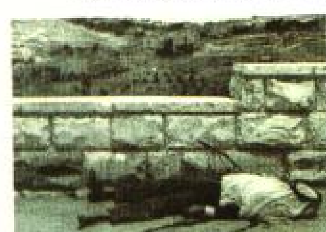
توالت أيام العزاء الثلاثة، وعبدالقادر وأولاده يشكرون المعزِّين، ويدعون لهم، فقد رحل الجدُّ المجاهد إلى دار الخلود، فـ«أعظم اللهُ الأجر»، وغفر للميت، والسعيد من نال الفوز، وخاب الذُّمار:

وما الدهر إلا هكذا فاصطبر له
رزيَّةُ مالٍ أو فراقُ حبيبِ

وخلا البيت لأهله إذ تفرقَ الناس، وجمع عبدالقادر زوجته المؤمنة وأولاده عماراً وحارثة، وابنته عاتكة، ليقول لهم: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم أجرنا في مصيبتنا، واخلف لنا خيراً، اللهم اغفر لأبي، ولا تحرمنا ثواب صبرنا ورضانا بما قدرت، وتنهمرُ عينا عمار بالدموع، فما يزال يذكر الليالي الحلوة، التي كان يحدثهم فيها الجد عن أيام زمان، وعن جهاده عام ١٩٤٨م، لقد كان قوياً ذا شكيمة وبأس، وتسرحُ عينا حارثة تغشاها العبرات، وتهدئُ أمه من شجوه، فينطلق لسانه يصف الجرح الذي أصيب به جده قرب القرية بعد هجوم للمجاهدين على قافلة صهيونية، أما عاتكة طالبة الثانوية فكانت تشغل بالها حكاية الرعب الهمجي في قبية ودير ياسين، وتأخذ بمجامع فؤادها الطاهر غزارة الدماء الفوَّارة، لتنتقل بها من عام ٤٨م وعام ٦٧م، على رفارف القصص، إلى واقع ٢٠٠٣م، حيث مشاهد الطعن والرفس وشق البطون والقبور الجماعية في جنين، والمشهد يتجدد رعبه وأهواله، وتستأنف رسوماته الحضارية تحت وطأة التصفيات الجسدية المتطورة تطور آلات الفتك والتدمير



في ظل العولمة المحدثة، التي اصطنعها صهاينة العصر الحديث، فأيقظتها من وجومها الصارخ كلمات أمها الصابرة التي فقد أحد إخوانها في المسجد الإبراهيمي... مالك يا عاتكة؟ تصبَّري يا بُنيَّتي، هذا قدرنا، وكأن عاتكة عادت من رحلة مشحونة باليقين والإيمان تطاول فيها عنقها، واشرأبت عيناها خلف تلك الإرهاصات والآمال، وكأنها تلمح بيارق النجدة... وقالت: نعم يا أمي، توغلتُ في متاهات القلق والحيرة، وشحنت مشاعري بشكوكي بقدرة هؤلاء المترهلين على موائدهم الدسمة على حمل أمانة النجدة والثأر، وآل بنا تاريخهم البائس إلى ما ترين، تاريخ نشاز في مسيرة أمتنا، دوَّنه تجار العداوة لديننا وقيمنا وأرضنا، ولم نعد نتحمل إعادته وهو مثقل بوحشية اليهود التي هانت عندها همجية المغول.



أجل يا بُنيَّتي.. قلق واضطراب، وعواصف من ركام الأذى المتجدد على نفوسنا، وطعنات الحقد الموجعة في قلوبنا، ولذلك بتنا نستهجنُ همم الأه[...] والجيران من أبناء العروب[...] والإسلام، التي كنا نعتدُّ بها ولك[...] ويقاطعها الزوج... ويحك يا أ[...] عمار، والله تكاد تجفُّ انشراحا[...] صدورنا، وتسقط أصداء النداءا[...] الرخيمة في وديان المرارات الت[...] تخيِّم فوقها غيوم القهر والإذلا[...] وغلبة الظلم.

ويعتدل الوالد في جلسته ويمسح على لحيته التي مازالت[...] ندية من دموع الفراق التي ذرفه[...] على والده، ويرنو إلى مسافات[...] بعيدة.. بعيدة.. ليرى وجه الأم[...] مشرقاً في وجوه الأجيال التي تربت على منهاج النبوة... وتنطلق العبارات من فيه ساحرة حروفها، وضيئة رؤاها.. متى وكيف يعود لأمتنا زهو نضارتها، وتلبس حلل مجدها المطرزة بالحق والقوة والهداية والخير؟! أليست المصائب والنوازل - كما يقال - هي صرخات الإنذار!، ويلهم.. أيريدون أشد مرارة من هذا الواقع؟!.

ويطرق باب الدار، ويقوم عمار ليفتح الباب، وليستقبل خاله أبا عبادة وأولاده خالداً وهاشماً ومعهم خطيبته سميَّة، وينعقد الشملُ ويعانق أبوعمار أبا عبادة ويجهشان بالبكاء، ويردد أبوعبادة: إنا لله وإنا إليه راجعون... جاءني النبأ، ولكن كما تعلم.. الحواجز والمنع حالا دون المجيء في اليوم الأول لوفاة الحاج صالح يرحمه الله.. هدأ أبو عمار من روعه لا عليك.. هكذا الدنيا وجلس الجمع المبارك في بهو الدار، بينما كانت أحاديث النساء في الغرفة المجاورة تخالطها العبرات.

وصلى الناس فريضة العصر ومعهم آل الفقيد، وعاد معهم إلى البيت بعض الأصدقاء الذين لم يحضروا أيام العزاء، ليسلموا على الضيف أبي عبادة، ودارت نفس الحكايات والأخبار التي تتناقلها الإذاعات والفضائيات، إلا أن بعض الحكايا لا يجرؤ الإعلام الرخيص على البوح بأسرارها، والوقوف على ما تستند إليه، غير أن الضيف القادم من القدس «الشرقية»، فجَّرت حسراته حكاية عاشها مع الحاخام اليهودي القادم من

لمانيا، حين استعاد ذكريات
ستشهاد أخيه في المسجد
لإبراهيمي على يد الحقد
الإجرام الصهيوني، فجاء ذكر
لحاخام عرضاً، هكذا بدون
صد، لقد عاد إلى بلده، ولكنه أبى
لا أن يسلم على ابن عبادة، وينقل
ليه وصايا جديرة بالاهتمام، قال
بوعمار: ما زلت أذكر قصته
لعجيبة، وزيارته وصلاته في
لمسجد العمري، انتبه
لحاضرون... حاخام يهودي يزور
سجد عمر بن الخطاب ويصلي
يه!! اندفع عمار إلى جوار خاله،
يسأله أن يقص عليهم هذه
لمشاهد التي ما سمعوها من
بيهم، استدرك أبوه قائلاً: ما هو
لا رجل عرف الحق في دين محمد
ﷺ فأسلم، ازداد إلحاح عمار
على خاله، واجتمعت آذان
لحاضرين في بهو المنزل على
سرد ممتع، ومضمون أثار الدهشة
ديهم. منذ بضع سنين، وفي أحد
يام شهر آب، وقت القيلولة مر
لي وأنا في حانوتي الذي تعرفونه
رب الحرم القدسي ذلك الحاخام
ليهودي، وألقى التحية، وطلب مني
ن أدله على المسجد العمري
خفق قلبي، وهممت بأمر، ولا
عرف في آخر حواري معه كيف
شرت له على الطريق المؤدي إلى
لحرم العمري، فانطلق، وشعرت
دافع قوي في داخلي أن الحق به
أنفذ ما هممت به من قبل، فتركت
بني عبادة - يشير إليه - جالساً
ي الدكان، وهرعت خلف
لحاخام، وهو يغذ السير في
سارع يكاد يكون خالياً من المارة،
شدة حرارة الشمس، ولأمور
خرى، ويهز الحاضرون
ؤوسهم.. أن نعم... وهنا قاطعه
بو عمار قائلاً: وما راعه إلا
الحاخام الظريف يخلع قلنسوته
ن على رأسه، ويلفها بثوبه
لأسود، ويضع طاقية بيضاء على
أسه ويدخل من أحد الأبواب
يتوضأ. نعم.. نعم.. قال أبوعبادة:
كم كنت أتمنى لو أجيد مثل
ضوئه ذاك. ودخل الحرم في
جامع العمري ليصلي ركعتين.
منيت مرة أخرى لو أجيد
خشوعهما وما فيهما من سكينة،
رأيت والله انسياب دموعه على
خديه، قال أبوعمار: وكيف سبقته
إلى دكانك؟.. نعم.. سلّم ذات
اليمين وخشيت أن يراني،
فأسرعت إلى حانوتي وجلست،
ولم أجب على طلب ابني عبادة
الذي سألني عما رأيت، وإذ
بالحاخام يعود من نفس الطريق،
ويلقي التحية علينا، فقلت له: هل
زرت المسجد العمري! قال نعم إنه
ذو مهابة، ولا أعرف كيف قلت له:
وماذا فعلت؟! تسمر الرجل ونظر
إليّ ملياً وكأنه عرف شيئاً ما،
تقدم إليّ وقال: لا شيء، تأملت في
جدران المسجد... وقاطعه
أبوعبادة قائلاً: ولكني رأيتك فعلت
كذا وكذا وكذا، أمسك بيدي بكل
قوة، وقال: أسألك برب محمد ألا
تحدث أحداً بما رأيت، قلت له:
إذن أخبرني بقصتك، وجلس يذكر
قصة إسلامه منذ عشرين سنة في
ألمانيا وأنه يحفظ القرآن الكريم
والكثير الكثير من أحاديث
المصطفى ﷺ، وأنه من علماء
اليهود الذين يعرفون عقائدهم
وأباطيلهم.

واستعجل عمار الإجابة عن الوصايا، فالتصق بخاله
قائلاً: قلت يا خالي إنه سافر إلى
بلده منذ أيام، ومر عليك مسلماً
ومودعاً وموصياً. أجل يا بني،
كانت وصاياه تتمة لأحاديث
تجاذبنا أطرافها في لقائنا الأول.
ولكنه متفائل بنصر المسلمين، ولا
أخفي عليكم حديثه الشجي حين
قال: النصر - لا ريب - للمسلمين،
ولكن ليس لهؤلاء الذين يحكمون
بغير ما أنزل الله، والذين
استعذبوا ما حرّم الله من
الموبقات، وحاربوا سنة نبيهم ﷺ،
وأحدثوا أبشع المنكرات التي
جعلتهم يتراجعون أمام طغيان
واستكبار اليهود.

كانت عيون الحاضرين
شاخصة، ووجوههم واجمة،
وآذانهم تسأل أبا عبادة المزيد.
وقال الرجل: اعلم أن اليهود
جبناء، وأنهم يخافون أشد الخوف
من صيحة «الله أكبر» ومن انعقاد
لواء تحت شعار «من يبايع على
الموت»، ونداء: «من يشتري الجنة
بدمه؟».

ولمعت في وجهه ومضة نورانية
وهو يقول: ألم تعلم أن ملحمة
النصر المرتقبة والنهائية تبدأ
«بشُرطة الموت»، وهم المجموعة
الفدائية الاستشهادية التي لاترجع
إلا غالبة، وهم أول وقود الوقعة في
المرج الشامي المعروف، فالشهداء
يومئذ هم أكرم الشهداء عند الله
ومجموعتهم الرابعة يكتب الله لها
النصر المؤزر.. وهذا من إخبار من
لا ينطق عن الهوى ﷺ، وماذا بعد
يا خالي؟

يا عمار.. بشّرني الرجل
بالنصر، وقال: اثبتوا، فوالله إن
اليهود ليس لهم القدرة على
الصبر والثبات، كان الحاضرون
مستغرقين في سماعهم لوصية
حفيد ابن سلام رضي الله عنه،
بينما ارتفع صوت النساء في
الغرفة المجاورة بالبكاء. قام عمار
وأغلق الباب، وترك النساء
لشأنهن، وفاته أن من بينهن
شابات مؤمنات، قرأت عن
الخنساء وسمية، وغيرهما من
المجاهدات.

كانت سمية جالسة قرب ابنة
خالتها عاتكة، وما انشغلتا بأخبار
المدارس والجامعات، عن أخبار أهل
فلسطين، عن الشهداء والمعتقلين،
عن الحصار والاستكبار، وعن
امتداد الظلم وبناء الجدار، وقطع
الأشجار، قالت سمية: قلوب الناس
متقدة، وأماقهم منهمرة بالدموع
السخينة، لم يبق في أرضنا ربيع،
ولا عصافير تشقشق ولا نوارس
تحلق، ما عدنا نعرف إلا المواجع
النفاذة في أحنائنا التي تسكنها
الآلام منذ ولادتنا. اللهم إنّا نبرأ
إليك من فعل السفهاء والفُجّار، ومن
مكائد اللاهين والخائنين، دمعت عينا
عاتكة وهي تقول: والله لقد آن لهم
أن يعودوا إلى مواطن عزهم ومن
العار أن يتدثروا بهذا الانفلات
الرخيص، ويتنعموا بهذه الهجرة
المعكوسة من مغاني الربانية
والخيرية إلى مستنقعات النقائص
والرذائل المبتذلة... نعم والله يا
أختاه... وأردفت سمية تقاسم ابنة
خالتها همها الكبير... كنا نعيش
حلاوة أحلام ولكنها زائفة، أنشأها
زيف اللقاءات الذي يتنزّى بالشؤم،
وتسيل مساءاته بالألم الممض، لقد
تمّ اغتيال عنفوان أمتنا بدقة وحنكة،
وأسرتنا قيود تثاؤب محبي
الكراسي العاجية، الذين أغوتهم
نشوة كاذبة في عصر الفجائع
المظلم، وقد خلا من القناديل التي
كانت تبعث الطمأنينة في صدور
المؤمنين.

مضى يومان، وفي صبيحة
اليوم الثالث، عادت أسرة أبي
عبادة إلى دارها في القدس
الشرقية، واستعد الشباب
والشابات في كلّ أرجاء الضفة
والقطاع للالتحاق بمدارسهم
وجامعاتهم، ويتحلق أبوعمار في
داره، وأبوعبادة في منزله، كسائر
الناس حول الإذاعات
والفضائيات، فالأخبار باتت
الشغل الشاغل لأهل فلسطين،
وتعلن إحدى الفضائيات عن نبأ
عملية بطولية استشهادية قامت
بها فتاة في جمع من الصهاينة،
وسوف يُعلن لاحقاً عن عدد القتلى



والجرحى واسم الشهيدة، كانت
الساعة الثالثة من بعد الظهر،
وينظر أبوعبادة إلى الساعة...
تأخرت سمية، وليس من عادتها،
ويطرق باب المنزل فتسرع الأم
وهي تقول: جاءت.. جاءت.. وتفتح
الباب لتجد من يناولها رسالة،
ياالله.. ممن: ويقرأ عبادة بعد حمد
الله والصلاة والسلام على نبيّه:
أهلي الأعزاء سامحوني، لم أعد
أحتمل ما أرى فآثرت ما عند الله،
ولقاؤنا في جنة الخلد... ولكم
تحياتي. أخرج هاشم صورتها،
وجلست الأسرة يغمرها حزن
مطحون برحى الأفراح الروحية،
قالت أمها: هذا تفسير رؤياي، لقد
شاهدت خالها الشهيد ليلة
الجمعة الماضية في قصر تحيط به
البساتين، وهو يعد مجلساً وحوله
ثياب لم أر مثلها قط، قال أبوعمار
والدموع تتلألأ في عينيه: تلك برود
الجنة لسمية إن شاء الله.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

منير بن أحمد الخالدي



قمم في علو الهمم

لو تأملنا في أحوال الناس ومقاصدهم فسنجد منهم من امتلأ يومه بأعمال الخير وعمت الصالحات أوقاته، فهو موصول متعلق بالله.

تراه من صلاة إلى ذكر.. ومن قراءة إلى دعوة ومن طلب علم إلى أمر بمعروف.

وآخر يعمل ويكد لكنه عكس الأول من سيئة إلى سيئة ومن معصية إلى أخرى.. لا تتعظ نفسه ولا يعتبر عقله.

ورجل همه الدنيا.. قدوته قارون وهمته همة فرعون. انغمس في دنياه.. يعمل لأجل المال ويسبح بحمده، وهمه المنصب والشهرة.

ورابع ليس له أي هدف في حياته.. إن أحسن الناس أحسن وإن أساؤوا أساء.

ولو أعدنا النظر إلى هؤلاء لرأينا أن منهم من له همة عالية تعلو قمم الجبال، ومنهم من همته في سفح عميق.. ومنهم ليس له أي همة. وإن المرء العاقل من لايرضى إلا بأعالي الأمور ويستصغر دونها الأهوال.

همتي همة الملوك ونفسي نفس حر ترى المذلة كفراوالهمة هي الباعث على الفعل.

وعلو الهمة هو استصغار ما دون النهاية من معالي الأمور.

ويتفاوت الناس في هممهم والسعي إليها وتسمو مطالب صاحب الهمة العالية إلى ما يحبه الله ورسوله، فهمته عظيمة في تحصيل مطالبه وأهدافه.

يقول الإمام ابن القيم: «لذة كل أحد على حسب قدره وهمته وشرف نفسه، فأشرف الناس نفساً وأعلاهم همة وأرفعهم قدراً من لذتهم في معرفة الله ومحبته والشوق إلى لقائه والتودد إليه بما يحبه ويرضاه».

تأمل وانظر في هذه القمم:

في مصاحبة الرسول

- ربيعة بن كعب الأسلمي أحد شباب الصحابة ومن فقرائهم، أحد خدام رسول الله ﷺ قال له ﷺ: «سلني حاجتك»، فتسمو مطالب هذا الصحابي وترتفع همته وهو الذي بحاجة إلى المال والمأوى والزوجة، فيقول: أسألك مرافقتك في الجنة.

هو لا يسأل الجنة فحسب، بل مرافقة الرسول ﷺ فيها، ويالها من همة عالية.

همة في طلب العلم: وعن أبي هريرة أن رسول ﷺ قال: ألا تسألني من هذه الغنائم التي يسألني أصحابك؟ قلت: أسألك أن تعلمني مما علمك الله، فنزع نمرة كانت على ظهري فبسطها بيني وبينه حتى كأني أنظر إلى النمل يدب عليها فحدثني حتى إذا استوعبت حديثه، قال: اجمعها فصرها إليك، فأصبحت لا أسقط حرفاً مما حدثني.

وهمة أخرى في طلب العلم تتجلى في شخصية عبد الله بن عباس.. حيث يقول: لما قبض الرسول ﷺ قلت لرجل: هلم فلنتعلم من أصحاب النبي ﷺ فإنهم كثير. فقال: عجباً لك يابن عباس! أترى الناس يحتاجون إليك وفي الناس من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ فتركت ذلك. وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ. فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً (من القيلولة)، فأتوسد ردائي على باب داره تسفي الرياح على وجهي حتى يخرج.

إذا تأملت أخي القارئ المواقف السابقة فإنك

ترى الهمة العالية لأصحابها والأهداف السامية التي يريدون تحقيقها، وهي لم تكن مجرد أماني دون عمل، بل لحق تلك الأماني العمل الدؤوب والجهد المتواصل حتى وصل الواحد منهم لمراده، عد وتأمل ماذا طلب ربيعة ابن كعب وماذا أراد أبو هريرة وما حققه ابن عباس.

فكونوا كالصحابة أهل دنيا
وأخرة وعباداً وغزّى

هي قمم يطلبها الإنسان بقلبه ولسانه وعمله، وبدون ذلك يكون إنساناً قد غرق في الأحلام وغطه بحر الأماني.

على قدر أهل العزم تأتي العزائم
وتأتي على قدر الكرام المكارم
وتعظم في عين الصغير صغارها
وتصغر في عين العظيم العظائم

مكانة علو الهمة: ونبدأ بكلام نفيس لسلفنا الصالح. يقول الدينوري: «همتك فاحفظها، فإن الهمة مقدمة الأشياء، فمن صلحت له همته وصدق فيها صلح له ماوراء ذلك من الأعمال».

ويقول الإمام ابن القيم: «لابد للسالك من همة تسيره وترقيه وعلم يبصره ويهديه».

تتجلى أهمية امتلاك هذه الصفة الجليلة فيما يلي:

١. تحقيق كثير من الأمور مما يعده عامة الناس خيالاً أو يستصعبون تحقيقه:

- الرسول ﷺ بنى أعظم أمة أخرجت للناس وربى جيلاً قرانياً فريداً خلال ٢٣ سنة.

- أبو بكر الصديق في أقل من سنتين انهى فتنة المرتدين وأرجع الجزيرة إلى حظيرة الإسلام ولم يمت إلا وجيوشه تحاصر الروم.

- أحد العلماء وكنيته أبو حاتم يقول: ذهبنا إلى عبد الله بن مسلمة - من علماء القرن الثاني - فسألناه أن يقرا علينا الموطأ، فقال: تعالوا بالغداة، فقلنا: لنا مجلس عند حجاج بن منهال، قال: فإذا فرغتم. قلنا: نأتي مسلم بن إبراهيم، قال فإذا فرغتم. قلنا: نأتي أباحذيفة النهدي. قال فبعد العصر. قلنا نأتي عارماً أبا النعمان. قال: فبعد المغرب.. فكان يأتينا بالليل.

إن الإنسان العادي يستصعب تلك الأعمال بل البعض يجعلها من المستحيلات، لكن صاحب الهمة العالية المرتبطة بهدف نبيل وغاية عزيزة له نظرة أخرى.

وهذه الأمور العظيمة التي سنحققها إن شاء الله تعالى بهممنا السامية تكون في مجالات شتى:

- في طلب العلم.
- في العبادة والزهد.
- في الدعوة إلى الله تعالى.
- في تنفيذ مشاريع كبيرة. ..... إلخ.

٢ - البعد عن سفاسف الأمور ودناياها:

يقول الإمام ابن الجوزي: «قد رأيت عموم الخلق يدفعون الزمان دفعاً عجيباً إن طال الليل فبحديث لا ينفع أو بقراءة كتاب فيه غزل وسمر، وإن طال النهار فبالنوم وهم في أطراف النهار على دجلة أو في الأسواق.. ورأيت النادرين من الناس قد فهموا معنى الزمان وتهيؤوا للرحيل، فالله الله في مواسم العمر، والبدار البدار قبل الفوات ونافسوا الزمان».

لا أدري ماذا يقول ابن الجوزي عن زماننا لو رأى كيف يقضي أبناء المسلمين وشبابهم بل أحياناً شيبانهم وعقلاؤهم أوقاتهم في التسكع في المجمعات ومضايقة الخلق وفي اللعب الباطل أو في المقاهي العابثة، لا يقيمون للوقت وزناً ولا لحياتهم معنى.

الإمام عبد الغني المقدسي من علماء الحنابلة في القرن السادس الهجري «كان لايضيع شيئاً من زمانه بلا فائدة فإنه كان يصلي الفجر ويلقن القرآن وربما أقرأ شيئاً من الحديث تلقيناً ثم يقوم فيتوضأ ويصلي إلى قبل الظهر ثم ينام نومة يسيرة ثم يصلي الظهر ويشتغل إما بالتسميع أو النسخ إلى المغرب، فإن كان صائماً أفطر وإلا صلى من المغرب إلى العشاء ثم ينام بعد صلاة العشاء إلى نصف الليل أو بعده ثم يقوم كان إنساناً يوقظه فيتوضأ ويصلي إلى قرب الفجر. ثم ينام نومة يسيرة إلى الفجر.. وهذا دأبه».

والهمة العالية في ذلك تتضح في أنه لم يتحمس يوماً أو يومين أو لسماع موعظة أو نصيحة ثم فتر، بل هذا كان دأبه.

قال عنه موفق الدين: كان الحافظ عبدالغني جامعاً للعلم والعمل وكان رفيقي في الصبا وفي طلب العلم، وما كنا نستبق إلى خير إلا سبقني إليه إلا القليل.

إن صاحب الهمة العالية يستفيد من أوقاته أيما استفادة فتكون مثمرة بناءة، فساعاته محسوبة وأيامه لا تضيع سدى.

٣. صاحب الهمة العالية يتحرر من العبودية إلا لله:

فهو يتحرر من الانغماس في هواه ومن ذل نفسه للمال ومن تتبع شهواته للجاه والنساء، يتحرر من عبوديته للأشخاص.

هو إنسان لا ينقاد لتسلط الأمر الواقع بل يعمل لتغييره بما يوافق أحكام دينه. هو لا يرضى لنفسه أن تنقاد لنصراني أو يهودي بل يتطلع ليوم تعلو فيه راية الإسلام ويعمل لأجل ذلك.

صاحب الهمة العالية بعيد عن سفاسف الأمور مشغول بعظائمها

لا همة لمن لا يقيمون لوقتهم وزناً ولا يجدون لحياتهم معنى

كيف نكسب هذه الهمة وننميها؟

١ - المجاهدة: وهي أهم وسيلة تأخذ بيدك للأعالي. يقول تعالى: ﴿والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا﴾(العنكبوت: ٦٩).

فأن تطلب العلم، وتدعو إلى الله تعالى، يكون لك تميز في أعمالك، تخطط لمشروع دعوي بارز، كل ذلك يحتاج إلى مجاهدة ومصابرة وسهر ليالي وإشغال فكر.

فلنتأمل في هذا الموقف وتخيل مقدار ما فيه من مجاهدة:

قال العالم الجليل ابن القيم: «أعرف من أصابه مرض من صداع وحمى وكان الكتاب عند رأسه فإذا وجد إفاقة قرأ فيه فإذا غلب وضعه».

٢. الدعاء الصادق والالتجاء إلى الله تعالى.

إن مما يقوي إرادتنا وعزيمتنا ويشحذ من هممنا، الدعاء بإخلاص وتذلل وقت الأسحار، وبين الأذان ويوم الجمعة وسائر الأوقات المباركات.

٣ - اعتراف الشخص بقصور همته: واعتقاد إمكانية تطويرها دون يأس ولا عجلة.

٤. قراءة سير سلف هذه الأمة: يقول الإمام ابن الجوزي: «وعليكم بملاحظة سير القوم ومطالعة تصانيفهم وأخبارهم، فالاستكثار من مطالعة كتبهم رؤية لهم».

٥ - مصاحبة صاحب الهمة العالية: من يؤثر فيك فعله قبل مقاله.

٦. الابتعاد عن كل ما من شانه الهبوط بالهمة وتضييعها: وكل إنسان أعرف بنفسه وبما يؤثر فيها ويحبطها:

واحذر مما يلي:

١. مصاحبة البطالين وذوي الهمم الدنيا أو من ليس عندهم أي همة أصلاً.
٢. الانهماك بتحصيل المال.
٣. كثرة التمتع بالمباح وأن يكون هو الشغل الشاغل.■

دعائم النهضة ومعالم النصر



محمد معجوز
maagouz@hotmail.com

إن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا؛ وتنهض لمهمة كمهمتنا، وتواجه واجبات كتلك التي نواجهها، لا ينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تتعلق بالآمال والأماني، وإنما عليها أن تعد نفسها لكفاح طويل عنيف وصراع قوي شديد بين الحق والباطل وبين النافع والضار، وبين صاحب الحق وغاصبه، وسالك الطريق وناكبه وبين المخلصين الغيورين والأدعياء المزيفين ... وليس للأمة عدة في هذه السبيل الموحشة إلا النفس المؤمنة والعزيمة القوية الصادقة، والسخاء بالتضحيات والإقدام عند الملمات، وبغير ذلك تغلب على أمرها ويكون الفشل حليف أبنائها.

والشباب المسلم الملتزم بإسلامه عدة المستقبل والدرع الواقية لأمتنا من كل عدوان مادي أو معنوي، وهذه النوعية من الرجال هم لبنات البناء الصلبة المتينة التي يقوم بها بناء الوطن، وبأمثالهم تقوم الأسرة المثالية التي تمثل ركيزة في بناء المجتمع، لذلك كان أهم عنصر في البناء، لكي يكون سليماً متيناً، بناء المواطن الصالح الذي هو ركيزة الانطلاق لمواجهة تخطيط أعداء الإسلام وما نشره في أوطاننا الإسلامية من ضياع وتدمير وضعف وتبعية وانتشار العلل والأمراض، وتولد ما يشبه اليأس من النهوض والإصلاح والنجاة من التردي.

والحقيقة أن بناء الأمم أمر ليس يسيراً إذا كان المطلوب قبل وضع أساس البناء إزالة الركام والمخلفات التي أدت إلى ضعف البناء وانهياره، ثم وضع الأساس العميق المتين الذي سيقوم عليه البناء الجديد، لذلك يقع على عاتق المسلمين المخلصين دور مهم في حمل الدعوة ونشرها حفاظاً على الصبغة والهوية الإسلامية للمجتمع المسلم وتأصيل جوانبها واستكمال أركانها عن طريق التربية والوعظ والإرشاد، والعمل على استمرار الصحوة الإسلامية وتعميقها وتوسيعها وتفعيلها والوصول بها إلى القطاعات المؤثرة.

وهناك دور آخر يتلخص في العمل على امتلاك الأمة أسباب القوة في جميع المجالات التي تمكنها من تحقيق رسالتها - كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ ﴾ (الأنفال: ٦٠). وذلك بتغيير كافة مؤسسات المجتمع وأفراده (رجالاً ونساء) وفق رؤية شاملة، تسعى لحل مشكلات الحاضر، وتعد للمستقبل، على هيئة برامج تفصيلية تعالج مشكلات الناس وهمومهم.

ويجب أن يتم ذلك العلاج بوضوح واقتناع بأنه لا بديل للحل الإسلامي؛ وأنه الحل الحتمي لأنه من عند الله خالق البشر الخبير بما فيه خيرهم ومنفعتهم، ثم إنه ليس موضع تجربة جديدة ولكن سبق تطبيقه وسعد به الناس أزماناً طويلة قبل تعرض أقطارنا العربية والإسلامية لتجارب مريرة قاسية بسبب تطبيق نظم أرضية مستوردة من صنع البشر، الأمر الذي جر على شعوبنا قدراً كبيراً من الشقاء والمعاناة والضعف وتدهور الأحوال والتبعية للدول الغنية المتحكمة. إننا نأمل أن يسود الاقتناع بفشل النظم الوضعية وأحقية الحل الإسلامي، بالحجة والدليل.

ولابد من التنبيه هنا إلى أنه لا يصلح لتحمل هذه الأعباء والقيام بهذه الأعمال إلا من رصدوا حياتهم لهذا الدين، أولئك الذين يسارعون في الخيرات وهم لها سابقون، يؤتون ما أتوا وقلوبهم وجلة أنهم إلى ربهم راجعون، يتقنون عملهم رجاء القبول فلا يقصرون ولا يتباطؤون، يبتغون وجه الله ولا يراؤون، لا يقوم بهذه الأعباء إلا من أعد نفسه، فأعدوا أنفسكم وأقبلوا عليها بالتربية الصحيحة والاختبار الدقيق، وامتحنوها بالعمل القوي الشاق، وافطموها عن شهواتها ومألوفاتها وعاداتها، فإنه يسهل على كثيرين أن يتخيلوا ولكن ليـ[س] كل الخيال يدور بالبال يمكن تصويره باللسا[ن] وإن كثيرين يستطيعون أن يقولوا، ولكن قليـ[ل] من هذا الكثير يثبت عند العمل، وكثيراً من هـ[ذا] القليل يستطيع العمل، ولكن قليلاً منهم يقد[ر] على حمل أعباء الجهاد والعمل المضني، وقـ[د] أثبتت الأحداث والأيام أنه بقدر الاهتمام بالتربـ[ية] تتحقق الأصالة للحركة الإسلامية واستمراريتـ[ها] ونموها.

والأمر الطبيعي أن يسير العمل لتحقيـ[ق] التمكين لدين الله في الأرض بإقامة الخلافـ[ة] الإسلامية وفقاً لتخطيط دقيق - وألا يكو[ن] ارتجالياً أو ردود أفعال - فيقسم الهدف الكبيـ[ر] إلى أهداف مرحلية وتوضع الخطة لكل منهـ[ا] والوسائل اللازمة ويتابع التنفيذ وهكذا، وذلـ[ك] يلزمه دراسة الظروف المناخية ومعرفة الإمكانا[ت] المتاحة وتحديد المخلصين الذين يقومون بالتنفيذ والمدة المناسبة لإتمام التنفيذ، وافتراض الاحتمالات المتوقعة التي قد تؤثر فيه وكيفيـ[ة] مواجهتها «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أ[ن] يتقنه»، والتطوير والتجديد أمر مطلوب يحث عليـ[ه] الإسلام للترقي في أساليب العمل ووسائل الحياة: «إن الله كتب الإحسان على كل شيء»، وفتح له أبواباً كثيرة «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق بها..» ويلزم الدعاة أن يضعوا في الاعتبار أنهم يتعاملون مع قلوب ونفوس، وأن القلوب بيد الله، فقد يتيسر فتح مغاليق بعضها ويستعصي البعض الآخر، والتوفيق من الله، فقد يجري الله خيراً كثيراً على يد فرد صادق مع الله، وقد لا يتحقق مثله على أيدي أفراد عديدين، فلابد من التغيير وإدراك ما تبقى من الوقت، والعمل نحو جيل إسلامي فريد ووطن آمن؛ يأمن فيه الراكب من صنعاء إلى حضرموت لايخشى إلا الله والذئب على غنمه؛ فالأمر جد خطير، ولن يجدي الكلام وحده؟■

صلة الرحم .. من أسباب البركة

د. زكريا المصري

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سره أن يبسط له في رزقه وأن يُنسأ له في أثره فليصل رحمه» رواه البخاري.

الرحم هي كل من تربطك به صلة نسبية من جهة الأم أو الأب، ويدخل في ذلك من تربطك به صلة سببية من النكاح أيضاً، وهم الأصهار، والمسلم مأمور بأن يصل رحمه، بالإحسان إليهم مادياً ومعنوياً، وببذل المعروف والتزاور بين الحين والآخر، فإن الإحسان إليهم وبذل المعروف لهم يزيد في محبتهم وتوثيق العلاقة بهم.

والزيارة بين الحين والآخر بمراعاة أصولها وآدابها تزيد في المحبة بين المتزاورين، والمحبة تؤدي إلى تقوية الروابط وشد الأواصر، وذلك يبعث على

المصافي الإيمانية للذنوب والخطايا

من منطلق قوله ﷺ: «كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون»، وفي ضوء قوله ﷺ «إن الله يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها، تتجه العقول، وتهفو القلوب والنفوس، لمعرفة مسالك هذه التوبة ومتطلباتها، ولإدراك سبلها ووسائلها.

د. فتحي يكن

وكلما كانت مخاطر الانزلاق والانحراف كبيرة وكثيرة، وجب أن يكون اندفاع المؤمن قوياً في اتجاه البحث والتنقيب عن أسباب الوقاية والتحصن، وعوامل التطهر والتنظف، لضمان تزكية النفس وتصفيتها، ورجاء تخلصها من أوزارها وذنوبها.

ضرورة ووجوب التصفية: في هذه الحمأة من الفعل وردته، والذنب وتوبته، تتجلى لنا وتتكشف أبعاد اللطف الإلهي، والمدد الرباني، للعبد المؤمن، حيث لا يدعه يتخبط وحيداً، وقد استحب الخير واختار الهدى، وإنما يهيئ له معارج للتزكية والتصفية، تتحات من خلالها أوزاره وذنوبه كما تتحات أوراق الشجر، بل ويبدل الله سيئاته حسنات مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ (الفرقان: ٧٠).

أولاً: المصافي العبادية ومنها:

١ ـ المصافي اليومية: من خلال الصلوات الخمس، فرائض وسنناً ونوافل، بما من شأنه إزالة آثار ما يمكن أن يقع فيه الإنسان من ذنوب وخطايا في اليوم والليلة، حيث جاءت اللفتة النبوية إليها واضحة جلية في قوله ﷺ: «مثل الصلوات الخمس كمثل نهر عذب بباب أحدكم، يغتسل فيه كل يوم خمس مرات، فما ترون ذلك يبقي من درنه؟ قالوا: لا شيء. قال ﷺ: فإن الصلوات الخمس تذهب الذنوب كما يذهب الماء الدرن» (أخرجه مسلم).. وفي إشارة أخرى يقول رسول الله ﷺ «إن الصلوات كفارة لما بينهن ما اجتنبت الكبائر» (أخرجه مسلم).

٢ ـ المصافي الأسبوعية: فإن لم تكف المصافي اليومية في محو الأوزار والذنوب، ردفتها المصافي الأسبوعية المتمثلة بيوم الجمعة ـ اغتسالاً وتطهراً ـ وخطبة وصلاة، وما يكتنزه هذا اليوم المبارك من خير عميم.. وحسبنا في هذا المقام قول الرسول ﷺ: «إن لله عز وجل في كل جمعة ستمائة ألف عتيق من النار» (رواه ابن عدي وابن حبان)، وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام: «إذا سلمت الجمعة سلمت الأيام» (رواه البيهقي وابن حبان وأبونعيم..)، وكذلك في فضل صيام يومي الإثنين والخميس.

٣ ـ المصافي الموسمية: وتأتي هذه المصافي لتكمل ما عجزت عنه غيرها وما تراكم من ذنوب وخطايا، كصيام شهر رمضان بدليل قوله ﷺ: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه»، وستة أيام من شوال وبركات العشر الأوائل من ذي الحجة التي جاء فيها قوله ﷺ «ما من أيام، العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام»، وصوم يوم عرفة الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «يكفر السنة الماضية والباقية».

٤ ـ مصفاة العمر: المتمثلة بفريضة الحج وما تذخر به من مناسك وأعمال خير وبر، اختصرها رسول الله ﷺ بقوله: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه).. وقوله: «العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (متفق عليه).

ثانياً: المصافي الدعوية والجهادية:

ففي المصافي الدعوية قوله ﷺ: «لئن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها»، وفي رواية «خير من حمر النعم».

وفي المصافي الجهادية جواب رسول الله ﷺ لمن سأل عما يعدل الجهاد في سبيل الله، حيث قال: «مثل المجاهد في سبيل الله، كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صيام ولا صلاة، حتى يرجع المجاهد» (رواه الستة إلا أبا داود).

ثالثاً: المصافي الخيرية:

كقضاء حاجات الناس، ورفع الظلم عنهم، وتيسير عسرهم، وتفريج كربهم والتخفيف عنهم، والمطالبة بحقوقهم، وكفالة أيتامهم، ورعاية أراملهم، وإيواء مشرديهم، بدليل قوله ﷺ «من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا نفس الله عنه كرب يوم القيامة»، وقوله: «الساعي على الأرملة والمسكين، كالمجاهد في سبيل الله، وكالقائم الليل الصائم النهار».

رابعاً: المصافي الابتلائية:

وقد تكون مصافي الذنوب وكفارات الخطايا من طريق الابتلاء، وقد ورد في ذلك العديد من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية منها قوله ﷺ «إن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا، ومن سخط فله السخط»، وقوله: «ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن، حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه»، وقوله: «عجباً لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، إن أصابته سراء شكر فكان خيراً له، وإن أصابته ضراء، صبر فكان خيراً له، وليس ذلك لأحد إلا المؤمن».

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً للإفادة من هذه المصافي الإيمانية، ويجعلها كفارات لذنوبنا، وأن لا يقبضنا إليه إلا وهو راض عنا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.■

الرحمة والمناصرة، كما قال ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى».

ومن هنا أمر الشرع بصلة الرحم، فأخبر ﷺ أن صلة الرحم تزيد في بركة الرزق وبركة العمر، فقال ﷺ: «من سره أن يبسط له في رزقه وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه».

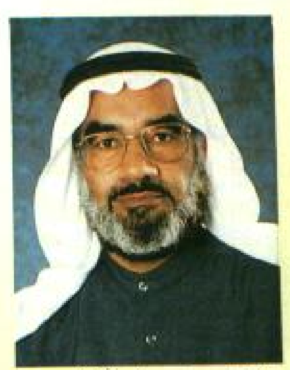
وصلة الرحم لا تزيد كمية الرزق، ولا في مدة العمر من حيث هو، لأن الأرزاق مقسومة، والآجال مضروبة؛ كما ورد ذلك عن النبي ﷺ، ولكنها تزيد في بركة هذا وذاك، فيكثر خير الرزق ويعظم نفعه، كما يكثر العمل الصالح ويوفق الإنسان إليه بما يتسبب فيه أثناء زيارته ذوي رحمه ـ ولا سيما إذا كان من الصالحين الذين يقتدى بهم ـ فإنه يؤثر فيهم بصلاحه، ويكون له مثل أجورهم لأنه تسبب فيها، وقد قال ﷺ: «من أعان على خير فله مثل أجر فاعله»، فيكون عمره بذلك مباركاً لكثرة ثوابه عند الله تعالى.

وقد حذر تعالى من قطيعة الرحم وأخبر إنها فساد في الأرض، فقال تعالى: ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿٢٢﴾﴾ (محمد).

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة قاطع رحم».

وكما أن صلة الرحم النسبية مطلوبة في الشرع وقطيعتها محرمة، فإن صلة الرحم الإيمانية كذلك مطلوبة فيه وقطيعتها محرمة، فإن الإسلام رحم بين أهله، كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال ﷺ: «المسلم أخو المسلم»، وحذر النبي ﷺ من قطيعة الرحم الإيمانية فقال: «لا يحل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث؛ يلتقيان فيعرض هذا ويعرض هذا وخيرهما الذي يبدأ بالسلام».■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

يجوز سفرك بشروط وضوابط

● أرغب في السفر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للولادة هناك بغرض الحصول على الجنسية للمولود الجديد والمشكلة تكمن في عدم وجود المحرم للسفر معي، وأنا بأمس الحاجة لحصول أولادي القادمين على الجنسية، فهل أستطيع السفر وحدي أو مع إحدى قريباتي لعدم تمكن زوجي من السفر معي، لأنه لا يملك جوازاً صالحاً للسفر وليس عنده عمل نرتزق منه؟

○ الأصل أن لا يجوز للمرأة أن تسافر إلا مع محرم، لقوله ﷺ: «لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تسافر سفراً يكون ثلاثة أيام فصاعداً إلا ومعها أبوها، أو ابنها أو زوجها، أو أخوها، أو ذو محرم منها»، ولا يخرج عن هذا الأصل إلا للضرورة، أو الحاجة الشديدة التي تنزل منزلة الضرورة، فإذا قدرت المرأة وزوجها - وهما أدرى بظروفهما - أن سفرها ضروري لتأمين حياة كريمة لأبنائهما، فلا بأس من سفرها دون محرم ما دام الزوج أو أي محرم من محارمها لا يستطيع السفر معها، فتسافر، وتأخذ وزوجها كل الوسائل الكفيلة بالحفاظ عليها، منذ سفرها، وأن تكون في مكان آمن على نفسها في المكان الذي ستنزل فيه، وأن تكون المرأة ملتزمة بحجابها وآداب الشرع الحنيف.■

الإلحاح في طلب التبرع

● أغلب أصحاب صناديق التبرع يقومون بمناداة المرأة بصوت عال وبإصرار وإلحاح، ولا يقدرون أن ذلك قد يكون محرجاً لها، أو أنها قد لا يكون معها ما يكفي للتبرع أو أن تكون قد تبرعت عن طريق آخر، كذلك تحرج إذا تركته بدون أي كلام وتظهر كأنها بخيلة على عمل الخير.. فما الرأي الصواب؟!.

○ لا يجوز الإلحاح في طلب التبرع والصدقة، فهي مبنية على الرضا، ولكل شخص ظروفه، وبعض الإخوة سامحهم الله، يلحون وكأنهم يطالبون بحق لهم، وعلى مسؤولي اللجان الخيرية أن ينبهوا إلى ذلك؟ لأن ذلك يسيء إلى عمل الخير، ولا يخفى أن سبب هذا الإلحاح المكروه، هو أن بعض الجمعيات الخيرية تجعل أجرة هذا الشاب نسبة مما يجمعه، فهذا ما يضطره لجمع الصدقات بهذه الطريقة، ولا يجوز شرعاً أن تكون الأجرة نسبة مما يجمعه؛ لما في ذلك من الجهالة في الأجرة، ولكن يجب أن تحدد أجرة محددة، ولا بأس أن يشجع بأنه إن جمع مبلغاً معيناً فله فيه نسبة، على أن تكون نسبة بسيطة قليلة، فإن كانت كبيرة فيجب أن يأذن بها المتصدق، ويعلم بها مسبقاً.■

مسابقات كوبونات الشراء

● ذهب رجل إلى السوق بقصد شراء احتياجات بيته، وبعد تسوقه منح من قبل إدارة السوق كوبوناً يخوله دخول سحب يجرى للذين يتسوقون في ذلك السوق، وقد فاز بجائزة، فهل تلك العملية مشروعة؟

○ منح الكوبون لمن يشتري من محل معين، أو من يتسوق في أماكن معينة جائز، لأنه هبة من صاحب المحل أو الشركة أو إدارة السوق، تشجيعاً للمشترين أن يشتروا من هذه الأماكن احتياجاتهم، على أنه ينبغي أن يكون من يشتري غرضاً ما بحاجة لهذا الغرض، بحيث إذا لم يجده في هذا المحل بحث عنه في محلات أخرى، كما يجب أن تكون نية المشتري الشراء أصلاً، وإن كان قصد الجائزة المحتملة تبعاً، ودليل قصد الشراء أن يكتفي بما يفي بحاجته، فإذا كان الذي يفي بالحاجة شيئاً واحداً، فلا يجوز أن يعدده ويكثر منه، قصد أن تكون إمكانية الفوز بالجائزة أكبر، فهذا قمار حينئذ - لا ريب - كما يشترط ألا يزيد البائع سعر السلعة لمنح الكوبون، وهذا من باب التنافس المشروع بين الباعة والتجار وليس من باب الاحتكار والإضرار بالآخرين.■

العمل في صيانة الحاسوب

● أنوي فتح محل لصيانة الحاسوب، ولا يخفى عليكم أن كثيراً من الناس يقتني الحاسوب لأمور غير شرعية، فيحتوي على ملفات محرمة من صور عارية وكتابات محرمة، فيطلب من العامل أن يحفظ له هذه الملفات وينظف الكمبيوتر ثم يعيد تثبيتها «أي العامل»، والمعاملة مع الناس صعب ضبطها، كما أن كثيراً من الناس يستخدمونه لأمور مباحة، ولعلهم الأكثر، والسؤال: هل يجوز فتح مثل هذا المحل؟

○ فتح محل لصيانة الكمبيوتر عمل جائز، وإذا حدث وطلب أحد الزبائن الاطلاع أو حفظ أو ترتيب ملفات تحتوي على مناظر محرمة، فعليك أن تمتنع عن ذلك، وتمنع العامل من القيام بذلك، وإن توقف عمل الصيانة على ذلك فعليك الاعتذار عن عمل الصيانة، ولك في الحلال سعة.■

لا مانع.. للضرورة

● أنا طالب في دولة عربية وأريد أن تلحق بي زوجتي من الكويت مع ابنتي، علماً بأنه تعذر سفر أخيها الوحيد معها بسبب الوظيفة، وسوف يوصلها أخوها للمطار، وسأكون في استقبالها والرحلة تستغرق ثلاث ساعات، حيث لا أستطيع العودة للكويت لظروف خاصة، فما حكم ذلك؟

○ إذا لم تجد محرماً، وتعذر عليك الحضور لأخذهما، وكانت حاجتك إلى وجودهما معك - لا شك - ضرورية، حفاظاً عليهم وعليك أيضاً، فلا أرى بأساً من سفرهما دون محرم للضرورة.■

حسب نيته

● رجل قال لزوجته: أنت علي حرام، ولما سئل عن قصده قال إنه يقصد الطلاق، فهل يقع الطلاق بهذا اللفظ؟

○ إذا قال الرجل لزوجته أنت عليّ حرام، فهذا اللفظ ليس صريحاً في الطلاق، فيترتب الحكم عليه بالنية، فإن كان نوى الطلاق كما هو حال السائل فإنه يقع طلاقاً، وهذا عند المذاهب الأربعة، لكن الحنفية والمالكية يعتبرونه طلاقاً بائناً وهو بينونة كبرى عند المالكية، والحنابلة يعتبرونه طلقة رجعية، وإذا نوى غير الطلاق بأن نوى الظهار مثلاً فحسب النية، وللفقهاء في هذا تفصيل.■

الإجابة للشيخ أحمد أبو حلبية من موقع: islam-online.net

المساومة على حق العودة حرام شرعاً

● **هناك من يساوم على حق اللاجئين فلسطينيين في العودة إلى بلدهم ويطرح من حلول التوفيقية التي تقضي بتعويضهم دون طالبة بعودتهم لديارهم. فما راي العلماء في ك؟**

○ المساومة على اي حق من حقوق الشعب فلسطيني وخاصة عودة القدس كاملةً بالمفهوم شرعي وحق اللاجئين الفلسطينيين في العودة إلى يارهم وطرد من اغتصب هذه الديار، وكذلك طرح أي ع من الحلول التوفيقية التي تقضي بتعويض لاجئين اموالاً بدل حق العودة، فذلك كله حرام رعاً، ومن يطرح ذلك لا يمت لشعب فلسطين ولا إلى ضية فلسطين بصلة، واظن ان الإسلام منه بريء، لان ذه الحقوق مقدسة للشعب الفلسطيني، ولا يملك حد او فريق او فصيل او سلطة او حكومة اي حق ي التنازل عن اي حق من هذه الحقوق.

إن فلسطين كلها وقف إسلامي، والوقف لا يجوز تصرف فيه حتى من قبَل الحكومات، إلا بما يوافق رع الله، والتنازل او المساومة على حق اللاجئين غيره ليس من الوجوه الشرعية لا من قريب ولا من يد، بل هو مخالف لشرع الله اولاً، ثم للقوانين لمواثيق الدولية وقرارات الامم المتحدة التي تقضي حق العودة والتعويض ثانياً، ولا يكون التعويض يلاً، بل التعويض يلازم حق العودة لفلسطين ولا جوز التخلي عن اي حق من هذه الحقوق في قضية لاجئين.

أما اللهث وراء تنازلات ومساومات من بعض أجورين من الشعب الفلسطيني، الذين يقدمون دايا مجانية بهذه الحلول التوفيقية لاعدائنا اليهود، هؤلاء حسابهم عند الله عسير، ويجب على الشعب فلسطيني ان يحاسبهم، وان يعاقبهم، وان يحاكمهم، ن يوقفهم عند حدهم، واعتقد ان هذا راي العلماء المخلصين في قضية اللاجئين وغيرها من حقوق الشعب الفلسطيني الثابتة التي لا تقبل المساومة.

واذكر - اخيراً - بان الله تبارك وتعالى شرع لنا ان نخلص حقوقنا بكل ما أوتينا من وسائل من اعدائنا ولو كان ذلك بالمقاومة والجهاد، قال الله تعالى:

﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾. (الحج).■

لا يجوز مشاركتهم الاحتفال بأعيادهم

● **ما حكم الاحتفال بما يُسمى «عيد يلاد»؟**

○ الاحتفال بعيد الميلاد نوعان، إما أن يُراد يد الميلاد هنا ميلاد عيسى - عليه السلام - حن أولى بعيسى - عليه السلام - من النصارى؛ نا نؤمن بجميع الأنبياء والمرسلين، والإيمان بهم ميعاً جزء لا يتجزأ من عقيدتنا، لكن لم يرد احتفال بهذه المناسبة في شرعنا وديننا، وإن ان بعض العلماء جوز مجاملة الحاكم بإرسال ندوب أحياناً للتهنئة فقط بهذا العيد دون شاركة في طقوسه.

أما عامة الناس المسلمين فلا يُنصح لشاركة في هذا العيد، لكن لو كان للمسلم جار مسيحي فلا مانع من المشاركة الوجدانية بهذه المناسبة على نطاق فردي.

أما النوع الثاني من الاحتفال بعيد الميلاد، وهو الاحتفال بعيد ميلاد الأبناء أو البنات فهذا لم يرد في الشرع، ولم يثُبت أن النبي ﷺ ولا أحداً من الصحابة الكرام أو السلف الصالح احتفل بعيد ميلاده أو أحد أبنائه أو بناته، وهذا من البدع المشتهرة والمنتشرة في بلاد المسلمين تقليداً للمسيحيين أو غيرهم من غير المسلمين، لكن أحياناً يكون لإدخال الفرحة والسرور على طفل دون أن يكون ذلك عادة منتشرة في العائلة، فلو حدث مرة واحدة دون اتباع الطقوس التي يقلد فيها غير المسلمين فلا حرج إن شاء الله.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن عبد الله العجلان من موقع: islamtoday.net

قطع التتابع في صوم الكفارة

● **رجل عليه كفارة قتل الخطأ، وهي صيام شهرين متتابعين؛ لعدم القدرة على عتق الرقبة، والسؤال: إذا صادف التتابع يوم عيد الأضحى وأيام التشريق فماذا يعمل.. أيفطر يوم العيد ويتابع صومه، أم يفطر يوم العيد وأيام التشريق؟ وما الحالات التي يجوز له فيها ترك التتابع دون الإخلال بكفارته؟**

○ إذا كان على المسلم كفارة عن قتل الخطأ فعليه الكفارة على الترتيب أولاً: عتق رقبة، فإن لم يجد فعليه صيام شهرين متتابعين، ولا يؤثر على التتابع إفطاره يوم عيد الفطر أو عيد الأضحى؛ لأن الفطر فيهما واجب، فلو ابتدأ الكفارة من شعبان ثم دخل رمضان بصوم رمضان ولا يؤثر على تتابع الكفارة، ويفطر يوم العيد ولا يؤثر على تتابع الكفارة، ثم يكمل صيام ستين يوماً (شهرين)، وكذا إذا بدأ بالصيام قبل دخول شهر ذي الحجة، فإن عليه أن يفطر يوم عيد الأضحى؛ لأن فطره واجب ويحرم صيامه، وأما أيام التشريق فقال بعض العلماء: إذا أفطرها انقطع التتابع، لأنه لا يجب فطرها كيوم النحر، وبعض العلماء قال: يفطرها؛ لأنه يكره صيامها، ولعل الأولى أن يصومها لئلا ينقطع عليه التتابع؛ لأنه يصح صيامها عن من لم يجد هدياً، ويصوم الثلاثة الأيام في الحج التي هي يوم الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر؛ لأنه رخص له في ذلك إذا لم يجد هدياً، فالأولى أن يصوم أيام التشريق.

وكذلك بالنسبة للمرأة لا تقطع التتابع إذا أفطرت لحيض أو أفطرت لنفاس، وكذا الرجل والمرأة لا يقطع الواحد منهما التتابع إذا أفطر من أجل مرض يبيح له الفطر أو أفطر من أجل سفر يبيح له الفطر في رمضان، وكل ما أباح له الفطر في رمضان له أن يفطره في صيام الكفارة، ولا يقطع عليه التتابع.■



حتى يصبح طفلك.. هيناً لينا
ضع القواعد وامدح وكافئ

منى أمين

من المشكلات التي تؤرق الآباء والمربين، عدم طاعة الأطفال للأوامر، مما يخلق حالة من الشد والجذب معهم. ولهذا عدة أسباب يلخص بعضها الخبير الأسري محمد ديماس فيما يلي:

- التساهل من قبل الوالدين أو القسوة المفرطة أو عدم الثبات في التربية.
- إهمال دور الأبوة بسبب الانشغال أو مشكلات شخصية أو الطلاق أو الخلافات الزوجية.
- أن يكون الطفل قوي الإرادة ويتصرف على هواه.
- عدم احترام الأبوين لمصدر السلطة أو القانون، فإن الأطفال حينئذ يكونون أقل احتراماً للراشدين.
- حالة الطفل البدنية المتعبة قد تقلل من احتمال طاعته.

وحتى نعوّد أطفالنا الطاعة يجب:

- **أن تكون قدوة لهم في الطاعة.**
- **لا تتبع أسلوب الأوامر باستمرار.**
- **أعطِ فرصة للأطفال لإبداء الرأي.**
- **لا تتوقع منهم الاستجابة الفورية.**
- **حاول أن تكون العقوبة منطقية متناسبة مع المخالفة.**
- **تجنب القسوة في العقاب.**
- **اسمح للأطفال بالتعبير عن مشاعرهم بشكل مناسب.**
- **ضع القواعد بشكل غير شخصي؛ أي لا تربطها برغبتك الشخصية ولكن اربطها بالطفل فقل مثلاً: «يجب أن تحافظ على نظافة حجرتك»، بدلاً من «أحب أن تنظف حجرتك».**

توجيهات لوضع القواعد أو المبادئ:

١ - كن محدداً وعرف طفلك ما الذي عليه أن يعمله ومتى.

٢ - اذكر سبب طلبك - لا آمرك - وراع حقوق الآخرين فيه.

٣ - لا تعط أوامر كثيرة مرة واحدة.

٤ - توقع الطاعة ولا تُشعر الطفل بأنك تتوقع منه غير ذلك.

٥ - ضع القاعدة بطريقة إيجابية بمعنى «عليك أن تفعل كذا»، بدلاً من «عليك ألا تفعل...».

وبالطبع لن يكون الأبناء سعداء بهذه الحدود والأوامر والنواهي، وعلينا توقع إجابتهم الغاضبة؛ لأنهم يكرهون حدودنا التي وضعناها، بل قد يقولون أحياناً إنهم يكرهوننا، إلا أن هذه الكراهية مؤقتة، ويجب ألا يقع الآباء في مصيدة إسعاد الأبناء والموافقة على رغباتهم الملحة لإسعادهم؛ لأن هذا يؤثر على شخصياتهم بالسلب مستقبلاً، وفي هذه الحالة سيجد الطفل نفسه مضطراً للامتثال للأوامر حتى لو لم يرض بها، وبذا ينشأ الطفل متوازناً يدرك الحدود التي يقف عندها.

خفض الميل للمعارضة

هناك أساليب يمكن اتباعها لتقليل ميل الطفل للمعارضة منها:

- **امتدح سلوك الطفل عند تلبية مطلبك.**
- **علّم الطفل أن العصيان سيؤدي لنتائج غير سارة.**
- **عبر عن مشاعرك وعدم رضاك حيال عدم طاعته لك.**
- **بين العواقب السيئة التي ستترتب على استمراره في سلوك عدم الطاعة مثل: «إذا لم تفعل كذا فستذهب إلى غرفتك وتبقى فيها».**
- **اقرن مكافأة الطفل إذا أطاع بعقابه إذا لم يطع.**
- **اعمل على تقوية علاقتك بالطفل من خلال قضاء وقت معه في نشاطات يحبها.**
- **أعط اهتماماً ١٠٠٪ لسلوك الطا[عة] وتجاهل سلوك عدم الطاعة؛ خصوصاً [في] الحالات البسيطة.**
- **أعطه توجيهات واضحة بوقت زمني.**
- **إذا استمر الطفل في عصيانه، فاحر[مه] من جميع أشكال التفاعل الأسري إلى [أن] يمتثل.**
- **أمسك الطفل وامنعه من الحركة حت[ى] يعترف بمسؤوليتك في إدارة البيت.**

موقف عملي

كانت الأم في طريقها للخروج حينما طلب[ت] منها إيمان أن تشتري لها بعض الحلوى، إلا أ[ن] الأم رفضت قائلة: لن أشتريها لك؛ لأنها مضر[ة] لأسنانك.

ردت إيمان غاضبة: أنت لا تحبينني، أ[نا] أكرهك.

علقت الأم بهدوء: تبدين غاضبة.

قالت إيمان: ولن أحبك بعد اليوم، أو أكو[ن] صديقتك.

ردت الأم: أنت غاضبة إلى حد أن تقولي إنك لن تحبينني مرة أخرى!

وبعد مرور عشر دقائق عادت إيمان إلى أمها قائلة: أنا لست غاضبة الآن، هل تلعبين لعبة معي؟

ردت الأم بترحيب: طبعاً يا حبيبتي.

لقد تعاملت الوالدة مع ابنتها بمهارة؛ لأنها توقعت أن رفضها شراء الحلوى لابنتها سوف يضايقها لذلك لم تهتم شخصياً عندما قالت لها: أنا أكرهك.

الاستسلام للشعور بالذنب تجاه الابن

قال محمد لوالدته: أريد أن أشاهد البرنامج القادم.

أجابت الأم: لكنك لم تتوقف عن مشاهدة التلفاز منذ أن عدت من المدرسة.

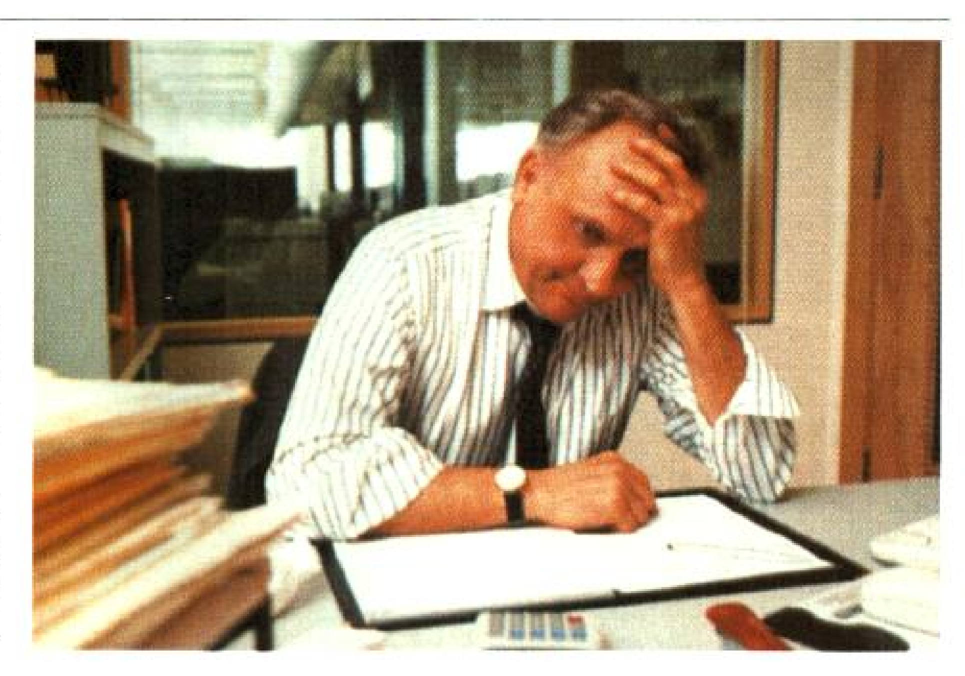
رد محمد: أعلم ذلك لكن ليس لدي أي واجبات مدرسية اليوم.

قالت الأم: ولو.. لقد شاهدت التلفاز بما فيه الكفاية.

قال محمد: أرجوك يا أمي.

واستجابت الأم لإلحاحه وسمحت له بمشاهدة البرنامج، وهذا الموقف خاطئ من الأم، لأنها وقعت في مصيدة الحرص على إرضاء ابنها ولو بشكل مؤقت. ■





كيف نتعامل مع المشكلات والأزمات؟

نادراً ما تخلو الحياة من المشكلات والأزمات، في العمل أو الشارع أو في المنزل، ومنذ أن يخرج الإنسان من بيته في الصباح ذاهباً إلى عمله وهو مُعرض لأن تحدث معه مشكلة ما. هذا ليس بالضرورة عيباً فينا، وقصوراً في فهمنا للأشياء، وإنما يعود السبب لاختلاف طبائع البشر. فقد خلق الله عز وجل البشر ولكل منهم طبيعته الخاصة التي قد تتقارب معك أو تتباعد، والذكي هو الذي يعرف كيف يتعامل مع المشكلة بحكمة وبحسن تصرف.

إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com

قد تكون المشكلة بسيطة في مجملها، كالاختلاف مع الزوجة على ماذا نأكل اليوم؟ المشكلة في ظاهرها أمر بسيط، غير أن تمسك كل طرف برأيه، هو ما يجعل المشكلة أكبر من حجمها وتأثيرها الحقيقي، ولذلك لابد أن نتعلم كيف نواجه المشكلة والأزمة التي تطرأ على حياتنا، ونتعامل معها بحكمة وحسن تصرف، فما من مشكلة إلا ولها حل.

كيف نتعامل مع المشكلة؟

١ - تحديد المشكلة: فتحديد المشكلة بشكل دقيق ومحاولة إعطاء تعريف دقيق لها يساهم بشكل كبير في حلها، إذ كيف نحل مشكلة ونحن حتى لا نعرف كيف نحددها ولا نعرف ماهيتها وحدودها؟

٢ - اسأل.. لماذا؟: فلا بد أن تسأل الطرف الآخر عن الأسباب التي أدت إلى حدوث المشكلة... وهنا نحاول توجيه الأطراف إلى المشكلة ذاتها بدلاً من الصراخ واللوم وتوجيه النقد. إن طرح الأسئلة على الأطراف جميعاً يساعد على فهم طريقة تفكير كل منهم ومعرفة رغبات واهتمامات كل طرف، كأن تسأل: لماذا تعتبرون ما حدث مشكلة؟ أو ما اهتماماتكم؟ عندما تحدث المشكلة يبالغ البعض في نقد الآخرين ولومهم دون أن يفكر كيف يغزو المشكلة، ويحاول إيجاد حلول دقيقة لها.

٣ - اسأل... لماذا لا؟: فإذا وجدت أطراف المشكلة غير راغبين في الكشف عن ميولهم ودوافعهم ورغباتهم فعليك أن تغير نمط السؤال إلى «لماذا لا نتبع هذه الطريقة؟»، أو «ما الخطأ في اتباع هذا الأسلوب؟» وبذلك يمكن للطرف الآخر أن يكشف عما بداخله، وإذا أصر على موقفه فعليك أنت أن تطرح تصورك لحل المشكلة.

٤ - رتب الأولويات: فكما أن لكل مشكلة أسباباً، فإن لها حلولاً، فينبغي أن نتعامل مع أسباب المشكلة حسب درجة الأهمية والأولوية، وكذا عند وضع الحلول ينبغي أن نرتبها حسب تأثيرها في الحل والخروج من المشكلة، فعند تحديد الأسباب نقول مثلاً إن محمداً أخفق في علامات الامتحان للأسباب التالية:

١ - أن مدرس الألعاب لم يشركه في الفريق.

٢ - أنه لم يدرس دروسه بجدية واهتمام.

فهل يجدر بنا ونحن نرتب الأسباب أن نضعها بهذا الترتيب السابق؟ أم من الأجدر أن نجعل السبب الثاني هو الأول والعكس؟

٥ - اطلب النصيحة من الطرف الآخر: إن العاقل لا يجدر به أن يستخف بآراء الآخرين، فلكل إنسان آراؤه وأفكاره التي يجب أن يحترمها الجميع، ومن هنا يجدر بنا عند بحث الحلول أن نطلب النصيحة من الآخرين.

محمد.. ما الحلول الممكنة من وجهة نظرك لهذه المشكلة؟!

إن الطرف الآخر قد لا يخطر بباله أنك سوف تطلب نصيحته لحل المشكلة، فطلب النصح من أي إنسان هو بالطبع أمر يرضي غروره وأنت بذلك تعترف بمكانته وقدراته، وهذا يدعو لتهدئته ولأن يقدم معاونته بدلاً من أن يصبح خصماً عنيداً لك في المشكلة.

٦ - وافقه مبدئياً: إذا وجدت الطرف الآخر ينحى منحى مختلفاً عما تراه أنت مناسباً لحل المشكلة فيجدر بك أن توافقه مبدئياً على وجهة نظره كأن تقول: «أنا أتفق معك في وجهة نظرك»... «أنا أشاطرك الرأي...» ثم بعد ذلك تبدأ في تفنيد آرائه واحداً تلو الآخر، وتكون بذلك قد امتصصت غضبه وهدأت من ثورته ثم حولت ذلك إلى الهجوم على المشكلة ذاتها بدلاً من الهجوم على أحد الأطراف.

٧ - الحلول الممكنة: حاول أن تطلب من الأطراف الأخرى بعض الحلول المتاحة لديهم للمشكلة، فبالطبع إن لكل منهم تصوره الخاص لحل المشكلة، إذن «ما الحلول المقترحة للمشكلة من وجهة نظركم؟» وفي هذه الحالة نقوم بتدوين كل الحلول المقترحة، ثم ترتيبها حسب الأولوية ومدى التأثير في حل المشكلة مع مراعاة أن تكون الحلول المطروحة قابلة للتطبيق وواقعية وبعيدة عن الخيال، وأن يكون في استطاعة كل الأطراف تنفيذها وإلا فما فائدة الحلول الخيالية أو التي لا يستطيع أطراف المشكلة تنفيذها؟

٨ - لا تملي آراءك: لابد أن يسود جو من الحرية في إبداء الرأي، فلا يجدر بك كأب أو مدير أن تملي آراءك بطريقة قسرية على الآخرين. يجب أن نترك كل طرف يشعر أن الحلول المطروحة من إبداعه هو.

٩ - انتبه: إن المشكلة ليست كلها خسارة.

- لا تعط المشكلة أكبر من حجمها الحقيقي.
- المشكلات علامة صحية على التفاعل بين أفراد المجتمع.
- لست وحدك الذي لديه المشكلات.. فكل إنسان لديه مشكلاته الخاصة.
- إذا حدثت المشكلة.. تخير الإنسان الذي سوف يساعدك في حلها جيداً.
- ليس كل إنسان قادراً على حل المشكلات فلا تستعن إلا بمن لديه خبرة في ذلك.
- لكل مشكلة مفاتيح للحل... فيجدر بك أن تسأل أهل الذكر.■

عسر القراءة.. الطريق الأقصر لتصبح مليونيراً!

كشفت دراسات حديثة عن أن الأشخاص العصاميين، الذين أصبحوا من أثرى أثرياء العالم، أكثر معاناة من حالات عسر القراءة «ديسليكسيا»، وصعوبات التعلم، بحوالي أربع مرات، مقارنة بباقي الناس.

ووجد إخصائيو علم النفس، أن ٤٠٪ من رجال الأعمال، وسيدات المجتمع، الذين تمت دراستهم، مصابون بصعوبات التعلم، وعسر القراءة، الذي يؤثر على المهارات اللازمة لتعلم القراءة والكتابة والتهجئة.

وأظهر التقرير، الذي صدر عن مؤسسة «توليب» للبحوث المالية، أن أداء هؤلاء الأثرياء، كان رديئاً جداً في المدرسة، ولا يزالون يحققون نتائج ضعيفة وسيئة في فحوص الذكاء والجدارة والأهلية.



ويعتقد الخبراء أن المصابين بعسر القراءة، الذين لا يتمتعون بقدرة جيدة على فهم التفاصيل، يتعلمون كيف يتفوقون، من خلال فهم الصو الأكبر، وابتكار أفكار جديدة، وقد يكونون أكث اندفاعاً وحماسة، بسبب الانعزال الاجتماع الذي يشعر به الكثير منهم.

ووجد العلماء، خلال دراستهم لحوالي ٠٠ مليونير، أن معظم الأشخاص، الذين يصنعو المليون الأول، عاشوا طفولة صعبة ومحرومة أ محبطة بطريقة ما. وعسر القراءة هو أحـ الإعاقات التي تكمن وراءها إرادة قوية وإصرا على النجاح، مشيرين إلى أن هناك خمسة آلاف مليونير في بريطانيا وحدها، ممن بنوا أنفسه بأنفسهم، وجميعهم من المصابين بعسر القراءة.

وحسب جمعية عسر القراءة البريطانية يعاني ٤٪ من السكان من حالات شديدة مر صعوبات التعلم، مقابل ٦٪ يعانون من مشكلات بسيطة إلى متوسطة.■

ضغط العمل = ٢٠ كيلوجراماً زيادة في الوزن

التوتر والضغط العصبي في العمل يعرض القلب لنفس الجهد والأذى كما لو كان الإنسان مفرطاً في الوزن بمقدار ٢٠ كيلوجراماً.

ويقول الإخصائيون في دراسة نشرتها مجلة «علم الوباء»: إن للتعرض الطويل للتوتر والضغط العصبي نفس الأثر على ضغط الدم كما للتقدم في السن بحوالي ٣٠ سنة، وهو يزيد احتمالات الوفاة بسبب النوبات القلبية بنحو ٢٥٪ عند الرجال الذين يعانون من التوتر لنصف حياتهم العملية على الأقل، بينما تزيد نسبة الوفاة من سكتة دماغية مميتة بحوالي النصف.

ووجد العلماء في كلية ماونت سيناي الطبية بنيويورك، بعد متابعة مائتي رجل لمدة عشر سنوات، أن آثار التوتر قد تكون دائمة ولا تتوقف حتى عند ترك العمل، وهذا التأثير التراكمي للتعرض لضغوط العمل أكبر من الأثر المقدّر للتقدم في سن الثلاثين ثلاثين عاماً أو زيادة الوزن بمقدار ٢٠ كيلوجراماً.



وتقدر الإحصاءات الطبية أن أكثر من عشرة ملايين رجل وامرأة في بريطانيا يعانون من ارتفاع ضغط الدم الذي يعتبر أخطر عامل مشجع للسكتات القلبية والدماغية.

وأكد الخبراء في مؤسسة القلب البريطانية، أهمية إدراك توترات العمل وضغوطه وتجنبها قدر الإمكان أو التأقلم معها جيداً، مع ضرورة الابتعاد عن العادات الضارة كالتدخين والطعام غير الصحي والخمور التي تشجع الإصابة بأمراض القلب.■

البدانة تزيد خطر الإصابة بسرطان الكلى

زيادة البدانة بين السيدات تؤدي إلى زيادة خطر إصابتهن بسرطان الكلى. ويقول الأطباء في مركز بحوث السرطان البريطاني: إن حالات الإصابة بسرطان الكلى ازدادت بنسبة ٢٢٪ على مدى العشر السنوات الماضية، وهذا المعدل يتخطى الزيادة في سرطان الثدي والجلد والرئة خلال الفترة نفسها، ويسبب حوالي ثلاثة آلاف وفاة في بريطانيا سنوياً.

أبرز أعراض المرض.. وجود دم في البول وكتلة في البطن والشعور بالتعب والإرهاق، وارتفاع ضغط الدم، إضافة إلى نوبات حمى متكررة لا علاقة لها بالزكام أو الإنفلونزا، وانتفاخ الأرجل والكواحل وفقدان الوزن.

ويعتبر التدخين السبب الرئيس للإصابة بسرطان الكلى، ولكن مع ارتفاع معدلات البدانة تدريجياً، أصبح الإفراط في الوزن عامل خطر مهماً، إذ يسبب تغيرات في مستوى الهرمونات في الجسم وخاصة عند النساء، وقد يكون هذا الخلل في التوازن الهرموني هو ما يزيد خطر السرطان.

وتنتج الخلايا الدهنية كميات إضافية من هرمون الاستروجين الأنثوي، الذي يزيد خطر تشكل الخلايا الخبيثة.■

الأطباء.. أكثر عرضة للاضطرابات النفسية

أظهرت دراسة جديدة نشرتها المجلة الطبية البريطانية، أن الأطباء أكثر عرضة للإصابة بمستويات عالية من الاضطرابات النفسية ممن يعملون في الوظائف المهنية الأخرى.

أكثر الأمراض النفسية والعقلية شيوعاً بين الأطباء هي الكآبة والقلق والإدمان على الكحول، مما يؤكد الحاجة إلى إجراء تقييم شامل للصحة الذهنية بانتظام لجميع أفراد المهنة وليس للأطباء الذين يطلبون المساعدة فقط.

وكانت الدراسات السابقة قد بيّنت أن أكثر المشكلات النفسية التي تصيب الأطباء تشمل القلق والإجهاد العاطفي والكآبة السريرية والإدمان على الكحول أو المخدرات والانتحار، وأرجعت هذه الاضطرابات إلى طول ساعات العمل والعبء المهني الكبير والضغط المتزايد على الأطباء.

ولاحظ الباحثون في خدمات الاستشارة النفسية في الجمعية الطبية البريطانية أن معظم المشكلات كانت نفسية وعاطفية بحتة، وتركز معظمها تحت قائمة التوتر والقلق والاكتئاب، مؤكدين ضرورة التقييم المنتظم للصحة النفسية بين الأطباء الذي يتيح التدخل المبكر والعلاج السريع الفعال لتلك الأمراض.■

ساعة من الرياضة أسبوعياً تساعد في تخفيض ضغط الدم

يؤكد باحثون يابانيون أن ساعة واحدة من التمرينات الرياضية كل أسبوع، قد تساعد في تخفيض ضغط الدم العالي بشكل ملحوظ.

ويقول الأطباء: إن من ٦٠ - ٩٠ دقيقة من الرياضة موزعة على أيام الأسبوع، تقلل ضغط الدم الانقباضي، وهو القراءة العليا في ضغط الدم الشرياني، بحوالي ١٢ نقطة، وضغط الدم الانبساطي، القراءة السفلية، بأكثر من ثماني نقاط، علماً بأن قراءات الضغط الطبيعية تبلغ ١٢٠/٨٠ ملليمتر زئبق.



الدراسة التي نشرتها المجلة الأمريكية لارتفاع الضغط تثبت أهمية الرياضة في حياتنا، ولا يحتاج الإنسان بالضرورة لقضاء أوقات طويلة في ممارستها، بل يكفي بضع دقائق يومياً لتحقيق فوائدها. وتدعو معظم الإرشادات الصحية الحالية إلى ممارسة الرياضة المتوسطة من نصف ساعة إلى ساعة واحدة معظم أيام الأسبوع لتقليل أخطار الإصابة بأمراض القلب والسرطان والسكري والبدانة.

ويعد ارتفاع ضغط الدم الشرياني أكثر المشكلات الشائعة في العالم، ففي الولايات المتحدة يعاني أكثر من ٥٠ مليون شخص، أي حوالي ٢٣٪ من السكان، من ارتفاع الضغط لأكثر من ١٤٠/٩٠، وهو ما يؤدي إلى إصابات السكتة الدماغية والأزمات القلبية والفشل الكلوي.■

وتقلل أخطار السكتة الدماغية

وإذا كنت تحتاج إلى سبب آخر لتبدأ في ممارسة الرياضة، فإن العديد من العلماء يؤكدون أن التمرينات البدنية تقلل أخطار الإصابة بالسكتات الدماغية بشكل كبير.

فقد أظهرت الدراسات أن الأشخاص النشطين جسمانياً أقل عرضة للإصابة بالسكتة والوفاة بسببها بحوالي ٢٧٪، مقارنة بالكسالى، الذين لا يمارسون أي نشاطات بدنية، بينما انخفضت النسبة بنحو ٢٠٪ عند الأشخاص الذين يمارسون رياضة معتدلة.

ووجد الباحثون بعد مراجعة ٢٣ دراسة دولية سابقة، أن الهرولة لمدة ١٥ إلى ٢٠ دقيقة في معظم الأيام، تعتبر نشاطاً مكثفاً، بينما يعد المشي السريع لثلاثين دقيقة في معظم الأيام، من النشاطات البدنية المعتدلة.■

الجراثيم تنتقل عبر الهواتف النقالة والأسلاك

الهواتف النقالة والمعدات الإلكترونية وأيادي الأطباء تنقل جراثيم وميكروبات خطرة.

هذا ما حذر منه الباحثون في مؤتمر الجمعية الأمريكية لعلوم الجراثيم والأحياء الدقيقة بشيكاغو، فقد وجد أن ١٢٪ من الهواتف النقالة التي يستخدمها العاملون في مراكز الصحة العامة في الكيان الصهيوني ملوثة بجراثيم وبكتيريا مؤذية.

كما أشار خبراء الأمراض المعدية في جامعة ويسكونسن - ماديسون الأمريكية، إلى أن الأسلاك في أجهزة تخطيط القلب الكهربائي المستخدمة لمراقبة قلوب المرضى بعد الجراحة وفي وحدات العناية المركزة تحمل أنواعاً متعددة من الجراثيم المقاومة للدواء.

وقال الأطباء: إن السبب هو السماح للأشخاص بلمس المرضى والأجهزة دون تعقيم، وقلة النظافة والتطهير اللازم، وهو ما يؤدي إلى إصابة واحد من كل ٢٠ مريضاً في وحدات العناية المشددة بالإنتانات الجرثومية عن طريق أحد العاملين في القطاع الصحي الذي ينشر بدوره الأمراض من مريض إلى آخر، وغالباً ما تكون مثل هذه الإنتانات مقاومة للأدوية.■

الوجبات السريعة تسبب الإدمان وترفع نسبة الإصابة بالسمنة



حذر باحثون مختصون من أن الوجبات السريعة الدسمة والغنية بالدهون، قد تسبب الإدمان بنفس الطريقة التي تسببها المخدرات، وخصوصاً الهيروين.

واكتشف باحثون في جامعة برينستون البريطانية، أن الإفراط في الأكل لا يكون بسبب نقص الإرادة والسيطرة على النفس، وإنما بسبب عوامل إدمان معينة، بحيث يصبح جسم الإنسان مدمناً على الدهون والسكريات، الأمر الذي يساعد في تفسير ارتفاع معدلات البدانة في العالم.

ووجد الباحثون، أثناء دراساتهم أن الحيوانات، التي أطعمت غذاءً يحتوي على نسبة ٢٥٪ من السكر، أصيبت بحالة من القلق والاضطراب عند إزالة السكر من غذائها، وعانت من عدة أعراض كالارتعاش واصطكاك الأسنان، وهي نفس الأعراض التي تصيب الإنسان عند انقطاعه عن المواد المخدرة أو النيكوتين أو المورفين.

وأوضح العلماء أن الأطعمة الدسمة والغنية بالدهون تنشط إفراز المواد الكيماوية المسؤولة عن الشعور بالسرور والنشوة في الدماغ، التي تعرف بالأفيونات الطبيعية، وهو ما يشجع اعتماد بعض الحيوانات وحتى البشر، على السكريات والطعام الحلو، مفسرين الأمر بأن الدماغ في هذه الحالة أصبح مدمناً على أفيوناته، بنفس مبدأ الإدمان على المخدرات، كما يُعتقد أن السيطرة على الشهية تتم من خلال نظام معقّد من الهرمونات، ومواد أخرى ينتجها الجسم.

وأشار الخبراء إلى أن الكميات الكبيرة من السكر والدهون الموجودة في وجبة واحدة من الأطعمة السريعة قد تخل بهذا النظام، وتسبب الإفراط في نشاطه، وتزيد إفراز مادة «جالانين» الدماغية المحفزة للأكل، كما يصبح الإنسان البدين أكثر مقاومة لهرمون «لبتين»، الذي تفرزه الخلايا الدهنية لكبح الشهية، وإرسال إشارات الشبع إلى الدماغ.■



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقِلت عنه، واسم صاحبه.

من المؤمن؟



- المؤمن أخو المؤمن لا يدع نصيحته على كل حال.
- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً.
- المؤمن مرآة المؤمن.
- المؤمن من أمنته الناس على دمائهم وأموالهم.
- المؤمن ولي الله وفي ستر الله.
- المؤمن يألف ويؤلف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف.
- المؤمن يغار والله أشد غيرة منه.
- المؤمن لا يزيده طول العمر إلا خيراً.
- المؤمن هين لين جواد سمح.
- المؤمن لا ينجس.
- المؤمن كيس فطن حَذر.
- المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف.
- المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته.■

سيد عبدالماجد الغوري

جامعة ندوة العلماء. لكهنو. الهند

المرء على دين خليله

قال تعالى: ﴿ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (٢٧) يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا (٢٨) لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا (٢٩)﴾ (الفرقان).

يقول سيد قطب - رحمه الله -:

«ويصمت كل شيء من حوله، ويروح يمد في صوته المتحسر ونبراته الأسيفة والإيقاع الممدود يزيد الموقف طولاً ويزيد أثره عمقاً حتى ليكاد القارئ للآيات والسامع يشاركان في الندم والأسف والأسى!!

﴿ويوم يعض الظالم على يديه﴾، فلا تكفيه يد واحدة يعض عليها، إنما هو يداول بين هذه وتلك أو يجمع بينهما لشدة ما يعانيه من الندم اللاذع المتمثل في عضه على اليدين، وهي حركة معهودة يرمز بها إلى حالة نفسية فيجسمها تجسيماً.

﴿يقول يا ليتني اتخذ[ت مع] الرسول سبيلا (٢٧)﴾ فسلكت ط[ريقه و]لم أفارقه ولم أضل عنه... الرس[ول] الذي كان ينكر رسالته ويستبعد [أن] يبعثه الله رسولاً!!

﴿يا ويلتى ليتني لم أتخذ ف[لانا] خليلا (٢٨)﴾ فلاناً بهذا التجهيل ليشمل [كل] صاحب سوء يصد عن سبيل الرسول ويضل عن [ذكر] الله.

﴿لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني﴾ لقد كان شيطاناً يضل أو كان عوناً للشيطان.

﴿وكان الشيطان للإنسان خذولا (٢٩)﴾ يقوده [إلى] مواقف الخذلان ويخذله عن الجد وفي مواقف الهـ[ـول] والكرب.

وصدق الرسول ﷺ «المرء على دين خليله فلينـ[ـظر] أحدكم من يخالل» (الظلال: ٥/٢٥٦٠).■

رباعيات

أربعة تحفظ من أربعة: العفة من الحرام، والمعرفة من الآثام، والمروءة من الغدر، والديانة من الشر.

وأربعة تدل على الجهل: صحبة الجهول، وكثرة الفضول، وإذاعة السر، وإثارة الشر.

قال حكيم: أربعة تولد الصحبة: حسن البشر، وبذل البر، وقصد الرفاق، وترك النفاق.

وقال آخر: «أربع خصال للجهال: من غضب على من لا يرضيه، ومن جلس إلى [من] لا يدنيه، ومن تفاقر إلى من لا يغنيه، ومن تكلم بما [لا] يعنيه.

احذر الشيطان من أربع: على عقيدتك [أن] يفسدها بالآراء، وعلى عبادتك أن يفسدها بالأهوا[ء]، وعلى عملك أن يفسده بالرياء، وعلى خلقك أن يفسد[ه] بالخيلاء.■

عبدالكريم العبدالكريم. الزلفي

قطوف من الحكمة

أضاع الثقة: عاتب مصعب بن الزبير الأحنف بن قيس في كلام لا يسر فأنكره الأحنف، فقال مصعب: أبلغني الثقة.. قال الأحنف: الثقة لا يبلغ.

«سريرة وعلانية»: قال الإمام علي لمنافق مدحه في وجهه مبالغاً: أنا دون ما تقول، وفوق ما في نفسك.

بعض الظن: قال مروان بن الحكم للحسن بن دلجة: يا هذا، إني أظنك أحمق، فقال الحسن: أشـ[ـد] ما يكون المرء حمقاً إذا عمل بظنونه.

البادي أظلم: مر رجل بجماعة فكبا به حمار[ه] فضحكوا منه، فقال: ما يضحككم؟ لقد رأى وجوهكـ[ـم] فسجد لله شكراً!!

لست بسيد: سأل عمر بن عبدالعزيز رجلاً عن سيد قومه فقال: أنا، قال عمر: لو كنت كذلك لما قلته.■

الهول فيما بعده

قال أبوالعتاهية:

فلو أنا إذا متنا تُركنا
لكان الموت راحة كل حيّ
ولكنا إذا متنا بعثنا
ونُسأل بعده عن كل شيء■

هشام منصور شار. جيزان. السعودية

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ - الضحى ٢ - فيينا ٣ - دمشق ٤ - خوار ٥ - السلحفاة ٦ - الصين ٧ - الصدى ٨ - ذات الرقاع. فتكون الإجابة: **ضيق الصدر**.

الحث على طلب العلم

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين» (أخرجه البخاري ومسلم).

إرشادات الحديث:

١ - فضيلة التفقه في الدين على سائر العلوم.

٢ - أن من لم يتفقه في الدين فقد حُرم الخير الكثير.

٣ - العلم حياة القلوب ونور البصائر وبه يعبد المسلم ربه على بصيرة ويعلو شأنه في الدنيا والآخرة.

٤ - إخلاص النية في طلب العلم يجعله عبادة يؤجر عليها الإنسان.■

إعداد: دحيم محمد الحماد. السعودية

قطّاع الطريق على القلب

القلب المؤمن في سيرة إلى الله تعالى... يخرج عليه بعض قطاع الطرق... حري به أن يعرفهم وأن يحذر منهم وأن يجيد التعامل معهم... وهؤلاء القطاع هم:

١ ـ كثرة الخلطة:

أنواع الخلطة:

ـ خلطة في الخير نشارك فيها.

ـ خلطة في الشر نبتعد عنها.

ـ خلطة في المباحات، نقلب مجلسها إلى مجلس طاعة.

٢ ـ التمني: كتمني القوة والسلطان والمال والنساء، وصاحب الهمة العالية أمانيه حول العلم والإيمان.

٣ ـ التعلق بغير الله وهو أضر شيء، أساس الشرك، ولصاحبه الذم والخذلان، ومثل المتعلق بغير الله كالمستظل ببيت العنكبوت.

٤ ـ الشبع، وأضراره كثيرة منها:

ـ يثقل الطاعة.

ـ سبب في قسوة القلب.

ـ سبب في بعض الأمراض.

٥ ـ النوم الزائد: مضاره:

ـ يميت القلب.

ـ يثقل البدن.

ـ يضيع الوقت.

ـ يورث كثرة الغفلة والكسل.

وأنفع النوم ما كان الإنسان في حاجة إليه، وأضره ما كان قريباً من طرفي الليل والنهار.

من آثار الطاعات وآثار المعاصي:

١ ـ جعل الله للطاعات لذة طيبة فوق لذة المعصية بأضعاف، وجعل للمعصية آلاماً تزيد على لذة تناولها أضعافاً.

٢ ـ الذنوب مثل السموم مضرة بالإنسان، فإن تداركها وإلا قهرت قوة الإيمان.

٣ ـ للحسنات والسيئات آثار في القلوب، والأبدان، والأموال.■

من كتاب مدارج السالكين لابن القيم

سيد جويل. السعودية

التجافي عن الدنيا

قال تعالى: ﴿فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور ⑤﴾ (فاطر).

فلتكن الدنيا لكم معبراً للآخرة، ولا تجعلوها همكم، وتركنوا إليها وهي الفانية، وتعرضوا عن الآخرة وهي الباقية، فإن الدنيا ليست ليست بدار إقامة، وإنما نزل آدم إليها عقوبة فاحذروها، احذروا هذه الدار الغرارة الخيالة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرورها، وخيلت بآمالها وشوقت لخطابها، فأصبحت كالعروس المجلوة، فالعيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة، والنفوس لها عاشقة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا بالأول مزدجر، والعارف بالله حين أخبر عنها مدكر، وإن صاحب الدنيا كلما اطمأن منها إلى سرور أشخصته إلى مكروه، أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وصفوها كدر، وعيشها نكد، وقد حقر الله ـ عز وجل ـ الدنيا بالنسبة للآخرة إلى ما أعده الله وادخره لعباده الصالحين، فقال تعالى: ﴿قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى﴾ (النساء).

قال الحسن رحمه الله: «رحم الله عبداً صحبها على حسب ذلك»، يعني أن متاعها قليل».

حكمة بالغة: إضاعة الوقت أشد من الموت، لأن إضاعة الوقت تقطعك عن الله والدار الآخرة، والموت يقطعك عن الدنيا وأهلها».■

الفوائد لابن القيم ص٤٥

تركي محمد عبدالعزيز النداف. السعودية

الوقت أنفاس لا تعود

رأس مال المسلم في هذه الدنيا وقت قصير.. أنفاس محدودة وأيام معدودة. فمن استثمر تلك اللحظات والساعات في خير فطوبى له، ومن أضاعها وفرط فيها فقد خسر زمناً لا يعود إليه أبداً، فليضن المؤمن بوقته وليحذر فواته، خاصة في هذا العصر الذي تفشى فيه العجز وظهر فيه الميل إلى الدعة والراحة... وأصاب كثيراً من المسلمين جدب في الطاعة وقحط في العبادة وإضاعة للأوقات فيما لا فائدة فيه.■

خليفة علي صالح المصلوخ

الخرج. السعودية

من عيون الشعر العربي

قال طرفة بن العبد:

أرى العيش كنزاً ناقصاً كل ليلة
وما تنقص الأيام والدهر ينفد

فمالي أراني وابن عمي مالكاً
متى أدن منه ينأ عني ويبعد؟

وظلم ذوي القربى أشد مضاضة
على المرء من وقع الحسام المهند

حمود حمدان العتيبي. الرياض

مولد عالم جديد

قال الشيخ أبوالحسن الندوي رحمه الله تعالى:

ـ لم يكن مولد رسول الله ﷺ وبعثته مولد نبي فحسب، أو مولد أمة فحسب، أو مولد عصر فحسب، إنما كان مولد عالم جديد بدأ من ولادته وبعثته، وسيبقى إلى أن يرث الله هذه الأرض ومن عليها، وقد تسربت آثار بعثته إلى هذا العالم وتغلغلت في أحشائه، وخضع لها هذا العالم في عقيدته وفي أسلوب تفكيره، وفي مدنيته، وفي أخلاقه واجتماعه، وفي علمه وثقافته، حتى لا يمكن تجريده عنها، ولو جرد منها لحرم أغنى ثروة يملكها وأعظم قوة يعتز بها، ولنكص على أعقابه، ورجع إلى الوراء، وهو يدين له في حياته، لأن بعثته ﷺ هي التي منحته حق الحياة ومدت في أجله، ولعنة الله التي حقت عليه، والشؤم الذي أظله.

وأمته ﷺ أكمل الأمم في كل فضيلة، فإذا قيس علمهم بعلم سائر الأمم ظهر علمهم، وإن قيس دينهم وعبادتهم وطاعتهم لله بغيرهم، ظهر

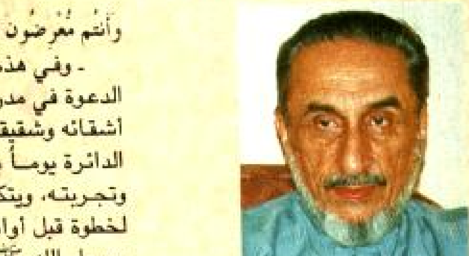


أنهم أدين من غيرهم، وإذا قيست شجاعتهم وجهادهم في سبيل الله وصبرهم على المكاره في ذات الله، ظهر أنهم أعظم جهاداً وأشجع قلوباً، وإذا قيس سخاؤهم وبذلهم وسماحة أنفسهم لغيرهم تبين أنهم أسخى وأكرم من غيرهم، وهذه الفضائل، به نالوها ومنه تعلموها وهو الذي أمرهم بها ﷺ.

ولم يزل رسول الله ﷺ قائماً بأمر الله على أكمل طريقة وأتمها، من الصدق والعدل والوفاء، لا يحفظ له كذبة واحدة، ولا ظلم لأحد، ولا غدر بأحد، بل كان أصدق الناس، وأعدلهم وأوفاهم بالعهد مع اختلاف الأحوال عليه من حرب وسلم، وأمن وخوف، وغنى وفقر، وقلة وكثرة، وظهوره على العدو تارة، وظهور العدو عليه تارة، وهو على ذلك كله ملازم لأكمل الطرق وأتمها، حتى ظهرت الدعوة في جميع أرض العرب التي كانت مملوءة من عبادة الأوثان، ومن أخبار الكهان وطاعة المخلوق، في الكفر بالخالق، وسفك الدماء المحرمة وقطيعة الأرحام، لا يعرفون آخرة ولا معاداً فصاروا أعلم أهل الأرض وأدينهم وأعدلهم وأفضلهم، حتى إن النصارى لما رأوهم من حين قدموا الشام قالوا: ما كان الذين صحبوا المسيح بأفضل من هؤلاء، وهذه آثار علمهم وعملهم في الأرض وآثار غيرهم، يعرف العقلاء فرق ما بين الأمرين.■

موسى راشد العازمي. الكويت

بين العمل الجماعي والدور الفردي (١من٢)



د. فتحي يكن

الدعوة إلى الإسلام رسالة كل مسلم في الحياة.. وعلى كاهل كل مسلم - صغيراً كان أو كبيراً - دور إسلامي رسالي، ينبغي أن ينهض به، التزاماً بمبادئه، وحملاً لرسالته، ونشراً لدعوته، وجهاداً في سبيله تعالى.

والمسلم يجب أن يعد نفسه لهذه المهمة الكريمة وهذا الدور العظيم، فتى يافعاً وشاباً نافعاً ورجلاً مقدّراً وكهلاً موقراً.

على مثل ذلك درج آباؤنا الأولون وأسلافنا الصالحون رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين.

فكان منهم الصغار الذين حفظوا القرآن عن ظهر قلب.. والشبان الذين نبغوا في علوم القرآن والسنة والفقه والكثير من العلوم الإنسانية الأخرى.

وكان منهم الدعاة الذين فتحوا القلوب وأسروا العقول كسيدنا مصعب بن عمير الذي انتدبه رسول الله ﷺ داعية إلى المدينة ولما يبلغ الثامنة عشرة من عمره.

وكان منهم الفتيان الذين قادوا الجيوش وخاضوا المعارك وهم بين يدي سن الحلم أو ما يعرف اليوم بسن المراهقة، كسيدنا أسامة بن زيد - رضي الله عنهم جميعاً.

مجالات الدعوة المناسبة

أما مجالات الدعوة المناسبة لمن هم في سن الشباب، فهي كل ما يقتضيه وجوب معرفته به من الدين بالضرورة، وهو بالتالي ما يحتاجه أقرانهم ورفاقهم كذلك، ووفق أولويات التكليف الشرعي.

- فلابد ابتداء من التعريف بأركان الإيمان وأركان الإسلام، معرفة وتدبراً وتطبيقاً، فهي كالأساس الذي لابد منه لاستكمال جوانب الإسلام المختلفة التي لا تصح ما لم تكن العقيدة سليمة.

- ثم لابد بعد ذلك من تناول أركان الإسلام، من خلال التوقف عند كل ركن منها فقهاً والتزاماً، مع التركيز والتأسيس ابتداءً على الصلاة، فالصلاة كما يقرر المصطفى ﷺ «عمود الدين وعماده، فمن هدمها هدم الدين»، والصلاة كما يؤكد عليه الصلاة والسلام «العهد بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر».

- يلي ذلك من حيث الأهمية - في هذه المرحلة من العمر - التركيز على الأثر السلوكي والأخلاقي الذي يجب أن تتركه هذه العبادات في حياتنا، ففي الصلاة ﴿إِنَّ الصَّلاةَ تَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنكَرِ﴾ **(العنكبوت:٤٥) وفي الصيام «من لم يدع قول الزور والعمل به، فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه»، وهكذا في كل الأركان الأخرى.**

- ثم إن من أولويات ما يجب التركيز عليه في هذه السن، حسن العلاقة بالأهل والأقرباء وعموم الناس وبخاصة الأبوان، وذلك للأولوية التي اختصهما الشرع بها حيث قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ (٨٣)﴾ (البقرة).

- وفي هذه المرحلة يمكن للشاب أن يمارس الدعوة في مدرسته وبين زملائه، وبين أشباهه من أشقائه وشقيقاته وأقربائه وجيرانه، وهكذا تتوسع الدائرة يوماً بعد يوم، بقدر ما تنمو إمكاناته وتجربته، ويتكاثر معارفه، من غير استعجال لخطوة قبل أوانها، كي لا يعاقب بحرمانها، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول: «رحم الله امرأ عرف حده ووقف عنده».

في هذا الزمن الذي كثرت فيه المغريات وتنوعت وتشعبت، وتكاثر فيه الداعون على أبواب جهنم، والذي بات فيه أهل الإيمان غرباء عن واقعهم، والذي أصبح القابضون فيه على دينهم كالقابضين على الجمر، والذي غدت فيه الفتن كقطع الليل المظلم تجعل الحليم حيران، يطالعنا قول الله تعالى بالخطاب القرآني المضيء، مجدداً الطريق، قائلاً: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا (٢٨)﴾ (الكهف).

إنها صحبة الأخيار ومعايشة الأبرار.. إ[...] تأسيس تلقائي لمجتمع صغير محصن، وبيئة نظيـ[...] طاهرة غير ملوثة، يتذاكر أهلها الخير ويعيشو[...] معتصمين بحبل الله تعالى، مسترشدين بمـ[...] سبقهم إلى هذه الواحة ممن هدى الله، فبهداهـ[...] اقتده ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا آمِنًا وَيُتَخَطَّفُ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ (٦٧) وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ [...] جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ (٦٨) وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩)﴾ (العنكبوت)

وجوب العمل للإسلام والدعوة إلى الله

١- وجوبه مبدأ: بدليل قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (المائدة:٦٧) وقوله ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤)﴾ (آل عمران) وقوله: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (آل عمران:١١٠) وقوله: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٣٣)﴾ (فصلت).

وبدليل ما روي عنه ﷺ: «أنتم اليوم على بينة من ربكم، تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتجاهدون في سبيل الله، ثم تظهر فيكم السكرتان: سكرة الجهل، وسكرة حب العيش، وستحولون عن ذلك، فلا تامرون بمعروف، ولا تنهون عن منكر، ولا تجاهدون في سبيل الله، القائمون يومئذ بالكتاب والسنة لهم أجر خمسين صديقاً» (كنز العمال) وقوله: «بلغوا عني ولو آية»، وقوله: «لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا ومن فيها».

٢- وجوبه حكماً: بدليل القاعدة الشرعية: «ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب» فالتغيير واجب.. والحكم بما أنزل الله واجب.. وتحكيم شرع الله في شأن من شؤون الحياة واجب.. والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب.

٣- وجوبه ضرورة: من أجل إصلاح البشرية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنْ أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ﴾ (هود:٨٨) ولمواجهة أعداء الله وهي سنة إلهية ماضية إلى يوم القيامة ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ﴾ (البقرة:٢٥١) ثم لإقامة الحجة والشهود على الناس بالإسلام، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (البقرة:١٤٣).■

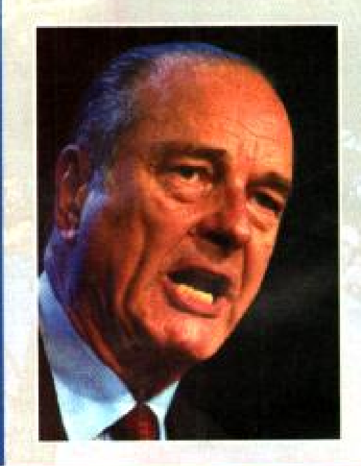
AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

فرنسا تسقط في اختبار الحريات.. وتحظر الحجاب

اذا تجاهل الرئيس
لفرنسي مبادئ
لجمهورية وحُكم
على هيئة قضائية؟!



الموساد يتغلغل في بغداد

قصة الوجود اليهودي في العراق

بعد القمة الخليجية.. آمال ورجاء

فلسطين: لعبة الحوارات بين القاهرة وغزة

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

برج زمزم

بلغة الأرقام..!!

أكبر من 7

عروض برج زمزم

KD 2950

متوسط سعر الليلة

KD 17.560

- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- جناح فندقي مطل على الحرم
- جناح فندقي يتسع لأربعة اشخاص
- جناحك متوفر دائما حسب إختيارك
- ضمان ثبات الأسعار وحماية اكيدة ضد إرتفاع الأسعار في المستقبل
- موقع فريد ملاصق للحرم المكي الشريف

العروض الفندقية الأخرى

KD 7056

متوسط سعر الليلة

KD 42.000

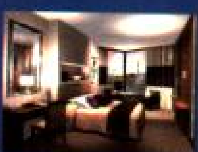
- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- غرفة فندقية صغيرة غير مطلة على الحرم
- غرفة فندقية تتسع لشخصين فقط
- ضرورة الحجز المبكر ولا ضمان لتوفر الشواغر
- إرتفاع متواصل للأسعار
- قريب من الحرم المكي الشريف

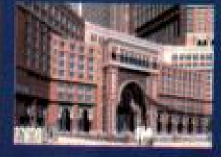
قريبون منكم....

- مركز المهلب
- كويت ماجيك
- المركز الرئيسي - برج الصفاة - الدور السابع











WWW.VIGITEC.NET

الثقه و المستقبل

- Intel Motherboard
- Fax Modem 56k
- SAMSUNG Monitor
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- H.D.D 80 GB
- 512 MB DDR
- SAMSUNG CD-Writer 52x24x52





Intel® Pentium® 4 processor 3.2 GHz

(Intel Inside®. Confidence Outside)









Do you wish your PC could multitask just like you? Now it can.
The **Vigitec System** and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax.6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311 Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865 Jeddah Br.Tel:6044257 Madinah Br.Tel:82720
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820 E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA Makkah Br.Tel:5485135 Buraida Br.Tel:38552

رأي القارئ



الذين شهدوا زوراً

فلسطين أرض عربية إسلامية سكنها العرب أول من سكنها وامتلكها المسلمون عندما فتحها الخليفة الراشد الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومنذ ذلك التاريخ إلى اليوم لا يمكن أن تكون لدولة ما أو تحت سيطرة، أو وصاية جهة ما سوى الدولة الإسلامية حالها حال الأراضي الأخرى التي فتحها المسلمون

ولكونها أرضاً إسلامية لا يجوز لأي مخلوق حاكماً كان أو محكوماً أن يتصرف فيها كيفما شاء ناهيك عن التنازل عن شبر منها.

لقد ارتكب البعض خطأ شرعياً جسيماً عندما عقدوا الصلح مع الكيان المغتصب أقروا واعترفوا بشرعية الاغتصاب وأن الأرض أصبحت تحت سيطرة اليهود وهم الذين اثخنوا في أهلها وشردوا الباقي منهم تحت سمع ومرأى العالم بأسره

كما قام اليهود بأكبر عملية نصب وخداع على بعض العرب الذين تنازلوا عن هذه الأرض من أجل السلام الموعود الذي ضحك فيه اليهود على العرب وتلاعبوا في تسميات القضية الفلسطينية تحت غطاء السلام الشامل والعادل أو سلام الشجعان أو سلام أبناء العم

لقد شهد أولئك زوراً وبطلاناً بأن الأرض أصبحت ملكاً لليهود دون



تخويل من أحد أو توكيل ودون استشارة علماء الأمة الإسلامية الذين هم السد المنيع والحامي الأمين لأملاك الأمة الإسلامية

على العرب أن يصححوا الوضع، وأن ينقضوا هذه الاتفاقيات الاستسلامية وأن يمهلوا العدو الغاصب مهلة معينة لإرجاع ما أخذه بالباطل والمكر والخديعة وأن يجتهدوا في إقناع العالم الحر بأحقية امتلاكهم لأرض فلسطين وأن اليهود بغاة مغتصبون يجب طردهم من الأرض وإرغامهم على تعويض ما أفسدوه من حرث ونسل.

فهل نشهد نحن أبناء هذا الجيل الذي تراكمت عليه الهزائم صحوة من أجل إرجاع الحق ونصرة المظلومين من أبناء فلسطين؟ ■

عبدالجليل الجاسم ـ البحرين
aljassim@batelco.com.bh

﴿ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق (٩) ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد (١٠)﴾ (الحج).

على مائدة اللئام



يسعى الغرب حين يدعم «إسرائيل» للقضاء على الحضارة الإسلامية نهائياً وذلك باحتلال بعض البلدان الإسلامية من ناحية وضرب اقتصادات دول إسلامية من ناحية أخرى، ثم محاولة إنهاء وجود أي مظهر إسلامي أو شعيرة إسلامية، على يد بعض بني جلدتنا والتحرش ببلاد المسلمين وضرب مدن ومواقع فيها بحجة الإرهاب، بل ووصل الأمر إلى القتل الجماعي والمذابح وتغيير الواقع الديموجرافي كما حدث في البوسنة. مئات السنين والغرب يحاول ولم ينجح مطلقاً أيام الخلافة الإسلامية. أما وقد انفرط عقدها واحتلت بلدانها فلا سبيل لبداية النصر سوى الوحدة والترابط والعودة لأسباب النصر الأولى ﴿إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون (٩٢)﴾ (الأنبياء) ■

أحمد عبدالعال أبوالسعود
القصيم ـ السعودية

إعلامهم وإعلامنا

أهمية الحرب الإعلامية وخطرها أصبح من الوضوح وسرعة التأثير بدرجة لا ينكرها غير جاهل، وقد تنوعت وسائل الإعلام واتخذت لها أساليب ظاهرة وخفية بشكل لافت للنظر، سواء على مستوى الصوت والصورة والحرف المطبوع في صحيفة أو مجلة أو كتاب أو شريط ناطق، سينمائي أو تلفزيوني أو وثائقي.

السؤال هنا: إلى أي مدى نجحنا في تسويق وجهة نظرنا للآخر؟ ولماذا وئدت تجربة ـ مثل تجربة مصطفى العقاد ـ الذي نهض بمسؤولية عالمية في إيصال صورتنا الحضارية للآخر؟

هل كنا على مستوى حضارتنا حقاً في طباعة الكتاب والمجلة؟ بالطبع لا ننكر الجهود التي تقوم بها جهات بعينها، ولكنا نروم أن يكون الجهد عاماً، تتكاتف للنهوض به مجمل الجهات التي تقع على عاتقها المسؤولية الأدبية في ذلك.

كم عدد المطبوعات التي تصدرها للآخر مترجمة بلغته مما يخاطب العقل، وحسب ما توصلت إليه البشرية من تقنيات وتقدم؟

نقف مع نماذج لمستوى ما وصل إليه الغرب ونحاول أن نقارن حالنا.

مجلة الثمرة The plain fruit على سبيل المثال تبشيرية تصدر في أمريكا، توزع أكثر من ثمانية ملايين نسخة مجانية ويصدرها شخص واحد.

أما جماعة (شهود يهوه) وعددهم لا يتجاوز مليونين على مستوى العالم، فإنهم يطبعون عند نشر كتاب لهم ٨٤ مليون نسخة ويترجمونه إلى ٩٥ لغة في حين أن مجلة واحدة أخرى للجماعة نفسها تطبع ٨ ملايين و٩٠٠ ألف نسخة بأربع وخمسين لغة.

في الكيان الصهيوني، يطبع ما مجموعه من صحف ومجلات عامة ومتخصصة ما يزيد على ألف مطبوعة وذلك يزيد عما تطبعه الدول العربية مجتمعة. ونأتي هنا لرأس المال لنجد أن التاجر اليهودي «مردوخ» يمتلك ٦٣٪ من صحف استراليا وبريطانيا وأمريكا اليومية و٥٩٪ من ملاحق يوم الأحد من الصحف في البلدان نفسها!!

هذا في مجال الصحافة، فما حال الكتاب والفيلم والأغنية وغيرها الكثير؟!

هل يحق لنا بعد ذلك أن نتباهى؟

سؤال يظل معلقاً ويحتاج إلى جواب. ■

سمير أحمد الشريف

ردود خاصة

الأخ محمد خورشيد ـ المدينة المنورة: أحداث العراق أسهمت في تحويل الأنظار عن القضية الفلسطينية... هذ صحيح... لكن الصحيح أيضاً أن الأنظار سواء تحولت أو لم تتحول فإنها لا تعكس غير الحسرة والأسى لأن العجز بلغ بنا إلى الحد الذي فقدنا معه القدرة على التأثير أو تغيير الأحداث لصالحنا بالرغم من أننا نقرأ أو نتابع ونركز الأنظار. كل الذي خرجنا به من هذه التأملات هو أن قضايانا يربطها ناظم واحد يتلخص في إضعاف المسلمين وتشتيتهم ليتمكن عدوهم من إحكام سيطرته ونهب خيراتهم. ■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

TOYOTA

هايلكس 2004

يتوهج بخطوطه الجريئة !

2700 EFI

تكمن قوة هايلكس في الكم الكبير من المعلومات التي قامت تويوتا بتجميعها على مر السنين والتي قامت من خلالها ببناء عربات نقل متينة يعتمد عليها.. موديلات هايلكس تتميز باستخدامها صفائح للحديد (مغلفنة) في صناعة هياكلها وصندوق مزدوج الجوانب لتحمّل كافة أنواع الحمولة. كما وانها تتمتع بتصميم جري، للشريط الجانبي صمم ليناسب الذوق المحلّي، وبحساسات حماية، وبقفل مركزي، وراديو كاسيت، وبعدّة مواصفات تجعلها أكثر اماناً.

صندوق عبداللطيف جميل للتأهيل المهني والحرفي
مستقبلك في يدك

لمزيد من المعلومات الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣
www.alj.com

شغـــف الريـــادة



بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٨٢ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: همام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أحمد ماهر .. في المسجد الأقصى

حين حاول وزير الخارجية المصري أحمد ماهر زيارة المسجد الأقصى مساء يوم الإثنين الماضي واجهه العشرات من الفلسطينيين الموجودين بالمسجد واتهموه بالخيانة والعمالة، مما دفع حراسه لإخراجه من المسجد، ووقع تدافع شديد أصيب على إثره الوزير المصري بالإغماء.

هذا الموقف الشعبي الفلسطيني يعبر عن خيبة أمل واضحة في الموقف المصري وخاصة في الفترة الأخيرة حين دعت القاهرة إلى عقد جلسات حوار بين الفصائل الفلسطينية اتضح أن الهدف الأساسي منها يخدم المصالح الإسرائيلية ويحقق الرغبات الأمريكية.

إن الشعب الفلسطيني، بل والشعوب العربية والإسلامية تقدر الدور التاريخي والوزن الإقليمي الكبيرين لمصر، ومن هنا فإنها تأمل منها أن تتخذ موقفاً غير ما يحدث بالفعل، ولذلك نجد أن الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية مصابة بخيبة الأمل وربما بالغضب من المواقف المصرية التي تبدو أقل من المأمول بكثير بل وعكس المأمول تماماً.

فشتان بين العمل على تحرير الأرض المغتصبة وبين ترسيخ الاغتصاب الصهيوني، وفرق كبير بين نصرة الشعب الفلسطيني الذي يذبّح ويقتّل كل يوم على يد الصهاينة وبين لقاء يمتدح فيه وزير الخارجية المصري السفاح شارون ويحسن صورته أمام الرأي العام ويقول إنه لمس حرصه على تطبيق خريطة الطريق، وما معنى أن يحرص الوزير على الصلاة في المسجد الأقصى بينما لا تتبنى وزارته أي دور لتخليص الأقصى من الأسر؟

فإذا حدث بعد ذلك أن عبر الفلسطينيون عن غضبهم مما يجري فلا ينبغي أن يوجه اللوم إليهم، بل إلى من قصر وتقاعس عن أداء دوره المناصر لقضايا الشعب الفلسطيني المسلم.■

في هذا العدد





الموساد يتغلغل في قلب بغداد (٣٢)

علاقة هينة الكتاب المصـ... بكتب الرذيلة (٣٠)

مهرجان مسابقات

عكاظ مؤسسة عكاظ للصحافة والنشر OKAZ ORGANIZATION FOR PRESS & PUBLICATION و الجزيرة للسيارات ALJAZIRAH VEHICLES

٧٤ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣

مجموع جوائزها أكثر من ٦,٠٠٠,٠٠٠ ريال

مسابقة Alnadi النادي **كوّن فريقك**

مسابقة عكاظ **سيارة العمر**

٦ سيارات فورد فوكس

سيارة شهرياً لفائز واحد

٤٠ سيارة فورد ولينكون ٢٠٠٣



سيارة أسبوعياً لفائز واحد

مسابقة Saudi Gazette سعودي جازيت

٢٨ سيارة فورد فوكس



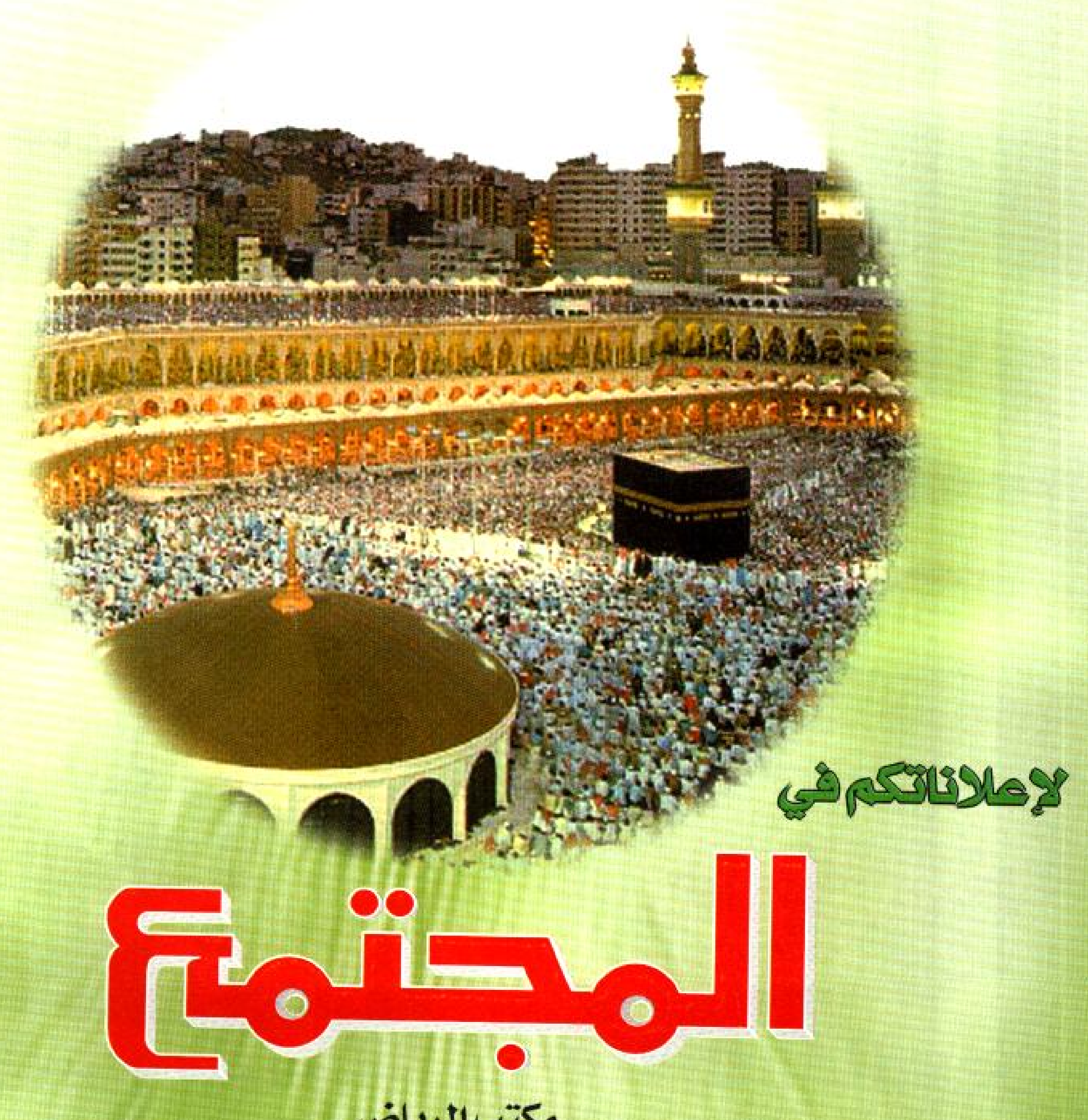


معنا أنت الرابح دائماً



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

القمة الخليجية .. آمال ورجاء

شهدت الكويت يومي الأحد والإثنين الماضيين (٢٧ - ٢٨شوال ١٤٢٤هـ / ٢١ - ٢٢ديسمبر ٢٠٠٣م)، انعقاد قمة مجلس التعاون الخليجي الرابعة والعشرين.

وقد جاء انعقاد هذه القمة وسط تطورات إقليمية ودولية تاريخية بالغة الأهمية. فهي القمة الأولى التي تنعقد بعد زوال النظام العراقي والقبض على رئيسه الطاغية. كما جاءت والمنطقة كلها تعيش مرحلة من أدق مراحلها وهي مقبلة على تطورات وأحداث جسام.

وقد صدر عن القمة عدد من القرارات والتوصيات والتوجهات نتوقف أمام بعضها فيما يلي:

أولاً: إن التقاء قادة دول مجلس التعاون في حد ذاته أمر مهم، فتبادل الرأي والاتفاق على رؤى مشتركة، وتوحيد المواقف لا شك ينعكس بالإيجاب على شعوب المنطقة ويساعد على توحيدها حيال الأحداث المتلاحقة التي تمر بها، إذا جاءت قراراتها متفقة مع طموحات الشعوب خاصة في هذه الظروف الحرجة.

ثانياً: لقد خطت القمة خطوات مهمة في سبيل تحقيق الوحدة الاقتصادية، سواء فيما يتعلق بالسوق المشتركة والاتحاد الجمركي والعملة الموحدة والربط الكهربائي والاتفاق على سياسة موحدة حيال استقرار سوق النفط.

كما خطت خطوات مهمة في سبيل التلاحم الشعبي وتقوية الأواصر بين شعوب المنطقة من خلال التوصية بالإسراع بإقرار تنقل المواطنين بين الدول الأعضاء بالبطاقة الشخصية، ولا شك أن تلك الخطوات تمثل علامات بارزة في سبيل تحقيق الأمل الأكبر في تحقيق الوحدة الاقتصادية بين الشعوب العربية والإسلامية وتحقيق التلاحم بينها تطبيقاً للمنهج القرآني ﴿ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ ﴾ (الأنبياء). ونأمل أن تتلو ذلك قرارات أخرى في الاتجاه نفسه.

ثالثاً: نالت قضية تطوير مناهج التعليم في دول مجلس التعاون اهتماماً في المناقشات والبيان الختامي، وتلك القضية بالذات تعد من القضايا المطروحة على الساحة منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م، وقد نالت من المناقشات الكثير - ومازالت - وهي تعد من القضايا المحورية التي تتعلق بحاضر الأجيال ومستقبلها، ولذلك فإننا نود التأكيد حيالها على المعاني التالية:

١ - إن تطوير العملية التعليمية بكل مشتملاتها أمر لا خلاف عليه، فالتطوير سنة من سنن الحياة وهو ضرورة من ضرورات تقدم الأمم وازدهارها لكن على أن يكون معبراً عن قيم الأمة وثوابتها، ملبياً احتياجاتها، متحققاً بملء إرادتها، وفق استراتيجية متكاملة للتطوير تشمل شتى القطاعات.

٢- إنه منذ وقوع أحداث الحادي من سبتمبر اشتعلت حملة ضارية في الغرب وشاركت في الترويج لها بعض الأقلام المعروفة بتاريخها وتوجهاتها في بلادنا تحاول زوراً وبهتاناً أن تتهم التعليم الإسلامي بتحمل المسؤولية عن انتشار فكر وحوادث الإرهاب، ومنذ ذلك الحين لم تتوقف الضغوط الغربية على العديد من دول العالم الإسلامي مطالبة بتغيير المناهج التعليمية والبرامج الثقافية وإغلاق المدارس الدينية والقرآنية بزعم حاقد مؤداه أن تلك البرامج والمدارس هي التي تغذي الإرهاب المزعوم وتوفر له عناصره.

وقد أسفرت تلك الحملة عن المزيد من التضييق على التعليم الإسلامي وتحجيم المدارس القرآنية، ويأبى أصحاب تلك الحملة التوقف إلا بعد تنفيذ مخططهم التآمري بالإجهاز على التعليم الإسلامي كله ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾ (الصف)، ومن هنا كانت أهمية عدم الرضوخ للضغوط بل التصدي لها وتفويت الفرصة على من يريدون بالإسلام سوءاً.

٣ - إن المدارس الإسلامية تؤدي رسالتها في كل أرجاء العالم الإسلامي منذ قرون ولم يحدث أن خرّجت أناساً يعتدون على الآخرين أو يروّعون الآمنين أو يسفكون الدماء لإشباع النزوات كما يحدث في الغرب عبر تاريخه الطويل، وما تطالعنا به التقارير بين الحين والآخر خير شاهد.

٤ - إن التعليم الإسلامي والمدارس الدينية والإسلامية تشكل منذ أن قامت الحصن المنيع لحماية الهوية الإسلامية من الذوبان، وتسهم في بناء عقول أبناء الأمة وتشكيل ثقافتهم الدينية على منهج الاعتدال والوسطية، فكانت بهذا الدور العظيم بمثابة منارات خالدة في تاريخ الأمة تعتز بها الأجيال، ومن المفترض أن تحافظ الحكومات عليها وتساندها وتقدم لها الدعم والتطوير والتنمية؛ بدلاً من التدمير والتحجيم تحت شعارات خادعة مضللة.

من هذا المنطلق فإننا نناشد دول الخليج وهي تضع التوصية الخاصة بتطوير التعليم موضع التنفيذ؛ أن تراعي تلك النقاط وهذه المحاذير حتى يكون التطوير مستجيباً لمتطلبات العصر ومحافظاً في الوقت نفسه على هوية الأمة وقيمها الإسلامية وبنائها الثقافي الإسلامي.

ونحب أن نؤكد هنا أن الأمة مستهدفة في عقيدتها وثقافتها وهويتها وأن المدخل لتحقيق ذلك كله هو التعليم.. فالله الله في تعليمنا الإسلامي ومناهجنا الإسلامية ومدارسنا القرآنية، والمسؤولية كبيرة أمام الله جل جلاله الذي سيجزل العطاء للمخلصين العاملين، وينتقم بعقوبته من الخانعين لما يأتي من توجيهات مفرضة من الغرب.

تلك وقفات استوقفتنا إياها فاعليات القمة الخليجية، وتلك آمال وتوصيات لا شك تعكس قناعات وآمال قطاع عريض من الأمة، نسوقها لأصحاب القرار في دول مجلس التعاون الخليجي ونرجو أن يضعوها موضع الاعتبار .. والله من وراء القصد وهو الهادي إلى سواء السبيل.■

قمة الكويت.. تحقق بعض طموحات شعوب الخليج

اختتم المجلس الأعلى لقادة دول مجلس التعاون دورته الرابعة والعشرين التي عقدت بالكويت يومي الأحد والإثنين الماضيين بإصدار بيان تحت اسم «إعلان الكويت».

واعتمد الإعلان اتفاقاً لتنسيق جهود دول المجلس لمكافحة الإرهاب، وفوض وزراء الداخلية إبرام الاتفاق لاحقاً. وأكد قلق دول المجلس من تنامي العمليات الإرهابية الموجهة إلى بعض الدول في المنطقة، وتأييد كافة الجهود الرامية إلى محاربة هذه الظاهرة.

وأكد الإعلان الذي تلاه الأمين العام للمجلس عبد الرحمن بن حمد العطية دعم دول المجلس للجهود السياسية والدبلوماسية الهادفة إلى إعادة الأمن والاستقرار في العراق.

واستنكر البيان الختامي سياسة التصعيد التي تنتهجها الحكومة الإسرائيلية في الأراضي الفلسطينية. ودعا المجتمع الدولي للضغط على إسرائيل حتى تتخلى عن سياستها الاستفزازية ضد لبنان وسورية.

وعلى صعيد التعاون الخليجي دعا الإعلان إلى تطوير مناهج التعليم، مؤكداً أهمية وضع آليات لإصلاح النظم التعليمية وتوحيدها في دول المجلس.



واطلع المجلس على تقرير عن سير الاتحاد الجمركي الذي بدأ العمل به من بداية عام ٢٠٠٣م.

وأكد على ضرورة اتخاذ كافة الإجراءات اللازمة لتسهيل انسياب حركة السلع وإزالة أية معوقات تحد من ذلك، ولهذا الغرض وافق المجلس الأعلى على إقامة مركز المعلومات الجمركي بمقر الأمانة العامة.

واستعرض المجلس الأعلى التقرير المرفوع عن السوق الخليجية المشتركة حول ما اتخذ من خطوات لتنفيذ البرنامج في موعد أقصاه نهاية ٢٠٠٧م، واطلع على التقرير الخاص بالبرنامج الزمني لإقامة الاتحاد النقدي وإصدار العملة الموحدة في موعد أقصاه بداية ٢٠١٠م. واعتمد المجلس الأعلى النظام الموحد لمكافحة الإغراق، كما اعتمد النظام الأساسي لهيئة التقييس لدول المجلس.

وفي مجال التعاون الكهربائي والمائي استعرض المجلس الأعلى الخطوات التي اتخذت لإنجاز مشروع الربط الكهربائي بين دول المجلس وأكد على الإسراع بتنفيذه، وكلف المجلس الأعلى لجنة وزراء النقل والمواصلات بإعداد دراسة جدوى اقتصادية لإنشاء خطوط سكك حديدية تربط دول المجلس.

وكان سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح قد استقبل رؤساء الوفود المشاركة مؤكداً أن دول مجلس التعاون ستظل دائماً متعاونة ومتحابة، وقد افتتح جلسات المجلس ممثل سمو الأمير الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء. وسيعقد المجلس الأعلى دورته الخامسة والعشرين في دولة الإمارات العربية المتحدة خلال شهر ذي القعدة من عام ١٤٢٥هـ الموافق ديسمبر ٢٠٠٤م. ■

مجلس الأمة يقر قانون تملك الخليجيين للعقار

كتب: محمد عبدالوهاب

أقر مجلس الأمة بالإجماع القانون المقدم من الحكومة بشأن تملك الخليجيين للعقار في الكويت، وقال النائب خالد العدوة لـ«المجتمع»: إن القانون جاء متأخراً جداً، مؤكداً أهمية اهتمام الحكومة بمثل هذه القوانين التي تدفع نحو تنمية الجوانب الاجتماعية والاقتصادية بين دول مجلس التعاون الخليجي.

كما ناقش المجلس في جلسة سرية، الاتفاقيات التي أبرمتها الحكومة مع عدد من الدول، وقد شهدت الجلسة سجالاً ساخناً بين النواب وأعضاء الحكومة وأحياناً سجال نيابي - نيابي وهذا ما بدا من مناقشة وزير الخارجية الشيخ د. محمد الصباح مع النائب مسلم البراك حول الاتفاقية المبرمة مع اليمن ومطالبة بعض النواب إجابة الحكومة المكتوبة حول بعض القضايا التي أثيرت مؤخراً بشأن موقف اليمن من غزو دولة الكويت مرة أخرى، وصوت المجلس على هذه الاتفاقيات وأحالها للحكومة مرة أخرى■

الحركة الدستورية الإسلامية لـ«القمة الخليجية»:
الإصلاح ينطلق من نظام شوري حقيقي

أصدرت الحركة الدستورية الإسلامية في الكويت بياناً أعلنت مشاركتها الترحيب بقادة دول مجلس التعاون الخليجي، وبانعقاد مؤتمر القمة الخليجية - الرابعة والعشرين على أرض الكويت

وأضاف البيان الذي وصلت نسخة منه «المجتمع»: أن الحركة الدستورية الإسلامية لا يقصر بها الأمل ولا التفاؤل وتأمل أن تدفع الأخطار الداخلية الخليجية والتحديات الخارجية الإقليمية والدولية قادة المنطقة إلى التحرك الفعلي لمواجهة هذه الأخطار والتحديات.

وأشار إلى أن النظام البعثي الصدامي شكل أحد أكبر الأخطار المهددة لأمن واستقرار منطقة الخليج العربي، ومهد أرضية النزعات الطائفية، وأرسى مبررات التدخل الخارجي ومقدمات السيطرة الأجنبية واستنزاف ثروات المنطقة، وبسقوط هذا النظام زالت أخطاره ولكن ستبقى في المنطقة تداعيات وجوده وآثار زواله.

ودعت الحركة قادة مجلس التعاون الخليجي إلى التحرك من أجل تحويل العراق إلى عامل دفع ومساندة من أجل استقرار وتقدم المنطقة الخليجية بأكملها، ومصدر دعم لأمنها وتوازنها.

وأكدت الحركة أن العجز العسكري والسياسي الخليجي قد أسهم في الماضي في استمرار ممارسات النظام الصدامي العدوانية والطغيانية وعمل على فتح الأبواب للنفوذ العسكري الأجنبي وللضغوط السياسية والاجتماعية والثقافية الخارجية، مما يتطلب الحوار الجاد والمنفتح والمتسامي فوق المصالح الأحادية للوصول إلى معادلة تضمن أمن جميع دول الخليج وتلبي مطالب الإصلاح السياسي والاجتماعي والثقافي دون التفريط بهوية المنطقة الإسلامية والعربية ودون تنازل عن الالتزامات تجاه قضاياها الإسلامية والعربية. وقالت الحركة الدستورية الإسلامية: إنها توجز نظرتها بمرتكزات الإصلاح بتصعيد وتيرة المشاركة الشعبية في الحكم والثروة دون تباطؤ وصولاً إلى نظام شوري حقيقي يضمن التداول السلمي للسلطة ويحفظ الحق الكامل للشعب في التصرف بثروته، ويتحقق الإصلاح الجاد بسيادة رأي الأغلبية مع حفظ حقوق الأقلية وبمكافحة الفساد السياسي والأخلاقي والمالي في أجهزة الحكم والمجتمع دون تمييز أو محاباة.■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

د. البصيري: نعاني من وضع تعليمي ضعيف

من المتوقع بحث موضوع القضية التعليمية تحت قبة البرلمان في الفترة القادمة، وقد أكد رئيس اللجنة التعليمية في مجلس الأمة النائب د. محمد البصيري أن: فكرة تخصيص جلسة لمناقشة القضايا التعليمية جاءت من الكتلة الإسلامية داخل المجلس، وهناك ثلاثة أعضاء في اللجنة التعليمية هم بالأصل من الكتلة الإسلامية وبلاشك فقد وقفنا في اللجنة التعليمية مع هذه الفكرة ودعمناها.

وأعرب البصيري في حوار مع مجلة «المعلم» عن تفاؤله بأن النقاش سيخرج بقرارات وتوصيات مهمة وملزمة للحكومة ومؤكداً على ضرورة اتخاذ إجراءات سريعة وحاسمة فيما يتعلق بالقضية التربوية، وإلا سوف نجد أن العملية التعليمية والتربوية لدينا في حالة كساد.

وأبدى استعداده وأعضاء اللجنة التعليمية لتبني هموم وقضايا المعلم والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها، مشيراً إلى أن وزير التربية الحالي هو من البيت التربوي ويعلم أين يكمن الخلل وستكون اللجنة التعليمية من المعنيين بإصلاح الخلل الموجود في التعليم بكل مراحله ومؤسساته، ودعا د. البصيري رئيس وأعضاء مجلس الأمة وخاطبهم بأننا في مفترق طرق والكويت مقبلة على تحديات بعد أن من الله علينا بنعمة الأمن بزوال نظام صدام والتمتع بالاستقرار السياسي والاقتصادي، وجاء دور التنمية والإصلاح والتقدم في المجتمع الكويتي الذي ينتظر منا الكثير فيجب أن تكون أولى أولوياتنا العمل الدؤوب نحو الإصلاح، وأن نبتعد عما يشغلنا عن هذه القضية الأساسية المهمة فإصلاح الخلل في القضية التعليمية هو أساس التنمية.■

سمو رئيس مجلس الوزراء:

ثقتي بالمتدينين أنهم حريصون على أمن بلادهم

كتب: خالد بورسلي



الشيخ صباح الأحمد

جاءت تصريحات الشيخ صباح الأحمد رئيس مجلس الوزراء لرؤساء الصحف اليومية لتبرهن الحكمة والدراية والإلمام بحقيقة ما يجري في الساحة المحلية من أحداث وبالذات ما يتعلق بواقعة إطلاق النار حيث أعلن الشيخ صباح أنه لا يربط هذه الواقعة بالمتدينين الذين يعرفهم تماماً فهم حريصون كل الحرص على أمن البلاد وسلامتها.

بهذه التصريحات يؤكد الشيخ صباح ثقته بشباب الصحوة الإسلامية - وبالذات العاملون ضمن الجمعيات الإسلامية - وهذه شهادة صدق وحق في تاريخ حافل في سجل الوطن بحق هذه الكوكبة المباركة التي تعمل لوجه الله تعالى، ولنصرة دينه في الكويت وخارجها عبر الوسائل المشروعة وعلى النهج التربوي السليم، رافعة شعا «وجادلهم بالتي هي أحسن».

إن الأسلوب الأمثل هو الحو العلمي والمنطقي القائم على الحقائ وكذلك اتباع الأساليب الشرعي والقانونية في نيل الحقوق.

إن هناك تقارير ومحاولات م البعض لتشويه صورة الإسلامي في البلاد - من الذين يرفعون شع القضاء على الإسلاميين - ولك القيادة السياسية الواعية لا تلتف إلى كل هذه المحاولات ومنها البيا الذي صدر عن تجمع المنبر الديمقراطي ويربط ذ حوادث إطلاق النار بالإسلاميين رغم أن حك القضاء وموقف القيادة السياسية يقول بغير ذلا إن التيار العلماني لايزال يتخذ من أسلو التحريض ضد الإسلاميين منهجاً فكرياً وهو منه أعرج لأنه قائم على غير أدلة تثبت ما يقولونه فهل يستوعبون إلى أي حال وصلوا؟■

مصدر حكومي لـ المجتمع عن محاكمة صدام:

سنلاحقه في المحاكم العراقية والدولية

قالت مصادر حكومية مقربة في تصريحات خاصة لـ المجتمع إن دولة الكويت ستعد مذكرة قضائية ضد جرائم رئيس النظام البعثي البائد استكمالاً لمواجهة ومتابعة ملف الانتهاكات التي أقدم عليها النظام البائد حيال الكويت وخاصة إبان غزوه لدولة الكويت.

وتوقع المصدر الحكومي أن ترفع هذه المذكرة إلى القضاء العراقي بشكل مبدئي لحين تشكيل هيئة أو صيغة دولية لمحاكمة هذا المجرم، مؤكداً أن دولة الكويت تعتقد أن محاكمته سواء بالمحاكم العراقية أو الدولية أمر مهم بحد ذاته وتبقى الإجراءات الأخرى شأناً عراقياً ينسق بشأنه الجهات الدولية التي قد تفضل محاكمته بشـ دولي، مستدركاً أهمية توفير كافة الوسائل الـ تسهم ولا تعيق (...) تعطيل هذه المحاكمة وعـ السماح لأي طرف من الأطراف محاولة عرقلتها.

وأضاف المصدر الحكومي: أن الأدلة الدامغ ستواجه هذا الطاغية وأن دولة الكويت لديها الأدلة ما تقذفه به ومن معه وتلحقهم إلى منصـ الإعدام، مؤكداً أن جثث الشهداء من الأسـ الكويتيين في مقابر العراق الجماعية تؤكد منازع فظاعة جرائم هذا النظام البائد.■

٢٦٥ من حفظة القرآن الكريم في تنزانيا يشاركون في مسابقة القرآن العالم

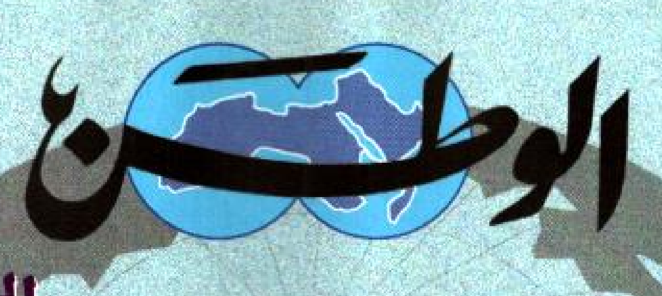
أقامت الهيئة العالمية لتحفيظ القرآن الكريم التابعة لرابطة العالم الإسلامي بالتنسيق مع هيئة الإغاثة الإسلامية العالمية مؤخراً مسابقة لحفاظ الحلقات القرآنية بمدينة أروشا بتنزانيا، شارك فيها ٢٦٥ من الطلاب الذين تشرف عليهم الهيئة إلى جانب طلاب من جزر زنجبار وبمبا ومافيا، وقد اشتملت على خمس فئات: حفظ كامل القرآن الكريم وحفظ ٢٠ جزءاً و١٠ و٧ أجزاء، وقد كونت لجنة تحكيم لفعاليات هذه المسابقة برئاسة الأستاذ/ عبدالله صنعان مندوب الهيئة العالمية.

وقد حضر الاحتفال وزير الدفاع السابق وعض برلمان شرق إفريقيا الحاج عبدالرحمن كنانا الـ ألقى كلمة تناول في مستهلها أهمية القرآن الكـ وتعليمه للناشئة من أبناء المسلمين، وأثنى ع الدور الفعال الذي تقوم به الهيئة العالمية من ر وعناية بحفظة كتاب الله الكريم وما تبذله من جـ في هذا المجال، كما حضره فضيلة الشيخ أبو بن زبير نائب مفتي جمهورية تنزانيا الذي دعا كلمته المسلمين للاهتمام بالقرآن وحفظته ومعل لأنه الطريق القويم لنجاح الأمة الإسلامية.■

عزاء

يتقدم رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي وأعضاء مجلس الإدارة بخالص العزاء إلى كل من: الأخ **أحمد الوهيب** في وفاة والدته، والأخ **ثابت البالول** في وفاة والده **عبدالرحمن عيسى البالول**، والأخ **نادر النوري**، في وفاة ابن عمه **عبدالخالق عبدالله النوري**، نسأل الله تعالى أن يتغمد الجميع بواسع رحمته وأن يدخلهم فسيح جناته.■

﴿وإنا لله وإنا إليه راجعون﴾



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للاعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للاشتراكات: 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للاشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

٩٠٠ صهيوني قتلوا في عمليات المقاومة خلال انتفاضة الأقصى



أعلن رئيس جهاز الأمن السري (الشاباك) أن عدد الصهاينة الذين قتلوا في العمليات الفدائية الفلسطينية منذ بدء انتفاضة الأقصى في التاسع والعشرين من سبتمبر من عام ٢٠٠٠، بلغ ٩٠١ إسرائيلي، في حين أصيب عشرات الآلاف آخرون بجروح.

وقال دختر، يوم الثلاثاء ١٦ ديسمبر الجاري أمام مؤتمر عقد بمدينة هرتسليا، لدى تطرقه لسنوات انتفاضة الأقصى الثلاث الماضية، قال إن «٩٠١ إسرائيلياً قتلوا جراء عمليات نفذها فلسطينيون ٨٠٪ منهم من المستوطنين و٢٠ ٪ الآخرين من قوات الجيش والشرطة.. واعترف: لقد فشلت إسرائيل في تجفيف مصادر الوسائل القتالية في السلطة الفلسطينية»■

مصر: مطالب بتشديد العقوبات على ضباط التعذيب



د. أكرم الشاعر

أمهل البرلمان المصري وزارة الداخلية فرصة أسبوعين (مر منهما أسبوع)؛ للرد على ما أثاره نواب الإخوان المسلمين في أثناء اجتماع لجنة الدفاع والأمن القومي؛ من انتشار التعذيب داخل أقسام الشرطة ومقار مباحث أمن الدولة والسجون المصرية.

شهد اجتماع اللجنة مواجهةً ساخنةً بين نواب الإخوان (د.أكرم الشاعر، ود حمدي حسن، والنائب: حسنين الشورة)، وممثلي وزارة الداخلية الذين لم يتمكنوا من الرد على ما طرحه النواب.

وقد فاجأ نواب الإخوان اللجنة ومندوبي الداخلية بعشرات الحالات الجنائية والسياسية التي وقع عليها التعذيب دون مبرر، وفي النهاية ثبتت براءتهم، وبرغم ذلك لم يقدم أحد من الذين مارسوا هذه العمليات للمحاكمة، برغم وجود عديد من الشكاوى في مكتب وزير الداخلية في هذا الخصوص وبوقائع محددة.

وطالب نواب الإخوان بتغليظ العقوبات المتعلقة بعمليات التعذيب، مؤكدين أن العقوبات الحالية لا تردع الضباط الذين يعتبرون أنفسهم فوق القانون، فضلاً عن عدم وجود الآليات التي تستطيع من خلالها الجهات المعنية بالرقابة والمتابعة تقديم المسئولين عن هذه العمليات للعقاب.

ومن جانبهما، برر اللواءان «أحمد ضياء» و«أحمد شاكر» مندوبا وزارة الداخلية وجود عمليات التعذيب بأنها تجاوزات هامشية كتلك التجاوزات التي تحدث بباقي الوزارات والهيئات الحكومية، وأن الحالة الاقتصادية التي يعيشها ضابط الشرطة تدفعه للتجاوز، مطالبين بوضع هذه الظروف في الاعتبار عندما يرتكب أحد أفراد الشرطة تجاوزًا مع المواطنين!

وفي كلمته أكد النائب «حمدي حسن» أن المواطن «مسعد قطب» الذي استشهد نتيجة التعذيب في شهر رمضان المبارك، لم يقر بحقه تقرير الطب الشرعي حتى الآن برغم أن حادثة مقتل المغنية «ذكرى» على يد زوجها لم تستغرق ١٥ يوماً.

ومن جهته، عرض النائب د.أكرم الشاعر ١٠ حالات تعرضت لشلل رباعي وهم في السجون، مؤكدًا أن هذا الشلل لا يحدث إلا في حالات محددة، أقلها أن يقع على الشخص حائط مسلح، أو أن يقع من الدور العاشر، ويحدث له كسر في الفقرات العنقية، مما يؤكد أنهم تعرضوا لتعذيب غير عادي، كما ضرب النائب أمثلة لأكثر من ٥ حالة مصابة بشلل نصفي وعشرات الحالات المصابة بالدرن والتهاب الرئة، والجرب، لعدم وجود رقابة داخل السجون.

وأشار «الشاعر» إلى أن السبب في ذلك كله هو ضعف العقوبة وعدم تقديم من يقوم بهذه العمليات للمحاكمة بل يتم مكافأتهم كما حدث مع ضابطين بمباحث كفر الزيات بأن قتلا أحد المواطنين وبدلاً من معاقبتهما تمت ترقيتهما. وأنهى النائب كلامه بتساؤل عن الكيفية التي يستطيع بها «المراقب» إثبات ما يحدث بمقار أمن الدولة؟!■

..ويفتحون ملفات السرطان والمحمول والأسمدة





طالب نواب الإخوان المسلمين في البرلمان المصري بتغيير القوانين الخاصة بمرض السرطان، لتقليل نسبة الأمراض السرطانية التي انتشرت في مصر في السنوات الماضية بشكل مخيف، كما أثار النواب قضية انهيار صناعة الأسمدة بمصر، نتيجة القرارات الحكومية المتضاربة وغير المدروسة.

فقد طالبَ الدكتور «محمد مرسي» ـ رئيسُ الهيئة البرلمانية لنواب الإخوان ـ بتغيير القوانين الخاصة بمرض السرطان بمصر، مؤكدًا أهمية فتح الاعتمادات المخصصة بوزارة الصحة لعلاج الأمراض السرطانية.

وأوضح النائب في طلب إحاطة قدمه لرئيس الوزراء ولوزير الصحة أن المبلغ المخصص للمريض بالسرطان لا يزيد على ثلاثة آلاف جنيه كل ستة أشهر، في الوقت الذي يتكلف فيه علاجه ألفي جنيه في الشهر.

وحول أزمة صناعة الأسمدة بمصر، تقدم النائب «مصطفى محمد مصطفى» بطلب إحاطة لرئيس الوزراء ولوزير الزراعة عن قرار يمنع شركات الأسمدة من تصدير فائض إنتاجها برغم حاجة السوق المحلية لهذا الإنتاج، وإجبار الشركات العاملة في مجال الأسمدة على تسليم إنتاجها كاملاً لبنك التنمية والائتمان الزراعي وفروعه.

جاءَ هذا في الوقت الذي أصدرَ فيه وزيرُ الزراعة والمسؤولُ الأولُ عن البنك قرارًا بعدم قبول بنك التنمية وفروعه سوى ٣٥٪ من إنتاج الشركات، مشددًا على أنه غير مسؤول عن بقية الإنتاج.

وأكد النائب أن القرارين تسببا في دخول صناعة الأسمدة ـ إحدى الصناعات الزراعية المهمة والرائدة بمصر ـ إلى نفق الانهيار.■





الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

مؤتمر الجماعة الإسلامية في لبنان

...ولوية العمل الإسلامي لمواجهة ...هجمة الصهيونية - الأمريكية

أقرت الجماعة ...سلامية في لبنان ...ثاقًا إسلاميًا، يدعو ... إعطاء الأولوية في ...احة العمل الإسلامي ...اجهة الهجمة ...صهيونية - الأمريكية) ...ى فلسطين والأمة ...ربية والعالم ...سلامي، وذلك في ختام مؤتمرها ...ي نظمته الأسبوع الماضي ...ماركة أكثر من ٢٥٠ جمعيةً وهيئةً ...خصيةً إسلاميةً لبنانيةً.

وقال الشيخ «فيصل مولوي» ...ن عام الجماعة: إن هذه الهجمة ...قف عند ذلك بل تتعداها إلى ...تهداف الإسلام نفسه؛ ومن ثم ...ب الدفاع عن ديننا وأمتنا في المعركة المفروضة علينا، مشدداً ...ى أنه لا يجوز التلهي عنها بصراعات جانبية أو معارك مفتعلة، يشعل نارها فيما بيننا العدو؛ بقصد تشتيت قوتنا حتى يتمكن منا».

ومن جهته، قال الشيخ محمد علي الجوزو مفتي «جبل لبنان»: إن واجب المسلمين في المرحلة الراهنة إصلاحُ البيت الداخلي، واحترام الرأي الآخر، مثنيًا على دور دار الفتوى - كما ورد في الميثاق - كمرجعية للمسلمين.

د. فيصل مولوي

وفي السياق ذاته، أكد النائب السابق الدكتور «فتحي يكن» أن هذا المؤتمر لم يكن موجهًا ضد أحد؛ إنما هو ضد التمزق الداخلي، وضد تشتت كلمة المسلمين، مشدداً على أنه هدف إلى توحيد كلمة المسلمين.■

...ير التعليم المصري ينفي «تعليماته» بهدم المساجد


د. حسين كامل بهاء الدين

...ردًا على سؤال ...اني لنائب الإخوان ...ي لبن»، انتقد فيها ... الوزارة بهدم مسجد ...د المدارس بالقليوبية، ...جود تعليمات ...يريات التربية والتعليم ...ئة الأبنية التعليمية ...مي بعدم بناء مساجد ...صليات في كل المدارس الجديدة ...ي تشرف على بنائها الوزارة؛ ... الدكتور «حسين كامل بهاء الدين» وزير التربية والتعليم قيام الوزارة بذلك، مبررًا في تصريحات صحفية نقلتها عدد من الصحف المصرية هدم مصلى بإحدى مدارس محافظة القليوبية، بأنه جاء بعد المعاينة التي أثبتت وجود دورة مياه ...ايلة للسقوط، وملحق بها فراغ كان يستخدم كمصلى، وهو ما تم إزالته.■

...تجديد حبس ٩ من إخوان الفيوم!

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر تجديد حبس تسعة من ...خوان محافظة الفيوم جنوب غرب القاهرة، خمسة عشر يومًا على ذمة ...تحقيق، فيما قررت إخلاء سبيل «مصطفى عطية»، الذي لم تتمكن ...سلطات المصرية من القبض عليه مع المجموعة في أوائل الشهر ...جاري، إلا أنه قام بتسليم نفسه، إلى أن قررت النيابة إخلاء سبيله ...كفالة ألفي جنيه.

يذكر أن السلطات المصرية شنت حملة اعتقالات في صفوف جماعة ...خوان المسلمين شملت أكثر من ٣٥ شخصًا خلال الشهر الجاري! □

تونس: محنة السجناء مستمرة بعد خروجهم

قالت جمعية حقوقية تونسية إن سلطات الأمن التونسية أعادت اعتقال سجين سياسي بعد أن أنهى مدة محكوميته، في حين أشارت إلى أن سجيناً سياسياً سابقاً اضطر لخوض إضراب عن الطعام، لمواجهة المضايقات المسلطة عليه منذ خروجه من السجن.

وقالت الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين بتونس إن السجين السياسي مصطفى العرفاوي جرى احتجازه «خارج أحكام القانون منذ يوم الجمعة ١٢ ديسمبر ٢٠٠٣، تاريخ إطلاق سراحه من سجن برج العامري، بعد قضاء كامل العقوبة المحكوم بها ضده، ولا تعلم عائلته التي تنتظر خروجه منذ ١٢ سنة عن مكان احتجازه شيئاً ولا عن مصيره».

وذكرت الجمعية في بيان لها ان العرفاوي يعاني من مرض الربو، الذي أصيب به أثناء فترة قضاء العقوبة وأنه يحتاج إلى علاج دائم ومتواصل، خاصة في فصل الشتاء.

وفي بيان منفصل قالت الجمعية إن السجين السياسي السابق علي الرواحي دخل في إضراب مفتوح عن الطعام منذ يوم ٢٩ تشرين ثاني (نوفمبر) ٢٠٠٣، «احتجاجاً على التضييقات المسلطة عليه وعلى أفراد عائلته من قبل البوليس السياسي، وكذلك لحرمانه من جواز سفر».

وذكرت الجمعية أن السجين الرواحي «حوكم سنة ١٩٩٤، وقد قضى عقوبة بموجب حكم صادر عن المحكمة العسكرية بتسع سنوات ونصف، ولم يتم إطلاق سراحه إلا سنة ٢٠٠٣ بعد قضاء كامل العقوبة»، من دون أن يتمكن طيلة المدة من رؤية أي أحد من أفراد عائلته، كما أورد البيان.

وقالت إنه أوقف في أغسطس الماضي من قبل شرطة مدينة بنزرت (نحو ٦٠ كلم شمال العاصمة تونس) «وأحيل على محكمة ناحية المكان، بتهمة مخالفة قرار المراقبة الإدارية، وقضي في شأنه بعدم سماع الدعوى، بعد أن قضى خمسة عشر يوماً بالسجن، بدون مبرر قانوني».

وذكرت الجمعية أن السجين الرواحي رجل أعمال، تسببت السلطة في إفلاس مشاريعه بسبب المضايقات، التي كان يتعرض له هو وزبائنه والمتعاملون معه. وأن أفراد عائلته وأقاربه لم يسلموا من المضايقات قبل اعتقاله وبعده، مما اضطره للدخول في إضراب مفتوح عن الطعام منذ أكثر من نصف شهر، الأمر الذي تسبب في تدهور حالته الصحية.

وتتحدث الجمعيات والمؤسسات الحقوقية المحلية والدولية عن ممارسة السلطة التونسية اضطهاداً متواصلاً لمئات من المساجين السياسيين الحاليين والسابقين.

ويحرم المعتقلون السياسيـ السابقون، الذين خرجوا ـ السجون بأمراض وعاهات، بسـ التعذيب أو الإهمال الصحي، ـ المضايقات والمنع من الدراسـ والعمل والتنقل. وتفرض على كثـ منهم الإقامة الإجبارية في أمـ محددة، ويضطرون للتوقيع مـ عديدة لدى أقسام الشرطة لإثبـ وجودهم، مما جعل العديد منـ يدخل في إضرابات متوالية ـ الطعام، طيلة الأعوام الماضية.■

اقرأ ص (١

ضمن سلسلة استهدفت مدرسي تحفيظ القرآن والدعاة

اليمن: التحقيق في اغتيال عضو بارز في حزب الإصلاح

قالت مصادر إعلامية يمنية إن السلطات الأمنية بمحافظة إب (٢٠٠ جنوب البلاد) بدأت يوم السبت الماضي التحقيق في حادث مقتل حمود عبد الواحد العواضي عضو هيئة مجلس شورى حزب التجمع اليمني للإصلاح، وعضو المجلس المحلي للمحافظة، والذي أغتيل بطلقات نارية أطلقها عليه أحد الأشخاص عقب خروجه من صلاة الجمعة الماضية. واتهم شقيق القتيل وقوف جهات وراء توجيه المتهم لقتل أخيه، نافياً الحديث عن تفاصيل أخرى. مطالباً الجهات الرسمية بإطلاع أسرته على نتائج التحقيقات الأولية مع الجاني وتقديمه لمحاكمة عادلة.

لكن وكالة الأنباء اليمنية، نقلت عن العميد عوض يعيش مدير أمن محافظة إب «أن الحادثة، ذات صبغة جنائية وأن القاتل، يرتبط بعلاقة قرابة بالقيادي الإصلاحي، مشيراً إلى أن السلطات الأمنية ستقف من خلال التحقيقات التي ستجريها مع الجاني على تفاصيل أوفى عن دوافع ارتكاب الجريمة.

وكان المكتب التنفيذي للتجمع اليمني للإصلاح في محافظة إب قد أصدر بياناً نعى من خلاله مصرع عضو هيئة مجلس شوراه في حين نقل موقع «الصحوة نت» عن مصادر وصفها بـ «المحلية» القول إن الجاني قد «خرج قبل عام واحد من السجن بعد أن استمر فيه ـ عاماً لقتله شخصين في محافظة الحديدة»، مشيرة إـ أن بعضاً من أهالي المنطقة قاموا بدفع ديات الشخصـ ليتمكن الجاني من الخروج.

وكان القتيل حمود عبد الواحد العواضي يعـ إماماً وخطيباً للجامع الكبير في مديرية العدين، وانتـ عضواً في المجلس المحلي للمديرية، وهو عضو هيـ الشورى المحلية في التجمع اليمني للإصلاح بمحافـ إب.

وتأتي حادثة قتل العواضي إمام الجامع الكبير ـ العدين ضمن سلسلة حوادث خلال هذا العام استهدـ عدداً من رواد المساجد، بدءاً من قتل مدرس تحفـ القرآن الكريم في أحد مساجد لحج أثناء دورة تعليمـ أقامها مركز صيفي لتحفيظ القرآن الكريم، وقيام أـ الأشخاص بإلقاء قنبلتين يدويتين في أحد مساجـ محافظة عمران، شمال صنعاء، قتل خلالها اثـ وأصيب العشرات في أثناء تأديتهم صلاة الجمعة، جاءت بعدها حادثة جامع السعيد في محافظة ذـ جنوب صنعاء، ومقتل أحد أبناء المحافظة أثناء هجـ نفذه أشخاص تم إيقافهم، على مصلين يؤدون صـ التراويح في رمضان الماضي.■

صهاينة في.. «إعمار العراق»!



كشف مدير معهد التصدير الصهيوني «شايه بروش» النقاب عن أن الشركات الصهيونية تعمل بصورة غير مباشرة فيما يسمى عملية «إعمار العراق» عن طريق شركات أجنبية؛ ونقلت الإذاعة الصهيونية عن «بروش» قوله: «إن قرار الولايات المتحدة بعدم إدراج إسرائيل على قائمة الدول المسموح لها بالمنافسة على عطاءات إعادة إعمار العراق.. لن يؤثر على الشركات الإسرائيلية، موضحاً أن حجم صادرات الكيان الصهيوني غير المباشرة للعراق تقدر بمائة مليون دولار للعام المقبل!»■

اقرأ ص (٣٢)

وزير دفاع صربيا:
يمكن لجيشنا عودة لكوسوفا

ـراييفو: عبد الباقي خليفة

قال بوريس طاديتش وزير الدفاع في ـاد صربيا والجبل الاسود إن الجيش ـحادي لا يمكنه العودة إلى كوسوفا، ـتبر طاديتش دعاوى الراديكاليين الصرب مجرد دعاية انتخابية. وقال: «الحزب الراديكالي يقول إنه يمكن لجيش صربيا والجبل الأسود العودة لكوسوفا، ولكن للأسف الشديد، هذا الأمر غير قابل للتنفيذ لأن قرار مجلس الأمن رقم ١٢٤٤ لا يسمح بعودة جيشنا لكوسوفا، وإذا فعلنا ذلك، رغم قرار مجلس الأمن فإننا سنتسبب في خسائر كبيرة للسكان الصرب في كوسوفا» ولم يوضح الوزير طبيعة الخسائر المتوقعة، إلا أن المراقبين يشيرون إلى موضوع عودة الصرب لكوسوفا، وتأثير التصريحات التي تتحدث عن عودة الجيش على رغبة الصرب في العودة، حيث يخشون من أعمال انتقامية ومن عودة الحرب. وجاءت هذه التصريحات قبل الانتخابات البرلمانية الصربية في ٢٨ ديسمبر، وبعد يوم واحد من زيارة خافيير سولانا المنسق الأوروبي للشئون الأمنية والعلاقات الخارجية بالاتحاد الأوروبي والتي اكد فيها أن الانتخابات ستكون مفترق طرق بالنسبة لصربيا بين العودة للفوضى او التقدم باتجاه أوروبا، على حد تعبيره.

على صعيد آخر قال إبراهيم روغوفا رئيس كوسوفا إن «كوسوفا على طريق الاستقلال، وسيتحقق ذلك قبل عام ٢٠٠٥» وقال في حديث صحفي نشر في صحيفة بريشتينا «كوسوفا مستعدة للاستقلال، كل شيء جاهز ما عدا الإعلان الذي سيكون في وقت لاحق» ولم يعط روغوفا تاريخاً محدداً لإعلان الاستقلال لكنه اكد على أن ذلك «سيكون قبل عام ٢٠٠٥».■

دنكطاش يلوح إلى احتمال تكرار الانتخابات النيابية


رؤوف دنكطاش

قال الزعيم القبرصي التركي رؤوف دنكطاش إنه سيجتمع مع رؤساء جميع الأحزاب البرلمانية في البلاد كل على حدة من أجل تشكيل الحكومة الجديدة بالشطر التركي من قبرص في أعقاب الانتخابات التي شهدتها البلاد يوم الرابع عشر من الشهر الجاري. وأوضح دنكطاش في مؤتمر صحفي عقده بعد إعلان النتائج انه سيولي مهمة تشكيل الحكومة الجديدة إلى زعيم الحزب الذي يتأكد من قدرته على تشكيل الحكومة. ولوح إلى انه في حال فشل جهود تشكيل الحكومة الجديدة خلال فترة الشهرين المقبلين فسيتم تكرار الانتخابات بموجب دستور شمالي قبرص.

وشدد دنكطاش على أن نتائج الانتخابات النيابية أظهرت اختيار الشعب القبرصي التركي الانضمام لعضوية الاتحاد الأوروبي وحث الاتحاد الأوروبي على رفع العقوبات التي فرضها على الشطر التركي من الجزيرة منذ نحو ٣٠ عاماً والمساعدة في تطوير الأوضاع الاقتصادية فيه.■

على خلفيــــة المزاعم بإبــادة الأرمــن:
ـجدد الأزمة الدبلوماسية بين تركيا وسويسرا

في مؤشر على تجدد الأزمة ـلوماسية بين تركيا وسويسرا، ـتدعت السلطات التركية سفير ـيسرا لديها وأبلغته بخيبة أملها، ـتراف مجلس النواب السويسري ـبادة» الأرمن على يد الإمبراطورية ـمانية عام ١٩١٥م.

وقال مصدر دبلوماسي ـويسري: إن السلطات التركية ـربت بوضوح ـ للسفير السويسري ـها كورت فيس ـ عن خيبة أملها ـول موقف مجلس النواب ـويسري».

لكن المصدر الدبلوماسي اعتبر أن الفعل التركي كان «معتدلاً»، مشيراً ان انقرة أعربت للسفير التركي أملها في الا تضر هذه القضية بالعلاقات بين البلدين، وأنها رحبت بموقف الحكومة السويسرية ـ خاصة موقف وزيرة الخارجية السويسرية ميشلين كالمي ري ـ التي تعارض الاعتراف بالصيغة التي أقرها مجلس النواب.

وكانت أنقرة أدانت قرار النواب السويسريين، محذرة من أن سويسرا ستتحمل «مسئولية العواقب السلبية» لهذا القرار.

ووافق مجلس النواب السويسري على الاعتراف بـ«الإبادة» التي تعرض لها الشعب الأرمني عام ١٩١٥، ليلحق ببرلمانات كل من فرنسا وإيطاليا والسويد وبلجيكا وروسيا والأرجنتين التي اتخذت خطوة مماثلة من قبل.

وخلافاً لاقتراح سابق تم رفضه عام ٢٠٠١، لا يطلب القرار الحالي اعترافاً من الحكومة بـ«إبادة» الأرمن، وإنما الإحاطة علماً بموقف مجلس النواب، وإبلاغ تركيا به عبر الطرق الدبلوماسية.

وتستند تركيا في موقفها الرافض إلى أن نحو ٣٠٠ الف من الأرمن والأتراك قُتلوا فيما تسميه بـ«حرب أهلية»، وقعت عام ١٩١٥ خلال الحرب العالمية الأولى بعد حركة تمرد أرمنية موالية لروسيا المعادية حينذاك، ضد السلطة العثمانية. كما ترفض انقرة استخدام كلمة «إبادة» لوصف حالات القتل التي حدثت، فيما يزعم الأرمن ان ١,٥ مليون شخص قُتلوا عمداً في هذا العام.■



ـعتقل تركي سابق في جوانتانامو ـسعى لمقاضاة الولايات المتحدة

قال أحد المعتقلين ـتراك الذين أطلق ـراحهم بعد احتجازه ـي قاعدة جوانتانامو ـمريكية في كوبا، ـدعى يوكسل تشليك ـوغوس، إنه سيلجأ ـكمة حقوق الإنسان الأوروبية لرفع ـوى ضد الولايات المتحدة بسبب ـتجاز القوات الأمريكية له لمدة ـمين ونصف دون ذنب ارتكبه.



وأضاف تشليك كوغوس: «لقد أطلقوا سراحي قبل العيد (عيد الفطر الماضي) لأني بريء»، مردفاً أن محاميه شرعوا باتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة. وكان تشليك كوغوس قد اعتُقل في أفغانستان التي ذهب إليها بهدف العمل ومواصلة تعليمه الديني.■

جورجيا تعوق حركة المجاهدين الشيشان عبر داغستان

عززت السلطات الجورجية قواتها الموجودة على الحدود مع روسيا، خاصةً في قطاع جمهورية داغستان، من أجل الحد من تحركات المقاتلين الشيشان في المنطقة، ومنع دخولهم إلى الأراضي الجورجية.

وقالت وكالة الأنباء الجورجية: إن قوات تابعة لجورجيا تم إرسالها إلى منطقة الحدود لمنع المقاتلين الشيشانيين من الانتقال من داغستان إلى منطقة (شعاب بانكيسي) الوعرة داخل الأراضي الجورجية للاستراحة وقضاء فصل الشتاء فيها.

وكانت مجموعة من المقاتلين الشيشانيين يزيد عددها على ٦٠ شخصاً، قد قتلت عدداً من الجنود الروس قبل أيام، واحتجزت عدداً آخر من الرهائن في إحدى قرى داغستان قبل أن تفرج عنهم في وقت لاحق.■





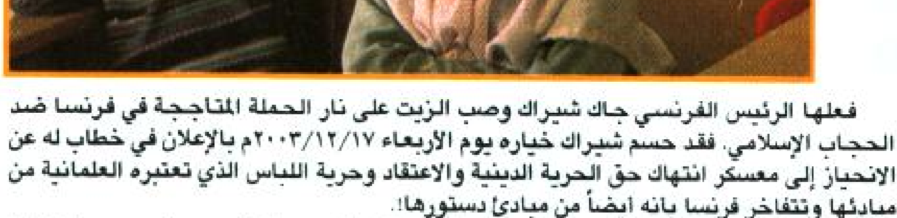
شيراك

فعلها الرئيس الفرنسي جاك شيراك وصب الزيت على نار الحملة المتأججة في فرنسا ضد الحجاب الإسلامي. فقد حسم شيراك خياره يوم الأربعاء ٢٠٠٣/١٢/١٧م بالإعلان في خطاب له عن الانحياز إلى معسكر انتهاك حق الحرية الدينية والاعتقاد وحرية اللباس الذي تعتبره العلمانية من مبادئها وتتفاخر فرنسا بانه ايضاً من مبادئ دستورها!.

وقد وضعت فرنسا بهذا الموقف نفسها في حالة تناقض مع الكثير من العهود والمواثيق الدولية التي شاركت في صياغتها وتنص على حرية الاعتقاد واللباس وتؤكد على حقوق الإنسان.

لكن الرئيس الفرنسي تجاهل كل ذلك وأبدى في خطابه انحيازاً لحظر الحجاب.. ويبقى بعد ذلك ان تقوم المؤسسات الفرنسية المختصة بسن القوانين المنفذة لذلك.. ويبدو أن الرئيس شيراك استلهم موقفه من النظام التونسي الرائد في الحرب على الحجاب!.

ردود الفعل على هذا الاتجاه كانت قوية.. فماذا حدث؟ وهل المسالة تتوقف بالنسبة للمسلمين في أوروبا والغرب عند الحجاب أم أن مسلسل انتهاك الحريات والتذويب سيتواصل..؟



فرنسا تسقط في اختبار الحريات وتحظر الحجاب

قلق في أوروبا ومخاوف في الولايات المتحدة من عواقب الحظر

تتفاعل قضية الحجاب في فرنسا لتلقي بظلالها على مشاعر المسلمين في أوروبا والولايات وتأتي هذه المخاوف بينما تسود مشاعر القلق أوساط المسلمين في أوروبا، إثر توجه عدد من الدول الأوروبية إلى تشديد التعامل مع قضية الزي الإسلامي للمرأة، واتجاه السلطات الفرنسية إلى حظره في المدارس والمؤسسات العامة.

وقد أعلنت منظمة «أصدقاء الإنسان الدولية» المدافعة عن حقوق الإنسان التي تتخذ من فيينا مقراً لها أنّ «الرئاسة والحكومة الفرنسيتان مطالبتان باحترام حقوق التلاميذ في الإعراب عن أديانهم وعقائدهم في التعليم والممارسة». جاء ذلك في بيان صادر عن المنظمة.

واشنطن. باريس. لندن:
خدمة قدس برس

وقالت «أصدقاء الإنسان الدولية» في بيان لها إنه «من المؤسف ما تتعرض له المئات من التلميذات المسلمات من مضايقات وإهانات وتمييز من قبل بعض المسؤولين التعليميين في المدارس الفرنسية؛ بسبب ارتدائهن أغطية الرأس».

كما لاحظت المنظمة باستياء ما أدلى به بعض أعلى المسؤولين في الدولة الفرنسية من تصريحات «تنطوي على جانب كبير من الجهل بحقيقة غطاء الرأس وأسبابه تارة، وعلى أحكام مسبقة بشأن هذه القضية تارة أخرى. ومنها ما قاله رئيس الوزراء الفرنسي جان بيير رافاران في ٢٠٠٣/١١/٢٨: «إنّ إصرار حكومته على منع الطالبات المسلمات من ارتداء الحجاب في المدارس العامة يهدف لحماية الفتيات من ضغوط المتشددين عليهن».

ورأت «أصدقاء الإنسان» في هذا «تناقضاً كبيراً مع الأسباب الحقيقية لارتداء الملايين من النساء المسلمات للملابس الطويلة ولأغطية الرأس في عدد كبير من دول العالم. هذه الأسباب تتمثل بالدرجة الأولى في إيمانهن بالقرآن الذي ينص على ذلك»، حسب تأكيدها.

وأضاف البيان: «نتساءل من ضغط عل[ى] الطالبتين الشقيقتين ليلى وإلما لورون ليفي، اللت[ين] حرمتا من حق مواصلة تعليمهن وطردتا تعسفاً م[ن] معهد هنري والون في باريس في ٢٠٠٣/٩/٢٤ المنحدرتين من أب ذي أصل يهودي يؤيد خيار ابنت[يه] في لباسهن؟. وكذلك من يضغط على الكثير م[ن] النساء الأوروبيات أو الأمريكيات أو غيرهن من غي[ر] ذوات الأصول غير الإسلامية، اللاتي يتحولن إ[لى] الدين الإسلامي ويتكيّفن بلباسهن مع دينه[ن] الجديد؟».

ومضت المنظمة إلى القول: «لقد توقع أصدق[اء] الإنسان حكماً غير مسبق من الرئيس الفرنسي الذ[ي] أعلن في ٢٠٠٣/١٢/٥ أنّ حجاب الرأس به شي[ء] عدواني، حيث فشل في توضيح ماهية العدوانية ف[ي] لبس قطعة من القماش على الرأس». كما ذكرت ف[ي] بيانها الذي سبق خطاب شيراك الأخير بش[أن] الحجاب.



منظمة «أصدقاء الإنسان» الدولية: منع الحجاب سيؤدي إلى حرمان الآلاف من الفتيات والنساء من حقوقهن في التعليم والعمل وعزل المسلمين وإشعارهم بالتمييز والعنصرية

يعدّ تناقضاً وانتهاكاً للكثير من العهود والاتفاقيات الدولية التي وقّعت عليها الجمهورية الفرنسية بل وساهمت في إعدادها وصياغتها



تجمع للمسلمين في فرنسا

وحذّرت «أصدقاء الإنسان» من أنّ «إقدام سلطات الفرنسية على سن قانون يمنع الطالبات لنساء المسلمات من تحقيق خياراتهن بلبس حجاب؛ من شأنه أن يؤدي إلى حرمان الآلاف من فتيات والنساء من حقوقهن في التعليم والعمل، عزل المسلمين وعدم اندماجهم في المجتمع الفرنسي، كبت الحريات الدينية الخاصة بالنساء المسلمات، شعور المسلمين بممارسة التمييز والعنصرية بقهم، وبالنظر كذلك إلى تغييبهم عن الوظائف العليا ولة الفرنسية، ومعاناتهم من التحيز ضدهم في عمل، ونقص دور العبادة وأماكن الدفن وغيرها».

كما أكدت المنظمة أنّ «سن قانون يؤدي إلى رمان النساء المسلمات من تنفيذ خياراتهن الدينية تعلقة بغطاء الرأس؛ يعدّ تناقضاً وانتهاكاً للكثير من عهود والاتفاقيات الدولية التي وقّعت عليها الجمهورية الفرنسية، بل وساهمت في إعدادها وصياغتها». وشددت المنظمة الحقوقية على أنّ القانون المقترح الذي يقضي بحظر الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة الفرنسية، وما سيترتب عليه من «نتائج كارثية بحق المسلمين في فرنسا»؛ يمثل انتهاكاً للإعلان العالمي لحقوق الإنسان».

ودعت منظمة أصدقاء الإنسان الدولية السلطات الفرنسية إلى «العدول عن توجّهها لسنّ مثل هذا التشريع، وعلى وجوب محافظتها على حقوق الأقلية الإسلامية في التعليم والعمل وحرية العقيدة وممارستها واحترام خيارات النساء المسلمات».

كما دعت المنظمة الحكومة الفرنسية إلى العمل الفوري على إرجاع الطالبات والنساء المطرودات إلى مقاعد الدراسة وأماكن عملهن، وحثت المفوضية الدولية لحقوق الإنسان في جنيف للعمل على «إزالة



الغبن الذي لحق بالطالبات والنساء من ضحايا الطرد التعسفي من مقاعد الدراسة وأماكن العمل في فرنسا».

وفي لندن نظمت جمعية المرأة المسلمة في بريطانيا اعتصاماً يوم الأربعاء الماضي، أمام السفارة الفرنسية للتعبير عن احتجاج النساء المسلمات في بريطانيا على قرار السلطات الفرنسية بحظر الحجاب في الأماكن العامة.

وقالت عبير فرعون، رئيسة الجمعية لـ «قدس برس» إن نحو مائتين من النساء المسلمات البريطانيات شاركن في الاعتصام، للتعبير عن رفضهن للقرار الفرنسي.

أضافت: إن النساء المسلمات وجمعية المرأة المسلمة تشعر بالغضب والسخط تجاه قرار بلد ديمقراطي، يفترض فيه أن يحمي حرية اللباس، فإذا به يمنع الحجاب على المسلمات في فرنسا.

وأشارت إلي أن المحتجات وجهن رسالة للحكومة الفرنسية، سلمت إلى مسؤولي سفارة بلادها في بريطانيا، للتعبير عن رفض المسلمات منع أخواتهن من ارتداء اللباس الإسلامي في فرنسا.

ورأى تجمع للمؤسسات الإسلامية في عموم أوروبا في سن قانون يقضي بمنع الحجاب في فرنسا؛ «اعتداءً على أمر يتعلق بحرية التدين التي كفلتها جميع القوانين الأوروبية ومواثيق حقوق الإنسان». جاء ذلك في بيان صادر عن اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا، بشأن تطورات قضية الحجاب في فرنسا.

وأوضح الاتحاد في بيانه الذي أصدره قبيل خطاب شيراك الأخير يوم الأربعاء الماضي ٢٠٠٣/١٢/١٧م أنّ «المسلمين في أوروبا، وهم يؤكدون احترامهم للقوانين وتمسكهم بالوحدة الوطنية في مجتمعاتهم الأوروبية؛ يعتبرون أنّ سنّ قانون يمنع الحجاب يمثل اعتداء صارخاً على أمر شرعي يتعلق بحرية التدين التي كفلتها جميع القوانين الأوروبية ومواثيق حقوق الإنسان»، محذراً من أنّ «إصدار قانون بمنع الحجاب فيه إكراه للمسلمة على مخالفة دينها، وهذا أمر لا يمكن قبوله بكل المقاييس».

ولفت اتحاد المنظمات الإسلامية الانتباه إلى أنّ «المسلمين في أوروبا لا يريدون أن يُفرض عليهم أن يختاروا بين الالتزام بدينهم وبين الانتماء لأوطانهم الأوروبية، لأنهم يعتقدون أنه لا تعارض بين الأمرين، وأنّ إجبارهم على التنكر لتعاليم دينهم هو إرادة لدفعهم للعزلة عن المجتمع»، على حد تأكيده.

وشدّد الاتحاد على أنّ «المشكلة الحقيقية هي في قراءة متطرفة لمبدأ العلمانية، الذي يريد البعض أن يجعلوا منه مبدأ مقيّداً للحريات الدينية ومانعاً

اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا: مسؤوليتنا اليوم تغليب منطق الحوار والتعايش السلمي المشترك على منطق الصراع بين الأديان والحضارات

ستصبح محاربة للأديان»، وفق تقديره.

ودعا اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا «كل أبناء المجتمعات الأوروبية إلى العمل على دعم أواصر العيش المشترك، وضمان حقوق جميع الطوائف الدينية في ممارسة دينها في إطار من الاحترام للتنوع والاختلاف»، معيداً إلى الأذهان أنّ «رعاية حقوق جميع فئات المجتمع في إطار العدل والمساواة هو وحده الكفيل بحماية وحدته واستقراره».

وأضاف الاتحاد أنّ «جميع الطوائف الدينية والهيئات الحقوقية في أوروبا؛ مدعوة للتصدي لهذا التوجه الذي يريد المساس بالتدين الشخصي كحق ديني وإنساني مكفول لكل إنسان»، كما قال.

ودعا اتحاد المنظمات الإسلامية في أوروبا المسلمين في القارة، «في إطار القانون والأعراف العامة؛ إلى التعبير عن استنكارهم لهذا التوجه بكل الوسائل المتاحة، والعمل على توضيح حقيقة الحجاب؛ على اعتبار أنه أمر إلهي مباشر تشعر كل مسلمة متدينة بالاعتزاز به، وبأنها لا يحقّ لها مخالفته تحت أي ظرف. وأنّ الإصرار على إجبارها على خلعه سوف يفضي إلى حالة من الشعور بالاضطهاد الديني الذي لا نريده أن ينشأ في مجتمعاتنا الأوروبية».

كما حثّ الاتحاد الرئيس الفرنسي جاك شيراك والحكومة الفرنسية على «تقدير الموقف الراهن، والنظر إلى ما يمكن أن ينشأ من نتائج سلبية من جراء قانون يمنع الحجاب»، وحذر من أنّ «الأخذ بهذا الاختيار (حظر الحجاب) سيكون بمثابة مثال واضح عن الفشل في التعاطي مع التعددية التي تقوم عليها مجتمعاتنا الأوروبية الحديثة».



الحجاب شرفنا

وأكد البيان أنّ «مسؤوليتنا اليوم جميعاً، دولاً ومواطنين، هي تغليب منطق الحوار والتعايش السلمي المشترك على منطق الصراع بين الأديان والحضارات».

في الولايات المتحدة الأمريكية. ففي تطور جديد؛ أعلن مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية «كير»، معارضته لدعوة الرئيس الفرنسي جاك شيراك لسن قانون يحظر ارتداء الحجاب ورموز دينية مسيحية ويهودية أخرى في المدارس العامة.

وقال المجلس إنّ الحظر المقترح سوف يحد من قدرة أبناء الأديان المختلفة بفرنسا على ممارسة معتقداتهم الدينية بحرية، وإنّ مثل هذه الخطوة تعد انتهاكاً للدستور الفرنسي ومواثيق حقوق الإنسان الأوروبية. ورأى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية في تعليق له أنّ دعوة الرئيس الفرنسي «على الرغم من أنها موجهة بشكل علني ضد رموز

كير: نخشى انتقال حمى العداء للحجاب إلى الولايات المتحدة في ظل تصاعد خطاب الكراهية وممارسات التمييز ضد الإسلام والمسلمين

دينية مختلفة؛ إلا إنها تستهدف وبشكل واضـ
الوجود الإسلامي في فرنسا».

وقال نهاد عوض المدير العام للمجلس إنه «
يمكن لبلد ما أن يحافظ على قواعد الحر
والمساواة؛ بينما يحرم مواطنيه من حقوقهم الدينية
وأضاف: «الحظر المقترح على ارتداء الرمو
الإسلامية والمسيحية واليهودية لن يؤدي إلى الدفا
عن علمانية فرنسا»، حسب قوله. ومضى عوض
إلى القول: «أتمنى أن ينضم إلينا القادة المسيحيو
واليهود من شتى أنحاء العالم في المطالبة بمعارضـ
القانون المقترح»، مشيراً إلى معارضة قيادات دينـ
مسلمة ومسيحية ويهودية بفرنسا لحظر ارتد
الرموز الإسلامية بالمدارس العامة الفرنسية.

ويقول مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية
مسلمي الولايات المتحدة يخشون من أن «تنتـ
حمى العداء للحجاب إلى الولايات المتحدة في ظـ
تصاعد خطاب الكراهية وممارسات التمييز ضـ
الإسلام والمسلمين في أمريكا، خصوصاً من قـ
الجماعات اليمينية المتشددة منذ أحداث الحاد
عشر من أيلول (سبتمبر) ٢٠٠١».

كان الرئيس الفرنسي جاك شيراك قد كلف
الأول من تموز (يوليو) الماضي الوزير الأسبق برنـ
ستاسي برئاسة لجنة، تكون مهمتها مراقبة تطبـ
مبادئ العلمانية ومراجعة قانون الفصل بين الكنيـ
والدولة المعمول بها في فرنسا، وقد قدمت توصيا
في هذا الموضوع في الحادي عشر من ديسمـ
الجاري، بما في ذلك المطالبة بحظر الحجاب. ■

القرضاوي: حظر الحجاب يتناقض مع الحرية الدينية

انتقد المفكر والداعية الإسلامي الشيخ يوسف القرضاوي اتجاه الحكومة الفرنسية لسن قانون يحظر على المسلمات ارتداء الحجاب في المدارس العامة. وأشار الشيخ القرضاوي في خطبة الجمعة الماضية في أحد مساجد العاصمة القطرية الدوحة إلى أن مثل هذا التوجه يتناقض والحرية الشخصية والدينية. ورفض القرضاوي رد فعل بعض العلماء المسلمين باعتبار قضية الحجاب شأناً فرنسياً داخلياً، في إشارة إلى تصريح لشيخ الأزهر بهذا الخصوص. وكان شيخ الجامع الأزهر محمد سيد طنطاوي قال إن فرض حظر على ارتداء الحجاب في مدارس فرنسا شأن داخلي لا يحق لأحد التدخل فيه! وقال طنطاوي «لا اعتراض لنا إذا أصدرت فرنسا قانوناً كهذا لأنه لا يحق لأحد أن يعترض على مصر إذا أصدرت مثلاً قانوناً يمنع أية طالبة من دخول المدرسة ما لم تكن ترتدي الحجاب»، وأضاف: من حق كل دولة أن تصدر من القوانين ما يناسبها ■

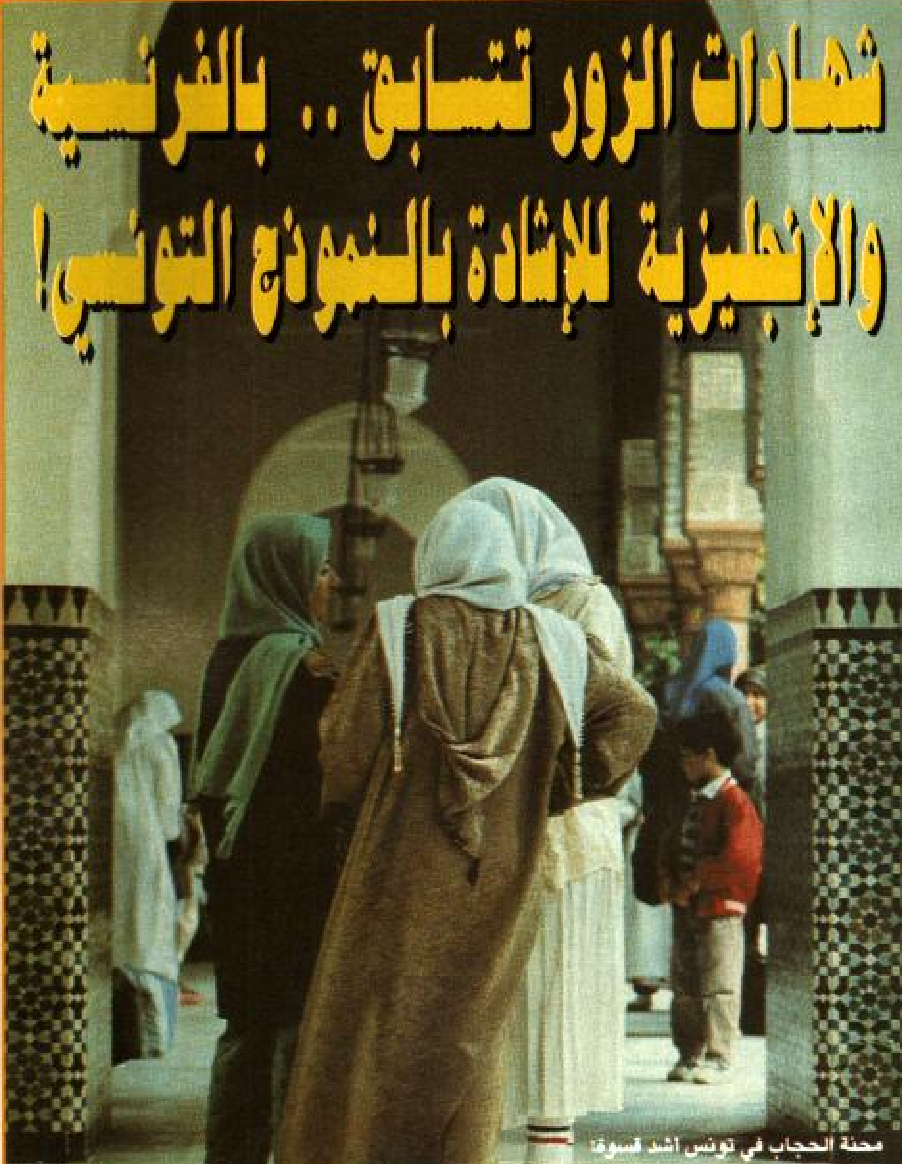
طالبات لبنانيات يتظاهرن أمام السفارة الفرنسية

نظمت عشرات الطالبات المسلمات اللبنانيات يوم السبت الماضي تظاهرة احتجاجية أمام السفارة الفرنسية في بيروت استجابة لدعوة اتحاد الطلاب المسلمين اللبنانيين، احتجاجاً على قرار الرئيس الفرنسي جاك شيراك بمنع ارتداء الحجاب في المدارس والثانويات العامة.

ووزعت المتظاهرات اللواتي كان معظمهن من المحجبات رسالة مفتوحة إلى شيراك أعربن فيها عن صدمتهن وتساءلن عن
كيفية التوفيق بين القيم الفرنسيـ
للعدل والحرية ومنع النساء مـ
حقهن في تقرير ما يرتدينه
وأكدت الرسالة أنه بعكس
القلنسوة اليهودية والصليـ
المسيحي فإن الحجاب فرض ور
في القرآن الكريم مثل الصلا
والصوم، وطلبت الفتيات مـ
شيراك إعادة التفكير في هذ
القرار الذي يعد هجوماً علـ
الحريات الشخصية التـ
تحترمونها والذي يمثل تفرقـ
حقيقية ■

صورة حية من النفاق الغربي على حساب المبادئ وحقوق الإنسان

شهادات الزور تتسابق .. بالفرنسية والإنجليزية للإشادة بالنموذج التونسي!



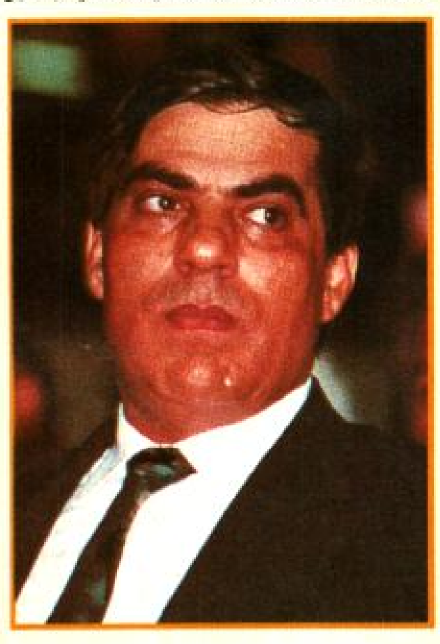
محنة الحجاب في تونس أشد قسوة!

لم تكن زيارة شيراك إلى تونس من ٣ إلى ٥ ديسمبر الجاري مثل زيارتيه السابقتين إلى كل ن الجزائر والمغرب. فقد أثارت تصريحات الرئيس الفرنسي حول الوضع التونسي من حيث اقع الحريات أساساً وحقيقة التطور الاقتصادي، أثارت انتقادات شديدة من جهات حقوقية سياسية فرنسية وغير فرنسية، تمحورت حول تناقض التزكية الفرنسية الرسمية للنظام لتونسي مع تدهور الوضع الحقوقي في تونس الذي تؤكده التقارير الجادة والموضوعية نظمات إقليمية وعالمية، وكذلك مع تدهور القدرة الشرائية والأزمة الحادة التي يعيشها لمواطن التونسي في حياته اليومية. كما تناولت الانتقادات الخلفيات السياسية لاستراتيجية المتعلقة أساساً بالتنافس الفرنسي - الأمريكي على المنطقة المغاربية.

باريس: د. محمد الغمقي

gham57@yahoo.fr

فرنسا رائدة حقوق الإنسان!!: على لمستوى الفرنسي، جاءت أهم الانتقادات من لفيدرالية الدولية لحقوق الإنسان التي أصدرت معية الرابطة الفرنسية لحقوق الإنسان بياناً سحفياً بعنوان «تونس: نظام الجنرال بن علي ليس ـو الذي وصفه الرئيس شيراك»، استنكر صريحات الرئيس الفرنسي التي قال فيها إن الحق الأول للإنسان هو أن يأكل ويتداوى ويتعلم ويسكن»، وأضاف: «ومن وجهة النظر هذه يجب الاعتراف بأن تونس متقدمة على الكثير من البلدان في هذا الشأن»، واعتبرت الجهتان المذكورتان أن مثل هذه التصريحات تشجع النظام التونسي على السير في نفس النهج وتعرقل نشاط المدافعين عن حقوق الإنسان داخل تونس، والذين يدفعون ضريبة باهظة لنضالاتهم. كما استنكر نفس البيان تصريح شيراك بأن «الطابع الليبرالي المحترم للحريات ما انفك يتأكد» في تونس، في حين أن الرئيس الفرنسي مطلع على صور انتهاكات حقوق الإنسان الأساسية في هذا البلد المغاربي، وعلى كون التعددية ودولة القانون مسائل شكلية هناك. وذكّر البيان بأن الديمقراطية والتنمية وحقوق



الإنسان متداخلة ومترابطة ولا يمكن تجزئة الحقوق المدنية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مشيراً إلى أن التنمية في تونس توظّف لإعطاء شرعية لانتهاكات الحقوق الأساسية.

وحول نفس هذه المعاني، تمحورت انتقادات جهات سياسية تنتمي إلى اليسار ومن بينها موقف الحزب الاشتراكي على لسان أمينه العام فرانسوا هولاند الذي تحدث عن «تصوّر تقزيمي لحقوق الإنسان مخالف للنظرة الكونية». وكانت أشد الانتقادات من طرف حزب الخضر حيث صرحت هيلان فلوتر - نائبة الخضر في البرلمان الأوروبي وعضو وفد الاتحاد الأوروبي/ المغرب العربي في نفس البرلمان - بأن شيراك بتزكيته للنظام التونسي «قضى في جملتين على المصداقية التي كسبتها فرنسا داخل العالم العربي خلال الحرب في العراق».

تزامنت زيارة شيراك إلى تونس مع حملة إعلامية واسعة في فرنسا على الحجاب في تونس قامت بها صحيفة «لافالار آكتيال» بعنوان عريض «تونس بدون حجاب» وتم توزيعها بشكل واسع على حافلات النقل وفي محطات المترو

لتصريحات شيراك خلفيات أيديولوجية وحسابات سياسية مرتبطة بالوضع الداخلي الذي تعيشه فرنسا اليوم.. إنه في حاجة ماسة إلى مبررات وتجارب حية لدعم قراره بمنع الحجاب

ولم يكن الاستياء من تصريحات شيراك مقصوراً على الجهات الحقوقية والسياسية، بل إن شريحة من الرأي العام الفرنسي كانت مستاءة من هذه التصريحات، وتجلى ذلك من خلال رسائل الاعتذار إلى الشعب التونسي التي أرسلها فرنسيون إلى مواقع إنترنت معارضة تعمل من الخارج، كما صرح بذلك مسؤول موقع «تونس.. استيقظي».

وقال إن هؤلاء الفرنسيين عبّروا عن شعورهم بالخجل الشديد أمام النظرة التقزيمية والاحتقارية لشعب معروف بانفتاحه وتحضّره. أما «صوفي» القائمة على موقع «تونيزين» فإنها ترى بأن تصريحات شيراك «توشك أن تكون شكلاً من أشكال العنصرية، لأنها تختزل الحريات لآخرين في حقهم في ضرورات البقاء والعيش».

ويقول عبد الوهاب الهاني أحد النشطين السياسيين المعارضين بالخارج، والنشط في موقع «تونس نيوز»: «مهما اتخذت هذه التصريحات طابعاً مجاملاتياً، فإنها ولدت حملة كبيرة من الاحتجاج بلغت الأوساط الصحفية اليمينية، حيث فتحت صحيفة لوفيجارو القريبة من الرئاسة أعمدتها لأول مرة للمعارض التونسي المنصف المرزوقي للاحتجاج على هذه التصريحات ولرسم أسس صلبة للعلاقة الاستراتيجية بين تونس وفرنسا ومن ورائهما المنطقة المغاربية وأوروبا. كما أن المعارضة التونسية تحوز على رصيد مهم من المصداقية لدى الرأي العام والإعلام الأوروبيين، على عكس سمعة النظام التونسي».

التنافس الأمريكي ـ الفرنسي

فيما يتعلق بالدوافع أو بالخلفيات التي تفسر تصريحات الرئيس الفرنسي، هناك اتفاق على وجود خلفية مصلحية في ظل تنافس فرنسي ـ أمريكي على المنطقة المغاربية. ويرى الهاني «أن تصريحات شيراك تفسّر بمدى التنافس الأمريكي ـ الفرنسي، حيث نظمت زيارة بالترو إلى تونس قبل أسبوعين من زيارة شيراك إلى هذا البلد وعقد قمة ٥+٥ بها. وبالترو هو سفير سابق للولايات المتحدة في تونس من ١٩٨٧ إلى ١٩٩١، وشغل خطة نائب وزير الخارجية الأمريكي المكلف بالشرق الأوسط، ويترأس حالياً نادي «حنبعل» بأمريكا والذي أسسته الخارجية التونسية ليقوم بالدعاية للتجربة التونسية في الأوساط السياسية الأمريكية، بالإضافة إلى تصريح راست دايمنج السفير الأمريكي السابق بتونس، الذي قال في الصيف الماضي بالحرف الواحد «لنا الكثير مما نتعلمه من التجربة التونسية في مكافحة الإرهاب». كما جاء القرار الأمريكي باختيار تونس لاحتضان المكتب الجهوي للمبادرة الأمريكية بـ «تنمية الديمقراطية في الوطن العربي» علماً بأن الاهتمام الأمريكي بتونس تضاعف منذ أواسط التسعينيات من خلال برنامج تنمية المغرب العربي، الأمر الذي يؤكد توطيد العلاقات الأمريكية ـ التونسية، ثم كانت زيارة وزير الخارجية الأمريكي كولن باول التي صرح خلالها عشية زيارة الرئيس الفرنسي إلى تونس بأن الرئيس التونسي سيزور الولايات المتحدة في ١٧ فبراير القادم، مما اعتبره المراقبون صفعة لفرنسا، حيث لعبت السلطات التونسية على الخطين الأمريكي والفرنسي لإحراج الشريك الفرنسي».

ورغم حديث الرئيس الفرنسي عن وجود «تكامل» وليس تنافس فرنسي ـ أمريكي، فإن هذ التزامن في الزيارات والتصريحات ليس بالصدفة بل تحكمه حسابات بين الطرفين. وقد أدركت فرنسا الرسالة جيداً، حيث نزلت بثقلها لتثبي حضورها في المنطقة، فقد اصطحب شيراك خلا زيارته لتونس عدة وزراء ورجال أعما ومستثمرين، وكرّر إعجابه بـ«النموذج التونسي اقتصادياً وسياسياً واستعداده الكبير لتوسي دائرة الشراكة المغاربية الأوروبية.

وتقول أم زياد وهي معارضة ومن النشطين ف المجلس الوطني للحريات تعليقاً على تصريحا شيراك: «إ نها شهادة زور إضافية لبعض الزعماء الغربيين للنظام التونسي من أجل مصال وتحالفات استراتيجية لا علاقة للشعب التونس ولا للحركة الديمقراطية بها، بل إن هذ التصريحات ورطت الرئيس الفرنسي لدى الرا العام الفرنسي الحرّ والمساند لقضايا الحريات».

حسابات داخلية: هناك خلفية أخرى لم تش

عامر العريض رئيس المكتب السياسي لحركة النهضة: تصريحات غير مفهومة فالجميع يعلم أن تونس أصبحت مثالاً لانتهاكات حقوق الإنسان وتزييف هذه الانتهاكات.. هناك العشرات من المعارضين ماتوا تحت التعذيب خلال العشرية الماضية

حملة احتجاج على تصريحات شيراك المزكية لـ«النموذج» التونسي

راست دايمنج السفير الأمريكي السابق بتونس: لنا الكثير مما نتعلمه من التجربة التونسية في مكافحة الإرهاب!

ليها وسائل الإعلام الفرنسية، وهي خلفية لها علاقة بقضية الساعة المثارة داخل فرنسا، وهي مسألة الحجاب في المدارس والأماكن العامة. معلوم أن الرئيس الفرنسي قام في خطابه مساء الأربعاء الماضي ١٧/ ١٢ /٢٠٠٣ بالإعلان عن أنه ع إصدار قانون يمنع الرموز الدينية في البلاد، المستهدف بالدرجة الأولى من بين هذه الرموز هو حجاب. الأمر الذي يفسر حدة الجدل في وسائل الإعلامية وحتى بين السياسيين والنخبة لفكرية بين مؤيد ومعارض لهذا المنع، خاصة أن مجلس الدولة ـ وهو أعلى سلطة قانونية تنظر في طابق القوانين مع الدستور ـ كان قد بتّ في موضوع الحجاب واعتبره غير متناقض في حد ذاته مع مبادئ العلمانية، وأن «المجلس الفرنسي للديانة المسلمة» ـ الممثل لمسلمي فرنسا على مستوى العبادات ـ شدد على أن الحجاب فرض على المسلمة ولكن لبسه يجب أن يكون عن قناعة، فلا يُفرض ولا يُمنع لأنه يدخل في باب الحريات الأساسية للإنسان التي يجب احترامها وعدم التعدّي عليها حسب الدستور الفرنسي والإعلان العالمي لحقوق الإنسان الذي تعتبره فرنسا مستوحى من مبادئ الثورة الفرنسية.

وأمام هذا الحرج، يتعلل السياسيون عادة بقيام دول مسلمة بمنع الحجاب، ويتم في هذا الصدد ذكر تجربة كل من تركيا وتونس. وتبقى تونس أقرب للذهنية الفرنسية من حيث الارتباط التاريخي الاستعماري أو من حيث التقارب الجغرافي، وتوجد فيها جالية تونسية ومغاربية أكبر من الجالية التركية. ثم إن هذا البلد عربي غالباً ما يُقدّم في الغرب على أنه نموذج في تحرير المرأة وتقدمها مقارنة ببقية البلدان العربية الإسلامية، وهي الصورة التي تسعى أجهزة الدعاية التونسية لنشرها والتعريف بها في كل المحافل الدولية. وقد تكررت هذه الرسالة حول نفس المعاني في العديد من المناسبات وفي الكثير من النشريات الصادرة خارج تونس، بشكل يثير الانتباه إلى دوافع كل هؤلاء المدافعين عن «النموذج التونسي» بشأن العلمنة و«تحرير» المرأة.

وكمثال على ذلك، تزامنت زيارة شيراك إلى تونس مع حملة إعلامية واسعة في فرنسا على الحجاب في تونس قامت بها صحيفة يمينية «فالار أكتيال» (القيم الحالية) بعنوان عريض «تونس بدون حجاب» موزّع بشكل واسع في كل



فرنسا على حافلات النقل وفي محطات المترو وغيرها.. وهذه الحملة لم تأت صدفة، وإنما الهدف منها تعزيز الموقف الرسمي الفرنسي بمنع الحجاب على غرار ما هو موجود في تونس. بل إن هناك من اعتبر أن نجاح فرنسا في التوصل إلى قرار بمنع الحجاب في المدارس والأماكن العامة سيعطي دفعاً جديداً للبلدان المسلمة المترددة في تبني المنهج العلماني. تجدرالإشارة إلى أن صحيفة لوفيجارو اليمينية «الفرنسية» أجرت حواراً مع الرئيس التونسي بمناسبة زيارة شيراك إلى تونس، كله إشادة بالتجربة السياسية والاقتصادية التونسية، وتبع ذلك مقال عنوانه «عودة الحجاب إلى تونس» يعبر عن حيرة العلمانيين في تونس وخارجها إزاء ظاهرة الصحوة الإسلامية والحجاب والإقبال على المساجد في بلد تطبّق فيه سياسة قمعية على التيار الإسلامي.

وعليه، فإن تصريحات شيراك لها أيضاً خلفيات ايديولوجية وحسابات سياسية مرتبطة بالوضع الداخلي الذي تعيشه فرنسا اليوم. ذلك أن الرئيس الفرنسي في حاجة ماسة إلى مبررات وتجارب حية لدعم قراره بمنع مظاهر التدين البارزة وأساساً الحجاب الإسلامي.

سياسة الكيل بمكيالين

والملاحظ أن التعتيم على هذه الخلفية للسياسة الداخلية في تصريحات شيراك حول موضوع الحريات خلال زيارته لتونس مقصود لأن أغلب الجهات المنتقدة لهذه التصريحات من المعارضة اليسارية العلمانية التونسية والفرنسية متفقة حول إقصاء كل ما له بعد ديني، إلى حدّ التعتيم على المعارضة الاسلامية التي تنتمي إلى حركة النهضة أساساً والتي يوجد ستمائة من قيادييها ومناضليها في السجون التونسية بعضهم في سجن انفرادي منذ أكثر من ١٣ عاماً، بينما «قامت القيامة ولم تقعد» على المحامية اليسارية راضية النصراوي التي قامت بإضراب جوع احتجاجاً على «الانتهاكات في حقها»، وقلما اهتمت نفس الجهات الحقوقية والإعلامية والسياسية بمحنة الإسلاميين في تونس، وبإضراب الجوع الذي قامت به عائلات المساجين في تونس مساندة لأبنائهم المضربين في السجون، رغم صدور بيان في هذا الشأن باسم الجمعية الدولية لمساندة المساجين السياسيين التي يرأسها الأستاذ محمد النوري، ورغم مساندة خارجية عبر القيام بإضراب جوع من طرف منتمين لحركة النهضة بما في ذلك رئيس الحركة الأستاذ راشد الغنوشي وقيام جهات حقوقية مستقلة بالتضامن مع مأساة مساجين الراي في تونس، وجلب انتباه الأطراف المشاركة في القمة الأوروبية المغاربية بتونس إلى حقيقة وضع الحريات في هذا البلد. ويقول عامر العريض رئيس المكتب السياسي لحركة النهضة: «إن تصريحات شيراك غير مفهومة وأن الجميع يعلم أن تونس أصبحت مثالاً لانتهاكات حقوق الإنسان وتزييف هذه الانتهاكات، فكيف يغض الطرف عن هذا الأمر والحال أن العشرات من المعارضين توفوا تحت التعذيب خلال العشرية الماضية. اللهم أن لا يكون له علم بذلك». ويرى فتحي الناعس المسؤول عن جمعية «التضامن التونسي» بأن اليمين الفرنسي لم يعوّدنا على مواقف إيجابية بخصوص الإنسان في تونس».

أمام هذا السيل من الانتقادات لتصريحات شيراك حول حقوق الانسان في تونس، سارع هذا الأخير إلى القول بأنه تصريحاته لم تُفهم، وأن هذا «ظلم»!!. وبدون شك، فإن هذا الجواب السياسي لا يغيّر من واقع محنة الحريات في تونس.■

القضية أبعد من الحجاب.. إنها تعني مستقبل المسلمين في الغرب

لا شك أن القضية أبعد من مجرد حجاب تلميذات مسلمات، أو علمانية الدولة الفرنسية، بل هو يتعلق بمستقبل جالية كبيرة - «لعلها الأكبر في فرنسا» - في الغرب هي الجالية المسلمة، وهو ما سيسفر كتشدد وتطرف علماني سيصب في صالح موجة التشدد والغلو وليس في صالح دعوات الوسطية والاعتدال لأن الحجاب الإسلامي واجب شرعي وليس تطرفاً أو تشدداً.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

ولابد في البداية أن نقرر حقيقتين:

الأولى: أن مجلس الدولة، أعلى مؤسسة قضائية في فرنسا، أعلن من قبل مرتين عامي ١٩٨٩م، ١٩٩٢م، أن ارتداء الرموز الدينية كافة بما فيها الحجاب الإسلامي لا يتعارض مع علمانية الجمهورية ولا مع نظام المؤسسات العامة، وذلك عقب تكرار حوادث مؤسفة مع تلميذات محجبات في أكثر من مدرسة، وقد أدى تذمر بعض المدرسين من هذا القرار القضائي إلى المطالبة بتشكيل لجنة «ستازي» التي أوصت بإصدار القانون المزمع إقراره ومعه ترضية للمسلمين واليهود باعتبار يومي الأضحى والغفران عيدين رسميين، وهو ما عارضه رئيس الوزراء، ورئيس الجمعية الوطنية، فأقر الرئيس شيراك الجزء الأول وهو منع الرموز الدينية، بينما تراجع عن الترضية الشكلية.

ويأتي قرار الرئيس شيراك كموقف من الجالية المسلمة التي يبلغ تعدادها نحو ٦ ملايين في فرنسا، و٢٠ مليوناً في أوروبا، التي قد ينتقل إليها الموقف الفرنسي الرسمي خاصة ألمانيا «نحو ٣ ملايين مسلم»، ورغم أن شيراك أكد في خطابه خطورة المشكلات التي تواجه الجالية والضغوط التي تتعرض لها، إلا أنه - وللأسف الشديد - توقف عند قضية الحجاب فقط، وهي لا تمثل إلا جزءاً يسيراً من المشكلة بالنسبة للتهميش والحصار الذي يعاني منه المسلمون.

ليس رمزاً دينياً

الثانية: أن الحجاب ليس رمزاً دينياً، كما عبّر عن ذلك الرئيس شيراك، بل هو واجب وفريضة دينية ملزمة للمسلمة البالغة كما يقول الفقهاء المسلمون، وإن لم تلتزم به إلا نسبة من المسلمات، ولا يصح للوزير «برنار ستازي»، رئيس اللجنة التي أوصت في تقريرها بمنعه أن يعتمد على قول شخصيات مسلمة ليست متخصصة كما نقلت عنه الحياة (١٢/١٨)، كان عليه أن يرجع إلى المجامع الفقهية الإسلامية مثل المجلس الأوروبي للإفتاء أو الجامعات الإسلامية والفقهاء الذين لم تختلف كلمتهم أبداً حول فرضية الحجاب.

إن عودة النساء المسلمات إلى الالتزام بالحجاب، ليس تعبيراً عن انتماء سياسي، كما يروّج خصوم الحركات الإسلامية، بل هو تعبير عن «مجرد التدين» والالتزام بأحكام الإسلام كالالتزام بالصلاة والصوم والزكاة، وهو تعبير عن الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية، وهو ما لا يمكن لقرار أو قانون أن يمنعه، بل إن مبادئ الجمهورية «الحرية والإخاء والمساواة»، تمنع المساس به لأنها تمنع الاضطهاد الديني، والعلمانية المعتدلة أو المتصالحة مع الدين مثل تلك التي في أوروبا لا تقف في وجه المتدينين، فضلاً عن أن الحفاظ على مؤسسة الدولة وعلمانيتها يعني ألا تقوم المدارس في مناهجها ولا إدارتها بفرض رموز دينية أو منع المتدينين من الالتزام بأحكام دينهم.

ووضع الحجاب في قائمة واحدة مع الصلبان والقبعة اليهودية يعني عدم فهم الأمر من أساسه، لأن الصلبان والقبعات لا تؤدي وظيفة دينية عند الملتزمين بها، بل تعبير عن الانتماء الديني، وهو ما لا نرفضه عند أصحابه، أما الزي الإسلامي للمرأة المسلمة فهو يؤدي وظيفة أمر الله بها وهي ستر جسد المرأة من أن تنهشه عيون المتطفلين أو يكون فتنة للناظرين، فمن هنا يؤدي وظيفة اجتماعية فضلاً عن أنه واجب ديني.

إن المراقبين أصابتهم الدهشة للخطاب الرئاسي، فهل ستتم «تونسة» فرنسا، وهل ستنضم فرنسا إلى الدول المتخلفة التي تحارب الحريات الخاصة ومنها حرية التدين وحرية اللباس؟ وهل سننتظر أن يمتد القرار إلى المؤسسات العامة وأن يتصاعد حتى يمنع المسلمات الملتزمات من وضع صورهن على جواز السفر أو تلقي العلاج أو التوظف في المؤسسات العامة؟!!

إن صدور قانون كهذا سيضع فرنسا وأوروبا في مواجهة الإسلام كدين وحضارة، وهذا ليس في صالح الطرفين، لقد كان دائماً لأوروبا موقف مختلف عن أمريكا في توتير العلاقات مع العالم



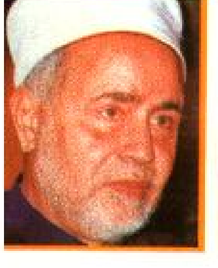
احتجاجات المسلمات في فرنسا على حظر الحجا

مبادئ الجمهورية الفرنسيا تمنع المساس به ومجلس الدولة.. أعلى مؤسسا قضائية أعلن مرتين أنه لا يتعارض مع علمانية فرنس

الإسلامي خاصة بعد أحداث سبتمبر الكارثية.

فهل تبدد فرنسا رصيدها الكبير في نفو العرب والمسلمين؟

شيخ الأزهر... موقف غريب



لقد بدأت ردود الفعل تتوالى، وكان أغربها موقف شيخ الأزهر الذي لم يوضح حكم زي المرأة في الإسلام في الوقت الذي يجب فيه بيان الحكم الشرعي، وهو ما كان أعلنه من قبل مراراً، ولكنه اكتفى باتخاذ موقف سياسي هو ليس مطالباً به، ا يطالبه أحد بالتدخل في الشأن الفرنسي الداخا وقد جبر هذا النقص إمام وخطيب المسجد الأز «عيد عبدالحميد يوسف» بقوله: «الحجاب فريض أمرنا الله بها، ومن يخرج عليها فدينه ناقص، و كمسلم لا أستطيع أن أوافق على قانون يحـ



صدور قانون كهذا يضع فرنسا وأوروبا في مواجهة الإسلام كدين وحضارة وهو ليس في صالح الطرفين

ارتداء الحجاب، لأنني أمام نص ديني، ولكنني لا أستطيع أيضاً أن أمنع الفرنسيين من فرض حظر ارتداء الحجاب». الحياة ١٢/١٨/ نقلاً عن «رويتر».

أين مجمع البحوث الإسلامية ليصحح الوضع ويضع الأمور في نصابها، وإذا تخلى شيخ الأزهر أو جامعة الأزهر عن دورهما في توضيح الحقائق وبيان الأحكام الشرعية، وإذا لم تسعيا إلى مخاطبة كل الجهات لإبراء ذمتهما على الأقل، فهل نلوم الحركات الشعبية بعد ذلك، أو الشباب إذا اتهم الأزهر بالتقصير أو السكوت عن الحق!!؟.

وقد تظاهر طلاب جامعة الإسكندرية في مصر ضد التوجه الرئاسي الفرنسي، وهذا مثال على الحيوية التي يتمتع به قطاع الطلاب، وهذه قد تكون مقدمة لحملة احتجاجات تتصاعد مع الأيام تحمل رسالة واضحة إلى البرلمان والرئيس الفرنسي أن المسلمين في العالم كله يرفضون التمييز ضدهم وضد أبناء دينهم، وفي الحديث: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم»، ولا أدري ماذا يصرح شيخ الأزهر بأن هذا شأن داخلي في فرنسا، وكأنه ينفض يده من مسؤولياته!!.

ومن تصاريف القدر أنني شاركت مساء في ندوة لمناقشة مسلسل درامي «المرأة في الإسلام» عرضه التلفاز المصري في رمضان، وأعلنت الشابة «وفاء الحكيم» أن دورها ومشاركتها في هذا المسلسل أتاح لها مزيداً من الاطلاع على القرآن والسنة وأحكام الإسلام، مما دفعها لارتداء الخمار والزي الإسلامي عن اقتناع، وأنها أرادت أن تستكمل ما نقص من التزامها، حيث كانت تلتزم بالصلاة والصوم والزكاة وبقية الفرائض الدينية.

وهذا ما نتوقعه من الجدل الذي سيثار حول هذه القضية في وسائل الإعلام المختلفة وفي الدوائر الاجتماعية والثقافية، لأن الله إذا أراد نشر فضيلة طويت أتاح لها مثل هذا الجدل الساخن، فتتعرف المسلمات والمسلمون على أحكام دينهم.

وسيزداد الالتزام بالزي الذي فرضه الله على المرأة المسلمة، وهو ما نشاهد بوادره وتزايده منذ ربع قرن حتى الآن، ولن تفلح إجراءات إدارية مثل تلك التي يفرضها وزير التعليم في مصر بمطاردة المدرسات الملتزمات والطالبات المحجبات، ولن تفلح قوانين جائرة مثل هذه التي تفرضها تونس وتركيا لمنع المحجبات من الدراسة أو حتى تلقي العلاج، بل يكفي برنامج واحد لداعية ناجح لإقناع ملايين المسلمات بفرضية الحجاب، وهو في حقيقته إعلاء للهوية التي يريد العلمانيون بتأييد الغرب طمسها وحجبها، وتمسك بالعقيدة والدين الذي يريد هؤلاء حصره في علاقة شخصية بين الفرد وربه، والتزام بأحكام الإسلام على المستوى الشخصي يؤذن بضرورة الالتزام بها على المستوى العام في المجتمع، ثم في الدول الإسلامية التي ابتعدت كثيراً عن تطبيق شريعة الله.

مظاهرة لندن

وقد خرجت مظاهرة في لندن للرابطة الإسلامية، تؤيد حق المسلمات الفرنسيات في الالتزام بالزي الإسلامي، وينتظر أن تتزايد هذه الاحتجاجات في أوروبا وأمريكا بعد أن نفضت الجاليات عن نفسها النوم والكسل، وأعتقد أن المجلس الإسلامي الأوروبي للإفتاء مدعو لبحث القضية من مختلف جوانبها.

رفض الكنيسة

هناك رفض من الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا، والفاتيكان مطالب بإبداء رأي واضح في المسألة، كما أن اليهود معنيون أيضاً بالمسألة، وهنا على المجلس التمثيلي لمسلمي فرنسا أن يتبنى موقفاً واضحاً لحماية حقوق المسلمات في حرية اللباس وأن ينسق مع تلك الجهات الدينية لحماية الحرية الدينية وهذا يفتح مجالاً واسعاً فيما بعد للتفاهم والتنسيق والتعاون بين المتدينين من أتباع الديانات الكبرى لحماية «الحق في التدين والأخلاق العامة والتماسك المجتمعي» في أوروبا كلها، وهنا ينتقل الاستقطاب الحاد الذي يريد البعض خلقه بين الإسلام وأتباعه فقط، وبين النظم الأوروبية في حالة من «الإسلامفوبيا» خلقتها مراكز بحوث ووسائل إعلام وسياسيون محترفون يريدون المزايدة بين بعضهم البعض وشوهوا بها وجه الإسلام النقي الناصع، ولا شك أن تضخيم دور جماعات العنف والتشدد وتسليط الأضواء عليهم ساعدهم في هذه المهمة الخطيرة.

قيل قديماً: رب ضارة نافعة، ولعل هذا الضرر الذي سيحيق بالجالية المسلمة في أوروبا وبالذات الطرف الأضعف فيها وهو المرأة التي للمفارقة يطالب الغرب بتمكينها في بلادنا بينما يحارب حقها الطبيعي في اختيار لباسها في بلاده، هذا الضرر قد يدفع الجالية إلى مزيد من الاهتمام بالمجتمع الذي تعيش فيه والذي أصبح مهموماً ومهتماً بها، فهل تهتم هي به أيضاً، وهل تسعى عبر القنوات الرسمية والإعلامية لبيان صورة الإسلام الحقيقية؟ وهل تتحول احتجاجاتها الصامتة والتزاماتها الفردية والاجتماعية إلى حالة عامة تخرج من الجيتو الذي فرضته عليها ظروف نشأتها وتطورها؟

وإذا نجحت في حشد تأييد من الرأي العام فإنها ستحقق إنجازاً ضخماً لمواجهة حملة التخويف ضد الإسلام.

إن التخلي عن الهوية والخصوصية يعني ذوبان المسلمين في المجتمعات الغربية، والسلبية وترك الساحة يعني نزوح الملايين من أوروبا وهو خيار مستحيل في ظل الظروف الحالية لأن السؤال: إلى أين؟ والعكس هو القائم، فموجات الهجرة تتدافع إلى الغرب وليس بالعكس، والحل المطروح بقوة هو مواجهة المشكلة، والمطلوب الحكمة وطول النفس، ولا يُهزم أصحاب العقائد أبداً إلا إذا تطرفوا أو تشددوا أو تعجلوا.

إن قضية الحجاب ليست إلا مظهراً من مظاهر الأزمة التي تمر بالمسلمين في العالم، وجزءاً من الحملة التي تستهدف تشويه صورة الإسلام، وإذا كان البعض يتهم المتطرفين وجماعات العنف باختطاف الإسلام، فقد واتتهم الفرصة الآن لتبني قضايا الإسلام والجاليات المسلمة، وليس مجرد الدفاع عن الحجاب فقط، فعليهم أن يخوضوا في هذا المجال بقوة حتى لا ندع الساحة لمزيد من الاستقطاب والتشنج دون الوصول إلى حلول عملية للقضايا المطروحة.

سيزداد الإقبال على الالتزام بالسلوك والمظهر الإسلامي بين الشباب وبين الشيوخ وبين الرجال وبين النساء، وهذا ما نلاحظه يومياً، فهل نفيق من سباتنا؟ وهل نقوم بواجباتنا؟. ■



محمد البشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا لـ المجتمع:

الوجود الإسلامي في فرنسا ضارب في أعماق التاريخ

تنامي التيار الراديكالي ليس من مصلحة المسلمين لا اليوم ولا غداً..

محمد البشاري رئيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا، أمين عام المؤتمر الإسلامي - الأوروبي، عضو في عدة هيئات إسلامية وأستاذ محاضر في قضايا الوجود الإسلامي في الغرب وحوار الحضارات والأقليات المسلمة. في الحوار التالي يتحدث البشاري عن قضايا الإسلام في فرنسا وتأسيس المجلس الإسلامي الموحد لمسلمي فرنسا والأقليات المسلمة في الغرب وقضية التجديد وأزمة العقل المسلم.

أجرى الحوار في الرباط: إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

● كيف تقيمون الوجود الإسلامي في فرنسا في ظل الظروف العالمية والمحلية الراهنة؟

○ الحديث عن الإسلام في فرنسا فيه عدة ملفات، الأول يتعلق بالتاريخ للوجود الإسلامي في فرنسا، إذ يمكن القول بأن علاقة الإسلام بفرنسا علاقة جد قديمة، بل إن فرنسا كانت في بعض الأحيان مأوى للمسلمين الفارين من الأندلس بعد سقوط غرناطة في عام ١٤٩٢، ومعروف ما قدمه الملك فرانسوا الأول والملك هنري الرابع في هذا الإطار، أما في بداية القرن العشرين فالعلاقة كانت علاقة استعمارية إذ احتلت بعض البلدان العربية خصوصاً بلدان المغرب العربي، ومن هنا صارت لها علاقة مباشرة مع الإسلام، علاقة جذب وأخذ ورد، وجاءت الحرب العالمية الثانية ومشاركة مسلمين من شمال إفريقيا في الحرب دفاعاً عن فرنسا.

وفي عام ١٩١٧ تأسست أول جمعية إسلامية بفرنسا وهي التي أنشأت مسجد باريس عام ١٩٢٦، من هنا بدأت العلاقة المادية والواقعية، ثم مع استقدام اليد العاملة العربية والإسلامية لبناء فرنسا من جديد بعد الحرب والتي تحقق لها الاستقرار ابتداءً من عام ١٩٧٤ بعد صدور قانون ما يسمى بـ«التجمع العائلي».

هذا الوجود صاحبته كذلك هجرة العقول العربية والإسلامية التي أثرت تأثيراً كبيراً وحسناً في تأطير العمل الإسلامي في فرنسا، فقد كانت قيادة هذا العمل في البداية قيادة عمالية من الجيل الأول من المهاجرين، وبعد ذلك قادت العمل طبقة مثقفة تحملت المشروع الإسلامي، وأفراد هذه الطبقة إما فروا مر
الاضطهاد داخل بلدانهم الأصلية كأبناء حرك
الإخوان المسلمين أو غيرهم، أو أنهم فقط طلا
علم أتوا لاستكمال تعليمهم، وقد كان لهؤلاء دو
كبير في تأطير العمل الإسلامي في فرنسا.

وبعد وصول اليسار إلى الحكم عام ٩٨١
سمح بإنشاء الجمعيات الإسلامية، حيث صد
مرسوم ١٩٨٢ الذي سهل ظهور المئات م
الجمعيات وخاصة الجمعيات الإسلامية، وكا
لازماً لهذه الجمعيات أن يكون لها إطار يجمعه
فكان تأسيس الفيدرالية العامة لمسلمي فرنس
عام ١٩٨٥ ثم ظهرت اتحادات أخرى إما مبني
على توجهات سياسية أو إسلامية أو مذهبية ا
فقهية.

**● كيف عاشت الجاليات المسلمة ف
فرنسا قضايا ١١ سبتمر وحرب أفغانستا
والعراق، وهل انعكس ذلك على وجوده
وظروف عيشها في الداخل؟**

○ هناك قضايا كثيرة أثرت على الوجو
والعمل الإسلامي في فرنسا، وكانت هناك ف
البداية قضية البوسنة والهرسك عام ٩٨٧
وقضية الكاتب سلمان رشدي وقضايا الحجا

الخطاب «المسجدي» دون تنسيق مع الهيئات العليا للإسلام يسهم بدور سيئ في تدجين الشباب الذين لا يمتلكون أي تكوين إسلامي أو حماية من الانزلاق

جلساتنا مع وزير الداخلية خرجت باتفاق على إيجاد فكر إسلامي لا يتعارض مع الأحكام القطعية للدين ويتعايش مع قوانين الجمهورية الفرنسية

لا نريد إسلامياً توافقياً بين الخط الانكماشي والخط الحداثي الذي يرمي نفسه في الاندماج باسم الحداثة ليلبي حاجة الآخر.. بل نريد إسلام الاجتهاد الجديد

والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر، هذه القضايا الأربع خصوصاً كانت لها انعكاسات مباشرة على واقع الجالية المسلمة وهو ما يعني أن هناك تواصلاً بين قضايا الداخل والخارج الخاصة بالأمة.

المجلس الإسلامي الموحد

● **وماذا عن تجميع الجاليات المسلمة، هل كانت هناك محاولات قبل مبادرة وزير الداخلية الحالي نيكولاس ساركوزي وتأسيس المجلس الإسلامي الموحد لمسلمي فرنسا؟**

○ كثيراً ما كانت هناك محاولات لتنظيم الشأن الإسلامي في فرنسا، تارة كانت المبادرة من الجاليات المسلمة لكنها كانت تبوء بالفشل لأن الجانب الآخر لا يريد التحاور معها، أو تكون المبادرة من طرف السلطة فيكون مصيرها كذلك الفشل. لكن الحقيقة أن تنظيم الإسلام في فرنسا تقابله صعوبات.. هل نريده تنظيماً فرنسياً - فرنسياً أم نريده تنظيماً إسلامياً تابعاً لدولة معينة، أم نريده تابعاً لحركة من الحركات الإسلامية؟ هذا هو في الواقع الذي حدث حوله الخلاف ولا يزال، إذ ليست هناك نظرة موحدة لهذا الموضوع، هل نريد «إسلاماً فرنسياً» يتماشى مع ما تطلبه الإدارة الفرنسية ويصبح منسلخاً ومنقطعاً عن جميع قضايا الأمة الإسلامية، أم نريده من جهة أخرى كرد فعل كأن يكون «إسلاماً بفرنسا» تابعاً لدولة أو حركة إسلامية معينة. الحقيقة أن هذه المشكلة أوقعتنا في مأزق كبير وأزمة كبيرة في تنظيم وتأسيس مجلس يجمع كل المؤسسات الإسلامية وجميع التيارات ويكون فضاءً طبيعياً للمناقشة الجادة بين أبناء الجالية الإسلامية بفرنسا. وقد جاءت المبادرة في البداية من وزير الداخلية السابق جون بيير شوفنمان في ٩ أكتوبر١٩٩٩، حيث وجه رسالة يطلب فيها من قيادات الجالية المسلمة أن يكون مجلساً، وأن تسهر وزارة الداخلية على العمل معنا من أجل إبراز وإنجاح هذا المجلس، فأخذنا المبادرة وكانت لنا اجتماعات مع الوزير ثم مع وزير الداخلية الذي جاء بعده «دانييل فايون» إلى أن جاء وزير الداخلية الحالي «نيكولاس ساركوزي» الذي أعطى نكهة أخرى للمشروع، حيث أعطاه أولاً صبغة المسؤولية والجدية، وحرص على إنجاحه وتنظيم انتخابات ديمقراطية، وكانت النتائج المعروفة، حيث حصلت الفيدرالية العامة لمسلمي فرنسا على ١٨ مقعداً من مجموع ٤١ مقعداً، أي ٤٤٪، واتحاد المنظمات الإسلامية في فرنسا القريب من الإخوان المسلمين حصل على ١١مقعداً، ومسجد باريس (٦ مقاعد) والأتراك التابعون للدولة (مقعدين) والمستقلون (٤ مقاعد).

بعد هذه النتائج قمنا بتشكيل مكتب ائتلافي حتى لا يكون فيه إقصاء لأي جهة من الجهات أو تيار من التيارات، والمجلس الآن يسلك طريقه رغم المشكلات التي تظهر بين الحين والآخر، وهذه مسألة طبيعية لأننا لأول مرة نجتمع ولأول مرة نعقد اجتماعات بين جهات مختلفة بل متباينة.

وقد أتى هذا المجلس ليلبي رغبة داخلية ورغبة خارجية: داخلية لأن الجالية أو الطائفة المسلمة في المهجر أو في الغرب بحاجة إلى مجلس تنسيقي على الأقل ليصل بها إلى مرجعية دينية موحدة يمكن لها من خلالها أن تنظم حياتها الدينية والاجتماعية، ورغبة خارجية لأن السلطات تريد دائماً أن يكون لها محاور أساسي، وهذه هي السياسة المركزية المعروفة لدينا في جميع الدول، أن يكون لها طرف معروف محاور في الشأن الإسلامي، ونرى أن هذا الهدف قد تحقق وتبقى هناك صعوبات نأمل في تخطيها ليحقق المجلس الأهداف التي رسمها لنفسه ورسمتها الجمعية العمومية.

● **ولكن ألم يظهر لكم أن تنظيم الإسلام بفرنسا جاء برغبة فرنسية بالدرجة الأولى، وأن الهاجس الأمني لعب دوراً في التعجيل به، فساركوزي تحدث عن إسلام المغارات والكهوف الذي يهدد فرنسا، وترافق ذلك مع حملة إعلامية ضد المسلمين الفرنسيين؟**

أزمتنا تعود إلى ثلاثة أسباب كبرى: الخلط بين الصحوة والحركة الإسلامية.. ضعف المرجعية وغياب الحريات

○ أمر طبيعي أن يعمل مسؤول في الدولة كساركوزي على تنظيم الإسلام في فرنسا، فالذي يخشاه ساركوزي نحن نخشاه قبله، فتنامي التيار الراديكالي ليس من مصلحة المسلمين لا اليوم ولا غداً، ونمو نوع من الخطاب «المسجدي» لا أقول غير المراقب ولكن غير المنسق مع الهيئات العليا للإسلام في فرنسا يكون له دور جد سيئ في تدجين الشباب من الجيل الثاني للمهاجرين المسلمين الذي ليس له أي تكوين إسلامي أو حماية من الانزلاق، فالأمن اليوم لم يعد أمناً جغرافياً فقط بل أصبح أمناً فكرياً، فأي شخص ينصب من نفسه إماماً وخطيباً سوف تكون له انعكاسات سلبية، وقد رأينا ذلك ودفعنا الثمن باهظاً في عدة أحداث، منها أحداث مراكش (تفجيرات فندق بمراكش عام ١٩٩٤ قتل فيه فرنسيون وإسبان) وقضية خالد كلكال في فرنسا وأحداث أخرى بعد تفجيرات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م.

وقد كانت لنا عدة جلسات مع ساركوزي وكان هناك اتفاق على إيجاد نوع من الفكر الإسلامي توافقي يتوافق أو لا يتعارض مع الأحكام القطعية للدين وفي نفس الوقت يتعايش ويتأقلم مع قوانين الجمهورية الفرنسية، وقد فتح نقاش في هذه القضايا ووجدنا أنفسنا أمام خيارين: إما أننا نريد إسلاماً لا يقبل أي تجديد ولا يقبل أن يعاصر واقعه ويعايش واقع الآخرين، وإما نريد إسلاماً يناسب الآخر ويبدأ في تقديم التنازلات فلا يبقى من هذا الدين إلا الاسم. والحقيقة أننا لا نريد فكراً إسلامياً توافقياً بين الخط الانعزالي الانكماشي والخط الحداثي الذي يرمي نفسه في الاندماج باسم الحداثة ليلبي حاجة الآخر، بل نريد إسلاماً حقيقياً.

صحيح أن الموضوع مطروح علينا في فرنسا، لكن الأزمة هي أزمة كلية يعيشها المسلم سواء كان في بلاد الأقليات المسلمة أو في البلدان العربية والإسلامية، وأظن أننا بحاجة كبيرة وماسة إلى إحداث مدرسة فقهية جديدة تعمل أولاً على التأويل وتأويل التأويل وإعطاء فرصة كبيرة للعقل المسلم.

● **هل نفهم من ذلك أنكم تقصدون البحث عن خصوصية فقهية واجتهادية تطابق خصوصية أوضاع المسلمين في**

لعبة الحوارات بين القاهرة وغزة

مصر حققت مكسباً رغم فشل حوار القاهرة وتحركها جاء بطلب أمريكي

عمان: عاطف الجولاني
jolani_atef@maktoob.com

لماذا أصرّت القاهرة على استضافة حوار السلطة والفصائل الفلسطينية وهي تعلم مسبقاً نتيجة الحوار المتوقعة بعد أن أبلغتها حركة حماس سلفاً رفضها إعطاء هدنة مجانية لشارون؟ وهل كانت تخشى فشل الحوار وانعكاساته السلبية على صورتها ومكانتها، أم أنها كانت تنظر لأهداف أخرى غير معلنة؟ وهل ستسفر الجولات المكوكية المصرية الجديدة بين القاهرة وغزة عن نتيجة مختلفة، أم أن مآلها سيكون كذلك إلى الفشل؟

مآرب أخرى: العارفون بخفايا الأمور يقولون إن حوار القاهرة الأخير، وإن كان قد فشل في التوصل إلى هدنة كما يأمل عرفات وقريع وشارون وواشنطن، فإن القاهرة لم تخسر شيئاً، بل خرجت رابحة في هذه الجولة التي كانت تعلم قبل أن تبدأ أنها لن تفضي إلى الهدنة المأمولة، سيما أن نائب رئيس المكتب السياسي لحركة حماس الدكتور موسى أبو مرزوق كان قد زار مصر قبل أيام من حوارات القاهرة والتقى مهندس الحوارات الفلسطينية عمر سليمان مدير المخابرات المصرية ومسؤول الملف الفلسطيني في القاهرة، وأبلغه رفض حماس إعطاء هدنة بالصورة المطروحة التي لا تلزم الجانب الإسرائيلي بأي شروط مسبقة.

وكما تؤكد مصادر فلسطينية موثوقة، فإن تحرك القاهرة لعقد حوارات السلطة والفصائل الفلسطينية، جاء استجابة لطلب مباشر من مدير المخابرات الأمريكية جورج تينت. حيث انطلقت الرغبة الأمريكية في التوصل إلى تهدئة

الغرب؟

○ هذا صحيح، وابن القيم الجوزية يبوب باباً في «زاد المعاد» يسميه «باب تغير الفتوى بتغير الزمان والمكان والحال»، إذ ليست هناك فتاوى جاهزة لا تراعي الخصوصيات لا الزمانية ولا المكانية، لكن هذه الخصوصية هي ليست فقط خصوصية المسلم الذي يعيش خارج دار الإسلام، وإنما هي خصوصية يجب أن تكون من خصوصيات هذا الدين، وهو أنه دين يحمل في طياته جميع أسباب الصيرورة والديمومة والحياة والمخاطبة والمشاركة وغيرها، إذا أردنا أن نسجن العقل المسلم فيما قال الإمام فلان والمذهب الفلاني، وهؤلاء أئمة اجتهدوا بشكل كبير وأعطوا فرصة كبيرة للعقل، لكن هل المنظور الذي أفتى به الإمام أحمد بن حنبل مثلاً قد يؤخذ اليوم بجميع تفصيلاته وفروعه في أرض وفي زمن غير الذي وضعت فيه، والإمام الشافعي كان له مذهبان، مذهب وهو بالشام ومذهب وهو بمصر، واختلاف الفتاوى بين مرحلتي الشام ومصر معناه أن الرجل كان يفتي حسب الزمان والمكان، وفتواه بمصر لا تلغي فتواه بالشام. من هنا أقول إن العقل العربي والعقل الإسلامي يعيشان بالفعل أزمة، هي أزمة الهوية، إذ هناك أزمة في تحديد الهوية الإسلامية، من نحن؟ هذا سؤال طرح لكن لم تكن هناك أجوبة كافية.

● **ولكن قد تكون هذه الأزمة أكثر ظهوراً لدى المسلمين في الغرب، حيث يمكن أن تطرح مشكلة الانتماء مثلاً.**

○ نعم.. وأنت خارج إطار عالم الإسلام تحس بهذه الأزمة أكثر، وأنا شخصياً طرحت هذه الأسئلة بقوة، ليس بسبب الأحداث الأخيرة، وإنما هذه الأحداث كان لها دور إيجابي في التحريك وفي الجرأة على ضرورة الاعتراف بأن ما صار وما يصير من أحداث عنف باسم الإسلام، نتحمل نحن وقادة العمل الإسلامي، ولا أستثني أحداً، جزءاً من المسؤولية.

هناك مسؤولية وليس اتهام، وأعتقد أن الأزمة تعود إلى ثلاثة محاور:

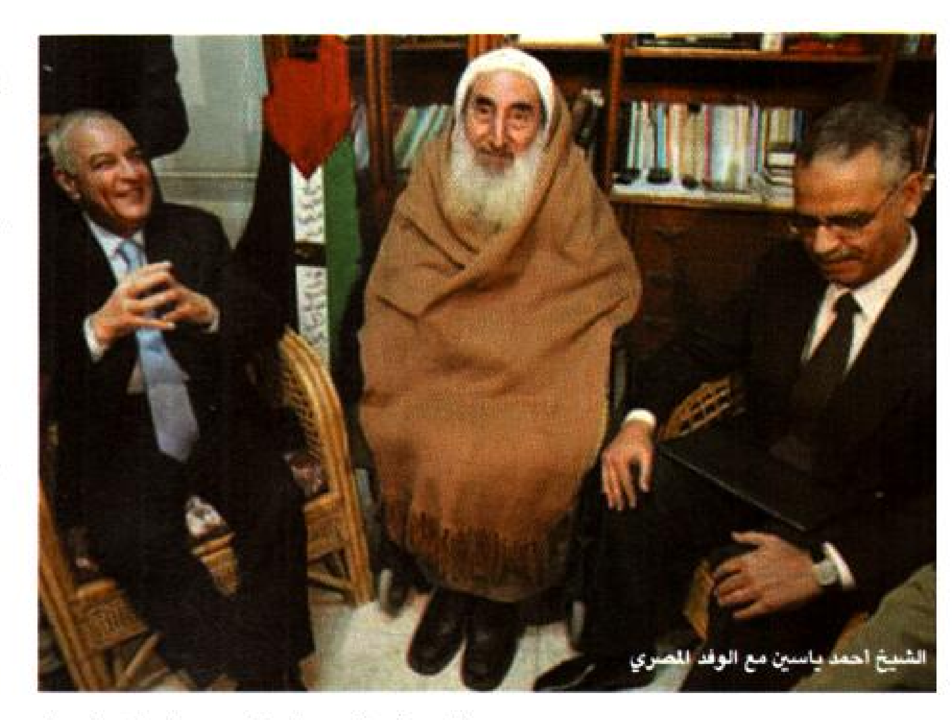
المحور الأول: صار هناك خلط كبير للأوراق، بين الحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية، الصحوة هي الفضاء الكبير الذي بشر به النبي ﷺ، بأن هذا الدين لا يموت وأنه يتجدد بتجدد الرجال والجماعة وتجدد الفهم والإصلاح، لكن الحركات هي أداة تفعيل وتنفيذ، لبناء مشروع مجتمع أو أسلمة المجتمع وأسلمة العلوم، هذا المشروع الذي نؤمن به كلنا، لكن بعض الحركات عمل على إقصاء الآخر، وبعضها ذهب إلى تكفير المجتمع وبعضها ذهب إلى وصف المجتمع بالجاهلي وغير ذلك، إذن لم تكن هناك مراجعة صحيحة في العمق، كانت هناك مراجعات لدى بعض الحركات، وهذا التحول كان يمكن أن يكون بداية مرحلة للمراجعة الفكرية، وأن مفهوم الجماعة الإسلامية ليس معناه أن المجتمع غير إسلامي أو أنه مجتمع جاهلي، ومعناه أننا حركة إسلامية دعوية، فهذه الإشكالية أعطت ضبابية في تحديد الهوية، المغربي مثلاً عندما تسأله عن هويته يقول: أنا مسلم وعربي، مع أن مكونات المجتمع المغربي يدخل فيها المكون الأمازيغي، والذين يريدون أن يصطنعوا التضاد بين الأمازيغية والإسلام هم نتاج التطرف سواء من الجانب العربي أو من الجانب الأمازيغي، بسبب عدم الفهم العميق للقضية.

قضية الهوية كان فيها تأثير قوي من طرف القوميين العرب، نتيجة ما حدث في مصر والعراق وبعض بلدان الشرق الأوسط، إذن من نحن؟ السؤال طرحه الكثير من العلماء والمفكرين، إذا حددنا الهوية يمكن لنا أن نحدد المسار الذي يمكن أن نسير فيه.

المحور الثاني للأزمة هو الغموض في المرجعية، فقد طرح الكثير من المشاريع في العالم العربي والإسلامي، مشاريع قومية ومشاريع ليبرالية ومشاريع علمانية ومشاريع إسلامية مثل حركة الإخوان المسلمين في مصر والجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر وحركة النهضة في تونس وغيرها، هذا المشروع الإسلامي كيف يمكن رسمه إذا كان المجتمع يؤمن بالإسلام ديناً ومنهج حياة وأخلاقاً، فقد كان هناك في البداية تضارب بين المرجعيات المتعددة والمختلفة، ثم صار هناك تضارب داخل المرجعية الواحدة، هذا التضارب سوف يؤثر على العقل المسلم بحيث لم يعد هناك ترتيب قوي ومتين للأولويات.

أما المحور الثالث: المسؤول عن الأزمة فهو غياب أجواء الحريات والديمقراطية في العالم الإسلامي، بحيث لا يمكن للعقل أن يفكر إلا إذا فتحت له مجالات التفكير ومجالات الاجتهاد والمناظرة ومجال الحوار مع الآخر، ففي كثير من الدول صار هناك قمع للعقل ومحاربته، لكن يمكن لك أن تمنع النشر غير أنك لا تستطيع أن تمنع الإنسان من التفكير الحر، وعملية القمع هذه أنتجت خطاباً إسلامياً آخر خارج المجتمع لم تتح له فرصة الحوار مع الآخرين، خطاب تبلور في أماكن مغلقة، إما في جبال أفغانستان أو في الجلسات السرية الخاصة، ولم ير نور المناقشة والحوار، فتراكم هذا الخطاب، وأدى هذا التراكم إلى ظهور جماعات تؤمن بالعمل المسلح، واليوم في المرحلة الأخيرة ظهرت جماعات تؤمن بالعمل الانتحاري في الأوطان الإسلامية. لكن هذه الانزلاقات كما قلت لها أسبابها، وإن كنا نتفهم الأسباب لكننا لا يمكن أن نبرر ما وقع وما يقع.

والسؤال هو: ما مسؤوليتنا نحن سواء كنا داخل أو خارج العالم الإسلامي؟ طرحت أخيراً مشروعاً أو حاولت طرح مشروع في مؤتمر الوحدة الإسلامية يوم ١٦ يونيو في طهران الذي حضرته جماعات إسلامية كبيرة وكثيرة وعلماء، أنه آن الأوان بعد سقوط بغداد وكابول وأحداث ١١ سبتمبر وتفجيرات الدار البيضاء والرياض أن تجلس هذه الجماعات بشكل مسؤول وتتحدث بصوت عالٍ لتصل إلى تصور واضح وواقعي.■


الشيخ أحمد ياسين مع الوفد المصري

على الجبهة الفلسطينية، من تزايد المأزق الأمريكي في الساحة العراقية بفعل تصاعد أعمال المقاومة المسلحة.

ولم تتردد القاهرة في التجاوب مع الطلب الأمريكي، وكانت حريصة على تأكيد أنها بذلت كل ما هو مستطاع في سبيل تحقيق الرغبة الأمريكية، وأنها مارست أقصى قدر ممكن من الضغوط على أطراف الحوار للوصول إلى الهدنة الموعودة. وقد سجلت القاهرة نقطة مهمة لصالحها في هذا السياق لدى واشنطن التي كانت تتابع مجريات الحوار والجهود المصرية عن كثب.

وفور انتهاء حوارات القاهرة إلى الفشل، سافر الوزير عمر سليمان إلى واشنطن في مهمة لم يكن من الصعب توقع أنها تمحورت حول ذات القضية. وفور عودته من واشنطن استأنفت القاهرة تجديد وساطتها بين السلطة وفصائل المقاومة عبر زيارة قام بها وفد مصري رفيع المستوى برئاسة نائب مدير المخابرات المصرية إلى غزة التقى خلالها مسؤولي السلطة وقادة الفصائل الفلسطينية.

هذه المرة حمل الوفد المصري بجعبته ما يمكن وصفه بعرض أمريكي بالضغط على (إسرائيل) لسحب قواتها إلى حدود ما قبل ٢٠٠٠/٩/٢٨ موعد انطلاقة انتفاضة الأقصى، مقابل هدنة فلسطينية يتم بموجبها وقف كامل عمليات المقاومة في الضفة والقطاع والأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

أوساط سياسية وفي معرض تحليلها لأسباب التحرك المصري النشط باتجاه التوصل إلى هدنة فلسطينية مصرية، أضافت سبباً آخر لتفسير هذا الحماس، وربطت ذلك باعتبارات مصرية داخلية تتعلق بمسألة مستقبل السلطة في مصر.

«حماس» حافظت على شعرة الوصل مع القاهرة وحققت مزيداً من المكاسب السياسية

حماس تسجل النقاط

وقد كانت حركة حماس الرابح الثاني إلى جانب مصر. فذات السؤال الذي طرح حول أسباب التحرك المصري لعقد حوار فاشل قبل انطلاقه، يطرح أيضاً بخصوص موقف حماس والأسباب التي دفعتها للذهاب إلى حوار تعلم أهدافه والمطلوب منها فيه وعدم استعدادها لتقديم الهدنة المطلوبة.

حماس أدارت معركة الحوار بطريقة مكنتها من تحقيق جملة مكاسب دفعة واحدة. فمن جهة تجنبت قطع شعرة التواصل مع القاهرة. ومن جهة أخرى أكدت للجميع مرونتها وحرصها على التفاهم والحوار وتحقيق كل ما من شأنه خدمة مصالح الشعب الفلسطيني، لكن في إطار مبادئها وثوابتها السياسية. ومن جهة ثالثة شكلت حوارات القاهرة ولقاءات غزة وما تضمنته من عرض أمريكي، اعترافاً رسمياً عربياً وأمريكياً بشرعية الحركة وبقية قوى المعارضة، وباتجاه مضاد لما كانت تسعى واشنطن لتحقيقه في وقت سابق من عزل سياسي للحركة وتصنيفها كحركة إرهابية.


موسى أبومرزوق

مكسب رابع حققته حماس في حوارات القاهرة، يتعلق بتأكيد أنها اللاعب الأساسي في المعادلة الفلسطينية. فالحوار وإن أخذ شكلاً جماعياً وضم ١٢ فصيلاً فلسطينياً، فإن ما لم تستطع مصر أو السلطة أو أمريكا إخفاءه، أن المستهدف في تلك الحوارات هو حركة حماس ذات الثقل الميداني الأبرز في المقاومة.

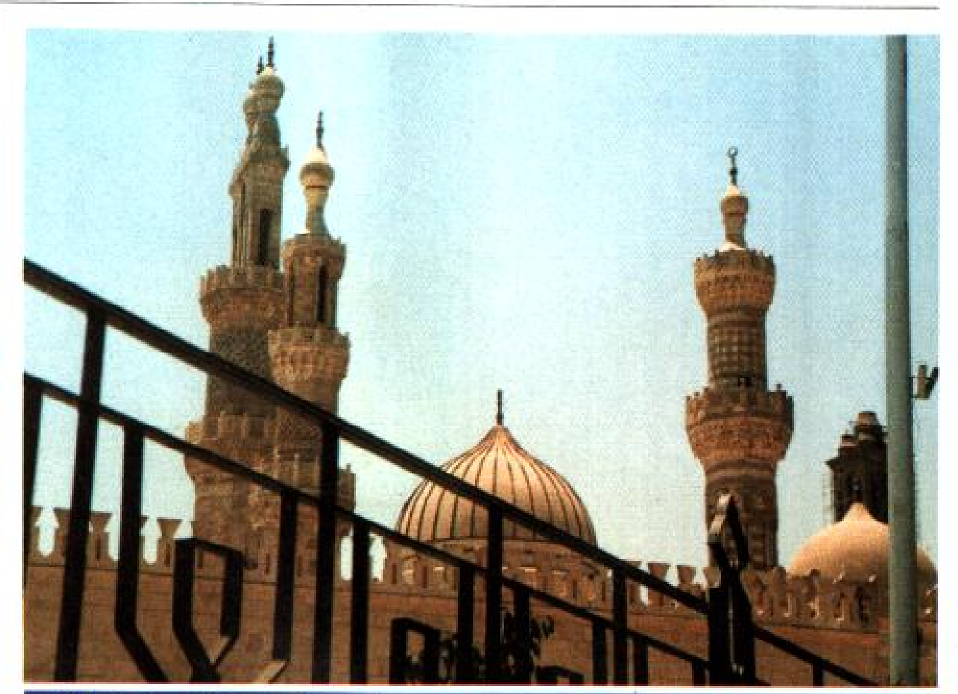
وخلال الحوار بدا واضحاً تلك الثنائية الندية بين حماس وممثل السلطة. فالحوار كان بين حركة فتح وحولها بعض الفصائل، وحماس وحولها عدد آخر من الفصائل. حيث استخدم كل منهما سياسية الحشد والتكتيل للفصائل التي تلتقي معه في الموقف السياسي. وتشير المعلومات الصادرة من الحوار أن التطابق كان كاملاً في الموقف تجاه مختلف القضايا بين حركتي حماس والجهاد الإسلامي اللتين شهدت علاقاتهما في الأشهر الأخيرة تميزاً وتقارباً غير مسبوقين. كما أشارت المعلومات إلى أن موقف ممثل حركة الجهاد في الحوار زياد النخالة كان صلباً وواضحاً في التعبير عن رفض حركات المقاومة تقديم هدنة مجانية للاحتلال.

قلق صهيوني

وتدل الإشارات الصادرة من تل أبيب على تزايد المخاوف الصهيونية من تصاعد قوة حماس السياسية ونفوذها الميداني في الأراضي الفلسطينية. وكان تقرير استخباري إسرائيلي صدر مؤخراً حذّر من أن حركة حماس هي الطرف الوحيد المؤهل للسيطرة وسدّ الفراغ الذي سيخلّفه غياب رئيس السلطة ياسر عرفات عن الساحة الفلسطينية، لكونها التنظيم الأكثر قوة وحضوراً في الساحة الشعبية والميدانية.

وحذرت محافل أمنية اعتماداً على ما وصفته بمعلومات مؤكدة، من خطأ الاعتقاد بأن توقف العمليات الاستشهادية خلال الأسابيع الماضية ناجم عن الجهود التي تبذلها أجهزة الأمن الإسرائيلية، وقالت إن هذا الهدوء الذي شهدته (إسرائيل) مرده إلى قرار اتخذته حماس بتجميد عملياتها الاستشهادية بصورة مؤقتة في أعقاب عملية تفجير الحافلة الإسرائيلية في القدس التي نفذتها كتائب القسام في شهر أغسطس الماضي.

وقالت المحافل الأمنية الإسرائيلية «إن معلومات جديدة تبين أن الهدوء في الجبهة بين إسرائيل وحماس ليس صدفة، ولأول مرة منذ بداية الانتفاضة قبل أكثر من ثلاث سنوات اتخذت قيادة حماس قراراً بوقف العمليات ضد المدنيين الإسرائيليين ولم ينشر القرار على الملأ».■



لماذا تصر هيئة الكتاب المصرية الحكومية على تبني كتب الرذيلة؟

عميد الأدب الإسلامي المقارن د. حسين مجيب المصري:

الحداثيون والعلمانيون لا دور لهم سوى بث الفرقة في المجتمع ونشر الانحراف بين الشباب

الأزهر: كيف يتسنى نشر عبارات إباحية تدعو للرذيلة والفاحشة عن طريق جهة حكومية؟!

مجمع البحوث يرفض ديواناً لشاعر إباحي يروج للرذيلة والعلمانيون يحتجون!

زوبعة جديدة تجددت في قاهرة المعز.. لا تفرق بين حدود الشاعر والأديب، وحدود الدين والشرع، وقادت إلى خلط متعمد، يتبناه العلمانيون والحداثيون، ففي الآونة الأخيرة رفض تقرير صادر عن مجمع البحوث الإسلامية، وهو أعلى جهة دينية في مصر - السماح بنشر وتوزيع ديوان الشاعر الحداثي «أحمد الشهاوي» وعنوانه «الوصايا في عشق النساء».

صلاح حسن رشيد(*)

وقالت حيثيات الرفض في التقرير: كيف يتسنى نشر عبارات بذيئة إباحية تدعو للرذيلة والفاحشة عن طريق جهة حكومية؟! مشيرة إلى أن الكتاب يدعو للعلاقات غير السوية، ويهدم بناء الأسرة السليمة، ويشيع الفساد في الأرض، علاوة على ما يحويه من إسقاطات تتعارض مع الدين، واقتباسات قرآنية في غير محلها، واستشهادات من الأحاديث النبوية وإخضاعها لمفاهيم علمانية وإباحية.. ناهيك عن الجو الذي يتعشّق في الأنثى وأوصافها الجسدية!!

وتعليقًا على هذا التقرير.. أكد **الدكتور حسين مجيب المصري - عميد الأدب الإسلامي المقارن** - أن الحداثيين والعلمانيين لا هم لهم ولا دور إلا بث الفرقة والاختلاف والفساد والأخلاق المنحرفة بين الشباب، مدعين أن نتاجهم هذا يمثل أدباً، بينما هو غثاءٌ كغثاء السيل، وزبد مثل زبد البحر، وكلام فارغ، لا يحمل أية قيمة أو مضمون أدبي أو جمالي.

وندد الدكتور المصري ببيان المثقفين المصريين العلمانيين الـ ١٢٠ الخاص بمعارضة ورفض تدخل الأزهر الشريف في شأن الأدب والأدباء، مؤكداً أن ذلك من صميم جوهر ورسالة الأزهر، في نشر الإسلام الصحيح، ومحاربة الأفكار المنحرفة المغرضة والتصدي لها، ومحاربة من يتعدى على الذات الإلهية والسنة النبوية الشريفة.

من جانبه دعا **الدكتور محمد رجب البيومي - رئيس تحرير مجلة الأزهر، وأستاذ الأدب العربي المعروف** - إلى مواجهة موجات الحداثة الاستغرابية بكل قوة وعدم السماح لها بالولادة أو الوجود داخل المجتمع الإسلامي، موضحاً أن كتابات هؤلاء تدس السم في العسل، وتنشر الرذيلة، وتقود إلى الهاوية غير الأخلاقية، تحت اسم الأدب والثقافة، وهي حجة واهية، تبناها المستشرقون والمستغربون للإيقاع بأدبنا في براثن الفجور والإثم والإباحية التي تستطيل علينا وتطل برأسها بلا حياء.

وقال **الأديب محيي الدين صالح سكرتير عام رابطة الأدب الإسلامي بالقاهرة**: إن هذا الشاعر - أقصد «أحمد الشهاوي» - يعمد منذ أكثر من عشر سنين إلى الاتصال بكل من يعرف ومن لا يعرف، من النقاد، عندما يصدر له ديوان، لكي يخبرهم أنه يهاجم الدين والإسلام، ويتعدى على الأخلاق، ومن ثم يهاجمونه، ويرفعون عليه دعاوى قضائية، طلباً للشهرة وذيوع الصيت وهو ما لم ينجح في تحقيقه إلى الآن؛ لأنه ليس شاعراً على الإطلاق، ولا يمتلك أية مقومات أدبية أو شعرية تؤهله لمثل هذه الضجة، فضلا عن أسلوبه الركيك، ولغته العامية، وألغازه وأحاجيه التي لا يفهمها هو.

جدير بالذكر أن حكاية «الوصايا في عشق النساء» تتجدد بين آونة وأخرى، وكأن هناك من يحركها، كل فترة، لخدمة أهدافه، أو التغطية على أمور ما عن طريق هذه القضية غير الأدبية أصلاً، وإلهاء المجتمع بقضايا تبعده عن همومه اليومية الطاحنة الاقتصادية والسياسية، وسيطرة الصهيونية - الأمريكية على المنطقة.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي



تمام يا أفندم

قناة الأوائل ـ برنامج خانة إليك ـ حمدين صباحي ـ نقابي مصري: «بوش يمدحنا ويقول عنا إننا (مصر) أمة لها تاريخ وكرامة ويكلفنا أن نقوم نحن بقيادة الديمقراطية كما قدمنا لقيادة عملية السلام، وهذه القيادة «الأمريكية» تعطي لنفسها حق التقييم وحق المراجعة مثل المندوب السامي الأمريكي في مصر، هذه القيادة تمنح نفسها حق الحصار وحق التدخل العسكري المباشر، وحق الاحتلال العسكري المقيم، هذا شيء مرعب، أصبح من حق هذه الإدارة أن تحدد مصدر الخطر الذي يهددها مصدر الخطر الذي يهدد العالم وأصبحت ولي الأمر الذي يحدد الخير والشر في العالم».

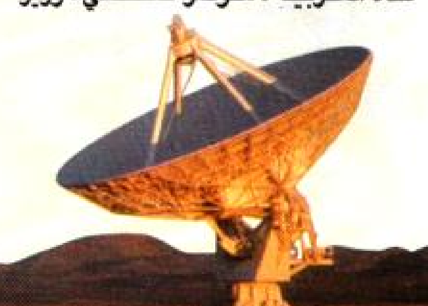
لا شك أن مصر لها تاريخ وكرامة وهذا أمر مفروغ منه، ولكن السؤال: هل لها قرار ولها إرادة؟ ساعتها سيزول اللبس وتتضح الصورة أكثر، ولحين حدوث ذلك فالبعض يفضل استخدام التعبير العسكري المشهور تمام يا أفندم».

تعاون نعم.. تبعية لا

قناة المحور ـ برنامج حوارات ـ سمير مرقص ـ ناشط سياسي مصري: «لا نستطيع أن نعطي ظهرنا للولايات المتحدة بمعنى الا نتعامل معها. هذا غير واقعي وغير عملي، ولكن المطلوب هو خلق مساحات للتعاون، فنحن لسنا ضد الديمقراطية كممارسة وآلية للتعايش ولكن حين تطرح من الجانب الأمريكي، فمن حقي أن أسأل عن أي ديمقراطية يتحدثون وما آلياتها؟ وهل من حق أي دولة أن تفرض على دولة أخرى؟ وهل إذا فرضت على غيرنا فهل مصر مثل غيرها ومصر كما نعلم لها تاريخها وتراثها في الشورى؟».

التعامل مع أمريكا مثل التعامل مع غيرها من دول العالم مصلحة وضرورة ولا أحد يجادل في ذلك، ولكن الجدال الدائر حول شكل هذا التعاون ونوعه وحجمه والطريقة التي يتم بها، ويلاحظ أن علاقات البعض مع أمريكا انتقلت من حالة التعاون الظاهري والتبعية الخفية إلى التبعية الظاهرة والتعاون الخفي.

انتهى النظام



sat_hunter@hotmail.com

قناة العربية ـ مؤتمر صحفي ـ وزير الخارجية المصري أحمد ماهر في أعقاب القبض على صدام حسين: «اتصل بي منذ دقائق وزير خارجية أمريكا كولن باول وتناول الحديث موضوعين، إلقاء القبض على صدام حسين وأن ذلك سيؤدي إلى تغيير الجو النفسي العام في العراق وذكرت أننا نأمل أن يكون ما حدث مؤدياً إلى الإسراع بنقل السلطة للشعب العراقي، نظام صدام حسين بكل ما يمثله وبكل شخوصه سقط والقبض عليه لا يغير من حقيقة أن النظام انتهى بالفعل».

سقط نظام حسين من عين الأحرار منذ زمن، لكن تأخر قرار إسقاط صدام سياسياً لأن البعض كان يخشى أن يؤدي سقوطه إلى تتابع قطع الدومينو.

دعوة للفرح

الفضائية الكويتية ـ دائرة الأحداث ـ د. إبراهيم الهدبان ـ محلل سياسي: «على الإخوة العرب أن يفرحوا كما نفرح، لقد عانينا كما عانى الإخوة العراقيون الذين فرحوا بسقوط صدام وهؤلاء العراقيون ليسوا بعملاء للأمريكان ونحن لسنا عملاء لأحد».

سقوط ديكتاتور شيء يبعث الفرح والطمأنينة في النفوس خصوصاً تلك المؤمنة بأن للظلم ساعة وإن طالت، ولكن الجدل الدائر حالياً يدور حول حق الشعوب في إزالة الطواغيت، فهي ليست أقل من شعب جورجيا.

خادم أمين

قناة العربية ـ مباشر ـ خير الله خير الله ـ صحفي(معلقا على سقوط صدام): «ما حصل هو حدث استثنائي لكنه لن يستمر طويلاً فقد أدى صدام خدمة كبيرة للأمريكيين في سياق الخدمات التي قدمها لهم من قبل».

بالفعل فسقوط «القائد الضرورة» بهذه الصورة هو استكمال لدوره في المسلسل الكوميدي الذي قام ببطولته فقد خرج من قعر التاريخ ليعود إلى كهف التاريخ على نفس يد المخرج الأمريكي الشهير، تهانينا بنجاح الفيلم وإلى مزيد من النجاح.. نقصد السقوط.

سمع هس

قناة أبو ظبي الفضائية برنامج المدار ـ محمد سعيد الصحاف ـ معلقاً على سقوط صدام: «اعتقال صدام لا يشكل حدثاً كبيراً.. كان ذلك متوقعاً منذ التاسع من إبريل الماضي، لكن الطريقة مهينة وغير متوقعة، وهناك متوقع وغير متوقع، المتوقع سقوطه وغير المتوقع أن يمسك حياً، لأنه في أحد الاجتماعات بعد توقف الحرب في ١٩٩١ سأل عن مكان النائب عزت إبراهيم فقالوا له إنه موجود في مكان ما فكان منزعجاً وقال: انتم تعرفون أننا من النوع الذي لا يمكن أن يمسكونا أحياء.. لا يمكن أن يمسكونا إلا جثثاً».

نفهم من كلام الصحاف أن صدام كان يتوقع سقوط نظامه منذ عام ١٩٩١، فإذا كان ذلك صحيحاً فهل يحتاج المرء إلى ١٢ عاماً لكي يقرر التخلص من نفسه قبل أن يلقي القبض عليه حياً؟ ثم إن العبرة ليست بحياة الأجسام فإذا ماتت القلوب فعن أي حياة يتحدثون؟

هيروغليفي

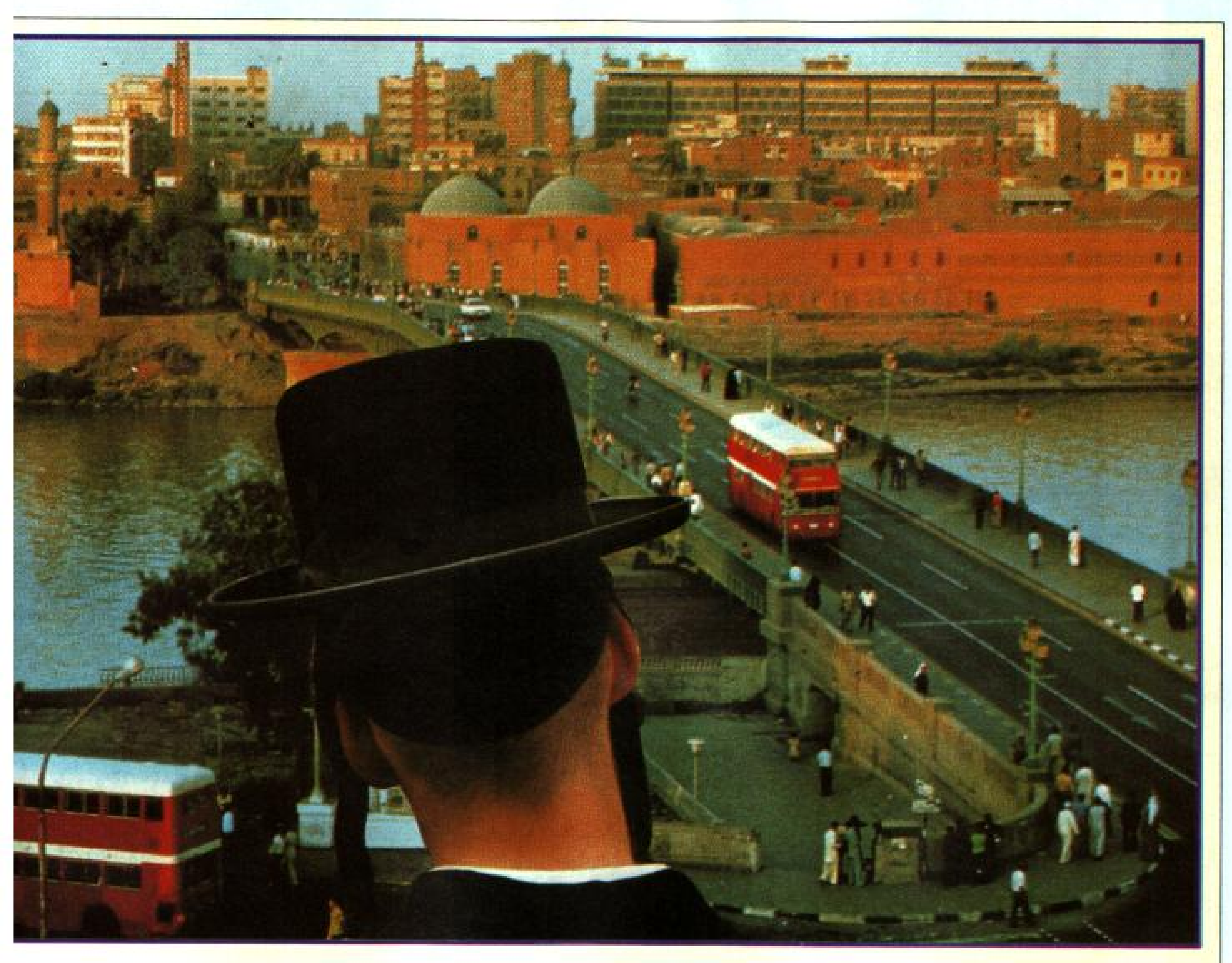
قناة دريم الثانية ـ صالون دريم ـ محسن لطفي السيد ـ رئيس حزب مصر الأم ـ تحت التأسيس: «كل ما نقوله أننا لسنا عرباً. نحن مصريون، والعرب إخواننا وجيراننا وأصدقاؤنا وهناك مصالح وقضايا مشتركة ولكن هذا لا يعني أنني عربي! أنا مصري وقد أتعاطف معهم في قضاياهم ويمكن أن أساندهم وأقف معهم ولنا عتاب على العرب ويجب الا نبالغ لأن هناك وهم في عقول الناس، ماذا تفعل الجامعة منذ خمسين عاماً سوى الشجب والتنديد، الخلافات والمذابح العربية ـ العربية كثيرة؟».

وكان العالم العربي تنقصه المصائب، وكأن البعض لا يكفيه تراجع دور مصر عربياً وإقليمياً فأراد أن يقضي على البقية الباقية من روح العروبة في مصر وأن يعيدنا للعصر الفرعوني.

مطلوب التصدير

قناة الأخبار المصرية ـ لقاء خاص ـ سمير رجب ـ صحفي (يتحدث عن أمجاده الصحفية): «لما انتقلنا إلى السبعينيات انتقل الرئيس السادات من رئاسة تحرير الجمهورية (الصحيفة) إلى رئاسة الجمهورية (مصر) وجاء بالانفتاح وأعلن عن تشكيل المنابر السياسية وفي الثمانينيات جاء مبارك وأول شيء فعله هو الإفراج عن كافة المعتقلين وصحح الأخطاء السابقة، والآن الكل يكتب بحرية، وأنا أقول إن لدينا حرية صحافة ليست موجودة لا في أوروبا ولا أمريكا».

البعض يستخف بعقولنا إلى درجة لم يسبق لها مثيل ولديه الجرأة أن يطل علينا عبر نوافذ إعلامية تعود ملكيتها لشعب مصر ليقول إن حرية الصحافة في مصر أفضل من مثيلاتها في أوروبا أو أمريكا، لعله يقصد حريته هو في الحديث عمن لا يرضى عنهم الحكم أما باقي الشعب فلهم رب يشكون إليه همومهم وأحزانهم.. سراً، إذا كان في مصر فائض حرية فلماذا لا تقوم بتصديره للخارج.. فكرة تساهم في تطوير الاقتصاد المصري.. والعمولة مضمونة!■



الموساد يتغلغل في بغداد

قصة الوجود اليهودي في العراق عبر التاريخ ودوافع عودتهم مع الغزو

عاش اليهود في ديار المسلمين وتحت راية دولة الإسلام على مدى أكثر من ١٤٠٠ عام في أمان وسلام، ويؤكد هذا المعنى المؤرخ الإسرائيلي صموئيل أتينجر(١) بقوله: «عاش يهود المشرق الإسلامي على مدى ما يقرب من ألف ومائتي عام تحت حكم الإسلام، وقد أطلق عليهم طيلة هذه الفترة اسم أهل الذمة، وكان يحق لهم ممارسة شعائرهم الدينية في مقابل الجزية التي كانوا يدفعونها للسلطات التي كانت تتولى حماية ممتلكاتهم، واتسمت علاقة اليهود بالمجتمع المحيط بهم من المسلمين بقدر كبير من الاستقرار».

ويقرر أن «وضع يهود الشرق أفضل بكثير من وضع يهود أوروبا الذين اضطهدوا لأسباب سياسية واقتصادية ودينية فكثيراً ما كانوا يطردون من البلدان التي أقاموا فيها في حين لم يتعرض يهود بلدان الشرق لنفس المصير».

هذه الشهادة وغيرها من الوقائع والأحداث

عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

وردت في كتاب «اليهود في البلدان الإسلامية» وهو عبارة عن كتاب يضم عشرين دراسة لأربعة من الباحثين المتخصصين في دراسة تاريخ يهود العالم العربي والإسلامي.

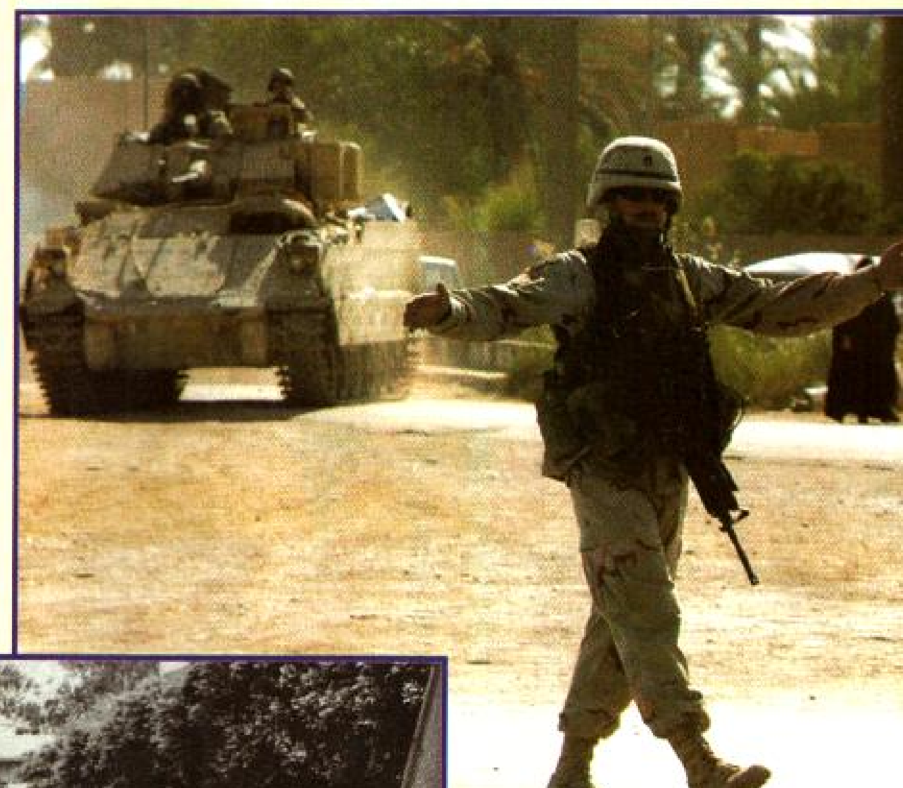
والكتاب عبارة عن تحليل شامل للتاريخ الاجتماعي والاقتصادي والفكري ليهود البلدان الإسلامية خصوصاً العراق واليمن وأفغانستان وإيران مروراً ببخارى وعدن وكردستان العراق وحتى مصر ودول المغرب العربي، كما يرصد التحولات الجذرية التي شهدها المجتمع اليهودي التقليدي منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

تلك مقدمة لابد منها وبعدها ندخل إلى موضوعنا عن الاختراق الصهيوني للعراق حديثاً.

ففي الفترة ما قبل وبعد الغزو الانجلوامريكي

بين الحربين العالميتين انضمت أعداد كبيرة من اليهود إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي لتأييده قرار تقسيم فلسطين

تبرعات يهود العراق للكيان الصهيوني في العشرينيات من القرن الماضي كانت أكثر من تبرعات يهود بولندا





بعد الاحتلال البريطاني القديم للعراق أصبح اليهود يتحكمون في الاقتصاد ... سيطروا على ٩٠٪ من حركة الواردات وأعمال المقاولات وشغلوا ٥٠٪ من الوظائف

للعراق تتحدث الأنباء عن أصابع خفية يهودية صهيونية تعمل بإصرار لتحقيق الاستراتيجية الصهيونية بإعلان إسرائيل الكبرى على أشلاء ودماء الفلسطينيين وخراب ودمار دول العرب والمسلمين.

وفي كتاب «اليهود في البلدان الإسلامية» وهو عبارة عن كتاب به عشرون دراسة لأربعة من الباحثين المتخصصين في دراسة تاريخ يهود العالم العربي والإسلامي.

والكتاب عبارة عن تحليل شامل للتاريخ الإجتماعي والاقتصادي والفكري ليهود البلدان الإسلامية خصوصاً العراق واليمن وافغانستان وإيران مروراً ببخارى وعدن وكردستان العراق وحتى مصر ودول المغرب العربي، كما يرصد التحولات الجذرية التي شهدها المجتمع اليهودي التقليدي منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

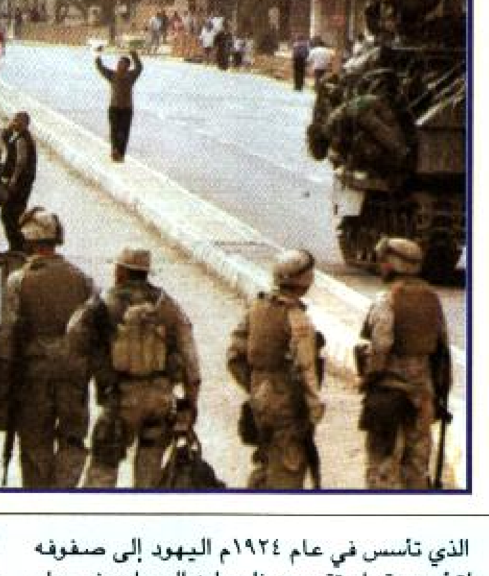
قوة في ظل الاحتلال

يظهر التعداد السكاني الأول الذي أجري في العراق عام ١٩٢٠م ان تعداد يهود العراق يقدر بـ٨٧ الف يهودي، واظهر ايضاً أن (٥٠,٣٠٠) يهودي يقيمون في بغداد وأن ٧ آلاف يقيمون في البصرة، وفي عام ١٩٤٧م وصل تعداد يهود العراق إلى ١١٨ ألف نسمة.(٢)

ويمكن القول بشكل عام إن المسلمين كانوا أكثر تسامحاً تجاه اليهود، ولكن كان هناك عامل آخر حدد وضع اليهود، وهو مركزية السلطة، حيث إنه كلما كانت السلطة مركزية أكثر وقادرة على الهيمنة بكفاءة على مقاليد القوة المختلفة، وخاصة إذا كانت هذه السلطة أجنبية كان وضع اليهود مريحاً أكثر، تفيد كتابات الرحالة التي يرجع تاريخها إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر إلى أن غالبية يهود العراق كانوا يعملون في المهن اليدوية والصرافة وفي إنتاج الصابون والزيوت والحلويات والنبيذ كما عملوا

منذ عام ١٩٤١م .. بدأ يهود العراق ممارسة أنشطتهم الصهيونية بشكل سري وكانت المنظمات الصهيونية الرئيسة بالعراق هي «الهجاناه» و«هيحالوتس» وسعت لمساعدة الشباب على الانضمام إليها والهجرة إلى فلسطين

بعد الغزو الأمريكي الأخير أنشأت إسرائيل فرعاً للموساد في بغداد لمطاردة العلماء العراقيين.. والبحث عن أرشيف المخابرات العراقية... وتجنيد العملاء



أيضاً بالتجارة، إلى بلدان الشرق الأقصى، كما تفيد إحدى كتابات الرحالة التي يرجع تاريخها إلى عام ١٨٤٨م أن يهود بغداد سيطروا بشكل مطلق على حركة التجارة مع الهند.

وتسببت سيطرة اليهود على أسواق المال في تعرضهم للاضطهاد من قبل الأتراك الذين قالوا إن اليهود تسببوا في انهيار قيمة العملة التركية، وبعد احتلال بريطانيا للعراق أصبح اليهود يتحكمون في اقتصاد العراق، فتولى اليهودي ساسون يحزقيال منصب وزير المالية في حكومة الانتداب البريطاني في العراق، كما سيطر اليهود على مايربو على ٩٠٪ من حركة الوارادات وأعمال المقاولات، وشغل اليهود أيضاً ٥٠٪ من حجم الوظائف الحكومية.(٣)

وحققت بعض العائلات اليهودية في نهايات القرن التاسع عشر قدراً كبيراً من الثراء، ولم يكن هذا الثراء نتيجة لهجرتها لبلدان الشرق الأقصى، وإنما نتيجة لتزايد نفوذها الاقتصادي في العراق، وساهم افتتاح قناة السويس إلى حد كبير في ازدهار النشاط الاقتصادي في العراق، وتزايد ثراء العائلات اليهودية، وكانت عائلتا زيلخا وعبودي من أكثر العائلات اليهودية ثراء بالعراق، ونتيجة لسيطرة يهود العراق على حركة أسواق المال فقد ألحق رحيلهم عن العراق في عام ١٩٥٠م أشد الضرر بنظام البنوك في العراق.(٤)

خنجر مسموم في الظهر

شارك اليهود في الحركات السياسية والقومية التي كانت ذات طابع ليبرالي، ولكن سرعان ما خرج اليهود من هذه الحركات خاصة بعد أن تزايدت في أوساطها قوة التوجهات الدينية والقومية المعادية لليهود.

وإبان الفترة الواقعة بين الحربين العالميتين، انضمت أعداد كبيرة من اليهود إلى صفوف الحزب الشيوعي العراقي، وجذب هذا الحزب الذي تأسس في عام ١٩٢٤م اليهود إلى صفوفه لتأييده قرار تقسيم فلسطين الصادر في عام ١٩٤٧م والداعي إلى إقامة دولة يهودية ومعارضته للحرب وتأييده للحل السلمي الذي دعا إليه.(٥)

في الثاني من شهر توفمبر عام ١٩١٧م، شعر يهود الشرق الذين كانوا يأملون أن تنتصر بريطانيا على تركيا «الدولة العثمانية» بسعادة بالغة عند صدور وعد بلفور وهو الوعد الذي دعا إلى إقامة وطن قومي لليهود، كما أحس اليهود بالسعادة بعد أن تم التوصل إلى إتفاقية سان ريمو في عام ١٩٢٠م التي بموجبها وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطاني، وبعد أن تولى هربرت صمونيل منصب المندوب السامي البريطاني في فلسطين قال إن كل هذه الأحداث لا تعد فقط بمنزلة اعتراف من قبل الآخرين بحق اليهود في فلسطين، وإنما تعد أيضاً بمنزلة خطوة عملية على صعيد إقامة «مملكة إسرائيل الثالثة».(٦)

إبان عقد العشرينيات كان لبعض الروابط الصهيونية في العراق بعض المنجزات المهمة في مجالي التبرعات «للصندوق القومي اليهودي» وشراء الأراضي في فلسطين.

وعند المقارنة بين حجم التبرعات التي قدمها يهود العراق إبان عقد العشرينيات بالتبرعات التي قدمها يهود بولندا في نفس الفترة نجد أن التبرعات التي قدمها يهود العراق كانت ضخمة للغاية، ولا يدل هذا الأمر على مدى تحمس يهود العراق للفكرة الصهيونية فحسب، وإنما يدل أيضاً على أن أوضاعهم إبان فترة الاحتلال البريطاني للعراق كانت جيدة، ولذلك رأت المؤسسات الصهيونية أنه من الممكن الاعتماد على يهود العراق في مجال التبرعات المالية.

منشورات ومقالات وخطب في المساجد تحذر من تغلغل اليهود ومحاولاتهم شراء مبان وبيوت حكومية

وكان من بين أنشطة الحركة الصهيونية في عام ١٩١٨م قيامها بتأسيس العديد من الروابط الصهيونية، وتقديم تبرعات إلى المؤسسات الصهيونية، وشراء الأراضي في فلسطين، وكان من بين أنشطتها أيضاً تأسيس عدة روابط لنشر اللغة العبرية الحديثة والأدب العبري.

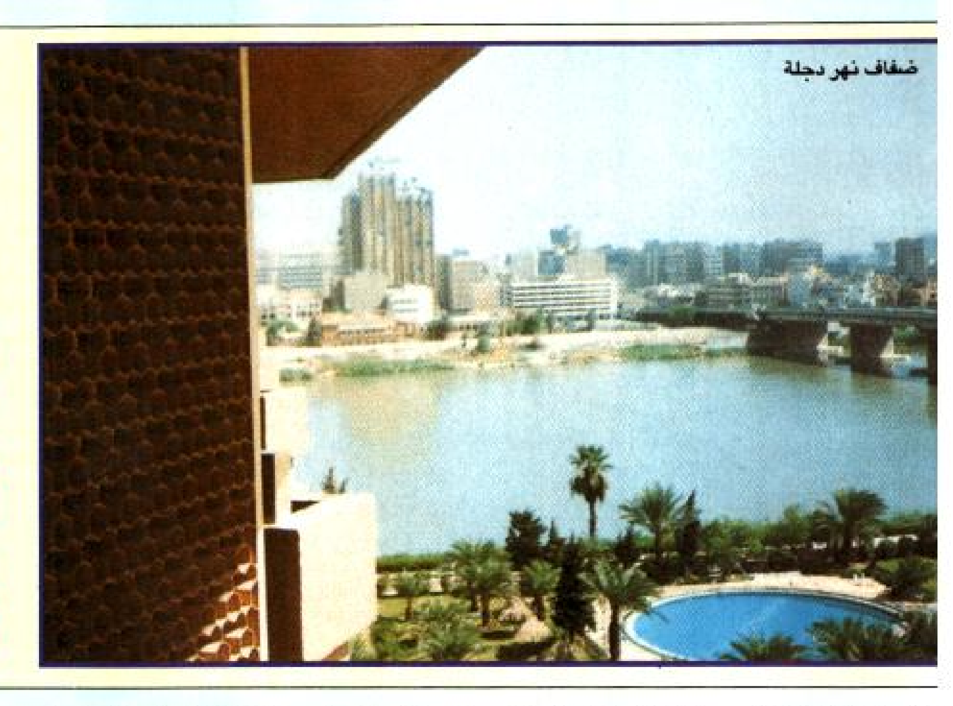
في المقابل تبنت الاتجاهات القومية في العراق موقفاً معادياً للصهيونية، وكان من بين مظاهر هذا العداء أن أجهزة الإعلام الرسمية لم تتوقف منذ حصول العراق على استقلاله في عام ١٩٣٢، عن مهاجمة الفكر الصهيوني، بالإضافة إلى أن الحكومة العراقية حظرت منذ عام ١٩٣٥م النشاط الصهيوني وتدريس اللغة العبرية والهجرة إلى فلسطين ودخول أية صحف عبرية أو صهيونية إلى العراق.

ومع هذا بدأ يهود العراق منذ عام ١٩٤١م في ممارسة أنشطتهم الصهيونية بشكل سري، وكانت المنظمات الصهيونية الرئيسة بالعراق هي «الهجاناه»، و«هيحالوتس»، وعملت هذه المنظمات على مساعدة الشباب على الانضمام إلى المنظمات الصهيونية السرية والهجرة إلى فلسطين.

التسلل المبكر

لا غرابة أن يسعى الصهاينة لقضم ما تيسر لهم من كعكة العراق - حتى وإن تعثر الأمريكان والبريطانيون في تثبيت أقدامهم على بلاد الرافدين جراء المقاومة المسلحة العراقية التي توالي تكبيدهم خسائر كبيرة وعلى رأسها حصد أرواح الجنود الأمريكان.

ويدلل على صحة ذلك ما نقلته إحدى


ضفاف نهر دجلة

في أغسطس ٢٠٠٣م... افتتاح مركز إسرائيلي علني للدراسات الشرق أوسطية في شارع أبو نواس المطل على نهر دجلة ببغداد

صحيفة معاريف الإسرائيلية: ممثل الوكالة اليهودية جيف كي قام بزيارة رسمية إلى العراق استمرت خمسة أيام وهو أول شخصية إسرائيلية رسمية تزور العراق بعد احتلاله من قبل القوات الأمريكية البريطانية

لنشرات الأمنية المتخصصة في لندن على لسان نيس الموساد الإسرائيلي، حين كان يتحدث إلى سباط وعناصر الموساد التي يطلق عليها «الشعبة لعراقية»، وهي المكلفة بمهمات حساسة في لعاصمة بغداد، وقوله: «إننا نعود إلى بلد في غاية لأهمية الجغرافية والجيوستراتيجية، ونصبح على حدود إيران، ونطوق سورية، ولذلك فالأخطاء أو لخطوات الناقصة ممنوعة».

وتعود أخبار التسلل الإسرائيلي إلى ما قبل لغزو الأمريكي البريطاني حين نشرت صحيفة ارتس الإسرائيلية تقريراً يفيد أن القوات الأمريكية غازية تستعين بخبرات إسرائيلية في فنون إساليب حرب المدن وقمع المقاومة المسلحة إبان لاحتلال، وفي هذا الإطار ألقى الكولونيل لإسرائيلي موشيه تامير قائد فرقة جولاني لصهيونية محاضرة على ضباط قوات المارينز لأمريكي، تمحورت حول الدروس التي تعلمها جيش الاحتلال الإسرائيلي من الصراع المسلح مع حركات المقاومة الفلسطينية خلال انتفاضة لأقصى.

وركزت محاضرة الكولونيل الإسرائيلي على عملية «السور الواقي» التي شنتها قوات الاحتلال صهيوني على الشعب الفلسطيني في إبريل ٢٠٠م، ومحاضرته كانت جزءاً من سلسلة حاضرات وتدريبات حول حرب المدن التي كانت توقعها القوات الأمريكية مع الجيش العراقي.

اختراق استخباراتي

أول ثمرة قطفها الصهاينة من احتلال أمريكا بريطانيا للعراق إنهاء العراق كقوة إقليمية لا ستهان بها، هذا على الصعيد الاستراتيجي، أما ثمرة الأخرى فتمثلت في الاختراق الاستخباراتي عراق أرضاً وإنساناً، فقد أنشأت إسرائيل فرعاً موساد في بغداد، وذلك حسب المصادر العراقية تنفيذ مهام خطيرة تتعلق بمطاردة العلماء العراقيين، والبحث عن أرشيف المخابرات العراقية، وتجنيد العملاء المحليين، بالإضافة إلى اختراق المجتمع العراقي والتغلغل في أوساط النخبة السياسية والحركات والمنظمات السياسية الناشئة، والتقصي والتفتيش عن برامج أسلحة الدمار الشامل والبرنامج النووي العراقي، الذي كانت إسرائيل قد سددت له ضربة قاتلة بقصفها لمفاعل أوزيراك العراقي أوائل الثمانينيات.

آخر المعلومات الواردة من بغداد تقول إنه تم افتتاح مركز إسرائيلي للدراسات الشرق أوسطية في العاصمة العراقية أول أغسطس ٢٠٠٣م ويحتل المركز مبنى كبيراً في شارع أبو نواس المطل على نهر دجلة، ويعد المركز أول مركز إسرائيلي يعمل علانية في بغداد بعد سقوطها، وقد تمكن من الحصول على التصريحات اللازمة من قوات الاحتلال الأمريكية ومن وزارة الدفاع البنتاجون، كما أن حراسة أمريكية مشددة تفرض حوله.

وأكدت المصادر العراقية أن هذا المركز يتبع مؤسسة إسرائيلية تدعى ميمري (مركز الصحافة العربية)، وأنه أنشئ قبل خمس سنوات ومقره الرئيس في العاصمة الأمريكية واشنطن، وله فروع منتشرة في لندن وبرلين والقدس الغربية، والمركز يتولى ظاهرياً متابعة الصحافة العربية الصادرة في الوطن العربي والدول الأوروبية ولا سيما بريطانيا، حيث يقوم بترجمة المقالات المهمة الصادرة في الصحف العربية إلى اللغات العبرية والإنجليزية والفرنسية والإيطالية وتوزيعها على المشتركين، كما يقوم بتزويد المؤسسات الإسرائيلية الرسمية بهذه الترجمات.

يجد اليهود في تلمودهم أن خراب دولتهم الثانية سيكون على أيدي أحفاد نبوخذ نصر

ويبلغ عدد المشتركين الذين يتلقون خدمات هذا المركز يومياً نحو ٢٥ ألف مشترك، كما أن المركز يقوم بتشغيل العشرات من الموظفين في فروعه المختلفة، وهو منظمة لا تهدف إلى تحقيق الربح، إذ يتلقى دعماً مالياً في صورة تبرعات من منظمات يهودية وصهيونية منتشرة في جميع أنحاء العالم.(٧)

ولم يقتصر الاختراق الاستخباراتي الإسرائيلي للعراق على ذلك، بل إن الموساد وصل إلى بغداد على ظهر الدبابات الأمريكية، وبدأ في إقامة وتجنيد شبكات واسعة من العملاء والمخبرين، وجعل من محطة بغداد، قاعدة عمليات يتم من خلالها مراقبة برامج التسلح الإيرانية والحدود السورية الشرقية، والتغلغل أكثر في المناطق العراقية الكردية.

محللون سياسيون يحددون ثلاثة أهداف للوجود الأمني الاستخباراتي الإسرائيلي في العراق، الأول: إعادة تشغيل شبكة الموساد في العراق، والثاني: اختراق خريطة الأحزاب السياسية، فيما الثالث: يتمثل في دعم الجهود الاستخباراتية الأمريكية في البحث عن البرنامج السري العراقي للأسلحة والتحقيق مع العلماء العراقيين.

وتسربت معلومات عن أن وحدات أمنية إسرائيلية دخلت بغداد في اليوم الثاني لسقوطها، حيث تحركت تلك الوحدات من أربيل باتجاه كركوك، ثم استقرت في بغداد، وكانت برفقة قوات كردية تابعة لمسعود برزاني.

وقالت المصادر الحزبية العراقية: إن الوحدات الإسرائيلية التابعة للجنرال الإسرائيلي «ديفيد تزور» المعني بتطوير التعاون الأمني مع الأمريكيين في العراق، دخلت بغداد مرتدية ملابس مدنية، وكانت تركب سيارات مدنية أيضاً مكتوباً على

لوحاتها «السليمانية، وأربيل» وبتنسيق كامل مع قنوات أمنية أمريكية.(٨)

في هذه الأثناء كشفت المصادر الصحافية أن الوحدات الأمنية الإسرائيلية في بغداد أرادت اكتشاف مخبأ أرشيف المخابرات العراقية لأسباب ترتبط بعمليات «الموساد» الإسرائيلي خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات للقرن العشرين، وخاصة تلك المتعلقة بصلة المخابرات العراقية مع أجهزة الأمن الفلسطينية التي قادها صلاح خلف «أبوإياد» وخليل الوزير «أبوجهاد».

في هذه الأثناء اتهم عراقيون أحزاباً متعددة بتلقي التمويل من إسرائيل، وقالوا: إن الكيان الصهيوني يريد اختراق الأحزاب، يذكر هنا أن عدد الأحزاب والمنظمات التي نشأت أو أعلنت عن وجودها بعد الاحتلال الأمريكي البريطاني للعراق قد بلغ ١٥٠ ما بين حزب وحركة وجمعية ومنظمة وجماعة.

شراء منازل وتنفيذ مخططات

لم ينتظر الإسرائيليون كثيراً كي تستقر الأوضاع للأمريكان في العراق، فكانوا أول من وصل إلى بغداد، بعد سقوطها وانهيار نظام حزب البعث، فبعد نصف قرن تمكن اليهود من العودة إلى بلاد الرافدين، وهذه المرة بطريقة علنية ورسمية.

ففي الثاني والعشرين من يونيو الماضي، كشفت صحيفة معاريف الإسرائيلية أن ممثل الوكالة اليهودية جيف كي قام بزيارة رسمية إلى العراق استمرت خمسة أيام، وهو أول شخصية إسرائيلية رسمية تزور العراق بعد احتلاله من قبل القوات الأمريكية البريطانية.(٩)

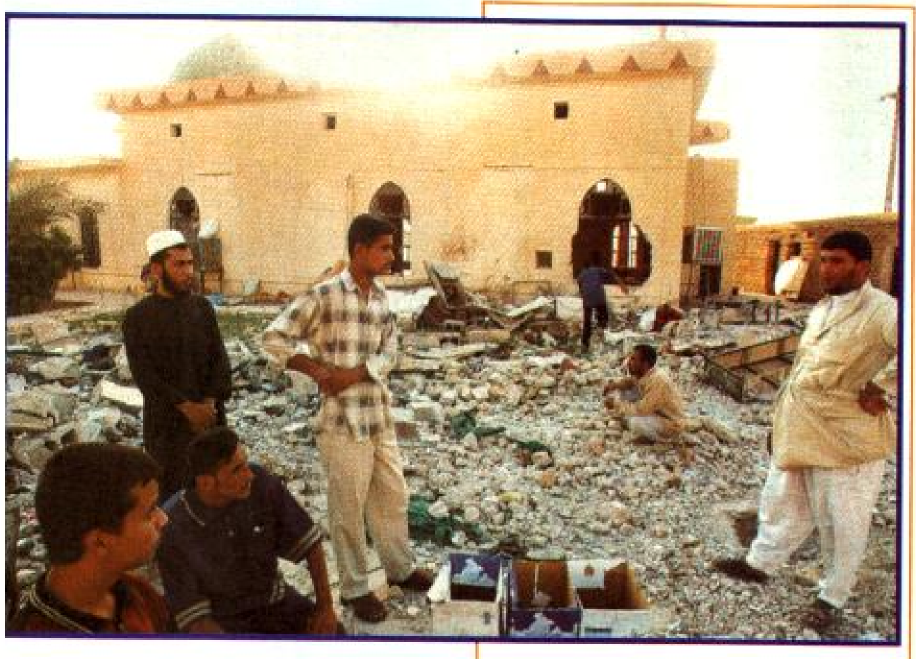
وذكرت الصحيفة أن الزيارة تمت بموافقة الإرهابي شارون رئيس وزراء الكيان الصهيوني، وأنها تمت بتنسيق كامل مع الإدارة الأمريكية.

المسؤول الإسرائيلي قال لوسائل الإعلام إنه اجتمع مع اليهود الذين يسكنون في بغداد وعددهم يصل إلى ٣٤ شخصاً، معظمهم من المسنين، وأنه قام بتزويدهم بالمال لأنهم حسب ادعائه يعيشون في فقر مدقع، وقاموا بمرافقته إلى الكنيس اليهودي في بغداد.

في هذه الأثناء تواترت أنباء عن عودة يهود عراقيين إلى بغداد، وانتشرت في العاصمة العراقية منشورات، ومقالات صحافية وخطب لأئمة مساجد تحذر من تغلغل اليهود في المجتمع العراقي، ومن محاولاتهم شراء مبان وبيوت حكومية وخاصة داخل العراق، وعززت هذه الأنباء ما ذكرته صحيفة معاريف الصهيونية التي أكدت أن عراقيين يعملون لصالح المخابرات الإسرائيلية يعتزمون شراء فندق فخم ليكون مقراً للموساد.

وأوضحت أن الموساد يعمل على شراء أو استئجار فندق يكون قريباً من فندق بغداد الذي استأجرته وكالة المخابرات المركزية الأمريكية.

ونقلت وكالة الأنباء الإسرائيلية «عيتيم»(١٠) أن جهاز المخابرات الموساد يحاول استئجار أو شراء فندق زهرة الخليج القريب من فندق بغداد وسط العاصمة، وأبلغت أصحابه بأنها على استعداد لدفع أي مبلغ يطلبونه مقابل تأجيره أو بيعه.



صحافة العراق: اليهود يشترون كل شيء كما فعلوا في فلسطين

وفي بغداد أكد أئمة المساجد بالإضافة إلى الصحافة العراقية الجديدة الناشئة في ظل الاحتلال أن اليهود يشترون منازل وأراضي في العراق.

وقال شهود عيان(١١) إن عراقيين بعضهم قدموا من الخارج يقومون بشراء البيوت والأراضي السكنية بأسعار خيالية خاصة أن دوائر التسجيل العقاري معطلة، ولذلك تتم مثل هذه العمليات الشرائية خارج الإطار الرسمي وعلى أوراق غير رسمية تشير إلى بيع العقار للشخص الفلاني «المجهول الهوية» عبر وسيط من دون طلب إخلاء ذلك العقار.

وتتركز عمليات شراء البيوت والمباني في مناطق الكرادة الشرقية والصليخ والمنصور والمسبح وعرصات الهندية وهي من الأحياء الراقية في بغداد، وذكرت مصادر إعلامية أن أكثر من خمسين يهودياً عراقياً وصلوا إلى بغداد قادمين من إسرائيل لأول مرة منذ عام ١٩٤٨م، وقال أحد العاملين في الفندق الذي نزلوا به.. إنهم كانوا من كبار السن ويصطحبون معهم أبناءهم الذين لا يجيدون التحدث بالعربية على عكس آبائهم.

وقام هؤلاء اليهود بشراء عقارات في شارع فلسطين ببغداد بأضعاف أسعارها المعتادة.

ونقلت وكالة فرانس برس عن بعض الصحف العراقية الجديدة أنباء شراء اليهود للدور السكنية والمباني العامة في بغداد، فصحيفة «الدعوة» كتبت في مقال بعنوان: «أسرار فندق في الكرادة»، أن فندقاً في وسط المدينة يستقبل مجموعة من الصهاينة بهدف شراء منازل أو قصور كانت ملكاً لضباط النظام السابق.

وعنونت صحيفة اليوم الآخر عدداً لها بـ«اليهود يشترون كل شيء»، أما صحيفة الهلال فكتبت «اليهود جاؤوا ويشترون كما فعلوا في فلسطين». من جانبها تساءلت صحيفة «الساعة» إن كان اليهود سيطالبون بالأملاك المصادرة منذ ١٩٥١م.(١٢)

إذن تواتر الأنباء يؤكد أن الصهاينة تسللوا إلى بغداد في ظل حماية الاحتلال الأمريكي لهم وقاموا بعمليات شراء لمساكن ومبان مختلفة كان من بينها مبنى لإقامة خلية الموساد، بحيث يقومون بدورهم الاستخباراتي داخل المجتمع العراقي وينفذون مخططاتهم التخريبية وإثارة الفتن والقلاقل في العراق.■

الهوامش

١ ـ مؤرخ إسرائيلي بارز ولد عام ١٩١٩م في مدينة كييف بأوكرانيا، ويعمل منذ عام ١٩٦٥م أستاذ للتاريخ اليهودي الحديث بالجامعة العبرية في القدس المحتلة ـ وله عدة مؤلفات من أبرزها «تاريخ اليهود في العصر الحديث».

٢ ـ كتاب «اليهود في البلدان الإسلامية» ١٨٥٠ ـ ١٩٥٠م.

٣ ـ المصدر نفسه صـ ٤٦.

٤ ـ المصدر نفسه صـ ٦٣.

٥ ـ المصدر نفسه صـ ١١٨.

٦ ـ المصدر نفسه صـ ١٢١.

٧ ـ موقع إسلام أون لاين ١٦/ ٨/ ٢٠٠٣م.

٨ ـ جريدة السبيل الأردنية ٢٥ مايو ٢٠٠٣م.

٩ ـ جريدة القدس العربي اللندنية ٢١/٦/٢٠٠٣م.

١٠ ـ جريدة الجزيرة السعودية ٢٤/٦/٢٠٠٣م.

١١ ـ جريدة الشرق الأوسط اللندنية ١٤/٦/٢٠٠٣م.

١٢ ـ الحياة اللندنية ٢٣/٦/٢٠٠٣م.







٤ برامج هديتك مع كل إشتراك جديد أو عند تجديد الإشتراك في مجلة

المجتمع

ترجمة معاني القرآن الكريم

THE QUR'AN Arabic Text with Corresponding English Meanings

هدية

المجتمع

sales@almujtamaa.com
www.almujtamaa.com

قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم : Name :

الجنسية :

العنوان : Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار امريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً امريكياً

العمل الخيري الإسلامي الفلسطيني.. ضحية «بيت العنكبوت» الواهي

أحمد يوسف(*)

يعتبر الحادي عشر من سبتمبر بداية نجاح الحملة المغرضة التي شنتها جهات إعلامية صهيونية ضد مؤسسات العمل الإغاثي على الساحة الأمريكية تحت دعاوى واتهامات بدعم الإرهاب أو العلاقة بتنظيمات إرهابية.

ويمكن ملاحظة شراسة الحملة التي تعرضت لها مؤسسات العمل الإغاثي على الساحتين الأمريكية والأوروبية، والتي أدت إلى إقفال العديد منها بسبب الشبهات التي أثارتها جهات صهيونية ذات نفوذ بالكونجرس ووسائل الإعلام أو عبر ممارسة الضغوط عليها من جهات أجنبية، وكان على رأس هذه القائمة مؤسسة الأرض المقدسة، والتي جاء إغلاقها بمرسوم رسمي - «أمر تنفيذي» - من الرئيس الأمريكي جورج بوش، وقيل وقتها إن ذلك تمّ بناءً على طلب من شارون نفسه.



إن الكل يعلم أن مؤسسة الأرض المقدسة قد استحوذت على رضا الجالية المسلمة، ونالت ثقة الجميع.

إن حجم الكارثة التي وقعت في الحادي عشر من سبتمبر قد سهلت صدور العديد من القوانين والتشريعات التي تمّ تفصيلها على شكل خاص، يسمح باستهداف العرب والمسلمين، وكان أخطرها وأشدها قسوة قانون «باتريت آكت»، الذي منح صلاحيات واسعة للأجهزة الأمنية على حساب الحريات المدنية وسلطات القضاء، الأمر الذي مكنها من القيام بعمليات المداهمة والملاحقة للمؤسسات التي لها ارتباطات فلسطينية - من ناحية إدارتها أو أعمالها - وكانت آخراها مؤسسة الإنترنت الإسلامية المعروفة باسم «إنفو كوم» في شهر مارس على خلفية استثمار السيدة نادية العشي - زوجة الدكتور أبو مرزوق - لبعض الأموال فيها، إضافة لاتهامات هامشية أخرى.

الانتماء لحركة حماس: التهمة والاعتقال

في عام ١٩٩٢ تم اختيار د.موسى أبومرزوق لقيادة المكتب السياسي لحركة حماس.. إلا أن هذه المعلومة ظلت طي الكتمان ولم يعلم بها الناس إلا بعد أن تمّ اعتقاله بمطار جون كنيدي في نيويورك في ٢٥ يوليو ١٩٩٥. وقد عمل د. موسى بعد تخرجه في مجالات كثيرة، ولكن كان من الواضح أن أعماله التجارية لم تصرفه عن الهم الفلسطيني الذي كان شغله الشاغل.

ولكن وكما هو معروف فإن حركة حماس - في تلك الفترة - لم تكن تمارس أي عمل عسكري، وكانت أنشطتها تقتصر على التظاهرات الاحتجاجية السلمية ضد الاحتلال.. ولذلك كان د. موسى يسافر من وإلى الولايات المتحدة دون مساءلة أو اتهام، وكانت المرة الأخيرة التي دخل فيها إلى أمريكا قبل اعتقاله هي أواخر سنة ١٩٩٤.. ومع تزايد حالات الإحباط والقمع والشعور بفشل اتفاقية أوسلو، بدأت الانتفاضة الفلسطينية تأخذ طابع العسكرة، فتزايدت أعداد القتل والاغتيالات التي قامت بها القوات الصهيونية ضد العناصر الإسلامية.

وجاءت ردود الفعل الفلسطينية قوية على مجزرة الحرم الإبراهيمي الشريف التي ذهب ضحيتها أكثر من ثلاثين فلسطينياً كانوا يؤدون صلاة الفجر يوم الجمعة الموافق ٢٥ فبراير ١٩٩٤م.. حيث توعدت كتائب عز الدين القسام بالرد بخمس عمليات «ستجعل الجيش الإسرائيلي والمستوطنين يبكون دماً على قتلاهم»، كما جاء في نص البيان الذي صدر عنها. ونجحت الكتائب فعلاً في إنجاز ما وعدت به، الأمر الذي جعل رئيس الوزراء الإسرائيلي إسحاق رابين يستشيط غضباً ويتوعد بملاحقة حركة حماس في كل مكان، وهدد بقطع كل وسائل الدعم عنها، وهي ما تمّ تسميتها بسياسة «تجفيف الينابيع»، والتي على إثرها نشطت الأجهزة الأمنية الصهيونية وحكومة رابين في تحريك اللوبي اليهودي بالولايات المتحدة للضغط على إدارة الرئيس بيل كلنتون لإدراج حركة حماس ضمن قائمة الحركات الإرهابية، وقد نجحت هذه الجهود في ظل انخفاض شعبية كلينتون، بسبب الفضائح المالية والجنسية، وضعف سياسته الخارجية، وانعدام فاعليته في الشؤون الداخلية بعد سيطرة الجمهوريين على مقاليد السلطة التشريعية،

وصدر الأمر التنفيذي في يناير ١٩٩٥، حيد أصبح بعده كل شخص له علاقة بحركة حماس معرّضاً للاعتقال والمحاكمة.

بعد شهرين من اعتقال د.موسى أبومرزو تقدمت «إسرائيل» بمذكرة إلى وزارة العدا الأمريكية تتضمن ٢٢ بنداً: منها اتهامات بالقتل ومحاولة القتل، باعتبار أن د.أبومرزوق هـ المسؤول السياسي لحركة حماس، وهو بالتال الذي ساعد وشجع ودفع أعضاء حماس إل القيام بهذه الأعمال!! وأن الحكومة الإسرائيلي تطالب - من خلال المذكرة - بتسليم د. أب مرزوق إليها.. وبالنظر إلى عريضة الدعو الإسرائيلية يتضح أنها كانت تستند في ك

(*) مدير المؤسسة المتحدة للدراسات والبحوث. واشنطن



اتهاماتها للدكتور أبومرزوق على أقوال شخص اسمه محمد صلاح مسجون ـ حينذاك ـ في (إسرائيل)، ولا أحد يستطيع أن يجزم مدى صدقية هذه الاعترافات، فلقد سبق لـ(إسرائيل) انتزاع الاعترافات تحت وطأة التعذيب والتهديد به، وهذه حقيقة أكدتها تقارير المنظمات الحقوقية الإسرائيلية والدولية مثل بيتسليم وهيومن رايت وتش. وحتى الاعترافات التي أدلى بها محمد صلاح لم تكن تتضمن ما يربط د. أبومرزوق بشكل مباشر بأي من العمليات العسكرية التي أشارت إليها المذكرة الإسرائيلية.

ولعل الموضوع الذي استحوذ على اهتمام أكبر من جانب الإسرائيليين ـ وحاولوا التركيز عليه في تحقيقاتهم مع محمد صلاح ـ هو جثة الجندي الإسرائيلي إيلان سعدون الذي كانت (إسرائيل) تبحث عنه منذ عدة سنوات، وكانت تحاول الوصول إلى مكانه بأي ثمن، إلى حد تكهن البعض بأن الهدف من إصرار (إسرائيل) على تسليم د. أبومرزوق إليها هو من قبيل جهودها للضغط على قيادات حركة حماس للعثور على هذه الجثة، والتي كانت تنظر إليها حكومة حزب العمل ـ آنذاك ـ على أنها ورقة مهمة في حملتها للانتخابات القادمة.

لقد فشلت أجهزة الأمن الإسرائيلية «شين بيت» في إيجاد أي رابط بين محمد صلاح ومؤسسة الأرض المقدسة، وإن حاولت إثارة الشكوك حول علاقة د. أبومرزوق بالمؤسسة، وبالتالي نسج خيوط الاتهام بوجود تنظيم لحركة حماس في أمريكا، وهي اتهامات ملفقة لسبب بسيط وهو أن حركة حماس ليس لها تنظيمات خارج الأراضي الفلسطينية المحتلة، وإن كانت هناك موجة تعاطف عارمة للحركة داخل الأوساط الإسلامية في كل مكان بالعالم.

من هو محمد صلاح؟

يعتبر محمد صلاح واحداً من الوجوه المعروفة في منطقة جنوب شيكاغو بولاية إلينوي، فهو مواطن أمريكي من أصل فلسطيني حيث ولد في القدس الشرقية، وله العديد من الأقارب يقيمون فيها، وهو شخص هادئ الطبع محبوب لدى الجالية، كان يقوم بالكثير من الأعمال التطوعية، مثل غسل وتكفين موتى المسلمين، ويقيم مع عائلته بالقرب من المركز الإسلامي (مؤسسة الجامع) بمنطقة هارلم، وهي إحدى الضواحي الجنوبية لمدينة شيكاغو، والغالبية العظمى من رواده هم من الفلسطينيين.

وقد قامت سلطات الأمن الإسرائيلية باعتقاله في يناير ١٩٩٣ عندما كان في رحلة لزيارة أهله بالقدس، وقد حمل معه بعض المساعدات المالية لتوزيعها على ضحايا الانتفاضة.. وبعد اعتقال دام أكثر من سنتين، وزاد على اكثر من اثنين وعشرين تأجيلاً للمحاكمة، قامت المحكمة العسكرية الإسرائيلية بإصدار عقوبة مدتها خمس سنوات بحقه، وذلك بعد أن توصل محاميه إلى «عقد صفقة» مع المحكمة، تمّ فيها إكراه محمد صلاح على الإعلان بأنه عضو في حركة حماس، وأنه قام بتوزيع أموال لها.. كما أكدّ محامي محمد صلاح أن سلطات الاحتلال كانت مصرة على حفظ ماء وجهها وإثبات بعض التهم على محمد صلاح، ولو لم تحدث هذه الصفقة لاستمرت سلطات الاحتلال ـ كما هددت وفعلت من قبل ـ بتأجيل المحكمة للعديد من السنوات تزيد على خمس سنوات، وقد تصل إلى اثني عشر عاماً، فسلطات الاحتلال التي لم يتوافر لديها أدلة دامغة على إدانة محمد صلاح بقائمة الاتهامات، وأمام إصرار محمد صلاح على أن ما نسب إليه من تهم إما ملفق أو أخذ تحت الإكراه لم تجد حلاً إلا عرض الصفقة على محمد صلاح وتهديده بتأجيل محاكمته إلى سنوات إن لم يقبل بها.

كما هو واضح، فإن سلطات الاحتلال قد تراجعت عن كل التهم الكبيرة التي لو أثبتوها لحكم عليه بالمؤبد، فقد اتهموه بأنه مسؤول عن قتل وإخفاء جثة أحد الجنود الإسرائيليين، وأنه عمل على إعادة تنظيم صفوف حركة حماس، وأنه جاء بالأموال لأجهزة حماس العسكرية وغير ذلك من التهم، وأما ما أثبتوه في الصفقة فهو عضوية محمد صلاح في حماس، وتوزيعه أموال لها بدون علمه إلى أين تذهب هذه الأموال لأغراض عسكرية أم اجتماعية.

كان محمد صلاح قبل اعتقاله في (إسرائيل) قد عمل إدارياً في المؤسسة الإسلامية للدراسات القرآنية في مدينة شيكاغو. وبعد قضاء السنوات الخمس في سجون (إسرائيل) عاد إلى شيكاغو، ومنذ تلك اللحظة وهو تحت المراقبة المشددة.

وبعد عودته في ١٠ نوفمبر ١٩٩٧ بعد استقبال حافل له في مطار أوهير من قبل قيادات الجالية المسلمة بالمدينة، وجد محمد صلاح نفسه مقيد الحركة؛ غير مسموح له بالسفر خارج البلاد، وتمّ وضعه في قائمة ما يسمى «إرهابي ذي طبيعة خاصة»، حيث تمّ تجميد حساباته البنكية، وتمّ وضع اليد على منزله بحيث يتعذر عليه التصرف ببيعه، كما أصبح محظوراً عليه التعامل المالي مع أي مواطن أمريكي آخر.. بمعنى آخر أصبح مجرداً من كل شيء.

وأثناء اعتقال محمد صلاح في (إسرائيل) أصدر الرئيس الأمريكي قراراً تنفيذياً يصف محمد صلاح بأنه «إرهابي خطير»، ونص القرار على تجميد كل أمواله وأموال زوجته. وفي ١٩٩٨/٦/٦ أعلنت وزارة العدل الأمريكية أنها صادرت ١,٤ مليون دولار كأملاك له وللمؤسسة الإسلامية للدراسات القرآنية بمدينة شيكاغو.. وما زالت قضية محمد صلاح قائمة، حيث يطالب محاميه باسترداد أمواله وممتلكاته.

خاتمة وتعقيب

من خلال الاستعراض السابق، يتبدى واضحاً أن «قصة حماس» في أمريكا، لا تعدو كونها فبركة صهيونية عبر نسج شبكة من الخيوط هي في محصلتها «أوهى من بيت العنكبوت»، وذلك بهدف تبرير أزمة الداخل الإسرائيلي، بما يحتمله الأمر من انعكاسات على المسار الانتخابي، والتنافس الحزبي، فضلاً عن التهرب من استحقاقات مواجهة «لحظة الحقيقة»، وهي أن الانتفاضات الفلسطينية، ما هي إلا حركات تمرد على الظلم والعدوان الإسرائيلي، ومن ثمّ فإن تصدير الأزمات الإسرائيلية الداخلية إلى الخارج، وإن كان قد يحمل بعض الآثار افتراضاً على المسار الانتخابي، إلا أنه لن يعني أبداً تفكيك خطوط الأزمة وتنفيس حالة الاحتقان والغضب الفلسطيني جراء القمع والإرهاب الصهيوني المصلت على رقابهم.. فهي ببساطة قضية شعب يتطلع إلى الانعتاق من ربقة الحالة الاستعمارية التي ضربت بأطناب قمعها وعنفها عليه.

وتأسيساً على ذلك، وبسبب قرب (إسرائيل) من الولايات المتحدة الأمريكية، التي تربطها بها علاقة تحالف استراتيجي فوق مستوى العادة، وأيضاً بسبب قوة ونفوذ اللوبي الصهيوني فيها (أي الولايات المتحدة)، مضافاً

إلى ذلك الرخاء النسبي الذي تعيشه الجالية العربية والإسلامية الأمريكية، والتي تنعكس في حجم المعونات الإنسانية التي تقدمها هذه الجالية لإخوانهم المنكوبين من الشعب الفلسطيني، فقد وجهت (إسرائيل) سهامها نحو هذه الجالية ومؤسساتها ونشطائها، وخصوصاً العاملين منهم في حقل الدعم والتعريف بالقضية الفلسطينية، مستفيدة في كل ذلك (أي إسرائيل) من درجة قربها ونفوذها في الولايات المتحدة.

ومع تصاعد المقاومة الفلسطينية الإسلامية، منذ منتصف عام ١٩٩٤، أي بعد مذبحة الحرم الإبراهيمي، وعجز الحكومة العمالية في ذلك الوقت، برئاسة رئيس الوزراء الأسبق إسحاق رابين على مواجهة الانتفاضة وسحقها، وما ترتب على ذلك من أخطار انتخابية عليه وعلى حزبه، لجأ رابين وحكومته إلى تصدير أزمتهم الداخلية، وتحديداً إلى الولايات المتحدة (الحليف الأقرب)، وبدأت عملية نسج «بيت العنكبوت الواهي». فوجود جالية فلسطينية وعربية وإسلامية تعيش رخاءً نسبياً، وتقدم معوناتها للشعب الفلسطيني، عبر مؤسسات خيرية وإغاثية ذات صبغة إسلامية، ووجود أشخاص أصبحوا من قادة حركة حماس فيما بعد - على الأرض الأمريكية، وصلتهم بتلك المؤسسات وقربهم منها قبل أن يكونوا على صلة بحركة حماس، شكلت كلها «عناصر الإدانة»، في القضية التي نسجها الخيال الأمني في جهازي الشين بيت والموساد الإسرائيليين. وأصبح المطلوب إسرائيلياً، قطع كل الدعم الإنساني والخيري عن الشعب الفلسطيني، عل ذلك يسهم في الفت في عضد الشعب الفلسطيني، وكسر إرادته وخصوصاً أن (إسرائيل) تعتقد أن الجوع والفقر والعوز ستؤدي إلى إضعاف شوكة الشعب الفلسطيني ومقاومته، قبل أن تدرك كلية أنها أمام قضية شعب يطلب تحرراً واستقلالاً وعيشاً كريماً كباقي شعوب الأرض. هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فقد نظرت (إسرائيل) إلى العصفور الثاني الذي يمكنها اصطياده بنفس الحجر، فهي كما قلنا صاحبة الحظوة والنفوذ في الولايات المتحدة، وهي كانت - وما زالت - تنظر بعين من الريبة والشك للإنجازات والتقدم في تعاطي العرب والمسلمين الأمريكيين مع الساحة الأمريكية بكل مكوناتها، ومن ثمّ فقد هدفت إلى وأد هذه المسيرة، عبر إشغال الجالية ومؤسساتها بالملاحقات الأمنية المتتالية، وتضميد الجراح وجبر الكسور والرضوض التي تترتب على مثل هذه الحملات. هذا طبعاً لا ينفي العصفور الثالث، الذي ستصطاده الدولة العبرية بذات الحجر، ألا وهو تصدير أزماتها الداخلية إلى الخارج، وذلك لأسباب انتخابية، وأخرى دعائية ليس أقلها إظهار المقاومة الفلسطينية الداخلية لمشاريع السحق والقمع، على أنها تحريض من جهات أجنبية وخارجية، ومن ثمّ إفقاد النضال الفلسطيني مشروعيته وعدالته.

وإذا كانت هذه هي الأهداف الإسرائيلية، فإنه في المقابل يصعب البحث عن مسوغات معقولة للولايات المتحدة كي تنخرط في حرب مشروعة ليست حربها، فضلاً عن أن تنقلب على أهم قيمها التي ميزتها وجعلتها مهوى القلوب والأفئدة. فالمنظومة القيمية للأمريكان كانت دائماً تثمن عالياً قيم المساعدات الخيرية والإنسانية، بغض النظر عن ديانات وألوان ولغات الضحايا ومواقعهم الجغرافية، بل إن الغريب، أن أقليات أخرى في الولايات المتحدة كانت ومازالت تمارس دعماً للمعارضة في دولها، تتجاوز حدود الدعم الإنساني والخيري الذي قدمته وتقدمه المؤسسات الإسلامية للشعب الفلسطيني، ورغم ذلك فإنه لا يتم محاسبتها، بل غالباً ما يتم غض الطرف عن نشاطاتها، إن لم يكن دعمها أيضاً، وذلك كما في المثالين الإيرلندي والكوبي.

إن العمل الخيري الإسلامي الفلسطيني، كان ضحية «بيت العنكبوت الواهي» ذاك، وضحية انقلاب أمريكا على قيمها في أعقاب الهجمات الإرهابية في الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م.

لقد خضعت مؤسسة الأرض المقدسة لتحقيق ومساءلة مكثفة منذ أواخر عام ١٩٩٢، ووصلت الأجهزة الأمنية الأمريكية إلى نتيجة واحدة مفادها: عدم وجود مخالفات أو أي شيء غير قانوني في عمل هذه المؤسسة وتحويلاتها المالية. فما الذي تغير إذن خلال فترة العشرة الأعوام الماضية والتي استمرت فيها التحقيقات والمتابعات المتلاحقة للمؤسسة..!؟

إنها بلا شك أحداث الحادي عشر من سبتمبر والقوانين الاستثنائية التي ولدت من رحمها، ونجاح (إسرائيل) أخيراً في تصدير أزمتها إلى الخارج وتوريط غيرها في أزمتها الظالمة، وكان هذا الطرف هو الولايات المتحدة، التي دفعت دفعاً إلى تبني أجندة خارجية لا تخدم مصالحها الاستراتيجية ولا علاقتها مع العالم الإسلامي، وقبل ذلك كله لا تنسجم مع منظومتها القيمية، التي ضمنت لها التربع على عرش العالم كل هذه السنين.

إن قصة حماس في أمريكا لا تعدو كونها قصة من نسج الخيال، افتعلتها (إسرائيل) لتعليق إخفاقاتها وفشل سياساتها على الآخرين.. إنها قصة حبكتها الأجهزة الأمنية الإسرائيلية لتوريط عرب ومسلمي أمريكا، ولصدهم عن تقديم الدعم الإنساني لإخوانهم المحتاجين في فلسطين، إضافة لمساعيها الشيطانية لإعادة عقارب الزمن إلى الوراء بهدف قطع الطريق أمام تنامي قدرات العرب والمسلمين الأمريكيين، وإمكانات تصاعد قوتهم السياسية في المستقبل.■

وينزّل من السماء ماء

آبار الهواء وبرك الندى وأسوار الضباب تقدم الأمل الحقيقي للإنسانية العطشى

يبحث عدد من الخبراء أحدث التقنيات المبتكرة التي تساعد الإنسان على استغلال مخزون المياه الذي أودعه الخالق سبحانه في السماء، حيث يعتبر اكتشاف هذا المخزون من أهم الاكتشافات الحديثة في حياة الإنسان.

فبعد تقدم دراسة المناخ ومعرفة الإنسان لماهية الريح والحرارة والماء، استطاع أن يفهم ظاهرة التبخر، وكيفية تشكل الغيوم في أجواء الفضاء، ومن ثم سقوطها على شكل أمطار على الأرض في دورة حياتية لا متناهية.

فهم الإنسان لدورة الحياة بهذا التفصيل أدى إلى التفكير في التحكم بالمناخ من أجل استمطار الغيوم على الأرض العطشى، وقد توصل الإنسان إلى تقنية يمكن من خلالها استمطار الغيوم المسافرة واستمطار الضباب وتلطيف حرارة الجو.

ظاهرة أنهار السماء، التي تم اكتشافها مؤخراً في الغلاف الجوي للأرض تعتبر من أحدث الاكتشافات.. هذه الأنهار البخارية التي تبلغ أميالاً عديدة، تختزن كميات هائلة من الماء، أصبحت أمل الإنسانية في مستقبل خالٍ من العطش خاصة أن الماء بدأ يتحول إلى شيء نادر في الأرض، والتوصل إلى استثمار هذه الأنهار سوف يفتح أمام الإنسان آفاقاً واسعة لإيجاد مصادر متجددة ودائمة من الماء.

ويقول الدكتور روبرت نيلسون مدير مركز المعلومات الأمريكي للتقنيات غير التقليدية في ورقة عمل قدمها في مؤتمر عقد في أبوظبي هذا العام تحت عنوان «ظاهرة أنهار السماء.. مصدر جديد للمياه» إن هناك طرقاً أخرى عديدة لا يعرفها الكثيرون لتكثيف رطوبة الجو، وإننا محاطون بمحيط غير مرئي من البخار الذي يمكن إسالته.

ويشير في هذا الصدد إلى ما وجده العال

يجبنالد نيول وآخرون في عام ١٩٩٣ ن هياكل رفيعة تمثل الممرات المفضلة حركة بخار الماء في الطبقة السفلى لغلاف الجوي (التي تقع على بعد تراوح بين ١٠ ـ ٢٠ كيلومتراً من لغلاف الجوي) وتوفر انسياباً للماء معدلات تصل إلى ١٦٥ مليون يلوجرام ماء كل ثانية.

هذه «الأنهار الجوية» التي يمتد طاقها من ٢٠٠ إلى ٤٨٠ ميلاً عرضاً حتى ٤٨٠٠ ميل طولاً، وحوالي من ١ ٢ كيلومتراً أعلى الأرض، تمثل وسائل الرئيسة لنقل المياه من خط لاستواء إلى منتصف خطوط العرض، تحتوي هذه المناطق الضيقة على ٧٠٪ ن بخار الماء، كما أن ذلك يحدث عند لستوى الأدنى من انطلاق الأعاصير لدارية ولها أهمية كبيرة في تحديد موقع وكمية تساقط الأمطار في عواصف المحيطية الشتوية على سواحل.

ويعدِّد د. نيلسون الوسائل كهرومغناطيسية التي بإمكانها القيام نتاج المطر مثل المحوِّل الكبير الذي ام باختراعه نيكولا تيسلا بغرض تحكم في تكثيف رطوبة الغلاف جوي بشكل كامل، وعندها سيكون ن الممكن سحب كميات غير محدودة ن الماء من المحيطات، وتحقيق أي كمية من الطاقة، لا أن تيسلا لم ينته من المشروع واكتشف أن ونية الغلاف الجوي يمكن أن تتغير بموجات راديو ذات الترددات المنخفضة (٨ ـ ١٠ هيرتز).

وكشف د. نيلسون عن وسيلة خطيرة للحرب ستخدمها الاتحاد السوفييتي السابق ففي أثناء ترة الحرب الباردة، قام خبراؤه، بتطوير تقنية سموها «جهاز نيكولا تيسلا المكبِّر» وجهزوه سلاح، حيث بنوا (أجهزة إرسال تيسلا) في اطق عدة من البلاد مثل أنجارسك وخبرفوسك سيبريا)، وفي ريجا (لاتفيا) وفي جوميل وجزيرة ساخلين ونيكولاييف (أوكرانيا)، مشيراً إلى أن سيق العمليات في هذه الأجهزة أدى إلى حدوث جفاف الطويل في كاليفورنيا خلال الثمانينيات لك بخلق سلسلة عالية من الضغوط تبعد حوالي ٨٠ ميل عن ساحل كاليفورنيا ثم الإبقاء عليها ترات زمنية طويلة.

كما أدى الإبقاء على نموذج مماثل لمدة ستة سابيع إلى حدوث فيضان كبير في منطقة الغرب وسط بالولايات المتحدة عام ١٩٩٣.

ويشير نيلسون إلى أن أول براءة اختراع لطريقة الخاصة بتأيين الهواء من أجل تعديل لطقس صدرت باسم ويليام هايت عام ١٩٢٥، فقد م هايت بإنشاء برجين كهربائيين لصناعة الأمطار كاليفورنيا، وصنع المطر باستخدام ما أطلق به «الموجات الأرضية الكهربائية السالبة، وجات الموجبة لطبقات الجو العليا»، ووجد هايت



انه بإطلاق تيار متغير ذي ترددات عالية في الطبقة العازلة بالغلاف الجوي، فإن هذا التيار يعمل على إيجاد اتصال كهربائي بين الشحنة الأرضية الموجبة والشحنة السلبية في الغلاف الجوي، وبالتالي يُحدث انخفاضاً في درجة حرارة الهواء في المنطقة التي توجد بها سحب ويؤدي إلى تكثف هذه السحب وبالتالي يسقط المطر.

انتاج المطر

وعن الطرق الكيمائية المستخدمة في تعديل الطقس، يوضح الدكتور نيلسون أن أكثر الوسائل نجاحاً في مجال إنتاج المطر من خلال استخدام بذر السحب، كانت تلك التي أعدها جريم مائير، بعد بحوث استغرقت ثلاثين عاماً، فقد اكتشف أن الأدخنة المتصاعدة من أحد مصانع الورق المحلية تشكل سحباً تحمل أمطاراً أكثر وأطول، لكن السحب الكيماوية هي عبارة عن مزيج سام يحتوي على الألومينا وأوكسيد التيتانيوم وألياف البوليمر، وتنتشر في شكل شبكة ذات خطوط عمودية وأفقية على ارتفاعات منخفضة بهدف انعكاس ضوء الشمس وتخفيف تأثيرات الدفيئة Greenhouse أو للتحكم في الطقس.

آبار الهواء: إن المبدأ الرئيس للحصول على الماء من الهواء هو: (سطح كبير مكثف للماء يتم حمايته جيداً من حرارة الشمس، مع مرور الهواء إلى السطح المكثف ببطء لكي يبرد بشكل مناسب وبالتالي يرسب مياهه).

ويؤكد نيلسون أن آبار الهواء، وبرك الندى، وأسوار الضباب تقدم الأمل الحقيقي للإنسانية العطشى، ويبدو أن أبسط أشكال آبار الهواء التي تحتوي على أكوام من الصخور الكبيرة هي الأرخص والأكثر كفاءة والأطول عمراً لتكثيف رطوبة الجو من أجل الاستهلاك البشري، ويمكن إنقاذ أعداد لا حصر لها من الأرواح بواسطة هذه التقنية، لافتاً إلى أن كمية الماء التي تنتج بهذه الطريقة يمكن أن تفي باحتياجات الزراعة ذات المدى الكبير إذا استخدمت بطريقة سليمة. لذلك فإن من الأمور الملحة حالياً أن يتم إجراء المزيد من البحوث وتنفيذ المزيد من مشروعات التنمية في هذا المجال.

مشاريع تحويل الضباب إلى ماء

الدكتور روبرت شيميناور المدير التنفيذي للمؤسسة العلمية الكندية لأبحاث الضباب له أيضاً ورقة عمل تحت عنوان «المشاريع المائية العالمية للحصول على الماء من الضباب»، ويرى أن تجميع الضباب يعد من التقنيات المؤكدة للحصول على كميات كبيرة من المياه الصالحة للشرب في المناطق القاحلة، حيث تعتمد كمية المياه المنتجة على العدد الموجود من أجهزة تجميع الضباب، ومعدل التجميع بكل موقع. وبالإمكان تجميع قطرات المياه الموجودة داخل الضباب المرتفع عن طريق الشباك واستخدامها لتوفير المياه للشرب أو للزراعة، سيما في المناطق القاحلة، وفي المناطق التي تكون قاحلة بشكل موسمي فقط.

ويستعرض شيميناور نتائج بعض مشروعات المياه الحديثة التي تستخدم (أجهزة تجميع الضباب) في المناطق الريفية والجبلية في بعض دول الشرق الأوسط، مشيراً إلى ما أظهرته الدراسات الميدانية من نتائج إيجابية حول تقنية تجميع الضباب باعتباره مصدراً من مصادر المياه التي يمكن أن تنتج مياهاً نظيفة بكميات كافية، لافتاً إلى أن المطلوب الآن هو تطوير وتمويل مشروع كبير لإنتاج كميات كبيرة من المياه على أساس دائم.

ويشير الخبير الكندي إلى أنه تم إعداد مشروع لتوفير المياه على أساس عملي في جبال اليمن، كما أن هناك حاجة لتقييم الساحل الجنوبي لليمن الذي يتوقع تجميع الضباب فيه بكميات كبيرة، ومنطقة ظفار في سلطنة عُمان، ويمكن البحث في مناطق الجبال الساحلية لدول أخرى على البحر الأحمر، ومصر والسودان وإريتريا، كما أن جميع بلاد الشمال الإفريقي بها مواقع ذات طاقات مماثلة، وكذلك الحال في سورية ولبنان.■

خالد علي

khalali@islam-online.net

زيف الدعوة إلى بروتستانتية إسلامية؟!

بين المنظور الاستلابي والمنظور التأصيلي الفاعل للتجديد في الدين

برلين: محمد شاويش

al-chawich.new@t-online.de



معروف ومشهور الحديث الشريف الذي يقول: «إن الله يبعث على رأس كل قرن من يجدد للأمة أمر دينها».

بعض العلماء اجتهد ورأى أن المجدد قد لا يكون فرداً واحداً (إذا أخذنا بعموم لفظ «من» للعقلاء فرداً أو جماعة).

لا خلاف بين غالبية المسلمين في ضرورة التجديد (وإن اختلفوا في برنامج التجديد ومضمونه)، ولكن عندنا في الثقافة العربية المعاصرة من يكرر ويعيد على مسامعنا مقولة أنه لا بد في الإسلام من ثورة تجديدية تعادل الثورة البروتستانتية التي قامت في الكنيسة الكاثوليكية في القرن السادس عشر الميلادي في وسط أوروبا وامتد تأثيرها لأقطار عديدة، في أوروبا أولاً، ثم في أمريكا لاحقاً.

بل قد تراهم يقولون: إننا بحاجة إلى «بروتستانتية إسلامية» أو مارتن لوثر إسلامي.

وفي الحقيقة فإنني - بكل تجرد وموضوعية وبدون أي رغبة في التهجم - لا أستطيع أن أقول في هؤلاء السادة إلا أنهم يصدرون في دعوتهم للبروتستانتية الإسلامية المنشودة عن جهل بالإسلام والبروتستانتية كليهما!

وغالباً ما يكون هؤلاء من خصوم الدين مبدئياً، أي دين كان، ولكنهم يريدون حلاً لهذه المعضلة المتمثلة في وجود الدين الإسلامي الفاعل في مجتمعنا، فهم يتوهمون أن البروتستانتية حيدت التأثير الديني في مجتمعات أوروبا، وحولت الدين إلى ظاهرة يتخيلونها على هامش التأثير في المجتمع الغربي، ويتمنون للمجتمع الإسلامي دوراً مماثلاً.

بالمناسبة، الملاحظات اللاحقة أريد ألا يساء فهمها على أنها تتحدث عن البروتستانتية القائمة في العالم كشيء واحد، إذ هذه فكرة خطأ. وإذا كنت أرى الحداثيين العرب يصدرون عن تصور إيجابي خيالي عن البروتستانتية، ففي المقابل هناك تصور سلبي غير صحيح أيضاً عن البروتستانتية في زماننا، خصوصاً بعد أن اشتهرت عندنا المجموعة الصهيونية البروتستانتية في أمريكا.

إنها بالفعل مجموعة مهمة، ولكنها ليست الوحيدة، ففي مواجهتها هناك كنائس بروتستانتية في أمريكا بالذات تضم عشرا[ت] الملايين من الأتباع لا يعجبها موقف هذا الاتجاه الصهيوني في البروتستانتية. والإسلام يعلمنا العدل!

جذر واحد للتفسير الاستلاب[ي] لتاريخ مجتمعنا وبناه:

أسمي «استلاباً» الرؤية التي حكمت الثقاف[ة] العربية الحداثية الطابع وتأثر بها بعض المفكر[ين] من التيارات الأخرى أيضاً، وتقول: إن التاري[خ] الغربي هو نموذج للتاريخ البشري يجب على البش[ر] كلهم أن يحتذوا حذوه ويكرروه، وهذا إما أم[ر] اختياري لمن يريد التقدم (نظرية طه حسي[ن] الشهيرة) أو هو أمر لا اختيار فيه، فهو حتمي عل[ى] كل حال (وجهة النظر الوضعية ووجهة النظ[ر] الماركسية).

وأسميه «استلاباً» لأن الاستلاب هو نزع[ة] داخلية ملحة لاستبدال الذات الحقيقية بذات أخر[ى] تأخذ شكلها من شكل (متخيل بدوره) لذات أخر[ى] خارجية. وهي هنا الذات الغربية كما يتخيله[ا] المثقف العربي الحديث (لا كما هي في الواقع وها

نقطة مـهـمـة يغفل عنهـا بعض النقـاد والمحللين الثقافيين الذين يعتقدون أن المثقف العربي من هذا النموذج لديه تصـور حـقـيـقي مطابق للواقع عن المجتمع الغربي وبناه وتاريخه، وفي الحقيقة صورة المثقف المستلَب - هذه الكلمة أستعملها في هذا المقال دوماً بفتح اللام - عن الغرب هي أيضاً إلى حد كبير صورة خيالية ليست ناتجة عن انعكاس حقيقي للواقع الغربي، كما هو في وعي هذا المثقف، بل هي انعكاس مشوه مبتسر للمجتمع الغربي متداخل مع صورة تخيلية للمجتمع العربي، وقد تم عكس أقطابه القيمية والبنيوية، فما هو موجب يصبح سالباً والعكس بالعكس، فكأن صورة الغرب في هذا النموذج الطوباوي ما هي إلا صورة مشوهة للغرب متداخلة مع «صورة نيجاتيف» للبنية الاجتماعية العربية! وسنرى بعض ذلك في هذا المقال في حديثنا عن تصور المثقف العربي للبروتستانتية).

البروتستانتية كما يتخيلونها: ثغرات في المعلومات:

في تصـور المثـقف العـربي المسـتلَب عن البروتستانتية نجد تداخلاً في الأفكار عن التاريخ الأوروبي، تداخلاً في الأماكن والأزمان، ففي هذه الصورة نجد في سياق واحد أفكاراً تخص زمن مارتن لوثر ومكانه في القرن السادس عشر الميلادي، وزمن عصر الأنوار في القرن الثامن عشر بما فيه من مثل الموسوعيين الفرنسيين ديمقراطيتهم وعلمانيتهم المعادية للدين والكنيسة، ثم بعض الأفكار التحررية التي ظهرت في القرن التاسع عشر، ثم أخيراً وليس آخراً صورة المجتمع الغربي منذ بداية القرن العشرين (مع تجاهل ملحوظ لتجربة ما بين الحربين العالميتين)، ثم صورة المجتمع الغربي، كما تبلورت في النصف الثاني من القرن العشرين.

فالبروتستانتية في هذا التصور هي نظرة علمانية ديمقراطية قومية تحررية للدين تشكل الخلاصة النهائية للعلمانية المطلقة التي تفصل الدين كلياً عن المجتمع والدولة وتجعله شأناً فردياً محضاً.

وبهذه النظرة للبروتستانتية فقط (التي هي تصور تخيلي لها) يمكن للمثقف العربي الحديث أن يحلم ببروتستانتية مسلمة، فقد جردت البروتستانتية من سياقها التاريخي وغيرت صورتها، بحيث لم يعد لها في الحقيقة صلة مع البروتستانتية الموجودة في الواقع.

في البروتستانتية الفعلية: ما هو مهمل في التصور الحداثي العربي لها:

يعتقد الفكر الحداثي العربي أن البروتستانتية أعادت تأويل نصوص «الكتاب المقدس» (أي العهدين الجديد والقديم)، بحيث تصبح الأفكار الدينية «أقل دوغمانية»، وأكثر دنيوية وأقرب للعلم وللديمقراطية.

أما في الحقيقة، فإن الكتاب المقدس لم ينظر إليه قط في تاريخ المسيحية منذ عهد بولس بمثل هذه الدوغمائية والحرفية النصوصية. وقد جاءت البروتستانتية بفكرة الصحة الحرفية للعهد القديم ومساواته بالعهد الجديد، وهذا ما لم يكن موجوداً في الكاثوليكية!



مارتن لوثر

يعتقد الفكر الحداثي العربي أن البروتستانتية أعادت تأويل نصوص «الكتاب المقدس» بحيث تصبح أكثر دنيوية وأقرب للعلم والديمقراطية وهي آخر ما يمكن للبروتستانتية أن تدعي جلبه للمجتمع الغربي

وأما عن «الديمقراطية» و«العلمانية»، فهما آخر ما يمكن للبروتستانتية أن تدعي جلبه للمجتمع الغربي، ويحسبنا أن نعلم أن «كالفن» الذي أسس في سويسرا أول دولة دينية على المبدأ البروتستانتي كانت دولته طغياناً دينياً دموياً لم تشهده حتى الدولة البابوية في أسوأ عصورها.

وأما «الأصولية»، فهي - ربما يجهل ذلك كثير من الحداثيين العرب - اختراع بروتستانتي بحت، وظهر في أمريكا مطلع القرن العشرين - عام ١٩٠٥ - مع تيار في البروتستانتية هناك ناهض الأفكار العلمانية والعلموية والتحررية، وخرج ببرنامج من نقاطه مثلاً: الصحة الحرفية للمعتقدات الإنجيلية (مثلاً في وجه أفكار علمانية تريد تأويل بعض العقائد الدينية بأنها لم تقصد بحرفيتها، بل هي مجازية، ومنها عقيدة عذرية السيدة مريم).

ولا أعرف في الحقيقة إن كان أصحابنا يريدون بروتستانتية، فأين يجدون «الكاثوليكية الإسلامية» التي سيثور عليها لوثر مسلم! (إذ ليس عندنا - لحسن الحظ أو لسوئه - مرجع ديني واحد قائد نحن مجمعون عليه يكون بمثابة «بابا» مسلم أو على حد تعبير الدكتور القرضاوي «لا عندنا بابا ولا ماما!»).

الثورة على الكنيسة الكاثوليكية:

تندرج الثورة اللوثرية على الكنيسة الكاثوليكية في سياق تاريخي أصبحت فيه تصرفات المركز الكنسي البابوي في روما لا تطاق، والتذمر لم يكن محدوداً، بل كان واسع النطاق، بحيث إن الفيلسوف الإنساني الشهير إيرازموس الذي عاش في الفترة اللوثرية قال قبل ظهور الحركة البروتستانتية: إن صفة «كاهن» هي صفة سلبية تعادل الشتيمة في المجتمع!

والدافع المباشر لثورة لوثر، كما تجلى في نقاطه الخمس والتسعين التي أعلنها في مدينة فتنبرج الألمانية عام ١٥٢٠م، كان قضية «صكوك الغفران» التي باعوا بها الخلاص للمسيحيين مقابل مبالغ كان يقصد منها تمويل مشاريع للبابا مثل بناء كاتدرائية.

في مقابل فكرة صكوك الغفران، خرج لوثر بفكرة خطيرة للغاية تقول: إن الغفران أمر إلهي بحت ورحمة لا تتعلق «بالأعمال الصالحة» للفرد. وقصد بالأعمال الصالحة الطقوس التي يمارسها المسيحي في الكنيسة من اعتراف وأضحيات وما إليها. وآخرها كان التبرع للكنيسة بمقابل غفران الخطايا والتخلص من عذاب الجحيم (والمطهر).

وفكرة لوثر بالذات عن الإنسان فكرة مفرطة في التشاؤم، وهو يرى أن المسيح وحده هو الذي له الفضل في خلاص البشرية بتضحيته بنفسه (أو بخلاص من أراد له الرب الخلاص) والإنسان الشرير بطبعه لا يستطيع بعمله أن يقدم أو يؤخر بهذا الخلاص.

وكما نرى فهذه الفكرة بعيدة كل البعد عن التصور الحداثي العربي للبروتستانتية الذي يدمج تفاؤلية عصر الأنوار مع البروتستنية في خلطة تخيلية.

ولا يعني ذلك بالطبع، أن لوثر لم يكن له تأثير في تاريخ أوروبا، وبالذات في ألمانيا، فمن منجزاته الكبرى ترجمته «الكتاب المقدس» بشقيه من اللاتينية إلى الألمانية، وهذه الترجمة التي قام بها بجهد جبار جعلته أباً للأدب الألماني بل أباً للغة الألمانية بوجه عام، إذ اعتباراً من هذه الترجمة نشأت اللغة الألمانية الحديثة كلغة أدبية وعلمية مكتوبة متطورة بعد أن جمع في ترجمته خلاصة اللهجات الألمانية المحكية في «لغة فصحى» واحدة، وبهذا يكون قد أسهم أيضاً في وضع لبنة أساسية في بناء الأمة الألمانية.

نظرية «ماكس فيبر» عن العلاقة بين الأخلاق البروتستانتية و «روح الرأسمالية»

انتشرت في الثقافة العربية النظرية الماركسية (المعدلة عربياً كالعادة) عن نشأة الرأسمالية، وهي نظرية ترى في الرأسمالية نتاجاً للثورة القومية - الديمقراطية - العلمانية - العلمية - الصناعية التي حدثت في أوروبا (وسبباً لها في الوقت نفسه!)

في المقابل ظلت بلا ترجمة ولا اهتمام عند هذه الثقافة نظرية مغايرة تقدم بها السوسيولوجي الألماني المرموق ماكس فيبر (١٨٦٤ - ١٩٢٠).

انطلق فيبر من دراسة قام بها أحد تلاميذه (وهو مارتن أوفنباخر) لتوزع التطور الصناعي (والتعليم المهني المتعلق به) تبعاً للتوزع الطائفي بين البروتستانتية والكاثوليكية في مقاطعات بادن ولايبزج وتوبنجن، وبرهن في دراسته أن المناطق

البروتستانتية تشهد تطوراً رأسمالياً صناعياً يتعدى بكثير نظيره في المناطق الكاثوليكية.

فيبر في دراسته الشهيرة «الأخلاق البروتستانتية.. روح الرأسمالية» حاول أن يدرس العلاقة التاريخية بين البروتستانتية (وبالذات نسختها الكالفينية ومجموعة من الفرق المرتبطة بها والمتفرعة عنها).

«روح الرأسمالية» تتألف أساساً عند فيبر من النظرة إلى العمل المؤدي إلى الكسب المادي كهدف بحد ذاته (في مقابل الروح التقليدية التي ترى في الكسب وسيلة إلى التمتع بطيبات الحياة) ويأخذ على روح الرأسمالية مثلاً توضيحياً من المفكر الأمريكي المتعدد المواهب بنيامين فرانكلين (استشهد بنصين لفرانكلين: «نصيحة لتاجر شاب» و«إرشادات لأولئك الذين سيصبحون أغنياء») ونسوق للقارئ بعض نصائح فرانكلين التي استشهد بها فيبر:

«تذكر أن الوقت نقود، ومن يستطيع أن يكسب عشر شلنات بعمله ثم قضى نصف النهار يتمشى أو جلس كسلان في غرفته وأنفق للتسلية خمس بنسات، فإن عليه ليس أن يحسب هذه البنسات فقط، بل عليه أن يضيف إليها أنه صرف أيضاً إلى جانبها خمس شلنات أو بالأحرى رماها بعيداً.

تذكر أن الدين نقود وحين يترك إنسان نقوده عندي يهديني فوائدها أو بقدر ما أستطيع أن أستفيد منها أثناء هذا الوقت، ويمكن لهذا أن ينتج مبلغاً محترماً إذا كان عند المرء دين جيد وكبير، واستطاع أن يستغله بشكل جيد.

تذكر أن النقود ذات طبيعة منتجة ومثمرة: والنقود تنتج نقوداً ومن النتاج ينتج نقود وهكذا. إن خمسة شلنات تصبح ستة، وهذه تصبح سبعة شلنات، وثلاثة بنسات، وهكذا حتى تصبح في النهاية مائة جنيه استرليني. وبقدر ما يتوافر من النقود تنتج نقود عبر المتاجرة بها، بحيث إن النفع يتزايد سرعة. والذي يقتل الخنزيرة الأم يقتل معها كل ذريتها حتى العضو الألف. ومن يقتل قطعة نقود من خمس شلنات يقتل كل ما كان يمكن أن ينتج منها، صف كامل من الأرقام بالجنيهات الاسترلينية.

تذكر أن المثل يقول: إن المدين حسن السداد هو مالك جيوب الجميع. والذي يعرف أن يكون دقيقاً في السداد في الموعد الذي وعد به يمكن له في كل وقت أن يستدين ما لا يحتاجه أصدقاؤه.

وهذا يكون أحياناً عظيم النفع. علاوة على الاجتهاد والقوة ما من شيء يساهم في تقدم الرجل الشاب في الحياة أكثر من الدقة والعدالة في كل تجاراته. ولهذا لا تحتفظ بنقود أي دائن ساعة واحدة بعد موعدها لكي لا يقود الانزعاج صديقك الذي أدانك لإغلاق محفظته عنك إلى الأبد».

لا ننسى أن فرانكلين عاش في أمريكا في وقت كانت فيه التبادلات النقدية بالكاد موجودة، والرأسمالية الصناعية بمعناها الحديث لا يمكن الحديث عنها بعد، ومن هنا فإنه من المضحك ـ في رأي فيبر ـ أن نسوق هنا التفسير الماركسي الذي يزعم أن هذه الروح المتمحورة حول مبدأ الكسب لأجل الكسب هي نتاج فوقي للعلاقات الرأسمالية التحتية.

ولا ننسى أن فرانكلين بروتستانتي ينتمي إلى تلك الفرقة التي يرى فيبر أن تعاليمها كانت عاملاً محركاً لنشوء الروح الرأسمالية.

يلاحظ فيبر أن الأمر في نصوص فرانكلين لا يتعلق بمجرد إنسان بخيل مادي جشع، بل هناك في النص روح دينية واضحة تجعل من العمل التجاري الناجح، المؤدي إلى الكسب، نوعاً من أداء رسالة ومهمة من طبيعة دينية!

يعود فيبر بعد ذلك إلى دراسة مفصلة لتطور البروتستانتية وتعاليم فرقها المختلفة التي كانت فاعلة في مناطق معينة في إنجلترا وهولندا وألمانيا. فيرى أن (كالفن) طور عبر صراعاته الدينية مع خصومه بالتدريج فكرة تقول بأن خلاص الإنسان من العذاب الإلهي لا يتم عبر طقوس كنسية وأعمال يساعد فيها رجل الدين، بل إن القدر السابق للإنسان هو الذي حدد بصورة مطلقة من هو الذي يخلص والذي يهلك (وهذه العقيدة اسمها بالألمانية Pr!destination أو Gnadenwahl أي «القضاء المسبق» أو «اختيار الرحمة»)

والهدف الذي خلق الله الناس من أجله هو فقط تمجيده. والمخلوق لا قيمة له البتة بالمقارنة بالخالق، ومحبة الجار التي بشر بها الإنجيل لا تعني إلا بناء نظام شامل يتناسب مع مجد الله. هذا النظام نزع منه بتعبير فيبر كل طابع سحري طقوسي كان موجوداً في الكاثوليكية أو ظلت بقايا منه في تعاليم لوثر.

لقد تعرى الواقع من كل سحر، وقاد الفرد إلى شعور بالوحدة والعزلة الفردية التامة، وصار المجد الإلهي يعني الازدهار المادي والمرء المحقق لوصايا الإله هو الناجح مادياً، وبالعكس يصبح الفقر علامة لعنة إلهية (وربما من هنا عومل الفقراء بكل قسوة يصفها ماركس حين يصف تراكم الرأسمال البدائي في إنجلترا، حيث اقتُلع الفلاحون من أرضهم بلا رحمة، وألقوا في العراء ليموتوا جوعاً، ثم سنت القوانين ضد الجياع!)

العمل المهني عند الكالفينية ـ إذن ـ والكسب في الحياة نوع من المهمة الإلهية التي «يستدعي» بها الرب الخلق، ومن هنا يركز فيبر على اشتقاق كلمة مهنة بالألمانية فهي Beruf ومشتقة من فعل Rufen الذي يتضمن معنى النداء أو الاستدعاء.

مثل هذه العقيدة في زمن كان فيه الناس يعدون الآخرة أمراً واقعاً وأكثر واقعية بكثير من الدنيا ستحدث حالة من الرعب عند الإنسان تدفعه للسؤال: هل أنا من المختارين أم من الهالكين؟ والنجاح في المهنة الدنيوية والكسب كان يؤدي عند أبناء هذه الفرق وظيفة «العلامة» على الاختيار مما يخمد نار القلق المتأججة فيهم.

وهكذا كان جذراً لنشوء نظام حياة زاهد من جهة، ومعتمد على الحساب والتنظيم العقلاني البارد كلياً.

تعليق: ما نفيده من فيبر:

ليس من الغريب ألا تلقى دراسات فيبر في الوسط الثقافي العربي أصداءً، إذ هي من جهة تتناول نظاماً فكرياً غريباً جداً لا مثيل له في تاريخنا الخاص، ومن هنا فهو غير مفهوم، وقد اقتضى مني شخصياً الأمر شهوراً طويلة أنظر فيها وأعيد في نص فيبر وفي كتب عنه لأفهم هذه النظرية الغريبة في العلاقة بين البروتستانتية وروح الرأسمالية.

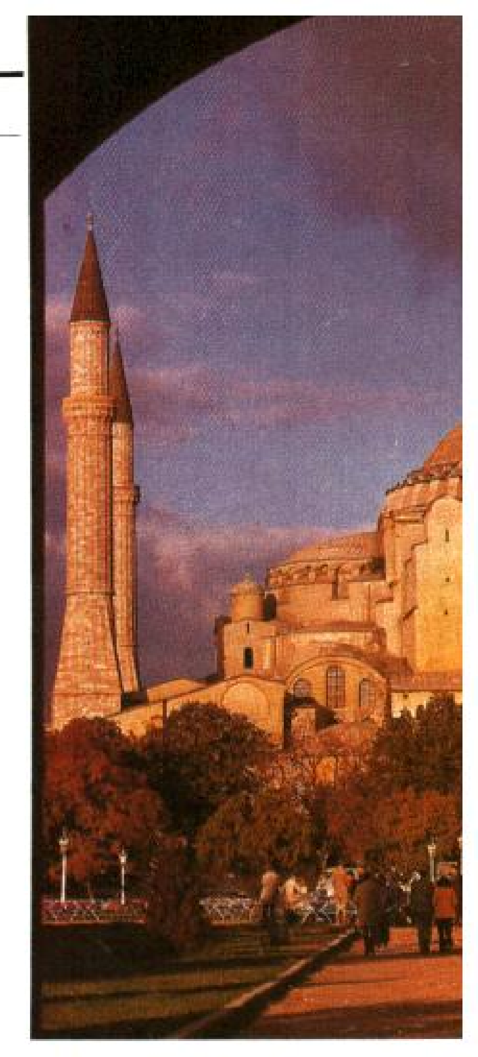


ما الذي دفع مارتن لوثر لإعلان «البروتستانتية»؟ وما الدروس القيمة التي يمكن استفادتها من دراسات ماكس فيبر؟

ولا بد هنا أن نشير إلى أن الاختلاف كان منـ البداية موجوداً بين نمطي التفكير الكاثوليكي والإسلامي، إذ لا تتماثل النظرتان في مفهوم «العمل الصالح» كما رأينا وقد امتد هذا الاختلاف لاحقـ في تطورات البروتستانتية ودوماً في الحوار الذ يقوم به ابن ثقافة معينة مع ثقافة أخرى يجب ـ كما أشرت في كتابات سابقة ـ أن يحسب حساب ظاهر الالتباس في المفاهيم الناتجة عن الاشتراك في الأسماء، والاختلاف في المسميات!

ولكن فيبر عنده في اعتقادي أفكار ثمينة جد من المفيد لنا أن نناقشها في مسعانا لبحث هذ المسألة حاسمة الأهمية: مسألة النهضة الحضار ودور الأفكار في النهضة (ودور الأفكار في التراج الحضاري وهذا هو الوجه الآخر للمسألة).

فيبر يرى أن ما يميز المجتمع الغربي الحديث عن المجتمع القديم «التقليدي» (سواء الغربي القديم أو غير الغربي) هو «العقلنة» الشاملة.



لقد صار من الواجب على المسلمين أن يطوروا منظوراً تأصيلياً فاعلاً للتجديد يأخذ بعين الاعتبار الأصالة المنطلقة من الذات وضرورة تغيير واقع الانحطاط الحضاري

بالذات في الميدان الاقتصادي، يرى فيبر أن روح الراسمالية تعني العقلنة الدقيقة لمبدأ الكسب وتحويل الكسب إلى هدف بحد ذاته كما رأينا في مقابل «المبدأ التقليدي» الذي يضع الكسب في خدمة هدف التمتع بملذات الحياة، وهذا عند فيبر الفرق بين الراسمالية الحديثة والراسمالية القديمة التي كانت موجودة في أماكن عديدة وأزمنة عديدة في العالم.

وفي اعتقادي، أن هاجس فيبر الملح في البحث عن بنية السلوك المميزة لابن المجتمع الحديث عن سلوك أبناء المجتمعات التي يسميها «المجتمعات التقليدية»، ويتجلى هذا البحث في دراساته المفصلة لمعقلنة في جوانب مختلفة من هذا المجتمع اعتباراً من الاقتصاد، إلى التنظيم الإداري، إلى جوانب أخرى طالت حتى الموسيقى والآلات الموسيقية، جعلت منه بحق في اعتقادي العالم الأول «للسلوك الرأسمالي»، وهذا جانب قيم يفيدنا فيه أكثر بكثير من ماركس الذي كان يميل إلى الجانب الاقتصادي الحتمي، ويضع الجوانب النفسية والروحية وأنماط السلوك كجوانب تابعة للبنية الاقتصادية، مما يضع أبناء المجتمعات المتأخرة صناعياً أمام حائط مسدود وحلقة مفرغة، إذ قبل أن يبنوا اقتصاداً صناعياً متقدماً لا بد لهم من انتظار «نضج الشروط المادية» له، ولكن لنضج هذه الشروط لا بد لهم من أن يكون سلوكهم مساعداً على هذا البناء، والسلوك بدوره عند ماركس والماركسيين مشروط بالعلاقات الاقتصادية الفعلية وهكذا! وطريقة فيبر هنا هي بلا ريب ذات إيحاء وإلهام لأبناء المجتمعات متأخرة الاقتصاد، أكثر من تلك الطريقة الحتمية القدرية للمادية الماركسية.

تركيز فيبر على دور العقلانية في البناء الاجتماعي الحديث فيه في اعتقادي دروس قيمة للمسلمين، إذ عليهم بالفعل أن يتأملوا في الجوانب اللاعقلانية في تنظيمهم الاجتماعي الذي يعاني من الهدر في الوقت والمال وانعدام القدرة على التنظيم الدقيق والانضباط في العمل والتخطيط وانعدام القدرة على العمل الجماعي.

ودراسته للتأثير الذي تقوم به عقيدة دينية في تغيير النظام الاجتماعي يذكرني براي مالك بن نبي الذي يرى أن الدين عامل بان في كل حضارة، ولكني أتمنى على الباحث في بلادنا أن يقوم بدراسات دقيقة ليحدد كيف أثرت الأفكار المشوهة الانحطاطية في العصور الأخيرة في حالة الانهيار الحضاري التي عشناها (وبالذات أهتم شخصياً بالأشكال المنحطة الأخيرة التي شهدتها الحركة الصوفية، وما قادت إليه من روح سلبية، وكسل شامل، وابتعاد عن البناء المادي والمعنوي للمجتمع وتشجيع للتفسخ والتفكك الاجتماعي)، وفي المقابل دراسة سر إخفاق الحركات الفكرية الكبرى التي كان هدفها الأصلي النهضة (بالعودة إلى ما كان عليه السلف) وتجاوز الوضع القائم.

وعلى كل حال، لا أريد مغادرة هذه الفقرة قبل أن ألفت انتباه القارئ إلى أن فيبر لم ير البتة علاقة بين التطور الراسمالي والفكرة الديمقراطية، أو فكرة حقوق الإنسان، أو ما شابه من أفكار الثورة الفرنسية، وعلى العكس فالكالفينية التي نُسب إليها التأثير الفاعل في بناء العقلانية الحديثة لم تكن لها علاقة بهذه القيم كما رأينا!

ولا أقول ذلك بالطبع بهدف مناصرة خصوم هذه الأفكار، فمما لا ريب فيه أن نظاماً يحترم الحريات العامة، وحقوق الإنسان، ومبدأ الانتخاب الديمقراطي للسلطة، وإنهاء الطغيان الفردي والحزبي، هو شرط من شروط النهضة لا تتصور من دونه في اعتقادي. ما أردت قوله هو فقط استنتاج فيبر أن الأفكار لها قوانين خاصة في التأثير العملي تخالف المتوقع منها حين ننظر إليها نظرة سطحية.

خاتمة: البروتستانتية في الفكر العربي والمنظورين الاستلابي والتأصيلي:

أقول بداية، إن الالتباس الذي أصاب المثقف العربي حين تصور وجود حاجة لبروتستانتية إسلامية نشأ عن سوء فهم لتاريخ البروتستانتية مصدره إسقاط الواقع على ماض مختلف تماماً، وقراءة هذا الماضي بمقاييس الحاضر لا بمقاييسه الخاصة، وهذا التباس بالذات ـ للمفارقة ـ لم يوجد عندنا فقط، بل وجد في الغرب بالذات، ففيبر يورد في البداية افتراضات معاصريه الذين أرادوا تفسير العلاقة بين تطور المناطق البروتستانتية الصناعي والتخلف النسبي للمناطق الكاثوليكية بأنه ناتج عن وجهة النظر الكاثوليكية التي لا تهتم بهذا العالم والسعادة فيه، بخلاف البروتستانتية التي تهتم بمسرات الحياة الدنيا! وقد أوضح فيبر لهؤلاء، بالدراسة التاريخية المفصلة أن هذا لم يكن الحال عند البروتستانتية الأولى! وسأتي الآن إلى السؤال الذي لا شك أن القارئ يريد مناقشته: هل الإسلام يقدم نظاماً فكرياً كفيلاً بالنهضة الحضارية أم لا؟

سأجيب في البداية أنني آخذ الدين الإسلامي سلفاً كموضوع إيمان لا شك فيه، وهو عندي يكفل النجاة الأخروية وهي أهم بما لا يقاس من كل هدف دنيوي. ولكن الإسلام كنظام عقدي واجتماعي يحتوي بلا شك على عنصر نهضوي فريد، إذ يجعل من العمل الدنيوي الحضاري عملاً صالحاً يجازى عليه المرء، حتى لو قاده إلى ربح مادي ما دامت النية نية عمل لله (وقد يذهب أهل الدثور بالأجور!).

والسؤال الآن: فلماذا لا نرى لهذا البعد الحضاري تأثيراً عند المسلمين؟

والجواب الذي أعتقد أن علينا أن نبحثه مطولاً هو كيفية تفسير المسلمين لعقيدتهم. فحتى المتدين فيهم تديناً صادقاً قد يقوده تأويله للدين إلى عمل مخرب للحضارة ومفكك للمجتمع، وهو ما أشارت إليه الآية حين تكلمت عن ﴿ الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا (١٠٤) ﴾ (الكهف).

من فيبر نستنتج أن للعقيدة أثراً حضارياً مهماً (مهما كان اتجاه هذا الأثر)، وعلينا نحن أن ننظر في العقيدة الموجودة عند المسلمين وندرس كيف تؤثر في الواقع، بدلاً من المنظور الاستلابي للتجديد الديني، صار من الواجب على المسلمين أن يطوروا منظوراً تأصيلياً فاعلاً لهذا التجديد يأخذ بعين الاعتبار الجانبين: الأصالة المنطلقة من الذات الحقيقية وضرورة تغيير واقع الانحطاط الحضاري.

ولا ريب عندي أن من علامات العقيدة الصحيحة أنها هي فقط العقيدة التي تبني، إذ إنها هي التي تؤدي دور الاستخلاف في الأرض، أي البناء الحضاري المتكامل الذي يراه الإسلام معنى وجود البشر على سطح البسيطة، وحين تكون العقيدة هدامة فهذا علامة على أنها ضل سعي صاحبها ولو ظن أنه أحسن صنعاً! ■

مراجع المقال

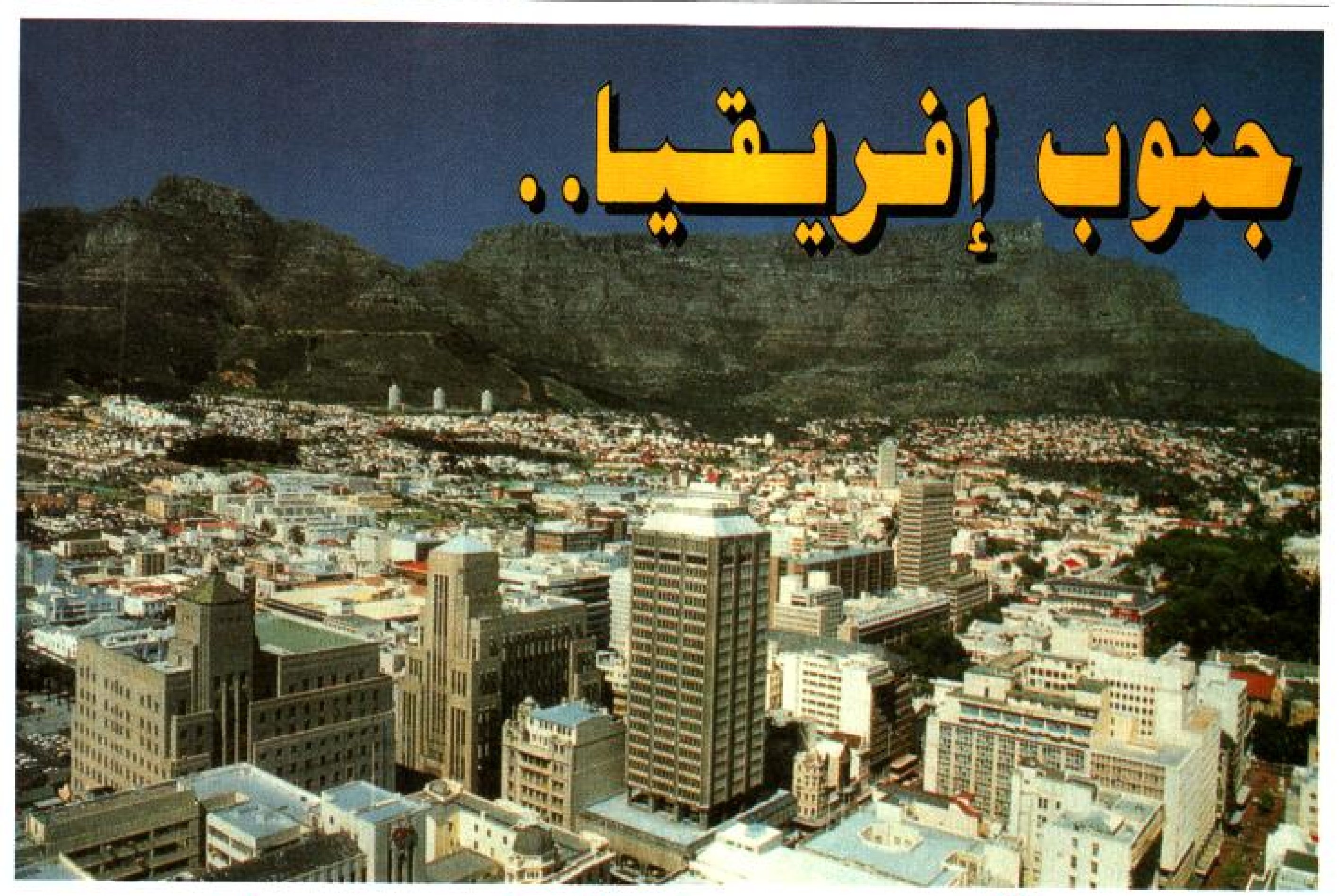
١ ـ حول مارتن لوثر

Hans Lilje,Martin Luther. ROWOHLT.Hamburg 1968

٢ ـ حول ماكس فيبر

Max Weber.Die protestanische Ethik und der "Geist" des Kapitaismus. BELZ Athen?um Verlag.Weinheim.2000

* Dirk Ksler.Max Weber.Campus Verlag. Frankfurt/New York.1995.



جنوب إفريقيا..

وذكريات أمام مشهد التقاء البحرين الكبيرين

تعتبر زيارة جنوب إفريقيا هدفاً للكثيرين وأنا منهم.. فقد سمعنا الكثير عن هذه الدولة.. عن التفرقة العنصرية التي مارسها البيض الذين لا يزيد عددهم على أربعة ملايين نسمة جاءوا من إنجلترا وهولندا تحدوهم أطماعهم في الحصول على الألماس والذهب والمعادن الثمينة.. ومن أجل الاستئثار بهذه الثروات طبقوا سياسة عزل الأغلبية من سكان البلاد الأصليين في مناطق تتسم بالفقر والجدب، وفرضوا عليهم المعيشة داخل هذه المعازل لا يغادرونها إلا بإذن من السلطات.

كيب تاون: مصطفى الطحان

soutahhan@hotmail.com

وسمعنا كذلك عن رأس الرجاء الصالح الذي عُدّ اكتشافه على يد فاسكو دي جاما فتحاً كبيراً في عالم الكشوف الجغرافية.

لهذه الأسباب وأسباب أخرى شددت الرحال مع بعض الأصدقاء لنقضي أياماً في هذه الربوع.. نستكشف الأوضاع، ونطلع عن كثب على أوضاع المسلمين الذين عانى أكثرهم من نظام الفصل العنصري البغيض.

الأرض والسكان

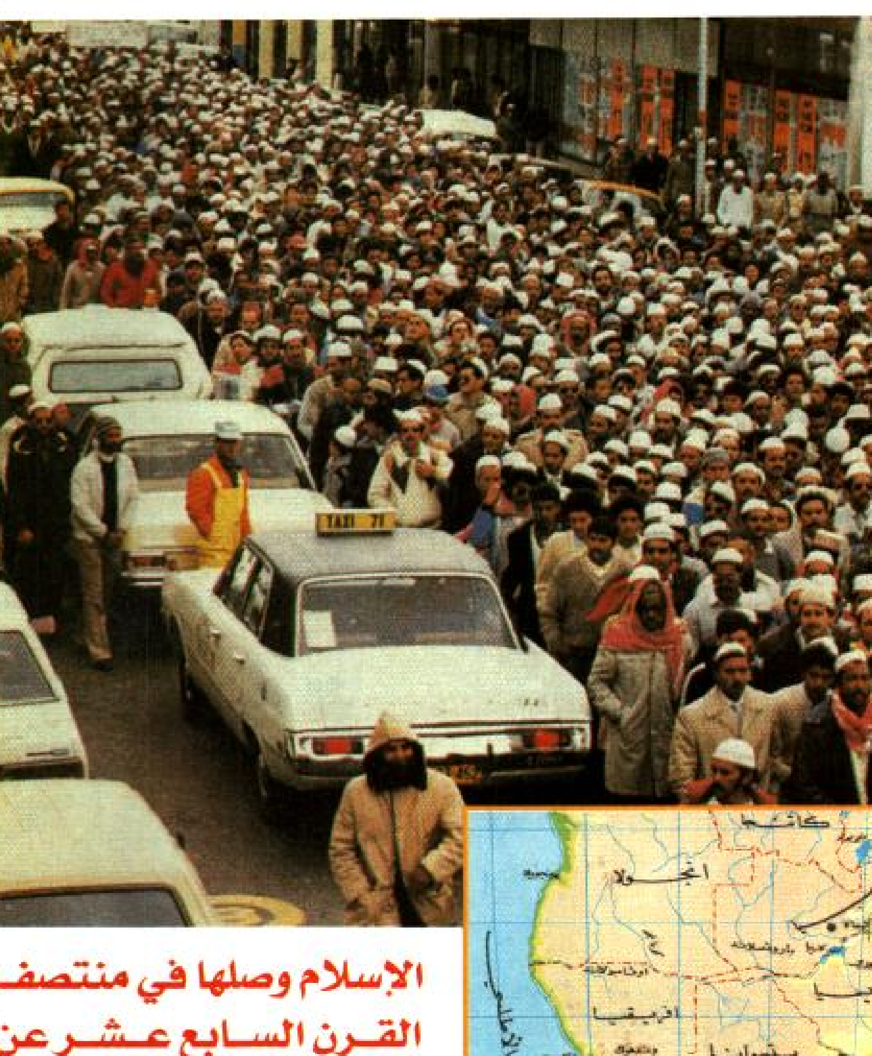
تقع جنوب إفريقيا في أقصى الطرف الجنوبي من إفريقيا، تحدها ناميبيا من الشمال الغربي، وبتسوانيا وزمبابوي من الشمال، وموزامبيق من الشمال الشرقي، وباقي حدودها على المحيطين الأطلسي والهندي، مساحتها ١,٣ مليون كم٢.

معظم أراضيها هضبة يزيد ارتفاعها على ألف متر، تشكل وسط البلاد، يحيط بها من الجنوب والشرق نطاق جبلي يفصل بين الهضبة والسهول الساحلية.

أما الجبال فهي ترتفع شاهقة برؤوس مستديرة كأنها رؤوس أسد رابضة تحرس البحر، وما بين القمة الشاهقة والأخرى بعدها تمتد سلسلة جبال أقل ارتفاعاً تتخللها بعض الوديان التي تلمع حبال الماء فيها نازلة نحو المحيط فتزيد المنظر إبداعاً وجمالاً.

المنظر يحتاج إلى يراع رسّام يلوّن بريشته - فلا أظنه يتكرر كثيراً - أكثر مما يحتاج إلى كلمات كاتب قد تقصر كلماته عن إدراك العظمة والجمال.

أهم المحاصيل الزراعية: الذرة والقمح والسكر ودوار الشمس والقطن والفواكه والخضر بشكل خاص؛ إذ تعد جنوب إفريقيا سابع مصدّر للإنتاج الزراعي في العالم وكذلك أخشاب البناء، والأخشاب المخصصة لصناعة الورق. فيها مناجم الذهب الذي اكتشف في عام ١٨٧١م في مقاطعة ترانسفال والذهب في جنوب إفريقيا يمثل ٤٠٪ من الاحتياطي العالمي، وهناك أيضاً ٦٦ منجماً للألماس (٢٤٪ من الاحتياطي العالمي)، علاوة



الإسلام وصلها في منتصف القرن السابع عشر عن طريق المجاهدين المسلمين المنفيين إليها بواسطة الاستعمار من إندونيسيا وشبه جزيرة الملايو

لى مناجم الفحم.

أما السكان فقرابة الخمسين مليون نسمة، نحو ٧٥٪ منهم من السود الذين ينتمون إلى عدد من القبائل، أكبرها قبائل لزولو تليها قبيلة خوسا التي ينتمي إليها لزعيم نيلسون مانديلا.

وهناك الملونون، وهم خليط نتج عن تزاوج ين الأفارقة السود والآسيويين مع الأوروبيين لأوائل، وهناك الهنود الذين جاءوا مع قوات لاحتلال البريطانية.

ولجنوب إفريقيا ثلاث عواصم: قتصادية في جوهانسبرج، وتشريعية في اب تاون، وإدارية في بريتوريا.

أهم اللغات: الإفريكانية (ويتحدثها نحو ٥,٥ مليون نسمة)، والكوهسا (ويتحدثها نحو ٦,٥ مليون نسمة)، أما الإنجليزية فهي لغة السواد الأعظم من السكان، وهناك أيضاً لغة الزولو (ويتحدثها نحو٨,٢٥ مليون نسمة)، أما اللغات الرسمية في البلاد فهي ١٢ لغة مختلفة.

الديانة: ٦٨٪ من السكان مسيحيون، ويتوزع الباقون بين مسلمين وهندوس وبوذيين ووثنيين، أما اليهود فعددهم لا يتجاوز ٦٠ ألفاً.. ومع ذلك فمعظم مصالح البلاد مرتبطة بهم.

تبلغ نسبة المسلمين ٥٪ من العدد الكلي للسكان، وتنقسم الجالية الإسلامية إلى ثلاث فئات عرقية، أكبرها عدداً وأقدمها وجوداً الفئة المنحدرة من أصول إندونيسية وماليزية، وتتركز في مدينة كاب تاون.

والفئة الثانية: هي المنحدرة من أصول هندية؛ وتتركز أساسًا في مقاطعة الناتال، وخصوصاً حول عاصمتها. ويشكل المسلمون نحو ربع الجالية الهندية.

الفئة الثالثة: وهي الأقل عدداً، وتتألف من السود والملونين؛ سواء الذين اعتنقوا الإسلام من سكان البلد الأصليين أو المسلمين الذين قدموا من إفريقيا الوسطى، وعموماً فهم الطبقة الفقيرة من المسلمين.

وصول الإسلام

في عام ١٦٥٢م (١٠٦٢هـ) بدأ المستعمرون الهولنديون يفرضون سيطرتهم على جزر إندونيسيا، وشبه جزيرة الملايو، وقاوم المسلمون في هذه البلاد الاحتلال الهولندي، وقبض الهولنديون على المسلمين الذين أعلنوا الثورة على الاحتلال، ورحلوهم إلى جنوب إفريقيا، وتلا ذلك قدوم مناضلين مسلمين جدد في الأعوام التالية كان من بينهم الشيخ يوسف شقيق ملك جاوا، وزعيم المقاومة ضد الاحتلال الهولندي لجزر الهند الشرقية، جاء به الهولنديون هو و٤٩ من المهاجرين المسلمين كسجناء إلى جنوب إفريقيا عام ١١٠٥هـ فكان هؤلاء طليعة المسلمين في جنوب إفريقيا.

وفي القرن التاسع عشر حل الاحتلال البريطاني مكان الاحتلال الهولندي، فاستقدم البريطانيون العمال من شبه القارة الهندية، وكان بينهم عدد كبير من المسلمين. وأخذ المسلمون يتزايدون.. وبدأ الإسلام ينتشر بين المواطنين الأفارقة في المناطق التي خصصها البيض لعزل السود.. والمسلمون محترمون في جنوب إفريقيا فقد كانوا مع نلسون مانديلا يداً بيد في محاربة التمييز العنصري.

المساجد

في جنوب إفريقيا أعداد كبيرة من المساجد وخاصة في مناطق المسلمين الهنود.. وقد ألحقت في عدد كبير من هذه المساجد مدارس لتحفيظ القرآن.. وهناك عدد لا بأس به من الكليات الإسلامية تعطي درجة البكالوريوس في الشريعة ملحقة بالجمعيات الإسلامية أو مجلس القضاء الإسلامي.

وهناك جمعيات إسلامية كثيرة منتشرة في عرض البلاد وطولها وخاصة في منطقة دربان وكاب تاون وجوهانسبرج، منها حركة الشباب المسلم وجماعة التبليغ ومجلس القضاء الإسلامي.

التمييز العنصري

التمييز على أساس اللون أو العرق أو الدين أو الطبقة موجود منذ أقدم الأزمنة..

ولكن التمييز العنصري الذي مارسه المستعمر الأبيض في جنوب إفريقيا كان من أشد أنواع التمييز.. فللأفارقة معازلهم وللملونين معازلهم، وللآسيويين معازلهم، والأبيض وحده هو الحر الطليق الذي يستمتع بخيرات البلد ويستعبد الآخرين.

والإسلام يمقت هذه العنصرية ويعتبرها من أكبر الإهانات التي تلحق بإنسانية الإنسان ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣)، الأمر الذي جعل المسلمين يقفون ضد التمييز.. وكان المناضل نلسون منديلا يثق بهم ويتصل بهم.. ويقود معهم معركة التحرير ضد التمييز العنصري.

رأس الرجاء الصالح

إذا قابلت المحيط الأطلسي في المسافة الممتدة من أعلى إفريقيا إلى أسفلها وجدته صاخباً ثائراً إلا في كيب تاون.. فهو هادئ وادع ممتد كأنه بحيرة هادئة.. ومثل ذلك المحيط الهندي.. لماذا هدأ المحيط وتكسرت الأمواج البيضاء الصغيرة تزين زرقة الماء الهادئ؟. السكان يقولون لأن المياه الصاخبة تدخل في الخليج فتهدأ.. وبعضهم يقول: بل الصخب ينتهي ويرق وهو يسبح بحمد الخالق في لوحة الجمال التي لا نظير لها.. وكلا الرأيين مقبول.

أصر مضيفنا على أن ينقلنا بسيارته المريحة الأنيقة على ساحل البحر الأطلسي على (كامبس باي).. وهي منطقة مزروعة بفلل البيض الذين جاءوا فاستعمروا الأرض.. واسترقوا الشعب.. وسرقوا هذه المناطق الجميلة من أصحابها.. مررنا بتمثال فاسكو دي جاما الذي نصبوه مرتفعاً عند مدخل رأس الرجاء الصالح ليذكروا الناس بهذا الاكتشاف الفريد الذي غير استراتيجيات الدول..

فما قصة هذا الاكتشاف؟

بعد تمكن البرتغاليين والإسبان من القضاء على دولة الأندلس.. وبعد أن قتلوا الأحياء في ما سمي محاكم التفتيش.. ونبشوا القبور فأحرقوا العظام.. انساحوا في المحيط الأطلسي يطوقون العالم الإسلامي من أطرافه..

اعترضتهم منطقة الهدوء الاستوائي، حيث تهدأ الرياح في المنطقة الاستوائية ولا تتحرك السفن التي تسير على الشراع وهي التي كانت مستخدمة آنذاك، ولا يمكن التنقل إلا في الربيع شمالاً مع حركة الشمس الظاهرة، وفي الخريف جنوباً مع تلك الحركة. كان البرتغاليون يستغربون من المسلمين، كيف يجوبون البحار فلا يعترضهم عارض.. فأرسلوا مجموعة من اليهود يتقنون اللغة العربية ويدّعون الإسلام إلى مصر.. فتقربوا

كيف فك الاستعمار الإسباني والبرتغالي لغز منطقة الهدوء الاستوائي الذي استعصى الجميع؟

من مواقع السلطة، وتعرفوا على أوضاع البلاد الداخلية، وسرقوا خرائط البحار، والمعلومات عن الملاحة، وكيفية التخلص من منطقة الهدوء الاستوائي التي بقيت لغزاً استعصى عليهم حله.

بعد حصول البرتغاليين على هذه المعلومات.. أرسلوا بعثة بحرية برئاسة فاسكو دي جاما فوصل إلى رأس الرجاء الصالح عام (٩٠٣هـ ـ ١٤٩٧م) والتف حول إفريقيا، وسارت سفنه مع تيار موزامبيق شمالاً، وطلع على المراكز الإسلامية في شرق القارة الإفريقية، فدخل زنجبار عام (٩٠٧هـ ـ ١٥٠٣م) واستولى على مدينة كيلوا عام (٩١١هـ ـ ١٥٠٥م)، والتقى في مالندي بالرحالة المسلم شهاب الدين أحمد بن ماجد بن أبي الركائب النجدي الذي ينحدر نسبه من بدو شمال الجزيرة العربية (رأس الخيمة) الذي دله على طريق الهند.. لقد كانت الروح الصليبية واضحة في تصرفات البرتغاليين.. فقد ضرب فاسكو دي جاما كالكوتا في الهند بالقنابل بعد أن علم أن فيها مسلمين، وأغرق سفينة في خليج عمان كانت تنقل حجاجاً من الهند، أعدمهم جميعاً بعد أن فعل بهم الأفاعيل، وأحرق مجموعة من المراكب الهندية كانت تحمل الأرز وقطع أيدي وآذان وأنوف بحارتها المسلمين.

وكان في مدينة كِيلوا في شرق إفريقيا ثلاثمائة مسجد، دُمر معظمها على أيدي البرتغاليين. وأعلن البرتغاليون بعد انتصارهم على المماليك في معركة ديو البحرية أنهم سيهدمون الأماكن المقدسة الإسلامية في مكة والمدينة، وأنهم سيزيلون معها آخر آثار الإسلام.

وبعد فاسكو دي جاما خلفه البوكرك الذي كان يحلم:

ـ بتحويل مياه نهر النيل إلى البحر الأحمر ليحرم مصر من ري أرضها.

ـ وأن يهدم المدينة المنورة، وينبش قبر النبي ﷺ.

وفي هجومه على مدينة مالاقا في شبه جزيرة الملايو (٩١٧هـ ـ ١٥١١م) قال: إن الخدمة الكبرى التي سنقدمها للرب هي طرد المسلمين من هذه البلاد.

ولقد هزّ أوروبا الطرب وأقاموا قداس شكر عندما استولى البرتغاليون على مالاقا!.

كيف يلتقي البحران؟: ما زلنا في الطريق المثير إلى رأس القمة التي تشرف على لقاء البحرين الكبيرين: المحيط الأطلسي أو بحر الظلمات كما كان يسميه المسلمون يوم كانت بلادهم مضاءة بنور العلم والمعرفة.. وكان الظلام يلفّ الآخرين.. والمحيط الهندي الذي كان ولا يزال الطريق الذي يبحث عنه الاستعمار الغربي ابتداءً من الإسبان والبرتغاليين وبريطانيا بعدهم وأمريكا اليوم.

جميع الأفكار تقف أمامك، وتسائلك: إلى أين أيها المسلم الذي لايزال يأمل باستعادة مجد الإسلام؟

وصلنا إلى المنطقة التي تطل على رأس الرجاء الصالح.

الاسم من أسمائنا.. والهيمنة اليوم لهم.

الصخرة البيضاء التي تفصل بين البحرين.

الجبل المتقدم الذي كانت تتحطم عليه السفن، قبل المعلومات التي زود بها ابن ماجد البحار المسلم، الأسطول البرتغالي.

وأخيراً نقطة اللقاء..

وعندما تلتقي البحار وتتصالح.. يعيش كل شيء بأمان وسلام.. الغزلان تتحرك بارتياح والقرود لا يعكر صفوها أحد حتى وهي تمتطي ظهر سيارتك، والطيور التي تتنافر من الإنسان.. تجدها أليفة كأنها تريد مصافحته فقد حلّ الوئام بين الجميع.. من هذا الموقع المرتفع تركب التلفريك ليحملك إلى أعلى.. إلى النقطة التي تشرف على هذا المشهد البديع عندما يلتقي التاريخ والجغرافيا.

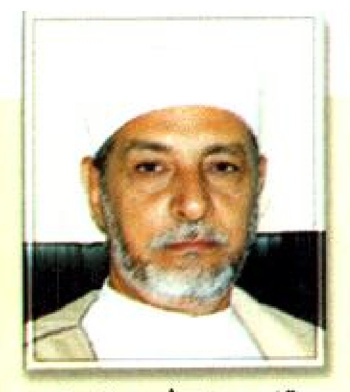
اتحاد الطلبة المسلمين

كان المخيم الذي أقامه اتحاد طلبة المسلمين في كاب تاون في بيوت متواضعة على سفح أحد هذه الجبال.. الصلاة في العراء والرياضة في الغابة.. والمحاضرات والدورات التدريبية في قاعة متواضعة.. النهار مشمس جميل.. والليل تعصف فيه الريح فتشكل مع أشجار الغابة موسيقى صاخبة مفزعة..

قراءة القرآن والصلوات في الأسحار والحب الندي المتصاعد من القلوب، والأرض المرتفعة القريبة من السماء.. كل ذلك همسات إيمانية نأمل أن يقبلها الرحمن الذي تعهد بأن يغفر الذنوب جميعاً.. الرحلة إلى جنوب إفريقيا تذكرك بالتاريخ الذي ينبغي أن يعيد نفسه والمجد العظيم الذي لا يمكن أن يستقيم إلا في ظلال عظمة الإسلام..

وإنسانية الإنسان التي امتهنت.. ولن ترفع رأسها إلا بالإسلام..

ذهبنا إلى جنوب إفريقيا.. نتعرف على البلاد.. وعدنا منها ونحن نحمل طموحات تنوء بها الكواهل.■



الدكتاتورية بين العبرة الصواب والعبرة الخطأ

بقلم: د. توفيق الواعي

قالوا عن الدكتاتور: هو الطاغية الذي يتحدى صفات الألوهية، والنبوة، ولما أراد الله سبحانه أن يخلق آدم أخبر ملائكته، والرسول ﷺ حين أراد أن يخوض معركة بدر استشار أصحابه، والله يرحم عباده، والرسول يشفق عليهم، أما الطاغية فلا يُخبر بل يأمر، ولا يستشير بل يُشير، ولا يرحم ولا يشفق بل يظلم ويبيد.

الدكتاتور: يتزوج الغرور، فيلد ثلاثة أولاد: الحمق، والحقد، والجريمة.

الدكتاتورية: إلغاء ملايين العقول والاكتفاء بعقل واحد، والازدراء بملايين الآراء، وتمجيد رأي واحد، وإهمال ملايين الفاعليات، واستعمال فاعلية واحدة، تتقمص الملايين في شخص واحد، فتسافر إن سافر، وتقيم إن أقام، وتبكي إن بكى، وتسخف إن سخف، وتهوي إن هوى، وتجهل إن جهل، ولا تعرف طريقاً للمجد.

الدكتاتورية: أبشع ردة في عصر الذرة والعلم والحرية، إلى عصر الاسترقاق الجماعي في العصر الحجري الأول.

الدكتاتوريون: يصنعون الأوهام في عقول الأمة، لتستسيغ وهم عظمتهم، وما يستسيغها إلا سفهاء الأحلام، ومن ثم كان جل أنصار الطغاة، من المنافقين والفاشلين، والسخفاء، ولهذا كان أكبر عقاب للأمة المتخاذلة، وجود طغاة بينها، ودكتاتوريات فيها.

فلا تعجب من مغمورين سلط الطاغية عليهم الأنوار أن يحرقوا له البخور، ويطبلون له بالمزامير، فلولاه لظلوا صعاليك ليس لهم ذكر، ومنبوذين ليس لهم مكان في المجتمع ولهذا لا يخاف الطاغية وأعوانه من شيء حولهم مثل الحقيقة، ولا يعتمد على شيء كما يعتمد على الكذب والتمويه، ولا يكره شيئاً كما يكره الصدق والصراحة والنور والرجولة.

الطاغية: يحقق لأعداء الأمة من المكاسب ما لا يستطيعونها بالانتصار في المعارك، حيث يذل الأمة، ويميت أحرارها، ويحيي شرارها، ويقتل عزائمها، ويقتلع رجولتها.

عبيد الطغاة: يدافعون عنه إبقاء على حياتهم لا على حياته، وحباً لاستغلالهم وإمتاعاً لشهواتهم، فإذا سقط، تنكروا له، وبحثوا عن طاغية آخر أو عمالة لسواه.

وبعد: لقد سقط طاغية العراق منذ أشهر، وأمسك بتلابيبه منذ أيام، ولكن هل يعتبر غيره من الظلمة والطغاة، أم أن سحنتهم قد مردت على ذلك، وطبيعتهم قد صبغت به، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ (١١) أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ (١٢)﴾ (البقرة)، ومن أسقطوه هل أسقطوه لطغيانه وفساده، نعم لقد كان عهد صدام يفوق التصور من بشاعته؟ كان سادياً، طغى هو وأولاده والكثيرون من حوله، فالقتل، والخطف والجلد والحرق والاغتصاب، أمور عادية في سجونه المريعة، وقطع الألسن والآذان والأعضاء أمر مألوف لدى زمرته، وقتله للمعارضين وتسلقه على أجساد رفاقه، وتسلطه وسيرته كرئيس عصابة أمر مجمع عليه، ولكن هل كانت هذه الأسباب هي التي دعت المحتل إلى شن الحرب عليه؟.

يجيب عن هذا السؤال «بتريك سيل» الخبير البريطاني في شؤون الشرق الأوسط فيقول: كلا... فسجله كان معروفاً تماماً، ولكنه مادام يخدم مصالح الغرب كان يحظى بغض الطرف عن تجاوزاته لحقوق الإنسان، وعن وحشيته، فخلال ثماني سنوات مخضبة بالدماء بين ١٩٨٠م، و١٩٨٨م، حارب صدام إيران، وكان طول هذه الفترة يتلقى الدعم بالسلاح والمال والمعلومات السرية من جانب الدول الغربية، وكان سفيره يعتبر الصديق الحميم المدلل في واشنطن، كما كان ممثلوه يستقبلون بالحفاوة والشيكات في لندن وباريس، ولقد باعته الشركات الغربية المواد الأولية اللازمة لصنع الأسلحة غير التقليدية، وحين ألقى غاز الخردل على الأكراد في حلبجة اتجهت الأنظار إلى غير صدام، ومرت الأمور بسلام.

السؤال الثاني: هل سقوط صدام، سيأتي بآخر ديمقراطي، أم أن الشعب هو الشعب الذي لم يستطع التغيير، والمصالح الغربية والمؤامرات الدولية هي هي، ومن جاء بصدام سلفاً يمكن أن يأتي به خلفاً حتى يكون شرطياً لمصالحه، ثم يسلط عليه الإعلام والدعاية ويخترع له من المواهب ما يرقى به إلى مصاف العظماء، أو يدعه هو يخترع لنفسه من الألقاب ما يعجز الوصف أو يفوق نزوات صدام الذي كان يطلق على نفسه حوالي مائة لقب، من أول المهيب إلى حامي حمى الأمة... إلخ.. إلخ، ومن الشعارات ما يتعدى الخيال ويعجز عنه الوصف، حتى تتعاظم عنده الأنا، وتبرز في عقله قرون الشياطين، وتنطلق من أفكاره فوضى المفاهيم، فيتصدى لها بعض المخلصين، فيلجأ إلى المؤامرات والمظالم، ويسارع إليه الدجالون والمنافقون والأغرار، ويستعين بالجند والحراس ويجري الصراع وتنشغل الأمة بنفسها عن التنمية، وبالفتن عن استغلال مواردها البشرية والمادية، ويأتي الفقر والعوز والحاجة، وتركع الأمة تحت أقدام المستعمرين والمستغلين، وتسود الكراهية للسلطات وتنفصل عن شعوبها وتلجأ هذه السلطات إلى من يحميها من شعوبها الثائرة وتعود الكرة كما بدأت، ونحن بدورنا نقولها لأنفسنا وأمتنا وسلطاتنا: كونوا سنداً للشعوب تكن سنداً لكم، وعوناً لها تحوطكم وتحفظكم وترعاكم.

سأقول للحكام في أبراجها
العدل أقوى صائن وضمين
والشعب أهلكمو وأنتم أهله
ليس التراحم بيننا بظنين
لاتفرحوا بالمادحين فربما
قاد المديح لغرة وفتون
سأقول للمحكوم: من يصبر على
ضيم يكن بالعز غير قمين
لا خير للأوطان في مستضعف
راض بإهدار الحقوق مهين

ذهب صدام إلى غير رجعة وسيذهب غيره غير مأسوف عليه وتبقى الشعوب تعاني من تداعيات ما أصابها من قتل وتدمير وإفساد للحياة وللبيئة يعيدها إلى عصور خلت وإلى عهود بادت، ويبقى الاحتلال الذي جثم على صدر الأمة يملك زمام الأمر فيها ويصول ويجول ويولي ويعزل، ولا يعلم أحد إلا الله ماذا يخبأ من مفاجآت أو خطط للشعوب في المنطقة وحتى لحكامها ومقدراتها، فهل نأخذ من ذلك العبرة حكاماً ومحكومين، العبرة الصواب وليس العبرة الخطأ التي يريدها الاستعمار، حيث يريدها عبرة لمن يخالفه، ونحن نريدها عبرة لمن يركن إلى غير شعبه، ويذل أمته، ويطغى عليها، ويتبع غير سبيل المؤمنين، فيخسر الدنيا والآخرة، وذلك هو الخسران المبين، نريد أوبة صادقة وعوداً حميداً إلى الحق، فمن تولى فإننا لا نسمع الموتى ولانسمع الصم الدعاء إذا ولوا مدبرين، ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز.■

إعداد: مبارك عبدالله



بين عودة هولاكو ومسرحة التاريخ

د. سلطان بن محمد القاسمي يبني آمال النهوض عبر القراءة المسرحية لفترات السقوط التاريخي لأمتنا

القاهرة: محمود خليل

في أوانها تأتي هذه المجموعة المسرحية التي أبدعها الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، فيما بين عام ١٩٩٨م إلى عام ٢٠٠١م، كعمل استشرافي انبثق من جوف التاريخ المستمر لأمتنا، بهدف «ترشيد» و«تفعيل» شرايين الوعي، حتى لا يكرر الغد أخطاء «الأمس».. وسرعان ما تنامى الواقع الملبد.. ليتجسد الفعل المسرحي مصدقاً ظن الشيخ الكاتب... حيث امتدت مساحة السقوط التاريخي، لتنصبّ على الغد المتشابك ويؤدي الرمز كل دلالاته الحية، في دنيا الناس، ويأبى الظالمون إلا كفوراً.

تجمع المسرحيات الثلاث التي تنتظمها هذه المجموعة، مائدة السقوط وأزمة الهزيمة ومأساة التراجع.

أولاها: «عودة هولاكو».. عن سقوط الدولة العباسية... وانهيار دار الخلافة تحت سنابك الغزو المغولي الهمجي عام ٦٥٦هـ.

وثانيتها: «القضية» عن استسلام أبي عبدالله الصغير ملك غرناطة آخر ملوك العرب في الأندلس سنة ٧٨٩هـ الموافق ١٤٩١م.

وثالثتها: «الواقع» «صورة طبق الأصل» عن مسرحة تاريخ القدس في الحروب الصليبية إبّان سقوطها عام ٤٨٦هـ - ١٠٩٣م.

وتكمن مسرحة التاريخ في كمون روح الفقد والمراجعة، وبروز الوعي الإحيائي الذي يشكل الفائدة الفنية الدالة في القراءة المعاصرة للتتابع الإسقاطي، والمقصد الرمزي الذي يؤكده التوثيق والتحقيق في بسط جغرافيا الواقعية السياسية التي تعلمنا كل يوم أن التاريخ كثيراً ما يعيد نفسه، ومثلما قال العقاد:

من جانب القبر لسان بدا
ينطق بالحق لا يستحي
هذا هو التاريخ لو أنني
صورته يوماً على المسرح

نجد الدكتور محمد حسن عبدالله، في دراسة فنية، حول هذه المجموعة المسرحية يؤكد أن التوازن والتشابه بين ما كان، وما هو كائن الآن، هو الهدف الأساسي في هذا التكوين الفني، الذي يعمد إلى تحضير المسرح السياسي الذي يتجاوز التاريخ إلى الوعي بالحاضر، في عملية من «الشحن السياسي» بما يقيم جدلاً حياً بين زمن المسرحية... وزمن الكتابة... وزمن الفرجة المسرحية.

والكاتب الشيخ د. سلطان القاسمي... لا يعمد إلى الموقع التاريخي في هذه المجموعة بقدر ما يتسنم الموقف السياسي حيث يكون التاريخ «نصاً» والواقع «فصاً» يمكن أن يتحسسه الناس وأن يراه الناظرون رأي العين... فالجذر التاريخي الضارب في عمق الأيام... تمتد فروعه لتؤتي ثمارها الحلوة والمرة، بحسب الأرض التي يمتح منها... والتي اختارها الكاتب من المناطق الخرقاء التي لا تنبت زرعاً ولا تمسك ماء، حيث المحيط الموطأ للامتطاء من خلال القابلية للاستعمار، على حد تعبير الفيلسوف الجزائري مالك بن نبي... فالانشقاق والاستهانة من القادة بقوة شعوبهم، ومن ثم مجافاتها وإهمال مصالحها، وهيمنة النفعية والاستغلال، وسيطرة روح الأنانية والابتزاز، وتغلغل الفساد والانحلال، واختلال التركيبة المجتمعية، وسيادة الوهن من حب الدنيا وكراهية الموت، مما أفرز حالة عامة من العمى السياسي، والبلادة الوطنية، وموت الانتماء، وتآكل الفاعلية الشعبية التي ذبلت بفعل الواقع الراهن العبثي المضلل الذي ظللها وهي خاضعة مكرهة... فعاشت الأمة في حالة جزر متواصل، حتى انتهى بها حتماً إلى السقوط الكبير.

تجليات ورموز

وفي مسرحية «عودة هولاكو» تبرق أمامنا هذه الإسقاطات:

١ - الخليفة ضعيف في مواجهة العدو، وهو معزول عن شعبه.

٢ - اختراق البطانة المحيطة به بالعملاء والمأجورين.

٣ - شق الصف الإسلامي كان أول أهداف الغزو المغولي.

٤ - المؤامرات السرية مع العدو الزاحف.

٥ - مؤسسة الحكم غارقة في الملذات والملاهي، والشعب تطحنه أحزانه وتغر[...] مشكلاته.

٦ - عجز السلطة عن اتخاذ القرار، لأن عالمها من الحكم قد انتهى عند حدود جلدها.

٧ - بروز الدور الخطير للعميل الأول.. كحكومة ظل تعمل لحساب الأعداء تمت بمهار[ة] واقتدار.

ومن مسرحية «القضية» تتجلى هذ[ه] الرموز:

١ - تتابع العملاء فرداً بعد فرد، وجماع[ة] إثر جماعة.

٢ - اصطراع ملوك الطوائف، اصطرا[ع] الديكة، في أنانية عمياء عن حرب الاستئصال المحيطة بهم جميعاً.

٣ - فسيفساء الممالك، أذهبت ريح الأمة في بأس بيني شديد.

٤ - معاناة البطل الموحّد «يوسف بن تاشفين» زعيم المرابطين.. وهكذا كل زعي[م] ترمي به الأقدار في حقول الأشواك.

٥ - الفتنة تعمل عملها الأسود، حت[ى] الاصطراع على مواطئ الأقدام.

٦ - الاتفاقيات السرية للقادة المنهزمين، م[ا] هي إلا عقود إذعان، لا يجب أن يعلمه[ا] الشعب!.

٧ - الثبات حتى آخر رجل... هو الطري[ق] الوحيد للعودة.

٨ - ومن مسرحية «الواقع» تسطع هذ[ه] الدروس:

١ - المعارك الكبرى لابد لها من قائد كبير.

٢ - قوافل الزمارين والطبالين تحول الهزا[ئم] والنكبات إلى ملاحم وانتصارات.

حصار القدس بين طرد أبي عبد الله الصغير من غرناطة في مسرحيتي «القضية» و«عودة هولاكو» إلى بغداد

جغرافيا الواقعية السياسية تعلمنا كل يوم أن التاريخ كثيراً ما يعيد نفسه

٣ ـ موقع القدس من الإسلام والمسلمين، ظهر مؤشر دال على حقيقة واقعهم... نصراً هزيمة.

٤ ـ النجدة بعد فوات الأوان.. أكبر عنوان لى المروءة الكاذبة.

٥ ـ ثورة الحجارة.. دليل البشارة.

٦ ـ بيت المقدس لا يسترد إلا بقوة السلاح الروح الإسلامية الصادقة.

٧ ـ راية الإسلام قبل راية العروبة.

٨ ـ الوحدة الإسلامية هي العاصمة من كل اصمة.

بعيداً عن الاختناقات

وتتبقى أمامنا عشرات الدروس والعبر من ذا العمل المسرحي الذي حاكه الأمير الدكتور قاسمي بلغة عربية فصحى، ملتزماً فيه بالقيم المبادئ التي يجب أن تتعبأ بها روح الأمة... ـتى في زمن الهزائم الكبرى والانكسارات تاريخية... «ولقد مرت بالأمة الإسلامية فترات شد قسوة مما نحن فيه، فلتكن هذه لسرحيات دافعاً لعدم اليأس وحافزاً نحو توحيد والنضال»، على حد تعبير الكاتب سلطان القاسمي، كما يذكر لهذه المجموعة سرحية أنها لم تسقط في وهدة المباشرة أو سطحية، شأن الكثير من الأعمال الأدبية تاريخية، التي يلح فيها الرمز على الكاتب، تفر حقائق التاريخ من فتحات ثوبه الفني، مما فقد العمل لذة التلقي ومتعة الاستقراء، حلاوة التأويل والتحليل.

لكن الكاتب كان واعياً غاية الوعي بالوقوف التاريخ عند عتبة الأحداث وأفعال الناس، ثم ستفرغ طاقاته الفنية وقدراته الإبداعية، في عصير هذاالتاريخ عبر حوار درامي يتسم الحركة المنسجمة مع خيط كل مسرحية وما بغي له من تحريك الشخوص، وتفعيل البناء لسرحي بكل أدواته، في تشكيل عمل له لغته، تنسيق مشاهد لها وجهها الظاهر للجمهور ناظر، ولها خلفيتها للرؤية المحللة حيث نجح كاتب الأمير، في انتشال نفسه من الاختناقات لخاصة بفعل الماء الزائد عن حاجته في للفظ»، والقيد الزائد على حاجته في «الحركة» الوضوح الزائد على حاجته في «الفكرة».

وثمة نجاح آخر يجب أن نؤكده، وهو نجاح القاسمي في الإثبات الفني أن الكاتب سيظل دأ ضمير عصره... هذا على مستوى الكتابة، ا على مستوى التناول، فقد نجح في اختراق دار المنظور، وتجاوز مسلمات الزمان والمكان، ي دمج أحداث متزاحمة، وتجارب متباعدة، صور ومواقف مختلفة في الأزمنة والأمكنة... تى أخرجها في هذا العمل الفني وقد تكسرت بها عقارب الساعات، وألغيت فيها المسافات... تصل بمهارة وأمانة بالمشاهد والقارئ إلى مغزى المطلوب.■

واحة الشعر

جدد نشاطك يا حصان

شعر: محمد أبودية

«الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة» (حديث شريف متفق عليه)

جدد نشاطك في الزمان وفي المكان   واسبق إلى الغايات أقدم يا حصان
واعرض جمالك كاسياً أو عاريا   وافخر بفارسك الجريء وبالسنان
هذا البهاء هدية من مُبدع   سبحانه وبحمده في كل آن
وانظر إلى الأزهار يغمرها الندى   واقطف براعم حسنها والأقحوان
وانشق عبير الورد في روضاتنا   واذكر وقائعنا وأحداث الزمان
امرح وردد من صهيل رائع   أعجبت يا مقدام إنسياً وجان
وانعم بسرج زخرفوه فابدعوا   هو موقع للثائرين على الهوان
واسمع أهازيج الصبايا زغردت   للنصر في أيامنا الغر الحسان

***

يا فارساً أرخ العنان ولا تكن   خصماً له يا فارساً أرخ العنان
أحسنت يابن السابقات ولم تزل   أحسنت في سلم وفي الحرب العوان
نلت المفاخر كابراً عن كابر   شهدت بذلك نجدنا والقيروان

***

والفارسُ العبسي يوم هجومه   رد المغير فضج بالفرح المكان
فاسأل عُبيلة عن فتى أحلامها   لما تقدم في المضيق الهاجمان
حتى تسربل بالدماء كلاهما   صارت ثيابهما بلون الأرجوان
وتحرر العبد الهمام بفعله   والحر لا يرضى بما يرضى الجبان

***

واذكر قريظة والنضير أحاطهم   فرساننا فاستسلموا بعد الحران
واذكر حشود ابن الوليد وعامر   لما تقهقر «هركليز» بلا توان
وقتيبة المقدام في شرق الدنا   نشر المحبة والمودة والبيان
والطارق الساري إلى غرب الدنا   والعدوة الخضراء حيث المغربان
واسأل صلاح الدين عن جولاته   واسأل بني الإفرنج عن غير الزمان
أنت الجواد بسلمنا وبحربنا   عيناك أرسلتا شعاع العنفوان
تبكي شهيد الحق يوم فراقه   عيناك في صمت رهيب تذرفان
أنت النبيل وأنت من أهل الوفا   وتجود بالنفس الكريمة يا حصان
تسري إلى الأهداف ليلاً مسرعا   دقات قلبك صوتها كالديدبان
نغم السنابك فوق صخر بلادنا   صوت النذير يقول «قد آن الأوان»
أرسل شراراً من حوافرك التي   عزفت نشيداً فيه من حلو المعان

***

الله أقسم بالجياد مغيرة   عند الصباح مثيرة سحب الدخان
غر محجلة تكيد عدوها   ويحبها أهل الفدا والصولجان
وعيونها الكحلاء تخترق الدجى   والأذن تسمع ما يسر الصاحبان

***

قيد الأوابد أنت يا بن بلادنا   والصائدون لهم بيومك فرحتان
فرحوا بعودتهم بصيد وافر   وبعودة للدار تفرح يا حصان
ومتون خيل العرب تلمع كالصفا   بل كالرخام بقدسنا أو عسقلان
بشعورها لمست نواعم جلدها   يا حبذا لمس المودة والحنان
لما رأت بعض الحسان جمالها   حسدت جمال الخيل يا ويح الحسان
بادر إلى الخيل العتاق برقية   هي آية الكرسي عنوان الأمان
الصافنات نشان في أوطاننا   في نجدنا في مصرنا أو في اليمان
شربت زلالاً من عيون جبالنا   ورعت ربيع سهولنا والزعفران

لغويات سياسية



(لقد دخلت السياسة اليوم في كل شيء، حتى اللغة.. واللغة داخلة منذ القدم في كل شيء.. حتى السياسة).

البدعَة.. والإبداع

عبد الله عيسى السلامة

إذا كانت «الديمقراطيّة» الغربيّة، بدعةً في نظر كثير من المسلمين، فإنها ليست ضلالةً في نظر بعضهم الآخر، لأنها ليست بدعةً في الدين. والمنْهيّ عنه هو ما كانَ بدعة في الدين، لا كلّ بدعة بإطلاق، وإلاّ لظلّ الناس غارقين في الضلالات إلى أبد الآبدين، لأنّ سيرورة الحياة تقتضي بدَعاً مستمرّة في كل شيء، في العلم والأدب والحُكم والسياسة والمسكن والملبس والطعام والشراب.

فالبدعة الضلالة المنهي عنها إذاً هي البدعة في الدين.. وعلى هذا لا تكون (الديمقراطية) ضلالةً، إذا كان مقصوداً بها أسلوب اختيار الحاكم - عبر صناديق الاقتراع - وطريقةُ صُنع القرار، من حيث مناقشته في المجالس المخوّلة بصنعه، ومن حيث التصويت عليه، وصدوره بأكثرية الأعضاء المخوّلين بإصداره.

أمّا أن يكون شرعُ الشعب فوق شرع الله، في النظام القانوني في الدولة، فهذا هو الضلال المبين، وهو ضلال قديم لا يَحظى حتى بصفة كونه بدعةً، أو ابتداعاً..

وغنيّ عن البيان بالطبع، أن الديمقراطيّة لدى أصحابها الغربيين ليست بدعة حديثة مبتكرة، بل هي من ابتداع الفكر اليوناني القديم. ونظرةٌ واحدة في كتاب «السياسة» لفيلسوف اليونان الأشهر أرسطو، تكفي لمعرفة ما تلوكه السنةُ الساسة الغربيين وأقلامُهم في العصر الحديث، من مصطلحات السياسة الحديثة ومعانيها.

فحكْمُ الشعب نفسَه بنفسه، في إطار التشريع الربّاني الإسلامي، وَفقَ المعنى المذكور آنفاً «طريقة لاختيار صُنّاع القرار، والتصويت على القرار».. حُكمُ الشعبِ هذا، ليس بدعةً في الدين، بل هو ابنٌ شرْعيٌ لمصطلح إسلاميّ رائع فذّ، هو مصطلح «الشورى».

أمّا «الإبداع» فهو هناك، في الشاطئ (المصطلح) الآخر.. الشاطئ المقابل، بل «المعاكس.. المضادّ.. المناقض» للشورى والديموقراطية كلتيهما.. ونعني به شاطئ الاستبداد..

ولو صحّتْ مقولةٌ بعض العرب الأقدمين، بأنّ كثرةَ الأسماء دليلٌ على شرَف المسمّى، لكان الاستبدادُ من أكثر الصفات والأفعال والأخلاق شرفاً، وأعلاها قدْراً، وأسماها منزلة..

فهو - من حيث كونُه صفةً وفعلاً وخُلقاً - يحوي في باطنه معانيَ تكاد تصيبُ عقل الحكيم بلَوْثة «أما الأحمق فلا يَلوثُ عقلَه شيء، لأنّه مُلتاثٌ بطبعه».

ومن المعاني التي يتضمنها مصطلح الاستبداد، المضاد للشورى وللديموقراطية، ما يلي:

التسلط، التجبّر، الكبت، القهر، الظلم، القمع..

ومن مبادئه الراسخة، التي لا يستقر، ولا يستمرّ إلاّ بها: ﴿ما أُريكُم إلاّ ما أرى وما أهْديكُم إلاّ سبيلَ الرّشاد (٢٩)﴾ (غافر).

و﴿ما علمتُ لكُم مّنْ إله غيْري﴾ (القصص:٣٨).

و﴿أليس لي مُلْكُ مصْر وهذه الأنْهارُ تجْري من تحْتي أفلا تُبْصرُون (٥١)﴾ (الزخرف).

ومن تطبيقاته الطريفة حقاً:

﴿أخْرجُوا آل لُوطٍ مّن قرْيتكُمْ إنّهُمْ أُناسٌ يتطهّرُون (٥٦)﴾ (النمل).

وللإنصاف التاريخي نقول: إنّ مضمونات الاستبداد ومبادئه التي يستند إليها، ليست إبداعاً معاصراً، أو حديثاً.. إنّها قديمة قِدمَ المجتمعات البشريّة..

أمّا الجديد «المبتدَع» فيها، فهو محاولات تزيينها، وزخرفتها، وزركشتها، وتلوينها، وتحسين «ديكوراتها».. بطرائق تجعل منها إبداعات مبتكرة.. لاسيما ما يتعلّق منها بتغيير الأسماء والمصطلحات!

فأقسى حالات القهر والتجبّر، تسمّى «ديموقراطية شعبيّة»..!

ونهبُ الأموال العامّة والخاصّة، وتوزيعُها على الزمرة المتسلطة، واستئثار ذوي المناصب العليا بأكبر قدرٍ منها.. كلّ ذلك يسمّى «اشتراكيّة».

وخنقُ حريّات الناس، وزجهم في السجون والقبور والمنافي.. يسمّى «محافظة على أمن الدولة». ولنلاحظ هنا الطرافة في تزوير المصطلح «أمنُ الزمرة المتسلطة السارقة يسمّى أمن دولة»!.

وتغطيةُ وجه التسلّط البشع، بأكداس من القش، مكوّنة من بعض الانتهازيين والوصوليين والنفعيين.. هذه التغطية السمجة الساذجة، تسمّى «جبهة وطنيّة تقدميّة»!

وإذا احتجّ محتجّ على ما يمارسه المستب[د] «الفرد أو الزمرة»، التفتَ هذا المستبدّ إلى رُكا[م] القش الذي يغطي به وجهَ استبداده وتسلّطه وقال لهم: ﴿ذرُوني أقْتُلْ مُوسى ولْيدْعُ ربّهُ إنّي أخافُ أن يُبدّل دينكُمْ أوْ أن يُظْهر في الأرْض الفساد (٢٦)﴾ (غافر).

وعندئذ يحصل المستبدّ «المبدع» على «قانون» من «مجلس القش» ومن مجلس آخر هو مجلس هشيم، سمّاه «مجلس شعب».. يحصل من هذا أو ذاك، أو من كليهما.. على قانون يحكم بالإعدا[م] على هذا المحتج، وعلى كل من يؤمن بفكره، أ[و] يتعاطف مع هذا الفكر، أو يفكّر بالتعاطف مع هذ[ا] الفكر!

إنّه (الإبداع!).. الإبداع في ابتكار الوسائ[ل] والآليات المعاصرة، التي تضفي على الاستبدا[د] «المتعفن من ألوف السنين»، نكهة جديدة، تجعـ[ـله] هنيئاً مريئاً سائغاً للشاربين «المغفلين والانتهازيي[ن] المستفيدين من الاستبداد».

أما الإبداع الأشدّ طرافة، والذي لم يُسبَق إلـ[ـيه] مبدعو العصر، فهو «توريث السلطة الجمهورية» الابن يرث أباه في الحكم الجمهوري!

أما تعديل القوانين والدساتير واللوائ[ح] والنظُم القانونيّة برمّتها.. فهذا كله من أيسر أنوا[ع] «العبث» وأقلها تكلفة..!

فحين يكون القانون قميصاً مفصّلاً عل[ى] مقاس المستبدّ، فإنّ تبديله، أو تمزيقه وترقيعه، أ[و] توسيعه.. يكون بدَهياً، ومن طبائع الأشياء..

وأمّا فلسفةُ «التطوير مع الاستمرا[ر] والاستقرار»، فهي نوع خاص من «الإبداع» لنو[ع] خاص من «التوريث».

إنه التزام «الخلَف» بمنهج «السلَف».. بكـ[ـل] صغيرة وكبيرة من منهج «السلف»..!

حتى المواطنون الذين اعتقلهم رجالُ السلَف على سبيل الاحتياط الأمني، أو على شكل رهائ[ن] عن أقرباء لهم.. وأمضوا في سجون السلف عشرين أو ثلاثين عاماً.. حتى هؤلاء احتفظ بـ[ـهم] «الخلَف»، لأنهم من «إرث» السلف، ومن «تراثه» وإلاّ فكيف يتحقق «الاستمرار والاستقرار»؟

بل حتى الأطفالُ الرضّع، الذين منَعهم السلف من تسجيل أسمائهم في سجلّات المواطنة، لد[ى] «أمانة السجلّ المدني».. حتى هؤلاء الأطفا[ل] استمرّ الخلَف في منعهم من التسجيل في دفا[تر] وطنهم، حرصاً على «الإرث النبيل»! الذي تركه السلَف، إذْ كان تسجيلُ هؤلاء الأطفال في «أما[نة] السجلّ المدني» يخيف (الحرس القديم!) الذ[ي] كان في عهد السلف. وهو اليوم «أي: التسجيل» يخيف الحرس القديم والحرس الجديد معاً..!

إنه الإبداع الحقيقي الفريد.. الإبداع حتى فـ[ـي] توريث الخوف، أو الحقد، أو «العبقرية السياسيـ[ـة]» النادرة..!

وهكذا تتجلّى الفروق الهائلة بين «البدعـ[ـة]» و«الإبداع»..!

وسبحان القائل: ﴿فإنّها لا تعْمى الأبْصارُ ولكـ[ـن] تعْمى القُلُوبُ الّتي في الصُّدُور (٤٦)﴾ (الحج). ■

الفن للفن.. أم للمجتمع؟



منى أمين (*)

كثيرة هي الأعمال الفنية التي تهدف إلى الربح، وتبحث عن الإثارة، ولا تحمل أي قيمة، ويتعلل أصحابها بأنهم يرسمون صورة المجتمع ليواجهوا مشكلاته، ولكنهم في الحقيقة يبتعدون عن المفهوم الراقي للفن، ودوره في خدمة المجتمع، وعلاج نقائصه، بل ينفخون في نار الانحراف لتحرق أخلاق الشباب بإثارة غرائزهم، بدعوى أن الفن للفن، وأن الفنون ليست مواعظ أخلاقية وسلوكية.

كيف نواجه أخطار الفن السيئ، ونرفع شعار الفن الملتزم أو الفن للمجتمع؟ بعض أهل الفن والأكاديميين والنقاد يجيبون.

يؤكد **الفنان أشرف عبد الغفور**، وهو واحد من الذين يدققون في اختيار أعمالهم بحيث تحمل قيمة ما، ضرورة تصدي المسؤولين بحزم وصرامة لأي نوع من الفنون الهابطة، سواء كانت مسرحية، أو مسلسلة، أو أغنية؛ لأنه من المفترض في الفن أن يرتقي بالنفوس لا أن ينحدر بها.

ولكن للأسف فإن التيار السيئ يجرف في طريقه كل ما هو قيم وأصيل، ورغم أن العملة الجيدة تطرد العملة الرديئة، فإنه في عالم الفن، والأفلام الهابطة والمبتذلة، يحدث العكس، ويقبل عليها الجمهور، وأغلبه من الشباب أكثر من الأفلام الجادة التي تقدم مضمونًا وهدفًا نبيلاً، وهذا من شأنه أن يعرض فئة الشباب للأخطار.

وعن دور أهل الفن ذوي الرؤى المعتدلة في تغيير هذا الواقع يقول أشرف عبد الغفور: كانت هناك القدرة على الإنتاج البديل، فالتصدي للإنتاج يحتاج لرأس مال كبير، وأقل ما يمكن عمله الامتناع عن المشاركة في هذه الأعمال، والمسؤولية مشتركة بين العاملين في الحقل الفني وأجهزة الدولة، وفي النهاية لا يصح إلا الصحيح.

د. عرفة أحمد عامر الأستاذ بجامعة الأزهر: نحن بحاجة إلى فن يساعد على فهم الدين ويرقى بالمجتمع المسلم

الفكرة الجيدة والكلمة النظيفة والصورة المحتشمة دعائم البديل الإسلامي

ويقول **د. عرفة أحمد عامر** - الأستاذ بقسم الإذاعة كلية اللغة العربية بجامعة الأزهر - إن الفن السائد حالياً، أغلبيته لا ترقى إلى المستوى اللائق، والإسلام دين حق، ولا يتنافى مع الفن الراقي الذي يتفق مع توجهات الإسلام وأهدافه، وكثير من الفنون - وخاصة ما يتصل بالغناء، والتمثيل - خارج على الحد المعقول، ويتنافى مع الإسلام، مع أن الإسلام حوى كل الفنون، ولم يحرمها أو يمنعها، ولكن المسألة تدور حول نظافة الكلمة وأمانتها مع ما يصاحبها من مؤثرات، ورسوم وعناصر فنية تتضافر كلها في تحقيق الهدف، فنعم للفن الذي يحرك العواطف حتى لا تتبلد مشاعر الناس، ولا للفن الذي يثير الغرائز ويركز على الجنس والإسفاف، والانحطاط والإثارة.

ومن أخطار الدراما التي تركز على الفساد والقيم السلبية المنتشرة في المجتمع، والتي تروج لصورة المرأة كجسد فقط، أنها تسهم بشكل مباشر في العزوف عن الزواج بسبب إشباع بعض الشباب الغريزية خارج إطار الزواج.

أما البديل من وجهة نظر د. عرفة عامر فهو في فض الاشتباك بين الدين والفن، وصياغة الفن برؤية إسلامية، واستخدام المؤثرات التي يستخدمها الفن في إظهار المرأة كشريكة للرجل تساعده في عمله «في الحقل بالنسبة للمرأة الفلاحة»، وفي الوظيفة بالنسبة للعاملة، والمرأة الأم والأخت والابنة، كما أنه يجب أن تظهر المرأة المحجبة على الشاشات بصورة طيبة، بدلاً من تلك العارية التي لا تمثل إلا النسبة المنحرفة عن الصواب، وأن يكون مضمون العمل من ناحية الكلمة والصورة والفكرة غير متناقض مع الدين، واحتياجات المجتمع الإسلامي المعاصر.

الناقد شريف العبد: السينما النظيفة ليست مفهوماً بعيد المنال

ويدعو **شريف العبد** - نائب رئيس تحرير الأهرام، والناقد الفني - إلى السينما النظيفة بمعنى خلو الأعمال السينمائية من القبلات، والمشاهد الساخنة، التي تهدف إلى حشو الفيلم بمشاهد هابطة وفاضحة لتحقيق الإيرادات ولاعتبارات شباك التذاكر، الذي أصبح يمثل مقياساً لنجاح الفيلم، ويستنكر وجود أصوات من النقاد تقف ضد مفهوم «السينما النظيفة»، لأنه يقف في وجه الإبداع حسب قولهم، متسائلاً: هل الإبداع معناه الخلاعة، والجنس، والابتذال، والمتاجرة بجسد المرأة؟، ويؤكد ضرورة وجود دور للرقابة على المصنفات الفنية لمنع مثل هذه الأفلام، فالجمهور يفضل الفن الراقي، والتعلل بأن هذا ما يريده الجمهور لتبرير الفن الرخيص أمر مردود عليه بأننا نقدم له وجهًا واحدًا للفن وليس أمامه بدائل يختار بينها، وإذا أتيح له ذلك فسيختار الإنتاج الفني القيم.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

إعداد: عبدالحميد البلالي



ابن المقفع وترتيب الأولويات



سمير الحلواني
Halawasm2002@yahoo.com

نعود في السطور التالية إلى تراثنا الإسلامي المتميز ونغرف غرفة جديدة من الأديب الكاتب ابن المقفع ـ رحمه الله، إذ يقول في كتابه: الأدب الكبير: «لا تتركن مباشرة جسيم أمرك فيعود شأنك صغيراً، ولا تلزمن نفسك مباشرة الصغير فيصير الكبير ضائعاً. واعلم أن مالك لا يغني الناس كلهم فاخصص به أهل الحق، وأن كرامتك لاتطيق العامة كلها فتوخ بها أهل الفضل وأن قلبك لايتسع لكل شيء ففرغه للمهم، وأن ليلك ونهارك لايستوعبان حاجاتك ـ وإن دأبت فيهما ـ وأن ليس لك إلا إدامة الدأب فيهما، فاحسن قسمتهما بين عملك ودعتك».

تراثنا الإسلامي حافل بشتى المعارف مما يدفعنا حثيثاً للاستفادة والتقصي والعمل. ونحتاج إلى وقفات متعددة تتعلق بتبسيط هذه العبارات فيما يتعلق بترتيب الأولويات:

١ ـ **تحديد الأهداف** يساعدك على ترتيب الأولويات، فلا فائدة من ترتيب شؤونك من غير تحديد لأهدافك أولاً. وهذا ابن المقفع يحدد فيقول « جسيم أمرك» أي أحد أهدافك الكبيرة الذي ينبغي أن تصرف له ـ وحق لك ذلك ـ جل وقتك حتى تنجزه، في مقابل صغائر الأمور أو التوافه التي لايسوغ لك أن تصرف لها أي وقت من حياتك، فإن ذلك طريق إلى تضييع أهدافك الكبرى من أن تنجز.

٢ ـ **ليس من الممكن** بسط موضوع تحديد الأهداف، ولكن من أحب أن نتجاذب أطراف الحديث في هذا الموضوع فله أن يراسلني على بريدي الإلكتروني.

ولكن من باب الاختصار نستطيع أن نقول إن تحديد أهدافك يحتاج منك إلى جلسة منفردة مع نفسك تخلو بها عن كل أحد، وتكتب اهتماماتك ورغباتك وطموحك. ومما ورد في هذا المجال أن تحدث نفسك قائلاً: ما الأشياء التي أود أن أفعلها من الآن إلى أن أموت؟ وفي هذا قد يندرج بر الوالدين وإنجاز مرحلة دراسية وبلوغ مرتبة محددة من العلم والارتقاء بالذات إلى مدى محدد من المجالات التي ترغب فيها.

ويجب كتابة كل ما ورد في هذه الفقرة وتحديد جدول زمني لإنجازه ومتابعة هذا الجدول في كل سنة مرة أو مرتين.

٣ـ **بذل المعروف** والجاه ينبغي أن يكون موجهاً محدداً، فلا مالك ولا جاهك ولا اهتمامك تستطيع أن تحيط به الناس كلهم، لذلك وجب أن تحدد دائرة اهتمامك من الأشخاص. ولعله يندرج تحت هذا أمر وجوب الاختيار والتمحيص لأشخاص الدعوة المراد أن نترقى بهم فلا يكون البذل والخطاب الجماهيري هو المستحوذ على الوقت، بل ينبغي أن يكون ج[...] الوقت للمتميزين، ولعل في حديث المصطف[...] ﷺ: «الناس كإبل مائة لاتكاد تجد فيها راحل[...] دليلاً على ذلك، فالرواحل هم الذين ينبغي ترك[...] الاهتمام والجهد عليهم لأنهم ممن سيشارك [...] حمل هذا الدين وهذه الدعوة: إن خلصت النـ[...] وبذل قصارى الجهد للتوجيه والارتقاء.

٤ـ **جاء في التوجيه النبوي** الكريم لأبـ[...] الدرداء بعد نصيحة سلمان الفارسي بالاعتدال في توزيع الأوقات «إن لربك علـ[...] حقاً، وإن لأهلك عليك حقاً وإن لبدنك علـ[...] حقاً... فأعط كل ذي حق حقه» فإذاً لا ينبغـ[...] بحال من الأحوال أن يكون التفريط بأي حـ[...] من حقوق الله أو حقوق الإنسان، وخاصة حـ[...] البدن. فإننا نرى الكثير من أبناء الصحوة قـ[...] خلصت نياتهم وتعبت أجسادهم وعقوله[...] ولكنهم غفلوا عن الاهتمام بالأبدان التي هـ[...] مطايا الأرواح والأنفس. فإذا أنهك البدن فإ[...] العمل سيتوقف وإذا ترهل البدن بكثـ[...] الجلوس والأكل وعدم إعطائه حقه من الرياضـ[...] والنوم والترويح فإن ذلك مؤذن بتوقف للنشا[...] وقد يتابع ذلك مرض مقعد، والعياذ بالله.

٥ ـ **مما ينبغي تصحيحه** في الأفهـ[...] بين شباب الصحوة، أن الداعية كلما زاد[...] مهامه ومسؤولياته ابتعد عن الرياضة والترويـ[...] وهذا مما يعجل بانطفاء جذوة الحماـ[...] والحركة بسبب تأثير ثقل البدن وضغوط العمـ[...] والجهد والهم على قلب ونفس الأخ الداعيـ[...] الكثيرون من علماء النفس يوصون ويؤكدو[...] ضرورة تغيير جو الجد والعمل المستمر حتـ[...] لا يؤدي ذلك إلى ما ذكرنا. وكما قال الحبيـ[...] ﷺ «...ولكن ساعة وساعة».■

> **علماء النفس: لابد من تغيير جو الجد والعمل المستمر من وقت لآخر دفعاً للملل**



مواجهة الأمور بالسلبية والصمت.. خيانة

ضمن محاضرات الثلاثاء التي تقدمها كلية الإمام الأوزاعي للدراسات الإسلامية لطلاب الدراسات العليا، والمفتوحة للمشاركة من خارج الكلية، ألقى الأستاذ توفيق حوري رئيس مجلس أمناء المركز الإسلامي للتربية المشرف على جامعة الإمام الأوزاعي محاضرة بعنوان «الخيانة وأنواعها»، قال فيها:

يقول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ (٣٨)﴾ (الحج) صدق الله العظيم.

أبدأ بهذه الآية الكريمة لأقول إن رب العالمين استخدم صيغة المبالغة «خوان» ليصف فيها المعتاد على الخيانة، وربطها بالكفر، فصار من يحمل صفة الخائن كافراً في الوقت نفسه.

ولو نظرنا إلى الخيانة لرأينا أنها ليست نوعاً واحداً، بل إنها على أنواع ولكل منها نتائجه مثل:

أولاً: الخيانة ضمن الأسرة، ويندرج في سياقها:

١ - الخيانة الزوجية المرتبطة بالزنى.

٢ - عقوق الوالدين، وهو نوع من الخيانة.

٣ - تقصير الآباء تجاه مسؤولياتهم الأسرية مما يؤدي إلى سوء التربية وإهمال الأبناء وتفكيك أو تهديم العائلة.

٤ - سوء المعاشرة الزوجية، سواء كان سببها الرجل أو المرأة وهو ما يدفع لتحطيم وحدة الأسرة.

ثانياً: الخيانة في العمل، والأمثلة على ذلك كثيرة مثل:

١- خيانة التكليف، كأن يكلّف مدرس بتعليم صف معين، فيأتي إلى الحصة المدرسية دون أن يحضر الدروس أو يحول الصف إلى صف هزلي، أو لا يهتم بالنتائج التي يحققها الطلاب ولا يبحث عن أسبابها لإصلاح الأخطاء.

٢ - خيانة الثقة، كأن تذهب إلى (ميكانيكي) لإصلاح سيارتك وبعد ساعة يسلمك السيارة على أنه قد تم إصلاحها وما تكاد تسير بها مسافة معينة حتى تتعطل وتربك السير وتربكك وقد تؤدي إلى حوادث سير خطيرة، فهذا نوع من أنواع الخيانة في العمل.

٣- خيانة سر المهنة، وقد باتت هناك قوانين تحاسب في بعض الاختصاصات على هذا النوع من الخيانة، فالطبيب الذي يذيع أسرار مرضاه، والمحامي الذي يفشي أسرار زبائنه، ورجل الدين الذي يؤتمن على المشكلات العائلية عند المسلمين أو على أسرار الاعتراف عند المسيحيين، كل هؤلاء إذا أساؤوا إلى السرية الشخصية لحياة الآخرين وهي أمانة لديهم صاروا خائنين.

٤ - إفشاء السر الصناعي، وهو أمر بات ظاهرة في العالم يدور حوله الصراع ويتسبب أحياناً بالحروب، فبعض الدول تقوم مخابراتها بمتابعة ما يجري من تطور تكنولوجي عند الآخرين.

وقبل سنتين، اضطرت إحدى طائرات التجسس الأمريكية للهبوط في الصين، فرفضت الصين إعادة الطائرة إلا بعد مفاوضات طويلة، وكانت الإطالة فرصة لمعرفة الأسرار الصناعية لتقنيات هذه الطائرة.

ثالثاً: الخيانة بالتعامل مع العدو:

وهنا يمكن القول إن كل عمل يساعد العدو، سواء كان كبيراً أو صغيراً، هو خيانة، وهذه الخيانة ليست جديدة، ففي عهد الرسول ﷺ حصلت هذه الخيانة - وربما من الأليق أن نسميها الزلة - عندما أرسل الصحابي البدري حاطب بن أبي بلتعة - رضي الله عنه - رسالة إلى الكفار يخبرهم فيه بعزم الرسول ﷺ السير إلى مكة لفتحها، وفي ذلك نزل صدر سورة الممتحنة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ (الممتحنة:١).

- ومن ذلك أيضاً، مساعدة العدو بالفكر: كالدراسات التي يجريها بعض طلاب العالم الثالث والدول الإسلامية في الجامعات الغربية عن بلادهم وأوضاعها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وغيرها بحيث تظهر نقاط الضعف في مجتمعاتهم، فيستفيد العدو من هذه الدراسات الممولة من مؤسسات علمية في الظاهر لكنها تتبع المخابرات في المضمون وتقدم كمنح أو مساعدات، فعندما يمول بحث ما لا بد من أن يكون ذا فائدة للجهة التي مولته، والشاب العربي أو المسلم مقابل الحصول على درجة الدكتوراه يقدم للعدو معلومات مجانية، فمساعدة العدو بالفكر خيانة يجب ألا نتهاون فيها.

- ومن ذلك أيضاً مساعدة العدو بالإعلام: وهذه مسألة خطيرة، لأن الإعلام إما أن يرفع المعنويات أو يحطمها، وأحياناً لا يكون الكذب لصالح القضية، ولهذا فإننا عندما نستمع اليوم إلى ما يجري في العراق علينا أن نميز، وأن نصنف المحطات، وأن نحسن اختيار الخبر، وأن نعرف مقدار الشك في كل خبر وإلا وقعنا ضحية الإعلام.

- مساعدة العدو بالتخطيط أو بالتمويل: دون الدخول في التفاصيل، فإن هذا الأمر قائم والكل يعرف ذلك.

- مساعدة العدو بالسلطة: بمعنى أن يكون المرء في موقع المسؤولية - كالعالم المسؤول عن الإفتاء في بلد ما - فيقول كلاماً يساعد العدو بطريقة غير مباشرة ويبرر عدوانه ولذا قيل: «زلة العالم زلة للعالم» لأن العالم عندما يبدي آراء خاطئة عن حسن نية فكل من يتبعه ويأخذ برأيه سيسير وفق هذه الآراء الخاطئة وتكون المسألة كارثة، وطبعاً هناك من لا يفعل ذلك عن حسن نية بل يضع سلطته في خدمة العدو أحياناً. على أن هناك إلى جانب هذه الأنواع من الخيانة بالفعل خيانة من أنواع أخرى مثل:

رابعاً: الخيانة بالتقصير:

وعلى سبيل المثال، إذا عرفنا أن العدو الصهيوني يجهز للعدوان على لبنان، ويلهينا في المرابع الليلية ولم نعد لمواجهة هذا العدوان فهذه خيانة.

وفي هذا المجال أقول إن حجب العلم عمن يحتاجون إليه، وحجب المال عن خدمة الأمة، وحجب الدور لدى من يملكه عن توظيفه في مجتمعه، كلها أنواع من الخيانة. وتحضرني حول هذه المسألة كلمات لأحد أصدقاء والدي، وكان قنصلاً فخرياً لسورية في مصر حين سألته عن سبب خروجه من منزله تحت المطر لزيارة والدي وهو في سن متقدمة فقال لي: الزكاة ليست فقط في المال، فهناك زكاة العلم، وزكاة الجاه، وزكاة الصحة، ومجيئي اليوم جزء من زكاة صحتي.

يبقى أن نقول إننا وصلنا إلى بيت القصيد، وهو أن هناك مفهوماً إسلامياً أساسياً للخيانة قد أهملناه طويلاً وهو: الخيانة باللاعمل، وللنظر إلى الواقع اليوم: ماذا نفعل ونحن نرى هذه الحرب على أرضنا؟ إننا نجلس أمام التلفاز، نتطلع إلى ما تلتقطه عدسات الكاميرا، فإذا كانت المشاهد مأساوية نلعن فلاناً أو الدولة الفلانية، وإذا أعجبتنا النتيجة بدأنا بالتصفيق!!

ماذا فعلنا لمن هم في أرض المعركة؟ وهذا كلام ينطبق على العالم الإسلامي كله وليس علينا فقط: نقرأ الصحف، نسمع الإذاعات، نتفرج على أجهزة التلفاز ومحطاتها الأرضية والفضائية، أما العمل الإيجابي فغير موجود!! إن هذا الصمت أو السلبية خيانة، فالخيانة ليست فقط في كل ما ذكرنا، بل في مواجهة الواقع بالسلبية والصمت والعجز نوع من الخيانة، ونسأل الله العافية ■

قبس من هدي النبوة

الحيـــــاء .. خيــــر كلـــه

د. حمدى شلبي (*)

hamdy_shalby@yahoo.com

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدري - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح (١) فاصنع ما شئت (٢)».

منزلة الحديث:

تكمن أهمية الحديث بدعوته إلى خلق الحياء، الذي هو من الإيمان، والحياء لا يأتي منه إلا الخير، والحياء يدعو صاحبه للتحلي بالفضائل، والبعد عن الرذائل، والحياء خلق أنبياء الله وإمامهم محمد «حيث كان أشد حياء من العذراء»(٣) في خدرها(٤)».

والحياء خلق ملائكة الله:

«ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»(٥).

خلق الحياء الدعوة إليه قديمة. وهو من إرث أنبياء الله.

(*) جامعة الأزهر

قوله ﷺ: «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: إذا لم تستح، فاصنع ما شئت». يعني أن هذه الحكمة النبوية العظيمة، الداعية إلى الحياء، مما توارثه الناس عن أنبيائهم جيلاً بعد جيل، حتى وصلت إلى أول هذه الأمة المحمدية. فمما دعا إليه أنبياء الله السابقين العباد التخلق بخلق الحياء، وهنا تزداد أهمية هذه الحكمة العظيمة التي أمرنا رسولنا ﷺ أن نتخلق بها.

معنى الأمر في الحديث:

قوله ﷺ: «إذا لم تستح فاصنع ما شئت» للعلماء في مفهوم أمره ﷺ أقوال منها:

١- الأمر للتهديد والوعيد، فيكون المعنى: إذا لم يكن عندك حياء، فاعمل ما شئت فإنك معاقب مجازى على صنيعك، وقد يكون في الدنيا أو الآخرة أو في كليهما. وقد ورد في الذكر الحكيم مثل هذا السياق قال تعالى: ﴿اعملوا ما شئتم﴾ (فصلت: ٤٠)

٢- الأمر للإباحة، فيكون المعنى: إذا أقدمت على أمر فلم تستح من صنيعه من الله ولا رسوله ولا الناس فافعله، فإنه يباح لك ذلك. قال النووي: الأمر فيه للإباحة أي إذا أردت فعل شيء فإن كان مما لا تستحي إذا فعلته من الله ولا من الناس فافعله وإلا فلا»(٦).

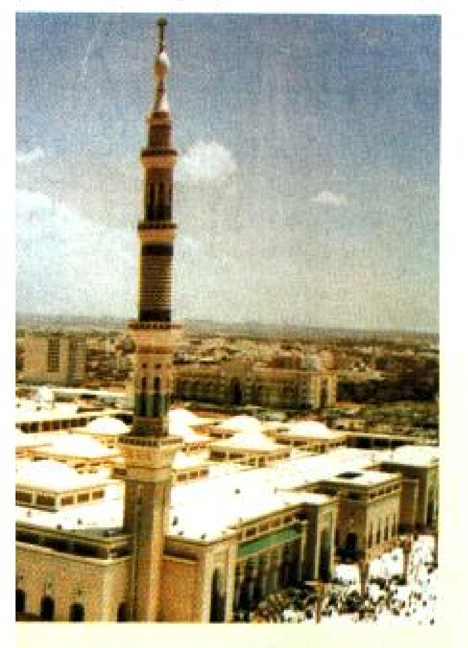
٣- الأمر للإخبار، فيكون المعنى أن المانع من فعل ما يشين العبد هو الحياء، فمن فقده انهمك في معاصي الله عز وجل.

ومثل ذلك قوله ﷺ «فليتبوأ مقعده من النار»(٧). فالأمر هنا يعني الإخبار، أي تبوأ مقعده من نار جهنم. وهنا كلام جميل للخطابي ونصه: «الحكمة في التعبير بلفظ الأمر دون الخبر في الحديث أن الذي يكف الإنسان عن موافقة الشر هو الحياء، فإذا تركه صار كالمأمور طبعا بارتكاب كل شره»(٨).

الحياء ضربان

١- الحياء الفطري: وهو ما كان فطرة وجبل[ة] يمن الله به على من يشاء من عباده، وهو من أعظ[م] النعم التي يجود بها الباري على من يشاء من عباده، لأنه لا يأتي إلا بالخير للعبد، قال ﷺ «الحياء لا يأتي إلا بخير»(٩) فنرى كثيراً من الناس يكفون عن القبائح والمعاصي، وقد لا يكون ذلك تديناً، قال بعضهم: رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة، فاستحالت ديانة.

٢- الحياء المكتسب: من معرفة الله وصفات[ه] العظيمة الجليلة، وأنه رقيب على عبادة لا تخف[ى] عليه خافية، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور. وهذا الحياء المكتسب من معرفة الله هو من خصال الإيمان، حيث قال ﷺ للرجل الذي يعظ أخاه في الحياء: «دعه فإن الحياء من الإيمان»(١٠) قال القرطبي: الحياء المكتسب هو الذي جعله الشار[ع] من الإيمان وهو المكلف له دون الغريزي، غير أن م[ن] كان فيه غريزة منه فإنها تعينه على المكتسب (١١) وإذ سلب العبد الحياء المكتسب وغير المكتسب، [لم] يبق له ما يمنعه من الوقوع في القبائح والمعاص[ي]



«تطاوعا ولا تختلفا»
قاعدة نبوية في الأداء القيادي

إن التربية القرآنية، والتربية النبوية حرصتا على وحدة الصف المسلم، لأنه بوحدته تتحقق أهداف الأمة العظمى وغايتها النبيلة، وفي التفرق والتشرذم، الضعف والهوان والمذلة:

يقول عز وجل: ﴿يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم﴾ (الأنفال: ١).

ومن وصايا رسول الله ﷺ لقادة الجيوش: «تطاوعا ولا تختلفا».

ومن هذه المواقف:

١- حدثنا يحيى حدثنا وكيع عن شعبة عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه، عن جده، أن النبي ﷺ بعث معاذاً وأبا موسى إلى اليمن فقال: «يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا»(٢).

٢- حدثنا محمد بن أبي عدي عن داود عن عامر قال:

بعث رسول الله ﷺ جيش ذات السلاسل فاستعمل أبا عبيدة على المهاجرين واستعمل عمرو بن العاص على الأعراب، فقال لهما: «تطاوعا». قال: وكانوا يؤمرون أن يغيروا على بكر فانطلق عمرو فأغار على قضاعة لأن بكراً أخواله، فانطلق المغيرة بن شعبة إلى أبي عبيدة فقال: إن رسول الله ﷺ استعملك علينا وإن ابن فلان قد ارتبع أمر القوم، وليس لك معه أمر، فقال أبو عبيدة: إن رسول الله ﷺ أمرنا أن نتطاوع فأنا أطيع رسول الله ﷺ، وإن عصاه عمرو(٣)

قال ابن بطال وغيره: «في الحديث،

صبح العبد شيطاناً يمشي على الأرض.

الحياء المذموم

قال القاضي عياض وغيره: «والحياء الذي
شأ عنه الإخلال بالحقوق ليس حياءً شرعياً بل هو
جز ومهانة، وإنما يطلق عليه حياءً لمشابهته للحياء
شرعي»(١٢) فالحياء الذي يؤدي بصاحبه إلى
تقصير في حقوق الله، فيعبد الله على جهل ولا
سأل عن دينه، ويقصر في القيام بحقوقه، وحقوق
يعول، وحقوق المسلمين فهذا الحياء مذموم لأنه
ضعف وخور.

المرأة والحياء

قال تعالى: ﴿ولما ورد ماء مدين وجد عليه أمة من
اس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما
طبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ
ير (٢٣)﴾ (القصص).

رأى سيدنا موسى - عليه السلام - هاتين
نتين وهما على مستوى سامٍ من الخلق القويم،
هما لا تزاحمان الرجال، بل تكفكفان غنمهما أن
د مع غنم الرعاء لئلا يؤذيا.

كما أن فيه دلالة على أن هاتين الفتاتين خرجتا
من بيت رباهما فأحسن تربيتهما، بيت عظيم يعظم

إذا فقد العبد الحياء.. صار كشيطان يمشي على الأرض

العفة والحياء.

وعندما استفسر موسى عن وضعهما بينتا له سبب خروجهما، وهو كبر سن والديهما، وهذا هو سبب الخروج من الخدر. فقام موسى عليه السلام بالواجب وسقا لهما.

ثم تابع القرآن القصة، فقال سبحانه: ﴿فجاءته إحداهما تمشي على استحياء قالت إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا﴾ (القصص: ٢٤) فبين لنا القرآن ما ينبغي أن تكون عليه المرأة من خلق وحياء، فوصف لنا مشية هذه البنت الشريفة مشية عنوانها الحياء والنقاء والطهر.

قال أمير المؤمنين عمر: كانت متسترة بكُمّ درعها. وفي رواية أخرى عنه قال رضي الله عنه: «جاءت تمشي على استحياء، قائلة بثوبها على وجهها ليست بسافرة من النساء ولاجة خراجة»(١٣).

كما بين لنا كيف تخاطب المرأة الرجال الأجانب، فلا خضوع بالقول ولا رقة ولا وقاحة، لذلك اختار الله لنبيه موسى إحداهما زوجة له، قال تعالى: ﴿الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات﴾ (النور: ٢٦). وهكذا يجب على ولي الأمر، أن يربي بناته على الحياء، لأن الحياء حلية المرأة، فإذا خلعته خلعت معه كل فضيلة.

نموذج من الصحابيات: ولقد كانت الصحابيات هن القدوة في هذا الميدان، فينبغي أن يُقتدى بهن، عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوجني الزبير وماله في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح (١٤) وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء وأخرز غربه وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله ﷺ على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ فجئت يوماً والنوى على رأسي فلقيت رسول الله ﷺ ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: إخ إخ، ليحملني خلفه فاستحييت أن أسير مع الرجال وذكرت الزبير وغيرته، وكان أغير الناس فعرف رسول الله ﷺ إذ إني قد استحييت فمضى(١٥). والشاهد في هذا قول أسماء «استحييت أن أسير مع الرجال».

استحيت أن تسير مع هؤلاء الرجال الأطهار وعندما رأى رسول الله ﷺ هذا منها أقرها عليه وشجعها عليه، فيجب على بنات المسلمين أن يقتدين بهؤلاء الصحابيات فهن القدوة المنجية من مهاوي الردى.

فوائد من الحديث:

١- يدل الحديث على أن الحياء كله خير، ومن كثر حياؤه كثر خيره وعم نفعه، ومن قل حياؤه قل خيره.

٢- الحياء الذي يعوق من التعليم وطلب الحق حياء مذموم.

٣- واجب على ولي الأمر أن يسعى لغرس خلق الحياء في أبنائه.

٤- من فوائد الحياء العفة والفضيلة، يقابل الحياء الوقاحة، وهي خصلة مذمومة تدعو صاحبها إلى فعل الشر، والانغماس فيه، والمجاهرة بالمعاصي، قال ﷺ: «كل أمتي معافى إلا المجاهرين» (١٦).

٥- والحياء من أهم شعب الإيمان الواجبة بعد التوحيد الخالص ■

الهوامش

(١) الحياء خلق عظيم، يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق.
(٢) رواه البخاري كتاب الأدب ٧/ ١٠٠.
(٣) البكر.
(٤) الموضوع الذي تحبس فيه وتستتر كذا في الفتح.
(٥) المشكاة بتحقيق الألباني ٣/٨٣٥.
(٦) الفتح ١٣٩/٣.
(٧) مختصر البخاري، ص ٣٨ مختصر مسلم كتاب العلم ص٤٩٢ وغيرهما.
(٨) الفتح ٣/ ١٣٩.
(٩) البخاري ٣/ ٢١١.
(١٠) الحديث متفق عليه. وأوله عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ مر على رجل من الأنصار وهو يعظ أخاه في الحياء فقال رسول الله: وذكر الحديث.
(١١) الفتح ١٣/ ١٣٨.
(١٢) الفتح ١٣/ ١٣٨.
(١٣) تفسير ابن كثير ٦/٢٣٨.
(١٤) الناضح الجمل الذي يسقى عليه الماء.
(١٥) رواه البخاري. باب الغيرة ٦/١٥٧.
(١٦) البخاري كتاب الأدب ٧/٩٨ ومسلم كتاب الزهد ٥/٨٣٨.



لحض على الاتفاق لما فيه من ثبات المحبة
الألفة والتعاون على الحق.

فإذا اجتمعا فإن اتفقا في الحكم وإلا
تباحثا حتى يتفقا على الصواب وإلا رفعا
لأمر لمن فوقهما».

أين نحن من هذه الوصية النبوية؟

كثيراً ما تكلف الجماعة المسلمة، بعض
تباعها للقيام بمهام محددة تختلف فيها الآراء
لإدارية والتنظيمية، التي فيها مجال واسع
للرأي والاجتهاد والسعة، فتؤدي هذه الآراء إلى التفرق وتغير القلوب، وقد يتهم فيها الأشخاص، بل قد يقف العمل فترة من الزمن حتى تتصافى النفوس وتأتلف وتجتمع مرة أخرى... من يتحمل وزر هذا التأخير؟

على من ابتلاه الله بمهام كهذه أن يسعى سعياً حثيثاً إلى التأقلم مع أخيه، فإذا كان في أخيه تجويف، فيصنع نتوءاً مقابل التجويف حتى يحدث التلاحم والتجانس والتماسك، وتتحقق الأهداف العظمى، والغايات النبيلة... ونسأل الله أن يحفظنا ويرعانا ويتولانا... آمين.■

الهوامش

(١) البخاري، كتاب المغازي، ٣٨١١.
(٢) مسند الإمام أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، ١٦٠٦.
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

عقد الإجارة لا يفسخ من طرف واحد

● **كنت أدرس في أمريكا وكنت ساكناً في شقة بعقد إيجار مدته سنة، وقد وقعت العقد برضاي ولكن لم تكن هناك خيارات أخرى حيث إن العقود جميعها سنوية والعقود غير السنوية كانت مرتفعة الثمن، وقبل انتهاء السنة بستة أشهر أردت الرجوع للكويت، فطالبني المؤجر بدفع باقي قيمة السنة، حيث إن العقد ينص على ذلك، ولكن عدت إلى الكويت دون الدفع، فهل يعتبر هذا ديناً عليّ سداده؟**

○ عقد الإجارة من العقود اللازمة، بمعنى عدم جواز فسخ العقد من طرف واحد، بل لابد من رضا الطرفين، ومذهب جمهور الفقهاء، أن العقد لا ينفسخ للأعذار، فلو أن المستأجر احتاج إلى السفر إلى بلده أثناء فترة الإجارة فيجب عليه أن يدفع باقي الأجرة، ولكن ذهب الحنفية إلى أن العقد ينفسخ للأعذار ومنها السفر، فإذا دعت ظروف المستأجر للسفر، فلا يلزمه أن يدفع الأجرة عن المدة الباقية، وقول الحنفية وجيه، لما يترتب على دفع باقي الأجرة دون الاستفادة من العين من ضرر، وإلزام المستأجر بالبقاء فيه ضرر عليه أيضاً، وقواعد الشرع أن الضرر يزال وإذا رضي المؤجر بأن يأخذ الأجرة من ساكن آخر يستأجر من المستأجر ولو بثمن أكبر من الإجارة الأولى يستفيد منها المستأجر الأول جاز ذلك، وقد يسمح القانون بذلك في بعض البلاد، لأن المستأجر الأول ملك المنفعة المدة الباقية، فله أن يتصرف فيها، فإن منعه القانون من ذلك امتنع، وعلى هذا ينظر في الحالة المسؤول عنها إلى العقد بين الطرفين، تبعاً لقانون البلاد محل العقد، فإن كان يجيز الفسخ فلا إشكال في عدم الالتزام بباقي المدة، وإن كان يمنع من ذلك، فلا يجوز الامتناع عن دفع أجرة المدة الباقية، لأن العقد شريعة المتعاقدين، ولو امتنع المستأجر حتى يفصل القضاء، لأمكن قبول ذلك، أما أن يسافر دون دفع ما تبقى من إيجار فهذا لا يليق بمسلم، كما أنه لا يبرئ ذمته.■

زكاة المال للمريض

● **جلبت أختي خادمة وبعد فترة تبين أنها تعاني من فشل كلوي، وتريد أختي إرجاعها للمكتب، والمكتب بطبيعة الحال سيعمل على أن تعمل في بعض البيوت لجمع قيمة التذكرة، فهل يجوز أن أعطيها قيمة التذكرة من زكاة مالي؟!**

○ مادامت الخادمة مريضة فيجوز لك أن تعيدها إلى المكتب بناء على العرف المتبع في ذلك، أو بناء على النص الذي قد يكون مكتوباً في العقد. وإذا رغبت في إعطائها من زكاة مالك لتشتري تذكرة، أو اشتريت لها تذكرة من زكاة مالك فيجوز ذلك باعتبارها من المستحقين للزكاة بوصف الفقر، أو قد تكون مدينة بسبب سفرها، فتعطى بوصف الغرم، أو من باب ابن السبيل، فقد انقطع بها الحال ولم تجد ما ترجع به إلى بلدها.■

سماع القرآن أثناء العمل

● **هل يجوز للمرأة أن تمسح على الحناء، الموضوعة على الرأس إذا كانت قد وضعتها على طهارة؟ وهل تعامل معاملة المسح على العمامة؟ وهل يجوز أن أسمع إذاعة القرآن الكريم على الإنترنت خلال فترة جلوسي على الكمبيوتر والبحث فيه؟**

○ إذا كانت الحناء مغطية للشعر بحيث لا يصل الماء إليه فلا يصح الوضوء، ولا تعامل معاملة العمامة أو الحجاب. ويجوز المسح على بعض الشعر إذا لم يكن مغطى بخلطة الحناء وهذا يكفي في الوضوء، وإذا فتحت إذاعة القرآن الكريم، فينبغي أن تستمعي وذلك لقوله تعالى: ﴿ وإذا قُرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا ﴾ (الأعراف:٢٠٤) ولا يليق أن تنصرفي عن القرآن بالعمل على الكمبيوتر لأنه سيشغلك حتماً عن الاستماع، والأولى أن تغلقي القرآن حتى تنتهي من عملك على الكمبيوتر.■

مسألة في الغسل

● **أنا متزوجة حديثاً، ألاحظ بعد المعاشرة والاغتسال والطهارة وجود بعض الإفرازات المخاطية فهل توجب الاغتسال مرة أخرى للصلاة؟**

○ إذا كانت إفرازات غير المنيّ فلا إشكال في أنها لا توجب الغسل، أما المني فلو خرج بعد الغسل فهناك خلاف بين الفقهاء، ولعل الراجح أنه لا غسل فيه مرة ثانية، وهذا مذهب المالكية والحنابلة، لأن الجنابة لا يتكرر غسلها، وإنما تكون مرة واحدة لسبب واحد، ولأن ما خرج ثانية يخرج بلا شهوة، وقد سئل ابن عباس رضي الله عنهما عن الجنب يخرج منه الشيء بعد الغسل، فقال: يتوضأ، وقال الشافعية: يجب الغسل ثانية إذا خرج بعد فترة قريبة، وليست طويلة، والحنفية قالوا: إن خرج بعد النوم أو البول - أعزكم الله - أو المشي الكثير فلا غسل عليه، وأما إن خرج قبل ذلك فإنه يعيد الغسل.■

التخلص من مال الربا

● **والدي كان يتعامل مع أحد البنوك الربوية، وعند مرضه قام بتوكيلي وقد سألت أحد الشيوخ فأمرني بالتخلص من مال الربا، فقمت بتوزيعه على أقاربه، فهل تصرفي سليم وهل تبرأ ذمة والدي؟**

○ الحكم هو عدم جواز قبول التوكيل لإدارة أمواله الربوية، لأن قبوله مشاركة في الإثم، وتجب نصيحة الأب بالامتناع عن الربا، وأما إن كان والدك وكلك في تسلم الفوائد الربوية ليتوب بعدها فهذا جائز من باب إعانته على التخلص من الربا، ولا بأس بأن تقوم بتوزيعها على المحتاجين الفقراء ونحوهم من الأقرباء، ولا تعطيها لأقرباء والدك غير المحتاجين لما فيها من شبهة فائدة غير منظورة معنوية تلحق والدك.■

الإجابة للشيخ عبد الرحمن بن علوش المدخلي من موقع : islamtoday.net

حق الزوجة في استبقاء الزوج بالبيت

● **هل للزوجة حق شرعي في منع زوجها من الذهاب إلى أصدقائه، ذلك أنني أذهب في الأسبوع مرة أو مرتين، لأننا في الغربة، والذين أزورهم من أبناء بلدي، وعملي لفترة واحدة، وفي المساء أكون مع عائلتي، وعندما أقرر الذهاب إلى خارج البيت تقول زوجتي إن هذا الوقت من حقنا، وتشعرني هذه الكلمة بأنني قصرت معها، فأذهب وفي داخلي ضيق شديد، ولا أعرف هل لها حق في كل وقتي؟ أم أنه من حقي الذهاب إلى أصدقائي، وما حكم الشرع في هذه الحالة؟**

○ ليس للمرأة أن تمنع زوجها من الذهاب إلى أصدقائه، سيما إذا كان جلوسه معهم على غير معصية الله تعالى، لأن القوامة للرجل، قال تعالى: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ﴾ (النساء: ٣٤).

لكن أوصيك - يا أخي الحبيب - بمرافقة أهلك، سيما وأنتم في أرض الغربة، فإنهم يحسون بالوحشة والبعد عن أهلهم، فلا تكثر من الخروج إلا للضرورة، وإذا خرجت فلا تتأخر عليهم، لأنه ربما يحدث لهم شيء في غيابك. واعلم أن حرص زوجتك عليك نابع من شدة حبها لك، ورغبتها في أن تكون بقربك دائماً.■

الإجابة من فتاوى دلة البركة من موقع : fatawa.al-islam.com

اصرف هذا الكسب الخبيث في مصالح المسلمين!

● **هل يجوز لمن تحققت له فوائد ربوية على أموال يملكها خارج البلاد الإسلامية أن يدفع من تلك الفوائد الضرائب التي تحققت على نشاطه في تلك الدولة؟**

○ أوصى المؤتمر الثاني للمصرف الإسلامي- الذي انعقد بدولة الكويت في جمادى الآخرة عام ١٤٠٣هـ الموافق شهر مارس عام ١٩٨٣- أصحاب الأموال من المسلمين بتوجيه أموالهم إلى المؤسسات والشركات الإسلامية داخل البلاد العربية والإسلامية ثم خارجها، وإلى أن يتم ذلك تكون الفائدة التي يحصلون عليها كسباً خبيثاً وعليهم استيفاؤها والتخلص منها بصرفها في مصالح المسلمين العامة. ويُعد الاستمرار في إيداع الأموال في البنوك والمؤسسات الربوية مع إمكان تفادي ذلك عملاً محرماً شرعاً.

وعلى هذا فإن الضرائب المترتبة على تلك الفوائد المحرمة يجوز دفعها من ذلك الكسب الخبيث، أما إذا كانت الضرائب مترتبة على أي نشاط آخر فإنه لا يجوز ذلك.■

الإجابة من موقع : fatawa.al-islam.com

أنفقوها في مصالح المسلمين ولا تتركوها لتقوية الأعداء

● **ما الحكم الشرعي في إيداع البنك الإسلامي أمواله في بنوك أجنبية واستعمال الفوائد المتحصل عليها من هذه الأموال المودعة في التدريب والبحوث؟**

○ ليس لمسلم أن يودع أمواله في بنوك أجنبية، ولكن إذا ألجأته الضرورة أو تورط فأودع ماله وتحصل من هذا المال على فوائد فإن هذه الفوائد لا يجوز أن يتمولها المسلم فرداً أو بنكاً ولا تحتسب من الزكاة، ولا يُسدد بها دين، ولكن يجب ألا تُترك للبنوك الأجنبية، وإنما تؤخذ هذه الأموال وتنفق في مصالح المسلمين العامة، وليس منها إقامة المساجد، لأنها يجب أن تكون من مال طاهر، وذلك لأن ترك هذه الأموال سبب لتقوية الأعداء، كما أنه لا يجوز إتلاف هذه الأموال، لأن إتلاف المال حرام، أما موضوع التدريب والبحوث المقترحة فإنها من المصالح العامة التي يجوز الإنفاق عليها من هذه الأموال، وهذا خير من تركها للبنوك الأجنبية أو إتلافها.■

الإجابة للشيخ الشريف حمزة بن حسين الفعر من موقع : islamtoday.net

العمل بالشرطة في بلد لا يحكم بالشريعة

● **هل يجوز الدخول أو العمل في الشرطة في بلد لا يحكم بشرع الله إذا لم أجد عملاً آخر؟**

○ العمل في الشرطة كغيره من الأعمال تعتريه أحكام، فإن غلب على ظن العامل أنه لن يصيبه في عمله هذا ضرر في دينه ولا دنياه، أو ترجحت مصلحته على ما فيه من مفسدة فإنه لا حرج على المسلم فيه. أما إذا كان الحال بالعكس، بأن غلب على ظن العامل أنه يرتكب في عمله هذا ما يضر به في دينه، أو يضر به أو بغيره من المسلمين في دنياه، فإنه والحالة هذه لا يجوز له الإقدام عليه، والمرء فقيه نفسه، وعليك أن تنظر إلى الأمور بالنظر الصحيح، فما ترجح لديك فاعمل به.■

الإجابة للشيخ أحمد أبوحلبية من موقع: islam-online.net

العمل مع اليهود في بناء الجدار أو المستوطنات حرام

● **بعض الفلسطينيين الذين ضاق بهم العيش يعملون مع اليهود في بناء الجدار الفاصل، فهل عملهم هذا جائز من أجل الرزق؟ أم يحرم؛ لأنه عبث بقضية الشعب وإسهام في معاونة المحتل؟**

○ إن العمل مع اليهود في بناء الجدار الفاصل أو في بناء المستوطنات وما على شاكلة ذلك مما له مساس مباشر بمعاناة الفلسطينيين فهذا حرام وغير جائز شرعاً، ومن يفعل ذلك فهو آثم عند الله تبارك وتعالى ومرتكب للحرام.

وقد أفتى بذلك سماحة الشيخ عكرمة صبري مفتي الديار الفلسطينية ورئيس المجلس الأعلى للإفتاء بالديار الفلسطينية، ومن ثم هذه الفتوى يقول بها علماء المسلمين في فلسطين وغير فلسطين؛ فكل من يعمل في بناء الجدار الفاصل عليه أن يتقي الله تبارك وتعالى، وألا يشارك في بناء هذا الجدار العازل العنصري الذي يلتهم الأرض الفلسطينية.■

كيف يمكن أن تسيل الزوجة لعاب زوجها؟

ينسى الكثير من الأزواج بعد سنوات تقل أو تكثر من الزواج تبادل الكلمات الرقيقة بين بعضهما البعض، وقد تتبلد المشاعر إلى حد كبير ثم يشتكي كل منهما من رتابة الحياة الزوجية وبرود المشاعر خاصة في الفراش. ولهؤلاء، نقدم هذه المعلومة التي أثبتتها بحث علمي جديد، نأخذ منه الدلالة بصرف النظر عن ظروف إجراء البحث والمشاركين والمشاركات فيه. فقد تبين حدوث تغيرات مثيرة في لعاب الرجل عندما ينخرط في حوار قصير مع امرأة جذابة، ووجد أن لعاب الرجل يبدأ بالسيلان خلال فترة قصيرة من المغازلة مع الجنس اللطيف، وكلما حاول التعبير عن نفسه بصورة تكفي لترك انطباع جيد عند المرأة سال لعابه أكثر.

وقام الباحثون في جامعة شيكاغو الأمريكية، واختبار التفاعلات الهرمونية عند عدد من الطلاب في العشرينات من العمر، انخرطوا في حوار صغير مع امرأة شابة، وتحليل عينات من لعابهم قبل بدء الدراسة وبعدها.

وأظهرت النتائج وجود تغيرات ملحوظة في لعاب الرجال بعد خمس دقائق فقط من تحدثهم مع امرأة جميلة، حيث احتوى على مستويات عالية من الهرمون الجنسي الذكري «تستوستيرون»، بينما لم تظهر مثل هذه التغيرات عند من تحدثوا مع شباب مثلهم.

ولاحظ الباحثون أن التغيرات كانت أعلى ما يمكن عند من حاولوا لفت الانتباه وترك انطباعات جيدة لدى الجنس اللطيف، مشيرين إلى أن لعاب الرجل لا يسيل



فعلياً ولكنه يشهد الكثير من التغيرات الحيوية والفسيولوجية، وأهمها زيادة نسبة الهرمون الذكري فيه.

وقد تلقي الزوجة - وفق ما سبق - بالتبعة على الزوج مطالبة إياه بمعسول الكلام، لكن البحث لا يغفل دور الزوجة فقد أوضح الخبراء أن درجة التغير في كيميائية اللعاب اعتمدت على مدى اهتمام المرأة وما تظهره من لطف ورومانسية معه.

ومرة أخرى أتوقع أن تقول بعض النساء: مالنا وهذه المسائل التي تخص أهل الغواية؟!، والرد هو أن النساء اللاتي خضعن للدراسة لم يكن من عارضات

الأزياء، أو ذوات جمال خارق فوق العادة، مما يد[illegible] على أن الكثيرات يملكن قدرات خاصة لإسالة لعا[illegible] الرجال دون الحاجة إلى الجمال والفتنة الصارخين.

وفسّر الباحثون ما يحدث أنه عندما ينجذ[illegible] الرجل للمرأة (ونقصد بالتأكيد الأزواج) ويتحد[illegible] معها، فإن دماغه يرسل رسائل متعددة إلى الغ[illegible] النخامية لينشط إفراز هرمون التستوستيرون لد[illegible] ويمكن قياس التغير في هذا الهرمون بسهولة [illegible] اللعاب.

فهل نأخذ من ذلك درساً في حياتنا الزوجية؟■

منى عزيـ

لا تجعلوه حوار طرشان!

البرود العاطفي من أكثر ما يعاني منه الزوجان.. ورغم أن كلا الزوجين في الغالب لا يرضى عن ذلك ويرغب في تغيير الوضع ويتمنى ذلك فإنه لا يبادر باتخاذ خطوة إيجابية.

تجلس حواء وتحدث نفسها: يازوجي العزيز أريد أن أشعر بأنوثتي التي على وشك أن تنساها وأنساها.. أريدك أن تداعبني كما تداعب أبنائنا.. أن تناديني بكلمات الحب.. أن تقوم بإطعامي ونحن جالسان إلى مائدة الطعام.. ونحن في السيارة لا تنس أن تمسك بيدي.. وأن تضغط عليها كي أحس بدفئك.. امتدح شكلي وهندامي.. لاتنادني بصوت عال.. أضف الرومانسية على حياتي.. اهتم بملابسك وشكلك.. خفف علي مسئولياتي بمساعدتي والرفق بي.. لا توبخني أمام أحد.. شاركني بقراراتك.. دللني.. شجعني لكي أتفنن في غنجي.. أكثر لي المفاجآت واشتر لي الهدايا حتى لو كانت بسيطة.. ضع يدك على كتفي.. قبّل جبيني.. اشكرني اذا حرصت على أن أفعل ما يرضيك حتى لو أخطأت.. لا تنتقدني بخشونة ولا تكسر ثقتي بنفسي.. أحط خاصرتي بذراعك.. اجذبني إليك.. اشتر لي قميصاً ألبسه لك.. أسمعني بهمس كلمة الحب.. داعب خصل شعري.. في الإجمال حسسني بأنني ما زلت أنثى فأنا كدت أنسى أنني زوجتك.

أما الزوج فيجلس ساهماً يكلم نفسه: كأنما مرت عصور وعصور على زواجنا.. أصبحت أمّاً وصاحبة بيت ونسيتيني ونسيت نفسك.. اهتمي بمظهرك.. غيريه من وقت لآخر.. تدلعي عند مناداتي.. اطلبي مني الدنيا لكن بغنج.. اخفضي صوتك.. انتقي ألفاظك.. اكسري الروتين بملابسك التي تلبسينها في المنزل.. كدت أنسى شكل جسمك من كثرة اتساع ملابسك الفضفاضة.. لماذا اختفت القمصان التي تبدين بها امرأة جديدة.. تشكلي لي في كل يوم.. أشبعي احتياجاتي العقلية والعاطفية فأنا أريدك صديقة وخليلة وزوجة تشبعني عن نساء الدنيا.. خففي عني همومي.. انقلي لي شكوى أطفالي بطريقة تجعلنا نفكر بحلها ولا ترمي اللوم علي.. الفتي انتباهي بكلمة أو بموقف.. سانديني إذا كنت متعباً.. دلليني وأعطيني قليلاً من حنان الأمومة عندك.. أثني علي بشكلي وهندامي.. لا تصرخي في البيت بأعلى صوتك.. اجعليني أرى أفضل مافيك وأخفي عني الوجه الآخر.. اشتري لي ملبساً تستهوين رؤيتي فيه.. رتبي لي شعري.. اسمعيني أعذب الكلام.. فاجئيني بجو رومانسي بعد يوم مجهد.. أطفئي الأنوار؟؟ أشعلي الشموع.. ارتدي أجمل فساتينك لي لا لصديقاتك.. أشعريني أنك ما زلت عروسي.. بذلك لن أنسى أنوثتك ولن تلهيني مشاغل الدنيا عنك..»

لماذا لا يكون حديث النفس الصامت هذا.. حديثاً ودوداً بين الزوجين يعيد الدفء للمشاعر التي كادت أن تتجمد؟ ■

حقق سعادة زوجتك بهذه اللاءات

لا تهمل زوجتك وامنحها الحب والأمان لأنها طبيعتها تحتاج إليهما.

لا تستهن بشكواها فهي تبحث عن التأييد عاطفي والمعنوي.

لا تبخل بالهدية ولو رمزية.

لا تظهر عيوبها بشكل مباشر فهي حساسة لا حب النقد.

لا تغفل عن المدح والتغزل بالملبس والزينة طريقة ترتيب البيت وإعداد الطعام، فهذا يرضي نوثتها.

لا تهمل في التزاماتك الأسرية لئلا تفقد حترامها لك.

لا تتدخل بكل صغيرة وكبيرة في شؤون البيت امنحها الثقة فيما تفعل.

لا تستخف بطريقتها في حل المشكلات، فطبعها عاطفي يجعلها تسلك طريقاً لحلها غير طريقك.

لا تنس أن المرأة تمر بظروف نفسية وجسمية سعبة فعليك أن تراعي مشاعرها عندئذ، فهي تكون حاجة إليك.

لا تحد من حريتها الشخصية وعلاقاتها لاجتماعية طالما لم تكن بها مخالفات.

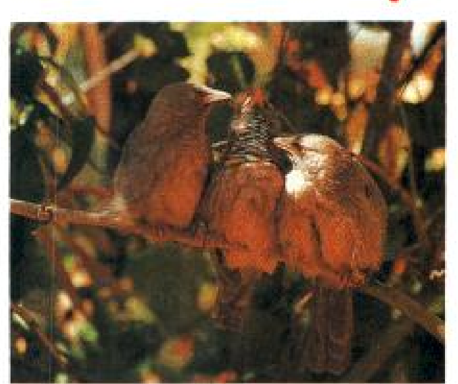
وحققي سعادته بهذه:

لا تقارني نفسك به.

لا تعامليه بندية فأنتما شريكان ولستما خصمين، ولو شعر أنك خصم له فسيسعى للتغلب ليك ليرضي رجولته.. وتخسرين.

لا تتوقعي أن يقوم بما ترغبين فيه لأنه لا يفكر نفس أسلوبك.

لا تقتحمي عزلته واحترمي خلوته فليس له كان يخلو فيه سوى البيت وتذكري أنك تخلين بنفسك كثيراً في غيابه وغياب الأبناء فلا تحرميه هذا الحق.



لا تستفزيه أو تثقلي عليه بالكلام ثم تشتكي من أن صوته عال أو أنه يحتد عليك.

لا تنتظري أن يقول: أسف فهو يعبر عن أسفه بطريقة غير مباشرة.

لا تقللي من أهميته وأهمية ما يقوم به من عمل.

لا تقللي من أهمية ما يقوم به من أجلك وأجل الأبناء.

لا تنتقديه أمام أهله.. وتجنبي انتقاد أهله دائماً.. فذلك يثير حميته.

لا تنشري سره.

لا تبخلي عليه بالحب ودفء المشاعر بشتى الطرق، ولا تخجلي من إغرائه ودعوته للفراش.

لا تنتظري مبادرته، فإن كرم الرجل في ردود أفعاله.

لا تبالغي بالاهتمام بالأبناء على حساب اهتمامك بالزوج خاصة أثناء وجوده، ولا تطبقي ذلك القول السيئ: إن بعض النساء يستخدم الرجال قنطرة للوصول للأولاد.■

الزواج والعلاقات الاجتماعية.. مفيدة لصحة السيدات

أظهرت دراسة جديدة أجريت في جامعة تسبيرة الأمريكية، أن العلاقات الأسرية والعائلية القرابة والعلاقات مع الأصدقاء، تقلل خطر تعرض لنساء، وخصوصاً المسنات، للوفاة، ولكن الزواج لى وجه الخصوص، قد يكون أهم وأفضل هذه علاقات وأكثرها فائدة للسيدات.

الباحثون وجدوا أن السيدات الكبيرات في سن، اللاتي يتمتعن بشبكة واسعة من العلاقات جتماعية أقل تعرضاً لخطر الوفاة في سن معينة، ن النساء اللاتي لا يملكن مثل هذه العلاقات.

كما لاحظوا ـ بعد متابعة ٧٥٢٤ سيدة تجاوزن خامسة والستين من العمر ـ أن معظم الفوائد طلوبة لشبكات العلاقات الاجتماعية في هذه جموعة من النساء ترجع إلى الزواج، إذ تبين أن واج أو للشبكات الاجتماعية الكبيرة تأثيراً وقائياً ى صحة المرأة، إلا أن اتحادهما معاً قد يكون الأكثر وقاية وفائدة.

وكشف العلماء عن أن النساء المتزوجات النشطات اجتماعياً قد يعشن مدة أطول ـ والأعمار بيد الله ـ بحوالي سنة إلى سنتين من النساء المنطويات والمعتزلات للحياة العامة، ذلك أن الشبكات الاجتماعية الكبيرة تقلل الخطر الكلي لتعرض السيدات للوفاة المبكرة، بشكل ملحوظ حتى بعد الأخذ في الاعتبار العوامل الأخرى كالإصابة بمرض السكري أو وزن الجسم، وارتفاع ضغط الدم، وغيرها من المشكلات الصحية.

ومن بين أقوى العوامل الوقائية، التي لاحظها الباحثون، المؤشرات الفردية للعلاقات الاجتماعية، مثل وجود أشخاص يمكن التحدث إليهم، أو مشاركتهم القرارات المهمة، أو وجود أشخاص للمساعدة في الشؤون المنزلية، كالطبخ أو التنظيف أو التسوق.■

تنمية الضمير عند الطفل.. دور الوالدين

الضمير هو الوازع الداخلي الذي يحاسب الإنسان على تصرفاته.. ويقع على عاتق الوالدين الدور الأكبر في كيفية تحريك هذا الضمير الساكن داخل الطفل، فيحاسب نفسه قبل أن يحاسبه الآخر، ويقول علماء النفس إن الضمير يوجد عند الطفل في سن مبكرة جداً تبدأ من عامين تقريباً ولكن صوته الداخلي لا يكون واضحاً تماماً، فعندما يلاحظ الصغير أن والديه يتصرفان بكرم وشهامة وصدق مع كل من حولهما، فإنه يستوعب تماماً هذه القيم ويمتصها فتكون هي الأساس الذي يقوم عليه ضميره.

وعملية نمو الضمير عند الصغير تغذيها أيضاً الرغبة في إرضاء والديه، ففي هذه السن نلاحظ أن الصغير يحاول أن يتشبه بوالديه لكي ينال هو أيضاً الاستحسان الذي يحظيان به فيبذل الجهد ليفعل الشيء الصواب لكي يستحق هو أيضاً الثناء والاحتضان.

ثم نأتي إلى مرحلة ما بين ثلاث وخمس سنوات، حيث يعتبر التحدي جزءاً من سمات هذه المرحلة، فالطفل في هذه السن يحاول إثبات استقلاله واكتشاف الأشياء أو المناطق التي يمكن أن تكون له السيطرة عليها بإرادته، وأفضل طريقة للحفاظ على روح التحدي عند الطفل ومنعها من الخروج عن سيطرتنا هي التفاهم وممارسة الألعاب معاً.

وينصح الخبراء الوالدين عندما يحاولان تغيير أحد سلوكيات طفليهما، أن يوضحا له الأمر بهدوء، مع بيان نتائج الخطأ الذي يرتكبه على نفسه وعلى الآخرين من حوله.. وتساعد هذه الطريقة بعد ذلك على جعل الطفل يفكر في تأثير تصرفاته وأفعاله على الآخرين.

كذلك فالمطلوب من الوالدين إذا تصرفا تصرفاً انفعالياً واتضح لهما بعد ذلك خطؤه أو أنه غير عادل، أن يعترفا بخطئهما لأن الاعتذار عنه يبين للطفل أنهما مثل أي إنسان ليسا معصومين من الخطأ.. ويفهم الطفل من ذلك أيضاً أن المقاييس والمعايير مهمة جداً لوالديه.

ومن هنا يتضح أن الوالدين لهما دور أساسي وفعال في تنمية الضمير عند الطفل الصغير الذي يعتبر والديه مثله الأعلى والمعين الصافي الذي يرتوي منه فيتعود على محاسبة نفسه والاعتراف بأخطائه والاعتذار عنها، حتى يكبر ويشتد عوده على الصفات الحميدة التي اكتسبها من والديه لتوقظ ضميره من غفلته.■

سمية عبدالعزيز

حمض الفوليك.. فيتامين الذرية الخالية من الأمراض

أ.د وجدي عبد الفتاح سواحل (*)

يعتقد الكثير من الناس أن مشكلات الخلقة (العيوب والتشوهات الخلقية) أمور نادرة تحدث فقط نتيجة لأخذ بعض العقاقير (الأدوية) خلال الحمل. قد يكون بعض العيوب الخلقية نتيجة لتناول العقاقير، ولكن في أغلب الأحيان تكون الاسباب غير معروفة.

في هذا المقال نتناول نوعاً شائعاً من العيوب الخلقية يسمى بعيوب الأنبوب العصبي. فما هذا العيب الخلقي وكيف يمكن منع حدوثه؟

عيوب الأنبوب العصبي عبارة عن مجموعة من التشوهات شديدة الإعاقة، تصيب الجهاز العصبي المركزي «الدماغ والنخاع الشوكي»، للجنين أثناء تكونه في الأسابيع الأربعة الأولى من الإخصاب، ويحدث هذا قبل أن تعرف الأم أنها حامل. الجدير بالذكر أن الأمر ليس نادراً كما يتصور الناس إذ يولد طفل مصاب بعيب في الأنبوب العصبي لكل ١٠٠ حالة ولادة.

وهناك عدة أشكال لهذه التشوهات من أكثرها:

أ ـ **الظهر المشقوق**: هو شق يحدث في أسفل الظهر نتيجة لعدم التحام جانبي العمود الفقري، ويؤدي إلى شلل أو ضعف شديد في الأطراف السفلية، كما قد يؤدي إلى صعوبة في التحكم في خروج البول والغائط.

ب ـ **غياب الدماغ**: عدم اكتمال خلق الدماغ، ويؤدي إلى الوفاة الحتمية خلال الحمل أو في الأيام الأولى من عمر الطفل.

كيفية منع حدوثه

يتم ذلك عن طريق تناول حمض الفوليك وهو أحد أنواع فيتامين (ب) العديدة ويسمى (ب٩)، وهو فيتامين مهم جداً وضروري لانقسام وتكاثر الجنين عند تكوّن الأعضاء في الأيام الأولى للحمل، ومن أهمها تكوّن خلايا الجهاز العصبي المركزي. ويوجد في معظم الأطعمة خاصة الخضراوات الخضراء، وغير المطهية والفواكه، ومنتجات الحبوب، واللحوم، والعدس والفول والبندق. ولكن نظراً لسوء نوعية الغذاء الذي نتناوله، وحيث إن حمض الفوليك من فئة الفيتامينات الذائبة في الماء فإن الفائض منه يخرج مع البول، ولذلك فهو فيتامين آمن، وليس

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة



صورة جانبية توضح العمود الفقري



صور مكبرة للعمود الفقري وبداخله الحبل الشوكي. لاحظ اتصال الحبل الشوكي بكيس (الشكل البيضاوي الأسود في الصورة) خارج من الحبل الشوكي عبر فتحة في العمود الفقري غير المغلق



لاحظ امتلاء الكيس مقارنة بالصورة السابقة بأشكال تشبه الخيوط وهذه الخيوط هي عبارة عن أعصاب من الحبل الشوكي خرجت خلال الفتحة التي في العمود الفقري.

له مضار، لذلك ينصح بتناوله بشكل يومي في صورة أقراص.

ونظراً لحدوث عيوب الأنبوب العصبي في الشهر الأول من الحمل (أي قبل أن تعرف المرأة أنها حامل!)، يجب أن يؤخذ حمض الفوليك قبل الحمل بما لا يقل عن شهر واحد يومياً، ويستمر تناوله إلى نهاية الشهر الأول من الحمل، ويفضل الاستمرار إلى نهاية الشهر الثالث للاحتياط. وإذا كانت المرأة تستعمل مانعاً للحمل، فليس هناك داع لأخذ حمض الفوليك، ولكن تبدأ بتناول في اليوم الذي تتوقف فيه عن استعمال مان[ع] الحمل. وهذا يعني أن الزوجة التي لا تستعمل موانع الحمل عليها أن تتناول حمض الفولي[ك] بشكل يومي إلى أن يتم الحمل، وعليها القيا[م] بذلك حتى لو لم تنو أو تخطط للحمل، لأن أكث[ر] من ٥٠٪ من حالات الحمل تحدث من دو[ن] تخطيط.

تتناول جميع النساء اللاتي في سن الإنجا[ب] ٠,٤ مليجرام، أي أقل من نصف مليجرام م[ن] حمض الفوليك يومياً. أما الأمهات الأكثر عرض[ة] للحمل بأجنة فلديهن عيوب الأنبوب العصب[ي] الخلقي مثل الأمهات اللاتي سبق أن ولدن طف[لاً] مصاباً بتشوهات في الأنبوب العصبي أو اللات[ي] لهن قريب مصاب بعيوب الأنبوب العصبي المصابات بمرض السكري (النوع الأول «المعتم[د] على الأنسولين») أو الأمهات المصابات بمر[ض] الصرع ويأخذن علاجه، فعليهن أخذ ٤ مليجر[ام] كاملة يومياً قبل الحمل حتى نهاية الشهر الثال[ث] للحمل. ويراعى عدم تناول جرعة أكثر باستشارة الطبيب خاصة اللاتي لديهن س[وء] تغذية مع نقص في فيتامين ١٢.

الجدير بالذكر أن حمض الفوليك قد ي[قي] أيضاً من الإصابة بالتشوهات الخلقية للجنين [في] الأعضاء الأخرى مثل تشوهات القلب، والكل[ى] والشفاه والحلق المشقوق. كما أنه يلعب د[وراً] مهماً في إنتاج كريات الدم الحمراء و[ال]هيموجلوبين فهو مهم جداً للجميع في الحف[اظ] على الصحة. وفي السنوات الأخيرة أجر[يت] دراسات طبية بينت أن حمض الفوليك قد يسا[عد] على منع أمراض القلب والشرايين التاجية، و[قد] يمنع السكتة الدماغية. وهناك بعض المؤشر[ات] التي تدل على أن حمض الفوليك قد يقي [من] بعض أنواع السرطان قبل سرطان القو[لون] وسرطان عنق الرحم، ولكن الأمر بحاج[ة] لدراسات لإثبات ذلك.

منذ عام ١٩٩٨م يقوم العديد من الدول و[على] رأسها أمريكا وكندا بإضافة حمض الفوليك [إلى] مشتقات القمح كالخبز والمعجنات لضمان تن[اول] جميع النساء كمية منه لمنع العيوب الخلق[ية]. ونظراً لأن هذا الفيتامين رخيص السعر، وليس [له] مضار أو أعراض جانبية، فإنه يجب علينا تو[عية] أهلنا بأهمية تناوله قبل الحمل والبدء بذلك [من] قبل الغد، وتشمير السواعد عن نشر المعلومات. وبعدها يبقى دورك أخي الزوج وأ[ختي] الزوجة بتنفيذ ما في مصلحتك ومصلحة ذر[يتك]. رزقنا الله وإياكم الذرية الطيبة السليم[ة من] الأمراض.■

الكركم الأصفر وجبة غنية بالمغذيات



الكركم ويسمى Curcuma باللاتينية أو Turmeric بالإنجليزية، نبات عشبي معمر ـتوائي ذو سيقان ريزومية (تنمو تحت سطح التربة بمحاذاتها) وجذور لبية ممتلئة من ـعائلة الزنجبيلية، ينمو في جنوب قارة آسيا، وتعد هذه السيقان الريزومية والجذور ـصدراً لمادة الكركمين الصفراء Curcumin وكذلك مصدراً لزيوت الكركم الطيارة -Curcu min Volatile oi حيث تتركز فيهما فوائد الكركم العديدة.

ويظهر لون السيقان والجذور من الخارج للون البني أو الأصفر الضارب إلى الخضرة، عند فتحها يظهر لون برتقالي أو أحمر ضارب ـى البني، وتصبح السيقان والجذور صفراء ـلون عندما تكون جاهزة للتسويق، أي بعد ـمعها وغسلها وغليها أو إمرار البخار الساخن ـيها لتتكون مواد ثابتة نستطيع الاستفادة منها، ـكي تنتشر مادة الكركمين الصفراء في أنحاء ـذه السيقان والجذور، يلي ذلك تجفيفها في ـشمس أو في أفران خاصة.

ويتميز مسحوق الكركم بطعم مر حار نسبياً ـرجع ذلك إلى مادة الكركمين، ورائحة عطرية ـسكية قوية لاحتوائه على زيوت طيارة نستطيع ـصلها بسهولة عن باقي المكونات بالتقطير ـخاري.

ـظل الكركم يستخدم لمئات السنين باعتباره ـدة صبغية في شتى الصناعات يعطي لوناً ـقر مميزاً.

ففي مجال الكيمياء يستخدم الورق المعامل ـبغة الكركم الصفراء لاختبار المواد القلوية ـث يتحول لون الورقة المغموسة في صبغ ـركم الأصفر ـ بإضافة المادة القلوية ـ إلى ـن الأحمر الضارب إلى البني ويتحول هذا اللون عندما يجف إلى اللون البنفسجي.

وفي مجال الصناعات الغذائية يستخدم الكركم لتلوين الزبدة والجبن والمستردة وبعض المخللات وغيرها من المواد الغذائية، كما يعطي اللون والطعم الشهي للأرز المطبوخ ويقدم مع اللحم أو الدجاج أو السمك المقلي المضاف إليها التوابل المختلفة الشهية كالكركم وخلطة الكاري.. فالكركم أحد التوابل والبهارات المميزة، وهو أحد العناصر الأساسية في مسحوق الكاري، الذي يضم خلطة أو مجموعة من التوابل، فكاري اللحم أو الدجاج عبارة عن (الكركم، والكزبرة، والكمون، والفلفل الأسود والقرفة والقرنفل والزنجبيل والحبهان).

وكاري السمك عبارة عن (الكركم والكزبرة والكمون والفلفل الأسود).

ويستخدم الكركم في الطب لفوائده الصحية التي تشجع على عدم تجاهله في وجباتنا الغذائية مثل حل مشكلات سوء الهضم حيث يعمل على انسياب العصارة المرارية وتفتيتها، كما يستخدم كفاتح للشهية لكن يجب توخي الحذر من تناوله بكميات كبيرة أو لفترة طويلة لأن ذلك قد يؤدي إلى حرقة في فم المعدة، وعلى الرغم من ذلك فالكركم مطهر للمعدة والأمعاء من الطفيليات وقاتل للميكروبات ومعالج للإسهال والانتفاخ وطارد للغازات.

ويستخدم الكركم كمسكن للألم ومضاد للالتهاب فهو مناسب لعلاج آلام الطمث المصاحبة للدورة الشهرية عند الإناث ولعلاج التهابات المفاصل الروماتيزمية والروماتويد والتهاب الشعب الهوائية، ويساعد على التئام الطبقة المبطنة لجدار المعدة والأمعاء، وبالتالي علاج قرحة المعدة والأمعاء، وذلك كله عن طريق خفض مستوى الهستامين، مما جعله يستعمل لعلاج الحكة الجلدية كذلك منذ قديم الزمان وحتى عصرنا الحالي.

كما يلعب دوراً مهماً في تقليل مستوى الكوليسترول في الدم وتقليل عدد الصفائح الدموية مما يعمل على تقليل خطر الإصابة بالسكتة الدماغية والقلبية، ولكن يجب على الأشخاص الذين يتناولون مواد مانعة للتجلط الحذر من كثرة استعماله بكميات كبيرة أو لفترة طويلة حتى لا يتعرضوا لنزيف أو سيولة في الدم غير مرغوب فيها.

كما يقي الأعصاب من التلف ويحافظ على سلامة الإمدادت العصبية داخل الجسم، كما أن الأشخاص الذين اعتادوا تناوله تقل لديهم فرصة الإصابة بمرض الزهايمر، كما يبطئ تقدم هذا المرض للمصابين به وهو مرض الخرف أو فقدان الذاكرة للمواقف القريبة ابتداءً والأشياء البسيطة كانتعال الحذاء وربطه ولبس القمصان.. إلخ وينتهي بالجنون عند الشيخوخة ويذكر أن الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان من أشهر ضحايا هذا المرض، الذي أصيب به منذ عدة أعوام.

والجديد في استعمالات الكركم أن مادة الكركمين الصفراء لها خواص مضادة للأكسدة مثل عنصر السيلينيوم وفيتامين (أ) وفيتامين (د٣) وأحد خواص الشاي الأخضر، والتي أطلق عليها العلماء المقدرة على «تحفيز الانتحار الذاتي المبرمج للخلايا السرطانية» عن طريق تقليص حجم الخلايا السرطانية وتكسير المادة الوراثية (DNA) لهذه الخلايات فقط دون الخلايا السليمة، لذا فالكركم يستخدم لعلاج السرطان والأورام الخبيثة، ويقي الجسم من الإصابة بها.

إن نصف ملعقة إلى ملعقة شاي كاملة يومياً من مسحوق الكركم مضافة إلى وجبة غنية بالمغذيات كافية للحصول على فوائد الكركم الصحية، وتكرار الجرعة مرتين إلى ثلاث مرات يومياً كاف لوقاية الجسم وعلاجه من الأمراض السرطانية.

ولعلاج الهالات السوداء حول وأسفل العين يمكن استخدام الكركم بعد سحقه سحقاً ناعماً وخلطه مع الفازلين ثم دهانه على هذه الهالات مرتين في اليوم صباحاً ومساءً، فهو يعطي البشرة لوناً زاهياً وحيوية دائماً.■

صيدلانية: دعاء سعيد الراجي



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الاستقامة

قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (٣٠) ﴾ (فصلت). وأمر الله تعالى نبيه ﷺ بقوله: ﴿ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ (١١٢) ﴾ (هود)، ولما سأله سفيان بن عبدالله قائلاً: قل لي في الإسلام قولاً، لا أسأل عنه أحداً بعدك، قال ﷺ: «قل آمنت بالله ثم استقم» (حديث صحيح).

وقال الإمام الشافعي - رحمه الله:

إذا شئت أن تحيا سليماً من الأذى
وحظك موفور وعرضك صيِّن

لسانك لا تذكر به عورة امرئ
فكلك عورات وللناس ألسن

وعينك إن أبدت إليك معايباً
فصنها وقل يا عين للناس أعين

وقال الشاعر ابن الوردي:

اعتزل ذكر الأغاني والغزل
وقل الفصل، وجانب من هزل

ودع الذكرى لأيام الصبا
فلأيام الصبا نجم أفل

واترك الغادة لا تحفل بها
تُمس في عز رفيع وتجل.■

المصدر: «موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة» للدكتور روحي البعلبكي

من هو؟

أحد شعراء المملكة العربية السعودية، يمتاز شعره بالطابع الإسلامي، وينبض شعره بعاطفة قوية تجاه الإسلام وقضايا المسلمين، له عدة دواوين منها: إلى أمتي - شموخ في زمن الانكسار.

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧

٨ - ٩ - ٧ أعطى
١٣ - ٤ - ١٤ - ١١ عام
٣ - ١٦ - ١٠ - ٢ مواش
١٦ - ١٧ - ٥ - كلمة تهديد ووعيد
١٢ - ٢ - ٦ مر
١ - ١٥ - ٣ رجع.■

أحمد حسن خضري - جيزان - السعودية

من فضائل الاجتماع على الطاعة

إن من أكبر هذه الفضائل وأبهاها، النية الصالحة الخالصة فيحضر اللقاء ناسياً أو متناسياً بُعد المسافة التي يقطعها، وصغر الغرفة التي يجلس فيها، وتواضع صاحبها، يأتي وهمّه رضا الله، وأن يبدي رأياً أو يؤيد فكرة، أو يتشرف بأداء عمل، أو تنسيق موعد، ولا يأتي المؤمن إلى هذا اللقاء وهو بهذه النية، إلا رفع الله قدره، وبارك في قوله، وسدد رأيه ولسانه.

والداعية الحق يتقي الله في إخوانه، فيحضر في الموعد المحدد دون أي تأخير، وإن أراد التأخر لعذر، اتصل بهم حتى لا ينتظروه، وإن كُلّف بعمل أتقنه منذ



بداية تسلمه، لأن التأجيل علا[مة] انهزام.

والبداية الصحيحة في الموعد تعني النهاية السليمة، ولكن قـ[د] تكون البداية صحيحة والنهـ[اية] عكس ذلك، فيتأخر بحجج كثير[ة] كوجود بعض الأعمال لم تنته[ي] وجود من لم يقابلهم فيستـ[...] اللقاء، وقد يكون هناك موضوع جانبي يطول مع كـ[...] المداولات، فيرجع مُنهكاً، فلا يكون له حظ من الـ[...] وإن قام إلى الفجر قام تعباً، لا يستطيع المكث [...] المسجد ليحصل على وقوده الرباني من ذكر الله.■

عبدالعزيز محمد التهامي - مكة المكر[مة]

في خضم الحياة

● من الصعب أن يتجاهل المرء نداء قلبه الذي بين جنبيه... ولكن في بعض الأحيان عليه أن يفعل ذلك!.

● كثيراً ما ننظر للأمور بعين العاطفة، فيسبب لنا ذلك أضراراً عدة.. كنا نستطيع تلافيها لو نظرنا إليها بعين العقل.

● كم هو جاهل هذا الإنسان... يألم، ويحزن بل ويبكي على ما فات وما هو آت... ليت هذا المسكين يعلم أن كل شيء قد كتب وقدر قبل أن يوجد... ولو علم هذا علم اليقين لذهب ما به من ألم وحزن... ولكفكف دموعه... وارتسمت على محياه ابتسامة الرضا.

● علام كل هذا الحزن!!.

فالله سبحانه أرحم بالعبد من الأم بولدها.

● كم يضيع الإنسان من أوقات... وكم يفوّت واجبات.. لسبب حقير تافه!! وللأسف لا يعرف إلا بعد فوات الأوان... فلا ينال إلا الندم والحسرة.

● في وقت الأزمات والمحن... تظهر الحقـ[ائق] وتتكشف الأمور.. ويعلم المرء حقيقة نفسه.. ومو[اطن] الضعف فيها والخور... ويعرف أيضاً مواطن القـ[وة] فيداوي الداء.. ويزيل الخبث، وفي المقابل [...] مواطن القوة ويزيدها، فيخرج من الشدة قد [...] بنفسه وطورها إلى الأحسن... كالذهب حينما يو[ضع] على النار لإزالة ما به من شوائب.■

اختيار: فريال عبدالقادر بكر عابد - الط[ائف]

محبة المسلم لأخيه

عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى [يحب] لأخيه ما يحب لنفسه» (أخرجه البخاري ومسلم).

إرشادات الحديث

١ - المحبة من صفات المؤمنين الصادقين.

٢ - من كمال الإيمان أن يحب المسلم لأخيه المسلم ما يحبه لنفسه وأن يكـ[ره له ما] يكرهه لنفسه.

٣ - الحسد والحقد والبغضاء أمراض تنقص الإيمان.

٤ - من محبة أخيك المسلم أن تصحح خطأه وترشده إلى الخير، وتكفه عن ظلمه.

٥ - على المسلم أن يحذر من كلِّ ما يؤثر في المحبة كالأنانية وغيرها.■

عبدالله ذكار

من أضرار الذنوب والمعاصي

ب «فقه السنة».
بين سورية والعراق.
النوم الطويل يسمى...
ب يسمى...
: تكرار يراد به تثبيت أمر
ن السامع يسمى...
ب «التعريف لمن عجز عن التأليف».
إم وما خَبُثَ من المكاسب.
ل بن أوس... حذره عمر بن الخطاب
س.
لتي تعيش عليها دودة القز.
السنغال.
على ملتقى ثلاث قارات.
قديم لرأس الخيمة.
ين أفعال الحج والعمرة في أشهر الحج
جة الحرارة الدينامية.
الحة في فلسطين في
ر على الحدود السورية.■



بدالعزيز النداف. الرياض. السعودية

صلة الأخلاق بالإيمان وتقوى الله



الأخلاق في الإسلام موصولة بالإيمان وتقوى الله، قال تعالى: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ (٤)﴾ (التوبة).

فالوفاء بالعهد من تقوى الله، ويحبه الله، ومن الإيمان، المسارعة إلى ما يحبه الله تعالى، وفي الحديث: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (أحمد وابن حبان). فالإيمان لابد أن يورث الأخلاق الحسنة، وعلى رأسها الأمانة وحفظ العهد، فمن فقد الأمانة وضيع العهد كان ذلك إيذاناً بخلوه من معاني الإيمان المطلوبة منه وتفريطه بتقوى الله.

وفي حديث آخر: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، قيل من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» (البخاري)، فهذا الحديث يدل على أن الأخلاق السيئة تنافي الإيمان وتناقضه، وأنه لا يجتمع الإيمان والخُلق الرديء.

فعلى المسلم أن يعلم أن الأخلاق مكون أساسي من مكونات الشخصية الإسلامية، وينبغي أن يكون دائم السعي لاستكمال مكارم الأخلاق ومراقبة نفسه، فيما يقع منه من قصور، فيعمل على معالجتها والأخذ بالوسائل والأساليب التي تعينه على معالجة هذا القصور.■

شحات بدوي محمود. سوهاج
البلينا. مصر

كيف تنتفع بالقرآن؟

﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ ... هو شهيد (٣٧)﴾ (ق).
لحصول على الأثر، وهو الانتفاع
ـنته الآية الكريمة السابقة، فالآية
ذلك لذكرى﴾ وهو ما تقدم من أول
المؤثر.
لمن كان له قلب﴾ هذا المحل القابل،
ـي الذي يعقل عن الله كما قال
علمناه الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر
) لينذر من كان حياً ويحق القول على
(يس).

وشرط التأثير في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾، أي وجه سمعه وأصغى إلى ما يقال، وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، أي شاهد القلب حاضر غير غائب.

فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي ووجد الشرط وهو الإصغاء وانتفى المانع، وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه إلى شيء آخر، حصل الأثر وهو الانتفاع بالقرآن والتذكر.

فعليك أخي المسلم بالمحافظة على قراءة القرآن والانتفاع به وتلاوته على أحسن وجه وعدم هجره والتفريط بمعانيه، وعليك أن تجعل لك جدولاً يساعدك على حفظه، والله جل وعلا سوف يعينك ويوفقك بإذنه إلى كل ما فيه خير وصلاح.■

داء الروح

خ أبوالحسن الندوي رحمه

ـي وسيلة لتغذية الروح وشحن
: قيام الليل، الذي أكثر القرآن
والترغيب فيه، ومدح أصحابه
ـق بالفرائض وتابع لها، ولذلك
. وهكذا كان أئمة المسلمين
ـاء الإصلاح والتجديد، ورجال
ـربية، ومن نفع الله المسلمين
ـاسهم، وكتب لمآثرهم وآثارهم
ـع والبقاء الطويل والقبول
الجميل، من أصحاب العبادة

والسهر في الليالي، والقيام في الأسحار، وأصحاب الصلة الروحية بالله تعالى.

● وقد أكمل الله لنبيه ﷺ شرح الصدر، إذ لا يتأتى عمل جليل في الدنيا بدون انشراح الصدر والإيمان الراسخ، والاعتقاد الجازم، واليقين الكامل، وقوة القلب، والثقة بالمبدأ، وما عمل في الدنيا متشكك ومرتاب شيئاً، بل المتشككون أكسل الناس وأقعدهم وأبخسهم، ليس لهم هم في الحياة ولا سرور، ولذا تراهم يقتلون أنفسهم وينتحرون ويعيشون - إن عاشوا - مهمومين متضايقين متضجرين، فشرح صدره لولا النبوة والرسالة، وأخرج حظ الشيطان منه، ثم أكمل له الأسباب التي يحصل بها انشراح الصدر واتساع القلب، ورباطة الجأش وطمأنينة النفس ومدد البال وقرة العين وحياة الروح.

● تأمل في سورة الفاتحة، التي هي الدرة الفريدة في المعجزات السماوية، وقطعة رائعة من القطع القرآنية البيانية، لو اجتمع أذكياء العالم وأدباء الأمم، وعلماء النفس، وقادة الإصلاح وزعماء الروحانية، على أن يضعوا صيغة يتفق عليها أفراد البشر على اختلاف طبقاتهم، وعلى تنوع حاجاتهم، وعلى تشتت خواطرهم يتقدمون بها أمام ربهم، ويتعبدون بها في صلواتهم، تُعبر عن ضمائرهم ومشاعرهم وتفي بحاجاتهم وأغراضهم، لما جاؤوا بأحسن منها: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا (٨٨)﴾ (الإسراء).■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

وجوب الدعوة فردياً

بين العمل الجماعي والدور الفردي (٢من٢)



د. فتحي يكن

التكاليف الشرعية تطال كل فرد بدليل قوله تعالى: ﴿إن كل من في السماوات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا (٩٣) لقد أحصاهم وعدهم عدا (٩٤) وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (٩٥)﴾ (مريم) وقوله: ﴿كل نفس بما كسبت رهينة (٣٨)﴾ (المدثر) وقوله: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام:١٦٤).

وبدليل قوله ﷺ: «يافاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً».

وجوب العمل والدعوة جماعياً:

حجية عمل الرسول والأنبياء في جماعية العمل ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١)

حجية عمل الأنبياء في جماعية العمل، وقول موسى لربه: ﴿واجعل لي وزيرا من أهلي (٢٩)﴾ (طه).

الخطاب القرآني: ﴿إذا لقيتم فئة﴾ (الأنفال:٤٥) ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)﴾ (آل عمران) ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (التوبة:٢).

صعوبة البناء، ومشاق عملية التغيير تفرض الجماعية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سنشد عضدك﴾ (القصص:٣٥)

صعوبة التحدي وجماعيته تفرض الجماعية: ﴿انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة:٤١)

الجماعية ضمان للاستمرار: أبرك الأعمال أدومها.

الجماعية ضمان للجودة: «لاتجتمع أمتي على ضلالة».

الجماعية تضمن الاستقامة ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف:٢٨)

الدور الفردي في العمل الجماعي: من شروط العمل الجماعي:

كتبت وكتب الكثيرون عن العمل الإسلامي الجماعي.. عن وجوبه وضرورته، وأنه السبيل الوحيد لاستنهاض الأمة، وعودتها إلى ممارسة دورها الرسالي في هداية البشرية، وقيادتها إلى الطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور..

وكان يُشار دائماً ويؤكّد على أن القاعدين عن العمل الجماعي متخلفون عن الركب، راضون بالحياة الدنيا من الآخرة، فارّون من الزحف، معطّلون لفريضة الجهاد.. وأنهم بذلك آثمون يتحمّلون وزر قعودهم وتخلّيهم..

أذكر يومها - وكان ذلك في الخمسينيات والستينيات - أن الوافدين إلى ساحة العمل كانوا يعملون.. وكان لكل منهم دور بحسب طاقاته وإمكاناته. وكنا ندرك آنذاك أن العمل الجماعي هو مجموع الأدوار والمهمات الفردية لأعضاء التنظيم.

كان التركيز يومها على أن العمل للإسلام تكليف رباني، يطال الأفراد فرداً فرداً.. وأن التنظيم إنما هو مفعّل لهذه الأدوار الفردية، مصنف ومخطط لها، وموجّه إياها في جوانب العمل المختلفة... كان الجميع يعمل، وكان كل فرد على ثغرة من ثغرات العمل، وفي هذا فليتنافس المتنافسون..

مناهج التربية عبر «المحاضن الدعوية الحركية» كانت تركّز على ذلك.. على «دور الفرد» في تربية نفسه، وأهل بيته.. وعلى مسؤوليته في نشر دعوته في محيطه ومجتمعه، وعلى قيامه بالواجبات المناطة به بحسب الخطط الموضوعة والسياسات المرسومة..

كان هذا قائماً يوم لم يكن هنالك ما يسمى «صحوة إسلامية».. يوم كان الإسلام في قفص الإتهام.. وكان الإسلاميون قلة، والدعاة نزراً يسيراً، لو عدّهم العاد يومذاك - على امتداد العالم الإسلامي - لأحصاهم.

هكذا انطلقت ورشة العمل الجماعي، من خلال مشاركات الجميع، وبجهود الكل على تواضعها، ولكنها صادقة مع الله، مخلصة لله، مضحية بكل شيء، مستعذبة الموت في سبيله، معتلية أعواد المشانق، فرحة بلقاء الله.. شعارها: «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا..» وشعارها:

إن حيينا فعلى مجد أصيل
أو فنينا فإلى ظل ظليل
حسبنا أنا سنمضي شهداء

ولما تغيّر الحال.. وانجلت المحنة.. وسقطت رايات الجاهلية.. واختفت معظم الحركات الظلامية عن ميادين العمل.. لم يثبت في الميدان إلا (حركة الإخوان) كما جاء في كتاب «يا ولدي هذا عمك جمال» لأنور السادات كان ذلك إيذاناً ببداية صحوة إسلامية عمت أرجاء العالم، في أعقاب انهيار الفكر القومي، والاشتراكي، والشيوعي وغيره..

لم يأت هذا من فراغ وبدون دفع ثمن.. فلقد بذل رجال الحركة الإسلامية دماءهـ رخيصة في سبيل الله، وهم واثقون بأ إخوانهم من بعدهم ماضون، ومنصورو وأنهم هم الغالبون بإذن الله..

أولم ينظم أحدهم هذه الأبيات وهو في طريقه المشنقة:

أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر ج
فأطلق لروحك إشراقها
ترى الفجر يرمقنا من بع

فهل كنا على مستوى هذه النعمة وهذا ال الكلام يطول.. إنما أريد أن أبقى ضمـ العنوان المحدد (الدور الفردي في العمل الجمـ

- ماذا أصاب هذا الدور؟
- لماذا.. تراجع وانحسار وتعطّل الدو في نطاق العمل الجماعي؟
- لماذا قلة من الأفراد مستهلكة وك متفرّجة، إن لم تكن معرقلة ومثبطة؟
- هل يعود السبب إلى أن الفئة المس الأمور، لا تتابع الأفراد، ولا تشجع المباد أم يعود إلى أن الكثرة مات لديها الحس لانشغالها بالدنيا وعرضها الزائل؟

أسئلة كثيرة مطروحة في وجوهنا وأفراداً - تنتظر إجابات محددة وواضـ ناجعة..

من الملامح والآثار المرضية لهـ

- تكدّس الأعمال والأعباء فوق الأشخاص، واستحالة قيامهم ب الصحيح..
- تكاثر الأخطاء في مسيرة العمـ بالتنظيم..
- نشوء حالة من اللامبالاة في يخشى أن تتحوّل تدريجياً إلى ع انكفاء، وهروب، ويمكن أن تنتهي بـ إن لم يكن بتحريك الفتن وشق الصـ

من العوامل التي تساعد هذا الحال:

- مواكبة سنة التطور التي تفـ في المناهج والسياسات والوسائل الظروف، على قاعدة أن لكل مرحـ وفقهها، وهي ليست سواء...
- صياغة المناهج التربوية بمـ لجوهر التربية وأهدافها الد والسياسية، وملاحظة أثرها في وليس فقط في واقع حياة الحركة.
- وضع مناهج وآليات لتطوير وتنظيم دورات ميدانية لتحقيق ذلك
- ملاحظة دور الأفراد الإنـ الجماعي، مما يؤدي إلى استيعا عملية الإنتاج.■

من أضرار الذنوب والمعاصي



ـ مؤلف كتاب «فقه السنة».
ـ نهر يربط بين سورية والعراق.
ـ في اللغة، النوم الطويل يسمى...
ـ ولد الأرنب يسمى...
ـ في النحو: تكرار يراد به تثبيت أمر
كرر في نفس السامع يسمى...
ـ مؤلف كتاب «التعريف لمن عجز عن التأليف».
ـ المال الحرام وما خَبُث من المكاسب.
ـ اسمه جرول بن أوس... حذره عمر بن الخطاب
ن هجاء الناس.
ـ الشجرة التي تعيش عليها دودة القز.
١ ـ عاصمة السنغال.
١ ـ دولة تقع على ملتقى ثلاث قارات.
١ ـ الاسم القديم لراس الخيمة.
١ ـ الجمع بين أفعال الحج والعمرة في أشهر الحج
مى...
١ ـ وحدة درجة الحرارة الدينامية.
١ ـ بحيرة مالحة في فلسطين في
نخفض الخور على الحدود السورية.■

عود محمد عبدالعزيز النداف. الرياض. السعودية

كيف تنتفع بالقرآن؟

قال تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾﴾ (ق).

إن شرط الحصول على الأثر، وهو الانتفاع
ـقرآن، تضمنته الآية الكريمة السابقة، فالآية
ل: ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرَى﴾ وهو ما تقدم من أول
رة ق فهذا المؤثر.

وقوله: ﴿لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ﴾ هذا المحل القابل،
و القلب الحي الذي يعقل عن الله كما قال
لى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ
رْآنٌ مُّبِينٌ ﴿٦٩﴾ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى
ـافِرِينَ ﴿٧٠﴾﴾ (يس).

وشرط التأثير في قوله تعالى: ﴿أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ﴾، أي وجه سمعه وأصغى إلى ما يقال، وقوله: ﴿وَهُوَ شَهِيدٌ﴾، أي شاهد القلب حاضر غير غائب.

فإذا حصل المؤثر وهو القرآن، والمحل القابل وهو القلب الحي ووجد الشرط وهو الإصغاء، وانتفى المانع، وهو اشتغال القلب وذهوله عن معنى الخطاب، وانصرافه إلى شيء آخر، حصل الأثر وهو الانتفاع بالقرآن والتذكر.

فعليك أخي المسلم بالمحافظة على قراءة القرآن والانتفاع به وتلاوته على أحسن وجه وعدم هجره والتفريط بمعانيه، وعليك أن تجعل لك جدولاً يساعدك على حفظه، والله جل وعلا سوف يعينك ويوفقك بإذنه إلى كل ما فيه خير وصلاح.■

صلة الأخلاق بالإيمان وتقوى الله



الأخلاق في الإسلام موصولة بالإيمان وتقوى الله، قال تعالى: ﴿فَأَتِمُّوا إِلَيْهِمْ عَهْدَهُمْ إِلَى مُدَّتِهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٤﴾﴾ (التوبة).

فالوفاء بالعهد من تقوى الله، ويحبه الله، ومن الإيمان، المسارعة إلى ما يحبه الله تعالى، وفي الحديث: «لا إيمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له» (أحمد وابن حبان). فالإيمان لابد أن يورث الأخلاق الحسنة، وعلى رأسها الأمانة وحفظ العهد، فمن فقد الأمانة وضيع العهد كان ذلك إيذاناً بخلوه من معاني الإيمان المطلوبة منه وتفريطه بتقوى الله.

وفي حديث آخر: «والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل من يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوائقه» (البخاري)، فهذا الحديث يدل على أن الأخلاق السيئة تنافي الإيمان وتناقضه، وأنه لا يجتمع الإيمان والخلق الرديء.

فعلى المسلم أن يعلم أن الأخلاق مكون أساسي من مكونات الشخصية الإسلامية، وينبغي أن يكون دائم السعي لاستكمال مكارم الأخلاق ومراقبة نفسه، فيما يقع منه من قصور، فيعمل على معالجتها والأخذ بالوسائل والأساليب التي تعينه على معالجة هذا القصور.■

شحات بدوي محمود. سوهاج البلينا. مصر

غذاء الروح

قال الشيخ أبوالحسن الندوي رحمه الله:

● إن أقوى وسيلة لتغذية الروح وشحن «بطارية» القلب: قيام الليل، الذي أكثر القرآن ن الحث عليه، والترغيب فيه، ومدح أصحابه حتى كأنه ملحق بالفرائض وتابع لها، ولذلك ـسمي نافلة... وهكذا كان أئمة المسلمين قادتهم، وزعماء الإصلاح والتجديد، ورجال التعليم والتربية، ومن نفع الله المسلمين نفوسهم وأنفاسهم، وكتب لمآثرهم وآثارهم لانتشار الواسع والبقاء الطويل، والقبول لعظيم والذكر الجميل، من أصحاب العبادة والسهر في الليالي، والقيام في الأسحار، وأصحاب الصلة الروحية بالله تعالى.

● وقد أكمل الله لنبيه ﷺ شرح الصدر، إذ لا يتأتى عمل جليل في الدنيا بدون انشراح الصدر، والإيمان الراسخ، والاعتقاد الجازم، واليقين الكامل، وقوة القلب، والثقة بالمبدأ، وما عمل في الدنيا متشكك ومرتاب شيئاً، بل المتشككون اكسل الناس وأقعدهم وأبخسهم، ليس لهم هم في الحياة ولا سرور، ولذا تراهم يقتلون أنفسهم وينتحرون ويعيشون ـ إن عاشوا ـ مهمومين متضايقين متضجرين، فشرح صدره أولاً للنبوة والرسالة، وأخرج حظ الشيطان منه، ثم أكمل له الأسباب التي يحصل بها انشراح الصدر واتساع القلب، ورباطة الجأش وطمأنينة النفس وهدوء البال وقرة العين وحياة الروح.

● تأمل في سورة الفاتحة، التي هي الدرة الفريدة في المعجزات السماوية، وقطعة رائعة من القطع القرآنية البيانية، لو اجتمع أذكياء العالم وأدباء الأمم، وعلماء النفس، وقادة الإصلاح وزعماء الروحانية، على أن يضعوا صيغة يتفق عليها أفراد البشر على اختلاف طبقاتهم، وعلى تنوع حاجاتهم، وعلى تشتت خواطرهم يتقدمون بها أمام ربهم، ويتعبدون بها في صلواتهم، تُعبر عن ضمائرهم ومشاعرهم وتفي بحاجاتهم وأغراضهم، لما جاؤوا بأحسن منها: ﴿قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ (الإسراء).■

موسى راشد العازمي. صباح السالم. الكويت

بين العمل الجماعي والدور الفردي (٢ من ٢)

وجوبُ الدعوة فردياً



د. فتحي يكن

الإتهام.. وكان الإسلاميون قلة، والدعاة نذراً يسيراً، لو عدّهم العاد يومذاك ـ على امتداد العالم الإسلامي ـ لأحصاهم.

هكذا انطلقت ورشة العمل الجماعي، من خلال مشاركات الجميع، وبجهود الكل على تواضعها، ولكنها صادقة مع الله، مخلصة لله، مضحية بكل شيء، مستعذبة الموت في سبيله، معتلية أعواد المشانق، فرحة بلقاء الله.. شعارها: «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا..» وشعارها:

إن حيينا فعلى مجد أصيل
أو فنينا فإلى ظل ظليل
حسبنا أنا سنمضي شهداء

ولما تغيّر الحال.. وانجلت المحنة.. وسقطت رايات الجاهلية.. واختفت معظم الحركات الظلامية عن

التكاليف الشرعية تطال كل فرد بدليل قوله تعالى: ﴿إن كلُّ من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبداً (٩٣) لقد أحصاهم وعدهم عداً (٩٤) وكلهم آتيه يوم القيامة فرداً (٩٥)﴾ (مريم) وقوله: ﴿كلُّ نفسٍ بما كسبت رهينة (٣٨)﴾ (المدثر) وقوله: ﴿ولا تزر وازرة وزر أخرى﴾ (الأنعام:١٦٤).

وبدليل قوله ﷺ: «يافاطمة بنت محمد لا أغني عنك من الله شيئاً».

وجوب العمل والدعوة جماعياً:

حجية عمل الرسول والأنبياء في جماعية العمل ﴿لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة﴾ (الأحزاب:٢١)

حجية عمل الأنبياء في جماعية العمل، وقول موسى لربه: ﴿واجعل لي وزيراً من أهلي (٢٩)﴾ (طه).

الخطاب القرآني ﴿إذا لقيتم فئة﴾ (الأنفال:٤٥) ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون (١٠٤)﴾ (آل عمران:) ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾ (التوبة:٢).

صعوبة البناء ومشاق عملية التغيير تفرض الجماعية مصداقاً لقوله تعالى: ﴿سنشد عضدك﴾ (القصص:٣٥)

صعوبة التحدي وجماعيته تفرض الجماعية: ﴿انفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله﴾ (التوبة:٤١).

الجماعية ضمان للاستمرار: أبرك الأعمال أدومها.

الجماعية ضمان للجودة: «لاتجتمع أمتي على ضلالة».

الجماعية تضمن الاستقامة ﴿واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه﴾ (الكهف:٢٨)

الدور الفردي في العمل الجماعي: من شروط العمل الجماعي:

كتبت وكتب الكثيرون عن العمل الإسلامي الجماعي.. عن وجوبه وضرورته، وأنه السبيل الوحيد لاستنهاض الأمة، وعودتها إلى ممارسة دورها الرسالي في هداية البشرية، وقيادتها إلى الطريق السوي، وإخراجها من الظلمات إلى النور..

وكان يُشار دائماً ويؤكّد على أن القاعدين عن العمل الجماعي متخلفون عن الركب، راضون بالحياة الدنيا من الآخرة، فارون من الزحف، معطّلون لفريضة الجهاد.. وانهم بذلك آثمون يتحمّلون وزر قعودهم وتخلّيهم.

أذكر يومها ـ وكان ذلك في الخمسينيات والستينيات ـ أن الوافدين إلى ساحة العمل كانوا يعملون.. وكان لكل منهم دور بحسب طاقاته وإمكاناته. وكنا ندرك أنذاك أن العمل الجماعي هو مجموع الأدوار والمهمات الفردية لأعضاء التنظيم.

كان التركيز يومها على أن العمل للإسلام تكليف رباني، يطال الأفراد فرداً فرداً.. وأن التنظيم إنما هو مفعّل لهذه الأدوار الفردية، مصنف ومخطط لها، وموجّه إياها في جوانب العمل المختلفة... كان الجميع يعمل، وكان كل فرد على ثغرة من ثغرات العمل، وفي هذا فليتنافس المتنافسون..

مناهج التربية عبر «المحاضن الدعوية الحركية» كانت تركّز على ذلك.. على «دور الفرد» في تربية نفسه، وأهل بيته.. وعلى مسؤوليته في نشر دعوته في محيطه ومجتمعه، وعلى قيامه بالواجبات المناطة به بحسب الخطط الموضوعة والسياسات المرسومة..

كان هذا قائماً يوم لم يكن هنالك ما يسمى «صحوة إسلامية».. يوم كان الإسلام في قفص

ميادين العمل.. لم يثبت في الميدان إلا (حركة الإخوان) كما جاء في كتاب « يا ولدي هذا عمك جمال» لأنور السادات كان ذلك إيذاناً ببداية صحوة إسلامية عمت أرجاء العالم، في أعقاب انهيار الفكر القومي، والاشتراكي، والشيوعي وغيره..

لم يات هذا من فراغ وبدون دفع ثمن! فلقد بذل رجال الحركة الإسلامية دماءهم رخيصة في سبيل الله، وهم واثقون بأن إخوانهم من بعدهم ماضون، ومنصورون، وانهم هم الغالبون بإذن الله..

اولم ينظم أحدهم هذه الأبيات وهو في طريقه إلى المشنقة:

أخي ستبيد جيوش الظلام
ويشرق في الكون فجر جديد
فأطلق لروحك أشواقها
ترى الفجر يرمقنا من بعيد

فهل كنا على مستوى هذه النعمة وهذا العطاء؟

الكلام يطول.. إنما أريد أن أبقى ضمن دائرة العنوان المحدد (الدور الفردي في العمل الجماعي)..

ـ ماذا أصاب هذا الدور؟

ـ لماذا.. تراجُع وانحسار وتعطّل الدور الفردي في نطاق العمل الجماعي؟

ـ لماذا قلة من الأفراد مستهلكة وكثرة منه متفرّجة، إن لم تكن معرقلة ومثبطة؟

ـ هل يعود السبب إلى أن الفئة الممسكة بمقاليد الأمور، لا تتابع الأفراد، ولا تشجع المبادرات الفردية؟ أم يعود إلى أن الكثرة مات لديها الحس بالمسؤولية لانشغالها بالدنيا وعرضها الزائل؟

أسئلة كثيرة مطروحة في وجوهنا جميعاً قيادات وافراداً ـ تنتظر إجابات محددة وواضحة، وحلول ناجعة..

من الملامح والآثار المرضية لهذه الظاهرة:

ـ تكدّس الأعمال والأعباء فوق كاهل عدد من الأشخاص، واستحالة قيامهم بها على الوجه الصحيح..

ـ تكاثر الأخطاء في مسيرة العمل واهتزاز الثقة بالتنظيم.

ـ نشوء حالة من اللامبالاة في صفوف القاعدة يخشى أن تتحوّل تدريجياً إلى عصيان وتمرّد، أ انكفاء، وهروب، ويمكن أن تنتهي بترك العمل نهائياً إن لم يكن بتحريك الفتن وشق الصفوف.

من العوامل التي تساعد على الخروج من هذا الحال:

ـ مواكبة سنة التطور التي تفرض إعادة النظر في المناهج والسياسات والوسائل والآليات تبعاً لتغير الظروف، على قاعدة أن لكل مرحلة مقتضياتها وفقهها، وهي ليست سواء..

ـ صياغة المناهج التربوية بما يجعلها ملامسة لجوهر التربية وأهدافها الدعوية والحركية والسياسية، وملاحظة أثرها في واقع حياة الأمة وليس فقط في واقع حياة الحركة..

ـ وضع مناهج واليات لتطوير الخطاب الإسلامي وتنظيم دورات ميدانية لتحقيق ذلك.

ـ ملاحظة دور الأفراد الإنتاجي في العمل الجماعي، مما يؤدي إلى استيعابهم وإشراكهم في عملية الإنتاج.■

العدد (١٥٨٣) ١١-١٧ ذو القعدة ١٤٢٤ هـ / ٣-٩ يناير ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)
(ISSUE No. 1583) 3-9/1/2004 (Year 34)

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خراب العراق.. من الباب إلى المحراب

أمريكا تخطط للبقاء عامين

القذافي وسياسة الانبطاح الاستباقي

ذهبت طالبان.. وعادت المخدرات

مصر: إصرار على المضي في طريق الندامة

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



مشروع الأضاحي

شعيرة إسلامية .. وإغاثة إنسانية

لك .. أو هدية لعزيز .. أو إكراماً لوالديك



البلد	المبلغ
أضحية في فلسطين	٣٥ د.ك
أضحية تذبح وتورد إلى فلسطين	١٥ د.ك
أضحية في لبنان	٣٠ د.ك
أضحية في الأردن	٢٥ د.ك
أضحية في الكويت	٢٠ د.ك

وقفية الأضاحي 300 د.ك

حساب الوقفية
٨٧٢٢/٣
بيت التمويل الكويتي
الرئيسي

ادفعها مرة (دفعة واحدة أو على أقساط)
واللجنة تضحي عنك بإذن الله في كل عام ..

لجنة فلسطين الخيرية

هاتف: ٢٤٥٥٥٠٨/٩ - ٩٧٦٠٩٨٨ - فاكس: ٢٤٢٤١١٩

الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨ - حساب المشروع رقم ١٥٨٨٩/٩ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي



تابع الأخبار العاجلة

على مدار الساعة

في موقع

عكاظ

الأخبار العاجلة

على الإنترنت

www.okaz.com.sa
www.okaz.com.sa
Aziz Rammal, Okaz 2004



رأي القارئ

طلب اشتراك



يشرفنا نحن شباب فوج الإقبال للكشافة الإسلامية الجزائرية التقدم بطلبنا الذي نود فيه منكم التكرم على أبنائنا باشتراك مجاني بمجلتكم الموقرة التي لمسنا من خلالها حبكم الكبير لدعم الشباب المسلم وخاصة أولئك الذين يفتقرون للدعم والمساعدة داخل بلدانهم.

نحن على يقين أن مساعدتكم هذه سوف تكون سبباً في توعية العديد من أبناء بلدنا «أزيد من ١٠٠ شاب في فوجنا»، وتدعم بها مكتبتنا المتواضعة كما ستدخل - حتماً - الفرحة على العديد من فقراء حبًّا الشغوفين بقراءة مجلتكم الرائعة.

في انتظار أول عدد من مجلتكم ترسلونه إلينا، تقبلوا من جميع شبابنا خاصة ومن جميع أبناء أهلكم في بلدكم الثاني الجزائر أسمى آيات الاحترام والتقدير.■

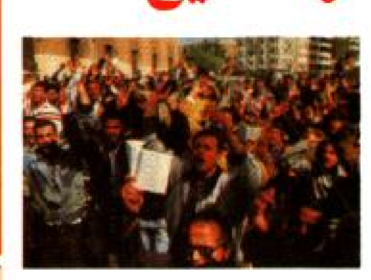
مسؤول النادي الثقافي بالفوج/ سمير شعبان
ص.ب RP81 البريد المركزي
باتنة 05000. الجزائر

هدفنا.. فكر صحيح

الأمة الإسلامية تعيش اليوم صراع المتناقضات، والفتن تعصف بها من كل جانب. لا يدري المسلم أين هو؟ هل يسير على منهج سليم وعقيدة صافية أم هو يتبع الهوى والحقد الدفين الذي تراكم في داخلنا كمسلمين حينما نرى إخواننا يقتلون وتسلب أرضهم وثرواتهم وما نراه من اليهود المعتدين في فلسطين والحملة الصليبية على بلاد المسلمين كقانون محاسبة سورية.

وقد أدى ذلك بالشباب المتحمسين حماساً غير منضبط إلى تكفير كل من خالف رأيهم ودفع آخرين لاتباع منهجية العنف وتفجير بعض الأماكن التي يقطنها الأمريكان لكنهم بذلك أعانوا الأمريكان على التدخل بشؤوننا، وها هي النتائج تظهر جلية.

فهل هذا ما كانوا يطمحون إليه؟ بكل تأكيد ليس هذا ما كان يريده كل من فجّر وكفّر لكن ما المطلوب منهم الآن؟ أن يفكروا تفكيراً واعياً يحمل استراتيجية التغيير للأفضل وألا يجروا الأمة الإسلامية إلى حمام دم جديد فالأمة مصابها عظيم في كل قطر من أجزائها ولقد كانت هناك تجارب سابقة في هذا الميدان «العنف ضد الدولة» لماذا لا



يستفيدون من هذه التجارب في الجزائر ومصر ومازال الكثيرون يتجرعون المآسي من عشرات السنين، إذن علينا أن نفكر في أيدلوجية جديدة لخدمة الإسلام وأن نحقن دماء المسلمين، والجهاد قائم إلى قيام الساعة.

في أفغانستان مثلاً المقاومة مشروعة لوضوح العدو ودار الحرب، وكذلك فلسطين والعراق وبلاد أخرى.

علينا قبل أن نصدر حكماً على الناس أو الحكام أو الكتاب أن نلتف حول العلماء الأجلاء لبيان كل الأحكام من عالم فاضل قد رسخ في علمه وهو معروف بتقواه وورعه، هذا الذي يصدر الفتاوى والأحكام المأصلة تأصيلاً شرعياً مدعماً بكلام الله جل وعلا وكلام رسوله الكريم ﷺ.■

عباد بديع إسماعيل خلبوص
الرياض. السعودية

﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) لِّيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ (٢٨) ﴾ (الحج)

أمريكا.. والإرهاب

● **سؤال: هل لأمريكا يد في تنامي ظاهرة الإرهاب؟**

○ الجواب: نعم أمريكا هي التي صنعت الإرهاب العالمي.

● **كيف؟**

○ لأن أمريكا هي التي صنعت الكيان الصهيوني الإرهابي، وهي التي تدعم الإرهاب الصهيوني بكافة أنواع الدعم ضد الشعب العربي عامة والشعب الفلسطيني خاصة، وها هو العدو الصهيوني يضرب أبناء فلسطين ليل نهار بأسلحة الأمريكان يقصف المنازل ويقتل الأبرياء ويشرد شعباً بدون وجه حق، إن ما يفعله اليهود بأبناء فلسطين ومقدسات المسلمين هو سبب كاف لصنع بركان ساخن داخل قلوب ونفوس كل المسلمين ضد أمريكا، وبسبب ذلك تحصد أمريكا ما زرعته أيديها، وها هو الشعب الأمريكي يعيش حالة من الرعب والهلع الدائم في الداخل وفي الخارج، وقد آن الأوان للشعب الأمريكي أن يصحح حساباته لينعم بنعمة الأمن والأمان التي افتقدها بسبب سياسات العداء والعنصرية التي تتبعها إدارته، فإن لم تكف أمريكا عن سياساتها العدوانية ضد العرب والمسلمين فسيكون الانهيار الكبير نهاية المطاف لأمريكا؟■

عصام البرنس الأمير. مصر

«وقالوا من أشد منا قوة»؟

تعبير يوحي بالاستكبار في الأرض عن طريق التهديد والوعيد لكل من تسول له نفسه الوقوف في وجه طغيان أمريكا أو معارضتها، وكما صرح رئيسها: إما معنا أو مع الإرهاب، وإذا كان الأمريكان قد نجحوا في ارتقاء مراتب العلوم والتكنولوجيا إلا أنهم فشلوا فشلاً ذريعاً في قراءة التاريخ الإنساني وتاريخ الأمم والحضارات البائدة وأسباب انهيارها ولم يوقنوا حتى الآن أن الظلم والتجبر وممارسة القتل والعدوان على الضعفاء سبب أكيد في هلاك الأمم وانهيار الحضارات واستدعاء غضب الجبار سبحانه وتعالى.■

أحمد عبدالعال أبوالسعود.
القصيم. السعودية

ردود خاصة

الأخت/ أم عبدالرحمن إبراهيم عبدالله - جدة: ٢١٥١٢ ص: ٤٥٤٤٨: تود من أختها في الله وردة بن أمينة من الجزائر أن تراسلها على عنوانها المدون أعلاه كما تود أن تطلب من القراء الكرام المساهمة في إثراء مكتبة مسجد أبي بكر الصديق، بلدية عين الريش - ولاية المسيلة 28420 الجزائر بالأشرطة والكتب الإسلامية.

الأخت/ كوثر محمدي - ص. ب ١١١ الوادي - بلدية الوادي - الجزائر: نرحب بمشاركتك ونشكرك على حسن ظنك بالمجلة.■

— تنبيه —

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العدد ١٥٨٣ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

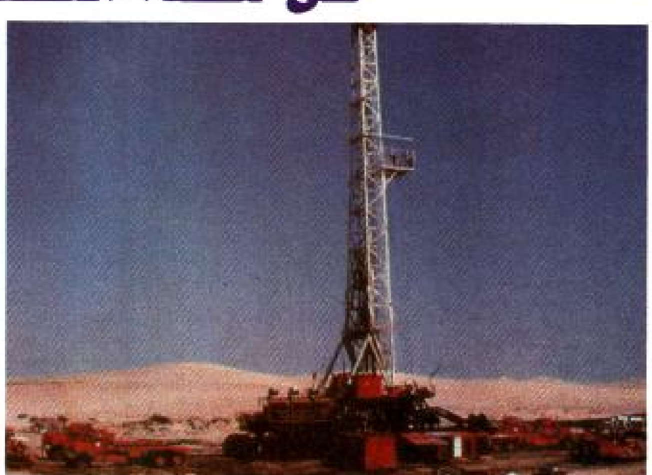
باختصار

ابدؤوا بالكيان الصهيوني

يمارس الغرب عبر وسائل مباشرة أو غير مباشرة الضغط على الدول العربية والإسلامية لتجريدها من كل عناصر القوة العسكرية تحت دعوى منع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وقد رأينا نماذج لتلك الضغوط على العراق وإيران وسورية والسودان، وأخيراً ليبيا التي بادرت طواعية بتسليم كل أوراقها لواشنطن ولندن، يحدث هذا بينما يمتلك الكيان الصهيوني أسلحة نووية كفيلة بإحداث تدمير عالمي، حيث يمتلك أكثر من مائتي رأس نووي كما يمتلك أسلحة كيماوية وبيولوجية وصواريخ بعيدة المدى وكافة أنواع أسلحة الدمار الشامل، وهو يعمل - بدعم غربي - على حرمان الدول المجاورة من تملك نفس الإمكانات التي يمتلكها، ومن أجل ذلك قام بتدمير المفاعل النووي العراقي واغتيال العديد من علماء الذرة العرب، كما يهدد بضرب إيران وباكستان.

ورغم وجود كل تلك القدرات العسكرية المدمرة لدى الكيان الصهيوني إلا أننا لم نر أو نلمس أي توجه لدى الغرب أو الأمم المتحدة لمطالبته بنزع أسلحته للدمار الشامل، فضلاً عن تهديده بالعقوبات أو الحرب كما حدث مع دول عربية. هل هي مؤامرة جديدة لتمكين الصهاينة من رقاب العرب والمسلمين؟ ما معنى الإصرار على نزع أسلحة العرب والمسلمين فيما عدوهم الأول يمتلك الكثير والكثير؟ إن كانت هناك دعوة صادقة لجعل منطقة الشرق الأوسط خالية من أسلحة الدمار الشامل فليبدؤوا بالكيان الصهيوني الذي يحفل تاريخه بصفحات سود من العدوان والقتل والذبح والتدمير، وإلا فلا تفسير لتلك الدعوات سوى تمكين الكيان الصهيوني والسيطرة الغربية على منابع النفط وثروات المنطقة وتجريد العرب والمسلمين وحدهم من أي قدرات يتمكنون بها من الدفاع عن أنفسهم والعيش بحرية وكرامة.■

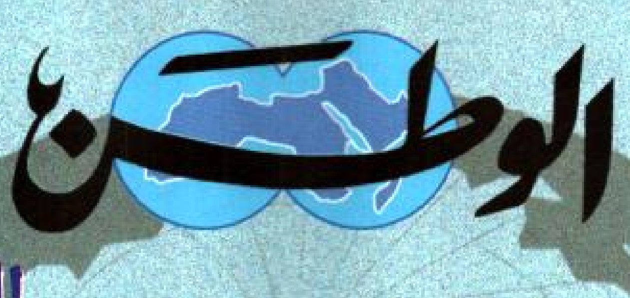
في هذا العدد



واشنطن تسابق.. للحاق بكعكة النفط الليبي (٢٨)



١٧ يناير.. يوم عالمي لنصرة الحجاب (١٢)



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رأي المجتمع

هل يدخل القذافي الجحر ويريحنا من عنترياته؟

فاجات ليبيا العالم بالإعلان عن تخليها طواعية - ومن طرف واحد - عن امتلاك صواريخ يزيد مداها على ٣٠٠ كليو متر وكشفها طواعية أيضاً عن تفاصيل برامجها الخاصة بأسلحة الدمار الشامل وفتح أراضيها لخبراء هيئة الطاقة النووية الدولية لتفتيش المواقع ومراجعة الخطط واستجواب المسؤولين الليبيين المتصلين بذلك.

ثم توالت المفاجآت بالإعلان عن محادثات سرية سبقت القرار الليبي أجرتها ليبيا على مدى تسعة أشهر مع كل من الولايات المتحدة وبريطانيا حول برامجها التسليحية.. ثم إعلان سيف الإسلام القذافي نجل الرئيس الليبي للصحافة عن أن الولايات المتحدة تعهدت بحماية الأراضي الليبية وأن الرئيس بوش ورئيس الوزراء البريطاني سيقومان بزيارة لليبيا قريباً لتتويج هذه الخطوات.

وكانت المفاجأة الكبرى أن الرئيس الليبي نفسه بدا مختفياً عن الصورة وكأنه لا يعلم شيئاً عما يدور وكأنه أراد أن يوحي للمخدوعين أنه - كما يحب أن يردد دائماً - فرد من الشعب وأن الشعب هو الذي يحكم، مع أن الحقيقة غير الخافية أنه هو المتحكم في رقاب البلاد والعباد.. ولكي (يحبّك) الدور جيداً أعلن القذافي في تصريح رسمي أنه «يرحب بالبيان الذي أعلنه وزير الخارجية الليبي» الخاص بالتخلي عن برامج أسلحة الدمار الشامل، وكأن القذافي رئيس بلد آخر وكأنه علم ببيان وزير خارجيته - المؤتمر بأوامره - من وسائل الإعلام!! هكذا بدا المشهد الليبي الذي جذب إليه أنظار العالم وحرك قريحة الساسة والمسؤولين في مختلف دول العالم معلنين إعجابهم بالخطوة الليبية الجريئة، ومعتبرين تلك الخطوة مثالاً يحتذى خاصة من الدول التي مازالت تصر على ركوب موجة المروق والعصيان وفق التعبيرات الأمريكية.

لكننا .. وسط ضجيج ردود الأفعال على قرارات القذافي الفجائية نتوقف أمام المشهد مؤكدين ما يلي:

أولاً: أن تلك القرارات المفاجئة من الرئيس الليبي جاءت كحلقة من حلقات سياساته المتخبطة التي تعودت عليها شعوب العالم خاصة الشعوب العربية والإسلامية، فقد عُرف عن العقيد القذافي منذ تولى سدة الحكم بانقلاب عسكري مدبر عام ١٩٦٩ أنه صاحب قرارات ومواقف وتوجهات يناقض بعضها بعضاً، ويختلط حابلها بنابلها.. فمن مشاريع الوحدة العربية إلى التخلي عن العروبة والاتجاه نحو إفريقيا والتهديد بالانسحاب من الجامعة العربية .. ومن حركات بهلوانية لفرض الوحدة الاندماجية على مصر إلى مناصبتها العداء في عهد السادات، ومن دعم ثوار أيرلندا إلى السعي للإفراج عن الرهائن الأمريكيين في الفلبين، ثم من ثورة الصمود والمقاومة ضد الإمبريالية العالمية الاستعمارية إلى السقوط المدوي أمام الأوامر الأمريكية البريطانية، ومن الخطب النارية ضد الكيان الصهيوني إلى إرسال الوفود الليبية بزعم الحج في القدس والدعوة لإقامة دولة (إسراطين). ولم تكن أفكار الرجل ومعتقداته أقل غرابة وتناقضاً عن مواقفه، فقد أنكر السنة النبوية المشرفة ودعا إلى حذف كلمات من القرآن الكريم وتهجم على الحجاب والطواف ببيت الله الحرام، وهو صاحب المقولة المشهورة: «لتذهب القدس في ستين داهية»!!

وهكذا أصبح الرئيس الليبي وسياساته ومواقفه على امتداد ثلث قرن بمثابة حالة غريبة من المتناقضات تسببت في تبديد ثروات الشعب الليبي للإنفاق على مغامراته وسياساته المتناقضة التي جعلت منه أشبه ما يكون بالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً؛ فهو يتحمس لمشروع اليوم ويحيطه بهالة من الدعاية ثم يهدمه في اليوم التالي ودون مقدمات، ويتحول بعد ذلك لمشروع ثان ثم ثالث ورابع.. ويفعل بها ما فعله بالأول .. وقد كان ذلك مسلك القذافي مع برامج التسليح المتطورة، إذ لم يدر الشعب الليبي المبتلى .. لم أقدم القذافي على تلك البرامج ولا لماذا تخلى عنها؟! وربما الأمر الوحيد الذي يعرفه الشعب الليبي - ومعه شعوب المنطقة - أن القذافي خاف أن يُفعل به كما فُعل بصدام فسارع لرفع الراية البيضاء معلناً التسليم على أمل أن يبقى في الكرسي أو يورثه لأحد أبنائه؛ دافعاً ما يطلب إليه من ثمن.. وتلك مصيبتنا في الزعامات الكرتونية التي تبدو في صورة فرعونية على شعوبها وتتهاوى كورق الشجر اليابس مع أول هبة ريح.

ثانياً: إن حالة القذافي هي امتداد للحالة السرطانية التي ابتليت بها الأمة في النصف الأخير من القرن الماضي.. إنها حالة الزعامات القومية والاشتراكية والبعثية التي ابتلينا بها من خلال حركات ثورية وزعامات ضالة مضلة أحيطت بهالة ضخمة من الشعارات الخادعة والزائفة والمخدرة للجماهير التواقة للتحرر من الاستعمار في ذلك الوقت، وقد كان المثال الأكبر على ذلك جمال عبدالناصر الذي خان الأمة وأورثها هزيمة ثقيلة لا تزال تعاني من وطأة آثارها، وقد كان الزعيم والملهم والموجه للقذافي.

وقد أخذت تلك «الحالة» الكاذبة بزعاماتها وأيديولوجياتها دورتها مع الأيام وفعلت أفاعيلها بالشعوب المستضعفة ثم تجلت الحقيقة في النهاية كالشمس في رائعة النهار كاشفة خواء تلك الزعامات وعمالتها للصهيونية العالمية والاستعمار الدولي، وفساد تلك الأيديولوجيات التي أذلت العباد وضربت البلاد وأورثتها الذل والهزائم والتخلف الاقتصادي والبؤس الاجتماعي وثبت أنها لم تكن سوى حلقة من حلقات الاستعباد التي ألقى بها الاستعمار العالمي لتطويق أعناق الأوطان وطيّها تحت سطوته، كما ثبت أنها لم تكن يوماً إلا خادمة للمشروع الصهيوني السرطاني في المنطقة.. فهل يدخل القذافي بعد كل ذلك إلى جحر النسيان ليلحق بمن سبقوه أم أن جرابه مازال فيه المزيد من المغامرات المراهقة؟

ثالثاً: منذ أن أعلن النظام الليبي مواقفه الجديدة المفاجئة تحول السياسيون في الغرب وتحولت وسائل الإعلام الغربي حياله مائة وثمانين درجة فأصبح المثال النموذجي الذي ينبغي الاحتذاء به وسكت الكلام عن ملف النظام الليبي في انتهاك حقوق الإنسان، ونخشى أن تضيع قضية آلاف المضطهدين والمعذبين القابعين في سجون القذافي التي كشفت منظمات حقوق الإنسان الدولية عن بعض ما يجرى فيها بحقهم من أهوال.. بل نخشى أن تضيع قضية الشعب الليبي المصادرة حريته وحقوقه في التعبير واختيار حكامه، وهو الشعب الذي انقطعت أنفاسه تحت نير السلطة العسكرية على امتداد ثلث قرن.

فهل يتناسى الغرب ذلك ويتنكر لشعاراته في سبيل تحقيق مصالحه؟!

لكن إن نسي الغرب ذلك أو تناسى فإن رب الأرض والسماء سبحانه لا يضل وينسى، وإنما يمهل ولا يهمل حتى إذا أخذ الظالم لا يفلته ويكون عبرة للمعتبرين.. نسأل الله أن يكون ذلك قريباً لكل متجبر ظالم في الأرض يعيث فيها الفساد.■

وصرخ العلمانيون.. من شدة الألم

خالد بورسلي

الذين يرفعون شعار العلمانية ويدافعون عنها رغم مساوئها لم يعجبهم تصريح سمو رئيس مجلس الوزراء الشيخ صباح الأحمد الذي أعلن من خلاله ثقته بالمتدينين وأن هؤلاء الشباب حريصون على أمن الكويت، وهم في بيانهم الذي أصدروه، حاولوا بث السموم والفتنة وضرب الوحدة الوطنية، والتحريض ضد الإسلاميين، وربط كل حوادث إطلاق النار بهذه الفئة من شباب الصحوة الإسلامية، الذين يشهد لهم التاريخ والواقع بأنهم فعلاً حريصون على أمن بلادهم.

وقد تبنت صحيفة اليسار التي تدافع عن العلمانيين وفكرهم المنحرف هذا التحريض ضد الإسلاميين، وجعلت منه المادة الرئيسة الأولى وهم بذلك يقدمون الدليل الثابت على أن من أولى أولياتهم التهجم على الإسلاميين وتحريض القيادة السياسية ضدهم، وعدم الأخذ بالحوار، وتقبل الرأي الآخر، أو قبول حرية الرأي والفكر والتعايش وفق أسس علمية وأدبية راقية للوصول إلى الحقيقة، فالعلمانيون أعلنوا إفلاسهم الفكري والسياسي، بانتهاج أسلوب التحريض والتهجم والافتراء.■

د. الصانع: نتسابق لكشف الفساد


د. ناصر الصانع

يتجدد مرة أخرى موضوع صفقات الأسلحة التي تحوم حولها الشبهات حيث أكد النائب د. ناصر الصانع أن ردود نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الدفاع على أسئلته المتعلقة بصفقة (C4i) (سي فور آي) لا تزيد الأمر إلا تعقيداً: معلناً عن مشروعه في إعداد أسئلة جديدة بناءً على إجابات الوزير خاصة وأن مبلغ الصفقة ارتفع من ٤٠٠ إلى ٦٢٠ مليون دينار.

وشدد د. الصانع على أنه يحمل وزير الدفاع مسؤولية تعقب الإجراءات والصفقات التي تتم في وزارة الدفاع، منوهاً إلى أن مسؤولية ما يدور تقع على عاتق الوزير «رغم أنني أعرف أن الأمور تحدث من وراء الكواليس». وتمنى د. الصانع أن يتعاون الوزير مع مجلس الأمة لكشف الفساد ووقفه «وإلا فإننا لن نتوقف عن ممارسة أدواتنا الدستورية خاصة بعد أن بذلنا العديد من الخطوات من خلال الاتصال بالمسؤولين والوزراء، ولكن حتى الآن نجد أن ما يصلنا من بيانات لا يجيب عن التساؤلات والقلق الذي يساورنا».

وتمنى د. الصانع أن يكون للحكومة بتشكيلها الجديد عمل يتناسب مع العمل البرلماني في مكافحة الفساد، مؤكداً أن ما نسمعه عن فساد في وزارة الدفاع أو المؤسسات الأخرى أمر يثير الشك والريب وعلينا أن نتسابق مع الحكومة في كشف الفساد ومحاصرته وبالتالي إحالة المتسبب به إلى الجهات المعنية والقانونية لمحاكمته.

ومما لا شك فيه أن تعاون السلطتين في مكافحة الفساد والراشين والمرتشين والذين يقبضون العمولات بالملايين سيكون لمصلحة البلاد.■

النوري: الكويت تصادق على اتفاقية المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص

أعلن وزير المالية محمود النوري عن مصادقة الكويت النهائية على اتفاقية تأسيس المؤسسة الإسلامية لتنمية القطاع الخاص كإحدى مؤسسات بنك التنمية الإسلامي التي يتوقع أن يكون لها دور رئيس في دعم القطاع الخاص في الدول الإسلامية ومن بينها الكويت.

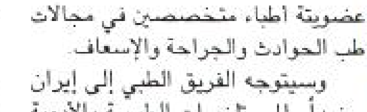
وقال النوري في كلمة افتتح بها ندوة التعريف بخدمات بنك التنمية الإسلامي التي نظمتها غرفة تجارة وصناعة الكويت إن علاقة الكويت بالبنك «علاقة متينة ومميزة» باعتبارها من الدول المؤسسة للبنك ومن كبار المساهمين في رأسماله. وأشاد النوري بدور البنك الإسلامي في تقديم الدعم الفني وتمويل المشروعات والعمليات التي تهدف إلى تطوير الممتلكات الوقفية وتشجيع الصادرات الكويتية إلى جانب دوره في مجال الاستثمار.

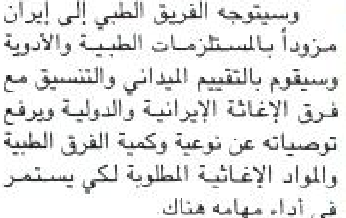
وأضاف قائلاً إن حجم تمويلات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية المباشرة وغير المباشرة في الكويت بلغ حوالي ٤٠٠ مليون دولار.

من ناحيته قال رئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت سعد الناهض إن إنشاء البنك في السبعينيات كان مدخلاً صحيحاً للحفاظ على لحمة الأمة الإسلامية.

من جانبه أشاد رئيس مجموعة البنك الإسلامي للتنمية الدكتور أحمد محمد علي بدور الكويت في البنك باعتبارها من أبرز الدول المساهمة فيه، حيث تبلغ حصتها نحو ١٢,٥٪ مع حرصها على الاكتتاب في جميع الزيادات التي تمت على رأس المال.■

فريق طبي كويتي يتوجه إلى إيران لتقديم العون الإغاثي لضحايا الزلزال




د. محمد الجار الله

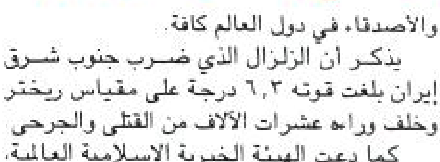
أعلنت وزارة الصحة الكويتية عن توجه فريق طبي كويتي لتقديم العون الإغاثي لضحايا الزلزال الذي ضرب مدينة بام جنوب شرق إيران.

وقال وزير الصحة الدكتور محمد الجارالله في تصريح صحفي إن هذا التحرك يأتي «استجابة لنداء حكومة الجمهورية الإيرانية الإسلامية الشقيقة إثر حادث الزلزال الذي أصاب مدينة بام».

وقد تم تشكيل الفريق الطبي برئاسة مدير إدارة الطوارئ الطبية الدكتور محمد الشرهان ويضم في عضويته أطباء متخصصين في مجالات طب الحوادث والجراحة والإسعاف.

وسيتوجه الفريق الطبي إلى إيران مزوداً بالمستلزمات الطبية والأدوية وسيقوم بالتقييم الميداني والتنسيق مع فرق الإغاثة الإيرانية والدولية ويرفع توصياته عن نوعية وكمية الفرق الطبية والمواد الإغاثية المطلوبة لكي يستمر في أداء مهامه هناك.

وذكر الدكتور الجارالله أن الفريق الطبي مد يد المساعدة الطبية والإنسانية في كثير من الدول العالم إيماناً من الكويت بضرورة الوقوف إلى جانب الأشقاء والأصدقاء في دول العالم كافة.



يذكر أن الزلزال الذي ضرب جنوب شرق إيران بلغت قوته ٦,٣ درجة على مقياس ريختر وخلف وراءه عشرات الآلاف من القتلى والجرحى.

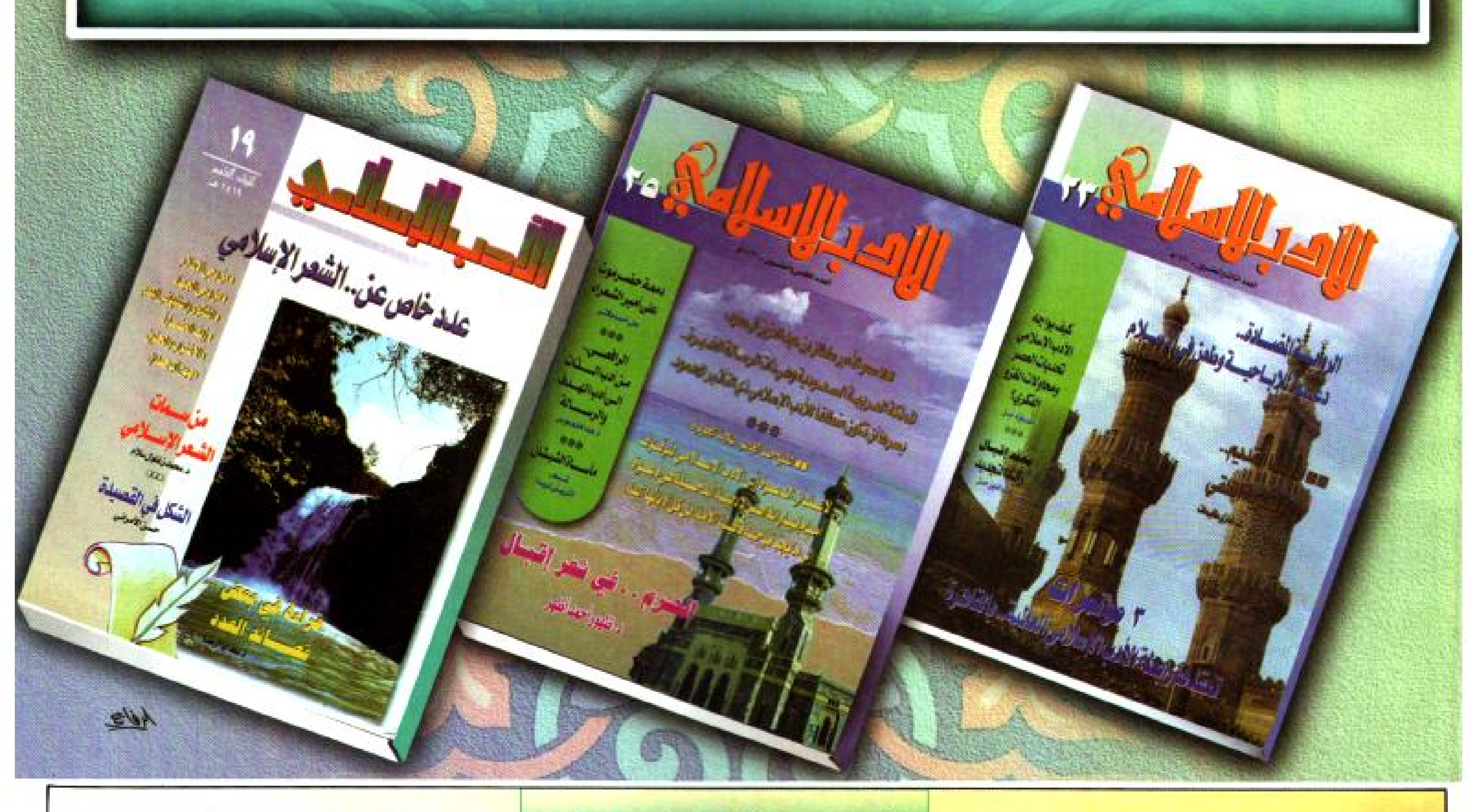
كما دعت الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية، الدول حكاماً وشعوباً ومنظمات خيرية إلى سرعة تقديم المساعدات والإغاثة العاجلة للشعب الإيراني المنكوب.

وأعرب رئيس الهيئة يوسف جاسم الحجي - في اتصال هاتفي مع السفير الإيراني في الكويت - عن تضامن الهيئة في هذا المصاب الجلل ووعد بأن تقوم اللجنة الكويتية المشتركة للإغاثة بدورها في تقديم المساعدات الإغاثية اللازمة.■

مجلة الأدب الإسلامي

مجلة فصلية تصدرها رابطة الأدب الإسلامي العالمية

- الإبداع والنقد
- الأصالة والتجديد
- منبر الأدباء الإسلاميين
- الأقلام الواعدة
- مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية



قسيمة اشتراك

❖ سنة واحدة (٦٠ ريالاً) ❖ سنتان (١١٠ ريال)

الاســم:

العنــوان:

المدينــة: الدولــة:

الرمز البريدي: الهـاتف:

عنوان المراسلة: المملكة العربية السعودية ـ الرياض ١١٥٣٤ ـ ص.ب: ٥٥٤٤٦ ـ هاتف وفاكس: ٤٧٩٣٢٣٤ هاتف:٢٩١٠٧٩٩

تدفع قيمة الاشتراك لدينا أو ترسل باسم مجلة الأدب الإسلامي أو حوالة لحساب مجلة الأدب الإسلامي(شركة الراجحي المصرفية للاستثمار) الرياض ـ فرع العليا (١٦٦) رقم الحساب (٣/٨٠٠٨) وترسل إلى المجلة صورة الحوالة مع قسيمة الإشتراك).



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني



المقاومة الشيشانية تنجح في نقل المعركة إلى موسكو



أكد مراقبون ومحللون سياسيون أن الاستراتيجية العسكرية الراهنة للمقاومة الشيشانية التي تقوم على عدم الاكتفاء باستمرار المعركة في الشيشان، ونقلها إلى الأراضي الروسية قد نجحت، مشيرين إلى أن هذه الاستراتيجية بدأت تشهد توسعاً وتصاعداً خلال الآونة الأخيرة.

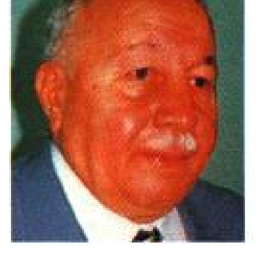
وفسر المحللون هذا التوجه للمقاومة بتقديرها أن الشيشانيين وحدهم لا يجب أن يستمروا في مواجهة يومية مع القتل والتشريد، وأن الهدف من توجههم هذا، إشعار المواطنين بفداحة الثمن الذي يدفعه الشيشانيون، وتكوين قوى ضغط داخلية على متخذ القرار السياسي الروسي باستمرار احتلال الشيشان، إضافة إلى إحداث دوي إعلامي عالمي في مواجهة الحصار الإعلامي الكثيف الذي تعاني منه المقاومة والقضية الشيشانية.

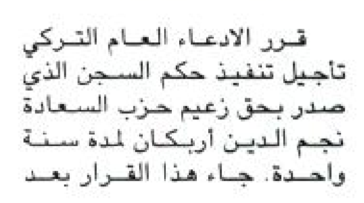
إلى ذلك، قاد المجاهدون الشيشان عدة هجمات ناجحة ضد القوات الروسية في الشيشان أسفرت عن مقتل عشرة جنود روس وإصابة آخرين.

ونقلت شبكة «سي إن إن» الإخبارية عن مسؤول في الإدارة الشيشانية الموالية للروس قولها: إن خمسة من العسكريين الروس لقوا مصرعهم إثر تعرض أحد المواقع العسكرية ونقاط تفتيش لنيران المقاتلين الشيشان مؤخراً، كما قُتل ثلاثة جنود روس عند اصطدام عربة مصفحة كانوا يستقلونها بلغم أرضي، فيما قُتل عنصران آخران من القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية الروسية في اشتباكات بالأسلحة.

وفي السياق نفسه، عبرت مجموعة من المقاتلين الشيشان الحدود إلى جمهورية داغستان، في خطوة أثارت مخاوف موسكو من إمكان قيام هذه المجموعة بفرض حصار على داغستان في تكرار لعمليات سابقة أثناء الحملة الروسية في الشيشان خلال العقد الأخير ■

تأجيل الحكم الصادر بحق أربكان





قرر الادعاء العام التركي تأجيل تنفيذ حكم السجن الذي صدر بحق زعيم حزب السعادة نجم الدين أربكان لمدة سنة واحدة. جاء هذا القرار بعد اطلاع الادعاء العام على التقرير الطبي الصادر من المستشفيات الحكومية ويوصي بتأجيل تنفيذ الحكم بسبب تدهور حالة أربكان الصحية.

وجاء في التقرير الذي أصدره المستشفى بعد إجراء الفحوص الطبية على أربكان أنه ينبغي تأجيل تنفيذ حكم السجن لمدة سنة واحدة بسبب معاناة أربكان من العديد من الأمراض بينها انسداد وضيق في شرايين المخ وضغط الدم وعجز في القلب والكليتين.

يذكر أن نجم الدين أربكان حُكم عليه بالسجن لمدة عامين وأربعة أشهر بدعوى تزوير أوراق رسمية ■



الأحزاب اليمينية المغربية تتوحد في مواجهة «المد الإسلامي»



أصدرت الأحزاب المغربية المعروفة بالحركية - وهي الحركة الشعبية والحركة الوطنية الشعبية والاتحاد الديموقراطي في المغرب - مشروع إطار تنظيمي لـ«اتحاد الحركات الشعبية»، ذات الميول البربرية، وذلك في أفق اندماج الأحزاب الثلاثة في إطار واحد.

وتأتي هذه الخطوة في إطار جهود موازية لتوحيد مجموعة أخرى من الأحزاب، كانت توصف بـ«الأحزاب الإدارية»، بحكم أنها تأسست بناء على رغبة من أعلى هرم الدولة، ممثلاً في العاهل المغربي السابق الحسن الثاني، من أجل خلق توازنات سياسية، في حين تأتي الخطوات الحالية، بحسب مصادر مطلعة، لنفس الغاية، وهو إحداث

جامعة أردنية تنفي تأسيس فرع لها بالكيان الصهيوني

نفت جامعة عمان الأهلية في الأردن ما أوردته صحف صهيونية حول اعتزامها تأسيس فرع لها في الكيان الصهيوني تحت اسم «جامعة السلام».

وقال الدكتور عبد الرحيم حمدان - رئيس الجامعة: «إن الجامعة لا علاقة لها بكل ما يُشاع حول اعتزامها فتح فرع لها في الأراضي الفلسطينية أو أراضي ١٩٤٨ المحتلة»، مؤكداً أن «هذا الأمر سابق لأوانه وغير وارد حالياً، خصوصاً في ظل الأوضاع التي تمر بها المنطقة».

ورأى حمدان أن إدراج اسم الجامعة في هذا الأمر ربما جاء من خلال ما قامت به مؤسسة «دراوشة» ذات الصلة بالجامعة بالتقدم بطلب للسلطات الصهيونية بإنشاء جامعة خاصة بها داخل أراضي ما يسمى بالخط الأخضر، داخل فلسطين المحتلة.

وأوضح أن مؤسسة دراوشة تعمل كوكيل لجامعة عمان الأهلية لإلحاق الطلبة الفلسطينيين في مناطق ١٩٤٨ المحتلة بالجامعة، وربما جاء إقحام اسم جامعة عمان الأهلية من خلال هذه الصلة ■

مظاهرة ضد بناء المسجد الوحيد في العاصمة اليونانية!

أثينا: شادي الأيوبي
ccayoubi@hotmail.com

تظاهر مئات الأشخاص في العاصمة اليونانية أثينا، مطالبين بعدم بناء مسجد في المدينة بزعم الخوف من تغير الهوية الأرثوذكسية للبلد.

وتجمع نحو أربعمائة شخص - حسب تقديرات الشرطة - من معارضي بناء المسجد في وسط أثينا، حيث خطب فيهم بعض أعضاء الجمعية شبه الكنسية المسماة «الحركة اليونانية الأرثوذكسية المقدسة»، معربين عن رفضهم لفكرة إنشاء مسجد للمسلمين، الأمر الذي تعارضه الحركة بشكل مبدئي لأنه سيحول البلد - حسب زعمهم - إلى بلد إسلامي! وعند مدخل البرلمان اليوناني، أحرق المتظاهرون علمين للمملكة العربية السعودية، لأنها تمول بناء المسجد!

وسلم المتظاهرون عريضة للبرلمان تطالب بعدم بناء المسجد.

وكانت قضية بناء المسجد في أثينا قد أخذت حيزاً كبيراً من اهتمام وسائل الإعلام في الفترة الأخيرة مع اقتراب موعد الألعاب الأولمبية، حيث من المفترض وجود مسجد للقادمين من خارج اليونان حسب المواصفات المطلوبة من اللجنة العالمية المنظمة للألعاب الأولمبية وذلك ضمن الشروط المراعية للخصوصيات الدينية للزائرين.■

نوع من التوازن السياسي، بعد أن أثبت اليسار أنه غير قادر على الوقوف في وجه «المد الإسلامي».

وأمام هذا الواقع الذي يعكس هشاشة الأحزاب المغربية عموماً، وابتعاد المواطن عنها، والواقع الدولي الذي يفرض تضييق الخناق على الإسلاميين، ويعمل على إخراجهم من العملية السياسية، أصبح من اللازم إيجاد بديل سياسي يمكنه أن يواجه البديل الإسلامي، حتى لا تعاني الساحة السياسية من الفراغ، أو استفراد الإسلاميين بها.

ومن هذا المنطلق وصلت لمجموعة من «الأحزاب الإدارية»، التي تحول بعضها إلى المعارضة، رسائل من جهات نافذة، مفادها أن السلطات العليا في البلاد تنتظر أن تتوحد هذه الأحزاب، في إطار حزب واحد. ويبدو أن ما يعرف في الخطاب السياسي المغربي بـ«القطب الحركي» قد استقبل الإشارة بسرعة، وأعلن عن تشكيل قطب سياسي موحد، في أفق الاندماج في حزب واحد.

ويجاهر زعماء الأحزاب «الحركية»، التي أعلنت عن تأسيس «القطب الحركي» بـالمرجعية الثابتة المتجذرة في الدفاع عن العرش، أي عن النظام القائم، والاستجابة لمطالبه.■

---

١٧ يناير.. يوم عالمي لنصرة الحجاب

دعت جمعية المرأة بالتعاون مع الرابطة الإسلامية في بريطانيا إلى اعتبار يوم ١٧ يناير الجاري يوماً عالمياً لنصرة الحجاب تنظم فيه الاعتصامات أمام السفارات الفرنسية في كل مكان في العالم، وتُدعى إليه وسائل الإعلام استجابة لطلب الفتيات المسلمات اللواتي خرجن في مسيرة في باريس ودعون للتظاهر يوم ٢٠٠٤/١/١٧م. كما وجهت الدعوة لجميع المنظمات والهيئات والمؤسسات الإسلامية وغير الإسلامية في أوروبا والعالم للمشاركة في تأسيس اللجنة العالمية لنصرة الحجاب التي ستصدر بياناً موقعاً من عشرات المؤسسات والهيئات، ليعلم الرئيس الفرنسي شيراك أن بناتنا في فرنسا لسن وحدهن، وأننا جميعاً معهن. ودعت الجمعية والرابطة الجميع أفراداً ومؤسسات إلى التواصل مع موقع hijab@mabonline.net وترجمة الدعوة إلى لغات بلدانهم وإرسالها إلى أوسع نطاق ■

اللجنة الإسلامية للمرأة والطفل:

قرار فرنسا بشأن الحجاب اعتداء على حرية التدين

دعت اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل الحكومة الفرنسية إلى وجوب الحفاظ على حقوق الأقلية المسلمة في التعليم والعمل، وحرية العقيدة وممارستها، واحترام عقيدة النساء المسلمات في الالتزام بالحجاب، فضلاً عن السعي الفوري إلى إرجاع الطالبات والنساء المستبعدات من الدراسة وأماكن العمل بسبب الحجاب إلى مقاعد الدراسة والوظائف.

جاء ذلك في بيان أصدرته اللجنة، وهي إحدى لجان المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، رداً على التوجه الفرنسي نحو منع الحجاب في المؤسسات التعليمية والحكومية، ووصف البيان هذا التوجه بأنه يُعد تراجعاً خطيراً عن مبادئ الحرية التي آمنت بها فرنسا، ونقضاً لمبادئ قانونية فرنسية مستقرة، كما يُعد انتهاكاً لاتفاقيات دولية وقّعت عليها فرنسا وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، والذي ينص في المادة (١٨) على أن لكل شخص الحق في الإعراب عن ديانته أو عقيدته، سواء بالتعليم والممارسة، وإقامة الشعائر ومراعاتها، سواء أكان ذلك سراً أم مع الجماعة، والمادة (٢١ - البند الثاني) حول أن لكل شخص نفس الحق الذي لغيره في تقلد الوظائف العامة في الدولة، والمادة (٢٦ - البند الأول) حول أن لكل شخص الحق في التعليم.

وأكد البيان أن حجاب المرأة المسلمة أحد فروض الإسلام الأساسية، التي لا يجوز لها مخالفته، ومنعها من ارتدائه يمثل اعتداءً صارخاً على حرية التدين، وإكراهاً للمسلمة على مخالفة عقيدتها الدينية، وخلق حالة من



شيراك

الاضطهاد الديني الذي تحظره القوانين الأوروبية ومنها قوانين فرنسا ذاتها، ومن شأن هذا القرار أن يمنع عدداً كبيراً من النساء بالجالية الإسلامية في فرنسا، التي يزيد عددها على خمسة ملايين مسلم، من ممارسة الكثير من أنشطة حياتهن بصورة طبيعية، وحرمان الكثير من المسلمات من التعليم، وخلق مشكلة اجتماعية وعرقية كبيرة تفوق كثيراً المخاوف من إثارة الحساسيات بين الجاليات من شكل هذه الرموز الدينية - على حد تعبير الرئيس شيراك.

وتؤكد اللجنة الإسلامية العالمية للمرأة والطفل، أن هذا القرار يتعارض مع برامج الانصهار الاجتماعي والتسامح، وقبول الآخر، ولا يساعد على تقليل آثار الحساسيات التي قد تنجم بين الجاليات، بل إن سن قوانين قد تكون تمييزية ضد فئة معينة أكثر من فئة أخرى قد يزيد من تلك الحساسيات، ويؤدي إلى خلخلة النسيج الاجتماعي داخل فرنسا.

يذكر أن مجلس الدولة الفرنسي أصدر عام ١٩٧٩ قراراً بأن ارتداء الحجاب الإسلامي لا يتناقض مع المبادئ العلمانية لفرنسا، كما أعلن في نوفمبر عام ١٩٩٢ أنه ليس من حق المدارس منع التلاميذ من ارتداء ما وصفه بالرموز الدينية ومن بينها الحجاب.■

عودة اللغة القرغيزية بعد غياب

أقر البرلمان القرغيزي مشروع قانون يحمل اسم «قانون اللغة القرغيزية الرسمية» أعد في إطار مشروع يجري تنفيذه لنشر اللغة القرغيزية.

وينص القانون الجديد على تعليم اللغة القرغيزية لجميع المواطنين اعتباراً من عام ٢٠٠٤م، وتأمين الدعم المالي اللازم للمواطنين الذين لا ينحدرون من أصول قرغيزية من أجل تعلم اللغة، التي ستكون اللغة الأساسية للتعليم في دور الحضانة والمدارس.

ويفرض القانون استخدام القرغيزية بشكل كامل في الدوائر الحكومية عام ٢٠٠٥م واستخدامها بشكل مكثف في البث الإذاعي والتلفازي الحكومي والخاص، ويشترط القانون إتقان القرغيزية كشرط للتوظف في المؤسسات الحكومية اعتباراً من عام ٢٠٠٥م، واستبدال الملحقات الروسية من أسماء المواطنين المنحدرين من أصول قرغيزية مثل أوف، أوفا، بيف، بيفا وغيرها واستخدام لواحق تتناسب والمعايير الجديدة على نحو «تيغين». كما يفرض القانون الكتابة باللغة القرغيزية على جميع المنتجات التي يتم بيعها في البلاد إلى جانب فرض استخدامها على المنتجات المستوردة.

من جانب آخر، ذكر تقرير نشرته وزارة الخارجية القرغيزية أن ٦٨٠ ألف مواطن أي أكثر من ١٣٪ من السكان البالغ عددهم خمسة ملايين نسمة هاجروا من قرغيزيا منذ حصول البلاد على استقلالها في عام ١٩٩١م. معظم المهاجرين هم من أصول ألمانية وروسية ويهودية توجهوا في الأغلب إلى روسيا وألمانيا وإسرائيل.

وأشارت الخارجية القرغيزية في تقريرها إلى أن الحكومة اتخذت العديد من التدابير لوضع حد لهجرة مواطنيها، من بينها منح الصفة الرسمية لاستخدام اللغة الروسية في البلاد إلى جانب اللغة القرغيزية والتخطيط لعقد اتفاقيات اقتصادية وخاصة في القطاع الصناعي مع دول مختلفة.

وفي الوقت نفسه، أعلنت وزارة الخارجية القرغيزية أن البلاد شهدت أيضاً هجرة عكسية من الخارج، حيث دخل ٢٥٠ ألف مهاجر أجنبي إلى قرغيزيا منذ الاستقلال.■

الصحة العالمية تنتقد انتشار مشاهد التدخين في الدراما العربية



ناشدت منظمة الصحة العالمية القائمين على الدراما وسائر الأعمال الفنية العربية، أن يطهروا هذه الأعمال من مشاهد استهلاك التبغ والمخدرات والمسكرات، وأن يتجنبوا الاستخدام الصريح لها على الشاشة.

وأعربت المنظمة في بيان صادر عن مكتبها الإقليمي بالقاهرة، عن دهشتها من الإسراف في كم مشاهد تعاطي التبغ والمخدرات والمسكرات، التي حفلت بها الأعمال الفنية، التي عرضت خلال شهر رمضان الماضي، مشيرة إلى خشيتها أن يكون لهذا أسوأ الأثر في إغراء الشباب والأطفال بعادة التدخين القاتلة، ومعاونة صناعة التبغ على تنفيذ مخططها، الذي يهدف إلى الإيقاع بأكبر عدد ممكن من الناس في دائرة إدمان التبغ، التي تقتل خمسة ملايين شخص كل عام.

وأبدت المنظمة أسفها لتزايد مشاهد تعاطي التبغ بشكل مخيف، في العام نفسه الذي اختير فيه موضوع تحرير الأعمال الفنية من التبغ، ليكون محوراً لليوم العالمي للامتناع عن التبغ، تحت شعار «فنون بلا تبغ»، كما أسفت لأن شهر رمضان، شهر العبادات والأعمال الصالحة واجتناب الخبث والآثام، يتم استغلاله في الترويج لما يضر بالناس وصحتهم.

وشددت المنظمة على أنه ثبت أن مشاهد تعاطي التبغ في الأعمال الفنية مسؤولة عن زيادة معدلات استهلاك التبغ بصفة عامة، كما أنها مسؤولة عن أوضاع صحية واجتماعية غير مقبولة، مثل ظهور النساء المدخنات على الشاشة، الأمر الذي مهد الطريق إلى أن يصبح تدخين النساء يمثل ممارسة أكثر شيوعاً، بالمقارنة مع فترات سابقة، كان تدخين المرأة فيها أمراً غير مقبول اجتماعياً.

وقالت المنظمة: إن ظهور مشاهد استهلاك الشيشة (النارجيلة) وسائر أنواع المخدرات، وارتباطها بفئات بعينها، أدى إلى اتساع رقعة معاشري الشيشة، وتغير صورتها إلى نشاط اجتماعي مقبول، تزاوله حتى الفتيات والشباب من المتعلمين وغير المتعلمين، على حد سواء!.

ووجهت المنظمة نقداً ضمنياً للدراما في ثلاث دول عربية، فالأعمال الفنية الأكثر انتشاراً في الإقليم، وهي الأعمال المصرية والسورية واللبنانية، هي الأكثر احتواء على مشاهد التدخين والمخدرات.

الجدير بالذكر أنه تم في مايو ٢٠٠٣م التوقيع على أول اتفاقية قانونية عالمية للتحرر من التبغ، وهي المعاهدة الإطارية للتحرر من التبغ، ومن أهم بنودها حظر الإعلان عن منتجات التبغ بكل الأشكال المباشرة وغير المباشرة.

وكانت منظمة الصحة قد أطلقت حملة جديدة لمكافحة التبغ في فبراير من العام الماضي، تحت عنوان «التدخين في الأفلام والمسلسلات وعالم الأزياء»، بمناسبة اليوم العالمي لمكافحة التبغ، الذي احتفل به في مايو ٢٠٠٣، بهدف مكافحة انتشار التبغ في الأفلام السينمائية، والمسلسلات التليفزيونية، واستكشاف الجوانب المختلفة من صناعة الأزياء، التي يتم عن طريقها الترويج لهذا المنتج الضار.

وقالت المنظمة: انه «على مدى سنوات، ظلت صناعة التبغ ومروجوه، يصورون منتجات التبغ على أنها عنوان للرجولة أو الأنوثة، التطور أو القوة، الجاذبية أو التحرر، فمن اختيار لون الأغلفة ونقوشها، إلى اختيار الأماكن، التي تعرض فيها لوحات الإعلانات، مروراً بالحفلات والعروض الموسيقية، التي يروج فيها لمنتجات التبغ، وتقدم مجاناً، إلى الأحداث الرياضية، التي يظهر فيها الرياضيون المرموقون وقد ارتدوا شعارات ورموز شركات التبغ، وصولاً إلى مشاهير الفنانين، الذين يظهرون على الشاشات والمسارح وهم يتعاطون منتجات التبغ، يقع كل ذلك في إطار رسم صورة وهمية خلابة لسلعة قاتلة».■

مدير شركة «الوزير»:

اتهامنا بالإرهاب باطل

سراييفو: عبدالباقي خليفة

صرح صافت دروغوتي مدير شركة «الوزير» التي تتهمها واشنطن بدعم الإرهاب بأن الاتهام الأمريكي اتهام باطل، وإشاعة مغرضة، وعزا الاتهام إلى أن المكان الذي توجد فيه الشركة كان مقراً لمؤسسة الحرمين الخيرية التي منعت من العمل، ولم يعد لها نشاط في البوسنة».

كانت الإدارة الأمريكية قد أصدرت قراراً بتجميد حسابات شركة «الوزير» البوسنية، بتهمة دعم الإرهاب، والعلاقة مع تنظيم القاعدة. ويحرم القرار الشركة المذكورة من تصدير أو توريد أي مواد من الخارج، كما طلبت الإدارة الإمريكية من الأمم المتحدة وضع مدير الشركة صافت دروغوتي على لائحة الأشخاص المتهمين بتمويل الإرهاب. وتأتي الخطوة الأمريكية تمهيداً لتجميد أصول الشركة في مختلف أنحاء العالم. وعن علاقته بمؤسسة الحرمين قال دروغوتي الذي كان يعمل أستاذاً في إحدى الثانويات: «أؤكد لكم أنه لا علاقة لنا مع الحرمين. هناك ممتلكات للحرمين قامت الشرطة بإعادتها للمكان، ولكننا لم نتلق ولم ندفع أي مبلغ مالي من أو إلى الخارج ولو ماركاً واحداً».

على صعيد آخر رفضت نساء أفراد المجموعة الجزائرية المعتقلين في جوانتانامو منذ ١٧ فبراير من سنة ٢٠٠٢م تسلم التعويضات التي قضت بها محكمة حقوق الإنسان البوسنية، وهي هيئة ذات سلطة تشريعية تابعة للحكومة، تضم حقوقيين، وأساتذة جامعات، وعلماء دين، وشخصيات عامة. وكانت الحكومة البوسنية السابقة، قد وجهت لأفراد المجموعة الجزائرية الستة تهمة تهديد السفارتين البريطانية والأمريكية في سراييفو. وقالت نجاة دزداروفيتش زوجة عمر الحاج أحد المعتقلين الجزائريين في جوانتانامو في اتصال هاتفي مع المجتمع: «نحن لم نبع أزواجنا لنقبض الثمن، نريد أزواجنا أولاً وبعد ذلك يمكن الحديث عن التعويضات»، وعما إذا كان مبلغ التعويضات قليلاً (٢٥٠٠ يورو لكل عائلة) قالت: ليست هذه المشكلة، القضية في احتجاز أزواجنا دون محاكمة، ودون موعد لإطلاق سراحهم، أو محاكمتهم، ولا ندري إن كان الحديث عن التعويضات المذكورة لإذلالنا أو لشراء صمتنا، وإذا فعلنا نحن ذلك، فهل سيقبل أبناؤنا الذين ينتظرون عودة آبائهم، وجميعهم لا يعلم أنهم معتقلون، بل يعتقدون أنهم مسافرون وأنهم قريباً سيعودون ■

الخارجية الصينية أكدت مقتل رئيس حركة تركستان الشرقية

القوات الأمريكية بباكستان تقتل زعيم مسلمي الصين

تركستان الشرقية (الصين): المجتمع

أكدت وزارة الخارجية الصينية أن زعيم حركة تحرير مسلمي تركستان الشرقية (سنكيانج) حسن محسن لقي مصرعه بالرصاص في عملية أمنية مشتركة قامت بها القوات الباكستانية والأمريكية في منطقة تقع على الحدود الباكستانية الأفغانية كان يقيم بها منذ عام ١٩٩٧ بسبب حالة القمع المستمرة التي تقوم بها القوات الصينية في المنطقة وقتلها العديد من المسلمين المطالبين بالاستقلال وإعدامهم.

ولم تتوافر معلومات حول كيفية قتل القائد حسن محسن، على أيدي القوات الأمريكية التي تنتشر على الحدود مع أفغانستان وتركستان الشرقية، بيد أن المتحدث باسم الخارجية الصينية قال في تصريحات نشرتها وكالة الأنباء الصينية (شنخوا) إن قتل هذا القائد الذي كانت تتعقبه القوات الصينية تمت في أوائل أكتوبر الماضي، ولكن تأخر الإعلان عنها للتأكد من هوية القتيل. وقد ولد حسن عام ١٩٦٤ في تركستان الشرقية التي تقطنها أغلبية مسلمة تقدر بـ ٢٥ مليون مسلم من قومية (الإيجور).

وذكر المتحدث باسم وزارة الخارجية الصينية أن حسن محسن (أو حسن معصوم) لعب دوراً في العديد مما تسميه السلطات الصينية (الأنشطة الإرهابية) داخل سنكيانج وخارجها، وأنه جرى اعتقاله عام ١٩٩٣، وقضى ثلاثة أعوام داخل معسكر عمل تابع لأحد السجون الصينية قبل تمكنه من الهرب إلى خارج البلاد.

وتتهم الصين القائد الشهيد الذي تعاونت على قتله القوات الأمريكية والباكستانية والصينية، بأنه انضم إلى تنظيم القاعدة وحركة طالبان، وراح يتنقل بين باكستان وأفغانستان لتجنيد وتدريب عناصر تابعة له وإرسالها تباعاً إلى الصين، وصولاً لتحقيق هدفه الرئيس بفصل تركستان الشرقية المسلمة عن الصين وإعلانها دولة إسلامية.

وقد كشف المتحدث الصيني عن هذا التعاون بقوله: «إن قتل حسن جاء في إطار التعاون الدولي لمكافحة الإرهاب بين الحكومة الصينية ومختلف أطراف المجتمع الدولي».

وكانت الحكومة الصينية قد شنت حملة اعتقالات وقتل غير مسبوقة في الإقليم، بهدف وأد صحوة إسلامية متنامية هناك، وجرى إعدام المئات بالرصاص علناً - كما تقول مصادر حركة تحرير تركستان الشرقية - بهدف ترويع السكان المسلمين وإجبارهم على الرضوخ للحكم الصيني، كما تم إغلاق مساجد، ومنع كثير من المظاهر الإسلامية.

وقد أصدرت وزارة الأمن العام الصينية مؤخراً قائمة تتضمن أسماء أربع منظمات جميعها تتبع حركة تركستان الشرقية الإسلامية، فضلاً عن أسماء أحد عشر مطلوباً منهم (حسن محسن) رئيس حركة تركستان الشرقية.

وقد دخل الإسلام تركستان الشرقية في عهد الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان عام ٨٦ هجرية (٧٠٥ ميلادية)، وهي بلد غني بثرواته الطبيعية وبها احتياطي بترولي ضخم يقال إنه ينافس الشرق الأوسط، ورصيد ضخم من الفحم واليورانيوم، وبها مركز ذري لإنتاج الصواريخ النووية الصينية ■

تأجيل الحكم في قضية «حزب التحرير»

قررت محكمة أمن الدولة العليا (طوارئ) في مصر تأجيل الحكم في قضية ٢٣ مصرياً، وثلاثة بريطانيين متهمين بالانتماء إلى حزب التحرير إلى الخامس والعشرين من مارس المقبل.

ولم يذكر رئيس المحكمة سبباً لمد أجل النطق بالحكم في القضية التي بدأت في ٢٠ أكتوبر عام ٢٠٠٢، ووجهت فيها السلطات المصرية إلى المعتقلين تهمة «الترويج بالقول والكتابة لفكر حزب متطرف غير مشروع وحيازة محررات (تحوي هذا الفكر)، وإعدادها للتداول»، وهي تهمة تصل عقوبتها إلى السجن عشر سنوات.

وقال أهالي بعض المعتقلين وأعضاء هيئة الدفاع: إن التأجيل يثير القلق لأنه «يبدو مرتبطاً» بمحاولة الاعتداء على وزير الخارجية المصري أحمد ماهر في المسجد الأقصى مؤخراً، التي اتهم بارتكابها بعض أعضاء حزب التحرير من الفلسطينيين.

وصرح منتصر الزيات محامي الدفاع عن عدد من المعتقلين في القضية بأن «تأجيل النطق بالحكم بعد حادث الاعتداء على الوزير يثير القلق خاصة أنه تواكب مع إعادة القبض على ثمانين شخصاً كانوا متهمين بالانضمام إلى حزب التحرير، ولم تثبت عليهم أي اتهامات، وأفرج عنهم قبل إحالة القضية للقضاء».

ومن جهته، قال المعتقل البريطاني ماجد نواز إنه «من الواضح أن هناك قراراً سياسياً بالتأجيل»، وقد منع أهالي المعتقلين المصريين من دخول قاعة المحكمة خلافاً لأهالي نظرائهم البريطانيين الثلاثة.■

مصر: استجواب عن الأغذية الفاسدة

اتهمت كتلة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري الحكومة بأنها السبب الرئيس في انتشار الأغذية الفاسدة بالأسواق، وأنها تتحمل مسؤولية تدهور صحة المصريين؛ لقيامها بتسهيل دخول منتجات غذائية وطبية فاسدة للسوق.

وقال الدكتور أكرم الشاعر عضو الكتلة - في استجواب قدمه للبرلمان بحق رئيس الوزراء -: إن استمرار



السياسات الحكومية في مجال استيراد الغذاء يؤدي إلى ارتفاع أعداد المصابين بأمراض سرطانية، محملاً وزراء التجارة الخارجية والصحة والمالية والنقل والداخلية مسؤولية انهيار صحة المصريين، التي أكد أن المحافظة عليها حق دستوري وواجب على الدولة، وأن أي إهمال في هذا الشأن يشكل خرقاً ومخالفة صريحةً للدستور.

وضرب نائب الإخوان أمثلة على الإهمال الحكومي، وغياب التنسيق بين الجهات والوزارات المختلفة، ومن ذلك تسلُّل شُحنات من الجبن (الشِّيدر) للبلاد، دون فحص أو أخذ العيِّنات المطلوبة، وتبيَّن بعد تداولها بالأسواق أنها غير صالحة للاستخدام الآدمي، وكذلك استيراد شحنات «تين مجفف» من تركيا تبين احتواؤها على عفن ودود وحشرات كاملة التكوين، ولم تُكتشف إلا بعد تداولها في الأسواق، بالإضافة استيراد «بنّ فاسد» من فيتنام وإندونيسيا والهند، ورسالة قمح أحمر بها بذور حشائش وبقايا مبيد حشري أعلى من النسب المسموح بها عالمياً، ورسالة قمح أخرى بها سوس حي، فضلاً عن رسالة أسماك فاسدة، ورسائل لحوم مصابة بالعديد من الأمراض الضارة بالصحة العامة، ورسالة نفايات سامة تم استيرادها من مخلفات المستشفيات والفنادق الأمريكية؛ بحجَّة إعادة تدويرها لاستخدامها في صناعة الورق!■

السودان: جهود سياسية وأمنية لحل أزمة دارفور

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

قالت مصادر سياسية بالخرطوم: إن وفداً أمنياً وسياسياً بقيادة د.صالح فضيل وزير الدولة بوزارة الخارجية، يرافقه اللواء عبدالكريم عبد الله مدير جهاز المخابرات قام يوم ٢٥ ديسمبر بزيارة سرية إلى تشاد، التقيا خلالها الرئيس إدريس ديبي تتعلق بإيجاد حل بعد انهيار مفاوضات الحكومة وحركة دارفور مؤخراً، وتزامن مع ذلك توجه وفد سياسي من حزب (المؤتمر الوطني) الحاكم بقيادة عطا المنان - أمين المؤتمر الوطني - من أجل ترميم النسيج الاجتماعي بالولايات الغربية وتقييم معالجة الأوضاع الأمنية والسياسية. وأكد حسن برقو - عضو الوفد - أن تشاد علّقت وساطتها بين الحكومة وحركة تحرير دارفور ولم تنهها، مشيراً إلى استمرار الاتصالات عبر الوسيط التشادي، وأكد استعداد الحكومة العودة للتفاوض متى ما لمست جدية كافية لدى الحركة.

وبعد إثارة موضوع انسحاب المؤسسات الإغاثية من دارفور لتدهور الأوضاع الأمنية، حمّلت الحكومة السودانية حركة تحرير دارفور مسؤولية تدهور الأوضاع لخرقها اتفاق (أبشي) الموقع بين الطرفين في سبتمبر ٢٠٠٢م.

وحمل بيان للخارجية السودانية الخارجين على القانون مسؤولية نقض الاتفاق، وإصرارهم على الإتيان بشروط تعجيزية ربطت المفاوضات معهم بما يجري حالياً مع حركة جارانج في كينيا.

وأكدت الحكومة السودانية استمرار عمل بعض منظمات الإغاثة الدولية في دارفور.

وعلى صعيد متصل، قررت الأحزاب والمنظمات المنضوية تحت لواء (ملتقى السلام السوداني)، رفع مذكرة عاجلة للرئيس البشير تتضمن مساهمات القوى السياسية لحل قضية دارفور. وكلف الملتقى آلية خماسية لإعداد بيان حول الأوضاع، كما قرر عقد مؤتمر جامع لأحزاب الحكومة والمعارضة يضم أبناء دارفور، وأعداد من المثقفين والقوى الحديثة ومنظمات المجتمع المدني للإسهام في حل القضية.

وفي أعقاب فشل المفاوضات بين الحكومة وحركة تحرير السودان في دارفور اتهمت الحكومة جهات داخلية وخارجية بمحاولة قدح زناد الفتنة في دارفور، فيما أعلن والي ولاية جنوب دارفور حالة التأهب القصوى والتعبئة العامة في ولايته.

وقد أصدر الرئيس التشادي إدريس ديبي قراراً بترحيل وفد حركة تحرير دارفور خارج بلاده عقب تقديمهم لشروط تعجيزية للوسطاء التشاديين ليقدموها إلى الوفد الحكومي السوداني.

وكشف رئيس الوفد الحكومي في المفاوضات اللواء عبدالكريم عبدالله مدير جهاز المخابرات أن لديهم دلائل ووثائق تثبت تورط بعض الجهات منها المؤتمر الشعبي (حزب الترابي) والحركة الشعبية (حركة جارانج) وإريتريا، موضحاً أن هناك تنسيقاً بين هذه الجهات لإفشال مفاوضات (انجمينا) لتعود الحرب مجدداً في غرب السودان.

وطالب د.مصطفى إسماعيل وزير الخارجية حركة تحرير دارفور بمراجعة حساباتها ومواقفها، موضحاً أن الحركة تسعى لتدويل القضية، ورفضت اتفاق (أبشي) الموقع بين الطرفين الذي يمثل أساس حل المشكلة، متهماً جهات لم يسمها بأنها وراء فشل المفاوضات، وقال إن النظام الإريتري أصبح شوكة في خاصرة الأمن والاستقرار في المنطقة.■

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

«فتح» و«حماس» عند د. وحيد عبدالمجيد

في مقارنة غير منصفة وازن د. وحيد عبدالمجيد بين موقفي منظمة «فتح» وحركة «حماس» خلال حوار الفصائل الفلسطينية الأخير بالقاهرة.

ووجه الإجحاف في تلك المقارنة انه انقص كفة حماس على امتداد مقاله المنشور في الحياة عدد ٢٠٠٣/١٢/٢م تحت عنوان («فتح» و«حماس» في لحظة كاشفة: اي علاقة وإلى اين؟).. في مقابل ترجيح كفة فتح، ولم يترك لنفسه مجالاً - ولو يسيراً - ليذكر «حسنة» لحماس في مسالة الحوار والتفاهم ووحدة الصف الفلسطيني. وقد حشد عبدالمجيد وابلاً من الانتقادات لحماس.. الموقف والتجربة والحس الوطني.. في مقابل إعلاء مواقف «فتح» وتجربتها وإحاطتها بالتقدير والإعجاب.

فـ «فتح» التي اقترحت - ومعها مجموعة من الفصائل - إعلان هدنة مشروطة بالتزام «إسرائيل» بها وتوفير ضمانات «اثبتت مدى قدرتها على تقدير الموقف وتحديد متطلبات المرحلة في مقابل حماس التي رات - ومن معها - الاكتفاء بتحييد المدنيين من الجانبين وذلك يكشف عن افتقادها للإمكانات الضرورية لتقدير الموقف».

«فتح احسنت تقدير الموقف في ميدان الصراع؛ استناداً إلى استيعاب قياديها الميدانيين على الارض وإلمامهم بتراث حركات التحرر الوطني وادبياتها من ماوتسي تونج إلى هوشي منه».. بينما «واصلت حماس قفزاتها على الواقع واخطاءها المتكررة منذ التحقت بانتفاضة الاقصى الباسلة التي فجرتها حركة فتح في اخر سبتمبر ٢٠٠٠م».

ويرجع الكاتب نجاح شارون في إفشال اي محاولة لاستئناف المسار وإحياء خطة «خريطة الطريق» إلى اخطاء حماس والفصائل القريبة منها وعدم إدراكها ان وقف بناء الجدار التوسعي يحتل الأولوية القصوى للنضال الفلسطيني.

ويعتبر الكاتب أن المسالة «ليست خلافاً بين موقفين يحقق كل منهما المصلحة الوطنية الفلسطينية من زاوية معينة بل تباين ناجم عن خطا في تقدير حماس للموقف، وإذا كان هذا الخطا يعود بالاساس إلى سوء قراءة الواقع وضعف تجربة حماس - وحتى العسكرية - فثمة عامل اخر يصعب تجاهله وهو ميلها إلى تغليب نزعتها الذاتية وإعلاء مصلحتها كتنظيم».

ويسترسل عبدالمجيد، ضارباً على الحس الوطني، هامزاً ولامزاً وهو يقول بان «حماس قبلت إعلان هدنة مجانية بلا قيد او شرط في اخر يونيه الماضي، عندما اعتقدت ان كيانها بات مهدداً بشكل جوهري بعد احتلال الامريكيين للعراق.. فلما تراجع هذا الخوف رفضت قبول هدنة مشروطة رغم ان فلسطين هي المهددة هذه المرة». ويلح الكاتب على ان اخطاء حماس التي يدفع الشعب الفلسطيني ثمنها فادحاً تزيد الأعباء على «فتح» التي صار عليها ان تعالج اخطاء حماس وتحاول الحد من تداعياتها!!

تلك نظرة وحيد عبدالمجيد إلى حماس في مقابل «فتح» وهي نظرة اقرب إلى كيل التهم المجحفة منها إلى التحليل السياسي، وهي تسوّق لفكرة معسكر التفاوض والتعلق بسراب السلام.. وعلى كل الأحوال فإن للدكتور وحيد رايه وقناعاته وله مطلق الحرية فيها ولكننا نخالفه فيما يلي:

اولاً: نعم.. من المهم لحماس وغيرها الإلمام بتراث حركات التحرر الوطني وادبياتها.. واعتقد انها فعلت ذلك.. والأكثر منه انها تستوعب تاريخ القضية الفلسطينية جيداً منذ نشوئها وتطورات مراحل الصراع فيها.

ومن يتوقف ملياً امام وقائع الصراع منذ بواكير انتفاضة الشعب عام ١٩١٩م حتى اليوم يكتشف ان كل مشاريع السلام التي طرحت على الشعب الفلسطيني - سواء كانت في شكل لجان تحقيق او إعلان هدنة او وقف مؤقت للثورة التي لم تهدا او حتى هدنة في الحرب (خاصة الهدنة الأولى في حرب عام ١٩٤٨م) - لم تحقق للطرف الفلسطيني إلا مزيداً من الخسائر في حقوقه من جانب وإطفاءً لجذوة النضال من جانب آخر لصالح الطرف الصهيوني..

وليذكر لنا الدكتور وحيد مثالاً واحداً على نجاح اي من مشاريع السلام التي طرحت على امتداد تاريخ القضية.

ثانياً: ان «فتح» صاحبة تجربة في التفاوض مع العدو الصهيوني وعقد اتفاقيات سلام معه منذ «مؤتمر مدريد» حتى «خارطة الطريق» وهي مسيرة مازالت متواصلة، وقد حفلت تلك المسيرة على امتداد ما يقارب العقد ونصف العقد بكم هائل من التبشير بتحقيق السلام وإقامة الدولة.

ونحن اليوم امام الحقيقة، فلم يتحقق لا سلام .. ولا دولة بل عاد كل شيء على ارض الواقع إلى نقطة الصفر اي إلى ما قبل اتفاقيات اوسلو.. فإذا كانت الاتفاقيات والمفاوضات عبر هذه السنوات لم تجد نفعاً.. فلم كل هذا الغضب من رفض حماس لهدنة مع العدو وكان فرصة نادرة قد ضيعتها حماس لوقف بناء الجدار! وكان المجتمع الدولي ومعه الراي العام داخل الكيان الصهيوني كان ينتظر متحفزاً ليعلن الفلسطينيون الهدنة فينقضوا ضغطاً على شارون لوقف البناء وإنقاذ فلسطين!.

ثالثاً: ان اختصار حماس وتجربتها وجهادها في حالة من «سوء قراءة الواقع.. وضعف التجربة.. وافتقاد الإمكانات الضرورية لتقدير الموقف.. وتغليب نزعتها الذاتية وإعلاء مصلحتها للتنظيم (على مصلحة فلسطين بالطبع).. وتحمل الشعب الفلسطيني اخطاءها الفادحة..»!! اختصار «حماس» في هذه الصورة العبثية هو اجتهاد في غير محله على الإطلاق.. ولن احيل وحيد عبدالمجيد - بالطبع - إلى عشرات الدراسات والكتب ومئات المقالات التي إنصفت حماس وتجربتها النضالية.. سياسياً وعسكرياً فهو يعرفها جيداً وإن كان قد تغافلها تماماً لأسباب لا تعنينا نحن، إنما تعنيه هو، عليه ان يراجع فيها نفسه.

ويكفي ان نشير هنا إلى ان حماس وعبر مسيرة ستة عشر عاماً منذ نشاتها (١٩٨٧/١٢/١٣) قد احدثت - ومعها قوى المقاومة الإسلامية والوطنية - انقلاباً في ساحة الصراع وفرضت واقعاً جديداً على الارض وعلى جميع القوى المتصلة بالقضية الفلسطينية، فتجربتها المتواضعة - في راي د.وحيد - على الصعيد العسكري هي التي ابدعت نظرية «توازن الرعب» مع العدو.. ومنذ دخولها إلى ساحة الصراع العسكري اصبح هناك توازن في القوة والرعب هو الذي دفع الصهاينة إلى المسارعة إلى اتفاقيات اوسلو واخواتها وإلى مؤتمرات شرم الشيخ المتتالية والتي هدفت جميعاً إلى قطع الطريق على استمرار العمليات الاستشهادية، كما هدفت إلى إيجاد طرف فلسطيني - السلطة - يتعامل مع ظاهرة حماس ويتولى اجتثاثها، فلما فشلت السلطة حاق بها ما يجري لها اليوم.

اما فيما يتعلق بحماس كتنظيم وايديولوجية فإن قراءة تراث حركات التحرر الوطني على امتداد التاريخ (وهي بالمناسبة ليست محصورة فيما بين ماوتسي تونج وهوشي منه) تؤكد ان تلك الحركات قامت على تنظيم يضبطها وايديولوجية تحدد مسار نضالها وثوابته، فما العيب إذن أن يكون لحماس تنظيم تحافظ عليه وتحدد هي آليات ذلك وفق رؤيتها وثوابتها المنطلقة من ايديولوجيتها؟.. لكن العجب يعترينا من وضع الدكتور وحيد «حماس».. التنظيم والأيديولوجية في كفة و«فلسطين» في كفة اخرى، وتلك معادلة غاية في الاعوجاج وليّ الحقائق. فحماس ولدت بداية من رحم المحنة الفلسطينية ونبتت في التربة الفلسطينية كضرورة فلسطينية ولهدف واحد، ليس على الإطلاق إيجاد تنظيم او الدعاية لأيديولوجية وإنما تحرير كامل التراب الفلسطيني.. فحماس التنظيم والأيديولوجية فداء لفلسطين.. وهل هناك اغلى من التضحية بالنفس لتحقيق هذا الفداء؟!

ثم ما العيب في ان تقدر حماس يوماً قبول هدنة ثم تقدر في ظرف اخر رفض تلك الهدنة؟ هل المطلوب من حماس أن تبصم «للسلطة» بكل ما تريد؟! وما السبب؟! اترى أن السلطة تحقق النجاح تلو النجاح على الساحة السياسية حتى تكيل لحماس كل هذه الانتقادات؟!!

وهل صحيح ان موافقة حماس على الهدنة «كان فرصة لها لكي تثبت عدم سلامة قرار الاتحاد الاوروبي بإدراج جناحها السياسي بعد جناحها العسكري في قائمة المنظمات الإرهابية»؟

هل يعتقد الدكتور وحيد أن الموقف الأوروبي يمكن أن تهزه موافقة حماس على الهدنة او غيرها من الخطوات الاستسلامية؟ الم يذكر وحيد عبدالمجيد أن إدراج أوروبا حماس ضمن المنظمات الإرهابية جاء بعد ان قضى شارون على هدنة يونيه الماضي باغتيال إسماعيل ابو شنب؟ وجاء في حمى المذابح الصهيونية البشعة للشعب الفلسطيني؟

وإذا كان الشعب الفلسطيني يدفع ثمن اخطاء حماس على حد قول وحيد عبدالمجيد.ولو كان كلامه صحيحاً لانفض الناس من حول حماس ولتدنت شعبيتها، ولكن العكس هو الذي يحدث.

وفي كل الأحوال فإن من حق وحيد عبدالمجيد وغيره أن ينتقد حماس وغيرها، فهي لم تدّع يوماً امتلاك الحقيقة على حد زعم وحيد، ومن واجبها أن تراجع ما يوجه إليها وتستفيد منه.. لكن في المقابل فإن من حقنا أن يكون لنا وجهة نظر فيما يقال.. فلا حقيقة مطلقة في السياسة وليس هناك مالك بعينه لها.■

المقاومة العراقية.. رؤية من جوانب متعددة..

خراب العراق من «الباب» إلى «المحراب».. نظرية تتحقق على أرض الواقع



الموصل: محمد صادق أمين

النظم الثورية الانقلابية العسكرية التي تحكم العديد من دول العالم الإسلامي والعربي منذ أكثر من نصف قرن، جلبت الويلات والمصائب للأمة ابتداء من إهدار الثروات، وسلب الحريات، وقتل الطاقات، وتهجير العقول، وتعمير القبور والسجون....إلخ، وانتهاء باستقدام الغزاة الطامعين عبر القارات إلى أوطاننا بسبب السياسات الفاشلة التي تعلي المصالح الفردية على حساب مصالح الأمة جمعاء، بل واختزال مفهوم الوطن والأمة والحق والجهاد في شخص فرعوني النشأة والنزعة، لا هم له بعد قضاء الشهوات سوى البقاء على كرسي الحكم.

في هذا الإطار يجب أن نضع القضية العراقية ونحن نفتح ملف المقاومة فيها؟

ورغم سقوط النظام العراقي منذ ثمانية أشهر إلا أن السؤال مازال مطروحاً عن أسباب هذا السقوط الصاروخي السريع لنظام صدام الذي ظل يتبجح بالعنتريات، ويستعرض العضلات، حتى ظن من ظن أن نصراً قريباً سيتحقق ويشفي القلوب الممتلئة حنقاً وغضباً على الاستعمار الغربي بسبب سياساته تجاه العالمين الإسلامي والعربي وقضاياهما؟

وإذا صح أن أهل مكة أدرى بشعابها، فإنني أقول: إن السواد الأعظم للشعب العراقي لم يكن على استعداد للدفاع عن صدام حسين وزمرته التي سيطرت علي البلاد بقوة الحديد

سمعت من عشرات العسكريين العراقيين أنهم حملوا ملابس مدنية إلى مواقعهم القتالية انتظاراً لساعة الصفر والتخلي عن القتال.. ولم يكن الدافع لذلك هو الجبن وإنما اعتقادهم بأنهم يدافعون عن صدام حسين وزمرته

لم يعد معروفاً بعد.. لماذا تستهدف المقاومة عامة الناس في أسواقهم ومرافقهم العامة؟!



سئل أحد السراق: لماذا تسرق من المصرف وهو مؤسسة عامة؟ فأجاب: أنا لا أسرق وإنما آخذ حصتي من النفط!

لقد نهبوا العراق حتى إن القادم إليه بالطريق البري يجد أن أسلاك الضغط العالي تم خلعها وبيعها خردة

والنار والقهر والتسلط، حتى ساموا الشعب ألوان الذل والهوان ما لا يعلم مقداره ومداه إلا من عاش حيثيات الأمر وشجونه، فالأمر عصي على الوصف والإحصاء... إلا أنني أستطيع أن أجري مقاربة تاريخية لتقريب الأمر إلى الأذهان.

حين كانت الفتوح الإسلامية تمضي قدماً في ربوع الأرض تنشر العدل والسلام وقيم الرخاء، كانت شعوب عديدة من شعوب الأرض تتطلع إلى الفتح الإسلامي لينقذها من جور النظم الحاكمة، فالحرية مطلب إنساني سام سعى إليه الإنسان منذ بدء الخليقة وزرعه الله في نفوسنا زرعاً، وحققه الإسلام فينا قيماً وأفكاراً ومبادئ؛ ولذلك فليس بمستغرب أن تطلب شعوب عديدة من الفاتحين المسلمين التحرك لنجدتها من الجور والظلم والقهر. ومع الفارق الكبير في المثال هنا، فإن الشاهد فيه أن المقهور المستعبد لا يمكنه أن يدافع عن جلاديه ومستعبديه، ولو كانت الحملة الغربية على العراق تحمل حقاً رسالة العدل وتحرير الإنسان - كما كان الأمر في الفتوحات الإسلامية - لما جادل أحد ولا شكك مشكك في أنها حرب تحرير، لكنها لغة المصالح وبرجماتية تستهدف تحقيق مكاسب دنيوية وفق رؤية وخطة استراتيجية، قد تتقاطع هذه المصالح مع مصلحة الشعب العراقي في جزئياتها، إلا أن إطارها الكلي هو احتلال الأرض لصالح فئة وأمة معينة وفق المفهوم الكلاسيكي للاستعمار.

الشعب العراقي كان أمام خيارين أحلاهما مر: الولايات المتحدة تمثل الاستعمار، ونظام صدام يمثل الاستحمار، فهل اختار العراقيون الاستعمار على الاستحمار!!!؟ الوقائع تجيب عن هذا التساؤل... لقد سمعت من عشرات الجنود والضباط العراقيين أنهم كانوا يأخذون الملابس المدنية إلى مواضعهم القتالية انتظاراً لساعة الصفر للتخلي عن القتال، ولم يكن الدافع لاتخاذ مثل هذا الموقف لأي منهم الجبن أو الخوف إطلاقاً، بل إيمانهم المطلق أنهم إنما يدافعون عن صدام حسين وزمرته لأنهم اختزلوا الوطن في شخوصهم، وهذا يؤدي بنا إلى الجواب عن سؤال حائر آخر وهو: لماذا هذا التخريب والسلب والنهب الذي قامت به زمرة من العراقيين لوزارات ومنشآت ومرافق عامة كانت تمثل الصالح العام؟

وببساطة لم يعد العراقي يشعر أن في العراق شيئاً يمثل مصالحه، فكل شيء يمثل صدام حسين ومصالح فئته الحاكمة، وقد سئل أحد السراق لماذا تسرق من المصرف وهو مؤسسة عامة؟ فأجاب أنا لا أسرق إنما آخذ حصتي من النفط!!! وقال آخر: أتشفى من صدام حسين.

بهذا المنطق خرب العراق من الباب إلى المحراب حتى إن القادم إلى العراق بالطريق البري يجد أن أسلاك الضغط العالي التي تنقل الكهرباء بين المدن تم خلعها من مكانها وبيعت على شكل خردة في إيران، وحدثني ثقة أنه شاهد بأم عينه شخصاً يدخل إلى مؤسسة من مؤسسات الزراعة عثر فيها على حاوية تحوي مادة كيماوية تساوي قيمتها مليون دينار عراقي فسكب المادة على الأرض وهو لا يعرف ماهيتها وأخذ الحاوية التي لا تساوي قيمتها أكثر من ألفي دينار عراقي، المئات من هذه القصص بل الآلاف منها تحكى في العراق المحتل المهدر المستباحة أرضه وسماؤه.

إن طائفة وشريحة من العراقيين اعتبرت الغزو الغربي تحريراً للعراق بسبب ممارسات القهر والتطهير العرقي التي مورست ضد الشعب العراقي عموماً، معتبرين أن المستعمر الذي يمنحك الحرية النسبية ويعطيك الصلاحية لتقرر مصيرك بنفسك في حدود معينة، خير من ابن الوطن الذي يستعبدك ويستهلكك في خدمته، وأن من يسرق ٢٠٪ من ثروتك ويمنحك ٨٠٪ منها، خير ممن يسرق

٨٠٪ ويمنحك ٢٠٪ فقط، ذلك على الرغم من الإجماع الحاصل على أن خروج الولايات المتحدة من العراق مطلب وطني، وهي لن تخرج قبل أن تحقق مصالحها في العراق والمنطقة.

من يقاوم الأمريكان؟

إذا كانت أغلبية العراقيين تقريباً ـ كما أسلفنا ـ ينظرون إلى الاحتلال على أنه تحرير، فمن يقاوم الاحتلال إذاً؟ الأمر ينحصر في اتجاهين اثنين هما:

الاتجاه الأول: وهو ينقسم إلى وجهتي نظر متباينتين:

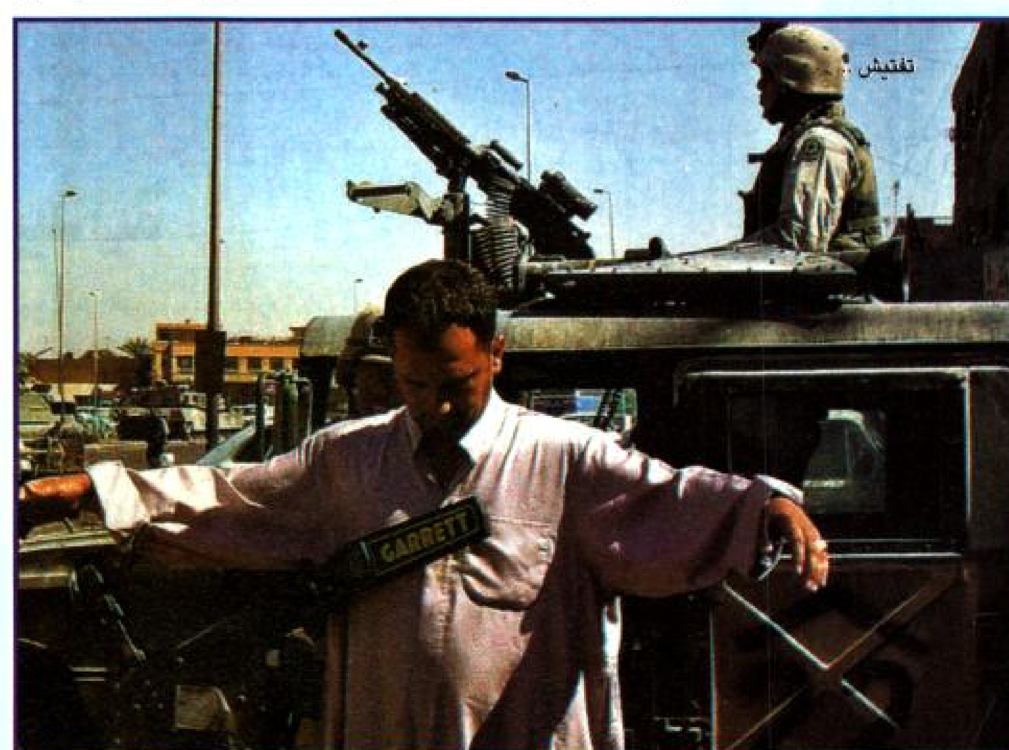
الأولى: ترى أن طريق الخلاص وتحرير العراق يكمن في القتال ضد الاحتلال الغربي، بغض النظر عن الطاقات والإمكانات وتكافؤ القوى والظروف الإقليمية والموضوعية للمنطقة سياسياً واستراتيجياً، وبناءً على ذلك يقومون بعمليات عسكرية تستهدف الاحتلال في أماكن مختلفة وخصوصاً في منطقة الرمادي.

والثانية: أن احتلال العراق نتيجة لما سبقه من إذلال للشعب العراقي وتحالفات خفية بين النظام السابق والقوى الدولية ومعادلات تخضع لها وفقاً لذلك، فاحتلال العراق وفق وجهة النظر هذه لم يأت من فراغ ودون مقدمات مهدت له، ثم إن أموراً ترتبت على احتلال العراق منها دمار البنى التحتية، وتفكك الموزاييك العراقي الذي ينذر بحرب أهلية وتدخلات إقليمية قد تعمل كمعول هدم في صياغة مستقبل العراق، وعليه ترجح وجهة النظر هذه اللجوء إلى الحلول السلمية والدخول في حوار مع قوات الاحتلال والقوى العراقية الوطنية التي تعمل على الساحة في سبيل تخليص العراق مما آل إليه، وترى في ذلك مقاومة سلمية تتجسد في مشاركة فاعلة من خلال المؤسسات التي يفوضها الاحتلال البت في مصير العراق مثل مجلس الحكم ومجلس صياغة الدستور ومجالس إدارة المحافظات، معتبرين أن من يتحمل وزر احتلال العراق، هو النظام السابق وسياساته في المنطقة وأن في الوسائل السلمية متسعاً وفسحة للمناورة.

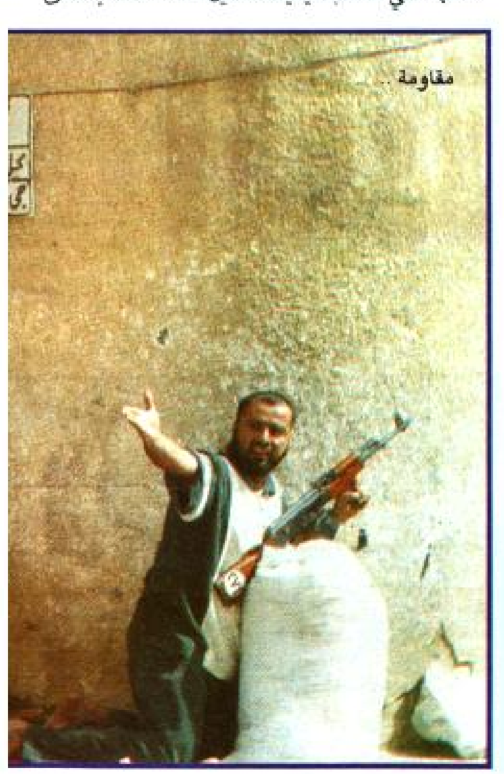
> **فريق من العراقيين يرى أولوية كتابة دستور جديد للبلاد يحقق العدالة والوحدة ويؤسس لنظام يعبر عن الانتماء الحضاري الإسلامي للعراق ثم السير بخط متوازٍ مع المقاومة السياسية**

الاتجاه الثاني: فلول البعثيين وعناصر من أجهزة الأمن والمخابرات والاستخبارات والأمن الخاص والحرس الخاص التي كانت تضم النفعيين والمؤمنين عقدياً وفكرياً بالبعث وصدام حسين تحديداً ضمن حلقات كانت تحيط بالنظام السابق، وتدافع عن حياة شخص ومصالح وأسرة صدام ونظامه السابق، هؤلاء، بحكم قربهم من النظام السابق يملكون من الإمكانات العسكرية والخبرات الفنية ما يؤهلهم للقيام بعمليات تخريب نوعية على نطاق واسع، كما حصل في تفجير مقر الأمم المتحدة، فهم لم يكتفوا باستهداف جيش الاحتلال بل عمدوا إلى القيام بأعمال منظمة تهدف إلى إكمال مسلسل تخريب البنى التحتية للعراق، فما يمكن ترميمه مما طالته يد التخريب والسلب والنهب تلاحقه العمليات التخريبية، إذ لم تعد الكهرباء متيسرة للإنسان العراقي ولا مشتقات النفط، ففي بلد يملك ثاني خزين من البترول في العالم يتم استيراد مشتقات النفط من تركيا ويشترى الكهرباء من إيران وسورية وهلم جرا، محطات الكهرباء ومصافي النفط وأنابيب تصدير النفط والمرافق الخدمية العامة كلها مستهدفة، مما يثير التساؤل عن ماهية الفلسفة التي يعتمدها هؤلاء في تبرير استهداف معاش وحياة الإنسان اليومية، ففي الوقت الذي تنقطع فيه الكهرباء عن عموم الشعب العراقي، ينعم جنود الاحتلال بالكهرباء المستمرة، وهم يتمركزون في القصور الرئاسية، وفنادق الدرجة الأولى، وبالتأكيد فإن الأولوية في الحصول على مشتقات النفط المستوردة هي لجيش الاحتلال، فمن الخاسر في هذه المعادلة؟!

وبعض التحليلات يرى أن تعثر إعمار العراق من الأسباب التي تطيل أمد الاحتلال، فالولايات المتحدة ملزمة قانونياً وأدبياً بإعادة إعمار العراق، الأمر الذي يوفر لها مبرر استمرار الاحتلال، البعض يفسر هذه الأعمال بالاستناد إلى مقولة مأثورة عن صدام حسين قالها في السبعينيات حين اكتُشفت إحدى



تفتيش..


مقاومة..

محاولات الانقلاب: «استلمنا العراق تراباً وسنسلمه تراباً» يفسر البعض هذه العمليات على أنها تحقيق لهذه المقولة، وهو فعلاً استسلم للاحتلال لا في المهلة التي منحت له، بل بعد أن دخل الجيش الأمريكي إلى بغداد، واستبيح العراق على إثرها، وكان الأولى له مادام اتخذ قرار الاستسلام أن يستسلم في المهلة ويحفظ للعراقيين وطنهم وممتلكاتهم... هكذا يفسر الأمر أصحاب هذا الرأي، ولو توقف الأمر عند استهداف البنى التحتية للبلد لهان الأمر، لقد أصبح الإنسان هو الهدف، فعمليات تفجير عديدة استهدفت مؤخراً الشرطة، وشرطة المرور، والأسواق العامة، إن جموعاً غفيرة من الناس قتلت مؤخراً، ومن غير المعروف بعد لماذا يتم استهداف عامة الناس في أسواقهم ومرافقهم العامة!

المقاومة.. وجهات نظر

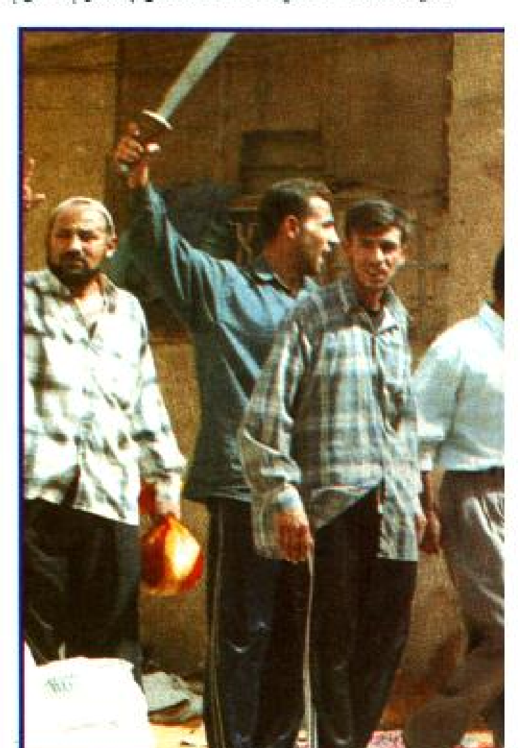
بعد أن نتخطى المقاومة البعثية لأن أهدافها غير واضحة ويلفها الغموض، نحاول أن نستعرض وجهات نظر الإسلاميين السنة من قضية المقاومة.

أصحاب الرؤية التي ترى أن العمل السياسي في هذه المرحلة أمر ممكن ومتيسر، يرون أن المقاومة غير مجدية، وأن القتال لن يؤدي بالضرورة إلى تحقيق الهدف لأسباب عديدة:

أولها: عدم تكافؤ القوى.

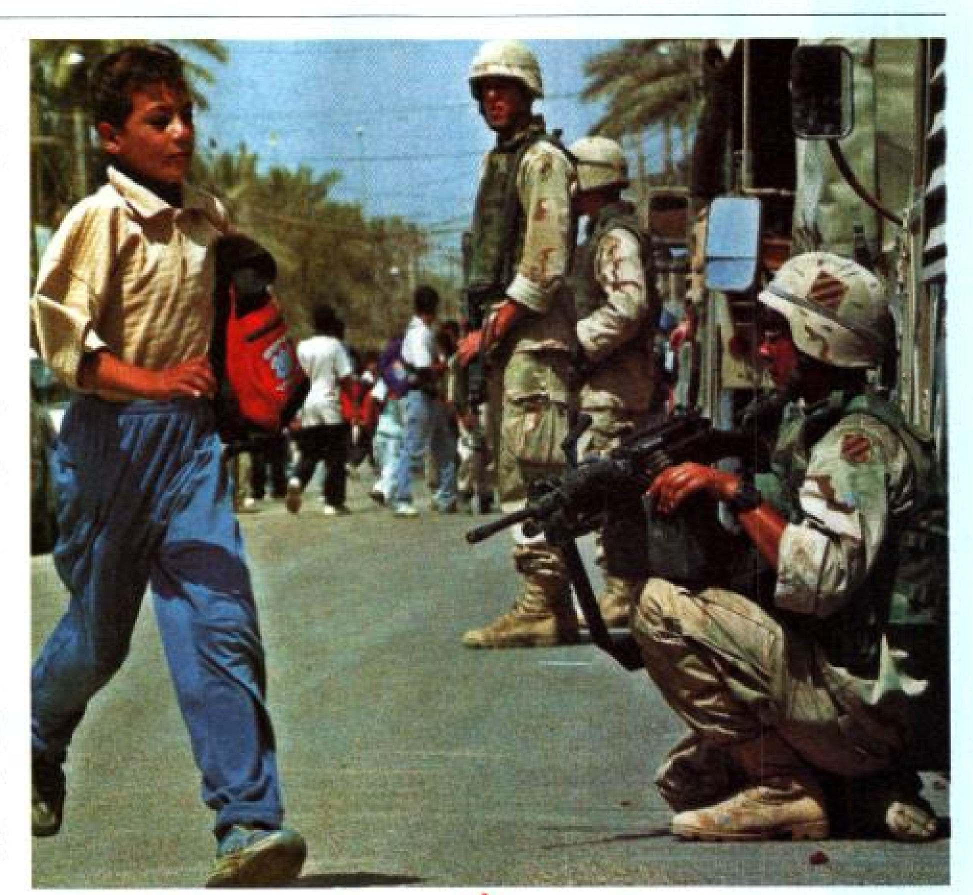
وثانيها: تربص القوى الإقليمية المحيطة بالعراق سيؤدي حتماً إلى ما لا تحمد عقباه، في ظل معادلة داخلية معقدة تنذر بنشوب حرب أهلية دامية، ويؤصلون لذلك شرعياً على أساس أن الجهاد (القتال) ليس مطلوباً لذاته، ويقولون بوهم من يعتقد أن الإسلام يوجب على المسلمين قتالاً لا يؤدي بهم إلى انتصار، كوَهْم من يعتقد صحة صلاته بمجرد حلول الوقت وسماع الأذان، دون النظر إلى الشروط الأخرى لصحة الصلاة، وإذا كانت الصلاة تؤدى على أي نحو مستطاع لأنها عبادة مطلوبة لذاتها، فإن الجهاد والقتال غير ذلك تماماً، لأنه ليس من العبادات المطلوبة لذاتها، وليس غاية في حد نفسه، فإذا كانت الصلاة مطلوبة لوصل العبد بربه والخشوع أمامه وذكره المولى جل شأنه، فإن القتال في سبيل الله مطلوب لتحقيق الانتصار، ودفع العدو، وتوفير شروط نهضة المسلمين، وحقن دمائهم، والجهاد عبادة غير مقصودة لذاتها، ولا يُلجأ إليها ابتداءً، بل اضطراراً عندما لا يكون هناك بديل آخر، وعندما تقصر كل وسيلة عن بلوغ الغاية، ثم إن مصلحة الإسلام كانت في زوال الدكتاتورية، والظلم، والإبادة في العراق، ذلك العهد الذي مورس فيه بحق الإسلام والمسلمين أبشع جرائم الإبادة والقتل وانتهاك الأعراض والحرمات، وخلاص العراق من ذلك الكابوس هو نقطة البداية لإصلاحه، ولم يكن ممكناً إصلاح حال العراق إلا بزواله، هذا الكلام لا يعني - من وجهة نظرهم - ترحيباً بالحرب على العراق ولا ترحيباً بالأمريكان، ولا بوجودهم واحتلالهم، ولكن تلك هي النتيجة الواقعية العملية التي ترتبت على ما حدث، ومصلحة المسلمين في العراق حالياً، في إعادة إعمار العراق، وإعادة بناء حكومته الوطنية، وكتابة دستور جديد للبلاد يحقق العدالة والوحدة، ويؤسس لنظام يعبر عن الانتماء الحضاري الإسلامي للعراق، وتوفير الأمن والاستقرار، والقضاء على الانفلات الأمني والجرائم وترويع الآمنين، وتوفير الغذاء للفقراء، والمواطنين، وإعادة تأهيل المستشفيات، وتوفير العلاج والدواء، وضمان مستحقات العاملين في الدولة ومرتباتهم التي هي قوت ملايين الأسر في العراق، وتوفير الخدمات البلدية، وماء الشرب الصالح... ثم السير بخط متواز مع المقاومة السياسية التي تطلب من الأمريكان تحمل المسؤولية وما يترتب من تبعات على الاحتلال، وتحديد جدول زمني للانسحاب من العراق بعد أن تستتب الأمور، ويوضع دستور يحقق طموحات الشعب العراقي، وأصحاب هذا الرأي يعتقدون أن منجزات مهمة تحققت في هذا المجال من خلال مجلس الحكم ومجلس صياغة الدستور.

وفريق آخر يرى أنه لا حل إلا القتال.. فالمستعمرون القدامى لم يرحلوا إلا بعد أن تركوا الأرض خراباً حتى سميت بالدول المتخلفة.. وبلا ديمقراطية حتى رعى فيها الطغاة من كل صنف



أما أصحاب الرأي الآخر المتمثل في وجوب القتال حتى الموت، فيعتقدون أن هذا الموقف تثبيط للأمة وتعجيز لهمتها عن مواجهة الغزو والاحتلال البغيض، وتحريضاً لجبهة المقاومين على القعود، بدعاوى مختلفة، منها إيثار السلامة، والافتقاد إلى توازن القوى، وغياب المبررات الوطنية أو الدينية... إلخ، ويعتقدون أن إعادة إعمار العراق وهمٌ لن يتحقق، مستدلين على ذلك بالقول: إن المستعمرين القدامى للمناطق التي استعمروها تركوها أرضاً يباباً خراباً، بلا رخاء، حتى سميت بالدول المتخلفة أو الفقيرة، وبلا ديمقراطية، حتى رعى فيها الدكتاتوريون من كل صنف، وبلا أطر نظامية جامعة، لأن نظرية «فرق تسد»، فتتت الثقافات التقليدية إلى ملل ونحل، وطوائف، وأصول عرقية ودينية ومذهبية، وبدون أطر بديلة تسير حياة الشعوب برتابة وانتظام بعيداً عن الفتن، وعليه يرون أن الاحتلال عمد إلى عدوان بين وإثارة للحرب التي كتبت على المسلمين وهي كره لهم؟ ويقتضي هذا العدوان العمل على رده ومقاومته بحسب المقرر بالضرورة ﴿فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين (١٩٤)﴾ (البقرة الآية الكريمة) والطبيعي والمنطقي - وفق طبائع الاستعمار والتحرير والاحتلال والمقاومة - التصدي للغزاة بكل ما أوتي أهل العراق ومن والاهم من قوة وأدوات كفاحية، بغض النظر عن الإمكانات وتكافؤ القوى، ومفهوم الجهاد يحقق المصلحة التي ينشدها مفهوم «الجهاد» بمعنى إقامة الدين، ورد الفتنة عن الأمة، وصيانة أموالها وأعراضها واستقلالها في القرار والحياة الحرة، ويرون أن المقاومة قدر من أقدار الشعوب المعتدى عليها، بغض النظر عن عقائدها.

الخلاصة: **إن احتلال العراق من الابتلاءات التي حلت بالأمة الإسلامية وهي في قرنها الخامس عشر الهجري، وهي تعيش أعقد مراحلها التاريخية التي عاشت مثيلاتها في حقب زمنية أخرى، وهو ما يطرح تساؤلات عديدة على أحرار الأمة من علماء وحكماء وعقلاء ومثقفين وأدباء، ممن سيتصدون للحساب والسؤال عنها يوم القيامة.. ما الحل والمخرج للضعف والهوان الذي تعيشه الأمة جمعاء؟** ■



وزارة الدفاع الأمريكية تخطط للبقاء عامين في العراق

تقرير للبنتاجون يكشف عدم وجود نية للانسحاب من العراق بحلول يوليو المقبل

كشف تقرير لـ (مركز التقدم الأمريكي) نقلاً عن وثيقة لوزارة الدفاع الأمريكية عنوانه «مسودة أوراق عمل حالة العراق» تفاصيل خطيرة عن النوايا الأمريكية بشأن الانسحاب من العراق في يوليو المقبل.

محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com

ورصد تقرير (مركز التقدم الأمريكي) http://www.americanprogress.org الذي نشر يوم ٢٣ ديسمبر الماضي، نقلاً عن تقرير لوزارة الدفاع الأمريكية عنوانه (مسودة أوراق عمل حالة العراق) مؤرخ في ١٥ ديسمبر أن الأمريكان يخططون للبقاء عامين على الأقل في العراق بكافة قواتهم، وصعوبة الانسحاب لأسباب عدة «بناء على حقائق عسكرية وأخرى لوجستية»!.

ويقول تقرير المركز الذي يعنى بشؤون الأمن القومي الأمريكي والاقتصاد إنه في منتصف نوفمبر الماضي أعلنت إدارة بوش أنها سوف تنقل السلطة إلى العراقيين في أول يوليو ٢٠٠٤، بحيث يتم حل سلطة التحالف المؤقتة وقيام حكومة انتقالية تكون لها السيادة المطلقة على العراق، وهذا يعني أنه لم يبق إلا ستة أشهر على سلطة التحالف المؤقتة لتنهي أعمالها.

وفي صباح يوم ٢٢ ديسمبر الماضي، وفي برنامج (عرض اليوم) في شبكة أخبار (إن بي سي)، قال رئيس سلطة التحالف بول بريمر إنه ليس قلقاً من إنهاء أعمال العنف (المقاومة) في خلال ستة أشهر، وتشكيل قوة عراقية لحماية العراق.

ولكن (وثيقة البنتاجون) التي عرض مركز التقدم الخطوط العريضة لها، تقول إن سلطة التحالف المؤقتة متخلفة عن هدفها الراهن بتدريب وتعبئة قوات حراسة الحدود العراقية، فالقوات الموجودة قوامها ١٢٦٠٠ جندي بينما المستهدف هو ٢٧٥٠٠ جندي ولم يتم تدريب سوى ١٠٠ ضابط فقط، فضلاً عن استقالة وهروب المجندين من الوحدات التي جرى تدريبها لتشكل الجيش العراقي الجديد.

وهناك صعوبة في استقطاب جنود جدد، ما يعزز - كما يقول البنتاجون - راي الجنرال ريتشارد مايرز بأن تاريخ الأول من يوليو موعد متفائل جداً لكي يقوم العراقيون بواجبات الأمن الداخلي والخارجي للبلاد، وللجنرال ريكاردو سانشيز قائد قوات الاحتلال راي مماثل، إذ قال إن القوات الأمريكية ستبقى في العراق لسنتين قادمتين!.

ما زالوا يستوردون الوقود: وكشفت وثيقة البنتاجون عن أزمة وقود خطيرة، فقد فشلت سلطة التحالف في تحقيق أهدافها فيما يتعلق بإنتاج الوقود مما يجبر البنتاجون حالياً على الاعتماد على شحنات وقود تستوردها شركات مثل هاليبرتون التي تخضع لتحقيق بشأن رفع أسعار الوقود بقيمة ١٠٠ مليون دولار.

وهناك أزمة أخرى في إنتاج الطاقة الكهربائية التي تصل الآن إلى ٣٥٠٠ ميجاوات وهي أقل من المستهدف وهو ٥٠٠٠ ميجاوات.

وووفقاً لتقرير نشرته صحيفة (بوسطن جلوب) منتصف ديسمبر ٢٠٠٣ فإن أزمة الطاقة لا تدمر حياة الفقراء العراقيين فحسب وإنما الطبقة المتوسطة كذلك وتثير غضباً ضد الأمريكان حتى عند من كانوا يميلون للترحيب بالوجود الأمريكي في العراق.

أيضاً يرصد تقرير البنتاجون مشكلات في مجال (الاتصالات الهاتفية) تعوق خطط الانسحاب وتسليم الحكم للعراقيين، ويقول تقرير وزارة الدفاع الأمريكية إن جهود شركة الهاتف والبريد العراقية لم تصل إلى الهدف المطلوب وربما يتأخر إجابة طلب المشتركين لعدة أشهر أخرى.

وفي هذا الصدد أيضاً كتبت صحيفة (لوس أنجلوس تايمز) في منتصف ديسمبر ٢٠٠٣ أنه بعد حوالي تسعة أشهر من تدمير البنى التحتية والصناعية وما أعقبه من أعمال شغب لا يزال إجراء محادثة هاتفية بسيطة في حكم المستحيل، والعجز في الخدمة العامة والخاصة يثير العداء

للأمريكان لدى العراقيين الذين لا يصدقون أقوال واشنطن عن نشر الديمقراطية.

أما عن التخلف في مجال التعليم، فيقول تقرير البنتاجون إنه تم إعادة تأهيل ١٨١٢ مدرسة من بين ١١٩٣٩ مدرسة مدمرة ويغفل التقرير الإشارة إلى التقارير الحديثة حول الاتهام بالإهمال وتضييع الأموال الذي مارسته شركة (بكتل) الأمريكية المنوط بها من قبل وكالة التنمية الدولية (يو. أس. دي) إعادة تعمير ١٢٠٠ مدرسة.

أموال المانحين في خبر كان!

ويشير جدول في تقرير وزارة الدفاع إلى أن ما تم تسلمه من المانحين لتعمير العراق أقل من بليون دولار من إجمالي ١٥ بليون دولار وعد بها المانحون الدوليون، رغم أنه بعد مؤتمر مدريد للمانحين في أكتوبر الماضي قالت الإدارة الأمريكية إن الدول المانحة التزمت دفع بلايين الدولارات لإعادة إعمار العراق.

وفي هذا الإطار قالت صحيفة (نيويورك تايمز) إنه بعد ستة أسابيع من التزام المانحين في مؤتمر مدريد بتقديم أكثر من ٣ بلايين دولار في شكل منح للمساعدة في توفير الاحتياجات الآنية للشعب العراقي، يقول أحدث تقرير للبنك الدولي إن المنح لم تزد على ٦٨٥ مليون دولار لعام ٢٠٠٤، وأن ملاحظات بريمر المتفائلة تبدو غريبة في ضوء تقرير صحيفة (فيلادلفيا إنكويرر) حول طلبه من الإدارة الأمريكية توفير ١٠٠٠ موظف إضافي لسلطة التحالف من أجل الالتزام بموعد الأول من يوليو لتسليم السلطة.

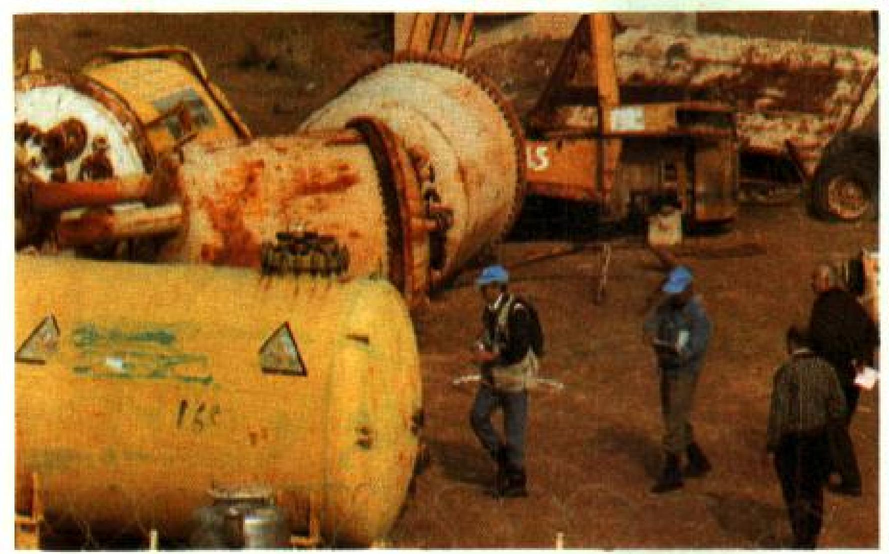
وتقول المقالة إن وزير الدفاع دونالد رامسفيلد يرفض طلب بريمر، وحجته في ذلك أنه في مسيرتها لنقل السلطة إلى العراقيين على سلطة التحالف إنقاص عدد موظفيها لا زيادتهم، وفي الوقت نفسه تشير الواشنطن تايمز إلى ما جاء في تقرير داخلي للبنتاجون من أن سلطة التحالف أقرت بأن الموارد - خاصة البشرية - غير متوافرة أو غير مناسبة للمتطلبات.

ويؤكد مركز التقدم الأمريكي أن تقرير وزارة الدفاع يثبت مرة أخرى التناقض الفاضح بين التصريحات الوردية الصادرة عن الإدارة الأمريكية للاستهلاك المحلي والوقائع على الأرض في العراق.

ويؤكد أن البنتاجون ومكتبه للخطط الخاصة برئاسة دوجلاس فيث يستطيع أن يحصل على تحليلات مفصلة يقوم بها خبراء في وزارة الخارجية، ومع ذلك فقد أغفلوا توصياتها وتحذيراتها وفشلوا في التخطيط وبنوا توقعات غير واقعية.

وقد كلف هذا دافعي الضرائب من الشعب الأمريكي ٨٧ بليون دولار ومن المحتمل أن يزداد هذا الرقم ويتضاعف في السنوات الخمس القادمة.■

أهداف البرنامج الأمريكي لتوظيف العلماء العراقيين



يرى المراقبون أن الإعلان الأمريكي عن برنامج لتوظيف العلماء العراقيين في المجالات العسكرية بذريعة تجنب القيام بتقديم خبراتهم لدول مارقة أو جماعات إرهابية يعد إحدى الآليات المتبعة لحرمان الدول العربية من كفاءاتها العلمية بقصد إجهاض أي إمكان لتحقق نهضة علمية عربية أو إسلامية يمكن أن تبنى على أكتاف هذه الكفاءات.

وجاء هذا الإعلان على لسان ريتشارد باوتشر - المتحدث باسم الخارجية الأمريكية - بقوله: إن الولايات المتحدة ستطبق برنامجاً خصص له مليونا دولار ولمدة عامين لتوظيف العلماء العراقيين الذين كانوا يعملون في برامج الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنووية، على غرار برنامج مماثل تم تطبيقه في الاتحاد السوفييتي بعد انهياره.

واعتبر المراقبون أن تصريحات باوتشر التي قال فيها: «إن هدف البرنامج هو تجنب قيام العلماء العراقيين بتقديم خبراتهم لدول أو جماعات متطرفة مهتمة بالحصول على أسلحة دمار شامل، ولتمكينهم من المشاركة في إعادة بناء العراق اقتصادياً وتكنولوجياً»، ليست سوى ذريعة للتمويه على استراتيجية مدروسة تهدف إلى منع الدول العربية من امتلاك القدرات العلمية المؤهلة لإحداث نهضة تقنية عربية.

وأشار المراقبون إلى أن تفريغ العراق من علمائه واستقطابهم وإغراءهم، كما تم من قبل مع العلماء الألمان بعد الحرب العالمية الثانية يأتي استكمالاً لتاريخ طويل من الملاحقة للكفاءات العربية استخدمت فيه باقتدار أساليب (العصا والجزرة)، حيث تعرضت المؤسسات العلمية العربية للتجسس - بطرق مختلفة - من أجل استقطاب الكفاءات العلمية وتهجيرها إلى الخارج أو استهداف العلماء العاملين ببرامج التسليح في الدول العربية بالقتل في حال رفضهم التعاون مع المؤسسات البحثية في الدول الغربية الكبرى.

ويبدو أن هذه الاستراتيجية الدولية التي أصبحت معروفة وواضحة للعيان، خصوصاً وإنها تتم في ظل ظروف سياسية واجتماعية وفكرية تتسم بالجمود والاستبداد - بما يعني أن لديها القابلية لهدر الموارد والكفاءات - تقوم في إطارها الشركات الغربية الكبرى بإجهاض المشروعات الصناعية الوطنية وسد منافذ التراكم العلمي في وجه المخترعات العلمية.

ويطالب الدكتور محمد علي بشر - أمين عام نقابة المهندسين المصرية - بتصحيح السياسات الإقليمية والداخلية بهدف سد الذرائع الأمريكية وقطع الطريق على تلك الاستراتيجية الهادفة إلى إفقار العرب مادياً وعلمياً، وذلك من خلال رفع درجة التنسيق - بدلاً من تغليب المصالح القطرية - داخل المنظمات الإقليمية في الجنوب (الإسلامي) مثل الجامعة العربية ومجموعة الـ ١٥ ومجموعة الـ ٧٧، ومنظمة مؤتمر التجارة والتنمية (أونكتاد).. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى أن تستشعر الحكومات مسؤولياتها تجاه مواطنيها فتكف عن الممارسات الدكتاتورية بما يسمح بإعادة الثقة بين الحكومات والمواطنين وينتج عنه عودة الاستثمارات المهاجرة وتوفير الدعم للبحث العلمي والحماية اللازمة للصناعات الوطنية.■

حمدي عبد العزيز





آخر الإحصاءات الرسمية التي تبين الخريطة السكانية في محافظات العراق

	المحافظة	العدد الإجمالي للمواطنين	تعداد السنة والشيعة		النسبة	
			السنة	الشيعة	السنة	الشيعة
١	بغداد	٥٤٢٣٠٠٠	٣٩٠٤٥٦٠	١٥١٨٤٤٠	٧٢٪	٢٨٪
٢	بابل	٧٦٥٠٠٠	١١٤٧٥٠	٦٥٠٢٥٠	١٥٪	٨٥٪
٣	الأنبار	١١٥٧٠٠٠	١١٥٧٠٠٠	٠	١٠٠٪	٠٪
٤	صلاح الدين	٩٧٨٠٠٠	٩٧٨٠٠٠	٠	١٠٠٪	٠٪
٥	واسط	٤١٢٠٠٠	١٢٣٦٠٠	٢٨٨٤٠٠	٣٠٪	٧٠٪
٦	نينوى	٤٣٥٥٠٠	٣٩١٩٥٠٠	٤٣٥٥٠٠	٩٠٪	١٠٪
٧	القادسية	٥٨٥٠٠٠	٥٨٥٠٠	٢٨٨٤٠٠	١٠٪	٩٠٪
٨	ديالي	٧٩٥٠٠٠	٣١٨٠٠٠	٤٧٧٠٠٠	٤٠٪	٦٠٪
٩	المثنى	٨٥٠٠٠٠	٢٥٥٠٠٠	٥٩٥٠٠٠	٣٠٪	٧٠٪
١٠	كركوك	١٢٥٠٠٠٠	١١٢٥٠٠٠	١٢٥٠٠	٩٠٪	١٠٪
١١	الناصرية	٦٨٠٠٠٠	١٣٦٠٠٠	٥٤٤٠٠٠	٢٠٪	٨٠٪
١٢	ميسان	٦٠٠٠٠٠	٦٠٠٠٠	٥٤٠٠٠٠	١٠٪	٩٠٪
١٣	دهوك	٨٥٨٠٠٠	٨٥٨٠٠٠	٠	١٠٠٪	٠٪
١٤	السليمانية	١٥٥٠٠٠٠	١٢٤٠٠٠٠	٣١٠٠٠٠	٨٠٪	٢٠٪
١٥	أربيل	١٣٨٠٠٠٠	١٣٨٠٠٠٠	٠	١٠٠٪	٠٪
١٦	النجف	٩١٣٠٠٠	٩١٣٠٠	٨٣١١٧٠	١٠٪	٩٠٪
١٧	البصرة	٩٤٧٠٠٠٠	٢٣٦٧٥٠	٧١٠٠٠٠	٢٥٪	٧٥٪
١٨	كربلاء	٨٥٠٠٠٠	٨٥٠٠٠	٧٦٥٠٠٠	١٠٪	٩٠٪
	المجموع	٢٤,٣٢٨,٠٠٠	١٦,٣٧٣,٣٩٦	٨,١٩٠,٦٠٤	٦٥,٩٪	٣٤,١٪

.مكتب المعلومات المركزي.وزارة الداخلية.العراق.إحصاء ١٩٩٧م.

.هذه الإحصائية رسمية وموجهة إلى منظمة اليونسكو.هيئة الأمم المتحدة

في دراسة حول قضية المواطنة

رؤية الإخوان لـ«المواطنة».. اجتهاد يوازن بين الأصول والمستجدات

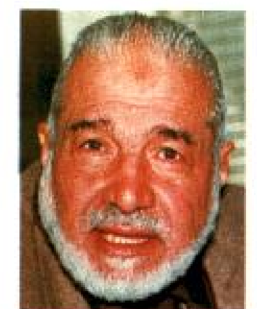
حمدي عبد العزيز (*)

على الرغم من زعم المستشرق برنارد لويس أنه لا يوجد مرادف كلمة مواطنة في اللغة العربية، وأن هذا المفهوم غريب عن الإسلام فإن أحداً لا يستطيع إنكار دور الإسلام في تشكيل هذا المفهوم وإثرائه من خلال الدعوة إلى مبادئ الكرامة الإنسانية والعدالة والمساواة وحرية العقيدة وتحويل روابط الانتماء من الدوائر الضيقة كالعرق والعنصر إلى الرابطة الأوسع (رابطة الأمة ورابطة الإنسانية).

ويختلف المفهوم الإسلامي للمواطنة عن نظيره الليبرالي في كون الأخير يقتضي مركزية الدولة فيما يتعلق بتخويل الحقوق لأفراد المجتمع، أما المواطنة في الإسلام فتعني الانتماء والولاء للأمة وليس الدولة في حد ذاتها، على أن يكون الولاء والطاعة للدولة محكوماً بمدى الالتزام بقواعد ومبادئ الشريعة الإسلامية.

ويبرز تساؤل مهم هو: ماذا قدم الخطاب الإسلامي فيما يخص مبدأ المواطنة؟ وما موقف التيارات الإسلامية من هذه القضية؟ ويجيب عن هذا التساؤل **الدكتور عماد شاهين** - أستاذ العلوم السياسية بالجامعة الأمريكية بالقاهرة - في بحث بعنوان: «تصورات المواطنة في الخطاب الإسلامي»، المقدم إلى المؤتمر السنوي الـ ١٧ للبحوث السياسية (المواطنة ومستقبل الديموقراطية.. رؤى جديدة لعالم متغير) عقدته كلية الاقتصاد والعلوم السياسية بجامعة القاهرة قبل نهاية ديسمبر الماضي.

يرى الباحث أن دور الدولة - كما تشير كتابات القرضاوي والمودودي - لا يختلف في الفكر الإسلامي عنه في المنظومة الليبرالية، فالدولة في الإسلام قائمة على الموافقة والقبول من قبل أفراد المجتمع، ووظيفة الدولة في التعريف التقليدي للإسلام الدفاع عن الحق والعقيدة وإدارة الشؤون الحياتية فيما يتفق ومبادئ الشريعة، ولكن يأتي الاختلاف الرئيس على مستوى الإسناد المرجعي، فبينما تأسست الآراء الليبرالية على فكرة الحقوق الطبيعية في صبغة مسيحية بحتة يستند الخطاب الإسلامي إلى مرجعية أخلاقية دينية، وهذا أمر طبيعي يعود إلى ملابسات التجربة التاريخية والسياق النظري المختلف الذي حكم كلاً منهما.


المستشار المأمون الهضيبي

وإذا كان المجتمع الإسلامي مجتمعاً يقوم على عقيدة وفكرة أيديولوجية، تنبثق منها أنظمته وأحكامه وآدابه وأخلاقه، فإن الأصول المنزلة حددت العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين وتنظيمها داخل هذا المجتمع من خلال مبادئ: حرية العقيدة، والبر والقسط، واحترام حقوق غير المسلمين... إلخ، ولعل (دستور المدينة) الذي عقد بين المسلمين وغيرهم بعد الهجرة كان يعكس مبدأ المواطنة في الإسلام، حيث انطلق من الدين إلى تنظيم الدولة ومن جماعة إلى تكوين شعب.

ويشير البحث إلى الاجتهادات الإسلامية المعاصرة فيما يتعلق بمصطلح (أهل الذمة) وتنوع هذه الاجتهادات، فهناك من يرى أبدية هذا العقد، وأنه كفل حقوق غير المسلمين، في حين يدعو آخرون إلى تجاوز الصيغ الفقهية التاريخية، ويعد **القرضاوي** من أكثر المفكرين المعاصرين وضوحاً تجاه حقوق غير المسلمين وواجباتهم في المجتمع الإسلامي وفق قاعدة (لهم ما لنا وعليهم ما علينا)، أما **طارق البشري وسليم العوا وأحمد كمال أبو المجد، وفهمي هويدي** وغيرهم، فيرون أن المسلمين وغير المسلمين في المجتمع الإسلامي هم جميعاً (مواطنون شركاء في الوطن والحقوق والواجبات).

الإخوان والمواطنة

وإذا كانت كتابات المفكرين الإسلاميين تحاول إعادة النظر في وضعية غير المسلمين وكيفية معاملة أهل الكتاب كمواطنين متساوين داخل المجتمع الإسلامي، فإن اجتهاد (الإخوان المسلمون) في هذه القضية يتسم بالوضوح منذ نشوء الجماعة عام ١٩٢٨م، فقد دعا الإمام حسن البنا إلى إقامة الوطنية على أساس من العقيدة الإسلامية دون أن يعني ذلك أن الإخوان دعاة تفريق عنصري بين طبقات الأمة، على اعتبار أنهم يعلمون أن الإسلام عني أدق العناية باحترام الرابطة الإنسانية العامة بين بني البشر وأوصى بالبر والإحسان بين المواطنين، وإن اختلفت عقائدهم وأديانهم.

واعتبر **سيد قطب** أن الشريعة تعمل كدرع واقية للدفاع عن كل المواطنين، سواء مسلمين أو غير مسلمين، وتحررهم وتقيهم شر أي قوة استبدادية، وسار **الشيخ محمد الغزالي** على نفس النهج في تناوله لموضوع مواطنة غير المسلمين، فذهب إلى القول: إن الواقع الإسلامي ينظر إلى من عاهدهم من اليهود والنصارى على أنهم قد أصبحوا من الناحية السياسية أو الجنسية مسلمين فيما لهم من حقوق، وما عليهم من واجبات، وإن بقوا من الناحية الشخصية على عقائدهم وعباداتهم وأحوالهم الخاصة، ومن ثم فهو يقيم نظمه الاجتماعية على أساس الاختلاط والمشاركة.

ويرتبط بقضية المواطنة وضع الأقليات الدينية في الدولة الإسلامية، وهو ما أوضحه **المستشار محمد المأمون الهضيبي** - المرشد العام للإخوان المسلمين - بالقول: إن موقف الجماعة تم حسمه منذ سبعين عاماً وهو اعتبارهم مواطنين، شأنهم شأن المسلمين لهم ما لنا وعليهم ما علينا، ومنذ نشأة الجماعة وإلى الآن لم يحدث شذوذ في هذا الأمر. وأضاف أن المشكلات التي تثار بشأن الأقباط في مصر، إنما هي مسألة سياسية قد تتعلق بالدور الأمريكي.

انعكاس للأصول واستجابة للمستجدات

وتعد اجتهادات الإخوان المسلمين انعكاساً للمبادئ الواردة في الأصول المنزلة - القرآن الكريم والسنة المطهرة - واستجابة في نفس الوقت للمستجدات والمتغيرات الواقعية التي تلعب دوراً مهماً في رؤى المواطنة بما يعني أنها تعبر عن موقف مشترك داخل الفكر السياسي الإسلامي، إلا أن هذا لم يمنع بروز تيارات تعيد إبراز الاجتهادات الفقهية التقليدية التي تعبر عن مراحل زمنية معينة اتسمت بالجمود الفقهي في الداخل ووجود أخطار خارجية تهدد الأمة.

وتعكس أدبيات بعض الجماعات المتشددة نزعة تقليدية واضحة فيما يتعلق باجتهادات وممارسات ظهرت في ظروف معينة، فنجد أن «الجماعة الإسلامية» المصرية تتناول الموضوع من منظور أهل الذمة وما لهم من حقوق وعليهم من واجبات، في حين أن آراء جماعة الجهاد والقاعدة تربط بين أهل الكتاب ومسألة الولاء والبراء، ونلحظ تطوراً طفيفاً في خطاب الجماعة الإسلامية بعد مراجعاتها الأخيرة، حيث ترى أن العدل واجب في التعامل معهم ما داموا لم يقاتلوا المسلمين ولم يخرجوهم من ديارهم، وأن موالاتهم تكون في الأمور الدنيوية وليس في الأمور الدينية مثل إقرار حق أو دفع باطل أو التعاون معهم لإقامة مشروعات قوية أو تحقيق هدف وطني كتحرير البلاد... إلخ.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

الانتخابات التكميلية لمجلس الشعب المصري:

إصرار على المضي في طريق الندامة!



عندما سألني مراسل ومدير مكتب قناة أبوظبي عن سبب عدم مشاركة الإخوان المسلمين في الانتخابات التكميلية التي جرت يوم الخامس والعشرين من ديسمبر في عدد من الدوائر الانتخابية لشغل ٢٣ مقعداً خلت في مجلس الشعب عن ١٢ محافظة، لخصت إجابتي الموجزة في الأسباب التالية:

- لأنها باطلة دستورياً وقانونياً.

- لأنها مسرحية هزلية ينافس فيها الحزب الحاكم نفسه.

- لأنها تسد أبواب الأمل في الإصلاح وتدفع الشباب إلى التفكير في طرق أخرى للتغيير: إما بالاستعانة بالاحتلال وإما العنف.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

بدأت الحكاية مع ظهور طعون في استيفاء عدد من نواب الحزب الوطني الحاكم لشرط أداء الخدمة الوطنية «التجنيد» مما يجعل عضويتهم في البرلمان باطلة، وهنا أول سؤال: ألم يكن من واجب قيادة الحزب أن تدقق عند الاختيار ثم تدقق حول استيفاء شروط الترشيح؟

جرى جدل طويل، حسمه بعد سنتين حكم قاطع للمحكمة الدستورية العليا ببطلان عضوية أولئك النواب «الذين ظهر منهم حتى الآن ١٧فقط وهناك شكوك جدية حول عدد كبير آخر منهم رئيس المجلس نفسه»!!!

وطبقاً للنظرية التي يتبعها النظام في مصر، جرى الالتفاف حول حكم المحكمة الدستورية، وهنا تفتق ذهن سدنة النظام (الذين ورثوا مواقع الذين زينوا لمجلس الثورة ١٩٥٢ حل الأحزاب وإلغاء البرلمان ووراثة البلاد والتحكم في العباد) عن مخرج باطل بقبول استقالة هؤلاء النواب بديلاً عن الحكم ببطلان عضويتهم التي هي باطلة أصلاً، وللتقريب: تصور أن شخصاً نجح بالتزوير في الالتحاق بنقابة الأطباء، وحصل زوراً على عضوية النقابة، وعندما اكتشف المجتمع أمره قام بالاستقالة من النقابة بدلاً من القول ببطلان عضويته! فهل يعقل أن يستقيل من لا يستحق العضوية أصلاً؟! ويظهر أن الوعود قد بذلت لأولئك الذين دفعوا ثمن العضوية غالياً ومقدماً، وليسوا على استعداد لتقديم المزيد ويريدون إتمام عقد العضوية إلى نهاية المدة في الفصل التشريعي.

وقررت الحكومة ووزارة الداخلية فتح باب الترشيح من جديد في هذه الدوائر بعد أن قبل المجلس بأغلبيته المصنوعة استقالة النواب المتهربين من التجنيد ليفتح المجال لأولادهم وإخوانهم وأقاربهم للترشح لشغل هذه المقاعد!!.

ونظراً لأن الحزب الوطني «يجدد نفسه وأصبح له فكر جديد» فقد قررت القيادة الشابة أن تفعّل «المجمع الانتخابي» في هذه الدوائر للتدقيق في الاختيار، وكانت مفاجآت مضحكة، حيث أتت المجمعات جميعاً تقريباً، إما بأقارب النواب الباطلة عضويتهم أو بمن رشحوهم وزكوهم، أما شخص مثل د. محمد عبداللاه رئيس جامعة الاسكندرية وعضو الأمانة العامة للحزب فلم ينجح في المجمع الانتخابي لدائرة المنتزه بالإسكندرية بفارق صوت واحد قال عنه: إنه أتى به فجأة لحجب الترشيح عنه.

هذا ما يفعلونه فيما بينهم فما بالكم مع غيرهم؟!!!

وهكذا تحترم القواعد في أعلى هيئة في الحزب علماً بأن د. عبداللاه كان رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب لأربعة فصول تشريعية.

وحيث صدقت بعض فصائل المعارضة أن هناك حواراً وطنياً، وأن هذا الحوار جاد، وأن الحزب الوطني سوف يعطيها فرصة لتصحيح وضعها وتحسين صورتها في البرلمان، قام مرشحون حزبيون ومستقلون بالطعن على قرار فتح الترشيح وطالبوا أمام القضاء الإداري بأن

وتمت الانتخابات وسط عزوف شعبي كبير عن المشاركة حيث نقل المراسلون أن نسبة الإقبال لم تتجاوز على أكثر تقدير ٧٪ ووصلت إلى ٢٪ في كثير من الدوائر علماً بأنه لابد - قانونياً - من حضور ٢٠٪ على الأقل حتى يمكن بدء الفرز وحساب النتائج، ومن المفارقات أن محرر الصفحة الأولى بجريدة الأهرام الرسمية لم يقرأ ما بثه المراسلون فقال: إقبال كبير على الانتخابات التكميلية، أو لعله يعتقد أن هذه النسب كبيرة قياساً بما كان يتوقعه من عدم إقبال على الإطلاق.

القصة المحزنة كادت فصولها تكتمل بإعلان النتائج بعد تزوير الحضور والاستمارات، ليأتي نواب جدد ورثوا مقاعد السابقين من أهاليهم في تكريس لمبدأ «التوريث السياسي» حتى في مقاعد البرلمان.

تقتصر الانتخابات على من كانوا مرشحين في عام ٢٠٠٠م لأن إضافة أسماء نواب التجنيد كان باطلاً وقد اكتسبوا العضوية الباطلة ومن ثم لا يجب فتح باب الترشيح من جديد.

وهذا ما قضت به أحكام القضاء الإداري (درجة أولى) ثم المحكمة الإدارية العليا (درجة نهائية) قولاً واحداً لا اختلاف فيه وظن البعض أن النظام سيحترم أحكام القضاء هذه المرة، وأنه تاب عن إدمان العادة السيئة بعدم احترام أحكام القضاء أو الالتفاف عليها، ولأن الصورة واضحة، ولأن أغلبية الحزب الوطني في البرلمان لن تتأثر بفقدان ١٧ مقعداً أو بعضها للمعارضة خاصة أن الإخوان المسلمين خارج الصورة، فقد أعلنوا عدم ترشيح أحد، وليس لهم مرشحون سابقون إلا قلة لا يتعدون الثلاثة إذا نفذت أحكام القضاء.

ومن المفارقات أن يظهر نائب متهرب من التجنيد قدم استقالته، ثم إذا به يعدل عن الاستقالة بعد أن استطاع أن يزور أوراقه الرسمية ليغير تاريخ ميلاده، وبذلك يصبح مكتسباً شخصيتين: إحداهما صدر ضدها حكم بالتهرب من التجنيد، والأخرى ليس لها ملف تجنيد أصلاً وتم إعفاؤها بسبب من الأسباب المعفية من الخدمة، وهكذا يتم الضحك على الناس في مصر، والعجيب أن المجلس بعد أن قبل استقالته إذا به يعدل عن ذلك ويقرر استمرار عضويته في سابقة خطيرة جداً، قد تفتح الباب للمستقيلين الآخرين للبحث عن حلول فردية بتزوير أوراق جديدة ثم يعودون إلى المجلس للعدول عن استقالتهم السابقة فيكون المجلس أمام أكثر من نائب يتنازعون على المقعد نفسه.

وهكذا تم وضع أعلى مؤسسة دستورية في البلد في مهب الريح وأمام أحكام قضائية ثابتة وفي نزاع ومواجهة مع المؤسسة القضائية.

وقد حاول حزب الوفد أن يقود حملة عبر جريدته لبيان خطر الالتفاف حول الأحكام أو عدم احترامها، وكأن الحزب يريد أن يكفر عن خطيئتين، شوهتا صورته الليبرالية: عندما قبل المشاركة في مهزلة إسقاط العضوية عن نائب الإخوان الأشهر د. محمد جمال حشمت ووراثة المقعد بالاتفاق مع الحزب الوطني، وعندما هاجم الإخوان، محرضاً عليهم ومطالباً بعدم إعطائهم حقهم الدستوري في تشكيل حزب مدني خاص بهم متوهماً صدق وعود الحزب الحاكم بأن الحوار الوطني جاد ومنتج وأن الإصلاح السياسي قادم لولا بعض الوعورة التي يتسبب فيها الإخوان والمستقلون.

وظن الوفد أن هذه لحظة اختبار، فإذا تنازل له الحزب الوطني عن بعض المقاعد التي خلت وترك الانتخابات التكميلية تجري بنزاهة فإن صورة الحزب ستتحسن.

وجاءت الرياح بما لا تشتهي السفن، وأصر الحزب الحاكم والنظام، على المضي في طريق

حتى على مستوى مقاعد البرلمان أصبح هناك ترسيخ لمبدأ التوريث السياسي.. ذهب النواب المتهربون من أداء الخدمة العسكرية وجاء أبناؤهم وإخوانهم وأقاربهم!

الأغلبية «المصنوعة» للحزب الحاكم لا تتأثر بضياع ١٧ مقعداً لو ذهبت جميعها للمعارضة ومع ذلك أصر النظام على إهدار أحكام القضاء والتزوير ليحصد كل المقاعد

الندامة، والإطاحة بكل وعود الإصلاح والتجديد، والإصرار على صفع القضاء مرة بعد مرة منذ عام ١٩٨٧م عندما حكمت المحكمة الإدارية العليا بضرورة تصحيح النتائج في ٨٧ حالة أخطأ «كمبيوتر» وزارة الداخلية في حسابهم وخصم حوالي ١٨ مقعداً من المعارضة لصالح الحزب الحاكم وأعطى الأولوية في مقاعد «الفئات» للحزب الحاكم بينما أعطى المعارضة مقاعد «العمال والفلاحين» وكانت أزمة دستورية وقانونية قال وقتها رفعت المحجوب رئيس البرلمان السابق قولته التي صارت مثلاً: «المجلس سيد قراره» ضارباً بأحكام القضاء عرض الحائط.

وجدير بالذكر أن كل المجالس النيابية في العهد الحالي قضى القضاء المصري ببطلانها دستورياً وقانونياً لعدم صلاحية قوانين الانتخابات مرة بسبب حرمان المستقلين من حق الترشح (١٩٨٤) ومرة بسبب عدم تكافؤ الفرص بين المرشحين الحزبيين والمستقلين (١٩٨٧) ومرة بسبب عدم إشراف القضاء على

الانتخابات التكميلية الأخيرة أطاحت بكل وعود الإصلاح والتجديد التي أعلنها الحزب الحاكم.. واكتشفت أحزاب المعارضة أنها قد خدعت

الانتخابات (١٩٩٠ - ١٩٩٥) ولعلنا في الطريق لبطلان جديد بسبب احتلال نواب غير جديرين بالعضوية - لأسباب مختلفة - لمقاعد البرلمان.

وهنا نقول: إن الإصرار على المضي في هذا الطريق يعني إرسال رسائل إلى أطراف عدة.

أولاً: إلى الفاسدين والمفسدين: أنكم في حماية النظام وأنكم مطلقو اليد تفعلون ما تشاؤون.

ثانياً: إلى قضاة مصر: احكموا ما شئتم وسنفعل ما نشاء.

ثالثاً: إلى الشعب المصري: ابحثوا عن وسيلة أخرى للإصلاح والتغيير، فالسعي إلى الإصلاح عبر الاحتكام إلى القضاء مسدود مسدود، والسعي إلى الإصلاح عبر المشاركة في الانتخابات لا يؤدي إلى نتائج، وعلى الشباب أن ينادي كما فعلت شراذم من مجتمعات أخرى: «أنقذنا يا بوش» أو أن يلجأ إلى العنف فلعله يفلح هذه المرة حيث لم يفلح سابقاً!

رابعاً: إلى الرئيس بوش: إن مصر التي ناديتها أن تقود مسيرة الإصلاح الديمقراطي في المنطقة نظامها غير مستعد للمضي في هذا الطريق الذي أولى خطواته انتخابات حرة لعوامل عديدة، فهناك أخطار على الطريق تهدد مصالح المفسدين، أو هناك مغانم لم يتم استنزافها حتى الآن، وهناك (متربصون) بالديمقراطية إذا تمت انتخابات حرة فسيخطفون النتائج!

خامساً: إلى أحزاب المعارضة التي قبلت مبدأ الحوار الوطني وجلست في الغرف المغلقة مع قيادات الحزب الحاكم بأنها قد خدعت، فلا تنتظروا منا شيئاً، ولسنا جادين في أي حوار أو إصلاح.

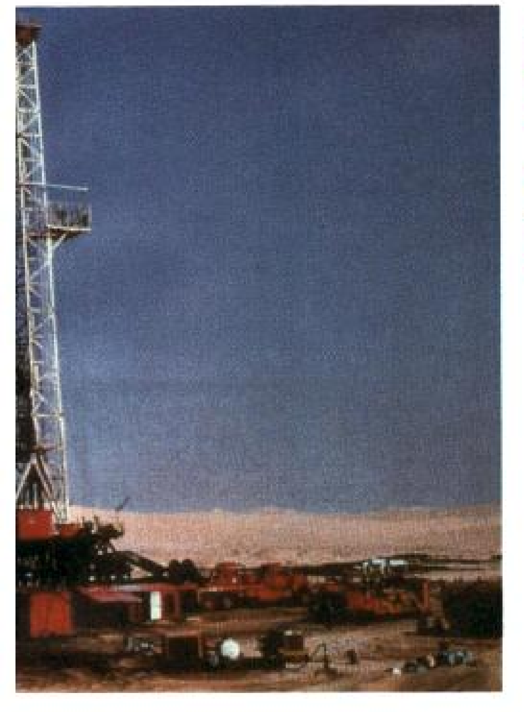
أما الإخوان المسلمون فإنهم ثابتون على منهجهم وطريقهم، يعلمون أن الإصلاح المطلوب لابد أن يكون شاملاً، توعية للأمة بحقوقها، وتربية للشباب على المنهج السلمي المتدرج، وحواراً حقيقياً مع كل ألوان الطيف السياسي للوصول إلى مساحة واسعة من الاتفاق، وضغطاً مستمراً على النظام السياسي ليقبل بالمطالب الجادة ويبتعد عن المساومات الرخيصة، ولن يلجؤوا أبداً إلى العنف الذي أثبتت كل التجارب أنه مدمر، ولا يحقق إلا مصالح أعداء الأمة، ولن يلجأوا إلى العدو الأجنبي الذي لا يسعى إلا إلى مصالحه فقط، وهم صابرون ثابتون رغم الاعتقالات المتكررة والمحاكم العسكرية والتضييق الشديد، ويعلمون أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسراً وأن الفرج بعد الشدة وأن الله لن يضيع جهادهم ولن يترهم أعمالهم ولن يحرمهم أجورهم، وأن الأمة تعلم علم اليقين من الصادق في نصحها ومن الذين يسيرون بها في طريق الندامة.■

نفط ليبيا يحرك جمود العلاقات ويفتح الطريق لإحكام السيطرة على حزام النفط

بعد أن أحكمت سيطرتها على النفط في معظم أنحاء العالم، تتطلع واشنطن إلى نفط ليبيا والسودان، في أعقاب احتلالها للعراق. ويقول خبراء إن عرض ليبيا تدمير برامج تسلحها والتعاون مع الولايات المتحدة، بعد أن كانت واشنطن تدرجها والسودان على قائمة الدول المارقة أو الخارجة على القانون، سيسهل على الولايات المتحدة أن يكون لها اليد العليا في قطاعي النفط الليبي والسوداني.

واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com



واشنطن تسابق الزمن للحاق بكعكة النفط الليبي قبل أن يلتهمها الآخرون

تعتبر ليبيا منطقة نفطية جذابة جداً بسبب التكاليف المنخفضة لاستخراج نفطها وقربه من الأسواق الأوروبية

فإنتاج النفط الليبي في إفريقيا يأتي بالفعل الآن في المرتبة الثانية بعد نيجيريا. وبالنسبة للسودان فإنه قد يصبح بعد استكشافه بالكامل منافساً لنفط أكثر الدول إنتاجاً.

ولدى القارة الإفريقية ٧٪ من احتياطيات النفط والغاز الطبيعي في العالم، بوجود خمس دول تتصدر الإنتاج هي نيجيريا وليبيا والجزائر ومصر وأنجولا، بينما تشاد والسودان وموريتانيا تواصل التنقيب.

وسيمتد قوس النفط الذي تتطلع إليه الولايات المتحدة من الخليج العربي عبر مناطق شاسعة إلى عمق نيجيريا. ومما يضيف إلى حالة الاستعجال بالنسبة لأهداف حكومة بوش في النهب النفطي في ليبيا استمرار الأزمة في العراق والمنطقة العربية وجوارها وعدم قابلية النفط العراقي للتسليم حتى الآن والحالة المخيبة للآمال بصورة مأساوية بالنسبة لإنتاج النفط والغاز في آسيا الوسطى.

وطبقاً لمعلومات وزارة الطاقة الأمريكية حول الطاقة في العالم، فإن تحليلها لليبيا في يوليو الماضي يشير إلى غنى ليبيا بالنفط والغاز وهو جاهز للاستكشاف والتطوير. وقد دأبت ليبيا على مغازلة شركات النفط الأجنبية بنشاط طوال عقد من الزمن. وتعتمد ليبيا على النفط لتغطية نفقاتها ووارداتها حيث إن عوائد النفط تشكل ٩٥٪ من العملة الصعبة و ٧٥٪ مما تتلقاه الحكومة. وتعتبر ليبيا منطقة جذابة جداً بسبب التكاليف المنخفضة لاستخراج نفطها وقربه من الأسواق الأوروبية وبسبب البنى النفطية التحتية المتطورة بصورة جيدة. ولكي تلبي ليبيا أهدافها الخاصة في القطاع النفطي، فقد قدرت أنها ستحتاج إلى نحو عشرة مليارات دولار في استثمارات خارجية حتى عام ٢٠١٠.

ولدى ليبيا حالياً ١٢ حقلاً من النفط تحتوي على احتياطي بمقدار مليار برميل أو أكثر لكل منها. كما أن لديها حقلين آخرين باحتياطي يتراوح بين ٥٠٠ مليون إلى مليار برميل. وعلى الرغم من سنوات الإنتاج فإن ليبيا تحتفظ بإمكانات كبيرة محتملة غير مستثمرة من النفط والغاز. وبوجود ٢٥٪ من مناطق ليبيا مشمولة باتفاقيات مع شركات نفط فإن ليبيا تنتج نوعية ممتازة من النفط الخام قليل الكبريت وبتكاليف متدنية جداً. ويذكر أن ليبيا تحتل المرتبة الثامنة في احتياطيات النفط في العالم حيث يبلغ ٢٩,٥ مليار برميل.

وتقدر احتياطيات ليبيا من الغاز الطبيعي بـ ٤٦,٤ تريليون قدم مكعب، ولكن احتياطيات البلاد الفعلية من الغاز غير مستغلة إلى حد بعيد وغير خاضعة للتنقيب. ويعتقد الخبراء الليبيون أن الاحتياطي أكبر بكثير مما هو مذكور وربما يكون ما بين ٥٠ ـ ٧٠ تريليون قدم مكعب.

وفي الوقت الذي كلفت فيه العقوبات الدولية ليبيا مليارات الدولارات من خسائر في عوائدها النفطية مما تسبب في صعوبات في تطوير صناعتها النفطية، فإن العقوبات الأمريكية من جانب واحد على ليبيا تسببت في خسارة شركات النفط مليارات الدولارات من الأرباح المتوقعة من عملها في قطاع الطاقة الليبي. حيث أرغمت قوانين العقوبات الأمريكية التي كان الرئيس الأمريكي الأسبق رونالد ريجان أصدرها ضد ليبيا عام ١٩٨٦، ست شركات نفط أمريكية على ترك ليبيا بالرغم من إبقائها على معداتها وممتلكاتها. وهذه الشركات هي مجموعة الواحة التي تضم كلاً من كونوكو، أميرادا هيس، وأوكسيدنتال بتروليوم، إلى جانب شركة ماراثون أويل وشيفرون وإكسون.

وقال نائب رئيس كونوكو الأمريكية للنفط، مايكل ستينسون إن الاقتصاد الأمريكي هو الذي خسر مليارات الدولارات من المقاطعة لليبيا، وبينما عاد الأوروبيون بسرعة فإن الولايات المتحدة متأخرة في العودة. وقدرت شركة كونوكو خسارتها من جراء إجبارها على تعليق عملياتها في ليبيا بنحو ٣٠٠ مليون برميل من النفط الخام أو خمسة مليارات دولار من العوائد.

ويأمل مدراء شركات النفط الأمريكية من الإسراع في اللحاق بالركب قبل أن تفوت الفرصة. وقال ناطق باسم أوكسيدنتال بتروليوم إن الشركة متشجعة برؤية الولايات المتحدة وليبيا منهمكين في الحوار.

وكانت شركات النفط الأمريكية الست أرسلت في ديسمبر ١٩٩٩ مندوبين عنها إلى ليبيا بموافقة الحكومة الأمريكية للاطلاع على ممتلكاتها وحقولها التي تركتها في ليبيا. وقال الرئيس السابق لشركة النفط الوطنية الليبية عبدالله البدري إنه إذا أرادت الشركات العودة إلى ليبيا فسوف تعود إلى حقول النفط التي كانت تعمل فيها. وفي أوائل عام ٢٠٠١ اتصلت ليبيا مع الشركات النفطية الأمريكية مشيرة إلى رغبتها في تطوير حقول نفطها. واقترحت ليبيا



قرار ليبيا الالتحاق بأمريكا يفتح الباب لعودة شركات النفط الأمريكية

تمتلك ١٢ حقلاً من النفط تحتوي على احتياطي بمقدار مليار دولار.. واحتياطي من الغاز الطبيعي بـ ٤٦,٤ تريليون قدم مكعب

أنذاك تحويل اهتمامها إلى شركات النفط الأوروبية والآسيوية لتطوير صناعتها النفطية، وحذرت ليبيا في سبتمبر ٢٠٠١ شركات النفط الأمريكية بضرورة استخدام مشاريعها في ليبيا خلال عام أو أن تخسرها. وفي شهر مارس ٢٠٠٢ ردت وزارة الخارجية الأمريكية على التحذير الليبي بالقول إنها ستسمح لشركة مارثون أويل بإجراء مباحثات مع المسؤولين الليبيين. وكانت ليبيا أبلغت شركات النفط الأمريكية أن ممتلكاتها موجودة كأمانة وأن الشركات الأمريكية ستلقى الترحيب إذا عادت لاستئناف عملياتها إذا رفعت العقوبات الأمريكية.

وقد عمدت ليبيا إلى تقديم عقود كبيرة إلى شركات أوروبية آسيوية للعمل في مشاريع النفط الليبية وتنتج نحو ثلث نفط ليبيا.

وطبقاً لإدارة معلومات الطاقة الأمريكية فإن ليبيا وقعت اتفاقاً مع الصين في شهر أبريل ٢٠٠٢ يمنح شركات النفط الصينية دوراً أوسع في قطاع النفط الليبي. وفي أغسطس ٢٠٠٢ حصلت شركة النفط الوطنية الصينية على عقد بقيمة ٢٣٠ مليون دولار لبناء خطوط أنابيب نفط وغاز تربط حقل وفا في الجنوب إلى ميليته قرب طرابلس، وسيبدأ تشغيل الخط في عام ٢٠٠٤. كما وقعت شركة النفط الوطنية الليبية مع شركة إيني الإيطالية على مشروع مشترك للغاز الطبيعي بقيمة خمسة مليارات دولار، ومنحت عقداً بقيمة مليار دولار لمجموعة شركات أجنبية من بينها يابانية وفرنسية وإيطالية ويبدأ مشروعها في عام ٢٠٠٤، كما أن هناك مشروعاً مقترحاً لمد خط أنابيب بطول ٩٠٠ ميل من ليبيا إلى إسبانيا. وقد منحت ليبيا في ٣٠ نوفمبر الماضي عقداً بقيمة ١٠٢ مليون دولار للتنقيب عن النفط والغاز لمجموعة من الشركات الإسبانية والنمساوية واليونانية.

كانت شركات الواحة، عينت كين دوبرستين، وهو رئيس سابق لهيئة موظفي البيت الأبيض في عهد ريجان ليقوم بأعمال الضغط لصالح مبادرات لحماية موجودات الشركات في ليبيا. وقد منحت الحكومة الأمريكية هذه الشركات في يناير ٢٠٠١ رُخَصاً من أجل إرسال مهندسيها للكشف عن موجوداتها وحقول النفط التي كانت تتعامل بنفطها في ليبيا.

ولدى شركات النفط الأمريكية التي كانت تعمل في ليبيا بالفعل أصدقاء في مراكز كبيرة في الحكومة الأمريكية، فرئيس شركة كونوكو وكبير مدرائها أرشي دونهام له علاقات قديمة مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني الذي كان يشغل منصب رئيس شركة هاليبرتون للخدمات النفطية.■

القذافي.. وسياسة «الانبطاح الاستباقي»

يبدو جلياً أن المشهد العراقي وما آل إليه الرئيس العراقي السابق من نهاية مذلة، جعل آخرين من الحكام يفكرون بجدية أكثر من ذي قبل في إرضاء واشنطن خوفاً من أن يلاقوا المصير نفسه الذي وصل إليه الرئيس العراقي. فبدلاً من أن يُستفاد من نهاية النظام العراقي، بأن تعود تلك الأنظمة إلى مد جسور التواصل والتلاحم مع شعوبها وفتح باب الحريات وتحسين المستوى المعيشي وإيجاد حلول جذرية لشبح البطالة والفقر والمشاركة السياسية لتكون أكثر منعة على عدوها؛ بقيت مصرة على بغيها واستبدادها وسياستها المخالفة لشعوبها.

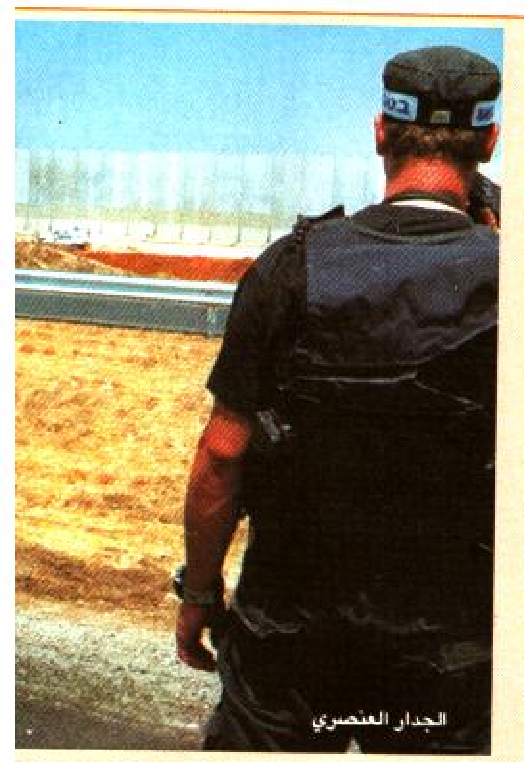
فسارعت الجماهيرية الليبية بتقديم التنازلات المجانية وآخرها ما يتعلق بملف البرنامج النووي الليبي وفاجأت العالم بأن ليبيا كانت من الدول الساعية والراغبة في امتلاك مثل هذا السلاح.

وقد يصاب المواطن العربي بخيبة أمل كبيرة عندما يسمع الإعلان الليبي الذي يطلب من المنظمة الدولية للطاقة أن تقوم بالتفتيش لإيقاف البرنامج وإغلاق ملفه تماماً من دون مقدمات إعلامية مثلما حصل في مسألة العراق وإيران. وفي الوقت نفسه كان المواطن العربي يتمنى لو أن ليبيا استخدمت هذا التوجه والإعلان عنه كورقة ضغط على الكيان الصهيوني كي يتخلص من ترسانته الكبيرة لأسلحة الدمار الشامل لتصبح المنطقة العربية كلها خالية من هذه الأسلحة المحرمة. ولكن ليس كل ما يتمناه المرء يدركه وخاصة في ظل تلك الأنظمة المستبدة التي فقدت إرادتها حتى في المناورة مع العدو وأصبح همها الوحيد كيف تحافظ على رضا سيدها وكيف تحتفظ بزمام السلطة والحكم ولو كان ذلك على حساب الشعوب!

إن المواطن العربي ليتلوى أسفاً ومضاضة على النفقات المالية التي أنفقت على هذه البرامج التسليحية والتي كانت تستقطع من قوت يومه، ثم ها هو يرى نظامه يتلف هذه البرامج بعدما أنفق عليها كل هذه النفقات الكبيرة. ويقول والحسرة تملأ نفسه: يا ليتها كانت صرفت في تحسين المستوى المعيشي لتلك الشعوب التي تكتوي بنار الفقر وهي من أغنى شعوب العالم! إنها مأساة حقيقية تعيشها الأمة اليوم في قرارات حكوماتها الانهزامية، في حين نرى أن الولايات المتحدة وحليفتها «إسرائيل» تستخدم أسلوب الضربات الاستباقية (العسكرية) للدفاع عن أمنها القومي المزعوم، وبعض حكامنا يستخدمون أسلوب الانبطاحات الاستباقية لمواجهة الضربات الأمريكية للحفاظ على كراسيهم. فرق شاسع بين الإرادتين. فهل ستحصل الجماهيرية الليبية على تمديد في فترة الحكم لنظامها مقابل هذا التنازل المجاني أم أنه قد قضي الأمر ولن يجدي ذلك فتيلاً؟■

إبراهيم العبيدي




الجدار العنصري

قــــراءة في خطاب شـــارون

..وسقط الحلم الصهيوني على صخـرة المقـاومـة

تتصاعد الأزمات في الكيان الصهيوني.. ومازال البحث جارياً عن مخرج للأزمة تحت أسماء مختلفة.. مبادرات سياسية أو خطط أمنية أو مشاريع تسوية.

وفي هذه المرة وجد اليمين نفسه محاصراً: السيف الفلسطيني لايزال مشهراً مصمماً على استمرار المقاومة، الموقف الدولي يغير من نظرته لإسرائيل بشكل جذري.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

ولم يكن خطاب شارون في يوم ٢٠٠٣/١٢/١٨ مفاجئاً وإن حمل مضامين جديدة هدم بها كثيراً من الأفكار التي عاش من أجلها هو واليمين الصهيوني، الذي نظر إلى شارون باعتباره «ملك إسرائيل» والقادر على التمسك بأفكار الصهيونية حتى آخر رمق، غير أن الانتفاضة الفلسطينية والمقاومة الباسلة - التي صمد عليها الفلسطينيون لأكثر من ثلاث سنوات متتالية - كانت كفيلة باضطرار شارون إلى الإعلان - بطريقة غير مباشرة - عن تراجعه والقبول بالدولة الفلسطينية، ومخاطبته الفلسطينيين بالقول: «إننا لا نريد السيطرة عليكم» ثم تراجعه الواضح في الموقف من بناء المستوطنات والمشروع الاستيطاني بأكمله.

الخطاب حمل في طياته حالة يأس من الأفق السياسي، فشارون يريد الاستعجال في فرض وقائع من طرف واحد إذا فشلت المفاوضات بين الطرفين لكنها في نفس الوقت تحمل تهديداً بوضع الفلسطينيين في كانتونات معزولة وتقرير مصيرهم من قبل طرف واحد هو الاحتلال.

اعتراف بالحقائق المرة

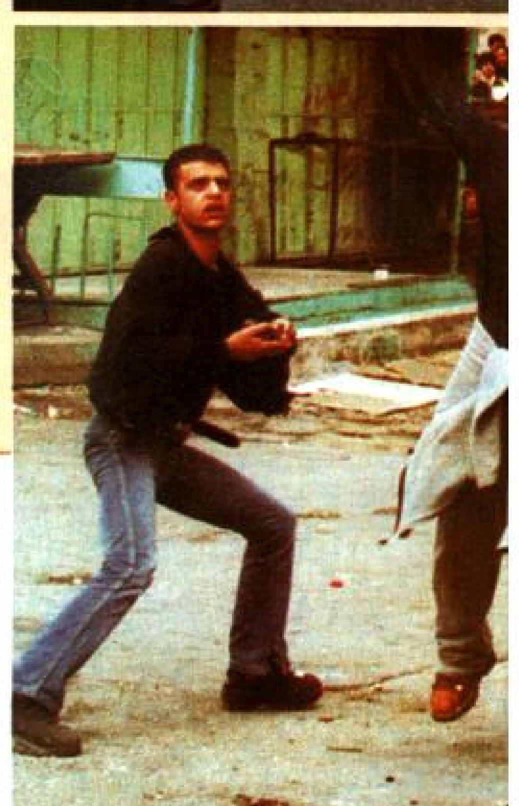
في خطابه اضطر شارون للاعتراف بالحقائق المرة والمواجهة الدامية التي شنها الفلسطينيون ضد الكيان، الأمر الذي دفعه للقول صراحة إنه لا يمكن السيطرة على شعب آخر، غير أنه في نفس الوقت يعود إلى الحيلة الإسرائيلية القديمة القائلة «السيطرة على مزيد من الأرض والقليل من السكان».



وتعود المواقف التراجعية لشارون لأسباب كثيرة ومتعددة منها:

١ - **الجدل الكبير** الذي شهده المجتمع الصهيوني حول صحة المسار الذي تتبعه الحكومة خاصة في المجالين الأمني والعسكري. وقد اعترف





شعبية شارون التي قفزت في سنوات حكمه الأولى إلى ٦٩٪ هبطت إلى ٤٤٪

رئيس الأركان موشيه يعلون يصف سياسة «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية بأنها «كارثة».. وقادة الشاباك يشعلون جدلاً لم يسبق في تاريخ الكيان الصهيوني

صقر الليكود يهود أولمرت المقرب من شارون يطرح فكرة الانسحاب الأحادي.. والمعلقون يعتبرون ذلك سقوطاً لأفكار اليمين ومفاهيمه

كثير من قيادات المجتمع الصهيوني بأنهم جميعاً «يسيرون نحو الكارثة والانهيار» ويبدو أن هذا التوجه انعكس سلباً على شارون الذي بدأ يرى أن استطلاعات الرأي العام الإسرائيلي لا تصب في صالح سياسة حكومته، وتعترف بفشل السياسة العسكرية التي قادها شارون ضد الفلسطينيين.

ويعتقد كثير من المحللين الإسرائيليين أن شارون لم يشأ أن يخسر الانتخابات القادمة وفضل أن يتماشى مع التوجه العام الذي بدأ يشعر بأنه لا جدوى من السيطرة على الفلسطينيين وبناء المستوطنات.

٢ ـ **الموقف الدولي** لم يكن في صالح شارون ولا سياسته على الإطلاق: فالرأي العام الأوروبي كان موقفه سلبياً من (إسرائيل)، كما أن الحكومات الأوروبية أعلنت عن تذمرها من الموقف الإسرائيلي من عرفات واللقاءات الأوروبية معه، الأمر الذي أثار غضب بعض الدول الأوروبية وأصرت على لقاء عرفات رغم المقاطعة الإسرائيلية.

٣ ـ **الجمود السياسي** أيضاً انعكس على الموقف والصراع القائم في المنطقة، إذ إن فقدان شارون لأي أفق سياسي ورفضه المبادرات المطروحة، وآخرها خريطة الطريق، إضافة الى أن يوسي بيلين نجح في كشف عورة شارون عبر ترويجه لمبادرة جنيف والتي لاقت ترحيباً دولياً، الأمر الذي أحرج شارون ودفعه للمسارعة للإعلان عن امتلاكه رؤية سياسية للحل وهو الذي كشف عنه في مؤتمر هرتزيليا.

تراجع اليمين

اليمين الإسرائيلي ورغم كونه يتصدر التيار العام في الكيان الغاصب، إلا أن حالة الانحسار بدت واضحة، فشعبية شارون التي قفزت في سنوات حكمه الأولى إلى ٦٩٪ ما عادت تتجاوز ٤٤٪، فضلاً عن أن الإسرائيليين ينظرون إليه على أنه «فشل اقتصادياً واجتماعياً».

داخل اليمين بدأ الخطاب التراجعي الانهزامي يأخذ مجراه، بدءاً برئيس الأركان موشيه يعلون الذي وصف سياسة «إسرائيل» في الأراضي الفلسطينية بأنها «كارثة»، ومروراً بقادة الشاباك الذين أشعلوا جدلاً لم يُسبق له مثيل، وانتهاء بصقر الليكود يهود أولمرت، المقرب جداً من شارون، الذي بدأ يطرح فكرة الانسحاب الأحادي.

عامة المعلقين في إسرائيل اعتبروا أن طروحات أولمرت ما هي إلا تعبير واضح عن سقوط أفكار اليمين ومفاهيمه وتراجع عن التشدد الذي طالما تمترس خلفه وساق الإسرائيليين إلى كوارث ومآس.

التهديد الأخير

الخطة التي أعلن عنها شارون هي أقرب للتهديد منها إلى البحث عن شريك سياسي، فقد ركز في أغلب خطابه على الخطوات أحادية الجانب، وكأنه يريد أن يحشر الجانب الفلسطيني (السلطة الفلسطينية) في الزاوية ويرغمه على المسارعة بقبول طروحاته، لكن على ما يبدو فإن السلطة الفلسطينية لن تتجاوب مع طروحاته كما أن تنفيذ الخطوات أحادية الجانب محل شك كبير.

في خطابه وبعد أن قدم شارون الاحترام والثناء على خريطة الطريق، ليرضي الأمريكيين وأعلن أنها تبقى الخطة السياسية الوحيدة على الأرض، بعد أن وعد بأن يبذل كل جهد مستطاع، بكل سبيل من اجل استئناف المفاوضات بكل ثمن، وصل شارون إلى السيناريو البديل. إذا ما تبين أنه لا توجد إمكانية للوصول إلى استئناف خريطة الطريق، بعد فترة تجربة لنحو نصف عام، أعلن شارون عما يصفه مقربوه «بخطة الانقطاع» أو «الانفصال» وهو لم يذكر الخطوط الدقيقة، ولم يحص عدد المستوطنات التي ستزول عن الأرض، ولكنه أوضح أنه في إطار هذه الخطة ستكون هناك حاجة إلى «نسخ» تجمعات سكانية دائمة يهودية من مكانها والتوجه إلى ترتيبات أمنية من طرف واحد تتيح لإسرائيل أن تقضي الزمن حتى استئناف المفاوضات بأمن نسبي.

ورغم أن هذه الخطة ليست ذات قيمة بالنسبة للفلسطينيين إلا أنها تعد تنازلاً وتحولاً كبيرين بالنسبة لشارون صاحب الآراء اليمينية المتطرفة واللاءات الكثيرة.

شارون أراد أيضاً أن يوضح للفلسطينيين أن الزمن يعمل ضدهم: كونه سيخصص ستة أشهر

لتطبيق خريطة الطريق والمفاوضات مع أبوعلاء. وإذا لم تصل المسيرة إلى أي مكان، فستعين على «إسرائيل» القيام بعمل ما وان تجد لنفسها مأوى مؤقتاً لفترة انتقالية. هذا المأوى سيتضمن انسحاباً إلى خطوط أمنية وإزالة لتجمعات سكنية في قطاع غزة والضفة الغربية.

عجز سياسي

شارون ـ بحسب خطابه ـ يرى أن «إسرائيل» هي صاحبة القرار في تحديد وجهة المسيرة السياسية وأنه لا يمكن له أن ينتظر الفلسطينيين إلى ما لا نهاية وبهذا يؤكد أن الطرف الفلسطيني في عملية التفاوض ليس في مقام شريك وإنما في مقام المتلقي للأوامر، يقول شارون في خطابه «نريد مفاوضات مباشرة ولكننا لن نجعل المجتمع الإسرائيلي رهينة في أيدي الفلسطينيين. قلت هذا من قبل: لن ننتظر الفلسطينيين إلى ما لا نهاية».

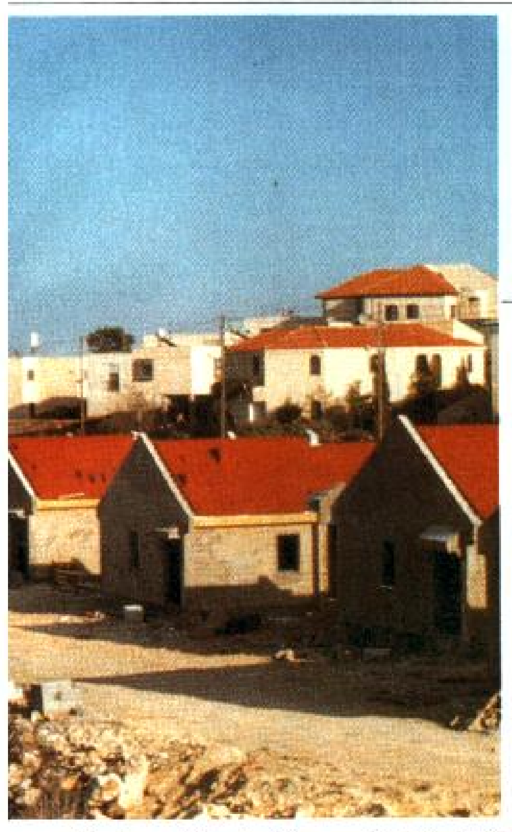
شارون، الذي أعلن مراراً وتكراراً عدم قبوله بخريطة الطريق ووضع عليها ألف علامة استفهام وتحفظ، عاد الآن لكي يستدرج الفلسطينيين إليها مرة أخرى لكن بثوب مختلف تماماً، حيث غلفها بشروطه الأمنية والسقف السياسي الذي ارتآه للفلسطينيين، وبرزت نبرة التهديد لشارون قوية بأنه إذا لم يقبل الفلسطينيون تطبيق خريطة الطريق فإنهم لن يحصلوا إلا على الفتات، وجاء في خطابه «أن خطة الفصل لن تحول دون تطبيق خريطة الطريق. إنه تدبير ستتخذه إسرائيل في غياب أي خيار آخر بهدف تعزيز أمنها. إن خطة الفصل لن تطبق إلا إذا واصل الفلسطينيون المماطلة وإرجاء تنفيذ خريطة الطريق. وبالطبع، سيحصل الفلسطينيون، بعد تطبيق خطة الفصل، على أقل بكثير مما كانوا سيحصلون عليه إثر مفاوضات مباشرة كما تنص عليه خريطة الطريق».

ومن الواضح أن تطبيق الخريطة ـ بحسب ما يطرحه شارون في خطابه ـ لن يقود إلى أي تغيير في الوضع السياسي بل سيقود إلى تعقيده أكثر، إذ إن الفلسطينيين سيجدون أن «حكماً ذاتياً محدوداً» سيطبق عليهم لكن في غلاف دولة.

> **«يديعوت أحرونوت»: شارون اجتاز خطوة مهمة لتفكيك حصاد حياته.. لقد انفصل عن «المستوطنات».. إرثه الروحي الفعلي**

التخويف بفك الارتباط

من الواضح أن قضية فك الارتباط التي أعلن عنها شارون لا تهدف إلا إلى الضغط على السلطة الفلسطينية واستدراجها إلى القبول بالطروحات الإسرائيلية القائمة على المصالح الأمنية لـ«إسرائيل» والقائمة على توفير الأمن للصهاينة وتخفيف العبء عن جيش الاحتلال دون الحاجة إلى أي من المطالب الفلسطينية، أي أن الطابع الغالب عليها هو الطابع الأمني فقط حيث قال شارون في خطابه «أود أن أؤكد أن خطة الفصل هي تدبير أمني وليست تدبيراً سياسياً»، وهذا يغلق الباب أمام الطرف الفلسطيني لإبداء رأيه في أي وجود أمني إسرائيلي سواء داخل الأراضي الفلسطينية أو على الحدود. وفي خطابه صرح شارون بهدف فك الارتباط حيث قال «الهدف من خطة فك الارتباط خفض الإرهاب بأكثر ما يمكن وتوفير أقصى درجة من الأمن للإسرائيليين. كما ستقود عملية الفصل إلى تحسين الحياة وتساهم في



مؤتمر هرتزيليا الرابع: الأمن أولاً

عبدالرحمن فرحانة

a_alyafee@hotmail.com

«في السنوات الثلاث الأخيرة وربع السنة الأخير قتل ٩٠١ إسرائيلي وأصيب ٦ آلاف إسرائيلي! يجب أن نقول باستقامة: جهاز الأمن بما فيه جهاز الأمن العام لم يوفر لشعب إسرائيل السترة الواقية الجدير بها... يخيل إلينا أن الهدوء من نصيبنا في الأسابيع العشرة الأخيرة منذ العملية في مطعم (مكسيم) في حيفا. هذا الهدوء هو هدوء مُسكِر ومزيف، ففي عشرة أسابيع فقط أحبط هدف أكثر من ٢٠ انتحارياً كانوا في طريقهم لإسرائيل».

هذه الكلمات ملخص الصورة الأمنية للمجتمع والدولة الصهيونيين، وتأتي أهميتها من أنها من مدير المخابرات الداخلية الصهيوني آفي دختر، وقد قالها في سياق الورقة التي قدمها لمؤتمر هرتزيليا الرابع الذي عقد في الفترة من ١٦ ـ ١٨ من ديسمبر المنصرم.

وفي قراءة أخرى ربما تصلح هذه الكلمات لكي تدرج على أنها النتيجة شبه النهائية للصراع بين الطرفين الفلسطيني واليهودي في الانتفاضة الجارية، وهي لا تخفي روح الانكسار وصراحة الاعتراف بعدم القدرة على الانتصار على الطرف الفلسطيني بأدوات القوة المجردة والمعالجة الأمنية.

شارون نفسه وفي ذات المؤتمر قال في خطابه «في السنوات الثلاث الأخيرة وضعتنا منظمات الإرهاب الفلسطينية في تجربة عسيرة، وخطتهم هي تحطيم المجتمع الإسرائيلي». وهي إشارة من رأس الهرم تنبئ عن حجم المأزق الاستراتيجي الذي خلقته المقاومة للمشروع الصهيوني في المرحلة الحالية. ويرسم وزير الخارجية سلفان شالوم بقية الصورة القاتمة بالمنظور الصهيوني قائلاً: «إن المخططات المختلفة (وثيقة جنيف ومثيلاتها) التي تم عرضها حتى اليوم تتآمر على هذه المبادئ ـ السعي للسلام والأمن معاً ـ تشهد على فقدان المقدرة على الصمود، وعلى اليأس وانعدام الصبر والمتابعة». ويقرر موفاز وزير الحرب ـ رغم كبرياء العسكر ـ في كلمته في نفس المؤتمر «إسرائيل تواجه مرحلة مصيرية ستمتحن فيها مناعتها القومية».

هذه الملخصات التي تعبر عن ذبول قوة الردع الصهيونية تبدو مذهلة، ولكن عندما تضعها في صورة المشهد العام للمنطقة العربية؛ يعجز المرء عن فهم سر انكسار وهشاشة الغلاف العربي المحيط بالكيان الصهيوني، إذ إن انكسار وانحسار قوة الطرف المقابل في الصراع تعني في منطق الأشياء أن تزداد طردياً قوة الطرف الآخر. بل إن كثيراً من المسؤولين الصهاينة وكتابهم يكررون



> **من الواضح أن تطبيق خريطة الطريق بحسب ما طرحه شارون لن يقود إلى أي تغيير في الوضع السياسي بل سيقود إلى تعقيده أكثر**

تقوية الاقتصاد الإسرائيلي. التدابير الأحادية الجانب التي ستتخذها «إسرائيل» في إطار خطة «فك الارتباط» ستتم بالتنسيق الكامل مع الولايات المتحدة. ولن نسيء إلى تنسيقنا الاستراتيجي مع الولايات المتحدة. هذه التدابير ستزيد أمن سكان «إسرائيل» وستخفف الضغوط على الجيش الإسرائيلي وقوات الأمن في ممارسة المهام الصعبة التي تتصدى لها».

أيضاً فإن شارون لا يريد أن يغير من الوقائع على الأرض على الإطلاق: «الجدار سيستمر، المستوطنات ستظل قائمة، الطرق الالتفافية لن تغير وجهتها»، لكن ما يريده شارون هو «خطوط أمن وإسناد للجيش وحماية إضافية للمستوطنات وتخفيف الاحتكاك بالفلسطينيين»، ويشدد شارون في خطابه على أن إسرائيل لن تنسحب إلى حدود عام ٦٧ وأن المصلحة الأمنية الإسرائيلية هي التي ستحدد مدى هذا الانسحاب، يقول شارون: «خطة الفصل ستتضمن إعادة نشر الجيش الإسرائيلي على طول الخطوط الأمنية الجديدة، وإعادة رسم خريطة المستوطنات ستخفض قدر الإمكان عدد الإسرائيليين الذين يعيشون بين السكان الفلسطينيين». «خطة فك الارتباط ستخفف الاحتكاك بيننا وبين الفلسطينيين. إن تخفيف الاحتكاك سيتطلب أن نتخذ التدبير الشديد الصعوبة المتمثل في إعادة توزيع بعض المستوطنات. سأكرر ما قلته في الماضي: في إطار اتفاق مستقبلي، لن تبقى إسرائيل في كل الأماكن التي توجد فيها اليوم. إعادة توزيع المستوطنات ستتم قبل كل شيء بهدف رسم المسار الأكثر جدوى للسياج الأمني بحيث يتم الفصل بين إسرائيل والفلسطينيين».

سقوط حلم الاستيطان

تراوحت ردود الفعل الإسرائيلية على خطاب شارون، بين الغضب في صفوف اليمين، وخيبة الأمل في صفوف اليسار الصهيوني الإسرائيلي. لكنه وخلافاً لـ«تهديدات» سابقة لم يصدر عن اليمين ما يشير إلى نيته الانسحاب من حكومة شارون.

بدورها شددت الصحف الاسرائيلية على أن شارون تخلى على ما يبدو عن حلم الاستيطان في الاراضي الفلسطينية المحتلة خلال خطابه في هرتزليا. ففي افتتاحية لنعوم بارنيا بعنوان «شارون ينفصل عن شارون» أكدت صحيفة «يديعوت أحرونوت» أن «شارون اجتاز خطوة مهمة أساسية لتفكيك حصاد حياته.. لقد انفصل عن إرثه الروحي الفعلي: المستوطنات». وتابعت الصحيفة تقول إن «جورج بوش ـ الرئيس الأمريكي ـ ودوف فايسغلاس ـ رئيس مكتب شارون ـ وشكوك الشعب في قدرته على مواصلة إدارة شؤون البلاد قضت على تردده». واعتبر يوسي فيرتر من صحيفة «هآرتس» ـ يسار ـ أن «اريك ـ لقب رئيس الوزراء الإسرائيلي ـ هزم شارون». ورأى أن «الخبير في التكتيك الحاضر دائماً داخله يهزم في كل مرة رجل الاستراتيجية ورجل الدولة.. وفي حال تحولت هذه الأقوال فوراً إلى حقيقة فإن النظام السياسي الإسرائيلي سيشهد تحولاً كبيراً.. وحزب الليكود ـ اليميني بزعامة شارون ـ سيتخلى عن ايديولوجيته». وتابع «لكن هذا ما لا يريده شارون في الوقت الحاضر.. إنه ليس مستعداً لذلك ويشك بأن يصبح مستعداً في الأشهر القليلة المقبلة فقط».

تباين فلسطيني

في السلطة الفلسطينية يشعرون أن الخطة وخطاب شارون تهديد موجه لهم بالدرجة الأولى، لذا رفض احمد قريع رئيس الوزراء الفلسطيني بشدة خطاب شارون وما تضمنه من خطط أحادية الجانب، ووصف هذه الخطط بأنها مسائل غاية في الخطورة.

إلا أن المقاومة الفلسطينية ترى موقف شارون من زاوية مختلفة وأنه امتداد للإرهاب والإجرام والاحتلال الإسرائيلي ولكنه في هذه المرة بثوب التراجع اليائس والعاجز، وأن أي انسحابات أو تفكيك لأي مستوطنة نتيجة مباشرة لفعل المقاومة والانتفاضة.

لذا فقد وصفت حركة حماس اقتراح شارون بأنه لا يساوي شيئاً.. وتعهدت بمواصلة نضالها المسلح. وقال الشيخ أحمد ياسين زعيم حماس إن شارون يطالب الفلسطينيين بأن يرفعوا الأعلام البيض ويستسلموا وهذا مرفوض تماماً من جانب الشعب الفلسطيني. كما انتقدت حركة الجهاد الإسلامي الفلسطينية في بيان لها بهذا الخصوص اقتراح شارون، وقالت إنه سيؤدي إلى مزيد من العنف.■

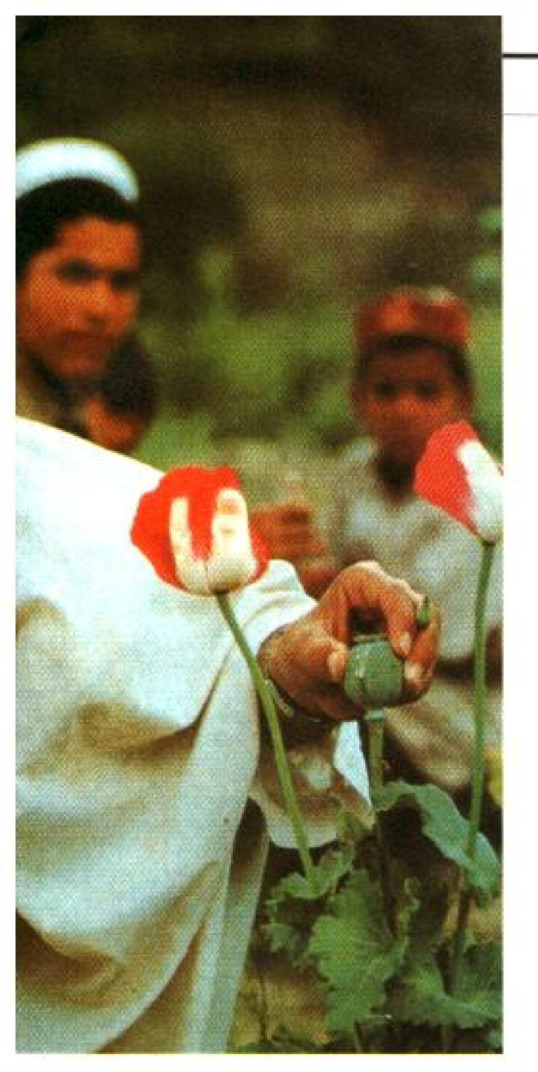
مقولة: لماذا لا يتقن الفلسطينيون قراءة المشهد العربي الراهن، ويستمرون بالمقاومة رغم اختلال ميزان القوى وضمور سندهم الاستراتيجي عربياً وإسلامياً؟ وماذا يفيدهم الصمود في هذه المعادلة؟

حصاد الميدان يذهل الاستراتيجيين الصهاينة ويزيد التساؤل آنفاً حدة وتعقيداً. وكمقطع جزئي من المشهد الفلسطيني الصامد والرافض للانكسار صورة العرض العسكري الذي قدمته كتائب عز الدين القسام في غزة في شارع الجلاء قبل اسبوعين، وما تضمنه من ظهور لمئات من المسلحين على شكل جيش نظامي، حيث ظهرت سيارات وجيبات عسكرية يقودها ملثمو الكتائب الذين يحملون قاذفات «اربي جي»، وصواريخ البتار والبنا والقسام إضافة إلى مئات بنادق الكلاشنكوف.

حصاد الميدان هذا يربك حسابات دعاة التسوية على الصعيدين الدولي والإقليمي، ذلك لأن الرقم الصعب الذي تمثله المقاومة لا يمكن تجاوزه، لأن معادلة الصراع في الوقت الراهن لاتتماثل مع صورتها زمن أوسلو.

يدرك الصهاينة بقناعة أن المسافة الزمنية للصراع مفتوحة ولا خيار لهم في المدى الاستراتيجي، لأن كيانهم مزروع بناء على عوامل تتناقض مع جغرافية المنطقة وتاريخها وهويتها. وكل ما يطمحون إليه أن يتوافر لهم أعضاء من الطرف الآخر لإنجاز تسويات مفرطة ومؤقتة تحت السقف العربي المنخفض حالياً، وفي ظل ميزان القوى المختل ظاهرياً الذي يبدي ورم القوة للمشروع الصهيوني.

السؤال: لماذا يتقدم إليهم هؤلاء ليقدموا للمشروع الصهيوني طوق النجاة؟ وإذا كان مبرر هؤلاء هو ميزان القوى المختل، فحركة التاريخ بيانية متذبذبة ولا ثبات فيها. والأهم من ذلك فإن المستكينين للضعف يملكون القدرة على الرفض، وأما الراغبون في تغيير المعادلة القائمة فخيارهم المقاومة، وهم كثر في جسم الأمة. ولهؤلاء رسالة من عبدالعزيز الرنتيسي بعثها في احتفال ذكرى انطلاقة حماس الذي تم تنظيمه في غزة إذ قال في خطابه: «لن نقبل أن تقفوا على الحياد، فأرضنا أرضكم وجهادنا جهادكم، وهذا موقف لا يرضي الله ولا رسوله ولا جموع الموحدين، فقد آن لكم أن تقفوا الموقف المشرف مع المجاهدين».■



ذهبت طالبان.. وعادت المخدرات

شهدت زراعة المخدرات بمختلف أشكالها نمواً ملحوظاً في أفغانستان عقب الإطاحة بحكومة طالبان وتربع رجال القبائل وبارونات الحرب السابقون على الحكم في الولايات الأفغانية المختلفة. وكانت منظمة الأمم المتحدة قد أشارت في تقاريرها حول ظاهرة المخدرات في أفغانستان خلال الفترة الماضية إلى أن أفغانستان قد شهدت نمواً في زراعة المخدرات وزراعة أراض جديدة بها ودخول المخدرات إلى المناطق التي لم تكن تعرفها وبلغت نسبة الزيادة ١٠٦٪ وحققت في السنة الماضية مردوداً مالياً يقارب المليار دولار وتفوقت أفغانستان على بورما التي كانت في السابق أكبر دولة في إنتاج المخدرات.

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

وفي أوائل حكم طالبان كان إنتاج المخدرات في أفغانستان يبلغ ١٨٢ طناً وفي أواخر حكمها منع إنتاج المخدرات بشكل قاطع، الأمر الذي جعل المناطق الخاضعة لحكمها نظيفة من هذه النبتة الفتاكة.

إن بعض ضعاف النفوس من الأفغان قد وجدوا ضالتهم في زراعة المخدرات والتعامل فيها. واللافت هنا أن المزارعين وأصحاب الأراضي التي تشهد هذه الزراعة يرتبطون في أغلبهم بشكل أو بآخر بزعماء في السلطة أو قادة عسكريين كبار. ويبرر وجود هذا العدد الضخم من الموالين للسلطة وتورطهم في هذه الزراعة أن أفغانستان ابتليت بزراعة المخدرات وزاد الجهل والفقر والحرمان الذي تعيشه البلاد وافتقادها للموارد في لجوء الناس إلى مثل هذه المنتجات.

قائد قوات الأمن الخاصة يروج المخدرات

وقد تناقلت الأنباء من داخل أفغانستان قصة القبض على قائد قوات الأمن الخاصة في قندهار أختر محمد، وذكرت المصادر الإخبارية أن أختر محمد وكان برفقته (٨) سيارات فخمة التقى الحاكم العسكري لولاية كونر مصطفى مهمند قبل شهر رمضان وطلب منه السماح له بالبحث عن أحد أخطر المجرمين الذي كان قد اختفى في جنوب كونر. وقد سمح لهم الحاكم العسكري بالدخول إلى الولاية والبحث عن المطلوب ليفاجأ بعد أيام باتصال هاتفي من جنوب أفغانستان يعرف من خلاله نبأ القبض عن قائد الأمن الخاص لمدينة قندهار أختر محمد بعد أن عثر في قافلته - العائدة من جنوب كونر أثناء تفتيش عند حاجز أمني - على ٢٥٠ كيلو جراماً من مادة الهيروين. وبعد توقيف القائد الأمني وتفتيش المناطق التي أخفيت فيها هذه المواد الضخمة من الهيروين أكتشف المحققون ماكينات لإنتاج الهيروين وإعداده، مستوردة من الولايات المتحدة ومصنعة حديثاً، ولا يعرف كيف تم شحنها من أمريكا إلى سماسرة المخدرات ومن أرسلها إليهم ولماذا لم تكشف المخابرات الأمريكية أمرها؟

وكان نائب وزير الخارجية البريطاني قد اتهم ضباطاً أفغاناً كباراً بالتورط في زراعة الخشخاش الذي يستخرج منه الأفيون ودعم هذه الزراعة وتوزيع منتجها خاصة بعد الإطاحة بحكم طالبان. وكان حرس الحدود الطاجيك قد القوا القبض قبل

القوات الأمريكية بأفغانستان في فخ المخدرات

حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

في بداية الغزو الأمريكي لأفغانستان استهدفت القاذفات الأمريكية فرقة عسكرية كندية مما أسفر عن مقتل أربعة من جنودها.

وتولت السلطات الكندية البحث في الحادث واتضح بعد تحقيق طويل أن أفراد القوات الأمريكية كانوا قد تناولوا جرعة زائدة من المخدرات لتخفيف حدة الكآبة النفسية وحالة التوتر المسيطرة عليهم من جراء البعد عن الوطن والأهل.

كما أسفر التحقيق الطويل عن أنه ونتيجة اضطرار بعض أفراد القوات الأمريكية إلى السهر في كثير من الأحيان لأربعين ساعة على التوالي، ولأن معظم طياري القاذفات الأمريكية يقومون بطلعاتهم ليلاً استفادة من ظلام الليل والتقنية الحديثة التي تسهل ضرب الأهداف ليلاً، فليس بمستغرب بالتالي أن يلجأ هؤلاء إلى المخدرات التي تزخر بها بلاد الأفغان.

وكانت دراسات أمريكية قد أفادت عبر تقارير موثوقة أن العلماء الكيمياويين في أمريكا وبطلب رسمي راحوا يبحثون في إيجاد دواء مخدر لتهدئة أعصاب الجنود الذين يضطرون إلى السهر المتواصل لأربعين ساعة أو أكثر حتى يتم وضع حد لظاهرة تناول المخدرات التي أخذت في الآونة الأخيرة في الازدياد المطرد خاصة خلال الحملة العسكرية على أفغانستان.

ويقول أطباء في القوات الأمريكية المسلحة في أفغانستان إن الإنسان العادي يجب أن يأخذ بعد مواصلة العمل قسطاً من الراحة لمدة ٦ - ٧ ساعات، غير أن الأعمال التي تقوم بها القوات المسلحة أكثر إرهاقاً وتعباً من الأعمال البدنية الأخرى، وطبيعة المهام التي كلفت بها القوات الأمريكية في أفغانستان كانت تستلزم السهر المتواصل لمدة ٤٠ ساعة متواصلة مما اضطر الأفراد للجوء إلى المخدرات في محاولة منهم لتجنب حالة الكآبة النفسية والقلق التي عاشوها خلال قيامهم بالتناوب على القصف.

ويفيد الطيار «ايليونوس» والطيار «ليف شمت» أن معظم طياري القوات الأمريكية في

أكثر من شهرين على عصابة أفغانية وبحوزتها خمسة أطنان من المخدرات، واندلعت خلال عملية القبض على العصابة معركة مع أفرادها أسفرت عن مقتل (٢٠) جندياً طاجيكياً.

ورغم أن الرئيس الأفغاني حامد قرضاي أصدر أوامر متتالية لمختلف القيادات العسكرية في أنحاء متفرقة من البلاد طالباً جمع كافة المردودات والعائدات في الخزينة الحكومية، غير أن أوامره لا تزال حبراً على ورق بل حدث عدة مرات أن مزقها لوردات الحرب لأن كل قائد له أتباع ينفذون أوامره وهو يدفع لهم الرواتب الشهرية، وهناك نوعان من العناصر المسلحة في أفغانستان، فإلى جانب الجيش الوطني الذي يتلقى تدريبه تحت إشراف القوات الأمريكية هناك جيوش في أماكن متفرقة تدين بالولاء للوردات الحرب الذين يرفضون الإذعان لحكومة كابول، ويبلغ قوام الجيش الوطني قرابة ٣٠٠٠ جندي يتقاضى كل واحد منهم مرتباً شهرياً بواقع ١٥٠ دولاراً وهو مبلغ غير كاف البتة لتسديد الاحتياجات العائلية الشهرية.

أما الجيوش التابعة للقوات المحلية فإنهم يتلقون رواتب وتسهيلات أكثر من جنود الجيش الوطني. أضف إلى ذلك أنهم يؤدون خدماتهم بين ذويهم في حين أن أفراد القوات المسلحة الوطنية يتم تعيينهم في مناطق نائية ومتخلفة ويكلفون بتقديم خدماتهم في خطوط النار الأولى.

وفي حديث صحفي صرح محمد خان وهو قائد حربي محلي في قندهار يقود نحو ١٥٠٠ جندي يدفع لهم مرتبات شهرية ويؤمن لهم كافة التسهيلات الضرورية، قال إنه يدفع لكل مسلح راتباً بواقع ٢٠٠ دولار شهرياً.

ولم يشعر محمد خان بأي غضاضة في الاعتراف بأن هذه المبالغ هي جزء من المردود المالي للمخدرات التي يقوم بزراعتها وتهريبها إلى بلاد العالم ثم تساءل: إذا كان المسلحون التابعون لي يتقاضون هذا المبلغ الضخم بين الأهالي وفي قراهم فهل يعقل بعد ذلك أن يكون ولاؤهم لقوات كابول؟

إن أفراد قوات محمد خان يرتدون أغلى الملابس العسكرية ويتجولون في سيارات فخمة من أحدث الموديلات، ولديهم أسلحة متطورة، في حين أن القوات التابعة للجيش الوطني على مقربة منها في قندهار يلبس أفرادها ملابس مهلهلة، وفي أيديهم بنادق تقليدية قديمة.

ويقول أحد الجنود التابعين للجيش الوطني: حين نرى أفراد قوات محمد خان وهم يتجولون في أفخم السيارات ويتمتعون بتسهيلات كثيرة فإننا نتحسر على أوضاعنا. ويضيف: لولا المشكلات الأسرية والمادية لودعنا الخدمة العسكرية إلى الأبد.

تورط مسؤولي السلطة الحالية

ومن بين المتورطين والداعمين والمشجعين لإنتاج الأفيون، والي ولاية هلمند الملا شير محمد أخوند الذي اعتبر أن المزارعين مجبورون على زراعة الأفيون وليس أمامهم حل آخر!. وكان هذا الوالي قد غض الطرف عن نشاطات المزارعين والمزارع التي بدأت في إنتاج هذه المادة حتى عمت معظم أنحاء الولاية التي لم تكن تعرف هذه الزراعة من قبل.

وفي ولاية بروان تمت زراعة الأفيون في مئات من الهكتارات التي لم تكن تعرف هذه النبتة الخبيثة، والمدهش في الأمر أن الشخص الذي يدعم هذه الأراضي الواسعة ويوفر لها المساعدات هو الدكتور زبير وهو صهر الجنرال محمد قاسم وزير الدفاع الحالي والرجل القوي في الحكومة الأفغانية.

وتقول مصادر مقربة منهم إن ضلوع هذه العناصر في زراعة الأفيون ودعمها هدفه شراء الأسلحة من عائداتها المالية وتقوية «منظمة شورى نظار» التابعة للشماليين ولوزير الدفاع.

وفي مدينة جلال آباد قام قائد الأمن في المدينة «حضرت علي» وأخوه «سميع دوانه» بزراعة المئات من الهكتارات بالأفيون واستغل الظرف الجديد وغياب طالبان لزيادة بل مضاعفة الإنتاج. كما أن المناطق الشمالية التي كانت بعيدة عن هذه الظاهرة شهدت نمواً واسعاً لزراعة الخشخاش في المئات من الهكتارات وخاصة في منطقة بدخشان حيث يقوم سيد فخر الدين وهو شقيق سيد برهان أغا رئيس الجمعية الإسلامية في المنطقة بالإشراف على زراعة المئات من الهكتارات!.

فوائد زراعة الأفيون للأفغان!

ووراء دعم وتشجيع زراعة هذه المادة وضلوع كبار الضباط ورجال الحكومة الحالية الإغراءات المالية التي يحصلون عليها.

فقيمة الكيلو الواحد من الأفيون داخل أفغانستان تتراوح بين (٢٥٠٠٠) إلى (٥٠٠٠٠) روبية أفغانية.

وقيمة الكيلو الواحد من الهيروين تتراوح بين (٥٠٠٠) إلى (١٥٠٠٠) دولار داخل أفغانستان.

لكن تتراوح قيمة الكيلو الواحد من الهيروين في وسط آسيا ما بين (٢٠ و٣٠ ألف دولار)، وفي أمريكا وأوروبا ٥٠ ألف دولار للكيلو الواحد.

والمعروف أن الكيلو الواحد من الهيروين يساوي (٧) كيلو من الأفيون، و(٨) كيلو من الهيروين تساوي كيلو واحداً من الكوكايين. وكانت أمريكا ـ التي تعتبر أن خطر الأفيون يحتل المرتبة الثانية بعد خطر تنظيم القاعدة ـ قد لجأت إلى تشجيع مزارعي الأفيون وغيره في أفغانستان على إتلاف زراعاتهم، وذلك بمنحهم تعويضات بمعدل (٤٠٠) دولار مقابل إتلاف الهكتار الواحد من الأفيون. لكن أمريكا تعترف بأن المهمة ليست سهلة وأن مواجهة هذه الزراعة والقضاء عليها يحتاج إلى سنين طويلة. وتقدر الأمم المتحدة أن زراعة الأفيون قد ازدادت في عام ٢٠٠٣ المنصرم وحده بمعدل ١٠٦٪ وبلغ إنتاجه في السنة نفسها (٣٨٠٠) طن.

ويتوقع المراقبون استمرار إنتاجه نتيجة عدم وفاء دول العالم بتعهداتها لمساعدة أفغانستان مالياً من أجل محاربة هذه الزراعة.■

أفغانستان متعودون في الأصل على تناول عقار امفيتامين (AMPHETAMINE) ودكسيدرين (DEXEDRINE) وهم لا يستطيعون القيام بمهامهم دون تناولهما، ولكونهما يحتويان على نسبة كبيرة من المواد المخدرة فإن الطيارين يخطئون في إصابة الأهداف مما يؤدي إلى ضرب المدنيين واستهدافهم. (ولعل معرفة مسؤولي وزارة الدفاع الأمريكية بذلك وراء التعتيم المتكرر على الكوارث التي تنجم عن ضرب الأهداف بطريق الخطأ).

ويضيف الطياران أن الإصابة التي وقعت بين جنود القوات الكندية كانت في الحقيقة لهذا السبب ولذلك فلا مسوغ البتة لمحاكمة الطيارين أو إدانتهم إذ كانوا مضطرين في وضعهم هذا إلى تناول المهدئات لمعالجة حالات القلق والكآبة التي التصقت بهم.

على صعيد آخر أكدت دراسة طبية قام بها أطباء كلية الطب بجامعة كولومبيا أن من يتعود على تناول الامفيتامين يمكنه أن يسهر لساعات طويلة مما يؤثر سلباً على أعصابه وفي نهاية الأمر قد يصاب بأمراض نفسية مستعصية.

وتجدر الإشارة إلى أن قائد سلاح الجو الأمريكي الأسبق «اميك بك» كان قد أصدر قراراً في عام ١٩٩٢م بتحريم تعاطي المخدرات أو استبدالها بالأدوية الطبية ولكنه عندما أحيل إلى التقاعد في عام ١٩٩٦م ذهب قراره أدراج الرياح وعمت ظاهرة استعمال المخدرات مجدداً في صفوف القوات الجوية الأمريكية.

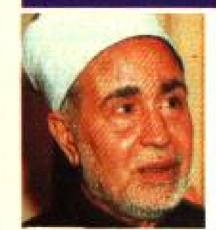
وتفيد التقارير السرية الواردة من أفغانستان عبر جهات موثوقة إلى أن الأمراض النفسية قد انتشرت بين أفراد الجيش الأمريكي بشكل كبير مما ضاعف من تناول الجنود الأمريكيين للعقاقير المهدئة والمخدرات وأدى إلى إقبال غير مسبوق عليها.

ولعل هذا الأمر هو الذي أدى إلى ازدهار وانتعاش سوق المخدرات وزراعتها في أفغانستان وجعلها تبقى في ريادة الدول المنتجة لها عالمياً من دون منافس.■

قضية الحجاب

بين «صراع» سياسي و«صراع» حضاري

ما يجري في فرنسا لتقنين حظر الحجاب يعطي درساً بليغاً لمن يعتبرون العلمانية في «أوروبا» ليست استبدادية كما في بعض البلدان العربية والإسلامية



د. محمد سيد طنطاوي

الأسوأ في القضية تلك المواقف التي صدرت بألسنة من المفروض أنها تمثل الإسلام وتدافع عنه وأبرزها موقف شيخ الأزهر

من المغرب إلى إندونيسيا ومن السودان إلى تركيا وفي قلب البلدان الغربية أصبح إقبال المرأة المسلمة والفتاة المسلمة على حجابها ظاهرة، تنتشر في كل مكان، وتسقط مع انتشارها سقوطاً ذريعاً إحدى الذرائع التي استخدمها خصوم الحجاب منذ عشرات السنين تحت رايات تزعم تحرير المرأة، وتقول إنها في الإسلام «مجبرة» على وضع الحجاب، من أبيها أو زوجها أو حتى أخيها، وإنّ الحجاب «يقيّد» حريتها. لم يعد يمكن لهذا الزعم أن يصمد أمام ظهور الإرادة الذاتية الحقيقية للمسلمات، من مختلف الأعمار، والجنسيات، إلى جانب ظهورهنّ في المجتمع، وظهور قدرتهنّ على العطاء والإنجاز.

نبيل شبيب
nc@midadulqalam.net

ونعيش - حديثاً - ظاهرة أخرى من المفروض أن تثير العجب، وهي انتقال خصوم الحجاب، من مزاعم الدفاع عن حرية المرأة إلى موقع «إجبار» المسلمة على نزع حجابها، بأساليب مختلفة، ومنها سلطة القانون، ومنها التعامل الرسمي الذي يخيرها بين حقّ ارتدائها الحجاب وبين حقوقها الأصيلة الأخرى، في المدرسة وفي الجامعة وفي مكان العمل.. ولاشك أن ذلك يمثل نقلة «نوعية» تؤكد إعلان الإفلاس المطلق على المستويين السياسي والحضاري.

وقفة قصيرة في فرنسا

من المفروض أنّ ما يجري في فرنسا لتقنين حظر الحجاب في المدارس والمؤسسات الحكومية وأماكن العمل الأخرى يعطي على الأقل درساً بليغاً، لفريق من ذوي القلم، ما زالوا يحاولون الدفاع عن العلمانية - والمقصود هنا عندما تتبنّاها السلطة منهجاً للحكم - فيقولون إنّها في «أوروبا» ليست استبدادية كما في بعض البلدان العربية والإسلامية، أو يقولون إنها ليست «معادية» للدين، فهل العمل على أعلى مستويات الدولة لحصار الدين داخل المنازل لا يُسمّى عداءً!..

ولا جدوى من الوقوف طويلاً عند من «يقلبون» الموضوع رأساً على عقب، فيطالبون بتفهّم طريقة تفكير الفرنسيين - وسواهم - على ضوء تاريخهم مع الاستبداد الكنسي، وكأنّ هذا التفهّم يبيح أن يتحركوا بطريق يلتقي من حيث جوهره وإن لم يصل إلى مستواه من حيث الوسائل، مع ما صنعته الكنيسة بخصومها آنذاك!. ثمّ علام لا يتوجّه هؤلاء إلى الدولة الفرنسية، وهي التي تملك السلطة، فتطالبها بما يكفي من «التفهّم» للمسلمين والمسلمات في فرنسا نفسها، وتفهّم حرصهم على عدم القبول بتوجيه ضربة مباشرة إلى جانب رئيس من جوانب حريّتهم الدينية وحريتهم الشخصية، وهي ضربة يمكن أن تزيل البقية الباقية من الثقة عند من كان يحسب منهم أنّ «الدولة العلمانية» تضمن هذه الحريات فعلاً كما تقول شعاراتها.

الأسوأ من ذلك بعض المواقف التي واكبت التحرك الرسمي الفرنسي ضدّ الحجاب، وصدرت بألسنة من المفروض أنّها تمثل الإسلام وتدافع عنه، وأبرزها - للأسف - موقف شيخ الأزهر وأمين عام مجمع البحوث الإسلامية في مصر، وهما يصرّحان برفضهما مجرّد «الاعتراض» على ما تتخذه فرنسا من قوانين داخل حدود بلدها، مع الزعم أنّ الفرنسيين أيضاً لا يعترضون على ما يتخذ من قوانين داخل مصر. وفي مثل هذا الموقف من المغالطات ما تراكم بعضها فوق بعض:

١- الاعتراض لا يعني المنع، فإن كان علماء المسلمين لا يملكون منع استصدار قوانين في بلدان أجنبية، فهم يملكون قطعاً حق الاعتراض عليها ما دامت تمسّ الإسلام والمسلمين.. بل هذا واحد من واجباتهم الأساسية التي تبرّر تمسّكهم بالدور الذي يقومون به في مناصبهم ومؤسساتهم الرسمية الإسلامية.

٢- وليس صحيحاً القول بأنّ الغربيين لا يعترضون على قوانين تصدر في بلادنا، فالاعتراضات الغربية من مختلف المستويات الرسمية وغير الرسمية على قوانين بلادنا، وتطبيقها، سواء تعلقت بالأديان أو لم تتعلّق، وسواء كانت تجاه بلدان «صديقة» أو سواها، هذه الاعتراضات لا تنقطع إطلاقاً، ولا يمتنع أصحابها عن بعضها، إلاّ عندما يتعارض موقف الاعتراض مع مصلحة مادية من المصالح..

٣- أمّا الإشارة التي وردت أيضاً على لسان





ما يراد تقنينه منع «فريضة» إسلامية مقابل منع «رموز» دينية مسيحية ويهودية لا ترقى قطعاً إلى الفريضة وهذا لم يغب عن المحللين الأوروبيين أنفسهم.. فهل يغيب عن علماء المسلمين؟!

الذين حوّلوا قضية الحجاب إلى قضية سياسية خصوم الحجاب لا أنصاره.. وعلى قدر ما ينطلق أنصاره من اعتباره جزءاً من الأحكام الإسلامية فإنه يأتي ضمن الدعوة للعودة إلى الإسلام حياة وحكماً

شيخ الأزهر ورئيس مجلس البحوث الإسلامية في مصر، إلى أنّ القانون الجديد الفرنسي يمنع ما يوصف بالرموز الدينية، لليهود والمسيحيين أيضاً، وليس للمسلمين فقط، فهي إشارة لا تنفي حق الاعتراض بحال من الأحوال، بل على النقيض من ذلك، لا سيّما وأنّ مواقف الأزهر - كمثال - لا تنقطع على صعيد التسامح والحوار مع الأديان الأخرى، فعلام لا يكون الاعتراض تحت هذا العنوان على الأقل؟.. هذا مع الإشارة إلى أنّ ما يراد تقنينه هو منع «فريضة» إسلامية مقابل منع «رموز» دينية مسيحية ويهودية لا ترقى قطعاً إلى درجة الفريضة، وهذا ما لا يغيب عن المعلّقين والمحلّلين الأوروبيين أنفسهم.. فهل يغيب عن علماء بلادنا الإسلامية؟..

ليس مجهولاً أنّ من العوامل التي تجرّئ المسؤولين في فرنسا على هذه الخطوة (وعلى سواها من خطوات أخرى)، ما يوجد من أمثلة على الاضطهاد الديني اليومي، ولا سيما على صعيد الحجاب داخل بعض البلدان الإسلامية المحكومة بأصولية علمانية متطرّفة. ولكن أن يضاف إلى ذلك مواقف تصدر باسم من يعتبرون أنفسهم يمثلون الدين الإسلامي وحقوق المسلمين، فهذا ما يدفع إلى الاستغراب الشديد..!!

تسييس قضية الحجاب

ليس انتشار الحجاب ظاهرة قائمة بذاتها، يمكن النظر فيها بمعزل عن سواها، إنّما هو جزء ممّا شاع تسميته بالصحوة الإسلامية، على مختلف المستويات الفكرية والثقافية والسياسية والاجتماعية، المنتشرة على مستوى الشبيبة الناشئة بصورة خاصة، وعلى مستوى قطاعات كبيرة من المثقفين والمفكرين.

في هذه الصحوة كما هو الحال في كلّ حدث يمثل حركة تغيير كبيرة للمجتمعات، توجد سلبيات، ومن المؤكّد أنّ كثيراً منها إنّما برز كردود فعل على الحرمان الطويل لعامّة المسلمين، على مدى عدّة أجيال، من التوعية والتربية الإسلامية الوسطية القويمة، والاستعاضة عن ذلك بحركة التغريب، التي اتخذت وسائل تتنافى مع الحريات والحقوق الإنسانية بأيّ منظور منطقي، وحاولت أن تصنع في الأرض الإسلامية إنساناً آخر، غير الذي صاغته العوامل الحضارية التاريخية المشتركة، بغض النظر عن ديانته.

المرأة المحور الأول في بناء الشخصية المتميزة التي صنعتها العقيدة والحضارة الإسلامية ولهذا كانت أيضاً المدخل الأول للنفاذ إلى أعماق بلادنا عبر حملات العلمانية المتوالية

على أنّ وجود تلك السلبيات، لا ينفي أنّ الصحوة الإسلامية قائمة إجمالاً على اقتناع ذاتي، وكان من أسبابها المباشرة فشل التيّارات المنحرفة التي تجمع بينها على تعدّد مسمّياتها كلمة «العلمانية»، سواء في ذلك ما بلغ درجة «أصولية علمانية» متشدّدة فكرياً وحزبياً كما في العديد من البلدان العربية والإسلامية ولا سيّما تونس، أو «أصولية عسكرية» استبدادية كما في تركيا، أو ما اتخذ صيغة «أصولية سياسية ثقافية» كما في العديد من البلدان الإسلامية، وبدأ الآن يهبط إلى مستوى مصادرة الحقوق والحريات أو التضييق عليها في دولة غير إسلامية كفرنسا.

ومع بداية انتشار الحجاب على نطاق واسع في الثمانينيات والتسعينيات الميلادية، بدأت تنتشر الاتهامات أيضا بأن الجماعات الإسلامية توظف قضية الحجاب لأغراض سياسية، وصحيح أنّه ما من موقف فقهي، أو ممارسة عملية لتطبيق حكم من الأحكام الإسلامية، إلا وينبني عليه نتائج مباشرة وغير مباشرة على صعيد ما نعرفه بالمصطلحات الحديثة بالسياسات الاجتماعية، أو الاقتصادية، أو الثقافية أو الأمنية، ولكن كان من العسير على الدوام على من أطلقوا الاتهامات أن يجدوا على اتهاماتهم أدلّة بيّنة، نظرية في الدراسات والكتب المنشورة بأقلام إسلامية، أو عملية في النطاق الذي كانت تتحرّك فيه الجماعات الإسلامية وسط ألوان الحصار والملاحقة والاضطهاد.

بل على النقيض من ذلك، ربّما كان من أخطاء الحركة الإسلامية عموماً أنّها لم تطرح قضية الحجاب باعتباره جزءاً لا يتجزّأ من حقوق المرأة المسلمة وحريتها الدينية، بالمفهوم الإسلامي للحقوق والحريات وكذلك بمفهوم الحقوق والحريات بالصورة التي يحاول كثير من العلمانيين «احتكارها»، وتعميم وصفها بأنّها «غربية» النشأة والتصوّر.

إنّ الذين حوّلوا قضية الحجاب إلى قضية سياسية هم خصوم الحجاب لا أنصاره، وعلى قدر ما ينطلق أنصاره من اعتباره جزءاً من الأحكام الإسلامية، فيأتي ضمن نطاق الدعوة للعودة إلى الإسلام حياة وحكماً، ابتداء من خلية الأسرة وانتهاء بالعلاقات الدولية، فإنّ خصوم الحجاب كانوا يدركون ما يعنيه انتشار ظاهرة الإقبال الطوعي والواعي على الحجاب وعلى تطبيق بقية أحكام الإسلام، بين المسلمات من مختلف فئات الأعمار.

قضية الحجاب في مسيرة التطوّر

عاد الحجاب إلى أداء دوره في حياة المسلمين وفقاً لما يلي:

١- كوسيلة من وسائل انتشار العفاف في عالم يراد نشر الانحلال الخلقي فيه على أوسع نطاق..

٢ - كمدخل من مداخل المرأة المسلمة، لتستعيد دورها الاجتماعي، بدءاً بالتعلّم والتعليم في المدارس والجامعات، وانتهاء بالتعبير عن نفسها في الكتابة والنشر وإعلان مواقفها السياسية وغير السياسية.. دون أن تكون مستهدفة في أنوثتها، ودون أن تصبح ضحيّة ارتفاع وتيرة حوادث الاغتصاب والاعتداء الجنسي وتفكّك الأسرة وضياع الشبيبة، كما حدث في الغرب، بدل النظر إليها بمنظور قدراتها وكفاءاتها أولاً، واعتماد المقاييس القائمة على مستوى علمها وإنجازاتها.

٣ - وكصيغة من الصيغ المرئية للمطالبة الشعبية لا الإسلامية الحركية فقط، بتطبيق الشريعة في إطار ما بدأ ينتشر ويرسخ من دعوات شاملة للوسطية الإسلامية بعيداً عن التسيب المطلق كما يريده العلمانيون الأصوليون، وبين التنطّع والتشدّد المرفوضين إسلامياً، والذي ظهر في بعض الدعوات والاتجاهات المتطرّفة في فترة «تغييب» الإسلام الوسطي، حتى تساوى حجم الزيف وحجم الضرر بين من يرفع عنوان الإسلام من هؤلاء وهؤلاء.

٤ - وكمؤشر إلى أنّ تكوين الجيل القادم من المسلمين يتخذ طريقاً غير الطريق التي انحرفت إليها أجيال ماضية منذ بلغت الهجمة الغربية على المنطقة الإسلامية والحضارة الإسلامية ذروتها - وبطريقة غير مسبوقة.. عسكرياً.. وفكرياً.. واقتصادياً.

إنّ المرأة ومن خلالها بناء الأسرة وصناعة الإنسان وأجيال المستقبل، كانت وما تزال المحور الأول في أعمق أعماق الشخصية المتميّزة التي صنعتها العقيدة والحضارة الإسلامية عبر القرون، ولهذا كانت أيضاً المدخل الأوّل للنفاذ إلى أعمق أعماق بلادنا في مطالع الهجمة العلمانية وحملاتها المتوالية منذ أواخر القرن الميلادي التاسع عشر، وبعد أن تبيّن أنّ فعالية الطعنات السياسية والعسكرية رهن بأن تواكبها الطعنات الثقافية والفكرية والاجتماعية، وبأن تستهدف الخلية الأولى في تكوين المجتمع.. الأسرة، وبالتالي المرأة.

ويدرك من لا يزالون من وراء هذه الهجمة المستمرّة، مهما بلغت اختلافاتهم حول بعض التفاصيل أو بعض الوسائل، أنّ شمول الصحوة الإسلامية للمرأة والفتاة المسلمتين، بالدرجة التي تعبّر عنها ظاهرة انتشار الحجاب تعبيراً واضحاً وقوياً، يعني أنّ مواجهة هجمتهم قد دخلت

أوّل ما ينبغي رصده أنّ النسبة العظمى ممن يواجهن مشكلة الحجاب في فرنسا هن المسلمات من ذوات الأصول الفرنسية والألمانية ومن اللواتي لم تنجح محاولات «عزلهن» عن المجتمع حتى الآن

قطاعات عديدة تتحرك من منطلق عدائي.. دون أن يكون الجهل بالإسلام السبب الحقيقي للعداء.. ويسري هذا أولاً على صانعي القرار



«خديجة بن قنة».. على خط النار الأول

كان اليوم الرابع من شوال عندما كنت أتصفح مواقع على الإنترنت. ومن المواقع المحببة لدي التي اعتدت زيارتها موقع (إسلام ويب). وكالعادة قرأت العناوين الرئيسة في الصفحة الأولى وإذا بي أقرأ ما لم أتوقعه: «حجاب خديجة بن قنة»! فاجأني الخبر حقاً فهي «ملكة شاشة الجزيرة». على حد تعبير البعض. لم أتوقع أن تتحجب خديجة بل كنت أعتقد العكس، بمعنى أنه كان يخطر ببالي أنه بالإمكان أن تتحجب جميع المذيعات المسلمات في الجزيرة أما خديجة فلا. لماذا؟ الجواب لأنني كنت أظنها، جزائرية علمانية درجت على النهج العلماني وأنها خريجة حاضنات المدرسة الفرنسية في الثقافة والتربية.

شيروان الشميراني(*)
Shameran 61@hotmail.com

بدأت أراقب الجزيرة لتطل علينا خديجة، وما إن رأيتها على الشاشة لابسة الخمار حتى حمدت الله ودعوت لها بخير وضحكت فرحاً، ولم تكتمل فرحتي إلا عندما اتصلت بها وهنأتها على ما أقدمت عليه.

نظراً لمهمتي فإنني تابعت عودة الكثير من الفنانات والمثقفات إلى الله، لكن حجاب خديجة يختلف عن حجاب كل الشهيرات السابقات لها وله وقع خاص في القلب، وذلك إذا أخذنا في الاعتبار بعدي الزمان والمكان وأثرهما على الحدث. فالزمان، النقاش فيه ساخن جداً حول الحجاب إلى حد أن يقول رئيس دولة كبيرة كلمته فيه - أقصد الرئيس الفرنسي جاك شيراك والكثير من الفتيات المسلمات يواجهن صدور قوانين تقضي بحرمانهن من حقهن ارتداء ما يرينه مناسباً لهن وموافقاً لما يحملنه من معتقد، فالخطوة المباركة لخديجة والتي جاءت في هذا الوقت بالذات ليست عديمة الأثر أو فارغة المضمون، وإنما دفعت بها إلى خط النار الأول، فهي ليست مجرد محاولة أكثر تقدماً من مسلمة على خط التقرب إلى الله. إن صبحي حديدي محق فيما ذهب إليه في مقاله (الحجاب والمحجوب) المنشور في القدس العربي بأن قرار خديجة سيشكل عامل ترجيح في سجالات كثيرة في هذه الأيام بالذات، ربما لم تفكر خديجة بكل هذا، وهي كما قالت أتى قرارها بعد حوار داخلي استمر ثلاث سنوات كاملة، لكن اللحظة التي نضجت فيها قناعاتها وتوجت إلى مرحلة التنفيذ لحظة حرجة، وحساسة للغاية، فالعلمانية أسفرت عن جزيئة من صلافة وجهها تجاه الإسلام وقدرته الكبيرة على الانتشار في عمق الغرب.

والبعد المكاني هو الحلقة الأقوى في اتجاه خديجة إلى الله، فهي تدخل إلى ملايين البيوت من غير استئذان، وظهورها المفاجئ على شاشة الجزيرة شكل لحظة تذكير لجميع المشاهدين بالله، فقد قالت خديجة لتلك الملايين ومن دون أن تتكلم: يا قوم هنالك آية في القرآن يقول فيها رب العالمين ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ...﴾ (الأحزاب:٥٩).

وفي اللحظة التي باتت فيها الفتاة المسلمة

(*) كاتب إسلامي من العراق



كثير من القطاعات الشعبية والفاعليات الفكرية في الغرب يحركه الجهل بالإسلام والمسلمين بالدرجة الأولى

المغزى الأول لظاهرتي مواجهة الإسلام والمسلمين بأسلوب التقنين.. العجز عن سلوك سبل أخرى في المواجهة الحضارية التي يمارسها صانع القرار الغربي

المنعطف الأخطر عليها من أيّ منعطف آخر، وأنّ مفعولها بدأ يتراجع في المجتمع الإسلامي على أوسع نطاق.

إنّ اللجوء إلى سلطة القانون (ليس في مواجهة ظاهرة الحجاب فقط) وما ينبني عليه من حرمان للحقوق، وتقييد للحريات، ومحاولة سدّ أبواب العلم والعمل والتحرّك السياسي أمام المرأة المسلمة المحجّبة، داخل البلدان الغربية التي ما فتئت تزعم أنّ هذه «حقوق أساسية» تتزعّم هي الدعوة إليها، بل والدفاع عنها خارج حدودها.. اللجوء إلى سلطة القانون على هذا النوع لا يمثّل أقلّ من إعلان إفلاس الوسائل الأخرى جميعاً، التي كان يقال إنّها تعتبر الكلمة، والفكرة، والحجّة، والإقناع، محوراً لها، ومثله في ذلك مثل اللجوء إلى القوة العسكرية الباطشة المجرّدة، التي أسفرت عن أقصى ما في جعبتها من وحشية مطلقة في فلسطين والعراق وأفغانستان وأخواتها.



المواجهة الحضارية المفروضة

لا بدّ من وضع قضية الحجاب في موضعها من التطوّرات الجارية بمجموعها كشرط لا غنى عنه، لاستيعاب الأحداث الجارية والتعامل القويم معها، وقد أعطت العلمانية الأصولية، الغربية والمتغربة، لهذه التطوّرات صيغة المواجهة، وفي الوقت نفسه لا تنقطع الجهود الغربية المبذولة على أوسع نطاق وبمختلف الوسائل، لإسقاط مفعول حقّ الدفاع عن النفس في هذه المواجهة..

- **تارة** من خلال جولات «الحوار»، وهو قطعاً مطلوب شريطة الا يبقى «كلامياً» في الوقت الذي لا تنقطع فيه الهجمات لحظة واحدة

- **وأخرى** من خلال التركيز على عنصر «التسامح» في الإسلام، ولكن بصيغة الخلط ما بينه وبين تطبيقاته التاريخية بعد الانتصارات، وبين «المذلّة» وبالتالي التسليم أمام الهجمات المستمرة.. في مختلف الميادين الحافلة بالتحامل العدائي على الأصعدة الفكرية والثقافي والحضارية والسياسية والعسكرية والاقتصادية..

- **وثالثة** من خلال الخداع المباشر.. ممّا لم يعد يحتاج إلى الكشف عنه، والتعرّض لتهمة ما يسمّى «فكر المؤامرة» فالكثير ممّا كان يحبك من مؤامرات في السرّ في الماضي، بات يقال ويُعلن ويُنفّذ في الوقت الحاضر دون موارية..

على أنّ هذه المواجهة الحضارية المفروضة لا تعني أن يتحرّك المسلمون بالمقابل بأساليب خصومهم المرفوضة، التي يمارسها المهيمنون على صناعة القرار في البوتقة الحضارية الغربية في الوقت الحاضر، وليس المقصود هنا ما يرتبط بالوسائل العسكرية أو استخدام العنف، فتفاوت القوى على هذا الصعيد معروف، ومسألة المقاومة داخل الأرض الإسلامية المحتلة لا تقبل التشكيك.. إنّما المقصود التعامل مع القضايا المرافقة لظاهرة العنف العسكري في الهجمة الأمريكية - الصهيونية، وهنا لا يقتصر الأمر على صانعي القرار في هذه الهجمة.

قضية الحجاب في فرنسا وسواها يمكن أن تكون نموذجاً على المطلوب، حيث يجب التمييز الدقيق بين الفئات المهيمنة على صنع القرار، وبين القوى الشعبية المتعددة التي تتباين مواقفها من قضية إلى أخرى من القضايا ذات العلاقة بتلك المواجهة الحضارية.

وأوّل ما ينبغي رصده، أنّ النسبة العظمى ممّن يواجهن مشكلة الحجاب في فرنسا، أو مشكلة حظر حجاب المعلمات في ألمانيا، إنّما هي نسبة المسلمات من ذوات الأصول الفرنسية والألمانية، ومن اللواتي ولدن ونشأن في فرنسا وألمانيا، ولم تنجح محاولة «حصارهنّ» والانتقاص من حقوقهنّ حتى الآن على الأقل، في «عزلهنّ»

أمام اختبار حقيقي حول زيها في فرنسا أسرعت خديجة مباشرة إليهن قائلة لهن: إنكن على حق وصواب والآخرون الذين يصادرون حق الحرية الدينية تحت لافتة حماية العلمانية محض خطأ، مع كل هذا فإنها وغيرها من المسلمات المتألقات في الساحة يصححن الكثير من المفاهيم الخاطئة حول الحجاب أو الالتزام بأمر الله فيما يخص اللباس. فالمفهوم اللغوي لمفردة الحجاب هو الشيء الذي يحجب الإنسان عن العالم الخارجي، وهو المفهوم الرائج في الدوائر الثقافية والإعلامية الغربية، وعلى هذا الأساس تكون نظرتهم إلى الفتاة المسلمة، فهي عندهم كائن محروم عن جميع متطلبات ومقومات حياة حضارية لائقة بمكانة وكرامة الإنسان في الوجود!! وإن خمارها منسوج من خيوط الجهل بالحياة!!. المرأة المسلمة - حقيقة - ترتدي (الزي الشرعي) الذي تلبي به أوامر الله وتثبت به عبوديتها له، من دون أن تضع بينها وبين الحياة حاجزاً، فخديجة لم يحجبها الخمار عن ممارسة الحياة العامة أو يلقي بها إلى الوراء خلف الأضواء، فهي قد قررت التقيد بالزي الإسلامي، ولم تقرر التراجع عن المساهمة الفاعلية لإيصال الحقيقة للناس، وإن حجبت نفسها عن شيء فهو ألا تسمح للمشاهد برؤية ما لا يجوز لها رؤيته، ومن هنا وعلى عكس ما يروج له العلمانيون، فإن الزي الشرعي يحجب المرأة عن معصية الله لا عن النزول إلى عمق الحياة ومحاولة فهمها وبنائها.

فضائية «المستقلة» خصصت حلقة بعد قرار خديجة بعنوان (حجاب خديجة بن قنة وأزمة الحجاب في فرنسا) والتي قد علقت عليها خديجة عندما اتصلت بها هاتفياً بأن اختيار البرنامج للضيوف لم يكن موفقاً، فإحدى الضيوف كانت - نادية محمود - الشيوعية العمالية العراقية التي رغم تشدقها بدعوتها للحرية الشخصية إلا أنها لم تقدر على تبريك خديجة لممارستها حريتها الشخصية، وذكرت في الحلقة نفسها أكثر من مرة أن الحجاب مرتبط بظاهرة الحركات الإسلامية، وهو مفروض من فوق - لكنها لم تخبرنا عن الدولة التي أجبرت خديجة على ارتداء الخمار؟

إن حجاب خديجة برهان على بطلان هذه الأقاويل اللاانكية التي تنشر في المحيط ريح التوتاليتارية، التي تريد حرمان الفرد من حق الاختيار بحجة المحافظة على الحرية، والعكس هو الصحيح فأغلب الدول تحارب الحجاب وأكثرها بروزاً في هذا الميدان تونس.

ومبارك مرة أخرى لخديجة.■

عن المجتمع، وقد أصبحن جزءاً واقعياً منه، وأصبح كثير من فعالياته يتفاعل مع قضيتهنّ، كما يتفاعل مع قضايا أخرى ترتبط بالوجود الإسلامي في الغرب عموماً.

كذلك ينبغي أن نرصد أنّ قطاعات اجتماعية كبيرة تدرك أنّ سلوك سبيل التقنين لفرض القيود، لا يقف عند حدود المسلمين إذا أخذ مداه دون اعتراض يضع حداً له. وبهذا المنظور فإنّ شمول التقنين الفرنسي لبعض رموز المسيحيين واليهود، يعطي مؤشراً كالذي تعطيه حركة مناهضة العولمة، التي تنتشر بين فئات اجتماعية واسعة النطاق في الغرب.. وكذلك الشعوب المتضررة فيما يسمى الجنوب، ولا سيما المنطقة الإسلامية.

وهنا من الضروري إدراك أنّ قطاعات عديدة تتحرك من منطلق عدائي، دون أن يكون الجهل بالإسلام هو السبب الحقيقي للعداء، ويسري هذا أولاً على صانعي القرار. ولكن لا ينبغي الخلط بين ذلك وبين حقيقة أنّ كثيراً من القطاعات الشعبية والفعاليات الفكرية والاجتماعية في المجتمعات الغربية يحرك غالبيتها عامل الجهل بالإسلام والمسلمين في الدرجة الأولى، ومفعول العقود الماضية التي تضمنت مناهج تربوية وإعلامية وثقافية لا تنشر الجهل فحسب، بل تنشر صوراً مزيّفة مرفوضة عن الإسلام والمسلمين.

كما يجب أن نضع في الحسبان أنّ قضية الحجاب، وقضايا أخرى مطروحة بإلحاح في المجتمعات الغربية، كتعليم الإسلام لأبناء المسلمين وبناتهم، أو الملاحقة على الشبهة بتهمة الإرهاب، أو التضييق على العمل الخيري وكثير ممّا يتصل به تحت عنوان «تجفيف منابع دعم الإرهاب».. جميع ذلك يتكامل مع بعضه بعضاً، بل ولا ينفصل عمّا يدور في البلدان العربية والإسلامية ويواجهها من أحداث وتطوّرات، وما ينطوي عليه من أخطار، جنباً إلى جنب مع تهديد الأسرة البشرية بنتائج تلك الأخطار..

في ضوء هذه العوامل لا بدّ أن يكون التحرّك المطلوب في التفاعل مع «قضية» الحجاب، جزءاً من تحرك متكامل، تخطيطاً وتنظيماً، وبما يسعى للتعاون المتواصل بين سائر الجهات الإسلامية، وكذلك مع سائر من يبدي الاستعداد للتعاون ويمكن التلاقي معه على أرضية مشتركة، لاستعادة الوجه الإنساني المشترك للحضارة البشرية.

إنّ المغزى الأول لظاهرتي مواجهة الإسلام والمسلمين، في الغرب وفي ديارهم، بأسلوب التقنين بما ينتهك الحقوق والحريات الأساسية، وبأسلوب القوّة التي تنتهك القوانين الدولية والقيم الإنسانية، هو العجز عن سلوك سبل أخرى في المواجهة الحضارية التي يمارسها صانع القرار الغربي، وهذا بالذات ما يستدعي من المسلمين العمل على مواجهته بأسلوب حضاري يفرضه الإسلام ويمكن أن ينتزع التأييد والنصرة داخل المجتمعات الغربية.■

وسيلة وإلهام.. تحركان باريس

صباح البغدادي(*)

sabahbeg@hotmail.com



اجتمع آلاف الأشخاص في ساحة «الجمهورية» وسط العاصمة الفرنسية باريس يوم الأحد ٢١ ديسمبر ٢٠٠٣م، من الساعة الثانية إلى الساعة الخامسة بعد الظهر، للقيام بمسيرة احتجاجية تُندد بعزم فرنسا وضع قانون يمنع وجود الرموز الدينية في المدارس ومنها الحجاب.

كانت غالبية المتظاهرين، وهو أمر طبيعي، فتيات محجبات لكن لا نعدم حضور الرجال وغير المحجبات.

يلاحظ أن كثيراً من الفتيات كن يضعن على رؤوسهن علَم فرنسا كخمار لهن، كما لوّح المتظاهرون ببطاقات الهوية الفرنسية، وبطاقات الانتخاب والعَلَم الفرنسي، ولافتات لأقوال المفكر الفرنسي جان جاك روسو في الحرية على وقع النشيد الوطني الفرنسي، وذلك للتأكيد على الهوية الفرنسية العميقة لهؤلاء الشباب الذين ينتمي أغلبهم إلى الجيل الثالث أو الرابع، فهم لا يعرفون بلداً أو وطناً آخر غير فرنسا، أغلبهم يحس بالغربة في أوطان آبائهم الأصلية، والكثيرون منهم لا يتقنون اللغة العربية. فهم فرنسيون عرفوا مبادئ الثورة الفرنسية منذ الصغر، ورأوا أنها لا تخالف رجوعهم إلى هويتهم الدينية، بل تضمن لهم حرية التدين والاعتقاد.

جاءت هذه المسيرة الاحتجاجية بعد خطاب الرئيس الفرنسي جاك شيراك يوم ١٧ ديسمبر الماضي، الذي أعلن فيه موافقته على ضرورة وضع قانون، في أسرع وقت ممكن، يمنع الرموز الدينية في المدارس والمؤسسات العمومية، والذي ستقدمه الحكومة إلى البرلمان في شهر فبراير المقبل. هذا القانون يمثل اعتداءً على حرية التدين التي كفلتها القوانين الأوروبية ومواثيق حقوق الإنسان.

لم يكن وراء تنظيم هذه المسيرة أي منظمة أو جمعية إسلامية، بل كانت مبادرة شخصية من طرف تلميذتين (وسيلة وإلهام) أرادتا أن تعبرا عن رفضهما لهذا القانون عبر عمل نضالي مشروع، فساعد الإنترنت والنقل الشفهي على تعميم الخبر في وقت ضيق مما جعلها مسيرة ناجحة فاجأت الرأي العام الفرنسي، وكذلك بعض ممثلي الجمعيات الإسلامية.

كان عدد المتظاهرين غفيراً، يفوق عشرة آلاف متظاهر لكن رجال الشرطة الفرنسية قدّروه بثلاثة آلاف شخص فقط. ومما يستدعي السؤال أن نشرة الأخبار في القناة الفرنسية الأولى أعلنت عن الرقم الذي قالت به الشرطة، في حين أن القناة الثانية قالت بمشاركة مئات المتظاهرين فقط، والفرق بين المئات والآلاف شاسع وكبير! كما أعلنت أن المسيرة منظمة من طرف الرجال، تلميحاً لكون المرأة المسلمة دائماً تحت قيادة الرجل، وأنه هو الذي يتولى كل شيء حتى في نضالها عن حقوقها. فهذا التذبذب في القول عند الرأي الفرنسي يقر بأن الحقيقة هي ليست ما يقولون.

قيلت شعارات كثيرة في هذه المسيرة الاحتجاجية من مثل: «أين الحرية، المساواة والأخوة ؟ (وهي مبادئ اتخذتها فرنسا شعاراً لها)، لا زوج ولا أب، الحجاب كان اختيارنا»، وشعارات كثيرة قيلت لإيصال رسالة للشعب الفرنسي والرأي العام مفادها أن الحجاب ليس رمزاً دينياً، بل هوية دينية لا يمكن التراجع عنها، كما أنه اختيار نابع من قناعة ذاتية..

فكأن الفتيات المحجبات أردن أن يقُلن، من خلال هذه المبادرة، إنهن قادرات على التعبير عن رفضهن لهذا القانون الجائر في حقهن، وكأنهن بذلك يعبرن أيضاً عن يأسهن من الممثلين الرسميين للمسلمين بفرنسا من عدم فاعليتهم في الدفاع عنهن. إذ أعلن رئيس المجلس الفرنسي للديانة الإسلامية دليل أبوبكر في برنامج تلفازي في القناة الفرنسية الثالثة حين سئل عن رد فعل المسلمين بعد إصدار القانون أنهم - متحدثاً باسم المجلس - ضد هذا القانون، لكن في حالة صدوره فسيوقّعون عليه لا باليد الواحدة بل بالاثنتين!! فكان خطاباً استسلامياً لا يعبر عن أي دبلوماسية في حل مشكلات الجالية المسلمة في فرنسا، فكيف بعد هذا تُوكل الفتيات أمرهن لهم؟!

كان الطريق الذي سلكته المسيرة رمزياً أيضاً في تاريخ فرنسا، حيث كانت نفسها مسيرة الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م: من ساحة «الجمهورية» إلى ساحة «باستيل»، حيث هاجم الثوار سجناً كان موجوداً بهذه الساحة، وكانت تغطية الإعلام للحدث تغطية عالمية كبيرة، وقد أعلن عن موعد لاحق لتظاهرة مماثلة يوم ١٧ يناير ٢٠٠٤م.■

(*) باحثة في تاريخ الأديان والأنثروبولوجيا الدينية، جامعة السربون، باريس



اقترب أكثر من أسرتك

قطر الفضائية ـ برنامج حياة القلوب ـ د.عمر عبد الكافي ـ داعية إسلامي: «أحياناً وكما قلنا هناك أم متسلطة، وهناك أب متسلط، رأسه كالحجر لا يلين، يريد قرارات حاسمة حتى إن الأم لتخشى على الأبناء من أبيهم، لذا فالواجب على أحد الطرفين أن يذيب الجليد، ولو لم يحدث ذلك، فالنتيجة الحتمية هي الخلل».

يقول أحد المفكرين الإسلاميين إن أفضل ما يقدمه المرء المسلم لدعوته أبناء صالحون نافعون لأنفسهم ولأوطانهم، وبغير ذلك فلا فائدة للأسرة طالما أنها ستنجب مشكلات وتنبت خلافات وتثمر قضايا أو مشاريع قضايا أخلاقية ضارة بالمجتمع.

الأسلحة الدفترية

قناة المحور ـ برنامج حوارات ـ د.عبدالله الأشعل: «نحن نستسلم لمقولات مثل إن أمريكا تضمن تفوق (إسرائيل) العسكري على الدول العربية، هذه أكذوبة، أين الأسلحة العربية؟ هذه الأسلحة أسلحة دفترية لا وجود لها، أما القذافي فلا أعرف ما الذي يريده بالضبط! هو اقترح إنشاء دولة «إسراطين» وقال إنه زعيم القومية العربية! ماذا يريد بعد ما تسلم الدول العربية أسلحتها؟ أن تأتي (إسرائيل) وتحتل بقية الدول العربية؟»!

أسلحة دفترية.. تعبير موفق بدرجة كبيرة، وبناءً على خطوة القذافي نقترح أن تقوم الشعوب بجرد مخازن الأسلحة وتحويلها إلى خردة حديد ونحاس لبناء طرق وجسور، لحل مشكلة المرور.

أصل وصورة

قناة العربية ـ برنامج تحت الضوء ـ عباس الجنابي ـ صحفي عراقي (عمل مع عدي صدام حسين): «هذه الصورة لا تقدم صدام حسين الذي عرفناه والذي عرفته خلال عملي مع ابنه عدي لأن ما رأيناه لا ينسجم مع كل الأخطاء والجرائم التي ارتكبها ولا ينسجم مع المبررات التي ساقتها أمريكا لشن الحرب، والمجازر والمقابر الجماعية لا يمكن أن يرتكبها شخص مصل كما ظهر بهذه الصورة، الحالة تتنافى وتتقاطع مع المعلومات التي امتلكها وأعرفها عن الحالة النفسية لصدام حسين».



sat_hunter@hotmail.com

الطاغية، أي طاغية في أي مكان في العالم لا تختلف صورته عمن رأيناه حين يكون وحيداً محروماً من عناصر القوة الخارجية وهم الأعوان والجوقة والحاشية ووسائل الإعلام، لذا رأينا صدام وشيفرنادزه وميلوسوفيتش، وسنرى غيرهم حين تتخلى عنهم مصادر القوة المزيفة ليبقوا على حالتهم البشرية العادية: ضعفاء جبناء لا يقدرون على شيء.

طاعة وليس رمزاً

الجزيرة ـ برنامج للنساء فقط ـ محرزية العبيدي ـ المؤتمر العالمي للأديان من أجل السلام: «الحجاب هو طاعة لله سبحانه وتعالى وهو جزء من العلاقة بيني وبين الله لأن هناك عقداً بيني وبين الله ولكل عقد التزام وأنا ارتديه بمحض إرادتي وبحريتي. الحجاب ليس رمزاً دينياً فالإسلام أكبر من أن يعبر عنه بالحجاب، من يسمع بالمشكلة يعتقد أن هناك غزواً للمدارس والأماكن العامة».

البرنامج كان ممتعاً بسبب موضوعية الأخت محرزية وحماسة مقدمة البرنامج ـ رغم أنها لا ترتدي الحجاب ـ التي تكلمت عن الحرية الشخصية وأهمية التفريق بين الرمزية والعبادة في الإسلام فالإسلام ليس دين مظاهر بل دين جوهر وأخلاقيات، ترى هل لا يعرف الرئيس الفرنسي؟ معقول أن الرئيس بوش يعرف عن الإسلام أكثر من شيراك؟

شفاف جداً

مركز تلفزيون الشرق الأوسط MBC نشرة الأخبار ـ حسون الشاوش ـ سياسي ليبي: «أول شيء: لا يوجد شيء اسمه عرب ونحن التزمنا تجاه العالم لأن هذه التزامات دولة، ونحن وقعنا على اتفاقيات وعلينا أن نطرح كل شيء بشفافية ووضوح».

حين أصرت أمريكا على تفتيش قصور صدام، سخر القذافي من الطلب الأمريكي وقال كيف يمكن لهم ذلك وكيف سيفتشون غرفة نومه وساجدة (زوجة صدام) موجودة فيها؟ اليوم القذافي وعن طيب خاطر قرر أن يعرض كل شيء بشفافية وبوضوح.. الكلمات تعبر عن نفسها ولا تحتاج إلى توضيح!

الخليوي ليس وحده

قناة New TV برنامج بلا رقيب ـ ألين حلاق ـ صحافية ومؤلفة كتاب عن فضيحة الهاتف المحمول في لبنان: «أشهر فضائح العصر هي الخليوي، والأساليب التي اتبعت فيه لاختزال حق الدولة والمال العام هي التي دفعتني لكي اكتب عنه كتاباً لكن هذا لا يعني أن الخليوي وحده الذي سيكتب عنه، هناك فضائح وملفات أخرى، الملفات التي بيدي لا تختصر كل الملفات التي تم توزيعها على العاملين بالمحطة، هناك ملف الأدوية والنفط والسكر والمواد الغذائية».

يعني ببساطة كل شيء يمس حياة الناس ومعيشتهم أصبح نهباً للفساد، لكن.. كما أن هناك مفسدين فهناك من يتتبعهم ويحاول كشفهم، إن لم يكن اليوم فسيكون غداً ومرة أخرى فالشعوب لن تفرط في حقوقها ولو بعد حين.

حوار الجدعان

قناة BBC-world مباشر ـ ديانا بوتو ـ مستشارة قانونية لمنظمة التحرير الفلسطينية: «كل ما يريد شارون عمله هو انفصال أحادي، والإسرائيليون وعلى رأسهم شارون هم الذين لا يريدون التفاوض بل التحكم في الفلسطينيين، الفلسطينيون نادوا بالحوار والتفاوض منذ ثلاث سنوات ومرة أخرى لم يبد شارون أي إشارة على أنه جاد في التفاوض، وعلى العكس يقوم بتغيير الواقع على الأرض».

شارون يفعل ما يفعله ونكافئه على أفعاله إما بمدحه أو بزيارته أو السكوت عن جرائمه أو بدعوته للعودة لطاولة المفاوضات أو بدعوة بقية دول المنطقة لنزع سلاحها من أجل أن يسود السلام والمحبة في العالم بأسره كما فعل القذافي، لا تلوموا شارون ولا رابين ولا موفاز، لوموا أنفسكم لو كنتم تعقلون.

كلام «مفيد»

قناة دريم الأولى ـ برنامج استوديو مصر ـ مفيد فوزي ـ إعلامي مصري: «الناس لا تعرف كم يتعب الفنان والناس تنظر إلى أن الفنان عمل ٣٠ حلقة في مسلسل والحلقة سعرها (كذا).. هذا حسد، لكنني اقتربت همساً من الفنانة السيدة... (ذكر اسم راقصة) وهي فنانة جدعة لأنها فاتحة بيوت وتصرف على ناس، لذا فحين تظهر الناس تحبها».

حين يكون هناك توازن اجتماعي فلا مانع أن يكون هناك أثرياء حقيقيون أثروا بالعمل والجهد، وليس بطريق غير مشروع، ثم نسمع من يقول إن فلاناً رجل خير أو فلانة إنسانة كريمة، ثمة أمران يمنعان الحسد، واجب على المجتمع التمسك بهما: مشروعية الدخل، وزكاة الدخل، فالأولى تمنع الحرام والثانية تبارك المال وتمنع الحسد. ■

صفية أودونيال المدير الإقليمي للإغاثة الإسلامية بالقاهرة:

الإغاثة الإسلامية لا تمتلك أجندات خفية

أنشطتنا تهدف إلى مواجهة الكوارث وتنمية القدرات البشرية

حوار: رضا عبد الودود (*)

عقب أحداث سبتمبر ٢٠٠١ تعرض العمل الخيري والإغاثي لحرب شعواء من قبل عدد من حكومات العالم، التي اتهمت معظم مؤسسات العمل الإغاثي والإنساني بدعم الإرهاب بصور مباشرة أو غير مباشرة، وشهدت المرحلة الأخيرة تجميد أرصدة عدد من الجمعيات الخيرية، ومنع بعض اللجان والمنظمات الإغاثية من ممارسة أنشطتها، مما حدا بمؤتمر «المنظمات الإنسانية والمشكلات الأساسية وآفاق المستقبل» الذي عقد في باريس مؤخراً إلى إصدار الإعلان العالمي الخاص بحقوق ومسؤوليات الأفراد والجماعات في العمل الخيري والإنساني، ليكون مرجعاً أولياً لهذه المنظمات، وطالب المؤتمر الجمعية العامة للأمم المتحدة بتبني هذا الإعلان.

حول تفاصيل الهجمة على العمل الخيري، وأهم الصعوبات التي تعرقل مسيرة العطاء الإنساني، كان هذا الحوار مع السيدة صفية أودونيال - الرئيس الإقليمي للإغاثة الإسلامية Islamic Relief بالقاهرة.

● سألناها في البداية عن نشأة «الإغاثة الإسلامية»، وأهم أنشطتها؟

○ الإغاثة الإسلامية منظمة دولية غير حكومية تأسست في بريطانيا عام ١٩٨٤، وهي تتمتع بعضوية استشارية بالمجلس الاجتماعي والاقتصادي للأمم المتحدة، وهي أيضاً عضو مؤسس في المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة، وعضو في شبكة المنظمات غير الحكومية البريطانية العاملة خارج بريطانيا، وأحد الموقعين على وثيقة مبادئ السلوك المهني التابع للصليب الأحمر والمنظمات غير الحكومية بشأن الإغاثة في حالة الكوارث.

وتعمل الإغاثة الإسلامية على دعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية المستدامة في أكثر من ٢٦ دولة، من خلال العمل مع المجتمعات المحلية في برامج ومشروعات للإغاثة والتنمية، مكرسة جهودها لرفع الفقر والمعاناة عن الأشخاص الأكثر فقراً واحتياجاً.

تعود بدايات المؤسسة إلى جهود عدد من طلاب الدراسات العليا المصريين في جامعة برمنجهام في بريطانيا، حركتهم ظروف المجاعة في السودان وإثيوبيا في تلك الفترة لتأسيس تلك المنظمة..

عولمة التضامن

● وماذا عن فلسفة عمل وأنشطة الإغاثة؟

○ في الواقع تركز الإغاثة الإسلامية في أنشطتها على عدة منطلقات، تدور حول تخفيف المعاناة عن المحتاجين بغض النظر عن أي اعتبارات دينية أو عنصرية، وتستلهم في عملها الفهم الصحيح للإسلام والقرآن الكريم.

وتسعى «الإغاثة الإسلامية» إلى الدخول في علاقة شراكة مع المحتاجين، فنحن مجرد ميسرين للعمل معهم، وليست علاقة المنعم بالمحتاج، وذلك انطلاقاً من مبادئ أرساها الإسلام لإقامة حياة فاضلة من التعارف والتعايش والتعاون.

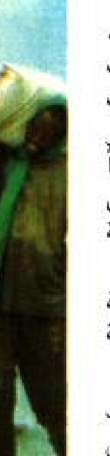
وتنقسم أنشطة الإغاثة الإسلامية إلى شطرين: الأول ما يتعلق بتقديم المساعدات وقت وقوع الكوارث في مناطق العالم، والثاني ما يتعلق بتنمية المناطق الفقيرة المحتاجة من أجل الوصول بالمحتاجين لأن يحققوا أفضل نعم أعطاها الله للإنسان، ونحن في هذا العمل ننطلق من حقيقة واجب المسلم في العمل الخيري الإنساني العالمي، لإعمار الدنيا بأعمال البر والخير، وانطلاقاً من الواجب الإنساني للمسلم تجاه البشرية دون التفرقة بين المحتاجين.

وفي إطار تلك الفلسفة تمتد مشروعاتنا لتشمل كل المنكوبين في أنحاء العالم.

وتمتد أنشطة الإغاثة الإسلامية لتشمل مجالات الصحة والتغذية والتعليم وكفالة الأيتام والمياه ومشروعات تنمية الدخل والتدريب المهني ومشروعات تنمية الوقف، بالإضافة إلى البرامج الموسمية في رمضان وعيد الأضحى.

بيئة ما بعد سبتمبر

● ولكن ما أهم المشكلات التي تعوق عمل المؤسسة خاصة عقب سبتمبر ٢٠٠١م؟



○ نواجه مشكلات عدة تتعلق بضعف التمويل، حيث تشكل التبرعات جزءاً كبيراً من أنشطة المؤسسة، بالإضافة إلى دعم الحكومة البريطانية والاتحاد الأوروبي الذي يأتينا في ضوء برامجهما لمحاربة الفقر في العالم.

كما نواجه عدة مشكلات ناجمة عن انهيار الاتحاد السوفييتي السابق، حيث يسعى الإعلام الغربي عامة لتوجيه سهام النقد للإسلام، وتشويه صورة المسلمين في كل المجالات، بما يكلفنا الكثير في إزالة تلك الصورة السلبية عن أنشطة الإغاثة الإسلامية، التي يتهمها البعض بدعمها أو تمويلها من قبل جهات معادية للغرب.

● وكيف تتم مواجهة تلك الحملات؟

○ إزاء هذه الانتقادات والاتهامات العديدة التي تزايدت بصورة كبيرة عقب أحداث سبتمبر ٢٠٠١ لجأنا للقضاء ضد بعض وسائل الإعلام، فاعتذر لنا التليفزيون البريطاني، كما كسبنا قضية ضد صحيفة بوست تليجراف البريطانية.

كما نجحنا في تنمية علاقاتنا بحكومات أوروبية - عربية عديدة، حيث زارت المقر الرئيس لنا في برمنجهام وزيرة العون البريطاني وعضو البرلمان السيدة كلير شورت، كما شملت موسوعة «من هو» البريطانية اسم د. هاني البنا - مدير الإغاثة الإسلامية ببريطانيا - كأبرز الشخصيات البريطانية.

● زرتم كثيراً من دول العالم المنكوبة بهدف تحسين صورة الإسلام والمسلمين

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

بطريقة عملية.. فهل نجحتم في تصحيح صورة الإسلام المشوه؟

○ كما قلت لك: إننا لا نهدف إلى ممارسة الدعوة على أي مستوى من مستويات أنشطة الإغاثة الإسلامية، بل إننا نعمل بإخلاص لرفع المعاناة عن المحتاجين من منطلق إسلامنا الحنيف، كما أن إسلامنا لا يحتاج منا دفاعاً ضد التشويه فذلك دور الدعاة؛ ثم إن ذلك التشويه ينطلق عن جهل، أو عن سوء نية فيتم معالجته عبر نشاطنا وأعمالنا التي تعرب عن فهم لصحيح الدين جعل حكومة بريطانيا ـ بلد المقر ـ تعترف بنا، بل وتمول بعض أنشطتنا لرفع المعاناة عن الفقراء في العالم.

وفي هذا السياق شاركنا في مؤتمر «الحوار بين الحضارات»، الذي تولت تنظيمه منظمة الإيسيسكو في ألمانيا في ٥/ ٧/ ٢٠٠٠م، وعرضنا أنشطتنا التي لاقت قبولاً من كافة الفاعليات الإسلامية والدولية والمسيحية.

البعد الأخلاقي في العمل الإنساني

● **يتهم البعض عدداً من المنظمات الإغاثية بأنها تلعب دوراً مساعداً للقوى الاستعمارية من خلال بعض أنشطتها التي تخفف بها الآثار السلبية عن السكان، والتي ربما أعفت القوى الاستعمارية من دورها في معالجة المشكلات الناجمة عنها، فما رأيكم؟**

○ من خلال النظرة الأولى لهذا التساؤل، نجد أن تلك الرؤية بها جانب من الصواب، لكن نحن كمؤسسة خيرية للإغاثة لا نستطيع أن نترك المحتاجين لعدم رضائنا عن الموقف السياسي في الدولة، وهذا المنحى جعلنا نحصل على برنامج شراكة مستديمة مع مكتب المساعدات الإنسانية للمجموعة الأوروبية، في بروكسل وهو من أكبر الممولين للبرامج الإنسانية المخصصة للكوارث في العالم، ويمثل هذا التمويل اعترافاً تاريخياً بدور ومساهمة الإغاثة الإسلامية خاصة، والمسلمين عامة في العمل الإنساني عبر العالم، كما تشاركنا منظمة العفو الدولية والصليب الأحمر ومنظمة السلام الأخضر ومؤسسة أكسفام ومؤسسة أتاك، ومؤسسة العون المسيحي، ومؤسسة الكافود.

● **ولكن في ضوء هذه العلاقات الواسعة.. ألا تتعرضون لإملاء بعض الشروط على أنشطتكم من قبل الجهات الممولة؟**

○ في الغالب يأتي التمويل عبر أفراد وأثرياء من مناطق العالم المختلفة، وقد تخصص بعض التمويلات لخدمة نشاط معين، غالباً ما يتفق مع أنشطة ومسار «الإغاثة الإسلامية»، فقد تمول مفوضية اللاجئين بعض المشروعات الخاصة بمشكلة اللاجئين في إفريقيا، أو علاج الإيدز أو مشكلة الجفاف ونقص المياه، وكل هذه الأنشطة هي مجالات عمل الإغاثة الإسلامية، ومن ثم يكون قبول التمويل من باب التنسيق فقط.

رغم أحداث سبتمبر مازالت مكاتبنا مفتوحة في الغرب.. والتشويه يأتي من الإعلام

● **وماذا عن علاقتكم بالمؤسسات الإغاثية الأخرى، وخاصة التنصيرية؟**

○ لسنا مؤسسة دعوية أو مؤسسة خيرية تهدف للدعوة، ولكن تجمعنا علاقات طيبة مع كل المؤسسات الإغاثية والمؤسسات الإنسانية النصرانية مثل: كاريتاس في مصر، ومؤسسة العون المسيحي في أوروبا.

● **ولكن لدي سؤال قد يفسر بأنه خارج جو الحوار.. أتفق معك أن جانب الإغاثة ومواجهة الكوارث يجدر به المساواة بين كافة الأجناس والديانات، أما الجانب التنموي وهو الشطر الثاني من فلسفة نشاطكم، ألا يستحق المسلمون توجيه الجانب الأكبر لهم، خاصة أنهم الأكثر فقراً وحاجة في أنحاء العالم؟**

○ سؤالك في محله، إلا أننا كما قلت سابقاً ننتهج مبدأ المساواة بين كل الناس دون مراعاة لأي فروق، فنحن مجرد همزة وصل لطريق الخير الرباني المنزل للناس كافة دون تفرقة.

ففي فلسطين، بالإضافة إلى المعونات الاستعجالية تبنت الإغاثة الإسلامية منذ ١٩٩٦م عدة مشاريع تنموية مثل: مركز رفع لتعزيز قدرات الطفل، ومركز دير البلح وبرنامج المرابحة والقرض الحسن، وبرنامج الرعاية الشاملة للأيتام، وبرنامج الرعاية الشاملة للأطفال المتضررين من الأزمة.

كما أسهمت الإغاثة الإسلامية في إعمار أفغانستان، بالإضافة لتمويل عدة عيادات متنقلة لمعالجة آثار القنابل الموقوتة والألغام ضد الأشخاص، ومشروعات للمياه، وفي البوسنة نفذنا عدة برامج لحماية السلام وبنينا العديد من المنازل، وأعدنا توطين سكانها فيها، وفي ألبانيا وكوسوفا والشيشان، وفي كشمير وفي إفريقيا عالجنا آلاف الحالات التي تعاني الجوع والفقر والإيدز، كل ذلك في ضوء مساحة واسعة من المساواة بين كافة السكان المحليين.

● **وماذا عن دوركم في مصر؟**

○ في الحقيقة بدأ نشاطنا في مصر في عام ٢٠٠١م، وبدأ مشروعنا الأول بإقامة مركز التدخل المبكر والتأهيل في يونيو ٢٠٠٢م في منطقة حلوان، ونخطط الآن لإقامة نفس المركز في محافظة قنا بصعيد مصر لمساعدة الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة، ونخطط للعمل في محافظات أخرى، بالتنسيق مع الهيئات الحكومية وغير الحكومية لدعم برامج الصحة والتأهيل والتنمية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتمكين للفئات والمناطق الأكثر احتياجاً في مصر.

● **وما موقف الحكومة المصرية منكم؟**

○ موقفها إيجابي ومتعاون معنا، إلا أنه بطريق غير مباشر، يلعب الإعلام المصري والفضائيات دوراً سلبياً، حيث يركز في كل مواده الإعلامية على نقل صورة أكثر ثراء وغنىً عن مصر، ولا ينقل الحقيقة عن مستويات الفقر الحقيقي، وكأن مصر بلا مشاكل اقتصادية ولا تعاني من مشكلات صحية أو تنموية، وأنها بلا فقراء، مما يضعف من إمكانات توجيه استثمارات ومشروعات تنموية إلى مصر؛ لأن الممولين في الخارج والمتبرعين لا يقتنعون بمدى حاجة الشعب المصري للمساعدة الاقتصادية في ضوء ما يرونه ويسمعونه عن الفيلات والمنتجعات السياحية والمهرجانات والاحتفاليات التي تنظمها المؤسسات المصرية، بما يستلزم ضرورة إعادة صياغة السياسة الإعلامية بهذا الشأن.

● **تعرض كثير من المنظمات الإغاثية لتجميد أرصدته البنكية في الغرب، وإلى حظر نشاطه ومراجعة حساباته، فماذا عن الإغاثة الإسلامية؟**

○ في الحقيقة عملنا الخيري والإغاثي الإسلامي عمل مؤسسي له أصوله وقواعده وإنجازاتنا مشهودة، وميزانياتنا تخضع للمحاسبة الدقيقة، ولا نحمل أية أهداف أخرى لعملنا، فلم نتعرض لمثل تلك المضايقات، بل لنا عدة مكاتب لجمع التبرعات في قلب الغرب: في بلجيكا وسويسرا وفرنسا وألمانيا وهولندا والسويد والمملكة المتحدة والولايات المتحدة وجزر موريس.

إلا أننا ـ كما قلت ـ نتعرض لمحاولات تشويه صورتنا في بعض وسائل الإعلام، مما أثر سلباً على حجم التمويلات والتبرعات فقط.■

كيف أسلمت؟

قبل الولوج إلى تفاصيل الحوار حكت لنا السيدة صفية قصة إسلامها ـ وهي أيرلندية ناشطة في العمل الإنساني ـ تقول: «أثناء عملي في الصومال في الإغاثة الإسلامية، كنت أرعى مجموعة من الأطفال المنكوبين من المجاعة ووجدت طفلة صغيرة فقدت كل أسرتها، وأردت أن أربيها تربية سليمة بعيداً عن الانحرافات الأخلاقية، فلم أجد أمامي إلا القرآن الكريم وتفسيره وصحيح البخاري، فبدأت أقرأ لهم حتى يتعلموا الأمور الصحيحة، وأثناء قراءاتي لهذه الطفلة بدأت أتساءل عن معاني القرآن العظيم فوجدتني أعتنق الإسلام ديناً يحافظ على القيم والأخلاقيات التي تصوغ حياة الإنسان صياغة قويمة».■

موقف المسلم عند الكوارث

﴿ وهو القاهر فوق عباده ﴾

د. عصام العريان



خلال ٢٤ ساعة حدثت كارثتان هزتا كل إنسان ذي ضمير حي:

الأولى: كارثة طائرة «البوينج» في بنين التي راح ضحيتها أكثر من ١٣٠ راكباً أغلبهم من اللبنانيين «مسلمين ومسيحيين» كانوا وعائلاتهم في طريقهم إلى لبنان لقضاء موسم الإجازات، وبدلاً من الترحيب والأشواق والأحضان التي كانت في انتظارهم من الأهل، إذا بالوجوم والحزن والدموع في استقبال التوابيت والجثامين.

الثانية: وهي أشد وأقسى: كارثة زلزال «كرمان» بإيران الذي دمر مدينة «بم» الأثرية وقلعتها التاريخية التي صمدت ألفي عام، وراح ضحيته حتى الآن أكثر من ٢٠ ألفاً من السكان، غير المصابين «٥٠ ألفاً».

فما موقف المسلم أمام مثل تلك الكوارث التي أصبحت خبراً دائماً علينا، لا يمر أسبوع أو شهر إلا ونفاجأ بها ـ كأننا لم نتعود عليها ـ تطل علينا من نشرات الأخبار وشاشات التلفاز وعبر شبكات الإنترنت؟

إن مقتضى الإيمان أن يتصور كل منا أنه يبيت آمناً مطمئناً ويعد نفسه ليوم عمل طويل، وتشغل باله أمان عريضة لمستقبل واعد، فإذا به اليوم قبل أن يستيقظ من نومه تحت الأنقاض أو في أعماق البحار.

ما الذي يعنيه ذلك؟

ـ باختصار أن تكون مستعداً للقاء الله تعالى، لأن الموت يأتي بغتة، ويأتي من حيث لا تحتسب، وليس شرطاً أن يسبقه مرض أو نذير.

ـ أن تبيت كل ليلة على نية الطاعة والإخلاص لله تعالى، على الأقل ألا تبيّت شراً لأحد أو تنوي غدراً لإنسان، وأن تنام كل ليلة سليم الصدر تجاه الناس، قانعاً بما قدمت من طاعة لله، لم تدخر وسعاً في تقديم المزيد لئلا تندم ساعة اللقاء.

ـ أن تحب لقاء الله، فمن أحب لقاء الله أحب الله لقاءه.

ـ أن مقتضى الإنسانية أن تحزن لفقدان الأرواح وموت البشر في الكوارث بغض النظر عن معتقداتهم أو أديانهم أو ألوانهم.

لقد قام رسول الله ﷺ لجنازة، فقيل له إنها ليهودي! فكان رده البليغ ﷺ: أليست نفساً؟!

إن المسلم يتألم لعدم إيمان الناس ويكاد يزهق نفسه ابتغاء هدايتهم: ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين ③ ﴾ (الشعراء).

فما بالك إذا ماتوا بالآلاف ضحايا الكوارث بالزلازل أو الأمراض؟

إننا في حاجة إلى إيقاظ مشاعرنا وأحاسيسنا تجاه أرواح البشر التي حرم الله قتلها إلا بالحق وفي أضيق الحدود.

﴿ أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ﴾ (المائدة:٣٢) إننا في حاجة إلى تذكير أنفسنا على الدوام بهذه الحقائق لأننا أدمنّا ـ عبر الإعلام ـ رؤية الكوارث، ومشاهد الأشلاء، فتبلدت مشاعرنا وماتت أحاسيسنا.

ـ أن مقتضى الواجب الإنساني أن نسارع بتقديم يد العون والإغاثة إلى المنكوبين على المستوى الفردي وعلى المستوى الجماعي، وأن ننظم هذه الجهود حتى تؤتي ثمارها وتساعد على إنقاذ الأرواح وتضميد الجروح وعلاج النفوس.

ولا تستقل جهداً تستطيع أن تقوم به..

أول المطلوب أن نلجأ إلى الله، ونتضرع إليه بالدعاء أن يخفف عن المنكوبين وأسرهم.

وثاني الواجبات أن نذكر ونعظ ونرشد كل من حولنا ونبين له واجبه كي يقوم به.

وثالث المهام أن نعمل جاهدين لدعم وغوث الضحايا، وأن نحاول قدر ما نستطيع تنظيم الجهود لتعظيم المردود، وذلك عبر منظمات الإغاثة التي يجب أن نكونها وننظمها ونقويها وندعمها كي تكون مستعدة لمثل هذه النكبات.

هذه الهيئات تحتاج أن تكون على قدم الاستعداد، فالضحايا لاينتظرون التبرعات، بل يجب أن تكون الأموال متوافرة، والمتطوعون رهن الإشارة للتحرك العاجل في مثل هذه الكوارث التي تحتاج إلى فرق طبية، وخيام، وأغطية وأدوية وأغذية، وأدوات للإعاشة الطارئة.

وعن الواجب الحكومي ينبغي محاسبة المسؤولين بعد انتهاء الكوارث عن دور الحكومات عبر البرلمانات والمجالس المحلية، فهل ما قامت به كان كافياً لتلافي أو تقليل الخسائر؟! وهل ما قدمته لإغاثة الضحايا يتناسب، سرعة وكمية وأداء وتنظيماً مع حجم الكارثة؟ وهل بعد ذلك: ما تنفقه الدول والحكومات على المستوى الدولي على البشر لإتاحة حياة أفضل وأكثر أمناً يتوازى مع ما تنفقه على أسلحة الدمار، وما تكدسه في خزائن الأغنياء من دماء الفقراء؟!

أين إنسانية هؤلاء الذين يعملون على غزو الفضاء وتسليح النجوم بينما لا يأمن البشر على الأرض من المرض الفتاك (الآيدز) أو الكوارث؟

إن المحاسبة على المستويين المحلي والحكومي لاتغني عن المحاسبة على المستوى الدولي، وإن الأمم المتحدة التي ينادي أمينها العام ـ بمناسبة العام الجديد ـ بضرورة محاربة الفقر والمرض والجوع يجب أن تقف في جمعيتها العمومية موقفاً حاسماً أمام الدول الغنية التي تهدر ثرواتها (التي امتصتها من دماء شعوب آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية على مدار قرون) على برامج التسليح وغزو الفضاء والحروب الاستباقية والبحث عن المجهول؟!!

إننا نحزن لفقد كل نفس بشرية بغير حق، بل نحزن لمجرد إفساد الأرض التي خلقها الله تعالى صالحة للبشر وذللها لهم بينما هم الذين أفسدوها.

﴿ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا ﴾ (الروم: ٤١)

ولكننا نتذكر هنا أن الموت الذي نفر منه فإنه ملاقينا، وأن العاقل هو الذي يختار الميتة الشريفة التي يحيا بها وبعدها أبد الآبدين:﴿ ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياء عند ربهم يرزقون ⑯٩ ﴾ (آل عمران).

فالذين ماتوا في زلزال إيران أضعاف الشهداء الذين قدمهم شعب فلسطين من أجل حريته والدفاع عن مقدساته، فلماذا نتأخر عن التضحية؟

إن شهداء فلسطين أحياء عند ربهم يرزقون، ماتوا ليصنعوا الحياة لشعبهم والأمان لأمتهم من أجل تحرير مقدسات المسلمين.

ولذلك فإن الأمة التي تحسن صناعة الموت توهب لها الحياة الحرة الكريمة، قال تعالى: ﴿ قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ⑧ ﴾ (الجمعة) صدق الله العظيم.■



نهاية الحضارات.. عندما تتوحش

بقلم: د. توفيق الواعي

تحسب قوة الأمم الحقيقية وأعمارها، وهبوطها، وصعودها، بموازينها الاجتماعية، وتقدر حالتها الاجتماعية بعقائدها وخصائصها الإنسانية وأخلاقها الشخصية والقومية، فكم من أمة سادت وعلت وارتفعت ثم هوت، وذهبت وبادت بانحلال عقدها الاجتماعي والأخلاقي والروحي، وإننا لنرى اليوم على كل بقعة من بقاع الأرض آثار الأمم التي سبقتنا، وقد خلفت من أيام حضارتها، وتمدنها، وصناعتها، وحذقها، وكمال فنونها، وبراعة يدها، ما يدل على أنها لم تكن ذاهلة العقل، أو بليدة الفكر، أو ضائقة اليد، ولكنها ضلت طريق الصواب، فشرد العقل، وضل الفكر، وبددت الثروة، وتفسخت الأمم، وانحل المجتمع، وقد صور القرآن كثيراً من هذه المواقف، وبين خسرانها فقال: ﴿ واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين (١١٦) ﴾ (هود)، ﴿ وتلك القرى أهلكناهم لما ظلموا وجعلنا لمهلكهم موعدا (٥٩) ﴾ (الكهف).

والمتطلع إلى خط الحضارة الغربية اليوم يجدها تمضي في الطريق نفسه، تمضي في تدمير خصائص الإنسان وتحويله إلى آلة من ناحية، وإلى حيوان ووحش من ناحية أخرى، وإلى ظلمه وقهره والفتك به، وموالاة الظالمين من ناحية، وإلى نهب ثرواته من ناحية أخرى، وتعتمد في ذلك، على سلطان العلم في اختراع المهلكات لتكون مخالب توحش، وأنياب افتراس تمزق أجساد الأبرياء وتسفك دماءهم وتفضح أعراضهم، وإذا كان خط الانحطاط الخطر لم يصل إلى نهايته بعد، وإذا كانت نتائج هذا الدور التاريخي لم تظهر آثارها ظهوراً كاملاً اليوم فإن الذي يظهر منها حتى الآن يعد أقوى دليل على تلك النهاية المرقوبة.

ويقود هذا المد الخطر، والانحراف الحضاري أمران: خواء روحي وعدم تحرر وجداني، ثم تضخم للأنا وحب للظلم والافتراس بسبب غرور القوة، وقد التقى الأمران وذلك يؤدي حتماً إلى كارثة، فلا ديانة صحيحة تحكم الضمير وتمسك بالقوة وتزكي الخلق، ولا قانون إنسانياً أو عالمياً يردع ويمنع الانحراف، يقول محمد أسد الذي اعتنق الإسلام في كتابه الطريق إلى مكة: «المهمة الرئيسة لكل دين، أن يبين للإنسان لا كيف يحس ويشعر إحساساً وشعوراً صالحين فقط، بل كيف يحيا حياة صالحة أيضاً، ويشعر الإنسان أن المجتمع الغربي خلال القرون التي مضت قد انفصل عن المسيحية الحقة، واتبع هواه وشهواته»، ثم يقول: «إن الأسس الفكرية للغرب هي رومانية تعتمد على القوة والمنفعة، خالية من أي استشراف روحي، ولهذا فإن الفساد في بنية الحضارة الغربية اليوم ليس ناتجاً من انحراف وإنما هو اعوجاج في نفس البنية الحضارية التي تقوم على المادة وعلى الشهوات وعلى الأثرة والقوة وحب الذات والعنصرية».

ولهذا يقول الكسيس كاريل: «إن الحضارة الغربية هي المنحرفة والناس هناك لا يفسدون لأنهم ينحرفون عن الخط الأصيل للحضارة الغربية، ولكن لأنهم على وجه الدقة يسيرون على خطوط تلك الحضارة ويتبعونها بصدق».

كما أن اليهودية المحرفة صاحبها فساد في البنية العقلية والنفسية فصارت أشد خطراً على البشرية وأكثر توحشاً وفتكاً، ولأنها كذلك، فقد تلجأ إلى أن يكون لها ظاهر، وباطن، إن العنصرية في تلك الديانة وتعاليم التوحش فيها لا تبارى، تحكي ذلك تعاليم التلمود، فتقول: «إن الأميين هم الحمير الذين خلقهم الله ليركبهم شعب الله المختار»، ويقول التلمود أيضاً: «إذا أدخلك الرب إلهك الأرض التي أنت صائر إليها لترثها وأسلمهم الرب إليك، وضربتهم فأبسلهم إبسالاً، لا تقطع معهم عهداً، ولا تأخذك بهم رأفة، ولا تصاهرهم، لأنك شعب مقدس للرب إلهك».

فهل ترى معي أن هذه ديانة تصلح للحياة أو للتعايش مع الناس أم أنها عصابات للترويع والقتل والفساد، ولذلك كرهتهم الشعوب وضربت عليهم الذلة والمسكنة أينما كانوا، وكانوا دائماً طريدي الشعوب والأمم، وقد ألجأتهم هذه النفس الخبيثة إلى اختراع الأهداف البراقة للخداع والتمويه للتستر على حقيقتهم المتوحشة، وإطلاق أفكار ودعاوى هنا وهناك تجمع الناس حولهم وتسخرهم لخدمتهم وعنصريتهم وتنفيذ مخططاتهم وذلك مثل الماسونية التي تدعي عقيدة الأنبياء والمرسلين والقديسين والفلاسفة والصالحين، فيقول محمد رشاد عياض الملقب عندهم بالقطب: «الميمات الثلاث في الموسوية والمسيحية والمحمدية، تجتمع في ميم الماسونية لأن الماسونية عقيدة العقائد، وفلسفة الفلسفات، وإن باء البوذية، والبرهمية تجتمعان في باء البناء، بناء الهيكل للمجتمع الإنساني الصالح».

وواضح أنهم يحبون أن يضعوا طعماً للجماهير ليقودوهم إلى أغراضهم وليملكوا رقابهم بهذه الشعارات المبهرجة، ولعل أعمالهم اليوم في فلسطين من قتل وخراب واحتلال للأرض والمقدرات، تفوق التصور وتظهر مقدار الفساد الذي لا يحترم أي شيء، ولا ينفذ أي عهد أو اتفاق، إلا ما أشرب من هواه وعقيدته الفاسدة، التي ينفذ تعاليمها ويتبع حروفها ويعيش في جنباتها.

والحقيقة التي لابد أن تقال أن الذي يؤخر نوعاً ما سقوط تلك الحضارات المتوحشة، ويؤخر كذلك تأديب وطرد تلك الديانات الفاسدة المهلكة، هو الضعف المقابل، والخنوع المواكب الذي يسيطر على أهل الحق، والأمراض التي تنتشر في الأمة هنا وهناك، والروح التي وهنت، ولم تنهض للبذل والتضحية والإقدام وتخريج الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه، والوحدة التي تقطعت، والخلافات التي انتشرت، والعمالات التي سادت حتى بلغت إلى القمة ﴿ حتى إذا فشلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ﴾ (آل عمران:١٥٢)، ولعل الأمة ستنتفض اليوم بعد طول عناء لترد هذا التوحش الأهوج ويكون لها العاقبة بعد طول غياب، وما أصدق أبا تمام:

إذا جاريت في خلق دنيئاً ... فأنت ومن تجاريه سواء

رأيت الحر يجتنب المخازي ... ويحميه عن الغدر الوفاء

وما من شدة إلا سيأتي ... لها من بعد شدتها رخاء

وصدق الله: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران).

وأمتنا لا تعرف اليأس أو القنوط وموعودة بالنصر والسؤدد، وستكون العاقبة للمتقين إن شاء الله، ولا عدوان إلا على الظالمين.■

الذهب.. الملاذ الآمن ضد تقلبات الدولار

عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

وصلت أسعار الذهب في ديسمبر ٢٠٠٣ إلى نحو ٤١٠ دولارات للأونصة، وهو معدل مرتفع مقارنة بما كانت عليه الأوضاع في بداية العام، فقد بلغت الزيادة نحو ٦٠ دولاراً للأونصة، في بداية عام ٢٠٠٢، خاصة بعد أحداث سبتمبر في ظل تبني أمريكا ما سمي مشروع الحرب على الإرهاب.

وتأتي هذه الزيادة في أسعار الذهب في ظل سياسة اقتصادية من قبل أمريكا تعتمد على التخلي عن وجود دولار قوي، والإبقاء على معدل فائدة منخفض عند ١٪ داخل الأسواق الأمريكية من أجل إنعاش اقتصادها الذي يشهد حالة من الركود، ازدادت خلال السنوات الثلاث الماضية. وقد حققت هذه السياسة بعض نتائجها الإيجابية لأمريكا، إذ زاد معدل النمو في الربع الثالث من عام ٢٠٠٣ ووصل إلى ٨,٥٪. ولم تعبأ أمريكا بتراجع الدولار أمام اليورو، فذلك يساعدها على منافسة الصادرات الأوروبية وتقليل العجز في الميزان التجاري الأمريكي الذي تدنى إلى معدلات قياسية لم تشهدها أمريكا من قبل حيث وصل إلى ٤٩٠,٨ مليار دولار في عام ٢٠٠٣ مقابل٤٢٨,٠٤ مليار دولار في عام ٢٠٠٢.

ظاهرة ارتفاع الأسعار

وفيما يلي نتناول الأسباب الاقتصادية والسياسية لظاهرة ارتفاع أسعار الذهب عالمياً، ومدى ارتباط ذلك بالدولار.

يبلغ متوسط حجم الإنتاج العالمي سنوياً نحو ١٨٠٠ طن من الذهب الخام. وتشير الإحصاءات إلى وجود عشر دول صاحبة النصيب الأكبر من إنتاج المعدن الثمين، حسبما هو موضح بالجدول.

يشير المحللون إلى أن المستثمرين عادوا بقوة لشراء الذهب باعتباره الملاذ الآمن في وقت الأزمات بعد أن اتسم الجو العام في السوق بالتوتر بسبب الشكوك وحالة عدم الاستقرار التي يتسم بها المجال السياسي والاقتصادي العالمي. ويعزو رفيق عباسي رئيس غرفة صناعة الذهب باتحاد الصناعات المصرية، ارتفاع أسعار الذهب في السوق الدولية إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية غير المستقرة على المستوى العالمي والإقليمي، فقد بدأت الأسعار في الارتفاع بعد أحداث ١١ سبتمبر الأمريكية،



والبدء في المشروع الأمريكي لمواجهة ما سمي بالحرب على الإرهاب، وكذلك الصراع في فلسطين المحتلة، والأوضاع الأخيرة التي انتهت باحتلال العراق. فهذه الأحداث أوجدت نوعاً من عدم الاستقرار السياسي، وفقدان الثقة إلى حد ما في الاستقرار الاقتصادي؛ فاتجه الأفراد إلى نوع من الاستثمار يؤمن لهم الحفاظ على ثرواتهم، ولا يوجد أفضل من الذهب، وهو سلوك ليس بجديد على أصحاب الأموال والثروات. ويضيف عباسي: إن امتلاك الأفراد لبعض العملات في ظل هذه الظروف يعني أنهم لا يملكون سوى أوراق أو عملات لا تتعدى قيمتها قيمة الورق المطبوعة عليه، وقد كانت أزمة أسواق المال في العديد من المناطق في العالم خير دليل على ذلك سواء في جنوب شرق آسيا،

حجم إنتاج العشر الكبار من الذهب الخام

الدولة	حجم الانتاج بالطن	٪
جنوب إفريقيا	٥٩٨	٣٣,٢
دول الاتحاد السوفييتي السابق	٢٧٥	١٥,٢
أمريكا	١٥٤	٨,٥
استراليا	١٠٨	٦
البرازيل	٧٢	٤
الصين	٧٢	٤
الفلبين	٣٣	١,٨
غينيا الجديدة	٣٣	١,٨
كولومبيا	٢٦	١,٤
كندا	١٨	١

أو أمريكا اللاتينية،أو في أسواق أمريكا وأوروبا بعد أحداث سبتمبر، بينما يمتلك حائزو الذهب سلعة حقيقية قد تزيد قيمتها أو تنقص، ولكنهم في النهاية يجدون شيئاً يملكونه.

العلاقة بين الدولار وسعر الذهب

الدكتور أحمد العثيم وضع إطاراً عاماً لتفسير هذه العلاقة بأن هناك علاقة طردية بين سعر الذهب والدولار الأمريكي، فغالباً ما يصاحب ارتفاع سعر الدولار ارتفاع سعر الذهب عند حدوث الأزمات الاقتصادية أو المشكلات الدولية، فالذهب يعتبر الملجأ من هذه الأحداث إلا إذا كانت الولايات المتحدة طرفاً في هذه الأزمات أو المشكلات، فعندها تكون العلاقات بين سعر الدولار والذهب عكسية حيث إن انخفاض الدولار يقابله في هذه الحالة ارتفاع في سعر الذهب كما هو حاصل الآن.

ويحلل يوسف كمال، أستاذ الاقتصاد الإسلامي بجامعة أم القرى سابقاً، العلاقة بين الدولار والذهب في الإطار التاريخي للسياسة النقدية العالمية، فيقول إن اتفاقية بريتون وودز - وهو اسم المدينة الانجليزية التي وقعت فيها الاتفاقية في نهاية الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٤ - لم تستمر، وقد كانت مهمتها أن تحافظ على استقرار أسعار صرف العملات بتعهد من الدولة على أساس من الذهب. وتحول النظام إلى الأخذ بقاعدة الدولار الذي كان قابلاً للصرف بالذهب، لأنه عملة دولة قوية، ولم يكن ذلك إلا للدولار المستند على الاقتصاد الأمريكي، الذي لم تدمره الحرب العالمية الثانية. وقد ظل الدولار قابلاً للتحويل إلى الذهب لغير المقيمين، حتى ألغي ذلك في أغسطس سنة ١٩٧١، وبذلك استمد الدولار قوته من كونه ديناً عاماً قصير الأجل «أذون خزانة» على الاقتصاد الأمريكي، لحامله الحق في الحصول على قيمته سلعاً وأصولاً أمريكية، وهي حقوق طويلة الأجل، وكان ذلك مثار اعتراض فرنسا في الستينيات، مما جعلها تعمل على تحويل دولاراتها إلى ذهب، وكان إيقاف تحويل الذهب مقابل الدولار في عام ١٩٧١ نهاية لنظام بريتون وودز وأخذت الدول في تعويم عملاتها وتلا ذلك فوضى كبيرة.

الدولار.. لص!

ويرى يوسف كمال أن الدولار «لص» لأنه حقق الكثير من المكاسب للاقتصاد الأمريكي على حساب مالكي الدولار، فبعد عام ١٩٧١ وسقوط قاعدة تحويل الدولار إلى ذهب لغير المقيمين إذا رغبوا، لم تعد أمريكا تتكلف أكثر من ثمن الورق المطبوع فقط. والغريب أن البلدان

العربية والإسلامية تحصل على الدولار مقابل بيعها لسلع وخامات وأصولاً إلى أمريكا والدول الأوروبية ثم تودعه دون استخدامه كاحتياطي، ولا يغيب عنا ما مارسته أمريكا مرات عدة من تخفيض قيمة عملتها وكذلك تخفيض أسعار الفائدة عليها لتعود مرة أخرى لسرقة حقوق حاملي الدولار وتقلل من ودائعهم وقيمة استثماراتهم. وهي السياسة التي تمارسها أمريكا بوضوح هذه الأيام.

ماليزيا استوعبت الدرس

في أغسطس الماضي أعلنت ماليزيا عن تبني الدينار الذهبي كوعاء ادخاري في الداخل، لتخفيف حدة الطلب على الدولار. كما سعت لأن يكون الدينار الذهبي عملة حسابية لتجارتها الخارجية مع اربع دول عربية وإسلامية هي (إيران والبحرين والمغرب وليبيا). وتهدف هذه الخطوة إلى تقليل مخاطر الاعتماد على الدولار كعملة دولية، وأيضاً ميلاد العملة الإسلامية الدولية، حيث أعلن عن هذا الدينار باسم «دينار محمد». إقدام ماليزيا على هذه الخطوة لم يأت من فراغ ولكنه كان وليد الظروف القاسية التي عانت منها إبان أزمتها الشهيرة في عام ١٩٩٧ ضمن دول جنوب شرق آسيا.

وفي دراسة صدرت عن مؤسسة «مورجان ستانلي» نشرت في يونيو ٢٠٠٢، اعترف المحللون الاقتصاديون بأن أكبر المخاطر التي يتعرض لها الطلب على الأصول الأمريكية، يكمن في تعاظم جاذبية الذهب وحذروا من أن لجوء المستثمر الآسيوي إلى تحويل أصوله إلى المعدن الأصفر بدافع الخوف من «مجهول» الواقع العالمي سيفقد الدولار آخر حصونه.

زيادة طبيعية

رفيق عباسي يرى أن الزيادة الحاصلة في أسعار الذهب عالمياً ليست ناتجة عن مضاربات. ويبرر ذلك بأمرين: الأول أن الأسعار لم ترتفع فجأة وأنها على مدار أكثر من سنة تزيد يومياً بمعدل دولار أو نصف دولار، وبالتالي فهذه الزيادة طبيعية، أما في حالة المضاربة فإن الأسعار ترتفع فجأة وفي فترة قصيرة، والأمر الثاني الذي ينفي وجود مضاربات على أسعار الذهب عالمياً أن الأحداث العالمية السياسية والاقتصادية المضطربة تجعل من ارتفاع أسعار الذهب أمراً طبيعياً.

في الختام نستطيع القول بأن الظاهرة الحالية لارتفاع أسعار الذهب ليست نشازاً عن الأوضاع الاقتصادية والسياسية العالمية، بل هي أمر طبيعي حتى يعيد العالم حساباته. فالجميع يدفع ثمن وجود أمريكا متفردة بزعامة النظام العالمي، ووجود اقتصادها رائداً للاقتصاد العالمي. فلابد من توازن القوى في جميع المجالات، حتى تستقر الأمور.■

البشير يدعو الأتراك إلى الاستثمار في السودان

دعا الرئيس السوداني عمر البشير رجال الأعمال الأتراك إلى الاستثمار في السودان. وقال وزير الصحة التركي رجب أقداغ في ختام زيارة قام بها إلى السودان إن الرئيس البشير أصدر تعليماته إلى جميع الوزارات لإزالة العراقيل البيروقراطية من أجل تمهيد الطريق أمام الاستثمارات التركية. وأعرب أقداغ عن ثقته بأن رجال الأعمال الأتراك سيباشرون في القريب العاجل تنفيذ مشاريع كبيرة في السودان.

في السياق نفسه صرح رئيس مؤسسة مجموعة مستشفيات الوطن التركية عزمي أوفلو أوغلو أن مؤسسته تجري مباحثات مع المسؤولين السودانيين لإقامة مستشفى ضخم في الخرطوم مجهز بأحدث الوسائل التقنية ويسمح بمعالجة الأمراض المستعصية دون الحاجة لنقل المرضى إلى خارج البلاد.■

تدني التضخم المالي بتركيا

أعلن معهد الإحصاء الحكومي التركي أن أسعار الجملة زادت بنسبة ١,٧٪ فقط فيما زاد السعر الاستهلاكي بنسبة ١,٦٪ خلال شهر نوفمبر الماضي. وتبشر هذه المعطيات بأن نسبة الزيادة على مدار العام ستكون أقل من المتوقع.

وبلغت نسبة الزيادة في أسعار منتجات القطاع الخاص، المعروفة باسم صلب التضخم ٠,٩٪. ومقارنة بالشهر نفسه من العام الماضي فإن الزيادة في السعر الاستهلاكي بلغت أدنى مستوياتها على مدار العام منذ فبراير ١٩٧٧. أما نسبة الارتفاع على مدار الشهر فكانت الأقل منذ نوفمبر١٩٨١ وحتى اليوم.■

قضية فساد كل ٩٠ ثانية!

كشف تقرير رسمي في مصر عن ارتفاع معدلات الفساد داخل أجهزة الحكومة وشركات القطاع العام.. وجاء في التقرير السنوي للنيابة الإدارية أن إجمالي قضايا الفساد بالحكومة عام ٢٠٠٢م بلغ ٧٣ الف قضية بواقع قضية فساد كل دقيقة ونصف الدقيقة، بزيادة ١٠ الاف قضية عن عام ٢٠٠١م بما يعكس حالة التردي التي وصلت إليها المصالح والوزارات والشركات الحكومية.

جاء في التقرير أن المخالفات المالية في عام ٢٠٠٢م كانت بواقع ٤٣ الفاً، و٨٢٢ قضية، مقابل ٢٩ الفاً، و٥٤٥ قضية في عام ٢٠٠١ كان أغلبها في قطاعات البترول والبنوك والثقافة والمحليات، ونتج منها ضياع ملايين الجنيهات من المال العام، وأن المخالفات الإدارية بلغت ٢٣ الفاً و٥٥١ قضية، وتمثلت في الامتناع عن أداء العمل والانقطاع عنه، والجمع بين وظيفتين، ومزاولة الأعمال التجارية. وشكلت الجرائم الجنائية التي تقع من العاملين بالحكومة ١٠ الاف و٥٠ قضية ابرزها كانت ١٢٧٢ قضية اختلاس مال عام، و٢٦٤ قضية رشوة، و١١٨٠ قضية تزوير واستعمال محررات مزورة، و٤ الاف و٦٠٦ قضايا، و١٦٢٤ جريمة سلوك شخصي، و١٢٢٤ مخالفة أخلاقية. أكد التقرير أن هناك قضايا أكثر داخل بعض المصالح والوزارات لكنها لا تخضع لسلطة النيابة الإدارية، حيث إن هذه الجهات لديها قوانين تحمي موظفيها من التحقيق معهم في حالة انحرافهم وإخلالهم بواجبات وظيفتهم.■

أكثر من ٦٥٠ مليون يورو.. لحماية الألعاب الأولمبية

من جهة أخرى، تحولت الألعاب الأولمبية التي تستضيفها اليونان وحمايتها والتخوفات من أي حوادث متعمدة او طبيعية خلالها، تحولت إلى موضوع الساعة في أثينا، وصارت محل شد وجذب بين الحكومة والمعارضة، وتسرع الحكومة من خطواتها بكل اتجاه لضمان تنظيم الألعاب بشكل سريع وآمن، بما يعنيه النجاح في ذلك من انعكاس على مستقبلها السياسي.

وستتجاوز تكلفة حماية دورة الألعاب الأولمبية مبلغ ٦٥٠ مليون يورو، ينفق معظمها على تسليح وتجهيز الشرطة اليونانية، ويتوقع لهذا الرقم أن يزيد بنسبة ١٥ـ ٢٠٪.

وسيستخدم في الحماية نظام يعرف باسم C41 وهو من أرقى ما وصلت إليه التقنيات الحديثة في مجال الاتصالات والمعلوماتية والحماية الطبيعية، وهو يتيح للجهات المسؤولة عن الأمن الجمع بين الصورة والصوت والمعلومات المبرمجة بهدف تسريع وصول المعلومات واتخاذ القرارات، وسيدرب حوالي ٢٥ الف رجل شرطة على استخدام البرنامج المذكور.

ويغطي مخطط أمن الألعاب الأولمبية حوالي ١٢٦ منشأة أولمبية، و٢٨ نشاطاً رياضياً وجمع من المظاهر الرياضية الأخرى.■



إعداد:
مبارك
عبدالله

الهيئة المصرية العامة للكتاب تجني على التاريخ والموضوعية

وصفي عاشور أبوزيد (*)
wasfy75@hotmail.com

للهيئة المصرية العامة للكتاب فضل على الثقافة في مصر، فقد أصدرت العديد من أمهات الكتب والموسوعات التراثية والمعاصرة منها: موسوعة الحضارة لوول ديورانت، وموسوعة تاريخ مصر لعلماء الحملة الفرنسية، وموسوعة تاريخ الإسلام في دولة الأندلس لمحمد عبد الله عنان، وعجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن الجبرتي، وعبقريات العقاد، بالإضافة إلى الكتب المهتمة بالإنسانيات والفلسفات والعلميات، وكتب الفكر الإسلامي.

لكن التعصب الفكري والسياسة يتدخلان في كل شيء، وما كان للجانب الثقافي وجانب النشر - بهذا المنطق - أن يكون بمعزل عن تحكمات السياسة وتسييرها للأمور، وقد تمثل ذلك فيما فعلته وتفعله مكتبة الأسرة.

تنشر مكتبة الأسرة أحياناً كثيرة كتباً لأعلام الفكر الإسلامي، ومنهم الشيخ محمد الغزالي، لكنهم لا ينشرون من كتبه غالباً إلا ما يُشْكل على عوام المثقفين، فمن المقرر أن ينشر للشيخ الغزالي كتاب «السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث»، وهو كتاب لا يصح أن يقرأه العوام؛ لأن كثيراً من كلام



الشيخ سيَشْكُل عليهم ويفهمونه على غير وجهه، إضافة إلى ما فيه من تجاوزات، فهو كتاب لا تطيقه عقولهم، ولا يقرؤه إلا العلماء، وقد قال سيدنا علي رضي الله عنه: «حدثوا الناس بما يعرفون، ودعوا ما ينكرون، أتريدون أن يُكذَّب اللهُ ورسوله»! وقال ابن مسعود رضي الله عنه: «ما أنت بمحدث قوماً حديثاً لا تدركه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة»، وبعد ذلك يتحدثون ويتشدقون بأنهم ينشرون لأعلام الفكر الإسلامي، وفي هذا جناية على الحقائق والموضوعية، فمن يقرأ هذا الكتاب للشيخ الغزالي سوف ينطبع في عقله أن هذا هو فكر الشيخ، والموضوعية في النشر تقتضي غير هذا.

جانب آخر خطير في منهج مكتبة الأسرة في النشر، يمثل بدوره جناية على التاريخ المعاصر، وهو أن أي شيء، يتصل بالحركة الإسلامية المعاصرة - على رأسها حركة الإخوان المسلمين - يبين حقيقتها وطبيعتها ومنهجها لا تنشره حتى ولو كان موجوداً في الطبعة الأصلية إذ يتم حذفه وينشر الكتاب بدونه!

وهذا ما حدث في كتاب «وحي القلم» لأديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي، فقد نشروه بعنوان «من وحي القلم»، لكنك ما إن تفتح الغلاف حتى تجد العنوان من الداخل: «وحي القلم»

(*) باحث إسلامي - القاهرة

الرواية العبرية بشرت بإفلاس إسرائيل والصهيونية

صلاح حسن رشيد (*)

ناقش مؤتمر «ترجمة الرواية من اللغات الشرقية وإليها»، الذي انعقد مؤخراً بالمجلس الأعلى للثقافة بالقاهرة.. مجموعة من الأبحاث المتعلقة بالأدب العبري، وأبرز قضايا الرواية العبرية، وإسقاطاتها السياسية والأيديولوجية على صانع القرار هناك، ومدى تبشير الروائيين الإسرائيليين بقيام دولتهم «المزعومة»، ومساندتها والدفاع عنها ضد السياسات والثقافات الأخرى، بل وذهاب هذه الرواية إلى إعلان فشل المشروع التوراتي، وما صاحبها من تحريف متعمد للحقائق.

الرواية العبرية.. تقر بإفلاس الصهيونية

وفي بحثه المعنون بـ«الرواية العبرية.. من مُبشر بالصهيونية إلى مقر بإفلاسها»، أوضح **الدكتور محمد محمود أبو غدير - رئيس قسم اللغة العبرية وآدابها بجامعة طنطا بمصر** - أن الأدب العبري بعامة، والرواية بخاصة لعب دوراً في خدمة الأهداف الصهيونية قبل وبعد قيام الكيان الصهيوني، وكيف أن الرواية العبرية بالذات كانت من أبرز المبشرين بالفكرة الصهيونية منذ القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، وحتى قيام دولتهم، مؤكداً أن الروايات الإسرائيلية بدأت - بعد ذلك - تُوجه لإسرائيل سهام النقد، وتُقر بإفلاس الفكرة والمشروع الصهيوني، وانتهاء دورها بإقامة الدولة، لتتحول الفكرة الصهيونية بعد ذلك إلى مجرد أسطورة تنضاف إلى مجموعة من الأساطير التي يتمسكون بها في إسرائيل، كلما تعاظمت المشاكل الداخلية، وعلى رأسها مشكلة الهوية الإسرائيلية، لمنع تفسخ المجتمع اليهودي.

أضاف **الدكتور أبو غدير** أن بعض هذه الروايات كانت ضعيفة فنياً، لكنها قوية فكرياً، وتعزف على الوتر الحساس، وتبرز مدى الاضطهاد والظلم والقتل والإساءة والكراهية والعنصرية التي تعرض لها اليهودي على مر التاريخ في دول العالم، ومنها الدول العربية والإسلامية، مركزة تلك الروايات أساساً على فلسطين التي يحلمون - وقتها - بإقامة دولتهم التوراتية عليها، مشيراً إلى أن هؤلاء الروائيين نجحوا - بالفعل - في توجيه أنظار فرنسا وبريطانيا في ذلك الوقت، إلى التعاطف مع قضيتهم، والإحساس بمحنتهم التي يزعمون حدوثها، وأنه واقعياً.. قامت الرواية الإسرائيلية بالحديث عن دولة إسرائيل كدولة فعلية قبل أن تقوم، وأن هؤلاء الأدباء كانوا - بمثابة - المؤشر الحساس بالنسبة للساسة هناك، لمعرفة مدى استجابة قادة العالم لمطالبهم وحقوقهم، وتلبيتها على الفور، وقال: إنه بمجرد أن قامت إسرائيل كدولة عام ١٩٤٨م، إلا وحدث اصطدام لدى هؤلاء الروائيين الذين كانوا يحلمون بهذه الدولة كحلم ينتشلهم من الضياع، ويحقق لهم العدل والأمن، لكنهم رفضوها - واقعياً - بسبب التجاوزات والاضطهاد الذي اقترفوه بحق العرب والمسلمين على حد سواء، وبسبب أن الشعارات العادلة التي حملوها لم تكن إلا ذراً للرماد، ومن ثم خالفوا المواثيق الدولية وحقوق الإنسان والأسرى، ومارسوا الإرهاب المنظم عالمياً، ولذلك بشر هؤلاء الروائيون بإفلاس الصهيونية كحركة لا تتضمن عوامل بقائها؛ لأنها ليست سوى مجموعة من التلفيقات والتخرصات والأباطيل التي لا يصدقها عقل، كما أنها تصادم العلم والدين على حد سواء.

وقالوا: إن الصهيونية ليست من التوراة في

(*) مركز الإعلام العربي - القاهرة

مرتين في صفحتين متتاليتين، وإنما وضعوا على الغلاف الخارجي هذا العنوان ليسوغوا به لأنفسهم أن يحذفوا ما يشاءون ويثبتوا ما يشاءون، فيشوهوا الحقائق، ويزوروا التاريخ، ويسينوا إلى المؤلف الذي إن كان حياً لما رضي بهذا التزوير والتشويه.

تحدث الرافعي في الجزء الثاني تحت عنوان: «قصة الأيدي المتوضئة» عن الخطابة واستعمال الخطيب للسيف الخشبي، ثم تحدث عن مجموعة من الشباب يقصد بهم شباب الإخوان المسلمين، مبيناً طريقتهم في الحديث والإصلاح، ومنهجهم في عرض الإسلام، واهتمامهم بقضايا أمتهم على رأسها قضية فلسطين، مما استغرق في النسخة الأصلية ست صفحات ونصفاً، من صفحة: ٢٤٤ إلى ٢٥٠، في حين أن مكتبة الأسرة نشرتها في صفحة وثلاثة أسطر في الجزء الثاني من طبعتها للكتاب من صفحة: ٢١٥ - ٢١٦. ولم تكتف بذلك، بل إنها دلست في الكتاب وفي الموضوع نفسه، وبعد أن أتت على الكلام الخاص بالحركة الإسلامية من القواعد أدخلت كلاماً آخر غير موجود بالموضوع في الطبعة الأصلية، وفي هذا إساءات أربع: إساءة للتاريخ، وإساءة للحقائق والموضوعية، وإساءة للقارئ، وإساءة للكاتب رحمه الله. والعجيب أنني طابقت هذا الجزء من وحي القلم بطبعته الأصلية فلم أجد محذوفاً منه سوى التصرف الكبير في «قصة الأيدي المتوضئة» مما ينبئ عن نية السوء المتعمدة لهذا الأمر.

ويكمل هذا الجانب في منهج النشر الذي تتبناه مكتبة الأسرة أنها تنشر كتباً تهاجم الحركة الإسلامية، وتشوه صورتها وتزور أحداثها وتاريخها، وهو ما يؤكده نشرها لمذكرات رفعت السعيد الذي ينتمي إلى حزب التجمع، وهو مشهور بعدائه السافر للحركة الإسلامية.■

شيء»، وأنها إرهابية الفكر والمعتقد والهدف.

خيانة الترجمة والمترجم

وتحت هذا العنوان استعرض **الدكتور محمد جلاء إدريس - أستاذ العبرية بكلية الآداب، جامعة قناة السويس** - الجرائم التي يرتكبها المترجم العبري بحق النص الأصلي، ومدى خيانته للسياق، لخدمة أهداف أيديولوجية وسياسية معاً موضحاً بشيء من التفصيل أن رواية «الحرب في بر مصر» للروائي المصري يوسف القعيد، التي تُرجمت إلى العبرية في تل أبيب عام ١٩٨٨م، وقامت بترجمتها راحيل حلبا وأعدتها حانا عميت، تضمنت مخالفات صريحة عند مقارنتها بالأصل، فهناك إضافات للأحداث من المترجم، وحذف وإسقاط وتغيير تام في النص، وتلاعب بألفاظ المؤلف وتحويرها، والتدخل السافر في الوقائع والأحداث التاريخية المعروفة، وتفسيرها وفقاً للغرض والهوى.

أضاف الدكتور إدريس أنه لا يُعقل أن روايات عاموس عوز المرشح - بقوة - من اللوبي الصهيوني العالمي لنيل جائزة نوبل للآداب لهذا العام لم تترجم للعربية حتى الآن، وأن ما هو مترجم قليل ولا يتناسب مع مقدار الأغاليط والأخطاء التي يبثها هذا الكاتب العنصري في رواياته وإهاناته للعرب ووصفهم بأنهم إرهابيون.■

واحة الشعر

رحماك ربي

في رثاء والدي المرحوم بإذن الله تعالى

شعر: سالم مساعد سالم العبد الجادر

رُحماكَ يا ألله بي ... ما حلّ بي خطبٌ عسير
أغمضتُ جفني لحظة ... أرجو السلامة يا قدير
أغمضتُ جفني لحظة ... فلعله حُلم مرير
أغمضتُ جفني لحظة ... أدعوك يا ربي المجير
إني سمعتُ عجائباً ... تنبي بشرٍّ مستطير
أو ذاك أمرٌ قد جرى ... من دون أن يأتي النذير
أفقدته فعلاً أنا ... أفقدتُ لي سنداً كبير
أفقدتُ حضناً دافئاً ... أفقدتُ من كان النصير
ذاك الأب الحاني الذي ... في ظله كنا نسير
أحقيقة ذا أم خيال ... إن صح فالأمر خطير
ربّاه قد مات المعين ... رحماك بي قلبي كسير
ليس اعتراضاً ما أقول ... لكنه فزع الصغير
إن ضاقت الدنيا به ... واحلولك الفجر المنير
هوِّن عليَّ إلهنا ... ثبِّت فؤاد المستجير
وارحم عزيزاً في القلوب ... واجعله في خير مصير
في جنة الفردوس ينعم ... بين أفنان يطير
من مائها مع حورها ... يزهو وينعم بالحرير
في أنعم ما مثلها ... حتماً بدنيانا نظير
قد كان في دنياه يسعى ... دائماً لرضا الخبير
بالمال لم يبخل ولم ... يكسر فؤاداً للفقير
والعلم كان أنيسه ... ومع الكتاب هو القرير
أما الذي قد مازه ... في عُمره الماضي اليسير
حُب الدعاة وفعلهم ... وبحبهم هو ذا جدير
فالله ربي لا تخيِّب ... ذا الرجا من ذا الفقير
أن ألتقيه في جنان ... الخلد في فرش وثير
مع سيد الثقلين أحمد ... خاتم الرسل البشير

الحوار في الدراما

د. حلمي محمد القاعود

الحوار في الدراما السينمائية والتلفزية والإذاعية والمسرحية يمثل ركناً مهماً من أركانها، حيث يفصح في الغالب عن تاريخ الشخصيات الدرامية أو رؤيتها للأحداث، أو خططها للمستقبل، أو يعبر عن مدى ثقافتها وقدراتها الفكرية والذهنية والأدبية، وترجع أهميته في الأعمال الدرامية بصفة عامة إلى التأثير في المتلقي بما يريد الكاتب توصيله إليه من أفكار وقيم وعادات وسلوكيات.

والحوار الجيد هو الذي يتوافق مع المستوى الثقافي للشخصية الدرامية، ويتلقاه المشاهد أو المستمع بسهولة ويسر، لأنه في هذه الحال يعبر عن مستوى واقعي يرقى به الكاتب من خلال الاختيار والانتخاب للفظة والمفردة والتركيب والصورة، ويحقق في النهاية صياغة فائقة ذات قيمة وتأثير.

وإذا ضربنا مثالاً بشخصية درامية قريبة إلى الأذهان يتحقق من خلالها الحوار الفائق، باللغة الفصحى الراقية، فهي شخصية «عمر بن عبدالعزيز» التي أداها الممثل الكبير «نور الشريف»، فقد جرت اللغة على لسانه سهلة سلسة، بعيدة عن التقعر والفضلات، ممتزجة بالتصوير الحي المؤثر، بحيث كانت شرائح المجتمع على اختلاف ثقافتها وأعمارها وطبقاتها تتفاعل مع الحوار، وتنفعل به، ولديها استعداد لسماعه مرات عديدة، ولا أخفي أنني كلما شاهدت



حلقات المسلسل تذاع على شاشة أية قناة، فإني أتحول إليها على الفور، ففي الحوار البارع الذي كتبه الراحل «عبدالسلام أمين» - رحمه الله - سحر وموسيقى وقوة بيان وسمو بلاغة.

على العكس من ذلك، نرى «نور الشريف» نفسه، وهو يمثل دور العقيد حسام «ضابط مباحث» في فيلم «الكلام في الممنوع»، يهبط بمستوى الحوار والتمثيل أيضاً إلى درجة غير مقبولة، على الأقل من ضابط شرطة، يتسم بالضبط والربط، والجدية في القول والسلوك، لقد تناثرت على لسانه في الحوار مفردات بذيئة شكلت معجمه الذي يخدش الآذان والعيون جميعاً دون مسوّغ فني أو أسلوبي، فهناك من هذه المفردات ما يمكن استخدامه في موضعه بطريقة فنية بعيدة عن الابتذال والترخص، ولكن حوار الفيلم من خلال شخصية الضابط جاء مرادفاً للسوقية والحوشية، وجعله مباراة في فن الهجاء أو «الردح» باللهجة العامية.

قضية الحوار في الفنون الدرامية، ليست مرتبطة بالمذهب الواقعي، الذي يطابق ما يجري على أرض الحياة من شخصيات وأحداث ولغة وأفكار، فالواقعية المطابقة إذا أمكن احتمالها في مجال الفنون المكتوبة، فإن احتمالها في الفنون المرئية والمسموعة يبدو أمراً صعباً وغير مقبول... والواقعية الجيدة بألوانها المختلفة، التي تزيد على ثلاثين لوناً، تقوم على الانتخاب والاختيار من الواقع لتقدم الصورة الجميلة والفكرة الممتعة

قصة واقعية هادفة

لهذا.. أسلمتُ

جاءت إليه محجبة مجلببة، سلّمت على استحياء، وطلبت منه أن يسمع كلامها لعله يستطيع مساعدتها فيما تريد، فهي في حرج من أمرها.

كان موظفاً في إحدى الوزارات في الشؤون الإدارية وبيده بعض الأمور، وله معرفة بالأشخاص يسهّل ويحل بعض العقد... لذلك جاءت إليه وتوقعت أن تجد عنده الحل أو أن يسعى لمن بيده الحل.

قال: تفضلي وتكلمي، ولن أقصر في حل ما أستطيع، قالت: أنا خرّيجة كلية الزراعة، والعمل بعد التخرج في الكلية إجباري، والتعيين من قبل الوزارة بعد التخرج إجباري على عكس جميع الكليات الجامعية. فقاطعها ظناً منه أنها تطلب مكاناً مناسباً للتعيين وقال لها: إن اختيار أماكن التعيين ليس من مهمتي، فاذهبي إلى فلان واشرحي له الأمر فهو يحدد لك المكان المناسب اللائق بك...

فقاطعته قائلة: لم تسمع بعد ما أريد.

أنا أطلب إعفائي من التعيين، وإعفائي من العمل في وزارة الزراعة... فأنا كما تراني في التزامي بهذا اللباس لا أستطيع العمل في أي مكان من الأمكنة الزراعية، ولا حتى في مكاتب الوزارة، أنا أطلب منك أن تساعدني على إعفائي من العمل.

عجب من الأمر، وقال لها: الناس يطلبون الوظائف والعمل وأنت تريدين الخروج، قالت: هذا طلبي. فقال لها: سأعمل على ذلك، وطلب منها اسمها كاملاً مع سنة التخرج.

قالت: أنا فلانة بنت فلان... عندما سمع الاسم تعجب أكثر، ونظر إليها وإلى جلبابها وحجابها نظرة تفحص... قال لها: أنت مسلمة؟!

قالت لا تعجب من اسمي، أنا أعطيتك اسمي الحقيقي الذي سيأتي إلى الوزارة وهو اسم مسيحي كما ترى لكنني سميت نفسي (فاطمة) بعد أن أسلمت أنا وأخي وقد سمى نفسه (عمر).

قال لها وقد ازداد حرصاً على مساعدتها: هل لك أن تتكلمي عن قصتك لتكون مساعداً لي في تلبية طلبك قالت: نعم.

أنا من بلدة (...) سافرت مع أخي للدراسة.



وكنت في لباسي وزينتي على آخر ما جادت به قرائح أصحاب دور الأزياء، وآخر الموضات والصرعات، وكان كل من حولي يشجعني على ذلك، والجو المشحون في الجامعة يزيدني تعلقاً بكل جديد مستورد أو مستحدث من اللباس والزينة، واستأجرت بيتاً في منطقة متوسطة عند جيران كانوا هم السبب في تغيير حياتنا وتبديل نظرتنا.

والشخصية المقنعة... والفنون الدرامية في كل الأحوال، تتجاوز مهمة تقديم الترفيه إلى مهمة التربية، إن الناس قد لا يتأثرون بآلاف الخطباء والوعاظ الذين لا يتقنون مهمة الدعوة والإرشاد، ولكنهم يتأثرون بفيلم أو مسرحية أو مسلسل، سواء كان جيداً أو رديئاً... ومن هنا تأتي أهمية رقي الحوار في التعبير، وابتعاده عن الابتذال والسوقية، لأن المفردة أو اللفظة أو العبارة تصل الأسماع فتلتصق بها، يقلدها الصغار، والكبار أحياناً، وتدخل إلى معجم الحياة اليومية، وقد لا تخرج منه أبداً، بل تتأكد وتتكاثر إذا تواترت أعمال درامية تنهج أسلوب الحوار نفسه وتتبناه، مما يحوّل لغة المجتمع إلى لغة بذيئة وقبيحة، يعتادها الناس دون احتجاج!.

اللغة الراقية المحترمة تعبير عن مستوى ثقافي راق محترم، والعكس صحيح أيضاً، لذا أعجب من بعض كتاب الحوار في الدراما بألوانها المختلفة حين يصرّون على البحث عن المبتذل والقبيح من الألفاظ والمفردات، في صورة شتائم أو مزاح أو خطاب اجتماعي، واستخدامها دون ضرورة فنية أو خلقية أو تربوية، ودون إتاحة الفرصة لمعجم مقابل يعبر عن الرقي والاحترام، أو يستنكر الابتذال والقبح، ويعطي إيحاء مؤثراً بأن المبتذل أو القبيح ليس اللغة الصحيحة ولا الطريقة المناسبة للكلام أو الحوار.

في الأفلام القديمة التي سبقت الموجة الواقعية الدميمة، وموجة أفلام المقاولات أو الأفلام التجارية كما يطلق عليها، كانت الألفاظ راقية، والعبارات سامية، والمستوى التعبيري للشخصيات يشعرك بالاحترام والجمال، حتى في أفلام الكوميديا التي يغلب عليها المزاح والتنكيت وما إليهما، بل إن بعض أفلام يوسف وهبي وحسين صدقي وليلى مراد، وفاتن حمامة، ومحمد عبدالوهاب، تشعرك بقيمة اللغة وأهميتها دون افتعال أو تكلف.

قد يقول قائل: إن ما تتحدث عنه كان نتاج زمان جميل، تتساوق فيه نظافة الشوارع، مع تضامن المجتمع، مع تغلغل القيم الخيّرة، مع النزعة الرومانتيكية، مع... وكان لابد للحوار في الأعمال الدرامية أن يكون منسجماً مع العناصر السابقة، أما الآن، فالدمامة تغلف كل شيء، الشوارع والسلوكيات والمجتمع والزحام والسكن والعمل والحياة بأسرها، لذا لابد أن يكون للحوار نصيب من هذه الدمامة... وإذا صح هذا القول على إطلاقه، فإنه لا يصح في الفن، لأن الفن عالم من صنعنا، ويمكننا أن نصنع عالماً جميلاً يعوضنا عن عالم القبح الذي نعيشه، وهذا في إمكاننا بسهولة، ولن يكون مفتعلاً كما يتوهم البعض، فالإحساس بالجمال ينبع من كل مكان وفي كل زمان، واللغة الجميلة تستطيع - لو استخدمناها بفنٍّ وحذق - أن تطرد اللغة القبيحة، وتحلَّ محلها، لأن عالم القبح إذا ساد المجتمع أحرقه وحوّله إلى رماد■

عندما نزلنا في البيت المستأجر رحّب بنا الجيران، على عكس ما كنا نتوقع إذ أننا على غير دينهم وعلى غير لباسهم وطريقة حياتهم، وكان جيراننا المجاورون أشد الناس حفاوة بنا وضيافة لنا. لاحظنا أنهم يرسلون الضيافة مع أولادهم الصغار، وأن الرجل لا يسلّم إلا على أخي، وأن المرأة لا تسلّم إلا عليّ.

لم نتعجب من ذلك فهم - كما رأينا من لباسهم وسيماهم - ملتزمون بدينهم، لكن لم يمنعهم دينهم من معاملتنا المعاملة الحسنة الكريمة، مما أثار فضولي وفضول أخي إلى أن نتعرف إليهم وإلى دينهم الذي دفعهم إلى هذه المعاملة. وبعد البحث والسؤال ومرور عدة أشهر وجدنا أن الأمر بسيط، وهو أن نبيهم أوصاهم بالجار، وأن علماءهم وفقهاءهم على مدار التاريخ كانوا يعاملون جيرانهم أحسن معاملة، ولو كانوا على غير ملّتهم أو كانوا على فسق وانحراف، مما دفعنا إلى أن نتعرف إلى الإسلام من خلال مطالعاتنا أكثر وأكثر، ولاحظت المرأة حبي للاطلاع فأعطتني بعض الكتب، وكانت تقص عليّ بعض القصص التي تشير إلى حسن معاملة الجيران من قبل كثير من العلماء والفقهاء وعامة الناس على مدار التاريخ، فازددت يقيناً أن هذا هو الدين الحق، وأن حالي ولباسي لا يزيدني إلا فساداً، وأن الناس الذين يشجعونني على زينتي لا يريدون إلا المتعة فيما لا يزيدونني إلا رسوباً وخسارة وإنفاقاً، وكان أخي يشعر بما أشعر به، وقد صارحني أنه يريد أن يعتنق الدين الإسلامي فوافقته على ذلك، وصارحنا جيراننا بذلك، فكان فرحهم لا يوصف. وبدأت أضع على رأسي غطاء وأترك الزينة يوماً بعد يوم حتى وصل الأمر بي إلى أن لبست الحجاب كما تراني.

ووصل الخبر إلى أهلي فأرسلوا إلينا من يحذرنا من مغبة خروجنا من ديننا فلم نكترث، فقطعوا عنا المساعدة ليضيقوا علينا ويجبرونا على العودة، لكن الجيران علموا بذلك فمدوا لنا يد العون مما زادنا تمسكاً بالدين وإصراراً على التعمق فيه والالتزام به. قبل التخرج عرضوا علينا أن نشتري آلات للخياطة لفتح مشروع يغنينا عن الجميع. وأملنا اليوم أن نوسع المشروع، ونستغني عن جميع المساعدات، وها أنا أطلب منك مساعدتي على ترك العمل في الوزارة، وأنت تعلم أجواء العمل فيها سواء في المزارع أو في المكاتب، وقد كفاني الله بالإسلام وبالكسب المشروع عن كل شيء.

وعدها الموظف خيراً، وقبل أن تخرج استدعى أحد زملائه، وقص عليه القصة باختصار شديد فوعدها وعداً جازماً بالمساعدة، فخرجت شاكرة لهما اهتمامهما بها وبطلبها واثقة أنهما لن يقصرا في ذلك■

خالد البيطار

إصدارات

كمال الشريعة وعجز القانون الوضعي

للمستشار سالم البهنساوي



يهدف هذا الكتاب إلى إعلان مبادئ الحل الإسلامي للمشكلات القانونية والاجتماعية التي تعاني منها مجتمعاتنا المعاصرة، ويقدم البديل الإسلامي للقوانين الوضعية كاشفاً زيف مزاعم خصوم الشريعة الإسلامية في عدم صلاحيتها للتطبيق، ومبرهناً على فشل القانون الوضعي المستمد من القانون الفرنسي في معالجة مشكلات المجتمعات الإسلامية.

كما يناشد أهل الرأي أن يدركوا أن استمرار فرض القانون الوضعي على الشعوب هو السبب في الاختلال والاعتلال الذي تعاني منه المجتمعات وهو من دوافع التطرف والإرهاب. ويخاطب الذين يقدمون القوانين الوضعية على الشريعة الإسلامية - بزعم أنهم مضطرون إلى ذلك - بأن هذا العذر أقبح من الذنب، فلا خيار أمامنا إلا تحكيم الشريعة الإسلامية، إذا أردنا النجاة بسفينة المجتمع من مهاوي الردى.

ويبين الكتاب الفوارق بين الشريعة والقانون الوضعي في مفهوم العدل والحقوق والحريات، والفوارق بينها وبين القانون الروماني، كما يبين المصدر الإسلامي للقواعد القانونية التي تنسب إلى أوروبا وأهمها:

١ - لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص.

٢ - المتهم بريء حتى تثبت إدانته.

٣ - عدم سريان القانون على الماضي.

٤ - إقليمية القانون.

٥ - الفصل بين السلطات.

٦ - البينة على المدّعي.

٧ - المساواة أمام القانون.

كما يتناول الكتاب الشبهات المثارة حول الشريعة والعقوبات الشرعية وحقيقة التخوف من شريعة الله، مبيناً أن ضمانات الشريعة للأفراد لم تصل إليها قوانين البشر حتى اليوم ومبيناً فشل القانون الوضعي وعجزه.

والكتاب صدر عن دار الوفاء بمصر ومكتبة المنار الإسلامية بالكويت■





فكر قبل أن تعصي

كم يشقى من يتقلب في نعم الله ثم يبادره بما يغضبه!

محمد يوسف الجاهوش

الغفلة عن مراقبة الله عز وجل، وعدم استشعار عظمته: طريق المعاصي المعبدة وسبيلها الممهدة، التي تقود أصحابها إلى درك الآثام، ومن ثم إلى المعاناة الأليمة من سوء آثارها ووخيم عواقبها.

فلو أن المؤمن استشعر مراقبة الله تعالى دائماً وأنه يتقلب في نعمائه، ويحيا في حفظه وكلاءته، لما أقدم على ما يغضبه ويسخطه سبحانه وتعالى، بل ولبذل المزيد من الشكر، ليستحق الزيادة من الإنعام والإحسان.

لكن الغفلة والنسيان من طبيعة الإنسان، ولذلك تفضل الله تعالى على عباده ببسط يده بالليل، ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار، ليتوب مسيء الليل، حتى تبلغ الروح الحلقوم.

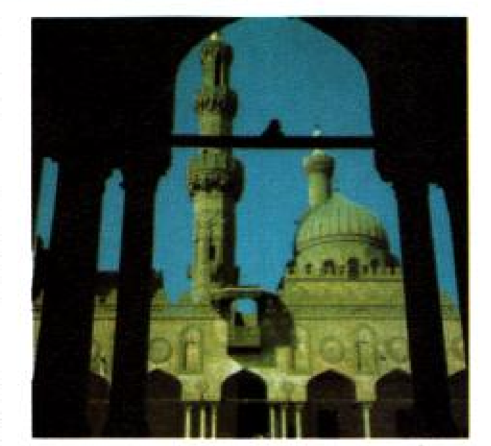
ومن مزيد كرم الله تعالى وفضله: أن جعل هذا الباب - بينه وبين عبده - مفتوحاً يلج منه من شاء، متى شاء، لا يصده عنه حاجب، ولا يحول دونه حارس ولا بواب ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦) ﴾ (البقرة) وكلما كان الإقبال بصدق وعن اضطرار، كانت الإجابة أقوى، وكشف الضر أسرع ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (٦٢) ﴾ (النمل).

ومن غلبه هواه وجمح به شيطانه عن جادة الصواب ونهج النبوة، وليس له من العلم والتقوى رصيد يلفته إلى ربه وسنة نبيه، فليلتمس دواءه عند أطباء القلوب الخبراء بعللها وأسقامها، كما يلتمس المعالج الحاذق والطبيب الماهر لعلاج أسقام جسمه وأدوائه.

والعلماء الربانيون هم أطباء القلوب، والمعالجون لعلل الأنفس وأمراضها، فكم من فاسد أصلحوه، وكم من ضال أرشدوه، وكم من حائر أخذوا بيده، ووضعوه على المحجة البيضاء! حتى عاد الجميع - بفضل الله وتوفيقه - هداة مهتدين، ونماذج يشار إليها بالبنان: تقى وصلاحاً، صدقاً وإخلاصاً، عفة وسمو أخلاق، بل غدا الكثير منهم عناصر فاعلة في نقل الخير والنور إلى من حرمهما من الحائرين والتائهين.

العالم الرباني

والعالم الرباني حريص على هداية الناس



جميعاً، أمين في إسداء نصحه، مخلص في توجيهه وإرشاده، مدرك تمام الإدراك لما يجري في واقع الناس وما يصرفهم عن الاستقامة على المنهج القويم، وإننا واجدون في سيرة سلفنا الصالح نماذج تحتذى في هذا المضمار.

وما قدمه إبراهيم بن أدهم - رحمه الله - من علاج لأحد المسرفين يبرهن على صدق ما نقول.

فقد جاء في ترجمته رحمه الله تعالى: أنه جاء إليه رجل من المسرفين فقال: يا أبا إسحق، إني مسرف على نفسي، فاعرض علي ما يكون لها زاجراً ومنقذاً؟

فقال إبراهيم: إن قبلت مني خمس خصال، وقدرت عليها لم تضرك المعصية.

قال: هات يا أبا أسحق.

قال: أما الأولى: فإذا أردت أن تعصي الله فلا تأكل من رزقه. قال: فمن أين آكل، وكل ما في الأرض من رزقه؟، قال: يا هذا، أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتعصيه؟

قال: لا، هات الثانية.

قال: إن أردت أن تعصيه فلا تسكن أرضه، قال: هذه أعظم، فأين أسكن؟ قال: يا هذا، أفيحسن بك أن تأكل رزقه وتسكن أرضه، ثم تعصيه؟

قال: لا، هات الثالثة.

قال: إذا أردت أن تعصيه، وأن تأكل من رزقه، وتسكن أرضه، فانظر موضعاً لا يراك فيه، فاعصه فيه!

قال: يا إبراهيم: ما هذا؟ وهو يطلع على ما في

العلماء الربانيون هم أطباء القلوب والمعالجون لعلل الأنفس وأمراضها

السرائر؟ قال: يا هذا، أفيحسن بك أن تأكل رزقه، وتسكن أرضه وتعصيه وهو يراك، ويعلم ما تجاهر به وما تكتمه؟

قال: لا، هات الرابعة.

قال: فإذا جاءك الموت ليقبض روحك، فقل له: أخرني حتى أتوب توبة نصوحاً، وأعمل لله صالحاً، قال: لا يقبل مني؟ قال: يا هذا، إنك إذا لم تقدر أن تدفع عنك الموت لتتوب، وتعلم أنه إذا جاءك لم يكن له تأخير، فكيف توجو وجه الخلاص؟

قال: هات الخامسة.

قال: إذا جاءتك الزبانية يوم القيامة، ليأخذوك إلى النار فلا تذهب معهم؟ قال: لا يدعونني، ولا يقبلون مني كلماً.

قال: فكيف ترجو النجاة إذن؟

قال: يا إبراهيم، حسبي، حسبي، أستغفر الله، وأتوب إليه، فكان لتوبته وفياً، فلزم العبادة، واجتنب المعاصي، حتى فارق الدنيا.

السعيد من نجا

إن الله تعالى قد سخر للإنسان ما في الأرض جميعاً، رحمة به، وإحساناً إليه، وذلل له سبل الانتفاع بها، وجعل له الأرض مستقراً ومتقلباً، يسعى في كون الله الفسيح، ليحقق طموحه وآماله، ويسبل عليه نظره: يقظة ومناماً، حفظاً ورعاية، توفيقاً وتسديداً، كل ذلك - وسواه كثير - ليحيا في ظلال الطاعة، وينعم بعز العبودية.

فكم يشقى - بعد ذلك - من يتقلب في هذا النعيم، ثم يبادر مولاه بما يغضبه ويسخطه؟!

وهب أن عبداً نسي - في ظلمه الغفلة - المنعم سبحانه، وجرى مع لهوه وهواه! فهل ينسى أن له أجلاً محدوداً، وأمداً لا يستأخر عنه ساعة، ولا يستقدم؟ إن كل أسباب القوة والعافية لا تؤخر داعي الموت لحظة إذا حان الأجل!

سبيل الموت غاية كل حي
وداعية لأهل الأرض داعي

ثم هل ينكر مؤمن أن له بعد الموت بعثاً ونشوراً، وحساباً وجزاء، منتهاها إحدى منزلتين: إما نعيم مقيم، في مستقر الرحمة ودار الرضوان: ﴿ تِلْكَ عُقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوا ﴾ (الرعد: ٣٥) وإما إلى نار ﴿ وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ (٦) ﴾ (التحريم)

فالسعيد من نجا، ولا نجاة بغير طريق الهدى، والمؤمن من فاز، ولا فوز إلا باليقظة والحذر، والتسربل بالتقوى والورع، فقد جرى بذلك القضاء، وسبق الكتاب: ﴿ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا (٦٣) ﴾ (مريم).■

إن الهــم منفــرج

الضعيف يحتج بقدر الله..
والقوي يعلم أنه هو قضاء الله الذي لا يُرد!

محمد جعفر الندوي البهتكلي

اليأس مرض عياء، إذا أناخ باحد قعد به عن النـهـوض بالـعـمل، وهـو سـلاح يستـعمله الأعداء لتقليم أظفارنا في كل الساح، إن عدونا اللدود يعتقد أن الإنسان إذا تمكن منه هذا الداء الدوي صـار طريح الفراش مغلوباً على أمره مـهيض الجناح مقلوم الأظفار مـهضـوم الحقوق ويتـجرع الصـاب والعلقم من الذل ولكن لا يحـرك ساكناً.

لذا فـهم يبـثـون ويدسـون في قلوبنا السم الزعاف من اليأس عبر وسائل الإعلامية المقروءة والمسموعة والمرئية وبتغيير المناهج الدراسية؛ فانطلت على الأغلبية الساحقة من المسلمين.

اليأس يحدث في صاحبه ضـعفاً وعجزاً، ويورثه وهناً وقعوداً، وما نأى المسلم عن كتاب الله إلا جثم على صدره مرض اليأس ينخر في جسده ويفت في عضده.

آثار اليأس مدمرة

وإن لهذا الداء ثماراً مرة، وآثاراً مهلكة، منها:

أولاً: إنهاك قوة الدفع، فما عم الشعب يأس إلا أنهك قوة دفعه، فمن لم يذُد عن حوضه يتهدم ومن لم يدفع عن نفسه يظلم وحقوقه تهضم.

ثانياً: تقليد الغالب: هذا أمرٌ لايختلف فيه اثنان ولا ينتطح فيـه عنزان، بأن القلب لايسـعـه الشيئان معاً لأن تبارك وتعالى قال ﴿مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِّن قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ﴾ (الأحزاب:٤). وقال ابن الجوزي: لايجتمع في قلب أحد حب الغناء وحب القرآن إلا طردت إحدهما الأخرى. وقد عقد ابن خلدون في مقدمته فصلاً في أن المغلوب مولع أبداً بتقليد الغالب: في شعـاره وزيه، ونحلته سـائر حواله وعوائده والسبب في ذلك أن النفس دائماً تعتقد الكمال فيمن غلبها، وانقادت له، فالمقلد إنما يريد بتقليده لغيره أن يلحق به، أو ينال بعض ما نال هذا الغير مما قصرت عنه يد المقلد له.

ثالثاً: العقدة النفسية أي الشعور بمركب النقص.. وهو يعقب اليأس. وهذه السمة تنمّ عن أنّ داء اليأس بلغ مبلغه.

رابعاً: الاحتجاج بقضاء الله، ومن خامره داء اليأس يحتج بقضاء الله وقدره وينسي أو يتناسى قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾ (الرعد: ١١).

يقول الدكتور الشاعر محمد إقبال: «المسلم الضعيف يحتج بقضاء الله وقدره، أما المسلم القوي فهو يعتقد أنه قضاء الله الذي لايرد وقدره الذي لا يغلب».

في معارك الفتح الإسلامي دخل المغيرة بن شعبة على قائد من قواد الروم فقال له قائد الروم: من أنتم؟ قال: نحن قدر الله ابتلاكم الله بنا، فلو كنتم في سحابة لصعدنا إليكم أو لهبطتم إلينا.

خامساً: مواطاة الأعداء: إذا استبد بشعب اليـأس فـإنه يواطئ الأعداء على مـا يريدونه فيحققون بهم أحلامهم وأطماعهم وخططهم، إنهم يرون بأم أعينهم ما يُفعل بإخوانهم من إراقة دمائهم والتمثيل بجثثهم ودك بيوتهم وقمع حريتهم وتضييق الخناق عليهم، فلا يجرؤون على الكلام، فضلاً عن الدفاع عن هؤلاء أو الدفع عنهم، وهذا واجب عليهم، يسألون عنه يوم القيامة، بل إنهم قد يسلمون إخوانهم لأعدائهم، تلبية لطلبهم وحيازة لرضاهم.

ولله د أبي الوفاء بن العقيل القائل: إذا أردت أن تعلم محل الإسلام من أهل الزمان فلا تنظر إلى زحامهم في أبواب المساجد وضجيجهم بلبيك، بل انظر إلى مواطئتهم أعداء الإسلام.

أيها المسلم: لا تيأس، وكن رابط الجأش قوي البأس، فإن الأمم الكبيرة هي التي تحول هزائمها إلى نصر، وصدق الشهيد سيد قطب رحمه الله:

أخي أنت حـــر وراء الســـــدود

أخي أنت حـــر بتلك القــيــــود

إذا كنت بالله مـسـتـعـصـمـاً

فـمـاذا يضـيـرك كـيـد العـبـيد؟

أخي ستـبـيـد جـيـوش الظلام

ويشـرق في الكون فـجـر جـديد

فـأطلق لروحك إشـراقـهـا

ترى الفـجـر يرمـقنا من بعـيـد

ولله در ما قال جبران خليل جبران: تستطيع أن تسحق الزهرة ولكن أنّى لك أن تزيل عطرها؟!

إنّ المسلمين كـانوا كـالمطاط يُضـغطون فـلا يتشكلون إلا ريثما ينفرون ثم يستردون مكانتهم ويعودون إلى عزتهم.

فأزح اليأس الذي جثم على صدرك وداو داءك بدواء القـرآن الناجع، وتذكر أن العـدو يريد أن يبعدك عن هذه الوصفة.

يقول المنصر ويليامز جيفور: متى توارى القـرآن ومـدينة ومكة عن بلاد المسلمين يمكننا حينئذ أن نرى العربي يتدرج في طريق الحضارة الغربية بعيداً عن محمد وكتابه، فقد قال الحاكم الفرنسي في الجزائر في ذكرى مـرور مـائة سنة على استعمار الجزائر: يجب أن نزيل القرآن من وجودهم ونقتلع اللسان العربي من ألسنتهم حتى ننتصر عليهم.

ويقول جـلادستـون: مـادام هذا القـرآن موجوداً فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق ولا أن تكون هي نفسها في أمان!

ألم يقف وزير المستوطنات الفرنسية معتذراً أمام (ديجول) ليقول له: «وماذا أفعل يا سيدي إذا كان القرآن أقوى من جيوش فرنسا»..؟

كل هذا وغـيـره يطفح وينضح بما تكنه صدورهم من خـوفهم منه من الإسلام، رغم عدله ورحمته ومرونته.

وإن القرآن نعمة أي نعمة، وهو خير علاج لليأس والقنوط والقـعـود، هو إكسـيـر الحـيـاة ومصباح الهداية، فيه نبأ من قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، أحاط بأخبار السابقين، وحوى العلوم والآداب كلها، فهدى القلوب وأسر الألباب. قال تعـالى: ﴿وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٥٩﴾﴾ (الأنعام).

قال الإمام الرازي: لولا القرآن لحُرم العالم كله ثلاثمائة علم، هو وصـفـة لأدوائنا الروحـية، فيالها من وصفة تهدئ روع الأفئدة وتزيح غبار القنوط الذي يعلو القلوب، كما قال تعالى ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (هود: ١٢٠).

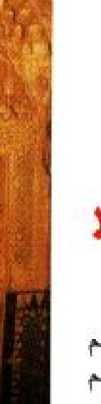
أخي المسلم: مـا دمت تعـيـش تحت ظلال القرآن وتعمل بما فيه فإن العدو بجيشه الجرار، ومكره الشديد، يتضاءل ويتصاغر إلى ناظريك:

يا صـاحـب الهم إن الهـم منفــرج

أبشـر بخـيـر فـإن الفـارج الله

اليـأس يقطع أحيـاناً بصـاحـبـه

لاتيــأسـن فــإن الكافيَ الله■



جرعات إيمانية ودعوية..

«في المنهج».. رؤية عصرية لمشكلات الأمة الحضارية والفكرية

جرعات مكثفة من الزاد الإيماني والدعوي، للارتقاء بحاضر الأمة الإسلامية نحو الرفعة والريادة والسيادة من جديد، كما كانت في الماضي المجيد، وهي كذلك قراءات واعية لأمراضنا الاجتماعية والنفسية والثقافية والفكرية التي أرجعتنا إلى الخلف.. مائة درجة على الأقل، لتلمُّس الدواء والعلاج، وهي ثالثاً.. هموم دعوية سطرها الصحفي السعودي عبد العزيز بن زيد آل داود ـ مدير تحرير مجلة الحرس الوطني السعودية ـ في مقالات تتشح بالواقعية، وتضع مبضعها على الجراح؛ لتزيل دمامل انتشرت في جسدنا، وابتلعت إمكاناتنا ومقدراتنا الحضارية، صدرت بعنوان «في المنهج» ليُعلي من شأن المنهج الحق، ويوضح الموقف الصادق، وينهض بالهمم للوقوف ضد أدعياء العلمنة والمستغربين، والداعية إلى العبثية، والغالين أصحاب الفكر المتشدد.

صلاح حسن رشيد

فالمنهج ـ حسب رؤية المؤلف ـ هو ما جاء في الكتاب والسنة، وما تلقيناه عن علمائنا الأعلام.. أهل الحق والوسطية والاعتدال، وما درجت عليه الأمة من تلقي العلم عن الأخيار الأطهار، وهو المنهج الذي لم نجد منه إلا الخير في تعامل المسلم مع ربه وخالقه ـ عز وجل ـ ومع أخيه المسلم، وفي علاقاته مع الآخر، وفي توجهه نحو البناء، والتنمية الحضارية، فكانت الأمة كلها في سمو وعزة ورفعة.

يقول عبد العزيز آل داود في كتابه: ما الذي يجعل فئة من البشر مبرزين في بعض مجالات الحياة، ومتفوقين في عملهم، وأوفياء لرسالاتهم، مهما كلَّفهم ذلك من جهد وعناء؟ العلماء والشعراء والمبدعون.. فئة منهم يُشار إليهم بالبنان، ويتزاحم عليهم الناس ويأنسون بمشورتهم، ويعتمدون على إنتاجهم.

ما الذي يجعل طبيبًا بعينه، أو مهندسًا، أو شاعرًا، أو عالمًا يُقبل عليه الناس دون غيره، برغم أن هناك أطباء ومهندسين وشعراء وعلماء يملؤون الساحة؟

إنه التفوق والإبداع والتألق والاقتدار، إنه الحب والوله بالعمل، والانغماس في جزئياته، والتضحية من اجله، واللذة الفائقة في معايشته، والإخلاص الدائم لإبرازه، وصهر كل عائق يحول دون تفوقه والاستحواذ على كل عنصر يسهم في تألقه ورفعته.

ويصور ذلك المعنى الأستاذ الكبير الشهيد سيد قطب، حيث يقول ـ رحمه الله: «نحن في حاجة ملحة إلى المتخصصين في كل فرع من فروع المعارف الإنسانية، أولئك الذين يتخذون من معاملهم ومكاتبهم صوامع وأديرة! ويهبون حياتهم للفرع الذي تخصصوا فيه، لا بشعور التضحية فحسب، بل بشعور اللذة كذلك..

داعية عبر الحدود

إتقان التعامل مع الحاسوب والإنترنت وإجادة الإنجليزية يصنع منك داعية عصرياً

عبد الله رمضان

abdo_reem@hotmail.com

تطورت وسائل الدعوة إلى الله ومرت بمراحل مختلفة، بدءاً من الدعوة المباشرة سواء عن طريق الحوار الخاص أو الجماعي أو الخطابة، وظل هذا النمط مئات السنين، وهو بالطبع لم ينفصل عن الدعوة بالقدوة كما كان حال الأنبياء والصالحين. واستغلت الصحائف قديماً في الدعوة إلى الله، ومن أمثلة ذلك ما كان يقوم به بنو إسرائيل من تدوين الكتب والوصايا التي أنزلها الله ثم حرفوها بعد ذلك واشتروا بها ثمناً قليلاً.

وفي عصرنا الحديث ظهرت الإذاعات ومحطات التلفزة التي اقتحمت كل بيت ومكان على وجه الأرض، ولم يغفل الدعاة إلى الله هذه الوسائل، وقبلها كانت الصحف والمجلات والمنشورات وغيرها من وسائل نقل المعلومات التي أصبحت بمرور الوقت تقليدية.

وقد رأينا العديد من الهيئات والجمعيات والأحزاب والجماعات والدول والحكومات قد أقامت إذاعات للقرآن الكريم والبرامج الإسلامية على اختلافها، منها ما يرقى إلى مستوى عالٍ من الإتقان ومنها ما يحتاج إلى تطوير وتجديد في الشكل والمضمون.

غير أن أكثر هذه الوسائل ما زال يوجه خطابه إلينا نحن أمة العرب، مغفلين بذلك قطاعاً مهماً بل قطاعات مهمة في العالم الذي نحيا فيه.

فإذا اهتمت وسائلنا الإعلامية والدعوية بالجمهور العربي فواجبها ألا تنسى الجمهور الأجنبي سواء كان مسلماً أم غير مسلم، وإلا، فمن سيدعو أمم الأرض إلى دين الله بالحكمة والموعظة الحسنة؟!!

لقد كان من فلسفة الجهاد قديماً أن يعبِّد الناس لله رب العالمين، فكان الصحابة والمسلمون الأوائل ينطلقون في مشارق الأرض ومغاربها محاربين الحكام والملوك الذين يمنعون نور الله أن يصل إلى عباد الله، لكن في عصرنا الحالي انفتحت الحدود وتهاوت الحصون ـ لا أقصد الحدود السياسية أو الجغرافية ـ ولم تعد هناك موانع ـ إلا في القليل النادر ـ من أن نصل بدعوتنا إلى كل خلق الله سواء عن طريق الإذاعات أو الفضائيات أو حتى الكتب والمجلات، مع مخاطبة كل قوم بلغتهم وكل مستوى ثقافي بطريقته التي تناسبه، ولنا في الرسول الكريم الأسوة الحسنة؛ حيث كان يخاطب الناس على قدر عقولهم وفي أحيان لم يغفل مخاطبة الناس بلهجاتهم، وحديث: «ليس من البر الصيام في السفر».

كل هذا الكلام لمن يستطيع أن يقيم وسيلة من وسائل الدعوة على الله كالقنوات التلفازية أو المحطات الإذاعية أو مؤسسات النشر والطباعة، لكن ماذا يستطيع أن يفعل المسلم العادي إذا أراد أن يدعو إلى الله عبر الحدود؟!!

الإجابة سهلة

أولاً: لابد أن تكون مؤهلاً لذلك بالعلم والفقه الديني، واعياً لرسالتك التي تريد إيصالها جيداً، لن نطلب منك أن تكون عالماً كبيراً أو فقيهاً شهيراً، لكن يكون لديك الثقافة الدينية المعقولة التي تجعل منك داعية ناجحاً.

ثانياً: امتلاك الأدوات المعرفية التي تؤهلك للتواصل مع الآخرين سواء كانوا يتحدثون بلغتك أو بلغات أخرى.

شعور العابد الذي يهب روحه لإلهه وهو فرحان».

إذن.. فاللذة الفائقة في المعايشة هي القادحة لشرارة الإبداع والتألق، والدافعة للنبوغ والاقتدار، ولذا فإن أولئك الذين يعيشون أفكارهم، ويخلصون لها قليلون جداً، إن لم يكونوا في حكم الندرة؛ لأنهم أصحاب ريادة في المجتمع البشري.

ولطالما قاد الاجتهاد الشخصي بعض الدعاة إلى نصب أنفسهم صنّاعًا للحياة؛ فعرف الله صدق توجههم، وكان لهم تمكن وإبداع، فقبلهم المجتمع الدعوي الخاص والمجتمع الإسلامي العام بصفتهم هذه قبولاً مسترسلاً هادئًا بلا ضوضاء، وللدعوة بالأمس واليوم أجيال من النبلاء بعدد وافر على هذه الصفة، وهم من أهل الصنعة بحق من بين مجاهد وواعظ وشاعر وذي فكر، كما يقول أحمد محمد الراشد.

التاريخ.. شاهد ناطق

وهنا يقدم المؤلف قراءة واعية لصفحات التاريخ الإسلامي، مع الإسقاطات الآنية؛ لأن قراءة التاريخ ـ كما يرى ـ ليست خاصة بالسياسيين وحدهم، ولا المؤرخين دون غيرهم، بل هي حق للاقتصادي والتربوي والإعلامي والداعية، وكل منْ يتحسس مستقبله بأفق واسع مدرك وبرؤية علمية ناضجة، والتاريخ بالنسبة للداعية زاد دائم لا ينبغي أن يتجاهله في درسه الفقهي ولا في موعظته اليومية، ولا في برامجه الدعوية المتعددة.

والمواقف التاريخية في سيرة رسولنا ﷺ وسيرة أصحابه الكرام ـ رضوان الله عليهم، منارات هدى ورشاد، ومعالم خير يهتدي بها الداعية الحصيف.

ومنْ سيرة صحابة رسول الله ﷺ تلك الواقعة المعبرة التي تتحدث عن قصة للصحابي الجليل عبد الله بن حذافة السهمي ـ رضي الله عنه، ولنقرأ جميعًا ما سطره الإمام الكبير «الذهبي» في كتابه الرائع «سير أعلام النبلاء»، حيث يقول: وجّه عمر جيشًا إلى الروم، فأسر الروم عبد الله بن حذافة، وذهبوا به إلى ملكهم فقالوا: إن هذا من أصحاب محمد، فقال: هل لك أن تتنصّر وأعطيك نصف ملكي؟ قال: لو أعطيتني جميع ما تملك، وجميع ملك العرب، ما رجعت عن دين محمد طرفة عين. قال: إذن اقتلك. قال: أنت وذاك. فأمر به، فصُلب، وقال للرماة: ارموه قريبًا من بدنه، وهو يعرض عليه، ويأبى، فأنزله، ودعا بقدر، فصبَّ فيها ماء «وفي رواية: زيت» حتى احترقت، ودعا بأسيرين من المسلمين، فأمر بهما الواحد تلو الآخر فألقيا فيها، وهو يعرض عليه النصرانية، وهو يأبى، ثم بكى، قيل للملك: إنه بكى. فظن أنه قد جزع، فقال: ردوه، ما أبكاك؟ قال: قلت: هي نَفْسٌ واحدة تلقي الساعة فتذهب، فكنتُ أشتهي أن يكون بعدد شعري أنفس تُلقى في النار في سبيل الله. فقال له الطاغية: هل لك أن تُقبِّل رأسي وأخلي عنك؟ فقال له عبد الله: وعن جميع الأسارى؟ قال: نعم. فقبَّل رأسه، وقدم عبد الله ابن حذافة بالأسارى على عمر، فأخبره خبره، فقال عمر: حقٌ على كل مسلم أن يُقبِّل رأس ابن حذافة، وأنا أبدأ، فقبَّل رأسه، فهذا موقف نبيل شجاع من صحابي عظيم، يتجلى فيه بُعد نظره، وسعة أفقه، ودقة ترتيبه للأولويات دونما إخلال منه بمبادئ عقيدته، كان بإمكان هذا الصحابي الكريم أن يفوز بنفسه، ولكنه آثر أن يفوز أيضًا بإنقاذ أصحابه، وهو أيضًا لا يمثل نفسه بقدر ما يتحمل مسؤولية الأسارى المسلمين معه، وهكذا الداعية ينبغي أن يتمثل بهذا الموقف، ومواقف أخرى عظيمة تبتدئ من خلالها دروس من الإيثار والفقه العميق لعظم المسؤولية.

وختامًا.. فالكتاب مليء بصور ونماذج حية من تراث الأمة وسلفها الصالح لمعايشة الواقع السيئ اليوم، والخروج من نفقه المظلم.■

وتذكر أن معرفة التعامل مع الحاسب الآلي وشبكة المعلومات الدولية ومعرفة ثم إتقان اللغة الإنجليزية يجعل منك مسلماً عصرياً يتواصل مع الآخرين بنجاح.

لكن، لماذا اللغة الإنجليزية بالذات؟!!

ـ الملاحظ أن الإنجليزية صارت اللغة العالمية المشتركة للتخاطب بين مختلف الأجناس، وما عليك إلا أن تدخل غرفة من غرف الدردشة فستجد الهندي يخاطب العربي بالإنجليزية والعربي يخاطب الإسباني أو الإيطالي أو الفرنسي أو حتى الصيني باللغة الإنجليزية.

وبعد امتلاكك لهذه الأدوات ـ والتي لا تمتلك مرة واحدة بل مع الإرادة والعزيمة والرغبة تنمو رويداً رويداً ـ بعد ذلك ماذا عليك أن تفعل؟!!

ـ تستطيع أن تدعو إلى الله بأكثر من وسيلة على شبكة المعلومات الدولية (الإنترنت).

فإذا كان لديك المال تستطيع إنشاء موقع تقدم فيه مواد دعوية بشكل جذاب ويكون نقطة التقاء وتحاور بينك وبين زواره.

لكن إذا لم يكن لديك المال الكافي لذلك فماذا تفعل؟!

ـ يمكنك إنشاء صفحات مجانية في بعض المواقع الكبرى التي تتيح ذلك، لكن كن حذراً من هذه الطريقة؛ حيث إن الكثير من هذه المواقع



يفرض إعلانات على صفحتك التي أنشأتها وربما احتوت هذه الإعلانات على مواد أو صور غير محتشمة.

ـ وبالنسبة لكيفية إنشاء موقع أو صفحة فإن الموضوع فيه مرونة، فبإمكانك الاستعانة بأحد الأشخاص الماهرين في ذلك أو إحدى الشركات أو أن تتعلم بعض البرامج والأدوات المخصصة لإنشاء وبرمجة مواقع الإنترنت مثل: لغة html أو java أو برنامج front page أو غيره، وبإمكانك كذلك الاستعانة ببرنامج word أو power point لتصميم صفحاتك ثم حفظها بامتداد html، ويمكنك كذلك أن تلجأ إلى المواقع التي تحتوي على قوالب جاهزة تمكنك من وضع المواد الخاصة بك فيها بسهولة ويسر مثل موقع:

www.freeservers.com.

ـ يمكنك كذلك الدعوة إلى الله عن طريق غرف الدردشة أو ما يطلق عليها «الشات» (chat) وتستطيع الحديث إلى الآخرين كتابة أو صوتاً عبر الميكروفون أو بثاً حياً بالصوت والصورة عن طريق كاميرات الإنترنت webcam، لكن كن حذراً؛ حيث إن أكثر هذه الغرف يدور الحديث فيها عن أمور أكثرها تافه مضيع للوقت، وذكاؤك في ابتكار الطرق والوسائل التي تجذب بها اهتمام من تدعوهم.

ـ وتستطيع استغلال البريد الإلكتروني في إيصال رسالتك الدعوية إلى من تستهدفهم وأكثر المواقع العربية والأجنبية تقدم هذه الخدمة.

ـ ويمكنك كذلك إنشاء مجموعة (group) وتجعلها متخصصة لغرض معين تحدده أنت وهذه المجموعة تكون أنت مديرها، ويشارك الأعضاء الذين ينضمون إليها معك في القضايا الدعوية التي تثيرها أو يثيرها أحد الأعضاء، وإذا حدث تطاول أو مشاغبة من أحد الأعضاء فإنه يمكنك أن تلغي عضويته بمجموعتك، والمساحات المتاحة لهذه المجموعات كثير منها مجاني. ومن أشهر المواقع التي تقدمها:

www.yahoo.com

www.msn.com

وبعد، فإن ابتكار وسائل للدعوة إلى الله متاح للجميع شريطة أن تتوافر النية الخالصة لله والرغبة الصادقة في الدعوة إليه؛ لأن هذا المجال أحد مجالات الجهاد الحقيقية والتي لا ينبغي لمسلم أتاه الله شيئاً من هذه الأدوات أن يقصر فيها.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

عليه الاستغفار وذبح شاه

● ما حكم رجل يعاشر زوجته وهو في العمرة، بعد الطواف وقبل الحلق، وهو يعلم أنه لم يحلق؟ هل عمرته صحيحة؟ وماذا يجب عليه؟

○ أركان العمرة عند جمهور الفقهاء - وهم المالكية والحنابلة والشافعية - هي الإحرام والطواف والسعي، والشافعية أضافوا الحلق أو التقصير. وذهب الحنفية إلى أن للعمرة ركنا واحداً هو الطواف. والعمرة لا تفسد بترك ركن من أركانها ولا بترك واجب من واجباتها، فمن ترك ركناً أو واجباً فيجب عليه أن يأتي به.. ويظل محرماً حتى يرجع مرة ثانية ويأتي بما تركه، ولكن العمرة تفسد بالجماع، قبل أن يتحلل من إحرامه، وقد اختلف الفقهاء في موقع الفساد تبعاً لاختلافهم في أركان العمرة وواجباتها، فذهب الشافعية والحنابلة إلى أن المعتمر إذا عاشر زوجته قبل الحلق أو التقصير فسدت عمرته، لأن الحلق أو التقصير ركن عند الشافعية وواجب عند الحنابلة، وعند الحنفية لو حدث منه ذلك قبل الطواف (أربعة أشواط) فسدت عمرته، لأن الطواف هو الركن عندهم، أما إن حدث بعد الطواف فلا تفسد عمرته، ومذهب المالكية أن المعاشرة إن حدثت قبل تمام السعي فسدت، لأن السعي من الأركان بعد الإحرام والطواف، فإن حدث ذلك بعد السعي لم تفسد العمرة.

ومن هذا يظهر أن جمهور الفقهاء، يعتبرون الحلق أو التقصير واجباً وليس ركناً، وأن الشافعية يعتبرونه ركناً، وعليه فإن المعتمر إذا عاشر زوجته قبل الحلق أو التقصير، فإنه يأثم لتعمده، فيجب عليه الاستغفار كما يجب عليه دم وهو ذبح شاة.■

الحكم بالفائدة الربوية.. غير جائز

● هل يجوز حكم القاضي المسلم بالفائدة بناءً على نصوص القوانين، ومطالبة أحد الطرفين بها؟

○ لا يجوز الحكم بالفائدة الربوية، وهي الزيادة على الدين، أو الزيادة مقابل زيادة أجل الدين. ولقد نزل في الربا أشد آية في كتاب الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (٢٧٨) فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ (٢٧٩) ﴾ (البقرة) ولا يعذر آخذها ولا الحاكم بها بأية حال، ما لم يكن الأخذ تحققت فيه الضرورة، بحيث يهلك إن لم يأخذ الربا، وأما القاضي فلا عذر له البتة، ويستحق اللعن والإثم، ولو نص القانون على جوازها أو وجوبها ولو أدى امتناع الحكم بها إلى إقالة القاضي، لأن النص في حرمة المعصية قاطع، لقوله ﷺ: «طاعة الإمام حق على المرء المسلم، ما لم يأمر بمعصية الله، فإذا أمر بمعصية الله فلا طاعة له».. وإن القانون المدني في محاكم دولة الكويت يمنع المطالبة بالفائدة الربوية، والقانون التجاري يسمح بالمطالبة بالفائدة الربوية، إذا طالب بها أحد الطرفين المتعاقدين، ما لم يتفق الطرفان مسبقاً على منعها، وعدم التعامل بها.. فإذا اتفقا على منعها فلا يحكم بها، والمحكمتان المدنية والتجارية تحترمان إرادة المتعاقدين، إذا استبعدا في العقد المطالبة بالفائدة الربوية. ولاشك أن بقاء جواز الفائدة الربوية مسؤولية عامة، بدءاً من ولي الأمر، ثم السلطة القضائية والقضاة بخاصة، والسلطة التشريعية والتنفيذية، وأصحاب الحل والعقد من أفراد المجتمع، والله المستعان، ولا حول ولا قوة إلا بالله.■

مشكلتي.. أمّ زوجي

● أمّ زوجي - لا سامحها الله - تريد أن تدمر حياتي الزوجية بسبب غيرتها القاتلة، فما موقف الشرع من ذلك؟ وما الذي قدمه الشرع لي من حقوق يضمن حمايتي بها؟ وهل يجوز لها أن تهدد زوجي عند كل مشكلة بأنها ستغضب عليه إذا لم يطعها؟ إنها تعرف نقطة ضعف زوجي، وهي تدينه ومخافة الله بالرغم من أنها لا تصلي، وما حدود تدخلها بحياتي الخاصة شرعاً؟

○ الحياة الزوجية شأن الزوجين، ولا يجوز للوالدين أو أحدهما التدخل فيها، إلا في النصح والإرشاد والإصلاح والتوجيه، بما يزيد من ترابط الزوجين.

ولا يعتبر عدم سماع كلام الأم - فيما هو حق للزوج - عقوقاً ولا يجوز للزوج أن يظلم زوجته بسبب تدخل الأم فيما يخص حياة الزوجين، وأما حدود تدخلها، فما ذكرته من النصح والإرشاد، ويجب التدخل في الأمور المتعلقة بالدين، كنصح الزوجة أو الزوج بالالتزام بأحكام الدين من الصلاة والحجاب ونحو ذلك.

وأما أن الأم لا تصلي، فهذه طامة عظمى، وواجب الزوج حينئذ - وهو ابنها - ووالده إن كان موجوداً - أمرها بالصلاة وإلزامها بها.

وأما قولك: لا سامحها الله - فهذا دعاء عليها لا يصح خروجه منك، وأنت زوجة ابنها، بل واجبك الدعاء لها، فهذا الذي ينفعها في الدنيا والآخرة، ويعود نفعه عليك وعلى زوجك، فأكثري من الدعاء لها، وبخاصة أن يهديها الله ويشرح صدرها للصلاة.

وأرى أن تتوددي إليها، وتحسني إليها، وتهاديها بالهدايا، فهذا ألطف للقلوب، ولك حينئذ الأجر العظيم على صلتك بها، رغم ما ترين منها، ولاشك أن استمرارك على ذلك سيغير من أمورها كثيراً إن شاء الله.■

إنابة الغير لأداء العمرة

● هل يجوز أن أنيب شخصاً ليؤدي العمرة عني وأدفع له تكاليفه، علماً بأني قد سبق أن أديت العمرة، ولكني الآن عاجز عن أدائها؟

○ يجوز أن ينوب شخص عن آخر في أداء العمرة، لأنها كالحج تجوز فيه النيابة، لأنهما عبادة بدنية مالية.. واشترط بعض الفقهاء أن النيابة تجوز إذا كان عاجزاً عن أداء العمرة بنفسه، وتحتاج إلى إذن من ينوب عنه، لأنها عبادة تحتاج إلى نية، فتحتاج إلى نية الحي، وأما الميت فتجوز النيابة عنه بغير إذن.■



الإجابة للإمام حسن البنا ـ يرحمه الله ـ من موقع : ikhwanonline.net

التدخين حرام ويُؤدَّب من تعمَّده بعد علمه بالحكم

● اختلف العلماء في حكم شرب الدخان ما بين محرِّم ومجوِّز، فما القول الحقُّ في ذلك؟ وما دليل كلٍّ من الفريقين فيما ذهب إليه؟

○ الدخان شجرة لم تُعرف في عهد النبي ﷺ ولا في القرون الإسلامية الأولى، ولم يُعرف استخدامها هذا الاستخدام تدخينًا أو مَضغًا إلخ، والقاعدة العامة في المحدثات من هذه الأمور أن يُحكم عليها بآثارها ونتائجها، فما كان منها نافعًا استُحب وطُلب الانتفاع به، وما كان منها ضارًا كُره وحرم بقدر ضرره، وما جرى مجرى العادة ولم تُعرف له فائدة ولا ضرر فهو على الإباحة الأصلية، وهذا وجه اختلاف العلماء في شرب الدخان.

ومن الذين قالوا بحرمته من استدل بحديث أبي داود «أن النبي ﷺ نهى عن كل مسكر ومفتر»، وقالوا: الدخان مفتر، فإن من شربه على غير اعتياد شعر بدوار وفتور فهو حرام بالنص، ومن قال بالإباحة نازع في هذا الأمر، ولم يسلم ـ بما ذهبوا إليه ـ من أنه يُحدث الفتور.

وقد جزم النووي وغيره، وصرح بذلك الإمام المهدي في الأزهار بأنها مسكرة، وجزم آخرون بأنها مخدرة وليست بمسكرة، وقال ابن حجر: وهو مكابرة؛ لأنها تُحدث ما يُحدث الخمر من الطَّرب والنَّشوة، وإذا سلم عدم الإسكار فهي مفترة، وقد أخرج أبو داود أنه «نهى النبي ﷺ عن كل مسكر ومفتر»، وقال «الخطابي»: «المفتر هو كل شراب يورث الفتور، والمخدر في الأعضاء».

وحكى القرافي وابن تيمية الإجماعَ على تحريم الحشيشة، قال: «ومن استحلها فقد كفر...»، قال: وإنما لم يتكلم فيه الأئمة الأربعة؛ لأنها لم تكن في زمنهم، وإنما ظهرت في آخر المائة السادسة وأول المائة السابعة، حين ظهرت دولة التتار.

وذكر المازري قولاً: إن النبات الذي فيه شدة مطربة يجب فيها الحد، وكذا ذكر ابن تيمية في كتاب (السياسة): أن الحد واجب في الحشيشة كالخمر، وقال: لما كانت جماداً وليست شراباً تنازع الفقهاء في نجاستها على ثلاثة أقوال في مذهب أحمد وغيره، وقال ابن البيطار ـ وإليه انتهت الرياضة في معرفة خواص النبات والأشجار ـ إن الحشيشة (وتسمى القنب) توجد في مصر مسكرة إذا تناول الإنسان منها قدر درهم أو درهمين، ومن أكثر منها أخرجته إلى حد الرعونة، وقد استعملها قوم فاختلفت عقولهم وأدى بهم الحال إلى الجنون وربما قتلت.

قال بعض العلماء: وفي أكلها مائة وعشرون مضرة دينية ودنيوية، وقبائح خصالها موجودة في (الأفيون)، بل وفيه زيادة مضار، كما قال ابن دقيق العيد في (الجوزة) إنها مسكرة، ونقله عنه المتأخرون من الحنفية والشافعية والمالكية واعتمدوه، وحكى القرافي عن بعض فقهاء عصره أنه فرق في إسكار الحشيشة بين كونها ورقًا أخضر فلا إسكار فيها بخلافها بعد التحميص فإنها تسكر، قال: والصواب أنه لا فرق لأنها ملحقة بجوزة الطيب والزعفران والعنبر والأفيون والبنج، وهي من المسكرات المخدرات، وذكر ذلك ابن القسطلاني في (تكريم المعيشة).

وقال الزركشي: إن هذه المذكورات تؤثر في متعاطيها، الذي اختل كلامه المنظوم وانكشف سره المكتوم، وقال بعضهم: هو الذي لا يعرف السماء من الأرض، ولا الطول من العرض... ثم نقل عن القرافي أنه خالف في ذلك فقال: «الأولى أن يُقال إن أريد بالإسكار تغطية العقل، فهذه كلها صادق عليها معنى الإسكار، وإن أريد بالإسكار تغطية العقل مع شهوة وطرب فهي خارجة عنه، فإن إسكار الخمر يتولد عنه النشوة والنشاط والطرب والعربدة والحمية، والسكران بالحشيشة وغيرها يكون فيه ضد ذلك فيتقرر من ذلك أنها تحرم لمضرتها للعقل ودخولها في المفتر المنهي عنه، ولا يجب الحد على متعاطيها؛ لأن قياسها على الخمر قياس مع الفارق مع انتفاء بعض أوصافه».

وقوله كالحشيشة وغيرها يدخل في نوع من (القات) الموجود في بلاد اليمن والحبشة يكون منه اختلاط العقل وتغيره، ومن بعضه خروج آكله عن حيز الاعتدال في طبيعته، وقد روي في ذلك حكايات، فما بلغ منه هذا التأثير حرم تناوله، ويؤدب من تعمده بعد علمه بالتحريم، وكذلك القدر المخرج عن الاعتدال أيضًا من الزعفران والأفيون والعريط وكل نبات مساوٍ لها في الصفة والتأثير.■

الإجابة من موقع islamonline.net للأستاذ الدكتور أحمد أبوحلبية عضو المجلس الأعلى للإفتاء بالقدس وفلسطين

العمل في بيع حيوانات الزينة

● أعمل محاسباً بمؤسسة تعمل في مجال الحيوانات الأليفة (كلاب ـ قطط ـ أسماك ـ ببغاوات ـ طيور) التي تستخدم بغرض الزينة حيث تمتلك معرضاً لبيع تلك الحيوانات وأغذيتها والأدوات اللازمة لها. وكذلك تمتلك عيادة بيطرية تقوم بعناية جميع أنواع الحيوانات الأليفة من علاج وعمليات جراحية وأشعة وتحاليل، وكذلك تحليل عينات الدم للجمال والخيول والدواجن والأبقار وخلافه. فما حكم عملي بها؟

○ مبدأ العمل في هذه المؤسسات حلال ولا غبار عليه في الشرع، لكن بالنسبة إلى التعامل مع الكلاب، فهذه المشكلة حيث لا بد أن يحتاط الإنسان من لعاب الكلب الذي هو نجس باتفاق العلماء. فمن المعلوم أن لعاب الكلب نجس، لقول النبي ﷺ: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ فيه الكلب، أن يغسله سبع مرات أولاهن بالتراب». فلا بد من البحث عن مخرج في هذه المؤسسات بالنسبة لهذا الموضوع. أما باقي الحيوانات والطيور ـ بشرط ألا يكون فيها الخنزير ـ فلا شيء في التعامل معها.■

التجارة في العملات الأجنبية

● ما حكم شراء وبيع العملات الأجنبية بهدف تغطية دفعات مستحقة بعملات أخرى؟ وما حكمها بهدف التجارة؟

○ بالنسبة لبيع وشراء العملات الأجنبية بعملة محلية لا شيء فيه؛ لأن ذلك من باب الصرف المعروف في الفقه الإسلامي، سواء كان ذلك بهدف التجارة أو غير ذلك، فهذا الصرف مباح ما دامت العملة مختلفة في هذا البيع والشراء.

والإشكالية تكون في حال بيع العملة الواحدة، كأن تباع فضة بورق أو العكس من عملة واحدة بأسعار مختلفة فهذا يكون فيه ربا.■

قرارات الدورة ١٧ للمجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي(١)

اختتمت الدورة السابعة عشرة للمجمع الفقهي الإسلامي التي عقدت في رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة في الفترة من ١٩ إلى ٢٣ شوال ١٤٢٤هـ، وأصدرت عدداً من القرارات ننشرها تعميماً للفائدة:

القرار الأول: بشأن وسائل معالجة الفكر المنحرف

تدارس المجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي، ما ورد في الخطاب القيم الموجه من خادم الحرمين الشريفين، الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود إلى العلماء المجتمعين في دورة المجمع، حيث أشار إلى أخطار الانحراف الفكري، التي حدثت بسبب الجهل بأحكام الإسلام لدى بعض شباب الأمة، وبعد البحث والمناقشة في ذلك توصل المجمع إلى: أن الانحراف ووقوع حوادث إرهابية من بعض المسلمين راجع في معظمه إلى:

أ ـ الجهل بأحكام الشريعة الإسلامية، واستغلال ذلك في تجنيد عدد من شباب الأمة، ضمن عصابات البغي والإجرام والإفساد في الأرض، انطلاقاً من مفاهيم استحلت تكفير المسلمين واستباحت دماءهم.

ب ـ ضعف العلاقة بين العلماء الثقات وبعض الشباب، الذين لم يجدوا الرعاية والعناية التربوية الكافية، فانساقوا مع الغلاة من الناس واتخذوا من الفكر المنحرف منهاجاً.

ج ـ تعدد مظاهر الانحراف عن دين الله، وخاصة في بعض وسائل الإعلام، مما أحدث في نفوس البعض ردة فعل، جعلتهم يغالون في التفكير، ويجنحون عن الإسلام وعما تضمنه من الحث على الود والمحبة والتواصل والتعاون والتسامح والرأفة والرحمة بين المسلمين.

وقد لحظ المجمع أن سلوك هذه الفئة من الناس، وما قامت به من أعمال وجرائم إرهابية أسهم في تشويه صورة الإسلام في المجتمعات الأخرى، وقد زادت في انتشار الصورة المغلوطة عن الإسلام جهود حثيثة بذلتها مؤسسات معادية للنيل من الإسلام وأهله، مستفيدة من ضعف جهود المسلمين في نشر الإسلام والدفاع عنه.



د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

ورغبة من المجمع في معالجة هذا التحدي، واستجابة من أعضائه لدعوة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، للبحث عن وسائل عملية لمواجهته، فإن المجمع يقرر:

أولاً: حث رابطة العالم الإسلامي على الإسراع في تكوين ملتقى العلماء الذي أيده خادم الحرمين الشريفين في خطابه للمجمع، وحسب قرار المؤتمر الإسلامي العام الرابع الذي عقدته الرابطة، وإعداد برنامج مناسب لأعماله وأهدافه في معالجة القضايا والنوازل التي تحل بالمسلمين.

ثانياً: حث الرابطة على الإسراع في تأسيس الهيئة العالمية للتنسيق بين المنظمات الإسلامية الكبرى، ووضع النظم الخاصة بها وفق ما قرره المؤتمر الإسلامي كذلك.

ثالثاً: إقامة لقاء عاجل تنظمه رابطة العالم الإسلامي، تشارك فيه مجامع الفقه الإسلامي ومجامع البحوث الإسلامية والمتخصصون في الشريعة، لتدارس ما جد من قضايا في حياة المسلمين، يتم خلاله:

١ ـ الاتفاق على ميثاق بشأن الإفتاء، ومعالجة الفتاوى الفردية في قضايا الأمة.

٢ ـ تحديد المصطلحات والتعريفات الشرعية ودلالاتها لإزالة اللبس الحاصل بشأنها لدى بعض الناس، في مثل: «جماعة المسلمين ـ الطائفة المنصورة ـ دار الإسلام ـ دار الحرب ـ الولاء والبراء ـ الجهاد ـ الحوار ـ حقوق ولي الأمر وواجباته».

وطباعة ذلك في كتاب وتعميمه بين المسلمين.

٣ ـ تكوين لجنة تحضيرية لهذا اللقاء في الرابطة بالتشاور مع المجامع والهيئات المختصة في ذلك.

رابعاً: عقد مجموعة من الندوات المتخصصة في التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في المناطق التي تزداد الحاجة إليها في العالم الإسلامي وأماكن الأقليات المسلمة، مما يسهم في معالجة التحديات الداخلية والخارجية.

خامساً: دعوة الحكومات الإسلامية إلى الاهتمام بتطبيق أحكام الإسلام في حياة شعوبهم.

سادساً: حث وسائل الإعلام الإسلامية على التقيد بالسمت الإسلامي فيما تعرضه أو تنشره والبعد عن عرض ما يخدش حياء المسلم، ويثير الفتن بين المسلمين، أو يكون سبباً في الغلو ورد الفعل لدى الشباب، ومطالبتها بالإسهام في معالجة التحديات التي تواجه الأمة.

سابعاً: دعوة علماء الأمة لتقوية الصلة مع الشباب والناشئة من أبناء المسلمين، وتفقيههم بما يلزمهم من أمور الدين، دونما إفراط أو تفريط.

ثامناً: دعوة وزارات التعليم في مختلف البلدان الإسلامية لتضمين مناهج التعليم ما يربط الطلبة بأحكام الإسلام الصحيحة، التي تنبذ الفكر المنحرف والتطرف والغلو في الدين.

تاسعاً: دعوة مجامع الفقه والكليات الشرعية للتعاون في تيسير ما يحتاج إليه أبناء المسلمين من الفقه الإسلامي بغية تحصينهم من الشذوذ الفكري والانحراف السلوكي والثقافي.

عاشراً: مطالبة علماء الأمة بإعداد البحوث والدراسات التي تعالج الفكر المنحرف والغلو في الدين، ودعوة الأمانة العامة لرابطة العالم الإسلامي للإسهام في تكليف عدد من الباحثين المتخصصين لإنجاز البحوث المطلوبة.

حادي عشر: دعوة المثقفين المسلمين إلى المشاركة في البرامج الإعلامية التي تسهم في معالجة مشكلات الشباب في الثقافة والفكر وغير ذلك، ولا سيما برامج الحوار التي تهدف إلى إبعاد فكر الغلو والانحراف عن المجتمع.

القرار الثاني: التورق كما تجريه بعض المصارف

ونظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي لرابطة العالم الإسلامي، في موضوع: «التورق كما تجريه بعض المصارف في الوقت الحاضر»، وبعد الاستماع إلى الأبحاث المقدمة حول الموضوع،

والمناقشات التي دارت حوله، تبين للمجلس أن التورق الذي تجريه بعض المصارف في الوقت الحاضر هو: قيام المصرف بعمل نمطي يتم فيه ترتيب بيع سلعة «ليست من الذهب أو الفضة» من أسواق السلع العالمية أو غيرها، على المستورق بثمن آجل، على أن يلتزم المصرف - إما بشرط في العقد أو بحكم العرف والعادة - بأن ينوب عنه في بيعها على مشتر آخر بثمن حاضر، وتسليم ثمنها للمستورق.

وبعد النظر والدراسة، قرر مجلس المجمع ما يلي:

أولاً: عدم جواز التورق الذي سبق توصيفه في التمهيد للأمور الآتية:

١ - أن التزام البائع في عقد التورق بالوكالة في بيع السلعة لمشتر آخر أو ترتيب من يشتريها يجعلها شبيهة بالعينة الممنوعة شرعاً، سواء أكان الالتزام مشروطاً صراحة أم بحكم العرف والعادة المتبعة.

٢ - أن هذه المعاملة تؤدي في كثير من الحالات إلى الإخلال بشروط القبض الشرعي اللازم لصحة المعاملة.

٣ - أن واقع هذه المعاملة يقوم على منح تمويل نقدي بزيادة لما سمي بالمستورق فيها من المصرف في معاملات البيع والشراء التي تجري منه والتي هي صورية في معظم أحوالها، هدف المصرف من إجرائها أن تعود عليه بزيادة على ما قدم من تمويل، وهذه المعاملة غير التورق الحقيقي المعروف عند الفقهاء، وقد سبق للمجمع في دورته الخامسة عشرة أن قال بجوازه بمعاملات حقيقية وشروط محددة بينها قراره... وذلك لما بينهما من فروق عديدة، فالتورق الحقيقي يقوم على شراء حقيقي لسلعة بثمن آجل تدخل في ملك المشتري ويقبضها قبضاً حقيقياً، وتقع في ضمانه، ثم يقوم ببيعها هو بثمن حال لحاجته إليه، قد يتمكن من الحصول عليه وقد لا يتمكن، والفرق بين الثمنين الآجل والحال لا يدخل في ملك المصرف الذي طرأ على المعاملة لغرض تبرير الحصول على زيادة لما قدم من تمويل لهذا الشخص بمعاملات صورية في معظم أحوالها، وهذا لا يتوافر في المعاملة المبينة التي تجريها بعض المصارف.

ثانياً: يوصي مجلس المجمع جميع المصارف بتجنب المعاملات المحرمة، امتثالاً لأمر الله تعالى، كما أن المجلس إذ يقدر جهود المصارف الإسلامية في إنقاذ الأمة الإسلامية من بلوى الربا، فإنه يوصي بأن تستخدم لذلك المعاملات الحقيقية المشروعة دون اللجوء إلى معاملات صورية تؤول إلى كونها تمويلاً محضاً بزيادة ترجع إلى الممول.

القرار الثالث: بشأن الخلايا الجذعية

«الخلايا الجذعية» هي خلايا المنشأ التي يخلق منها الجنين، ولها القدرة - بإذن الله - في تشكل مختلف أنواع خلايا جسم الإنسان، وقد تمكن العلماء حديثاً من التعرف على هذه الخلايا وعزلها وتنميتها، وذلك بهدف العلاج وإجراء التجارب العلمية المختلفة... ومن ثم يمكن استخدامها في علاج بعض الأمراض، ويتوقع أن يكون لها مستقبل وأثر كبير في علاج كثير من الأمراض والتشوهات الخلقية، ومن ذلك بعض أنواع السرطان، والبول السكري، والفشل الكلوي والكبدي، وغيرها.

ويمكن الحصول على هذه الخلايا من مصادر عديدة منها:

١ - الجنين الباكر في مرحلة الكرة الجرثومية «البلاستولا»، وهي الكرة الخلوية الصانعة التي تنشأ منها مختلف خلايا الجسم، وتعتبر اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب هي المصدر الرئيس، كما يمكن أن يتم تلقيح متعمد لبيضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع للحصول على لقيحة وتنميتها إلى مرحلة البلاستولا، ثم استخراج الخلايا الجذعية منها.

٢ - الأجنة السقط في أي مرحلة من مراحل الحمل.

٣ - المشيمة أو الحبل السري.

٤ - الأطفال والبالغون.

٥ - الاستنساخ العلاجي، بأخذ خلية جسدية من إنسان بالغ، واستخراج نواتها ودمجها في بيضة مفرغة من نواتها، بهدف الوصول إلى مرحلة البلاستولا، ثم الحصول منها على الخلايا الجذعية.

وبعد الاستماع إلى البحوث المقدمة في الموضوع وآراء الأعضاء والخبراء والمختصين، والتعرف على هذا النوع من الخلايا ومصادرها وطرق الانتفاع منها، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: يجوز الحصول على الخلايا الجذعية وتنميتها، واستخدامها بهدف العلاج أو لإجراء الأبحاث العلمية المباحة، إذا كان مصدرها مباحاً، ومن ذلك - على سبيل المثال - المصادر الآتية:

١ - البالغون إذ أذنوا، ولم يكن في ذلك ضرر عليهم.

٢ - الأطفال إذ أذن أولياؤهم، لمصلحة شرعية، وبدون ضرر عليهم.

٣ - المشيمة أو الحبل السري، وبإذن الوالدين.

٤ - الجنين السقط تلقائياً أو لسبب علاجي يجيزه الشرع، وبإذن الوالدين.

مع التذكير بما ورد في القرار السابع من دورة المجمع الثانية عشرة، بشأن الحالات التي يجوز فيها إسقاط الحمل.

٥ - اللقائح الفائضة من مشاريع أطفال الأنابيب إذا وجدت وتبرع بها الوالدان.

ثانياً: لا يجوز الحصول على الخلايا الجذعية واستخدامها إذا كان مصدرها محرماً، ومن ذلك على سبيل المثال:

١ - الجنين المسقط تعمداً بدون سبب طبي يجيزه الشرع.

٢ - التلقيح المتعمد بين بيضة من متبرعة وحيوان منوي من متبرع.

٣ - الاستنساخ العلاجي.

القرار الرابع: بشأن حكم استعمال الدواء المشتمل على شيء من نجس العين

كما نظر مجلس المجمع الفقهي الإسلامي في موضوع: «حكم استعمال الدواء المشتمل على شيء من نجس العين، كالخنزير وله بديل أقل منه فائدة، كالهيبارين الجديد ذي الوزن الجزيئي المنخفض» وقدمت فيه بحوث قيمة، وكان مما اشتملت عليه هذه البحوث ما يلي:

١ - يراد بالهيبارين: مادة تنتجها خلايا معينة في الجسم، وتستخلص عادة من أكباد ورئات وأمعاء الحيوانات، ومنها البقر والخنزير.

أما الهيبارين ذو الوزن الجزيئي المنخفض فيهيأ من الهيبارين العادي بالطريقة الكيميائية المختلفة.

وهما يستخدمان في علاج أمراض مختلفة، كأمراض القلب والذبحة الصدرية، وإزالة الخثرات الدموية، وغيرها.

٢ - أن عملية استخلاص الهيبارين ذي الوزن الجزيئي المنخفض من الهيبارين العادي تتم بطرق كيميائية ينتج منها مركبات جديدة مختلفة في خواصها وصفاتها الفيزيائية والكيميائية عن الهيبارينات العادية، وهو ما يعبر عنه الفقهاء بالاستحالة.

٣ - إن استحالة النجاسة إلى مادة أخرى مختلفة عنها في صفاتها وخواصها كتحول الزيت إلى صابون ونحو ذلك، أو استهلاك المادة بالتصنيع وتغير الصفات والذات، تعد وسيلة مقبولة في الفقه الإسلامي للحكم بالطهارة وإباحة الانتفاع بها شرعاً.

وبعد المناقشات المستفيضة من المجلس للموضوع، وما تقرر عند أهل العلم، وما تقتضيه القواعد الشرعية من رفع الحرج ودفع المشقة، ودفع الضرر بقدره، وأن الضرورات تبيح المحظورات، وارتكاب أخف الضررين لدرء أعلاهما مشروع، قرر المجلس ما يأتي:

١ - يباح التداوي بالهيبارين الجديد ذي الوزن الجزيئي المنخفض عند عدم وجود البديل المباح الذي يغني عنه في العلاج وإذا كان البديل يطيل أمد العلاج.

٢ - عدم التوسع في استعماله إلا بالقدر الذي يحتاج إليه، فإذا وجد البديل الطاهر يقيناً يصار إليه عملاً بالأصل، ومراعاة للخلاف.

٣ - يوصي المجلس وزراء الصحة في الدول الإسلامية بالتنسيق مع شركات الأدوية المصنعة للهيبارين، والهيبارين الجديد ذي الوزن الجزيئي المنخفض على تصنيعه من مصدر بقري سليم. ■



الطريق الشرعي لمعاملة الزوجة

عائشة محمد جمال نحاس

الزواج آية من آيات الله تعالى، وهو طريق السكن والمودة والرحمة، قال تعالى: ﴿ ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون (٢١) ﴾ (الروم).

ولكن الاختلاف وتباين الآراء ووجهات النظر... أمر من طبيعة البشر... ولا تخلو أسرة من خلاف... ولا يخلو زوجان من مشكلات. ولقد أرسى الإسلام قواعد وآداب التعامل بين الزوجين... وبيّن طرق تأديب الزوج زوجته في حالة نشوزها... وحري بكل زوجين أن يطلعا عليها ويعملا بها استجابة لله ولرسوله.. وقد استعنت في هذا المقال بكتاب: «روائع البيان في تفسير آيات الأحكام» للشيخ محمد علي الصابوني.

قال تعالى: ﴿ الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن فإن أطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا إن الله كان عليا كبيرا (٣٤) ﴾ (النساء).

في هذه الآية الكريمة وجه الله عز وجل الخطاب للأزواج في حالة النشوز أو ظهور علامات النشوز من المرأة، أي قبل بدء المشكلة التي غالباً ما تظهر عند المرأة بسبب سوء إدارة زوجها للأمور، فيما يتعلق بواجباته تجاه الزوجة، أو سبب عضوي أو نفسي تعاني منه الزوجة، لكن الشرع الحكيم وضع علاجاً لنشوز المرأة حتى قبل أن يظهر. قال تعالى: ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع ﴾، فهنا بدأ الله عز وجل في الحث على الأسلوب الأول في معالجة النشوز وهو الموعظة الحسنة أو أسلوب الوعظ، والنفس الإنسانية عامة ونفس المرأة خاصة قابلة للتأثر وتقبل الموعظة الحسنة التي ينتقى فيها الكلام الطيب والوقت المناسب، فتتقبلها بشكل سريع، كما أنه يزول أثرها بسرعة، ولذلك لابد أن تكرر في أوقات متفاوتة، ويبين لها في كل مرة وجهة نظره في الأمر الذي يسوؤه منها، ويشعرها بأن هذا التصرف لا يناسبه ولا يليق بها، ويبين لها رأي الشرع الذي هو مصدر تحكيمنا في أخلاقنا ومعاملاتنا، فإذا كان الأمر مخلاً بالعرف، شرح لها وجهة نظره ونظر الناس لهذا الأمر، كما أنه لابد أن يستمع منها لسبب صدور هذا الموقف منها، فمثلاً المرأة التي ضربها زوجها للوقوف عند النافذة قد تفسر له موقفها بأنها كانت تنتظره أو تروح عن نفسها ولم تقصد أن تتابع أحداً بنظراتها، ثم يبين لها من جهته أن وقوفها هكذا عند النافذة لأكثر من مرة قد يلفت نظر الرجال إليها، وهم لا يدرون بحسن قصدها أو أن الأمر يثير غيرته عليها فيشرح لها الأمر ويقنعها.



لو أحسن الرجل أسلوب النصيحة لأغنته عن الهجر والضرب

ومن المعلوم أن الإسلام ساد البشرية بالدعوة وحسن المعاملة والقدوة الحسنة برسول الله ﷺ والصحابة من بعده، فالرسول ﷺ قاد الدعوة وأخرج أناساً من الجاهلية والنعرة القبلية إلى الإسلام بالإقناع والوعظ، وصبر على هذا الأسلوب مدة طويلة حتى انتشر الإسلام ووصل إلينا.

إن الكلام إذا خرج من القلب وصل إلى القلب، وما خرج من اللسان لا يتجاوز الآذان. ولكن هناك صنف من النساء لا ينفع معه اللين والكلام فقط، فتطرق القرآن لعلاجه. قال تعالى: ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع ﴾ واستمر القرآن الكريم يحث الرجل - في حال فشل أسلوب الوعظ - إلى الأسلوب الأقسى على المرأة، وهو الهجر، وهو أسلوب فعال وناجح خاصة أن النفس البشرية تتألم من هجر من تحب ويصعب عليها تحمل ذلك، أما الهجر فالمقصود به الهجر في المضجع وقيل هو ترك الزوجة منفردة في حجرتها ومحل مبيتها ولا يزيد في الهجر على ثلاثة أيام، لا ثلاثة أشهر، فكثيراً ما نسمع أن زوجين يعيشان تحت سقف واحد لكن الزوج لا يكلم زوجته ويتجاهل وجودها لمدة طويلة أو أن زوجة ناشزاً على زوجها ولا تكلمه وتتجاهل وجوده. فإذا وصل الهجر من الزوج إلى هذا الحد أصبح مذموماً، لأن طول الهجر يفقد الزوجة شعورها بأهميتها، مما يجعلها تفقد الدافع للاهتمام بنفسها ثم منزلها وأطفالها، فيتحول الهجر من أسلوب علاج لمشكلة إلى وسيلة لخلق مشكلة أخرى، وهي اعتياد الزوجة على الهجر، فيصبح هجرها أمراً طبيعياً بمرور الأيام، وبالتالي يؤثر على نفسية الأطفال ويخسر الرجل المودة التي وهبها الله له وللزوجة وجعلها قوام الحياة الزوجية.

ولكن هناك أيضاً صنفاً من النساء لا ينجح معهن أسلوب الوعظ ولا الهجر، حتى ترجع عن تمردها وتعود إلى صوابها، فهنا يأتي العلاج بالأسلوب الثالث الذي حدده القرآن الكريم وهو الضرب، قال تعالى: ﴿ واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن واهجروهن في المضاجع واضربوهن ﴾.

وعن جابر بن عبدالله - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ أنه خطب بعرفات في بطن الوادي فقال: «اتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وإن لكم عليهن ألا يوطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن فاضربوهن ضرباً غير مبرح، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف».

قال العلماء في كيفية الضرب أنه ينبغي ألا يوالي الضرب في محل واحد وأن يتقي الوجه، فإنه مجمع المحاسن وأعظم ما تهتم به المرأة ولا يضربها بسوط ولا بعصا، وإنما بعود كالسواك.

ثم عليه أن يراعي التخفيف في هذا التأديب وقد وردت قصة أيوب عليه السلام مع زوجته عندما كان في مرضه وغضب عليها في بعض الأمور، فحلف لئن شفاه الله، ليضربنها مائة جلدة، فلما شفاه الله وكانت امرأته صالحة محسنة إليه، أفتاه الله أن يضربها بضغث فيه مئة شمراخ ضربة واحدة فيبر بيمينه! فانظر إلى رحمة الله بالمرأة، فبدل أن تجلد مائة جلدة تضرب ضربة واحدة فقط رحمة من الله بها ولتعليم الأمة الرحمة بالمرأة.

والضرب أقل ضرراً من إيقاع الطلاق، لأنه هدم لكيان الأسرة وتمزيق لشملها.

من مضار الإسراف في الضرب

١ - من المعلوم أن للزوج أثراً كبيراً في إعادة بناء شخصية الزوجة، وكثير من النساء تتغير طباعهن بعد الزواج، عما كن عليه، سواء للأسوأ أو الأفضل، ومن هذا المنطلق عندما يتعامل الرجل مع أخطاء زوجته بالضرب في كل مرة، فإن ذلك

سيغرس فيها الشعور بالانهزامية وضعف الثقة بالنفس، وبالتالي سينقل ذلك إلى الأبناء من خلال تربيتها لهم فينشؤون على الانهزامية والخوف والشعور بالظلم، ونحن بحاجة إلى أمهات يغرسن في أبنائهن العزة والشجاعة.

٢ ـ أيضاً تكرار استخدام الضرب المبرح سيجعلها تشعر بأنها إنسانة ليس لها قيمة واحترام في بيتها، بل مجرد خادمة مطيعة للأوامر، وعندما تخالف لا بأس أن تضرب وتهان، وبالتالي مع استمرار هذا الأسلوب سوف تقصر في تربية أبنائها، بل تصير غير قادرة على ذلك.

٣ ـ ثم إن الرجل عندما يعتدي على المرأة بالضرب المبرح لا يتبادر إلى ذهنه أن الخصم ليس مكافئاً له، فهو رجل مفتول العضلات، أما هي فامرأة ضعيفة، سلاحها الوحيد في أغلب الأحيان البكاء والدموع، فليتق الله في هذه الزوجة، وليتيقن أن الظالم لابد أن يسلط عليه من هو أظلم منه.

كما أن الزوج لابد أن يراجع نفسه: هل أضرب زوجتي هذا الضرب المؤلم لأجل أمور أخروية شرعية كتضييعها الصلاة أو امتناعها عن الصيام، أم أضربها لأمور شخصية عائلية، وأحياناً يكون الأمر تافهاً ولا يستحق أن تضرب عليه؟.

هل يغضب لإضاعة زوجته الفرائض أو التقصير فيها كما يغضب لتقصيرها في بعض أمور الدنيا؟

فليتق الرجل ربه في زوجته وليعلم أنها أمانة، استأمنه الله عليها ثم استأمنه أهلها عليها في حسن عشرتها وإكرامها، وليستشعر ضعفها وأنها تخلت عن أسرتها وصديقاتها ومن تحب، وفي بعض الأحيان تترك وطنها بأسره لأجل الزوج، ثم بعد أن تنجب الأطفال تراها تضحي براحتها من أجل بيتها وأبنائها، وتبذل الغالي والنفيس في سبيل إسعادهم، فإذا استشعر ذلك فليكرمها وليحسن إليها، وليلتمس لها الأعذار في أخطائها، ويحسن استخدام الأسلوب المناسب في علاج ما يصدر عنها من هفوات، وليحاول الابتعاد عن الضرب وليعلم أنه ليس محمود العاقبة.

إن أغلب أخطاء المرأة تنبع من أنها عاطفية بشكل أكبر من الرجل، وإن كانت تلك العاطفة عند المرأة لها مضار على الرجل، لكن منفعتها أعظم في حياته، فأنت أيها الرجل بحاجة إلى عاطفة المرأة لكي تمدك وأسرتك بالحنان وتغمركم بالحب، فلولا عاطفة المرأة الجياشة لما قام كيان الأسرة ولما حنت على أطفالها.

وكما يقال للرجل يقال للمرأة: فلا بد أن تتقي الله في زوجها ولتكن حكيمة ولا تدفعه بسوء تصرفاتها وتحكيمها لعواطفها في معالجة الأمور، لا تدفعه إلى أن يستعمل معها مثل هذا الأسلوب، ولتكن لها أسوة حسنة في أمهات المؤمنين والصحابيات رضي الله عنهن في حسن تبعلهن لأزواجهن.

ولكن إذا لم تُجد الأساليب السابقة نفعاً في حل المشكلة وعلاج هذا الشقاق يأتي الأسلوب الرابع في العلاج وهو تدخل حكمين من أهله وأهلها لأنهما أعرف ببواطن الأحوال وأطلب للإصلاح، وإليهما تسكن قلوب الزوجين، فيعملان على تقريب وجهات النظر ومعرفة المخطئ منهما وتوجيهه للصواب حفاظاً على كيان الأسرة التي هي اللبنة الأولى في بناء مجتمع مسلم قوي ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِن يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾ ﴾(النساء). ■

تحمل المسؤولية.. ينتج الثمرة المرجوة

على من تقع المسؤولية في تربية الطفل؟ وما الوسائل؟ وما الثمرة المرجوة؟ تساؤلات ثلاث تمثل المحاور الأساسية لتربية الطفل. يقول الأستاذ محمد قطب: «البيت والمدرسة والشارع والمجتمع هي ركائز التربية الأساسية، لكن البيت هو المؤثر الأول وهو أقوى هذه الركائز جميعاً لأنه يتسلم الطفل من بداية مراحله فيبذر فيه بذوره، ولأن الزمن الذي يقضيه الطفل في البيت أكثر مما يقضيه في أي مكان آخر، ولأن الوالدين أكثر الناس تأثيراً في الطفل».

ومن هنا تتبين لنا الإجابة عن السؤال الأول، أي أن المسؤولية تقع على البيت أي على الوالدين، ولهذا نجد الرسول ﷺ يحمل الوالدين مسؤولية تربية الأبناء مسؤولية كاملة. فعن ابن عمر رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته..» إلى آخر الحديث.

وأخرج البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مولود يولد إلا ويولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه» وقد أمر الله تعالى الوالدين بتربية الأبناء وحملهم مسؤوليتهم بقوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ (التحريم:٦).

ومما سبق يتبين عظم المسؤولية أمام الله عز وجل فلابد من بذل الجهد والعمل الدؤوب في إصلاح الأطفال وتصحيح أخطائهم على الدوام وتعويدهم للخير وهذا سبيل الأنبياء والمرسلين، فلقد دعا نوح ابنه إلى الإيمان ووصى إبراهيم بنيه بعبادة الله وحده.

الوسائل

ومن الوسائل التي تعين على حسن تربية الطفل السعي للزواج من امرأة صالحة.. فالزوجة الصالحة نعمة من الله على الزوج والأولاد والأسرة والمجتمع، ولأن البيت المسلم هو نواة للمجتمع المسلم وهو قلعة من قلاع هذه العقيدة فلابد أن تكون قلعة متماسكة من داخلها حصينة في ذاتها.وخير ما تنكح عليه المرأة دينها وصلاحها وتقواها، فمثل هذه تقر العين بها وتؤتمن على نفسها ومال زوجها وتربية أولاده كي تغذيهم بالإيمان مع الطعام وتصب فيهم أحسن المبادئ مع اللبن، وتسمعهم من ذكر الله تعالى ومن الصلاة على نبيه ﷺ ما يشربهم التقوى ويركز فيهم حب الإسلام إلى أن يموتوا.. والمرء يشيب على ما شب عليه.

وأكد على ذلك الاختيار الرسول الكريم حيث قال: «اختاروا لنطفكم» وحذرنا من أن العرق دساس، ويتبين لنا أن الزوجة الصالحة هي الكنز الحقيقي الذي يدخره الرجل في دنياه وآخرته.

وربما يسأل سائل: ما دخل اختيار الزوجة بتربية الطفل المسلم؟ فأقول إن التربية ليست أمراً هيناً لأنها تبدأ قبل الزواج، عندما يبحث الرجل المسلم عن الزوجة الصالحة ذات الخلق والدين، ويضع أهدافاً سامية لهذا الزواج منها تكثير عدد المسلمين وإعفاف النفس والتقرب إلى الله تعالى وإنشاء الجيل المسلم ثم المجتمع المسلم، فبهذه الوسائل البسيطة تكون قد أعددت نفسك لإعداد جيل مسلم يحمل راية الإسلام ولواء الحق.

الثمرة المرجوة

وهي إعداد جيل صالح ورضا الله سبحانه وتعالى. فعن أبي مسعود الأنصاري أن رسول الله ﷺ قال: «إذا أنفق المسلم نفقة على أهله وهو يحتسبها كانت له صدقة».

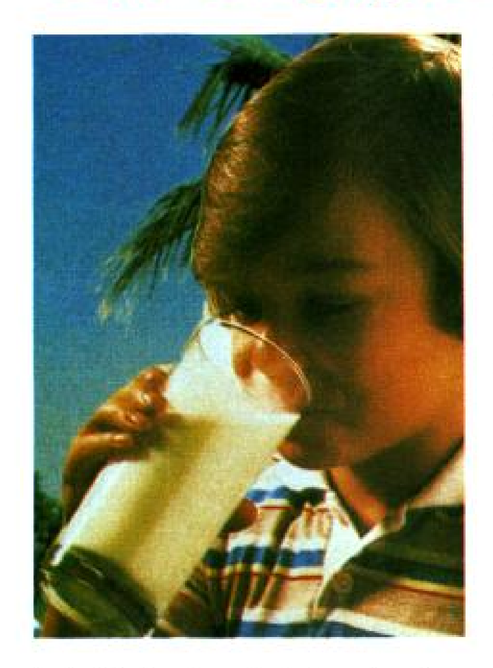
وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له». (رواه مسلم) ومن هنا يتضح الجزاء العظيم من تربية الأبناء تربية صالحة.. فهناك ثمرة دنيوية وهي السمع والطاعة للوالدين وعند الموت دعوات صالحات من أبناء صالحين. وفي الآخرة جنة ورضوان من رب العالمين. ■

سمية عبدالعزيز

متطلبات غذائية ضرورية للأطفال

تعتبر التغذية السليمة من أهم الضرورات التي تحافظ على ذكاء الطلاب وتساعدهم على الاستيعاب والتحصيل الدراسي المميز.

ويحاول الباحثون تحديد أهم الاحتياجات الغذائية الضرورية للطلاب من مختلف الأعمار والفئات، خصوصاً مع تزايد معدلات البدانة بين الأطفال والشباب دون حصولهم على الكميات الموصى بها من الفيتامينات والمعادن الأساسية لنموهم وتطورهم.



ووفقاً لأحدث مسح غذائي، فإن هناك بعض الاختلافات المهمة في الاستهلاك الغذائي بين الفئات العمرية للأطفال والمراهقين، وبين الصبيان والبنات في كل فئة. فعلى سبيل المثال تبين أن ٥٠٪ من الأولاد في سن ٤ ـ ٧ سنوات، يحصلون على كمية أقل مما يجب من الكالسيوم مقابل ٧٥٪ من البنات في نفس العمر، وأن ٢٠٪ من الأولاد في سن ٨ ـ ١١ عاماً يحصلون على أقل من الكمية الموصى بها من فيتامين (أ)، و٧٥٪ من البنات في هذه السن لا يحصلن على احتياجاتهن الضرورية من الكالسيوم، مقابل ٧٠٪ منهن لا يحصلن على مقدار كاف من الزنك.

هذه الفيتامينات والمعادن ضرورية للأطفال، فالكالسيوم يساعد على نمو العظام والأسنان، بينما يحتاجون إلى فيتاميني (سي) و(أ) والزنك والحديد لبناء جهاز مناعة قوي مقاوم للأمراض، ومجموعة فيتامينات (ب) والماغنيسيوم لتزويدهم بالطاقة والشهية الجيدة، أما فيتامين (ب١٢) والفوليت والحديد فيحتاجونها للنمو والتطور، وفيتامين (أ) أساسي لصحة العيون ومقاومة الإصابات الجرثومية.

وينبه الأطباء إلى أن نقص الحديد قد يسبب ضعف الوظائف البدنية ويؤثر سلباً على الذاكرة والاستيعاب والتركيز والأداء الأكاديمي.

ويمكن الكشف عن النقص الغذائي عند الأطفال من خلال سلوكهم، كنقص نشاطهم وشعورهم بالتراخي والإجهاد والضعف، خصوصاً عند النهوض من الفراش صباحاً، أو إظهارهم لسلوكيات غير معتادة في شخصياتهم كالعصبية والعدوانية واضطرابات النوم أو أعراض بدنية معينة كبطء التئام الجروح أو الالتهابات المتكررة.

وتكون النصيحة في هذه الحالة، بتحضير غذاء متنوع متوازن وصحي للأطفال الذين يعانون من هذه المشكلات، يشمل الخضراوات الغنية بفيتامين (أ) كالكوسا والجزر، والفواكه والبيض والحبوب الكاملة الغنية بالزنك، ومنتجات الألبان والصويا التي تزود الطفل بمقدار وافر من الكالسيوم، واللحوم الحمراء، والخضراوات الورقية الداكنة الغنية بالحديد والفوليت وفيتامين (ب١٢).

كما يوصي بقضاء الأطفال فترة من الوقت لا تتجاوز ١٥ دقيقة لأربع مرات أسبوعياً في أشعة الشمس في ساعات الصباح الباكر أو ما بعد الظهيرة، أي عندما تكون الشمس لطيفة، للحصول على فيتامين (د) الضروري لعظامهم، وتشجيعهم على ممارسة الرياضة في الهواء الطلق بهدف تقوية مناعتهم وتحسين شهيتهم وبناء أجسامهم بصورة سليمة، وإعطائهم المكملات الغذائية المناسبة في حال نقصها. ■

ازدحامات المرور تضعف خصوبة الرجال!

حذر باحثون إيطاليون من أن التعرض الطويل لازدحامات المرور وغازات السيارات والمركبات ووسائل النقل المختلفة، قد يؤثر سلبياً على الصحة الجنسية للرجال ويضعف خصوبتهم.

وأوضح العلماء في جامعة نابولي، أن مادة «أكسيد النيتروجين» المنبعثة من عوادم المركبات، تؤثر على صحة وسلامة ونوعية الحيوانات المنوية عند الشباب ومن هم في متوسط العمر.

ووجد العلماء، بعد فحص ٨٥ رجلاً من عمال الطرق، تعرضوا لأبخرة وغازات سامة، مثل أكسيد النيتروجين، وكميات كبيرة من أكسيدات الكبريت، وأول أكسيد الكربون والرصاص، لمدة ست ساعات يومياً، أن نوعية المنيات كانت أسوأ من الطبيعي ولم تعش طويلاً، وضعفت حركتها وقدرتها على إخصاب البويضات. ■

الفطور الصحيح يكافح بدانة الأطفال

مع الزيادة الملحوظة والمستمرة في أعداد الأطفال المصابين بالبدانة، يركز كثير من الباحثين اهتمامهم بتلك الظاهرة، وقد وجد باحثون بريطانيون أن تناول الفطور الصحيح هو سر احتواء مشكلة السمنة، وضخامة الأجسام، عند الأطفال الصغار.

الخبراء، في جامعة أكسفورد بروكس تابعوا ٣٧ طفلاً، تراوحت أعمارهم بين ٩ و١٢ عاماً، وراقبوا تأثيرات الأطعمة المختلفة على مستويات الجوع لديهم طوال النهار، لمدة ثمانية أشهر، بحيث أعطي الأطفال وجبات حسب العامل السكري، وهو الذي يقارن الارتفاع في مستويات سكر الدم، بعد تناول مأكولات متنوعة.

ووجد أن الأطفال الذين كان العامل السكري لوجبة الفطور التي تناولوها منخفضاً، أقبلوا على التهام الغداء بشهية أقل، مقارنة بمن كان العامل السكري في وجباتهم عالياً.

ويزيد العامل السكري في أغذية مثل الخبز الأبيض والشوكولاته وحبوب الذرة، وينخفض في أطعمة النخالة والصويا ورقائق الحبوب والخبز الأسمر.



هذه الاكتشافات قد تساعد في وصف الأغذية الصحيحة للسيطرة على بدانة الأطفال، بحيث يتناولون أطعمة تطلق السكر بصورة ثابتة طوال اليوم، بدلاً من وجبات خفيفة سريعة. ■

طفل شقي...؟ فهو بحاجة للنوم



على الرغم من تناقض الشقاوة مع النعاس، إلا أن أطباء في الأكاديمية الأمريكية لطب الأطفال، يؤكدون أن العديد من الصغار، الذين يظهرون مشكلات سلوكية، وخصوصاً الشقاوة، هم في الحقيقة نعسانون، وفي حاجة ماسة إلى النوم.

فالأطفال، الذين لا ينامون جيداً، بسبب اضطرابات النوم أو صعوبة التنفس، يكونون أكثر ميلاً لإظهار مشكلات سلوكية، تترافق مع النشاط المفرط، وعدم قدرة الطفل على الانتباه والتركيز على الضجيج والأصوات العالية.

وبالرغم من أن مشكلات التنفس الانسدادية الحادة المرتبطة بالنوم غير شائعة عند الأطفال، إلا أن نحو ثلثهم يعانون من أشكال بسيطة من هذه الحالة، فيصدرون شخيراً عالياً، أو يتنفسون بصوت عال أثناء النوم. ووجد الباحثون بعد إجراء مسح لآباء ثلاثة آلاف طفل، في سن الخامسة، وتسجيل عادات نومهم وسلوكياتهم، أن الأطفال الذين يظهرون أعراضاً لاضطرابات التنفس، أثناء النوم، هم أكثر عرضة للشعور بالنعاس أثناء النهار، من الأطفال الأصحاء، كما كانوا أكثر ميلاً للسلوكيات المرضية، كفرط النشاط، والعدوانية، وضعف التركيز والانتباه.

ويرى الخبراء أن تحديد مشكلات النوم وأسبابها، ومن ثم معالجتها، في سن مبكرة، يقلل معدلات الشقاوة وعدم الانتباه بين الأطفال، ويشيرون إلى أن اضطرابات التنفس أثناء النوم، قد تتسبب إما عن حالات حساسية أو ربو، أو التهابات تنفسية، أو تضخم اللوزتين والغدد، أو التهابات الجيوب، لذا فإن التدخل الطبي في هذه الحالات كالجراحة وغيرها، يصحح الخلل عند غالبية الأطفال، ويسمح لهم بنوم وافر ومريح.

وكانت دراسة سابقة قد بينت أن الشخير ومشكلات التنفس، خلال النوم، تضاعف خطر الإصابة بمشكلات سلوكية، ترتبط بعجز الانتباه وفرط النشاط.■

نظام غذائي خاص للعيون

وضع أطباء أمريكيون نظاماً غذائياً خاصاً للعيون، للمحافظة على جاذبيتها ونضارتها وقوة إبصارها وجمالها أيضاً.

أمر عجيب أثبته الباحثون وهو أن ٢٥٪ من الطاقة، التي يحصل عليها الجسم بالغذاء تستهلكها العينان والمخ معاً، وتستهلك العين ثلث الكمية، التي يستهلكها القلب من الأوكسجين، بالرغم من أن وزن القلب يساوي وزن العين ٦٠ مرة، وسبب ذلك اتصالها بالمخ، واحتياجهما معاً لمقدار كبير من الطاقة، فمن العين تخرج ملايين الموجات الكهربائية عن طريق العصب البصري للمخ، وبدون التغذية السليمة لن يؤدي الطريق البصري إلى المخ وظيفته بفاعلية.

ويشير الباحثون إلى أن عيون حواء أصبحت متعبة ومرهقة، بسبب كثرة الأعمال والدراسة والسهر، ولكن مع النظام الغذائي الجديد، الذي يتطلب تجنب الدهنيات والنشويات والسكريات قدر المستطاع، وتبديلها بأنواع أخرى من الطعام، تحتوي على قدر مناسب من الفيتامينات والمعادن كالزنك المتوافر في اللبن والحبوب واللحوم، والمغنيسيوم الموجود في الخضراوات الخضراء واللبن والمكسرات، والحديد الذي يوجد في البطاطا، خاصة قشورها، إضافة إلى الإكثار من الحبوب والخضراوات ذات الأوراق الداكنة مثل السبانخ، والنحاس الذي يتوافر في البازلاء، والحبوب والكبدة والأسماك، فقد أصبح بالإمكان إعادة النضارة والحيوية واللمعان للعيون.

وتحتاج العينان عموماً إلى فيتامين (أ) المتوافر في الجزر والسبانخ، ومجموعة فيتامين (ب) المركب الموجودة في البقول واللحوم الحمراء.■

شرب الماء أثناء الرياضة يضر بالصحة

يحذر المختصون من أن شرب كميات كبيرة من الماء أثناء ممارسة تمرينات الجري والهرولة قد يسيء للصحة ويسبب الدوران ومشكلات في التنفس.

شرب الكثير من الماء أثناء القيام بالمجهود البدني يسبب مشكلة صحية تعرف باسم الانسمام المائي أو نقص الصوديوم في الدم نتيجة تخفيفه كثيراً بالماء، وهذا النقص في أملاح الصوديوم يسبب الدوخة والدوار واضطرابات تنفسية.

وتظهر هذه المشكلة غالباً عند العدائين والرياضيين وتزيد نسبتها عن حالات الإصابة بالجفاف، ويتعرض الأشخاص الذين يمارسون الهرولة بالذات، لخطر الإصابة بالإجهاد بسبب شرب الكثير من الماء، وليس بسبب الركض.

ويشرب معظم الرياضيين كميات من الماء أكثر من ضعف ما تحتاجه أجسامهم، وتلاحظ هذه الظاهرة أكثر عند عدائي المسافات الطويلة الذين يكثرون من شرب الماء ليصل في بعض الأحيان إلى ربع جالون في الساعة الواحدة، فيصابون بالإعياء بعد السباق ويؤخذون إلى المستشفيات.

النساء بوجه خاص، أكثر عرضة للإصابة بالانسمام المائي ونقص الأملاح، ويكفي شرب أقل من ثمن جالون من الماء في كل ساعة تمرين مع زيادة هذا المقدار قليلاً في الأيام الحارة.■

الدب الأسود يحمل سر مكافحة هشاشة العظام

الدببة الأمريكية السوداء قد تساعد على تطوير علاج جديد لمكافحة هشاشة العظام وترققها! كيف ياترى؟

اكتشف العلماء أن الدب الأمريكي الأسود يتمتع بقدرة فريدة على وقف خسارة العظام وتحللها في فترات سباته الشتوي، الأمر الذي قد يساعد على التوصل إلى علاج جديد لمرض هشاشة العظام البشري الذي يصاب به ملايين الناس مع تقدمهم في السن.

ويوضح الأطباء أن عظام الإنسان تتحلل بسبب الكسل وانعدام النشاط، وبالتالي يمكن الاستفادة من مميزات الحيوانات السباتية التي تتأثر بصورة مماثلة، ولكنها تعيد بناء عظامها من جديد فور انتهاء الشتاء، أما الدب الأسود الأمريكي فله القدرة على الاحتفاظ بكتلته العظمية أثناء سباته الشتوي لثلاثة أو خمسة أشهر دون تحلل عظامه.

وللكشف عن السر في ذلك، قام الباحثون بمراقبة علامات عملية أيض العظام في دماء خمسة دببة، فوجدوا أنه بينما يزداد تحلل العظام في فترة السبات، إلا أن عملية إنتاجها تبقى ثابتة، وتستمر في التعويض وإلغاء آثار التحلل.

وتشير الدراسات الأولية إلى أن عظام الدببة السوداء لا تصبح رقيقة ولا هشة مع التقدم في السن، بسبب اكتسابها لصفة تساعدها في التعامل مع الفضلات والمواد السامة، فهي لا تتبول ولا تتبرز أثناء سباتها بعكس الحيوانات السباتية الأخرى، وبالتالي لا تملك طريقة لطرح الكالسيوم الفائض خارج جسمها، فينتقل ليستقر في العظام.

ويشير العلماء إلى أن معظم الثدييات ومنها الإنسان، لا تستطيع إعادة معالجة الكالسيوم في الجسم جيداً، لذا تجري حالياً مجموعة من البحوث لدراسة الاختلافات البنائية بين الإنسان والدب في هرمونين أساسيين مهمين لصحة العظام، هما الكالسيتونين والباراثايرويد أو هرمون الغدة الجار درقية.■

استراحة

إعداد

د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قيام الليل وقاية من الأمراض

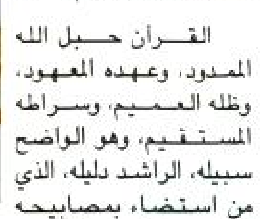
عن بلال رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: «عليكم بقيام الليل، فإنه دأب الصالحين قبلكم، ومقربة إلى ربكم ومكفرة للسيئات، ومنهاة عن الإثم ومطردة للداء عن الجسد» (أخرجه أحمد والترمذي).

وقال ابن القيم «وقيام الليل من أنفع أسباب حفظ الصحة، ومن أمنع الأمور لكثير من الأمراض المزمنة، ومن أنشط شيء للبدن والروح والقلب، كما في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «يعقد الشيطان على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد، يضرب على كل عقدة: عليك ليل طويل فارقد، فإن استيقظ وذكر الله تعالى انحلت عقدة فإن توضأ انحلت عقدة فإن صلى انحلت عقده كلها فأصبح نشيطاً طيب النفس وإلا أصبح خبيث النفس كسلان».■

حمزة أحمد قداده. المدينة المنورة

مقتطفات

القرآن الكريم



القرآن حبل الله الممدود، وعهده المعهود، وظله العميم، وسراطه المستقيم، وهو الواضح سبيله، الراشد دليله، الذي من استضاء بمصابيحه أبصر ونجا، ومن أعرض عنه ضل وهوى، حجة الله وعهده ووعيده ووعده، به يعلم الجاهل ويعمل العامل ويتنبه الساهي ويتذكر اللاهي، بشير الثواب، ونذير العقاب، وشفاء الصدور، وجلاء الأمور، من فضائله أنه يُقرأ دائماً ويُكتب ويملى ولا يمل.

يموت إن شاء الله!

عاد رجل أحمق رجلاً عليلاً فعزا أهله فيه: فقالوا: إنه لم يمت، فقال: يموت إن شاء الله!.

أحسنت إلى العصفور

رمى أحد الخلفاء عصفوراً فلم يصبه فقال له أحد وزرائه: أحسنت يا أمير المؤمنين، فقال له الخليفة: أتهزأ بي: كيف أحسنت؟ قال أحسنت إلى العصفور الذي لم تصبه!.

موانع استجابة الدعاء

١ ـ أكل الحرام وشربه ولبسه.
٢ ـ استبطاء الإجابة والدعوة بإثم أو قطيعة رحم
٣ ـ أن يدعو وقلبه غافل لاه.
٤ ـ معصية الله ورسوله ﷺ بترك الواجبات وفعل المحرمات.

كما أن الإيمان بالله والاستجابة له بامتثال أوامره واجتناب نواهيه من أسباب الإجابة. قال تعالى: ﴿ فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (١٨٦) ﴾ (البقرة)، وقال تعالى: ﴿ وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين (٦٠) ﴾ (غافر)، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ربنا تقبل منا إنك أنت السميع العليم.■

اختيار: محمد عبدالله أبو غيط. مصر

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

الصدق نجاة والتجربة برهان، والرائد لا يكذب أهله، ولا يوجد عمل أشرح للصدر وأعظم للأجر كالذكر ﴿ فاذكروني أذكركم واشكروا لي ولا تكفرون (١٥٢) ﴾ (البقرة)، وذكره تعالى جنته في أرضه، من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة، وهو إنقاذ للنفس من أمراضها وآلامها واضطرابها، بل هو طريق مُيسر مختصر إلى كل فوز وفلاح، طالع دواوين الوحي لترى فوائد الذكر، وجرب مع الأيام بلسمه لتنال الشفاء.

بذكره سبحانه تنقشع سحب الخوف والفزع والهم والحزن، بذكره تزاح جبال الكرب والغم والأسى.

فيا من شكا الأرق، وبكى من الألم، وتفجّع من الحوادث، ورمته الخطوب، هيا اهتف باسمه المقدس: ﴿ هل تعلم له سمياً (٦٥) ﴾؟ (مريم).■

من كتاب «لا تحزن» للشيخ عائض القرني

اختيار: مهند محمد الخارجي. الكويت

سؤال وجواب

س: اذكر بعض صفات المؤمنين الذين يعصمون من فتنة القبر وعذابه.

ج: ١ ـ الشهيد.
٢ ـ الذي يموت مرابطاً في سبيل الله.
٣ ـ الذي يموت يوم الجمعة.
٤ ـ الذي يموت بداء البطن.

وقد ورد في هؤلاء أحاديث ثابتة عن الرسول ﷺ.

س: ما الفرق بين الركن والواجب في الصلاة؟

ج: الركن لا يسقط مطلقاً سواء كان سهواً أو عمداً، أما الواجب فيسقط سهواً ويجبر بسجود السهو.

س: ما اسم آخر زوجة تزوجها الرسول ﷺ؟.

ج: ـ ميمونة بنت الحارث الهلالية رضي الله عنها.■

بدر محمد بن صالح الغوينم

الرياض. المملكة العربية السعودية

إجابات العدد الماضي

من هو: عبدالرحمن العشماوي

عمود الكلمات:

١ ـ سيد سابق، ٢ ـ الفرات ٣ ـ رقاد ٤ ـ خرنق ٥ ـ توكيد ٦ ـ الزهراوي ٧ ـ سحت ٨ ـ الحطيئة ٩ ـ التوت ١٠ ـ داكار ١١ ـ اليونان ١٢ ـ جلفار ١٣ ـ تمتع ١٤ ـ كلفن ١٥ ـ طبرية.

فتكون الإجابة: الدخول تحت اللعنة■

أوائل

ـ أول من يقرع باب الجنة.. محمد ﷺ.
ـ أول من قال: لا حكم إلا لله: مرداس بن حديد التميمي.
ـ أول من سمي عبدالملك، هو عبدالملك بن مروان.
ـ أول شهيد من المسلمين في قتال: عمير بن الحمام الأنصاري استشهد في غزوة بدر.
ـ أول من حمل لواء النبي ﷺ: حمزة بن عبدالمطلب.■

عمر عبدالله عمر. القصيم. السعودية



هل تعلم أن ...؟

- الوزارة الأقصر عهداً في التاريخ المصري الحديث هي تلك التي رأسها أحمد نجيب الهلالي، والتي صدر قرار بتأليفها في ٢٢ يوليو ١٩٥٢م، إلا أنها استقالت بعد ١٨ ساعة بعد قيام الثورة في اليوم التالي.

- مسلة باريس الفرعونية التي تنتصب في ميدان الكونكورد الشهير شيدها رمسيس الثاني أمام معبد الأقصر ١٢٨٠ق.م. وقام بنقل هذه المسلة التي يبلغ وزنها ٢٣٠ طناً من المعبد المذكور إلى باريس المهندس الفرنسي ليباس وذلك عام ١٨٣٦م. وتم الاحتفال بتدشينها يوم ٢٥ أكتوبر من تلك السنة بحضور مائتي ألف شخص. وكانت هذه هي المسلة الفرعونية الرابعة التي يتم نقلها إلى باريس، إذ سبقتها ثلاث مسلات، ولكنها أقل قيمة وحجماً، نقلت خلال حملة نابليون بونابرت على مصر، وتتوسط المسلة الأولى ميدان الفونتابلو، والثانية نصبت في فنسان، أما المسلة الثالثة فوضعت في أرل.

- مسرح بيكولو الذي تأسس عام ١٩٧٠م بمدينة هامبورج الألمانية لا يتسع لأكثر من ثلاثين متفرجاً كحد أقصى، ويتوجب على الممثلين فيه أداء عروضهم المسرحية على خشبة صغيرة يبلغ طولها ثلاثة أمتار وثلاثة أرباع المتر، وعرضها متران وثلاثة أرباع المتر.

- الغابات الاستوائية تتناقص بنحو ١٥ مليون هكتار في السنة، مع أنها تشكل احتياطياً بالغ الأهمية للتنوع البيولوجي، فضلاً عن توفير أسباب الرزق لمئات الملايين من البشر. ولو أديرت الغابات الاستوائية إدارة سليمة لأمكن أن تدرّ دخلاً يبلغ ضعف الدخل المتحقق من قطع الأشجار.■

من هدي الرسول ﷺ

١ - كان إذا أتى باب قوم لم يستقبل الباب من تلقاء وجهه، ولكن من ركنه الأيمن أو الأيسر.

٢ - كان إذا بعث أحداً من أصحابه في بعض أمره قال: «بشروا ولا تنفروا ويسروا ولا تعسروا».

٣ - كان يقبل الهدية ويثيب عليها.

٤ - كان يغير الاسم القبيح.

٥ - كان إذا دخل على مريض يعوده قال: «لا بأس طهور إن شاء الله».

٦ - كان إذا شرب تنفس ثلاثاً ويقول: «هو أهنأ وأمرأ وأبرأ».

٧ - كان لا يصافح النساء في البيعة «ولاغيرها».

٨ - كان يجعل يمينه لأكله وشربه ووضوئه وثيابه وأخذه وعطائه، وشماله لما سوى ذلك.

٩ - كان إذا اطلع على أحد من أهل بيته كذبة لم يزل معرضاً عنه حتى يحدث توبة.

١٠ - وعن عائشة قالت: استأذن على النبي ﷺ رجل فقال: «ائذن له، فبئس ابن العشيرة أو بئس أخو العشيرة»، فلما دخل الان له الكلام، فقلت له يا رسول الله: قلت ما قلت ثم ألنت له في القول!! فقال: «إن شر الناس منزلة عند الله من تركه أو ودعه الناس اتقاء فحشه».

وقد اعتبر العلماء قول النبي ﷺ فيه وهو غائب وإلانته له بالقول وهو حاضر من باب المداراة والتأليف ليسلم قومه».■

بدر خلف الحربي. الرياض. السعودية

أقوال مأثورة

«أوتيت جوامع الكلم»... (الرسول ﷺ).

«علامة حب الله حب القرآن»... (سهل بن عبدالله).

«أعذر من أنذر»... (معاوية بن أبي سفيان).

«احرص على الموت توهب لك الحياة»... (أبوبكر الصديق).

«من قال لا أدري فقد أفتى»... (الإمام التابعي الشعبي).

«المستقبل لهذا الدين»... (الشهيد سيد قطب).

«من عرف ربه أحبه»... (الحسن بن علي رضي الله عنهما).

«موت الجبان في حياته وحياة الشجاع في موته»... (المنفلوطي).

«البينة على من ادعى... واليمين على من أنكر»... (قس بن ساعدة الإيادي).■

اختيار: طيبة أسعد الهندي

قالوا عن السعادة

شيء يشعر به الإنسان بين جوانحه.. صفاء نفس وطمأنينة قلب.. وانشراح صدر وراحة ضمير..

د. يوسف القرضاوي

حسبك من السعادة في الدنيا: ضمير نقي ونفس هادئة وقلب شريف..

مصطفى المنفلوطي

هي عقل يقيمك وعلم يزينك.. وولد يسرك ومال يسعدك وأمن يريحك وعافية تجمع لك المسرات.■

حكيم

حقيقة الأخوة في الله

الأخوة في الله منحة قدسية، وإشراقة ربانية، ونعمة إلهية، على من اصطفاه الله من عباده، كما قال تعالى: ﴿وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (٦٣)﴾ (الأنفال).

وقال أيضاً: ﴿وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران).

والأخوة أيضاً قوة إيمانية نفسية تورث الشعور العميق بالعاطفة والمحبة والاحترام والثقة المتبادلة مع كل من تربطه وإياه أواصر العقيدة الإسلامية، والأخوة في الله، صفة ملازمة للإيمان وعبادة من أعظم العبادات ترفع صاحبها وتقربه من مولاه، كلما أخلص لإخوانه الحب في الله دون سواه فيجني ثوابه ويكسب رضاه.

وإليك أخي الحبيب، بعض الأحاديث النبوية في ثواب المتحابين والمتآخين، قال رسول الله ﷺ: «إن الله يقول يوم القيامة: أين المتحابون بجلالي؟! اليوم أظلهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي» (رواه مسلم).

وقال رسول الله ﷺ: «من أحب أن يجد طعم الإيمان فليحب المرء لا يحبه إلا لله» (رواه أحمد).

وقال ﷺ: «ما أحب عبد عبداً لله إلا أكرمه الله». وإذا كانت الأخوة كذلك فيكون كل واحد من المتآخين مصحفاً يمشي على الأرض في سلوكه وأخلاقه ومعاملته ... لكونه التزم في الحياة منهج القرآن ومبادئ الإسلام وذلك لأن الإسلام اعتقاد بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان.

إنه يكفي في مشروعية التحري لاختيار الأخ في الله قوله ﷺ: «المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل».

فاختر الأخ العاقل الناصح حسن الخلق التقي الصالح الملازم للكتاب والسنة الصادق الكاتم للسر الساتر للعيب المعرض عن الدنيا غير حريص عليها الذي يكون معك في النوائب ويؤثرك بالرغائب وينشر حسناتك ويطوي سيئاتك الحافظ للود في القرب والبعد.

سوف تقول وأين أجد هذا الأخ!

وإن لم تجده فاصدق مع الله وحقق أنت هذه الصفات في نفسك يصدق الله معك ويسخر لك الأخ الذي يتخلق بهذه الصفات.

وأخيراً إذا التقى المتحابان في الله فأخذ أحدهما بيد صاحبه وضحك إليه تحاتت خطاياهما كما تحات ورق الشجر.

أسأل الله أن ينفع بهذا وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ.■

بندر محمد آدم الهوساوي. المدينة المنورة

الالتزام بالضوابط الشرعية في المعاملات.. ضرورة دينية وحاجة اقتصادية

د. حسين شحاته (*)

الضوابط الشرعية للمعاملات

هي القواعد والأحكام والمبادئ المستنبطة من مصادر الشريعة الإسلامية التي تحكم المعاملات بصفة عامة ومنها المعاملات التجارية والاقتصادية والمالية وما في حكم ذلك، ومرجعية الضوابط الشرعية للمعاملات فقه المعاملات والفتاوى والقرارات الصادرة عن مجامع الفقه في القضايا المعاصرة، ولا يعتد بآراء الآحاد إذا ما تعارضت مع آراء الجمهور أو آراء مجامع الفقه.

إن فهم الضوابط الشرعية للمعاملات والالتزام بها يحقق فوائد منها:

- رضا الله سبحانه وتعالى وهدايته ورحمته وتجنب مخالفة شرعه.
- الخير والبركة والنماء في الأرزاق.
- تجنب الوقوع في الحرام وبالتالي عدم ارتكاب الذنوب والمعاصي والرذائل.
- تجنب الشك والريبة بين المسلمين وتحقيق العدل بين الناس في المعاملات.
- التأكيد على شمولية الإسلام وأنه دين عبادات وأنه منهاج حياة.
- الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم، وربط الأقوال بالأفعال.
- تقديم نموذج متميز لرجل الأعمال المسلم في حلبة الحياة العملية.
- التمكين لشرع الله أن يطبق ويسود لإنقاذ البشرية مما هي فيه من بؤس وشقاء وضنك.

أساسيات الضوابط الشرعية للمعاملات

- تحقيق النية الخالصة بأن الغاية من المعاملات الحصول على الكسب الطيب لتعمير الأرض والإنفاق على الحاجات الأصلية للإعانة على طاعة الله عز وجل، وتجنب عبادة المال وسيطرته على القلوب.
- الالتزام بالأخلاق والسلوك السوي في المعاملات، ففي ذلك طاعة وعبادة لله وتحقيق البركات في الأرزاق.
- اختيار نشاط المشروع في مجال الحلال والطيبات حتى ولو كان هامش الربح قليلاً.
- حسن اختيار الشركاء «المستثمرين» والعمال على أساس القيم والأخلاق. فهذا مناط النجاح والأرباح.
- إعطاء العامل حقه قبل أن يجف عرقه لتحفيزه وحثه على العمل.
- إعطاء حق الله في المال مثل الزكاة والصدقات حتى تتحقق البركة والنماء، الطهارة.
- إعطاء المجتمع حقه مثل الضريبة العادلة، فهذا من قبيل المسؤولية الاجتماعية.
- أولوية التعامل مع المسلمين، فالمؤمنون بعضهم أولياء بعض.
- تجنب التعامل مع أعداء الدين والوطن الحربيين حتى لا تكون فتنة.
- حل الخلافات عن طريق التحكيم الودي من خلال عباد الله الصالحين.
- التصفية بالحسنى والمحافظة على الحب والأخوة في الله.
- كثرة التوبة والاستغفار لتطهير المعاملات مما علق بها من مخالفات شرعية.

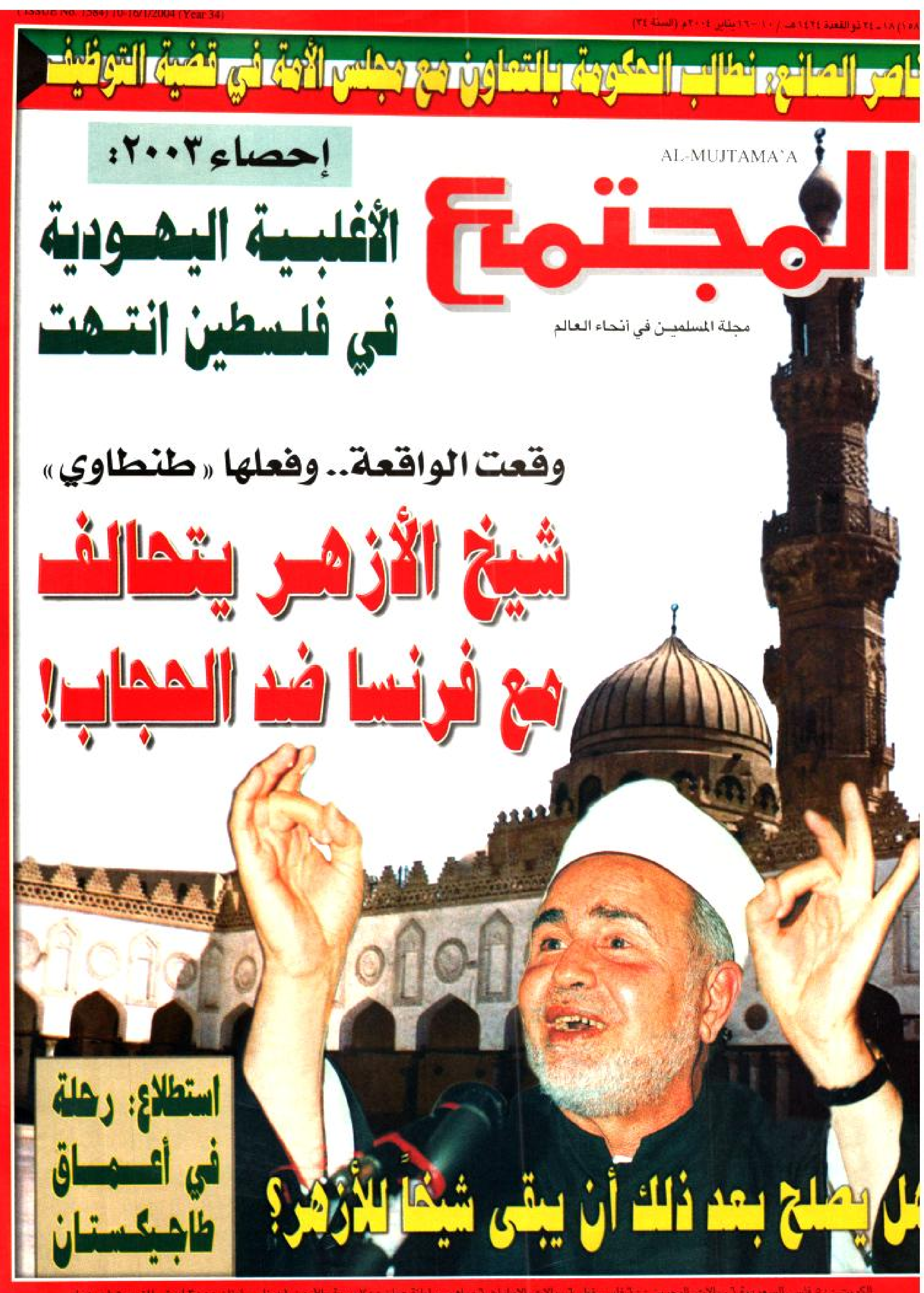
نماذج عملية من المخالفات الشرعية الشائعة في المعاملات يجب تجنبها

- العمل في مجال الحرام والخبائث سعياً وراء الربح المرتفع والتقليد الأعمى لغير المسلمين.
- التعامل بالربا لتمويل المشروعات تحت مظلة الضرورات تبيح المحظورات.
- عدم توثيق الاتفاقيات والعقود بين الشركاء، وكذلك بين الشركاء مما يؤدي إلى الخلاف والشك.
- عدم توثيق الديون والإشهاد عليها، مما يسبب الخلاف والشك والريبة.
- عدم وضوح الاتفاقيات مما يؤدي إلى الخلافات والخصومات وسرعة تصفية المشاركات.
- الحياء عند عد المال النقدي عند التسلم والتسليم مما يؤدي إلى حدوث خلافات بين الناس.
- استغلال الحياء في عدم إعطاء الحقوق لأصحابها أو أخذ المال بدون حق، فهذا حرام.
- المماطلة في إعطاء الحقوق لأصحابها مع القدرة والميسرة، مستغلاً الحياء أو العلاقة الأخوية.
- الاعتداء على مال الغير وعلى المال العام، فهذا يعتبر من الظلم والفساد.
- إعطاء المال لمن لا خبرة له ليديره فيبدده أو يهلكه وبعد ذلك يحدث الخلاف والشك والريبة.
- اختيار الشركاء على أساس الجاه والسلطان وليس على أساس الدين والأخلاق.
- تزكية العمال للعمل على أساس العاطفة وإهمال القيم والأخلاق والكفاءة الفنية.
- وضع الشروط المجحفة واستغلال حاجات الناس والعمال وهذا يقود إلى الاحتكار.
- عدم الوفاء بحق الله في المال مثل الزكاة وكذلك حق المجتمع فيه مثل الضريبة العادلة.
- استغلال قاعدة «الضرورات تبيح المحظورات» في غير موضعها وبدون استيفاء شروطها الشرعية.
- تغير نية الاتفاق في حالة وجود الخلافات وتأويل النصوص.
- تقليد غير المسلمين في معاملاتهم والتي تخالف شرع الله.
- الاعتماد على فتاوى الآحاد والآراء الضعيفة لتحقيق كسب دنيوي.
- الاستهتار بارتكاب الصغائر والكبائر بدعوى أن الله غفور رحيم.
- تقليد المستدرجين من المخالفين والمذنبين والعاصين في أعمالهم.
- الغرور بالمال والجاه وعدم الاهتمام بالتربية الروحية والأخلاقية.
- التعامل مع أعداء الوطن والدين بدون ضرورة شرعية.

الالتزام بالضوابط الشرعية في المعاملات وذلك عن طريق:

- الفهم الصحيح لفقه المعاملات والالتزام بها في كافة الأعمال.
- إنشاء مكتبة لفقه المعاملات تكون مرجعاً عند الحاجة.
- تحديد جهة للرجوع إليها عند وجود معاملة مستحدثة تحتاج إلى بيان الحكم الشرعي لها.
- عرض المعاملات والعقود على أهل الفقه والعلم والخبرة للمراجعة الشرعية للاطمئنان.
- التطهير المستمر للمال والكسب من خلال الصدقات والتوبة والاستغفار.■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر


(ISSUE No. 1584) 10-16/1/2004 (Year 34)
(١٥٨٤) ١٨ - ٢٤ ذو القعدة ١٤٢٤هـ / ١٠ - ١٦ يناير ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)
ناصر الصانع: نطالب الحكومة بالتعاون مع مجلس الأمة في قضية التوظيف
AL-MUJTAMA'A
المجتمع
مجلة المسلمين في أنحاء العالم
إحصاء ٢٠٠٣:
الأغلبية اليهودية في فلسطين انتهت
وقعت الواقعة.. وفعلها «طنطاوي»
شيخ الأزهر يتحالف مع فرنسا ضد الحجاب!
هل يصلح بعد ذلك أن يبقى شيخاً للأزهر؟
استطلاع: رحلة في أعماق طاجيكستان
الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $4 - Australia AUD 4 - URB 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £2

مجموعة كريمات



نفخر بوجود منتجاتنا

لدى صيدليات النهدي

في جميع أنحاء المملكة



قناع لإزالة الكلف والنمش



قناع لإزالة التجاعيد



كريم مبيض للبشرة



كريم منعم ومرطب للجلد



قناع لحب الشباب



Pro

وادي النحل

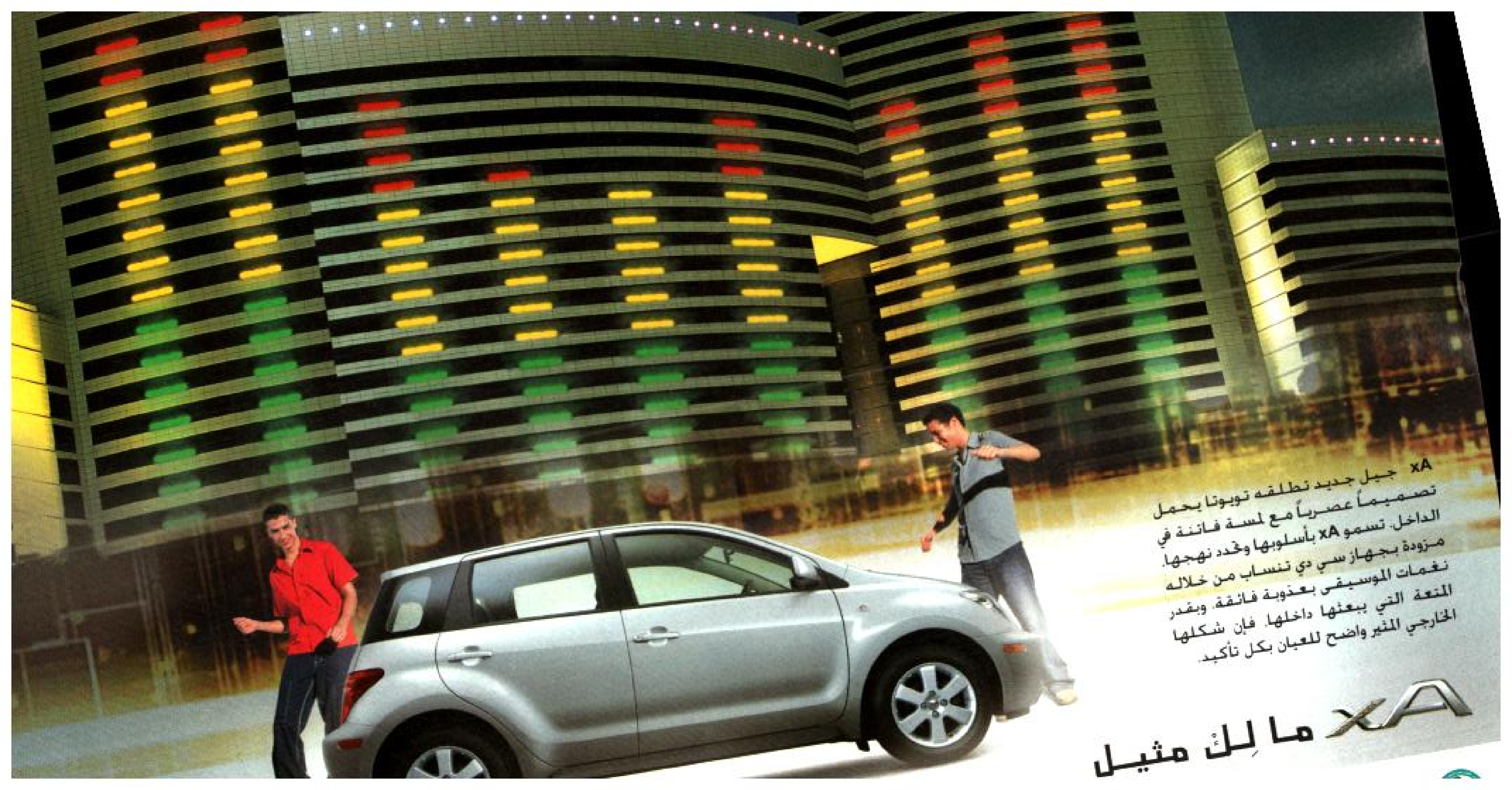
للتجارة والتسويق

المستحضرات الطبيعية الأكيدة

للعناية بالجلد والبشرة

الإدارة العامة الرياض ت:٠١-٤٧٨٠٠٩٥ — المنطقة الغربية ت:٠٢-٦٢٩٠١٢٦ — المنطقة الشرقية ت:٠٣-٨٠٦١١٧٤ — المنطقة الجنوبية ت:٠٧-٢٢١٢٥٢٠ — المنطقة الشمالية ت:٠٥٤٨٧٢٥٠٦ — منطقة القصيم ت:٠٥٤١٨٧١٠٤ — منطقة حائل ت:٠٥٤١١٣٧٩٦

إدارة التسويق : ت : ٤٧٧٨٦٨٦ ـ فاكس : ٤٧٤٠٤٥٧ ـ جوال : ٠٥٥١٦٤٦٦٣


xA جيل جديد نطلقه تويوتا يحمل تصميماً عصرياً مع لمسة فائقة في الداخل. تسمو xA بأسلوبها وتحدد نهجها. مزودة بجهاز سي دي تنساب من خلاله نغمات الموسيقى بعذوبة فائقة. وبقدر المتعة التي يبعثها داخلها، فإن شكلها الخارجي المثير واضح للعيان بكل تأكيد.
xA ما لِكْ مثيل

رأي القارئ



حقوق الإنسان بين الوهم.. والحقيقة



أعلن رسول الله ﷺ في حجة الوداع الحقوق الإنسانية وأوصى بها أمته فقال: «إن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا، ألا هل بلغت...» رواه البخاري ومسلم، وكانت حياته ﷺ مثالاً لعدم التميز عن الناس في لباسه وطعامه ومجلسه حتى إن الأعرابي إذا دخل عليه لا يستطيع تمييزه من بين أصحابه فيسأل: أيكم محمد؟

فاحترام حقوق الإنسان علامة التدين السليم وإن احتقار الآخرين وازدراءهم يعتبر انتهاكاً لحقوق الإنسان وخروجاً عن تعاليم الدين الحق، إن ميثاق الأمم المتحدة تحدث عن حقوق الإنسان لكنه لم يضع الضمانات الكافية لحمايته.

لقد وصف أرلوند توينبي ميثاق الأمم المتحدة بـ«الميثاق السخيف» تاريخ الحضارة ١٩٦/٤.

فتشريع الميثاق لحق الفيتو للدول الخمس الدائمة العضوية يمثل قمة الدكتاتورية والاستبداد والطغيان في عصر الديمقراطية لأنه يجعل من إرادة دولة واحدة متحكمة في إرادة جميع دول العالم، فلو أن هذه الدول جميعاً توجهت إرادتها مباشرة أو بواسطة ممثلها في مجلس الأمن لاتخاذ قرار منصف وشريف لنصرة شعب مظلوم وإنصافه فإن إرادة دولة واحدة ـ هي الدولة صاحبة الفيتو ـ كافية لإجهاض جميع تلك الإرادات والأمثلة كثيرة كان آخرها استخدام أمريكا حق الفيتو لإفشال رغبة جميع الدول في إرسال مراقبين دوليين إلى فلسطين لحماية الشعب الفلسطيني من اليهود الذين أهلكوا الحرث والنسل وأهلكوا البلاد والعباد قتلاً وتدميراً وتشريداً على مدار الساعة أمام أنظار العالم والأمم المتحدة، فلك الله يا شعب فلسطين واعلم أن النصر مع الصبر ولن يغلب عسر يسرين.■

إبراهيم علي الحرازي ـ يمني مقيم في سريلانكا

أين أصبنا

متى يبلغ البنيان يوماً تمامه
إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم؟!

مما لا شك فيه أن الحملات الشرسة التي تتعرض لها الأمة تجعل الحليم حيران، ويتساءل المرء في حرقة: أين أصبنا؟! في الداخل أم في الخارج؟! في الصغار أم في الكبار؟! من الصديق أم من العدو؟!.

حتى إن المرء إذا أراد أن يحدد الميدان الحقيقي لذلك الصراع يكاد يفشل في ذلك فالحملة على كل الجبهات، والله لكأني أسمع النداء من بعيد: من يؤويني؟! من ينصرني؟! ثم أبحث من أين فلا أعلم! فالجروح كثيرة، فتارة هجمة شرسة على العمل الخيري، وتارة طعن في الشريعة، وتارة تنطلق السهام المسمومة على صحابة النبي ﷺ، ثم أخيراً تلك الحملة الشرسة على الحجاب في فرنسا، وغيرها وغيرها، وتتلاحق السهام حتى أثخنت ذلك الجسد المريض، والله المستعان.

وإن تلك الأحداث التي تمر بالأمة هي سنن إلهية يمحص الله بها الذين آمنوا، وإن الله لسائلنا عن نصرة دينه، والمسؤولية أمام المولى تبارك وتعالى في التعامل مع تلك الأحداث مسؤولية فردية وجماعية، كل بحسب طاقته، المهم أنه لن يخلو أحد من المسؤولية عن كيفية نصرة هذا الدين، وعن القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي جعله الله شرطاً لخيرية هذه الأمة ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ﴾ (آل عمران:١١٠).

ثم ليعلم كل ذي شأن أن الله بالغ أمره ولينصرن الله هذا الدين إن آجلاً أو عاجلاً، وليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار بعز عزيز أو بذل ذليل: عزاً يعز الله به الإسلام وأهله وذلاً يذل به الكفر وأهله ﴿ كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢١) ﴾(المجادلة) والسؤال: ماذا قدمنا نحن لهذا الدين لنعتذر أمام الله تبارك وتعالى؟ ﴿ قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٦٤) فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ (١٦٥) ﴾(الأعراف).■

وائل رمضان ـ الكويت
wael1970-83@hotmail.com

ردود خاصة

● **الأخ: حمود الحميدي ـ الرياض ـ السعودية:** الحديث عن الهوية في زمن الغطرسة الاستعمارية يحتاج إلى الكثير من الحكمة والروية والتفكير الهادئ لإيجاد مخرج من النفق المظلم الذي أوقعنا فيه أنفسنا من البداية بسبب الغفلة والذهول الذي استلبنا من ذواتنا وصرفنا عن حقيقة الواقع البائس الذي نعيشه. للخروج من المأزق لايجدي التسرع ولاينفعنا التباطؤ الذي قد يضيع ـ مع نقيضه ـ الفرص علينا.

ما أحوجنا إلى العقلية المبدعة التي تنتشلنا من الضياع وتتخطى بنا العواصف الهائجة إلى بر الأمان.■

﴿ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُ مَا يَغِيظُ (١٥) ﴾ (الحج).

جمعية علماء الهند تطلب المجتمع

جمعية علماء الهند المركزية تهتم بقضايا المسلمين في مجالات مختلفة على مستوى الهند، تمتاز بخدمات مرموقة ومجهودات بناءة في رفع مستوى المسلمين دينيا واقتصادياً واجتماعياً بكل ما لديها من الوسائل والإمكانيات المحدودة.

من أهدافها:

١ ـ إقامة مؤسسات دينية ومعاهد تعليمية تضمن للمسلمين تقدمهم في الحياة الاجتماعية مع الاحتفاظ بالروح الإسلامية.

٢ ـ اتخاذ وسائل توطيد العلاقات بين الطوائف المختلفة من المواطنين الهنود على هدى تعاليم الإسلام.

٣. اتخاذ أساليب التعليم النافعة ووضع المناهج الدراسية بشكل يتوافق مع متطلبات العصر.

٤ ـ العمل على نشر الدعوة الإسلامية وإصلاح العقائد والسعي لإزالة البدع والخرافات.

نلتمس منكم إرسال مجلة المجتمع على عنوان الجمعية للاطلاع على أحوال المسلمين في العالم كله لأنها تهتم بقضايا المسلمين دينياً وسياسياً واقتصادياً.■

فضيل أحمد القاسمي
الأمين العام

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع





٤ برامج هديتك مع كل إشتراك جديد أو عند تجديد الإشتراك في مجلة المجتمع





قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم :	Name :
الجنسية :	
العنوان :	Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار امريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٨٤ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٠١٤١٨٠ - ٢٠١٩٥٣٩ - ٢٠١٣٦١٦ - ٢٠٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٠٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

فرنسا.. والحجاب

تبنت فرنسا موقفاً من الحجاب يتنافى مع مبادئ الحرية والعدالة والمساواة التي تعلنها منذ قيام الثورة الفرنسية قبل أكثر من مائتي عام، وهو موقف يضر بشريحة واسعة من مواطنيها والمقيمين فيها من المسلمين ويمس ثابتاً من ثوابتهم وشعيرة من شعائرهم الدينية، ولا عجب بعد ذلك إذا صنف الناس فرنسا ضمن قائمة الدول التي تعادي شعائر الإسلام ولا تحترم مشاعر المسلمين.

وقد حاولت فرنسا الاستعانة بشيخ الأزهر للحصول على فتوى تؤيد ما ذهبت إليه من حظر الحجاب في المدارس، لكن آراء شيخ الأزهر الحالي لم تعد مقبولة عند الشعوب العربية والإسلامية ولدى علماء المسلمين.

إن من مصلحة فرنسا أن تتراجع عن النيل من الثوابت الإسلامية وعن تقييد الحريات الدينية التي يجب أن يتمتع بها المسلمون مثلما يتمتع بها غيرهم.

ومن الخير لفرنسا وعلاقاتها بالدول العربية والإسلامية أن تنظر لآثار ذلك الموقف الظالم الذي ينتهك حقوق الإنسان والذي قد يقود الشعوب العربية والإسلامية والحكومات الحريصة على مصلحة المسلمين إلى مقاطعة البضائع الفرنسية أو عدم إبرام الصفقات مع فرنسا، كرد فعل على هذا الموقف الموجه ضد الإسلام والمسلمين.

إن سلبيات هذا الموقف الفرنسي كثيرة وآثاره خطيرة، والأولى الرجوع عنه، بدلاً من تأجيج فتنة ضد الدين وحقوق الإنسان.■

في هذا العدد



استطلاع: رحلة في أعماق طاجيكستان (٣٤)



وداعاً.. أبا الطيب (٤٥)



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا - ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

يا شيخ الأزهر.. كفى تخبطاً

هل يصلح بعد ذلك أن يبقى شيخاً للأزهر؟

منذ أن كان الأزهر جامعة إسلامية تضم عدداً من كبار العلماء المسلمين، وهو محط أنظار المسلمين في بقاع العالم كمؤسسة جامعة علماً وفتوى وتقويماً لاعوجاج الحكام وجهاداً ضد قوى الاستعمار والبغي.. ولا شك أن تاريخ الأزهر يشهد له بمواقفه الإسلامية والوطنية الكبرى. فقد قاد مقاومة المصريين ضد الاحتلال الفرنسي ثم الإنجليزي لمصر. وأسهم في عمليات الإصلاح السياسي والاجتماعي بمواقفه الكبرى وفتاواه النزيهة التي لا تخشى في الله لومة لائم وتضع الحق في نصابه.

وقد كان ذلك بفضل علمائه العاملين المخلصين الذين قادوه بحكمة العلماء ورفعوا شأنه بفتاواهم المنزهة عن الغرض ومواقفهم المضيئة الشجاعة ضد سلطان الجور وحكومات الزور، وأعلوا قدره بزهدهم عما في أيدي الحكام، وعمروه بالإيمان بالله والحرص على مرضاته وحده سبحانه.. وبهذا كان الأزهر ذا مكانة عالية في قلوب المسلمين وصار من مرجعياتهم الرئيسة، وقد أعطى مصر قدراً ووزناً وريادة. لكن أياماً نحسات هبت على تلك المؤسسة العريقة، يوم أعمل عسكر ثورة يوليو معاولهم فيه لانتزاع دوره الريادي وتحجيم رسالته العظيمة، إلا أن تلك المؤسسة العريقة ظلت تقاوم محاولات هدمها والعدوان عليها بقيادة مشايخ للأزهر نذروا أنفسهم لله والذود عن حياض الدين، وقد رحلوا واحداً تلو الآخر بعد سجل مشرق من المواقف النزيهة والفتاوى.

ودارت حركة التاريخ ومسيرته حتى جيء بالدكتور محمد سيد طنطاوي شيخاً للأزهر، فأحدث هزة كادت تهوي بهذه المؤسسة الدينية العريقة، إن لم تتداركها عناية الله ثم جهود المخلصين من علماء الأمة.

فمنذ أن تم تعيينه مفتياً عام ١٩٨٦م، ثم بعد أن تمت توليته مشيخة الأزهر عام ١٩٩٦، وهو لا يتوقف عن إصدار الفتاوى الخارجة على إجماع علماء الأمة، ويندفع في اتخاذ مواقف غريبة ومتناقضة، وهو لا يلوي على شيء، ولا يكترث بأحد ولا يضع اعتباراً لمكانة وجلال المؤسسة الكبرى التي جلس على قمتها.

وقد كانت فتواه الأخيرة التي أحل فيها للسلطات الفرنسية منع الحجاب أحدث الفتاوى التي قوبلت برفض علماء الإسلام في مصر والعالم الإسلامي، كما فجرت الغضب في الشارع الإسلامي وبين المسلمين في الغرب ضد الشيخ طنطاوي وفتاواه.

وإن نظرة متفحصة للمواقف والفتاوى التي أصدرها الدكتور محمد سيد طنطاوي تظهر إلى أي مدى انحدر الرجل بالفتوى إلى مهاوٍ خطيرة، وإلى أي مدى هوى بمؤسسة الأزهر. ونود في هذا الصدد أن نؤكد ما يلي:

أولاً: أن أحداً في الإسلام ليس فوق النقد المباح، ولا قداسة لأحد أمام الحق، ولا عصمة لمخلوق إلا الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. ومن هنا فإن انتقاداتنا - ضمن المنتقدين - لشيخ الأزهر - وهم كثيرون - موجهة إلى مواقفه وفتاواه الصادرة عنه والتي عارضها علماء الأمة العدول، فالقضية هنا قضية «دين»، ولا مجاملة لأحد في دين الله.

ثانياً: حتى يكون كلامنا مقروناً بالدليل فسوف نسوق بعضاً من فتاوى الشيخ ومواقفه، كما هو ثابت ومنشور على الرأي العام:

١. في عام ١٩٧٨، وبعد أن تم تعيينه مفتياً أصدر أولى فتاواه «الصدمة» التي أباحت «فوائد شهادات الاستثمار».

ثم أتبعها بفتوى أخرى أباح فيها فوائد البنوك الربوية، وذلك في دراسة نشرتها له صحيفة الأهرام المصرية على أربع حلقات.

٢. في عام ١٩٩٤م، وخلال انعقاد المؤتمر الدولي للسكان بالقاهرة، وفي الوقت الذي أصدر فيه كل من الشيخ جادالحق علي جادالحق شيخ الأزهر آنذاك وكذلك الفاتيكان بيانات تفضح أهداف المؤتمر المدمرة للأسرة وللأخلاق والفضيلة، خرج الشيخ سيد طنطاوي (مفتي مصر في ذلك الوقت) عن السياق وإجماع علماء الأمة العدول ببيان قال فيه: «لقد قرأت وثيقة مؤتمر السكان وتبين لي أنه ليس فيها ما يخالف الشريعة الإسلامية»!

٣. في أواخر عام ١٩٩٥م، أطلق فتواه التي تصف الذين يفجرون أنفسهم في العمليات الاستشهادية بفلسطين بأنهم «انتحاريون»، ولما قوبلت تلك الفتوى بعاصفة من احتجاجات العلماء، تراجع عن نصفها وقال إن الذي يفجر نفسه في العسكريين الإسرائيليين شهيد، أما الذي يفجر نفسه في المدنيين فليس كذلك، فرد عليه العلماء بأن المجتمع الصهيوني كله عسكري لأنه تحت السلاح.

٤. في رسالته للدكتوراه عام ١٩٦٥م، بعنوان «بنو إسرائيل في الكتاب والسنة»، قال إنه لا يجوز التعامل مع الكيان الصهيوني ولا مع الأندية التي تساعده، ومثّل لذلك بالماسون وأندية الروتاري، لكنه في عام ١٩٩٦ رد على الذين انتقدوا زيارته لنادي سيدات الروتاري «الليونز» بالقول: «الذين يطلبون مني عدم الذهاب إلى أندية الليونز سفهاء»!

٥. في عام ١٩٩٩م استقبل كبير حاخامات اليهود بعد أن استقبل السفير الصهيوني بالقاهرة، وكانت المرة الأولى التي يدنس فيها صهاينة الأزهر، وهو ما أحدث موجة عارمة من الغضب قابلها بحل جبهة علماء الأزهر وتحويل عدد من العلماء إلى التحقيق!

٦. سافر إلى الولايات المتحدة، حيث تسلم درجة الدكتوراه الفخرية من الجامعة الإنجيلية التي تعد أحد مراكز التنصير في العالم.

٧. عقب تعيينه شيخاً للأزهر عام ١٩٩٦ قام بحملة تحجيم لمناهج التعليم الأزهري طالت منهج القرآن الكريم والتفسير وأبواب المواريث والجهاد، تحت شعار «التطوير»، وهو ما أسمته المجتمع في حينه «التدمير وليس التطوير».

تلك بعض مواقف وفتاوى الشيخ محمد سيد طنطاوي التي ينطق بها سجله الزاخر، وقد تجاوز بها كل الحدود. ونحن هنا عندما نقف هذه الوقفة معه إنما نقفها للمراجعة والتذكير. ومن هذا المنطلق ندعوه إلى مراجعة هذا السجل، بغية الوصول إلى الحق الأبلج وحفاظاً على هيبة الأزهر كمؤسسة إسلامية علمية عالمية، لها اعتبارها، وتداركاً للمهاوي التي حدثت وتصحيحها قبل فوات الأوان، قبل أن يتعلق من تبع فتاواه من المسلمين بعنقه يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين. كما ندعو شيخ الأزهر إلى عدم الانفراد بالفتوى، ونؤكد أهمية الاستعانة والاستئناس بآراء العلماء وهم كثيرون - والحمد لله - في مصر والعالم الإسلامي، خاصة وأن القضايا المطروحة قضايا عامة تخص المسلمين أجمعين.

نسأل الله الهداية والتوفيق والحفظ من الزلل والشطط والميل مع الهوى.■

د. الصانع: على الحكومة أن تتعاون مع المجلس في قضية التوظيف

يبحث مجلس الوزراء الكويتي قضية التوظيف في القطاع الحكومي والمشكلات المترتبة عليها، وقانون دعم العمالة الوطنية في القطاع الخاص، وما يواجهه من عقبات في التطبيق. وقد اجتمع وزير المواصلات ووزير الدولة للتنمية الإدارية مع القياديين في ديوان الخدمة المدنية وبرنامج إعادة هيكلة القوى العاملة، لبحث أهم القضايا التي تعرقل تطبيق القوانين المتعلقة بقضية التوظيف وقانون دعم العمالة الوطنية، ولعل أبرزها عدم تعاون البنوك في تحويل رواتب العمالة الوافدة، وعدم تنسيق مخرجات التعليم مع احتياجات سوق العمل في القطاع الخاص، فضلاً عن صعوبة تجاوب بعض الشركات في تطبيق قرار النسب... إلخ



د. ناصر الصانع

ومن جانبه، استغرب رئيس لجنة التوظيف وفرص العمل البرلمانية النائب **د.ناصر الصانع** موقف الحكومة حيال هذه القضية المهمة للمواطنين، وقال: إن الحكومة كانت في البداية متجاوبة مع المجلس، ولكن لم يستمر هذا التعاون ولم يتم تزويد المجلس منذ الصيف الماضي ببيانات حول نسب الإحلال في وظائف الدولة، ومدى الالتزام بقانون دعم العمالة الوطنية، وكيفية استيعاب مخرجات التعليم وطوابير الباحثين عن الوظائف، وأضاف د.الصانع أن اللجنة البرلمانية ستبحث كل ما يتعلق بموضوع التوظيف، وكل الخيارات متاحة أمامها، مشيراً إلى أنه ومن بين الخيارات، قد تضطر اللجنة إلى رفع تقرير إلى المجلس، يبين التقصير الحكومي في التعاون مع اللجنة، وخصوصاً أن الحكومة لم تف بوعودها تجاه اللجنة حتى الآن، ولم تتسلم اللجنة برنامجاً زمنياً ورؤية واضحة من الجهات الحكومية وكيفية حل كل ما يتعلق بقضية التوظيف، وأشار د.الصانع إلى أن اللجنة تستمد قوتها من مجلس الأمة الذي كلفها بحث هذه القضية الحيوية للمواطن الكويتي، ومن جانبها على الحكومة أن تتجاوب مع المجلس وتتعاون معه بدون اختلاق أعذار غير منطقية تجعل من مسألة الحصول على وظيفة مشكلة مزمنة يصعب حلها.

وتجدر الإشارة إلى أن الحركة الدستورية الإسلامية اعتبرت التوظيف المحور الثالث، ضمن أولويات برنامجها الانتخابي، وحددت رؤيتها لعلاج المشكلة في ٧ مرتكزات وهي كما يلي:

١ - إعطاء موضوع التوظيف أولوية في تشكيل الحكومة الجديدة، وفي برنامجها.

٢ - تشكيل لجنة برلمانية تختص برقابة الأداء الحكومي في معالجة مشكلة التوظيف.

٣ - إصدار قانون دعم العمل الحر: فالعمل الحر والمشروعات الصغيرة توفر ما يقرب من ٦٠٪ من فرص العمل في الكويت، ولكنها غير مستغلة من المواطنين، ورغم أن الهيئة العامة للاستثمار انشأت شركة المشروعات الصغيرة والأعمال الحرفية لإدارة محفظة رأسمالها ١٠٠ مليون دينار، وأن مجلس الأمة قد أصدر قانوناً بإنشاء محفظة في البنك الصناعي لهذا الغرض، إلا أن الأداء والإنجاز في هذين المشروعين يؤكدان عدم كفاية الدعم والخدمات المقدمة، واستمرار العراقيل بدليل استمرار عدم إقبال الكويتيين على المشروعات الصغيرة والأعمال الحرفية.

٤ - إنشاء صندوق دعم العمالة الوطنية.

٥ - إلزام القطاع الخاص بتعيين المواطنين.

٦ - تعديل قانون العمل في القطاع الأهلي.

٧ - تعديل قانون التأمينات بسبب ما يلي:

أ - أن السن التقاعدي للعاملين في القطاع الخاص أعلى بكثير من السن التقاعدي للموظف الحكومي.

ب - السماح لموظف الحكومة بالجمع بين الراتب التقاعدي والعمل في القطاع الخاص، في حين لا تمنح هذه الميزة للعاملين في القطاع الخاص، إلا إذا عملوا مسبقاً في الحكومة.

جـ - لا يوجد نظام للتأمين ضد البطالة والتعطل لمن سبق له العمل ثم خسره، وفي الوقت الذي يؤمن قانون الخدمة المدنية موظف الحكومة ضد التعسف في الفصل والتسريح عن العمل لا يتوافر مثل هذا الأمان للعاملين في القطاع الخاص.■

عزاء

يتقدم رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع وأعضاء مجلسي الإدارة بخالص العزاء إلى أسرة المرحوم عبدالعزيز النوري، والد الشيخ نادر النوري، سائلين الله أن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم ذويه الصبر والسلوان.

كما يحتسبون عند الله تعالى الشيخ افندي رضوان، رئيس المجلس الأعلى الإندونيسي للدعوة الإسلامية، والذي نذر جل عمره (٨٣ سنة) للعمل الإسلامي على مختلف المنابر المحلية والإقليمية والدولية، رحم الله تعالى الفقيد وأسكنه فسيح جناته و«إنا لله وإنا إليه راجعون».■

فاعليات وزارة الإعلام

تنظم الجهات التابعة لوزارة الإعلام ومنها المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب العديد من الفاعليات، بعضها دوري يعقد كل عام مثل مهرجان القرين الثقافي، كما عقدت مجلة العربي أكثر من ندوة، وفي هذه الفاعليات نجد أن أكثر إن لم يكن كل الضيوف المدعوين من الداخل والخارج يحملون توجهات فكرية معينة.. كما أن التوجه الإسلامي غائب باستمرار عن تلك الفاعليات، وينطبق الحال كذلك على كثير من المطبوعات التي تصدرها وزارة الإعلام.



وزير الإعلام يفتتح المهرجان

ونحن نستغرب هذه الانتقائية في الاختيار، خاصة وأن البلد ملك للجميع، والجهات التابعة لوزارة الإعلام ليست مشروعاً خاصاً بأحد، ولا يجب أن تستأثر بأعمالها فئة دون فئة، كما أن بعض المدعوين من الخارج لهم مواقف ضد الإسلام ويحملون أفكاراً مرفوضة في بلدانهم مثلما هي مرفوضة من الشريحة الكبرى من الشعب الكويتي.

إن مهمة أجهزة الإعلام أن تقدم الطرح المتوازن، وليس القصد من ذلك أن الإسلاميين يريدون فرض أنفسهم، ولكن أن يتحقق التوازن وأن يختفي الإقصاء والعزل الحاصلان الآن، وأن تحضر هذه اللقاءات الشخصيات الإسلامية التي يمكن أن تثري اللقاءات من وجهة النظر الإسلامية التي يدين بها الجميع.■



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للاشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Fax:(0044)208 7422224 - Tel:(0044)208 7422022

للاشتراكات: Fax:(0044)208 7421280 - Tel:(0044)208 7422344



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

انشقاق المنشقين في الصومال!

تزايدت المخاوف في الصومال من جراء تصاعد حدة النزاع بين جمهورية «أرض الصومال» التي أعلنت استقلالها من جانب واحد وجارتها دولة «أرض البونت» المعلنة من جانب واحد أيضاً شمال شرق الصومال حول ملكية منطقتي سول وسنعق، بما يهدد بنشوب نزاع مسلح بين «الدولتين»!

وأوضحت مصادر صحفية أن قوات دولة «أرض البونت» بقيادة قائد الشرطة العقيد عبدالرزاق محمود يوسف سيطرت على لاس أنود عاصمة منطقة سول مؤخراً، وزعم المتحدث باسم «أرض البونت» عوض أحمد عشرة أن قوات «أرض البونت» ذهبت إلى لاس أنود «لوقف القتال بين العشائر المتحاربة في المنطقة»!

وتأتي هذه الخطوة في أعقاب دعوة مجلس النواب في جمهورية «أرض الصومال» حكومته إلى تأمين حدود «أرض الصومال»، في إشارة إلى منطقة سول.■

النصارى يحظرون مجلس العلماء المسلمين بولاية نيجيرية!

تزايد التوتر بين المسلمين والنصارى في ولاية بلاتو بشمال وسط نيجيريا على إثر حظر حاكمها عمل جماعة «مجلس العلماء المسلمين» بزعم تهديدها لـ«الأمن والسلام» بالولاية، في خطوة تأتي عقب قيام المجلس برفع دعوى قضائية يتهم فيها حكومة الولاية التي يهيمن عليها المسيحيون بممارسة أعمال قتل وتشريد ضد مسلمي الولاية.

وقال المراقبون إن الحظر يُعد أحدث تحرك في موجة عداء متزايدة بين المجلس وسلطات الولاية بمدينة جوس.

وكان جوشوا داري حاكم بلاتو قد أعلن أنه لن يعترف بعد الآن بجماعة مجلس العلماء المسلمين، واتهمها بـ «تكدير الأمن والسلام» في الولاية حسب زعمه!■

مصر: مناهج التربية الإسلامية صُبِغت بالصبغة الأمريكية

القاهرة: محمد حسين

كثير من المخالفات وردت بمناهج التربية الإسلامية في مصر التي تمت صياغتها حديثاً تحت مظلة مركز تطوير المناهج التعليمية «المصري - الأمريكي»، وحرصت على إبعاد معاني تطبيق الشريعة الإسلامية، أو اعتبار الحجاب فريضة شرعية، فضلاً عن الحرص على استبعاد الآيات القرآنية التي تحض على الجهاد في سبيل الله.

وزارة التعليم قامت بحذف سورة الجاثية التي توجب تطبيق الشريعة الإسلامية، وهي السورة التي كانت مقررة على الصف الأول الثانوي، كما حذفت الآيات القرآنية التي توجب حجاب المرأة من كتاب الصف الأول الثانوي، ومن نفس العام أيضاً، حذف الحديث الذي يعتبر الجهاد ذروة سنام الإسلام، إضافة إلى حذف عبارة «الجهاد في سبيل الله» من الحديث النبوي الذى كان مقر على الصف الثالث الابتدائ حيث عرض الحديث منقوص «سئل رسول الله ﷺ، أ الأعمال أحب إلى الله؟ فقال الصلاة على وقتها، قال السائل ثم أي؟ قال: بر الوالدين»، وأغف الحديث عبارة ثم أي؟ قال «الجهاد في سبيل الله»!

النائب علي لبن

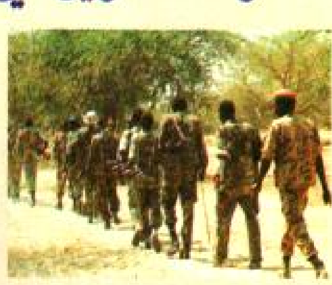
ويقول النائب علي لبن: إنه إقحام موضوع تنظيم الأسرة ف منهج التربية الإسلامية في كتا الصف الأول الثانوي، وجاء كا نشرة إعلانية لمشروع تنظي الأسرة التي تموله الولايا المتحدة لأهداف اعتبرها النائ استعمارية وعدوانية.

إضافة إلى ما سبق، فق كشف النائب عن حذف عنوا «المحرمات» من كتاب الصف الأول الثانوي، الذي كان يندر تحته موضوعا «الخم والمخدرات»، مشيراً إلى أ الهدف من هذا الحذف هو حرص الأمريكان على أن تظل تجار المحرمات رائجة، وحتى لا يشع الطالب أن حدود الله معطلة، وأ يجب العمل على إقامتها.

معاهدة إفريقية للتدخل العسكري في النزاعات المحلية

وقع الاتحاد الإفريقي معاهدة أمنية تتيح له تشكيل سلطة للتدخل العسكري في الصراعات الوطنية في إفريقيا. حصلت المعاهدة على الأغلبية عندما أصبحت نيجيريا - مؤخراً - العضو رقم ٢٧ الذي يصدق عليها.

وقال ألفا عمر كوناري رئيس مفوضية الاتحاد الإفريقي: إن الاتحاد سيدشن في العام الجاري خطة استراتيجية مدتها



أربع سنوات لتحويل القارة المضطربة إلى ملاذ للسلام وحسن الإدارة وسيادة القانون.

وقال كوناري - في بيان أصدره -: برغم أن بارقة الأمل خافتة إلا أنها مهمة ولابد أن نحافظ عليها لأن معظم الصراعات في القارة بدأت حدتها تهدأ.

وكان مسؤولون أفارقة قد اتفقوا في أوائل العام الماضي على إطار لتشكيل قوة للتدخل في الحروب في دول مختلفة من القارة، وبعد التصديق على المعاهدة فإن هذه القوة قد تكتسب تفويضاً واضحاً كما يرى المراقبون.■



وشدد النائب على أن مركز تطوير المناهج، وعلى وجه التحديد لجنة تطوير مناهج التربية الإسلامية برئاسة الباحثة الأمريكية الدكتورة ليندا لمبرت، صبغت المناهج بالصبغة التي تريدها الولايات المتحدة، بعد أن كبلتنا بقروضها ومعوناتها المشروطة، وتجلت بعض هذه المظاهر في الحرص على حذف الأسباب التي دعت اليهود للغدر بالمسلمين والرسول ﷺ من كتاب الصف الرابع الابتدائي، كما حذفت من غزوة بدر النماذج البشرية التي ضربت أروع الأمثلة في الدفاع عن الإسلام، والدروس المستفادة منها، إضافة إلى حذف غزوة الخندق وبعض الغزوات الأخرى.

وفي موضوعات الفقه حرص الأمريكان على ربط عباداتنا بمذهب المنفعة الأمريكي «البراجماتي»، حيث لم يذكروا في كتاب الصف الأول الابتدائي من فوائد الوضوء، إلا أنه يعلم النظافة، ومن فوائد الصلاة سوى أنها تعلمنا النظام، ومن فوائد الصوم سوى أنه يجعل المسلم في صحة جيدة.

وفي مقرر «التهذيب»، سعى المؤلف إلى ربط بعض الصحابة بالتطرف والإرهاب، وهو أمر لا يليق بحق صحابة رسول الله ﷺ، حيث ورد في كتاب الصف الثاني الثانوي أن رسول الله ﷺ، نهر الثلاثة «المتشددين» الذين نذر أحدهم أن يصوم الدهر ولا يفطر، ونذر الآخر أن يقوم الليل ولا ينام، ونذر الثالث ألا يتزوج، وقد وضع المؤلف هذه القصة تحت عنوان التطرف والإرهاب! ■

إخلاء سبيل «حشمت» وإخوانه

قررت نيابة أمن الدولة العليا في مصر يوم السبت الماضي إخلاء سبيل عضو مجلس الشعب السابق د. محمد جمال حشمت، وعلي عبد الفتاح ومحمد فوزي ومحمد فرج الذين كانت السلطات الأمنية قد ألقت القبض عليهم في ٨ سبتمبر الماضي مع ثلاثة آخرين، ووجهت إليهم تهمة الانتماء إلى جماعة (الإخوان المسلمين)، والاجتماع لإحياء نشاط الجماعة.

د. جمال حشمت

وقد أخلي سبيل ثلاثة منهم قبل ذلك هم محمد داود، ود. إبراهيم جعبوب، وإبراهيم عبد السلام. ■



معارض


للعطور
منذ 1928

الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة

إحصاء ٢٠٠٣: الأغلبية اليهودية في فلسطين انتهت

د. سوفير: منذ اليوم لا يشكل اليهود أغلبية.. وخريطة الديموجرافيا تظهر الخراب

عمان: عاطف الجولاني



حذر البروفيسور الجغرافي والديموجرافي الأستاذ في جامعة حيفا أرنون سوفير، من خطر ديموجرافي داهم بسبب تراجع نسبة اليهود في مواجهة العرب.

وعلى غرار السياسيين والأمنيين الذين صدرت عنهم تحذيرات من خطر الانهيار الذي بدأت تمر به (إسرائيل)، قال سوفير: «نحن في حالة انهيار ديموجرافي» محذراً من أن «خريطة الديموجرافيا في القدس والنقب والجليل تبين الخراب.. منذ اليوم لا يشكل اليهود أغلبية».

وكمثال على حجم الخطر الذي يتهدد اليهود بسبب التزايد السكاني الفلسطيني، قال سوفير إن ١٤٠ ألف بدوي فلسطيني يعيشون الآن في النقب يتزايدون طبيعياً عن طريق الولادات بنسبة هي الأعلى في العالم وصلت ٥٪ في السنة، في حين أن الفلسطينيين باتوا يشكلون الآن نسبة ٧٥٪ من سكان منطقة الجليل داخل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨.

تحذيرات سوفير صدرت إثر المعطيات التي نشرها مكتب الإحصاء المركزي بمناسبة السنة الجديدة حول الوضع الديموجرافي. المكتب قال إن عدد سكان الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨، بلغ ستة ملايين و٧٥٠ ألفاً في نهاية عام ٢٠٠٣، بينهم خمسة ملايين و١٦٠ ألف يهودي، يضاف إليهم ٢٩٠ ألفاً من المهاجرين الجدد الذين لم يعترف بهم كيهود، ويشكل الطرفان نسبة ٨١٪ من مجموع السكان، فيما يشكل العرب ١٩٪ ويصل عددهم إلى أكثر من مليون وربع المليون.

وحسب تقرير المكتب، فإن عدد الفلسطينيين في الأراضي المحتلة عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧ وصل نهاية عام ٢٠٠٣ إلى أربعة ملايين و٩٥٠ ألفاً. يضاف إلى ذلك ٢٥٠ ألف عامل أجنبي، ليصبح مجموع غير اليهود ٥,٢ مليون، أي أكثر من اليهود بنحو ٤٠ ألفاً في حال تم إسقاط المهاجرين الـ ٢٩٠ ألفاً الذين لم يتم الاعتراف بيهوديتهم.

وتظهر نتائج مكتب الإحصاء أن عدد السكان زاد خلال العام المنصرم بنسبة ١,٧٪ فقط، وبنحو ١١٦ ألف شخص، وهو ما اعتبر أقل نسبة زيادة منذ عام ١٩٩٠. وعزا التقرير الانخفاض إلى عاملين، الأول: تناقص عدد اليهود المهاجرين عام ٢٠٠٣ والذي بلغ ٢٣ ألفاً فقط نصفهم من جمهوريات الاتحاد السوفييتي السابق مقارنة بنحو ٣٤ ألفاً عام ٢٠٠٢، وإذا ما أخذ بعين الاعتبار الهجرة المعاكسة [illegible] الخارج بسبب الانتفاضة [illegible] محصلة الهجرة تكون دون الص[illegible] بكثير. والعامل الثاني: بطء م[illegible] النمو السكاني في أوساط اليه[illegible] مقارنة بالفلسطينيين. فحسب م[illegible] الإحصاء الإسرائيلي فإن عام ٠٣[illegible] شهد ولادة ١٦٠ ألف وليد فلسط[illegible] مقابل ولادة ٩٠ ألف طفل يهودي.

معهد القدس للدراس[illegible] الإسرائيلية طرح في دراس[illegible] إحصائية سنوية وضع القدس م[illegible] للفارق في نسبة النمو السكاني [illegible] الفلسطينيين واليهود، فعدد اليه[illegible] في المدينة وصل في نهاية ع[illegible] ٢٠٠٢ إلى ٤٥٨٦٠٠، في ح[illegible] وصل عدد الفلسطينيين إ[illegible] ٢٢١٩٠٠ لكن معدل [illegible] الفلسطينيين في المدينة خلال ال[illegible] زاد على ثلاثة أضعاف النمو [illegible] أوساط اليهود، حيث بلغت نس[illegible] النمو في أوساط اليهود ٠,٩٠ [illegible] وولد ٤٠٠٠ طفل يهودي، في ح[illegible] وصلت النسبة في أوسا[illegible] الفلسطينيين إلى ٣٪ وولد ٠٠[illegible] طفل فلسطيني.

من جانبه أظهر مك[illegible] الإحصاء الفلسطيني أن ع[illegible] الفلسطينيين في فلسطين والع[illegible] وصل في نهاية ٢٠٠٣ إلى ٧[illegible] مليون نسمة. وقال المكتب [illegible] الأردن يشكل التجمع الثا[illegible] للفلسطينيين بعد فلسطين المحت[illegible] وقدر عددهم فيه بنحو ٨[illegible] مليون نسمة، مقابل ٤٣٦ ا[illegible] يعيشون في سورية و٤١٥ [illegible] لبنان، و٦٢ ألفاً في مصر. ا[illegible] خارج البلدان العربية فشك[illegible] الولايات المتحدة ساحة الشت[illegible] الأكبر للفلسطينيين وبلغ عدد[illegible] ٢٣٦ ألف فلسطيني.

وأظهر المكتب الفلسطيني [illegible] ٤٧٪ من الفلسطينيين في الض[illegible] الغربية وقطاع غزة هم أطفال ت[illegible] سن الرابعة عشرة، و ٢٠٪ [illegible] عمر ١٥ـ ٢٤ سنة، و ١٨٪ بين [illegible] و ٣٩ سنة.■

جدول يوضح التركيبة الديموجرافية في فلسطين المحتلة عامي ١٩٤٨ و١٩٦٧، بحسب نتائج مكتب الإحصاء المركزي الإسرائيلي

الشريحة السكانية	العدد	النسبة المئوية
اليهود	٥١٦٠٠٠٠	٤٨,٢٪
مهاجرون غير معترف بهم	٢٩٠٠٠٠	٢,٧٪
فلسطينيون في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨	١٣٠٠٠٠٠	١٢,١٪
فلسطينيون في الضفة الغربية	٢٣٠٠٠٠٠	٢١,٥٪
فلسطينيون في قطاع غزة	١٤٠٠٠٠٠	١٣٪
عمال أجانب	٢٥٠٠٠٠	٢,٤٪
المجموع	١٠٧٠٠٠٠٠	١٠٠٪

وفاة أشهر مهرب مخدرات صهيوني في سجنه بمصر

توفي السجين الصهيوني الشهير يوسف طحان (٦٠ عاماً)، الذي كان قد صدر ضده حكم بالإعدام بتهمة تهريب المخدرات إلى مصر، وذلك في مستشفى بالقاهرة.

وقالت مصادر أمنية إن السجين الصهيوني كان مريضاً بالسكري وارتفاع نسبة الغازات بالدم وصعوبة التنفس عندما دخل في غيبوبة قبل أن ينقل على عجل إلى المستشفى حيث توفي.

كان طحان قد اعتقل عام ١٩٨٥ بتهمة تهريب المخدرات إلى مصر، وصدر ضده حكم بالإعدام في العام التالي، غير أن الحكومة المصرية لم تنفذ الحكم، واكتفت بسجنه فقط.■



لحكومة السودانية: دلة دامغة على تورط حزب الترابي ي دارفور







الرئيس عمر البشير — د.حسن الترابي

لخرطوم: حاتم حسن مبروك

جددت الحكومة السودانية تهاماتها للحركة الشعبية إريتريا وحزب المؤتمر شعبي (حزب د.حسن الترابي) انهم وراء تصاعد الأحداث سلحة في منطقة دارفور غرب سودان، ومن جانبه نفى ؤتمر الشعبي بشدة تورطه ي الأحداث التي خلفت عشرات قتلى والجرحى.

ووصف الرئيس عمر البشير جموعات المسلحة في دارفور نهم ليسوا سوى عصابات نهب لا ثلون أهل دارفور، وأعلن عن بداية ملة واسعة لجمع السلاح الموجود ى المواطنين في دارفور وتسليمه نوات المسلحة والشرطة، موضحاً ، من أولويات حكومته القضاء على ؤلاء الخارجين عن القانون.

وفي ذات الاتجاه حمّل اللواء ري صالح وزير الدفاع المتمردين سؤولية انهيار المفاوضات مع حكومة في «أنجمينا» الشهر نصرم وذلك بوضعهم شروطاً تعجيزية وغير موضوعية على طاولة المفاوضات، والسعي لتشبيه مشكلة دارفور بمشكلة جنوب السودان، وكشف عن حجم الدعم والسيارات والطائرات التي تدعم المجموعات المسلحة والأسلحة التي تصلهم، مما يؤكد أن وراءهم دولاً ومنظمات، وأن هناك محاولة لفتح ثغرة جديدة في شمال السودان.

من جهته، كشف اللواء صلاح عبدالله مدير الأمن الوطني أن لدى السلطات معلومات «وأدلة دامغة» بتورط الحركة الشعبية لتحرير السودان وحزب المؤتمر الشعبي وإريتريا في أحداث دارفور.

وأوضح في لقاء مفتوح مع قادة العمل الإعلامي، أن د.حسن الترابي زعيم المؤتمر الشعبي وجه أحد قيادييه بالخارج وهو د. علي الحاج لدعم متمردي دارفور، وأن لدى حزب الترابي الآن قيادات في ميدان القتال، بجانب اجتماعات عقدتها قيادات في حزب حركة العدل والمساواة المتمردة في الخرطوم مع قيادات من المؤتمر الشعبي للتنسيق بشأن أحداث دارفور.

من جهته قال علي عثمان يس وزير العدل: إن المدعي العام اتخذ جملة من الإجراءات القانونية ضد قيادات المجموعات المسلحة في دارفور أبرزها فتح بلاغات بموجب قانون مكافحة الإرهاب والقانون الجنائي توطئة لملاحقتهم دولياً بسبب ما يرتكبونه من جرائم.

من جهته، نفى المؤتمر الشعبي تورطه في أحداث دارفور الأخيرة وحمّل الحكومة وحدها مسؤولية ما حدث وطالبها بمعالجة الأزمة عبر الخيار السلمي السياسي. وقال د.حسن الترابي زعيم الحزب إن منطقة دارفور لها أقضية وظلامات وبؤس، مشيراً إلى أن علاقاتهم قوية مع كل الأحزاب.

وألمحت قيادات في المؤتمر الشعبي إلى احتمال حدوث انتكاسة في الحريات بعد أحداث دارفور الأخيرة. وقال د.بشير آدم المسؤول السياسي: إن هناك مخططاً حكومياً لفرض عزلة على قيادات المؤتمر الشعبي باعتبارها مجموعات إرهابية، واعتبر انضمام بعض كوادر الحزب إلى متمردي دارفور «انسلاخاً سياسياً»، وأكد وقوفهم مع مظالم مواطني دارفور، ورفضهم استخدام القوة لتحقيق مكاسب سياسية.

وبينما تتبادل الحكومة والمؤتمر الشعبي الاتهامات بشأن مسؤولية تردي الأوضاع في دارفور، خاصة في خمس محليات منها، فإن المواطنين هناك أصبحوا غير آمنين على أرواحهم وممتلكاتهم، وهرب بعضهم إلى تشاد المجاورة أو إفريقيا الوسطى، مما ينذر بكارثة إنسانية جديدة لسكان المنطقة قد تكون أخطر من كارثة الجفاف والتصحر التي ضربت الإقليم منتصف الثمانينيات في القرن الماضي وأودت بحياة الآلاف. ■

موقع إخوان أون لاين .. يعود للبث

بعد توقف قهري عاد موقع الإخوان المسلمين على شبكة الإنترنت للبث من جديد وعنوانه:

ikhwanonline.net
ikhwanonline.com
ikhwanonline.org

«منتدى صنعاء» يهاجم إريتريا

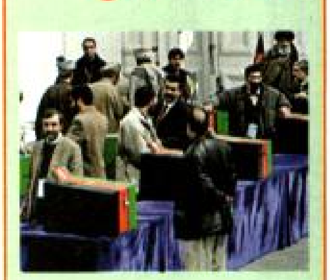
أنهت القمة الثلاثية بين رؤساء كل من السودان وإثيوبيا واليمن أعمالها في العاصمة الإثيوبية أديس أبابا بالتوقيع على مسودة الاتفاقية المؤسسة لمنتدى صنعاء، وبيان ختامي أكد فيه القادة الثلاثة عزمهم على إحلال الاستقرار في منطقة القرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر، وزيادة التعاون الاقتصادي بين الدول الثلاث.

وأشار رئيس القمة الحالية رئيس وزراء إثيوبيا ملس زيناوي إلى أن المنتدى مفتوح لكل دول شرق إفريقيا الراغبة في الانضمام، فيما أكد أن إريتريا ستظل دائماً عنصراً يهدد السلم في المنطقة، وأنها وراء غياب الاستقرار في الصومال والسلام في السودان.

ورغم تأكيد قادة الدول الثلاث، أن تجمع صنعاء لا يستهدف إريتريا، فقد هاجم الرئيس السوداني البشير التدخلات الإريترية في شؤون بلاده الداخلية، وقال: إنها تمثل الإسناد والدعم لعناصر عصابات النهب المسلح في دارفور، وتسعى لزعزعة الأمن والاستقرار في المنطقة، مؤكداً امتلاك بلاده أدلة تؤكد تورط إريتريا، خاصة بعدما شعرت بأن السلام سوف يتحقق في جنوب السودان فـفكرت في فتح جبهة جديدة.

وبخصوص قضايا الإقليم دعت القمة الفصائل الصومالية المختلفة للعودة إلى طاولة المفاوضات، كما أكدت وجوب تسوية الخلافات الحدودية بين إثيوبيا وإريتريا سلمياً وعدم اللجوء إلى القوة لحسم الخلاف، ودعت المجتمع الدولي لدعم إعادة الإعمار في الصومال. ■

اللوياجيركا يقر دستور أفغانستان



أقر المجلس الأعلى للقبائل الأفغانية (اللوياجيركا) بالإجماع الدستور الجديد لأفغانستان، ممهداً بذلك الطريق أمام إجراء أول انتخابات في أفغانستان بعد رحيل حكم طالبان.

وقد أيد جميع نواب المجلس وعددهم خمسمائة عضو مشروع الدستور، رغم أن الأسابيع الماضية شهدت خلافات بشأن الصلاحيات التي يمنحها الدستور الجديد لرئيس الدولة. وكادت الخلافات بشأن السلطات الرئاسية واللغة الرسمية والنشيد الوطني تصل بالمناقشات إلى طريق مسدود، وأدت إلى إرجاء التصويت مرات عدة.

وقد اتفق أعضاء اللوياجيركا على أن يكون نظام الحكم رئاسياً مع تعيين نائبين للرئيس بدلاً من واحد كما كان مقترحاً في البداية.

ومن المقرر في ضوء الدستور الجديد إجراء الانتخابات في أكتوبر من هذا العام. وتقرر أيضاً اعتماد لغتي البشتو والداري لغتين رسميتين على أن تعتمد اللغات الأخرى في مناطق استعمالها.

وفي مقابل النظام الرئاسي، منح الدستور صلاحيات قوية للبرلمان تحد من صلاحيات الرئيس.■

المؤتمر العالمي الثالث للزكاة بقطر يطلب:

مؤسسة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة

في ختام دورته السادسة بقطر، طالب المؤتمر العالمي الثالث للزكاة بإنشاء مؤسسة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة المختلفة، وتوثيق الروابط بينها.

وبحث المؤتمر الذي ينظمه بيت الزكاة الكويتي الصعوبات التي تواجهها المنظمات الخيرية في أعقاب أحداث ١١ سبتمبر، وقرارات التجميد التي طالت كثيراً من أرصدتها بتهمة دعم الإرهاب.

وركز البيان الختامي للمؤتمر على أهمية «إنشاء هيئة عالمية للتنسيق بين مؤسسات الزكاة»، داعياً إلى «إنشاء لجان تنسيقية داخل المؤسسات القائمة، لتوحيد الجهود مستقبلاً في مؤسسة واحدة».

وشدد البيان على ثلاثة أهداف أخرى تشمل تسليط الضوء على مدى تأثر مؤسسات الزكاة بالمستجدات الدولية، وإبراز الدور التنموي للزكـ وإمكان تحقيقه للأمن الاجتماعي، توثيق العلاقة وتعزيزها بين مؤسسـ الزكاة على المستوى العالمي.

وطالب المؤتمر كذلك بتوجـ الخطباء للتركيز على أحكام الز وآثارها، وكذلك وسائل الإعلام المخـ للاهتمام بفريضة الزكاة، وإبراز دو والرد على ما يثار حولها شبهات.■

«الكومستيك» تجتمع في إسلام أباد

إسلام أباد: سيد مزمل حسين

عقدت اللجنة الوزارية الدائمة حول التعاون العلمي والتكنولوجي (الكومستيك) المنبثقة عن منظمة المؤتمر الإسلامي الاجتماع الحادي عشر لجمعيتها العامة في إسلام أباد عاصمة باكستان قبل نهاية العام المنصرم. حضر الجلسة الافتتاحية رئيس باكستان ورئيس الكومستيك الجنرال برويز مشرف، الذي قال في كلمته إنه يتعين على المسلمين حكاماً وشعوباً أن يدركوا أهمية العلوم والتكنولوجيا حيث إن مفتاح التنمية يكمن في الحصول على العلوم والتكنولوجيا بأوجهها المختلفة. وحث مشرف دول منظمة المؤتمر الإسلامي على اتخاذ خطوات منسقة ومدروسة لمواجهة التحديات المعاصرة وخاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر، مطالباً المسلمين بالابتعاد عن العنف والإرهاب وقال إن الإسلام فيه أ وخير للجميع.



برويز مشرف

أما الجلسة الختامية فقد حضـ رئيس الوزراء الباكستاني مير ظفر جمالي نائب رئيس الكومستيك، و المقرر العام للاجتماع البروفيسـ الزبير بشير طه، وزير العـ والتكنولوجيا في السودان تقريراً فعاليات الاجتماع.

وقد أقر الاجتماع برا وميزانية الكومستيك لسنتي ٢٠٠٤ ـ ٢٠٠٥م واختيار اللجنة التنفيذية لـ المدة، وأصدر بعض القرارات حـ تركيز الأنشطة العلمية واعتـ الموارد المالية لها.■

مانيلا تجامل واشنطن بترحيل أمريكيين!

قررت الحكومة الفلبينية ترحيل أمريكيين تتهمهما بالقيام بنشاطات إرهابية قد تكون مرتبطة بتنظيم القاعدة إلى الولايات المتحدة.

وقالت سلطات الهجرة الفلبينية إنه تم إيقاف جميل داود مجاهد (٥٦ عاماً) واسمه الأصلي جيمس ستابز وشقيقه مايكل راي ستابز (٥٥ عاماً) في مدينة تانزا جنوب مانيلا في ديسمبر الماضي إثر معلومات استخباراتية بأنهما «التقيا مسؤولين في خلايا إرهابية».

وذكرت هذه السلطات أن الشقيقين التقيا أعضاء في جماعة أبو سياف وجبهة تحرير مورو الإسلامية، وأنه تم رصد اتصالات بين هذه الأطراف.

لكن الأمريكيين المعتقلين نفيا التهم الموجهة إليهما. وأوضح مجاهد أنه اعتنق الإسلام مؤكـ أن شقيقه لا يزال مسيحياً!

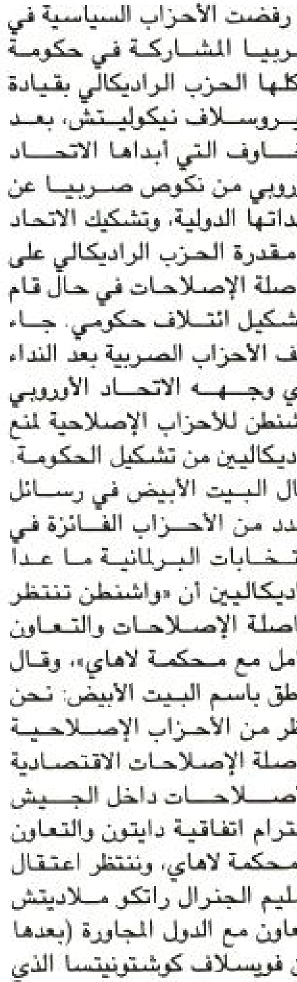
وفي السياق نفسه، قالـ مصادر في المخابرات الفلبينية إ مايكل ستابز يعمل في منشـ حساسة للبحوث النوو والبيولوجية تابعة للحكومـ الأمريكية، مضيفة: «لقد أفلـ الاثنان من القائمة الأمريكيـ للمطلوب القبض عليهم، لكننا كـ محظوظين بالعثور عليهما هنا لقد بهت الأمريكيون عندما علمو باعتقال الاثنين»!■

صربيا بعد الانتخابات البرلمانية..

لأحزاب ترفض المشاركة ي حكومة يشكلها الراديكاليون

ـرابيفو: عبدالباقي خليفة

رفضت الأحزاب السياسية في ـربيا المشاركة في حكومة ـكلها الحزب الراديكالي بقيادة ـيروسلاف نيكوليتش، بعد ـخاوف التي أبداها الاتحاد ـوروبي من نكوص صربيا عن ـهداتها الدولية، وتشكيك الاتحاد ـ مقدرة الحزب الراديكالي على ـاصلة الإصلاحات في حال قام ـشكيل ائتلاف حكومي. جاء ـقف الأحزاب الصربية بعد النداء ـذي وجهه الاتحاد الأوروبي ـاشنطن للأحزاب الإصلاحية لمنع ـاديكاليين من تشكيل الحكومة. ـال البيت الأبيض في رسائل ـدد من الأحزاب الفائزة في ـنتخابات البرلمانية ما عدا ـاديكاليين أن «واشنطن تنتظر ـواصلة الإصلاحات والتعاون ـامل مع محكمة لاهاي»، وقال ـاطق باسم البيت الأبيض: نحن ـتظر من الأحزاب الإصلاحية ـاصلة الإصلاحات الاقتصادية ـلإصلاحات داخل الجيش ـحترام اتفاقية دايتون والتعاون ـ محكمة لاهاي، وننتظر اعتقال ـسليم الجنرال راتكو ملاديتش ـتعاون مع الدول المجاورة (بعدها ـن فويسلاف كوشتونيتسا الذي ـاز حزبه المرتبة الثانية بـ٥٣ ـعداً بعد الحزب الراديكالي (٨٢ ـعداً)، وميريليوب لابوس الذي ـ بالمرتبة الرابعة (٣٤ مقعداً) بعد ـحزب الديمقراطي (بوريس ـديتش) الذي حصل على ٣٧ ـعداً أن حزبيهما لن يشتركا في ـكومة يكون الحزب الراديكالي ـمن تشكيلتها). ونال حزب ـئيس اليوغسلافي السابق ـوبودان ميلوشوفيتش ٢٢ مقعداً، ـذلك يتعذر على الحزب



الراديكالي تشكيل الحكومة، إذ يتعين عليه حسب الدستور الحصول على ١٢٦ مقعداً من أصل ٢٥٠ لتشكيل الحكومة، وهو ما لا يمكن تحقيقه في الوضع الحالي حيث إن جملة الأصوات التي حصل عليها مع «الحزب الاشتراكي» بقيادة سلوبودان ميلوشوفيتش الموجود حالياً بسجن محكمة لاهاي ١٠٤ مقاعد وهي دون النصاب.

وكان الحزب الراديكالي قد أعرب عن أمله في التحالف مع كوشتونيتسا، إلا أن الأخير رفض ذلك بعد أن أدلى بتصريحات عقب ظهور النتائج الأولية بأن قرار المشاركة في الحكم يعود للجنة المركزية لحزبه. كما سبق للحزب الراديكالي رفضه التحالف مع الحزب الديمقراطي.

وفي البوسنة يرى البعض أن فوز الراديكاليين يمكن أن يزيد من حدة التوتر وعدم الاستقرار في البوسنة، خاصة مع فوز كل من الرئيس اليوغسلافي السابق ميلوسوفيتش ورئيس الحزب الراديكالي الصربي فويسلاف شيشيلي بمقعدين في البرلمان الجديد رغم أنهما مسجونان في محكمة لاهاي، وهو دليل على أن أفكار مخططات صربيا الكبرى التي عملا من أجلها لم تمت لمجرد سجنهما. ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

هل تشتري مصر مياه النيل من أوغندا؟!

تناقلت وكالات الأنباء يوم الثاني من يناير الجاري (٢٠٠٤م) الخبر..

فقد «كشف تقرير ياباني خطير من العاصمة الأوغندية كمبالا أن دول شرق إفريقيا التي تضم داخل حدودها بحيرة فيكتوريا «أكبر بحيرة للمياه العذبة في إفريقيا والمنبع الرئيس لنهر النيل» تخطط لفرض المزيد من سيطرتها على منابع النيل والحصول على حق بيع المياه إلى مصر والسودان.. وأن طلباً بذلك تم تقديمه في شكل اقتراح إلى برلمان دول شرق إفريقيا الذي يتكون من أوغندا وتنزانيا وكينيا في يونيو من عام ٢٠٠٣م».

وبالتزامن مع السعي لبيع مياه النيل لكل من مصر والسودان يسعى برلمان دول شرق إفريقيا لإعادة النظر في اتفاقية مياه النيل الموقعة عام ١٩٢٩م والتي تمنع دول حوض النيل من استخدام بحيرة فيكتوريا دون إذن من مصر.

الخبر.. مر دون أن يتوقف عنده الإعلام المصري أو السوداني وربما لم يتم الالتفات إليه رغم أنه لا يقل في ثقله عن التهديد بموقعة حربية قادمة في إطار الصراع من أجل الحياة التي تمثل قطرة المياه حجر الزاوية فيها.

ومنذ سنوات طويلة يسعى بعض حكومات دول حوض النيل إلى إلغاء اتفاقية عام ١٩٢٩ وغيرها من الاتفاقيات بقصد إسقاط البنود التي تعطي حقوقاً واضحة لمصر في مياه النيل بل وتحصن هذه الحقوق ضد عبث العابثين. «وقد دخلت أطراف دولية عديدة ومنها الولايات المتحدة والكيان الصهيوني بطريق غير مباشر لدعم هذه الحكومات وتشكيل عنصر ضغط دولي على مصر للاستجابة للتعديل.. لكن هذه المساعي فشلت تماماً»[1] والهدف معلوم وهو الإمساك «بسيف المياه» أو «سيف الحياة» وتسليطه على رقاب الشعب والقرار المصري!

المسألة تأتي في إطار ما يسمى «بحرب المياه» وهي القضية التي تنشغل بها مراكز الدراسات الدولية والخبراء على مستوى العالم منذ بدايات القرن الماضي (العشرين).. وقد ازدحمت المكتبة العربية بكم هائل من الدراسات بشأنها في الربع الأخير من القرن العشرين ومازالت المكتبة العربية تستقبل المزيد. لكن على قدر اهتمام مراكز الدراسات والخبراء بتلك الحرب وتحذيرهم عبر بيانات علمية موثقة من أن المنطقة العربية - بالذات - مقبلة على حالة من القحط الشديد ستكون سبباً في إشعال أخطر الحروب، إلا أن العالم العربي لم يلتفت بعد إلى البدء في صياغة استراتيجية موحدة لمواجهة ما تنتظره من أزمة كبرى - لا قدر الله - وهي الأزمة التي جعلت الأمم المتحدة تتساءل في أحد تقاريرها المنشورة عام ٢٠٠٢م «من أين سيشرب ٤٥٠ مليون عربي عام ٢٠٢٥م؟».. ولا أعتقد أن هناك أملاً في نهوض العرب لاستشعار الخطر وصياغة تلك الاستراتيجية.. فنحن في زمن غياب الاستراتيجيات أمام الأخطار الكبرى.. الكيان الصهيوني.. الاستعمار الدولي الجديد.. الانهيار الحضاري.. إلخ.

وإذا ضيقنا الدائرة أكثر وعدنا إلى فحوى الخبر المشار إليه فإن الخطورة لا تكمن في تحميل الخزينة المصرية والسودانية بأعباء شراء المياه من أوغندا فقط وإنما الخطر الأكبر هو أنه إذا نجحت أوغندا في ذلك - بدعم دولي استعماري بالطبع - فإنه لن يكون من حقها فقط بيع قطرات مياه النيل لمصر والسودان وإنما يكون من حقها الموافقة على البيع أو الامتناع عنه أي التحكم بصنبور «الحياة» بعد حرمان مصر من ٥٥,٥ مليار م٣ من المياه سنوياً هي حصتها في مياه النيل والتي لم تعد كافية بعد، وكذلك حق السودان.

لاشك أن المسألة تحتاج إلى تحرك سريع حتى لا يضيع الحق المصري والسوداني في مياه النيل وسط عاصفة إعادة رسم خريطة النفوذ في العالم وخاصة عالمنا.. العربي. ■

(١) كتاب: حرب العطش ضد مصر. لكاتب المقال.

شيخ الأزهر يواصل مفاجآته الغريبة بإقرار فرنسا على منع الحجاب!

مؤسسة الأزهر تفقد هيبتها الدينية ومرجعيتها للعالم الإسلامي

اشتهر الشيخ محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر الحالي (ورقم ٤٢ بين شيوخ الأزهر) بإثارته الجدل في العديد من مواقفه السياسية ذات الصبغة الدينية، مثل مواقفه أو فتاواه الغريبة المتعلقة بتحريم العمليات الاستشهادية في فلسطين، ولقائه حاخامات يهوداً وسفير (إسرائيل) في مصر في مقر مشيخة الأزهر لأول مرة منذ نشأته قبل أكثر من ألف عام، وقوله إن إفتاء الأزهر يجب أن يكون قاصراً على حدود مصر لا يتعداها، لاغياً بذلك روح الإسلام الأممي. بل إن الشيخ اشتهر بأنه أكثر شيوخ الأزهر صداماً مع علماء الأزهر الشريف، وغيرهم من علماء المسلمين في الخارج بسبب فتاواه الغريبة، حتى بلغ الأمر من جانبه في بعض الحالات الإيعاز بتقديم علماء اختلف معهم - لأول مرة - إلى المحاكمة التأديبية بجامعة الأزهر لأنهم عارضوه أو كتبوا مقالات ينتقدونه فيها، وحل «جبهة علماء الأزهر» لأنها عارضته.



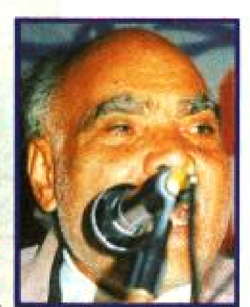
القاهرة: المجتمع

وحينما طلبت المجتمع راي علماء وأسات
أزهريين في فتوى الشيخ الأخيرة عن حجا
مسلمات فرنسا، اعتذر الكثير منهم عن إبداء الرأ
أو التعقيب على فتواه، وقالوا بوضوح إن شي
الأزهر يراسهم ويصعب عليهم الخلاف معه ف
الراي!!.

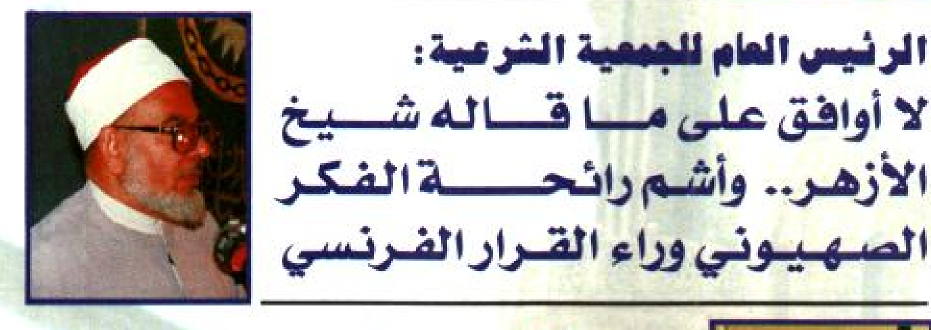
وقد جاءت فتوى أو راي الشيخ الأخير خلا
لقائه مع وزير الداخلية الفرنسي نيكولا ساركوز
(المسؤول عن شؤون الأديان أيضاً) والتي أقر في
بحق فرنسا في سن قانون لخلع حجاب المسلما
الفرنسيات بدعوى أن حكومة فرنسا علماني
وليست مسلمة، لتفجر خلافاً بين الشيخ وعدد كبي
من العلماء، وتثير عاصفة من الانتقادات له.

والشيخ لم ينتهز فرصة حضور وزير الداخل
الفرنسي لمصر ليحاجج فرنسا بقيمها العلماني
ويقف في صف المعارضين للتعسف الفرنسي وم
ضمنهم جمعيات حقوقية وتجمعات كنسية بما في
د.روان ويليامز رئيس الكنيسة الإنجليكانية الذ
انتقد الرئيس الفرنسي جاك شيراك، ولكنه فاج
كل من حضروا اللقاء - وضمنهم عدد كبير م
علماء الأزهر سلموه أوراق بها دعوات لمعارض
القرار الفرنسي - بإعلان موافقته على القر
الفرنسي وقبول الدنية بإعلان: أن الفرنسية المنزو
حجابها تكون في هذه الحالة في حك
«المضطرة»؟!.





د. إبراهيم الخولي: فتوى طنطاوي .. رأي شخصي لا علاقة له بكتاب الله ولا بسنة رسول الله



الرئيس العام للجمعية الشرعية: لا أوافق على ما قاله شيخ الأزهر.. وأشم رائحة الفكر الصهيوني وراء القرار الفرنسي



د. عبد الصبور مرزوق: أعضاء المجمع فوجئوا بفتواه وهو يمثل نفسه ولا يمثل الأزهر فيما قاله

وخطورة تصريحات الشيخ طنطاوي الأخيرة أصر عليها وكرر عبارة (هذا حقهم) ثلاث ـرات - يقصد إصدار الحكومة الفرنسية قرار ـلر الحجاب، وبالتالي لم تكن زلة لسان، كما أنه ـاهل عمداً عدة أوراق قدمها له أعضاء في مجمع ـحوث الإسلامية عقب لقائه الوزير الفرنسي، ـكروه بما ينبغي عليه قوله بعدما لاحظوا تماشي ـقه مع موقف الوزير الفرنسي المخالف لشرعية ـحجاب.

وقد أكد هذا الدكتور **عبد الصبور مرزوق** - ـمين العام للمجلس الأعلى للشؤون الاسلامية - ـي حضر لقاء شيخ الأزهر والوزير الفرنسي، ـال إن طنطاوي: «تسلم من بعض الأعضاء بيانات ـتوية حول مسألة الحجاب لكنه لم يأخذ بها ...»!!.

وقد نجح الوزير الفرنسي في إقناع الشيخ ـطاوي بأن القرار الذي تعتزم فرنسا إصداره لن ـسر المسلمات اللاتي سوف تتمتعن بلبس ـحجاب في الشوارع، ولكنه قاصر فقط على ـارس الحكومية الفرنسية، تماماً كما سبق أن ـعه الوزير المصري من قبل بأهمية خلع حجاب ـالبات الصغيرات في المدارس الابتدائية بدعوى المتطرفين وراء إجبار الفتيات على لبس الحجاب ـن صغيرات!.

وقد كشف الوزير الفرنسي (ساركوزي) - ـمناً - جانباً - من قدرته الإقناعية لشيخ الأزهر، أشار في تصريحاته للصحفيين عقب موافقة ـيخ الأزهر على منع حجاب الفرنسيات، أشار إلى أن قبول مسلمي فرنسا بقرارات الحكومة الفرنسية معناه تمتعهم بحقوقهم (أي أنهم ربما يكونون منبوذين لو عارضوا)، وقال الوزير الفرنسي المسؤول عن شؤون الأديان: «نحن لا نستهدف المسلمين أو نخصهم بشيء ما.. العلمانية تطبق على الجميع ولا تطبق على المسلمين وحدهم»!.

ولهذا خرج طنطاوي من اللقاء ليقول للصحفيين إن: «مسألة الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة فرض إلهي... أما إذا كانت المرأة المسلمة في غير دولة الإسلام كدولة فرنسا مثلاً وأراد المسؤولون فيها أن يقرروا قوانين تتعارض مع مسألة الحجاب بالنسبة للمرأة المسلمة فهذا حقهم.. هذا حقهم.. هذا حقهم هذا حقهم»!!.

ولم يكتف بهذا بل أضاف: «أكرر: هذا حقهم الذي لا أستطيع أن أعارض فيه أنا كمسلم لأنهم هم غير مسلمين، وفي هذه الحالة عندما تستجيب المرأة المسلمة لقوانين الدولة غير المسلمة تكون من الناحية الشرعية الإسلامية في حكم المضطر».

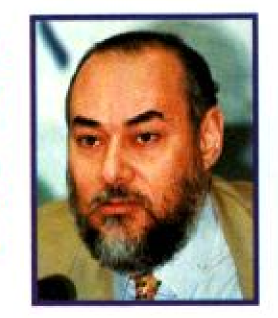
الشيخ والوزير ناقضوا مواقفهم السابقة!

وقد حرصت المجتمع على استطلاع رأي نخبة من علماء الأزهر للتعقيب على موقف شيخ الأزهر، وفوجئنا برفض نسبة ممن هم في الخدمة - ويقعون في ترتيبهم الوظيفي تحت يد شيخ الأزهر باعتباره رئيساً لجامع وجامعة الأزهر الإدلاء بدلوهم في القضية، ورفضوا البوح ليس فقط برأيهم في تصريحات شيخ الأزهر - (خشية تحمل عواقب مخالفة الشيخ)، ولكن أيضاً في قضية الحجاب في فرنسا، وقال بعضهم بوضوح إنه سيقول رأياً معارضاً لفرض فرنسا الحجاب على مسلمات فرنسا، وهو ما يعني أنهم سيخالفون أيضاً بذلك رأي شيخ الأزهر الذي يرأسهم!.

ورغم ذلك فقد أدلى عدد من العلماء المشهورين ممن سبق أن اختلفوا مع الشيخ برأي ناقد لما أقدم عليه شيخ الأزهر، ووصفوا فتواه تارة بأنها «غريبة»، وتارة أخرى بأنها «متناقضة».

وقد دفع ذلك الموقف من شيخ الأزهر مسلمي فرنسا لرفض فتواه وتوجيه نقد حاد له. وقالت **نورة جاب الله رئيسة الرابطة الفرنسية للنساء المسلمات** - وهي أكبر تمثيل إسلامي نسوي في فرنسا: «إن تصريحات شيخ الأزهر الدكتور طنطاوي أمر مؤلم للآلاف من نساء فرنسا المسلمات اللاتي عبرن طوال الأشهر الأخيرة عن حقهن الإنساني والشرعي في ارتداء الحجاب».

وقالت: «إن موقف شيخ الأزهر فاجأنا وصدمنا؛ ففي الوقت الذي دعت أبرز المراجع الدينية السنية والشيعية في العالم الإسلامي - وعلى رأسهما الشيخان يوسف القرضاوي ومحمد حسين فضل الله - لمساندة قضية الحجاب في فرنسا باعتبارها قضية عادلة من الناحية الشرعية والإنسانية؛ نجد أن شيخ الأزهر يخالف ما أجمع



د. علي جمعة مفتي مصر: الحجاب فريضة إسلامية ويؤدي وظيفة منصوصاً عليها في الكتاب والسنة

ننصح الفرنسيين والرئيس شيراك بألا يفعلوا ما قالوه بمنع ارتداء الحجاب لأنهم يتدخلون بذلك في أخص خصائص الإسلام.. وسيجعلون علمانية فرنسا في ورطة

عليه العديد من العلماء».

غالبية العلماء يعارضون: وقد انتقد **الدكتور إبراهيم الخولي الأستاذ بجامعة الأزهر** الطريقة التي «انتزع» بها وزير الداخلية الفرنسي (صك) من الأزهر يستند إليه لإصدار قانون لحظر الحجاب، ووصف تصريحات شيخ الأزهر بأنها ليست سوى «رأي شخصي» ليس له علاقة بكتاب الله ولا سنة رسول الله.

وقال: إن توصيف شيخ الأزهر لوضع المسلمة في فرنسا بأنها في حكم المضطرة لا ينطبق على هذا الموقف الذي لا يحتمل الضرورة في فريضة شرعية.

أما **د.محمد المختار المهدي - الرئيس العام للجمعية الشرعية في مصر والأستاذ في جامعة الأزهر** - فقال لـ«المجتمع»: إنه لا يوافق على ما قاله شيخ الأزهر، وأنه ليس من حق الفرنسيين - حتى بناءً على قوانينهم العلمانية - أن يصدروا مثل هذه القوانين بحظر الحجاب.

وأضاف د.المهدي: «أشم في هذه الرغبة الفرنسية بالسعي لاستصدار قانون ضد الحجاب روح اضطهاد للمسلمين في فرنسا خاصة في هذه الأيام التي تُشن فيها حرب ضد كل ما هو إسلامي.. أشم رائحة اللوبي والفكر الصهيوني وراء القرار».

وشدد د.المهدي على أن من حق أي إنسان - وفق أصول العلمانية الفرنسية نفسها - أن يدعو لديانته، ولكن المسلمين يواجهون حرباً عامه في هذه الأيام منها الموقف الفرنسي لمنع الحجاب في المدارس الفرنسية.

ووجه د.عبد العظيم المطعني - رئيس قسم التفسير والحديث بكلية أصول الدين بجامعة الأزهر - بدوره نقداً شديداً لفتوى شيخ الأزهر المجانية للفرنسيين، وأعرب عن استنكاره لها، ودعا لتلافيها فوراً والرجوع عنها، من خلال بيان يصدره علماء الأزهر ونظراؤهم في البلاد الإسلامية لأنها تضر المسلمين عموماً وليس مسلمي فرنسا فقط.

وشرح المطعني مطلبه بقوله: «إنها فتوى باطلة، فالحجاب واجب على كل مسلمة بلغت سن التكليف، وفي كل مكان عدا بيتها، وفي كل زمان وفي بلاد المسلمين وغير بلاد المسلمين.

ووصف الشيخ المطعني فتوى شيخ الأزهر بأنها فتوى غريبة ما أنزل الله بها من سلطان، ولا تمت إلى الإسلام بأدنى صلة.

ويرى **المستشار طارق البشري - المفكر الإسلامي ونائب رئيس مجلس الدولة المصري السابق** - أن شيخ الأزهر بهذه التصريحات: «أفتى في غير تخصصه ومجاله»، مشيراً إلى أن شيخ الأزهر ليس متخصصاً في مجال القانون الدستوري حتى يتحدث عن حق فرنسا العلمانية في فرض قانون يمنع ارتداء الحجاب على المسلمات المقيمات بهذا البلد.

وقال لـ«المجتمع»: «الحجاب لا يتعارض مع علمانية فرنسا، وليس من حق فرنسا العلمانية أن تصدر قانوناً بحظر الحجاب، لأن هذا يتعارض مع القوانين العلمانية الفرنسية ذاتها، لأن الحجاب حرية شخصية ومعتقد خاص، والملبس مادام لا يضر بالآخرين فلا يجب حظره، ونحن لا نفرض على فرنسا شريعتنا، ولكننا نطالبهم أن ينفذوا علمانيتهم ومبادئ ثورتهم بشأن الحريات».

وكان **الدكتور عبد الصبور مرزوق - عضو مجمع البحوث الإسلامية التابع للأزهر** - قد قال للصحفيين - عقب تصريحات الشيخ - إن: «أعضاء المجمع فوجئوا بما قاله شيخ الأزهر، وأن هذا الكلام لم يتفق عليه قبل اللقاء، وبالتالي فإن شيخ الأزهر يمثل نفسه، ولا يمثل الأزهر فيما قاله بأن فرنسا لها الحق في فرض قانون يمنع ارتداء الحجاب».

وقال: إن وزير الداخلية الفرنسي «جاء وانتزع ما أراد من الأزهر الشريف»، وأن شيخ الأزهر «من البداية أعطى له الحق، ووافق على قرار فرنسا، وهذا لا يجوز من الناحية الشرعية أو الوطنية أو من أي ناحية، وكان يجب أن نقول لفرنسا وغيرها: هل يمكن أن نجبر غير المسلمات لدينا على لبس

الحجاب»؟!، وأكد «الحجاب فرض ديني، ولي
مجرد شعار».

وانتقد مرزوق قول شيخ الأزهر: إن المسل
تكون مضطرة، إذا خلعت الحجاب قائلاً:
«المسلم يكون مضطراً شرعاً إلى ترك فريضة
كان في أدائها ما يهدد الحياة مثل شرب الخمر
غياب الماء فهو مباح إذا شارف المسلم على الهلا
أما الحجاب فليس به اضطرار ولكنه فرض».

كذلك أوضح **الدكتور علي جمعة مفت
مصر** أن الحجاب فريضة إسلامية وليس رم
وانه يؤدي وظيفة منصوصاً عليها في الكت
والسنة، وليس له شكل معين، وأكبر دليل لفرنس
على أن الحجاب ليس رمزاً ولكنه فريضة إسلام
أن المسلمة تتحجب في البلاد الإسلامية.

وقال: «إننا ننصح الفرنسيين والرئيس جـ
شيراك بالا يفعلوا ما قالوه بمنع ارتداء الحجا
لأنهم يتدخلون بذلك في أخص خصائص الإسلا
وهذا نقوله على سبيل النصيحة التي طلبها الرئي
شيراك، خاصة أن هذا القرار سيصطدم بكثير
الأمور، وسيجعل علمانية فرنسا في ورطة، إذ يج
على فرنسا ألا تخالف مبادئ الحرية التي تؤمن
بالقوانين التي تفرضها».

نواب البرلمان: صدمنا شيخ الأزهر!

أيضاً أصدر نواب الكتلة الإسلامية بالبرل
المصري (مجلس الشعب) بياناً حول تصريحا
شيخ الأزهر بخصوص قضية الحجاب في فرنس
اعترضوا فيها على هذه التصريحات، وشددوا عا
أن تصريحات الإمام الاكبر شيخ الأزهر حـ
قضية حجاب المرأة المسلمة، وقعت كالصاعقة عا
أبناء الأمة الإسلامية رجالاً ونساءً، وأصابت الكا
من المسلمين بالحزن، وأضرمت في صدور
الغضب بعدما تطوع الشيخ بتصريحات مخال
لصريح القرآن وصحيح السنة وإجماع الأمة.

وقالوا: «إننا نذكره بتقوى الله ﴿ إنما يخشى ا
من عباده العلماء ﴾ (فاطر:٢٨)، ونذكره أيض
بخطورة مثل هذه التصريحات على عقيدة الأ
وعلى أمنها وسلامها الاجتماعي، ونذكره كذلك ب
المسؤولية عظيمة أمام الله سبحانه وتعالى ولا نر
له أو لغيره عذراً في ذلك».

ودعا النواب شعوب العالم الإسلامي وعلم
وحكامه للتحرك لوقف صدور ذلك **القانون الجا**
على عقيدة المسلمين المخالف لثوابت دينه
وأهابوا بالشعب الفرنسي وحكمائه وعقلائه
يقفوا في مواجهة هذا القانون، لما يترتب عليه
آثار سيئة على العلاقات مع الشعوب العرب
والإسلامية، فضلاً عن أنه يتعارض مع الحرية ال
تدعو إليها فرنسا.

كما دعوا الأزهر - بعلمائه وأساتذته الذ
يشهد لهم الجميع بالعلم والورع والتقوى - أن يقف
على قلب رجل واحد «ضد هذه التصريحات المر
التي تخالف إجماع الأمة وعلمائها وتمس عقيدتها

وقد أبدى العديد من العلماء عموماً خشيتهم
يستغل الفرنسيون هذه الفتوى من جانب أكب
منصب ديني إسلامي في العالم في تمرير قر
رسمي بحظر الحجاب في المدارس والمصا

حكومية الفرنسية، مما قد يعني طرد الكثير من سلمات أو إجبارهن على خلع الحجاب، وأعربوا ، الأسف لإعطاء شيخ الأزهر الوزير الفرنسي ما اد.

المؤيدون: المنع في المدارس فقط!

ومع أن غالبية أعضاء مجمع البحوث سلامية التابع للأزهر لم يحددوا موقفهم علناً من ضية الحجاب، فقد أيد رئيس المجمع السابق نضوه الحالي الدكتور محمد إبراهيم الفيومي وى شيخ الأزهر، وقال: إن من حضروا لقاءه مع زير الفرنسي فهموا أن الحجاب في فرنسا لن نع كلية، ولكن سيتم منعه وكذلك الأزياء اليهودية لسيحية في المدارس الحكومية فقط، وبالتالي يست هناك مشكلة.

وقال: إن فتوى الشيخ بشأن اعتبار المسلمة ني تخلع حجابها «مضطرة» صحيحة، وأن الفتاة ني تضطر لخلع الحجاب هنا ليس عليها وزر ها في حكم المضطرة كما قال شيخ الأزهر!!!

وكرر الشيخ الفيومي ما سبق أن ألمح له الوزير رنسي في تبريره للقرار قائلاً إن الفرنسيين ربما سعرون بوجود تعصبات في مدارسهم الثانوية يدون التخلص منها، ولذلك يسعون لحظر حجاب والقلنسوة اليهودية والصلبان، أما في شارع فإن المسلمة ترتدي ما تشاء وتتحجب دون يمنعها أحد.

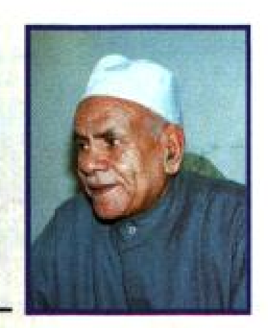
مواقف سابقة غريبة

والحقيقة أن موقف الشيخ طنطاوي الغريب من جاب الفرنسيات، ليس هو الأول، ولكن سبقته واقف انفرد فيها شيخ الأزهر بموقف خاص مغاير لمواقف علماء المسلمين خصوصاً في ضايا ذات الطابع السياسي مما أثار بلبلة كبيرة سمح لأعداء الإسلام بالنيل من وحدة علمائه ضرب على وتر الخلافات.

فقد سبق للشيخ أن شارك حاخامات يهوداً ساوسة غربيين في إصدار بيانات مشبوهة ديان الثلاثة تصب في خانة تحريم العمليات ستشهادية ثم قال رسمياً بتحريم هذه العمليات حقق للصهاينة حلماً طالما راودهم بفتوى إسلامية رم العمليات بهدف ردع الاستشهاديين.

بل إن موقف الأزهر كمؤسسة دينية من الحوار اليهود كان مشكلة حقيقية بسبب التعارض في وقف في هذا الصدد بين ما يفعله شيخ الأزهر ا تقرره لجنة حوار الأديان بالأزهر.

وقد أكدت لجنة الحوار بين الأديان في الأزهر مايو ٢٠٠١ أنها ترفض المشاركة في أي حوار يان مع اليهود في ضوء استمرارهم في قتل سلمين واغتصاب أرضهم، وجاء هذا رداً على تراح للفاتيكان يدعو للترتيب لمشروع كبير؛ بهدف حة فرصة للتلاقي بين الأديان السماوية الثلاثة إسلام، والمسيحية، واليهودية»، على أن يُعقد تمر كبير لهذا الغرض باليابان ما بين عام ٢٠٠٣ ٢٠٠م، ولكن شيخ الأزهر دخل في حوارات عدة ديان والتقى حاخامات.



د. عبد العظيم المطعني:
فتوى باطلة .. فالحجاب واجب على كل مسلمة في كل مكان وزمان



د. مصطفى الفقي:
ينبغي أن ينظم الأزهر باستعلاء وحذر درجة تدخله في الشؤون السياسية والأحداث اليومية حتى لا يكون موضعاً للانتقاد أو محلاً للمساءلة

وكانت المرة الأولى التي يلتقي فيها شيخ الأزهر الحاخامات اليهود قد جرت في ١٣ أكتوبر ١٩٩٧ عندما التقى طنطاوي السفير الإسرائيلي الأسبق تسفي مزائيل بالقاهرة بمقر مشيخة الأزهر (القديمة)، وتسلم خلالها رسالة من الحاخام الأكبر إلياهو بكشي، ثم التقى الحاخام مائير لاو أحد أكبر حاخامين يهوديين (شرقي وغربي) للدولة الصهيونية في ديسمبر ١٩٩٧.

كما التقى الحاخام إلياهو بكشي فيما بعد في أحد لقاءات الأديان في إيطاليا، والتقى وفداً يضم ٢٥ رجلاً وسيدة من اليهود الأمريكيين بينهم خمسة من الوعاظ اليهود في مقر مشيخة الأزهر يوم الأربعاء ١٢ أبريل ٢٠٠٠ م، في لقاء تخللته ترديد ترتيلات يهودية بالعبرية ورفع لافتات مكتوب عليها كلمة «السلام» باللغات الثلاث العربية والعبرية والإنجليزية.

ثم عاد شيخ الأزهر والتقى الحاخام الإسرائيلي إلياهو بكشي، ومعه ثلاثة حاخامات آخرين بالإسكندرية في المؤتمر الأخير عام ٢٠٠٢ بدعوى السعي لإصدار (بيان ديني) يهيئ للسلام في الشرق الأوسط.

حيث عُقد مؤتمر لممثلي الأديان الثلاثة الإسلام والمسيحية واليهودية في مدينة الإسكندرية المصرية يومي ٢٠ و٢١ يناير ٢٠٠٢م شارك فيه شيخ الأزهر، ولم يحضره رئيس لجنة حوار الأديان بالأزهر الدكتور فوزي الزفزاف، كما رفض البابا شنوده بابا أقباط مصر المشاركة في المؤتمر وقال: إن اليهود لا يصلح معهم حوار بعدما أخلوا بكل العهود!!!

الأزهر والسياسة

وخطورة مواقف الشيخ طنطاوي أنها تقرر قواعد لم يسبق لعلماء الأزهر أن أخذوا بها، فضلاً عن أنها تقلل من هيبة الأزهر العالمية ومكانته، وخصوصاً مقولة إن الأزهر قاصر على الإفتاء في مصر، وهي مقولة كررها الشيخ عندما سئل للمرة الأولى عن مشكلة الحجاب في فرنسا، ولكنه عدل عنها عندما زاره الوزير الفرنسي.

وقد حذر د. مصطفى الفقي **رئيس لجنة العلاقات الدولية بالبرلمان المصري** من خطورة هذا التوجه الذي يقوده الشيخ طنطاوي ضمناً، ومن خطورة تقليص دور الأزهر عالمياً.

فعندما قال الشيخ طنطاوي: إنه لا يجب على علماء الأزهر في مصر التعليق على ما يجري في العراق وترك الأمر لعلماء العراق، بادر الفقي - في مقال نشرته صحيفة الأهرام - للقول: «إنني صراحة لا أتفهم ما جاء في سياق تبرير التراجع عن فتوى تحريم الاعتراف بمجلس الحكم الانتقالي من أن ذلك شأن عراقي لا علاقة لغيره به وهذا يخالف - بغض النظر عن وقوفنا مع تلك الفتوى أو الرجوع عنها - روح الاسلام الأممي الذي يرى الأمة من منظور متكامل ولا يفرق بين شعوبها وفقاً للجنسيات أو الحكومات أو حتى الأوطان، فما يجري في العراق شأن دولي عام ومشكلة إقليمية حادة، وهمّ إسلامي يحمله الأزهر مثلما يحمله المسلمون في كل مكان».

وقال: «إنني أرى أنه ينبغي أن ينظم الأزهر باستعلاء وحذر أيضاً درجة تدخله في الشؤون السياسية والأحداث اليومية حتى لا يكون موضعاً للانتقاد، أو محلاً للمساءلة، لأن دوره ديني قومي وطني، وقبل ذلك كله فإن دوره الإنساني يسبق الجميع ولا يستقيم أبداً أن تتضارب مواقفه أو تطفو الخلافات على سطحه».

القضية بالتالي ليست فقط الفتاوى الغريبة التي تصدر في عهد الشيخ طنطاوي، ولكنها المساعي الذاتية التي تجري من جهة لتقليص دور الأزهر «طوعاً» في عالم اليوم رغم الحاجة الماسة لتوسيع دوره في عالم اليوم الذي يشهد أعنف وأشرس حرب على الإسلام.■

بعد أن خذلهم شيخ الأزهر

الشارع الإسلامي ينتصر لمسلمات فرنسا

سبقت زيارة وزير الداخلية الفرنسي نيكولاس ساركوزي الرسمية للقاهرة اتصالات مع السفارة الفرنسية «المستشار الصحفي بها» لنقل رسالة غضب الشعب المصري بشان التوجهات الرئاسية الجديدة نحو الحجاب، وأجريت مكالمات صاخبة وتم تسليم عدد من الفتاوى والرسائل والبيانات التي صدرت وتم توقيعها من عدد من العلماء والشخصيات العامة، منها البيان الصادر من المستشار المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين، والذي يوضح خروج التوجه الفرنسي عن المبادئ المستقرة لحقوق الإنسان، بل عن مفهوم العلمانية، وقواعد القانون الدولي، فضلاً عن مخالفته للأحكام الشرعية الخاصة بلباس المرأة المسلمة.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

ولقد حاولت أن أرتب لقاء خاصاً مع الوزير الفرنسي للتداول حول القضية مع عدد من العلماء والمفكرين يوازي لقاءه مع شيخ الأزهر، إلا أن السفارة الفرنسية اعتذرت لسبب ضيق وقت الزيارة، وفي الحقيقة فإن لقاء شيخ الأزهر كان له هدف وحيد أن يخرج الوزير بتصريحات مضللة من الشيخ تساعده في مهمته في فرنسا، ليوهم البرلمان أنه حصل على موافقة أعلى شخصية إسلامية في العالم السني، وهو ما تحقق له كما عبر عن ذلك الأمين المساعد للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية الدكتور عبدالصبور مرزوق في غضب، إلا أن الوزير نسي حقيقتين:

الأولى: أن شيخ الأزهر لا يمثل مرجعية لمسلمي فرنسا ولا أوروبا وأنهم يرجعون إلى المجلس الأوروبي للإفتاء، وهو الذي انعقد بعد اللقاء العاصف وأدان فتوى شيخ الأزهر ورفضها تماماً ودعا إلى معالجة أخرى للقضية تتناسب مع وضعية المسلمين في فرنسا وأوروبا.

وقد أدان العلماء الذين حضروا اللقاء مع الوزير الفرنسي موقف الشيخ خاصة المفتي وعميد كلية الشريعة السابق ولم يوافق الشيخ إلا أمين عام مجمع البحوث الإسلامية الذي عيّنه قريباً، وهو موال له تماماً.

كما أدان موقف الشيخ نواب الإخوان في مجلس الشعب، وطالبوا الأزهر ممثلاً في مجمع البحوث بتصحيح الموقف الشائن.

الثانية: أن الوزير «ساركوزي» هو صاحب فكر «الإسلام الفرنسي» أي أن يفصل بين مسلمي فرنس[ا] وعالمهم الإسلامي في المشرق حتى يستطيعو[ا] الاندماج، أو يذوبوا بالأحرى وفق مخطط في المجتم[ع] الفرنسي، فلماذا يلجأ هو شخصياً إلى الحصول عل[ى] دعم وتأييد من هيئات إسلامية خارج فرنسا، ولماذا [لا] يجتمع مع كل الهيئات في كل بلاد العالم الإسلام[ي] لاستطلاع رأيها قبل الخطاب الرئاسي وليس بعده؟

والعجيب أن شيخ الأزهر نفسه تبنى هذ[ا] الموقف، وكان يرفض التدخل في فتاوى تتعلق ببلا[د] أخرى، ومازلنا نذكر موقفه العجيب من الشيخ «نبو[ي] العش» الذي أصدر فتوى عن الأزهر «لجنة الفتوى» تتعلق بعدم شرعية مجلس الحكم الانتقالي ف[ي] العراق، ووجوب مقاومة الاحتلال الأمريكي، فسار[ع] الشيخ إلى عزله من منصبه وقال: إن الأزهر خاص بمصر وأنه ليس من صلاحيته أن يتدخل في شؤو[ن] البلاد الإسلامية الأخرى!!.

ها هو يقع في تناقض واضح بالتدخل في شؤو[ن] مسلمي فرنسا الذين رفضوا تدخله أصلاً.

ولعل سر هذا الموقف العجيب يتضح للعيا[ن] عندما تطابق موقفه مع موقف الرئيس المصري الذ[ي] دعا إلى التسامح وعدم التصعب!! ودعم موقف الرئيس الفرنسي، في خذلان واضح لجالية إسلامي[ة]

وقعت الواقعة.. وفعلها الشيخ!!

د. حلمي القاعود

ما توقعته، وتمنيت الا يفعله شيخ الأزهر، حدث، فقد عاد وزير الداخلية الفرنسي «نيكولاس ساركوزي» قادماً من القاهرة ومعه فتوى أو رخصة من شيخ الأزهر، يجيز لحكومته نزع حجاب المسلمات الفرنسيات وغير الفرنسيات في المدارس ودور العمل، بوصفها خطوة في الطريق إلى نزع حجابهن في كل مكان خارج بيوتهن، وربما في داخلها مستقبلاً.

كنت قد تحدثت عن موقف مشرّف للفاتيكان أو أسقفية كانتبري وشخصيات ومنظمات في ألمانيا، ضد منهج الحكومة الفرنسية وعدوانها على الحرية الشخصية وإهدارها لحق من حقوق الإنسان في الإيمان والاعتقاد والسلوك.. وتمنيت أن يحذو «شيخ الأزهر» حذو هذا الموقف، أو يلزم الصمت إذا كان غير قادر على التعبير عن رأيه الحقيقي القائم على أسس الإسلام وقواعده، ولكن الشيخ فاجأنا بمنح الوزير الفرنسي فوق ما كان يحلم به، وخالف علماء الدين، سنة وشيعة، في جميع أنحاء العالم، وأعطى لموطن الصليبية الاستعمارية الأول حق نزع حجاب المسلمات تحت دعوى الضرورات تبيح المحظورات.

الشيخ يعلم، وعلماء المسلمون يعلمون، أن الضرورة هي ما يتعلق بحياة الإنسان أو موته، فأكل الميتة أو لحم الخنزير مثلاً يصبح مباحاً للضرورة حين تكون حياة الإنسان معرضة لخطر الموت، كأن يكون في صحراء قاحلة، أو في مجاعة عامة، أو في فقر تام بحيث لا يجد طعاماً ويشرف على الموت، هنا تتحقق الضرورة، لأنها تتعلق بحفظ الحياة، يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ وَالْمُنْخَنِقَةُ وَالْمَوْقُوذَةُ وَالْمُتَرَدِّيَةُ وَالنَّطِيحَةُ وَمَا أَكَلَ السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلَامِ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ③ ﴾ (المائدة).

الضرورة هنا واضحة في الآية الكريمة، التي تشير إلى يأس الذين كفروا وإخفاقهم العظيم في النيل من الإسلام، بعد أن صار حقيقة واقعة على الأرض، وبعد أن اكتمل بفضل الله، وتمت النعمة الكبرى بالانضواء تحت لوائه، فمن تضطره المخمصة «المجاعة» إلى أكل شيء من المحرمات التي ذكرت في الآية الكريمة دون أن يقصد إلى مخالفة التشريع، فإن الله غفور رحيم.

القياس على هذه الضرورة أو غيرها في

يرة ليس لمصر فيها إلا أقل النصيب، فلماذا؟ وهل و الصداقة الشخصية أو المصالح الضيقة على حكام الشرعية؟.

وقد بُذلت محاولات جادة لإثناء الشيخ عن إعطاء زير الفرنسي ما يريده عن طريق عدد من أعضاء جمع البحوث الإسلامي، ورفض بعض الأعضاء ـدخل لأن الخطوط انقطعت بينهم وبينه، وهم ثيرون، وكتب الدكتور أحمد كمال أبوالمجد مذكرة صيلية بالموقف الشرعي والقانوني وخطورة ما يده الوزير، موضحاً للشيخ ما يجب أن يُقال ـ كما ـبرني بذلك شخصياً في جنازة الراحل الفقيد أحمد صدقي الدجاني ـ ولكنه صدم بخروج الشيخ ن النص كما يقال.

وقد حاول عدد من أعضاء المجمع حضور المقابلة الشيخ على أن يتفاهموا فيما يجب أن يقال قبل قاء ـ كما صرح بذلك د.**عبدالصبور مرزوق** ـ إلا الشيخ لم يشاورهم، واكتفى بحضورهم كأنه يريد ـارهم بالسكوت على ما يقوله، ولكنهم وفي شجاعة ـمدون عليها، رفضوا أن يكونوا شهود زور سرحوا أثناء خروج الشيخ بعكس فتاواه المريبة، ـان أجرؤهم د.مرزوق الذي وصف الشيخ بأنه لا ثل الأزهر ولا العلماء، ولا مجمع البحوث، وأن طاوي لا يمثل إلا نفسه فقط، وأن فتاواه خروج على ماع المسلمين.

وكان موقف المفتي د.**علي جمعة** متوازناً، فلم طع الخطوط بينه وبين الشيخ إلا أنه رفض أن ساق مع تلك الفتوى العجيبة، وقطع بأن الحجاب ض على المرأة المسلمة، وأن على الحكومة الفرنسية تتراجع عن إصدار مثل ذلك القانون.

وهنا لابد أن نقول: إن الأزهر مؤسسة وجامعة شيخة لم تشهد تدهوراً في مواقفها مثلما تشهد في هذه الأيام، مما يؤذن بتراجع دور الأزهر في وقت يشهد المجتمع المصري والإسلامي صحوة إسلامية تقتضي العكس، وبذلك تخسر مصر أيضاً مكانة الأزهر الذي يحتل منزلة عالية في نفوس المسلمين في العالم كله، وهو ما يخصم من رصيد مصر، والسؤال: لمصلحة من يتم ذلك؟ هل مطلوب أن يفقد المجتمع المصري بوصلة الإرشاد والتوعية السليمة لمواجهة التطرف والغلو والتشدد، أم أن البعض يظن أنه بالقضاء على الجماعات المتشددة ونجاحه في وقف العنف يستطيع أن يمنع ظهور العنف من جديد؟! هذا وهم من الأوهام، والذين اختاروا د.طنطاوي لتولي مشيخة الأزهر وهم يعلمون أن تخصصه بعيد عن الفقه وأن شخصيته متقلبة وأنه عصبي المزاج، وأنه فردي النزعة إنما يدمرون الأزهر ويدمرون مصر نفسها.

أما الموقف الرسمي المصري فهو عجيب ومريب، كما صرح به الرئيس ووزير الخارجية، وهو ما يتطابق مع فتوى شيخ الأزهر، مما يدلل على أن هناك اتفاقاً على ذلك، ولعله مسبق، ولعله مع الجهات الفرنسية أيضاً!

الموقف الشعبي يتصاعد

الموقف الشعبي المصري مازال يتصاعد، فبعد مظاهرات طلاب الإسكندرية التي لم تمتد إلى بقية الجامعات بسبب امتحانات الفصل الدراسي الأول (هذا أحد أهم مقاصد تقسيم العام الدراسي إلى فصلين لينشغل الطلاب عن القضايا الوطنية والإسلامية) وكانت هناك فتوى د.علي جمعة مفتي مصر، ثم بيان المرشد العام للإخوان المسلمين، اللذين تم إرسالهما إلى السفارة الفرنسية.

وفي يوم زيارة الوزير للأزهر عقدت لجنة المرأة بنقابة المحامين «مائدة مستديرة» لبعض المحاميات والناشطات اللاتي عارضن بقوة فتوى الأزهر، ودعون إلى دعم موقف الطالبات المسلمات في فرنسا قانونياً وشرعياً وشعبياً.

وقد نظمت «لجنة الحريات بنقابة الصحفيين» حشداً نسائياً ضخماً، حمل لافتات احتجاجية على الموقف الفرنسي وموقف شيخ الأزهر وحضره عدد كبير من القيادات النسائية من الصحفيات، وعميدة كلية الشريعة بنات ـ بالأزهر، وأساتذة الأدب والحضارة الفرنسية بكلية الآداب.

ولا شك أن تواصل ردود الفعل في العالم الإسلامي ستساعد على توصيل رسالة واضحة إلى الرئاسة الفرنسية بأن فرنسا تفقد الرصيد الذي تراكم لها خلال السنوات الماضية عندما ساندت المواقف العربية. ويأتي الموقف من الحجاب ليذكر العالم الإسلامي بمواقف فرنسا السلبية تجاه العالم الإسلامي طوال تاريخها، فهي التي أسست وموّلت المشروع النووي الصهيوني، وهي التي احتلت المغرب العربي وحاولت فرنسته تماماً وأنها وأنها... مما يزيد من الفجوة بين العالم الإسلامي وبين فرنسا وأوروبا.

لقد كان رد فعل الجالية والمؤسسات الإسلامية في فرنسا حتى الآن جيداً، وهي في حاجة إلى التناول الحكيم والموضوعي للمسألة دون تشنج أو انفعال، وعليها أن تبذل جهوداً ضخمة لحشد التأييد لحقها في تطبيق أحكام دينها من غالبية الشعب الفرنسي وطوائفه، خاصة هيئات المجتمع المدني.

وعليها أن تبحث عن خطوط اتصال مع أعضاء الجمعية الوطنية «البرلمان» من الآن، والكتابة إليهم في دوائرهم وشرح القضية لهم وأبعادها وآثارها المتوقعة في مزيد من العزلة والانكفاء للجالية.■

موضوع نزع حجاب المسلمات في فرنسا، قياس فاسد، فلا توجد ضرورة لنزعه، لأن نزعه لا يترتب عليه بقاء الحياة، كما لا يترتب على استمراره الموت، فالمسلمات يستطعن تحمل البعد عن المدارس الحكومية والالتحاق بالمدارس الخاصة، ومن تقعد منهن عن العمل فهي مسؤولة من زوجها أو ولي أمرها، هذا من ناحية.

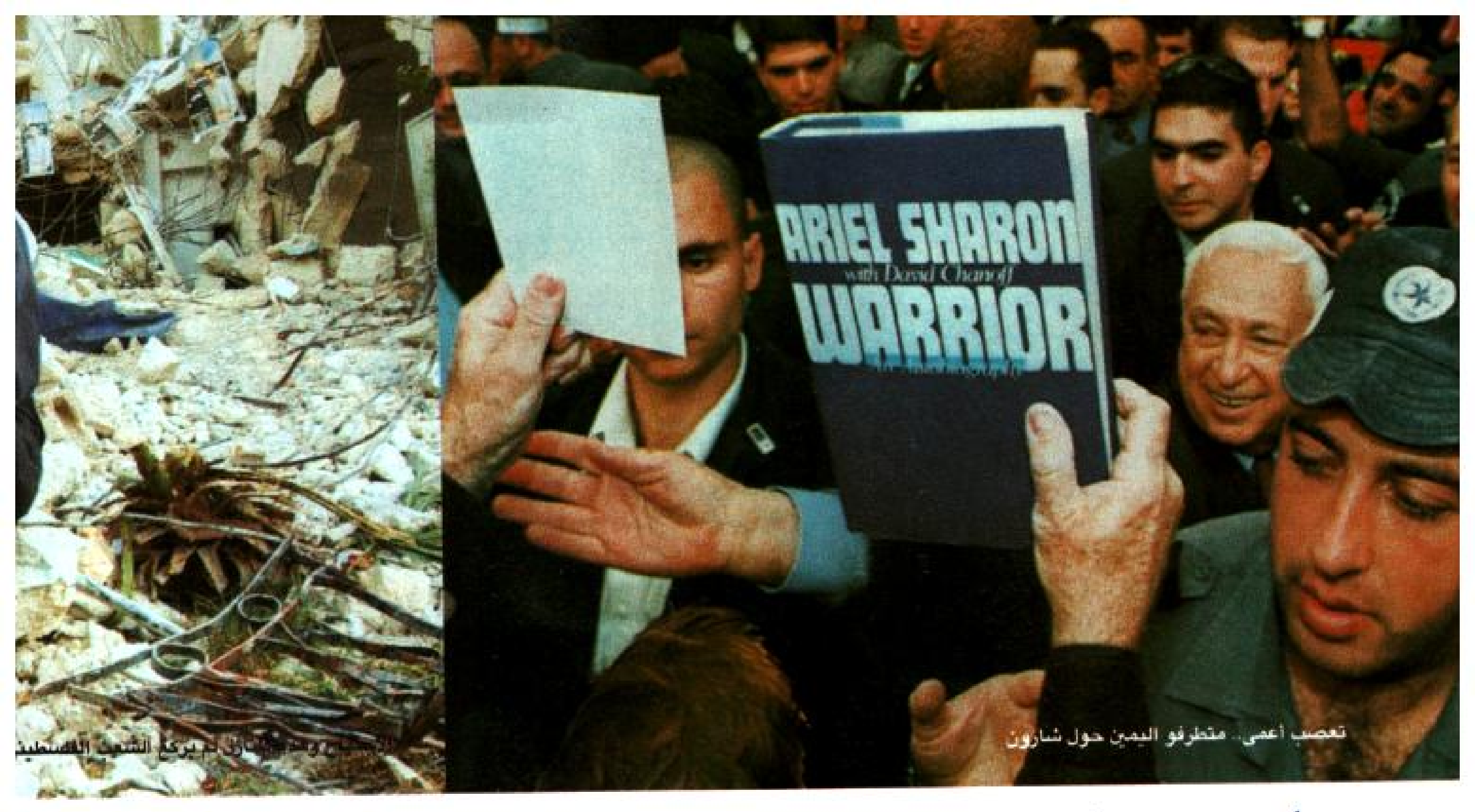
ومن ناحية أخرى فإن الحكومة الفرنسية يمكن ردها عن قرارها العدواني الظالم برفضه أولاً، وإقناع هذه الحكومة ثانياً، بأنها ستخسر في حال تطبيقه كثيراً، وثالثاً فإنه يمكن مواجهتها بتطبيق قرارات مماثلة على الفرنسيات غير المسلمات بعدم السماح لهن بدخول بلاد المسلمين، سواء كن في البعثات الدبلوماسية أو غيرها، وإغلاق المدارس والجامعات الفرنسية القائمة في العالم الإسلامي، والتي يقوم على العمل فيها ـ ويا للمفارقة ـ العديد من الراهبات اللاتي يرتدين الحجاب، علماً أن مهمة المدارس والجامعات الفرنسية مهمة تبشيرية في المقام الأول قبل تعليم اللغة الفرنسية أو حضارة بلاد الغال.

لا توجد ضرورة لتخلع نساء المسلمين في فرنسا حجابهن، ولا يوجد مسوّغ يدفع شيخ الأزهر ـ المرجعية الإسلامية الأولى في العالم ـ كي يجيز للتعصب الصليبي الاستعماري أن يفرض إرادته على نحو خمسة ملايين مسلم في فرنسا.

كنت أتوقع من فضيلة الإمام الأكبر أن يأخذ بفقه العزة الإسلامية لا فقه الانبطاح السائد، ويبلغ الوزير الفرنسي أن ما يفعلونه نقطة سوداء في تاريخ الإنسانية تضاف إلى العديد من النقاط السود في تاريخ أوروبا عامة وفرنسا خاصة في اضطهادها الإسلام والمسلمين، وبفكرها الشاذ والمخزي للمبادئ التي ترفعها في كل حين ومكان، وما تنادي به حول حقوق الإنسان والإخاء والمساواة، وكان يفترض أن ينبه شيخ الأزهر وزير الداخلية الفرنسي إلى الفصام النكد الذي يعيشه الفرنسيون مذ قامت ثورتهم حتى الآن، حين يعلنون مبادئ براقة تستهوي الناس، وينخدع بها السذج والبسطاء في العالم، ثم يقومون بغارات صليبية استعمارية ضد الشعوب الإسلامية، فما كادت الثورة الفرنسية تنتصر حتى خرج الصليبي الاستعماري نابليون بونابرت ليحتل مصر والشام، ويربط خيوله في الأزهر الشريف، بعد أن حصدت قواته أرواح الآلاف من المصريين البسطاء المسالمين، ونهبت أقواتهم ومحاصيلهم وممتلكاتهم ودوابهم، وتتابعت العمليات الإجرامية الاستعمارية للقوات الفرنسية في شتى أرجاء العالم العربي الإسلامي على مدى القرنين التاسع عشر والعشرين.

كان يجب على الشيخ أن يقول للوزير إن فرنسا بذلك تضطهد الإسلام، وتمارس تمييزاً عنصرياً ضد المسلمين على أرضها، وهم الذين يعملون بإخلاص لبناء اقتصادها، ودعم وجودها في شتى الميادين بدءاً من الصناعة حتى كرة القدم، فيجب على الفرنسيين غير المسلمين أن يحترموا العقيدة الإسلامية فلا يسخروا منها، ولا يهاجموها في المسرح والسينما والصحافة والتلفزة، والكتب الصادرة عن دور النشر الكبرى، ويجب على فرنسا ألا تحتضن من يعادون الإسلام من أبناء المسلمين حين يلجؤون إليها، بحجة حماية الحرية، في الوقت الذي تحرم فيه على المسلمين حرية التعبير عن دينهم وعقيدتهم.

ولا عزاء للمسلمين فيما آل إليه أمر الأزهر الشريف.■



تعصب أعمى.. متطرفو اليمين حول شارون

اليمين الصهيوني يصطدم بـ«جدار الحقيقة»

إيهود أولمرت: الوضع الراهن أسوأ الأوضاع.. إنه يسحقنا ويعزلنا عن العالم

ليس بالأمر المستغرب صدور تصريحات متشائمة عن زعماء اليسار الصهيوني من أمثال شمعون بيريس وعميرام متسناع ويوسي بيلين وابراهام بورج، تحذر من مستقبل قاتم ينتظر الكيان الصهيوني حال استمر الوضع القائم، وقد يرى فيه البعض انسجاماً مع طروحاتهم الداعية إلى سرعة التوصل لحل سياسي مع الجانب الفلسطيني.

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

وليس مستغرباً كذلك صدور مثل هذه التحذيرات والتصريحات المتشائمة عن قادة أمنيين أنهوا خدمتهم وأحيلوا إلى التقاعد وباتوا متحررين من القيود الرسمية في التعبير عن آرائهم وقناعاتهم الحقيقية، فهذا ما حصل قبل أسابيع حين حذر أربعة قادة سابقين لجهاز الموساد من خطورة الوضع الذي تعيشه (إسرائيل) وقالوا إنها توشك على الانهيار.

لكن الأمر يغدو مختلفاً تماماً حين تصدر التحذيرات والتصريحات المتشائمة من قادة اليمين الصهيوني الذين لايزالون في مواقعهم الرسمية، والذين دأبوا حتى وقت قريب على التصدي بكل قوة لتصريحات رموز اليسار التي أكدوا أنها لا تعدو كونها مجرد أراجيف تضرّ بمصلحة الدولة وتسهم في إضعاف معنويات الإسرائيليين وقدرتهم على الصمود والتحمّل. وهذا ما يعطي أهمية خاصة للتصريحات التي صدرت في الأيام الأخيرة عن بعض رموز اليمين الصهيوني محذرة من خطورة الوضع القائم ومنذرة بمزيد من التراجع والانهيار إن لم يتم تدارك الأمر قبل فوات الأوان. أوساط سياسية رأت في هذه التصريحات نقطة تحوّل مهمة في قناعات اليمين الصهيوني الذي اصطدم أخيراً بجدار الحقيقة المرّة التي حاول طويلاً تجنب مواجهتها.

إنه الوضع الأسوأ

إيهود أولمرت وزير الصناعة والتجارة في حكومة شارون الحالية وأحد أقطاب حزب الليكود الذين كانوا مرشحين للمنافسة على زعامته، أطلق قبل أيام تصريحاً خطيراً شكل انقلاباً حاداً في مواقفه وهو الذي كان يعدّ حتى أسابيع من أشد رموز الليكود تطرفاً. أولمرت حذر الإسرائيليين من أنه «لا يوجد لنا وقت غير محدود، الوضع الراهن أسوأ الأوضاع، إنه يسحقنا ويعزلنا عن العالم».

ورافق هذه التصريحات المفاجئة دعوة وجهها أولمرت للانسحاب من طرف واحد من مساحات واسعة في الضفة الغربية وقطاع غزة وتفكيك عدد من المستوطنات، وهو ما جعل أولمرت عرضة لهجوم حادّ من قبل زعماء المستوطنين الذين قالوا إنه انقلب على مبادئه وتحول نحو اليسار.

الوقت ليس في صالحنا: وزير العدل الصهيوني وزعيم حزب شينوي تومي لبيـ المعروف بمواقفه السياسية المتطرفة رغم أن حز يصنف ضمن تيار الوسط، قال إنه تعلّم خلا حياته السياسية إدراك أهمية العامل الزمني فـ العمل السياسي، وأن هذا العامل المهم لعب دو رئيساً في تغيير آرائه وإعادة بلورة مواقفه تجا الصراع مع الفلسطينيين. واختار لبيد أن يوج تحذيره للقادة الصهاينة حول خطورة المرحا الراهنة من داخل أروقة مؤتمر هرتزيليا الذ انعقد قبل أيام وحظي باهتمام سياسي وإعلام واسع.

لبيد أطلق صرخة تحذير عالية بأن «الوقـ ليس في صالحنا» مؤكداً أن «هذه الحقيقة تحتـ علينا بذل كافة الجهود المعقولة في أسرع وقـ ممكن لوضع حدّ للحرب وخلق وضع يمكنـ العيش في ظله». ولفت لبيد أنظار القادة الصهايـ إلى أن مكانة (إسرائيل) في العالم «تتضعضـ يوماً بعد يوم، وإن إلقاء اللوم كله على اللاساميـ هو أسهل الحلول.. فمشاهد النساء الفلسطينيات اللاتي يحملن أطفالهن ويمشين في الرمال فـ طريقهن إلى الحواجز العسكرية تتغلغل في الرأ العام العالمي مثل قطرات الماء التي تفتـ الإسمنت».

قد يأتي الانفجار

وانضم رئيس الكيان اليميني موشيه كتساف إلى قائمة المتشائمين بالمستقبل، وفجر قنبلـ



رئيس الكيان الصهيوني: أنا متشائم وقلق ولا أذكر فترة أشد من الناحية الاجتماعية والاقتصادية مما نحن فيه الآن.. وإذا لم يتم وقف تفاقم الفقر فقد يأتي الانفجار

ـحذيرية من خطورة الوضع الاقتصادي الاجتماعي الذي تعيشه (إسرائيل) في هذه لمرحلة، قائلاً: «إن الأزمة الاقتصادية تصل ذروة، ويوجد اضطراب كبير في المجتمع إسرائيلي. وإذا لم يتم وقف تفاقم الفقر فقد أتي الانفجار».

لم يكتف كتساف بالتحذير، فالوضع لم يعد حتمل ولم تشهده (إسرائيل) من قبل. كتساف ال صراحة: «أنا متشائم وقلق من الوضع لاجتماعي، لا أذكر فترة أكثر شدة من الناحية لاجتماعية مثلما الحال في السنوات الأخيرة، الوضع آخذ في الاحتدام. هناك شيء مضلل في لفهوم الاقتصادي لدولة إسرائيل».

القشة التي قصمت ظهر البعير

هذه التصريحات المغرقة في الإحباط التشاؤم تكشف المزاج العام السائد في إسرائيل) هذه الأيام. وهي تأتي بعد أسابيع ليلة من استطلاعات إسرائيلية للرأي أظهرت أن شارع الإسرائيلي يائس ومرعوب وفاقد للثقة المستقبل.

وحين لم يعد قادة اليمين الصهيوني قادرين لى إخفاء مشاعرهم الحقيقية وإنكار حجم المأزق ذي تعيشه (إسرائيل) والكارثة التي تنتظرها، إن الأمر يغدو بالغ الخطورة ويطرح سؤالاً مهماً ول طبيعة الأسباب التي استجدت وأوصلت قادة يمين إلى هذه الحالة من الإحباط والاعتراف لحقيقة المرّة.

يمكن أن يشار في هذا السياق إلى تراجع وضع السياسي والأمني والاقتصادي والنفسي اخل الكيان الصهيوني خلال سنوات الانتفاضة ـمبرر لحالة الإحباط التي أصابت اليمين صهيوني. ويمكن الإشارة كذلك إلى وصول ؤسستين الأمنية والعسكرية إلى قناعة بعدم كان حسم الصراع مع الفلسطينيين من خلال القوة العسكرية، كدافع مهم آخر وراء تلك الحالة. لكن تطوراً بالغ الأهمية كان سبباً مباشراً في اعتراف قادة اليمين بحجم الكارثة التي تعيشها (إسرائيل)، يتعلق بتدهور خطير طرأ على صورة (إسرائيل) في العالم، وهو ما عبّرت عنه بوضوح تصريحات أولمرت ولبيد حول عزلة (إسرائيل) وتضعضع مكانتها الدولية.

وإذا كان استطلاع الرأي الرسمي الذي أجراه الاتحاد الأوروبي قبل أسابيع في عدد من الدول الأوروبية وأظهر أن غالبية الأوروبيين (٥٩٪) يرون في (إسرائيل) الخطر الأكبر الذي يهدد الأمن والسلام العالمين، قد دقّ ناقوس الخطر في الكيان الصهيوني، فإن استطلاع الرأي الذي أجراه معهد بوسطن الأمريكي قبل أيام كان القشة التي قصمت ظهر البعير.

فقد اعتبر ٤٣٪ من الأمريكيين أن (إسرائيل) تشكل خطراً على سلامة العالم، وقال ٧٣٪ منهم إن «إرهابيين» سيهاجمون الولايات المتحدة الأمريكية على خلفية دعمها لإسرائيل. وعلق رئيس جمعية مناهضة التشهير إيف فوكسمان على نتائج الاستطلاع بقوله «إن الأمر لم يكن مفاجئاً، فالأوروبيون أعربوا عن اعتقادهم بأن إسرائيل هي الدولة التي تشكل أكبر خطر على العالم».

والسؤال الذي تطرحه أوساط سياسية إسرائيلية هذه الأيام: هل يمكن تغيير هذه الصورة السيئة لإسرائيل في العالم الغربي؟

الحكومة الصهيونية عقدت اجتماعاً خاصاً للإجابة عن السؤال، وخلال الاجتماع شاهد الوزراء تقريراً تلفزيونياً تضمن بضعة مقاطع بثتها محطات تلفزة عالمية تظهر حجم القمع الوحشي الذي يمارسه الجيش الصهيوني بحق الأطفال الفلسطينيين، ومن بين تلك المقاطع مشهد جرّافة إسرائيلية ضخمة تدفع كومة من التراب وبضعة أطفال فلسطينيين.

شارون كان أول المعلقين على العرض وقال بيأس: «ببساطة لا يمكن تفسير مثل هذه الصور التي تنشر في العالم. هذه ليست دعاية، الصحفيون يبثون ما يصورون، وحتى لو شرحنا ألف مرة فلن نتمكن من أن نشرح تعاملنا مع بطفل فلسطيني بكفّ جرّافة».

وزير الخارجية الإسرائيلي سيلفان شالوم قال إن الإعلام عنصر استراتيجي في السياسة الخارجية لإسرائيل، واقترح إنشاء مجلس جماهيري يقدّم توصياته الإعلامية لوزارة الخارجية لتحسين صورتها الإعلامية في العالم. كما اقترح تجنيد عملاء إعلاميين للمساعدة في تحقيق هذه المهمة، وقال شالوم: «مثلما يجري تجنيد جنود الاحتياط ينبغي تجنيد رجال إعلان وإعلام لصالح الإعلام الإسرائيلي».

ولكن هل يستطيع الإعلام، مهما أوتي من قوة، إنقاذ دولة الكيان الصهيوني من ورطتها السياسية والأخلاقية وتحسين صورتها البشعة، أم أن استمرار احتلالها وسياساتها القمعية بحق الشعب الفلسطيني سيفجر ضدها المزيد من مشاعر العداء في أوروبا وأمريكا وبقية دول العالم؟■



نمـوذج شـــارون للحـــل

بين خداع الخطاب.. وديناميكية الوقائع

هاجس رئيس الوزراء الصهيوني شارون على كل الصعد تحقيق ثلاثة أهداف:

١ ـ على الأرض: تثبيت مكونات الاحتلال والاستيطان في العمق الفلسطيني، وتأكيد حالة الفصل السياسي بشكل أمني يمنع قيام استقلالية فلسطينية سياسية، ويفرض الحل الصهيوني من طرف واحد بما يؤمن شروط التسوية المريحة للاحتلال، ويبقي الفلسطينيين تحت القبضة الصهيونية.

٢ ـ في المنطقة: تأكيد الهيمنة الإسرائيلية، كجزء مكمل استراتيجياً، ومستقل تكتيكياً عن الهيمنة الأمريكية.

٣ ـ في السياسات: الحفاظ على ائتلافه وحكمه، ولفت انتباه الصهاينة عن أزماتهم الاقتصادية والوجودية، بإعلاء حالة الاتحاد الأمني في تصعيد المواجهة مع الفلسطينيين بدل السعي لأي حلول ولو هامشية، واضعاً اشتراطات سياسية وأمنية مستحيلة القبول.

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

خطاب شارون في مؤتمر (هرتزيليا) الشهير لم يأت بجديد يشذ عن تلك الأهداف، وقد جمع بين الغموض في بعض أجزائه والوضوح في بعضه الآخر بما يمكن من تفسيره على نحو دبلوماسي لدى المجتمع الدولي، وعلى نحو ابتزازي لدى الفلسطينيين، وعلى نحو تكتيكي يرضي كل مكونات المجتمع الصهيوني بقواه الأمنية والحزبية والنخبوية، وكانت رسائل شارون كالتالي:

١ ـ للأمريكان والمجتمع الدولي: أنه مع خريطة الطريق وإعادة تموضع أو ترتيب المواقع الاستيطانية «التي تسمى» غير القانونية».

٢ ـ للسلطة الفلسطينية: إما أن ترضوا بما أراه من حلول سياسية يمكن تحسينها وبقائكم كسلطة، أو سأفرض الحل الأحادي الأمني بما يبقيكم ممزقين سيادياً وسلطوياً واقتصادياً.

٣ ـ للمجتمع الإسرائيلي المأزوم سياس وجودياً واقتصادياً: حاول أن يعدل صور السياسية الغامضة تجاه الحلول السياسية، إل صورة من يملك الحل التفصيلي، فمن جهة يوه المستمع المأزوم بأنه يريد الانسحاب الأحادي لح مشكلاته، ومن جهة يوهم مستمعه اليمين ورصيده الانتخابي، بأنه ماض في الفص الأحادي بما يلبي الشروط الأمنية ويحافظ عل الهوية اليهودية.

دواعي إعلان هرتزيليا

في غمرة تعارضات الصورة أو الرسا الملتقطة من خطاب (شارون) علينا أن نحدد م يريده شارون؟ في غمرة التفسير المتسرع وكأ شارون انفصل عن ذاته أو أنه بدواعي أزما المجتمع الصهيوني يريد التخلي عن حلمه اليهود أو أرض (إسرائيل) الكبرى؟

شارون لم ينفصل عن ذاته، وهو لايزال يؤم بالاستيطان، ولم يتخل عن حلمه الصهيوني وخطابه في هرتزيليا محاولة لإنقاذ ما يمكن إنقاذ من مشروعه بأفضل لغة دبلوماسية وأقل تنازلا ممكنة، وبما يمكن من بقائه سياسياً أطول زمن في ظل تطورات مهمة يمكن رصدها كالتالي:

١ ـ تصاعد أحاديث انعدام الأفق السياس والأمني لحكومته على وقع الصمود الفلسطين وبقاء وتيرة المقاومة، وترجمة ذلك بجدل سياس حتى داخل اليمين الصهيوني، والأهم الجد العاصف داخل المؤسسة الأمنية.

٢ ـ قطع الطريق على محاولات بعض اليساريين إعطاء الفلسطينيين أثماناً يراها شارو إشكالاً تكتيكياً يحرجه ويؤخر مُضيه في مشرو الجدار الفاصل الهاجس الأكبر لشارون، والذي ه أهم بنظره مما حصّلته إسرائيل في «جنيف» م تنازلات جديدة من الفلسطينيين في قضي اللاجئين.

٣ ـ تراكم خطير لأزمة اقتصادية مستعجل وأزمة ديموجرافية آتية.

٤ ـ تزايد تأكد تُهم الفساد ضد شارون وابن فيما أطلق عليه «قضية الجزيرة اليونانية»، الت تثبت تلقي شارون تمويلاً خارجياً وغير مشرو لحملته الانتخابية السابقة.

رؤية شارون: شارون البارع في التكتيك، تعو كجندي الالتفاف والسيطرة على الأحداث قبل أ تدهمه وتسحقه، وخطابه في (هرتزيليا) رغم أنه تعبي

(*) كاتب وباحث فلسطيني ـ جنين ـ فلسطين المحتلة

عن أزمة عميقة يعايشها شارون وحكومته ومجتمعه نتاج مفرزات الانتفاضة الفلسطينية إلا أن علينا ألا نتسرع في القول إن شارون تخلى عن ذاته، أو أن الحلم الصهيوني الذي يعشش في مخيلته، قد تنازل عنه بهذه البساطة.

فشارون كان يعارض الجدار الفاصل على سبيل المثال، خوفاً من تهمة (تحديد الحدود السياسية لإسرائيل)، ولكنه استغل التواطؤ الأمريكي والتأييد الشعبي والسكوت الفلسطيني الرسمي، لتحويل الجدار من مسار على طول تخوم المدن الإسرائيلية إلى جدار في عمق الأراضي والقرى الفلسطينية، وبما يؤدي في النهاية إلى تأكيد رؤيته السياسية التي أعلن عنها في برنامجه الانتخابي منذ اليوم الأول، بإعطاء الفلسطينيين «دويلة» على حوالي ٤٥٪ من أراضي الضفة الغربية... ويرابنا أن الخطوات الأحادية التي أعلن عنها شارون في (هرتزليا) بالكثير من التزيين السياسي وعبارات التأييد لتسوية خريطة الطريق، ما هي إلا كلمات فارغة أن شارون ماض في هذه الخطوات بشكل فعلي، ومنذ أكثر من سنة ونصف السنة، وبما يؤكد رؤيته السياسية والأيدلوجية ويستبق الإشكالات الديموجرافية والاقتصادية والأمنية...

وتقوم رؤية شارون على عدة محاور أهمها:

١ - بقاء قطاع بعرض (١٦ - ٢٠ كم) في غور الأردن من النهر وحتى شارع ألون تحت سيطرة الاحتلال.

٢ - بقاء قطاع بعرض حوالي ١٠ كم من «صحراء يهودا» (الطريق الذي يربط القدس بأريحا عبر نهر الأردن).

٣ - بقاء قطاع أضيق على طول الخط الأخضر من الغرب بطول ما بين عدة مئات من الأمتار وحتى ٧,٥ كم.

وبالشكل التفصيلي فإن خطة شارون سينتج عنها:

- إقامة أربع كتل فلسطينية في الضفة الغربية مشتتة شمالاً ووسطاً وجنوباً.

- ترتبط هذه الكتل بممرات ضيقة تبقى تحت المقصلة الأمنية للاحتلال مع بعضها البعض ومع غزة وباستثناء القدس ومحيطها كما يتضح باعتبارها جزءاً لا يتجزأ من الدولة اليهودية.

- بقاء مناطق واسعة من (ج) في يد إسرائيل لإبقاء ما يمكنها من مساومة الفلسطينيين لاحقاً.

- بقاء المستوطنات المعزولة في عمق الأراضي الفلسطينية بغرض المساومة أيضاً.

- تقليص العلاقة الاقتصادية ما بين إسرائيل والفلسطينيين إلى الحد الأدنى، لدفعهم للبحث عن حلول أخرى في الرزق والعلاقة من خلال الهجرة إلى دول الجوار.

الجدار يكشف النوايا

يؤكد استمرار البناء في الجدار الفاصل وقرار التسريع في بنائه مؤخراً... أن خطاب شارون لم يكن إلا عملاً دعائياً لكسب الوقت كون الجدار ومساره يجري بناؤه منذ سنتين، وإذا تم الجدار - حسب ما هو مخطط ويتمنى شارون - فسيؤدي ذلك إلى عدة حقائق:

مقاومة الفلسطينيين هي السلاح الوحيد الكفيل بتسريع نهاية شارون

١ - شمول حوالي ٥٣,٠٠٠ مستوطن يعيشون في ١٤ مستوطنة في غرب الجدار، أي ستكون مضمونة عملياً لإسرائيل.

٢ - ستقع (١٩) بلدة وقرية فلسطينية غرب هذا الجدار (جدار العمق)، ويبلغ عدد سكانها أكثر من ١٠٠ ألف نسمة، وبذلك ستصبح أكثر من ١٥٠ قرية وبلدة وتجمعاً سكانياً يقطنها حوالي ٦٩٧ ألف نسمة معزولة غرب الجدران العازلة (الغربي وجدار العمق)، بينما ستصبح ٣٦ قرية واقعة شرق هذين الجدارين في الوقت الذي تعزل فيه أراضيها غرب الجدارين، وتعداد سكان هذه التجمعات ٧٢ ألف نسمة.

٣ - تصل المساحة المستهدفة بجداري العزل (الغربي وجدار العمق) إلى ما يربو على ١٢٤٨ كم٢، أي ما يعادل ٢١,٣٪ من المساحة الإجمالية للضفة الغربية.

٤ - أما مساحة العزل الشرقي على طول الأغوار فتبلغ حوالي ١٢٤٢ كلم٢، أي ما نسبته ٢١,٢٪ من مساحة الضفة الغربية، وتضم ٢٠تجمعاً سكانياً فلسطينياً يعيش فيها حوالي ١٧ألف نسمة، إضافة إلى ٤١ مستوطنة وبؤرة استيطانية يعيش فيها حوالي ٨٠٠٠ مستوطن.

٥ - وهذا يعني عملياً ضم ما نسبته ٤٢٪ من مساحة الضفة الغربية، وحوالي ٢٤٩٠ كم٢، وفصل ٧٦٤ ألف فلسطينياً و١٧٠ تجمعاً فلسطينياً عن ترابطهم السكاني المدني، وتأكيد وجود ٩٦مستوطنة في عمق وبجانب الضفة الغربية.

خدع إزالة المستوطنات

ما تغير في تكتيكات (شارون) هو حديثه عن تبديل بعض مواقع المستوطنات التي يطلق عليها زوراً «غير القانونية»، ولكن علينا ألا نقع في الخداع الذي يحاول أن يسوقه بهذا الشأن لسببين:

الأول: أن البؤر الاستيطانية التي أخليت في حقبة شارون الأولى على يد بنيامين بن اليعازر وزير الدفاع العمالي في حكومة الوحدة، أعيد افتتاحها في حقبة شارون الثانية، بل وبزيادة خمسة مواقع وعاد العدد ليرتفع من ١٠١ إلى ١١٠.

الثاني: أن مجمل البؤر غير القانونية التي وصل تعدادها إلى ١١٠، أقيم أكثر من ٦٠ منها - أي أكثر من نصفها - في عهد شارون، وبالتالي فإن إزالة بعض منها خداع كبير، وهو عملية وهمية ما أسهل التراجع عنها تحت وقع ضغوط المستوطنين واليمين الصهيوني.

الثالث: حتى لو أزال شارون عشرات المستوطنات «غير القانونية» في ضوء تصوره وفعله الأحادي النهائي والبعيد فإن ذلك سيصب في مصلحة إسرائيل الاستراتيجية وتحديداً الأمنية وليس العكس، وسيتفهم المستوطنون ذلك مع الوقت حينما يرون ما حققه لهم شارون على الأرض.

الأفق

خطاب شارون إنتاج جديد لاستراتيجية شارون القديمة التي أعلن عنها من أول يوم، وهو محاولة التفافية وتكتيكية على ما تحققه استراتيجية المقاومة الفلسطينية، وسيكون من الخطيئة الفلسطينية الوقوع في مصيدتها التي توهم بإمكان الحوار مع شارون لتحسين رؤيته أو التخفيف من آثارها، ولعل رفض شارون للتنازلات الفلسطينية الجديدة التي أتت عبر وثيقة (جنيف) مؤشر على تصميمه على رؤاه ورفض كل ما يشوش على استراتيجيته، وخطاب شارون يدعو الفلسطينيين إلى مزيد من التنازل بما يتوافق مع استراتيجيته.. التي - كما تقدم تعطي الفلسطينيين فتاتاً مقطعاً في ممرات مهترئة دون سيادة أو قوة أو لاجئين أو قدس... بما يوفق بين مشكلة بقائهم الدولية والواقعية ضمن منطق (أكثر سكان وأقل أرض)، وحلم شارون اليهودي في (دولة يهودية ديموقراطية مهيمنة في أبعد من النيل والفرات)، كل هذا يؤكد الاستنتاجات التالية:

١ - ألا تسوية مع شارون إلا بما يتوافق مع خطته أو يقترب منها.

٢ - إن المراهنة على سقوط شارون بفعل تفكيك بعض البؤر الاستيطانية وقراءة خطاب شارون وكأنه اصطدام مع اليمين الصهيوني قراءة خاطئة لشارون الأب الروحي للاستيطان واليميني حتى النخاع، وإن استخدم بعضاً من تكتيكاته اللفظية ومناوراته السياسية.

٣ - إن التأييد الأمريكي لخطاب شارون، والتصريح اللافت للمبعوث الأوروبي للشرق الأوسط (مارك أوتيه)، الذي اعتبر الجدار الفاصل «قراراً سيادياً إسرائيلياً»، لا يمكن فهمه إلا في إطار الضغط على الفلسطينيين ودفعهم للقبول لمجاراة شارون على أمل توريطه سياسياً، بينما ما سيحدث هو تورط الفلسطينيين وليس العكس، في ضوء أن الثمن لردع شارون وتدخل الأمريكان والأوروبين الفاعل، هو حدوث حرب أهلية فلسطينية، وحتى دون ثمن سياسي مضمون، ولعل نموذج الهدنة الذي تسعى مصر لتثبيته، أكد أن المنطق المقبول لإسرائيل هو الهدنة المجانية فقط.

٤ - في ضوء ما تقدم يبقى للفلسطينيين مقاومتهم، كونها السلاح المنطقي والوحيد الكفيل بتسريع نهاية (شارون) وحقبته السياسية، أما التهادن معها فلا يسهم إلا بإعطاء شارون المزيد من الوقت لاستمرار مشروعه المتسارع على الأرض، فاستراتيجية المقاومة وتصاعدها هي المنافس الحقيقي لاستراتيجية شارون بزيادة الجدل الصهيوني وتعميق الأزمات الداخلية، التي يحاول شارون الالتفاف عليها، لكسب المزيد من الوقت ■

بعد زعمه تفكيك بعض المستوطنات:

شارون كاذب برأينا.. خائن في عيون المستوطنين

مستوطنات

بالتاكيد لم يصدق احد رئيس الوزراء الصهيوني شارون وهو يعلن عزمه تفكيك نقاط استيطانية في الضفة الغربية وصفها بانها غير قانونية، ولو صدق احدنا تلك التصريحات لامكن تصنيفه ضمن «السذج» الذين يمكن ان تنطلي عليهم تصريحات مغتصبين وإرهابيين من فصيلة شارون.

محمود الخطيب(*)

khatib_2000@yahoo.com

وعلى الرغم من أن تصريحات شارون لم تخدع من خبروا هذا المجرم، فإنها يمكن أن ينطبق عليها المثل الشعبي «أسمع كلامك أصدقك.. أشوف أفعالك أتعجب»!

فالأرقام تتحدث عن نفسها وفق ما أعلنته وزارة داخلية الاحتلال، إذ إن عدد المستوطنين اليهود في الضفة الغربية وقطاع غزة المحتلين ازداد بنسبة ١٦٪ منذ تولي شارون الحكم قبل حوالي ثلاث سنوات. تقرير الوزارة يقول إن هناك الآن أكثر من ٢٣٦ الف مستوطن يهودي يعيشون في ١٤٥ مستوطنة «مرخصة» أو «قانونية» حسب تعبير الحكومة الصهيونية. والعدد الإجمالي للمستوطنين في الضفة والقطاع يشير إلى أنه تضاعف عما كان عليه عند توقيع اتفاق أوسلو عام ١٩٩٣، وكان قد ارتفع إلى ٢٠٣ الاف مستوطن في أوائل ٢٠٠١ عند انتخاب شارون رئيساً للوزراء. وقد صدر تقرير الوزارة بعد يومين من «الأمر» الذي أصدره شارون بإخلاء أربع نقاط استيطانية «غير قانونية» في الضفة ثم جرى تعليق أمر إخلاء نقطة «غينوت أريه» قرب رام الله وهي من ضمن النقاط الأربع المذكورة. لكن أحد المستوطنين اليهود الذين يقيمون في «غينوت أريه» حذر من أن تفكيكها لن يمر بسهولة، تماماً مثلما حصل مع مستوطنة عوفرا.

جماعة «السلام الآن» الإسرائيلية تقول إن عدد الجيوب أو النقاط الاستيطانية اليهودية «غير القانونية» لا يقل عن ١٠٣ نقاط، **أي أن شارون يريد تفكيك أقل من ٤٪ من هذه النقاط** ناهيك عن بقاء المستوطنات المائة والخمس والأربعين! ومع ذلك فإن شارون لم يخيب ظن أعدائه به، إذ إن نقطة «غينوت أريه» يجري الآن تسمينها بدل تفكيكها وذلك على مرأى من القيادة الوسط لجيش الاحتلال التي سلمت المستوطنين أم الإخلاء!

فقد كشف موقع جريدة يديعوت أحرونوت عل الإنترنت النقاب عن أن أعمالاً تجري لتوسي النقطة التي يسكنها في الوقت الحالي ٥ مستوطناً يهودياً من غلاة المتطرفين، وذلك بهدف استيعاب مبان جديدة، كما تم خلال الأسابي الأخيرة شق شارع يربط «غينوت أريه» بمستوط «عوفرا» وسط الضفة الغربية.

وكان شارون قد أعلن في كلمته التي ألقاها ف مؤتمر حزب الليكود في مدينة هرتزليا قرب ت أبيب، وقف البناء في المستوطنات وإخلاء جمي النقاط الاستيطانية «غير القانونية»، لكن يديعو أحرونوت قالت إن الحقائق على الأرض تختلف فهي تقول إنه بالإضافة إلى أعمال البناء الت تجري في «غينوت أريه»، فقد تم خلال الأسابي

(*) كاتب صحفي فلسطيني

الشيخ أحمد ياسين: هذا العدو لا يفهم سوى لغة القـوة.. يجب أن يدفع ثمن جرائمه

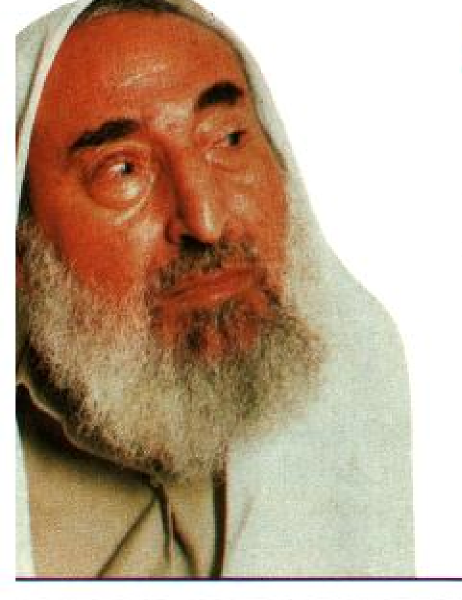
«هذا العدو لا يفهم سوى لغة القوة، يجب أن يدفعوا ثمن جرائمهم ضد شعبنا»، هكذا كان رد الشيخ أحمد ياسين زعيم حركة حماس على محاولة الاغتيال الفاشلة في غزة التي نجا منها القيادي في كتائب القسام جمال الجراح وأصيب فيها ١١ مواطناً بجراح بينهم اثنان في حال الخطر إثر قصف مروحيات عسكرية صهيونية سيارة القيادي بصاروخين.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

وهذه هي عملية الاغتيال الثانية في غزة خلال أسبوع حيث استهدفت جريمة الاغتيال الأولى القيادي العسكري في سرايا القدس مقلد حميد (١٢/٢٤) في حين ردت المقاومة على التصعيد بعملية «دوار غيها» إلى الشرق من تل أبيب (١٢/٢٥) التي وضعت حداً لفترة من الهدوء النسبي الذي تمتع به الصهاينة في فلسطين المحتلة عام ٤٨ لمدة تزيد على ثلاثة شهور، وعاد سقوط صواريخ القسام على المستوطنات اليهودية وبهذا عاد الاحتلال والمقاومة إلى دائرة المواجهة بكاملها وبقوة.

محاولة الاغتيال الفاشلة جاءت ضمن الموجة الجديدة من جرائم الاحتلال، في حين أن رد الشيخ ياسين الغاضب يشير إلى تصعيد الاحتلال للدائرة الدموية من جانب وتوقع تفعيل



لاخيرة توسيع عدد من المواقع الاستيطانية بشكل لحوظ، إذ أضيفت في الموقع الاستيطاني «ن ط ٨٠٤» الواقع شرق مستوطنة «شفوت راحيل»، ربعة كرافانات، وأضيفت أيضاً ٣ ـ ٤ كرافانات ي الموقع الاستيطاني «متسبي شلومو» الواقع جنوب مستوطنة «كوخاف هشاحار». وتضيف أن نازل ثابتة يجري بناؤها الآن في الموقع الاستيطاني المقام على التلة رقم ٧٧٧ القريبة من ستوطنة «إيتامار» شمال الضفة، وقد أقيم هذا الموقع في سنة ١٩٩٩ وتقيم به ١٢ عائلة. أما في الموقعين الاستيطانيين «هيوفيل» و«بلغي مايم» القريبين من مستوطنة «عالي» فيتواصل بناء البيوت الثابتة للمستوطنين.

كما تم شق شارع من مستوطنة «عالي» إلى الموقع الاستيطاني «هرونيه» في منطقة بنيامين. واقيم هذا الموقع قبل سنة ونصف السنة.

ويفضح أحد ناشطي حركة «السلام الآن» أفعال شارون الحقيقية بقوله: «بينما تنشغل حكومة شارون في خلق مواقع استيطانية لا وجود لها على الإطلاق وبإخلائها، أو بنقل خردوات من تلة إلى تلة، يتم تعزيز البنى التحتية للمواقع الاستيطانية الحقيقية. الأفضل دائمًا أن نعرف ماذا يعملون وليس ما يقولون»!

مناورات شارون تخفي وراءها عزمه على دفع الاستيطان قدماً والدفاع عنه باستماتة. وعلى الرغم من حقيقة موقف شارون من الاستيطان في الضفة والقطاع، فإن المستوطنين نعتوا شارون بـ «الخائن» بسبب إعلانه العزم على تفكيك المواقع الاستيطانية الاربعة(!)

بعض الفلسطينيين، وخصوصاً المسؤولين منهم، واهمون وحالمون حين يستندون في هجومهم على السياسة الاستيطانية الصهيونية بزعمهم أن اتفاق اوسلو ينص على وقف أو تجميد المشاريع الاستيطانية اليهودية، فهم ربما لم يقرؤوا الاتفاق قراءة صحيحة. فلا إعلان واشنطن أو اتفاق المبادئ الموقع في ١٣ سبتمبر ١٩٩٣، ولا اتفاق أوسلو ٢ الموقع في ٢٨ سبتمبر ١٩٩٥ ينص على أي شرط يمنع بناء مستوطنات يهودية أو توسيع القائم منها في الضفة والقطاع. وعندما قدم رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق إسحاق رابين اتفاق (اوسلو ٢) إلى الكنيست للتصديق عليه في ٥ أكتوبر ١٩٩٥، قال في كلمته لأعضاء الكنيست: «أريد أن اذكركم، فقد قدمت التزاماً إلى الكنيست بألا نزيل أي مستوطنة في إطار الاتفاقية الانتقالية، وألا نجمد بناء أي مستوطنة أو نجمد توسعتها الطبيعية»!

ووفق البند (١٦) من الفقرة ٥ من اتفاق أوسلو٢، فإن قضية المستوطنات اليهودية سيتم معالجتها في مفاوضات الوضع النهائي، وهي المفاوضات التي كان من المفترض أن تجرى قبل خمس سنوات أو أكثر.

الوجه القبيح للاستيطان يبرز في حقيقة أن غالبية المستوطنات التي تعتبرها حكومة شارون «قانونية» بالكاد تكون مأهولة وفي أحيان - كما هو الحال في مستوطنات غوش قطيف في قطاع غزة - فإن عدد الجنود الذين يحرسونها يزيد على عدد ساكنيها. وحسب الأرقام فإن ٢١٠ آلاف مستوطن من أصل ٢٣٦ ألفاً في الضفة وقطاع غزة، يسكنون ١٥ مستوطنة فقط مقامة في منطقة القدس الشرقية وحدها، أي أن الخمسة والعشرين الف مستوطن الآخرين يتوزعون على ١٣٠ مستوطنة إضافة إلى النقاط الاستيطانية الأخرى.

استيطان الجولان: وقد تحدثت تقارير عن عزم الحكومة الصهيونية زيادة عدد المستوطنين في هضبة الجولان السورية المحتلة، على الرغم من أن نائب رئيس الوزراء الصهيوني إيهود أولمرت أعلن أن «الحكومة لن توافق أبداً على تمويل خطة كهذه».

وكان أولمرت يرد على تصريحات زميله وزير الزراعة يسرائيل كاتس، التي أغضبت سورية، والتي دفعت وزارة الخارجية الأمريكية، إلى التحرك لاستيضاح الأمر.

وكان كاتس قد أعلن أن الحكومة وافقت على مضاعفة عدد المستوطنين في الجولان، من أجل تعزيز السيطرة قبل بدء أي مفاوضات مع سورية.

وقال أولمرت إن كاتس، الذي يدير لجنة المستوطنات التابعة للحكومة، أخطأ بقوله إنه يوجد برنامج لتطوير البنية الأساسية الزراعية والسياحية والاستيطانية.

وأضاف أولمرت: «ربما هو (كاتس) يريد أن يفعل ذلك، وهو أمر مشروع تماماً بالنسبة له... أما فيما يتعلق بلجنة حكومية، فقد راجعت ذلك مرة، ومرة أخرى مع رئيس الحكومة .. ومع وزير المالية، لم تتم الموافقة على مثل هذا البرنامج».

وقال أولمرت إن بعض الوزراء ربما يؤيدون مثل هذه الخطط، ولكنه أصرّ على أنهم لن يحصلوا على موافقة من الحكومة.

قضية الاستيطان سواء في الضفة أو القطاع أو الجولان هي جزء من استراتيجية الحكومات الصهيونية المتعاقبة، ليكود أو عمل، لا فرق، ولا يبدو وجود نية حقيقية لدى المسؤولين الصهاينة في التخلي عن هذه الاستراتيجية التي أصبحت متجذرة في الفكر الصهيوني القائم على الاغتصاب والتوسع والسرقة.■

وزيادة كافة قدرات وأسلحة المقاومة وعلى رأسها حركة حماس لضرب الاحتلال من جانب آخر.

وقد دفعت هذه التطورات نحو تعزيز الاعتقاد لدى الجانبين الفلسطيني والصهيوني بتراجع فرص العملية السياسية التي قطع الإعداد لتجددها الكثير في الأسابيع الأخيرة.

وبينما أعلنت حركة الجهاد إلغاء الاقتراح بوقف استهداف المدنيين بعد اغتيال قياداتها العسكريين نفت حماس مزاعم صهيونية بوقف عملياتها الاستشهادية داخل الكيان الصهيوني فيما الاحتلال يخطط لاغتيال قيادات من المقاومة، جاء ذلك رداً على تصريحات لرئيس أركان الجيش الصهيوني بأن حماس اتخذت قراراً استراتيجياً بوقف عملياتها الفدائية لبضعة أشهر، مشيراً إلى أن هذا يرجع إلى السياسة التي تتبعها (إسرائيل) منذ مطلع العام الحالي باستهداف وقتل قادة الحركة.

من جانبه قال عبد الله الشامي القيادي في الجهاد: «إن المجازر الصهيونية التي ارتكبت في رفح، وعملية الاغتيال التي استهدفت قيادات من حركة الجهاد الإسلامي وعلى رأسهم قائد سرايا القدس في غزة، فتحت نار جهنم على الكيان الصهيوني». وأشار الشامي إلى أن «الحركة عندما اتخذت مبادرة تحييد المدنيين كانت قد اتخذتها من منطق قوة وليس من منطق ضعف، في حين أن عنجهية الاحتلال وغطرسته هي التي حالت دون تنفيذها على الأرض».

ويزعم روني شكيد الصحفي في يديعوت أحرونوت «أن القدرة الاستخبارية لإسرائيل على تنفيذ تصفية مركزة تخرج الفلسطينيين عن طورهم.. وفي المقابل الدافع للانتقام يقودهم إلى تنفيذ عمليات مؤلمة للإسرائيليين، ومن جهتهم فان إرسال «قنبلة بشرية» هو الرد».

ويضيف: تاريخ العمليات (الانتحارية) أثبت أنه في أكثر من مرة كان عامل الانتقام يستغل من قبل (المنتحر) كسبب مباشر وأولي. لا جدال على أن حماس والجبهة الشعبية ليستا محتاجتين لأسباب وعلل لقتل اليهود، ولكن التصفية تستعمل كمعجل ومحرك أولي.

ويقول زئيف شيف الصحفي في هآرتس: في فترة «الهدوء النسبي» أمن الجمهور الإسرائيلي بوجود «تفاهم سري» بين «إسرائيل» والفصائل الفلسطينية، يتم من خلاله الحفاظ على ضبط النفس من كلا الطرفين والامتناع عن تنفيذ عمليات تفجيرية وعمليات اغتيال من الجو.

ويضيف: غير أن هذا الاعتقاد كان مضللاً والهدوء كان مزيفاً. وادعى جهاز الأمن الصهيوني طوال الوقت أن توقف العمليات التفجيرية نابع من «نجاح الجهود بإحباطها وإلقاء القبض على عناصر وهم في طريقهم لتنفيذ عمليات، وليس بسبب الامتناع عن تنفيذ عمليات من جانب الفلسطينيين».

ورغم عنجهية وإجرام شارون ورغم عمليات الاغتيال والاجتياح المتواصلة إلا أنهم - وعلى ما يبدو - في الكيان الصهيوني لا يرغبون في التصعيد الشامل والكبير في هذا الوقت لأنه ليس في مصلحتهم لأسباب داخلية (أزمة سياسية واقتصادية داخلية) وأسباب دولية (تورط أمريكا في العراق والانتخابات الرئاسية).

في المقابل أشارت مصادر صهيونية إلى أن استمرار العمليات سيجعل شارون أكثر تصميماً على الذهاب إلى خطة الفصل أحادية الجانب وتسريع عملية بناء الجدار العازل.■

نواب الإخوان يسجلون موقفاً تاريخياً في الدعوة لاحترام العدالة

د. محمد مرسي في أقوى مناقشة يشهدها البرلمان المصري:

عدم تنفيذ الحكومة لأحكام القضاء إعدام للسلطة التشريعية

د. محمد مرسي

سجل نواب الإخوان المسلمين بمصر موقفاً تاريخياً عندما أعلنوا في جلسة البرلمان التي عقدت يوم ٢٧ ديسمبر الماضي رفضهم لعدم تنفيذ الحكومة الأحكام القضائية الخاصة بالانتخابات التكميلية لمجلس الشعب «البرلمان»، وقد شهدت الجلسة مناقشة عنيفة بين الدكتور محمد مرسي رئيس الكتلة البرلمانية لنواب الإخوان ود. فتحي سرور رئيس البرلمان حول ما اعتبره مرسي إعداماً للأحكام القضائية على يد السلطة التشريعية الممثلة في مجلس الشعب.

القاهرة: 

وكانت الجلسة قد بدأت بأداء بعض النواب الذين فازوا في الانتخابات التكميلية التي أجريت يوم ٢٥ ديسمبر اليمين الدستورية، فطلب مرسي الحديث وانتقد قيام الحكومة بفتح باب الترشح من جديد في الدوائر التي خلت باستقالة نواب التجنيد، كما انتقد البرلمان لموافقته على ذلك باعتباره السلطة التشريعية، واتهم د. مرسي، الحكومة والبرلمان بذبح القضاء وإهدار أحكامه، مدللاً على ذلك برفض تنفيذ الحكومة أحكام القضاء الإداري التي أعلنت ضرورة قصر إجراء الانتخابات التكميلية على الذين خاضوا انتخابات ٢٠٠٠، مشيراً إلى أن دور البرلمان أساسي في التشريع والرقابة كمؤسسة تشريعية مستقلة عن السلطتين التنفيذية والقضائية. وأكد أن أكبر أربع محاكم بمصر قضت بذلك وهي المحكمة الدستورية العليا ومحكمة النقض ومحكمة القضاء الإداري ومحكمة مجلس الدولة، ورغم أحكام هذه المحاكم التي تمثل عصب القضاء أصرت الحكومة على تنفيذ مخططها، وأضاف أن الحكومة تجاهلت الأحكام القضائية المتتالية التي صدرت من القضاء الإداري. وأصرت على فتح باب الترشح في الدوائر أمام الجميع، وهو ما اعتبره النائب حكماً بالإعدام على السلطة القضائية واغتيال للأحكام الصادرة عنها.

ووجه الدكتور مرسي خطابه لرئيس المجلس قائلاً: إنك أستاذ قانون كبير وموافقتك على ما قامت به الحكومة فيه اغتيال لأحكام القضاء وإهدار لكرامة المؤسسة التي يلجأ إليها المصريون، وأضاف: إن القضاء نفسه لم يجعل حكم القاضي نهائياً، بل جعل لذلك درجات، مشيراً إلى أن المواطن الذي يقف أمام القضاء ليس مهماً عنده أن يكون ملماً بأحكام القانون بقدر راحته واطمئنانه في عدل القاضي ونفاذ حكمه دون التواء، وما يحدث الآن يقتل هذا المعنى في نفوس المصريين، معتبراً أن إصرار الحكومة على تجاهل أحكام القضاء وعدم تنفيذها والضرب بها عرض الحائط هو ما يدفع الناس للعنف لأخذ حقوقهم بأيديهم.

وأمام الهجوم الشديد من رئيس كتلة الإخوان على الحكومة والبرلمان حاول سرور إنهاء الكلمة، وطلب من الدكتور مرسي تقديم طلب إحاطة عن عدم تنفيذ الأحكام القضائية، إلا أن مرسي أصر على استكمال حديثه، مؤكداً أن مصر كلها تنتظر كلمة المجلس وموقفه في احترام أحكام القضاء، فبادر رئيس البرلمان بأخذ موافقة نواب الحزب الحاكم الذين يشكلون الأغلبية في المجلس على إخراج الدكتور مرسي من الجلسة بحجة أنه لم يلتزم باللائحة، إلا أن الدكتور مرسي رفض الخروج، فطلب رئيس المجلس تحويل الدكتور مرسي للجنة القيم لأنه رفض «السكوت»! وهو ما قابله نواب الإخوان وعدد من النواب المستقلين برفض قاطع وبهجوم على الحزب الوطني والحكومة.

ونتيجة للمجهود الشديد والمناقشات الساخنة تعرض الدكتور مرسي لأزمة صحية بسيطة وقام الدكتور حمدي السيد رئيس لجنة الصحة بالمجلس ونقيب أطباء مصر بإجراء الإسعافات اللازمة له، وقد تعافى وأكمل جلسة البرلمان التي ناقشت عدة تقارير أخرى، بعد أن أعلن رئيس المجلس سحب كل الإجراءات التي اتخذها ضد الدكتور مرسي.

مناقشة أخرى ساخنة: ولم تكد تنتهي مناقشة الدكتور مرسي الساخنة حتى دخل نواب المعارضة في مناقشة أخرى ساخنة مع رئاسة المجلس عندما عرض رئيس اللجنة الدستورية والتشريعية التقرير الخاص بسحب النائب عبد الرحمن راضي استقالته التي وافق عليها المجلس في ٥ ديسمبر الماضي باعتباره أحد نواب التجنيد، بعد أن اكتشف النائب أنه لم يؤدّ الخدمة العسكرية لسبب قانوني، ولم يكن متهرباً من التجنيد!.

واعترض نواب الإخوان على قرار اللجنة العامة الموافقة على سحب الاستقالة؛ مؤكدين أن ذلك يُـ[illegible] سابقة برلمانية خطيرة لم يشهدها البرلمان المصر[illegible] طوال تاريخه، وأنها ستكون سبباً في زيادة تراج[illegible] هيبة واحترام المجلس أمام الجماهير.

وفي كلمته قال نائب الإخوان السيد حزين إ[illegible] عدول المجلس عن قراره بقبول الاستقالة كا[illegible] خطيرة لأن الاستقالة لم تكن مسببة بأنها بسب[illegible] تهرب النائب المذكور من التجنيد ولكنها كا[illegible] استقالة عامة من المجلس وقد قبلها المجلس بالفعل.

واعتبر النائب صابر عبد الصادق أن المجلـ[illegible] بهذا الإجراء أصبح هيئة من هيئات الحزب الحا[illegible] الذي ينفذ ما يشاء وقتما يشاء.

كما اتهم النائب محمد فريد حسنين رئيس الهيـ[illegible] البرلمانية للحزب الناصري بعض نواب الحزب الحا[illegible] بالحصول على رشاوى من نواب التجنيد ليوافقوا عـ[illegible] مبدأ الاستقالة الذي يخالف القانون والدستور.

وقد قدم ٢٣ نائباً يمثلون الإخوان وعدداً من نوا[illegible] المعارضة والمستقلين مذكرة لرئيس البرلمان ذكروه فيـ[illegible] بما دار عند مناقشة موضوع استقالة النائب عبـ[illegible] الرحمن راضي حيث ثار جدل واسع وانقسم الرأ[illegible] بين فريقين: فريق يرى أن تفسير المحكمة الدستور[illegible] يبطل عضوية الزميل، وبالتالي يجب مناقشة تقر[illegible] اللجنة الدستورية حول موقفه من التجنيد، لا مناقشـ[illegible] استقالته لأن عضويته باطلة من الأساس.

وفريق آخر كانت معه رئاسة المجلس يرى أ[illegible] العضوية تثبت بالإرادة الشعبية للناخبين، وبالتا[illegible] فإن المجلس يناقش موضوع استقالة مقدمة مـ[illegible] العضو بإرادته ودون إبداء أسباب، وأخذت موافقـ[illegible] المجلس وتم إعلان خلو الدائرة، وأشار النواب فـ[illegible] مذكرتهم إلى أنه لم يكن هناك أي سوابق برلمانية فـ[illegible] هذا الصدد، ولم توضح اللائحة الخاصة بالبرلما[illegible] ذلك حرصاً وتأكيداً منها أن المؤسسة التشريعيـ[illegible] يجب أن يكون أعضاؤها بمنأى عن التردد خاصـ[illegible] في الأمور المهمة كالعضوية.

موقف ثابت: وفي تعليق له على ما حد[illegible] بالجلسة أكد الدكتور محمد مرسي في تصريحا[illegible] خاصة لـ المجتمع أن موقف الحكومة بإصراره[illegible] على عدم تنفيذ أحكام القضاء يؤكد العديد مـ[illegible]

المعاني ويرسخ عدداً من المفاهيم، مفادها أن الحكومة والحزب الحاكم ليس لديهما نية لاتخاذ خطوات إصلاحية في ملف الشؤون السياسية، خاصة وأن الملف الذي عرف بنواب التجنيد بدأ وانتهى في نفس الوقت الذي أعلنت فيه الحكومة عن برنامجها للحوار الوطني وما تردد عن تغييرات في قانون مباشرة الحقوق السياسية، وكان المتوقع أن تشهد الفترة القادمة تغيراً حقيقياً في هذا الملف، إلا أن ما حدث نسف هذا الظن وأكد أن الحكومة ستظل على سياستها الرامية لتهميش واستبعاد الآخر من أي مواجهة سياسية وخاصة الانتخابات.

ويضيف الدكتور مرسي: إن ما حدث في انتخابات نواب التجنيد يعطي مؤشراً سلبياً لما ستكون عليه انتخابات التجديد النصفي لمجلس الشورى التي ستجري في أبريل المقبل وما يتردد من أنها ستجري وفق قانون جديد للانتخابات.

وأشار د. مرسي إلى أنه اتخذ هذا الموقف وليس لجماعة الإخوان أي مرشح في هذه الانتخابات سواء فيمن كانت تشملهم انتخابات ٢٠٠٠ أو من قاموا بالترشح للانتخابات من جديد، فقد اتخذ موقفه عن قناعة راسخة لدى الجماعة بأن أحكام القضاء أشبه بالخط الأحمر الذي لا يجوز لأحد تجاوزه، باعتبار أن القضاء هو الدعامة الباقية التي تحمي جموع المصريين.■

ينشر بالاتفاق مع موقع

ikhwanonline.net

تحذير من وصول «بريمر» لمصر!

وجه نائب الإخوان د. حمدي حسن بياناً عاجلاً لستة وزراء مصريين دفعة واحدة بالإضافة إلى رئيس الوزراء، متهماً الحكومة بأنها تحارب الانتماء والارتباط بالوطن بعد فشل المناهج التعليمية وغياب الثقافة الإسلامية التي تنمي الانتماء، وفشل السياسات الإعلامية وغياب الخطط الخاصة بتنمية الانتماء لدى الشباب، مما أدى في النهاية لأن يتجرأ أي مواطن يحمل جنسية أخرى ويوجه الإهانات لوطنه بل إنه يستعين بسفير الدولة الأخرى لحمايته من دولته الأم!

وأورد النائب قصة اعتبرها تحمل كثيراً من المعاني والدلالات، إذ إن أحد المواطنين ممن يحملون الجنسية الأمريكية اتصل بالسفير الأمريكي يخبره بأنه يتعرض لمضايقات وإرهاب من بعض المصريين!! وعلى الفور تحركت جميع الأجهزة المعنية للدفاع عن هذا «الأمريكي» من هؤلاء المتوحشين المصريين «الإرهابيين»!.

أضاف النائب أن هذا الموقف يوضح خطورة الأوضاع التي يمر بها الوطن.

بريمر في القاهرة: وتساءل النائب: هل يعقل أن تصل بنا الأمور إلى هذا الحد ؟! مؤكداً أن هذا المواطن ربما يتصل بالرئيس الأمريكي إذا تعرض لمضايقة أخرى، طالباً تدخل الجيش الأمريكي لحمايته! وطرح النائب تساؤلاً عمن يقبل هذا بوطنه؟ وهل يمكن أن نقبل لمن حصل على جنسية أمريكية أن يبيع وطنه بهذه السهولة ويطلب حماية السفارة الأمريكية؟ وهل يمكن أن تمر هذه الحادثة دون أن يلتفت أحد إلى خطورتها! مشيراً إلى أنه إذا أغفلت الحكومة هذه الحادثة فربما نستيقظ يوما على «بول بريمر» جديد في القاهرة بسبب محادثة هاتفية من واحد من هؤلاء يقول: «أنا مواطن أمريكي أتعرض للتهديد من المصريين المتوحشين»!

أضاف النائب أن الهوية المصرية العربية المسلمة يجب أن تنمي في شخصية المواطنين ويتم حمايتها من أي محاولة لزعزعتها والتشكيك فيها أو لفقدانها وأن هذا لن يتأتى بالخطب والشعارات الرنانة ولكن بالقدوة والممارسة السليمة لكل الأدوات والوسائل المتاحة للدولة بسلطاتها وأجهزتها الرسمية والشعبية والأهلية؛ مشيراً إلى أهمية الدور الذي تلعبه وزارات التعليم والتعليم العالي والثقافة والشباب في تعميق الروح الوطنية.■

الجزائر: مجلس التوازنات الكبرى يدخله الإسلاميون

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

siraj@hms-algeria.net

أقر الدستور الجزائري الذي استُفتي عليه الشعب سنة ١٩٩٦ أن الحياة التشريعية تسير من خلال غرفتين، أو مجلسين: (المجلس الشعبي الوطني الذي تترشح له الأحزاب والمستقلون في المحافظات وتجرى بالحملة الانتخابية لمدة ١٩ يوماً ويتم الانتخاب ثم الفرز ويتشكل البرلمان ويعتبر غرفة أولى، وغرفة ثانية تتشكل من: ثلثين ينتخبون من طرف الأعضاء الذين انتخبهم الشعب في الانتخابات المحلية - الولاية والبلدية - وثلث يعينه رئيس الجمهورية من الكفاءات والشخصيات الوطنية، ورئيس هذا المجلس يعتبر حسب الدستور نائباً لرئيس الجمهورية في حالات الوفاة أو الاستقالة). وتتجدد العهدة كل ثلاث سنوات. وقد اعتبر السياسيون أن السر الذي يقف خلف اختيار نظام المجلسين هو توفير وسائل لضبط ومحاصرة ما يمكن أن يقرره المجلس الشعبي الوطني من قوانين في حالات الأغلبية من غير الحزب الحاكم، وقد حدثت في تاريخ مجلس الأمة عدة حالات من ذلك.

وفي الثلاثين من ديسمبر المنتهي تمت عملية التجديد النصفي لأعضاء مجلس الأمة خاصة بعد نتائج الانتخابات المحلية الجديدة التي أفرزت خريطة سياسية مغايرة لما كانت عليه يوم تأسس مجلس الأمة لأول مرة. هذه الانتخابات نظمت في ظروف جد صعبة إذا أخذنا بعين الاعتبار الخلافات الحادة بين الحزب الحاكم ورئيس الجمهورية حيث انقسم الحزب الحاكم إلى فريقين، الأمر الذي صعب من عمل الأعضاء في مجلس الأمة. ووسط هذه الأجواء من التوتر خاصة بالعاصمة - التي مُنع فيها نواب جبهة التحرير الوطني من حضور عملية الفرز - وولاية الجلفة التي انسحب فيها منتخبو التجمع الوطني الديمقراطي وحركة الإصلاح الوطني وجبهة التحرير الوطني وكذلك الأجواء التي أعقبت صدور الحكم القضائي في قضية شرعية المؤتمر الثامن لحزب جبهة التحرير الوطني - الحزب الحاكم - حيث جمدت الغرفة الإدارية نشاطات وحسابات وودائع الحزب إلى حين تنظيم مؤتمر جديد للحزب «يحترم فيه القانون». في هذا الجو جرت انتخابات التجديد النصفي لأعضاء مجلس الأمة التي أفضت إلى حصول حزب التجمع الوطني الديمقراطي الذي يقوده رئيس الحكومة أحمد أويحيى على ١٧ مقعداً وبذلك فقد الحزب نصف المقاعد التي كان يشغلها في العهدة السابقة - انتخابات ١٩٩٧. فيما تمكن حزب جبهة التحرير الوطني من حصد ١١ مقعداً.

أما الحركة التصحيحية التي تأسست من أعضاء قياديين في الحزب الحاكم تحت رئاسة وزير الخارجية عبد العزيز بلخادم من أجل مناصرة رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة للترشح لعهدة ثانية، هذه الحركة غير المعتمدة قانوناً والمتكونة من نواب في البرلمان ووزراء في الحكومة ورؤساء بلديات ومجالس ولائية تحصلت على ١٠ أعضاء حيث قامت بعدة تحالفات مع أحزاب التجمع الوطني الديمقراطي وحركة الإصلاح الوطني. ومما يلاحظ في انتخابات مجلس الأمة أنه لأول مرة يتحالف الإسلاميون من حركة مجتمع السلم (حمس) وحركة الإصلاح الوطني من أجل الظفر بمقاعد في مجلس الأمة؛ هذا التحالف الذي شمل ١٨ ولاية - محافظة - أفرز فوز حمس بأربعة مقاعد وأحدثت المفاجأة غير المنتظرة وهي التي خسرت مقاعد كثيرة في الانتخابات المحلية حيث جاءت في المرتبة الرابعة، في الوقت الذي فازت فيه حركة الإصلاح الوطني - التي كانت تحتل الرتبة الثالثة في الانتخابات المحلية - بمقعدين فقط في مجلس الأمة وبذلك يكون عدد من يدخل مجلس الأمة من الإسلاميين ستة أعضاء. وهي نتيجة إيجابية تدخل في إطار الفاعلية السياسية التي أحدثتها الأحزاب الإسلامية المشاركة حيث استطاعت أن يكون لها وجود في كل مؤسسات الدولة. يذكر أن الانتخابات جرت في ٤٦ محافظة، ولم تجر في محافظة بجاية وتيزي وزو التي تعرف أزمة سياسية منذ سنتين لم تحل إلى اليوم، وهذه لم تجر فيها الانتخابات المحلية أصلاً بسبب المقاطعة الشعبية الشاملة لها.■

اتحاد المغرب العربي

تجمع إقليمي أم «سلة» للخلافات الداخلية؟

لم يكن مفاجئاً لدى المراقبين الإعلان عن تأجيل قمة اتحاد المغرب العربي التي كانت مقررة يومي ٢٣ و٢٤ ديسمبر الماضي في العاصمة الجزائرية، فقد وصلت الخلافات بين الأقطار المغاربية الخمس حداً لم يعد يسمح بعقدها ولا حتى بتنشيط المؤسسات الأخرى للاتحاد الموازية لمؤسسة القمة، واصبحت اللقاءات التي تعقد على مستوى وزراء الخارجية أو لجنة المتابعة أو الأمانة العامة في الأعوام الأخيرة مناسبات لتبادل اللوم والتقريع على إفشال أداء الاتحاد وتعثره، والتذكير بالخلافات الثنائية بين المغرب والجزائر أو بين ليبيا وموريتانيا أو بين الأخيرة والجزائر.

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

ثلاثة اعتذارات من خمسة:: وقد اعلن عن موعد القمة المؤجلة أصلاً خلال انعقاد القمة المغاربية ـ الأوروبية المعروفة بمجموعة (٥+٥) التي عقدت في العاصمة التونسية يومي ٦ و٧ ديسمبر الماضيين، وهي المجموعة التي تضم المغرب والجزائر وتونس وليبيا وموريتانيا المشكلة للاتحاد المغاربي وخمس دول من الاتحاد الأوروبي وتقع إلى الشمال من البحر المتوسط هي فرنسا وإسبانيا وإيطاليا وألمانيا ومالطا. وقد اعتبر المراقبون حضور كل من العاهل المغربي محمد السادس والرئيس الجزائري عبد العزيز بوتفليقة القمة مؤشراً على قرب انعقاد القمة المغاربية المعطلة، وزاد من ذلك التفاؤل أن حضور الرئيس الفرنسي شيراك ولقاءه الطرفين ودعوته لهما لتجاوز الخلافات الثنائية وإحياء الاتحاد المغاربي عزز من فرص انعقادها. لكن قبل ثلاثة أيام من موعد القمة رشح أن العاهل المغربي لن يحضر وسينيب عنه وزير خارجيته محمد بن عيسى، وأكد وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم بعد زيارته للمغرب وتسليم العاهل المغربي الدعوة الرسمية لحضور القمة أنه لم يعد متأكداً ما إذا كان ملك المغرب سيحضر إلى الجزائر، ثم تأكد عدم حضور الرئيس الموريتاني معاوية ولد الطايع بعدما طفحت على السطح الخلافات الموريتانية ـ الليبية إثر اتهام نواكشوط للعقيد القذافي بالوقوف وراء محاولة الانقلاب التي استهدفت ولد الطايع في يوليو الماضي، وأعلن القذافي أيضاً عدم حضوره، تأكيداً لمواقفه السلبية الأخيرة من الاتحاد المغاربي ودعوته المتكررة إلى إدخاله في«البراد».

وهذه هي المرة الثانية التي يتم فيها تأجيل انعقاد القمة المغاربية خلال عامين في الجزائر التي رأست الاتحاد في هذه الفترة قبل أن تتسلم ليبيا رئاسته، إذ سبق أن تأجلت في يونيو من السنة الماضية بعد اعتذار العاهل المغربي عن الحضور، على خلفية حالة التوتر الدائمة التي تطبع العلاقات بين الرباط والجزائر بسبب الصحراء وقضية الحدود واتهام المغرب للجيش الجزائري بتوفير الدعم لجبهة البوليساريو.

وإذا كان الخلاف التقليدي المعروف والقديم بين المغرب والجزائر حول الصحراء الغربية احد الأسباب الرئيسة التي تقف وراء تعطيل عقد القمة السابعة للمرة الثانية، وهو وحده كان كافياً لكبح سير هذا النادي المغاربي منذ نشأته في فبراير عام ١٩٨٩، فإن تراكم الخلافات الثنائية بين البلدان الأخرى زاد في ترسيخ مقولة أن الاتحاد ولد لكي لا يعيش، وتبين من خلال تعدد حالات الاعتذار عن الحضور لتطال ليبيا وموريتانيا، علاوة على المغرب أن اتحاد المغرب العربي أصبح سلة للخلافات الداخلية التي ينوء عن مهمة حلها والحسم فيها، إذ إن هذه الخلافات ربما زادت في قناعة بعض أعضائه بأنه ليس المحيط الطبيعي لتسويتها بقدر ما هو الساحة الحقيقية لنكء الجروح وتصفية الحسابات.

تأجيل المؤجل!

التأجيل الأخير للقمة هو في الحقيقة تأجيل لمؤجل ظل ينتظر الانعقاد منذ أبريل ١٩٩٤، موعد آخر قمة عقدت في العاصمة التونسية بحضور جميع قادة البلدان الخمس. وقد دخل الاتحاد منذ ذلك التاريخ في مسلسل من الانكماش والجمود إثر الخلاف المغربي ـ الجزائري الذي برز في ذلك العام بعد أحداث فندق «أطلس أسني» بمدينة مراكش التي أدت إلى مقتل سائحين أجانب، فاتهم الملك الراحل الحسن الثاني النظام الجزائري بمحاولة المس باستقرار المغرب، ليرد الجيش الجزائري باتهام النظام المغربي بالسماح للجماعات المسلحة الجزائرية بعبور الحدود إلى داخل المغرب وغض الطرف عن تهريب الأسلحة نحو الجزائر، فأغلق المغرب حدوده مع الجزائر وردت هذه الأخيرة بالمثل، وفرض كل بلد تأشيرة الدخول على مواطني البلد الآخر، فطلب الحسن الثاني م
تونس التي كانت رئيسة الاتحاد تجميد مؤسسا
الاتحاد إلى أجل غير مسمى، وردت تونس با
الخلاف حول الصحراء لا علاقة له بالاتحاد، مـ
أغاظ المغرب الذي رفض أي مشروعية للاتحاد بدو
بعد أن دعت تونس في العام التالي إلى اجتما
لوزراء خارجية الاتحاد غابت عنه ليبيا والمغرب.

وقد بذلت عدة جهود منذ تلك الفترة لرا
الصدع وإعادة تطبيع العلاقات بين المغرب والجزائ
بدون تحصيل نتائج تذكر، خاصة أن الجيش
الجزائري الذي كان منهمكاً في مقاتلة الجماعا
المسلحة وجد في ذلك الخلاف ورقة داخلية رابح
لرفع سقف مطالبه وتبرير الحرب على الإسلامي
بتهمة التواطؤ مع عدو خارجي، ووجد في قضية عب
الحق العيايدة احد قادة جبهة الإنقاذ الإسلامية الذ
دخل المغرب عام ١٩٩٤ فرصة لتصعيد خطاب
العدائي ضد المغرب وتصعيد حربه على قادة الجبه
وتطلب الحسم في تلك القضية عدة جولات م
المفاوضات توجت بلقاء بين وزير الدفاع الجزائر
آنذاك الجنرال خالد نزار والحسن الثاني تم عل
إثرها تسليم العيايدة إلى الجزائر. غير أن العلاقا
الثنائية بين البلدين لم تشهد تحسناً ملموساً رغم م
اعتبره المغرب تنازلاً للجيش الجزائري في قضي
العيايدة، واقتنع المسؤولون المغاربة أن قضية تطبي
العلاقات مع جيرانهم ـ ومن ثم إحياء اتحاد المغرب
أمران رهينان بنهاية المأساة الجزائرية الداخلي
الطاحنة.

مع صعود عبد العزيز بوتفليقة إلى الحكم ف
الجزائر في انتخابات عام ١٩٩٧ بدعم من الجنرالا
الجزائريين ظهر بصيص من الأمل في عودة الدف
إلى علاقات البلدين، فبوتفليقة كان يرمز بالنسب
للنظام المغربي إلى ثلاث دلالات مهمة: فهو من ناحي
كان أحد صناع الموقف الجزائري التقليدي م
الصحراء وبالتالي من المغرب وأحد العارفين بالملف
من شتى جوانبه لكونه شغل منصب وزير الخارجي
في عهد الرئيس الأسبق هواري بومدين مهندس



سياسة الجزائرية من المغرب في الستينيات
سبعينيات من القرن الماضي، من ثم كان فوز
تفليقة يعني إعادة طرح هذا الملف مجدداً في ضوء
روف إقليمية ودولية جديدة أصبحت تستدعي
قاربة مغايرة للمقاربات السابقة المحكومة بهاجس
تقاطب الدولي.

ومن جهة ثانية كان قد ابتعد عن ساحة
سياسة في الجزائر باختياره العيش في دولة
ليجية وغاب عن المسرح الجزائري وبدا أنه أصبح
ارج أي منطق للتحالفات الداخلية في بلاده وبعيداً
ن تدافع الأقطاب، مما عزز لدى المغرب الاعتقاد بأن
ناك مقاربة جديدة لملف الصحراء في طريقها
تبلور، تماماً كما حدث تقريباً مع حالة رئيس مجلس
دولة محمد بوضياف أحد وجوه جبهة التحرير
جزائرية الذي اختار الابتعاد عن السياسة والإقامة
لمغرب، ثم جيء به عام ١٩٩٢ من طرف الجيش
شغل منصب رئيس مجلس الدولة المؤقت ليتعرض
ي العام نفسه لعملية اغتيال.

ومن جهة ثالثة فإن بوتفليقة ينحدر من
لغرب وتربى وعاش طفولته في مدينة وجدة القريبة
ن الحدود الشرقية للجزائر، وكان بعض أفراد
سرته حتى وقت فوزه في الانتخابات يعيشون في
نس المدينة، وقد أثيرت هذه القضية بكثير من الجدية
الاهتمام في المغرب بعد انتخابه. وزاد في اطمئنان
لغرب إلى قرب حدوث الانفراج في العلاقة مع
جزائر وفي قضية الصحراء تقدم بوتفليقة بمشروع
وئام المدني بقصد إنهاء مرحلة القتال الأهلي
داخلي، وتوالي تصريحاته الداعية إلى تحريك
تحاد المغرب العربي، مما عنى رغبته في تهدئة
لجبهة الداخلية للتحول نحو تصفية تركة الأوضاع
خارجية مع جيرانه.

ولكن سياسة بوتفليقة في العامين التاليين
ظهرت محدودية حركته وضيق هامش مناوراته
لداخلية، وتبين أنه في السلطة لتنفيذ سياسة الجيش
؛ سياسته هو، ثم فجأة أخذ في تصعيد مواقفه ضد
لغرب وتشبثه بإعطاء حق تقرير المصير للسكان
الصحراويين في الصحراء الغربية. غير أن رحيل
الحسن الثاني في عام ١٩٩٩ غير بعض قواعد اللعب
بين البلدين، فبغيابه اختفى أحد زعماء المنطقة الذي
قاد سياسة بلاده تجاه الجزائر في حقبة الصراع
حول الهيمنة والنفوذ على المنطقة، وشارك بوتفليقة
في جنازته والتقى الملك الجديد محمد السادس،
وصور ذلك اللقاء القصير على أنه بداية لقاء
سيستمر، لكن ذلك لم يحدث.


اجتماعهم أصبح في ذمة التاريخ!

خلافات في كل اتجاه

لا يشكل الخلاف بين المغرب والجزائر سوى الوجه الأول من الأزمة العميقة التي يتخبط فيها اتحاد المغرب العربي، أما الوجه الآخر فهو الضعف البنيوي الذي يوجد فيه الاتحاد وهياكله منذ إنشائه، ولعل أحد الأسباب وراء ذلك أن ولادته لم يكن وراءها سعي وراء التكتل الإقليمي والتكامل الاقتصادي والتنسيق السياسي بقدر ما كان حاجة أوروبية استدعتها المجموعة الأوروبية التي كانت في ذلك الوقت تمهد للتكتل الشامل في الاتحاد الأوروبي والبحث عن شركاء مغاربيين وسوق مغاربية مفتوحة قوامها نحو ٨٠ مليون مستهلك. فقد عجز الاتحاد طيلة الفترة بين إنشائه عام ١٩٨٩ إلى آخر قمة له عام ١٩٩٤ عن التعاطي مع أي من الخلافات والأزمات التي مرت بأعضائه، ولم يستطع تفعيل أي من المعاهدات والاتفاقيات التي تم التوقيع عليها خلال تلك الفترة وعددها ٣٦ اتفاقية تهم التعاون في كافة المجالات. وظهر عجزه بوضوح في التعاطي الجماعي مع قضية الصحراء، وفي أزمة «لوكيربي» والحصار على ليبيا، الأمر الذي دفع طرابلس إلى نفض يدها من الاتحاد والتوجه ناحية إفريقيا وتبني الدعوة إلى اتحاد إفريقي، وفي الخلاف الليبي - الموريتاني، كما عجز عن التعاطي في مرحلة معينة مع قرار موريتانيا بالتطبيع مع الكيان الصهيوني، خصوصاً بعدما لوحت نواكشوط بورقة المعونات الاقتصادية والوضع الاقتصادي الداخلي كمبررات لهذا المسعى المنفرد، قبل أن يصبح فيما بعد موجة شاملة أصابت المغرب والجزائر وتونس ثم ليبيا لاحقاً.

قمة ما قبل القمة

المراقبون يرون بأن أي قمة لاتحاد المغرب العربي ستظل دائماً رهينة بعقد قمة ثنائية مغربية - جزائرية أولاً لحسم الخلافات البينية، وما لم يحدث ذلك فإن القمة السابعة التي لم تنعقد يومي ٢٣ و ٢٤ ديسمبر الماضي ستبقى على قائمة الانتظار إلى ما لا نهاية، وربما أصبح الاتحاد نفسه في خبر كان، خاصة أن القمة الثنائية كانت دائماً تطرح دون أن تجد الفرصة للتنفيذ، في ظل الشروط والشروط المقابلة من البلدين.

وقد طرح المغرب عام ١٩٩٨ مبدأ «المقاربة الشاملة» الذي دعت إليه حكومة عبد الرحمن اليوسفي السابقة، من أجل حل جميع المشكلات العالقة بين الجانبين واحدة بعد أخرى، والبدء بمسألة الحدود المغلقة منذ ١٩٩٥، لكن الجزائر رفضت تلك المقاربة ولم تبين موقفها بوضوح، مدركة أن أزمة الصحراء هي أم المعضلات التي قد تنكسر على صخرتها جميع التسويات أو الترضيات.

وفي فبراير الماضي أعلن وزير الخارجية الجزائري عبد العزيز بلخادم أثناء زيارة له إلى العاصمة المغربية أن هناك قمة قريبة بين ملك المغرب والرئيس الجزائري لم يحدد لها موعد معين، ثم نسي ذلك الإعلان، ليعاد تجديده مرة ثانية في الشهر التالي باسم «قمة زوج بغال» كناية عن المنطقة الحدودية بين البلدين التي يطلق عليها ذلك الاسم، حيث قيل إن زعيمي البلدين سيلتقيان فيها ويعلنان من هناك فتح الحدود وبدء صفحة جديدة.

وفي سبتمبر الماضي اجتمع المسؤولان المغربي والجزائري في نيويورك على هامش دورة الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأطلق على ذلك اللقاء اسم «قمة الشاي» نظراً للمدة القصيرة التي استغرقها الاجتماع، وقيل بأن الرئيس الأمريكي بوش سيقوم بالوساطة بين البلدين لتطبيع العلاقات بينهما، لكن ذلك لم يحدث. وقد تكرر ذلك خلال الزيارة التي قام بها الرئيس الفرنسي شيراك للمغرب في أكتوبر الماضي، غير أن تقرير الأمين العام للأمم المتحدة كوفي عنان عن الوضع في الصحراء الذي ظهر في نهاية الشهر نفسه أعاد الأجواء إلى السخونة، إذ إنه اتهم المغرب بكونه الطرف الوحيد الذي رفض قرار مجلس الأمن ١٤٩٥ بشأن التسوية في الصحراء، الذي يقضي بمنح سكان الإقليم حكماً ذاتياً لمدة خمس سنوات يتم بعدها تنظيم استفتاء للاختيار بين الانفصال أو الانضمام إلى المغرب، ومنح التقرير للحكومة المغربية مهلة تنتهي هذا الشهر للإعلان عن موقفها النهائي من الخطة التي اقترحها الوسيط الأممي جيمس بيكر.

مستقبل الاتحاد: يكون أم لن يكون؟

بعيداً عن الأزمات الداخلية للاتحاد والخلافات بين بلدانه بمختلف درجاتها ومدى تأثيرها عليه، فإن التحديات الخارجية المطروحة اليوم على دوله أصبحت تلقي عليها المزيد من الثقل الذي يضاف إلى ما تمر به أصلاً. فقد نشطت الرهانات الدولية الأمريكية والأوروبية، مما ضيق مساحة الاختيارات أمامها، ووضعها في موقع الابتزاز قبالة المشروعين الأورو - متوسطي، والأمريكي - المغاربي اللذين يتزاحمان للفوز بصفقة المنطقة ومقدراتها الاقتصادية. واللافت أن الاتحاد المغاربي ليس ميتاً بشكل كامل، بل إن آلياته تشتغل في المستوى الذي يراد منه أوروبياً أو أمريكياً، خاصة في المستوى الأمني والاقتصادي الموجه ناحية الاتحاد الأوروبي أو واشنطن، وهكذا يلاحظ أن التنسيق الأمني مع الطرفين جار بشكل طبيعي، ونفس الحال فيما يخص التقارب الاقتصادي مع بروكسل وواشنطن في إطار مشروعي الشراكة، ومقابل ذلك تتجمد الآليات الاندماجية في الاتحاد التي تساعد على التقارب الاقتصادي أو التجاري بين أعضائه، أما المبادلات بينها فهي شبه غائبة ومرجحة لفائدة أوروبا، الأمر الذي لا يشجع على القول بأن هناك اتحاداً مغاربياً حقيقياً، ويلقي أسئلة ملحة بشأن مصيره ومستقبله: هل يكون أم لا يكون غداً؟ وهل يمكن عد مرحلة (١٩٨٩ - ٢٠٠٣) مرحلة تمهيدية للبناء أم مرحلة تأمل قبل الحسم في الاختيار بين السير أو التوقف؟■



الحفاظ على الهوية

رحلة في أعماق طاجيكستان

دوشنبيه: مصطفى الطحان
soutahhan@hotmail.com

مع صحبة غالية قررنا زيارة إحدى بلاد وسط اسيا.. فوقع الاختيار على طاجيكستان.. البلد الجميل.. باشجاره الباسقة التي ترحب بك في كل شارع من شوارع العاصمة الأنيقة النظيفة دوشنبيه.. وتتنوع هذه الأشجار بازهارها واثمارها كلما اوغلت شمالاً او جنوباً في البلاد.. او كلما حللت ضيفاً على إحدى غاباتها تمتع ناظريك بمنظرها.. او شنفت اسماعك اصوات الطيور بزقزقاتها العذبة الجميلة.. وإذا قال لك مرافقك الذي يقود السيارة بعنف لا يناسب الطريق الضيق شديد الانحدار او شديد الصعود: إن هذا فرع من نهر جيحون.. نقلتك العبارة إلى جيوش الفتح التي حملت راية التوحيد ومعه العدالة والحرية والحق وهي تجتاز النهر لتصل إلى بلاد ما وراء النهر.. ومن دون أن تُكره احداً اقبل الناس على الدين الجديد.. واليوم وبعد مرور قرابة خمسة عشر قرناً.. لا يتذكر الشعب رغم ما اصابه من مكروه الشيوعية والاحتلال الاحمر والإرهاق.. سوى إسلامه الذي القى نفسه في ارجائه سعيداً راضياً يرجو رحمة ربه وينشد ثوابه.

من شرفة الفندق الانيق النظيف يمكنك ان تشاهد كل ما تتمتع به طاجيكستان من جمال المنظر وحلاوة المعشر وكرم الضيافة.. فإذا تجولت في حديقة الفندق واجهتك اشجار (الكاكا) والكرز والعنب والنعم الكثيرة التي هي في متناول الزائر..

وإذا تدخل فساد النظام.. او سوء التدبير وجدت بعض المنشآت قد توقفت عن العمل.. فلم تجد من يبدلها او يصلحها.. وكذلك هي الحضارة الشيوعية.. حضارة مادية بلا صيانة.. لا تهمها حرية الإنسان ولا فكره ولا اشواقه.. ولا تهمها صيانة ادواته.. فتتحول المنجزات مع الزمن إلى حديد خردة.

هذه الحضارة لا تنسى أن تزرع لك عيوناً في جهاتك الاربع.. تضحك معك وتفتعل الحكاية.. لعلها تستنبط كلمة او تلاحظ موقفاً تحمّله ما لا يحتمل.. ما أشقى الإنسان الذي يراقب الآخرين مقابل دريهمات.. وما أشقى الإنسان الذي يشعر بأنه ملاحق.. او انه متهم بدون تهمة!

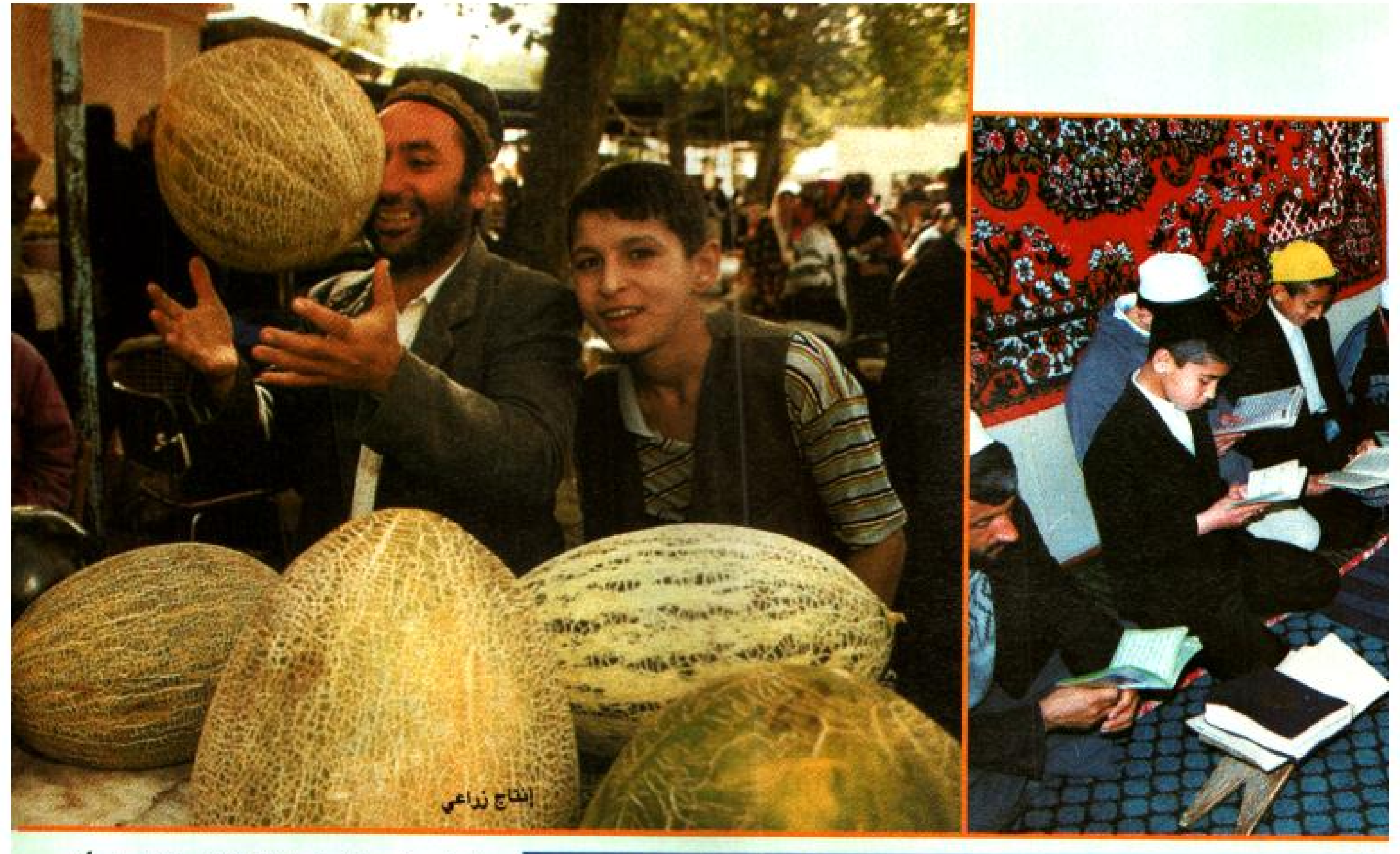
ماذا يضر النظام إذا كان اسمك حسن او احمد.. بل ما يضره إذا كان فكرك في هذا الاتجاه او الاتجاه الآخر.. أسلوب يقضي على سلام الفرد وعلى أمن المجتمع.. ومن هنا اعتبره الإسلام من الجرائم التي تستحق العقاب.

الإنسان الطاجيكي إنسان مضياف.. لا تكاد تستقر في بيته حتى تمتد امامك وليمة عامرة.. تبدأ بالمقبلات الكثيرة.. ثم الطعام المتنوع الأسما[ء] والاشكال واخيراً بسلطان الطعام الذي هو الأر[ز] الفاخر اللذيذ.

الموقع والسكان: طاجيكستان إحد[ى] الجمهوريات الإسلامية المستقلة التي تشكل حالي[اً] مع مجموعة جمهوريات الاتحاد السوفييت[ي] السابق منظمة دول الكومونولث. وهي تشغ[ل] الزاوية الجنوبية الشرقية بالنسبة لهذ[ه] الجمهوريات. تحدها افغانستان من الجنوب وقرقيزيا واوزبكستان من الشمال، والصين م[ن] الشرق واوزبكستان من الغرب، ولها حدود ضيق[ة] مع باكستان من جهتها الجنوبية الشرقية.

تشغل هضبة البامير - وهي أعلى هضبة ف[ي] العالم - اكثر من نصف مساحة طاجيكستان ف[ي] اجزائها الجنوبية والجنوبية الشرقية. اما الأجزا[ء] الشمالية فتوجد فيها جبال الاي.

سهول البلاد الخصبة تقع في جزئها الغرب[ي] والجنوبي الغربي. تعرف البلاد بغزارة أمطاره[ا] ووفرة مياهها. يمر نهر جيحون الكبير من أطرافه[ا] الجنوبية الغربية مكوّناً على ضفتيه مناطق زراعي[ة] خصبة. تبلغ مساحتها ١٤٣ الف كم٢.



إنتاج زراعي

قصة الطاجيك عبر التاريخ مليئة بالأحداث

دخلها الإسلام في عهد الأمويين عام ٧٠٦م.. وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين قامت دولة السامانيين التي ضمت أجزاء من آسيا الوسطى وأفغانستان

يفخر الطاجيك بعباقرتهم المسلمين البخاري والترمذي والخوارزمي وابن سينا وعمر الخيام

أما السكان: فيصل عددهم إلى ستة ملايين نسمة. وهم خلافاً لمعظم الجمهوريات الإسلامية المجاورة يتكلمون اللغة الفارسية. وهم في غالبيتهم من السنة الأحناف، باستثناء أعداد قليلة ينتمون للطائفة الإسماعيلية الأغا خانية يسكنون هضاب البامير في إقليم (غورنوبدخشان).

أما من الناحية العرقية فيمثل الطاجيك ٦٢٪ من مجمل السكان، والأوزبك ٢٣٪ والروس ٦,٧٪ «نصفهم في دوشنبيه» (معظم الروس هاجروا بعد إقرار اللغة الطاجيكية لغة رسمية في البلاد) وهناك أقلية ألمانية في حدود ١٪ وبقية الـ٦٪ تتوزعها أقليات إسلامية (التتار، والقرقيز، والتركمان...).

أهم المدن

دوشنبيه: العاصمة وقد عادت لاسمها القديم بعد أن أطلق عليها الشيوعيون اسم ستالين أباد. تقع غرب البلاد في المناطق السهلية، سكانها أكثر من مليون نسمة.

ترمذ: تقع غرب البلاد وهي ذات طابع تاريخي إسلامي، وإليها ينتسب الإمام الترمذي.

خوجند: وكانت تسمى لينين أباد أيام الاحتلال، يعيش فيها نسبة عالية من الأوزبك. تقع المدينة شمالي البلاد في عمق الأراضي الأوزبكية. وهي من أكثر المناطق نمواً في طاجيكستان ومن أغناها باليورانيوم.. وتضم مصانع ضخمة لإنتاجه وتنقيته.

كورغان تبه: وهي مركز إداري يكثر فيها أتباع حزب النهضة الإسلامي.

وكولاب: في الجنوب.

الموارد الطبيعية والحياة الاقتصادية

تشتهر طاجيكستان بتربية الماشية وصناعة الجلود وصناعات النسيج القطني والأصواف والحرير، والصناعات الهندسية وصناعات التعدين ومولدات الكهرباء، وتوجد في البلاد كميات تجارية من اليورانيوم والفحم والحديد والذهب والزنك والتنغستن، أما في المجال الزراعي فمن منتجاتها القطن (مليون طن سنوياً) والقمح والذرة.

أما وضع البلد الاقتصادي فإن أكثر من ٧٠٪ من سكانه يعيشون دون مستوى الفقر.

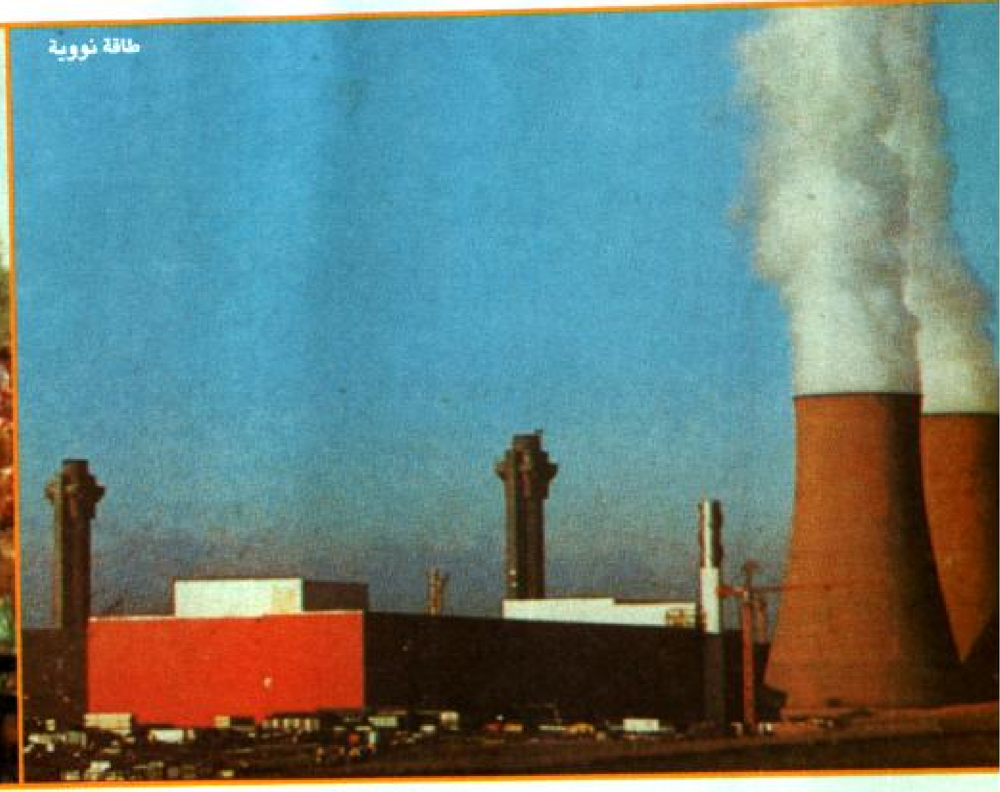
الإسلام في طاجيكستان: دخل الإسلام المنطقة على يد الفاتحين المسلمين في عهد الأمويين عام ٧٠٦م. وفي القرنين التاسع والعاشر الميلاديين قامت في تلك الديار دولة السامانيين التي ضمت جزءاً كبيراً من أراضي آسيا الوسطى الحالية وأفغانستان. وكانت عاصمتها بخارى، وهي من أكبر الحواضر الثقافية في العالم الإسلامي في ذلك الحين. لكن بخارى سقطت خريف سنة ٩٩٩م في أيدي القبائل التركية الرحل.

ويفخر الطاجيك بعباقرتهم المسلمين أمثال الإمام البخاري، والترمذي، والخوارزمي، وابن سينا، والشاعر الفردوسي، وعمر الخيام صاحب الرباعيات المشهورة، والفلكي أبو محمود الخوجندي.

في سنة ١٨٨٠م تحركت جيوش القيصر الروسي للاستيلاء على هذه البلاد بعد أن تمزقت إلى دويلات صغيرة، إلا أن المقاومة الإسلامية بقيادة الشيخ المجاهد دوكجي إيشان أعاقت تقدم هذه الجيوش، ولكنها لم تحل دون سيطرة الروس بعد أن قتل إيشان وقضي على المقاومة. ومازالت التحف الأثرية النادرة التي كانت تعرف بكنوز جيحون تعرض في متاحف روسيا ولندن شاهدة على غدر هؤلاء وخيانتهم.

وعلى الرغم من الصراع الدامي بين الكنيستين الكاثوليكية والأرثوذكسية فإن بابا الفاتيكان أيد القيصر الروسي في استيلائه على بلاد المسلمين وتمزيق دولتهم.

بعد الحرب العالمية الأولى وقف المسلمون إلى جانب الثورة الاشتراكية التي قامت عام



طاقة نووية

١٩١٧م، والتي وعدت بإعطائهم حريتهم واستقلالهم.. إلا أن البلاشفة ما إن أحكموا سيطرتهم على روسيا حتى بعثوا بجيشهم الأحمر لسحق الشعوب الإسلامية التي وقفت إلى جانبهم!

في سنة ١٩٢١م انطلقت شرارة الجهاد تحت اسم (بسماش) أي ثورة المجاهدين يقودها إبراهيم بيك في غربي البلاد ومدوم فضيل في شرقيها ودولت بيك في الجنوب.. إلا أن الفارق الكبير في الإمكانات والمجازر الرهيبة التي ارتكبها الشيوعيون.. أدى إلى انهيار المقاومة.. وعندما التجأ زعماء الجهاد إلى أفغانستان.. سلمهم الملك نادر شاه إلى روسيا التي قضت عليهم جميعاً.

في العهد البلشفي انشئت جمهورية طاجيكستان الاتحادية عام ١٩٢٩م بعد أن كانت إقليماً تابعاً لأوزبكستان منذ عام ١٩٢٤م. وكان الهدف السياسي الذي يرمي إليه الروس هو تفتيت وحدة هذه البلاد وإيجاد نوع من الصراع العرقي والمذهبي بين المسلمين، فقد كانت طاجيكستان جزيرة فارسية في محيط طوراني تركي.

في الأعوام العشرة من ١٩٢٨ - ١٩٣٨م شهدت البلاد صراعاً حاداً بين السكان الطاجيك وجموع المستوطنين الروس تمكن خلالها الشيوعيون من تصفية جيل كامل من مثقفي الطاجيك المسلمين وخاصة أيام ستالين (زاد عدد قتلى المسلمين في منطقة آسيا الوسطى على عشرين مليون مسلم!). ولم يزد الإرهاب الشيوعي الطاجيك إلا تمسكاً بهويتهم ودينهم.. خاصة مع هيمنة الكنيسة الأرثوذكسية في روسيا ومطالبتها بجعل المذهب الأرثوذكسي ديناً رسمياً للدولة.

توصف شعوب الطاجيك والأوزبك بأنها الأكثر تمسكاً بالإسلام في منطقة ما وراء النهر.. ولهذا السبب فقد ركزت الدعاية الشيوعية على هذه المنطقة فنشرت فيها الإلحاد مستخدمة كل الوسائل مثل الكتاب والمراكز الثقافية والجامعات وغيرها.

طاجيكستان بعد الاستقلال

- **في مرحلة الانفتاح الديمقراطي** التي مارسها جورباتشوف، ومحاولاته الإصلاحية التي استهدف منها الحفاظ على كيان الاتحاد السوفييتي الشيوعي من خلال تنفيس الضغوط الهائلة التي تراكمت على شعوب تلك البلدان فأقصى جورباتشوف في مارس ١٩٨٥م رحمن نبييف الأمين الأول للحزب الشيوعي الطاجيكي.. أحد بقايا تركة بريجينيف.. وعيّن مكانه رئيس البرلمان قدر الدين أصلانوف.

- **ثورة فبراير ١٩٩٠م** كانت المحاولة الأولى التي قام بها الشعب الطاجيكي للتعبير عن سخطه ضد الشيوعيين. استخدم الجيش كل أشكال العنف لإيقاف الثورة.. وسقط عشرات القتلى والجرحى.. ولقد عجلت الأحداث بهجرة الروس فزرعت في نفوسهم عدم الثقة بسلامة مستقبلهم.

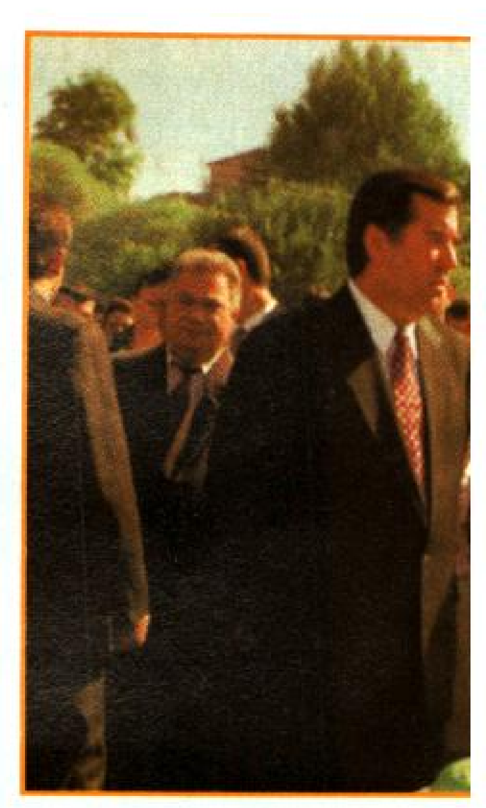
توصف شعوب الطاجيك والأوزبك بأنها الأكثر تمسكاً بالإسلام في منطقة ما وراء النهر.. ولهذا السبب فقد ركزت الدعاية الشيوعية عليهم لنشر الإلحاد بكل الوسائل

- **في ١٩ أغسطس ١٩٩١م** قاد ضباط متشددون في موسكو محاولة انقلابية ضد جورباتشوف بحجة أنه يفكك الاتحاد السوفييتي.. ولقد أثارت محاولة الانقلاب الفاشلة هذه نقمة شعبية عارمة في طاجيكستان ضد الحكومة الشيوعية في دوشنبيه التي أظهرت تأييداً كبيراً للانقلابيين.

- على إثر فشل الانقلاب وسقوط جورباتشوف.. وتفكك الاتحاد السوفييتي.. أعلن البرلمان الطاجيكي استقلال البلاد وحل الحزب الشيوعي وكان ذلك في ٢٥ أغسطس ١٩٩١م.

- **في ٢٤ نوفمبر ١٩٩١م** أجريت أول انتخابات رئاسية بعد الاستقلال فاز فيها الشيوعي السابق رحمن نبييف رئيساً لطاجيكستان بأغلبية ٥٤٪، بينما حصل حزب النهضة الإسلامي على ٣٣٪، وادّعت المعارضة أن الانتخابات زُوِّرت. وعلى الرغم من أن نبييف انتخب بشكل حرّ في ظاهر الأمر إلا أنه ضرب عرض الحائط بقانون الانتخابات الذي ينص على تشكيل حكومة وفاق تضم أعضاء من المعارضة يتناسب عددهم مع نسبة الأصوات التي حصلوا عليها.. وشكّل حكومة شيوعية بحتة. وأقر البرلمان (الذي ما زال شيوعياً) منع تأسيس أحزاب على أساس ديني وهو قانون موجه أساساً ضد حزب النهضة.

- **في ٣٠ أبريل** أعلن نبييف حالة الطوارئ والحكم الرئاسي المباشر لمدة ستة شهور.. فتفجّر الغضب الشعبي واحتشدت المعارضة من أنصار حزب النهضة الإسلامي وهو أقوى الأحزاب وأوسعها انتشاراً، وأنصار الحزب الوطني الديمقراطي الذي شكّله البروفسور شارمان



يوسفوف وطرح برنامجاً علمانياً يرضي سائر القوميات، وأنصار اتحاد القوى الديمقراطية (راستوخيز) الذي أسسه (طاهر عبد الجبار) وهو يدعو إلى إحياء التراث القومي الطاجيكي المرتبط بالثقافة الفارسية والذي يعارض إقامة دولة إسلامية. احتشد كل هؤلاء يوم ٢٦ مارس ١٩٩٢م في ساحة الشهادة.. بينما احتشد الشيوعيون وأنصار الحكم السابق والذين هم في معظمهم من منطقة خوجند في الشمال، ومتطوعون جيء بهم على جناح السرعة من منطقة (كولاب) في الجنوب، احتشدوا في ساحة آزادي.. وهكذا وقف الفريقان وجهاً لوجه أمام البرلمان في وسط المدينة.

- **في ٧ مايو ١٩٩٢م** استولت المعارضة على الإذاعة والتلفزيون، وانضم إليها الجنرال رحمانوف بهرام رئيس فرقة الحرس الجمهوري، وفي ١١ مايو وافق نبييف على مطالب المعارضة وهي: تشكيل حكومة ائتلافية تتسلم فيها المعارضة ثماني وزارات منها الدفاع والأمن.. واستقالة الشيوعيين المتشددين، وتشكيل (مجلس نيابي) مؤقت يمارس صلاحياته حتى إجراء انتخابات برلمانية متعددة الأحزاب في ٦ ديسمبر ١٩٩٢م. ولقد شارك دولت عثمانوف ممثل حزب النهضة في الوزارة بمنصب نائب رئيس الوزراء بينما تسلم الجنرال (رحمانوف) منصب وزير الدفاع.

الجبهة الشعبية تتصدى للحكومة

شكّل خصوم الحكومة الائتلافية في كولاب ما يسمى الجبهة الشعبية.. وهي أشبه ما تكون بالعصابات المسلحة.. استطاعت في بضعة أشهر أن تقطع الطريق بالقتال من حدود طاجيكستان الجنوبية إلى العاصمة، وأن تستولي على الحكم في دوشنبه.

ما زالت التحف الأثرية النادرة التي كانت تعرف بكنوز «جيحون» تعرض في متاحف روسيا ولندن شاهدة على مذابح الروس

وقف المسلمون إلى جانب الثورة الاشتراكية عام ١٩١٧م بعد وعد بمنحهم الحرية والاستقلال.. إلا أن البلاشفة بعثوا إليهم بالدبابات لسحقهم!

حاولت حكومة دوشنبه التصدي للمتمردين، وطالبت الرئيس نبييف باتخاذ إجراءات لنزع سلاح الكولابيين، وعندما ماطل في تنفيذ ذلك نحّوه عن مركزه بالقوة وجاءوا بحكومة جديدة برئاسة (أكبر شاه إسكندروف).

دور موسكو في الأحداث

بالرغم من الإعلان الرسمي عن استقلال طاجيكستان إلا أنها ما زالت مقيدة بروسيا في كل شيء. فاقتصادها المنهار، وعدم وجود جيش خاص بها، ووجود المستوطنين الروس القابضين على الأمور المهمة، واحتواء أراضيها على ثلث مخزون اليورانيوم في الاتحاد السوفييتي المنهار.. وتنامي التيار الإسلامي.. كل هذه الأسباب جعلت روسيا تحكم قبضتها على هذه المنطقة. يقول أناتولي أدامشين نائب وزير الخارجية الروسي: «إن لدينا مصالح اقتصادية في طاجيكستان، فقد وظّفنا أموالاً طائلة في ذلك البلد وهناك معادن أرضية نادرة واليورانيوم والقطن، وطاقات اقتصادية كبيرة فلماذا نترك كل ذلك؟».

أناتولي أدامشين نائب وزير الخارجية الروسي: لدينا مصالح اقتصادية في طاجيكستان وظّفنا أموالاً طائلة في ذلك البلد هناك معادن أرضية نادرة واليورانيوم والقطن وطاقات اقتصادية كبيرة.. فلماذا نترك كل ذلك؟

الحرب الأهلية

في ٣٠ سبتمبر ١٩٩٢م سيطرت قوات روسية على مطار دوشنبه، وفي ١٠ ديسمبر دخلت قوات الجبهة الشعبية بعتاد أوزبكي ودعم روسي العاصمة دوشنبه وأسقطت الحكومة الائتلافية.. وعزلت إسكندروف ووضعت مكانه إمام علي رحمانوف الذي أصبح بذلك أول كولابي يصعد إلى قمة هرم السلطة في طاجيكستان.

إن أرقام الخسائر التي سببتها الحرب الأهلية هي من الهول بحيث تبدو وكأنها بعيدة عن الحقيقة، يكفي القول أن أكثر من ٨٠٪ من المصانع دمّر تدميراً كاملاً في البلاد وخاصة في مدن كورغان تبه وكولاب وخوجند وهي من المعاقل القوية لحزب النهضة الإسلامي. فقد استعمل الجيش الدبابات والمدفعية الثقيلة ضد النساء والأطفال، وأحرقت المدارس وروضات الأطفال. وتدل الإحصاءات الرسمية على أن ضحايا المذابح بلغ ٦٠ أو ٧٠ ألفاً. أما النازحون فهم في حدود المليون.

وقد تصدت الطائرات الحربية للشعب الأعزل الذي لجأ إلى أفغانستان وقتلت الاف الناس وهم يحاولون عبور نهر (آمودريا) في مياهه المجلدة.

ولم يجد قادة حزب النهضة الإسلامي الذي قاد الكفاح الشعبي ضد الشيوعيين غير التوجه إلى إخوانهم وأهلهم في أفغانستان وإعادة تنظيم صفوفهم واعتماد مبدأ الجهاد لتحرير بلدهم.

التسوية السلمية للنزاع

لم ترفض المعارضة الإسلامية الدخول في مباحثات سلمية مع الحكومة المتسلطة الشيوعية.. فهي تعلم أن الحروب لا تحلّ مشكلة، وأن استمرارها سيكون على حساب الشعب الطاجيكي. وقد طالبت المعارضة أن تكون المفاوضات برعاية الأمم المتحدة والمجلس الأوروبي والدول الإسلامية مثل المملكة العربية السعودية وباكستان وإيران وأفغانستان.

عقد الطرفان أول اجتماع لهم في موسكو في الخامس من أبريل ١٩٩٤ واتفقا على تشكيل لجنة مشتركة لتسوية مشكلة اللاجئين.

وفي ١٨ يونيو ١٩٩٤ عقد الاجتماع الثاني في طهران.. والذي ركز أساساً على وقف إطلاق النار بين قوات الحكومة والمعارضة ونشر مراقبين من الأمم المتحدة على الحدود الطاجيكية - الأفغانية لمراقبة وقف إطلاق النار.

وفي ٢٠ أكتوبر عقد الاجتماع الثالث في إسلام آباد بوساطة من الأمم المتحدة واتفق الطرفان على وقف الأعمال الحربية على الحدود وداخل البلاد حتى السادس من فبراير ١٩٩٥، ووقع الطرفان بروتوكولاً بشأن اللجنة المشتركة التي ستراقب الاتفاق.

الغرب يراقب طاجيكستان عن كثب وخلال الصراع بين الإسلاميين والشيوعيين أعربت أمريكا عن رغبتها في بقاء الشيوعيين في الحكم.. قدمت لهم الأسلحة تحت ستار المواد الإغاثية



مهجرون بسبب الحرب

«إسرائيل» أصبحت تحوز أملاكاً واسعة ومؤسسات اقتصادية مهمة وتقوم بترحيل اليهود الطاجيك إلى إسرائيل

كانت المعارضة تطالب بتأجيل الانتخابات الرئاسية التي أعلنت الحكومة عن إجرائها في أوائل نوفمبر ١٩٩٤م.. وأصرت الحكومة ونجح رئيس البرلمان إمام علي رحمانوف في غياب ومقاطعة المعارضة.

حزب النهضة الإسلامي

ولكن كيف استطاع حزب النهضة أن ينال هذه المكانة في هذه المدة القصيرة من عمر الاستقلال في طاجيكستان...؟ مما لا شك فيه أن للإسلام جذوراً حضارية عميقة في هذه المنطقة.. وازدهرت في مدنها الثقافة الإسلامية خصوصاً في بخارى وسمرقند الواقعتين حالياً في أوزبكستان.

وبعد غياب قسري طويل انحسر فيه تأثير الإسلام في الحياة العامة في الجمهوريات السوفييتية لأكثر من ٦٠ عاماً، عاد الإسلام إلى البروز بقوة منذ عهد الرئيس ميخائيل جورباتشوف فقد أعيد فتح نحو ثلاثة آلاف مصلى ومائة وخمسة وستين مسجداً إضافة إلى المعهد الإسلامي الذي يضم ١٢٠٠ طالب و٢٨٠ طالبة. ولقد تجمع المتدينون وتلامذة المدارس السرية والمبتعثون إلى الشرق العربي خصوصاً مصر في تنظيم أطلق عليه حركة النهضة، واختاروا روسياً من جمهورية داغستان رئيساً لهم هو الدكتور (أحمد القاضي)، وعقدت القيادة المركزية للحزب مؤتمرها التأسيسي في صيف ١٩٩٠م بمدينة استراخان الروسية، حيث حضره مائتا مندوب يمثلون تسع جمهوريات (سوفييتية). وتسارعت الأحداث إثر محاولة الانقلاب الفاشلة التي قادها (الضباط الروس المحافظون) ضد جورباتشوف وإصلاحاته التي انتهت بتفكيك الاتحاد السوفييتي واستقلال جمهورياته، فاستقلت فروع النهضة عن القيادة المركزية مع الاحتفاظ بعلاقات أدبية بينها، وحصل اثنان من الفروع التسعة على اعتراف رسمي، الأول في روسيا بحكم القانون، والثاني في طاجيكستان بحكم الأمر الواقع.

حركة النهضة الإسلامية تصف المرحلة فتقول: كان المسلمون يلتقون في بيوت يبنونها على شكل مكان لشرب الشاي (شاي خانه) يطلقون عليها كلوب، وزيادة في التمويه كانوا يعلقون على الجدران صور القادة الشيوعيين مثل ماركس ولينين، وكانوا يسمون زاوية من هذا البيت الزاوية الحمراء. في مثل هذه الأماكن كان المسلمون يلتقون.

كانت طاجيكستان قد قطعت شوطاً كبيراً في الحفاظ على هويتها الإسلامية، ولذا لم يكن يدعو للدهشة تحطيم تمثال لينين وكان أول نصب شيوعي يهوي في آسيا الوسطى. وسميت الساحة فيما بعد ساحة الحرية.

دور الغرب وإسرائيل في مواجهة الصحوة الإسلامية

تراقب دول الغرب أحداث طاجيكستان عن كثب، وكانت أمريكا قد عبرت عن رغبتها في بقاء الشيوعيين في الحكم كما أنها قدّمت لهم الأسلحة تحت ستار نقل المواد الإغاثية، وعندما تعرضت منطقة كولاب في ربيع ١٩٩٢م لفيضانات كبيرة زارها السفير الأمريكي عدة مرات.

أما «إسرائيل فقد أصبحت لها أملاك واسعة ومؤسسات اقتصادية مهمة في آسيا الوسطى يحميها رجال أمن يهود من نفس المنطقة. وتقوم إسرائيل بترحيل اليهود الطاجيك إلى إسرائيل.

لقد تحركت إسرائيل قبل بداية الأحداث الأخيرة حيث قام (أربيه ليفي) مدير الشؤون الخارجية الإسرائيلية بزيارات إلى كل من كازاخستان وطاجيكستان وقرقيزيا وأوزبكستان في فبراير ١٩٩٢م درس فيها كيفية إقامة التعاون الاقتصادي الشامل بينها وبين هذه البلدان.

إن رؤساء هذه الدول وخاصة طاجيكستان يتلقون دعماً كبيراً من إسرائيل التي تشجعهم وتقنعهم عبر بعثاتها الدبلوماسية بضرورة التصدي للصحوة الإسلامية وضربها بل وجرها إلى معركة قبل أن يتم بنيانها.

الصين أبدت تخوفها الشديد تجاه أحداث طاجيكستان، وطلب الوفد الصيني الذي زار أوزبكستان مؤخراً تعاون البلدين لمنع وصول الأصولية إلى بلديهما. فهي تخشى من امتداد الأصولية إلى منطقة سينغيانغ الصينية - ذات الأغلبية المسلمة - حيث يوجد ٣٠,٠٠٠ طاجيكي.

من الأمور التي تقلق الغرب امتلاك هذه الدول خبرات نووية.. والخشية من انتقالها إلى العالم الإسلامي.

يقول ليونيد فسكلير أحد العاملين في معهد كورتشاتوف النووي في موسكو: (إن طاجيكستان تمتلك عدة مناجم يورانيوم ومصانع لمعالجته ومخزونات من اليورانيوم غير المخصب في شمال البلاد). وفي تقرير للمعهد نفسه يفيد بأنه تم بناء أول مصنع لمعالجة اليورانيوم في طاجيكستان عام ١٩٤٦. كما تم استعمال إنتاجه لتصنيع القنبلة الهيدروجينية الأولى التي فجرت في عام ١٩٤٩م في كازاخستان فضلاً عن وجود مصنع كبير لليورانيوم في خوجند (لينين آباد سابقاً) أنتج عام ١٩٩٢م (٢٠٠٠) طناً من أوكسيد اليورانيوم، كما أن أول قنبلة نووية روسية صنعت في طاجيكستان، وهكذا فقدرات طاجيكستان النووية كبيرة جداً، ولو صحّ ما نشرته صحيفة (زفيزدا) اعتماداً على عدة مصادر غربية مطلعة حول المباحثات السرية بين عدة دول إسلامية وطاجيكستان بشأن القضية النووية، فهذا يعني الطامة الكبرى في نظر الولايات المتحدة وإسرائيل بالذات فضلاً عن روسيا التي لا ترضى بذلك مطلقاً، كل ذلك يفسر لماذا كانت القضية الطاجيكية هي الأسخن والأهم من بين قضايا الجمهوريات الإسلامية الأخرى؟!■

مزيد من التحالف مع الحكومة ضد الإسلاميين

اليسار المصري.. إلى اليمين در!

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

عندما سئل عما تبقى من الماركسية في حزبه بعدما تحول إلى أقصى اليمين وتحالف مع حزب الحكومة في محاربة التيار الإسلامي، كان أول تعليق للرئيس الجديد لحزب التجمع (اليساري) المصري د. رفعت السعيد عقب انتخابه رئيساً للحزب قوله: «نحينا فكرة الأيديولوجية وتركناها لأصحابها».

فمنذ انهيار الشيوعية في الاتحاد السوفييتي عام ١٩٩١، وحزب (التجمع الوطني الوحدوي) يسعى للتكيف مع الأجواء الجديدة والتلون بلون العصر الذي تصادف أنه محاربة التيارات الإسلامية في العالم، ولم يجد قادة الحزب أفضل من الاقتراب من حزب الحكومة (الحزب الوطني) والتحالف معه لمحاربة التيار الإسلامي وخاصة الإخوان المسلمين.

وقد برز لقيادة هذا التوجه أمين عام الحزب (رئيسه الآن) رفعت السعيد الذي انتقل من أقصى اليسار إلى يمين الوسط، ودفع في اتجاه التحالف الجديد مع الحكومة، وشجع على تجفيف ينابيع التدين، وحرض على تنامي التيار الإسلامي في المدارس، ودعا لمنع حجاب التلميذات.

وفي نهاية ديسمبر اختار خالد محيي الدين رئيس الحزب منذ نشأته أن يستقيل طوعاً بعد ٢٧ عاماً قضاها رئيساً للحزب نزولاً على رغبة اللائحة الجديدة للحزب التي لا تسمح بترشح زعيم الحزب أكثر من فترتين، وتولى المنصب الدكتور رفعت السعيد بالتزكية، إذ لم ينافسه أحد وسط توقعات بتزايد التحسن في العلاقة بين حزبي اليسار والحكومة.

وكان الحزب الذي اشتهر بأنه يضم فصائل اليسار، والناصريين والقوميين، قد انفرط عقده في التسعينيات بشكل كبير عقب انهيار الاتحاد السوفييتي وتقارب قياداته مع الحكومة بعدما اشتهر في السبعينيات والثمانينيات بأنه من أحزاب المعارضة.

حيث انسحبت الاتجاهات الأخرى المتحالفة مع الشيوعيين من الحزب، إذ انسحب القوميون بزعامة الدكتور يحيى الجمل، ثم الناصريون، بتأسيس الحزب العربي الناصري، ليقتصر الحزب على العناصر اليسارية.

واعترف رئيس الحزب المتنحي خالد محيي الدين في وقت سابق بأن عضوية الحزب تقلصت من ١٥٠ ألفاً إلى ٣٠ ألفاً وفق أرقام عام ١٩٩٦، في حين تقلص توزيع جريدة الحزب (الأهالي) من ١٠٠ ألف نسخة إلى ٩ آلاف نسخة!.



خالد محيي الدين — رفعت السعيد

تاريخ التجمع

بدأت نشأة حزب التجمع عندما شرعت مصر في التحول من نظام الحزب الواحد إلى نظام التعددية، ولكن داخل إطار الحزب الواحد (الاتحاد الاشتراكي)؛ حيث أطلق الرئيس السابق أنور السادات نظام (المنابر) فنشأ منبر اليسار (الذي تزعمه خالد محيي الدين، أحد ضباط ثورة يوليو ١٩٥٢) ومنبر اليمين الذي تزعمه ضابط آخر (هو الراحل مصطفى كامل مراد).

وعندما حانت لحظة إعلان التعددية الحزبية عام ١٩٧٦ تحول منبر اليمين إلى (حزب الأحرار) ومنبر اليسار إلى (حزب التجمع الوطني الوحدوي).

ومنذ نشأته تحول الحزب إلى عنصر استقطاب كبير لليساريين والناصريين بتياراتهم المختلفة، وقويت شوكته خصوصاً في فترة السبعينيات التي سيطر فيها اليسار على وسائل الإعلام، والنقابات العمالية.

وكان الحزب يضع على رأس برنامجه تحقيق مطالب العمال والفلاحين وحماية القطاع الحكومي العام، ويراعي في قراراته طبيعة تكوينه كحزب يضم أجنحة وتيارات مختلفة مما فرض أسلوب التراضي في قراراته؛ ولذلك شهدت السنوات اللاحقة تعمق وتزايد الخلافات بين تيارات الحزب من اليساريين والناصريين بسبب العديد من القضايا مثل التعامل مع السلطة ومعالجة قضايا محلية وسياسية عدة دفعت بعض فصائل اليسار للانشقاق، وتبعتها فصائل ناصرية خصوصاً بعدما سعى تياران من الناصريين لتشكيل حزب منفصل، ونجح أحدهما بقيادة ضياء الدين داود في نهاية المطاف في تشكيل حزب عام ١٩٩٢ بعدما حصل على حكم قضائي بذلك.

إلا أن نجم حزب التجمع بدأ في الأفول الحقيقي مع سياسة الجلاسنوست والبيروسترويكا التي رفع لواءها جورباتشوف آخر قياصرة الاتحاد السوفييتي، والتي تُوجت بانهيار الشيوعية وانهيار المعسكر الاشتراكي كله وتحوله تدريجياً إلى الرأسمالية؛ إذ اضطُر الحزب - شأنه شأن بقية أحزاب اليسار في العالم - للرضوخ للأمر الواقع والتلون بلون العصر السياسي الجديد، والتحول من اليسار أو الماركسية إلى الاشتراكية على النمط الأوروبي، والتخلي عن الشعارات الماركسية الصاخبة إلى نوع من الواقعية توجت بتغيير الحزب رسمياً برنامجه السياسي حيث أعلن الحزب في أوائل يناير ١٩٩٢ تخليه عن الاشتراكية، وقال في برنامجه الحزبي الجديد: «إن ظروف مصر الحالية لا تسمح بالانتقال في المدى المنظور إلى الاشتراكية لوجود نسبة تزيد على ٦٠٪ من الأمية وسيادة القيم المتخلفة، الأمر الذي يحول دون مساهمة المجتمع في بناء الاشتراكية».

وتعتبر الفترة من ١٩٩٣ وحتى الآن، فترة مختلفة تماماً في فكر وطريقة تعامل الحزب مع الحكومات المصرية المختلفة بعدما تخلى عن أطروحته اليسارية التقليدية وتحول إلى المعارضة المستأنسة، إذا جاز التعبير.

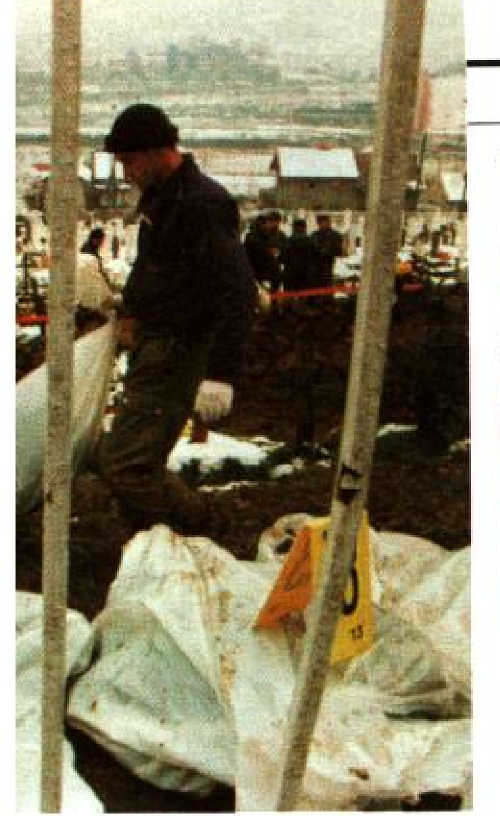
وقد ساعد تنامي العنف في المجتمع المصري وتزايد المواجهات بين جماعتي الجهاد والجماعة الإسلامية من جهة، وقوات الأمن في تلك الفترة على توفير نوع من التعاون بين الحكومة وحزب التجمع الذي يعادي التيار الإسلامي عموماً، ووقف مهاجماً بشدة لجماعات العنف مما زاد من مساحة التعاون والتفاهم بينه وبين الحزب الحاكم، اتسعت فيما بعد عندما دخل الحزب إلى البرلمان لأول مرة عام ١٩٩٠ بعدما قاطعت أحزاب المعارضة الانتخابات.

ورغم ذلك فقد سعى الحزب إلى معارضة بعض الخطوات الحكومية، كما عارض ترشيح الرئيس مبارك لفترة رئاسة جديدة في عام ١٩٩٩ بالامتناع عن التصويت في البرلمان.

وقد أدى تخلي الحزب عن الاشتراكية بشكل عملي إلى تزايد حدة الخلافات بين قياداته، وأعلن البعض انسحابه من الحزب بسبب التوجه نحو التخلي عن المبادئ الاشتراكية والتحول إلى الجلوس في مركب واحد مع حكومة الحزب الحاكم.

ويعتبر رفعت السعيد قائداً للتيار المؤيد للتعاون مع الحكومة، ويدافع عن ذلك بقوله: «من المستحيل أن تظل شعارات الحزب التي أطلقناها في السبعينيات هي نفسها الآن، ومن يطالبنا بذلك فهو أحمق!».

ومع توليه رئاسة الحزب فمن المتوقع أن يمعن السعيد في تحالفه مع الحكومة وأن يتخلى الحزب عما بقي من طروحات اليسار.■





عامر أحميتش ضابط الاتصال البوسني مع محكمة لاهاي:

معركتنا مع مجرمي الحرب الإبادة التي تعرضنا لها في



اعترفت المحكمة الدولية الخاصة بيوغسلافيا السابقة في لاهاي، بشكوى البوسنة ضد صربيا بشأن دورها في جرائم حرب التسعينيات التي شهدتها البوسنة، لكن هناك مساع صربية على الصعيد الإقليمي والدولي لسحب الشكوى، من بينها عرض ـ من يوغسلافيا بتسوية مع البوسنة، تتمثل في تعبيد ١٠٠ كيلومتر من الطرق، إضافة لمقايضات أخرى من بينها محاولة رشوة بعض المسؤولين للتنازل عن القضية. أما على الصعيد الدولي فتسعى بلجراد لمقايضة شكواها ضد حلف الأطلسي بشكوى البوسنة ضدها. إضافة لأوراق أخرى تحاول استخدامها لسحب القضية. ويبدو أن أطرافاً دولية قد انجذبت للمغناطيس الصربي، وهي تحاول التأثير على الجانب البوسني، إلا أن البوسنيين يؤكدون أن شكوى بلادهم ضد يوغسلافيا لا تهدف للحصول على المليارات العشرة، كتعويض عن خسائر الحرب، فكما يقول الدكتور يوسف القرضاوي «بكم يفدون العرض المفترس؟»؛ بل هدفهم التاريخ والحقيقة لتعرف الأجيال القادمة حقيقة ما جرى.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

أمر علي عزت بيجوفيتش بتوثيق الإبادة حتى لا تتكرر أخطاء الماضي

بعد اتفاقية دايتون لم نستطع الاضطلاع بشؤوننا.. نحن نحتاج إلى العدل فقط

حول شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا وأهميتها بالنسبة للمسلمين، كان اللقاء مع عامر أحميتش ضابط الاتصال البوسني بمحكمة لاهاي الذي يعتبر الشكوى « امتداداً لحربنا الدفاعية في التسعينيات». وقد حصل على الإجازة في الحقوق من جامعة سراييفو، و من ثم الماجستير والدكتوراه في علم الجريمة، وقضى أربع سنوات محاضراً في كلية علم الجريمة بسراييفو. عمل بوزارتي الداخلية والخارجية، ثم ضابط اتصال بين الحكومة البوسنية ومحكمة لاهاي، باقتراح من رئيس البوسنة الراحل علي عزت بيجوفيتش منذ أكتوبر ١٩٩٨ وقد حصل على عدة أوسمة، ويلقى قبولاً عند الناس.

● **ما مغزى الوسام الذي حصلتم عليه من الدولة تقديراً لجهودكم في الدفاع عن البوسنة أثناء العدوان.**

○ لم نكن نحارب أو نناضل من أجل الأوسمة، كنا ندفع العدوان الذي سلط علينا ليخرجنا من أرضنا و ديارنا، بناءً على مشروع





توسعي فاشي، لإقامة دولة صربيا الكبرى على جماجمنا، وتاريخنا وثقافتنا وأطلالنا. والحمد لله لقد نجحنا في مسعانا ذاك. بعد أن أمر زعيمنا علي عزت بيجوفيتش بتوثيق الإبادة حتى لا تتكرر الأخطاء الماضية حيث تعرضنا لعشر مذابح.

● منذ اكتوبر ١٩٩٨ أصبحت ضابط الاتصال بين البوسنة ومحكمة جرائم الحرب في لاهاي، هل يمكن أن تشرح لنا طبيعة عملك؟

○ ضابط الاتصال مع محكمة جرائم الحرب في لاهاي مهمته تامين تعاون أفضل بين المحكمة الدولية الخاصة بجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة، ومؤسسات دولة البوسنة، ومن ذلك تنفيذ طلبات محكمة جرائم الحرب والرد على استفساراتها، وبمقاييس تخصصية، ولاسيما مع هيئة الادعاء بمحكمة جرائم الحرب في لاهاي وتحديداً مع كارلا ديل بونتي ممثلة هيئة الادعاء. وأقصد بذلك توفير الأدلة التي سمحت بمطاردة مجرمي الحرب، واعتقالهم وجلبهم للعدالة.

● ذكرت كارلا ديل بونتي.. فكيف تقيم عملها، وكذلك عمل الادعاء العام والقضاة في محكمة لاهاي حتى الآن؟

○ هناك ثلاث نساء هن لويز اربور المدعية العامة السابقة، وغابريالا كيرك ماكدونالد رئيسة المحكمة السابقة، وكارلا ديل بونتي المدعية العامة. كل واحدة منهن قدمت في مرحلتها مساهمات لا يمكن قياسها، حيث ساهمن في الدفع بعجلة العدالة على الصعيد الدولي، وأريد أن أضيف لهذه الأسماء اسم مساعد المدعية العامة جراهام بلاي ويت.

● ماذا تعني لكم محكمة لاهاي، كممثل أو ضابط اتصال بوسني معها؟ وهل يوجد صرب وكروات يؤدون نفس الوظيفة التي تقوم بها في لاهاي؟

○ سأبدأ بالإجابة عن آخر السؤال: انا ضابط اتصال عن الطرف البوشناقي البوسني، وهناك ضابطا اتصال يمثلان الصرب والكروات لدى محكمة لاهاي. أما ما تعنيه لنا محكمة لاهاي فهي أهم مؤسسة حقوقية بالنسبة لنا. وسأتكلم في هذه المقابلة الأولى التي اجريها مع مطبوعة عربية عن تعاون البوشناق المسلمين مع محكمة لاهاي، ولا سيما دور الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش، وحكمته في ذلك، فقد أمر أثناء العدوان على البوسنة بتوثيق جميع الجرائم التي ارتكبت ضد المسلمين، وتنظيمها في أرشيفات موثقة بالصوت والصورة والأدلة المكتوبة، ولو لم نفعل ذلك لضاعت حقوق البوشناق المسلمين كما ضاعت في أوقات سابقة. فقد تعرضنا للإبادة عشر مرات، ولكننا لم نكن نمتلك معلومات مكتوبة وموثقة عن تلك الحملات. وأنا أريد أن يوثق هذا أيضاً في المجتمع للحقيقة وللتاريخ.

● قلت إن محكمة لاهاي أهم مؤسسة بالنسبة لمسلمي البوسنة على الصعيد الدولي، فما رأيك فيما يقال من أن أداءها بطيء، وأنها مؤسسة سياسية، وعملها يهدف للتسوية بين الأطراف الثلاثة في البوسنة في الاتهامات والجرائم وغير ذلك؟

○ هناك جهات تعمل على نشر أفكار حول محكمة لاهاي بأنها سياسية، ولكن بالنظر للإنجازات التي حققتها المحكمة، يجب على الأطراف المحايدة أن تعيد النظر ولو نسبياً في تلك المقولة. نحن من طالبنا بإقامة تلك المحكمة، وكرواتيا وصربيا الرسميتان كانتا تعارضان عمل المحكمة وتضعان العراقيل أمامها واستخدموا طرقاً مختلفة لذلك لأغراض سياسية، وإذا أضفنا إلى ذلك بعض المواقف الدولية المتوجسة من محكمة لاهاي أدركنا أن وجود المحكمة في حد ذاته مكسب كبير، وخطوة ممتازة في طريق الحقوق وسط غابات المظالم. إن الحديث عن أن محكمة لاهاي مؤسسة سياسية يمثل أحد السدود في وجه المحكمة وأحد وجوه الحصار الذي تتعرض له. وبإمكاني القول إن محكمة لاهاي الخاصة بجرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة أكثر استقلالية وأقل سياسية من أغلب المؤسسات الدولية الأخرى. أما التسوية بين الأطراف الثلاثة في البوسنة، فالمحكمة لا تستطيع أن تفعل ذلك، لأنها أقرّت بتعرض البوسنة والمسلمين فيها تحديداً لعدوان خارجي من قبل صربيا والجبل الأسود وكرواتيا، كما أثبتت حصول إبادة جماعية بحق البوشناق المسلمين، وقبلت شكوى بلادنا ضد صربيا والجبل الأسود، وهذا مكسب لا يمكن التغاضي عنه أو التهوين من أهميته القانونية. إن التسوية بين الأطراف الثلاثة واعتبارهم يتحملون قدراً مشتركاً من المسؤولية عن جرائم الحرب مضاد للحقيقة وللعقل والمنطق. هناك أمر واضح في محكمة لاهاي، وهو أن أحداثاً فردية وقعت في البوسنة يتحمل مقترفوها المسؤولية عنها، ولكن ما اقترفه الصرب والكروات لم يكن عملاً فردياً بل سياسة لإبادة المسلمين وتهجيرهم. وأعلنت المحكمة طبيعة الحرب التي وقعت في البوسنة، وهي «عدوان مزدوج من قبل صربيا والجبل الأسود وكرواتيا ضد المسلمين في البوسنة»، وهذا الإقرار من المحكمة يمثل حجراً في أفواه من يقولون إن الأطراف الثلاثة متورطون في جرائم حرب ضد بعضهم البعض. لقد صدرت أحكام ضد بعض البوشناق، ولكن المحكمة لم تجد دليلاً واحداً على أن أولئك الأفراد تلقوا أوامر عليا بفعل ما فعلوه، وقد تم إطلاق سراح الكثير من المتهمين المسلمين، بينما هناك الاف الشواهد على أن ما اقترفه الصرب والكروات كان مخططاً له من أعلى المستويات السياسية والعسكرية. وأقول لخائضين في هذا الموضوع: اتركوا هيئة المحكمة تقوم بعملها الذي كلفت به.

● هناك التباس لدى الكثيرين فيما يتعلق بعمل محكمة لاهاي، هل هي محكمة واحدة أم محكمتان، وما علاقتها بمحكمة العدل الدولية؟

○ هناك من لا يفرق بين محكمة جرائم الحرب ومحكمة العدل الدولية، فعلى بعد بضعة أمتار من بناية محكمة جرائم الحرب الخاصة بيوغسلافيا تنتصب محكمة العدل الدولية وهي المحكمة التي تنظر في شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا التي رفعتها في سنة ١٩٩٣، وبعض الناس يظن أن هناك محكمتين داخل محكمة جرائم الحرب أو محكمة واحدة تنظر في قضيتين مختلفتين. والحقيقة أن شكوى البوسنة ضد صربيا والجبل الأسود، تختلف عن قضية جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة، فهما قضيتان مختلفتان تنظر فيهما محكمتان مختلفتان. وتخوض البوسنة معركتين مختلفتين في المحكمتين. المحكمتان منفصلتان من حيث الموقع ومن حيث الصفة القانونية وفيهما تجري المحاكمتان بشكل منفصل. والمحكمتان تمثلان الشرايين القانونية للبوسنة الصغيرة، وشعبها الصغير الذي شغل العالم ولا يزال بتضحياته ومثابرته وحرصه على نيل حقوقه.

وأهم محاكمة تجري في محكمة جرائم الحرب هي محاكمة سلوبودان ميلوسوفيتش وفيها يتم إثبات مسؤوليته عن الإبادة في البوسنة بصفته رئيس الدولة المعتدية سابقاً. لقد عملنا

بشكل مضن لجمع كل الأدلة التي بلغت كماً لا يتصور من الوثاق والأشرطة وغيرها. لقد نجحنا في المحافظة على شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا السابقة قانونياً أمام محكمة العدل الدولية، ونجحنا - بعون الله - حسب المعايير الدولية في التعاون مع محكمة جرائم الحرب في يوغسلافيا السابقة. هل تعرفون ما معنى ذلك؟ لقد بنى البوشناق - كما قال عنهم المراقبون لقضيتهم - معجزة - الصمود البوسني سنة ١٩٩٢، بقينا أحياء بفضل الله، وكانت رقابنا اقوى من سكاكين كراجيتش وميلاديتش وسلوبودان ميلوسوفيتش وغيرهم، وما يجري في محكمة جرائم الحرب ومحكمة العدل الدولية هو جزء من صمودنا وامتداد لتضحياتنا، والفضل بعد الله يعود لزعيمنا علي عزت بيجوفيتش.

● **ولكن هناك مساع من بلجراد ومساومات على سحب الشكوى من محكمة العدل الدولية ، كما علمت بوجود ضغوط دولية في هذا السبيل..**

○ هناك ضغوط مختلفة، لا من بلجراد فحسب، بل كما ذكرت من دوائر مختلفة. وقد سمعت أو قرأت أن واشنطن تبحث عن حلول بديلة ومساومات. وكما سمعت من الدوائر الدولية المعنية فإن شكوى البوسنة مصيرية بالنسبة لنا. أنا متأكد أنه لا يوجد بوسنوي يتجرأ على سحب الشكوى ضد يوغسلافيا لأن ذلك يعتبر خيانة لدماء الشهداء والأيتام والمعاقين والثكالى. والسيد سليمان تيهيتش الرئيس البوسني هو الرجل السياسي الأول في هذه القضية، وهو شخص حريص على البوسنة ومستقبلنا فيها. وأعتقد أن السياسة البوسنية تستطيع أن تؤمّن إنهاء المحاكمات الجارية بنجاح وترفض كل الضغوط من أي جهة كانت، ومهما بلغت من القوة والتأثير الدوليين، فإن الصرب يخافون من التعويضات ولكنا قلنا إن همنا هو إظهار الحقيقة لا الحصول على الأموال. الإبادة جريمة قانونية وليست مالية، ونحن نأمل أن تأخذ العدالة مجراها، وهذا أمر استراتيجي ومصيري بالنسبة لنا، لذلك نطلب العون بعد الله من كل من يستطيع مساعدتنا.

● **ما علاقة شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا بالمحاكمة الجارية للرئيس اليوغسلافي السابق ميلوشوفيتش، ولماذا رفضت المحكمة إطلاق سراحه، وماذا عن إلقاء القبض على كراجيتش وملاديتش، زعيمي صرب البوسنة سابقاً؟**

○ يتوقف إصدار الحكم النهائي على ميلوشوفيتش على مصير شكوى البوسنة ضد يوغسلافيا والعكس، رغم انهما محاكمتان منفصلتان، بمعنى أنه إذا أدين ميلوشوفيتش تدان يوغسلافيا، وإذا أدينت يوغسلافيا يدان ميلوشوفيتش، لأنه كان على رأس الدولة المعتدية آنذاك، ولذلك أنا متفائل. نحن نحارب في جبهتين وفي أيهما ننتصر نحقق النصر في الجبهة الأخرى، وبالنسبة لقرار رفض المحكمة إطلاق سراحه فأسبابه معروفة وهي عدم وجود ضمانات من ناحية الدولة الصربية وإمكانية هروبه قائمة، كما أن هناك خشية من تأثيره على الشهود أو تخريب الأدلة في حال تم إطلاق سراحه. أما عن القبض على كراجيتش وميلاديتش فسترى ذلك إذا أبقاك الله حياً، وسيحاكمان بإذن الله. لقد تحركت عجلة القصاص ولا يستطيع أحد أن يوقفها سوى الله.

● **وقف العالم الإسلامي معكم في معرككتكم من أجل البقاء بمستويات مختلفة، وبأساليب مختلفة أيضاً، أين نجد العالم الاسلامي ومؤسساته المختلفة، الحقوقية والمالية والإعلامية والسياسية في معرككتكم القضائية في لاهاي حالياً؟**

○ إنني كمسلم بوشناقي ممتن وشاكر للمساعدات التي قدمتها المؤسسات الإسلامية المختلفة للبوسنة، والتي كشفت عن عناية فائقة لها خصوصاً فيما يتعلق بالبوسنة، وبدون تلك المساعدات - بعد الله - ربما كانت مقاومتنا أضعف والعراقيل والعقبات أصعب، والله وحده يعلم ماذا كان بالإمكان أن يحدث لولا تلك المساعدات المختلفة. واليوم البوسنة تقف على مفترق طرق، وتدخل مرحلة حساسة يتوقف عليها مصيرها ومصير المسلمين فيها. لم تكن السلطة بيدنا، وأغلب تاريخنا محكوم من قبل آخرين، وبعد اتفاقية دايتون نجد صعوبات في الاضطلاع بشؤوننا. نحن نحتاج للعدل فقط، ونبذل كل جهودنا حسب إمكاناتنا، ولكن علينا الا ننخدع، نحن في حاجة لدعم العالم الإسلامي على صعيد الشكوى ضد صربيا والجبل الأسود، وعلى صعيد محكمة جرائم الحرب في لاهاي. نحن نحتاج لدعم أكثر مما كنا نحتاجه سنة ١٩٩٢. وأنا أوجه نداءً لمن يهمهم الأمر في عالمنا الإسلامي لإيلاء هذا الموضوع قدراً أكبر من العناية. سمعت عن مساع لمساعدة الألبان في كوسوفا للمطالبة بتعويضات، ونحن نرجو من هذه اللجنة وغيرها من اللجان أن تولي البوسنة نفس القدر من الاهتمام. فنحن نحتاج للمساعدة.

● **ألم تتصل بكم اللجنة الإسلامية للدفاع عن حقوق الإنسان، وغيرها من اللجان الخيرية؟**

○ إلى الآن لم أر أحداً منهم ولم أسمع أن جهة ما تقدمت لمساعدتنا في هذا السبيل، ربما اتصلوا بجهات أخرى، لا أدري ولكني متفائل بمجيئهم ومساعدتهم، فهم لا يدعون فقط بل يبادرون أيضاً، وهذا حسن ظني فيهم.

● **ما سر تفاؤلك الدائم؟**

○ رئيس العلماء الدكتور مصطفى تسيريتش قال لي إن ديننا يدعونا للتفاؤل، ويكره لنا التشاؤم، وإن النصر مع الصبر، وإن الأمل في الله هو الذي يفرج الكربات ويتغلب به المسلم على ضيق العيش، وقال لي قولاً مأثوراً هو: «تفاءلوا بالخير تجدوه» وإن «الله يكره الطيرة والتطير»، ولذلك أنا متفائل جداً.■

في حوار مع الداعية عبد المنان رونـدا:

مسلمو الفلبين تحديات.. ومظاهر إسلامية

حوار: رجب الدمنهوري

ragabsh12@hotmail.com

«المسلمون في الفلبين» ملف ساخن، تتزايد حرارته مع تمسك حركات المقاومة الإسلامية بمطالبها الرامية إلى الاستقلال من ناحية، واستمرار الحكومة الفلبينية المركزية في وضع العقبات أمام تحقيق هذه المطالب من ناحية أخرى، وهو الأمر الذي يجعل تطور أوضاع المسلمين نحو الأفضل وتحسن أحوالهم المعيشية مرهوناً بالحصول على الاستقلال.

ويتطلع مسلمو الفلبين إلى حكم أنفسهم وبناء كيان خاص بهم للحيلولة دون ذوبان أبنائهم في التيارات العلمانية والتنصيرية، وحفاظاً على هويتهم الإسلامية.

ومن جانبها تنشط المؤسسات الإصلاحية الإسلامية في مجالات عديدة منها الدعوة إلى الله، والحوار مع الآخر، وبناء المنشآت التعليمية والصحية والإغاثية والدعوية والثقافية بهدف النهوض بشؤون المسلمين.

ولإلقاء الضوء على الوضع الراهن للمسلمين في الفلبين التقت المجتمع «الداعية الإسلامي عبدالمنان روندا رئيس مركز الشباب المسلم في الفلبين وهو المركز الذي يمثل تيار الوسطية الإسلامية.. وفيما يلي تفاصيل اللقاء:

● **الظروف والأحوال المعيشية للمسلمين في الفلبين.. ماذا عن أهم ملامحها؟**

○ الأحوال المعيشية متدنية للغاية، وهذا إفراز طبيعي للحروب المتتالية منذ القرن الخامس عشر الميلادي، منها ما هو مرتبط بتلك الحروب الاستعمارية، وما هو مرتبط بالحروب الدائرة بين حركات المقاومة والأنظمة الحكومية المتعاقبة.

وتشمل مظاهر التردي معظم مجالات الحياة حيث ينتشر الفقر والجهل والمرض في أوساط المسلمين، فضلاً عن سعي بعض المنظمات العلمانية إلى تذويب الخصوصية الإسلامية واستقطاب أبناء المسلمين إلى عالم اللامبادئ واللا اخلاق، وهذا تحد كبير يتطلب من المؤسسات الإسلامية تكريس جهودها في شغل أوقات الفراغ لدى الشباب وتحصينه بالعلم الشرعي وربطه بالمساجد والمراكز الإسلامية حتى لا يقع أسير التيارات التغريبية والتنصيرية ومستنقعات الانحراف والرذيلة والمخدرات.

● **وإلى أي مدى تتعاون الحكومة الحالية في تحسين أحوال المسلمين؟ وما الدور الذي تنشدونه من الدول العربية والإسلامية؟**

○ نحن لمسنا في الآونة الأخيرة سعي الحكومة الفلبينية إلى التفاهم مع المسلمين وإدارة حوار معهم، وهذا يتجسد في عملية المفاوضات التي تجري بين المسلمين والحكومة المركزية في العاصمة الماليزية كوالالمبور لبحث مطالب ومشكلات المسلمين.

والجدير بالذكر أن جبهة تحرير مورو الإسلامية - أكبر الحركات المقاومة ومعها القوى الإسلامية - المختلفة - قد أبدوا موافقتهم على إمكانية قبولهم بحكومة فيدرالية كمرحلة تمهيدية للوصول إلى الأهداف المنشودة.

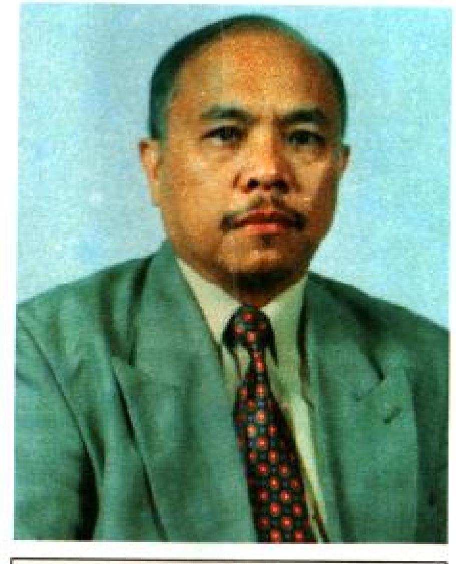
وإذا كانت الحكومة جادة في جهودها وتوجهاتها المعلنة نحو المسلمين، فإن ذلك سوف ينعكس إيجابياً على أوضاع المسلمين الذين يتطلعون إلى الاستقرار والوصول إلى حلول عملية، بعيداً عن الحروب التي أرهقتهم واستنزفت مقدراتهم وحالت دون نهوضهم.

أما الدول العربية والإسلامية - حكومات وشعوباً - فهي مدعوة إلى تبني مشكلات الأقليات المسلمة في جميع أنحاء العالم ومن بينها المسلمون في الفلبين، فالشعوب يمكنها أن تسهم في تقديم الدعم المادي والمعنوي، والأنظمة تستطيع أن تمارس دوراً فعالاً في اتجاه منح المسلمين كامل حقوقهم وتحقيق مطالبهم وخاصة من خلال منظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة وغيرها من المنظمات الإقليمية والدولية.

أجواء حرية

● **لكن هل يمارس المسلمون في الفلبين شعائرهم الدينية بحرية ودون عوائق؟**

○ القوانين الفلبينية تكفل للمسلمين وغيرهم ممارسة الشعائر الدينية في أجواء من الحرية،



تدني أحوال المعيشة يعود إلى الحروب الاستعمارية والنزاعات الداخلية وفقدان الاستقرار

وهذا هو الواقع الذي نعيشه، وبسبب الجهود الدعوية للمؤسسات والتنظيمات الإسلامية فإن المسلمين يشهدون صحوة إسلامية ملموسة مقارنة بذي قبل، تتجلى مظاهرها في إقبال المسلمين على المساجد، وارتداء النساء للحجاب، والارتباط بالمراكز والمؤسسات الإسلامية والالتفاف حول الدعاة، والتحاق الأبناء بالمدارس الإسلامية، ومتابعة الشباب المسلم للمنابر الإعلامية الإسلامية من إذاعة وتلفزيون وصحافة، ونجاح هذه المنابر في جذب جماهير المسلمين بل والبعض من غير المسلمين.

والفلبين تضم ٧١٠٠ جزيرة، وتتوزع هذه الجزر بين ثلاث رئيسة: جزيرة لوزون وتقع فيها العاصمة مانيلا، وجزيرة بيساياس، وجزيرة ميندناو التي تقع في الجنوب، ويتمركز المسلمون في الأخيرة، حيث يبلغ عددهم ١٢ مليوناً من إجمالي عدد السكان الذي يصل إلى ٧٥ مليون نسمة.

● **ما أهم القوى الإسلامية في الفلبين؟ وما الأدوار التي يقومون بها وهل يجري بينهم تنسيق وتعاون؟**

○ لابد أن نفرق بين حركات المقاومة، والمؤسسات الدعوية الإصلاحية، فحركات المقاومة تتمثل في جبهة تحرير مورو الإسلامية وهي تهتم بالمقاومة وتهدف ضمن أبجديات أجندتها إلى الاستقلال ومنح المسلمين حقوقهم كافة، وتنتشر هذه القوى في الجزر الثلاث الرئيسة، ومعظمها يتمركز في جنوب الفلبين.

أما المؤسسات الدعوية فمنها مركز الشباب المسلم ويهتم بالتوعية الإسلامية عبر المنابر المختلفة من إذاعة وصحافة وتلفزيون ومراكز إسلامية ومؤسسات تعليمية ومنشآت إغاثية وتنموية. وتركز جامعة العلماء على حوار الأديان والتحديات التي تواجه المسلمين في المجالات المختلفة، وتوجد منظمة دار الهداية الإسلامية وغيرها. وتجتمع هذه المنظمات الإسلامية تحت مظلة مجلس أعلى لتنسيق العمل الإسلامي، وهذه القوى الإسلامية على تعدد تنظيماتها وتنوع رسائلها إلا انها تحمل أفكاراً متقاربة واهتمامات مشتركة، محورها خدمة الإسلام والمسلمين والدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

هيمنة ومصالح

● **الوجود الأمريكي في الفلبين.. ما أهدافه؟ وإلى أي مدى يؤثر سلباً على المسلمين؟**

○ الأمريكيون يوجدون في بلادنا بدعوى تدريب الضباط والجنود الفلبينيين أمنياً وعسكرياً، ولاشك أن القوى الاستعمارية في كل زمان ومكان تسعى إلى تقييد حرية الشعوب واستذلالهم واستغلال خيراتهم، ولهذا فإن الوجود الأمريكي في الفلبين يأتي ضمن محاولات الهيمنة على العالم وتحقيق مصالحها، والوقوف ضد بعض القوى التي تهددها.

ولاشك أن هذا الوجود الأجنبي يؤثر سلباً على المسلمين لكن المؤسسات الإسلامية لا تتوقف عن القيام بدورها الدعوي والخيري والإصلاحي وتقوية شوكة المسلمين وتحسين أوضاعهم تنموياً وسياسياً وتعليمياً وصحياً.

ونحن ندعو المؤسسات الخيرية في العالم الإسلامي ان تمد يد العون لإخوانهم في الفلبين حتى يستطيعوا مجابهة تحديات الفقر والمخدرات والرذيلة والأمراض الفتاكة.

● **وكيف ترى الأعمال التي تقوم بها جماعة أبوسياف؟ وهل تقومون بدور في مواجهتها؟**

○ أعمال الخطف والقتل لا يقرها الإسلام، ولا يدعو إليها. وأية جماعة تسلك هذا المنهج فهي تشوه صورة الإسلام، وتصور المسلمين على انهم مجموعة من القتلة، وهذا ما يجعل أعداء الإسلام يستغلون هذه الأحداث أسوأ استغلال، ويروجون الأغاليط والأباطيل حول الإسلام.

والمؤسسات الإسلامية ترد على هذه الأعمال من خلال انشطتها الإسلامية وخطابها الوسطي المعتدل، والدعوة إلى الله بالحكمة والمجادلة بالتي هي أحسن، ولاشك أن هذا الخطاب المتوازن والمعتدل جعل الحكومة تحترم التنظيمات الإسلامية وتقيم جسوراً من الاتصال، والتفاهم حول الكثير من القضايا، كما أن الحركات الإسلامية تستضيف العديد من علماء المسلمين في العالم من خلال محاضرات وندوات ودروس في تعاليم الإسلام وأحكامه.■


الدجاني.. يمين .. مع زهير الشاويش



أحمد صدقي الدجاني العامل لوحدة المسلمين.. كما عرفته

ما أظنه انتقل من دنياه، وقابل ملك الموت، إلا وهو يبتسم كما عهدناه دائماً. فما كان يقابل أحداً إلا ويلقاه بخطابٍ فيه التأثر بلغة القرآن الفصحى، مرحباً بقلبٍ منفتح، وبشاشة ظاهرة.

جاء من فلسطين طفلاً، وهو وريث إحدى عوائلها الكبرى، التي لها منزلة رفيعة. وكان بمفرده مطلع شبابه لا نظير له.

يتكلم بلغة أدبية عالية، واندفاع في العمل الإسلامي العام، واحداً من القادة على صغر، وانتظام في مواعيده، وكان في الدراسة الأول فيها، أو من أوائلها. وفي التلقي للعلوم الشرعية على المشايخ من أهل الوعي، وكان ـ يرحمه الله ـ سليم المعتقد سلفي المنهج، يتبع الدليل في تعبده، مع البعد عن التنطع والشطط، وما عرفنا عنه الغلو المنفِّر، ولا العصبية المفرِّقة، بل كان يتسع للجميع، ويدعو إلى الله على بصيرة.

زهير الشاويش

جاءت عائلته من فلسطين إلى اللاذقية. وهناك تلقاه أهلها ـ على اختلافهم ـ بقبول حسن، وكنت أزور اللاذقية حوالي سنة ١٩٥٤، وقابلته هناك، ولفت نظري أدبه الجم، وكلامه الذي لا يكاد يسمع، وكان ضمن مجموعة في لقاءات لا يزيد وقتها على ساعة ونصف الساعة، ولم يكن رئيسها، غير أنه كان يلخص ما دار فيها قبل انتهاء اللقاء، ليكون الموضوع مركزاً عند كل إخوانه.

ثم انتقل إلى دمشق ملتحقاً بالجامعة، ورأيته فيها بعد ذلك يرأس المجموعة الفلسطينية، وبقي اللولب فيها، والمحرك لنشاطها، وإعدادها للجهاد، لأن العودة إلى فلسطين لا تكون إلا بالجهاد.

ورأيته في لقاء مع أستاذنا الشيخ مصطفى السباعي، الذي يتكلم بما هو معروف عنه من فصاحة ودقّة، وما إن انتهى حتى قام الأخ أحمد الدجاني وعلّق ملخصاً ما فهمه من الأستاذ، ومستنتجاً من كلامه كل ما يلزم السامع من المعاني والعبر.

ووجدت الشيخ السباعي يعلق على ملخصه بأنه «هذا زبدة الكلام».

وبعد ذلك كنت وإياه في لقاءات طويلة مع الأستاذ عصام العطار. ووجدته وكأنه صورة عنه تظهر بالمرآة. وفي تلك الاجتماعات كان يكمل الواحد منهما الآخر.

وبعد عودتي من الخليج زارني أحد الأمراء من حكّامها، والتقى عندي مجموعة، وتكلم الدجاني، فرأيت من (الشيخ) حسن الاستماع للدجاني بكلّيته، وكان الحديث عن الخليج، وأثر الإنجليز فيه، مروراً بما كان من تاريخ البرتغال.

فما كان من الشيخ الحاكم المشدوه بحديثه، وكاد يضيع عليه طعامه (أو طعامنا)، إلا أن دعاه لزيارتهم، لأنهم بحاجة إليه، ويومها لم يكن الدجاني (دكتوراً بعد).

ولا أذكر كيف ومتى انتقل إلى ليبيا، غير أنني فوجئت بالرسائل من طرابلس، أو بنغازي، أو مضارب الصحراء، ومعها التواصي بأمور تنفع الشباب هناك، وأكثرها من كتب الدعوة، وليس فيها أي أمر واحد يخصه. ثم أقام في مصر فترة من الزمن، وكان فيها منظور العمل، مشهور الجهد.

ودار الزمن دورته، وتفرقت بنا الدنيا، وكنّا نلتقي في بعض البلاد، إلى أن تكرم وزارني في بيروت (وقد أصبح دكتوراً، بل وزعيماً في كل الحركات التي تحاول النهوض بالأمة من مختلف الجوانب)، وبقي على تواضعه، كما كان أيام اللقاءات الأولى.

وكنت أجد فيه العالم الواسع المعرفة، والنشيط الدائم الحركة.

وفي سنوات الحرب اللبنانية الأليمة التي اختلط فيها الحابل بالنابل، جرى خطف ابن أخي الأستاذ سعيد العبّار، وقيل إن الخاطفين بعض تلك المجموعات اشتبهت به فلونه أشقر... إلخ، فذهبت والأستاذ سعيد إلى داره، فقال أرجوكم البقاء في بيتي، وذهب ورجع وأخبرنا بأن الشاب موجود عند قوم لم يفهموا أين تصل أعمالهم.

وذهب معنا إلى جهة ما، وطلب أن يحضر الشاب، أو ينزل ليكون محله موقوفاً، وفعلاً أفرج عن الشاب، ورجع معنا.

ولو وجد عندنا أكثر من أبي الطيب أحمد صدقي ورأيه العلمي لوفرنا العدد الكبير من ضحايا تلك الحروب القذرة، بل أقول لما قامت تلك

وداعاً أبا الطيب

د.عصام العريان



عندما ابلغتني «بسمة الدجاني» ابنة العزيز الراحل د.احمد صدقي الدجاني بخبر وفاته احسست برعشة تهز كياني، في هذا الوقت يفارقنا ابوالطيب؟! واسترجعت قائلاً: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وهل كان بإمكانه ان يتاخر عن الأجل المحتوم؟ لقد احبَّ لقاء الله واستعد له بجهاد طويل في سبيل نصرة دينه وحضارة الإسلام وقضية فلسطين: قضية المستضعفين في الأرض: جاهد على كل الجبهات ولم يدخر وسعاً في السفر والتنقل والترحال مدافعاً عن قضية شعب انتزع من ارضه، وارض مقدسة دنستها ادران الاحتلال الاستيطاني البغيض، لم يياس ولم يتوان، بل كان دائماً متفائلاً بنصر قريب، مستبشراً بامواج الشباب الذين يرفعون اللواء: لواء الحق رغم تساقط الكثيرين بسبب تلاطم الأحداث.

رغم مرضه الأخير الذي طال اكثر من شهرين، قضى معظمه في العناية المركزة، فقد كان أصدقاؤه ومحبوه وتلاميذه ينتظرون عودته إلى ساحات العمل من جديد لينقل إليهم تفاؤله وآماله، ويثري جلساتهم بآرائه وتحليلاته، وينير طريقهم بفهمه وفكره الثاقب، إلا انه فاجانا جميعاً وانتقل إلى دار البقاء، إلى جنة الخلد بإذن الله.

في آخر محادثة مع أهل بيته قبيل وفاته بساعات، قالت زوجته الوفية: إن الحالة سيئة، ولكن النفس اليوم أفضل من أمس، ولعلها كانت صحوة الموت.

إذا ذُكر احمد صدقي الدجاني او أبوالطيب، تذكرنا على الدوام: دماثة الخلق، وبسمة الوجه، وطلاقة اللسان، وبحة الصوت، وموسوعية الفكر، وتوازن الرؤية، ونور العقل.

عاش أبوالطيب عمره لقضية أهله ووطنه فلسطين، إلا انه أدرك أن تحرير فلسطين ومقدساتها ليس مسؤولية أهل فلسطين فقط، وإن كانوا هم في المقدمة، بل مسؤولية العرب والمسلمين، بل حق يجب أن يتداعى له كل إنسان يدرك معنى العدل وحقوق الإنسان.

لذلك، شارك في تأسيس منظمة التحرير الفلسطينية، وشغل مواقع تنفيذية عديدة في مجالسها الوطنية ولجنتها التنفيذية حتى ترأس المجلس الأعلى للتربية والعلوم والثقافة بها، وكان خلافه الأشهر الذي اعقبه فراق للمناصب وتمسك بالثوابت هو الخلاف مع أبوعمار على «اتفاق أوسلو» الذي أدخل المنظمة والفلسطينيين في سراديب ودهاليز لا يدري أحد كيف الخروج منها الآن؟!.

وفي الشتات الطويل الذي أعقب نكبة الحرب الكبرى في ١٩٤٨م غادر الشاب اليافع يافا: مسقط الرأس ومهوى الفؤاد التي كان يذكرنا في لقاءاتنا او أسفارنا بدروبها وبيوتها وكأنه يستظهرها ويذاكرها معنا، تنقل في أكثر من بلد عربي: سورية ولبنان ومصر وليبيا والجزائر وغيرها وعاش في هذه البلاد لسنوات أو شهور حتى استقر به المقام في مصر: يحمل جوازاً خاصاً لا يشعر فيها بغربة أو وحشة تحتضنه قلوب وعيون محبيه وعارفي قدره، ولا انسى يوم عودتنا من مؤتمر بلبنان وإذا بضابط الجوازات يحتجز جواز سفره مع جوازات الذين تعودوا على ذلك منا، وكانت صدمته شديدة. لعلها كانت المرة الأولى واحمر وجهه وضاق نفسه وهو مريض برئته، واكفهرت ملامحه حتى مرت ساعتان وكأنه يقول: هل ضاقت مصر بي؟ ولم يخفف عنه «أننا جميعاً في الهم سواء» فنحن في النهاية أبناء البلاد، وكنا نخفف عنه بضحكات ممزوجة بالاستخفاف من الإجراءات العقيمة كما تعودنا، قائلين له: أصبحت الآن تحمل الجنسية المصرية بحق!!.

عرف أبوالطيب في الشتات أهمية الوحدة العربية، وحمل الهم القومي العربي بجانب الهم الفلسطيني الخاص، وأدرك خطورة أن ينفرد فريق من الفلسطينيين بالتصرف في قضايا الشعب الفلسطيني بعيداً عن الإدراك

المشكلات والحروب في عدد من بلادنا العربية وغيرها.

ثم كانت له الحركة المباركة، حيث جمع التيارين الواسعين في المنطقة (الإسلاميون والقوميون) وأضاف إليهم (الوطنيون) من المشرقين والمغربين، في لقاء كبير هو «المؤتمر القومي الإسلامي» الذي ضمَّ الجميع سنة ١٩٩٤، وتولى - رحمه الله - مركز المنسق العام له (الرئيس) ثلاثة أعوام.

وسار بالمؤتمر باعتدال ودقة، حتى كان كل فريق يرى أن الدجاني منه ومعه، وجمع هذه الآراء المختلفة أصلاً منذ مئة سنة، وهذا ليس من الأمور السهلة.

ولا أنكر فضل مساعديه الأكارم، والذين قاموا بأمور هذا المؤتمر.

ولذلك لم نجد في أيامه - ولا حتى الآن - أي اختلاف بين فردين في المؤتمر، ولا بين فريقين.

وتولى رئاسة المجلس الأعلى للثقافة والتربية والعلوم في منظمة التحرير الفلسطينية لمدة ٢٠ سنة.

وكنت مع اولادي واهلي من المعجبين بما يكتب سواء في مقالاته، أو ما ألف من كتب، لأن كل مقال له فيه طعمٌ خاص، ويتناول مشكلة تدور في بعض الأوساط، مع إيجاد الحلول المناسبة لها.

وكان يرحمه الله لا ينظر في أي كتاب يطبعه «المكتب الإسلامي» إلا ويثني عليه، بما يستأهل (أو لا يستأهل) ولكنه بلطف منه ينمّ عن روح طيبة مستحبة. يقدم ما عنده من اقتراحات حوله، ولو قدم من غيره لكان نقداً جارحاً.

وأخيراً شاهد كتابي «المقدمات» بأجزائه الثلاثة، فسأل وهل تقف عند هذا الجزء الثالث؟

فقلت: لا، فأنا مع كلام إمامنا أحمد بن حنبل: «مع المحابر إلى المقابر».

وما دام «المكتب» يطبع وأنا أكتب مقدمات، فسيكون قريباً له الجزء الرابع.

فقال: «إذن اجعل لي فخر كتابة مقدمة للمقدمات»، فشكرته.

قلت: «إذن ستكون مثل مقدمة ابن خلدون التي ضاع تاريخه فيها، وتضيع مقدماتي بها».

وقبل شهر اتصل بي أخي الدكتور هيثم الخياط، وقال: «التقيت الأخ صدقي وهو يكتب مقدمة لكتابك (المقدمات)».

وقد بعث لابني علي برسالة فيها عن مشاهدته افتتاح المكتب الإسلامي، وأنه أصيب بعارض صحي، وأنه سيسافر مع أهله لزيارة ابنه في الإمارات.

وكان الموعد أن يحضر إلى بيروت - بعد ذلك - ولكن لم يحضر.

وجاءني خبر وفاته، في القاهرة عن سبع وستين عاماً، فلا أملك إلا أن أقول ما قاله سيدنا محمد ﷺ: «لله ما أخذ، ولله ما أعطى، وكل شيء عنده بمقدار وأجر».

وإننا يا أبا الطيب نحتسب الأجر فيك عند الله سبحانه، ونسأله تعالى أن يعوض علينا، وعلى أهلك وأولادك والأمة من فقدك الخير، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.■

العروبي القومي، لذلك شارك في أنشطة قومية عديدة كان من بينها اشتراكه في تأسيس المؤتمر القومي العربي، والعمل كباحث في إطار «مركز دراسات الوحدة العربية».

درس أبوالطيب التاريخ وحصل فيه على درجة الدكتوراه في جامعة القاهرة، وتبحر في كتب التراث وعشق اللغة العربية التي حرص كل الحرص على التحدث بها دائماً بطلاقة وسلاسة وسهولة ويسر، لذلك كان عضواً مجمعياً بمجمع اللغة العربية، وكان مدافعاً قوياً عن الحضارة العربية الإسلامية، وكان أحد أهم المخططين لندوة «الحوار القومي الديني» بالقاهرة سنة ١٩٨٩م، كما شارك في اللجنة التحضيرية للمؤتمر القومي الإسلامي الذي تأسس بالفعل عام ١٩٩٤م، وشغل د.الدجاني منصب أول منسق عام له، وبذلك حول الفكرة من حلم صعب المنال إلى واقع ملموس استمر حتى الآن وترسخ عبر ثلاث دورات، وساهم في تقريب وجهات النظر بين تيارين رئيسين في الأمة هما التيار الإسلامي ذو الشعبية العريضة، والتيار القومي بتشكيلاته المختلفة، وساهم بجهد فكري متواصل ونشاط دؤوب ولقاءات متواصلة على ساحات الشرق والغرب في التقريب بين وجهات النظر، وإدارة حوار فكري يرفع التناقض بين الإسلام والعروبة، ويعيد اللحمة إلى القوى الحية في الأمة كي تستطيع أن تحلق بجناحين، وتتجه إلى قضاياها الرئيسة بدلاً من الانشغال في خلافات أراد البعض من سماسرة الغزو الفكري زرعها في جسد الأمة بربط العروبة بتيارات فكرية دخيلة عليها سواء كانت عنصرية أو شوفينية أو ماركسية، وكذلك بغبن العرب حقهم الذي كرمهم به الإسلام كحملة لرسالته وناشرين لدعوته وحفظة لكتابه العزيز.

اشتركت مع أبي الطيب في ندوات عديدة ولقاءات متكررة في مصر ولبنان والمغرب وإيران، وهولندا، كما سعدت بمشاركته في حوارات تلفازية كذلك. كان قوي الحجة، سريع البديهة، واضح الرأي، ثاقب الفكر.

في هولندا بندوة عن «الإحياء الإسلامي والغرب: حوار أم مواجهة» عام ١٩٩٤م، وقبيل القبض علي بأيام، كان مدافعاً قوياً بلغة إنجليزية سليمة عن الحضارة العربية الإسلامية، مواجهاً لحجج المستشرقين أو المتحاملين على الإسلام وعقيدته وحضارته.

كتب أكثر من عشرين مؤلفاً في القضية الفلسطينية والعربية، والحضارة الإسلامية، ودبج عشرات المقالات في الصحف والمجلات العربية مدافعاً عن الحقوق الفلسطينية الثابتة، متمسكاً بالبوصلة السليمة، شارحاً سماحة الإسلام وأحقية أهله وأمته بموقع متميز على الساحة العالمية، داعياً الأمة الإسلامية للتجدد الحضاري حتى تضيف إلى العالم، كما أضافت إليه من قبل، بل وكما قادته لقرون طويلة، وكان يعتمد على التاريخ لبناء المستقبل. فكان أكثر ما يشغله في سنواته الأخيرة «علم المستقبليات»، ولذلك دعا إلى «تجديد الفكر»، بل جعله عنواناً لأحد كتبه «تجديد الفكر استجابة لتحديات العصر»، الذي نشرته دار المستقبل العربي عام ١٩٩٦م يقول في مقدمته:

«**تجديد الفكر** والنظر في قضايا الإنسان والمجتمع والحضارة في عصرنا، ودور الدين في معالجة مشكلات عالمنا، محاور أساسية في هذا الكتاب... والعيش في عالم الأفكار يشعرنا بأهمية تجديد الفكر من خلال تفاعل الإنسان مع المكان والزمان، وهذا ما دعاني إلى أن أولي موضوع «التجديد» عنايتي، وأعالجه على الصعيدين النظري والعملي. فأكتب نظرات في علم تاريخ الأفكار وفي علم دراسة المستقبل، وأطبق هذه النظرات في بحوث تطبيقية، وقد حرصت على أن أطرح ما توصلت إليه على محافل علمية. كما حرصت على الاستجابة لدعوات هذه المحافل وتناول موضوعات بعينها اقترحتها تتصل بالحياة من حولنا في أبعادها المحلية والإقليمية والدولية».

هذا النص يبيّن لنا كيف كان أبوالطيب مهموماً بالمستقبل لا الأفكار، في إطار رؤية إسلامية لا تكتفي بالتنظير، بل تنتقل إلى ميدان العمل، لذلك كان من كتبه «عروبة وإسلام ومعاصرة»، «فكر وفعل» وحدة التنوع وحضارة عربية إسلامية في عالم مترابط»، «عن المستقبل برؤية مؤمنة مسلمة»، و«عمران لا طغيان».

كان الفقيد - يرحمه الله - مشاركاً في أعمال محافل عدة، يكتب لها بحوثاً للنقاش والحوار، ويشارك في ندواتها ومؤتمراتها: عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ومنتدى الفكر بعمان، والمنظمة العربية لحقوق الإنسان، الأكاديمية الملكية المغربية: وغيرها كثير.

رحم الله أبا الطيب، فسوف نفتقده طويلاً في ليل العرب الذي طال، كان يحمل القناديل وينير الطريق، ولكننا على ثقة أن الأفكار لا تموت، وأن تراث أبي الطيب سيحمله تلاميذه وأصدقاؤه، ومحبوه، وأن هذه الأمة حية لن تموت، وأنها ولأدة خاصة عند المحن وبالذات في شعب فلسطين.

خالص العزاء لأسرة الفقيد ولكل عارفي فضله وللأمة العربية والإسلامية، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا: إن العين لتدمع وإن الفؤاد ليحزن، وإنا على فراقك يا أبا الطيب لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون.■

المنبوذون.. لماذا وكيف؟

يحيى بشير حاج يحيى

لعل أشهر المنبوذين في العالم أولئك الفقراء من الهنود المعروفين باسم «شودر»، وقد أشار الشيخ أبو الحسن الندوي في كتابه القيّم (ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين)؟ إلى انحطاط درجتهم بحسب القانون المدني الديني هناك، على أنهم أحط من البهائم وأذل من الكلاب، يقومون بالخدمة، وليس لهم بعد ذلك أجر أو ثواب!

وهناك صنف آخر من المنبوذين، هم أولئك الذين يخونون دينهم وأوطانهم، فلا يعرف لهم قدر ولا قيمة لا في حياتهم، ولا بعد موتهم، فلا أرض تقلهم فوق ظهرها فيجدون فيها قراراً، ولا جوفها يقبلهم فيجدون فيه قبراً!

روى الإمام مسلم في صحيحه، عن أنس بن مالك قال: «كان منا رجل من بني النجار قد قرأ البقرة وآل عمران، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فانطلق هارباً حتى لحق بأهل الكتاب، قال: فرفعوه. قالوا: هذا يكتب لمحمد (ﷺ)، فأعجبوا به، فما لبث أن قصم الله عنقه فيهم، فحفروا له فواروه، فأصبحت الأرض قد نبذته على وجهها (فعلوا ذلك مراراً)، فتركوه منبوذاً (أي مطروحاً ولم يدفنوه مرة أخرى). وهذا شأن الآبقين في كل عصر ينتظرهم أعداء الإسلام ليقفوا موقفاً، أو يقولوا كلمة، أو يؤلفوا كتاباً أو رواية، يطعنون بالإسلام وينالون منه، لتنهال عليهم الجوائز، ولتلمع أسماؤهم في وسائل الإعلام.

والمنبوذون في عصرنا أنواع، فمنهم من نبذه القبر مرات كما حدث لأحد طواغيت العصر، ومنهم من لم يجد له أرضاً تؤويه أو أحداً يقبله أو جواز سفر يتحرك به بعد أن تخلى أسياده عنه كما حدث لطاغية آخر معاصر.. ومنهم من لا يجد الأمن والراحة، ولو أحاطه الرافعون له، المعجبون به، يحصون ويحصون كما حصل لصاحب الآيات الشيطانية على الرغم من الجوائز التي انهالت عليه بعد أن شتم الإسلام ونبيه.. ومنهم من لم يجد بين قومه مكاناً، وقد نبذه المجتمع وتربص به كما حصل لصاحبة رواية «العار» التي آذت مشاعر المسلمين، فخرجت من بلادها تبحث عن حماية عند المعجبين من خصوم الإسلام، ومنهم من تنتهي صلاحيته في العمل المكلف به، ويصبح عبئاً على أسياده كما حصل لعملاء إسرائيل الذين أصبحوا منبوذين لا يجدون مأوى لهم ولأسرهم التي جنوا عليها، فاليهود لم يقبلوهم، ودول كثيرة رفضتهم، ووطنهم الذي خانوه من قبل لا يرغبهم، فهم كما قال أحدهم على شاشة التلفاز الإسرائيلي: «إن إسرائيل تعاملنا على أننا أقل من الكلاب» وقد صدق في وصفه فإن الكلاب تعرف بالوفاء لصاحبها وللأرض التي تعيش عليها وهؤلاء المنبوذون لم يرتفعوا لهذه الخصلة ولا إلى تلك المكانة: بما كسبت أيديهم، فهم في لهاث لا ينقطع، وخوف لا يندفع.■





التاريخ.. عبرة الزمن وحق الأمم

بقلم: د. توفيق الواعي

التاريخ حق الأمم تتزود من موائده العبر والعظات، وترى فيه مصارع الطغاة والظلمة، ونهاية المفسدين والضالين، وتنظر إلى منازل العاملين والمخلصين، فتقيم حاضرها على الاقتداء بالطيب ومجافاة الخبيث، وتعد لمستقبلها ما يحميه من الضلال والفساد. ﴿وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾﴾ (إبراهيم).

وتاريخنا في هذه الأيام لا ندري بأي مداد سيكتب، ومعالمه بأي لون سترسم، وقد حمل من الحوادث ما يندى له الجبين، ومن الوقائع ما تقشعر منه الأبدان، لقد صحبنا هذا التاريخ إلى غابة من الطغاة، وإلى جبال من الظلم، وإلى متاهات من الفساد الذي عم وطم، حتى ترك الأمة حطاماً في تيه وصحارى مهلكة، تحوطها الذئاب، وتتخطفها السباع، والطغاة اليوم قد جمعوا أسوأ ما في الطواغيت قبلهم، فهم أنانيون، ومغرورون، وساديون، وسفاحون، وقتلة، ومفسدون، وجاهلون، ومدمرون... إلخ، ومع هذا يحمون طبقة من المخربين الذين يكونون دكتاتوريات أخرى داخل الشعب، يسمون بـ«مراكز القوى»، لهم دول داخل الدول، يقول عنهم مصطفى أمين: «كانوا برامكة بغير رشيد، وفصحاء في أمة مكتومة الأنفاس، مقطوعة الألسن، يسرقون كل مقدرات الناس حتى أقواتهم، وينهبون الشركات والمؤسسات، ويحرقون ما بقي منها وهكذا تكثر الحرائق التي تحدث عند الجرد لإخفاء السرقات، وهذه بعض النتائج، وتلك أشياء طبيعية لسنوات طوال، كان اللص فيها مواطناً شريفاً، لأنه يهتف للحاكم، والشريف مجرماً أثيماً، لأنه ينتقد الحاكم، هذه نتيجة طبيعية لظهور طبقة من الآلهة الذين لا يجرؤ أحد على انتقادهم، أو يشير إليهم، وإلا قُطعت اليد كلها، هي نتيجة طبيعية لتوهم الكثيرين منّا أن المقربين من الحكام هم حماتهم، لا يجوز اتهامهم، ولا يمكن محاسبتهم، أو الاعتراض عليهم، وهذه نتيجة لأننا جعلنا الجهلاء رؤساء العلماء، واللصوص حراساً، والعميان قادة للمبصرين، والمجانين في موقع القرار، ووضعت السلطات في يد مجنون واحد، وكيف لا يتسرب إذن الخراب إلى المال الذي يتولى إدارته اللصوص؟ وكيف لا ينهار الاقتصاد الذي يديره الجهلاء المعتوهون؟ متى يستقيم الأمر إذا قاد الأعمى البصير، والجاهل العالم، والمجنون العاقل، والخسيس النبيل، والوضيع الشريف؟ تلك هي حالة دولتنا، وكانت النتيجة التي لا مفر منها أبداً، هي تحطيم كل شيء على أيدي السفهاء المأجورين النفعيين الذين لا يظهرون إلا إذا ساد الظلام، كخفافيش الخرائب، وبقايا النفايات، فلا حول ولا قوة إلا بالله».

هذه حالة دول حكاها رجل متصل بالأوضاع، ومطّلع على خبايا الأمور، ومعايش لهؤلاء وهؤلاء، وقد ذهب الرجل إلى ربه، وقد بقي التاريخ يحكي الآلام ويقص الفساد والضلال، ويتكلم الحقائق التي ما استطاع أحد أن يبوح بها في وقت من الأوقات.. هذه واحدة.

أما الثانية: فهي الكذب: **ماذا يستطيع أن يقدم هذا الكم العجيب من العاهات للأمة حتى تنهض، أو تتفادى الخراب؟ ولهذا كان الغش والكذب هو المخرج، فعاش الشعب تحت هذه المظلة البيئية، وكان ضحية الخداع والتضليل، فكذبنا بشأن حقيقة قوة جيشنا، فكانت الهزائم هنا وهناك، وكذبنا بشأن حالتنا الاقتصادية حتى جاء الإفلاس، وكذبنا بشأن حالتنا الصناعية والزراعية، حتى كدنا نموت جوعاً ونتكفف الناس، وكذبنا في التربية والتعليم حتى صرنا في ذيل الأمم، وبعدنا عن التكنولوجيا والفكر، وفاتنا ركب التقدم والحضارة، وكذبنا في العدالة والقانون، حتى صرنا نندم على عصور سبقت، ونبكي على أيام خلت، أيام كان الحاكم فاسداً، فصار اليوم متألهاً مهلكاً مجنوناً بالخراب وسفك الدماء.**

الثالثة: امتهان إنسانية الإنسان: لقد رجع تاريخ حقبتنا بنا إلى العصر الحجري وإلى عصور الهمجية التاريخية، وتصرفت دكتاتوريتنا في هذا العصر في حق الشعب بما يندى له جبين الإنسانية، ستجد في عالمنا المعاصر من قُتل حرقاً بالنار، مثل حادثة قتل الشهيد حسين شعبان حين صُبّ عليه الكحول وهو حي معلق على صليب، وأُشعلت فيه النيران، وستجد وترى من رُبطت به المفرقعات، ونُسف نسفاً، وستجد من دُفن حياً وأُهيل عليه التراب بعد تعذيب يشيب منه الولدان، لا يرحم شيخاً أو صغيراً، حيث كانت تُعذب الرجال، فإذا صمدوا عن الاعترافات الكاذبة التي تُلقن لهم جيء بأولادهم الصغار فعذبوهم أمام آبائهم وأمهاتهم لكي يجبروهم على الاعتراف بما لم يفعلوا، وقد تفيض الأرواح قبل النطق والاعتراف، وجيء بالزوجات أمام الأزواج، ليعذبن وتُنتهك حرماتهن حتى يكن أداة ضغط وتعذيب، وكان من تفيض روحه في أثناء التعذيب يُدفن في الجبال في أماكن مجهولة، ويُبلّغ عن هروبه، لقد كان هؤلاء الطغاة بدل استيراد التكنولوجيا، أو اكتشاف المخترعات، يستوردون خبراء التعذيب للإشراف على تعذيب الخصوم، وتدريب فريق يتولى ذلك، وهذا ما أهلك إنسانية الإنسان، وأصاب الناس بالإحباط، وقتل الطموح والإحساس في نفوسهم، وأصابهم بالإحباط وعدم المبالاة، لما كان يستعمل معهم من كل أنواع التعذيب المستورد وغير المستورد، من استعمال للكلاب، والصعق بالكهرباء، والتعليق والضرب، وعدم النوم، والحرمان من الطعام حتى ترتب على ذلك انتشار كثير من الأوبئة والأمراض، وأصيب البعض بالجنون والصرع والأمراض النفسية.

الرابعة: الجبن والعمالة والتخريب: سيروي التاريخ تلك الحروب الجبانة التي كان يجريها الطغاة لتفريق الأمة وبذر العداوة فيما بينها، فحاربت مصر اليمن، وصدّرت المؤامرات والاغتيالات، وحاربت العراق إيران والكويت، وحرب الحدود بين كثير من البلاد العربية التي عمّقت العداوات، وأضافت بعداً جديداً للتدابر والتناحر لصالح الأعداء.

ورغم ذلك تُرك العدو الأصلي وهو «إسرائيل» يرتع في فلسطين، ويغزو بعض البلاد العربية، ويفعل ما يريد، ويهدد من يشاء، وسمح للاستعمار أن يحتل ويقتلع من يشاء، والجبن يسكت أصحاب الديار، ويخلع قلوب الدكتاتوريات المرتعدة، وهذا هو تاريخ حقبتنا الذي سيكتب ويقرأ ويعيش حتى تستفيد منه الأمة في نهضتها إن شاء الله، ويكون عبرة لمن أراد أن يتذكر، أو أراد نهوضاً.■

بسبب حصول الشركات الأمريكية على بتروله بأقل من دولار للبرميل

٢٤مليار دولار خسائر العراق سنوياً

«تحصل الشركات الأمريكية على البترول العراقي بسعر اقل من دولار واحد للبرميل».

ليس هذا خبراً من قبيل الإثارة الصحفية ولكنه حقيقة اتت على لسان ممثل مجلس الحكم في اجتماعات منظمة الأوابك (الأقطار العربية المصدرة للبترول) التي عقدت بالقاهرة في ١٣ ديسمبر الماضي، فقد صرح عبدالصاحب القطب مستشار وزير البترول العراقي بان «العراق يبيع كل بتروله للشركات الأمريكية بسعر ٠,٩٨ من الدولار الواحد للبرميل، وأن حجم الإنتاج لهذه الشركات الآن يصل إلى ٢,٢ مليون برميل يومياً. ويوجد سباق لزيادة إنتاج البترول العراقي ليصل إلى ٣ ملايين برميل في مارس القادم».



عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

وهذه الحقيقة المؤلمة تجعلنا نوقن أن الهدف الواضح من احتلال العراق لم يكن أسلحة الدمار الشامل، ولا الديمقراطية التي يتباكون عليها، ولكنه البترول الذي صنعت بسببه أمريكا أزمات الخليج المتعددة، بل ومن أجله خططت لاحتلال المنطقة في عام ١٩٧٦، كما ذكر الرئيس الأمريكي الأسبق نيكسون في مذكراته.

التصرف الأمريكي يجعلنا نفكر في الدائرة التي يريدون للعراق أن يبقى فيها لفترات زمنية مقبلة، ففي الوقت الذي تسعى فيه أمريكا للحصول على أكبر كميات ممكنة بلا ثمن من البترول العراقي دعت لمؤتمر المانحين في مدريد تحت رعاية الأمم المتحدة. وهل العراق فقير ـ حتى في ظل ظروفه الصعبة التي آل إليها بعد الحروب المتعددة والاحتلال ـ حتى يعقد مؤتمر للمانحين من أجله؟ إن ما يتم نهبه تحت سمع وبصر العالم من الشعب العراقي يبلغ يومياً ٦٤ مليون دولار، حسب تقديرات مستشار وزير البترول العراقي ويفرض أن سعر البرميل ٣٠ دولاراً لا يعطي منها العراق سوى اقل من دولار. وبحساب ذلك المعدل على مدار عام فإن المبلغ يصل إلى ٢٣,٣٦٠ مليار دولار. وسوف تزداد خسارة العراق ـ إذا ما وصلت حصته الإنتاجية من البترول لما هو مخطط لها في مارس ٢٠٠٤ ـ إلى نحو ٣١,٧ مليار دولار سنوياً.

عودة الأساليب القديمة

كان العالم يتمنى أن تكون أساليب الاستعمار القديم قد انتهت، لكن أتى الاحتلال الأمريكي للعراق ليؤصل أن الاستعمار عاد بوجهه القديم مرة أخرى. فمن أجل الركود الاقتصادي الذي تعيشه أمريكا، ومن أجل مصالح الشركات متعددة الجنسية يصبح الاحتلال مشروعاً. هذه الشركات التي شهدت بداية نشاطها وترعرعها في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين مع نهب ثروات البترول، وها هي تمارس هذا النشاط بعد أن نوعت استثماراتها في مجالات مختلفة، ولكنها تأبى إلا أن تنهب نفط العراق بثمن بخس (أقل من دولار للبرميل).

أما الولايات المتحدة فلم تكفها سياساتها الاقتصادية التي تعود بسلبياتها على اقتصادات العديد من الدول جراء تخفيض قيمة عملتها ولكنها أرادت أن تغطي جزءاً من عجز ميزانها التجاري المتفاقم على حساب الشعب العراقي، وقد بلغ العجز التجاري الأمريكي رقماً قياسياً تجاوز الـ ٤٩٠ مليار دولار للعام المنتهي، وهذا الرقم أسوأ بكثير من رقم عام ٢٠٠٢م الذي بلغ ٤٢٨,٠٤ مليار دولار.

سناريوهات مظلمة

العراق المحطم بعد الحرب، أمامه عدة مطالب ملحة، بفرض زوال الاحتلال في القريب العاجل، وأولى هذه الأولويات أجندة الإعمار. ومن المعروف أن أمريكا قد احتكرت مبكراً هذه المشروعات لصالح شركاتها وشركات الدول الحليفة والمؤيدة لها في الحرب، فكيف يتحمل العراق تكلفة الإعمار في ظل سياسة نهب ثروته البترولية مقابل أقل من دولار للبرميل؟ لا شك أن السيناريو المحتمل أن يتم الإعمار على حساب تراكم الديون العراقية التي تصل وفق بعض التقديرات إلى نحو ١٣٠ مليار دولار.

وقد أعلن أن الصندوق والبنك الدوليين بصدد دراسة حالة الديون العراقية، من خلال نادي باريس، وسوف تفرض وصفة هذه المؤسسات على الاقتصاد العراقي، ومن المعروف أن هذه الوصفة في الغالب ما تصاحبها آثار اجتماعية تحدث خللاً طويل المدى، خاصة في البلدان التي عاشت في ظل الاقتصاد الموجه مثل الاقتصاد العراقي، فضلاً عن ضعف وتآكل معظم المؤسسات التي كان من الممكن أن تساعد على قيام اقتصاد قوي، حتى في ظل وجود برامج اجتماعية للتخفيف من حدة تطبيق برامج وسياسات اقتصادية من قبل البنك والصندوق الدوليين. فمن أين يتم تمويل هذه البرامج والعراق يفقد أهم مصادره للتمويل وهو إيرادات بيع النفط؟

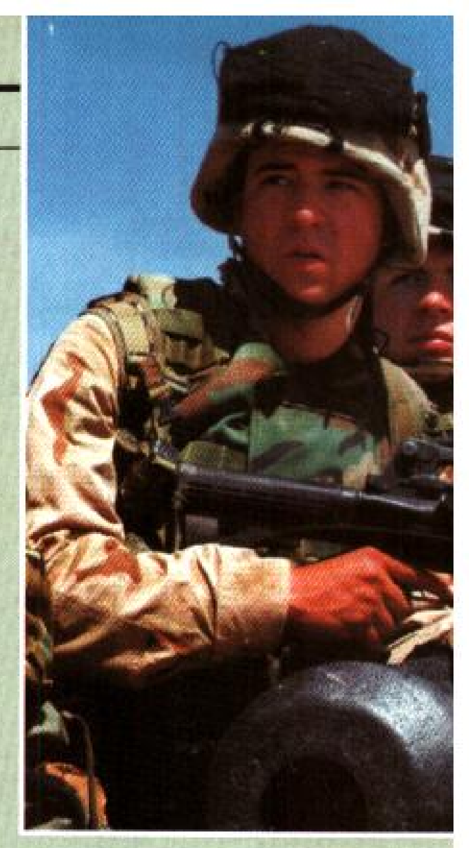
فإذا ما استمر الحال على ما هو عليه الآن فسوف يحصل العراق على ١٠٩٥ مليون دولار فقط نظير صادراته البترولية في العام. وتكون النتيجة أن تستمر دوامة الديون الخارجية.

وكيف يتسنى للعراق في ظل سيناريو أقل من دولار لبرميل البترول أن يسدد ديونه. ففي أحسن الاحتمالات ولو تم توجيه كامل عائد النفط الهزيل لسداد الديون، ويفرض أن هذه الديون ثابتة ولن تزيد بالفوائد الربوية نتيجة تأخر السداد فإن أمام العراق نحو ١١٨ سنة لسداد تلك الديون.

ويفرض أن الاحتلال سينتهي في غضون سنوات معدودة، فمن المحتمل أن يكون ذلك من خلال اتفاقية تتيح الحصول على كميات من البترول بأسعار متدنية، فضلاً عن استمرار احتكار الشركات الأمريكية والبريطانية للبترول العراقي، وهو الأمر الذي يجعل من العراق بلداً فقيراً لفترات ليست قصيرة.

أمر آخر يعيق الاستفادة من عوائد البترول العراقي مستقبلاً، وهو تكلفة بقاء قوات الاحتلال في العراق. فقوات الاحتلال تدفع رواتب الجنود والضباط، وقد يطلب من العراق أن يدفع كامل هذه الفاتورة التي تقدر بنحو ٢٠٠ مليار دولار.

ويفسر السعر البخس الذي تحصل به أمريكا على البترول العراقي الرواتب الهزيلة التي تقدمها قوات الاحتلال للموظفين المدنيين العراقيين الذين يعانون من صعوبة العيش وتبخر رواتبهم خلال أيام.



مخالفة لقانون الاحتلال الحربي: الدكتور عبدالله الأشعل خبير القانون الدولي علق على تصريح مستشار وزير البترول العراقي بقوله: إن صح هذا التصريح فإن ذلك يعد مخالفاً لقانون الاحتلال الحربي الذي يمنع قوات الاحتلال من أن تعطي للشركات الأمريكية مزايا سعرية عن الشركات الأخرى، فإذا كان سعر البترول للبرميل الواحد ٣٠ دولاراً مثلاً، فقانون الاحتلال الحربي يوجب على أمريكا أن يكون هذا السعر لكافة الشركات المتعاملة في البترول العراقي دون استثناء. ففي ظل قانون الاحتلال الحربي تكون أمريكا والدول الحليفة معها مسؤولة مسؤولية كاملة عن المقدرات الاقتصادية للعراق.

ويضيف الدكتور الأشعل أن أمريكا بصدد نهب أكبر قدر ممكن من بترول العراق الذي تشير التقديرات إلى أنه من أكبر الاحتياطيات في العالم، إذ إن الفترة الزمنية المقدرة لاستمرار استخراج البترول من الأراضي العراقية تقدر بنحو ١٠٠٠ سنة قادمة. بينما في الكويت مثلاً تشير التقدير إلى نضوب البترول بحلول عام ٢٠١٤ وهو الأمر الذي يجعل أمريكا تطيل الفترة الزمنية لاحتلال العراق لأطول فترة ممكنة. ويشير الدكتور الأشعل إلى أن هذا لا يعد المخالفة الوحيدة بل هناك الكثير من المخالفات التي تقوم بها أمريكا في العراق ومنها على سبيل المثال قضية إعادة الإعمار، فإعادة الإعمار لا تكون في ظل الاحتلال ولكن تكون في ظل وجود حكومة حرة تحدد الطريقة التي يتم بها الإعمار ولا تفرض عليها.

ومن الأخطاء التي يقع فيها الإعلام العربي للأسف ترديده لمقولة إعمار العراق، فإعمار العراق مسؤولية من دمروه وأمريكا من المفترض أن تتحمل هذه التكلفة.■

الصناديق العربية تمول بناء سد «مروي» في السودان

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

وقعت الحكومة السودانية عقد تنفيذ محطة توليد كهرباء مشروع سد (مروي) كأول سد على مجرى نهر النيل الرئيس مع شركة (الستوم) الفرنسية قيمته حوالي ٢٥٧ يورو (٣٠٠ مليون دولار) بحضور الرئيس البشير.

وقال علي تميم وزير الكهرباء إن هذا المشروع سيكون له أثر كبير في تهيئة المناخ الاقتصادي في السودان لأن إنتاج السد الجديد من الكهرباء يساوي جل ما ينتجه السودان من كهرباء حالياً. من جهته قال كمال علي وزير الري والموارد المالية إن سد مروي يمثل مفتاح التنمية في السودان وانه يمثل المشروع الأول من مشروعات إنشاء الخزانات ليتكامل مع مشروعات الاستراتيجية ربع القرنية.

كما قال الزبير أحمد حسن وزير المالية والاقتصاد الوطني إن توقيع العقد يأتي في ظل تحولات اقتصادية كبرى شهدتها الساحة السودانية مشيداً في ذات الوقت بالصناديق العربية. وفي ذات الاتجاه قال دومينك رينو سفير فرنسا لدى الخرطوم إن هذا العقد أهم عقد حصلت عليه شركة فرنسية في السودان منذ أكثر من عشرين عاماً، وإن الشركة حظيت بدعم من السلطات الفرنسية لأنه يعزز الحضور الاقتصادي الفرنسي بصورة مستدامة، خاصة وأنهم يبدون اهتماماً كبيراً بالموارد الهائلة في السودان.

الجدير بالذكر أن هذا العقد تم تمويله بواسطة الصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي بمبلغ ١٠٠مليون دولار، وصندوق أبو ظبي للتنمية بمبلغ ٥٠ مليون دولار وسلطنة عمان بمبلغ ١٦ مليون دولار إلى جانب حكومتي السودان والصين. ويبلغ إجمالي تكاليف مشروعات السد حوالي ملياري دولار، وسيكتمل العمل فيه بحلول يوليو ٢٠٠٨م.■

تركيا: هدفنا جذب ٦٠ مليون سائح

اكد وزير السياحة التركي أن بلاده تخطط لتوسيع حجم القطاع السياحي خلال عشرين سنة القادمة بصورة تمكنها من جذب ٦٠ مليون سائح أجنبي إلى البلاد سنوياً. وترجح التقديرات إمكان تحقيق هذا الهدف في إطار نمو سياحي يتراوح بين ١٣و١٤٪ سنوياً. وبموجب إحصائيات منظمة السياحة العالمية فإن الدخل السنوي الراهن لتركيا من السياحة تجاوز ١٠ مليار دولار من ١٤ مليون سائح، وأسوأ الاحتمالات يشير إلى قدوم ٤٠ مليون سائح إلى تركيا في عام ٢٠٢٠ وتحقيق دخل سنوي لا يقل عن ٦٠ مليار دولار. وأوضح الوزير أن تركيا حققت قفزة نوعية كبيرة في السياحة خلال عشرين سنة الأخيرة وأصبحت تحتل المرتبة الـ ١٤ أو الـ ١٦ بالعالم في هذا القطاع وأشار إلى أن حصة تركيا من الاقتصاد السياحي العالمي هي ١,٧٪ في الوقت الراهن وأن الجهود جارية لرفعها إلى ٢,٥٪. وشدد على أن الازدهار السياحي مرهون بتحقيق سلام حقيقي ودائم في المنطقة وأن تركيا تطمح في تحقيق علاقات تعاون مشتركة على صعيد الدعاية والتجارة السياحية مع العديد من دول المنطقة بينها اليونان ومصر وسورية وبلغاريا وأوكرانيا.■

المنتدى المالي الإسلامي الدولي.. مارس المقبل في دبي

توقع منظمو المنتدى المالي الإسلامي الدولي، أن تكون اجتماعات المنتدى للعام ٢٠٠٤م الأكبر بين الاجتماعات التي عقدت خلال السنوات الماضية في عدد من العواصم والمدن العالمية. وتستضيف دبي الاجتماعات المقبلة للمرة الثانية، فيما تم استضافته خلال الأعوام الماضية في اسطنبول وجنيف ومدن أخرى، وستعقد الاجتماعات خلال الفترة من ٦ - ٩ مارس المقبل.

وتعنى اجتماعات المنتدى المالي الإسلامي الدولي، بالقطاع المالي الإسلامي، الذي بات يستقطب اهتماماً دولياً متزايداً بفضل أدائه الذي بلغ مئات المليارات من الدولارات ونموه المطرد.

وأوضح بيان صدر عن شركة «أي أي آر» المنظمة للمنتدى، أنه خلال المنتديين الأخيرين في دبي واسطنبول، شارك ما يقارب الف من كبار العاملين في هذا القطاع، واعتبر مدير الشركة المنظمة أن المنتدى يمتلك مقدرة على «الجمع بين صناع السياسة المالية الدوليين الكبار وقادة الأعمال وأشهر الباحثين في مضمار الصيرفة الإسلامية على الصعيد العالمي لإجراء نقاشات مفتوحة ومهمة».

يشار إلى أن قطاع الصيرفة الإسلامي الدولي ينمو بوتيرة متسارعة، ويتوقع أن تصل قيمته الإجمالية إلى أكثر من ٢٥٠ مليار دولار.■



إعداد:
مبارك
عبدالله



تأملات في قصيدة «آتون»

من ديوان «نعيم الروح» للشاعر سليم عبدالقادر

د. محمد علي الهاشمي

في المجموعة الشعرية الجديدة التي أصدرها الشاعر الإسلامي الأستاذ سليم عبدالقادر قصيدة بعنوان «آتون»، استشرف فيها بين الخيال قدوم الفتية الصيد البهاليل من أبناء الدعوة الإسلامية، المنتشرين في ربوع الأرض، من كل لون وجنس، إلى الدنيا من جديد، لينثروا في روابيها الطهر والعفاف والنور:

آتون بالطهر والأشواق والنور
يذرونها في الروابي كالعصافير

آتون من كل لون كان، أو بلد
إلى الحياة بإيمان وتعمير

ويتخيل الشاعر موكب هؤلاء الدعاة الهواة العبقري في فكره، السامي في هدفه، حلماً كالأساطير، مقبلاً على الحياة إقبال الربيع، ينضّرها بالجمال والبهجة، ويهزها من غفوتها، وينفخ فيها الحيوية والانبعاث كما تفعل نفخة الصور في أجداث البرايا بعد نوم طويل:

في موكب عبقري الفكر، ذي هدف
فوق السمو وحلم كالأساطير

مثل الربيع، تهزُّ الأرض بهجته
كما تهز البرايا نفخة الصور

إنهم يتقدمون بدعوتهم للناس، ويلقون في مسيرتهم المصاعب والعقبات، لا تلين لهم قناة، ولا تضعف لهم عزيمة، يبتسمون للأعاصير التي واجهتهم، محتسبين ما يلقون من مكابدة ومعاناة في سبيل الله:

يمشون فوق حقول الشوك في جلَد
ويبسمون لأمواج الأعاصير

يكابدون فما يشكون من ألم
إلا إلى الله، في صمت كتعبير

إصدارات

إشكالية النهضة بين الفكر القومي العربي والصحوة الإسلامية



رصد الكاتب في هذا الكتاب دور الفكر القومي العربي وقياداته خلال القرن العشرين، وبين في الفصل الأول مدى انتشاره خلال النصف الثاني من ذلك القرن وسيطرته على معظم الدول العربية، ووضّح فشله في تحقيق النهضة وحدد ذلك في عدة مجالات منها: الفشل في إقامة الوحدة، والفشل في منع قيام «إسرائيل» وفي منع توسعها، والفشل في البناء الاقتصادي والعلمي الفاعل والمستقل... إلخ.

ثم حلل الكاتب مضمون القومية العربية في الفصل الثاني، ووضح أن القومية العربية التي طرحها ساطع الحصري تقوم على عاملي اللغة والتاريخ، وبيّن الكاتب قصور هذين العاملين عن تعليل وجود مظاهر الوحدة في الأمة، ثم رد الكاتب على الفكر القومي العربي، وبين دور القرآن الكريم والسنة المشرفة في بناء الأمة الإسلامية.

ثم تحدث في الفصل الثالث عن الصحوة الإسلامية، فبين أنها جاءت كردّ فعل على محاولة أيديولوجيا القومية العربية تغريب الأمة، وأنها تعبير عن الوحدة الثقافية في الأمة، وبيّن أنها لم تنقل الأمة نقلة نوعية وحدّد أسباب ذلك.

ثم تحدّث الكاتب في الفصل الرابع عن الأخطار التي تهدد الصحوة والأمة الإسلامية، مبيناً أنها ثلاثة أخطار: القطرية، و«إسرائيل»، والعولمة، وفصلَّ الكاتب في أخطار العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية... إلخ، وبيّن أبرز هذه الأخطار وهي نسبية الحقيقة، ثم عرض لمسألة نسبية الحقيقة عند عدد من الكتاب أبرزهم: طه حسين، وحسين أحمد أمين، ونصر حامد أبوزيد، ومحمد شحرور.

وأمل الكاتب في خاتمة كتابه الاستفادة من تجربة القرن الماضي، التي تجسّدت في فشل القومية العربية في إحداث النهضة، ودعا إلى ضرورة الانطلاق من واقع الأمة المبني حول الإسلام في كل المجالات الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية... إلخ، في المرحلة القادمة من التغييرات المنشودة.■

الكاتب: غازي التوبة
altawbah@al-ommah.org
الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان
الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

كتاب الأمة السادس والتسعون

الغرب ودراسة الآخر

صدر كتاب الأمة السادس والتسعون في سلسلة الكتب التي يصدرها: مركز البحوث والدراسات بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في دولة قطر.

هذا الكتاب.. يعتبر محاولة جادة للتتبع والكشف والرصد والنظر في منهجية الرؤية الحضارية الغربية، وأبعادها المعرفية والاجتماعية، والإنسانية، في إنتاج المفكرين والفلاسفة والمثقفين وعلماء الاجتماع، والحضارة، ابتداءً من إنتاج المستشرقين، الذين كانت الغاية من فعلهم الثقافي الاستكشاف المبكر ووضع الدليل للغزاة، على مستوى الفكر، والسياسة، والثقافة، والتمكين للاستعمار، بكل صوره وأشكاله.

وليس ذلك الرصد فكرياً فقط، وإنما تتبع الباحث الممارسة العملية، وقدم الدليل على الفكر من واقع الفعل، إضافة إلى اجتهاده الواضح في القيام ببعض المقاربات المعرفية، من منطلقات قيمية إسلامية، الأمر الذي يمكن أن يشكل بصيرة للمسلم، بحيث تستبين من خلالها سبيل «الآخر».

ولئن قدم الباحث إفريقيا أنموذجاً، فلأن الأنموذج يشكل دائماً بؤرة الرؤية الممتدة، التي تتعدى إلى سائر المواقع الجغرافية والبشرية، لعل ذلك يسهم في وضع لبنة في البناء الثقافي المنشود للأمة المسلمة.■

فلا بدع أن تحفل بهم الحياة، وتسأل عنهم
دنيا، وتتناقل أخبارهم الرياح، وهي ولهى من
سن سيرتهم، ويشكو إليهم الزمان ما يلقى
ن باطل وضلال:

ريح تسأل عنهم وهي والهة
والدهر يشكو لهم من عالم بور

لقد سموا بإيمانهم إلى المطامح العليا، تطلعت نفوسهم إلى الآمال الكبار، وعفّت خلائقهم، فما عرفوا السقوط في وحل شهوات، ولا قاربوا في حياتهم الزيف والزور البهتان، ونذروا أنفسهم لله، فقدموا دماءهم خيصة في سبيل الله، مهراً لجنان الخلد الخرّد الغيد من الحور العين:

سمُّ المطامح والآمال ما سقطوا
في وحل فسق، ولا زيف ولا زور
ماؤهم في سبيل الله مهدرةٌ
مهر الجنان، ومهر الخرّد الحور

ويختم الشاعر قصيدته بالتأكيد على أنهم تون لا ريب في ذلك، ويهيب بالدنيا ألا تسمع ن سفلة القوم من الأغرار والمخمورين ما طلقونه من تحذير منهم، قائلاً: أكرميهم أيتها لدنيا، وأحسني استقبالهم، وضميهم إليك كما ضم الأحباب على شغف، وبددي بمجيئهم رهم يحملون النور، ظلمات هذه الحياة وما كتنفها من رعب وظلم وشقاء، فقد آن للأرض ن تسعد بسيادة القيم التي يحملونها، وأن نعم الناس والمجتمعات بحياة دافئة الأحلام، حافلة بالسعادة:

تون، لا ريب، يا دنيا فلا تثقي
بنصح غر ولا تحذير مخمور
أكرميهم، وضميهم على شغف
وبددي بالسنا رعب الدياجير
ند آن للأرض أن تنشق صفحتها
عن عالم دافئ الأحلام مسحور

وبعد، فقد عرض الشاعر سليم عبدالقادر ي قصيدته «آتون» موكب الدعاة إلى الله، وهم يزحفون بدعوتهم من كل حدب وصوب، لينشروا مبادئها السامية، ويوصلوا قيمها النبيلة في واقع الحياة، ويشيعوا في حياة الناس النور والطهر والعفاف والكرامة الإنسانية.

وقد أترعت نفسه بالإيمان العميق بحتمية مجيئهم، بما قدموا ويقدمون من تضحيات جسيمة، احتسبوها عند الله، وهذا ما أكسب شعره حرارة الانفعال بالمعاني التي يعرضها، فجاء نابضاً بالعاطفة الصادقة، موّاراً باللفظ الكريم الحر، مزداناً بالتعبير الناصع الجميل، والصورة المجنحة الطليقة، والإيقاع العذب الرشيق، وهذه السمات الفنية توافرت في معظم قصائد ديوانه الجديد «نعيم الروح».■

واحة الشعر

... أن يأتي بالفتح

شعر: شريف قاسم

ربِّ.. سُقْيا بشارة فالروابي
واجماتٌ لطولِ نأي السَّحابِ
لاكها الهجرُ، والهجيرُ سفاها
في ثنايا كآبة واغترابِ
وافترارُ الأفنان عن ثمر المجد
تلوّى على شحوب الثيابِ
قتل الشجو فرحة ما قلتها
ذات يوم مباسمُ الأرطابِ
لستُ أبكي على الطلول ولكن
جئتُ أستسقي بارئي لشعابي
ما تناءت عن المكاره هزّتْ
جانبيها بالجدب والأتعابِ
وتلاشت دون العلاء خطاها
بمتاهاتِ وهنها والتغابي
لا يرى الفجر قاعد خلف شكوى
دفنَ الليلُ وجهها في الترابِ
فاستثيري يا أمتي أرجَ الفتح
وشمّي من عاطر الأطيابِ
واعيدي امتلاكَ ناصيةِ الفخرِ
على سرج عزمك الجوّابِ
ما تلكأت قبلها في بيانٍ
أو تلفّعت خيفة من جوابِ
أو شكاك التاريخ في غدواتٍ
أو تعثّرتِ دونها بسرابِ
وجهكِ الأبيضُ النضيرُ أمانٌ
ما اكفهرتْ به رؤى الأحقابِ
والأماسي وأنتِ أغلى نشيدٍ
رددته شفاهُها بانتسابِ
والمغاني والمعصراتُ سقتها
من حنايا ثجّاجها المنسابِ
فربتْ والفضائلُ البيض تزكو
في بساتين صاحبِ المحرابِ
وتدلتْ قطوفها في التآخي
دانياتٌ وبالسجايا العذابِ
وتراءيت فيصلاً لحقوقٍ
مزّقتها أنيابُ تلك الذئابِ
فاعيدي للخلقِ ميزانَ عدلٍ
إذ تناءى ميزانهم عن صوابِ
ملأ الحقدُ كفّةً، وعلى الأخرى
فسادُ انتكاسةِ الألبابِ
والحضارات فيه طالعُها الشؤمُ
عليها من حيرة واكتئابِ
فاستردّي مكانك اليوم واسعي
بمحيّا رسالة الوهابِ
لا تهابي فللعدوِّ انكسارٌ
ولذي الجورِ جولةٌ للخرابِ
يتردّى عتوُّه رغم ما في
عاصفات البغضاءِ من إدآبِ
فتعالي يستسق أهلك فتحاً
فوق أزكى صعيد فجر الوثابِ
لتري فضله العميم تجلى
في جفانٍ أثيرة وخوابي

الإسلام أحياني

شعر: محمد عبدالحميد توفيق

أنا الإسلامُ أحياني
وعلّمني وربّاني
وأوقفني على أرضٍ
تناصرُ نور وجداني
وبالإسلام سوف أقومُ
أرجو الفجرَ يلقاني

إذا ما الفتح عاندني
يصيرُ الصبرُ عنواني
ركنتُ إلى هدى ربي
وطفتُ بنور إيماني
وربُّ الكون يحدوني
فتزهرُ كلُّ أفناني

وأنهلُ من رحيق الآي
تُخمَى كلُّ أشجاني
وأبحرُ في دروبِ الخير
أهجرُ وزر شيطاني
أنا الإسلامُ أحياني
وعلّمني وربّاني!!

د.عبد العزيز حمودة ـ أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة:

الجرجاني سبق سوسير أبا الحداثة الغربية بثمانية قرون

حوار: صلاح رشيد(*)

«الحداثيون العرب» طائفة من مثقفينا، يمموا وجوههم شطر الثقافة الغربية، ونقلوا عنها بنهم وانبهار وأداروا ظهورهم إلى تراثهم العربي الغني الزاخر، فجاء إنتاجهم مسخاً مشوهاً، فلا هو عربي أصيل، ولا هو غربي محض.

د.عبد العزيز حمودة ـ أستاذ الأدب الإنجليزي بجامعة القاهرة ونائب رئيس جامعة ٦ أكتوبر الخاصة ـ استقرأ الإنتاج الحداثي العربي ورصد الفكر الحداثي الغربي فنقض الأخير، وهو حالياً مهموم بصياغة نظرية عربية وجد جذورها في تراث اللغويين العرب، وأذهله ـ على حد تعبيره ـ أن يسبق هؤلاء رواد الحداثة الغربية بثمانية قرون. حول موقف د.حمودة من حداثة الغرب والبنيوية والتفكيكية وغيره من النظريات الغربية والحقائق التي أوصلته إليها قراءاته للتراث العربي كان هذا الحوار.


د.عبد العزيز حمودة

● **بداية.. كيف نشأت فكرة مشروعك الثقافي والنقدي هذا وفي أي وقت؟!**

○ قد يبدو للبعض أن هذا المشروع المتواضع، الذي بدأته بالمرايا المحدبة عام ١٩٩٨م، ثم ألحقته بالمرايا المقعرة، مشروع حديث، لكن في حقيقة الأمر، حينما بدأت قراءة الحداثة الغربية في أواخر الثمانينيات أدركت أن غياب الحداثة في الثقافة العربية نعمة. وقلت ذلك في ندوة عامة نشرت بعد ذلك في إحدى المجلات العربية المتخصصة، إذن كان انطباعي الأول في مواجهة الحداثة الغربية، أن تلك الحداثة، والفكر الذي أفرزها، والفكر الذي تحمله غريبة كلها عن الثقافة العربية، ثم أتيحت لي فرصة متأخرة منذ منتصف التسعينيات، حينما تخففت إلى حد كبير من أعباء الوظائف الإدارية، للقراءة المتعمقة في الحداثة الغربية وما بعدها، عندئذ تأكد انطباعي المبكر، تعمق رفضي لقيم الحداثة الغربية، لا من باب التعصب الذي يعمي الإنسان ويحرمه الموضوعية، بل من باب إدراك عميق؛ لأن نقل الحداثة الغربية يمثل تغريباً للفكر والعقل العربي، ولهذا كان كتابي الأول بمثابة راية احتجاج على الحداثة الغربية، وما بعدها ليس في حد ذاتها، ولكن من منطلق اختلاف القيم التي تحملها عن قيم الثقافة العربية!!

● **وإلام توصلت في رحلتك وإبحارك في رحلتك الاستكشافية هذه من حقائق نقدية؟**

○ طبعاً في مرحلة القراءة المتعمقة منذ منتصف التسعينيات، هالني أمران:

الأول: غربة الفكر الحداثي الغربي، كما سبق أن قلت، واختلافه عن قيم الثقافة العربية.

الأمر الثاني: الذي هالني، بل بعث الرعب في أوصالي، دون مبالغة، هو ذلك الكم المذهل والمؤلم معاً، لسوء الفهم، وسوء النقل، عن الحداثة الغربية، والتشويه والابتسار الذي مارسه الحداثيون العرب، إضافة إلى الغموض المتعمد، الذي كان يدفع الإنسان في أحيان كثيرة، إلى العودة إلى الأصول الغربية التي نقل عنها الحداثيون العرب، حتى يفهم تلك الحداثة، واللافت للنظر أن الإنسان كان يجد أنه من السهل التعامل مع الأصول المكتوبة بالإنجليزية مثلاً، بينما يجد صعوبة في التعامل مع النصوص العربية المترجمة والمنقولة عن تلك الأصول.

فهم الترجمات العربية للفكر الحداثي أصعب من فهم الأصول الغربية لهذا الفكر!

وهكذا ولد مشروع الكتاب الأول الذي قام على تسجيل واقع الصورة الحداثية في نسختها العربية، مع كم التشويه والتغريب والغموض والإبهام في تعامل الحداثيين العرب مع النصوص الغربية، وفي تطبيقاتها على النصوص العربية، ثم التحول إلى نقض المشاريع النقدية الحداثية الغربية ذاتها، وفي مقدمتها بالطبع البنيوية والتفكيك، وكانت زاوية الارتكاز هي الربط بين الفلسفة الغربية الحداثية منذ القرن السابع عشر حتى منتصف القرن العشرين، وبين المشروعين النقديين الحداثيين وما بعد الحداثيين، وهو ربط يحكم على تلك المذاهب بالغربة المسبقة عند نقلها إلى الثقافة العربية، ولم يكن ما قلته في نقضي للبنيوية والتفكيك في حقيقة الأمر جديداً تماماً، فقد كان العقل الغربي ذاته قد بدأ يلفظ البنيوية والتفكيك، باعتبار أن البنيوية انتهت إلى ما أسماه الرافضون لها بسجن اللغة، وأن

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

التفكيك في حقيقة الأمر قد وصل بالعقل الغربي إلى طريق مسدود، هو ذات الطريق المسدود الذي كانت قد وصلت إليه فلسفة الشك الغربية، التي قامت عند التأويليين الألمان على وجه الخصوص مثل: هايدجر وجادامر على انفصام عرى الكون ووحدته، وغياب المركز، أي مركز للإحالة المرجعية بعد أن حلوا العقل في مرحلة ما مكان الله!!

● هل توقفت عند نقض المذاهب الحداثية الغربية فقط أم قدمت البديل؟

○ بعد الضجة التي أثارها كتابي «المرايا المحدبة»، واجهني الجميع بسؤال ملح طاردني فترة طويلة وهو: وماذا بعد المرايا المحدبة؟ ماذا بعد أن رفضت المذاهب النقدية التي أفرزتها الحداثة الغربية وما بعدها؟ لابد للبديل أن يكون عربياً، والبحث عن البديل العربي، فرضته التغيرات السياسية التي حدثت على الساحة الدولية ابتداءً من التسعينيات، وما مثله النظام العالمي الجديد، من تهديد صريح ومباشر للثقافات القومية والهويات القومية، رغم كل دعاوى الثقافة العالمية أو الكونية الواحدة، وهكذا بدأ مشروعي الثاني، وهو البحث عن بديل عربي داخل بيت البلاغة العربية نفسها، تأسيساً على مقولة مبدئية ذكرتها في تمهيد «المرايا المقعرة»، حيث قلت إنني أرفض أن أكون علاقة ثقافية هائمة تطالب بأن تستقر على شواطئ سوسير وشتراوس ودريدا، بل وهوليسين وهايدجر، بينما شطآن العقل العربي، شطآن الجاحظ وقدامة بن جعفر وابن طباطبا العلوي، وعبدالقاهر الجرجاني وحازم القرطاجني، قريبة، أقرب مما يتصور الكثيرون من العقل والقلب.

سوسير والجرجاني

● كيف كان منهجك في قراءة التراث العربي؟

○ بدأت قراءة تعتمد على الانتقاء الذكي في تراث البلاغة العربية في عصرها الذهبي، ولم أقل في أي موضع من الكتاب الجديد، إنني قرأت كل التراث البلاغي العربي، فلم يكن هذا هدفي، ثم إن هذا مشروع يمكن أن ينصرف له عمر كامل، ولكنني قمت بتتبع بعض الخيوط في البلاغة العربية التي يمكن جَدْلُها أحياناً في ضفيرة أو نظرية لغوية، وجَدْل البعض الآخر منها في نظرية أدبية، تؤسسان معاً لشرعية التراث البلاغي، وليس لشرعية الحداثة المعاصرة كما يفعل البعض!! وكان المنهج الذي اتبعته، بل الذي فرضته طبيعة الدراسة، هو تثبيت خلفية حداثية في النظرية اللغوية، أي أنني توقفت مثلاً عند أبرز مقولات عالم اللغة السويسري دي سوسير في بداية القرن العشرين، الذي أقام الدنيا ولم يقعدها، حددت أبرز إنجاز النظرية اللغوية التي خرجت من عباءتها الدراسات اللغوية المتطورة المعقدة طوال القرن العشرين، وبهذه الخلفية في الاعتبار، درست نماذج من البلاغة العربية متتبعاً نظرية لغوية عربية.

أرفض أن أكونَ علاقة ثقافية تبحث عن شطآن غربية لتستقر عليها

ثقافة «الشرخ» مهدت للتبعية الثقافية وتهدد هويتنا الفكرية بالمحو

● هل كشفت لك قراءاتك المقارنة ما يعضد رؤيتك ويؤكد أسبقية البلاغيين العرب على الحداثيين؟

○ اذهلني أنه لا توجد قضية توقف عندها اللغويون في القرن العشرين، لم يتوقف عندها البلاغيون العرب، وبتفصيل أكثر في أكثر من مرحلة في القرون الخمسة المعروفة للعصر الذهبي للبلاغة العربية، أتوقف في أحيان كثيرة عند قراءة مقارنة لبعض مقولات الجرجاني مثلاً، ومقولات سوسير في شبه ذهول يقترب بي من حافة الجنون حينما أجد البلاغي العربي قد سبق الحداثي الغربي بثمانية قرون، وبتفاصيل تقترب من التطابق الذي دفع أحد أصدقائي ممن قرأ النسخة الأولى للكتاب إلى القول: إن مثل هذه المقتطفات تكاد تؤكد أن سوسير قرأ الجرجاني، وهذا غير ثابت، فقد ثبتُّ خلفية وضعت فيها أبرز علامات الطريق في النقد في القرن العشرين ابتداءً من الشكليين الروس، وانتهاءً بالتفكيك، ثم عدت إلى تراث البلاغة العربية مرة أخرى أحاول تتبع خيوط النظرية، وقد أصابني ذات التوفيق، وتوقفت أيضاً بالذهول نفسه عندما أدركت أنه لا توجد قضية نقدية توقف عندها العقل الغربي في القرن العشرين، لم يتوقف عندها البلاغيون العرب، وهكذا أعود إلى نقطة البداية، وهي نقطة الانطلاق للدراسة الجديدة، وهي تلك الازدواجية المؤلمة والمؤسية التي رصدتها عند بعض المثقفين العرب، وهي ثنائية قامت عند هذا البعض على أساس الانبهار بكل ما أنتجه العقل الغربي، والتقليل من شأن - بل احتقار - كل ما أنتجه العقل العربي، وكانت دعوتي لوصل ما انقطع هي مشروعي الثقافي المتواضع، لوضع نهاية لهذه الثنائية التي خلقت ما أسميته بثقافة الشرخ، خاصة أن الانبهار بالحداثة الغربية وما بعدها جاء تمهيداً للتبعية للثقافة الغربية، ثم تكريساً لتلك التبعية في عصر تهدد فيه الثقافة الغربية المهيمنة بمحو الثقافات العربية المختلفة.

لا توجد حداثة عربية أصيلة.. وكل ما لدينا تلفيقات مبتسرة ومشوهة

تلفيقات لا توفيقات

● نريد مثالاً لهذا السبق العربي على الحداثة الغربية؟

○ لنأخذ مثلاً نموذجاً مصغراً، فمن المعروف أن أبرز الأركان الثلاثة التي قامت عليها نظرية سوسير اللغوية، هي عفوية العلاقة بين شطري اللفظ وهما الدال والمدلول، وتوقف الكثيرون عند هذه العلاقة العفوية التي تكتسب قوة العرف بعد أن تتفق عليها الجماعة المستخدمة للغة، عبدالقاهر الجرجاني قبل سوسير بثمانية قرون على الأقل تحدث في إسهاب مذهل مثير للعجب عن لفظ «ضرب» وكيف كان من الممكن أن يكون «ربض» أو «بضر»، وهذا على وجه التحديد هو جوهر مقولة سوسير، وقس على ذلك كثيراً جداً، بل الكثير جداً من العلاقة بين اللغة والكلام، اللفظ والمعنى، الأشياء والعلاقات!!

● قارنت الحداثة الغربية بالبلاغة العربية، ولكن ماذا عن النقد الداخلي للحداثة؟

○ هذا هو مشروعي الجديد.. دراسة الحداثة الغربية ذاتها بمعنى تقديم منظور نقدي للحداثة الغربية من داخل إنتاج الثقافة الغربية نفسه، لأنقض الحداثة الغربية وما بعدها من داخلها، ولأبين الاختلاف الذي أشرت إليه في عجالة في الكتابين حتى الآن، وأبين اختلاف القيم المعرفية التي أفرزت الحداثة، والتي تحملها إلينا، المشروع لم يتبلور بعد، أنا في مرحلة القراءة المتعمقة في النقد الغربي منذ أرسطو وأفلاطون حتى نهاية القرن العشرين!!

● وماذا تقول عن التوليفات التي يصيغها الحداثيون العرب؟!

○ هي ليست توليفات، بل تلفيقات والحديث عنها لا ينتهي، وفي رأيي أن الحداثيين أنفسهم بدأوا يدركون خطورة هذه التلفيقات أو هذه «التوليفات»، ولنقل خطورة عمليات النقل المباشر وغير المباشر عن الحداثة الغربية وما بعدها، ومنذ ثلاث سنوات أكرر دون ملل، التحدي الصريح لأي حداثي عربي أن يدلني على حداثة عربية أصيلة أفرزوها، فالحداثة التي ينتجونها ما زالت حداثة النقل والابتسار والترجمة والتشويه والتلفيق!! ■

إعداد: عبدالحميد البلالي


فهد النفيسي

الإتمام الصامت

ذكر أبو بكر الكتاني، قال: جرت مسالة في المحبة بمكة - اعزها الله تعالى - أيام الموسم، فتكلم الشيوخ فيها، وكان الجنيد اصغرهم سناً، فقالوا: هات ما عندك يا عراقي، فاطرق رأسه، ودمعت عيناه، ثم قال: عبد ذاهل عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم بأداء حقوقه، ناظر إليه بقلبه، فإن تكلم فبالله، وإن نطق فعن الله، وإن تحرك فبأمر الله، وإن سكن فمع الله، فهو بالله ولله ومع الله.

فبكى الشيوخ وقالوا: ما على هذا مزيد، جزاك الله يا تاج العارفين.

ذكره ابن القيم في تهذيب المدارج ص٥١٣.

ثم ذكر الأسباب الجالبة للمحبة فذكر منها: «الرابع: إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى، والتسنم إلى محابه، وإن صعب المرتقى». إن من غلبات الهوى أن يحب الرجل المباهاة والتعاظم بمناقبه، مما يكرهه الله عز وجل بنص القرآن العظيم، فقد قال تعالى في سورة لقمان: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (١٨)﴾، قال الشارح: فخور: أي كثير المباهاة والتعاظم بمناقبه.

فمن إيثار محاب الله على محابنا أن نكره ما يكرهه سبحانه وتعالى، والله عز وجل يكره التفاخر والمباهاة، ومن التسنم إلى محابه أن نرجع الفضل إلى الله، فالله عز وتعالى في قدرته يحب عباده المخلصين، الذين يرجعون فضل أعمالهم لله تعالى، ولا يرون لأنفسهم أي وزن دونه.

فالرفعة والعزة هي من عند الله، ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ﴾ (آل عمران:٢٥).

العز في كنف العزيز ومن
عبد العبيد أذله الله

فليحذر من اعتاد لسانه أن يضيع وقته وجهده في ذكره لمناقبه ومدحه لنفسه، رجاء قبول الخلق، أن يكون من أهل الأخلاط السذج، من خلطوا على قلوبهم بما لا يرفعهم في دنيا ولا في آخرة.

وكان من دعاء النبي ﷺ: «أنت المقدم وأنت المؤخر».

فالله عز وجل هو المقدم وهو المؤخر، وإن مدحنا لأنفسنا لن يرفعنا على الناس قيد أنملة فإن الرفعة بيد الله، وصدق ﷺ حين قال: «من تواضع لله رفعه».

يقول الشيخ محمد أحمد الراشد: في العوائق «الإتمام الصامت» ص٣٩:

«ولذلك كانت وصية السلف أن: التمام التمام.

أرسلها أبوبكر رضي الله عنه من وراء الصحراء إلى خالد بعد انتصاراته في العراق، أن: «ليهنك أبا سليمان النية والحظوة، فأتمم يتمم الله لك، ولا يدخلنك عجب فتخسر وتخذل وإياك أن تدل بعمل، فإن الله له المن، وهو ولي الجزاء...» تاريخ الطبري ٣/٣٨٥.

يطلب منه الإتمام الصامت في غير وقوف عن السير حتى يكون كذلك البدر».

وقال في موضع آخر من نفس الكتاب تحت عنوان: تنقية النية مما علق بها من شوائب ص ١٢١: «نور آثاره خالد رضي الله عنه يوم احتدمت اليرموك فقال:

«إن هذا يوم من أيام الله، لا ينبغي فيه الفخر ولا البغي، أخلصوا جهادكم، وأريدوا الله بعملكم



كيف تكون إيجابياً؟!

الإيجابية صفة لها أثرها العظيم في حياة الأمة، تنقلها من الموات إلى الإحياء. ذلك أن السلبية (وهي نقيض الإيجابية) لا تبني أمة ولا تقيم حضارة وانظر إلى الإنسان تجد أنه إذا أراد أن ينقل متاعاً ثقيلاً استأجر له الأقوياء الأشداء من الرجال، ذلك أن المهازيل لا يستطيعون حمل أنفسهم فضلاً عن أن يحملوا غيرهم.

إيهاب صلاح العشري

For2ehab@hotmail.com

بداخل المسلم طاقات جبارة نابعة من إيمانه بالله عز وجل، ذلك أن الإيمان الحق يفجر الطاقات ويشحذ الهمم وينمي معنى الإيجابية في النفوس، والمسلم الحق لابد أن يكون إيجابياً، إن الصحابة رضوان الله عليهم الذين تربوا على الإيجابية غيروا وجه التاريخ فحولوا الغابة الإنسانية إلى واحة حب وإيمان، تلك الصفة كانت تجعلهم يبادرون إلى الأعمال الصالحة، فهذا الحباب بن المنذر رضي الله عنه يقول للنبي ﷺ في بدر: «أهذا منزل أنزلكه الله أم هو الرأي والمشورة؟ فقال النبي ﷺ بل هو الرأي والمشورة.

قال الحباب: إذاً فهذا ليس بمنزل...».

يفهم البعض خطأ أن من التقوى ألا تتطلع إلى معالي الأمور فيقول لك لا تطلب الرئاسة لأن التقي يجب ألا يطلبها. ما لنا والانتخابات؟ ما لنا والسياسة؟ وهذه مظاهر سلبية في حياة الناس وليست من التقوى في شيء، التقي هو الذي يسعى لأن تكون الأمور في يد من يصلح لها من الأتقياء حتى يستطيعوا أن يسيروها وفق مراد الله عز وجل، والمسلم مطالب بالتميز في كل شيء في خلقه وعلمه وصناعته وحتى في تعامله مع الناس.

والسؤال الآن: ما السبيل لتعلم الإيجابية؟

١- وضوح الرؤية والهدف: فكلما كان لديك هدف واضح تسعى لتحقيقه كنت قادراً مبادراً ممسكاً بزمام الأمور. والمسلم صاحب رسالة من أسمى الرسالات وهي عبادة الله عز وجل حق العبادة، ومن ثم تعبيد الكون كله لله رب العالمين. وهذا الهدف العظيم يتطلب منه أن يكون إيجابياً حتى في الأهداف الدنيوية يجدر بك ألا ترضى بالأهداف الضعيفة القليلة ولكن بالأهداف عظيمة الشأن ومن ثم توظيفها في خدمة هدفك الأسمى.

٢ - استشعار فردية التكليف: ذلك أن الإنسان سوف يقف بين يدي الله عز وجل فرداً ويحاسب عن كل ما قدمه، لقوله تعالى:

إن هذا يوم له ما بعده» (تاريخ الطبري ٣/٣٩٥).

ونقول بالذي قال: إن أيامنا هذه التي تصاول فيها جاهلية القرن العشرين لاستئناف الحياة الإسلامية إنما هي من أيام الله التي لها ما بعدها، فإنه لا ينبغي للداعية أن تجره فتنة إلى فخر وتطاول على أصحابه... انتهى كلامه.

قال سيدنا عمر بن الخطاب: «لا يعجبنكم من الرجل طنطنته، ولكنه من أدى الأمانة وكف عن أعراض الناس فهو الرجل» (زهد ابن المبارك ٢٣٤).

يقول الراشد في العوائق ص ١٣٧: «طنطنة التفاخر والتفيقه»:

إن مما يحزن القلب أن يتجرأ صغار الدعاة وطلاب الطريق القويم، لا أربابه، للحديث عن أنفسهم وعن رحلاتهم وجولاتهم في عالم الدعوة، بحجة إثراء التجربة الدعوية، ولا شك في نياتهم، ولكنها منزلة عالية فر منها كبار القوم تواضعاً واتهاماً لأنفسهم بعدم الوصول!.

يقول الإمام حسن البنا الذي خط بأعماله قبل كلامه طريق التجرد، في مقالة تجرد: ﴿من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما مدحورا (١٨) ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا (١٩)﴾ (الإسراء).

ومن هنا آثر الصالحون من عباد الله في كل زمان ومكان أن يتجردوا للغايات العليا، ويصرفوا نياتهم ومقاصدهم وأعمالهم وأقوالهم إلى الله جل وعلا، متجردين لذلك من كل غاية، متخلصين من كل شهوة: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٥)﴾ (البينة).

ومن هنا قرأنا في تاريخنا قصة ذلك الذي عثر على حق من الجوهر الغالي الثمين في القادسية، فقدمه إلى الأمير طائعاً، فعجب من أمانته وقال: «إن رجلاً يتقدم بمثل هذا لأمين، ما اسمك؟ حتى أكتب به إلى أمير المؤمنين فيجزل عطاءك، وينبه اسمك»، فقال الرجل: «لو أردت وجه أمير المؤمنين ما جئت بهذا، وما وصل علمه إليك، ولا إليه، ولكن أردت وجه الله الذي يعلم السر وأخفى، وحسبي علمه ومثوبته»، وانصرف ولم يذكر اسمه، وآثر ما عند الله على ما عند الناس.

وأمثال ذلك كثير في تاريخنا الزاخر بمعاني التجرد للخير والحق والعمل الصالح ابتغاء مرضاة الله، فهل تستقيم الأمور على هذا النهج القويم؟.... اللهم آمين... انتهى كلامه.

كفى بالله مزكياً

يقول الراشد في العوائق ٥٣: «لأن الكيس من دان نفسه، دائماً واتهمها بالتقصير، ورأى أن ما يعمله مهما كثر قليل، بجانب حقيقة شكر الله.

وأحد السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: رجل تصدق بيمينه صدقة لا تعلمها شماله، ومثله الذي يفتح الله على يديه بالأعمال الصالحة لا يعلمها إلا قليل، ويراها المسلمون فلا يعرفون صاحبها.

والدعاة يهتفون من أول يومهم أن: الله غايتنا.

فما ضرهم أن يحشروا مع قتلى نهاوند الذين لا يعرفهم الناس، بل الله يعرفهم؟

يقول مدرك بن عوف الأحمسي: «بينا أنا عند عمر رضي الله تعالى عنه إذ أتاه رسول النعمان بن مقرن فجعل عمر يسأله عن الناس، فجعل الرجل يذكر من أصيب من الناس بنهاوند، فيقول: فلان بن فلان، وفلان بن فلان. ثم قال الرسول: وآخرون لا نعرفهم.

فقال عمر رضي الله عنه: «لكن الله يعرفهم».

وفي لفظ آخر: «ولكن الذي أكرمهم بالشهادة يعرف وجوههم وأنسابهم».

وإنما يُسد باب الفتن في الدعوة بمثل هؤلاء الجنود الذين يجردون عملهم لله، ولا يحفلون بمعرفة غيرهم أو جهلهم بما يعملون، وإلا فإنها سهام الشيطان قاتلة، انتهى كلامه.

يقول عمر بن عبدالعزيز: «من عد كلامه من عمله: قل كلامه».

وقال المحدث الثقة محمد بن كناسة الكوفي وهو يرثي خاله الزاهد المشهور إبراهيم بن أدهم:

زهود يرى الدنيا صغيراً عظيمها
وفيٌّ لحق الله فيها معظما
وأكثر ما تلقاه في القوم صامتاً
فإن قال: بذّ القائلين وأحكما

يقول الراشد: «فاستصغار الدنيا، والوفاء، لا يبدو جمالهما الكامل إلا إذا اقترنا بصمت» العوائق:١٧٢.

﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين (١٦٢) لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين (١٦٣)﴾ (الأنعام).

﴿إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا (٩)﴾ (الإنسان).■

﴿وكلهم آتيه يوم القيامة فردا (٩٥)﴾ (مريم)، ﴿كل نفس بما كسبت رهينة (٣٨)﴾ (المدثر) ومهما كان الإنسان داخل مجموعة يقوم بأعمال جماعية إلا أنه سوف يحاسب حساباً فردياً بين يدي الله عز وجل. وفي هذا يحثنا الرسول ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس: حياتك قبل موتك، وصحتك قبل سقمك، وفراغك قبل شغلك، وشبابك قبل هرمك، وغناك قبل فقرك».

وفي هذا تربية للمسلم بأنه هو الذي سوف يسأل عما قدم فلا يجدر به أن يلقي التبعة على غيره ، وقد يفهم البعض خطأ أنه مادام داخل المجموعة فهذا يكفي أو أنه قد أخذ تذكرة مرور إلى الجنة، وهنا نقول له: لابد أن تراجع مفاهيمك فالحساب فردي.

٣ ـ دراسة سير ذوي الهمم العالية: فدراسة سيرتهم والتشبه بهم باعث قوي على تحفيز وإيقاظ القوى الخفية لديك، فدراسة شخصيات لها تأثيرها في تاريخ الأمم أمثال الخلفاء الراشدين أو المتميزين من المجاهدين المعاصرين سوف تجدد الأمل في نفسك وتدفعك نحو التميز والابتكار.

٤ ـ الوقوف مع النفس: وقفات للبحث والغوص في أعماقها ودراسة القدرات الكامنة لديك، اسأل نفسك: ترى ماذا قدمت لخدمة الإسلام والمسلمين؟ وماذا يمكن أن أقدم؟ وما القدرات التي لدي؟ وما السبيل إلى توصيل ما عندي من مواهب إلى الناس؟ ثم دوّن ما يخطر ببالك وابدأ فوراً في العمل على تطبيقه وإخراجه للناس حسب الوسائل المتاحة لديك.

٥ ـ لا تلتفت إلى الوراء: فالالتفات إلى الوراء يجر الخيبة والهزيمة النفسية، اجعل من دروس الماضي محفزاً لك للمضي إلى الأمام، فإن الإنسان إذا أراد أن يصعد السلم فلابد أن يولي ظهره لمن خلفه من الناس، إن كثيراً من الناس أعداء للنجاح فلا تلتفت إليهم وإلى أحاديثهم مادامت رؤيتك واضحة وهدفك محدداً.

٦ ـ استشعار قيمة الوقت: فوقتك هو عمرك فلا تضيعه فيما لا يفيد، لابد أن تخطط لكل دقيقة في حياتك، فالتاجر الذكي هو الذي يحافظ على رأس ماله والمؤمن الفطن يعلم أن رأس ماله هو عمره فلا يجب أن يضيعه في ما لا يفيد لقول النبي ﷺ: «نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ»، إذاً فأنت في نعمة مادمت محافظاً على وقتك مستفيداً منه جيداً.

٧ ـ تقييم الذات: فكلما أنجزت شيئاً من خططك قف وقفة للتقييم والمتابعة في ضوء ما حددت من أهداف مسبقة.

وأخيراً ما فائدة أن تكون إيجابياً؟

١ ـ الإعذار إلى الله عز وجل بأنك لم تأل جهداً في تغيير الأمة إلى الأفضل.

٢ ـ سد الثغرة التي أنت عليها، فكل منا على ثغرة معينة في هذه الحياة، فلتحذر أن يؤتى الإسلام من قبل ثغرتك.

٣ ـ احترامك لذاتك: فالإيجابية تمنحك احترام الذات وتقديرها.

٤ ـ إحساسك الشخصي بأنك تقدم شيئاً له قيمته أمام الله عز وجل ثم له تأثيره في دنيا الناس.

٥ ـ تفجير الطاقات الكامنة لديك.

٦ ـ الوصول إلى درجة الإبداع والابتكار.■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

المسح على الوجه بعد الدعاء

● **هل يجوز أن أمسح وجهي بعد الانتهاء من الدعاء سواء في صلاة الوتر أو حينما أدعو بعد الصلوات، هل هذا جائز أم بدعة؟**

○ ليس هذا بدعة، فقد ورد عن الإمام أحمد روايتان كما قال المرداوي إحداهما: يمسح بهما وجهه وهو المذهب، فعله الإمام أحمد، قال المجد بن تيمية في شرحه، وصاحب مجمع البحرين: هو أقوى الروايتين، قال الكافي: هذا أولى، والرواية الثانية: لا يمسح، وعنه يكره المسح، وقال الشيخ عبدالقادر في الغنية: يمسح بهما وجهه في إحدى الروايتين والأخرى يضعهما على صدره، وهذا في الوتر، وأما بعد الصلاة فقال المرداوي: يمسح وجهه بيديه خارج الصلاة إذا دعا هذا عند الإمام أحمد، ونقل عنه أنه يرفع يديه ولا يمسح، وذكر أبوحفص أنه رخص فيه، انظر للتفصيل الإنصاف للمرداوي ١٦٨/٢، وقد ورد في ذلك حديث عمر رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ إذا مد يديه في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه» (الترمذي ٤٦٤/٥)، وضعفه العراقي في تخريج إحياء علوم الدين للغزالي ٣١٣/١، ولكن لهذا الحديث شواهد تقويه.■

كيفية صلاة الوتر

● **تختلف هيئات صلاة الوتر فالبعض يفصل بينهما بتسليمة، والبعض لا يفصل، فهل ورد ما يدل على صحة هذه الصلاة؟**

○ يجوز للإمام وللمنفرد أن يصلي وتره ركعة واحدة، أو ثلاث ركعات، أو بأكثر من ذلك، فإذا أوتر بثلاث ركعات الشفع والوتر، وهذه هي الطريقة الأفضل عند جمهور الفقهاء، عدا الحنفية لحديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال: «كان النبي ﷺ يفصل بين الشفع والوتر بتسليمة» (أخرجه أحمد ٧٦/٢ حديث صحيح).

الطريقة الثانية: أن يصلي الشفع والوتر دون أن يفصل بينهما بسلام ولا جلوس للتحيات الأولى، وقد أجاز هذه الصورة الشافعية والحنابلة لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان يوتر بخمس لا يجلس إلا في آخرها» (مسلم ٥٠٨/١).

الطريقة الثالثة: أن يصلي الشفع والوتر، يجلس بعد الثانية فيقرأ التحيات، ثم يقوم للثالثة، ويتشهد بعدها ويسلم، كصلاة المغرب لكن يقرأ في الثالثة سورة بعد الفاتحة، وهذه هي الطريقة المتعينة عند الحنفية، واستدلوا لتعيين هذه الطريقة دون غيرها بقول أبي العالية رضي الله عنه: «علمنا أصحاب محمد ﷺ: أن الوتر مثل صلاة المغرب، فهذا وتر الليل، وهذا وتر النهار».

ويجوز للمتهجد أن يصلي بأكثر من ثلاث ركعات عند الشافعية والحنابلة، ويجوز في هذه الحال أن يفصل بين كل ركعتين بسلام، ويجوز أن يصلي أربعاً أو ستاً بتسليمة واحدة، ثم يصلي الوتر وله أن يقبل الوتر بها، وذلك لحديث عائشة رضي الله عنها: «كان ﷺ يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر بإحدى عشرة ركعة، ويسلم من كل ركعتين ويوتر بواحدة» (مسلم ٥٠٨/١)، ولحديث عائشة رضي الله عنها أيضاً: «كان النبي ﷺ يصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة يوتر من ذلك بخمس لا يجلس إلا في آخرها» (مسلم ٥٠٨)، ولحديث أم سلمة رضي الله عنها: «كان النبي ﷺ يوتر بخمس، وسبع، لا يفصل بينهن بتسليم» (النسائي ٢٣٩/٣).■

أوتر مع الإمام

● **أصلي في رمضان التراويح مع الإمام وأصلي معه الشفع والوتر، ولكن أحياناً أصحو من النوم قبل الفجر بمدة وأريد أن أتهجد فهل أعيد صلاة الوتر أو ماذا أفعل، لأني سمعت أنه لا يجوز أن تصلي الوتر مرتين في ليلة واحدة؟**

○ إذا صليت مع الإمام التراويح والشفع والوتر، ثم قمت من الليل وأردت التهجد، فصل ما شاء الله لك ركعتين ركعتين، ولا تختم صلاتك بوتر، وهذا رأي جمهور الفقهاء الحنفية والمالكية والحنابلة وهو المشهور عند الشافعية، وهو مروي عن أبي بكر وسعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم، وقد استدلوا بقول عائشة رضي الله عنها حين سئلت عمن ينقض وتره، فصلى بعد وتره الأول وتراً ثانياً، قالت: «ذاك الذي يلعب بوتره»، واستدلوا أيضاً بحديث «لا وتران في ليلة» (الترمذي حديث حسن)، وبحديث عائشة أيضاً قالت: «كان ﷺ يوتر بواحدة ثم يركع ركعتين يقرأ فيهما وهو جالس، فإذا أراد أن يركع قام فركع» (ابن ماجه ٧٨/١ حديث صحيح).

وقد ذكر الحنابلة طريقة أخرى فأجازوا لمن صلى الوتر مع الإمام وهو ينوي أن يتهجد أن يأتي بركعة بعد جلوس الإمام من ركعة الوتر فلا يسلم معه وإنما يأتي بركعة من أجل أن ينال أجر الجماعة، فإذا قام من الليل للتهجد فيصلي الوتر آخر صلاته، كما ذكر الشافعية طريقة أخرى فأجازوا لمن صلى الوتر مع الإمام وقام من الليل للتهجد فيصلي ركعة يشفع بها الوتر الذي صلاه، ثم يصلي ما شاء ركعتين ركعتين ثم يوتر لقوله ﷺ: «اجعلوا آخر صلاتكم بالليل وتراً» (البخاري ٤٨٨/٢ ومسلم ٥١٨/١)، وما ذهب إليه الجمهور أظهر دليلاً، بل هو نص في الموضوع في حديث عائشة رضي الله عنها الأخير وهو فعله ﷺ.■

من فاته قضاه

● **أنا حريص على صلاة التهجد قبل الفجر أصلي أربعاً أو ركعتين ثم أصلي الشفع والوتر، ولكن أحياناً لا أتمكن من القيام، وأصحو بعد أذان الفجر، فهل أصلي الشفع والوتر؟**

○ اتفق على أن من فاته وتره فعليه قضاؤه لكن منهم من يوجبه كالحنفية، ومنهم من يستحبه، فيصليه في أي وقت ندباً، وهم جمهور الفقهاء، إلا أن المالكية يقولون: إذا تذكره بعد أن صلى الصبح فلا يقضيه، وإن تذكره أثناء صلاة الصبح، وكان منفرداً فيندب له أن يقطع صلاة الصبح فيصلي الوتر إذا كان في الوقت سعة للوتر وصلاة الصبح، وإلا صلى الصبح فقط، وإذا صلى الوتر نص الحنابلة على أن يصلي معه الشفع.■

الإجابة من لجنة تحرير الفتوى من موقع إسلام أون لاين : islam-online.net

خروج المعتدة لأداء حج الفريضة

● في أثناء استعدادي للسفر للحج في زوجي، فتابعت الإجراءات وسافرت، كن قيل لي إن حجي غير صحيح، فما ي الدين في ذلك؟

○ المعتدة بسبب طلاق أو وفاة زوجها، اجب عليها أن تمكث حتى تنقضي عدتها ولا وز لها الشروع في سفر لا الحج، أو غيره، ن إذا كانت المرأة قد تقرر موعد سفرها قبل ضاء عدتها، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنه لا وز لها أن تخرج، وإن خرجت للحج فحجها حيح ولكنها تأثم، وذهب الظاهرية إلى أنه لا ج عليها في الخروج لأداء حجة الإسلام، ولا ج في الأخذ بمذهب الظاهرية وبخاصة في ه الأيام التي أصبح فيها الحصول على صريح لأداء الفريضة أمراً ليس باليسير.

جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية: ب الحنفية والشافعية والحنابلة إلى أنه لا رج المعتدة إلى الحج في عدة الوفاة لأن الحج يفوت، والعدة تفوت. روي ذلك عن عمر ثمان، وبه قال سعيد بن المسيب والثوري صحاب الرأي. وروي عن سعيد بن المسيب : توفي أزواج نساؤهن حاجات أو معتمرات، دهن عمر رضي الله عنه من ذي الحليفة حتى تددن في بيوتهن. فإذا خرجت المرأة إلى الحج في عنها زوجها وهي بالقرب، أي دون مسافة سر الصلاة، رجعت لتقضي العدة؛ لأنها في كم الإقامة. ومتى رجعت وقد بقي من عدتها ي، أتت به في منزلها. وإن كانت قد تباعدت قطعت مسافة القصر فأكثر، مضت في رها؛ لأن عليها في الرجوع مشقة، فلا يلزمها. ن خافت أن تتعرض لمخاطر في الرجوع، ست في سفرها ولو كانت قريبة ؛ لأن عليها رراً في رجوعها. وإن أحرمت بعد موته لزمتها امة؛ لأن العدة أسبق.

وفي رأي للحنفية: أن المرأة إذا خرجت الحج، فتوفي عنها زوجها،فالرجوع أولى تد في منزلها، فلا ينبغي لمعتدة أن تحج، ولا افر مع محرم أو غير محرم، فقد توفي أزواج ؤهن حاجات أو معتمرات، فردهن عبد الله بن سعود رضي الله عنه من قصر النجف. فدل أن المعتدة تمنع من ذلك.

أما المالكية فيقولون: إذا أحرمت بحج أو مرة، ثم طرأت عليها عدة بأن توفي زوجها، بت على ما هي فيه، ولا ترجع لمسكنها لتعتد لأن الحج سابق على العدة. وإن أحرمت بحج عمرة بعد موجب العدة من طلاق أو وفاة، نها تمضي على إحرامها الطارئ، وأثمت بإدخال الإحرام على نفسها بعد العدة بخروجها من مسكنها. ولم يعتبر الشافعية المسافة التي تقطعها المحدة المحرمة بالأيام التي تقصر فيها الصلاة. ولكن قالوا: إن فارقت البنيان، فلها الخيار بين الرجوع والتمام؛ لأنها صارت في موضع أذن لها زوجها فيه وهو السفر، فأشبه ما لو بعدت.

ومثل الحج كل سفر، فليس لها أن تنشئ ذلك السفر وهي محدة.

وذهب أبو يوسف ومحمد إلى أنه إذا كان معها محرم فلا بأس بأن تخرج من المصر قبل أن تعتد. وحاصل ما تفيده عبارات فقهاء المذاهب المختلفة أنه إذا أذن الزوج بالسفر لزوجته، ثم طلقها، أو مات عنها وبلغها الخبر، فإن كان الطلاق رجعيًا فلا يتغير الحكم؛ لقيام الزوجية، حتى لو كان معها في السفر تمضي معه، وإن لم يكن معها والطلاق بائن وكانت أقرب إلى بيت الزوجية وجب عليها أن تعود لتعتد وتحد في بيت الزوجية. وإن كانت أقرب إلى مقصدها فهي مخيرة بين المضي إلى مقصدها وبين العودة، والعودة أولى. إلا أن المالكية يوجبون العودة، ولو بلغت مقصدها، ما لم تقم ستة أشهر، إلا إذا كانت في حجة الإسلام وأحرمت فإنها تمضي عندهم في حجتها.

ويقول **د. عبد الفتاح إدريس** أستاذ الفقه المقارن بجامعة الأزهر:

هذه المرأة التي تأهبت للسفر لأداء فريضة الحج وقد تُوفي زوجها في هذه الأثناء يجب عليها أن تعتد لوفاة زوجها، ومدة العدة أربعة أشهر وعشراً إذا كانت حائلاً (غير حامل)، وعدتها بوضع الحمل إذا كانت حاملاً؛ بالنصوص الواردة في هذا. وهذه العدة إنما أوجبها الله سبحانه وتعالى عليها للإحداد على زوجها، وهي تقتضي منها عدم الخروج من بيتها إلا إلى ما لا بد لها منه؛ كالذهاب إلى الطبيب أو قضاء بعض الحاجات الضرورية أو نحو ذلك، فهذا يغتفر لها.

وأما سفرها لأداء فريضة الحج فإذا كانت هذه هي حجة الإسلام فإنها تكون قد خالفت النص الذي أوجب عليها القرار في منزل الزوجية حتى تنقضي عدتها، ولهذا فإنها تكون آثمة بالخروج. ولكن أداءها لهذه الفريضة تتوقف صحته على إتيانها لأركان الحج ومناسكه؛ فإذا أتت بالأركان والمناسك كاملة فقد أجزأها حجها هذا عن حجة الإسلام، وإن أفسدت حجها بأي من مفسدات الإحرام فقد بطل حجها. ولكن في جميع الأحوال هي آثمة بخروجها في وقت إحدادها على زوجها.■

الإجابة من موقع:
saaid.net/mktarat

الحج على الفور ما لم تقم الأعذار

● **هل الحج على الفور أو على التراخي؟**

○ الخلاف مشهور بين الأئمة في: هل الحج واجب على الفور، أم على التراخي؛ والقائلون بوجوبه على الفور هم الجمهور، ولكل أدلة يوردها على صحة قوله، غير أنه ما دام أن العذر مسقط للوجوب إلى أن يزول فلا فائدة لهذا الخلاف، فمن قامت به الأعذار، وحالت بينه وبين أداء هذه الفريضة فهو غير مُلام على التراخي، وانتظار الوقت المناسب ليقضي فيه واجبه، ومن لم يكن له عذر حائل فلم ينتظر عاماً كاملاً؟ وهل ضمن لنفسه البقاء حياً طول سنة كاملة؟ وإذا لم يكن كذلك فما يجيز له التأخير، ويبيح له التراخي؟

لقد قال الرسول ﷺ: «تعجلوا إلى الحج، فإن أحدكم لا يدري ما يعرض له». وقال ﷺ: «من أدرك الحج فليتعجل فإنه قد يمرض المريض، وتضل الراحلة، وتعرض الحاجة».

ولولا ما يؤول به القائلون بعدم الفورية هذه الأحاديث لقضت بوجوب الفور حتماً، وانتهى الخلاف، وعلى كل فإن ما تطمئن إليه نفس المؤمن الصالح هو أن الحج على الفور ما لم تقم الأعذار، فإن قامت أعذار فانتظار زوالها طبيعي، ولو مرت السنون الكثيرة ولم تزل.■

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء في السعودية من موقع:
www.tohajj.com

الأولى سداد الدين

● **ما حكم من يريد التبرع بتحجيج شقيقته، ولها زوج مثقل بالديون؟**

○ الأولى أن يسدد دينه ويؤجل تحجيج أخته الشقيقة: لأن في سداد الدين تفريج كربتهما، ولأن الحج ليس واجباً عليها حتى تستطيع. ومن شروط وجوب الحج الاستطاعة، ومن الاستطاعة: الاستطاعة المالية، ومن كان عليه دين مطالب به بحيث إن أهل الدين يمنعون الشخص عن الحج إلا بعد وفاء ديونهم، فإنه لا يحج، لأنه غير مستطيع، وإذا لم يطالبوه وعلم منهم التسامح فإنه يجوز له، وقد يكون حجه سبب خير لأداء دينه. وإذا كان المدين يقوى على سداد الدين مع نفقات الحج ولا يعوقه الحج عن السداد، أو كان الحج بإذن الدائن ورضاه مع علمه بحال المدين، جاز حجه، وإلا فلا يجوز، لكن لو حج صح حجه.■

السودان: المؤتمر العلمي لمجمع الفقه الإسلامي يناقش عدداً من القضايا المعاصرة


د. يوسف القرضاوي

بحضور ثلة كبيرة من العلماء والباحثين عقد بالخرطوم مؤخراً (المؤتمر العلمي الأول) لمجمع الفقه الإسلامي الذي ناقش عدداً من الأوراق العلمية، وخرج بعدة توصيات مهمة. وخاطب المؤتمر في ختام أعماله الشيخ يوسف القرضاوي الذي اكد ان الاجتهاد فريضة يوجبها الدين ويمليها الواقع، خاصة الاجتهاد الجماعي الذي يحقق الشورى العلمية، مشيراً إلى أهمية ان تتدارس الأمة امورها بعقلية واعية بعيداً عن العواطف والأهواء، مؤكداً أهمية النظر في الفقه الإسلامي بالأفق الواسع والعقلية المتحررة من التعصب، فالأمة الإسلامية تخلت عن قيادتها العالمية عندما تخلت عن الاجتهاد والجهاد.

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com

من جهته قال بروفيسور أحمد الإمام مستشار شؤون التأصيل إن السودان مع السلام ومع الشريعة الإسلامية التي تحقق العزة للمواطنين، مشيراً إلى أن مجمع الفقه الإسلامي يقوم على حراسة الدين ونشر فضائله.

أهداف المؤتمر

وقد هدف المؤتمر إلى تحقيق الغايات الآتية:

١ - ممارسة الاجتهاد الجماعي وفق الضوابط الشرعية.

٢ - تناول القضايا المعاصرة الملحة التي تواجه المجتمع والدولة بغرض الاهتداء إلى حلول تحقق مقاصد الدين في موضوعاتها.

٣ - جمع العلماء والمجتهدين بغرض تبادل الخبرة والمعرفة وتكاملها.

٤ - تشجيع البحث العلمي وإشاعة المعرفة بين الناس.

٥ - التواصل مع المجامع الفقهية وتبادل البحوث والدراسات والفتاوى.

وأوراق المؤتمر ابتداها د. **عبد الله الزبير** بورة عن **(الاجتهاد الجماعي، أسسه وضوابطه** وقصد بها توطئة لبقية البحوث المقدمة في المؤتمر القا على الاجتهاد الجماعي المؤسس على مناهج الأئم وطرائق علماء الأمة في تحصيل الأحكام المنضبط بهدي المصطفى ﷺ وأصحابه الكرام والعلماء الأعلام

وقدم **الشيخ عبد الجليل النذير الكارور** بحثاً بعنوان **(تمويل التنمية)**، حيث عرف «التنمية بأنها معالجة الموارد لتحويلها إلى مرافق من سل وخدمات لكفاية الإنسان ورفاهيته. ودعت الورقة بع الأسلمة المحلية للاقتصاد إلى عالميته بعرض الصي الإسلامية في العقود، وإشراك الجمهور في تموي التنمية بالتوسع في إصدار صكوك الاستثمار، كم دعت الى التحقق من المصلحة المرجوة من نظا الإقراض الدولي للدول النامية قبل التورط في قروض جديدة تزيد المدين ديناً.

قرارات الدورة ١٧ للمجمع الفقهي الإسلامي في رابطة العالم الإسلامي(٢)

نشرنا في العدد السابق أربعة من القرارات الصادرة عن الدورة الـ ١٧ للمجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي ونواصل نشر بقية القرارات والتي تعد فتاوى فقهية مهمة.

القرار الخامس: بشأن أمراض الدم الوراثية

بعد العرض والمناقشة المستفيضة من قبل أعضاء المجلس والباحثين والمختصين، اتخذ المجلس القرار التالي:

أولاً: إن عقد النكاح من العقود التي تولى الشارع الحكيم وضع شروطها، ورتب عليها آثارها الشرعية.

وفتحُ الباب للزيادة على ما جاء به الشرع، كالإلزام بالفحوص الطبية قبل الزواج أمر غير جائز.

ثانياً: يوصي المجلس الحكومات والمؤسسات الإسلامية بنشر الوعي بأهمية الفحوص الطبية قبل الزواج، والتشجيع على إجرائها، وتيسير تلك الفحوصات للراغبين فيها، وجعلها سرية لا تفشى إلا لأصحابها المباشرين.

القرار السادس: بشأن كتاب «الهيروغليفية تفسر القرآن الكريم»

اطلع مجلس المجمع الفقهي الإسلامي على الكتاب المذكور، الذي زعم فيه مؤلفه سعد عبدالمطلب العدل أن فواتح السور المبتد بحروف مقطعة وبعض الألفاظ في القرآن ليس عربية، وإنما هي كلمات أعجمية مستمدة م اللغة المصرية القديمة «الهيروغليفية»، وأنه سع في كتابه المذكور إلى بيان معانيها بالحدس م خلال تلك اللغة، كما اطلع على التقرير المقدم ع من عضو مجلس المجمع فضيلة الشيخ الدكتو عبدالستار فتح الله سعيد.

والمجلس إذ يستنكر هذه الجراة على كتا الله عز وجل بالقول فيه بغير علم ولا هدى و اتباع، ويعجب أشد العجب من صدور مثل هذ القول ممن ينتسب للإسلام، ويقرأ القرآن بلسا العربي المبين الذي نزل به من عند الله، يؤكد ا ما اشتمل عليه هذا الكتاب إنما هو محض تخرصات وفرضيات لا تستند إلى اساس علم صحيح، ولم يسلك الكاتب في محاولة إثباته منهجاً علمياً قويماً وإنما اكتفى بتوهمها، ثم عو في إثباتها على الحدس والتخمين في موضع يصح القول فيه إلا ببينة وبرهان، قال تعالى ﴿إن يَتَّبِعُونَ إلاَّ الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الأَنفُسُ وَلَقَدْ جَاءَه مِّن رَّبِّهِمُ الْهُدَىٰ (٢٣)﴾ (النجم)، وقال تعالى

وقدم د. **أحمد عبد العال** ورقة الشيخ دالجبار المبارك - رحمه الله - وكانت بعنوان **فن والترويح وضوابطه الشرعية)**، وقال إنها القضايا الخلافية التي انقسم العلماء فيها الى ثلاثة سام: مبيح بإطلاق، وحاظر بإطلاق، ومفصّل ومفرق مباح الفنون والترويح ومحظورهما، وللباحث اصد في الفنون والترويح لأنهما عنصران من صر الحياة لا غنى للإنسان عنهما مما يلزم معه صيلهما وبحث الضوابط الشرعية التي تحكمهما.

اما **(بيع الديون)** فكانت ورقة أ.د. **الصديق ضرير** وتتمثل أهميتها في تعاظم دور الدين وتداول ثقه وصكوكه في الأسواق المالية العالمية فيما يعرف صكيك أو التوريق وهو جعل الدين المؤجل في الفترة بين ثبوته في الذمة، وحلول أجله صكوكاً قابلة داول في السوق الثانوية وانتهت الورقة إلى دراسة ه الصور الحديثة، وإلى بيع ديون البنوك الإسلامية صورها المختلفة، ووجهت أنظار الباحثين لما يحتاجه الأمر من دراسة وتحقيق.

وقدم **دكتور احمد عبد الله** ورقة بعنوان **جربة السودان في إسلام الاقتصاد بالتركيز ى الجهاز المصرفي)**، أشارت إلى ريادة السودان مسيرة المصارف الإسلامية، حيث نشأت الفكرة ام ١٩٦٦م بقسم الاقتصاد بجامعة أم درمان سلامية، وقدمت دراسة إلى مجلس السيادة إلا أنها تنفذ. ثم تدرجت تجربة المصارف الإسلامية من بعد انت الريادة لبنك فيصل الإسلامي عام ١٩٧٧م، لت تجربته بالنجاح وتدافع المشاركون في تمويل س ماله والاكتتاب في أسهمه، ثم توالت البنوك سلامية في السودان كالتضامن والبركة غرب..الخ، ومضت الورقة مبينة الملامح المميزة لأعمال هذه المصارف وأنشطتها.

وجاءت ورقة **(التلقيح الصناعي - الإنجاب المساعد - أطفال الأنابيب)** جهداً مشتركاً **للدكتور محمد صديق والدكتور محمد الشيخ**، حيث أوضحت اتفاق الآراء الفقهية على أن التلقيح الصناعي بين غير الزوجين محرم شرعاً لما فيه من خلط للأنساب، وفي بعض الحالات من معنى للزنى ونتائجه، وقررت أن التلقيح الصناعي بين الزوجين وهو من وسائل الإنجاب المساعد يخدم أغراضاً جليلة في تحقيق رغبات الأفراد في ظروف مختلفة تساعد في التغلب على مشكلات العقم، وهو الهاجس الأكبر للزوجين، وقالا: إن العقم من مشيئة الله سبحانه وتعالى مثله في ذلك مثل الأمراض الأخرى التي وجب التداوي منها.

وعن قضايا المرأة جاءت ورقة **(المرأة المسلمة.. رؤية معاصرة)**، وقدمتها **رباب أبوقصيصة**، حيث قررت أن قضية المرأة شغلت المجتمع الدولي المعاصر، ونشط مفكرون في الغرب للمناداة بمساواة المرأة بالرجل وعقدوا المؤتمرات ودبجوا المواثيق، مؤكدة أن المرأة المسلمة نالت حقوقها قبل أربعة عشر قرناً قبل ظهور الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، وأن المساواة بين الجنسين إنما تكون فيما لا يتعارض مع طبيعة خلق كل من الرجل والمرأة، وناشدت الناظرين في قضايا المرأة بتأمل حكمة التشريع في توزيع الأدوار بين أفراد المجتمع وتكامل هذه الأدوار وألا ينظر لقضية المرأة في معزل عن قضية الرجل والطفل بل الإنسان في كل أدوار حياته.

وقدم د. **علي الطاهر** ورقة **(إثبات الأهلة بين رؤية النظر ونظرية الرؤية)**، وتناولت التقويم الإسلامي من حيث تحديد بداية الشهور القمرية لما ينطوي على هذا التحديد من توقيت أهم شعائر الدين كصيام شهر رمضان والفطر والوقوف بعرفة وإخراج زكاة المال، وغير ذلك بيد أن الباحث يركز على بداية الصيام لوجود اختلافات بين المسلمين، لخصها الباحث في (الأخذ برؤية الهلال ورفض الأخذ بالحساب - الأخذ بالحساب الفلكي فقط دون الالتفات الى الرؤية - الأخذ بالحساب والرؤية معاً)، واستنتج الباحث أن هذه الاختلافات بعضها فقهي والآخر ناتج عن قصور في فهم الظاهرة الكونية المتعلقة بمطالع الأهلة ثم الاختلاف في تكييفها فقهياً على نحو قويم.

أما ورقة **(تخصيص الأحكام الجنائية)**، فقد قدمها **محمد إبراهيم** داعياً إلى تأصيل هذا الأمر وتوضيح دوره في بناء دولة تحتكم إلى الشريعة الإسلامية كاملة غير منقوصة وبها أقلية غير مسلمة. وتحدث عن مجالات تطبيق الشريعة وأحكامها وتطبيقات القانون الجنائي وميادين التطبيق، ومميزات الشريعة الإسلامية العشرة، وأوضح أن الأصل في الشريعة الإسلامية أنها عالمية لا مكانية وهي صالحة لكل زمان ومكان.

آخر البحوث المقدمة كان ورقة **(فقه المناصحة والمعارضة)** التي قدمها **د.عبدالله الزبير** محدداً مفهومي المناصحة والمعارضة، وأظهر مواطن الافتراق ومواضع الالتقاء بينهما، ومن حيث النتائج والثمرات، فإن المناصحة مرتبطة بالدين فثمارها في الشرع مجنية ونتائجها في الغالب مرضية، لكن المعارضة استقرت مصطلحاً معروفاً وممارسة سياسية تواضعت على اعتمادها الأمم والشعوب في الشرق والغرب فلا بأس باعتمادها وسلوكها بعد تهذيبها بمتطلبات الشرع وتقويمها بآداب الشرع وتقريبها من مقاصد المناصحة■

﴿ وَمَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) ﴾ (النجم).

وما جاء به الكاتب واشتمل عليه كتابه قول على الله بغير علم، مخالف لنصوص الكتاب والسنة وأقوال الصحابة وأئمة التفسير والأثر، قال تعالى: ﴿ لِّسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ (١٠٣) ﴾ (النحل).

فالنصوص صريحة في الدلالة على أن القرآن إنما نزل بلغة العرب، وهي لغة المصطفى ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ﴾ (إبراهيم:٤).

وإن مما يترتب على قول الكاتب أن يكون بعض القرآن نزل بلغة لا يفهمها النبي ﷺ، ولا صحابته، بل لم يهتد إلى معناها إلا بعد أربعة عشر قرناً من الزمان ﴿ سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ (١٦) ﴾ (النور).

ولقد أجمع المفسرون منذ عصر الصحابة رضوان الله عليهم على عربية هذه الألفاظ - ولم يرد ولو على قول ضعيف - أن هذه الألفاظ ليست عربية، وإنما اختلف القول عنهم: هل هي من المكنون الذي استأثر الله بعلمه، وذلك من حيث العلم الكلي بحقيقة معناها، أم أنها من المعلوم الذي يمكن فهمه، وذكروا وجوهاً كثيرة لبيان المراد منها، وليس فيها أن هذه كلمات ليست عربية، كما يزعم الكاتب المجازف، وإذا كان من المتشابه فإنه - كما قال الإمام الشافعي وغيره -: «لا يحل تفسير المتشابه إلا بسنة عن رسول الله ﷺ أو خبر من الصحابة أو إجماع العلماء». قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾ (الإسراء:٣٦)، ويقول النبي ﷺ في حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه الترمذي: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»، وقد أجمع العلماء على أنه لا يجوز تفسير القرآن بمجرد الرأي أو الاجتهاد فيه من غير أصل، وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه لما سئل عن معنى آية لا يعلمها: أي أرض تقلني وأي سماء تظلني إذا قلت في كتاب الله ما لا أعلم؟ وهذا الذي قام به الكاتب اجتهاد، ليس هو من أهله، لا في الشريعة الإسلامية، ولا في اللغة المصرية القديمة على نحو لا يصح معه الاجتهاد، حتى إنه لجأ إلى تغيير نصوص القرآن بتبديل النطق بها، ليتوافق مع دعواه في عجمة هذه الألفاظ، وتحديد المعنى الذي يريده، وليثبت عجمة اللفظ والمعنى لنصوص من الكتاب المحكم.

وقد خطأه المتخصصون في اللغة المصرية القديمة، وقالوا: إنه تجرأ ووظف ألفاظاً لخدمة فكرته.

ثم إن الكاتب لم يتورع - في سياق المعاني المبتدعة التي أتى بها - أن يمس جناب المصطفى ﷺ، حين وصفه بالشاك المرتاب الذي يميل بهواه أو يميل به الهوى، وغير ذلك من الألفاظ الفاسدة التي وردت في مواضع متكررة من الكتاب، وفيها استهانة بشخص النبي الكريم ﷺ على نحو يخشى على قائله إن لم يبادر إلى التوبة مما قال.

وإن المجلس ليدعو الكاتب إلى التوبة النصوح والبراءة مما كتبه وجادل به، كما ينبه المجلس إلى أنه لا يجوز لأحد من المسلمين أفراداً أو جماعات أو مؤسسات أن يتبنى هذا الكتاب وأمثاله لا بالنشر ولا بالتقريظ والتأييد حتى لا يغتر به عوام المسلمين■



مناقشة لوضع المجتمع المسلم.. والخادمات الأجنبيات

وسام فؤاد

wessamfauad@islamway.net

الخادمات ذلك الخطر الداهم.. هكذا ارتفع الشعار.. رفعته صحف كبرى من صحف الخليج.. لقد اضطرت تلك الصحف إلى رفع الراية السوداء حيال هذا الصنف من العمالة بعدما تحولت تصرفات بعضهم إلى مسار شاذ يهدد الأسرة الخليجية خصوصاً والعربية والمسلمة عموماً بخطر داهم.. ولعل هدف تلك الصحف إنجاز أمرين اثنين على الأقل:

أ - توعية أرباب البيوت ورباتها من الخطر الكامن وراء استقدام هذا النوع من العمالة، إما بهدف غلق هذا الباب نهائياً من خلال منع استقدامهم.. وهو بديل متطرف بعض الشيء، أو لجعل أرباب البيوت يقظي الحواس حيال وجود هذه النوعية من العمالة في البيوت، أو لدفعهم ثالثاً لترشيد التعاطي معها على نحو ما سنرى، وهو الرأي الذي أميل إليه.

ب - تنبيه تلك العمالة إلى أن وجودها أضحى محل مراقبة ومراجعة، وأن تصرفاتها باتت محل فحص وتمحيص، وأن الحكومات وأرباب البيوت ليسوا على استعداد لجعل المجتمع مسرحاً لممارساتها التي خالط فيها العبث الجد، وبدأ المجتمع يعاني من جرائها ما ليس بالقليل الهين.

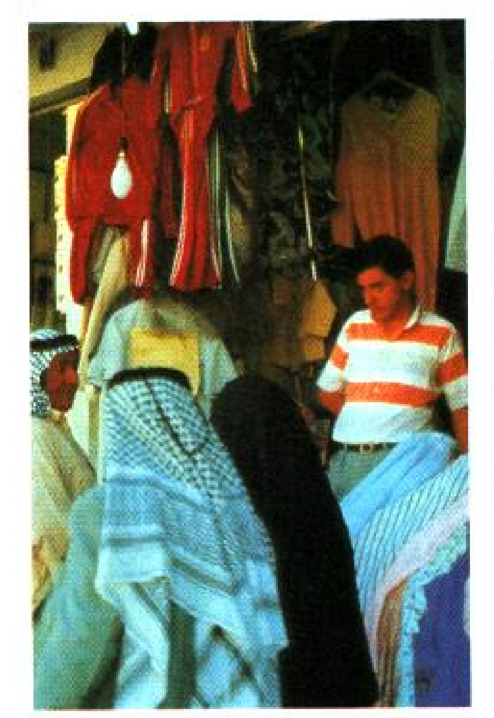
أيدينا على المشكلة

قبل أن نشرع في فحص المسألة من وجهة نظر الشرع علينا أن نضع أيدينا على المشكلة لنرى إن كانت تستحق هذه الوقفة؛ أم أنها لا تعدو أن تكون مزايدة صحافية بهدف رفع معدل التوزيع، أو للتقرب المصطنع من اهتمامات الأسرة العربية بعامة والخليجية بخاصة.

كما أن صون مجتمعاتنا لن يكون بالتنكر لمشكلاتها وإنكار معاناتها، بل الأسلم أن نرى المشكلات بقدر من التفصيل يكشف عن تعقيداتها وتركيباتها المختلفة، ويوضح اختلاط الضار بالحميد فيها، ومن ثم يمكن التحرك لمعرفة كيفية مواجهتها.

لقد كان المجتمع العربي المحافظ حتى عهد قريب يرفض الخوض علناً في مشكلات يعتبرها من عوراته، إلى أن استفحل خطرها، وسارعت الصحافة إلى نكء هذه الجروح، والشروع في إجراء حوار حولها.

وضع اليد على المشكلة لن يكون حديثاً



جزافياً بدون أمثلة حية، بل إن الأمثلة وعرضها ستكون هي البسط الفعال للمشكلة بكل بشاعتها، مما يستدعي الوقفة التي ندعو إليها، أياً ما كان الحل في بساطته أو تعقيده، وأياً كان المستوى الذي يتناولها بالحل: حكومياً أو عائلياً، فرديا أو جماعياً.

بداية عرضنا سيكون لمشكلة كبرى صادفت إحدى الأسر، إذ وفدت عليها خادمة آسيوية غير مسلمة، ولم يكن ثمة مكان لبيات الخادمة، فاقترحت ربة الأسرة أن تنام في حجرة ابنتها، وأن يعتبر الجميع أنها ليست خادمة، وإنما ابنة لصاحبة البيت، حتى أن الشائع أن تنادي الخادمة ربة البيت باسم ماما، ورب البيت باسم بابا. بعد فترة أحست الأم أن بابنتها شيئاً غير طبيعي، وأنها في حالة إعياء شديدة، وعند الطبيب اكتشفت الأم أن الفتاة حبلى، ثم اختفت الخادمة بعد أن عرفت بتطورات الوضع، وبالسؤال عنها عبر أجهزة الشرطة تبين أنها ذكر وليست أنثى، وأنه فعل ذلك لأن سوق الخادمات أكثر رواجاً من سوق العمال!

قد يقول قائل إن هذه حالة استثنائية، لكنها تكررت في أكثر من دولة، ففي إحدى الدول الخليجية التي توظف الفتيات الآسيويات كمضيفات أرضيات في مطاراتها، اكتشفت إحداهن أن زميلتها في الغرفة رجل وليس امرأة.

وفي دولة أخرى ربما أسرفت ربة البيت على خادمة، فلما تذمرت الفتاة نهرتها الأم بشدة، وكان لهذه الأم ابنة لم تتعد الأعوام السبعة، فما كان من الخادمة إلا أن وضعت قطعة لحم في زاوية المطبخ لتنتن ويملأها الدود، وكانت تضع دودتين يومياً في فتحتي أنف البنت. بدأت الأم تلحظ شحوب ابنتها، وذات يوم سمعت الأم ابنتها تتوسل للخادمة ألا تضع لها اليوم، ولما دخلت عليها فوجئت بالوضع، وسارعت بابنتها للطبيب الذي قال لها إن الدود ينخر في مخ ابنتها، وإنها لن تحيا سوى أيام، وعندما عادت الأم للبيت كانت الخادمة قد ذهبت بما استطاعت حمله.

وتلك ثالثة استدعتها الأخصائية الاجتماعية لتخبرها أن ابنتها المتفوقة تراجعت في دراستها، فلما سألتها الأخصائية عن السبب انفجرت باكية كاشفة أن السائق الآسيوي الذي جلبه أباها يأخذها كل يوم لمنطقة نائية ليمارس معها سلوكياته الشاذة بعد موعد المدرسة. كما تكررت الواقعة في علاقة بين السائق وابن إحدى الأسر، لكن المشكلة في بعض الحالات كانت أكبر، فإحدى الأسر عرفت بما يجري، وكانت المصيبة أن الأم أمرت ابنتها بعدم التحدث للأب لئلا يمنعهم من الخروج والتنزه بالسيارة مع السائق أو من سيخلفه.

وتلك رابعة خامسة سلمت ابنها الرضيع للخادمة الآسيوية، وتعلق بها الابن بشدة، وبعد رحيلها اندهش أفراد الأسرة وأصابهم الذهول وهم يشاهدون ابنهم الذي لم يتجاوز الرابعة من العمر يقوم بأداء بعض السلوكيات الجنسية أمامهم.

وتلك خامسة اكتشفت فيها الأسرة أن خادمتهم تمارس الرذيلة مع بني قومها الذين يتنكرون في صورة صديقات لها.

وسادسة كسبت مودة أهل البيت وكانت تستخدم الفيديو الخاص بالمنزل لمشاهدة الأفلام الإباحية مع زوجها، ولما شاهدتهما ابنة صاحب البيت ذات مرة نجحت الخادمة في إغوائها.

وهذه سابعة أغوت شاباً بالرذيلة حتى حملت منه، ثم استغلت الوضع لتبتز الأسرة.

ولن نخوض في المشكلات النفسية للأطفال والزوجات الذين ضبطوا بعض أهليهم وهم

ارسون الرذيلة مع الخادمات.

ليسوا سواء

إن عرض المشكلة بالاقتصار على الجانب سابق ذكره فيه إخلال بالموضوعية اللازمة رض المشكلة والوقوف على طريقة علاجها، لعمالة الأجنبية ليست سواء في إحداث الضرر.

كما أن هذا التعميم يضر باقتصادات الدول ي تعتمد على العمالة المدربة الوافدة، وهذا ما فعنا لتشريح القضية بغرض فهم أعمق لها:

أ - العمالة بين المصنع والبيت: يمكن دئ ذي بدء أن نميز بين العمالة التي تتوجه ضع الإنتاج أو التسويق، سواء أكان مصنعاً أم تجراً، والعمالة التي تتوجه إلى البيوت. فالضرر جتماعي الذي نتحدث عنه منصب على العمالة ي تتجه للبيت، هذا الصنف من العمالة حري لأسرة أن تدقق في اختياره، وألا تهمل في حص تصرفاته وسلوكياته، ولا تترك له فلذات كباد، ناهيك عن المراهقين والمراهقات، بل حتى الآباء غير الملتزمين، أما العمالة المتوجهة مصنع فمخاطرها الاجتماعية محدودة ويمكن بطها.

ب - العمالة والدين: من المهم الوقوف عند ذا العامل لأنه بالغ الأهمية في تحديد وجهة علاج الجزئي، فشتان بين العمالة المسلمة وغير سلمة. فالعمالة التي تدخل البيت لابد أن تكون سلمة، ولا تعتبر الجرائم الجنسية وحدها الدافع لب ذلك، فالخادمات في البيوت التي يكثر بها أطفال صغار السن قد تؤدي ممارساتهن لاجتماعية والعبادية والعقائدية واللغوية إلى شبع الأطفال بهذه الممارسات مما يترك بصمة اضحة على شخصياتهم ويؤثر في سلوكهم يما عقيدتهم ولغتهم. ويشير علماء اجتماع لغة إلى أن العامية الخليجية بها قدر غير قليل ن المفردات اللغوية التي تشربها الأبناء من خادمات والسائقين.

ومع توافر اعتبار الإسلام عند تقرير نوع عمالة فلا ينبغي أن ينصرف الوالدان عن مراقبة لوك الغرباء في بيوتهم، إن قيم الكرم لا ينبغي ن تكون على حساب قيم الفطنة والكياسة النخوة وغيرها، فكل غريب يدخل البيت لابد من ضع حدود له لا يتجاوزها، ووضع ضوابط سلوكه، ومراقبة التزامه بهذه الحدود وتلك ضوابط.

الشريعة والضوابط

هناك أكثر من معطى في الشريعة يمكن لارتكان إليه في تحديد إطار علاج هذه المشكلة؛ ءًا من النصوص المباشرة التي حدد فيها لوحي للأمة ضوابط تحقق لها سلامتها لاجتماعية، وانتهاءً بمقاصد الشريعة التي ستهدفت حفظ مصلحة المسلم على الصعيد فردي والمجتمع والأمة على الصعيد الجماعي،

قيم الكرم لا ينبغي أن تكون على حساب قيم الفطنة فكل غريب يدخل لابد أن يكون له حدود لا يتجاوزها

الإسلام جعل المجتمع كياناً مترابطا بالتكافل والحسبة وفروض الكفاية وحريٌ بنا استحضار هذه الأسس عند استقدام العاملين لدينا

عبر حفظ الكليات الخمس: النفس والعقل والمال والعرض والدين.

وضوابط الشرع في تناول هذه القضية قسمان:

الأول ضوابط مانعة: وهي تلك التي تتولى استئصال المشكلة من جذورها ومنعها، ومن ذلك قول رسول الله ﷺ: «من رأى منكم منكراً فليغيره بيده..» إلى آخر الحديث، فإن كان دخول هذه النوعية من العمالة إلى بيوتنا قد أدى إلى حدوث مشكلات تعد منكراً، أو أدت إلى منكر فقد وجب تغييرها.

ويبدو للعيان أن استقدام العمالة نفسه ليس فعلاً منكراً، وإن كانت الآثار مترتبة عليه، فصار ذريعة وجب سدها، لكن أيضًا لا يمكن إطلاق الأمر، ومنع استقدام هذه العمالة كليًا، ولهذا ميزنا بين العمالة المتوجهة للمصنع وتلك المتوجهة للبيت.

والقسم الثاني ضوابط علاج، والمقصود بها أوامر الشرع التي سارت في مسارين:

أ- الولاء.. وتذهب هذه الأوامر في اتجاه تفضيل العمالة المسلمة على غيرها، فلن يخاف على المسلم سوى مسلم مثله، ولا نتوقع أن يخاف عابد الوثن على المسلم وأسرته وبلده كما يخاف المسلم.

ب - الاحتراز: فالشرع حدد للاحتراز مساراً حذر فيه من اتخاذ بطانة من دون المؤمنين لا يألونهم خبالاً، ودوا ما عنتم، قد بدت البغضاء من أفواههم، وما تخفي صدورهم أكبر.

ويجتمع الولاء مع الاحتراز في وضع حد للانتهاكات التي تشهدها البيوت المسلمة من جراء استقدام السائق والخادمة غير المسلمين، وفتح أبواب البيوت لهم، وإطلاعهم على عورات البيوت وأسرارها وأعراضها.

مستويات للعلاج

آن الأوان أن نقف على حدود المسئوليات الملقاة على عاتق الجميع في التعاطي مع هذه القضية.

أ- مستوى الأسرة: وهو من أهم المستويات التي ينبغي الحفاظ على فاعليتها. ونبدأ به لأن هذا الكيان هو الذي تضرر بقوة من هذه القضية. فالأسرة قد تنهار إذا ما اكتشف الأبناء خيانة الأب أو الأم، أو لو اكتشف أحد الزوجين خيانة الآخر، وقد ينهار مستقبل الأطفال إذا ما تعرضوا لحوادث من مثل هتك الأعراض. إن مفتاح فاعلية الأسرة هو تماسكها، وحرصها على هذه التماسك ومنتجاته من الذرية الطيبة الموفقة الناجحة في مستقبلها. هذا التماسك يكسب الأسرة فاعلية عالية في الحماية: حماية ذاتها ككيان، وحماية مكوناتها كأفراد.

إن العامل الأكبر في ضبط هذه القضية ليس الدولة، وليس الفرد، بل الأسرة ككل وكيان اجتماعي له خصوصيته وهدفه السامي، ومراقبة كل دخيل في الأسرة وتمحيص سلوكه هو مفتاح صون هذه الأسرة.

ب- مستوى الفرد: إذا كانت مناعة الأسرة ضد هذه الظاهرة المرضية تتمثل في وجود قوة تماسك عالية بين مكوناتها، ورغبة في الوصول بهذا التماسك للنجاح في إنجاز الرسالة، فإن مفتاح قوة الفرد يتمثل في الالتزام بتعاليم الدين التي تكسبه مناعة ضد محاولات الإغواء، والانزلاق للتفاعل مع هذه الظاهرة المرضية.

ج- مستوى المجتمع: أما درجة القوة في المجتمع فتتمثل في حميميته ودفئه وبعده عن التفكك. إن علماء الاجتماع الغربيين يقسمون المجتمعات لنوعين: المجتمع الغرضي الذي تربطه المصلحة فقط، وهو المجتمع الذي كادت الصلات الحميمة أن تتلاشى بين سائر مكوناته، والمجتمع القدري الذي تربطه أواصر القرابة فتكسبه حميمة فعالة، وكأنه لا يمكن للمجتمع أن يتقارب إلا للمصلحة أو للقرابة. لقد جعل دين الله المجتمع كيانًا مترابطًا بالتكافل أولاً، وبالحسبة (الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر) ثانيًا، وبفروض الكفاية التي يؤديها البعض عن الجميع ثالثًا، وحري بالمجتمع أن يستحضر هذه المصادر الترابطية ليزيد فاعليته ومناعته ضد الأمراض الوافدة مع هجمة العمالة غير العربية وغير المسلمة، وعلى رأس تلك المصادر موالاة العمالة المسلمة دون غيرها.

د- مستوى الممارسة الحكومية: تتمثل فاعلية الجهات الحكومية في القيام بواجباتها لحماية مجتمعاتها من خلال تنقيح قوانين استقدام العمالة والوافدين، وضبط وجهات هذه العمالة على أرضها، بحيث تشدد الرقابة على الوافدين، ودياناتهم وصحتهم وخلفياتهم الجنائية، وتنظم توزيع العمالة بين البيوت ومواطن العمل المنتج، وتنقح نظامها العقابي ليتمكن من ردع هذه العمالة عن اقتراف ما يضير المجتمع.■

د. عزت عبدالعظيم - استشاري الطب النفسي:

تراجع القيم الدينية.. السبب الرئيس للاضطرابات النفسية

من الصعب الوصول لمرحلة الاستقرار النفسي التام.. لكننا نحاول بقدر المستطاع الوصول لدرجة النفس المطمئنة

مع تزايد الضغوط الحياتية والسرعة الهائلة في إيقاع العصر الحديث، يسقط الكثيرون فريسة للتوتر والقلق والاضطرابات النفسية، حتى باتت الراحة النفسية غاية الجميع، لكن هل حقاً يوجد ما يسمى بالراحة النفسية؟ وما سبل الوصول إليها والحصول عليها؟، وهل ثمة ما يمكن من خلاله ضمان استمرار الشعور بالراحة النفسية والسعادة؟.. وغيرها من التساؤلات التي يجيب عنها الدكتور عزت عبدالعظيم استشاري الأمراض النفسية بمستشفى الحمادي بالرياض وأستاذ الطب النفسي بالجامعات المصرية من خلال هذا الحوار:

● **ما مفهوم الراحة النفسية؟**

○ الراحة النفسية - من وجهة نظر الطب النفسي - تعني خلو الإنسان من الاضطراب أو المرض النفسي، أي أنه في حالة اتزان وانسجام وراحة نفسية وعقلية ولا يعاني أو يشكو من أي مشكلات نفسية أو عقلية سواء كان هو شخصياً، أو الأشخاص الذين يتعاملون معه في محيط الأسرة، والأصدقاء، والعمل والمجتمع عموماً، وعدم معاناة الإنسان أو المحيطين به يعني الاستقرار والاتزان والراحة النفسية.

الراحة النفسية كمفهوم عام، والإحساس بالاستقرار النفسي من وجهة نظر عامة الناس أمر نسبي يختلف من شخص لآخر، ومن مجتمع لآخر، بل إنه يختلف لدى الشخص نفسه مع اختلاف ظروفه ومراحل حياته من الطفولة وحتى الشيخوخة، ولهذا فالراحة النفسية والانسجام النفسي والسعادة من الأمور النسبية، فهي تختلف بين الرجل والمرأة، وبين المتعلم والأمي، وبين الغني والفقير، وحتى في مراحل الطفولة والشيخوخة للشخص نفسه، فقد يجد الإنسان السعادة في طفولته والراحة النفسية في اللعب واللهو وأكل الحلوى والحب والدفء الأسري، أما في مرحلة الشيخوخة فقد يجد راحته النفسية في التقرب إلى الله والعبادة والذكر وفعل الخير.

● **لكن ما العوامل التي تؤثر في الراحة والاستقرار النفسي للإنسان؟**

○ لأن الراحة النفسية للإنسان من الأمور النسبية، حيث تتدخل فيها عوامل كثيرة سواء كانت خارجية أو داخلية، فإنه من الوارد أن تؤثر هذه العوامل على حالة الاستقرار النفسي بصورة إيجابية أو سلبية، فقد تجعل الإنسان في حالة استقرار واتزان وراحة نفسية أو على النقيض؛ تجعله في حالة معاناة وتعاسة وعدم استقرار وشقاء نفسي.

● **ما المقصود بالعوامل الخارجية؟**

○ مجموعة من المؤثرات الخارجية الاجتماعية التي تؤثر على عامة الناس في محيط البيئة أو المجتمع الصغير الذي يعيش فيه الإنسان، والتي قد تساعد على حالة الراحة والاستقرار النفسي، أو تؤدي للضغوط النفسية والمعاناة وعدم الراحة النفسية مثل الأمن والعدل الحرية والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان والاستقرار والرخاء الاقتصادي وتوافر الخدمات الأساسية من صحة وتعليم بصورة حضارية وكذلك التكافل الاجتماعي، ومؤسسات العمل الخيري، التي تشمل وتعين الطبقات البائسة والمحرومة، فكل هذه الأمور تدفع الكبت والحرمان والقهر والظلم وتعطي الإحساس بالأمان والراحة النفسية لأي إنسان داخل المجتمع، وكذلك أيضاً الترابط الاجتماعي والأسري بين الأهل والأصدقاء والجيران، حيث تسود أجواء الحب والألفة والتآخي والتفاهم والمودة ومكارم الأخلاق وكل العواطف الإنسانية الاجتماعية والسلوكيات الحضارية الإيجابية والطيبة التي تغمر الإنسان وتشعره بالراحة والاستقرار النفسي.

● **وماذا عن العوامل الداخلية؟**

○ هي مجموعة من العوامل التي تخص كل إنسان على حدة تتحكم في مدى استقراره النفسي، وهي تختلف وتتفاوت وتحكمها أمور متنوعة منها عوامل الوراثة أو التربية في الطفولة - التي تبني صفات وملامح شخصية كل فرد بصورة مختلفة، ومن ثم فإن الاستقرار النفسي بعد ذلك يعتمد على تأكيد الذات وبلورة ملامح وصفات الشخصية لأي إنسان، وبالتالي مدى تحقيق الطموحات والآمال ونجاح أي إنسان في تحقيق ذاته وإثبات وجوده في الحياة، والوصول لأهدافه وأمانيه، والعمل على إرضاء الذات وتحقيق معظم الرغبات المشروعة الشعورية واللاشعورية به، وكذلك مدى مرونة وسلاسة التعامل مع أفراد المجتمع من خلال منظومة القيم والمبادئ والعواطف الصادقة النبيلة، وكذلك نجاح الإنسان في علاقات[ه] الاجتماعية مع الناس وعلاقته الخاصة مع ر[به] ومدى رسوخ القيم والمبادئ الإيماني[ة] والأخلاقية.

● **ما علامات الراحة والاستقرا[ر] النفسي من وجهة النظر المتخصصة؟**

○ عندما يكون الإنسان في راحة واستقرا[ر] نفسي يتوافر لديه إحساس بالرضا والانسجا[م] مع النفس ومع الآخرين، أي أنه يشعر بالصفا[ء] مع نفسه بعيداً عن العقد النفسية والصراعا[ت] الداخلية التي تنعكس على الحالة النفسي[ة] للشخص وما تؤدي إليه من اضطرابات نفسي[ة] وسلوكية تلقي آثارها على الشخص ذاته أ[و] تنعكس على الآخرين، مع العلم أن طبائع النفس البشرية التي فطرها الله سبحانه وتعال[ى] يصعب عليها الوصول لحالة من الاستقرا[ر] النفسي التام، لأن الكمال لله وحده سبحا[نه] وتعالى، لكننا نحاول - قدر المستطاع - أن نصل إلى درجة النفس المطمئنة التي يغمرها الإيما[ن] الصادق والتي يقول الخالق سبحانه وتعالى ف[ي] حقها: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (٢٧) ارْجِعِي إِلَ[ى] رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (٢٨) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (٢٩) وَادْخُلِي جَنَّتِي (٣٠)﴾ (الفجر).

● **وهل تختلف معايير الراحة النفسية من شخص لآخر؟**

○ المعايير والاختلافات الشخصية للراح[ة] النفسية تتحكم فيها عوامل خاصة بكل شخص على حدة، مثل العمل ونوع الجنس وطبيع[ة] الشخصية وما إلى ذلك من الاختلافات النسبية، التي تعتمد على طبيعة الشخصية وما يفعله الشخص لكي يحقق دوافعه ويصل لإشباع رغباته الغريزية أو تحقيق أهداف سامية، فمثلاً هناك نوعيات من البشر تجد الراحة النفسية والمتعة واللذة في إشباع رغبات وغرائز الأكل والجنس، والتمتع بجمع الأموال أو إنجاب الأبناء، وهناك نماذج أخرى من الناس تجد الراحة والسعادة في النجاح العملي والعلمي والوصول للمناصب المرموقة أو تحقيق الذات في المجتمع وربما تحقيق أهداف سامية ونبيلة للآخرين، أو لخدمة المجتمع أو الإنسانية، وهناك من تجد الراحة والمتعة في عدم تحمل المسؤولية واللهو واللعب، والرحلات والسهر وما إلى ذلك، وقد نجد عكس ذلك عند الشخصيات الانطوائية، حيث الابتعاد عن

الناس هو متعتهم وراحتهم وسعادتهم، يفضلون الدخول في عالم الخيال وأحلام اليقظة، وربما تجد الشخصيات الوسواسية راحتها وسعادتها في النظام والنظافة والدقة والالتزام في أنماط مقننة ودقيقة تحكم شؤون حياتهم، وهناك نماذج أخرى كثيرة للشخصية، كل يجد راحته بالطريقة التي تتلاءم وتناسب طبيعة ومتطلبات صفات هذه الشخصية لكي يعيش في راحة واستقرار مع النفس.

● ما أوضح أسباب الاضطراب وغياب الراحة النفسية؟

○ هناك أسباب عديدة تؤدي للاضطراب وعدم الاستقرار النفسي، ويمكن تقسيمها ثلاث مجموعات أساسية:

أولاً: أسباب مهيئة: وهي تساعد على حدوث الاضطراب النفسي، حيث تؤدي الضغوط والصراعات والرواسب لحدوث المرض النفسي، إذا كان الشخص لديه استعداد لذلك، ومن ذلك ضغوط وصراعات الحياة والتكنولوجيا والحضارة الحديثة، حيث تزداد صراعات ومتطلبات الحياة التي تمنع الهدوء وراحة البال وتشعل الصراع وما يصيب الإنسان من قلق وخوف وتوتر دائم، مع ضعف الروابط الاجتماعية والإنسانية الحقيقية، وهناك أيضاً مشكلات سوء التربية في الطفولة والعوامل المادية والاجتماعية والأسرية السيئة واضطراب العلاقة الزوجية وكذلك مشكلة البطالة وصراعات العمل أو مشكلة العنوسة وصعوبات الزواج وما إلى ذلك. وهناك أيضاً العامل الوراثي وهو من أهم أسباب الاستعداد لحدوث الاضطراب النفسي لدى الشخص والذي يزيد احتمالات حدوث المرض النفسي في العائلات المهيئة وراثياً لهذا المرض.

ثانياً: الأسباب المؤدية أو المرسبة للمرض النفسي: وهي التي تؤدي بصورة مباشرة لحدوث الاضطراب النفسي مثل التعرض للصدمات والهزات الاجتماعية أو المادية أو الأسرية المباشرة والتي تزلزل الاستقرار النفسي لأي إنسان وتؤدي لحدوث المرض النفسي مثل الطلاق، أو التعرض لحادث يؤدي للوفاة أو موت أحد الأقارب، وكذلك الخسارة المادية المفاجئة أو الكبيرة أو حتى مكسب مادي فجائي، وربما الفصل أو التقاعد من العمل وكذلك أيضاً التعرض لمواقف امتهان وإذلال للكرامة أو الذات، وما إلى ذلك من هذه الصدمات النفسية التي تجعل الإنسان ينهار ويضطرب نفسياً.

ثالثاً: الأسباب التي تؤدي لاستمرار الاضطراب والمعاناة النفسية: مثل استمرار الأسباب السابقة من مشكلات وضغوط اجتماعية أو مادية أو أسرية، وصعوبة أو عدم التعامل معها بطريقة صحيحة، وكذلك أيضاً عدم علاج المشكلات والاضطرابات

التكافل الاجتماعي والعمل الخيري والترابط الأسري.. أمور تعطي الإحساس بالأمان والراحة النفسية

لا حرج في اللجوء إلى الطبيب النفسي.. والمسؤولية الاجتماعية ضرورة للوقاية

النفسية بصورة صحيحة مثل اللجوء للدجالين والمشعوذين لإيجاد العلاج النفسي لديهم بصورة خاطئة والتي غالباً لا تفيد.

● وما كيفية الوقاية من الاضطراب النفسي، وهل يمكن ذلك؟

○ الوقاية دائماً خير من العلاج ولابد أن نعرف السبل المفيدة في وقايتنا من المشكلات والصراعات النفسية والتي تجعلنا في راحة نفسية بعيداً عن دوامة المرض النفسي، وسبل الوقاية تنقسم إلى قسمين بناءً على الدور المطلوب.

أولاً: دور الدولة والمجتمع، وهو دور بالغ الأهمية وركيزة أساسية من ركائز الاستقرار النفسي في أي مجتمع، وينعكس على الصحة النفسية العامة لأفراده، فكما تقوم الدولة بالتطعيم ضد الأمراض المعدية للوقاية منها، فعليها العمل على وقاية الناس أيضاً من الصراعات والمشكلات النفسية، وهذا يتطلب توفير حياة آمنة كريمة ومستقرة للناس تتوافر فيها أساسيات الحياة الكريمة مادياً واجتماعياً وإنشاء المؤسسات والهيئات الحكومية وغير الحكومية لخدمة أبنائها، والعمل على منع الكوارث، وحل مشكلات المواطنين على أسس وضوابط وعدل، وكذلك برامج التوعية والتثقيف النفسي للوقاية من الانحرافات السلوكية والنفسية كباقي التوعيات الطبية الأخرى مثل أسس التربية الصحيحة، والأساليب السلوكية الإيجابية، ونبذ السلوكيات والانحرافات النفسية الشاذة كالمخدرات والعنف والجريمة والجنس، مع عدم إغفال دور المجتمع الأهلي، إذ إن زيادة الترابط والتآلف والتآخي بين الناس، والوقوف جنباً إلى جنب، وخصوصاً في أوقات الشدة والأزمات والضغوط والاجتماعية يمنع أي شخص من الانهيار النفسي.

● وهل ثمة مسؤولية يتحملها الإنسان لتجنب الاضطراب النفسي؟

○ الدور الشخصي من أهم الأدوار في الوقاية، والذي يعتمد فيه الشخص على نفسه في تقوية وتحصين نفسيته حتى يظل بمنأى عن المرض النفسي من خلال تقوية وتنمية بعض الصفات التي تجعله يتحمل الضغوط والمشكلات النفسية دون أن يضطرب نفسياً، وبالتالي يظل في راحة نفسية. ومن أهم الصفات التي تقي الإنسان من الصراع النفسي، التحلي بالجوانب الإيمانية والروحانية من خلال الرضا بالقضاء والقدر، والصبر على الشدائد، وعدم اليأس من رحمة الله، والتقوى والقناعة والاستقامة، وذكر الله، وقد ورد في ذلك آيات كثيرة، وحثنا عليها المولى عز وجل وكذلك الرسول الكريم ﷺ، ثم حسن الخلق وسعة الأفق والسماحة والرفق والمرونة والبشاشة في التعامل مع الآخرين، والتي تزرع المودة والمحبة بين الناس، وتبعد الإنسان عن المشكلات والخلافات التي هي مصدر التوتر والصراع النفسي.

أضف إلى ذلك القناعة والعطف والكرم والعطاء، والتفاؤل، والبعد عن الحسد والغل والحقد والكراهية للناس والتحلي بقدر من الحكمة والفطنة والاعتدال في أمور الحياة كافة.

وأنصح كل إنسان تعرض للضغوط النفسية باللجوء، إلى الله قبل أي شيء ثم أخذ الرأي والمشورة المخلصة من الأهل أو الأصدقاء أو رجال الحكمة والدين أو حتى اللجوء للطبيب النفسي والذي قد يكون أقدر على حل المشكلات النفسية المعقدة والتي قد تؤدي للصراع وعدم الاستقرار، والمرض النفسي، وبالتالي اجتياز الأزمات النفسية دون معاناة ولا يوجد أدنى حرج في الذهاب إلى الطبيب النفسي فالنفس تمرض مثلها مثل الجسد.

● ما آخر الكلام في الراحة النفسية؟

○ آخر وأهم كلام في الراحة النفسية هو الجانب الإيماني، وتذكر الآيات القرآنية التي تنير لنا معالم الجانب النفسي للإنسان عموماً، وهي أهم من كلام الأطباء والفلاسفة، حيث يقول المولى عز وجل: ﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝٨ قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ۝٩ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا ۝١٠ ﴾ (الشمس)، وكذلك أيضاً: ﴿ وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا ۝٢ ﴾ (الطلاق)، وقال أيضاً: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ۝٢٨ ﴾ (الرعد)، ويقول كذلك: ﴿ فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٥ إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ۝٦ ﴾ (الشرح)، وأخيراً وليس آخراً وقال أيضاً: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا ﴾ (فصلت: ٣٠)، ونتمنى أن نكون من أصحاب النفوس المطمئنة إن شاء الله، لننعم بالراحة والسعادة في الدنيا والآخرة.■



استراحة



إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كيف تعرف عيوبك؟

من أراد الوقوف على عيب نفسه فله في ذلك أربع طرق:

الطريقة الأولى: أن يجلس بين يدي شيخ بصير بعيوب النفس يعرفه عيوب نفسه وطرق علاجها، وهذا قد عز في هذا الزمان، فمن وقع به فقد وقع بالطبيب الحاذق، فلا ينبغي أن يفارقه.

الطريقة الثانية: أن يطلب صديقاً صدوقاً بصيراً متديناً وينصبه رقيباً على نفسه لينبهه على المكروه من أخلاقه وأفعاله.

وقد كان أمير المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقول: «رحم الله امرءاً أهدى إلينا عيوبنا».

وقد كان السلف يحبون من ينبههم إلى عيوبهم، ونحن الآن في الغالب أبغض الناس إلينا من يعرفنا عيوبنا!.

الطريقة الثالثة: أن يستفيد معرفة عيوب نفسه من ألسنة أعدائه، فإن عين السخط تبدي المساوئ، وانتفاع الإنسان بعدو مشاجر يذكر عيوبه، أكثر من انتفاعه بصديق مداهن يخفي عنه عيوبه.

الطريقة الرابعة: أن يخالط الناس، فكل ما يراه مذموماً فيما بينهم يجتنبه. ■

عمود الكلمات

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - تمليك المنافع بغير عوض مالي يسمى...

٢ - المسجد....

٣ - حمل الغير على ما يكرهه بالوعيد يسمى...

٤ - مجلة إسلامية شهرية جامعة تصدر عن المنتدى الإسلامي بلندن...

٥ - اسم لما يذبح في أيام النحر بنية القربة إلى الله تعالى...

٦ - غاز أصفر مخضر يستخدم كمطهر...

٧ - المملوك «الرقيق» الذي يفر من مالكه قصداً يسمى...

٨ - بيت النحل يسمى...

٩ - عاصمة الأندلس المفقود...

١٠ - هي أن يريد المتكلم بكلامه خلاف ظاهره.

سعود محمد عبدالعزيز - الرياض

عظة في الموت

يقول الشاعر واصفاً شدة الموت:

إن للموت سكرة فارتقبها
لا يداويك إن أتتك طبيب

ثم تثوي حتى تصير رهيناً
ثم تأتيك دعوة فتجيب

بأمور المعاد أنت عليم
فاعملن جاهداً لها يا أريب

وتذكر يوماً تحاسب فيه
إن من يذكر الممات ينيب

ليس في ساعة الدهر إلا
للمنايا عليك فيها رقيب

كل يوم ترميك منها بسهم
إن يخطئ يوماً فسوف يصيب

ويصف آخر عجز الطبيب عن دفع الموت:

إن الطبيب بطبه ودوائه
لا يستطيع دفاع نحب قد أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي
قد كان أبرأ مثله فيما مضى؟

مات المداوي والمداوى والذي
جلب الدوا أو باعه ومن اشترى

وصدق القائل:

تزود من التقوى فإنك لا تدري
إذا جن ليل هل تعيش إلى الفجر

فكم من صحيح مات من غير علة
وكم من عليل عاش حيناً من الدهر

وكم من صبي يرتجي طول عمره
وقد نسجت أكفانه وهو لا يدري؟

ويقول شاعر آخر:

يا ناسي الموت وهو يذكره
ما لك بالموت إذا أتاك يد

تبكي على من مضى وأنت غداً
يوردك الموت في الذي وردوا

لو كنت تدري ماذا يريد بك الموت
لأبكى جفونك السهر

عبدالرحمن شار - السعودية

الصديق

قال أبوالعتاهية:

لعمرك ما شيء من العيش كله
أقر لعيني من صديق موافق

وكل صديق ليس في الله وده
فإني به في وده غير واثق

صفيي من الإخوان كل موافق
صبور على ما ناب عند الحقائق

وقال القروي:

لا شيء في الدنيا أحب لناظري
من منظر الخلان والأصحاب

وألذ موسيقى تسر مسامعي
صوت البشير بعودة الأحباب

وقال ابن أبي الحديد:

تكثّر من الإخوان ما استطعت إنهم
عماد إذا استنجدتهم وظهير

وما بكثير ألف خل وصاحب
وإنّ عدوا واحداً لكثير

المصدر: موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة للدكتور روحي البعلبكي

فضل الورع وترك الشبهات





عن نواس بن سمعان رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «البر حسن الخلق، والإثم ما حاك في نفسك وكرهت أن يطلع عليه الناس» (رواه مسلم).

وعن وابصة بن معبد رضي الله عنه قال: أتيت رسول الله ﷺ فقال: «جئت تسأل البر؟»، قلت نعم، فقال: استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك» (حديث حسن).

وعن أنس رضي الله عنه أن النبي ﷺ وجد تمرة في الطريق فقال: «لولا أني أخاف أن تكون من الصدقة لأكلتها» (متفق عليه). ■

عثمان أحمد الماجد - صباح السالم - الكويت

الشهيد الذي يمشي على الأرض



روى الإمام الترمذي في سننه، وابن ماجه في [...]نه عن جابر بن عبدالله قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سره أن ينظر إلى شهيد يمشي على [...]ه الأرض فلينظر إلى طلحة بن عبيد الله».

هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي، أبو [...]مد التيمي.

أحد العشرة المبشرين بالجنة، وأحد الثمانية [...]ين سبقوا إلى الإسلام، وأحد الستة أصحاب [...]شورى الذين وضعهم عمر بن الخطاب رضي الله [...]ه، وهم الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم [...]ض، وهو أحد الخمسة الذين أسلموا من سادات [...]صحابة على يد أبي بكر الصديق رضي الله [...]هم، كان يقال له ولأبي بكر: القرينان، لأن نوفل [...] خويلد أخوهما، فقرنهما في حبل واحد حين [...]ه إسلامهما، ولم يمنعهما بنو تيم.

وكان يقال له رضي الله عنه طلحة الخير، وطلحة الجود، وطلحة الفياض.

شهد المشاهد كله مع رسول الله ﷺ إلا بدراً، فإن كان بالشام، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره.

وأبلى يوم أحد بلاء عظيماً، وأصيبت يده يومئذ، ورقاها رسول الله ﷺ، وكان جماعة من الصحابة يقولون عن يوم أحد: ذاك يوم كله لطلحة.

قُتل رضي الله عنه يوم وقعة الجمل في العاشر من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقد استكمل من العمر يومئذ أربعاً وستين سنة.■

موسى راشد العازمي ـ صباح السالم ـ الكويت

من آثار المعاصي والطاعات

من آثار المعاصي المعيشة الضنك وهي:

- ضيق الصدر.
- نكد العيش.
- شدة الخوف.
- شدة الحرص.
- التعب في الدنيا.
- التحسر على فواتها قبل حصولها وبعد حصولها.
- تغير القلوب عليه.
- انسداد الأبواب في وجهه.
- هوانه على أهل بيته وإخوانه.
- إن أهل البدع والمعرضين عن القرآن وأهل الغفلة عن الله وأصحاب المعاصي في جحيم في الدنيا قبل جحيم الآخرة.

ومن آثار الطاعات:

- النعيم الحقيقي: إذ لا نعيم حقيقياً إلا بمعرفة الله وطاعته ومحبته.
- نور في الوجه والقلب.
- قوة في البدن.
- زيادة في الرزق.
- محبة في قلوب الخلق.
- عز بعد ذل، وسرور بعد حزن، وأمن بعد خوف.■

من كتاب «مدارج السالكين» لابن القيم

سيد جويل

من آداب الاستئذان

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: [...] رسول الله ﷺ: «الاستئذان ثلاث فإن أذن لك [...]لا فارجع» أخرجه البخاري ومسلم.

إرشادات الحديث

١ ـ للاستئذان آداب يجب تعلمها ليطبقها [...]سلم في حياته.

٢ ـ من أدب الاستئذان أن يطرق الباب ثلاث مرات ويكون بين كل مرة ومرة فاصل زمني، ليعطي فرصة لإجابة من يسمعه، ولا مانع من الزيادة على ثلاث إذا غلب على ظنه عدم سماع صاحب لمنزل لطرقه.

٣ ـ إذا أذن للإنسان وإلا فيرجع بدون أن يتضايق من ذلك.■

إعداد: عبدالله ذعار سعد ـ السعودية

سؤال وجواب

س: ما الشيء الذي خلقه الله سبحانه وتعالى ثم اشتراه؟

ج: نفس المؤمن قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَىٰ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة:١١١).

س: أحلت لنا ميتتان ودمان.. ما هما؟

ج: قال رسول الله ﷺ: «أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان فالحوت والجراد، وأما الدمان فالكبد والطحال».

س: قال رسول الله ﷺ «ثلاثة لا ترتفع صلاتهم فوق رؤوسهم شبراً فمن هم»؟

ج: رجل أم قوماً وهم له كارهون، وامرأة باتت وزوجها عليها ساخط، وأخوان متخاصمان.

س: جماعة أوحى الله تعالى إليهم لا هم من الإنس ولا الجن ولا الملائكة.. من هم؟

ج: النحل قال تعالى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾﴾ (النحل).

س: من القائل: إمام عادل خير من مطر وابل، وأسد حطوم خير من سلطان ظلوم، وسلطان ظلوم خير من فتنة تدوم.

ج: علي بن أبي طالب ـ رضي الله عنه.

س: في أي الديانات يحرم أكل الأرانب؟

ج: في الديانة اليهودية.

س: سورة من القرآن الكريم تناولت معركة بدر بالتفصيل ما اسمها؟

ج: سورة الأنفال وبعض آيات من سورة آل عمران.

س: كم خلية سمعية في الأذن؟

ج: ١٠٠ الف خلية.

س: كم عدد عيون النحل؟

ج: للنحلة خمس عيون.■

شحات بدوي محمود ـ البلينا ـ مصر

لو حاسبنا أنفسنا!

كم نحن في غفلة عن قيام الليل، وعن لذة المناجاة مع الرب الجليل سبحانه وتعالى، لقد صار بعضنا ينسى قيام الليل، ولا يتذكره إلا مع مرور عبارة، أو سماع آية، أو توجيه داعية، وكأنها حقيقة اختفت، وحلم انتهى! لقد قرأنا كثيراً عن قيام الصالحين لليل، وهتاف الدعاة فيمر ذلك كالسحابة تمطر مطراً فتحيا النفس ساعة، ثم تأتي الشمس فيجف المطر وهكذا ترجع النفس بعد سماع الموعظة إلى الغفلة واللهو.

لقد حكمنا على أنفسنا بالسجن عندما ننام ثماني ساعات أو أكثر.



فأعرضنا عن قيام الليل، والصلة بنجوم الأسحار، واستغفار الأخيار.

فهل شبعنا من قراءة القرآن، ودعاء ربنا الرحمن؟!

وما شغلنا إلا زينة الدنيا، وهممنا الضعيفة، وتجارتنا الكاسدة، إذ لو استشعرنا وأيقنا، وتذكرنا وفكرنا، وألزمنا أنفسنا وحاسبناها لهان الأمر، وتم الأجر.

لو مر على الواحد منا لحظة أو ساعة وفقه الله فيها لقيام الليل لاستشعر حلاوة الإيمان ولذة المناجاة.

فهل نسعى للقيام، نتلمس الأسباب، فترقى النفس ويحصل الخير؟

وعندئذ فلينطلق الداعية مباركة كلماته مسددة خطواته.

﴿وَمَن جَاهَدَ فَإِنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ﴾ (العنكبوت:٦)■

عبدالعزيز محمد التهامي ـ مكة المكرمة

الضوابط الشرعية لسلوكيات التجار



د. حسين شحاته (*)

هناك ضوابط إيمانية وأخلاقية ينبغي أن يلتزم بها التاجر المسلم إلى جانب الضوابط القانونية، وتنبعث الأولى من عقيدته وخلقه بصفة عامة. وقد كان لهذه القيم الدور المؤثر والفعال في نشر الإسلام في كثير من دول العالم، فكان التاجر المسلم تاجراً وداعياً إلى الإسلام من خلال قيمه وخلقه وحسن معاملاته مع الناس جميعاً، والدافع والباعث إلى ذلك هو «مخافة الله ومرضاته».

ومن القيم الإيمانية للتاجر المسلم:

١- الإيمان بأن المال الذي يتعامل فيه ملك لله سبحانه وتعالى، وأن الله سوف يحاسبه يوم القيامة، من أين اكتسبه وفيم أنفقه؟، وهذا يدفع التاجر إلى أن يكون ماله من حلال حتى تقبل عباداته ويستجاب دعاؤه.

٢ - الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى يراقبه في كل تصرفاته ما ظهر منها وما بطن، وهذا يجعله دائماً في حذر وخوف من الله، فلا يغش ولا يدلس ولا ينصب على الناس ولا يأكل أموالهم بالباطل، وهذا ما يسمى بالرقابة الذاتية.

٣ - الإيمان بأن الله سبحانه وتعالى طيب لا يقبل إلا طيباً وأن الغاية من المال والتجارة أن تعين الإنسان على عبادة الله والتقرب إليه فيحرص على أن تكون تعاملاته في الحلال الطيب، ووفقاً للأولويات الإسلامية: الضروريات والحاجيات ولا يجوز الإنفاق على التحسينيات إلا بعد استيفاء الضروريات والحاجيات.

ومن القيم الأخلاقية:

١ - الصدق مع الله ومع النفس فلا يكذب التاجر على الغير أو يحلف كذباً ولا يجعل يمين الله وسيلة للكسب.

٢ - الأمانة في معاملاته، فلقد مدح الرسول ﷺ التاجر الصادق الأمين بأن يكون مع الشهداء والصالحين في الجنة.

٣ - عدم المغالاة في الربح الحلال ولا يكون مستغلاً لحاجة الناس.

٤ - السهولة في المعاملات: «رحم الله رجلاً سمحاً إذا باع، سمحاً إذا اشترى، سمحاً إذا قضى، سمحاً إذا اقتضى».

٥ - التيسير على الناس وعدم المشقة عليهم.

٦ - القناعة والرضا بما رزقه الله.

من سلوكيات التجار الأبرار:

في ضوء الضوابط الإيمانية والأخلاقية يكون سلوك التجار الابرار كما يلي:

١ - تحقيق النية الخالصة بأن الغاية من المعاملات الحصول على الكسب الطيب لتعمير الأرض والإنفاق على الحاجات الأصلية للإعانة على طاعة الله عز وجل، وتجنب عبادة المال وسيطرته على القلوب.

- الالتزام بالأخلاق والسلوك السوي في المعاملات. ففي ذلك طاعة وعبادة لله وتحقيق البركات في الأرزاق.

- اختيار النشاط المشروع في مجال الحلال والطيبات حتى ولو كان هامش الربح قليلاً.

- حسن اختيار الشركاء والمستثمرين والعمال على أساس القيم والأخلاق، فهذا مناط النجاح والأرباح.

- إعطاء العامل حقه قبل أن يجف عرقه لتحفيزه وحثه على العمل.

- إعطاء حق الله في المال مثل الزكاة والصدقات حتى تتحقق البركات والنماء والطهارة.

- إعطاء المجتمع حقه مثل الضريبة العادلة فهذا من قبيل المسؤولية الاجتماعية.

- أولوية التعامل في السلع الوطنية لدعم الاقتصاد القومي.

- تجنب التعامل مع أعداء الدين والوطن الحربيين حتى لا تكون فتنة (المقاطعة الاقتصادية).

- حل الخلافات عن طريق التحكيم الودي من خلال عباد الله الصالحين.

- التصفية بالحسنى والمحافظة على الحب والأخوة في الله.

- كثرة التوبة والاستغفار لتطهير المعاملات مما علق بها من مخالفات شرعية.

وهذه السلوكيات السوية المستقيمة للتجار الابرار تحقق لهم المقاصد الآتية:

- تحقيق الخير والبركة والنماء في الأرزاق.

- تجنب الوقوع في الحرام وبالتالي عدم ارتكاب الذنوب والمعاصي والرذائل.

- تجنب الشك والريبة بين المسلمين وتحقيق العدل بين الناس في المعاملات.

- التأكيد على شمولية الإسلام وأنه دين عبادات ومنهج حياة.

- الدعوة إلى الله على بصيرة وعلم وربط الأقوال بالأفعال.

- تقديم نموذج متميز لرجل الأعمال المسلم في حلبة الحياة العملية.

- التمكين لشرع الله أن يطبق ويسود لإنقاذ البشرية مما هي فيه من بؤس وشقاء وضنك.

سلوكيات التجار الفجار:

أما سلوكيات التجار الفجار فمنها ما يلي:

١ - **الغش**: ومن صور ذلك التدليس في صفات السلعة أو بيع سلعة منتهية الصلاحية أو تسويق سلعة تسبب أضراراً للناس، وقد قال رسول الله ﷺ: «من غشنا فليس منا».

٢ - **الاحتكار**: ويقصد به إخفاء السلعة وحبسها عن التداول حتى يرتفع سعرها ويستفيد التاجر من ذلك ربحاً عالياً، فقد قال رسول الله ﷺ: «المحتكر ملعون، والجالب مرزوق».

٣ - **الاستغلال**: هناك من التجار من يستغلون حاجة الناس إلى سلعة معينة ويرفعون سعرها بدون حق أو ضرورة معتبرة شرعاً، فالمكسب من ذلك يعتبر سحتاً (حراماً).

٤ - **التطفيف في الكيل والميزان**: ولقد توعد الله عز وجل هؤلاء بالعذاب الأليم فقال سبحانه وتعالى: ﴿ويل للمطففين ① الذين إذا اكتالوا على الناس يستوفون ② وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ③﴾ (المطففين)

٥ - **الحلف الكذب والإيمان الغموس**: يجعل كثير من التجار الحلف وسيلة لجلب الربح، وهذا محرم شرعاً وفيه محق لبركة الرزق، فقد قال رسول الله ﷺ: «الحلف ممحقة للبركة».

٦ - **الإكراه في البيع والشراء**: أي استغلال الحاجة والضغط بها للشراء أو البيع.

٧ - **النجش**: ويقصد به الزيادة المفتعلة في السعر بدون مبرر معتبر شرعاً.

٨ - **الغبن**: ويقصد به استغلال جهل الناس بالسلعة والأسواق ويظلمونهم.

٩ - **الربا**: هناك من التجار من يتعاملون بالربا أخذاً وعطاءً، ولقد توعدهم الله بالحرب.

وفي ضوء ما سبق فإن ما يقوم به التجار الفجار الذين قست قلوبهم، من الاحتكار والاستغلال والتطفيف والغش والتدليس وإغلاء الأسعار والتعامل في سلع انتهت صلاحيتها حرام، وما يكسبونه من ربح حرام ولا يقبل لهم دعاء لأن من شروط قبوله أن يكون الكسب حلالاً، ولقد قال رسول الله (ﷺ) لسعد بن معاذ: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة».

وقد يتوهم التجار الفجار الذين يخالفون شرع الله سبحانه وتعالى أنهم يربحون، والحقيقة أنهم الخاسرون لأن الله سبحانه وتعالى لا يبارك لهم في مالهم ولا في أولادهم ولا في عملهم ولا في عمرهم.

ومن مسؤولية الحكومة في الدولة الإسلامية مراقبة الأسواق ومعاقبة التجار الفجار الذين لا يطبقون شرع الله عز وجل، ودليل ذلك من القرآن الكريم قول الله عز وجل.

وعلى المجتمع - وفقاً لنظام الحسبة في الإسلام - أن يتصدى لهؤلاء التجار الفجار ويمنعهم عما يقومون به من معاملات مخالفة لشرع الله. ■

(*) أستاذ بجامعة الأزهر

العدد (١٥٨٥) ٢٥ ذو القعدة - ١ ذو الحجة ١٤٢٤هـ / ١٧ - ٢٣ يناير ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)
(ISSUE No. 1585) 17-23/1/2004 (Year 34)

الأمين العام الجديد للحركة الدستورية في الكويت: رؤية مستقبلية لعمل الحركة



مجلة المسلمين في أنحاء العالم

تنصير في دولة الخلافة!

الإخوان بعد رحيل الهضيبي

محمد هلال القائم بالأعمال:

الشورى أساس اختيار المرشد الجديد



خطة «كرفيلد» ينفذها شارون..

مجزرة كبيرة تنتظر الشعب الفلسطيني

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



مشروع الأضاحي

شعيرة إسلامية .. وإغاثة إنسانية

لك .. أو هدية لعزيز .. أو إكراماً لوالديك

البلد	المبلغ
أضحية في فلسطين	٣٥ د.ك
أضحية تذبح وتورد إلى فلسطين	١٥ د.ك
أضحية في لبنان	٣٠ د.ك
أضحية في الأردن	٢٥ د.ك
أضحية في الكويت	٢٠ د.ك

وقفية الأضاحي 300 د.ك

ادفعها مرة (دفعة واحدة أو على أقساط)
واللجنة تضحي عنك بإذن الله في كل عام ..

حساب الوقفية
٨٧٢٢/٣
بيت التمويل الكويتي
الرئيسي

لجنة فلسطين الخيرية

هاتف: ٩/٢٤٥٥٥٠٨ - ٩٧٦٠٩٨٨ - فاكس: ٢٤٢٤١١٩

الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨ - حساب المشروع رقم ٩/ ١٥٨٨٩ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي





Intel® Pentium® 4 processor 3.2 GHz

Model No.VX4-512

MAINTENANCE WARRANTY

Intel® Pentium® Intel Inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

intel inside pentium 4

(Intel Inside®. Confidence Outside)

So many demanding applications. So little waiting.
The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology

- Intel Motherboard
- 512 MB DDR
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor
- Fax Modem 56k
- H.D.D 80 GB
- SAMSUNG CD-Writer 52x24x52



WWW.VIGITEC.NET

intel. premier PROVIDER 2004

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820
Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865
E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA
Jeddah Br.Tel:6044257
Makkah Br.Tel:5485135
Madinah Br.Tel:8272035
Buraida Br.Tel:3855208



الشيخ المرشح لرئاسة فرنسا!

عالم المال والأعمال عالم متغير متقلب، تتم فيه المتاجرة بكل شيء، كل شيء يباع ويشترى بلا حدود زمان ولا مكان، ومن البضائع الرائجة في الوقت الحالي المتاجرة بالدين، لا لصالحه ولكن لصالح أعدائه: أحزاب تهاجم الإسلام ليعلو نجمها، كتّاب يطعنون في أنبياء الله أو يهزؤون بملائكته للحصول على إقامة مع الحماية في لندن، راقصات يتاجرن بالعري ويبعن الهوى، وينشرن الخبائث باسم أداء رسالة الفن والارتقاء بالذوق العام، حكام يعمرون السجون بالقائمين والعاكفين والركع السجود، برهنةً للغرب على وسطية الإسلام واعتداله، وزراء تندس أصابعهم في كتب مدارس المسلمين لتقلب الباطل حقاً، والحق باطلاً، ضماناً لاستمرارية بقائهم في السلطة.

وما فاق كل التصورات والتوقعات تجارة بعض رموز الدين بالدين لحساب أعداء الدين، فبعد تصريح رمز صرح كبير من صروح الإسلام بأحقية فرنسا في منع حجاب الفتاة المسلمة في المدارس، علت الدهشة وجوه عموم المسلمين فضلاً عن علمائهم، والسؤال المحيّر: لمصلحة من هذا التصريح؟ هل دعماً لأخواتنا وأمهاتنا في فرنسا؟ أم تنويراً لعقول المسلمين المغلقة في العالم العربي والإسلامي؟ أم طرحاً جديداً لإسلام مطور كما أراده الغرب. قرآن منقح بلا جهاد.. مناهج تعليمية بلا مناعة ضد الأفكار الهدامة؟

لماذا تعترض دول غربية - على المستوى الرسمي - على قرار فرنسا بمنع الحجاب الإسلامي، ويؤيده الشيخ العلامة؟

ما الذي علمه مفتي مصر ليفتي بعدم جواز خلع الحجاب استجابة لحكومة غير إسلامية، ولم يعلمه شيخ الأزهر؟ ما الذي أثار حمية علماء الأزهر ضد قرار فرنسا ولم يثر حمية الشيخ؟

لما تأملت وتمعنت، هداني تفكيري إلى احتمال عزم الشيخ خوض انتخابات الرئاسة الفرنسية القادمة، فأراد حشد رأي الشارع الفرنسي ليسانده في حملته الانتخابية الشرسة ضد الرئيس الحالي شيراك ■

عصام عباس . جدة . السعودية

فرنسا... والحجاب



أصابتنا الحكومة الفرنسية بصدمة مروعة حينما أصدرت قرارها الظالم الجائر بمنع «الحجاب» على المسلمات الفرنسيات في المدارس والمصالح الحكومية

فلماذا يمنع «الحجاب» في فرنسا؟

هل يمنع لأنه زي إسلامي؟

وهل لبس «الحجاب» يعطل عجلة التنمية في فرنسا؟

العكس هو الصحيح... الحجاب يدعو إلى العفة والفضيلة، التي يجب على فرنسا اتباعها للخروج من دائرة الرذيلة التي تعيشها... فماذا حصدت فرنسا من التفسخ والابتزال سوى الانهيار الذي ساد المجتمع الفرنسي.. فلننظر إلى أعداد المنتحرين لديها سنوياً... وإلى أعداد اللقطاء.. وإلى التفكك الأسري.. وكل ذلك بسبب انفتاح فرنسا على الجنس والشهوات.■

عصام البرنس الأمير . مصر

صرخة استغاثة من المحجبات في تونس

وسط تعتيم إعلامي سحيق تواصل أجهزة الأمن والبوليس في تونس تعقب الفتيات المحجبات في مظاهر مزرية.. وقد كانت بعض الفتيات التونسيات قد توجهن إلى عدد من العلماء برسالة جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إننا في تونس نعاني من اضطهاد السلطة لنا كمتحجبات.. إلى متى صمتكم أيها العلماء...؟! ألا من معتصم...؟! ألا من مطالبة بمحاسبة المجرمين المنتهكين لحرماتكم أمام أسماعكم...؟! اللهم فاشهد.

إخوتنا الأحبة أن نصرة اليهود لبعضهم معلومة فهل يرضيكم أن تكشف عوراتنا وأنتم تعلمون...؟! إننا نسام الخسف لأننا ننتمي إلى سورة النور.. وهذه الأيادي الآثمة في تونس بلد الزيتونة تمتد لنزع الكرامة فماذا أنتم قائلون لربكم حين يسألكم عنا وأيدي أبنائنا في تونس مغلولة بين سجين وشريد؟!.. اللهم من كان معك فكن معه وأنت خير الناصرين.

والسلام عليكم ورحمة الله ■

hinda_tunisienne@yahoo.fr

﴿ولكل أمة جعلنا منسكا ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فإلهكم إله واحد فله أسلموا وبشر المخبتين (٣٤) الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمي الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (٣٥)﴾ (الحج).

نحن دولة ديمقراطية

قالت: بماذا تفسر ظاهرة انتشار الحجاب بين النساء في الآونة الأخيرة؟!

قال: نحن دولة ديمقراطية لا نحجر على الأفكار أو العقول، وليس لي أن أمنعهن من لباس الحجاب، ولا أن أجبر غيرهن على لباسه.. إذن فأين حرية الرأي؟ وأين حرية التعبير فكما قلت وأعيد دائماً: نحن دولة ديمقراطية.

قلت: وا إسلاماه.. وا إسلاماه... وإسلاماه... هل هذا جواب رجل مسلم أو هكذا يقول...؟ ما علاقة الديمقراطية بالحجاب. هل يتعرى النساء باسم الديمقراطية؟! هل تمتلئ الشواطئ بجثث اللحم الحي باسم الديمقراطية؟! هل تصبح العاهرة قدوة، والراقصة مثالاً يحتذى باسم الديمقراطية؟!

نساؤنا وبناتنا وأخواتنا ارتدين الحجاب لأن الله قضى بذلك.

نساؤنا وبناتنا وأخواتنا اقتدين بزوجات النبي ﷺ وبزوجات الصحابة رضوان الله عليهن جميعاً. هذه قدوتها خديجة، وهذه قدوتها عائشة، وتلك قدوتها صفية، إنهن كويكبات اقتدين بكواكب ليلحقن بالركب الطاهر المبارك.

نساؤنا وبناتنا وأخواتنا، ما أحوج الإسلام إليكن، فعلى بركة الله سرن، فسيشب من تحت أيديكن المجاهد الذي يقدم روحه لله، والعالم الصالح الذي ينشر العلم لينصر دين الله، وهذا الداعية والإمام والمفكر.■

مصطفى تغبان أحمد . المنيا . مصر

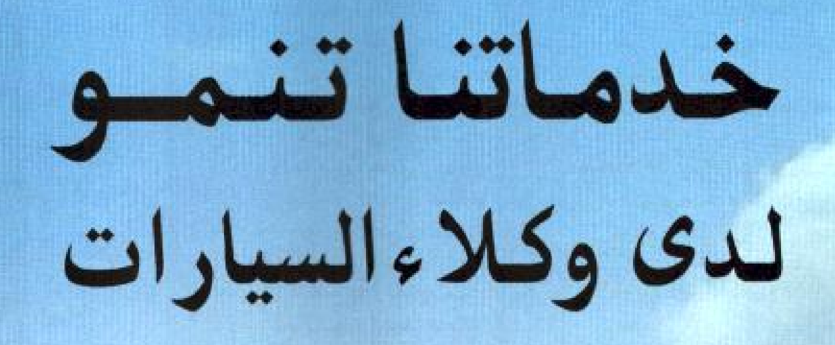
ردود خاصة

الأخ محمد أبوالعيون . الكويت: لا تعجب من مقارنة كاتب في إحدى الصحف بين المطالبة بمنع الحجاب في فرنسا ومنع الموسيقى في مدارس الكويت، فهو ينتقد منع الحجاب لا حباً بالحجاب ولكن ليصل إلى مراده في موضوع الموسيقى متجاهلاً أن الحجاب واجب شرعي لا يجوز التخلي عنه بينما الموسيقى ملهاة تقتل الوقت وتضيع العمر بالإضافة إلى أنه لا يثاب فاعلها ولا يأثم تاركها.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



باقة شاملة من الحلول التمويلية المبتكرة
يوفرها بيتك من خلال شبكة فروعه
المنتشرة لدى كافة وكلاء السيارات،
لنقدم لك أفضل الخدمات بمرونة
ومصداقية تفي بتطلعاتك.

kfh.com 80 33 33



بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٨٥ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩
ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هيئة فتوى تمثل مرجعية للأمة

ما فتئ المسلمون يفاجؤون كل حين بفتاوى تصدر من هذا الشيخ أو ذاك، تمثل خروجاً على ما أجمع عليه علماء الأمة منذ قرون، وما اتفقت عليه مجامعهم المعتبرة. وقد رأينا كيف انفرد شيخ الأزهر بأكثر من فتوى صدرت منه وحده مخالفة لما اتفق عليه مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر، ومختلف المجامع الإسلامية كما حدث في فتوى إباحة فوائد البنوك، وأخيراً موافقته على الإجراءات التعسفية التي تعتزم فرنسا اتخاذها بشأن الفتيات والنساء المحجبات.

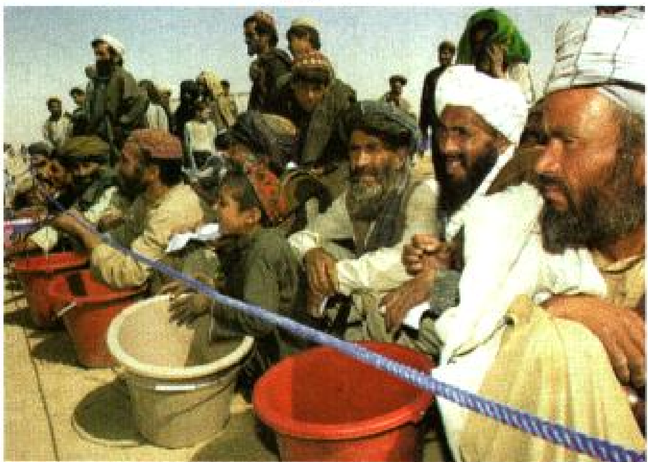
وفي ظل الضغوط السياسية المحلية والإقليمية والدولية التي باتت لا تخفى على أحد، وفي ظل وجود علماء يعملون موظفين لدى حكومات بعضها يناصب الإسلام العداء ويترصد للعاملين للإسلام ودعاته، فليس بمستغرب أن يخرج علينا كل حين من يحاول إرضاء هذه الحكومة أو تلك بغير ما استقر عليه رأي العلماء.

حتى لو عرف الناس أن هذه الفتاوى مما لا يعتد به وأن وراءها أغراضاً سياسية؛ فإن كثرة الفتاوى وتضاربها يمثل نخراً في جسد الأمة ويحدث بلبلة عند العامة ممن يأخذون برأي بعض أولئك المفتين دون معرفة بخطئه.

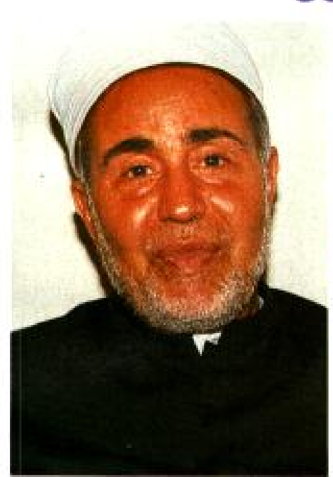
والواجب يقتضي العمل بجد من أجل تشكيل هيئة فتوى تمثل مرجعية عالمية للأمة تضم مجلساً منتخباً من العلماء الثقات من مختلف الأقطار لا يخشون إلا الله، وتمثل مرجعية دينية للعالم الإسلامي كله بحيث تستطيع أن تتصدى لكل من يحاول أن يتلاعب بالدين أو يغير من ثوابته.

ندعو الله أن يتحقق ذلك الأمل.■

في هذا العدد



محنة المهاجرين الأفغان على الحدود (٣٠)



ردود أفعال عاصفة على فتوى شيخ الأزهر (٢٦)

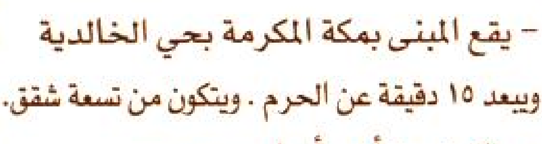


مكيون للتطوير العمراني
بيت مكة

مكيون
Makkiyoon
مطورون عمرانيون
URBAN DEVELOPERS



شقق للتمليك





- يقع المبنى بمكة المكرمة بحي الخالدية ويبعد ١٥ دقيقة عن الحرم . ويتكون من تسعة شقق.
- يتكون من أربع أدوار ومصعد .
- مساحة الشقة الواحدة ٢٨٥ متر .
- يوجد غرفة للسائق وموقف للسيارة .
- كل شقة تطل على شارع ٢٠ متر وحديقة عامة .
- أشرف مهندسون مكيون من قسم العمارة الاسلامية بجامعة ام القرى على التصميم .
- يوفر التصميم عناصر العمارة الاسلامية كالمدخل المنكسر والخارجة والشابورة ، والفصل بين الاجنحة لتوفير الخصوصية .



للاستفسار والحجز

هاتف : ٠٢ ٥٥٦٣٥٥٥
: ٠٢ ٥٥٦٣٨٨٨

مواعيد الدوام : من ٩ - ١ ظهراً
من ٥ - ٩ مساء

الموقع على الإنترنت
www.makkiyoon.com

مكة المكرمة - شارع العزيزية العام - سوق الجوهرة - ص.ب ٩٧٨٩ - تليفون : ٥٥٦٣٥٥٥ (٠٢) - فاكس : ٥٥٦٣٨٨٨(٠٢)

Makkah Al-Mukarramah, Aziziah General St. , AlJuharrah Centre, P.O.Box 9789 Tel :(02) 5563555 · Fax : (02) 5563888
E-mail: info@makkiyoon.com · URL: www.makkiyoon.com

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

يا حكام المسلمين: حملات التنصير تدق الأبواب

منذ أن بزغ فجر الإسلام على العالمين ومخططات المتربصين به ومؤامراتهم لم تتوقف، وقد واجه الإسلام والمسلمون عبر التاريخ موجات تنصيرية ضارية تخفت بأسماء متعددة وتدثرت بأثواب كاذبة، وانطلقت تحت شعارات خادعة وقامت على رعايتها وتنفيذها أياد حاقدة.

وتؤكد وقائع الغارات الاستعمارية على بلادنا في القرون الغابرة أن جيوش الاحتلال كانت تقتحم بلادنا مصحوبة بقوافل المنصرين، وما إن تعمل الآلة العسكرية عملها في التخريب ونهب اقتصاد البلدان والسيطرة على مقدراتها حتى تقوم تلك القوافل بتنفيذ مخططاتها التنصيرية المرسومة تحت شعار خادع من الإغاثة والتطبيب والتعليم والمساعدات الإنسانية، محاولة سرقة العقيدة الإسلامية وانتزاعها من قلوب المنكوبين بالاستعمار.

وبعد أن استعادت الأمة عافيتها وعمت الصحوة الإسلامية بنورها البلاد الإسلامية انزوى النشاط التنصيري وأفلس في تنفيذ مخططاته وواجه الفشل تلو الفشل، بل إن المد الإسلامي أخذ يجتذب بمرور الأيام قوافل المهتدين للإسلام عن إيمان وطواعية، الأمر الذي فجر حقد المؤسسات التنصيرية الكبرى في العالم وألهب حنق الاستعمار الدولي فأخذ الجميع يعيدون حساباتهم ويرتبون خططهم لإعادة الانقضاض على العالم الإسلامي من جديد لتحقيق هدفين:

الهدف الأول: وقف مد الصحوة الإسلامية المتنامية التي بلغت أنوارها مشارق الأرض ومغاربها وأقبل الناس في الغرب عليها داخلين في دين الله أفواجاً.

أما الهدف الثاني: فهو غزو البلاد الإسلامية فكرياً وثقافياً وعقدياً وإحداث ردة عن الإسلام - لا قدر الله.

ولتحقيق ذلك فقد سلك الاستعمار الحديث وقوى الصليبية العالمية طريقين:

١ - إعادة تأهيل المؤسسات التنصيرية العالمية ودعمها بإمكانات مادية وإعلامية وثقافية وإغاثية فائقة، كما أن الكنائس المتباينة توحدت في محفل واحد وأعدت خطة واحدة لافتراس العالم الإسلامي، وقد كان المؤتمر التنصيري الشهير الذي نظمته «لجنة تنصير لوزان» في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٧٨م هو نقطة الانطلاق للحملات الصليبية في العصر الحديث، ففي هذا المؤتمر التقى للمرة الأولى مائة وخمسون من كبار القساوسة من شتى بقاع العالم يمثلون مختلف الكنائس والهيئات والدوائر التنصيرية، حيث قدموا تجاربهم وخبراتهم في مجال تنصير المسلمين وخرجوا بخطط واضحة لمحاولة هدم عقيدة المسلمين في زعمهم، وقرروا إنشاء معهد حمل اسم الكاهن الحاقد «صمويل زويمر» لتنسيق الجهود نحو الخطط المرسومة في مجال التنصير.

وتقول وثائق هذا المؤتمر إن المؤتمرين رصدوا لتنفيذ خططهم ٨٧٠ مليار دولار و١٠ آلاف محطة إذاعية وتليفزيونية وسبعة ملايين منصر و٢٥٠ دورية وكتاباً.

٢ - وعلى صعيد العالم الإسلامي ذاته فقد جرد الاستعمار الدولي حملة إرهاب وتخويف وابتزاز لحكومات العالم الإسلامي لتتخلى عن النهج الإسلامي ولتجند قواتها وأمنها لمحاصرة الصحوة الإسلامية، وقد استجاب كثير من الحكام الذين جيء بهم بتخطيط غربي لذلك لكن الاستعمار الدولي يأبى إلا أن يحجم الإسلام في بلاده، وتجفف منابعه في أرضه وبين أهله فمارس ضغوطه المكثفة - ولا يزال - لإلغاء التعليم الديني وإغلاق المدارس والمعاهد الإسلامية بزعمه الكاذب أن المناهج الإسلامية وراء الإرهاب، وأن المدارس والمعاهد الإسلامية تخرج إرهابيين. كما روجت على أوسع نطاق الأكاذيب والأباطيل التي تزعم أن العمل الخيري الإسلامي يمول الإرهابيين ويدعم الإرهاب.

وبناء على ذلك مارست القوى الغربية ضغوطها - ومازالت - لتحجيم العمل الخيري الإسلامي سعياً لتجفيف منابعه وحرمان الملايين من الفقراء والبؤساء والأيتام والثكالى من ضحايا الحروب والكوارث والمجاعات والفقر من كسرة الخبز، وقارورة الدواء، والتعليم والكساء، وغيرها من الخدمات التي تقدمها المؤسسات الإغاثية الإسلامية، لتتلقفهم بعد ذلك جحافل التنصير وأصبحنا نجد مع كل كارثة في بلد إسلامي حضوراً بارزاً لمؤسسات التنصير، وتحجيماً واضحاً للمؤسسات الإغاثية الإسلامية. ولعل البيانات الموثقة الصادرة من كل من العراق وتركيا مثال واضح على ذلك، ففي تركيا تم تحويل ٢١ ألف شقة سكنية خلال العام الماضي وحده إلى كنائس صغيرة وفقاً لصحيفة مللي جازيت التركية، وتقول صحيفة «زمان» التركية نقلاً عن تقرير أمني: «إن منصرين بروتستانت يسعون إلى تنصير خمسين ألف تركي خلال العامين القادمين».

وفي العراق ذكرت صحيفة «ديلي تلجراف» البريطانية على موقعها الإلكتروني يوم السبت ٢٧/١٢/٢٠٠٣: «أن المنصرين - ومعظمهم من البروتستانت - يتدفقون على العراق تحت غطاء من السرية وخلف ستار المساعدات الإنسانية»، وأضافت الصحيفة: «إن الهدف الآن توزيع نحو مليون إنجيل باللغة العربية وشرائط فيديو وكراسات دعائية في أنحاء العراق»، ونقلت الصحيفة عن جون برادي رئيس هيئة الإرساليات الدولية للشرق الأوسط وشمال إفريقيا: «لقد رعا المعمدانيون الجنوبيون لسنوات أن يكون العراق مفتوحاً للتنصير».

هذان مثالان لما يدور في بلدين مسلمين، ولا شك أن ما يجرى في بقية بلدان العالم الإسلامي يحتاج إلى صفحات وصفحات.

لكن الأنكى والأمرّ أن الأنظمة العلمانية التي تقبض على مقاليد الحكم في كثير من بلدان العالم الإسلامي صارت تمثل طابوراً خامساً للتخديم على مخططات الاستعمار والصليبية العالمية ويساعدها في ذلك جوقة الكتاب والإعلاميين والسياسيين من العلمانيين المرتزقة الذين يزينون مشاريع الاستعمار ويدافعون ويتبنون طروحاته ويقدمون المبررات الخادعة للحملات الضارية المستمرة ضد الصحوة الإسلامية والدعاة إلى الله والتعليم الإسلامي والعمل الخيري الإسلامي، بل وكل ما يمت للإسلام بصلة، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

هكذا يبدو المشهد في بلادنا وهكذا يتجسد خطر التنصير الذي بات يدق الأبواب، فهل يفيق حكام المسلمين ويعودوا إلى رشدهم؟ وهل يقفون من بطانة العلمانيين وقفة حاسمة ويراجعون حساباتهم إنقاذاً للبلاد من موجات التنصير وحفاظاً على هوية الأمة ودينها؟

إن التاريخ سيفضحهم وإن الشعوب لن تقف مكتوفة الأيدي فهي كما أفشلت المخططات الصليبية السابقة وردت الحملات الصليبية في القرون الماضية قادرة بفضل الله وعونه - ثم بقوة إيمانها - على رد كيد الكائدين وإفشال مخططات ومساعي المنصرين وسيكون توفيق الله ونصره حليفها بإذن الله. أما المتخاذلون من العلماء والسماسرة الذين هان عليهم دينهم فسيكون مصيرهم مزبلة التاريخ في الدنيا وعقاباً شديداً وخزياً في الآخرة. ﴿ يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رءوف بالعباد (٣٠) ﴾ (آل عمران).■

د. بدر الناشي: رؤية جديدة لعمل الحركة الدستورية الإسلامية

انتخبت الحركة الدستورية الأسبوع الماضي الدكتور بدر الناشي أميناً عاماً خلفاً للسيد عيسى ماجد الشاهين الذي اعتذر عن عدم الترشح ورغب في فتح المجال أمام التجديد في أمانة الحركة. ويعمل د. بدر الناشي (٤٤ عاماً) أستاذاً مساعداً بكلية العلوم الصحية كما أنه يرأس رابطة أعضاء التدريس بالكليات التطبيقية.

شارك في الانتخاب ١٢٠ عضواً يمثلون الجمعية العمومية للحركة وقد حصل الناشي على ٦٣ صوتاً فيما حصل الدكتور النائب ناصر الصانع على ٥٧ صوتاً.

المجتمع التقت د. بدر الناشي الذي قال:

بداية لابد من الإشادة بالأجواء الأخوية الرائعة التي تمت فيها انتخابات الأمين العام للحركة وأعضاء الأمانة العامة، والتي كانت بتوفيق من الله وفضل، وبركة العمل الدعوي المخلص لهذه الحركة المباركة وبجهود من الإخوة الأفاضل أعضاء الأمانة العامة السابقة وتعاون وتجاوب من عموم الإخوة العاملين. وعما إذا كانت القيادة الجديدة للحركة الدستورية الإسلامية تملك رؤية جديدة للعمل قال د. بدر الناشي: لاشك أن القيادة الجديدة للحركة الدستورية ستقدم رؤية جديدة للعمل تتسم بالتغيير والتجديد والتطوير بما



عيسى ماجد الشاهين — د. بدر الناشي

يتناسب مع متطلبات المرحلة الحالية والتحديات المحلية والإقليمية.

وعن المحاور التي ستركز عليها قيادة الحركة الدستورية الإسلامية قال الناشي: لعل من أبرز المحاور التي ستركز عليها القيادة الجديدة:

- الانفتاح على المجتمع بشتى قطاعاته، والانطلاق إلى مفهوم العمل السياسي بشموليته وعدم حصره بالعمل البرلماني النيابي فقط.
- الاهتمام بتفعيل برامج الحركة الإصلاحية في قضايا المجتمع الرئيسة مثل التنمية والتعليم والاقتصاد والقضية الأخلاقية والتوظيف وغيرها من القضايا التي ترتبط بمستقبل البلد وتطوره.
- تفعيل علاقات الحركة مع القوى السياسية والاجتماعية وتعزيزها بما يحقق الاتفاق على برامج عمل رئيسة على المستوى الوطني وقضايا الأمة، وفتح علاقات خارجية مع التيارات والقوى الشعبية الإسلامية والوطنية والقومية والمستقلة الجادة.
- تعزيز الارتباط بين العمل السياسي والعمل الدعوي الاجتماعي واعتبار ذلك منطلقاً رئيساً في أولويات الحركة ومواقفها حيث إن الأصل هو المبادئ التي تسعى الحركة لتحقيقها والدعوة لها والتي تنطلق من مبادئ وقيم ديننا الإسلامي وشريعتنا السمحاء، وهي بلاشك مبادئ سامية تخدم المجتمع وتعلي من شأنه وتساهم في نشر الخير و الإصلاح ومحاربة الفساد والانحلال.
- العمل السياسي أو النقابي وسيلة لتحقيق هذه المبادئ والقيم وتأصيلها بالمجتمع.

وعن التعديلات التي حدثت في هياكل وأسلوب عمل الحركة الدستورية اعتبر د. الناشي أن ما أفرزته نتائج انتخابات الأمين العام تعكس الرغبة الأكيدة التي يتفق عليها الجميع بشأن أهمية التغيير والتجديد في منطلقات العمل والخطاب السياسي والاجتماعي وفي علاقات الحركة مع القوى الأخرى، ونحن متفائلون بأن الأمانة العامة الجديدة للحركة الدستورية الإسلامية ستقدم برنامج عمل يتضمن أفكاراً وآليات جديدة.■

وزير المالية يفتتح الملتقى الاقتصادي الأول للمؤسسات المالية والبنوك

أكد وزير المالية محمود النوري أن المتابع لنشاط القطاع المصرفي والمالي في الكويت يلاحظ التطور الملموس الذي شهده هذا القطاع في الآونة الأخيرة كماً ونوعاً.



محمود النوري

وقال النوري لدى افتتاحه الملتقى الأول للمؤسسات المالية والبنوك إن السنوات الأخيرة شهدت زيادة كبيرة في عدد شركات الاستثمار المسجلة لدى بنك الكويت المركزي حيث بلغ عددها ٤١ شركة مقابل ٢٨ شركة في نهاية عام ١٩٩٧م.

وأضاف أن الزيادة في شركات الاستثمار التي بلغ إجمالي أصولها نحو أربعة مليارات دينار كويتي في نهاية سبتمبر ٢٠٠٣ تعكس تطور حجم ونوع الطلب على الخدمات المالية المتنوعة في الاقتصاد الكويتي بما يشكل عاملاً نفسياً إضافياً للبنوك.

وأشار إلى أن السوق الكويتي شهد تطوراً ملموساً في مجال تأسيس صناديق الاستثمار حيث بلغ عدد صناديق الاستثمار العاملة والمسجلة لدى بنك الكويت المركزي ٤٧صندوقاً استثمارياً مقابل أربعة صناديق استثمار في نهاية عام ١٩٩٧م.

وقال النوري إن «تلك الصناديق تتنوع أغراضها بين الاستثمار في الأوراق المالية والاستثمار في السوق النقدي والاستثمارات العقارية كما أن بعضاً منها يزاول نشاطه وفقاً لأحكام الشريعة الإسلامية».

من ناحيته قال نائب رئيس مجلس الإدارة والرئيس التنفيذي لبيت الاستثمار الرئيس محمد العلوش نيابة عن الشركات والبنوك الرعاية للملتقى إنه «بنظرة سريعة على التطورات المحلية أو الإقليمية والعالمية التي شهدها عام ٢٠٠٣ نجد أن الكثير من الإنجازات ينتظر القطاعات الاقتصادية المحلية وأن العام الحالي سيكون بمثابة نقطة تحول بالنسبة لهذه القطاعات».

وأضاف العلوش أن مؤشر سوق الكويت للأوراق المالية كان قد حقق خلال السنة الماضية ارتفاعاً بلغت نسبته ١٠١,٧٪ في الوقت الذي ارتفعت فيه القيمة السوقية للشركات المدرجة نحو ١٨ مليار دينار بارتفاع قدره ٨ مليارات دينار عن عام ٢٠٠٢م.■

د. القاسمي بين أهله ومحبيه



الشيخ الدكتور سلطان القاسمي

حل الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة عضو المجلس الأعلى في دولة الإمارات العربية المتحدة الشقيقة ضيفاً على الكويت قبل أيام.

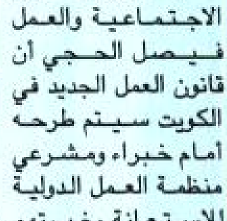
ويسعد جمعية الإصلاح الاجتماعي أن ترحب بالشيخ الدكتور القاسمي في وطنه الثاني الكويت، وتذكر بكل خير التوجهات الطيبة لإمارة الشارقة التي تحافظ على الثوابت الإسلامية من خلال منع بيع الخمور وتوجيه الإعلام بما يخدم القيم الإسلامية وغيرها من التوجهات الطيبة.

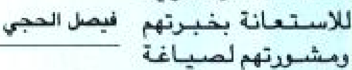
وللدكتور القاسمي نشاط ملحوظ في دعم الحركة الثقافية العربية، وقد أصدر عدداً من الكتب وحاز العديد من الجوائز والشهادات الفخرية ومنها جائزة الملك فيصل العالمية لخدمة الإسلام والمسلمين عام ٢٠٠٣.■


TO
يوتا يحمل
ة فاتنة في
تحدد نهجها.
من خلاله
قة. وبقدر
شكلها
تأكيد.
ك مثيل

وزير الشؤون الاجتماعية والعمل:

قانون العمل الجديد تتم صياغته بالاستعانة بمنظمة العمل




فيصل الحجي

أكد وزير الشؤون الاجتماعية والعمل فيصل الحجي أن قانون العمل الجديد في الكويت سيتم طرحه أمام خبراء ومشرعي منظمة العمل الدولية للاستعانة بخبرتهم ومشورتهم لصياغة القانون.

وقال الوزير الحجي في افتتاح الحلقة النقاشية التي تنظمها الوزارة حول «الرؤى المستقبلية نحو تطبيق قانون العمل الجديد في نطاق اتفاقيات منظمة العمل الدولية»: إن هذه الحلقة تمثل امتداداً لجسور التعاون والحوار بين الكويت ومنظمة العمل الدولية.

وأضاف أن الوزارة حرصت من خلال تنظيمها هذه الفاعلية على الاستعانة بخبرة ومشورة المنظمة لصياغة قانون عمل جديد سيطرح في الحلقة للمناقشة لتلافي سلبياته والتركيز على إيجابياته ولإعطاء الحلقة بعداً أكبر يتناسب مع أهمية المحاور التي ستناقش فيها.

وأشاد بجهود منظمة العمل الدولية التي حرصت على رفع مستوى ظروف وشروط العمل بهدف بلوغ العدالة الاجتماعية؛ لافتاً إلى أن الكويت وقعت ١٨ اتفاقية عمالية.

وأعرب الوزير الحجي عن الأمل في أن يلبي القانون متطلبات واحتياجات جميع الأطراف دون طغيان مصالح أي طرف على الأطراف الأخرى.

من جانبه قال مقرر لجنة الخبراء التابعة لمنظمة العمل الدولية الدكتور أنور الفزيع إن اللجنة تطرح القوانين العمالية على الدول لتنفذها دون إجبار أو ممارسة ضغوط سياسية عليها؛ مشيراً إلى أن لجنة الخبراء في المنظمة تقوم بتطوير مستمر للقوانين العمالية من أجل مواكبة التطورات العالمية.

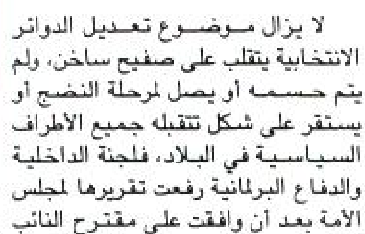
وأشار إلى صعوبة تطبيق الاتفاقية التي تحمل رقم (١٠٠) والمتعلقة بالمساواة في الأجور في الكويت بسبب وجود فروقات بالعلاوة الاجتماعية بين الذكور والإناث التي تعتبرها منظمة العمل الدولية أجراً وليست مجرد علاوة اجتماعية.

وطالب بعقد دورات تدريبية متخصصة تعرّف القضاة والمختصين بالنواحي العمالية حتى يحسنوا التعاطي معها.■

في قضية تعديل الدوائر الانتخابية

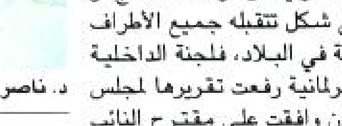
التجاوب الحكومي والحسم.. خير من التجاهل والتأجيل

خالد بورسلي



لا يزال موضوع تعديل الدوائر الانتخابية يتقلب على صفيح ساخن، ولم يتم حسمه أو يصل لمرحلة النضج أو يستقر على شكل تتقبله جميع الأطراف السياسية في البلاد، فلجنة الداخلية والدفاع البرلمانية رفعت تقريرها لمجلس الأمة بعد أن وافقت على مقترح النائب الدكتور محمد البصيري بتقليص الدوائر إلى عشر دوائر مع إجراء بعض التغييرات البسيطة على المقترح، وبدا الخلاف واضحاً بين النواب حول هذا الموضوع حتى وصل إلى أن شن أعضاء اللجنة البرلمانية هجوماً على باقي النواب وعلى زملائهم داخل اللجنة، مما حدا بالمراقبين إلى القول بأن الحكومة ستستثمر هذا الخلاف، وفي الوقت نفسه لم تعلن الحكومة عن موقفها من موضوع تعديل الدوائر.




د. ناصر الصانع

وأوضح النائب د. ناصر الصانع، أن اجتماعات النواب التي تعقد خارج المجلس ليست ضد لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية، فالقصد من هذه الاجتماعات التشاور، فلا يجب أن يكون لدى الإخوة أعضاء اللجنة البرلمانية حساسية تجاه هذه الاجتماعات التشاورية، فليس المقصود تجاوز الإخوة في اللجنة. وأكد د. الصانع أن الإخوة النواب في اجتماعاتهم المتواصلة سيمنحون لجنة الداخلية والدفاع البرلمانية فرصة أخرى لتحصل على وقت كاف من أجل دراسة المقترحات النيابية حول موضوع تعديل الدوائر الانتخابية، وأضاف أن النواب الذين حضروا الاجتماع التشاوري الذي عقد في ديوانه شددوا على عدم إمكان الاستمرار في التقسيمة الانتخابية الحالية (٢٥ دائرة)، بسبب كثرة السلبيات التي تصاحبها «وهذا ما ذهب إليه الإخوة النواب أعضاء لجنة الداخلية والدفاع نفسها».

وقال د. الصانع: إن اجتماع النواب الـ٢٧ في ديوانه أسفر عن اتفاق بالإجماع يقضي بمنح مهلة جديدة للجنة الداخلية والدفاع البرلمانية تمتد حتى السادس عشر من شهر فبراير المقبل من أجل دراسة المقترحات الجديدة حول تعديل الدوائر الانتخابية، ومن المتوقع أن يؤدي هذا الإجراء إلى إجبار الحكومة على كشف موقفها وتحميلها مسؤولية أي عرقلة تحدث في موضوع الدوائر، وأضاف د. الصانع أن المجتمعين طرحوا أفكاراً جديدة تدعم مقترح تعديل الدوائر مثل وضع آليات قانونية جديدة تتعلق بمكافحة الرشوة، ونقل القيود الانتخابية، بالإضافة إلى مقترح النائب أحمد المليفي بضرورة وضع سقف لتكلفة الحملة الانتخابية، وكذلك زيادة تفعيل دور النيابة العامة من أجل متابعة العملية الانتخابية، وقال د. الصانع: إن جميع ألوان الطيف السياسي متحمسة لهذا الطرح لضمان نزاهة العملية الانتخابية.

«نزاهة» تدعم الجهود النيابية

ومن جانبها دعت اللجنة الشعبية لمواجهة ظاهرة شراء الأصوات والذمم «نزاهة» الحكومة إلى دعم وتأييد الجهود النيابية لتقليص عدد الدوائر الانتخابية، مشيرة إلى أن من شأن ذلك قياس جدية الحكومة في الإصلاح السياسي، من عدمه، وجاء في بيان «نزاهة»: «ونحسب في هذا الإطار أن دفع تلك الجهود من شأنه أن يشكل حماية لحقوق المواطنين وترسيخاً لمكتسبات الديمقراطية التي نعتز بها وبمسيرتها، وندعو دائماً للحفاظ عليها، كإحدى السمات الخاصة بدولة الكويت»، وأضاف البيان: «ولذلك فإن الحكومة أمام محك حقيقي هذه الأيام التي تتزايد فيها الأصوات المطالبة بضرورة تعديل النظام الانتخابي الحالي، بما يصب في صالح تقليص الدوائر الانتخابية بعد أن أثبتت التجربة العملية أن النظام الحالي أسهم في تزايد حالات شراء الذمم وبيع الضمائر، الأمر الذي يهدد عملياً الملامح المضيئة لديمقراطيتنا التي نعتز بها ونفاخر، ودعا البيان الحكومة إلى حسم أي تردد لديها، والدفع باتجاه تقليص عدد الدوائر الحالي، بما يقضي تماماً على ما شاهدناه خلال الانتخابات النيابية الأخيرة من ظواهر بعيدة تماماً عما عهدناه من ممارسة ديمقراطية راقية، وعليه فإن موقف الحكومة المرتقب هو الذي سيحسم موضوع تعديل الدوائر، ولا يكفي أن تقف الحكومة موقف المتفرج ـ كما هو حاصل حالياً ـ فالموضوع حيوي وحساس والمفترض أن الحكومة لديها الجرأة والرؤية الواضحة حوله، فالمطلوب أن تبادر إلى شرح تصورها أو تدعو المختصين والباحثين الناصحين والمخلصين لوضع أنموذج لتصحيح وضع الدوائر الانتخابية، يجنب البلاد هذه الكبوة السياسية وانعكاساتها الاقتصادية والاجتماعية والتنموية، وحتى تبرهن الحكومة أنها فعلاً صاحبة قرار ولها دور فاعل في إصلاح الوضع السياسي عليها أن تعلن عن موقفها من موضوع تعديل الدوائر الانتخابية، ولا تراهن على الخلافات وترك الأمور على ما هي عليه، واتباع سياسة أن عامل الوقت والزمن كفيل بحل أي مشكلة، ولقد ثبت فشل هذا التوجه، فالمشكلات في تزايد، بل وصلت إلى حالة التأزم والتعقيد فلابد من رؤية واضحة وقرار جريء، وموقف حازم في كل القضايا الحيوية... فهل يتحقق هذا الأمر؟ نأمل ذلك.■



تابع الأخبار العاجلة
على مدار الساعة
في موقع
عكاظ
الأخبار العاجلة
على الإنترنت
www.okaz.com.sa
www.okaz.com.sa
Aziz Rammal, Okaz 2004



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الحكومة الصهيونية توافق على شراء المياه العذبة من تركيا

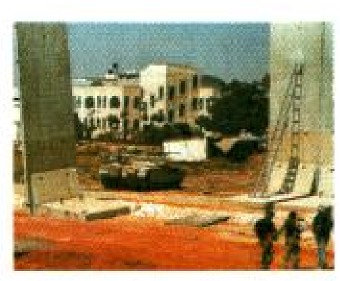
صادقت الحكومة الصهيونية على استيراد مليار متر مكعب من المياه العذبة من تركيا. جاءت الموافقة بأغلبية ١٣ عضواً ومعارضة وزير المالية بنيامين نتنياهو والوزير مائير شطريت.

كان وزير البنى التحتية الصهيوني يوسيف بارتسكي، قد أعلن في أكتوبر ٢٠٠٣ عن التوصل إلى اتفاقية مع تركيا تسمح بشراء ١٥ مليون متر مكعب من المياه العذبة سنويا على مدى عشرين عاماً. وتعرف الاتفاقية باسم «اتفاقية مياه مناوغات»، حيث تسحب المياه من نهر مناوغات في انطاليا، وذكرت السفارة الصهيونية في أنقرة أن الجانبين سيوقعان على الاتفاقية قريباً بعد موافقة الحكومة عليها.

وستبيع تركيا المياه بسعر يتراوح بين ٨٠ سنتاً ودولار واحد للمتر المكعب.

وتنقل المياه بناقلات بحرية إلى ميناء عسقلان، ولتحقيق هذا الغرض ينبغي تشييد منشآت في الميناء، وخط أنابيب يقوم بنقل المياه للشبكة الرئيسة بكلفة ٢٠ مليون دولار. ولهذا السبب سيبدأ نقل المياه في العام المقبل على أقرب تقدير.■

أسمنت مصري لجدار الفصل العنصري!



كشف نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري (البرلمان) عن قيام شركات أسمنت مصرية بتصدير إنتاجها للكيان الصهيوني للإسهام في بناء جدار الفصل العنصري داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة، كما انتقدوا الصمت الحكومي إزاء جريمة مقتل جندي مصري على الحدود برصاص الصهاينة.

وتقدم نائبا الإخوان عزب مصطفى والسيد حزين ببيان عاجل لرئيس الوزراء اتهما فيه حكومته بأنها متواطئة مع الشركات التي تصدر الأسمنت المصري للكيان الصهيوني؛ حيث سبق أن تقدم الأول بسؤال لرئيس الوزراء حول الموضوع نفسه في العطلة البرلمانية الماضية، ولم يتلقَّ رداً عليه، كما انتقد النائب رئيس الوزراء ووزير قطاع الأعمال لعدم الردّ على سؤال سبق أن قدمه عن حقيقة قيام شركات أسمنت مصرية بتصدير الأسمنت للكيان الصهيوني لاستخدامه في بناء جدار العزل العنصري بفلسطين.

وأكد النائب حزين أن الأمر لم يقف عند هذا الحد، بل تجاوزه إلى تصدير رمل وزلط للكيان الصهيوني، بالمخالفة لقرار سبق أن اتخذه مجلس الوزراء في أبريل ٢٠٠٢م بوقف أشكال التعامل مع الكيان الصهيوني كافة إلا في الشؤون السياسية.

وتساءل النائب: هل ترى الحكومة أن الإسهام في بناء الجدار الصهيوني يخدم القضية الفلسطينية، أم أنها ستبرر قيامها بذلك لسوء الأحوال الاقتصادية التي تمر بها مصر؟!

وفي السياق نفسه، قدم نائب الإخوان مصطفى محمد مصطفى سؤالاً لرئيس الوزراء عن الإجراءات التي اتخذتها حكومته بخصوص استشهاد الجندي المصري أحمد عبد العزيز، نتيجة تعرضه لرصاص الصهاينة، عند نقطة حدودية في منطقة رفح، كما أصيب بعض الجنود في برج المراقبة.

وطالب النائب الحكومة بتوضيح الإجراءات القانونية التي اتخذتها ضد الكيان الصهيوني، والإجراءات التي اتخذتها على الصعيد السياسي لمحاسبة المعتدين، خاصة أنها ليست المرة الأولى التي يتعرض فيها الجنود المصريون على الحدود لهذه التصرفات، فضلاً عمّا يتعرض له أهالي رفح من مضايقات نتيجة إطلاق نار عليهم باستمرار بحجة مواجهة المتسللين عبر الحدود المصرية الفلسطينية.■

«إسرائيل» تدعم متمردي إقليم دارفور

أفورقي يخسر الحكومة السودانية والمعارضة!!

بعد اتهامها لإريتريا وللحركة الشعبية بقيادة جارانج والمؤتمر الشعبي بقيادة د. حسن الترابي بضلوعهم في أحداث دارفور، تصاعدت حدة التوتر بين السودان وإريتريا حينما دعت الحكومة السودانية مجلس الأمن والأمم المتحدة لاتخاذ الإجراءات اللازمة ضد إريتريا بشأن تحريضها ودعمها لمتمردي دارفور.

وقال د. مصطفى عثمان وزير الخارجية في الشكوى الرسمية التي قدمت للسكرتير العام للأمم المتحدة إن إريتريا مستمرة في نهجها العدائي تجاه السودان وغير عابئة بمبادئ حسن الجوار والتعايش السلمي والعلاقات الودية بين الأمم، ودعمت الحكومة شكواها بالبراهين على تورط إريتريا في دعم هذه الفئات بالسلاح والمعسكرات للتدريب. وقال د. مصطفى عثمان إسماعيل: إن حكومته بصدد تقديم شكوى أخرى ضد إريتريا للاتحاد الإفريقي.

وعن انضمام إريتريا لتجمع صنعاء (الذي يضم السودان وإثيوبيا واليمن) قال وزير الخارجية السوداني: إن الوضع الطبيعي أن تكون إريتريا ضمن التجمع، لكن رؤساء الدول الثلاث اشترطوا أن ترفع إريتريا يدها عن الآخرين خاصة السودان.

وفي ذات الاتجاه، رهن الرئيس اليمني علي عبد الله صالح قبول انضمام إريتريا لعضوية «محور صنعاء» بالتزامها بالمرتكزات التي حددتها القمة الأخيرة في أديس أبابا وأعلن عن ترحيب دول المحور بانضمام إريتريا حال التزمها بتلك الشروط.

من جهة أخرى، جددت الحكومة السودانية اتهامها لإسرائيل بالضلوع في دعم متمردي دارفور عن طريق إريتريا كوسيط لإثارة حرب وعرقلة مساعي تحقيق السلام في السودان. وقال د. مجذوب الخليفة وزير الزراعة: إن إسرائيل متورطة في أنشطة النهب المسلح بدعمها لعصابات التمرد عبر أسمرا.

وقالت مصادر مطلعة في «أسمرا»: إن الرئيس أسياس أفورقي اعتذر إلى السيد محمد الميرغني زعيم التجمع الوطني المعارض للحكومة السودانية عن استضافة اجتماع هيئة قيادة التجمع المزمع في يناير الجاري، كما طالبه أفورقي بسحب قوات التجمع المسلحة لتورط بعض عناصرها في عمليات تجسس لصالح الحكومة السودانية.■

بعد اتفاق «توزيع الثروة»

جارانج يطلق سراح الأسرى الحكوميين



الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بعد أن توصل وفدا الحكومة السودانية والحركة الشعبية إلى اتفاق حول تقسيم الثروة، أكد الجانبان عزمهما على تحقيق الاتفاق النهائي قبل نهاية يناير الجاري.

وقال الرئيس السوداني عمر البشير: إن مرحلة السلام المقبلة تتطلب جهداً أكبر لمقابلة متطلباتها، مشيراً إلى أن اتفاقية السلام المرتقبة ستكون الحدث الأكبر والأخطر في تاريخ السودان، وتوقع أن تأتي الوحدة طوعاً في الاستفتاء على تقرير المصير لجنوب السودان.

وأوضح علي عثمان طه النائب الأول لرئيس الجمهورية أن المفاوضات ستستمر حول قسمة السلطة والمناطق الثلاث كوحدة واحدة، ولا يوجد سقف زمني يحدد نهاية التفاوض، كما كشف أن التوقيع النهائي للاتفاق سيكون في كينيا بحضور رؤساء منظمة «الإيقاد» وليس بالبيت الأبيض.

من جهته، قال جون جارانج زعيم الحركة الشعبية: إن الاتفاقية تقود للتقارب والسلام ولا رجعة عنها، مجدداً التزام حركته بالتغلب على كل المصاعب التي تعترض مسيرة السلام.

وكبادرة حسن نية أعلن جارانج عن إطلاق سراح جميع المعتقلين في سجونه من قوات الجيش والشرطة وقوات الدفاع الشعبي والمواطنين الذين تم أسرهم خلال سنوات الحرب مع الحكومة السودانية.■

حكام السودان في نصف قرن على طاولة واحدة!

بمناسبة مرور خمسين عاماً على إنشاء مجلس الوزراء والبرلمان السوداني، جدد الرئيس السوداني عمر البشير عزم حكومته على بذل كل جهد ممكن من أجل لمّ شمل السودانيين وتوحيد كلمتهم وتحقيق الوفاق الوطني من خلال جبهة وطنية متحدة حتى يزول شبح الصراع من الساحة السياسية.

ومع شيوع روح التصالح قال البشير: إن مرحلة السلام المقبلة ستشهد شراكة وطنية تتسع للجميع دون إقصاء لأحد أو استعلاء، موضحاً أن السلام القادم ليس صفقة ثنائية ولا اتفاقية شمالية جنوبية، بل هو «خطة شاملة تنتظم آثارها جميع أنحاء الوطن وينال بركتها كل مواطن حيثما كان وحيثما حل».

وفي احتفال مجلس الوزراء باليوبيل الذهبي اجتمع في طاولة واحدة رموز الحكومات المتعاقبة على السودان منذ حكومة أكتوبر ١٩٦٤م بقيادة سر الختم الخليفة، وحكومة مايو ١٩٦٩م بقيادة جعفر نميري، وحكومة انتفاضة أبريل وحضر الاحتفال د. الجزولي دفع الله رئيس الوزراء نظراً لسفر المشير سوار الذهب للخارج، ورئيس وزراء الديمقراطية الثالثة السيد الصادق المهدي رئيس (حزب الأمة)، ثم الرئيس البشير رئيس حكومة ثورة الإنقاذ التي قامت في يونيو ١٩٨٩م وتحكم السودان حتى اليوم.■

مصر: توجُّه لإلغاء المساجد الأهلية!

تقود وزارة الأوقاف المصرية توجهاً لإلغاء المساجد الأهلية بضمها للوزارة.

أعلن ذلك الوزير محمود زقزوق، نافياً أن تكون هذه الخطوة رضوخاً لضغوط أمريكية!.

وقال الوزير المصري - في لقاء ضم مديري الأوقاف بالمحافظات: إن وزارة الأوقاف تسعى إلى إلغاء نظام المساجد الأهلية عبر ضمها إلى الوزارة. واستبق بالقول إن ذلك الأمر لم يأت بتوصية من أمريكا أو غيرها كما يقول البعض، كما أنه ليس تنفيذاً لتعليمات سياسية معينة!

وبرر زقزوق ذلك التوجه بأنه يهدف إلى «القضاء على ظاهرة العشوائيات التي انتشرت بشكل كبير في المساجد، وحتى لا تكون هناك أي فرصة لاعتلاء أصحاب التيارات المتشددة منابر المساجد»! موضحاً أن الدستور المصري ينص منذ عام ١٩٦٠ على التخلص من «عشوائية المساجد»، مشيراً إلى أن الوزارة ضمت أكثر من ٨٤ ألف مسجد.■

الجامعة العربية تطرح مشروعاً لتطوير ميثاقها



سلمت الأمانة العامة للجامعة نص المشروع الجديد الخاص بتطوير ميثاقها - الذي يهدف إلى تطوير آليات العمل العربي المشترك - إلى المندوبين الدائمين للدول العربية لمناقشته وعرض تصوراتهم بشأنه.

وقال حسام زكي المتحدث باسم الأمين العام للجامعة إن من المنتظر عقد اجتماع استثنائي لوزراء الخارجية العرب في بدايات شهر فبراير المقبل لإقرار التعديلات تمهيداً لعرضها على القمة المقرر عقدها في تونس في مارس المقبل.

وأوضح زكي أن المشروع يتضمن تعديلات على الميثاق الأساسي للجامعة، لكنه شدد على عدم حذف أي مادة من مواد الميثاق الحالي الذي تم وضعه عام ١٩٤٥م.

التعديلات الجديدة أخذت في اعتبارها مشاريع تعديل ميثاق الجامعة، التي قدمتها على مدى السنوات القليلة الماضية كل من مصر وليبيا واليمن والسعودية، بالإضافة لرؤية الأمين العام عمرو موسى.

الأفكار الجديدة تضمنت عدداً من المقترحات، منها إنشاء محكمة عدل عربية وإيجاد آلية لفض النزاعات الإقليمية بين أطراف عربية، بالإضافة إلى إنشاء برلمان عربي يضمن المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار داخل المنظمة ومجلس أمن عربي يبحث في استراتيجية ثابتة لضمان الأمن القومي العربي، علاوة على مقترحات خاصة بتطوير المجلسين الاقتصادي والاجتماعي، بما يسمح بتحقيق التقارب بين الدول العربية.■

خطر الألغام يلاحق اليمنيين

صنعاء: عبده عايش

تعد مشكلة الألغام من المشكلات الخطيرة التي تحاول الحكومة اليمنية إيجاد معالجات لها، خاصة وأن أخطارها مستمرة، ففي الثامن من ديسمبر الماضي قتلت أربع نساء وطفلاً فيما جرح العشرات نتيجة انفجار لغم أرضي كان مزروعاً أمام منزل أحد المواطنين في محافظة تعز جنوب العاصمة صنعاء.

والمنطقة التي انفجر فيها اللغم كانت ضمن المناطق الحدودية بين ما كان يسمى باليمن الشمالي واليمن الجنوبي قبل قيام الوحدة في مايو ١٩٩٠، حيث اشتهرت هذه المناطق بزراعة الألغام أثناء الحروب بين الدولتين في أواخر السبعينيات.

وتقوم السلطات اليمنية بعمليات نزع لهذه الألغام بمساعدة بعض الدول الأوروبية والولايات المتحدة التي قدمت دعماً على شكل معدات وآليات بما قيمته ٧٥٠ ألف دولار.

على صعيد متصل، قال مسؤول في المركز التنفيذي للبرنامج اليمني لنزع الألغام إن المركز استطاع تطهير قرابة ١٤٪ من المساحات المنزرعة بالألغام في عموم محافظات اليمن.

وأوضح أن عملية تطهير الأراضي المزروعة بالألغام جاءت بعد مراحل من المسح الميداني وتم تحديد (٥٩٢) منطقة متأثرة بالألغام، كما استدعى وضع الخطط والاستراتيجيات للتعامل معها، مشيراً إلى أن عملية المسح بدأت في مايو ١٩٩٩م وانتهت في مايو ٢٠٠٠م حيث تم وضع الخطة الخمسية (٢٠٠٠ - ٢٠٠٥م) التي تهدف إلى تطهير المناطق العالية التضرر ونسبتها ١٤٪ من إجمالي المناطق المتضررة بينما تصل نسبة المناطق المتوسطة التأثير إلى ٨٦٪ وذلك في ١٢ محافظة.

وحول عملية زراعة الألغام في اليمن قال العزي إن عملية زراعة الألغام تمت على ثلاث مراحل كانت الأولى من عام ١٩٦٢- ١٩٦٧م عندما نشب الصراع بين الجمهوريين والملكيين عقب ثورة السادس عشر من سبتمبر ٦٢م بينما تم زراعة الكثير من الألغام في المرحلة الثانية (٧٨ - ٨٣) وذلك خلال العمليات التخريبية التي استهدفت المناطق الوسطى والحدودية بين الشطرين سابقاً.

وشهدت حرب الانفصال عام٩٤ زرع كميات كبيرة من الألغام من قبل الانفصاليين، وعقب ذلك أسندت مهمة نزع الألغام للدائرة الهندسية بوزارة الدفاع حتى عام ١٩٩٨م.

وقال إن المركز التنفيذي لديه برنامج لمساعدة الضحايا يتكون من ثلاث مراحل حيث يتم المرحلة الأولى مسح وحصر عدد الضحايا بينما تستهدف المرحلة الثانية معالجة الضحايا في المستشفيات المتخصصة لعمل الفحص الجراحي لها وكتابة تقرير طبي شامل لكل إصابة وتتولى المرحلة الثالثة عملية التنفيذ وفقاً للتقرير الخاص لكل ضحية من ضحايا الألغام وحتى الآن تمت معالجة (٣٣٥) ضحية من خلال (٦٥) عملية.

وقد تسلم اليمن مؤخراً مجموعة من الكلاب البوليسية المدربة على أعمال البحث عن الألغام من ألمانيا.

وقال محمد العمراني رئيس قسم العمليات بالمركز التنفيذي لنزع الألغام: إن اليمن تسلم ٣٨ كلباً بوليسياً من ألمانيا في إطار التعاون اليمني الألماني لنزع الألغام التي خلفتها حرب صيف ٩٤م.■

محاولات لإنعاش المصالحة الصومالية

مقديشو: مصطفى عبد الله

mustafasom@hotmail.com

افتتح الرئيس الأوغندي يوري موسفيني لقاءً استشارياً في ٢٠٠٤/١/٨م في العاصمة الكينية نيروبي للأطراف الصومالية بغية إنعاش المصالحة واستئناف مؤتمرها من جديد. تشارك في اللقاء الاستشاري غالبية الأطراف المتصارعة في الصومال، ويستمر لمدة عشرة أيام. وكان مؤتمر المصالحة الصومالية قد توقف منذ منتصف سبتمبر الماضي.

جاء هذا اللقاء إثر جهود دولية وإقليمية بهدف إنقاذ مؤتمر المصالحة الصومالية واستئناف أعماله مرة أخرى عقب انسحاب عدد لا يستهان به من الأطراف الصومالية منه وعلى رأسها الحكومة الوطنية الانتقالية وعدد من الفصائل المسلحة، أكدوا أنهم ينظمون مؤتمراً تصالحياً جديداً داخل الصومال.

بدأ مؤتمر المصالحة الصومالية أعماله منتصف أكتوبر ٢٠٠٢م في كينيا في جو يسوده تفاؤل كبير، إلا أن خلافات حادة وانقسامات مستعصية ظهرت على السطح في صفوف الوفود المشاركة فور الشروع في أعماله، وبالتالي انشطر المؤتمر إلى فريقين رئيسين يختلفان في أمور أساسية. فأحد الفريقين موالٍ لإثيوبيا، بينما الفريق الثاني يعارض مخططاتها حيال المؤتمر أو الصومال بصورة عامة.

وقد دارت معارك ساخنة بين الفريقين طيلة فترة استمرار المؤتمر، على محورين اثنين، أولهما وضعية كل فريق في المؤتمر وسعيه إلى زيادة نفوذه؛ وثانيهما الخلاف على مبادئ أساسية أو قضايا وطنية كان من المقرر أن يتضمنها الميثاق الوطني المؤقت الذي ينبثق عن المؤتمر.

وبينما المؤتمر في حالة من الاختناق، ويكاد أن يصل إلى طريق مسدود قام الفريق الموالي لإثيوبيا بتمثيلية عرض فيها مشاهد لتصويت الوفود على بنود الميثاق الوطني. وبدوره أعلن المندوب الكيني الذي يترأس أعمال المؤتمر انتهاء المرحلة الثانية من المؤتمر، وبداية مرحلته الثالثة مما أغضب الفريق الصومالي الثاني الذي لم يحضر أحد من وفوده أو ممثليه هذه التمثيلية، وأعلنوا مقاطعتهم للمؤتمر، وعادوا إلى الصومال، وقام عدد من الفصائل بتشكيل مجلس جديد اسمه «المجلس الوطني للإنقاذ»، يضم قرابة ١٥ فصيلاً، كما تم توقيع اتفاقية شراكة وتعاون بين الحكومة الانتقالية، وهذا المجلس. ووعدوا بتنظيم مؤتمر للمصالحة الوطنية في داخل البلاد!

إضافة إلى ذلك، قررت جيبوتي من جانبها الانسحاب من تلك اللجنة مما أفقد المؤتمر السند القانوني الذي عقد على أساسه... وتدخلت المجموعة الدولية لإنقاذ ما يمكن إنقاذه، وأصدرت مذكرة عبرت فيها رؤيتها في إنقاذ المؤتمر، واقترحت



على الدول الراعية إيقاف أعمال المؤتمر بصورة مؤقتة ريثما تتم مراجعة أعماله، وعدم استئناف أعماله إلا إذا عاد المنسحبون إليه. وأعلنت عدم اعترافها بأي حكومة قد تنبثق من المؤتمر بدون اتفاق بين الأطراف المختلفة.

أثناء ذلك، عقدت القمة الاعتيادية لدول منظمة الإيجاد في أوغندا، وكانت المصالحة الصومالية أهم بند في أجندة المؤتمر الذي أسند القضية إلى دول الإيجاد السبعة بدلاً من ٣ دول (جيبوتي، وإثيوبيا، وكينيا)، وأن يتابعها الرئيس الحالي للمنظمة وهو الرئيس الأوغندي، الذي دعا للقاء سمي بـ«اجتماع المراجعة». ويواجه هذا اللقاء الاستشاري عقبات جمة ولا يمكن التكهن بمصيره.■

«التركية».. لغة اختيارية في ولاية ألمانية

قررت ولاية بادن فورتمبرج الألمانية تدريس اللغة التركية اعتباراً من العام المقبل كإحدى اللغات الأجنبية الاختيارية ضمن المناهج الدراسية بمدارس الولاية.

ونقل موقع «إسلام. دي إي» التابع للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا عن وزيرة العدل في الولاية ترحيبها بقرار حكومتها، معتبرة أنه يثري الخيارات المتاحة أمام تلاميذ الولاية لدراسة اللغات الأجنبية.

وأضافت أن تدريس اللغة التركية يساعد على التواصل بين مواطني الولاية والجالية التركية الكبيرة المقيمة بها.

وقدرت إحصائية رسمية صادرة عن الإدارة التعليمية بولاية بادن فورتمبرج عدد التلاميذ الأتراك الدارسين في مدارسها الابتدائية فقط خلال العام الدراسي الماضي بأكثر من ٢٩ ألف تلميذ.■

المسلمون يطالبون بمعاقبة إعلامي بريطاني لعنصريته

نجحت الضغوط الإسلامية في وقف مقدم برنامج حواري على شبكة بي بي سي البريطانية بعد إساءته للإسلام.

فقد تقدم مجلس مسلمي بريطانيا بشكويين إلى شبكة «بي بي سي» و«لجنة شكاوى الصحافة» في بريطانيا، دعا فيهما إلى اتخاذ إجراءات تأديبية تجاه الإعلامي البريطاني روبرت كيلروي سيلك بسبب ما وصفه المجلس بتبجح الكاتب غير المبرر ضد العرب والمسلمين.

وكان سيلك كتب مقالاً أثار استياء المسلمين في كل مكان، فقد كتب في صحيفة صنداي إكسبريس البريطانية تحت عنوان «لسنا مدينين للعرب بشيء» زاعماً: إن «جزءاً من البترول - الذي تم اكتشافه - يتم إنتاجه ودفع ثمنه في الغرب، فبم يسهم العرب؟ وتساءل عن نظرة العرب إزاء شعور الغرب تجاههم، وأضاف: «أن نكون مغرمين بهم بسبب الطريقة التي قتلوا بها أكثر من ثلاثة آلاف مدني في ١١ سبتمبر، ثم رقصوا في شوارعهم الحارة المتربة احتفالاً بالقتل! أن نكون معجبين بهم بسبب العمليات الانتحارية.. وكبح المرأة؟!»

كما بعث المجلس بشكوى مشابهة إلى شبكة «بي بي سي» الإخبارية، معتبراً أن مضمون مقالات كيلروي يتعارض مع تعليمات الشبكة، خاصة أن كيلروي يقدم برنامجاً حوارياً على قناة «بي بي سي ١»، وتساءل عمّ يدفع الشبكة إلى التسامح مع «آراء جاهلة وعنصرية بشكل غير قابل للجدل» يدلي بها أحد أعضائها في الوقت الذي تحظر فيه على كل موظفيها التعبير عن آراء مثيرة للجدل في الصحف؟■

علماء أتراك: زلزال قوي في طريقه إلى إسطنبول

إسطنبول: طه عودة

أكد البروفيسور أحمد إرجان الرئيس العام لجمعية علم طبقات الأرض التركية أن الزلزال المدمر الذي ضرب إيران سيؤثر بشكل كبير على تركيا. وقال إن استمرار الهزات الارتدادية في إيران سيكون له تأثير على تحريك خط الزلازل في تركيا، الأمر الذي ينذر بقرب زلزال يضرب مدينة إسطنبول. أما البروفيسور ناجي غورور مدير مركز الأبحاث العلمية في إسطنبول فقد أشار إلى أن الزلزال في طريقه إلى إسطنبول.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن

shaban1212@hotmail.com

ليبيا.. الاتجاه غرباً

منذ أن فاجأت الجماهيرية الليبية الشعوب العربية بإعلانها التخلي طواعية عن السير في طريق امتلاك مقومات «أسلحة الدمار الشامل»، ونحن نلاحق القفزات الفجائية في العلاقات الليبية مع الغرب (الولايات المتحدة - أوروبا)، والملاحظ أن تلك القفزات تأتي مقرونة بانقلاب في المفاهيم والنظريات «وبالطبع الشعارات» التي ظلت ليبيا تحتكرها وتروّج لها وتسخّر لها آلتها الدعائية والإعلامية، بل وأجهزتها السياسية على امتداد أربعة وثلاثين عاماً.

لن ندخل في تفاصيل ذلك كثيراً، لكن ما يجدر التوقف عنده هنا هو أن الآلة السياسية والإعلامية تتعامل مع المواقف الليبية الجديدة سواء ما يتعلق بالتخلي عن امتلاك أسلحة الدمار أو الخطوات التصالحية الكبرى مع الولايات المتحدة وفرنسا بنفس طرق الإشادة والتمجيد، التي سلكتها مع المواقف الليبية السابقة والمناقضة لذلك من: مقاومة الإمبريالية.. وبناء الجماهيرية العظمى.. وغيرها، بل إن وزير الخارجية الليبي وقف أمام وسائل الإعلام بعد توقيع اتفاق «يوتا» الخاص بزيادة تعويضات ضحايا الطائرة الفرنسية إلى مليون دولار لكل ضحية، وتحدث بثقة بالغة، معلناً أن «التخلي عن البرنامج النووي الليبي وتسوية الأمور مع فرنسا وواشنطن» يمثل أساساً مهماً لبناء الدولة الحديثة، والتفرغ للتنمية».. وأخشى أن يأتي يوم ليقف نفس الوزير أو غيره ويخبرنا أن إقامة قواعد أجنبية عسكرية وفتح البلاد على مصراعيها لنهب الشركات الغربية الكبرى يمثل لوناً من الوحدة الاندماجية التي ظلت ليبيا تنادي بها العرب دون جدوى.. فلما لم يستجب لها أحد من العرب، اتجهت صوب الغرب لتحقيق تلك الوحدة!!.

ومع التدقيق في مسار الخط البياني لتفاعلات المواقف الليبية نرمق في الأفق بعض الدخان الذي ينبئ عن اتصالات ليبية إسرائيلية، ونشهد بوضوح اهتزازاً في العلاقات مع مصر برفض دخول المصريين إلى الأراضي الليبية بدون تأشيرة دخول، ثم رد القاهرة بالمثل.. ولا ندري ماذا يكمن بعد ذلك في جراب «الهرولة» الليبية نحو الغرب، وإن كنا نتوجس أن تكون تلك الهرولة تنطلق عبر البوابة الصهيونية.. وهو إن حدث فلا نستطيع أن نتفاءل خيراً ببقاء ليبيا بعيداً عن السقوط في دوامة التطبيع ولعناتها.

لم يعد يعنينا كثيراً التوقف عند سقوط شعارات القومية.. والعداء للصهيونية والإمبريالية.. ولا بما ظل الكتاب الأخضر يروج له أكثر من ربع قرن، وإنما يعنينا هنا مستقبل الدولة الليبية كقطر عربي إسلامي أصبح محاصراً بكل أخطار السقوط «الطوعي» في أتون المشروع الأمريكي الصهيوني الجديد.

وهنا يجدر بنا أن نلفت الانتباه إلي غياب أي استراتيجية عربية موحدة في التعامل مع هذا المشروع، فالواضح أن كلاً يعمل وفق آلياته ومصالحه الآنية والأنانية رغم أن المشروع الغربي الجديد يستهدف العالم العربي والإسلامي جملة.. لكن يبدو أن آفة غياب الاستراتيجيات ضد الأخطار الكبرى صارت مزمنة.

ولا ننسى هنا أننا بعد التطورات الأخيرة، لم نعد نسمع في الغرب وربما لن نسمع لفترات قادمة - عن ملف حقوق الإنسان الدامي في ليبيا، وقد يذهب الملف بأصحابه تحت الأرض، إلى عالم النسيان.. ولِمَ لا؟!.. وقد قدمت السلطة الليبية شهادة حُسن السير والسلوك ومازالت منهمكة في استيفاء المزيد من الأوراق المطلوبة؟!.■

شـــارون يـنـفـــذ خطـة كــرفــيلد الخطـيــرة

مجزرة كبيرة بحق الشعب الفلسطيني.. هل باتت على الأبواب؟



قبل أقل من عامين، وفي عدد رقم ١٤٩٨ الصادر بتاريخ ٢٠٠٢/٤/٢٧ نشرت المجتمع مقابلة خطيرة أجرتها صحيفة (إمتساع خضيرة) مع البروفيسور الصهيوني المتخصص في الاستراتيجية العسكرية مارتن فان كرفيلد الذي يعد أحد كبار المتخصصين بقضايا مستقبل الحروب والذي درّس في العديد من الجامعات والأكاديميات العسكرية في العالم.

المقابلة لم يتوقف الكثيرون عندها رغم خطورتها البالغة، وربما اعتبروها نوعاً من التنظير غير ممكن التطبيق على أرض الواقع. لكن مجريات الأحداث في فلسطين خلال الفترة التي تلت ذلك، جاءت لتؤكد أن حكومة شارون بدأت تطبيق خطة كرفيلد التي وجدت طريقها على الأرض دون أن يكلف أحد نفسه إعادة قراءتها بصورة واعية ومتانية.

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

مقابلة كرفيلد تناولت جانبين مهمين، الأول مؤشرات على كارثة توشك أن تحل بـ (إسرائيل) إن استمرت المواجهة بينها وبين الفلسطينيين بصورتها القائمة. والثاني خطة متكاملة للخروج من المأزق وتلافي الكارثة.

مواجهة خاسرة

بخصوص المواجهة الراهنة منذ انطلاقة انتفاضة الأقصى، أكد كرفيلد أن (إسرائيل) تخوض حرباً خاسرة مع الفلسطينيين نتيجتها المؤكدة الفشل والهزيمة. ورأي كرفيلد أن استمرار الوضع على ما هو عليه يعني أن إسرائيل ستتفكك، مشيراً إلى أن معنويات الإسرائيليين على مستوى الجيش والمجتمع شبه منهارة في مواجهة معنويات الفلسطينيين المرتفعة. وفيما يلي أهم ما ذكره كرفيلد في تشخيصه للوضع القائم:

- «إسرائيل» دخلت في مواجهة خاسرة ضمناً، وهذه المواجهة ستُنهينا.. إذا استمر الوضع على ما هو عليه فإننا سنصل إلى تفكيك دولة «إسرائيل»، ليس عندي شك في ذلك، والدلائل موجودة».

- «من الصعوبة بمكان أن نجد جيشاً نظامياً نجح في مواجهة انتفاضة كالتي نواجهها، ما يحدث معنا اليوم حدث مع الأمريكيين في فيتنام، والجيش الإسرائيلي في لبنان، والروس في أفغانستان، وهذا ما سيحدث معنا مرة أخرى، وهذا ما سيحدث مع الأمريكيين في أفغانستان».

- «لدينا قوة ولكن معظم هذه القوة لا يمكننا أن نستعملها، وحتى لو استعملناها فثمة شك في نجاحها.. ونحن كنا نملك قوة هائلة في لبنان لكننا هربنا من هناك».

- «نقترب من نقطة سيفعل الفلسطينيون بنا ما فعله المجاهدون (الأفغان) بالجنود السوفييت في أفغانستان، وما فعله الـ F.L (جبهة التحرير الوطني الجزائرية) بالفرنسيين في الجزائر».

- «نسير من فشل إلى فشل.. فضيحة تتبعها فضيحة، وفشل يتبعه فشل، فالرجال يرفضون الخدمة العسكرية، والجنود يبكون على القبور.. ومن الجهة المقابلة أنت ترى رغبة شديدة في الانتقام ومعنويات عالية، وما عليك إلا أن تقارن الجنازات حتى تفهم لمن توجد همة عالية أكثر ومعنويات أعلى، عندنا ينوحون وعندهم (الفلسطينيون) يطلبون الانتقام».

- «رفض الخدمة العسكرية هو علامة لجيش في حالة تفكك.. هذا الوضع يحوّل القيادات إلى شخصيات ضعيفة ومهزوزة وإلى مساكين، الأوضاع تحوّل القائد إلى غبي.. وهذا يفسر لماذا نغير كل يوم سياستنا، مرة يجب علينا أن نضرب ببطش شديد، ومرة نريد وقف إطلاق النار، ومرة نقوم بعمليات تصفية محددة، ومرة نحاصر عرفات وأخرى نحرره».

- «إن مستوى الفوضى لدى الضباط (الإسرائيليين) فاجأني، إنهم مجموعة من المتخلفين، ولم ألتق مجموعة جاهلة كهذه المجموعة في أي إطار».

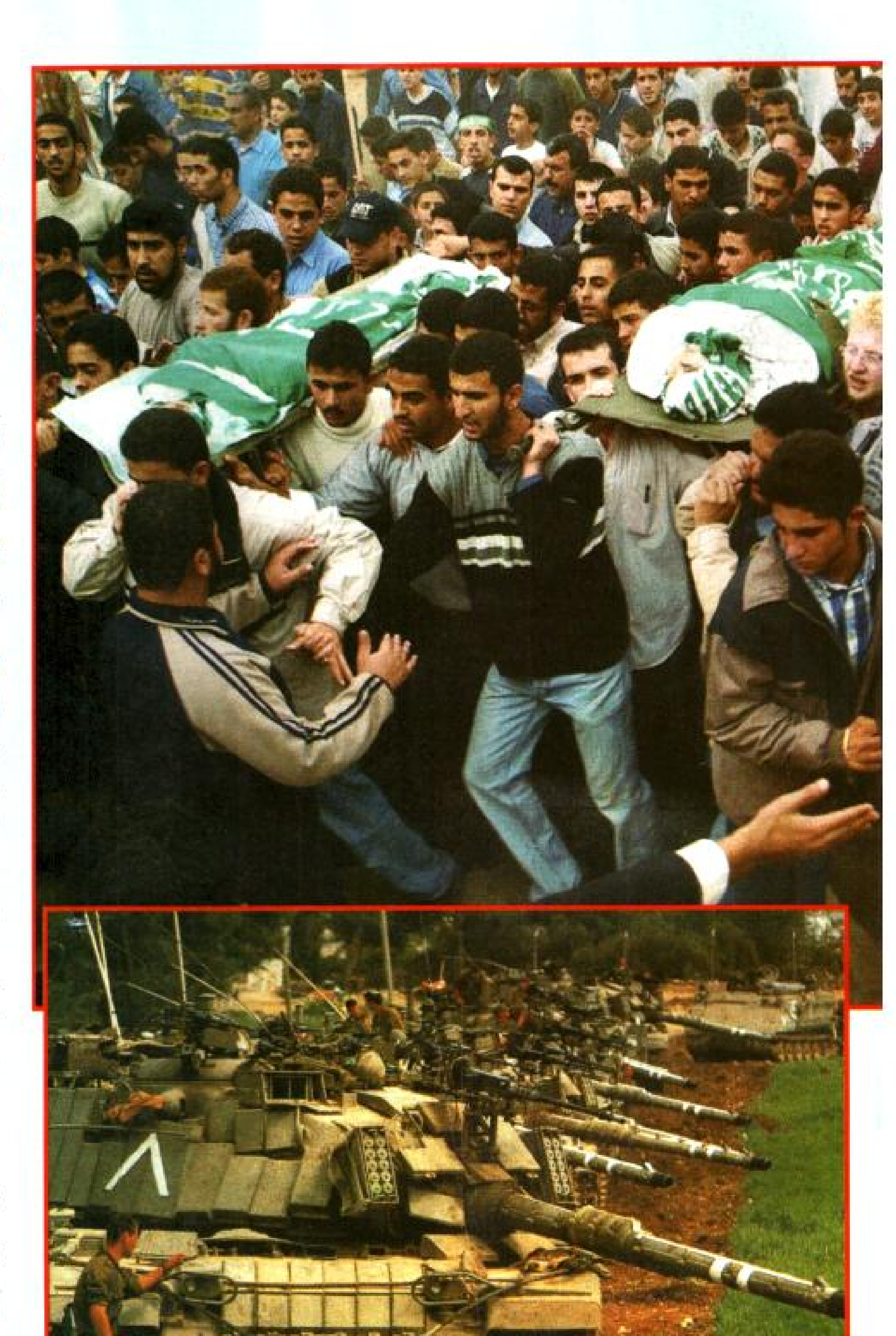
الخطة وجدار الفصل

في المحور الثاني والأهم، قدّم كرفيلد رؤيته للخروج من المأزق القائم ومن حالة التخبط التي تدير بها (إسرائيل) مواجهتها الخاسرة مع الفلسطينيين، وطرح خطة من ثلاث خطوات محددة:

الأولى: بناء جدار مرتفع جداً بين الفلسطينيين والإسرائيليين يكون أعلى من سور برلين الشهير.

الثانية: الانسحاب من الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ والانفصال بشكل تام عن الفلسطينيين وقطع أي علاقة أو تواصل معهم، دون ترتيب أو اتفاق مسبق، وإنما فصل من طرف واحد.

الثالثة: يسبق ذلك تنفيذ ضربة قاسية ومجزرة كبيرة وسريعة كالبرق، يسقط فيها خمسة آلاف أو عشرة آلاف فلسطيني. ولا يتورع كرفيلد عن وصفها بأنها جريمة ضخمة، لكنها مشروعة في رأيه.



وفيما يلي مخلص الخطة كما أوردها كرفيلد:

ـ «لقد أعددت خطة اقترحت فيها أن تكون الأوراق بأيدينا بحيث لا ندير حرباً في ملعبهم، وبادئ الأمر لابد من فصل تام بيننا وبينهم.. لا وجود لجسور مفتوحة ولا علاقات اقتصادية ولا سياسية. فصل مطلق على مدار جيل أو جيلين أو وفقاً لما يحتاجه الأمر».

ـ «لن نبني جداراً وهمياً نضحك به على أنفسنا، إننا نتحدث عن سور كسور برلين، بل وإن كان بالإمكان فليكن أكبر وعالياً جداً حتى إن الطيور لا يمكنها أن تطير من فوقه».

ـ «في هذا السور رسالة جيدة إلى العرب في إسرائيل، ومضمون هذه الرسالة أنه إذا أردتم أن تعيشوا بيننا بأمن وأمان كمواطنين إسرائيليين تفضلوا، وإن كنتم لا تريدون فإنكم تنقلون شرقاً».

الخطة اقترحت بناء جدار أعلى من سور برلين وتنفيذ مجزرة ثم الانسحاب والانفصال التام عن الفلسطينيين

الجدار الفاصل قطع أشواطاً متقدمة وحكومة شارون تبنت خطة الفصل من طرف واحد وبقي الجزء الثالث من الخطة

ـ «ثمة ضرورة لإعادة ميزان الردع بيننا وبينهم (الفلسطينيون)، وهنا أنا اقصد توجيه ضربة قاسية نوجهها قبل أن نخرج.. هذه الأمور يجب أن ننفذها بسرعة مطلقة وبقوة ودون أن نتأسف.. علينا أن ننفّذ المهمة بسرعة مذهلة وبقوة.. بسرعة مثل البرق، حتى إذا ما استوعب العرب ما حدث تكون المهمة قد انتهت، عندها نعلن عن عزمنا الانسحاب».

ـ «علينا أن نضربهم بقسوة بكل ما بوسعنا حتى لا نعود إلى ذلك وحتى لا يهاجمونا من الخلف عند خروجنا، علينا أن نضرب بكل قوة وقسوة بحيث لا نحتاج إلى ضربة ثانية، إذ يمكن أن نقتل منهم ٥٠٠٠ أو ١٠٠٠٠ وإن لم يكن هذا كافياً عندها علينا أن نقتل اكثر.. يدور الحديث عن جريمة ضخمة، ولكن الذي لا يريد أن يمارس الجريمة لإنقاذ دولته عليه أن يمارس السياسة، إن ما نقوم به الآن هو سلسلة غير نهائية من الجرائم المستمرة التي ستقتلنا.. من الأفضل جريمة واحدة ثقيلة نخرج بعدها ونغلق الأبواب من خلفنا».

تنفيذ الخطوة الأولى

حين وجه السؤال لكرفيلد فيما إذا كانت خطته مجرد وجهة نظر شخصية أم أنه قدمها لأصحاب القرار قال بوضوح: «لقد قدمتها لمن يجب أن تُقدم إليه»، موضحاً أنه قدمها للمعنيين مرتين، ومؤكداً أن «الذي يحب أن يقرأها قرأها».

ولم يخفَ أن بعض المسؤولين ترددوا في بادئ الأمر وقالوا إن «كرفيلد له أفكار مختلفة»

جدار الفصل العنصري

بين تهديدات قريع وتهديدات شارون

هدد(!) رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع بأن يعلن الفلسطينيون دولة ثنائية القومية على كامل فلسطين الانتدابية إذا ما واصلت «إسرائيل» بناء الجدار العازل واستمر شارون في مخططه لفصل الدولة اليهودية عن الضفة الغربية وقطاع غزة!.

الدولة ثنائية القومية مشروع سياسي قديم يقصد به إقامة دولة واحدة تضم الفلسطينيين في الأراضي المحتلة واليهود داخل الخط الأخضر، وهي الدولة التي بشر بها القذافي وسماها «إسراطين»!

وإذا كان هذا المشروع ليس بالجديد وصرح به قريع كرد فعل على سياسات شارون العنصرية، فإن الجديد هو أن يهدد رئيس الوزراء الفلسطيني بالتخلي عن مطلب ظلت السلطة الفلسطينية ومن قبلها منظمة التحرير تطالب به وهو إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة.

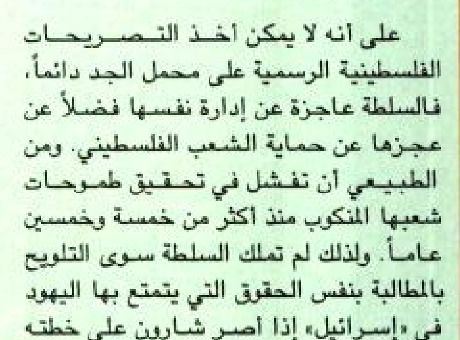


قريع

شارون

محمود الخطيب

katibm@aljazeera.net



على أنه لا يمكن أخذ التصريحات الفلسطينية الرسمية على محمل الجد دائماً، فالسلطة عاجزة عن إدارة نفسها فضلاً عن عجزها عن حماية الشعب الفلسطيني. ومن الطبيعي أن تفشل في تحقيق طموحات شعبها المنكوب منذ أكثر من خمسة وخمسين عاماً. ولذلك لم تملك السلطة سوى التلويح بالمطالبة بنفس الحقوق التي يتمتع بها اليهود في «إسرائيل» إذا أصر شارون على خطته أحادية الجانب لفك الارتباط مع الفلسطينيين، ولفرض معطيات حدودية ستحرم الفلسطينيين من أراض يأملون بإنشاء دولتهم عليها كما صرح قريع.

الفلسطينيون من أنصار الدولة ثنائية القومية لا يشكلون سوى أقلية لا تكاد تذكر، وكذا نسبتهم في صفوف الإسرائيليين، أي أن هذا الخيار لا يلقى تجاوباً أو موافقة من «الشعبين» مشروعي الدمج. غير أن هذا البعض من الفلسطينيين دعاة هذا الطرح غالباً ما يتحمسون له بدافع اليأس من الواقع الصعب والاستسلام له، أو عن حسن نية اعتماداً على مؤشرات سكانية، تؤكد التفوق العددي الفلسطيني على اليهود في فلسطين المحتلة بحدودها الانتدابية خلال السنوات القليلة القادمة. وقد أشارت دراسات ديموجرافية إلى أن اليهود سيشكلون أقلية مع نهاية العقد الحالي في فلسطين الانتدابية. وأوضحت دراسة

وتساءلوا: «هل من الممكن أن يكون ذلك؟». لكن الأمر اختلف بعد ذلك، فسياسات شارون تؤكد اقتناعه بخطة كرفيلد، والراصد لمجريات الأحداث في الأراضي الفلسطينية يجد تطبيقاً للخطة يجري على قدم وساق على الأرض.

فجدار الفصل الحقيقي الضخم والمرتفع جداً الذي دعا كرفيلد لبنائه بدأ العمل بإنشائه بعد أشهر قليلة من نشر مقابلته وبات الآن حقيقة واقعة، وقطع شارون شوطاً بعيداً في عملية البناء، ومواصفات الجدار جاءت موافقة لتلك التي حددها كرفيلد من حيث المتانة والارتفاع وصعوبة اجتيازه. ورغم الانتقادات والاحتجاجات الدولية الواسعة لبناء الجدار وطرح الموضوع للنقاش في مجلس الأمن، أبدت حكومة شارون تمسكاً بخطة الجدار، وتصر على مواصلة بنائه ضاربة عرض الحائط بكل الانتقادات الدولية، وتبرّر موقفها هذا بأن الجدار ضروري جداً واستراتيجي للأمن الإسرائيلي ولوقف خطر العمليات الفلسطينية داخل ما تسميه الخط الأخضر (الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨).

ولعل التعديل الطفيف الذي أجرته حكومة شارون على خطة كرفيلد يتعلق بمسار الجدار، حيث لم يمانع كرفيلد بناءه على طول «الخط الأخضر» الفاصل بين الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ والمحتلة عام ١٩٤٨، لكن شارون أجرى تعديلات أدت إلى ضم مناطق واسعة من الضفة الغربية.

الخطوة الثانية قيد التنفيذ: وبالنسبة للخطوة الثانية من خطة كرفيلد المتضمنة عملية انسحاب وانفصال تام عن الفلسطينيين من جانب واحد دون اتفاق سياسي مع الفلسطينيين، فإن تصريحات شارون والقيادي البارز في الليكود إيهود أولمرت حول نية (إسرائيل) القيام بإجراءات من طرف واحد تتضمن عملية انفصال عن الفلسطينيين، بما يتضمنه ذلك من إزالة لبعض المستوطنات، تشير إلى أن هذا الجزء من الخطة قيد التنفيذ في اللحظة المناسبة، لا سيما أن حكومة شارون تبنت هذا الخيار.

وثمة مستجدان عززا قناعة الإسرائيليين بخطة الانفصال عن الفلسطينيين تحاشياً لأخطار قادمة، الأول يتعلق بالرعب الذي أصاب الإسرائيليين من خطر القنبلة الديموجرافية التي تهدد هوية (إسرائيل) كدولة يهودية، وهو ما أظهره الإحصاء السكاني الأخير الذي شجع رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع على التهديد بطرح فكرة الدولة ثنائية القومية إن استمرت (إسرائيل) بتعطيل خريطة الطريق ورفض إقامة دولة فلسطينية.

والمستجد الثاني يتعلق بالخطر المتنامي الذي تتحدث عنه الأوساط اليهودية جراء تصاعد قوة حركتي حماس والجهاد في الأراضي الفلسطيني على حساب السلطة التي تعاني حالة انقسام وتفكك. وزير الدفاع الإسرائيلي شاؤول موفاز قال قبل أيام خلال محاضرة ألقاها في معهد (ياد يتسحاق بن تسفي) في القدس إن خطة الفصل عن الفلسطينيين «هي الخيار الصحيح الذي سيتيح تعزيز الأمن» مبرراً ذلك بأن «قوة حماس والجهاد الإسلامي تتزايد في مناطق السلطة الفلسطينية إلى حد يمكنها أن تشكل بديلاً سلطوياً في المستقبل». ورأى موفاز أن خطة الانفصال التي عرضها شارون «تشكل خطوة في الاتجاه الصحيح، وستساهم في تحسين الوضع الأمني».

ماذا بعد؟

في ضوء ما سبق فإن سؤالاً مهماً يطرح حول إمكان تنفيذ شارون للخطوة الثالثة في خطة كرفيلد المتعلقة بارتكاب مجزرة كبيرة بحق آلاف الفلسطينيين تتزامن مع تنفيذ عملية الفصل والانسحاب أحادي الجانب. المؤشرات تدل على أن شارون ليس لديه عوائق سياسية أو أخلاقية تمنعه من تنفيذ ذلك، فسجله الإجرامي يؤهله لإعادة إنتاج جرائمه القديمة التي لم تتوقف بحق العرب والفلسطينيين. وإيجاد المبرر للإقدام على مثل هذه الخطوة لن يكون أمراً صعباً بالنسبة لشارون عندما يحين الوقت المناسب، فأي عملية استشهادية كبيرة يمكن أن تشكل مبرراً للجريمة.

مقابلة كرفيلد تستدعي من المهتمين إعادة قراءتها بتأمل.■

نشرها مكتب الإحصاء التابع للسلطة الفلسطينية، أن عدد العرب سيصل إلى ٦,٣ ملايين نسمة سنة ٢٠١٠ في مقابل ٥,٧ ملايين يهودي إذا استمرت نسبة النمو الديموجرافي على ما هي عليه الآن.

مصادر سياسية إسرائيلية اعتبرت تهديدات قريع باطلة ولا معنى لها وقالت إنها «تدل على الوضع الصعب الذي تعيشه السلطة الفلسطينية». ورأت هذه المصادر أن دولة ثنائية القومية تعني نهاية «إسرائيل» كدولة يهودية! وأضافت: «إذا ما أعلن الفلسطينيون عن إقامة دولة، وجاءت العمليات الهجومية التي تستهدف «إسرائيل» من قبل دولة، فسوف يكون لـ «إسرائيل» كامل الحق في العمل ضد الدولة التي تهاجمها. إن للدولة حقوقاً، لكن عليها واجبات أيضاً؛ وإذا لم تعرف كيف تعالج الإرهاب الذي ينطلق من أراضيها، فإن «إسرائيل» ستعرف ما يتوجب عمله».

هذا الطرح مرفوض صهيونياً كما أسلفنا والحكومة الصهيونية تستشعر خطر التفوق الديموجرافي الفلسطيني على وجه الخصوص، ولذلك هي في سباق مع الزمن لفرض معطيات وحقائق جديدة على الأرض لعزل نفسها عن «جيرانها» الفلسطينيين بسرقة ومصادرة أكبر مساحة ممكنة من أراضيهم وعزل نفسها بجدار عنصري مرتفع وملغوم ومكهرب يبتلع ربع مساحة الضفة الغربية وربما أكبر بكثير.

ومع ذلك لم تكن السلطة جادة في طرحها مشروع الدولة ثنائية القومية، إذ أعلن وزير شؤون المفاوضات الفلسطيني صائب عريقات أن تلويح الفلسطينيين بالعمل على قيام دولة واحدة ثنائية القومية، لا يعني التخلي عن خيار الاستقلال وإقامة الدولة الفلسطينية بقدر ما يرمي إلى لفت الانتباه لأخطار الاستمرار في إقامة «إسرائيل» الجدار العازل(!).

واتهم عريقات في مقابلة تلفازية الولايات المتحدة بالتخلي عن مسؤوليتها تجاه خريطة الطريق، وهو ما شجع شارون على المضي في سياسته العدوانية والتصرف كما لو أن الفلسطينيين غير موجودين.. وهذه العبارة الأخيرة ليست للدكتور عريقات.

وزير الخارجية الأمريكي كولن باول من جانبه رفض «تهديدات» قريع، وأكد أن بلاده مازالت متمسكة بفكرة إقامة دولتين كسبيل وحيد لدفع ما يسمى بعملية السلام، واعتبر أن الطريقة الوحيدة لتحقيق ذلك هي أن يشن قريع حملة إجراءات صارمة ضد النشطاء الفلسطينيين!

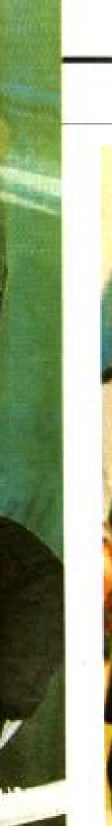
وكان إيهود أولمرت نائب رئيس الوزراء الصهيوني قد اقترح الشهر الماضي انسحاباً من أجزاء من الضفة الغربية للمحافظة على تفوق العنصر اليهودي ديموجرافياً. وقال أولمرت: إن الوضع القائم حالياً في الأراضي المحتلة «يدمر الصهيونية»، وأنه ينبغي على اليهود اتخاذ قرارات صعبة ومصيرية بسرعة وقبل فوات الأوان!

وقد حذر أولمرت من أن على «إسرائيل» أن تختار إما إبقاء المناطق المحتلة تحت سيطرتها ومن ثم فقدان صفة الأغلبية اليهودية أو أن «تضحي بأجزاء عزيزة عليها في الضفة الغربية وقطاع غزة»!

بعض المحللين يرى أن تصريحات أولمرت لم تكن إلا للدعاية الانتخابية إذ إن الرجل يسعى لمنافسة شارون على زعامة الليكود وفي انتخابات رئاسة الوزراء القادمة، وإلا فإنه «بطل» مشروع القدس الكبرى يوم أن كان رئيساً لبلدية القدس المحتلة.

وبعد أيام قليلة من تصريحات أولمرت، خرج شارون ليهدد بفك الارتباط مع الفلسطينيين إذا لم تقض السلطة الفلسطينية على «الإرهاب» خلال ستة أشهر.

الفرق بين تهديدات قريع وتهديدات شارون واضحة لأن القوة هي التي تفرض منطقها على الأرض، وشارون يتسلح ويستقوي على الفلسطينيين كل لحظة بينما السلطة لا تستطيع الدفاع عن شعبها، بل تمضي جاهدة لنزع آخر ورقة يملكها الخاضعون للاحتلال في العادة.. ورقة المقاومة.■





عملية ترحيل أحد المبعدين الفلسطينيين

«الوطن البديل» و«مصفوفة السلام».. يشغلان اهتمام الأردن

ملفان ساخنان يستحوذان على اهتمام الأردنيين هذه الأيام؛ الأول يتعلق بتصاعد لهجة الخطاب الصهيوني عن مشروع «الوطن البديل» في الأردن، الأمر الذي أثار قلق المسؤولين الأردنيين. والثاني يتعلق بفرض الحكومة «مصفوفة السلام» في مناهج التعليم من الصف الأول حتى العاشر، في المدارس الحكومية والخاصة، وهو ما أثار ردود فعل غاضبة في الأوساط السياسية والشعبية التي ترى أن ذلك يأتي استجابة لضغوط أمريكية سيما أن التعديل جاء متزامناً مع تغيير المناهج في العديد من الدول العربية تحت مبررات محاربة التطرف وإشاعة روح التسامح والتعايش.

عاطف الجولاني

الملك عبدالله الثاني تحدث بلهجة غاضبة مؤخراً رداً على الدعوات التي انطلقت من (إسرائيل) تنادي بالعودة إلى خيار الوطن البديل في الأردن، وقال خلال لقاء مع مجموعة من ضباط الجيش إن «الأردن لن يكون وطناً بديلاً لأحد»، مضيفاً أن «موضوع الوطن البديل يثار بين فترة وأخرى من قبل جهات مختلفة»، في إشارة إلى الجانب الإسرائيلي.

كما تطرق إلى الكونفدرالية بين الأردن وفلسطين، وقال إن هذا الموضوع «لا يمكن أن نتحدث عنه إلا بعد قيام دولة فلسطينية مستقلة، وبعد أن يقرر الشعبان الأردني والفلسطيني رغبتهما في إقامة هذه الكونفدرالية»، مضيفاً أنه «إذا أراد الأشقاء الفلسطينيون في المستقبل علاقة ما مع الأردن فسيدرس الموضوع في حينه».

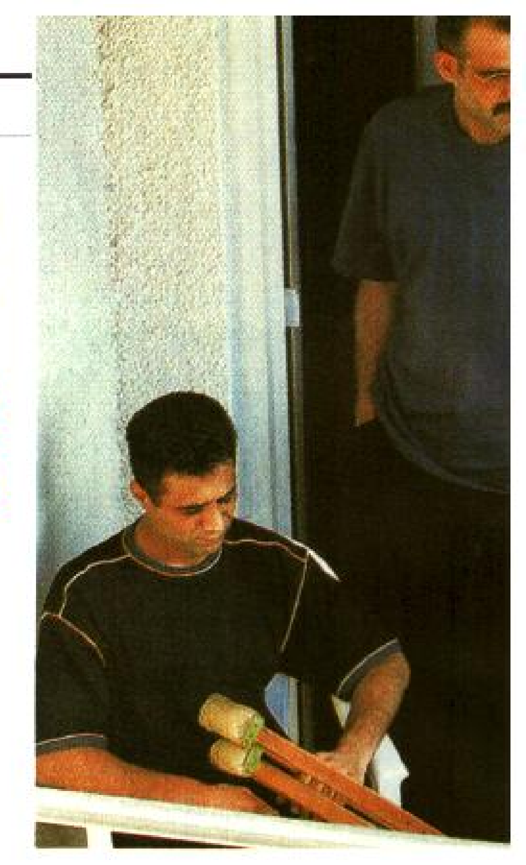
لهجة التصريحات أشارت إلى أن الأردن يأخذ الحديث عن مشروع الوطن البديل هذه المرة بجدية وقلق، وتصدي الملك شخصياً للرد يؤكد وجود مخاوف حقيقية، لا سيما أنه في السابق كان وزراء وفي أقصى الأحوال رئيس الوزراء، هم الذين كانوا يتصدون للرد على مثل هذه الدعوات؟

المشروع كان يطرح فيما مضى من قبل بعض اليمينيين المتطرفين في حزب المفدال أو موليدات، وحين كان يطرحه بعض أعضاء حزب الليكود، كان ذلك أثناء وجود الحزب خارج السلطة، وكانت الدعوات تصدر عن أعضاء مغمورين وغير مؤثرين في الحزب.

والجديد هذه المرة أن المشروع طرح من قبل أعضاء فاعلين في الليكود الذي يتولى السلطة، وللمرة الأولى يتم تقديم اقتراح رسمي بهذا الخصوص، إذ قامت مجموعة مؤثرة من أعضاء المركز في الليكود ببلورة ما أسموه «خطة سياسية» سلموها لرئيس الحزب شارون في مؤتمر الليكود السنوي الذي انعقد مؤخراً.

أصحاب الخطة قالوا قبل تسليمها: «نريد إقامة دولة فلسطينية بين نهر الأردن وسورية، بدعم دولي أمريكي، ويستوطن الفلسطينيون هناك». وقال عوزي كوهين رئيس بلدية رعنانا وأحد البارزين في الليكود: «هذه هي الخطة الوحيدة التي يمكن أن تكون مقبولة وأن تبقى المناطق (الضفة والقطاع) تحت سيطرتنا».

ورافق تقديم الخطة تسخين غير طبيعي من قبل دعاة الفكرة في الصحافة الإسرائيلية التي حفلت بالعديد من المقالات المؤيدة للمشروع. يهوشع فورات قال في صحيفة يديعوت أحرونوت: «في قطاع غزة، الاكتظاظ كبير والمصادر أصغر مما ينبغي، وفي لبنان الشيعة والمسيحيون يعارضون استيعاب اللاجئين الفلسطينيين لأنهم سنّة، وفي الضفة الغربية الأرض قليلة والمياه شحيحة والقدرة على إحداث مشروع اقتصادي هائل هناك ليست كبيرة. وتتبقى المملكة الأردنية، مساحتها أكبر بثلاثة أضعاف من أرض إسرائيل الغربية، وفيها أراض زراعية، وإمكانية الصناعة على نطاق واسع لا بأس بها إذا ما توافرت لذلك المساعدة المالية والفنية من الخارج، والأهم من كل ذلك فإن شعب المملكة يتماثل من كل جهة كانت مع الشعب الفلسطيني بما في ذلك اللهجة والثقافة والدين».



أما على صعيد البرلمان والقوى السياسية فإن موضوعاً مهماً آخر استحوذ على الاهتمام بعد أن أقرّت وزارة التربية الأردنية مشروعاً لتعديل مناهج التعليم أطلقت عليه اسم «مصفوفة مفاهيم حقوق الإنسان وثقافة السلام والقيم العالمية المشتركة».

البرلمان الأردني

خمسون نائباً في البرلمان من أصل ١١٠ طلبوا عقد جلسة خاصة لمجلس النواب لمناقشة مصفوفة السلام وتعديل المناهج، فيما شن عدد منهم هجوماً على وزارة التربية وقالوا إن توقيت طرحها لمصفوفة السلام يثير الريبة.

وعبّر حزب جبهة العمل الإسلامي أكبر الأحزاب الأردنية عن أسفه البالغ لإعلان الوزارة إحداث تغييرات في المناهج الدراسية باسم ثقافة السلام، وقال إن «التغيير الذي يأتي استجابة لإملاءات خارجية أمر مرفوض لأنه يمثل اعتداء على سيادة الوطن وعلى الناشئة وعلى ذاكرة الأمة ويعمل على تشكيل عقول أبنائها بما يخدم أهداف العدو الصهيوني والإدارة الأمريكية بزعم أن المناهج في الوطن العربي والإسلامي - ولا سيما مناهج التربية الإسلامية واللغة العربية والتربية الاجتماعية - تشكل خلفية ثقافية للإرهاب». وحذرت الجبهة من أن المس بمناهج التعليم بالاتجاه الذي تريده الإدارة الأمريكية والعدو الصهيوني ستترتب عليه نتائج سلبية.

الحكومة دافعت عن نفسها أمام حملات التشكيك والاتهام، ونفت الناطقة باسم الحكومة أن تكون هناك أبعاد سياسية وراء تعديل المناهج، وقالت إن التعديل لم يأت بسبب إملاءات خارجية أو من الولايات المتحدة، وإنما استجابة لخطط

«مصفوفة السلام» دعت إلى التطبيع وحل الصراعات «بطرق سلمية إبداعية»!

خطة الوطن البديل: دولة فلسطينية بين نهر الأردن وسورية بدعم دولي وأمريكي

تطوير وزارة التربية، على حدّ قولها.

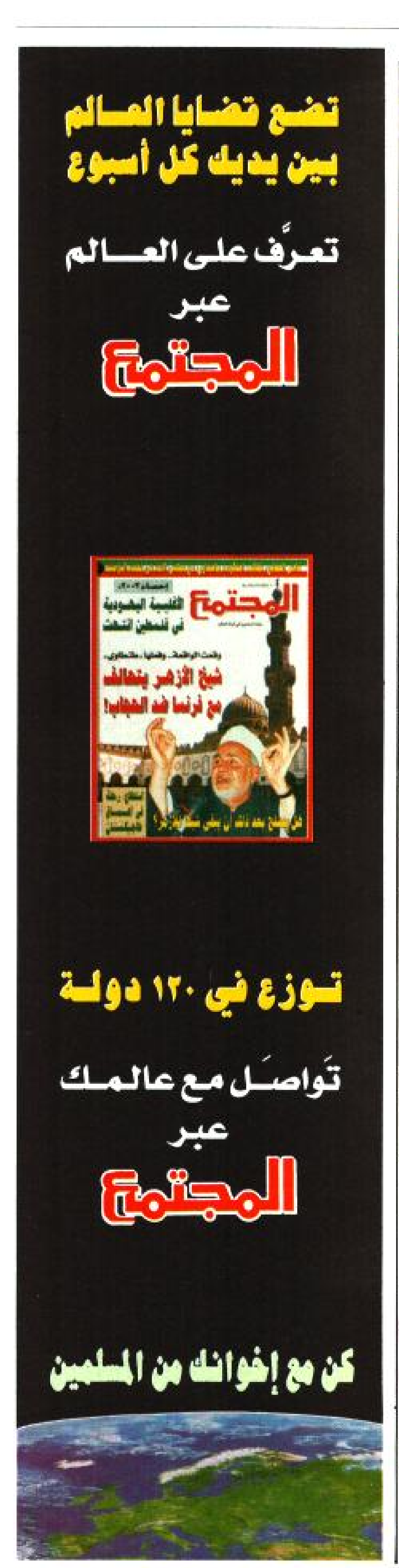
وقد نفى وزير التربية خالد طوقان أن يكون الأردن قد شارك في مؤتمر الجسر في الإسكندرية الذي طالب الأمريكيون خلاله بتغيير المناهج العربية.

وتشير مصفوفة السلام التي قررت وزارة التربية إدخالها في مناهج التعليم ابتداء من العام الدراسي المقبل، إلى دور مناهج التعليم في تغيير القناعات والسلوك عند الإنسان، وقالت إن التعليم بوجه عام «يؤدي إلى تغيير في أنماط التفكير لدى الإفراد وفي سلوكياتهم وفي نوعية حياتهم، وهذا لا يتأتى إلا إذا توافر منهاج مستند إلى مفاهيم شاملة لاحترام كرامة الإنسان ومعززة لثقافة السلام ومنفتحة على الثقافات الأخرى».

وفي إشارة غير مباشرة إلى معاهدة وادي عربة بين الأردن و(إسرائيل) قالت المصفوفة: «أكدت القوانين الدولية والاتفاقيات والمعاهدات المحلية والعالمية أهمية إعداد استراتيجيات وقائية وعلاجية وتضمينها في النظام التربوي لتقليل فرص حدوث النزاعات وحلها بطرق إبداعية وسلمية».. كما دعت إلى تطبيع العلاقات و«إقامة علاقات ودية بين الافراد والشعوب على أساس مبدأ احترام الحقوق المتساوية للشعوب والتعاون بين دول الجوار والشعوب الأخرى في مواجهة الأزمات الطارئة».

الغريب في الأمر أن تغيير المناهج تحت ذريعة التعايش وإشاعة ثقافة السلام، يجري في وقت يتعرض فيه العرب والمسلمون للاحتلال واعتداءات الآخرين، وفي وقت تتصاعد فيه جرائم العدو الصهيوني بحق الشعب الفلسطيني دون أن يطالبه أحد بتغيير مناهج تعليمه المتطرفة التي تحض على العنف وتغذي الرغبة بالقتل وسفك الدماء والاعتداء على الآخرين!

وبالتالي يغدو الحديث عن ثقافة السلام والتسامح مع الآخرين غطاء لدعوات الاستسلام والتنازل للآخرين عن الحقوق، الأمر الذي دفع أحد السياسيين الأردنيين للتساؤل: من يحتاج لإشاعة وتعزيز ثقافة السلام، نحن المعتدى علينا أم المعتدي الذي يمارس أعمال القتل والإجرام كل لحظة في فلسطين؟ ■



المغرب: الإفراج عن قدامى الإسلاميين المعتقلين

ومعتقلو جماعة «العدل والإحسان» خارج العفو الملكي

الرباط: إدريس الكنبوري

Elganbouri2001@yahoo.fr

أفرجت السلطات المغربية يوم ٧ يناير بعفو ملكي عن ٣٣ معتقلاً سياسياً، بينهم ١٢ إسلامياً اعتقلوا في فترات متفاوتة بين ١٩٧٥ و١٩٩٤، والباقون صحافيون وناشطون حقوقيون تم اعتقالهم خلال العامين الماضيين في سياق الحملات الأمنية التي شهدها المغرب بعد تفجيرات الدار البيضاء في مايو الماضي وحوكم بعضهم وفقاً لقانون مكافحة الإرهاب. الخطوة جاءت مفاجئة إذ لم يسبقها أي تلميح من السلطة، ودلت على نية العاهل المغربي التصالح مع الطبقة السياسية والحقوقية التي كانت تطالب بالإفراج عن المعتقلين السياسيين والصحافيين وإلغاء المتابعات التي كانت تجري في حق صحافيين آخرين طبقاً لنصوص قانون مكافحة الإرهاب. وقد أتى العفو الملكي متزامناً مع تنصيب «هيئة الإنصاف والمصالحة» التي شكلها المجلس الاستشاري لحقوق الإنسان، الهيئة الرسمية، قبل أشهر من أجل طي صفحة الماضي في مجال حقوق الإنسان وتعويض الضحايا الذين لاقوا الاعتقال في العقود الماضية.

وفي الوقت الذي سجل فيه الملك سابقة بإصدار عفوه عن أكثر من عشرة معتقلين إسلاميين، كانت الأحكام عليهم تتراوح بين الإعدام والسجن المحدد المدة والسجن المؤبد، اتجه تركيز الإعلام الداخلي إلى قضية الصحافيين المعتقلين وعلى رأسهم علي المرابط، وهو ما غطى في الحقيقة على أهمية المبادرة الملكية. وقد اعتقل المرابط في العام الماضي بتهمة المساس بشخص الملك، بسبب نشره رسوماً كاريكاتورية ساخرة في صحيفتيه العربية والفرانكوفونية، وتعليقه على ميزانية القصر الملكي التي لا تناقش في البرلمان ضمن الميزانية السنوية العامة، وحكم عليه في مايو الماضي بالسجن ثلاث سنوات ووقف صحيفتيه وغرامة مالية. لكن قضية المرابط الذي تثور تساؤلات عن ارتباطاته الخارجية ومصادره وأهدافه تحولت إلى القضية الأولى بسبب اهتمام الإعلام الإسباني به، بالنظر لعلاقاته مع أوساط إسبانية، ويقول البعض إن الأمر يتعلق بالمخابرات. ولكون المغرب جاراً لإسبانيا التي تهتم بما يجري فيه، فإن اعتقال المرابط تم إبرازه كأسوأ امتحان يسقط فيه العهد المغربي الجديد، ووقع مئات الصحافيين والحقوقيين الإسبان عرائض موجهة إلى القصر المغربي تطالب بإطلاق سراحه، بل طالب البعض الحكومة الإسبانية بقطع علاقاتها مع الرباط بسبب القضية التي أصبحت تحتل عناوين الصحف الأوروبية، ووصلت إلى الاتحاد الأوروبي نفسه، كما طرحها الرئيس الفرنسي شيراك أثناء زيارته للمغرب في العام الماضي، وكانت نقطة في مباحثات وزير الخارجية الأمريكي كولن باول لدى جولته في المنطقة المغاربية في ديسمبر الماضي!!.

قميص عثمان!

تكمن أهمية مبادرة العفو في كونه شمل الإسلاميين الذين سجنوا عامي ١٩٧٥ و١٩٨٤ في إطار المواجهات التي حدثت بين حركة الشبيبة الإسلامية التي يتزعمها عبدالكريم مطيع، ونظام الملك



الشيخ عبدالسلام ياسين — الشيخ عبدالكريم مطيع

الحسن الثاني في بداية السبعينيات من القرن الماضي، بعد اغتيال «عمر بن جلون» الزعيم النقابي لحزب الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية (يشارك اليوم في الحكومة)، في ديسمبر عام ١٩٧٥، وهي المواجهات التي انتهت بتفكيك الحركة واعتقال أعضائها وفرار مطيع الذي حكم عليه غيابياً بالسجن المؤبد إلى ليبيا.

وقد ظلت تلك القضية تتفاعل باستمرار في الحياة السياسية حتى بعد اعتقال أعضاء الحركة وتشتتها التنظيمي وغياب زعيمها في الخارج إلى اليوم، إذ كان حزب الاتحاد الاشتراكي يقدم اغتيال زعيمه على أنه نتاج تواطؤ تم بين الحركة والنظام الملكي لضربه والقضاء عليه، بالرغم من أن مطيع تبرأ في بيانات له من تهمة الاغتيال وألصق ذلك بالنظام بهدف التخلص من اليسار الذي كان يهدد استقراره ويدعو إلى قلب نظام الحكم وبناء الاشتراكية، وقال مطيع إن حركة الشبيبة الإسلامية كانت كبش الفداء لدى الجانبين معاً، بقصد إنهاء وجودها غير المرغوب فيه من الطرفين. وطيلة السنوات التي مضت كان الحزب الاشتراكي يطعن في الإسلاميين بدعوى أن «الإرهاب الديني» هو الذي قتل زعيمه. وقد سممت تلك الحادثة الأجواء السياسية في المغرب طيلة العقود المنقضية، ولم تعد قضية تخص الاتحاد الاشتراكي، بل أصبحت نموذجاً لجميع التيارات اليسارية والعلمانية في التعاطي مع الإسلاميين، وبمثابة «قميص عثمان» للمطالبة بدم الإسلاميين.

وبصدور العفو عن السجناء الأربعة ممن تبقوا من أبناء الشبيبة في السجون، تكون مرحلة بكاملها قد طويت، خاصة أن الاتحاد الاشتراكي اليوم هو أحد أبرز الأحزاب اليسارية التي طبعت علاقاتها بالحكم منذ أن انخرط في قيادة الحكومة عام ١٩٩٨م.

أما باقي الإسلاميين المفرج عنهم فمنهم المعتقلون في قضية تهريب الأسلحة عبر الجزائر، بينهم جزائريان، وقد حوكموا عام ١٩٨٤ في المحكمة العسكرية وصدرت عليهم أحكام بالإعدام.

استثناء «العدل والإحسان»... وتصعيد جديد

العفو حمل أيضاً مفاجأة أخرى، حيث إنه استثنى المعتقلين الاثني عشر المنتمين لجماعة «العدل والإحسان» التي يتزعمها الشيخ عبدالسلام ياسين، والذين سبق اعتقالهم عام ١٩٩٢م في سياق الاضطرابات التي شهدتها الساحات الجامعية في تلك الفترة بين طلبة الجماعة والطلبة اليساريين، واتهموا بقتل طالب يساري وحكم عليهم بعشرين سنة سجناً. ويعتبر ملف هؤلاء الطلبة أحد الملفات العالقة، وما تفتأ الجماعة تطالب بالإفراج عنهم مدافعة عن براءتهم من التهمة الموجهة إليهم.

والظاهر أن النظام المغربي أراد بذلك الاستثناء توجيه رسالة إلى الجماعة، مفادها أنه غير مستعد لتقديم أي «تنازل» لها في وقت لم تقم هي حتى الآن بمراجعة خياراتها تجاهه، أسوة بباقي الجماعات الإسلامية وحتى اليسار المتطرف في الماضي، إذ لا تزال جماعة الشيخ ياسين متشبثة بمواقفها من الملكية ومن منصب «أمير المؤمنين» الذي يحتله الملك، رافضة الاندراج ضمن حزب سياسي قائم، وقد جاء وضع قانون جديد للأحزاب في نوفمبر الماضي ليقطع الطريق أمام الجماعة لإنشاء حزب سياسي خارج التشكيلات الحزبية القائمة، بمنعه تأسيس أحزاب على أساس ديني.

إقصاء طلبة العدل والإحسان من قائمة المشمولين بالعفو أتى في فترة تعيش فيها الجماعة بعض المتابعات الأمنية التي استهدفت أفراداً وأعضاء قياديين قدموا للمحاكمة، منهم عضوان في مجلس الإرشاد الذي يعد أعلى هيئة لها، وآخر من دائرتها السياسية التي تعتبر بمثابة الحزب الجنيني لها. كما أن السلطات منعت في ديسمبر الماضي لقاء كانت الدائرة السياسية للجماعة ستنظمه بمدينة الرباط، فتمت محاصرة مقر الاجتماع بقوات الأمن التي فرقت المجتمعين، وقال عبدالواحد المتوكل رئيس الدائرة السياسية للجماعة تعليقاً على الملاحقات الأمنية لأنشطة الجماعة: «نحن واثقون بعون الله أن هذه المضايقات لن تزيد الجماعة إلا قوة وتماسكاً».■

الأسد في تركيا.. وتجاوز العقبة الصعبة

أنقرة: طه عودة
touda@iha.com.tr

نجح الرئيس السوري بشار الأسد من خلال زيارته إلى أنقرة في رفع مستوى العلاقات التركية - السورية التي شهدت تحسناً ملحوظاً في السنوات الأخيرة إلى أعلى المستويات.

وكان للرئيس التركي نجدت سيزار الدور الأكبر في هذا التطور، حين ذهب لسورية لحضور جنازة الرئيس حافظ الأسد عام ٢٠٠٠، وقد أشار الرئيس السوري لذلك بشكل غير مباشر؛ معبراً عن مدى تأثره بموقف سيزار.

يمكن القول إن تحسن العلاقات التركية - السورية بهذه السرعة بعد أن كاد البلدان الجاران يتواجهان في حرب عام ١٩٩٨، والتحول النوعي في العلاقات إلى الأفضل تطور مهم جدير بالتوقف عنده لأن آثاره ليست قاصرة على المنافع التركية - السورية فحسب بل على المنطقة عموماً.

ويسعى الرئيس السوري لتوثيق العلاقات والتقارب مع تركيا ولا يقف عند حدود سياسة قديمة بالية في مواجهة متطلبات العصر الحديث ومتغيراته، وفيما يبدو أن هذه المتغيرات الجديدة فرضت نفسها على العلاقات التركية - السورية ودفعتها إلى التقدم على صعيد التعاون الاقتصادي والسياسي.

شهدت العلاقات التركية – السورية تحولاً نوعياً بعد طرد عبد الله أوجلان من سورية التي كانت تحتضن منظمته «حزب العمال الكردستاني»، فها هو بشار الأسد يزور تركيا كأول رئيس سوري بعد ٥٧ عاماً من الاستقلال؛ مقابل ذلك نرى «إسرائيل» تسارع إلى التوقيع على اتفاقية مياه مناوغات؛ علماً بأن هذا المشروع الذي انتهى منذ عام ١٩٩٩ كان معلقاً على الرفوف الإسرائيلية. هذان الأمران لهما من الناحية الاستراتيجية أكثر من معنى إذ إن السؤال الذي يطرح نفسه: ما هذه الصدفة الغريبة التي دفعت بسورية و«إسرائيل» للتقارب أكثر مع تركيا وفي أي وقت حصل ذلك؟

- حصل ذلك بينما يبقى الموقف الأمريكي غامضاً من مسألة تشكيل دولة كردية مستقلة في شمال العراق.
- ووسط التصريحات الإسرائيلية بعدم دعمها لإنشاء دولة كردية مستقلة.
- وبينما تقوم سورية بجهود كبيرة بالتعاون مع تركيا بشأن تسليم عناصر المنظمة الكردستانية وتنظيم القاعدة.
- وبينما اتهم الرئيس السوري قبل مجيئه إلى تركيا «أمريكا» بتبنيها سياسة «غير متفهمة».
- وبينما تتردد أصداء تصريحات الأسد الذي يحافظ على المسافة المتباعدة مع أمريكا بينما يرحب بالعضوية التركية في الاتحاد الأوروبي.
- وبينما لم تتوصل تركيا بعد إلى اتفاقية نهائية تخصص فيها حجم المياه الذي ستمنحه لسورية من منابع نهر دجلة والفرات.

لواء الإسكندرونة: لطالما رفضت سورية على مدى العقود الماضية تقبل فكرة أن تبقى ولاية «هاتاي» (لواء الإسكندرونة) ضمن الحدود التركية. وحتى عدة أعوام ماضية كانت الحكومة السورية توزع على السياح الخرائط والكتب التاريخية التي تضع فيها الإسكندرونة ضمن الحدود السورية، لكنها مع ذلك لم تخرج يوماً تطالب بانتزاع هذه الأرض أو تناقشها بشكل رسمي مع تركيا.

ولم يكن متوقعاً من رئيس وصل قبل فترة وجيزة إلى السلطة أن يقول «سأترك الإسكندرونة لتركيا»، والسبب الرئيس في ذلك هو أن سورية لا تتحمل أن تقع في موقف ضعيف لأنها تدرك أنها في حال وافقت على تسليم الإسكندرونة لتركيا فإنها ستعطي حجة للكيان الصهيوني للتخلي أيضاً عن مرتفعات الجولان المحتلة. ولكن دمشق تحدت التوقعات - رغبة في التقارب مع تركيا - وفاجأ بشار الأسد أنقرة بتليين موقفه إزاء ولاية «هاتاي» التي كانت من أهم أسباب الخلافات بين البلدين منذ عام ١٩٣٩م، عبر تأييده أن تكون هذه الولاية ضمن الحدود التركية؛ على أن يتم تحويلها مركزاً تجارياً مشتركاً بين البلدين. وبذلك، فإن ملف هاتاي يكون قد أقفل إلى أجل غير مسمى؛ وبالتالي تم تذليل أهم الأحجار التي كانت تعرقل مسير العلاقات التركية السورية.

المياه أيضاً على نفس الوتيرة..: قضية المياه كانت على مدى السنوات الماضية نقطة خلاف كبيرة بين البلدين، ويبدو أنها فقدت أولويتها في نظر دمشق. فالسوريون سعداء باتفاقية عام ١٩٨٧م. ويقول الرئيس الأسد في مقابلة صحفية تركية إن سورية تحصل على القدر الكافي من المياه، في إشارة واضحة إلى أنهم تخلوا عن اعتراضاتهم السابقة، لكن هذا لا يعني أن سورية تخلت عن موقفها بالكامل، لأنها مازالت تطالب تركيا بتحويل الوعد الذي تعهدت به في اتفاقية عام ١٩٨٧ إلى اتفاقية تلتزم بها أمام القانون الدولي، كما ترغب أيضاً في رفع معدل مخزونها الحالي من المياه من ٥٠٠ متر مكعب في الثانية إلى ٧٠٠، إلا أن هذه الطلبات لا تبدو من أولويات سورية العاجلة.

مقابل ذلك نلاحظ تغيراً ملحوظاً في موقف تركيا نحو سورية أيضاً. ففي الماضي تعود البيروقراطيون في أنقرة على القول بأنه «لا يوجد هناك ماء احتياطي نقدمه لسورية» رافضين بدورهم أي اتفاقيات دولية إضافية. أما الآن فإن أنقرة تبدو كما لو أنها تساهلت في هذا الموضوع نوعاً ما، ولعل ذلك بسبب تزايد احترامها للقانون الدولي وتعاطفها مع الوضع السوري. باختصار لم تعد المياه مشكلة كبيرة بالنسبة للبلدين.

القضية الكردية: بينما كانت القضية الكردية محور الخلاف بين أنقرة ودمشق حتى الأعوام الخمسة الماضية، فإنها اتخذت منحى جديداً لتصبح اليوم القضية التي تجمع البلدين وتقربهما إلى بعضهما. لقد اعتادت سورية استخدام الورقة الكردية ضد تركيا التي كانت كلما اشتكت من ذلك، يقول السوريون: «عليك بحل قضيتك الكردية أولاً»، لكن منذ ذلك الوقت حدثت تطورات دولية كثيرة أججت المخاوف التركية السورية من تشكيل دولة كردية مستقلة ومن أجل منع هذا الوضع فإنهما فضلا صياغة سياسة مشتركة لمواجهة هذا الخوف. وفيما يبدو أن تركيا وجدت للمرة الأولى حليفاً حقيقياً لها في هذه القضية.

حاجة البلدين إلى بعضهما البعض

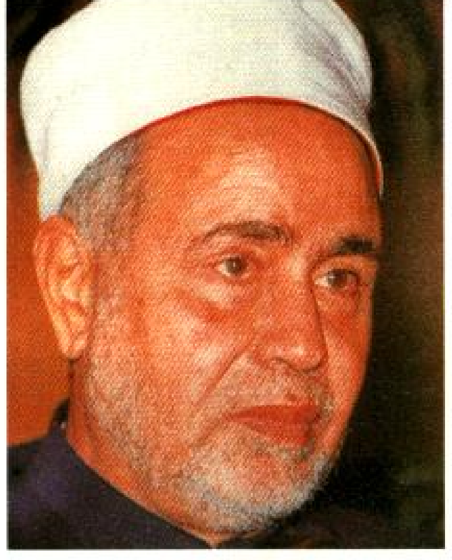
لا داعي لإجراء دراسات مفصلة للتحقيق في مسألة احتياج البلدين لبعضهما. فسورية بالنسبة لتركيا هي البوابة إلى الشرق الأوسط والعالم العربي، فأكثر من ٢٥ ألف شاحنة تحمل المنتجات التركية سنوياً إلى الشرق الأوسط عبر سورية، وتركيا بالنسبة لسورية باب مفتوح على الغرب والقوقاز والبلقان.

ومن مكاسب دمشق من زيارة الأسد لتركيا اعتبار الزيارة نجاحاً سورياً في كسر طوق العزلة الذي تحاول الولايات المتحدة و«إسرائيل» فرضه عليها خصوصاً أن الزيارة جاءت رغم التحفظات الأمريكية، ورغم الجو الملبد في المنطقة، والذي كان من نتائجه ارتفاع درجة التنسيق بين دمشق وأنقره وبالمحصلة طهران.

باختصار فإن زيارة الأسد تحمل في مضمونها أهمية كبيرة بالنسبة للبلدين بما أن سورية تخضع حالياً للتهديدات الأمريكية الإسرائيلية مقابل محاولات استبعاد تركيا من المعادلة الأمريكية في العراق.■

عاصفة من ردود الأفعال تثيرها فتوى شيخ الأزهر بشأن «الحجاب»

وزير الداخلية الفرنسي «ساركوزي»: لقد أخذنا قرارنا.. فما رأيكم؟



د. محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر

وصفها الفقهاء والمفكرون الإسلاميون بأنها «سقطة» و«خروج متعمد على إجماع الأمة» و«مخالفة صريحة للكتاب والسنة».. تلك هي فتوى شيخ الأزهر الدكتور محمد سيد طنطاوي، بشأن قرار منع الحجاب في المدارس الفرنسية.

ودون أخذ رأي مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر الممثل لهيئة كبار العلماء.. ودون استشارة أحد من العلماء.. انفرد شيخ الأزهر بهذه الفتوى التي أثارت عاصفة من ردود الأفعال المستنكرة والرافضة لها شكلاً وموضوعاً، واعتبارها رأياً شخصياً لا يمثل إلا رأي قائله.. ويقدم للغرب مسوغاً ما كان يحلم به فيما هو معلوم من ديننا بالضرورة.

وكان وزير الداخلية الفرنسي «نيكولاي ساركوزي» قد زار مصر خصيصاً لاستطلاع رأي الأزهر، في هذا القرار، واجتمع لمدة ساعة بشيخ الأزهر في مقره بمشيخة الأزهر.

القاهرة: محمود خليل

وعقب المقابلة، قال **شيخ الأزهر**: إن شريعة الإسلام تقوم على إعطاء كل ذي حق حقه!! مشيراً إلى أن مسألة حجاب المرأة المسلمة تعتبر فريضة إسلامية، وليس من حق أي مسلم أو مسلمة سواء كانوا حكاماً أو محكومين مخالفة أوامر المشرع في ذلك الأمر.. وفي لهجة واضحة وصريحة قال: إننا لا نسمح للغير بأن يتدخل في شؤوننا الداخلية!! إلى هنا والكلام طيب وصحيح!!، ثم أردف قائلاً: إنه بالنسبة للمسلمين الذين يقيمون في دول غير إسلامية تفرض قوانينها أو تقرر عدم ارتداء المرأة المسلمة الحجاب، فإن ما يقررونه في ذلك الأمر، يعتبر حقهم... حقهم... حقهم... (قال ذلك بكل حدة وانفعال)!، ثم قال: إن حكم المرأة المسلمة في ذلك الأمر هو حكم المضطرة ولا حرج عليها.. ولا إثم، مستشهداً بقوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ (البقرة:١٧٣).

رأي المفتي

ومن جانبه، أعلن **الدكتور علي جمعة** عقب تصريح شيخ الأزهر مباشرة، أن الحجاب فريضة إسلامية، وأن تركه يعتبر إثماً يعاقب تاركه، وأضاف: إنه مؤيد لما قاله شيخ الأزهر بالنسبة لحكم الشرع في المرأة التي تضطر إلى عدم ارتداء الحجاب في الدول الإسلامية، مؤكداً أن المرأة المسلمة في ذلك الأمر، حكمها حكم المضطرة، التي يشملها قوله تعالى: ﴿فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه﴾ (البقرة:١٧٣).

وبمراجعتنا للدكتور علي جمعة في هذا التصريح قال: من قال إنني موافق لما قاله شيخ الأزهر في هذه المسألة؟ ثم قال: اكتب على لساني: «الحجاب فرض إلهي ثبت بالكتاب والسنة وإجماع الأمة، قال تعالى: ﴿يا أيها النبي قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما (٥٩)﴾ (الأحزاب).

وقال تعالى: ﴿ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن﴾ (النور:٣١).

وقال تعالى: ﴿وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن﴾ (النور:٣١).

وقال تعالى: ﴿ولا تبرجن تبرج الجاهلية﴾ (الأحزاب:٣٣)

وقال ﷺ: «إذا بلغت المرأة المحيض لا يصح أن يرى منها إلا هذا وهذا»... وأشار ﷺ إلى وجهه وكفيه.

وقد أجمعت الأمة سلفاً وخلفاً على أن الحجاب فرض، وهذا معلوم من الدين بالضرورة.

ولا يمكن بحال من الأحوال أن يكون رمزاً، ولا شارة كما أشار الرئيس الفرنسي، لأن له وظيفة هي ستر العورة.. ولأن المسلمات يلبسن الحجاب في بلادهن وهن غير محتاجات إلى علامة تميزهن.. كذلك ترتديه المسلمة في الصلاة، ذلك لأنه أمر في أصل الشريعة... كل هذا يجعله بعيداً عن كونه علامة أو رمزاً.. بل هو فريضة وجزء من الدين.. والعدوان عليه عدوان على أصل من أصول الدين.

والقول بالحجر عليه يعتبر تدخلاً في شرائع المسلمين.

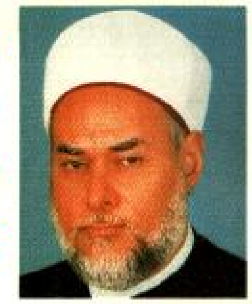
وأضافت: ولكن إذا اضطرت المسلمة إلى رفعه إكراهاً.. وخوفاً على نفسها أو عرضها.. فإنها تفعل ذلك في حالة الضرورة والاستكراه فقط. ثم علق فضيلة المفتي د.علي جمعة على ما نقلته عنه مجزوءاً بعض وسائل الإعلام. فقال: سامح الله من نقل عني هذا القول المبتوت عن سياقه.. فسألناه عن ملابسات زيارة الوزير الفرنسي... وهل جاء لاستجلاء رأي شيخ الأزهر.. وعلمائه.. ليتحدد في ضوئها تفعيل أو تعديل قرار منع الحجاب، فقال: لا.. إنما قال الوزير بالحرف الواحد: **نحن أخذنا القرار، ولن نعود فيه لأن هذا يتناقض مع مبادئنا الفرنسية الداعمة للعلمانية والمساواة، ومناقضة لمبادئ فرنسا الداعية إلى عدم التعصب والملزمة باحترام مبادئ الجمهورية الفرنسية!!**.

وفي تعليق أخير قال مفتي مصر د.علي جمعة: ليس من حق الفرنسيين ولا غيرهم أن يتدخلوا في أوامر الشريعة الإسلامية بالنسبة لفريضة الحجاب، لأنهم بهذا يناقضون مبادئ الجمهورية الداعية إلى الحريات وفي مقدمتها حرية الاعتقاد، ويناقضون علمانيتهم ومن مبادئها حرية الأفراد.. ويناقضون وطنيتهم لأن هذا القرار فيه حجر على النساء الفرنسيات المسلمات.. وهو حق وطني لهن في المقام الأول، فالحق في حرية الملبس، لا يختلف عن الحق في المأكل والمشرب والمسكن.

لو كانوا يعقلون

وفي جولتنا لاستطلاع رأي علماء ومفكري الأمة في هذه الفتوى التي أصابت البعض منهم «بالصدمة المخيبة للآمال»... قال **د.أحمد عمر هاشم رئيس جامعة الأزهر السابق والرئيس العام لجمعيات الشبان المسلمين العالمية**: هذا الرأي من شيخ الأزهر مخالف لصريح الكتاب وصحيح السنة، وخطأ فاضح ما كان ينبغي للأزهر الشريف أن يتورط فيه.. فثوابت الدين يجب ألا تمس، ومعالم الشريعة يجب أن تظل بعيدة عن أي لبس أو مواربة، ومن ثوابت الدين «الحجاب» الذي نزلت بشأنه سورة كاملة تسمى سورة «النور».

ومن معالم الشريعة كذلك حرية التدين والاعتقاد.. لنا ولغيرنا.. وهي مكفولة «ديناً» قبل



د.علي جمعة مفتي مصر: العدوان على الحجاب عدوان على أصل من أصول الدين.. والقول بالحجر عليه يعتبر تدخلاً مباشراً في شرائع المسلمين

د.أحمد عمر هاشم: كان أولى بالأزهر أن يشرح مقدمات «سورة النور» لفرنسا «بلد النور» كما يزعمون



د.محمد عمارة: الغرب يترنح من المادية والانحلال واللاأدرية.. ولهذا كثيراً ما تراه يفقد رأسه ويتفنن في صناعة الأعداء



الحقائق الدينية تقول «إن الكتاب المقدس» يدعو إلى الحجاب.. بل والنقاب!

أن تكون مكفولة «خلقاً» أو «سلوكاً» أو «إنسانية».. بمعنى اننا نتعبد الله بمنحنا غيرنا حريته في دينه ومعتقده... والقاعدة الأصولية الفقهية لدينا: «لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق».. قد تجاوزتها هذه الفتوى، وخرج من ظلها هذا الرأي.. لأن الحجاب لا يدخل في الضرورة المنصوص عليها شرعاً... فالضرورة هي التي تصل بصاحبها إلى حد التهلكة... كما أن الحجاب لا يضر بالآخرين... ولا يمثل أذى من أي نوع على أحد... وهل لو ارتدت الفرنسيات غطاء للرأس يحميها من شدة البرد.. يكون هذا شارة وعلامة على التعصب الديني؟ كما أن الحجاب بالنسبة للمسلمة ملبس تدين ومظهر حياة، أما الصليب «كبيراً كان أم صغيراً»، فإنهم لا يكتفون بتعليقه، بل بوشمه على الأيدي... رغم أنه ليس منصوصاً عليه في كتبهم المقدسة عندهم، والقرار الفرنسي يعتريه العوار لأنه يجمع بين «الطاقية» التي يلبسها بعض اليهود عند القيام بطقوس معينة، وهي خاصة بالرجال... والحجاب وهو خاص بالنساء، وتعليق الصلبان الكبيرة وهو خاص بالرجال والنساء من النصارى... وكان أولى بالأزهر الشريف أن يدعو فرنسا بلد النور ـ كما يقولون ـ إلى قراءة سورة النور... حتى يعرفوا مقدساتنا، فيحترموها من باب الحرية التي ينادون بها في العالم أجمع.. أو يفتضح أمرهم بتجاوزها والعدوان عليها...

إلى الله المشتكى

وفي رد فعل ثائر وغاضب وأمام جمهور المؤتمر الصحفي الذي حضر مقابلة شيخ الأزهر ووزير داخلية فرنسا، قال **الدكتور عبدالصبور مرزوق الأمين العام المساعد للمجلس الأعلى للشؤون الإسلامية بمصر**: «سامح الله شيخ الأزهر.. هو لا يمثل إلا نفسه.. إنه لم يستشر منا أحداً.. نحن لا نوافق على الإطلاق على هذا الكلام... لقد قدمنا ـ شيخُ الأزهر ـ للغرب على طبق من ذهب.. لم يكونوا يحلمون بما يسمعونه من الأزهر الشريف الآن... هذا كلام خاطئ ولا يمثل علماء الأمة في شيء... إلى الله المشتكى... إلى الله المشتكى... ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم».

أما **الدكتور محمد المسير الأستاذ بجامعة الأزهر** فقال: «إن كافة الشرائع السماوية والقوانين الدولية والمدنية، والنظم العالمية تقول: إن حرية الدين مكفولة لجميع أفراد المجتمع، وأول من يتشدق بهذا في جنبات الأرض جميعاً فرنسا نفسها، صاحبة ثورة المبادئ الثلاث: الحرية، والإخاء، والمساواة... ومن بين ذلك حرية ممارسة المرأة المسلمة لدينها وتعاليمها.

وإذا كانوا قد أصدروا هذا القرار، أو القانون من باب المساواة، ودرء التعصب... فنحن نسألهم: هل لو سارت راهبة بزيها في الشارع أو دخلت به مؤسستها التعليمية في المدارس الفرنسية... هل ستمنع من ذلك...!!؟ أعتقد لا.. وألف لا.. فأين المساواة في ذلك؟ وهل لو كانت شريعتنا ستفرض على غير معتنقيها مظهراً يخالف معتقداتهم أو سلوكاً لا يأمر به دينهم هل كانوا سيقبلون أو يسكتون؟ أعتقد... لا.. وألف لا...

ولكنني أرى أن كلام شيخ الأزهر على النحو الذي قال... يحمل إدانة واضحة وصريحة... بل وتجريماً لسلوك فرنسا.. لو كانوا يفهمون... فكون المسلمة في فرنسا تقع في أخص شؤونها ـ وهو الملبس ـ تحت حد الاضطرار الذي يجبرها على تركه... هذا معناه أن فرنسا بلد جائرة، وكاذبة في علمانيتها اللادينية... وهذا التصرف منها وصمة عار في جبينها... هذا إذا أخذنا الكلام بحقيقته اللغوية، في ظل القضية المطروحة... أما لو أخذناه بعيداً عن هذا المدلول اللغوي والشرعي على أساس أنه تأييد لفرنسا في مشروعها.. فهو كلام خاطئ ولا يمثل الحقيقة في شيء».. ويشبهه ما صرح به شيخ الأزهر من قبل، ونشرته عنه الصحف الروسية من أن الشيشانيين يجب أن يعيشوا في ظل القوانين الروسية، ولا يصح لهم الخروج على هذه القوانين، فقد استخدمه الروس أسوأ استخدام... وما زالوا يجابهون به الشيشانيين على انهم خارجون شرعاً على روسيا ونظامها وقوانينها بموجب فتوى شيخ الأزهر!

ولعل الله يعين المسلمين الفرنسيين أنفسهم على رفع الدعاوى القضائية واستغلال الحقوق المدنية لهم في إثبات حقهم في ذلك... لأن هذا القانون لو تم السكوت عليه.. فهو اليوم سيكون مقصوراً على غير البالغات وداخل قاعات التعليم.. وغداً سيكون في الشوارع والطرقات، ولكل المسلمات من جميع الأعمار.. ويبدو أن فرنسا تتبارى في أخذ حصتها من محاربة ما يسمى بالإرهاب التي يشنها الغرب على المسلمين في العالم اليوم.

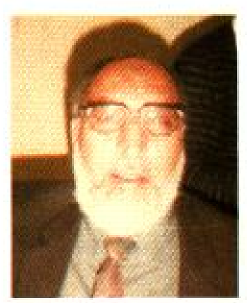
وإذا وصل الأمر إلى حد إجبار المرأة على نزع حجابها... فإن مشروعية بقاء المسلمة في بلاد لا تستطيع فيها أن ترعى دينها سوف تطرح نفسها بشدة!!.

الغرب يفقد رأسه!

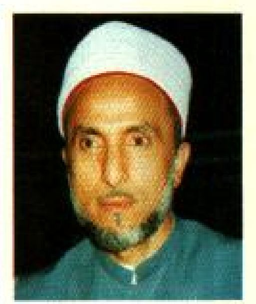
وعلى حد تعبير **المفكر الإسلامي د.محمد عمارة عضو مجمع البحوث الإسلامية**، فإن هذا التصرف الفرنسي ليس نشوزاً ولا شذوذاً في الملف الغربي بشأن الإسلام والمسلمين، والذي تمت جدولته وتوزيع أدواره وفقاً لقرارات مؤتمر قساوسة التنصير في ١٥ مايو عام ١٩٧٨م، هذا المؤتمر الذي عقده المنصرون بمدينة «كلن إيره» في ولاية كلورادوا الأمريكية، وخططوا فيه لشن حرب



د.عبد الصبور مرزوق: لقد قدمنا شيخ الأزهر للغرب على طبق من ذهب.. فلم يكونوا يحلمون بما يسمعونه من الأزهر الشريف الآن



د.عبد الستار فتح الله سعيد: شيخ الأزهر بهذا الكلام لا يمثل إلا نفسه.. وعلى المسلمين في الغرب أن يناضلوا بالقوانين للحصول على حقوقهم المدنية والوطنية



د.محمد المسير: برغم أن كلام شيخ الأزهر قد جاء على هذا النحو.. إلا أنه يحمل إدانة وتجريماً واضحاً لفرنسا التي تعتدي على حرية الناس في أخص شؤونهم، وهو ملبسهم.. حتى تجبر المسلمة على نزع حجابها.. فهي دولة كاذبة حتى في علمانيتها

لتنصير المسلمين في أرجاء الدنيا، واقتلاع الإسلام من جذوره، وطي صفحته من هذا الوجود، ونشرت بروتوكولات هذا المؤتمر في كتاب The Gospel and Islam وترجم باسم «التنصير: خطة لغزو العالم الإسلامي»، في قرابة الألف صفحة.. هذا هو ما تمارسه الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة لعالم الإسلام... ولكن للأسف لم تصحبها تغيرات في الإيمان النصراني، أو أية نهضة في الدين بالنصرانية، إنما هو اللامنطق أو اللاأخلاق الذي جاءنا من الغرب منذ أوائل القرن السابع عشر حين قدم الفيلسوف الألماني «ليبنيز» خطته إلى الملك لويس الرابع عشر أقوى ملوك أوروبا.. لغزو مصر عام ١٦٧٢... على أساس أن الطريق إلى القدس يجب أن يمر من القاهرة... ثم سرق نابليون من «ليبنيز» الألماني هذه الفكرة وقدم بها إلينا في حملة «النور والنار»... عام ١٧٩٨م... ويحاول الغرب إحياءها الآن في حملة صليبية تاسعة... ولكن الأمر على العكس تماماً... فكلما تصاعد إفلاس النصرانية وكنائسها في الغرب بعد أن عزلتها العلمانية عن كل معارف وتطبيقات العمران الحضاري، بل وحتى عزلتها عن معايير الأخلاق الإنسانية، تزايد الحمق الغربي بشأن الإسلام والمسلمين.

وكان الأولى بالأزهر الشريف كمؤسسة تقدم نور الهداية للعالمين أن تدعو فرنسا والغرب عموماً إلى تركيز نشاطه في إنقاذ التدين والدين في بلادها، وتخليص إنسانها من المادية والشك والشذوذ واللاأدرية والإلحاد والانحلال الذي يفتك بدنياه وبحضارته، فضلاً عن بوار آخرته... بدلاً من تركيز نشاطها في مجابهة الإسلام... وصناعة الأعداء في كل مكان حتى في داخل فرنسا التي يحيا بها قرابة أربعة ملايين مسلم!!.

وكان يجب على الأزهر أن يقول لشيراك ووزير داخليته: إن الكتاب المقدس لديكم يدعو للحجاب... بل وحتى للنقاب.. واقرأوا إن شئتم نشيد الإنشاد (١/٤): «عيناك حمامتان من تحت نقابك» ويقول نفس الأمر في السفر نفسه (٤/٤) ويقول الكتاب المقدس في رسالة بولس الأولى إلى أهل كورنثوس «كو (١) ١١/ ٥» «وأما كل امرأة تصلي، أو تسير ورأسها غير مغطى، فتشين رأسها، لأنها والمحلوقة شيء واحد بعينه، لهذا ينبغي للمرأة أن يكون لها سلطان على رأسها من أجل الملائكة»، ولدينا عشرات النصوص الدالة على ذلك من الكتاب المقدس... ولكن للأسف الشديد، فإن وزير داخلية فرنسا لم يجد بالأزهر من يتناقش معه ويبسط أمامه الحقائق... ويقنعه بأن فرنسا إنما تنحر مبادئها وكتابها المقدس على قارعة الطريق، قبل أن تضيق على الإسلام والمسلمين!.

ويرجع **أستاذ الدراسات الإسلامية باللغة الإنجليزية بجامعة الأزهر الدكتور محمد أبوليلة** هذه التصرفات إلى القرنين السابع عشر والثامن عشر... حين كان «فولتير» Voltaire يمثل مدرسة فكرية متكاملة لعصر ما يسمى بالتنوير... وحتى «سارتر» الوجودي و«مكسيم رودنسون» اليهودي الفرنسي، والعقلية الفكرية الفرنسية محشوة بمعلومات خاطئة عن الإسلام والمسلمين.. يفضحها في عالم اليوم العملاق «رجاء جارودي».. ففولتير مثلاً يرى أن الإسلام لم ينتشر إلا بسبب الإباحية الجنسية التي اتسم بها نظامه!، وأن الإسلام هو العنف والسيف والإرهاب... وأن محمداً ﷺ زعيم إرهابي بالمصطلح الحديث! بل وقدم مسرحية عرضت لأول مرة في مدينة «ليل» بفرنسا عام ١٧٤١م وقد اشتملت على كل ألوان الكراهية والتعصب ضد الإسلام ورسوله ﷺ... وما حدث وما سيحدث... ما هو إلا حلقة من حلقات.. فمتى سنُري ربنا من أنفسنا خيراً؟.

ففروا إلى الله

ويتفق **أ.د.عبدالستار فتح الله سعيد الأستاذ بالأزهر وأم القرى وعضو مجمع الفقه الإسلامي بجدة**.. على أن الحجاب ليس شارة أو رمزاً أو شعاراً دينياً، ولكنه حكم شرعي ملزم بنصوص الكتاب والسنة والإجماع، ولا يقصد به على الإطلاق المظهرية أو محادة أصحاب الأديان الأخرى، والقول في هذه القضية يحتاج إلى كتاب مستقل... ولكن العجب - وليس بعجيب - أن شيخ الأزهر قد عودنا أن ينظر إلى اتجاه الريح.. فيميل حيث يميل... من آرائه في الاقتصاد.. وحتى آرائه في أطراف السياسة.. ولست أدري لماذا يتطوع للآخرين بالترخص في ثوابت ومعالم هذا الدين.. فهو لا يمثل إلا نفسه ولا يمثل علماء الأمة من قريب أو بعيد... وهو يقول الأمر ونقيضه في الوقت نفسه ذلك لأنه لا يبني فتاواه على أصولها المرعية شرعاً إنما تأتي معظمها كردود أفعال ثائرة وعصبية... بل ومنفلتة أحياناً... ولا يرد على مخالفيه بالحجة والبرهان... وإنما بالسباب والشتائم... وليس هذا مسلك العلماء، مهما كان الرأي المخالف... فسعة الصدر من سعة الدين والعلم والخلق... وإذا تحتم فرض هذا القرار بصورة إلزامية فعلى المسلمة غير الفرنسية أن تعود إلى بلادها إن كان هذا ممكناً... وعلى المسلمة الفرنسية أن تناضل من أجل الحصول على حقوقها التي يكفلها لها قانون بلادها... ولا تظل المسلمة غير الفرنسية في فرنسا إذا فرض عليها نزع الحجاب... إلا إذا بقيت هناك فراراً من ضرر أكبر ينتظرها في بلادها، إن هي عادت إليها... ويبقى ملف الإسلام والغرب مفتوحاً... ليطرح هذا السؤال الكبير... من يهدد من؟!. ■



sat_hunter@hotmail.com

النظافة من الإيمان

قناة ANN برنامج «بصراحة». الشيخ ابوجرة السلطاني . زعيم حركة مجتمع السلم الجزائرية: «النظافة تدرجت من الأكثر سواداً إلى السواد إلى الأقل سواداً ثم إلى الأقل بياضاً، هناك تدرج ولكن لا يزال بيننا وبين الصندوق الشفاف كفاح طويل ولكننا وفي الوقت الذي ندين فيه أي تزوير غبي او ذكي فإننا نثمن كل الجهود التي اتخذت من أجل أن يكون الصندوق شفافاً، ونحذر من أن أي رئيس سياتي عبر صندوق غير شفاف فإنه سيعيش خمس سنوات نكدة».

بعض المتنفذين في بعض الأنظمة العربية يفضلون العيش في العتمة والظلام، ويؤثرون الصناديق السود على الصناديق الزجاجية الشفافة، كما أن البعض يفضل أن تعيش الشعوب في وحل الدكتاتورية بدلاً من نظافة الحرية.. منهم لله.

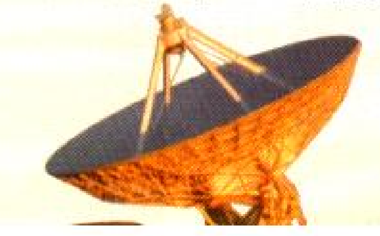
بات مغفوراً له

قناة الشارقة . برنامج «ميزان الشباب». حميد القطامي . مدير معهد الإمارات للدراسات المصرفية: «الحرف اليدوية من الممكن أن تحقق نجاحات كبيرة ونحن محتاجون إلى برنامج واهتمام، ولو طورنا من مستوى هذه الحرف سيكون لها دور في الأمن الاجتماعي وفي الحفاظ على التركيبة السكانية».

مازال البعض في العالم العربي ينظر نظرة قاصرة ومعيبة إلى العمل اليدوي والحرفي على الرغم من أن العمل الحرفي يربي المرء وينشئه تنشئة صحيحة يعتمد فيها على نفسه ويوظف فيها مهاراته ويكتشف إمكاناته وقدراته الكامنة التي لا يمكن له أن يتعرف عليها لولا التجربة والممارسة الفعلية، كما أن خطر الاعتماد على الغير يجعل بعض البلدان مهددة تهديداً سكانياً وثقافياً مع مرور الوقت.

روحوا عن القلوب

قناة اقرأ . برنامج «لف وارجع تاني». د.هاني السبكي . استشاري طب نفسي: «نحن إذا أردنا أن نروح عن أنفسنا نقوم بمشاهدة التلفزيون، يا جماعة التلفزيون لا يسر أحداً بل يزيد من العصبية ويؤدي إلى الغضب، نحن في مجتمعاتنا لا نعرف كيف نروح عن أنفسنا وليس موجوداً في ثقافتنا مفهوم الفسحة الذي من خلاله يمكننا تفريغ الشحنة».



يكاد المرء يجزم باننا نعيش عصر الكآبة والحزن بسبب ما نعيشه وما نراه من انكسارات وهموم في شتى انحاء العالم وخصوصاً في عالمنا العربي، ولذلك فنحن نحتاج إلى الترويح والفسحة والخروج إلى الفضاء الرحب والتفكر في آيات الله وخلقه، وساعتها سيجد المرء الراحة والهدوء والطمانينة التي تعينه على العيش في عالم الكوارث والحروب والفساد.

الاحتياط واجب

قناة العالم الإخبارية . برنامج «بعد الحدث». ستيفن هاس . مستشار سابق بالبيت الأبيض: «علينا أن نحمي حدودنا واليوم قد تم الإعلان عن نظام أمني جديد، وحين تدخل إلى أي من المطارات او الموانئ الأمريكية فسيتم أخذ البصمات وفحصها وتؤخذ صور للقادمين، نحن نأخذ التهديدات على محمل الجد وسيشهد عام ٢٠٠٤ تغيرات كثيرة في هذا المجال».

مثل هذه الإجراءات وحدها ليس كفيلاً بجلب الأمن لأمريكا أو لغيرها من دول العالم، فالنظرة الدونية للعالم ولشعوب الأرض هي التي تصب النار على الزيت، وغطرسة القوة هي التي تدفع البعض إلى الانتفاض والمواجهة. ولو أن أمة أو شعباً نشد السلم في أنحاء العالم وسعى له لوجد من يدعمه في ذلك والعكس صحيح.

الدين النصيحة

قناة الجزيرة . برنامج «الاتجاه المعاكس». د. إبراهيم الخولي . عالم أزهري: «أنصح فرنسا وأريد الخير للشعب الفرنسي لأنه لم يسمع النصيحة من المخلصين، ما رأيهم لو انطلقت مجموعة من المسلمين وطالبوا بالمعاملة بالمثل مع غير المسلمين في بعض بلاد المسلمين فيما يخص الصليب؟ أنطالب بكسر هذه الصلبان؟ لماذا لا يتسامحون مع المسلمين في فرنسا؟».

بارك الله في من اختار النصيحة على الانبطاح كما فعل غيره، وبارك الله في كل عالم أو مثقف أو مفكر ينحاز لحق الإنسان في التعبير عن نفسه وعن خياره في الملبس والمأكل ما لم يكن في ذلك ضرر على الآخرين، ونتمنى على فرنسا ورئيسها ألا ينساق وراء ما قاله شيخ الأزهر فهو لا يعبر عن علماء المسلمين.

سخافة

قناة المستقبل اللبنانية . برنامج «خليك بالبيت». أدونيس . شاعر: «من حقنا أن نؤول نحن الإسلام كما يؤوله هؤلاء، فالإسلام حمال اوجه، وليس من حق أي مسلم أن يقول بأن ما يقوله، إنما يقوله باسم الإسلام، وليس موقف فرنسا هجوماً على الحجاب بل هو دفاع عن مبدأ جمهورية فارتداء الحجاب هو اختراق لمبادئ الجمهورية فكيف لمسلم أن يقبل أن يفرض على الآخرين ما لا يقبلونه؟».

لا أعرف أي أرض أنبتت هؤلاء الذين يدعون الحرية والليبرالية والتفتح وهم يناقضون أنفسهم ويهدمون مبادئهم التي لطالما صدعوا بها رؤوسنا ليل نهار، كيف ينادي رجل يزعم أنه حر وليبرالي بقمع حرية امرأة أو فتاة أرادت أن ترتدي زياً ترغبه بحجة أنه لا يقبل به كفريضة! بأي دليل يحكم أن الحجاب ليس فريضة؟ وأي علم أهله لذلك؟ إذا كنت لا تؤمن بالحجاب كفريضة فليس أقل من أن تساند من ترتديه من باب الحرية في الملبس.

السلوك القويم

قناة BBC world برنامج Hard talk . دان بليتش . محلل استراتيجي: «المسألة الأساسية ستكون السلوك العسكري والسياسي الأمريكي لمواجهة المقاومة والتمرد في العراق خصوصاً وأن الأمريكيين باتوا يستخدمون الأسلوب الإسرائيلي في التعامل مع المقاومة في العراق».

السلوك الأمريكي في العراق منذ أبريل الماضي وحتى اليوم هو خارج حدود القوانين والأعراف الإنسانية وهو ما أزعج ليس فقط المنظمات والجمعيات العالمية المعنية بحقوق الإنسان بل أزعج حتى وزير حقوق الإنسان العراقي الذي خرج عن صمته وأعلن عدم رضا مجلس الحكم عن ممارسات القوة الأمريكية في العراق وتأثير ذلك على عموم المواطنين وعلى مستقبل العلاقات بين الشعبين.

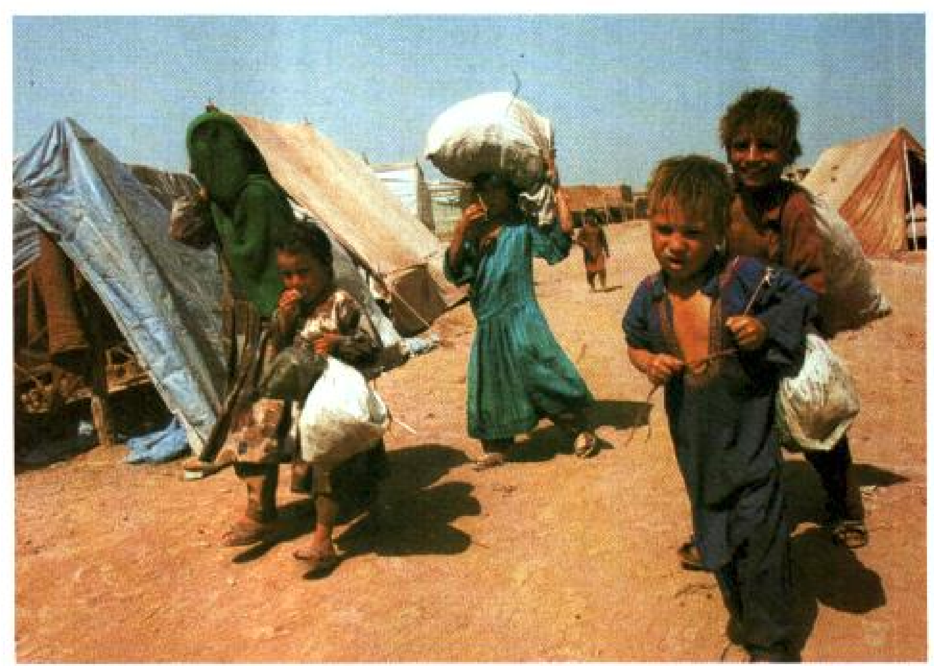
أنقذوا الرياضة

قناة دريم الثانية . برنامج «كل الملاعب». مدحت شلبي . عضو اتحاد الكرة المصري: «لا أريد أن أقول لك كم تعاني أندية الكرة ومراكز الرياضة، وكثير منها تحت خط الفقر لدرجة أن رئيس أحد الأندية باع (عجلاً) له لكي يسدد مصاريف الحكام والتي تبلغ ٢٠٠ جنيه (٣٠ دولاراً)، أقول لك إن الأندية تعيش تحت خط الفقر».

لماذا لا يقوم كل واحد من رجال الأعمال الذين يقدرون بالآلاف في مصر بدعم نادٍ أو مركز شباب في محافظات مصر المختلفة بدلاً من رعايتهم ودعمهم للفنانين والفنانات؟■

بين التخلي الإسلامي والإهمال الدولي..

محنة المهاجرين الأفغان في المناطق الحدودية



في مدينة كويتا عاصمة إقليم بلوشستان الواقع على الحدود بين أفغانستان وباكستان يعيش ما يزيد على نصف المليون أفغاني في محنة صنعتها الظروف المعيشية الصعبة للغاية.

وقد حاولنا في مركز الدراسات الآسيوية التعرف على أوضاعهم فذهبنا إلى هناك ... وننقل ما رصدناه على الطبيعة.

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

ascnewa1@hotmail.com

يقول المهاجرون الأفغان القاطنون «مخيم قادري» ـ نسبة إلى صاحب الأراضي التي استأجرها لإقامة مخيمات الإيواء بالمنطقة: إن الأمم المتحدة تخلت عن مواصلة تعاونها معهم قبل نحو ٣ سنوات وكانت قد أعدت لكل ١٠٠ عائلة أفغانية مهاجرة بئراً لا تصلح في الحقيقة إلا لعائلة واحدة لسد حاجتها من مياه الشرب والأغراض المعيشية الأخرى. ويضيف شيخ أفغاني: ومع ذلك فقد تحملنا هذا الوضع.

لكن الآبار بدأت تتوقف الواحدة بعد الأخرى سواء بنفاد مياه الشرب أو تعطل جهاز توليد المياه. ورغم أننا قدمنا عدة طلبات إلى مكتب الأمم المتحدة بالمدينة إلا أنه لا حياة لمن تنادي، ومع ذلك استمرت في مدخل المخيم لافتة كبيرة كتب عليها «مياه صالحة توفرها الأمم المتحدة للمخيم» ولم نقم بتكسيرها رغم أن الأمم المتحدة لم تربطها علاقة تذكر بالمخيم! ويؤكد سكان المخيم أن الأمم المتحدة لم يعد لها وجود في المخيمات وخاصة بعد حوادث ١١ سبتمبر إذ توقفت جميع المساعدات التي كانت توزعها عليها وأصبحت المساعدة الوحيدة المتوافرة لديها هي تشجيعنا على الرحيل والعودة إلى ديارنا.

كان العديد من الأسر في المخيمات الأفغانية قد وافق على العودة بعد أن وعدتهم الأمم المتحدة بمساعدة مالية ١٠٠ دولار للأسرة الواحدة إضافة إلى طحين وأرز وزيت وخيمة وأدوية. وبدأت المخيمات الصغيرة فعلاً في الرحيل وحزم أمتعتها بعد أن وجدت سفراً مجانياً ضمن شاحنات الأمم المتحدة ومساعدات مالية وغذائية. وفوجئ الناس بعكس ما وعدوا به فقرروا العودة من جديد الى حيث كانوا ليبنوا مخيمات جديدة في الإقليم لكنها لم تعرهم أي اهتمام بدواعي فقدان الأمن والاستقرار في أفغانستان وتروج بأن المهاجرين قد خدعوها بتسلم المساعدات المالية وغيرها ثم العودة من جديد.

حرمان المهاجرين

يعيش ١٠٠ الف أفغاني داخل مدينة كويتا وحدها ويتوزع باقي اللاجئين على المناطق المجاورة وخاصة القريبة من الحدود. ويؤكد سكان المخيمات: «أن الوضع تأزم أكثر بعد ١١سبتمبر حينما بدأت المؤسسات العربية وخاصة الخليجية بغلق مكاتبها وتوقيف أنشطتها لدواع أمنية. وحرم أطفالنا من التعليم ووجدوا أنفسهم مضطرين لجمع القمامات والأوساخ وبيعها من أجل الحصول على مصدر رزق، وأصبح جل أطفالنا يقضون أكثر أوقاتهم في جمع القمامة والبحث عن الأكياس والأوراق والقارورات ثم بيعها في أسواق المدينة. ويقول الملا بسم الله: إن الخطر هنا أن أطفالنا أو الجيل الجديد لا يعرف كيف يقرأ القرآن ولا يعرف دينه ولا هويته الإسلامية ولايعرف لا القراءة ولا الكتابة وبما أنه ولد في بيئة مثل باكستان وفي مناطق تنتشر فيها أجهزة الكبل والفيديو وتعرض الأفلام الهندية والغربية فأصبح يقضي وقته في هذه الملاهي والفساد. والمساجد في مخيماتنا قليلة وإن وجدت فهي تفتقر إلى مياه الوضوء، وتهديد خطر السقوط لأنها كلها مبنية بالطوب والطين وبوسائل تقليدية وليس بداخلها لا كهرباء ولا ماء ولا مدفئة ومع ذلك فنحن حريصون على إقامة غرف للعبادة.

في الماضي كانت المؤسسات الخيرية تقدم لنا العون والمساعدة في توفير المياه الصالحة للشرب والأدوية والمستوصفات والتعليم لكنها تخلت عنا بحجة أن الاستقرار عاد إلى وطننا مع حكومة كرزاي أو بحجة مخاوف من اختلاط مخيماتنا بعناصر مطلوبة للأمريكان وخاصة بعد ١١ سبتمبر. يضيف الملا بسم الله أن الفراغ اليوم بات تملؤه المؤسسات الأخرى التي قررت الشروع في بناء آبار لمياه الشرب وتنظيم دورات طبية مجانية وفتح مدارس تعليمية. والأفغان هنا في حاجة إلى مساعدة ويتقبلونها من أي راغب في الخير مهما كانت عقيدته ومذهبه وإلا فسيواجهون الموت خاصة في منطقة تصل فيها درجة البرودة إلى نقطة التجمد ويموت سنوياً في هذه المخيمات مئات الأطفال والرضع بسبب البرودة الشديدة وعدم توافر إمكانات التدفئة.

باكستان وعلاقتها بالمهاجرين

يفيد سكان مخيم قادري بأن الحكومة الباكستانية استمرت في السماح لهم بالإقامة على أراضيها منذ ٢٢ سنة خلت واستمرت في تجديد الإقامات لهم لكل خمس سنوات. كما حثت أصحاب الأراضي الذين استأجروا أراضيهم للأفغان على التعاون مع المهاجرين الذين يدفعون شهرياً مقابل ثمن الأرض التي يعيشون عليها ٥ دولارات على أن يبنوا بيوتهم الطينية بأنفسهم...

هذا للمحظوظ منهم والباقون يكتفون بخيم بالية لا تدفع مطراً ولا حراً. وفي السنوات الماضية رفض ملاك الأراضي السماح للمهاجرين بالإقامة على أراضيهم مما أضطرهم إلى التنقل من منطقة إلى أخرى مما حمل الحكومة على السماح للأفغان المهاجرين وخاصة البشتون بشراء أراض في إقليم بلوشستان والعيش فيها كمواطنين من الدرجة الثانية كما سمحت لهم بشراء أراض لبناء بيوتهم ومساجدهم ومستشفياتهم وغيرها. ويقول المهاجرون إن الحكومة طلبت منهم عدم إحراجها بإيواء عناصر مطلوبة للعدالة. وأنهم في نفس الوقت يتعرضون لعصابات السطو والسرقة في وضح النهار.

المهاجرون والعودة

يؤكد سكان المخيمات أن مطلبهم الرئيس اليوم هو الأمن والاستقرار وأي حكومة تحقق لهم الأمن والاستقرار فسيقبلون بها. ويقول ابن ملا بسم الله الذي أرسل إلى أفغانستان لمعرفة الأوضاع قبل أن تسافر عائلته وتعود إليها أنه تمّ القبض عليه عدة مرات وهو ذاهب إلى أفغانستان من قبل القوات الأمريكية والقوات الشمالية الأفغانية للشك في أنه أحد عناصر طالبان نتيجة زيه المشابه لمقاتلي طالبان (عمامة كبيرة ولحية). كما قبضت عليه العناصر الشمالية بسبب انتمائه العرقي إلى البشتون. وذكر أن منطقته قندوز في الشمال الأفغاني التي غالبيتها من البشتون قد اضطر الآلاف من سكانها إلى مغادرة مناطقهم بعد التطهير العرقي الذي تمارسه ضدهم المليشيات الأوزبكية والطاجيكية وخاصة التنافس المسلح بين مليشيا عبد الرشيد دستم الأوزبكي ومليشيا الجنرال عطاء الطاجيكي. ويتساءل المهاجرون أين الحكومة وأجهزتها المفترض أن تحميهم من التطهير العرقي وتوفر لهم الأمان من أجل العودة إلى ديارهم. ويقولون إن حامد كرزاي غير مأمون في قصره وفي كابول نفسها. وعن طالبان يقول المهاجرون إنها حققت مطلباً رئيساً لهم وهو الأمان والاستقرار بحيث عادوا إلى ديارهم ولم يتعرضوا للتطهير العرقي ولا لعصابات السطو والإجرام وقطاع الطرق. كانت طالبان قد تمكنت من السيطرة على الوضع الأمني وعلى الفوضى التي عاشتها أفغانستان بعد انهيار النظام الشيوعي.

الوضع الإغاثي العربي

بعد حوادث ١١ سبتمبر تغير كل شيء في وسط المهاجرين الأفغان في إقليم بلوشستان حيث أغلقت الدول العربية والإسلامية مكاتبها في المنطقة بسبب الضغوط الأمريكية والأوضاع الأمنية التي رافقت حوادث سبتمبر وخاصة بعد الهجوم الأمريكي على جماعة طالبان وإزاحتها عن السلطة. وقد أدى ذلك إلى حرمان الاف الأفغان من التعليم والصحة والإغاثة. ويقول المهاجرون إنه بعد تخلي المنظمات العربية عنهم بدأت جمعيات إغاثية أخرى تتقرب إليهم وتعمل على ملء الفراغ الذي تركوه.■

(اللويا جركا).. ودوره في السياسة الأفغانية

في منتصف شهر ديسمبر الماضي بدأ اجتماع مجلس (اللويا جركا) الذي يضم كبار أعيان وممثلي القبائل والزعماء السياسيين والتكنوقراط في أفغانستان، إلى جانب قادة المنظمات الجهادية السابقة.

كان الهدف من الاجتماع مناقشة مسودة الدستور الذي وضعته حكومة حامد قرضاي ليكون الدستور الجديد للبلاد. وقد نشب خلاف شديد بين المجتمعين ولعبت الإثنية العرقية دورها في هذا الخلاف حيث انقسم المجلس بين البشتون الذين يمثلهم الرئيس قرضاي، والشماليين الذين يمثلون الطاجيك، والأوزبك الذين يمثلهم وزير الدفاع دوستم. بدأ الخلاف بين المطالبين بنظام رئاسي تكون فيه الصلاحية لرئيس الدولة والمطالبين بنظام برلماني تتوزع فيه السلطة بين الرئاسة والبرلمان بحيث تتوزع السلطة بين البشتون وباقي العرقيات. كما احتدم الخلاف حول اللغة الرسمية للبلاد بين مطالب بأن تكون اللغة الرسمية هي لغة البشتو وأخرى بأن تكون اللغتان البشتو والفارسية اللغتين الرسميتين للبلاد. ونتيجة ضغوط مارستها أمريكا والأمم المتحدة والاتحاد الأوروبي بعد استمرار التأخير في الاتفاق لنحو ثلاثة أسابيع انتهى مجلس (اللويا جركا) إلى إقرار النظام الرئاسي وأن تكون اللغتان البشتو والفارسية لغتين رسميتين للبلاد وأن يكون النشيد الوطني باللغة البشتونية. وعين الاجتماع نائبين لرئيس مجلس (اللويا جركا) من الأوزبك والطاجيك على أن يكون رئيس (اللويا جركا) من البشتون.

كان هدف إنشاء مجلس (اللويا جركا) قبل سنوات طويلة هو حل مشكلات الفيسفاء القبائلية والعرقية والإثنية الذي تعرفها البلاد عبر قيام ممثلين عن القبائل والقوميات بالاجتماع كلما دعت الضرورة والفصل في أهم القضايا التي تواجه البلاد. ويقول الأفغان إن تاريخ (اللويا جركا) مرتبط بتاريخ قبائل البشتون ونشأتهم. وكانت أول جلسة (اللويا جركا) قد عقدت في عام ١٨٩٧ في منطقة ميوند بولاية قندهار في جنوب أفغانستان بهدف محاربة القوات الإنجليزية التي كانت تهدف إلى احتلال البلاد.

وفي عام ١٩١٩ حاول الملك أمان الله خان أن يطوع (اللويا جركا) وكان هدفه نشر الثقافة الغربية ومحاربة الهوية الإسلامية بعد جولته الطويلة التي قادته إلى الغرب لكنه فشل في إقناع (اللويا جركا) بالاجتماع بعد أن قاد العلماء الأفغان وعلى رأسهم الملا فضل عمر مجددي حملة لإفشال ما كان يروج له. وأدت هذه المحاولة إلى الانحراف بمجلس (اللويا جركا) عن أهدافه بعد أن كان أمر تعيين ممثلي القبائل مفوضاً إلى القبائل نفسها لكن تدخل أمان الله في شأنها ومحاولة فرض ممثلين ليخدموا أهدافه أدى إلى تحول (اللويا جركا) إلى مجلس للفساد.

وفي عام ١٩٦٤ طلب الملك ظاهر شاه اجتماع اللويا جركا لكن الاجتماع فشل.

وفي عام ١٩٧٢ وبعد وصول السردار محمد داوود إلى السلطة عبر انقلاب عسكري على ابن عمه الملك ظاهر شاه حاول دعوة (اللويا جركا) للاجتماع بهدف منحه الثقة وتزكيته رئيساً للبلاد إلى جانب مطالبته بتأييده في فكرة إنشاء دولة بشتونستان والدعوة إلى اعتبار أراض باكستانية جزءاً منها لكنه فشل في مسعاه. وفي عام ١٩٧٧ وقع انقلاب عسكري شيوعي قتل خلاله السردار داوود وطلب الانقلابيون (اللويا جركا) للاجتماع لكن الاجتماع فشل في الحصول على النصاب المطلوب.

وفي عام ١٩٨٤ طلب الرئيس الشيوعي بابرك كارمل اجتماع (اللويا جركا) لكنه فشل في ذلك.

وفي عام ١٩٨٧ حاول الرئيس الشيوعي الجديد نجيب الله طلب (اللويا جركا) للاجتماع وأعلن عن أهداف ضد الإسلام وأدى هذا إلى فشل القمة.

ومن عام ١٩٩٢ إلى عام ١٩٩٦ أنشأ المجاهدون حكومتهم الانتقالية وأعلنوا عن إنشاء مجلس للشورى بديلاً عن (اللويا جركا) لكن المجلس فشل في تمثيل جميع العرقيات.

ومع وصول حركة طالبان إلى السلطة في عام ١٩٩٦ انشأت مجلساً شبيهاً بـ (اللويا جركا) ضم ألف عالم دين أجمعوا على إعطاء البيعة للملا عمر ونصرة الإمارة الإسلامية. وتحول هذا المجلس إلى شبه هيئة شورية تجتمع كلما يطلبها الملا عمر لكنها انهارت بعد الإطاحة بحكم طالبان في عام ٢٠٠١.

وفي عام ٢٠٠٢ طلب (اللويا جركا) واجتمع لتزكية الحكومة الموالية لأمريكا.

وفي عام ٢٠٠٣ اجتمع للمصادقة على دستور البلاد الجديد.■

إريتريا تعتبره مؤامرة لخنقها

تجمع صنعاء الثلاثي.. غاية إقليمية للتنمية أم مطلب أمريكي أمني؟

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

أثار قيام التجمع الثلاثي الذي يضم اليمن والسودان وإثيوبيا جدلاً في المنطقة العربية والقرن الإفريقي، وتنوعت التحليلات والرؤى حوله، ففيما يؤكد قادة البلدان الثلاثة أن الهدف منه التعاون في مجالات التنمية الاقتصادية وتشجيع التجارة والاستثمار والتنسيق في مكافحة الإرهاب والتهريب، إلا أن إريتريا ترى فيه «مؤامرة لخنق أسمرة». ويعتقد بعض المراقبين أن البلدان الثلاثة تنفذ رغبة أمريكية، تود منها التنسيق في عمليات ضبط الأمن ومنع تسلل عناصر «إرهابية» إلى البحر الأحمر أو بلدان التجمع لضرب المصالح الأمريكية في المنطقة.

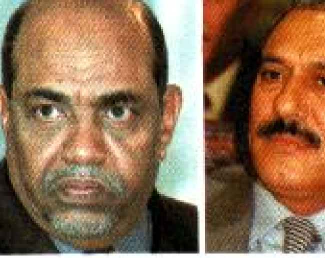
وكان الرئيسان اليمني علي عبدالله صالح والسوداني عمر البشير ورئيس الوزراء الإثيوبي قد عقدوا قمتهم في أديس أبابا يومي ٢٨ ـ ٢٩ ديسمبر الماضي، وخرجوا ببيان ذكر أنهم تبادلوا الآراء حول بعض القضايا ذات الاهتمام المشترك بما في ذلك التهديد الذي يمثله الإرهاب الإقليمي والدولي، وأكدوا إدانتهم التامة للإرهاب بكافة صوره وأشكاله وجددوا التزامهم بالتعاون مع المجتمع الدولي في مجال مكافحة الإرهاب».

كما بحثوا الأوضاع الدولية والإقليمية التي لها انعكاسات على تجمع صنعاء، وعبروا عن رغبتهم القوية والتزامهم التام للعمل بصورة لصيقة لتحقيق السلام الدائم والأمن في منطقة جنوب البحر الأحمر والقرن الإفريقي، وجددوا تأكيدهم بأن التجمع مفتوح لانضمام دول المنطقة الأخرى لعضويته التي تؤمن بمراميه وأهدافه.

اتفاقية التأسيس

ووقع القادة الثلاثة اتفاقية النظام الأساسي لتجمع صنعاء، وورد فيها أن الأطراف الثلاثة اتفقت على تأسيس التجمع إدراكاً منها للحاجة إلى المزيد من تحقيق التنمية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية وتحقيق الرفاهية لشعوبها، واقتناعها بأن تقوية وتطوير العلاقات الوثيقة بينها سيمثل مساهمة حيوية لرفاهية شعوبها ولتطوير السلام والأمن والاستقرار في القرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر وتأكيداً لأهمية الحفاظ على تقوية المشاورات المنتظمة والتنسيق في كافة المجالات ذات الاهتمام المشترك.

وأشارت الاتفاقية إلى أن أهداف التجمع هي:



علي عبدالله صالح — عمر البشير — ملس زيناوي

١. تطوير التعاون بين الدول الأعضاء لتحقيق تطلعات شعوبها في التنمية والتقدم والاستقرار.

٢. الحفاظ على السلام والأمن والاستقرار في القرن الإفريقي ومنطقة جنوب البحر الأحمر.

٣. تطوير التعاون بين الدول الأعضاء في مجالات الاستثمار المشترك وتسهيل حركة رؤوس الأموال ومكافحة كافة أنواع التهريب.

٤. تحقيق المزيد من تعزيز العلاقات التاريخية والاجتماعية والثقافية التي تربط شعوب القرن الإفريقي وجنوب البحر الأحمر.

٥. منع النزاعات وحلها حلاً سلمياً وحل الصراعات بين دول المنطقة عن طريق الحوار وبالوسائل السلمية.

٦. دعم وتنسيق التعاون الإقليمي فيما بين الدول الأعضاء في محاربة الإرهاب الدولي.

تخوفات أسمرة

إريتريا كانت على مدى عام ونصف العام منذ الإعلان عن البدء في تشكيل تجمع صنعاء تتوجس خيفة، وأعلنت أن محور صنعاء ـ أديس أبابا ـ الخرطوم، موجه بشكل أساسي للتضييق عليها، فهي لها مشكلات مع البلدان الثلاثة.

فإريتريا التي انفصلت عن إثيوبيا بداية التسعينيات من القرن العشرين، أشعلت عدة أزمات مع جيرانها الثلاثة، فخاضت حرباً شرسة مع إثيوبيا، وقامت باحتلال جزيرة حنيش اليمنية في عام ١٩٩٨م، ثم عادت الجزيرة لليمن بحكم دولي، ودعمت فصائل المتمردين ضد السودان.

لذلك لا يستغرب أن يرى قادة أسمرة أن التجمع الثلاثي موجه ضدهم، وقد عبر وزير الخارجية الإريتري عن ذلك بقوله «إن الحلف الثلاثي وجد لمواجهة إريتريا وخنقها سياسياً وأمنياً واقتصادياً».

ورغم نظرية المؤامرة التي ترددها إريتريا فإن التأكيدات التي صرح بها قادة التجمع تنفي ذلك، بل إن الرئيس اليمني وجه الدعوة إلى إريتريا للانضمام للتجمع، مما يعني أن الباب مفتوح للمشاركة، وإزاحة نظرية المؤامرة عملياً.

الهروب إلى الأمام!: ويعتقد العديد من المحللين أن الولايات المتحدة تحاول الاستفادة من هذا التجمع أمنياً، من خلال تفعيل التنسيق الأمني بين اليمن والسودان وإثيوبيا، وتبادل المعلومات بهذا الخصوص مع الجانب الأمريكي.

ويلحظ المراقب أهمية الزيارة التي قام بها الرئيس اليمني صاحب مبادرة التجمع الثلاثي، إلى أديس أبابا في يوليو من العام الماضي، بعد خمسة أسابيع من زيارة قائد القوات الخاصة الأمريكية ماستن روبنسون لصنعاء برفقة القائد السابق جون سائلر.

ويرى المراقبون أنّ هناك الكثير الذي يمكن أن يجمع أديس أبابا وصنعاء، خاصة في ظل التداعيات الأمنية التي أعقبت الهجمات المسلحة في اليمن والقرن الإفريقي، بالإضافة إلى خلافات الجانبين مع إريتريا، واهتمامهما المتبادل بالوضع في الصومال؛ إلاّ أنّ أحد عوامل الالتقاء الأخرى بين الجانبين لا يعدو أن يكون الحرص الأمريكي على تفعيل جهود «مكافحة الإرهاب» في المنطقة، عبر تشجيع التنسيق الإقليمي في هذا الاتجاه.

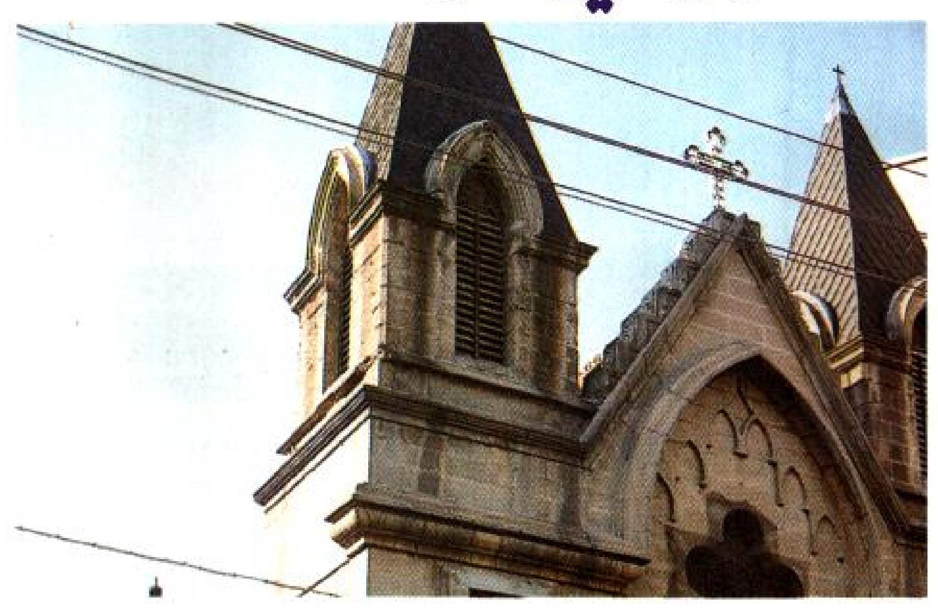
زيارة الرئيس اليمني لأديس أبابا حملت دلالات بالغة الأهمية على الصعيد المستقبلي، ولعلّ ربط الزيارة بزيارة الجنرال روبنسون لصنعاء، تعدّ ذات أهمية كبرى، إذا ما أعيدت إلى الذاكرة تصريحات قادة عسكريين أمريكيين في العام الماضي عن عزم الإدارة الأمريكية تدريب أعداد من الجنود الإثيوبيين لتأدية المهام الملقاة على عاتقهم أمريكياً في مكافحة العناصر المعادية للسياسات الأمريكية، والمنعوتة بالإرهاب.

المصالح والرضوخ

إذا كان من حق الدول أن تؤهل جنودها لمواجهة احتمالات المخاطر، والاستعانة بأي قوة صديقة للتدريب والإعداد، فإنّ ما يلفت النظر ذلك الدور المتزايد للبعد الأمني الدولي على حساب المصالح القطرية لكل بلد، وكأن دول المنطقة مجرد أدوات لقوى أجنبية.

ورغم التأكيدات الرسمية فإنّ البعض يرى بوناً شاسعاً بين الخطاب الرسمي والواقع. فالممارسة القائمة على الأرض تثير هالة من الشكوك حول تأكيدات كهذه، خاصة في ضوء التحركات الأمريكية الرامية إلى تحويل أقطار المنطقة إلى مجرد خفر سواحل للأساطيل الأجنبية الرابضة على الشواطئ الاستراتيجية المهمة في البحر الأحمر وبحر العرب.■

تنصير في دولة الخلافة!



في الوقت الذي كانت فيه الحكومة التركية منشغلة طيلة العام الماضي بالحرب الأمريكية على العراق والتفجيرات التي شهدتها مدينة إسطنبول مؤخراً، كثفت المنظمات المسيحية من عملها في تركيا، واستطاعت في فترة وجيزة الوصول إلى مناطق عديدة لتنشر المسيحية وتفتح الكنائس فيها بحيث تم افتتاح نحو ٢١ ألف كنيسة في مختلف أنحاء تركيا في غضون العام الماضي، حسبما ذكرت صحيفة ملي جازيت الإسلامية.

طه عودة

نعم... لم تخطئوا القراءة «٢١ ألف كنيسة» بالتمام والكمال ولكنها ليست على شكل الكنائس الكبرى الفاخرة التي ألفناها والتي تدق فيها الأجراس بل هي على شكل شقق في مبان عادية. لقد تحدث أحد المواطنين الأتراك - من الذين تم تعميدهم في الكنيسة - للصحيفة وكانت حالته في غاية السوء والخجل وهو يقول: «لقد كنت محطماً بالفعل، إذ كنت عاطلاً عن العمل ولا أجد حتى قوت يومي لي ولأولادي، وحالتنا كانت في ازدراء مستمر إلى أن وجدوا لي عملاً في الكنيسة».

في مثل هذه الحالة يمكن القول بأن هذا المواطن ليس مسيحياً بكامل الكلمة والمعنى، لأنه كان مضطراً ولكن الخطر الأعظم هو ما ينتظر أولاده الذين هم تحت وعد إيجاد منحة مجانية لهم للسفر إلى الخارج وإكمال دراستهم في مدارس رفيعة المستوى ليتعلموا فيها اللغة الأجنبية ويصبحوا قادرين على احتلال مناصب رفيعة ومقابل ذلك كله تغيير هويتهم الإسلامية إلى المسيحية.

وفي حادثة أخرى تؤكد محاولة استغلال المنصرين للمسلمين الفقراء والجاهلين و(جرجرتهم) إلى فخها، توفيت إحدى السيدات العجائز في مدينة ألانيا السياحية التركية، وفي وصيتها كتبت بأنها ترغب بأن يحضر «إمام مسلم» جنازتها ويقرأ الدعاء عليها، وهكذا حصل..

وفي جنازتها التي أشرف عليها قسيس كاثوليكي حضر الإمام، وبذلك فقد تم - بتعبير العالم الحديث - لعب المسرحية الهزلية التي تسمى «بالحوار بين الأديان من أجل تعزيز الصداقة والأخوة!!.

وفي بعض المدن السياحية التركية مثل ألانيا وأنطاليا يتم بناء كنائس كبرى للأجانب الذين يشترون أراضي ومنازل يقيمون فيها إلى جانب ترميم المئات من الكنائس الرومية والأرمنية القديمة.

وطبقاً للأرقام الرسمية الحديثة فإنه تم طبع وتوزيع نحو ثمانية ملايين كتاب وصحف دعائية وإنجيل.

وقد ذكرت صحيفة «زمان» التركية الإسلامية في شهر نوفمبر الماضي - نقلاً عن تقرير أمني - أن منصرين بروتستانت يسعون إلى تنصير حوالي خمسين ألف تركي في السنتين المقبلتين. وقال تقرير جهاز الاستخبارات للأمن إن المنصرين يعتزمون أن يقوموا أولاً من أجل نشر ديانتهم في تركيا بإرساء أسس كنيسة جديدة في البلاد وإعطاء دروس في الدين لمواطنين، حالتهم الاقتصادية متواضعة ولا يعرفون الكثير عن الدين الإسلامي خاصة في المناطق التي دمرها زلزال ١٩٩٩ بوسط تركيا. وأضافت الصحيفة أن المنصرين يأملون في تركيز نشاطهم التنصيري على العلويين في محافظات وسط وشرق الأناضول حيث يتراوح عدد العلويين الذي يؤيدون بشدة الفصل بين الدولة والدين بين عشرة ملايين و١٥ مليون نسمة في تركيا التي يبلغ عدد سكانها سبعين مليون نسمة، ويعيش معظمهم في ظروف متواضعة، وهم ممثلون خصوصاً في المنظمات اليسارية علماً بأن المسلمين يشكلون في تركيا (الدولة العلمانية) حوالي ٩٩٪ من السكان، ويتمركز عدد من الكنائس وخصوصاً البروتستانتية في عدد من المدن التركية الكبرى لكن نشاطاتها تخضع لمراقبة دقيقة من السلطات.

وبينما تتم ممارسة أقسى أنواع الضغوط وتضييق الخناق على المسلمين عامة والمحجبات خاصة في بلد مسلم مثل تركيا، نرى المسيحيين وهم يمارسون نشاطاتهم فيها بحرية مطلقة دون رقيب أو حسيب بل والأخطر من ذلك كله أنه يتم تسهيل مهمتهم بكل الوسائل المتاحة حديثاً، بحيث نرى رئيس هيئة الشؤون الدينية في تركيا يفتي بجواز الاستمتاع بليلة عيد رأس السنة بينما لا تنبث شفته بكلمة فيما يتعلق بمسألة منع الحجاب. من هذا نفهم أن إحياء رأس السنة بشرب الخمر وسماع الموسيقى التي تحرك الغرائز والاستمتاع بالرقص والاختلاط بين الرجال والنساء (بما ينبذه الإسلام والأخلاق الرفيعة نبذاً تاماً) جائزاً بينما يحرم ارتداء الحجاب.!!

المسيحية العالمية

لا شك أنه لا مكان للصدف في الأحداث التي تجري في العالم، فكل حادثة يقبع خلفها العديد من التحركات والترتيبات الخاصة. فأمريكا التي تجمع قوة العالم الاقتصادية والعسكرية بين يديها والخاضعة تماماً للصهيونية المسيحية بدأت بتنفيذ الخطط التي كانت تعدها منذ سنين طويلة على أرض الواقع الواحدة تلو الأخرى. وقد دخل الأمن التركي بعد احتلال العراق في مرحلة الخطر الفعلي. ولهذا السبب نرى أن وجود تركيا في شمال العراق يزعج بعض الجهات التي تريد القضاء على تركيا.

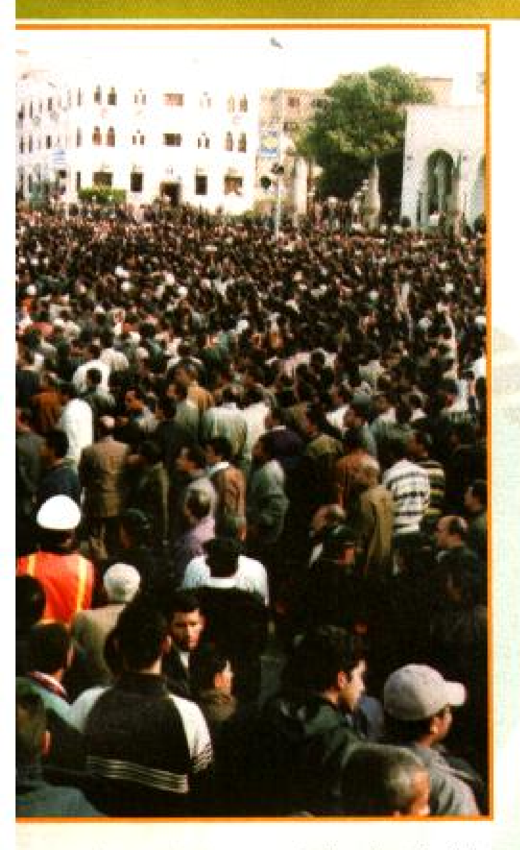
وفي حال سقطت كل من إيران وسورية في يد الصهيونية المسيحية فإن تركيا ستجد نفسها ضمن أخطر حرب مسيحية - إسلامية عرفتها في تاريخها. الصهيونية المسيحية تسخر حالياً كل الإمكانات المتاحة لإقامة (إسرائيل) الكبرى مع جعل العاصمة العالمية إسطنبول عاصمة للمسيحية من جديد!

ومن إسطنبول إلى أنطاكية وإيفيس حتى إزنيك كل بقعة في تركيا لها معنى وأهمية خاصة لدى المسيحيين. باختصار، لقد بات العيش فوق هذه الجغرافية وحمايتها أمراً صعباً للغاية، ولا سيما أن بعض الدول الغربية حاولت إبان الحرب العالمية الأولى احتلال الأناضول وحاربت من أجل ذلك ولكن الله لم يكتب لهذه الدول التوفيق.

أما اليوم وفي مثل هذا الوقت العصيب، فقد بدأت أجراس خطر الحروب المسيحية تدق بالفعل، خصوصاً أن الأيدي الخفية ظلت كالسوسة تنخر في عظام تركيا حتى أوقعت بين المؤسسة العسكرية والإسلاميين. لهذا السبب يجب الاحتراس من أجل مواجهة خطر الذين يريدون تسليم الأناضول إلى الصهاينة وإسطنبول إلى المسيحية.■



الله غايتنا.. الرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا..
الجهاد سبيلنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا



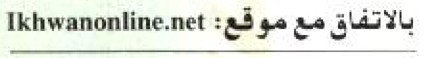
٣٠٠ ألف شيعوا الهضيبي المرشد السادس للإخوان

المطوع يدعو إلى تضافر الجهود لاستكمال مسيرة الخير والدعوة التي بدأها الإمام الشهيد «حسن البنا»

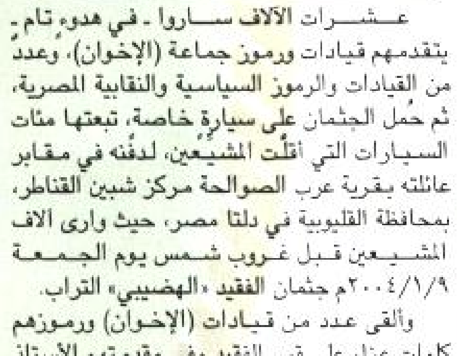
فقدت الأمة الاسلامية واحداً من أخلص أبنائها العاملين في حقل الدعوة ومن أكثرهم عطاءً وتضحية، وهو الأستاذ المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين الذي توفي إلى رحمة الله تعالى في ساعة مبكرة من صباح يوم الجمعة ١٦ من ذي القعدة ١٤٢٤ هـ - ٩ من يناير ٢٠٠٤ م، عن عمر يناهز ثلاثة وثمانين عاماً.

وأدى ما يزيد على (٣٠٠) ألف مشيّع صلاةَ الجنازة على جثمان الفقيد بمسجد رابعة العدوية بشرق القاهرة وذلك بعد صلاة الجمعة وأمّهم في الصلاة د.«خالد الهضيبي» النجل الأكبر للفقيد، بينما أمّهم في صلاة العصر قصراً - للمسافرين - الأستاذ محمد هلال القائم بأعمال المرشد.

القاهرة: المجتمع

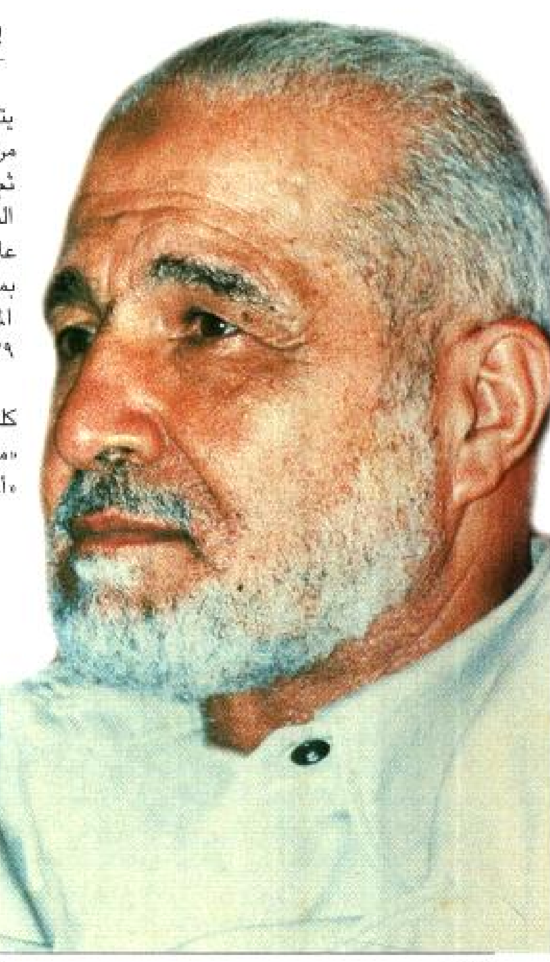


بالاتفاق مع موقع: Ikhwanonline.net



عشرات الآلاف ساروا - في هدوء تام - يتقدمهم قيادات ورموز جماعة (الإخوان)، وعدد من القيادات والرموز السياسية والنقابية المصرية، ثم حُمل الجثمان على سيارة خاصة، تبعتها مئات السيارات التي أقلّت المشيّعين، لدفنه في مقابر عائلته بقرية عرب الصوالحة مركز شبين القناطر، بمحافظة القليوبية في دلتا مصر، حيث وارى آلاف المشيعين قبل غروب شمس يوم الجمعة ٢٠٠٤/١/٩م جثمان الفقيد «الهضيبي» التراب.

وألقى عدد من قيادات (الإخوان) ورموزهم كلمات عزاء على قبر الفقيد وفي مقدمتهم الأستاذ «محمد هلال» القائم بأعمال المرشد، والأستاذ «أحمد سيف الإسلام حسن البنا» أمين عام نقابة المحامين بمصر، والدكتور «محمد علي بشر» عضو مكتب إرشاد الجماعة، والشيخ «السيد عسكر» نائب رئيس مجمع البحوث الإسلامية الأسبق، والدكتور «جمال عبد الهادي» الأستاذ بجامعة الأزهر، والدكتور «محمد مرسي» رئيس الكتلة البرلمانية للإخوان المسلمين بمجلس الشعب المصري، والأستاذ «علي متولي» من



قيادات الإخوان، والدكتور «عصام العريان» أمين عام مساعد نقابة أطباء مصر، والأستاذ «مسعود السبحي» سكرتير المرشد الراحل. وقد أكدت الكلمات على أن دعوة الإخوان رغم فقدانها في الفترة الأخيرة عدداً من القيادات فإنها مازالت بخير، فهي ولّادة؛ تفرز من القيادات التي ستحمل عبء الدعوة أمثال المرشدين السابقين ومن رافقهم من قيادات ورموز الجماعة عبر تاريخها منذ أن أسسها الإمام الشهيد «حسن البنا» عام ١٩٢٨م.

وقد دعا الأستاذ «خالد بدوي» - عضو مجلس نقابة المحامين - للفقيد، وأمّن خلفه المشيعون الذين بكوا لفراق مرشدهم.

وقامت قوات الأمن المصرية - كعادتها - بالتضييق على جموع الإخوان الذين توافدوا من المحافظات المصرية لمنعهم من الوصول إلى القاهرة والمشاركة في تشييع الجنازة.

ففي محافظات بورسعيد والإسماعيلية والشرقية تمّ منع العشرات من سيارات الإخوان من الخروج للمشاركة في تشييع الجنازة، كما تمّ تشديد إجراءات الأمن وفرض طوق أمني شديد على مداخل القاهرة والتدقيق في هُويات القادمين إليها.

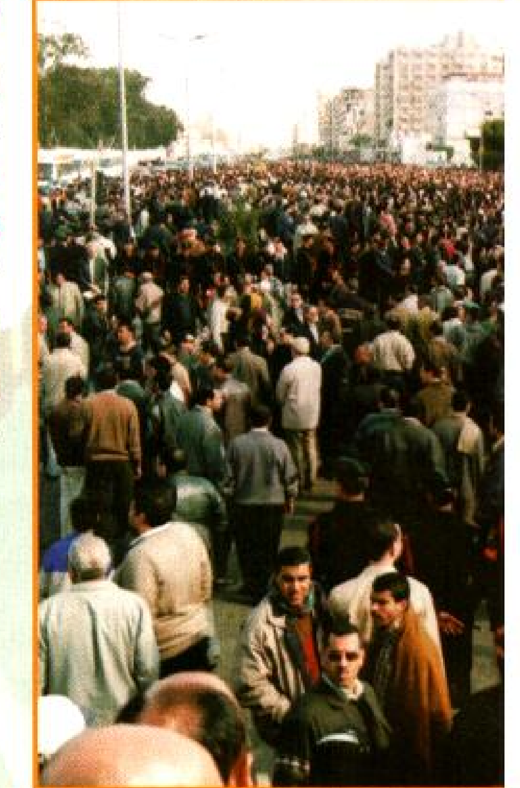
وكان مكتب الإرشاد في جماعة الإخوان قد نعى للإخوان والمسلمين في شتى بقاع الأرض فقيدهم العزيز، سائلاً الله أن يتغمده بواسع رحمته وأن يجزيه لقاء ما قدم للإسلام والمسلمين وبكل ما بذل في سبيل هذه الدعوة المباركة.

واختار المكتب **المحامي الأستاذ محمد**

لبنان: الجماعة الإسلامية تستقبل وفود المعزين من الشخصيات والهيئات اللبنانية

حماس: قائداً من قيادات الأمة وعَلَماً من أعلامها الذين نافحوا عن القضية الفلسطينية وقضايا الشعوب المستضعفة

إخوان سورية: مجاهداً في سبيل الله تحت راية الدعوة إلى الله حاملاً مشروع نهضة الأمة مدافعاً عن قضاياها



هلال أكبر أعضائه سناً للقيام بأعمال المرشد العام حتى يتم انتخاب مرشد جديد في غضون شهرين طبقاً للائحة الإخوان.

ردود الفعل..

وقد توالت ردود الفعل والبيانات والبرقيات الصادرة عن الجماعات والجمعيات الإسلامية مقدمة العزاء في الفقيد، فقد أعرب **«عبدالله علي المطوع»** - رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع بالكويت - عن أله الكبير لوفاة الأستاذ محمد المأمون الهضيبي.

وقال المطوع: رحم الله أخانا المرشد العام، فقد عرفته منذ فترة طويلة، وعرفه الجميع بالصدق والأمانة والإخلاص، وتقوى الله - عز وجل - وجدية العمل، داعياً الله أن يتغمد الفقيد برحمته، وأن يسكنه فسيح جناته، وأن يلهم جميع العاملين في (الإخوان المسلمين)؛ سواء في مصر، أو في جميع الأقطار، الصبر والسلوان.

ودعا إلى تضافر الجهود؛ لاستكمال مسيرة الخير والدعوة، التي بدأها الإمام الشهيد «حسن البنا» في عام ١٩٢٨م، وتابعها من بعده المرشدون الآخرون - رحمهم الله جميعاً - وتغمدهم بواسع رحمته مع عباده الصالحين، جزاء ما قدموه من جهود عظيمة لدعوة الله.

ووصف رئيس جمعية الإصلاح، الدور الذي قام به المستشار الهضيبي بأنه دور عظيم وريادي، مشيراً إلى أنه كان كفؤاً لهذا المنصب، الذي لم يمض على تقلده إياه إلا فترة وجيزة، لكنه كان دائماً عوناً للمرشدين السابقين في مسيرة الدعوة إلى الله من خلال ما كان يحمله من مؤهلات كبيرة.

كما دعا الله أن يهيئ للإخوان مرشداً يسير على درب إخوانه السابقين في الدعوة إلى الله، والعمل الدؤوب على نشرها؛ لإعلاء كلمة الله في هذه الظروف الحرجة، التي كثرت فيها المؤامرات على العمل الإسلامي في كل مكان، وأن يأخذ بأيدي الإخوان للعمل في تحقيق الآمال والمقاصد التي ترضي الله - عز وجل.

وناشد «المطوع» (الإخوان) في جميع أنحاء العالم أن تتضافر جهودهم وعزائمهم على إكمال مسيرة الدعوة، والسير بخطى ثابتة، وأن يكونوا جميعاً دعاة إلى الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولا تقعدهم العقبات والتهديدات والمؤامرات، التي يدبرها المتربصون.

وأعلنت **الجماعة الإسلامية في لبنان** أنها ستستقبل وفود المعزين من الشخصيات والهيئات اللبنانية في فقيد الدعوة الإسلامية المستشار «محمد المأمون الهضيبي» - المرشد العام للإخوان المسلمين - وذلك بعد عصر يوم الأحد، الموافق ١٩من ذي القعدة ١٤٢٤هـ - ١١/١/٢٠٠٤م في مركزها في العاصمة اللبنانية بيروت.

كان **الدكتور «فتحي يكن»** - الرئيس السابق للجماعة الإسلامية في لبنان - قد بعث ببرقية عزاء في الفقيد الراحل إلى أعضاء مكتب الإرشاد والأستاذ «محمد هلال»، القائم بأعمال المرشد العام.

كما **نعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس)** إلى الأمة الإسلامية فقيدها الراحل.

وأكدت الحركة - في نعيها - أن الفقيد قضى جُلَّ عمره في حمل راية المشروع الإسلامي، والدعوة إلى الله سبحانه وتعالى.

وكان - رحمه الله - منافحاً عن القضية الفلسطينية، وعن كل قضايا الشعوب المستضعفة، ووصفت الحركة الفقيد - في بيانها - بأنه كان قائداً من قيادات هذه الأمة، وعَلَماً من أعلامها.

وقالت حماس في بيانها: إننا في حركة المقاومة الإسلامية (حماس) إذ ننعى قائداً من قيادات هذه الأمة، وعَلَماً من أعلامها، فإننا نحتسبه عند الله سبحانه وتعالى، سائلين له الرحمة والمغفرة والقبول، وخالص العزاء نقدمه لأسرته وعائلته وإخوانه الكرام، داعين الله - سبحانه وتعالى - أن يُلهمهم جميل الصبر وحسن العزاء.

ونعت **حركة (النهضة الإسلامية) التونسية** الفقيد وقالت في بيان لها: «بقلوب يملؤها الحزن، ولكنها راضية بقضاء الله وقدره، تنعي حركة (النهضة) إلى الأمة العربية والإسلامية فضيلة المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين.

وتتقدم حركة النهضة إلى عائلة الفقيد العزيز الكبيرة والصغيرة بأخلص عبارات التعازي، راجيةً المولى العلي القدير أن يتغمده بواسع رحمته، وأن يغسله بالماء والثلج والبرد، وأن يحشره مع الصديقين والشهداء، وألا يفتن أبناءه وإخوانه بعده، وأن يخلفهم وأمة الإسلام فيه خيراً.

وقالت جماعة الإخوان السورية: بقلوب يملؤها الحزن والأسى، مع التسليم والرضا بقضاء الله وقدره، تنعي جماعة (الإخوان المسلمين) في سورية فضيلة المستشار «محمد المأمون الهضيبي» - المرشد العام السادس لجماعة (الإخوان المسلمين) - الذي وافته المنية عن عمر يناهز الثالثة والثمانين، قضاها مجاهداً في سبيل الله، تحت راية الدعوة إلى الله، حاملاً مشروع نهضة الأمة، منافحاً عن قضاياها، متصدياً لأعدائها.. ففقدت الأمة بوفاته علَماً من أعلامها، وقائداً من قياداتها، ورائداً من روّاد نهضتها.

وقد توالت البيانات وردود الفعل على امتداد العالم الاسلامي والمجلة ماثلة للطبع.■

المحامي محمد هلال القائم بأعمال المرشد العام:

الشورى أساس اختيار مرشد الإخوان


الأستاذ محمد هلال.. القائم بأعمال المرشد العام يتحدث لوسائل الإعلام

وفي أول تصريح له عقب قيامه بأعمال المرشد العام لجماعة (الإخوان المسلمين)، أكد الأستاذ «محمد هلال» أن الشورى ركن أصيل في دعوة الإخوان المسلمين، وأن آلية اختيار القيادات داخل الجماعة تتم وفقاً لمبدأ

المشاركون في عزاء الهضيبي:

الإخوان قافلة مباركة تمضي في طريقها للذود عن قضايا الأمة

في مشهد مهيب احتشد عشرات الآلاف من كل الاتجاهات السياسية المصرية، ومن وفود الدول العربية والإسلامية، ومن شباب وشيوخ الإخوان، ومن كل أصدقاء وأحباء وأبناء وتلاميذ فضيلة الأستاذ الراحل المستشار محمد المأمون الهضيبي، في السرادق الضخم الذي أقيم مساء السبت الماضي بمسجد رابعة العدوية شرق القاهرة، والذي تزاحم عليه المعزون.

القاهرة: محمد حسين (*)

تنوعت وفود المشاركين فشملت كل ألوان الطيف السياسي، من حزب الوفد إلى الحزب الناصري، ومن الحكومة إلى شباب وشيوخ الإخوان، ومن عبر البحار إلى ساكني الريف المصري، وشاركت وفود من الأردن والجزائر والعراق.

وقد أرسل الدكتور عاطف عبيد رئيس الوزراء وكمال الشاذلي وزير شؤون مجلسي الشعب والشورى وعدد آخر من الوزراء برقيات عزاء، بينما حضر حشد كبير من الشخصيات العامة - لتقديم واجب العزاء - منهم الدكتور محمد سيد طنطاوي شيخ الأزهر، و د. محمد إبراهيم سليمان وزير الإسكان، واللواء حسن الألفي وزير الداخلية السابق والدكتور مصطفى الفقي رئيس لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشعب، والفريق سعد الدين الشاذلي رئيس الأركان في حرب أكتوبر، والدكتور نصر فريد واصل مفتي مصر الأسبق، والدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعية الشرعية بمصر، والشيخ حافظ سلامة زعيم المقاومة الشعبية بالسويس في حرب أكتوبر ١٩٧٣م، والدكتور حمدي السيد نقيب الأطباء، وسامح عاشور نقيب المحامين ورئيس اتحاد المحامين العرب والكاتب الصحفي أنيس منصور والمهندس إبراهيم شكري رئيس حزب العمل وخالد محيي الدين رئيس حزب التجمع السابق، والدكتور نعمان جمعة رئيس حزب الوفد وضياء الدين داود رئيس الحزب الناصري والوزير الأسبق الدكتور عبد الأحد جمال الدين، ود. محمد عمارة، ود. محمد سليم العوا، والكاتب الصحفي فهمي هويدي والمستشار الدكتور علي جريشة، والدكتور محمد عبد الجواد وكيل نقابة الصيادلة، وعدد آخر من القيادات الحزبية والنقابية والشخصيات العامة.

كما حضر من الخارج للعزاء الدكتور همام سعيد - نائب المراقب العام لجماعة الإخوان المسلمين بالأردن - على رأس وفد ضمَّ في عضويته الشيخ حمزة منصور أمين حزب جبهة العمل الإسلامي، والمهندس عزام التميمي رئيس الكتلة الإسلامية بمجلس النواب ود. أحمد الكوفحي عضو المجلس التنفيذي للإخوان المسلمين، وأحمد كفاوين النائب السابق بالبرلمان الأردني، ومن الجزائر الدكتور عبدالمجيد مناصرة نائب رئيس حركة مجتمع السلم الجزائرية للشؤون السياسية.

وقد جاءت كلمات المتحدثين لتؤكد أن البذرة التي غرسها الإمام الشهيد حسن البنا، وهي إنشاء جماعة الإخوان المسلمين تمضي في طريقها رغم التضييقات التي تتعرض لها، وأن هذه الجموع قد أتت لتتابع على الاستمرار في هذا الطريق الذي سلكه نبينا محمد ﷺ.

وكان من المتحدثين الأستاذ محمد هلال القائم بأعمال المرشد العام، وسيف الإسلام البنا ود. عصام العريان ود. محمد مرسي رئيس الهيئة البرلمانية لنواب الإخوان.

مواجهة العدوان

ومن جانبه أشار **الدكتور همام سعيد - نائب المراقب العام للإخوان المسلمين بالأردن** إلى أن بلاده «الأردن» قد درجت عليها دعوة الله في كل العهود إلى أن قامت عليها من جديد بفضل الإخوان المسلمين الذين انطلقوا من مصر إلى أرض الأردن حاملين هذا الفكر، وهذه الدعوة، حتى أصبح هناك مئات الآلاف بفضل الله ثم بفضل الإخوان.

وهم الانشقاق: ومن جانبه أشار **الأستاذ**

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

الشورى، وأن من يقول عكس ذلك لا علم له باللوائح الداخلية للجماعة، مشيراً إلى أن اللائحة الداخلية التي صيغت منذ الإمام الشهيد «حسن البنا»، وبما ادخل عليها من تعديلات، تحدد أنه إذا لم يكن للمرشد العام نائبٌ أو نوابٌ فإن أكبر الأعضاء سناً يتولى المسؤولية، ثم تبدأ الإجراءات المنصوص عليها في لوائح (الإخوان)، والتي تبدأ بترشيح الأسماء أو الاسم الذي سيُنتخب لمنصب المرشد العام للجماعة، ويقوم بنفس هذه الإجراءات كلٌ من مجلس الشورى العام ومكتب الإرشاد العالمي لاختيار المرشد العام.

وأضاف فضيلته في تصريحات خاصة لموقع الاخوان علي الإنترنت (إخوان اون لاين) انه اصبح من الثوابت أن يكون المرشد العام من مصر؛ لأنها البلد التي اسس بها الإمام «البناء» جماعة (الإخوان) في عام ١٩٢٨م، كما أشار الأستاذ «هلال» إلى انه منذ فبراير ١٩٤٩م - استشهاد الإمام «البنا» - يتم انتخاب المرشد العام للجماعة، بدءاً من الإمام «حسن الهضيبي»، ومروراً بـ«التلمساني» و«أبو النصر» و«مشهور»، حتى الأستاذ «محمد مأمون الهضيبي» - رحمهم الله جميعاً.

ونبَّه فضيلته إلى انه منذ ذلك التاريخ كانت الشورى هي المرجع الأصيل لـ(الإخوان) المسلمين في اختيار مرشدهم، التزاماً منهم بمنهج النبي «محمد» ﷺ الذي ارسى مبدأ الشورى منذ ١٤ قرناً قبل أن تظهر الديمقراطية التي يتشدق بها البعض على الساحة، مشيراً إلى أن الجماعة تحرص دائماً على تطبيق مبدأ الشورى في كل المراحل التي يمر بها (الإخوان)، خاصةً أنها تُلزمنا باتباع ما التزم به صحابة الرسول ﷺ.■

جمعة أمين - عضو مكتب إرشاد جماعة الإخوان المسلمين - إلى انه مع كل وفاة مرشد للإخوان المسلمين عادة ما يخرج البعض بصيحات عجيبة، ويتحدثون عن وجود فتنة، وصراعات، وانقسامات بين الشباب والشيوخ على المناصب القيادية في الجماعة، وقال: اعتدنا ذلك، ولا نملك إلا أن نرثي لهؤلاء لما لهذه الادعاءات من تفاهة، وما دفع هؤلاء إلى اعتقاد ذلك سوى تعلقهم بالأشخاص والمصالح، ولا يدركون اننا كإخوان نجتمع على حب الله، فلا نعبد أشخاصاً ولا نقدسهم، ولكننا نقدرهم ونحترمهم، بل إن الجميع فينا يحرص على الهروب من المسؤولية؛ لانه يعلم انها ثقيلة وسوف يحاسبه الله عليها، مشيراً إلى أن هذه الجماعة كل همها أن تتعبد لله سبحانه وتعالى، وتصل إلى القيادة بالعبادة.

بذرة مباركة

وفي نفس الاتجاه شدد **الدكتور محمد عمارة - المفكر الإسلامي المعروف -** على هذه المعاني، وقال: إن الناس اعتادت في مثل هذه المواقف أن يتحدثوا عن صراع الحمائم والصقور، وهذا غير صحيح بالمرة، فالإخوان المسلمون بذرة مباركة غرسها الإمام الشهيد حسن البنا، ولا خوف عليها من الانقلابات، أو الانشقاقات، فقد مرت الجماعة بظروف قاسية مثل التي مر بها البنا فترة التحولات الخطيرة التي كان يمر بها العالم، ولم تشهد اي انقسامات، مشيراً إلى أن التصفيات التي يتعرض لها الإخوان لا تمثل خطورة عليهم، بل هي بعض الوان من الابتلاء يمحص الله بها من يدخلون هذه الدعوة ليميز الله بها الخبيث من الطيب، ويكونوا امتداداً لجيل فريد.

وفي كلمة مختصرة قال **المهندس إبراهيم شكري - رئيس حزب العمل** (المعطل): يجب أن نتمسك بديننا، وأن نعرف أن هذا هو الطريق الذي فيه الخلاص لنا جميعاً، وأن هذه التجمعات الكبيرة توجب علينا أن نحرص على هذا الدين، ونعمل له، ونذود عنه أعداء الإسلام الذين تغلغلوا من البلدان العربية والإسلامية، ويهددون مصالحها بشتى الطرق.

ومن جانبه أشار **الأستاذ فريد عبد الخالق - عضو مكتب الإرشاد السابق -** إلى أن الأيام سوف تظهر حقيقة ان الإخوان المسلمين ليست مجرد هيئة، أو حزب، أو جمعية، وانها تيار يسري في هذه الأمة فيحييها بعد ما اصيبت به من انحطاط وضعف، مشيراً إلى ان المستقبل للإسلام الذي يتسم بقيم العدل لا قيم الحرية الزائفة التي يتغنى بها الغرب، إنها قيم حقيقية بها حلول كافة قضايا ومشكلات الإنسانية، فدعوة الإسلام هي دعوة إحياء ليس للمسلمين فقط بل للعالم اجمع التي هي في انتظار ثمار هذا الكفاح الطويل، وأضاف أن ديننا دين بناء ودين رفق، لا دين عنف، وهو دين عطاء، وبذل.

توحيد الصفوف

وحول ضرورة توحيد كافة الجهود بين الفصائل السياسية المختلفة دعا **سامح عاشور - نقيب المحامين المصريين -** إلى ضرورة أن تكون وفاة الهضيبي مناسبة لشحذ الهمم وتوحيد الجهود بين الفصائل المختلفة لتحرير الوطن والأمة العربية والإسلامية من العدوان ولمواجهة الانهيارات التي تهدد صفوفنا، مشيراً إلى أن القدس لن تتحرر بحماس وحدها، بل بتوحيد جهود كافة الفصائل الفلسطينية، وكذلك الحال بالنسبة للعراق، داعياً إلى ضرورة العمل تحت شعار موحد وليكن «معاً في وجه الاحتلال الأمريكي والعدوان الصهيوني».

أما **الأستاذ محمد مهدي عاكف - عضو مكتب الإرشاد -** فقد القى الكلمة الختامية وخاطب المعزين بأن الله - سبحانه وتعالى - قد أنعم عليهم بنعمة الإسلام، ثم انعم عليهم بنعمة الانضمام إلى جماعة الإخوان المسلمين، وقال: إن هذا الجمع جاء ليودع رجل دعوة من الدرجة الأولى وليؤكد إصرار الإخوان المسلمين على العمل لهذه الدعوة مهما كانت الصعوبات والتحديات التي تواجههم.■

الهضيبي في سطور

الأستاذ المستشار محمد المأمون الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين وُلد بمحافظة سوهاج بصعيد مصر بتاريخ ٢٨ من مايو ١٩٢١م. وتنتمي أسرته أصلاً إلى قرية عرب الصوالحة - مركز شبين القناطر - محافظة القليوبية، وتنقلت أسرته إلى أماكن متعددة بمصر؛ حيث كان والده الأستاذ المستشار حسن الهضيبي رحمه الله، المرشد الثاني لجماعة الإخوان المسلمين، يعمل قاضياً بوزارة العدل المصرية، في الفترة من ١٩٥١م حتى وفاته في الثالث عشر من نوفمبر عام ١٩٧٣م. كما أن والدته من المجاهدات الصابرات رحمها الله تعالى. وقد التحق الأستاذ محمد المأمون الهضيبي بمراحل التعليم العام المختلفة في مصر حتى تخرجه في كلية الحقوق جامعة الملك فؤاد - القاهرة حالياً - وصدر القرار بتعيينه وكيلاً للنيابة، وتدرج في وظائف النيابة العامة، ثم عين قاضياً، وتدرج في الوظائف القضائية إلى أن صار رئيساً لمحكمة استئناف القاهرة، وهي آخر عهده بالعمل الحكومي في مصر.

وابتلي المستشار المأمون الهضيبي بالسجن والاعتقال في عهد عبد الناصر عام ١٩٦٥م، وتنقل بين السجن الحربي وطرة آنذاك، وأفرج عنه في عهد الرئيس الراحل السادات عام ١٩٧١م، ثم صدر حكم قضائي بعودته للعمل بالسلك القضائي. بعد ذلك عمل بالسعودية وظل بها فترة إلى أن عاد بعدها ليتفرغ للدعوة، ثم رشحته الجماعة مع مجموعة من إخوانه لانتخابات مجلس الشعب، ففاز منهم (٣٦) عضواً في الدورة البرلمانية عام ١٩٨٧م، وكان حينها هو المتحدث الرسمي للكتلة الإخوانية في البرلمان. كما تم اختياره نائبا للمرشد العام والمتحدث الرسمي لجماعة الإخوان المسلمين.

وفي مساء يوم الأربعاء ٢٢ من رمضان ١٤٢٣هـ الموافق ٢٧ من نوفمبر ٢٠٠٢م تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين، خلفاً للأستاذ مصطفى مشهور رحمه الله، ليصبح المرشد السادس لجماعة الإخوان المسلمين.■



الله غايتنا.. الرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا..
الجهاد سبيلنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

في وداع المرشد السادس

في حشد مهيب جرى وداع مرشد الإخوان المسلمين السادس المستشار محمد المأمون الهضيبي - يرحمه الله - عقب صلاة الجمعة (١/٩) ثم سار الموكب الكبير أكثر من ستين كيلو متراً لدفن الجثمان بجوار المرشد الثاني المستشار حسن الهضيبي والد المرحوم في مدافن الأسرة، وعند صلاة المغرب كان الإخوان يقدّمون العزاء لأسرة الفقيد ولأهالي بلدته، ثم يعودون إلى مدنهم وقراهم في ربوع مصر ليستعدوا لاستقبال العزاء السبت ١/١٠.

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

رأيت الأستاذ للمرة الأخيرة قبل وفاته بيومين، في المكتب كالمعتاد، وكان يشتكي من تزايد الآلام في المعدة والقولون وتم ترتيب إجراء فحوصات بالمنظار لمعرفة أسباب الآلام التي لم تقعده عن ممارسة نشاطه والدوام اليومي مع إخوانه، طلبته هاتفياً قبل وفاته بثلاث ساعات، فردّ عليّ حفيده محمد خالد قائلاً: إنه في المستشفى، وتعجبت لأن الموعد لم يحن كالمقرر، ولكنه تعجل إجراء الفحص، وقد عاد من المستشفى إلى البيت ليودع أهله قبل أن ينتقل إلى الرفيق الأعلى إلى دار البقاء.

وبعد منتصف ليل الجمعة المباركة، كان الإبلاغ بالمفاجأة المذهلة، لقد رحل المستشار الهضيبي، سبحان من له الدوام.

حاولت أن ألملم نفسي وأسترجع ذكرياتي مع المستشار الراحل الذي عرفته لأول مرة حال عودته من الخارج بطلب من الأستاذ عمر التلمساني - يرحمه الله - المرشد الثالث الذي تربينا على يديه، وحين طالبت الأستاذ عمر - رحمه الله - أن نستفيد بوجوده في لقاءات معه لم يأذن لي قائلاً: لا تستعجل، فإن له مهمة خاصة، وطالت الذكريات بعد أن تتلمذت على يديه في البرلمان وبعد ذلك بكثير، وطاردتني الذكريات ومعها الاتصالات الهاتفية التي لم تنقطع، وحاولت النوم وأنّى يأتي نوم وأنا أعلم أن أمامنا يوماً طويلاً للتجهيز للدفن والاستعداد للجنازة، ثم الجنازة وما بعدها.. طار النوم من عيني.. وطاردتني صورة الوجه الصبوح للراحل الكريم مع كل الدعاء له أن يغفر الله له وأن يتقبل جهاده وعمله وأن يعوضنا عنه خيراً.

كان الجميع في حال ذهول من المفاجأة التي لم تستوعبها أجهزة الإعلام، فكان أول حديث لي إلى إذاعة لندن، ثم توالت مع «الجزيرة» و«العربية»، وغيرها، وأصبح الحديث في كل الإعلام عن الإخوان ومستقبل الإخوان، وكأن الإخوان يفرضون أنفسهم كحدث وحديث على الجميع حال النشاط والحركة، وكأن موت أحد قادتهم حدث في حد ذاته له ما بعده، دون غيرهم من الحركات.. لا تنتهي به الجماعة ولا الحركة، بل تبدأ به مرحلة جديدة يستعد الجميع لها، فهي جماعة ولود، وكأن استشهاد أحد أبنائهم يفرض نفسه دون غيره، لأنها الجماعة المعتدلة الوسطية التي تستحق من النظام معاملة تختلف عن بقية الحركات.

لذلك عندما استأذنت الأستاذ محمد هلال - القائم بأعمال المرشد والذي تولى تلك المهمة صبيحة يوم الوفاة - في المشاركة في برنامج «حديث الساعة» في إذاعة لندن حول «مستقبل الإخوان المسلمين» - بعد أن اتصل بي الأستاذ حسن أبوالعلا للمشاركة في البرنامج من الأستديو، وألح في طلب الحضور شخصياً وعدم الاكتفاء بمشاركة تليفونية لأهمية الحضور - أمرني الأستاذ هلال بالذهاب عقب صلاة الجنازة وإذا استطعت عقب البرنامج العودة إلى المدافن فبها وإلا فإنني في حل، وقد كان.

واستمع الإخوان أثناء سيرهم خلف الجثمان إلى المقبرة من الإذاعة في سياراتهم للبرنامج الذي استمر ساعة كاملة، وشارك فيه د. محمد مرسي هاتفياً، وانقضت الساعة وقال الأستاذ حسن أبوالعلا: إنها لا تكفي وإننا في حاجة إلى حلقات أخرى كي نوفي الإخوان حقهم.

وهكذا فرض وجود الإخوان نفسه - رغم الحظر القانوني - على الإعلام وعلى النظام، وأدرك الإخوان مدى حب الناس لهم ومدى ما يحيطونهم به من تقدير وتكريم يظهر دائماً حال الوفيات، وبيننا وبينهم الجنائز كما يقال - لأن عشرات الآلاف التي تودع الراحلين، ليسوا جميعاً منتظمين في الصف الإخواني، بل كثير منهم من محبي الإخوان وأنصارهم، ولولا الحشود الأمنية والحواجز البوليسية لارتفع عدد المشاركين إلى أضعاف الأضعاف، ووصل إلى الملايين، ولضاقت بهم الساحات والميادين.

ورغم أن الأمن وعد بتذليل العقبات وعدم وضع عراقيل في وجه المشيعين حيث تمت الاستجابة إلى رغبتهم، في تحديد مكان الصلاة وفي خط سير الجنازة الذي طال ٣٠ كيلومتراً، أكثر من المعتاد، إلا أنه تم إبلاغي بوجود عدد من الكمائن عرقلت وصول الكثير خاصة في الساعة الأخيرة قبل صلاة الجمعة، وكان الحشد هائلاً ولم يستطع أحد تقدير الأعداد لأنه لم يحط بكل الموجودين ولكنه وكما أخبرني الثقات لا يقل بحال من الأحوال عن العدد الذي شيّع المرشد الخامس المرحوم مصطفى مشهور، والذي قدره الرئيس مبارك بثمانين ألفاً، ووصلت تقديرات الإخوان إلى ٣٠٠ ألف. وأخبرت



ني مراسلة وكالة الاسيوشيتدبرس أنه لا يقل عن ٥٠ ألفاً، ويحاول البعض التقليل من العدد نظراً لمفاجأة الوفاة ولسرعة الدفن بعد ساعات مما يعد عائقاً عن الإبلاغ، إلا أنني رأيت في الجنازة إخواناً من كل المحافظات ـ باستثناء الصعيد البعيد ـ ومن كل الأعمار، حيث شارك شباب تحت الخامسة عشرة بجوار رجال في الثمانين، وهنا تجدر الإشارة إلى أن البعض يعبِّر عن ذلك بـ«الموت السياسي» بمعنى أن الناس يحتشدون للتعبير عن اتجاههم السياسي حيث يمنعون من ذلك عبر الطرق الطبيعية من انتخابات أو تشكيل أحزاب أو تنظيم مظاهرات.

لن أستطيع في هذه الكلمات التي أكتبها وسط زحام الأحداث وكثرة المهمات أن ألقي الضوء على الراحل الكريم، وآثره الكبير في الدعوة والجماعة، حيث تولى فيها مهام المتحدث الرسمي ثم رئيس الكتلة البرلمانية، ثم نائب المرشد حتى أصبح المرشد العام منذ أربعة عشر شهراً، وما أضافه إلى الإخوان قبل ذلك من مشاركة في التصدي لفكر التكفير والغلو، حين شارك والده ـ رحمهما الله ـ في وضع كتاب «دعاة لا قضاة»، ومساهمته في تصحيح المفاهيم حول قضايا التعددية والشورى والديمقراطية، وحقوق المرأة والمشاركة السياسية، ولنا عودة إلى كل ذلك إن شاء الله، كما أنني أؤجل الحديث حول المستقبل بعد رحيل المرشد السادس وبه كثير من الأسئلة والنقاش وما يثيره البعض حول صراع الأجيال، والانتقال إلى المؤسسية والعلاقة مع النظام... إلخ.

رحم الله الفقيد الكبير.. وأجزل له الثواب.. وأسكنه فسيح الجنات، وعوضنا عنه خيراً... آمين.■

وجدت فيه رجاحة العقل وحسن التدبير والموازنة الشرعية

المستشار عبدالله العقيل

رُوع العالم الإسلامي بعامة، والدعاة المسلمون بخاصة والإخوان المسلمون بصورة أخص، بفقد أستاذنا الجليل المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار محمد المأمون الهضيبي، الذي وافاه الأجل المحتوم مساء الخميس (ليلة الجمعة) ١٥ من ذي القعدة سنة ١٤٢٤هـ الموافق ٢٠٠٤/١/٨م بالقاهرة.

حين تلقيت الخبر استرجعت وحمدت الله على حسن الخاتمة له ودعوت الله له بحسن القبول.

وطافت بي الذكريات، وعادت إلى سنوات خوال ذكرت فيها مواقف هذا الداعية الكبير والقانوني الضليع والفقيه السياسي الذي رزق عمق الفهم وحسن التقدير للمواقف والظروف والتعامل معها بالحكمة والتبصر.

ولقد سعدت بمعرفة أستاذنا الفاضل منذ نصف قرن تقريباً وكانت معرفتي به آنئذ معرفة غير عميقة، ولكن بعد خروجه من السجن عام ١٩٧١م، ومجيئه مع والده المرشد الثاني للإخوان المسلمين المستشار حسن الهضيبي للحج عام ١٣٩٣هـ ـ ١٩٧٣م توثقت الصلة وتعمقت المعرفة، حيث وجدت فيه رجاحة العقل وحسن التدبير والموازنة الشرعية في النظر في واقع الأحداث ومجريات الأمور، مع الصلابة في المواقف والتمسك بالثوابت وعدم التفريط فيما يمس العقيدة أو الأصول المحكمة.

كما وجدت فيه رحابة الصدر في الأخذ بكل ما جد من الوسائل لتحقيق أهداف الدعوة الإسلامية والتعامل مع طموحات الدعاة لتطوير وسائل الدعوة الإسلامية المعاصرة.

وكانت لقاءاتي به بعد ذلك أثناء زياراتي لمصر في عهد المرشد العام عمر التلمساني وعهد المرشد العام محمد حامد أبو النصر وكذا المرشد العام مصطفى مشهور حيث كان قريباً من كل هؤلاء، يستشيرونه في الكثير من الأمور ويشاركهم في معظم القرارات المهمة.

كما كان ـ يرحمه الله ـ رئيس الكتلة البرلمانية الإخوانية في مجلس الشعب المصري سنة ١٩٨٧م حيث كان له ولإخوانه في المجلس، دور فاعل ومؤثر في تبني القضايا الإسلامية التي تصب في مصلحة الشعب المصري وتؤيد الحقوق المشروعة للمواطنين، وتحارب الفساد بكل صوره وأشكاله، وتطرح الرؤى والتصورات لعلاج المشكلات وحل المعضلات وتذليل الصعوبات لتحقيق أهداف الأمة وطموحات الشعب وفق المنظور الإسلامي المستقى من هدى الكتاب والسنة. ولقد ساعدته كفاءته العلمية وخبرته القانونية وتمرسه العملي في الشؤون القضائية، إذ ترقى في السلك القضائي حتى أصبح مستشاراً لمحكمة النقض، بالإضافة إلى تربيته الأسرية على يد والده الإمام حسن الهضيبي وانخراطه في سلك العاملين في الحقل الإسلامي على أن يوظف كل ذلك في تحقيق أهداف الدعوة الإسلامية برسم خططها ووضع برامجها وتقديم مشاريعها.

لقد كان أستاذنا المستشار محمد المأمون الهضيبي من الرعيل الذين اضطلعوا بمسؤولية الدعوة في وقت مبكر وحملوا على عاتقهم تكاليفها وأعباءها واستمر على ذلك دون كلل أو ملل، رغم كبر السن والمعاناة الطويلة في سجون الطغاة.

فقد خرج بحمد الله أقوى عوداً وأقدر كفاءة وأكثر إيماناً بالحق الذي يؤمن به ويعمل له، متعاوناً مع إخوانه وتلامذته.

ورغم قصر المدة التي تولى فيها مسؤولية الجماعة كمرشد عام للإخوان المسلمين خلفاً للمرشد السابق الأستاذ مصطفى مشهور، إلا أنه بفضل الله قد وفق إلى جمع القلوب ورص الصفوف والانطلاق بالدعوة في سائر الميادين ومختلف المجالات، وكان لتوجيهاته وتحركاته ومقالاته في «رسالة الإخوان» وغيرها، خير زاد للإخوان المسلمين في مصر، وسائر أنحاء العالم العربي والإسلامي.

نسأل الله العلي القدير أن يتغمد فقيدنا الغالي بواسع رحمته وأن يسكنه فسيح جناته ويحشره من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وأن يلحقنا بهم أجمعين في جنات النعيم. إنه ولي ذلك والقادر عليه والحمد لله رب العالمين.■

الهضيبي .. مثال يُحتذى

أبت إرادة الله إلا أن يخلف المأمون الهضيبي المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين رفيق دربه الشيخ مصطفى مشهور ليكمل بعده مسيرة قافلة الدعاة الذين أمضوا طوال عمرهم في خدمة الدعوة الإسلامية في مختلف محافلها، فكان الهضيبي مثالاً يحتذى في مجال الدعوة إلى الله، خرّج زمرة من الرجال الذين يحملون الإسلام، لاسيما وأنه من أسرة طالما سعت إلى تمكين شرع الله تعالى في الأرض تطبيقاً لقول الله تعالى: ﴿ومن يبتغ غير الإسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين (٨٥)﴾ (آل عمران).

إرادة الله شاءت أن تقبض روحه في أيام مباركة ترفع فيها الأعمال ويشيّع في يوم عيد المسلمين، يوم الجمعة، لتحضر جنازته آلاف مؤلفة تودع شيخاً طالما سعى إلى تربيتهم تربية إسلامية وزودهم من معين زاد الرسول ﷺ.

لقد فقدت فيه الأمة داعية من دعاتها، ولا نقول إلا ما قاله الشاعر:

كن عن همومك معرضاً
وكل الأمور إلى القضا
وانعم بطول سلامة
تسليك عما قد مضى.■

سعد الريس. جامعة الكويت

الله غايتنا.. الرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا.. الجهاد سبيلنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

أيها الراحل الكريم وداعاً

شعر: شريف قاسم

«إلى روح الداعية المجاهد.. الشيخ محمد المأمون الهضيبي - يرحمه الله»

رُدَّها نفحةً فأنت الجوادُ ... تستقِ الروحُ شذوَها والفؤادُ
ربِّ وامننْ على العبادِ بيوم ... في محيّاه تنجلي الأنكادُ
خاب من لم يرض القضاءَ احتساباً ... في رضا الله إن جفاه المرادُ
وتلوّى أخو الرجاء حبيساً ... هدهدته الآفاتُ والأقيادُ
هو يومٌ أحيا المواجعَ فينا ... واستثيرت بجمرهِ الأكبادُ
حسبُك الله يا كنانةَ دينٍ ... قد تسامى بنهجه الروادُ
آهِ يا مصرُ والقوافي دموعٌ ... سلسل الشجوَ حرفُها الميادُ
كم بكينا، ويحزن القلبُ لكنْ ... ليس يضنيه همُّه المعتادُ
ومشينا خلفَ الجنائزِ مراتٍ ... وفي الصدر جمرُهُ الوقّادُ
كلما مات سيدٌ في المغاني ... هبَّ من ليس للونى ينقادُ
فليوثُ الإسلامِ ترعى ذماماً ... ومحياهمُ العلا والرشادُ
وبأيديهمُ النظيفةِ يحلو ... صفوُ ودّ القلوبِ والإعدادُ
لم يعيشوا لغيرِ ما أذن اللهُ ... فما هزّ فكرَهم إرعادُ
وتنادوا إلى المحبةِ أنصاراً ... لدينٍ أذانُه ردّادُ
لا إلى الختلِ والهوى والخيانات ... تراهم تهافتوا وانقادوا
عزّ من يحمل الشريعةَ زاداً ... لشعوب طعامُها الأنكادُ
كيف يرجى الفلاحُ والقومُ ذابوا ... في ضياع، وللهدى ما استعادوا؟
حكّموا المفلسينَ من كلّ فضل ... فتنامى الإفسادُ والإلحادُ

***

غبتَ مأمون دعوةٍ قد أفاقت ... في قلوبٍ لها الوفاءُ زنادُ
وبنُوها من خيرةِ الناس بذلاً ... ولهم في ذُرا الفخار عمادُ
فسلامٌ عليك يومَ استنارت ... بروؤاك الأثيرةِ الأبعادُ
وسلامٌ عليك حيث تلبي ... إذ دعاك الخلودُ والإسعادُ
فلدى الله - يا هضيبي - أمانٌ ... ورضاً يستريح فيه الفؤادُ
ما تثاقلتَ عن جهادٍ وسعيٍ ... أو توانيتَ أو لواك رقادُ
كنتَ صوتاً إذا المجامعُ ضجّت ... بالأقاويلِ صاغها الأندادُ
يتعالى بالحق رشداً وفكراً ... لا يحابي ما حاول الحسادُ
قدتَ وجهَ السفينِ واليمُّ عاتٍ ... وغرامُ الأمواجِ فيه يعادُ
ليس ترضى أهواءهم رقَّ فيها ... لخداعٍ ما سوّق الأوغادُ
غيرةُ المؤمنينَ فيك تجلت ... بالتفاني وفي العدوِّ الجلادُ
ونزلتَ الميدانَ ترمي يهوداً ... يوم عدوانِهم فنعم الجهادُ
وسجونُ الطغاةِ ما أوهنت ... قوةَ روحٍ لها الفداءُ وسادُ
قد يرد التاريخُ من جاء زوراً ... للمعالي وما له إنجادُ
أو يلمُّ الرعاعَ طبلٌ يُدوّي ... وصداه التضليلُ والأصفادُ
أيها الراحلُ الكريمُ تحايا ... من شذاها تضوّعُ الآرادُ
من صحابٍ على الطريقِ أباةٍ ... للمثاني يحدوهمُ الإنشادُ
قد تآخى في الله عُربٌ وعجمٌ ... واستجاب الأفغانُ والأكرادُ
ودمشقُ الفيحاءُ ضاعت بدينٍ ... واشرأبت إلى الهدى بغدادُ
جرحُنا الثرُّ لم يزل في انثعابٍ ... ويراه الأبناءُ والأحفادُ!!
وعلى فقدِك القلوبُ عراها ... ما أهاجته محنةٌ تزدادُ
إنما الفتحُ قادمٌ لأولي الصبر ... وصدقُ الرؤى له ميلادُ
يا إلهي وأنت أكرمُ من يرجى ... ومنك التوفيقُ والإرشادُ
ارحم الراحلَ الحبيبَ بدارٍ ... ليس تبلى في ظلّها الأبرادُ

تركيا ـ اليونان: اتفاقية لتزويد أوروبا بالغاز الطبيعي

أثينا: شادي الأيوبي



وقعت تركيا واليونان اتفاقية لمد أنبوب للغاز الطبيعي عبر البلدين، اعتبرها وزير التنمية «اكيس تسوخاتزوبولوس» أكبر مساهمة مشتركة بين البلدين، مضيفاً أنها ستضفي أجواء من الأمن والسلم والتعاون في المنطقة، وتقوي من دور اليونان وتركيا في البلقان كبلدي «ترانزيت» للغاز الطبيعي القادم من القوقاز الى أوروبا، وسيحقق البلدان مكاسب سياسية، معتبراً أن اتصال تركيا بالوحدة الأوروبية يمر عبر المساندة اليونانية.

أما وزير الطاقة والموارد الطبيعية التركي جوريل فقد وصف توقيع الإتفاق «لحظة تاريخية»، ومهمة لتركيا التي تطمع لتصدير الغاز الطبيعي من أذربيجان عبر أراضيها إلى أوروبا.

غاز رخيص الثمن

الاتفاقية ستوفر غازاً طبيعياً أرخص بـ ١٢ دولاراً لكل ألف متر مكعب من الغاز الروسي، وتوفر لليونان ٧٥٠ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي لمدة خمسة عشر عاماً، ويأمل الطرفان أن تصل الكمية إلى ٣ مليارات مترات مكعب.

وتحدد الاتفاقية سعر المتر المكعب من الغاز المستورد بقاعدة حسابية على أساس السعر العالمي للبترول البطيء، بحيث لو تجاوز السعر ٢٠ دولاراً للبرميل تتشكل أسعار الغاز الطبيعي التركي بشكل أقل من السعر الذي يباع به الغاز الروسي، وعند انخفاض السعر عن عشرين دولاراً، تشتري اليونان الغاز الروسي بسعر أقل، وبما أن سعر البترول البطيء اليوم يبلغ ٣٠ دولاراً، فإن سعر الغاز الطبيعي التركي يقل عن نظيره الروسي بـ١٢ دولاراً للألف متر مكعب.

وسيكون للخط قدرة توصيل من ١١ إلى ١٨ مليار متر مكعب، ويهدف إلى تزويد بلاد أوروبا الغربية بالغاز الطبيعي من القوقاز عن طريق إيطاليا وبلاد البلقان.

أما تكلفة المشروع فتبلغ ١١٥ مليون يورو تتحملها اليونان و٨٠ مليون يورو للجانب التركي، وهذا الفارق في تغطية التكاليف يرجع إلى أن محطة القياس ستقام في اليونان.

وأكد الجانبان أن المناقصات للمشروع ستقام في بداية عام ٢٠٠٤م، ونفس التوقيت في كلا البلدين بحيث يتم استكمال كل مراحله عام ٢٠٠٦م. ويبلغ طول الخط ٢٨٥ كيلومتراً، تصل البلدين عبر منطقتي «كاراتسبيه» التركية ومنطقة «كوموتيني» اليونانية، منها ٢٠٠ في الأراضي التركية و٨٥ كيلومتراً في اليونان.■

واشنطن تُخضع زائريها لإجراءات مشددة وتستغرب أن تعاملها البرازيل بالمثل

بدأت الولايات المتحدة بإخضاع الزائرين الأجانب في ١١٥ مطاراً أمريكياً لإجراءات أمن استثنائية تتضمن أخذ صور شخصية لهم وبصمات أصابعهم، لكنها أبدت قلقها لاتخاذ البرازيل إجراءات مشابهة بحق الأمريكيين.

وتتضمن الإجراءات الأمريكية أن تكون جوازات سفر الزائرين مقروءة إلكترونياً، حيث سيتم تصوير جوازات سفر الأشخاص المعنيين بالأشعة المقطعية لتجري مطابقتها إلكترونياً بالبيانات الموجودة في بنك للمعلومات للتأكد من وجود أو عدم وجود أي تورط محتمل للزائر في أنشطة إرهابية.

وتتيح هذه المنظومة معرفة ما إذا كان الزائر قد تجاوز مهلة تصريح إقامته أم لا، وسيكون محل إقامته في الولايات المتحدة محدداً بدقة.

وتشمل الإجراءات الجديدة جميع الدول التي يطلب من مواطنيها تأشيرات باستثناء مواطني ٢٧ دولة بينها دول الاتحاد الأوروبي.

ويمكن أن يشمل هذا الإجراء حوالي ٢٣ مليون زائر متوقع خلال سنة ٢٠٠٤.

وبحلول مطلع سنة ٢٠٠٦ سيشمل هذا النظام جميع مداخل البلاد البحرية والبرية.

وبينما تتخذ واشنطن هذه الإجراءات فقد أعربت عن قلقها من الطريقة التي يعامل بها رعاياها الزائرون للبرازيل بالتقاط صور لهم وأخذ بصماتهم وهي إجراءات بدأ تطبيقها منذ الأول من يناير الجاري.

وأعربت السفارة الأمريكية في برازيليا عن أسفها لهذه الإجراءات وقالت «مع اعترافنا بحق البرازيل في تحديد الشروط التي تراها مناسبة للدخول إليها فإننا نأسف للإجراءات الجديدة التي اعتمدت». وأشار بيان للسفارة إلى أن التأخير وصل إلى تسع ساعات بالنسبة لبعض الأمريكيين الذين وصلوا إلى البرازيل، علماً بأن الإجراءات الأمريكية تطول أحياناً أكثر من ذلك وقد تشمل الاحتجاز والتفتيش المهين والإبعاد.

وبررت السفارة الإجراءات الأمريكية الخاصة بالأجانب الزائرين للولايات المتحدة بأنها «وضعت لتحسين الأمن القومي للولايات المتحدة»، دون أن تشير البرازيل إلى الدفاع عن أمنها.■

غرق ٢١ ألبانياً أمام أعين خفر السواحل الإيطالية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

ارتكبت شرطة خفر السواحل الإيطالية جرماً فظيعاً يوم ١٠يناير الجاري بتأخرها عن نجدة عدد من الشباب الألبان غرقوا على مقربة من السواحل الايطالية. كان قرابة ٤٠ شاباً على متن قارب مطاطي عندما مال القارب بحمولته وأفرغ معظمها في البحر. وقد اكتفت شرطة خفر السواحل إيطالية المزودة بأحدث المعدات بإخبار حلف شمال الأطلسي عن الحادث بعد وقوعه، مما أدى لحصول الكارثة.

وكانت السلطات الإيطالية قد تابعت حركة سير القارب منذ انطلاقه من أحد الموانئ الألبانية. واتهم بعض الألبان السلطات الإيطالية بالمسؤولية عن الحادث، وذهب البعض للاعتقاد بأن القارب تم إغراقه بواسطة غواصة إيطالية. ومن المستبعد أن تجري السلطات الإيطالية تحقيقات حول ملابسات الحادث، أو السماح لوسائل الإعلام بإجراء حوارات مع الناجين. وتأتي الحادثة كإحدى صور المعاناة التي يتعرض لها الألبان في بلادهم التي تعاني من الفقر الشديد، والتجهيل، مما يدفع الشباب للمخاطرة وركوب البحر بحثاً عن حياة أفضل لكنه يفقد حياته قبل أن يحقق رغباته التي تتلاعب بها مافيا التهريب والتنصير وتجارة المخدرات والدعارة وكل الموبقات.■

قطر: المطالبة بالتصدي لشبهات خصوم الإسلام

طالبت ندوة «حقوق الإنسان بين التعزيز والحماية» بالرد على الشبهات والمآخذ التي يروج لها خصوم الإسلام ضد الشريعة الإسلامية في مجال حقوق الإنسان.

وأكدت الندوة التي نظمتها اللجنة الوطنية لحقوق الإنسان في ختام أعمالها بالعاصمة القطرية (الدوحة) ضرورة نشر ثقافة حقوق الإنسان بشتى الطرق ومختلف الوسائل، وإعداد دورات تدريبية في حقوق الإنسان لمختلف فئات المجتمع القطري.

وأوضحت الأوراق والمناقشات في الندوة أنّ معالجة موضوع الوعي بحقوق الإنسان يكون بأكثر من طريقة ومدخل، وأنّ الوعي بالحقوق عملية تهدف إلى بناء ثقافة سياسية لحقوق الإنسان، وأن تعزيز الوعي بذلك عمل واقعي يتعين أن يراعي تحقيق ما هو ممكن وليس ما هو مرغوب.■

حكومة بوش تمنح (إف بي آي) صلاحيات واسعة بدعوى مكافحة الإرهاب.. تحول أمريكا إلى:



دولة بوليسية

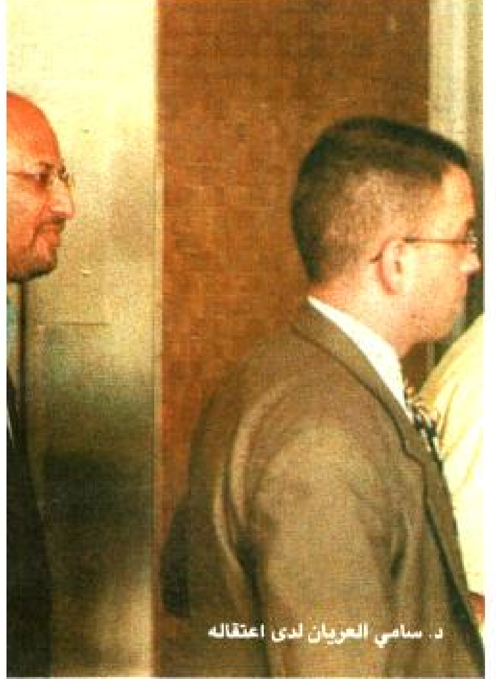
واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com

برز وزير العدل الأمريكي، جون أشكروفت في عام ٢٠٠٣ المنصرم باعتباره الشخصية الحكومية التي حظيت بالقسط الأكبر من القضايا المرفوعة ضده في المحاكم بدعوى انتهاكه للحريات المدنية والدستورية للأمريكيين والمقيمين في الولايات المتحدة في أعقاب ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

تزامن رفع القضايا مع توسيع الحكومة الصلاحيات الممنوحة لمكتب التحقيقات الفيدرالي (إف بي آي) وأجهزة الأمن الأخرى لتتحول الولايات المتحدة بموجبها كما يقول المنتقدون إلى دولة بوليسية.

وكانت آخر القضايا المرفوعة ضد أشكروفت قضية تقدم بها تحالف يضم أكثر من ٢٤ منظمة للحقوق المدنية والمهاجرين بما فيها اتحاد الحريات المدنية الأمريكي، ونظرت فيها محكمة ديترويت بولاية ميتشيجن في ديسمبر الماضي، حيث أشارت أوراق القضية إلى أن الخوف من قانون الوطنية الذي صدر في أكتوبر ٢٠٠١ والذي استهدف تطبيقه العرب والمسلمين بشكل خاص والمهاجرين بشكل عام، قد سبب هبوطاً كبيراً في العضوية والتبرعات في المساجد وأرغم مجموعة





د. سامي العريان لدى اعتقاله

ترعى الكنائس وتساعد اللاجئين على تغيير ممارساتها في حفظ السجلات.

وقالت آن بيسون، المديرة القانونية المشاركة لاتحاد الحريات المدنية «إنه لأمر محزن أن لدى حكومتنا تاريخاً بشعاً باستخدام سلطات التحقيق لقمع المعارضة، وقد شهدنا ذلك أثناء اعتقال اليابانيين في الحرب العالمية الثانية والذعر الأحمر في الخمسينيات من القرن الماضي، وحركة الحريات المدنية في الستينيات ونشهد الآن في أعقاب ١١ سبتمبر تحقيقات واعتقالات للعرب

والمسلمين.» وأضافت «إن لزبائننا كل الأسباب التي تحملهم على الاعتقاد انه في أمريكا القرن الحادي والعشرين سيكونون خاضعين لانتهاكات جديدة للسلطة بموجب قانون الوطنية. والأسوأ من ذلك فإنه تحت هذا القانون المتطرف قد لا يعرفون قط أن الحكومة انتهكت حقوقهم».

وقالت هذه المنظمات إن القانون ينتهك حقوق أعضائها الممنوحة بموجب التعديل الأول في الدستور الأمريكي المتعلق بحرية التعبير والانضمام إلى الروابط وحقوقهم في الخصوصية



بموجب التعديل الرابع.

وقالت «رابطة المواطنين الأمريكيين اليابانيين» في أوراق القضية إنه خلال الستينيات كان أعضاؤها «يخشون أن يفقدوا وظائفهم ويهاجموا جسمانيًا إذا كشف النقاب عن عضويتهم في المنظمة» واليوم فإن الحكومة تطالب المنظمة بالكشف عن أسماء أعضائها مما أدى إلى خفض العضوية في ولاية لويزيانا من ١٢ الف عضو إلى ١٧٠٠ عضو فقط.

كما ساهم الكشف عن العضوية في خفض عدد المترددين على المساجد والهيئات التعليمية الإسلامية والمناسبات الاجتماعية للعرب والمسلمين، وقلت التبرعات. وطبقاً لأوراق القضية فإن الحضور قد قل يومياً إلى نصف ما كان عليه الوضع قبل سبتمبر ٢٠٠١. وقال اتحاد المسلمين في أن أربر القريبة من ديترويت إن بعض أعضائه أخفوا خطابهم السياسي وطلب أحد الأعضاء شطب السجلات الخاصة به وبأسرته من الاتحاد.

وفي ١٣ ديسمبر الماضي يوم أن أعلنت الحكومة الأمريكية اعتقال صدام حسين، وقع الرئيس بوش على مشروع قانون يمنح «إف بي أي» سلطات جديدة كاسحة. ويقول مراقبون إن بوش استغل انشغال الناس باعتقال صدام، ليحول اهتمامهم عن خطورة توقيعه على إضافة بنود من مشروع قانون الوطنية ـ ٢ المثير للجدل إلى قانون الوطنية ـ ١، حيث إن قلة من الأمريكيين أدركوا أن مكتب التحقيقات الفيدرالي حصل بموجب ذلك على صلاحية البحث في سجلاتهم المالية حتى دون وجود شكوك بالتورط في أي جريمة أو عمل إرهابي.

وكان الكونجرس قد أجاز ذلك التشريع الذي كان مرفقاً مع «قانون تفويض المخابرات» للعام المالي ٢٠٠٤ في ١١/١٨ الماضي أي في فترة عيد الشكر.

ويقول مؤيدو توسيع قانون الوطنية إن الفقرة الجديدة ضرورية لمنع ما يقولون إنه هجمات إرهابية على الولايات المتحدة في المستقبل وأن (إف بي آي) بحاجة إلى مثل هذه الصلاحيات الجديدة ليكون «سريعاً وفعالاً» في رده على التهديدات الجديدة. غير أن معارضي ومنتقدي القانون وتوسيعه يقولون إن الضمانات والتعديل الرابع التي تمنع عمليات البحث والاعتقالات غير المعقولة تعتبر أساسية لمنع انتهاكات السلطة.

ويقول شيب بيريت من مؤسسة «بوليتكال ريسيرش اسوشيتس»، وهو مؤرخ للقمع السياسي الأمريكي: «لقد ثبت أنه عندما تمنح السلطة لهذه الوكالات فإنها تنتهكها»، وأضاف: «بالنسبة لأي وكالة تحقيق فإنك عندما تبلغها بأنه يجب عليها أن تتأكد من حماية البلاد من التخريب فإنها لا بد أن تترجم ذلك إلى برنامج لإخماد المعارضين». ويرى معارضو القانون إن لدى «إف بي آي» بالفعل كل الأدوات لوقف الجريمة والإرهاب وأن الشيء الوحيد الذي ينجزه القانون هو إزاحة المراقبة القضائية وإعطاء مزيد من السلطة لرجال الأمن.

وطبقاً للفقرة الجديدة في قانون تفويض المخابرات، فإن المؤسسات المالية كالبنوك واتحادات التسليف وشركات بطاقات الائتمان ستخضع بين الحين والآخر لمذكرات استدعاء للمثول أمام المحاكم من مكتب التحقيقات الفدرالي لتقديم سجلات مالية، ويشمل التشريع الجديد المتعاملين بالسندات وتبديل العملة وشراء وبيع السيارات ووكالات السفر وصناديق البريد والنوادي الليلية ونوادي القمار، والمسترهنين (محلات الرهونات) وأي مؤسسات أخرى تقوم بمعاملات تتعلق بالأموال النقدية بدرجة كبيرة من الفائدة في الأمور الجنائية والضريبية والتنظيمية».

كما أن الفقرة الجديدة تعطي رجال المخابرات مرونة أكبر وسرعة في السعي لتتبع الموجودات المالية للأشخاص المشتبه بهم في الإرهاب والتجسس، وهو يعكس اقتراحاً من الرئيس بوش لتوسيع نطاق استخدام مذكرات الاستدعاء في حالات الإرهاب. ويقول المعارضون إن الإجراء يعطي الحكومة الفدرالية سلطة أكبر للتطفل على حياة الناس الخاصة. ويقول تيموثي أدجار، المستشار القانوني لاتحاد الحريات المدنية «إن هذا سيوسع بصورة كبيرة سلطة الحكومة للحصول على سجلات العمل الخاصة. فإذا اشتريت خاتماً لجدتك من مسترهن، فإن الحكومة تستطيع الحصول على السجل الخاص بذلك».

وعلى الرغم من أن معظم البنوك تطبق إجراءات حماية صارمة ضد تبييض (غسل) الأموال منذ سنوات بسبب حرب المخدرات، إلا أن هذه القوانين تعتبر جديدة بالنسبة للكثيرين في قطاع الاستثمار حيث الخصوصية والسرية هما المعيار.

ويشكو البعض من أن هذه التوجهات تخضع الزبائن لإشراف بوليسي هجومي في شؤون التجارة. وقال تشارلز أونيل وهو خبير في غسل الأموال إن هذا يمثل «تغييراً هائلاً في الطريقة التي تتعامل فيها البنوك مع زبائنها».

وتخشى مجموعات المهاجرين التي قالت إنها عوقبت بصورة غير عادلة بإجراءات الحكومة المناهضة للإرهاب من أنها قد تجد نفسها عالقة في الشبكة التي أوجدتها النصوص المناهضة لغسل الأموال. وقالت الجماعات الإسلامية ومجموعات أمريكا اللاتينية إنه كان هناك بالفعل تأخيرات وأسئلة للزبائن الذين لديهم أسماء مشتركة تشابه تلك الموجودة على قائمة المراقبة التي وضعتها وزارة المالية. وقالت دانا ليبرمان من اتحاد الحريات المدنية إن الشكاوي أخذت تتدفق من أناس أغلقت حساباتهم بدون تفسير وهناك خوف من أن تتجنب البنوك العمل مع أناس يشتركون في اسم مع شخص آخر مدرج على قائمة الإرهاب لأن الأمر لا يستحق الانزعاج والمضايقة. إنها لا تريد الدخول في مشكلات مع مطبقي التعليمات».

وقد تعرضت في شهر نوفمبر الماضي، وكالة سفر في ولاية فيرجينيا تقدم رحلات للعمرة والحج لغارة من جانب موظفي الجمارك ومكتب التحقيقات وصودرت أجهزة حاسوب، ثم أعيدت إلى الوكالة بعد أسبوع. ويقول ياسر بشناق منسق منظمة «التضامن الدولية» فرع الولايات المتحدة، أن «التعامل بالأموال النقدية والحوالات المالية البريدية المطلوبة من أجل العمرة والحج كان من بين الأسباب المفترضة للغارة» ويضيف «إن بعض الأعمال الخاصة بالمسلمين الذين يتعاملون بالأموال النقدية هي أهداف محتملة لغارات مماثلة أيضاً».

وطبقاً للتشريع الجديد فإن رسائل «الأمن القومي» المرسلة إلى المؤسسات المالية وغيرها التي تطلب الكشف عن السجلات المالية للزبائن تحظر على تلك المؤسسات إبلاغ زبائنها كما لن يكون مطلوباً من مكتب التحقيقات إبلاغ الكونجرس بعدد المرات التي استخدم فيها رسائل الأمن القومي.

خنق المعارضة في الجامعات

ويقول مورجان ماكدونالد في صحيفة «بالتيمور صن» إن قانون الوطنية أسفر عن توسيع سلطة الحكومة لتعريف الاحتجاج بأنه بمثابة

إرهاب وللتطاول على الحقوق الأساسية للمواطنين. وأياً كان النص الذي يتقمصه قانون الوطنية فإن تأثيراته تزداد عشرة أضعاف على الجامعات، موضحاً أن الطلبة مرتبطون بخدمة إنترنت مركزية وسجلاتهم موضوعة في شبكة معلومات واحدة وهم يعيشون في بيوت جامعية ممركزة ومجموعات الطلبة تجتمع في حرم الجامعة وما إلى ذلك، ومن ثم يكون من السهل مراقبة أي نشاط «هدام» أو مراقبة حساب أو بريد الكتروني معين. وعندما يترافق ذلك مع توسيع الإشراف الحكومي فإن حقوق الطلاب تكون في خطر.

ويعتقد ماكدونالد أنه بموجب قانون الوطنية فإن مجموعات الطلبة يمكن أن توصف بأنها «منظمات إرهابية» إذا انخرطت في أنواع معينة من الاحتجاج أو العصيان المدني. فقد جرى وصف المجموعة الطلابية المسماة «العمل المناهض للعنصرية» و«الطلبة ضد الحرب» في مينيسوتا بأنها تهديدات إرهابية محتملة. وبإمكان الحكومة أن تطلب أن تسلم المدارس والكليات معلومات عن الطلبة.

وطبقا للرابطة الأمريكية لمكاتب التسجيل والقبول الجامعي فإن أكثر من ٢٠٠ كلية وجامعة سلمت معلومات الطلبة إلى(إف بي) أي ومصلحة الهجرة والتجنيس وغيرهما من وكالات الأمن. وتقدم بعض إدارات الأمن في الجامعات تقاريرها مباشرة إلى أجهزة الأمن الأمريكية، وبذلك تسمح للحكومة بمراقبة أعمال مجموعات الطلبة، والطلاب كأفراد بدون إشعار الطلاب أو حتى إدارة الجامعة.

وإلى جانب انتهاك الحقوق الدستورية فإن تأثير قانون الوطنية يخلق جواً تعليمياً واجتماعياً خانقاً. ويعتقد ماكدونالد أن هذا القانون سيؤدي إلى تدهور مشاركة الطلاب الفكرية داخل الحرم الجامعي.

انتهاكات لحقوق العرب والمسلمين

ويقدم تقرير أصدره مكتب المفتش العام لوزارة العدل العام الماضي تفاصيل تؤكد الادعاءات التي تضمنتها دعوى قضائية رفعها في شهر إبريل ٢٠٠٢ مركز الحقوق الدستورية، حيث يؤكد التقرير الانتهاكات التي مورست ضد العرب والمسلمين المعتقلين لدى مصلحة الهجرة والتجنيس بعد سبتمبر ٢٠٠١. ففي سجن ميتروبوليتان في بروكلين بنيويورك تعرض المعتقلون من العرب والمسلمين لانتهاكات، ويوثق التقرير مسلكاً قبيحاً من الوحشية المنظمة والإهانات اللفظية الموجهة ضد المعتقلين من قبل ضباط السجن والمشرفين الذين كانوا يضربون المعتقلين بالجدران وكانوا يلوون أيدي المعتقلين وأرسغ أيديهم وأصابعهم ويقومون برفع المحتجزين عن الأرض بأذرعتهم ويقفون على السلاسل الموضوعة في أرجلهم. وترك العديد من المعتقلين وهم مقيدون لعدة ساعات في زنازين. وجرت عمليات تفتيش للمعتقلين بنزع ملابسهم بدون داع. كما تم تسجيل المحادثات بين المعتقلين



المفتش العام لوزارة العدل: العرب والمسلمون المعتقلون بعد أحداث ١١ سبتمبر تعرضوا لانتهاكات

ومحاميهم بالفيديو منذ سبتمبر ٢٠٠٢، وقال مكتب المفتش العام إن هذا التصوير الصوتي لزيارات المحامين «ينتهك القانون ويتدخل في عملية وصول المعتقلين إلى الاستشارات القضائية». وقالت المحامية نانسي تشانغ من مركز الحقوق الدستورية إنه تم استهداف المعتقلين استنادا إلى عقيدتهم وإثنيتهم فقط، وأن الجو المشحون بالعواطف بعد ١١ سبتمبر لا يمكن أن يشكل عذراً لهذه الوحشية.

تمييز في العدالة

وقد شهد العرب والمسلمون منذ سبتمبر ٢٠٠١ صدور أحكام قضائية ضد العشرات وتم ترحيل المئات منهم، ففي لاكاوانا في نيويورك وبورتلاند بولاية إوريجون حكم مؤخراً على العديد من الشباب العرب والمسلمين بتهم تتعلق بالإرهاب. وتلقوا عقوبات بالسجن لفترات طويلة بينما المشتبه بهم في ولاية واشنطن تلقوا أحكاماً بإطلاق سراحهم ووضعهم تحت المراقبة. فالمتهمون (الأمريكيون اليمنيون) في ولاية نيويورك يتلقون أحكاماً بالسجن من ٧ ـ ١٠ سنوات لـ «أفكارهم» بسبب تواجدهم لفترة قصيرة في أفغانستان مع «القاعدة». وقال المدعون العامون إنه ليس لديهم دليل على أن الشبان تورطوا في الإعداد لأي عمل إرهابي وشيك. وقال قاضي المقاطعة ويليام سكرينيني إن التكهنات بشأن التهديد الحقيقي الذي يشكلونه قد تراوحت ما بين أولئك الذين يعتقدون أنك تشكل عضواً في خلية إرهابية مستعدة لتوجيه ضربة وأولئك الذين يعتقدون أنك واحد من ستة أشخاص مرتبكين وجدوا أنفسهم في وضع غير قادرين على استيعابه وفهمه. ومع ذلك فإن أشكروفت وصف عمليات اعتقالهم وغيرهم بأنها إنجاز رئيس في مجال تنفيذ القانون وأبلغ مؤتمراً صحفياً أعلن فيه عن الاعتقالات «لقد حيدنا خلية إرهابية بالسجن لفترات تصل إلى ١٨ عاماً».

وتكشف المقارنة مدى التمييز في المعاملة. فقد تزامن مع تلك الاعتقالات اعتقال بول ريفاك من ولاية واشنطن، واتهم بمؤامرة لنسف محطة لخفر السواحل وغيرها من الأهداف الحكومية وقد تم تسجيل أحاديثه ومداولاته مع أصحاب له وهو يحاول الحصول على قنابل يدوية وبنادق ومتفجرات، وقد وصف القاضي التسجيلات بأنها «مرعبة» ووصف ريفاك نفسه بأنه «فوضوي» ووضع «بياناً» أعلن فيه الحرب ضد الحكومة الأمريكية، ولم تكن التهم الموجهة له أقل خطورة عن تلك الموجهة لمتهمين آخرين في نيويورك وأوريجون، لكن المدعي العام الفدرالي في ولاية واشنطن طلب حكماً بالسجن من ٧ ـ ١٠ أشهر على ريفاك، غير المسلم، بالإضافة إلى الأشهر الستة التي كان قضاها في السجن، غير أن القاضي لاسنيك أطلق سراحه.

وهناك قصة الجزائري بن عمار بن عطا، فهو حتى الآن لا يعرف لماذا وضعته السلطات الأمنية في سجن انفرادي بعد أن عرفت أنه ليس لديه أي علاقة بهجمات ١١ سبتمبر. وقال بن عطا في مقابلة مع شبكة التلفزيون «إي بي سي» يوم ١٢/٢٧ الماضي، «لست مجرماً ولم أكن قط مجرماً» وهو فني إلكتروني في سلاح الجو الجزائري، وقد أرسل إلى الولايات المتحدة في عام ٢٠٠٠ للتدرب في مصنع للطائرات العسكرية، ولكن قبل ستة أيام فقط من ١١ سبتمبر هرب إلى كندا طالباً اللجوء السياسي.

وقد تم اعتقاله في الحدود لأن لديه بطاقة تعريف مزيفة، ثم حدثت هجمات سبتمبر، وأرسل بن عطا، ٢٩ عاماً، إلى سجن في مدينة نيويورك حيث يقول أنه وضع في حجز انفرادي على مدار الساعة. وقال «إذا أخذوني خارج زنزانتي يربطون يدي، وفي بعض الأحيان يضربون رأسي بالجدار».

وبعد شهرين برأ مكتب التحقيقات الفدرالي بن عطا من أي ارتباط بالإرهابيين، ولكن لم يتم تبليغه بذلك. وظل في السجن الانفرادي بدون أي بيان قضائي! وقال المحامي المعين للدفاع عنه، جو مستريت «لا أعرف محامياً يعرف أن بن عطا موجود» وأضاف «في النهاية أرسل بن عطا إلى مركز اعتقال في بافالو بولاية نيويورك لمواجهة تهم لحيازته بطاقة تعريف مزورة وتم تعيين محام له.. لا أفهم لماذا يواصلون ذلك، كما لا أفهم الطريقة التي يحتجز بها».

وفي سبتمبر الماضي توصل قاض اتحادي في بافالو إلى استنتاج بأن تعامل الحكومة مع بن عطا غريب. وأوصى بإسقاط التهم ضده وبالفعل تم إسقاطها. وتقول اليسا ماسيمينو من لجنة المحامين لحقوق الإنسان «هناك شيء واحد نريد معرفته: كم هناك من الأشخاص الآخرين من أمثال بن عطا موجودون في الحجز؟» كم من الناس اعتقلوا في هذه الظروف ولا زالوا معتقلين بدون اتهام وبدون أي استشارات قانونية؟».

ولايزال بن عطا خلف قضبان السجن.■



مكة المكرمة: عبدالحي شاهين

اختتمت في مكة المكرمة فاعليات اللقاء الوطني الثاني للحوار الفكري بمشاركة نحو ٦٥ عالمًا ومفكرًا وباحثًا في المجالات الشرعية والسياسية والإعلامية، والذي جاء بعنوان «الغلو والاعتدال.. رؤية منهجية شاملة».

شارك في اللقاء الحواري أكثر من أربعين شخصية من العلماء والمفكرين، إضافة إلى ١٥باحثاً في المجالات السياسية والثقافية والإعلامية، وطرحت فيه مجموعة من البحوث وأوراق العمل التي تتعلق بمحور اللقاء من خلال التركيز على القضايا الراهنة التي تهم الشأن الفكري والاجتماعي والسياسي والاقتصادي والإعلامي في المملكة العربية السعودية، وذلك عبر عدة جلسات وندوات عقدت في أيام اللقاء، حيث ألقي ١٥ بحثاً وورقة عمل.

وذكر **الشيخ (صالح الحصين)** رئيس اللقاء في كلمته الافتتاحية أن ظاهرة الغلو بلغت أوجها في هذا العصر، مع أن العصور السابقة شهدت أنواعاً مختلفة لها، كما ظهرت في الصدر الأول للإسلام. مبيناً أن الإسلام اهتم بوضع أسس معالجة ظاهرة الغلو، وأوجد لها مساحة كبيرة من خلال الآيات القرآنية المتعددة.

من جانبه اعتبر **الدكتور راشد الراجح** - أحد مسؤولي اللقاء - أن الملتقى الأول للحوار الفكري الذي انعقد بالعاصمة الرياض قبل أربعة أشهر، مثل نقلة نوعية كبيرة في مسيرة الحوار الوطني؛ مؤكدًا أن نتائجه وتوصياته لم «تدخل في أدراج المكاتب». وأشار إلى أن اللقاء الثاني شارك فيه عدد أكبر ممن شارك في اللقاء الأول من العلماء والمفكرين، كما أن الموضوعات التي ناقشها تمثل قفزة في اتجاه الحوار. وتركزت الموضوعات المطروحة حول البحث في: سمات الشخصيات المتطرفة وأنواعها، والنظرة الشرعية لمشكلة الغلو، والتعليم ودوره في بناء الشخصية المتزنة، والتنشئة الاجتماعية ومشكلة الغلو، والتربية غير الصفية ومدى تحقيقها للغلو أو الاعتدال، ومظاهر الغلو المعاصر، وهل هناك منهجية إعلامية واضحة لمعالجة ظاهرة الغلو؟، وحرية الرأي والتعبير في وسائل الإعلام وأثرها على فكر الغلو والتطرف، والصلة بين الحاكم والمحكوم وحقوق المواطنة، وقضايا المسلمين على الساحة الدولية، والمشاركة السياسية والتطرف والعامل الاقتصادي وأثره في الغلو.

وكانت العاصمة السعودية الرياض قد شهدت في يونيو الماضي أول لقاء وطني للحوار الفكري، شارك فيه نحو ٣٥ شخصية تمثل مختلف الأطياف الفكرية، تداولت موضوعات الوحدة الوطنية، والغلو والتطرف، والعلاقات الدولية، وغيرها، وخرجت بعدة توصيات رفعت إلى ولي العهد السعودي الأمير عبد الله بن عبد العزيز الذي أقر في أغسطس الماضي إنشاء مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني؛ ليكون المحضن لمثل هذه البرامج والنشاطات.

المحاور التي ناقشها اللقاء الفكري

أولاً: المحور الشرعي: وتضمن دراسة المفاهيم والمصطلحات لظاهرة الغلو من خلال الكتاب والسنة؛ وبحثاً لإشكالية الغلو في نظرة شرعية شاملة: ومظاهر الغلو المعاصرة: في التكفير؛ والولاء والبراء؛ والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ والتعامل مع غير المسلمين؛ والغلو في التشديد على النفس والغير؛ بالإضافة إلى الصلة بين الحاكم والمحكوم، وحقوق المواطنة وواجباتها.

ثانياً: المحور النفسي والاجتماعي: واشتمل على موضوعات ذات صلة بالجوانب النفسية والاجتماعية مثل: سمات الشخصية المتطرفة، وتأثير التربية والتنشئة الاجتماعية في البيئة المحلية.

ثالثاً: المحور التربوي: وتضمن أثر المناهج الدراسية الدينية، ودور المعلم، وطبيعة المجتمع في تحقيق الوسطية والاعتدال؛ ودور التعليم في إيجاد أنماط التفكير السوي، وبناء الشخصية المتزنة، بالإضافة إلى مناقشة الأنشطة التربوية غير الصفية، وأثرها في تحقيق الغلو أو الاعتدال.

رابعاً: المحور السياسي والاقتصادي: وناقش أهمية المشاركة الشعبية فكراً وتطبيقاً في معالجة الغلو في المجتمع وعلاقتها بالحريات، وحقوق الإنسان، كما ناقش كيفية التعاطي مع قضايا المسلمين على الساحة الدولية، كما تناول دراسة العامل الاقتصادي وأثره في الغلو، وعلاقته بظواهر وعوامل أخرى مثل: الفقر، البطالة، وإدارة المالية العامة، والنمو الاقتصادي، والتنمية المتوازنة.

خامساً: المحور الإعلامي: وناقش التناول الإعلامي لظاهرة الغلو؛ وشدد على أهمية حرية التعبير في وسائل الإعلام، وأثر ذلك في معالجة الغلو؛ كما تناول الخطاب الديني في وسائل الإعلام، ودوره في مواجهة الغلو وتحقيق الوسطية والاعتدال.

وقد خلص المؤتمرون في نهاية مداولاتهم إلى عدة توصيات تتلخص في:

١- دعوة المؤسسات العلميّة الشرعية: للاتفاق على تحديد المفاهيم، والمصطلحات ذات الصلة بالغلو مثل: الإرهاب، جماعة المسلمين، دار الحرب، دار الكفر، دار الإسلام، الطائفة المنصورة...إلخ.

٢- الدعوة لدراسة علمية شاملة ومعمقة؛ لظاهرة الغلو في المجتمع: أسبابها، ومظاهرها، وآثارها، وعلاجها؛ لتُبنى في ضوئها استراتيجية شاملة للمعالجة.

٣- توسيع المشاركة الشعبية من خلال: انتخاب أعضاء مجلس الشورى، ومجالس المناطق، وتشجيع تأسيس النقابات، والجمعيات التطوعية، ومؤسسات المجتمع المدني.

٤- تطوير وسائل الاتصال بين الحاكم والمحكوم، والفصل بين السلطات الثلاث: التنظيمية، والقضائية، والتنفيذية.

٥- التأكيد على ضبط الشأن الاقتصادي بما يحافظ على المال العام، وأولويات الإنفاق للصرف على الاحتياجات الأساسية للمواطن، وفق برامج تنموية متوازنة وشاملة، والتأكيد على خفض الدين العام وفق آلية صارمة، وتحقيق مبدأ الشفافية والمحاسبة حول ذلك.

٦- الدعوة إلى تجديد الخطاب الديني: بما يتناسب والمتغيرات المعاصرة، مع الفهم الواعي لأحوال العالم الخارجي، والتعاطي معه بانفتاح، ومتابعة وتفاعل.

٧- التأكيد على رفض الفتوى الفردية في المسائل العامة التي تمس مصالح الأمة ومستقبلها؛ كقضايا الحرب والسلم، وأن يوكل ذلك إلى الجهات المؤهلة للفتوى، والارتقاء بمستوى أدائها، وآليات عملها.

٨- ترسيخ مفاهيم الحوار، وتربية الأجيال في المدارس والجامعات على ذلك، مع فتح أبواب حرية التعبير المسؤولة التي تراعي المصلحة العامة.

٩- تطوير مناهج التعليم في مختلف التخصصات على أيدي المتخصصين؛ بما يضمن إشاعة روح التسامح، والوسطية، وتنمية المهارات المعرفية؛ للإسهام في تحقيق التنمية الشاملة، مع التأكيد على ضرورة استمرار المراجعة الدورية لها.

١٠- دعم المناشط الطلابية غير الصفية، وتحديد آلياتها، وإنشاء مراكز للشباب الذكور، وأخرى للإناث داخل الأحياء السكنية: تتولى تنظيم البرامج الهادفة، والاهتمام بحاجات الشباب؛ لتنمية روح الابتداع والابتكار، مع تأهيل المشرفين عليها، وفق ضوابط محددة.

١١- رصد الظواهر المجتمعية السلبية، ووضع الخطط المستقبلية لمعالجتها، بالتعاون بين الجامعات ومؤسسات البحث العلمي.

١٢- تعزيز دور المرأة في كافة المجالات، والدعوة لتأسيس هيئات متخصصة؛ تعنى بشؤون الطفل، والمرأة، والأسرة.

١٣- الدعوة لفتح الباب لمن يريد الإقلاع عن العنف والإفساد في الأرض، والرجوع عن أخطائه، وعدم نبذه، والتشدد في معاملته، والعمل على إدماجه بالمجتمع.

١٤- تأمين المحاكمة العادلة أمام القضاء للمتهمين بقضايا العنف والإرهاب، وتمكينهم من اختيار محامين عنهم، يلتقون بهم كلما رغبوا في ذلك.

١٥- وضع استراتيجية شاملة تساعد على استقطاب الشباب وتبعدهم عن الغلو، والتطرف، وتوفير فرص التوظيف، والتدريب، والتأهيل، والتوسع في برامج القبول في مؤسسات التعليم المختلفة.

١٦- التأكيد على التوازن في الطرح الإعلامي لقضايا الدين والوطن، ووضع منهجية علمية لذلك، مع البعد عمّا يثير الفرقة والشتات، ويراعي التنوع الفكري.

١٧- الاهتمام بالخطاب الإعلامي الخارجي وتطويره؛ لمواجهة التحديات المعاصرة.■

صدام و المجيد وجنودهما

أقر القرآن العظيم مبدأ أن الطاغية مسؤول مسؤولية كاملة عن جرائمه، ولكنه ليس المسؤول الوحيد، بل إن وزراءه، وأعوانه، وجنوده، يتحملون الإثم والوزر، كلٌ تبعاً لما اقترفت يداه. ولقد طالعتنا وسائل الإعلام، بأقوال شتى، تحاول أن تبرئ صدام حسين من جرائمه تحت دعوى انه الرئيس الشرعي للعراق!

أو على العكس أنه هو وحده المسؤول، وأن باقي المساعدين، والأعوان، كانوا لا يملكون عدلاً ولا صرفاً، بل هم مأمورون، لا يملكون غير تنفيذ الأوامر! حتى رأينا الصحاف بوق صدام حسين، الذي خدع الشعب العراقي، وكذب على الأمة العربية والإسلامية، يتمتع بكامل حريته، ولا يؤاخذ على معاونته للطاغية، والتمكين له.

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم

alibrahimh@hotmail.com

في محاكمة هتلر ونظامه النازي وهو دكتاتور وسفاح، أشعل نار الحروب وقتل واستعبد الناس، وأهدر الأموال، وحطم الدول، دفع الجنرالات والعسكريون ذات الدفع القانوني: «أنهم ينفذون الأوامر، ولا يملك العسكري إلا تنفيذ الأوامر».

ودفع السياسيون والإعلاميون بأنهم كانوا لا يملكون السلطة، بل هم حشرات صغيرة، لا تملك إلا أن تدور مع عجلة النظام الجبارة، وأنهم كانوا لا يملكون إلا أن يخوضوا مع الخائضين، فلا لوم عليهم ولا حساب.

لكن محاكمات نورمبرج أثبتت بالدليل والقانون، والتحليل العقلي والمنطقي، أن الجرائم العامة لا تبرر، ولا تدفع بمثل هذه الدفوع، ولابد من مؤاخذة المجرمين عما اقترفته أيديهم، وأنه ليس من العسكرية في شيء قتل المدنيين، وهدم المدن على رؤوس أصحابها، وتعذيب واستعباد الشعوب، وتنفيذ المخططات التي تؤله الزعيم البطل الأوحد، والقائد الملهم، والسير في ركابه، والولوغ في أعراض الآمنين، واستباحة أموالهم ودمائهم.

وأصدرت المحكمة حكمها بالإعدام على رؤوس النظام النازي، و بالسجن على المشاركين فيه والمساعدين له، الذين لم يصل جرمهم إلى القتل وسفك الدماء.

لقد سبق القرآن، وأقر الحقيقة: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ⑧﴾ (القصص) فرعون الزعيم، وهامان يمثل الأعوان والمساعدين، وجنودهما، يرمزون إلى كل التابعين والمنفذين.

من هنا، يجب أن يحاكم صدام وأعوانه وأنصاره على الجرائم كلها وأن ينال الجزاء العادل.

لن نعرض هنا آراء شخصية، ولكن وقائع أقرها قانون دولي، وحقائق قانونية تم الاعتداد بها وإصدار أحكام الإعدام بناء عليها.

ونستعرض بعض التفاصيل حتى يتبين الأمر:

ولننظر نظرة سريعة على قصة الطاغية: ولد أدولف هتلر في ٢٠ أبريل ١٨٨٩م وتولى رئاسة الحزب النازي في يوليو ١٩٢١م وأصبح مستشاراً لألمانيا ودكتاتوراً في ٢٣ مارس ١٩٢٣م بعد أن حرق البرلمان في ٢٧ فبراير ١٩٣٣م وهزم وانتحر في ٣٠ ابريل ١٩٤٥م. تم تشكيل المحكمة العسكرية العالمية International Military Tribu nal (IMT)

وبدأت المحاكمات في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٥م في مدينة نورمبرج.

تباينت الآراء، كما هو الحال الآن: ففي أغسطس ١٩٤٤م اقترح وزير المالية الأمريكي هنري مرجنتو على الرئيس الأمريكي روزفلت، أن يتم قتل القادة الألمان فور القبض عليهم وبدون محاكمة! وأن تدمر الصناعة الألمانية وتحول ألمانيا إلى دولة زراعية. وفي ١٥ سبتمبر ١٩٤٤م اقترح الكولونيل موري برنايز، أن يعامل النازي ورجاله معاملة عصابة من المجرمين. واقترح تشرشل قتل القادة الألمان فور القبض عليهم بدون محاكمة! أما روزفلت وستالين الشيوعي (الذي قتل الملايين من المسلمين، وهجرهم عنوة إلى سيبيريا)، فقد اقترحا إجراء محاكمة.

حسمت هذه الآراء، بعد جدل قانوني طويل، ومداولات عديدة في مدينة يالتا بين تشرشل وستالين في فبراير ١٩٤٥م بإجراء محاكمة. وهذا ما نريد أن نخلص إليه: أن جدالاً سياسياً، وقانونياً قد تم، وتضارباً في الآراء كان، وقد تم ذلك بين نفس القوى المهيمنة الآن وآنذاك: أمريكا، وبريطانيا، وفرنسا وروسيا، وهذه سابقة قضائية، فقد ارتضوا ذلك سابقاً، وتمت أحكام على درجة عالية من العقوبات: إعدام، وسجن مدى الحياة، ولم نسمع أن أحداً اعترض عليها.



فليمض الأمر على ما تمت الموافقة عليه سابقاً، وليطبق القانون على صدام وعصابته.

ولقد استعرض الاتهام أفلاماً سينمائية تبين الإجرام النازي في تحطيم المدن واستعباد مواطني الدول التي وقعت تحت احتلاله، لقد استخدمت تلك الآثار كدليل اتهام، فلا يطالب أحد اليوم بأوراق موقعة من صدام شخصياً، حتى يمكن إدانته، فالأفلام قد اعتبرت دليلاً قانونياً، وعندنا مئات الأفلام من الكويت، وجنوب العراق وحلبجة، وإيران شواهد دامغات على إجرام صدام وطغمته.

وعرض على المحكمة، في ١٣ ديسمبر ١٩٤٥م، هواية إجرامية لزوجة كارل كوخ مدير أحد معسكرات الاعتقال، حيث طلبت صناعة غطاء المصابيح الكهربائية من جلد المعتقلين البولنديين المزخرف بالوشم الملون!

إن ما شهدناه على شاشات الفضائيات من أيد مبتورة، وآذان مطموسة، وجثث مركومة، من ضحايا صدام وعصابته، يتفوق على إجرام النازي وصحبته.

كما أدينت المنظمات والهيئات النازية كذلك، ففي ١٨ ديسمبر ١٩٤٥م قدمت اتهامات لسبع منظمات نازية، فما بالنا لم نسمع عن إدانة أو إلقاء القبض على منظمات صدام الإجرامية: منظمات الإعلام التي وطأت للطاغية، بغسل الأدمغة، وتسفيه المعارضة، واستباحة أرض الكويت، ومثل أعضاء حزب البعث، وفدائيي صدام، وفرق الإعدام، والمباحث والمخابرات، وأمن الدولة؟

لقد حوكم ٢١ متهماً في القضية الرئيسة تم إعدام ١١ منهم، وإعدام ١٤من فرق القتل، وفي قضية الأطباء أعدم سبعة.

ونلاحظ أن القضايا شملت جميع المتهمين، سواء من المسؤولين في الحزب، أو الأطباء، أو القضاة، ورجال الأعمال والصناعة الذين ساهموا مع النازي وأعانوه على جرائمه، فأين ذلك في العراق؟ أين الصحاف من هؤلاء؟!

استغرقت المحاكمات من ١٩٤٥م حتى ١٩٤٩م وظن الناس أنهم سيرون وحوشاً كاسرة، أو وجوهاً منفرة، ولكن عصابة النازي، مثلها مثل جميع العصابات المعاصرة، إذا جلست إليهم بعيداً عن الموقف المتعالي في السلطة، وبعيداً عن لحظة التكبر، وجدتهم أناساً عاديين، فإذا قرأت ما فعلوا من جرائم يعجز اللسان عن وصفها أو الحديث عنها، تبين لك كم هو خادع ذلك الوجه الهادئ، والحديث الوديع. والأمر نفسه مع مجرمي صدام، بل مع صدام نفسه، ولكن هيهات أن نخدع بذلك، فقد رأينا ماذا فعلوا وماذا أجرموا.

لقد أقر القضاة بأن القوانين التي حوكم بها النازي هي قوانين سنحاكم بها أنفسنا وإذا وضعنا السم في فمهم، فلنعلم أننا سوف نتذوقه يوماً ما.

فلنتذكر الجرائم الخمس التي حوكم بها المجرمون، وما ذلك إلا لكي نحاكم بها مجرمي اليوم، لكي نوقف الجدل العقيم.

قائمة الاتهامات التي وجهت إلى مجرمي الحرب النازية، يمكن توجيهها إلى صدام وعصابته مع تهم أخرى يتفرد بها.

الجريمة الأولى، جرائم ضد السلام:

م	اسم القضية	التهم	الأحكام
١	الأطباء	٢٣ متهماً قاموا بإجراء تجارب إجرامية على البشر، منها تأثير التبريد الشديد على الإنسان، وأحسن طرق التدفئة، لتوفير طرق لإنقاذ الطيارين الألمان حين سقوطهم في ماء المحيط المثلج. وعادة ما يموت الفرد محل التجربة.	أعدم سبعة
٢	القائد ارهارد ملش	قتل وتعذيب المعتقلين، مع المشاركة في تجارب التبريد الشديد، وتأثير الارتفاعات الشاهقة على البشر.	السجن مدى الحياة
٣	القضاة	تسعة قضاة اتهموا بإقرار قوانين غير اخلاقية، وارتكاب جرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب.	ادين اربعة منهم
٤	ازولد بول	سبعة عشر اتهموا من الإدارة الاقتصادية و الإدارية بارتكاب جرام ضد الإنسانية وجرائم حرب.	اعدم منهم ثلاثة
٥	«فردرش فلك» ومجموعته الصناعية	ستة من مديريها باستغلال الشعوب المعتدى عليها واستخدام رجالها عبيداً في مصانعهم.	عوقب منهم ثلاثة بالسجن
٦	«فارين» ومجموعته الصناعية	٢٤ متهماً بجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب.	عوقب منهم ثلاثة عشر بالسجن
٧	الرهائن والأسرى	١٢ ضابطاً اتهموا بقتل آلاف الرهائن والأسرى	انتحر بعضهم وسجن آخرون
٨	مكتب الجنسية والإقامة	١٤ متهماً بجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب	عوقب منهم ثلاثة عشر بالسجن
٩	فرق القتل	٢٤ متهماً من فرق القتل اتهموا بجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب وبارتكاب أعمال إجرامية ضد المدنيين لا تستدعيها ظروف الحرب.	ادين جميع المتهمين ١٤ تم إعدامهم ثم تم تخفيف الحكم عن ١٠ منهم بعد ذلك.
١٠	«ألفرد كروب» مجموعة صناعة الحديد والصلب	اتهم جميع مديريها باستغلال الشعوب المعتدى عليها واستخدام رجالها عبيداً في مصانعهم.	ادين ١١ منهم بالسجن
١١	الوزراء	اتهم ٢١ وزيراً بالمشاركة في إشعال الحرب، وبجرائم ضد الإنسانية وجرائم حرب	ادين منهم ١٩ وحكم عليهم بالسجن تبع إجرام كل منهم

التخطيط، والإعداد، وتنفيذ حرب عدوانية، ضد الدول المجاورة، والصديقة أو تسعير حرب ضد الاتفاقيات الدولية، أو المعاهدات الدولية، أو عهود معتبرة، أو المشاركة في خطة عامة، أو في مؤامرة، لأي من الأعمال السابق ذكرها.

الجريمة الثانية، جرائم حرب:

مخالفة قوانين وأعراف الحرب: على النحو التالي، ولكنها ليست مقصورة عليها، فهي تشتمل على أشباهها من القواعد المرعية:

فمنها على سبيل المثال لا الحصر: القتل، والمعاملة السيئة، وترحيل الأجانب غير المرغوب فيهم، واستعباد الناس، سواء من أهل البلد، أو البلاد المستعمرة، أو سوء معاملة الأسرى، أو قتلهم، وتدمير المدن والقرى على رؤوس أهلها دون ضرورة عسكرية، والاستيلاء على الممتلكات والأراضي.

إن هذه الجرائم ليست بدعة ابتدعتها محكمة نورمبرج ولكنها موجودة في اتفاقات ١٩٠٧م.

الجريمة الثالثة، جرائم ضد الإنسانية:

وهي من أكثر القضايا إثارة للجدل: وقد حسم هذا الخلاف بأن هذه الجرائم هي: القتل، والإبادة، والاستعباد، وترحيل الأفراد، والسجن، والاعتقال، والاغتصاب، والاعتداء على الأفراد بناء على الدين، أو الجنس، أو الانتماء السياسي. كل ذلك يعتبر جريمة سواء تم في أثناء الحرب أو بدونها. ولصدام حسين وعصابته، كما نعلم، باع وأي باع في هذه الجرائم.

إن الخط الفاصل بين الجرائم ضد الإنسانية، وجرائم الحرب، أو الجرائم العادية تبعاً للقوانين المعمول بها في بلد ما، هو أنها ليست جرائم متفرقة تحدث هنا وهناك، بل جرائم كثيرة ووحشية، تتم بطريقة منهجية وتحت عباءة النظام.

الجريمة الرابعة، التآمر والعضوية في منظمات إجرامية:

القادة، والمنظمون، والمحرضون، والمشتركون، والمتقاسمون في تكوين وتنفيذ مؤامرات عامة:

المنتحرون		
١	أدولف هتلر	٣٠ أبريل ١٩٤٥م
٢	هنرش هملر	٢٣ مايو ١٩٤٥م
٣	روبرت لي	٢٥ أكتوبر ١٩٤٥م
٤	هرمن جورنج	١٥ أكتوبر ١٩٤٦م
٥	جوزيف جوبل	أعلن عن وفاته (*)
٦	مرتين بورمن	أعلن عن اختفائه(*)

(*) في عالم اليوم، إذا أعلن عن وفاة المتهم، أو اختفائه، فإن الأعم الأغلب أنه قد قتل أثناء التحقيق. ولا تعجب فقد تم تسجيل واقعة «حفل استقبال» لهانز فرانك في بايرن (بافاريا) من قبل مجموعة من الجنود الأمريكان اصطفوا على الجانبين ودفع به خلال ممر الجنود على مدى ٧٠ قدماً (حوالي ١٥ متراً)، يركلونه ويضربونه ويلكمونه، وذلك في طريقه لغرفة التحقيق، فما أدراكم بما حدث في غرفة التحقيق!

يعتبرون مسؤولين مسؤولية مباشرة. ولقد توسع القانون في تحديد هذه الجريمة: لتشمل كل شخص سواء كان مسؤولاً مباشراً، أو ينوب عن المسؤول، أو يشارك في الموافقة أو الإقرار، وكان على اتصال، أو شارك في التخطيط، أو عضواً في جماعة، أو منظمة، تنتمي أو تشارك في الجرائم المنصوص عليها، فإنه يقدم للمحاكمة. ولصدام وعصابته وأزلامه، باع في هذه الجرام ولاشك.

الجريمة الخامسة، المسؤولية الشخصية:

أقرت محاكمات نورمبرج مبدأ المسؤولية الشخصية، وعدم قبول الاعتذار بالأوامر من القيادة، وهي قاعدة قرآنية: ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ﴿٨﴾﴾ (القصص).

فبالرغم من هروب رأس الإجرام هتلر منتحراً، فإن هيئة المحكمة لم تنف عن المشاركين، والمناصرين المسؤولية الكاملة وأرسلتهم إلى حبل المشنقة.

تهم جديدة

ونضيف على هذه القائمة تهماً ارتكبها نظام صدام لا تقل بشاعة عن تلك التي ارتكبها النازي:

الجريمة السادسة، تحطيم النقاء الإسلامي:

تحطيم النقاء الإسلامي، إذ لبس صدام مسوح الإسلام، واستغفل العامة والخاصة ورفع شعار الإسلام العظيم «الله أكبر» وكتبه على علم الدولة.

وقد أدى ذلك التمثيل إلى الإساءة البالغة للإسلام.

الجريمة السابعة، تحطيم الوحدة العربية:

تحطيم الوحدة العربية، وانفراط عقد الجامعة العربية، باعتدائه على الكويت وتهديده للمملكة العربية السعودية مما أطاح بالوحدة العربية نواة الوحدة الإسلامية المرجوة.

إن هاتين التهمتين، أتاحتا الفرصة لأعداء الأمة، للولوغ في دمائها، والتحكم في مصائر الدول العربية والإسلامية، وإذلالها وجعلها تابعاً ذليلاً للقوى الخارجية.

وأتاح الفرصة لإسرائيل لضرب الفلسطينيين، والسعي الحثيث لتحطيم الأقصى المبارك، وضرب لبنان وسورية، وتهديد المنطقة.

مجموعة المنتحرين

لقد آثرت مجموعة من النازيين، وعلى رأسهم رأس الإجرام هتلر، الهروب من مواجهة المحاكمة والأحكام، فلاذت بالانتحار، كما يتضح ذلك في الجدول الثاني، لكن صدام وعصابته لم يفعلوا.■

المراجع

1)The Subsequent Nuremberg Trials: An Overview by Doug Linder (c) 2000

2) The Nuremberg Trials By Doug Linder (c) 2000,

3) Nuremberg Trials by G. M. Gilbert,

4) The American University Law Review, Volume 17, Number 3, June 1968, By Benjamin B. Ferencz,

5) Internet data about Nuremberg Trials.

أربعة أيام في استكهولم

عندما وصلنا استكهولم ليلة عيد الميلاد كانت الثلوج تغطي المدينة والصمت يلفها كعادة الأوروبيين في هذه الليلة، التي يكون الاحتفال فيها دينياً تقليداً عائلياً، وذلك على الرغم من المفاجاة التي صدمتنا في الاختلاف بين طريقة احتفال القوم في السويد عنها عند «قومنا» في إسبانيا التي أقيم فيها، نزلنا الفندق الذي أعدته الرابطة الإسلامية في السويد لضيوف مؤتمرها الرابع والعشرين، وبتنا بانتظار بدء فاعليات المؤتمر الذي كان واحداً من أهم وأنجح المؤتمرات التي حضرتها.

نوال السباعي
nawalsm@teleline.es

ومع أن العنوان الرئيس للمؤتمر كان «خطابنا الإسلامي.. في عصر العولمة»، إلا أن القضية الفلسطينية احتلت لحمة المؤتمر وسداه، وكانت هتافات «بالروح بالدم نفديك يا أقصى» تهز قاعات المؤتمر وأروقته حتى ليخيل للواحد منا أن المؤتمر إنما يعقد في إحدى العواصم العربية الصامدة والمتحدية لا في استكهولم أرض الثلج والنأي والآخر الذي أصبح يتيح للعرب أن يعبروا عما في صدورهم أكثر مما تفعل عواصم عربية.

وكانت «فرقة الاعتصام» للإنشاد القادمة من أكناف بيت المقدس الشريف روحاً من الحب والود والتواصل بين الحضور الذين تجاوز عددهم الألفي شخص، والشعب الفلسطيني الصابر المرابط السجين الرهين في أرضه.

وعلى الرغم من اهتمام المحاضرين بقضية إعادة صياغة الخطاب الإسلامي في عصر العولمة إلا أن كثيرين منهم اضطربوا وتخبطوا لدى الحديث عن قضية الإرهاب والعنف، حتى إن أحد الأساتذة المحاضرين صنف العنف إلى عنف سلبي وآخر مشروع! ولولا أن د. **عزام التميمي** - ضمن آخرين - بطريقته الخطابية اللافتة قام بوضع بعض النقاط على الحروف لخرج المؤتمر مبتور الفكر غير ملب لتوجهات معظم الحضور.

فالإرهاب - من وجهة نظري على الأقل - مسألة نسبية، ولعل من أكبر سقطات الإسلاميين ومفكريهم - شأنهم في ذلك شأن معظم رجالات الأمة اليوم - الوقوع في فخ تعريف الإرهاب ودفع تهمته أو الانسياق وراء موجة الإدانة غير الموفقة له، مع الإغفال شبه التام للأسباب الحقيقية التي دعت الشباب العربي والمسلم وخلال خمسين عاماً على الأقل وفي مسلسل في حلقات متتالية في الزمان والمكان والمعاناة والمحن والفجائع، إلى التفكير في التغيير عن طريق فوهات البنادق وحسب!

الأستاذ الكبير أحد المحركات الرئيسة لجيل الصحوة **راشد الغنوشي** كانت له محاضراته المتميزة جداً وقد استولى على القلوب والعقول بتواضعه الجم والنكتة الذكية التي لم تفارق حديثه، وعلى الرغم من أن هذه هي المرة الأولى التي ألتقي فيها الأستاذ والداعية والمفكر فقد استطعت أن أميز فيه أحد الرجال الكبار الذين طالما اختلف فيهم الناس بسبب علو قامتهم وتميز فكرهم، وذلك على الرغم من اختلافي معه في مسألة حديثه حول العنف والإرهاب - ضمن غاية الاحترام له ولفكره -.

من أهم المحاضرات التي ألقيت في المؤتمر كانت محاضرة الدكتور «**بدر الماص**» - من الكويت - والتي امتازت بأسلوب حديث جذاب وخطاب استحوذ على انتباه الحضور.

لقد أتيحت لي في أثناء هذه الأيام التي قضيتها في استكهولم فرصة التعرف إلى شخصيتين إسلاميتين في غاية من التميز والحضور الإعلامي من حيث تمكنهما من لغة الحوار والخطاب مع الجمهور بشكل عام ومع الشباب منه بشكل خاص، وهما **الشيخ عبدالرحمن أبو الهيجا** القادم إلينا من فلسطين الثمانية والأربعين، **والدكتور الشيخ عبد الله علي بصفر** الأمين العام للهيئة العالمية لتحفيظ القرآن، من المملكة العربية السعودية.

فأما أبو الهيجا وعلى الرغم من صغر سنه فقد استطاع أن يفرض نفسه على الجمهور لا كداعية وإمام فحسب، بل ورجل مجاهد مقاوم من الطراز الذي نحتاجه اليوم، ذلك أنه قد أتى المؤتمر برسالة واضحة يحملها ويريد إبلاغها إلى الأمة عن طريق ايصالها إلى هذه المجموعة المتميزة ممن ضمتهم استكهولم هذه الأيام الأربعة ضمن احتضانها لمؤتمر الرابطة الإسلامية في السويد، وقد استطاع - ومعه فرقة الاعتصام باهرة الأداء - أن يصل إلى العقول والقلوب، وأن ينقلوا إلينا رسائل ضرورية عن أهلنا الصابرين في الأرض المقدسة المنكوبة عام الثمانية والأربعين، وعن الشعب الممتحن المحاصر في أرضه، الذي يعامل معاملة المهاجرين غير القانونيين النازحين إلى أوروبا.. وهو في عقر داره!

إلا أن الرسالة الأخطر التي نقلها وفي إيجاز وبلاغة ووضوح من يعرف بالضبط قيمة الدقائق القليلة التي يستطيع أن يتوجه فيها إلى جمهور من السفراء الذين سوف ينداحون في الأرض حاملين الكلمة إلى من يهمه الأمر، كانت رسالته عن **الشيخ الأسير رائد صلاح**، الذي حمل همّ الأقصى وأطلق صيحته الشهيرة عبر قناة (اقرا) إلى العالمين العربي والإسلامي مذكراً إياهما بأن الأقصى في خطر، هذا الشيخ المهندس الذي تحمل خطوط الألم في تعابير وجهه ونظراته همّ أمة وجرح وجودها، والذي يقبع اليوم في سجون الاحتلال بسبب هذا «الجرم» الهائل الذي ارتكبه وهو تذكير العرب بأقصاهم الجريح الذي ما فتئت النيران تلتهمه منذ ٣٥ عاماً وهم يتفرجون!.

أما الشيخ عبد الله علي بصفر.. فهو أستاذ يحمل درجة الدكتوراه، كمعظم الجيل الجديد من الدعاة السعوديين الذين يتميزون بصغر سنهم وتمكنهم من العلم وقدرتهم الفائقة على التواصل مع الناس، فقد كان أحد نجوم المؤتمر، التف حوله الشباب بشكل خاص ليسمعوا منه بأسلوب جذاب حي سلس يجد القبول والرضا بسبب التواضع الجم الذي ميز الرجل، والرغبة في التحقق بخطاب إسلامي نرجوه وننتظره.

ولقد كانت الجلسة الختامية للمؤتمر بين فرقة الاعتصام التي غنت لجنين الصامدة بأداء مذهل، وأحيت فرحتنا بالقدس بخطاب لم أسمع بمثله يتحدث عن يوم التحرير وكأنه ماثل أمام ناظري الأمة في أمل وثقة عجيبين لايليقان إلا بأهل القدس الصابرين المرابطين سواء داخل الخط الأخضر أم خارج هذا الخط المزعوم المفروض على شعب يُنفى أبناؤه من بلدهم إلى بلدهم وتقطع أواصر أرحامهم رغم أنوفهم ويحرمون من الصلاة في مسجدهم الحبيب وهم يرونه رأي العين ويشمون عطره المقدس ولا يستطيعون التمرغ في ترابه الذي يرويه إخوانهم بدمائهم الزكية ليلاً ونهاراً دون أن يكلوا أو يملوا... لقد اختتم المؤتمر بجلسة أقل ما يمكن أن يقال فيها إنها من الجلسات القليلة التي يجب على منا أن يشكر الله على أن وهبه الحياة ليحضر مثلها ■



في ذاكرة الأيام.. قصة عالم وشهيد

بقلم: د. توفيق الواعي

هناك علماء أصحاب بصائر وعزائم، ينظرون إلى الأشياء بمنظار الإيمان فلا يعوج بهم الطريق، أو تلتبس عليهم الدروب، لهم نور وعليهم بهاء، يكلؤهم الله بعنايته ويستحفظهم بقدرته، ويجعل لهم في الجهالة حلماً وفي الظلمة نوراً وفي الشدة مخرجاً، ومثلهم في الناس كمثل الظلال الوارفة في الهجير، أو المطر الندي في الصحارى والوهاد والنجوع، يلجأ إليهم الناس في ملماتهم، ويفزعون إليهم في خطوبهم، فلا يخيّبون قاصداً، ولا يردون طالباً.

كما أن من العلماء من له لسان وليس له قلب، وله حافظة وليس له بصيرة أو نظر، يعمى عن الحقائق، ويهذي في كل شيء، ولا يكلف نفسه البحث قبل الهذيان، ولا التحري قبل الفتوى، وهؤلاء دائماً يكونون كالدمى في يد المتنفذين، وكالأطفال في يد المتلاعبين بالناس وبالأمة المنكوبة بهم، فبواسطتهم تخلط الأوراق، ويتموه على الناس الحق، بل ينقلب باطلاً يطارد أصحابه ويتهم رجاله، وقد ابتليت أمتنا بالكثير من هذا الصنف النكد إلا من رحم ربك، ففي فترة حالكة سادت فيها الدكتاتوريات أضير كثير من العاملين للإسلام بفتاواهم وأقلامهم وكانوا أشد عليهم من أعدائهم، واتخذهم أعداء الإسلام سنداً للظلم وشهادة كاذبة للعامة على صواب ما يقترفون.

ففي سنة ١٩٥٤ لما وقعت نكبة العاملين المخلصين للإسلام على يد عبدالناصر، سارعت هيئة كبار العلماء في مصر وعلى رأسهم الشيخ عبدالرحمن تاج إلى سبهم ووصفهم بأقذع الألفاظ واتهامهم بأعظم التهم من غير أي دليل أو أي أثارة من علم، بل قبل التحقيق معهم، حسبة لأهل الظلم والبغي والعدوان، وعلى نقيض هؤلاء نرى عالماً جليلاً من أهل الفضل والإيمان يقف المواقف البطولية سنداً لأهل الحق والكفاح والإيمان وهو فضيلة الشيخ حسنين مخلوف مفتي الديار المصرية في ذلك الوقت، حيث وارى أحد المطلوبين الفارين من الظلم في بيته وكاد ذلك يعرضه هو وأسرته لأقسى الأحكام والتعذيب والإهانة.

وتدور حوادث القصة كما يلي: «بعد الغداء حوالي الساعة الثالثة، يُطرق باب منزل الشيخ، يذهب الخادم ليرى الطارق، ثم يأتي ويقول للشيخ إنه شاب طليق اللحية، رث الثياب، يريد مقابلتك.

يقول الشيخ حسنين مخلوف: تعجبت من ذلك وظننت أنه عابر سبيل.. دخل الشاب إلى المنزل ولم أقابله في البداية، بل أعد له الخادم طعام الغداء، فأكله بشهية، وكأنه لم يأكل منذ مدة طويلة.. بعد الغداء ظننت أنه سينصرف إلا أنه أصر على مقابلتي وألح في ذلك، فذهبت إليه، وما إن رأيته حتى ظننت أنه سيطلب صدقة، فقد كان رث الثياب، تبدو عليه شدة التعب، بدأ حديثه بنفسه معرفاً فقال: محمد الصوابي الديب، طالب بكلية الشريعة بجامعة الأزهر الشريف.. اهتز جسمي وأصبت برعشة عندما قال لي إنه كان من متطوعي الإخوان في حرب فلسطين، فقد كان الإخوان المسلمون في ذلك الوقت في أوج محنتهم، وكانت كلمة الإخوان المسلمين تترادف مع كلمات الاعتقال - التعذيب - السجن - المحاكمات.

ثم قال الشاب لي في صوت منخفض ولكنه قوي: أنا في محنة، وأحتاج إليك، فأنا مطلوب القبض علي، وقد مكثت أكثر من شهر هارباً في المقابر متخفياً في الصباح، ثم أخرج ليلاً لأقتات الطعام من فتات الطرقات، لقد كرهت الحياة بين الأموات، وأريد أن أعيش بين الأحياء.. فهل تقبلني؟!.

يقول الشيخ: استأذنت منه وذهبت إلى أولادي... الدكتور علي وابنتي زينب، والذهول ما زال مسيطراً على نفسي.. لاحظ أولادي ذلك على الفور، فسألوني: مالك يا أبي؟.. حصل إيه؟ أخبرتهم بالقصة، وفجأة وجدت نفسي أقول: إنه صادق إنه صادق.. قلت لأولادي: إنني متأكد أن هذا الشاب ليس من الشرطة أو المباحث، جاء ليختبرنا، بل إنني موقن أنه يقول الصدق، فهو صادق، وأضفت أنني لا أستطيع أن أرد مستجيراً في هذه المحنة، وأنا موقن أنه مظلوم، وقد قررت قبوله، ولكن الذي يقلقني هو ما ستفعله بكم أجهزة المباحث والدولة كلها إذا اكتشفوا وجوده بيننا، وكان هناك قانون أو فرمان جمهوري قد صدر في ذلك الوقت يعاقب كل من تستر على أي من الإخوان المطلوب القبض عليهم بالأشغال الشاقة لمدة خمس عشرة سنة. قال ابني علي بعد فترة صمت: «افعل ما تراه من الناحية الإسلامية يا أبي، والله يتولانا جميعاً».

وذهب الشيخ إلى ضيفه المستجير به «محمد الصوابي» وقال له: أهلاً بك وسنسميك باسم غير اسمك وهو «صادق أفندي»، وسأجعلك سكرتيري، وألبسه الشيخ ملابس حسنة وحلق لحيته، يقول الشيخ: إن الخطة التي تم وضعها للإخفاء قد نجحت تماماً، فقد أعلن على كل الأسرة أنه جاء لنا سكرتير لوالدي اسمه «صادق أفندي»، ولم يعرف بالحقيقة إلا ابنتي الدكتورة زينب، وابني الدكتور علي مخلوف، وزوجة الدكتور علي الدكتورة سعاد الهضيبي، التي لم تتردد في الترحيب بالمستجير بنا رغم أن والدها مرشد عام الإخوان المسلمين حسن الهضيبي وجميع إخوتها في السجن.

ويضيف الشيخ حسنين مخلوف: إن الشهيد محمد الصوابي «صادق أفندي» كان فعلاً سكرتيراً ممتازاً، عاونني كثيراً في عملي وخاصة في الكتب التي أخرجتها في ذلك الوقت، وكان يصاحبني دائماً في كل مكان أذهب إليه، والطريف أنه كان يقابل ضباط الشرطة الذين كانوا يسكنون بجواري بأعصاب في منتهى الهدوء، وكنت أقدمه لهم على أساس أنه سكرتيري الخاص «صادق أفندي»، وعاش صادق أفندي لمدة ثمانية أشهر كاملة مع أفراد أسرة الشيخ مخلوف، وكان يسكن في حجرة منفصلة بحديقة المنزل بها صالون ومكتبة كبيرة وغرفة نوم وحمام خاص، تم تخصيصها له، وكان يساعد الشيخ كثيراً في الرد على الاستفسارات الدينية الكثيرة التي ترد إليه باعتباره مفتياً للديار المصرية.

وفي أحد الأيام في صيف ١٩٥٥م، طلب صادق أفندي «محمد الصوابي الهارب» من الشيخ الاستئذان في السفر إلى السعودية للعمل هناك، وأخبر الشيخ أن هناك شخصاً عراقياً قد أعد له الرحلة، واتضح فيما بعد أنه كان دسيسة، وحاول الشيخ أن يثنيه عن عزمه، ولكنه أصر، حتى يتخلص من القلق الذي يعيش فيه، وأوصاه الشيخ أن يطمئنه بعد وصوله بإرسال خطاب، وتمر الأيام ولا يرسل محمد خطاباً أو برقية، فيزداد قلق الشيخ والأسرة، وبلغ القلق بالأسرة حداً لا يُطاق، عندما سمعت الدكتورة سعاد الهضيبي زوجة الدكتور علي مخلوف ابن الشيخ من راديو لندن أنه قد قبض على اثنين من الإخوان في باخرة بالسويس، وهما في طريقهما إلى جدة، وفعلاً كان صاحبنا واحداً منهم، وأخذ إلى السجن الحربي، فقالت الأسرة «رحنا في داهية»، وتجهزت الأسرة للسجن والعذاب، ووضع «محمد الصوابي» تحت العذاب، وكان هناك سؤال واحد مهم يطلب منه أن يجيب عليه هو: عند من كنت تختبئ؟، فلا يرد جواباً، وظل تحت العذاب حتى فارق الحياة، ولم ينطق بكلمة واحدة عن الشيخ ولا عن تلك الأسرة الفاضلة، يقول الشيخ حسنين مخلوف: لم أكن أتوقع أبداً أن يتحمل الشهيد محمد الصوابي الديب التعذيب الذي لا يصدقه عقل من أجلي، لم أكن أتوقع أن يضحي بحياته من أجلي، حقاً هذه تربية عالية وتضحية فريدة لا تصدر إلا من وفيٍّ تربى في أحضان دعوة مباركة، وأنا أرفع الصوت عالياً في المطالبة بالحفاظ على هذه الدعوة والالتفات إلى هذا النبت الوفي الطيب.

رحم الله العلماء المخلصين العاملين أهل المروءات، ورحم الله الشهيد البطل، وأسكنهم فسيح جناته، فهم في جوار الحق سبحانه، ولن يضيع عند الله سبحانه ثواب المحسنين، ولن يفلت من عذاب الله سبحانه الفجار والظالمون.■





من المقاصد الروحية للحج

له دور كبير في تربية النفس على معاني العبادة الحقة والطاعة الصادقة والتجرد من زينة الدنيا

يأتي موسم الحج فتهب رياح الإيمان معبقة عطراً يفوح بتاريخ هذه الأمة الإسلامية الواحدة، شاهدة برسوخ قواعد التوحيد، ضاربة جذورها في أعماق الكون، منبتة شجرة إيمانية مباركة تطاول أعناق السحاب.

السيد علي إسماعيل

وفي القلب يقف بيت الله الحرام شامخاً عملاقاً يقصده من كل بقاع الدنيا من آمن بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً... مستجيباً لدعوة أبي الأنبياء إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين أمره الله تبارك وتعالى بأن ينادي الناس للحج، فقال تعالى: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾ (الحج)، ومكملاً ركن الإسلام الخامس الذي دعا إليه المصطفى ﷺ وحث عليه ورغّب فيه، وأخبرنا عن فضله حين سئل: أي الأعمال أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور».

واستمد هذا الركن العظيم في الإسلام مكانته الخالدة ـ من لدن أبينا إبراهيم ـ عليه السلام ـ حتى عصرنا هذا، وإلى أن يشاء الله تبارك وتعالى ـ من توحيده للصف المسلم الذي ينبني أساساً على نبذ جميع أشكال التفرقة من عنصرية واجتماعية وقبلية وقومية وجنسية، فلا فرق في هذا الموقف المهيب وفي هذه الفريضة المباركة بين غني وفقير، ولا وضيع وعظيم، ولا «صغير وكبير، إلا بالتقوى والعمل الصالح، فملابس الإحرام واحدة والبيت واحد، والكل يخرجون من الأوطان ويفارقون الأهل والأحباب ويتركون الدنيا وزخارفها، مساواة بلا أدنى تفرقة بين يدي هذا الموقف المشهود.

فما أعظم دور الحج في تربية النفس البشرية وتدريبها على معاني العبادات الحقة والطاعة الصادقة، والتجرد من زينة الدنيا ومتاعها، وفيما يلي وقفات تربوية سريعة من أعمال الحج المباركة:

التجرد

إن المقصود الأسمى من هذه الشعيرة هو تواصلنا مع الله سبحانه وتعالى، ويتمثل في البعد عن الشهوات والتوقف عن الملذات والاقتصار على الضرورات... فقط نكون متجردين لله سبحانه في جميع الحركات والسكنات، ثم يأتي بعد فهم مقصود الحج، الاشتياق إلى البيت الحرام، بيت الله الأول في الأرض، فقاصد البيت، قاصد إلى الله عز وجل وزائر له... يتمنى النظر إلى وجه الله الكريم في الآخرة كما وفقه الله تعالى إلى النظر للكعبة المشرفة، ثم يعزم وهو يفارق الأهل والأحباب على هجرة الشهوات والابتعاد عن الملذات، فهو متوجه إلى بيت الله عز وجل، فليعظم الله عز وجل، وليعظم في نفسه مكانة البيت، وليخف من رب البيت ويخشه وليعلم أنه عزم على أمر رفيع شأنه خطير أمره... وأن من طلب عظيماً خاطر بعظيم.

رد المظالم والتزود بالتقوى

ثم ليبدأ أيضاً برد المظالم والحقوق إلى العباد ويتوب إلى الله تعالى توبة خالصة من جملة المعاصي التي ارتكبها ويترك وصيته لأهله ولأولاده، متوقعاً أنه قد لا يعود... وكأنه مسافر للآخرة... وعند تزوده بالطعام والشراب وإعداد لزاده كاملاً يحرص على أن يطلبه من موضع حلال وليتذكر أن زاده الأول هو التقوى، وكذلك عند شرائه لملابس الإحرام ليتذكر

لمحات إيمانية في الرحلة المباركة

من قديم الزمان ويرتبط الإنسان بالمكان الذي ينشأ فيه، يألفه ويحبه، ويذود عنه بكل ما يملك، فما بالنا بالمكان الذي تخيره الرحمن وأضفى عليه من القداسة ما يجعله حرماً آمناً وبيتاً مطمئناً؟!

لابد وأن ترتبط به النفوس وتتعلق به الأفئدة، وتهفو إليه الأرواح، وتتطلع إليه الأبصار، طمعاً في رضا الله وشوقاً إلى لقاء حبيبه ومصطفاه.

عبد الله رمضان

ومنذ أن أمر الله إبراهيم عليه السلام بقوله: ﴿ وَأَذِّن فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ (٢٧) ﴾ (الحج)، وبيت الله الحرام مقصد لكل راغب وملاذ لكل عابد.

وقد أجاب الناس داعي الله، فكانوا وما زالوا، وسيظلون، يعبرون الصحارى، ويقطعون الوديان، وتحفر أرجلهم التلال، وتطير بهم أشواقهم فوق الجبال والبحار، تسبح بهم في جنة من الأحلام على أمل اللقيا تنتهي بهم إلى جنة من الدموع والأفراح في رحاب الله وقدسه ببيته الحرام.

ويخاطبهم من لم يستطع الرحيل معهم قائلاً:

يا حداة العيس مهلا فعسى
يبلغ الصب لديكم أملا
آه من جسم غدا مستوطنا
وفؤاد قد غدا مرتحلا
شُعبة شرقا وأخرى مغربا
من لهذين بأن يشتملا

ثم يحطون رحالهم، ويلتمسون مبتغاهم، وترتفع الأصوات بتلبية تمتد عبر الزمان فيتراءى فيها خليل الله إبراهيم وابنه إسماعيل وهما يرفعان أيديهما إلى الله بالدعاء: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (١٢٧) رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (١٢٨) رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (١٢٩) ﴾ (البقرة)

ويطوفون حول البيت تختلط دموعهم بدعواتهم، وتنسال عبراتهم أنهاراً تجري، ندماً على ما كان من خطايا وآثام، فيطهرها ماء الندم، ويغسلها ماء زمزم ويغفرها رب أكرم. ويلمسون الحجر الأسود فيقع ملمسهم موقع يد خليل الله إبراهيم ويتلاقى مع كف رسول الله محمد ﷺ الذي حمله، ويعطفون عليه يقبلونه بأفواههم فتقع موقع في رسول الله، فيزدادون بركة وطهارة ونقاء، وقد روي عن ابن عباس – رضي الله عنهما– قال: «نزل الحجر الأسود من الجنة، وهو أشد بياضاً من اللبن، فسودته خطايا بني آدم».

ويؤدون المشاعر فتتراءى صورة هاجر وابنها إسماعيل أمام أعينهم فتملأ معاني الصبر والتسليم لله أنفسهم، ويتعلمون درس التضحية



أحوال الحج دليل على أحوال الآخرة ومراحلها

وجه الشبه بين ثياب الإحرام وثياب كفنه ولفه فيها، وليستحضر الخشوع والخوف من لقاء الله عز وجل.

هجرة إلى الله

وعند خروجه من بلده وتوديعه لأهله وأحبابه ليعلم أنه متوجه إلى الله تبارك وتعالى في سفر لا يضاهي أسفار الدنيا، ويجمع نيته في قلبه وينوي الخير وماذا يريد بسفره وتوجهه بالزيارة إلى ملك الملوك، ويدعوه أن يتقبله في الزائرين المقبولين، إذ إنه مهاجر إلى الله عز وجل، ولا يبتغي إلا وجه الله سبحانه: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ (النساء: ١٠٠).

بين الرجاء والخوف

ثم إذا جاء وقت الإحرام والتلبية يعلم أنه بداية الأمر ومحل الخطر... فيجب أن يكون بين الرجاء والخوف متردداً، يرجو أن يكون عمله مقبولاً، ويخشى أن يقال له: لا لبيك ولا سعديك، وألا يقبل الله عمله. فقد ورد عن سفيان بن عيينة أنه قال: «حج علي بن الحسين رضي الله عنهما، فلما أحرم واستوت به راحلته اصفر لونه وانتفض، ووقعت عليه الرعدة، ولم يستطع أن يلبي فقيل له: لم لا تلبي؟ فقال: أخشى أن يقال لي: لا لبيك ولا سعديك. فلما لبى غشي عليه ووقع عن راحلته، فلم يزل يعتريه ذلك حتى قضى حجه».

عند دخول مكة ورؤية الكعبة

أما عند دخول مكة المكرمة فليتذكر أنه قد أكرمه الله بالوصول إليها آمناً... فيدعوه أن ينجيه من عقابه في الآخرة... وليخف ألا يكون أهلاً للمغفرة، وإذا وقع بصره على البيت فينبغي عليه أن يستحضر عظمة البيت في قلبه ويتذكر مشاهدة رب البيت في الآخرة لمن أحل عليه رضوانه وتقبل منه... فليدع الله تعالى أن يرزقه لذة النظر إلى وجهه الكريم كما رزقه النظر إلى بيته العظيم.. وليشكره على أن بلغه هذه المنزلة وألحقه بزمرة الوافدين عليه.

الطواف والسعي

وإذا طاف بالبيت ليعلم أنه في صلاة وأنه بطوافه هذا متشبه بالملائكة المقربين الحافين حول العرش... ولا يعتقد أن المقصود بالطواف الجسد فقط... بل المقصود طواف القلب بذكر رب البيت وتذكر الآخرة والدعاء بالقبول... أما إذا استلم الحجر فليعلم أنه بذلك قد بايع الله تبارك وتعالى على طاعته وامتثال أمره، فليصمم وليعزم على الوفاء بتلك البيعة، وإذا سعى بين الصفا والمروة فعليه أن يتذكر أنه يتردد بين كفتي الميزان في عرصات القيامة وأن يمثل الصفا بكل الحسنات والمروة بكل السيئات منتظراً رجحان الحسنات ومتخوفاً من السيئات.

الوقوف بعرفة: أما عند الوقوف بعرفة، فإن هذا الموقف بحق يشبه إلى حد كبير موقف الآخرة، حيث ازدحام الخلق وارتفاع الأصوات واختلاف اللغات، فليتضرع وليبتهل إلى الله أن يحشره في زمرة الفائزين المرحومين، وقيل: إن من أعظم الذنوب أن يحضر المرء عرفات ويظن أن الله تعالى لم يغفر له، حيث إن غاية الحج ومقصوده هو اجتماع جميع هؤلاء التائبين من كل البلاد لطلب مغفرة الله ورحمته ودعائه والتوبة والرجوع إليه والبكاء المستمر طلباً لرحمة الله تبارك وتعالى... بعد اجتماعهم جميعاً في وقت واحد على صعيد واحد للفوز برضوان الله.

العبرة بالقبول

يروى عن علي بن موفق، قال: حججت سنة، فلما كان ليلة عرفة نمت بمنى في مسجد الخيف، فرأيت في المنام كأن ملكين قد نزلا من السماء عليهما ثياب خضر، فنادى أحدهما صاحبه: يا عبدالله، فقال الآخر: لبيك، قال: تدري كم حج بيت ربنا عز وجل في هذه السنة؟ قال: لا أدري، قال: حج بيت ربنا ستمائة ألف، أفتدري كم قبل منهم؟ قال: لا، قال: ستة أنفس، قال: ثم ارتفعا، فغابا عني، فانتبهت فزعاً واغتممت غماً شديداً وأهمني أمري، فقلت: إذا قبل حج ستة أنفس، فأين أكون أنا في ستة أنفس؟ فلما أفضت من عرفة قمت عند المشعر الحرام، فجعلت أفكر في كثرة الخلق وفي قلة من قبل منهم؟ فحملني النوم، فإذا الشخصان قد نزلا على هيئتهما، فنادى أحدهما صاحبه وأعاد الكلام بعينه، ثم قال: أتدري ماذا حكم ربنا عز وجل في هذه الليلة؟ قال: لا، قال: فإنه وهب لكل واحد من الستة مائة ألف، قال: فانتبهت وبي من السرور ما يجل عن الوصف.

رمي الجمار وذبح الهدي

وعند رمي الجمار عليه أن يقصد الانقياد للأوامر الإلهية ويظهر الرق والعبودية لله عز وجل، من غير حظ للعقل أو النفس فيه، وعليه أن يقصد به أيضاً التشبه بأبينا إبراهيم ـ عليه السلام ـ حين أمره الله عز وجل أن يرمي إبليس اللعين بالحجارة طرداً له وقطعاً لأمله، أما عند ذبح الهدي فعليه أن يدعو الله أن يعتق جسده من النار وأن يتقبل منه هديه..

زيارة قبر الرسول ﷺ

فإذا انتهى وفك إحرامه واغتسل وتوجه للمدينة، فليتذكر أنها البلد الذي اختاره الله تعالى لنبيه وشرع إليه هجرته... وليتمثل في نفسه مواقع أقدام رسول الله ﷺ عند تردده فيها وتصور خشوعه وسكينته وحبه ﷺ للمدينة وأهلها وإذا قصدت ـ أيها الحاج ـ زيارة قبره ﷺ فاستشعر في قلبك تعظيمه وهيبته وتمثل صورته في خيالك ثم سلم عليه واعلم أنه عالم بحضورك وتسليمك.

وفي نهاية المطاف، لا تغفل أبداً في كل لحظة من لحظات رحلتك عن تذكر أمور الآخرة في كل شيء مما تراه، فإن كل أحوال الحج دليل على أحوال الآخرة.■

والفداء بالنفس والنفيس في سبيل الله، كل موضع له معنى، وكل موقع به ذكرى وكل أمر فيه حكمة:

الكعبة، الحجر الأسود، مقام إبراهيم، حِجْر إسماعيل، زمزم، الصفا والمروة، عرفات، رمي الجمرات، النحر، مسجد الرسول، البقيع، كلها مزارات ومشاعر وأوامر له ومن الله وفي سبيل الله، سبحانه وتعالى يعلم حكمتها، وهم يعلمون طريقها وطريقتها وهيئتها، ولا يعرفون سوى أن يقولوا في صوت واحد تنوعت لهجاته، وتعددت نغماته، وتفاوتت نبراته: لبيك اللهم لبيك .. لبيك لا شريك لك لبيك.

فتهتز الدنيا وترتج الجبال وتخر القلوب خشوعا لله رب العالمين، وتتجلى مهابة البيت العتيق في النفوس فلا تملك إلا أن تدعو بدعاء النبي:

«اللهم زد بيتك هذا تشريفاً، وتكريماً وتعظيماً ومهابةً ورفعةً وبراً، وزد يا رب مَن شرّفه وكرّمه وعظّمه ممن حجه واعتمره تشريفًا وتكريمًا وتعظيمًا ومهابةً ورفعةً وبرًا».

وتمر الأيام وتتعاقب الشهور والأعوام ويبقى هذا البيت العظيم الخالد رمزًا للعبادة، وشعاراً للتوحيد، قال تعالى: ﴿إنَّ أوَّلَ بيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وهُدًى لِّلْعَالَمِينَ (٩٦) فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَّقَامُ إبْرَاهِيمَ﴾ (البقرة)

مشاعر فياضة تلك التي تنتاب زائر بيت الله الحرام، في حرم القداسة والجلال تسير الركبان من كل فج وحدب وصوب يحدوها الشوق وتطير بها فرحة اللقاء، الشوق إلى أداء فريضة الله في بيته. ولقاء الحبيب المصطفى في مدينته المنورة حيث الحرم النبوي الكريم ومسجده الشريف وقبره الطاهر صلوات الله وسلامه عليه.

أمم شتى وشعوب مختلفة وألسنة متعددة وألوان متباينة لا يربطهم فيما بينهم رابط لكن جمعهم بيت الله على دين الإسلام برباط الإيمان ونظمهم في عقد التوحيد فارتفعت الأصوات بالدعاء: لبيك اللهم لبيك.

والتوحيد: لبيك لا شريك لك لبيك،

والتحميد: إن الحمد والنعمة لك والملك.. لا شريك لك.

فما أعظمها من رحلة، ما أجزل عطاءها وأحسن جزاءها، وصدق رسول الله ﷺ: «والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».■



وظيفة القلب في أعمال الحج

هجرة إلى الله زادها التقوى.. والإخلاص سر قبولها

هيفاء علوان

يعلم كل حاج أنه مهاجر إلى الله، وأن ذلك يتطلب معرفة الكثير من الأمور منها:

١- **الفهم**: ومعناه أن يفهم الحاج موقع الحج في الإسلام ثم يشعر بالاشتياق إلى بيت الله الحرام ومن ثم يشد العزم ويشد الرحال وإذا عقد العزم أسرع إلى شراء ثياب الإحرام ثم يعد الزاد ويستأجر الراحلة ثم يخرج للحج فيحرم من الميقات بالتلبية ثم دخول مكة.

وليفهم أنه لا وصول إليه سبحانه إلا بالتنزه عن الشهوات والتجرد له في جميع الحالات. وقد أنعم الله على هذه الأمة بأن جعل الحج رهبانية لها، فشرف الكعبة وأكد حرمتها بتحريم الصيد فيها يقصدها الزوار من كل فج عميق شعثاً غبراً متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعاً لجلاله.

أما الشوق: فإنما ينبعث بعد الفهم والتحقق بأن البيت بيت الله عز وجل، فقاصده قاصد إلى الله تعالى وزائر له.

أما العزم فيعزم على مفارقة الأهل والوطن ومهاجرة الشهوات واللذات متوجهاً لزيارة بيت الله وليجعل عزمه خالصاً لله سبحانه بعيداً عن شوائب الرياء.

٢- **وينبغي كذلك** فهو ورد المظالم والتوبة النصوح عن كل المعاصي، فكأن من ظلم نقول له: أتقصد بيت الله وأنت مضيع أمره؟ كيف تقدم عليه قدوم العبد العاصي فيردك ولا يقبلك؟، فإن أردت القبول فتب إليه من جميع المعاصي، وائتمر بما أمرك به - سبحانه وتعالى.

٣- **وأما الزاد**: فليطلبه من موضع حلال، وليتذكر أن سفر الآخرة أطول من سفر الحج، وليحذر أن تحبط أعماله التي يتزودها للآخرة، فيفسدها الرياء والمفاخرة.

٤- **وأما شراء ثوبي الإحرام**: فليتذكر الحاج الكفن ولفه فيه، فهو سيرتدي ويأتزر بثوبي الإحرام عند القرب من بيت الله تعالى إن قيض الله له الوصول وأنه سيلقى الله سبحانه ملفوفاً في ثياب الكفن لا محالة، وثياب الإحرام تشبه هذا الثوب، فكلاهما غير مخيط.

٥- **وأما الخروج للحج**: فليعلم أنه يفارق الأهل والوطن قاصداً الله في سفر لا يضاهي سفر الدنيا، فليستحضر أنه متوجه إلى ملك الملوك في زمرة الزائرين، وليرجُ أنه إذا لم يُقيض له الوصول وأدركته المنية في وصوله في طريقه إلى الله لقي الله تعالى وافداً إليه، وقد قال تعالى: ﴿ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله﴾ (النساء:١٠٠).

٦- **وأما الدخول إلى الميقات**: فليتذكر فيها ما بين الخروج من الدنيا إلى ميقات يوم الحشر وما بينهما من أهوال ومن انفراده ووحدته واستيحاشه وفي ظلمة القبر.

٧- **أما الإحرام والتلبية من الميقات**: فمعناه إجابة نداء الله عز وجل فارجُ أن تكون مقبولاً لا أن يقال لك: لا لبيك ولا سعديك، فكن بين الخوف والرجاء.

قال سفيان بن عيينة: حج علي بن الحسين - رضي الله عنهما - فلما أحرم واستوت راحلته اصفر لونه وانتفض ووقعت عليه الرعدة ولم يستطع أن يلبي فقيل له: لم لا تلبي؟ فقال: «أخشى أن يقال لي لا لبيك ولا سعديك»!.

٨- **وليتذكر عند التلبية** نداء الله للخلائق عند النفخ في الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم يوم الزحام مجيبين نداء الله ثم هم فريقان: أصحاب اليمين وأصحاب الشمال.

٩- **وأما عند دخول مكة فليتذكر أنه قد** انتهى إلى حرم الله بأمان فيحمد الله وليرجُ أن يأمن بدخوله الحرم أن يأمن عقاب الله سبحانه وتعالى.

١٠- **أما وقوع البصر على الكعبة والطواف حولها** فينبغي أن يستحضر عظمتها ويرجو رؤية الله في الجنة، حيث إن رؤية الله في الجنة أحلى من الجنة كما أن الخلود في الجنة أحلى من الجنة ورؤية الأحباب في الجنة أحلى من الجنة وخدمة الملائكة في الجنة أحلى من الجنة.

وعند الطواف يعلم أنه في صلاة فيستشعر في قلبه التعظيم والخوف والرجاء وليعلم أنه ليس المقصود طواف الجسم بالبيت بل ذكر رب البيت.

من آداب الحج

قال تعالى: ﴿فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة:١٩٧)

وقال أيضاً: ﴿ذلك ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب (٣٢)﴾ (الحج).

الحج لغة هو القصد إلى معظّم.. وهو تعويد للنفس على التسليم والاستسلام وبذل الجهد والمال في سبيل الله، وقيام لله بشعائر العبودية، وكل ذلك له آثاره في تزكية النفس كما أنه علمٌ على التحقق بزكاة النفس.

ولكي يؤدي الحج ثمراته كاملة لابد من مراعاة الآداب السلوكية والأعمال القلبية ومنها:

١- أن تكون النفقة حلالاً وتكون اليد خالية من تجارة تشغل القلب وتفرق الهم حتى يكون الهم مجرداً لله تعالى والقلب منصرفاً إلى ذكر الله وتعظيم شعائره.

٢- الاعتدال في الزاد، والتوسط في البذل والإنفاق من غير تقتير ولا إسراف.

قال ابن عمر رضي الله عنهما: «من كرم الرجل طيب زاده في سفره، وكان يقول: «أفضل الحاج أخلصهم نية وأزكاهم نفقة وأحسنهم يقيناً».

وقال ﷺ: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة، قيل: يا رسول الله: ما بُر الحج؟ فقال: طيب الكلام وإطعام الطعام». (١)

٣- ترك الفسوق والرفث والجدال. والرفث: اسم جامع لكل لغو وفحش في الكلام، والفسق اسم جامع لكل خروج عن طاعة الله، والجدال هو المبالغة في الخصومة بما يؤجج المشاعر وينمي الضغائن ويناقض حسن الخلق. قال سفيان: «من رفث فسد حجه».

إن المماراة تناقض طيب الكلام. فعلى الحاج أن يتواضع مع من يرافقه لحج بيت الله ويحرص على حسن الخلق الذي ليس هو كف الأذى بل احتمال الأذى، وقيل سمي السفر سفراً لأنه يسفر عن أخلاق الرجال.

٤- إن استطاع أن يحج ماشياً أشعث أغبر لا يميل إلى التفاخر والتكاثر في زمرة المتكبرين، فهذا أفضل وأعظم أجراً.

روى أحمد والحاكم وقال صحيح الإسناد: يقول تعالى للملائكة: «انظروا إلى زوار بيتي قد جاؤوني شعثاً غبراً من كل فج عميق. أشهدكم بأني قد غفرت لهم».



١١ ـ أما عند استلام الحجر الأسود فكأنما يبايع الله على طاعته، عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ عن رسول الله ﷺ قال: «الحجر الأسود يمين الله عز وجل في الأرض يصافح بها خلقه، كما يصافح الرجل أخاه» (رواه الحاكم).

١٢ ـ أما السعي بين الصفا والمروة: فيجب أن يستشعر الحاج فيه أنه كمن دخل على الملك، وخرج وهو لا يدري ما الذي يقضي به الملك في حقه، فهو يرجو أن يرحم في الثانية إن لم يُرحم في الأولى، وليتذكر عند السعي بين الصفا والمروة تردده بين كفتي الميزان في عرصات يوم القيامة.

١٣ ـ أما الوقوف بيوم عرفة وما فيه من ازدحام الخلق: واختلاف اللغات فيذكر بيوم القيامة واجتماع الأمم على اختلافها مع الأنبياء، وطمع الأمم في شفاعة أنبيائهم، فإذا تذكرت ذلك فألزم قلبك الضراعة وحقق رجاءك بحسن الظن بالله، وقد قيل: «إن من أعظم الذنوب أن يحضر (الحاج) عرفات ويظن أن الله تعالى لم يغفر له».

وكان اجتماع الأمم من الفجاج هو سر الحج وغاية المقصود، فلا سبيل إلى استدرار رحمة الله مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد.

١٤ ـ أما رمي الجمار، فالمقصود منه الانصياع لأمر الله إظهاراً للعبودية والامتثال له واقصد به التشبه بإبراهيم عليه السلام، حيث عرض له إبليس، (لعنه الله) في ذلك الموضع، فأمره الله عز وجل أن يرميه بالحجارة طرداً. واعلم أنك في الظاهر ترمي الحصى إلى العقبة، وفي الحقيقة ترمي به وجه الشيطان.

١٥ ـ وأما ذبح الهدي: فاعلم أنه تقرب إلى الله بحكم الامتثال، فأكمل الهدي وارج أن يعتق الله بكل جزء منه جزءاً منك في النار، فكلما كان أكبر كان فداؤك من النار أعمّ.

١٦ ـ وأما عن زيارة المدينة فتذكر أنها دار هجرة النبي ﷺ التي أظهر الله بها الإسلام، ومثل في نفسك موقع أقدام رسول الله في تردده وتصور خشوعه وسكينته في المشي وما استودع الله سبحانه قلبه ورفعه وذكره مع ذكره تعالى حتى قَرنه بذكر نفسه. ثم تذكر ما منّ الله تعالى على من أدرك صحبته وصحبة أصحابه رضوان الله عليهم.

وأما عند زيارتك له فقف ماثلاً بين يديه، واعلم انه كما روي عنه ﷺ: «إن الله تعالى وكل بقبري ملكاً يبلغني سلام من سلم علي من أمتي». هذا في حق من لم يحضر قبره، فكيف بمن قطع الفيافي شوقاً إلى لقائه؟

هذه وظيفة القلب في أعمال الحج فإذا انتهى منها ينبغي أن يلزم الهم والخوف قلبه، وأنه لا يدري أقُبل حجه أم طُرد من رحاب الله ولكن لا يدع اليأس يتسلل إلى قلبه.

أنتم معشر الزوار قربكم
إلى مقام به أمن لمن دخلا
فلا تخافوا فأنتم في ضيافته
فهو الكريم الذي بالجود ما بخلا

وأرى أن أذكر حديثاً يبين فضل المناسك: «جاء رجل من ثقيف إلى رسول الله ﷺ فسأله كلمات عن الإسلام، ومنها الحج، قال الرجل: يا نبي الله أخبرني عما جئتُ أسألك، قال: جئتَ تسألني عن الحاج، ما له حين يخرج من بيته، وحين يقوم بعرفات وماله حين يرمي الجمار وما له حين يحلق رأسه وما له حين يقضي آخر طواف بالبيت، فقال: يا نبي الله والذي بعثك بالحق ما أخطأت مما كان في نفسي شيئاً، قال: فإن له حين يخرج من بيته أن راحلته لا تخطو خطوة إلا كُتب له بها حسنة، وحطت عنه بها سيئة، فإذا نزل بعرفة فإن الله ينزل إلى سماء الدنيا فيقول: «انظروا إلى عبادي شُعثاً».

وما أوده لضيوف الرحمن أن يتقبل الله منهم وأن يختم على أعمالهم بطابع من نور، وأبعث إليهم:

أبشر فحجك مقبولٌ ومبروك
وكل سعيك محمود ومشكورُ
ما تصدقت في أرض الحجاز به
فأجره لك عند الله مدخور
وكل سعي وما قدّمت من عمل
فإنه لك بعد الربح موفور■

المراجع

ـ كتاب المستخلص في تزكية الأنفس للشيخ سعيد حوى رحمه الله.

ـ كتاب الوابل الصيّب من الكلم الطيب، لابن القيم، رحمه الله.

وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه إلى الأجناد: اخلولقوا واخشوشنوا أي البسوا الخلقان والخشن من الثياب.

٥ ـ أن يتقرب بإراقة دم وإن لم يكن واجباً عليه ويجتهد أن يكون من سمين النعم وأن يأكل منه إن كان تطوعاً، ولا يأكل منه، إن كان واجباً.

ولنعلم انه ليس المقصود من ذلك اللحم بل يراد تزكية النفس عن الشح.

﴿ لَن يَنَالَ اللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَاؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ التَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ (الحج:٣٧).

٦. أن يكون طيب النفس بما أنفقه من نفقة وهدي؛ فإن ذلك من دلائل قبول حجه.

ويقال إن من علامة قبول الحج ترك ما اعتاد عليه من المعاصي وأن يميل قلبه إلى مجالس الذكر وينفر قلبه من مجالس الغفلة وأن يهوى قلبه إخوان الصلاح ويبتعد عن أصدقاء السوء.■

من مواسم الخير

إن من فضل الله ومنته أن جعل لعباده مواسم يستكثرون فيها من العمل الصالح، ومن أعظم هذه المواسم وأجلها أيام عشر ذي الحجة، وقد ورد في فضلها أدلة من الكتاب والسنة منها:

قوله تعالى: ﴿ وَالْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾ (الفجر) قال ابن كثير رحمه الله: المراد بها عشر ذي الحجة.

وقوله: ﴿ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ ﴾ (الحج)قال: ابن عباس: أيام العشر.

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام أعظم عند الله سبحانه ولا أحب إليه، العمل فيهن من هذه الأيام العشر، فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد» (رواه الطبري).

ما يستحب فعله في هذه الأيام العشر

الصلاة: يستحب التبكير إلى الفرائض والإكثار من النوافل فإن ذلك من أفضل القربات. فعن ثوبان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «عليك بكثرة السجود فإنك لا تسجد لله سجدة إلا رفعك بها إليه درجة وحط بها عنك خطيئة» (رواه مسلم) وهذا عام في كل وقت.

الصيام: وذلك لدخوله في الأعمال الصالحة. فعن هنيدة بن خالد عن امرأته عن بعض أزواج النبي ﷺ قالت: «كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة ويوم عاشوراء، وثلاثة أيام من كل شهر» (رواه الإمام أحمد وأبو داود والنسائي).

التكبير والتهليل والتحميد: لما ورد في حديث ابن عمر السابق: «فأكثروا فيهن من التهليل والتكبير والتحميد».

صيام يوم عرفة: ويتأكد صيام يوم عرفة لغير الحاج، لما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال عن صيام عن يوم عرفة: «أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده» (رواه مسلم).

فضل يوم النحر: يغفل عن ذلك اليوم العظيم كثير من المسلمين، مع أن بعض العلماء يرى أنه أفضل أيام السنة على الإطلاق حتى من يوم عرفة.

قال ابن قيم رحمه الله: «خير الأيام عند الله يوم النحر وهو يوم الحج الأكبر» كما في سنن أبي داود.

وعن النبي ﷺ:«أن أعظم الأيام عند الله يوم النحر ثم يوم القر» ويوم القر هو يوم الاستقرار في منى وهو اليوم الحادي عشر من ذي الحجة، وقيل يوم عرفة أفضل منه لأن صيامه يكفر سنتين، فحري بالمسلم اللبيب أن يستقبل هذه المواسم بالتوبة الصادقة النصوح وبالإقلاع عن الذنوب والمعاصي والندم على ما فات منها. تقبل الله مني ومنكم صالح الأقوال والأعمال إنه سميع مجيب الدعاء.■

عبدالله بن عبدالعزيز الشتري
alshathri@maktoob.com

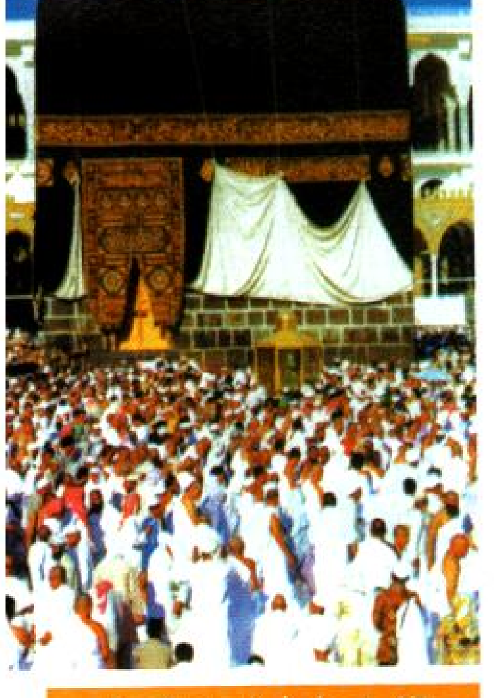


صور سلبية وسلوكيات خاطئة من بعض الحجيج

يأتي موسم الحج كل عام بما فيه من خير فيسكب في القلب السكينة والطمأنينة والراحة ويزداد المؤمن قرباً من الله تبارك وتعالى، فيعد نفسه قبل الرحيل بالتوبة الصادقة، ويهذب نفسه بالأخلاق الحميدة، وبعد أدائه للمناسك يعود كما ولدته أمه كما قال النبي ﷺ «من حج ولم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (رواه البخاري ومسلم والترمذي). ولكن هناك صوراً سلبية وسلوكيات خاطئة لا يليق بالحاج أن يأتيها ومن هذه الصور.

حسام قاسم

Hoskassem@hotmail.com



الجهل بمناسك الحج

بعض الحجيج يذهبون إلى الأراضي المقدسة دون علم بأحكام الحج يؤدون المناسك بلا وعي بأهميتها أو إدراك لعظمتها... بل أداء آلياً أو تقليداً للآخرين، وإذا كان الخشوع روح الصلاة، فإن حضور القلب في المناسك هو روح الحج، ولا يتأتى حضور القلب إلا بعد العلم بأحكام الحج الفقهية قدر الإمكان. ولذلك لابد أن يعلم الحاج كل شيء عن رحلته حتى يؤديها كما أمر النبي ﷺ: «خذوا عني مناسككم» والمساجد في تلك الفترة مليئة بدروس العلم، والكتب متوافرة لدى الناس وفي كل المكتبات. ومن المحزن حقاً أن يحرص الحاج على إعداد كل شيء يحتاجه من ملبس ومشرب وعلاج وأموال، وآخر ما يفكر فيه هو حرصه على ما يجب عمله في المناسك.

عدم استشعار روح الجماعة

يسافر بعض أفواج الحجيج في حافلات كمجموعات. ولقد أوصى النبي ﷺ إذا زاد عدد المسافرين على ثلاثة أن يؤمروا أحدهم، وعادة ما يكون هناك مسؤول عن الحافلة، وواجب المسافرين معه الطاعة ويتحتم عليهم الالتزام بالتعليمات التي يوجههم إليها طوال رحلة السفر في الذهاب والإياب، وغالباً ما تقف الحافلة - التي قد يصل عدد ركابها إلى ٥٥ فرداً - في الطريق للراحة والصلاة والطعام ولذلك لابد من الالتزام بروح الجماعة وطاعة مسؤولها، ولا يتصرف أحد الحجاج من تلقاء نفسه بما يخل أو يضر بالمجموعة التي ترافقه ويؤخرهم عن المسير، كمن يتأخر عن ساعة الإقلاع المحددة ومن يمكث في المسجد ويترك الباقين في انتظاره دون مبالاة، ومن لا يشغل باله بمن معه لهوى في نفسه ويترتب على ذلك تأخير لكل المجموعة بسبب فرد واحد.

الجدال

نهى الله سبحانه وتعالى عن الجدال في الحج فقال تعالى: ﴿فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج﴾ (البقرة:١٩٧) فإن كان المؤمن حريصاً على ترك الفسوق والجدال في سلوكه عموماً فمن الأولى أن ينتهي عن ذلك في أيام الحج.

ونظراً لأن رحلة الحج كلها مشقة ومعاناة وتعب واختلاط بأصحاب الأمزجة المختلفة وألوان البشر من كل أنحاء العالم مع اختلاف أفكارهم وتقاليدهم ومفاهيمهم فإن الحاج يقع كثيراً في مواضع الخلاف والجدال، ومن لم يضع نصب عينيه الآية السابقة فسيقع لا محالة في الجدال ورفع الصوت والانفعال والفسوق.

الصبر على إيذاء الآخرين

وللحاج أن يتذكر قول أحد الصحابة «لقد تصدقت بجسدي لله» فإن دفعه أحد أو زاحمه أو سابه فإنه يصبر ويحتسب ويدفع بالتي هي أحسن ويتذكر أنها حجة واحدة، فلا يضيعها في جدال أو انفعال أو غير ذلك.

> **الجدال والتزاحم والاستغراق في الحديث عن الدنيا يذهب لذة الحج ويضيع كثيراً من الأجر**

تلاصق صفوف النساء بالرجال

خير صفوف الرجال في الصلاة أولها وشرها آخرها لقربها من صفوف النساء، وعلى العكس فإن أفضل صفوف النساء آخرها. ولايجوز أن يصلي الرجل خلف المرأة، وهذا المشهد المؤلم كثيراً ما نراه خاصة في البيت الحرام نظراً للزحام الشديد وارتباط بعض الرجال بمن معهم من أم أو زوجة فيحاول أن يصلي قريباً منها حرصاً منه ألا يفقدها في وسط الزحام ولكن من الممكن أن يتم ترتيب الأمر كلما أمكن ذلك. ففي مساحة ٤٠٠م٢ مثلاً يمكن أن تصلي النساء خلف الرجال وألا يكون خلف النساء صفوف للرجال.

ومن السهل على كل مرتبط بنساء أن يحدد مكاناً للمقابلة عند الخروج وبذلك لا ينشغل كل حاج بمن معه من نساء عن روحانياته في الصلاة.

ولا يليق أن يسجد الحاج وأمامه امرأة وربما تلامس معها من شدة الزحام فتفسد صلاته وصلاتها.

تكدس الحجيج عند الطواف

يحرص الحاج على أن يرى بنفسه الخط الموجود على الأرض لتحديد بداية الطواف الممتد للحجر الأسود، ومن شدة حرصه يتوقف عن السير، ومن هنا يحدث تكدس شديد عند الخط لدرجة أن يتلاصق الناس ويتدافعوا وهو أيضاً خط خروج من أنهى أشواطه، ولهذا يزداد الزحام في



هذا المكان، ولكن لو بالتقريب رفع الحاج يده لاستلام الحجر وكبر وهو في طريقه في الطواف لخف التكدس والزحام.

التزاحم على استلام الحجر الأسود

قال النبي ﷺ «ليبعثن الله الحجر يوم القيامة وله عينان يبصر بهما، ولسان ينطق به، ويشهد على من استلمه بحق» (صححه الترمذي والذهبي).

وقال ﷺ: «مسح الحجر الأسود والركن اليماني يحطان الخطايا حطاً» (حسنه الترمذي وصححه ابن حبان).

نعم فقد حث النبي ﷺ على ذلك ولكن في حدود عدم إيذاء المسلمين وعدم التدافع المؤذي الذي يسود حول الحجر طيلة أيام الحج حتى وصل الأمر إلى الإصابة ونزف الدماء، وانتفى بذلك الجانب العبادي الروحي من الطاعة.

لقد رأى النبي ﷺ سيدنا عمر رضي الله عنه يزاحم الناس فقال له «ياعمر: إنك رجل قوي فلا تؤذ الضعيف، وإذا أردت استلام الحجر، فإن خلا لك فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر» (أخرجه الشافعي وأحمد) فحبذا لو امتثلنا لأمر النبي كما امتثل سيدنا عمر الذي كان بعد هذه الواقعة يسير بين الطائفين يمنة ويسرة لا يدفع ولا يؤذي.

طواف التطوع وإعاقة الحجاج

طواف التطوع من أقرب النوافل في تلك البقعة المباركة، وكلما وجد الحاج من نفسه قوة ومن وقته سعة وبدون أن يشق على من وصل لتوه إلى مكة لأداء المناسك، استحب له أن يطوف بالبيت فإن الطواف سنة والمكث في هذا المكان الطاهر يتطلب أن يغترف الإنسان من الخير كلما سنحت له الفرصة، ولكن أن يزاحم المتطوعين بالطواف الذين جاءوا لطواف القدوم مما يشق عليهم ويكلفهم العناء وبخاصة كبار السن والنساء، ويتحول الطواف من خشوع وعبادة إلى مغالبة أفواج متلاصقة من البشر حتى ينتهي من أشواطه وكأنه خارج من معركة بلا روح ولا خشوع»، فهذا مما ينبغي ألا يقع فيه الحاج، ولقد نهى النبي ﷺ سيدنا عمر عن المزاحمة كما ذكرنا، فلو ترك الحجاج المجال للقادمين عندما يرون الزحام الشديد فيكفون عن طواف التطوع حتى يخف الزحام أو أن يطوفوا في الأدوار العليا للمسجد ويرحموا إخوانهم لكان ذلك أفضل وأعظم أجراً. وكذلك تكرار عمرة التطوع وما يسببه ذلك من مشقة ومزاحمة للحجاج.

الانشغال بحديث الدنيا

ينشغل كثير من الحجيج عن ربه في ذلك اليوم المبارك وتلك الساعات الثمينة التي يقضيها الحاج على عرفات فيتحدث عن أحوال الدنيا مع غيره من الحجاج ويترك هذا الوعد الذي وعد الله به الحجاج في عرفات بالاستجابة، فبدل أن يدعو لنفسه وأهله وولده والمسلمين أجمعين ينشغل بحديث لا طائل من ورائه ولا خير فيه، والموقف موقف رحمات وآهات ودموع ونزول للملائكة وغفران للذنوب، وصنف آخر من الحجاج يخطئون خطأ لا يقل عن سابقه إذ يقضونه في النوم بعد عناء الوصول لعرفات.

وياليت كل الحجاج يدركون خطر هذا الخطأ ويستثمرون وقتهم جيداً على عرفات.

لقاء الأقارب والأصدقاء

يلتقي بعض الحجيج أقاربهم أو أصدقاءهم. والحج فرصة كبيرة للقاء الأهل الذين باعدت بينهم المسافات والبلاد فيجتمعون على هذه الطاعة المباركة ويتذكرون الأيام الخوالي ويتبادلون الهموم والأحزان ولكن المؤسف أن يؤدي مثل هذا الحديث إلى معصية كالغيبة والنميمة وغيرها أو أن ينشغل بذلك عن استثمار الوقت المستجاب فيه الدعوات كعرفات والمزدلفة وأيام منى.

الانشغال بألوان الطعام

ومن السلوكيات الخاطئة للحجيج الانشغال بألوان الطعام المختلفة والمشروبات والمثلجات التي تمتلئ بها حملات الحج المختلفة بل وتتنافس في تقديم أشهى المأكولات وأفخر الأطباق كي تجتذب الحجيج إليها حتى وصل الأمر إلى توفير أفخر أنواع الآيس كريم والمشروبات الأمريكية الصنع - في زمن المقاطعة - وأنواع الشاورما المختلفة بخلاف كل أنواع المشويات في (البوفيه المفتوح)، لا بأس بذلك كله ولكن في حدود المعقول لأن المبالغة تتنافى مع ما يهدف إليه الحج من معان، والمشكلة أن بعض الحجاج بعد تناوله وجبته يأخذ معه بعض الطعام لغرفة نومه ويتركه حتى يفسد دون أن يأكله فلا هو استفاد منه ولا تركه لغيره، ناهيك عن حجم ما تلقيه الحملات في النفايات في حين أن من المسلمين من لا يجد قوت يومه أو يموت جوعاً في بعض دول العالم.

ومن أنواع الترف الزائد الذي لا يليق بمتعبد تلك الخدمات التي توفرها بعض الحملات من أشخاص يقومون بالمساج والتدليك للحجيج!! فهل اهتم الحجيج بحالتهم الروحية أولاً حتى يذوقوا طعم العبادة بحق ويستشعروا معاني العبودية لله ويعيشوا مع مقاصد الحج بحق ولا ينشغلوا بأمور الدنيا وترفها عن الدعاء والطاعة والعبادة في أوقات لو مرت فلن تعود.

عندما يحرص الحاج على أداء الفريضة بصورة صحيحة يحظى بصفاء النفس ونقاء القلب ومغفرة الرب

«الحلق» ونقل العدوى من الأمراض

قال ﷺ «اللهم ارحم المحلقين»... (ثلاثاً) قالوا: والمقصرين يارسول الله؟! فلما كانت الرابعة: قال: «والمقصرين» (رواه مسلم).

ويبادر كثير من الحجيج للفوز بالأجر فيتسابقون لحلق الرأس، فيسلم كل حاج رأسه لصاحب الموس يفعل فيه ما يشاء، وبخاصة أنه يريد أن يتحلل من إحرامه فتتفجر الدماء من الرؤوس وتنتقل الأمراض من هذا لذاك حتى لو بدل الحلاق (الشفرة) لأن ذراع الشفرة تبقى فيه فيروسات الأمراض الخطيرة التي تنتقل عبر الدم مثل الأيدز وفيروس c. فحري بكل حاج أن يحفظ نفسه من هذا ويتخير حلاقاً متمرساً وليس متدرباً في رؤوس الحجاج، وحبذا لو أخذ معه وهو ذاهب للحج «ذراع الشفرة» فهو رخيص الثمن ولكنه سيحفظه من نقل أي عدوى من الأمراض الخطيرة بإذن الله.

التدخين

الحجاج المدخنون الذين لا يكفون عن عادتهم السيئة وهم يمارسون العبادات وفي أيام الله المباركة يؤذون أنفسهم ويؤذون الحجاج ويجب عليهم أن يعيشوا مع الطاعة والعبادة وأداء الفرائض وينتهوا عن التدخين. ولماذا لا يأخذ المدخن نفسه بالعزيمة وتكون هذه الفترة التي تقارب الشهر فرصة للكف عن هذه العادة والإقلاع عنها، وذلك بالاستعانة بالله والتوكل عليه والتصبر بالاستغفار والذكر والتسبيح فيأتي العون من الله ويعود من حجه كيوم ولدته أمه خالياً من المعاصي طيب النفس والرائحة مقلعاً عن عادته السيئة؟!

خاتمة

لم يكن رصد تلك الظواهر والسلوكيات من باب تسليط الضوء عليها وإبرازها، ولكن لتفاديها والابتعاد عنها وربما هناك غيرها ولكن ما أردته هو أن تحسن صورتنا ونتعلم من أخطائنا ونعود من رحلتنا المباركة بالخير كله.. حتى لا نندم على إساءة وقعت منا لأحد أو موقف نفّر منا آخرين.. نعود أصفياء الأنفس أنقياء القلوب مغفوراً لنا من ربنا كما وعدنا ﷺ «من حج ولم يرفث ولم يفسق.. رجع كيوم ولدته أمه» رواه البخاري ومسلم.■






فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة ـ جامعة الكويت سابقاً

عليها أن تنيب من يحج عنها

● **سيدة ضريرة «عمياء»، لم تؤد فريضة الحج، تعاني من الضغط وهي الآن تجاوز الخمسين سنة، وإخوانها في بلد آخر، ولا تسمح ظروفهم أن يصطحبوها إلى الحج، ولها أبناء أخواتها، ولكنهم مشغولون في أعمالهم، فماذا تفعل؟**

○ يظهر أن هذه السيدة لا تستطيع الحج بنفسها من جانبين: مرضها وهو الضغط، وكبر السن، وعدم وجود محرم يحج معها، فلذا لا يجب عليها الحج بنفسها، ويظهر أنها قادرة على أن تدفع أجرة من يحج عنها من محارمها أو من غيرهم، فيجب عليها حينئذ أن تنيب من يحج عنها، وهذا مذهب جمهور الفقهاء، وإذا كان العمى طارئاً عليها، ومرت عليها أيام كانت قادرة فيها على الحج ـ وتوافرت سائر شروطه ـ ولم تحج فالحج واجب عليها كذلك، وعليها أن ترسل من يؤدي عنها الحج.■

أفضل أنواع النسك

● **هل صحيح أن أفضل أنواع نسك الحج.. التمتع؟ وما الدليل؟**

○ معلوم أن الحج أنواع: القران والإفراد والتمتع.

فالقران: أن يحرم الحاج بالعمرة والحج معاً، ولا يحل منهما إلا يوم النحر أو يحرم بالعمرة ثم يدخل الحج عليها قبل الشروع في طواف العمرة.

والثاني: الإفراد: وهو أن يحرم بالحج من الميقات أو من مكة إذا كان مقيماً بها أو بمكان آخر دون الميقات ثم يبقى على إحرامه إلى يوم النحر إذا كان معه هدي، فإن لم يكن معه هدي شرع له فسخ حجه إلى العمرة، فيطوف ويسعى ويقصر ويحل.

والثالث: التمتع:

وهو الإحرام بالعمرة في أشهر الحج وهي شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، ويؤدي أعمال العمرة ثم يتحلل، ثم يحرم بالحج يوم التروية. وأما عن أفضل أنواع الحج، فقد اختلف فيه الفقهاء.. ولعله التمتع؛ وذلك لأن النبي ﷺ تمناه فقال: «لولا أني سقت الهدي لأحللت»، ولا يتمنى النبي ﷺ إلا الأفضل، قال جابر بن عبدالله رضي الله عنهما: قام النبي ﷺ فينا فقال: «قد علمتم أني أتقاكم لله وأصدقكم وأبركم، ولولا هديي لحللت كما تحلون، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدي»، فحللنا وسمعنا وأطعنا. (صحيح مسلم ٨/١٦٣)، وعلى هذا فأفضل النسك التمتع لمن لم يسق الهدي.■

السعي لهما معاً

● **شاب ذهب للحج مع والدته، وهو الذي يقوم بدفعها وحملها على العربة في السعي، فهل يحسب له سعيه وسعي والدته، أو يحسب لوالدته وعليه أن يسعى مرة ثانية؟**

○ إذا سعى حاملاً والدته في الطواف، بواسطة العربة في السعي بين الصفا والمروة، وكلاهما ناويان الحج أو العمرة، فإن السعي يقع لهما سعياً واحداً، ولا يحتاج إلى إعادته، وتعليله، كما قال الحنفية: أن كل واحد منهما له بنيته، وأنه لو حمل والدته في عرفات فيكون الوقوف عنهما.. فكذا هنا.■

الأم أولى بالبر

● **شاب لم يتمكن والداه من الحج، وقد توفاهما الله، وهو الآن قادر على الحج عنهما، وقد حج عن نفسه، فهل يبدأ بالحج عن والده، أم والدته؟**

○ الحج عنهما في هذه الحال مستحب، وتبدأ بالحج عن أمك، لأن الأم أولى بالبر لحديث أبي هريرة رضي الله عنه المشهور، «جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: من أحب الناس بحسن صحابتي؟ قال: «أمك»، قال: ثم من؟ قال: «أمك». قال: ثم من؟ قال: «أمك»، قال ثم من؟ قال: «أبوك» (متفق عليه).

واعلم يا أخي أن أجرك عند الله عظيم إذا حججت عن والديك، فقد ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما: «من حج عن أبويه أو قضى عنهما مغرماً، بعث يوم القيامة مع الأبرار».■

الإنابة للقادر في النافلة دون الفريضة

● **هل يجوز للرجل الصحيح الجسم القادر على الحج أن ينيب من يحج عنه بسبب انشغالاته العائلية أو التجارية؟**

○ لا يجوز للصحيح المسلم القادر على الحج أن ينيب غيره في الحج الواجب وهو حجة الفريضة.

أما إذا أراد أن ينيب في حجة النافلة، وهو صحيح قادر على الحج، فبعض الفقهاء وهم الحنفية يجوزون ذلك، والشافعية لا يجوزونه، ومالك كره ذلك.■

الحج ببطاقة الائتمان

● **هل يجوز للمسلم أن يحج باستخدام بطاقة الائتمان، التي تعتبر من الديون المؤجلة وتُستحق في العشرين من كل شهر ميلادي؟**

○ يجوز أن يحج ويستخدم بطاقة الائتمان إذا لم يترتب عليها فوائد ربوية، ولو كان السداد متأخراً، مادام نظام البطاقة سمح بذلك دون فوائد ربوية، وينبغي أن تكون نفقة الحج من طيب الكسب لا يخالطها ما هو محرم، فإن الله تعالى طيب لا يقبل إلا طيباً.■





الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

بدلاً من تكراره ومراعاةً لفقه الأولويات:

أدعو لتأسيس صندوق «بدائل حج التطوع»

● قريب لنا من العائلة يستعد هذا العام لأداء فريضة الحج للمرة الخامسة مع انه يُوجد في مدينتنا فقراء ومعدمون، وقد حاولت إقناعه بان هناك أولويات في ديننا دون جدوى.. فهل من رسالة توجهونها إليه؟

○ لا يشك عالم يعرف أولويات الإسلام ويعرف ما حقُّه التقديم وما حقُّه التأخير، في الأولويات التي يجب مراعاتها، وهذا الذي أنادي به منذ سنوات، وهو ما أسميه «فقه الأولويات». إذ يجب ان نعلم ان الإسلام في تكاليفه ليس على مستوى واحد، بل هناك مراتب للأعمال، والنبي ﷺ يقول: «الإيمان بضعٌ وسبعون شعبة أعلاها لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق».

إذن هناك ادنى وهناك أعلى وهناك في الوسط شيء، والله تعالى يقول: ﴿ أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ (التوبة:١٩).

فالأشياء ليست متساوية، ونريد أن نفقِّه المسلمين هذا الفقه، فقد رأيت من قديم اناساً يظلمون العُمَّال الذين يعملون عندهم، كما رأيت فلاحين في قريتي، يعملون عند فلان المالك أو مستأجري الأرض، والأرض تأكلها الدودة، بينما هو لا يسامحهم في قلس واحد، ثم يأتي ليحج للمرة الثالثة أو العاشرة، ولو أعطى هؤلاء حقوقهم لكان أفضل من أن يكرر الحج.

لقد قال العلماء: «إن الله لا يقبل النافلة حتى تُؤدى الفريضة، ومن شغله الفرض عن النفل فهو معذور، ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور»، فنحن في حاجة إلى فقه هذا.

فقه الصحابة والتابعين

رُوِي عن سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله انه قال: «يكثر الناس في آخر الزمان من الحج بلا سبب، يهون عليهم السفر ويبسط لهم في الرزق فيهوي بأحدهم بعيره بين الرمال والقفار، يضرب في الأرض للحج وجاره إلى جنبه مأسور لا يواسيه»!

فهو يقول لك إنه يذهب ليحج ويضرب في الرمال والقفار، بينما جاره يأسره الجوع أو الفقر أو الحاجة وهو لا يواسيه!

وجاء رجل إلى بشر بن الحارث، وهو من زُهَّاد الأمة وربانييها، فقال له: يا أبا نصر إني أردت الحج وجئتك أستوصيك فهل توصيني بشيء؟ قال له: كم أعددت من النفقة للحج؟ قال: ألفي درهم - وألف درهم في ذلك الوقت مبلغ طائل فالدرهم قوة شرائية ضخمة - فقال له: هل تريد الحج تزهداً أم اشتياقاً إلى البيت أم ابتغاء مرضاة الله؟ قال: والله ابتغاء مرضاة الله، قال: هل أدلُّك على ما تحقِّق به مرضاة الله وأنت في بلدك ومنزلك؟ إذا دللتك على شيء من هذا تفعل؟ قال: أفعل، قال: تذهب تعطي هذا المبلغ عشرة أنفس، فقير ترمِّم فقره، ويتيم تقضي حاجته، ومدين تقضي عنه دَينه، ومعيل تخفِّف عنه أعباء عياله،... وعدَّ له عشرة من الناس وقال: ولو أعطيتها واحداً تسدُّ بها حاجته فهو أفضل، أي تكفيه وتحل مشكلته بالألفي درهم هذه، فقال له: يا أبا نصر السفر في قلبي أقوى، فقال له: «إن المال إذا جُمع من وسخ التجارات والشبهات أبت النفس إلا أن تقضيه في شهوتها!

وأرى - شخصياً - أنه من عدم الفقه تكرار الحج دون سبب، وترك الأولويات، وأولى أن يفهم المسلم أنه حين يطعم جائعاً أو يداوي مريضاً أو يؤوي مشرَّداً أو يكفل يتيماً أو يقضي حاجة أرملة أو يبني مدرسة لمجموعة إسلامية في آسيا أو إفريقيا أو مسجداً أو يسهم في مشروع ذي بال.. هذا كله أفضل عند الله.

والمفروض أن يشعر المسلم بالنشوة واللذة الروحية لكل هذه الأعمال الجليلة القدر أكثر مما يكرر الحج ويذهب ويطوف بالبيت ويقول: «لبيك اللهم لبيك» فهذا قطعاً دليل على قصور الفقه، وفقه الأولويات عنده.

فلو أن المسلمين فهموا هذا لاستطعنا أن نستفيد من المليارات كل عام، وهذه المليارات لو وجدت جهة تنظمها وتقوم على صندوق اسمه صندوق بدائل الحج، لمن يريد ثواباً أكثر من حج التطوع، فيأتي الإخوة الذين قرروا ألا يكرروا الحج، ويدفعون نفقة الحج لصندوق بدائل الحج لمصالح المسلمين في العالم، فإن هذه المبالغ كلها لو دُفعت لسدَّت مسداً وثُغرة في حياة المسلمين وحاجاتهم، فليت هذا الوعي يحدث في الأمة ■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز يرحمه الله من موقع: www.tohajj.com:

الحج جائز للنُفساء إذا طهرت

● هل يجوز للمرأة النفساء أن تصوم وتصلي وتحج قبل أربعين يوماً إذا طهرت؟

○ نعم.. يجوز لها أن تصوم وتصلي وتحج وتعتمر ويحل لزوجها وطؤها في الأربعين إذا طهرت، فإذا طهرت لعشرين يوماً إغتسلت وصلت وصامت وحلت لزوجها. وما يُروى عن عثمان بن أبي العاص من أنه كره ذلك فهو محمول على كراهة التنزيه، وهو اجتهاد منه رحمه الله ورضي عنه ولا دليل عليه. والصواب: أنه لا حرج في ذلك إذا طهرت قبل الأربعين يوماً، فإن طهرها صحيح.■

.. والحبوب جائزة لتأجيل الدورة

● وهل من المباح للمرأة أن تأخذ حبوباً تؤجل بها الدورة الشهرية حتى تؤدي فريضة الحج؟ وهل لها مخرج آخر؟

○ لا حرج أن تأخذ المرأة حبوب منع الحمل لتمنع الدورة الشهرية أيام رمضان حتى تصوم مع الناس، وفي أيام الحج حتى تطوف مع الناس، ولا تتعطل عن أعمال الحج.■

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء في السعودية من موقع: www.tohajj.com

الحج.. أم قسط البنك؟

● أخذت من البنك مبلغاً قدره مائتان وتسعمائة وواحد وخمسون ألف ريال أدفعها أقساطاً سنوية.. فهل يحق لي أن أحج وهذا المبلغ علي للبنك؟

○ الاستطاعة على الحج شرط من شروط وجوبه، فإن قدرت عليه وعلى دفع القسط المطلوب منك لزمك أن تحج وإن تواردا عليك جميعاً وما تستطيعهما معاً فقدم تسديد القسط الذي تطالب به وأخر الحج إلى أن تستطيعه ؛ لقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾(آل عمران:٩٧) ■



الشعراء يستنهضون هموم الأمة..

والقصاصون يُعبِّرون عن مواجع الذات الجماعية

أقام المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الرياض ملتقاه الشهري للأدباء الشبان الذي يشرف عليه الناقد د.حسين علي محمد، ويديره محمد شلال الحناحنة المسؤول الإعلامي في الرابطة، وقد شارك في الملتقى الذي يعقد مساء الأربعاء الثاني من كل شهر هجري عدد من الأدباء الشبان، وجمهور من مشجعي أدب الشباب، وبعد الترحيب بالأدباء والحضور، بدأت الأمسية بقراءة مجموعة من النصوص التي قدمها أصحابها، ثم تلا ذلك قراءة نقدية للأستاذ د.حسين علي محمد، وختم الملتقى بحوار مفتوح مع الأدباء الشبان وجمهور الحاضرين.

صدى الذكريات

افتتح الأمسية من الأدباء الشبان **الشاعر سامي بن محمد البكر** بقصيدته «صدى الذكريات»، وهي قصيدة خليلية حلّقت في فضاء الذكريات، إذ جاءت تكريماً للشيخ المربّي موسى العسيري بمناسبة إحالته للتقاعد، بعد أن أمضى ربع قرن في متوسطة وثانوية تحفيظ القرآن الكريم الأولى بالرياض، يخرّج أجيالاً بعد أجيال، والقصيدة في مضمونها وصورها تعبّر عن إخلاص تلميذ لأستاذه وشيخه، وتأوي إلى إيقاع جهير من خلال وجدان مفعم بنبض الذكريات وألفة المكان، وسموّ الذكريات، فيخاطبه:

أيا واحة الذكر كم شاقني
إليك لذيذ المنى والسهر
فحبك يسري بكلّ عروقي
وقلبي يكون له المستقر

الرياض: محمد شلال الحناحنة

E-mail: info @Adabislmi.org

تفاوح عطرك في العالمين
فعطرك فاق جميع الزهر
فعطرك سبحان من أنزله
وأحكم اياته والسور
فكم كان يتلى بكل صباح
بصوت ندي يزيل الضجر

استنهاض هموم الأمة

أما الشاعر هيثم السيد فلم يغادر استنهاض هموم الأمة، وإن كان الأسى من حالها يشعل مواجد الذاكرة المأزومة، ولكنه على ضفة أخرى بانتظار أن تبوح غيومها بالمطر، رغم الحزن الموجع الذي يميز قدراً كبيراً من شعره، ولا ينفصل عن تجربته الشعرية، وتراكيبه الجديدة المتكئة على المفارقات الحسية والمعنوية.

كعادتي... جلستُ عند شرفة الكلام
أستعيد في مسائها..
قصائد السهر..
سألتُ وجد غيمة.. عن سرها
فوشوشت مشاعري
وكنتُ بانتظار أن تبوح بالمطر!!
كعادتي... بحثت عن سعادتي
في خاطر الأسى
لعلّ.. أو عسى

وجاءت قصيدة «سقط القناع» **للشاعر فائق منيف المطيري لتنكأ** الجراح، وهي تأوي إلى المسلكية الإسلامية في رؤاها وقدرتها على شحننا بطاقة عظيمة من المجاهدة والمصابرة أمام عدو حاقد لا تردعه سوى القوة والاعتصام بحبل الله، وتتميز القصيدة بفخامة اللفظ وجزالة العبارة، وإيقاعها المؤثر من خلال البحر الكامل، وحسن مطلعها الذي يشدّنا إلى خيوطها التعبيرية:

سقط القناع وطارت الأوراق
ورأت سطور الحاقد الأحداق
جيش التتار بدا يطل براسه
راياته التدمير والإزهاق
ترمي إلى جعل الورى خدماً لها
لا العهد يردعها ولا الميثاق
ويعرفها الإسلام ندٌ مرعبٌ
وجميع أرض المسلمين عراق
بحرٌ من البترول يشعل حقدها
وخزعبلات ما لهنّ نطاقُ
لا لين.. لا استعطاف يطفئ نارها
لا ضخّ نفط فائض.. ونفاق
لا يوقف الباغين عن عدوانهم
إلا اتحاد شامل ووفاق
يدعو إلى القرآن دستوراً له
ونظامه ما شرّع الخلاّق
ويعيد للأسد الجريح زئيره
ويعيد مجداً هدّه الإرهاق

«أوليس» أو... «حسن الأزرق»

ثروت مكايد عبدالموجود

يتحول الإنسان - سيد هذا الوجود والخليفة الذي جعله الله في أرضه - أو البطل فوق مسرح الحياة إلى شيء كالأشياء الكثيرة التي يكتظ بها الكون فـ«أوليس» على مدى يوم كامل ينخره «جيمس جويس»، ويتبعه في كل مكان حتى في دورة المياه، ليكشف عنه القناع: أهذا هو الإنسان، بطل الحياة؟!... وهو بهذا يشهد على حضارة الغرب تلك التي اقتحمت الأجواء دون أن ترفع الإنسان أو ترفع روحه درجة واحدة. وكل ما صنعته تلك المدنية الغربية أن وفرت للإنسان المزيد من الوقت، ليغرق في التفاهة في ظل عقيدة اعتقلها في معبد، وعقيدة أخرى حجبناها نحن بكل الحجب فلم يعد يصله منها غير شعاع باهت، لا يأبه هو له

ومن ثمّ فلا يجد إنسان الغرب أو «أوليس» جويس هدفاً له أو أرضاً ثابتة أو سماء تتسع لأشواقه، فيتحول من ثمّ إلى شيء كالأشياء أو شبح لا أكثر من ذلك.. أما هنا في أرضنا العربية فالمقابل لأوليس: «حسن الأزرق»، أحد أبطال «الحب يأتي مصادفة»، للدكتور حلمي القاعود.. هو الآخر بطل «وربما سرت في عروقه دماء ملكية غير أنه لا يتفوه بحرف، وكل ما نعرفه عنه أنه: «يبحث عن ذاته فقط، ويكره الآخرين بقسوة.. كل همه أن يضع تحت لسانه «فصاً» وليذهب العالم بعدئذ إلى الجحيم»

(الحب يأتي مصادفة. د. محمد حلمي القاعود. ص:٢٩. دار الهلال ١٩٧٦).. وفي هذا يكمن الفارق بين الغرب والعرب، فحسن كما يصوره الروائي إنسان بسيط من أصل طيب وهو بعد مسلم، أي يحمل بذرة أن يكون عملاقاً.. في استطاعته هذا، غير أن هذا لا يحدث، بل «يبحث عن ذاته»، وكل همه أن يضع تحت لسانه «فصاً»... يا لها من كارثة!، لكن جو الزيف والأباطيل تلك التي تسلط عليها الأضواء حتى تفر الحقيقة وتذوب الهوية، ويصبح عمل الفرد لذاته فقط، بل إنه ليهرب من ذاته أيضاً.. يفر إلى المخدر أو الجنس أو البلطجة أو.. أو إلى اللامبالاة والجمود. وفي هذا رفض للواقع المزيف حتى لو كان لا يعرف، لم يرفض، ولا يستطيع



ويتوجه **القاص أحمد محمد صوّان** في قصته «الهدية» إلى أشجان الطفولة، ينهلُ من أفراحها وهمومها، ويعبر عن لواعجها بأسلوب بسيط، ولغة حميمة، ومواقف تعليمية، لا تخلو من تصوير براءة الطفولة الغضّة وذكائها أيضاً. والحق أن الأدب الإسلامي بحاجة إلى نصوص إسلامية في أدب الطفل في ظل هذا الغثاء التغريبي الذي يسوق في ساحاتنا الأدبية والثقافية فيسمم أفكار أطفالنا وعقولهم ووجدانهم وحتى عقيدتهم الإسلامية السمحة. أما الكاتب **أيمن أحمد ذو الغنى** فهو يخاطب وجدان أطفالنا في مقالته «من ثمرات الفصحى» وهو يتكئ على الرؤية الإسلامية، ويستمد إضاءاته وإشراقاته من عذوبة القرآن الكريم في ألفاظه ومعانيه، فهو يعرض لتجربة طفله ابن السنتين في اكتسابه الفطري للغة العربية الفصحى، إذ علّمه هذه اللغة منذ أقبل إلى الدنيا، وكان من ثمار ذلك تعلّقه الشديد بالقرآن الكريم المعجز، وكان يأنس به، ويصغي إلى ترتيله من أمه أو أبيه، مما جعله يميز بين القرآن العظيم وغيره من الكلام، وفي المقالة تلميح رائع بأسلوب هادف إلى ضرورة الاهتمام باللغة العربية الفصحى لغة القرآن الكريم، وفي ذلك خير عظيم لنا ولأطفالنا.

ويختم القاص **خالد بن مبارك اليوسف** هذا الملتقى بقصة بعنوان «المحاولة»، وهي تقدح في مواجع الذات الخاصة والجماعية، وتتطور في أحداثها ومسارها لتصب في هذه المواجع، وهي تمتلك خيوطها الفنية، ولغتها الحارة القادرة على إقناعنا، فالبطل يريد أن يكتب قصة قصيرة لأول مرة، وحين يعطيه العم سعيد كتاباً بعنوان: «كيف تكتب قصة قصيرة»، ويهم بالانصراف، يقع بصره على عنوان بارز لصحيفة الصباح: «جامعة الدول العربية تصدر قراراً تندد فيه بإسرائيل لضربها موقعاً في سورية»، ولعل في هذه النهاية من المفارقات ما يجعل لهذه القصة نكهة خاصة ونجاحاً كبيراً. ■

واحة الشعر

على جبل الصفا

شعر: محمد أبودية

على جبل الصفا وقفات رائعات خالدات أهمها وقفة أمنا هاجر، وهي تبحث عن شربة ماء لفلذة كبدها ووحيدها إسماعيل عليه السلام.

ووقفة رسول الله ﷺ في بداية الدعوة عندما نزل قول الله تعالى: ﴿ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ (٩٤) ﴾ (الحجر) وبعد ذلك وقفات الحجيج حيث تصفو القلوب:

على جبل الصفا صمت عجيب ... وما بالواد إنسان يجيب
ولا جن على جبل تراءى ... ولا ركب يمر به قريب
ولا طير يحوم على غدير ... ولا ربع ولا روض خصيب
ولا صوت يلبي من ينادي ... ولا مأوى يلوذ به الغريب

***

على جبل الصفا وقفات أم ... ونبض الأم خفاق دؤوب
على جبل الصفا نظرات أم ... ووجه الأم يغشاه الشحوب
وإسماعيل ملقى في صعيد ... يكاد يموت من عطش حبيب
بجنب الربوة الحمراء يشكو ... ولا ماء لديه ولا حليب
وعين الله ترعاه ولكن ... بصدر الأم عاطفة لهيب
وهاجر لا يقر لها قرار ... ومن جبل إلى جبل تثوب
تريد الماء تسقيه صغيراً ... وتخشى أن تضيعها الدروب
أتمت سبعة الأشواط سعياً ... فجاء الغوث وانفجر القليب
بفضل الله فاض الماء نهراً ... وزمزم ماؤها عذب يطيب
وهاجر تجمع الماء اغترافاً ... مخافة أن تهاجمها الخطوب
ألا يا أيها الأم اطمئني ... فهذا الوردُ ليس له نضوب

***

وجاء الطير ظمآناً ليروي ... وفي ماء الحياة له نصيب
وجاء الناس فوجاً بعد فوج ... يمانيون سيدهم نقيب
وفي أم القرى رفعت بيوت ... وزين قلبها حرمٌ رحيب
وفي أم القرى لحم وماء ... ورزق الله عنها لا يغيب
بدعوة صالح بر جواد ... وإبراهيم أوّاه منيب

***

على جبل الصفا هتف الرسول ... عليه سلامنا وهو الحسيب
على جبل الصفا نادى قريشاً ... فجاءته القبائل تستجيب
نداء حبيبنا لما تجلى ... على أم القرى خفقت قلوب
بأمر الله نادى فاستجابت ... لصوت محمد نعم الخطيب
فأنذر قومه ناراً تلظى ... وفوق الجمر يستعر اللهيب
وبشر من أطاع بطيب عيش ... وجنات بها شهد وطيب
فأسلم من له قلب ذكي ... جريء لا تزلزله الخطوب
وعارضه أبو لهب وجمع ... من السفهاء منطقهم غريب
أذاقوا المؤمنين أذى شديداً ... وأهل الشر أفتاهم كذوب
سلاح الصبر للإيمان حصن ... سيوف الصبر ليس بها عيوب
وبعد الصبر جاء النصر فجراً ... وشمس الحق ليس لها غروب
ويوم الفتح كان الفتح سلماً ... فأسلمت القبائل والشعوب
ويوم الحجة الكبرى عظيم ... كيوم الحشر مشهده رهيب
تتوب لربها فيها شعوب ... ويفرح كل أوّاب يتوب
على جبل الصفا تصفو القلوب ... وعند البيت تغتفر الذنوب

أن يمسك بالعلل؟ لأنه يحيا في الظلمات، فينسحب من الواقع ويثور عليه ثورة داخلية بأن «يكره الآخرين بقسوة» (الرواية)، أو يصبح لا مبالياً عظيماً... انظر إلى هذا الجيل من الشباب الذي يتحرك من حولك، أليس هو «حسن الأزرق» بصورة أو بأخرى... ألا يفر من الواقع إلى أوهام الجنس والمخدرات؟.

ألا يكره الآخرين بقسوة؟... أليس ـ يا صاحبي ـ يبحث عن ذاته فقط؟

ثم ـ وهذا ما يهمنا ـ أليس يحيا نفس الجو الملغم بالأباطيل والزيف كما كان يحيا «حسن الأزرق»، فلا عجب إذن أن يبرز إلى الوجود مادامت تلك الرحم الخبيثة تدفع به إلى الحياة غير أنه لا يحيا كما يحيا الإنسان كما صوره القرآن، وإنما يحيا حياة الخرفان، بل دونها فالخراف في بلدنا أسعد حظاً من الأناس فهي تجد من يبحث لها عن الكلا والمشرب، وما هكذا إنساننا المنكوب الهارب إلى ذاته علّه يراها يوماً ما. ■

فضول الزوجة.. كيف يتعامل معه الزوج؟



وصفي عاشور أبو زيد
wasfy75@hotmail.com

تتطلع المرأة إلى معرفة كل ما يفعله زوجها: أين يذهب؟ لماذا؟ ومتى يعود؟ وماذا لو كان كذا؟..وابل من التساؤلات والتحقيقات يجري على لسانها.

ربما دفعها إلى ذلك ما جبلت عليه من غيرة على الزوج؛ ولا تريد أن يشاركها في زوجها غيرها، فهي تتحسس أخباره، وتعرف من يصاحب ومع من يعمل، وماذا حدث أثناء العمل، ويا للكارثة لو كان في عمله نساء.

وتزداد المشكلة لو كان الزوج داعية له أعماله المضاعفة التي ليست لزوج لا علاقة له بأعمال الدعوة.

ولا تكاد امرأة تسلم من هذه الطبيعة، حتى زوجات النبي ﷺ أمهات المؤمنين.

فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مُحَمَّدَ بْنَ قَيْسِ بْنِ مَخْرَمَةَ يَقُولُ: سَمِعْتُ عَائِشَةَ تُحَدِّثُ قَالَتْ: أَلاَ أُحَدِّثُكُمْ عَنِّي وَعَنِ النَّبِيِّ ﷺ؟ قُلْنَا: بَلَى قَالَتْ: لَمَّا كَانَتْ لَيْلَتِي الَّتِي هُوَ عِنْدِي - تَعْنِي النَّبِيَّ ﷺ - انْقَلَبَ فَوَضَعَ نَعْلَيْهِ عِنْدَ رِجْلَيْهِ وَوَضَعَ رِدَاءَهُ، وَبَسَطَ طَرَفَ إِزَارِهِ عَلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ يَلْبَثْ إِلاَّ رَيْثَمَا ظَنَّ أَنِّي قَدْ رَقَدْتُ ثُمَّ انْتَعَلَ رُوَيْدًا وَأَخَذَ رِدَاءَهُ رُوَيْدًا ثُمَّ فَتَحَ الْبَابَ رُوَيْدًا وَخَرَجَ وَأَجَافَهُ رُوَيْدًا وَجَعَلْتُ دِرْعِي فِي رَأْسِي وَاخْتَمَرْتُ وَتَقَنَّعْتُ إِزَارِي فَانْطَلَقْتُ فِي إِثْرِهِ حَتَّى جَاءَ الْبَقِيعَ، فَرَفَعَ يَدَيْهِ ثَلاَثَ مَرَّاتٍ وَأَطَالَ الْقِيَامَ ثُمَّ انْحَرَفَ فَانْحَرَفْتُ فَأَسْرَعَ فَأَسْرَعْتُ فَهَرْوَلَ فَهَرْوَلْتُ فَأَحْضَرَ فَأَحْضَرْتُ وَسَبَقْتُهُ فَدَخَلْتُ فَلَيْسَ إِلاَّ أَنِ اضْطَجَعْتُ فَدَخَلَ فَقَالَ: «مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ حَشْيَا رَابِيَةً؟» قَالَتْ: لاَ قَالَ: «لَتُخْبِرِنِّي أَوْ لَيُخْبِرَنِّي اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي فَأَخْبَرْتُهُ الْخَبَرَ قَالَ: «فَأَنْتِ السَّوَادُ الَّذِي رَأَيْتُهُ أَمَامِي؟» قَالَتْ: نَعَمْ قَالَتْ: فَلَهَدَنِي فِي صَدْرِي لَهْدَةً أَوْجَعَتْنِي ثُمَّ قَالَ: «أَظَنَنْتِ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْكِ وَرَسُولُهُ» قَالَتْ: مَهْمَا يَكْتُمِ النَّاسُ فَقَدْ عَلِمَهُ اللَّهُ قَالَ: «نَعَمْ» قَالَ: «فَإِنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ أَتَانِي حِينَ رَأَيْتِ وَلَمْ يَكُنْ يَدْخُلُ عَلَيْكِ وَقَدْ وَضَعْتِ ثِيَابَكِ فَنَادَانِي فَأَخْفَى مِنْكِ فَأَجَبْتُهُ فَأَخْفَيْتُ مِنْكِ فَظَنَنْتُ أَنْ قَدْ رَقَدْتِ وَخَشِيتُ أَنْ تَسْتَوْحِشِي فَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَأَسْتَغْفِرَ لَهُمْ»(١).

معاني بعض الكلمات: قال السندي في حاشيته على سنن النسائي يبين بعض معاني كلمات الحديث:

- (إلا ريثما) معناه إلا قدر ما.
- (أخذ رداءه رويداً) أي قليلاً لطيفاً لئلا ينبهها.
- (ثم أجافه) أي أغلقه. وإنما فعل ذلك ﷺ في خفية لئلا يوقظها، فربما لحقتها وحشة في انفرادها في ظلمة الليل.
- (فأحضر فأحضرت) الإحضار فوق الهرولة.
- (حشيا رابية) حشيا معناه: قد وقع عليك الحشا، وهو الربو والتهيج الذي يعرض للمسرع في مشيه والمحتد في كلامه، من ارتفاع النفس وتواتره، ورابية: أي مرتفعة البطن.
- (فلهدني) من اللهد، وهو الدفع الشديد في الصدر، وهذا كان تأديباً لها من سوء الظن.
- (أن يحيف الله عليك ورسوله) من الحيف بمعنى الجور أي بأن يدخل الرسول في نوبتك على غيرك، وذكر الله لتعظيم الرسول والدلالة على أن الرسول لا يمكن أن يفعل بدون إذن من الله تعالى، ولو كان منه جور لكان بإذن الله تعالى له فيه، وهذا غير ممكن.

معالجة الفضول

لا يخفى أن السيدة عائشة رضي الله عنها لم تستطع أن تتخلص من طبائع النساء عموماً، وهي الغيرة وحب الفضول، فزوجات الرسول نساء لهن طبائع النساء، إلا أن درجتهن عند الله ومنزلتهن أعلى من أي امرأة: ﴿يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن﴾. (الأحزاب:٣٢).

وإن أفضل نهج يسير عليه الأزواج لا سيما الدعاة هو هدي رسول الله ﷺ الذي هو أحسن الهدي وأكمله، ويعتبر الحديث السابق علماً يهتدى به في معالجة الفضول، وفيما يلي نذكر بعض المعالم، التي إن اتبعها الزوج استطاع - بقدر كبير - أن يعالج هذا الأمر مع زوجته:

فهم طبيعة الزوجة: وهو أمر لا بد منه مع النساء عموماً: أماً وأختاً، زوجة وبنتاً، أياً كان صلته بها وقربه منها. فالزوجة لها مشاعرها وطبيعتها الخاصة التي ليست للبنت أو الأم والأخت، فهي حريصة على تتبع أخبار زوجها، لا تريده أن يخاطب أو يعامل من النساء غيرها، تستفسر عن كل شيء عنه حرصاً وخوفاً، وفضولاً وغيرة.

وعلى الزوج أن يفهم هذه الطبيعة حتى يتعامل معها بما يناسبها، وإلا حدث ما لا تحمد عقباه.

ولا يغني الحب عن الفهم هنا بحال من الأحوال، فلربما ضاق الزوج ذرعاً بإلحاح زوجته عليه ومساءلتها له، مع حبه لها، وذلك ناتج عن عدم فهمه لطبيعة النساء، ونفسية الزوجة.

إخلاص الحب لها: وهي من أهم الركائز التي تقوم عليها الحياة الزوجية، فمتى توافر الحب بين الزوجين ذابت المشكلات أو أغلبها في حرارة الحب، واستقامت ظنون المرأة في زوجها، فلا تظن بأفعاله وأقواله إلا خيراً.

أما عند افتقاد الحب فإن الحياة تنقلب إلى موجة من الظنون السيئة، والتساؤلات المتكاثرة عن كل فعل، وربما اختلاق المشكلات في بعض الأحيان، فضلاً عن إعطاء كل مشكلة أكبر من حجمها الطبيعي.

ويستطيع الزوج أن يملك قلب زوجته وعقلها بالكلام الطيب، فهو إكسير السعادة الزوجية، وقد قال النبي ﷺ: «الكلمة الطيبة صدقة»(٢). وأولى الناس بهذه الصدقة أهل الرجل، وأخصهم زوجته: «خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي»(٣). فعلى الزوج أن يخبرها بحبه لها، وبأنه يدعو لها، وكما قيل: «في المعاريض مندوحة»، حتى لو اضطر للكذب - وذلك في أضيق نطاق - وهذا من الكذب الذي أباحه الشرع للإنسان، وهو من أجل مصلحة استمرار الحياة الزوجية وعدم تفككها.

ولا يخفى حب رسول الله ﷺ لعائشة، حيث غلب على ظنه أنها نامت، فقام من جوارها برفق حتى لا

ارتفاع نسبة التدخين بين الفتيات

الإدمان على التدخين بين الفتيات أحد نتائج الإلحاح المستمر على القول بالمساواة بين البنت والولد. فقد أظهر أوسع مسح عالمي لتعاطي التبغ أجري العام الماضي معلومات جديدة تشير إلى تزايد عدد الفتيات المدخنات حتى أصبح عددهن يضاهي عدد الفتية المدخنين. وكانت التوقعات السابقة على ذلك تشير إلى أن المدخنات أقل أربع مرات من المدخنين، وهذا معناه حدوث زيادة كبيرة في نسبة التدخين بين الفتيات وحذر التقرير الصادر عن منظمة الصحة العالمية من أن معدلات الوفيات المرتبطة بالتدخين قد ترتفع بشكل ملموس في العالم. وربط بين هذه الزيادة المحتملة وزيادة عدد الفتيات المدخنات. ويستهلك الفتيات والفتية منتجات تبغ غير السجائر، مثل التبغ الممضوغ والترجيل، بمعدلات تقارب معدلات تدخين البالغين والبالغات. وحثت المنظمة حكومات العالم على إدراج خدمات المساعدة على الامتناع عن التدخين كجزء من البرامج الشاملة لمراقبة التبغ.■

تستيقظ فتستوحش من الليل والوحدة، ثم أظهر قلقه وحرصه عليها حينما رجع فقال: «مَا لَكِ يَا عَائِشَةُ حَشْيَا رَابِيَةً؟»(١).

الرفق واللين: وهو المعلم المنبثق عن فهم طبيعة الزوجة أولاً، وإخلاص الحب لها ثانياً، كما أنه خلق يبذل للنساء عامة، وهو دليل كمال الرجولة ونماء فضائلها، فإذا كان للرفق واللين خصوصية يفرضها موقف معين يثير الريبة والشك في نفس الزوجة كانا الزم وأوجب حفاظاً على كيان الأسرة المسلمة من الانهيار والضياع.

وقد كان رسول الله يحب الرفق في كل شيء، فعن عائشة أن رسول الله ﷺ قال: «يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه»(٤). وقال: «من يحرم الرفق يحرم الخير»(٥).

تبيين المواقف وإزالة الغموض: وهو أمر يريح الزوجات كثيراً، ويشعرهن بحظوتهن لدى الزوج، ومدى احترامه لهن، وهذا مبدأ عام في حياة المسلم؛ إذ معظم المشكلات الأسرية والاجتماعية ناتجة عن عدم التثبت، وقلة البيان والتوضيح، ولما شعر النبي، وهو يسير مع صفية، أن بعض الصحابة يمكن أن يشرد بهم الشيطان فيظنوا برسول الله الظنون، بيّن الأمر على الفور، وقال: «على رسلكما إنها صفية بنت حيي. فقالا سبحان الله يا رسول الله. قال: إن الشيطان يجري من الإنسان مجرى الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شراً، أو قال شيئاً»(٦).

وهو ما طبقه النبي أيضاً في حديثنا السابق حيث ذكر أن جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَاهُ فَأَمَرَه أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَ الْبَقِيعِ فَيَسْتَغْفِرَ لَهُمْ.

أما مجابهة الزوجة بالتجهيم والكبت، وإغلاق منافذ الحوار فهو يولد الشك والريبة؛ ويؤدي إلى تكاثر المشكلات، واحتدام الخصومات بين الزوجين.

ولايمنع ذلك أن يكون للزوج - خصوصاً الداعية إلى الله - شيء من السرية في بعض ما يتعلق بخططه وبرامجه، بل حتى في أموره الخاصة، ففي الأثر «استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان».

ويكون ذلك بالحرص على خصوصياته وعدم كشفها، فإن من طبيعة بعض النساء - إن لم يكن جلّهن - نقل الكلام هنا وهناك، ويكون هذا الحرص بحيث لا يولّد ريبة أو شكاً عند الزوجة أو يولّد عندها فضولاً. ■

الهوامش

(١) رواه مسلم. كتاب: الجنائز. باب: ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها. والنسائي. كتاب: عشرة النساء. باب: الغيرة. واللفظ له.

(٢) رواه البخاري. كتاب الأدب. باب طيب الكلام.

(٣) رواه الترمذي. كتاب المناقب عن رسول الله ﷺ. باب: فضل أزواج النبي ﷺ، وقال: هذا حديث حسن غريب صحيح.

(٤) رواه مسلم. كتاب: البر والصلة والآداب. باب: فضل الرفق.

(٥) المصدر السابق.

(٦) رواه مسلم عن صفية رضي الله عنها. كتاب السلام. باب: بيان أنه يستحب لمن رؤي خالياً بامرأة وكانت زوجة أو محرماً له أن يقول هذه فلانة ليرفع ظن السوء به.

خلال ٥٠ عاماً:

الأيدز يقضي على نصف سكان روسيا!

أسامة عبد الحكيم

أعرب خبراء الأمم المتحدة عن تخوفهم من أن تفقد روسيا نصف عدد سكانها نتيجة مرض الأيدز. ونقلت صحيفة «نيزافيسيميا غازيتا» الروسية في ديسمبر الماضي عن أولئك الخبراء قولهم إن روسيا مهددة بفقدان ٧٠ مليون شخص خلال الخمسين عاماً القادمة، ما لم يتم اتخاذ خطوات جذرية لمكافحة المرض والحد من انتشاره. وكانت صحيفة «فايننشال تايمز» اللندنية (١٧/٥/٢٠٠٣) قد نقلت عن نفس الخبراء قولهم، إن روسيا ستفقد ٣٩ مليوناً من سكانها بحلول عام ٢٠٥٠ إلا أن سرعة انتشار المرض أجبرت الخبراء على تغيير توقعاتهم، إذ يتضاعف عدد حاملي فيروس الأيدز في روسيا سنوياً.

ويتوقع المراقبون أن تبدأ روسيا بفقدان مئات الآلاف من مواطنيها سنوياً نتيجة هذا المرض بدءاً من السنوات الخمس القادمة.

وتشير الإحصائيات الرسمية إلى أن عدد مرضى الأيدز في روسيا ارتفع إلى ٢٦٠ الف مريض حتى نهاية أكتوبر من العام المنتهي. في هذا الوقت يؤكد المختصون الروس أن العدد الفعلي لمرضى الإيدز يبلغ مليوناً ونصف المليون حالة، وأن الإدارة الروسية تتستر على هذه الأرقام وتتعاطى معها بعقلية الإدارة السوفييتية البائدة.

وتشكل النساء ما نسبته ٣٠٪ من المرضى في حين يزيد عدد الأطفال على ٨٠٠٠ طفل. وخلال العام الماضي وحده ولد ٧٪ من إجمالي الأطفال المصابين بالمرض.

وتقول مصادر طبية عسكرية إن هناك ٥٠٠٠ عسكري تتم إصابتهم بالأيدز سنوياً، في حين تؤكد مصادر غير رسمية أن ثلث الجنود الروس مصابون بهذا الوباء.

وتتعامل الإدارة الروسية مع مرضى الأيدز بطريقة يمكن وصفها بالتمييزية، إذ ترفض المراكز الصحية استقبال ٨٠٪ منهم، ويتم طردهم من العمل ولا يتوافر لهم مأوى مناسب. ويشمل هذا التمييز الأطفال المرضى فترفض المدارس استقبالهم ويمتنع الأهالي عن السماح لأبنائهم باللعب في مكان مشترك مع هؤلاء الأطفال.

وبما أن فترة حضانة المرض تتراوح بين ٨ و١٠ سنوات، فإن الكثير من حاملي الفيروس لا يدركون حقيقة حالتهم الصحية. من هنا يؤكد المراقبون الصحيون في روسيا أن احتمالات انتشار المرض تبدو مخيفة، إذ إن ٧٠٪ من حاملي المرض من فئة الشباب (١٥ - ٣٠ عاماً).



وتلعب المخدرات دوراً أساسياً في انتشار المرض. ويقدر الخبراء نسبة الشباب التي تتعاطاها بـ ٣٥٪ من بين ما يقارب ٤ ملايين مدمن. وتشكل المخدرات السبب المباشر لانتقال العدوى إلى ٣٠٪ من إجمالي مرضى الأيدز، مما يعني أن «نادي الأيدز الروسي» سيستقبل أكثر من مليون ونصف مليون عضو جديد في الأعوام القليلة القادمة.

أما ٤٠٪ من المرضى فتتم إصابتهم نتيجة العلاقات الجنسية غير الشرعية.

ويعتقد خبراء البنك الدولي أن خسارة روسيا الاقتصادية بحلول العام ٢٠١٠ نتيجة لمرض الأيدز، ستتجاوز ٤,١٥٪ من الناتج القومي، ذلك أن هذا المرض الخبيث سيترك ١٪ على الأقل من سكانها القادرين على العمل بحالة إعاقة دائمة.

ويلعب الوضع الاقتصادي المتردي في روسيا دوراً سلبياً في مكافحة المرض وعلاج ضحاياه. ونتيجة لذلك يتوقف المسؤولون الروس عن اتخاذ أي قرار يتعلق بالأيدز لدى بدء الحديث عن ميزانية التنفيذ. وكان البنك الدولي قد عرض قرضاً تبلغ قيمته ١٥٠ مليون دولار يخصص لحملة توعية شاملة حول المرض، إلا أن اتفاقاً واضحاً لم يتم توقيعه بعد. وبازدياد عدد المرضى تنخفض المبالغ المخصصة لعلاجهم. ولم تخصص الحكومة الروسية في ميزانيتها الحالية أكثر من ٣٦ كوبيكا لعلاج مريض الأيدز وهو مبلغ زهيد للغاية، في حين تصرف الحكومة الكندية - على سبيل المثال - ١٥٠ الف دولار كندي لمعالجة حامل الفيروس. ■

ومن الفول ما قتل!

لابد أنه قد تبادر إلى سمعك في يوم من الأيام أن أحدهم قد يشعر ببعض الوهن والتعب بعد تناوله صحناً من الفول.

هذا الكلام صحيح إلى حد ما...

إذ إن هناك مرضاً اسمه انحلال الدم الناجم بشكل رئيس عن تناول الفول، وخاصة الفول الأخضر ويظهر على شكل انحلال في الدم عند الأشخاص المستعدين للمرض، حيث يعاني المريض خلال ١ ـ ٣ أيام من تناول الفول من وهن وتعب عام وشعور بهبوط في كل جسمه، وتتوج هذه الأعراض بتغير لون البول إلى الأحمر «كلون الشاي»، وتلون بياض العينين باللون الأصفر «اليرقان»، وتلون جلد المريض باللون الأصفر، وقد يكون انحلال الدم شديداً بحيث يهدد حياة المريض ويستدعي



دخوله المستشفى ونقل الدم بشكل إسعافي أحياناً.

ما سبب المرض؟ ينجم هذا المرض عن نقص في أحد أنزيمات الكرية الحمراء ويسمى (G6PD)، ويكون النقص شديداً في الكريات الكهلة التي يحدث فيها الانحلال بشكل رئيس، ولهذا النقص درجات متعددة لا سبيل لذكرها الآن.

هل هذا المرض وراثي؟ نعم ويصيب الذكور بشكل رئيس ويندر حدوثه عند الإناث.

الفول هو المادة الرئيسة لحدوث المرض الذي اقترن اسمه بها، وقد يكون مجرد السير في حقل فول أخضر أثناء موسم الإزهار سبباً في حدوث انحلال دموي، وقد يودي بحياة المريض، وينجم في هذه الحالة عن استنشاق غبار طلع زهر الفول، أما الفول اليابس فيكون انحلال الدم فيه أقل شدة.

كما أن هناك كثيراً من الأدوية التي لها نفس التأثير وعلى رأس القائمة أدوية مرض الملاريا ومركبات السلفا والكلور امفينكول، حتى إن الفيتامينات كفيتامين سي وفيتامين «ك»، والأسبرين تسبب الانحلال الدموي عندما تُعطَى بكميات كبيرة... إلخ.

ولذلك لابد من تذكير الطبيب عند كل زيارة ليتجنب وصف الأدوية المسببة لانحلال الدم عند المريض.

سرطان الصدر.. أسبابه والوقاية منه

د. شعبان بروال

drberoval@yahoo.fr

يعتبر سرطان الصدر عند المرأة من أكثر الأورام الخبيثة شيوعاً، فهو يمثل ما نسبته ٢٥٪ من مجموع السرطانات التي تصيب المرأة.

ولقد ظل مجهول الأسباب حتى بداية النصف الثاني من القرن الماضي وقد زاد بشكل واضح في البلدان الغربية، خاصة بين الفئات المثقفة، وأصبح يشكل خطراً على الصحة العمومية نظراً للتكلفة الباهظة للعلاج من جهة، وعلى الأمومة والإنجاب من جهة أخرى.

لكن مع تطور العلم الحديث في الميدان الطبي (علم الجينات، التشريح المرضي للأنسجة، الجراحة الدقيقة، والعلاج بالأشعة) وضع العلماء أيديهم على الأسباب الحقيقية لسرطان الصدر عند المرأة، فأصبحت الوقاية في متناول الجميع، وأصبح العلاج يتم بطرق متطورة، جراحية كانت أو إشعاعية.

ويظهر سرطان الصدر عند المرأة ما بين ٤٥ و٦٠ سنة حيث إن ٧٥٪ من الحالات يأتي بعد سن الأربعين، في حين أن ١,٣٪ فقط يأتي قبل سن الثلاثين، وتكون نسبة ٧٪ من حالات الأورام من النوع الخبيث.

العوامل التي تزيد من الإصابة

ـ عوامل وراثية: أثبتت الدراسات العلمية الخاصة بهذا المرض أن احتمال إصابة امرأة لها قريبة في العائلة مصابة بسرطان الصدر ثلاثة أضعاف، وأن احتمال إصابة امرأة لها قريبتان في العائلة أصيبتا بنفس المرض ١٥ ضعفاً.

ـ عوامل نسيجية: هناك أمراض حميدة تصيب الثدي إذا لم تعالج العلاج الصحيح تساعد على تسرطن الأنسجة المكونة لغدة الثدي وتتحول إلى أمراض خبيثة، حيث يصبح الخطر في مثل هذه الحالات ٣ إلى ٦ أضعاف مقارنة بامرأة عادية سليمة.

ـ عوامل أخرى: إذا توافر عامل أو أكثر من العوامل الآتية الذكر عند امرأة ما فإن احتمال ظهور سرطان الصدر عندها يكون أكثر من غيرها:

ـ العمر المتقدم: مع تقدم سن المرأة يزيد احتمال ظهور السرطان لديها، وينخفض هذا الاحتمال أثناء فترة اليأس ثم يرتفع بعدها مباشرة.

ـ العقم: فالمرأة العقيم أو التي أنجبت في سن متقدمة يظهر عندها أكثر من غيرها.

ـ المرأة العاملة: خاصة في المجتمعات الغربية حيث تعزف المرأة عن الزواج والأمومة لانشغالها بالعمل خارج البيت.

ـ المستوى المعيشي الراقي: حيث يكثر تناول اللحوم بإفراط وتغيب الأطعمة الغنية بالأنسجة والألياف النباتية خاصة:

ـ المرأة التي لم تُرضع قط في حياتها.

ـ المرأة التي حملت بعد سن الثلاثين.

ـ سن اليأس المتخلف (فالفترة الطبيعية لسن اليأس هي ٤٤ إلى ٤٧ سنة).

ـ المرأة التي كانت دوراتها الشهرية الأولى مبكرة.

الأعراض السريرية

في أغلب الأحيان تكتشف المرأة بنفسها ظهور أعراض هذا المرض وفي حالات أخرى يتم اكتشاف المرض من طرف الطبيب المعالج وغالباً ما تكون هذه الأعراض:

ـ ظهور ورم بالثدي (كتلة نسيجية، لها مواصفات من حجم وكثافة) يختلف اختلافاً كلياً عن النسيج المكون للثدي، تحس به المرأة عند فحصها الذاتي.

ـ سيلان الحلمة بسائل هلامي مختلط بالدم في بعض الحالات.

ـ تغير شكل الثدي، وظهور قروح تصيب الجلد المغطي له تشبه قشرة البرتقال، تفتق

هل يمكن أن يتعرض الرضيع لانحلال الدم؟

نعم وذلك عن طريق الإرضاع الطبيعي من الأم التي تناولت الفول فيحدث انحلال دموي عند الرضيع المستعد للإصابة، إذ تلاحظ الأم بعد يوم أو يومين من تناولها الفول وإرضاعها طفلها اصفرار لون الطفل ولون عينيه وتغير لون بوله نحو الاصفرار الغامق إضافة إلى ضعف رضاعته وتعبه.

ما علاج هذا المرض؟ في حالات انحلال الدم الشديد يتم نقل الدم والإسعاف لإنقاذ حياة المريض، ويكتفى بالتغذية الجيدة في حالات الانحلال الخفيف.

ما إنذار هذا المريض؟ مع تقدم العمر يمكن أن يخف انحلال الدم تدريجياً، وقد يشفى المريض نهائياً بعون الله، يبقى أن نقول: درهم وقاية خير من قنطار علاج.■

د.عبدالدايم الشحود

إخصائي أول أمراض أطفال وحديثي الولادة بمستشفى الحمادي بالرياض

الحلمة، أو تشوه شكلها الطبيعي.

- ظهور عقد لمفاوية منتفخة أو ألم في الثدي.

- حدوث انتشار للسرطان باتجاه الكبد أو الرئتين (حالة متقدمة للمرض).

وعند زيارة الطبيب تخضع المريضة لفحص كامل وحوار حول ظهور الأعراض وتطورها، ثم تجرى بعد ذلك فحوصات إشعاعية وتشريحية للورم لتحديد نوعه النسيجي ومرحلة تطوره لاختيار العلاج المناسب.

الوقاية: «الوقاية خير من العلاج» مثل يعرفه كل الناس، القليلون فقط هم الذين يدركون مغزاه الحقيقي، وعندما تتمتع مجتمعاتنا بثقافة وقائية فإن الكثير من الأسقام، والأوجاع سينتهي.

- في حالة سرطان الثدي فإن الوقاية تعتبر حجر الزاوية بل هي العلاج، فالزواج والإرضاع، وتناول الغذاء المتوازن الغني بالألياف النباتية، والابتعاد عن زواج القرابة، والفحص الذاتي للأثداء، ضمانات علمية للنجاة من خطر الإصابة بسرطان الصدر.

لقد ارتفعت أصوات الكثير من العلماء والأطباء في العالم الغربي تنادي بالعودة إلى الفطرة، لأن سبب ظهور بعض الأورام.. العادات السيئة في التغذية من استهلاك مفرط للملوثات الغذائية والأغذية المحفوظة.

- أما الوقاية بالنسبة للنساء اللاتي يكون عندهن الخطر مرتفعاً أو بهن بعض الإصابات الحميمية بالثدي فتتمثل في المتابعة المستمرة من طرف الطبيب، وعمل تصوير إشعاعي كل ١٨ أو ٢٤ شهراً.■

الولادة المبكرة والمتأخرة.. خطر على الجنين

يقال: كل شيء في وقته حلو، ومدة الحمل عند الجنين تؤكد هذه المقولة، فمن المعلوم أن فترة الحمل الطبيعية مئتان وثمانون يوماً، فلو اختلفت هذه المدة زيادة أو نقصاً حصل ما لا تحمد عقباه، وقد تصل شدة العاقبة إلى التأثير على المولود بحيث تصبح حياته معرضة لبعض الأخطار الصحية التي يصل بعضها في شدته إلى التأثير على حياة المولود.

أما الولادة المبكرة، أو ما ندعوه بالخداج، فتتم عندما يكمل الجنين فترة حمل بين ٢٨ - ٣٧ أسبوعاً حملياً، وتزداد الخطورة شدة على المولود كلما نقصت فترة الحمل، ويتعرض الخديج لعدد كبير من المشكلات الصحية لعل أهمها عدم نضج الرئتين، وهو ما ندعوه بداء الأغشية الهيالينية، حيث يتشكل غشاء رقيق في داخل الرئة يسبب صعوبة المبادلات الغازية بين الرئة والدم، وبالتالي يحدث نقص في كمية الأكسجين في الجسم، وما يتلو ذلك من آثار سيئة على الجسم كله، ويحتاج هؤلاء الولدان إلى الدخول إلى وحدة العناية المركزة وإلى الحاضنة وأجهزة التنفس الاصطناعي، إضافة إلى المحاليل المغذية وبعض العلاجات الخاصة، وخلال هذه الفترة قد يتعرضون إلى مشكلات صحية بعضها خطير، مثل حدوث النزف داخل الرئة، أو النزيف داخل الدماغ، وكلتا الحالتين قد تحمل بين طياتها خطر الموت في كل لحظة.

حظر الأوكسجين

وحيث إن المواليد يحتاجون إلى الأكسجين لفترة قد تطول أو تقصر، حسب عمرهم، فإن هذا الأكسجين قد يؤثر بشكل سلبي على الجسم، وخصوصاً على العين والرئتين، فعلى العين يحدث أثراً سلبياً، وخصوصاً على شبكية العين وهي القسم العصبي الحساس ويؤدي الأكسجين إلى ما يدعى باعتلال الشبكية وأحياناً قد يصل الحال إلى انفصال الشبكية وحدوث العمى وذلك إذا لم ينتبه لفحص العين في الوقت المناسب من قبل أخصائي العيون.

أما الرئتان فلهما نصيب كبير للإصابة بآثار العلاج بالأكسجين لفترة طويلة عند الخدّج، حيث قد يحدث إصابة بالتليف في القصيبات الهوائية، وهذا يسبب صعوبة في استغناء هؤلاء الولدان عن أجهزة التنفس الصناعية.

ونظراً لعدم اكتمال نضج معظم أجهزة البدن عند هؤلاء الخدج فإنه قد يحدث عدم تحمل للتغذية المبكرة ولذلك يصاب المولود بانتفاخ في البطن وحدوث الإقياءات والتغوط المدمي، وهذا ما يدعى بالتهاب الكولون التنخري الذي يحتاج عناية خاصة من أدوية معينة وحمية مطلقة وقد يحتاج إلى إجراء عمل جراحي فيما لو حدث انثقاب في الأمعاء.

وهناك الكثير من الحالات التي تصيب الخدج ولكن لا يتسع المجال لذكرها كلها.

وللحمل الطويل قصة أخرى وذلك عندما تزيد أيام الحمل على أربعين أسبوعاً، حيث يتعرض المولود إلى بعض المشكلات الصحية التي تبدأ من داخل الرحم، حيث تنقص كمية السائل الأمينوسي داخل الرحم مع زيادة عمر الحمل، مما قد يسبب صعوبة في الولادة في بعض الحالات.

وقد يتعرض الجنين داخل الرحم إلى ما ندعوه بتألم الجنين حيث يتبرز الجنين داخل الرحم وهذا السائل الذي يبتلعه يدخل إلى رئته خلال الحمل، ويؤدي في حال تلوثه ببراز الجنين إلى إصابة شديدة في الرئتين تستدعي تدخلاً سريعاً لتوليد المولود وحاجته بعد ذلك إلى دخول العناية المركزة لفترة محددة ريثما يتحسن ويصبح قادراً على التنفس بحرية دون الحاجة إلى أجهزة التنفس الصناعي أو الأكسجين على أقل حد.

وبعد أن يتجاوز الحمل اثنين وأربعين أسبوعاً تشيخ المشيمة وتصاب بالهرم ويحدث فيها بعض التليف مما يسبب نقصاً في التروية الدموية للجنين، فإذا علمنا أن تروية الجنين تعتمد بشكل كامل على المشيمة، فإننا يمكن أن نتخيل الأضرار التي يمكن أن يصاب بها فيما لو تأخرت ولادته عن الوقت المناسب.

ونذكر من المشكلات الصحية التي تصيب هؤلاء الولدان نقص سكر الدم الذي قد يسبب في بعض الحالات أذية دماغية دائمة فيما لو كان النقص شديداً ولفترة زمنية طويلة، وكذلك قد ينقص كلس الدم ويسبب حدوث اختلاجات في الحالات الشديدة، وهذه الاختلاجات قد تكون سبباً مهماً في حدوث بعض النزيف ولا سيما داخل الدماغ، ومن الاختلاطات المهمة حدوث ما يدعى باحمرار الدم، حيث يزداد الهيموجلوبين إلى أرقام شديدة في دم المولود وتحدث لزوجة كبيرة في الدم مما قد يسبب حدوث الخثرات والجلطات في الدم، وبالتالي حدوث احتشاءات في أعضاء قد تكون خطيرة كما هو الحال في جلطات الدماغ أو حتى القلب.

ولا يخفى الأثر النفسي على الأم التي تتأخر ولادتها بعد اثنين وأربعين أسبوعاً، ويزيد هذا القلق حدوث الاختلاطات والمشكلات الصحية التي قد ترافق هذا الحمل المديد.

وهكذا تمر فترة الحمل ضمن نظام زمني متناسق بحيث يولد المولود موفور الصحة والعافية إذا أمضى داخل الرحم الفترة الكافية دون زيادة أو نقصان بحيث يضفي على كل من حوله جواً من البهجة والسعادة، فتبارك الله.■

د.عبدالدايم الشحود







إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

كلمات الفوز والنجاة



إنها ثلاث كلمات تحمل في طياتها الدين كله، والنور والهدى الذي يهدينا إلى العزة والشرف الدائم والكامل، وهي شعار كل مسلم صادق تنبع من قلبه.

هذه الثلاث هي «الله ربي، والإسلام ديني، ومحمد رسول الله ﷺ قدوتي».

نعم.. هذه الثلاث هي كلمات النجاة: من فتنة القبر، فإن الإنسان إذا دفن في قبره، يأتيه ملكان يسألانه عن: «ربه، ودينه، ونبيه ﷺ»، والحديث رواه الإمام أحمد في المسند عن البراء بن عازب.

فإذا أجاب ونطق بهذه الثلاث، فإن الله ينجيه من عذاب القبر، بفضله ورحمته.

وكما أنها نجاة، فهي أيضاً فوز بالجنة التي أعدت للمتقين.

قال رسول الله ﷺ: «من قال: رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ رسولاً وجبت له الجنة» (رواه أبوداود).

فما معنى هذه الكلمات الثلاث؟ «الله ربي»: أي هو خالقي وسيدي ومالكي ومعبودي لا أعبد إلا إياه، لا أتوكل إلا عليه، وأطيعه في كل شيء، وأحبه أكثر من كل شيء!! ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ (١) مَلِكِ النَّاسِ (٢) إِلَٰهِ النَّاسِ (٣) مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ (٤) الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ (٥) مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ (٦)﴾ (الناس).

«ومحمد ﷺ قدوتي»: أي هو الرسول الأكرم، والمعلم الأعظم، والمرشد الأكمل، والقائد المبجل، أحبه أكثر من كل أحد، وأقدم حديثه وسنته على كل رأي وعقل، وأطيعه أكثر من كل أحد: ﴿مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ (النساء: ٨٠).

«والإسلام ديني»: هو دستوري وشريعتي ومنهجي، أقدمه على كل الأديان والشرائع والقوانين، ولا يقبل من أحد دين سواه عند الله، وأبرأ إلى الله من كل ما يخالفه: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩).■

أبوعبدالرحمن أحمد المحمود. الكويت

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

صبر العلماء في تحصيل العلم

عن جابر بن عبدالله قال: بلغني حديث عن رجل من أصحاب النبي ﷺ لم أسمعه منه فابتعت بعيراً فشددت عليه رحلي، ثم سرت إليه شهراً، حتى قدمت الشام، فإذا هو عبدالله ابن أنيس الأنصاري، فأتيته فقلت له: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم، لم أسمعه، فخشيت أن أموت أو تموت قبل أن أسمعه.

فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس غرلاً بُهماً، قلنا: وما البهم؟ قال: ليس معهم شيء فيناديهم نداء يسمعه من بُعد كما يسمعه من قرب: أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار، وأحد من أهل الجنة عنده مظلمة، حتى أقصها منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من أهل النار يطلبه بمظلمة حتى أقصها منه حتى اللطمة، قلنا: كيف، وإنما نأتي الله عراة غرلاً بُهماً؟ قال: بالحسنات والسيئات».

ورحل الإمام أحمد بن حنبل إلى اليمن للسماع من عبدالرزاق، ولم يكن معه ما يقتات به، فأجر نفسه خادماً للقافلة.■

عمر عبدالله عمر. القصيم. السعودية

هل تريد أن يحبك الله؟

ذكر ابن القيم رحمه الله أن الأسباب الجالبة لمحبته - تعالى - لعبده عشرة:

١ - قراءة القرآن بتدبر.

٢ - التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض: لا يزال عبدي يتقرب إليّ بالنوافل حتى أحبه.

٣ - دوام ذكره على كل حال، فنصيبه من المحبة على قدر هذا.

٤ - إيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى.

٥ - مطالعة القلب لأسمائه وصفاته ومشاهدتها.

٦ - مشاهدة بره وإحسانه ونعمه الظاهرة والباطنة.

٧ - انسكار القلب بين يديه.

٨ - الخلوة به وقت النزل الإلهي آخر الليل.

٩ - مجالسة المحبين الصادقين والتقاط أطايب ثمرات كلامهم.

١٠ - مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله عز وجل.

فمن هذه الأسباب العشرة وصل المحبون إلى منال المحبة ودخلوا على الحبيب.■

اختيار: الزهراء محمد علي حسين خيطان. الكويت

إجابة العدد الماضي

عمود الكلمات:

تذهب الإخوة

فضل العلم

يروى عن الفضيل بن عياض أنه قال: لو أن أهل العلم أكرموا أنفسهم وأعزوا هذا العلم وصانوه وأنزلوه حيث أنزله الله، إذاً لخضعت لهم رقاب الجبابرة، وانقاد لهم الناس، وكانوا لهم تبعاً، ولكنهم أذلوا أنفسهم وابتذلوا لأبناء الدنيا فهانوا وذلوا، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

العلم أنفس شيء أنت داخره
من يدرس العلم لم تدرس مفاخره
أقبل على العلم واستقبل مقاصده
فأول العلم إقبال وآخره

أحمد حسن خضري. جيزان. السعودية

لا تستسلم

عندما تتعقد الأمور، كما يحدث أحياناً، عندما يبدو الطريق الذي تسير فيه وعراً، عندما تقل الذخيرة وتزيد الديون، وتريد أن تبتسم ولكنك لا تجد عن التنهد بدأ، عندما يضغط عليك الهم قليلاً، فاسترح إذا اضطررت، ولكن لا تستسلم، إن الحياة غريبة بما فيها من منحنيات وتقلبات، وكما يتعلم كل منا في وقت ما أنه كم من فاشل تغير حاله، عندما فاز لأنه لم ينس النصيحة، فلا تستسلم، وإن كان الخطو بطيئاً، فمن الممكن أن تنجح بقليل من الصبر، إن النجاح هو انقلاب للفشل، وهو الطبقة الفضية التي تحيط بسحب الشك، ولا يمكنك أبداً الإحساس بمدى اقترابك، فقد تكون قريباً عندما تبدو النهاية بعيدة، لذا تمسك بالكفاح، عندما تواجه أعنف الأزمات. وعندما تبدو الأمور في أعقد أحوالها، فيجب عليك ألا تستسلم.■

نقلاً عن: كلينتون هاويل

هـل تعلـم أن ...؟

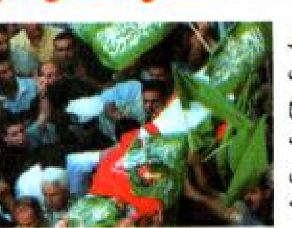
● المصريين اطلقوا على العملة النقدية من فئة خمسة قروش اسم «الشلن»، والعملة من فئة عشرة قروش اسم «باريزه». وتعود تسمية الشلن إلى الشلن الإنجليزي الذي استخدم بعد الاحتلال البريطاني في مصر. أما تسمية «الباريزه» فتعود إلى طلب الخديوي سعيد (١٨٥٤-١٨٦٣م) صك عملة مصرية جديدة في باريس (أو باريز كما سماها الطهطاوي) عام ١٨٦٢م تحمل اسمه وتاريخ ضربها. وقد مات الخديوي سعيد قبل وصول العملة إلى مصر، فلما خلفه الخديوي إسماعيل (١٨٦٣- ١٨٧٩م) أعرض عن تداولها تودداً للسلطان العثماني عبد العزيز، إذ لم تحمل العملة اسمه، وأعيد ضربها مع إضافة اسم السلطان وتاريخ توليه الخلافة. فلما تداول المصريون هذه العملة المضروبة في باريس أطلقوا عليها «باريزه».

● **الميزانية السنوية لمنظمة الأغذية والزراعة التابعة للأمم المتحدة تعادل كلفة إطعام القطط والكلاب لمدة ستة أيام في تسعة بلدان صناعية فقط.**

● البحيرات والأنهار الإفريقية تغلّ من الأسماك أكثر مما يغل البحر المتوسط باكمله والبحر الأسود كذلك.

● **عدد بصيلات الشعر في الرجل البالغ يقدر بنحو خمسة ملايين، من بينها مليون شعرة في الرأس وحده. أما بالنسبة لكثافة الشعر فتبلغ في الذقن نحو ثمانمائة شعرة في كل سنتيمتر مربع واحد، أما على الساقين والفخذ فتقدر بنحو خمسين شعرة في كل سنتيمتر مربع واحد. وتبلغ كثافة الشعر في الرأس نحو ٦١٥ شعرة لكل سنتيمتر مربع، وذلك في العقد الثالث من العمر، تنحسر إلى ٤٨٥ شعرة لكل سنتيمتر مربع في العقدين الرابع والخامس من العمر، وتقل إلى ٤٣٥ شعرة لكل سنتيمتر في العقد التاسع من العمر.■**

الشدائد تصهر معادن الرجال



الشدائد تصهر الرجال وتظهر حقائقهم، فبقدر الصبر وتحمل الشدائد تقاس الهمم، وتاريخ الإسلام حافل بالشخصيات البارزة التي ثبتت على دين الحق وعانت من أجل الحفاظ عليه الكثير، فهذا مصعب بن عمير عندما عاد من المدينة إلى مكة، كان أول شيء فعله نزوله على النبي ﷺ، فلما علمت أمه غضبت غضباً شديداً، وقالت: ويلك يا عاق، لقد غبت عني ستة أشهر، ثم جعلت أول نزولك على ذلك الصابئ الذي فرّق بين الآباء والأبناء، وبين الأبناء والآلهة، فقد عاب آباءنا، وسفّه عقولنا، والله يا عاق لن أذوق الطعام والشراب ولن أجلس في الظل حتى أموت أو تعود عن دين محمد إلى دين آبائك وأجدادك. فتركها وذهب إلى رسول الله ﷺ، ومر اليوم الأول فلم تذق ماءً ولا طعاماً، والقت بنفسها في حر الشمس الحارقة.

وجاء إخوته وزعماء العشيرة يطلبون منه أن يعود إلى أمه ودينه، ولكنه أبى، فلما أوشكت على الهلاك قال: «يا أماه والله لو كانت لك مئة نفس فخرجت نفساً نفساً ما تركت دين محمد إلى دينكم، كلي أو لا تأكلي»، فلما رأت ثباته وصبره، عادت وأكلت وشربت وجلست في الظل وضربت كفاً بكف.

إنه الثبات على الحق.. والصدق في الإيمان.. والقوة في العقيدة، فياليتنا نتأسى بهذه النماذج الرائعة في الثبات على الحق وعدم الرجوع عنه مهما كانت المحن والشدائد، فتتحقق أمانينا وتصان كرامتنا وحريتنا وننال أعظم الأجر يوم اللقاء.■

نداء عاجل



يقول الله عز وجل في مطلع سورة الأنبياء ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ ۝١ مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ۝٣﴾ (الأنبياء).

إنه إنذار من الله سبحانه وتعالى بيوم الحساب، وتعجب من حالة الناس، وأنه لا ينجع فيهم تذكير، ولا يرعون إلى نذير، وأنهم قد قرب حسابهم، ومجازاتهم على أعمالهم الصالحة والطالحة، والحال أنهم في غفلة معرضون، أي: غفلة عما خلقوا له، وإعراض عما زجروا به، كأنهم للدنيا خلقوا، وللتمتع بها ولدوا، وأن الله تعالى لا يزال يجدد لهم التذكير، والوعظ، ولا يزالون في غفلتهم وإعراضهم، ولهذا قال: ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ مِنْ رَبِّهِمْ مُحْدَثٍ﴾ يذكرهم ما ينفعهم ويحثهم عليه، ويبين لهم ما يضرهم، ويرهبهم منه ﴿إِلَّا اسْتَمَعُوهُ﴾ سماعاً، تقوم عليهم به الحجة، ﴿وَهُمْ يَلْعَبُونَ ۝٢ لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ﴾ أي قلوبهم غافلة معرضة لاهية بمطالبها الدنيوية، وأبدانهم لاعبة، قد اشتغلوا بتناول الشهوات والعمل بالباطل، والأقوال الردية، مع أن الذي ينبغي لهم أن يكونوا بغير هذه الصفة، فتقبل قلوبهم على أمر الله ونهيه، وتستمعه استماعاً، تفقه المراد منه، وتسعى جوارحهم، في عبادة ربهم، التي خلقوا لأجلها، ويجعلون القيامة والحساب والجزاء منهم على بال، فبذلك يتم لهم أمرهم، وتستقيم أحوالهم، وتزكو أعمالهم. فهل نلبي النداء؟.■

بتصرف من كتاب:
(تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان)
للشيخ عبدالرحمن السعدي

كيف نتحلى بأخلاق الرسول ﷺ؟

١ ـ لا تكثر المزاح ولا تقل إلا الصدق.

٢ ـ ارحم الإنسان والحيوان حتى يرحمك الله.

٣ ـ احذر البخل، فهو مكروه عند الله والناس.

٤ ـ نم مبكراً واستيقظ مبكراً للعبادة والاجتهاد والعمل.

٥ ـ لا تتأخر عن صلاة الجماعة في المسجد.

٦ ـ احذر الغضب وما ينتج عنه، وإذا غضبت فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم.

٧ ـ الزم الصمت ولا تكثر الكلام، فهو مسجل عليك.

٨ ـ اقرأ القرآن بفهم وتدبر، واسمعه من غيرك.

٩ ـ استعمل السواك، فهو مفيد جداً، ولا سيما عند الصلاة.

١٠ ـ لا ترد الطيب، واستعمله دائماً لا سيما عند الصلاة.

١١ ـ كن شجاعاً وقل الحق ولو على نفسك.

١٢ ـ اقبل النصيحة من كل إنسان.

١٣ ـ اعدل بين زوجاتك وأولادك وفي كل أعمالك.

١٤ ـ اصبر على الناس واعف عنهم حتى يعفو الله عنك.

١٥ ـ أحب للناس ما تحب لنفسك.

١٦ ـ أكثر من السلام عند الدخول والخروج واللقاء وفي الأسواق.

١٧ ـ تقيد بلفظ السلام الوارد في السنة وهو السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ولا يغني عنه كلمة «صباح الخير»، و«مساء الخير»، أو «أهلاً أو مرحباً».

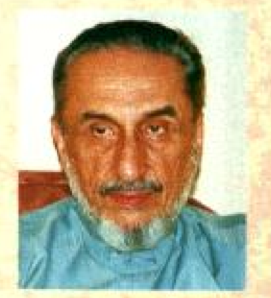
١٨ ـ غير شيبك بالأصفر أو الأحمر واحذر السواد امتثالاً لأمر الرسول ﷺ.

١٩ ـ كن نظيفاً في مظهرك ولباسك.

٢٠ ـ تمسك بسنن الرسول ﷺ حتى تدخل في قوله ﷺ: «إن من ورائكم أيام الصبر، للمتمسك فيهن بما أنتم عليه أجر خمسين منكم، قالوا: يا نبي الله: أو منهم؟ قال: بل منكم» (أخرجه ابن نصر في السنة وصححه الألباني بشواهد).■

اختيار: شحات بدوي محمود. سوهاج. مصر

ظاهرة تمزق البنى الحركية وكيف نصون بنيتنا؟ (١)



د. فتحي يكن

حيال ظاهرة التمزق التي تجتاح الحركات والتنظيمات على مختلف الساحات وفي كثير من الأقطار والدول، كان لا بدّ للحركة الإسلامية من مبادرة مدروسة لتحصين الساحة الإسلامية عموماً، ولتحصين البنية التنظيمية بشكل خاص.

ونحن لا نأتي بجديد حين نرفع الصوت مطالبين بذلك وداعين إليه، ومنذرين ومحذرين من مغبة عدم المبادرة لتحقيق ذلك، فقد أمرنا الإسلام بكل ذلك بقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون (٤٥) وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ﴾ (الأنفال)، وقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون (١٠٢) واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ﴾ (آل عمران).

وكان رسول الله ﷺ يشير في كثير من توجيهاته النبوية إلى خطر الانقسام والاختلاف ويحذر منه ومن نتائجه ويدعو إلى التماسك والتواد والتلاحم والتعاضد على قاعدة الاعتصام بحبل الله ومن خلال أصرة الأخوة والحب في الله.. من ذلك قوله ﷺ: «لا تباغضوا ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، ولا تقاطعوا، وكونوا عباد الله إخواناً. ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث» (متفق عليه). وقوله: «إياكم والظن، فإن الظن أكذب الحديث. ولا تجسسوا، ولا تنافسوا، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخواناً. ولا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى ينكح أو يترك» (رواه أحمد).

والآن ما العوامل الشرعية المطلوبة لتحصين البنية التنظيمية الإسلامية في مواجهة وباء «الإيدز الحركي» هذا، الذي يهدد المناعة المكتسبة لديها بالانهيار والدمار؟

١. إقامة البناء على تقوى الله:

إقامة البنيان على تقوى الله تعالى في كل جانب من جوانبه وركن من أركانه وزاوية من زواياه.. ولا بد أن تغطي التقوى مساحة العمل الإسلامي كله وتكون صمام الأمان له وفيه.. فالعمل السياسي قبل العمل التربوي يجب أن يتحرى التقوى.. كذلك الجانب الاقتصادي والمالي والاجتماعي يجب أن يبقى بدوره فوق مستوى الشبهة..

يقول تعالى: ﴿ أفمن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم من أسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار به في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين (١٠٩) ﴾ (التوبة).

فالحركة حين تحفظ الله وتتقيه في سيرها وموقفها وقرارها.. في علاقتها مع البعيد والقريب، مع العدو والحبيب..

وحين تحفظ الله وتتقيه في حالتي السلم والحرب، والسراء والضراء، والشدة والرخاء..

وحين تربي أفرادها على ذلك وعلى التمسك بكل ذلك.. حين تحقق التربية فيهم تقوى الله عز وجل ومراقبته والطمع دائماً وأبداً برضاه..

الحركة حين لا يشغلها عن هذه المهمة شاغل، مهما كثرت وتعددت الشواغل.. تبقى مستعصية - بعون الله - على معاول الهدم، محصنة من مضلات الهوى ونزغات الشياطين.

ولتعميق فضيلة التقوى في الحركة الإسلامية قاعدة وقيادة، لا بد من **الالتزام بالمنهج النبوي** في التربية الروحية:

- فحسن التفقه في دين الله والتبصر بشرع الله ومعرفة الحلال والحرام والمندوب والمكروه وغيره، يعتبر من العوامل المساعدة على تحقيق التقوى والعمل الصالح، بدليل قوله ﷺ: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ويعلمه رشده» وشرط ذلك أن يكون التعلم والتفقه لله تعالى وابتغاء مرضاته.

- وإحسان العبادة لله مدخل واسع لبلوغ تقوى الله، وإلى ذلك يشير رسول الله ﷺ حين سئل عن الإحسان فقال: «الإحسان: أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

- فالصلاة حين تؤدى بحضور القلب وإحسان، تبعث في النفس الورع والخوف من الله تعالى مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ﴾ (العنكبوت: ٤٥).

- والصوم حين يؤدى على الوجه الصحيح، يصبح مدرسة للتقوى، مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة).

- وذكر الله تعالى والمداومة عليه يطمئن القلب، ويحصن النفس من كل الطوارئ الشيطانية، ويمنحها حلاوة العيش مع الله ومراقبة وجهه تعالى.

وحين تضعف مراقبة الله تعالى في النفوس، ولا تكون القوامة للتقوى على الجوارح وما تجترحه من أعمال وتصرفات، يصبح الفرد ألعوبة بيد الشيطان وتصبح أفكاره وأقواله وتبريراته بعضاً من تلبيس إبليس.

فالذي لا يتقي الله تعالى لا يتورع عن إيقاد نار الفتنة، وعن السير بالغيبة والنميمة بين الأفراد، ولا يملك أن يمسك لسانه عن تناول إخوانه ومن حوله بما يؤذيهم ويسيء إليهم. والذي لا يتقي الله يمكن أن يبيع دينه ودعوته بدريهمات، كما يمكن أن يسقط في أي اختبار، وأن يتجر بالإسلام ويتاجر به، ويساوم على الإسلام ويساوم به.

والذي لا يتقي الله هو المعني بقوله تعالى: ﴿ فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله ولئن جاء نصر من ربك ليقولن إنا كنا معكم أو ليس الله بأعلم بما في صدور العالمين (١٠) ﴾ (العنكبوت).

وهو المعني بقوله تعالى: ﴿ إنما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا وليس بضارهم شيئا إلا بإذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون (١٠) ﴾ (المجادلة).

والذين لا يتقون الله هم المعنيون بقوله: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم (١٢) ﴾ (الحجرات)، وبقوله تعالى: ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون (١٩) ﴾ (النور).

والذين لا يتقون الله هم المعنيون بقوله: ﴿ وما يتبع أكثرهم إلا ظنا إن الظن لا يغني من الحق شيئا إن الله عليم بما يفعلون (٣٦) ﴾ (يونس)، وهم المعنيون بالنذر القرآنية: ﴿ يا أيها الذين آمنوا إذا تناجيتم فلا تتناجوا بالإثم والعدوان ومعصيت الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي إليه تحشرون (٩) ﴾ (المجادلة).

والذين لا يتقون الله هم المعنيون بقوله: ﴿ والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ومكر أولئك هو يبور (١٠) ﴾ (فاطر) وبقوله: ﴿ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا وإثما مبينا (٥٨) ﴾ (الأحزاب).

أخلص من ذلك إلى أن التقوى صمام أمان الأفراد والجماعات، وسبب نجاح الأعمال والتصرفات، ونور البصائر والتصورات، والعامل الأقوى والأهم في اجتناب المعاصي والشبهات، فضلاً عن الفواحش والموبقات.

ولا أكون مبالغاً إذا قلت إن أكثر المشكلات، مبعثها ضعف التقوى، وقلة الورع، سواء في القاعدة أو في القيادة، وأثر ذلك في القيادة أشنع وأبشع. ■

(ISSUE No. 1586) 24-30/1/2004 (Year 34)

يناير ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)

الكويت: القوى الإسلامية تنتصر للحجاب

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

الجزائر: صراع الأوزان والأدوار.. قبل الانتخابات الرئاسية

غرباء في أرضهم.. المنفيون إلى غزة



محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين:

الإصلاح السياسي.. المدخل الحقيقي لمواجهة التحديات الكبرى



الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهماً

USA $3 - Canada $4 - Australia AUD 4 - URB 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £2

برج زمزم

بلغة الأرقام..!!

أكبر من

عروض برج زمزم

KD 2950

متوسط سعر الليلة

KD 17.560

- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- جناح فندقي مطل على الحرم
- جناح فندقي يتسع لأربعة اشخاص
- جناحك متوفر دائماً حسب إختيارك
- ضمان ثبات الأسعار وحماية اكيدة ضد إرتفاع الأسعار في المستقبل
- موقع فريد ملاصق للحرم المكي الشريف

العروض الفندقية الأخرى

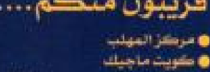
KD 7056

متوسط سعر الليلة

KD 42.000

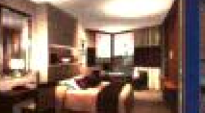
- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- غرفة فندقية صغيرة غير مطلة على الحرم
- غرفة فندقية تتسع لشخصين فقط
- ضرورة الحجز المبكر ولا ضمان لتوفر الشواغر
- إرتفاع متواصل للأسعار
- قريب من الحرم المكي الشريف

قريبون منكم....



MAS ماس العالمية
Mas International
2 4 6 9 3 0 0









Vigitec System

الثقه و المستقبل

WWW.VIGITEC.NET

Intel® Pentium® 4 processor 2.66 GHz

Model No.VX4-512



- M/B with built-in Sound,VGA
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 17"
- CD ROM 54X CTX
- 256 MB DDR
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB

Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC .

(Intel Inside®. Confidence Outside)



2.6 GHz With 800 MHz Bus speed is Available

intel inside pentium 4

So many demanding applications. So little waiting.

The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology

Intel, Pentium, Intel Inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.





MAINTENANCE WARRANTY

Jeddah Head Office :Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311 Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865 Jeddah Br.Tel:6044257 Madinah Br.Tel:8272035

Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820 E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA Makkah Br.Tel:5485135 Buraida Br.Tel:3855208

رأي القارئ



شرعية الجمعيات الخيرية.. هنا أم هناك؟!

المشاريع الخيرية عمل إنساني نبيل، يهدف إلى سد جوعة يتيم أو علاج مريض أو بناء بيت أو كساء أو دواء لمحتاج عاجز أو مقعد، وهذا العمل من صميم تعاليم ديننا الإسلامي الحنيف والشرائع السماوية كافة، بل أصبح نصيب الفقراء من أموال الأغنياء ركناً من أركان الإسلام، يثاب فاعله ويعاقب تاركه... والجمعيات الخيرية منذ تأسست قبل أكثر من خمسين عاماً وهي تتمتع بسجل نظيف ولم تسجل ضدها مخالفة أمنية والحمد لله، ثم يأتي من يقول: أوقفوا جمعياتكم الخيرية لأنها تدعم الإرهاب؟ وأوقفوا دعمكم للمدارس الإسلامية والشعوب المشردة مثل فلسطين والشيشان وغيرهما، وهدفهم من ذلك أن يتمكن المنصرون من الانفراد بالمستضعفين لينصروهم أو يهودوهم، لأن جهود التنصير في الوقت الذي تعمل فيه الجمعيات الخيرية الإسلامية تضيع هدراً نتاج بطلان ما يدعون إليه.

وهناك في الغرب جمعيات غير شرعية لأكثر من سبب، ومع ذلك فلم تنتقد ولم يتم إغلاق أي منها رغم أنه لا مقارنة بين جمعياتنا وجمعياتهم من حيث العدد والدخل والإنفاق، ومن الأدلة على عدم شرعية تلك الجمعيات دعمها اللامحدود لليهود في فلسطين وهم كيان غاصب محتل، وكذلك رصد بعض هذه الجمعيات مبالغ طائلة لبناء الهيكل المزعوم.. أو ترميم الآثار مما هو خارج الأعمال الإنسانية، ومن هنا فإنه يتضح عدم شرعية تلك الجمعيات الغربية، وشرعية جمعياتنا بشهادة سجلاتها الإنسانية النقية من كل حدث غير إنساني... ألا فليكف الغرب عن التهم دون وجه حق... ليصحح أوضاعه وأعماله غير الإنسانية وقراراته الظالمة التي صنعت الإرهاب وعلى رأسها نقض أي قرار يدين عدوان اليهود.

وختاماً نقول لجمعياتنا: لن يضروكم إلا أذى، ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين.. وسيكفيكهم الله وهو السميع العليم.■

علي بن سليمان الدبيخي - بريدة - السعودية

﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ (٣٤) الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣٥) ﴾ (الحج).

العرب والمتناقضات

عجيب أمر عالمنا العربي، فهو مليء بالمتناقضات، فإحدى دولنا العربية تتصدر دائماً مجالس الصلح بين فصائل الفلسطينيين وهذا أمر تحمدُ وتشكرُ عليه، ولكن اليس أولى واليق بأهل الصلح أن يبدؤوا بأنفسهم ويعيدوا حساباتهم ويكفوا أيديهم عن أبناء أمتهم ويكرسوا جهودهم للصلح مع فئات مجتمعهم ويرفعوا العبء والمشقة عن شعوبهم؟ ومن المتناقضات أمر هذا العقيد الذي رفع راية العصيان على أمريكا دهراً وتبرأ من قضية لوكربي عقوداً ودمر دولته من أجل أهوائه وشهواته وزعامته وفجأة يعترف بفعلته ويسلم مواطنيه ويقدم من قوت شعبه المليارات كتعويضات لضحايا الطائرة، ثم ترتفع عقيرته ويقدم فروض الطاعة والولاء للأمريكان ويختم مسرحيته بإعلانه عن أسلحة الدمار الشامل، مع أن أحد الزعماء من جيرانه يعلق ساخراً: منذ متى وليبيا عندها أسلحة دمار شامل؟ ويستمر في مسلسله المشبوه فينصح سورية وإيران وكوريا أن تحذو حذوه ولا يجرؤ أن يطالب إسرائيل بتدمير ترسانتها النووية، وقد صرح رئيس الوزراء البريطاني بأن ليبيا عرضت الإعلان عن أسلحة الدمار الشامل منذ تسعة شهور مما يؤكد أنها صفقة تمت لحفظ ماء وجه أمريكا ولكنها أخرجت في الوقت المناسب وربما لتدعيم شعبية بوش في الانتخابات القادمة.■

محمد علام - السعودية

غير لائق اجتماعياً

شرّف الإسلام المسلم فلم يجعل بينه وبين أخيه المسلم أي فرق إلا بالتقوى، لا اللون ولا الجنس ولا العرق ولا المال ولا المكانة الاجتماعية (أي الحسب والنسب) فعظم شأن بلال الحبشي، وسلمان الفارسي، وصهيب الرومي، وقد حدث أن شاباً مسلماً تقدم لشغل وظيفة مرموقة في إحدى بلداننا الإسلامية فاجتاز جميع الاختبارات بمهارة فائقة، وأخبره الممتحنون أنه لو صلح أحد لشغل هذه الوظيفة لكنت أنت، ونظراً لأن الشاب المتقدم من أسرة فقيرة، ووالده يعمل بوظيفة بسيطة وليس لديه «واسطة» فظهرت النتيجة وكان صاحبنا في المرتبة الأولى، ولكنه لم يفز بالوظيفة فقد كتب بجانب اسمه عند إعلان النتيجة «غير لائق اجتماعياً» ولا تعليق سوى قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (الحجرات:١٣).■

أحمد عبدالعال أبو السعود - القصيم - السعودية

جمعية التعريف الإسلامي تطلب المجتمع



تهديكم جمعية التعريف الإسلامي - بالي - جمهورية التوجو أزكى تحياتها داعية الله تعالى أن يديم عليكم نعمة الأمن والتوفيق والسداد... راجية منكم أن تدرجوها ضمن المشتركين بمجلتكم التي تبصر المسلمين بأمور دينهم ودنياهم وتنقل إليهم أخبار إخوانهم في كل مكان حتى يكونوا على علم بما يحيط بهم من أخطار وما يحاك لهم من مؤامرات وما يراد بالإسلام من هوان. ونحن إذ نأمل منكم الاستجابة السريعة لطلبنا هذا نحيطكم علماً بأنه ليس باستطاعتنا تأمين قيمة الاشتراك المطلوب، وفقكم الله إلى ما فيه صالح الإسلام وعزة المسلمين.■



جمعية التعريف الإسلامي

عثمان إدريس

REPUBLQUE TOGOLAISE
ASSOCIATION POUR AL
CONNAISSANCE DE ISLAM
B.P.175 TEL. 4153 - 43
KPALIME TOGO

ردود خاصة

الأخ: شكير وليد - البليدة - الجزائر: وصلت رسالتك، نشكرك على الاهتمام وبإمكانك الاطلاع على أحد أعداد المجلة لتتعرف على دورها في تنبيه الأمة والإسهام في اليقظة المنشودة.

الأخ محمد بن سالم الديب - الرياض - السعودية: شكر الله لك متابعتك ونرجو أن تتهيأ الأسباب حتى يرى اقتراحك النور وتخصص المجلة إحدى صفحاتها للإنترنت فتختار منه وتلفت نظر القراء إلى الصالح المفيد من عروضه ونشاطاته.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

















مشروع الأضاحي للفقراء

1424هـ-2004م

الغنم 10 د.ك 35 د.ك

البقر 50 د.ك 180 د.ك

الإبل 70 د.ك 140 د.ك

الفروع	النسائية	الوحدات
822855	3621428	3921977

الفروع

مجمع الأوقاف	الفيحاء	الخالدية
الروضة	الأندلس	خيطان
صباح السالم	الصباحية (١)	الصباحية (٢)
الصليبخات	الجهراء	القرين

الوحدات

مجمع الأوقاف	مجمع دسمان	مجمع الدبوس
جمعية الروضة	مجمع النقرة الشمالي	مجمع الرحاب
مشرف	مجمع مناور	مجمع وارة

■ بالإضافة إلى جميع لجان الزكاة التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٨٦ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

حقوق الإنسان العربي

اختتمت وفود عربية حكومية وغير حكومية مؤخراً مناقشات دامت ثمانية أيام بالقاهرة، بالموافقة على مشروع الميثاق العربي لحقوق الإنسان المكون من ٥٣ بنداً.

وسيتم عرض الميثاق على اللجنة الدائمة للشؤون القانونية بالجامعة العربية، تمهيداً لعرضه على القمة العربية المقبلة في تونس.

وفي الوقت نفسه سعت أكثر من دولة عربية لإنشاء مجالس وطنية لحقوق الإنسان. وهذا التحرك وذاك كلاهما مؤشر طيب على الاهتمام بحقوق الإنسان العربي، ولكن هل يكفي إعلان المواثيق وإنشاء المجالس الوطنية للقول بأن حقوق الإنسان العربي محترمة ومقدرة؟

إن عشرات المواثيق والمجالس لا تمنح الإنسان العربي حقوقه المهدرة منذ سنوات طويلة في أكثر الدول العربية؛ وبخاصة دول الدكتاتوريات العسكرية الاستبدادية التي عاشت عقوداً على انتهاك تلك الحريات والولوغ في دماء ودموع المعذبين والمضطهدين والسجناء والمعتقلين.

ما يحتاجه المواطن العربي المضطهد هو إقرار تلك الحكومات المستبدة بأن له حقاً يجب أن يُحترم، وكرامة يجب ألا تُنتهك، ودوراً في الحياة العامة يجب ألا يصادر. وبدون أن تترسخ تلك القناعات لدى المسؤولين فلن تجدي عشرات المواثيق والمجالس التي ترفع شعار «حقوق الإنسان» دون مضامين حقيقية صادقة.

فلتبدأ تلك الحكومات بفتح السجون وإطلاق سراح المعتقلين السياسيين، وإلا فستبقى الشعارات مجرد حبر على ورق.■

في هذا العدد



التطبيع المصري الإيراني.. من المستفيد؟(٣٤)



مشرف يقدم تنازلات للهند (٢٠)



مشروع الأضاحي

شعيرة إسلامية .. وإغاثة إنسانية

لك .. أو هدية لعزيز .. أو إكراماً لوالديك

البلد	المبلغ
أضحية في فلسطين	٣٥ د.ك
أضحية تذبح وتورد إلى فلسطين	١٥ د.ك
أضحية في لبنان	٣٠ د.ك
أضحية في الأردن	٢٥ د.ك
أضحية في الكويت	٢٠ د.ك

وقفية الأضاحي 300 د.ك

ادفعها مرة (دفعة واحدة أو على أقساط)
واللجنة تضحي عنك بإذن الله في كل عام ..

حساب الوقفية
٨٧٢٢/٣
بيت التمويل الكويتي
الرئيسي

لجنة فلسطين الخيرية

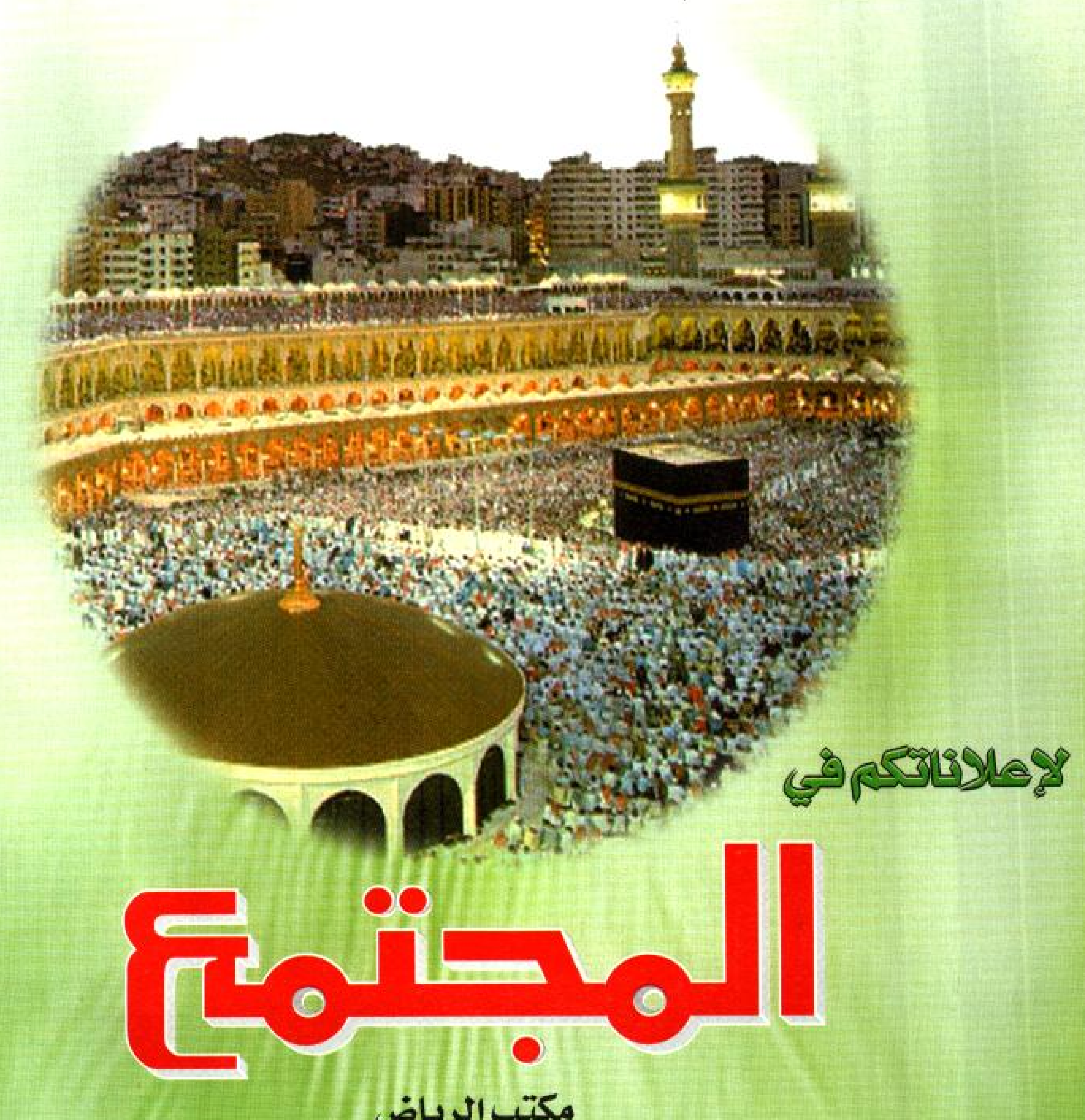
هاتف: ٩/ ٢٤٥٥٥٠٨ - ٩٧٦٠٩٨٨ - فاكس: ٢٤٢٤١١٩

الفرع النسائي: ٢٦٣٨٢٩١ - ٩٨١٢٦٣٨ - حساب المشروع رقم ١٥٨٨٩/٩ بيت التمويل الكويتي - الرئيسي



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٢ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رأي المجتمع

العمل الخيري الكويتي لا يغذي الإرهاب بل يقف ضده

شهدت الكويت يوم الأحد الماضي أعمال مؤتمر «مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب» الذي نظمه بنك الكويت المركزي. وقد تحدث في هذا المؤتمر مدير مكتب الرقابة على الأصول الأجنبية في إدارة الخزانة الأمريكية ريتشارد نيوكومب وألقى بالتساؤلات عن العمل الخيري وجمعيات النفع العام، داعياً الحكومات إلى تشديد المراقبة عليها. وقال أمام المؤتمر: «هناك جمعيات خيرية في الخليج تم اختراقها من قبل إرهابيين، وهذه الجمعيات لديها ميزانيات مالية تعمل كغطاء للعمليات الإرهابية». وأضاف: «إن إغلاق الجمعيات الخيرية الفاسدة وإعادة ترتيبها ثم تنظيمها عنصر حاسم في الحرب ضد الإمبراطورية المالية للإرهاب».

هذه التساؤلات والتخوفات التي طرحها المسؤول الأمريكي تكون مشروعة إذا كان هناك دليل يدعمها، ونحن نقف معه في هذه الحالة إذا كان هناك دليل يدين أي جمعية من الجمعيات، ولكن ما نعرفه أن تلك الجمعيات وضعت حساباتها ومشروعاتها بشفافية مطلقة وعرضت حساباتها على مكاتب تدقيق عالمية. كما أن البنوك المركزية على علم ودراية بتحركات أموالها، وإذا كان لدى أي من الجهات الرسمية دليل على وجود تجاوز فينبغي أن تقدمه فوراً، حماية للعمل الخيري.

وعلى تلك الجهات ألا تصغي إلى الاتهامات المغرضة التي لا دليل عليها، ولا حجة تدعمها.

إن حسابات وسجلات وبيانات وأنشطة العمل الخيري الكويتي واضحة. ولقد شهد لها من راجعوها واطلعوا عليها بالنظافة والدقة.

كما أننا أكدنا في هذا المكان من قبل أن الكويت بلد نظيف من الإرهاب، وحكومته تحارب الإرهاب، والشعب يمقته.

وما يثير الدهشة والتساؤل أن التخوفات والاتهامات والشكوك توجه فقط للعمل الخيري الإسلامي دون غيره، بينما تلقى المؤسسات الكنسية واليهودية والصهيونية الدعم والتشجيع! فهل المقصود إزاحة العمل الخيري الإسلامي من الساحة، خاصة بعد أن حقق نجاحات كبرى، وتمكن من احتضان ذوي الحاجات من المسلمين وتحصينهم ضد الغزو الفكري والثقافي، وحماهم - بفضل الله - من التسيب والتشرد والإرهاب؟

وحتى يكون كلامنا مقروناً بالدليل، فإن آخر الإحصاءات بالولايات المتحدة الأمريكية تكشف أن عدد المنظمات غير الربحية (التطوعية أو الخيرية) بلغ مليون ونصف المليون جمعية ومنظمة، ولها حق الحصول على نسبة كبيرة من الضرائب المستحقة على الأفراد والشركات والمنشآت، وكثير منها له الحق القانوني في العمل خارج الولايات المتحدة في ساحات النزاع والصراع. وتؤكد الإحصاءات أن ٤٧٪ من هذه المنظمات يقوم على أساس ديني.

بل إن البيت الأبيض يقدم مكافآت سنوية للمتميز من هذه الجمعيات، ومن أبرزها مؤسسة (عملية التبارك الدولية) التي يرأسها المتطرف بات روبرتسون المشهور بسبابه الهابط للرسول ﷺ. ويذكر كتاب «عطاء أمريكا» الذي يصدر دورياً أن ثلاثة متبرعين فقط قدموا لهذه الجمعيات المسيحية أحد عشر مليار دولار تبرعات في عام ٢٠٠٠ وحده، وتسعة مليارات دولار في عام ٢٠٠١م.

أما في الكيان الصهيوني فإن «مركز دراسات القطاع الثالث في إسرائيل» يذكر أن القطاع الثالث «والمقصود به العمل الخيري» أنجز مشروعات عام ١٩٩٥ وحده بلغت قيمتها ١١ مليار دولار، وظل هذا القطاع محافظاً على ذلك الإنجاز حتى نهاية عام ٢٠٠٢م.

ويقدر بعض المصادر أن الكيان الصهيوني يحصل سنوياً على مساعدات وهبات مالية تصل قيمتها إلى ١٥مليار دولار.

هذه أمثلة سريعة عن العمل الخيري في الولايات المتحدة وداخل الكيان الصهيوني الذي يمارس نشاطه في العالم ويسرح ويمرح في كل البقاع، دون أن ينطق أحد عنه بكلمة واحدة، بينما الحرب مصوبة بكل ثقلها نحو العمل الخيري الإسلامي!

إن حديث الإفك الدائر - ودون توقف - عن علاقة العمل الخيري بالإرهاب مصدره دوائر تفتقر إلى الدليل، ويأتي في إطار الحملة الدولية على الإسلام والمسلمين والتي ترمي إلى تجريد الأمة من مقوماتها الخيرية والثقافية والحضارية والاقتصادية، فهي حملة على العقيدة، وحملة على التعليم، وحملة على الثروات، وحملة على كل نواحي حياتنا، إنها الاستعمار بعينه يطل من جديد على الأمة.

هذه الحرب المتواصلة على العمل الخيري، إن كتب لها النجاح - لا قدر الله - فلا شك أنها ستفتح أبواباً واسعة للإرهاب، لأن غياب العمل الخيري الإسلامي معناه تغييب لمئات المشاريع التعليمية والإغاثية والطبية والإنتاجية التي تنتشل البؤساء من بين أنياب الفقر والجهل والمرض، وهو الثالوث الذي يمثل أخطر قنبلة إرهابية يمكن أن تصيب المجتمعات.

إننا مازلنا نلح في مناشدة الحكومات العربية والإسلامية عدم الرضوخ للضغوط الغربية لتحجيم العمل الخيري، وندعوها للوقوف وقفة صادقة مع الله، لحماية ذلك العمل الإنساني الجليل، فسقوط العمل الخيري يمثل سقوطاً للسيادة على أراضينا، ثم إن الرضوخ اليوم للضغوط بشأن العمل الخيري يمثل مقدمة لسلسلة من الضغوط الأخرى التي تستهدف نقض عرى الإسلام عروة عروة، وذلك مكمن الخطر. فالمستهدف في النهاية هو الإسلام، ومن هنا يجب على الجميع أن يدركوا هول الخطر، وأن يقفوا وقفة واحدة دفاعاً عن دينهم وعقيدتهم، وعن العمل الخيري الذي هو صمام أمن للمجتمعات الإسلامية وحصن منيع ضد الإرهاب.■

في مهرجان حاشد

القوى الإسلامية أعلنت نصرتها للحجاب

نظم مناصرو الفضيلة والحجاب تجمعاً في مجلس الأمة يوم السبت الماضي تضامناً مع المرأة المسلمة في فرنسا، بمناسبة اليوم العالمي للتضامن مع الحجاب.

شارك في التجمع التجمعات السياسية الإسلامية، ممثلة بأعضائها في مجلس الأمة، وعدد من جمعيات النفع العام، والاتحاد الوطني لطلبة الكويت، في الجامعة والتطبيقية وبعض الشخصيات العامة، الذين دعوا حكومة فرنسا إلى احترام مبادئها في إرساء المساواة وحماية الحريات، والتأني تجاه التشريعات التي تسعى لإقرارها، بشأن الحجاب الذي هو من ثوابت العقيدة الإسلامية الواجب احترامها واحترام خصوصيتها.

وبدأ المهرجان بكلمة للشيخ **أحمد القطان** الداعية المعروف ممثلاً لجمعية الإصلاح الاجتماعي فرحب بالمحتشدين لنصرة الحجاب، والمرأة المسلمة، مؤكداً أن هذه القضية قديمة حديثة، وقدم أمثلة على تطاول البعض على الحجاب منذ عهد المصطفى ﷺ، كما استشهد باستنجاد إحدى المسلمات اللاتي تعرضن للسوء من يهود بني قينقاع الذين تم إجلاؤهم بسبب ذلك.

تحدث رئيس لجنة حقوق الإنسان البرلمانية النائب **د.وليد الطبطبائي**، ورد على من يقول إن هذا شأن فرنسي، بالإشارة إلى المناصرة التي استحقتها الكويت من معظم دول العالم عندما غزاها العراق، وذلك لنصرة الحق الكويتي، مشدداً على ضرورة اضطلاع الكويت الآن بمبادرات مماثلة في نصرة من يستحق النصرة، ومن ذلك، المسلمات في فرنسا التي تستعد لاستصدار قانون يمنع ارتداء الرموز الدينية، داعياً إلى التظاهر وإرسال برقيات الاحتجاج إلى الحكومة الفرنسية عبر السفارة حتى ينتج عن هذا التحرك تأثير إن شاء الله.

وأعلن عن إعداد مسودة بيان من لجنة حقوق الإنسان ضد الاضطهاد الديني، الذي يتعرض له المسلمون في فرنسا، متمنياً أن يصل هذا الحشد وهذا التأثير عبر رسائل مهذبة ترسل إلى السفارة الفرنسية.

وتحدث **خالد السلطان** من **جمعية إحياء التراث الإسلامي**، حيث استغرب أن يصدر قرار منع الحجاب في فرنسا وهي الدولة التي تنادي بالحرية، مشيراً إلى أن هذا القرار مقدمة لقرارات أخرى أشد وطأة، لافتاً إلى أن الحدود والجغرافيا لاتقف حائلاً دون وقوف المسلمين مع بعضهم البعض.

واعتبر **النائب عبدالله عكاش** أن تنظيم هذا التجمع هو نصرة لدين الله ثم الحجاب.

وتحدث **النائب د.محمد البصيري** الذي أكد أن من واجبات النواب، الحماية والدفاع عن قضية الحجاب. وقال: إن فرنسا لديها مصالح كبيرة في الخليج والعالم العربي، وإذا لم تقف هذه الدول في وجه فرنسا فلن نحرز شيئاً، ويجب أن تصلهم رسالة واضحة: أن مصالح فرنسا يجب أن تقف أمام ما يقومون به ضد المسلمين، مشيراً إلى زيارة وزير الخارجية الفرنسي الأخيرة إلى المنطقة، كانت لتحسين صورة فرنسا لدى العرب، بعد ذلك القرار، موضحاً أن الأمر تعدى إلى بلجيكا وغيرها.



ممثلو القوى الإسلامية

ابتلاء

قال **المحامي مبارك المطوع**: إن ما حدث هو نوع من الابتلاء جاء من أوروبا، معتبراً الحجاب عقيدة، يجب أن تحترم، وقال إن القانون لم يصدر بعد، لكنه توجه لدى الرئيس الفرنسي، وأن السكوت يعني إهدار مصالح المسلمين، كما حدث من قبل.

وأشار إلى أن اللجنة العالمية الإسلامية لحقوق الإنسان سوف تحرك دعاوى قضائية لو صدر التشريع، حيث ستطعن في دستورية هذا التشريع، في المحاكم الأوروبية.

وحيا **النائب د.فهد الخنة**، المرأة في فرنسا لالتزامها بحجابها أمام الطوفان الجارف، معتبراً أن شخصية المرأة القوية تقلق المجتمع الأوروبي، وذكر أن منظمات أوروبية تصدر بيانات ضد المسلمين، بينما نجدهم يرفضون الحجاب ويضيقون به ذرعاً.

هل يأتي الدور على اللحية؟

من جانبه، ذكر **طارق الكندري** ممثل اتحاد الطلبة: أن ما يحدث هو انقلاب فكري في فرنسا يناقض حريتها وثورتها، وقال: إن فرنسا الكنسية تعتبر الحجاب حرية دينية وتدافع عنه كما يقول رئيس أساقفة فرنسا، وقال: إن فرنسا تدرك أن الحجاب فرض في الإسلام وليس من باب الحرية.

ووجه سؤالاً للرئيس الفرنسي وللسفارة الفرنسية: ماذا فعل المسلمون حتى يعاملوا هكذا؟ وهل هي حملة صليبية وإذا كان اليوم الحجاب، فماذا غداً، هل هي اللحية؟

وقال **النائب جاسم الكندري**: إن منع الحجاب قضية يجب أن يتفاعل معها الجميع، وقال: أيهما أخطر على المجتمع الفرنسي: القوانين التي تحمي جمعيات الشواذ جنسياً حتى في المدارس، أم حجاب المرأة المسلمة؟!.

وتساءل **النائب مخلد العازمي**: لو أن مجلس الأمة الكويتي أصدر قانوناً يمنع نساء فرنسا من دخول الكويت، إلا وهن مرتديات الحجاب، فماذا تقول فرنسا أو أوروبا؟!

ووجه **النائب حسن جوهر** رسالة للرئيس الفرنسي قال فيها: إن قرار منع الحجاب في فرنسا يمثل قمة الغباء السياسي، لأن فرنسا هي أكثر الدول الأوروبية قرباً في علاقتها مع الدول العربية والإسلامية.

وأضاف: من الغباء السياسي يا سيادة الرئيس أن تخلق عداءً لفرنسا بمقدار مليار مسلم، وأنا متأكد أن هذا القرار سيتم التراجع عنه، وهناك رسالة أخرى نقولها وهي أننا نعتز ونتشرف بإسلامنا وديننا والحجاب أمان من الفتنة، وأنا أدعو أخواتي المسلمات في فرنسا من غير المتحجبات أن يرتدين الحجاب كرسالة للقيادة الفرنسية.

وكشف **ممثل اتحاد الكليات التطبيقية عدنان دبيسان** أن الاتحاد قابل السفير الفرنسي وبين له أن هذا الأمر لو كان في أي دولة عربية أو مسلمة لاعتبروه إرهاباً وتعدياً على الحريات، معرباً عن استغرابه رفض السفير الفرنسي الحديث حول هذا الموضوع.

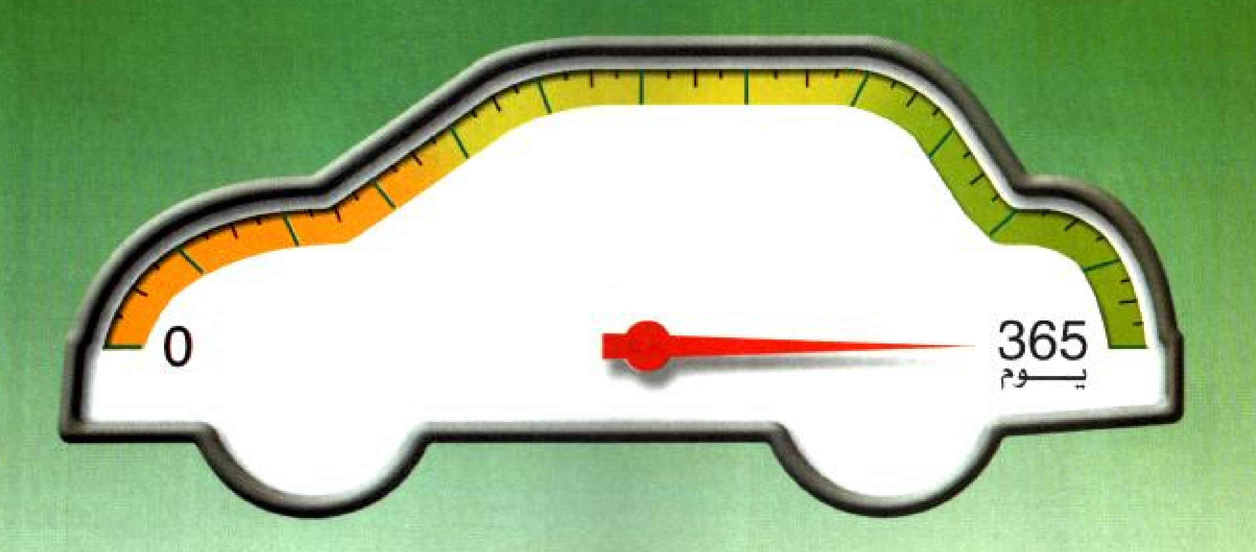
ووجه **النائب د.عواد برد** رسالة إلى المحبطين قائلاً: «إن ديننا هو أول من أعلن إعلاناً حقيقياً لحقوق الإنسان وعلى لسان رسولنا ﷺ، ثم جاء أكبر منتهكي حقوق الإنسان وادعوا حمايتها، وهذه أكبر أكذوبة، فهم ادعوا حماية الجنس والشذوذ، ومارسوا الظلم والاحتلال على الشعوب الضعيفة باسم حقوق الإنسان».

وشكر **النائب خالد العدوة** الجمعيات واللجان التي اعتصمت وقامت بالاحتجاج على الدعوة لحظر ارتداء الحجاب في المدارس الفرنسية، معبراً عن استنكاره موقف الرئيس الفرنسي جاك شيراك الداعي لحظر ارتداء الحجاب في المدارس الفرنسية.

وناشد **النائب علي الدقباسي** السلطات الفرنسية إعادة النظر في قرار منع ارتداء الحجاب في فرنسا، مؤكداً أن ثوابت الدين الإسلامي قضايا لا تقبل حتى الجدل فيها أو الحديث حولها.

وكانت القوى السياسية الإسلامية الممثلة في الحركة الدستورية الإسلامية والتجمع الإسلامي السلفي والتحالف الإسلامي الوطني، والحركة السلفية، وكذلك جمعيات النفع العام وعلى رأسها جمعية الإصلاح الاجتماعي، قد دعت لنصرة الحجاب والمحجبات.■

راحة قصوى!



الآن.. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

تضمن لك الراحة القصوى طوال العام





خدمة طرق لمدة سنة



صيانة لمدة سنة



كفالة لمدة سنة

• تقدم هذه الخدمات للسيارات التجارية والمستعملة من المكاتب والأفراد

kfh.com 80 33 33



مشاورات داخل «الدستورية» لاستكمال التشكيلات

حول استكمال تشكيلات الحركة الدستورية الإسلامية، صرح د. بدر الناشي الأمين العام للحركة لـ«المجتمع» بأنه تجري حالياً مشاورات لتشكيل المكتب السياسي للحركة، وإعلان الناطق الرسمي لها، وباقي المكاتب المساعدة، وأن هناك حرصاً - عند التشكيل - على الجمع بين الخبرة والتجديد، خبرة أعضاء الحركة السابقين المتراكمة منذ سنوات عدة من المشاركة في العمل البرلماني والسياسي، خلال الدورات السابقة، وبين عناصر من الشباب تحمل رؤى وأفكاراً جديدة للعمل، وتضخ طاقات وإمكانات أوسع


د. بدر الناشي

وتفتح ميادين عمل متعددة، وأضاف الأمين العام أن التشكيل الجديد سيعلن خلال أيام بإذن الله.

وحول ما نُشر بـ«المجتمع» الأسبوع الماضي عن حصول كل من د. بدر الناشي، ود. ناصر الصانع على عدد معين من الأصوات، علمت «المجتمع» من مصادر الحركة أن اللجنة التي أشرفت على عملية انتخاب الأمين العام للحركة الدستورية، اكتفت بإعلان اسم المرشح الفائز بالتصويت، ولم تعلن عدد الأصوات التي حصل عليها كل مرشح.■

اللجنة التشريعية البرلمانية تشدد عقوبة جرائم السرقة

وافقت لجنة الشؤون التشريعية والقانونية في مجلس الأمة بالإجماع على مشروع قانون مقدم من الحكومة بتعديل بعض أحكام قانون الجزاء. ويقضي مشروع القانون بتشديد عقوبة جرائم السرقة التي ترتكب باستعمال العنف أو السطو المسلح لتصبح ١٥ عاماً عوضاً عن عشرة أعوام.

وقال رئيس اللجنة النائب عبدالله الرومي إن اللجنة وافقت أيضاً على عقوبة الإعدام في حال أفضى استعمال العنف أو التهديد باستعماله في عملية السرقة إلى وفاة المعتدى عليه.

وأضاف أن المشروع تضمن أيضاً المؤبد في حال ترتب على استعمال العنف إصابة شخص أو أكثر بأذى بليغ أو عاهة مستديمة من جانب الجاني أو عدد من الجناة.

وذكر النائب الرومي أن اللجنة وافقت على بعض الاقتراحات بقوانين والتي تشمل تعديل أحكام قوانين التأمينات الاجتماعية لاسيما فيما يتعلق بالاستبدال ووقف الاستقطاع ورفع سقف الراتب من ١٢٥٠ إلى ١٥٠٠ دينار كويتي وضرورة الاستبدال مع استثناء العاملين بالقطاع النفطي: مضيفاً أن اللجنة لم تأخذ بإلزامية الاستقطاع.■

«الإصلاح» تستعد لأسبوع الشريعة الحادي عشر

تنظم جمعية الإصلاح الاجتماعي أسبوع الشريعة الحادي عشر في الفترة من الخامس عشر حتى السابع عشر من فبراير المقبل.

ويحمل هذا العام عنوان «منهج الإصلاح ودرء الفتن في الشريعة الإسلامية».

ويتضمن برنامجاً وفاعليات دينية مكثفة يحييها عدد من المشايخ من داخل الكويت وخارجها.

وحرصاً على إيجاد جو حواري خلال المحاضرات المزمع عقدها، تبنت الجمعية فكرة فتح باب المناقشات بين المحاضرين والجمهور لمناقشة المحاضرين في أطروحاتهم وزيادة الوعي لدى الجمهور.■

لجنة القرين للزكاة تحث على التبرع لمشروع الأضاحي

حثت لجنة القرين للزكاة والخيرات، المحسنين على التبرع لمشروع الأضاحي الذي تنفذه كل عام جرياً على عادتها سواء بالتبرع بقيمة الأضحية نقداً أو عيناً سواء ذبيحة كاملة أو على هيئة قطع.

وأوضح نافع محمد المطيري رئيس اللجنة أن مشروع الأضاحي الذي تنفذه اللجنة داخل الكويت تحت شعار «خيركم في بلدكم» هو مشروع إنساني تكافلي يستفيد منه كثير من الأسر المحتاجة التي تتعامل مع اللجنة التي تستقبل التبرعات لصالح المشروع نقداً ولغاية يوم عرفة وتستمر باستقبال تبرعات الأضاحي عيناً (ذبيحة أو قطعاً) حتى ثالث عيد الأضحى المبارك.■

العتيقي: الحجاب صمام أمان للمجتمع الفرنسي


عبدالله سليمان العتيقي

ناشدت جمعية الإصلاح الاجتماعي الحكومة الفرنسية، أن تعيد النظر في قرارها منع الحجاب الإسلامي في المدارس الفرنسية، استناداً لمبادئها في الحرية والإخاء والمساواة، وهو شعار الثورة الفرنسية التي ثارت ضد الظلم والطغيان من أجله.

وصرح عبدالله سليمان العتقي أمين سر الجمعية بأن هذا القرار يؤذي ويؤرق مليارا من المسلمين، كما أنه ضد الدين المسيحي نفسه، الذي ينادي بالاحتشام، ولا أدل على ذلك مما تقوم به الراهبات من حجاب وستر للبدن.

وقال: إن الحجاب الإسلامي والمرأة المحتشمة صمام أمان واطمئنان للمجتمع الفرنسي، حيث إنها تتقيد بشريعة الإسلام المنادية بالبر والقسط والعدل وعدم الإيذاء أو الاعتداء على أحد من الناس.

واعتبر العتيقي أن منع الحجاب ضد علمانية الحكم وضد حقوق الإنسان، ولا يخفى على العقلاء من الفرنسيين مضار ذلك القرار.

وناشد العتيقي فرنسا وشعبها إنصاف أبنائها من المسلمين والسماح للنساء المسلمات بحريتهن الشخصية وحجابهن كما أمر دينهن ودين أهل الكتاب.

كما ناشد كل المؤسسات الإسلامية والإنسانية الإسراع لمناصرة المحجبات والمضطهدات دون ذنب اقترفنه؛ إحقاقاً للعدل والإنصاف والمساواة.■



تابع الأخبار العاجلة
على مدار الساعة
في موقع
عكاظ
الأخبار العاجلة
على الإنترنت
www.okaz.com.sa
www.okaz.com.sa
Aziz Rammal, Okaz 2004

أساسيات في العلاقة بين الكويت والعراق الجديد

خالد بورسلي

استنكرت الكويت ما أعلنه أحد أعضاء مجلس الحكم من المطالبة بتأجير جزيرتي وربة وبوبيان الكويتيتين بحجة توسعة المنفذ البحري للعراق، ومثل هذه الأصوات الغريبة كانت تتردد على عهد النظام البعثي البائد، وكأن شيئاً لم يحدث وكأننا رجعنا إلى المربع رقم واحد، وجاءت ردود الفعل تستغرب من عضو مجلس الحكم ما يطالب به، فهل يعكس هذا الموقف حقيقة ما يفكر به السياسيون في العراق؟ وماذا عن الموقف من الديون الكويتية على العراق وزيارة وزير الخارجية الأمريكي الأسبق بخصوص هذا الموضوع؟ ومطالبة البعض، أن تسقط الكويت هذه الديون عن العراق؟ وغيرها من المواضيع الحساسة وبالذات ملف الأسرى الكويتيين، حيث أعلن مجلس الأمن الدولي أنه من المستبعد وجود أسرى كويتيين أحياء في العراق، وقد رفضت الكويت هذا الإعلان، واعتبرت ملف الأسرى مفتوحاً حتى معرفة مصير آخر أسير، والتعرف على رفاتهم جميعاً، وعليه فإنه لابد من وضع النقاط على الحروف في كل ما يتعلق بمستقبل العلاقة بين الكويت والعراق، وضرورة أن يكون هناك تصور كويتي واضح ومدروس، للتعامل مع كل الملفات مع العراق الجديد والاستفادة من التجارب السابقة وذلك في إطار أساسي يحقق مصالح الكويت، وتوظيفها بطريقة مدروسة ومحكمة للاستفادة القصوى من عملية إعادة العلاقات إذا تطلبت مصلحة الكويت ذلك، ويجب أن يتمتع الفريق الكويتي المناط به عملية متابعة تحديد مستقبل العلاقات مع العراق الجديد بالإدراك والتفهم الصحيح والشامل للموقف الرسمي والشعبي المناسب والقوي، وأن يدعّم بالمعلومات والتخطيط، والإعداد الجيد، كما يجب عدم التنازل عن أي موقف دولي ضاغط على العراق، خصوصاً فيما يتعلق بقضية الأسرى والتعويضات وغيرها من الحقوق الكويتية والقرارات الدولية ذات الصلة بما فيها متابعة مجرمي الحرب، وكذلك لابد من احترام استقلال وأمن وسيادة الكويت وحرمة أراضيها وشؤونها الداخلية، وتأكيد احترام الحدود الدولية المتفق عليها ضمن المعاهدات الدولية التي أقرتها الأمم المتحدة.

ولضمان حقوق ومطالبات الكويت وتلافي كل تداعيات العدوان الصدامي البعثي في عام ١٩٩٠م، لابد من المبادرة - وبالتنسيق مع مجلس الأمة الكويتي - باقتراح إصدار تشريعات تحفظ حق الكويت من التنازل عن كل أو جزء من أموال التعويضات أو القروض الممنوحة للعراق إلا بقانون، وأن تكفل تلك التشريعات تلافي كل تداعيات وآثار العدوان.

وعند الحديث عن صيغة الموقف من النظام العراقي الجديد، فالكويت مع عراق موحد، غير طائفي، وغير عرقي، في ظل نظام ديمقراطي مسالم ومنفتح على جيرانه، والتريث في الاندفاع نحو النظام الجديد عند حدوث أي تغيير في العراق، ما لم تستقر الأمور بصورة نهائية وتضمن الحقوق والمطالب الكويتية، وإن أي تأييد غير مدروس قد يحرج الكويت أو يسبب لها أزمات مستقبلية، أو يهدر حقوقها، وعلى الكويت تجنب الانحياز إلى أي فئة من الفئات العراقية المتصارعة على الحكم، كما يجب تجنب استفزاز أي طرف منها، ولابد من تكثيف الجهود الشعبية وتوجيه الخطاب نحو التعاطف مع الشعب العراقي، والتأكيد على الثوابت الدينية بالدرجة الأولى، وترسيخ مفهوم الأخوة الإسلامية بين الشعبين الكويتي والعراقي، وتوثيق العلاقات بين أفراد الشعبين، فهي الدائمة وليست العلاقات السياسية المتعلقة حسب المصالح، ودعم أساسات المجتمع المدني، والنقابات والتجمعات المدنية في مختلف المحافل الإقليمية والدولية، والتأكيد على محاربة الفساد والظلم والعدوان. ■

مصنع الموسيقى

يقول تعالى في سورة النور: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور)، في هذه الآية الكريمة توعد الله سبحانه وتعالى الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في المجتمعات المسلمة بالعذاب الأليم في الدنيا والآخرة، وهو تهديد عظيم مخيف، فما بالك بأولئك الذين يسعون في الأرض فساداً فينشرون الزنى والخمور والمخدرات واللهو المحرم بين الناس، متخذين حججا ومسميات مموهة؟!

لن أتكلم هنا عن دعاة الزنى والخمور والمخدرات، فهؤلاء أمرهم مفضوح في بلدنا المسلم، والسلطات تقاومهم بشتى الوسائل ولا يعملون إلا في الخفاء، كخفافيش الليل وحشرات الأرض القذرة التي تتخفى وتتسلل لتمارس نشاطها القذر، ولكني سأشير إلى دعاة اللهو المحرم الذي يندرج تحته الغناء والطرب، وإن كان بعض العلماء قد تساهلوا بجوازه بشروط معينة منها ألا يحوي فاحشاً من القول، أو تحريضاً على الفسوق والميوعة وغيرها من الشروط التي تحد من التوسع في ذلك الأمر، ولكن المقصود هنا تلك الأغاني والعروض التي تحوي رقصاً فاحشاً، وميوعة وإباحية في اللفظ وفي الملبس، حيث ترى النساء والرجال يرقصون، ويتلوون كالأفاعي بحركات إباحية مستهجنة، وعليهم ملابس تظهر أكثر مما تستر، وهذا يعرض بكل أسف في القنوات العربية التابعة لمحطة تلفزيون الكويت فيما يسمى بالفيديو كليب.

أما الأشنع من ذلك فهو ما يعرض في القناة الثانية الأجنبية حيث يعرض برنامج يسمى مصنع الموسيقى sound factory تتفنن فيه مقدمة البرنامج - سامحها الله - وهي من أسرة فاضلة بعرض أغان أجنبية تحوي لقطات ماجنة لرجال ونساء بملابس فاضحة وميوعة فاحشة، وحركات مبتذلة لا يرضاها صاحب الذوق والخلق السليم، ولا يقبلها الدين الحنيف وهذا كله لإرضاء فئة من الجمهور لن تغني عنها من الله شيئاً عندما تنطبق عليها الآية السابقة، نسأل الله أن ينجيها من ذلك.

إنني أدعو المسؤولين في وزارة الإعلام وعلى رأسهم وزير الإعلام لمنع تلك البرامج وأمثالها مما يفسد النفوس، ويشيع الفاحشة بين أبنائنا وبناتنا المتابعين لها، فهي برامج ساقطة، وإن كثر متابعوها فلا يغرنكم كثرة الزبد وإن علا وارتفع، كما أدعو أعضاء مجلس الأمة لوضع حد لذلك التفلت الإعلامي ومحاسبة المقصر، فالإعلام الناجح لا يعني عرياً وابتذالاً وتفسخاً وإشاعة للفاحشة المحرمة، وكلنا محاسب أمام الله.

ونحن نؤدي ما علينا من واجب الإنكار والنصح، وبقي على المسؤولين واجب منع المنكر، والحد منه حتى لا يندرجوا تحت بند من يحبون أن تشيع الفاحشة بين الناس.... ألا هل بلغت؟ اللهم فاشهد. ■

طارق عبدالله الذياب



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

الأردن: حملة لمقاطعة السلع الفرنسية

وقع ٣٧ نائباً إسلامياً ومستقلاً في مجلس النواب الأردني مذكرة احتجاج على قرار الحكومة الفرنسية بمنع المسلمات من ارتداء الحجاب في المدارس والمؤسسات العامة، داعين شعوب الدول الإسلامية والعربية إلى مقاطعة المنتجات الفرنسية.

وطالب النواب - في المذكرة التي تبناها النائب خليل عطية رئيس المجلس - بمخاطبة شعبة البرلمان العربي والإسلامي لحث شعوبها على مقاطعة السلع الفرنسية كرد على هذا الإجراء، ومخاطبة شعبتي البرلمان الدولي والفرنسي بخطورة هذا الإجراء، ومخالفته لحقوق الإنسان، وانتهاكه لحرية المرأة الشخصية.

كما طالب النواب بإصدار بيان يناشد الشعب الأردني مقاطعة السلع الفرنسية في حال عدم استجابة الحكومة الفرنسية لمطالبهم.■

واشنطن تخطط لإقامة أكبر بعثة دبلوماسية بالعراق



تخطط الولايات المتحدة لإقامة أكبر بعثة دبلوماسية لها بالعاصمة العراقية بغداد، وذكرت صحيفة واشنطن بوست أن الإدارة الأمريكية تفكر بافتتاح ممثلية دبلوماسية في بغداد تضم ثلاثة آلاف موظف لتكون أكبر ممثلية دبلوماسية أمريكية في العالم.

وكان وزير الخارجية الأمريكي كولين باول قد أدلى بحديث إلى الصحيفة مؤخراً، أوضح فيه أن الممثلية الأمريكية الجديدة ستساعد في إعداد الدستور العراقي الجديد، وتساهم في تهيئة الشعب العراقي للانتخابات العامة، وأضاف: «ستكون هذه الممثلية من أهم صفحات جهودنا».

وذكرت الصحيفة أن الولايات المتحدة تخطط لتشييد مبنى كبير لسفارتها في بغداد والانتهاء من أعمال البناء خلال فترة ٣ - ٥ أعوام ثم تعقبها إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. المعروف أن العلاقات الدبلوماسية بين واشنطن وبغداد مقطوعة منذ احتلال القوات العراقية الكويت عام ١٩٩٠م ولم تتم إعادتها حتى الآن على الرغم من وجود الولايات المتحدة في العراق كدولة احتلال.

جدير بالإشارة أن السفارة الأمريكية بالعاصمة المصرية القاهرة تضم نحو سبعة آلاف موظف، معظمهم ليسوا دبلوماسيين.■

انقسام بلجيكي إزاء الحجاب بالمدارس

تشهد الساحة السياسية البلجيكية انقساماً حاداً إزاء قضية منع الحجاب في المدارس ما بين مؤيد ومعارض لسن تشريع قانوني بذلك المنع.

فقد أعربت ماري أرينا وزيرة الوظيفة العامة والاندماج الاجتماعي البلجيكية عن معارضتها لقانون يمنع ارتداء الحجاب في المدارس العامة، وذلك على إثر تصريحات وزير الداخلية باتريك ديوال (ليبرالي) المؤيدة للمنع.

وهاجمت أرينا الوزير ديوال لطرحه فكرة اعتماد القانون دون تشاور، وقالت: «أن يدلي مسؤولون سياسيون من الدرجة الأولى بتصريحات متشددة وعدائية إلى هذا الحد من دون أخذ الوقت الكافي للتفكير المشترك، ولتعددية الأفكار، فإن ذلك يكشف عن خطورة تهدد التماسك الوطني».

وكان ديوال نائب رئيس الوزراء ووزير الداخلية قد دعا إلى أن تستوحي بلجيكا مقترحات بهذا المعنى من الرئيس الفرنسي شيراك!

وفي السياق نفسه، طلب وزير الخارجية لوي ميشال (ليبرالي) تسوية المشكلة في بادئ الأمر بالحوار، ثم عبر القانون في حال الفشل.■

طاجيكستان: سجن نائب رئيس حزب النهضة الإسلامي ١٦ عاماً!

وصف خبراء في شؤون آسيا الوسطى حكم المحكمة العليا في طاجيكستان بسجن علي شمس الدينوف نائب رئيس حزب النهضة الإسلامي لمدة ١٦ عاماً، بأنه يندرج في إطار الارتباطات الوثيقة التي باتت تربط دوشنبي بواشنطن بعد الحرب على أفغانستان، فيما وصفه مسؤول في الحزب الحكم بأنه «ثأر سياسي» يهدف إلى تقليل حظوظ الحزب في الانتخابات التشريعية المقررة في وقت لاحق من العام الجاري.

وكانت المحكمة أدانت شمس الدينوف البالغ من العمر ٦٠ عاماً بتهمة «تأسيس وقيادة تنظيم إرهابي يستهدف قتل العسكريين الروس الموجودين في طاجيكستان، والتخطيط لعمليات الاغتيال ضد أفراد الحكومة»!

وزعمت حيثيات الحكم أن شمس الدينوف أسهم مباشرة في عملية اغتيال صابرجان بيكيجانوف أحد أعضاء الحكومة، عام ٢٠٠١ شمال البلاد، وأنه مارس من خلال تكوين «تنظيم إرهابي» عمليات قتل وتعذيب عدة في صفوف الضباط والجنود الروس الموجودين في البلاد.

وقد وصف محيي الدين كبيري - عضو رئاسة حزب النهضة - الحكم القضائي بأنه «مخالف للعدالة»، مشيراً إلى أن معظم الإدانات الموجهة إلى شمس الدينوف تدخل في إطار العفو الذي أصدرته السلطات الطاجيكية عام ١٩٩٧، بموجب المصالحة التي تمت بين الحكومة وحزب النهضة بعد حرب أهلية دامت قرابة خمس سنوات.■

مدني يدعو لوقف القتال وتأجيل الانتخابات في الجزائر

لندن: محمد مصدق يوسفي

دعا زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية الشيخ عباسي مدني إلى إيقاف القتال وسائر أنواع العنف ابتداءً من اليوم الأول لعيد الأضحى المقبل، وإصدار عفو رئاسي عام، إضافة لرفع حالة الطوارئ، كأول خطوة لإنهاء المحنة ووقف نزيف الدم.

وكشف مدني ـ في مؤتمر صحفي عقده بالعاصمة القطرية الدوحة ـ عن «مبادرة شعبية وطنية من أجل إنهاء المحنة وحل الأزمة في الجزائر» حصلت المجتمع على نسخة منها.

وتشتمل أرضية المبادرة على ثلاث خطوات:

أولاً: إنهاء المحنة بالشروع في وقف نزيف الدم «الذي لا يتحقق إلا بجهود كل الجزائريين والجزائريات، سلطة وشعباً».

ثانياً: خطوة حل الأزمة السياسية.

ثالثاً: خطوة ما بعد حل الأزمة السياسية.

كما تضمنت الأرضية البديل المشروع للنظام، وأهم مواصفات الجمهورية الجديدة. وفي خطوة حل الأزمة السياسية، دعت الوثيقة إلى «تأجيل الانتخابات الرئاسية المقرر إجراؤها في نهاية مارس أو بداية أبريل المقبل، والعمل على توفير شروط شرعيتها ومصداقيتها، وانتخاب مجلس تأسيسي من أجل صياغة دستور الجمهورية الجديدة والإشراف على الاستفتاء على الدستور والانتخابات الرئاسية والبرلمانية والمحلية تشارك الهيئات الدولية الحيادية في عملية مراقبتها لضمان مصداقيتها ومشروعيتها الشعبية الوطنية».

وأوضح مدني أن الظروف الحالية التي تمر بها الجزائر «لا تسمح بإجراء انتخابات تفضي إلى حل مشكلة لا شرعية النظام الحالي».


عباسي مدني

وتساءل: «كيف تجرى الانتخابات بحرية وشفافية وحالة الطوارئ تفرض على الشعب ما يكره؟»، مضيفاً أن الانتخاب بيعة «ولا بيعة لمكره».

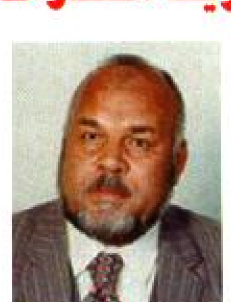
واحتوت خطوة ما بعد حل الأزمة مجموعة من الإجراءات منها تجاوز تراكمات الأزمة السياسية ووضع حد للتخلف المقيت.

وأكدت الوثيقة أن «للشعب الجزائري ـ صاحب السيادة بعد الله ـ أن يغير النظام الفاسد، ليستعيد حقه في انبثاق جمهورية جديدة في ضوء ما جاء من مواصفات بيان أول نوفمبر ١٩٥٤ لدولة الاستقلال ومتطلبات عالم القرن الجديد وتحدياته».

ومن أهم مواصفات الجمهورية الجزائرية الجديدة التي تحدثت عنها وثيقة عباسي كبديل للنظام القائم «دولة حرة ذات سيادة تكفل كافة الحريات الديمقراطية، في إطار المبادئ الإسلامية، وتحرص على التعددية الحزبية والتداول المشروع على السلطة، وتضمن الفصل بين السلطات، واستقلالية القرار السياسي عن العسكري، وتصون حقوق الإنسان وترعاها، وتقوم على الاقتصاد الإنتاجي النوعي المتطور اللاريعي».

وأشار مدني إلى أن من أهم أهداف المبادرة «تجنيد الشعب بما يجمع شمله ويوحد موقفه ليكون في مستوى عملية التغيير الشامل بالسلم والتآخي والتعاون، لاسترجاع الثقة في النفوس التي فقدت بصدق النوايا الحسنة التي غيبت، والإرادة الخيرة التي قيدت، وحرياته الجماعية والفردية التي صودرت».■

مصر: نواب الإخوان يطالبون بتوطين سيناء ووقف نزيف القطارات


النائب السيد حزين

طالب نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري (البرلمان) بتوطين مزيد من المواطنين المصريين في شبه جزيرة سيناء، باعتباره الحل الأمثل للحفاظ على البعد الاستراتيجي لسيناء ضد الأطماع الصهيونية، كما طالبوا بوضع حد لخسائر السكك الحديدية، التي وصفوها بأنها مالية وبشرية هائلة.

جاء ذلك أثناء مناقشات عقدها البرلمان للتصديق على اتفاقية وقعتها مصر مع برنامج الأمم المتحدة العالمي للغذاء للمساعدة في تعمير سيناء، وقال النائب السيد حزين نائب الإخوان: إنه يجب توطين سيناء بما لا يقل عن خمسة ملايين مواطن، وتوفير مقومات الحياة لهم لتحقيق منظومة الاستراتيجية الأمنية للأمن القومي المصري ومتطلباته، باعتبار أن سيناء هي البوابة الشرقية لمصر في مواجهة الكيان الصهيوني.

وفي طلب عاجل إلى رئيس الوزراء، طالب د. محمد مرسي رئيس كتلة نواب الإخوان في البرلمان بوضع حد لخسائر السكك الحديدية، مستنداً إلى تقرير رسمي للجهاز المركزي للمحاسبات كشف النقاب عن استمرار نزيف الخسائر المادية والبشرية في الهيئة القومية لسكك حديد مصر، كما كشف ارتفاع العجز المرحل إلى ٨ مليارات و٦٧٠ مليون جنيه مع استمرار خسائر الهيئة برغم ارتفاع عدد الركاب.

وأكد النائب أنه برغم ذلك خسرت الهيئة ٧٢٥ مليون جنيه خلال عام ٢٠٠٣م، مع أنه تمت زيادة أسعار الركوب في جميع الخطوط، مستشهداً بأن التقرير أشار إلى وجود العديد من الطاقات العاطلة غير المستغلة، وكذا استمرار ظاهرة حوادث القطارات.■

مستشار خاتمي.. سفيراً في مصر

تتردد تكهنات عدة في العاصمة الإيرانية حول اسم من سيتولى منصب سفير طهران بالقاهرة من بين المرشحين محمد علي سبحاني مستشار وزير الخارجية، والسفير الإيراني لدى العراق كلبان، غير أن بعض الوكالات رجح محمد شريعتي أحد كبار مستشاري الرئيس الإيراني الذي يحظى بموافقة الحكومة الإيرانية ليكون سفيراً لها لدى القاهرة، فور الإعلان عن استئناف العلاقات السياسية بين البلدين.

ونقلت وسائل الإعلام الإيرانية عن شريعتي قوله: إنه زار القاهرة في بداية يناير الحالي، وأجرى محادثات مع مسؤولين في الخارجية المصرية، وإن مصر وإيران ستنهيان القطيعة المستمرة منذ ٢٥ عاماً، وستعلنان قريباً استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة بينهما.

وكانت طهران غيرت اسم شارع خالد الإسلامبولي ـ قاتل الرئيس المصري السابق أنور السادات ـ إلى شارع الانتفاضة، لإزالة إحدى العقبات الرئيسة في طريق استئناف العلاقات ■

(اقرأ ص: ٣٤)

البشير يشيد بالصناديق العربية التي ساهمت في مشروع «سد مروي»

مروي: حاتم حسن مبروك




الرئيس عمر البشير

زارت المجتمع الولاية الشمالية في السودان، حيث يوجد مشروع سد «مروي» المدينة التاريخية التي تحوي آثاراً مهمة مثل أهرامات البجراوية، وجبل «البركل»، وبعض الأعمدة الشاهقة القديمة.

وهناك أشاد الرئيس عمر البشير بمساهمات الدول الصديقة والشقيقة خاصة الدول الخليجية وعلى رأسها الكويت في تمويل مشروع «سد مروي» التي بلغت مليارى دولار.

وأشار «البشير» إلى أهمية المشروع لإخراج السودانيين من دائرة الفقر بتوفير الطاقة الكهربائية المائية الرخيصة والنظيفة، موضحاً أنه قبل الانتهاء من بناء سد مروي سيشرع في بناء سدود جديدة بمساقط المياه في السودان.

وقلل البشير من أهمية التصريحات الأخيرة حول المطالبة بتعديل اتفاقية مياه النيل لعام ١٩٢٩م، مشيراً إلى أن هذه الاتفاقية أقرت عدم قيام مشروع على النيل إلا بموافقة الحكومة المصرية، ومنذ ذلك الوقت هناك تنسيق بين السودان ومصر بخصوص السياسات المتعلقة باستغلال حصة كل طرف.

وقد تم اختيار منطقة السد بعناية، حيث المنطقة صخرية ويضيق فيها المجرى. وقد التقت المجتمع العاملين والمهندسين من السودان والصين وفرنسا وبريطانيا الذين يقيمون في منطقة السد ويعملون في المشروع، ويقول المهندس المقيم بالمشروع أحمد الطيب: إن خطوط النقل للكهرباء ستكتمل في مايو ٢٠٠٧م، ويبدأ التوليد في يوليو ٢٠٠٨م، حيث يصل التوليد لطاقته القصوى البالغة ١٢٥٠ ميجاواط.

وتفقد الوفد الزائر مشروع مدينة (الملتقى) السكني الذي أقيم تعويضاً للسكان المتضررين من قيام السد، وهو عبارة عن مجمعات سكنية حديثة، وفرت فيها كل الحاجات الضرورية بجانب شبكة مياه عذبة وشبكة إمداد كهربائي.

ورأت المجتمع البيئة الصخرية القاسية التي شيد عليها السد، وكيف عانى المواطنون في السابق الذين يعيشون في هذه المنطقة من عدم توافر الخدمات وقلة المساحات الصالحة للزراعة وصعوبة المواصلات والطرق. وقد تم إنشاء طرق برية على ضفتي نهر النيل لربط بعض القرى بمناطق الإنتاج ومشروع السد.

أما المشروع الزراعي المصاحب للمشروع السكني فيحوي قناة رئيسة طولها ٧,٤كم و٤ قنوات ثانوية و١٣ قناة فرعية وتم توزيع ٦ أفدنة لكل أسرة لزراعتها. ويقول الطيب جاد كريم مدير المشروع: إن المشروع الزراعي بدأ نشاطه باستصلاح ١٣,٦٧٠ فدان، وأن الدولة توفر المياه والوقود مجاناً للمزارعين باستثناء مدخلات الزراعة التي مولتها وزارة المالية على أن تسترد بعد جني المحاصيل.

وقد ظهرت بشائر المشروع على سكان المنطقة الذين عمل بعضهم في مشروع السد، والآخرون استفادوا من ترحيلهم إلى منطقة أخرى صحية ومزودة بالخدمات السكنية والزراعية وغيرها مما يساعد على النهوض بسكان المنطقة.■

تفتت «النسيج الاجتماعي» يهدد ولايات دارفور



الخرطوم: المجتمع

اعترفت الحكومة السودانية بأن مشكلة دارفور كبيرة وتحتاج إلى جهود كل أبناء الوطن لحلها. وقدم الحاج عطا المنان رئيس اللجنة العليا لمعالجة الأوضاع في دارفور شرحاً لجذور المشكلة، حيث أوضح أن سكان المنطقة يتكونون من قبائل عربية وزنجية معظمهم مسلمون تعايشوا لمئات السنين بسلام. بدأت المشكلات بين بعض المزارعين والرعاة، وتدخل القبائل والشيوخ والحكماء لحل النزاعات، لكنها تطورت إلى نهب مسلح في السبعينيات من القرن الماضي، وأصبح يؤرق القبائل، ثم ظهر التمرد المسلح في أوائل التسعينيات.

وأشار الحاج عطا إلى أن أخطر ما يهدد دارفور تفتت «النسيج الاجتماعي» الذي تميزت به، مما أدى إلى انعدام الثقة بين الكيانات وبينها وبين المركز مما يصعب معه الحل، بجانب نقل القضية من الاحتراب السياسي إلى الصراع القبلي.

وأشار الحاج عطا إلى أن كثيراً من محليات دارفور لم تتأثر بالصراع المسلح ولكنها تأثرت بالإشاعات حول ما يحدث في المحليات الأخرى من أحداث مسلحة تزرع الخوف بين المواطنين فيضطرون إلى النزوح إلى مناطق أخرى آمنة داخل السودان أو خارجه. وكشف عطا أن العصابات المسلحة ليست من قبيلة واحدة، وهم يقومون بدعم من جهات خارجية باستهداف مؤسسات الحكومة ويعتدون بعد ذلك على المواطنين، لينقلوا القبيلة من «كيان اجتماعي» إلى «كيان سياسي».

من جهته، قال وزير الشؤون الإنسانية إبراهيم محمود: إن التمرد تسبب في نسف مشاريع الزراعة وغيرها. وألمح الوزير إلى أنه لا توجد أزمة غذائية في دارفور، أما الذين يعانون فهم الذين لم يتمكنوا من العودة إلى مناطقهم.

وفي كينيا دعا جون دانفورث - المبعوث الخاص للرئيس بوش للسلام في السودان - الحكومة وحركة دارفور المسلحة إلى وقف العمليات العسكرية من أجل توصيل المساعدات الإنسانية وأن يستأنفا المفاوضات.

يُشار إلى أن الرئيس التشادي إدريس دبي وافق على استئناف وساطته بين الحكومة السودانية وحركة تحرير دارفور في غرب السودان بناء على طلب الأمم المتحدة، كما دخلت الولايات المتحدة وبريطانيا على الخط. وتشير تصريحات المسؤولين في الخرطوم إلى موافقة الحكومة على الجلوس مع الحركة للتفاوض متى ألقت السلاح، وعدم ربط قضيتها بما يحدث في جنوب السودان.■

احتجاج واعتصام أمام سجن الجلمة

هل نسينا رهائن الأقصى.. رائد صلاح وإخوانه؟



رغم الطقس الشتوي والبرد الشديد تجمع يوم ٢٠٠٤/١/١٤ المئات من شباب الحركة الإسلامية وأبناء الوسط العربي أمام مفرق معتقل الجلمة، وهم يحملون شعارات تطالب بإطلاق سراح رهائن الأقصى الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية، والدكتور سليمان إغبارية، ومحمود أبو سمرة، وناصر خالد وتوفيق عبداللطيف.

وردد المشاركون الهتافات خلال المسيرة التي انطلقت إلى الساحة المقابلة لسجن الجلمة حيث يعتقل الشيخ رائد صلاح وإخوانه. واعتصم المشاركون أمام السجن.

وفي مهرجان خطابي رحب الشيخ حسام أبو ليل بالحضور من الجماهير العربية وبعض قياداتها من التيارات السياسية ورؤساء المجالس المحلية لمشاركتهم في هذا النشاط الذي يأتي ضمن سلسلة برامج في سبيل العمل على إطلاق سراح رهائن الأقصى.

وقال محمد كناعنة ـ رئيس حركة أبناء البلد وعضو اللجنة الشعبية للدفاع عن رهائن الأقصى: إن لهذه الاعتصامات دلالات بعيدة المدى، ونقول لشارون وحكومته إنكم لن تستطيعوا منعنا من القيام بدورنا وأضاف: «إن انتهاك الحريات الجماعية وهدم البيوت والحالة الاقتصادية ومحاولات قمعنا وطردنا لن تجدي أبداً لأننا لو جعنا أو عرينا لن نترك أرضنا أبداً».

أما رامز جرايسي رئيس بلدية الناصرة فقال: «هناك إجماع أن هذه المحاكمة هي محاكمة سياسية في ظل ظروف تصعيد التعامل معنا وتصعيد التحريض ضدنا من قبل مسؤولين ووزراء، الأمر الذي يتطلب منا مزيداً من التضامن والوحدة».

وكشف الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية الألاعيب التي مارسها الصهاينة لمنع بناء خيمة اعتصام قبالة سجن الجلمة لمدة شهر، كما تحدث عن مستقبل ملف رهائن الأقصى.

وكان يوم الأحد الماضي ٢٠٠٤/١/١٨ موعداً لجلسة في المحكمة المركزية في حيفا لبحث طلب هيئة الدفاع إعادة النظر في قرار اعتقال رهائن الأقصى ومحاكمتهم وهم خارج المعتقل.

وجاء في طلب هيئة الدفاع أنه مرت ستة أشهر منذ تمديد اعتقال رهائن الأقصى ومع ذلك لم تتقدم محاكمتهم كثيراً حيث تم الاستماع إلى شهادة واحد من شهود الادعاء التسعين إضافة الى جزء من شهادة أخرى، الأمر الذي يعني أن القضية ستستغرق سنوات!

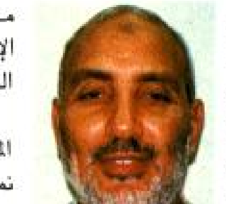
يضاف إلى ذلك التعديلات التي أدخلت على لائحة الاتهام والتي أصبحت تتضمن «تهماً» أقل خطورة مما كان عليه في البداية خاصة وأن النيابة تعترف أن القضية مالية وليست عسكرية أمنية، رغم أنها أضفت على القضية طابعاً أمنياً خطيراً.

وأكدت هيئة الدفاع أن المعتقلين مارسوا أعمالاً إنسانية لا تشكل سبباً للاعتقال ناهيك عن تمديد الاعتقال.

وجاء في الطلب أن ملف القضية يتضمن آلاف الوثائق التي تحتاج إلى مراجعة دقيقة وهناك ضرورة لمراجعتها مع المعتقلين، ولكن ظروف اعتقالهم تحول دون ذلك وبالتالي يحرمون من حقهم في إثبات براءتهم.

وأضافوا أن رهائن الأقصى يعانون كثيراً تحت وطأة الاعتقال، فهم معتقلون في ظروف المعتقلين الأمنيين وهي ظروف صعبة جداً، حيث يعتقلون داخل غرفة عرضها أقل من مترين ولا توجد تسهيلات للقاء المحامين لمناقشة خط الدفاع معهم، وحين يزورهم المحامون يضطرون للجلوس على الأرض أو على أسرّة المعتقلين، ويمنعون من استقبال الزائرين وتفرض قيود مشددة على إدخال أي مواد إليهم ■

القصر الملكي البريطاني يكرم «الإغاثة الإسلامية»


د. هاني البنا

أعلن القصر الملكي البريطاني أن الملكة إليزابيث ستقوم بتكريم «الإغاثة الإسلامية» متمثلة في شخص الدكتور هاني البنا (مؤسس ورئيس الإغاثة الإسلامية) بمنحه الوسام الملكي البريطاني (OBE) كاعتراف منها بجهود الإغاثة الإسلامية المبذولة في مجال العمل الخيري في أرجاء المعمورة طيلة فترة عمل ناهزت العشرين سنة.

يأتي هذا التكريم ليؤكد الثقة التي تحظى بها الإغاثة الإسلامية في الأوساط الرسمية؛ حيث إن هذا الوسام (الذي يعد من أرفع الأوسمة البريطانية) يمنح لرواد الإبداع وصناع الإنجازات من البريطانيين في شتى المجالات في احتفال خاص يقام في قصر بكنجهام بالعاصمة لندن بحضور الملكة.

ورغم تحصله على شهادة طبيب، إلا أن الدكتور هاني البنا فضل تكريس حياته في خدمة الفقراء والمحتاجين من خلال الإغاثة الإسلامية التي أنشأها سنة ١٩٨٤م، مستلهماً قيمها الخيرية الإنسانية من الدين الإسلامي السمح.

وفي غضون العشرين سنة الماضية عرفت الإغاثة الإسلامية نمواً كمياً ونوعياً كبيراً، فهي الآن تعمل في ٣٠ بلداً عبر العالم في ميداني الطوارئ والتنمية المستدامة.

واعتبر الدكتور هاني البنا هذا التكريم بمثابة تكريم لكل من ساهم من قريب أو من بعيد في بناء ودعم هذا الصرح الخيري الإنساني الكبير، وهو شهادة اعتراف بالدور والرسالة التي تحملها الإغاثة الإسلامية من أجل الحد من الفقر والتخفيف من معاناة الشعوب الأكثر حرماناً عبر العالم.

وقد حصل البنا على جوائز وأوسمة لجهوده الخيرية في العالم فقد مُنح شهادة سفير السلام بالاتحاد الفيدرالي الدولي متعدد الأديان للسلام العالمي (٢٠٠١) ونال جائزة نقابة أطباء مصر سنة ٢٠٠٢م.■

محاكمة أعضاء الجماعة الإسلامية في تايلاند

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

أنهت السلطات الكمبودية تحقيقاتها مع مصري وتايلانديين على خلفية الانتماء إلى الجماعة الإسلامية المحظورة في جنوب شرق آسيا.. تمهيداً لبدء المحاكمة.

وقد تم اعتقال الثلاثة في مايو ٢٠٠٣م على خلفية الاشتباه بعلاقتهم بالجماعة الإسلامية المتهمة بالقيام بأعمال عنف في جنوب شرق آسيا.

من جهته، أكد القاضي هام مينجسي رئيس قضاة العاصمة المكلف بالقضية، أنه ستكون هناك محاكمة، ولكن من دون تحديد تاريخ، «وقد تم الانتهاء من التحقيقات ونحن بصدد دراسة ملفاتها لتحديد موعد».

المتهمون من جانبهم أكدوا أنهم فقط على صلة عمل بجمعية خيرية تعمل في جنوب شرق آسيا.

يذكر أن السلطات الكمبودية قامت بالتنسيق مع الولايات المتحدة باعتقال أكثر من ٣٠ مدرساً، وإغلاق مدرسة أم القرى وبعض المشاريع التابعة لها بالقرب من العاصمة، على خلفية الاشتباه بعلاقتهم بالقاعدة والجماعة الإسلامية..

مصادر في الشرطة الكمبودية قالت: إن التايلانديين والمصري ليسوا مدرسين في المدرسة ولا يعرف على وجه الدقة دورهم في الجمعية.■

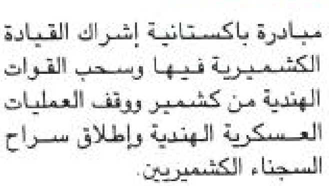
مشرف يتنازل للهند ويتعهد بالوفاء لتضحيات الكشميريين!


برويز مشرف

في لقاء استغرق ساعتين تعهد الرئيس الباكستاني الجنرال برويز مشرف في حديث مع القادة الكشميريين في الشطر الباكستاني وممثلي بعض القادة الكشميريين في الشطر الهندي بأنه سوف يحترم تضحيات الكشميريين، ويعمل على تحقيق رغباتهم في المفاوضات القادمة التي ستجريها باكستان مع الهند. وأكد في اللقاء الذي ضم حاكم إقليم كشمير الباكستاني ورئيس وزراء الإقليم والرؤساء السابقين للإقليم إلى جانب ممثلين عن تجمع أحزاب الحرية الكشميرية (مجموعة جيلاني) أنه لا ينوي التخلي عن مطالب الكشميريين، مؤكداً أن على الجميع باكستانيين وكشميريين أن يدركوا أن المرحلة التي يمرون بها مرحلة عصيبة وإذا أردنا الخير للمنطقة، وكنا جادين فعلينا الاستعداد لتقديم التنازلات والبحث عن الحلول الوسطى التي تحقق رغبات الكشميريين ولا تغضب الهند في الوقت نفسه!. ولمح مشرف للقادة الكشميريين أن بلاده ترغب في البحث عن حلول أخرى للأزمة الكشميرية بعد أن جربت قرارات الأمم المتحدة، وتمسكت بها طيلة نصف القرن الماضي ولم تحمل الهند على الاستجابة والتعاون معها.

وقد فهم الكشميريون من الحوار أن المرحلة القادمة ستشهد تطورات جادة لكنها في المحصلة الأخيرة ستتجه إلى تقسيم كشمير بين الهند وباكستان، سواء باعتبار خط المراقبة خطاً فاصلاً ونهائياً بين البلدين أو اعتبار «خطة جناب» هي الحدود الفاصلة بين البلدين.

وكانت أنباء صحفية هندية قد تحدثت عن أن الهند قد تبدأ خلال أيام في سحب جيوشها من كشمير، وهو أحد مطالب باكستان الرئيسة في مقابل التنازلات التي باتت تقدمها إسلام آباد. وكانت المنظمات الجهادية الكشميرية غير المحظورة في باكستان قد اشترطت على أي مبادرة باكستانية إشراك القيادة الكشميرية فيها وسحب القوات الهندية من كشمير ووقف العمليات العسكرية الهندية وإطلاق سراح السجناء الكشميريين.



في غضون ذلك صرح «بر جيش مشرا» المستشار الأمني لرئيس وزراء الهند بأن مشرف تعهد كتابياً خلال لقائه الوفد الهندي مؤخراً بالقضاء النهائي على المقاتلين الكشميريين وتدمير معسكراتهم وتصفيتهم من مناطق خط الهدنة.

وقد حذر قادة عسكريون باكستانيون سابقون، الحكومة من مغبة الانصياع للضغوط الدولية والهندية وإلغاء قرارات الأمم المتحدة. وقال رئيس أركان الجيش السابق الجنرال أسلم بيك إن التخلي عن كشمير بالتخلي عن هذه القرارات هو نجاح للمشروع الهندي الإسرائيلي الأمريكي في المنطقة وإنقاذ للهند من الوضعية الاقتصادية المتردية والوضع الأمني الذي تعيشه. وقال الجنرال السابق حميد جل: إن الهند لا تؤمن في قرارة نفسها بوجود دولة اسمها باكستان، والاستجابة لضغوطها وللضغوط الأمريكية والتنازل عن كشمير سيكون سابقة خطيرة. والقى الجنرال السابق فيض علي جشتي بمسؤولية الفشل في إيجاد حل عادل لكشمير على الحكام وأن الهند ستقطف ثمار النصر بما تقدمه لها باكستان من التنازلات. واعتبر هؤلاء أن على القيادة الباكستانية أن تعيد النظر في موقفها الجديد ولا تتعجل في تقديم التنازلات التي ستضر بتضحيات الشعب الكشميري ولا تخدم مصلحة الأمن والاستقرار في المنطقة.■

جنود أمريكيون وبطاقات تعريف لها أكثر من هدف

أنقرة: المجتمع

أصفر، أحمر، وأخضر.. الألوان أصبحت جاهزة وحتى الراية أيضاً جاهزة، ولم يبق سوى اللغتين الإنجليزية والكردية!! وحتى هاتان جاهزتان.. إذن كل شي أصبح جاهزاً.

لعلكم تتساءلون ما هذا اللغز ؟.

حل اللغز هو: بطاقة التعريف عن الاسم والمكان (كارت فيزيت) وهي ليست بطاقة واحدة بل بطاقات. وبمعنى آخر المئات من البطاقات لأكثر من شخص، ولكن ما يجمع هذه البطاقات أنها كلها تؤدي إلى عنوان واحد، وهي البطاقات التي يحملها الجنود الأمريكيون الموجودون في العراق.

الجنود الأمريكيون بدأوا بطبع بطاقات تعريف عن عناوينهم في العراق والتي تعتبر بمثابة الرمز الأكيد لنيتهم في إطالة احتلالهم له!! هذه البطاقات إلى جانب أنها تبين عناوين الجنود، فإنها تمثل رمزاً آخر من خلال ألوانها والعلم المطبوع عليها، لأنها تحمل الألوان الكردية، والعلم المطبوع عليها هو علم كردي، والكتابة عليها كانت باللغتين الإنجليزية والكردية.

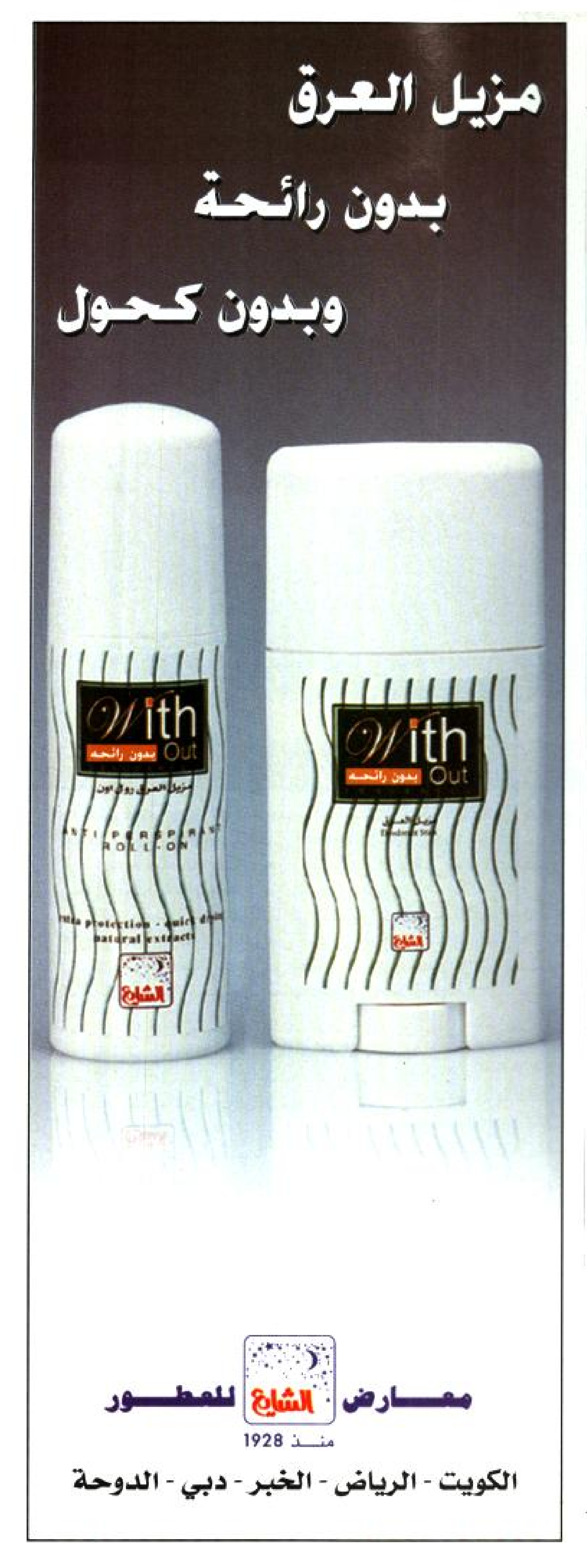
إن طبع أي علم على مثل هذه البطاقات أمر غير مألوف، والأغرب أن الجنود الأمريكان لم يطبعوا عليها راية بلادهم بل علم الأكراد، حتى أن هناك بعض القادة العسكريين الأمريكيين الكبار يحملون مثل هذه البطاقات التي تحدد عناوينهم في العراق.

في الواقع، هذه البطاقات تلقي ضوءاً قوياً على المستجدات التي تجري في العراق لا سيما أنها تثبت بوضوح مدى الدعم الأمريكي للأكراد، وهذا الوضع من دون شك يزعج أنقرة التي قامت بدورها بتبليغ انزعاجها إلى واشنطن عبر القنوات الدبلوماسية.

في الصحافة الأمريكية نجد كتلة الدعم للأكراد هائلة إلى درجة أن الهجوم الكردي على كركوك مؤخراً والجرائم التي ارتكبت بحق التركمان لم تجد مكاناً ولو صغيراً في الصحافة الأمريكية مقابل ذلك، فإنها تدعو بالخط العريض الأكراد إلى تحمل مسؤولية كركوك.

وفي هذا الإطار، فإنه من السخافة بل والسذاجة بمكان أن نتخيل أن مثل هذه الأخبار تنشر في الصحف دون أن يكون لإدارة واشنطن علاقة بها. الأمريكيون في كركوك أجروا عملية إحصاء سكاني فيها فوجدوا أن ٣٥٪ من سكانها من العرب، و٣٥٪ من الأكراد، و٢٦٪ من التركمان، أما بقية الأربعة بالمئة فمن مختلف الأعراق، ومع ذلك فإنهم سلموا الأكراد قسم إدارة الشؤون في كركوك دون أن يأخذوا بعين الاعتبار أياً من معايير هذا التقاسم السكاني.

وهكذا وبشكل عام فقد بدأنا نفهم شيئاً فشيئاً التشكيلة الإدارية الجديدة المتوقعة في العراق. فالصحف الأمريكية تتحدث عن بنية فيدرالية تكون بمعزل عن حكم ذاتي للأكراد. ومن هنا يتبين بوضوح أن الإعلام الأمريكي والبطاقات تعكس الخيار الأمريكي لصالح الأكراد.■



في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

فرنسيون أكثر من فرنسا!

اللافت في قضية حظر «الحجاب» في المدارس والمؤسسات الحكومية الفرنسية ان اناساً من بني جلدتنا يطلون برؤوسهم مروجين لآراء متطرفة ومتطوعين بفتاوى غريبة تحاول انتزاع «الحجاب» كفريضة إسلامية معلومة من الدين بالضرورة، وبالتالي اعتبار ارتدائه مسالة شخصية ليس لها علاقة بالإسلام!!، وهو ما لم تقل به السلطات الفرنسية، ولم تقل به السلطات في أي من دول الغرب التي عملت على منعه، لكن الطابور التغريبي الخامس في بلادنا دائماً ما يكون ملكياً أكثر من الملك، ولا يستحي من المزايدة والمتاجرة والابتزاز دعماً للموقف الفرنسي.

وقد جاءت المواقف من هذا النوع بطريق مباشر وغير مباشر لكنها اصابت ما تريد في كل الأحوال.

على طريقة الانتقاص غير المباشر من الحجاب واهميته وقيمته لدى المراة المسلمة وفي ميزان الشرع الإسلامي، قادت نوال السعداوي الكاتبة المصرية المعروفة بارائها المتطرفة حيال المعالم الإسلامية، قادت حملة دعائية لمناصرة راي شيخ الأزهر المؤيد لحق فرنسا في حظر الحجاب، ثم هوّنت من المسالة، معتبرة: «ان تبني حملة لإثبات أن الحجاب فرض وليس رمزاً... يعكس الحالة السيئة سياسياً واقتصادياً في المجتمعات العربية».

وجمّعت السعداوي كل الكوارث والأمراض والأزمات التي تعاني منها المجتمعات من فقر وبطالة وتخلف... ووضعتها في كفة، ثم وضعت قضية الحجاب في فرنسا في كفة أخرى، وحاولت استغفال الناس لتطالبهم بالمقارنة بين الكفتين.. أيتهما أولى بالاهتمام وأيتهما أولى بالتحرك؟!.

وتلك خصلة العلمانيين الذين يجيدون اللف والدوران وخلط الأوراق، ووضع الناس أمام مقارنات مغلوطة، فهل يكون المسلم مطالباً بالتخلي عن فرائض دينه حتى يتفرغ لحل مشكلاته المزمنة أم أن الالتزام بالأولى يخدم في حل الثانية؟

ربما تكون نوال السعداوي أكثر مواربة في التعامل مع القضية وقد سار على دربها عدد آخر من الكتاب العلمانيين لا يتسع المجال لتناول ما قالوا... لكن أحمد عبدالمعطي حجازي الشاعر المصري المعروف، وهو فيما يبدو فرنسي الهوى والثقافة، كان أكثر فجاجة عندما أعلن في ندوة استضافته فيها السفارة المصرية بالكويت مؤخراً أن «الحجاب ليس فريضة.. وأن القول بذلك شطط»، ثم شن هجوماً ضارياً على شيخ الأزهر، لانه قال ضمن فتواه «إن الحجاب فريضة»، وكان المطلوب من شيخ الأزهر أن يعلن أن الحجاب ليس فريضة، اتباعاً لآراء المفتي العلماني الأكبر عبدالمعطي حجازي!.

الغريب أن حجازي الذي قوبلت معظم آرائه باستنكار ومعارضة من معظم الحاضرين قال في ثقة يرثى لها إنه لم يجد نصاً يفيد بفرضية الحجاب، وطالب من لديه نص يثبت ذلك، فليقدمه له!! لكن المستشار الثقافي المصري أمسك بالزمام، مغلقاً الباب أمام جدال كان من الممكن أن يمتد وأن يحتدم وأعلن أن آراء حجازي تعبّر عن شخصه ولا تعبّر عن السفارة، وأنه شخصياً يختلف مع حجازي في كثير مما قاله.. هنا استشاط حجازي غضباً.. بعدما استشاط غضباً من عدم استحسان الحاضرين لفتاواه «المشروخة».

الأهم في تلك الندوة.. أنني لمست فتوراً عاماً في الاهتمام بما قال الرجل.. وهي حالة صارت تتعامل مع إسطوانات العلمانيين.. مما يؤشر على أن زمانهم ولّى... وانهم ينعقون في الوقت الضائع■



تهديد صهيوني جديد باغتيال قادة حماس

هدد نائب وزير الدفاع الصهيوني زئيف بويم باغتيال الشيخ أحمد ياسين مؤسس حركة حماس وذلك في أعقاب العملية الاستشهادية التي جرت عند معبر بيت حانون في قطاع غزة ونفذتها الشهيدة ريم صالح الرياشي يوم ١٤ يناير وأسفرت عن مقتل أربعة جنود صهاينة وإصابة عشرة آخرين بجروح.

وقال بويم إن ياسين قد «أدرج على رأس قائمة الاغتيالات، وعليه أن يختفي في باطن الأرض حتى لا يعرف الليل من النهار، ومع ذلك سوف نعثر عليه في الأنفاق ونصفيه»!

كما توقع مصدر كبير في جهاز الأمن الصهيوني أن تستأنف قوات الاحتلال عمليات الاغتيال ضد قادة حماس السياسيين في أعقاب عملية معبر بيت حانون.

محمود الخطيب

khatib_2000@yahoo.com

وجاءت هذه التقديرات بعد الاجتماع الذي عقده وزير الدفاع شاؤول موفاز مع كبار قادة جيش الاحتلال والذي صدر بعده بيان يدعي أن الشيخ أحمد ياسين، «بارك الانتحارية التي نفذت العملية في معبر إيريز».

لكن بويم الذي هدد باغتيال الشيخ ياسين قبل الاجتماع ذكر بعده أن الاجتماع لم يتخذ قراراً محدداً بالقتل!

الشيخ أحمد ياسين لم يأبه للتهديدات الصهيونية بل تحدى قوات الاحتلال وخرج علناً لأداء صلاة الجمعة في مسجد قريب من منزله بمدينة غزة. وفي رده على سؤال من الصحفيين عما إذا كان يشعر بالخوف على حياته، قال: «لقد حاولوا اغتيالي في السابق، أريد أن أقول لهم إننا لا نخاف من التهديد بالموت، إننا نسعى للشهادة».

وعن مدى تأثير التهديدات الإسرائيلية على الوساطة المصرية في التوصل إلى هدنة، قال الشيخ ياسين «أكرر الحديث أنه لا مجال للحديث عن هدنة، نحن أعطينا هدنة في السابق وفشلت ولم يحترمها العدو». وأكد أن المقاومة لن تتوقف إلا بزوال الاحتلال وأن إسرائيل ستدفع ثمن جرائمها. ونفى الشيخ ياسين أن تكون له علاقة في تدبير العمليات العسكرية ضد الاحتلال وقال إن «إسرائيل تعرف أنه ليس له ولا للقيادة السياسية لحماس علاقة بمثل هذه العمليات».

وقد حذرت حماس في بيان أصدرته، من المساس بحياة الشيخ ياسين وقالت إن القادة الإسرائيليين بمن فيهم رئيس الوزراء شارون، هم الذين «يستحقون القتل».

وقال البيان إن الحركة «تحذر الصهاينة القتلة بأن مجرد محاولة جديدة لاغتيال الشيخ أحمد ياسين وإن منيت كسابقتها بالفشل فإنهم سيدفعون ثمن جريمتهم بما يرونه غداً لا ما يسمعونه».

كما دعت حماس الشعب الفلسطيني والشعوب العربية والإسلامية إلى «التصدي لهذه الحملات الإرهابية» وتوعدت «بمواصلة الجهاد والاستشهاد».

وفي قطاع غزة تظاهر أكثر من خمسة عشر ألف فلسطيني من أعضاء حماس وأنصارها مستنكرين التهديدات الإسرائيلية باغتيال قادة الحركة، وتوجهوا إلى منزل الشيخ ياسين للإعلان عن تأييدهم له وتضامنهم معه. كما جرت مسيرات مماثلة تظاهر فيها آلاف الأشخاص في مخيم النصيرات وخان يونس.

والقى د.عبد العزيز الرنتيسي، القيادي البارز في حماس كلمة في المحتشدين أمام منزل الشيخ ياسين أكد فيها أن «مسيرة الجهاد والمقاومة والاستشهاد متواصلة وأن البندقية التي تحملها حماس لن تغمد أبداً وأن المقاومة مستمرة حتى نخرج الصهاينة من أرض الإسلام».

وقال الرنتيسي: «فلسطين أغلى من دمائنا جميعاً، من دماء الشيخ ياسين وكل القيادات، فإذا ظن الرويبضة شارون أنه بتهديده للشيخ أحمد ياسين سنوقف المقاومة فهو بذلك يريد أن يخرج من مأزقه الذي وضعته فيه حماس ولن يخرج منه حتى يخرج من أرض فلسطين».

ردود أفعال

التهديدات الصهيونية باستئناف عمليات اغتيال قادة حماس السياسيين وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين أثارت ردود أفعال مختلفة من

جانب الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ومن مسؤولين في السلطة الفلسطينية.

ففي واشنطن قال المتحدث باسم الخارجية الأمريكية، ريتشارد باوتشر، «إن من حق إسرائيل الدفاع عن نفسها، لكنه يتحتم عليها موازنة أبعاد عملياتها بشكل جيد»!

وفي بروكسل، طالب الاتحاد الأوروبي إسرائيل بالامتناع عن استئناف سياسة الاغتيالات في الضفة الغربية وقطاع غزة. وقال متحدث باسم الاتحاد: «إن الاتحاد الأوروبي أعرب، في أكثر من مناسبة، عن رفضه قتل المشبوهين بدون محاكمة». وأضاف أن «استمرار عمليات كهذه ضد زعيم تنظيم فلسطيني لن يساعد الجهود المبذولة لتحقيق السلام في الشرق الأوسط» على حد تعبيره.

من جانبها حذرت السلطة الفلسطينية شارون من العودة إلى سياسة الاغتيالات، وقال نبيل أبو ردينة مستشار الرئيس عرفات إن ذلك «يعيد الأمور إلى نقطة الصفر ويدفع الأوضاع نحو التصعيد»، كما حذر وزير شؤون المفاوضات صائب عريقات من أن الاغتيالات «ستوسع دائرة العنف وإراقة الدماء والفوضى».

خروج حماس عن المألوف

أخرجت عملية بيت حانون حركة حماس عما عرف عنها من الإحجام عن تكليف فتيات لتنفيذ عمليات استشهادية، وقبل تنفيذ هذه العملية كانت الفتيات اللاتي نفذن عمليات استشهادية ينتمين لحركة الجهاد الإسلامي، وكتائب شهداء الأقصى، حتى إن الشهيدة دارين أبو عيشة التي كانت تنتمي لحماس لجأت إلى كتائب شهداء الأقصى لتنفيذ عمليتها في أواخر فبراير ٢٠٠٢ عند حاجز عسكري صهيوني في الضفة الغربية.

كما أن غير المألوف تمثل أيضاً في كون أول استشهادية لحركة حماس وهي الشهيدة ريم صالح الرياشي كانت متزوجة ولها طفل في الثالثة من عمره ورضيعة لم تتجاوز العام ونصف العام (!)

وقد علق الشيخ أحمد ياسين على العملية التي نفذتها ريم بالقول «إنها المرة الأولى التي نستعين بامرأة مجاهدة بدلاً من رجل، إنه تطور جديد في النضال ضد العدو».

وقال **د. محمود الزهار** في جنازة ريم «إن قيام ناشطة في الجناح العسكري للحركة بتنفيذ عملية في «إيريز» يقلب ميزان المعادلة العسكرية بين إسرائيل والفلسطينيين».

وفي أعقاب عملية بيت حانون فرضت قوات الاحتلال إغلاقاً تاماً على قطاع غزة. واستناداً إلى مصادر أمنية صهيونية فإن جيش الاحتلال لم يرد في البداية فرض الإغلاق التام على القطاع «لأن ذلك قد يكون بمثابة انتصار لحركة حماس»، لكن الحكومة الإسرائيلية قررت فرض الإغلاق «في أعقاب تقييم الوضع»!

وشرعت قوات الاحتلال بالإعداد لإجراءات أمنية مشددة عند معبر بيت حانون، إذ قال قائد عسكري صهيوني في قطاع غزة، إنه «ليس هناك شك بأننا سنضطر من الآن فصاعداً إلى تشديد الفحوص الأمنية على الفلسطينيين الذين يدخلون من قطاع غزة لإسرائيل عبر معبر بيت حانون».

وأضاف أنه يجري حالياً دراسة إدخال عدة تغييرات هيكلية داخل «قاعة المسافرين» التي وقع فيها الانفجار. مضيفاً أن جيش الاحتلال «قد يلجأ لاستخدام وسائل تكنولوجية مختلفة من أجل تقليل مخاطر تعرض الجنود لعملية مشابهة عند قيامهم بفحص أمني للفلسطينيين».

وأضاف الضابط أن «سيناريو قيام امرأة فلسطينية بالتسلل إلى المكان واختلاق قصة ما، كادعاء المرض، يعلم به الجنود مسبقاً»! لكنه لم يستطع تفسير نجاح العملية الاستشهادية أو فيما إذا كان جنود الاحتلال على المعبر تصرفوا وفق التعليمات العسكرية المشددة. وادعى أن ما هو مؤكد «أن منفذة العملية استغلت مشاعر الجنود من خلال بكائها ومرضها».

عودة الاغتيالات إلى الواجهة

على الرغم من عدم توقف قوات الاحتلال عن استهداف الناشطين الفلسطينيين من مختلف الفصائل بدعوى انتمائهم للأجنحة العسكرية لتلك الفصائل، إلا أن الشهرين الأخيرين شهدا على ما يبدو «هدنة» غير معلنة من جانب الاحتلال في استهداف القادة السياسيين لحركتي حماس والجهاد.

ومن المعروف أن قوات الاحتلال حاولت اغتيال جميع قادة حماس البارزين في قطاع غزة خلال الصيف الماضي وعلى رأسهم الشيخ أحمد ياسين (في ٦ سبتمبر الماضي)، ففشلت في اغتياله، كما فشلت في قتل د.عبدالعزيز الرنتيسي واسماعيل هنية ود.محمود الزهار وكذلك عبدالله الشامي من قادة حركة الجهاد، لكنها نجحت في اغتيال المهندس اسماعيل أبو شنب من حماس.

واضطر قادة حماس والجهاد الإسلامي إلى التواري عن الأنظار وعدم الظهور أمام وسائل الإعلام حتى تدخلت الوساطة المصرية التي قام بها عمر سليمان، مدير المخابرات المصرية، في محاولة لإقناع حماس والجهاد بإعلان وقف لإطلاق النار أو وقف العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر على وجه الخصوص. وأشارت الأنباء وقتها إلى أن سليمان حصل على عرض أمريكي بالضغط على «إسرائيل» لوقف سياسة الاغتيالات التي تنتهجها ووقف هدم المنازل الفلسطينية إذا ما وافق الفلسطينيون: حماس والجهاد وكتائب شهداء الأقصى على وقف العمليات العسكرية. لكن الوساطة المصرية الأخيرة لم يكتب لها النجاح بعد أن رفض شارون عرضاً قدمته حماس والجهاد بتحييد المدنيين من الجانبين، وهو ما يعني وقف العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر.

وتزعم سلطات الاحتلال أن انخفاضاً طرأ في عدد العمليات العسكرية ضد قواتها أو داخل الخط الأخضر، وأن ذلك بفضل إجراءاتها الأمنية المشددة وجدار الفصل العنصري الذي شيدته في الضفة الغربية والذي أطلقت عليه اسماً جديداً هو «جدار الوقاية من الإرهاب» بدلاً من اسمه السابق «الجدار الأمني».

وقد لجأت كتائب الشهيد عزالدين القسام، الجناح العسكري لحماس، في الفترة الأخيرة إلى التركيز على استهداف جنود الاحتلال في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧، وتمثل ذلك في عمليات نوعية منها قتل ثلاثة جنود صهاينة وإصابة رابع بجروح بالغة في ١٩ أكتوبر الماضي في قرية عين يبرود قرب رام الله. وكان أفراد من كتائب القسام قد خططوا لتصفية جنود دورية صهيونية داخل قرية عين يبرود وأخذ سلاحهم، ونجحوا في ذلك.

وجاءت عملية معبر بيت حانون ضمن سياسة استهداف جنود الاحتلال حيث إن الشهيدة منفذة العملية فجرت نفسها وسط الجنود.

ربما تريد حماس من خلال تركيزها على استهداف جنود الاحتلال داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٦٧ تحييد السلطة الفلسطينية والمجتمع الدولي الذي أدان في السابق العمليات الاستشهادية داخل الخط الأخضر بزعم أنها تودي بحياة المدنيين الصهاينة.

الأيام القادمة ستكون حاسمة خصوصاً إذا ما قررت حكومة شارون إعادة سيناريوهات اغتيال قادة حماس الواحد تلو الآخر كما فعلت الصيف الماضي.■



المنفيون إلى غزة.. غربـاء فـي أرضهم

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

حملة الإبعاد التي بدأتها قوات الاحتلال منذ ١٠/٥/٢٠٠٢ لأسرى ومناضلين من الضفة الغربية إلى قطاع غزة المحاصر امتدت لتطال عدداً جديداً من الأسرى الذين لا تفصل بينهم وبين أهليهم سوى مسافات صغيرة تحولت في عرف الاحتلال إلى مفازات شاسعة، فتاريخ الاحتلال زاخر بعمليات إبعاد طالت مئات الفلسطينيين داخل الأراضي الفلسطينية، أو إلى دول عربية مجاورة أو دول أوروبية.

مسلسل الإبعاد إلى غزة خلال الانتفاضة بدأ بمبعدي بيت لحم المحاصرين في كنيسة المهد، تبعتها عملية إبعاد الأخوين كفاح وانتصار عجوري، ثم ما لبثت أن تواصلت لتبعد نحو ٤٢ أسيراً بعد ذلك من الضفة على دفعات منعاً لإحداث ضجة إعلامية.

وبهذا لم يعد قطاع غزة مرتعاً خصباً لممارسة أبشع انتهاكات الاحتلال ضد المواطنين الأبرياء فحسب، بل تحول إلى منفى للمبعدين من أبناء الوطن الواحد وداخل حدود الوطن لتضيف قوات الاحتلال بذلك غزة إلى قائمة المعتقلات والسجون لديها.

وتتم عمليات الإبعاد في ظروف سرية للغاية ودون إبلاغ الأسرى المنوي إبعادهم أو إشعارهم بذلك حيث يجدون أنفسهم فجأة داخل حدود قطاع غزة بعد رحلة معاناة شاقة تساورهم خلالها الشكوك من أجل ممارسة الحرب النفسية ضدهم.

غرباء في وطنهم

«الفرح كان بتحررنا من الأسر، والحزن لبعد الإنسان عن أهله وبلده، وخصوصاً أنني لم أر ابني عبد الرحمن الذي ولد وأنا مسجون».

بهذه الكلمات عبر لؤي داود - (٢٩عاماً) من مدينة قلقيلية عن شعوره بعد إبعاده إلى غزة. ويتحدث لؤي عن بداية قصة اعتقاله فيقول: في ٣١/٧/٢٠٠٣ تم اعتقالي ومن ثم اقتادوني إلى مركز اعتقال مستوطنة قدوميم، ومن دون أي سؤال وضعوني في زنزانة ومكثت ١٠ أيام وبعدها حكمت بستة أشهر إداري لكني بقيت ١٦ شهراً حيث كان يجدد الحكم بالسجن الإداري وقبل أن يصدر قرار الإبعاد بعشرة أيام طلبونا لمقابلة المخابرات.. رفضنا الخروج لمقابلتهم وتفاجأنا بعد أربعة أيام بنقلنا لزنازين (أيرز)، ظننا أنه عقاب يومين أو ثلاثة - يضيف داود - لكن ما حدث أننا مثُلنا أمام لجنة سلمتنا قرار الإبعاد نحن الاثني عشر معتقلاً، مشيراً إلى أنهم رفضوا قرار الإبعاد بحقهم: قدمنا طلب استئناف في محكمة (إيرز) وكانت محكمة صورية ومسرحية سريعة.. وقدمنا استئنافاً للمحكمة العليا التي كانت أيضاً صورية وأصروا على قرار الإبعاد، وفي نفس الليلة تم إبعادنا حيث نقلونا على شكل مجموعات كل مجموعة من أربعة أشخاص، واستقبلنا الأمن الوطني وتم نقلنا إلى فندق في غزة.

وقبيل حلول عيد الفطر المبارك بيومين أبعدت قوات الاحتلال ثلاثة مواطنين من سكان الضفة الغربية إلى قطاع غزة، حيث وصلوه في ساعة متأخرة وفي ثلاث نقاط مختلفة من القطاع لتفريقهم عن بعضهم البعض وهم: أحمد حسين محمد مشكاح (٢٧ عاماً) من مدينة جنين، وسامر صبحي محمد بدر (٢٧ عاماً) من بيت لقيا وعلاء فؤاد إبراهيم حسونة (٢٨ عاماً) من نابلس.

عملية الإبعاد تمت دون صدور قرار من

وسط أجواء حزينة، ويقول الشيخ الستيني محمد والد انتصار وكفاح بعد وصوله إلى معبر بيت حانون إنه سعيد لرؤية ابنيه بعد سبعة أشهر من الفراق، ويضيف وهو يسير متكئاً على عكازين ويبكي بشدة محتضنا ولديه أنه حزين لعدم تمكن انتصار وكفاح من وداع والدتهما التي توفيت قبل أسبوع من الزيارة لأن الإسرائيليين منعوهما من المجيء إلى نابلس، ويحتضن كفاح زوجته وأولاده الثلاثة تامر وتيمة وعلي ذي الأشهر الستة الذي يراه للمرة الأولى، كما احتضن المبعدان ستة أطفال آخرين هم أبناء أشقائهم، وعلقت انتصار على رؤية أفراد عائلتها قائلة: شعوري ممزوج بين الحزن والفرح.. أنا سعيدة لرؤيتهم وحزينة جداً لبقائي في غزة رغم أن هذه المدينة جزء من بلادي، وشددت على ضرورة العودة إلى بيتها في نابلس وإنهاء سياسة الإبعاد التعسفية.

وكانت المحكمة العليا في (إسرائيل) أعطت في سبتمبر من العام الماضي الضوء الأخضر لإبعاد كفاح وانتصار عجوري (٢٨ و٣٤ سنة) وهما شقيق وشقيقة علي العجوري أحد ناشطي كتائب الأقصى الذي قتل في ٦ أغسطس الماضي برصاص جيش الاحتلال في قرية جبع بقضاء جنين بعد ملاحقته بالمروحيات.

ومن بين المبعدين إلى غزة أيضاً المواطن طه رمضان دويك (٣٩ عاماً) من الخليل وهو أب لأربعة أولاد، تتهمه (إسرائيل) بأنه كان قائداً مهماً في حركة الجهاد الإسلامي، وسبق أن أمضى ١٢ عاماً في السجن، كما أبعد الأسير كمال إدريس من حركة المقاومة الإسلامية (حماس) والمتهم بالاشتراك في عدد من العمليات الفدائية ضد الصهاينة في الخليل.

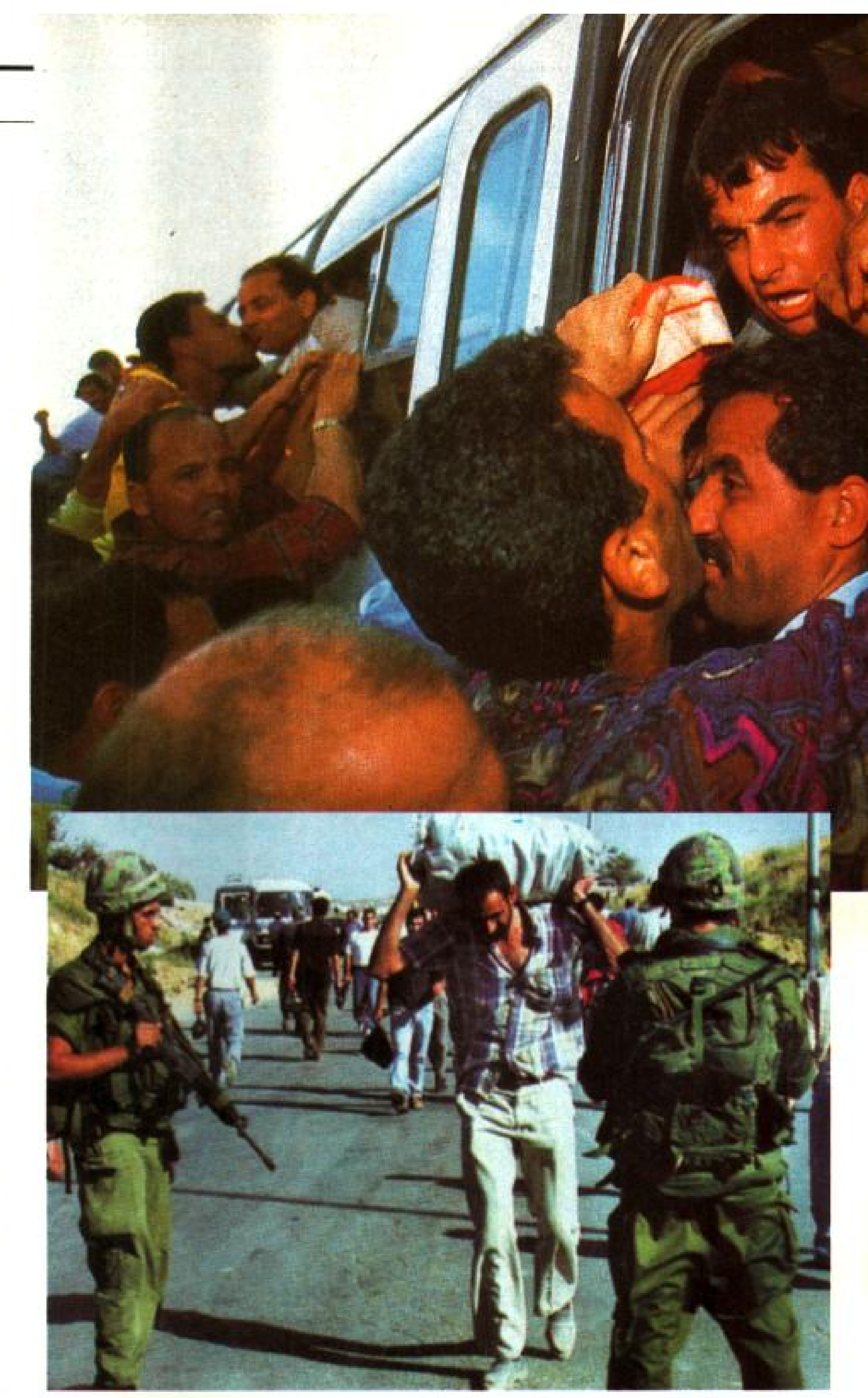
من كنيسة المهد إلى غزة

في الفندق الذي نزل فيه المبعدون الجدد كان هناك مبعد قديم يتحدث معهم ويخفف عنهم. إنه ناجي عبيات ٣١ عاماً من مبعدي كنيسة المهد شقيق الشهيد حسين عبيات، كما أن له شقيقاً مبعداً إلى إيطاليا وهو إبراهيم عبيات الذي مرت على إبعاده سنة ونصف السنة. يقول ناجي: إن ترك البيت والبعد عن الأهل مسألة صعبة، فلو خرجت من قرية لقرية لا تستطيع أن تتأقلم وخصوصاً في البداية ولكن مع الاختلاط بالناس يحدث التأقلم ولكن هذا لا يغني عن الرجوع الى البيت.

ويشير ناجي إلى ان السلطة الفلسطينية وفرت له شقة وتعطيه معاش جندي على بند الأمن العام ويعيش مع زوجته وأولاده الذين أحضرهم عن طريق الأردن ومصر ومن ثم إلى غزة بعد تسعة شهور من إبعاده.

ويقول عبيات ان المبعدين الجدد وضعهم أفضل قليلاً لأنهم يعرفون مدة إبعادهم، أما مبعدو كنيسة المهد فليس هناك وقت محدد لإبعادهم.

ولا يخفي ضيقه من نسيان قضية كنيسة المهد خصوصاً أنهم لا يزالون يعانون الأمرين من بعدهم عن أهلهم. فحتى والدته (٧٠ عاماً) تفاجأت



المحكمة العليا الإسرائيلية حيث أكد ضابط السجن الذي كان يحتجز فيه الأسرى عدم وجود قرارات بإبعادهم إلا انه تلقى تعليمات بإبعادهم وهو ما تم تنفيذه.

وكانت سلطات الاحتلال أبعدت قبلهم لمدة عامين الأسير مشرف محمد يوسف بذور (٢٦ عاماً) من جنين الناشط في حركة فتح بذريعة أنه يشكل «خطراً أمنياً» على (إسرائيل) دون اتهامات محددة.

داود الذي لم يكن قد مرّ على إبعاده سوى يومين أشار إلى أن هدف الإسرائيليين من إبعادهم، ـ وخصوصاً أنهم جميعاً كانوا معتقلين سابقاً قبل الاعتقال الإداري ـ وكان قد قضى ٥ سنوات في السجون الإسرائيلية قبل ذلك ـ هو عجز المخابرات الإسرائيلية عن إثبات أي شيء ضدهم، ولذلك فهدفهم قهر الشعب الفلسطيني خصوصاً في ظل العقلية الصهيونية التي تؤمن بتشتيت الشعب الفلسطيني وإبعاده عن ارضه، فسياسة العدو طمس هوية الشعب الفلسطيني وكسر إرادته.

لقاء وفراق

الصورة المأساوية التي يعيشها المبعدون إلى غزة ظهرت في لقاء المبعدين الشقيقين انتصار (امرأة) وكفاح العجوري مع عدد من افراد عائلة العجوري في غزة، جرى اللقاء بينهم

بأنها ممنوعة أمنياً عندما أرادت زيارته في العيد.

الإبعاد إلى غزة.. البديل عن الإفراج

وبعد «الملف السري» وسياسات التمديد المتواصل دون إبداء الأسباب حتى للمحامين، وغياب لائحة الاتهام، التي لا تمثل بذاتها مسوغاً قانونياً لاعتقال مواطن في أرض محتلة من قبل سلطة احتلال، بات الإبعاد إلى غزة شبحاً جديداً يطل برأسه من خلف خيام الأسرى الإداريين في سجون الاحتلال وهاجساً يطارد كل أسير إداري يحين موعد الإفراج عنه أو لنقل انتهاء فترة اعتقاله كون الإفراج قد صار من النهايات النادرة للفات الاعتقال الإداري.

وتروي مصادر الأسرى الإداريين في سجن النقب تفاصيل كثيرة عن هذا الهاجس والتهديد الجديد للأسرى حيث يقول أحدهم: «في السابق كان الأسير عندما تنتهي فترة اعتقاله يمكث على أعصابه بين الإفراج والتمديد، أما اليوم فالهاجس الأهم الا يكون الإبعاد مصيرا له».

وبسبب ما تركته عمليات الإبعاد المتلاحقة - التي أخذت تتم بصورة فردية أو بإبعاد مجموعات صغيرة لا تثير ضجة كبيرة في وسائل الإعلام - من آثار نفسية، لم يعد الإبعاد مجرد هاجس بل تخطاه إلى مرحلة التخوف من تكريس هذا الأمر وتحويل الإبعاد إلى غزة إلى أمر شبه مقبول تستسيغه بعض الشخصيات الرسمية الفلسطينية، وربما لا تعتبره إبعاداً عبر التلاعب بالأسماء.

بين الأسْر والإبعاد

المبعد رجا حرز الله - ٣١ عاماً - من مخيم عايدة، قضاء بيت لحم متزوج وله بنتان اعتقل سابقاً في عام ١٩٨٩م للتحقيق معه وقضى عدة أشهر وفي عام ١٩٩٣م اعتقل لمدة خمس سنوات في سجون الاحتلال، وكغيره من المبعدين اعتقل وتم تحويله إلى الاعتقال الإداري وجدد الاعتقال أكثر من مرة.

ويتحدث حرز الله قائلاً: قضينا أيام الاعتقال الإداري كأنه كالموت السريري الذي يصيب الإنسان فلا يوجد استقرار أثناء فترة الاعتقال ويشعر المعتقلون الإداريون بوضع نفسي سيئ جداً. وحول رؤيته للإبعاد يقول: لم نعتبر ما حدث إبعاداً لأنه أفضل من وضع الاعتقال الإداري وكان إفراجاً وما وجدناه من استقبال رائع من أهلنا في غزة خفف من وطأة البعد عن الأهل، وسنحاول عمل تصاريح لهم ليأتوا لزيارتنا.

ويشير إلى أن ذلك لا يعني أننا استسلمنا لقرار الإبعاد وهذا ما جعلنا نناضل في زنازين إيرز لمدة ٥٢ يوماً ولو أردنا إنهاء الموضوع بالموافقة على قرار الإبعاد لما كنا قضينا هذه المدة في الزنازين وفي ظروف صعبة للغاية، ونضالنا هذا حتى لا يكون الإبعاد سياسة إسرائيلية دائمة.

منذر الجعبة - ٢٤ عاماً - من مدينة الخليل حاول الصهاينة خداعه حيث نقلوه من النقب إلى عوفر، وهناك أبلغوه أنه سينقل للتحقيق في سجن المسكوبية وتفاجأ أنهم أحضروه إلى إيرز حيث كان معه معتقل آخر من عوفر وثالث أحضروه من عزل الرملة. أنزلوه من السيارة وأعطوه أغراضه ولم تعرف المجموعة بقرار الإبعاد إلا عندما أعطوهم ورقة بها قرار الإبعاد الذي كان من فحواه أيضاً أن معهم ٤٨ ساعة للاستئناف فرفض الجعبة ورفيقاه مغادرة المكان. ويقول الجعبة: قلنا لهم نريد أن نستأنف فقالوا استأنفوا في غزة! ولكننا رفضنا ذلك وبعد ربع ساعة من الاتصالات قالوا لنا سننقلكم إلى الزنازين وبعدها وضعونا هناك ووجدنا إخوة آخرين حيث رفضت المحكمة العليا الاستئناف وتم إبعادنا لاحقاً.

الجعبة كان معتقلاً لمدة ثلاث سنوات قبل أن يفرج عنه، ومكث خارج المعتقل ثلاثة شهور فقط، ثم اعتقل مرة أخرى، ويقول إن عائلته تفاجأت بقرار الإبعاد خصوصاً أن قرار المحكمة الأخير كان يقضي بأنه إذا لم يحدث معه تحقيق بعد تمديد المرة الرابعة سيتم الإفراج عنه وهذا ما كانت تنتظره عائلته ولكن في المحكمة العليا قالها المدعي العام للقاضي بالفم الملآن: هؤلاء الذين صدر بحقهم قرار الإبعاد ليس عندنا شيء سري يدينهم لتجديد الاعتقال الإداري ولا نستطيع أن نعيدهم لبيوتهم ومناطقهم ومن ثم يجب إبعادهم.

تصاعد الحملة

إبعاد أو نفي أو تهجير أو غيرها من التسميات الفلسطينية الرسمية لعملية النقل إلى غزة بلغت الحد الذي لا يحتمل مع تسليم قوات الاحتلال ممثل الأسرى الإداريين في سجن النقب الصحراوي يوم ٢٠٠٤/١/٤ قائمة بأسماء ٣٨ أسيراً قال إنه سيتم استجوابهم من قبل الاستخبارات العسكرية في كرافانات افتتحت في السجن الصحراوي بعد أن قاطعوا المحاكم. ليس الخوف من الاستجواب ما أثار حفيظة الإداريين بل وجود سابقة لـ١٢ أسيراً تم استجوابهم فرادى ثم ابعدوا جميعاً لقطاع غزة وهو ما لا يمكن تفسيره إلا بأن الأسماء الجديدة هي لقائمة إبعاد جديدة سيما وأن جميع من ذكر فيها قد شارفوا على إنهاء فترات اعتقالهم.

وكان حوالي ٤٢ فلسطينياً قد تم إبعادهم إلى غزة منذ بداية أحداث الانتفاضة منهم مبعدو كنيسة المهد ثم توالى إبعاد الذين اتهموا بتقديم المساعدة في تنفيذ عمليات ضد الاحتلال أمثال كفاح وانتصار العجوري.

الشاباك في اللعبة

وفي خضم هذا الحال المتأزم والتلويح بعصا الإبعاد، دخل «الشاباك» أو جهاز الاستخبارات الداخلية الصهيوني المسرح من جديد لدفع الأسرى للاختيار المر بين الإبعاد أو البقاء في السجن حيث اجتمعت إدارة السجن مع هيئات تمثيل الفصائل الفلسطينية داخل السجن وممثل المعتقل لإبلاغهم أن جهاز الشاباك سيرسل خمسة ضباط من أعضائه لمساومة ٦٠ معتقلاً من الإداريين لإعداد صفقات معهم تقضي بأن يقوم الشاباك بتحويل الملف السري إلى لائحة اتهام ويقوم الأسرى بالمقابل بالاعتراف بهذه اللوائح ثم يقدمون للمحاكمة.

واعتبر الأسرى الإداريون أن هذه الخطوة تمثل لي ذراع وضغطاً على الإداريين لإنفاذ صفقات خطيرة تقنن الاعتقال الإداري تدريجياً، إذ إن الأسرى الإداريين هم في العادة من الذين لا يوجد أي دليل لدى الاحتلال على انخراطهم في المقاومة وهم من أصحاب التجارب الطويلة في التحقيق وبالتالي لا يمكن إثبات تهمة عليهم، والآن يراد عبر هذه الصفقات إثبات التهم ضدهم وإهدار صمودهم وكسر روح التحدي عندهم باستخدام الإبعاد سلاحا للضغط عليهم.■

سجل أسود

سجل (إسرائيل) الأسود في عمليات إبعاد الفلسطينيين عن أرضهم ووطنهم وأهلهم حافل بالجرائم. ففي عام ١٩٦٧ جرى إبعاد ٥ فلسطينيين، بالإضافة إلى قبيلة بدوية فلسطينية مكونة من ١٩٦ شخصاً، ثم إبعاد ٦٩ فلسطينياً خلال عام ١٩٦٨، وبلغت هذه الحملة الذروة في الفترة من ١٩٦٩ إلى ١٩٧١ وبلغ عدد المبعدين خلال السنوات الثلاث ما يقارب ٧٠٠ فلسطيني، بالإضافة إلى القبيلة البدوية، ثم خفت حدة هذه السياسة بعد ضغوط خارجية ودولية، وساد جو نسبي من الهدوء، حيث بلغ عدد المبعدين في الفترة من عام ١٩٧٢ إلى ١٩٨٠ (١٤٦ مبعداً).

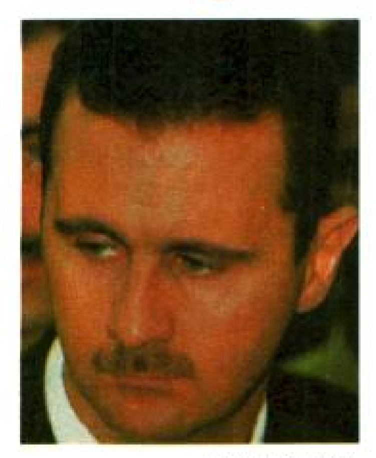
وقد أبعد الاحتلال ١٦٨٨ فلسطينياً من الضفة الغربية وقطاع غزة إبعاداً سياسياً منذ عام ١٩٦٧، وبلغ عدد المبعدين الذين تم ترحيلهم إلى غزة ٢٨ فلسطينياً، بالإضافة إلى ١٨ أسيراً قرر الاحتلال في ٢٠٠٣/١٠/١٤ إبعادهم خلال الأيام المقبلة.

وتم إبعاد ٢٦ فلسطينياً في ٢٠٠٢/٥/١٠ بعد أن حاصرتهم قوات الاحتلال في كنيسة المهد في بيت لحم.. وأبعد الشقيقان انتصار وكفاح العجوري في ٢٠٠٢/٩/٤ إلى قطاع غزة ومن أهم حوادث الإبعاد إبعاد ٤١٨ فلسطينياً من أعضاء حركتي حماس والجهاد الإسلامي إلى مرج الزهور جنوب لبنان في بداية التسعينيات من القرن الماضي، رداً على اختطاف حماس الجندي الإسرائيلي «نسيم طوليدانو» الذي قتل بعدها عندما رفض الاحتلال صفقة لتبادل الأسرى واختار الحل العسكري.

وبقي المبعدون نحو عام كامل في مرج الزهور عانوا خلالها ظروفاً قاسية، إلى أن تم إعادتهم إلى الأراضي الفلسطينية.

وامتد الإبعاد ليتحول إلى نفي للدول العربية المجاورة، حيث بلغ عدد المبعدين إلى الأردن ١٢٦٥ فلسطينياً، ووصل عدد المنفيين إلى لبنان ٤٢٣ مبعداً.■

يا حكام سورية: لا تكرروا المشهد العراقي


الرئيس بشار الأسد

منير الغضبان

ما نعتقد أنكم أقوى من نظام العراق، وبدل أن يلجأ النظام العراقي إلى الشعب أثبت بالانتخابات المزورة أن الشعب معه مائة في المائة... وما النتيجة الآن؟ يحمل النظام الوزر كله، يحمل مسؤولية احتلال بلده، وذبح شعبه.

ولستم نشازاً في الحكام، ولستم عكس عجلة التاريخ.

ألستم منذ أربعين عاماً تتحكمون في مصير شعبكم، وثرواته، وحرياته، ووجوده، والحكم والسلطان بيدكم؟

سوف تضيفون إلى أمجادكم أمجاداً جديدة من السلام مع «إسرائيل»، واستلاب الأرض والمال، وتسليمها للعدو، لا تصرخوا وتقولوا: ألم نقف ضد أمريكا؟ أردتم الوقوف وحدكم، وإبقاء شعبكم بالذل والقيد والموت والقهر والفقر، هل تريدون منا أن نحمل مسؤولياتكم المجيدة!! ألكم المجد.. ولشعبكم القهر والذل والفقر والموت؟ سترون كيف يحكم التاريخ عليكم، وقد حكم العاقلون منكم على سياستكم وحزبكم وقيادتكم قبل أن يحكم التاريخ.

هل تريدون أن تعيدوا المشهد العراقي؟

هذا المصير ينتظركم إن أصررتم على موقفكم، وستحملون لعنة التاريخ فيما فعلتم في بلدكم منذ أربعين عاماً، والاحتلال ينسف كل

ستجيبون بسرعة: نحن؟ إنها أمريكا التي تريد أن تغير النظام لتحقيق أهدافها في المنطقة.

حفظنا هذا الجواب وسئمناه.. لسنا مختلفين معكم على أن أمريكا لها أهدافها، ومهمتها تكوين شرق أوسط جديد تكون القيادة فيه لإسرائيل، ونكون نحن الغنم الذي يتبع ذاك الراعي.

لسنا مختلفين معكم حول أهداف أمريكا في المنطقة، كما لم نختلف معكم حول أهدافها في العراق: حملت راية أسلحة الدمار الشامل، وفرضت على العراق تدمير صواريخه التي تمثل أكبر قوته، وقلمت أظفاره، واحتلته، وعندما لم تجد الأسلحة قالت إنها أسقطت الطاغية، وحررت العراق وشعبه. لم يكن بين يديها من ذريعة حسب ادعائها إلا تحرير شعب العراق من الطغيان.

وها هي تعيد الكرة مع سورية: أسلحة الدمار الشامل، مساندة المقاومة العراقية، مساندة حزب الله في لبنان، وقميص عثمان بعد ذلك: فرض الديمقراطية وتحرير الشعب السوري من الطغيان.

قبل قميص عثمان، كل شيء متفقون معكم فيه ونرفض الابتزاز فيه، بل نحن خير منكم فيه، نحن نريد المقاومة لتحرير جولاننا المحتل، وأنتم تريدون تحريره بـ«السلام» وتزعمون أنه الخيار الوحيد، وها هي «إسرائيل» تريد أن تعود بكم إلى نقطة الصفر، وتريد أن تقيم المستوطنات التسع فيها؛ لأنكم هجرتم خيار المقاومة ونحن مع شعبنا وأهلنا في فلسطين لتحرير أرضهم من عدوهم المحتل.

فدعوا هذه المزايدات جانباً..

هلموا نتحدث فيما نختلف فيه، نحن مختلفون معكم من الجذور لاستئثاركم بالسلطة والتحكم بمصير الشعب السوري وثرواته كما يستأثر المحتل، ونحن ندعوكم إلى أن نكون جميعاً شركاء في الغرم والغنم.

تحسبون أنفسكم أذكياء جداً، ولا عجب فحزبكم القائد هو الذي يقود الخراف الضالة، وجبهتكم التقدمية هي التي تقود المتأخرين والمتخلفين، واختلفت نغمتكم بعد التهديد الأمريكي، ورحتم تثنون على المعارضة بأنها شريفة ووطنية، وتتحدون العالم بها، وتقولون إنها ترفض دخول سورية على ظهر الدبابة الأمريكية.

وتقولون فيما بينكم: لنثن على المعارضة، ولنقد هذا الشعب إلى الذبح والمقاومة، إذا أرادت أمريكا أن تغزونا ولنجنب المعارضة التعاون مع أمريكا.. إننا بهذا الثناء نضحك على ذقونهم ويذبح الشعب، ونبقى نحن في سدة الحكم!!

قبل أن تشب النار في الدار ويطغى السيل في الليل - كما يقول شيخنا علي الطنطاوي يرحمه الله - وقبل أن يدخل العدو فيأخذ الأرض والعرض، اسمعوا هذه الإنذارات، وكفاكم تعالياً وضحكاً على شعبكم.

إنجاز إن كان هناك إنجاز.

هل تصيخون ولو لحظة واحدة قبل أن تقودونا إلى المصير المشؤوم نفسه؟

إنها دعوة صادقة مخلصة، عندما يأتي العدو كما هي الحال عند عرب الجاهلية وعرب الإسلام، يتناسى الشعب خلافاته، ودماءه، وصراعاته، ويكون يداً واحدة ضد عدوه، وكل ما نطالبكم به أن تدعوا الأمر لشعبكم يحكم نفسه بنفسه، ويزيل آثار الماضي وشؤمه، ويفتح صفحة جديدة من الحرية، يحمل هو المسؤولية معكم. فقد رضي بكل فئاته أن يكون الجميع يداً واحدة، في هذه اللحظات العصيبة، وتكونوا جزءاً من هذا الشعب، وتقاوموا عدوكم معاً، ولقد بح الشعب من ندائه لكم منذ ثلاث سنوات ونيف، ولكن لا حياة لمن تنادي.

لا بد لنا أن نذكركم بالمشهد العراقي:

عندما اعتقل صدام، بهذه الصورة المهينة، بهذه المسرحية الهزلية، بالشعر الطويل الذي يغطيه، واللحية الكثيفة الضخمة التي يحملها، والشعر المنفوش الذي يعلوه، كان القصد إهانة كل عربي ومسلم على وجه الأرض بذلك، ولتبلغ الإهانة قمتها راحوا يفلون رأسه من القمل، لقد وضعت هذه المسرحية بعناية كاملة، ودراسة متقنة - وهو مخدر كما ذكرت بعض الصحف - ولتبقى هذه الصورة هي الماثلة في ذهن أهل الأرض عن واحد من أشهر زعماء العرب وعن العرب والمسلمين، وهذا مصير من يقول لا في وجه الوحش الأمريكي حتى لتبلغ الوقاحة بالقائد الإسرائيلي عيبال جلعاوي أن يتحدث عن انتهاء العالم العربي ثم يتحدث عن سورية بأنها قرية صغيرة يمكن أن تسقط بساعات!

لقد حملت الأمة صدام المسؤولية كلها له ولحزبه ولأنصاره، فهم الذين انفردوا باتخاذ القرار دون الشعب خلال ربع قرن، ولا ندري الأيام الحبلى ماذا تلد، إلى أين تنتهي الكارثة، وريح تقسيم العراق المنتن يزكم الأنوف، ومعاناة شعبنا في العراق الذي يقف طوابير لساعات ليحصل على لترات من البنزين شاهد على ذلك.

يا حكام سورية: أيعجبكم هذا المصير؟ تلافوا الأمر قبل أن يقع القدر، ويعمى البصر، وادعوا إلى مؤتمر وطني لكل قادة الشعب في أنحاء الأرض، وافتحوا صدور دمشق للمعارضة كلها في هذا المؤتمر، فدمشق موطنه وهي محضنه، واجمعوا أمركم على الرشد قبل فوات الأوان، ودعوا لهذا الشعب أن يقول كلمته بشأن أمريكا، حواراً أو مواجهة، في حكمة وعلى بصيرة، وانزعوا الفتيل الذي تتذرع أمريكا به وهو إعطاء الحرية للشعب السوري وإسقاط الدكتاتورية، ولن تهزم أمة بإذن الله وحدت كلمتها، ورصت صفوفها، ورفعت عن كاهل شعبها ذل القيد، وذل الظلم، وذل القهر.

إنها كلمة خالصة نأمل أن تلقى أذناً صاغية ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ (٣٧) ﴾ (ق). ■

فصول المشهد السياسي الجزائري تتداعى لتتداعى معها تساؤلات ملحة بخصوص المرفا الذي سيرسو عليه المشهد خاصة قبيل وبعيد الانتخابات الرئاسية ٢٠٠٤ بما تترجمه من نتائج وإفرازات بدأت تعرف جزءاً منها الساحة السياسية اليوم. وبقدر ما نستشف من تغييرات ومن مؤشرات، فإن تحولات المشهد السياسي الجزائري منذ انطلاق التعددية السياسية أعطت خصوصية للحدث الجزائري، فاعتبره بعض المحللين يكاد ينأى عن المتابعة والتوقع نظراً للتسارع والتعفين الذي طبعه في بعض منعرجاته.

الجزائر: فاروق أبو سراج الذهب

siraj@hms-algeria.net

صراع الأوزان والأدوار ومرجحات الحسم والانتقال



والسؤال الذي لم يعرف له القارئ والمحلل إجابة هو: هل يريد الجيش الوطني الشعبي فعلاً أن يقف على الحياد حيال انتخابات الرئاسة القادمة؟ وهل سلوكه هذا إيذان بميلاد نظام جزائري مدني بعد أن عرفت كل الاستحقاقات والحوادث في تاريخ الجزائر أن الجيش الجزائري كان في قلب الصراع، وقد اعترف بذلك بعضاً من قادة الجيش الجزائري في مذكراتهم الشخصية وتعليقاتهم الصحفية؟ وكيف يمكن أن نفسر تضامن التيار اللائكي السياسي - لجنة إنقاذ الجزائر سنة ١٩٩١ - مع بن فليس في صراعه ضد بوتفليقة؟ وهل ما يفعله بوتفليقة من حملة انتخابية مسبقة في الولايات باستخدام وسائل الدولة ولاسيما جهاز التلفزيون - الذي أصبح يغطي حتى سعلات الرئيس - يتم بمعزل عن موافقة المؤسسة العسكرية؟ كما أن سلوك جهازي الأمن والقضاء في التعامل مع أمين جبهة المؤتمر الثامن لا يمكن أن يحدث في ظل لامبالاة المؤسسة المذكورة...؟ وفي المقابل لماذا كانت الأحزاب السياسية تتهم الجيش بالضلوع في تسيير الحياة السياسية وعرف ذلك بمصطلح «السلطة الفعلية»، ثم هي اليوم تنادي المؤسسة العسكرية بالتدخل لحسم من هو الرئيس القادم للجزائر؟ وقد ظلت تلك الأحزاب تتحدث في الداخل والخارج عن الجنرالات، ووصلت إلى حد دعوة لجان تحقيق دولية ومحاكمتهم دولياً؟ إذا كان سلوك الأحزاب الديمقراطية اللائكية معهوداً لأنها لا تستطيع أن تصل إلى الحكم في الجزائر إلا بهذه الدعاية، وطلب السلطة من الجيش وحل بعض الأحزاب، فإن نفس الطلب غير مقبول من أحزاب أخرى لا تزال إلى اليوم تتحدث عن فضيحة لجنة إنقاذ الجزائر وإلغاء المسار الانتخابي سنة ١٩٩١؟ وإذا كانت هذه التساؤلات مشروعة فهل يمكن أن نصدق يوماً أن حزب جبهة التحرير يمكن أن يتحول إلى حزب خارج طوع السلطة أم لا يعدو أن يكون ذلك مرحلة إعداد للمستقبل عملاً بالنظرية الأمريكية: حزبان فقط يتداولان على السلطة والباقي ديكور سياسي للتعددية؟.

إن الإجابة عن مثل هذه الأسئلة هي في الحقيقة فهرسة لمجلد حكاية الجزائر مع الانقلابات والاعتقالات والمحاكمات والتحويلات والمؤمرات العلمية، والتحايلات على أصوات وأقوات الشعب، لكن في الوقت نفسه يستطيع كل مواطن أن يجيب عن هذه الأسئلة ببساطة ويسر ودونما فلسفة وتحليل منهجي، وليس من على منصة للمحاضرات في قصر الأمم، بل على مائدة في ابسط مقهى شعبي تختاره...

واقع الصراع على الرئاسيات

حتى لا نسقط في فخ التحليل الغامض للواقع الجزائري الذي يُراد له أن يتلون بلونين فقط، فإن الساحة السياسية تتفاعل بأطراف عديدة منها الظاهر والخفي والأكثرية منها خفي ذلك أن الجزائر لم تخرج بعد إلى ميلاد مدارس سياسية تؤتمن على مستقبل الجزائر ويسلم لها المشعل، وفي انتظار أن تتمخض الساحة عن هذه المدارس يبقى الوضع على حاله ولذلك تكثر طلبات تدخل الجيش ونصرة هذا أو ذاك ويمكن حصر مواقف الأطراف الجزائرية من الانتخابات كما يلي:



المؤسسة العسكرية.. محور الصراع



الصراع لا يزال محتدماً .. وهناك محاولات لجر المؤسسة العسكرية إلى احتضان أحد المرشحين (بن فليس أو بوتفليقة)

الأطراف المتصارعة على الرئاسة: ممثلة في رئيس الجمهورية عبد العزيز بوتفليقة والأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني علي بن فليس بدأت السباق نحو الرئاسة منذ ما يقارب السنة ودخلت في صراع حاد، وانتقامي وكل طرف لا يرى إلا نفسه رئيساً للجمهورية في ٢٠٠٤، وقد استعمل كلا الطرفين في سبيل ذلك كل الوسائل والأساليب بما فيها مؤسسات الدولة وإمكاناتها.

إن هاتين الإرادتين تلغي إحداهما الأخرى وبالتالي، فإن اشتداد الصراع والصدام سيدفع نحو التعفين أكثر.

والخلاف بينهما شخصي بدون محتوى سياسي ولا اقتصادي ولا ايديولوجي، كما تقف وراءه شخصيات ومؤسسات ومصالح وجهات. وقد انقسم الملأ أمام الانتخابات إلى:

الأطراف المتنافسة: شخصيات ترشحت وتربط ترشحها بشروط ومعطيات لا تزال غير متوافرة حتى الآن من بينها: موقف المؤسسة العسكرية، ومدى نزاهة الانتخابات. ويمكن سرد بعض الأسماء مثل: أحمد طالب الإبراهيمي، مولود حمروش، سيد أحمد غزالي، عبد الله جاب الله، بن فليس...

الأطراف الرافضة: ترى عدم أهمية إجراء انتخابات رئاسية في هذه الظروف، فعباسي مدني يرى ضرورة حل الأزمة قبل إجراء أي انتخابات رئاسية، كما يرى أن إجراءها قبل ذلك إهانة للشعب الجزائري، وقد وجه نداءً للجماعات المسلحة للالتحاق بالوئام المدني، ويذهب الكثير من المراقبين إلى أن الاختلافات الواقعة في صفوف جبهة الإنقاذ تدور حول مساندة بوتفليقة لفترة رئاسية ثانية تقول بعض الأوساط إنها مؤكدة ٢٠٠٪ في مقابل إنجاح مضامين وبنود مبادرة



حزب جبهة التحرير الوطني أدار الأزمة بطريقته التي قادته إلى السقوط في أحضان التيار العلماني اللائكي

عباسي مدني.

أما آيت أحمد فقد عاد إلى طرح أطروحته الأولى التي تفرض مجلساً تأسيسياً ودستوراً جديداً ينبثق عن هذا المجلس ثم تأسيس مؤسسات الدولة بعد ذلك، وهو يوقف الزمن عند سنة ١٩٦٣.

الصراع لا يزال محتدماً بين من يريدون حسم الرئيس قبل الانتخابات، وذلك بجر المؤسسة العسكرية إلى احتضان أحد المرشحين (بن فليس أو بوتفليقة)، وقد تطور الصراع إلى تجميد الأرصدة والودائع وكذا الاعتماد لجبهة التحرير - أي تجميد نتائج المؤتمر لحزب جبهة التحرير الوطنية - ودخول بن فليس في تحالف مشبوه مع اللائكيين الذين تجمعوا حوله وهم اليوم ينادون بجبهة إنقاذ للجمهورية ضد التزوير.

وهذه الأطراف تدير الأزمة بطريقتها الخاصة، فبوتفليقة وأنصاره ومسانده رسموا خطة المواجهة كالآتي:

١ - التشكيك في شرعية قيادة حزب جبهة التحرير ومحاولة شقه.

٢ - حرمان قيادة الجبهة من أدوات السلطة: الإقالة من الحكومة، وفصلهم مثل رؤساء الدوائر، النواب العامون ورؤساء المجالس القضائية وبقية الوظائف القضائية، وأخيراً تجميد الحزب وأمواله.

٣ - التهديد بالأوامر الرئاسية (١١ أمراً) وشل الخصم بتخويفه بحل البرلمان.

٤ - إثارة ملفات النزاع والخلاف مثل قانون الأسرة، المنظومة التربوية العلاقة مع إيران، المفقودون... قانون الانتخابات.

٥ - استخدام المصالحة الوطنية والتلويح بورقة الجبهة الاسلامية للإنقاذ، وقد ظهر منها الإفراج عن عباسي مدني وعلي بلحاج، والسماح لعباسي بالسفر إلى الخارج والحديث وسائل الاعلام.

٦ - مدح ومغازلة الجيش.

٧ - التكثيف من الزيارات الميدانية للولايات وتوزيع الأموال في إطار مشاريع تنموية محلية

مفتاح الحل للانتقال السريع نحو الديمقراطية هو إعادة ترتيب أولويات النفوذ بين المؤسسات الثلاث (العسكرية والنيابية والحزبية)

ومحاولة كسب رضا الشعب ووصل الأمر إلى قراءة رسائل المساندة في التلفزيون.

٨ - الحرص على كسب تأييد مختلف الأطراف.. إسلامية... علمانية جمعيات زوايا أحزاباً وشخصيات وطنية.

٩ - تكسير المنافسين المحتملين والتضييق عليهم.

١٠ - كسب تأييد القوى الدولية خاصة أمريكا وفرنسا بكثرة الزيارات والاتصالات وإرسال الوفود وتسهيل الصفقات التجارية والاقتصادية للقوى النافذة فيها.

أما عن حزب جبهة التحرير الوطني (أو قيادة المؤتمر الثامن)، فقد أدار الأزمة بطريقته التي قادته إلى حالة اللاقانون واللاشرعية، بل وقادته إلى السقوط في أحضان التيار العلماني اللائكي شعوراً أو استغلالاً للظرف وكانت الخطة كالآتي:

١ - الظهور بمظهر المظلوم من طرف الرئيس وإدارته.

٢ - ترتيب المؤتمر الثامن لصالحه وإبعاد المقربين من الرئيس حتى لو كانوا رموز الجبهة من الهيئات القيادية للحزب، المكتب السياسي واللجنة المركزية.

٣ - إبداء الرغبة في الترشح للانتخابات الرئاسية ومن ثم إعلان التمرد على الرئيس مبكراً كما أعطى الفرصة لخصومه لترتيب أوراقهم.

٤ - التحالف مع التيار العلماني وتعيين بعض رموزه في الهيئات المفكرة والمخططة للأمين العام للجبهة ومغازلة القبائل واستخدام العروش لصالحها وضد الرئيس.

٥ - الادعاء والإيهام بأن الجيش يساند بن فليس للرئاسيات ويدعمه في صراعه مع الرئيس وأنه لا يتحرك إلا بأوامرهم.

٦ - كسب ود الصحف المعارضة للرئيس وهي صاحبة الاتجاه العلماني أو الإمبراطورية المربعة للصحافة في الجزائر، وتملك اكبر مساحة من القراء. وفي سبيل ذلك استخدمت أموال باهظة أثناء توقيف هذه العناوين.

٧ - الاتصال بالسفارات وإرسال رسائل تشكو من الرئيس.

٨ - تشجيع بعض الوجوه على الترشح للرئاسيات لمنع الرئيس من التحالف معها، وأخيراً المشاركة في لقاء المترشحين والمؤسسين لجبهة إنقاذ الجمهورية وضد التزوير.

الانتقال الفكري يسبق الانتقال الحركي

لقد وصفت السياسة بأنها عملية صراع مستمر بين النخب في المجتمع وتعالج الاستراتيجية السياسية أشكال استغلال هذا الصراع أو استخدامه لأغراض سياسية أو إخماده إن كان يهدد بقاء النسيج الاجتماعي، وأقصى الحدود التي تبلغها النخب هو الخوف من بعضها البعض والقلق المتبادل المسكون بتجارب الخلفية التي يتمتع بها القادة الجزائريون في التعامل مع الصراعات تعتبر مسألة مهمة؛ فذكريات الصراعات الماضية غالباً ما تؤثر على السلوك الحاضر، والأفراد الذين يعيشون أو يسبحون في

نظام سياسي يموج بالانقلابات والاغتيالات والاعتقالات السياسية (حالة كل الدول المستقلة) فهم لن يكونوا مهيئين للتحرك في جو سياسي قائم على الحوار السلمي والعقلانية والقدرة على قبول الرأي الآخر.

تفاعلات الانتقال

الانتقال أو التحول في السلطة الذي لا نتصور عبوره إلا عبر جسر من النار والدم والألم والدموع - حالة الجزائر - يحتاج فعلاً إلى ضريبة فالصراع في الجزائر على السلطة كان يمكن أن يتفجر في سنة ١٩٦٣، لكنه تأخر لتراكم الألغام داخل صف السلطة حتى أكتوبر عام ١٩٨٨م. وجوهر الطريق ومفتاح الحل للانتقال السريع نحو الديمقراطية هو إعادة ترتيب أولويات النفوذ بين المؤسسات الثلاثة (عسكرية، تمثيلية، حزبية) في المجتمع الواحد أو عبر الحدود (حالة البرلمان الأوروبي) والذي يجب أن تعرفه السلطات الفعلية أو الأنظمة السياسية في العالم الثالث اجمع أن التحول الأكيد قادم والاستعداد له ضرورة والترتيب المحتمل لمؤسسات النفوذ حادث دولياً.. فهل تعرف الساحة السياسية الجزائرية هذا الانتقال؟..

إن الطبيعة النفسية للبشر تقتضي توفير وقت كاف غير قلق للانتقال من حال إلى حال، فالشخص الطبيعي الذي تعود على عادات صارت ثابتاً من الثوابت عنده في حياته الحيوية يجد من الصعب أن يغيرها بسهولة، فالذي تعود على طريق التعيين والاستفتاء بـ٩٩,٩٩٪ يجد صعوبة نسبية في قبول المنافسة في انتخابات تعددية والمؤسسة التي تعود أفرادها على السلطة وأحادية الرأي تجد من الصعب أن تنتقل في زمن قياسي إلى تعددية الآراء... فالزمن الكافي إذن ضروري.

ويسجل جهاز قياس الانتقال الفكري هذه الأيام انتقالاً آخر في أعلى مؤسسة بالبلاد وهي الرئاسة أي ظهور فكرة الرئيس المدني في مقابل العسكري، وهذا انتقال آخر يحتاج إلى القدرة على التكيف معه، ومع ما سيجره من متاعب على الجزائر إلا أنه يحتاج كذلك إلى زمن سياسي حتى يبلغ عتبة التنبيه بمقياس السيالة العصبية ويظهر ذلك من خلال انتقال تعددية الأجنحة الفكرية من داخل المؤسسة إلى التباري والمنافسة في ساحة أخرى أكثر شفافية ومع ذلك قد ترتقب خروج مركز الثقل من الدائرة (دائرة النفوذ) ليعود إلى مكانه الأصلي والطبيعي - الدستوري، وهذا الترتيب التي ينتج من انتقال حرج إلى سياسة الأحزاب في المجتمعات الحديثة الديمقراطية لا يعني أبداً الحط من شأن المؤسسة العسكرية، بل جاء إدراكاً لطبيعتها وصونها لدورها الحقيقي وإبعاداً لها عن منافسات الخصوم في النخب السياسية، وهو وضع أفضل للجيوش والمجتمعات على السواء. لسبب بسيط، وهو أن هذا الترتيب يمنع استخدام العنف كوسيلة للتعبير عن الذات السياسية والفكرية، بل ويعزز عوامل الثقة السياسية ويسهل إدماج الجماعة السياسية مع استيعابها – بمعنى إشاعة وسائل السلام في السياسة.

ويصاحب هذا الانتقال طبعاً تهافت كبير على

بارونات يطمعون في مواقع داخل النظام السياسي الجديد بالرغم من استفادتهم من تكلفة الفشل في النظام السياسي السابق

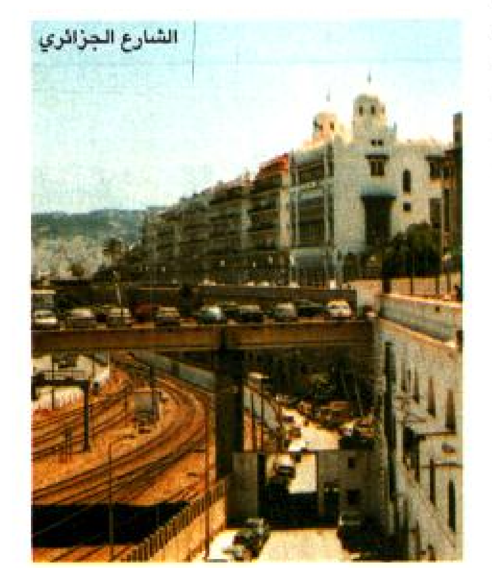
ضمان المواقع خاصة وأن الجزائر تعرف انتقالاً في هذه الألفية الثالثة تحت شعار «جزائر ما بعد الإرهاب» فظهرت زعامات من ورق، وهي بارونات قديمة تريد أقصى ما تريد مواقع في النظام السياسي الجديد - العهد الجديد بمفهوم السيد الرئيس - بالرغم من أنها استفادت من تكلفة الفشل في النظام السياسي السابق، أما الشخصيات الأخرى التي اتخذت من أزمة الجزائر قوتاً تقتات به لتبييض أخطائها وأموالها انتقلت هي كذلك إلى مفهوم المشاركة في هذا العهد الجديد سيما وأن كل المؤشرات الآتية تدل على ضرورة الانتقال سواء تعلق الأمر بضمانات نزاهة الانتخابات.. أو القلق من مغبة تزوير الانتخابات.

كيف يتم الانتقال؟

من خلال صراع النخب بدا في الساحة السياسية مصطلح السلطة الفعلية الحقيقية التي تحكم البلاد وتسير مقاليد الحكم ويذهب الكثير من المحللين إلى الحديث عن فعالية السلطة العسكرية في ذلك باعتبارها الأكثر تنظيماً وقدرة على التفعيل بالرغم من أنها ذات طبيعة استبدادية... وبالتالي يحملها كل مسؤوليات الأزمة.

ينصرف ذلك إلى كون المؤسسة العسكرية في أي دولة من دول العالم لها تأثيرها المتميز على كل السياسات المنتهجة.

أما المؤسسة التمثيلية فهي تعمل على توزيع وحدات اختيار اتخاذ القرار المجتمعي بين الناخبين المشاركين وهي التي تعمل عادة على تقليص حالات



الشارع الجزائري

عدم الثقة - اللاشرعية - بين النخب المتنافسة وطبعاً عندما تكون هذه المؤسسات فعالة تستطيع اقتسام سيادة الشعب (الامتياز الجماعي) ويقوم بهذا الاقتسام والتوزيع طبعاً من أجل احتلال المواقع في السلطة.

ونقطة إسقاط الشعاع في مقاربتنا هذه هو أن الواقع السياسي الموروث عن حقبة من الزمن أدى إلى ترتيب غير طبيعي لمؤسسات النفوذ وبالتالي اختل التوازن بينها. فالترتيب في دول العالم الثالث يأخذ شكل هرم تتقدمه المؤسسة العسكرية ثم تأتي المؤسسات التمثيلية من رئاسة إلى برلمان إلى حكومة إلى مجالس منتخبة لتأتي في الرتبة الثالثة الأحزاب السياسية والمنظمات، فهل يستطيع الرئيس القادم بعد سلسلة التعيينات (٦٠٠٠ منصب)، والتغييرات، إعادة صياغة النظام السياسي في الجزائر بحيث تترتب فيه مؤسسات النفوذ أو أولويات النفوذ بشكل تستطيع معه الجزائر النهوض السياسي؟.

أهمية الانتقال

- تطبيع الحياة السياسية وتمدين النظام السياسي.
- تحقيق التوازن السياسي والاستراتيجي للدولة.
- توسيع قاعدة الحكم والخروج من مركز القرار.
- بناء مؤسسات الدولة.
- تكوين النخبة السياسية وإنضاج الحياة السياسية بالأفكار والبرامج والبدائل.
- تحرير المبادرة السياسية والخروج من كل أشكال الارتهانات.
- تخفيف كاهل الجيش وإخراجه من دائرة الاتهامات والاستهداف.

عوامل ودوافع الانتقال:

- **الجيش في حد ذاته**: فالمؤسسة لها كلمتها ودورها الحيوي في تحقيق هذا الانتقال وهي تدخل مرحلة الاحترافية.
- **تحقيق دولة القانون والمؤسسات**: باعتبار ما ينص عليه الدستور من أدوار للمؤسسة العسكرية.

وباعتبار أن جزءاً من المهام والأدوار التي أدتها هذه المؤسسة فيما سبق تعتبر استثناء نظراً لظروف البلاد، فالدولة الحديثة تستدعي أن تقوم كل مؤسسة بأدوارها في إطار من التكامل بين الأدوار والوظائف ضمن استراتيجية الدولة المرسومة.

- **الظرف الدولي**: أصبح يتطلب تمدين النظام السياسي ودمقرطة الحياة السياسية.
- **أكثر من عشرية من التعددية السياسية والحزبية**: تقتضي تحمل الطبقة السياسية مسؤولياتها.
- **التجربة الديمقراطية**: إن كانت لا ترفض التدرج فإنها لا تقبل بالمراوحة في المكان أو بالرجوع إلى الوراء.■

خبراء الخوف.. وقضية الحجاب!

أسفرت قضية «الحجاب» في فرنسا، عن وجود معسكرين في بلادنا العربية المسلمة، الأول يضم الأغلبية الساحقة من الجمهور والمثقفين وعلماء الدين، وهؤلاء يدافعون عن دينهم وقيمهم ضد الهجمة الصليبية الاستعمارية التي تستهدف الإسلام والمسلمين في أوروبا والعالم الإسلامي على السواء، ويتحملون في سبيل ذلك المعاناة المادية والمعنوية من جانب خصوم الإسلام، والآخر معسكر النخبة المتغربة والباحثة عن المنفعة، من مثقفي السلطة وكتابها وكاتباتها، فضلاً عن الخصوم الصرحاء للإسلام والمسلمين، ويضم هذا المعسكر أيضاً نفراً من علماء السلطة وفقهاء الشرطة، الذين يستجيبون للأوامر ويصدرون الفتاوى تفصيلاً على المقاس المطلوب!.

د.حلمي محمد القاعود

بدا هذا الانقسام واضحاً في المقالات التي تنشرها الصحف، والبرامج التي تذيعها التلفزة والإذاعة، وإذا كان المعسكر الأول لا يملك إلا استنكار ما تفعله الحكومة الفرنسية والحكومات الغربية الأخرى، ضد المسلمين، فإن المعسكر الآخر، بدا مالكاً لأدوات الاتصال ووسائط الدعاية، مهيمناً على عناصر التأثير الفكري والإعلامي، وهو ما يشي بتغول الثقافة الاستعمارية في عالمنا العربي الإسلامي، إلى حد التوقح والتبجح في رفض الإسلام صراحة والموافقة على ما يقوله المستعمرون وما يقررونه وما يخططون له تجاه الإسلام والمسلمين.

لقد نشط اليساريون المتأمركون من خدام الغرب للدفاع عن فرنسا «بلد الحريات وحقوق الإنسان»، مع مقارنتها بالبلاد العربية، وقياس ما تنويه من حظر الحجاب على ما فعلته وتفعله بعض الحكومات في تحريم الحجاب وتعدد الزوجات والطلاق، ثم الأدهى من ذلك أنهم ارتكزوا على المشكلات الداخلية العربية المتراكمة وجعلوا منها مسوّغاً كي لا يناقش أحد قرار فرنسا ضد المسلمات.. ثم زعم بعضهم أن القرآن الكريم لم يرد فيه نص واحد يوجب الحجاب!!.

ومن المؤسف أن يصف البعض من مقدمي برامج التلفزة جموع المعترضين على فتوى شيخ الأزهر التي جعلت حظر الحجاب شأناً داخلياً، وخذلت المسلمين الفرنسيين، بل المسلمين في جميع أنحاء العالم، بأن اعتراضهم تطاول وإساءة أدب، وكنت أتمنى لهؤلاء، أن يكون لديهم بعض الحياء في قضية عامة تخص كرامة الأمة ومستقبلها فضلاً عن دينها وعقيدتها، إن أصغر متابع لما يجري في الغرب اليوم، يعلم أن هناك حرباً ضروساً ضد الإسلام والمسلمين، وأن فرنسا بلد الحريات! صدر فيها - وحدها - عشرات بل مئات الكتب والأفلام التي تهاجم الإسلام وتسخر منه وتزري بأهله، وأن الأحزاب اليمينية التي تعيد إنتاج التاريخ الصليبي القديم في فرنسا، تكسب شعبية عريضة، لأنها تحارب الإسلام، وتعمل على تطهير فرنسا، بل أوروبا من المسلمين، وتمارس عنصرية بغيضة ضد



مظاهرات ضد منع الحجاب في فرنسا

المسلمين في العمل والسوق والمستشفى، ومحل العبادة والثقافة!.

كتّاب السلطة من اليسار المتأمرك، لا يقتدون ببعض زملائهم الذين يمتلكون شيئاً من الحياء، فسكتوا ولم يتكلموا في الموضوع، وبعضهم آثر ألا ينشر حوله حتى لا يضع نفسه في مواجهة مع الجمهور أو السلطة، ولكنهم يصرون على مواجهة الأمة بما تكره، وإيذائها في حرماتها وشرفها دون أن يخجلوا من الله أو من أنفسهم.

هناك بعض التقارير التي أفلتت ونشرت، وعبّرت عن حقيقة ما يجري في الغرب وفي فرنسا، تقول «ليلى حافظ» في رسالتها من باريس إلى الأهرام (٢٠٠٤/١/٢): «منذ أحداث ١١ سبتمبر تزايد الخطاب العام ضد الإسلام والإسلاميين، على أساس أنه السبب في الإرهاب. وتراجع الخطاب العلمي في فرنسا ليحل مكانه آخر أكثر سطحية وأكثر انفعالية، ومع هذا الخطاب دخل السلطة شخصيات أطلق عليها ببعض المفكرين في فرنسا لقب «خبراء الخوف»، وتضيف: «هؤلاء الخبراء يعملون من خلال الإعلام الغربي فقاموا بدور في نشر المخاوف وتشويه صورة الإسلام والمسلمين سواء بالصورة أو المقال...».

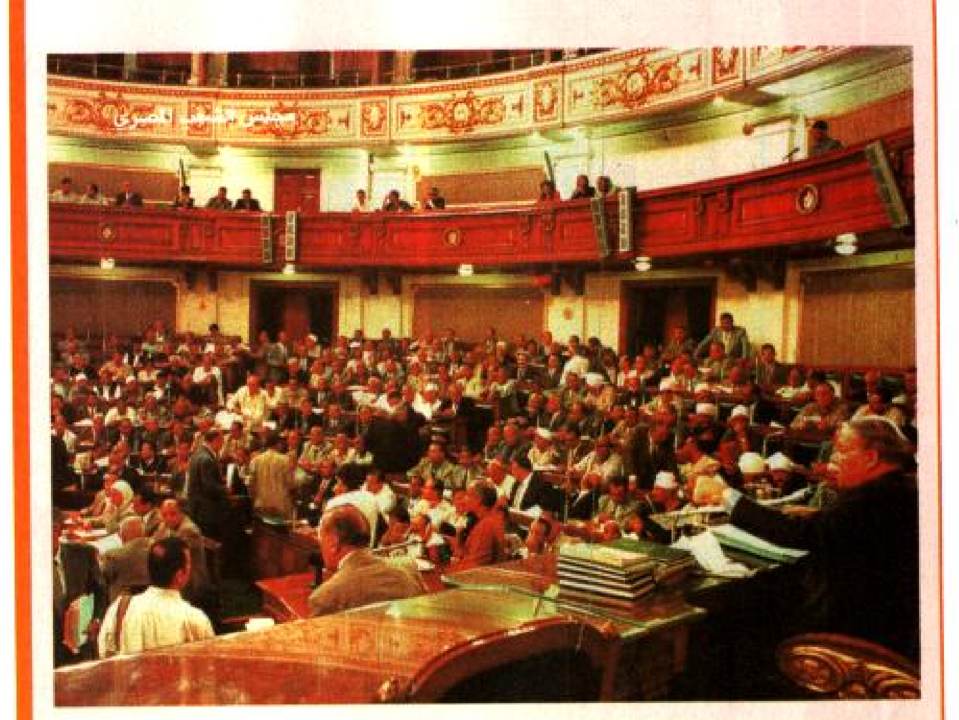
وتشير «ليلى حافظ» إلى نماذج عديدة للحملة ضد الإسلام والمسلمين، ولكنها تتحدث عن بُعد آخر يتعلق بالنخبة الثقافية التي تعيش

فرنسا، وتحمل أسماء إسلامية وعربية، ـهم مع الفرنسيين في تشويه الصورة ـلامية، وهي حركة أطلق عليها الباحث ـنسي «فانسان جايسر» في كتابه الجديد «موجة معاداة الإسلام الجديدة» - كراهية الإسلام إلا الإسلامية - أو مسلمون يسهمون في نشر كراهية الإسلام، تلك الحركة يشارك فيها عدد كبير من هؤلاء الذين يقيمون في فرنسا، ويعملون في مؤسساتها الفكرية وفي الأحزاب السياسية والجمعيات الأهلية، هؤلاء يتخذون مواقف معادية للإسلام حتى يظهروا أمام الجماعات السياسية الفرنسية بأنهم علمانيون وليبراليون، ويصبح هناك مبرر لوجودهم على الساحة الإعلامية والبرامج الإذاعية والتلفاز ليثبتوا أن كراهية الإسلام مسألة يشاركهم فيها المسلمون أنفسهم!!.

بعض هؤلاء في بلادنا العربية الإسلامية لا يخجلون من الإشارة إلى ما تفعله بعض الحكومات في العالم الإسلامي من تحريم الحجاب وتعدد الزوجات والطلاق، ويقيسون على ذلك ما تفعله فرنسا بمسلميها ومسلماتها، ونسوا أن هذه الحكومات المستبدة قد حرمت على شعوبها أصلاً من أهم أصول الإسلام وهو الحرية المتمثلة في «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، فحولت المواطنين إلى عبيد لا إرادة لهم ولا قدرة على صنع مستقبلهم أو المشاركة في تقرير مصائرهم. إن فرنسا أعطت شعبها الحرية والاختيار ولكنها حرمتهما على غيره، فاستعمرت الشعوب الإسلامية وأذلتها وامتصت دماءها وفرنستها، وصنعت حكومات «إسلامية» تأتمر بأمرها فتستبد وتستعبد وتستأصل الإسلام.

هل نقيس - نحن المسلمين - ما تفعله فرنسا على ما تفعله تلك الحكومات العميلة؟ المنطق يقول: كلا! أيضاً، فإن وجود مشكلات داخلية في بلادنا لا يمنعنا أبداً من مناصرة الإسلام والمسلمين في كل مكان ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، أما أن يتطوع بعضنا بإعطاء رخصة أو فتوى أو تصريح يبيح لخصوم الإسلام أن ينكلوا بالمسلمين، فهذا ما تأباه الكرامة والحمية والنخوة والمروءة جميعاً: ﴿إنما المؤمنون إخوة﴾ (الحجرات: ١٠).

وذلك الشاعر الذي يعيش في فرنسا، وظهر على إحدى القنوات مساء ٢٠٠٤/١/٦م ليقول: إن القرآن الكريم لم ترد فيه آية واحدة تنص على فرضية الحجاب، وإنه على استعداد لتأويل ما ورد في هذا السياق، إنما يمثل نموذجاً صارخاً من نماذج المثقف المتغرب الذي يسهم في حركة إثبات أن المسلمين يكرهون الإسلام أيضاً، وهذا النموذج الذي ترعاه السلطات المستبدة في العالم العربي وتدعوه إلى مناسباتها الثقافية، يعبر عما وصل إليه الاستلاب الذي تعيشه نخبة عربية ثقافية، تنكرت لدينها وأوطانها، وحقوق الإنسان، وعاشت لنفسها ومصالحها وخدمة المستعمرين.■



مجلس الشعب المصري

مصر بين: قضايا الداخل والخارج

القاهرة: المجتمع

إلى جانب ما شهدته الساحة السياسية المصرية من غياب المرشد العام للإخوان المسلمين المستشار المأمون الهضيبي يرحمه الله، وتولي الأستاذ محمد مهدي عاكف المسؤولية مكانه ـ أعانه الله، فقد شهدت الساحة المصرية تطورات مهمة على الساحتين الداخلية والخارجية، ورغم كارثة الطائرة الفرنسية والاحتجاجات النسائية والإسلامية ضد القرار الفرنسي المزمع خروجه بقانون والتي شملت أول مظاهرة ومؤتمر نسائي نظمته لجنة الحريات بنقابة الصحفيين والندوة المقررة للجنة المرأة بنقابة المحامين والمشاركة في اليوم العالمي في ١/١٧ بالتظاهر أمام السفارات الفرنسية، ورغم التطورات في ليبيا وما يجري في السودان وهي الدول التي تحيط بمصر فقد خطفت ثلاث قضايا مهمة الاهتمام:

١ ـ إعلان الرئيس مبارك عدم وجود نية مطلقاً لتولي نجله جمال السلطة، وارتباط ذلك بالرئيس القادم في مصر ومبدأ توريث السلطة ومدى استمرار السياسات القائمة لفترات جديدة وهل يواصل الرئيس مبارك لفترة ولاية خامسة أم يترك الموقع لغيره، ومن المرشح الأوفر حظاً؟

٢ ـ الطلب الذي تقدم به رئيس الوزراء عاطف عبيد بتوجيه من الرئيس مبارك إلى المحكمة الدستورية العليا حول مادتين في قانون مجلس الشعب تتعلقان بالانتخابات التكميلية.

ويرتبط بذلك شرعية مجلس الشعب ومدى أهليته لاختيار رئيس جديد للولاية القادمة، وهل يتم حله أم يكمل مدته؟ وحقيقة الصراع بين أجنحة الحكم في الحزب الوطني، وهل تتخلى المحكمة الدستورية عن التقاليد الراسخة في أحكامها السابقة بعد أن تم تعيين رئيسين لها من خارجها ومن الموالين لوزير العدل، توفى أحدهما فجاء الآخر؟

٣ ـ الحديث المتكرر عن عودة العلاقات الطبيعية بين مصر وإيران عقب الزيارة التي قام بها الرئيس مبارك لمقر الرئيس محمد خاتمي في جنيف أثناء قمة المعلومات العالمية، وعلاقة ذلك بسياسة مصر الخارجية وخاصة في مواجهة السياسة الأمريكية الجديدة التي تستهدف نظم الحكم الحالية، وهل تستقوي مصر بمحور جديد مع إيران تشارك فيه سورية وقد تنضم إليه تركيا؟ وما الذي يعنيه ذلك داخلياً وخارجياً.

وكل هذه التطورات سيكون لها انعكاس كبير على التوجهات المتعلقة بالحركة الإسلامية في مصر خاصة الإخوان المسلمين.

أولاً: قضية التوريث

لاشك أنه كان هناك شعور متزايد في مصر تؤكده قرائن متعددة حول إعداد السيد جمال مبارك لتولي موقع المسؤولية الأولى كرئيس للبلاد وقد تصاعدت التكهنات بعد أن ظهر في المناسبات الرسمية وبجواره الوزراء يتلقون توجيهاته وبعد توليه أمانة لجنة السياسات ورئاسة مجلس السياسات الذي أنشئ خصيصاً في الحزب وحشد عدد ضخم من الكفاءات الوطنية حوله وإدلائه بأحاديث صحفية يرد فيها على أسئلة تتعلق بتوليه الرئاسة ينفي أحياناً ويجيب بغموض أحياناً أكبر، وقيامه بقيادة ما يسمى بالتيار الإصلاحي والجيل الجديد داخل الحزب الحاكم، وقد أدى ذلك إلى ظهور حملة مناهضة لذلك التوجه بدأتها جريدة العربي الناصرية وتوالت المقالات في الصحف والمجلات الأجنبية الرصينة تحلل الموقف وتعارض مثل ذلك التوجه.

وقد جاء ذلك في إطار غربي بدأ بسورية التي نفذت ذلك بالفعل وكان العراق ثانياً لولا أن أطاح الأمريكيون بصدام وعائلته، وما نراه في ليبيا الآن من ظهور سيف الإسلام والساعدي القذافي وتصدرهما للتصريحات الرسمية وما يتردد في اليمن.. وهكذا بدا كأن الجمهوريات العربية الثورية ستحكمها عائلات تتوارث السلطة وقد قيل إن أحد أسباب القبض على د. سعد الدين إبراهيم رئيس مركز ابن خلدون بالقاهرة المقال الذي نشره في إحدى الصحف حول الموضوع.

ويتزامن ذلك مع شعور متزايد داخل المجتمع المصري بتوارث المهن خاصة في الجامعات بين أساتذة الجامعات بدأت بالطب ثم انتقلت إلى الآخرين، ثم في الفن والتليفزيون وغيرها مما يخل بتكافؤ الفرص ولايحقق العدل بين الناس حيث تتم مجاملة أبناء القضاة والدبلوماسيين والأطباء والصيادلة وغيرهم على حساب تفوق وامتياز غيرهم، وقد انتحر شاب يدعى عبدالحميد شتا بعدما اجتاز جميع الاختبارات اللازمة لقبوله عضواً بسلك التمثيل التجاري الدبلوماسي ثم قيل له: إنك غير لائق اجتماعياً!.

هذا كله جاء مع توريث أبناء وأقارب أعضاء مجلس الشعب الذين أجبروا على الاستقالة أخيراً بسبب تهربهم من التجنيد الإجباري بالمخالفة للدستور والقانون وإحداث أزمة دستورية لتحقيق ذلك عبر فتح باب الترشح من جديد، بدلاً من قصر الانتخابات على من سبق له الترشح عام ٢٠٠٠م في تكريس واضح لمبدأ التوريث.

والسؤال: هل حقق نفي الرئيس مبارك الأثر المطلوب لمنع مبدأ توريث السلطة؟

يحضرني هنا آخر ما صرح به المستشار الهضيبي المرشد الراحل للإخوان المسلمين ـ يرحمه الله ـ فقد قال إن مبدأ التوريث مستقر من زمن الثورة حيث كان كل رئيس بدءاً من عبدالناصر يورث السلطة لنائبه أيا كان هذا

النائب، وبذلك فإن غياب المؤسسات الدستورية الفاعلة وغياب الأحزاب السياسية الحقيقية يمنع الاختيار السليم لمن يتولى قيادة البلاد، وبذلك جاء السادات ولم يأت غيره، وجاء مبارك ولم يأت سواه، وسوف يأتي من يختاره مبارك نائباً له قبل وفاته لأن مجلس الشعب فقد سلطاته الحقيقية، وللأسف الشديد فإن الرأي القاطع يكون لجهات خارجية هي التي تفرض رضاها على الأسماء المرشحة كما كان من قبل وإلى الآن.

وبهذا فإن البديل الحقيقي للتوريث هو أن تكون السلطة فعلاً للشعب يختار بحرية عبر انتخابات حرة بين أكثر من مرشح تتولى أحزاب حقيقية تسميتهم ويجري بينهم تنافس جاد عبر برامج وأطروحات حقيقية.

وذلك لن يأتي فجأة، ولابد له من تمهيد ومرحلة انتقالية، وهذا يقودنا إلى الحديث حول ضرورة الإصلاح الشامل الذي يبدأ بالإصلاح السياسي والدستوري.

ومقدمة الإصلاح السياسي هي الانتخابات البرلمانية الحرة النزيهة التي لا يمكن أن تتم إلا بعد إلغاء حالة الطوارئ وإتاحة الفرص لتشكيل الأحزاب السياسية لكل القوى والسماح بحرية التعبير وإصدار الصحف والمجلات والبث الإذاعي والتليفزيوني للجميع مما يمهد لحيوية كبيرة في المجتمع يستطيع المصريون أن يميزوا فيها بين الغث والسمين ويحافظوا على ثوابت المجتمع الأساسية ويتوحدوا خلف قضايا مصيرية لمواجهة التحديات الداخلية والخارجية.

باختصار سيكون ذلك بمثابة الانتقال من مرحلة إلى مرحلة جديدة، فبعد نصف قرن من الزمان تجب مراجعة ما أحدثته ثورة يوليو من تغييرات في المجتمع ورصد التحديات الخطيرة التي تواجه مصر وإعلان أجندة عمل جديدة تناسب هذه التحديات، قد يتطلب ذلك مرحلة انتقالية.. ولم لا؟ المهم أن نبدأ.

هل يتم حل مجلس الشعب؟

أحدث الطلب الذي تقدم به رئيس الوزراء إلى المحكمة الدستورية العليا حول تفسير مادتين في قانون مجلس الشعب ضجة كبيرة، وأعاد الحديث حول مصير مجلس الشعب.

الجواب السريع أن البلاد لا تحتمل حل المجلس، فهناك انتخابات مقررة لمجلس الشورى هذا العام، واستفتاء رئاسي العام المقبل، وانتخابات للمحليات خلال هذه الفترة أيضاً، ولم يتبق من عمر المجلس إلا عامان فقط.

إذن ما المخرج؟

أخطر ما في الأمور أن تقرّ المحكمة الدستورية ما حدث من تجاوزات قضائية في ظل أحكام لها سابقة بعدم دستورية الاستشكالات التي تقدمها الحكومة وأنصارها أمام محاكم غير مختصة في أحكام مجلس الدولة والقضاء الإداري.

ولم يكن ذلك فقط، بل إن الهيئة العامة لمحكمة النقض وهي أعلى هيئة قضائية في القضاء المدني والجنائي العادي قضت بأن هذه الاستشكالات غير سليمة ولا يجب الاعتماد عليها.

وكذلك حكمت المحكمة الإدارية العليا نهائياً بعدم جواز قبول هذه الاستشكالات أمام محاكم أخرى غير القضاء الإداري.

ما قصة هذه الاستشكالات غير القانونية؟

إنها قصة التحايل والتهرب من تنفيذ الأحكام القضائية التي تصدر في غير صالح الحكومة والحزب الوطني، قصة إهدار أحكام القضاء، وضرب عرض الحائط بها، قصة إعلان وفاة السلطة القضائية كما قال المستشار الهضيبي يرحمه الله، ولعل ذلك ما أرهق قلبه ونفسه وهو الذي عاش في رحابها طوال عمره بل عاصرها وهو طفل في رعاية والده المستشار حسن الهضيبي وكان ذلك حديثه طوال الأيام السابقة معنا حيث إن ذلك من وجهة نظره يغلق

> **هل يتم حل مجلس الشعب المصري.. أم «تنام» القضية في دهاليز المحكمة الدستورية لحين انقضاء مدته؟**

جميع أبواب الأمل في وجه الإصلاح أو التغيير السلمي ويدفع البلاد إلى دائرة عنف من جديد.

ولذلك وقف د. محمد مرسي المتحدث باسم كتلة الإخوان في البرلمان يحذر من إهدار الأحكام الأخيرة (المجتمع عدد ١٥٨٣)، مما دفع رئيس المجلس إلى محاولة إيقافه عن الكلام أو طرده من القاعة، وعندما لم يفلح أحاله إلى لجنة القيم، ومن فرط الانفعال استمر د. مرسي في الحديث منفعلاً حتى أغمي عليه.

إذن المنتظر من المحكمة الدستورية أن تؤكد على المبادئ القضائية المستقرة وأن تعاقب الحكومة والحزب اللذين أصرا على المضي قدماً في الانتخابات رغم الأحكام النهائية ببطلان فتح باب الترشح من جديد، وذلك بإلغاء كافة الإجراءات التي تمت وبذلك يتم إعادة الانتخابات من جديد في مخرج قانوني من الأزمة التي أوضحت بجلاء حجم الفساد داخل الحزب الحاكم ووجود شلة من المفسدين الذين لايعبؤون إلا بمصالحهم الشخصية.

المطلوب رسالة إلى الحكومة وإلى مجلس الشعب وإلى السلطة القضائية وإلى الرأي العام: أن هناك خطوطاً حمراً لا يجوز تجاوزها، ولعل ذلك ما دفع الرئيس إلى التدخل ولعلها رسالة إلى المحكمة الدستورية أن توقف هذه المهازل التي تكررت طوال عشرين عاماً مضت وتسببت في بطلان تشكيل جميع البرلمانات التي انتخبت خلال العشرين سنة الماضية لسبب أو لآخر، والتحايل على الأحكام القاطعة للقضاء الإداري ومجلس الدولة بتقديم إشكالات غير صحيحة أمام قضاء غير مختص مع الإصرار على إجراء انتخابات مطعون في شرعيتها وقانونيتها حتى تمر فترة الإشكال وفرض الأمر الواقع على الجميع والقول بأن المجلس سيد قراره وهو وحده المختص بتحقيق صحة عضوية أعضائه. رغم أن كل الطعون تنصب على الإجراءات التي تتم قبل وأثناء عملية الانتخابات وهو ما تقوم به وزارة الداخلية وتخضع لرقابة القضاء الإداري ومجلس الدولة.

إذا نجحت المحكمة الدستورية في الاختبار فإننا نكون أمام موقف جديد ومأزق جديد، فهل يسقط المجلس عضوية الأعضاء الذين أقسموا اليمين رغم اعتراض د. محمد مرسي والنواب المستقلين والمعارضة؟

أم أن المجلس كله سيكون مهدداً بالبطلان ونكون أمام قرار سيادي بحل مجلس الشعب وإجراء انتخابات جديدة؟

هذا في علم الغيب حتى الآن، ولعل الحكم يأتي سريعاً ولا يتلكأ في دهاليز المحكمة الدستورية حتى تنقضي مدة المجلس كالمعتاد، وتكون شلة المنتفعين قد نفذت مرادها وورثت المقاعد لأقارب الأعضاء ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء.

العلاقات مع إيران

تطور بالغ الأهمية يتمثل في تطبيع العلاقات بين مصر وإيران.

وقد سارت الأمور بسرعة وتبدت الرغبة الإيرانية في التعجيل بعودة العلاقات في إعادة تسمية شارع خالد الإسلامبولي وإطلاق اسم «الانتفاضة» عليه، والإعلان عن قرب عودة العلاقات.

أما مصر فقد تباطأت قليلاً تمشياً مع التقاليد الراسخة في الخارجية المصرية، إلا أن زيارة الرئيس مبارك بنفسه لمقر الرئيس خاتمي ثم إرسال حوالي ست طائرات بمعونات عاجلة لضحايا الزلزال، تؤكد أن هناك عودة شبه مؤكدة للعلاقات بين البلدين، وزيارة مرتقبة لمبارك إلى طهران. فماذا يعني ذلك؟

هل هناك إمكان لتشكيل محور استراتيجي جديد في المنطقة؟

هل يمكن بناء محور القاهرة - طهران ليمتد إلى دمشق - إسطنبول؟ وهل يعني ذلك مواجهة للسياسة الأمريكية في المنطقة، وهي التي لا ترضى بغير الخضوع والإذعان بديلاً؟ وهل يعني ذلك تطورات إصلاحية داخلية بديلاً عن الإملاءات الخارجية؟ وماذا يعني ذلك بالنسبة للحركة الإسلامية والصحوة الإسلامية؟

من الواضح أن تطورات هذه القضايا ستفرض نفسها علينا في الأيام القادمة ■

التطبيع المصري - الإيراني.. من المستفيد من عودة العلاقات؟

الحصار الأمريكي يفرض إحياء محور القاهرة - طهران



لقاء مبارك وخاتمي في جنيف

رغم أن التحسن النسبي في العلاقات المصرية الإيرانية بدأ عام ١٩٩١ بتبادل البلدين مكتبي رعاية المصالح بعد قطع للعلاقات استمر أكثر من عشر سنوات، ورغم أن تعاون البلدين ظل في المحافل والمنظمات الدولية منتعشاً، فقد أصبحت مسألة تطبيع وعودة العلاقات الدبلوماسية المصرية - الإيرانية الكاملة أمراً ملحاً منذ هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ في أمريكا وتبني واشنطن سياسة حصار العالمين العربي والإسلامي.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

صحيح أن كلا البلدين يحتاج للآخر وسيستفيد من عودة العلاقات، إلا أن شعور الطرفين بتهديدات أكبر تمس أمنه القومي مع تزايد النفوذ الأمريكي والصهيوني في المنطقة الإسلامية، وتآكل أعمدة قوية في نظام الأمن القومي العربي عقب احتلال العراق، وتفكيك قواته، وتنازل ليبيا عن قوتها الاستراتيجية طوعاً أو كرهاً.. كل هذا ساهم في قرار التعجيل بعودة العلاقات كاملة والتخلي عن نقاط الخلافات والمعاكسات الثنائية.

فليس هناك شك في أن هناك حاجة إيرانية للدور المصري في تخفيف حدة التوتر العربي الإيراني خصوصاً أن الإمارات لا تزال تتهم إيران باحتلال ثلاث جزر من أراضيها.

وبالمقابل، هناك حاجة مصرية للدور الإيراني ليس فقط بسبب القوة العسكرية وربما النووية الإيرانية التي تعادل التهديد الاستراتيجي الإسرائيلي، ولكن لأهمية إيران كمفتاح إلى جمهوريات آسيا الوسطى وروسيا، ولضمان استقرار منطقة الخليج.

وتتوقع المصادر الدبلوماسية الاتفاق على عودة العلاقات كاملة خلال هذا الشهر (يناير) أو أوائل فبراير على أكثر تقدير، كي يتسنى تلبية الرئيس المصري حسني مبارك زيارة إلى طهران الشهر المقبل (فبراير) لحضور قمة الثماني الإسلامية التي دعاه إليها الرئيس خاتمي في لقائهما في جنيف شهر ديسمبر الماضي.

وكانت مصر قد أعلنت أمس رسمياً على لسان وزير الخارجية أحمد ماهر أن الخلاف بين البلدين حول اتفاقية كامب ديفيد «أصبح من الماضي»، وردت طهران بإعلان تغيير اسم شارع قاتل الرئيس المصري السابق السادات (خالد الإسلامبولي) وهما العقبتان المعلنتان اللتان ظلتا تعرقلان العودة الكاملة للعلاقات بين البلدين.

وتلقت القاهرة بارتياح بالغ قرار موافقة بلدية طهران اليوم الثلاثاء على تغيير اسم شارع خالد الإسلامبولي رسمياً بعد أن اتخذت البلدية هذا القرار منذ سنتين وقررت تسمية هذا الشارع باسم «الانتفاضة»، ثم تدخلت وزارة الخارجية الإيرانية وقدمت طلباً لبلدية طهران في هذا الخصوص.

الخطر المشترك عنصر حسم

ويقول خبراء سياسيون مصريون: إن هناك حاجة مصرية وإيرانية ملحة للتعاون بين الطرفين منذ سنوات بسبب التمدد الأمريكي والصهيوني الكبير فيها، وأن هذه الحاجة للتعاون الوثيق زادت في أعقاب الاحتلال الأمريكي للعراق الذي أصبح يهدد كلاً من طهران مباشرة، والنظام الإقليمي العربي المفترض أن مصر تتزعمه. وأن هذا التعاون والتنسيق بين الطرفين زادت الحاجة إليه أكثر في ضوء تنامي القوة الصهيونية التي حققت نجاحات كبيرة بالتخلص من التهديد العراقي وكذلك الليبي، وباتت تهدد بضرب إيران علناً.

ويقول الخبراء: إن التعاون المصري الإيراني على صعيد مؤتمر قمة الثماني والقمة الإسلامية، وفي مؤتمرات نزع أسلحة الدمار الشامل ستكون له جوانب إيجابية مهمة لمعادلة القوة الصهيونية والأمريكية في المنطقة.

عودة العلاقات.. هل تغضب واشنطن؟

والغريب أن أمريكا دخلت على خط العلاقات بين القاهرة وطهران وتدخلت لدعوة القاهرة للضغط على طهران في قضيتي أسلحة الدمار الشامل ودعم الإرهاب وكأنها تعارض تحسن العلاقات المصرية الإيرانية حتى قيل إن «التردد» أو «التأني» المصري في الرد إيجابياً على المبادرة - التي أعلنها نائب الرئيس الإيراني محمد علي ابطحي، وقال فيها إن طهران والقاهرة تضعان اللمسات الأخيرة على قرار استئناف علاقاتهما الدبلوماسية - يرجع للضغوط الأمريكية على مصر!.

وقد ألمحت بالفعل مصادر سياسية أمريكية لقيام الولايات المتحدة الامريكية بممارسة ضغوط لعرقلة عودة العلاقات الدبلوماسية الكاملة بين مصر وإيران، حيث أفصح ريتشارد باوتشر المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الأمريكية عن هذه الضغوط الأمريكية عندما أعلن في مؤتمر صحفي عقده عقب الإعلان الإيراني عن ترتيبات عودة العلاقات، عن أمل الولايات المتحدة في قيام مصر بممارسة ضغوط على إيران في قضايا أسلحة الدمار الشامل ودعم بعض المنظمات الإرهابية - على حد وصفه - في حالة عودة العلاقات الدبلوماسية بين القاهرة وطهران.

وقال (باوتشر): إن مسألة عودة العلاقات المصرية - الإيرانية مسألة فرضية ولكنها ليست محسومة حتى الآن!!. وأضاف في لهجة غريبة: «من

المهم بالنسبة لنا كما بالنسبة لمن تتملكهم المخاوف إزاء سلوك إيران أن تكون هذه الرسالة واضحة»!؟.

تقدم كبير في العلاقات

وكانت المصادر السياسية في البلدين قد رصدت تغييراً غير عادي في علاقات البلدين على مستوى القيادة العليا، تمثل تدريجياً في تهنئة الرئيس مبارك للرئيس خاتمي في أعقاب الانتخابات الرئاسية والانتخابية الأخيرة، ثم قيام القاهرة بتأكيد أن علاقات البلدين سوف تشهد طفرة في القريب العاجل.

ثم قيام مصر بتبني طلب إيراني للانضمام إلى مجموعة الـ١٥ التي تمثل الدول النامية على غرار مجموعة السبع الصناعية في مؤتمر قمة الـ ١٥ الأخير بالقاهرة في يونيو ٢٠٠٠ بل والدخول في جدل مع دول أمريكا اللاتينية التي انتقدت السعي المصري لضم إيران في حين أن الإكوادور سبق أن تقدمت بطلب جمد!

وقد أعقب قبول إيران ضمن مجموعة الـ١٥ قيام الرئيس مبارك - لأول مرة - بالاتصال بالرئيس الإيراني محمد خاتمي فور انتهاء القمة وتهنئته على قبول عضوية إيران.

وقد عكست هذه التطورات التي جاءت في أعقاب تطبيع شعبي واقتصادي وثقافي ورياضي وديني (مقرئو القرآن المصريون أحيوا ليالي رمضان الماضي لأول مرة في إيران)، ومعلومات عن اتفاق بين خارجية البلدين على تصفية نقاط الخلاف جدياً، نوعاً من التأكيد على أن علاقات البلدين تتجه إلى التطبيع السياسي الذي كان معطلاً بسبب الخلافات التي كانت موجودة بين القيادة السياسية للبلدين.

ومعروف أن العلاقات المصرية - الإيرانية شهدت سلسلة من التطورات الإيجابية في صورة تبادل الوفود الصناعية والاقتصادية وتبادل المشاركة في المعارض الصناعية والثقافية المختلفة، منها معرض أقيم بالقاهرة في نوفمبر ٢٠٠٠ للصناعات الإيرانية حضره ٢٠٠ من رجال الأعمال الإيرانيين.

كما شارك وفد من الاقتصاديين المصريين في معرض مشابه بطهران في أكتوبر ٢٠٠٠ ونال جناح الوفد المصري جائزة أحسن جناح في بادرة إيرانية نحو تحسين العلاقات مع مصر، كما ساهمت القاهرة في بناء خمسة مصانع للسكر في إيران.

كذلك زار وفد برلماني إيراني مصر في يوليو ٢٠٠٠ للمشاركة في اجتماع اتحادات البرلمانات الإسلامية، وعقد لقاءات مكثفة مع المسؤولين المصريين على رأسهم مستشار الرئيس المصري د.أسامة الباز ورئيس البرلمان المصري د. فتحي سرور.

فهل تنطلق علاقات البلدين الإسلاميين نحو الأمام أكثر بعد إعادة إحياء محور طهران - القاهرة، وهل تساعد إعادة العلاقات بينهما في إطفاء حريق الفتن الطائفية التي تشعلها واشنطن في العراق بين السنة والشيعة بحيث تلعب طهران والقاهرة دوراً في الوحدة الدينية بين الطرفين وتفشلان خطط الاحتلال؟!■

اتفاق السلام السوداني هل يؤثر على مصر؟



مبارك والبشير

يجمع محللون سياسيون مصريون على أن سياسة القاهرة تجاه الخرطوم شابها نوع من القصور في السنوات التسع الأخيرة منذ محاولة الاغتيال الفاشلة التي تعرض لها الرئيس المصري في إثيوبيا عام ١٩٩٥ وجرى اتهام السودان بالمسؤولية عنها لإيوائها عناصر من جماعة الجهاد المصرية، وتسبب ذلك في ابتعاد مصر عن (توأمها الاستراتيجي) وترك الساحة خالية للأمريكان والأفارقة وحتى النرويجيين والبريطانيين.

هذا الغياب المصري، بدأت القاهرة تدفع ثمنه مؤخراً عندما اتجهت الخرطوم لأحضان جهات أخرى غير عربية نتيجة تعاظم الضغوط حولها، واضطرت للقبول بمبدأ حق تقرير المصير للجنوب، ثم التفاوض حول اتفاق سلام نهائي أعطى للجنوبيين ما لم يكونوا يحلمون به وكانت بدايته مسألة قسمة الثروة بين الشمال والجنوب.

ورغم أن القاهرة بدأت تهرول باتجاه السودان مؤخراً لتلافي غيابها الكبير عن (فناء أمنها القومي الخلفي)، وعادت العلاقات إلى وضعها الطبيعي خصوصاً بعد انتهاء الملفات الأمنية العالقة بين البلدين - كما أكد وزير الداخلية السوداني خلال زيارته الأخيرة للقاهرة ١٤ يناير - ورغم أن القاهرة لعبت دوراً في تسهيل المفاوضات بين الحكومة وحركة التمرد، إلا أن الحضور المصري جاء متأخراً.

ويبدو أن التحرك المصري العاجل لمحاولة لعب دور في إبرام اتفاق السلام النهائي، ولعب دور في لجنة متابعة الاتفاق له صلة بتخوفات القاهرة عموماً من انفصال جنوب السودان عن شماله، وما قد يترتب على هذا من تأثيرات ضارة بأمن مصر القومي خصوصاً مسألتي: تدفق مياه النيل عبر جنوب السودان رغم أن غالبية مياه مصر (٨٢٪ من مياه النيل الأزرق) لا تمر عبر جنوب السودان، وخطر قيام دولة إفريقية ذات أجندة أجنبية متصلة بالدولة الصهيونية وجهات غربية تعادي مصر.

وبشكل عام يمكن القول إن تأثير اتفاق السلام السوداني على الأمن القومي المصري ومصالح مصر الاستراتيجية ينحصر في المخاوف من تغير هوية السودان عقب الفترة الانتقالية (ست سنوات) التي سيبدأ العمل بها عقب توقيع الاتفاق بين الطرفين حول تقسيم السلطة بعد اتفاق تقسيم الثروة.

الوضع في السودان مرشح لثلاثة تطورات مهمة كل منها في علم الغيب ومرتبط بخيارات الجنوبيين وهي:

١- قيام دولة سودانية اتحادية فيدرالية (عربية إفريقية): وهذا هو الخيار المفضل للعرب ومصر لأنه سيحفظ للسودان وحدته وينهي حالة الحرب المستمرة منذ ٢٠ عاماً، وينطلق به إلى آفاق أرحب في التنمية الاقتصادية

ويفتح لمصر بوابة غذاء ورصيد زراعي وحيواني كبير في السودان المستقر.

٢- انفصال جنوب السودان: وهو أخطر هذه الاحتمالات لأنه يعني نشوء دولة غريبة في المنطقة لها اتصالات مشبوهة مع الكيان الصهيوني وأمريكا وجماعات تنصيرية أوروبية ضخمة، كما أنه يتوقع لهذا الكيان الجنوبي أن يدخل في حروب أهلية داخلية ولا يستقر لأنه منقسم بطبعه بين ثلاث قبائل كبرى (الدينكا - الشلك - النوير)، كما أن به ٤٠ فصيلاً جنوبياً مختلفا يحملون السلاح وكل فصيل ذو طابع قبلي وإثني وله مطالب ويعارض الكثير منها حركة جون جارانج، وفي هذه الحالة ستدور حروب بين الدولة الجديدة والدولة السودانية في الشمال، مما يعني تعريض أمن مصر القومي للخطر.

٣- قيام دولة سودانية ذات هوية إفريقية:. وفي هذا الحالة سيختفي السودان العربي، وتنتفي هويته المميزة ويتحول إلى مجرد دولة إفريقية الهوية لا تربطها بالعرب غير صلة الجوار، مما يعني أن تفقد مصر سندها الإقليمي الجنوبي وأحد عناصر الاستقرار على حدودها الجنوبية.

ولأن الخيار الأول هو الخيار المفضل، فقد سعى السودانيون الشماليون لشرح الأمر لمصر والدول العربية وأهمية أن يلعب العرب دوراً في تعمير جنوب السودان بعد توقيع الاتفاق النهائي ويحببوا الجنوبيين في خيار الوحدة، وهنا الدور المهم لمصر، لا لأنها تحتضن قرابة ٥٠ ألفاً من السودانيين الجنوبيين على أرضها ولها علاقات مع حركة جارانج وبقية القوى الجنوبية، ولكن لأنها الأقدر على قيادة توجه عربي نحو إنقاذ السودان من خطر الانقسام.

ومن هنا طرحت فكرة إنشاء صناديق عربية لتعمير السودان والتنمية في الجنوب، للحفاظ على خيار الوحدة واتقاء خطر الانفصال، لأن الانفصال ليس وارداً فقط من جانب الجنوبيين ولكن أيضاً قد يكون خيار حكومة الشمال التي لو شعرت بخطر ذوبان هوية السودان العربية الإسلامية فسوف تفضل خيار انفصال الجنوبيين للحفاظ على شمال السودان عربياً إسلامياً.

خطر الانفصال قائم

والحقيقة أن عوامل انفصال الجنوب السوداني وفقاً لاتفاق مشاكوس وما جرى التوصل إليه في اتفاق السلام النهائي حتى الآن تبدو الأكثر ترجيحاً مما يزيد من القلق المصري وذلك لعدة أسباب منها:

١- أن الخرطوم قد تبادر لقبول الانفصال كما سبق القول إذا شعرت بالخطر على هوية الشمال المسلم.

٢- أن (الحركة الشعبية) تسيطر على مساحات من أراضي جنوب السودان، بل يمتد نفوذها إلى شرق وغرب السودان، كما تدعمها دول الجوار الإفريقي والولايات المتحدة والعديد من المنظمات التنصيرية الأوروبية.

٣- اتفاق مشاكوس واتفاق نيفاشا يكرسان عملياً الوضع الانفصالي ولا يساعدان - كما هو متصور - على إغراء الجنوبيين بالوحدة لأنه طوال الفترة الانتقالية سيبقى الشمال يحكم بموجب دستور إسلامي وله مؤسسات الحكم الخاصة به وله جيشه (الذي سيسحبه من الجنوب وفق اتفاق نيفاشا الأمني)، وبالمقابل سيحكم الجنوب بدستور علماني وسيكون له جيشه.

ويقول د. إبراهيم نصر الدين أستاذ الدراسات الإفريقية: إن انفصال الجنوب يضر بمصر والعرب لأنه لا يعني انتهاء حالة الصراع بين الدولة الجنوبية الإفريقية والدولة الشمالية العربية، وقد يدفع الدول العربية وعلى رأسها مصر إلى مساندة الشمال، ويدفع الدول الإفريقية إلى مساندة الجنوب بشكل يؤدي إلى تدهور العلاقات المصرية مع دول حوض النيل ويقوض أي إمكان للتعاون المائي المشترك.

..وعوامل تجعل الانفصال صعباً

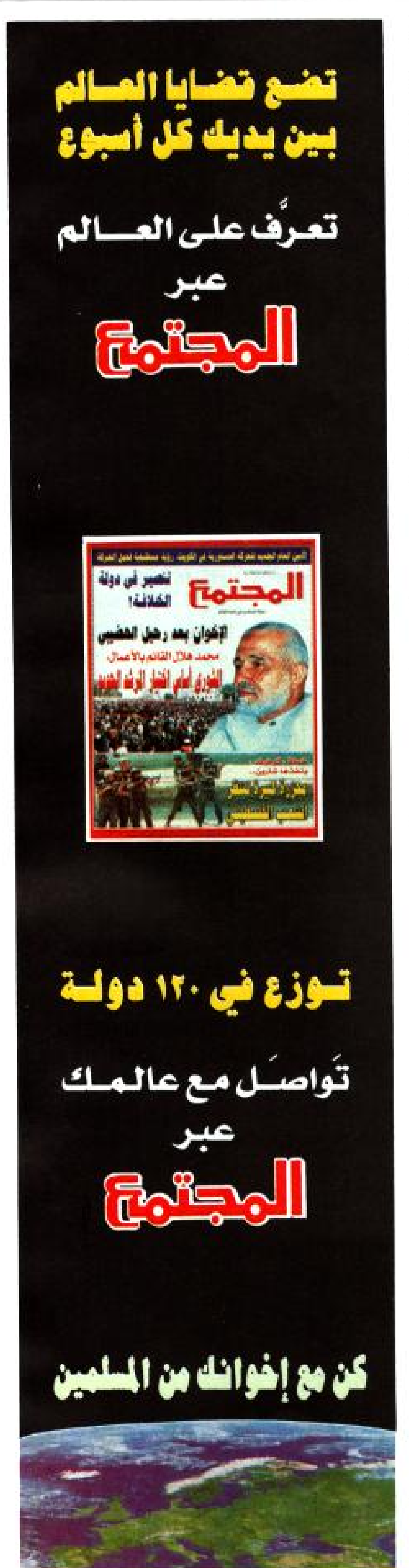
ومع هذا يطرح محللون آخرون عوامل يرون أنها تشكل بدورها قيداً على الانفصال وربما تجعل الجنوب أكثر حرصاً على الوحدة وتشجع الشمال على تحسين شروط الوحدة لصالح الحفاظ على هوية السودان العربية وأهمها:

١- أن انفصال الجنوب يشجع حركات إفريقية أخرى على الانفصال، فضلاً عن أنه يتعارض مع القانون التأسيسي للاتحاد الإفريقي الذي يرفض انفصال أي جزء إفريقي والحفاظ على الحدود التي ورثتها الدول عند الاستقلال، حفاظاً على عدم تمزق أوصال معظم الدول الإفريقية.

٢- أن خيار الانفصال يبدو صعباً في حد ذاته للجنوبيين لأنه سيشعل نيران حروب أهلية بين قبائل الجنوب الثلاثة المتنافسة ويؤدي لمزيد من خراب الجنوب بعكس الوحدة التي تطفئ نيران الخلافات نسبياً وتطرح مشاركة جنوبية متوازنة في الحكم.

٣- أن هناك تغييراً في السياسة الأمريكية تجاه السودان من زعزعته وتمزيق أوصاله إلى الحفاظ على وحدته ضمن خطة (القرن الإفريقي الكبير) التي تتضمن رغبة في استغلال موارده النفطية وضمان نفوذ فيه وخلعه من المنظومة العربية، بحيث تضمن أن يلعب الجنوبيون دوراً في تغيير هوية السودان العربية وتحويله إلى هوية إفريقية هلامية، بدلاً من فصل الجنوب.

والخلاصة أن هناك نشاطاً مصرياً متزايداً للعب أدوار مهمة في إنجاز الاتفاق النهائي بحيث يأتي لصالح الشمال نسبياً، والسعي لمزيد من التواصل مع الجنوبيين، ولهذا تزايدت الاتصالات المصرية السودانية واستقبلت القاهرة كلاً من الرئيس السوداني عمر البشير وجون جارانج زعيم متمردي الجنوب وشكلت لجنة عليا من عدد من المسؤولين والخبراء لمتابعة الملف السوداني وإبداء الآراء فيه.■





لا يمثل أحداً

قناة الجزيرة - برنامج حصاد اليوم - سيف الإسلام القذافي - وريث محتمل للعرش الليبي: «أولاً أنا لا أمثل الحكومة الليبية وأنا أمثل منظمة من منظمات المجتمع المدني التي تطالب باحترام حقوق الإنسان، ولا أنكر أنه كانت هناك انتهاكات لحقوق الإنسان لظروف ما ولكن لا ننكر أن هناك تحسناً خصوصاً ما يتعلق بقوائم الممنوعين من السفر وقوائم المفقودين، والموضوع يبدو أنه تصفية حسابات بين بعض الدول العربية وليبيا، وأتحدى أي مسؤول بما فيهم الحكومة الإسرائيلية أن يقولوا إنه عقد اجتماع بينهم وبين سيف الاسلام القذافي أو غيره ولا احد طلب منا أن نقيم علاقات مع (إسرائيل) هذه إشاعة لا أرجل لها ولها أجنحة».

كلام كثير ويبدو أن البعض حين يتكلم أكثر يخطئ أكثر ويفضح نفسه أو من يمثله. اي مجتمع مدني الذي يتحدث عنه القذافي الابن؟ ولماذا ينكر أن هناك مطالب من أمريكا تحديداً وأنه نفسه تحدث عن ذلك، أما موضوع العدو الصهيوني فلا يحتاج إلى دليل، لقد كُشف المستور منذ زمن بعيد.

آخر من يتكلم

قناة المحور - برنامج حوارات - سعد هجرس - مدير تحرير جريدة العالم اليوم: «وإذا كان يحق لأحد أن يتكلم عن الديمقراطية فإن أمريكا هي آخر من يتكلم عنها، لأنها هي التي خلقت ودعمت نظماً ديكتاتورية وهي وراء كل جريمة لانتهاك الديمقراطية في أنحاء العالم».

رغم أن المرء يحاول قدر المستطاع الابتعاد عن أمريكا وحديث الديمقراطية إلا أن ذلك يبدو مستحيلاً، فما يكشف عنه النقاب من وثائق ومستندات لايجعل للمرء فكاكاً إلا سوء الظن بهذه الإدارة وبمن ينتسبون إليها ومن... ومن!

من خاف هلك

قناة دريم الأولى - برنامج على هوانا - احمد شعبان - ناشط سياسي مصري: «نحن مجتمع متلبس بالخوف، الشارع اليوم غير آمن ولا توجد هيبة للقانون وهذه الفوضى تؤدي إلى نشر ثقافة الخوف وهي ثقافة مبنية على عناصر كثيرة في

sat_hunter@hotmail.com

البيت والأسرة والمجتمع الذي يمنع الإنسان من أن يعبر عن رأيه والطوارئ المفروضة منذ وقت طويل كل هذه العناصر تؤدي إلى نشر ثقافة الخوف».

لقد وصل الأمر في تخويفنا باستمرار إلى توظيف الأمثال الشعبية في ذلك ومازلنا نقول (من خاف سلم)! كيف يسلم الخائف الذي قد يموت من خوفه قبل أن يموت من عدوه؟.

إبداع

التعليمية المصرية - برنامج رصيدك إيه؟ الشيخ جمال قطب: «الصالح هو الذي يصلح للشفاعة، والقرآن ينص على ذلك ﴿ والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بإيمان ألحقنا بهم ذريتهم ﴾ (الطور:٢١) وهنا لابد من التركيز على قوله تعالى: ﴿ واتبعتهم ذريتهم بإيمان ﴾ إذن لا بد من العمل والاتباع وعلى الإنسان أن يعمل ومن الممكن أن يفشل وقد لا ينجح مثلاً في الثانوية العامة ولكنه إذا غير المسار قد يكون مخترعاً أو مبتكراً مثلما حدث مع المخترع (اديسون) الذي كان يقال عنه إنه تلميذ فاشل».

الناجحون ليسوا بالضرورة الموهوبين فقط، بل يمكن لأي إنسان عادي أن ينجح، إذا أخذ بالأسباب المناسبة والعمل دون التفات إلى العوائق والنظر بعين الجدية إلى الهدف، وليس النجاح رهيناً بواسطة أو شفاعة بل رهين - بعد توفيق الله - بإرادة المرء وقدرته على المضي قدماً في طريقه معتمداً على الله وحده ثم على ما آتاه الله من قدرات.

بادروا

قناة قطر - برنامج حياة القلوب - الشيخ محمد الراوي: «الكبير والصغير مطلوب منه أن يبادر قبل أن تقع الكارثة فالرسول ﷺ حذرنا قائلاً: «بادروا بالأعمال الصالحة فتناً كقطع الليل المظلم، يبيت المرء مسلماً ويصبح كافراً»، والأعمال الصالحة كثيرة..صفاء القلوب من الأعمال الصالحة وأقول كلمة قالها الصديق (رضي الله عنه). أربع من كن فيه كان من خيار عباد الله: من فرح للتائب، واستغفر للمذنب، ودعا المدبر، وأعان المحسن».

رغم كبر سن الشيخ الفاضل إلا أنه كاد يبكي وهو يبدي حرصه على الأمة ورغبته في أن تعود إلى سابق عهدها وأن تستمسك بالذي هو خير، من يشاهده يدرك أن أمامنا شوطاً طويلاً قبل أن نبلغ ما بلغه الصحابة والتابعون الكرام، فهلموا إلى الخير.

كرامة المريض

قناة NBN برنامج الصباحية - نقيب أطباء لبنان: «هذا جزء من معاناة الشعب اللبناني ولكن نحن مسؤوليتنا تقتصر ليس فقط على مراقبة الأطباء بل على مراقبة الوضع الصحي العام في لبنان، والمواطن دائماً على حق والمريض على حق ونحن نتشرف بخدمة المريض، ولذا فنحن نجري تحقيقات مهنية ونقوم بوقف المخطئين ومعاقبتهم ولكن ليس من حقنا أن نشهر بالأطباء».

هذه نظرة نقابية صحيحة وعملية، فعمل الأطباء كأي قطاع مهني ليس معصوماً من الخطأ وليس مطلوباً من النقابات أن تحمي فقط منتسبيها بل تحمي من يستفيدون من خدمات منتسبيها، وساعتها ستتطور المجتمعات وتنمو وتقوى بقوة أجهزة الرقابة الأهلية الفعالة، وبعدها ستكون لدينا مجتمعات ديمقراطية حقيقية.

الرحمة المزيفة

قناة العربية - برنامج الساعة الثامنة - شبلي الملاط - محام (عن تنفيذ احكام بالإعدام في لبنان): «هذه «الرحمة» هي التي جعلت من لبنان قبلة دولية وارتفعت بها أخلاقياً فوق سائر الدول في المنطقة والولايات المتحدة و(إسرائيل) التي يتم فيها القتل والإعدام في كل يوم، والتردي الذي نشهده اليوم لا أعرف له سبباً ولا أعرف هل هم مهتمون بصورة لبنان في الخارج ونحن نعترف بأننا فشلنا؟ هذا الإعدام خسارة للمعركة وخسارة لأشخاص سيفقدون أرواحهم لمجرد الشبهات».

بالطبع يقف المرء في صف كل روح إذا كانت بريئة لإنقاذها وأن تدرأ الحكومات الحدود بالشبهات وأن تلتمس للمتهم كل سبيل وتؤول لصالحه كل شبهة، ولكن القضية ليست مطلقة فهناك من يستحقون الموت لأنهم قتلة أو مفسدون، لتخليص المجتمعات من شرورهم.

الشاشة الفصيحة

الفضائية السورية - برنامج شاشة الصحافة - مقدم البرنامج نقلاً عن مقال لصحيفة لوموند دبلوماتيك: «يعود الطالبان من جديد للقتال ويشتد القتال في العراق ولا أمل في سلام ينتظر، أما في جوانتانامو فحقوق الإنسان تحتقر، وحدها مراسيم السيد بوش سارية هنا ومعها بالطبع أوامر السيد رامسفيلد، ورجال الضابط جيفري ميللر يسهرون من أجل أن يمنعوا الصحافيين من الاقتراب من المسجونين الذين وضعوا في أقفاص أسموها أقفاص القرود».

منتهى الإنسانية والسلم ومنتهى الأمن والطمأنينة! ليت الأمر مقصور على جوانتانامو، فالعالم كله أصبح جوانتانامو على مستوى كبير.■

الله غايتنا.. الرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا..
الجهاد سبيلنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا



محمد مهدي عاكف المرشد العام للإخوان المسلمين:

الإصلاح السياسي المدخل الحقيقي لمواجهة التحديات الكبرى

أكد الأستاذ محمد مهدي عاكف، المرشد العام الجديد لجماعة الإخوان المسلمين، على ثوابت الإخوان التي لا تتبدل بتغير شخص المرشد العام، مشدداً على أن عمل الجماعة هو عمل مؤسسي يتبع سياسات متفقاً عليها.

وقال في حوار خاص مع المجتمع إن تربية الإخوان تجعلهم ينأون بأنفسهم عن الاستشراف لتولي أي موقع داخل الجماعة، وأضاف أن الجماعة لا تعرف ما تعاني منه الأحزاب والقوى السياسية من صراعات وانشقاقات سباقاً على الموقع.

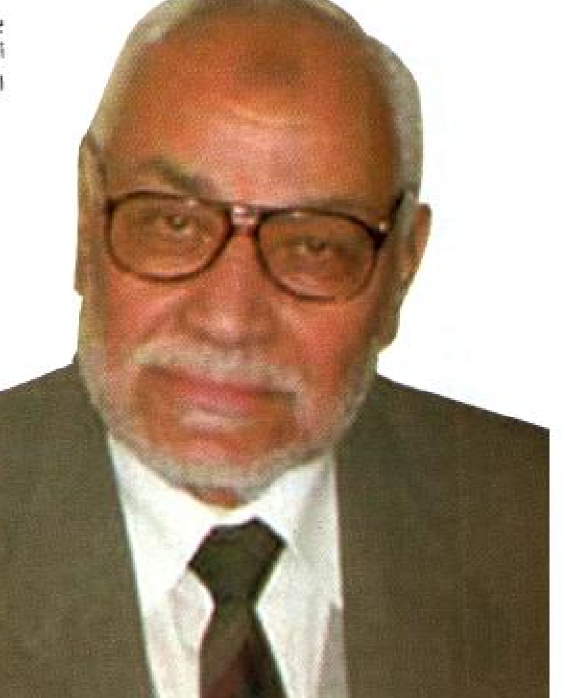
وتحدث فضيلته عن كيفية اختياره مرشداً عاماً وطرح تجربته مع المرشدين السابقين، كما قدم رؤيته للأحداث الدولية الدائرة، وكذلك رؤيته للإصلاح الشامل في مصر والعالم الإسلامي. وإلى تفاصيل الحوار:

أجرى الحوار: أحمد عز الدين

● في كل مرة يخلو موقع المرشد العام تنطلق الأسئلة والتكهنات مروجة لصراعات وخلافات بين قيادات الإخوان. الآن وقد تم الاختيار.. ما تعليقكم على ذلك؟

○ من نافلة القول التذكير بأن جماعة الإخوان المسلمين تمثل أكبر هيئة إسلامية وسياسية وشعبية، هذه الهيئة لها وزنها ومكانتها وتأثيرها، ولها أيضاً تاريخها الطويل وتجربتها العميقة على مدار أكثر من ٧٥ عاماً، ولها كذلك جهادها الفذ على أرض فلسطين وعلى ضفاف القناة في الأربعينيات ومطلع الخمسينيات من القرن الماضي، هذا فضلاً عن إسهاماتها وتضحياتها الضخمة ـ ونسأل الله أن يتقبل ذلك ـ في الدفاع عن الإسلام، والدعوة إلى شموله والعمل بشريعته حتى أصبحت الدعوة للعمل بالشريعة مطلباً شعبياً، كل ذلك جعلها في بؤرة اهتمام العالم، وبخاصة خصومها وأعداؤها على الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية.. وبدهي أن ينشط المهتمون بالشأن العام في وقت الأحداث الكبرى التي تمر بها الجماعة مثل وفاة المرشد، ومن سيخلفه، ومن ومن.. إلخ، لمعرفة ما يجري وما يتوقع حدوثه، إذ يتصور الكثيرون منهم أن الإخوان المسلمين يمكن أن يحدث عندهم من الصراعات والانشقاقات مثل ما يحدث في الأحزاب والقوى السياسية حين تمر بظروف متشابهة.

هؤلاء ـ في الواقع ـ لا يدركون طبيعة تكوين الإخوان، ولا طبيعة منهجهم، ولا طبيعة الرسالة التي يعملون من أجلها وعلى أساسها.. إن تربية الإخوان تجعلهم ينأون بأنفسهم عن الاستشراف لتولي أي موقع داخل الجماعة، لا تجنباً لتحمل المسؤولية، أو خوفاً من تبعاتها، لكنهم ينزلون على ترشيحات واختيار إخوانهم لهم (فهم الذين يرشحون وهم الذين يختارون)، وذلك من منطلق أن هذا الموقع أو ذاك تكليف لا تشريف، وغرم لا غنم، وعملاً بقول الحبيب المصطفى ﷺ: «إنا لا نولي هذا الأمر أحداً سأله ولا أحداً حرص عليه».. لقد سأل أبو ذر الغفاري رضي الله عنه ـ الرسول ﷺ أن يوليه، فكان رد النبي ﷺ: «يا أبا ذر إنك امرؤ ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها».



● كيف تم اختياركم مرشداً عاماً للإخوان؟

○ عقب وفاة الأستاذ المرشد العام للإخوان المسلمين محمد المأمون الهضيبي ـ يرحمه الله ـ انعقد مكتب الإرشاد في مصر صبيحة الجمعة ٢٠٠٤/١/٩م برئاسة الأستاذ محمد هلال القائم بأعمال المرشد (وهو أكبر أعضاء مكتب الإرشاد سناً طبقاً للوائح والنظم المعمول بها) وتم إعمال اللائحة ـ كما العهد دائماً ـ في أن يقوم المكتب بصلاحيات مجلس الشورى حيث يتعذر اجتماعه في الظروف الراهنة.. وفي يوم السبت ٢٠٠٤/١/١٠م الموافق ١٧ من ذي القعدة ١٤٢٤هـ اجتمع مكتب الإرشاد وأجريت انتخابات بين أعضائه تم على أساسها ترشيحي لمنصب المرشد العام، وقد عرض الاسم بعد ذلك على مجلس الشورى العام فوافق بالإجماع.. وفي يوم الأربعاء ٢٠٠٤/١/١٤م تم إعلان اسمي مرشداً عاماً للإخوان المسلمين.

● اختلفت عملية اختيار المرشد من حالة لأخرى... أحياناً كانت تطول المدة وأحياناً تقصر... ما تفسير ذلك؟

○ لا يوجد اختلاف في عملية اختيار المرشد من حالة لأخرى، إذ يحرص الإخوان على الالتزام بتطبيق اللائحة المنظمة في هذا الشأن، فقد تم ترشيح الأستاذ محمد حامد أبو النصر من قبَل إخوان مصر، ولم تكن هناك آنذاك ترشيحات من أقطار أخرى، ولما عُرض اسمه على مجلس الشورى العام وافق عليه.. وفي حالة الأستاذ مصطفى مشهور كان اسمه مطروحاً بشدة من قديم، من قبْل الأستاذ أبو النصر، وبعد وفاة الأخير (ونظراً للظروف التي كانت تمر بها الجماعة) طرح الأستاذ محمد المأمون الهضيبي اسم الأستاذ مصطفى مشهور الذي كان نائباً أول لأبي النصر، والذي لم يكن يختلف عليه أحد، فلاقى موافقة الحاضرين، ثم عُرض اسم الأستاذ مصطفى مشهور على مجلس الشورى العام فوافق عليه بالإجماع، أما الأستاذ المأمون الهضيبي الذي كان نائباً للمرشد فقد رشحه أعضاء مكتب الإرشاد بالإجماع، وعُرض الترشيح على مجلس الشورى العام وتمت الموافقة عليه، وإذا كانت هناك فروق في المدد التي اقتضتها الإجراءات بين وفاة المرشد السابق واختيار المرشد اللاحق، فهي فروق بسيطة لا تتعدى بضعة أيام، وهذا يتوقف بطبيعة الحال على توافر النصاب في أي مجلس من المجالس المرتبطة بإجراءات الاختيار، وقبل ذلك وبعده توفيق الله تعالى.

● ماذا يعني اختياركم لهذا الموقع... لفضيلتكم وللإخوان المسلمين وللدعوة الإسلامية؟

○ أسأل الله تعالى أن أكون أهلاً لثقة إخواني وحسن ظنهم بي، كما أرجوه سبحانه أن يعينني

لعبة الصراعات والانشقاقات التي تعاني منها الأحزاب ليست موجودة عند الإخوان.. المسؤولية عندنا تكليف لا تشريف وغرم لا غنم

عملنا مؤسسي ولدينا ثوابت لا نحيد عنها ولا نتهاون فيها وهي ليست عرضة للتغيير بتغيير المرشد

أطماع المشروع الصهيوني لم تعد قاصرة على «إسرائيل الكبرى» وإنما يتطلع لمد النفوذ من الصين شرقاً إلى المغرب العربي غرباً

على الوفاء بهذه المسؤولية الضخمة والقيام بمتطلباتها الكثيرة والمتعددة، وأن يوفقني إلى ما يحبه ويرضاه.. وسوف أبذل كل ما أملك من طاقة ووقت وجهد من أجل مزيد من الارتقاء بأداء هذه الجماعة المباركة، وسوف أستعين - بعد الله تعالى - بكل طاقات وإمكانات وملكات الإخوان على الأصعدة كافة، وفي جميع المجالات، حتى نستطيع أن نكون على مستوى الأمل المعقود علينا.

إن المحافظة على كيان الإخوان من حيث قوة العقيدة والإيمان، وقوة الوحدة والارتباط، والقدرة على الحركة والانطلاق بحكمة واعتدال من الأمور المهمة في هذه المرحلة، ومن الضروري أيضاً التأكيد على أن الشورى الملزمة تمثل بالنسبة لنا فريضة، وخلقاً وسلوكاً.

● **هل يعني اختيار مرشد جديد إحداث تغييرات في سياسات وتوجهات الإخوان؟**

○ أهم ما يميز الإخوان العمل المؤسسي، ولكل مؤسسة عملها ودورها، ولدى الإخوان ثوابت لا يحيدون عنها ولا يتهاونون فيها، وسياسات متفق عليها خاصة بكل مرحلة من مراحل الدعوة، ومتغيرات يمكن الاختلاف حولها ومناقشتها والوصول فيها إلى قرار عبر مؤسسات الإخوان، وليس لدى الإخوان أي مانع من التجاوب مع أي فكرة تُعرض عليهم طالما أنها لا تصطدم بأي من الثوابت المعتبرة عندهم مهما كان مصدرها، وذلك من منطلق قول النبي ﷺ «الحكمة ضالة المؤمن أنى وجدها فهو أحق الناس بها».

● **كيف تنظرون للتطورات الدولية المتلاحقة والأخطار المحدقة بالدعوة، وكيف يمكن التعامل معها؟**

○ من نافلة القول التذكير بأن الإدارة الأمريكية حريصة على أن تظل القطب الأوحد في عالمنا المعاصر، وألا تدع الفرصة لغيرها (الاتحاد الأوروبي - اليابان - الصين - جنوب شرق آسيا) أن يزاحمها أو أن يلحق بها.. الإدارة الأمريكية حريصة أيضاً على بسط نفوذها وسيطرتها على العالم.. وقد انتهزت فرصة وقوع حادث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ لكي تدهس القانون الدولي، والشرعية الدولية، وتقوم بترسيخ مبدأ أن من يمتلك القوة يمتلك الشرعية، وتحت زعم مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، والتبشير بالديمقراطية حملت الإدارة الأمريكية آلتها العسكرية الباطشة، وغزت أفغانستان، واحتلت العراق، وأقامت قواعد عسكرية في أنحاء مختلفة من العالم العربي والإسلامي، وسيطرت على منابع البترول، وسلبت ونهبت ثروات وخيرات الشعوب.. وللأسباب ذاتها، يسعى المشروع الأمريكي لتركيع الأمة العربية والإسلامية وتوهين عقيدتها وسلخها من هويتها وخصوصيتها الثقافية وإعادة رسم خريطة المنطقة من جديد، وها هي تلوح بضرب سورية وإيران ودول عربية أخرى.

المشروع الصهيوني - من ناحية ثانية - لم تعد اهتماماته قاصرة فقط على إقامة الكيان الصهيوني من النيل إلى الفرات، وإنما تعدت ذلك إلى محاولة مد النفوذ حتى الصين شرقاً والمغرب العربي غرباً.. المشروع الصهيوني - بدعم كامل من الإدارة الأمريكية - يستهدف ضرب المقاومة الفلسطينية، وتكريس عملية الاستيطان العنصرية، وكسر إرادة الشعب الفلسطيني من خلال عمليات الاغتيال والتصفية والإبادة والجرائم والمجازر الوحشية التي يرتكبها، وهدم المنازل، وتجريف الأراضي، فضلاً عن سياسة التجويع.. المشروع الصهيوني يستهدف إقامة دويلة فلسطينية منزوعة السلاح والسيادة، ويستهدف أيضاً إلغاء حق اللاجئين الفلسطينيين في العودة، ويستهدف كذلك اتخاذ القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني.

وفي مواجهة ذلك كله لا نجد - للأسف - سوى العجز والشلل والتشرذم العربي، وهو ما يدفع إلى مزيد من توغل واستقواء المشروعين الأمريكي والصهيوني.

المرشد العام في سطور..

- من مواليد كفر عوض السنيطة - مركز أجا دقهلية - في ١٩٢٨/٧/١٢م وهو العام الذي تأسست فيه حركة الإخوان المسلمين.
- حصل على الابتدائية من المنصورة الابتدائية ثم التوجيهية من فؤاد الأول الثانوية بالقاهرة، ثم التحق بالمعهد العالي للتربية الرياضية بناءً على توصية من الإمام البنا، وتخرج فيه في مايو ١٩٥٠.
- عمل بعد تخرجه مدرساً بمدرسة فؤاد الأول الثانوية.
- عرف الإخوان في عام ١٩٤٠ وتربى على شيوخ الإخوان وعلمائهم، وعلى رأسهم الإمام الشهيد حسن البنا رضي الله عنه وأرضاه، وكان من أحب المشايخ إلى نفسه الشيخ محب الدين الخطيب.
- التحق بكلية الحقوق ١٩٥١م، وراس معسكرات جامعة إبراهيم (عين شمس حالياً) في الحرب ضد الإنجليز في القناة حتى قامت الثورة، وسلم معسكرات الجامعة لكمال الدين حسين المسؤول عن الحرس الوطني آنذاك.
- وآخر موقع شغله في الإخوان قبل ١٩٥٤ كان رئيساً لقسم الطلبة ورئيساً لقسم التربية الرياضية بالمركز العام للإخوان المسلمين.
- قُبض عليه في أول أغسطس ١٩٥٤ وحوكم بتهمة تهريب اللواء عبدالمنعم عبدالرؤوف (أحد قيادات الجيش والذي أشرف على طرد الملك فاروق) وحُكم عليه بالإعدام ثم خُفِّف الحكم إلى الأشغال الشاقة المؤبدة.
- خرج من السجن سنة ١٩٧٤ فعمل مديراً عاماً للشباب بوزارة التعمير.
- عمل مستشاراً للندوة العالمية للشباب الإسلامي ومسؤولاً عن مخيماتها الدولية ومؤتمراتها.
- اشترك في تنظيم أكبر المخيمات للشباب الإسلامي على الساحة العالمية ابتداء من السعودية، والأردن، وماليزيا، وبنجلاديش، وتركيا، واستراليا، ومالي، وكينيا في إفريقيا، وقبرص، وألمانيا، وبريطانيا وأمريكا.
- ثم عمل مديراً للمركز الإسلامي بميونخ.
- شغل عضوية مكتب الإرشاد منذ سنة ١٩٨٧م حتى اليوم.
- انتخب عضواً بمجلس الشعب سنة ١٩٨٧ عن دائرة شرق القاهرة.
- قُدِّم للمحاكمة العسكرية سنة ١٩٩٦م. وحُكم عليه بالسجن لمدة ثلاث سنوات وخرج من السجن سنة ١٩٩٩م
- له علاقات طيبة بمعظم قيادات العمل الإسلامي في العالم.
- متزوج وله أربعة أولاد.■



الله غايتنا.. الرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا..
الجهاد سبيلنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

وفي تصورنا:

- لابد من استنهاض همم الشعوب حتى تكون قادرة على استرداد حقوقها الضائعة، وتكون قادرة أيضاً على مواجهة التحديات التي تواجهنا، وذلك بإحياء العقيدة وتقوية الأخلاق والحض على اكتساب العلوم والمعارف.

- لا أمل في مواجهة هذه التحديات سوى اتخاذ إجراءات حقيقية نحو إصلاح شامل يبدأ بالإصلاح السياسي (وفي مقدمته الحريات العامة) لأنه المدخل الحقيقي لكافة أنواع الإصلاح.

- ضرورة تذكير الحكام والأنظمة العربية والإسلامية بمسؤولياتهم الكبرى تجاه قضايانا القومية الكبرى، وبخاصة قضايا فلسطين والعراق وأفغانستان، وتجاه شعوبهم وأمتهم بضرورة العمل على النهوض من كبوة التخلف العلمي والتقني والحضاري، واتخاذ كل الخطوات لإيجاد تكامل عربي استراتيجي واقتصادي.

- ضرورة المحافظة على سلامة البناء الداخلي للإخوان، وذلك من خلال تقوية العمل المؤسسي والالتزام الكامل بالشورى، والاهتمام بتربية الشباب بحيث يكون متميزاً في أدائه في كل المجالات وسط عالم متغير.

● البعض يتوقع من الإخوان انعطافة كبرى تكسر الجمود السائد مع الحكومة في مصر..هل تتبنى مثل هذا الطرح؟

○ لعلنا لا ننسى تلك المحاولات الدؤوب التي بذلها ويبذلها الإخوان منذ زمن لفتح قنوات وحوارات مع الحكومة من أجل الإصلاح والتغيير، فالأزمات الاقتصادية والتخلف العلمي والتفسخ الاجتماعي يستلزم تضافر الجهود كافة وتكاتف كل القوى.. إن أيدينا ممتدة على الدوام، ولا نمل من محاولة الاتصال في كل الظروف والأحوال حرصاً منا على مصلحة أمتنا وأوطاننا.. إن استتباب بذور الثقة وإقامة جسور التفاهم بين الحكومة من جانب، وأكبر هيئة شعبية وسياسية في مصر والعالم العربي من جانب آخر سوف يكون له أكبر الأثر على النهوض والتقدم والرقي.. ورحم الله مرشدنا الراحل مصطفى مشهور حينما قال: «اسمعوا منا ولا تسمعوا عنا».. إن سياسة تحجيم أو تهميش الإخوان يجب أن تراجع.

● تجربتكم في السجون المصرية لقرابة ربع قرن... ماذا تعني بالنسبة لك وما أثرها على قيادتكم اليوم للجماعة؟

○ تجربتي في السجون المصرية ذات شجون، وأستطيع أن أوجز المعاني التي خرجت بها في النقاط التالية:

- أن الصلة بالله تعالى ضرورة في كل وقت وتحت أي ظرف، فهو وحده سبحانه الذي يمدنا بالصبر والثبات والصلابة والصمود والقدرة على مواجهة كل المواقف.

- أن هذه الجماعة تسير وفق المنهج الإسلامي الصحيح، وقد استعصت على الطغاة والجبارين، ولو أن جماعة غيرها تعرضت لعشر معشار ما تعرضت له من الضغط والبطش والتنكيل لانتهى أمرها.

- أن الأمل في نصر الله ليس له حدود ولا تقف دونه عقبات، وأن المستقبل - لا محالة - لهذا الدين مهما كانت العوائق والعقبات.

- أن السجون لم توهن عزائمنا، ولم تنل من إرادتنا، ولم تنقص من هممنا، ولم تؤثر في قناعاتنا.. في نفس الوقت أتاحت لنا الفرصة لدراسة الكثير من الموضوعات بإحاطة وشمول وصبر وتريث وأناة.

- أن المحن من سنن الدعوات، فيها يتفاضل أهل الإيمان وفيها تكتشف الطاقات والملكات والمواهب.

● معروف أن لكم علاقات واسعة مع القيادات الإسلامية في الخارج..هل سينعكس ذلك على علاقة الإخوان بمختلف المؤسسات الإسلامية في العالم؟

○ لا شك أن العلاقات الطيبة مع القيادات الإسلامية في الخارج توفر جواً ومناخاً صالحين للود والتفاهم حول ما ينفع الإسلام والمسلمين، لكن يجب ألا ننسى أن هذه العلاقات تحكمها قواعد وأصول: فالمؤسسات الإسلامية التي تشترك معنا في شمولية وعالمية الإسلام، ونبذ العنف، واعتماد الشورى كقاعدة وسلوك نمد لها أيدينا ونتشاور معها في كثير من القضايا الإسلامية، ونستفيد من خبراتها وتجاربها. خاصة في هذه المرحلة التي يتعرض فيها الإسلام لحملات شرسة وضارية.

● كنت قريباً من المرشدين السابقين وبخاصة الأساتذة (أبو النصر - مشهور - الهضيبي) منذ عودتك إلى مصر من الخارج..ما أثر هذه العلاقة على ما أنت مقدم عليه الآن من مسؤولية؟

○ كان الأستاذ المرشد أبو النصر - رحمه الله - قمة في الانضباط والالتزام، وكان حرصه واعتزازه بهذه الجماعة يفوق الوصف، واستعداده الدائم للتضحية في سبيلها بكل مرتخص وغال يتعدى الخيال.. وكان الأستاذ المرشد مصطفى مشهور نموذجاً لا يتكرر من حيث صفاء الروح، وعظمة النفس، وعلو الهمة، وعبقرية الأداء، والقدرة الهائلة على التخطيط والحركة، فضلاً عن الصبر والثبات والصلابة والصمود.. وكان الأستاذ المرشد محمد المأمون الهضيبي عالماً، وفقيهاً، وسياسياً محنكاً، فطناً ذكياً، واسع الأفق، بعيد النظر، وكان ذا قريحة متوقدة، حاضر الذهن، ملماً بالتاريخ قديمه وحديثه، حاسماً في قراراته، لا يهادن ولا يلين فيما يخص ثوابت الدعوة.. ولا ننسى إمامنا الشهيد المجدد حسن البنا مؤسس هذه الدعوة وإمامنا المستشار حسن الهضيبي الفقيه المجاهد الصابر المحتسب، وكذلك إمامنا الملهم الرباني الأستاذ عمر التلمساني رحمهم الله جميعاً، لقد أدى كل منهم دوره على أفضل وأحسن ما يكون الأداء، وكانت مصلحة الدعوة عندهم أعظم من أي اعتبار، يعيشون بها ومن أجلها، فقد تركوا لنا ميراثاً ضخماً من الفكر والعمل والصبر والثبات والجهاد.. إن ما نراه الآن من تواصل في الأجيال، وإقبال هائل من الشباب على الدعوة، وما تتمتع به الجماعة من مكانة وتأثير هو ثمرة تضحياتهم وجهادهم وعملهم، وأسأل الله تعالى أن يلحقنا بهم جميعاً مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً.■

مرشد جديد.. هل هي مرحلة جديدة؟

د.عصام العريان

elerian54@hotmail.com

شغلت جماعة «الإخوان المسلمين» الرأي العام والمراقبين طوال الأيام الماضية بوفاة مرشدها السادس المستشار محمد المأمون الهضيبي - يرحمه الله - فجأة، ثم باختيار المرشد السابع الأستاذ محمد مهدي عاكف، بسرعة وحسم، مما قطع الطريق على تكهنات كثيرة بحدوث انشقاقات أو صراعات وتشققات في جسد الجماعة الأكبر والأهم في مصر والوطن العربي والعالم الإسلامي.

يمثل عاكف نموذجاً فريداً في الإخوان، فهو من الجيل المؤسس أو الجيل التالي له، ولكنه وبكل معنى الكلمة يُعد من الجيل الجديد وأقرب الناس إليه، بروحه الشابة، وفكره المعاصر، واعتماده آليات ووسائل حديثة في العمل والنشاط لقد تم تنفيذ اللائحة بدقة وحسم، تولى أكبر أعضاء مكتب الإرشاد الأستاذ محمد هلال المحامي مسؤولية القيادة خلال أسبوع انتقالي أو أقل، وتمت الانتخابات داخل مكتب الإرشاد نظراً لعدم إمكان عقد مجلس الشورى الذي عقد آخر اجتماعاته في ١٩ يناير ١٩٩٥م، وأعقب الاجتماع الشهير بيومين (١٩٩٥/١١/٢١م)، حملة بوليسية طالت ٢٩ شخصاً، من بينهم عدد كبير من أعضاء الشورى ثم حملة أخرى وثالثة خلال شهور انتهت بمحاكمة ٨٣ عضواً (منهم ثلث أعضاء مجلس الشورى) أمام محكمة عسكرية قضت بالسجن لمدة ثلاث أو خمس سنوات على قرابة نصف أعضاء مكتب الإرشاد وثلث أعضاء الشورى.

حصل الأستاذ عاكف على الأغلبية المطلقة، من الأصوات مما أدى إلى طرح اسمه على الإخوان في الخارج الذين رحبوا بانتخابه، ولم يكن هناك مرشحون غيره، وبذلك تم إعلان انتخاب المرشد السابق في أقل من أسبوع، وفقاً لإجراءات لائحية منضبطة، وفي حال أمنية بالغة التوتر.

تنتظر الأستاذ عاكف مهام صعبة وملفات شائكة وقضايا لا يزال بعضها غير محسوم، وأعتقد أنه أهلٌ

لذلك كله، ليس بشخصه ولكن بطريقته في العمل وقدراته على الإدارة، حيث يؤمن بالتفويض، ويطلق طاقات الأفراد ويقتنع بالتجديد، ويواكب متغيرات العصر، ولا يسعى إلى صدامات بل يؤمن بالحوار والإقناع، وله رصيد كبير في الداخل وفي الخارج، في الداخل، حيث ترى أجيال الشباب أنه أقرب إليها، ولا أقول جيل الوسط كما يحلو للبعض تسميته، وفي الخارج لأنه عاش قرابة عشر سنوات في العمل للإسلام خارج مصر، وزار معظم بلاد العالم داعياً إلى الله، ويحتفظ بصداقات قوية مع كبار رجال الدعوة الإسلامية من كل تيارات العمل الإسلامي.

أهم هذه الملفات، العلاقة مع النظام في مصر، وقد أعلن المرشد أن ملف الحريات العامة له أولوية كبرى في قائمة اهتماماته، مما يعني الحرية للجميع وليس للإخوان فقط وهنا تأتي مسألة تشكيل حزب سياسي لتحتل موقعها في إطار إطلاق الحريات العامة.

ليس الأمر مجرد تشكيل حزب سياسي أو الحصول على رخصة قانونية، لأن هناك في مصر ١٧ حزباً مرخصاً، أكثر من ثلثها، تم تجميده، أو سحب الترخيص له فعلياً، وهناك ٥ أحزاب لا يشعر بها أحد على الإطلاق، ويستغرب الناس أن يحاورها قادة الحزب الوطني، والبقية أحزاب محاصرة في مقراتها استسلمت للإرادة الحكومية القاهرة وللضغوط الأمنية الظاهرة ولم تحصل مجتمعة - وهي مرخصة ولها جرائد ومقرات - إلا على حوالي عشرة مقاعد في البرلمان الحالي، بينما حصل الإخوان في ظروف أشد قسوة على ١٧ مقعداً.

لا ينطلق المرشد الجديد من فراغ ولا يبدأ من نقطة الصفر، بل هو يكمل مسيرة من سبقه من المرشدين، ويعتمد على جهود كل الإخوان، فالإمام البنا - رحمه الله - أسس الجماعة ووضع لها القواعد المنهجية والفكرية، ورسم اللوائح التي تسير عليها والتي تطورت بعد ذلك حتى الآن.

أما الهضيبي الأب.. فقد استطاع المرور بالجماعة وسط المحن، وحافظ على تماسكها ونقائها الفكري بعيداً عن التكفير والغلو، أو العنف المدمر، ولم تسقط في براثن الاستبداد الناصري، بل دفعت الجماعة الثمن غالياً لتحافظ على استقلالها وتماسكها ونقائها الفكري ووضوح منهجها.

وقام **الأستاذ التلمساني** - رحمه الله - بدور ضخم وكبير في دحض الشبهات التي ألصقتها آلة الإعلام الناصرية بالإخوان، ولملم جراح الخارجين من غياهب السجون، ورصّ الصفوف، وانتقل بالإخوان إلى مرحلة جديدة، اكتسبت بها أهلية وشرعية جديدة في المجتمع المصري بعد أن اجتذب إليها آلاف الشباب الذين رضوا أن يكونوا جنوداً في جماعة كبرى بدلاً من أن يصبحوا قادة لجماعات هامشية جديدة.

وساعد **الأستاذ محمد حامد أبوالنصر** على ترسيخ أقدام الإخوان في المجتمع الأهلي، وشارك الإخوان في عهده في النقابات والبرلمانات.

ثم جاء **الأستاذ مشهور** ليتحمل القيادة في مرحلة جديدة من التضييق والمطاردات، فكانت نصائحه التربوية خير معين لاجتياز هذه المرحلة بأقل الخسائر.

وساعد **المستشار المأمون الهضيبي** على التجديد الفكري في الجماعة منذ بروزه زعيماً للكتلة البرلمانية وناطقاً رسمياً ثم نائباً للمرشد، ولم تستمر ولايته إلا سنة ونيفاً.

من هنا ينطلق المرشد السابع من أفكار استقرت ومواقف واضحة ليؤسس عليها لمرحلة جديدة ومستقبل مشرق - بإذن الله - الجماعة الإخوان.

يؤمن الإخوان أن الأمة أو الشعب هو مصدر السلطات، فهو الذي يُولي الحكام ويعزلهم ويحاسبهم، فليس لأحد أن يدّعي حقاً إلهياً، وهذا موقف مستقر من قديم أو أوضحته رسالة الإخوان في مارس ١٩٩٤م حول الشورى والتعددية في المجتمع المسلم.

فالحاكم يأتي بانتخاب حرّ من الشعب، وهو وكيل عنه، ومسؤول أمامه، ويعتقد الإخوان أن المواطنين جميعاً متساوون في الحقوق والواجبات وأنه لا تمييز بينهم لأي سبب وأنهم جميعاً أمام القانون سواء.

كما أعلن الإخوان أن النظام الدستوري النيابي هو اختيارهم، وأنهم لا يعدلون به بديلاً، وأنه أقرب نظم الحكم المعروفة في العالم إلى الإسلام، وأنه لابد من الاحتكام إلى دستور مكتوب يحقق الفصل بين السلطات، ويحدد مسؤولية الحاكم والحكومة، ويوضح طريقة تداول السلطة، ويحافظ على الحريات العامة والشخصية ويحميها.

كما يؤمن الإخوان بأن النظام النيابي - أي وجود برلمان منتخب حر - هو الذي يقوم بواجبات الرقابة على الحكومة، وسن القوانين في إطار الدستور، وأن هذا البرلمان لابد له من ضمانات تكفل طريقة اختياره بحرية كاملة، ومواصفات لأعضائه، وهيئات معاونة له بحيث يستطيع القيام بدوره ويؤدي إلى إحياء فريضة الاجتهاد في النظام الإسلامي، بحيث لا يخرج هذا البرلمان عن الثوابت القطعية في الشريعة الإسلامية، وإذا خرج عنها فإن محاسبته تكون أمام الشعب الذي اختاره أو المؤسسات الدستورية الأخرى، التي تراقب صحة ودستورية القوانين التي يسنها البرلمان.

أما دور الشيوخ والفقهاء فهو الفتوى والاجتهاد والبحوث والتأصيل والتقعيد كما كان طوال مسيرة التاريخ الإسلامي الزاهر، وكما هو حال أساتذة القانون وفقهاء الدستور الآن، فهم يقدمون الدراسات والاجتهادات ثم يأتي دور البرلمان ليختار أنسبها وأفضلها لمواكبة الواقع وحال الناس، وكلها في إطار اجتهاد محمود أمر به الشرع وندب إليه وأعطى المخطئ فيه أجراً واحداً والمصيب أجرين.

لا يؤمن الإخوان بما يُسمّى الحكومة الدينية، وللمرحوم التلمساني كتاب ورسالة في ذلك واضحة تماماً، فليس في الإسلام كهنوت ولا قدسية لأحد ولا تقديس لكلام أحد، فالكل مجتهدون يؤخذ من كلامهم ويرد عليهم باجتهاد مثله.

يعتمد المرشد الجديد على رصيد قائم من رفض العنف باستمرار طوال ثلاثين عاماً وإدانة تامة لكل الحوادث التي تمت داخل مصر وخارجها، ويكفي أن تصريحات المرشدين السابقين جميعاً تقول بأن العنف الموجه إلى الأبرياء لا يقره شرع ولا خلق ولا عقل ولا دين.

وحسم الخلافات في بلادنا و ضد حكوماتنا الوطنية لا سبيل له إلا الحوار والإقناع والضغط المستمر من أجل الإصلاح مع التمسك التام بحقوقنا الدستورية والسياسية والقانونية، أما المقاومة المشروعة والدفاع عن حوزة الوطن ضد أي اعتداء خارجي فهذا شأن آخر.

هناك ملفات أخرى تنتظر المرشد الجديد، منها ملف استكمال التطوير والتجديد وطرح أطروحات فكرية أخرى في قضايا أصبحت ملحة لا على مستوى مصر فحسب، بل على المستوى العربي الإسلامي والعالمي، مثل الأقليات وكيف تحقق وجودها وتحافظ على كينونتها في إطار دولة وطنية، والقومية والوحدة العربية في إطار التراجع المهين لفكرة الوحدة التي تحطمت على صخرة مغامرات أحزاب وأفراد اتسمت بالدكتاتورية، والتعاون الإسلامي لمواجهة التحديات العالمية، والحوار مع الغرب للحفاظ على الهوية الإسلامية للجاليات المسلمة، والثروات الإسلامية للدول الإسلامية، والاستقلال الحقيقي في عصر عاد فيه الاحتلال البغيض ليدنس عاصمة الرشيد، وفلسطين الذبيحة، والأمن القومي لمصر والعالم العربي، والنهضة الحضارية للأمة الإسلامية وكيف يتبوأ المسلمون مكانتهم اللائقة على المستوى الدولي، بل أقول الملفات العالمية أيضاً: كيف نحقق عالماً أكثر أمناً وأكثر عدلاً وأكثر استقراراً.

ندعو للمرشد الجديد بالتوفيق، كما نضع كل جهودنا تحت تصرفه، وندعو كل المخلصين والمحبين للإخوان أن يقدموا له النصح والعون في مهمته الثقيلة، أعانه الله عليها ووفقه فيها... آمين.■

الله غايتنا.. الرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا..
الجهاد سبيلنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

المستشار مأمون الهضيبي.. في مرآة معاصريه



المستشار مامون الهضيبي - يرحمه الله

د. محمد عمارة: رجل الأزمات والمواقف الصعبة .. دعم وجود الإخوان داخل المجتمع المصري بل وفي العالم رغم الظروف القاهرة التي تعوق أي نشاط

فهمي هويدي: نسخة أصيلة من والده المرشد حسن الهضيبي في صلابة الموقف والتمسك بالمبادئ حتى في أحلك الظروف

استجاب لنداء ربه المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين المستشار محمد المامون الهضيبي (٨٣ عاماً) إثر تعرضه لأزمة صحية طارئة نُقل بعدها إلى أحد مستشفيات القاهرة، ليلفظ أنفاسه الطاهرة بعد حياة طويلة من الجهاد الدعوي والنضال الفكري لمقاومة كل فكر دخيل على الإسلام، وللدعوة إلى الوحدة الإسلامية وإقامة كيان للأمة يجمع أجزاءها المبعثرة.

وخلال حياته الطويلة مع الدعوة.. تعرض الفقيد للاعتقال والاضطهاد أيام الحقبة الناصرية، وتم إيداعه السجن الحربي وسجن طرة في الستينيات حتى بداية السبعينيات، ثم سافر بعد ذلك إلى السعودية للعمل الدعوي بها إلى أن عاد إلى مصر، رافعًا دعوى قضائية ضد الدولة، ليعود من بعدها لممارسة عمله القضائي...

استطلعت المجتمع آراء العلماء والدعاة حول

القاهرة: صلاح حسن رشيد

دور المرشد الهضيبي في الدعوة الإسلامية وخدمة الدين في هذا التحقيق.

بداية يؤكد الدكتور **عبدالصبور شاهين** - الداعية الإسلامي البارز - أن الفقيد كان آية واضحة في العمل المستمر، والنشاط المتواصل من أجل نشر الإسلام، وإيصال دعوته الصحيحة إلى الجميع، و

كان المجاهد الحق الذي يعمل ليل نهار، بلا كلل ولا ملل، وكان في أخريات حياته، كما يحكي البعض.. لا يفتر عن العمل الدعوي، ومساعدة المسلمين في الشرق والغرب.

كان ينادي بتوحيد الجهود بين جميع التيارات تمهيداً للعمل تحت سقف واحد لمواجهة الصهيونية الخبيثة والإمبريالية الشيطانية، وكان يدعو إلى الله بالحسنى والحكمة الصالحة، والبدء بالتربية، ثم إقامة المجتمع المسلم .

أما **الدكتور محمد عمارة** - المفكر الإسلامي المعروف - فيروى كيف أن الفقيد كان شجاعًا ورجلاً صلباً في مواقفه السياسية وآرائه الفكرية، وفي أيامه استطاع هذا الرجل أن يقي جماعة الإخوان الكثير من المنعطفات بحنكته وخبرته وتعامله الطيب مع

القاضي العادل والمستشار الأمين

أ.د. حامد بن محمود آل إبراهيم
alibrahimh@hotmail.com

جمعتني الأيام، بالأخ، والمُعلم، والمرشد، الأستاذ المستشار المامون الهضيبي في محنة ١٩٦٥، حيث قذف طاغية مصر آنذاك، بعدد وافر من رجالات الإسلام من ألوان الطيف، ومن لم يجدوا له لوناً، أسموه «نشاط معاد»!

كان الأستاذ مأمون الهضيبي، عليه رحمة الله، شخصية هادئة، فيها حنان الأبوة ولمحات الصديق، بالرغم من شخصيته المهيبة فهو قاض ومستشار تلزمه المهنة وطبيعتها الا يخالط الناس، ولا يتباسط معهم، خوفاً من أن يطمع طامع في حكم منه جائر، أو تحيز ضد شخص آخر.

ولما مرت الأيام، واطمأن كل منا لأخيه، سألت القاضي والمستشار: كيف كان يحكم بغير ما أنزل الله، وهو في منصب القضاء مطالب بإنفاذ القوانين الوضعية: قوانين نابليون بونابرت؟ ولقد احتلت على هذا السؤال بما أوتيت من خبرة، ورقة، واعتذار.

توقعت منه، وجهاً غير ذلك الوجه الطيب، وغضبة تغير تلك الابتسامة الرقيقة التي ترتسم على وجهه دائماً.

قال وصدره يتسع لتطفلي وسؤالي، الذي يمكن أن يؤول إلى معنى التجريح: لقد كنت أحكم بشرع الله تماماً، وأستثير في المتخاصمين الخوف من الله، ومن عقابه، وافتح الباب أمام العفو والصلح: كنت التجئ إلى كتب الفقه التمس الحكم الشرعي الصحيح وقد أفادني كثيراً «المحلى» لابن حزم الظاهري الأندلسي، حيث يناقش المذاهب الأخرى، ويطرح الأمور طرحاً عقلانياً، يتيح للقاضي أن يصدر حكمه بما يراه مطابقاً لمراد الشرع، ومقتضى

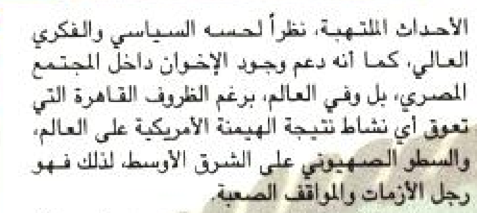
العدل؛ وقد أعانني، كذلك، وجودي في قطاع غزة، حيث المجتمع قريب من البداوة.

وبالرغم من فيض الحنان والرقة، التي اتسم به عليه رحمة الله، فقد كان صلب العود، شديد المراس، إذا كان الأمر يتعلق بالإسلام، أو الدعوة، أو الإخوان. وهذا أدب القادة والرواد، نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً.

وكذاب الطغاة، أصدر الدجالون في عهد عبد الناصر بيان ٣٠ مارس عام ١٩٦٨، وعداً بالتغيير والإصلاح؛ كلام يتلهى فيه الثكلى والمصعوقون من هول هزيمة ١٩٦٧م.

وكان لابد من فتنة يقتنصها عبد العال سلومة أحد جلادي السجن آنذاك، فأمر بأخذ التأييد لبيان ٣٠ مارس، وأن يكون التأييد بالدم، وليس بالحبر!، فقد رخصت دماء المعتقلين، قتلاً، أو حبراً تكتب به التأييدات والالتماسات.

التفت إلى الأستاذ المأمون، مشفقاً على حالته الصحية، خاصة أنه مريض بالقلب، وقد عذب في السلخانة، وهي سور داخلي في معتقل أبي زعبل السياسي، وهذا السور حائط من الأعمدة الحديدية مطل على فسحة وحوش داخلي، يعلق فيها المعتقل



الأحداث الملتهبة، نظراً لحسه السياسي والفكري العالي، كما أنه دعم وجود الإخوان داخل المجتمع المصري، بل وفي العالم، برغم الظروف القاهرة التي تعوق أي نشاط نتيجة الهيمنة الأمريكية على العالم، والسطو الصهيوني على الشرق الأوسط، لذلك فهو رجل الأزمات والمواقف الصعبة.

أما المفكر الإسلامي **فهمي هويدي** فيرى أن المرشد مأمون الهضيبي نسخة أصيلة من والده المرشد حسن الهضيبي، وأنه يماثله في صلابة الموقف، والتمسك بالمبادئ، وعدم التزحزح عن معتقداته، حتى في أحلك الظروف، وأنه استطاع أن يقود الجماعة بفطنته الذكية نحو عدم المواجهة الصريحة مع الدولة، أو حتى مع واشنطن، فاهتم بأمور الداخل، وتصحيح الأوضاع، كذلك حاول أن يطرح رؤية شرعية جديدة للفكر الإسلامي من منطلق الجماعة، مواكبة للأحداث العالمية الجديدة، وللدعوة نحو تجديد الخطاب الديني، ومن هنا أسهم في إفساح المجال للشباب للظهور، وللسيدات في العمل السياسي والدعوى داخل نطاق الجماعة، بل وللترشح للانتخابات، كرجل عصري يجتهد فيما لا نص فيه، طلباً للأفضل والأحسن.

أما الدكتور **مصطفى محمود** فيقول: إن المرشد الهضيبي - رحمه الله تعالى - كان حكيماً في فكره، عادلاً في آرائه، سياسياً ناجحاً في قراراته وآرائه، وفي المجال العملي، نجح في قيادة الإخوان المسلمين في الألفية الجديدة بفكر جديد، ورؤية عصرية، تتناسب مع المستجدات الحياتية، وتتطلع لمخاطبة الآخر عن الإسلام بأمور جديدة، وعناصر يهتم بها، لذلك حرص على أن يكون دعاة الجماعة ملمين باللغات وعارفين بأمور المجتمعات التي يذهبون إليها، ويجمعون بين الشرع والعقل، ولا ينعزلون عن الحياة والمجتمع.■

من يديه وقدميه، مثل الذبيحة، حتى يقر ويعترف بما يراد منه، حقاً أو غير حق، حدث أو لم يحدث، يجب أن يعترف!! وقد رفض الأستاذ المأمون ما طلب منه، ولم تشفع له حصانة المستشارين، ولا حرمة القضاء، ولا حتى مرض قلبه، وظل هكذا حتى توقفت علامات الحياة، وأبلغ المعذبون الذين يضربونه قادتهم، بأن الرجل قد مات.

ولكن، كان في العمر بقية، فتم إنقاذه بمعجزة! كنت أعرف هذا، وأشفق عليه من جولة ثانية من العذاب.

كنت أعلم أنه لن يحتمل تلك العذاب مرة أخرى، فهمست له، أن يوافق على التأييد فهو يعلم أنه مكر لا طائلة وراءه، لا إفراج عاجلاً ولا رضا ظاهراً، ولكنها فتنة لشق الصف. فرد عليّ بحزم جسور: «إن دون ذلك خرق القتاد»، فإنما هو رمز لوالده ولدعوته، ولو انحنى هو، لضاعت الجماعة، وكان قدوة للخنوع والانهزام. بكيت شفقة عليه فاحتضنني بين ذراعيه برفق الأب الحنون، وقد فاضت عيناه، وقال: لا تحزن إن الله معنا.

هكذا عرفت أستاذنا عليه رحمة الله، والله حسبه وهو نعم الوكيل■

العالم الفقيه.. والداعية المجاهد

صلاح عبد المقصود(*)

كثيرًا ما يحتاج الدعاة إلى مدارسة سير العلماء المجددين، والدعاة المجاهدين، والمصلحين الصادقين ليأخذوا منها الزاد ويشحذوا الهمم للسعي في طريق الله.

تذكرت هذا المعنى وأنا أشارك في جنازة الفقيد الكبير، والعالم الجليل فضيلة المستشار محمد المأمون الهضيبي.

شعرت أن من علامات القبول عند الله لهذا الداعية - نحسبه كذلك ولا نزكي على الله أحداً - تلك الحشود الهائلة التي تدافعت لتشييع جنازته، وسارت خلف جثمانه لعشرات الكيلو مترات حتى وارته الثرى ودعت له بخير، ثم العزاء الذي شارك فيه الآلاف من مختلف طبقات الأمة، وتلك الوفود التي جاءت من خارج مصر لتقديم العزاء.

إنه تكريم عظيم للدعوة والدعاة، يدل على تقدير الأمة لدعاتها الصادقين المخلصين، وهو استفتاء على مكانة العلماء في قلوب الناس، استفتاء حقيقي لا تزوير فيه ولا تضخيم، وصورة طبيعية لا تحسين فيها ولا تجميل، وواقع رآه الناس بصورة ملموسة لا وهم فيها ولا خيال.

كان المستشار المأمون الهضيبي - يرحمه الله - نموذجاً للدعاة الصادقين، قضى حياته في خدمة دينه ودعوته، وتعرض في سبيل ذلك للعديد من الابتلاءات والمحن، فما غيّر ولا بدل، بل ظل ثابتاً على دعوته قابضاً على دينه حتى لقي ربه راضياً.

الهضيبي... القاضي الفقيه، والعالم الموسوعي، والمصلح الاجتماعي الذي يقتحم كل المنتديات بلا خوف ولا وجل ويخالطها بسمت الداعية المعتز بدينه الواثق بشريعته.

رأيناه يقود أكبر فريق برلماني في مجلس الشعب المصري ١٩٨٧م منافحاً عن الشريعة، مدافعاً عن القيم، رأيناه فقيهاً شرعياً ودستورياً وقانونياً، ورأيناه سياسياً محنكاً، ورأيناه داعية إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، ورأيناه مجادلاً لمخالفيه بالتي هي أحسن.

تحدث عنه مَنْ رافقوه وعايشوه، فوصفوه بأنه كان قوّاماً بالليل، صوّاماً بالنهار، له مع ربه كل ليلة ساعتين قائماً مستغفراً متبتلاً.

اتخذ المشاركة في العمل العام سبيلاً للدعوة إلى الله، فكنا نراه مرتاداً للنوادي محاضراً، وللمقاهي - في جولاته الانتخابية - واعظاً ومذكراً، ولمقرات الأحزاب مشاركاً للتيارات السياسية والحزبية، معبراً عن دعوة الإسلام ورؤيتها لمختلف القضايا.

وكان دائماً يحرّض أبناءه وتلامذته على المشاركة في العمل العام، وخدمة المجتمع، والدفاع عن قضاياه والتصدي لمشكلاته.

كان يؤمن بالدعوة بمفهومها الشامل عبر المساجد، والجامعات، والنوادي، والنقابات.. الدعوة في البيت والشارع والمقهى والمتجر.

رفع شعار «الإسلام هو الحل» لقضايا الأمة ومشكلاتها، وسعى إلى ترجمة الشعار إلى العديد من البرامج في مجالات الشورى والحريات العامة، والسياسة والاقتصاد، والتربية والثقافة، والاجتماع والعمران، والبطالة والبيئة.

كان من أشد الدعاة المتحمسين لدور المرأة المسلمة في الدعوة إلى الله وإصلاح المجتمع، باعتبارها تمثل نصف المجتمع وتربي وترعى النصف الآخر، ودافع عن حقوقها العامة وترجم هذا الدفاع إلى واقع عملي.

أعطى بعض وقته للرد على المرجفين الذين حاولوا تشويه الإسلام فكتب وناظر وألّف واجتهد ونشر العديد من الدراسات والمقالات التي تكشف حقيقة الإسلام لأبنائه الجاهلين أو أعدائه الحاقدين.

الداعية الهضيبي - الذي قاد أكبر جماعة إسلامية في العالم الإسلامي - لم ينعزل عن قضايا الأمة، بل كان في مقدمة المدافعين عنها، رأيناه في الشهور الأخيرة يقود تجمع إستاد القاهرة الدولي الذي احتشد فيه مئات الألوف دفاعاً عن فلسطين والعراق، ورأيناه يقود تظاهرة الأزهر التي شارك فيها عشرات الألوف.

وكان آخر مواقفه الدفاع عن حق المسلمات في فرنسا في ارتداء الحجاب.

رحم الله الداعية المجاهد، والفقيه المتواضع، والعالم الجليل، الذي ظل طيلة حياته يردد: الله غايتنا، والرسول قدوتنا، والقرآن دستورنا، والجهاد سبيلنا، والموت في سبيل الله أسمى أمانينا.

رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وعوض الدعوة الإسلامية فيه خيرًا.■

(*) وكيل نقابة الصحفيين المصرية



الله غايتنا.. الرسول زعيمنا.. القرآن دستورنا.. الجهاد سبيلنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا

أحببناه.. حينما رأيناه

هل رأيت يوماً رجلاً وانشرح صدرك لرؤيته وامتلأت جوانبك بحبه وتريد أن تراه دوماً ولا تريد أن تبتعد عنه.. تحب أن تتكلم معه وتتلمس الأوقات لكي تسمع منه؟.. إنه المستشار محمد المأمون الهضيبي.. الذي إذا نظرت إلى وجهه ارتاح قلبك وإذا سمعت كلامه مُلئت حباً له ولكل الناس وأيقنت أن الله هو الذي يختار رجال هذه الدعوة المباركة الودود الولود.

لم نجده يوماً غير مبتسم حتى حينما يتعرض لهجوم من هنا أو هناك أو يوصف بوصف مناقض للحقيقة.. لم نره مهموماً إلا عندما يسمع عن اعتقال أحد من الإخوان فيظهر الحزن على وجهه يرحمه الله وكان أشد حزناً عندما سمع باستشهاد الأخ مسعد قطب من أثر التعذيب.. وكان حريصاً دائماً على أن لا ينال أي أخ أذى.

كان دائم الاتصال بأسر المعتقلين في الأعياد لتهنئتهم.. وإرسال برقيات التهنئة في كل المناسبات للجميع.. وكان يكلفنا ويتابعنا في إرسال هذه البرقيات.. حتى آخر يوم رأيناه فيه كان يطمئن علي إرسال برقيات التهنئة للإخوة الأقباط ولم يهدأ حتى أخبرناه أننا قد أرسلناها.

جمعنا به يوم عمل شاق.. وفي زحمة العمل نادى أحدنا وقال له: «أريد أن أراجع الورد القرآني.. فأمسك لي المصحف حتى أقرأ عليك».. فكان يقرأ وكان الأخ يستمع إليه وكأنه يستجمع معاني الكلمات والآيات.. فقرأ أكثر من الجزء ثم قال: الآن أستطيع أن أنام.

كان أستاذاً في تفسير الآيات وفي شرح حديث رسول الله ﷺ وفي الفقه.. وفي السياسة.. كان جميل المنطق.. عذب الكلمات يفكر في كل كلمة قبل أن يقولها .. ولا يمل من توضيح ما استعصى علينا فهمه وعلى الإعلاميين والباحثين الذين كانوا يتوافدون لمقابلته.

رحمة الله تعالى وأسكنه فسيح جناته وجزاه عما قدم للإسلام والمسلمين خير الجزاء.. وألحقه بمن سبقه من المرشدين ومن الإخوان في الفردوس الأعلى.. آمين.■

محمد أسامة . خالد مختار.

شعبان كامل

موظفون بمكتب المرشد العام

وداعاً أيها المرشد

شعر: د. أحمد حسبو

في وفاة المستشار محمد المأمون الهضيبي . رحمه الله . الخميس ١٧/١١/١٤٢٤هـ الموافق ٨/١/٢٠٠٤م

لله درك أيها القبر	كم نام فيك الجود والطهر
كانوا حداة الركب قادته	وإذا ادلهم الليل فالبدر
إني إخالك بالآلى طرباً	وبمن ضممت اليوم تفتخر
من مرسلين وأنبياء مضوا	أدوا رسالتهم وما فتروا
وأئمة للخير قد سبقوا	ممن بهم يستنزل المطر
وأماجد في الأرض قد غرسوا	نبت الإباء فأينع الثمر
واليوم قالوا مات مرشدنا	فإذا دموع العين تنهمر
والحزن ألقى ظله حتى	طفح الأسى والقلب يعتصر
نبأ له في النفس موجدة	وعلى الأحبة يصعب الخبر

***

رحل الهضيبي، لا مآثره	فالفضل باقٍ ليس يحتضر
مقت التشدد في مواقفه	والرفق نهج زانه يسر
سل عن ثبات بان معدنه	وعن الوفاء يعيشه بشر
سل عن إخاء زان سيرته	وتواضع في الناس يشتهر
سل عن نزاهته فما خفيت	وعن الحديث فكله بر
سل عن قيام الليل مدرسة	فيها الكنوز وكلها درر
بذلوا كلام الله في ألق	وبنوره قد أشرق الثغر
سل عن هموم راح يحملها	لم يثنه ضعف ولا خور
قاد السفينة بعد سالفه	في حكمة ويعينه نفر

***

هم فتية لله وجهتهم	وعلى طريق الحق قد صبروا
ما داهنوا بغياً وما ضعفوا	كلا وما فسقوا ولا فجروا
بذلوا النفيس وقول واحدهم	لله ربي يرخص العمر
ما ساءهم من قومهم غشم	فقلوبهم بالحب تعتمر
يبغونها خيراً لأمتهم	يزدان واقعها ويزدهر
رُبوا على الإيثار تربية	وفوا ببيعتهم وما غدروا
يترفعون على مطامعهم	إن المطامع مزلق خطر
وتناحر الأهواء مهلكة	والخُلف لا يبقي ولا يذر
هي دعوة لله خالدة	سيصونها إن خانها البشر

***

مات الهضيبي جل من يبقى	كأس المنية في الورى قدر
يجزيه رب الناس جنته	فوق الأرائك تحته سرر
فيها يعاين وجه خالقه	أما الثياب فسندس خضر
وعزاؤنا فيمن سيخلفه	قمرٌ يهل إذا هوى قمر
يا أمة الإسلام لا تهني	إن السبيل إلى العلا وعر
إن تحزني فالخطب ذو شجن	أو تدمعي فمصابنا مر
لا تيأسي فالصبح منبلج	لا تجزعي فلربنا الأمر
هي سنة في الكون ماضية	الليل بعد سواده فجر

(*) عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

نجمةٌ قسَّامية تتلألأ

«للاستشهادية ريم الرياشي»

عبدالرحمن فرحانة
a_alyafee@hotmail.com

ريمٌ
في غزة تُهدينا
أملاً وردياً..
ينفخ روح أمانينا
في تيه الغربة تعُطينا
مجداً أموياً.. يمطرُ
في زمن الجدبِ المحتلِّ ماقينا
سكبتْ دمها لروابينا
لوضوءِ كرامتنا
لوجومِ ترفضنا
لجلودٍ نلبسها
تتمنى فرقتنا
ولأحلام دُفنتْ
في بطنٍ صحارينا
ريمٌ
أنثى لم نعهدها
جاءت تروي لقبائلنا
شيئاً من عزة ماضينا

وُلدتْ في مهد الصبح الغزيّ
سكبتْ دمها
تتحدى صمت ضمائرنا
وتهزّ بقايا نخوتنا
في ليل بوادينا

•••••

ريمٌ
أنثى من غزةَ..
بل أكثرْ
ياقوتةُ صبحٍ في حقل الشومرْ
فيروزة أحلامٍ للقسّام الأكبرْ
في عينيها
عبق النعناع وأوراق الزعترْ
في كفّيها حلمٌ مثمرْ
وُلدتْ في دنياكمْ
لتعلّمكمْ
صوت البارود وطعم الثأرْ

وقفتْ فوق الرمل الغزيْ
صاحتْ في وجه عروبتكمْ
لم يستيقظ فيكمْ..
ذاك الشرف المتخثّرْ
فتسلّل عزّ أنوثتها
من خلف رجولتكمْ
لتمزّق خارطة الذلّ الأغبرْ
بدل المرآة وإزار الثوب الأحمرْ
لبستْ طوق البارودْ
تركتْ ألعاب «ضحى» و«عبيدة»(١) فوق الرملْ
لتفجّر أكباداً في خيبرْ
تتطاير أشلاء الجسد الأطهرْ
سقطوا كجرادٍ مستدبرْ
ثم ارتفعتْ
كي تشرب من ماء الكوثرْ
أما أنتم.. عرب الأنحاءْ
فهنيئاً.. طعم الموت المتكررْ

(*) شاعر وكاتب فلسطيني

(١) ضحى وعبيدة: طفلا الشهيدة

لماذا لا تستقيل.. ياشيخ؟

د. حمزة زوبع
zawba@hotmail.com

حرام ما يحدث من شيخ الأزهر وما يحدث معه!

لا أستبعد أن تكون هناك جهات تسعى لتوريط الشيخ والنيل منه بهذه الطريقة، والرجل إما أنه لا يدري وإما أنه يدري ولكنه يكابر.

هل تستحق مصر كل الذي يجري لها على يد الشيخ وعلى يد غيره؟

لماذا يصر الرجل على البقاء رغم كل ما قيل ويقال وسوف يقال عنه، وهو ربما يعلم أن بعض المعلومات التي نشرت عنه سرية وخاصة، لا يطلع عليها إلا خبير أو من هدفه التشهير به؟

لماذا يشتم الناس ويسبهم ولا يحتمل أذاهم وهو الذي يقرأ علينا القرآن ويحدثنا بالأحاديث طوال شهر رمضان بل طوال أشهر العام؟

لماذا يضطر إلى مجاراة الساسة إذا كان لا يملك مواهبهم وإمكاناتهم.. وليس مطلوباً منه أن يفعل ذلك؟

لماذا يتطوع بفتاوى سياسية وينكر على الآخرين فعل ذلك؟

لماذا يبقى في منصبه ليحصد أهل مصر السباب والسخرية ممن يستحق ومن لا يستحق؟

أما يكفيهم انهيار الاقتصاد وتراجع دور مصر السياسي والتخلف الديمقراطي فيأتي الشيخ ليزيد الطين بلة؟! وبدلاً من أن يكون مركز دفاع وصد وذود إذا به ثغرة تؤتى مصر من قبلها بل والإسلام؟

ما الذي يدفع رجلاً في هذا المقام لأن يشتم صحفية أو يضرب صحفياً بحذائه؟

ما الذي يدفعه لكي يشق عصا الجماعة في اجتماعه مع وزير الداخلية الفرنسي ليقول على الهواء مباشرة: من حقهم.. من حقهم.. من حقهم؟ لماذا يحدثنا عن حقهم وينسى حقنا؟

تمنيت ومازلت أتمنى أن يستقيل الشيخ ويعلن اعتذاره للإسلام والمسلمين، فإن القلوب التي غضبت عليه قد تستغفر له.. فما غضب الناس من شخصه ولكن من أفعاله.

الناس يرون في الأزهر الحصن الذي لا يُخترق، وحتى إن اخترق فلا يتمنون أن يحدث ذلك على يد مسلم عاقل عالم.

الناس ترى في الأزهر قلعة عظيمة يشار إليها بالبنان.. فكيف إذا رأوا أن أهل القلعة يدمرونها بأنفسهم؟

الناس يرون في الأزهر قارب النجاة لعبور بركة الماء الفاسد في الحياة الملوثة بالضمائر المبيعة والنفوس المريضة، فإذا ما أراد أحد أن يخرق القارب فلن يتركوه، ولكن إذا جاء من يرتق الخرق فسيأخذون بيده ويساعدونه.

فهلم يا شيخ وساعد في رتق الخرق وترميم ما انهدم؛ لتعود الأمور إلى سابق عهدها. ولا تحسبن أنك أول من يفعل، فقد فعلها آخرون من قبلك وعادوا وأنابوا فقبلهم الناس وأقبلوا عليهم.■



الأمين العام لحزب الرابطة راجا ظفر الحق:

تبديل سياسة باكستان في كشمير سابقة خطيرة

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

ascnewa1@hotmail.com

اعتبر الأمين العام لحزب الرابطة الإسلامية (الموالي لنواز شريف) الوزير السابق راجا ظفر الحق أن ما أقدمت عليه الحكومة الباكستانية من تغيير لسياستها تجاه كشمير يعد سابقة هي الأولى من نوعها، وقد لقيت رفضاً من قبل الأحزاب وعامة الباكستانيين. ورفض ظفر الحق محاولة الاغتيال التي تعرض لها الرئيس الباكستاني برويز مشرف، واعتبرها لا تخدم الاستقرار في البلاد.



راجا ظفر الحق

● **هل تقوم الحكومة فعلاً بتغيير سياسة باكستان الثابتة حول كشمير وهل الهدف هو التقسيم؟**

○ لا علم لي بما تخطط له الحكومة اليوم في كشمير هل هو تقسيم المنطقة أم أمر آخر. لكن المؤكد أن هناك تبدلاً كبيراً في السياسة الباكستانية حول كشمير. ومع الأسف يحدث هذا كله من دون مشاورة الشعب الباكستاني وزعمائه السياسيين. بل هو نتيجة طبيعية للضغوط المستمرة من قبل أمريكا والغرب. كما انه نتيجة الضغوط النفسية التي يعيشها مشرف. وكان اللقاء الذي جمعه مع رئيس الوزراء الهندي فاجباني قد أسفر عن اتفاق البلدين على خطة عمل مشتركة لحل المعضلة الكشميرية، ولمحت الهيئات الرسمية إلى تغير ممكن على الساحة الكشميرية من دون إشارة واضحة لطبيعة هذا الحل المكن. ومن الملاحظ في هذه الاتفاقية أنها الأولى من نوعها في تاريخ النزاع حول كشمير، حيث كانت الاتفاقيات السابقة مثل: شملا وطشقند وإعلان لاهور تشير صراحة إلى أن الحل في كشمير يمر عبر قرارات الأمم المتحدة. أما الإعلان الجديد فلأول مرة لا يتضمن إشارة إلى قرارات الأمم المتحدة في حل النزاع. كما أنه يحدث لأول مرة بعد عام ١٩٥٤ أن تقوم الهند بالاعتراف بأن كشمير منطقة متنازع عليها وأنها جوهر النزاع بين البلدين. والخطير أنه بعد أن منحت الأمم المتحدة الكشميريين الحق بأن يكونوا طرفاً مهماً في المفاوضات وحل معضلتهم، يتم اليوم تهميشهم وإخراجهم من المشهد السياسي، وإطلاعهم على ما يجري من مفاوضات ونتائجها دون إشراكهم فيها. فالبلدان يفرضان الحل على الشعب الكشميري. من يقرأ جيداً الإعلان الصادر عن زعيمي الهند وباكستان، يفهم منه أن الحل تفصل فيه الهند وباكستان، ثم تبلغ نتائجه للكشميريين. ونقول إن هذا القرار خطأ وسابقة غير محمودة، وقد رفضنا نحن في باكستان هذا القرار. ومن المعروف أن الكشميريين لا يقبلون بتقزيمهم وفرض الحلول عليهم ولا يقبلون لأي أحد الحديث نيابة عنهم، وهم يريدون المشاركة في أي مفاوضات تخص مصيرهم.

● **نشهد اليوم في باكستان اعتقال العلماء النوويين وتوجيه التهم إلى باكستان بتقديمها الأسرار النووية فهل هو توجه لضرب البرنامج النووي الباكستاني؟**

○ كرر الرئيس مشرف في حديثين سابقين أن باكستان دولة مسؤولة ولم تتعاون في هذا المجال مع أي دولة أخرى ولم تسمح بتسريب معلوماتها وأسرارها النووية إلى أحد، لكنه استثنى بالقول إنه ربما قد يكون بعض العلماء النوويين قام بتسريب معلومات خاصة عن السلاح النووي. وبذلك اعترفت الحكومة أن هناك تسرباً، أي أن هذا التعاون قد يكون حدث على مستوى الأشخاص لا على المستوى الرسمي. في رأينا هذا الاعتراف قد يضر بسمعة باكستان ومصداقيتها وقد يكون جريمة. فلم يكن ينبغي أن يصرحوا بهذا فهو قرار غير صحيح وغير مسؤول.

● **عمليتان في شهر واحد استهدفتا حياة الرئيس مشرف في رأيكم من وراءهما وما الأسباب؟**

● لم نتعرف بعد على الجهة الواقفة خلفهما أو الضالعة فيهما، لكن رأينا أن طريق الاغتيالات والانفجارات ليس الطريق الصحيح الذي يحل أزماتنا. إن نجاح هذه العمليات قد يغرق باكستان في الفوضى ويحدث فتنة داخلية.

● **هل ستحل الأزمة السياسية في البلاد بعد الاتفاق الذي حصل بين مجلس العمل والحكومة؟**

○ استطاع مجلس العمل أن يحقق نجاحاً كبيراً لعله الأكبر والأهم من نوعه في حياة الجماعات الدينية. وجاء هذا النجاح بمساعدة الحكومة. أنا أرى أن الاتفاق لم يحل المشكلة. لقد كان موقفهم قوياً ومشرفاً حينما رفضوا قوانين LFO لكن اتفاقهم مع الحكومة أصابنا باليأس. ورغم قولهم إننا لسنا جزءاً من الحكومة لكن ماذا يعني تعاونهم معها؟ ■

متوافر الآن المجلد ٦٤ من المجتمع

احرص على اقتنائه قبل نفاد الكمية

المجتمع إسلامية أسبوعية المجلد ٦٤ الأعداد ١٥٤٦ - ١٥٧٠ ١٤٢٤هـ ٢٠٠٣م

سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦ فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤ قسم الاشتراكات والتوزيع

حــول الفــارس الذي تَرجَّــل



بقلم: د. تـوفيـق الـواعـي

مـوت رجل فذ في أزمنة النخـاسـة رزء كـبـيـر، ورحـيـل فـارس صلب في سـاحـات الانبطاح خسارة فادحة، وفقدان قائد عظيم وسط النكسات والملمات خطب جلل، تراع له الأمة، وتذهل له الجماهير، ولهذا كان فـقـد المرشـد العـام للإخـوان المسلمين المستشار محمد المأمون الهضيبي فاجعة أصابت الجموع بالهلع فسارعوا إلى وداعه كما تقول وكالات الأنباء «رغم عدم تمكن الآلاف من أنصار الجـمـاعـة من حـضـور الجنازة بسبب الوفاة المفاجئة للمرشد العام فجر الجمعة التي كان الوداع في صبيحتها خصوصاً جموع المحافظات المصرية المختلفة، فقد حضر الجنازة حشد كبير من أنصار الجماعة ومحبيها الذين تدفقوا لوداع الرجل من كل حدب وصوب، على الرغم من إغلاق قوات الأمن المصرية العديد من الطرق الرئيسة حول مسجد الوداع».

وقد تفاوتت تقديرات الإعلاميين المشاركين في تغطية الجنازة حول عدد المشيعين، حيث قُدرت أعداد المصلين بين نصف المليون والمليون، وقد حرصت قوات الأمن على تطويق مكان الجنازة، ومكان المقابر بشكل دقيق بآلاف الجنود والسيارات، ولو تأخر تشييع الجثمان قليلاً للحق بالمودعين للرجل ملايين أخرى، فكان هذا علواً في الحياة وفي الممات.. لحقٌ تلك إحدى المكرمات، ولقد كان للرجل نفس أبية سلكت به طرق الكفاح والنضال من أجل دينه وعقيدته، وانطلق على سجيته يحمل دعوته بعزة وأنفة، لا يتكلفها ولا يقلد فيها أحداً، فهو من بيت راد المسيرة الخيِّرة، وتحمل في سبيلها ما تنوء منه الرواسي ولم يطأطئ للظلم رأساً، أو يحني له هامة، بل عايش الإسلام الجريح يكفكف دمعه ويطبب جراحه ويحمل همه ويحوطه ويفديه حتى تخطى العقبة الكؤود، فلا عجب أن يكون الشبل من الأسد، والشيء من معدنه لا يستغرب، ولا غرابة أن تركل الرِّجال بأقدامها المناصب والوجاهات الفارغة، وتترفع عن الإغراءات المادية الفارهة لتعيش لفكرة ورسالة، وترفع وعي أمة، وترد هوية جيل، ليعيد المجد التليد، ويتصل اللاحقون بالسابقين لنسمع قول الشافعي مرة أخرى في مواقف الإباء:

أمطري لؤلؤاً سماء سرنديب
وأخرجي آبار تكرور تبرا
أنا إن عشت لست أعدم قوتاً
ولئن مت لست أعدم قبرا
همتي همة الملوك ونفسي
نفس حر ترى المذلة كفرا

لقد عاش آل الهضيبي سنين خداع، وأزمان فساد، وبغي ونكران للرجال والعزائم، فما لانت لهم عريكة، أو تضعضع لهم عزم، وهذا بلا شك قدر الرجال، وميدان الهمم، وصدق رسول الله ﷺ إذ ينبه إلى ذلك فيقول: «إنها ستأتي على الناس سنون خدّاعة، يُصدّقُ فيها الكاذب، ويُكذَّبُ فيها الصادق، يُؤْتَمنُ فيها الخائن، ويُخوَّنُ فيها الأمين، وينطقُ فيها الرويبضة، قيل: وما الرويبضة؟ قال: السفيه يتكلم في أمر العامة»، وقد جمعت أزماننا هذه - للأسف - كل ذلك، وعليه مزيد من الظلم والبغي والوضاعة والانحلال والانحدار، والتفنن في الأذى والفساد الذي قد فاق أعمال الأبالسة والشياطين، وصدق الشاعر:

وكنت امرأً من جند إبليس فارتقى
بي الدهر حتى صار إبليس من جندي
فلو مات قبلي كنت أحسن بعده
طرائق فسق ليس يحسنها بعدي

فهؤلاء الأبالسة والشياطين هم الذين أضاعوا الهمم، وعلَّموا الناس القعود عن المكرمات، وكانوا أمثلة سوء وبهتان لا يحرصون إلا على الكراسي يبيعون في سبيلها كل شيء، فنبذتهم الشعوب فهربوا منها إلى الأعداء، وكانوا مثلما قال ابن حزم في ملوك الأندلس المنتحرين الحريصين على ملذاتهم وعروشهم المنهارة: «والله لو علموا أن في عبادة الصلبان تمشية أمورهم لبادروا إليها، فنحن نراهم يستمدون النصارى، فيمكنونهم من حرم المسلمين وأبنائهم، وربما أعطوهم المدن والقلاع طوعاً، فأخلوها من الإسلام، وعمروها بالنواقيس» انظر رسائل ابن حزم ٣/٧٦.

حتى قال قائلهم: رعي الخنازير أولى من رعي الجمال، ويا بئس ما صاروا وصار أمرهم، ويا بئس ما حلوا وحل بنا، حتى رأينا من هو أحط من ابن عبدالله الصغير الذي ضاعت على يديه الأندلس فبكى، وقالت له أمه: ابك بكاء النساء، على ملك لم تحافظ عليه مثل الرجال: ونحن نرى اليوم من يهرول إلى «إسرائيل» أو إلى المستعمرين، حتى جاؤونا بالعار:

جاؤوا يسوقهم الأعادي عنوة
فهمُ لهم بين الأنام ذيول
جاؤوا ويا بئس المجيء كأنهم
حمر تساق إلى الردى وعجول

فمن لهذا الكم الخبيث إلا الرجال الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً؟!، وبعد الانحدار والهبوط والضياع يكون الجهد والعمل والكفاح، وهو بلا شك عراك شديد ومغالبة طاحنة، يستعمل الباطل فيها كل الأسلحة، كما يقول الإمام البنا رضي الله عنه: «ستقف في وجوهكم كل الحكومات على السواء، وستحاول كل حكومة أن تحد من نشاطكم وتضع العراقيل في طريقكم وسيتذرع الغاصبون بكل طريق لمناهضتكم، وإطفاء نور دعوتكم، وسيستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة، والأيدي الممتدة إليهم بالسؤال، وإليكم بالإساءة والعدوان... إلخ» حتى يقول: «ستسجنون وتعتقلون وتنقلون وتشردون، وتصادر مصالحكم وتعطل أعمالكم، وتفتش بيوتكم، وقد يطول بكم مدى هذا الامتحان».

فأي رجال هؤلاء الذين يصمدون أمام هذا الصراع الطويل الشاق الذي دام نحو ٦٠ عاماً، وأي قيادة تلك التي تصارع الأهوال والعواصف الهوج، وتترك المغريات لتقاوم حتى الجاهلين من المتدينين الذين حسبوا الإسلام ركعات خاوية، واستغفاراً يحتاج إلى استغفار!، عن أبي مسعود مرفوعاً: «سيكون في آخر الزمان قوم يجلسون في المساجد حلقاً حلقاً إمامهم الدنيا فلا تجالسوهم، فإنه ليس لله فيهم حاجة»، صحيح، لقد قاد الإمام حسن الهضيبي السفينة في وسط العواصف الهوج، وتسلمها الرجال بعده فأحسنوا ووفوا وصدقوا وتسلمها الأستاذ مأمون الهضيبي رافع الرأس شديداً في الله، ضعيفاً في حظوظ النفس، غير هيَّاب، ولا وجل، فقالوا شديد، فقلت في الحق وعلى الباطل، فلا تلوموه، لأن القيادة هي الحزم مع الرأفة، والشدة مع اللين، حتى يستقيم المعوج وينهض الكسول:

دعوه لا تلوموه دعوه
فقد علم الذي لم تعلموه
رأى علم الهدى فسما إليه
وطالب مطلباً لم تطلبوه
بنفسي ذاك من فطن لبيب
تذوق مطعماً لم تطعموه

أخي وحبيبي: عزيز عليَّ فقدك والحاجة إليك ماسة، والكفاح يحتاج إلى عزمك وبطولتك وحزمك، ولكنها إرادة الله، وحسبنا أنك لقيت ربك مجاهداً إلى آخر دقيقة في عمرك المجيد، لقيته وأنت تحمل أشرف رسالة، وأعظم تبعة، فهنيئاً لك هذا التكريم الذي حباك الله به، وهنيئاً لك جوارك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين، وحسن أولئك رفيقاً، والحمد لله رب العالمين وإنا لله وإنا إليه راجعون.■



كامل أمين.. شاعر الملاحم الإسلامية

إعداد: مبارك عبدالله

د. حلمي محمد القاعود

قبل ربع قرن تقريباً، رأيت رجلاً أبيض الشعر، متواضع الهيئة، يدخل مكتب رئيس التحرير لإحدى المجلات الأدبية، ويتحدث حول أعماله الشعرية، وقصائده التي يرشحها للنشر، كان متحمساً حماسة الشباب، مع أنه كان في ذلك الحين يبدو قد جاوز الستين بسنوات، عرفت أن الرجل هو الشاعر «كامل أمين»، واسمه الكامل: «كامل أمين محمد»، وكان له موقف من الحياة والمجتمع، يقوم على التصور الإسلامي، ويرفض التصورات العلمانية والماركسية التي كانت سائدة في الواقع الثقافي آنئذ، وهو ما جعل القوم المهيمنين على الصفحات الأدبية في الصحف والمنابر الثقافية ودور النشر الرسمية، يقفون منه موقفاً سلبياً، ويرفضون نشر إنتاجه الشعري والأدبي.

وفي مرحلة تالية، أتيح له أن يجد فرصة مناسبة لنشر بعض أعماله سواء في الصحف أو المجلات أو دار النشر الرسمية، ولكن عودة الماركسيين والعلمانيين إلى الهيمنة مرة أخرى حجبه عن القراء وعن الساحة الأدبية بصورة شبه كاملة.

وقبيل وفاته في الأسابيع الماضية اشتد به المرض، فتوسطت له كاتبة إسلامية عند بعض ذوي النفوذ من مثقفي السلطة وكتابها كي يعالج لدى المستشفيات المتخصصة على نفقة الدولة، ووعد هؤلاء بعلاجه، ولكن مر الوقت والمرض يرعى جسد الشاعر المسن الفقير، وتجاهل ذوو النفوذ من مثقفي السلطة وكتابها أمر الرجل، حتى قضى نحبه، دون أن تكلف الصحف الرسمية وغير الرسمية نفسها عناء نشر خبر في سطرين عنه، ولم تستطع أسرته أن تنشر نعياً له!! وبالطبع لم يكتب أحد عنه شيئاً، لا مقالاً، ولا تحقيقاً ولا متابعة، مما يحظى به صغار الأدباء اليساريين والعلمانيين، عندما يصابون بالكحة أو الأنفلونزا.

وسمعت أن الكاتبة الإسلامية التي توسطت من أجل علاج شاعرنا الراحل، أعادت الكرة مرة أخرى من أجل نشر إنتاجه الشعري والأدبي الضخم، ولكن القوم لن يسمعوا لها لسبب بسيط جداً، وهو أن كامل أمين «ليس يسارياً ولا علمانياً»، وقبل ذلك وبعده، فهو يعبر عن تصور إسلامي يرفضه اليساريون والعلمانيون جميعاً!.

نشأته

ولد كامل أمين، في مدينة طنطا عاصمة مديرية الغربية، في الخامس من يوليو سنة ١٩١٥م، وقد تلقى تعليمه في المدارس الفرنسية أولاً، وواصل دراسته بعدئذ في المدارس المصرية، واشتغل موظفاً في وزارة الري «الأشغال»، وعاش حياة متواضعة حتى أحيل إلى التقاعد، وقد منح تفرغاً لبعض الوقت من وزارة الثقافة.



كامل أمين

نشر الشاعر قصائده في المجلات الأدبية والإسلامية، وكانت «الرسالة» تتزين بقصائده، وبمطولاته، وفي المرحلة الساداتية كان ينشر في «الأهرام»، و«الثقافة»، و«الهلال» وغيرها، واتسم شعره بقوة السبك، ووضوح العبارة، وقرب الألفاظ، وإيثار الموضوع الإسلامي والدفاع عن الفكرة الإسلامية في مواجهة خصومها.

من بناة الملاحم في الشعر الحديث

ويعد كامل أمين من الشعراء البناة للملحمة في الشعر العربي الحديث، وكما نعلم فالملحمة لم تكن معروفة في شعرنا العربي الذي تغلب عليه صفة الغنائية، أي المقطوعات والقصائد التي يعالج من خلالها الشاعر موضوعه أو تجربته، الملحمية كانت من سمات الشعر اليوناني القديم، والشعر الروماني القديم أيضاً، والشعر عند اليونان والرومان كان وسيلة للتعبير المسرحي والملحمي، بحكم معتقداتهم وتصوراتهم، حيث كانت تقوم على الوثنية وتعدد الآلهة، وصراع هذه الآلهة مع البشر وخاصة أبطال وقادة اليونان والرومان. لقد امتزجت الوثنية عند هؤلاء بالأسطورة والخرافة، وهو ما عبر عنه شعراء الإغريق والرومان في أعمال ملحمية شهيرة ترجمت إلى معظم لغات العالم ومنها: أجا ممنون، الكترا، حاملات القرابين...

ومع أن العرب قبل الإسلام كانوا وثنيين، وكانت لهم أساطيرهم وخرافاتهم إلا أن طبيعتهم وبيئتهم ورحلتهم في المكان والزمان، جعلتهم ينتمون إلى القصيدة الغنائية دون المسرح والملحمة، وفي بدايات عصر النهضة، سعى «محب الدين الخطيب»، ليكون للعرب والمسلمين ملاحمهم التي تقوم على تاريخهم الحقيقي، وفيه من الصراع بين الحق والباطل، ما يفوق أساطير اليونان والرومان وخيالاتهم، وقد ذهب إلى «أحمد شوقي» أشهر شعراء العصر الحديث آنئذ، وعرض عليه فكرة نظم الملحمة إسلامياً، ولكن «شوقي» صمت ولم يعلن قبوله أو رفضه، فذهب الرجل إلى «أحمد محرم» وعرض عليه الفكرة، فقبلها على الفور، وبدأ في النظم ونشر الملحمة «الإلياذة الإسلامية أو «مجد الإسلام»، في مجلة «الفتح»، على أجزاء، وكان محرم بذلك أول من راد هذا الطريق وعبّده لغيره من الشعراء العرب المحدثين، المفارقة أن «شوقي» فاجأ الناس بعد ظهور «إلياذة محرم» بنشر «مطولته» ولا أقول ملحمته المعروفة باسم «دول العرب وعظماء الإسلام»، ترصد حركة الإسلام منذ فجر الدعوة حتى أيامه، ولكن لم تكن لها قوة ملحمة «محرم».

جاء «كامل أمين» ليحقق أول ملحمة عربية إسلامية مكتملة فنياً، ولم يكتف بملحمة واحدة فقط، ولكنه كتب أكثر من ملحمة، وساعده على ذلك قدرته الكبيرة على النظم وطواعية اللغة، ودراسته الجيدة للسيرة النبوية والتاريخ الإسلامي.

كانت أول ملحمة يكتبها هي ملحمة «السماوات السبع» عام ١٩٥٧، وكانت بداية متواضعة من حيث المستوى الفني، تلتها ملحمة «عين جالوت»، وإني لأعدها أعظم ملاحمه على الإطلاق، ليس لضخامتها أو تعبيرها عن معركة خالدة في حياة الإسلام والمسلمين، حيث كان الانتصار كبيراً ورائعاً وفريداً على التتار الغزاة، ولكن لأنها استطاعت أن تبني فنياً لحظة من أروع لحظات التاريخ الإسلامي، وتثبت بحق أن تراثنا التاريخي فيه ثروة هائلة من الأحداث والوقائع الباهرة التي تفوق خيال اليونان وأساطيرهم، كما تفوق ما لدى نظرائهم من الرومان... ومع أن الشاعر أنجز هذه الملحمة عام ١٩٦٨ «العهد الناصري»، فإنها لم تنشر إلا عام ١٩٧٥م «المرحلة الساداتية».

تابع الشاعر كتابة ملاحمه التاريخية، فكتب ملحمة «القادسية» عام ١٩٧٨م، عن المعركة العظيمة التي خاضها المسلمون ضد الفرس، وانتصروا عليهم فيها.

وهناك ملحمة أخرى هي الملحمة «المحمدية» عام ١٩٧٩م، وترصد السيرة النبوية، وقد تناولتها في كتابي «محمد ﷺ في الشعر العربي الحديث».

إن «كامل أمين» في احتشاده لكتابة الملحمة التاريخية الإسلامية ليعد صاحب جهد فريد وكبير ونادر، نقل الشعر العربي من الغنائية إلى

الملحمية، وأغناه بهذا التراث، فضلاً عن توظيفه في ميدان جديد يبعده عن كثير من السلبيات التي تصاحب الشعر الغنائي.

.. ومجموعة دواوين

ومع ذلك، فإن «كامل أمين» أصدر مجموعة من الدواوين التي تضم قصائد غنائية معظمها يدور حول الدفاع عن الإسلام واستنهاض الأمة وشحذ عزيمتها لمواجهة المحن والأزمات والصعاب والتغلب عليها.

أصدر عام ١٩٤٧م ديوانه «نشيد الخلود»، وفي عام ١٩٦٤م، أصدر ديوانه «المشاعل»، وأصدر عام ١٩٧٩م ديوانيه «مصباح في الضباب»، و«عندما يحرقون الشجر».

ومن المؤكد أن أوراقه التي تركها بعد رحيله، تضم ـ كما علمت ـ شعراً كثيراً لم ير النور، في ظل الحصار المفروض على التوجه الإسلامي بصفة عامة، سواء كان شعراً ملحمياً أو غنائياً.

ويحسن أن نتناول نموذجاً من شعره، قبل ختام هذه السطور لعلنا نرى فيه بعض خصائص شعره، يقول في إحدى قصائده «صيحة مسلم»، مدافعاً عن اللغة العربية «لغة الضاد» وربط الهجوم عليها بالمؤامرة الكبرى على الإسلام والمسلمين:

رحمة الله والسماء عليها
كانت الضاد للكتاب لسانا
وبها كان يهبط الروح جبريـ
ـل ويوحي للمصطفى القرآنا
أيها المفلسون من كل شيء
فارقونا وهرجوا في سوانا
كل تاريخنا ديون عليكم
لا تظنوا استرداده إحسانا
كل وجه لكم يألف يهوذا
ألف قابيل واغلٌ في دمانا
قد تركنا كتابنا فضللنا
بعد أن كان في الكتاب هدانا
أيها المسلمون في كل أرض
التقوا حول دينكم حيث كانا

ولعل تسمية القصيدة «صيحة مسلم»، تتناغم مع صوت الجهارة الذي يسودها، واللغة المباشرة التي لا تلجأ إلى المجاز كثيراً، والتعبير القوي العميق عن القضية التي يدافع عنها، ويستبسل في سبيل المنافحة عن حماها، فهو مستمسك بالضاد التي صنعت مجداً وكانت وسيلة الخير الإلهي الذي أصاب المسلمين وهو القرآن الكريم، وبالإضافة إلى ذلك، فهو يرى أن الضاد طريقنا لاستعادة المجد، وتقدم الصفوف، أما الذين يحاربون اللغة، فهم «يهوذا» و«قابيل»، ويدلل على خسارة الأمة وضلالها بترك كتاب الله، ويوجه نداءه إلى المسلمين كافة بالالتفاف حول الإسلام والتمسك به، لأنه طوق النجاة.

رحم الله «كامل أمين»، فقد استمسك بإيمانه وكرامته حتى مات في صمت، مؤمناً، زاهداً كريماً. ■

واحة الشعر

عبرات على صعيد منى

شعر: د. أحمد حسبو

يا رعى الله زماناً في منى ... لا تعجَّل أيها الحادي بنا
واحبس الركب علينا ساعة ... علَّنا نروي غليلاً علنا
رب محروم ينادي لاهفاً ... يا إلهي أنت أنت، من أنا؟!
ما أنا إلا فقير يرتجي ... منك يا رب البريّات الغنى
رُب عين من هجير أقفرت ... زارها الدمعُ وأضحى ديدنا
رب ذي ذنب كبير مخجل ... قام يبكي الذنب يرجو المننا
صاح: تبت الآن فاقبل نادماً ... جاء يبغي في حماك موطنا
رب نفس من شديد وحشة ... أسرعت من وجدها تشكو الضنا
فاطمأنت في حمى خالقها ... فوق ترب فاح زهراً وجنا

***

قم أُخيَّ الآن والزم بابه ... ناد لن أبرح حتى تأذنا
علك المقبول من زواره ... علَّ فينا من يوافيه المنى
عله ذاك الكسير قلبه ... علَّ من بين النساء أختنا
رب فاقبلنا بشيخ طاعن ... أو بطفل جاء يسعى بيننا

***

أيها الركب سريعاً أقبلت ... ساعة البين فهاجت حُزننا
كم وددنا لو أقمنا صحبة ... بين هاتيك الروابي عُمرنا
فهنا كم كبد مكلومة ... تشتكي لله هذا البدنا
وهنا كم لحظة أنوارها ... جردتنا من شقاء وعنا
وهنا أنفاس خير مرسل ... عطرت أطيابها كل الدنا

***

أيها الركب وداعاً واذكروا ... خير أيام وابكوا الأعينا
في ماقينا دموع أفصحت ... منطق الألفاظ أعيا الألسنا
إن تلاقينا بدنيانا فلا ... تنكروا عهد الإخاء بيننا
فاذكرونا إن صفا الدهر بكم ... واذكرونا إن نزلنا قبرنا
نشهد المولى على حب لكم ... خالصاً، ولتشهدوا أنتم لنا

***

يا عظيم العفو قد حان الرحيل ... اغفر الأوزار وارحم ضعفنا
لا تدع فينا شقياً بائساً ... من سواك للعطاء، ربنا!
وأنلنا في الحساب جنة ... واجعل الفردوس فيها مسكنا
وأعد للمسلمين مجدهم ... قوة في الدين وامح الوهنا
يا إلهي لا يكن هذا اللقا ... آخر العهد على تُرب منى

د.هاجر سعد الدين أول رئيسة لإذاعة القرآن الكريم المصرية:

من يريدون حذف البرامج .. إنما يريدون تحنيط الإذاعة وإلغاء رسالتها

الدكتورة هاجر سعدالدين أول سيدة تترأس شبكة القرآن الكريم في القاهرة منذ بدأت بثها في ٢٩ مارس سنة ١٩٦٤م، الموافق ١٦ من ذي القعدة سنة ١٣٨٣هـ، كأول إذاعة متخصصة تنطلق في العالم الإسلامي، تخرجت د.هاجر في الدفعة الثانية من كلية البنات الإسلامية بجامعة الأزهر، وحصلت على الماجستير في فقه عمر بن الخطاب سنة ١٩٧٨م، ثم حصلت على الدكتوراه في الفقه حول حقوق الزوجة المادية والأدبية الناشئة عن عقد الزواج سنة ١٩٩٠م، وبعد أن تمرست بخبرة العمل الإعلامي في العديد من المراكز والمهام التي تولتها.. تكرس الآن علمها وجهودها للقيام بشأن إذاعة القرآن الكريم، التي تأتي على رأس وسائل الإعلام الإسلامي كأحد أهم عناصر العملية الإعلامية التنموية الإسلامية... ومن خلال الدور المنوط بهذه الإذاعة الرائدة، وللعديد من التساؤلات والاستفسارات المطروحة حول أدائها لرسالتها المنشودة... كان هذا الحوار:

القاهرة: محمود خليل

● **بداية.. ماذا تمثل إذاعة القرآن من القاهرة بالنسبة للعملية الإعلامية التي تضخمت وتنوعت بشكل لافت للنظر، تحت مفهوم السيادة الإعلامية؟**

○ إذاعة القرآن الكريم هي الإذاعة الأم لجميع الإذاعات الإسلامية التي امتدت الآن من أستراليا إلى أمريكا... ومن جنوب إفريقيا إلى دول أوروبا... وطبقاً لقرار إنشائها الذي ينص على أن دورها هو «إذاعة القرآن الكريم وشرح الأحاديث النبوية الشريفة وتزويد المستمع بكل ما يدور حول القرآن الكريم، باعتباره منبع الثقافة الإسلامية... وكسلاح لإبطال المحاولات الصهيونية لتزييف القرآن».. فإن إذاعة القرآن الكريم تؤدي هذه الرسالة المقدسة.

● **في ظل المنافسات الإعلامية الشديدة، ذات الشكل واللون والتجسيم... أليست هناك خشية على مستقبل إذاعة القرآن الكريم؟**

○ وسائل الإعلام جميعاً تعمل بشكل منظومة متكاملة، مهما كانت البهارج التي تتزين بها... فما يصلح منها لرسالة، لا يصلح لأخرى، وما يتناسب مع مضمون ما.. قد لا يتناسب مع مضمون آخر... أما إذاعة القرآن الكريم فلابد أن يكون الوقار سمتاً عاماً لها... وأكرر.. الوقار وليس الجمود.. وأعتقد أن هذا واجب وضروري للمادة الإسلامية التي يعتبر قوامها القرآن والسنة.

● **هل تعتبرون أنفسكم إذن... خارج المنافسة؟**

○ إذاعة القرآن الكريم ليست في منافسة مع أحد... ونحن لا نعترض على أساليب الآخرين... في الإثارة وجذب الانتباه... والأداء السريع... فليس هناك ما يسمى «بالفرقعة الدعوية».. ولكن في هذا السبيل.. نؤمن بعمق أنه حقنا... بل ومن واجبنا أن نصل إلى الناس... كل الناس.. في كل مكان.. وألا نصل إليهم في أماكنهم الجغرافية فقط... بل في أماكنهم الفكرية والنفسية... ومن فضل الله أن هذا يتم بيسر وسلاسة وهدوء.... ذلك لأن القرآن والسنة يحملان في أعماقهما «فنية» الدعوة إليهما، ومن ثم... فإننا نتوقف بعض الشيء أمام أساليب الآخرين، وفي الوقت نفسه لا نفرض أسلوبنا على أحد.

> **مع التطوير والتجديد اللازم للخطاب الديني المعاصر في الشكل والمضمون.. ولكن وفقاً لأسسه الشرعية وضرورته الإعلامية**

أشكال وفنون

● **لكن البعض يعترض على هذا الشكل الأدائي... باعتباره إرشاداً مباشراً؟**

○ من يقول ذلك لا يستمع إلى إذاعة القرآن الكريم... وإذا استمع فإنه يكتفي ببعض الدقائق.. أو يختطف بعض البرامج.. التي لا تمكنه على الإطلاق من الحكم على الشكل الأدائي لإذاعة القرآن الكريم.

فنحن نقدم الحديث المباشر، والحوار، والندوة، والتقرير الصحفي، والخبر والصورة الصوتية، والرسائل الخارجية، كما نقدم التلاوة والترتيل بالقراءات المختلفة مثل حفص، وورش، وقالون، والدوري، كما نقدم النشيد الإسلامي، والأمسية الدينية المنوعة ونقدم التراث، كما نقدم الأخبار في جولتنا اليومية حول العالم الإسلامي... فمن يقول إن كل هذه الفنون والأشكال تعتبر وعظاً مباشراً؟ هذا من جانب... ومن جانب آخر قد يكون الوعظ المباشر أو غير المباشر مطلوباً لذاته... وقد يكون هو الأبلغ في موضعه، ألم يقل ربنا عز وجل لنبيه نوح: ﴿إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ (٤٦)﴾ (هود)، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَعِظُكُم بِوَاحِدَةٍ أَن تَقُومُوا لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَادَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا﴾ (سبأ:٤٦)، وقال تعالى: ﴿فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُل لَّهُمْ فِي أَنفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا (٦٣)﴾ (النساء).

● **على الجانب الآخر... يرى البعض أن إذاعة القرآن الكريم يجب أن تقتصر على إذاعة القرآن الكريم متلواً ومجوداً.. وإذاعة الأحاديث النبوية الشريفة فقط دون الدخول في «الثرثرة» وكثرة الكلام؟**

○ هذا بعينه هو «الثرثرة» فلا يمكن أن يقول بهذا عاقل.. أو مدرك لهذا الدين، فأشرطة المصحف المرتل والمجود متوافرة في معظم البيوت.. وبأسعار في متناول الجميع، والأهم والأنفع والأحب.. أن نفهم هذا الكتاب.. وأن نعمل بما فيه، ولن نستطيع ذلك إلا بالعلم.. فلقد ذهب المصطفى ﷺ ليتحنث ويعبد الله تعالى.. فأعلمه ربنا أن العلم والقراءة هما باب العبادة قائلاً له عز وجل: ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١)﴾ (العلق).. ثم قال عز من قائل لرسولنا ولنا وللعالمين: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ (محمد:١٩).. فالذين يريدون قصر دور هذه الإذاعة على إذاعة القرآن والسنة تلاوة وترتيلاً.. إنما يريدون «تحنيطها».. وتحويلها إلى

مومياء للفرجة عليها فقط، حيث يهدفون من وراء ذلك إلى عزلها عن الحياة والأحياء وهذا كلام حق يُراد به باطل.

● **بالأرقام.. ما عدد هذه البرامج، وما دورية إذاعتها؟**

○ البرامج لدينا تمثل ٣٠٪ من المادة المقدمة للمستمعين، في حين يمثل القرآن المجوّد، والمرتل ٧٠٪، وبما أننا نبث على مدى ٢٤ ساعة، منذ ١٩٩٤/٥/٣١م.. فإن لدينا برامج توعية تقارب ٧,٥ ساعة يومياً، وهي تزيد على خمسين برنامجاً يومياً أسبوعياً.

● **يلاحظ على هذه البرامج.. تضخمها في مجال.. وانكماشها في مجال آخر؟**

○ مثل ماذا؟!!

● **هناك تضخم في فقه العبادات.. وندرة في فقه المعاملات.. خاصة المعاملات العصرية التي تؤرق على المسلم حياته.. كقضايا الاقتصاد وشؤون المسلمين في العالم من الأقليات.. كما أنه ليس هناك برامج تقدم «فنية» أو «حرفية الدعوة».**

لدينا في إذاعة القرآن قاعدة أساسية في تناول سائر القضايا.. ألا وهي تقديم الرأي المجمع عليه.. ومن ثم فإن القضايا الخلافية نتعمد عدم شغل المسلمين بها، حتى لا يتشتت المستمع، لأن السائل أو المستمع يريد أن يهتدي إلى الحق من أقرب طريق... هذه قاعدة عامة، أما بخصوص الأمور الأخرى كأوضاع الأقليات المسلمة في العالم.. فإننا نتعرض لها في برنامج خاص يسمى «حول العالم الإسلامي».. كما نعرض لقضاياها الفرعية في البرامج المختلفة.. ولكن نحن بحاجة إلى تقديم برامج تشرح وتفصل «فقه الدعوة» حتى لا تصبح نهباً لمن يحسنون ومن يسيئون معاً، كما أننا بصدد التفكير في إعداد برامج للأقليات المسلمة في الخارج تبث بلغات أجنبية على الأقمار الصناعية... ولكن أن يظن مستمع بحسن نيته، أننا يمكن أن نقدم كل شيء يحلم به.. فهذا فوق المستطاع ونحن نجتهد أن نقدم الأجود والأنفع والأوجب.. وأمامنا دائماً إحلال وإبدال من خلال الدورات الإذاعية التي تتعاقب كل ثلاثة أشهر، وكذلك نحاول دائماً أن نستغل المناسبات المختلفة في تقديم أشكال إذاعية جديدة ومختلفة.

تجديد الخطاب الديني

● **وماذا لديكم بخصوص تجديد الخطاب الديني لهذه الرسالة الإعلامية والإسلامية؟**

○ أتمنى مع تجديد الخطاب المنشود أن تجدد الرسالة ذاتها، بتنويعها بحيث تخاطب الآخر... أينما وجد.. وأتمنى أن نخاطبه بالإنجليزية والفرنسية.. لفتح وتوثيق أواصر الحوار... وردم الفجوة بيننا وبين الآخر، كما أتمنى مخاطبة المسلمين في إفريقيا بلغاتهم التي ولدت في أحضان اللغة العربية، أما عن تجديد الخطاب الديني... فهو تجديد في الشكل كما سبق وأشرنا.. إلى جانب التجديد في المضمون.. فهو أمر واجب لبلاغ هذه الرسالة العالمية التي يقول نبيها ﷺ، فيما رواه أبوداود والحاكم بإسناد صحيح عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال النبي ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مئة سنة من يجدد لها دينها».. وقد يكون المعني في الحديث فرداً أو جماعة أو مدرسة فكرية أو دعوية.. فالتجديد الديني.. واجب ديني أيضاً.. ولكن لابد أن يكون هذا التجديد لضرورة ملحة، وحاجة ماسة... كفتح آفاق جديدة للدعوة، أو ترتيب أولويات معينة لقضية من القضايا، أو تطوير المضمون ذاته بإعادة عرضه في أشكال وأساليب جديدة، أو طرق مساحات خالية في ميدان الدعوة، أو امتلاك مهارات الاستمداد من تراثنا، أو دراسة الخريطة الفكرية للآخرين المخاطبين بالرسالة سواء كانوا أعداء أو أصدقاء، كل هذا يعتبر واجباً دينياً محضاً.. أما من يريدون بتطوير الخطاب الديني.. الإثارة، أو التجاوز.. أو اقتحام المحظور شرعاً... فهذا لا يعتبر تجديداً ولا تطويراً، بل هو التبديد بعينه... وهذا ما لا يمكن أن يكون في إذاعة القرآن الكريم... صوت القرآن الأمين.



مبنى الإذاعة والتليفزيون المصري

رسالتي هي الارتفاع بأختي المسلمة إلى الأولويات الدعوية والواجبات الإسلامية الصحيحة وعدم تركها فريسة للمتآمرين أو أنصاف المتعلمين

● **وما رسالتك الخاصة بالنسبة للمرأة المسلمة؟**

○ رسالتي هي الارتفاع بأختي المسلمة إلى الأولويات الدعوية والواجبات الإسلامية الصحيحة لها في هذا الوقت الذي يحوم من حولها الكثير بمؤامراتهم وأغراضهم... ولهذا فأنا حريصة أشد الحرص على ألا تقع فريسة لأنصاف المتعلمين فيشوشوا عليها فهمها ويخلطوا وعيها... أو تقع فريسة للمتآمرين الذي يحاولون اقتلاعها من دينها وتجريدها من حيائها، وتخريب وعيها وفكرها بزعم إنصافها، ومساواتها بالرجل، وحمايتها والدفاع عنها.. والصواب أن نقول التكامل بين الرجل والمرأة، ولا نقول المساواة... لأن المساواة موجودة من الأصل كعبادة في الإسلام من حيث الفطرة والإنسانية والعبادة والتكريم.. أما الواجبات الحياتية فمن الجنون أن نقول «مساواة».. كيف؟ والله يقول: ﴿ وليس الذكر كالأنثى ﴾! (آل عمران:٣٦) ولهذا.. فنحن نقدم لأختي المسلمة الفاضلة.. الفقه بشموله، والتشريع والسنة كما نقدم لها اقتصاديات المنزل، وجماليات الأسرة وفنون التربية.. مستعينين بمجموعة من أفضل المتخصصين في الفقه والشريعة والأصول والتربية والاجتماع وعلم النفس والتاريخ.

● **أليست هناك نية لتطوير برامج الأطفال.. والشباب... وإدخال فترات إذاعية مفتوحة على الهواء تتواصل مباشرة مع المستمعين للرد على تساؤلاتهم واستفساراتهم؟**

○ بالنسبة لبرامج الأطفال... فإنها تتضمن الآن اللقاء الإذاعي، والحديث المباشر والنشيد الإسلامي بأصوات الأطفال، واللقاءات الجماهيرية، والاستعانة بأصوات الأطفال، وتغطية معظم أنشطة الطفولة المنوعة في كل مكان، وأعتقد أن هذا يكفي إلى حد بعيد، وقد فازت برامج الأطفال لدينا بإحدى جوائز مهرجان الإذاعة والتلفاز على مستوى الوطن العربي... رغم شدة المنافسة.

وكذلك برامج الشباب... فلدينا الآن برنامج مدته ساعة كاملة نتواصل فيه مباشرة مع شباب الجامعات في لقاء مفتوح تحت عنوان «لقاء فكري» مستعينين بكبار العلماء والمفكرين الإسلاميين. وهو من أقوى البرامج لدينا الآن..

أما الفترات المباشرة على الهواء فقد قدمناها كتجربة على الهواء لمدة ٤ ساعات على فترتين في يوم التضامن مع القدس.. وتحدثنا فيها عن الجهاد المادي والمعنوي والمالي... وعن تاريخ القدس وقضية فلسطين بكل تفصيل.

وعندما حلت قضية العراق الشقيق... تابعناها لحظياً على الهواء، في أكثر من ١٢ موجزاً على الهواء دقيقة بدقيقة.. وقدمت برنامج «بغداد تاريخ وحضارة»، رغم ثقل التبعات الإعلامية التي أقوم بها... ونحن مع كل تطوير وتجديد يقوم على أسسه السليمة وتتطلبه العملية الإعلامية في مضمونها ورسالتها.■



فضل أيام عشر ذي الحجة

هيفاء علوان

«إن لله في أيامه نفحات ألا فتعرضوا لها» صدق رسول الله ﷺ.. ها نحن نعيش في دوح الإيمان، دوح ينفحنا بشذاه إن نحن شمرنا وعقدنا العزم على استغلال مواسم الطاعات، نعب منها ما نشاء أن نعب لنلقى الله سبحانه وتعالى وهو عنا راض بمنه وكرمه ورحمته.

ودعنا رمضان شهر الرحمة والغفران وما نرجوه أن يكون قد شملنا عفو الله سبحانه وتعالى، وعسى أن نكون ممن منّ الله عليهم وجعلهم من عتقائه من النار، وهبّت علينا نسمات عليلة، عطّرت القلب بشذاها، فزكت أرواحنا ونحن نصوم ستاً من شوال.

ولقد حضّنا المصطفى ﷺ على الصيام في أكثر من موسم، لتُشحن هذه النفس الأمارة بالسوء وتحلق في سماء الهدى والتقوى.

وقد ركز النبي ﷺ على هذه الفريضة لأنها عامل من عوامل تزكية النفس التي ثبت أننا ـ نحن المسلمين ـ بأمس الحاجة إليها والتي هي عامل مهم من عوامل الفلاح في الدنيا والآخرة بدءاً بتوفيق الله للعبد في حياته الفردية وانتهاءً بالتفوق النوعي ومن ثم النصر على الأعداء.

وإذا كان الصبر من أرقى مقامات النفس فإن الصوم تعويد للنفس على الصبر ولذلك ورد في الحديث الشريف «الصوم نصف الصبر» (أخرجه الترمذي وابن ماجه وهو حديث حسن).

وقد جعل الله الصوم وسيلة للتحقق بمقام التقوى التي هي مطلب الله سبحانه من العباد وهي تهدف إلى تطهير النفس وتزكيتها.

والمسلم يفتقر إلى تزكية روحه والعروج بها إلى ما علا وشرف على مدار السنة لتبقى نفسه تعرج في ملكوت السماء.. تتعلق بالخالق وتدين له بالولاء، وتعترف له بالوحدانية والربوبية فتحوطها عناية الله وتستشعر هالة من الشفافية والصفاء مما يدفعها لتغرف من بحر الإيمان ما يروي ظمأها فتشرق هذه النفس وتسمو، وإذا ما سمت عانقت القلب والجنان فكانوا جميعاً في حالة تعاهد.

ويصبح العبد من أصحاب البصائر الذين يعتقدون أن الله لمن عصاه لبالمرصاد وأن العباد سيناقشون يوم الحساب، ويطالبون بمثاقيل الذر من الخطرات واللحظات، وتحققوا أنه لا ينجيهم من هذه الأخطار إلا لزوم محاسبة النفس الأمارة مع صدق المراقبة ومطالبة النفس في الأنفاس والحركات، ومحاسبتها في الخطرات واللحظات، فمن حاسب نفسه قبل أن يُحاسب، خف في القيامة حسابه، وحضر عند السؤال جوابه وحسن منقلبه ومآبه، ومن لم يحاسب نفسه دامت حسرته، وقادته نفسه إلى الخزي والعار وجرته إلى المقت سيئاته.

ولقد حضنا النبي ﷺ وهو أعلم بما ينفعنا دنيا وأخرى، على التقرب إلى الله بالطاعات ومنها صيام الأيام العشر من ذي الحجة التي ورد فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من أيام، العمل الصالح فيها أحب إلى الله من هذه الأيام (يعني أيام العشر) قالوا يا رسول الله ولا الجهاد في سبيل الله؟ قال ولا الجهاد في سبيل الله إلا رجل خرج بنفسه وماله فلم يرجع بشيء من ذلك» (رواه البخاري) وفي لفظ للطبراني وغيره: «ما من أيام أعظم عند الله ولا أحب إلى الله العمل فيهنّ من أيام العشر فأكثروا فيهن من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير».

وفي فضل صيام يوم عرفة: عن أبي قتادة رضي الله عنه قال: «سئل رسول الله ﷺ عن صوم يوم عرفة فقال: يكفر السنة الماضية والباقية» (رواه مسلم).

«هذا وقد أقسم الله عز وجل، والله لا يقسم إلا بعظيم، أقسم سبحانه بالفجر، ساعة تنفس الحياة في

خذوا عني مناسككم

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

توجيه أطلقه النبي ﷺ في الحج، يستحق أن يبقى شعاراً إسلامياً نرفعه دائماً حيث يؤكد هذا التوجيه النبوي حقيقة أهمية السنة النبوية ومكانتها في التشريع الإسلامي(١)، هذا الموضوع الثابت الذي شبع بحثاً وإثباتاً فأصبح من نافلة القول أن يعاد طرحه من جديد، والنصوص القطعية الثبوت القطعية الدلالة فيه لا تحتاج إلى تفسير أو تأويل من الآيات البينات التي أمرتنا بطاعة النبي ﷺ، وقرنت هذه الطاعة بطاعة الله تعالى وعطفت طاعة الرسول على طاعة الله.﴿ وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإنما على رسولنا البلاغ المبين(١٢) ﴾ (التغابن)، ﴿ من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا (٨٠) ﴾ (النساء)(٢)، وقوله ﷺ: «أوتيت الكتاب ومثله معه»، وقيل إن ذلك في تفسير قوله تعالى ﴿ واذكرن ما يتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة ﴾ (الأحزاب: ٣٤) حيث قال العلماء إن الحكمة هي السنة النبوية المشرفة(٣)، غير أن ما نتناوله هنا معنى آخر يؤكد على أن السنة النبوية ليست مجرد أصل مهم من أصول التشريع ولا مصدر أساسي من مصادره وفقط، ولكنها في الحقيقة تتعدى ذلك إلى كونها المذكرة التفسيرية للنصوص الإسلامية، فالسنة والسيرة ـ حيث السيرة هي مجموع أعمال النبي ﷺ طوال حياته الشريفة ـ هي التفسير العملي الواقعي للإسلام، فلا يمكن فهم الإسلام وشعائره ومنهجه في معزل عن فهم طريقة تطبيق النبي ﷺ للإسلام، لذا قالت السيدة عائشة رضي الله عنها في وصف النبي: كان قرآناً يمشي على الأرض .. وعلى هذا فمن أراد أن يفهم القرآن فهماً عملياً معيشاً متجسداً في حياة البشر وواقع الناس فلينظر إلى حياته ﷺ كاملة..

نحن مأمورون أن نأخذ عن النبي ﷺ معالم ديننا، ويتحقق هذا المعنى واضحاً جلياً في الحج .. «خذوا عني مناسككم»، وإلا كيف نتم فريضة الحج بعيداً عن تطبيق النبي ﷺ لها؟، فالقرآن الكريم قد أمرنا بإتمام الحج والعمرة لله ﴿ وأتموا الحج والعمرة ﴾ (البقرة: ١٩٦)، فهل ترى في مجموع آيات الحج الواردة في كتاب الله تعالى ما يغنينا في إتمام فريضة الحج عن توضيح الرسول ﷺ لمناسكها وتطبيقه ﷺ العملي لها، أو إقراره لها بإقراره لفعل صحابته رضوان الله عليهم؟

نجد الجواب الحتمي الوحيد أنه لا غنى لنا عن اتباع تطبيق النبي ﷺ للمناسك وفق أمره ﷺ «خذوا عني مناسككم»(٤).

والمسلمون مطالبون بإقامة شرع الله في الأرض وتحكيم منهجه في الوجود فلابد أن نأخذ عن النبي ﷺ خطواته في البناء، لإقامة المجتمع الإسلامي الكبير، إن الذين يتجاوزون المرحلية التي اعتمدها الرسول ﷺ لبناء المجتمع المسلم



يسر ومرح وابتسام وإيناس ودود ندي، والوجود الغافي يستيقظ وكأن أنفاسه مناجاة.

وفي رواية أن الله أقسم بركعتَي الفجر لما لهما من أهمية.

﴿ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ② ﴾ المراد بها عشر ذي الحجة في رواية حيث يلتقي روح العبادة الخاشعة بروح الوجود الساجية حيث تتجاوب الأرواح العابدة مع أرواح الليالي المختارة وروح الفجر الوضيئة» (في ظلال القرآن، سيد قطب، رحمه الله).

لقد شرع الله في هذه الأيام الصيام لأنها أيام إجابة ودعاء وإقبال على الله. فليتذكر المسلمون ممن عوفوا في أبدانهم ومالهم وأوطانهم وأمنهم، ليتذكروا إخوانهم الذين ابتلوا وضيق عليهم وسفكت دماؤهم، وانتُهكت أعراضهم، ولنتذكر سائر المسلمين ممن ابتلوا في مشارق الأرض ومغاربها، بالدعوات الصالحات التي فيها تفريج المصاب، وتثبيت القلوب والإعانة على الحق والتخذيل عن المؤمنين والتخفيف عنهم.

قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن ربه عز وجل: «ومازال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولئن سألني لأعطينه ولئن أعاذني لأعيذنه».

فلتكن هذه دورة روحية ربانية يحياها المسلم غير الحاج في كل سنة، يتقرب فيها من ربه، بحسن الأعمال، وجميل الخصال، لينجو من الخسران يوم القيامة ومن سوء المآل.■

والدولة الإسلامية عبر سيرته العطرة إلى الأحكام النهائية للدين، والذين يريدون أن ينطلقوا بالنصوص وحدها لإقامة هذا الدين لا يأخذون معالم إقامة الدولة الإسلامية وتحكيم شرع الله عن النبي ﷺ، مهما تمسكوا بما وراء ذلك من آداب السنة، فالسنة النبوية ليست مجرد مجموعة من الآداب، لكنها قبل ذلك طريقة رسول الله لإقامة دين الله (٥).■

الهوامش

(١) عنوان كتاب للدكتور مصطفى السباعي كان رسالة الماجستير بالنسبة له.

(٢) والآيات البينات الدالة على وجوب طاعة الرسول ﷺ وعطفها على طاعة الله كثيرة جداً لا يمكن حصرها في هذه العجالة.

(٣) الكتاب يعني القرآن والحكمة تعني السنة. من تفسير ابن كثير للآية ١٢٩ البقرة قاله الحسن وقتادة ومقاتل بن حيان وأبو مالك وغيرهم (ابن كثير ١/١٨٥).

(٤) وكذا إقامة الصلاة التي لا نجد لها شرحاً ـ تفصيلياً في كتاب الله، ولا مناص من اللجوء لتطبيق النبي ﷺ للصلاة لنتمكن من أدائها كاملة غير منقوصة.

(٥) في هذا يقول البوطي: إن الله تعبدنا بالوسائل كما تعبدنا بالغايات.. فجعل البوطي الوسائل الأساسية مثل قضية المرحلية توقيفية على فعل النبي ﷺ.

كخطبة الجمعة:

شعيرة الحج تعمل بنصف قوتها!!

مصطفى فودة(*)

«لا يزال الإسلام صخرة عاتية تتكسر عليها أمواج التبشير ما بقي ثلاثة: القرآن، واجتماع الجمعة الأسبوعي، واجتماع الحج السنوي».

قولة مشهورة لأحد المنصرين منذ ما يقرب من مائة عام، وهي معروفة جداً للغيورين على دينهم من المسلمين، ولأن الله متم نوره فإنه يقيض لهذه الثلاثة من يرد عنها غائلة المنصرين، وآخر من قيّضه لدفع هذه الغائلة عن القرآن.. أحمد ديدات، والمرحوم الشيخ الشعراوي.

ومازال اجتماع الحج السنوي يتزايد أعداد المسلمين فيه عاماً بعد عام، لأن دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ ﴾ (إبراهيم:٣٧)، مازالت مستجابة وستظل إلى يوم الدين، لكن هذا الاجتماع يعمل لصالح الإسلام والمسلمين بنصف قوته إن لم يكن أقل. فالغرض من هذا الاجتماع ليس أداء الشعائر فقط كما هو كائن منذ سنوات طوال، إن رسولنا ﷺ جمع في خطبة حجة الوداع الكثير من التوجيهات المهمة للمسلمين.

فاجتماع الحج إذن ليتعارف المسلمون، ويتدارسوا مشكلاتهم وما يتعرضون له من ضغوط من أعدائهم ويضعوا لها الحلول ويلتزموا بها عندما يعودون لبلادهم بعد أن يدعوا إليها من لم يحج.

لكن غاية ما يفعله بعض علماء الدين المسلمين أن يذهبوا لتوديع أول فوج من الحجيج من المطار أو الميناء، دون كلمة إلا كلمة معروفة لأصغر أطفال المسلمين وهي أن الحج ركن من أركان الإسلام، وأن الحج المبرور جزاؤه الجنة، وكأن هؤلاء العلماء الكبار ليسوا رواداً، وإنما رجال تشريفات..

وما قلناه عن الحج ينطبق على خطبة الجمعة، حتى إن اجتماع الجمعة الأسبوعي، أفرغ ـ أو كاد ـ من محتواه الذي دعا الله سبحانه إليه بقوله: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ ﴾ (الجمعة:٩) ولام عليه المسلمين الأوائل لما تركوا النبي يخطب الجمعة وخرجوا ليشاهدوا قافلة عائدة، فقال سبحانه ﴿ وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ⑪ ﴾ (الجمعة).

فالمهم في اجتماع الجمعة الأسبوعي ليس هو صلاة الجماعة رغم أهميتها، وإنما هو خطبة الجمعة لأن الغرض منها معالجة أدواء المجتمع الصغير للمسجد (الحي) والكبير للمواطن (الدولة) والأكبر (الأمة الإسلامية).

لكن الذي يحدث الآن في مساجد المسلمين بعيد تماماً عن هذا الغرض، فكلنا يؤدي صلاة الجمعة ويسمع أجزاء كبيرة من خطبتها المذاعة في التلفاز والإذاعة من دولته أو من دولة إسلامية أخرى، ولا يجد فيما يسمع أو يذاع إلا ما هو معروف له من الدين بالضرورة، فقبل رمضان وأثناءه لا يسمع إلا وجوب الصوم وفائدته الصحية والنفسية للصائم، وفي خطبة العيد لا يسمع إلا وجوب إخراج زكاة الفطر أو سنة الأضحية، وفي أول شوال لا حديث إلا عن أهمية صيام الأيام البيض، فإذا ما انتهى شوال دخل المسلم في سماع وجوب الاستعداد لأداء فريضة الحج للقادر، وبعد الحج يسمع المصلي ماذا فعلته الهجرة لانتشار الإسلام!

وهكذا من مناسبة إسلامية لمناسبة، ثم لا تعرض مطلقاً لم يتعرض له المسلمون من ضغوط دولية وعسف اللهم إلا بالدعاء بإهلاك اليهود ومن ناصرهم، أما أن يدعو خطيب إلى ما يجب على المسلم فعله نحو نفسه ونحو دينه ونحو ربه ونحو أسرته ونحو إخوانه.. إلخ فهذا أمر نادر في خطباء المسلمين، ولو تم فإنه يكون في صورة روتينية لا إبداع فيها ولا تشويق، فحق علينا حديث الرسول ﷺ: «توشك أن تداعى عليكم الأمم كما تتداعى الأكلة على قصعها، قالوا: أمن قلة نحن يا رسول الله؟ قال «لا.. ولكنكم غثاء كغثاء السيل».

لكن ما يبعث الأمل في نفوس المسلمين الغيورين على دينهم أن المسلمين في جملتهم واعون لما يراد بهم، رغم أنهم محبطون آنياً، وأن قادة الفكر الإسلامي في جملتهم أيضاً منتبهون لما وصل إليه هذا الاستضعاف، وأنهم يضيئون المشاعل على طريق الفكر عن طريق الكتابة في المجلات الحرة الواعية.■

(*) عضو اتحاد الكتاب ـ مصر



وتأسست دولة الإسلام.. في موسم الحج

«هل من رجل يحملني إلى قومه؟ فإن قريشاً منعوني أن أبلغ كلام ربي» (رواه أبوداود).
هكذا سار النبي ﷺ بين الحجاج المشركين، يرفع صوته في مجامعهم.. فإذا ببعض هؤلاء الحجاج يصغي إلى صاحب الدعوة الجديدة، وإذا به يتابع خطابه الدعوي: «يا بني فلان، إني رسول الله إليكم، يامركم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تخلعوا ما تعبدون من دونه، وأن تؤمنوا بي وتصدقوني وتمنعوني، حتى أبين عن الله ما بعثني به».

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

تتقطع أحاديث الحج الحكومي والحج السياسي وحج خمسة النجوم والحج بالطائرات وأسعار الفنادق وخيام عرفة ومنى... وأحاديث كأحاديث أسواق الجمعة وسائر الأيام في القرى والمدن! وشركات السياحة، التي صار أغلبها من أسباب هم الحجاج والمعتمرين وغمهم!! هل نعود إلى فقه شعيرة الحج في مناسكها، وفي مقاصدها؟ وهل نتذكر كيف أسس النبي ﷺ للدولة الإسلامية في ثلاثة مواسم، وبواسطة أناس في بدء إسلامهم، وبين الأصنام التي كانت تملأ البيت الحرام حول الكعبة وفوقها وفي داخلها؟!

لم ينشغل النبي ﷺ بمهرجان الشرك، الذي تكتظ به الساحة المقدسة، ولكنه انشغل بالعمل الذي قرب ساعة النهاية لذلك المهرجان المشتعل المتوهج، فكان فتح مكة بعد تسعة سنوات من مبايعة اثني عشر رجلاً!

في موسم الحج في السنة الحادية عشرة للبعثة، عرض النبي ﷺ نفسه ودعوته على جماعة من الخزرج «قيل ستة، وقيل ثمانية» عند العقبة، فتذكروا ما كان يقوله اليهود: «إن نبياً مبعوثاً، الآن قد أطل زمانه، سنتبعه، ونقتلكم معه قتل عاد وإرم».

نظر بعض الخزرج إلى بعض، وتحادثوا: «تعلمون والله إنه للنبي الذي تدعوكم به يهود، فلا يسبقنكم إليه»، وتخاطبت العيون، وتهامست الأفواه، ثم أجابوا النبي ﷺ: «إنا تركنا قومنا، ولا قوم بينهم ما بينهم من العداوة والشر، فعسى أن يجمعهم الله بك، فسنقدم عليهم، فندعوهم إلى أمرك، ونعرض عليهم الذي أجبناك إليه من هذا الدين، فإن يجمعهم الله عليك، فلا رجل أعز منك».

ثم انصرفوا، ووعدوه المقابلة في الحج التالي.

فلما عادوا إلى قومهم، دعوهم إلى الإسلام، حتى انتشر بينهم فلم تبق دار من دور الأنصار إلا وفيها خبر الإسلام والنبي ﷺ.

البيعة الأولى

وفي العام التالي «الثاني عشر من البعثة»، جاء للحج من يثرب اثنا عشر رجلاً، بعضهم ممن لقي النبي ﷺ في الموسم السابق، جاؤوا يبحثون عن النبي ﷺ، ليواصلوا توثيق العهد السابق، فاجتمعوا بالنبي ﷺ وبايعوه البيعة الأولى، فوضع - عليه السلام - بهذه البيعة الأساس الأول في جدار الدولة الإسلامية! نعم! وضع الأساس باثني عشر رجلاً، وليست العبرة بالعدد، إنما العبر بالصدق ونزول المدد!

إن جماهير الحجاج تعود الآن محملة بهموم السفر والإقامة والطعام والتسوق في مكة والمدينة، فيعود أكثر الحجاج، وقد شغلتهم أمور لو سمعها أهل القبور من السلف الصالح لأشفقوا علينا!، ولا

سفير النبي ﷺ

تمت البيعة الأولى مع اثنى عشر رجلاً من أهل يثرب، وعند عودتهم، أرسل رسول الله ﷺ معهم

في هذا الموسم.. لم ينشغل النبي ﷺ بمهرجان الشرك حول الكعبة.. بل بالعمل الذي قرب ساعة النهاية لذلك المهرجان

مصعب بن عمير، ليعلمهم الإسلام ويقرئهم القرآن، فنزل على أسعد بن زرارة، ولهذا النزول معناه ومغزاه، فليس «مصعب» مجرد ضيف أو زائر، إنه أول سفير في الإسلام، سفير ومعلم، وإذا كان جبريل عليه السلام، هو رسول الله إلى النبي ﷺ، فإن مصعباً هو رسول النبي ﷺ وسفير القرآن إلى مسلمي يثرب، وإن بيت أسعد بن زرارة في يثرب يشبه بيت الأرقم بن أبي الأرقم في مكة سابقاً، ويشبههما كل بيت استضاف الداعية الأول في دعوة تجديدية في قرون الإسلام، إنها بيوت الفضل ومنازل النور، الذي أشع في النواحي بعد ذلك.

ولما وصل عدد المسلمين إلى أربعين، أقاموا صلاة الجمعة وأمهم مصعب.

وسرى النور في بيوت يثرب، حتى لم يبق بيت إلا وفيه رجال ونساء يشهدون ألا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وقبيل حلول موسم الحج التالي (الثالث عشر بعد البعثة) عاد مصعب إلى مكة، ليبشر النبي ﷺ بنجاح سفارته بتوفيق الله جل وعلا، ويا له من سفير ذي فضل، إنه الذي بشر بالإسلام في العاصمة الجديدة - تحت التأسيس!

البيعة العظيمة

في العام الثالث عشر من البعثة، قدم مكة للحج على النمط الجاهلي جمع كبير من أهل يثرب، وكان بينهم المسلمون الأوائل، وكان زعيم الجميع البراء بن معرور، جاء المسلمون، وبين جوانحهم سؤال خطير: إلام يتركون رسول الله ﷺ يطرد بين جبال مكة ويعيش خائفاً!؟ إنه سؤال المبادرين بالأعمال العظيمة، سؤال الذين لا يستسلمون للواقع على علاته، سؤال أهل العزائم، الذين يعيشون حياتهم في مقدمة الصفوف، ليقودوا قوافل التغيير.

ثم جرت بين وفد يثرب ورسول الله ﷺ اتصالات سرية، انتهت باجتماعات غيرت مجرى التاريخ البشري على الكرة الأرضية.. اجتمع النبي ﷺ بثلاثة وسبعين رجلاً وامرأتين، هما نسيبة بنت كعب (أم عمارة) وأسماء بنت عمرو (أم منيع) حسب رواية ابن إسحاق وهكذا بدأت المرأة الأنصارية تؤسس - مع رجال الأنصار - لدولة الإسلام.

وبعدما تمت البيعة، قال لهم النبي ﷺ: أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيباً، ليكونوا على قومهم فاختاروا تسعة من الخزرج وثلاثة من الأوس.

وأما بنود البيعة، فقد روى الشيخان عن جابر رضي الله عنه قال: قلنا: يارسول الله، علام نبايعك؟ قال: «على:

١ - السمع والطاعة في النشاط والكسل.
٢ - وعلى النفقة في العسر واليسر.



٣ - وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٤ - وعلى أن تقوموا في الله، ولا تأخذكم في الله لومة لائم.

٥ - وعلى أن تنصروني إذا قدمت إليكم، وتمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأزواجكم وأبناءكم، ولكم الجنة».

٦ - وعند إبن اسحاق: «وألا ننازع الأمر أهله».

الشيطان يصرخ!

حضر الشيطان هذا الاجتماع، وشاهد البيعة، فإذا به يصرخ بأعلى ما عنده: يا أهل الجباجب (منازل منى) هل لكم من مذمم (مذموم، يقصد محمداً ﷺ) والصباة (جمع صابئ، يقصد المسلمين؛ لتركهم ديانة الآباء) معه؟ قد اجتمعوا على حربكم. (رواه ابن إسحاق بإسناد جيد). فقال رسول الله ﷺ: «هذا أزب العقبة، هذا ابن أزيب، أما والله يا عدو الله لأتفرغن لك».

صرخ إبليس في العقبة، ولعله يصرخ الآن في عواصم الغرب! فليصرخ في عواصم الكفر كلها، ولتصرخ جميع الأبالسة، فسوف يذهب صراخكم مثلما ذهب صراخ أزب بن أزيب في العقبة! ﴿إن كيد الشيطان كان ضعيفا (٧٦)﴾ (النساء).

الحج ميدان التربية الأصعب

إن في الحج أسراراً، وإن له أدواراً في إعادة بناء الأمة.. مثلما كان له الدور الأكبر في التأسيس الأول لها.

وإن أركان الإسلام الخمسة ميادين توظف فيها الجهود الفردية والجماعية في الدعوة إلى الله، بدءاً من التوحيد، ومروراً بأحكام وأسرار كثيرة، لا تكاد تنتهي.

فالشهادتان: استنطاق اللسان، بعد إقرار القلب لتوحيد الله، ويتم ذلك الاستنطاق في كل مكان، حيث يعيش المسلم، فأمر الدعوة إلى التوحيد - مضمون الشهادتين - غير مرتبط بزمان أو بمكان إنه مجال واسع وفسيح، وزمانه هو جميع ساعات الليل والنهار، وعلى امتداد الكرة الأرضية.

وإقام الصلاة: توظيف تعبدي لروح الإنسان وبدنه خمس مرات في اليوم والليلة وهي توظيف تعبدي ودعوي بالممارسة العملية، وتوظيف إرشادي، يمارسه إمام المسجد وكل من يحل محله من الوعاظ والدعاة والفقهاء، هذا التوظيف التعبدي الدعوي يسري أيضاً مع دورة الليل والنهار، حيث الصلوات الخمس وهو لا يحتاج إلى السفر أو الانتقال إلى أماكن بعينها في أزمنة بعينها.

وإيتاء الزكاة: توظيف لنوازع العطف والعطاء، وتوظيف صالح للمال المدخر الحلال، أو للخير الناشيء من الأرض، وتحريك للأغنياء باتجاه الفقراء القريبين أو البعيدين، وذوي الحاجات.



للحج دور عظيم في إعادة بناء الأمة.. كما كان له الدور الأعظم في التأسيس الأول لها

وهو ميدان التربية الأصعب.. إنه يشبه أعمال الجهاد في الميادين الوعرة

والدعوة إلى الزكاة غير مرتبطة بزمان ولا مكان، لأنها تجب في كل زمان وفي كل مكان، إذا توفر المقدار (النصاب) وآن الأوان (حال الحول).

أما الحج: فله شأن خاص!

إنه فريضة محددة بزمان ومكان.

﴿الحج أشهر معلومات﴾ (البقرة:١٩٧)

«الحج عرفة» (رواه الترمذي وغيره)

﴿فإذا أفضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام واذكروه كما هداكم وإن كنتم من قبله لمن الضالين (١٩٨)﴾ (البقرة)

﴿إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ومن تطوع خيرا فإن الله شاكر عليم (١٥٨)﴾ (البقرة).

﴿ولا تحلقوا رءوسكم حتى يبلغ الهدي محله﴾ (البقرة:١٩٧).

﴿واذكروا الله في أيام معدودات فمن تعجل في يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه لمن اتقى﴾ (البقرة:٢٠٣).

وعلى ذلك، فلابد من السفر وشد الرحال.

لابد من ترك الأهل والناس المألوفين والشعور بالوحشة في الطريق.

وحتى الملابس، يتخلى عنها الحاج، ليلبس قطعتين!!

ولابد من المعيشة في أماكن غير مألوفة، حتى يصل الحاج إلى مكة، حيث المشاعر المقدسة.

إنه حقاً الميدان الأصعب لتربية المسلم، إنه أداء يشبه أعمال الجهاد في الميادين الوعرة وغير المألوفة.

لذلك جعله النبي ﷺ العمل الذي يلي الجهاد حين سئل: أي العمل أفضل؟ قال: «إيمان بالله ورسوله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «جهاد في سبيل الله»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «حج مبرور» (متفق عليه).

لقد شردت عواطف حجاج هذا العصر وأحاديثهم، فمنهم من يقول: لقد حججت في فندق خمسة نجوم! ومنهم من يقول: نزلت في استراحة الحكومة! ومنهم من يقول: لقد عشت أيام الحج على المشويات! شتان شتان بين حج وسياحة ترفيهية!

أعود إلى الميدان الأصعب، فهناك حج النبي ﷺ، ولقن المسلمين في ثلاث خطب ثلاثة بيانات لإقامة النظام الإسلامي العالمي.

قال لي: ألم يكن رسول الله ﷺ يستطيع تلقين الأمة بياناته في مسجده؟

قلت: بلى، كان يستطيع.

قال: فلم الانتقال من المدينة ومن شتى البقاع، إلى مكة؟

قلت: إن هذا الانتقال هو المستهدف، ففي هذا الميدان يجب أن تلقى تلك البيانات بصفة خاصة بعد أن تؤدي المناسك الخاصة.

هذا الميدان الأصعب لجهاد النفس، شيده - بأمر الله - أبونا العظيم إبراهيم، وولده البار المخلص إسماعيل - عليهما السلام - شيده أبونا إبراهيم بين جبال الحجاز، في واد غير ذي زرع، شيده بعد أن أسكن زوجه وولده حيث لا بشر ولا ماء، وبعد سفر...!

إذن، فلنسافر مثلما سافر أبونا العظيم، ولنهجر مواطن الزرع والسكن المريح، ولنهجر الأهل والمال وكل شيء، لنقول لربنا: لبيك اللهم لبيك.

الآن تتوافد جماعات الحجاج، لتمثل بعثات شعبية وحكومية لمليار وثلث المليار مسلم، وتتحرك تبعاً لتحركات تلك البعثات أمور كانت ساكنة، تتحرك العقول والقلوب، وتتحرك الهمم، تحرك وتتلاقى في الميدان الأصعب، حتى في لغة التفاهم، ولله في شريعته شؤون ■



بدع الحج والعمرة

روى الإمام الترمذي في سننه عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما - أنّ النبي ﷺ - قال: «الطواف حَوْلَ البيتِ مِثْلُ الصَّلاةِ، إلاَّ أنكم تَتَكَلَّمُونَ فِيهِ، فَمَنْ تكلم فيه فلا يتكلم إلاَّ بخَيْرٍ» (١).

د. حمدي شلبي (*)

Dr_hamdysha@hotmail.com

وعن عائشة رضي الله عنها - قالت: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَملاً ليس عليه أَمْرُنَا فهو رَدٌّ» (٢).

- وفي روايةٍ أخرى: «مَنْ أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد» (٣).

والمعنى العام للحديث باختصار:

- أن «من ابتدع في الدين بدعة لا توافق الشرع فإثمها عليه، وعمله مردود عليه، وأنه يستحق الوعيد» (٤).

- وفريضة الحج كغيرها من الفرائض، أحدث الناس فيها بدعاً كثيرة، وتابعهم خَلْقٌ لا يُحصى عددهم، كما هو ظاهر لمن رزقه الله عز وجل زيارة بيته العتيق.

- وَرَدُّ الناس إلى الصواب واجب شرعي لأن العمل لا يكون مقبولاً عند الله تعالى إلاَّ إذا توافر فيه شرطان هما:

الأول: أن يكون خالصاً لوجهه.

والآخر: أن يكون صالحاً، ولا يكون صالحاً إلاَّ إذا كانا موافقا للسنَّة النبوية غير مخالف لها.

قال تعالى: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكُمْ عَنْهُ فانتهوا﴾ (الحشر:٧).

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً: «فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم، وما نهيتكم عن شيء فدعوه» (٥).

وهذه البدع التي سنذكرها مردها إلى أمور وهي:

١- أحاديث ضعيفة لا يجوز الاحتجاج بها، ولا نسبتها إلى النبي ﷺ.

٢- أو أحاديث موضوعة، أو لا أصل لها.

٣ - أو اجتهادات واستحسانات صدرت من بعض الفقهاء، خاصة المتأخرين منهم، لم يدعموها بأي دليل شرعي.

٤- أو عادات وخرافات لا يدل عليها الشرع، ولا يشهد لها عقل، وإن عمل بها بعض الجهال واتخذوها شرعة لهم.

ولنعلم أن هذه البدع ليست خطورتها في نسبة واحدة، بل هي على درجات.

- فبعضها شرك وكفر صريح كما سنذكر، وبعضها دون ذلك.

- ولكن يجب أن يُعلم أن أصغر بدعة يأتي الرجل بها في الدين هي محرمة بعد تبين كونها بدعة. وحسبك دليلاً على خطورة البدعة قوله عليه الصلاة والسلم: «إنَّ الله احْتَجَرَ التَّوبةَ عن كل صاحبِ بدعة، حتى يدع بدعته»(٦).

وتتخلص بدع الحج والعمرة في الأمور التالية:

١- بدع ما قبل الإحرام.

٢- أخطاء وبدع في الطواف.

٣- أخطاء وبدع السعي.

٤- أخطاء وبدع في عرفات.

٥- أخطاء وبدع في المزدلفة.

٦- أخطاء وبدع في الرمي.

٧- أخطاء وبدع في الذبح والحلق.

وإليك أخي القارئ تفصيل ما أجملناه.

١- بدع ما قبل الإحرام

اعتاد بعض الناس جهلاً فعل هذه الأمور قبل الإحرام:

- صلاة ركعتين حين الخروج إلى الحج - يقرأ في الأولى بعد الفاتحة (سورة الكافرون) وفي الثانية بعد الفاتحة (سورة الإخلاص) فإذا فرغ من صلاته قال: «اللهم بك انتشرت، وإليك توجهت......» ثم يقرأ آية الكرسي، وسورة الإخلاص والمعوذتين، وغير ذلك مما جاء في بعض الكتب الفقهية.

- أو صلاة أربع ركعات.

- قراءة آخر سورة آل عمران عند الخروج من المنزل، وآية الكرسي وسورة القدر، والفاتحة بزعم

(*) المدرس بجامعة الأزهر - فرع دمياط

الأخوّة وأمن الحجيج

عن سليمان بن عمرو بن الأحوص الأزدي عن أمه قالت سمعت النبي ﷺ وهو في بطن الوادي - وهو يقول: «يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا، إذا رميتم الجمرة ارموا بمثل حصى الخزف»(١).

هكذا كان التوجيه النبوي الكريم وحرصه ﷺ على أمن وسلامة الحجيج، في هذا الزحام والتلاحم الذي ربما لا يتعرض له المسلمون بمثل هذا الشكل في غير هذا الموضع .. الزحام الشديد والإقبال الكبير على مناسك الحج ومشاعره يتواصل لكنه يكون في أوج شدته عند رمي الجمار ربما لأن زمن الرمي غير فسيح مثلما يتسع وقت بقية الشعائر، فربما أجل بعض الحجيج الطواف أو السعي لكنهم ليس باستطاعتهم تأجيل الرمي، ومن هنا كان حرص النبي ﷺ على هذا التوجيه.

حقيقة مهمة يجب أن يضعها كل حاج نصب عينيه وهو يتحرك لتأدية مناسك حجه، فالأخوة الإسلامية فريضة أمرنا وحثنا عليها المولى عز وجل فقال: ﴿إنَّما المُؤْمِنُونَ إخْوَةٌ﴾ (الحجرات ١٠)، وقال تعالى: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخوانا﴾ (آل عمران ١٠٣)، وقال الرسول ﷺ: «المسلم أخو المسلم فلا يظلمه ولا يسلمه» (٢)، وقوله ﷺ: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه» (٣).

والحج فريضة يشتد فيها التلاحم والتزاحم، حيث يفد المسلمون من كل فج عميق، إلى مكة المكرمة والبيت الحرام، ليؤدوا الفريضة، بل والنافلة - ولعل هذا ما يزيد الزحام - بلادهم شتى ولغاتهم مختلفة، يتحركون في مواطن غريبة عليهم. فالتراحم التراحم عباد الله، والأخوة الأخوة يرحمكم الله ويتقبل منكم: «من لا يرحم الناس لا يرحمه الله» (٤)، حيث الحج موسم الأخوة واللقاء الإسلامي العالمي الحاشد، ولا يتحقق هذا المعنى الكبير لمؤتمر الإسلام العالمي الجامع، إلا بتطبيق روح الأخوة والتسامح والرحمة والملاينة على أرض الواقع، وفي هذا الصدد كثير من أحاديث النبي ﷺ تحث المسلمين على التلاين والتسامح والمحبة وسعة الصدر وإظهار المودة



أن فيها قضاء حوائج الدنيا والآخرة.

٢- أخطاء وبدع في الطواف

١- صلاة المُحْرِم إذا دخل المسجد تحية المسجد، والسنة الثابتة أن تحية البيت الحرام الطواف.

٢- ابتداء الطواف قبل الحجر الأسود أو بعده والواجب الابتداء به.

٣- الطواف من داخل حجرْ إسماعيل لأنه حينئذ لا يكون قد طاف بالكعبة وإنما طاف ببعضها لأن الحِجْر من الكعبة وبذلك يبطل طوافه.

٤- الرَّمَل - وهو الإسراع - في جميع الأشواط السبعة وهو لا يكون إلاّ في الأشواط الثلاثة الأولى من طواف القدوم خاصة.

٥- المزاحمة على تقبيل الحجر الأسود.

٦- تقبيل الركن اليماني.

٧- التمسح بحيطان الكعبة والمقام.

٨- مزاحمة الرجال للنساء أو العكس.

٩- قراءة أدعية الأشواط السبعة بصوت مرتفع والناس يرددون خلفه. حيث نظم بعض العلماء أدعية معينة لكل شوط، وهي غير ملزمة. اللهم إلاّ ما صح منها مثل ﴿ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ (٢٠١) ﴾ (البقرة). ويعلم الله بأنني سمعت واحداً من هؤلاء قال - بعد انتهائه من الشوط السابع وأدعيته المنظومة بصوت مرتفع والناس يرددون خلفه: (تم الطبع بمطابع جدة والله أعلم) فعجبت وضحكت من فعله.

٣- أخطاء وبدع السَّعْي

١- إذا صعدوا إلى (الصفا) و(المروة) استقبل بعض الحجاج الكعبة ويشيرون بأيديهم إليها عند التكبير، وكأنهم يكبرون للصلاة وهذه الإشارة خطأ لأن النبي ﷺ كان يرفع كفيه الشريفين للدعاء فقط يحمد الله ويكبر ويدعوه بما يشاء مستقبلاً القبلة والأفضل أن يأتي بالذكر الذي أتى به النبي ﷺ على الصفا والمروة.

٢- السعي أربعة عشر شوطاً بحيث يختم على الصفا.

٣- استمرارهم في السعي، وقد أقيمت الصلاة حيث تفوتهم صلاة الجماعة وثوابها.

٤- الالتزام بأدعية معينة لم تثبت عنه ﷺ.

٥- الإسراع في السعي في الشوط كله، والسُّنَّة أن يكون من الإسراع بين العلمين الأخضرين فقط والمشي في بقية الشوط.

٤- بدع وأخطاء في عرفات

١- نزول بعض الحجاج خارج حدود عرفة وبقاؤهم في أماكن نزولهم حتى تغرب الشمس ثم ينصرفون إلى مزدلفة دون أن يقفوا بعرفات، وهذا يبطل الحج.

٢- الصعود إلى جبل الرحمة في عرفات.

٣- صلاة الظهر والعصر قبل الخطبة.

٤- إفاضة البعض قبل غروب الشمس.

٥- استقبال بعضهم جبل عرفة في الدعاء، والسُّنَّة هي استقبال القبلة.

٦- ارتكاب بعض المعاصي في يوم عرفة كشرب الدخان والنرد وغيرهما.

٥- بدع وأخطاء في المزدلفة

١- انشغال بعض الحجاج أول نزولهم بمزدلفة في لقط الحصى قبل أن يُصلّوا المغرب والعشاء، واعتقادهم أن حصى الجمار لابد أن يكون من مزدلفة، والصواب أنه يجوز أخذه من أي مكان من الحرم، والثابت عن النبي ﷺ أنه لم يأمر بأن يلتقط له حصى جمرة العقبة من مزدلفة، وإنما التقط له في الصباح حين انصرف من مزدلفة بعدما دخل منى وهكذا بقية الحصى من منى.

٢- الوقوف بالمزدلفة دون بيات (أي المبيت بها).

٦- بدع وأخطاء في الرمي

١- رمي الجمرات بالنعال وغيرها مما يؤدي إصابة الكثير من الحجاج.

٢- المزاحمة عند الرمي.

٣- رمي الحصى دفعة واحدة.

٤- سب الشيطان بألفاظ لا تليق بالمسلم.

٥- اختلاط الرجال بالنساء.

٧- بدع وأخطاء الذبح والحلق

١- التصدق بثمن الهدي بدعوى أن ذلك أصلح للفقير.

٢- عدم تعميم الرأس بالحلق والتقصير (بالنسبة للرجل).

نسأل الله تعالى أن يعلمنا ما ينفعنا وأن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.■

الهوامش

(١) الحديث أخرجه: الترمذي في السنن: كتاب الحج: باب ما جاء في الكلام في الطواف ٢٩٣/٣ رقم ٩٦٠، وقال الترمذي عقبه: وقد روي هذا الحديث عن ابن عباس موقوفاً، ولا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث عطاء بن السائب، والعمل على هذا عند أكثر أهل العلم وأنهم يستحبون ألا يتكلم الرجل في الطواف إلاّ لحاجة، أو بذكر الله تعالى أو من العلم

قلت: وقد صححه الشيخ الألباني رحمه الله: انظر صحيح سنن الترمذي ٤٩٢/١ رقم ٩٦٠ وانظر: إرواء الغليل برقم (١٢١) و (المشكاة) برقم (٢٥٧٦) و(التعليق الرغيب) ١٢١/٢، والتعليق على ابن خزيمة (٢٧٣٩١).

(٢) الحديث أخرجه مسلم في الصحيح: كتاب الأقضية: باب نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور ١٣٤٣/٢ رقم ١٧١٨.

(٣) الحديث أخرجه: البخاري في الصحيح: كتاب الصلح: باب إذا اصطلحوا على صلح جور لصلح مردود ١٦٧/٣ رقم ٢٥٥٠.

(٤) انظر: الوافي شرح الأربعين النووية للشيخين محي الدين مستو، والدكتور مصطفى البغا ص٣٦ ط - دار البخاري للطباعة والنشر - الطبعة الأولى/١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م.

(٥) جزء من حديث طويل أخرجه: مسلم في الصحيح: كتاب الحج: باب فرض الحج مرة في العمل ٩٧٥/١ رقم ١٣٣٧/٤١٢ - من حديث أبي هريرة رضي الله بتحقيق أ. محمد فؤاد عبد الباقي ط/ عيسى الحلبي.

(٦) انظر: كتاب مناسك الحج والعمرة للشيخ الألباني - في المقدمة بتصرف يسير، والحديث صحيح: رواه الطبراني وغيره، وحسَّنه المنذري، وصححه الألباني. انظر سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٦٢٠).

والرحمة منها قوله ﷺ حاثاً المسلمين على السعة في الصلاة: « ... ولينوا بأيدي إخوانكم»(٥).

والحج ملتقى إيماني ومؤتمر شعبي عالمي جامع للمسلمين من شتى بقاع الأرض، ، هو لقاء فريد بين الشعوب، لقاء بين العامة والعامة، ومن بعض العامة قد تصدر بعض الهفوات أو الأخطاء، أو إظهار نوع من الحرص على تأدية المناسك بشكل معين أو طريقة معينة، وهنا يتجلى دور الآخرين في احتواء إخوانهم من الحجيج.

تذكر أخي الحاج أن تبسمك في وجه أخيك صدقة، وتبسمك في وجه أخيك الحاج في مثل هذه الظروف من الزحام والمزاحمة تحل مشكلات كثيرة، وتستجلب الدعاء من قلبه بدلاً من تكدر صفوه منك ..

إن الحرص الشديد على سلامة وأمن إخوانك من وفد الرحمن والتفسح لهم في المجالس والطرقات وفي بيت الله الحرام ربما كان له من الثواب والأجر مثل الحرص على أداء المناسك لأنه يقيم فريضة الأخوة الإسلامية في حياة المسلمين واقعاً عملياً.

عن السيدة عائشة رضي الله عنها قالت: «إن كان رسول الله ﷺ ليدع العمل وهو يحب أن يعمل به خشية أن يعمل به الناس فيفرض عليهم» (٦)، فلعل المسلم بتركه المزاحمة رحمة بالمسلمين ورأفة بهم أن يثاب على ذلك.. فهل وعى الحجيج هذه الحقيقة حتى لا يقتل بعضنا بعضاً تحت الأقدام المسرعة المتحفزة لرمي الجمرات؟■

الهوامش

(١) رواه أبو داود - فقه السنة ٧٤٣٢/١.

(٢) متفق عليه.

(٣) متفق عليه.

(٤) متفق عليه.

(٥) رواه أبو داود بإسناد حسن.

(٦) متفق عليه.



فتاوى المجتمع

دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

حكم النقاب أثناء الحج

● ما حكم ارتداء النقاب أثناء الحج بسبب الحساسية الشديدة النادرة للشمس، والتي قد تصل إلى إغماء المرأة؟ وإن كان فيه شيء من النهي فما حكم وضع دهان الحساسية الثقيل على الوجه؟

○ نهى النبي ﷺ أن تنتقب المرأة أو تلبس القفازين، بل تكشف وجهها، إلا إذا مر عليها رجال أو كانت في محضر رجال كالطواف والسعي ونحوهما فتسدل جلبابها على وجهها وتجافي بينه وبين وجهها لئلا يلامسه، قدر إمكانها، فإذا لم تكن في محضر رجال كشفت عن وجهها.

وأما الحالة المسؤول عنها فإنها حالة خاصة مرضية ويجوز للمريض ما لا يجوز لغيره، فيجوز لك أن تلبسي «البوشية» وهي ما يستر الوجه، وتحاولي ألا تمس بشرة الوجه وذلك قدر إمكانك، ولا تلبسي النقاب مادام ذلك يؤدي الغرض، لأن النقاب يلاصق بشرة الوجه، ويجوز لك أن تدهني وجهك بدهان لا رائحة له، فإن لم يوجد دهان إلا مما فيه رائحة فيجوز حينئذ.■



سعى راكباً مع القدرة على المشي



● سعى حاج بين الصفا والمروة وهو راكب العربة وكان يستطيع المشي، فهل يجب عليه أن يعيد السعي، وإذا كان قد أدى مناسك الحج، ورجع إلى بلده فماذا عليه أن يفعل؟

○ ذهب الحنفية والمالكية إلى أن المشي في السعي واجب، فمن تركه بلا عذر فيلزمه أن يذبح شاة، وإن أمكنه أن يعيده، ولو بعد انتهائه من أعمال الحج فيكفيه ولا يلزمه شيء، وذهب الشافعية والحنابلة إلى أن المشي في المسعى سنة، فإن سعى راكباً - دون عذر - فلا شيء عليه. والذي نرجحه أنه جائز وليس بواجب ولا سنة، فمن سعى راكباً دون عذر، فقد ترك الأفضل والأولى، وقد ثبت أن النبي ﷺ سعى راكباً من غير عذر، لما رواه ابن عباس من قوله: «... ركب رسول الله ﷺ فطاف وهو راكب، ولو نزل لكان المشي أحب إليه» (صحيح مسلم ١٠/٩)، فمن سعى راكباً صح سعيه ولا يلزمه شيء، لكن إن سعى ماشياً فهذا هو الأفضل.■

الرَمَل للرجال في طواف القدوم

● هل الرَمَل مطلوب من الرجال والنساء؟ وهل هو في كل الطواف أم في بعضه؟

○ الرمل مطلوب من الرجال دون النساء، وهو في الأشواط الثلاثة الأولى، في طواف القدوم، ولا يطلب في غيره من الطواف، كما يفعله كثير من الناس. ونضيف هنا أنه ينبغي أن يكون الطواف خارج حجر إسماعيل لأن بعض الناس بسبب الزحام الشديد، قد يتساهل فيطوف داخل حجر إسماعيل، فإن فعل ذلك فطوفته باطلة، لأنه لم يكمل طواف الكعبة المشرفة. كما ينبغي أن يحرص الحاج على عدم الزحام عند الحجر الأسود، ويكفيه عند الزحام أن يشير إليه من بعيد ويكبر مع رفع يده.■

ترك المبيت بمنى

● هل يلزم أن نبيت في منى، والمبيت صعب لشدة الزحام وعدم وجود مرافق لمن ليس تابعاً لحملة؟

○ المبيت بمنى ليالي أيام التشريق واجب عند جمهور الفقهاء، وذهب الحنفية إلى أنه سنة، وقدره مكث أكثر الليل.

ومن ترك المبيت بدون عذر فعليه دم، ومن ترك ليلة فعليه مُدّ من الطعام وفي ليلتين مدان، هذا عند الشافعية.

وعن أحمد لا شيء عليه، لأن الشرع لم يرد فيه بشيء - حسب قوله - وعنه أنه يطعم شيئاً، وخففه، فإن كان الترك بعذر فلا يترتب شيء، ويعتبر الترك بعذر لمن يخاف على نفسه أو ماله.■

متى ينتهي الاضطباع؟

● من المعروف أن الحاج أو المعتمر إذا أراد الطواف حول الكعبة يظهر كتفه الأيمن ويغطي الأيسر، والسؤال: متى ينتهي هذا الوضع؟ لأن الملاحظ أن الكثيرين من الحجاج والمعتمرين يستمرون بلبس الإحرام على هذه الكيفية...؟

○ هذا هو «الاضطباع»، وهو سنة طواف القدوم عند جمهور الفقهاء، لما روي أن النبي ﷺ «طاف مضطبعاً وعليه برد» (الترمذي ٣/٥٦٦)، وعن ابن عباس رضي الله عنهما «أن النبي ﷺ وأصحابه اعتمروا من الجعرانة، فرملوا بالبيت وجعلوا أرديتهم تحت آباطهم، ثم قذفوها على عواتقهم اليسرى» (أبوداود ٢/١١٦)، وينتهي الاضطباع إذا انتهى الطواف، فيضع حينئذ إحرامه على كتفيه.■

طواف القدوم وطواف الإفاضة

● رجل أدى مناسك الحج، وكان يظن أن طواف الإفاضة هو الطواف الأول، وهو طواف القدوم، فهل حجه صحيح، علماً بأنه كان مفرداً بالحج؟

○ يقع طوافه عن طواف الركن، فإن من كان عليه طواف الركن، وهو الإفاضة فنوى غيره، كنية طواف تطوع أو وداع أو قدوم فإنه يقع عن طواف الركن، كما لو أحرم بالحج تطوعاً وهو لم يحج فإنه يقع عن الفرض، والمفرد له أن يجمع بين طواف الإفاضة والوداع بنية واحدة.■

ارتداء المرأة الجوارب عند الطواف

● هل يجب على المرأة عند الطواف حول الكعبة ارتداء الجوارب، وما الحكم إذا طافت حول الكعبة ولم تكن ترتدي الجوارب؟

○ المرأة تحرم في ثيابها العادية، وجمهور الفقهاء على أن القدمين يجب سترهما لحديث أم سلمة رضي الله عنها حين سألت النبي ﷺ: «أتصلي المرأة في درع وخمار وعليها إزار؟ فقال: إذا كان الدرع سابغاً يغطي ظهور قدميها» (أخرجه أبوداود والحاكم والبيهقي، المستدرك ٢/٢٣٣) وقال أبوحنيفة رحمه الله: إن القدمين ليستا من العورة.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي من موقع: islam-online.net

الأضحية: حكمها.. وقتها وكيفية توزيعها

● متى تُشرع الأضحية؟ وهل يجوز للمسلم، إذا كان من أهل الغنى واليسار، ألا يضحي؟ وكيف يكون توزيع الضحية؟

○ الأضحية سنة مؤكدة في معظم المذاهب، وواجبة في مذهب الإمام أبي حنيفة.

والواجب عنده شيء أقل من الفرض، وفوق السنة. وهذا الواجب من تركه يكون آثماً، إذا كان من أهل اليسار والغنى.

وقد جاء عن أبي هريرة مرفوعاً وموقوفاً: «من كان له سعة ولم يضح فلا يقربن مصلانا» (رواه الحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً وصححه وموقوفاً ولعله أشبه، كما في الترغيب للمنذري).

وجاء في حديث آخر أنه سُئل عن الأضحية. فقال: «سنة أبيكم إبراهيم». (رواه الترمذي والحاكم وقال: صحيح الإسناد، قال المنذري: بل واهيه).

ولهذا، فالأضحية إما سنة مؤكدة، وإما واجب. والمذاهب الأخرى غير الأحناف تكره لمن كان من أهل اليسار ألا يضحي، فيوسع على نفسه وعلى أهله، وعلى من حوله من الفقراء والجيران.

ولهذا كانت السنة في توزيع الأضحية أن يقسمها أثلاثاً: ثلثاً لنفسه وأهله، وثلثاً لمن حوله من جيرانه، وثلثاً للفقراء والمساكين.. ولو تصدق بها كلها لكان أكمل وأفضل، إلا بعض الشيء، يتبرك به ويأكل منه.

لقد شرع الله الأضحية لتكون يوم العيد وما بعد العيد توسعة على الناس.



وتُشرع ابتداء من صباح يوم الأضحى، بعد صلاة العيد، وقد سمعت أن هناك من يخطئ فيذبح الأضحية ليلة العيد، نظراً لزحمة القصابين والجزارين، وهذه كما قال النبي ﷺ: «شاته شاة لحم» يعني ليس لها ثواب الضحية. إنما يكون ثواب الأضحية إذا ذُبحت بعد صلاة العيد.

إن الأضحية عبادة وقربة إلى الله، والقربات والعبادات منها ما هو محدد بأوقات معينة، والأضحية من هذا النوع، فوقتها محدد بكونه بعد صلاة عيد الأضحى. فإذا كان هناك أكثر من مكان في البلدة لصلاة العيد، فبعد أسبق صلاة تكون الأضحية. ويجوز تأخير الذبح إلى اليوم الثاني وكذلك اليوم الثالث وهي المسماة أيام التشريق.. وقال البعض بجواز الذبح في هذه الأيام ليلاً أو نهاراً.■

الإجابة للشيخ عبدالله الخطيب من موقع: islam-online.net

الحج أم السيارة؟!

● ماحكم من امتلك تكاليف الحج، ولكن كانت من ضرورياته شراء سيارة؛ فأيهما يقدم؟

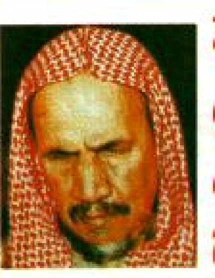
○ ينبغي على المسلم وضع فريضة الحج - وهي من أركان الإسلام - في مكانها اللائق بها من حيث الأهمية؛ بحيث إذا كان مستطيعاً، فالواجب عليه أن يسارع إلى الأداء لقول الله عز وجل: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ (٩٧) ﴾ (آل عمران). وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله ﷺ قال: «إن الله يقول: إن عبداً أصححت له بدنه وأوسعت عليه في الرزق لم يغد إلي في كل أربعة أعوام لمحروم». رواه الطبراني في الأوسط وأبو يعلى إلا أنه قال: «خمسة أعوام». ورجال الجميع رجال الصحيح.

والسيارة مهما كانت الحاجة إليها لا تُعتبر من الضرورة حتى يؤجل الذهاب إلى الحج بسببها، فالضرورة الشرعية هي التي لا يمكن استمرار الحياة وهي قائمة، ومن يقدم فرائض الإسلام ويحرص عليها سيرزقه الله بالسيارة وغيرها بإذن الله تعالى.

فليسارع المسلم إلى الحج، فإن الصحيح قد يمرض، والغني قد يفقد قدرته واستطاعته، فتقديم هذه الفريضة على غيرها هو المطلوب.■

الإجابة للشيخ عبدالعزيز بن باز. يرحمه الله من موقع: nassej-com

عدم زيارة المسجد النبوي لا تنقص من الحج



● يعتقد بعض الحجاج أنه إذا لم يتمكن من زيارة المسجد النبوي فإن حجه ينقص؛ فهل هذا الاعتقاد صحيح؟

○ زيارة المسجد النبوي سنة، وليست واجبة، وليس لها تعلق بالحج: بل السنة أن يزار المسجد النبوي في جميع السنة ولا يختص ذلك بوقت الحج لقول النبي ﷺ: «لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى» (متفق عليه)، ولقوله ﷺ «صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام». (متفق عليه).

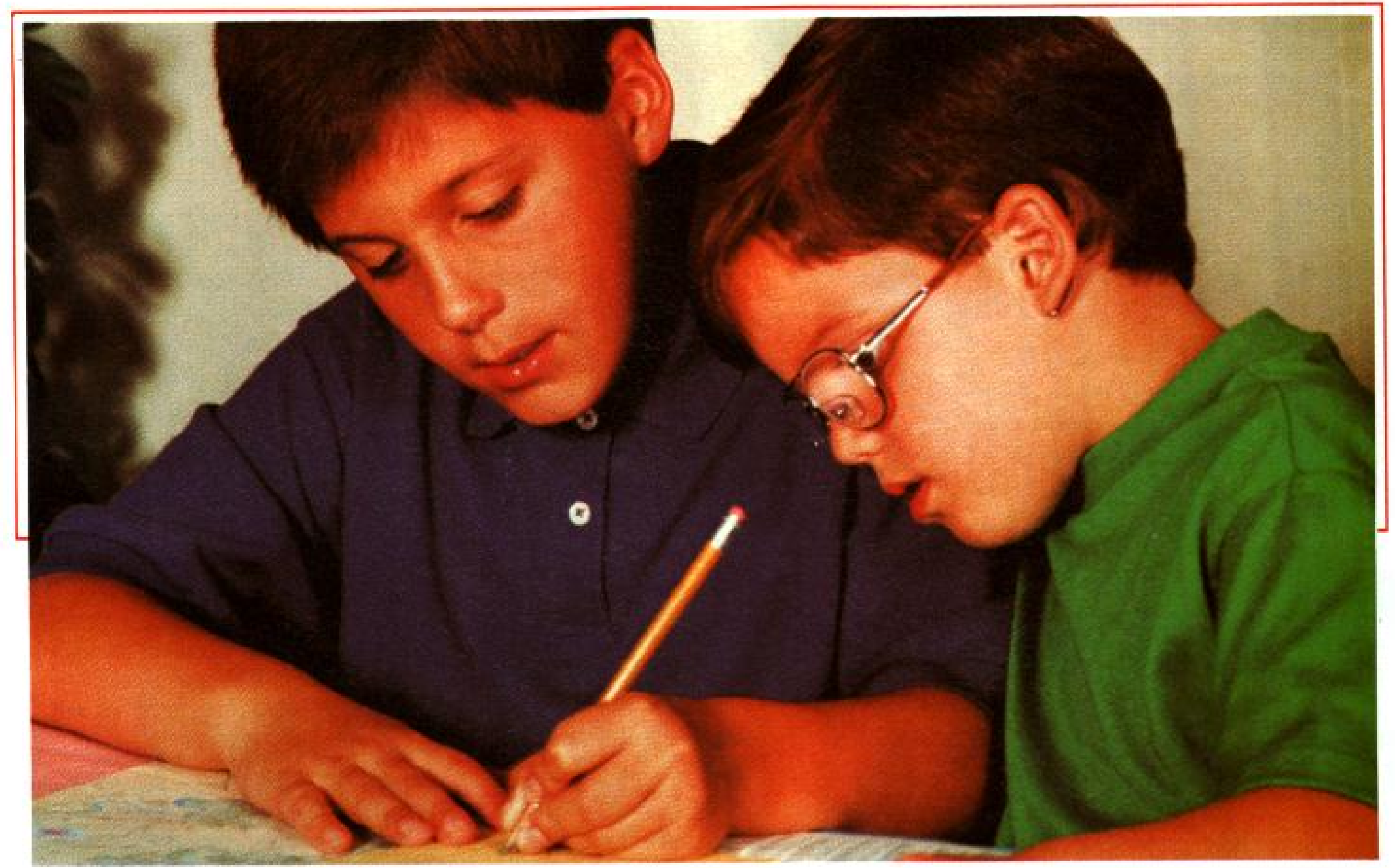
وإذا زار المسجد النبوي شُرع له أن يصلي في الروضة ركعتين ثم يسلم على النبي ﷺ وعلى صاحبيه أبي بكر وعمر رضى الله عنهما، كما يُشرع له زيارة البقيع والشهداء للسلام على المدفونين هناك من الصحابة وغيرهم والدعاء لهم والترحم عليهم كما كان النبي ﷺ يزورهم وكان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا: «السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، نسأل الله لنا ولكم العافية». وفي رواية عنه ﷺ أنه كان يقول إذا زار البقيع: «يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين.. اللهم اغفر لأهل بقيع الغرقد».

ويُشرع أيضاً لمن زار المسجد النبوي أن يزور مسجد قباء، ويصلي فيه ركعتين لأن النبي ﷺ كان يزوره كل سبت ويصلي فيه ركعتين. وقال عليه الصلاة والسلام: «من تطهر في بيته فأحسن الطهور ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان كعمرة».

هذه هي المواضع التي تُزار في المدينة المنورة، أما المساجد السبعة ومسجد القبلتين وغيرهما من المواضع التي يذكر بعض المؤلفين في المناسك زيارتها فلا أصل لذلك ولا دليل عليه. والمشروع للمؤمن دائماً الاتباع دون الابتداع.■

د. آيات عبدالمجيد مصطفى في حوار حول:

صعوبات التعلم عند الطفل



المسؤولية مشتركة بين البيت والمدرسة.. وهذه قائمة الإرشادات

ابني ذكي جداً.. ولكن لا أدري لماذا لا يحب المدرسة ويمل كثيراً من المذاكرة؟.. ابني يذاكر ولكنه بعد وقت قصير جداً ينسى كل شيء وكأن شيئاً لم يكن من قبل؟ ابني لا يركز ولا ينتبه فيما يشرح له أو يقال له؟

حوار: إيمان الشوبكي

هذه التساؤلات اكتظت بها بيوتنا. تحدث الأم نفسها وتشتد حيرة الأهل في تحديد علة الطفل موطن الخلل: هل هو تقصير الأهل؟ أم المدرسة؟ أم الطفل نفسه؟ وتشير أصابع الاتهام إلى التخلف تارة.. والغباء تارة أخرى.. أو قلة الانتباه والاهمال إلا أن الحقيقة أن هذه قد تكون أعراض ذوي صعوبات التعلم والحاجات الخاصة، إن عدم دراية الوالدين أو جهلهما بطبيعة هذه المشكلة وأعراضها وكيفية التعامل مع أصحابها قد يفاقمها ويتسبب في أزمات نفسية واجتماعية للآباء والأبناء معاً، ولكثرة وجود مثل هذه الحالات في منازلنا ومدارسنا دون أن نشعر أردنا إلقاء الضوء عليها مع الدكتورة آيات عبدالمجيد مصطفى أستاذة الإرشاد النفسي للفئات الخاصة بكلية إعداد المعلمات بالمدينة المنورة:

● كيف نحدد مشكلات صعوبات التعلم؟

○ صعوبات التعلم على نوعين: الأول يتمثل في صعوبات النواحي المعرفية الخاصة بواحدة أو أكثر من عمليات الانتباه، أو الإدراك أو الذاكرة، أو التفكير أو اللغة الشفوية وينتج عن هذه الصعوبات النوع الثاني وهو صعوبات التعلم الأكاديمية أو المحددة التي تتعلق بتعلم مادة أو أكثر من المواد الدراسية وأخصها القراءة او الكتابة أو الرياضيات أو هي جميعاً ولكن يمكننا القول إن مصطلح صعوبات التعلم يطلق على مجموعة من الأطفال عاديين في نسب ذكائهم إلا أن لديهم معوقات مرتبطة بالنواحي المعرفية تجعلهم أقل من أقرانهم في التحصيل الدراسي.

وصعوبات التعلم تدخل ضمن الفئات الخاصة (ذوي الحاجات الخاصة) بل هي تشكل أكثر من نصف مجموع ذوي الحاجات الخاصة وهي على مستويات (صعوبات طفيفة - صعوبات متوسطة - صعوبات حادة).

● كيف تحدد الأم هذه المشكلة عند

أبنائها؟ وما أعراضها؟

○ تحددها الأم عندما تلاحظ على طفلها أنه: يعاني عدم توازن تطوري في قدراته التحصيلية يتجلى في صيغة فروق في مستوى تحصيله للمواد الدراسية المختلفة، وكذلك يعاني شكلاً من التباين بين قدراته العقلية ومستوى تحصيله الأكاديمي الفعلي العام وأيضاً يعاني صعوبة في التعلم بشكل أكثر مما يعانيه أكثرية الأطفال ممن هم في مثل عمره.

كما أن لكل حالة من حالات صعوبات التعلم أعراضها التي تخصها ومن الصعب حصرها ولكن على سبيل المثال: أداء حركات معينة - طريقته في اللعب - تحركه بلا هدف - همجي - لا نفهم ما يقصه علينا من قصص - مخارج ألفاظه - يحرك يديه أو قدميه بعصبية - لا يستطيع إعادة قصة قصت عليه - لا يسمع جيداً.

● ما أسباب ذلك؟

○ الصعوبات التعليمية قديمة قدم محاولات الإنسان لتعلم القراءة والكتابة والعد، فهي موجودة في كل العصور وعبر جميع الأعمار؟ تستوي في ذلك الطبقات الاجتماعية والسلالات البشرية إلا أن هذا المصطلح (صعوبات التعلم) لم يظهر إلا منذ فترة قريبة فليس هناك ثمة اتفاق على أسباب محددة لهذه المشكلة ولا على أساليب تشخيصها.

● وهل كل من تظهر عليه إحدى هذه الأعراض يكون من ذوي الصعوبات؟

○ بالطبع يجب على الوالدين ألا يتسرعا في الحكم على طفلهما، فلكي تكون هذه الأعراض أعراضاً لاضطراب حقيقي لابد أن يتوافر فيها أربعة محكات:

١ - الظهور المبكر للعرض حيث تظهر بعض الأعراض قبل السابعة من العمر على الرغم من أن نقص الانتباه لا يصبح مشكلة ظاهرة إلا عند الحاجة إلى تركيز الانتباه في نشاطات عقلية.

٢ - وأن تكون الأعراض أكثر شدة وتكراراً مما يظهر عادة على الأطفال من نفس العمر بحيث ينتج عنها إضرار بالوظائف الأخرى فتظهر هذه الأعراض في البيت والمدرسة.

٣ - مدة ظهور العرض لابد من استمرارها ستة أشهر على الأقل.

٤ - ألا ينسب العرض إلى اضطرابات عقلية أو انفعالية أو جسمية.

● ما دور أفراد الأسرة تجاه هذا الطفل؟

○ عليهم أن يتقبلوا هذا الطفل داخل كيان الأسرة وعدم السخرية والاستهزاء به خاصة من إخوانه، وعلى الأب والأم ألا يشعراه بأنه عبء ثقيل عليهما، والأم هي التي ستتحمل القسط الأكبر في ذلك.

● وما دور المدرسة؟

○ التواصل المستمر بين المدرسة والمنزل أمر شديد الأهمية خاصة إن كانت مدارس أطفال عاديين، لأن ذلك يحتاج من الأم أن تشرح حالة طفلها للمعلمة، والمدرسة ليراعوا حالته، ولكن إلحاقهم بمدارس خاصة بهم وبحالاتهم يكون أفضل إن وجدت.

● هل هناك تدخل طبي أو علاج دوائي لهذه الحالات؟

○ لا نستطيع الجزم أو تعميم العلاج على كل من لديه صعوبة ولكن يتم التشخيص على حسب كل حالة من قبل المختص.

● (الوقاية خير من العلاج) هل تتحقق هذه المقولة في حالتنا هنا؟

○ لاشك أن اهتمام الأم بطفلها في مراحله الأولى أمر بالغ الأهمية إذ إنه يمكنها اكتشاف أي عرض غير طبيعي والمبادرة بعلاجه وعرضه على المختصين. فملاحظة الأم الدقيقة هنا لأطفالها هي الوقاية التي تتمثل في سرعة التشخيص وبدء معالجة الحالة حسب ما تقتضيه.

● هل من إرشادات للوالدين؟

○ الارشادات هنا مهمة جداً للآباء، لأن قسطاً كبيراً من العلاج يقع على عاتقهم، إذ إن الطبيب يوجههم إلى حالة الطفل وطريقة الحل والتطبيق:

- فتعلما كل ما تستطيعان حول صعوبات التعلم واعرفا صعوبة طفلكما وتعرفا على والدي ذوي صعوبات تعليمية آخرين.

- ضعا قائمة بقدرات طفلكما واعملا على تنميتها وتشجيعها وكونا منتبهين لأي موهبة عند الطفل أو ميول يمكن أن تمنحه فرصة جيدة للنجاح.

- تذكرا أنكما تتعاملان مع الطفل ككل ولا تتعاملا مع الصعوبة فقط، فتقبلا الطفل كما هو وامنحاه الحب فهو بحاجة لأن يتعلم أنكما تحترمانه وأنه مهم في الأسرة وعضو مسؤول فيها.

- أخبرا طفلكما عن مشكلته، وأخبرا المدرس الجديد كل عام بها.

- كونا مباشرين وإيجابيين في الحديث مع طفلكما وتجنبا النقد ولا تركزا على الفشل.

- كونا صادقين مع طفلكما ولا تبالغا في مدحه مثل: لا يوجد خطأ، لا أحد يعرف أفضل منك.

- اتخذا المنحى الإيجابي كأن تقولا: من الأفضل الحصول على المساعدة، يمكنك أن تتعلم، قد يبدو التعلم بطيئاً في البداية فسأكون معك.

- أصغيا إلى طفلكما حقاً وأشعراه بذلك وكونا قريبين منه كلما احتاج إلى مساعدة، واسترخيا معه لبعض الوقت وتمتعا بتوفير وتخصيص وقت للتنزه معه خارج البيت، ومساعدته في تكوين صداقات وعلاقات اجتماعية مع الآخرين.

- كونا موضوعيين وصبورين قدر الإمكان وتحدثا مع الطفل بصوت هادئ وحازم.

وهناك إرشادات عملية:

- تنظيم الوقت وبسط روتين الأسرة والالتزام به وعدم الخروج عليه إلا بعد إعداد الطفل لذلك.

- إبعاد ما يصرف الانتباه عنه وتأمين الهدوء في مكان مذاكرته.

- تقديم مساعدة قصيرة ولكن متكررة في الواجب المدرسي والحرص على أن ينهيه بنفسه بمساعدة بسيطة ومراقبته من بعيد للتدخل في الوقت المناسب لأن طلبة ذوي الصعوبات المدموجين في الصفوف العادية يجدون صعوبة في الواجبات المدرسية ومللاً وغالباً ما لا ينهونه وإذا أنهوه فبصورة رديئة.

- اللعب مع الطفل ألعاباً مختلفة وبسيطة، ومنها تدريبه على القراءة وحبها وذلك بشراء الكتب والقصص المثيرة والفكاهية، وتسجيل النصوص على شرائط كاسيت ليتدرب على حفظها وذلك في الأعمار الأكبر قليلاً.

- أن يساعد الطفل في الأعمال المنزلية أو المشاركة في كتابة قوائم بالمشتريات والذهاب إلى السوق.

- تعليمه كيفية الرد على الهاتف واستقبال الضيوف والجلوس معهم.

- أن يخبر بالأشياء التي سرته هذا اليوم مع تعليمه التوقيت والتعامل بالنقود عن طريق دمجه في عمليات الشراء وتشجيعه على توفيرها.

- تحديد أوقات العمل مع الطفل والبدء بفترات قصيرة ثم زيادتها تدريجياً. والقاعدة الجيدة هي التوقف عن العمل عندما يكون الطفل في قمة النجاح فلا تطل لكي تدفعه إلى حافة الفشل.

- تكليفه بمهمة وإذا شعرت أنها صعبة عليه انتقل إلى الأسهل ثم عد إلى الأولى بعد تغيير منطوقها حتى يستطيع أن ينجح فيها وتابعه برفق حتى يتمها.

- كن واعياً لقدرات طفلك، قوة وضعفاً ولا تلق عليه بالمهمات الشاقة التي لايملك الاستعداد للتعامل معها فقد يدفعه ذلك للتوقف عن العمل أو الانسحاب إلى عالم أحلام اليقظة، يقابل ذلك ألا تستمر في طرح المهام السهلة جداً عليه فلابد من طرح بعض التحدي للحفاظ على انتباه الطفل.

- وآخر نصيحة للأب والأم: الحالة النفسية للوالدين مهمة جداً في معالجة الطفل ومساعدته، فلابد أن يخففا عن أنفسهما فهما لم يخلقا هذه الصعوبات بأنفسهما ولا يمكنهما معالجة الشيء فوراً ودفعة واحدة فلابد من الصبر، والصبر الطويل وإذا شعرا أنهما سيستسلمان وأن صبرهما قد نفد عليهما الاستعانة بالله والدعاء ثم التحدث إلى طبيب الطفل أو المختص النفسي أو آباء من لديهم أطفال ذوو صعوبات مشابهة.■

البعض قد لا يستطيعون البكاء!

جفاف العين.. أسبابه وعلاجه

قديماً عبر الشاعر العربي عن الحزن علي عزيز فارق او حبيب رحل بان العين جفت من كثرة البكاء، دون أن يدرك أن غياب الدموع فعلاً يصيب العين بمرض الجفاف ومضاعفاته، لكن كيف تغيب الدموع دونما بكاء؟ وكيف يحدث جفاف العين؟ وكيف العلاج؟

د. هشام أبو حسين استشاري جراحة العيون بمستشفى الحمادي بالرياض يجيب عن هذه التساؤلات فيقول: يجب أولاً أن نعرف أن الدموع تتكون من ثلاث طبقات، ولكل وظيفتها والغدد التي تفرزها، وهذه الطبقات هي الطبقة الزيتية السطحية وتفرز من خلال غدد موجودة بالجفن وظيفتها منع تبخر الدموع وزيادة معدل التوترالسطحي وبذلك تظل الدموع في الوضع الرأسي بالعين بدون أن تنساب فوق الجفن وأيضاً لترطيب العيون وتسهل حركة الجفون، ثم الطبقة المائية بالوسط وتفرز بالغدة الدمعية الأساسية التي تقع في الجزء العلوي الخارجي من محفظة العين، وأيضاً الغدد الدمعية المساعدة وتسمى (كروز، ولفرنج) وتقعان في الانحناء العلوي والسفلي لملتحمة العين وغضروف الجفن، وهي تزود القرنية بالأكسجين والمضادات الحيوية وتجعلها ذات سطح أملس وتغسل أي أجسام غريبة أو إفرازات من القرنية والملتحمة، ومما يجدر معرفته أن الغدد الدمعية المساعدة هي المسؤولة عن ترطيب العين ومنع جفافها، أما الغدة الدمعية الأساسية فتفرز الدموع فقط عند الانفعالات كالحزن والغضب وغيره.

أما الطبقة الثالثة فهي الطبقة المخاطية الداخلية وهي طبقة رفيعة جداً وتفرز بخلايا الجوبلت من الملتحمة وهي تحول القرنية إلى سطح محب للسوائل وبذلك تمتص الدموع، وبذلك لا تنكمش الدموع على هيئة نقط منفصلة، بل تصبح على هيئة شريحة ممتدة على القرنية والملتحمة. ويلزم لنشر الطبقة الدمعية على سطح القرنية أن ترمش العين بطريقة عادية وبمعدل مرة كل ٤٠ ثانية وذلك لنشر المخاط من أسفل لأعلى لنشر الدموع عليه، كذلك ألا يكون هناك نتوءات من ارتفاع وانخفاض لسطح القرنية لأنها تؤدي إلى عدم اتزان الجفن على القرنية، ويجب أيضاً ألا تكون هناك سحابات بالقرنية أو خشونة بالطبقة الطلائية السطحية فلا يفرز المخاط اللازم لترطيب القرنية.

ويضيف د. هشام: ومن أسباب نقص الطبقة المائية أو جفاف العين ضمور أو تليُّف الأنسجة الدمعية نتيجة ترسب بعض الأجسام المضادة الموجودة طبيعياً بالجسم، ويحدث ذلك على صورتين: الأولى جفاف القرنية والملتحمة دون عداها من أعضاء الجسم وذلك لإصابة الغدد الدمعية فقط، والثانية تعرف بمرض جوجرينز وهو من أمراض المناعة ويحدث جفاف العين مصاحباً لجفاف بالفم والأعضاء التناسلية وقد يكون مصاحباً بالتهابات المفاصل.



د. هشام أبو الحسن: الحرارة المرتفعة وهواء المكيفات وبعض الأمراض تضاعف احتمالات جفاف العين

وبعيداً عن هذا فإن الغدة الدمعية يمكن أن تصاب بالضعف نتيجة التهاب مزمن أو عدم وجودها أساساً منذ الولادة أو اكتساباً نتيجة عمليات جراحية أو ما شابه، أو بسبب انسداد قنوات الاستخراج من الغدة الدمعية نتيجة تليفات الملتحمة أثناء مرورها بها.

أسباب نقص الطبقة المخاطية

ومن أسباب نقص الطبقة المخاطية وجود نقص في فيتامين (أ) الذي يغذي الطبقة الطلائية للملتحمة، حيث توجد خلايا جوبليت أو حدوث تليف الملتحمة ذاتها نتيجة الإصابة بأمراض التراكوما، الدفتريا، أو الإصابة بمواد كيميائية كالأحماض والقلويات وفي أمراض معينة للتليف مثل ستيفينز جونسون.

ويشعر مريض جفاف العين بتهيج، ويحس بوجود أجسام غريبة وبعض جزئيات مخاطية بالدموع وزغللة مؤقتة بالنظر وتزداد هذه الأعراض عند زيادة تبخر الدموع بسبب الحرارة الشديدة أو استعمال المكيفات والتعرض لطيارات الهواء أو القراءة الكثيرة، حيث تظل العين مفتوحة فترة أطول، ويزداد معدل تبخر الدموع.

وحول طريقة تشخيص المرض يقول د. هشام: عند الكشف على المريض يلاحظ وجود جزئيات المخاط هذه ونقص ارتفاع طبقة الدموع عند حافة الجفن وقد تختفي تماماً. اما القرنية فيرى بها خدوشات نقطية وبعض الأهداب المتعلقة بسطح القرنية من طرف واحد، وتتحرك مع حركة الجفن وتتكون من مخاط مغلف بخلايا القرنية ويمكن رؤيتها أفضل عن طريق صبغة (روزبنجال)، وهي صبغة تتخلل الخلايا الطلائية المتحللة عن سطح القرنية، وفي حالة الجفاف يظهر مثلثان من لون أحمر قاعدتهما تجاه القرنية على سطح الملتحمة.

وفي حالة عدم وجود ظواهر إكلينيكية واضحة يستخدم (اختبار شرمر) وهي عبارة عن شريط رفيع من الورق نشاف بطول ٣٥ مليمتراً بعرض ٥ ملم يمكن تثبيته بطول ٥ مليمتر وتوضع هذه الورقة بين العين والجفن ويقاس طول الشريط الذي تم ابتلاله بالدموع مما يعطي مؤشراً عن كمية الدموع بالعين.

علاج الجفاف

وعن العلاج الأمثل لجفاف العين يضيف استشاري جراحة العيون بمستشفى الحمادي: يبدأ العلاج أولاً بنصح المريض بأن يحافظ على درجة الدموع بالعين عالية بقدر الإمكان وذلك من خلال تقليل درجة حرارة الغرفة والحفاظ على درجة رطوبة كافية بالجو وعدم تعرض العين مباشرة لهواء المكيفات، حيث يجعل الجو جافاً فيزيد تبخر الدموع، ثم يعطى المريض أدوية مرطبة في صور قطرات أو مراهم على حسب سبب ودرجة الجفاف.

وهذه القطرات تقع في ثلاث مجموعات وهي مجموعة السيلولوز، وبولي فنيل الكحول ومركبة المخاط، وجرعة هذه القطرات تحدد على حسب حالة المريض، ويلاحظ أيضاً أنه يوجد ميزة محددة لكل قطرة عن الأخرى ويختار المريض ما يناسبه بناء على تجربته، وهناك أيضاً مراهم للترطيب تعطى قبل النوم، أما الجل فيكون من تركيبة شبه سائلة من بوليمرز عالي الوزن الجزيئي من حمض الأكريلك، ومن مزاياه أنه يمكث في محفظة العين لمدة ساعات ويذوب ببطء، كما توجد قطرات مذيبة للمخاط وذلك في حالة كثرته مع الجفاف وبالإضافة إلى العلاج المباشر بترطيب العين، هناك طرق أخرى لزيادة درجة دموع العين منها على سبيل المثال اختزال تصريف الدموع من فتحة قنوات التصريف، إما بغلقها مؤقتاً أو بصفة دائمة، بالإضافة إلى علاج الأمراض العامة التي تؤدي إلى الجفاف.■

ينصح بعدم تجاهل الصداع أو زغللة العين

د. نادر هدهود استشاري جراحة العيون:

عاطفية النساء تجعلهن أكثر عرضة للإصابة بالمياه الزرقاء



«المياه الزرقاء» من الأمراض التي تصيب العين وربما تؤدي تدريجياً إلى فقدان البصر متى أهمل تشخيصها وعلاجها مبكراً، لكن ما أسبابها وكيفية الوقاية منها وعلاجها؟، وما التعريف الطبي لها؟، وهل هي من الأمراض الخلقية أم المكتسبة؟، وغيرها من التساؤلات التي يجيب عنها د. نادر هدهود استشاري طب وجراحة العيون بمستشفى الحمادي بالرياض من خلال هذا الحوار:

● **بداية ما التوصيف الطبي لمرض المياه الزرقاء وكيفية الإصابة به؟**

○ تعرف المياه الزرقاء على أنها ارتفاع غير محتمل بضغط العين يؤدي إلى تغيرات باثولوجية منها اضمحلال بمجال النظر يبدأ من المحيط أو بجوار المركز، مما يؤدي في النهاية إلى فقدان البصر مع ضمور بالعصب البصري، ويرتفع ضغط العين بدوره وينخفض تبعاً لإفراز سائل العين الداخلي من الجسم الهدبي ثم تصريفه من زاوية العين بالخزانة الأمامية عن طريق قناة تسمى بقناة أشليم، وهناك أجهزة معينة لقياس ضغط العين، وتنقسم المياه الزرقاء إلى خلقية، ومكتسبة، وأولية وثانوية.

● **ما المقصود بالمياه الزرقاء الخلقية وكيفية ملاحظتها؟**

○ تتكون المياه الزرقاء حتى قبل ولادة الطفل، ويولد مصاباً بها، وتلاحظ الأم في هذه الحالة أن عين طفلها بها سحابات بيضاء بالقرنية، وذلك نتيجة لتسرب سوائل العين للقرنية بعد تشرخ الطبقة الداخلية لها نتيجة تمدد العين لتعويض زيادة الضغط بها، ويكبر حجم العين بدرجة كبيرة، والسبب في ذلك غالباً وجود انسداد خلقي في زاوية العين المسؤولة عن تصريف السوائل، مع مراعاة التفريق بين هذا وبعض الأسباب الثانوية وأهمها ورم «رتينوبلاستوما» الذي يصيب الطفل غالباً في عامه الأول بعد الولادة، ويتسبب في ارتفاع ضغط العين، وفي مثل هذه الحالات يكون الاكتشاف المبكر مناسبة لاكتشاف هذا الورم الذي يؤدي إلى وفاة الطفل في حالة عدم اكتشافه وعلاجه.

● **أشرت إلى وجود حالات مياه زرقاء سببها انسداد في زاوية العين.. فما المقصود بذلك؟**

○ توجد عدة عوامل تسبب ضيق أو انغلاق زاوية العين المسؤولة عن تصريف سوائل العين منها حالات صغر حجم العين والإصابة بطول النظر، وعندما تتزاحم القزحية في زاوية العين في حالات تمدد واتساع بؤبؤ العين تنغلق زاوية العين تماماً وينعدم تصريف سوائل العين الداخلية فيرتفع الضغط وقد يصل إلى نسبة عالية جداً ويحدث هذا المرض بعد سن الأربعين وفي النساء بمعدلات أكبر نظراً لتقلب المزاج العاطفي.

● **هل هناك أعراض مصاحبة لهذا النوع من المرض؟**

○ غالباً ما يحدث صداع شديد يشعر به المريض مع «زغللة» في الرؤية تصل تدريجياً إلى حد انعدامها، وعلى سبيل المثال عندما تشاهد امرأة مشهداً إنسانياً أو عاطفياً مؤثراً يحدث توسع في «بؤبؤ» العين فتنغلق زاوية العين تماماً، وقد تزول هذه الأعراض بزوال المؤثر، وقد لا تزول، وهنا يجب رؤية زاوية العين بعدسات معينة، للتأكد مما إذا كانت الزاوية ضيقة؟ ودرجة الضيق لتحديد أسلوب العلاج المناسب.

● **وما الأسلوب المتبع لعلاج مثل هذه الحالة؟**

○ يعطى المريض في البداية علاجات لضبط ضغط العين قبل التدخل الجراحي، لأن إجراء أي جراحة في عين متوترة تعاني من ارتفاع الضغط يمثل خطورة كبيرة، وربما يؤدي إلى انفجار الأوعية الدموية بمشيمة العين أو حدوث نزيف شديد، وربما تؤدي علاجات ضبط الضغط إلى تحسن في الرؤية وزوال الصداع فيرفض المريض إجراء الجراحة، وهو خطأ كبير، إذ إن العلاج الجراحي ضرورة، حتى لا تصبح العين معرضة لنوبات جديدة من ارتفاع الضغط، وبالتالي احتمالات تليف العصب البصري، وحديثاً قد يكتفى بعمل ثقب بقزحية العين عن طريق الليزر.

النظر في عين الطفل بعد الولادة ضروري لاكتشاف الحالات الخلقية للمرض

● **وهل يمكن حدوث إصابة بالمياه الزرقاء رغم أن زاوية العين تكون مفتوحة؟**

○ يحدث هذا غالباً بعد سن الخمسين وتتساوى معدلات الإصابة في الرجال والنساء، وفي هذا النوع من المياه الزرقاء قد يفيد العلاج بالعقاقير لفترات طويلة، لكن من خبرتي، يكون التدخل الجراحي أفضل لضمان سلامة العصب البصري، حيث ثبت أن تغير ضغط العين - ارتفاعاً وانخفاضاً - يؤثر بالسلب على العصب البصري بدرجة كبيرة، وقد تكون أكثر سلباً من ضغط عال بصفة مستمرة.

● **ما صحة أن بعض الأمراض التي تصيب العين تكون سبباً في الإصابة بالمياه الزرقاء؟**

○ يحدث هذا بالفعل فيما يعرف بالمياه الزرقاء الثانوية، وهذا النوع من الإصابة قد يكون فتح أو غلق زاوية العين فيه نتيجة للإصابة بأمراض أخرى مثل تورم عدسة العين، أو تقشر غلافها أو نفاذ بعض خلاياها الداخلية، مما يؤدي إلى انغلاق زاوية العين، وقد يحدث انخلاع للعدسة من مكانها وتحشر بؤبؤ العين ويعرف هذا بالمياه الزرقاء العكسية، لأن العلاج هنا باستخدام موسعات البؤبؤ لتحرير العدسة وإفساح المجال لتصريف السوائل، وليس بمضيقات البؤبؤ كما هو الحال في جميع حالات المياه الزرقاء... كما أن الإصابة بالسكري من الأسباب المهمة للإصابة بالمياه الزرقاء.

● **أشرت إلى أفضلية العلاج الجراحي للمياه الزرقاء، ولكن ماذا عن العلاج بالعقاقير؟**

○ بصفة عامة فإن العلاج بالعقاقير يهدف إلى تقليل إفراز سائل العين أو تسهيل تصريفه أو الإثنين معاً، وتشمل العقاقير «مضيقات البؤبؤ»، مانعات أنزيم كاربونك أنهدراز ومغلقات ألفا بتا البروستاجلاندين، لكن هذه العقاقير لها آثار جانبية عديدة مثل حدوث تقلصات في الجسم الهدبي بالعين فيسبب صداعاً أكثر، وبعضها يهدد صحة الكلى أو القلب أو الرئة، بعكس التدخل الجراحي، الذي تقل فيه المضاعفات السلبية إلى حد لا يكاد يذكر ■





إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

السلعة الغالية

ما السلعة الغالية؟ ومن مالكها؟ وكيف نحصل عليها؟

اعلم أخي الحبيب أن هذه السلعة الغالية هي «جنات النعيم»، ولها اسم آخر، بل أسماء وأوصاف كثيرة منها «جنة الخلد»، و«دار السلام»... قال رسول الله ﷺ في الحديث: «.. ألا إن سلعة الله الجنة» (رواه الترمذي وحسنه)، والمالك لها هو الذي خلقها وخلق كل شيء، وهو القادر على كل شيء، والمالك لكل شيء، وهو الله الواحد الأحد، الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد.

ولا يمكن أن نحصل عليها، أو نصل إليها إلا إذا حققنا شرطاً أساسياً، ألا وهو: طاعة الله ورسوله.

والدليل على هذا: في القرآن قول الله تعالى: ﴿ ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما (٧١) ﴾ (الأحزاب).

وفي سورة الفتح: ﴿ ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار ﴾ (الفتح:١٧).

وفي السنة، قال رسول الله ﷺ في حديثه: «... من أطاعني دخل الجنة..» (رواه البخاري).■

أبو عبدالرحمن أحمد المحمود. الكويت

من هو؟

أول أمير على المدينة، يتكون اسمه من ثلاثة مقاطع وتسعة أحرف:

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩

١ ـ ٤ ـ ٦ = عام

٦ ـ ٧ ـ ٨ ـ ٥ = اسم غزوة

٩ ـ ٢ = أحد أنواع الزهور.■

عبدالرحمن سيد عطية. الكويت

مقتطفات من الظلال

قال الله تعالى: ﴿ يا أيها المزمل (١) قم الليل إلا قليلا (٢) نصفه أو انقص منه قليلا (٣) أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (٤) ﴾ (المزمل).

يقول الإمام سيد قطب رحمه الله تعالى: والسورة تعرض صفحة من تاريخ هذه الدعوة، تبدأ بالنداء العلوي الكريم بالتكليف العظيم، وتصور الإعداد له والتهيئة بقيام الليل، والصلاة، وترتيل القرآن، والذكر الخاشع المتبتل، والاتكال على الله وحده، والصبر على الأذى، والهجر الجميل للمكذبين.

﴿ يا أيها المزمل (١) ﴾ إنها دعوة السماء، وصوت الكبير المتعال.. قم... قم للأمر العظيم الذي ينتظرك، والعبء الثقيل المهيأ لك، قم للجهد والنصب والكد والتعب، قم فقد مضى وقت النوم والراحة... قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد.

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ﷺ من دفء الفراش، في البيت الهادئ، والحضن الدافئ، لتدفع به إلى الخضم، بين الزعازع والأنواء، وبين الشد والجذب في ضمائر الناس وفي واقع الحياة سواء.

إن الذي يعيش لنفسه قد يعيش مستريحاً، ولكنه يعيش صغيراً، ويموت صغيراً، فأما الكبير الذي يحمل هذا العبء الكبير... فما له والنوم؟ وماله وللفراش، الدافئ، والعيش الهادي المريح؟

ولقد عرف رسول الله ﷺ حقيقة الأمر وقدره، فقال لخديجة رضي الله عنها، وهي تدعوه أن يطمئن وينام: مضى عهد النوم يا خديجة!..

أجل.. مضى عهد النوم، وما عاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق.■

موسى راشد العازمي. الكويت

أهمية التوازن في حياتنا

من أبرز سمات وخصائص الشريعة الإسلامية التوازن، والناظر بعين العقل والبصيرة يدرك أن الوسطية هي منهج الإسلام في الأمور كلها، قال تعالى: ﴿ وكذلك جعلناكم أمة وسطا ﴾ (البقرة:١٤٣)، وكان رسول الله ﷺ حريصاً على توجيه أصحابه رضي الله عنهم جميعاً إلى الموازنة بين دينهم ودنياهم، وبين حظ أنفسهم وحق ربهم، وبين متعة البدن ونعيم الروح. «إن لربك عليك حقاً وإن لنفسك عليك حقاً وإن لأهلك عليك حقاً، فأعط كل ذي حق حقه». والحقيقة أن الإسلام بُني على الوسطية والاعتدال في العقائد والعبادات والأخلاق والسلوك، كيف لا وهو دين متكامل ودستور للحياة فيه كل شاردة وواردة من أمور الدنيا والآخرة.؟!

والتوازن بلا شك مطلب شرعي ومطلب عقلي ﴿ ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (٢٩) ﴾ (الإسراء)، ونحن في هذا الزمن بحاجة ماسة إلى إتقان فن التوازن في حياتنا العامة والخاصة فهي تحتاج إلى التوازن في كافة شؤون الحياة حتى لا يطغى جانب الروح على جانب الجسد، ولا جانب الجسد على جانب الروح.

وعندما يفقد الإنسان التوازن تصبح حياته في خطر وعيشته في كدر، وبالتالي تصبح عليه المهام عسيرة والهموم عليه كثيرة، وعند ذلك يبحث هذا الإنسان عن مخرج وهو بلا شك موجود في صفة طيبة لو أحسن الإنسان استعمالها لصلح حاله واستقام أمره، هذه الصفة تتمثل في قوله ﷺ: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه»، ولكن هذه الصفقة تتطلب ضميراً دينياً يملك جوانح الإنسان كلها.■

محماس بن عايض الدوسري. السعودية

نداء إلى الشباب

أيها الشباب المسلم: إنكم في مستهل أعماركم، رقيقة قلوبكم، فإنما أنتم قريبو عهد بفطرتكم، فعليكم أن تسلكوا سبيلاً منيراً، ركيزته ودعامته شريعتكم وعقيدتكم الإسلامية، ألا إنكم عند خروجكم إلى الدنيا قد وجدتم أكثر أهلها قد أثقلتهم ذنوبهم وأعمت قلوبهم شهواتهم، ألا فليكن هؤلاء لكم عبرة وعظة، ولا تكونوا من الذين قالوا: ﴿ إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون (٢٢) ﴾ (الروم)، ولكن كونوا عباد الله حقاً، وكونوا دعاة الله للإسلام بأفعالكم أولاً وبأقوالكم ثانياً، واعلموا أن تصحيح مساركم وهدايتكم لا طريق له إلا بأن تنظروا إلى شريعتكم بعين العمل. ألا إن الإسلام لينظر إليكم نظرة كبيرة، فيها الأمل، فكونوا حملة رايته، وقوموا مقام نبيكم وسلفكم الصالح، وبلغوا رسالة ربكم.■

متفرقات

الهم منفرج

يا صاحب الهم إن الهم منفرج
أبشر بخير فإن الفارج الله
إذا بليت فثق بالله وارض به
إن الذي يكشف البلوى هو الله
اليأس يقطع أحياناً بصاحبه
لا تيأسن فإن الفارج الله
الله حسبك مما عذت منه به
وأين أمنع ممن حسبه الله؟
الله يحدث بعد العسر ميسرة
لا تجزعن فإن الكافيَ الله
والله ما لك غير الله من أحد
فحسبك الله في كلٍّ لك الله

فاربأ بنفسك

ترجو البقاء بدار لا ثبات بها
فهل سمعت بظل غير منتقل؟
ويا خبيراً على الأسرار مطلعاً
اصمت ففي الصمت منجاة من الزلل
قد رشحوك لأمر لو فطنت له
فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

من أقوال الحكماء

قال الإمام أحمد بن حنبل: الثقلاء أهل البدع، وقيل: الحمقة، وقيل الثقيل هو ثخين الطبع، المخالف في المشرب البارد في تصرفاته.

ـ قال الشافعي: إن الثقيل ليجلس إليّ فأظن أن الأرض تميل في الجهة التي هو فيها.

ـ كان الأعمش إذا رأى ثقيلاً قال: ﴿ رَبَّنَا اكْشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ إِنَّا مُؤْمِنُونَ (١٢) ﴾ (الدخان).

ـ قال ابن تيمية: مجالسة الثقلاء حمى الربيع.

ـ قال ابن القيم: إذا ابتليت بثقيل، فسلم له جسمك، وهاجر بروحك، وانتقل عنه وسافر، وملّكه أذناً صماء، وعيناً عمياء، حتى يفتح الله بينك وبينه.

قال شاعر:

أنت يا هذا ثقيل وثقيل وثقيل
أنت في المنظر إنسان وفي الميزان فيل

طرفة

عرض رجل ابنته على شاب يخطبها ويريد أن يراها، وبعد تأمل قال الشاب: هي دقيقة الساقين، فقال الأب: أتريد أن تقيم على ساقيها، بناية؟!

كلمات لها معنى

ـ **الريحانتان:** هما للرسول ﷺ الحسن والحسين عليهما السلام، جاء في الحديث الشريف أنه قال لعلي رضي الله عنه: أوصيك بريحانتيّ خيراً، قبل أن ينهدّ رُكناك.

ـ **الضرتان:** الدنيا والآخرة.

ـ **ذات القرطين:** هي مارية بنت ظالم الكندية، وهي أم جبلة بن الأيهم الغساني، يُقال إنها أهدت إلى الكعبة قرطيها وعليهما دُرتان كبيض الحمام لم ير الناس مثلهما، ومن أمثالهم: أنفسُ من قُرطي مارية■

عبدالله نعيم. الجزائر

هل تعلم أن...؟

ـ قارب صيد أيرلندياً تمكن من اصطياد غواصة نووية وزنها ٣٩٠٠ طن.

ـ ثمرة جوز الهند تحتاج إلى سنة كاملة لكي يتم نضجها.

ـ اللغة الأمهرية وهي لغة إثيوبيا تتكون من ٢٦٧ حرفاً.

ـ ماركوني اخترع الإذاعة سنة ١٨٩٦م بعد أن تخطى عمره الستين عاماً.

ـ سيدة إيطالية انجبت ٥٢ طفلاً منهم ١٤ توأماً ثنائياً وثلاثياً ورباعياً قبل أن تصل إلى سن الأربعين.

ـ النساء تتكلم لغة تختلف عن لغة الرجال في جزيرة دومنيكا.

ـ الرقم القياسي للصفار داخل بيضة واحدة هو ٩.

ـ الكندي جون تورمان رشح نفسه ٤١ مرة في انتخابات مختلفة وخسر فيها جميعاً.

ـ الإنجليزي توبي جريفز حقق رقماً قياسياً طريفاً في مارس ١٩٩٠م عندما رمى خيارة إلى مسافة ٤٠ متر تقريباً.

ـ كلير ويجان بكمان من ولاية نيوجرسي الأمريكية اشترت طاولة مستعملة استغنى عنها أصحابها بمبلغ ٢٥ دولاراً .. وباعتها فيما بعد فحققت ٥٤١ ألف دولار.

ـ البقرة تستهلك ٥٧ كيلوجراماً من العلف والماء كي تنتج ما يوازي ٤٥٤ جراماً من الزبدة.

ـ لو أحصينا عدد الدجاج على الأرض تبين أن هناك دجاجتين لكل فرد من سكان الأرض.■

تكريم الإسلام للمرأة

إن شريعة الإسلام الغراء نظمت العلاقة بين الزوج وزوجه وأوضحت بجلاء كيف يعامل كل طرف الآخر، وذلك كله في نصوص محكمة، فأعظم بها من شريعة، ولكن الأمر العجيب الغريب أن كثيراً من الرجال والنساء غفلوا عن ذلك وتنكبوا الجادة، فكانت النتائج السيئة القبيحة، التي تتمثل في مظاهر كثيرة، حيث الشقاق، والطلاق، والخلافات المنازعات، والقضاء والمحاكم، ثم القضاء ـي الأطفال والأخلاق، ثم يحدث أسف وندم، لك بعد فوات الأوان، ولات حين مندم.

فها هي شريعة رب العالمين تخاطب جال والأزواج تجاه النساء والزوجات في ـوص رائعة بديعة تستقيم بها الأمور، ستمع أيها الزوج المسلم إلى ربك حين ـاطبك أنت وسائر المسلمين في الذكر كيم، حيث يقول سبحانه وتعالى:



﴿ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ (النساء:١٩)، فهل يسعك مخالفة ربك العظيم؟! استمع كذلك إلى قول نبيك الكريم ﷺ: «استوصوا بالنساء خيراً فإن المرأة خُلقت من ضلع، وإن أعوج ما في الضلع أعلاه، فإن ذهبت تقيمه كسرته، وإن تركته لم يزل أعوج، فاستوصوا بالنساء خيراً» (أخرجه البخاري).

ولعلك أخي المسلم تتدبر قول نبيك ﷺ حيث يقول: «لا يفرك مؤمن مؤمنة إن كره منها خلقاً رضي منها آخر» (أخرجه مسلم).

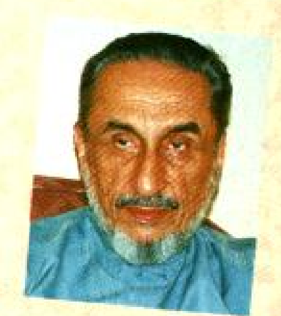
فلا تطلب الكمال أيها الزوج من زوجتك لأن النقص من لوازم البشر، وإذا كرهت منها خلقاً فانظر إلى جوانبها الخيرة الكثيرة، فكم من جوانب خيرة، وكم من أخلاق حميدة طيبة، فارض بها واقنع، ولا تطلب مستحيلاً، ولا تطمع.

وها هو إمام المرسلين ﷺ يحدد حقوق المرأة في كلمات بليغة معبرة في إجابته عن سؤال معاوية بن حيدرة، فيقول: «أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح، ولا تهجر إلا في البيت» (أخرجه أبوداود والنسائي وابن ماجه).

فافهم أخي المسلم، وتدبر واعمل، ففي ذلك نجاحك وصلاحك، ومنجاك وفلاحك ثم لتعلم ـ أيها المسلم ـ أن الشريعة الإسلامية كرمت المرأة عامة، والزوجة خاصة، حيث جعلتها خير متاع الدنيا على الإطلاق، وذلك على لسان الهادي البشير ﷺ، حيث يوضح ذلك بجلاء في قوله الطيب الكريم: «الدنيا متاع، وخير متاعها المرأة الصالحة» (أخرجه مسلم).■

شحات بدوي محمود. سوهاج البلينا. مصر

ظاهرة تمزق البنى الحركية وكيف نصون بنيتنا؟ (٢)



د. فتحي يكن

ذكرنا في المقال السابق أول العوامل الشرعية المطلوبة لتحصين البنية التنظيمية الإسلامية من التمزق وهو إقامة البنيان على تقوى من الله، ونستكمل هنا تلك العوامل:

٢- إرساء قاعدة الأخوة في الله:

قاعدة الأخوة في الله هي أوثق عرى الإيمان، واللبنة الأقوى في البنيان، والآصرة التي تجعل الحركة الإسلامية كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً. وبقدر ما تكون الأخوة قوية بقدر ما تبعث في الصف القوة، وبقدر ما تحصنه وتسدده، وتدفع عنه العاديات، وترد عنه النائبات.. وحين تضعف الأخوة أو يعتريها الهزال تصبح الحركة مرتعاً للمشكلات والأمراض والعلل.

- من هنا كانت الدعوات القرآنية: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ (آل عمران:١٠٣)، ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران:١٠٥)، ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾ (الأنفال:٤٦). ومن هنا كان التذكير بالأخوة والحض على التمسك بها: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ⑩﴾ (الحجرات).

ومن هنا كان التصوير النبوي للمتحابين في الله من خلال قوله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء بالحمى والسهر» وقوله: «المسلم للمسلم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً».

ومن هنا كان التحذير النبوي من الفرقة والاختلاف: «لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ويلعن بعضكم بعضاً» و«لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا، وكونوا عباد الله إخواناً».

ومن هنا كانت اللفتات النبوية إلى حقوق الأخوة في الإسلام: «كل المسلم على المسلم حرام دمه وماله وعرضه»، «والذي نفسي بيده لا يؤمن عبد حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه».

ومن هنا كانت الإشارات النبوية التي تحض على الوفاء الأخوي: «ما من امرئ مسلم يخذل امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمته، وينتقص فيه من عرضه، إلا خذله الله في موطن يحب فيه نصرته»، «إن أربى الربا استطالة الرجل في عرض أخيه».

ومن هنا كانت الزواجر النبوية من آفات اللسان، ومهالك الغيبة والنميمة والبهتان. «أتدرون ما المفلس؟ قالوا: المفلس من لا درهم له ولا متاع. فقال: «المفلس من أمتي من أتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه، ثم طرح في النار». «أيما رجل أشاع على رجل مسلم بكلمة وهو منها بريء، يشينه بها في الدنيا، كان حقاً على الله أن يذيبه يوم القيامة في النار حتى يأتي بنفاذ ما قال».

٣- التعامل بالرفق والرحمة:

أن تكون العلاقة بين القاعدة والقيادة قائمة على التراحم والتعاطف والتكافل دونما إغفال للقواعد التنظيمية، ودون أن تصبح «الحرفية التنظيمية» أساس العلاقة بينهما، فبقدر ما تكون علاقة الأفراد مع القيادة حميمة بقدر ما تكون البنية الحركية قوية ومتينة ومستعصية على معاول الهدم مهما تكاثرت وتنوعت.

من هنا كان الوصف القرآني لعلاقة القيادة النبوية بالقاعدة ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران:١٥٩).

ومن هنا كانت الإشارات والتوجيهات القرآنية والنبوية للتعامل باللين والرفق وبخفض الجناح: ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ⑵⑴⑸﴾ (الشعراء)، ﴿أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ (المائدة:٥٤).

والمؤمن كما يخبر رسول الله ﷺ: «المؤمن إلف مألوف، ولا خير فيمن لا يألف ولا يؤلف».

وإذا كان الإسلام قد دعا وحض على الرفق بالحيوان، فكيف بالإنسان الذي كرمه الله عموماً، ثم كيف بالمسلم الذي كرّمه بشكل خاص: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ (الإسراء:٧٠).

إن الساحة الإسلامية تحتاج إلى دعاة يتعاملون بالرحمة مع الآخرين، والذين حرموا الرفق وجبلوا على الغلظة والقسوة والعنف لا يمكن أن يكونوا يوماً دعاة، بل إن معاول هدمهم قد تكون أوقع من عوامل بناء الآخرين.

٤- الإحاطة والإدراك:

أن يكون العمل الاسلامي قائماً على أساس من الوعي الكامل للأهداف القريبة والبعيدة، وللظروف المحيطة المنظورة والخفية، وللمعادلات المحلية والإقليمية والدولية، وللقوى الفاعلة ولسياساتها المعلنة والخفية، إضافة إلى ملاحظة الإمكانات المتوافرة والمتاحة التي يمكن امتلاكها..

فكم من حركات وتنظيمات استدرجت إلى مقاتلها - لتخلف في التصور وعدم وعي بحقيقة ما يجري - وهي تحسب أنها تحسن صنعاً..

إنه يجب أن يلاحظ أن سياسات الدول والمنظمات والتنظيمات والجهات الفاعلة ليست ثابتة ولا مبدئية، وإنما تتبدل وتتغير في ضوء المصالح المنفردة حيناً والمشتركة أحياناً، والمؤقتة حيناً والدائمة أحياناً.

من هنا كان واجب الحركة استكشاف صورة الصراع والتحرك الحقيقيين في العالم، ورسم خرائط للسياسات المختلفة، وتحديد نقاط التقاطع بين هذه السياسات، ومن ثم تحديد كيفية التعامل مع الأحداث والأوضاع المختلفة في ضوء الإمكانات والثوابت وغير ذلك من الاعتبارات..

على الحركة أن تدرس وتدقق في (مضمون الشعار)، ومدى تناسبه مع ظروف وإمكان تحقيقه، قبل طرحه، وإلا كان حجة عليها وليس لها، وكان بالتالي سبباً في إجهاض الشعار ذاته فضلاً عن الإساءة إلى معناه ومحتواه.

كما أن عليها أن تدرس بعمق مواقفها السياسي والفكرية والاجتماعية وأن تلاحظ عند ذلك مدى توافق هذه المواقف مع ثوابتها ومخططاتها ومراحلها، إضاف إلى ملاحظة مدى صوابية وصلاحية هذه المواق حاضراً ومستقبلاً..

فكم من حركات اهتزت بسبب من تناقض سياسات بعضها مع بعض، وبسبب من تناقض هذه السياسات ثوابتها العقيدية والفكرية.

وكم من فئات استدرجت إلى مواقف خاط وتحالفات مشبوهة أو صراعات جانبية وغير ذلك خلال موقف هوائي غير مدروس.

لم يعد جائزاً اتخاذ المواقف وإعلانها من قبل كائناً ما كان موقعه - قبل التشاور والدراسة و وجهات النظر وعبر أجهزة مسؤولة ومتخصص موضوع الموقف المراد اتخاذه.

والحركة الإسلامية التي تواجه تآمراً متعدد ال الأشكال والصور والأساليب، بمسيس الحاج التزام هذه القواعد والأصول قبل غيرها، لأنها المس من التآمر من قوى الجاهلية - تنظيمات و ومعسكرات - على امتداد العالم■

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خطة البنتاجون: حزام القواعد العسكرية حول العالم

حرب الأرحام والأجنة

السلاح الأخطر على الفلسطينيين

وأد الطفولة عند الحواجز

جريمة موثقة

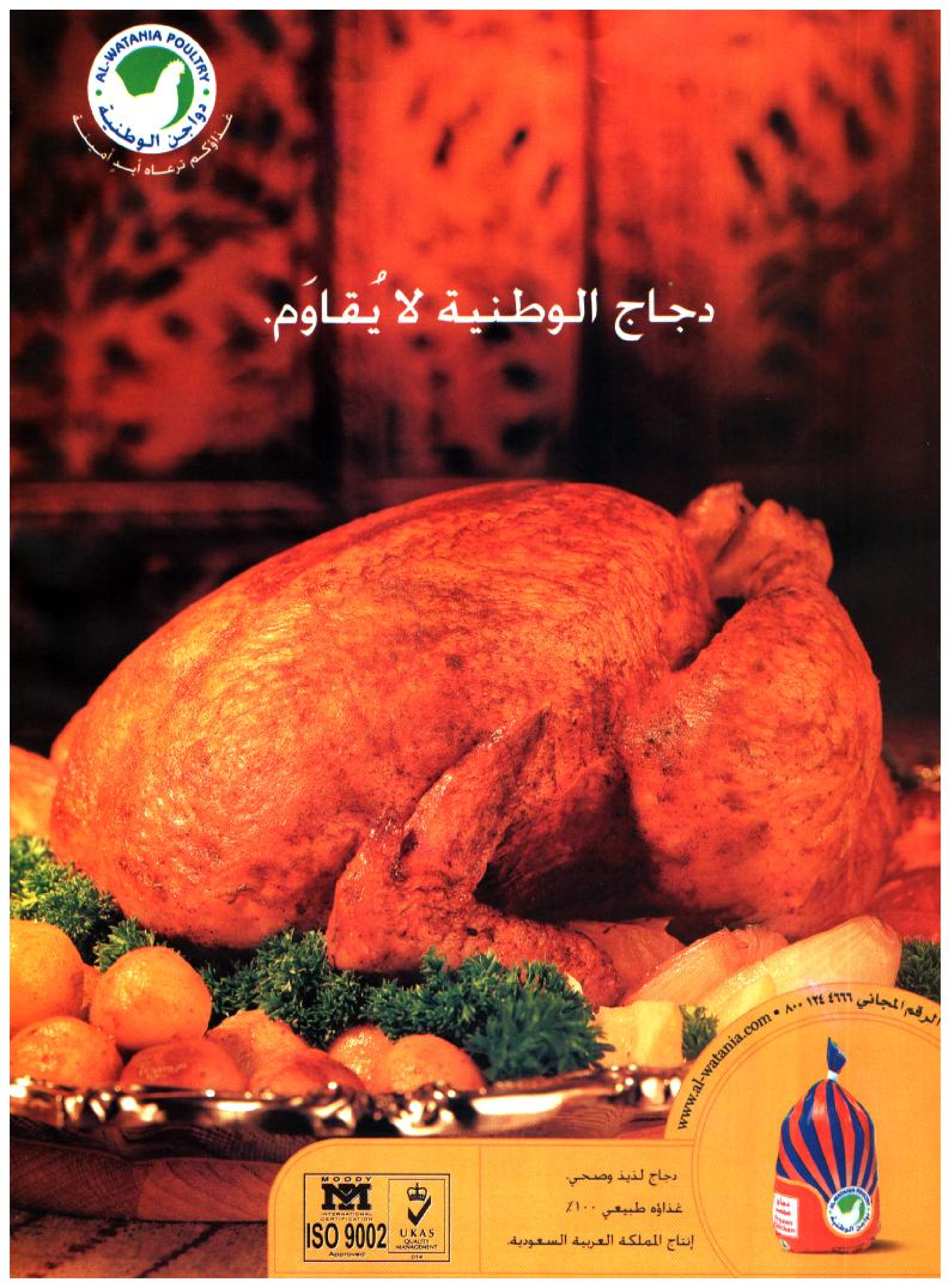
مصر والسودان: إغلاق الملفات الأمنية ينشط التكامل

البلقان ضحية المافيا.. والسياسة الدولية

«الحملة على المحمول».. وقدرة الشعوب على التغيير

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهماً

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2


AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم نرعاه أبداً أمين
دجاج الوطنية لا يُقاوَم.
الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦
www.al-watania.com
دجاج لذيذ وصحي.
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.
MOODY
INTERNATIONAL CERTIFICATION
ISO 9002
Approved
UKAS
QUALITY MANAGEMENT
014


تابع الأخبار العاجلة
على مدار الساعة
في موقع
عكاظ
الأخبار العاجلة
على الإنترنت
www.okaz.com.sa
www.okaz.com.sa
Aziz Rammal Okaz 2004



رأي القارئ

الحجاب في فرنسا ودروس من الحدث

تكلم المتكلمون فيما حصل في الأيام الماضية بشأن حجاب أخواتنا في فرنسا - نسأل الله لهن الثبات - ولعلي أدلو بدلوي في هذا الموضوع فأقول:

١ - اهتمامنا بقضية حجاب أخواتنا في فرنسا من المسلمات، يأتي امتثالاً لقوله ﷺ: «من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم».

٢ - ينبغي تأييدهن بكل ما هو متاح وممكن عن طريق الكتابة أو عبر القنوات الفضائية والإنترنت وإيصال الصوت الإسلامي على مستوى الدول والمحافل العالمية.

٣ - تتضح بجلاء معالم قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّوا مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الْآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ (١١٨)﴾ (آل عمران). فلقد علمنا أن أعداء الله كانوا يكيدون للمسلمين منذ سقطت الخلافة، ولكنهم كانوا يفعلون ذلك في الخفاء لاعتبارات، أما الآن فقد أصبح المعسكر الغربي أحادي التوجه مقابل الإسلام والمسلمين فأظهروا الكراهية والبغضاء والحقد على كل ما هو مسلم.

٤ - إذا أظلم الليل فإنه إيذان ببزوغ الفجر الذي يدحر كل آثار الظلام مهما بلغت. والفجر له رجاله ويحتاج إلى همة وعزيمة صادقة لا تتحمل القعود ولا التقاعس.

٥ - ينبغي إحياء شعار المقاطعة لكل ما هو غير إسلامي، فإن القوم قد رمونا عن قوس واحدة.

٦ - نحن في عصر تموج فيه الفتن بكل أنواعها فلنحرص على الالتجاء إلى الله والثبات على دينه بكل عزة وقوة ولا نخشى في الله لومة لائم.

وأخيراً، فإن مشاهد الأمل والتفاؤل والإيجابية كثيرة ومنها:

- نساء يتظاهرن في لندن لنصرة أخواتهن في فرنسا.
- امرأة عجوز تقول لمن طلب منها أن تقول لابنها الشاب أن يسلم نفسه لليهود: لا والله لا أقول له ذلك بل أقول له إنك إن سلمت نفسك لليهود فسوف أقطع الثدي التي أرضعتك.
- وتستمر المقاومة الباسلة لإخواننا في أرض الإسراء المبارك فتذيق اليهود المحتلين صنوف العذاب والرهبة والخوف.
- إخواننا في الفلبين مازالوا يقارعون أعداءهم منذ أكثر من ٤٠٠ سنة رغم التغييب التام لقضيتهم.
- إخواننا في كشمير مازالوا صامدين رغم التعسف الهندي البوذي المستمر. هذه أمثلة وليست للحصر توحي بأن الفجر قادم وأن المستقبل لهذا الدين ﴿وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠)﴾ (الحج).■

سمير محمد حلواني
Halawasm2002@yahoo.com

﴿وَاذْكُرُوا اللَّهَ فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ اتَّقَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (٢٠٣)﴾ (البقرة).

السقوط...

للأسف الشديد فإننا نعيش زمن السقوط والانهزام، فبعض الساسة العرب سقطوا سقوطاً مريعاً ويتوالى مسلسل السقوط يومياً على مسمع ومرأى من الشعوب العربية التي سكتت سكوت الأموات، ففي المؤتمر الصحفي الذي عقد في فرنسا بين وزير خارجية فرنسا ووزير خارجية ليبيا ونقلته الإذاعات والقنوات الفضائية يصاب المشاهد بالخزي والندامة للمستوى الهابط الذي ظهر به المسؤول الليبي، حيث بدا في المؤتمر كأنه ممثل على خشبة مسرح أو بائع في مزاد علني، بضاعته كاسدة لا يقبل عليها أحد، فهو يستجدي رضا فرنسا والغرب، وكان يستعطف فرنسا ويتوسل إليها ويكرر عبارات أكثر من مرة مثل: «ساعدونا»، «يجب أن تساعدونا» نريد أن تقفوا بجانبنا نحن ضد الإرهاب!! وكانت الطامة الكبرى أن تطاول على الإسلام فقال بالنص: «إننا نرفض أن يختزل الإسلام في قطعة قماش تضعها المرأة على رأسها»، وهو يقصد بذلك الحجاب الإسلامي، كي يكسب رضا فرنسا في حملتها على الحجاب، قلت: سبحان الله، ألا يكفي الذل والهوان الذي تعيشه تلك الأنظمة أمام الغرب حتى يخرج علينا من يطعن في هذا الدين؟! لكن ما يطمئن الواحد أن قدر الله آت لا ريب فيه، فقد قال وقوله الحق: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُم (٣٨)﴾ (محمد).

محمد علام - السعودية

عبرة لمن أراد الاعتبار

العمالة للغرب عموماً وللأمريكان خصوصاً لا تجدي فتيلاً، فهم لن يرضوا عن الطغاة إلى ما لا نهاية لأنهم يعرفون أن لكل واحد منهم مدة صلاحية، لذلك لا غرابة في مشاركتهم في إقصاء أولئك الظلمة وركوب الموجة مع الثوار طمعاً في ترويض القادم الجديد إلى السلطة. انظروا إلى مواقفهم من الشاه ومن الحكام الذين انقلبوا على آبائهم قديماً وحديثاً. أو أولئك الذين انقلبوا على النظم الديمقراطية - التي ما فتئوا يبشروننا بها - كما هو الحال في باكستان أو الجزائر.

ومن الدروس أيضاً أن الجيوش الرسمية والإعلام الذي يتحرى الكذب ويسير على خطى (جوبلز) والكومبارس من الحاشية وحارقي البخور هم أول من يغسلون أيديهم وينفضون عن الزعيم القائد الملهم.

كذلك من العبر أن التحول مئة وثمانين درجة عند الغرق ورفع شعارات تعكس ذلك التبدل هي من قبيل ذر الرماد في العيون وقول «رب ارجعون» ولكن هيهات!!

ختاماً نشير إلى أن الأمريكان قد تعاملوا بعقلية (هوليوود) في مسلسل صدام، ويبدو ذلك جلياً عند مصرع ابنيه وعند إلقاء القبض على طه رمضان ثم صدام، فوصلت الرسالة بأسرع مما توقع ساسة البيت الأبيض. ونظرة خاطفة لردود الأفعال حولنا تؤكد ذلك، فقد أقر البعض بأن المناهج تفرخ الإرهاب وسيشرعون في المراجعة، وراعي الفاتح يفتح الأبواب لحدوتة التفتيش، ورفيق البعث يعرب عن رغبته في تطوير علاقاته مع الأمريكان ويحثهم على بذل الجهد للم الشمل مع الصهاينة والعودة إلى المسارات (المتاهات).. ومصر ترسل وزير خارجيتها لزيارة الكيان الصهيوني دون أن يتحقق أي تحسن - كما كانوا يشترطون ويعلنون - على أرض الواقع. إذن كل طرف يريد أن ينجو برقبته معتمداً على رضا العم سام.. وعليه نتوقع تكرار السقوط مثنى وثلاث ورباع قريباً وبنفس السيناريو الذي شاهدناه.■

علي حسن بتيك
alibeteik@hotmail.com

ردود خاصة

الأخ: عصام البرنس الأمير - سوهاج - مصر: قبل أن تبدأ الأحداث أعلنوا أنهم سيدخلون العراق حتى لو خرج صدام.. فهل ننتظر منهم أن يخرجوا بعد أن أصبح في قبضتهم؟!

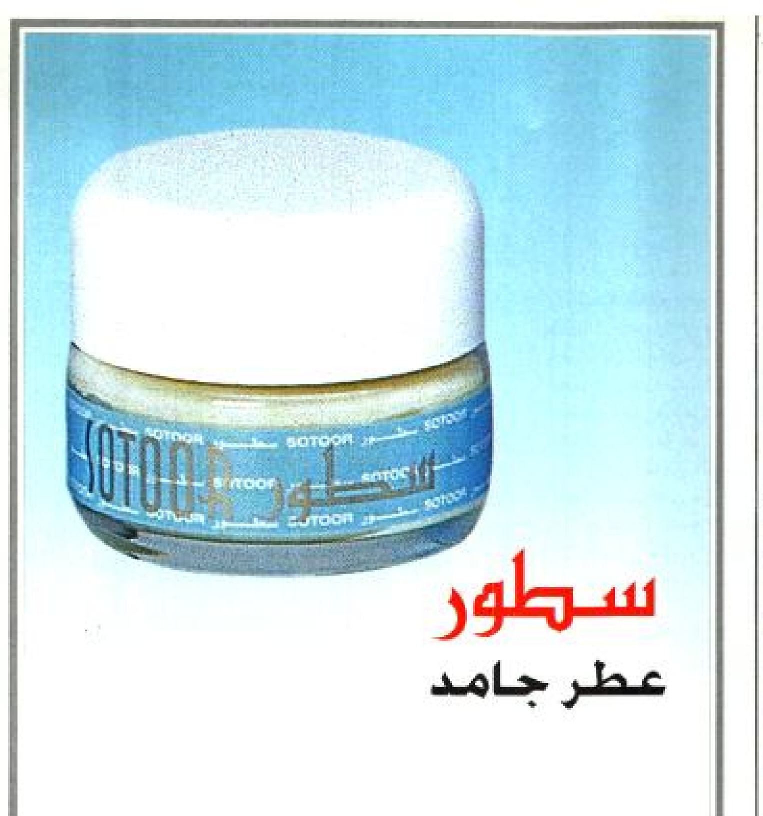
أما حكاية الانتخابات في ظل الاحتلال فهي من قبيل خداع النفس إن رددها العراقيون وفرصة للضحك على الذقون إن تحدث عنها الغزاة.

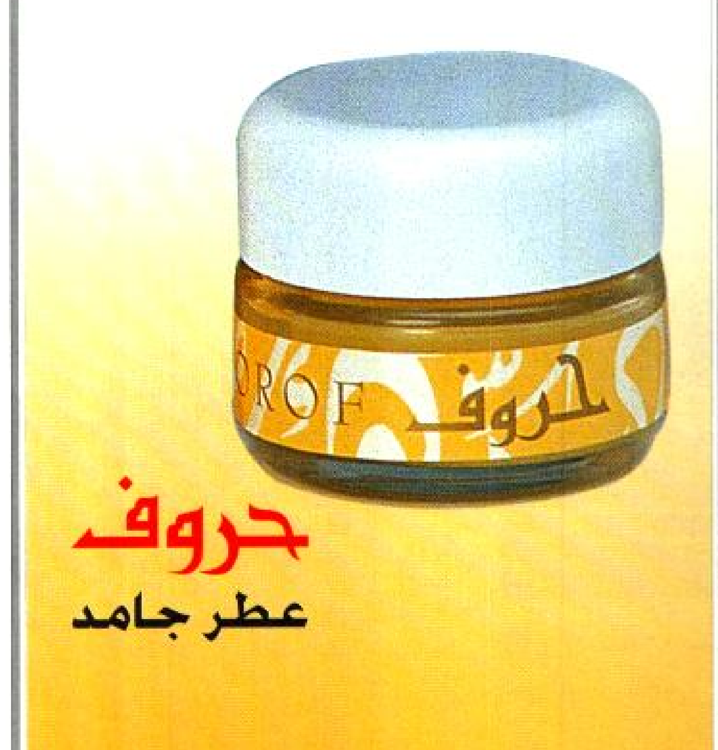
القصة من أساسها ضحك في ضحك، إما أن نضحك على أنفسنا وإما أن نكون مضحكة للآخرين.■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع







الوطن الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



كويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
دن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
اشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٨٧ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: **عبدالله علي المطوع**

رئيس التحرير: **د. محمد البصيري**

نائب رئيس التحرير: **محمد الراشد**

مدير التحرير: **أحمد عز الدين**

سكرتير التحرير: **شعبان عبد الرحمن**

المخرج الفني: **هشام قاسم**

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com

الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com

المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com

موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).

الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦

فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الدمار الشامل.. للمصداقية الأمريكية

قدم ديفيد كاي رئيس فريق التفتيش الأمريكي عن أسلحة الدمار الشامل في العراق استقالته من منصبه بعد أن صرح بأن هذه الأسلحة لا وجود لها وليس هناك أي مخزونات ضخمة من الأسلحة الكيماوية أو البيولوجية. وسارع مدير وكالة الاستخبارات الأمريكية بتعيين تشارلز دولفير خلفاً لديفيد كاي ولكن المدير الجديد سبق له أن شكك في وجود أسلحة للدمار الشامل في العراق وقال إن السبب في عدم العثور على تلك الأسلحة أنه ربما ليس لها وجود أصلا. وفي أعقاب تصريحات المدير المستقبل صرح وزير الخارجية الأمريكي بأن «صدام حسين ربما لم يكن يمتلك أسلحة دمار شامل قبل شن الحرب على العراق»، علماً بأن باول نفسه وقف أمام مجلس الأمن لتقديم ما قال إنه أدلة على امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل والتي كانت المبرر المعلن للحرب.

وقال رئيس الوكالة الدولية للطاقة الذرية محمد البرادعي إنه لم يدهش للنتيجة التي توصل إليها ديفيد كاي من أن العراق ليس فيه أي مخزونات أسلحة كيماوية وبيولوجية.

ورغم كل هذه التصريحات التي أدلى بها المختصون خرج الرئيس الأمريكي ليقول في خطاب الاتحاد «إن تقريراً يعده فريق التفتيش أثبت وجود عشرات من أسلحة الدمار الشامل والمعدات التي أخفيت عن الأمم المتحدة»، كما أكد ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي قناعته بوجود أسلحة دمار عراقية!

كيف يمكن تفسير هذا التناقض في السياسة الأمريكية؟ وهل يمكن أن تقع الحروب وتجيش الجيوش لمجرد ظنون ليس هناك واقع يؤكدها؟ ومن المسؤول عن الأرواح التي أزهقت والدماء التي أريقت والخسائر المادية الجسيمة التي وقعت؟

وهل سيتكرر هذا الخطأ في غزو بلدان أخرى؟

إنها مأساة ضخمة مولمة■

في هذا العدد



خطة البنتاجون لإقامة إمبراطورية عالمية (٢٨)



الزنداني يدعو الحكومة اليمنية لدعم العمل الخيري (١٤)



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جـديد السـيـارات لدى الوكـلاء في الخليج
- كل مـاهو جـديد في عـالم السـيـارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عـرض مـوسع للتـقنيـات الجـديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠



في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٢

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٢ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رأي المجتمع

رسالة الحج.. والخروج من الواقع المؤلم

في هذه الأيام المباركة يعيش المسلمون من كل أنحاء الدنيا أجواء فريضة الحج استجابة لأمر الله ودعوة أبي الأنبياء الخليل إبراهيم عليه السلام ﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾(إبراهيم)؛ تلك الفريضة التي ترقى بنا فوق المادة والشهوات، وتشيع فينا روح الجماعة، وتذكي فينا روح التعاون على البر والتقوى، والبعد عن الإثم والعدوان، كما أنها تأخذ بأيدينا للإقبال على الآخرة، وتجعلنا في حالة انصياع كامل لأوامر الله تعالى مع تدبر حكمتها ومقاصدها، ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وتؤكد لدينا أهمية الإخلاص والتجرد، وتعودنا على الضراعة إلى الله في خشوع وخضوع، وتوجهنا إلى التضحية والفداء، والعمل الدؤوب في ثبات على الحق ورد الظلم والعسف الذي تعيشه الشعوب هذه الأيام.

فما أحوجنا إلى التحلي بهذه القيم والمعاني، فهي الأساس الحقيقي للنهوض والتقدم والرقي.

إن الأمة العربية والإسلامية تمر في هذه المرحلة بمنعطف خطير، إذ تواجه تحديات كبيرة تستهدف عقيدتها وهويتها وأخلاقها وأمنها وسلامتها، وخصوصيتها الثقافية، وميراثها الحضاري.. ويسعى المشروع الغربي إلى الربط بين الإسلام من جانب العنف والإرهاب من جانب آخر، وبالتالي يسوغ لنفسه المطالبة بإغلاق المدارس الدينية، وتغيير المناهج الإسلامية وإلغاء مفردات ونصوص ومعان يرى أنها لا تتفق مع مصالحه، وتغيير الخطاب الديني والثقافي حتى تتحول الشعوب العربية والإسلامية إلى مسخ شائه، لا تحدد لنفسها هدفاً ولا تعرف لها غاية.. كما يعمل المشروع الغربي على إشاعة ثقافة الاستسلام، والخلاعة والمجون، والترف والاستهلاك، والسطحية في التفكير، والاهتمام بسفاسف الأمور والغوغائية، وهو ما يجب أن نتنبه له، ونستعد لمواجهته بكل السبل والوسائل المشروعة المتاحة في مختلف المجالات والميادين، وأهم تلك الوسائل التي أقرها علماء الأمة ومفكروها والمخلصون من رجالها، والتي جاءت كذلك في رسالة المرشد العام للإخوان المسلمين السيد محمد مهدي عاكف:

● أولاً تقوى الله تعالى في السر والعلن، والإقبال على الله تعالى بقلوب صادقة، ونفوس عامرة بالإيمان، والاجتهاد في الطاعة والعبادة، وبخاصة قيام الليل.

وبعد الثقة في الله، الثقة في قدرة الأمة - بعون الله تعالى - على تخطي الصعاب، ومواجهة التحديات، وبلوغ الغايات.. وعلينا أن نأخذ بأسباب النهضة والتي تتمثل في قوة الإرادة، وعلو الهمة، ودقة التخطيط، وسلامة الوسائل، ووضوح الأهداف، ثم تفويض الأمر لله تعالى.

● التخلق بأخلاق الإسلام من بذل وتضحية وفداء وإيثار وسماحة ولين.. وهجر المعاصي والذنوب والآثام، ما ظهر منها وما بطن.

● العمل على إحياء ثقافة المقاومة في مواجهة الاستسلام، والجد في مواجهة الهزل، والادخار في مواجهة الاستهلاك، والأمل في مواجهة اليأس، والإقدام في مواجهة الإحجام، والإيجابية في مواجهة السلبية، والأخلاق في مواجهة التحلل، والحفاظ على الهوية في مواجهة الذوبان في ثقافة الغير.

● الاجتهاد في تفعيل مؤسسات المجتمع الأهلي، من أجل خلق رأي عام قوي وضاغط يكون قادراً على استرداد الحقوق في مواجهة الاستبداد من ناحية، وعلى مقاومة التحديات الكبرى محلية أو إقليمية أو عالمية من ناحية أخرى.

● تمسك الأمة بحقوقها ضد الاستبداد والطغيان، وأن تعطى اهتماماً خاصاً بملف الحريات العامة لأنه لن يستطيع أي مجتمع أن ينطلق وهو مكبل بالأغلال.

وعلى الحكومات والأنظمة العربية والإسلامية مسؤوليات ضخمة يجب أن تضطلع بها تجاه دينها وأوطانها وشعوبها، وعلى المخلصين أن يذكروهم بها دائماً، فالعمل على اتخاذ كافة الإجراءات للنهوض بالمجتمعات وحمايتها من المخططات الرهيبة التي تحاك ضدها، يجب أن يكون من صميم اهتماماتها وعلى قمة أولوياتها، خاصة أننا في عالم لا يعترف بغير القوة في كافة الميادين العسكرية والاقتصادية والتقنية والإعلامية وغيرها، كما أننا في عالم يسعى لتكوين كيانات كبيرة، لذا من الضروري أن يعمل الحكام على إزالة المعوقات التي تحول دون التكامل الاستراتيجي والاقتصادي بين الدول العربية والإسلامية، بما يحقق التلاحم بين الشعوب، والبدء بإجراء إصلاحات سياسية حقيقية تؤدي إلى مشاركة الشعوب في صنع حاضرها ومستقبلها وتقرير مصيرها.

إن لدى الأمة إمكانات هائلة تحتاج إلى من يستخدمها ويوجهها ويوظفها بما يعود عليها بالنفع ويوم أن يشعر المواطن أن له قيمة في وطنه وأن حقه مصان، وكرامته محفوظة، فسوف تتفجر طاقات الإبداع لديه، ويشارك بإيجابية في صنع حياة كريمة ومستقبل أفضل.

إن المشروع الغربي لم يعد يخفي نواياه تجاه المنطقة كلها، فقد أقام القواعد العسكرية، ويسعى للسيطرة على أكبر مخزون للنفط العالمي، ليقوم بسلب خيرات الأمة وثرواتها.. وها هو ذا يهدد ويلوح بضرب أي دولة لا تذعن لمطالبه.

هذا المشروع يعد العدة لتفكيك المنطقة، وإعادة تشكيلها من جديد على نحو يحقق مصالحه وأهدافه، وكثير من الأنظمة العربية والإسلامية غير مدرك لما يحيق به، أو كأن الأمر لا يعنيه، أو ينظر إليه وهو عاجز عن فعل شيء.

إن الأمل - بعد الله تعالى - في تضامن الشعوب والحكومات، وألا تأخذها في الله لومة لائم، وأن تثبت على الدين والعقيدة وتنهض لمواجهة تلك المخططات، فهي إذا لم تنهض في الوقت المناسب، فسوف تقع الكارثة، لا قدر الله.. فماذا هم فاعلون اليوم قبل الغد؟

الاكتتاب في البنك الإسلامي الجديد.. تطلعات وضوابط

خالد بورسلي

كثيرة هي التساؤلات بين أوساط رجال الاقتصاد والمختصين في هذا المجال حول استيعاب الاقتصاد الكويتي إنشاء بنك إسلامي جديد، كما يتساءل الجمهور أيضاً حتى يمكنه الاستفادة من الاكتتاب في هذا البنك عند إنشائه.

واتسعت الدائرة أكثر عندما تبين أن هناك أطرافاً خارجية خليجية وعربية تحاول الدخول للسوق الكويتية من خلال وكيل محلي للاستثمار في البنك الإسلامي الجديد الذي من المتوقع أن يطرح الاكتتاب به في العاشر من مارس القادم، ويستمر أربعة أسابيع من خلال وكلاء البيع وهم: البنوك المحلية وبعض شركات الاستثمار المدرجة في سوق الكويت للأوراق المالية، ومن المتوقع أن يكون هناك إقبال كبير على الاكتتاب بأسهم البنك؛ خاصة بعد القيود التي وضعتها وزارة التجارة على بيع البطاقات المدنية، والحد من عملية تجميع أكبر عدد من البطاقات وفتح المجال لأكبر عدد ممكن من المواطنين للاستفادة من عملية الاكتتاب، وبذلك تكون السيطرة على البنك خلال الفترة الأولى بيد الحكومة ـ الهيئة العامة للاستثمار بنسبة ٢٤,٥٪ ـ إلى حين ظهور تكتلات بين المجموعات الاستثمارية التي ستتنافس على الفوز بحصة مؤثرة.

وسيكون البنك الإسلامي الجديد واحداً من ثلاثة بنوك إسلامية ستشهدها السوق المحلية بعد صدور قانون المصارف الإسلامية في مايو الماضي، حيث أوضح محافظ البنك المركزي في أكثر من مناسبة أن الطلبات المقدمة لإنشاء بنك إسلامي تصل إلى قرابة ٢٠ طلباً، وأنه لن يكون في الفترة الأولى لتطبيق القانون سوى ثلاثة بنوك أحدها بيت التمويل، والبنك العقاري الذي أعلن نيته ورغبته في التحول إلى مصرف إسلامي، والبنك الإسلامي الجديد الذي تنوي الهيئة طرحه للاكتتاب العام في شهر مارس القادم.

والجدير بالذكر، أن المؤتمر الأول للمؤسسات المالية الإسلامية الذي عقد في مايو ٢٠٠١ أوصى بإيجاد هيئة فقهية وشرعية متخصصة في البنك المركزي لكي تراقب أعمال المصارف والشركات المالية الإسلامية وتراعي خصوصيتها وتحافظ على هويتها، وعليه يشكل مجلس إدارة البنك المركزي هيئة مركزية مستقلة للرقابة الشرعية، تكون هي المرجع في جميع المسائل الخلافية المتعلقة بتطبيق الشريعة الإسلامية على أنشطة وأعمال فروع ووحدات المعاملات الإسلامية، كما تكون هي المرجع ـ أيضاً ـ في المسائل الخلافية المتعلقة بالجوانب الشرعية التي تنشأ عن تطبيق رقابة البنك المركزي لأنشطة وأعمال تلك الفروع والوحدات.

وبالإضافة لما سبق، من ضوابط شرعية لعمل المصارف والمؤسسات المالية، لابد كذلك من ضوابط مالية كتخصيص مبلغ محدد من أموال البنك الرئيس تحت مسمى «رأس مال فروع أو وحدات المعاملات الإسلامية»، عندما تعمل هذه الفروع والوحدات داخل البنوك التجارية، ولابد كذلك من ضوابط محاسبية لهذه الفروع والوحدات لتطبق معايير المحاسبة والمراجعة التي تضعها هيئة المعايير والمحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، ولابد كذلك من ضوابط رقابية لما للمصارف التي تعمل وفق الشريعة الإسلامية، من طبيعة خاصة تفرض عليها استخدام صيغ وأدوات معينة في تعاملاتها. ■

«بشائر الخير» تكرم حفظة القرآن المتعافين من الإدمان

قال رئيس لجنة بشائر الخير، عبدالحميد البلالي إن عدد التائبين الذين أقلعوا عن الإدمان والذين تمت معالجتهم في اللجنة منذ عام ١٩٩٥م، بلغ حوالي ٤٠٠ شخص.


الشيخ عبد الحميد البلالي

وأوضح البلالي ـ خلال حفل نظمته اللجنة لتكريم حفظة القرآن الكريم من التائبين والجهات التي تعاونت معها في عملها ـ أن «المعالجة الإيمانية» التي تطبقها اللجنة هي نظرية جديدة تسجل باسم الكويت.

وتعتمد هذه النظرية التي خرجت من اللجنة على أسلوب إعمار الروح بالإيمان والقرآن، وسد الفراغ الحاصل لدى التائب بأعمال مهنية وحرفية تبعد ذاكرته عن المرحلة السابقة التي كانت تشده إلى طريق الإدمان.

وأضاف: إن من الإنجازات المهمة للجنة إيجاد وعي في المجتمع الكويتي يوضح خطورة المخدرات وتحريك المؤسسات الحكومية والأهلية وجمعيات النفع العام للاهتمام بهذه القضية وآثارها الخطيرة على المجتمع ومحاولة الدخول في معالجتها.

وأوضح أن اللجنة تتعامل مع المدمنين التائبين بمفهوم مختلف عن المفهوم التقليدي الذي يعتمد على أفلام التوعية، حيث تعامل المدمن كفرد من عائلة اللجنة، فتعمل على تأهيله بشكل جديد وتعلمه أساسيات التعامل مع المجتمع وكيف يكون لبنة جيدة في المجتمع وألا يساء إليه. ■

عزاء

يتقدم رئيس مجلسي إدارة جمعية الإصلاح ومجلة المجتمع وأعضاء مجلسي الإدارة بخالص العزاء إلى الأخ:

محمد سالم الراشد

نائب رئيس تحرير مجلة المجتمع

لوفاة والدته

نسأل الله تعالى أن يتغمد الراحلة الكريمة بوافر رحمته وأن يسكنها الفردوس الأعلى.

﴿إنا لله وإنا إليه راجعون﴾. ■

المجتمع



٤ برامج هديتك مع كل إشتراك جديد أو عند تجديد الإشتراك في مجلة المجتمع



قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

الإسم : Name :

الجنسية :

العنوان : Adress :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلهد - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار امريكي أو ما يعادلها- المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً امريكياً





المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

نجاح أول استجواب بحريني

في أول تجـــربة لاستجواب وزراء بالحكومة؛ وافق البرلمان البحريني بالأغلبية على توصيات لجنة التحقيق التي شكلها حول استجواب قدمه ثلاثة من النواب ضـد ثلاثة من الوزراء عن اختلاسات في صندوق التقاعد، وتلاعب في حسابات هيئة التأمينات بالمملكة.

وخلصت اللجنة المختصة بالاستجواب - التي استمعت للوزراء - إلى وضع عشر توصيات وافق المجلس عليها، وأصدرها كأوامر ملزمة للحكومة بتنفيذها، وتتضمن إلزام المسـؤولين عن هذه الاختـلاسات بإعادة الأمـوال، وتحويلهم للمحكمة، وإلا سحب البرلمان الثقةَ من الحكومة طبـقـاً لما نص عليه الدستور.■

واشنطن تعيد بناء الجيش العراقي على أساس طائفي



وزعت جهات رسمية عراقية في بغداد والمدن الأخرى استمارات خاصة لإعادة ضباط الجيش العراقي المنحل إلى الخدمة؛ بدءاً من رتبة مقدم نزولاً إلى رتبة ملازم ثانٍ لبناء تشكيلات صفوف الجيش الجديد، والإفادة من الإمكانات العسكرية والخبرات القتالية لدى هؤلاء.

وقال مصدر عسكري، طلب عدم الكشف عن اسمه، لوكالة «قدس برس»: إن هذه النخبة من الضباط ستحصل على رواتب مجزية لهم بما يتناسب ومؤهلاتهم العسكرية والميدانية.

من جهة أخرى كشف ضابط أمريكي أن نسبة الحصص في الجيش الجديد ستكون ٤٠٪ للأقلية الشيعية، و٣٠٪ للأكراد، و٣٠٪ للسنة، وستشمل عملية التقسيم القيادات العليا في الجيش.

وقال العقيد جيفري بيكاتان «مسؤول» لجنة التنسيق مع الجيش العراقي» في الجيش الأمريكي إن هذه النسبة هي التي سيكون عليها الجيش الجديد، دون أن يوضح ما إذا كانت هناك نسبة ما للتركمان أو المسيحيين، وهل سيتم إبعاد الطائفتين عن سلك الجيش والقوات المسلحة.

يذكر أن الجيش الجديد، وهو الأول الذي سيُبنى على أساس طائفي، يتكون من ٤٠ ألف عسكري فقط.■

لرابع مرة:
تأجيل نظر قضية إخوان ليبيا!

للمرة الرابعة، أرجأت محكمة الشعب الليبية النظرَ في حكم الاستئناف بقضية الإخوان المسلمين إلى شهر أبريل المقبل.

وعلق الدكتور الأمين بلحاج المتحدث باسم الإخوان المسلمين في ليبيا على التأجيل بمطالبة السلطات في طرابلس بإطلاق سراح المعتقلينَ فوراً، استناداً إلى أن المحكمة - التي أصدرت أحكامها القاسية في ١٦ فبراير عام ٢٠٠٢م بالإعدام والسجن المؤبد والسجن لسنوات عديدة في حق ١٥١ من الإخوة الليبيين - لم تُثبِت إدانتهم بأي أعمال عنف.

وقال الأمين بلحاج إن إطلاق سراح جميع سجناء الرأي - ومنهم سجناء الإخوان - خطوة أولى في اتجاه الإصلاح الحقيقي، وإن استمرار الاعتقال يشكك في التوجه الإصلاحي للنظام، ويتناقض مع تصريحات المسؤولين، واعترافهم بوجود انتهاكات لحقوق الإنسان في ليبيا، وأنهم بصدد معالجتها.

وكانت المحكمة قد أصدرت حكماً بإعدام الدكتور عبد الله عزالدين - المراقب العام لجماعة الإخوان في ليبيا وأستاذ الهندسة النووية في جامعة طرابلس ونائبه الدكتور سالم أبو حنك رئيس قسم الكيمياء بجامعة قاريونس، وبالمؤبد على ٧٣، وعشر سنوات في حق ١١ آخرين.

وتم القبض على معظم هؤلاء في يونيو ١٩٩٨م للاشتباه في أنهم يؤيدون أو يتعاطفون مع تنظيم الإخوان المسلمين، الذي وصفه الدكتور الأمين بأنه «تنظيم لم يُعرف عنه أي استخدام للعنف، أو الدعوة إلى استخدامه؛ وإنما هو قائم على تبني مصلحة البلاد والعباد».■

تقبل الله طاعتكم

تتقدم جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع بخالص التهنئة للمسلمين كافة في أنحاء العالم بحلول عيد الأضحى المبارك.

وبهذه المناسبة سوف تحتجب المجتمع عن الصدور يوم السبت المقبل ١٦ ذو الحجة الموافق ٧ فبراير ٢٠٠٤م، على أن تعاود الصدور بإذن الله يوم السبت ٢٣ ذو الحجة، الموافق ١٤ فبراير ٢٠٠٤م.

وكل عام وأنتم بخير

الأمم المتحدة: تزايد الاعتداءات الهندوسية على المسلمات!

طلبت الأمم المتحدة من الحكومة الهندية تقريراً عن توفير الحماية والعدالة للنساء المسلمات اللاتي تعرضن لاعتداءات جسدية ونفسية من الهندوس المتطرفين في ولاية (جوجارات).

جاءت تلك الخطوة بعد تقرير نشرته مجموعة من النساء الأكاديميات والحقوقيات من بلدان عدة، يطالبن المنظمات الدولية بالضغط على حكومة الهند لحماية النساء المسلمات في الولاية ضد اعتداءات الهندوس المتطرفين.

وجاء في التقرير أن الإيذاء النفسي والجسدي في الولاية مستمر على النساء المسلمات، وأن القانون الهندي لا يحمي المسلمين الذين يعيشون في خوف، ويواجهون مقاطعة اقتصادية واجتماعية، مشيراً إلى أن كثيرين منهم قد شردوا وهدمت بيوتهم ومحلاتهم؛ كما تعرضوا لأعمال عنف وقتل ومذابح ونهب.■

إغلاق «الملفات الأمنية» يسرع التكامل السوداني - المصري

زيارات مرتقبة للبشير عقب العيد لبعض الدول العربية


عمر البشير

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

وقع الرئيسان السوداني والمصري في القاهرة على عدة اتفاقيات لتسريع وتفعيل عملية التكامل بين البلدين عقب زيارة وزير الداخلية السوداني للقاهرة التي حسمت الملفات الأمنية العالقة بين الخرطوم والقاهرة.

واتفق الرئيسان في الزيارة السريعة التي قام بها للقاهرة الرئيس السوداني عمر البشير (١٨ يناير) على التنسيق المشترك لدفع جهود مفاوضات السلام السودانية، وإنشاء أمانة متفرغة للإشراف على أعمال التكامل بين البلدين، والتفعيل الفوري لمناشط ومشاريع التكامل.

ومن أهم القرارات التي صدرت إقرار اتفاق الحريات الأربع بين البلدين، وهي حرية الإقامة والتنقل والعمل والتمليك، على أن تجاز خلال فترة لا تتعدى ثلاثة أشهر بصورة نهائية. كما اتفق الجانبان على عودة البعثة التعليمية المصرية وجامعة القاهرة فرع الخرطوم للسودان مرة أخرى، بجانب الاتفاق على إقامة فرع لجامعة الإسكندرية في مدينة جوبا جنوب السودان.

الزيارة - برأي المسؤولين السودانيين - أزالت أهم العقبات التي حالت دون التواصل الطبيعي بين شعب وادي النيل. وقال وزير الخارجية د.مصطفى إسماعيل: إنها حققت الأهداف المرجوة منها، موضحاً أن العلاقة بين الخرطوم والقاهرة انتقلت إلى علاقة استراتيجية بآليات ومؤسسات رفيعة وأن القيادتين اتجهتا نحو إحياء مؤسسات التكامل.

وكشف اسماعيل أن الرئيس البشير سيقوم بجولة عربية بعد عيد الأضحى القادم لشرح عملية السلام.

كانت قد سبقت زيارة الرئيس السوداني للقاهرة زيارة لوزير الداخلية اللواء عبدالرحيم حسين، التقى خلالها القيادات الأمنية المصرية لمناقشة ومعالجة القضايا التي تعوق تقدم العلاقات بين البلدين.

وبعد الاجتماع المغلق بين وزيري الداخلية السوداني والمصري اتفق الجانبان على التعاون المشترك في مجال التدريب وتبادل الخبرات في المؤسسات الشرطية، كما اتفقا على تبادل المعلومات في مجال مكافحة الإرهاب والمخدرات والجرائم والتزوير.

ووصف مراقبون مباحثات الرئيسين السوداني والمصري من جهة ومباحثات جون جارانج مع المسؤولين المصريين من جهة أخرى بأنها تعتبر ثاني أهم مباحثات في تاريخ العلاقات منذ المباحثات التي أسفرت عن استقلال السودان وانفصاله عن مصر عام ١٩٥٦م لأنها تدشن لعلاقات مصرية مع سودان يعيش فترة انتقالية تعقبها وحدة أو انفصال.

وكان التكامل المصري - السوداني قد نشط إبان عهد جعفر نميري أوائل الثمانينيات، ولكنه كان محصوراً في المؤسسات الفوقية، والقيادات العليا دون وجود مشاريع وقرارات عملية تساعد على تقوية وتعميق الروابط الشعبية بين البلدين، وعندما جاءت حكومة الصادق المهدي الحزبية بعد انهيار نظام نميري في ١٩٨٥م علقت الاتفاقات التي وقعها النميري مع مصر، وفي منتصف التسعينيات تأزمت العلاقة مرة أخرى بين الخرطوم والقاهرة خاصة بعد محاولة اغتيال الرئيس المصري في إثيوبيا واتهام السودان بإيواء المتهمين.

وها هي المياه تعود الى مجاريها مرة أخرى، مع حرص واضح من البلدين على عدم ارتباطها بالخلافات السياسية، وقيام مشاريع ومؤسسات مشتركة، وتسهيل حركة المواطنين حتى يقوم التكامل على أقدام ثابتة وأرضية راسخة.■

الإخوان يرفضون سرية موازنة الإعلام

اعترض نواب كتلة الإخوان المسلمين في البرلمان المصري على سرية ميزانية وزارة الإعلام، خاصة ميزانية جهاز الإذاعة والتلفزيون، وعدم عرضها على مجلس الشعب، إضافةً لعدم عرض تقارير الجهاز المركزي للمحاسبات الخاصة بهذا القطاع على البرلمان، مشددين على رفضهم كذلك القرارات التي اتخذتها الجهة المسؤولة عن معرض القاهرة الدولي للكتاب ضد دور النشر الإسلامية.

وقال حسنين الشورة نائب الكتلة - في طلب إحاطة لرئيس الوزراء ووزير الإعلام - إن آخر تقرير للجهاز أكد وجود عمليات فساد على نطاق واسع في اتحاد الإذاعة والتليفزيون الذي يتمتع بحصانة غير معهودة عن بقية أجهزة الدولة، مشيراً إلى أنه عند مناقشة موازنة قطاع الإعلام لا تُوجد أرقام محددة، بل مطالب بزيادة مخصصات هذا القطاع دون تحديد أسباب أو معرفة نسبة الزيادة لما هو موجود، وفي الوقت الذي يُعد فيه القطاع من القطاعات المنتجة، إلا أنه يخسر باستمرار ويُعاني من زيادة العجز الجاري الذي وصل إلى ٦١٨ مليون جنيه، خلال السنة المالية ٢٠٠٠ - ٢٠٠١م، مما اعتبره التقرير نتيجةً طبيعيةً لسوء إدارة الاتحاد لموارده، خاصةً عوائد الإعلانات.

وفي السياق نفسه، قال حمدي حسن - عضو كتلة الإخوان - في طلب إحاطة لرئيس الوزراء ووزير الثقافة: إن دور النشر الإسلامية تعرضت لمضايقات من جانب المسؤولين عن معرض القاهرة للكتاب بالإصرار على تخصيص أماكن ضيقة ومحدودة لعرض إنتاجهم من الكتب الإسلامية!

وعلى صعيد مواز، وجه حسين إبراهيم طلبي إحاطة لرئيس الوزراء ووزيري الخارجية والنقل، الأول عمّا تتعرض له قناة السويس من تهديد نتيجة عزم الكيان الصهيوني إنشاء قناة بديلة.

وتساءل إبراهيم عن كيفية تعامل الدولة، مع ما ينشر عن عزم الكيان الصهيوني إنشاء قناة منافسة بين خليج العقبة والبحر المتوسط، وكذلك استقطاب أنابيب البترول والغاز لتنتهي عند الموانئ التي يحتلها الكيان الصهيوني.

.. ومشروع قانون لعودة أوقاف الأزهر

على صعيد آخر تناقش لجنة الاقتراحات والشكاوى في مجلس الشعب قريباً مشروع قانون قدمه علي لبن - عضو كتلة الإخوان - طالب فيه بعودة جميع الأوقاف الخاصة بالأزهر إليه، وهي الأوقاف التي استولت عليها الدولة، أسوة بما حدث في الأوقاف القبطية التي عادت للكنيسة، والأوقاف اليهودية التي عادت لبقايا اليهود بمصر.

وقال النائب في مشروع القانون: «إن عودة الأوقاف المملوكة للأزهر له تمكنه من خدمة أغراضه، والقيام بدوره كاملاً دون تدخل من أحد في شؤونه؛ وهو ما يمنحه استقلالاً في القرار، ويوفر له الدعم الكامل للقيام بدوره الدعوي وخدمة الرسالة الإسلامية في جميع أرجاء العالم، فضلاً عن أنه يتيح للأزهر تطوير التعليم الأزهري بشكل نزيه، ودون خضوع لضغوط من خارجه».■

لمحاربة «الإرهاب» تعاون صهيوني-عربي بمظلة أطلسية!

يعتزم حلف شمال الأطلسي (الناتو) بناء مشاركة أمنية مع الكيان الصهيوني وست دول عربية هي مصر والأردن والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا، في تحرك يستهدف ما وصف بـ«تعزيز الحرب على الإرهاب»!

وقال ياب دي هوب شيفر - الأمين العام الجديد للناتو - بعد لقائه سيلفان شالوم وزير خارجية الكيان الصهيوني - على هامش أعمال منتدى (دافوس): «إن هذه الخطط يمكن أن تفضي في نهاية المطاف إلى إجراء تدريبات ومناورات عسكرية مشتركة، ربما تحتل مكاناً بارزاً على جدول أعمال قمة للحلف، سيتم عقدها بتركيا في يونيو المقبل»!

وأضاف: «من الواضح أن الحوار عبر البحر المتوسط يُؤخذ بجدية بالغة من جانب الحلف وسوف أهتم أنا شخصياً بكل تأكيد بالحوار مع «إسرائيل» والشركاء الستة الآخرين، ولن أندهش إذا أصبح هذا الأمر أيضاً عنصراً مهماً في قمة إستانبول»!

وذكر شيفر أن الأطلسي يفكر بوضوح في كيفية دفع الحوار عبر المتوسط، مُقِراً بأن «الحلف واجه صعوبة في تحقيق نتائج ملموسة للحوار الذي بدأ منذ عام ١٩٩٤م مع الكيان الصهيوني ومصر والأردن والجزائر وتونس والمغرب وموريتانيا».

وتابع: لا يستطيع القول إن هناك توجهاً قوياً في العالم العربي في الوقت الراهن نحو حلف الأطلسي، واستدرك: «إن الخطر المتزايد للإرهاب يعني أن كل الدول المتوسطية السبع لديها مصلحة عامة في التعاون مع الأطلسي»! ■

الزنداني يدعو الحكومة اليمنية لدعم العمل الخيري ومواجهة ارتفاع الأسعار والاختلالات الأمنية


الشيخ عبدالمجيد الزنداني

صنعاء: عبده عايش

طالب الشيخ عبدالمجيد الزنداني رئيس مجلس شورى الأسعار التي ما فتئت الحكومة اليمنية تنفذها منذ مارس ١٩٩٥، داعياً في الوقت نفسه إلى تفعيل الإجراءات القانونية لوضع حد للاختلالات الأمنية وعمليات التضييق على العمل الخيري في اليمن.

كما أدان تبني حكومة المؤتمر الشعبي خطاباً إعلامياً وسياسياً يسيء إلى اليمن، وذلك في إشارة إلى مواصلة إعلام الحزب الحاكم حملة الاتهامات الظالمة ضد الإسلاميين، ومحاولة لصق تهمة الإرهاب والعنف بهم في كل أزمة أو حدث يومي يقع بالبلاد.

جاء ذلك في كلمة له ألقاها في افتتاح الدورة الثالثة لمجلس الشورى لحزب الإصلاح. واستغرب الزنداني تزامن ارتفاع، وتطبيق الحكومة سياسة «الجرع الإفقارية» في الوقت الذي تعلن فيه عن اكتشافات نفطية جديدة.

وأشار إلى حجم الضغوط المعيشية التي تجعل من كل مواطن يطارد لقمة عيشه، «لكنه طالب العضو في مجلس شورى الإصلاح بألا ينسى واجباته العامة من داخل مؤسسة مجلس الشورى وكافة أطر العمل الحزبي من أجل خدمة اليمن والشعب.

وتطرق الزنداني إلى خطاب الرئيس الأمريكي الذي تحدث فيه عن ضرورة دعم المؤسسات الدينية للعمل الخيري في الولايات المتحدة، مشدداً على ضرورة أن تستفيد الحكومة اليمنية من ذلك، فتقدم الدعم إلى المشاريع التي تقوم بها الجمعيات الخيرية وعدم أخذها بجريرة الأعمال المخالفة للقانون.

وقد ناقش مجلس شورى الإصلاح تقرير الأمين العام محمد اليدومي عن الفترة من يونيو إلى ديسمبر ٢٠٠٣م الذي يتناول الجانبين السياسي والتنظيمي، مؤكداً حرص حزب الإصلاح على استمرار تجربة «اللقاء المشترك» الذي يضم في صفوفه ثمانية أحزاب معارضة من مختلف التيارات الفكرية والسياسية، والدفع بها إلى مستويات أفضل مما هي عليه.

مشيراً إلى أن «الإنجاز الأهم بالنسبة لأحزاب اللقاء المشترك هو النجاح الذي حققه في الدفاع عن الديمقراطية وحمايتها في مواجهة هجمات الحزب الحاكم لتقليص الهامش الديمقراطي وميله الواضح لتحويل الديمقراطية إلى مجرد ديكور يحسن صورة النظام خارجياً».

كما أشار إلى أن اللقاء المشترك نجح في «توحيد الخطاب الإعلامي لأحزاب المعارضة، وكشف فساد الحكومة وفضح الكثير من أخطائها وسياساتها والتصدي بشكل جماعي للخروقات والانتهاكات التي صاحبت العملية الانتخابية، والأهم من ذلك المساهمة في ترسيخ الممارسة الديمقراطية من خلال التنسيق بين الأحزاب في بعض الدوائر والتنافس الشريف في البعض الآخر».

وعن الهامش الديمقراطي وقضايا الحريات والحقوق أشار إلى «تصفيات لكوادر المعارضة من الوظائف العامة.. والمساجين الذين انتهكت حقوقهم القانونية والدستورية بصورة مأساوية وخضعوا للسجن التعسفي بناءً على تهم وجهتها إليهم السلطة التنفيذية أصالة أو وكالة فلم يقدموا للقضاء، ولم تجر لهم المحاكمة العادلة وفقاً للقانون والدستور».

كما استعرض محاولات الحكومة السيطرة على النقابات والمنظمات غير الحكومية وتأميمها ومحاربة تلك التي لم تخضع لسيطرتها؛ مستشهداً بموقف السلطة من الحق الدستوري للطلاب في إنشاء كيانهم النقابي والأحداث الطلابية بجامعة صنعاء في يوم ٢٣ ديسمبر الماضي. ■

أدلة على إساءة معاملة الأسرى العراقيين

تجري وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) تحقيقاً حول ما وصفته شبكة الأخبار الأمريكية «سي.إن. إن» بأنه «احتمال إساءة التعامل مع أسرى عراقيين في سجن «أبوغريب» بالعاصمة العراقية بغداد».

وذكرت الشبكة أن التحقيق يستند إلى تقارير مفادها أن عناصر من الشرطة العسكرية الأمريكية التقطت بعض الصور لأسرى عراقيين «عراة جزئياً».

ونسبت الشبكة لمسؤول في الوزارة قوله: إن فرقة التحقيق الجنائي بالجيش تكثف جهودها للبحث عن تلك الصور، التي قد تضم جنوداً أمريكيين من الجنسين.

وأشار المسؤول إلى أن التقاط الصور على هذا النحو للأسرى يعد نشاطاً إجرامياً، خاصة أن الأسرى العراقيين لا يجب تعريضهم لسخرية الجمهور، حسبما تنص اتفاقيات جنيف.

وذكرت الشبكة أن الجيش الأمريكي يشعر بقلق بالغ من وجود مشكلات تتعلق بضعف النظام والقيادة، وتزايد الحاجة إلى إعادة تدريب عناصر من الشرطة العسكرية الأمريكية.

واتُّهم أربعة جنود أمريكيين بانتهاك وسوء التعامل مع الأسرى العراقيين في العام الماضي، وقرر أحدهم الاستقالة. كما سبق أن أجرت وزارة الدفاع البريطانية تحقيقات مع جندي بريطاني حول إساءة معاملة أسرى الحرب العراقيين. ■

يعتبرها البعض مركزاً لتفريخ الإرهاب!.

دعوة للسيطرة على المدارس الإسلامية في جنوب تايلاند

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

دعا وزير التعليم التايلاندي حكومته إلى وضع يدها على المدارس الإسلامية في ولايات فطاني الجنوبية بسبب ما زعم أنه «تاريخ مشبوه ببعض العمليات التخريبية طوال عقود»، حيث يعتبرها البعض مركزاً لتفريخ الأفكار المتشددة التي تدعو للاستقلال عن تايلاند.

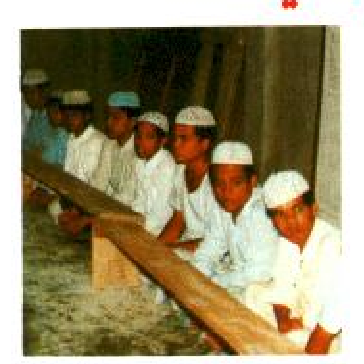
مسؤولو العمل الإسلامي في الجنوب عبروا عن أسفهم لمثل هذه الكلام الصادر خصوصاً من مسؤول حكومي، واعتبروه تحريضاً على الفتنة، في الوقت الذي تشهد فيه علاقة مسلمي الجنوب بالحكومة أجواءً جيدة وتعاوناً بناءً في سبيل النهوض بالجنوب.

يذكر أن هذه المدارس تدرس المواد الشرعية فحسب، وتعتبر بعيدة عن سيطرة وزارة التعليم التي تفرض مناهج المواد الأخرى وتقدم مساعدات مالية سخية في مقابل فرض شروط قد تكون غير متناسبة مع التقاليد الإسلامية. ويبلغ عدد المدارس الدينية في جنوب تايلاند حوالى ٤٠٠ مدرسة ينتظم فيها قرابة ١٠,٠٠٠ طالب من الجنسين.. على الرغم من أن بعضها محظور منذ العام ١٩٩٩م..

من جهة أخرى اكد عبد الرحمن ونمي احد مسؤولي المدارس الدينية «أن هذه المدارس لا تدرس غير العلوم الدينية وأن الديموقراطية الموجودة في تايلاند لا تعارض هذا الأمر، إلا أننا نسعى إلى تسجيل كل المدارس غير المسجلة لتمارس عملها دون تشويش واعتراض من أحد».

وتتهم الحكومة بعض المدارس الدينية بأن لها علاقة بالجماعات التي تطالب بالاستقلال، وينكر الأساتذة والطلاب هذه التهمة مؤكدين أنهم لا يدرسون إلا علوم القرآن والسنة والفقه ومسائل المعاملات الفقهية وانه لايوجد شيء اسمه تدريبات عسكرية.

يذكر أن القانون التايلاندي الخاص بالمؤسسات التعليمية يشترط لتسجيل المدارس انضواءها تحت إشراف مؤسسات تمويل خاصة بها.■



٦٤٪ من الكروات يعارضون إرسال قوات للعراق

أشادت وزيرة الدفاع الكرواتية السابقة جيلكا أنتونوفيتش بمستوى العلاقات الأمريكية مع بلادها، واصفة إياها بأنها «وصلت إلى مرحلة متقدمة من التنسيق والعمل المشترك» وقالت في مقابلة متلفزة إن «كرواتيا ستستفيد اقتصادياً وسياسياً بإرسالها قوات عسكرية للعراق»!! و قللت من أهمية المخاوف التي أعربت عنها استطلاعات الرأي من احتمال تعرض كرواتيا لعمل «إرهابي» بسبب مضيها في الإعداد لإرسال قوات عسكرية للعراق، ودعم القوات الأمريكية هناك. وقالت «هناك استحقاقات يجب على كرواتيا تفهمها من أجل الدخول لحلف شمال الأطلسي سنة ٢٠٠٦»، وكان استطلاع للرأي نشر في كرواتيا أشار إلى أن ٦٤٪ من الكروات يعارضون إرسال قوات عسكرية للعراق ، و٣٢٪ يحملون الولايات المتحدة المسؤولية عما جرى في العراق، و٢٩٪ ضد السياسة الأمريكية بشكل عام، و ١٩٪ أعربوا عن مخاوفهم من تعرض كرواتيا لعمليات إرهابية في حال أرسلت بلادهم قوات عسكرية للعراق.

وتحتاج الحكومة الكرواتية التي يقودها اليمينيون إلى عرض مسألة إرسال قوات عسكرية للعراق على البرلمان ويتطلب ذلك موافقة ثلاثة أرباع أعضائه، حسب الدستور الكرواتي.■

عيد الأضحى.. يوم وطني لتسجيل الناخبين المسلمين الأمريكيين

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) المؤسسات والمراكز الإسلامية الأمريكية إلى إعلان عيد الأضحى المبارك يوماً وطنياً لتسجيل الناخبين المسلمين الأمريكيين بالسجلات الانتخابية، واستغلال فرصة تجمع المسلمين في تسجيل أكبر عدد منهم بالسجلات الانتخابية الأمريكية.



وأكد عمر أحمد، رئيس كير أن «مشاركة المسلمين الأمريكيين النشطة في العملية السياسية أصبحت ضرورة غير قابلة للاختيار في الظروف الراهنة»، وأن «قوة أصوات المسلمين هي وسيلتهم الوحيدة لتوعية المرشحين السياسيين والنواب المنتخبين بقضايانا».

وقالت كير إن تجمع عشرات الآلاف من مسلمي وعرب أمريكا لأداء صلاة العيد يعد فرصة ذهبية لتسجيل اكبر عدد منهم في السجلات الانتخابية، وقد أعدت كير بعض الإرشادات المختصرة لتسهيل عملية تسجيل الناخبين على المؤسسات والمراكز الإسلامية المشاركة في الحملة.

كما دعت كير الخطباء والقادة المسلمين عبر الولايات المتحدة لانتهاز خطب يوم عيد الأضحى المبارك في تشجيع المصلين والمترددين على مؤسساتهم ومراكزهم على تسجيل أنفسهم والتصويت في الانتخابات.■

مقدونيا تسعى لدخول الاتحاد الأوروبي

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قال الرئيس المقدوني بوريس ترايكوفسكي إن بلاده ستتطلب في نهاية شهر فبراير الانضمام للاتحاد الأوروبي أسوة بكرواتيا التي تقدمت العام الماضي بطلب الانضمام للاتحاد الأوروبي، معتبراً أن هناك إشارات سياسية كبيرة لإمكانية قبول الطلب. واعتبر ترايكوفسكي أن دخول الاتحاد الاوروبي «أمل ومصير بالنسبة لمقدونيا وهو هدف جميع الأحزاب السياسية في مقدونيا»، وأن «مستقبل مقدونيا ودول البلقان هو في إطار الاتحاد الأوروبي». كما أعرب عن أمله في أن تصبح بلاده عضواً في حلف شمال الأطلسي بحلول سنة ٢٠٠٦.

ويعتقد المراقبون أن مقدونيا لا تزال بعيدة عن تحقيق شروط الانضمام للاتحاد الأوروبي، مثلها مثل كرواتيا (رغم التقدم الطفيف الحاصل) بسبب التمييز العرقي الذي لا يزال سائداً فيها، والوضع الاقتصادي المنهار الذي لا يزال يعاني من آثار الحرب التي شهدتها البلاد في الشهور السبعة الأولى من سنة ٢٠٠١م.■



السلاح الأخطر لإبادة الشعب الفلسطيني

حرب «الأرحام والأجنة»..

فلسطين: وسام عفيفة

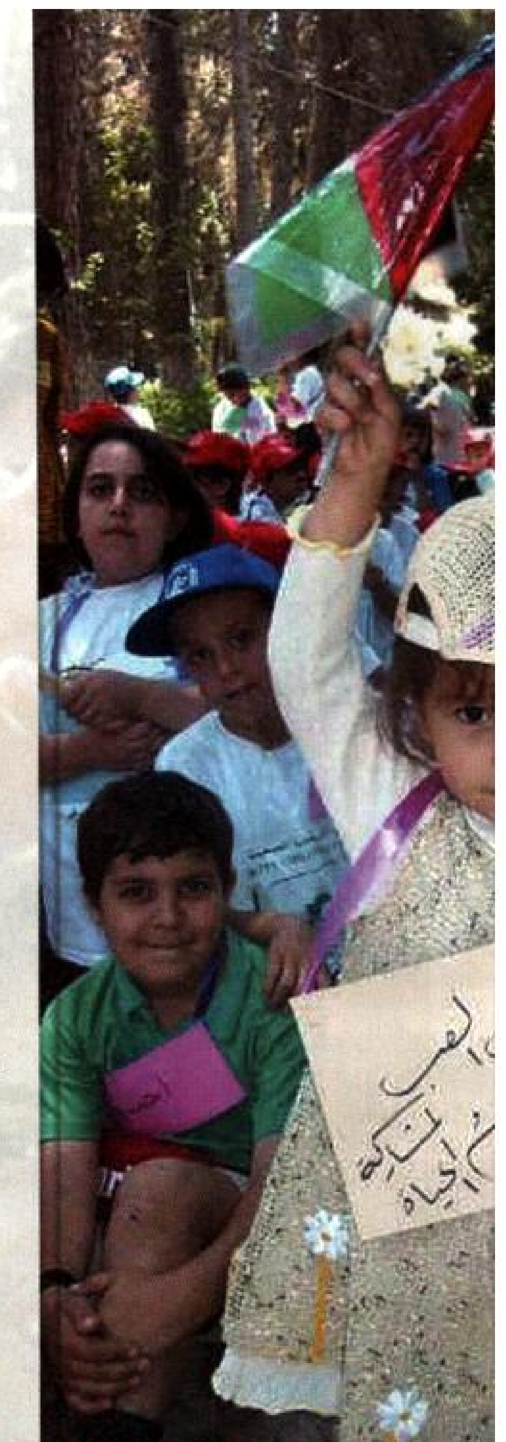
impress74@hotmail.com

بعد اندلاع انتفاضة الأقصى انغمس الصهاينة والمؤسسة الأمنية والأكاديمية بشكل لم يسبق له مثيل في الحديث عن الترانسفير والفصل العنصري، كوسائل آلية لمواجهة الخطر الديموجرافي العربي في فلسطين التاريخية (المحتلة).

وراح هذا الانشغال يكتسب اهتماماً متزايداً في الشارع الإسرائيلي.

إلا أن هذا الطرح لم يكن عملياً وكافياً في هذه المرحلة لمواجهة المد الديموجرافي الفلسطيني فكان لابد من التفكير بوسائل أخرى تستهدف الحد من الزيادة السكانية في الضفة والقطاع وفلسطين المحتلة عام ٤٨ التي تعد من أكبر النسب في العالم. وتمثل ذلك في الاستهداف الصهيوني المبرمج للأطفال الفلسطينيين ثم الأجنة والنسل الفلسطيني من أساسه فكانت وسائل قمع الانتفاضة أحد أشكال الاستهداف من خلال تنفيذ جرائم بأسلحة محرمة دولياً وذات تركيبات غامضة مثل أنواع من الغاز المسيل للدموع التي تم الكشف عنها بعد ضرب سكان مدينة خان يونس خلال الانتفاضة بهذا الغاز وظهرت أعراض غريبة على الفلسطينيين إلا أن العالم بقي صامتاً على هذه الجرائم. بالإضافة الى استخدام أسلحة مختلفة تحتوي على اليورانيوم المنضب بعضها تصنيع إسرائيلي وأخرى أمريكية الصنع!!

في المقابل دعا باحثون وأكاديميون إسرائيليون إلى



استبيان صهيوني: النســاء اللواتي تتــراوح أعــمـارهن بين ٢٢ـ ٣٩ سنة يفضلن أن ينجبن ٣,٥ ولد ولكن فعليا ينجبن ٢,٦ ولد

معدل مواليد الفلسطينيات يتــراوح بين ٥ـ٧ وهو أقوى سلاح ديموجرافي يرعب الصــهـاينة

في العام ١٩٩٧ أعاد إيلي يشاي وزير العمل والرفاه الاجتماعي في حكومة نتنياهو تشكيل «المجلس الديموجــرافي» الهادف لمحاربة الإجـهـاض

ضرورة تجنيد أرحام اليهوديات في المعركة ضد الوجود الفلسطيني. وساعدت الأكاديمية الإسرائيلية كثيراً في تسارع النقاش حول الموضوع فحفزت صناع القرار والقابضين على أمور السياسة الإسرائيلية، من ذوي النفوس الخائفة والعقلية اليمينية، على متابعة ومعالجة الخطر الديموجرافي العربي بصوت عال.

وكشفت «هاأرتس» في ملحقها الصادر يوم الجمعة ١ نوفمبر ٢٠٠٣م النقاب عن استعمال وسيلة أخرى لمواجهة هذا «الخطر الداهم»، حيث يتوقع الأكاديميون أن تكون هناك أكثرية عربية في العام ٢٠٢٠ م بين الأردن والبحر الميت.

أما الباحث الإسرائيلي سرجيو دي فارغولا فيتوقع أن يحدث ذلك في العام ٢٠١٠.

والوسيلة التي تكشف عنها «هاأرتس» في تحقيق مطول هي «تجنيد الأرحام»، وذلك للحد من التوقعات المستقبلية بشأن تعداد السكان العرب والحفاظ على الأكثرية اليهودية. وتفتح النقاش حول فكرة تجنيد أرحام اليهوديات بين المؤيدين والمعارضين.

استهداف الأجنة الفلسطينية

كان من نتائج عمليات القمع الصهيونية عبر الأدوات المختلفة وخاصة القنابل الغازية أن ارتفعت حالات الإجهاض عند النساء الفلسطينيات لتبلغ المئات من الحالات ويعني هذا قتل مئات من الأجنة الفلسطينية.

ويعد استخدام القنابل الغازية من قبل السلطات الصهيونية، انتهاكاً لقرارات مؤتمر لاهاي الدولي الذي عقد عام ١٩٨٩م ونصت قراراته على منع استخدام القذائف المصممة لهدف واحد وهو «نشر الغازات الخانقة والضارة».

وقد أدت أدوات القتل الصهيونية ووسائل القمع الأخرى وقلة الرعاية الصحية وعدم الاهتمام بالأطفال الفلسطينيين خصوصاً أسلوب تأخير ومنع مرور الفلسطينيات الحوامل عبر الحواجز الإسرائيلية في الضفة والقطاع بشكل واسع، أدت إلى رفع نسبة الوفيات بين الأطفال الفلسطينيين إلى (١٠٠) لكل ألف ولادة في حين انخفضت إلى (٩) لكل ألف ولادة عند الأطفال الصهاينة، هذا مع العلم بأن الصهاينة ينفقون (٤٥٠) دولاراً على الطفل الإسرائيلي مقابل (٢٠) دولاراً على الطفل الفلسطيني لنفس الفترة.

وقد أدت الممارسات الإسرائيلية منذ اندلاع انتفاضة الأقصى قبل ثلاث سنوات إلى استشهاد المئات من الأطفال الفلسطينيين الأبرياء وجرح وتعويق الآلاف منهم في ظل الصمت العالمي المطبق، حيث قتلت قوات الاحتلال أكثر ٥٠٠ طفل فلسطيني معظمهم دون سن الـ١٥ بحيث وصلت نسبة عدد الأطفال الشهداء من مجموع الشهداء الفلسطينيين إلى ١٩,٥٪.

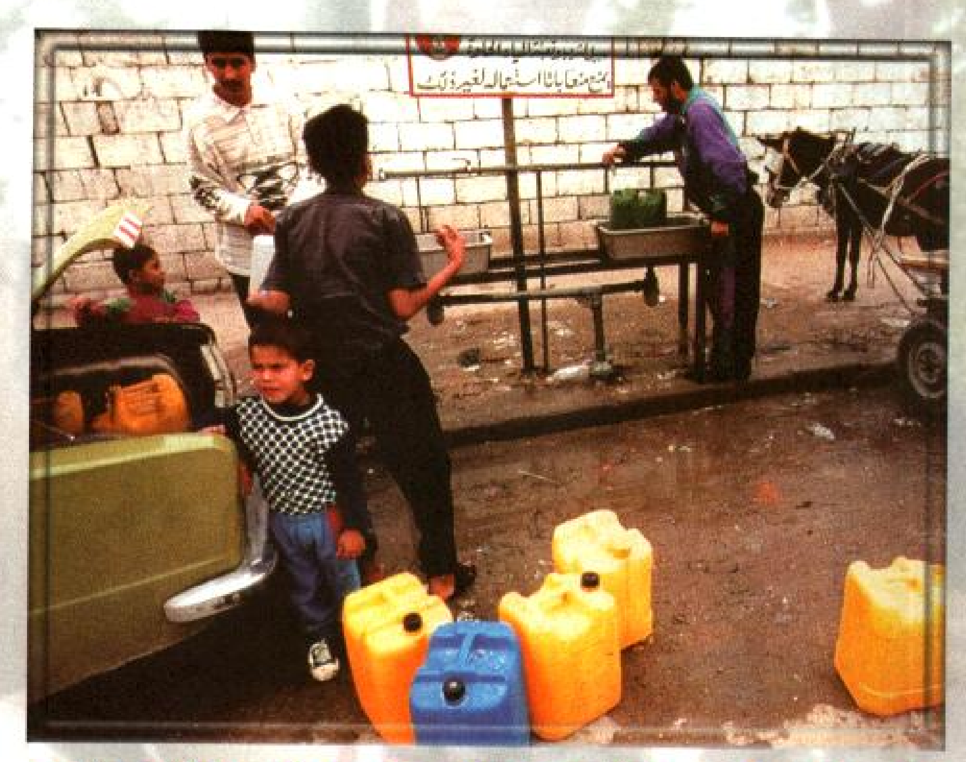
وتشير الإحصائيات إلى أن نحو ٢٢٠ طفلاً قتلوا في الضفة الغربية (١٧,٥٪ من شهداء الضفة)، في حين يزيد عدد الأطفال الذين قتلوا في قطاع غزة على٣٣٥ (٢٢,٥٪ من شهداء غزة) كما بلغ عدد الأطفال الذين قتلوا في عمليات اغتيال نحو ٤٠ طفل (١٢٪ من مجموع شهداء الاغتيال).

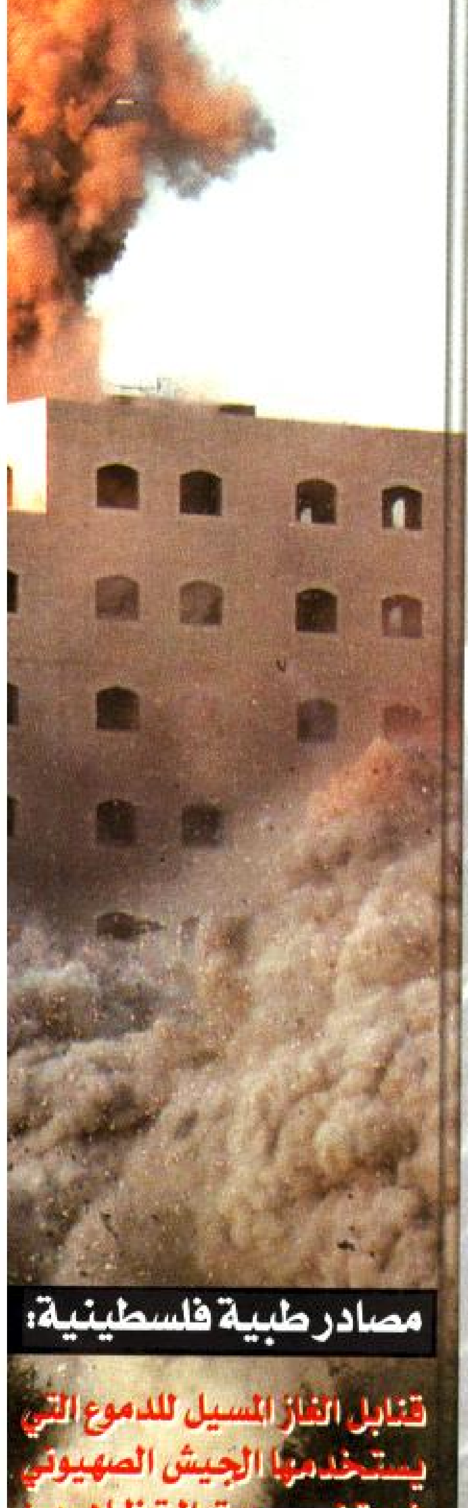
محاربة الأرحام والنسل

المخطط الصهيوني لمحاربة الأرحام والنسل الفلسطيني يستهدف الجذور أيضاً بحيث يؤثر على خصوبة التكاثر الفلسطيني إلى أن يصل إلى التسبب بعقم الفلسطينيات وذلك عبر جرائم مختلفة ووسائل خبيثة. فقد كشفت مصادر طبية فلسطينية عن أن قنابل الغاز المسيل للدموع التي يستخدمها الجيش الصهيوني في تفريق المتظاهرين الفلسطينيين تحتوي على مادة كيماوية تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات، مشيرة إلى أن هذه القنابل يتم تصنيعها في الأراضي المحتلة، وأنها تختلف عن قنابل الغاز التي تُستخدم في تفريق المتظاهرين في جميع أرجاء العالم؛ ولذلك لا تظهر مكونات العبوة على السطح كما هو الحال في القنابل المماثلة.

وكانت جماعات حقوق الإنسان الإسرائيلية والفلسطينية قد أكدت أن الجيش الإسرائيلي قد استخدم قنابل غاز تحتوي على مواد كيماوية تؤثر سلباً على خصوبة النساء أثناء اندلاع انتفاضة الأولى، وقد أدت الضجة التي أثيرت في ذلك الوقت إلى توقف الجيش الإسرائيلي بسرعة عن استخدام مثل هذا الغاز، إلا أن الجيش الإسرائيلي سرعان ما عاد لاستخدامها مرة ثانية.

كما حاول المستوطنون من قبلُ تلويث آبار المياه المستخدَمة من قبل القرى الفلسطينية لاسيما في الضفة الغربية بمواد تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات اللاتي يبلغ معدل مواليدهن قرابة ٥ـ ٧ مما يعتبر أقوى سلاح ديموجرافي تخشاه «إسرائيل» مستقبلاً. يذكر أن





منذ عام ١٩٤٨م يحاول المستوطنون تلويث آبار المياه في القرى الفلسطينية بمواد تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات..

اكتشاف محاولات المستوطنين اليهود هذه قد بدأت منذ عام ٨٤ وقد أدت إلى هبة فلسطينية أسفرت عن اعتقال المئات من الشباب الفلسطيني حينها.

ويتمثل الأخطر مما ورد سابقاً، في انبعاث الغازات السامة التي تلوث الهواء من المصانع الإسرائيلية، الواقعة بمحاذاة «الخط الأخضر».

وكشف تقرير نشره الملحق الشهري الصادر عن مركز العمل التنموي في الضفة الغربية، أن خريطة توزيع غاز الرادون المشع تتركز بصورة مرتفعة في المناطق الواقعة شرقي مدن الخليل وبيت لحم والقدس ورام الله، وقد تجاوز تركيز الرادون في تلك المناطق ١٠ آلاف بيكريل لكل متر مكعب، بل وصل في بعض المناطق إلى ٥٠ ألفاً، علماً بأن مستوى الرادون المقبول في الولايات المتحدة في داخل المباني هو ٢٠٠ بيكريل، وفي أوروبا ١٥٠ بيكريل.

وينتج غاز الرادون المشع الذي لا لون له ولا رائحة، من التناقص الطبيعي للراديوم في الأرض، وهو يخترق المباني ويتراكم على مستوى الأرضيات في الغرف ذات التهوية الضيقة، وقد يؤدي التعرض لجرعات كبيرة منه، لفترات ممتدة إلى الإصابة بسرطان الرئة، وفي ٥٪ من الحالات إلى سرطان الدم.

وبفعل التأثيرات الصحية والبيئية المدمرة، الناتجة عن تلويث الصهاينة للأجواء والأراضي الفلسطينية بالإشعاع، أصبحت حياة الأطفال الفلسطينيين عامة، وفي منطقتي الخليل وغزة خاصة، مباحة لمعاول التدمير الإشعاعي الإسرائيلي، ذلك أن «إسرائيل» حولت منطقتي جنوب الخليل وصحراء النقب إلى مكب للنفايات النووية من «ديمونا» و«نحال سوريك» وتحديداً شوائب اليورانيوم.

تجنيد الأرحام

في المقابل يسعى الصهاينة إلى تجنيد أرحام الإسرائيليات في هذه المعركة رغم أن هذا التجنيد ليس جديداً في فكر واستراتيجية القادة في الكيان حيث تشير المصادر الإسرائيلية إلى أن «جمعية تشجيع الولادة»، التي كانت قائمة في العام ١٩٦٧، منحت «عماليا بنت هاروش»، المنحدرة من أصول شرقية، خمسين ليرة إسرائيلية لأنها انجبت الولد العشرين. وفي استطلاع راي عن الولادة جرى في الكيان الصهيوني بعد عشرين عامًا في أوساط النساء الإسرائيليات بتمويل من الأمم المتحدة تبين أن النساء اللواتي تتراوح أعمارهن بين ٢٢ - ٣٩ سنة يفضلن أن ينجبن ٣,٥ ولد ولكن فعليًا ينجبن ٢,٦ ولد، وعندما سئلن عن دوافع عدم إنجاب الطفل الإضافي أجبن بضرورة أن توفر الدولة مسكناً لائقاً وتنزيلات ضريبية وما شابه.

في العام ١٩٩٧ أعاد إيلي يشاي، وزير العمل والرفاه الاجتماعي في حكومة نتنياهو، تشكيل «المجلس الديموجرافي» (جمعية تشجيع

مصادر طبية فلسطينية:

قنابل الغاز المسيل للدموع التي يستخدمها الجيش الصهيوني في تفريق المتظاهرين الفلسطينيين تحتوي على مادة كيمارية تسبب العقم لدى النساء الفلسطينيات



«جمعية تشجيع الولادة» التي كانت قائمة في العام ١٩٦٧ منحت «عماليا بنت هاروش»، المنحدرة من أصول شرقية.. خمسين ليرة إسرائيلية لأنها أنجبت الولد العشرين

الولادة في أوساط اليهود)، الهادف إلى محاربة الإجهاض وخلق صورة إيجابية عن العائلات كثيرة الأولاد. لكن «المجلس الديموجرافي» فشل في تحقيق التوصيات فتوقف عمله مع تقاعد رئيسته القاضية سارة فريش.

وفي أعقاب تقرير أمني (أشار إلى أنه في ظل زيادة عدد العمال الأجانب وتقليص الهجرة لن تكون بعد ١٨ عاماً أكثرية يهودية في المنطقة الواقعة بين الأردن والبحر، إضافة إلى أن هناك ١٨ الف عملية إجهاض في السنة) قرر وزير العمل والرفاه الاجتماعي الحالي بنيزري مواجهة «الخطر الديموجرافي» من خلال تجديد عمل «المجلس الديموجرافي». وفي جلسة افتتاح المجلس تحدث الوزير عن «الروعة في العائلة اليهودية كثيرة الأولاد» وأضاف: «نحن الأكثرية في هذه البلاد ولنا الحق أن نحافظ على طبيعتها وطبيعة الدولة اليهودية».

ويترأس «المجلس الديموجرافي في إسرائيل» د. باروخ ليفي، وهو خبير في السياسة الاجتماعية، ويعمل المجلس حالياً كجسم بحثي في دارسة المعطيات وتحليلها ومن ثم تشجيع الولادة في أوساط العائلات العلمانية وتجنيد الأرحام.

ويقول تحقيق صحفي في «هآرتس» إن باروخ ليفي يعتبر المجلس وسيلة لمواجهة «الخطر الديموجرافي»، مؤكداً على لسانه أن الدولة «لن تشجع المتدينين أو العرب على الولادة، فالزيادة الطبيعية في أوساطهم في كل الحالات عالية».

ويرد ليفي بصلف على من يعتبر تجنيد الأرحام لخدمة الدولة: «هدفنا أن تكون هنا دولة يهودية».

واليوم يستمد أصحاب هذا الاتجاه في الدولة العبرية فكرهم وخططهم من بن جوريون في كتابه «نحو المستقبل». ومما جاء فيه على لسان أول رئيس لحكومة «إسرائيل» ما يلي:

«إن مشكلة الولادة في «إسرائيل» ليست مشكلة كل مواطنيها، إنما هي مشكلة الييشوف فقط. لذلك لا يمكن للحكومة أن تحل المشكلة... في دولة «إسرائيل» يوجد مساواة في الحقوق لكافة المواطنين. وإذا اهتمت الحكومة بتشجيع الولادة عن طريق مساعدة العائلات كثيرة الأولاد ستذهب المساعدة للعائلات العربية، المطلوب أن يتابع ويعالج موضوع تشجيع الولادة، إدارة الوكالة اليهودية أو منظمة يهودية خاصة بهذا الأمر».

وفي هذه المعركة تبقى طرق قتل الأجنة الفلسطينية، إذا لم نتحدث عن العدد الكبير من قتل المسنين والأطفال، هي وصمة عار في جبين الإنسانية.■



شهادات ووثائق تثبت الجريمة..

«وأد الطفولة» عند الحواجز الصهيونية



محمود شتيه: رفض الجنود توسلاتي بالمرور بزوجتي رغم مشاهدتها تعاني آلام المخاض.. فاضطررت لتوليدها خلف صخرة.. وبعد أن تأكدوا أن المولودة ماتت سمحوا لنا بالمرور!

شهادات المواطنين والخبراء ومنظمات حقوق الإنسان كلها تؤكد أن الأجنة الفلسطينية ملاحقة في بطون الأمهات بشكل منهجي ومبرمج هدفه القتل.

وأكثر المستهدفين على الحواجز الإسرائيلية كان دائماً الحوامل والأجنة بشكل متعمد خصوصاً في الضفة الغربية، حيث أشار تقرير وزارة الصحة الفلسطينية إلى أن نسبة الشهداء الذين سقطوا على الحواجز العسكرية الإسرائيلية نتيجة عدم السماح لسيارات الإسعاف بالوصول إلى المستشفيات بلغت نحو ٥,٢٪ من عدد الشهداء.

وأضاف التقرير أن عدد الولادات التي تمت على الحواجز العسكرية الإسرائيلية بلغت ٥٤ حالة ولادة، وأن عدد الأجنة الذين ماتوا بسبب الولادة على الحواجز بلغ ٣١ جنيناً.

فلسطين: المجتمع

وأوضحت مجموعة «أطباء لأجل حقوق الانسان» في تقرير لها أعطى تفاصيل عن عشرات من هذه الحالات أن شبكة الحواجز الإسرائيلية حرمت وأعاقت الفلسطينيين تلقي العلاج الطبي، بما في ذلك حالات لنساء حوامل أو مصابين بنوبات قلبية.

وفي هذا السياق، اعترف الدكتور إيلان غال، أحد أعضاء المجموعة قائلاً «أنا خجل من نفسي كطبيب». وأشار إلى أن ٣٩ سيدة فلسطينية حامل وضعن على الحواجز الإسرائيلية خلال العامين الماضيين.

هذه حالات موثقة لدى وزارة الصحة، ولكن هنالك العشرات من النساء يسقطن شهيدات يومياً أو يلدن عند الحواجز العسكرية أو عند معبر رفح واستراحة أريحا وبين المدن والقرى ولا يتم نقلها للمستشفيات وتوثيقها.

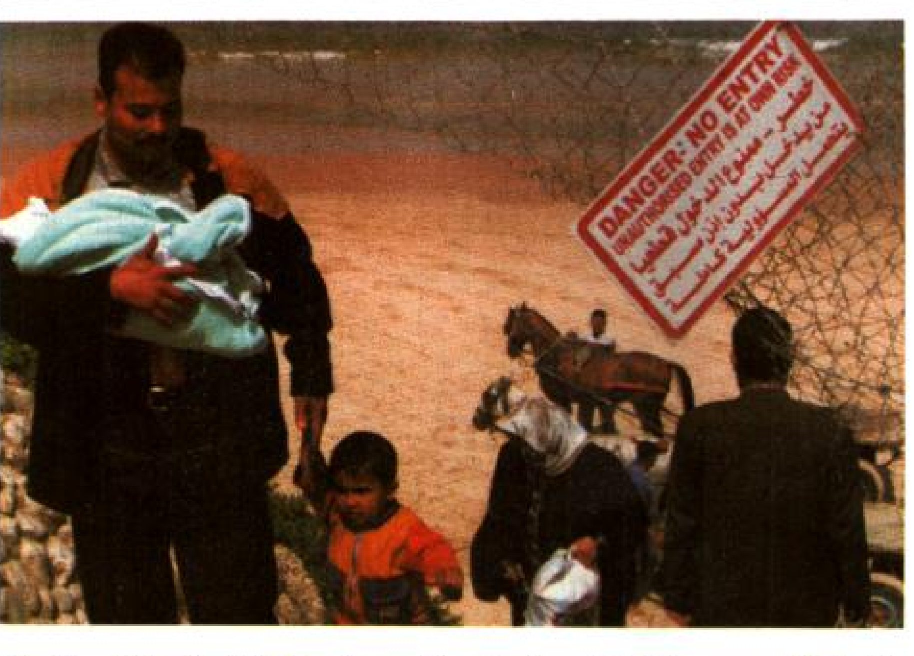
شهادات المواطنين في هذا الجانب تؤكد حجم جرائم الحرب التي ترتكب، وفي هذا السياق شهادة **المواطنة رلى غازي الغول** (٣٢عاماً) من سكان قرية سالم بالضفة الغربية التي وضعت مولودتها على الحاجز الاحتلالي المقام على مدخل القرية بتاريخ ٢٨/٨/٢٠٠٣م بعد أن منعها جنود الاحتلال من المرور فيما توفيت المولودة خلال عملية الولادة على التراب والحجارة أمام والدها **محمود شتيه** الذي قال: بعد أن اصطحبت زوجتي وهي على وشك الولادة وصلنا إلى الحاجز وقمت بالتوسل لجنود الاحتلال بأن يسمحوا لنا بالمرور خاصة وأنهم يشاهدون بأنفسهم حالة زوجتي إلا أنهم رفضوا بشكل قاطع وبدون مبرر، وأضاف: اضطررت لوضع زوجتي خلف صخرة في محاولة لمساعدتها على الولادة دون وجود أي أدوات سوى الحجارة والرمل، وبالفعل وضعت زوجتي المولودة التي فارقت الحياة بعد لحظات من الولادة.

ويضيف شتيه بأسىً: بعد أن تأكد الجنود أن زوجتي وضعت المولودة وقد توفيت سمحوا لنا بالمرور صوب نابلس ونحن نحمل المولودة الميتة!.

ولا تقل هذه المأساة عن حادثة الفلسطينية **ختام زعرب** من مدينة خان يونس التي تقطن منطقة المواصي غرب المدينة، حيث تعرضت لجريمة بعيداً عن عدسات الكاميرات أو حتى مراقبي حقوق الإنسان. فقد حاول زوجها العبور بها حاجز التفاح وهي في حالة مخاض شديد، حيث تم احتجازه ٣ ساعات بحجة انتظار التعليمات، وبعدها رفضوا عبوره فاضطر إلى محاولة المرور من طريق أخرى، إلا أنه لم يفلح وعاد أدراجه إلى حاجز التفاح مرة أخرى، وقد استغرق ذلك ساعات - ساءت خلالها حال زوجته الحامل بعد أن اشتد عليها المخاض أمام أعين الجنود وهذه المرة كان عليه أن ينتظر العرض على كلاب التفتيش المدربة - خلالها نزل الجنين ميتاً وقد أصيبت الزوجة بنزيف شديد إلى أن وصلت إلى المستشفى بعد أن فقدت وليدها وأنقذتها العناية الإلهية.

مدير المستشفى التخصصي لمعالجة العقم: نسبة العقم في المجتمع الفلسطيني ارتفعت إلى ٢٠٪ والسبب الرئيس تعذيب المعتقلين وضربهم على الأجزاء التناسلية

هاجس العقم: كما أن العقم أصبح الهاجس الذي يلاحق الشباب الفلسطيني ممن تعرضوا للاعتقال أو التعذيب على أيدي جنود الاحتلال،



وزارة الصحة الفلسطينية: عدد الولادات التي تمت عند الحواجز العسكرية بلغت ٥٤ حالة مات منها ٣١ جنيناً

الباحث الفلسطيني جورج كرزم: تحليلاتنا لعينات من الخضراوات أثبتت احتواءها على مواد كيماوية تصيب بأمراض خطيرة مثل السرطان والعقم والقلب والتشوهات الخلقية

وفي هذا السياق أشار **الدكتور ثروت الحلو** مدير المستشفى التخصصي لمعالجة العقم إلى أن الأمر المقلق أن نسبة العقم في المجتمع الفلسطيني ارتفعت لتصل إلى ٢٠٪، وأن النسبة الأكبر من حالات العقم سببها الرجل وليس المرأة، ويعزو ذلك إلى الظروف الصعبة التي تعرض لها الشباب الفلسطيني في فترة الانتفاضتين الأولى والثانية نتيجة الاعتقال في السجون الإسرائيلية فترات طويلة والتعذيب والضرب الذي تركز في معظم الحالات ـ حسب شهادات المعتقلين ـ على الأجزاء التناسلية.

وتشير دراسة **للباحث الفلسطيني جورج كرزم** إلى تعمد الاحتلال بث الفوضى في عملية توريد المواد الكيماوية إلى الأراضي الفلسطينية التي تستخدم في الزراعة وافتقارها إلى الرقابة من قبل السلطة الفلسطينية، وأوضح كرزم في دراسته انه ثبت علمياً أن بعض هذه المواد يؤثر على من يتعاملون معها مباشرة وهم المزارعون وعائلاتهم، وكذلك من يتناولون إنتاج هذه المزروعات، ومن هذه الآثار الأمراض مثل السرطان والعقم والقلب والتشوهات الخلقية وغيرها، ويشير الباحث كرزم إلى انه أخذت عينات خضار من السوق و أجريت عليها تحاليل في جامعة بيرزيت وتبين وجود نسب من الكيماويات أعلى من الحد المسموح به.

من جانبه قال **وزير الصحة الفلسطيني جواد الطيبي** إن استمرار الأوضاع الراهنة من تدمير كامل للبنى التحتية يهدد بعودة انتشار الأمراض المعدية والمستجدة بين الأطفال، مما يشكل تهديداً لأطفال المنطقة، حيث إن الأمراض المعدية لا تعرف الحدود ولا الحواجز.

وأشار إلى زيادة انتشار سوء التغذية بين الأطفال بسبب تردي الأوضاع الاقتصادية..

الحسم لصالح الفلسطينيين

وبرغم ضراوة هذه الحرب التي يشنها الكيان الصهيوني إلا أن جميع المؤشرات تدل على أن الحسم هو لصالح الفلسطينيين.

وفي هذا السياق أصبحت القنبلة الديموجرافية جزءاً من المواجهة الفلسطينية الإسرائيلية وتشكل قلقاً كبيراً للكيان الصهيوني، وكان ذلك عبر إعلان «عوزي ديان» رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي ـ أمام لجنة الخارجية والأمن البرلمانية حول تقديرات ديموجرافية تفيد بأن اليهود لن يشكلوا غالبية في «إسرائيل» بعد ٢٠ عاماً ـ إلى قلق إسرائيلي بالغ على كافة المستويات.

وقال ديان في دراسة أعدها حول الأوضاع السكانية للعرب والإسرائيليين بحلول عام





مؤشرات المستقبل في صالح الشعب الفلسطيني:

نسبة النمو السكاني الطبيعي عند الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تبلغ ٤٪ مقابل ١,٩٪ في إسرائيل.. ومعدل الخصوبة للفلسطينيين ٦ أطفال لكل امرأة مقابل طفلين عند المرأة الإسرائيلية

خبير ديموجرافي صهيوني: قبل حلول نهاية العقد الحالي سيصبح اليهود أقلية في الأراضي التي تضم «إسرائيل» والضفة الغربية وقطاع غزة

٢٠٢٠: إن حوالي ٥ ملايين يهودي يعيشون حالياً بين نهر الأردن والبحر المتوسط، مقابل حوالي ٤ ملايين عربي، وبحلول عام ٢٠٢٠ سيبلغ عدد المواطنين في المنطقة ذاتها ـ وفقاً للتقديرات ـ ١٥ مليون نسمة.. يُشكل اليهود منهم نسبة ٤٥٪ فقط.

وقدم ديان عدة توصيات، طالب فيها الحكومة الإسرائيلية بالعمل على تنفيذ إحداها لمواجهة هذا الخطر القادم ـ على حد وصف صحيفة «هتسوفيه» الإسرائيلية وهي:

١ ـ دمج عرب إسرائيل (فلسطينيو ٤٨) في المجتمع الإسرائيلي عن طريق العمل.

٢ ـ محاربة الإرهاب الفلسطيني لإحداث تغيير في المواقف الفلسطينية على المدى البعيد يساعد على التوصل لحل سياسي مبني على قيام دولتين إسرائيلية وفلسطينية.

٣ ـ وإذا لم يتحقق أي من الاقتراحين السابقين يتم تأجيل إقامة الدولة الفلسطينية إلى أجل غير مسمى.

هذه المخاوف يؤكدها تقرير الهيئة المركزية للإحصاء الفلسطيني الأخير الذي أشار إلى أن معدل وفيات الرضع الفلسطينيين داخل «فلسطين المحتلة ٤٨» في عام ٢٠٠٢ بلغ ٨,٦ حالات وفاة لكل ألف مولود؛ حيث بلغ معدل المواليد ٣٢,٩ مولوداً لكل ألف من السكان، في الوقت الذي بلغ فيه معدل الخصوبة الكلي ٤,٦ مواليد لكل امرأة.

في الوقت نفسه أشار التقرير إلى أن نحو ٤,٨ ملايين لاجئ فلسطيني يعيشون خارج أراضي فلسطين التاريخية، موضحاً أن نحو ٢,٨ مليون فلسطيني يعيشون في الأردن، و٤٣٦ ألفاً في سورية، و٤١٥ ألفاً في لبنان، و٦٣ ألفاً في مصر، و٥٩٥ ألفاً يعيشون في الدول العربية الأخرى، كما يعيش ٢٣٦ ألفاً في الولايات المتحدة، بالإضافة إلى ٣٠٠ ألف في الدول الغربية الأخرى، وفي عام ٢٠٠٢ وصل ٣٤٨٣١ مهاجراً إلى إسرائيل مقابل ٤٤ ألفاً في ٢٠٠١ و٦٠ ألفاً في عام ٢٠٠٠م.

ويقول الخبير الديموغرافي الصهيوني إسيرجيو دو لا بيرجولا: «إنه قبل حلول نهاية العقد الحالي سيصبح اليهود أقلية في الأراضي التي تضم إسرائيل والضفة الغربية وقطاع غزة»، مشيراً إلى أن «السكان اليهود اليوم ليسوا غالبية إلا بشكل بسيط بين البحر المتوسط ونهر الأردن».

وأضاف بيرجولا أنه «لدى السكان العرب معدلات ولادة مرتفعة أكثر بكثير من السكان اليهود الذين تزداد أعدادهم بفضل موجات الهجرة التي تستمر في التراجع. وإذا لم تحدث كارثة ليهود الشتات فلا توجد مؤشرات على أن هذا الاتجاه سيتغير».

وأظهرت أرقام رسمية إسرائيلية أن عدد المهاجرين اليهود عام ٢٠٠٣ كان في حده الأدنى منذ عام ١٩٨٩، وسجل تراجعاً نسبته ٣١٪ مقارنة مع عام ٢٠٠٢م.

وقالت الوكالة اليهودية ـ وهي هيئة شبه حكومية مكلفة بالاهتمام بهجرة يهود الشتات ـ إن أقل من ٢٤ ألف مهاجر نصفهم من الاتحاد السوفييتي سابقاً وصلوا عام ٢٠٠٣م.

من جهة أخرى اعتبر الدكتور يوسف إبراهيم ـ الخبير السكاني وأستاذ الجغرافيا السكانية في جامعة الأقصى بغزة ـ «أن النتائج التي ظهرت في تقرير الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني تشير إلى أن الشعب الفلسطيني يعيش معركة حسم ديموجرافي مع اليهود على أرض فلسطين التاريخية، على الرغم من تشتيتهم في ٣ قطاعات، وهي: قطاع غزة، والضفة الغربية، وأراضي ١٩٤٨ المحتلة.

وأضاف إبراهيم: إن تراجع عدد المحتلين الإسرائيليين أمام السكان الفلسطينيين يرجع إلى أن الإسرائيليين يعتمدون على الهجرة الوافدة في زيادة عددهم، بينما يعتمد الفلسطينيون على النمو السكاني الطبيعي من خلال زيادة عدد مواليدهم.

وأشار إلى أن نسبة النمو السكاني الطبيعي عند الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة تبلغ ما يقرب من ٤٪، في حين تبلغ في إسرائيل ١,٩٪؛ حيث يصل معدل الخصوبة للفلسطينيين نحو ٦ أطفال لكل امرأة، في حين تبلغ عند المرأة الإسرائيلية طفلين.

وأضاف الخبير الديموجرافي الفلسطيني قائلاً: «هذا ينبئ بأن يصبح الشعب الفلسطيني أغلبية إذا بقيت الأمور بشكلها الطبيعي دون تحولات قصرية»، موضحاً أن هذه التحولات القصرية قد تتمثل في تعرض الفلسطينيين لعمليات ترانسفير (ترحيل) إلى دول مجاورة مثل مصر والأردن، كما ينادي بعض قادة اليمين الإسرائيلي المتطرف، أو قد تكون على شكل هجرة طوعية لعدد من الفلسطينيين عبر التضييق عليهم اقتصادياً، وإحكام السيطرة عليهم من خلال الجدار الفاصل، أو إتاحة فرص عمل لهم في بعض الدول الأخرى كالعراق أو كندا على سبيل المثال، في الوقت الذي تزيد فيه «إسرائيل» من جلب اليهود بشكل كبير كما حدث مع يهود الفلاشا.■

خلال أقل من ثلاثة أشهر:

أربع نقاط توتر بين الحركة الإسلامية والحكومة الأردنية

حرص رئيس الحكومة الأردنية فيصل الفايز خلال الأسابيع الأولى من عمر حكومته، على مد جسور علاقات شخصية جيدة مع رموز الحركة الإسلامية في جماعة الإخوان المسلمين وجبهة العمل الإسلامي، إلى درجة دفعت عدداً من المحللين السياسيين إلى توقع أن تخرج كتلة الحركة الإسلامية النيابية عن موقفها المألوف في حجب الثقة عن الحكومات، وأن يمتنع أعضاؤها في البرلمان عن التصويت ضد الحكومة.

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com

وذهب رئيس إحدى الكتل البرلمانية الذي أبدى انزعاجاً من تركيز الفايز على مغازلة الإسلاميين دون سواهم، إلى حد اتهام الفايز بمحاباة الحركة الإسلامية في حملة العلاقات العامة التي افتتح بها عهد حكومته. لكن ما اعتبره البعض «شهر العسل» في العلاقة بين الحكومة والحركة الإسلامية، لم يدم طويلاً، إذ سرعان ما أخذت الرياح اتجاهات معاكسة.

لعل السبب الأبرز في توتر العلاقة بين الجانبين، تلك التصريحات الصحفية المفاجئة التي صدرت عن وزير التنمية السياسية محمد داودية الذي شنّ هجوماً قاسياً على الحركة الإسلامية أظهر قدراً كبيراً من الضيق والقلق من قوة الحركة في المجتمع الأردني.

وكان لافتاً للانتباه أن الهجوم صدر عن الوزير المكلف بتنمية الحياة السياسية ومد جسور التواصل والتفاهم مع مؤسسات المجتمع المدني ومنها الحركة الإسلامية، وهو ما ألقى ظلالاً قاتمة على العلاقة بين الإسلاميين والحكومة، رغم محاولة بعض السياسيين التقليل من أهمية ما صدر عن الوزير من تصريحات؛ بمبرر أنها تعبّر عن آراء شخصية للوزير ولا تعبّر بالضرورة عن موقف الحكومة.

وزير التنمية السياسية قال بكل وضوح: «الحكومة لن تترك الساحة للإسلاميين، وستتدخل لصالح خلق التوازن.. لن نقف متفرجين أمام تفرد حزب سياسي في الساحة». مضيفاً: «ليس من مصلحة أحد أن يعلو حزب وحده على باقي القوى في الساحة».

وقال أيضاً: «من حقي أن أقاوم ديمقراطياً انفراد اتجاه واحد في الحياة السياسية»، وتساءل: «من يضمن أن يبقى التيار الإسلامي الواقعي في الحركة الإسلامية هو السائد في المستقبل؟». وفي إشارة واضحة إلى أن الهدف من تعديل قانون الانتخابات النيابية الذي أجريت وفقه انتخابات عام ١٩٨٩ كان الحدّ من قوة التيار الإسلامي، قال الوزير: «لو بقي قانون ١٩٨٩ لتحولنا إلى نظام الحزب الواحد».

وحين سئل الوزير عن الأسلوب الذي يقترحه لمواجهة تنامي نفوذ الحركة الإسلامية في الأردن قال: «من حقنا (الحكومة) إنشاء حزب، شرط أن يكون نتيجة لحاجة موضوعية، لأن الفراغ السياسي إذا ما استمر فإن حزباً واحداً سيملؤه وهذا يقودنا إلى الشمولية .. أقصد جبهة العمل الإسلامي». ورأى أن القوتين المؤهلتين لإيجاد توازن مع الإسلاميين في الساحة الأردنية هما الوسط الليبرالي واليسار الديمقراطي، معتبراً أن فكر اليسار الديمقراطي «منتشر ومقبول لدى قطاع واسع من الناس وأن له حظوة ومصداقية عالية». علماً بأن مختلف الأحزاب اليسارية فشل خلال الانتخابات النيابية الأخيرة في إيصال أكثر من نائبين إلى البرلمان رغم خوضها الانتخابات بقوائم حزبية مشتركة موسعة!!

وقد رد رموز الحركة الإسلامية بقسوة على تصريحات وزير التنمية التي رأوها خارجة عن أي منطق سياسي عقلاني:

المراقب العام للإخوان المسلمين في الأردن عبد المجيد الذنيبات أبدى استغرابه لتصريحات الوزير وقال إنها تشكل تطوراً خطيراً إن كانت تعبّر بحق عن رأي الحكومة.

كما انتقد **أمين عام جبهة العمل الإسلامي حمزة منصور** بشدة تصريحات الوزير وقال إنه نسي أنه وزير في حكومة، معتبراً أن تصريحات الوزير لا تعبر عن رغبة حكومية بإحداث تنمية سياسية.

كما شن **نواب الجبهة** في البرلمان هجوماً مضاداً على الوزير وتساءلوا: كيف سيقود الوزير ملف التنمية السياسية الذي يهدف لإحداث حالة انفراج وإصلاح؟

وجاء اعتقال أجهزة الأمن **للدكتور همام سعيد نائب المراقب العام للإخوان المسلمين** عدة ساعات على خلفية خطبة جمعة ألقاها وتضمنت انتقادات حادة للسياسات الحكومية، ليشكل سبباً آخر من أسباب توتر العلاقة بين الحكومة والإسلاميين.

نقطة التوتر الثالثة بين الجانبين نشأت عن قرار وزارة التعليم إدخال تعديلات على مناهج التعليم من خلال إدخال ما أسمته «مصفوفة السلام» التي ووجهت بمعارضة قوية من نواب الحركة الإسلامية وغيرهم الذين قالوا إن تزامن طرحها مع إعلان دول عربية أخرى إدخال تغييرات على مناهج تعليمها، يعطي مؤشراً واضحاً على إملاءات وضغوط أمريكية مورست لتغيير مناهج التعليم في الدول العربية.

ونجح النواب المعارضون للمصفوفة خلال الجلسة التي خصصت لمناقشتها، وبأغلبية الأصوات، في «فرملة» المصفوفة وإحالتها إلى اللجنة النيابية المختصة لمراجعتها وإدخال التعديلات المناسبة عليها



النواب نجحوا في «فرملة» مصفوفة السلام ورفع أسعار المحروقات والحكومة تشعر بحرج شديد

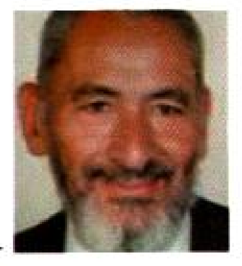
بما يتفق وتوجهات أعضاء المجلس النيابي، وهو ما اعتبر نقطة سجلت في مرمى الحكومة التي لم تجد بدّاً من قبول الأمر الواقع؛ تلافياً لدخول مواجهة مبكرة وخاسرة مع البرلمان.

ولم تكد أزمة «مصفوفة السلام» تهدأ حتى ثار خلاف جديد بعد إعلان الحكومة نيتها رفع أسعار المحروقات وضريبة المبيعات التي ستؤدي بدورها إلى رفع أسعار مئات السلع الاستهلاكية، ابتداءً من الربيع القادم. فقد أصر نواب الحركة الإسلامية ومعهم عدد معقول من أعضاء البرلمان على عقد جلسة خاصة لمناقشة التوجه الحكومي، ورغم محاولات الحكومة أن تكون الجلسة سرية تحاشياً لضغوط شعبية قد تؤثر على آراء النواب، إلا أن الجلسة انعقدت بصورة علنية وكانت نتيجتها خلاف ما ترغب الحكومة. فقد صوت غالبية النواب الذين حضروا الجلسة ضد توجه رفع الأسعار.

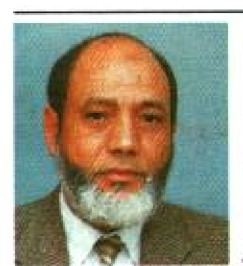
لكن الحكومة لجأت إلى مؤيديها داخل المجلس الذين تقدم نحو ٣٧عضواً منهم بطلب جديد لإعادة مناقشة سياسة رفع أسعار المحروقات، ويتوقع أن تنعقد الجلسة عقب عيد الأضحى وأن تنجح الحكومة هذه المرة في ترتيب أوراقها والحصول على تأييد العدد الكافي لتمرير القرار الذي يقول كثير من الاقتصاديين إن صندوق النقد الدولي فرضه على الحكومة ضمن برنامج الإصلاح الاقتصادي الذي التزمت به.

المشهد السياسي في الأردن يوحي بأن مهمة الحكومة لن تكون سهلة في التعامل مع البرلمان الحالي؛ على الرغم من أنها تحظى فيه بتأييد واسع. ومسار العلاقة مع الإسلاميين يبدو مرشحاً للفتور وربما التراجع، في ظل ما صدر عن الحكومة من مؤشرات مبكرة لا تدعو إلى التفاؤل■

الأزهر ومعركة المصحف و«الكتَّاب»



علي لبن: الأزهر يمر بمحنة هدفها تخريبه وتفريغه من رسالته و«تطفيش» التلاميذ منه



د. عبدالحي الفرماوي: انتقلت معركة المصحف بالأزهر إلى المربع الأول للمحافظة عليه من الضياع!

القاهرة: محمود خليل

من المعروف أن القرآن الكريم هو مادة الحياة بالنسبة للأزهر خاصة والتعليم الديني عامة بل وللحياة كلها.. وقد ظل الأزهر.. هذا الصرح الإسلامي العتيد يعمل والقرآن الكريم يغذوه، وتمده بالآلاف من الحفاظ مكاتب تحفيظ القرآن الكريم بالقرى والكفور والنجوع.. وترفده بالنوابغ من التلاميذ... إلى أن جاء قانون التطوير عام ١٩٦١م... الذي أدخل الجامعة في الجامع.. وأخرج الجامع من الجامعة على حد تعبير الشيخ صلاح أبوإسماعيل - يرحمه الله - وفي هوجة «تجفيف المنابع» وملحقاتها من توابع «محاربة الإرهاب»، انتقلت المعركة إلى مكاتب «تحفيظ القرآن الكريم»، تحاصرها بتقارير الأمن المكذوبة.. وتضيق عليها في الاعتمادات المالية... بل وتطرد تلاميذها وتحولها إلى «مكاتب لتنظيم الأسرة»!!!... الأمر الذي يهدد التعليم الديني في الصميم... ويرسم صورة قاتمة لمستقبل الأزهر.. الذي أفنى القرونَ جدارُه على مدى قرون.

وعلى الرغم من أن القانون ١٠٣ لعام ١٩٦١ الخاص بتطوير الأزهر، ينص في مادته الثانية على أن «الأزهر هو الهيئة العلمية الإسلامية الكبرى، التي تهتم ببعث الحضارة العربية والتراث العلمي، وتحقيق الأهداف القومية والقيم الروحية»، وبالرغم من أن المجلس القومي للتعليم قد أصدر توصية مهمة في ٢٠٠٢/٥/٢١م، بضرورة إنشاء معاهد أزهرية متخصصة لتخريج المحفظين، إلا أن القائمين على شأن الأزهر تجاهلوا هذه التوصية... الأمر الذي يرى معه **النائب «علي لبن» عضو مجلس الشعب المصري عن الإخوان المسلمين**، أن الخطر قد أصبح لا يمكن السكوت عليه، حيث بلغ العجز هذا العام في المحفظين على مستوى معاهد الجمهورية (٢٣٤٣ محفظاً) وفق تقرير المجلس القومي للتعليم، وقد استعاضت المعاهد الأزهرية - مضطرة - إزاء هذا العجز الفادح، بتوزيع أشرطة تسجيلات القرآن الكريم على التلاميذ والمدرسين لتعويض هذا القصور... علماً بأن ذلك مخالف للقانون، ولم تكتف إدارة الأزهر بذلك، بل أغلقت معاهد المعلمين المحفظين وعددها ٢٣ معهداً، وذلك بالمخالفة للقرار الجمهوري رقم ١٠٩٨ لسنة ١٩٧٤م، علاوة على إصدار القرار رقم ٦٦٥ لسنة ١٩٩٧م بهذا الخصوص دون علم المجلس الأعلى للأزهر.

فأين المحفظون؟

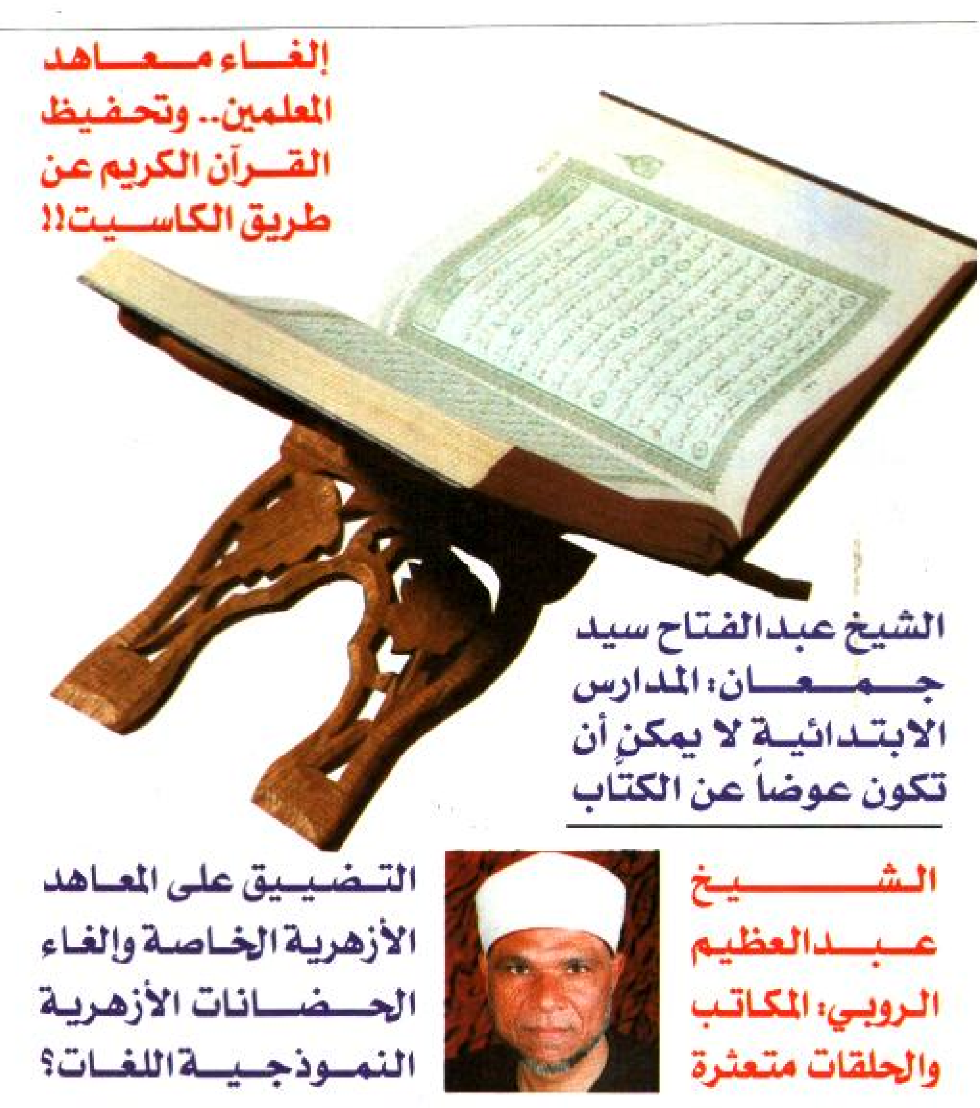
والأعجب من ذلك أنه تجرى هذه الأيام مسابقات بالأزهر لتعيين عشرة آلاف معلم.. ليس من بينهم محفظ واحد!!.

ومن المعروف أن إدارة الأزهر قد أحجمت عام ١٩٩٦ في مسابقات التعيينات عن تعيين محفظين جدد بحجة عدم وجود درجات خالية!!.

ويضيف النائب علي لبن: هذا فضلاً عن الشروط المنفرة التي وضعتها إدارة الأزهر لتطفيش التلاميذ منه، منها على سبيل المثال رفع سن القبول بالابتدائي من ٥ إلى ٦ سنوات، الأمر الذي أدى إلى إغلاق الصف الأول الابتدائي في ١٧٠ معهداً، ورفع الحد الأدنى لدرجات النجاح في القرآن من ٥٠٪ إلى ٧٥٪ بالنسبة لطلاب «الكتاتيب» الذين يلتحقون بالأزهر عن طريق المسابقات الخارجية، إضافة إلى وضع شروط تعجيزية لإنشاء معاهد أزهرية خاصة وليس هناك ما يماثل هذه الشروط ولا ربعها بالنسبة لإنشاء المدارس الخاصة... إلى أن تقلصت المعاهد الخاصة إلى ١٨٠ معهداً فقط... تعمل تحت ضغوط أمنية شديدة القسوة.

وبخصوص المناهج الأزهرية الخاصة بعلوم القرآن واللغة العربية والشريعة، يؤكد الأستاذ علي لبن (وهو موجه سابق بالأزهر) أن المؤامرة عليها تحتاج إلى مجلدات.. وقد خرجت بشأنها عشرات الدراسات والمؤتمرات الراصدة لخطرها الداهم.. الرامي إلى تفريغ الأزهر من رسالته، بدءاً من الكتاتيب ومروراً بمراحل التعليم الابتدائي والإعدادي والثانوي والجامعي... على

إلغاء معاهد المعلمين.. وتحفيظ القرآن الكريم عن طريق الكاسيت!!



الشيخ عبدالفتاح سيد جمعان: المدارس الابتدائية لا يمكن أن تكون عوضاً عن الكتاب

الشيخ عبدالعظيم الروبي: المكاتب والحلقات متعثرة

التضييق على المعاهد الأزهرية الخاصة وإلغاء الحضانات الأزهرية النموذجية اللغات؟

الرغم من أن أوقاف الأزهر تكفيه وزيادة.. ولكنها مبددة ما بين هيئة الإصلاح الزراعي وهيئة الأوقاف والمحليات... ولا تجد من يقف وقفة لوجه الله لاسترداد هذه الأوقاف الهائلة... في الوقت الذي استردت فيه الكنيسة القبطية أوقافها كاملة غير منقوصة.

معركة المصحف

جدير بالذكر أن هناك ٣٦ الف مكتب لتحفيظ القرآن الكريم تابعة للأزهر تديرها إدارة شؤون القرآن الكريم، بخلاف مثل هذا العدد تقريباً تديره الجمعيات الإسلامية والأهلية والجمعيات الخيرية التابعة لوزارة الشؤون الاجتماعية تعمل دون غطاء مالي من الدولة على الإطلاق.

ويرى **الدكتور عبدالحي الفرماوي أستاذ التفسير وعلوم القرآن، بجامعة الأزهر** أن معركة المصحف اليوم، انتقلت إلى المربع الأول.. مربع وجود القرآن بين أبنائنا وأجيالنا القادمة... خاصة في مصر التي ظلت طوال عمرها وتاريخها تحمل شرف تحفيظ القرآن، كما كنا نعرف ونحن طلاب صغار بالأزهر أن القرآن نزل بمكة والمدينة... وفسر في بلاد الشام، وكُتب في بلاد الترك، وحُفظ في مصر، وهي معركة طويلة وممتدة، ولا نرى إلا انها تأتي ضمن سياسة «تجفيف المنابع» التي تتتابع حلقاتها في هدوء وبرود قاتلين.. حتى اصبح أكثر الخريجين الجدد صورة لا تشرف، وليست ببعيدة تلك المسابقة التي أجراها الأزهر لاختيار أئمة لابتعاثهم لإحدى الدول العربية، إذ لم يقع الاختيار من بين الآف المتسابقين إلا على نيف وعشرين إماماً.. بسبب عدم حفظ القرآن الكريم»، ولست أدري للأزهر دوراً ولا رسالة من دون القرآن، وإلا فمن وراء إغلاق المعاهد الأزهرية الخاصة، والحضانات الأزهرية «للغات»، التي كانت بشير خير لأبناء الطبقات الميسورة الذين يذهبون بأبنائهم إلى مدارس اللغات الأجنبية لتتم تنشئتهم في جو بعيد تماماً عن العربية والإسلام؟!.

شجرة بغير جذور

ويرى **الشيخ عبدالفتاح سيد جمعان الرئيس السابق لإدارة شؤون القرآن بالأزهر وعضو مجمع البحوث الإسلامية**، أن هناك طوقاً خانقاً حول مكاتب تحفيظ القرآن بسبب الاعتمادات المالية، حيث تم إلغاء المكافأة التي كانت مقررة لتلاميذ المرحلة الابتدائية الأزهرية وهي ٤ جنيهات على كل جزء... مما ثبط من همة التلاميذ وأولياء الأمور والمحفظين عن أداء رسالتهم.. وأحب أن أقول إن هذه المدارس الابتدائية لا يمكن أن تكون عوضاً عن الكتاتيب حيث تزدحم المواد الدراسية على التلميذ... مما لا يوفر وقتاً ولا جهداً ولا جواً ملائماً لتحفيظ القرآن.. بل يتم اعتباره حصة ضمن الحصص.. يقوم بها معلم غير حافظ.. إننا سنرى ذبول هذه المؤسسة العريقة الخالدة.. لأن شجرتها لا يمكن أن تقف أو تحيا من غير جذور.. فالقرآن الكريم هو مادة الحياة لرسالة الأزهر منذ شاء الله له أن يكون...!!

أمانة وخيانة

أما **الدكتور محمد المختار المهدي الرئيس العام للجمعيات الشرعية بمصر**... فيرى أن الأمر أكبر من استجواب يقدم بمجلس الشعب... أو اعتراض هنا أو رفع صوت هناك.. الأمر.. أمر خراب أو إعمار.. أمر أمانة أو خيانة... أمر وعي أو غيبوبة... ولا بد من الاستماتة في ميدان تحفيظ القرآن الكريم خاصة مع هذه الهجمة الغربية الصليبية الفاجرة... التي تحاول أن تجتال أهل الإسلام من الأرض... وأن تستأصل جذور هذا الدين... والله من ورائهم محيط وصدق الله العظيم القائل: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ⑨﴾ (الحجر).

في الوقت نفسه يشكو **فضيلة الشيخ عبدالعظيم الروبي مدير عام شؤون القرآن الكريم بوزارة الأوقاف**، من تعثر (٢٣٢٨) مكتباً وحلقة لتحفيظ القرآن تابعة لإشراف الوزارة من جراء التدخلات الأمنية المستمرة، ورجال وزارة الداخلية المحشورين في مجالس إدارات المساجد، لمراقبة الأنشطة الدعوية وعلى رأسها تحفيظ القرآن الكريم، كما أن معظم هذه المكاتب والحلقات لا ينهض بواجبه الأئمة والخطباء، ويتركونه لجهود بعض الطلبة كنشاط صيفي.. مما يجعل معظمها عبارة عن تصاريح ممنوحة على الورق... ويضيف:

«أنا أطالب بشدة بتكامل وتوحيد كل الجهات العاملة في حقل تحفيظ القرآن الكريم... أياً كانت اتجاهاتهم وانتماءاتهم.. لأن القرآن ملك للجميع... ولو تم تنسيق هذه الجهود، ولو شعبياً لمدة خمس سنوات فقط.. شأن أي خطة خمسية، فسوف نخرج بإذن الله تعالى بجيل كامل من الحفاظ لا يقل عن مائة الف حافظ، وأخشى ما أخشاه أن تكون معركة «تجفيف المنابع» وتجفيف الجرعة الدينية، و«الأمركة» قد وصلت إلى القرآن الكريم. فاللهم رحمتك.. اللهم رحمتك.■

التأييد الرسمي لحظر الحجاب في فرنسا تقابله مظاهرات شعبية رافضة

حزب مصري معارض يسعى لتنفيذ ٥ ملايين حكم قضائي معطلة!


التحركات الشعبية الجديدة بعضها لاينزل للشارع ولا يستدعي التدخل الأمني

شعوب تتحرك لتعويض صمت الحكومات

مصر: «الحملة على المحمول» تؤكد قدرة الشعوب على التغيير

مع تردي أحوال العديد من الحكومات، وانسحاب بعضها من اداء دوره في تقديم الخدمات الضرورية للشعوب، وتركها فريسة لاحتكار المحتكرين، ضعيفة لا حول لها ولا قوة أمام من يملكون قوة النفوذ في المجتمع، ظهر العديد من المبادرات الشعبية الفردية والتحركات الجماهيرية لتعويض الغياب الحكومي واخذ حقوق «الغلابة».

فعلى المستوى الاجتماعي، انسحبت حكومات وتركت مجتمعاتها عرضة لرياح العرض والطلب أو انسحبت من ضبط قيم المجتمع، فانتشرت مظاهر العري في وسائل الإعلام، وأسوؤها الفيديو كليب، وحفلات الغناء واختيار ملكات الجمال ومُنعت المحجبات من الظهور على بعض الشاشات العربية، مما دفع الغيورين سواء على مستوى الجمعيات أو مؤسسات العمل الجماهيري التي برع فيها الإسلاميون، وانشطها «نشطاء الإنترنت» إلى تبني حملات الدعوة للمظاهرات ضد منع الحجاب أو ضد العري وغيرها.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

وكان أبرز نشاط في هذا الصدد مؤخراً قيام هذه المجموعات الشعبية بالدعوة ـ عبر الإنترنت ـ إلى مظاهرة أمام نقابة الصحفيين المصريين في الأسبوع الأول من يناير الجاري لنصرة الحجاب في فرنسا، وتنظيم اعتصام أمام السفارة الفرنسية بالقاهرة، في وقت ظهر فيه تأييد الحكومة المصرية ضمناً للموقف الفرنسي بمنع الحجاب.

وعلى المستوى الاقتصادي، انسحبت حكومات من الأسواق وتركت المواطن فريسة لقوى الاحتكار بزعم حرية السوق، وانعكس هذا في مصر على اتفاق شركتي التليفون المحمول (الموبايل) على رفع قيمة خدماتهما للمستهلك المصري، واحتكار شركات الحديد والأسمنت لتجارته ورفع أسعاره، مما اضطر صحفيين ومحامين ونشطاء عاديين عبر الإنترنت لتشكيل جمعيات لحماية المستهلك لأول مرة والدعوة لاحتجاجات ومقاطعة ضد شركات المحمول في مصر، والضغط على الحكومة للتحرك لمواجهة هذا الاحتكار.

وعلى المستوى السياسي، انعكس الصمت الرسمي على الممارسات الصهيونية والأمريكية في فلسطين والعراق والرضوخ للمطالب الأمريكية بتغيير مناهج التعليم، رد فعل مضاداً على المستوى الشعبي تمثل في تحرك مصريين نحو الحدود مع فلسطين لعبورها والقيام بعمليات استشهادية، وقيادة برلمانيين إسلاميين حملة ضد فكرة تغيير المناهج المفروضة أمريكياً في العديد من الاقطار العربية، وخرجت المظاهرات الشعبية للتنديد بالاحتلال في العراق وممارساته، والاحتجاج على الصمت عما يجري لأهل فلسطين.

كذلك دفع خرق البرلمان المصري لأحكام القضاء وعدم تنفيذها (رغم أن هذا يعني عدم مشروعية البرلمان)، أحزاباً معارضة لمحاولة تولي تنفيذ الأحكام حيث شكل حزب (الوفد) الليبرالي المعارض ثلاث لجان لاستقبال المواطنين المتظلمين من عدم تنفيذ الجهات الرسمية لأحكام القضاء ـ التي تبلغ، وفق إحصاءات وزارة العدل خمسة ملايين حكم قضائي ـ والسعي لتنفيذ هذه الأحكام مع الجهات الرسمية!!.

نموذج لحملة شعبية ناجحة

وكانت الحملة التي قادها النشطاء المصريون الذين شكلوا جبهة أو جمعية لحماية حقوق المستهلك بمقر نقابة الصحفيين الاكثر نجاحاً، حيث اضطرت شركتا المحمول إلى التنازل جزئياً أمام التهديد بمقاطعة المحمول. بدات الحملة بالدعوة إلى تخصيص (يوم) لحماية المستهلك من احتكار شركتي المحمول عبر مقاطعة حاملي المحمول ـ الذين يقدر عددهم بخمسة ملايين شخص ـ بسبب رفع الشركتين للاسعار، والدعوة لاستعمال الهاتف العادي عند طلب أرقام المحمول كبداية. ومع استمرار الصمت الحكومي، بدات إجراءات تشكيل لجان حماية المستهلك، واقترح مسؤولوها ونشطاء الإنترنت اقتراحات محددة على شركات المحمول للأخذ بها، وفي نفس الوقت سعوا لحملة جمع توقيعات على أحد المواقع التي دشنوها على الإنترنت:

www.PetitionOnline.com /010012

لمقاطعة الشركات كي تتراجع عن رفع سعر

خدمتها. وقد نجحت الحملة جزئياً، وتراجعت شركتا المحمول، ووضعتا نظاماً جديداً وسطاً بين النظامين الملغى والمطلوب من جانبهما، مما يعد - انتصاراً لجمعيات حماية المستهلك ونشطاء الإنترنت الذين قاموا بالحملة - رغم تحفظ لجان حماية المستهلك على النظام الجديد.

وقد شعر نشطاء الإنترنت بالسعادة لنجاح تحركهم وتداولوا مع بعضهم بعضاً رسائل تقول: «التجربة تقول إن تحرككم جاء بنتائج كبيرة .. تعالوا نعش بإيجابية في مجتمعنا ولنا الغلبة والنصرة على كل أصحاب الشللية والذين يظنون أن الشعوب ليس لها رأي». أما أطرف ما في القصة، فكان نسب القائمين بحملة المحمول نجاحهم إلى القضية الفلسطينية، التي كانت سبباً «في أن نتعلم كيف نستخدم المقاطعة سلاحاً»!!.

وقد أدى نجاح التجربة إلى قيام (لجنة حقوق المواطن لحماية المستهلك ضد كل أنواع الاحتكار في السوق) باتخاذ الإجراءات القانونية لإشهارها كجمعية غير حكومية مفتوحة للجميع للاشتراك فيها، وقررت اللجنة التي أعلن عن تأسيسها عبر نقابتي الصحفيين والمحامين تصعيد حملاتها لتغطي جميع الخدمات الأساسية مثل التليفونات والغاز والكهرباء والمياه والسلع الغذائية والأدوية وحديد التسليح والأسمنت.

عمرو موسى ..رئيساً!

وضمن الحملات الشعبية للتحرك بموازاة قضية (توريث الحكم) التي انتعشت في الجمهوريات العربية خصوصاً في مصر وليبيا واليمن، أو قضية التجديد إلى ما لا نهاية للرؤساء، بدأت حملة شعبية إيجابية أخرى للتحرك واقتراح حلول بديلة، وظهرت إرهاصاتها الأولى في مصر في صورة حملة تحت عنوان (حملة المليون توقيع في ستة أشهر) أطلقها مصريون على الإنترنت للدعوة إلى ترشيح عمرو موسى الأمين العام للجامعة العربية، لانتخابات الرئاسة المصرية المقبلة في حالة عدم التجديد للرئيس مبارك. ودعا هؤلاء الذين وصفوا أنفسهم بأنهم (مصريون يريدون العدل في أوطانهم) موسى لأن يقوم بإنشاء حكومة إنقاذ وطنية للوقف الفوري لكل المهازل والمفاسد، وأن يعلن ترشحه لرئاسة الجمهورية.

كما شيدوا موقعاً على الإنترنت:

www.petitiononline.com/mod_perl/signed.cgi?justegy4

للتصويت على ترشيح عمرو موسى للرئاسة، وجاء في الدعوة لترشيح موسى التي بثها النشطاء عبر مواقع البريد الجماعية ووصلت نسخة منها إلى المجتمع: «إنك من أكثر الناس قدرة على إخراج مصر من ورطاتها الاقتصادية وتبعيتها السياسية للولايات المتحدة». وشدد مؤيدو ترشيح موسى على عبارة: «نحن لا نريد توريثاً للحكم، ولا تدخلاً أمريكياً في من يكون أو لا يكون رئيساً للبلاد .. نريد تنقية بلادنا من اللصوص وقطاع الطرق، والعملاء، والخونة، والانتهازيين والمنتفعين، والمنافقين واللاأكفاء.■

حبيب والشاطر نائبان لمرشد الإخوان

عين المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف كلاً من د. محمد السيد حبيب نائباً أول له، والمهندس محمد خيرت الشاطر نائباً ثانياً.



د. محمد السيد حبيب — محمد خيرت الشاطر

وصرح المرشد العام بأنه اتخذ القرار بعد الاستئناس بآراء أعضاء مكتب الإرشاد.

- وقد عمل د. حبيب أستاذاً بكلية العلوم بجامعة أسيوط ورأس نادي أعضاء هيئة التدريس بها لثلاث دورات من ١٩٨٥م إلى ١٩٩٧م.

- كما دخل البرلمان عام ١٩٩٠/١٩٨٧م نائباً عن محافظة أسيوط، رغم انه ليس من أبناء المحافظة. وتم اختياره عضواً بمكتب إرشاد الإخوان المسلمين في يوليو ١٩٨٥م.

- وانتخب عضواً بمجلس نقابة العلميين منذ عام ١٩٩٤م، وحالياً رئيس شعبة الجيولوجيا والأمين العام المساعد للنشاط بالنقابة.

- قُدم للمحاكمة العسكرية عام ١٩٩٥م وحكم عليه بالسجن ٥ سنوات بتهمة الانتماء للإخوان المسلمين.

- قُدم لنيابة أمن الدولة العليا في ٢٠٠١/٥/١٥ للتهمة نفسها، وتعرض للحبس الاحتياطي لمدة عام وثلاثة أشهر، وأخلي سبيله في ٢٠٠٢/٨/٢١م.

- أما المهندس الشاطر فهو رجل أعمال حاصل على الماجستير في الهندسة وليسانس الآداب قسم الاجتماع، ودبلوم الدراسات الإسلامية ودبلوم المجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية، ودبلومي إدارة الأعمال والتسويق الدولي.

- ترك التدريس بكلية الهندسة ويعمل حالياً بالتجارة وإدارة الأعمال، وقد شارك في مجالس إدارات عدد من الشركات والبنوك.

- انخرط في العمل الإسلامي العام منذ عام ١٩٦٧م، وشارك في تأسيس العمل الإسلامي في جامعة الإسكندرية منذ مطلع السبعينيات.

- تعرض للسجن أربع مرات، الأولى في عام ١٩٦٨م في عهد عبد الناصر؛ لاشتراكه في مظاهرات الطلاب، والثانية في عام ١٩٩٢م لمدة عام، فيما سمي بقضية سلسبيل، والثالثة في ١٩٩٥م حيث حكم عليه بخمس سنوات أمام المحكمة العسكرية، والرابعة في عام ٢٠٠١م لمدة عام تقريباً.

- وهو عضو مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٩٥م.■

تجديد حبس ٢٢ من الإخوان

أخلت نيابة أمن الدولة العليا سبيل ثلاثة من الإخوان، وجددت حبس تسعة آخرين خمسة عشر يوماً على ذمة التحقيق، وذلك من بين ١٣ من إخوان محافظات: الإسكندرية والدقهلية والقليوبية والقاهرة، كانت قوات الأمن ألقت القبض عليهم في العاشر من ديسمبر الماضي بتهمة الانتماء إلى جماعة الإخوان، وكانت النيابة أخلت سبيل أحدهم في وقت سابق.

وفي السياق ذاته، قررت النيابة حبس ١٣ من إخوان الجيزة ٣٠ يوماً، كان قد ألقي القبض عليهم في الثامن من يناير.

واعتادت قوات أمن الدولة القبض على مجموعات من الإخوان من حين لآخر، وتجديد اعتقالهم مرات متتالية.

واعتبر مراقبون مصريون أن الاعتقالات المتكررة في صفوف الإخوان تتعارض مع ما يعلنه النظام من إصلاح داخلي، وإجراء مصالحة مع القوى السياسية، واصفين التصعيد الأمني ضد الإخوان بأنه يتعارض مع ما تُطالب به القوى السياسية من توحيد الجبهة الداخلية، وتكاتُف الجهود للتصدي للتهديدات الخارجية.■

تثير قلق الحلفاء والخصوم السابقين:

خطة البنتاجون لإقامة إمبراطورية جديدة على امتداد الكرة الأرضية

مسؤولون أمريكيون: مباحثات مع اليابان وكوريا الجنوبية لإعادة تبديل عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين في العالم

البنتاجون



واشنطن: محمد دلبح

dalbah@aol.com

تأمل الحكومة الأمريكية أن تؤدي موافقة الحكومة التركية على فتح قاعدة إنجيرليك العسكرية الجوية في جنوب شرقي تركيا - لدعم الاحتلال الأمريكي للعراق - إلى وجود عسكري أمريكي طويل المدى في تركيا - العضو في حلف شمال الأطلسي (ناتو). وقد جاء الاتفاق حول إنجيرليك في سياق سعي وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) إلى إدخال تغييرات واسعة على الوجود العسكري الأمريكي في العالم، بما يخدم الحرب الأمريكية على ما تسميه واشنطن «الإرهاب»، وهو يتطلب من البنتاجون أن تكون قادرة على نشر قوات وطائرات حربية إلى أبعد بقاع الأرض خلال فترة إنذار قصيرة.





روسيا تسعى لتوسيع وجودها العسكري في «الخارج القريب» منها وتحاول تحويل معاهدة حلف الأمن الجماعي من «نمر من ورق» إلى قوة فعلية

وزير الدفاع الروسي: أي خطط لتقريب البنى التحتية للناتو من حدودنا تهددنا

وبموجب خطة البنتاجون فإنه بدلاً من الإبقاء على عدد قليل من الحاميات الكبيرة، سيتم تبديلها عبر عشرات القواعد الصغيرة في مختلف أنحاء العالم في تدريبات تمكث خلالها لبضعة أسابيع أو أشهر فقط في المرة الواحدة. ويمكن أن تكون تلك القواعد بمثابة نقاط انطلاق لهجمات عسكرية لحماية المصالح الأمريكية أو شن هجمات سريعة على أماكن فيها مسلحون معارضون للولايات المتحدة.

وستظل بعض المنشآت العسكرية الأمريكية في ألمانيا نشطة مثل قاعدة رامشتاين الجوية في جنوبي ألمانيا ومقر القيادة الأمريكية الأوروبية في شتوجارت، والمستشفى العسكري الأمريكي الرئيس في واندسبيك، قرب هامبورج، وبعض القواعد القائمة في ألمانيا وبخاصة تلك التي توجد فيها وحدات مدرعة ثقيلة ستختفي بكل تأكيد تقريباً. ويوجد في ألمانيا حالياً نحو ٧٠ الف جندي أمريكي.

وقال وكيل وزارة الدفاع الأمريكية للشؤون السياسية دوجلاس فيث إن مسؤولين أمريكيين كباراً أبلغوا نظراءهم الألمان في اجتماعات عقدت في شهر ديسمبر من العام الماضي أن البنتاجون تعتزم سحب ما بين ٣٠ ـ ٤٠ ألفاً من جنودها في ألمانيا في عامي ٢٠٠٥ و٢٠٠٦ إضافة إلى القوات المساندة لها التي تشكل الفرقة الأولى المدرعة وفرقة المشاة الأولى الموجودتين في قواعد بألمانيا.

ويتوقع مسؤولون كبار في البنتاجون البدء بإرسال فرق مسح عسكرية قريباً لاستكشاف قواعد في مناطق مرغوب فيها مثل أوروبا الشرقية لتقرير كمية الأموال التي ستضخها الولايات المتحدة في تلك القواعد لتجعلها بالمستويات الأمريكية المطلوبة.

وقد أجرى مسؤولون أمريكيون مباحثات منذ شهر نوفمبر الماضي مع حلفاء قدماء مثل اليابان وكوريا الجنوبية بشأن الخطط الأمريكية لنقل وإعادة تبديل عشرات الآلاف من الجنود الأمريكيين في العالم. وفق ما يصفه وزير الدفاع الأمريكي دونالد رامسفيلد «إعادة تعديل لملاءمة القرن الحادي والعشرين».

وكان الرئيس الأمريكي جورج بوش قد أوضح اهتمام حكومته بقضية إعادة تحالفات واشنطن الرئيسة في بيان له في شهر نوفمبر الماضي قال فيه: «إن التهديدات التي كانت ذات يوم مألوفة في مواجهة أمتنا وأصدقائنا وحلفائنا قد أفسحت المجال لأخطار يصعب التنبؤ بها مرتبطة بالدول الخارجة على القانون والإرهاب الدولي وأسلحة الدمار الشامل. ويتعين علينا أن نعيد تنظيم وضع قواتنا على الكرة الأرضية لكي نواجه بشكل أفضل هذه التحديات الجديدة».

وبالنسبة لألمانيا وكوريا الجنوبية فإن التخفيضات المقترحة في القوات والقواعد تؤدي إلى خسارة اقتصادية، وهناك أيضاً مخاوف في سيول تجاه أي خطوات من شأنها أن تقلل الالتزام العسكري الأمريكي في شبه القارة الكورية. وتقول مصادر البنتاجون إن التغييرات التي يجري بحثها تشكل نقل جنود من المنطقة الكورية منزوعة السلاح. ويبلغ عدد القوات الأمريكية هناك ٣٧ ألف جندي.

كما أن قوات أمريكية مرابطة حالياً في اليابان قد تنقل إلى أستراليا، وتخفيض هذه القوات قد يكون تخفيضاً في العداء من الناس في تلك المنطقة الذين يخافون الوجود الكبير للقوات الأمريكية في أوكيناوا.

غير أن أكبر الصعاب التي يواجهها فيث وفريقه في البنتاجون بشأن تغيير القواعد الأمريكية جاء من روسيا التي أعرب كبار مسؤوليها عن قلقهم من أن تنتهك الولايات المتحدة معاهدات حقبة الحرب الباردة التي تتعلق بعدد القوات الأمريكية في أوروبا. وهم قلقون بشكل خاص من احتمال زيادة الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا الشرقية ومنطقة البلطيق. وقال مسؤولون أمريكيون إنهم يعتقدون أنهم يستطيعون إنجاز عمليات إعادة الانتشار بدون انتهاك تلك المعاهدات.

وكان وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون السياسية مارك جروسمان دعا المسؤولين الروس خلال زيارة قام بها إلى موسكو في شهر ديسمبر الماضي إلى عدم النظر إلى إعادة بناء التحالفات الأمريكية على أنها عمل عدواني. وتحاول روسيا بنشاط تأمين وتوسيع وجودها العسكري فيما وصفته بـ«الخارج القريب» منها، وهي تحاول بصورة متزايدة تحويل معاهدة حلف الأمن الجماعي التي تضم ست جمهوريات سوفييتية سابقة من «نمر من ورق» إلى قوة فعلية. كما أن موسكو تسعى إلى تعزيز روابطها الدفاعية والأمنية ضمن «كومنولث الدول المستقلة» الفضفاض. فقد قام الرئيس الروسي فلاديمير بوتين الشهر الماضي بمغازلة وزراء دفاع عشر جمهوريات سوفييتية سابقة بوعود بمواصلة التدريب العسكري لقواتها وتزويدها بأسلحة بأسعار مخفضة. وأبلغهم بأن «التعاون العسكري الفني بين الدول الأعضاء في الكومنولث يعتبر عاملاً مهماً في تعاوننا في مجمل الفراغ القائم عقب الحقبة السوفييتية والذي يضمن حياة آمنة وسلمية لمواطنينا».

وقد اعتبر وزير الدفاع الروسي سيرجي إيفانوف التوسع المزمع للوجود العسكري الأمريكي على حدود روسيا مصدر قلق لبلاده، وقال: «إن أمن البعض يجب أن يأتي على حساب الآخرين، وإن أي خطط لتقريب البنى التحتية للناتو من حدودنا تؤدي بالتأكيد إلى قلق مفهوم وواضح». غير أن جروسمان قال إن واشنطن لم تتوصل بعد إلى قرار نهائي بشأن الدول التي ستستضيف قواعد أمريكية جديدة، مشيراً إلى أن اذربيجان وبولندا لم يبحثا كبلدين مضيفين محتملين.

وقال إيفان سافرانشكون، من مركز معلومات الدفاع في واشنطن: «إنه في الوقت الذين يمكن أن نفهم إعلان واشنطن بأنها تحتاج إلى تقليل اعتمادها على أوروبا القديمة بفتح قواعد في دول حلف وارسو السابق إلا أن أي جدال بشأن حاجة واشنطن إلى قواعد دائمة في الجمهوريات السوفييتية السابقة لمكافحة الإرهاب، أبعد عن أن يكون مقنعاً». وأضاف أن هناك سبباً واحداً لرغبة الولايات المتحدة في إقامة قواعد في منطقة جنوب القوقاز هو تأمين خط أنابيب نفط باكو - جيهان الذي سينقل نفط منطقة بحر قزوين الذي يشرف على إنتاجه كونسورتيوم من شركات النفط الأمريكية.

وكانت الولايات المتحدة بموافقة موسكو قامت بنشر قوات في عدد من دول آسيا الوسطى في عام ٢٠٠١ لدعم عملياتها العسكرية في أفغانستان، وقد افترض أن ذلك الانتشار سيكون مؤقتاً. وتحتفظ روسيا بقواعد في أرمينيا وطاجيكستان وجورجيا ومولدوفيا وقيرغيزستان. وكان يفترض أن تنسحب القوات الروسية من جورجيا ومولدوفيا وفقاً لمعاهدة القوات التقليدية في أوروبا، ولكن انسحابها قد تجمد.

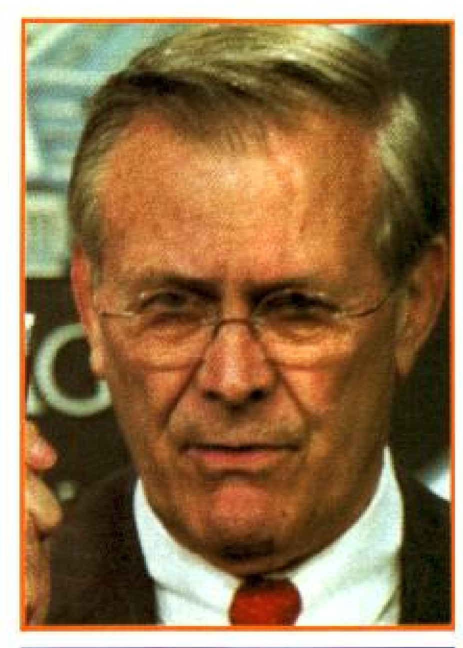
وكان وزير الدفاع الأمريكي، دونالد رامسفيلد حث خلال زيارة قام بها إلى جورجيا الشهر الماضي روسيا على سحب قواتها من قواعدها في جورجيا.

ويذكر أن الجيش الروسي يدير نظام رادار للإنذار المبكر في جابالا بأذربيجان، كما أن لها قواعد إطلاق صواريخ عسكرية في بيكونور كوسمودروم في كازاخستان.

وكانت واشنطن اعترفت في أواخر شهر نوفمبر الماضي بأنها بدأت مفاوضات رسمية مع بولندا لتولي الإشراف على قواعد عسكرية هناك. وهو الأمر الذي دفع بوزير الخارجية الروسي إيجور إيفانوف خلال زيارة له لوارسو إلى الرد بسرعة، محذراً من أن إعادة ترتيب الوجود العسكري الأمريكي في أوروبا يجب أن يأخذ بالاعتبار المصالح القومية لبلاده. كما أجرت واشنطن محادثات بشأن حصولها على قواعد جديدة مع هنجاريا (المجر) ورومانيا وبلغاريا.

وتقول مصادر مطلعة: إن البنتاجون تحرص في منطقة البلقان على بناء قاعدة جوية في معسكر سرافوفو في بلغاريا، وإقامة تسهيلات أمريكية في قاعدة ميهيل كوجينيسيتو الجوية في رومانيا، وهناك أيضاً فرصة جيدة بأن تجري زيادة قدرات التسهيلات الأمريكية في ميناء كونستانتا على البحر الأسود.

وبالنسبة لاهتمام المخططين في البنتاجون فإن المشكلات اللوجستية التي واجهوها في نشر وحدات عسكرية في العراق مثل الفرقة



خطة رامسفيلد:

ما يجري التخطيط له ليس رؤية إمبراطورية من الطراز القديم بل برنامج يخفض النفقات ويسمح للقوات الأمريكية بالضرب بسرعة ضد «الإرهاب» دون اعتماد على حفنة من الحلفاء

المدرعة الأولى تؤكد الحاجة إلى إعادة مركزة القوات الأمريكية الموجودة في قواعد في الخارج. وكانت البنتاجون محبطة أثناء الإعداد للعدوان على العراق بالنسبة للوقت الذي استغرقته في نقل المعدات للفرق الأمريكية المدرعة من ألمانيا إلى الخليج العربي.

ولكن حتى قبل الحرب على العراق، فإن رامسفيلد وكبار مساعديه كانوا يضعون خططاً لإعادة ترتيب القوات والقواعد. وبالنسبة لهم فإن الواقع العسكري الأمريكي في العالم يعتبر

رامسفيلد: الواقع العسكري الأمريكي في العالم كان مصمماً على أساس محاربة عدو لم يعد موجوداً في ميدان المعركة وهو الاتحاد السوفييتي

واقعاً قديماً، وكان مصمماً على أساس محاربة عدو لم يعد موجوداً في ميدان المعركة، وهو الاتحاد السوفييتي (السابق). إنهم يريدون قواعد أمامية أكثر، ولكنها قواعد صغيرة ويريدون قوات أكثر خفة وأكثر قدرة على التحرك وتستطيع الرد بسرعة ويمكن نشرها بسرعة ضد أعداء محتملين. ويعتقد رامسفيلد ومساعدوه أن التكنولوجيا العسكرية الأمريكية المتقدمة والقوة الجوية ستقللان الحاجة إلى ذلك النوع من المراكز الأمامية الأجنبية الكبيرة والمكلفة التي كانت تتطلبها فترة الحرب الباردة.

فمنذ ١١ سبتمبر ٢٠٠١ قصرت البنتاجون نفسها على التخطيط. وبعيداً عن أنظار الجمهور، فإن الولايات المتحدة كانت ولا تزال تقوم بتأمين قواعد وحقوق هبوط لطائراتها العسكرية، وبتوقيع اتفاقيات عسكرية مع سلسلة من البلدان التي يصفها المخططون العسكريون الأمريكيون بـ«قوس عدم الاستقرار»، وتحديداً ما تسميها واشنطن الدول الفاشلة والتي تواجه مشكلات في أجزاء من أمريكا اللاتينية وإفريقيا والمنطقة العربية وجوارها وآسيا الوسطى. وقد تم تطوير وزيادة قدرات أو إقامة قواعد في قطر والكويت وسلطنة عمان وبلغاريا ورومانيا وباكستان وأوزباكستان وقيرغيزيا وجورجيا وجيبوتي والفلبين.

وقبل التوصل إلى اتفاقية نهائية مع البولنديين فإنه تم إنفاق ملايين الدولارات على إصلاح المدارج وتحسين البنى التحتية وبناء الطرق في قاعدة كريسيني الجوية قرب بوزنان في غربي بولندا.

ويقول بعض النقاد: إن البنتاجون تعمل على إيجاد إمبراطورية جديدة على امتداد الكرة الأرضية، وهم يشعرون بالقلق أيضاً من أن وجوداً عسكرياً بهذا القدر وعلى هذا الامتداد في أماكن كثيرة قد يشجع المغامرات والتدخلات الأمريكية، في الوقت الذي لا تكون فيه مصالح الأمن القومي الأمريكي معرضة للخطر.

ويقول مؤيدو خطة رامسفيلد إن ما يجري التخطيط له ليس رؤية إمبراطورية من الطراز القديم، بل برنامج يخفض النفقات ويسمح للقوات الأمريكية بأن تضرب بسرعة في ميدان حرب واشنطن ضد ما تسميه الإرهاب. وزيادة على ذلك فإنهم يجادلون بأنه عندما تكون هناك خيارات كثيرة يجري من خلالها شن هجمات فإن الولايات المتحدة لن تكون معتمدة كثيراً على حفنة من الحلفاء. ويقول سليستي جونسون من مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن: إن هذه الرؤية قد نشأت إلى حد ما نتيجة لعدم ثقة الولايات المتحدة ببعض حلفائها القدامى بمن فيهم ألمانيا التي عارضت الحرب الأمريكية على العراق.■



مجانين السرعة

قناة الجزيرة - برنامج «حوار مفتوح» - المنصف المرزوقي - مفكر تونسي: «هذه النظم الاستبدادية أشبه بسيارات بلا فرامل لا يوقفها إلا الحائط أو الشجرة، الهيكل الاستبدادي لهذه النظم يجعلها بلا فرامل وهذا يعرضها والركاب للهلاك، فالسائق أهوج ونحن مختطفون والنتيجة الطبيعية هي ما نراه، وإلا فما معنى أن يكون هناك نظام مؤله ويخوض حروباً لا دور للشعب فيها! هذه الأمة ليس لها مستقبل إذا لم تضع حداً لهذه النظم، الدكتاتور العربي لم يبق له من شيء سوى الاحتماء بالأجنبي، وهذا يعني أننا لم نفقد حريتنا فحسب بل واستقلالنا كذلك».

المأزق الراهن الذي تعانيه معظم الشعوب العربية أنها بين خيارين أحلاهما مر: فإما أن تصبر على المستبدين من حكامها وتبتلع مرارة الاستبداد، وإما أن تتحالف مع الأجنبي لإزالة المستبد ليحل المحتل الأجنبي مكانه، وبذلك تبدأ دورة المقاومة ضد المحتل، وحين يحين موعد قطف الثمار يقفز إلى الحكم من يجني الثمرة، كما حدث من قبل، فهل تسمح الشعوب بتكرار المشهد؟!.

الكذب حرام

قناة الجزيرة - مباشر - مهدي دخل الله - رئيس تحرير صحيفة البعث السورية: «ليس هناك أي اتصالات أبداً، وسورية لا تعمل تحت الطاولة، وهذه التصريحات توضح أن هناك ارتباكاً يحاولون إخفاءه بهذه القنابل الإعلامية التي لا تنطلي على أحد ،وهذا نوع من أنواع الخروج من الأزمة لتضليل الرأي العام».

لا خلاف حول استراتيجية الكذب التي يتبعها الصهاينة، ولا خلاف كذلك حول مهارتهم في استخدام الوسائل الإعلامية، ولكن القضية ليست في تأكيد المؤكد والمعلوم، بل في النفي ليل نهار بانه لا اتصالات مع الصهاينة، مع أن الكل يعلم أن النظام السوري يتمنى أن تشرق الشمس وقد قبل شارون به محاوراً حتى يتحلل من الضغط الأمريكي.



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

سمو

قناة العربية - برنامج وثائقي «فن الحياة» - الشهيد جمال منصور - قيادي من حماس - قبل استشهاده: «من لا يفهم طبيعة هذا الدين والدافع الإيماني لا ولن يفهم معنى الاستشهاد، نحن نكاد نعرف الاستشهادي من ملامحه حتى يكاد يجزم البعض بأنه التقى شهيداً قبل استشهاده، ذروة الانتماء الوطني أن يقدم الإنسان أغلى ما يملك لما يعتقد انه أسمى ما يوجد في الكون».

هذه النوعية من البرامج مطلوبة من أجل إعادة إحياء القضية الفلسطينية. ولولا هؤلاء النفر لماتت القضية منذ زمن. رحمة الله على الشهداء، ومع الأحياء الذين لم يبيعوا قضيتهم في سوق النخاسة السياسية.

سؤال وجواب

قناة العالم - برنامج المحور - رفيق النتشة - رئيس المجلس التشريعي الفلسطيني: «بأي حق يقال عن رجل الذابح إنه رجل سلام؟ نحن مستعدون استعداداً كاملاً للهدنة ولكن أين الطرف الآخر؟ هل سنعمل هدنة مع أنفسنا؟ وهل سنفاوض حالنا؟ أين الوضع الدولي؟».

الطرف الآخر موجود ولكن المشكلة في شكل الحوار وطريقته، فإذا كان الحوار غير مدعوم بالقوة فإنه لا يسمع، أما إذا أردتم أن يسمع ويفاوض فالطريق معروفة.

وبخلاف ذلك ستفاوضون حالكم كما تقول، ويمكن إرسال نتائج المفاوضات للجامعة العربية لتعتمد نتيجة ما توصلتم إليه، وستقوم بشن حملة كلامية لإرغام الطرف الآخر على قبول مطالبكم!! أما المجتمع الدولي، فالبقاء لله.

بداية موفقة

قناة المنار - برنامج بين قوسين - عبدالمنعم أبو الفتوح - قيادي في جماعة الإخوان المسلمين: «لا ننفي الخلاف ولكن ننفي الصراع، لدينا خلافات ولكن ما نفخر به هو كيفية إدارة هذه الخلافات، وليس هناك صراع على مناصب، ورغم الظروف نحن متفائلون بمستقبل الإخوان في مصر، نحن متأكدون أن الشعب يرى فيها هيئة مصرية يعتز بها وتدافع عن حقوقه».

من الأمور الإيجابية التي لاحظها المراقبون سرعة اختيار المرشد الجديد والإعلان عن طريقة اختياره واختيار نائبين له، ودعوة المرشد للسلطات للحوار، وهي الآن مطالبة باتخاذ خطوات إيجابية.

الثروة الحقيقية

الفضائية الكويتية - برنامج شبكة التلفزيون - د. هشام الديوان - إعلامي عراقي: «من بين خمسة ملايين عراقي في المهجر لدينا ثلاثة ملايين مؤهل تعليمياً، من بينهم حوالي ١٥ الف طبيب وهم على علم ومؤهلون لفهم الواقع ولكنهم في حاجة إلى وقت، نحن نحتاج إلى نظام قوي ولكن ما معنى القوة؟ هل هي العضلات واستخدام السيف أم احترام القوانين وتطبيق العدالة؟».

العراق.. بالإضافة لتاريخه وثروته النفطية وموارده الطبيعية يمتلك ثروة بشرية تستطيع أن تنهض به بشرط أن تعود الطيور المهاجرة إلى وطن سليم معافى، وأن تكون لبنات بناء لا معاول هدم أو ذخائر مسلحة في حرب يخشى الكثيرون من وقوعها إذا لم يستظل الجميع بظل الوطن.

فارق جوهري

قناة المجد - برنامج «حوارات المستقبل» - سيد حسن - ناشط إسلامي: «الفارق بين الديمقراطية والشورى أن الشورى فرع من الشريعة؛ بمعنى أسلوب تربية الفرد منذ أن يولد إلى أن يموت، ومن بينها اختيار الحاكم وإذا أردت أن تسمي طريقة الاختيار تلك بالديمقراطية سمها». نحن بحاجة إلى تطوير فقه الشورى وتعليمه للأجيال كما تتعلم الآية من القرآن، فالشعوب المقهورة لا تستطيع أن تقوم بواجب الخلافة في الأرض وإعمارها.

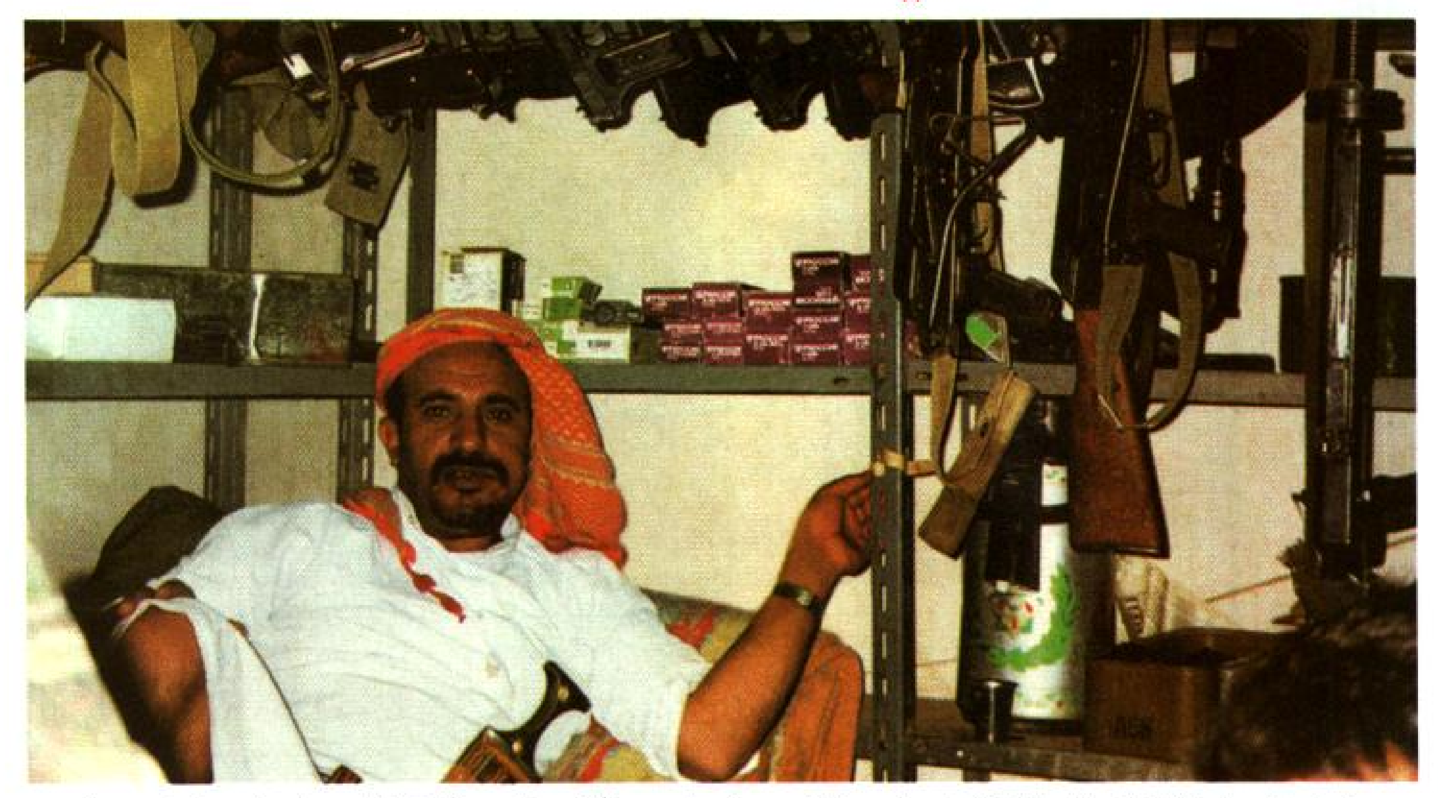
تقبل الله طاعتكم

قناة قطر - برنامج الطب النبوي - د. عبد المنعم حسن - طبيب بيطري: «الإسلام وفر الرفاهية للحيوان، ولو تتبعنا طريقة الذبح على الطريقة الإسلامية لوجدنا أنها طريقة تخفف الألم إلى أبعد حد ممكن نتيجة استخدام الشفرة الحادة، فالذبح لا يستغرق ثواني، ويؤدي إلى تدفق كميات كبيرة من الدم مما يقلل الإحساس بالألم ويقلل من تقلص العضلات. ولو أضفنا قطع النخاع الشوكي فكل ذلك يقضي على ما تبقى من ألم في الدماغ».

هذا هو ديننا الذي يريدون أن نتشكك فيه أو ننسلخ منه، هذا هو الإسلام الذي يصمونه بالإرهاب، يسمو في التعامل حتى مع الحيوان فهل بقي للمرجفين في الأرض من حجة؟ تقبل الله طاعتكم.■

٧٠٪ من أسلحة الحروب في العالم الثالث تصدّرها أمريكا وروسيا

حمل السلاح في اليمن.. أرقام وضحايا



حمل السلاح وامتشاق الرجال والأطفال له يعتبره الكثير من اليمنيين رمزاً للرجولة، ووسيلة للدفاع عن النفس، إلا أن المسؤولين الحكوميين بدأوا يعملون على استصدار قانون من البرلمان ينظم عملية حمل السلاح، في خطوة لضبط الأمن، وقطع الطريق على ارتكاب الجريمة في العاصمة صنعاء التي تعد - للأسف - المكان المناسب لارتكاب عمليات الثأر بين القبائل نظراً لاتساعها وسهولة أصطياد الضحية في شوارعها.

ويقدر خبراء في الأسلحة أن نحو ٦٠ مليون قطعة سلاح في أيدي اليمنيين، إلا أن المسؤولين الحكوميين يشككون في صحة هذا الرقم، مع اعترافهم بأن كمية هائلة من السلاح بمختلف أنواعه موجودة مع اليمنيين خاصة القبائل التي تدخل في حروب ثارية مع بعضها البعض، وتدخل أيضاً في صراعات مسلحة مع القوات الحكومية في كثير من الأحيان.

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

وزير الدولة اليمني قاسم الأعجم الذي يرأس لجنة رسمية لنزع الألغام قال في مؤتمر الحد من سوء استخدام الأسلحة الخفيفة إن: «أجهزة الأمن اليمنية أنفقت ٦ مليارات ريال يمني لشراء أسلحة من المواطنين، وإعادة تخزينها في المخازن الحكومية».

بينما قالت السفيرة البريطانية بصنعاء فرانسيس جاي: «إن هناك مشكلة حقيقية من الأسلحة الخفيفة باليمن، وانتقدت المعلومات التي تردد أن في اليمن ٦٠ مليون قطعة سلاح أي بمعدل ١٢ قطعة سلاح لكل شخص في اليمن».

وتوقعت أن الرقم الأكثر واقعية هو (١٥ مليون قطعة سلاح) وذلك حسب تقديرات مسح الأسلحة الخفيفة الذي أجري عام ٢٠٠٢م.

القبائل تزود الحكومة بالسلاح

وقد أورد الباحث ديريك ميلر من المعهد العالي للدراسات الدولية شائعة قيل إنها حدثت في عام ١٩٩٤م إبان حرب الانفصال في اليمن، مفادها أن الرئيس اليمني لجأ إلى رجال القبائل للتزود بالسلاح منهم حين أوشك السلاح على النفاد من قوات الجيش خلال حرب الانفصال مع الحزب الاشتراكي في الجنوب، وقال إن بعض تجار الأسلحة المسموح لهم باستيرادها يبيعون ثلث هذه الأسلحة لوزارة الدفاع، فيما يتم تخزين الباقي، وتقديم بعضها كهدايا لشيوخ القبائل، أو لمقايضتها بأسلحة من النوع الثقيل توجد مع بعض القبائل، وتعتقد الحكومة بعدم وجوب بقائها في أيديها.

للثأر والتباهي

ولكن لماذا يلجأ اليمنيون إلى استخدام السلاح لحل مشكلاتهم ونزاعاتهم؟ سؤال تجيب عنه دراسة اجتماعية حديثة نشرت مؤخراً تفيد أن ٨٦٪ من اليمنيين يرجعون أسباب انتشار حمل السلاح إلى عدم وجود حلول حكومية لإنهاء ظاهرة الثأر، ويرى ٨٤٪ من المجتمع اليمني أن ضعف القضاء وعدم تمكنه من تنفيذ الأحكام والقوانين، يشكل سبباً رئيساً في لجوء اليمنيين إلى حل خصوماتهم بأيديهم وعن طريق السلاح.

الدراسة أيضاً تقول إن ٨١٪ من اليمنيين يعتقدون أن هيمنة النظام القبلي على الساحة الاجتماعية وغياب السلطات الحكومية يعد عاملاً حاسماً في ظاهرة حمل السلاح، فيما يجمع ٨٦٪ من اليمنيين على أن الدفاع عن النفس يأتي في مقدمة الأسباب التي تجعل اليمني يحصل على

السلاح، بينما يعزو ٨٠٪ منهم الظاهرة إلى العادات والتقاليد، ويرى ٦٩٪ أن عدم تفعيل القوانين الخاصة بحيازة السلاح وراء انتشاره، وأخيراً فإن ٦٠٪ يعتقدون أن التباهي بالسلاح وراء حيازته.

ويعتقد خبراء يمنيون أن حوالي ٦٠٪ من الشعب اليمني يمتلك أسلحة نارية مختلفة بطريقة شخصية، ولذلك لا يستغربون من الأرقام المتصاعدة لأعداد القتلى والجرحى التي تسجلها وزارة الأمن وتنشر أخبارها وسائل الإعلام، وآخر هذه الحوادث التي تدخل في إطار قضايا الثأر، ما حصل منتصف يناير الجاري من اشتباكات مسلحة دامية بين قبائل متناحرة في منطقة عمران شمال العاصمة صنعاء، حيث أفادت الأنباء عن سقوط ١٤قتيلاً بينهم امرأتان وطفلان.

وقالت مصادر محلية إن الصراع نشب بين قبيلتي ذي سودة ومقيطيب على خلفية ثارات قديمة منذ أربع سنوات، وقد استخدم المتصارعون أسلحة رشاشة ثقيلة وصواريخ آر بي جي في حربهم القبلية.

وذكر تقرير لمجلس الشورى الرسمي نشر عام ٢٠٠١ م أن عدد الذين قتلوا في أعمال ثأر بلغ عددهم ١٩٧٩ شخصاً وذلك في مناطق عمران وصنعاء وذمار والبيضاء.

أرقام وضحايا

المصادر الحكومية تعتقد أن حجم الجرائم التي تقع في اليمن أقل بكثير مما يحصل في بلدان أخرى لا يوجد فيها الكم الهائل من الأسلحة، ومع ذلك يعترف وزير الداخلية اليمني اللواء رشاد العليمي أن الجريمة في اليمن سجلت ارتفاعاً طفيفاً في العام الماضي وبزيادة قدرها ٢٣٥ جريمة.

وفي إحصائيات رسمية ذكرت وزارة الداخلية أن جرائم القتل بلغت في عام ٢٠٠٣ م حوالي ٩٨٤ جريمة، فيما جرائم الشروع في القتل وصلت إلى ٢١٥٦ جريمة، والقتل العمد بلغ ٢٦٢ جريمة، وكان عدد الإصابات النارية عن طريق الخطأ ٦٩٣ إصابة، وجرائم إطلاق الأعيرة النارية بلغت ١٤٥٩ جريمة.

وقد احتلت العاصمة اليمنية صنعاء المرتبة الأولى في عدد الجرائم حيث بلغت ٧٣٧٢ جريمة بما نسبته ٤٠٪ من الإجمالي العام للجرائم في اليمن.

وكشفت إحصاءات رسمية أن السلطات الأمنية في اليمن تمكنت خلال عام ٢٠٠٣م من مصادرة ١٥٥٥ بندقية آلية و٤٣٩ مسدساً و٣ قنابل، وذلك في إطار تنفيذ حملات محاصرة ظاهرة حمل الأسلحة في العاصمة صنعاء والمدن اليمنية الرئيسة.

وفي إطار خطة الانتشار الأمني لقوات وزارة الداخلية قامت السلطات بنشر قوة قوامها ٧٠٠٠ جندي في حوالي ١٢٦ مديرية و٧٠ نقطة مراقبة مرورية وأمنية، وكشفت المصادر عن خطة تزمع وزارة الداخلية تنفيذها خلال عام ٢٠٠٤م وتتمثل في الوجود الأمني في ١٢٠ منطقة أمنية وفي ٢٠٦ مديريات في عموم اليمن.

دراسة اجتماعية حديثة: ٨٦٪ من اليمنيين يحملون السلاح لقناعتهم بعجز الحكومة عن معالجة ظاهرة الثأر

و٨٤٪ يرون أن عجز القضاء عن تنفيذ الأحكام والقوانين يشكل سبباً رئيساً في لجوء اليمنيين إلى حل خصوماتهم عن طريق السلاح

كما أن مصلحة خفر السواحل ستقوم بتغطية ٥٠٪ من الشريط الساحلي لليمن البالغ ٢٤٠٠ كم بشبكة رادارات، وذلك لرصد أي تسلل إلى داخل أو خارج الأراضي اليمنية ولمحاصرة ارتكاب الجرائم خاصة القتل والصراعات المسلحة.

إغلاق الأسواق ومنع التجول

وبرغم هذه الحالة المأساوية التي تعيشها المناطق القبلية في اليمن التي تحصد فيها العصبية وعادات الثأر القبيحة، أرواح اليمنيين، يقف المجتمع وقواه الحية عاجزاً أمامها، ولكنه يرى أن واجب السلطة يحتم عليها إيجاد حلول سريعة لعادات الثأر وحمل السلاح العشوائي، في هذا السياق تقول دراسة إن ٨٪ من اليمنيين يعتقدون أن الحلول الناجعة التي يجب اتخاذها للحد من انتشار الأسلحة هو تفعيل القضاء اليمني في حل النزاعات، فيما يرى ٨٧٪ أن توعية الأفراد بأخطار حمل السلاح ستحد من استخدامه العشوائي.

و٨١٪ يعتقدون أن هيمنة النظام القبلي على الساحة الاجتماعية وغياب السلطات الحكومية يعد عاملاً مهماً وراء انتشار الظاهرة

وزير الداخلية اليمني: الجريمة سجلت ارتفاعاً طفيفاً في العام الماضي وبزيادة ٢٣٥ جريمة

ويعتقد ٨٣٪ من المواطنين بضرورة قيام السلطات بمنع حمل السلاح في المدن الرئيسة خاصة العاصمة صنعاء، ويرى ٧٥٪ أن إغلاق أسواق الأسلحة في العاصمة صنعاء وغيرها من المناطق المعروفة سوف يحد كثيراً من ظاهرة شراء وحمل الأسلحة.

الأسلحة في العالم

الدراسات التي قدمت في مؤتمر عن الأسلحة انعقد خلال ديسمبر الماضي في العاصمة اليمنية صنعاء، أشارت إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية تتصدران ٣٠ دولة عالمية تنتج السلاح في العالم، فأمريكا وروسيا تنتجان نحو ٧٠٪ من إجمالي إنتاج الأسلحة في العالم، وأضافت الوثائق أن المخزون العالمي من الأسلحة الخفيفة خلال عام ٢٠٠٢م يقدر بنحو ٦٣٩ مليون قطعة سلاح صغيرة، وتقوم ١١٣٤ شركة في ٩٨ دولة بإنتاج هذه الأسلحة.

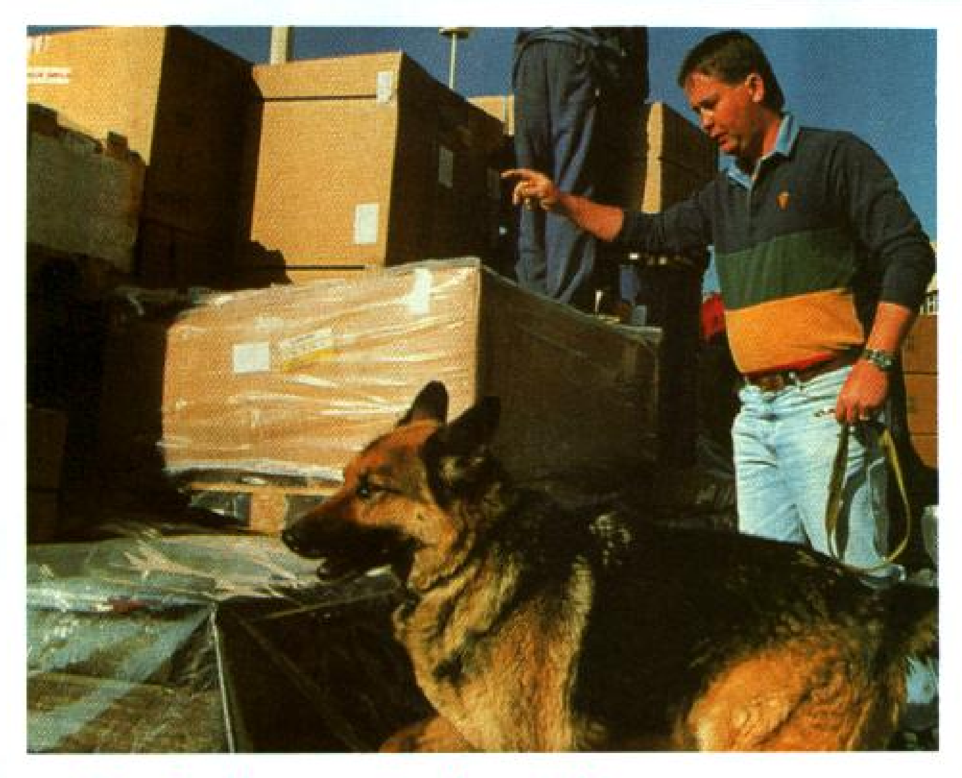
وقالت الدراسات: إن المدنيين الأمريكان يمتلكون ٢٣٨ مليون قطعة سلاح، بمعدل ٨٣,٩٦ قطعة يمتلكها ١٠٠ شخص، فيما بلدان الاتحاد الأوروبي فيها نحو ٨٤ مليون قطعة سلاح، منها ٦٧ مليوناً في فرنسا وألمانيا وفنلندا فقط.

وأخطار الأسلحة الخفيفة في بلدان العالم تعتبر كارثية، ففي كل أسبوع يلقى ١٠٠٠٠ شخص مصرعهم جراء استخدام المسدسات والبنادق الآلية في النزاعات وجرائم القتل، وهو رقم يفوق ما تحصده الحروب بين الدول.

وكان رئيس مركز المعلومات والتأهيل لحقوق الإنسان في اليمن عزالدين الأصبحي الذي نظم المؤتمر بالتعاون مع البرنامج الكندي للتنمية، قد أشار في كلمة أمام خبراء من اليمن وفلسطين والأردن والسودان وبريطانيا وسويسرا وكندا، إلى أن الملايين من البشر يعيشون كل يوم في خوف من العنف المسلح، وفي كل دقيقة يقتل واحد من البشر، ويفقد العالم في كل ساعة ٦٠ إنساناً، موضحاً أنه في عام ٢٠٠٢ كان هناك ما يزيد على ٤٠ حالة من حالات النزاع المسلح وبدرجات متفاوتة من الحدة في شتى أنحاء العالم، وفي كل هذه النزاعات تحدث انتهاكات واسعة لحياة الإنسان.

مشيراً إلى أن سهولة انتشار ونقل الأسلحة الصغيرة ساعدت على زيادة الخطر وانتشاره، فهناك اليوم ٦٣٩ مليون قطعة من الأسلحة الصغيرة تنتجها ١٢٣٥ شركة في ٩٨ دولة ويتم إنتاج ٨ ملايين قطعة سلاح جديد كل عام، وقرابة ٦٠٪ من الأسلحة الخفيفة في أيدي المدنيين، وأنتج ما لا يقل عن ١٦ بليون طلقة من الذخائر في عام ٢٠٠١ أي ما يزيد على طلقتين لكل رجل وامرأة وطفل على سطح الأرض.

ومؤكداً مسؤولية الدول المصنعة والشركات المنتجة في الحد من ذلك، على اعتبار أن عملية ضبط انتشار الأسلحة وسوء استخدامها تبدأ من عملية التصنيع والاتجار بها التي يجب أن تخضع لضوابط صارمة■



حروب المافيا في البلقان

بدأت عصابات المافيا البلقانية - فيما يبدو - حرب تصفيات داخلية للسيطرة على طرق تهريب المخدرات في المنطقة، بينما السلطات تبدو المستفيد من هذه «الحرب الأهلية».

فقد قتل أربعة من كبار زعماء المافيا البلغاريين خلال شهر نوفمبر الماضي، وتعتبر بلغاريا محطة مهمة لتهريب المخدرات من المثلث الذهبي في آسيا الوسطى إلى أوروبا الغربية، كما يعتبر ميناء «بورغاز» من أهم المعابر لتهريب الكوكايين القادم من أمريكا اللاتينية باتجاه بلاد الكتلة السوفييتية السابقة.

الأمين العام لوزارة الداخلية البلغارية بويكو بوريسوف كشف أن لقاء سرياً عقده كبار زعماء المافيا البلغاريين في مدينة سالونيك شمال اليونان بهدف تهدئة الأوضاع فيما بينهم، لكنهم لم يستطيعوا التوصل إلى «اتفاق سلام» ويدل على ذلك أن أحد وجوه المافيا البلغارية المعروفين واسمه كوستاندين ديميتروف قد اغتيل مؤخراً في هولندا، بينما مصير زعيم مافيوي آخر مجهول.

وقبل عامين اغتيل رجل المافيا البلغاري بولي باديف في إحدى جزر الكاريبي وكان رجال المافيا المحليون قد عهدوا إليه بمهمة إيصال ٦٠٠ كيلو من الكوكايين إلى روسيا عبر مرفأ «بورغاز» لكن الكمية لم تصل، ولما دعوه لتفسير ما جرى، سبق قانون المافيا في الاقتصاص منه.

ورجحت مصادر بلغارية أن عمليات التصفية المتبادلة تتم بهدف توزيع جديد للحصص في الوقت الذي ضاقت فيه مجالات العمل المافيوي الجغرافية بسبب الحرب القاسية التي تشنها السلطات المحلية ضد عمليات التهريب.

وتخضع الحكومة البلغارية الساعية للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي، لضغوط كبيرة من الاتحاد للقضاء على مظاهر الجريمة المنظمة، بل إن هذه المسألة جعلت كشرط أساسي من شروط الانضمام.

وكان مسؤول أمريكي قد انتقد السلطات البلغارية لأنه برغم حوادث العنف التي وقعت بشكل كثيف خلال الفترة الأخيرة، لم يتم اعتقال أي شخص أو توجيه أي اتهام، حسب قوله، كما سبق أن وجهت تحذيرات مشابهة لحكومات جنوب شرق أوروبا من قبل مسؤولين غربيين.

تنظيم واسع الانتشار

عصابات المافيا البلقانية توسعت كثيراً بسبب عجز السلطات المحلية في مواجهتها، وتورط بعض المسؤولين الكبار في نشاطاتها في أحيان كثيرة.

وتتوزع تلك النشاطات على تهريب المخدرات والنساء والمهاجرين غير الشرعيين والأسلحة.

شادي الأيوبي

ccayoubi@hotamil.com

وتوافر الأموال الضخمة التي يحصل عليها رجال المافيا من هذه النشاطات مبالغ خيالية يستطيعون بواسطتها الوصول إلى الدوائر الحكومية ومراكز اتخاذ القرار وتمويل الحملات الانتخابية ومراقبة المراكز الجمركية، بينما يستطيعون تحريك الأحداث بشكل كبير عند أي تهديد لمصالحهم، ابتداء من حملات التخويف إلى التصفية الجسدية.

وتشكل تجارة الهيروين بشكل خاص مصدراً مهماً للربح الخيالي لتجار المخدرات، ابتداء من منشئها في أفغانستان وباكستان، وانتهاء بأوروبا الغربية، وبرغم النجاحات المؤقتة التي تتحقق في الإيقاع بعصابات التهريب، فلا تزال التجارة الهدامة مستمرة وقابلة لمزيد من التوسع.

طرق البلقان للتهريب

وبحسب أبحاث طرحت في مؤتمر لرجال الأمن البلقانيين عقد مؤخراً في سالونيك حول الجريمة المنظمة، فإن ٨٠٪ من الهيروين المبيع في أوروبا يمر عبر البلقان وتشكل بلغاريا ورومانيا وألبانيا محطات رئيسة للتهريب بينما يتم اللجوء إلى المعابر اليونانية البحرية كحل بديل عند الضرورة.

وقالت مصادر المؤتمر إن عصابات التهريب في أوروبا يقودها أتراك، لكنهم بدؤوا في الفترة الأخيرة يجدون منافسة من قبل «زملاء» من ألبانيا وكوسوفا بينما تتولى عصابات من بلغاريا

وألبانيا ورومانيا مهمتي النقل والتوزيع.

وتابعت مصادر المؤتمر: إن المهربين الأتراك يتابعون نشاطاتهم متسترين بغطاء شركات تجارية وبحرية وإنشائية، ويقيمون علاقات مع أندية رياضية كـ «رعاة للعمل الرياضي» ولا يتورعون عن الدخول في مجال الأعمال الخيرية «بيوت للمصابين بالزلازل، تصليح مدارس» ويحافظون على علاقات جيدة مع مصالح حكومية مختلفة.

وفي داخل التنظيم المافيوي يسود نظام الطاعة العمياء، وقد سبق اغتيال المتعاملين مع الشرطة، وتنقل الأوامر العليا إلى الأفراد والعملاء الأجانب الذين يزورون تركيا عبر طرف ثالث، وفي حال مصادرة كمية من المخدرات داخل أو خارج تركيا، يتم اللجوء إلى طرق مختلفة وأسماء لأشخاص وشركات آخرين، الأمر الذي يدل على اتساع دائرة نفوذ العصابات.

ألبانيا مركز التوزيع: بسبب موقعها الاستراتيجي والجغرافي أصبحت ألبانيا مركز توزيع مهماً للهيروين في أوروبا.

وتقول الجهات الدولية المكافحة لتجارة المخدرات: إن الهيروين يخلط بنسبة ١ إلى ٣ في ألبانيا ثم ينقل عبر زوارق سريعة أو عبر السفن العادية إلى الشواطئ الإيطالية، ثم إلى الأسواق الأوروبية، بينما لا يستعمل طريق كوسوفا التي توجد فيها قوة «الكي فور» التي تقدر بـ حوالي ٢٣٠٠٠ رجل وتراقب حدودها قوة من ٦٠٠٠ رجل من الشرطة الدولية.

أما بلغاريا ورومانيا فقد تم اعتمادهما كمركزي عبور وتخزين للهيروين القادم من تركيا، بالرغم من أن السلطات البلغارية صادرت كميات كبيرة من المخدرات سيما بعدما أقامت بالتعاون مع دوائر بريطانية أمنية أجهزة كشف حديثة في معبر «كابتان أندريفا» الحدودي مع تركيا حيث صودرت كمية من الهيروين تقدر بطن خلال العام الماضي.

قسم من الهيروين المهرب بشكل «ترانزيت» من بلغاريا يبقى في اليونان كمقابل للخدمات التسهيلية، هذا القسم توزعه المافيات المحلية على حوالي ٣٠٠٠٠ مدمن في البلد، وتشن السلطات الحدودية اليونانية حرباً ضروساً ضد المهربين الذين يحاولون إدخال المخدرات إلى اليونان عبر بلغاريا، وخلال العام الماضي قتل في إحدى

بلاد البلقان ليست فقط معبراً لتهريب الكوكايين لكنها تحيا مأساة اجتماعية وإنسانية كبرى بسبب الإدمان

٨٠٪ من الهيروين المبيع في أوروبا يمر عبر البلقان

المواجهات مع الشرطة اليونانية الزعيم المافيوي الشهير «ستويان ستويانوف» الذي كان يعتبر شخصاً لا يمكن اصطياده حتى إن الصحف البلغارية لم تصدق خبر موته وكتبت إحداها عنواناً عريضاً جاء فيه «غير معقول... لقد قتلوا الرب»، وهو اللقب الذي كان يعرف به في أوساط الجريمة المنظمة.

وهكذا بعد انهيار النظم الشيوعية السابقة ظهرت في المنطقة ظاهرة «مخدرات الأغنياء»، وهي الكوكايين الذي يشحن بكميات كبيرة من أمريكا اللاتينية إلى روسيا وأوكرانيا وكازاخستان ورومانيا وهنجاريا وبلغاريا عبر مرفأ «بورغاز» البلغاري بينما يشكل مرفأ «نيراخ» الألباني محطة مماثلة لتهريب الكوكايين إلى وسط وغرب أوروبا، يليه في الأهمية مرفأ «بيريا» اليوناني.

الثمن.. من الشباب

بلاد البلقان ليست فقط معبراً لتهريب الكوكايين إلى بلاد الكتلة الشرقية السابقة، والهيروين إلى أوروبا الغربية، لكنها تحيا في مأساة اجتماعية وإنسانية كبرى، فالحشيش والهيروين ينتشر بشكل كبير خصوصاً في أوساط الشباب حيث يقدر أعداد المدمنين فيها بمئات الآلاف يزداد عددهم باضطراد بسبب المشكلات الاجتماعية التي تعيشها تلك المجتمعات من فقر وبطالة وغياب آفاق مستقبلية واضحة، ومع اتجاه المنظمات الدولية إلى أماكن واهتمامات أخرى أكثر سخونة.

تبقى الأوضاع في البلقان مرشحة للمزيد من التدهور، فبالرغم من انتهاء أو شبه انتهاء الحروب العرقية فيها، فإن أنظمة قامت على أنقاض الدول السابقة، تقوم أساساً على الجريمة المنظمة.

العصابات الألبانية أصبحت في الفترة الأخيرة تشغل حيزاً كبيراً من اهتمام سلطات المنطقة، لأنها لا تتردد لحظة واحدة في تصفية من يعارضها أياً كان.

هذا ما ورد في تقرير صدر بتاريخ ٢٢ ديسمبر الماضي عن الشرطة الأوروبية «يوروبول» عن الجريمة في أوروبا.

ويقول التقرير الذي نشرته جريدة «أفيي» اليونانية إن الجريمة تزداد بشكل مضطرد في المجتمع الألباني وتتخذ شكل عصابات صغيرة دون رئيس تتبعه، مما يشكل عائقاً أمام ملاحقتها وتفتيتها.

وأضاف: إن أشكال الجريمة اليوم أصبحت تختلف عن الأشكال السابقة، فبينما كانت الجرائم سابقاً بسبب المخدرات، فإن الجريمة اليوم أصبحت تهدف إلى عدة أمور وتتجه إلى المزيد من التعقيد.

وبينما كانت أعداد المنظمات الإجرامية عام ٢٠٠٢ حوالي ٣٠٠٠ منظمة لها ٣٠٠٠٠ عنصر ينشطون في ٢٥ بلداً من الجوار، أصبح العدد اليوم ٤٠٠٠ منظمة لها ٤٠٠٠٠ عضو وهذه المنظمات لها تنظيم شبيه بالمنظمات الثورية مما يجعل الوصول إلى الهرم القيادي مستحيلاً حتى لو تم القبض على بعض أعضاء العصابة.

لكن التقرير ينصح الأجهزة الأمنية بأن تركز جهودها على القبض على المهربين بدلاً من مراقبة المهاجرين غير الشرعيين.

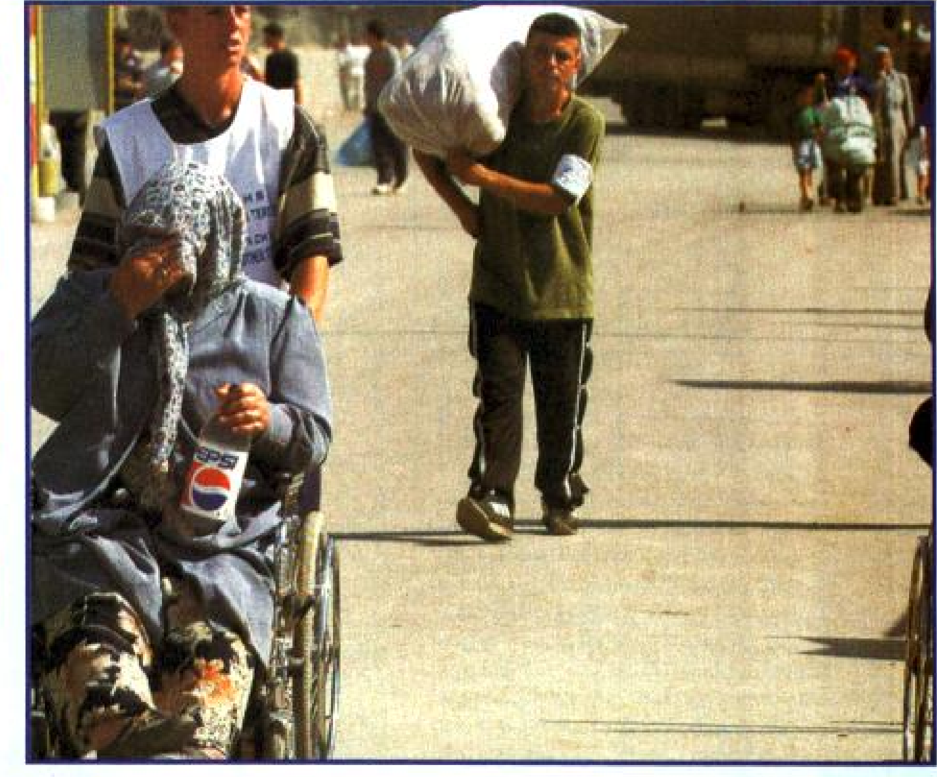
تعاون إجرامي دولي

ويتابع التقرير: إن العصابات الإجرامية في أوروبا تقدمت بخطى سريعة في تنظيم صفوفها، بالتنسيق مع عصابات إجرامية مماثلة من الولايات المتحدة وكندا والصين وتركيا وفيتنام.

وللعصابات مراكز توجه نشاطاتها أغلبها في هولندا حسب التقرير، وبينما تركز العصابات الإسبانية على تجارة القنب والكوكايين تنشغل المافيا الإيطالية بتجارة الرقيق الأبيض، أما العصابات الألبانية فتنشغل بالأمرين معاً مع تميزها بالعنف الشديد في سبيل تحقيق أهدافها.

أما المافيا الروسية فيصفها تقرير اليوروبول بأنها قوية جداً وتنشغل بشكل رئيس بالجرائم الاقتصادية مثل غسل الأموال والابتزازات المالية وتهريب البشر، وتكتسب العصابات التركية صفة «العائلية» وتهتم بتهريب الهيروين.

ويصف التقرير العصابات الإجرامية في بلغاريا ورومانيا بأنها متخصصة بشكل أساسي في الجرائم الاقتصادية والسرقات وإصدار البطاقات الائتمانية المزورة وتزوير البطاقات الشخصية وجوازات السفر وأوراق العملة (اليورو). وتنتشر كذلك تجارة السيارات المسروقة التي تنتقل من ألمانيا لتنتهي رحلتها في روسيا وألبانيا ووسط أوروبا والنرويج.■



محنة ألبانيا.. بين المافيا الداخلية المتنكرة للهوية.. والسياسة الدولية الاستعمارية

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

ليس بمستغرب أن يتحول الإذلال والاستغلال والإفساد إلى خطر على رعاته وراسمي استراتيجياته، وينعكس تهديداً لأرواح سدنته، وينقلب السحر على الساحر. هذا ما توحي به رسائل التهديد لبعض المسؤولين في ألبانيا في الفترة الأخيرة.

وليس بمستغرب أن يعلن رئيس الوزراء يفاطوس نانو أنه يشرف شخصياً على التحقيقات الجارية بخصوص التهديدات التي تلقاها السفير لوتز سالزمان رئيس بعثة المفوضية الأوروبية، فأول من يستشعر الخطر هو من ينصب الشراك، ويضيع الخرائط أو تضيع منه بعد زرع الألغام.

التهديد الصادر من دبلوماسي أوروبي دليل آخر على أن رسوم الخرائط بدأت تذوب وتتلاشى. رغم تهديد نانو عبر إذاعة تيرانا: «سنتوصل لمصدر التهديد في القريب العاجل» لكن ذلك لم يتم حتى كتابة هذه السطور.

كان مجهولون قد وجهوا رسالة تهديد لسالزمان لم يكشف عن مضمونها. وكالعادة في مثل هذه الظروف انتشرت الشرطة الألبانية بكثافة في العاصمة تيرانا بعد نبأ وصول رسالة تهديد لرئيس بعثة المفوضية الأوروبية مع مطلع العام الجديد، وقامت وزارة الداخلية بوضع كاميرات تصوير ونشرت عملاء سريين حول مقار السفارات والبعثات الدبلوماسية الأجنبية. وتقول مصادر ألبانية إنه لم ترتكب أعمال إرهابية بحق البعثات

الدبلوماسية في ألبانيا سابقاً، رغم تعرض عدد من السياسيين والرموز الدينيين للاغتيال أو محاولات القتل في السنوات الثلاث الماضية طالت المشيخة الإسلامية، حيث قتل سكرتير المشيخة على أيدي مجهولين في ظروف غامضة، ولم تقم الحكومة بإجراء تحقيقات جادة في الموضوع وتم نسيانه بسرعة. إلا أن التهديدات التي تعرض لها سالزمان أخذت على محمل الجد.

وتعد ألبانيا التي يمثل المسلمون نسبة ٨٥٪ من سكانها أفقر دولة في القارة الأوروبية تأتي بعدها البوسنة. وهذا ليس مستغرباً في ظل وجود أغلبية مسلمة في كلا البلدين. وتخشى المصادر الأمنية الأوروبية حدوث علاقة ما بين الإرهاب (كما يسمونه ويصنفون الناس على أساسه، ويشمل كل الملتزمين بالإسلام) والجريمة المنظمة في ألبانيا، التي تعد أحد معاقل المافيا. وكانت قضية بيع ألباني لابنه البالغ ثلاث سنوات لإيطالي مقابل ٦ آلاف يورو قد هزت ألبانيا في المدة الأخيرة، ودفعت الكثيرين للتعبير عن غضبهم من أوروبا التي تركتهم في الفقر والبؤس ولم تقدم لهم المساعدات التي كانوا ينتظرونها منها، ولم تعامل ألبانيا كما تعامل دولاً أخرى مثل بلغاريا ورومانيا وكرواتيا التي تلقت مساعدات كبيرة من الاتحاد الأوروبي، كما قال بعض من استطلعت آراؤهم عقب الحادثة في تيرانا.

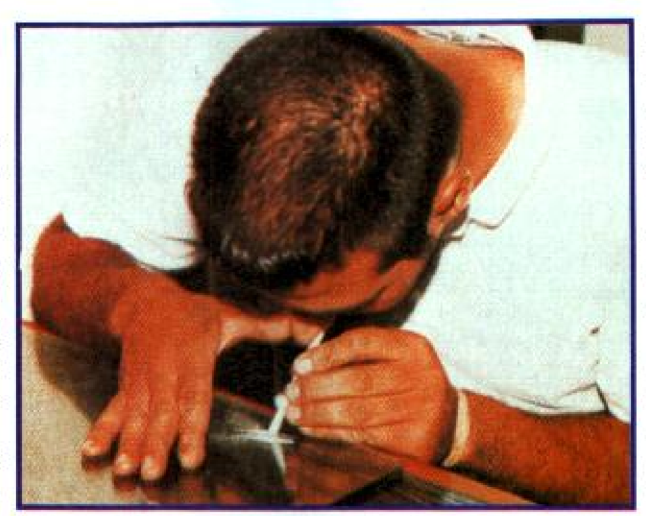
والحقيقة أن حادثة بيع أب لابنه ليست الأولى بل هناك مئات الحالات التي تمت صفقاتها في صمت، وبعيداً عن الإعلام.

أطفال للبيع

بيع الأطفال في ألبانيا أصبح ظاهرة، وأخطر ما فيها أن أولياء الأمور وتحت ضغط الظروف الاجتماعية والاقتصادية، وضعف الوازع الإسلامي، يقدمون على بيع أطفالهم، كما يختطف الأطفال من ذويهم ليباعوا لغربيين يرصدون أموالاً ومبالغ طائلة لهذا الغرض رغم علمهم بالأسباب والدوافع وطريقة وصول الأطفال إليهم.

ورغم أن الحكومة الألبانية تناهض هذا الصنيع، وتعاقب من يقدم عليه إلا أنها تشجع بسياساتها على استفحاله. وقد اعتقلت الشرطة الألبانية رجلاً من مدينة «دراش» يدعى راضي بونياك لبيعه ولده ابن الثلاث سنوات لإيطالي مقابل جهاز تلفزيون و٦ آلاف دولار. وقالت الزوجة فاطميرا بونياك إن زوجها المسجون حالياً، خطط أيضاً لبيع ابنها الرضيع وهو سادس أطفالها الخمسة، لكنها اعترضت. وقالت إن زوجها أخبرها أن الأموال ستحل مشكلتهم المادية في حين يحصل الأطفال على حياة رغيدة في إيطاليا بعد بيعهم (ليس مهماً هنا التنشئة الدينية، بعد أن حولت الحكومة الألبانية في ظل سنوات القحط الشيوعي على المستوى الإيماني والثقافي الشعب الألباني المسلم إلى هباء منثور).

وتجارة الأطفال والفتيات تجارة مربحة في ألبانيا وشرق أوروبا، وتشير الإحصائيات الصادرة عن منظمة الأمن والتعاون الأوروبي إلى أن ٢٠٠ ألف شخص يتم تهريبهم سنوياً إلى أوروبا الغربية. وتعمل منظمات اليونسيف والأمن والتعاون الأوروبي، والأمم المتحدة ومنظمات الدفاع عن حقوق الإنسان لمنع تدهور حقوق الإنسان، وخاصة الأطفال الذين يستغلون في الدعارة، وبيع المخدرات، والأعمال الرخيصة، لكن تلك المحاولات لا تتضمن سد حاجة الناس، وتمكينهم من الارتباط بثقافتهم الإسلامية، وهم الذين ضاعت إنسانيتهم وسماتهم الذاتية بضياعها.



فتيات للاغتصاب

وإذا كان الأمر قد وصل إلى حد بيع الأطفال من قبل ذويهم، فالتجارة بالأعراض، لا تقل عن ذلك سوءاً في ألبانيا التي كانت مضرب الأمثال في الحفاظ على الشرف، ويتم ذلك للأسف باسم الحداثة والتقدم والأوربة. حتى غدت الفتيات الألبانيات تحت تلك المسميات، سلعة تباع وتشترى، وتصدّر في الصناديق كالبضائع للخارج، ويتم تهريبها كالسجائر والمخدرات. وليست عصابات المافيا والجريمة المنظمة من تقوم بتلك الأعمال فحسب، بل انخرطت في تلك الجريمة النكراء عناصر من الشرطة، والجيش الألباني. وأضحت قصص الفتيات المغرر بهن، أو من يتم خطفهن واغتصابهن من قبل عناصر في الشرطة أو الجيش، فضلاً عن أسواق النخاسة، أمراً مشاعاً وظاهرة تهز المجتمع الألباني أخلاقياً واجتماعياً واقتصادياً وثقافياً. ومن بين تلك المصائب مأساة فتاة ألبانية في السادسة عشرة من عمرها، قام ستة من أفراد الجيش (غير مسلمين) باغتصابها واحتجازها لفترة طويلة، ثم قاموا ببيعها لصاحب فندق بتيرانا، قام بدوره ببيعها ليتم تسفيرها إلى إحدى الدول الغربية للعمل كعاهرة. وقد تم العثور عليها في كوسوفا بأوراق ثبوتية مزورة، وتمت إعادتها لألبانيا لتلقي العلاج في إحدى المصحات، وقد انتشرت الفضيحة في كل منطقتها.

شباب في شبكات المافيا

في ظروف بالغة القسوة، وانعدام الموارد الاقتصادية، ومواطن الشغل، والتضييق على العمل الإسلامي، ومحاربة الاستثمار الإسلامي تحت شعار محاربة الإرهاب، وانتشار الفقر، تفشت الرذيلة في ألبانيا بكل أنواعها، بما في ذلك تجارة المخدرات، حيث انخرط الشباب العاطل عن العمل في صفوف منظمات الجريمة المنظمة والمافيا. وأصبح الشباب الألباني الذي تفوق نسبة البطالة في بلاده الخمسين في المائة ضحية لرؤوس المافيا الكبيرة، ولوضعه الاقتصادي في بلاده، وضحية لتجهيله بثقافته وإبعاده عنها، وتسميمه بمقولات إن الانسلاخ عن القيم هو الحداثة، مما جعله خطراً على نفسه، ومجتمعه، وعلى الإنسانية جمعاء. ومما يسهل عمليات إلقاء القبض على الشباب الألبان أن المافيا تستخدمهم في عمليات التوزيع في الملاهي والمقاهي والشوارع وغيرها فيقعون فريسة لأجهزة الشرطة المختلفة بسهولة، بينما يظل (البطرون) الذي استخدمهم في مأمن من العقاب. وهذا ما حصل مع عدد كبير من الشباب الألبان في عدد من الدول المجاورة وغيرها، ومنها المجر حيث ألقت الشرطة في بودابست القبض على شاب مع زوجته يروجان المخدرات وعثرت في منزلهما المستأجر على ٩ كيلوجرامات من الهيروين، كما عثرت على ٩ كيلوجرامات أخرى لدى شاب ألباني آخر.

وتكتظ السجون في ألبانيا وأوروبا بشباب يقضون أعمارهم خلف القضبان، وهم الآن هدف للتنصير والمنصرين، الذين يزورون المساجين لمساومتهم على دينهم مقابل الخروج من السجن، وهذا ما تم بالفعل في إيطاليا خلال رأس سنة ٢٠٠٤.

فوضى مؤسسة: بعد انهيار الشيوعية في ألبانيا بعد أنور خوجا ورامز عليا تولى الرئيس الألباني السابق صالح بريشا شؤون الدولة في أعقاب انتخابات ديمقراطية، وكانت سياساته تدعو للتقارب مع العالم الإسلامي، والانفتاح على المؤسسات الإسلامية، وقد شهدت ألبانيا حركة بناء مساجد جديدة، وعودة الشباب إلى الإسلام من خلال جهود ونشاطات الإغاثة الإسلامية، والمستثمرين المسلمين مما جلب عليها حرب الأعداء في الداخل والخارج. وتم إسقاط صالح بريشا في سنة ١٩٩٧، بعد مظاهرات أعدت لها أجهزة الاستخبارات الأجنبية، ثم تزوير الانتخابات في سنة ٢٠٠١ . وكان انفتاحه على العالم الإسلامي، وإتاحة الفرصة للدعاة لتثقيف الشباب، وموقفه من قضية كوسوفا وراء إبعاده عن السلطة، وإضعاف ألبانيا. وكانت زيارة وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة مادلين أولبرايت لألبانيا في مستهل سنة ٢٠٠٠ بهدف قطع الطريق أمام عودة صالح بريشا للحكم حيث حذرت من «مغبة إعادة رسم خريطة البلقان على أسس عرقية»، وقالت في زيارتها القصيرة لتيرانا «المجتمع الدولي لن يتسامح مع محاولات تأسيس ألبانيا الكبرى» وكانت قد التقت بجميع السياسيين في كل من الحكم والمعارضة ما عدا صالح بريشا.

الفوضى المؤسسية في ألبانيا شملت الجيش

الذي أجبر على بيع أسلحته بحجة أنها قديمة، وكان ذلك في أبريل من سنة ٢٠٠٢ وتم التخلص من العتاد العسكري تحت لافتة التحديث، لكن ذلك لم يتم حتى الآن ونحن في عام ٢٠٠٤ . والهدف واضح هو ألا يكون لدى المسلمين أسلحة يدافعون بها عن أنفسهم، حتى وهم (بلا دين) وقد تم تصوير الوضع بشكل كاريكاتوري مضحك وشر البلية ما يضحك، كما يقول العرب، فقد بدت صفقات بيع السلاح الألباني «القديم جداً، والذي يعود للخمسينيات» كأنها قطع أثرية تباع «لهواة جمع الأسلحة الأثرية في الدول الغربية واستديوهات هوليود» ومن بين الأسلحة مقاتلات روسية من نوع «ميج ٢ » وأيضاً «تحويل بنادق الكلاشنكوف إلى بنادق صيد» ومعروف أن بندقية الكلاشنكوف من أفضل الأسلحة الفردية، والتي يمكن أن تظل دهراً دون أن تتأثر بالزمن .

الشيوعية وأخواتها

في ألبانيا تم تطبيق الماركسية اللينينية بحذافيرها، وقد جعلت البلاد والعباد نهباً للفقر والبؤس والحرمان، ولم يدرك الناس ذلك إلا بعد أن رفعت الغشاوة عن أعينهم بعد سقوط الشيوعية فرأوا العالم على حقيقته، ورأوا ما يرزحون تحته من فقر وبؤس وحرمان وتخلف على كافة الأصعدة. وبذلك مهدت الشيوعية لما تعيشه ألبانيا اليوم من مآس.

في بداية القرن الماضي قامت السلطات الشيوعية بقمع التوجهات الإسلامية، ومنعت تدريس الإسلام، وقضت على المؤسسات الإسلامية، وفي سنة ١٩٦٠ تحولت أغلب المساجد إلى مخازن أو متاحف وهدم معظم مآذنها وأغلقت المدارس والمعاهد الإسلامية وقام النظام الشيوعي باعتقال العلماء والدعاة وسجنهم وأحرقت المصاحف والكتب الإسلامية وفرضت العزلة على المسلمين في ألبانيا. وقد نجم عن ذلك هجرة ما يزيد على ٦ ملايين مسلم ابتداء من سنة ١٩٤٤ ولم يبق من ألبانيا سوى ٤ ملايين .

التنصير والفقر

إلى جانب إذاعة الفاتيكان باللغة الألبانية قامت الكنائس بشراء عدد من الإذاعات التي كانت تنشر الشيوعية على نطاق واسع في ألبانيا وحولتها إلى إذاعات تنصيرية إضافة للمحطات التلفزيونية التي تبث من عدة دول مجاورة ويصل إرسالها إلى ألبانيا، وبدا واضحاً أن الشيوعية والحداثة المغشوشة مقدمة للتنصير كما نراه في كثير من البلدان وخاصة الإسلامية. ويبدو أيضاً أن التنصير والفقر على علاقة وطيدة، كعلاقة الذباب بالمزابل أو الأوساخ بالجراثيم، ولذلك يرسي للفقر قواعد في ألبانيا. ويؤسس للفقر من خلال عدة ممارسات، فالكهرباء تنقطع يومياً ولعدة ساعات، مما يمنع تشجيع الاستثمار، ويقضي على فرص النهضة في ألبانيا. وقد كان لتقسيم ألبانيا في أعقاب حرب البلقان ١٩١٢ / ١٩١٣ وتوزيع أراضيها على صربيا واليونان ومقدونيا عدة أهداف من بينها حرمان ألبانيا من خيراتها فأرض كوسوفا تنتج ٧٥٪ من خام الرصاص والزنك و٦٠٪ من الفضة، و٤٠٪ من الذهب، و٥٠٪ من النيكل، وفيها ٨٠٪ من احتياطي الفحم الحجري والمغنسيوم وغيرها من الثروات الطبيعية الأخرى.

السلطة تكاد تنحصر في أيدٍ لا تنم سياسات أصحابها عن رغبة في تحقيق نهضة صناعية أو زراعية في البلاد. ولا يفكرون إلا في مصالحهم الشخصية، وبعضهم في مصالح دول أخرى جارة لألبانيا. وسياسات التحديث على الطريقة الشيوعية أدت بالبلاد إلى المهالك، وسياسات التحديث على الطريقة الليبرالية . وكلتاهما وجه لعملة واحدة . أغرقت ألبانيا في الفوضى والتخبط وأدت بها إلى حافة الانهيار. ورغم تغير الحكومات إلا أن الفساد وسوء الإدارة وتفشي الرشاوي داخل المحاكم ومؤسسات الدولة أصبح سمة الوضع الراهن في البلاد. وهذا ما سهل على عصابات الجريمة المنظمة والمافيا جعل ألبانيا إحدى قواعدها الرئيسة في أوروبا. ولكن يبدو أن أوروبا غير عابئة بما يدور في ألبانيا، إلا ما يمثل مصالحها الحيوية، وهي تفضل أن تلقى ألبانيا في البحر، أو يجتاحها الإعصار، أو تنتهي من الوجود على أن تقوم فيها نهضة حقيقية. ومن المستغرب أن تدعو الدول الأوروبية ألبانيا ودول البلقان لمحاربة الجريمة المنظمة والمافيا، وتقدم لها مساعدات أمنية، فقط دون أن تقدم لهذه الدول ومنها ألبانيا المساعدات الكافية لتشغيل شبابها وتوفير الحد الأدنى من العيش الكريم لشعوبها. وما لم تتم مساعدة دول البلقان وعلى رأسها ألبانيا على تحسين ظروف إنتاجها الزراعي والصناعي، فإن الأمواج البشرية العابرة للمحيطات والبحار ستظل تتدفق على أوروبا، وما دامت أوروبا لا تعطي الجنوب سوى فتات مزابلها المتنوعة فإن أفواج النازحين والمتسللين ستظل تزحف في اتجاه الشمال ودول أوروبا لتنغص عليها رفاهيتها.

دعم العمل الإسلامي

تحتاج المشيخة الإسلامية والجماعات الإسلامية في ألبانيا إلى دعم مادي قوي ليتمكنوا من النهوض برسالتهم، قبل أن تتحول ألبانيا إلى مرتع للفساد والإفساد الأخلاقي والعقائدي، حيث تواجه الدعوة الإسلامية في ألبانيا تحديات كبرى، بعد غلق المؤسسات الإغاثية العربية والإسلامية الوافدة من العالم الإسلامي، وتجميد حسابات عدد من المستثمرين المسلمين في ألبانيا ممن ساهموا في دعم الاقتصاد في البلاد، بتهمة الإرهاب، والحقيقة أن الإجراءات التي اتخذت بحقهم كانت عقوبة لهم على مساعدتهم للألبان المسلمين.

ويعاني المسلمون من الفقر الشديد، مما يضطرهم للهجرة لليونان وإيطاليا، وهناك تفرض عليهم بعض الجهات تغيير أسمائهم ولبس الصلبان في أعناقهم، ولأن أفئدة بعضهم هواء، وزادهم الروحي خواء، فإن معظمهم يستجيب لذلك. فعندما انهارت الشيوعية لم يكن الشعب الألباني يعرف الحلال والحرام بعد القسوة التي مارستها الشيوعية على الدعاة والمؤسسات الإسلامية طيلة فترة حكمها، واليوم وبعد أن تمكن نصارى ألبانيا من الاستيلاء على الحكم فإن خطر تنصير ألبانيا يظل قائماً، وإبعادها عن الإسلام لا يزال مستمراً، والمساعي في هذه الاتجاهات على قدم وساق.■

مكتبة تنصيرية عائمة

السفينة الألمانية «دولوس» تجوب العالم توزع الكتب وتدعو للتنصير

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

وصلت إلى مرفأ «بيريه» اليوناني سفينة ألمانية وصفتها إحدى محطات التلفزة بأنها مكتبة عالمية عائمة وزاخرة بشتى أنواع الكتب وبمختلف اللغات.

نموذج دايتون.. لقبرص

يتجه تفكير رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان إلى طرح نموذج مماثل لنموذج اتفاق دايتون للسلام في البوسنة من أجل حل القضية القبرصية.

والمعروف أن الإدارة الأمريكية دعت في عهد الرئيس السابق كلينتون الزعماء البوشناق والكروات والصرب إلى الولايات المتحدة، حيث اعتكفوا أياماً في فندق ببلدة دايتون بولاية اوهايو عام ١٩٩٥م تحت رقابة وإشراف المندوب الأمريكي في الأمم المتحدة ريشارد هولبروك، ولم يغادروا الفندق إلا بعد

زرنا السفينة مع بعض الأصدقاء، ولم نكن نعلم عنها غير ما سمعنا، عسى أن نجد فيها بعض الكتب التي تهمنا خصوصاً أن اثينا ليس فيها مكتبة عربية، ومع بدء تجولنا في السفينة بدأت الصورة تتضح عن فكرة وهدف الباخرة.

السفينة اسمها «دولوس» وتملكها شركة ألمانية تحمل اسم «كتب جيدة للجميع»

gute bucher fur alle e.v

ويبدو من خلال ما أخبرنا به أعضاء من الطاقم أنها شركة يملكها أشخاص من طائفة الكاثوليك وهي تدعم أعمال التنصير في العالم. ولا يعني هذا أن السفينة توفر للمسافرين فيها وسائل راحة أو عروضاً مغرية بل يتحمل هؤلاء نفقات أسفارهم ويرسل لهم أصدقاؤهم في بلادهم المساعدات المادية التي تعينهم على أداء مهمتهم.

الهيكل المتهالك للسفينة يشهد لهذه الباخرة انها تفعل اكثر مما في طاقتها وتتحمل الكثير للقيام برحلاتها في أنحاء العالم، أما الأدوات والماكينات فكثير منها قديم بل إن منها ما صاحبها منذ ولادتها قبل ثمانين عاماً.

الطاقم فريد من نوعه فهو يضم حوالي ٣٠٠ شخص من المتطوعين مختلفي الأعمار ينضمون إلى الباخرة لمدد متفاوتة ولا يتقاضون اي مرتب على أعمالهم، ويضم جنسيات من أكثر من ٤٠ دولة بينهم عائلات حملت معها أطفالها ليجوبوا العالم، غير مبالين بهذا السفينة العجوز.

وهؤلاء لا يقومون جميعاً بأعمال يدوية محددة لكنهم يأتون كما قالوا للتدرب على القيام بالمهمات التنصيرية والإنجيلية، وهم يتحملون الكثير من العناء والتعب المعروف في الأسفار البحرية ليرسوا أخيراً في أحد المرافئ عارضين خدماتهم التعليمية والاستشفائية التي قد لا تبدو ذات شأن كبير في دول أوروبا لكنها ذات أهمية كبرى في الدول الفقيرة.

السفينة تضم عيادة بسيطة فيها طبيب واحد ومدرسة للأطفال تتبع النظام الإنجليزي إضافة إلى بعض المرافق الضرورية للطاقم الذي تسود بين أعضائه علاقات وثيقة وتختفي من العلاقات مسألة الأوامر والتعليمات باستثناء المسائل التقنية التي يتولاها البحارة المحترفون.

جالت السفينة أنحاء كثيرة من العالم وكانت لها وقفات في بلاد عديدة منها بلاد عربية، ولها مثل أي باخرة تجارية وكلاء في المرافئ التي ترسو فيها.

السفينة لها سفينة أخرى شقيقة في العمر والفكرة والملكية تجوب العالم لنفس المهام ولا تختلف عنها في نظام الترتيب والتطوع وغيرهما.

المكتبة التي يحويها المركب بسيطة ومتنوعة فهي تضم - إلى كتب الأطفال والبيئة وفنون الطبخ والسير الشخصية - القواميس باللغات العالمية، وكتباً عن حياة المسيح - عليه السلام - والمسيحية الكاثوليكية بلغات متعددة، وتعتمد على شراء الكتب الرخيصة الثمن من البلاد الفقيرة وبيعها في البلاد الأخرى مستفيدة من الفرق بين الأسعار.

ولا يبدو أن المكتبة أو بيع الكتب هي المهمة الرئيسة للسفينة بل تعتمد بشكل أكبر على الخدمات سيما مدرسة الأطفال التي يقيمها أفراد من الطاقم لأطفال البلاد التي يزورونها وبدرجة ثانية على الخدمات الاجتماعية والطبية.

ومن الصور المعلقة في أنحاء الباخرة يتضح أن لها صولات وجولات في البلاد الفقيرة لا سيما الإسلامية منها فلها العديد من المحطات في إندونيسيا والهند وبلاد عربية حيث تتوقف لفترات طويلة وتتعرف على البلد ومشكلاته ويساهم أفراد منها، في مساعدة المحتاجين مادياً مع تقديم الفكرة التنصيرية.

السفينة عملياً لا تغير الكثير من الأمور، لكنها توضح كم يعمل هؤلاء لأمور عقيدتهم وكم نحن مقصرون حتى في التفكير لأمور ديننا فضلاً عن أن نعمل له. فماذا يمنع من وجود فكرة مماثلة لباخرة تحمل كتباً إسلامية بلغات مختلفة ويشرحها متخصصون يفهمون بعض اللغات العالمية، أو أن يحاول بعض من يكثرون السفر بهدف العمل أو التجارة أن ينشروا الفكرة الإسلامية الصحيحة؟!. ففي ذلك الخير الكثير.■

التوصل إلى اتفاق لحل مشكلة البوسنة. ويتطلب العمل بهذا النموذج موافقة كل من رئيس الوزراء اليوناني كوستاس سيميتس (استقال من منصبه ويحتمل أن يحل وزير الخارجية جورج باباندريو محله)، والرئيس القبرصي اليوناني تاسوس بابادو بولس، والرئيس القبرصي التركي رؤوف دنكطاش. وتتهيأ الحكومة التركية لحملة دبلوماسية جديدة تستهدف استئناف المحادثات القبرصية بأسلوب المفاوضات المكثفة والمتواصلة لحين الوصول الى حل مرض للقضية بشكل مماثل لاتفاق دايتون.

وحسب المعلومات المتوافرة، فإن رئيس الوزراء التركي أردوغان يعتزم عقب اتخاذ الموقف التركي شكله النهائي في اجتماع مجلس الأمن القومي يوم ٢٣ يناير الجاري تبني أسلوب دايتون، وعرضه على الرئيس الأمريكي بوش خلال الزيارة التي سيقوم بها للولايات المتحدة أواخر الشهر.

ويلفت بعض المصادر الأنظار الى أن نية أردوغان بجلوس تركيا إلى مائدة المفاوضات مع اليونان والجانبين القبرصيين التركي واليوناني ليست حديثة بل تعود إلى شهر أبريل الماضي عندما فاتح أردوغان نظيره اليوناني بالموضوع، وتؤكد مصادر موثوقة أن واشنطن على علم بالموضوع.



رجب الطيب اردوغان

أحد المسؤولين الأتراك أشار إلى أن رئيس الوزراء التركي لم يشترط أسلوب دايتون على نظيره اليوناني كطريقة وحيدة تصر عليها تركيا، بل اقترح عليه لقاء بين أنقرة وأثينا والجانبين القبرصيين حول طاولة واحدة ومواصلة النقاش بشكل صريح من جميع الزوايا دون إهمال أي نقطة من نقاط الخلاف ودون تسريب معلومات الى الخارج، وبعد الانتهاء من طرح كل نقاط الخلاف فإن الصورة ستكون قد اتضحت تماماً، وأصبح من الأسهل بذل مساع حميدة لحل القضية. وأضاف المسؤول أن الاقتراح لم يلق وقتها تجاوباً من قبل اليونان.

استخدام طريقة مماثلة لدايتون يقتضي بالضرورة تدخل الدبلوماسية الأمريكية، كما يدعي البعض، ولكن هناك خيار آخر هو حلول الأمم المتحدة محل واشنطن، وفي الماضي القريب مارست الدول المعنية والأمم المتحدة ضغوطاً قوية أسفرت عن إجبار كل من الرئيسين القبرصيين التركي واليوناني على البقاء في نيويورك مدة خمسة أسابيع كاملة في عام ١٩٩٢ ولكن المباحثات التي جرت خلال تلك المدة أخفقت في الوصول الى الحل المنشود.

والآن إذا ما اتفقت الدول المعنية: تركيا، اليونان، بريطانيا، الولايات المتحدة خاصة بعد تولي وزير الخارجية اليوناني الحالي جورج باباندريو زعامة حزبه بعد استقالة كوستاس سميتس، وتوليه رئاسة الوزارة عقب الانتخابات النيابية العامة القادمة، فإذا ما اتفقت هذه الأطراف على ممارسة أسلوب حل دايتون فلن يبق هناك غير إقناع الرئيسين القبرصيين التركي واليوناني بذلك.■

إسطنبول: خدمة وكالة جهان للأنباء


المحفل الماسوني في إسطنبول

كيف.. ولماذا أغلق مصطفى كمال المحافل الماسونية في تركيا؟

إسطنبول: أورخان محمد علي

orhanahmed@hotmail.com

في مقالة سابقة في هذه المجلة تكلمنا عن الماسونية في تركيا وعن تاريخها باختصار، وأشرنا في حينه إلى قيام مصطفى كمال (أول رئيس للجمهورية التركية) بإغلاق هذه المحافل. وفي هذه المقالة سنتناول قصة هذا الإغلاق بإيجاز.

قام مصطفى كمال في عام ١٩٣٥م - أي قبل وفاته بثلاث سنوات - بإغلاق جميع المحافل الماسونية التي كانت منتشرة في البلاد ولا سيما في المدن الكبرى مثل إسطنبول وأنقرة وإزمير وأطنة، والتي كانت علنية منذ مجيء جمعية الاتحاد والترقي إلى الحكم، لأن هذه الجمعية (الاتحاد والترقي) تربت وتغذت في المحافل الماسونية، واستعانت بقوتها وبتأثيرها في ترتيب انقلاب على السلطان عبد الحميد الثاني الذي لم يقبل عروض أبي الصهيونية «تيودور هرتزل» السخية مقابل السماح لليهود بالهجرة إلى فلسطين. وعندما جاءت هذه الجمعية إلى السلطة بدأت برد الدين للماسونية، فسمحت لها بجميع أنواع النشاط، وبفتح فروع لها في جميع أرجاء الدولة العثمانية.

وقد سجل بعض المؤرخين الأتراك قصة قيام مصطفى كمال بإغلاق هذه المحافل، كما أشار الجنرال التركي جواد رفعت أتيلخان رحمه الله (الذي كتب ما يقارب خمسين كتاباً حول الماسونية والخطر اليهودي والدونمة) إلى هذه القضية في كتابه «أيها التركي!... اعرف عدوك». (صفحة ٧٨ وما بعدها).

وحسب رأي هذا الجنرال فقد كان مصطفى كمال يكره فئتين ولا يطيقهما: الأولى فئة الدونمة (وهم فئة من اليهود تظاهروا في القرن السابع عشر بالإسلام، ولكنهم بقوا يمارسون طقوسهم اليهودية سراً). والفئة الثانية هي فئة الماسونيين.

في أحد أيام عام ١٩٣٥ استدعى مصطفى كمال، وزير العدل محمود أسعد بوزكورت، وأعطاه كتاباً حول الماسونية وتشكيلاتها وطقوسها ودرجاتها ونشاطها، وقال له:

«اقرأ هذا الكتاب جيداً... ثم أعط المعلومات الموجودة فيه إلى المسؤول عن مجموعة النواب في المجلس، واطلب منهم القيام بهجوم عنيف على الماسونية، ثم بتقديم طلب إلى المجلس لإغلاق محافلها... قم بهذا الأمر وستكون لك حصة كبيرة من شرف مثل هذا المسعى الحميد».

أعلن وزير العدل في أول اجتماع للمجلس بعد مقابلته لرئيس الجمهورية أن لديه اقتراحاً يريد طرحه على المجلس، وطلب من كاتب المجلس قراءة الاقتراح الذي كان قد كتبه وسلمه إليه. كانت خلاصة ما سجله في الاقتراح ما يأتي:

«لقد قمنا بإغلاق جميع التكايا والطرق الصوفية التي كان أجدادنا ينتسبون إليها. وليست الماسونية إلا طريقة يهودية أتت إلينا من الخارج، فجذورها في الخارج، وهي تأخذ أوامرها منه. ولا ندري ما الحكمة من وجودها في بلدنا. أرى أن يقوم النواب بتقديم اقتراح إلى المجلس لإغلاق هذه المحافل».

بعد انتهاء قراءة الاقتراح طلب وزير العدل السماح له بإلقاء كلمة لتوضيح اقتراحه فأذن له. توجه إلى منصة الخطابة وألقى كلمة وجيزة وجميلة حول هذا الاقتراح. هنا سرى الخوف والهلع في صفوف الماسونيين الموجودين في المجلس النيابي، وعلى رأسهم شكري قايا الناطق باسم الماسونيين، فبادر بطلب لإلقاء كلمة فسمح له. ولم يستطع تبرير وجود المحافل الماسونية، بل قام بتكرار ما يقوله الماسونيون على الدوام وهو أن الماسونية مؤسسة خيرية تقوم بمد يد المساعدة إلى المحتاجين والمعوزين!. هنا تعالى صياح النواب في المجلس قائلين له: «كلا... هذا غير صحيح... أين أعمالكم الخيرية؟... أنت كذاب... انزل من المنصة».

اضطر إلى ترك المنصة وسط صيحات الغضب والاستنكار.

قام محمود أسعد وتحدث مرة أخرى في المجلس النيابي وقدم براهين قاطعة على أن الماسونية مؤسسة سرية تأخذ أوامرها من الخارج، ولها ارتباطات وغايات مشبوهة.

وبدأ تحرك الماسونيين

ولكن الماسونيين في المجلس النيابي لم ييأسوا، صحيح أنهم فوجئوا بهذا الأمر ولم يكونوا يتوقعونه إلا أنهم لم يلقوا السلاح بسرعة، فقام ثلاثة منهم وهم شكري قايا وكاظم أوزالب ومظهر كَرْمَنْ بمراجعة السكرتير العام للمجلس النيابي رجب بكر، واتفقوا حوله يتوسلون إليه أن يفعل شيئاً ما، أو أن يسعى على الأقل لتأخير إصدار قرار الإغلاق... كان الجو مكهرباً جداً، وكانت صيحات النواب تتعالى: «يجب سد هذه المحافل... يجب سدها جميعاً، وفي أقرب فرصة...».

كان رجب بكر يريد أن يساعد من راجعه من الماسونيين، ولكنه كان يخشى هذا الغضب العارم الذي اجتاح نواب المجلس، فلم يجد أمامه سوى القيام بمناورة لكسب الوقت، لأنه لم يكن يعرف موقف مصطفى كمال من هذا الأمر، ولا يدري أنه هو الذي أوعز بهذا المنع، وإلا لما تجرأ أبداً على

القيام بمحاولة أي تأخير.

طلب رجب بكر من رئيس المجلس إذناً بالكلام فأذن له. فقام ووجه خطابه إلى أعضاء المجلس:

«إخواني النواب!... إن ما نبحثه اليوم أمر مهم جداً، وقضية يجب تمحيصها جيداً، وليس من الحكمة التسرع بإصدار قرار حوله، لذا أرى أن نأخذ رأي رئيس الدولة الغازي مصطفى كمال، وسنجتمع بعد أسبوع ونطرح الموضوع أمامكم مرة ثانية لكي تروا رأيكم».

لم يعترض النواب على هذا الاقتراح بل قالوا:

«لا بأس ...... سنقوم بسد المحافل الماسونية بعد أسبوع... لا بأس من تأخير أسبوع واحد».

بعد أسبوع حضر رجب بكر إلى المجلس... كان قد عرف أصل الموضوع، وعلم أن رئيس الجمهورية هو الذي يقف وراء هذا الطلب، فكيف يستطيع الوقوف موقف المعارض؟ كان عليه الإسراع في تبرئة ساحته. لذا توجه رأساً إلى المنصة وخاطب النواب قائلاً:

«إخواني النواب!... لا ماسونية بعد اليوم في تركيا... سنقوم بسد جميع المحافل الماسونية في تركيا... لقد أردت تقديم هذه البشرى لكم»..

ما إن سمع النواب هذه البشرى حتى ارتج البرلمان بهتافات الفرح، وبأصوات التصفيق، وبصيحات: «الموت لأذناب اليهود... الموت لخدامهم».

بعد انفضاض الاجتماع في المجلس النيابي التركي اجتمع الماسونيون وتشاوروا فيما بينهم حول هذه المصيبة التي توشك أن تحل بهم، باحثين عن مخرج وحل. كانوا يعلمون أن الأمر كله بيد رئيس الجمهورية وليس بيد المجلس النيابي، فهو وحده الآمر الناهي، وكلمته هي الكلمة النافذة، لذا قرروا زيارته لعله يستجيب لرجائهم ويمنع إغلاق المحافل الماسونية. ولكن كان عليهم ألا يذهبوا خالي الوفاض، بل يجب تقديم نوع من الرشوة إليه. وفكروا ملياً في نوعية العرض الذي يستحسن تقديمه واتفقوا أن يقوموا بعرض منصب «المشرق الأعظم»، فهذا هو آخر ما يطمح إليه أي ماسوني، وهو عرض لم يقدم إلا لعدد محدود من الملوك ورؤساء الدول في السابق. ثم قرروا أن يقوم الطبيب الخاص لرئيس الجمهورية وهو ميم كمال - الذي كان من كبار الماسونيين - بترتيب هذه الزيارة وأخذ الموعد من رئيس الجمهورية.

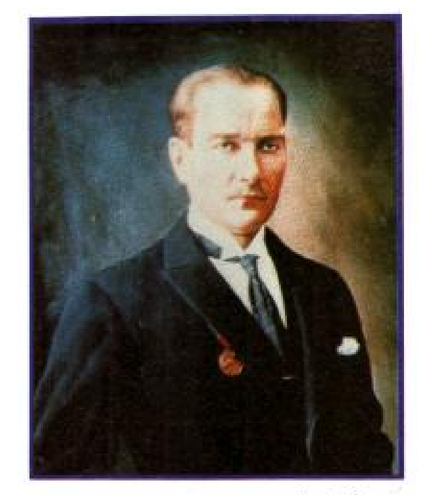
طبيب مصطفى كمال يرتب اللقاء

قام ميم كمال بأخذ موعد لهم لزيارة رئيس الجمهورية، وفي الموعد المحدد كانوا ماثلين أمامه.

بدأ ميم كمال بالحديث لأنه كان أقربهم إلى قلب مصطفى كمال فقال:

«يا مولاي!... كما تعلمون فنحن جميعاً في معيتكم، ونعمل تحت رايتكم، ولكن إن أصبحت في الوقت نفسه رئيساً لنا نحن الماسونيين وقبلت منصب «المشرق الأعظم» فسندور حولكم كما تدور الفراشات حول النور».

تفرس فيهم مصطفى كمال برهة ثم قال:



مصطفى كمال

أنصار مصطفى كمال: الشعور القومي ومصلحة البلد دفعاه لاتخاذ القرار

خصومه: لا يوجد حاكم دكتاتوري يرضى بوجود أي منظمة تعمل خارج أوامره وسيطرته وتوجيهه

- أريد أولاً أن أسألكم سؤالاً معيناً.

- تفضلوا يا مولانا... كلنا آذان صاغية.

- إلى أي محفل ماسوني في أوروبا أنتم مرتبطون؟... وما اسم رئيسكم ومسؤولكم؟

- يا سيدي نحن مرتبطون بمحفل «جنيف»... أما اسم رئيسنا فهو جناب حضرة باركا ميشون.

ما إن سمع مصطفى كمال بهذا الاسم اليهودي حتى ثارت ثائرته وقال وهو يكاد ينفجر غضباً:

- هيا اخرجوا من هنا... هيا... اذهبوا إلى جهنم... اخرجوا يا خدام اليهود... لقد أعطاني شعبي لقب «الغازي»... هل أصبح بعد الآن من خدام اليهود مثلكم؟... إن لم تقوموا حتى صباح يوم غد بغلق جميع المحافل الماسونية في تركيا فسأقدمكم للمحكمة العسكرية، وسأقوم بشنقكم جميعاً.

بهت الماسونيون، وتجمدوا برهة في أماكنهم، لأنهم لم يكونوا يتوقعون مثل هذا الغضب... وما إن رجعوا إلى أنفسهم حتى أسرعوا بالخروج من عنده وقد تملكهم الرعب والفزع.

لم يكن أمامهم متسع من الوقت... يجب الاتصال على عجل بجميع المدن التي توجد فيها فروع للمحافل الماسونية... كانوا على علم بأنهم على مقربة من أعواد المشانق، لذا أسرعوا بإرسال البرقيات العاجلة، واتصلوا بالهواتف مع رؤساء فروع إسطنبول وإزمير وأنقرة وأطنة، وأبلغوهم بأن عليهم الإسراع بغلق هذه المحافل وإرسال برقيات عاجلة إلى أنقرة تتضمن أخبار سد جميع هذه المحافل.

في صباح اليوم التالي، وقبل أن يكمل رئيس الجمهورية تناول فطوره كانت برقيات وقرارات إغلاق جميع المحافل الماسونية موضوعة فوق منضدته.

هكذا تم سد المحافل الماسونية في عام ١٩٣٥م.

ولكن بعد عشرة أعوام من مجيء عصمت إينونو إلى رئاسة الجمهورية التركية - بعد وفاة مصطفى كمال في عام ١٩٣٨م - أي في ١٩٤٨م قدم الماسونيون طلباً إليه لإعادة فتح تلك المحافل من جديد، ولم يجدوا صعوبة في إصدار قرار جمهوري بالسماح للمحافل الماسونية بالعودة إلى نشاطها السابق، لأن عصمت إينونو لم يكن يرى بأساً من نشاط الماسونيين.

بعد انتخابات ١٩٥٠ التي هزم فيها حزب الشعب الجمهوري (حزب عصمت إينونو) هزيمة ساحقة، وبعد مجيء الحزب الديمقراطي إلى الحكم تحت قيادة جلال بايار رئيساً للجمهورية وعدنان مندريس رئيساً للوزراء جرت محاولة أخرى لغلق المحافل الماسونية. وجاءت هذه المحاولة كاقتراح من أحد نواب الحزب الديمقراطي وهو أحمد كوركان.

لم يكتب النجاح لهذه المحاولة لسبب واحد وبسيط وهو أن رئيس الجمهورية جلال بايار كان من كبار الماسونيين وهم الذين صنعوا منه شخصاً يتبوأ منصب رئاسة الجمهورية فهل يمكن أن ينسى جميل الماسونيين له؟ لذا نراه يحاول بكل وسيلة الضغط على النواب للحيلولة دون إصدار قرار من المجلس النيابي بحل المحافل الماسونية، حتى إنه حضر الجلسات الثلاث التي عقدها المجلس النيابي لبحث هذا الاقتراح، وتابع تطورات الموقف وبذل كل ما في وسعه، وحال فعلاً دون إصدار مثل هذا القرار، حيث تم رفض اقتراح أحمد كوركان.

ومن ذلك التاريخ والماسونية حرة ورسمية في تركيا ولها مجلتها الناطقة باسمها، ولها منتسبون لهم مناصب رفيعة في الدولة وفي الجيش، وآخرون معروفون ومشهورون في عالم التجارة والاقتصاد وفي الجامعات، وفي وسائل الإعلام.

ولا يزال هناك نقاش يجري أكثره في السر حول: ما السبب الذي دفع مصطفى كمال إلى إغلاق تلك المحافل؟

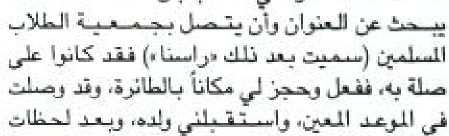
يقول أنصاره ومحبوه إن الشعور القومي ومصلحة البلد هما ما دفعه لاتخاذ مثل هذا القرار. أما خصومه فيقولون: لا يوجد حاكم دكتاتوري يرضى بوجود أي منظمة تعمل خارج أوامره وخارج سيطرته وتوجيهه، وأن هذا كان هو الدافع وراء اتخاذه هذه الخطوة.■

ذكريات مع المودودي.. وحوله

علاء الدين خرّوفة(*)

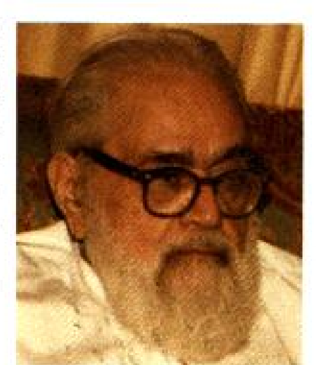
أحسنت مجلة المجتمع صنعاً بتخصيص بعض صفحاتها للكتابة عن المودودي رحمه الله تعالى لأنه في طليعة القادة المسلمين من أمثال الأفغاني ومحمد عبده والسيد رشيد رضا والإمام حسن البنا - رحمهم الله تعالى جميعاً - وجزاهم جزاء الخير وخير الجزاء..

وعادت بي الذكرى إلى العام الذي توفي فيه المودودي (عام ١٩٧٩) وكنت قد عينت فيه مديراً لمكتب رابطة العالم الإسلامي في نيويورك وممثلاً لها لدى هيئة الأمم المتحدة.. وكان من أبسط واجباتنا في ذلك المكتب: خدمة الإسلام.. وقد علمت أن المودودي يسكن ولاية نيويورك وبالتحديد في مدينة (بافلو) - مع ولده الدكتور علاء الدين - والتي تبعد ساعة بالطائرة عن المدينة.. وكان عنوانه غير معلن لأن المسلمين كافة يودون زيارته، فكلفت أحد موظفي المكتب بأن يبحث عن العنوان وأن يتصل بجمعية الطلاب المسلمين (سميت بعد ذلك «راسنا») فقد كانوا على صلة به، ففعل وحجز لي مكاناً بالطائرة، وقد وصلت في الموعد المعين، واستقبلني ولده، وبعد لحظات





(*) أستاذ الشريعة - الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا



الإمام أبو الأعلى المودودي - يرحمه الله

حضر الفقيد من غرفته وكان يسير بمساعدة كرسي حديدي يتوكأ عليه، وقد سررت كثيراً برؤيته، فقد كان شخصية علمية نادرة جمع بين العلم والعمل، والقيادة والهيبة، والتواضع، وهذا شأن العلماء القادة.

وسألته: أي لغة يفضل أن نستعمل في حديثنا: العربية أم الإنجليزية لأني لا أحسن الأردو؟ فأجاب: إن لي الخيار: فرجوت أن نستعمل لغة القرآن الكريم. ثم بدأ الحديث وكان يتكلم العربية بطلاقة فذكرت له أن صحته تهم المسلمين جميعاً وخاصة رابطة العالم الإسلامي.. وقد كان الفقيد عضواً في الهيئة التأسيسية لها، وكنت تواقاً إلى الاستماع إلى حديثه وتوجيهاته وبدأ يتحدث حديث القادة المفكرين وكان من جملة ما ذكره أن باكستان قد أسست على أساس إسلامي وبدستور إسلامي، ثم ذكر ملاحظة مهمة وهي أن المسلمين اليوم يتحدثون عن مبادئ الإسلام العامة ويودون أن المجتمع كله يتحرك وفق الإسلام. ثم أفاض فيما يجب على المسلمين عمله من جمع الشمل والتمسك بالإسلام وتطبيقه لاسيما قادة المسلمين.

لقد عرفت الفقيد وكانت شهرته تملأ الآفاق وعرفته كذلك من خلال بعض كتبه لاسيما (الربا) فهو على صغر حجمه يحوي معلومات قيمة، وروحاً إسلامية خالصة.. ومما ذكره في ذلك الكتاب أن نسبة الربا التي يتقاضاها بعض المرابين في الهند كانت ٥٠٠٪ (خمسمائة بالمائة) وهي نسبة عالية جداً.. وكان يرى أن الربا لا يمكن أن يوجد بين المسلمين مطلقاً وأن الاقتصاد يجب أن يقوم على أساس إسلامي محض، والحق أنني شعرت أنني أمام رجل نادر المثال، آتاه الله العلم وفصل الخطاب، وآتاه القدرة على القيادة وهي ليست يسيرة.

لقد كنت أتمنى أن أطيل الجلوس لولا أني أشفقت على ذلك العالم الجليل، لذلك لبثت ساعة ثم استأذنته بالانصراف، وسألته هل أستطيع أن أؤدي أي خدمة؟ فأجاب فوراً: الدعاء.. وهكذا يكون العظماء الرجال، وعلماء أمة محمد ﷺ.

بعد أقل من شهر انتقل المودودي إلى رحمة ربه فتوجهت إلى القنصلية السعودية في نيويورك لتدبير نقل الجثمان إلى باكستان - زادها الله قوة ومكاناً - ولكنها كانت أسرع مني بكثير فقد استأجرت طائرة خاصة لنقل الجثمان.. ولم يطلبوا مساعدة.

وجيء بالجثمان إلى مطار نيويورك وحضر عدد كبير من ممثلي الجاليات الإسلامية، منهم من قضى بالطائرة ساعتين، ومنهم من قضى أربع ساعات أو أكثر.. ثم صلينا صلاة الجنازة على الفقيد في المطار - رحمه الله رحمة واسعة.

وبعد أيام أقيم اجتماع تأبيني بهذه المناسبة في

هذه واحدة من مجموعة رسائل وصلتني من العراق الحبيب المحتل.. كل عملي فيها تصحيح اللغة وإرسالها للنشر

د. مجاهد محمد الصواف

يا علماء الأمة: اتقوا الله

أنا طالب علم عراقي، أعيش على ما يسر الله في عراق الخير والرفاه.. المحتل.. لا ماء.. لا كهرباء.. لا وظائف.. وننسى حالنا وحال الحصار علينا منذ التسعينيات من القرن السابق.. لا تتوقع أني أكتب لك يا شيخي طالباً مساعدة مادية.. فنفس العراقي الأبي.. تجعله يموت ولا يطلب.

إنني أطلب أكبر المساعدات الممكنة.. قبل أيام قرأت في صحف الخليج تصريحاً لأحد مشايخ الصحوة السابقين، ينتقد المجاهدين العراقيين الذين يؤدون فريضة العين عليهم في جهاد الدفع، وقرأنا تصريحات من علماء كبار.. يؤيدون فيها الغرب حول الحجاب.. أو جواز الحج بالفوائد الربوية.

لا أريد أن أنتقد الفتاوى وأختلف معهم فقهياً وإنما أريد أن أقول: ياعلماء الأمة.. اتقوا الله في الأمة.. واخشوا ربكم قبل أن تصدروا فتاوى لحكام غداً سيموتون أو يعزلون.. وهم بشر.. بشر لا رزق بيدهم.. بل الرزاق هو الله.

يا علماء الأمة.. فكروا بأهلكم في العراق.. وهم تحت احتلال غاشم.. فكروا في إخوتكم في أرض القدس الجريحة.. أرواحنا فدى الأقصى الشريف.. فكروا في أهلكم في كشمير.. في الشيشان.. فكروا في وضعنا نحن المسلمين في عالم اليوم.. أن أكثر من (٨٠٪) من المهاجرين في العالم من المسلمين، وإننا نعيش في بلاد غنية.. ولكننا شعوب فقيرة.. معدمة.. نعيش مع الجهل.. والفقر.. والمرض.. ونعيش على أراض احتلها الأعداء، أو حكمها الطغاة.

وعلماء الأمة بدل أن يمثلوا الأمة.. ويأخذوا بأيديها إلى الخروج من هذا النفق المظلم - وهذا بصيص الجهاد يظهر لنا شمس الغد.. ونور الغد.. ونصر الله إن شاء الله - نرى بعضهم - هدانا الله وهداهم - يدورون مع الحكام حيثما داروا.. هؤلاء الحكام الذين يؤمنون بفصل الدين عن الدنيا ولكن الفصل عندهم أن يخطب خطيب الجمعة خطبة مكتوبة من وزارة الأوقاف.. تسبح بحمد الحاكم .. وبأفعاله.

ولم نر في أمريكا أو أوروبا أو نسمع أن خطيباً واعظاً في كنيسة ختم خطبته أو وعظه بدعاء للحاكم.. ولا نرى حتى علاقة بين الأوقاف والكنيسة.. بل الوقف يعود للكنيسة تديره هي.. وكذا الجامعات.

يا علماء أمتنا.. إن التاريخ يذكر العالم الشهيد سعيد بن المسيب ويذكر العالم الشهيد العز بن عبدالسلام، الذي باع المماليك وهم حكام.. ودفع ثمنهم لخزينة الدولة.. ثم قاد الأمة مع حكامها للجهاد.

ياعلماء أمتنا.. إننا ننتظر منكم أن تقودوا أمتكم حسب شريعة ربكم التي تعلمتموها.. نريد منكم أن تكونوا الحرس الحقيقي على تطبيق الشريعة في بلاد الإسلام.. قولوا للحاكم أحسنت إن أحسن تطبيقها.. وقولوا له قف إن لم يطبقها.

ياعلماء المسلمين.. نطالبكم، والشعوب المسلمة تريد منكم، أن تخبروا الحاكم عن الفساد

جامعة كولومبيا في نيويورك، أقامه ممثلو الجاليات الإسلامية في أمريكا وحضره وزير خارجية باكستان آنذاك أنما شاهي وألقى كلمة بالمناسبة نيابة عن حكومة باكستان.. ولما جاء دور كاتب هذه السطور ألقيت كلمة ذكرت فيها بعض مآثر الفقيد وكيف أن حكومة باكستان سنة ١٩٥٤م حكمت على المودودي بالإعدام وكيف أن الحكومة الآن - في ذلك الوقت ١٩٧٩ - ترسل وزير خارجيتها لحضور هذا الاجتماع.

ورجعت بالذاكرة إلى عام ١٩٥٤م حين كنت طالباً بالقاهرة وجاء الخبر أن المودودي حكم عليه بالإعدام فأقامت جمعية الشبان المسلمين برئاسة صالح حرب باشا - رحمه الله تعالى - اجتماعاً عاماً دعت إليه ممثلي الجمعيات الإسلامية الأخرى وأرسلوا برقيات احتجاج، وكان لها أثر في تبديل الحكم.

لقد كانت للفقيد مواقف جليلة يجب أن تذكر حتى يتعلم منها شباب اليوم الذين سوف يتولون قيادة المجتمعات الإسلامية في المستقبل.

من ذلك أن أيوب خان رئيس باكستان أرسل إلى الفقيد يرجوه الحضور والاجتماع به فذهب المودودي، وبعد أن جلس مدة من الزمن لم يتكلم فقال له أيوب خان بأدب وهدوء: ماذا تريد؟ فأجابه الفقيد: «أنت الذي أرسلت إلي».. وقد أخبرني بهذه القصة أخ مسلم أثق بروايته.

وقد كان رحمه الله تعالى يخدم الجماعة الإسلامية ولم يتقاض أي راتب.. كما أنه كان يرفض أن يرد على الذين يكتبون ضده وهكذا يكون الإخلاص.. إن كتبه كثيره ومقالاته عديدة، وأذكر أنني قمت بتدريس كتابه عن (القانون الدستوري) في الجامعة بشيكاغو بالإنجليزية وقد لمست عظمة الرجل وفكره الثاقب. رحمه الله رحمة واسعة وعوض الأمة الإسلامية فيه خيراً.■

والرشوة وأكل المال العام وتدلوه على طرق الإصلاح إن كنتم قريبين منه.

يا علماء الأمة: الأمانة ثقيلة وأمانتنا نحن من نعطي الفتوى عن كلام ربنا وسنة نبينا أثقل.. إن الإنسان قد تحمل الأمانة التي رفضت السموات والأرض والجبال حملها.. وأمانة العالم.. أكبر من أمانة الإنسان العادي.

يا علماء الأمة.. كونوا نورها في ظلام الليل الحالك.. الأمة والله بحاجة إلى مخلص.يحرك فيها نخوتها ويهز فيها روح الجهاد في سبيل تحرير الأوطان من الفساد والمحسوبية والرشوة وأكل المال العام بالباطل والسرقة والنهب.. ويحرر الأوطان المحتلة.

ياعلماء الأمة.. إنني أكتب لكم ويعلم الله أنني لم أكل ثلاث وجبات في يوم واحد منذ سنوات.. أكتب لكم ومعظم إخواني في السجون بعد تفتيش بيوت الله.. ومكتباتها.. ولكن ما وهن الكثير من إخوانكم وطلابكم من طلبة العلم في العراق.. سيروا أمامنا ياعلماء الأمة.. نحن جنودكم.. نفديكم بأرواحنا.. ودمائنا.. اذكروا الله وأنتم في القبر تسألون.. اذكروا الله وأنتم أمامه تحاسبون.

ياعلماء الأمة.. اجتمعوا.. وسيروا على طريق لا إله إلا الله محمد رسول الله.. وسينصركم الله.■

من طلبة العلم في الموصل.العراق

دعاة.. همُّهم «الفرينجو» و«الأقوا»!

رائد محمد جعفر الغامدي

rayed1@hotmail.com

بداية أوضح معنى الكلمتين المبهمتين في عنوان المقال، ولا تستغرب أخي القارئ أن الكلمتين ذواتا أصل برتغالي وهي اللغة التي يتحدث بها أهل البرازيل، «فالفرينجو» تعني الدجاج، و«الأقوا» تعني الماء.. واسمح لي أن أزفر نفساً ساخناً تلجلج في صدري وأشعل فؤادي لأقول: إن مما يكدر صفو النفس ويضيّق شرايين القلب أن تجد ثلّة من صفوة المجتمع وهداة البشر بعدما منّ الله عليهم بنعمة الاستقامة والارتقاء لدرجة الدعوة إلى الله والاصطفاف مع جهابذة الدين الذين أفنوا أرواحهم ليعلوا دين الله في أرضه.. تجد هذه الثلّة من النخبة قد حادت عن الطريق وسلكت فجاجاً تستحي الأعين النظر إليها.. تجد هذه الثلّة قد تنازلت عن بعض ثوابتها فضلاً عن قناعاتها فتبعت أذناب البقر ومالت مع المائلين أو نهجت نهج المتأولين في اصطيادهم للأقوال الشاذة التي لا تُنبئ عن نفوس صافية نقية بعيدة عن الشهوات لاسيما الشبهات والأهواء.. تجد هذه الثلة التي كان لها ضجيج وجلبة في الساحات الدعوية بتوجيهاتها التربوية وكلماتها الهادفة ومواقفها المشرّفة التي أرشدت شباباً منحرفاً وهدت - بعد فضل الله - فئاماً من الأمة تقبل على الدنيا إقبال اللهث المتعطش لموارد الدنيا وحياضها، فلا تحكّم عقلاً ولا تسترجع رشداً ولا تتمثل معنى القدوة.. فآه ثم آه.. كم والله يتقطّع القلب على أمثال هؤلاء الذين فتروا وخارت عزائمهم الدعوية الإصلاحية فوجّهوا طاقاتهم لحصد نبات أعجب الزراع وبعدما كانوا فناراً يرشد التائه والضال، أصبحوا من أتباع الدنيا.. والمصيبة تعظم والخطب يدلهم عندما يتحايل هؤلاء على الدين فيسيرون تصرفاتهم تبعاً لأهوائهم وينسلخون من التورّع ودرء الشبهات إلى زخرفة الشهوات بلباس الدين وسماحة الشريعة وشمولية الإسلام.

ودونك صوراً لهذه المشكلة المؤرقة:

أحدهم يقبل على التجارة والصفق بالأسواق ويهمل الواجب العبادي الدعوي الذي خلقه الله من أجله ليبرر ذلك بسد ثغرة دعوية مهمة ليسخّر من هذه الأموال التي يتاجر بها جزءاً للأعمال الإغاثية الخيرية أو المناشط الدعوية ويقول: لكم عليّ بنهاية هذه السنة أن أكفل كذا وكذا من مجالات الخير والاحتياج العام... وما إن ينخرط في تجاراته وصفقاته حتى ينخرط معها قلبه فتدلف الدنيا إلى فؤاده وتتسلّ انسلال الإبرة في عمق البحر، فترى أنواع التهرب والتملّص وصور الاعتذارات غير الواقعية. وآخر يسلك منعطف الزواج ولذائذه فتذوب نفسه الأبيّة التي كانت شعلة من النشاط ورمزاً للبذل والتضحية، فقد كان يتصدر المجالس بالحديث الإيماني وهموم الأمة وحمل لوائها ثم ما يلبث ذلك الرجل الحديدي الذي تهاب لقاءه الأعداء وتخشى مجيئه الليوث أن ينصهر في قالب الزواج والولع به ليغلّف ذلك القالب الدنيوي بتأسيس أسرة مسلمة يبنيها ويحسن إنباتها ونماءها، ثم يتقوقع حولها!

وثالث ما إن يعلو مقامه ويتقلّد منصباً أو ينال مرتبة حتى تبدو على وجهه تقاسيم لم نعهدها من قبل وتتغير الأنفس، وتتبدل العلاقات.. ويصبح الميزان المصلحة لا غير.

ورابع.. وخامس.. وهلم جراً، والله المستعان.

والذي دعاني لهذا الحديث المرّ سماعي قصة داعية إسلامي ابتعثته دولته للبرازيل ليؤم المسلمين في المساجد ويخطب بهم الجُمع ويرشدهم ويعلّمهم ويكون المرجعية الدينية لهم في تلك البلاد، وأغروه براتب شهري لا يحلم به فهو يعادل عشرة أضعاف راتبه بدولته. وما إن حطّت به الرحال في البرازيل، ومضت الشهور على مكوثه حتى انكشفت نيته المبيّتة فأصبح لا يظهر للناس والجاليات العربية والإسلامية إلا وقت خطبة الجمعة فقط، فما إن سُئل: أين دورك الإيجابي المطلوب؟.. ولماذا لا تتعلم لغة أهل البلد ليسهل دعوتهم ومخاطبتهم؟.. حتى كان رده وجوابه أمرّ من سكوته قال: أهم شيء يجب عليّ تعلّمه كلمتين هي: «الفرينجو» (الدجاج) و«الأقوا» (الماء) فهاتان الكلمتان مدار احتياجي اليومي!!

إن أمثال هؤلاء الذين رضعوا من صدر الدعوة، وأكلوا من أرض الصحوة، وربوا عليها والتحفوا دثارها، وترعرعوا بين شبابها ثم تنكّروا لها أو أعرضوا عنها، وتنكّبوا طريق مخلصيها العاملين بها، لهو صنف يحتاج منا وقفة صادقة حتى نذكّر منهم من سها ونوعّي منهم من غفل وننقذ منهم من غرق.. مع أنهم يعدون عالة على العمل الدعوي وحجر عثرة له، إلا أننا لا ننسى من سار معنا في القافلة، والمسلم للمسلم كالجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر. فالكلمة الصادقة، والدعوة الخالصة، والنصيحة الهادئة عوامل بنّاءة لإعادة الحائد وإرجاع الضال وهو منهج نسير عليه ونسلكه يحدونا الحادي:

إخوانكم لاشيء أغلى منهمُ
لاشيء يعدلهم من الأشياء
لا تتركوهم للضياع فريسة
ترك الشباب أساس كل الداء

ونذكرهم بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (١٦٨) إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (١٦٩)﴾ (البقرة).

الآن أستطيع القول إن النفس راقت بتنفيس بعض الشيء الذي أحرق الشغاف.. فياليت قومي يسمعون■



ربانية الأمة.. سر قوتها وخلودها

شريف قاسم

للدخول في ميدان هذا الموضوع، تتعدد الأبواب، وتتنوع الطروحات سيما وأن انكشاف عورة العولمة، فضح أسرار الهجمة الشرسة على الإسلام، وعلى الأمة المسلمة، ومحاولة طمس الهوية المتلألئة بانوار القيم الربانية، منذ ظهور الإسلام في جزيرة العرب المباركة، ولعل التحدي الأكبر هو تجميع الدول الاستعمارية منذ عقود لليهود في أرض فلسطين، وإقامة كيانهم اللعين بقرار التقسيم عام ١٩٤٧م، وتسليح هذا الكيان وحمايته من قبل تلك الدول نفسها، حيث وجد اليهود الصهاينة ضالتهم التي حشدوا لها أوهامهم التاريخية، وأباطيلهم الدينية، فالدخول من هذا الباب يكشف ما أعد الله لهؤلاء اليهود من هوان وذلة، وما ألبسهم من ثياب اللعنة الأبدية، مهما رسموا من خرائط، ومهما بنوا من جدران، ومهما وسعوا من أحياء ومستوطنات حول القدس، وغيرها من البقاع الطاهرة غرب النهر، فوجود اليهود في القدس خاصة، وفي سائر الأرض الفلسطينية عامة، هو التحدي الأكبر - حقيقة - للأمة الإسلامية.

ولقد قال بن جوريون: «لا معنى لإسرائيل بدون القدس ولا معنى للقدس بدون الهيكل». أما الحاخام شلومو جورين فقد قال بكل قوة وجراة: «إن حركة رابطة الدفاع اليهودي ستخوض صراعاً حاداً من أجل استعادة الهيكل، وإزالة المساجد، بما فيها المسجد الأقصى» وهذا الحقد وهذا العداء ليس بجديد، ولكنه ممتد منذ القدم، فلقد وقف زعيم اليهود حيي بن أخطب وأخوه ينظران في مقدم النبي ﷺ يوم وصوله مهاجراً إلى المدينة المنورة، فقال أبو ياسر لأخيه حيي: أهو؟ قال حيي: نعم والله. قال أخوه: أتعرفته وتثبته؟ قال: نعم، فقال أبو ياسر: فما في نفسك منه؟ قال اللعين: «عداوته ما بقيت»، فاليهود هم اليهود في عهدهم القديم، وفي تلمودهم البابلي وفي الآخر الأورشليمي، وهم هم في كل طوائفهم المتعددة والمتناحرة.

فأمتنا اليوم تواجه معركة مصيرها، وليست المعركة معركة مصطلحات، أو بيانات ولقاءات، وإنما هي معركة الأمة في الدفاع عن عقيدتها الإسلامية، وعن وجوب حضورها لأداء مهمتها بين الناس، إن كل طبول المصطلحات المحدثة صناعة غريبة عنا، وعن قيمنا، صاغتها الدوائر المغلقة من صهيونية وصليبية، وأعدتها على شكل مشاريع لتغري بها المسلمين، ولقد استهوت بعض المسلمين الذين تعلقوا بذراع ما يسمى بالتقدمية أو الثورية، فلطخوا أفكارهم، وزينوا رؤاهم بأنواع المساحيق المستوردة، ونظروا إلى خطوط هويتهم الجديدة في مراياهم الخاصة فأعجبتهم، وكانت خسارتهم باهظة، وانعكست على أمتهم بهذا الانحدار المريع، حيث تقف الأمة - اليوم - في حالة من الوجوم يتشح وجهها بغبار النكبات والانتكاسات المتلاحقة، وتعلق على صدرها المحطم أوسمة الزيف المياسة، وتغشي قيمها السامية سحب احتقان آلام المساءات الحزينة بدموع الثكالى وأنين اليتامى، وهي تنظر بأسف وحسرة في حركة تسويق الشعارات بأسماء الشهداء والأبرياء، وحيناً ترنو بابتسامات اليأس التي تدرها أشداق الموغلين في إرهاقها ببريق قسوة سيوف القهر والإذلال، وأحياناً تسخر إذا اختلطت صيحات الذئاب الأهلية بتهدج سبحات الفجر الساطع بالأمل والرجاء، وحيث تتوهم أنيابها الآثمة أنها تحمي حضور التقهقر المرير من فضيحة بدت عارية، ولتعود تقطع أسيجة الفطرة الضارية في سواد العيون المؤمنة، وفي أعماق الأحناء الطاهرة.

لقد ساخت حكايا عنترياتهم المملة في مستنقعات قذارة أفكارهم ورؤاهم وسلوكهم، التي ملأت سلالها المتعفنة بالحشف، ولم يمل ميزان عتوهم المضحك من سوء الكيل، يوم ملأت ديباجات أكاذيبهم شهادات الامتياز بحروف الزور الباهتة، لا بأحرف المجد الظليلة، ولا ببهاء قناديل الفتح التي أوقدتها أمتنا بربانيتها عبر العصور.

إن جمهور الطغاة يمتد في فراغ وهمهم، جمهوراً عريضاً طويلاً، ولكنه بلا مشاعر، وامتداده نتيجة لنهوض أسياده بتوسيع مساحات الفراغ، فلا عقيدة ولا قيم ولا أخلاق، فالمكان أخلوه إلا من حضارة الشيطان، فهو جمهور لم يعرف الالتزام بقيم القضايا المقدسة عند الأمة الثاكلة، تلك الأمة الربانية التي يجندها الوعي والإيمان فلا تعرف إلا نجاوى المقربين، وميادين الجهاد، وهي مطمئنة لوعد الله بالفتح والتمكين، وهذا هو الانتماء الرباني لها، ولا مكان ولا قيمة عندها لكل الفلسفات المتناقضة، التي تجتر عداءها لأنصار الدعوة الإسلامية، ولا اهتمام لديها لكل المفردات والنصوص الاصطناعية التي صاغها أعداء الله، ورددها الأغبياء من أبناء جلدتنا: رجعية.. تقاليد بالية.. إرث محنط.. إلى آخره، وتلتها المفردات المبتكرة - حسب الطلب - أصولية.. إرهابية.. مع تلميع المصطلحات الباهتة من: حداثة.. معاصرة.. علمنة.. عولمة.. إلى آخر شريط العبارات الجوفاء المزيفة، التي يحاول مبتكروها ومصنعوها بواسطتها تصويح نضارة الأمة التي تحميها ربانيتها الحقة، وتجفيف منابعها الثرة.

ولقد شارك - مع الأسف - أبناء جلدتنا العدو الحاقد في هذه العمليات الصعبة، التي باءت بالفشل بفضل الله تبارك

أمتنا اليوم تواجه معركة مصيرها.. وعليها الدفاع عن عقيدتها وعن وجوب حضورها لأداء مهمتها بين الناس

وتعالى، من خلال حربهم على دينهم وبني قومهم، بالقتل تارة وبالسجن تارة أخرى، وبالنفي والتضييق، وبالمقابر الجماعية.. وغيرها من أنواع التنكيل والإرهاب والاستهزاء، فهل لهؤلاء الأبناء الأعداء أن يؤوبوا إلى رشدهم، وتدركهم رحمة الله؟ قال تعالى: ﴿أفمن يعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى إنما يتذكر أولوا الألباب (١٩)﴾ (الرعد).

وهل لهم أن يعلموا أن هذه الأمة باقية وخالدة بخلود كتاب ربها، وأن الأعداء مهما كانت قوتهم سينهارون ويتقهقرون، تلك سنة الله في خلقه من أيام قوم نوح وهود وصالح، ومن زمن الجاهلية الأولى التي جاءها نبينا ﷺ يقول الحق عز وجل: ﴿ولقد استهزئ برسل من قبلك فأمليت للذين كفروا ثم أخذتهم فكيف كان عقاب (٣٢)﴾ (الرعد). فأعداء الله جندوا عساكرهم لحرب النبوة وما جاءت به من خير وسعادة للبشر، ولقد هلك قدار الذي عقر ناقة الله، وهلك أبوجهل فرعون هذه الأمة، وتقهقر الروم والفرس، وباء المغول والتتار والصليبيون بالذل والعار والانكسار، وبقيت الأمة الربانية لأنها رفضت كل هزائم الآثمين في الصراعات غير المتكافئة، وصبرت ورجعت إلى الله، وتابت واستغفرت، وهي تكفر اليوم بالاستعمار الجديد الذي جاءها بأثواب العلمنة والعولمة، وبأسفار اللعنة من طرب وغناء، وتمثيل وموسيقى الغرب، وبكل أنواع الثقافة والأيديولوجيات التي يحملها سيل الأعداء، زبداً وغثاء، وبقيت الأمة المسلمة - وهي باقية - بمشيئة الله لأن دينها الحنيف يرفض ذلك الزبد والغثاء والضياع، ولأنه رسالة الخالق للخلق، وله مهمة مقدسة حملها الأنبياء وأتباعهم، لإرشاد الآخر المعاند، وكان النصر للمؤمنين، وهو كائن إلى يوم الدين.

روى الإمام أحمد عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تزال طائفة من أمتي على الدين ظاهرين، لعدوهم قاهرين، لا يضرهم من خالفهم، إلا ما أصابهم من لأواء، حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قالوا: يا رسول الله: وأين هم؟ قال: ببيت المقدس وأكناف بيت المقدس».

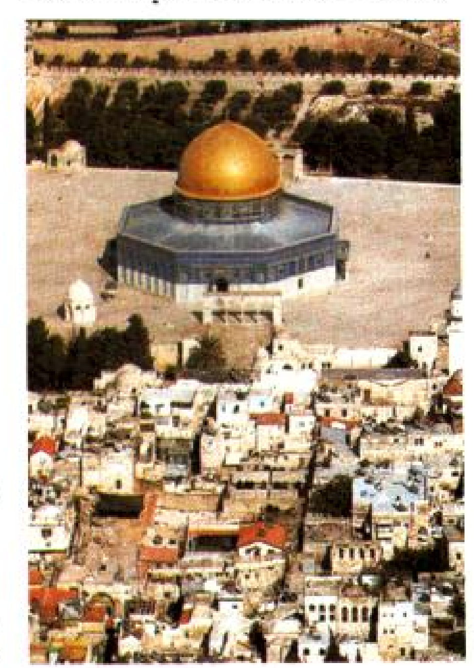
أجل... إلا ما أصابهم من لأواء، ومن شدة وحصار وقتل وسجن وإرهاب وتدمير، وما وهنت الطائفة المؤمنة وما استكانت، وتلك عقيدتها مهما أصابها من سوء، وصدق الله القائل: ﴿وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله يحب الصابرين (١٤٦) وما كان قولهم إلا أن قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين (١٤٧)﴾ (آل عمران). والسير تعيد أفعالها الحميدة بأيدي المؤمنين الصابرين في فلسطين وفي الشيشان وفي أفغانستان وفي جنوب الفلبين واليوم في بغداد العراق، وفي كل أرض يحارب فيها أنصار دين الله، إن حضور الأمل بصلاح الأمة، وإعادة توجهها إلى الله، بدأ يحل محل الغفلة المظلمة، وربانية هذه الأمة تؤكد قدرتها على تخطي العقبات، وعلى معالجة ما أنتجته حضارة الآخرين، وعلى تقويم وتصويب مسيرة الحضارة الإنسانية على مراقي السمو والأمن، ولتسقط إلى الأبد مذاهب الانتكاسات

الأمة المجاهدة لا تعرف إلا نجاوى المقربين وميادين الجهاد.. وهي مطمئنة لوعد الله بالفتح والتمكين

والنكبات التي حملها للأمة أتاتورك وطه حسين، وأهل الحداثة والتغريب، وأتباع طغاة الغرب وأهل القبعات وتربية الكلاب.

ولحضارة الآخرين المعاصرة مزايا، ولكن سوءاتها ومثالبها أكثر وأكبر وأخطر، وسعيهم للقضاء على الإسلام والأمة المسلمة لم يعد خافياً، وإن أسباب العافية لأمتنا الربانية موجودة بين أيدي أبنائها، رغم تعدد الآفات، وتنوع الأمراض، ولقد أصيبت من قبل بابتلاء وشقاء، وهبّت قوية عزيزة بما وهبها الله من أسباب النهوض من كبوتها، فهي الأمة المستخلصة، وهي أمة القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة، فقيم الإسلام في الأخلاق والمعاملات، وقيمه في التربية والتنشئة، وقيمه في إيجاد الوعي، وتفعيل القدرات، وتوجيه الطاقات الروحية والمادية، وقيمه في قيادة عملية التغيير... تمنح الأمة الأداة ذات الطول والتأثير للتغلب على المفاسد والخلل، وتغذيها بمناهج المعالجات البصيرة للتشوهات التي أصيب بها جسدها، وثمرة ذلك مواجهة الأباطيل، ودحر شوكة الأذى، وكبح جماح الأعداء الذين ملكوا القدرات الهائلة من القوة العسكرية ومن وسائل أخرى لا تقل خطورة عن الأولى في الثقافة أو الاقتصاد أو الفساد.

في حاضر أمتنا غيابٌ لروح النهج الذي كان عليه الرعيل الأول من الصحابة والتابعين، أعني مجاهدة النفس وبناء الذات، فلقد قال رسول الله ﷺ: «المجاهد من جاهد نفسه في الله» أخرجه



الترمذي وابن حبان.

فتربية النفس المسلمة وتزكيتها بالعبادات، وبالصفات المحمودة، وتوجيه طاقاتها في مسارات الولاء لله والوفاء لأهل دينه، وشحن رؤاها بالشوق إلى الله وتذوق حلاوة الإيمان، واسترخاص النفس في ميادين الجهاد ودرب الاستشهاد، كل ذلك يرفعها فوق مراتع الابتذال في حياة اللهو بل ويسمو بها على المستنقعات الوثنية الشيطانية في هذا العصر، ويجعل لها الوسيلة الطاهرة، والهدف الأسمى، ويمتد بفطرتها التواقة إلى الخير لتلتقي بصدقها ويقينها بمسؤولياتها في مجتمع الأمة المسلمة التي تدين لربانيتها بمعاني الأخلاق ومعاليها، وكره سفسافها، وتعيش بجمال التزامها بدينها الحق ولغتها الأثيرة لغة القرآن العظيم، وتصوراتها الفينانة بسعادة البشرية.. وخصائصها في النصرة والإيثار والتضحيات، ومن التثبت في أدائها، وإتقان ترجمتها إلى سلوك يومي، فيه التوازن والتواؤم بين متطلبات أبناء المجتمع، وهذا ما يولد البناء الرصين لجسد الأمة الذي إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى، أي بالنصرة والتفاعل، وهذا ما يولد القدرة على استنهاض الهمم، والمنافسة والإقبال على رضوان الله في الميادين التي نوهنا بها من قبل.

ويشهد لهذه الأمة حتى أعداؤها، وهم صاغرون، لأن نور الشمس لا تحجبه يدٌ باغية، ولا ثوب بال، ولا لعبة قذرة، فأمتنا بربانيتها وخلودها هي التي تستطيع توحيد الخلق تحت راية فطرتهم قبل أن يدنسها شياطين الإنس والجن، يقول دينون في كتابه «العواطف كأساس للحضارة» بعد حديث عن حال الناس آنذاك:

«كانت المدنية في القرنين الخامس والسادس كشجرة ضخمة فارعة امتد ظلها إلى العالم كله، وهي واقفة تترنح، وقد تسرب إليها العطب حتى اللباب، وبين مظاهر هذا الفساد الشامل ولد الرجل الذي وحد العالم جميعه» ولد الإسلام في جزيرة العرب... ديناً ليس بحاجة إلى القيام بتجربته في حياة الناس، ولا إلى انتظار ما ينقصه في حالة التطبيق، وليس بحاجة إلى محللين أو ناقدين أو منظرين، لأنه دين الله العليم بخلقه، الخبير بكل احتياجاتهم ومشاعرهم ونوازعهم، ﴿أفغير دين الله يبغون وله أسلم من في السماوات والأرض طوعا وكرها وإليه يرجعون (٨٣)﴾ (آل عمران)!!، فأوامر الإسلام ونواهيه جعلها الله لتقويم السلوك والسمو بالنفس، وتوجيهات الإسلام ووصاياه الربانية جاءت لصياغة الإنسان المؤهل لخير الدنيا، والفوز بنعيم الآخرة، فلا مكان لظلم أو اعتداء بين الناس أفراداً أو دولاً، بل لا مكان للشح والحسد والحقد في النفوس المطمئنة بثواب ربها، والرفعة والكرامة والمكانة للناس إنما تكون بقدر التزامهم بمنهج هذا الدين، وبعبارة أدق بمقدار تقواهم لله، فلا يسخر قوم من قوم، ولا ينهب قوم حقوق الآخرين، وهنا تسقط شركات المكر والكيد، ومواقف المصالح المبنية على حساب الناس، كما نرى اليوم في حياة الغزاة والمحتلين، الذين استحلوا لحوم العباد فقطعوها، ودماءهم فشربوها، وخيراتهم فنهبوها، ولقد تلاشت صيحات المصلحين والمفكرين في العرب

والشرق، أمام همجية وتترية أباطرة المال، وحوش غابة العولمة الدولية، وهم يطالبون بالحرية ومحاربة الفقر والعوز والمرض والجهل، وتهيئة البيئة الصالحة لإيجاد بستان الإخاء الإنساني.... ولكن!!

لا يسمع الصم صوتاً بات يزعجهم
وحسبهم قولهم: في أذنهم صمم

إن امتنا الربانية ستبقى رغم كل المؤامرات، ورغم قسوة الهجمة الشرسة على قيمها وأبنائها لأن رسالتها السماوية أغنتها بكل أسباب البقاء والسيادة، وما حقوق الإنسان التي يطالب بها المصلحون إلا من بعض القيم والتعليمات التي نادت بها شريعة الله، كحماية المجتمع من الجهل والمرض، وتأمين حاجاته الصحية والمعاشية، وتحريم الاستغلال في العمل، والنهي عن أكل حق الأجير، وحفظ حق الأمومة، وحق الإنسان في التكريم وفي بناء أسرة، وفي التعبير والعدالة والمساواة وغيرها من حقوق رعاها الإسلام وحفظها وتوعد من استهان بها أو عمل على إلغائها.

والأمة - أصلح الله أمرها - حين نأت عن أفياء ربانيتها، ادلهمت فوقها سحب الهموم، واستأثرت بها عواصف الأوجاع الاجتماعية، وصاحبتها الرزايا واستأسدت عليها الثعالب، بل والكلاب، فاكتوت بجمر الحسرات على مرأى السجون الملأى بالأبرار، وأحرقت كبدها غياهب القبور الجماعية وقد مضغت الهزائم، واستمرأت جلد الإهانة، وراحت تلهث خلف صدى أنين تنكره أصالتها، فروحها تمردت على التصحر، وانطلقت على صهوات القيم، تصرخ في آذان اللاهين المغرورين، وتحدثهم عن القادم الميمون، والغائب الحاضر الذي يزيل - بعون الله - حالات التجهم والتشاؤم التي تغطي مساحات وجوه لا يستهان بمكانة أصحابها من أبناء هذه الأمة، فهي بحاجة إلى توقد حرارة العودة إلى الله، والتمكين لمعاني الصبر والرجاء، وإشعال جذى العزائم في النفوس من أجل التغلب على قسوة الاسترخاء والفتور التي أصيبت بها الأمة، ومن أجل أن تدخل مرحلة التغيير بوعي وقوة، وهي لم تفرط بهويتها الإسلامية التي طبع جلال محياها وجمال سمتها عصر النبوة منذ أربعة عشر قرناً، وهذا ليس ضرباً في الخيال، أو زرعاً في قاع البحار، وإنما هو الحقائق، وبشائر النبوة، وحتمية التغيير والمداولة على وجه المعمورة.

وربانية هذه الأمة هي المظلة الوارفة لكل المسلمين في آمالهم المنشودة، من خلال تعبئة شاملة لكل قواهم الروحية والمادية، ولكل قدراتهم الفائقة في عالم النهضة والإنجازات والمآثر، وهم - والله - أهل لذلك، ولانطلاقة باهرة تخلو من كل سلبيات أمم الكفر والاستكبار والعدوان، التي شاركت بقوة وحقد في قتل ملايين البشر خلال حربين عالميتين، مستعملة كل أنواع الأسلحة ذات التدمير المحلي والشامل، فأهلكت الحرث والنسل، وروعت حتى الطيور الآمنة في أعشاشها الربيعية.

إن حرب هؤلاء الأعداء ما برحت قائمة على أمة الإسلام، وما برح الغزاة يخططون لهدم شموخ هذا الدين، ألم يقل لورنس براون: «إن الإسلام هو الجدار الوحيد في وجه الاستعمار الأوروبي»(١)؟ ألم يقل جلادستون رئيس وزراء إنجلترا السابق: «مادام هذا القرآن موجوداً في أيدي المسلمين فلن تستطيع أوروبا السيطرة على الشرق»(٢)؟!، ألم تكتب إحدى الجرائد الشيوعية بالخط العريض على صفحتها الأولى: «من المستحيل تثبيت الشيوعية قبل سحق الإسلام نهائياً»؟!(٣). أما بن جوريون الصهيوني فقد قال: «إن أخشى ما نخشاه أن يظهر في العالم العربي محمد جديد»(٤)، وتضيق الصفحات بما قاله أعداء الإسلام لو تعمدنا نقل عباراتهم الموثقة في الكتب المطبوعة وفي وسائل الإعلام.

أمة الإسلام باقية خالدة بخلود كتاب ربها.. والأعداء سينهارون مهما كانت قوتهم.. تلك سنة الله في خلقه من لدن آدم إلى قيام الساعة



تربية النفس المسلمة وتزكيتها بالعبادات.. وشحنها بالشوق إلى الله وتذوق حلاوة الإيمان.. يسمو بها فوق مراتع الابتذال.. ويؤهلها لنصر الله

ربانية هذه الأمة هي المظلة الوارفة لكل المسلمين في آمالهم المنشودة

صحت نبوءة اليهود بظهور نبي هذه الأمة، وناصبوه العداء، فهل تصح نبوءة هؤلاء الأعداء في هذه الأيام حيث يقول إلبر مشادور: «من يدري؟! ربما يعود اليوم الذي تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين، يهبطون من السماء لغزو العالم ثانية وفي الوقت المناسب»! ثم يقول: «لست متنبئاً لكن الأمارات الدالة على هذه الاحتمالات كثيرة، ولن تقوى الذرة ولا الصواريخ على وقف تيارها، إن المسلم قد استيقظ، وأخذ يصرخ: هأنذا، إنني لم أمت ولن أقبل بعد اليوم أن أكون أداة تسيرها العواصم الكبرى ومخابراتها»(٥). ولعلها هي بقرآنها وسنة نبيها، بقيمها وعدلها ورحمتها، الأمة الربانية بقوتها الدائمة، وبازدياد صحوة أبنائها، ويحب الناس لهذا الإسلام الذي تكمن فيه السعادة الأبدية لكل من اعتنقه، وبالروح الاستقلالية التي تتمتع بها الأمة، فما ذابت شخصيتها رغم جحيم الاستعمار، وأوار المكائد الذي ما انطفأ في يوم من الأيام. أجل هي الأمة الربانية التي تفتح آفاق الإنسانية على هدى الله، وتعالج بطريقتها المتميزة مساوئ هؤلاء، وأولئك، ولن ترضى بالتبعية العمياء المضلة في مسيرتها المباركة، لأنها مسيرة نحو النجاة ونحو الحياة الكريمة يقول الله تبارك وتعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم واعلموا أن الله يحول بين المرء وقلبه وأنه إليه تحشرون (٢٤) ﴾ (الأنفال:٢٤).

وحين لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها، وحين يكون الخير فيها إلى قيام الساعة، وحين يبعث الله على رأس كل قرن من يجدد لها أمر دينها، وحين تهاوت المذاهب والملل بكل شعاراتها وممارساتها، وأطروحاتها الخائبة، سيعود الإسلام بهذه الأمة الربانية، حيث انبعاثها من جديد بثبات أبنائها على الحق، وتمسكهم بالقرآن الذي تعهد الله بحفظه إلى قيام الساعة، والقرآن أعظم أثراً وأكبر قوة، وهو روح التألق للقلوب ومعراج السمو للنفوس، وهو يبني إذا هدم الطغاة والغزاة، وهو يبشر إذا استشرى اليأس بين المتعبين، وهو يترجم معاني الصلاة والصيام والزكاة والحج إلى سلوك ذي يقظة ووعي في حياة المسلمين وبناء المجتمع الإسلامي، وهو يرد بالحجة والبرهان تشكيك الملحدين والحاقدين، وهو يصنع الأبطال لحمل راية الحق، وهذا كائن، وإن أسوأ الأيام وأشدها ظلمة وكرباً هي الأيام التي تحتاج إلى صيحة الفتح والنصر. قال تعالى: ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز (٤٠) ﴾ (الحج) ■

الهوامش

(١) كتاب: التبشير والاستعمار.
(٢) كتاب: الإسلام على مفترق الطرق.
(٣) كتاب: الإسلام والتنمية الاقتصادية.
(٤) جريدة الكفاح الإسلامي - العدد الثاني - شهر نيسان/ أبريل ١٩٥٥م.
(٥) كتاب: لمَ هذا الرعب كله من الإسلام؟!



على قدر أهل العزم تأتي «الهزائم»!!

بقلم: د. توفيق الواعي

كم رأينا كثيراً من أهل العزم عندنا يصورون أنفسهم بأنهم الأساطير التي ظهرت لتنقذ البلاد والأوطان مما ألمّ بها من نكسات ودواهٍ، وتنتشلها مما حل بها من الجهل والتخلف والفقر، فسعد الناس واستبشروا خيراً، وطارت الأماني هنا وهناك، ونام الناس على إيقاع البُشريات واستيقظوا على أنغام الأشواق وتغريد البلابل، وظن الناس أنهم مع ذلك أسود الشرى، وأبطال النزال، فمنوا أنفسهم بالأمن والنصر والعز والسؤدد.

ولكن سرعان ما انكشف السحر، وظهر المخبوء، وبدت السوءة، وانفضح أهل العزم الكاذب، فتهافتوا أمام العدو، وتخاذلوا أمام الغزاة، وتضعضعوا أمام «إسرائيل»، وخاروا أمام تهديدات الأمة من هذا وذاك، وظهر توحش الواحد منهم، واستبداده أمام أمته، فخاض في الدماء، ومنع الحريات، وكمم الأفواه، ودبج الاتهامات ليستر عورته، وضاع منه الخطاب السياسي والاقتصادي والاجتماعي النافع، واستند في ذلك إلى مفردات اخترعها ليواري سوءته من مثل: مؤامرات، عمالات، انحراف، مخطط رجعي إمبريالي، أعداء الشعب، الراسمالية المستقلة، استغلال الدين للوصول إلى الحكم، ازدراء الدولة، إلى آخر تلك الأسطوانات المشروخة التي ملّ الناس من سماعها، وصارت علامة بارزة على الاستبداد لإرهاب اي صوت حر، يريد الخير لبلده وأمته.

كما شكّلت ساحة للحرب والإقصاء مما حوّل الداخل إلى جحيم وجعله مقصلة لذبح كل ذي راي حر وباحث منصف:

وما لي من ذنب إليهم علمته
سوى أنني قد قلت يا بلدي اسلمي

ثم حول المجال السياسي العام إلى مجال خاص بالسلطة الحاكمة، فاحتكر الوطن، وأصبح الانتماء إليه لا يكون إلا من باب السلطة الحاكمة او احد أجهزتها الأمنية، وهمّش المجتمع وجعله إما منافقاً او سلبياً، أو عدواً، فقزم بذلك الوطن واختصره في تمجيد القائد ومدحه والسير في ركابه، بما يريد وما يشتهي، ووئدت الحريات العامة، وضاعت الديمقراطية، وماتت التعددية السياسية، ودفنت حقوق الإنسان.. وسيادة القانون.

وأوصلنا هذا الوضع البئيس إلى ما نحن فيه وإلى محصلة نعيش مناخها الآن: مزيد من الفقر والمديونية الخارجية، مزيد من الفساد والضعف والإذلال والمهانة، ومن ضياع الكرامة والعزة، مزيد من الغطرسة الإسرائيلية التي كان يسميها الأباطرة العرب «إسرائيل المزعومة»، مزيد من تحيز الصديق الأمريكي لإسرائيل، واحتلال عسكري لأجزاء عزيزة من الأمة، وتهديد للبقية الباقية.

مزيد من تهميش الشعوب وضياع الهوية حتى وصل الأمر إلى تغيير المناهج بالأمر، ومصادرة الأموال، والتحكم في مقدرات الأمة، مزيد في بلاهة بعض القيادات، وتعرضها للمكر والخديعة، من قبل أعدائها وأعداء الأمة، حتى صارت ملعبة في يد «إسرائيل» وحليفتها أمريكا، وذلك في مثل «أوسلو» وفي «واي بلنتيشن»، وفي «خريطة الطريق»، وفي العراق، وفي التورط في كثير من الأزمات، مثل تهويل قوة العراق وحيازتها لأسلحة الدمار الشامل، وخطرها هنا وهناك، حتى تأتي أمريكا إلى قلب الأمة خدمة لمصالحها وخدمة لإسرائيل، وما أخذ ضعفاءنا الأبطال إلا الخداع والأماني الكذاب:

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلّوا

كل هذا زاد في حيرة الأمة، وضياع قوتها الحربية والنفسية والاجتماعية، فإذا نظرت إلى تلك الأمة أنكرتها، وحسبت أنها أمة أخرى من العبيد والإماء:

تغيرت البلاد ومن عليها
فوجه الأرض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون
وقل بشاشة الوجه الصبيح

أصحاب العزم الكاذب عندنا أشبعونا شعارات خداعة من أمثال رائد القومية، بطل العروبة، القائد الفذ، الزعيم الملهم، حتى أُحصي لأحدهم حوالي مائة لقب، وملأوا الساحات والميادين بصورهم وتماثيلهم التي صنعوها بدماء الشعب وأمواله، وكادوا يُعبِّدون الناس لها.

والحقيقة أن معظم هزائم الأمة الكبرى ما وقعت إلا في عصورهم وعهودهم السود، هزائم فلسطين، وهزائم سيناء والجولان، وهزائم العراق، وهلم جرا، وقد رأينا أحدهم يبكي وينتحب أمام الناس، ورأينا الآخر يُسحب كما تُسحب الجيف، ويجر كما تُجر الخراف، ورأينا الآخرين يهرولون، مفضوحي العمالة، يرتعدون كما ترتعد الشاة، ويتنازلون عن كل شيء.

إنها أكبر جرائم العصر بلا منازع: أن يتنازل قائد عربي صاحب ألقاب وشعارات عن كل شيء بهذه الطريقة المهينة، فهذا شيء لا يقبله عقل، ولا يستسيغه منطق، ولن يغفره التاريخ أو الشعوب، لقد جاء هذا الهول في وقت مازال الوجدان العربي والإسلامي يضمد جراحه، ويعيش أجواء الهول في فلسطين والعراق، وآثار الانهزام النفسي والحربي، وفجيعة الخديعة في الزعماء، وأحدهم يفعل به الأفاعيل، وشعبه يستخير الله ويحمل الراية، ويجاهد بعدما سقط الرمز الكاذب، والوهم الخادع، وترجو الشعوب ألا تتكرر المهزلة، وتفجع في الآخرين، ولكن يظهر أنه على قدر ما ادعى هؤلاء من عزم تكون الهزائم، والله غالب على أمره ولكن أكثر



إعداد: مبارك عبدالله

الكاتب المسرحي علي محمد الغريب في حوار مع المجتمع:

مع استخدام اللغة الفصحى في المسرحية وقد نجحتْ في مسرحيات الحكيم وباكثير!

حوار: محمد شلال الحناحنة

على الكاتب المسرحي أن يبدو عفوياً بعيداً عن التصنع لكي ينجح الرمز لديه!

الكاتب المسرحي علي محمد الغريب من كتاب المسرح الإسلامي القلائل الذين يرون فيه رسالة عظيمة تعزز من قيم المجتمع وفكره، وانتمائه لتراثنا وحضارتنا العريقة، وثقافتنا الأصيلة، وقد اصدر أكثر من مجموعة مسرحية، وهو الآن يعمل سكرتيراً للتحرير بموقع المرأة «لها أون لاين» على الإنترنت، وقد حاورته المجتمع أخيراً في العاصمة السعودية الرياض فكان هذا اللقاء.

● **علي الغريب صوت مسرحي يمتلك حساً مرهفاً في صوغ المسرحية... ألا تحدثنا عن البدايات الأولى؟**

○ بداياتي المسرحية كانت منذ الطفولة، عندما شاركت في التمثيل وأنا بالصف الأول من المرحلة الإعدادية ١٩٨٣م في مصر، وأذكر أنني حصلت يومها على جائزة وشهادة تقدير عن أدائي التمثيلي.

ثم نما حب المسرح عندي وكنت أعد نفسي لأن أكون ممثلاً مسرحياً، ولم أفكر في الكتابة للمسرح إلا أثناء فترة التجنيد عندما رحت أبحث عن شيء يسليني ويخفف عني جفاف الحياة في الصحراء، فكان أن كتبت أولى تجاربي التي لم تنشر وهي مسرحية كتبتها بالعامية، ثم توالى اهتمامي بالمسرح كفن تمثيلي، وحاولت الالتحاق بمعهد الفنون المسرحية لدراسة الإخراج والتمثيل، وعندما التقيت أستاذنا الفاضل الدكتور «حلمي القاعود» عارضاً عليه تجربتي الثانية باللغة العربية الفصحى «قبل الغروب»، وأخبرته رغبتي الملحة في دراسة الإخراج والتمثيل نصحني بالتوجه للكتابة، عندما لمس في بذرة كاتب مسرحي قد يكون مجيداً، وقال لي: الكتابة أفضل، فحاجتنا إلى كاتب أولى من حاجتنا إلى ممثل أو مخرج، وضرب لي الكثير من الأمثلة على الممثلين الناجحين الذين لم يدرسوا هذا الفن أصلاً.

ثم نشرت أول أعمالي ـ فصل من مسرحية «قبل الغروب» ـ في مجلة الأدب الإسلامي بمساعدة الدكتور «القاعود» العام ١٩٩٥م، ثم توجهت بالكلية للكتابة، واستفدت من حبي للتمثيل في تجويد ما أكتبه وتمثيله أثناء الكتابة، وأصدرت أول كتبي «المسرح المدرسي» عام ١٩٩٩م، ثم مسرحية «محروس طالع القمر»، التي صدرت ضمن سلسلة «أصوات معاصرة» التي أسسها ويشرف عليها الشاعر الدكتور حسين علي محمد الذي كان له الفضل هو والدكتور القاعود «بعد الله تعالى» في توجهي للكتابة المسرحية.

● **من الشخصية التي تأثرت بها في كتابتك المسرحية؟**

○ تأثرت كثيراً بالكاتبين الكبيرين «توفيق الحكيم»، و«علي أحمد باكثير» وكان تأثري بالأخير أكثر وأوضح.

● **يجيز بعض الأدباء استخدام العامية في الكتابة الأدبية، محتجين بأنها أقرب إلى الواقع، بينما يمنعها بعضهم ويرفضها تماماً، وهناك فريق آخر يجيزها في بعض المواضع فقط كالحوار مثلاً، فما رأيك في هذه القضية؟ ومع أي فريق أنت؟**

○ أنا مع الفريق الذي لا يفصل العامية، وهذه قضية كثر الكلام فيها وهناك الكثير من التجارب نستطيع أن نستفيد منها كتجربة توفيق الحكيم في مسرحية «الصفقة» مثلاً، فهي من أروع ما كتب بالفصحى الميسرة، كذلك كتب باكثير عدداً من مسرحياته بالطريقة نفسها مثل «جلفدان هانم»، و«الدنيا فوضى»، و«حبل الغسيل»، وغيرها، المشكلة ليست في الفصحى إذن، المشكلة في عدم الاستعداد للتنازل عن العامية لدى البعض بحجة الواقعية!.

استمع مثلاً إلى بعض المسرحيات القديمة التي قدمها «يوسف وهبي» ستجدها على هذه الشاكلة ـ الفصحى الميسرة ـ ولم يقل أحد بأن «يوسف وهبي» لم يكن واقعياً!.

● **ما الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يكون إيجابياً في المسرحية؟**

○ لكي تنجح المسرحية الرمزية يجب على الكاتب أن يبدو عفوياً وألا يتصنع فيفسد عمله، أو يكون فجاً متكلفاً، وهذا ما يراه الأستاذ علي أحمد باكثير، حيث يقول في كتابه «فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية»: «أن يكون الرمز كلياً شائعاً في المسرحية كلها، بحيث تكون المسرحية واقعية نابضة بالحياة في حوادثها وشخوصها، كأية مسرحية جيدة، ولكن يكون لها فوق هذه الدلالة الطبيعية دلالة ثانية أدق وأعمق وتقع من الدلالة الأولى موقع الصدى من الصوت».

● **أسماء الشخوص لدى «علي الغريب» ذات علاقة حميمة بالحدث، هل ترى أن ذلك مهم في الفن المسرحي؟**

○ أراه مهماً بالنسبة لي، فكلما كان الاسم ذا دلالة تتصل بسلوك الشخصية وعلاقتها بالحدث، كان وقعه في النفس أعمق، وساعد على إيصال الرسالة بطريقة غير مباشرة.

أسماء الشخوص لدي ذات علاقة حميمة بالحدث لكي أوصل رسالتي للقارئ وبطريقة غير مباشرة

● **لاحظت في مسرحياتك الأخيرة أنك تنطق الوقائع التاريخية بمغزى روحي عميق... ترى ما أهمية ذلك في تجربتك الإبداعية؟**

○ أجدني منجذباً للتاريخ في الوقت

الراهن، ففيه حضارتنا وتراثنا الذي يجب أن ننزله من فوق الرفوف ونخرجه من المكتبات ليتنفس بيننا، نستفيد منه، ونعلمه أولادنا ونفخر أننا ننتمي إليه، وأننا امتداد لهؤلاء الذين غيروا وجه الأرض ذات يوم.

● هناك من يتحفظ على المسرحية الإسلامية ويضع مواصفات محددة لها.. ما رأيك؟

○ المسرحية الإسلامية كالرواية الإسلامية وكالقصة الإسلامية، لكاتبها أن ينطلق حيثما شاء، وكيفما شاء، شريطة أن يحقق التوازن بين الفن والالتزام وفق تصور الإسلام للإنسان والكون الحياة، وأظن أن هذا لا يختلف عليه كل الذين يسعون لنشر الإبداع الإسلامي والأدب الإسلامي.

وإذا كان للمسرح شيء من الخصوصية، كونه يؤدى على المسرح، ويتطلب وجود فريق من الممثلين، فإن التحفظ يكون عليه أشد لا سيما إذا تطلب العرض المسرحي وجود العنصر النسائي.

● بمناسبة ذكر العنصر النسائي... هل يمكن أن نرى مسرحاً ناجحاً خالياً من العنصر النسائي؟

○ نعم من الممكن جداً أن نرى مسرحاً ناجحاً وممتعاً دون حاجة لظهور العنصر النسائي على المسرح.

● لكن ألا يؤثر ذلك على العمل الفني ويضعفه؟

○ الأمر هنا يتوقف على مدى التعامل الجيد مع النص وكتابته بطريقة فنية لا تشعر المشاهد بوجود سقطة تجعله يقول في نفسه كان يجب أن تكون هنا امرأة أو ما شابه ذلك، وأنا شخصياً التزمت هذا في مسرحيتي الأخيرة «حلاق بغداد الجديد»، وبالرغم من ذلك فالمرأة لها حضور فاعل في المسرحية دون أن تظهر على المسرح، ودون أن يشعر القارئ أو المشاهد بضرورة وجودها.

وهناك العديد من التجارب الناجحة التي قدمت مسرحاً خالياً من النساء، ولم يقل أحد بأنها ضعيفة، والذين يقولون بغير ذلك لا حجة لديهم إذ إن ما قدم من نصوص خالية من العنصر النسائي لا ترقى إلى الحكم عليها بصلاحية التجربة من عدمها، والأمر يرجع إلى ندرة النصوص المقدمة بهذه الطريقة في الأساس، إذن نحن بحاجة إلى إنتاج عدد غير قليل من هذه النوعية من المسرحيات، وبعدما يقدم لها الدعم الفني الكافي من نصوص، وممثلين، ومخرج، وإضاءة، وديكور إلى آخر ما يتطلبه العرض الجيد، ومن ثم نستطيع أن نحكم عليها.

● ما جديدك القادم؟

○ انتهيت منذ مدة من مسرحية «حلاق بغداد الجديد» التي تدور أحداثها في بغداد زمن الحصار.■

واحة الشعر





فارس لم يترجّل

شعر: محمد علي الطبلاوي

لمسة وفاء في ذكرى الإمام الشهيد حسن البنا

من شموخ الشمس جاءَ ... يملأ الدنيا ضياءَ
في جبين الليلِ أزكى ... نوره حتى أضاءَ
تخذ القرآن هدياً ... وولاءً وبراءَ
ومضى في الدرب يدعو ... ينشرُ الحق المضاءَ
يجمع الصفَّ ويبني ... «بالتعاليم» البناءَ
فارس الإسلام أفنى ... عمرهُ يُبلي بلاءَ
عاش محموداً أبياً ... كان للجرح شفاءَ
لم يهبْ بطشَ الأعادي ... وغدا يُعلي اللواءَ
يسكبُ الدعوة لحناً ... ونداءً وحداءَ
وشذا أبنائه الأحرار ... في الدربِ أضاءَ
يبذرون الحُبَّ حَبّاً ... ينبتُ الحُبُّ دواءَ
يزرعون العزة الشمَّاء ... في النفسِ ذُكاءَ
وصدى الصوتِ تعالى ... صار في الأفق نداءَ
نحن للإسلام جندٌ ... نبذلُ الروح فداءَ
وإلى العلياء نسعى ... نلبسُ الموتَ رداءَ

* * *

عاشَ وسط النار طوداً ... شامخاً يزهو إباءَ
حطَّم الأصنامَ في قلب ... البرايا فاستضاءَ
علَّم الناسَ جميعاً ... أنَّ في العزِّ البقاءَ
هجمَ البغيُ عليه ... ينفثُ الأحقادَ داءَ
فقضى حراً وحيداً ... وقضى الله قضاءَ
سكنَ الأرضَ فلما ... أجدبتْ سَكَنَ السماءَ

خبيرة سينما الأطفال فريال عبدالرحمن كامل في مكاشفة فنية:

التجار يستغلون رغبة الأطفال في البطولة والمغامرة فيحولون ألعابهم وفنونهم إلى سلسلة من الشر المكروه

تبرز البلاغة الفنية السينمائية في أفلام التحريك، لتشكل مع الأفلام الروائية والتسجيلية عالماً ساحراً للأطفال، ملؤه الرسوم والعرائس والصلصال وخيال الظل والتحريك المتقطع Cut Out لتؤدي اللوحات أدوارها، متضافرة مع الخطوط والألوان في شريط جميل تصوره الكاميرا، لتقدم رسالة ثقافية على قدر كبير من الخطورة... خاصة في عالم الأطفال... فما معايير الأفلام المقدمة لهم، وما ضوابطها وكيف تؤدي رسالتها في التسلية والإمتاع، وهي مزودة بالوعي الراشد والفكر السديد؟.

ومع إحدى خبيرات هذا المجال الأستاذة فريال عبدالرحمن كامل مديرة إدارة أفلام الأطفال، بالمركز القومي للسينما.. كان هذا الحوار.

القاهرة: محمود خليل

● **لكم إسهامات في سينما الأطفال.. نحب أن نتعرف عليها؟**

○ بعد أن تخرجت في شعبة الدراسات النفسية والاجتماعية والفلسفية بكلية البنات بجامعة عين شمس، ثم تخرجت في شعبة الإخراج بالمعهد العالي للسينما، عملت مبكراً في لجنة قراءة النصوص والسيناريو بالمؤسسة المصرية للإنتاج السينمائي، ثم عملت كباحثة ومحاضرة في فن الكتابة والإخراج السينمائي للأطفال ونشرت عدة بحوث ودراسات عن الفن السابع، صدر عنها «أنا وجدتي والسينما»، ثم أخرجت أول فيلم تسجيلي للأطفال بعنوان «ألف عام بين أيديهم» عن الفنون العربية الإسلامية للأطفال عام ١٩٧٥م، ثم كتبت عدداً من أفلام التحريك «الصلصال» حصل «حلم الفخاري» على جائزتي المهرجان العربي لأفلام التلفاز والمجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٩٨م، ثم حصل فيلم «الخيام الصغير» على جائزة المجلس العربي للطفولة والتنمية عام ١٩٩٩م، كما أنني عضو مؤسس لمهرجان القاهرة الدولي لسينما الأطفال، وأشارك في لجنتي اختيار الأفلام والتحكيم الدولية، إلى جانب كتابتي لعدد كبير من أفلام الأطفال.

● **بداية، كيف تنظرون إلى الأهداف الأساسية لسينما الأطفال؟**

○ لم يكن ظهور الأطفال في الأفلام أولاً إلا لتسلية الكبار، وإضفاء جو من الطرافة والمرح، أو مضاعفة الإثارة والتشويق، كما في بعض أفلام عام ١٩٥٤م، لكمال الشيخ، وأنور وجدي، أو لتصوير الجو العائلي والتأكيد على معاناة رب الأسرة الكبيرة، كما في قصة «أم العروسة» عام ١٩٦٣م، و«الحفيد» عام ١٩٧٤م، للأديب الكبير عبدالحميد جودة السحار.

ولما كانت صورة الطفل مطبوعة في الأذهان ـ العامة والمثقفين ـ في إطار من الرومانسية، قبل أن يتبلور المفهوم الحديث لثقافة الأطفال، لم يتطلع أحد من صناع السينما لاستخدامها كأداة ثقافية وتربوية للأطفال.

وللأسف.. فقد كان لإنجلترا فضل الريادة في هذا الفن بعد الحرب العالمية الثانية في إنشاء مؤسسة خاصة بأفلام الأطفال، وبدأت هذه المؤسسة في تنظيم عروض سينمائية صباحية للأطفال، وبدأت «ماري فيلد» في تسجيل استجابات الأطفال أثناء العروض، وسجلت ملاحظاتها في دراسة عن ميول واتجاهات جمهور الأطفال وملامح أفلامهم... ومما يؤسف له أيضاً أن هذه الدراسة لا يزال البعض يعتبرها مرجعهم الأساسي في هذا المجال إلى اليوم!

ولكننا نرى أن أهم خصائص سينما الأطفال هي البساطة والطلاقة والتشويق والجمال والترفيه القائم على تدعيم القيم والأخلاق، وتفجير الطاقات الإبداعية للأطفال وإعدادهم لمواجهة المستقبل، كما يجب أن تتناسب مع جمهور الأطفال عقلياً ونفسياً.

التلفاز أولاً

● **وهل يمكن أن يقوم التلفاز بديلاً مقام سينما الأطفال، خاصة وهو يمتاز بإضفاء الجو التربوي حول عروضه في إطار أسري ضابط لسلوكيات الأطفال؟**

○ إلى الآن لم تستطع أي عروض سينمائية أن تنافس التلفاز في هذا المجال... للسبب الذي ذكرت ولأسباب أخرى لا تقل أهمية... منها مجانية العروض، وإتاحة الحوار التربوي حولها والإعانة التفسيرية لإضاءة العرض.... وأحب أن أشير إلى البرنامج الناجح... الذي تقدمه المذيعة التلفازية الفاضلة عفاف الهلاوي... وهو برنامج «سينما الأطفال» الذي تقدمه صباح أيام الجمعة على مدار أكثر من عشرين عاماً، وذلك بفضل موهبة مقدمته، وحسها التربوي الإسلامي العالي، ووعي طاقم العمل المصاحب لها، وحسن اختيارها للأفلام وتنويعها، ومناسبتها لجمهور الأطفال، وحرصها على القيم والأخلاق وحسن إعداد التعليق بلغة عربية سليمة وسهلة، إضافة إلى تلبيته حاجة الأطفال للمعرفة والتوضيح، ولا يفوته أن يلفت نظرهم إلى مواطن الجمال، وتأكيده على الحكم والمغزى من الفيلم... ولم تستطع مئات العروض أن تنافس هذا البرنامج الذي يصل إلى الأطفال في بيوتهم.

● **يمعن الكثير في محاولة إشباع رغبة الطفل في البطولة والمغامرة والانتصار، فيقع في محاذير عديدة، تؤثر سلباً على رسالة «فيلم الطفل» مهما كان جميلاً ومشوقاً، فما أهم معايير «فيلم الطفل»، وما أهم «اللاءات» الواردة بخصوصه؟**

○ ينبغي أن يدعم فيلم الطفل قيمة أخلاقية أولاً، تعاون الطفل على التكيف مع الأسرة والمجتمع في إطار ديني صحيح وسليم، وأن تعاونه على تنمية قدراته وتعده للمستقبل، ففيلم الطفل الجيد هو الذي يوظف أدواته ابتداءً من موقع التصوير، والتعبير بالإضاءة، ورسم الجو، وأسلوب الحوار وحركة الكاميرا، وزوايا التصوير، وحجم الكادر... كل ذلك لابد أن يوظف لخدمة النص الأدبي الجيد الرفيع، فكم من الموضوعات القيمة، قد فقدت تأثيرها على جمهور الأطفال بمعالجاتها السطحية، فخرجت وهي تمثل عروضاً هزيلة متهافتة.

أما أن يستغل بعض «التجار» رغبة الأطفال في حب البطولة والمغامرة، فيجعلون من المطاردة عموداً فقرياً لمادة الفيلم، ويسرفون في الخيال والإثارة بصورة مدمرة، تكرس انحرافاً بالقيم والمبادئ وإخلالاً بالسلوك، فلا يعدو فيلم الطفل عندئذ أن يكون سلسلة من الشر المكروه، كما في معظم الأفلام الأمريكية من عروض «رعاة البقر»... بهدف خلق البطولة، وتكوين «الطفل البطل»... فنحن نقول بكل وضوح: لا... لمثل هذه النوعية التي تفيض فيضاً طبيعياً على شخصية الأطفال... فتصيبها بالضرر التربوي البالغ... لذلك... فالأهم اللاءات بشأن سينما الأطفال هي:

لا للعنف.. لا للجريمة.. لا للجنس.. لا للخرافة.

● **لعل إغراق سينما الأطفال بالسحر والساحرات.. يقع في هذا المحظور؟**

○ أفلام السحر والساحرات والقوى الغيبية والأساطير... غالباً ما ترتبط بعلاقات تربط بين الأسباب والنتائج... ومن ثم فهي تعتمد بالأساس على حبكة وليس على كذبة.

كما أنها غالباً ما تعتمد على قصص تناقلتها الشعوب وعاشت عليها عبر الأجيال مما يدل على احتوائها على عنصر ثقافي مهم يجعلها تخاطب في الشعوب تكوينها النفسي والثقافي والاجتماعي.

ورغم تعرض أفلام السحر والساحرات للقوى الغيبية، إلا أنه يجب ألا يغيب عن وعي المبدع أن يكون المحرك الأساسي للأحداث فيها هو حركة الشخصيات نفسها بذكائها وقدراتها التي تحدد مصيرها، مما لا يتعارض مع واقع الشرع أو واقعية العلم أو تشويق الفن والإبداع.

ومن ثم فهذه نوعية مختلفة من أفلام الأطفال تختلف إلى حد كبير عن المحظورات السابقة... وعلينا أن نعي جيداً أن سينما الأطفال، بعد تطورها لعقود تقارب أصابع الكف، قد خلفت وراءها الأفكار

السانجة، والشخوص المفرغة من الفكر والحواديت الهشة، والأفكار الخرافية... وتخيرت مواضيعها في لب الفلسفة، والأخلاق والدين والحكمة والجمال.

● **بهذه المناسبة.. هل يمكن أن نأمل في دخول سينما الأفكار إلى عالم الأطفال... خاصة أطفال منطقتنا العربية الإسلامية؟**

○ عيون الكاميرا واعية ومتيقظة دائماً... ومن ظن - وهو يكتب فناً سينمائياً للأطفال - أن الخيال مرهون بالعصور البعيدة، محتجز في صحراء العرب والغابات الأسطورية حيث دارت أحداث «ألف ليلة وليلة» وانطلقت الخوارق والأساطير .. من ظن ذلك فهو صاحب خيال بدائي ساذج، جاوزه الزمان والمكان والتقنية الفنية المعاصرة... بل إننا يجب أن نتوجه إلى التراث ونحن على أعلى درجات الوعي الانتقائي، فإذا قدمنا الطبيعة فلا نماثلها، وإذا قدمنا حركة الكائنات بمبالغة فنية مقصودة، فإننا نبقي الروح ولا نمسخها... بمعنى أننا يجب أن نقدم عملاً متكاملاً له بداية ووسط ونهاية، ولا نقدم أسطورة شائهة أو خرافة موحشة ما هي في البداية والنهاية إلا متاهة ندخل الأطفال فيها، ثم نتركهم إلى مصائرهم المجهولة.

فالأساطير والعجائب مادة شديدة التشويق للأطفال، شريطة أن نتعامل معها بوعي أشد... خاصة وقد اجتمعت كل المعارف في دوائرها المطبوعة والمسجلة والمصورة بين أيدي أطفالنا .. ووصل لهم في بيوتهم نبض العالم لحظة بلحظة من خلال القنوات الفضائية وشبكات الإنترنت.

.. والشيء نفسه ينطبق على قصص الشطار والأخيار في الأدب الشعبي وعالم الجنيّات والكائنات الخرافية.. إلى ما سبق، فهناك سينما الأفكار التي تعمل على تغليب المنطق العقلاني في مقابل السحر والخرافات، وتقدم البحث العلمي والاختراعات كأسلوب أداء وتطوير المهن والأدوار، وهي إحدى أهم متطلبات سينما الأطفال لإعدادهم للمستقبل القريب الذي يقفز



دائماً على الدارج والمألوف، ويركز إلى التجريب والابتكار والإبداع في شعلة من البهاء والجمال والبهجة.

● **ولكن ربما يأتي الخطأ من قناعة البعض بتحرر سينما الأطفال من «الحبكة» والجري وراء المتعة والإدهاش والانشغال بالتفاصيل؟**

○ رغم استمداد سينما الأطفال من الواقع وشغلها بالتفاصيل، وربما الشرح التربوي.. إلا أننا لا نقدم الحياة لهؤلاء الصغار كقالب الآيس كريم السريع الذوبان، ولكن نقدمها كغذاء يتطلب جهداً للهضم حتى يتفهموا ويتكيفوا... ففي عالم الأطفال تلتمع المواهب ويشع الذكاء، وتتولد قدرات اتخاذ القرار... ومع الأطفال نحصد دائماً أرباحاً على المدى القريب والبعيد، حين تدخل أفكارنا دوائر النمو والتفعيل.

نهاية الفيلم.. بداية العمل!!

● **في ظل هذا الوعي الفني... كيف يمكننا أن نتلافى الضرر البالغ من خطورة العروض الأجنبية - خاصة الأمريكية - بجاذبيتها وتقنياتها العالية، بما تحمله من شرور «جيري» و«النينجا» و«تيرتل» و«مازنجر» حتى أصبح من الصعب أن يجد الأطفال متعة في غيرها؟**

○ هناك نقطة في غاية الأهمية... وهي أن سن الطفولة هي السن التي تجود فيها زراعة القيم ليجنوا ثمارها في جميع مراحل حياتهم.

وثمة نقطة أخرى أشد أهمية، وهي أن معظم الشركات المنتجة لهذا النوع يملكها «يهود» مثل شركات «فوكس» و«وارنر» و«كولومبيا»... بما تخصصه لهذا الإنتاج من ميزانيات عملاقة... وإمكانات ضخمة... وفي ظل هاتين النقطتين علينا أن نؤسس وعينا حول ثقافة الأطفال بصفة عامة، والترفيه عنهم، والمساهمة في تربيتهم الاجتماعية والنفسية بصورة سليمة، وأن نحاول التحرر من الحاجة الملحة إلى عروض سينمائية من هذا النوع.

أولاً: بالاجتهاد والتفاني في محاولات توفير البديل الجميل الراقي.

ثانياً: محاولة سن القوانين الحامية والواقية من هذا الضرر الفني والتلوث الثقافي خاصة في مجالات العروض التلفازية المقتحمة لكل بيت، والمتسللة لكل أسرة والمتربصة بكل طفل.

ثالثاً: تقديم الأعمال الدرامية للأطفال، على خلفيات من البيانات والمعلومات الصحيحة، كدعم القيم الإيجابية، كالعدل والصدق والعمل والإتقان في مقابل المادية واللامبالاة والشره الاستهلاكي والتسيب والإهمال والكذب.

رابعاً: تكريس الوعي الفني الوطني وإثراء الشعور بالانتماء... ولنعلم جميعاً أن ثغرة واضحة سوف تظل شاغرة في ثقافة أطفالنا لا يمكن سدها بالكلام وحده... ولكن علينا أن نعلم أنه مع التأصيل، لابد من توفير البديل... وبقدر ما تكون كفاءة البديل وجديته وملاءمته لجمهور الأطفال، بقدر ما يجعلنا مطمئنين إلى مستقبل ثقافة أطفالنا.

خامساً: محاولة إدارة حوارات مع الأطفال حول خطورة هذه العروض الأجنبية.

سادساً: التحليل العلمي الرفيع لاستجابات وميول الأطفال لإنارة الطريق أمام صناعة سينمائية خاصة بهم.. ناجحة وجذابة.■

العيد في عيون أطفالنا؟

يأتي العيد بعد مناسك الحج، وهو يوم الجائزة من رب العالمين لعباده المكرمين، إنها أيام التوبة والإنابة لله، وشكره على فضله ومنه وتوفيقه!! هو عيد المسلمين، طاعة توصلهم بالطاعة، وليس احتفالاً بأساطير أو خرافات.

فكيف يرى أطفالنا العيد؟ وما تأثيره في نفوسهم الزكية.. وعقولهم الصغيرة المتفتحة؟!

وما مدى إدراكهم للمعاني السامية التي تشعرهم بالبهجة الحقيقية والتواصل والترابط؟!.

ومن هنا أقف مع الآباء في همسات مشرقة، وتساؤلات حميمة، تخاطب وجدان أحبابنا الصغار الذين ننتظر أن يقوى عودهم، وتزهر براعمهم.

من منا - إخوتي في الله - يجلس مع أطفاله وأحبابه بود أبوي وحنو عذب، يبين لهم معنى العيد في الإسلام؟! وآدابه وأهدافه، وأبعاده؟! وهل العيد مجرد فرح وحلوى ولباس جديد؟!

ومتى نتخير لهم الموعظة الحسنة لنؤثر فيهم؟!.

إن كان الكثيرون منا لا يوقظون أبناءهم للصلوات المفروضة، فهل ترانا نوقظهم لصلاة العيد في مصلى المسلمين، ليدركوا الأجر العظيم، وينالوا الفضل الكبير؟!.

هل عوّدنا أبناءنا على صلة الأرحام في العيد، وتهنئة الآباء، والأمهات والإخوة والأخوات والأقارب وأساتذتهم والجيران؟!

إلى أي مدى نحثهم على الصدقات، وعلى التوفير من مصروفهم، للتصدق على الفقراء والمحتاجين واليتامى والمحرومين؟! أليس هذا يرقق قلوبهم، ويزكي نفوسهم، ويشعرهم بأن هناك من حرموا الأبوة أو الأمومة الحانية من أقربائهم وأقرانهم؟! وهل ترانا نخبرهم بأن هناك أطفالاً مسلمين مثلهم يتعرضون في كل يوم للجوع والتشريد والموت في فلسطين والعراق وأفغانستان بسبب قوى الاحتلال والظلم والعدوان؟ تُرى ما الألعاب التي نختارها لأطفالنا في الأعياد وغيرها؟ أهي ألعاب تربوية ثقافية فيها فوائد لعقولهم، وتهدئة لأعصابهم، وتعليم لهم على التفكير المنظم أم هي مفرقعات فيها إيذاء لهم ولأصحابهم، وإزعاج وصخب في الشوارع والبيوت؟!.

لسنا ضد أن ندخل البهجة على نفوس أبنائنا، فنصحبهم للحدائق والأسواق والمتنزهات، ولكن إلى أي مدى نرشدهم للمحافظة على المرافق العامة، ونظافة الأمكنة، وعدم إيذاء الآخرين بأقوال أو أفعال؟!.

هل نحمل أحبابنا المسؤولية أحياناً مع توجيههم ونصحهم، ليشبوا مدركين لدورهم في المجتمع، متمسكين بأخلاق الإسلام وفضائل الرجال العاملين الأتقياء؟!.

هذه المعاني وغيرها كثير، يجب أن نغرسها في نفوس أبنائنا الذين هم جيل الغد وأمل الأمة إن شاء الله.■



خطبة الوداع ..
إعلان إسلامي لحقوق الإنسان

تضم معالم عامة على طريق الإسلام.. وفهرساً جامعاً لكتابه الخالد

خطبة الوداع ذلك اللقاء الأخير بين سيد البشر محمد بن عبد الله رسول الله وبين هذه الجموع الغفيرة من الأمة الإسلامية .. ها هو النبي ﷺ يلتقي اليوم في ضاحية من ضواحي مكة .. مكة التي خرج منها مطارداً ثاني اثنين إذ هما في الغار قبل عشر سنوات، يلتقي اليوم في عرفات بجموع هائلة من مختلف أنحاء الجزيرة العربية، جموع هائلة يقدرها كتاب السير بين مائة وعشرين ألفاً ومائة وأربعين ألفاً(١)، يحتشدون خلف النبي الخاتم يأخذون عنه مناسكهم ويزيلون عن أنفسهم آخر أدران الجاهلية لينعموا بروعة الإيمان .. لقد كانت خطبة الوداع لقاءً خالداً فريداً بعد دعوة وجهاد ومحنة وابتلاء وثبات وبطولة ودماء وأشلاء وتربية وبناء دامت ثلاثة وعشرين عاماً كاملة، فماذا يدور في هذه اللحظات بخلد القائد الأعظم والنبي الخاتم وهو يتابع هذه الجموع الحاشدة التي تسد الآفاق وتملأ الوادي الرحيب؟ وتمر بخاطره ذكريات دار الأرقم بن أبي الأرقم والمسلمون الأول يتخفون بصلاتهم في الشعاب، ويخفّون في جنح الظلام إلى الدار ليأخذوا عن النبي الكريم معالم الدين الجديد ولم يتجاوز عددهم الأربعين(٢)..

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

وتتتابع ذكريات خباب بن الأرت يستنصر الرسول ﷺ والدماء تسيل من جسده ووجهه، وسمية وياسر حيث الصمود الخالد والنبي يدعوهما للصبر ويبشرهما بالجنة، وبلال بن رباح في رمضاء مكة مطروحاً على البطحاء يكوى بالحجارة المحرقة ونداؤه الخالد (أحد أحد)، وتمر بالذهن لقطة عابرة لفتيان قريش وهم يترصدون باب النبي ينتظرون خروجه ليقتلوه فيخرج من بين أيديهم بحفظ المولى وفداء علي ورفقة الصديق يشق طريقاً جديداً لدين الله في أرض الله.

رسالتنا تغييرية تربوية: اليوم يقف النبي ﷺ في وادي عرنة وحوله فرسانه وفيهم الصناديد الذين طالما حاربوه وآذوه وصدوا عن دعوته، يقفون اليوم بين يديه يتلقون عنه معالم الطريق ويأتمرون بأمره ويفدونه بأرواحهم وما يملكون، يقف النبي فوق ناقته القصواء، وحوله خالد بن الوليد وأبوسفيان بن حرب وسهيل بن عمرو وعكرمة ابن أبي جهل وربيعة بن أمية بن خلف .. اليوم يبلغ خطبة النبي ﷺ إلى الجموع المحتشدة ربيعة بن أمية بن خلف صائحاً فيهم مبلغاً ما ينطق به رسول الله ﷺ(٣)!! ابن أمية بن خلف أحد زعماء الكفر الذين طالما أرهقوا النبي وعذبوا أتباعه!!!

أو تذكرون ؟! عندما اشتد ضغط قريش على رسول الله في عام الحزن فتحرك إلى الطائف فكذبه أهلها وأخرجوه وقذفوه بالحجارة، وعرض عليه ملك الجبال أن يطبق عليهم الأخشبين فأطلق النبي ﷺ قولته الخالدة وأمله الباهر ونبوته النابغة ومنهجه الأصيل: بل أرجو أن يخرج الله عز وجل من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً(٤).

اليوم يشرق الأمل وتتحقق النبوءة وتتضح عبقرية منهج الإسلام .. اليوم في خطبة الوداع تتجلى عظمة الرسالة والرسول وتفرد القائد.. إن أي زعيم حين تتوافر له أسباب القوة والبطش يستطيع أن ينتصر على أعدائه وأن يقهر مخالفيه فيحقق انتصاراً مادياً قد يكون ساحقاً أو ماحقاً، قد يبيدهم أو يستذلهم .. لكن الانتصار الكبير الذي حققه رسول الله لم يكن قهراً مادياً، ولا ذلاً للرجال والشعوب، لقد فتح النبي القلوب قبل أن يفتح الدروب، فخضعت النفوس طائعة مختارة لحكم الله، واستعلت بالإيمان وعزت بالإسلام وباتت تفدي النبي الكريم بكل ما في الحياة ..

من غير محمد ﷺ في التاريخ قديمه وحديثه استطاع أن يحول أعداءه إلى أتباع بررة وجنود أشاوس! وأي دين غير الإسلام استطاع أن يحول أعداء الدين والدعوة إلى أبطال الدين ورجال الدعوة وحملة الرسالة؟!

لقد حمل الرسول ﷺ الرسالة إلى هؤلاء، وصبر على جهلهم وجاهليتهم حتى أخرج منهم على عين الله رسلاً ينطلقون برسالة الإسلام إلى العالمين، يقف الواحد منهم على أعتاب المدائن الفارسية فيجيب القائد الأعلى لجيش فارس: بأن الله ابتعثنا لنخرج العباد من عبادة العباد إلى عبادة الله رب العباد(٥)، وهكذا تحول أعداء الأمس إلى شركاء يحملون الرسالة يداً بيد وقلباً بقلب.

خطبة الوداع ويوم الحج الأكبر شاهد تاريخي لا يكذب على رشد منهج النبوة وتفرد أسلوب الإسلام، فما نزل الدين إلى الأرض ليطبق على الناس الأخشبين ولا ليزيلهم من الوجود، بل نزل الدين إلى الأرض ليزكي النفوس الجاحدة فينقلها على يد رسول كريم ومرب عظيم من قاع الكفر إلى قمة الإيمان، ومن وهدة الجاهلية إلى نور الهداية ..فرسالتنا تغييرية تربوية لا نسفية تدميرية .

إجمال بعد تفصيل

اليوم يقف الحبيب المصطفى فوق ناقته القصواء يخطب في زهاء مائة وأربعين ألفاً من المسلمين تمتلئ بهم الآفاق وقد طهرت جزيرة العرب كلها من رجس الجاهلية، فماذا يدور في خلد الرسول ﷺ وهو يشعر أنه يودع تلك الأمة الخالدة؟ وأي رسالة يريد أن ينهي بها مشوار رسالته الطويل الشاق؟ وما هي الأمانة التي يريد أن يحملها تلك الجموع الغفيرة لتنقلها بعده إلى الأرض قاطبة؟

إن تلك الكلمات النورانية التي توشك أن تنبلج على لسان رسول الله ﷺ لابد أن تلخص قيم الإسلام التي ظل النبي يؤصلها في حياة الناس ثلاث وعشرين عاماً كاملة ..

هذا هو أكبر تجمع عرفه الإسلام في تاريخه منذ البعثة إلى ذلك اليوم، **فكان على النبي أن يعالج آخر تصورات الجاهلية العالقة في بعض الأذهان ويزيل من الوجود آخر أذيالها المهترئة،** وهو ينتقل في خطابه الخالد من الصفوة التي طالما رباها وخاطبها في دار الأرقم ثم في دار الهجرة مهاجرين وأنصاراً، ينتقل من تلك الصفوة المنتقاة إلى العامة التي جاءت من كل فج عميق والوف مؤلفة منهم حديثي عهد بجاهلية لم يفقهوا من الإسلام وتعاليمه الكثير .. لقد كان النبي ﷺ يؤكد خلال هذه الخطبة الخالدة على حقائق رسخها الإسلام بالفعل خلال عقدين كاملين من الزمان، فجاءت فيها الإشارات الأساسية إجمالاً موجزاً بعد تفصيل استغرق حياة النبوة كلها .. **كانت خطبة الوداع معالم عامة على طريق الإسلام العظيم، وجاءت كلمات الرسول فهرساً عاماً لكتاب**



الإسلام الخالد الذي عاشه منذ البعثة وأقامه في حياة البشر، ورؤوس أقلام مختصرة موجزة، فمن أراد من هذه الجموع المحتشدة أو من الأجيال التالية أن يستزيد علماً ومعرفة في باب من تلك الأبواب فعليه أن يقرأ الباب كاملاً من خلال تعاليم القرآن الكريم وتطبيق النبي الأمين خلال سيرته العطرة كلها.

يقول البوطي: ويريد رسول الله ﷺ أن يلتقي بهؤلاء الحشود المسلمة الذين جاءوا ثمرة جهاد استمر ثلاثة وعشرين عاماً، ليلخص لهم تعاليم الإسلام ونظامه في كلمات جامعة وموعظة مختصرة يضمنها كوامن وجدانه ونبرات محبته لأمته ... (٦).

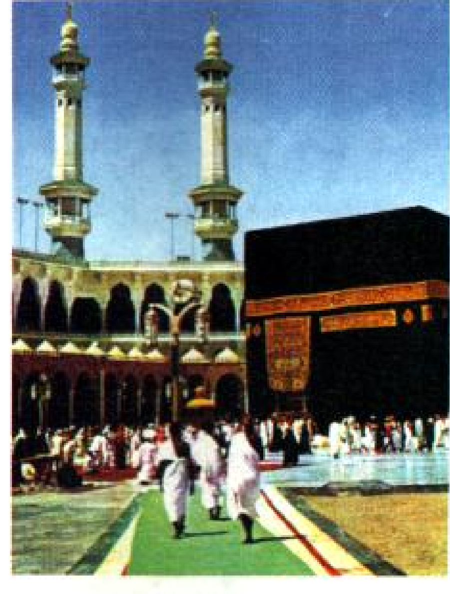
أما المعالم الرئيسة التي تناولها النبي ﷺ في خطبة الوداع فهي:

١ - حرمة الدماء والأموال والأعراض وعصمتها(٧): «أيها الناس، إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا»(٨) ..

٢ - البراءة من قيم الجاهلية وأهمها إراقة الدماء وأكل الربا، وهما الطريقتان الأساسيتان اللتان يأكل بهما القوي الضعيف حيث يستبيح دمه بالقتل ويأكل ماله بالربا فيزداد القوي الغني قوة وغنى، ويزداد الضعفاء الفقراء ضعفاً على ضعف وفقراً فوق فقر «ألا وإن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة، وربا الجاهلية موضوع».

٣ - عدل الإسلام المطلق والمساواة الحقيقية والشفافية النزيهة، فلا حصانة ولا استثناء، إن كان الربا قد حرمه الله فأول ربا محرم هو ربا العباس عم النبي ﷺ، وإن كانت دماء الجاهلية موضوعة فأول دم يضعه النبي تحت قدمه هو دم بن ربيعة بن الحارث - عم النبي ﷺ «وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث، وأول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب».. فهل عرفت الدنيا عدلاً مثل ذلك العدل!

يصدر القانون النبوي فيكون أول تطبيق عملي له على أهل بيت النبوة.. إن كثيراً من القوانين التي تصدر اليوم هنا وهناك قد تكون صالحة من الناحية النظرية لكنها تفقد مصداقيتها وتسقط من حياة الشعوب لغياب القدوة التطبيقية من ناحية ولتعدد الاستثناءات المزهقة لها من ناحية أخرى، لكن القانون في الإسلام عبادة وطاعة يحرص المسلم عليه مع القدرة على تخطيه لتحقيق العدل والمساواة وهما من دعائم بناء المجتمع المسلم، والشفافية الكاملة داخل المجتمع المسلم الذي أسسه النبي فكل ما يدور في بيت أهله معلوم للجميع سواء كان على المستوى الاقتصادي (ربا العباس)، أو كان على الصعيد الاجتماعي (دم ابن ربيعة بن الحارث)، ولقد رأينا من قبل العلاقات الأسرية داخل بيت النبي القائد تناقش على الملأ في صراحة مذهلة (٩)، فلا مجال لإشاعة مغرضة، ولا مداراة لحقيقة قائمة .. بيت القائد بيت من زجاج لا يخفي خطأ ولا يتستر على فساد. (١٠)



وهو حق القبيلة والعائلة والأسرة إلى مفهوم القصاص وهو حق المجتمع «دم الجاهلية موضوع»، فمفهوم الثأر الذي هو دماء الجاهلية مفهوم جاهلي لا يتوافر فيه العدل ولا التحقيق المنصف مع الجاني ولا البحث في أسباب الجريمة وخلفياتها، بينما القصاص وهو القانون الذي يحكم المجتمع وتقوم على تطبيقه الدولة في إطار من التحقق والتثبت يلغي الفوضى الجاهلية ويؤمن المجتمع المسلم ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٧٩)﴾ (البقرة).

٥ - التحذير من مكر الشيطان وحيله .. لقد انتهت الوثنية الصريحة العارية من الأرض الإسلامية أبداً، لكن حيل الشيطان ستتخذ أشكالاً جديدة أكثر خبثاً وأقل حدة ووضوحاً لتصرف الناس عن الطريق السوي المستقيم، «إن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً ولكنه إن يطع فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم».

٦ - النسيء تبديل لقوانين الله وتضليل للناس عن المبادئ والمفاهيم العالمية، «إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض السنة اثنا عشر شهراً منها أربعة حرم: ثلاث متواليات: ذو القعدة وذو الحجة والمحرم، ورجب مضر الذي بين جمادى وشعبان»، فلم تكن أشهر العام تقويماً إسلامياً مقصوراً على المسلمين وحدهم، لقد عُرف التقويم قبل الإسلام وبعده، فالتاريخ والتقويم وأشهر العام من حقائق الوجود الثابتة ومعاييره الراسخة.. إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض .. فالزمان وتقويمه من سنن الله الكونية الثابتة منذ الخليقة - وإن التبديل في تلك القيم الثابتة وقلبها على أعقابها هو زيادة في الكفر والضلال.

ولعل النسيء الزماني المقصود هنا قد انتهى من الوجود إلى غير رجعة، لكن النسيء القيمي مازال جاثماً مخيماً على حياة البشر، فالقوى الأكبر تفرض على الناس تبديلاً في القيم الإنسانية الثابتة التي ترتبط بالبشرية أكثر مما ترتبط بأي شرع أو دين، فصار حق الشعوب المغلوبة على أمرها التي احتلت أراضيها واعتدى على كرامتها وسيادتها في المقاومة إرهاباً، وأصبح المعتدي صاحب حق وطالب سلام، والمدافع عن حقه مجرماً يعرقل السلام والاستقرار العالمي! كما ظل الكيل بمكيالين هو ديدن تلك القوى، فكما كان هؤلاء يحرمون النسيء عاماً ويحلونه عاماً وفق أهوائهم ومصالحهم، فإن أولئك يتلاعبون بالقيم الإنسانية وفق الأهواء والمصالح، وهكذا انتهى النسيء الزماني بينما بقيت أنواع أخرى من النسيء يكبل بها القوي الضعفاء، ويشل حركتهم ..

٧ - حقوق المرأة في الإسلام تخصيصاً بعد تعميم وإجمالاً بعد تفصيل: «اتقوا الله في النساء، فإنكم إنما أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله، إن لكم عليهن حقاً ولهن عليكم حقاً»، فحقوق المرأة في الإسلام مرتبطة بحقوق الرجل، فلقد جاء الإسلام ليحرر البشر كل البشر أو الإنسان كل الإنسان من رق العبودية بمعانيها المختلفة سواء المادية منها أو النفسية أو الجسدية، ولم تكن المرأة استثناء من هذه القاعدة بوصفها إنساناً جاء الإسلام لتحريره وتكريمه وصيانة حقوقه العامة والخاصة، لقد جاء الإسلام ليحرر الإنسان من رق المادة وقيم المادة الطاغية ليصبح للإنسان المجرد بوصفه روحاً ونفساً وجسداً بغض النظر عن مستواه الاقتصادي وطبقته الاجتماعية قيمة حقيقية في هذا الوجود فجعل الإسلام العبد الحبشي بلالاً والرومي صهيباً والمرأة الضعيفة سمية أئمة الهدى وقدوات البشر.

ولا يخفى أن الجاهلية سواء القديمة منها أو الحديثة لم تعل من قيمة المرأة أو تخفض منها إلا على ضوء ما تملكه من مادة ومال ومكانة وطبقة اجتماعية، ولذا رأينا في المجتمع الجاهلي الذي تقوم ثقافته على وأد البنات، نساء يشار إليهن بالبنان يقدرهن المجتمع وينحني أمام مالهن ومكانتهن مثل خديجة رضي الله عنها التي كانت سيدة في قومها قبل الإسلام، وكذلك هند بنت عتبة زوجة أبي سفيان التي كانت ترفع معنويات الفرسان في القتال، ولقد كانت إحدى الحركات الأساسية للمشركين في غزوة أحد، والشاعرة المجيدة الخنساء، وغيرهن ..

الجاهلية تعبد المادة المجردة، فهي لا تئد من الإناث ولا تحقر إلا من كانت فقيرة ضعيفة، أما الإسلام الذي جاء ليرفع قيم الإنسانية المجردة فوق قيم المادة الطاغية، فقد كان تكريمه للمرأة خطاً طبيعياً



منسجماً مع قيم الحضارة التي أقامها على الأرض، فساوى الإسلام بين الرجال والنساء في وحدة المنشأ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء﴾ (النساء:١)، وساوى بينهما في الأجر والثواب ﴿فاستجاب لهم ربهم أني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى بعضكم من بعض﴾ (آل عمران ١٩٥)، وجعل النساء شقائق الرجال، ووحد بينهما في علاقة الولاية التي عبرت عنها الآية الكريمة: ﴿والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض﴾ (التوبة٧١)(١١)، ثم ساوى بينهم في الحقوق والواجبات ومنها الكرامة الإنسانية العامة، وحرمة الدماء والأموال، وأعطى النساء حق الاختيار للزوج والعشير وخول لها إدارة مالها، وحملها أمانة نشر رسالة الإسلام مع الرجل سواء بسواء، وحثها على العلم والتعلم، ووزع الأدوار بينها وبين الرجل بما يضمن اتساق حركة المجتمع، ورغم كون حرمة الدماء والأموال والأعراض في بداية الخطبة كانت تشمل النساء ضمنا مع الرجال، إلا أن قرب عهد الناس من الجاهلية جعل الرسول ﷺ يخص النساء بفقرة خاصة من فقرات خطبته رفعة لمكانتهن وتأكيداً على حقوقهن ، مع ملاحظة أن ما جاء في هذه الخطبة بشأن المرأة كان تلخيصاً موجزاً لواقع ضخم شاده الإسلام في العدل والمساواة فكان أول من آمن بالإسلام من العالمين امرأة هي خديجة رضي الله عنها، وأول من استشهد في سبيل الإسلام سمية رضي الله عنها (١٢)، فلقد شاركت المرأة المسلمة في بناء صرح هذا الدين مع الرجل مشاركة الشقيق للشقيق..

٨ - **التمسك بالكتاب والسنة** هو ضمان العصمة من الزلل والضلال والانحراف عن منهج الإسلام القويم، فبهما معاً نفهم الإسلام، وبتحكيمهما معاً يطبق الإسلام ويسود، فما كانت السنة إلا تفسيراً عملياً للقرآن الكريم، وما كان القرآن الكريم إلا دستور المسلمين الخالد الذي أنزله الله لهم هادياً ومرشداً وقائداً لما فيه سعادة الدارين معاً، «لقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وسنة رسوله».

٩ - **طاعة الأمراء واجبة لكنها مشروطة باتباع الكتاب والسنة**، فالطاعة للحكام إنما هي طاعة لله ولأوامره ابتداءً وانتهاءً، وهي على هذا لا تكون للحاكم بقدر وجاهته الشكلية ولا مكانته الاجتماعية، لكن الطاعة تكون للحاكم بقدر تمسكه واعتصامه بالكتاب والسنة مصدري التشريع، فالطاعة في الإسلام طاعة مبصرة عاقلة ناصحة مسترشدة «اسمعوا وأطيعوا وإن أمر عليكم عبد حبشي مجدع ما أقام فيكم كتاب الله تعالى»..

١٠ - **حقوق الرقيق والضعفاء**، وهو تأكيد على مبدأ المساواة البشرية التي أقامها الإسلام في

أكبر شاهد على رشد منهج النبوة وتفرد أسلوب الإسلام

الأرض وتأكيداً على هذه المساواة المطلقة فالناس متساوون في الحقوق والواجبات كأسنان المشط، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى - والتقوى محلها القلب ومردها إلى الله تعالى، يحاسب عليها في الآخرة، أما حقوق الناس في الدنيا فهي مكفولة بالعدل والمساواة - ولا يخرج هذا التأكيد المنفصل على حق الرقيق عن كونه تخصيصاً بعد تعميم وإجمالاً بعد تفصيل رأيناه واقعاً معاشاً في حياة النبوة كلها .. «أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون واكسوهم مما تلبسون، وإن جاءوا بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله ولا تعذبوهم».

١١ - **الأخوة الإسلامية العالمية أساس من أسس الإسلام** استحق التأكيد مرة بعد مرة، فلقد استهل النبي ﷺ خطبته بالتأكيد على حرمة الدماء والأموال والأعراض ثم ختمها بتأكيده على معنى الأخوة الإسلامية الجامعة، وحذر من قتال المسلمين بعضهم البعض معتبراً إياه ضلالاً بعد هدى ورجعية بعد إيمان .. «تعلمن أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم، وستلقون ربكم فلا ترجعوا بعدي ضلالاً يضرب بعضكم رقاب بعض».

وبعدما ألقى رسول الله خطبته الجامعة الخالدة، حمل المسلمين أمانتهم في تنفيذ بنودها ونقلها إلى العالمين من بعده، فأخذ عليهم العهد والميثاق بإبلاغ شاهدهم الغائبين منهم، واستشهدهم على إبلاغه إياهم تلك التعاليم النورانية فشهدوا، «ألا ليبلغ الشاهد الغائب، فلعل بعض من يبلغه أن يكون أوعى له من بعض من سمعه، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون؟ .. قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت، فقال بإصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس: اللهم اشهد» .. ونحن نشهد أن النبي ﷺ قد بلغ وأدى ونصح، ونشهد لهؤلاء

ركزت على حقوق النساء وحذرت من مكر الشيطان ودعت إلى التمسك بالكتاب والسنة

الصحابة رضي الله عنهم أنهم أدوا وبلغوا بنقلهم هذه الخطبة الخالدة إلى الأجيال المتعاقبة من بعدهم، ونشعر أن في أعناقنا أمانة تطبيق لبنود هذه الخطبة، كما أن في أعناقنا أمانة تبليغ لها لمن بعدنا، فالبلاغ والتبليغ والدعوة مهمة عامة انتدب لها النبي ﷺ عامة المسلمين ولم يقصرها على طبقة الصفوة من أهل العلم والثقافة، ولكنه جعلها مهمة المسلمين جميعاً «ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب»، ولقد أطلقها من قبل «بلغوا عني ولو آية».

وأمانة التبليغ تدعونا أن نعترف أن لكل عصر وسائل مكافئة لتبليغ الرسالة، فلقد أصبح الإنترنت والفضائيات اليوم الوسيلة المكافئة للقيام بمهمة التبليغ، فهل ندرك هذه الحقيقة ونعمل على توظيفها التوظيف الأمثل لأداء أمانة التبليغ التي حملنا إياها النبي ﷺ؟!

لم تكن هذه الإشارات العامة الموجزة في خطبة الوداع إعلان مبادئ ودعائم يقام عليها المجتمع المسلم لكنها كانت تلخيصاً لما تم بناؤه بالفعل من دعائم راسخة كالجبال الرواسي على أرض الواقع، وهكذا تكون المقارنة الأخيرة بين منهج النبوة وإعلانه الدعائم الأساسية للمجتمع المسلم وإعلان حقوق الإنسان في الإسلام، وبين أي إعلان آخر حديث أو قديم لحقوق الإنسان في أن ما أعلنه المصطفى ﷺ في خطبة الوداع كان ملخصاً لواقع حقيقي أقامه فعلياً على أرض الواقع، بينما كل الإعلانات الأخرى لا تتعدى أن تكون طموحات وآمالاً أغلبها نظري لا يصمد للتطبيق العملي، هذا إن لم يقصد معلنوها التمويه على الرأي العام العالمي، وما قضية حظر الحجاب بفرنسا عنا ببعيدة.■

الهوامش

(١) الرحيق المختوم للمباركفوري ٤٥٩ - المنهج الحركي للغضبان ١٩٩/٢
(٢) ابن هشام ٢٦٢/١ - الرحيق ٩٠
(٣) ابن هشام ٦٠٥/٢ - الرحيق ٤٦٠
(٤) صحيح البخاري ٤٥٨/١
(٥) إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء محمد الخضري ص ١٠٠ - فقه السيرة للبوطي ٧٨
(٦) فقه السيرة للبوطي ص ٣٤١
(٧) المنهج الحركي ص ٢٠٠
(٨) جميع النصوص الخطبة التي وردت في هذا البحث نقلناها كاملة عن البوطي ص ٣٢٨ - ٣٢٩ وهي من صحيح مسلم والبخاري وابن إسحق وابن سعد.
(٩) في حادثة الإفك وغيرها من قصص سيرته ﷺ مع زوجاته.
(١٠) الغضبان ص ٢٠٠.
(١١) من مقال بعنوان القوامة بين السلطة الأبوية والإدارة الشورية للباحثة هبة رؤوف عزت من موقع إسلام أون لاين.
(١٢) المنهج الحركي ١٢٢/١.



..ومنهج أمثل للخطابة الناجحة

وصفي عاشور أبو زيد(*)

wasfy75@hotmail.com

بديهي أن الخطابة من الركائز الأساسية والوسائل المهمة في الدعوة إلى الله تعالى؛ فهي اللقاء الأسبوعي الذي يحتشد فيه المسلمون ليسمعوا داعية إلى الله يذكرهم به ويعلمهم دينه.

فالخطابة في الإسلام تمثل مظهر الحياة التي تجعل القيم النبيلة، والمثل الرفيعة، والأخلاق الفاضلة تصل من قلب إلى قلب، وتثب من فكر إلى فكر، فتنعش الروح وتجدد الإيمان، فلا غرو أن تكون بذلك من شعائر الإسلام.

ومن المؤسف حقاً أن المنابر أصبحت في عصرنا الحاضر تحمل فوقها ساعة الجمعة بعض أشباه الخطباء الذين فرّغوا الخطابة من محتواها، وأبعدوها عن أداء أماناتها وإبلاغ رسالتها.

فلا يرقى أكثرهم أن يقرأ آية من كتاب الله ويعطيها حقها ومستحقها، أو يروي حديثاً صحيحاً بنصه عن النبي ﷺ، أو يصوغ عبارة صحيحة من ناحية اللغة، فما أصدق ما قال أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي: «ألا ليت المنابر الإسلامية لا يخطب عليها إلا رجالٌ فيهم أرواح المدافع، لا رجالٌ في أيديهم سيوف من خشب»(١).

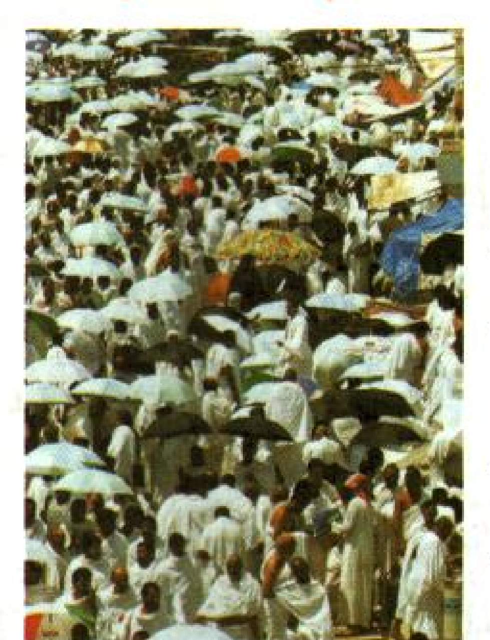
وهذا الحديث ليس موجهاً لهؤلاء الذين اتخذوا من الخطابة مهنة يتكسبون من ورائها، فساحة المسجد أولى بهم من مكان رسول الله ﷺ.

إنما هو موجه إلى فاقهي دور الخطابة، ومدركي أثرها وتأثيرها في المجتمع.

بين أيدينا **حديثٌ من جوامع الكلم، وخطبة تعتبر وثيقة من وثائق الإسلام، ومثلاً أعلى لكل داعية، ونموذجًا للخطبة الناجحة يحتذيه الخطيب الناجح.**

إنها خطبة حجة الوداع - ونحن نعيش الآن أيام الحج - التي ألقاها أفصح العرب طرًا محمد بن عبد الله - ﷺ - في جموع بلغت عشرات الآلاف.

بعد أن حمد الله وأثنى عليه قال(٢): «أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً. أيها الناس: إن دماءكم وأموالكم عليكم حرامٌ إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا، وكحرمة شهركم هذا، وإنكم



ستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها، وإن كل ربا موضوع، ولكن لكم رؤوس أموالكم لا تَظلمون ولا تُظلمون. قضى الله أنه لا ربا، وإن ربا عباس بن عبد المطلب موضوعٌ كله، وأن كل دم كان في الجاهلية موضوع، وإن أول دمائكم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وكان مسترضَعًا في بني ليث فقتلته هذيل، فهو أول ما أبدأ به من دماء الجاهلية.

أما بعد: أيها الناس: فإن الشيطان قد يئس من أن يعبد بأرضكم هذه أبداً، ولكنه أن يُطعْ فيما سوى ذلك فقد رضي به مما تحقرون من أعمالكم، فاحذروه على دينكم.

أيها الناس: «إنما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاماً ويحرمونه عامًا ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله» (التوبة: ٣٧) ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً، منها أربعة حرم، ثلاثة متوالية، ورجب مضر(٣)، الذي بين جمادى وشعبان.

أما بعد أيها الناس: فإن لكم على نسائكم حقًا، ولهن عليكم حقًا، لكم عليهن ألا يُوطئن فرُشكم أحداً تكرهونه، وعليهن ألا يأتين بفاحشة مبينة، فإن فعلن فإن الله قد أذن لكم أن تهجروهن في المضاجع

وتضربوهن ضربًا غير مبرِّح، فإن انتهين فلهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف، واستوصوا بالنساء خيرًا فإنهن عندكم عوان(٤)، لا يملكن لأنفسهن شيئًا، وإنكم إنما أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمات الله، فاعقلوا أيها الناس قولي، فإني قد بلغت، وقد تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا بعدي أبداً، أمراً بينًا، كتاب الله وسنة نبيه.

أيها الناس: اسمعوا قولي واعقلوه، تعلمُنَّ أن كل مسلم أخ للمسلم، وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمُن أنفسكم، اللهم هل بلغت؟

فذُكر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم، فقال رسول الله - ﷺ - اللهم اشهد.

قال ابن إسحاق: كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله ﷺ وهو ربيعة بن أمية بن خلف...» انتهى ما أردته.

وفي الخطبة من الدروس والعبر ما لو أدركه الدعاة والخطباء، لأدت الخطابة رسالتها أحسن ما يكون الأداء.. من أهم هذا الدروس:

أولاً: الإخلاص والحرص على هداية الناس:

فالإخلاص هو مدار الأمر كله - بعد الفقه الكامل لمعنى الخطابة - إذ به يصل الكلام إلى القلوب، فيتمثله الناس واقعاً عملياً في حياتهم، وبغيره لا يتعدى الكلام الآذان، ولو ملك الخطيب ناصية البيان وقوة الحجة ونصاعة البرهان.

وقد قال ابن عطاء الله في حكمه الشهيرة: «الأعمال صور قائمة، وأرواحها وجود سر الإخلاص فيها».

من هنا وجدنا الإخلاص متمثلاً في رسول الله - ﷺ - وهو يصيح في هذا الجمع الحاشد: «أيها الناس: اسمعوا قولي، فإني لا أدري لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً».

إن الذي يعيش الموقف مع هذا الجمهور يشعر أن النبي مع الأمة بمثابة الأب مع أبنائه، يريد ألا يدعهم في آخر لقاء بهم قبل أن يُلقي في آذانهم آخر ما لديه من نصح وحب وإرشاد.

وهذا من تمام حرص النبي - ﷺ - على قومه وإخلاصه لهم: «كان يحس أن هذا الركب سينطلق في بيداء الحياة وحده، فهو يصرخ به كما يصرخ الوالد بابنه الذي انطلق به القطار، يوصيه الرشد، ويذكره بما ينفعه أبداً»(٥).

فألقى النبي هذا البيان الجامع الذي هو خلاصة رسالته التي ظل ثلاثًا وعشرين سنة يجاهد من أجل إرسائها في الواقع، وعقدها في قلوب الأمة.

أفلم تكن تغني ثلاث وعشرون سنة عن هذا البيان الأخير؟ ولكن النبي الرؤوف الرحيم يريد أن يضع البصمات الأخيرة، والمبادئ الكلية، وأهداف الرسالة وخلاصتها قبل أن يلحق بالرفيق الأعلى؛

(*) باحث في العلوم الشرعية. القاهرة



لتظل هذه التوجيهات، وتلك الصيحات حاضرة في أذهانهم، ترددها آذانهم بعد رسول الله أبد الآبدين.

والحق أن الإخلاص والحرص على هداية الناس منهج الأنبياء جميعاً، فكم تكرر في القرآن الكريم على لسان الأنبياء: ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٠٨) ﴾(الشعراء) ﴿ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٢٦) ﴾(هود)، ﴿ لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ (الأنعام:٩٠)، ﴿ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ (٢٦) بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ (٢٧) ﴾، (يس) وغير ذلك.

ولعل أبرز ما في رسول الله - ﷺ - هو الحرص على هداية القوم، وخوفه على مصيرهم، فكم قال: «اللهم اهدِ قومي فإنهم لا يعلمون»، وحين جاءه ملك الجبال وهو في الطائف رد عليه قائلاً: «لعل الله يخرج من أصلابهم من يعبد الله ولا يشرك به شيئاً.» وقبل هذا كله قرر الله عنه: ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٢٨) ﴾(التوبة).

وفي هؤلاء الأنبياء جميعاً أسوة للدعاة إلى الله الذين يواجهون المجتمع، ويمسكون بزمام الجماهير إلى الله تعالى.

ثانياً: جذب الجمهور وتهيئته من أول الخطبة:

وقد أطلق النبي ﷺ في البداية عبارته الفاجعة: «لعلي لا ألقاكم بعد عامي هذا بهذا الموقف أبداً». وهنا تشرئب الأعناق، وتتطاول الرقاب، وتترقب الآذان ما يُلقى من وعظ ومن إرشاد.

فهناك من الخطباء من يجعل من الخطبة وسيلة لإنامة الجمهور، فيذهب فريقٌ من الناس للجمعة ليستكمل ساعات نومه، فإذا ما سمع الإقامة صلى مع المصلين وركع مع الراكعين، فلم ينتفع بموعظة، ولم يخشع في صلاة.

إن وسائل الجذب وبراعة الاستهلال أول الخطبة - ليتهيأ الناس للكلام - لا حصر لها، يملكها الخطيب اللبيب من خلال الواقع الذي يموج بأحداث يعيشها الناس، ومن خلال القضايا المثارة في المجتمع التي ينبغي أن يكون الخطيب على دراية كاملة بها.

ولم يكن هذا الدرس المهم في بداية خطبة النبي فقط، إنما تخلل مواضع كثيرة منها، فكم قال: «أيها الناس»، وقال: «اسمعوا قولي واعقلوه»، وقال: «فاعقلوا أيها الناس قولي»، ثم يرمي بالتبعة على كاهلهم حتى تنبهوا لخطورة الكلام حين قال: «فإني قد بلغت»، وفي النهاية: «اللهم اشهد».

والقرآن الكريم يعلمنا هذا الأسلوب في كثير من سوره: فمرة يبدأ السورة بذكر شيء، ثم يستفهم عنه، ثم يعظّم من شأنه: ﴿ الْحَاقَّةُ (١) مَا الْحَاقَّةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (٣) ﴾(الحاقة)، وقوله: ﴿ الْقَارِعَةُ (١) مَا الْقَارِعَةُ (٢) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ (٣) ﴾(القارعة) ومرة يفجأ الناس بوقائع مرهبة، وأحداث مرعبة: ﴿ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (١) وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ (٢) وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ (٣) ﴾(التكوير)، ومرة أخرى يثير تساؤلاً، ثم يجيب عنه: ﴿ عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (١) عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ (٢) ﴾ (النبأ)، ومرة يبدأ بقسم - والقسم يشير إلى أهمية ما بعده - مثل قوله: ﴿ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١) ﴾(القلم). إلى آخر هذه الوسائل المثيرة للعقل والوجدان معاً.

الإخلاص .. براعة الاستهلال وحسن الاستدلال وربطها الدنيا بالدين.. أهم مقومات الخطبة الناجحة

والخطيب الحاذق هو الذي يتعلم من هذا الكلام المعجز: فيوظف أحداث عصره في ذلك، ثم يستهدي الشفاء والدواء من كلام الله ورسوله.

ثالثاً: التركيز على المتفق عليه وترك المختلف فيه:

فلا ينبغي بحال أن تثار قضايا الخلاف على المنبر في حضور هذا التجمع أو في أي تجمع: لئلا يُحدث ذلك اضطرابًا واختلافًا وجدلاً بين الناس، وما لأجل هذا جُعلت المنابر، إنما جعلت لتثبيت أركان التوحيد، وتقرير شعائر الإسلام، وتوضيح مبادئه الكلية ومقاصده العامة.

هناك نوعٌ من الخطباء - لا ينقصهم الإخلاص بقدر ما ينقصهم حسن الفهم وعمق التجربة - يصعدون المنابر، وليتهم لا يصعدون، من أجل إثارة هذه القضايا التي لم ينته الخلاف فيه أزلاً، ولن ينتهي الخلاف فيها أبداً ويقيمونها مقام أصول الإسلام، ويحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فينقسم الناس إلى طوائف يتراشقون ويتشاحنون، وليتهم شغلوا أنفسهم بالمتفق عليه - وهو كثير - أو بقضايا واقعهم المخزي المرير.

إن المتأمل في خطبة الوداع لا يجد فيها إلا أصول الإسلام العامة ومبادئه الكلية التي لا يختلف فيها اثنان.

من يختلف في حرمة دم المسلم وماله وعرضه، وأداء الأمانة؟ أو من يشك في حرمة الربا؟ أو من ينكر حقوق المرأة التي قررها الإسلام؟ أو من يماري في أن الرابطة العليا هي أخوة الإسلام؟ بل من يتكلم في كلمة النبي الجامعة: «تركت فيكم ما إن اعتصمتم به فلن تضلوا أبدا، أمراً بيناً، كتاب الله وسنة نبيه».

وإذا كان هذا هو آخر ما يريد نبي الرحمة أن يطبعه في أذهان الأمة، فإن من يثير كلاماً في تجمعات الناس وجُمعهم يخالف فحواه هذه التعاليم يُعد مخالفًا لهدي النبي - ﷺ - في خطبه.

يقول السيد رشيد رضا معلقاً على الخطبة: إن النبي - ﷺ -: **«هدم فيها قواعد الشرك والجاهلية، وقرر قواعد الإسلام، وأمر أن يبلغ الشاهد الغائب، ونعى إليهم نفسه، وأشهد الله تعالى المؤمنين أنه قد بلغ الدعوة»**(٦).

وللسيد رشيد رضا نفسه قاعدة ذهبية طبقت شهرتها الآفاق حتى صارت علماً يُهتدى به، ليت دعاة الأمة وفصائل الصحوة فيها يأخذونها جداً ويتمثلونها حقاً، قال، وما أحسن ما قال: «نتعاون فيما اتفقنا عليه، ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه»، وكم نوّه بها أستاذنا القرضاوي في كتاباته وأحاديثه.

إن إثارة مثل هذه القضايا في تجمعات الناس وجُمعهم ليُعد نوعًا من السفه الذي يجب أن يترفع عنه الدعاة الذين أقامهم الله مقام الأنبياء ليُضيئوا ظلمات الأرض بنور السماء.

رابعاً: شمول الخطبة أمور الدنيا والآخرة:

من الخطباء من يجعل شغله الشاغل وهمه الأكبر الحديث عن عذاب القبر، وعذاب النار، وسخط الله وعقابه، وقضايا الآخرة عموماً، ويعد الحديث عن شؤون الدنيا أمراً لا ينبغي أن يكون موضوع خطبة، أو يحسبه رجساً من عمل الشيطان يجب على الخطباء أن يجتنبوه، فإن الخطبة - بزعمهم - تقوم على الوعظ الذي يشمل التخويف والترهيب وحسب.

وما نحن بصدده أكبر دحض لهذا، وإن أطول آية في كتاب الله تعالج أمرًا دنيويًا.

إن النبي ﷺ في خطبته هذه لم يركز على أمور الآخرة - على أهميتها - بقدر ما ركز على شؤون الدنيا، فقد ذكّرهم النبي ﷺ بأنهم سيلقون ربهم فيسألهم عن أعمالهم، ثم بين لهم سبل غواية الشيطان وحذرهم منه.

لا تكاد الخطبة تذكر من أمور الآخرة شيئًا سوى ذلك، أما بقيتها فتعالج شؤون الحياة الدنيا، فإن صلاح الآخرة مرهونٌ بإصلاح الدنيا، والذين لا يبنون دنياهم يهدمون آخرتهم.

بينما قرر النبي ﷺ من أمور الدنيا الكثير والكثير، من ذلك:

- حرمة الأموال والدماء والأعراض: وهذا يمثل مفرق الطريق بين نظام الإسلام والنظم الأخرى من شيوعية ورأسمالية وغيرها.

- حرمة الربا: وهو النظام الذي يسحق الفقراء، ويجعل المجتمع طبقياً.



ـ العدل والمساواة وحقن الدماء: حيث وضع النبي الربا، وأول ربا وضعه هو ربا عمه العباس بن عبد المطلب، ووضع دماء الجاهلية، وأول دم وضعه دم ابن ابن عمه، ابن ربيعة بن الحارث.

ـ حق الرجل على المرأة وحق المرأة على الرجل: اللذان يبلوران أسس العلاقة التي تقوم عليها كبرى لبنات المجتمع المسلم.

ـ حق المسلم على أخيه المسلم: وهو بيان أن الرابطة العليا في الأمة هي رابطة العقيدة(٧).

هل ترك النبي من أنواع العلاقات شيئاً؟!!

لقد ذكر علاقة المسلم بنفسه: عندما حذر من الشيطان وأوصانا بمجاهدته.

وذكر علاقة المسلم بربه: عندما تحدث عن لقائنا بالله وسؤاله لنا.

وذكر علاقة المسلم بأسرته: عندما ذكر حقوق النساء، وأوصى بهن خيراً.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الكبير: عندما قرر حرمة الدماء والأموال والأعراض وأمر بأداء الأمانة.

وذكر علاقة المسلم بمجتمعه الأكبر: وهي الأخوة التي تنتظمها العقيدة؛ لتكون الرابطة العليا في الأمة.

إن الخطابة التي تقتصر على أمور الآخرة والترهيب وتهمل شؤون الدنيا تبعث على اليأس والقنوط، وتجعل الناس في حالة من السآمة والملل والإعراض، ما لم تشتمل على قضايا تلمس واقع الناس، وتعالج مشكلاتهم، «وبهذا لا يجيء الكلام على المنابر إلا حياً بحياة الوقت، فيصبح الخطيب ينتظره الناس في كل جمعة انتظار الشيء الجديد، ومن ثم يستطيع المنبر أن يكون بينه وبين الحياة عمل»(٨).

إن كل نبي من الأنبياء أرسله الله ليعالج مرضاً واقعياً موجوداً في حياة الناس، وذلك باستهداء الوحي الذي ينزله الله عليه، مع الدعوة إلى عبادة الله وتوحيده قبل كل شيء.

وهكذا المجددون والمصلحون يبعثهم الله بعد انقطاع من الزمن ليجددوا ويحيوا معالم الإسلام التي انطمست وماتت ـ أو تكاد ـ في ضمير الأمة.

خامساً: الاقتباس من القرآن والسير معه:

وهذه لا يتقنها أشباه الخطباء، إنما يقدر عليها أولو العزم منهم، الذين استظهروا كتاب الله قراءة وحفظاً وتفسيراً وتدبراً، وقبل ذلك حازوا ثقافة اللغة والأدب.

إن النبي ﷺ ضمّن خطبته معاني وآيات قرآنية كثيرة، وكيف لا وهو أفصح من نطق بالضاد؟ من ذلك: ﴿ فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون (٢٧٩) ﴾ (البقرة)، و﴿ إنما النسيء زيادة في الكفر ﴾ (التوبة: ٣٧). والا ﴿ يأتين بفاحشة مبينة ﴾ (النساء: ١٩). **«ولاتهجروهن في المضاجع ولا تضربوهن» (٩)**، وغير ذلك.

وكيف يكون داعية إلى الله من لا يفقه كلام الله قراءة وحفظاً، فضلاً عن إدراك أسراره ومقاصده؟ فالقرآن لم يدع أمراً من شؤون الدنيا والآخرة إلا تحدث فيه، والخطبة التي تخلو من كلام الله ينقصها الكثير.

الخطيب الذي يصلح للتحدث عن الإسلام .. رجل خبير بالحياة وعللها.. مكين في الوحي الأعلى

إن «الخطيب الذي يصلح للتحدث عن الإسلام رجلٌ خبيرٌ بالحياة وعللها، مكين في الوحي الأعلى»(١٠).

قد يتحدث الخطيب عن معنى رائع أو فكرة مهمة، لكن المعاني والأفكار وحدها لا تكفي ما لم يكن لها لباس حسن، وكساء أخاذ، والقرآن الكريم قد تحدى العرب جميعاً، وأخرس الأولين والآخرين في فصاحته وبيانه.

يقول الداعية الكبير الشيخ محمد الغزالي: «لا تسمى خطابة إسلامية هذه الكلمات الميتة التي يسمعها الناس في بعض المساجد ثم يخرجون وهم لا يدرون ماذا قال خطيبهم؛ لأنه لم يصل أحداً منهم بروح القرآن، ولا أنعش قلباً بمعانيه، ولا علّق بصراً بأغراضه»(١١).

وبجانب الاقتباس من القرآن يليق للخطيب أيضاً أن يسير مع القرآن؛ فهناك قضايا ركز عليها القرآن، وأطال الحديث عنها في غير موضع، وهناك قضايا ذكرها في موضع أو موضعين، وبين هذه وتلك تفاوت ونسبيّة في عرض القرآن للقضايا، والخطيب الناجح هو الذي يسير مع القرآن حيث سار، فيولي ما اهتم به القرآن اهتمامه الأكبر؛ لأن القرآن لا يركز على أمر إلا إذا كان له أثره الكبير في معاش الناس ومعادهم.

سادساً: على الداعية البلاغ وليس عليه النتائج:

وهذا أمرٌ حسمه القرآن مع الرسول ﷺ إذ قال له: ﴿ ليس لك من الأمر شيء ﴾ (آل عمران: ١٢٩)، و﴿ ليس عليك هداهم ﴾ (البقرة: ٢٧٢)، و﴿ إنك لا تهدي من أحببت ﴾ (القصص: ٥٦)، و﴿ إن أنت إلا نذير (٢٣) ﴾ (فاطر)، و﴿ فإنما عليك البلاغ ﴾ (آل عمران: ٢٠)، إلى آخر هذه الآيات التي تحسم الأمر بوضوح لا لبس معه، ولا شبهة فيه.

وفي خطبة النبي ﷺ يلقي التبعة عليهم ـ بعد أن بلغ ما عليه ـ أنهم سيلقون ربهم، ويسألهم عن أعمالهم، وكم تكرر في خطبته الجامعة: «اللهم هل بلغت؟»، فترد الجماهير: «اللهم اشهد».

وهذا ـ بالطبع ـ لا يتنافى مع شعور الداعية بالأسف والحزن على ما به قومه من ضلالة، وأنهم على غير الصراط المستقيم، فقد كان ـ صلوات الله عليه ـ أوضح مثل لذلك، حتى أنزل الله عليه يواسيه ويخفف عنه: ﴿ فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا (٦) ﴾ (الكهف) وقوله: ﴿ لعلك باخع نفسك ألا يكونوا مؤمنين (٣) ﴾ (الشعراء).

يسير الداعية بهذا الحرص على قومه، ويرجو الله أن يهديهم، لكنه لا يقنط ولا ييأس إن استجابت له قلة، أو لم يستجب له أحد، فلقد مكث نوح ـ عليه السلام ـ في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وما آمن معه إلا قليل.

المهم أنه أدى ما عليه، وبلغ ما أناط الله بعنقه، وأشهد الله وأشهدهم على ذلك، كما فعل مؤمن آل فرعون، وقد سلك مع قومه كل سبيل ثم قال في النهاية: ﴿ فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله ﴾ (غافر: ٤٤).

وها هو النبي ﷺ بعد أن بدأ الإسلام بشخصه في مكة وهو شاخصٌ ببصره إلى السماء، وجبريل يناديه: «أنت رسول الله وأنا جبريل» ـ ها هو يسدل عليه الستار في نفس المكان قريباً من غار حراء وقد احتشدت حوله عشرات الآلاف ليعلن فيهم إتمام المهمة، وتبليغ الرسالة، وإكمال الدين.

من أجل ذلك كان السؤال: «ألا هل بلغت؟»، فيجيبون: «اللهم نعم»، فيرفع يديه لرب السماء، قائلاً: «اللهم اشهد».■

الهوامش

١ـ وحي القلم:٦/٢٥، دار ابن زيدون، بيروت، بدون تاريخ، وانظر معنى السيف الخشبي في: «قصة الأيدي المتوضئة» الوحي:٢/٢٤٥.

٢ـ السيرة النبوية لابن هشام: ٦/٨ـ ١١ دار الجيل، بيروت، ط أولى، ١٤١١هـ.

(٣) إنما قال النبي ذلك؛ لأن ربيعة كانت تُحرم رمضان وتسميه رجباً، فبين أنه رجب مضر لا رجب ربيعة، وأنه الذي بين جمادى وشعبان.

(٤) عوان: جمع عانيه، وهي الأسيرة.

(٥) فقه السيرة للشيخ الغزالي: ٥٠٥ بتخريج الشيخ الألباني، دار الدعوة، ط ثانية، بدون تاريخ.

(٦) خلاصة السيرة المحمدية: ٦٦، المكتب الإسلامي، بيروت، ط رابعة، ١٤٠٥هـ.

(٧) ذكر الأستاذ منير الغضبان عشرة مبادئ تضمنتها الخطبة عموماً، راجع المنهج الحركي للسيرة النبوية: ٣/ ٢٠٠ـ ٢٠١، مكتبة المنار، ط سادسة، ١٤١١هـ.

(٨) وحي القلم: ٢/٢٤٧.

(٩) إشارة إلى الآية ٣٤ من سورة النساء.

(١٠) مع الله، دراسات في الدعوة والدعاة، للشيخ الغزالي: ٢٧٣ دار الكتب الإسلامية، ط سادسة ١٤٠٥هـ.

(١١) السابق:٢٧٢.



فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي

عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

المحرَم لابد أن يكون بالغاً

● **سيدة تريد أداء حجة الفريضة ولا تجد محرماً غير ابنها، وهو لم يبلغ الحلم بعد، فهل يعتبر محرماً لها؟**

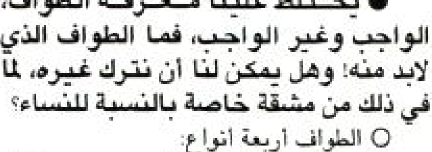
○ اشترط جمهور الفقهاء في المحرم أن يكون رجلاً بالغاً عاقلاً ويكون محرماً، بمعنى أنه محرم عليها الزواج منه على التأبيد سواء أكانت الحرمة بسبب القرابة أو الرضاعة أو المصاهرة، لكن المالكية لا يشترطون في المحرم أن يكون بالغاً، بل يكفي عندهم أن يكون مميزاً، وهو من كان في سن العاشرة ويميز بين الأمور فطناً.

وعلى هذا نقول للأخت إن الأحوط هو الأخذ بما ذهب إليه جمهور الفقهاء في اشتراط أن يكون المحرم بالغاً، فلا يجب عليها الحج في هذه الحال حتى يبلغ هذا المحرم إن لم يكن لها محرم غيره.

وبالمناسبة فإن نفقة المحرم تجب على المرأة إذا كان المحرم لا يرافقها إلا بدفع أجرة أو نفقة، ولا يجوز لها إن وجدت المحرم أن تذهب مع رفقة من النساء، بحجة أن المحرم يريد منها نفقة أو أجرة.■



أنواع الطواف



● **يختلط علينا معرفة الطواف، الواجب وغير الواجب، فما الطواف الذي لابد منه؟ وهل يمكن لنا أن نترك غيره، لما في ذلك من مشقة خاصة بالنسبة للنساء؟**

○ الطواف أربعة أنواع:

النوع الأول: طواف الركن ويسمى طواف الزيارة وهو ركن من أركان الحج لقوله تعالى: ﴿وليطوفوا بالبيت العتيق (٢٩)﴾ (الحج)، فهذا الطواف لابد منه للرجل والمرأة.

النوع الثاني: طواف القدوم ويسمى طواف التحية، وهذا يؤديه الحاج رجلاً أو امرأة أول دخوله الحرم، وهو سنة عند جمهور الفقهاء إلا مالكاً فإنه يرى أن طواف القدوم واجب على المحرم بالحج، فهذا الطواف لا بأس بعدم أدائه ولا يلزم في عدم أدائه شيء.

النوع الثالث: طواف الوداع ويسمى طواف الصدر، وهو الطواف الذي يؤديه الحاج عندما يريد السفر إلى بلاده وبعد الانتهاء من أعمال الحج، وهذا واجب إلا على الحائض، ومن كان يسكن مكة، لما ورد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت، الطواف، إلا أنه خفف عن المرأة الحائض» (فتح الباري ٣/٢٧٩) وهذا الحكم عند جمهور الفقهاء، عدا مالكاً فإنه يرى أن طواف الوداع سنة. وطواف الوداع على الحاج فقط، أما المعتمر فلا طواف وداع عليه.

النوع الرابع: طواف التطوع، وهو الطواف الذي يؤديه من كان في الحرم في أي وقت شاء وهو سنة، لا يجب أداؤه.■

اغتسال المُحرم

● **قد يحتاج المحرم إلى الاغتسال بسبب الحر والعرق، فهل يجوز له ذلك؟ وإذا سقط شيء من شعره فهل عليه شيء؟**

○ إذا احتاج المحرم أن يغتسل فلا بأس عليه، على ألا يبالغ في فرك شعر رأسه، فيفركه برفق ولا بأس عليه مما يسقط منه من غير تعمد أو مبالغة. ودليل ذلك ما رواه عبدالله بن جبير قال: «أرسلني ابن عباس إلى أبي أيوب الأنصاري فأتيته وهو يغتسل، فسلمت عليه، فقال: من هذا؟ فقلت: أنا عبدالله بن جبير، أرسلني إليك عبدالله بن عباس يسألك: كيف كان رسول الله ﷺ يغسل رأسه وهو محرم؟ فوضع أبو أيوب يده على الثوب فطأطأه حتى بدا لي رأسه، ثم قال لإنسان يصب عليه الماء: صب، فصب على رأسه، ثم حرك رأسه بيديه، فأقبل بهما وأدبر، ثم قال: هكذا رأيت رسول الله ﷺ يفعل» (متفق عليه).

وقد أجمع العلماء على أن المحرم لو أجنب فإنه يغتسل من الجنابة، لكن ينبغي عليه أن يتجنب الاغتسال بصابون له رائحة لأنه يعتبر من الطيب، ولا بأس باستعمال ما لا رائحة فيه، لأن السدر وما لا يؤثر في قلع الشعر كالسدر، وما في حكمه ليس طيباً، وقد قال النبي ﷺ في الرجل المحرم الذي وقصه بعيره فمات: «غسلوه بماء وسدر، وكفنوه في ثوبيه، ولا تحنطوه، ولا تخمروا رأسه، فإنه يبعث يوم القيامة ملبياً» (متفق عليه).■

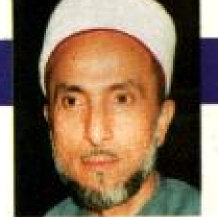
حج النافلة أم إعانة المحتاجين؟

● **رجل عنده مبلغ من المال ادخره لحج النافلة، فهل يحج به، أم يدفعه لبعض أهله أو جيرانه ممن هم في حاجة شديدة لهذا المال للإنفاق على أولادهم، أو سد ديونهم؟**

○ الأفضل أن ينظر الإنسان في أولويات الحاجات والضرورات، فإن كان قادراً على الحج والإنفاق معاً، فالجمع بين الأمرين هو الأفضل، وإن لم يكن، فالإنفاق أولى، إذا كان فيه قضاء دين مضطر حل دينه، أو فقير يسد رمقه ويوسع على عياله... وما إلى ذلك، وله في ذلك الأجر العظيم عند الله تعالى وهو حسب نيته، و«إنما الأعمال بالنيات».

ويروى في ذلك ما قاله أبو النصر التمار أن رجلاً جاء يودع بشر بن الحارث وقال: قد عزمت على الحج فتأمرني بشيء؟ فقال له: كم أعددت للنفقة؟ فقال: ألفي درهم، قال بشر: فأي شيء تبتغي بحجك: تزهداً، أو اشتياقاً إلى البيت، أو ابتغاء مرضاة الله تعالى؟ قال: ابتغاء مرضاة الله. قال: فإن أصبت مرضاة الله تعالى وأنت في منزلك وتنفق ألفي درهم، وتكون على يقين من مرضاة الله تعالى، أتفعل ذلك؟ قال: نعم: قال: اذهب فأعطها عشرة أنفس: مديوناً يقضي دينه، وفقيراً يرم شعثه، ومعيلاً يغني عياله، ومربي يتيم يفرحه، وإن قوي قلبك تعطيها واحداً فافعل، فإن إدخالك السرور على قلب المسلم، وإغاثة اللهفان وكشف الضر، وإعانة الضعيف، أفضل من مائة حجة بعد حجة الإسلام، قم فأخرجها كما أمرناك (إحياء علوم الدين للإمام الغزالي ٣/٣٩٧).■





الإجابة للشيخ محمد أحمد المسير من موقع: islam-online.net

حكمة الحج بين الزمان والمكان

● ما حكمة الاختيار الإلهي لأداء الحج في مكة.. وفي شهر ذي الحجة بالذات؟

○ الاختيار الإلهي لشيء ما لا يُعلل إلا بالمشيئة الإلهية، قال تعالى: ﴿ وربك يخلق ما يشاء ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون (٦٨) ﴾(القصص) وقال تعالى: ﴿ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالاً مبيناً (٣٦) ﴾ (الأحزاب).

ويمكن لنا ـ نحن البشر ـ أن نتلمّس حكماً لهذا الاختيار الإلهي لكننا لا نحيط بالحكم كلها. فالله تعالى اختار مكة مقصداً للحج لكونها أم القرى.. قال تعالى: ﴿ وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً لتنذر أم القرى ومن حوله ﴾ (الشورى: ٧).

قال الإمام الرازي في تفسيره: وأم القرى أصل القرى، وهي مكة، وسميت بهذا الاسم إجلالاً لها؛ لأن فيها البيت ومقام إبراهيم، والعرب تسمي أصل كل شيء أمه، حتى يقال هذه القصيدة من أمهات قصائد فلان. هذا وقد رفع إبراهيم وإسماعيل ـ عليهما السلام ـ قواعد البيت الحرام في هذه البقعة المباركة بإذن الله ليكون مثابة للناس وأمناً، أي يعتادون الذهاب إليه والرجوع منه مرات عدة على مدى حياتهم كلها في أمن وأمان.

والكعبة المشرفة أول بيت بُني لعبادة الله وحده.. قال تعالى: ﴿ إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين (٩٦) فيه آيات بينات مقام إبراهيم ومن دخله كان آمناً ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ومن كفر فإن الله غني عن العالمين (٩٧) ﴾ (آل عمران).

وقد اختار الله تعالى للحج أيضاً زماناً هو ما يُسمى بالميقات الزماني، وهو شوال وذو القعدة وعشر من ذي الحجة، قال تعالى: ﴿ الحج أشهر معلومات ﴾ (البقرة: ١٩٧) أي أن المسلم لا يستطيع أن ينوي الحج إلا في هذا الوقت بالذات على أن يقف يوم التاسع من ذي الحجة بجبل عرفات، فالحج عرفة ومن فاته الوقوف بعرفة فاته الحج.

ومن المعلوم شرعاً أن ذا القعدة وذا الحجة من الأشهر الحرم التي عظّمها الله تعالى فقال: ﴿ إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم.. ﴾ (التوبة: ٣٦).■

الإجابة للشيخ عبد الرزاق الجاي من موقع islam-online.net

الصلاة بسبب الصهاينة في البيت!

● أصلي الفجر مع زوجتي بالبيت في جماعة بسبب الأوضاع السائدة عندنا في رفح بسبب الصهاينة.. فهل يجوز ذلك؟

○ من المعلوم أن الصلاة لا تجوز لجار المسجد إلا في المسجد، وهذا الحكم محمول على أنه سنة مؤكدة، إلا في حالة الخوف.

وبما أن الأوضاع في رفح وغيرها من المدن الفلسطينية ـ حررها الله عز وجل ـ غير آمنة فإنه يجوز أن يصلي المسلم في بيته حفاظاً على حياته؛ لأن بقاء النفس من الضرورات التي حرص الإسلام على حفظها. وقد قال الله عز وجل: ﴿ ولا تقتلوا أنفسكم إن الله كان بكم رحيماً (٢٩) ﴾(النساء)، وقال تعالى: ﴿ ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة ﴾(البقرة:١٩٥).■

الإجابة للجنة الدائمة للإفتاء في السعودية من موقع: saaid.net/mktarat

الأعذار المسقطة لفورية الحج

● ما الأعذار المسقطة لفورية الحج؟

○ الآية القرآنية التي صرحت بفرضية الحج، وهي قوله تعالى: ﴿ ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ﴾(آل عمران:٩٧) أشارت بل صرحت بذكر الأعذار المسقطة لفورية الحج، ولكن في إيجاز وبإجمال يحتاج إلى تفصيل، ولم يثبت عن الرسول ﷺ في بيان الإجمال إلا قوله لمن سأله عن السبيل في الآية: (الزاد والراحلة) في روايتين أخرج إحداهما الدارقطني، وثانيتهما ابن ماجه.

ولفظ الزاد والراحلة أيضاً دليل مجمل يحتاج إلى تفصيل، لأنا نقول: ما الزاد؟ ما مقداره؟ ما نوعه؟ ونقول: ما الراحلة وما نوعها؟

لقد تناول الفقهاء ـ رحمهم الله تعالى ـ هذه الألفاظ بالشرح والتفسير، وموجزها: أن المراد بالزاد نفقة الحاج في سفره إلى أن يعود إلى أهله، ونفقة من يعولهم من أهل وولد وأقربين، مع براءته من الديون المالية، ولم يكن مطالباً بزكاة، أو نذر واجب، أو كفارة لازمة.

وأضافوا أن المراد بالراحلة: القدرة على الركوب والمشي، ووجود ما يُركب إن كان المشي غير ممكن مع أمن الطريق وسلامته عادة، فإن وُجدت هذه الأعذار أو بعضها فالحج لم يجب معها حتى تزول، ومتى زالت تعين الحج ووجب الفور في أدائه لما عسى أن يحدث من حوائل تحول دون أدائه.

ومما يلاحظ أن كثيراً من الناس يرون أن الدين لا يصح معه حج ولا عمرة، وليس هذا بصحيح. إن الدين مسقط لوجوب الحج والعمرة فقط، أما إذا استدان امرؤ مالاً ليحج به، أو حج بما لديه ولم يقض ما عليه من الديون، وهو عاقد النية والعزم على قضائهما فلا شك أن حجه صحيح مقبول إن شاء الله تعالى، وأن ديونه في ذمته يقضيها متى وجبت، وتمكن من قضائها.■

كيف تواجه بيوتنا تحديات اليوم والغد؟

مفكرة الأسرة

نور الهدى سعد (*)

«أبي يقرأ الصحيفة.. وأمي تطبخ»، جملتان التقطهما العلمانيون من أحد كتب مرحلة التعليم الأساسي في مصر، ليؤكدوا من خلالهما أن مناهج التعليم تكرس الأدوار التقليدية للمرأة، وترسم في أذهان التلاميذ صورة مشوهة للنساء تظهرهن أقرب إلى عاملات المنازل منهن إلى الكيانات الإنسانية الفاعلة!

ثمة كثير مما يمكن أن يقال في نقد هذه الرؤية، بل وهدمها، ولكننا نعلن وبإيجاز أننا مع هذه الأدوار، معها بشكل مطلق، وليس هذا نكاية في الفصيل العلماني، ولا شكلاً من أشكال الرفض المطلق لكل مقولاته، وقوالبه الفكرية، فليس هذا وقت النكاية أو الاختلاف لأجل الاختلاف وحده، فالعاصفة القادمة لن تختار ما ستحصده من رؤوس، والإعصار سيجتاح أمامه أخضر الإسلاميين والعلمانيين ويابسهم معاً.

وإنما هذا الإعلان مرده أننا بحاجة اليوم أكثر من أي وقت مضى لتأكيد نمط توزيع الأدوار في الأسرة العربية، هذا التوزيع الذي استقر، وتجذر بشكل ضمن لهذه الأسرة - لزمن طويل - تماسكها، ومتانة علاقاتها.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



وحين بدأت محاولات تحريض النساء على مهامهن المنزلية، وتحفيزهن ضد الزوجية والأمومة، وتجييشهن لخوض معركة الدفاع عن حقوق مزعومة، بدأ بنيان الأسرة في التخلخل كأثر من آثار تمرد النساء على فطرتهن ورفضهن للأدوار المرتبطة برعاية الأسرة زوجاً وأبناء.

وحين نسترد احترام المرأة لهذه الأدوار، بل وزهوها بها نكون قد قطعنا شوطاً كبيراً في الطريق نحو رد الاعتبار للنظام الأسري المحكم الذي يتفرد إسلامنا بالتنظير له، باعتباره أساساً لا غنى عنه في البناء الإسلامي بأسره.

وهذا النظام يتعرض لحرب شعواء تستهدف ليس فقط الأسر القائمة فعلاً، بل مفهوم الأسرة وبناءها الفلسفي والفكري من منطلق وعي العدو الكامل بمحورية هذا المفهوم في الرؤية الإسلامية، وبأهميته كسلاح في مواجهة محاولات التذويب والعلمنة الأخلاقية.

ويعد رد الاعتبار لهذا النظام أول أهداف المفكرة الأسرية في المرحلة القادمة، (واستخدام كلمة «المفكرة» بديلاً «للأجندة» متعمد.. من منطلق إحلال اللفظ والمصطلح العربي والإسلامي محل الغربي، وما يعنيه هذا من الانتصار للمرجعية الإسلامية على غيرها من المرجعيات).

أما باقي أهداف هذه المفكرة فيمكن رصده في:

تمهيد الذات لمواجهة المستقبل

فاستقراء الماضي، وتأمل الحاضر يوصلاننا إلى أن صورة المستقبل لن تكون هادئة آمنة، وإنما ستكون مليئة بالصراعات والمحاولات المستمرة لإعادة رسم الخريطة العربية والإسلامية، وهي محاولات لن تكون كلها سلمية، ومن ثم لابد من أن تتأهب الأسرة للتعامل مع الغد: بتوقعه أولاً، ثم بالتفكير في آليات التعامل معه اقتصادياً، وثقافياً، ويمكن اعتبار الأهداف التالية للمفكرة خطوات في طريق تحقيق هدفها الأساسي السابق ذكره.

وسطية الإنفاق

فالترف والنزعة الاستهلاكية حين يتجذران في

عمل الزوجة.. هل يؤدي إلى ضعف الترابط الأسري؟

المدينة المنورة: أحلام علي

لا يخفى على أحد أن عمل الزوجة خارج البيت ومزاحمتها للرجل في مجالات ليست من اختصاصها نتجت منه آثار سلبية.. سببت بالتالي الكثير من المشكلات.. لا بين الزوجين فحسب، بل امتدت آثارها إلى الأبناء أيضاً.. ومن ثم ضعف الترابط بين أفراد الأسرة الواحدة داخل البيت.. وفي كثير من الحالات ضاع الأبناء بين سندان الخدم في البيوت ومطرقة أصدقاء السوء.. وتدافع المرأة عن هذا الوضع وما ينجم عنه من آثار بالقول إنها تعمل لمساعدة زوجها براتبها.. فماذا عن رأي الأزواج؟..

يقول **دخيل الله الحيدري - مدير مدرسة ثانوية**: إن الانشغال بالعمل أدى إلى



ترك مهام البيت.. فانشغال الأب بتجارته أو وظيفته والأم بمهنتها ترك فراغاً في تربية الأبناء والاهتمام بشؤونهم وأسند الأمر إلى المربية والخادمة والسائق.. وبذلك فقد الأطفال بعض الأمور المهمة من توجيه مستمر ومحبة وعطف، فعكس ذلك ظلاله على الأبناء وجعلهم يشاركون في المحبة والتقدير من يتولى تلك المهمات كالخادمة والمربية، وأصبحوا يقلدون الخادمة والمربية في اللغة والعادات.. كما انعكست بعض الأمور السلبية من تلك الفئة على أبناء المجتمع.. وأضحى صداها واضحاً بين الحين والآخر... ونجمت عن ذلك مشكلات كثيرة.

ويتفق مع الرأي السابق **الأستاذ الجامعي والمربي الدكتور أحمد فريد** فيقول: الانشغال بالعمل لابد أن يؤدي إلى التقصير في حق الأبناء.. وقد أصبحت سمة العصر (الانشغال الدائم)!! وبشكل عام، فإن الأم المسلمة تحنو على أبنائها وتحرص عليهم طوال حياتها حتى بعد أن يكبروا ويتزوجوا وينجبوا.. وهذا الحنان العظيم النابع من الإسلام ومن الأمومة هو من فضل الله علينا، ومن فضل الإسلام علينا.. وفي بعض الحالات تضطر الزوجة لاستجلاب مربيات مسلمات وغير مسلمات وإدخالهن البيت.. وهذا

النفس، ثم يفرض على النفس فجأة أن تواجه ظروف الأزمة، والتقشف، والحاجة، فإن ذلك يصيبها بصدمة الانتقال المفاجئ من النقيض إلى النقيض، فيحدث التخلخل والهشاشة، مما يضعف مقاومتها وقدرتها على المواجهة إن لم يقض عليها، ولذلك لابد من أن نعتاد الاعتدال، بل والاخشوشان اختياراً قبل أن يفرضا علينا قسراً ونحن غير مستعدين.

الصدق مع الأبناء

إذ لا تخلو أسرة من طفل أو أكثر يسألون عما يشاهدون على التلفاز أو الفضائيات أو يسمعون من أخبار الحرب، ومجرد إجابتهم بأننا في أمان يعد خطأ كبيراً، ونوعاً من التنويم غير المرغوب فيه، والأوفق أن نبسط لهم الأمر ونشرحه من منظور سنة التدافع، والصراع بين الخير والشر الذي ينتهي بانتصار الخير ولو بعد زمن طويل، وأن نقول لهم إن الذين يحدث لهم ما يرون ويسمعون هم إخوة لنا لابد أن نقف معهم بالدعاء والمساندة القلبية.

توسيع مفهوم المقاطعة

فكم من أسر تقاطع بشكل تام سلع العدو الاستهلاكية، ولكنها تجلس مشدوهة أمام فيلم أمريكي، أو مسلسل إنجليزي، أو يشتري أحد أفرادها خدمة ثقافية تنتمي لإحدى دول المقاطعة، وهذا يعكس فهماً منقوصاً للمقاطعة التي تعد شكلاً من أشكال الجهاد المدني يجب أن يتجاوز الدائرة الاقتصادية إلى «الدائرة الفكرية والثقافية» خاصة إذا كان المتلقي قابلاً للاستلاب، ولا يتعرض للمضمون الثقافي للعدو بهدف الوعي والفهم وحدهما.

التوظيف الجهادي للتقنية

ويقصد به استخدام الوسائط التقنية «حاسوب - شبكة معلومات - هواتف نقالة» بشكل مزدوج يحقق هدفين في الوقت ذاته:

- دعم الوعي الشخصي بمجريات الأحداث وتفاعلاتها والتزود أولاً بأول بأحدث التطورات.

- تبادل المعلومات والأفكار مع آخرين عبر هذه الوسائط، ويرتبط بهذا التوظيف أيضاً تصحيح المفاهيم المغلوطة، ونشر المصطلحات البديلة، وتلاقح وجهات النظر حول ما يمكن عمله، أو يمكن تفعيله أو استحداثه من آليات المواجهة.

زيادة رصيد التقوى الفردية

ففي إحدى محاضرات الداعية الأستاذ عمرو خالد ربط بين إيمان المسلمين ووجود المسجد الأقصى في حوزتهم، وأكد بالوقائع والاستشهادات القرآنية والتاريخية أن الأقصى يكون في قبضة المسلمين حين تعلو هممهم الإيمانية، والعكس صحيح.

من هنا فإن على الأسرة أن تتضافر في تطوير طاقاتها الإيمانية، بقيام مشترك لليل وقنوت في كل صلاة، وصيام للأيام البيض، وصدقات، وورد قرآن يومي، فردي أو مشترك.

ويرتبط بمضاعفة رصيد التقوى، تثقيف النفس في مجال التاريخ الإسلامي بدءاً بسيرة الرسول ﷺ ومغازيه، وما فيها من دروس حركية وسلوكية، مروراً بعصور الإسلام المختلفة، ويتحقق هذا إما بجهد خاص أو من خلال جلسات أسرية للقراءة والتدارس، وتعد الإجازة الصيفية فرصة ذهبية لتحقيق هذا الهدف.

الانتقال من العشوائية إلى التخطيط

فنحن مازلنا نخطط بدقة للأهداف العاجلة، أما الهدف بعيد المدى: تربية أبنائنا، والذي هو ذخر لنا في الدنيا والآخرة، فما زلنا بكل أسف نتعامل معه بروح رد الفعل، وبعشوائية مخجلة، فنطعم، ونكسو، ونعلق على السلوك غير المقبول، ونمتدح أو لا نمتدح السلوك الطيب، ولكننا ربما لا نعرف الكثير عما يجب أن نغرسه في نفوس صغارنا من قيم، وكيف نعدهم ليكونوا عدة لدينهم، لا عالة عليه، وثمة قيم وأخلاقيات لابد أن يهتم الأبوان والمربون بزرعها في الصغار عبر الممارسات اليومية، ومن خلال المواقف الحياتية المختلفة، مثل القناعة، والإيثار، والمراقبة، والشجاعة، والصدق، والكرم، والإيجابية، وغيرها، وكما تهتم المؤسسات بتقييم أداء العاملين فيها يجب أن يكون اهتمام الأبوين بالمؤسسة الأسرية من خلال جلسة مراجعة أسبوعية لأدائهما التربوي ولسلوكيات أبنائهما، ولمدى تحقق أو تعثر ما اتفقا عليه من أهداف في جلسات سابقة.

مفكرة الأسرة في مرحلة التحديات الحالية والمستقبلية تتسع لكثير من الأهداف وآليات العمل، ولكن يظل الهدف الأهم أن تبقى الأسرة، أسرة بعلاقات سوية، وفهم عميق للدور والمسؤولية، وأن تظل الأم تطهو من غير أن تستشعر الحرج والإحساس بالدونية، ويظل الأب يقرأ الصحيفة لا ليتعالى على شريكته بمعلوماته وثقافته، ولكن ليثري نفسه بزاد فكري يعينه على ممارسة مهامه التربوية بنجاح، فإعادة النظر في الأدوار الأسرية للأبوين يجب ألا يستهدف «عقاب» الرجل بإلقاء تبعات البيت عليه لتتفرغ المرأة لتحقيق ذاتها المهنية، ولا «تعويض» المرأة عن عصور «القهر» المنزلي بإطلاق سراحها من سجن المطبخ والبيت.■

من أخطر الأمور التي تهدد أسرنا وأبنائنا وبناتنا الذين يتأثرون قطعاً بالمربية..

ويؤكد شيخان الحبشي - الوكيل بقطاع التعليم أن للعمل آثاراً سلبية على الالتزامات الزوجية للطرفين، ومن غلبه أمره، فلابد وأن يؤدي ذلك إلى ترك مهام البيت ومتطلباته.. والإنسان إذا تجاوز حدوده في هذا المجال، فسيقع ولابد في مشكلات، وكثيراً ما يحدث هذا وينتشر بين الناس عموماً، والنساء بشكل أكبر حيث تكثر الشكاوى من ذلك. أما الآثار الناجمة عن ذلك فهي كثيرة منها:

– أن كثرة الانشغال عن البيت والأبناء يكون له صدى تربوي سيئ على الأبناء قد يصل إلى ضياعهم، كما تكثر المنازعات والمشكلات بين الزوجين فيضعف الرباط الأسري إلى أن يتفكك. وقد يؤدي هذا إلى دمار البيت والأسرة بالطلاق فيتشرد الأبناء.

ويذكرنا **إبراهيم بخيت الخطيب بقسم الإرشاد الطلابي** بأن الزوجة مكانها بيتها وهي مكلفة بتربية أبنائها، مستشهداً بقول الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها
أعددت شعباً طيب الأعراق

فالمرأة العاملة تسعى جاهدة لأن تقدم خدمة لوطنها ولأبنائها، ولكن مهام البيت لابد أن يعتريها بعض النقص في تقديم الخدمات لزوجها وأبنائها وقد تسعى لاستقدام «عاملة منزلية» لتكمل النقص الذي أوجدته بانشغالها عن بيتها وخروجها للعمل. وأنا أرى أن المرأة في أيامنا هذه منشغلة بالعمل وبغير العمل، ولعل الحياة العصرية الحديثة والملهيات الكثيرة أفسدت على المرأة مهام بيتها وترتب على ذلك النزاع والشقاق بين الزوجين مما يؤدي إلى فراقهما، وهروب الأبناء بسبب سوء تربيتهم، واتجاههم إلى رفاق السوء، ومن ثم انحراف سلوكهم وإيداعهم السجون.

لكن **عبيد الصقيري من قسم الإرشاد الطلابي والتوجيه التربوي** يختلف قليلاً مع هذه الآراء، ويقول: إن الانشغال بالعمل ليس هو السبب في ترك مهام البيت، فالعمل، حث عليه ديننا الحنيف ﴿هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها﴾ (هود:٦١) أي طلب منكم أن تعمروها، وكذلك حثت السنة الشريفة بإسهاب على العمل وأهميته.. ولكن لنقل إن العمل وغيره وأي تفاعل وحركة لا تتم كما أمر الله جل وعلا وعلى طريق وهدي رسوله الكريم ستؤدي حتماً إلى آثار سلبية.

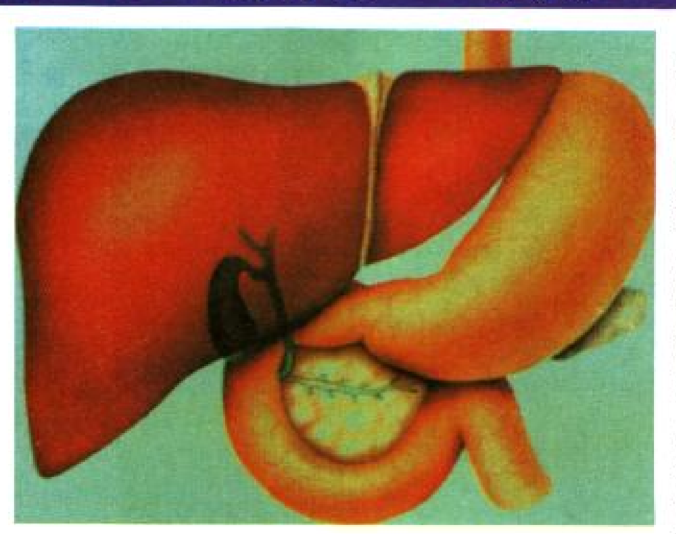
ويقول **محمد سيد أحمد - مدرس ثانوي**: كم من زوجات يعملن أشد ما يكن حرصاً على أبنائهن ومستقبلهم ومتابعتهم تعليمياً وتربوياً.. صحيح أنه لابد أن يكون هناك بعض التقصير، ولكن مجتمعنا المسلم في حاجة للمعلمة المسلمة والطبيبة المسلمة بدلاً من اقتحام الرجل لمجال خاص بمجتمع النساء وخاصة في التعليم والتطبيب فتنشأ مخالفات شرعية. ولماذا لا نعترف بأن هناك أمهات كثيرات لا يعملن وعقولهن منشغلات بالملهيات والفضائيات والزيارات والأسواق فتكون بالنسبة لأبنائها الحاضرة الغائبة؟ ولا يرى لمثل هذه الأم أثر إيجابي في حياة أسرتها.. فيجب أن يكون هناك توازن لدى المرأة وترتيب في الأولويات.. فقدرات كل امرأة تختلف عن الأخرى، فإذا استطاعت المرأة أن توازن بين عملها وبيتها فهذه تسد ثغرة في المجتمع المسلم.. وإذا لم تستطع، فهنا تكون المفاضلة وتقدم مصلحة بيتها وأبنائها ■

أدوية تفتك بالكبد

د. ستان ستانسليو: المسكنات وهرمونات الذكورة وموانع الحمل أخطر الأدوية على صحة الكبد

يعد الكبد من أهم الأعضاء الداخلية في جسم الإنسان، نظراً لأهمية وظائفه وتنوعها، بداية من تصنيع البروتينات، وتخزين المواد السكرية، واستقلاب الشحوم، وإفراز العصارة الصفراوية الهاضمة، وتخليص الجسم من الفضلات والسموم، ونظراً لتعدد وظائف الكبد، يتعرض لبعض الأخطار الناتجة عن استقلابه لبعض المواد التي يتناولها الإنسان، ومن هذه المواد بعض أنواع الأدوية، والكحوليات، التي قد تصيب الكبد بالعديد من الأمراض التي نتعرف عليها من خلال هذا التحقيق، في محاولة لتجنب أخطارها.

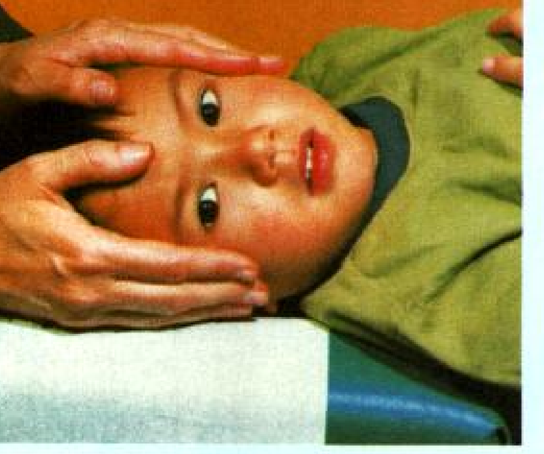
في البداية يقول د. ستان ستانسليو استشاري الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض: الكبد من أهم وأعقد الأعضاء الداخلية في جسم الإنسان، ويعتبر معملاً كبيراً متعدد الوظائف قائماً بحد ذاته، فهو يصنع أغلب البروتينات الموجودة في الدم، ويركب عدداً مهماً من عوامل التخثر، ويقوم بتخزين السكريات وهو العضو الرئيس في استقلاب الشحوم، كما يشكل العصارة الصفراوية الهاضمة، وله وظائف مهمة في تخليص الجسم من الفضلات والأدوية والسموم بتحويلها لمواد قابلة للذوبان في الماء، تطرح عن طريق البول أو الصفراء، كما يقوم باستقلاب عدد كبير من الهرمونات والأدوية.



ويعتبر الكبد من المراكز الرئيسة لاستقلاب الأدوية، والتي تتحول خلاله من أدوية قابلة للذوبان بالدسم إلى مواد قابلة للانحلال بالماء.

واستقلاب الأدوية في الكبد يتم بطريقة معقدة على عدة مراحل، وكثير من الأدوية تؤثر في سرعة هذه التحولات في الكبد، وهذا قد يؤدي إلى زيادة أو نقص في فاعلية الأدوية الأخرى حسب نوع التأثير.

ويقول د. ستان إن هناك - أيضاً - العديد من



التسمم الغذائي عند الأطفال

د. زياد محمد أسعد (*)

يعتبر التسمم الغذائي أحد الأسباب المهمة والشائعة لحدوث الأمراض الحادة عند الأطفال، وهو منتشر في كل دول العالم النامية والمتطورة على السواء.

ويعتبر التلوث أهم الأسباب المؤدية لهذا المرض، فالغذاء الذي لم تعبث به الأيدي الملوثة، ولم يتعرض للأجواء المجرثمة، ولم تنتهك قواعد حفظه، يبقى هو الغذاء النافع الذي يسلك طريقه من الفم إلى المعدة فالأمعاء دون أي اضطراب، وبالتالي يمد الطفل بالغذاء المتوازن بما فيه من ماء وأملاح معدنية ودسم وبروتينات وسكريات وفيتامينات، وبالتالي يحقق الطفل نمواً جيداً ملائماً، ولكن إذا اختل هذا الميزان تنقلب المعادلة وتبدأ العوامل الممرضة «من جراثيم وغيرها» بغزو سياج الطهارة في الغذاء فتتكاثر فيه، فمنها ما ينتج سموماً ضمن الطعام، ومنها ما يكون بسبب جراثيم تنتج سموماً في الأمعاء، ومنها ما يكون بسبب جراثيم تغزو الأمعاء، ومنها ما يكون بسبب فيروسي أو طفيلي أو مواد كيماوية وهناك عدة نقاط يجب معرفتها في أمراض التسمم الغذائي وهي:

١ - لا يجوز أن نشير بإصبع الاتهام إلى التسمم الغذائي في كل عرض يراجع به المريض، فكثير من أعراض الأمراض متشابهة ومتداخلة، والشيء المعروف هو أن نعتبر تشخيص التسمم الغذائي عندما يطور شخصان أو أكثر مرضاً حاداً متشابهاً، ويكونان قد تناولا طعاماً أو شراباً من مصدر واحد.

٢ - تختلف أعراض التسمم الغذائي في بدئها حسب العامل الممرض «جرثوم، فيروس...»، فمنها ما يحدث فجأة وبعد تناول

(*) أخصائي بمستشفى الحمادي بالرياض

الأدوية التي تخفض من وظائف الكبد وتؤدي إلى تأثيرات سيئة عليه، وهذه التأثيرات قد تكون متعلقة بكمية الدواء، أي أنه لا تحدث هذه التأثيرات إلا بتناول كمية كبيرة من الدواء، أو تزداد بزيادة الكمية كما يحدث عند تناول كمية كبيرة من «الباراسيتامول»، أو قد تكون لا علاقة لها بكمية الدواء، والسبب غالباً مناعي كما يحدث بالهالوتان الذي يؤدي إلى تنخر كبدي عند بعض الناس.

أذية الكبد

ويضيف د. ستان: وتتنوع الأذيات الكبدية التي تحدث بسبب الأدوية حسب المادة الدوائية، وتحدث هذه الأذيات غالباً خلال الأشهر الثلاثة الأولى من البدء باستعمال الدواء، ويمكن للأذيات الكبدية أن تشابه جميع أنواع الإصابات الكبدية الأخرى، وهي قد تكون خفيفة كارتفاع خفيف بالإنزيمات الكبدية، إلى تنخر كبدي شديد سريع قاتل، إلى إصابات شديدة، ولكن تكون بطيئة كالتليف الكبدي وحتى أشكال من الأورام الكبدية، ويمكن أن تكون الإصابات الكبدية موجهة للخلية الكبدية وأحياناً للأوعية الصفراوية وأحياناً للأوعية الدموية الكبدية.

ويصعب تحديد ما إذا كانت الإصابة الكبدية ناتجة عن مادة دوائية أم لا، ويتم الاعتماد على الفحص السريري، ونفي جميع الإصابات الأخرى المسببة للمرض، خاصة أن الأدوية المؤثرة في الكبد عديدة جداً وتوجد في جميع المجموعات الدوائية: كالمسكنات مثل الباراسيتامول الذي يعتبر من أخطر وأكثر حالات التسمم المؤذية للكبد المشاهدة، وهو

د. حسام البين: الكحوليات العدو الأول للكبد وبعض مضاعفاتها غير قابل للشفاء

يحدث تخرباً ناتجاً عن اتحاد غير قابل للتراجع مع جدار الخلية الكبدية في حال تناوله بكميات عالية جداً، وهناك أيضاً خافضات الضغط: كالميثيل دوبا الذي قد يعطي شكلاً مشابهاً للالتهاب الكبدي، ومضادات الصرع، الصوديوم فالبورات التي تؤدي إلى تنخر كبدي. وكذلك الأدوية المضادة للسرطان: كالميتوتركسات التي قد تؤدي إلى تليف كبدي، إضافة إلى الهرمونات سواء الذكرية أو مانعات الحمل، والمضادات الحيوية، وهذه بعض الأمثلة وغيرها كثير جداً.

لذا لابد من التنبيه على عدم استعمال الأدوية بدون استشارة طبية، مع العلم بأن جميع الأدوية المذكورة وغيرها تحدث هذه التبدلات عند نسبة قليلة جداً من المرض، ولكن يجب الحذر والتأكد عند استعمال أي دواء، من وجود كبد سليم أولاً ومراقبة حدوث أية أعراض جانبية والتوقف فوراً عن استعمال الدواء عند حدوث أية أعراض، وتبقى العلاقة بين الطبيب والمريض والمراقبة السليمة هي التي تقلل من حدوث أية إصابات خطرة والكشف عن الإصابة بحالة مبكرة.

من جانبه، يؤكد **د. حسام الدين البين** **أخصائي الأمراض الباطنية بمستشفى الحمادي بالرياض، أن الكحوليات هي العدو الأول للكبد**، حيث يؤثر شرب الكحول بكثرة على عدة أعضاء في الجسم المريء والمعدة والكبد، والبنكرياس والدماغ... إلخ، لكن أكثر هذه الأعضاء تأثراً على المدى الطويل هو الكبد، وتُقسم الأذيات التي يحدثها تناول الكحول بكثرة على الكبد إلى ثلاثة أنواع هي: تشحم الكبد، والتهاب الكبد الكحولي، وتليف «تشمع» الكبد، وفي حين أن الأذيتين الأوليين قابلتان للتراجع فيما إذا توقف المريض عن شرب الكحول بشكل مبكر عند ظهورهما، فإن تليف «تشمع» الكبد ما إن يظهر فإنه يصبح غير قابل للتراجع.

وبالنسبة لتشحم الكبد الكحولي فإنه قد يتظاهر بشكل ضخامة في الكبد قد تكتشف صدفة خلال فحص المرض روتينياً من قبل الطبيب دون أن تكون هناك أي شكوى مرضية، ولكن أحياناً قد يتظاهر بألم في الربع العلوي الأيمن من البطن، ويترافق تشحم الكبد مع ارتفاع وظائف الكبد بشكل معتدل عادة، وعند أخذ عينة من الكبد وفحصها يظهر امتلاء الخلايا الكبدية بالدهون.

أما التهاب الكبد الكحولي فإنه أسوأ من تشحم الكبد، ومضاعفاته المستقبلية أكثر، وعادة ما يشكو المريض من الغثيان والإقياءات ونقص الشهية، ونقص الوزن والألم البطني، ويظهر الفحص السريري للمريض عادة وجود ضخامة في الكبد وأحياناً ضخامة في الطحال، كما أن ظهور اليرقان «اصفرار الجلد والعينين» أمر شائع وقد يكون شديداً، كذلك تضعف مناعة المرضى المصابين بالتهاب كبد كحولي ويصبحون أكثر عرضة للإصابة بالالتهابات الرئوية، والبولية، والبريتوانية، وإذا ما استمر المريض في شرب الكحول، فإن التهاب الكبد الكحولي يتحول تدريجياً إلى تليف «تشمع» الكبد، وتظهر أعراض تجمع الماء في البطن «استسقاء»، وكذلك بعض العلامات الجلدية، وقد يحدث نزيف من دوالي المريء المتشكلة نتيجة تليف الكبد، وقد يصاب المريض باعتلال دماغي «غيبوبة كبدية».

وحول علاج الأذيات الكحولية للكبد يقول د. البين: إن العلاج الأساسي لأذيات الكبد الكحولية الثلاث يبدأ بالتوقف عن شرب الكحول، والذي يؤدي لتراجع تشحم الكبد، وكذلك الحال في المراحل الأولى من التهاب الكبد الكحولي، حيث يحدث تراجع في الأذية ولكن في المراحل المتأخرة من التهاب الكبد الكحولي، ومع حدوث التليف الكبدي، فإن التوقف عن الكحول تكون فائدته ضئيلة، وإن كان يفيد في عدم تسريع حدوث المضاعفات الخطيرة كالغيبوبة الكبدية وغيرها. ■

الطعام بدقائق وخاصة بعض الأسماك مثل التونة وسمك الأسقمري وأنواع أخرى من الأسماك، وكذلك التسمم بالمعادن الثقيلة، ومنها ما يبدأ بعد تناول الطعام بساعات قليلة (٢ - ٨ ساعات)، وأكثرها شيوعاً التسمم بالجراثيم المسماة المكورات العنقودية المذهبة التي تحدث بعد تناول الجاتوه والكريمة والفطائر والمعجنات ولحوم الدجاج وسلطة البيض ومشتقات الحليب، وكذلك التسمم بالجراثيم المسماة Bacillus Cereus والتي تنتقل عبر المعكرونة والجبن، ومنها ما يبدأ بعد تناول الطعام بأكثر من ١٢ ساعة مثل التسمم الوشيقي Botulism الذي ينتقل عن طريق البطاطا المغلفة واللحم بالثوم والأغذية المعلبة، والأغذية المحفوظة بالمنزل بدرجة حموضة منخفضة، ومنها ما يبدأ بعد تناول الطعام بـ٣ - ٥ أيام مثل جراثيم الايشيرشياكولي المنزفة للأمعاء والتي تنتقل باللحم غير المطبوخ والحليب غير المبستر.

٣ - يختلف التسمم الغذائي في أعراضه حسب العامل المسبب، فبعضها تكون الأعراض الغالبة فيه هي الإقياء ثم الإسهال المائي والجفاف، وهذا شأن أغلب العوامل الممرضة وخاصة المكورات العنقودية المذهبة والـ Bacillus Cereus والايشيرشياكولي المنزفة والتي قد تترافق بإسهال مدمٍ.

والبعض قد يبدأ بأعراض مخالفة تماماً للأعراض السابقة مثل التسمم الوشيقي Botulism الطفلي، فقد يبدأ بالإمساك ثم يتلوه الرخاوة وضعف الشهية وشلل العصب المحرك للعين، ومنها ما تكون الأعراض البدنية احمرار الوجنتين وصداع ودوخة وحرقان في الفم والبلعوم وشلول عصبية، وهذا غالباً نشاهده في التسمم ببعض أنواع الأسماك.

وفي الختام نذكر أن القاعدة العامة في الأغذية السابقة خلوها من العوامل الممرضة لأنه غالباً ما تكون شروط حفظها ونقلها صحيحة وبعيدة عن التلوث، وعلينا أن نأكل منها ونحن واثقون من ذلك، ولا نبالغ في الخوف منها، ولكن ذكرنا ما ذكرناه لكي يأخذ الناس الحذر من بعض الأغذية المشبوهة، ولكي يراجع المستشفى فور حدوث الأعراض، للبدء بالعلاج المناسب في الوقت المناسب. ■

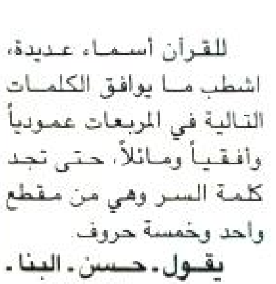


استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

كلمة السر



للقرآن أسماء عديدة، اشطب ما يوافق الكلمات التالية في المربعات عمودياً وأفقياً ومائلاً، حتى تجد كلمة السر وهي من مقطع واحد وخمسة حروف.

يقول ـ حسن ـ البنا ـ رحمه ـ الله ـ ليس ـ المقصود ـ من ـ القرآن ـ مجرد ـ التلاوة ـ أو ـ التماس ـ البركة ـ وهو ـ مبارك ـ حقا ـ ولكن ـ بركته ـ الكبرى ـ في ـ تدبره ـ وتفهم ـ معانيه ـ ومقاصده ـ ثم ـ تحقيقها ـ في ـ الأعمال ـ الدينية ـ والدنيوية ـ على ـ السواء ـ ومن ـ لم ـ يفعل ـ ذلك ـ أو ـ اكتفى ـ بمجرد ـ التلاوة ـ إلى.

ل	ي	س	ا	ل	ب	ن	ا	ن	م	ل	و	ق	ي
ح	س	ن	ا	ل	م	ق	ص	و	د	د	ر	ج	م
ر	ح	م	ه	ا	ل	ق	ر	آ	ن	ح	ق	ا	ا
ا	ل	ل	ه	ا	ل	ب	ر	ك	ة	ن	ك	ل	و
ا	أ	و	م	ب	ر	ك	ت	ه	ت	د	ب	ر	ه
ل	أ	ل	و	ب	و	ت	ف	ه	م	ي	ل	ع	ث
ت	ل	ف	ي	ه	ا	و	م	ق	ا	ص	د	ه	م
ل	ت	و	م	ن	و	ر	ا	ه	ق	ي	ق	ح	ت
ا	م	ي	ف	ع	ل	ذ	ك	ي	ر	ب	ك	ل	ا
و	ا	ا	ل	س	و	ا	ء	ه	ي	ن	ا	ع	م
ة	س	ل	م	ذ	ل	ك	و	أ	ي	ف	ت	ك	ا
ف	ي	و	ا	ل	د	ن	ي	و	ي	ه	إ	ل	ي
ا	ل	د	ي	ن	ي	ه	ا	ل	ت	ل	ا	و	ه
ا	ل	أ	ع	م	ا	ل	ك	ر	د	ر	ج	م	ب

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

قالوا في الأخلاق

قال الشاعر المقنع الكندي:

وإن الذي بيني وبين بني أبي
وبين بني عمي لمختلفٌ جدا
أراهم إلى نصري بطاءً وإن هم
دعوني إلى نصر أتيتهم سندا
فإن أكلوا لحمي وفرت لحومهم
وإن هدموا مجدي بنيت لهم مجدا
ولا أحمل الحقد القديم عليهم
وليس رئيس القوم من يحمل الحقدا

وقال الشاعر مسعود سماحة:

جمال الخلق أفضل من جمال
يغطي قبح خلق في مليح
فكم من سوء خلق في جميل
وكم من حسن نفس في قبيح

وقال الشاعر معروف الرصافي:

هي الأخلاق تنبت كالنبات
إذا سقيت بماء المكرمات
فكيف تظن بالأبناء خيراً
إذا نشأوا بحضن السافلات؟!■

المصدر: موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة للدكتور روحي البعلبكي

اختيار: عثمان أحمد الماجد ـ الكويت ـ صباح السالم

باب السماء لا يغلق

قال الشيخ علي الطنطاوي ـ رحمه الله تعالى:

ـ اعلموا أن الله تعالى جعل للحوادث أسباباً، وفتح للمطالب أبواباً، فاطلبوا الأمور بأسبابها، وادخلوا البيوت من أبوابها، فلا يقعد الطالب عن الدراسة ويطلب النجاح، ولا ينتظر الفلاح الحصاد من غير حرث ولا بذار، ولا ترقب الأمة النصر من غير استعداد ولا جهاد، فإن الذي قال لنا: «ادعوا» هو الذي قال: «اعملوا»، ونحن نؤمن بالكتاب كله، لا نؤمن ببعض ونكفر ببعض، والقدوة والأسوة في سيرة رسول الله ﷺ، وأكرم الناس على الله رسول الله ﷺ، فمن استنفد الأسباب، وغلقت في وجهه الأبواب، فليمدد يديه وليقل: يا الله، يجد الله سميعاً مجيباً، كريماً رحيماً، وما خاب قط امرؤ قال: يا الله.

ـ فإن كنت تاجراً فاعمل دائماً على توسيع تجارتك وعلى تكثير بضاعتك وعلى زيادة دخلك، ولكن لا تغش ولا تسرف ولا تحتكر، وعامل الناس بما تحب أن يعاملوك به، ثم ارض بما قسم الله لك، فلا تأس على ما فاتك أسى يملأ نفسك حزناً واكتئاباً، ولا تفرح بما آتاك الله فرحاً يطغيك ويخرجك عما يرضيه عنك، وإن كنت موظفاً فاعمل على أن ترتفع درجتك، وأن يزيد مرتبك، لكن لا تسلك غير طريق الحق ولا تضع كرامتك، ولا تخالف شرع ربك.

ـ أما المسلم فلا ينتحر أبداً، ولا ييأس أبداً، لأنه يعلم أنه مهما سُدت من حوله الطرق وتعذر عليه المسير، وحاقت به الشدائد، فإن طريق السماء لا يغلق أبداً، وإن سدت الأبواب كلها فإن باب الله مفتوح دائماً، فمدوا أيديكم إذا ضاقت بكم أبواب الرزق أو حاقت بكم المصائب وقولوا: يا رب.. فإن أردتم مخرجاً من ضيقكم فبتقوى الله، وإذا أردتم رزقاً من جهة لا تعرفونها فبتقوى الله، وتقوى الله فيها من ذلك كله اطمئنان النفس، واطمئنان النفس أعظم نعم الحياة.■

اختيار: موسى راشد العازمي ـ الكويت

احذر هذه الثلاثة

إذا كنت تخاف الله، وتريد أن تسعد بصحبة المخلصين في الجنة فاحذر هذه الثلاثة:

ظلمة الروح: ظلمة في الروح تنعكس على وجه صاحبها يبصرها أصحاب الفراسة الإيمانية الذين يبصرون بنور الله، ومن ذلك ما يظهر من ضجر على اللسان.

التفريط بالنوافل: فهو دليل على التكاسل عن أعمال الخير، والتفريط بها، فالصلاة قد يؤديها مجرد حركات قيام وقعود لا أثر فيها مطلقاً. يتبع ذلك الرضا بالصفوف الأخيرة والتفريط بالسنن الرواتب والشفع والوتر.

إهمال الذكر: غفلة عن الله تعالى، فلا يذكره بلسانه ولا يتذكره حينما يرى مخلوقاته، بل قد يثقل عليه مجرد ذكر الله ويثقل عليه مجرد دعائه ومن ثم تجده زاهداً بأوقات إجابة الدعاء كسلاً وإهمالاً.■

إجابات العدد الماضي

من هو؟
سهل بن حنيف

هل تعلم أن ...؟



- فرنسا تشهد سنوياً مائة وخمسة وستين ألف محاولة انتحار، وتنتج الوفاة في اثنتي عشرة ألف محاولة منها، وذلك حسب بيانات سنة ١٩٩٧م.

- الدخول إلى مكتبة الكونجرس بواشنطن العاصمة، التي تعتبر الأكبر في العالم بلا منازع؛ مسموح به لكل من بلغ سن الثامنة عشرة، ودون مقابل. ولكن استعارة الكتب منها امتياز محصور بأعضاء الكونجرس الأمريكي وطاقم المحكمة العليا والبيت الأبيض وحدهم. وتضمّ مكتبة الكونجرس كتباً تقع في أربعمائة لغة تتوزع على خزائن يمكن أن تمتد على مسافة تزيد على ٨٦٠ كيلومتراً إذا ما تراصت بجانب بعضها بعضاً، بينما يعمل بها ٥٢٠٠ موظف.

- شاه إيران المخلوع محمد رضا بهلوي كان من المعتاد في الاحتفالات والمراسيم الرسمية أن يرتدي تاجاً ذهبياً مرصعاً بثلاثة آلاف وثلاثمائة وثمانين ماسة، بينما يعج صولجانه وسيفه ومقعده بالألماس والجواهر النفيسة الأخرى.

- الإسكندنافيون هم الأكثر استهلاكاً في العالم للقهوة بشكلها التقليدي، إذ يستهلك الفنلندي الواحد في المعدل ١٢,٤ كيلوجرام من القهوة سنوياً، يليه السويدي بكمية تبلغ ١١,٤ كيلوجرام، ثم النرويجي ١١,٣ كيلوغراماً، طبقاً لبيانات عام ١٩٩٤م.

- أكبر شبكة لقطارات الأنفاق على مستوى العالم هي شبكة لندن، ولكن شبكة نيويورك هي الأولى بالنسبة لعدد المحطات. وأما الأولى بالنظر لعدد المستخدمين فهي التي في موسكو، والتي سجلت رقماً قياسياً في عدد المستخدمين سنوياً حيث يبلغ ٣٢٠٠ مليون راكب. وكان أول قطار أنفاق كهربائي قد بني في العاصمة المجرية بودابست في عام ١٨٩٦ بواسطة شركة ألمانية. إلاّ أنّ شبكة مترو الأنفاق الباريسية تعد فعلياً هي الأقدم عالمياً، إذ افتتحت أولى محطاتها في العام ١٩٠٠م.

- مقابل كل أربعة أطباء في فرنسا يوجد حسب التقديرات ثلاثة عرّافين، وهم الذين يزعمون التنبؤ بالمستقبل، تضاف إليهم أعداد كبيرة من المنجمين والسحرة. ويعادل أجر استشارة العرّاف في فرنسا مثيله لدى الطبيب، ويرتفع الأجر بحسب الشهرة. ويقيم العرّافون الفرنسيون مهرجانات وأسابيع خاصة بالعرافة بشكل دوري في باريس، بينما يديرون أعمالهم من خلال مكاتب استقبال وخطوط هاتفية.

- فكرة إعادة بناء مكتبة الإسكندرية ولدت في محاضرة ألقاها الدكتور مصطفى العبادي أستاذ التاريخ القديم بجامعة الإسكندرية في عام ١٩٧٢، وقد تفاعل مع الفكرة رئيس الجامعة حتى تحولت إلى مشروع عملاق رأى النور بالفعل مع مطلع القرن الحادي والعشرين، وبتكلفة ربع مليار دولار بمساهمات عربية ودولية.

- في عام ١٩٩٥، سجلت شركة «كوكا كولا» الأمريكية مبيعات يومية بلغت في المعدل ٥٧٣ مليون زجاجة من مشروب الكولا في ما يقارب مائتي دولة، بما جعلها تحقق إيرادات إجمالية قوامها ١٨مليار دولار في ذلك العام.■

هجر القرآن

تتعدد أنواع هجر القرآن فمنها:

- هجر سماعه والإيمان به والإصغاء إليه.
- هجر العمل به والوقوف عند حلاله وحرامه وإن قرأه وآمن به.
- هجر تحكيمه والتحاكم إليه في أصول الدين وفروعه.
- هجر تدبره وتفهمه ومعرفة ما أراد المتكلم به منه.
- هجر الاستشفاء والتداوي به في جميع أمراض القلوب وأدوائها.. فيطلب شفاء دائه من غيره، ويهجر التداوي به، وكل هذا في قوله: ﴿وقال الرسول يا رب إنّ قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا (٣٠)﴾ (الفرقان)، وإن كان بعض الهجر أهون من بعض.■

تركي محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

فضل الله على أمة محمد ﷺ

قيل: إن الله تعالى أكرم هذه الأمة بخمس كرامات:

الأولى: أنه خلقهم ضعفاء حتى لا يتكبروا.

والثانية: خلقهم صغاراً في أنفسهم حتى تكون مؤنة الطعام والشراب والثياب عليهم أقل.

والثالثة: جعل عمرهم قصيراً حتى تكون ذنوبهم أقل.

والرابعة: جعلهم فقراء حتى يكون حسابهم في الآخرة أقل.

والخامسة: جعلهم آخر الأمم حتى يكون بقاؤهم في القبر أقل.■

اختيار: هدى الحلو

الباقون فيهم البركة!

نتيجة لعدم الإدراك الصحيح، وعدم فقه الأولويات تتزاحم الأوقات عند بعض الدعاة، فيضطرون إلى الاعتذار عن بعض اللقاءات والمطالب الدعوية.

ويضمر في قرارة نفسه أن اعتذاره لن يؤثر شيئاً على اللقاء على أمل أن «البقية فيهم البركة».

فقد يكون الموعد في الخامسة عصراً، وقد خرج من عمله الساعة الثالثة وارتاح قليلاً وتناول طعام الغداء، فيلحظ سيل المطالب العائلية، فالزوجة تريد السوق، والولد يريد النادي.. والموعد!!

فيبدأ الشيطان دوره مع هذا الداعية باضطراب جدول أعماله: السوق، أم الموعد، أم حاجة الولد...!!

فالمرأة تقول: إن الأمر مهم وضروري، والولد يشعر بالضيق وضياع الوقت، والموعد يسهم فيه بتوجيهه، أو على الأقل بالمشاركة فيه.. فتتوارد الخواطر على ذهنه:

إن للزوجة حقاً، وقد أُشغَلُ في ليلة الغد، فسأكون مضطراً لتأخيرهم، وهذا سيسبب مشكلة في البيت،... والولد يشعر بالضيق لأنه لم يذهب إلى النادي، فيوقظ الشيطان في نفسه أهمية الرعاية وعدم إهمال الولد والأهل، وأن هذه الحاجة ملحة، واللقاء الدعوي يمكن أن يعوض، خاصة أن بعض الدعاة سيحضرون «والبركة فيهم إن شاء الله»!!

وغفل هذا الداعية أن طبيعة الحياة هكذا: مطالب وحاجات لن تقف ولن تهدأ، وأن نفسيات الأهل والأولاد تتقلب بين الفينة والأخرى.

وتستمر هذه القضية إلى أن تجعل الداعية متهاوناً في بعض اللقاءات ومعتذراً عن حضورها بين وقت وآخر، ويظن الأخ أن الدعوة تصرف لها فضول الأوقات.

ومن خلال الملاحظة والتجربة، فإن العلاج يكمن في التنظيم الدقيق والصراحة ومعرفة عظيم الأجر.

فلو أن كل داعية عوّد أهله أن تكون مواعيدهم مبكرة، ومطالبهم مسبقة لأن عنده التزامات دعوية أخرى، وكانت هناك صراحة لهان الأمر، لكن العاطفة تغلب بعض الدعاة أحياناً، فيظنون أن الأجر مع الأهل أولى من الذهاب للقاء الدعوي، في حين أن هذه الحاجة العائلية يمكن أن تُرتب وتنظم، ثم إنها ليست ضرورية، إذ لو كانت كذلك فلا خلاف.

فالأجر كما هو في الدعوة هو في الأهل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون (٩)﴾ (المنافقون)، ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا﴾ (التحريم:٦)، فالجمع بين هذين الأمرين سبيل النجاح.■

عبدالعزيز التهامي. مكة المكرمة





«ما من امرئ يخذل امرءاً مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا خذله الله تعالى في موطن يحب فيه نصرته، وما من أحد ينصر مسلماً في موطن ينتقص فيه من عرضه، وينتهك فيه من حرمته، إلا نصره الله في موطن يحب فيه نصرته» حديث شريف.

لو وقفت طفلة فلسطينية صغيرة فجأة في مدينة من مدائن بيت المقدس المحاصرة وسألت أمها ببراءة متدفقة: ماما.. لماذا يتركنا إخواننا العرب والمسلمون وحدنا بين أيدي هؤلاء القتلة من اليهود؟ ولماذا نموت هنا وحدنا بينما حواضر العروبة والإسلام تغفو على سرر الشهوة والغفلة؟ ماما.. أين صلاح الدين الذي طالما سمعت منك حكاياته.. لماذا لا يأتينا الآن ونحن بأمس الحاجة إليه؟ ترى بأي لغة ستجيبها أمها؟ وهل هنالك بلاغة لغوية يمكن أن تسعفها لكي تقنع عقل طفلتها الصغيرة؟ لا أظنها ستجد كلمات تملأ فضاء هذا السؤال الحزين. ربما تجيب بطريقة أخرى، فلعلها



رسالة عاجلة من بيت المقدس

عبدالرحمن فرحانة(*)

a_alyafee@hotmail.com

تسكب شيئاً من عبراتها الساخنة التي قد تسقط من عينيها المسلوقتين من جمر القهر.

إنه سؤال مشروع!

من حق هذه الطفلة الفلسطينية ومن حق أهل بيت المقدس المحاصرين أن يسألوا القاطنين في المدى الجغرافي الممتد من المحيط للمحيط، ومن طنجة حتى جاكرتا.. من حقهم أن يسألوا هذا السؤال المقهور، بل إن السؤال نفسه يلاحق بالذات أفراد النخب من أبناء العروبة والإسلام: علماء وكتاب وإعلاميين. والسؤال ذاته يقرّع بعض زعماء التيارات الإسلامية المنشغلين بهمومهم المحلية تاركين رأس الأفعى في الأرض المقدسة يفعل ما يشاء، وما سمومه عنهم ببعيد.

إن كنتم عرباً فإن نابلس تنطق بالعربية والحلم العربي يسكن بين جبليها! وإن كنتم مسلمين، فإن فلسطين كلها مسلمة بمآذنها ومحاريبها وبكل ذرة تراب داسها نبي أو صحابي أو عفرتها سنابك خيول الفتح، في حضنها «أقصاكم» الأسير الذين يئن منذ عقود وينتظر صحوة الجمر في موقد نخوتكم.

طفلة بيت المقدس في نابلس ورفح لا تطلب منكم صلاحاً أيوبياً ولا معتصماً عباسياً، فقط تطلب منكم أن ترفعوا عقيرتكم بالشجب العربي العتيد في الأمم المتحدة وفي الجامعة العربية وفي غيرهما من المنابر الدولية والإقليمية، تتمنى عليكم أن تصوروا حصارها في فضائياتكم بين فقراتها الراقصة عبر فاصل حزين ولتتحملوا هذه الفقرة المنغصة، لا بأس.. من أجل قضيتكم التي كانت الأولى في حريكم الكلامية عبر عقود خلت.

أطفال «بلاطة» المحاصرون والمحرومون من حليب الأطفال، وأطفال رفح - الذين تصطك أسنانهم من برد الشتاء القارس في عهد الخيام الجديد بعد أن فقدوا بيوتهم التي دمرتها جرافات بني صهيون - لا يصدقون أن سيف الهيمنة الأمريكي قد قطّع أوتار حناجركم.

ماذا سيكتب التاريخ عنكم؟

تركتم إخوانكم يُقتّلون بوحشية وأنتم تنظرون، أغلقتم الحدود وحرستموها من المجاهدين لا من اليهود، سحبتم حتى صورة الجرح المقدسي من فضائياتكم، وأخيراً أوقفتم حتى أموال الإغاثة الإنسانية عن الأرامل واليتامى والمحاصرين بدعوى محاربة الإرهاب! لا ندري ما ستفعلون مستقبلاً. ربما ستشطبون اسم فلسطين من تاريخكم ومن ذاكرتكم، ولا ندري ربما تجبرون على أن تمسحوها حتى من قلوب أطفالكم.

معذرة إذا كانت الكلمات قاسية لكن الجرح في بيت المقدس غائر وموجع، وأشد ما فيه من وجع هو فضاء الصمت الذي يخيم على مدائنكم. ورغم صمتكم إلا أننا لا يمكن أن ننسى أنكم إخواننا.. وأرضنا أرضكم، ومسجدنا في حضن القدس هو مسرى نبيكم ﷺ.

نعلم أن الألم يعتصر قلوبكم ويقرّح أكبادكم ولا نشك في أخوتكم، وندرك ما يمنعكم عن نصرتنا، ومع ذلك لا يرضينا منكم الصمت، ولا يليق العجز بأمة ملأت عين التاريخ وأخضع فرسانها جباه القياصرة والأكاسرة. أخرجوا من جلدكم وانسلخوا من قشرة الخوف التي تحجب عزائمكم، ونحن غربي النهر بانتظاركم.

يا أمة خير نبي..!!

عاقبة الخذلان وخيمة ومآله فاتورة باهظة الثمن، ومن أراد السلامة اليوم بالصمت والسكوت فسيدفع في غد الأيام عقوبة لا يعلم آلامها إلاّ الله جلّت قدرته. ورسول الله ﷺ في حديثه الآنف يحذركم، فانتبهوا.. إنها سنة جارية فادفعوا عن أنفسكم ولا تقنعوها بالأعذار، لأنه لا عذر لكم غير النصرة لإخوانكم والخروج من عباءة خذلانكم.

رغم سؤال الطفلة الحزين وقسوة رسالة مدائن بيت المقدس إلا أنها لم تفقد بعد الثقة بكم، لأن الفاتحين حينما فتحوها زرعوا في روابيها جذور الأمل بهذا الدين العظيم.. وبهذه الأمة.

وختاماً.. مدائن بيت المقدس بانتظاركم وأنتم لابد قادمون!!.■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

عدد (١٥٨٨) ٢٣-٢٩ ذو الحجة ١٤٢٤هـ / ١٤-٢٠ فبراير ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)
ISSUE No. 1588/ 14- 20/2/2004 (Year 34)



إلى من بيدهم مقاليد الأمور: جنبوا الكويت سخط الله

المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

د. محسن عبدالحميد:
إجراء انتخابات الآن في العراق.. طلب غير واقعي

بعد الحملة على علماء الذرة
المشروع النووي الباكستاني.. في مفترق طرق

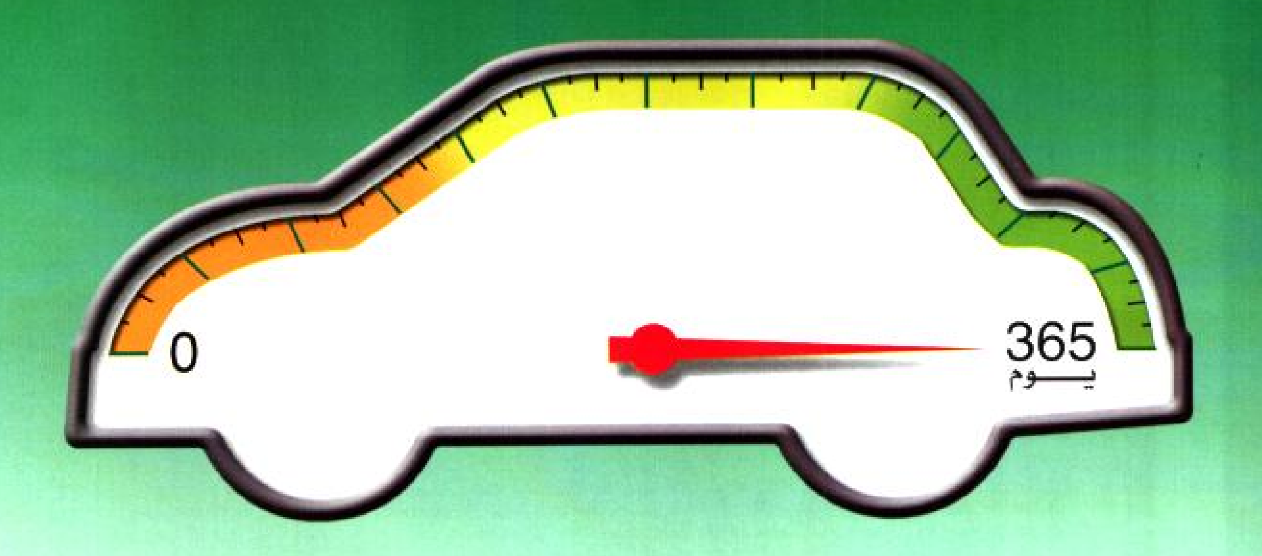


الصفقة.. وأسباب تراجع حزب الله

حرب الفيروسات من «سارس» إلى «أنفلونزا الطيور»

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهماً.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 € - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

راحة قصوى!



الآن.. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

تضمن لك الراحة القصوى طوال العام



كفالة لمدة سنة



صيانة لمدة سنة





خدمة طرق لمدة سنة

- تقدم هذه الخدمات للسيارات التجارية والمستعملة من المكاتب والأفراد

kfh.com 80 33 33




تابع الأخبار العاجلة
على مدار الساعة
في موقع
عكاظ
الأخبار العاجلة
على الإنترنت
www.okaz.com.sa
www.okaz.com.sa
Aziz Rammal, Okaz 2004



رأي القارئ

مسرحية القرن الـ٢١



صحا العالم على أصداء مسرحية جديدة في مطلع هذا القرن، ولكنها غريبة في نوعها، دارت أحداثها على أرض عربية كانت أمريكا فيها بطلاً لها، كانت بدايتها في مجلس الأمن وفي أروقة الأمم المتحدة، ثم انتقلت إلى أرض العراق، حيث نسجت الولايات المتحدة قصة لاحتلال العراق، وبعد أن أحكمت الحبكة وتمكنت من فرض السيطرة على ينابيع النفط، بدأت بتقسيم عقود الإعمار على الشركات الأمريكية، ومن بعدها شركات الدول التي ساهمت في التدمير، والآن بعد أن أسدل الستار على تلك الأحداث باعتقال الرئيس السابق، هل ستغير أمريكا من سياستها تجاه العرب، أم أنها ستمضي قدماً في الطريق الذي رسمه نسور البيت الأبيض لاسيما وهم منهمكون في حملتهم الانتخابية؟.■

محمد أحمد علي المسالمة. الطائف

لنفعل شيئاً

كان يوم ١٧/١/٢٠٠٤م يوماً عالمياً للاحتجاج على المخططات الفرنسية لتقييد الحرية الدينية للمسلمات المحجبات بسلطة القانون وحرمانهن بذلك من حقوق أخرى على صعيد العلم والعمل وسواهما.

وعندما قرأت الخبر بالإعلان عن هذا اليوم قبل تنفيذه بالفعل تساءلت: ماذا يمكن أن أفعله للمساهمة في نصرة أخواتنا وأنا هنا في بيتي؟

- كتبت هذه الرسالة ليعلم بها من لم يعلم، إذ لا يزال قطاع عريض من المسلمين على غير اتصال بشبكة المعلومات.

- قمت بإرسال رسالة إلى الرئيس الفرنسي عبر ما تيسر لي من مواقع عبرت فيها عن رفضي لهذه الحملة الظالمة ضد الحجاب، وتصدقت عليّ أخت كريمة تجيد اللغة الفرنسية فقامت بترجمتها لأتمكن من إرسالها على نطاق أوسع.

- عثرت على رابط على شبكة إسلام أون لاين يحوي رسالة إلى شيراك بنصيها العربي والفرنسي معدة للإرسال، لم تتطلب أكثر من التوقيع عليها ثم إرسالها، وطبعها وتوزيعها على من لا يملكون أجهزة حاسوب لإرسالها بالبريد أو الفاكس.

- راسلت ما أستطيع من المواقع أناشدها تفعيل ذلك اليوم العالمي وألا يمر علينا مر الكرام.

- جعلت هذه القضية المحور الرئيس في الحديث مع زوجي وأولادي وعند مقابلة الصديقات والمعارف بحيث أصبحت هماً يؤرقنا.

تضرعت إلى الله تعالى بالدعاء أن يثبت أخواتنا في فرنسا وفي كل بقاع العالم.

فعلت ذلك وأنا على ثقة كبيرة أن كل قارئ لهذه المجلة بل وكل مسلم يستشعر المسؤولية تجاه هذا الدين يستطيع أن يفعل أكثر بكثير مما فعلت.. إذا طرحنا السلبية من حياتنا، ولم نحقر من العمل شيئاً، واجتهدنا بصدق وإخلاص أن نري الله تعالى أقصى ما نستطيع، عسى الله أن يرحم ضعفنا ويتقبل منا. إن فعلنا ذلك، لعل الله أن يأتيهم من حيث لا يحتسبون، وتصبح هذه الحملة الشعواء سبباً في قراءة الكثيرين منهم عن الإسلام والحجاب فيدخلوا في دين الله، ولو كره الكافرون.■

أم جهاد. مكة المكرمة

موقف عجيب

ها نحن نرى هذا الموقف العجيب لشيخ أكبر مؤسسة إسلامية علمية مسانداً لفرنسا ضد فريضة الحجاب، ولا نسمع مسؤولاً، ينتقد هجوم فرنسا على الحجاب نصرة لدينه أو إبراءً لذمته أو حتى إرضاءً لضميره، بينما كتب روبن كوك - الوزير البريطاني السابق في الإندبندانت البريطانية - يهاجم القرار الفرنسي ويصفه بأنه ممارسة للتمييز وتصعيد للكراهية ضد الإسلام والمسلمين، هل وصلنا إلى الحالة التي لا نستطيع فيها النطق بألسنتنا فضلاً عن العمل لنصرة ديننا؟!، أم أن بعضنا قد سبق الفرنسيين في منع الحجاب في المدارس والجامعات، بل ومنعه من الظهور في أي مكان ومحاربته أينما وجد وإعطاء المبرر لدول الغرب في الكيد والمكر لضرب هذا المظهر الغريد للمرأة المسلمة؟!.■

أحمد عبدالعال أبوالسعود. القصيم. السعودية

ردود خاصة

الأخ عبدالعزيز علي: الأعراب أصل العرب، ومادة الإسلام من حيث الخصائص البشرية التي أهلتهم لحمل رسالة الإسلام إلى العالمين، أما قول الله تعالى: ﴿ الأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلاَّ يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (٩٧) ﴾ (التوبة) فيعني بهم أولئك الجفاة الذين لم يستضيئوا بنور الحق ولم يتصلوا بمصادر العلم التي أرسى قواعدها الإسلام، وهؤلاء موجودون في كل زمان ينفرون من الحقيقة ويتحالفون مع الظلمات.■

﴿ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الأَرْضِ فَيَنظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ (٩) ﴾ (الروم).

رسالة إلى شيخ الأزهر

داعي رسالتي التصريح الذي أدلى به شيخ الأزهر أخيراً في الرد على قرار الحكومة الفرنسية بمنع الحجاب، فقد كنا نتمنى أن يبين فضيلته الرأي الشرعي في ذلك ويوضح أن الحجاب فريضة ربانية وأمر شرعي لا يمكن لبشر أن يلغيه أو يمنعه. وبدل أن يوجه فضيلته نداءً إلى الحكومة الفرنسية بضرورة الرجوع عن قرارها يقول إن هذا شأن داخلي، ولفرنسا أن تقرر ما تشاء في شؤونها الداخلية! يا فضيلة الشيخ، إن ذلك يُعد مخالفة واضحة لحرية الفكر والعقيدة التي بنت فرنسا دستورها العلماني عليه، ونحن لا نستغرب أن تفعل ذلك، وليس بغريب على بلد الانحلال الجنسي والخلقي أن يكون هذا موقفها ولكن الغريب بحق أن يكون هذا هو موقف رجل يُمثل أعلى هيئة دينية في مصر بل في العالم الإسلامي ليضيف سقطة أخرى إلى سقطاته التي تفرق ولا تجمع، إن رسالة الأزهر وعلمائه هي التصدي بحزم لكل ما يُعرض على الساحة الداخلية والخارجية في قضايا وأمور مستحدثة ويوضحوا رأي الشرع فيها، دون استجابة لضغوط أو مجاملة لسلطة أو مصلحة دنيوية زائلة، وكفى تمسحاً بالتسامح فكم من قضية ميعت بسبب هذا التراخي واللامبالاة والتهاون.■

محمد خورشيد. المدينة المنورة

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا ١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٨٨ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٠٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٣٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.
الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

الرئيس الأمريكي.. وعقيدة الحرب المسيطرة

قال الرئيس الأمريكي جورج بوش في حديث لشبكة «إن بي سي» الأمريكية الأسبوع الماضي: إن النظام العراقي المقبل لن يكون نظاماً إسلامياً متشدداً، معلناً أنه رئيس زمن الحرب، وأنه اتخذ قرارات حول مسائل في السياسة الخارجية فيما كانت الحرب في ذهنه، وأضاف بوش أن قسماً كبيراً من الدروس التي جرى استخلاصها في العراق وأفغانستان ممكن التطبيق على إيران وكوريا الشمالية.

ونحن نستغرب صدور مثل هذه التصريحات المرفوضة على المستويات الشعبية والرسمية، فالإسلام بعمومه دين الوسطية والسماحة والسلام، ولكن الغرب يرفض أن يحكم الإسلام وشريعته مجتمعاتنا الإسلامية، سواء في العراق أو غيره، ويسعى لصرف الأمة الإسلامية عن دينها، والشواهد التاريخية والحالية تدل على ذلك.

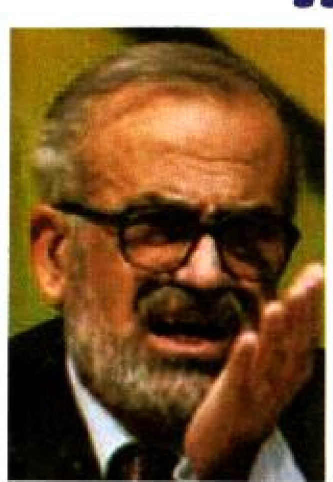
إن الدعوات الصريحة لاستبعاد الإسلام عن الحياة والحكم هي دعوات للكفر البواح، وهي تناقض ما حفلت به دساتير العالم بما فيها الدستور الأمريكي من حق الشعوب في حرية الدين والتعبير، ونتساءل: هل صدرت من أي مسؤول أمريكي إشارة واحدة إلى تزايد الدور السياسي الذي تلعبه الأحزاب الصهيونية المستندة إلى التوراة المحرفة والتلمود الموضوع؟

أما قول الرئيس الأمريكي إن الدروس التي تم استخلاصها في العراق وأفغانستان ممكنة التطبيق على إيران وكوريا الشمالية، فهو نذير حرب على الدول، إذ إن هذا القول يحمل التهديد بشن حروب جديدة، وهو ما لم يخفه الرئيس بوش بقوله: إن الحرب تكون في ذهنه حين يتخذ قرارات في السياسة الخارجية. ونستغرب بعد ذلك أن يقول بوش إنه يريد قيادة هذا العالم نحو مزيد من السلام والحرية!! فأي سلام وأي حرية يمكن تحقيقهما بعقيدة الحرب المسيطرة على البيت الأبيض، وبمحاولة استبعاد الإسلام عن قيادة الشعوب المسلمة؟ وهذا ما ترفضه الشعوب المسلمة وبإصرار.■

في هذا العدد



صفقة حزب الله.. بين الواقع والمتوقع (١٨)



حوار د. محسن عبدالحميد رئيس مجلس الحكم الانتقالي في العراق (٢٢)



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الكويت - للإعلان: Tel:4840451 / 2 / 3 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

رأي المجتمع

إلى من بيدهم مقاليد الأمور: جنبوا الكويت سخط الله

لقد أنعم الله تعالى على الكويت بنعم كثيرة لا تعد ولا تحصى، وإذا أشرنا إلى بعضها فذلك من باب التذكرة لا من باب الحصر والإحصاء، ومن النعم التي شملت أهل الكويت جميعاً دون استثناء نعمة التحرير، وزوال الاحتلال الغاشم، وقبل أسابيع قليلة، رأينا سقوط الطاغية الذي استباح الكويت وشرد أهلها، ذليلاً صاغراً، وتلك نعمة أخرى من الله على أهل الكويت - أن خلصهم منه - تستحق أن نقابلها بالشكر والعرفان لا بالجحود والنكران.

وقد عُرف عن شعب الكويت الطيب حبه للخير وأهله وسعيه للتقرب إلى الله عز وجل بالطاعات، وظهر ذلك جلياً على وجه الخصوص في ريادة أهل الكويت للعمل الخيري الذي طاف آفاق الدنيا، وكان أعظم سفير للكويت وأهلها.

وكما هو معلوم، فإن قوى الشر والفساد تتربص بأهل الخير وتسعى لصرفهم عن الطاعات وإغوائهم للوقوع في المعاصي، وعلى وجه الخصوص إغواء الشباب والناشئة ليكبروا وقد بعدوا عن طريق الله ونهج الإسلام المستقيم، لا قدر الله. ﴿ وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ (٩) وَلا تُطِعْ كُلَّ حَلاَّفٍ مَّهِينٍ (١٠) هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ (١١) مَنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ (١٢) ﴾ (القلم).

ومما ابتليت به الكويت منذ سنوات تلك المخالفات والتجاوزات الشرعية التي تقع ضمن ما يعرف بمهرجان «هلا فبراير»، حيث يجري حشد المغنيات والراقصات، وإقامة حفلات اللهو غير البريء التي يختلط فيها الحابل بالنابل، ويقع من المخالفات ما يستجلب سخط الله وغضبه.

وهكذا، فإنه بدل أن نستذكر نعمة الله علينا بالتحرير والاستقلال الذي تم في هذا الشهر فإننا نجد من يناصب الله العداء بالمعاصي والمخالفات والمنكرات.

فهل هذا يرضي الله أم يسخطه؟

وحيث إنه يسخط الله فلماذا التمادي في تلك المخالفات وتكرارها عاماً بعد عام؟

ومن ينبغي أن نحرص على رضاه؟ الله عز وجل ثم السواد الأعظم من أهل الكويت وسكانها المتدينين أم قلة ممن بعدوا عن طريق الله؟

لقد صدرت عدة فتاوى تحرم مثل هذه التجاوزات فلماذا يصر القائمون على المهرجان على استمرارها؟ ولماذا السكوت عنهم؟ إنها مدخل للشر ينبغي أن يسارع المسؤولون إلى سد ذرائعه قبل أن تستفحل بوائقه. ونحن نتوجه بحديثنا إلى من بيدهم مقاليد الأمور في الكويت الحبيبة، ومصلحتنا في ذلك رضا الله سبحانه وتعالى، ثم تجنيب الكويت وأهلها ما يمكن أن تجره المعاصي عليهم من ويلات.

فهل ننتظر أن تحل علينا قارعة من السماء تقضي على الأخضر واليابس؟

أو ليس الله بقادر على أن يزلزل الأرض من تحت أقدامنا؟ وما زلازل إيران وتركيا منا ببعيد؟ أو لم يقرأ من يروجون للمعاصي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْا كَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَبْلِهِم مِّن قَرْنٍ مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ مَا لَمْ نُمَكِّن لَّكُمْ وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِم مِّدْرَارًا وَجَعَلْنَا الأَنْهَارَ تَجْرِي مِن تَحْتِهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (٦) ﴾ (الأنعام).

أولا يتلون قوله تعالى: ﴿ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ (٩٧) أَوَ أَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُم بَأْسُنَا ضُحًى وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٩٨) أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ (٩٩) أَوَ لَمْ يَهْدِ لِلَّذِينَ يَرِثُونَ الأَرْضَ مِنْ بَعْدِ أَهْلِهَا أَن لَّوْ نَشَاءُ أَصَبْنَاهُم بِذُنُوبِهِمْ وَنَطْبَعُ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لا يَسْمَعُونَ (١٠٠) ﴾ (الأعراف).

أم أنهم لم يسمعوا قول الله تعالى: ﴿ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ آمِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ فَأَذَاقَهَا اللَّهُ لِبَاسَ الْجُوعِ وَالْخَوْفِ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ (١١٢) ﴾ (النحل).

هل يريد المتربصون بنا أن يكون مصيرنا كمصير بني إسرائيل الذين كفروا بأنعم الله فانتقم الله منهم، أو كقوم سبأ الذين أنعم الله عليهم بجنتين عن يمين وشمال فاعرضوا فأرسل عليهم سيل العرم وبدلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل خمط وأثل وشيء من سدر قليل؟

ولماذا لا نكون مثل قوم يونس:

﴿ فَلَوْلا كَانَتْ قَرْيَةٌ آمَنَتْ فَنَفَعَهَا إِيمَانُهَا إِلاَّ قَوْمَ يُونُسَ لَمَّا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ (٩٨) ﴾ (يونس).

أما الذين يزعمون أن مثل هذه المخالفات الشرعية مطلوبة لتنشيط الأسواق وتحريك الاقتصاد، أو أن فيها نوعاً من الترويح عن الأنفس فنقول لهم: إن الله لا يبارك في الكسب غير الحلال.

وحين سأل سعد بن أبي وقاص رسول الله ﷺ أن يدعو الله له أن يكون مستجاب الدعوة قال له ﷺ: «أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة»، إن تنشيط الاقتصاد يكون في المتاجر والأسواق لا على خشبات المسارح أو على أنغام الموسيقى وأصوات المغنيات وهزات الراقصات.

أما الترويح عن الأنفس فلا يمانع أحد في الترويح البريء البعيد عن المخالفات، وما عدا ذلك فلا يعد ترويحاً عن النفس، بل غواية واتباعاً لهوى النفس الأمارة بالسوء، وفي هذا الصدد لا يفوتنا أن نثني على برنامج «إيمانيات»، الذي بدأ مع مهرجان هلا فبراير العام الماضي، والذي يستضيف هذا العام عدداً من الدعاة وإحدى الداعيات، ونأمل أن تزيد مثل هذه الأنشطة المفيدة.

إن الأمر جد خطير، والمسؤولية تقع على المسؤولين الذين بأيديهم تغيير المنكر والأخذ على أيدي العابثين وتجنيب الكويت أن تكون محطاً للاهين والعابثين وسماسرة الغواية.

نسأل الله تعالى أن يوفق الكويت ومسؤوليها لكل خير، وأن يجنبنا برحمته الخسران المبين، ويصرف عنا سخطه وغضبه، إنه أكرم مسؤول وأعظم مأمول، وهو نعم المولى ونعم النصير.■

الإصلاح تنظم أسبوع الشريعة الحادي عشر



الشيخ أحمد القطان — د. علي بادحدح

من المقرر أن تبدأ الأحد ٢٤ من ذي الحجة - ١٥ فبراير، فاعليات أسبوع الشريعة الإسلامية الذي تنظمه جمعية الإصلاح الاجتماعي للسنة الحادية عشرة على التوالي وذلك تحت رعاية وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الدكتور عبدالله معتوق المعتوق.

عنوان أسبوع الشريعة لهذا العام «منهج الإصلاح ودرء الفتن في الشريعة الإسلامية»، ويحاضر فيه يوم الأحد ٢٤ من ذي الحجة - ١٥ فبراير د. جمعان الحربش ود. طارق الطواري تحت عنوان «الإصلاح في القرآن والسنة.. منهج ومواقف» ويوم الإثنين الشيخ عبدالحميد البلالي، ود. سيد نوح تحت عنوان «فقه الإنكار في درء الفتن في الماضي والحاضر» ويختتم الأسبوع يوم الثلاثاء بمحاضرتين للشيخ أحمد القطان ود. علي بادحدح من السعودية تحت عنوان «دور الدعاة إلى الله في البناء والإصلاح» ويلي ذلك تلاوة التوصيات والختام.■

القيادة السياسية وتعاملها مع الإسلاميين



الشيخ نواف الأحمد وزير الداخلية



مرة أخرى تعلن القيادة السياسية الكويتية تبرئة الإسلاميين من القيام بعمليات تخريبية في البلاد، فقد أعلن النائب الأول لرئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الشيخ نواف الأحمد، خلال تفقده رجال الأمن أيام عيد الأضحى، أن الكويتي لا يفجر ولا يخرب بلاده، وإن تمت مثل هذه العمليات، فهي تتم بصورة فردية لأشخاص ليس لديهم أي تنظيم، وهكذا تتأكد الصورة الواضحة عند رجال الحكم في الكويت: أن العمليات وحوادث إطلاق النار إنما تتم بصورة فردية وردود فعل شخصية لا يمكن تعميمها على الإسلاميين وذوي التوجه الإسلامي بصورة عامة.

وفي موضوع آخر قال النائب د.ناصر الصانع، رداً على تصريحات وزير الدفاع خلال الجولة التي قام بها أول أيام عيد الأضحى المبارك إنه يثمن «جرأة وزير الدفاع عندما أقر بأن هناك تأخيراً في الرد على الأسئلة التي وجهها إليه»، وقال د.الصانع: «هذا شيء مقدر للوزير ويحسب لصالحه»، وأضاف: «وجهت أسئلة برلمانية تتعلق بثلاثة موضوعات، الأول: بصفقة c41 والثاني بصفقة «البيرانا»، أما الثالث فيتناول صفقة الإنتركم للمضادات الشرقية، ولم تصلني الإجابة عن أي من أسئلتي باستثناء الموضوع الأول، وأشار إلى أنه علق على إجابات الوزير بأنها زادت الأمر تعقيداً ولم تف بالغرض الذي وجه من أجله السؤال رغم أن الوزير أرسل معلومات كثيرة حول موضوع c41.

وأشار د.الصانع إلى أنه بانتظار ردود وزير الدفاع لما وعد أكثر من مرة «وكلي أمل أن يكون الوزير كما أتوقعه لا يقل عني حرصاً على المال العام وعلى مصلحة الأمن الوطني للبلاد والنأي بقواتنا المسلحة عن تلاعب المتنفذين ومحاولات بعض المسؤولين للإثراء غير المشروع، وليتحقق التعاون المنشود بين السلطتين في مثل هذا الموضوع، فالمحافظة على الأموال العامة ودعم قواتنا المسلحة من الأولويات التي تتصدر اهتماماتنا ولكن وفق القانون والنظم المتبعة وليس عن طريق صفقات مشبوهة».■

زيادة الرواتب والمحافظة على الأسرة الكويتية

خالد بورسلي

يناقش مجلس الأمة موضوع عدم زيادة رواتب الموظفين الكويتيين في الدولة منذ سنوات عديدة، فقد تقدمت مجموعة من النواب بطلب مناقشة، ذكرت فيه أنه نظراً لغلاء المعيشة وارتفاع نسبة التضخم عبر سنوات طويلة، وتزامناً مع عدم زيادة الرواتب، جاء هذا الطلب لاستطلاع رأي الحكومة في الموضوع ومعرفة سياسة الحكومة لتخفيف العبء عن كاهل الموظفين المواطنين، وبالذات أصحاب الدخل المحدود أو الذين يعتمدون اعتماداً كلياً على الراتب الشهري وهي الأغلبية الكبرى من الأسر الكويتية، وللمحافظة على تماسك المجتمع الكويتي واستقراره، وبما أن الطبقة الوسطى هي الأغلبية في المجتمع الكويتي فلابد من دعمها لمواجهة ظروف المعيشة.

وقد جاء قرار مجلس الوزراء في الشهر الماضي منسجماً مع هذا التوجه عندما قرر تشكيل لجنة للحد من النمط الاستهلاكي عند الأسرة الكويتية، وعندها أعلن وزير الصحة رئيس اللجنة الوزارية أن هدف اللجنة إيجاد الحلول لمساعدة الأسر الكويتية التي تعاني من النمط الاستهلاكي المتزايد، إذ تستهلك هذه الأسر أكثر من ٧٠٪ من دخلها لشراء سلع كمالية وأقساط استهلاكية وقروض غير ضرورية.

وبذلك يلتقي التوجه الحكومي مع مطلب النواب بزيادة الرواتب، وإن كان الرد المتوقع من الحكومة أن الميزانية العامة لا تحتمل المزيد من الصرف على البند الأول - بند الرواتب والأجور - وسيحاول النواب جاهدين أن تعدل الحكومة عن موقفها هذا أو الاتفاق على صفقة ربما يتراجع بموجبها النواب عن بعض الاستجوابات التي تم الإعلان عنها مقابل موافقة الحكومة على زيادة رواتب الموظفين أو وضع حد أدنى لرواتب الموظفين ذوي الأسر كبيرة العدد (٧ أفراد وأكثر) فهم بحاجة أكثر لزيادة الرواتب من الأسر الصغيرة أو الموظفين العزاب، فهم لا يعانون من مشكلات الغلاء والمصاريف الاستهلاكية، وبذلك يتحقق الهدف الحكومي والشعبي معاً.■



«الأهرام» تبرز تصريحات المطوع


عبدالله علي المطوع

لفت انتباه المراقبين ان صحيفة «الأهرام» القاهرية أبرزت تصريحات السيد عبدالله علي المطوع رئيس مجلس إدارة جمعية الإصلاح الاجتماعي التي أدلى بها بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وقالت: إن المطوع وجه انتقادات قاسية إلى الحكومات العربية والإسلامية ورأى أن خيانات بعض الزعامات أدت إلى ما تعانيه الأمة من ضعف وتمزق؛ مشدداً على ضرورة وجود قيادات حكيمة .. وصالحة.

وأشارت الأهرام إلى قول المطوع: لو أفادت قيادات الدول العربية والإسلامية من هذه الأعداد المؤمنة لحققت النصر تلو الآخر، لكن مع الأسف فهذه الأعذار تحتاج إلى قيادات صالحة تقودها لصنع انتصاراتها.■

القرين وزعت الأضاحي على ٨٦٤ أسرة في الكويت



أعرب نافع محمد المطيري رئيس لجنة القرين للزكاة والخيرات التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي بدولة الكويت عن بالغ شكر اللجنة للمحسنين الذين تبرعوا بأضاحيهم هذا العام لصالح اللجنة سواء على هيئة لحوم أو نقداً.

وقد وزعت اللجنة الأضاحي على المستحقين طوال أيام العيد ابتداءً من صبيحة يوم النحر، وحتى نهاية أيام التشريق الثلاثة.

وذكر المطيري أن اللجنة أسهمت بتوفير وتسهيل وصول أضاحي المحسنين الكرام إلى الأسر المستحقة داخل الكويت والتي شملها التوزيع، مشيراً إلى انه قد استفادت ٨٦٤ أسرة محتاجة من مناطق الكويت كافة وبلغ عدد الأضاحي التي تسلمتها اللجنة أكثر من ٢٠١٦ أضحية.■

رُبى
RUBA

معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - الرياض - الخبر - دبي - الدوحة



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

دو فيلبان: حظر الحجاب أضر بفرنسا

اعترف وزير الخارجية الفرنسي دومينيك دو فيلبان أن الحظر المزمع على الرموز الدينية في مدارس الدولة سبب لفرنسا مشكلات مع الدول العربية والولايات المتحدة.

ونقلت مصادر فرنسية أنه أبلغ الوزراء أثناء اجتماع للحكومة أن القانون المقصود به في المقام الأول حظر الحجاب الإسلامي بالمدارس وضع باريس «في وضع دقيق للغاية على الساحة الدولية».

وإن السياسة الخارجية الفرنسية أصبحت الآن في وضع مربك تجاه البلدان العربية وأيضاً تجاه الولايات المتحدة.

وكان دو فيلبان قد دافع في الآونة الأخيرة عن القانون خلال جولة في دول الخليج، حيث خرجت مظاهرات وردود فعل صحفية معادية معارضة للتمييز ضد مسلمي فرنسا الذين يبلغ عددهم خمسة ملايين.

وأشار السفير الأمريكي لشؤون الحريات الدينية جون هانفورد إلى أن المسلمين يرون أن الحظر يتجاوز الحدود كثيراً. مضيفاً: «نحن قلقون للغاية من أن يكون الأمر كذلك».■

٣١٪ .. نسبة انخفاض عدد المستجلبين اليهود للكيان الصهيوني

أدت «انتفاضة الأقصى» الفلسطينية المتواصلة للعام الرابع إلى خفض كبير في نسبة استجلاب اليهود للعيش في الكيان الصهيوني والاستيطان في فلسطين، بسبب الأوضاع الأمنية المتدهورة التي أثرت بشكل كبير على الاقتصاد.

ويتضح من المعطيات التي نشرتها دائرة الإحصاءات المركزية الإسرائيلية أن عدد اليهود المستجلبين في عام ٢٠٠٣ لم يتجاوز ٢٣٢٠٠ شخص، مما يعني انخفاضاً بنسبة ٣١٪ مقارنة بعام ٢٠٠٢.

وسجل عام ٢٠٠٣ أقل عدد من المستجلبين اليهود منذ عام ١٩٩٠، فقد انخفض عدد اليهود القادمين من الأرجنتين بنسبة قياسية بلغت ٧٧٪، مقارنة بعام ٢٠٠٢، فيما سجل المهاجرون المستجلبون من جمهوريات الاتحاد السوفييتي سابقاً انخفاضاً بنسبة ٣٣٪.

وكان قد وصل إلى الكيان الصهيوني في عام ١٩٩٠ نحو ٢٠٠ الف يهودي، لكن هذا العدد أخذ في الانخفاض من عام لآخر، إذ بلغ في عام ١٩٩١ نحو ١٧٦ ألفاً، وبين العامين ١٩٩٢ ـ ١٩٩٦ ما معدله ٧٠ ـ ٨٠ ألفاً كل عام، في حين انخفض العدد إلى ٦٠ ـ ٦٥ ألفاً سنوياً بين العامين ١٩٩٧ ـ ٢٠٠٠ (باستثناء عام ١٩٩٩، الذي شهدت فيه روسيا أزمة اقتصادية خطيرة، حيث بلغ عدد المستجلبين إلى «إسرائيل» في هذا العام نحو ٧٧٠٠٠ مهاجر).

وعلى ما يبدو، فقد بلغت هذه الموجة من الهجرة نهايتها بدءاً بعام ٢٠٠١، وهو العام الذي كانت فيه انتفاضة الأقصى الفلسطينية في بدايتها.

وقالت مصادر في دائرة الإحصاءات المركزية «إن حجم الهجرة في عام ٢٠٠٣ يعيدنا إلى المستوى الذي شهدته الثمانينيات، التي وصل خلالها إلى «إسرائيل» ما بين تسعة آلاف وعشرين ألف مهاجر كل عام».

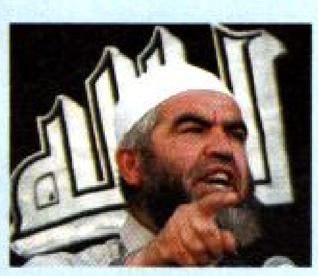
وشهد عام ٢٠٠٢ تراجعاً في عدد المستجلبين حيث وصل العدد الإجمالي إلى ٣٤ الف شخص (بينهم حوالي تسعة آلاف من غير اليهود) مقابل ٤٤ ألفاً في عام ٢٠٠١.■

تل أبيب ترفض الإفراج عن رائد صلاح ورفاقه

رفضت المحكمة المركزية في حيفا (فلسطين ٤٨) الإفراج عن رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ الشيخ رائد صلاح ورفاقه، أو تبديل صيغة الاعتقال.

وقد كانت هيئة الدفاع قدمت طلباً بإعادة النظر في اعتقالهم ـ بتهمة مساعدة وتقديم العون للمقاومة الفلسطينية ـ حتى انتهاء الإجراءات القانونية ضدهم خاصة أن المعتقلين لا يشكلون خطراً على أمن الدولة أو سكانها وباستطاعة المحكمة مواصلة النظر في القضية وهم خارج المعتقل.

إلا أن القاضي يجائيل جريل رفض طلب الدفاع وأمر بمواصلة اعتقالهم: معللاً الرفض بأن: «معظم التهم الموجهة للمعتقلين أمنية وتشكل خطراً على أمن الدولة وعملية إطلاق سراحهم قد تشكل خطراً على أمن الجمهور».■



استطلاع أوروبي جديد:

اليهود يلعبون دور الضحية

لم يكد اليهود يفيقون من صدمة استطلاع للرأي في أوروبا أوضح أن غالبية الأوروبيين يرون أن «إسرائيل» أكبر تهديد للسلام العالمي حتى كشف استطلاع جديد عن مدى بغض الأوروبيين لألاعيب اليهود، إذ قال ٣٥,٧٪ إنه يجب على اليهود أن يتوقفوا عن لعب دور الضحية للمحرقة النازية.

وأظهر الاستطلاع الذي أجراه معهد (إيبسو) للأبحاث في كل من إيطاليا وفرنسا وبلجيكا والنمسا وإسبانيا وهولندا ولوكسمبورج وألمانيا وبريطانيا توافق آراء الأوروبيين تجاه اليهود.

وعندما سئلوا إن كانوا يعتقدون أن اليهود الموجودين في بلدانهم لديهم اختلاف من الناحية الفكرية وأسلوب الحياة عن بقية المواطنين أجاب ٤٦٪ من المستطلعين بكلمة نعم، وأشار نحو ١٧٪ إلى أنهم لا يعتبرون اليهود مواطنين حقيقيين.

وأفاد نحو ٤٠٪ من الأوروبيين بأن اليهود الذين يعيشون بينهم لديهم حب للمال، في حين قال ١٨٪ إنهم يشعرون بأن اليهودية غير متسامحة.

وأوضحت نتائج الاستطلاع أن ٧١٪ من الذين استطلعت آراؤهم قالوا إن على «إسرائيل» أن تنسحب من الأراضي المحتلة.

وكان استطلاع سابق أجري في نوفمبر الماضي كشف أن نحو ٦٠٪ من الأوروبيين يشعرون أن «إسرائيل» تهدد السلام العالمي أكثر من كوريا الشمالية وإيران وأفغانستان.

واختار نحو ٦٠٪ من ٧٥٠٠ شخص من مختلف القارة الأوروبية شاركوا في الاستطلاع الذي أجراه الاتحاد الأوروبي، اختاروا «إسرائيل» من ضمن قائمة تضم ١٥ دولة تشكل تهديداً للسلام العالمي.■

حكمتيار وطالبان يتوعدان بـ ٦٠ عملية داخل العاصمة الأفغانية

بعد البيان الذي وزعه زعيم الحزب الإسلامي الأفغاني قلب الدين حكمتيار مؤخراً في مدينة بيشاور الباكستانية ومدن أفغانية يتوعد فيه بعمليات فدائية ضد القوات الأجنبية داخل العاصمة الأفغانية كابل قام أفغاني بتفجير نفسه في دورية كندية أدت إلى مقتل جنديين كنديين وإصابة آخرين، تلاه - ولأول مرة - فدائي فلسطيني حسبما ذكرت الصحف الباكستانية فجر نفسه في دورية بريطانية فقتل جندياً بريطانياً وإصاب ٥ جنود ألمان وقد تبنت حركة طالبان الهجوم الذي قام به ولأول مرة متطوع عربي لا يعرف هل كان يعيش متخفياً في كابول وهل هو من المجاهدين السابقين أم من عناصر القاعدة؟


حكمتيار

وصرحت حركة طالبان بأنها جندت ٦٠ مقاتلاً للقيام بعمليات فدائية داخل كابول على الطريقة الفلسطينية كما جاء في البيان. وكان حكمتيار قد أوضح أنه سيبدأ عمليات عسكرية كبيرة انطلاقاً من ولاية كنر وأنه سيبدأ حرب تحرير أفغانستان انطلاقاً من شرقها كما تبنى العمليات الفدائية داخل العاصمة ووعد بالمزيد منها. ويرى المقربون منه أن هدف هذه العمليات إفشال الانتخابات الرئاسية القادمة وتشتيت جهود القوات الأمريكية في مناطق متفرقة من أفغانستان. وكان مقاتلون يشتبه في أنهم من عناصر طالبان شنوا هجوماً صاروخياً على قافلة أمريكية وبريطانية في جنوب أفغانستان كانت متجهة إلى الحدود مع باكستان وأسفر الهجوم عن مقتل وجرح ١٢جندياً أمريكياً وبريطانياً.■

روسيا تطلب من ألمانيا تسليم زاكاييف

ذكرت مصادر في الشرطة الدولية «الإنتربول» أن روسيا استفسرت من ألمانيا فيما إذا كان أحمد زاكاييف الممثل الخاص للرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف موجوداً على أراضيها، وطلبت منها تسليمه في حال وجوده لديها؛ مشيرة إلى وجود اتفاقية مبرمة بين الجانبين حول إعادة المطلوبين.

ولم تُدل ألمانيا بما يفيد وجود زاكاييف على أراضيها. وكانت روسيا قد طلبت في وقت سابق من إنجلترا تسليمها زاكاييف إلا أنها رفضت ذلك.

وقد أكد أحمد زاكاييف لدى استضافته في إذاعة «إيخو موسكفي» قدومه إلى ألمانيا بدعوة من الحزب الديموقراطي الاشتراكي.

وعلى الرغم من العلاقات الودية بين الرئيس الروسي بوتين والمستشار الألماني جيرهارد شرويدر إلا أنه من المستبعد أن تقوم برلين بتسليم زاكاييف بل ستحذو في الغالب حذو إنجلترا وتمتنع عن تسليم المسؤول الشيشاني إلى موسكو.■

«إعلان موسكو» لتحسين العلاقات الروسية الأذرية

وقع الرئيسان الروسي فلاديمير بوتين والأذري إلهام علييف، «إعلان موسكو» الذي ينص على تنفيذ المشاريع ذات الأولوية حتى عام ٢٠٠٦ بغية تطوير التعاون بين البلدين. كما يشير الإعلان إلى أسس التعاون الاستراتيجي.

ووقع الجانبان كذلك اتفاقية حول المعلومات السرية وجرى التصديق على مجموعة من الوثائق المتعلقة بتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية بين موسكو وباكو.

وقال الرئيس الروسي بوتين - الذي استقبل نظيره الأذري إلهام علييف لموسكو استقبالاً حاراً في أول زيارة يقوم بها لروسيا بعد انتخابه رئيساً للبلاد - إنهم مستعدون للبحث عن طرق بديلة لحل مشكلة إقليم كاراباخ العالقة بين أذربيجان وأرمينيا؛ مضيفاً أنهم لا يهدفون لإملاء شيء على الشعبين الأذري أو الأرمني.

وذكر الرئيسان بوتين وعلييف أن كلاً من روسيا وأذربيجان وأرمينيا وجورجيا يهدفون للتحرك بالتنسيق فيما بينهم في حل المشاكل الإقليمية.

وترغب روسيا بتطوير تعاون وثيق مع باكو بصدد قاعدة «غيبيلة» للمراقبة الموجودة في أذربيجان وحل مشكلة بحر قزوين والتعاون في مجال الطاقة.■

أمريكا تحضر لعملية الربيع على أراضي باكستان

ذكرت مصادر موثوقة في إسلام أباد أن الجنرال الأمريكي جون أبي زيد طلب خلال الزيارة الأخيرة التي قام بها لباكستان والتقى خلالها الرئيس برويز مشرف السماح للقوات الأمريكية وقوات التحالف بالبحث عن زعيم القاعدة في مناطق قبلية في باكستان. وقد وضع هذا الطلب القيادة الباكستانية في موقف حرج فهي إن رفضت التعاون مع واشنطن تثير غضبها وإن وافقت تثير عليها نقمة الشعب. وتحدثت المصادر أن أبي زيد قدم لمشرف خطة للقبض على زعيم القاعدة تشارك فيها قوات التحالف تحت القيادة الأمريكية بالتعاون مع القوات الباكستانية، وأن هناك بوارج عسكرية أرسلت إلى المحيط الهندي بهدف المشاركة في العملية الضخمة مع سرب من الطائرات العمودية. وقد قدم أبي زيد للقيادة الباكستانية المناطق التي سيستهدفها الهجوم الموسع ومن بينها وزيرستان الجنوبية ووزيرستان الشمالية التي يشتبه في أن زعيم القاعدة يختبئ فيها.

وكانت باكستان قد أصدرت في الآونة الأخيرة بيانات ترفض فيها قيام قوات تحالف أو قوات أمريكية بالقيام بعمليات عسكرية داخل الأراضي الباكستانية، بينما ترى أمريكا أن القوات الباكستانية لا تملك الإمكانات المناسبة للقبض بمفردها على زعيم القاعدة. وذكرت المصادر أن القيادة الباكستانية قد وجدت نفسها في موقف حرج إزاء استمرارها في رفض الدعوة الأمريكية بالسماح لها بالتغلغل داخل الأراضي الباكستانية وخاصة مناطق القبائل. وقد أطلقت السلطات الأمريكية على هذه العملية اسم «عملية الربيع» إذ سيشرع فيها مباشرة بعد توقف موسم تساقط الثلوج ومن المحتمل أن تعلن أمريكا عن تأجيلها لما بعد الانتخابات الرئاسية في أفغانستان.وكان قائد القوات الأمريكية في أفغانستان قد ذكر في تصريحات سابقة أن القبض على زعيم القاعدة سيتحقق قبل نهاية العام الجاري.■

عراقيون يطالبون بـ«نخوة المعتصم» رداً على سجن النساء.. واغتصابهن

انطلقت في بغداد قبل أسبوع مظاهرة كبرى دعت إليها الأمانة العليا للإفتاء والتدريس، للمطالبة بإطلاق سراح السجينات العراقيات الموجودات في سجون القوات الأمريكية.

آلاف المتظاهرين احتشدوا، وتعالت التكبيرات والصيحات، التي تطالب قوات الاحتلال بالإسراع بإطلاق سراح السجينات. قبل المظاهرة هاجم خطيب الجمعة في مسجد نداء الإسلام الشيخ رافع العاني القوات الأمريكية ووصف الساسة الأمريكيين بالمخادعين، مشيراً إلى أنهم «جاؤوا إلى العراق بدعوى وجود أسلحة دمار شامل وها هم يعترفون بأن معلوماتهم لم تكن دقيقة»، من دون أن يخرجوا من العراق.

وأضاف العاني أن الأمريكيين قاموا بقتل العراقيين واستباحة أراضيهم وطالب بضرورة الإسراع بإطلاق سراح السجينات العراقيات، مهدداً بأن القادم سيكون وبالاً على المحتلين، بعد أن بلغ السيل الزبى، مذكراً بنخوة المعتصم، التي مازالت حاضرة في نفوس العراقيين، كما قال.

وانطلق المتظاهرون إلى باحة المسجد، يرفعون شعارات تطالب قوات الاحتلال بإطلاق سراح السجينات. وكان من أكثر الشعارات التي رددها المتظاهرون «إما النساء وإما الجهاد» و«خيبر خيبر يا يهود، جيش محمد سوف يعود»، و«بالروح بالدم نفديك يا إسلام».

وأكد سيد علي الشيخ كمر ممثل الحركة الملكية الدستورية أنه بعد عمليات المداهمة للبيوت من قبل قوات الاحتلال بحثاً عن المقاومين قامت هذه القوات باعتقال النساء بدلاً من الزوج أو الأخ أو الأب، فأصبح لدى تلك القوات عدد كبير من النساء، اللواتي يعشن الآن وضعاً مجهولاً، والمعلومات المتوافرة عن وضعهن قليلة، وبعض المعلومات تقول إن بعض السجينات تعرضن للاغتصاب من قبل جنود الاحتلال.

وأفادت أنباء من بغداد بوقوع عمليات اغتصاب قام بها جنود أمريكيون بحق عدد من العراقيات المعتقلات بسجن أبو غريب، وفقاً لبيان ورد لوكالة أنباء قدس برس.

ونقلت الوكالة عن بيان قالت إنه صدر عن سجينات عراقيات أفرج عنهن مؤخراً من سجن أبو غريب أن عدداً من المعتقلات تعرضن لاعتداءات جنسية من قبل جنود الاحتلال الأمريكي وأن بعضهن اغتصبن خلال اعتقالهن في سجن أبو غريب.

وأكد البيان أنّ بعض المعتقلات قد فقدن عذريتهن، وأن بعضهن «يحملن في أحشائهن أجنة من جراء عمليات الاغتصاب» التي نسبها البيان إلى الجنود الأمريكيين بالسجن.

وحث البيان «المسلمين والغيارى والعلماء والمشايخ ورجال العشائر إلى الإسراع لنجدة المعتقلات العراقيات في سجن أبو غريب».

تأتي هذه الاتهامات في سياق الشكاوى العديدة من الظروف الصعبة للغاية التي يعانيها المعتقلون العراقيون في سجون الاحتلال، والتي تؤكد في مجملها أنّ المعاملة الأمريكية للسجناء قاسية جداً، وتتنافى مع أبسط الحقوق التي يجب أن تتوافر للسجين.

وكان أحد العراقيين - ويعمل أستاذاً جامعياً - اعتقلته قوات الاحتلال الأمريكي بالسجن نفسه لمدة أسبوعين - قد قال لموقع إسلام أون لاين.نت: «كانوا يعاملوننا كالكلاب الضالة. يرمون إلينا الطعام بكل احتقار. كانوا يكرمون كلابهم ويدللونها ويطعمونها بأيديهم، أما نحن فلا نستحق فنحن وهابيون، حسب اتهامهم»!.

وأضاف: «عرفنا فيها (تلك السجون) كيف يكون القهر وسلب الإنسان أبسط حقوقه، ومن يجرؤ أو يتكلم يكمم الجنود الأمريكيون فمه بقطعة قماش يأتون بها من تحت أرجل كلابهم».

كما انتقد وزير حقوق الإنسان العراقي «عبد الباسط تركي» انتهاك قوات الاحتلال الأمريكي البريطاني لحقوق الإنسان في العراق موضحاً أن «هناك اعتقالات وعمليات تفتيش تقوم بها القوات الأمريكية دون محاكمة ولا أحكام قضائية».

كما قالت منظمة العفو الدولية في تقرير لها نشر في ٢٠٠٣/٧/٢٣: إن مواطنين عراقيين اعتقلتهم القوات الأمريكية اشتكوا من تعرضهم للتعذيب والمعاملة المهينة.

وأشار تقرير المنظمة - الذي استند إلى مقابلات أجريت مع سجناء سابقين لدى القوات الأمريكية - إلى أن الشكاوى تضمنت الحرمان من النوم لفترات طويلة، وإجبار المعتقلين على البقاء في أوضاع مؤلمة، أو ارتداء غطاء فوق رؤوسهم لمدد طويلة.

وقالت: «مثل هذه المعاملة (التعذيب والمعاملة غير الإنسانية) تماثل المعاملة المحظورة بموجب اتفاقية جنيف الرابعة وبموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان».

وكشفت سلطات الاحتلال الأمريكية في ٢٠٠٣/٩/١٦ عن وجود ١٠ آلاف معتقل» في العراق، وأقرت بأن ٣٠٠ منهم فقط يتمتعون بحقوق الأسرى، في حين تم تقسيم الباقي لفئتين: الأولى وعددها ٤٤٠٠ اعتقلوا لأسباب أمنية، تتعلق بمهاجمة قوات الاحتلال ويوجد بعضهم في سجن أبو غريب، أما الثانية فتضم ٥٣٠٠ معتقل متهمين بارتكاب جرائم جنائية ■

احتجاجات على بطء الإصلاح في سورية



الرئيس بشار الأسد

وقع أكثر من ألف مثقف سوري عريضة تطالب برفع حالة الطوارئ المطبقة في سورية منذ عام ١٩٦٣ وهي إشارة إلى أن المجتمع المدني قد نفد صبره أمام بطء الإصلاحات.

وصرح رئيس لجان الدفاع عن الحريات الديمقراطية وحقوق الإنسان في سورية أكثم نعيسة بأن «العريضة موجهة لجميع الشعب السوري ومن المتوقع أن نقوم باعتصام لتقديمها إلى السلطات السورية في مارس المقبل في ذكرى تولي حزب البعث السلطة».

وعبر عن أمله في أن تجمع العريضة مليون توقيع من جميع أنحاء العالم على شبكة الإنترنت من داخل سورية وخارجها.

وكانت السلطات السورية أفرجت قبل العيد عن ١٢٢ سجيناً سياسياً معظمهم من أنصار التيار الإسلامي وحزب البعث العراقي. ولكن عدداً من المعارضين اعتبر هذه الخطوة غير كافية، وأشار إلى أنه حان الوقت كي تتقدم سورية فعلاً على طريق الديمقراطية.

وقال أستاذ علم الاجتماع في جامعة السوربون الفرنسية برهان غليون وهو أحد موقعي العريضة، إن «عريضتنا هي رد فعل على الغياب الكلي لدولة القانون» مضيفاً أن «هذا الوضع المتميز بالعشوائية الكلية للأجهزة الأمنية لا يمكن أن يستمر».

وكانت عدة منتديات قد فتحت في دمشق وبعض المدن الكبرى غداة تسلم الرئيس بشار الأسد السلطة في يوليو ٢٠٠٠. وقد أتاح «ربيع دمشق» القصير لشخصيات سياسية مستقلة وجامعيين توجيه دعوة علنية إلى

الأسرى الأردنيون لا بواكي لهم

معاهدة وادي عربة تجاوزتهم.. والحكومة لم ترغب بإدراجهم في صفقة حزب الله.. و«إسرائيل» تماطل في الإفراج عنهم

عمان: عاطف الجولاني

«إسرائيل» لا تحترم حلفاءها وأصدقاءها ولا تقدّر مشاعرهم ومصالحهم، فمصلحتها هي أولاً وأخراً.

هذا ما تؤكده التجارب العملية لهؤلاء الأصدقاء، والحلفاء، كل يوم في علاقاتهم مع الجانب الإسرائيلي، وهو ما اعترف به محلل سياسي إسرائيلي قال إن حكومة شارون خذلت أصدقاءها الأردنيين ووضعتهم في وضع حرج حين رفضت إطلاق سراح معتقليهم الذين لا يزيد عددهم على الخمسين معتقلاً أمنياً وجنائياً، وتساءل فيما إذا كانت «إسرائيل» تريد أن تقول للأردنيين والعرب إن الطريق الوحيد لإطلاق سراح أسراهم هو اختطاف جنود إسرائيليين ومقايضتهم بالمعتقلين كما فعل حزب الله.

صفقة التبادل الأخيرة مع المقاومة اللبنانية وإطلاق سراح عشرات الأسرى اللبنانيين ومئات الفلسطينيين، أثارت كثيراً من الشجون وعلامات الاستفهام في الشارع الأردني الذي راقب تنفيذ الصفقة وهي تستثني المعتقلين الأردنيين بناء على رغبة أردنية رسمية عززتها رغبة إسرائيلية موازية.

فالحكومة الأردنية شعرت بكثير من الحرج إزاء فشل اتفاقاتها وعلاقاتها الودية والتطبيعية مع «إسرائيل» في تأمين الإفراج عن بضعة معتقلين.

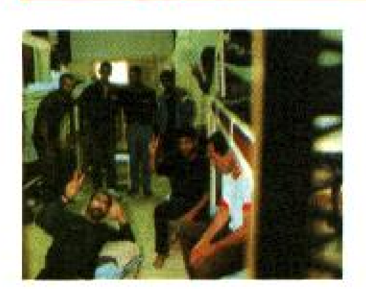
وقد تعرضت الحكومة الأردنية خلال الشهور الماضية لانتقادات لاذعة من القوى السياسية والنواب الذين اتهموها بالتقصير في متابعة القضية.

جبهة العمل الإسلامي انتقدت ضعف اهتمام الحكومة بالمعتقلين في سجون الاحتلال وقالت إن تحركاتها التي نشطت في الآونة الأخيرة لمتابعة قضيتهم تمت فقط بعد تقدم المفاوضات بين «إسرائيل» وحزب الله. وأضافت: «أسرانا محتجزون لدى العدو الصهيوني خلافاً لكل معاهدات الدنيا ولم يظفر الأردن بأي وعد للإفراج عنهم إلا حينما تقدمت المفاوضات بين حزب الله والكيان الصهيوني لعقد صفقة تبادل الأسرى».

ويعتقد كثير من الأردنيين أن الحكومة تتحمل جزءاً كبيراً من المسؤولية في استمرار معاناة المعتقلين في سجون الاحتلال حين لم تشترط إطلاق سراحهم عند توقيع معاهدة وادي عربة. ثم لاحت فرصة جديدة لتحقيق هذا الهدف بعد الاختراق الإسرائيلي للسيادة الأردنية في محاولة الاغتيال الفاشلة التي نفذها «الموساد» ضد رئيس المكتب السياسي لحركة حماس خالد مشعل في عمان، حيث توصل الجانبان الأردني والإسرائيلي في حينه إلى صفقة تم بموجبها إطلاق سراح مؤسس حماس الشيخ أحمد ياسين مقابل طي صفحة الاعتداء الإسرائيلي والإفراج عن عميلي «الموساد» المعتقلين في الأردن. وكان بإمكان الحكومة الأردنية، كما يرى الكثيرون، أن تؤمّن إطلاق سراح معتقليها وأن تدرجهم في تلك الصفقة، لا سيما أن الجانب الإسرائيلي كان في أمسّ الحاجة لإنهاء الأزمة مع الأردن في أعقاب المحاولة الفاشلة، كما أنه تعود إطلاق سراح مئات المعتقلين الفلسطينيين مقابل عدد قليل من المعتقلين وجثث الجنود الإسرائيليين.

الأردن الذي فشلت جهوده في إقناع الإسرائيليين بالإفراج عن معتقليه، لجأ قبل خمسة شهور إلى وزارة الخارجية الأمريكية طالباً منها الضغط على الحكومة الإسرائيلية للقيام بهذه الخطوة. وكشفت الصحافة الإسرائيلية أن واشنطن مارست بالفعل ضغوطاً على «إسرائيل» لإقناعها بالإفراج عن ثمانية معتقلين أردنيين في سجن عسقلان مقابل إعادة الأردن سفيره إلى تل أبيب.

وأسفرت تلك الضغوط عن إعلان وزير الخارجية الإسرائيلي سلفان شالوم أن أياً من المعتقلين الأردنيين لن يفرج عنه في الصفقة مع حزب الله، مشيراً إلى أن «إسرائيل» ستفرج عنهم كبادرة حسن نية تجاه الأردن. وبعد نحو شهر من ذلك أفرجت «إسرائيل» عن تسعة من هؤلاء المعتقلين، لكن تبين فيما بعد أن ثلاثة فقط منهم معتقلون أمنيون على خلفية سياسية، فيما البقية معتقلون جنائيون على خلفية تجاوز فترة الإقامة المسموح بها في الأراضي المحتلة. وكانت المفاجأة أن اثنين من هؤلاء تم إبعادهما من فلسطين على غير رغبتهما، كونهما كانا يقيمان في الأراضي الفلسطينية لحظة اعتقالهما.



ويبلغ عدد الأردنيين المعتقلين في سجون الاحتلال ويرغبون بالعودة الى الأردن نحو ٢٤ معتقلاً أمنياً و٣٥ معتقلاً جنائياً. والمعضلة الأساسية التي تعترض سبيل إنهاء قضيتهم تتعلق بأربعة منهم محكومين بالمؤبد منذ نحو ١٣ عاماً قبل توقيع معاهدة وادي عربة على خلفية قتل إسرائيليين، وترفض «إسرائيل» إطلاق سراحهم بحجة أن أيديهم ملطخة بدماء الإسرائيليين!!، فيما يشترط الأردن إطلاق سراحهم مقابل عودة سفيره إلى تل أبيب.

وكان متوقعاً إطلاق سراح دفعة جديدة منهم قبيل عيد الأضحى بالتزامن مع زيارة وزير الخارجية الإسرائيلية للأردن، لكن الزيارة تأجلت لاعتبارات لم تتضح بعد. ففيما تقول أوساط إسرائيلية إنها أجلت لاعتبارات داخلية، تقول أوساط أردنية إن تأجيلها تم بسبب الخلاف بين الجانبين حول قضية المعتقلين.

وكان الأسرى الأردنيون واللجنة الشعبية المعنية بمتابعة قضيتهم حذروا من إضاعة الفرصة التي تتيحها صفقة حزب الله، وقالوا إن «إسرائيل» تلعب معهم لعبة القط والفأر، فهي لا ترغب بإطلاق سراحهم ضمن صفقة حزب الله وتقدم الوعود للأردن ثم تمارس عملية خداع ومماطلة وتسويف وتبقي قضيتهم معلقة.■

التعددية واحترام حرية التعبير، ولكن هذه الظاهرة انتهت مع اعتقال عشرة ناشطين ديمقراطيين في صيف ٢٠٠١. ومنذ ذلك الوقت، يندد مثقفون باستمرار بالقوى المعادية للإصلاحات.

وفي سبتمبر الماضي، تم تشكيل حكومة جديدة تعهدت بإجراء إصلاحات ولكن سرعان ما خابت الآمال بحصول انفتاح سياسي. وأقر الرئيس نفسه مؤخراً في مقابلة صحفية ببطء الإصلاحات الديمقراطية.

وأشار برهان غليون إلى أن «السلطات السورية تسعى وكعادتها إلى كسب الوقت ولكنها تعلم حالياً أنها لن تستطيع التغاضي عن المطالب الديمقراطية إلى الأبد». ولكنه استبعد ربط المطالبة بإجراء إصلاحات بالضغوط الأمريكية على سورية وقال إن «الأمريكيين يستعملون مسألة الديمقراطية في الأنظمة العربية لإرغامها على تقديم تنازلات تخدم مصالحهم. نحن ضد الضغوط الأمريكية التي لن تساهم في شيء في العملية الديمقراطية في سورية او في الدول العربية».■

البشير: السلام تحقق ولم يبق إلا الإمضاء على الورق!


الرئيس عمر البشير

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

أكد الرئيس السوداني عمر البشير أنه لم يبق إلا خطوة واحدة لتوقيع الاتفاق النهائي للسلام في السودان، موضحاً أن السلام قد تحقق بالفعل ولم يبق إلا الإمضاء على الورق فقط.

وكانت المفاوضات قد توقفت بين الطرفين بعد ٥٧ يوماً من التفاوض قبل عيد الأضحى بسبب سفر نائب الرئيس السوداني علي عثمان طه لأداء مناسك الحج، على أن تستأنف مرة أخرى في ١٧ فبراير الجاري لحسم بقية الملفات العالقة بينهما تحت رعاية مبادرة دول الإيجاد.

وكان الطرفان قد وقعا على اتفاق تقسيم السلطة، وحسم قضية منطقتي جبال النوبة والنيل الأزرق وتبقت منطقة «أبيي» دون حسم وذلك نظراً لوجود النفط فيها بكثرة وكل طرف يدعي انتماءها إلى جانبه، فرأى الطرفان ترك أمرها إلى وقت لاحق.

من ناحية أخرى، رهن تقرير أمريكي تحقيق الاستقرار في القرن الإفريقي والبحر الأحمر وتأسيس الديمقراطية في الشرق الأوسط بالسلام في السودان.

وقال التقرير الذي أعده مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية بواشنطن إن السودان يعتبر عنصراً مهماً للمجهود الأمريكي لمكافحة الأنظمة «الفاشلة» والنزاعات المتواصلة والإرهاب في القرن الإفريقي والبحر الأحمر، وإذا فشلت الولايات المتحدة في اتخاذ الخطوات الضرورية لمنع السودان من السقوط في سجل الأنظمة الفاشلة فسوف يواصل عدم الاستقرار في المنطقة تهديد المصالح الأمريكية.

وأوضح التقرير أن السودان يشكل أرضاً صالحة لتطبيق دعوة بوش للديمقراطية والانفتاح على الشرق الأوسط والمجتمعات المسلمة وأن إنهاء الحرب في السودان يوفر لأمريكا فرصة للعمل مع الشركاء العرب والأصدقاء والحلفاء الآخرين للترويج لتصور الرئيس بوش.

الشأن السوداني يهم الإدارة الأمريكية لدرجة اعتبار تحقيق السلام فيه مؤشراً لنجاح نظرية بوش، ومحاولة تطبيق النموذج على دول أخرى في المنطقة، ودعاية إعلامية تساعد بوش في الفوز بسباق الانتخابات.

كانت الشهور الماضية قد شهدت اهتماماً أمريكياً واضحاً بالسودان بداية من تعيين جون دانفورث مبعوثاً خاصاً للسلام، وتصريحات الخارجية الأمريكية عن الدور الذي يمكن للسودان القيام به في القرن الإفريقي والبحر الأحمر، خاصة في مكافحة الإرهاب والجريمة المنظمة والأنظمة الفاشلة.

ورغم العداء الذي كان سائداً بين الحكومتين الأمريكية والسودانية فقد تبدل الحال بعد التدخل الأمريكي في عملية السلام، وتوالي زيارات مسؤولين كبار في الإدارة الأمريكية للخرطوم والإشادة بحكومتها وسجلها في التعاون الأمني ومكافحة الإرهاب، بل وصلت الى دعوة الرئيس عمر البشير وقائد الحركة الشعبية جون جارانج لتوقيع اتفاق السلام المرتقب في البيت الأبيض بواشنطن.

وللدلالة على تحسن العلاقات الثنائية، أشار وزير الخارجية الأمريكي كولن باول في لقاء مع صحيفة «واشنطن بوست» إلى أن الاحتمال الأقوى هو إزالة اسم السودان من قائمة الدول التي ترعى الإرهاب. كما أعرب عن أمله في أن تسفر المفاوضات المقبلة عن اتفاق حول المناطق الغنية بالنفط في منطقة «أبيي» التي تعتبر آخر عقبة في المفاوضات المذكورة.

اهتمام أوروبي بالنفط

وإذا تركنا الاهتمام الأمريكي الواضح بشأن النفط المخزون في باطن السودان، كما هو واضح من تصريحات وزير الخارجية الأمريكي، فإن تقارير بريطانية تشير إلى ظاهرة الطفرة النفطية في بعض الدول الإفريقية ودورها في زيادة معدلات النمو.

ويتوقع خبراء بريطانيون حدوث قفزة هائلة في اقتصادات بعض الدول الإفريقية من بينها السودان الذي ينتظر أن يصل إنتاجه من النفط إلى مليون برميل يومياً خلال عام واحد أو يزيد قليلاً. وقالت بات زاكير المدير الإقليمي لوحدة المعلومات الإقليمية الاقتصادية لدول إفريقيا في لندن إن عاملي السلام والحكومة الرشيدة سيساهمان في إحداث نمو كبير في اقتصاد الدول الإفريقية خلال عام ٢٠٠٤م.

وفي ذات الاتجاه وصف رئيس تحرير مجلة (أفريكا كونفيدنشال) تزايد معدلات إنتاج النفط في الدول الإفريقية بأنه « ظاهرة» تنمو عاماً إثر عام، كما توقع أن يصل إنتاج السودان اليومي من النفط إلى مليون برميل خلال عام أو نحوه مما يدفع إفريقيا إلى بؤرة الاهتمام الأمريكي والأوروبي.

وإذا نظرنا إلى حنق الولايات المتحدة على الدول العربية عام ١٩٧٣ عند استخدام سلاح النفط، وزيادة الاعتماد على الطاقة النفطية، واحتلال العراق صاحب المخزون الكبير في العالم، فإن الاهتمام الأمريكي بالسودان والقارة الإفريقية يصبح مفهوماً، ولذلك تسعى الإدارة الأمريكية من أجل إعادة تشكيل الخارطة السودانية وفق رؤاها ورغباتها وللضغط على الأمة العربية من الجنوب، والسيطرة على منطقتي القرن الإفريقي والبحر الأحمر الاستراتيجيتين.■

المسلمون يطالبون بإنهاء قانون الطوارئ جنوب تايلاند..

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

ناشد عدد من زعماء المسلمين في جنوب تايلاند الحكومة إنهاء حالة الطوارئ التي يعيشها الجنوب منذ شهر تقريباً.. خوفاً من سوء استخدام عناصر الأمن للقانون..

وأكد عبد الرحمن عبد الصمد رئيس اتحاد المجالس الإسلامية في جنوب تايلاند أن زعماء المسلمين وجهوا رسالة إلى رئيس الوزراء، ناشدوه خلالها رفع حالة الطوارئ وإعادة الأمور إلى طبيعتها.. مؤكداً أن زعماء المسلمين في الجنوب يشاركون الحكومة في مسألة ضبط الأمن، ولكنهم يخشون من سوء استخدام القانون.. مشبهاً ما يحصل بأنه صب للزيت على النار..

يذكر أن قانون الطوارئ في الجنوب ينص على اعتقال المشتبه بهم دون أي محاكمات ودون أي تهم توجه إليهم من المحكمة..

وقد اعتقلت المخابرات التايلاندية ستة أساتذة مسلمين في ولاية «ناراثيوات» على خلفية أحداث قديمة تعود إلى بداية التسعينيات.. مما أثار موجة من السخط بين المسلمين على سوء استخدام قانون الطوارئ.. واعتقال عدد كبير الأساتذة خلال الفترة المنصرمة.■

اقرأ (ص:٣٦)

مصر: نواب الإخوان يفتحون ملفات المخدرات في المدارس وتوريث الديون

انتشار زراعة المخدرات وتجاوزها ثلاثة أمثال الصادرات المصرية وانتشارها بين تلاميذ المدارس، وجدوى السياسات الحكومية في مواجهتها، إضافة إلى انتهاج الحكومة المصرية شكلاً جديداً من أشكال ترحيل مشكلاتها الاقتصادية؛ بتوريث ديونها للأجيال القادمة، كانا موضوعيْ ملفين ساخنين فتحهما نواب الإخوان المسلمين تحت قبة البرلمان المصري مؤخراً، الذي يناقش أيضاً مشروعي قانون من نواب الإخوان لمنع الطعن على أحكام مجلس الدولة، والارتقاء بأئمة المساجد.

النائب محمد العدلي - عضو كتلة الإخوان بالبرلمان - كشف عن ظاهرة انتشار المخدرات بين تلاميذ المدارس الإعدادية والثانوية، مستنداً إلى دراسة أجرتها وزارة الصحة والسكان بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة بمصر! وأشارت إلى أن العينة التي أُجريت على طالبات المدارس أكدت أن ٥٠٪ منهن يتعاطين المخدرات!، بينما بلغت نسبة التعاطي عند تلاميذ الإعدادي ٣٤٪ بعد أن كانت ١٥٪ عام ١٩٩٢م، كما زادت نسبة المتعاطين في نهاية المرحلة الثانوية إلى ٣٦٪.

وقال النائب إن الأبحاث التي أُجريت على مدمني البانجو في المدارس الإعدادية والثانوية طالبت بسرعة التحرك لتدارك الأمر حتى لا ترتفع نسبة المدمنين في السنوات الخمس المقبلة إلى ٦٠٪ في كل مرحلة.

وحمّل النائب وزارة التعليم مسؤولية هذه الكارثة، مؤكداً أنها تخلت عن دورها الأساسي في التربية والتنشئة، مما نتج عنه جيل المخدرات والبلطجة، مطالباً بمشاركة أولياء الأمور وكل المهتمين بالتربية في علاج الكارثة.

وكانت دراسة قام بها معهد التخطيط القومي حول الآثار الاقتصادية والاجتماعية للإنفاق على المخدرات أكدت أن الإنفاق على المخدرات بلغ ١٨,٤مليار جنيه عام ٢٠٠٣، بينما كان ١٤,٥ مليار جنيه عام ٢٠٠٢م، ونحو ١٣ ملياراً في عام ٢٠٠١م، متوقعة أن يصل حجم الإنفاق على المخدرات العام الحالي إلى ١٩,٣ مليار جنيه، وأن يتزايد الإنفاق على المخدرات بمعدل مليار جنيه سنوياً حتى عام ٢٠١٢م، بينما لم يصل هذا الرقم حتى عام ١٩٨٠م إلى ٢٥٥ مليون جنيه.

وأشارت الدراسة إلى أن معدل الإنفاق على المخدرات أصبح يمثل ٨٪ من الناتج المحلي الإجمالي.

ومن جهته، كشف النائب حسين محمد إبراهيم - عضو كتلة الإخوان - عن انتهاج الحكومة شكلاً جديداً من أشكال ترحيل مشكلاتها الاقتصادية؛ وهو توريث الديون سواء الخارجية أو المحلية للأجيال القادمة، وهو ما اعتبره النائب أمراً انفردت به الحكومة الحالية عن سابقاتها.

وقال النائب - في طلب إحاطة قدمه إلى رئيس الوزراء بخصوص تفاقم الدين المحلي «إن هذا الدين وصل إلى ٣٧٢ مليار جنيه - أي بنسبة تزيد على ٩٠٪ من الناتج القومي - وهي نسبة تجاوزت حدود الأمان، وإن لم تُستدرك فإنها تهدد بانفجار التضخم، وقال إنه لو تم إضافة الديون الخارجية التي


مجلس الشعب المصري

وصلت إلى ٢٩,٢ مليار دولار أي ما يزيد على ٢٠٠ مليار جنيه - فستكون نسبة الدين المحلي والخارجي معاً ١٤٠٪ من الناتج القومي، هذا في الوقت الذي يشكل فيه الادخار القومي في مصر أقل معدل للادخار، يُضاف إليه معدل استثمار منخفض جداً؛ بسبب مناخ الاستثمار الذي لا يشجع المستثمرين على الاستثمار، إضافة إلى أن الحكومة الحالية - والتي سبقتها - تبيع أصول الدولة في إطار برنامج الخصخصة، الذي كان بعيداً كل البعد عن الشفافية، ونجحت في توريث الأجيال القادمة ديوناً لا ذنبَ لهم فيها.

وأضاف النائب أن المشكلة تتزايد يوماً بعد يوم، خاصةً أنه لم يعد هناك أمل في ظل السياسة الاقتصادية الراهنة في جذب الاستثمارات الخارجية العربية والأجنبية، مؤكداً أن آخر تقارير للبنك المركزي المصري عن الثلاثة شهور الأولى من العام المالي ٢٠٠٣م/ ٢٠٠٤م أكدت انخفاض الاستثمار الأجنبي المباشر في مصر انخفاضاً حاداً لم يسبق له مثيل.

إلى ذلك، تبدأ اللجان المختصة بالبرلمان في مناقشة مشروع قانون قدمه النائب نفسه للارتقاء بمستوى الأئمة والخطباء والدعاة، باعتبارهم من فئات المجتمع المظلومة، والمهضومة حقوقهم.

فقد حوّل البرلمان اقتراح النائب حسين إبراهيم إلى لجنة الاقتراحات والشكاوى التي دعت مكاتب لجان الشؤون الدينية والخطة والموازنة والشؤون الدستورية لدراسة المشروع ووضع التقرير النهائي حوله لعرضه على البرلمان خلال الدورة الحالية.

وأكد نائب الإخوان أن قانونه يهدف لخلق جيل جديد من أئمة المساجد وعلماء الدين، لديهم مؤونة ما يكفيهم وأُسرَهم لضمان قيامهم بواجبهم الدعوي، باعتبارهم صمام أمان للمجتمع، وأن هذا يأتي من خلال منحهم بعض المميزات المالية والمعنوية بالشكل الذي يكفل لهم حياةً كريمةً.■

تدهور الحالة الصحية لأحد الإخوان المحكومين في المحاكم العسكرية

دخل الدكتور حسين الدرج (طبيب بشري) - أحد المحكومين في المحكمة العسكرية التي أجريت لمجموعة من قيادات الإخوان المسلمين قبل ثلاثة أعوام - في مرحلة حرجة بعد إصابته للمرة الثانية خلال فترة قصيرة بغيبوبة كبدية يخشى على حياته منها بسبب تكرارها وبسبب رفض السلطات السماح له بالتداوي بالمستشفى وسماحها له فقط بالتردد على المستشفى بين الحين والآخر.

ورغم أن حالته الصحية حرجة بسبب التهاب فيروسي بالكبد والطحال، ورغم تقديمه التماساً بالعفو الصحي وتقديمه لعشرات الطلبات للعلاج على نفقته بأي مستشفى ولو تحت حراسة الشرطة إلا أن السلطات رفضت كل الالتماسات وأصرت على أن ينال العلاج إما داخل السجن أو السماح له بالتردد على مستشفى عمومي رغم أن ذلك يشكل عبئاً صحياً عليه. والدكتور حسين الدرج أحد القيادات الإخوانية في شبرا الخيمة - شمال القاهرة - وعضو سابق بنقابة الأطباء، وناشط وداعية إسلامي، دخل الانتخابات النيابية التي جرت في عام ٢٠٠٠ ونجح بفارق كبير بينه وبين مرشح الحزب الحاكم وتم تزوير النتائج وأعيدت الانتخابات، وحرم الدكتور حسين حتى من الادلاء بصوته فيها! وتم حصار المقار الانتخابية ومنع المواطنون من الإدلاء بأصواتهم، بعدها تم تحويله إلى محكمة عسكرية حكمت عليه بثلاث سنوات مع مجموعة أخرى من الإخوان المسلمين. وعلى الرغم من أن فترة العقوبة انتهت رسمياً مع بداية شهر فبراير إلا أن الأمن لم يفرج عن المسجونين. وفي اتصال هاتفي لـ المجتمع مع أسرة الدكتور حسين أبدت الأسرة قلقها وانزعاجها من تدهور حالته الصحية وطالبت بتدخل جميع الجهات لوقف هذه المهزلة الإنسانية. وفي الوقت الذي تتنادى فيه مؤسسات الدولة لعلاج الفنانين والممثلين فإن الدولة ذاتها تحرم أحد أبنائها الذين لم يبخلوا يوماً عن العطاء والعمل من أجل الوطن من حق العلاج ولو على نفقته.■





صفقة حزب الله.. بين الواقع والمتوقع

بالنظر إلى صفقة تبادل الأسرى التي أنجزت مؤخراً بين حزب الله و«إسرائيل» يمكننا القول إن الصفقة لم تحقق اختراقاً جدياً للمواقف الإسرائيلية بشأن اشتراطات الصفقة، كما أنها لم تحقق ربع آمال الفلسطينيين، الذين سمعوا الكثير من الوعود.

ويقف خلف هذه النتائج عدة أسباب أهمها:

١- ورد عن حزب الله مراراً أن الصفقة التي يتحدث عنها تشمل جميع المعتقلين الفلسطينيين والعرب، ولكن هذه الوعود المسربة أو المذكورة، سجلت تراجعاً متوالياً، فمن «الجميع» إلى «البعض ذوي الأولوية»، انتهاءً بتحكم إسرائيلي تام بالأسماء، والصفات، مما أدى حسب المعطيات المتوافرة إلى ما يلي:

- استثناء الأردنيين والمقدسيين والأهل في أرض الـ٤٨ والجولان.
- استثناء كل أصحاب الأحكام العالية، وذوي الخلفيات العسكرية.
- استثناء ذوي الأمراض والنساء والأطفال.
- تمم ذلك بالمؤشرات السلبية التالية:

أ - ٣٧١ معتقلاً من بينهم ٦٠ موقوفاً إدارياً لفترات لا تتجاوز الستة أشهر.

ب - ٧٤,١٪ من المعتقلين تنتهي محكوميتهم عام ٢٠٠٤، و١٨,٩٪ من المعتقلين تنتهي محكوميتهم عام ٢٠٠٥، و٧٪ من المعتقلين تنتهي محكوميتهم عام ٢٠٠٦.

ج - ٥٧ أسيراً من هؤلاء كانوا يقضون فترات اعتقال أقل من عام.

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

د - ١٥٧ معتقلاً محكومين بالسجن لمدد لا تتجاوز العامين.

هـ - ٧٨ محكوماً لثلاث سنوات و٣٨ محكوماً لأربع سنوات و٢١ أسيراً لفترة خمس سنوات وأربعة أسرى محكومين ست سنوات وتسعة أسرى محكومين لسبع سنوات وأسير واحد محكوم لمدة ١١ عاماً وتنتهي فترة اعتقاله في سنة ٢٠٠٤.

٢ - أصر حزب الله في البداية على أن يكون الإفراج عن سمير قنطار أولاً.. وقد رفضت إسرائيل إبرام الصفقة، إلا إذا قدمت معلومات جدية حول مصير الطيار (أراد)، والواضح أن حزب الله قبل بالشرط الإسرائيلي، وقبل بالشرط الذي يقول إن مصير قنطار مرتبط بمعلومات عن (أراد)، وربما الإيجابية الوحيدة في ذلك يمكن أن تكون فعلاً، إذا ما كان الثمن المدفوع مقابل (أراد)، يتجاوز سمير قنطار ومصير الرهائن الإيرانيين الأربعة، في صفقة المرحلة التالية، وهذا ما سيتبدى خلال الأشهر القادمة.

الصفقة حسب المصادر الألمانية الوسيطة:

المرحلة الأولى:

- المتوجب على إسرائيل:

١- إطلاق سراح معتقلين على الشكل التالي: (٢٣ لبنانياً، خمسة سوريين، ثلاثة مغاربة، ثلاثة سودانيين، وليبي واحد، والماني واحد)، هنا جرى تحديد الأسماء بقائمة محددة ومتفق عليها، بعكس صيغة إطلاق سراح الـ ٤٠٠ فلسطيني الذين ذكروا بنص عام.

٢ - الكشف عن مصير ٢٥ مفقوداً لبنانياً، وإعادة جثث ٥٩ شهيداً لبنانياً.

٣ - تسليم خرائط لحقول الألغام الإسرائيلية واللحدية في الجنوب اللبناني والبقاع الغربي.

٤ - إطلاق سراح سمير قنطار، بعد انتهاء المفاوضات حوله بنجاح.

- المتوجب على حزب الله:

إطلاق سراح العقيد (إلحنان تننباوم) والجنود الثلاثة المأسورين في عام ٢٠٠٠

- المرحلة الثانية

١- تشكيل لجان للكشف عن مصير الطيار (رون أراد) والدبلوماسيين الإيرانيين الأربعة، الذين فقدوا في لبنان عام ١٩٨٢.

٢- مقابل استيضاح مصير (أراد) وإعادته، يطلق سراح عدد من الفلسطينيين وغيرهم؛ على أساس مفاوضات بدون شروط مسبقة مع أي من الأطراف.

أسباب تراجع حزب الله

وهكذا نلاحظ وجود تراجع واضح في شروط ومواصفات وحتى آليات الصفقة، وعلينا أن نذكر

* باحث وكاتب. جنين. فلسطين

العلل التي أدت بحزب الله إلى هذه التراجعات، فحزب الله (برأينا) لا يعيش في فضاء معدم، وهو ملزم بمراعاة الحسابات التالية:

١ ـ حسابات لبنانية: فحزب الله رغم تعهده للفلسطينيين بالإفراج عن معتقليهم، إلا أنه أمام التزام أخلاقي تجاه عوائل اللبنانيين الذين يريدون أيضاً رؤية أبنائهم دون تعقيدات تؤدي إلى تأخير الإفراج عن أبنائهم ـ بعد طول صبر ـ، كما أن إقحام حزب الله للفلسطينيين بالصفقة يعد اختراقاً وإيجابية لا نستطيع تجاهلها في عوامل الربح والخسارة.

٢ ـ حسابات سورية: من المعروف أن سورية حاضنة لمشروع حزب الله المقاوم في لبنان، ولكن سورية اليوم تتعرض لأقوى التهديدات الاميركية، وعليه فالرضا الأمريكي عنها رهن بتخليها أساساً عن مشروع الاحتضان والتدخل بالشأن اللبناني، كما نص على ذلك قانون محاسبة سورية الأمريكي كمثال.

٣ ـ حسابات إيرانية: تشكل إيران الظهير الفكري والداعم المالي والعسكري لحزب الله، وهي لديها مشكلاتها بعد انتهاء ضجيج السلاح النووي ومنها:

أ ـ ضغوط الإصلاحيين الداخلية التي تتجه نحو تغيير معادلات السلطة الداخلية والسياسات الخارجية، وعلينا ألا ننكر تمتعها بقوة لا يستهان بها، ودليل ذلك تراجع المحافظين لصالح مطالب نواب الإصلاحيين في قضايا الترشيحات البرلمانية.

ب ـ إحكام الطوق عليها من كل حد وجنب، حيث الأمريكان على حدودها في أفغانستان والعراق، وهي كذلك ليست على علاقة طيبة ببقية جيرانها.

ج ـ اتهامها بإسناد المقاومة الفلسطينية، واتهامها بالعديد من العمليات التفجيرية ولاسيما تفجير الأرجنتين الذي استهدف المركز اليهودي عام ١٩٩٤، وقد اعتقل على أثره دبلوماسي إيراني سابق في بريطانيا، من المتوقع أن تشمله الصفقة القادمة.

إذن سورية وإيران على المحك، وتلكؤهما في تأخير الصفقة أو ادعاء كل منها أنها ليست ذات صلة يجعلهما في بؤرة الضغوط المتزايدة، ولكن مساعدتهما في إتمام الصفقة يحسن موقعهما الدفاعي، ويخفف من مبررات الهجوم الأمريكي عليهما.

٤ ـ حسابات عراقية: وهنا مربط قياس العلاقات الدولية والتحركات السياسة الآن، وهنا تتقاطع المعادلات التالية:

أ ـ جدية التهديد الأمريكي في إعادة ترتيب المنطقة واستباقها بضربات وقائية، ولذا فإن مجمل الأطراف متأنية بخطواتها، تحاول التقليل من خسائرها.

ب ـ استمرار المقاومة يسجل لصالح المقاومة الفلسطينية واللبنانية، وضعفها ينعكس عليها.

ج ـ المصلحة الإيرانية من خلال تحقيق توازن في السلطة العراقية المقبلة، والحاجة الإيرانية لإيجاد موطئ قدم مساند لها وغير متعالٍ على مرجعيتها.

د ـ المصلحة السورية، في إقفال الاتهامات ضدها تجاه إسنادها للمقاومة، رغم حاجتها الأساسية لإبقاء جذوة المقاومة عامل إشغال عنها في العراق، لأن نجاح الأمريكان مؤشر خطر، والعكس صحيح، وتتبنى الفلسفة السورية هنا منطق التضحية بالأهداف الصغيرة لصالح الأهداف الكبيرة.

٥ ـ تغيرات موضوعية تتعلق (بحزب الله):

أ ـ فبعد الانسحاب الإسرائيلي من مجمل الأراضي اللبنانية ضعفت مبررات حزب الله للمقاومة، وانكمشت حدود ملعبه، وبالتالي فإن أي فعل مقاوم دون مبرر قوي يؤدي إلى رد إسرائيلي يستهدف البنية المدنية اللبنانية الهشة، وسيكون محل نقد واسع من صيغة لبنانية ذات توزانات دقيقة، كل ذلك في بال صانع القرار في حزب الله الذي يدرك حدود مناورته، وصفقة الأسرى تدور في دائرة هذه التوزانات، ومعاييرها.

ب ـ حاول حزب الله أن يلعب لعبة الغموض في مصير الجنود الثلاثة الذين اختطفهم، بحيث يأخذ ثمناً من إسرائيل أعلى في الصفقة، ولكن قناعة إسرائيل التي ترسخت بوفاة الجنود الثلاثة، أضعفت المقابل الذي من الممكن أن يأخذه حزب الله، وبالتالي أثرت على الثمن الإسرائيلي المفترض، في ضوء أن ورقة المساومة الباقية هي عقيد احتياط، استدرج بالإغراء ولم يختطف وهو في مهمة حربية.

كل ذلك أدى إلى تسريع الصفقة وتقليل أرباحها إلى الحد الأدنى، بالنسبة للآمال التي عقدت عليها عربياً وفلسطينياً.

الأسباب الإسرائيلية

الحماس الإسرائيلي الرسمي لإنجاز الصفقة قبل أشهر معدودة، كانت تبرره عدة أسباب:

١ ـ إفلاس شارون سياسياً وعجزه أمنياً تجاه الانتفاضة، وحاجته لإنجاز إنساني بغطاء إعلامي.

٢ ـ نزع إسرائيل لمبررات حزب الله في المقاومة: إذ تشكل قضية الأسرى ثاني مبررات المقاومة، بل إنها تلوح بالانسحاب من مزارع شبعا منذ سنة، وبهذه الآلية تتوقع «إسرائيل» أن تتقلص مقاومة حزب الله إلى درجة التلاشي، وهذا ما سيخفف عسكرياً على «إسرائيل» بتأمين هدوء في الجبهة الشمالية وربما نشر قوات دولية رادعة.

٣ ـ تحييد حزب الله مهم بنظر «إسرائيل» بناءً على ما تقدم، وتتوقع «إسرائيل» من خلف ذلك أمرين مهمين:

أ ـ إقناع الأمريكان والأوربيين بضرورة نزع سلاح حزب الله بالضغط على سورية ولبنان وإيران، وتحويله إلى منظمة مدنية، نظراً للأرق الذي يسببه الحزب لإسرائيل سواء كنموذج للمقاومة أو بفعل أنشطته المميزة.

ب ـ فصل صراع «إسرائيل» مع حزب الله عن صراعها مع الفلسطينيين من الزاوية الفكرية والعسكرية، بعد تأكد مشاركة حزب الله في تطوير الانتفاضة بالمال والتقنية، وهنا الحاجة متسارعة لإغلاق مبررات هذا الباب على حزب الله، بأي دافع او مبرر.

ج ـ إذا استمر حزب الله في المقاومة بعد الإفراج عن الأسرى والانسحاب من مزارع شبعا، فانه دون شك، سيكون عرضة لضربات أمريكية وإسرائيلية، والكلام المسرب امريكياً عن ضرب حزب الله أو سورية كهدف جديد لا ينبغي التقليل من أهميته.

رغم هذه المبررات القوية التي أراد شارون تحقيقها استراتيجياً، إلا انه تراجع ـ مؤقتاً ـ عن إنجاز الصفقة بسبب الهجمة الشعبية والإعلامية الداخلية تجاه إنجاز الصفقة بميزاتها السابقة التي اشتملت على سمير قنطار، وشكل أفضل للأعداد والنوعيات الفلسطينية المطلق سراحها..

ولما كانت عقدة سمير قنطار هي مفتاح الحل، ولما كانت المرحلة الثانية تتسم بالغموض، كان من السهل على شارون أن يحصل على دعم أكبر لتمام الصفقة بشكلها الذي خرجت به رغم التضليل الإعلامي الذي تمارسه «إسرائيل» عن تنازلات إسرائيلية مهمة.

الأفق

ما سيجري في أفق المرحلة القادمة، مرتبط حسب الصفقة بمعلومات مؤكدة عن مصير الطيار (أراد) أو ربما تبادل جديد، فهل سيكون الثمن أفضل مما جرى الآن من حيث نوعية المفرج عنهم فلسطينياً وعربياً؟ لا يمكن تصور إجابة واضحة لعدة أسباب منها:

١ ـ احتمال تعقد المفاوضات من جديد لأي سبب فني أو ظرف سياسي.

٢ ـ أن حزب الله لا يمتلك سوى ورقة واحدة حتى اللحظة، وهي على أهميتها فإن «إسرائيل» لن تدفع الكثير مقابلاً لها، وتجربة صفقات تبادل الأسرى مع «إسرائيل» تشير إلى ذلك.

٣ ـ أن الظروف التي يعايشها حزب الله الآن لن تتغير بعد ثلاثة أشهر من الآن حسبما يتضح من الأفق السياسي.

بقي أن نقول إن الصفقة رغم كل ما أحاط بها من تراجعات تتسم بعدة إيجابيات أهمها:

أولاً: اعتراف الاحتلال الإسرائيلي أمام المجتمع الدولي بشرعية المقاومة اللبنانية وهذا عامل معنوي للمقاومة الفلسطينية.

ثانياً: خضوع إسرائيل رغم سطوتها، وتضافر الأوضاع الدولية لصالحها لمنطق القوة والمقاومة، مقابل تلكؤها في مسار التسوية، ولعل نموذج حكومة أبومازن الفلسطينية السابقة مثال واضح للمقارنة ■

خطة شارون لتفكيك مستوطنات.. هروب من غزة إلى الضفة!

أخذ إعلان رئيس الوزراء الصهيوني شارون حول نيته وضع خطة لتفكيك المستوطنات اليهودية في قطاع غزة، أخذ يتفاعل إسرائيلياً بما يشي ببروز أزمة داخل الحكومة وفي الكنيست، بل وداخل حزب الليكود نفسه. وكان شارون قد ألقى مفاجأة عندما قال الأسبوع الماضي إنه «في المستقبل لن يكون هناك يهود في غزة»، وكان قد أعلن أواخر العام الماضي أنه يدرس خطة من جانب واحد للانسحاب من مناطق في الضفة والقطاع وفك الارتباط مع الفلسطينيين خلال ستة أشهر (بداية الصيف القادم) إذا لم يتم إحراز تقدم في «عملية السلام» مع الفلسطينيين.


مغتصب مسلح في إحدى مستوطنات غزة

محمود الخطيب

khatib_2000@yahoo.com

عساف شريف أحد مستشاري شارون قال إن الأخير يخطط لنقل مستوطني قطاع غزة إلى مستوطنات الضفة الغربية التي ستبقى تحت «السيادة الإسرائيلية» في أي تسوية نهائية. وأضاف إن شارون يبحث عدة خيارات بشأن إخلاء ١٧ مستوطنة من أصل عشرين في قطاع غزة خلال عامين، وسيقدمها للمسؤولين الأمريكيين خلال زيارته لواشنطن أواخر الشهر الحالي أو مطلع الشهر القادم.

وقال شريف إن إعداد خطة الفصل أو نقل المستوطنين لن تكتمل إلا بعد شهرين أو ثلاثة أشهر. لكنه أوضح أن نقل المستوطنين وعددهم حوالي ٧٥٠٠ مستوطن إلى الضفة هو أحد الخيارات المطروحة وليس الخيار الوحيد.

ووفقاً لمسؤول صهيوني آخر فإن شارون يدرس إجراء استفتاء عام حول خطته التي يعترض عليها عدد من أعضاء حكومته وحزبه، وربما الدعوة لإجراء انتخابات مبكرة في يونيو أو يوليو القادمين وتشكيل حكومة ائتلافية يدخل فيها حزب العمل المعارض الذي يدعم توجهات شارون بخصوص إخلاء مستوطنات القطاع.

وكان شارون قد أعلن أنه أصدر أوامره لوضع خطط إخلاء ١٧ مستوطنة في قطاع غزة وثلاث في الضفة الغربية. وتتضمن الخطة إقامة حدود (الجدار الفاصل) في الضفة للانفصال عن الفلسطينيين. وستبقى ثلاث مستوطنات يهودية في شمال شرق قطاع غزة هي نيسانيت وإيلي سيناي ودوغيت، ويمكن فيما بعد ضمها للأرض المغتصبة عام ١٩٤٨م بحكم تواصلها الجغرافي معها.

وتقول مصادر حكومية صهيونية إن الإدارة الأمريكية في عهد كلينتون وافقت على ضم المستوطنات الثلاث إلى «إسرائيل» كجزء من اتفاق سلام دائم مع الفلسطينيين. وإن سعي شارون للحصول على موافقة الإدارة الأمريكية على خطته وتعزيز المجمعات الاستيطانية هو أحد البدائل المطروحة التي يدرسها ما يسمى بمجلس الأمن القومي الصهيوني. كما أن أمام شارون خياراً ثالثاً وهو ضم مستوطنات الضفة الغربية بشكل رسمي إلى الكيان الصهيوني. وهناك خيار رابع، كما تقول المصادر الإسرائيلية، وهو الحصول على الموافقة الأمريكية على توسيع جدار الفصل العنصري باتجاه الشرق لكي يشمل المزيد من المستوطنات اليهودية في الضفة حتى يكون «خطاً أمنياً مؤقتاً» لحين تنفيذ خطة خريطة الطريق. وتضيف هذه المصادر أن الجدار الفاصل يمكن بعدها إعادته إلى الحدود التي سيتم الاتفاق عليها مع الفلسطينيين(!)

الموافقة الأمريكية ضرورية

يبدو شارون مستعجلاً على وضع خطته الجديدة والإسراع في تنفيذها، مستغلاً الركود السياسي في المنطقة وانشغال الإدارة الأمريكية بالانتخابات الرئاسية في نوفمبر القادم، وهو يسعى للحصول على موافقة أمريكية على الخطة التي يضمن بها تحقيق مكاسب بابتلاع مساحات واسعة أخرى ومهمة في الضفة مقابل إخلاء مستوطنات في غزة لا يزيد عدد شاغلي كل واحدة منها على ثلاثمائة أو أربعمائة مستوطن. بل إن كثيراً من هؤلاء المستوطنين يأتي للمستوطنات نهاراً ويتركها ليلاً.

ومن ناحية أخرى يخفف شارون من الكلفة الأمنية والمادية التي تدفعها حكومته نظير حماية كل مستوطنة، إذ إنها دائماً ما تكون هدفاً لعمليات المقاومة الفلسطينية خصوصاً أنها قريبة من المدن والمخيمات الفلسطينية في القطاع.

وفي هذا الصدد أوفد شارون نائبه إيهود أولمرت إلى واشنطن للتمهيد لزيارته القادمة إليها. وبعد عودته من واشنطن أوضح أولمرت أن الأمريكيين يعلمون أن شارون مصمم على خطته باتخاذ خطوات أحادية الجانب لفك الارتباط مع الفلسطينيين وأنه لن يتراجع عنها. وقد بحث أولمرت خطة شارون مع نائب الرئيس الأمريكي ديك تشيني ووزير الخارجية كولن باول ومستشارة الأمن القومي كونداليزا رايس. وقال أولمرت إنه في اجتماعاته الثلاثة لم يسمع من المسؤولين الأمريكيين أي معارضة أو انتقاد لخطة شارون. وأضاف أنه أخبر الأمريكان أن الخطة قد تستغرق أشهراً حتى تتم صياغتها وأن التنفيذ سيتم تدريجياً. لكن أولمرت صرح قبل مغادرة واشنطن بأن «إسرائيل» تعتزم بدء الانسحاب من مستوطنات غزة خلال السنة الحالية، دون أن يعطي جدولاً زمنياً، وتتعارض تصريحات أولمرت بشأن الموقف الأمريكي مع موقف واشنطن المعلن الذي يعارض خطة فك الارتباط من جانب واحد باعتبار أنها قد تفشل خطة خريطة الطريق الأمريكية.

الداخل الصهيوني بين الرفض والقبول

ويبدو أن خطة شارون هذه تلقى تأييداً من غالبية الإسرائيليين، إذ أظهر استطلاع للرأي

أجرته صحيفة يديعوت أحرونوت الأسبوع الماضي، أن ٥٩٪ من الإسرائيليين يدعمون خطة شارون لإخلاء مستوطنات غزة بينما عارضها ٣٧٪.

إلا أن الدوائر السياسية اليهودية لها حسابات أخرى؛ فقد شرع أعضاء كنيست من حزب الليكود الحاكم بالتوقيع على عريضة لمنع شارون من إقامة حكومة «وحدة وطنية» مع حزب العمل الذي يقوده شيمون بيرس، وهدد عدد من نواب الليكود بحجب الثقة عن حكومة شارون إن أقدم على هذه الخطوة.

ويتوقع سيلفان شالوم وزير الخارجية الصهيوني سقوط حكومة شارون في حال تنفيذ الخطة. وقال شالوم في لقاء مع يديعوت أحرنوت إن هناك حالة من الغليان في صفوف حزب الليكود وإنه في حال وضع الخطة قيد التنفيذ ستسقط الحكومة بتركيبتها الحالية.

مصادر مقربة من شارون قالت إن وزير الدفاع شاؤول موفاز اختار إظهار إخلاصه لشارون عندما اتخذ قراراً سياسياً بتأييد إخلاء المستوطنات في قطاع غزة، ورجحت أن موفاز ربما أراد ضمان مقعد له في حكومة «الوحدة الوطنية»، التي يريد شارون تشكيلها مع حزب العمل إذا فشل في الحصول على تأييد الأحزاب المشاركة معه في الحكومة الحالية.

من جانب آخر أشارت مصادر سياسية صهيونية إلى أن رئيس أركان الجيش موشيه يعالون، أشار في جلسات مغلقة إلى عدم معارضته إخلاء مستوطنات القطاع وبعض مستوطنات الضفة. ويشارك يعالون في جلسات اللجان الاستشارية المصغرة التي تدرس خطة شارون.

وكان يعالون ونخبة من قادة الجيش قد أعربوا، في السابق، عن معارضتهم للانسحاب الأحادي الجانب، وادعوا أن خطوة من هذا القبيل من شأنها تشجيع «الإرهاب الفلسطيني» على حد قولهم. ومن المتوقع أن يقوم جيش الاحتلال ببلورة موقفه النهائي من خطة شارون، بعد أن ينتهي مجلس الأمن القومي من صياغة الخطة المقترحة.

مصادر صحفية عبرية رجحت انضمام حزب العمل إلى حكومة «وحدة وطنية» مع الليكود بعد أن يخرج منها الحزب القومي الديني وحزب الوحدة الوطنية الذي أعلن زعيمه وزير النقل الحالي أفيغدور ليبرمان عن ثقته بأن شارون لن يحصل على موافقة حكومته على الخطة. وكان شيمون بيريز رئيس حزب العمل قد وعد بدعم خطة شارون لكنه لم يعلن بعد موافقته على الانضمام إلى حكومة «وحدة وطنية».

أما زعيم حزب شاس الديني إيلي يشاي فقد رفض خطة شارون واتهمه بأنه «يهرب» من قطاع غزة.

ويعارض وزير العدل رئيس حزب شينوي، تومي لبيد، إجراء استفتاء شعبي لحسم مسألة إخلاء المستوطنات في قطاع غزة، ويبرر موقفه بأن الاستفتاء الشعبي «لا يعد جزءاً من الديمقراطية الإسرائيلية ويمكن أن يخلق مشكلات تتعلق بإدارة شؤون الدولة بشكل سليم»!

خطة في الوقت غير المناسب(!): يجادل المحلل العسكري في صحيفة هاآرتس زئيف شيف بأن خطوة شارون هذه كان يمكن أن يكون لها وقع آخر على الفلسطينيين والإسرائيليين فيما لو جرت في عهد رئيس الوزراء الفلسطيني السابق محمود عباس إذ إنها كانت ستعزز مكانة أبو مازن ضد الرئيس عرفات، ويتهم شيف شارون بأنه لا يعرف اتخاذ القرارات المناسبة في الأوقات المناسبة، ويتساءل لماذا لا يكون اقتراح إخلاء مستوطنات غزة ضمن اتفاق مع الفلسطينيين وليس عملاً من جانب واحد؟، فهو برأيه يعتقد أن السلطة الفلسطينية سترحب بهذه الخطوة وبالتالي فهي تعزز عملية السلام. ويرى شيف أن خطة شارون هي في الأصل خطة حزب العمل، فإسحاق رابين برأي شيف فكر في إخلاء مستوطنات غزة عندما كان رئيساً للوزراء، لكنه لم يوافق على تفكيك مستوطنة واحدة دون اتفاق شامل يحصل فيه الطرفان على مكاسب! ويدعي شيف أن السبب الذي حدا بشارون ليعلن خطته من جانب واحد هو علمه المسبق بأن الفلسطينيين لن يوافقوا على الشق المتعلق بالضفة الغربية من الخطة إذ إنه ينوي تفكيك بعض المستوطنات شمال الضفة وليس أكثر.

إذن فهناك من المحللين الإسرائيليين من يعتقد أن تفكيك مستوطنات غزة من جانب واحد هو خطوة لصالح الفلسطينيين لأنها لن تكلفهم شيئاً(!) تماما مثلما حدث الانسحاب الإسرائيلي من جنوب لبنان.

رد الفعل الفلسطيني

السلطة الفلسطينية من ناحيتها شككت في مصداقية شارون والتزامه بخطة الانسحاب من قطاع غزة. وقال عرفات «إذا كان شارون سيزيل سبعة عشر كرفاناً فهو سيضع مكانها مئة وسبعين، وتساءل: من يمكن أن يصدق تلك التصريحات؟».

وفي رد فعل فلسطيني آخر رحب رئيس الوزراء أحمد قريع بإخلاء مستوطنات غزة، لكنه رفض توطين المستوطنين في الضفة الغربية.

كما دان الوزير صائب عريقات أي خطوة لإعادة توطين مستوطني غزة في الضفة الغربية، مطالباً بإزالة كافة المستوطنات، وقال إن «المستوطنات بالضفة الغربية عقبة أمام السلام بنفس الدرجة التي تمثلها تلك الموجودة في قطاع غزة. يجب أن تزال كلها.. وأنه يتعين على الأمريكيين أن يرفضوا «الاقتراح الخاص بمبادلة المستوطنات الموجودة في غزة بأخرى في الضفة الغربية».

أفكار شارونية أخرى للمقايضة

على أن أفكار شارون لم تتوقف عند مقايضة الأراضي الفلسطينية في غزة بأراض فلسطينية في الضفة، ففي جعبة شارون ما يقايض به لانتزاع أكثر من نصف الضفة في نهاية الأمر.

وقد أعلن رعنان جيسين المتحدث باسم شارون أن الأخير يدرس إمكانية نقل بلدات يقطنها فلسطينيو ٤٨ إلى السيادة الفلسطينية في إطار عملية لتبادل الأراضي مستقبلاً. وقد أشارت مصادر أخرى إلى أن شارون يفكر في مبادلة بلدات ومدن عربية قريبة من خط التماس مع الحدود الشمالية للضفة الغربية مقابل ابتلاع مزيد من أراضي الضفة ليحقق بذلك أكثر من هدف: فهو من ناحية يزيح عن كاهل الكيان الغاصب العبء الذي يشكله أكثر من مليون عربي مازالوا يعيشون فوق أرضهم المحتلة عام ٤٨، ومن ناحية أخرى يستولي على المزيد من أراضي الضفة الاستراتيجية خصوصاً في القدس ضمن تسوية شاملة.

على أن هذه الأفكار لم تكن وليدة اللحظة التي قرر فيها شارون التخلي عن مستوطنات غزة، فقد سبق طرحها وفقاً لمصادر من عرب الداخل، كشفت عن ضلوع بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية في الترويج لفكرة المقايضة هذه. ويقول محمد كناعنة الأمين العام لحركة أبناء البلد الناشطة داخل أراضي ٤٨ في مقابلة صحفية جرت معه في أبريل من العام الماضي بأن بعض مسؤولي السلطة - طلبوا عدم ذكر أسمائهم - بحثوا معه ومع قادة أحزاب عربية في مناطق ٤٨ إمكانية قبول انضمام الفلسطينيين في منطقتي أم الفحم ووادي عارة والبالغ عددهم حوالي ١٧٠ ألفاً، إلى مناطق السيادة الفلسطينية مستقبلاً ضمن عملية تبادل أراض محتملة.

ويعيش داخل الخط الأخضر أكثر من مليون فلسطيني يشكلون حوالي خمس سكان «إسرائيل» ويحملون جنسيتها.

طروحات صهيونية لترحيل فلسطينيي الداخل

أفكار شارون التي أعلن عنها رعنان جيسين حول المقايضة ظلت هاجساً يشغل السياسيين الصهاينة باستمرار، ففي أواخر مارس عام ٢٠٠٢ أعلن أفرايم سنيه، وكان وزيرا في حكومة حزب العمل أنه وضع مشروعاً لحل دائم للصراع الإسرائيلي الفلسطيني على أساس الفصل بين اليهود والفلسطينيين. ويدعو مشروع سنيه إلى ما قال إنه «تبادل سكاني» بين إسرائيل والكيان الفلسطيني، جوهره ضم «تجمعات استيطانية يهودية كبرى» في الضفة إلى سيادة الدولة اليهودية، فيما يجري ضم «مناطق عربية، متاخمة لـ «الخط الأخضر» (ويقصد تحديداً، منطقة أم الفحم والقرى المحيطة بها التي يطلق عليها الفلسطينيون اسم «المثلث الصغير») إلى مناطق سيادة السلطة الفلسطينية.

فكرة ترحيل الفلسطينيين خارج أرضهم سواء المحتلة عام ٦٧ أو عام ٤٨ تلقى تأييداً متزايداً داخل الشارع اليهودي، فقد أشار استطلاع للرأي أجراه مركز يافا للأبحاث الإستراتيجية في جامعة تل أبيب إلى ارتفاع نسبة التأييد في أوساط اليهود الإسرائيليين، لحل يعتمد على تطبيق «الترانسفير» ضد الفلسطينيين، إذ أعلن ٤٦٪ من هؤلاء أنهم يؤيدون تطبيق «الترانسفير» ضد الفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، ويؤيد ٣١٪ منهم تطبيقه أيضاً ضد المواطنين العرب في «إسرائيل».■

د. محسن عبد الحميد رئيس مجلس الحكم الانتقالي في العراق:

طلب إجراء انتخابات آنية ليس واقعياً ولا عملياً

دخـــول الحـــزب الإســـلامي في المجلس كـــان ضـــروريا لملء الفـــراغ

تسلم الدكتور محسن عبد الحميد الأمين العام للحزب الإسلامي العراقي رئاسة مجلس الحكم الانتقالي في العراق مطلع الشهر الجاري، فيما يواجه الحزب انتقادات بسبب مشاركته في مجلس الحكم الذي ينظر إليه غالبية الإسلاميين في العراق والعالم على أنه غير شرعي.. نصبته قوات الاحتلال.

ويؤكد د. عبد الحميد أن حزبه يرفض الاحتلال، لكنه يعتبر أن دخول الحزب في مجلس الحكم «كان ضرورياً لملء الفراغ والدفاع عن حقوق الشعب العراقي والمواجهة بالحقائق، والمنافحة عن المظلومين والمطالبة بالسيادة والاستقلال بأسرع وقت لبلدنا، فالضرر موجود ونحن نعمل على تقليله وإزالته ونعمل على زرع الخير والدفاع عنه وهذا واجبنا الشرعي». وتتناول المقابلة أيضاً الأوضاع الحالية في العراق، وخطط مجلس الحكم الانتقالي، ومفكرة الرئيس الجديد للمجلس:

بغداد: إياد الدليمي (*)

● **تسلمتم رئاسة المجلس لشهر فبراير الجاري، فما صلاحيات هذه الرئاسة؟ وما خططكم لها؟**

○ رئاسة المجلس تعني رئاسة الجلسات وليس للرئيس حق مختلف عن غيره في المجلس، وبإذن الله سأقضي فترة رئاستي في المجلس مع الشعب والاطلاع على مشكلاتهم والاختلاط بهم وتلبية الممكن من احتياجاتهم.

● **هل كان للحزب الإسلامي دور في مؤتمر لندن الذي ضم أطياف المعارضة العراقية سابقاً؟ ولماذا قاطعتم مؤتمر أربيل؟**

○ كنا نعمل مع المعارضة في الخارج ونلتقي معها قليلاً في بعض النقاط ونختلف كثيراً في نقاط أخرى، ولم نشترك في مؤتمراتهم ولكننا قررنا المشاركة في مؤتمر لندن، وبعدما تباحثنا مع بعض الأطراف انسحبنا ولم نشارك، إذ إنه كان يمهد لإعطاء غطاء للقوات الأمريكية للاحتلال، إضافة إلى نقاط اختلاف مهمة أخرى ألا وهي النظر إلى العراق بمنظار قومي وطائفي ونحن ضد هذا الطرح، ومن ثم كان مؤتمر أربيل وقد دعينا له ولم نحضر، وكذلك مؤتمر الناصرية، فلقد كنا نرى أن الشعب العراقي هو الذي يجب أن يقضي على الطاغية، وأن الاحتلال عواقبه وخيمة، ولأننا نرى أن ثوابت الشرع لا تبيح لنا ذلك.

● **إذن لماذا اشتركتم في مجلس الحكم؟ أو لم يكن من الأفضل أن تبقوا كمعارضة إسلامية، خاصة أن غالبية الإسلاميين في العراق وفي العالم يعتبرون المجلس غير شرعي ونصبته قوات الاحتلال؟**

○ الأمر مختلف تماماً، فنحن لم نأت بالاحتلال ولم نرض به، ولكن دخولنا لمجلس الحكم كان ضرورياً لملء الفراغ والدفاع عن حقوق الشعب العراقي والمواجهة بالحقائق والدفاع عن المظلومين والمطالبة بالسيادة والاستقلال بأسرع وقت لبلدنا، فالضرر موجود ونحن نعمل على تقليله وإزالته ونعمل على زرع الخير والدفاع عنه وهذا واجبنا الشرعي.



● **فما الإنجازات التي حققتموها من خلال وجودكم في المجلس؟**

○ **أولاً:** وجودنا في المجلس ضرورة قصوى لخلق توازن حقيقي داخله، نحن لا نتعامل كطائفتين، ولكن الواقع يقول إن هناك شيعة وسنة، وكان لا بد من تمثيل حقيقي لأهل السنة، فاستوجب ذلك الدخول، إضافة إلى أن الأطر السياسية للعراق سترسم خلال هذه الفترة وابتعادنا عن الساحة يعني ابتعادنا عن رسم هذه الأطر، وهذه خطيئة فادحة، إضافة إلى إعطاء الحزب الإسلامي غطاءً شرعياً لبقائه في الساحة، إضافة إلى إكسابه خبرة سياسية ودبلوماسية.

ثانياً: المطالبة بإعادة تشكيل الجيش العراقي بصورة متوازنة بحيث يمثل كل العراقيين.

ثالثاً: العمل على إعادة المفصولين وتبني قضاياهم ومشكلاتهم، وإيقاف السياسة الانتقامية من البعثيين بصورة عامة واعتبارهم عراقيين لهم كل حقوق المواطنة.

رابعاً: العمل على دفع رواتب الضباط والمتقاعدين والمطالبة بالعفو العام والمصالحة الوطنية، ومواجهة أي نفس طائفي هدفه تقسيم العراق.

خامساً: كان للحزب دور كبير في تثبيت شروط الدستور، وفي مقدمة ذلك أن الإسلام دين الدولة الرسمي، وأن الشريعة المصدر الأساسي للتشريع، وألا تتقاطع مواد الدستور مع الشريعة الإسلامية.

سادساً: تم الوقوف بوجه الكثير من الطروحات التي لا تتفق ومصلحة البلد بصورة عامة ومصلحة أهل السنة خصوصاً، إضافة إلى المطالبة بوقف الاعتقالات والتجاوزات ضد أهل السنة.

● **قيل إن هناك حصصاً نفطية خصصت من قبل سلطة الاحتلال لأعضاء مجلس الحكم.. ماذا تعلمون عن ذلك؟ وكم يبلغ مرتب أعضاء مجلس الحكم؟ وكيف يتم تمويل نشاطات الحزب الإسلامي؟**

ـ ليس هناك أي حصة في الظاهر

(*) خدمة وكالة قدس برس.لندن

وأظن ذلك من باب الدعايات وإن كان شيء من ذلك فنحن لا نعلم به وحزبنا لا علم له بذلك ويرفض الحصول على أي شيء من هذا النوع وأي مساعدة من جهة مشبوهة، ولكن نعتمد بعد الله على انفسنا وإخوتنا في الحقل الإسلامي فالمال الحلال يكفينا وفيه البركة، أما عن مرتبنا فهو ١٥٠٠ دولار، إضافة إلى مخصصات قليلة للسكن، وراتب عضو المجلس هو أعلى راتب جديد في القائمة بين موظفي الدولة.

● ما مستقبل العراق الاقتصادي في ظل الديون الثقيلة الراهنة؟

○ نحن انطلقنا من كارثة أوجدها النظام السابق من الإفلاس والديون الهائلة وتدمير البنى التحتية ويجب أن يحاول من يأتون من بعدنا أن يعالجوا هذه الحالة ويحاولوا عن طريق سياسة التقشف أن يعيدوا قوة العراق الاقتصادية من جديد وهذا ممكن لأن العراق بلد غني وثرواته عظيمة، وسنستفيد مما تقدمه الدول المانحة وما تقدمه الدول الدائنة من تخفيف الديون، ولقد سعينا وبصورة كبيرة في تحقيق ذلك.

● اي فيدرالية يكون مقبولة في نظركم، في ظل الاختلافات القائمة بشأنها حالياً؟

○ الفيدرالية تعني أن تكون هناك إدارة واحدة للمنطقة الكردية قومياً وجغرافياً وأن ترتبط المنطقة بالمركز بالمسائل الكبرى فتكون السياسة الخارجية والجيش والسياسة النقدية والعلَم من وظائف الدولة المركزية، وأن هذه الفيدرالية ستقوي المركز وتنهي المشكلة الكردية، إذ إن عدم حلها سيسبب كوارث للعراق.. هذه الفيدرالية لا تؤدي قطعاً للانفصال بل تقوي الدولة وتحافظ على وحدتها، وهو مطلب الأكراد انفسهم، وقد أجمع المؤتمرون في «صلاح الدين» على ذلك.. هذه الفيدرالية لا تدخل فيها محافظة كركوك، وإنما يترك ذلك لاستفتاء أهلها، ولكن بعد إعادة الحق لأصحاب الحقوق وتخليص المحافظة من الطارئين عليها من المناطق الأخرى فقد وقع بسببهم ظلم كبير على الأكراد في المرحلة السابقة والقاعدة الشرعية تقول (الضرر يزال) ويعوض الناس عن سعر ما أنفقوه في تلك الأراضي من منشآت.

● ما موقفكم من طلب آية الله علي السيستاني إجراء انتخابات عامة آنية؟

○ الانتخابات العامة هي الاختيار الأفضل، ولكن طلب السيد السيستاني ليس واقعياً ولا عملياً لأنه يحتاج إلى التعداد وإلى قانون انتخاب وأحزاب، ونحن نريد أن نتحرر في الثلاثين من يونيو ٢٠٠٤ من الاحتلال، ولذلك رأينا أن الانتخابات الجزئية في جميع أنحاء العراق تكفي الآن لتأسيس المجلس الانتقالي الجديد الذي يخلف مجلس الحكم، ونحن نحترم رأي السيستاني باعتباره أحد مراجع الشيعة، ولكن أي رأي لأي عالم لا يمكن أن ينفرد برسم مستقبل العراق.

● الحركة الإسلامية في العراق تعرضت للكثير من الضربات الموجعة من قبل النظام السابق مما ادى إلى قتل بعضهم، واعتقال آخرين، واستطاع الآخرون الهروب خارج البلد، وكنت انت من المعتقلين عام ١٩٩٦، فما أسباب اعتقالك؟ وكيف افرج عنك؟ وما سر بقائك في العراق؟

○ نتيجة لخطأ غير مقصود من أحد القياديين في الحزب الإسلامي العراقي جرى إلقاء القبض علينا جميعاً وكشف قيادتنا في الحزب الإسلامي العراقي وتعرضنا للتعذيب الجسدي والنفسي، ولكن الله أعطانا الصبر والقوة على التحمل، وكم أتمنى أن تنشر التحقيقات التي اجريت معنا كي تظهر عزة الإنسان المسلم في أحلك الظروف، وكنا ننتظر الإعدام حسب قانونهم الباطل، ولكن الذي حصل من دون أن نعلم أن زعماء الحركة الإسلامية في الخارج تدخلوا وقدموا مذكرة عزيزة اللهجة إلى طاغية العراق، وهو كان يومئذ يغازل الإسلام والتيارات الإسلامية في العالم، فأمر بإطلاق سراحنا، وقد رأيت بقلمه أنه كتب: «يراقبون مراقبة شديدة».

أما عن سبب بقائي في العراق وعدم خروجي منه طيلة تلك الفترة، فقد سألت نفسي كثيراً: لماذا أخرج من العراق؟ والجواب: أذهب خوفاً على نفسي أو جمعاً للدولار.. فلم أر الشرع يبيح لي الخروج ولا سيما أني كنت مكلفاً بواجبات شرعية، وكنت دائماً أقول إن مقبرتنا في العراق، وقد أكرمنا ربنا في تلك المرحلة بتنبيه أبناء قومي وإرشادهم عن طريق المحاضرات في الجامعات والجوامع، إضافة إلى التأليف والخطابة والمشاركة في الندوات والمشاريع الإسلامية.

الحزب في سطور

تم تأسيس الحزب الإسلامي العراقي عام ١٩٦٠، ولكن لم يستمر سوى أشهر قليلة، إذ أمر الرئيس الأسبق عبد الكريم قاسم بحله واعتقال قياداته بسبب مذكرة وزعوها فيها انتقادات ضد التيار الشيوعي، وبدأ العمل السري منذ ذلك الوقت إلى أن جاء عام ١٩٩١ فتم إعادة تشكيل الحزب في الخارج وتواصل هذا العمل مع أهل الداخل إلى منتصف أبريل عام ٢٠٠٣ حيث شكل المكتب السياسي للحزب وأعيد عمله في الداخل ويضم الحزب عشرات الفروع ومئات الشعب المنتشرة في معظم أنحاء البلد.■

سياسة «التقشف» قادرة على إعادة قوة العراق الاقتصادية من جديد

الرئيس الجديد لمجلس الحكم

ـ ولد د. محسن عبد الحميد في مدينة كركوك عام ١٣٥٨هـ ـ ١٩٣٧م. ينتمي لأسرة عريقة في العلم ينتهي نسبها إلى الشيخ عبدالقادر البغدادي. تربى منذ صغره بعد فقدان والديه على يد أخيه الأكبر (نظام الدين عبد الحميد) الذي بدأ يعزز فيه الروح الإسلامية والأدبية. درس في السليمانية، وكركوك، وتخرج في قسم اللغة العربية من دار المعلمين العالية (كلية التربية حالياً) سنة ١٣٨٠هـ ـ ١٩٥٩م. كان يستقطب الشباب العراقي في الستينيات لسماع خطبه التي كان يعرض فيها مشكلات المجتمع، حتى منعته السلطات آنذاك.

ـ تزوج سنة ١٩٦١م ورزق بأربعة ذكور وبنت واحدة. درس العلوم الشرعية على يد عدد من علماء العراق، منهم: الشيخ محمد طه الباليساني، والشيخ محمد القزلجي، وتتلمذ في اللغة على أيدي أساتذة أمثال الدكتور تقي الدين الهلالي، والدكتور مصطفى جواد، والدكتور محمد مهدي البصير وغيرهم.

ـ حصل على شهادة الماجستير من قسم اللغة العربية بكلية الآداب ـ جامعة القاهرة سنة ١٩٦٧م، ومنح درجة الدكتوراه بامتياز مع مرتبة الشرف الأولى من الكلية نفسها سنة ١٩٧٢م

ـ عُين في جامعة بغداد استاذاً لمادة التفسير والعقيدة والفكر الإسلامي الحديث، وانتُخب سنة ١٩٩٦م (استاذاً أول) في كلية التربية. درّس مادة (مقاصد الشريعة) في المغرب بجامعة محمد الخامس (١٩٨٢ ـ ١٩٨٥).

ـ ألف عدداً كبيراً من الرسائل والكتب التي تهدف إلى إيصال الأفكار الإسلامية إلى عقول الشباب والعامة من الناس، وطبع عدد منها اكثر من طبعة، ومن اشهرها (السلسلة البيضاء).

ـ لم يغادر العراق، رغم ما تعرض إليه من مضايقات كثيرة، واعتقل أكثر من مرة من قبل الأجهزة الأمنية للنظام العراقي السابق، وبرغم هذا أقسم على انه لن يغادر بلده حتى لو نصبوا له المشنقة أمام داره.■

● مارس الحزب الإسلامي العراقي العمل السري في العهد السابق.. كيف تم ذلك؟ وكيف كانت آلية الانخراط في صفوفه؟

ـ كان العمل السري ضرورياً جداً لبناء صف داخلي قوي، وبفضل الله استطعنا أن نعيد كوادرنا ونعدهم إعداداً إسلامياً راشداً، واستطعنا مواصلة العمل الإسلامي وتوسيع دائرة الصحوة الإسلامية المباركة لتشمل المساجد والأسر والمساهمة في نشر المطبوع الإسلامي، وما ترونه الآن من شباب مسلم يملأ المساجد والساحات العامة والخاصة إنما هو عاجل بشرى ذلك العمل المبارك فالمسلم عليه أن يتحرك دوماً بدينه حتى في أصعب الظروف ولا يقعد للموت.■

موقف الحزب الإسلامي من الانتخابات:

قبول بالمبدأ.. والاقتراع تحت إشراف عربي ودولي بعد نقل السلطة

أعلن الحزب الإسلامي العراقي، موقفه من إجراء انتخابات في العراق، لاختيار منظومة حكم جديدة. وأوضح بيان سياسي صدر عن الحزب، أن الحزب يؤمن بمبدأ الانتخاب المباشر «القائم على أسس وقواعد نزيهة لإقامة وضع جديد وشرعي للعراق»، إلا أن الحزب يؤكد أن «كل أسلوب لا يعتمد الانتخاب وتمثيل إرادة العراقيين لا يمكن أن نقبله وضعاً نهائياً شرعياً بل نراه وضعاً مؤقتاً تقتضيه الضرورة الآنية وينبغي السعي لتجاوزه».

ونبه الحزب الإسلامي إلى الفرق «بين عملية نقل السلطة والسيادة للعراقيين وما يعنيه ذلك من إنهاء للاحتلال.. وإقامة وضع دستوري قائم على أسس صحيحة ينبثق عن حكومة عراقية شرعية منتخبة».

وأضاف البيان «في الأمر الأول نرى التعجيل لنقل السلطة وإيجاد حالة عراقية معقولة تقوم على قدر من التوافق الوطني، أما في الأمر الثاني فنرى تهيئة كافة المستلزمات التي تؤمن النزاهة وصدق النتائج والحرص على مشاركة كافة العراقيين مشاركة فعالة».

ويرى الحزب الإسلامي العراقي أن الاتفاق الذي عقد بين مجلس الحكم العراقي، والإدارة الأمريكية للاحتلال «يعتبر اتفاقاً مقبولاً يؤمن تحقيق الأمرين أعلاه»، ويشدد الحزب على أن عملية نقل السلطة، حتى لو تدخلت بعض القوى للتأثير في نتائجها «إلا أنه وضمن الصيغة المطروحة ستفرز تمثيلاً عراقياً لا بأس به» لأن الصيغة المذكورة، ستكون فعالة من حيث إخضاع الحكومة العراقية للمحاسبة من قبل المجلس التشريعي، ويطالب الحزب الإسلامي بالبدء في حملة تعريفية بالاتفاق والدعوة إلى إنجاحه بالمشاركة الجماهيرية في اختيار المجالس المحلية ومجالس المحافظات التي ستشرف على تكوين المجلس التشريعي.

ولا يبني الحزب الإسلامي العراقي، آمالاً عريضة على التشكيل المتوقع، إلا أنه يشير إلى أن ذلك «سيفرز حالة أفضل بكثير من صيغة مجلس الحكم الذي اختار السفير بريمر العديد من أعضائه والذي أثبتت التجربة العملية ضعف الأداء بسبب تكوينه أولاً وازدواجية السلطة ثانياً وقلة الصلاحيات ثالثاً وعدم وجود رقابة شعبية عليه رابعاً».

ويحدد الحزب الإسلامي العراقي عدداً من الشروط للموافقة على خوض أي انتخابات مقبلة، إذ يرى أنها يجب أن تتم تحت إشراف أو إدارة دولية معززة بدور للجامعة العربية، إضافة إلى تأمين مستلزمات «النزاهة الكاملة ومنع التزوير وفق ضوابط تشمل كافة المراحل»، كما يطالب الحزب بضرورة تأمين الحماية الأمنية للعملية الانتخابية وللمواطنين أثناء تنفيذها.

ويشدد الحزب على ضرورة عدم اضطلاع مجلس الحكم أو الإدارة الأمريكية بهذه العملية «لعدم أهليتهما أو قدرتهما على ذلك»، ويرفض الحزب في ظل الظروف والأجواء الحالية إجراء الانتخابات «لأن مستلزماتها وشروطها غير متوافرة ومن غير المتوقع أن تتوافر خلال فترة قصيرة».

ويستعرض الحزب بعض أسباب تعذر إجراء الانتخابات في الوقت الحاضر، معتبراً أن الحالة الأمنية المتردية أهم هذه الأسباب، حيث يترتب على ذلك الخوف من المشاركة، واحتمالية بروز تهديدات يتعرض لها المرشحون، ووقوع اضطرابات تعرقل العملية الانتخابية، وتوقعات بتدخل مليشيات الأحزاب للتأثير على نتائجها، وغيرها من التهديدات التي قد يتعرض لها الناخبون.

ولم يستبعد الحزب الإسلامي إمكانية حصول عملية تزوير واسعة النطاق، في ظل الأوضاع الحالية إذا تم إجراء انتخابات: «نحن نعلم أن الفساد استشرى في كافة المستويات مما يعني القدرة على تقديم قوائم ناخبين مزورة واعتمادها رغم ادعاء استنادها إلى سجلات صحيحة وشواهد الدول في العالم الثالث كبيرة ولم تفلح كل الجهود من منع التزوير في الانتخابات».

ويتحدث الحزب عن دخول أعداد كبيرة من غير العراقيين إلى العراق، ويحذر من انقسامات في صفوف العراقيين بين مؤيد لإجراء الانتخابات ومعارض لها باعتبارها تجري تحت إشراف الاحتلال، مما سيسهم في بروز نتائج «بعيدة جداً عن التمثيل الحقيقي للعراقيين بينما سوف يكتسب الوضع الجديد شرعية دستورية ودولية تخوله إجراء الكثير من التغييرات المصيرية ذات الصلة بمستقبل العراق وشعبه وذلك أمر خطير لا ينبغي أن يتم إلا من خلال تمثيل صادق وواسع للعراقيين».

ويطالب الحزب بضرورة منح الحملات الانتخابية فترة زمنية كافية لكي يتمكن الناخبون من التعرف على برامج المرشحين وتقييمهم «بينما التعجل لن يعطي الفرصة الكافية لتقييم المرشحين.. يضاف إلى ذلك أن هناك قوى محلية مدعومة بقوة من أطراف خارجية أمنت لها مساعدات مالية كبيرة وحماية أمنية وسوف تستغل تلك القوى هذه الميزة بلا شك لتمرير مرشحيها»، ويشدد الحزب على ضرورة «وضع ضوابط رقابية على سلوك ومصادر تمويل تلك القوى قبل الانتخابات».

نقطة أخيرة وهي أن غياب الأجهزة القضائية والرقابية النزيهة، وتشريع قوانين الانتخابات، من العوائق التي تحول دون أجراء أي عملية اقتراع.■

مع الأستاذ محمد مهدي عاكف

أحداث متلاحقة.. كلها تؤثر في مسيرة الدعوة والحركة.. فقد تم الإعلان عن وفاة المرشد العام محمد المأمون الهضيبي.. الرجل الذي وصفه زملاؤه بانه كان مثالاً في الانضباط والحكمة، متفانياً في عمله، محباً لإخوانه، مهتماً باحوال أمته، يتالم لآلامها ويفرح لفرحها، حريصاً على متابعة اخبار العالم كله، وخاصة تلك التي تهم المسلمين.. والمسلمون اليوم يواجهون تحديات كبرى، فقد وضعتهم قوى الاستكبار العالمي في قفص الاتهام.

مصطفى محمد الطحان

soutahhan@hotmail.com

ولقد أعلن يوم ١٤ يناير ٢٠٠٤م أن إجراءات انتخاب المرشد الجديد قد تمت وفقاً لأحكام النظام الأساسي للجماعة وتم اختيار الأستاذ محمد مهدي عاكف مرشداً عاماً للإخوان.

وكما حزن الإخوان في انحاء الدنيا لفراق مرشدهم الهضيبي.. الذي كان متميزاً بعطائه وحكمته.. فقد تفاءلوا بالمرشد الجديد.. الذي عرفوه في ساحات العمل المختلفة.

ذكرياتي مع المرشد الجديد

كنت أسمع عن الأستاذ عاكف من خلال مواقفه وهو مسؤول عن قسم الطلبة، وعن قوته في إدارة ملحمة الجهاد ضد قوات الاحتلال في القنال.. وعن جرائه أيام السجون والمعتقلات في كل العهود.. كنت أسمع عن ذلك.. ومع كل ملحمة يزداد جيلنا إعجاباً بهذه الدعوة المعطاء.. وبهذا الجيل الفريد الذي رباه الإسلام فأحسن تربيته وأوقد شعلة الحماس فيه الإمام الشهيد حسن البنا.. على هدي الدعوة الأولى.

أما أول لقاء لي مع الأستاذ عاكف فقد كان في الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض، فقد كان مسؤولاً عن مخيمات الندوة التي اقامتها في مختلف انحاء العالم.. وكنت عضواً في الأمانة العامة للندوة، وكان طبيعياً أن نلتقي ونتحاور ويزداد إعجابي بالرجل.. سمعت منه العبارة التي أثرت في شخصيته وأثرت فيّ كذلك وهي: «من اراد الجنة فلا يرى لنفسه حقاً على أحد.. ولا ينقص من اقدارنا أن يهاجمنا بعض الناس، ويتهمونا بالباطل، ولكن الذي ينقص من اقدارنا هو ان نخطئ نحن..»

اكثر هذه المخيمات أثراً في نفسي كان لقاء «جنة قلعة» في سبتمبر ١٩٨٠ قبيل الانقلاب العسكري الذي قاده رئيس أركان الجيش التركي كنعان افرين ضد مجموعة حزب السلامة الإسلامي الذي كان يتزعمه الدكتور نجم الدين أربكان.. أصرت الحكومة التركية على الا يحضر أربكان.. وأصرت إدارة المخيم أن يحضر ويحاضر.. وعندما جاء وتحدث حصل زلزال في ارض المخيم من كثرة الهتافات والتحيات.. قلنا يومها هكذا تكون القيادة!

والتقيت الأستاذ عاكف في ميونيخ عندما اصبح مديراً للمركز الإسلامي هناك.. وقد حول المركز بابتسامته المشرقة وهمته العالية ودأبه الذي لا نظير له.. حوّل هذا المركز الجميل الخامل إلى خلية نحل تضجّ بالحركة والعطاء.

وأهم هذه المواقف يوم جاءني لأعمل معه في بعض اوجه الدعوة.. وكنت متردداً لأسباب تخصني.. فأنا من الصنف الذي اعرف وانكر.. واقبل وارفض.. وإذا كنت جندياً ألبي النداء.. والتزم الصف في كل الظروف.. إلا ان طبيعتي هذه البت عليّ الكثيرين.. فاحتضنني وطمأنني ولم أستطع أن أرفض.. وكل ما فعلته أن بكيت بشدة وهو يحتضنني.. لقد كان معي الأب والأخ معاً.

لقد صدق وعده.. وشعرت بالأمان معه.. ولم أشعر به منذ زمن طويل.. ومع الأمان كان العطاء الكبير الذي امتد على ساحات العالم وما زال يمتد.. والفضل في ذلك لله.. ثم للأخ الكبير محمد مهدي عاكف الذي يحسن التعامل مع أطياف الناس، يطمئنهم، ويستخرج منهم أقصى عطائهم.

كنا ـ عاكف وأنا ـ مهتمين بأوضاع التجمعات الإسلامية في العالم.. نلتقي مع كل حركة أو حزب أو تجمع إسلامي في العالم.. ندرس أوضاعه، ونتعرف مشكلاته، ونعمل على حلها ما وسعنا الأمر..

ما أجمل تلكم الأيام التي قضيناها في إسطنبول.. يأتيني ماشياً فما زال يعتز بفتوته وشبابه وذكرياته.. نلتقي ساحل بحر مرمرة الجميل نتذاكر في شؤون المسلمين وشجونهم..

كنت معه في المدينة المنورة قبيل اعتقاله الأخير.. حدثني عن الأوضاع في مصر.. وأخبرني بأنه سيعتقل فور عودته.. هؤلاء هم صنّاع الأحداث لا يهربون من المعارك.. بل يواجهونها مع إخوانهم بمنتهى القوة والوضوح.

ويخرج الأستاذ عاكف من السجن.. ونتواعد على اللقاء في مكة المكرمة.. ألا ما أجمل السويعات التي قضيناها في رحاب الحرم.. فما زالت لذائذها تملأ جوانحي.. وما زال الحب الذي ربط قلبينا في أعلى درجات تألقه..

وأخيراً.. أعلنت القاهرة اختيار الأستاذ محمد عاكف مرشداً عاماً للإخوان المسلمين..

فهل أقول إنه اختيار موفق؟ هذا الأمر يعرفه جميع الإخوان على اختلاف مواقعهم ومستوياتهم وأعمارهم.. وهل أقول إنه شديد الاعتزاز بهذه الدعوة المعطاء المباركة؟ أنه تحصيل حاصل يعرفه ضباط السجون.. وقضاة المحاكم العسكرية.. ويعرفه الإخوان في العالم الذين التقاهم الأستاذ عاكف في تطوافه عليهم.

وهل أقول إنه متفائل.. لا يعرف اليأس ولا القنوط؟ وهذه صفة يحتاجها كل قائد يتصدى للأمر الجلل.. وأخيراً هل أقول إنه يمثل بالنسبة لي الأخ والأب.. ويمثل اليوم المرشد العام الذي نؤدي إليه التحية ونقول له بلغته: حاضر أفندم؟■



المرشد العام للإخوان المسلمين

«مواقف» أنيس منصور تنصف الإخوان

في عموده اليومي «مواقف» الذي تنشره منذ سنوات جريدة الأهرام المصرية، كتب أنيس منصور يوم ٤ فبراير الجاري شهادة حق عن الإخوان المسلمين بمناسبة تناوله للكتاب الذي أصدره د.محمود جامع باسم «وعرفت الإخوان».

يقول أنيس منصور: ولأن د.جامع قد عرف الكثير والكثيرين فقد ملأ كتابه بحكايات لا يصدقها العقل، ولكن يجب أن نصدقها، فمن الطبيعي أن تحدث في حينها (يقصد فترة نهاية حكم فاروق وحكم عبدالناصر).

فقد كان الإخوان مصدر رعب.. وكانت أفكارها ودعواها عنيفة التنبيه والتنوير على المستوى المحلي والعربي والعالمي، فقد اقامت موائد الرحمن الفكرية في كل مكان، أفكاراً وتوجهات، وكان أعضاؤها شديدي الإيمان بما يقولون ويدعون إليه في كل مكان من الجهاد والإصلاح... وكان من أبنائها علماء بارزون في الاقتصاد والطب والصحافة والسياسة والفلك والذرة، فالدين يدعو إلى الإيمان، والعلم أيضاً يدعو إلى الإيمان.

وفي موضع آخر يقول منصور: ويأسف د.محمود جامع لهؤلاء الذين يسخرون من دعاة الإسلام الكبار: ابن تيمية، وأبوالأعلى المودودي، ومحمد عبده، وجمال الدين الأفغاني، وحسن البنا، وسيد قطب، والشعراوي، والغزالي، وسيد سابق، وعبدالحليم محمود، وعبدالحميد كشك، ويوسف القرضاوي، وعمرو خالد وغيرهم.

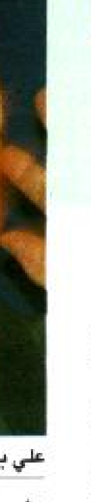
ويختم بقوله: اللهم اجعله لسان صدق في العالمين.■

علي بن فليس المرشح الرئاسي والأمين العام لحزب جبهة التحرير الوطني في الجزائر:

مصمم على الترشح للرئاسة

حاوره: محمد مصدق يوسفي

mmyousfi@hotmail.com



علي بن فليس

ما الذي يحدث في الجزائر عشية الانتخابات الرئاسية؟ كيف تحول حلفاء الأمس إلى أعداء الداء؟ خلفيات وأسباب الصراع بين الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة ورئيس حكومته السابق علي بن فليس، قرار القضاء بحظر نشاط أكبر حزب سياسي في البلاد وتجميد حساباته البنكية وتشميع مقراته، مستقبل الديمقراطية والتعددية، أين تقف الطبقة السياسية ومؤسسة الجيش إزاء ما يحدث؟ هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار الذي خص به الأمين العام جبهة التحرير الوطني والمرشح الرئاسي ورئيس الحكومة السابق علي بن فليس المجتمع:

● **مارد فعلكم كأمين عام لحزب جبهة التحرير الوطني إزاء قرار محكمة العاصمة حظر نشاطات الحزب وتجميد حساباته البنكية وتشميع مقراته؟**

○ هذا القرار يأتي في سياق يتميز بضغوط قوية مباشرة وغير مباشرة، مورست على العدالة من قبل زمرة الرئيس - المترشح، والتي سبق كشفها والتنديد بها أمام الرأي العام، هو في حقيقة الأمر حكم في حق التعددية السياسية والديمقراطية في بلادنا، وهو في اعتقادي بالتالي يستوقف المجتمع الجزائري بمختلف مكوناته. إن هذا العنف بوجه قضائي يبين مجدداً أن رئيس الجمهورية المكلف دستورياً بالسهر على احترام القانون، وضمان الممارسة الحرة للحقوق والحريات الدستورية، يخرق كل ذلك لإشباع أطماعه السلطوية، وهذا في مجتمع عانى الكثير من الكسور والشروخ. واعتبر كذلك أن التزام الصمت إزاء مثل هذا الاعتداء ضد دعائم الدولة والمؤسسات الوطنية والشعب، لا يمكن إلا أن يعتبر تشجيعاً للمخطط الذي يرمي إلى طمس الطموحات الديمقراطية التي ما فتئ الشعب الجزائري يدفع من أجلها التضحيات الجسام.

التصور البوتفليقي للدولة

● **لكن الدعوى القضائية رفعتها جماعة معارضة داخل الحزب ضد الأمين العام، بتهمة انتهاك القوانين الداخلية خلال المؤتمر الثامن؟**

○ الدعوى القضائية التي رفعت ضد الأمين العام للحزب - مخاطبكم المتواضع - رفعها عدد من الأشخاص وقد طرحت القضية على الغرفة الإدارية لمجلس قضاء العاصمة، وينص قانون الأحزاب في الجزائر صراحة على أن الغرفة الادارية لسلك القضاء لا تكون مختصة للبت في النزاعات القائمة بشأن الأحزاب إلا إذا كان وزير الداخلية طرفاً في الدعوى، أي لابد أن يكون المدعي أو المدعى عليه وزير الداخلية، هذا خرق أول للقانون، وخرق فادح، وزير الداخلية بتشجيع من رئيس الجمهورية شجع مجموعة من الناس لإقامة دعوى مفبركة لغرض إبطال مفعول مؤتمر سيد، وأنتم تعلمون أن التعددية هي حرية إنشاء الأحزاب، وتعامل الأحزاب مع الساحة السياسية، ولا دخل لرئيس الجمهورية ولا لوزير الداخلية في الشأن الداخلي للأحزاب وإلا نكون قد رجعنا إلى الأحادية السياسية والحزب الواحد. وبمجرد أن يتدخل رئيس الجمهورية أو وزير الداخلية في الحياة الداخلية لحزب ما، فلا يبقى للتعددية معنى. الرئيس - المترشح بوتفليقة يخرق القوانين يومياً، فبعد أن وظف وزارة الخارجية كمرفق عمومي لتصبح مخبراً للتآمر على حزب سيد، ها هو يوظف وزارة الداخلية للتدخل في الشأن الداخلي للحزب، بتحريض بعض الناس على إقامة دعوى قضائية غير شرعية لا يختص بها القضاء الإداري على الإطلاق. إذن توظيف المرافق العمومية كوزارتي الداخلية والخارجية خرق فادح للدستور يتمثل في السطو على حزب باستعمال المؤسسة القضائية وجرها للانحراف وإصدار قرار غير شرعي. فما رأيكم برئيس جمهورية، ورئيس مترشح يستعمل المال العام في حملة انتخابية قبل أوانها، وما رأيكم في رئيس يهمش البرلمان ويشرع بالأوامر الرئاسية ولا يعير أي اهتمام لسيادة البرلمان، ويستعمل الإعلام العمومي وحده ويمنع خصومه وكل الأحزاب من الإدلاء برأيها حول ما يفعل؟، وما رأيكم برئيس - مترشح ينفرد بسلطة قضائية ويجعل منها سلطة لصالحه؟ هذا هو التصور البوتفليقي للدولة!.

> **تجميد نشاطات الحزب «عنف» بوجه قضائي لإشباع أطماع بوتفليقة الذي يحلم بدور الزعيم والقائد الواحد!**

خلفيات وأسباب الخلاف

● **ما أصل الخلاف مع الرئيس بوتفليقة؟**

○ ليس خلافاً شخصياً حول موضوع شخصي وإنما هو خلاف حول توجهات سياسية، أنا حامل لمشروع ديمقراطي.

● **كنت وزيراً للعدل عام ١٩٩١.**

○ (مقاطعاً) كنت وزيراً للعدل وقد استقلت لأنني لم أقبل أن تحتجز الحريات خارج الإطار القضائي، ودون إعطاء ضمانات لكل من يلاحقه القضاء.. لكل مساره، مساري السياسي بدأ في التعددية، وأنا مناضل من أجل الديمقراطية وحقوق الانسان، وأؤمن بفصل السلطات وبالقضاء المستقل وسيادة البرلمان، ولا أؤمن بتجميع السلطات واحتكارها، فلكل مساره، أنا لم أغادر الجزائر على الإطلاق، وأعرف أن جل الشعب الجزائري والأغلبية الساحقة منه الآن، تتراوح أعمارها بين ٢٠ و٣٥ سنة، هؤلاء يعرفون أن مخاطبكم المتواضع استقال من وزارة العدل لأسباب مبدئية، ولم يقبل أن يتسلط عليه بوتفليقة، وهؤلاء الشباب لا يعرفون بوتفليقة إلا منذ توليه رئاسة الجمهورية، لأنه لما كان وزيراً

للخارجية في عهد بومدين، هؤلاء جميعاً كانوا قُصراً، أما الجيل القديم فيعرفه في عهد الأحادية.

وإذا قيمنا عهدته الرئاسية نجد أنه تسلط على التنفيذي والقضائي والإعلام وعلى المرافق العمومية وقيد الحريات، وعلق الصحف التي لا تشاطره الرأي.. يظهر جلياً للقراء أن هناك مشروعين مختلفين متضادين، فالذي عاش في النظام الأحادي وعدم قبول الرأي المخالف والرأي المضاد، لا يقبل على الإطلاق أن يناقضه أحد، هذا هو جوهر الخلاف: تجميع السلطات والتجبر في السلطة والانفراد بها، أو توزيع السلطات. أنا مع التعددية الحقيقية ومع الفصل بين السلطات، وعدالة مستقلة وإعلام حر، ومع اقتصاد ناجع، وهو مع تقييد الأمور.. يحلم بالزعيم الواحد ويحب أن يكون له حكم يكون هو قائده.

المجلس الدستوري

● في قضية الترشح للانتخابات الرئاسية، هناك من يرى أنه ربما يستخدم المجلس الدستوري لقطع الطريق أمامكم وبالتالي لا يمكنكم الترشح لا باسم جبهة التحرير ولا كمرشح حر؟

○ ليس هناك ما يسمى في قانون الانتخابات بالترشح الحر أو باسم الحزب، الترشح دائماً حر، حتى ولو كنت تنتسب إلى حزب ما، أما الفرضية التي تطرحها، أي أن الرئيس المترشح الذي وظف العدالة حسب ظنه لصالحه، وفي رأيكم إذا وظف المجلس الدستوري لعدم قبول ترشحي، هذا هو سؤالكم؟

● نعم هذا ما قصدت؟

○ الجزائر دولة جمهورية استشهد من أجل إعادة بعثها للوجود مليون ونصف المليون نسمة، هذا شعب لا يحب الظلم وقد طرد الاستعمار، وأنا من أبناء الثوريين والمجاهدين الذين استشهدوا في الثورة التحريرية. الشعب الجزائري تظنون أنه يقبل مثل هذا الظلم ومثل هذه المظالم؟ من لا يعرف الشعب الجزائري يمكن أن يخطئ، والرئيس بوتفليقة يخطئ لأنه لا يدرك أننا في سنة ٢٠٠٤ ومعنى ذلك أن ٧٥٪ من الشعب الجزائري تتراوح أعمارهم بين ٢٠ و ٣٥ سنة، هذا الجيل هو لا يعرفه لأنه قضى عشرين سنة في الخارج وقضى ١٣ سنة وزيراً للخارجية، يعني لا يهتم بالشؤون الداخلية، إذن الجيل الجديد لا يعرفه بوتفليقة، وبالتالي بما أنه لا يعرف الجيل الجديد فهو لا يعرف جزائر ٢٠٠٤. ثانياً: هذا الجيل يشاهد التطور في البلدان الأوروبية والأمريكية والإفريقية وكل العالم، يشاهد التطورات التي تحدث في العالم كله، ويريد أن تتطور بلاده كما تطورت هذه البلدان.

الطبقة السياسية والجيش

● كيف تنظر إلى مواقف مؤسسات الدولة والطبقة السياسية من أحزاب وشخصيات، وأين تقف مؤسسة الجيش إزاء ما يحدث؟

○ استقبلت العديد من قادة الأحزاب السياسية الذين جاؤوني مؤازرين مؤيدين مقتنعين بأن ما حصل لجبهة التحرير من الممكن أن يحصل لكل حزب لا يساند الرئيس - المترشح، الذي جعل من الحكومة لجنة مساندة، ومن لا يساند فهو مهدد بالزوال وبالحل القضائي، هذا تسيير لا يقبله الشعب الجزائري، لا يقبله العقل ولا النقل ولا المنطق، إذن الطبقة السياسية في مجملها شخصيات وأحزاب مستاءة مستنكرة لما آلت إليه الأوضاع وللمساس الخطير الذي وقع بالديمقراطية والتعددية في بلادنا، هذه مسائل لا يمكن أن يكتب لها الدوام لأنها ليست مسجلة في سياق التاريخ، فهي تسير ضد الطبيعة، ولا يقبلها العقل السليم، قلت في ندوة صحفية إن ما يحدث يريد طمس الطموحات الديمقراطية التي ما فتئ الشعب الجزائري يدفع من أجلها التضحيات الجسام، وقلت كذلك إنه بخصوص الاستحقاق المقبل الذي يشكل الهدف الحقيقي والوحيد المقصود من وراء هذه المناورات ومن وراء هذه الفضيحة القضائية فإنني مصمم على الذهاب إلى هذا الاستحقاق معززاً بدعم وسند المواطنين، المصممين على طي عهد التسلط والاحتكارية في ممارسة الحكم.

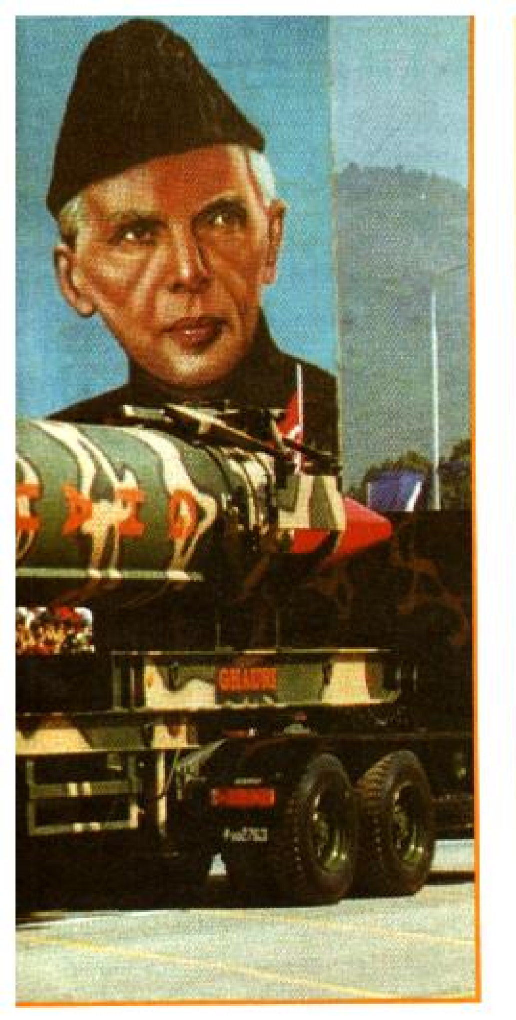
الانسحاب من البرلمان والمجلس المحلية

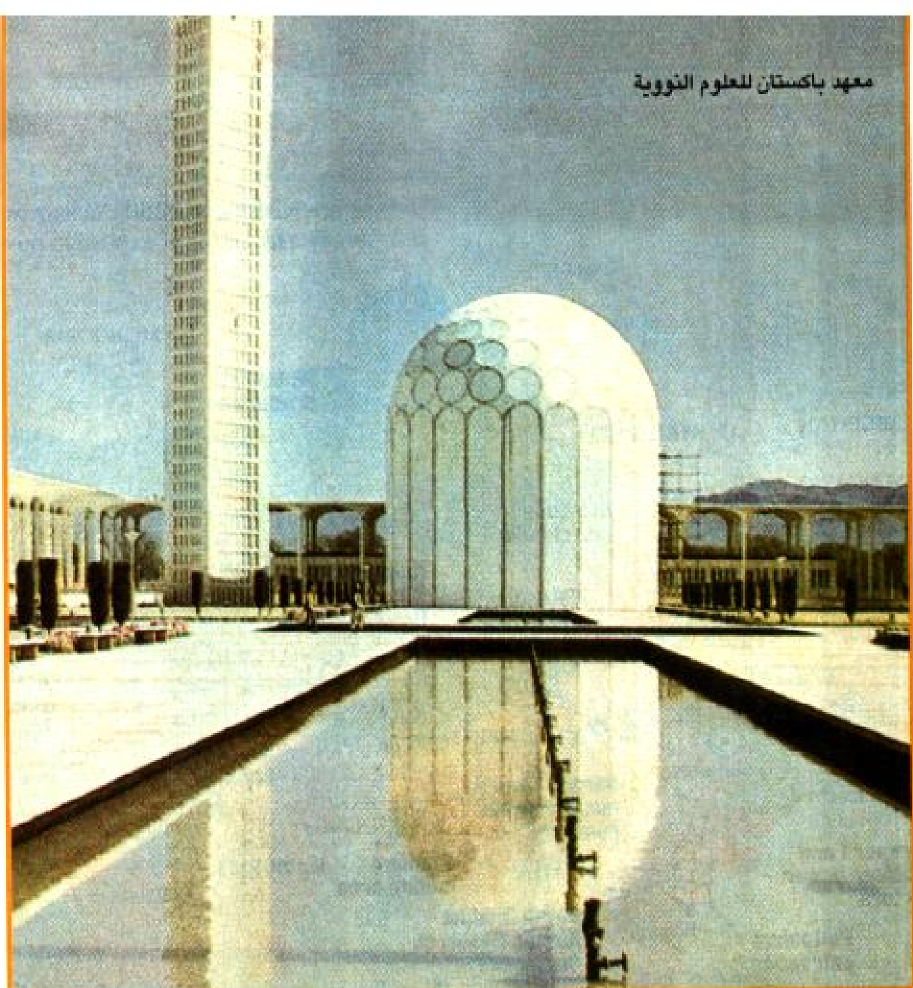
● هل ستتخذون قرارات من قبيل الانسحاب من البرلمان ومجلس الأمة والمجالس الولائية والبلدية التي تملكون فيها الأغلبية، كما سحبتم وزراءكم من الحكومة؟

○ الانسحاب من الحكومة كان قرار قيادة الحزب لأن الحكومة أصبحت جهازاً يكسر التعددية ويكسر الأحزاب ويتآمر على حزب جبهة التحرير الوطني، إذن فلا نقبل على الاطلاق أن يجلس وزراؤنا مع حكومة تتفنن في كسر الديمقراطية والتعددية، لا نقبل أن نشارك في جريمة تسمى محو الديمقراطية في الجزائر، لهذا السبب أمرنا وزراءنا بالانسحاب حتى لا يكونوا شركاء في كسر التعددية والديمقراطية. أما بالنسبة للمجالس المنتخبة، فليس بوتفليقة الذي عين النواب في البرلمان، ولا هو من قام بالحملة الانتخابية حتى ينجحوا كنواب في البرلمان، ونفس الشيء بالنسبة للمجالس البلدية والولائية، هذا عقد بين الحزب ومنتخبيه الذين وضعوا ثقتهم في حزب جبهة التحرير. ■



سعر النسخة داخل
الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت
٦ د.ك شاملة الشحن
للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ - ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع





معهد باكستان للعلوم النووية

بعد الحملة على العلماء واتهامهم ببيع الخبرة النووية

المشروع النووي في باكستان في مفترق طرق

يمر في هذه الأيام المشروع النووي الباكستاني بمرحلة عصيبة قد تعصف به وتنهيه. هذا ما يراه الخبراء في إسلام أباد، محذرين من أن هناك مخططاً مدروساً لإغراق باكستان وحملها على التخلي عن برنامجها النووي. فالتحقيقات التي تعرض لها العلماء النوويون في باكستان كان قد تعرض لها أمثالهم من النوويين الهنود، لكن الفارق أن ما يحدث في باكستان غطته وما زالت وسائل الإعلام العالمية بينما ما حدث في الهند مر من دون تغطية إعلامية تذكر. وكانت الهند قد اعترفت بأن بعض علمائها النوويين قد يكونون تعاونوا ودعموا المشروع النووي الإيراني.

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

ascnewa1@hotmail.com

ويقول الخبراء إن هدف الدعاية ضد المشروع النووي الباكستاني هو شل هذا النشاط وإيقافه بوضع القيادة الباكستانية في حالة هستيرية تصور لهم المستقبل مثل كابوس ينتظرهم إن لم يتخذوا إجراءات عملية ضد كوادر المشروع النووي.

جذور الحملة

تعود جذور هذه الحملة المنظمة التي تستهدف القوى النووية الباكستانية إلى مقال كتبه الصحفي والكاتب اليهودي سيمور هرش في صحيفة «ذي نيويوكر» الأمريكية في الخامس من نوفمبر عام ٢٠٠١ تحت عنوان «ضرورة فتح تحقيق حول البرنامج النووي الباكستاني ومخاوف من وقوعه في يد الإرهابيين». وكان ذلك بعد إسقاط حركة طالبان من حكم أفغانستان وبداية شن الحملة على ما يعرف بالإرهاب. وتناول سيمور هرش بالتفصيل السلاح النووي الباكستاني وأعطى فيه أدلة على تعاون باكستاني ودعم للمشروع النووي لبعض الدول الإسلامية. وكان الرئيس الباكستاني قد اتصل بالرئيس الأمريكي بوش وقدم له احتجاجاً على هذه الاتهامات واعتبر بوش أن ما تناوله المقال غير صحيح. وقد ذكر الصحفي الأمريكي اليهودي في مقاله أن هناك مخططاً أمريكياً لضرب المشروع النووي الباكستاني بالتعاون مع «إسرائيل». وفي مقال آخر له كتبه بعد ذلك في عام ٢٠٠٢ استقى معلوماته من جهاز المخابرات الهندية زعم أن باكستان أعادت بعد أفول نجم طالبان ٥٠٠٠ جندي باكستاني على متن طائرات خاصة من مدينة قندهار الأفغانية إلى باكستان وجلهم خبراء عسكريون وضباط جيش مختصون في المدفعية والطائرات والصيانة وغيرها. وزعم في مقاله وجود علاقة بين العلماء النوويين الباكستانيين وتنظيم القاعدة، لكن الإدارة الأمريكية لم توله أهمية واعتبرت معلوماته غير صحيحة.

وفي ٢٧ يناير ٢٠٠٣ عاد سيمور هرش في



صواريخ نووية باكستانية

مقال جديد للقول بأن باكستان قدمت مساعدات نووية إلى كوريا الشمالية، وتحدث عن العلاقات النووية بين البلدين. وأضافت الصحيفة أن هناك إرادة أمريكية لتحويل الهند إلى دولة دائمة العضوية في مجلس الأمن وفرض قانون دولي يمنع امتلاك الأسلحة النووية على غير الدول الدائمة العضوية في هذا المجلس. ومن المعروف أن سيمور هرش كان قد ألف كتباً منها «مجازر في فيتنام - ١٩٦٩» وآخر بعنوان: «البرنامج النووي الإسرائيلي» وثالث عن «رئيس الدبلوماسية الأمريكية هنري كيسنجر».

ثم واصل كتاب آخرون الحملة نفسها واستمروا في تحريض الإدارة الأمريكية لكشف الستار عن علاقة البرنامج النووي الباكستاني بإيران وليبيا وغيرها. فقد كتب صحفي أمريكي يهودي أيضاً وهو يوحنا ميكري في مجلة «تايم» الأمريكية في بداية شهر يناير الماضي بعنوان «في سوق القنبلة النووية» متهماً مؤسس المشروع النووي الباكستاني الدكتور عبد القدير خان بأنه قام بسرقة أسرار نووية من أحد المختبرات النووية من هولندا، وأنه قام بنقل الأسرار والتكنولوجيا النووية إلى دول أخرى، منها كوريا الشمالية في مقابل حصوله على تكنولوجيا صواريخ بعيدة المدى منها. وإذا كان هذا الاتهام صحيحاً فهو أكبر دليل على براءة عبد القدير فهو لن يحصل على هذه التقنية لنفسه وإنما لبلده، وزعم في مقاله أن عبد القدير أرسل رسالة إلى صدام حسين عام ١٩٩٠ عبر وسيط باكستاني يقيم في دبي بدولة الإمارات يبدي فيها استعداده لمساعدة العراق بالتكنولوجية النووية. وتساءل المقال عن علاقة العلماء النوويين بالسلطة في باكستان وهل تعاونوا معها في نقل التكنولوجيا النووية إلى دول أخرى بموافقة من الجهات الرسمية أم بمفردهم؟ وأضاف أن إزاحة الرئيس مشرف لعبد القدير خان من رئاسة معهد كهوتا للأبحاث النووية كانت بعد ضغوط شديدة مارستها أمريكا على مشرف.

وفي الأسبوع الثاني من الشهر الماضي نشرت صحيفة «تايمز» مقالاً بعنوان «هل كان التحقيق مع النوويين بسبب دوافع دينية أم مادية؟» جاء فيه أن أمريكا ترغب من خلال التحقيق مع العلماء النوويين في معرفة علاقة الدكتور عبد القدير خان ووساطته بين باكستان وكوريا الشمالية في عام ١٩٩٤ وهي السنة التي اتفقت فيها أمريكا مع كوريا الشمالية على وقف نشاطها النووي، لكن بعد ٣ سنوات عادت كوريا الشمالية لتنشيط مشروعها النووي عبر تكنولوجيا حصلت عليها من باكستان في مقابل نقل تكنولوجيا صواريخها إلى باكستان وخاصة صواريخ مداها ألف كلم والمعروفة باسم «نودونك».

وذكرت مقالة أخرى في نهاية العام الماضي في نفس الصحيفة أن عبد القدير خان زار في هذه الفترة ولعدة مرات بيونج يانج عاصمة كوريا الشمالية، وأضافت الصحيفة أن إيران قد تكون زبوناً آخر لباكستان، وأنه بعد تفتيش بعثة الطاقة الدولية والمفتشين الدوليين لبعض منشآت إيران النووية كانت بصمات الخبرة النووية الباكستانية واضحة. وذكرت الصحيفة نفسها في مقال آخر أن التحقيقات الجارية مع عبدالقدير خان قد

مسلسل استهداف العلماء النوويين في باكستان

التاريخ	الحدث
٢٣ نوفمبر ٢٠٠٣	اعتقال الدكتور فاروق ومهندس نووي آخر بتهمة نقل معلومات نووية إلى إيران وليبيا وكوريا الشمالية.
ديسمبر ٢٠٠٣	اعترفت باكستان بنقل بعض علمائها النوويين التكنولوجيا النووية إلى إيران في إشارة إلى دكتور فاروق.
٢٣ ديسمبر ٢٠٠٣	بدء الحملة ضد العاملين في المجال النووي والقبض على ٦ بينهم عالمان نوويان و٤ من ضباط أمن معهد كهوتا للأبحاث النووية.
يناير ٢٠٠٤	الحكومة تعترف بأنها تجري تحقيقات مع مؤسس القنبلة النووية الباكستانية الدكتور عبدالقدير خان.
يناير ٢٠٠٤	عدد المعتقلين من العلماء النوويين بمن فيهم الميجور إسلام الحق يصل إلى١٣عالماً وضابطاً مشتبهاً في علاقتهم بسماسرة السوق النووي السوداء ووساطتهم في صفقات مع ليبيا وإيران وغيرهما.
يناير٢٠٠٤	الحكومة تعلن عن منع عبد القدير خان وعلماء آخرين من السفر خارج البلاد وتبدأ في التفتيش في أرصدتهم المالية وعلاقاتهم الشخصية وسفرياتهم الخارجية وتعلن إقالة عبد القدير من منصبه كمستشار لمشرف في الشؤون النووية.
يناير٢٠٠٤	بدء التفتيش ومراقبة الحسابات المالية والعلاقات المختلفة لجميع موظفي معهد كهوتا للأبحاث النووية.
٣١يناير ٢٠٠٤	إبعاد عبد القدير من منصب مستشار الرئيس للشؤون النووية
٤ فبراير٢٠٠٤	عبد القدير خان يعترف بكامل مسؤوليته عن نقل التكنولوجيا النووية إلى ليبيا وإيران وكوريا الشمالية ويطلب في خطاب متلفز الصفح عنه.
٥ فبراير٢٠٠٤	الحكومة تعلن العفو عن عبد القدير خان مع وضعه تحت الإقامة الجبرية لمدة ٣ أشهر.

كشفت قيامه بزيارات سرية إلى كل من إيران وليبيا وكوريا الشمالية ولا يعرف هل كان عبد القدير على علم بنوايا العلماء المتعاونين معه إن كانوا قد خططوا لصفقات نووية أم لا. وتقول الصحيفة إن عبدالقدير كانت له اليد الطولى في المجال النووي الباكستاني حتى عام ٢٠٠١. ويقول موظف يجرى التحقيق معه إن عبد القدير خان كان بإمكانه السفر من دون إذن مسبق من أحد وكان بإمكانه عقد أي صفقة.

ويتخوف بعض المسؤولين الأمريكيين من احتمال حدوث ردود أفعال قوية من قبل ضباط داخل الجيش يرون أن مشرف قد ذهب بعيداً في التعاون مع أمريكا. كما أن هذه التحقيقات تثير الجماعات الإسلامية التي دعمت الخبراء النوويين وسيرت المظاهرات للاحتجاج على إهانتهم.

اللجنة الوطنية للمحافظة على الأسلحة النووية

كانت السلطات الباكستانية قد اتخذت إجراءات صارمة بعد حوادث ١١ سبتمبر وشددت الإجراءات من أجل حماية قوتها وأسلحتها النووية، ولعل أهم هذه الإجراءات توزيع الأسلحة النووية على مناطق متفرقة في البلاد بحيث يصعب الوصول إليها واستهدافها.

وقد احتاطت باكستان أكثر باستخدامها أجهزة متطورة لحماية منشآتها وأسلحتها النووية تصعب على أي شخص أجنبي الوصول إليها وتخريبها. وقد عرضت أمريكا تعاونها مع باكستان لحماية القوى والأسلحة النووية عبر توفير بعض أجهزة الحماية المتطورة لها لكن باكستان رفضت العرض لخشيتها من أن تستغل أمريكا الأمر للتجسس عليها، لكن مسؤولاً أمريكياً أكد الأسبوع الماضي حصول هذا التعاون. وكانت الحكومة الباكستانية قد اتخذت إجراءات عملية نهاية عام ٢٠٠١ وأهمها الإعلان عن إنشاء اللجنة الوطنية للمحافظة على المشروع النووي وتتكون من ٣ أقسام وهي:

أولاً: لجنة مراقبة التنمية.

ثانياً: لجنة مراقبة التوظيف والأعمال.

ثالثاً: لجنة مراقبة التخطيط.

ويترأس لجنة مراقبة التنمية الرئيس برويز مشرف بنفسه، وأعضاؤها من قادة القوات البحرية والجوية والبرية ووزراء الداخلية والخارجية.

وأما لجنة مراقبة التوظيف فرئيسها جنرال يعينه الجيش.

وأما لجنة مراقبة التخطيط فدورها توظيف العلماء والمهندسين النوويين.

وقد اعتبرت باكستان أنه من خلال هذه الإجراءات المشددة لا يمكن لأحد أن يصل بسهولة إلى هذه القوى.

اعتراف عبدالقدير: وقد أثار الاعتراف

خبير في السياسة الخارجية الباكستانية:

المشروع النووي ليس في خطر!



لحظة التفجير النووي الباكستاني عام ١٩٩٨

يقول أكرم زكي السفير الباكستاني السابق في أمريكا والصين ونيجيريا والفلبين والذي عمل في الخارجية الباكستانية نحو (٤٠) سنة إن المشروع النووي الباكستاني ليس في خطر، إن مسألة كشمير مسألة معقدة ومن أجل حلها يجب التحلي بالجدية والنوايا الطيبة.

● لوحظ في الفترة الماضية تركيز الجنرال مشرف على المشكلة الأمنية في باكستان واعتبارها أكبر أولوياته في الحكم... فما تعليقكم؟

○ لا يشك أحد أن الإرهاب قد ازداد في عالمنا اليوم على غير المعتاد. ولا يشك أحد أن اليأس الذي لحق بعامة الناس من جراء فقدان العدل والإنصاف جعل بعض الأشخاص يجدون أنفسهم مجبورين للتضحية بأنفسهم. وأنا أرى أن الإرهاب نتيجة طبيعية لفقدان العدل والإنصاف؛ والطريق الأمثل لمنع الإرهاب واللجوء إليه هو الحفاظ على العدل والإنصاف داخل المجتمع بحيث يشعر الجميع بأنهم سواسية ويجب أن تكون العلاقات الدولية مبنية على العدل والتساوي. لكن هذا لا يعني الكف عن محاربة الإرهاب أو وقفه.

● وما رأيكم في حملة الحكومة ضد العلماء النوويين ..ألا يضر هذا بمستقبل المشروع النووي الباكستاني؟

○ إذا كانت باكستان مهتمة بمحاربة الإرهاب والتصدي له فهي متهمة بقيام بعض علمائها النوويين بتقديم معلومات عن النشاط النووي إلى دول أجنبية. وهذا الأمر مخالف لسياسة باكستان ومواقفها وتعهداتها إلى المنظمات الدولية. فقوتنا النووية هي بهدف الدفاع عن أمننا ونحن دولة مسؤولة نلتزم بتعهداتنا والمعاهدات الدولية ونرفض تحويل معلوماتنا وقوتنا النووية إلى أي دولة. وأي اتهام وجه إلى باكستان فيجب التحقيق فيه لرفع الاتهام وإثبات أن هذه الاتهامات كانت غير صحيحة. وإذا كان بعض العلماء أو من عملوا في البرنامج النووي قاموا بنقل بعض المعلومات والأسرار التكنولوجية النووية إلى دول وأشخاص أجانب من دون علم الحكومة وموافقتها فيجب أن يحقق معهم وتوقيف مثل هذه النشاطات في المستقبل. أما عن مستقبل العلماء ومن يعملون في البرنامج النووي فمن أراد خدمة الوطن والمجتمع فسيوصل هذه

الذي أدلى به رئيس القنبلة النووية الباكستاني الدكتور عبد القدير خان بمسؤوليته عن نقل الأسرار النووية العديد من ردود الأفعال داخل باكستان وخارجها، فقد كشفت الاستخبارات الأمريكية أنها لعبت وزميلتها البريطانية دوراً كبيراً في النتائج التي توصلت إليها التحقيقات مع خان. وذكر رئيس الاستخبارات الأمريكية أنه قد تمكن بالفعل من اختراق جدار الصمت للمشروع النووي الباكستاني واكتشفت عناصره الدور الذي لعبه عبد القدير في نقل التكنولوجيا النووية الباكستانية إلى ليبيا وإيران. وأوضح المسؤول الاستخباراتي أن عناصره قدمت هذه المعلومات إلى الجنرال مشرف الذي وجد نفسه مرغما لإدانة عبدالقدير وحمله على الاعتراف بالذنب.

لكن الإدارة الأمريكية وفي محاولة لدعم موقف الرئيس الباكستاني في مواجهة الغضب الشعبي اعتبرت أن اعتراف عبدالقدير بنقله التكنولوجيا النووية يعتبر مسألة داخلية بباكستان وستقوم باكستان بنفسها بمعاقبة الضالعين في هذا الأمر.

ويبدو الدعم الأمريكي لمشرف أكثر بروزاً مع بدء عمل الفريق الأمريكي الأمني الذي وصل نهاية العام الماضي إلى باكستان في مهمة توفير الحماية للرئيس الباكستاني دون أن يظهر علناً وهو شرط من شروط موافقة إسلام آباد على مهمته والاكتفاء بإسداء التوجيهات إلى مشرف. وذكرت المصادر المطلعة أن الفريق الأمريكي كان قد طالب مشرف بتحويل نشاطاته السياسية والرسمية من مقره في روالبندي، كما نصحه بعدم مصافحة المواطنين سواء بمناسبة الأعياد الدينية أو اللقاءات مع الجمهور. كما طالب بتوفير ٣ سيارات رئاسية جديدة تضم إلى موكبه الرئاسي خلال التنقلات. وقد عرضت أمريكا على مشرف توفير الحماية له بعد فشل محاولتين لقتله في ديسمبر الماضي.

وقد أعلنت باكستان أن هذه الأزمة لا تعني على الإطلاق تخليها عن المشروع النووي، وأعلن مشرف في هذا الإطار عن قيام بلاده عن تجربة صاروخية جديدة على صاروخ شاهين (٢) الذي يصل مداه إلى ٢٠٠٠ كلم ويستطيع حمل رؤوس نووية.■

الخدمة ولا تؤثر عليه لأنه يعمل وفق القوانين.

● هل تتوقعون حل القضية الكشميرية بعد التنازلات الأخيرة من قبل الهند وباكستان؟

○ يعيش البلدان منذ أكثر من نصف قرن في مواجهات وحروب ونزاعات أثرت على التنمية وتطوير مجتمعاتها، وأدت إلى فشلهم في بناء مجتمعاتهم. وبما أن نصف سكان العالم من الفقراء يعيشون في هذه البقعة من العالم فيبدو أن البلدين قد شعرا بهذه المسؤولية وأصبح هناك إحساس لدى الدولتين فوافقتا على حل هذه النزاعات ووقف المجابهة واللجوء إلى المفاوضات. وهذه فكرة طيبة يجب تشجيعها، لكن في رأيي أن مسألة كشمير معقدة وصعبة والبحث عن الحل العادل يتطلب الجدية والنوايا الحسنة. وهذا الطريق الذي تسير عليه الدولتان طريق صحيح لكن الدولتين ستواجهان مشكلات جمة ويجب عليهما لإنجاح هذه المفاوضات الصبر والتحمل والحكمة والفراسة. وسيسفر نجاح المفاوضات عن عودة الاستقرار والتنمية إلى هذه البقعة من العالم.

أما عن التنازلات من الجانب الباكستاني فإن باكستان لم تعلن عن تخليها عن قرارات الأمم المتحدة حول كشمير لكنها أشارت إلى ضرورة العودة إلى المفاوضات والبحث عن أفكار جديدة لهذه المشكلة، والمسألة الجوهرية هنا هي حل القضية وفق رغبات الكشميريين والسماح لهم بتقرير مصيرهم.

● وما رأيكم في استمرار الهند في بناء جدار فاصل بين شطري كشمير؟

○ بخصوص هذا الجدار فإنه سبقه جدار برلين الذي بني في عام ١٩٥٨ لوقف دعاة الحرية والاستقلال لكنه دمر في عام ١٩٨١ واليوم تقوم «إسرائيل» ببناء جدار مماثل مع الفلسطينيين والهند تقوم بالأمر نفسه لمنع دعاة الحرية في كشمير من تحقيق مطالبهم. وفي رأيي سيكون مصير هذا الجدار مصير جدار برلين وهذا الأمر فصل فيه التاريخ وهو أن دعاة الحرية والاستقلال لا يوقفهم جدار ولا غيره.

● بصفتك عملت نحو (٤) عقود في الخارجية الباكستانية... ما مرتكزات السياسة الخارجية لباكستان؟

○ أي دولة في العالم تضع في سياستها الخارجية الاعتبارات التالية: فوائد البلد ومصالحه.. الحفاظ على هوية البلد وانتمائه وحدوده الجغرافية كما أنها تضع في اعتبارها تنمية المجتمع وترقيته وحماية حقوق المواطنين خارج البلاد. فعامة الناس يرغبون في الأمن والاستقرار والتنمية. وللحفاظ على رعايانا خارج البلاد يجب إقامة علاقات حسنة وودية مع الدول التي يقيمون فيها وخاصة في جوانب التعليم والتجارة والحصول على التكنولوجيا. وهذه هي مرتكزات السياسة الخارجية في باكستان. وفي هذا الإطار يستطيع رعايانا في الخارج أن يلعبوا دوراً كبيراً في هذه الدول ومن أجل إنجاح التنمية وتحقيق هذه المرتكزات يجب أن نوفر الأمن على حدودنا وذلك بتحسين علاقاتنا مع هذه الدول.■

لماذا هذه المفارقة الغريبة؟

أبوالقنبلة النووية.. رئيس في الهند ومتهم في باكستان!

أ.د.علي محيي الدين القره داغي (*)

صدمت حقاً، بل فزعت حينما سمعت أن مهندس القنبلة النووية في باكستان العلم المتميز عبدالقدير خان، متهم بتسريب المعلومات النووية الخاصة بتخصيب اليورانيوم الذي يدخل كأهم عنصر في صناعة القنبلة النووية، وأنه قد أقيل من منصبه كمستشار لرئيس الدولة برويز مشرف، وأنه هو واحد عشر من كبار علماء الذرة في باكستان متهمون تحقق الدولة معهم وأجهزة الدولة، وأدت التحقيقات «المعروفة بالقوة والحزم والشدة» إلى اعتراف البروفيسور عبدالقدير خان، بأنه مذنب وهو الذي ضحى بنفسه في سبيل الوصول إلى تحقيق هدف مهم لبلده، وبذل جهوداً خارقة في هولندا وفي أمريكا، ثم في باكستان إلى أن نجح هو ومن معه في الوصول إلى صنع القنبلة النووية بشكل قوي، لا يضاهي فقط ما لدى الهند، بل قد يتفوق عليه.

وقد سمعت منه في إحدى المحاضرات جهوده، بل والحيل التي استعملها للوصول إلى المعلومات المؤثرة، ونقل التكنولوجيا المطلوبة من الخارج إلى باكستان.

ونجحت باكستان في صنع القنبلة النووية وإقامة المنشآت النووية، ودخلت نادي الدول النووية، وأصبح لديها أخطر سلاح ردع على

(*) أستاذ ورئيس قسم الفقه والأصول بجامعة قطر والخبير بالمجمع الفقهي بمكة المكرمة وجدة وعضو المجلس الأوروبي للإفتاء والبحوث

مستوى العالم، ومنع وجود السلاح النووي الباكستاني، نشوب الحرب الرابعة التي كادت أن تنشب منذ عامين لولا خوف الهند من السلاح النووي الباكستاني، إذ في الحرب النووية بينهما هلاك للدولتين، وبذلك حقق هذا السلاح النووي التوازن الحقيقي بين الدولتين مما اضطر الهند للجلوس مع باكستان إلى طاولة المفاوضات.

كل ذلك وغيره تحقق بفضل الله ثم بجهود عبدالقدير خان وفريقه النووي ومع ذلك يجازى الرجل بهذا الشكل في دولته فيتهم ويُحقق معه، ويهان ويضطر لطلب الرحمة والمغفرة من رئيس الدولة! وكنت شخصياً أتوقع إقامة حفل عالمي لتكريمه، وتسمية بعض الجامعات والمدن باسمه، ومنحه جائزة مثل جائزة نوبل التي حرم منها بسبب كونه عالماً إسلامياً، وترتيب حراسة مشددة له، وتهيئة فرص لمستقبله ومستقبل أولاده.

في حين أن البروفيسور زين الدين أبوالكلام العالم النووي الهندي المسلم يختاره حزب هندوسي معروف بتوجهاته ليكون رئيساً للدولة تقديراً لجهوده، وتكريماً له، وهذا المنصب وإن كان منصباً دستورياً ليست له صلاحيات كبيرة، لكنه لا شك يعتبر أعظم تكريم لرجل لم يشتغل بالسياسة، وإنما لأجل ما قدمه من العلم النووي للهند، ولوصوله إلى صناعة القنبلة النووية الهندية.

وأمام الخبرين المتناقضين المتعارضين خيم على الأجواء الإسلامية، استغراب عجيب وتساؤلات تستحق الوقوف أمامها: لماذا يقابل العلماء في باكستان بما ذكرناه، وفي الهند بما سردناه؟ هل لأن باكستان دولة إسلامية، والهند دولة غير إسلامية؟ ما وراء هذين الموقفين؟ وما دلالاتهما؟ وما نتائجهما على مستوى الأجيال الحالية واللاحقة؟

وقبل الإجابة عن هذه الأسئلة أود أن أوضح شيئاً وهو أنني - وربما معي الكثيرون - كنت أظن أن معظم الدول الإسلامية والعربية لا تحترم العلماء في مجال الفقه، والأدب والاجتماع وغيره من العلوم الإنسانية، ولكنها تحترم العلماء في مجال تخصصات الطبيعة والفيزياء، والكيمياء، والذرة، ونحوها، ولكن موقف باكستان الحالي قضى على هذا الزعم، وأوضح بأن عدم تقدير العلماء شامل وإذا كانت هناك مساواة، فهي المساواة في الظلم، وهضم الحقوق، وعدم تقدير العلماء.

ثم تذكرت مواقف كثيرة لعلماء عرب ومسلمين أجلاء عادوا إلى بلادهم فلم تهيئ لهم ما يليق بمكانتهم العلمية، فتركوها، وسافروا إلى الخارج فأصبحوا أعلاماً ونجوماً.

وهناك ملاحظة أخرى قبل الإجابة وهي أن الدول المتنافسة الطامعة في العالم الإسلامي وفي خيراته وثرواته، من الطبيعي أن يكون لها دور كبير في هذا الموضوع، فهي لا تريد للعالم الإسلامي النهوض والتقدم وهي تعلم علم اليقين أنهما لن

موقف باكستان أثبت أن عدم تقدير العلماء شامل لكل التخصصات.. وإذا كانت هناك مساواة فهي المساواة في الظلم وعدم تقدير العلماء!

يتحققا إلا بالعلماء ورعايتهم، ومع ذلك فأنا لست ممن يجعلون الاستعمار شماعة يعلقون عليها مشكلاتهم للتنفيس والارتياح بدل العمل والمواجهة، وإنما أنا من أنصار إلقاء كل المسؤوليات على أنفسنا نحن المسلمين تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)﴾ (آل عمران).

وأعود إلى الإجابة عن التساؤلات التي أثيرت، وأقول إن الإسلام لا يمكن أن يكون سبب الموقف الباكستاني من علماء الذرة الذين تعرضوا للتجريح والإهانة وذلك لثلاثة أسباب:

أولها وأهمها: أنه لا يوجد دين، ولا نظام على وجه الأرض يعطي الأهمية للعلم والعلماء مثل الإسلام، ويكفي أن أول آية وأول سورة أنزلت تأمر بالقراءة المطلقة للكتاب والكون، وأسرار الحياة، وتبين أهمية العلم ومصادره ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ (١) خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ (٢) اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤) عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ (٥)﴾ (العلق).

كما بيّن أنه لا يستوي العالم والجاهل فقال تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر:٩) وأما الأحاديث النبوية فلا تعد ولا تحصى في فضل العلم بمختلف صنوفه وأنواعه وفضل العلماء، ووجوب إكرامهم وأن إعزازهم من إعزاز الله...

ثانيها: أن الرئيس الباكستاني الحالي لا يدّعي أنه يطبق الإسلام، بل أعلن بعد انقلابه العسكري على حكومة نواز شريف أن قدوته مصطفى كمال.

ثالثها: أن الأحزاب الإسلامية - وعلى رأسها الجماعة الإسلامية بزعامة القاضي حسين - رفضت مطلقاً اتهام هؤلاء العلماء الأبطال وإذلالهم، ودعت إلى القيام بمظاهرات ضخمة، ولولا عفو الرئيس مشرف عن الدكتور عبدالقدير خان لكانت المظاهرات أكثر تأثيراً.

أما السبب في أن الهند قامت بتكريم أبي الكلام العالم النووي وتعيينه رئيساً للبلاد، فيعود إلى النظام السياسي السائد الذي يجعل الزعماء يبحثون عن إرضاء الشعب.

وليس هذا من باب المدح للهند، وإنما المدح للنظام الذي يعطي الشعب القدرة على أن يحاسب الحاكم ويوقفه عند تجاوزه، وبالتالي يسعى الحاكم لإرضاء الشعب، كما قال سلفنا الصالح أن يكون خادماً للشعب، لا أن يكون الشعب بكل طاقاته وأمواله خادماً له.

وقد صور القرآن الكريم موقف الإنسان «أو الشعب» الذي يكون مكبلاً بأغلال الاستبداد والعبودية، حيث لا يستطيع أن يتجه الاتجاه الصحيح، ويكون عبئاً، كما صور الإنسان الحر الذي تدفعه حريته وإرادته إلى اختيار الأفضل، ويكون قادراً على الإبداع حيث ضرب القرآن الكريم المثل في هذين المجالين، مجال الاستبداد والعبودية، ومجال الحرية، فقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٧٦)﴾ (النحل).

إن معظم الشعوب الإسلامية أصبحت - بسبب الظلم والاستبداد - مثل الأبكم الذي لا يقدر على الكلام خوفاً من عواقبه، ويخاف أن يفكر في شيء قد لا يتفق مع النظام الحاكم وبالتالي يحاكم فيسحق، وقد لا يحاكم فيعدم، فمثل هذا يصبح عبئاً لأنه غير قادر على الإبداع، وعلى المساءلة والمحاسبة.

أما نتائج مثل هذه التصرفات في عدم تكريم العلماء، أو اتهامهم، والحكم عليهم فستكون خطيرة على المستقبل القريب والبعيد، فهي وأد للعلم في مهده، وقتل للإبداع قبل ظهوره، وذبح لمستقبل العلم في العالم الإسلامي، وتخبط لا يعرف مداه إلى الله تعالى.■



الهروب الكبير

قناة المنار الفضائية - برنامج لقاء سياسي - إسماعيل هنية - قيادي من حماس: «الشعب الفلسطيني بانتفاضته المباركة استمر في تطوير مقاومته كما أن الحالة المعنوية السيئة التي يعيشها المستوطنون هي التي دفعت شارون إلى التراجع عن مواقف كان يتمسك بها وها هو يقرر الرحيل دون مفاوضات وعلى السلطة الفلسطينية الا تقع في فخ التفاوض معه أثناء رحيله من غزة، فليرحل دون تنسيق، نعلم أن هناك اخطاراً من هذه الخطة فهو يريد تفكيك المستوطنات ليحكم الحصار حول القطاع ويسرق الأرض في الضفة ويسعى لتبادل الأراضي للتخلص من النمو السكاني، وهناك احاديث عن هجمات ومذابح يفكر في ارتكابها لإرضاء اليمين الصهيوني».

نجحت المقاومة وفق المعطيات التي يعلمها الجميع في أن تفرض على العدو الهروب من غزة وستنجح إن شاء الله في الضفة لو أن السلطة قررت أن تنحاز لشعبها بدلاً من أن يبيع بعض عناصرها ضمائرهم - ومعها قوائم المجاهدين - للصهاينة.

مستوطنات أقل احتلال أكثر

قناة أبو ظبي الفضائية - نشرة الأخبار - حسن الكاشف - صحفي فلسطيني: «شارون يحاول أن ينسحب من غزة لصالح انسحاب أقل من الضفة، وهو يخلي مستوطنات أكثر من غزة لصالح مستوطنات أكثر في الضفة، علماً بأن معظم المستوطنات الموجودة في غزة خالية ولا يسكنها إلا بضع مئات من المستوطنين، وأنا أربط بين إخلائه لهذه المستوطنات والجدار الفاصل الذي سيلتهم نسبة كبيرة من الأراضي الفلسطينية في الضفة».

طبعاً شارون لا يمكن أن يمنح الفلسطينيين شيئاً فذلك مخالف لعقيدته الدينية ولفكره السياسي وهو يريد أن يتخلص من مستنقع غزة بأي ثمن ولو كان إغضاب المستوطنين الذين سيرضيهم بقطعة أرض كبيرة في الضفة الغربية ليتم حصاره للقدس وبذلك يحقق لليهود وعدهم بأن القدس هي عاصمتهم الأبدية، المشكلة ليست في شارون بل في الذين سيروجون لخطته من العرب ويبيعونها لنا على أنها انحياز شاروني للسلام.



د. حمزة زويع
ZAWBA@EMAIL.COM

مفترق الطرق

قناة العالم - برنامج من طهران - د. رضا إلهام - من التيار المحافظ الإيراني: «ما يقوم به مجلس صيانة الدستور هو أمر قضائي يمر على مراحل في المناطق والمحافظات، والشروط الموضوعة هي شروط معقولة وصلاحيات المجلس يحددها الدستور، وهناك مستندات تفيد بأن المرشح الفلاني لا يؤمن بالدستور ويمكن للشخص أن يجادل في ذلك وهذا من حقه وهناك من يتفاوض مع المجلس فإن ثبت أن بعض المرشحين خرجوا عن التزامهم بالدستور فسيفقدون صلاحيتهم ويمكن للمجلس أن يتراجع لو ثبت خطؤه».

في ظل غياب اتفاق من الأمة - أي أمة - على مرجعياتها الدستورية سيظل الخلاف قائماً وستتعقد الأمور وسيتسلل المتربصون لإشعال نار الفتنة، يجب على الجميع العمل بعيداً عن الأضواء التي تدفع البعض للخطأ والخروج بتصريحات عنترية قد يكون لها بريقها لكنها قد تكون مضرة للجميع.

الخسران المبين

قناة LBC برنامج نهاركم سعيد - الفضل سلق - وزير لبناني سابق: «نحن العرب كم نشكل بالنسبة لسكان العالم وكم يشكل اقتصادنا في اقتصاد العالم؟ ٢ ٪، نحن فشلنا على صعيد التنمية، ماذا فعلت تلك الأنظمة لصالح شعوبها؟ كلهم قالوا ضحينا بالتنمية من أجل فلسطين ولكننا خسرنا فلسطين وخسرنا الوحدة وخسرنا التنمية، كان من الممكن أن تكسب هذه الأنظمة مصداقية لو أنها حققت شيئاً على صعيد التنمية، التنمية تقود للديمقراطية وليس العكس، لقد فشلت الديمقراطية لأن التنمية فشلت والسياسة ليست سوى قيادة الشعوب نحو النجاح الاقتصادي».

لقد خسرت النظم العربية كل شيء لأن البعض أراد أن يكسب كل شيء ويترك الشعوب بلا شيء فكانت النتيجة - وكما الحال في مباريات كرة القدم العربية - لاشيء لصالح الجميع، فهل بعد هذا الخسران من خسران.

لا تتنحى

قناة العربية - مباشر - أنيس أبو العلا - مراسل القناة - بون: «قرار شرويدر واضح وجلي وقد قال إنه سيترك رئاسة الحزب من باكر وسيكتفي برئاسة الحكومة، وقد دعا إلى مؤتمر عام للحزب أوائل الشهر المقبل، فالحزب يعاني من تململ وفقدان لشعبيته في الشارع الألماني وعدم نجاح الحكومة في خطة الإصلاح التي لم يستطع الحزب الوفاء بها وهي خطة لم تلق قبولاً في الشارع».

على الطريقة العربية الفريدة: نرجو ونأمل من السيد المستشار القائد الألماني الحكيم أن يعيد النظر في قرار ابتعاده عن رئاسة الحزب الحاكم في ألمانيا وألا يهتم بانتقادات المعارضة المأجورة التي تعمل لصالح جهات أجنبية وتريد زعزعة الأمن والاستقرار في ألمانيا الحبيبة، ونحن من موقعنا نناشده البقاء زعيماً للحزب وزعيماً لألمانيا فقد شهدت ألمانيا إنجازات عظيمة في عهده، كما نطالب أعضاء الحزب الحاكم بتسيير مظاهرات تأييد ودعم شرويدر لحمله على التراجع عن قرار التنحي!

اجتهادات عبدالمعطي

عبدالمعطي حجازي - شاعر مصري: «ما معنى الحجاب؟ الحجاب هو الساتر كما ورد في سورة الشورى وأنا أمي كانت تضع (ترتدي) الحجاب وليست المسلمة فقط هي التي تضع الحجاب فالفلاحات الرومانيات والبولنديات يضعن الحجاب ولا يجب أن نفرط ونقول إن الحجاب بهذه الصورة (المعاصرة) هو الحجاب، الحقيقة أن الفريضة الحقيقية هي العفة والحياء».

لا أعرف سراً للهجوم على الفرائض الإسلامية بهذه الطريقة بحجة الاجتهاد، وإذا كان البعض ينكر على بعض العلماء والشيوخ حقهم في الفتيا والاجتهاد فلماذا يسمح لنفسه بذلك وهو الذي لا يجيد قراءة النص القرآني؟ وأتحدى أن يعرف معظم هؤلاء معاني كلمات القرآن ودلالاتها، ومع ذلك ولأننا في عصر العلم والتنوير فالفتيا مسموح بها لعبد المعطي.. وربما لجورج وتوني.

فسيخ وشربات

قناة المحور - برنامج حوارات - بهي الدين حسين - ناشط في مجال حقوق الإنسان (معلقاً على تشكيل مجلس قومي لحقوق الإنسان في مصر): «المعادلات السياسية في مصر لا تسمح و لا أتوقع أن تسمح بأن تتم ترجمة ما في هذا القانون ما بين يوم وليلة، علينا أن ننظر للموضوع في سياق ما يحدث من انتهاكات، والمجلس لن يصنع «من الفسيخ شربات» فوضع حقوق الإنسان في مصر ووفقاً لتقارير جميع منظمات حقوق الإنسان هو فسيخ ولا يوجد مجلس قومي أو غيره يمكنه أن يحدث انقلاباً أو يصنع من الفسيخ شربات».

تشكيل مجلس قومي لحقوق الإنسان خطوة مهمة، وبغض النظر عن الدوافع والأسباب من وراء تشكيله إلا أنه ينبغي على الجميع الضغط من أجل أن يكون مجلساً فعالاً. فما يحدث يحتاج لسنوات من العمل الدؤوب والمخلص من أجل تغييره.■

قراءة في البيان الختامي لمؤتمر مكة الرابع

عقدت رابطة العالم الإسلامي مؤتمر مكة المكرمة الرابع بعنوان الأمة الإسلامية في مواجهة التحديات في بداية شهر ذي الحجة الجاري.. وقد جاء البيان الختامي للمؤتمر شاملاً وضافياً ومتضمناً العديد من الحلول والاقتراحات فيما يتعلق بالتحديات السياسية والأوضاع الثقافية ومشكلات الشباب والتحديات الإعلامية والأوضاع الاقتصادية للأمة الإسلامية. ومع إدراكنا لأهمية مجمل ما جاء في البيان الختامي للمؤتمر من قرارات وتوصيات فإننا نشير إلى بعض منها، دون أن يعني إغفال الباقي أنها غير ذات أهمية.

ففي مواجهة التحديات السياسية طالب المؤتمر قادة الأمة في مختلف بلاد المسلمين بتطبيق أحكام الشريعة وإعداد العدة للدفاع عن شعوبهم وأوطانهم لاسيما وأن «إسرائيل» تعمل على امتلاك أحدث التقنيات العسكرية وتمتلك ترسانة نووية كبيرة وتشن الغارة على جيرانها بين الحين والآخر.


د.عبدالله بن عبدالمحسن التركي

وعن العراق قرر المؤتمر تكوين وفد إسلامي لزيارة العراق واللقاء بالقيادات السياسية والدينية والاجتماعية والثقافية بهدف تحديد وسائل إنقاذ العراق.

وفي المجال الثقافي حذر البيان مما تقوم به بعض الجهات المعادية من ضغوط للتأثير على مسيرة التعليم الديني في بعض المجتمعات الإسلامية تحت حجج ومزاعم مختلفة.

ودعا المؤتمر الدول الإسلامية إلى الوقوف وقفة حازمة أمام هذه المحاولات، وطالبها بالتوسع في التعليم الديني وتنشئة الأجيال المسلمة على الكتاب والسنة، وفق المنهاج الوسطي للإسلام، وأكد أن يكون أي تطوير للمناهج التعليمية مرتكزاً على مصلحة الإسلام والمسلمين، وبمبادرة إسلامية مستقلة عن أي تأثير خارجي.

وأكد المؤتمر ضرورة اتخاذ الوسائل المساعدة **في مواجهة التحديات الثقافية**، ودعا كلاً من رابطة العالم الإسلامي، والمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) والمنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة (اليسكو) ورابطة الجامعات الإسلامية لوضع مشروع إسلامي ثقافي مشترك، يسهم في مواجهة التحديات الثقافية التي تعاني منها الأمة، ويتضمن:

١ - تأسيس مركز عالمي للدراسات الإسلامية، للتنسيق بين المنظمات الإسلامية في مجال البحوث والدراسات، وإعداد الخطط والبرامج الثقافية بشأن مواجهة ثقافة العولمة، وثقافات التغريب والعلمانية، وفكر الإلحاد، ووضع الخطط الإسلامية، التي تسهم في نشر ثقافة الإسلام وترويجها في العالم.

٢ - إنشاء هيئة إسلامية عالمية باسم (هيئة الإبداع الإسلامي) تجمع شمل الموهوبين وأصحاب الاختراعات من أبناء المسلمين وخاصة أصحاب القدرات المتميزة من المسلمين ممن يعيش خارج البلاد الإسلامية.

٣ - إنشاء جائزة عالمية للإبداع الإسلامي، تتولى رابطة العالم الإسلامي تحديد مجالاتها، تكون موضوعاتها مواجهة التحديات الثقافية التي تواجه المسلمين.

٤ - الإعداد لمؤتمر إسلامي عالمي حول (الأسرة والمرأة والطفل) لمعالجة مشكلات الأسرة المسلمة، ومواجهة المفاهيم المنحرفة التي روجتها بعض المؤتمرات الدولية بشأن الأسرة وذلك بالتعاون مع الهيئة الإسلامية العالمية للمرأة.

اهتمام بالإعلام

وقد أعرب المؤتمر عن قلقه العميق للحملات الظالمة المناوئة للإسلام في مؤسسات الإعلام العالمي، ودعا إلى أن يرتقي إعلام الأمة المسلمة في أدائه وأن يبدع في عرضه، وأن يوطد أسباب التعاون والتنسيق بين مؤسساته، وأن يجتهد ويجد في تفنيد المقولات التي تروجها الحملات الجائرة.

ولمواجهة هذا التحدي دعا المؤتمر رابطة العالم الإسلامي والمنظمات الإسلامية الرسمية والشعبية ومؤسسات الإعلام إلى التعاون في تنفيذ المشروعات الإعلامية الضرورية وأكد على عدد من الأمور منها:

١ - وضع استراتيجية إعلامية موحدة، لتحسين الخطاب الإعلامي الإسلامي وتوجيهه إلى ما يخدم مصالح المسلمين.

٢ - إنشاء مراكز للبحوث والدراسات لرصد ما ينشر عن الإسلام والمسلمين، والقيام بحملات إعلامية، من أجل إرساء قواعد للتفاهم المتبادل بين المسلمين وغيرهم.

٣ - تنشيط مركز الرصد الإعلامي الذي أسسته الرابطة، ودعمه ليتمكن من متابعة ما يصدر في الغرب، وتحديد الشبهات التي تثار حول الإسلام، والرد عليها بأسلوب موضوعي.

٤ - التصدي للكتاب والصحفيين الذين يخرجون عن نطاق الموضوعية وآداب الكتابة وقواعد السلوك المتحضر وذلك بتحقير الإسلام ورموزه، والرد على مزاعمهم الباطلة بأسلوب موضوعي، ورفع دعاوى قضائية ضدهم إذا لزم الأمر.

٥ - يقدر المؤتمر ميلاد الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام تحت مظلة الرابطة، ويشيد بالأهداف التي تضمنها نظامها الأساسي، ويدعو الرابطة لدعمها ومساندتها حتى تقف على أقدامها.

٦ - دعوة الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام إلى إصدار ميثاق للإعلام الإسلامي يناسب المرحلة الحالية، ويتضمن الرؤى الإسلامية في مواجهة التحديات ومعالجة آثارها، وتعميمه على وزارات الإعلام والمؤسسات الإعلامية والإعلاميين المسلمين.

٧ - حث رجال الأعمال المسلمين، على الاستثمار في وسائل الإعلام المؤثرة، المقروءة والمسموعة والمرئية، والإخبارية للاستفادة منها في الوصول إلى عقول الآخرين وأفهامهم بما يخدم أهداف الإسلام.

٨ - أن تعمل الرابطة على بناء جسور التواصل مع الأصدقاء من خارج دائرة المسلمين للوصول إلى الآخرين، والاشتراك معهم في مشروعات إعلامية تخدم قضايا الأمة والقضايا العادلة في العالم، وأن تقوم الرابطة بدراسة السبل المحققة لهذا الهدف.

٩ - المطالبة بإعادة النظر في المناهج التقليدية لأقسام الإعلام في الجامعات الإسلامية لتطوير أهدافها بما يرفع من مستوى أدائها، لتخريج قيادات إعلامية متميزة قادرة على التخاطب مع الآخرين. ويحث المؤتمر الهيئة الإسلامية العالمية للإعلام على جمع هذه الأقسام في لقاء يخصص لهذا الهدف.

١٠ - أن تعمل الرابطة بالتنسيق مع الجهات المهتمة والمختصة على دراسة أوجه الخلل في مضامين القنوات الإعلامية في الدول الإسلامية للعمل على تنقيتها من الشوائب والانحرافات.

١١ - إعداد خطط لإنشاء قنوات فضائية تخاطب الغرب والشرق - غير المسلم - بلغاته.

١٢ - الإعداد والتنسيق لإنشاء مواقع على شبكة الإنترنت، بمختلف اللغات.

١٣ - وضع برامج لإصدار صحف ومجلات باللغات العالمية الرئيسة، تسهم في إصدارها المراكز الإسلامية في الخارج.

١٤ - تأسيس اتحاد عالمي للإعلاميين المسلمين.

دور المنظمات الإسلامية

واستعرض المؤتمر ما ينبغي للمنظمات الإسلامية أن تقوم به، لدفع الأخطار عن المسلمين، ورأى أن التحديات والمشكلات التي يتوجب على المنظمات الإسلامية التعاون في معالجتها تتلخص في الآتي:

١ - الحفاظ على وحدة الجهود وتنسيق العمل المشترك بين المنظمات الإسلامية.

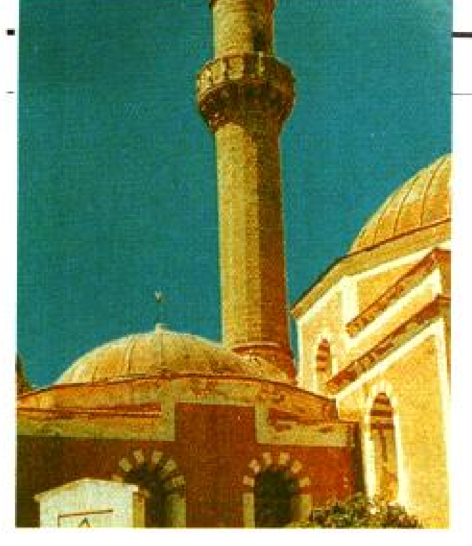
٢ - تطوير أداء المنظمات الإسلامية وتحقيق الاتصال الفعال بالمحيط الإسلامي وبالعالم الخارجي.

٣ - حماية العمل الخيري الإسلامي وذلك بالتصدي لحملات التشويه الإعلامي والتضييق المالي والاستهداف القانوني وتفنيد ما يثار حوله من الشبهات والاتهامات.

٤ - بذل جهود أكبر مع المنظمات النسائية ومنظمات الشباب، والعناية بالشباب المسلم في الغرب، فيما يضمن المواطنة للمسلمين، مع المحافظة الكاملة على هويتهم الإسلامية.■

على أبـــواب الانتخـابـات التشـريعيـة القادمـة:

المسلمون في اليونان.. قوة مؤثرة



لم يكن من المستغرب أن يبدأ جورج باباندريو الوجه الجديد للحزب الاشتراكي الحاكم في اليونان جولته الانتخابية من منطقة تراقيا الشمالية التي توجد فيها الأقلية اليونانية المسلمة، فهذه المنطقة شهدت تصاعداً في أهميتها السياسية خلال السنوات الأخيرة، جعلتها من العوامل التي تتحكم في ترجيح كفة أحد الحزبين الرئيسين في البلاد.

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

وقد وصلت الأمور الى حد أن بعض الصحف كتب عقب ظهور نتائج انتخابات عام ٢٠٠٠ الأخيرة أن تركيا هي التي ساهمت في ترجيح كفة الاشتراكيين، بالإيعاز الى الأقلية المسلمة بالتصويت لهم، في وقت كانوا فيه بحاجة ماسة إلى أي نسبة تنقذهم من السقوط الانتخابي، وكانت بالفعل النسبة المرجحة للكفة الاشتراكية وهي ما يقارب ٢٪ من أصوات الأقلية المسلمة في الشمال.

ولم يكن «باباندريو» السياسي الوحيد الذي يتوجه للمنطقة، فقد كان بعض خصومه من حزب المعارضة الرئيس «الديمقراطية الجديدة» في جولة مماثلة في المنطقة بهدف تعويض الخسارة التي منوا بها في انتخابات عام ٢٠٠٠م.

الحزب الاشتراكي الحاكم الذي يتولى السلطة منذ أكثر من ٢٠ عاماً، بدأ في الفترة الأخيرة ينفض الغبار عن سياسته وسياسييه، مستشعراً الخطر وراء عدم اكتسابه مواقع جديدة في صفوف القطاعات الشعبية، بل تراجعه في كثير من الأحيان بسبب البطالة الكبيرة في صفوف الشباب وغيرها من الأزمات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاني منها اليونان في ظل حكوماتها المتلاحقة.

وكان من أهم التعديلات السياسية التي استفاد منها الاشتراكيون وقطفوا ثمارها مبكراً، دفع الأقلية المسلمة إلى تأييد سياسة الحزب الحاكم عن طريق سلسلة من التحسينات الاقتصادية والاجتماعية والتربوية في المنطقة التي يوجدون فيها، كفك القيود الأمنية التي كانت مفروضة عليهم، وفتح أبواب الجامعات أمام طلابهم، وقبولهم في الجيش دون تمييز، وكانت النتيجة أن الفارق البسيط الذي فاز به الاشتراكيون كان بفضل تصويت الأقلية المسلمة لهم، حيث فازوا بـ٤ مقاعد من أصل ٦ مخصصة للمنطقة.

ولا تعد الصورة السياسية في اليونان شديدة التعقيد، حيث يتنافس على السلطة حزبان رئيسان هما الحزب الاشتراكي الحاكم ويعد من تيار اليسار الوسط، وحزب الديمقراطية الجديدة، وهو الحزب اليميني الذي لم يفلح في تشكيل حكومة منذ وقت طويل، ويأتي الحزب الشيوعي وتفريعاته في المرتبة الثالثة، وقد عرف تراجعاً كبيراً في شعبيته منذ السبعينيات بسبب الانقسامات الداخلية، ويتلو ذلك مجموعة صغيرة من الأحزاب لا تشكل ثقلاً مهماً في الحياة السياسية.

وتكفي نظرة سريعة إلى نتائج الانتخابات الماضية ليدرك المرء أهمية الدور المرشح أن تقوم به الأقلية المسلمة في الانتخابات المقررة في السابع من مارس المقبل:

- في إقليم «روذوبي» حصل الاشتراكيون على مقعدين، بينما حصل الديمقراطيون على مقعد واحد.
- في إقليم «كسانثي» حصل الاشتراكيون على مقعدين بفارق ضئيل، بينما حصل الديمقراطيون على مقعد واحد.

وتشير الإحصائيات إلى أن انتقال الأصوات من حزب إلى آخر يتم بسهولة في المناطق المسلمة، فقد انتقلت قوة الاشتراكيين صعوداً ١٤٪ في انتخابات ١٩٩٦م و ٤،٤٪ في انتخابات ٢٠٠٠ في إقليم «روذوبي»، بينما شهد إقليم «كسانثي» عام ١٩٩٦ ازدياد قوة الديمقراطيين بنسبة ١٢٪، وشهد عام ٢٠٠٠ انتكاساً لهم بنسبة ١.١٧٪.

وهكذا يعول الحزبان على عامل انتقال الأصوات بسهولة بين الأقلية المسلمة للحصول على المقعد الأول في المعركة التي يصفها المراقبون بأنها ستكون قاسية.

ويشكل إقليم روذوبي استثناءً من المد اليميني، حيث حافظ الاشتراكيون فيه على تقدمهم، لكن تبقى الاحتمالات مفتوحة، وفي الانتخابات السابقة حصل مرشحا الحزب الاشتراكي المسلمان «غالب غالب» و«محمد أحمد» على أصوات أكثر مما حصلا عليه في انتخابات ١٩٩٦، وبفارق كبير عن أصوات المرشحين اليمينيين، وعن أصوات مرشح حزب «التجمع» مصطفى مصطفى.■

جدول بأوزان الأحزاب السياسية

أ ـ في إقليم كسانثي

الأحزاب	انتخابات ١٩٩٣		انتخابات ١٩٩٦		انتخابات ٢٠٠٠	
الحزب الاشتراكي	٣٦.٩٥٪	مقعدان	٣٦.١٢٪	مقعدان	٤٤.٥١٪	مقعدان
الديمقراطية الجديدة	٣٦.٦٢٪	مقعد واحد	٤٨.٧٠٪	مقعد واحد	٤٧.٥٣٪	مقعد واحد
الحزب الشيوعي	١.١١٪		٣.١٨٪		١.٧٨٪	
التجمع	١.١٩٪		٣.٧٩٪		١.٨١٪	

ب ـ في إقليم روذوبي

الأحزاب	انتخابات ١٩٩٣		انتخابات ١٩٩٦		انتخابات ٢٠٠٠	
الاشتراكيون	٣١,٠٤٪	مقعدان	٤٥,٢٥٪	مقعدان	٤٩.٧٠٪	مقعدان
الديمقراطية	٢٨,٤٧٪	مقعد واحد	٣٢,٩٥٪	مقعد واحد	٣٦,٤٨٪	مقعد واحد
الشيوعي	١,٣٨٪		٢,٨١٪		٢,٥٣٪	

أمن الجنوب التايلاندي والفشل المتواصل

هل يقع المسلمون ضحيته؟



جنوب تايلاند: جعفر زيدان

عرف جنوب تايلاند منذ أكثر من عشرين سنة بانه منطقة غير آمنة، والحجة في ذلك مطالبات كثير من المسلمين بالاستقلال عن تايلاند وإعادة تاسيس دولة فطاني.

إلا أن أحداث السبعينيات انتهت وانخرط المسلمون في الدولة والمجتمع ولم تعد مطالب الاستقلال تتردد كثيراً.

لكن أحداث الرابع من يناير طرحت تساؤلات كثيرة على الحكومة: هل يمكن أن تكون هذه الأحداث التي لم يشهد مثل قوتها الجنوب منذ ١٩٩٣م، بداية فترة جديدة غير واضحة المعالم؟

أكثر من عشرين مدرسة تم حرقها، أربعة من رجال الشرطة لقوا حتفهم، بالإضافة إلى الإغارة على معسكر للجيش وسرقة كمية كبيرة من السلاح، ثم حادثة مقتل خمسة من الرهبان البوذيين فهل يعني هذا فشلاً أمنياً في الجنوب وأنه لا توجد حلول؟

وهل يمكن أن تكون هذه بداية النهاية للعلاقة بين المسلمين والحكومة المركزية؟

من المسؤول؟

لقد عملت السلطات الأمنية جاهدة لمعرفة ما حصل صباح الأحد الدامي، والوصول إلى النقطة الأضعف في أمن مقاطعات الجنوب الثلاث: جالا - ناراثيوات - فطاني (أغلبية مسلمة).

فالحكومة من جانبها تسعى لعلاج الخلل الحاصل في الأمن والتخلص من لوم المعارضة على هذا الفشل بعد سنوات من ادعاء السيطرة على الجنوب، كما تسعى إلى تحديد مكمن الخطأ في سياسة المسؤولين السابقين وتطويق مثل هذه الأعمال ومنع وقوع أعمال مشابهة.

وقد طلبت الحكومة المركزية، السلطات المحلية في المقاطعات، إشراك الشخصيات الاجتماعية والدينية في التحقيقات والتعاون لكشف شخصيات من قاموا بتلك الأعمال، ومنع قيام مثل هذه الأعمال مستقبلاً.

السلاح والمخدرات

من قاموا بهذه الأعمال هم في الغالب مجموعة منظمة مدربة وليسوا لصوصاً أو إرهابيين، لا تهم الأسماء بقدر ما يهم العمل الذي قاموا به كما صرح وزير الداخلية، إذ يعتقد أن هناك جهة منظمة تنظيماً عالياً تقف وراء هذا العمل، وتهدف إلى إثارة الفتنة بين الحكومة ومسلمي الجنوب من جهة وماليزيا من جهة أخرى، لأن هذه المنطقة عرفت في الماضي بتجارة السلاح والمخدرات. ومع الاستقرار الذي شهدته في السنوات العشر الأخيرة، فإن النتيجة بالتالي هي انحسار نشاط مافيا السلاح والمخدرات.

المعارضة من جانبها طالبت بمحاسبة كل المسؤولين عن أمن الجنوب، وإعادة تنظيم الأجهزة الأمنية مرة أخرى بعيداً عن الفساد والفوضى، لأن هذه الأحداث تعتبر هزة قوية للجنوب بعد أعنف حادث مماثل في أغسطس ١٩٩٣م حيث تم حرق ٣٤ مدرسة حكومية وخمس مؤسسات. وأعلن القبض على مجموعة وصفت بعد ذلك بأنها ليست الفاعل بل هي كبش فداء للفاعلين الحقيقيين، وتم تقييد الحادث - بعد أن برأتهم المحكمة - ضد مجهول لعدم ثبوت الأدلة.

اتهام الحكومة بالتقصير

إن المتداول الآن هو التجارب الفاشلة السابقة في بسط الأمن في الجنوب، وهذا يضع الجميع أمام مسؤولية شاقة، فالأمن في الجنوب موضوع معقد بسبب وجود فسيفساء عرقية ودينية، ولا يمكن حل هذه المشكلة من خلال عملية عسكرية واسعة، كما يطالب من يتهمون المسلمين بالقيام بمثل هذه الأعمال.

أصوات من المعارضة ترى أن الحكومة غير مكترثة لما يحدث في الجنوب، وهي تطالب الحكومة بإبداء الاهتمام بآراء القيادات الاجتماعية والدينية على اختلافها في الجنوب، وتكمن مشكلة الحكومة المركزية أنها لا تسمح للجنوبيين بالمشاركة في ترتيب شؤون منطقتهم، بل تقوم بإصدار القرارات والأوامر والنواهي مما يؤدي إلى تصادم آراء الطرفين.

وإذا كانت الحكومة غير مستعدة لمنح ثقتها الكاملة في حكم الجنوب لأهله فلا أقل من التعاون العميق في المسألة الأمنية أولاً ثم إعادة ترتيب الإدارات الجنوبية وفق رؤية تمنع سيطرة المصالح الخاصة التي تضر بأهل الجنوب.. خاصة مع وجود عصابات مافيا السلاح والمخدرات.

الأجهزة الأمنية تعتقد من جانبها أن مشكلة الجنوب الحالية تنبع من إمكانية تسلل عشرات ممن تسميهم عناصر الإرهاب الدولي، والقيام بأعمال تزعزع الاستقرار وتخلط الحسابات الحكومية.

وبغض النظر عن نتائج التحقيق في الحادث الأخير وما سيتم التوصل إليه فإن هناك إهمالاً كبيراً في أمن الجنوب وخصوصاً من جهة الحدود مع ماليزيا، حيث يسهل التهريب والتسلل.

حتى لا يتهم أحد..

عدد كبير من المفكرين والقيادات الدينية والاجتماعية وضعت أسئلة كثيرة أمام الحكومة المركزية تحتاج إلى إجابة واضحة: إن كان الأمن في الجنوب حاجة ملحة، وهو أمن لكل تايلاند.. فلماذا يوضع على أهم معسكر للجيش في الجنوب بضعة حراس لا يكفون لحمايته؟.. ولماذا لم يستطع الحراس الرد بسرعة على إطلاق النار حال الاقتحام، مع وجود خمسة حواجز قبل الوصول إلى المعسكر؟ ولماذا لم ترسل قوات من الجيش والشرطة إلى باقي مدارس المنطقة بعد إضرام النار في بعض المدارس؟ والسؤال الأهم: لماذا لم توضع الأجهزة الأمنية في حال تأهب بعد الهجوم على بعض المؤسسات في ولاية فطاني قبل الحادث بأيام؟

هل يسعى البعض إلى إنهاء نشاط المسلمين في الجنوب والالتفاف على الإنجازات التي وصلوا إليها من خلال المشاركة في الحكم والمؤسسات المدنية؟ أم أن المطلوب هو رأس وزير الداخلية المسلم «وان نور محمد» الذي تسلم الوزارة في وقت كان العالم فيه مشغولاً بالحرب على الإرهاب؟ ■

محاولة لتحرير وتدقيق مصطلح «التخلف الاقتصادي»



أ.د. عبدالحميد الغزالي

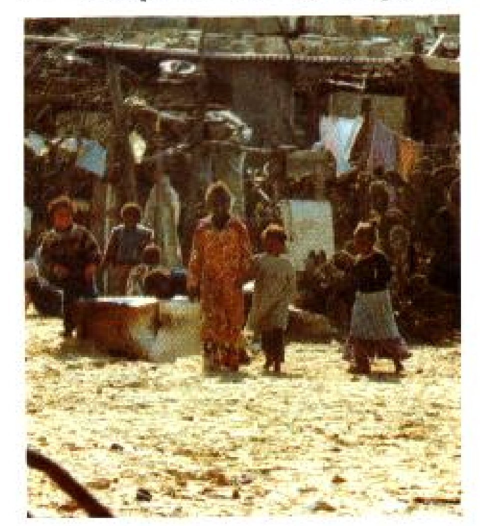
لا يشك أحد من المتخصصين في التنمية الاقتصادية في حقيقة أن الاقتصاد العالمي «اقتصاد متخلف» بمعنى أن معظم دول العالم، التي قاربت مائتي دولة تقع في مجموعة الدول المتخلفة، إذ تشير الإحصاءات المتوافرة في بداية الخمسينيات من القرن الماضي إلى أن أكثر من «ثلثي» سكان العالم كانوا في هذه المجموعة. وبعد جهود إنمائية مضنية ومتخبطة ومتواضعة لأكثر من نصف قرن، تشير الإحصاءات الآن إلى أن أكثر من «أربعة أخماس» سكان العالم يعيشون في هذه المجموعة؛ أي أن الاقتصاد العالمي ازداد تخلفاً، وأن مشكلة التخلف زادت حدة خلال الزمن. فما هذه المشكلة؟ تحاول السطور التالية الإجابة عن هذا التساؤل.

بعيداً عن مشكلات التعريف، وباختصار شديد، وتبسيط أشد، يعني الاقتصاديون الإنمائيون بمصطلح «التخلف الاقتصادي» الانخفاض النسبي في مستوى النشاط الاقتصادي لمجتمع ما، ويعبرون عن هذا الانخفاض بحالة «الفقر الاقتصادي» النسبي، والتي يرمزون إليها كمياً أو قياسياً بالانخفاض النسبي في «متوسط» دخل الفرد الحقيقي - أي الدخل النقدي بعد استبعاد أثر الأسعار - وهذا الانخفاض يعني أن ما يحصل عليه الفرد، في المتوسط، من السلع والخدمات قليل في الكمية ورديء في النوع، نسبياً، ويقصد بالنسبية هنا نسبة إلى ما يمكن أن يحققه المجتمع فعلاً لو استخدم ما لديه من موارد إنتاجية استخداماً أكثر شمولاً وأعلى كفاءة، ونسبة أيضاً إلى ما تحقق عملاً في تجارب أخرى لدول يطلق عليها «الدول المتقدمة اقتصادياً».

وبالطبع، لهذا المعيار النقدي استثناءات واضحة، تتمثل في الدول المنتجة والمصدرة للنفط، حيث تعد هذه الدول - وفقاً لهذا المعيار - في مجموعة الدول المتقدمة اقتصادياً، وهنا، كان لابد من الاستعانة بمعايير أخرى «عينية» للحكم على هذه التجارب، مثل: درجة التعقيد الصناعي، أي المساهمة النسبية للصناعات التحويلية في الناتج المحلي الإجمالي، أو متوسط نصيب الفرد من الاستهلاك السنوي للكهرباء في الأغراض الإنتاجية، فوفقاً لهذه المعايير، تعد هذه الدول ضمن مجموعة الدول النامية.

ولقد تبين للاقتصاديين الإنمائيين أن ظاهرة التخلف لا ترجع فقط إلى الخصائص السلبية للعوامل الاقتصادية البحتة من موارد طبيعية وبشرية ومالية وتنظيمية وفنية وتسويقية، بل تعود أيضاً وأساساً إلى عوامل غير اقتصادية من سياسية واجتماعية وثقافية ومعرفية، ولذلك، منذ بداية التسعينيات من القرن الماضي، أخذ التشكيك في متوسط دخل الفرد كمعيار لتصنيف دول العالم يزداد ومن ثم تم دعمه بمعايير أخرى سياسية، واجتماعية وثقافية، كما جاء في تقارير التنمية البشرية، الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي منذ عام ١٩٩٠م وحتى عام (٢٠٠٣م) إذ تم إسقاطه أصلاً واستخدام معايير أخرى: سياسية واجتماعية ومعرفية وبيئية، كما في تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٢م الصادر عن البرنامج والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي. وعليه، تصدت هذه التقارير ليس لقياس وتصنيف الدول وفقاً للجانب المادي - متوسط دخل الفرد - من حياتهم، وإنما وفقاً لنوعية حياة البشر، ومدى الخيارات الإنسانية المتاحة، ومن ثم، يمكن تعريف التخلف الاقتصادي بأنه حالة «نوع رديء» من الحياة البشرية، أو محدودية شديدة نسبياً في الخيارات الإنسانية المتاحة في شتى المجالات - الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية.

وهنا، استناداً إلى أدبيات الفكر الاقتصادي الإسلامي، قدم كاتب هذه السطور، منذ أوائل الثمانينيات من القرن الماضي تعريفين للتخلف الاقتصادي يزعم أن كلاً منهما أكثر دقة وشمولاً للعوامل الرئيسة المحددة للأداء الاقتصادي للمجتمع البشري، يتمثل التعريف الأول في أن «التخلف



الاقتصادي» لمجتمع ما يعني بالأساس أن «الإنسان» في هذا المجتمع يعاني من «قهر سياسي» و«استغلال اقتصادي»، بغض النظر عن الموارد الإنتاجية المتاحة أو الإمكانات الاقتصادية المتوافرة، أي أن الاستبداد السياسي والظلم الاقتصادي يمثلان العوامل الجوهرية أو التربة الخصبة التي نبتت منها الأسباب التفصيلية المسؤولة عن مشكلة التخلف.

أما التعريف الثاني، فهو أكثر تفصيلاً وتحديداً، ويتمثل في أن «التخلف الاقتصادي» لمجتمع ما يعني «تخريب» أو تبديد أو تضييع «مقاصد» الشريعة الغراء الخمسة الضرورية، وهي حفظ: البدن والنفس والعقل والمال والنسل.

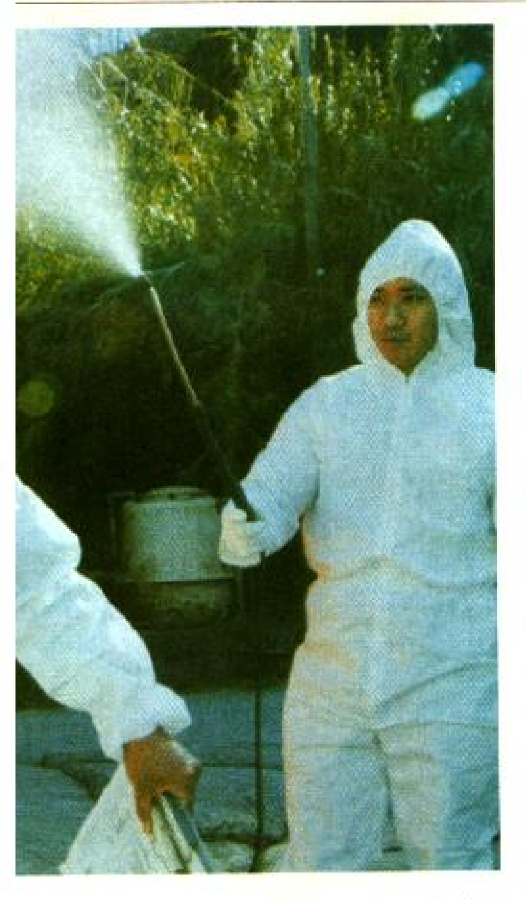
فالتخلف الاقتصادي يعني بالأساس ويرجع في الوقت نفسه إلى محاربة «صحيح» الدين، وعدم توفير المتطلبات المعيشية الضرورية للإنسان التي تليق به كإنسان، وإفساد التربية والتعليم والإعلام والبحث والتطوير، وتبديد «المال» وعدم تثميره خلال الزمن وأكله بالباطل وغير ذلك من ضروب «الفساد الاقتصادي» ومحاربة النسل كماً من خلال تحديده أو تنظيمه، وكيفاً من خلال ثقافة فاسدة خارج مؤسستي الزواج والأسرة وبعيداً عن الآداب العالية والفطرة السليمة.

فهذه الأشكال الخمسة من هدر الإمكانية وتبديد الطاقة الاقتصادية لابد أن تفضي إلى «التخلف الاقتصادي» للمجتمع، مهما أوتي هذا المجتمع من موارد إنتاجية أو إمكانات اقتصادية، ومن ثم، فقد «سبق» الفكر الإسلامي في هذا المجال الفكر الوضعي (خاصة تقارير التنمية البشرية والإنسانية) بأكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان، ولست في حاجة إلى التشديد على حقيقة «شمول» و«دقة» التعريف الإسلامي مقابلة بالتعريفات الوضعية.

تطبيقاً لهذا التعريف، يعد السبب الرئيس لتخلف أمتنا هو الإعراض عن ذكر الله سبحانه، أي البعد عن تطبيق شرعه، فإعمار الأرض فريضة، مصداقاً لقول الله تعالى: ﴿ هو أنشأكم من الأرض واستعمركم فيها ﴾ (هود:٦١) ومن لم يقم بالإعمار كجزء من العبادة، اتساقاً مع قوله جل من قائل: ﴿ وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون (٥٦) ﴾ (الذاريات) لابد وأن ينطبق عليه الناموس الإلهي في قوله جل وعلا: ﴿ فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى (١٢٣) ومن أعرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا ﴾(طه) وفي هذا، يقول رسولنا صلوات الله وسلامه عليه: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي» والضلالة والشقاء، هما عنصرا المعيشة الضنك، والمعيشة الضنك هي الحياة شديدة القسوة، حتى مع اليسر المادي، ومن ثم، فهي عين التخلف الحضاري بشتى جوانبه، وبالذات الجانب الاقتصادي.■

حرب الفيروسات..

من «سارس» إلى «أنفلونزا الطيور»



قبل أن يلتقط مسؤولو الصحة على المستوى الدولي أنفاسهم من شبح مرض الالتهاب الرئوي الحاد المعروف باسم «سارس» وكابوس مرض جنون البقر اللذين عادا للظهور مرة أخرى، استيقظ العالم على كارثة صحية واقتصادية متمثلة في ظهور مرض «أنفلونزا الطيور» في كل من فيتنام وتايلند وكمبوديا وتايوان واليابان وكوريا الجنوبية، وهو مرض قد يكون أشد خطورة على الإنسان من «سارس» من حيث آثاره الصحية والاقتصادية.

من سارس إلى أنفلونزا الطيور.. يتوالى ظهور الأمراض التنفسية الغامضة، ويقف العلماء مكتوفي الأيدي عاجزين عن تفسير انتشارها ويكتفون بتقديم فرضيات ونظريات وتوصيات بضرورة تشديد الرقابة الصحية وتحسين وسائل التشخيص وعدم الاحتكاك بالحيوانات.ويحذر المسؤولون في منظمة الصحة العالمية، من أن فيروس الأنفلونزا الذي يصيب الدواجن غالباً، قد يكون أسوأ وأخطر من فيروس «سارس»، إذا ما أصيب بطفرات جينية تسمح بانتشاره بين البشر، فجميع حالات المرض المسجلة كانت لأشخاص أصيبوا بعد احتكاك مباشر بطيور مريضة.

ويحذر الخبراء من أن أنفلونزا الطيور تسبب نسبة وفاة أعلى مما يسببها فيروس سارس، لأن هذا الفيروس الذي يسمى H5N1 يلصق نفسه بفيروس أنفلونزا البشر الشائع، فإذا تمكن من الانتقال والارتباط، فإنه يسبب الكثير من التلف للأنسجة التنفسية والرئوية.

وحسب الإحصاءات، فقد ماتت أو ذبحت ملايين الطيور في آسيا في محاولة لمنع انتشار الوباء، وأعلن العديد من البلدان عن حظر استيراد الطيور الحية من هذه المناطق الموبوءة.

أنفلونزا الطيور .. مرض فيروسي حاد ومعدٍ يصيب الدواجن والطيور البحرية، ويتسبب عن نوع من الفيروس يعرف باسم «أورثوميكسوفيروس»، وينتج عنه نفوق سريع ومفاجئ لحوالي ٦٠ ـ ١٠٠ ٪ من الطيور، أو توقفها عن إنتاج البيض أو وضع بيض لين القشرة، إلى جانب أعراض تنفسية وتضخم الجيوب الأنفية، واحتقان وزرقة بالعرف، وتورم الرأس والرقبة، وخمول وانتفاش الريش

وفقدان الشهية، وتورم الوجه والعرف وإسهال شديد وأعراض عصبية، وبقع نزفية في داخل المنقار وفي العينين، وإفرازات أنفية وفمية والتهاب شديد في ملتحمة العين.

وتنتقل هذه العدوى الفيروسية عن طريق ذرات الهواء المحمّلة بالفيروس من الجهاز التنفسي والحقن، ومن الأشخاص الذين يحملون الفيروس على ملابسهم وأدواتهم، ومن خلال المياه والأعلاف الملوثة بإفرازات الطيور والرذاذ الصادر من الأنف، والمعالف والمشارب والأدوات الملوثة والسماد ووسائط النقل بالانتقال من مزرعة إلى أخرى، وتتراوح فترة حضانة المرض من ٣ ـ ٥ أيام.

ويتم تشخيص المرض مخبرياً بالطرق السيرولوجية أو الفسيولوجية بعزل الفيروس، ولا يوجد علاج متوافر له، أو طعم مناسب نظراً لتعدد وتباين خواصه وتغير بروتينات الفيروس وطفراته، لذا لا بد من اتباع إجراءات الوقاية العامة لتلافي حدوثه والحد من انتشاره، كالتخلص من الحيوانات المصابة وإتلافها، وتطهير المزارع وكل ما فيها من أدوات، والمساكن وإخلائها لمدة شهر قبل استخدامها مرة أخرى، والتخلص من السماد بالطرق الصحيحة، وعزل المنطقة التي تظهر فيها الإصابة وفرض حظر على نقل الدواجن، وعدم السماح للطيور البرية بالدخول إلى حقول الدواجن،

ويمكن استعمال المضادات لتساعد في منع العدوى البكتيرية الثانوية.

هذا الفيروس حساس جداً للمطهرات والحرارة حيث يفقد ضراوته عند درجة حرارة ٥٦ مئوية خلال ثلاث ساعات، وعند ٦٠ مئوية خلال نصف ساعة، ولكنه قد يبقى حياً وفعالاً في سماد الدواجن لمدة ١٠٥ أيام، ولمدة ٣٥ يوماً على درجة حرارة ٤ مئوية، وهي درجة حرارة الثلاجة.

ولا يتمتع الإنسان بحصانة من الفيروس المسبب لأنفلونزا الدجاج الذي يعيش عادة في أمعاء وبراز الطيور، ولا يمكن اكتشافه من خلال الفحوص المخبرية.

وقد اكتشف العلماء عند دراسة الحالات التي ظهرت عام ١٩٩٧ أن الفيروس أثار رد فعل زائداً في جهاز المناعة وكان عنيفاً للغاية لدرجة أنه هاجم جهاز المناعة بالجسم نفسه، مما أدى إلى فشل مضاعف في أجهزة الجسم، وذلك بسبب احتوائه على سلاح وراثي يجعل نظام المناعة ذاته يسبب الضرر من خلال تنشيط تفاعلات كيماوية في هذا النظام تنتشر في مجرى الدم وتسبب الإصابة ثم الموت.

وقد أطلق على فيروس أنفلونزا الدجاج لعام ١٩٩٧ والذي ظهر أيضاً في هونج كونج عام ٢٠٠١ اسم البروتين الموجود على سطحه وهو (اتش فايف H5)، ولكن هذه البروتينات غالباً ما تتغير وتختلف من عام لآخر، مما يزيد الحاجة إلى تطوير أمصال وعلاجات جديدة.

ويعتقد الباحثون أن هذا التغير يحدث عند تسرب الفيروس إلى البشر أو عند اختلاط نوعين

. أعد المادة العلمية الدكتور وجدي عبد الفتاح سواحل من المركز القومي للبحوث بالقاهرة، والدكتور عبد المطلب السح استشاري طب الأطفال وحديثي الولادة. الرياض، وأزاد يونس من خدمة قدس برس. لندن



من الفيروسات معاً، وأن فيروس (اتش فايف) هو خليط من فيروس الدجاج وفيروس الخنازير.

وللتأكد من تأثير هذا الفيروس، قام العلماء بزراعته من عينات أخذت من أحد ضحايا وباء ١٩٩٧ وفيروسات أخرى من أوبئة انفلونزا ظهرت عامي ١٩٩٨ - ١٩٩٩ وحقنه في خلايا الدم البيضاء التي أنتجت على الفور كميات كبيرة من بروتينات «سايتوكاين» التي تضرب جهاز المناعة وتؤدي إلى الالتهاب.

ولاحظ الخبراء أن البروتينات الموجودة على سطح الفيروس تساعده على التخفي والهروب من مراقبة وهجوم جهاز المناعة حتى يتوغل ويدخل إلى الجسم، ويطلق حزماً من بروتينات السايتوكاين.

ويحذر خبراء الأمراض المعدية والأوبئة من أن وباء أنفلونزا آخر قادم.. وأكثر ما يخيفهم احتمال تحور الفيروس وظيفياً أو تطفره لدرجة أكبر ليسهل بعد ذلك انتقاله من إنسان لآخر مما يعني تفشي وباء عالمي، لذا لابد من الحد من الاتصال بين الإنسان والطيور لأن ذلك سيجعل من تحور الفيروس أمراً صعباً.

أسباب المرض وطرق العدوى

ويشير الخبراء إلى أن أحد الأسباب المحتملة التي تفسر ظهور هذه الأمراض الجديدة في آسيا بالتحديد، وجود بعض السكان على مقربة من مواطن الحيوانات البرية، خصوصاً أن الحيوانات تلعب دوراً أساسياً في ظهور أمراض جديدة في العالم، إذ انتقلت جميع الأمراض التي ظهرت خلال السنوات العشر الماضية تقريباً من الحيوان إلى الإنسان بعد تحولها، مما يعزز فرضية انتقال فيروس الأيدز من القرود، وأنفلونزا «H5N» من الدجاج، وسارس من السنور الصيني.

ويوضح الباحثون أن الآسيويين عموماً، والصينيين خصوصاً، يحبون تناول أطباق اللحم الطازج، لذا فهم يفضلون شراء الحيوانات والطيور حية أو تربية بعض هذه الطيور في أفنية منازلهم، وهذا يعني احتكاك أعداد كبيرة من الأشخاص، وبالذات الصيادين والقرويين، بتلك الحيوانات الحية، كما يقبل العديد من الناس في جنوب الصين على اصطياد الطيور التي تشكل مصدراً محتملاً لمعظم الفيروسات الجديدة.

ويرى العلماء أن الطيور المهاجرة التي تنتقل عبر آسيا في طريقها من أوروبا أو الشرق الأوسط إلى المناطق الحارة قد تكون محملة بجراثيم جديدة، وهي وراء تفشي أمراض غامضة، فعلى سبيل المثال، كانت الطيور المهاجرة وراء انتقال وتفشي إصابات فيروس النيل الغربي إلى نيويورك عام ١٩٩٩.

ويشير الخبراء إلى أن لتصنيع الزراعة دوراً أساسياً أيضاً في انتشار الأمراض من الحيوانات إلى البشر، فكما تسببت التغيرات التي أدخلت على الأنظمة الغذائية للأبقار في أوروبا في ظهور مرض جنون البقر، من الممكن أن يكون الخلط بين مئات الطيور في المزارع سبباً وراء انتشار أنفلونزا الدجاج على مستوى واسع.

ويكثر استهلاك الدجاج في هونج كونج بالذات، ويجري استيراد أكثر من ثلث المستهلك من الصين، ولكن هذا الطبق المفضل، سبب ذعراً شديداً عام ١٩٩٧ عندما انتقلت أنفلونزا الدجاج إلى الإنسان مما أسفر عن مقتل ستة أشخاص من أصل ١٨ أصيبوا بالمرض مما أثار مخاوف واسعة النطاق من وجود وباء، حيث أصيب جميع الضحايا سواء في ١٩٩٧ أو ٢٠٠٣ مباشرة من خلال الطيور وإن لم تحدد السلطات كيف حدث ذلك على وجه الدقة.

أما فيروس سارز فقد قتل ٨٠٠ شخص في العالم وأصاب ٨٤٠٠ بالمرض منذ أول انتشار له في نوفمبر عام ٢٠٠٢ وظهر في استراليا أعوام ١٩٧٦ - ١٩٨٥ - ١٩٩٤ - ١٩٩٧ وفي باكستان والمكسيك والولايات المتحدة وأخيراً في هولندا في مارس ٢٠٠٣.



تحركات وقائية

وتؤكد منظمة الصحة العالمية، أن تعرض آسيا لوباء الالتهاب التنفسي الحاد (سارس)، ساعد مسؤولي الرعاية الصحية على التعامل مع تفشي انفلونزا الطيور بشكل أفضل؛ فقد كانت التحركات أسرع لتطويق المزارع التي عثر فيها على دجاج ميت يحمل فيروساً يرتبط بنوع قاتل من انفلونزا الطيور، وأخذت العينات لإجراء الاختبارات.

وقد أعدمت أعداد ضخمة من الدجاج في عدد من الدول الآسيوية كإجراء وقائي.

وكان مرض انفلونزا الطيور قد تفشى في هولندا قبل عدة أسابيع، وأدى إلى وقف شحنات الدواجن من هولندا رابع أكبر مصدر للدواجن في العالم، وشحنات البيض أيضاً وهي أكبر مصدر لها في العالم. وقد أصيب ١٨ هولندياً يعملون في المجال الزراعي وذبح الدواجن، بفيروس انفلونزا الطيور الذي أثر في إحدى الحالات على العين.

وكانت هونج كونج قد تعرضت لثلاث موجات كبرى من تفشي وباء أنفلونزا الطيور في السنوات الخمس الأخيرة أدت في كل مرة إلى إعدام أعداد ضخمة من الدواجن.

وقد عانى العالم من ثلاثة أوبئة في القرن الماضي منها وباء الأنفلونزا الإسباني الذي قتل ٤٠ مليون شخص في العالم، ووباء أنفلونزا هونج كونج عام ١٩٩٧ الذي توقف قبل التعرف على طريقة انتقال الفيروس بين البشر، وكانت المرة الأولى التي يستطيع فيها الإنسان وقف وباء عالمي.

الآثار الصحية

بالرغم من أن مرض أنفلونزا الطيور الذي يسببه فيروس «H5N1» لا يزال في مراحله الأولى فقد تسبب في وفاة عدة أشخاص في أكثر من بلد، فيما أعلن عن ظهوره في بلدان أخرى وتشير منظمة الصحة العالمية إلى أن تفشي المرض في وقت واحد في هذه الدول يهدد بظهور سلالة أنفلونزا جديدة وشرسة، كما أن إصابة شخص ما بأنفلونزا الطيور وانفلونزا البشر في آن واحد، يعني إمكانية تبادل الجينات بين الفيروسين وتكوين سلالة جديدة يمكن أن تنتقل بسهولة من شخص لآخر.

كما كشف المختصون أن نسبة الوفيات من الاصابة بانفلونزا الطيور يمكن أن تكون أعلى بكثير من الوفيات التي يتسبب بها سارس حيث أن فيروس الأنفلونزا العادي الذي يصيب الانسان أشد قدرة على العدوى من فيروس سارس ويمكن ان ينتشر عن طريق استنشاق الهواء وليس فقط من خلال الرذاذ كما هو الحال مع فيروس سارس. وأوضح العلماء أن هناك سببين يمكن أن يجعلا فيروس انفلونزا الطيور أكثر خطورة، أولهما إذا التصق بفيروس الانفلونزا العادية والثاني إذا إنتقل

الفيروس الجديد مثل فيروس الانفلونزا العادية، وينذر ذلك بإمكانية حدوث ضرر واسع. وتشير الأدلة المتوافرة إلى أن فيروس «H5N1» يمكن أن ينتقل من الطيور إلى البشر ولكنه لا ينتقل بسهولة من شخص لآخر.

السر الغامض

من النادر أن تصيب أنفلونزا الطيور الإنسان، ولكي يتعرض للتلوث فإن الأمر يتطلب حصول تماس مباشر بين الإنسان والطيور.

وإستناداً إلى مصادر منظمة الصحة العالمية لا يتوافر إلى الآن ما يدل على انتقال المرض من إنسان لآخر، غير أن هذه المسألة يجب معاملتها بصورة جدية للغاية. فإذا إرتفع عدد الإصابات في صفوف البشر فإن ذلك يقتضي إجراء دراسة دقيقة لاحتمالات تطور طفرة فيروس جراء تبادل انفلونزا البشر وانفلونزا الطيور. ويشير العلماء إلى أن فيروس H5N1 يلتصق بفيروس الأنفلونزا العادية التي تصيب الانسان واذا ما انتقل ذلك الفيروس إلى أنسجة البشر تصبح لديه القدرة على التسبب في ضرر واسع.

العدوى والوقاية

يعتقد الخبراء أن العدوى يمكن أن تنتج عن تماس مباشر بالدجاج المصاب، لذا ينصح العلماء بالعديد من الإجراءات الوقائية التي يجب أن يتبعها الناس لحماية أنفسهم من الأنفلونزا الفتاكة ومنها:

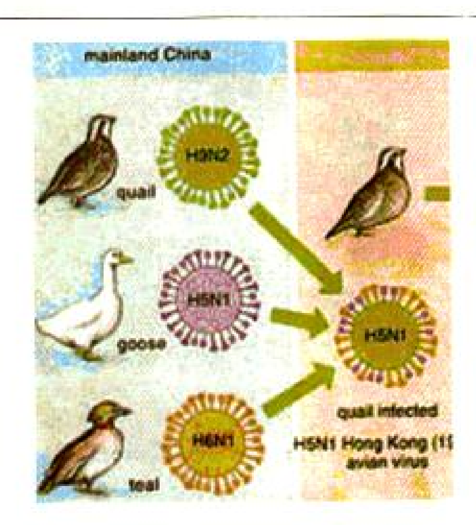
- طهي الدجاج والبيض جيداً.
- يجب أن يلجأ أي شخص يصاب بأعراض حمى أو آلام في العضلات أو مشكلات خطيرة في الجهاز التنفسي إلى الطبيب فوراً.
- يجب على العاملين في مزارع الدواجن غسل أيديهم جيداً وإرتداء قناع واقٍ وقفاز.
- يجب فصل الانواع المختلفة من الدواجن عن بعضها البعض وأن تظل حظائرها نظيفة.

ولغرض استئصال المرض وقمعه، لا بد من التخلص نهائياً من الحيوانات المصابة، فضلاً عن اتخاذ إجراءات التعقيم والحجر الصحي. كما ينبغي فرض الحظر على انتقال الطيور الداجنة موضع التنفيذ.

الآثار الاقتصادية

ويستقر فيروس المرض في طيور الحياة البرية، ويترتب على المرض خسائر اقتصادية جسيمة نتيجة نفوق الطيور، والذبح الجماعي للطيور وإجراءات المكافحة الأخرى. وتصيب موجات المرض المناطق التي يقطنها آلاف المزارعين الذين يعتمدون في معيشتهم على إنتاج الدواجن. ويشير خبراء منظمة الصحة العالمية إلى أن مرض أنفلونزا الطيور يمكن أن يؤدي إلى تفشي وباء أسوأ من سارس الذي اجتاح عدة دول في العام الماضي وتسبب في وفاة المئات وترك آثاراً اقتصادية عميقة على الدول التي ظهر فيها.

وإلى جانب الآثار الصحية الخطيرة لأنفلونزا



الطيور يحذر الخبراء الاقتصاديون من أن استفحال المرض سيترك آثاراً اقتصادية كبيرة. فتايلند التي تعد رابع أكبر مصدر للدجاج عالمياً تخشى أن تتكبد خسائر بملايين الدولارات نظراً لأنها تعتمد بشكل كبير على هذه الصناعة التي تقدر قيمتها بنحو ١,٥ مليار دولار سنوياً، كما يضيع على عشرات الآلاف فرص عمل.

وقد حظر الاتحاد الأوروبي الذي يعد ثاني أضخم مشتر للدجاج التايلندي واليابان التي تعد أكبر عميل لتايلند جميع الواردات من الدجاج التايلندي بالإضافة إلى الفلبين وهونج كونج وبنجلاديش، كما انضمت سنغافورة وماليزيا وتايوان وبنجلاديش وكوريا الجنوبية إلى قائمة الدول التي منعت استيراد الدواجن من تايلاند.

ويقول المراقبون إنه إذا لم تنجح السيطرة على الفيروس سريعاً فإن الأيام القادمة قد تكشف عن آثار سلبية يلحقها الفيروس بالقطاع السياحي في البلاد المتضررة منه.

ومن سارس إلى أنفلونزا الطيور، يعجز العلماء عن تفسير الانتشار الفيروسي في آسيا ويكتفون بتقديم فرضيات من بينها تشديد الرقابة الصحية وتحسن وسائل تشخيص الأمراض وزيادة الاحتكاك بالحيوانات. ومع (سارس) شهد العام الفائت عودة فيروس أنفلونزا الطيور إلى كوريا الجنوبية وفيتنام، اما ماليزيا والصين فعانتا من أنفلونزا فوجيان كما عانت هونج كونج من الضنك ومن حمى الدماغ اليابانية. ومن بين الفرضيات لتفسير ظهور كل هذه الأمراض الجديدة في آسيا بالتحديد:

- تحسين أنظمة الإبلاغ والكشف عن الأمراض منذ ظهور سارس في أواخر ٢٠٠٢م، فقد تم في الصين تكليف فرق بالكشف عن الأمراض الجديدة وهذا يعطي الانطباع بأن الفيروسات أكثر عدداً. ويشير العلماء إلى أن فيروس سارس ربما كان

بعد وباء عام ١٩٩٧ .. فيروس أنفلونزا الطيور يثير الرعب في آسيا

موجوداً منذ سنوات، ولكنه كان محصورا لدى عدد قليل من الأشخاص، الأمر الذي لم يلفت الإنتباه اليه. وطبقاً لهذا الافتراض، اتخذ سارس حجم الوباء بحكم ظاهرة جديدة مرتبطة بحركة السكان، فالأشخاص ينتقلون إلى مناطق لم يقيموا فيها من قبل ويتعرضون لجراثيم وفيروسات جديدة، وعلى الأثر ينتقلون ويحملون فيروساتهم معهم.

- بعض السكان يعيشون على مقربة من مواطن الحيوانات البرية. ويوضح العلماء بأن الحيوانات تلعب دوراً مركزياً في ظهور أمراض جديدة في العالم، فكل الأمراض التي ظهرت خلال السنوات العشر الماضية تقريباً أنتقلت من الحيوان إلى الإنسان بعد تحولها. وفي بعض مناطق آسيا وإفريقيا، يعيش السكان في القرى بالقرب من مواطن الحيوانات البرية التي يأكلون بعضها. فالصينيون خصوصا يحبون أكل اللحم الطازج ولهذا يشترون الحيوانات حية. وهذا يعني أن عدداً كبيراً من الاشخاص، يحتكون بتلك الحيوانات الحية. في حين أنه وفي ثقافات أخرى، ينحصر الاحتكاك بمربي الحيوان. وترتدي المشكلة بعداً إضافياً في جنوب الصين حيث يقبل الناس على اصطياد الطيور التي تشكل مصدراً مرجحاً لمعظم الفيروسات الجديدة.

- الطيور المهاجرة يمكن أن تحمل جراثيم أو فيروسات جديدة. فعلى سبيل المثال، كانت الطيور المهاجرة وراء نقل فيروس النيل الغربي إلى نيويورك في ١٩٩٩ . وهناك آلاف الأنواع من الطيور المهاجرة تنتقل عبر آسيا في طريقها من أوروبا أو الشرق الأوسط الى المناطق الحارة. وهذا الانتقال يمكن أن يكون من العوامل المفترضة لنقل الأمراض. ويكون خطر الطيور المهاجرة أكبر في الدول المطلة على البحار وكذلك الجزر، ولا غرابة إن سمعنا بانتشاره في بلدان هي جزر بحد ذاتها مثل إندونيسيا والفلبين.

- تصنيع الزراعة، فكما تسببت التغيرات التي ادخلت على الأنظمة الغذائية للأبقار في أوروبا في ظهور مرض جنون البقر، من الممكن أن يكون الخلط بين مئات الطيور في المزارع سبباً وراء انتشار انفلونزا الدجاج على مستوى واسع. حيث يمكن أن يصاب الأطفال بالمرض عن طريق لمس الطيور المصابة أو لمس إخراجها.

كيف يتم انتقال المرض؟

ينجم المرض عن أنماط وسلالات متعددة من الفيروسات، وما نحن بصدده الآن هو السلالة H5N1 أما ما انتشر في أوروبا من سنوات فكان من السلالة H7N7. استطاعت تلك الفيروسات اختراق حاجز الأجناس فتجاوزت الطيور إلى بني البشر، وما يمكن أن ينتقل للإنسان هو تحديداً النوع الشديد الذي ينتقل من الطيور عند التعامل معها وهي حية، فهذا الفيروس لا يعيش في جسم الطائر الميت ويبدو أنه لا ينتقل من خلال اللحوم أو نواتج الطيور ومخلفاتها.

وأهم طرق العدوى بهذا المرض بين الطيور التنفس في جو موبوء داخل المزرعة، وقد ينتقل

الفيروس عن طريق براز الطير، ولكن لايبقى حياً داخل البيئة الملوثة وفي سماد الدواجن إلا لمدة محدودة، وبخصوص براز الطيور يقول الباحث شورتريدج إن البراز هو واسطة الانتقال الأهم من الطيور للبشر، ولم يثبت علمياً حتى الآن أنه يمكن أن ينتقل بشكل عمودي أي من الطير إلى البيض ثم إلى الفرخ، ولكن لا توجد دراسات علمية محكمة حول إمكانية انتقال المرض بهذه الطريقة، والمثبت علمياً حتى الآن أن انتقال المرض يكون عبر البيئة الملوثة فقط، مع التأكيد على أن نسبة وخطورة العدوى شديدة جداً، فقد حصلت حالات وفيات بين موظفي المستشفيات نتيجة تماسهم مع المصابين.

أعراض المرض

وأهم مظاهر المرض عند الطيور ظهور بقع دموية على أرجل الطير وحدوث خمول وكسل ووهن وفقدان شهية ونقص واضح في إنتاج البيض مع إفرازات أنفية وفموية وغيرها، ويتم تشخيص المرض مخبرياً لعزل الفيروس المسبب أو للكشف عن الأجسام المناعية المضادة في الدم.

وعند البشر يبدو أن مدة حضانة الفيروس في الجسم مابين يومين وبضعة أيام قبل ظهور أعراض المرض التي تشتمل على علامات مشابهة لما يحدث في الأنفلونزا أو الكريب حيث يحدث التهاب في الحلق مع ألم وحمى عالية وسريعة وتوعك عام وقشعريرة وصداع وألم في عموم البدن والتهاب ملتحمة العين، ثم يتطور إلى سعال وقصر نفس وصعوبة تنفس مع حدوث التهاب «ذات» رئة ثنائية الجانب غالباً، وقد يتطور الأمر فتتدهور الحالة العامة للمريض ويسوء وضعه ويحتاج لجهاز التنفس الصناعي، وذكرت حالات من التهاب الرئة المزمن الذي أدى للوفاة لاحقاً.

الوفيات المرافقة له

تحدث نسبة وفيات عالية للغاية عند الطيور قد تصل إلى ١٠٠٪، ويقول الباحث الأمريكي د. ديفيد هو، في مؤتمر بهونج كونج: «إن فيروس الأنفلونزا هذا أخطر فيروس أنفلونزا عرفته البشرية»، لقد سجلت حالات عديدة من الوفاة، وفي عام ١٩٩٧ تم تسجيل أولى حالات اختراق الحاجز البشري بانتقال المرض من الطيور للبشر في هونج كونج.

وقد صدرت من منظمة الصحة العالمية توقعات بوفاة الملايين فيما إذا التقت سلالة H5N1 مع فيروس انفلونزا بشرية آخر يتحرك باتجاه منطقة جنوب شرق آسيا، ويتوقع الدكتور شيغرو أومي التقاء الفيروسين وحدوث طفرات على المستوى الجزيئي لهما مما يؤدي لوباء عالمي لا سمح الله.

كيف يتم التشخيص؟

هناك التحاليل الروتينية، وهناك صورة الصدر، وهناك اختبارات لكشف الفيروسات وأضدادها في الجسم، وبالنسبة للمراكز المتخصصة هناك اختبارات تشخيصية.

ويجب عزل المريض، وبالإضافة للإجراءات التي يعرفها الأطباء جيداً من اعطاء سوائل وريدية ومغذيات وأكسجين وحتى التنفس الاصطناعي والرعاية الطبية الداعمة، وهناك أدوية مضادة للفيروسات تساعد كثيراً بإذن الله، وكذلك فإن الستيروئيدات قد تستخدم، وهناك معالجات أخرى يتم تطويرها.

إرشادات وقائية: هناك إجراءات وقائية على مستوى الطيور بذبحها وإتلافها بشكل مناسب، وتطعيم الدجاج الحي غير المصاب، وتجنب استيراد الدواجن الحية واللحوم الطازجة والصوص وبيض التفريخ من المناطق الموبوءة.

وهناك إجراءات على صعيد البشر مثل حماية الأشخاص الذين هم على تماس مع تلك الدواجن، وكذلك اتخاذ اجراءات مماثلة لما اتخذ مع مرض «سارس» بل وأشد نظراً إلى أن هذا البلاء أخطر واحتمال تفشيه أسرع، ويجب بالطبع الحفاظ على الصحة الشخصية والنظافة، وتغطية الأنف والفم بمنديل ورقي أثناء العطاس أو السعال وغسل اليدين مباشرة بعد ذلك بالصابون السائل، واستخدام المناشف التي تستعمل لمرة واحدة، أو استخدام مجفف اليدين بعد الغسيل، واتباع السلوكيات الصحية السليمة من طعام مناسب وتمارين منتظمة وراحة كافية وتجنب التدخين، والتأكيد على تهوية المكان بشكل مناسب سواء في المنزل أو المكتب وفتح النوافذ من وقت لآخر، وصيانة المكيفات وتنظيفها بشكل منتظم، والحفاظ على أثاث المكتب والمنزل وتجهيزاتهما نظيفة على الدوام، وعلى الذين لديهم التهابات تنفسية مهما كان نوعها وشدتها أو من يعتني بهم ارتداء قناع الوجه، واستشارة الطبيب حالاً عند وجود أدنى شك بالمرض.

وعند إصابة شخص في العائلة ينبغي تجنب زيارة الآخرين له، أما الذين على تماس وثيق به فعليهم مراعاة اجراءات الحجر الصحي، والتوقف عن العمل والمكوث في المنزل، وإذا كان من الضروري مغادرة المنزل فينبغي ارتداء قناع الوجه والالتزام بقواعد الصحة، وإذا كان هناك شك بالتماس مع شخص مصاب يجب ارتداء القناع لعشرة أيام على الأقل وطلب المشورة الطبية باكراً، وفي المنزل ينبغي تنظيف الألعاب والأثاث بشكل مناسب وبالمحاليل المناسبة، والانتباه للصحة الشخصية والنظافة وخصوصاً غسل اليدين، وطلب النصيحة الطبية عند وجود عوارض ذات صلة، وينبغي عدم المشاركة بنفس أدوات الطعام والشراب.

السفر إلى البلاد الموبوءة

أما فيما يتعلق بالسفر لبلدان فيها إصابات فلا ننصح بذلك إلا للضرورة «القصوى»، وفي حالة وجود هذه «الضرورة» يلزم اتباع القواعد الصحية مع تجنب زيارة الأماكن المشبوهة وخصوصاً إذا كانت مهنة الشخص تتعلق بالطيور.■



معروف الدواليبي.. الذي رحل عنا

د. محمد علي الهاشمي
khabbab@hachimi.net

في يوم الخميس ٢٣ من ذي القعدة الموافق ٢٠٠٤/١/١٥م لاقى وجه ربه السياسي والدبلوماسي الكبير، الدكتور معروف الدواليبي عن عمر يناهز ٩٣ عاماً، وقد أمضى عمره الطويل في العمل السياسي في سورية، وخاض فيها معارك ضد فرنسا، وبعد الاستقلال دخل معارك سياسية ديمقراطية، يوم كانت في سورية حياة سياسية حرة، وبرلمان منتخب من الشعب، ووصل إلى رئاسة مجلس الوزراء، وكان من أبرز زعماء حزب الشعب، الذي كانت له أغلبية برلمانية في أغلب الدورات النيابية.

كان يرحمه الله رجلاً شجاعاً متديناً صالحاً، لم تفسده السياسة ومزالقها وسراديبها الكثيرة، بل كان نظيفاً نقياً، طاهر الذيل، عفيف النفس، جريئاً في أقواله وأفعاله ومواقفه، لو استعرضنا سيرة حياته ما وجدنا فيها إلا الجد والعمل والبناء، والجهر بالحق، والسعي لإعادة الأمة العربية والإسلامية إلى سابق مجدها وعزتها.

أسرته ودراسته: تنتسب أسرته إلى الصحابي اليماني فيروز الديلمي الذي وفد على الرسول ﷺ وروى عنه أحاديث، وامتدت حياته إلى زمن معاوية، وولاه على صنعاء، فأقام فيها حتى وفاته سنة ٥٣ هـ.

تلقى التعليم الابتدائي في حلب، ثم انتقل إلى التعليم الثانوي فدخل مدرسة الفريرات الفرنسية، فدرس فيها سنة انتقل بعدها إلى الثانوية الشرعية التي سميت فيما بعد (الخسروية). وفي سنة ١٩٣٥م حصل على شهادة الحقوق من جامعة دمشق، ثم سافر إلى فرنسا سنة ١٩٣٩، وحصل على الدكتوراه في الحقوق.

انضمامه إلى الكتلة الوطنية:: وقبل سفره إلى فرنسا انضم إلى الكتلة الوطنية التي كان أول رئيس لها هاشم الأتاسي لتقف في وجه المستعمر الفرنسي، وكان معمماً ويطلق عليه اسم: الشيخ معروف الدواليبي، وخاض مع الكتلة الوطنية معارك ضد الفرنسيين، وكان يمثل الشباب في الكتلة الوطنية، ومن أكثرهم اتصالاً بإبراهيم هنانو وسعدالله الجابري، وكان يخطب الجمعة في الجامع الكبير بحلب في بعض الأحيان، داعياً الشعب إلى الإضراب ومقاومة الفرنسيين، كما كانت له جلسة وعظ أسبوعية يوم الجمعة في الجامع الأموي الكبير في حلب.

سفره إلى فرنسا وألمانيا وجهوده فيهما:





معروف الدواليبي - يرحمه الله

كان أول عمل قام به حين وصل إلى فرنسا تأليف جمعية الطلاب العرب، وقد كلف برئاستها، وبذلك انتقل نشاط الطلاب العرب في فرنسا من المجال الفردي إلى المجال الجماعي، ومنذ ذلك الحين أصبحت هذه الجمعية تدعى للاشتراك في المهرجانات والمناسبات العامة، وكانت لها مواقف وطنية مع الحكومة الفرنسية التي كانت تدير شؤون سورية في ذلك الحين، وتقمع حركات المجاهدين فيها، وتماطل في إعطائها الاستقلال.

ولما سقطت باريس أثناء الحرب العالمية الثانية، وجاءت حكومة موالية للألمان، كانت جمعية الطلاب العرب قد بلغت مكانة عالية، حتى إن الألمان صاروا يستشيرونها في القضايا العربية، ويعدونها برلماناً عربياً، لأنها تضم في عضويتها أعضاء من جميع البلاد العربية من شمال إفريقيا إلى سورية.

وأدى نشاطه في جمعية الطلاب العرب إلى ازدياد النقمة عليه، حتى إنه تعرض لمحاولة للقتل، إذ كان بين مئتي شخص من سكان القرية التي كان يقيم فيها، اتهموا بالمقاومة، في هذه القرية، وقد قبض عليهم، ووضعوا في ساحة، وراح الجنود يطلقون النار عليهم واحداً إثر واحد.

وكانت زوجته الفرنسية المسلمة السيدة أم محمد تطل على الساحة، وتشهد مقتل الرجال، فأسرعت بأقصى طاقتها إلى السفارة الألمانية، وحصلت على الأمر بالإفراج عنه، وكان الوحيد الذي نجا من هذه المقتلة.

وسافر إلى ألمانيا مرتين للقاء مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني، وتعرض في أثناء ذلك للمهالك، ولما اعتقل المفتي في ألمانيا ونقلوه إلى فرنسا، بذل جهوداً جبارة للإفراج عنه، وتهريبه إلى القاهرة، وقد لاقى في سبيل ذلك من الصعوبات والمخاطر والعراقيل، ما لو فصلنا فيه القول لحسبناه من نسج الخيال، ويجد القارئ تفصيل ذلك كله في مذكراته المعدة للطبع في وقت قريب إن شاء الله.

عودته إلى سورية وانصرافه إلى العمل السياسي: وبعد عودته إلى سورية كان الخلاف بين سعد الله الجابري ورشدي الكيخيا قد استفحل، للخلاف الناشئ بين طموح الشباب وتريث الشيوخ في الحزب الوطني، وأدى في النهاية إلى انفصال رشدي الكيخيا عن الكتلة الوطنية (الحزب الوطني) وتأليف حزب الشعب سنة ١٩٤٧، وانضم الدكتور إلى حزب الشعب ودخل معه أول معركة انتخابية، وبعدها حدث انقلاب حسني الزعيم، وحل مجلس النواب، ولما قُضي على حسني الزعيم، وتنادى الزعماء لانتخاب مجلس يضع دستوراً جديداً، اشترك الدكتور الدواليبي مع حزب الشعب لتشكيل هيئة تأسيسية سنة ١٩٥٠م تضع دستوراً للبلاد وكان رئيس الجمهورية هاشم الأتاسي، وألف الدكتور الدواليبي الوزارة، وفي الصباح كان انقلاب الشيشكلي ودخل جميع الزعماء السجن، ومن داخل السجن كان الشيشكلي يفاوضه، لكنه كان يصر على أن يعيد الشيشكلي السلطة إلى الشعب، فأطلق سراحه، وطلب منه تقديم استقالته، وبقي ثلاث سنوات مصراً على عدم تقديمها، حتى انعقد مؤتمر حمص ودعي المجلس المنتخب وحينئذ قدم استقالته، ثم تسلم وزارة الدفاع سنة ١٩٥٤م.

ومن القضايا المثيرة التي أثارها الدكتور الدواليبي - يرحمه الله - في محيط السياسة العربية قضية قبول شراء الأسلحة من الاتحاد السوفييتي، في الوقت الذي كان لايجرؤ فيه أحد على الحديث في هذا الموضوع، بعد توقيع الملك عبدالله الصلح مع إسرائيل سنة ١٩٥٠م وكان الدكتور الدواليبي وزيراً للاقتصاد في وزارة خالد العظم، ففي هذه الفترة بدأ الضغط من أمريكا على الدكتور الدواليبي بتلويحها: إما أن تختاروا صهيونية وإما أن تختاروا شيوعية: وكان هذا بعد مذبحة دير ياسين ونزوح مئات الآلاف من الفلسطينيين، وكان جواب الدكتور الدواليبي للسفير الأمريكي الذي أبلغه هذا العرض: أليس هناك خيار ثالث؟ قال: لا، فكان جوابه أنا أختار الشيوعية لأنها تريد أرضاً وسكاناً أما الصهيونية فتريد أرضاً من غير سكان، وبعد أيام اجتمع مجلس الجامعة العربية في القاهرة وانفض دون الوصول إلى قرار، فقرر الدواليبي فضح موضوع الصلح والمساومة الذي تتعرض له سورية بعد إيقاع الأردن فيه، فاستبقى الصحفيين بعد خروج كل الوفود من وزارة الخارجية المصرية، وقال لهم: إن أمريكا تهددنا، وتضعنا أمام خيارين، إما أن تصالحنا مع اليهود وبذلك تنقذنا من الشيوعية، وإما ألا نقبل بهذا الصلح فتبتلعنا الشيوعية، فأنا أعلن منذ الآن أننا نختار الشيوعية..إلخ. وقد أحدث هذا التصريح ضجة عالمية.

وسمي الدكتور الدواليبي رئيساً للوزراء أيضاً ١٩٦١م، بعد الانفصال بين سورية ومصر، وإجراء الانتخابات ونجاح حزب الشعب فيها وإحرازه الأغلبية في المجلس.

ولكن جمال عبدالناصر كان يتربص به الدوائر، ويكيد له مطالباً بتنحيته عن رئاسة الحكومة، وكان له ما أراد، وتعرض الدكتور الدواليبي للاعتقال مرتين بعد الانفصال.

وبعد ذلك قام الانقلاب البعثي الناصري الذي أطاح بحكومة خالد العظم، واعتقل الدواليبي، ثم خرج من السجن في سنة ١٩٦٤م.

وبعد ذلك تلقى دعوة من الملك فيصل لقدومه إلى المملكة العربية السعودية فرحل إليها سنة ١٩٦٥م، بصفة مستشار في الديوان الملكي، وبقي في عمله حتى توفاه الله تعالى، ونقل جثمانه إلى المدينة المنورة، حيث ووري ثراها الطيب، رحمه الله رحمه واسعة، وأثابه على ما قدم لأمته خير الثواب، وأسكنه فسيح جناته.■

قضية الحجاب.. ومنطق العبيد!

منطق العبيد يختلف عن منطق الأحرار، لأن الأولين لديهم القابلية للاستعمار أو الإذلال كما أشار «مالك بن نبي»، أما الآخرون فلديهم قابلية للاستقلال والعطاء والشهادة، لذا فهم يرفضون منطق الطغاة البغاة، والمستعمرين الهمج، وهم واثقون دائماً من نصرة الله، طال الزمان أو قصر.

منطق العبيد يؤثر الانسحاب دائماً، ويقف موقف الدفاع دائماً، ويسلم للعدو بما يريد دائماً، حتى في كرة القدم، يبحث عن التعادل بوصفه غاية قصوى، وهدفاً أعظم! ومن ذلك يلقى الهزيمة والعار!.

د. حلمي محمد القاعود

ولم تكن قضية الحجاب التي صنعتها فرنسا الاستعمارية إلا اختباراً عملياً كشف عن منطقين في بلادنا العربية والإسلامية: أحدهما منطق العبيد، والآخر منطق الأحرار، كانت الغلبة لمنطق العبيد الذين يملكون وسائل التعبير والتأثير، حيث راحوا يتغزلون في «شيراك - صديق العرب!» - ويفسرون المسألة تفسيراً انهزامياً انبطاحياً عجيباً، لدرجة التجرؤ على الشريعة والإفتاء - جهلاً وجبناً - بأن الحجاب ليس فرضاً، وأنه لم ترد آية في القرآن الكريم تتحدث عن فرضيته، والأدهى من ذلك أن بعضهم حاول أن يطعن في سيرة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ويصفه بالعنصرية! لأنه كان - في زعمهم - يضرب الإماء ليكشفن عن وجوههن، لأن الحجاب خاص بالحرائر! وأشاد آخرون بعبقرية من أفتى بأن الحجاب شأن داخلي فرنسي، وأن شيراك «يستحق منا رسالة شكر على ما قام به(!)

لأن الآباء يرغمون بناتهم على لبس الحجاب»!!

منطق العبيد كاذب ومغلوط ومهزوم، ولا يفقه معنى عزة الإسلام واستقلال المسلم وكرامته ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لا يَعْلَمُونَ (٨)﴾ (المنافقون). الحجاب بالإجماع فرض على كل مسلمة بلغت سن التكليف، لم يشذ عن ذلك إلا السادة الشيوعيون وخدام الغرب الاستعماري ممن يعيشون بيننا أو في بلاد الاستعمار، فقد ارتدى هؤلاء زي الفتوى، ولم يخجلوا من جهلهم بالدين والتشريع، ومنحوا أنفسهم حق الإفتاء في شؤون المسلمين، لقد زعموا أن الحجاب خاص بنساء النبي ﷺ، وما علموا أن القرآن والسنة والإجماع في اتفاق على فرضية الحجاب، ثم تنطع بعضهم ليقول إنه خاص بالحرائر للتمييز بينهن وبين الإماء، في مرحلة تاريخية مضت!، ونسي هؤلاء «المتعالمون» أن «الرق» له نظامه وله أحكامه، علماً بأن الإسلام لم يخترع الرق ولم يدع إليه، بل دعا إلى تحرير العبيد ورفعهم إلى مصاف السادة كما جرى في عهد الرسول ﷺ حيث كان يجلس بلال إلى جوار أبي بكر وعمار إلى جوار عبدالرحمن، وسلمان إلى جوار الزبير... ما كان الإسلام عنصرياً، وما كان عمر كذلك، وإن صح أن عمر ضرب الإماء بالدرة ليكشفن عن وجوههن، فهذا من قبيل ما يجري في عصرنا للطبيب الفاشل الذي يوهم الناس أنه يحمل درجة الدكتوراه، وسمسار السياحة الذي يطلق على نفسه لقب «خبير سياحي»، والأفاك الذي يدعي علماً ومكانة وفكراً من حق غيره، والممرض الذي يزعم أنه إخصائي.

الحجاب فرض إسلامي، والمرأة الحرة لا تتعرى ولا تكشف عن نفسها، والتاريخ يقول ذلك، والواقع يقول ذلك، ولكن عبيد الغرب والشهوات وخدام السلطات وخادماتها يقولون غير ذلك، ويرون أن فرنسا تخدم الإسلام والمسلمين بقراراتها المذلة وإجراءاتها الاستكبارية!

لم يثبت حتى الآن أن مسلمة ارتدت الحجاب مرغمة، ولو كان هناك إرغام لما تحجبت ملايين النساء في شتى أرجاء الأرض، حتى في تلك البلاد التي تصاغرت حكوماتها أمام المستعمرين، فإن ملايين النساء ترتدي الحجاب في كل مكان حتى لو اضطررن لخلعه في الجامعات وأماكن العمل!

منطق العبيد الذي يترجمه كتاب السلطة وكاتباتها، متهافت ورديء وجبان، لأنه يقنن للتبعية والذيلية وخدمة الاستعمار الصليبي واليهودي، ويا ويلنا من العبيد.. ومن منطق العبيد! ■

هل تستطيع حكومة أن تفرض على الشعب قراراً يرفضه؟

المسترشد بالله محمد

لو افترضنا أن الحكومة المصرية قررت منع ارتداء النساء للحجاب في المرافق العامة اقتداء بحكومة تركيا مثلاً هل تستطيع؟

الإجابة: لا.. وذلك لأن المحجبات في مصر جزء من النسيج الاجتماعي للدولة عموماً بما لا يسمح بإخراجه من نسيج المجتمع، فرجل الشرطة المنوط به تنفيذ القرار قد تكون نساء عائلته جلهن أو كلهن يرتدين الحجاب، وكذلك القاضي المنوط به تطبيق عقوبة على مرتدية الحجاب، كما أن عموم الشعب يعلم أن الحجاب فريضة وأن محاربته تمثل حرباً على الإسلام، مما يجعل متخذ مثل هذا القرار يضع نفسه في إطار مواجهة شاملة مع عموم الشعب: مواجهة تبدأ من رفع الدعاوى القضائية والمظاهرات الشعبية والتنديد الإعلامي ولا تنتهي بذلك.

إذن كيف يستطيع حاكم فرد أن يسخر شعباً بأكمله لمصالحه الشخصية؟

إنه يستخدم لذلك وسائل مثل:

١- تضليل الشعب وإخفاء الحقائق عنه.

٢- تهميش وإقصاء واضطهاد أصحاب الرأي الآخر، خاصة إذا لمس فيهم تأثيراً في الشعب.

٣- تفريق كلمة الشعب ﴿وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ﴾ (القصص:٤) حتى لا تتحد إرادة الشعب ضده.

٤- إلهاء الشعب والنزول بمستوى عقول الناس وأخلاقهم كيلا يكون في استطاعتهم مواجهته ﴿فَاسْتَخَفَّ قَوْمَهُ فَأَطَاعُوهُ﴾ (الزخرف:٥٤).

وليتم للحاكم ما يريد، ينبغي توافر ظرف مهم.. وهو قابلية الشعب لأن يفعل به كل هذا.

وإذا كانت مسيرة الإصلاح تبدأ من المجتمعات والأفراد فأين دور الحكام؟ ألا يقع على الحاكم أي دور في عملية الإصلاح أو التغيير؟ بالتأكيد، فالحاكم المفسد يكرس الفساد ويعلي شأنه، والدكتاتور يلغي شخصية الأمة ويؤدي بها إلى أم المهالك.

أليست السمكة تفسد من رأسها أولاً؟

نستطيع أن نفهم الموازنة بين دور القاعدة والقيادة إذا علمنا أن دور القيادة يتركز على استغلال عوامل الضعف والفساد، أو مواطن القوة والنهضة، وفي كل الأحوال فإن الاستبداد يستغل عناصر موجودة بالفعل في المجتمع ولا يأتي بعناصر من خارجه، كما يركز على اختيار المفسدين وضمهم إلى بعضهم البعض والتنسيق بين قوى الفساد وترسيخ واقع التخلف واستغلال ظاهرة النفاق المستشري في المجتمعات في تزيين صورته، واستغلال ضعف الشخصية وانتشار ظاهرة «الإمعات» في تمرير سياساته في ظل صمت الأغلبية الساكتة عن إحقاق الحق وإبطال الباطل، إما لكونها لا تهتم بمعرفة الحق، أو لأنها تجعل مصالحها الشخصية في مقدمة أولوياتها.

وهؤلاء نذكرهم بهذه الآية ﴿قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤)﴾ (التوبة). ■

٥٥ عاماً على استشهاد البنا



الشيخ محمد الغزالي: البنا.. العالم السائح الزاهد.. رجال في رجل ودعوات في دعوة

كثير من الناس يعيش لنفسه، ولا يفكر في سواها، فإذا مات انقطع ذكره، وطويت صفحته، وقليل من الناس يحيون لغيرهم، ويحملون هموم الناس، وهؤلاء لا يفنيهم الموت بانتهاء أعمارهم، إنما يمتد ذكرهم بعد مفارقتهم وجه الأرض.

وقد كان الإمام حسن البنا أحد هؤلاء الذين لم يعيشوا لأنفسهم، بل عاشوا لغيرهم، وحملوا على كواهلهم هموم الأمة، فرفعوا ذكرهم بعد وفاتهم.

وصفي عاشور أبوزيد

wasfy75@hotmail.com

وهو وإن تميز بأنه واعظ مؤثر، وخطيب مفوَّه، وكاتب وعالم متمكن، وقائد ومنظم، ومرشد ومرب وسياسي محنك، إلا أن أبرز ما تميز به أنه بنى دعوة منظمة تحمل مقومات الامتداد عبر الأوطان والقارات، وأنشأ جيلاً من المسلمين متميزاً بالتفاني والتضحية في سبيل الله تعالى، ولن يستطيع مؤرخ منصف، أو محلل سياسي أن يتناول بالبحث أحداث الشرق الأوسط إلا ويبرز دور البنا ومدرسته في هذه الأحداث.

وكما قال أديب العربية والإسلام مصطفى صادق الرافعي: «ليس المصلح من فكْر وكتب، ووعظ وخطب، ولكنه الحي العظيم الذي تلتمسه الفكرة العظيمة لتحيا فيه، وتجعل له عمراً ذهنياً يكون مصرفاً على حكمها، فيكون تاريخه ووصفه هو وصف هذه الفكرة وتاريخها».

واليوم يمر على حادث استشهاد البنا خمسة وخمسون عاماً، ولم يزدد ـ عليه رحمة الله - إلا حضوراً في الساحة وذكراً بين الخلق، ولم تزدد دعوته إلا تغلغلاً في المجتمعات، وانتشاراً بين الناس.

كتب عن حسن البنا كثيرون، من أتباعه ومن غيرهم، القريبين منه والبعيدين عنه، ويطيب لنا أن نكتب عنه من خلال أحد تلامذته الذين تربوا عليه، وتشربوا من علمه وتوجيهه، وعاشوا معه على درب الجهاد وطريق الدعوة، وماتوا وهم يدعون لها ويدافعون عنها، إنه الداعية الشيخ محمد الغزالي يرحمه الله.

وعندما يكتب الشيخ الغزالي عن الإمام البنا فإنه لا يكتب من منظار الحب والعاطفة فحسب، لكن يزنه أيضاً بميزان العلماء والمربين والقادة، وينظر إليه نظرة الفاحص الدقيق، والناقد البصير.

ظهوره رحمة بالأمة الإسلامية والإنسانية

من فضل الله على أمة الإسلام أن جعل رسولها خاتم الرسل، وكتابها آخر الكتب، فلا نبي بعد محمد ﷺ، ولا شرعة بعد الإسلام.

ومن رحمة الله بها ـ بعد ذلك ـ أنه لم يتركها هملاً، ولم يدعها سدى، إنما وعد على لسان نبيه ﷺ أن يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لها معالم هذا الدين.

ولا يشك منصف في أن البنا كان أحد هؤلاء المجددين الذين بعثهم الله تعالى على قدر، يقول الشيخ الغزالي: «إن من رحمة الله بالأمة الإسلامية، بل بالعالم الإنساني أن يظهر بين الحين والحين رجل مثل حسن البنا، يجدد تراث محمد ﷺ ويحشد الجموع حوله ويحل المشكلات به، وينفي عنه الأوهام والبدع، ويعيد إليه بريقه الأخاذ يوم كان وحياً يتلى، وسنة تُتّبع»(١).

رجال في رجل ودعوات في دعوة:

ولأمر ما استطاع البنا ـ بإرادة الله ـ أن يجمع ميزات دعوات ضخمة، وحسنات دعاة كبار سبقوه في هذا المجال، ويتحاشى ما وقعوا فيه من عيوب، بل كان يزيد ميزات عليهم في كثير من الأحيان.

يقول الشيخ الغزالي: «وقد لاحظت في دراستي الطويلة للرجال أن الله جمع في حسن البنا مواهب عدد من الزعماء الإسلاميين الكبار أمثال: جمال الدين الأفغاني، ومحمد عبده، ورشيد رضا، فكان إذا تحدث بين الناس التقى في حديثه ما تميز به أولئك الرجال، كما تلتقي الأشعة في عدسة صافية تجمع ما تفرق وتضاعف أثره، كان الأفغاني أول من أبصر الحقد التاريخي في ضمير الاستعمار الغربي، ونبه المسلمين إلى أن أوروبا لا تزال تحمل ضغائن بطرس الناسك في تعاملها مع المسلمين، وكان محمد عبده أول من أحس حاجة الأمة إلى تربية واعية، تتعهد سلوكها بالعقل المؤمن، وتحرس نظامها بالروح العامة، وكان محمد رشيد رضا ترجمان القرآن، وشارة السلفية الصحيحة، والمفتي العارف بأهداف الإسلام والمستوعب لآثاره، وشاء الله أن يكون حسن البنا وريث هؤلاء، فكانت محاضراته في المدن والقرى علماً وأدباً وثقافة وكياسة، وقلما يفلت سامع له من التأثر به والانقياد له»(٢).

ويقول في موضع آخر: «وقف حسن البنا على منهج محمد عبده وتلميذه صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا، ووقع بينه وبين الأخير حوار مهذب، ومع إعجابه بالقدرة العلمية للشيخ رشيد، وإفادته منها، فقد أبى التورط فيما تورط فيه»(٤).


البنا في الإسكندرية مع الشيخ عليم الله الصديق من الهند وبعض الإخوان

والشيخ الغزالي يقصد بتورطه هنا ـ كما يقول الشيخ القرضاوي ـ تصديه بعنف للحملة على الأزهر وعلمائه المقلدين للمذاهب، فوافق البنا الشيخ رشيد في فكره، وخالفه في أسلوبه وطريقته.

الأستاذ والمعلم

يفخر الغزالي كلما تحدث عن البنا بأنه أحد تلامذته، ويشعر بالرضا عن اتصاله به وتعلمه على يديه، يقول: «أشعر بالرضا وأنا أعترف بأني من تلامذة حسن البنا ومحبيه، وحاملي أعباء الدعوة الإسلامية معه، أعرف أن ذلك يبغضني عند كثير من الناس! ليكن، فقد تعلمت من الرجل الكبير: أن المؤمن يسترضي الله وحده، ويطلب وجهه الأعلى، ولا يبعثر محابه هنا وهناك فلا يظفر بشيء»(٥).

وقال: «أنا واحد من الذين صحبوا حسن البنا، وتربوا على يديه، وأفادوا من علمه»(٦).

وكتب تحت عنوان: «أنا تلميذ حسن البنا» يقول: «كنت وما زلت تلميذاً لحسن البنا، أذكر دروسه وأترسم خطاه، وأفيد من تجاربه، وأنا مستبشر بدعائه لي ورضائه عني، ونظرتي إلى ذلك الإمام الشهيد أنه من قمم الفقه الإسلامي، ومن بناة أمتنا الفقيرة إلى الرجال، بل هو بلا ريب مجدد القرن الرابع عشر الهجري، وأشهد بأن له ـ بعد الله ـ الفضل الأول في توجيهي وتثقيفي»(٧).

العالم الموسوعي

عرفته الدنيا: داعية صادقاً، وواعظاً مؤثراً، ومصلحاً حركياً، كما عرفه الناس مربياً وموجهاً ومرشداً، يربي النشء على مبادئ الإسلام ليصنع منهم رجالاً يحملون راية الدعوة، وقد أعلن هو أكثر من مرة ـ حينما سئل: لماذا لا تؤلف الكتب؟ أنه مهموم ومشغول بتأليف الرجال، فإذا ما ألف الرجال حملوا الراية من بعده، وقاموا بالتأليف والتصنيف، وملأوا الدنيا علماً وعملاً.

بيد أن الناس لم يعرفوا حسن البنا العالم الكاتب، الذي ملأ الدنيا بمقالاته وشغل الناس، فكتب في كل مجال من مجالات الثقافة الإسلامية والإنسانية: كتب في التفسير والحديث، والفقه والأصول، والتصوف والسلوك، والسير والأعلام، والمناسبات والأعياد، والمواعظ القلبية والخطب المنبرية، والدعوة والحركة، والتربية والإصلاح، والسياسة والاجتماع، والاقتصاد والعمران... كل هذه المجالات كتب فيها كتابة العالم المتخصص، ونظر إليها نظرة الناقد البصير.

يقول الغزالي: «لقد كان حسن البنا واحداً من علماء كثيرين ظهروا في العصر الأخير، علماء لهم فقه جيد في الإسلام ودروس رائعة.

بيد أن حسن البنا يمتاز عن أولئك بخاصة أتيحت له وحده ولم يرزق غيره منها إلا القليل، خاصة تأليف الرجال، والاستيلاء على أفئدتهم، وغرس علمه في شغاف قلوبهم وأخذهم بآداب الإسلام في تلطف وإحسان ساحرين»(٨).

نظرتي إلى ذلك الإمام الشهيد أنه من قمم الفقه الإسلامي ومن بناة أمتنا الفقيرة إلى الرجال بل هو بلا ريب مجدد القرن الرابع عشر الهجري

ويقول: «لقد كان الإمام الشهيد يبعثر العلم في خطبه كما يبعثر الزارع الحب في أرضه، وأعانته على ذلك موهبة لم تعرف في تاريخنا الثقافي إلا لأبي حامد الغزالي، فقد كان أبوحامد الغزالي قادراً على أن يشرح للعامة أفكار الفلاسفة، ويجعل ما تعقد منها كلاماً سهلاً سائغاً، كذلك كان حسن البنا ـ رضي الله عنه ـ يلخص لسامعيه حقائق الدين والدنيا، ويوجههم بحب ورفق إلى ما يريد من خدمة الإسلام، وتجاوز المرحلة التاريخية الصعبة التي يمر بها، أو التي كبا فيها»(٩).

وعن أسلوبه في التربية كتب يقول: «كان لدى حسن البنا ثروة طائلة من علم النفس، وفن التربية وقواعد الاجتماع، وكان له بصر نافذ بطبائع الجماهير، وقيم الأفراد وميزان المواهب»(١٠).

وعن صلته بالقرآن وتفسيره، والسنة، والفقه، والتاريخ يقول: «كان مدمنا لتلاوة القرآن يتلوه بصوت رخيم، وكان يحسن تفسيره كأنه الطبري أو القرطبي، وله قدرة ملحوظة على فهم أصعب المعاني ثم عرضها على الجماهير بأسلوب سهل قريب.

وهو لم يحمل عنوان التصوف، ومع ذلك فإن أسلوبه في التربية وتعهد الأتباع وإشعاع مشاعر الحب في الله، كان يذكر بالحارث المحاسبي وأبى حامد الغزالي.

وقد درس السنة المطهرة على والده الذي أعاد ترتيب مسند أحمد بن حنبل، كما درس الفقه المذهبي باقتضاب، فأفاده ذلك بصراً سديداً بمنهج السلف والخلف... وقد أحاط الأستاذ البنا بالتاريخ الإسلامي، وتتبع عوامل المد والجزر في مراحله المختلفة، وتعمق تعمقاً شديداً في حاضر العالم الإسلامي، ومؤامرات الاحتلال الأجنبي ضده»(١١).

ويقول مبيناً أفق هذا العلم لديه: «إن حسن البنا كان أنجح الدعاة في هذا العصر، وقد أعانه على بلوغ ذلك علم غزير، واطلاع واع على الثقافة الإسلامية قديمها وحديثها، أذكر أنه كلفني مرة مع بعض الزملاء بنقل مكتبته من حي السبتية بالقاهرة إلى مسكن جديد اختاره قريباً من المركز العام بالحلمية، فقلبت ألوف الكتب في شتى علوم الدين والأدب، بل لقد رأيت في مكتبته رسائل في القضايا التافهة، مثل: حكم حمل المسبحة!...

ويخطئ من يحسب حسن البنا واعظاً يجيد التعليم والتربية وحسب، إننا بلوناه فرأينا لديه فقه الأئمة الكبار من علمائنا، كما رأينا لديه فكر المجددين المعاصرين العباقرة»(١٢).

الملهم الموهوب

إن الذي ينظر إلى آثار حسن البنا في الواقع وفي قلوب الناس لا يكاد يصدق أن هذا فعل رجل واحد عاش من العمر ثلاثة وأربعين عاماً! ما لم يكن مسدداً من الحق الأعلى، ملاحظاً بعناية السماء.

فكم شرح الله به صدوراً للإسلام، وكم قلباً هدى إلى الله، وكم فكراً أرشده للصواب، وكم تائباً عشق الحق ولزم الاستقامة.

لقد كان للجماهير بغام مزعج: يحيى فلان ويبقى فلان، فأصبح لها هتاف يهدر بتكبير الله وتحميده وتمجيده، مثقفون كثير كانوا يتوارون من الإسلام، ويستحون من الانتماء إليه، فلما استمعوا إلى حسن البنا أصبحوا يجأرون بالإسلام، ويطالبون بالعيش في ظلاله، وخلال عشرين عاماً تقريباً صنع هذه الجماهير التي صنعت الاستعمار الثقافي والعسكري، ونفخت روح الحياة في الجسد الهامد.

ترى هل كان ذلك كله جهداً بشرياً معزولاً عن السماء، بعيداً عن التوفيق الأعلى؟ كلا. كلا.

وهذا ما جعل الغزالي يقول في أول مقدمة كتابه «دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين» يشرح فيه الأصول العشرين: «ملهم هذا الكتاب وصاحب موضوعه: الأستاذ الإمام حسن البنا، الذي أصفه ويصفه معي كثيرون بأنه مجدد القرن الرابع عشر للهجرة، فقد وضع جملة مبادئ تجمع الشمل المتفرق، وتوضح الهدف الغائم، وتعود بالمسلمين إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم، وتتناول ما عراهم خلال الماضي من أسباب العوج والاسترخاء، بيد آسية، وعين لماحة فلا تدع سبباً لضعف أو خمول».

يقول الغزالي يرحمه الله: «كان حسن البنا موفقاً في انتقاء الرجال، وكانت كلماته البارعة تأخذ طريقها المستقيم إلى عقولهم فتأسرها، وذلك أمر يرجع إلى فضل الله أكثر مما يرجع إلى المهارة الخاصة، واقتياد الكلمة من فم القائل إلى شغاف قلب السامع يمكن أن يقال فيه: «وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى»، وقد سمعت بعض تلامذة الإمام الشهيد يرددون المعاني نفسها التي كانت تجري على لسان الرجل، ويستحيل أن تجد في كلامهم عوجاً، ومع ذلك فإن الفتح بها محدود، إن السماء وحدها التي تضع للإنسان القبول في الأرض، وقد كان حسن البنا ملاحظاً بعناية الله من هذه الناحية الهامة»(١٣).

السائح العابد الزاهد

ومن الأمور التي تميز بها البنا على غيره من الدعاة والمصلحين سياحته في القطر المصري كله عندما بدأ جهاده الدعوي، فكما يروي عنه تلامذته أنه كان كثيراً ما يصلي الفجر في القاهرة ثم يصلي الظهر في المنيا، ومنها في اليوم نفسه إلى سوهاج، وقتاً في الصعيد، ثم يكون حظه من النوم سويعات أثناء ركوبه القطار، يؤازره في هذا الجهاد زهادة في الدنيا، واستعلاء على الشهوات، وقلب معلق بالله.

يقول الشيخ الغزالي: «كان هذا الإمام العجيب يحسب عمره بالدقائق لا بالساعات، وفوق تراب مصر وحدها شق الطريق إلى عشرات المدن وآلاف القرى، فتحدث إلى الناس في ثلاثة آلاف قرية على الأقل، ولا أزال أتصوره وهو يزرع الحب بالبسمة الرقيقة، ويصنع اليقين بالإقناع الهادئ، ويتجاوز الخلافات برفض الجدل، وتعليق الناس بالجوهر لا بالمظهر، وتقديم الأهم على المهم، وقبل ذلك وبعده بتقوى الله والإعداد للقائه، وبكلمته التي طالما سمعته يرددها: إن موتاً في حق هو عين البقاء»(١٤).

ويتساءل الغزالي: «أهذا ما يتميز به؟ لا.. لقد رأيت حسن البنا يعمل وينسب عمله لغيره.. كان نكران الذات خليقة ثابتة فيه، على حين نجد كُثُراً من الساسة الآن يدورون حول ذواتهم ويعبدون أنفسهم»(١٥).

كانت أحوال الأمة وبعدها عن روح الدين يؤرقه ويؤثر في نفسه حتى تعدى الأثر وبلغ جسده، يقول الشيخ الغزالي في هذا المعنى: «التقيت الأستاذ الإمام قبل يوم من استشهاده، وعانقته، وأفزعني أني عانقت عظاماً معلقة عليها ملابس! كانت الهموم قد اخترمت جسد الرجل فلم تُبقِ منه إلا شبحاً يحمل وجهه المغضن العريض»(١٦).

ولهذا كانت نفسه - رضي الله عنه - شفافة مشرقة، أو كما عبر الشيخ الغزالي: «الرجل الذي يشتغل بتعليم الناس لا يستطيع في أحيانه كلها أن يرسل النفع فيضاً غدقاً، فله ساعات يخمد فيها، وساعات يتألق وينير. إن الإشعاع الدائم طبيعة الكواكب وحدها، وقد كان حسن البنا - في أفقه الداني البعيد - من هذا الطراز الهادي بطبيعته؛ لأن جوهر نفسه لا يتوقف عن الإشعاع»(١٧).

ما كتبه الشيخ محمد الغزالي عن الإمام البنا كثير، يزيد عما نقلناه - في الأفكار على الأقل - أضعافاً مضاعفة، ولم لا، ومجال القول ذو سعة؟

ونختم بكلمة معبرة قالها الغزالي عن الداعية والدعوة: «إن الرسالة التي حمل لواءها حسن البنا يجب أن تبقى، وهي رسالة يستحيل أن يكرهها مسلم مخلص لله ورسله، ولا تزال جماعة الإخوان المسلمين بعد عشرات السنين من اغتيال حسن البنا أعدل الجماعات الإسلامية، ولا يزال التاريخ الإسلامي المعاصر بحاجة إليها، وأحسب أن الذين يهاجمونها إما أبواق لأعداء الإسلام، وإما جهلة لا يدرون شيئاً»(١٨).■

الإمام البنا في تجمع للإخوان المسلمين

الهوامش

(١) من مقدمته لكتاب: الإخوان المسلمون في ميزان الحق. للأستاذ محمد فريد عبدالخالق. طبع دار الصحوة. القاهرة - ط أولى. ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م.

(٣) الحق المر: ١٨٣ .

(٤) من مقدمة كتاب دستور الوحدة.

(٥) من مقدمته لكتاب: الإخوان المسلمون في ميزان الحق.

(٦) الحق المر: ١٨٣ . طبع مركز الإعلام العربي - ط ثانية. ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(٧) مجلة لواء الإسلام: ٤٥/١ . رمضان ١٤١٠هـ - مارس: ١٩٩٠م.

(٨) من مقال بمجلة الدعوة بعنوان: العالم المربي - العدد (٢٠٧) - ٢٢ جماد آخر ١٣٧٤هـ - ١٥فبراير ١٩٥٥م.

(٩) الحق المر: ١٨٣- ١٨٤ .

(١٠) مقال مجلة الدعوة السابق: «العالم المربي».

(١١) من مقدمة كتابه دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين.

(١٢) من مقدمته لكتاب الأستاذ فريد عبدالخالق.

(١٣) في موكب الدعوة: ٢١٢ - ٢١٣ . نهضة مصر. ط أولى. ١٩٩٧م.

(١٤) من مقدمته لكتاب الأستاذ فريد عبدالخالق، وانظر مقدمة دستور الوحدة.

(١٥) من مقدمته لكتاب الأستاذ فريد عبدالخالق.

(١٦) مراجعة لا رجوع. مقال للشيخ الغزالي في مجلة الأمة القطرية. عدد ٢٧ . ربيع أول. ١٤٠٣هـ - يناير ١٩٨٣م، وانظر أيضاً: غصن باسق في شجرة الخلود. مقال له أيضاً في مجلة الدعوة، عدد (٣)، ٧ جماد أول ١٣٧٠هـ - ١٣فبراير ١٩٥١م.

(١٧) في موكب الدعوة: ٢١١ .

(١٨) الحق المر: ١٨٤ .



درس في احترام المجاهدين

بقلم: د. توفيق الواعي

لا يعرف فضل المجاهدين الذين يلقنون الأعداء الدروس والعِبر، إلا مجاهد تجري في عروقه نخوة البطولة وحب الديار والدفاع عن الأوطان، ولا يقدر تضحيات الرجال إلا رجال مثلهم، ولا يقدر شجاعة الأبطال وإقدام الفرسان إلا أصحاب العزائم وأسود النزال، أما الجرذان والأقزام وخائرو القوى، ومرتعدو الفرائص، فلا يعرفون إلا أشباه الرجال والخلعاء وأرباب النفاق والفساق، الذين لا يشعرون إلا بأهوائهم وشهواتهم وهم في سكرتهم يعمهون، وفي خصامهم لا يبينون، وفي نزالهم منهزمون، لا يكيدون عدواً، ولا يحمون عرضاً، ولا يحفظون مالاً، ولا يمنعون دياراً، والمجاهد الذي يألم من احتلال وطنه، وضياع بلده، لا ينبغي أن يألم من قومه ودياره، وأهله وبنيه، وموطنه الذي يؤويه، بل يجب أن يُحترم بينهم، ويُبجل منهم، ويرحب به في غدوه ورواحه لأنه هو الشوكة الوحيدة في حلوق الأعداء والغصة العظيمة في صدور الغزاة التي قد تكون أعظم من جيوش جرارة، وجحافل سيارة، وأسلحة بتارة.

وقد شاهدت وقرأت ما قالته وأجمعت عليه صحف إسرائيلية كبيرة صدرت الخميس ٢٩/١/٢٠٠٤م على أن صفقة تبادل الأسرى التي وقعتها «إسرائيل» مع حزب الله تشكل هزيمة قاسية لتل أبيب، ونصراً للحزب، لاسيما في ظل الثمن الباهظ الذي دفعته «إسرائيل» في هذه الصفقة، وأن الحزب أجبرها على الخضوع ومرغ أنفها في التراب.

ونقلت وكالة أنباء قدس برس عن صحيفة «هآرتس» العبرية في مقال كتبه الخبير العسكري لديها «زئيف شيف» قوله: إن صفقة التبادل برهان على فشل تل أبيب في صراعها مع حزب الله الذي يشكل تهديداً رادعاً لها في المنطقة، رغم أنه مجرد تنظيم إرهابي صغير - على حد قوله - وأضاف «شيف»: حزب الله تفوق على «إسرائيل» في إدارة المفاوضات.

وهذه ليست المرة الأولى، والخطوة الأكثر غرابة من قبل «إسرائيل» في نظره هذه المرة كانت استعدادها لإطلاق سراح أسرى فلسطينيين بواسطة حزب الله، في الوقت الذي يزيد فيه الحزب من تدخله وضلوعه في «المقاومة الفلسطينية» في الضفة الغربية ومحاولاته لتجنيد عرب إسرائيليين لأعمال المقاومة، ورأى «شيف»: أن هذا إنجاز كبير لحزب الله، وبرهان للفلسطينيين بأن «إسرائيل» لا تفهم إلا لغة القوة، وبأيدينا نحن أعطينا حزب الله دفعة للمشاركة والتدخل في المقاومة الفلسطينية، ثم قال: إن هذه المفاوضات تذكر بأحد الإخفاقات الأمنية الخطيرة التي ارتكبتها «إسرائيل» التي لم تنجح في فعل شيء، عندما شكل حزب الله المنظومة الصاروخية الأكثر تهديداً لـ«إسرائيل» أمام ناظريها وبمساعدة من إيران وسورية.

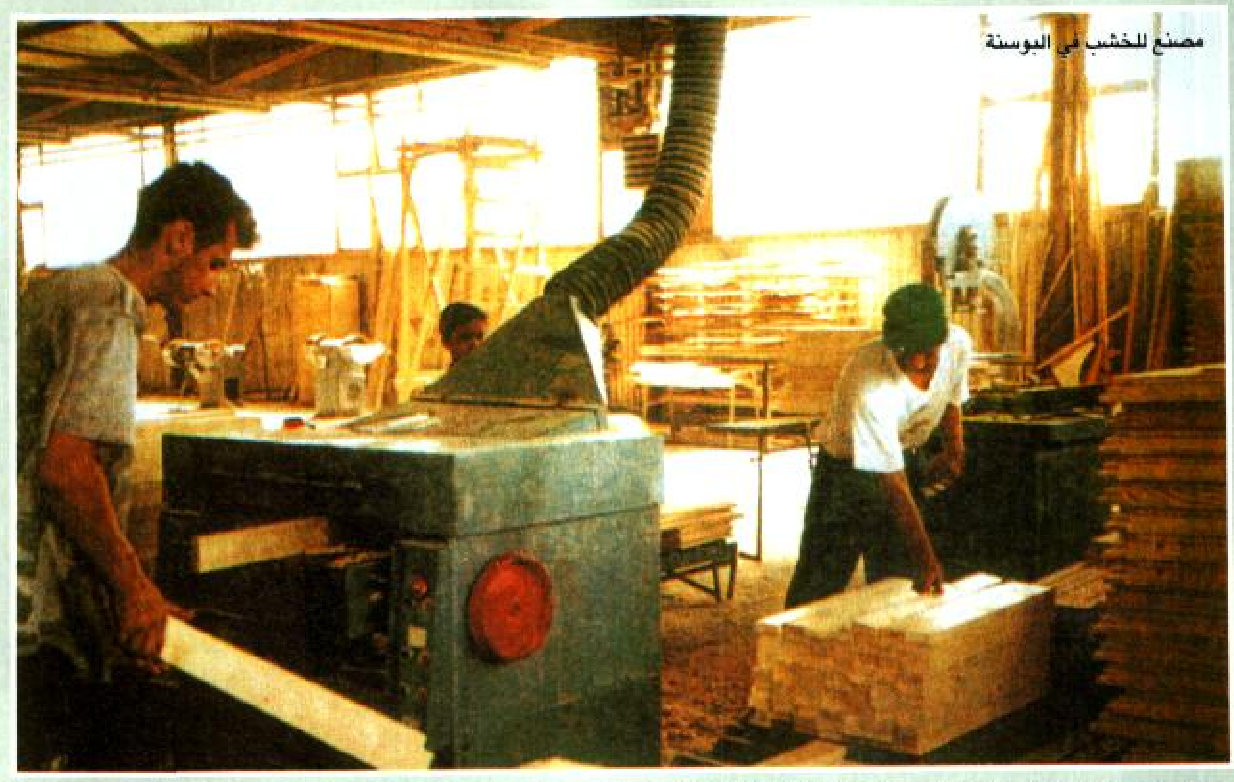
ثم تابع قائلاً: هذا الأمر بدأ بفشل استخباراتي واستمر كفشل عسكري يعبر عن نفسه بإخفاق ردعي، ومرحلة تلو أخرى، نجح حزب الله مع شركائه في نصب منظومة صاروخية خطيرة لم تشهد مثلها في السابق قبالتنا، ومنظومة حزب الله الصاروخية تردع «إسرائيل» التي تضطر لالتزام المزيد من الحذر بما يفوق حذرها قبالة سورية مثلاً، أو أي دولة عربية أخرى، ومن جانبها أكدت صحيفة «معاريف» أنه لولا المقاومة العنيفة التي تخوضها فصائل المقاومة الفلسطينية ضد «إسرائيل» منذ أكثر من ٣ أعوام لما وافق رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون على إقامة دولة فلسطينية، فلولا المقاومة في لبنان وفلسطين، ما كانت «إسرائيل» لتعترف بسلام مع العرب أبداً، وما كانت أحلامها تقف عند حد في استراتيجيتها التوسعية.

وعلى هذا استطاع حفنة من المجاهدين أن يرغموا «إسرائيل» ويمرغوا أنفها في التراب، بما لم تستطعه زعامات وسلطات العرب مجتمعة، ثم تواصل «معاريف» فتقول: إن حسن نصرالله صادق، وقد انتصر على «إسرائيل»، «كما وعد». وتقول كاتبة المقال: وأنا - للأسف - أصدق نصرالله لأن ما يعد به يفي به من غير خسة ولا دخل، وقد ظلت «إسرائيل» طوال سنين عدة، تقول: إن العرب لا يفهمون إلا لغة القوة، ولكن المجاهدين قد قلبوا الصورة، فأصبحت «إسرائيل» هي التي لا تفهم إلا لغة القوة، وستنفذ عاجلاً أو آجلاً ما تريده المقاومة.

ومن أجل أن تتم الصورة عندنا نجد أن حسن نصرالله لم يهدأ له بال حتى فك قيود الأسرى، وحرر أبطال الكفاح من سجون «إسرائيل»، وقابلهم والشعب البطل بالأفراح والزغاريد والاستقبالات المذهلة، بما لم يُستقبَل به أي زعيم أو رئيس وهذا بلا شك يرد بعض الجميل لهؤلاء الأبطال، كما يكون مع هذا تكريماً لبقية الأبطال ودفعاً لهم على مواصلة الكفاح.

وكم تذكرت بالكثير من الحسرة، رجوع المجاهدين من فلسطين في العام ٤٨، ٤٩، مقيدين بالحبال إلى السجون المصرية في عهد الملك فاروق، بعد معارك مشرّفة ضد اليهود، وكم أتذكر بكثير من الأسى، اعتقال السلطة الفلسطينية لمجاهدي حماس والجهاد، الذين وقفوا أمام اليهود في ساعات عصيبة هربت فيها الأمة من واجبها، وكم تآمرت السلطة عليهم فدبروا الفخاخ لزعمائهم لتسارع «إسرائيل» في القضاء عليهم، ومازال هذا مستمراً وإن خبا، حتى إشعار آخر، ومازالت المساومات على رقابهم وجهادهم قيد البحث والتآمر، ولهذا ترى هذه القيادات الضالة لا يواكبها نصر أو فلاح أو حتى احترام من أحد، وتعيش هزيلة وتكون لعبة في يد الأعداء، ثم تذهب بعد جراح وآلام غير مأسوف عليها مشيعة بالخزي والعار، لأنها أصلاً ما عرفت قيمة الجهاد والمجاهدين، وما تذوقت طعم الرجولة ونبل الغاية وشرف المقصد، واليوم هل تفقه الدرس، لتسير في الطريق الصحيح؟ نسأل الله ذلك■

مؤسسات بوسنية تبحث عن شركاء في العالم الإسلامي


مصنع للخشب في البوسنة

الصناعات الخشبية، المنتجات الغذائية، الصناعات المعدنية، السياحة، النسيج والصناعات الجلدية، المعمار، والطاقة، والاتصالات وغيرها، مجالات كثيرة للاستثمار في البوسنة، كما يقول عدنان ترزيتش رئيس وزراء البوسنة في حديثه الخاص لـ المجتمع عن آفاق الشراكة مع العالم الإسلامي، التي بدأت تسير بخطوات واعدة «٥٣٪ من مساحة البوسنة البالغة ٥٦ ألف كيلومتر مربع مغطاة بالغابات، هذا يعني أن البوسنة من الدول الغنية بالثروات الغابية، والمهيأة لتصنيع الأخشاب والتصدير، هذه الثروة التي يريد البوسنيون من العالم الإسلامي الاستفادة منها بدل استغلالها من قبل آخرين يقومون بتسويقها على أنها من صناعاتهم، تتوافر لها الأيدي العاملة والصناعيون المهرة في البوسنة، ويريد المسلمون أن يكون هناك مستثمرون يساعدون في تصدير الخشب مصنّعاً بدلاً من استغلاله من قبل البعض مواد خاماً وجذوعاً.

سراييفو: عبدالباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

مجالات واسعة للاستثمار: يقول رئيس الوزراء ترزيتش: «قبل الحرب كان يعمل في قطاع النسيج ٨٠ ألف عامل، أكثر من نصفهم حالياً عاطلون عن العمل، لأن المصانع في حاجة لرأس المال، وعمالنا هم الأكثر مهارة في المنطقة، وهذا ما يفسر فتح الشركات الرومانية وغيرها فروعاً لها في البوسنة.. ولدينا شبكة طرق جيدة متصلة بأوروبا، وبالشرق عبر تركيا، وهذا مهم جداً.. وفي وسط البوسنة وشمالها وغربها أراضٍ رعوية شاسعة، ومعظمها لم يستغل حتى الآن، أما تربية الدواجن التي لا تحتاج لنفقات كبيرة فإمكانية انتشارها بسرعة ممكنة جداً، كما أن إنتاجها يصنف في خانة العائدات السريعة، لاسيما قطاع الدجاج اللاحم».

وحول الزراعة يقول رئيس الوزراء: «في شرق البوسنة وجنوبها يسود جوقاري يسهل الزراعة بمختلف أنواعها وخاصة الفواكه».. وفي مجال الصناعة والمعادن: «الصناعة المعدنية يصدر منها للخارج ٣٤٪ من الإنتاج العام، ويحتاج هذا القطاع لاستثمار استراتيجي، وخاصة الألمنيوم الذي يعد معدن المستقبل كما يقول العلماء، وتعتبر البوسنة أكبر منتج للألمنيوم في أوروبا، ولدينا خبرة واسعة في استخراج وتشكيل المعادن المختلفة». ويؤكد ترزيتش أن إنتاج الغذاء في البوسنة مربح وغير مكلف «وإذا توافرت له التقنية اللازمة يمكن أن يجد له مكاناً في أوروبا والعالم الإسلامي، ومختلف أنحاء المعمورة». وعن الاستثمارات المضمونة الربح، التي يمكن اعتبارها أصولاً ثابتة يزداد سعرها مع مرور الزمن، ولا تسبب لصاحبها خسائر تذكر.

يقول ترزيتش: «العقار وبناء العمارات السكنية، ومواقف السيارات، مشاريع مضمونة الربح، ولا تترتب عليها خسائر بإذن الله، وهناك ٨٠٠ ألف بوسني يجب أن يغيروا عناوين سكنهم بحكم حجم العائلة ولوازم الزواج، وسوق الإسكان في تطور لا ينقطع ولا سيما في المدن، والطلب الحالي كبير جداً فيما العرض أقل بكثير».

وحول عمليات التنقل وخشية المستثمرين من افتقاد البنية التحتية يؤكد رئيس الوزراء البوسني أن جميع الجسور تم إصلاحها وهناك جسور جديدة لتطوير حركة النقل ومن ثم الاقتصاد، كما أن لدينا ميناء بلوتشا، ولدينا الطاقة الكهربائية اللازمة لنهضة اقتصادنا، والبوسنة هي البلد الوحيد في المنطقة الذي يصدر الطاقة. و٧٠٪ من الطاقة الكهربائية تولد من الماء».

ويشير رئيس الوزراء إلى الأسواق الحرة مثل سوق «أريزونا» الذي يجلب الآلاف من منطقة البلقان وآسيا الوسطى وبعض الشركات والتجار الأوروبيين.

وعن المشاريع الأجنبية الناجحة في البوسنة قال: «قطاع البنوك برمته، والمشروبات، والأسمنت،

وبناء العقارات.. إن أكبر مشروع عقاري نفذته شركة بوسنية ماليزية في البوسنة وهي صاحبة أكبر وأعلى مبنى في البلقان، وستقوم ببناء طريق سريع بقيمة تتراوح بين ٣,٥ و٥ مليارات يورو.

وعن الشركات التي تحتاج لشركاء من الخارج، وما مطلوب لتفعيل نشاطها الاقتصادي، يقول إن الشركات البوسنية في حاجة إلى الأسواق التي فقدتها، ولأسواق جديدة، ووسائل متطورة لتعاود الإنتاج بمواصفات معاصرة»، وحول قانون الاستثمار البوسني افاد بأن «المستثمر القادم من خارج البوسنة له كل حقوق المستثمر المحلي، وله حق نقل الملكية والبيع، وهناك امتيازات تتمثل في إعفائه من الضرائب مدة خمس سنوات، ويمكن الاتفاق بشروط أخرى».

وعن المشكلات والعراقيل التي تقف في وجه الاستثمار، أشار إلى أنه «تم تخفيف القيود من ١٧ خطوة إلى ثلاث خطوات فقط يحصل بعدها المستثمر على الوضع القانوني وهذا تقدم كبير».

قبل نهاية شهر ديسمبر الماضي زار وفد يمثل ١٣ مؤسسة إنتاجية بوسنية المملكة العربية السعودية بتنسيق مع الجهات الرسمية في البلدين، وكان ذلك فتحاً جديداً على صعيد علاقات البوسنة بالعالم الإسلامي، حيث إن المشاعر على أهميتها تحتاج لترجمة فعلية على أرض الواقع. وقد دعت الغرفة التجارية الصناعية بالرياض، وبالمنطقة الشرقية رجال الأعمال والتجار السعوديين للقاء الوفد البوسني المكون من رجال أعمال ومدراء مصانع برئاسة ميرزا خيريتش رئيس الوكالة البوسنية لجلب الاستثمارات، وقد عرض الوفد البوسني جملة من المشاريع من بينها المياه الصحية، والمشروبات الغازية وصناعة الجلود والأقمشة، والمنتجات الخشبية، علماً بأن بعض الشركات الإيطالية والفرنسية وغيرها تشتري المنتجات البوسنية بأسعار رخيصة وتبيعها في البلاد العربية على أنها صناعات إيطالية أو فرنسية، بأضعاف أثمانها.

وصرح ميرزا خيريتش رئيس الوفد البوسني لـ المجتمع قبل الزيارة بقوله: نأمل في الحصول على شركاء في المملكة العربية السعودية والبلاد الإسلامية الأخرى لمنتجاتنا الصناعية، لا سيما أنها بمواصفات دولية، وبأسعار منافسة»، وقال: «نريد أن تكون لنا علاقات ممتازة مع العالم الإسلامي في كل المجالات لتعزيز التقارب والتلاحم الذي بدأ منذ زمن بعيد وظهر جلياً في سنوات المحنة التي مررنا بها في البوسنة».

ارتفاع الصادرات البوسنية خلال ٣ سنوات

ونظراً لجودة الصناعة البوسنية، تقدم الشركات الأوروبية على شراء منتجاتها، رغم أن البوسنة ليست عضواً في الاتحاد الأوروبي، وقد أعلنت وزارة التجارة الخارجية البوسنية أن الصادرات والواردات من وإلى البوسنة حققت ارتفاعاً ملحوظاً فيما بين عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠٣، وجاء في بيان للوزارة حصلت المجتمع على نسخة منه أن نسبة الصادرات ارتفعت ١٣٪ في السنة، وبلغت ١,٣ مليار دولار أمريكي، لكنها لا تغطي العجز التجاري بسبب ارتفاع الواردات. وبلغت الصادرات البوسنية لدول الاتحاد الأوروبي سنة ٢٠٠٠ ما قيمته ٤٤٨ مليون دولار زادت سنة ٢٠٠٣ إلى ٥٨٨ مليون دولار وتمثل الأخشاب أهم الصادرات البوسنية.

البوسنة أكبر منتج في أوروبا للألمنيوم «معدن المستقبل».. والبلد الوحيد الذي يصدر الطاقة في البلقان

تنافس مع دول المنطقة

وتتنافس البوسنة مع كل من كرواتيا ومقدونيا وصربيا والجبل الأسود وألبانيا على جلب الاستثمارات الأجنبية من خلال تحسين شروط الاستثمار لديها وسن القوانين المشجعة للاستثمار وتقديم الإعفاءات الضريبية، وتسهيل إجراءات تسجيل الشركات المحلية والأجنبية، والحد من رأس المال المطلوب. وتعتبر الجبل الأسود والبوسنة والهرسك حتى الآن من أفضل الجهات البلقانية في سرعة إتمام الإجراءات وقلة المصاريف، والحد الأدنى من مبلغ رأس المطلوب. ففي الجبل الأسود يتطلب الحصول على ترخيص بالعمل الاستثماري ٤ خطوات فقط، وخلال ٤ أيام يحصل المستثمر على حق العمل ولا تتجاوز المصاريف الإدارية مبلغ ١١ يورو، أما رأس المال فهو رمزي للغاية وهو يورو واحد، إلا أن البوسنة قطعت شوطاً كبيراً في عملية تسهيل إجراءات تسجيل الشركات، أو شراء شركات محلية، حيث لا يستغرق ذلك سوى ٣ أيام إلى ١٥ يوماً كحد أقصى، و٣٢٨ يورو مصاريف إدارية و١٠٠٠ يورو كرأس مال. ولتسجيل شركة أو شرائها في بلغاريا يحتاج الأمر إلى ٣٠ يوماً و١٣٢ يورو كمصاريف إدارية ورأس مال يبلغ ٢٥٦٠ يورو كحد أدنى. وفي ألبانيا يحتاج تسجيل شركة أو نقل ملكية إلى ١١ خطوة و٦٢ يوماً و٦٥٥ يورو كمصاريف تسجيل و٧٧٠ يورو كرأس مال. ويعتقد المسؤولون البوسنيون وعلى رأسهم عدنان ترزيتش رئيس وزراء الحكومة المركزية أن إجراءات الاستثمار كالخطوات الإدارية، والمصاريف والمدة التي تستغرقها عمليات التسجيل، ورأس المال، والإعفاءات الضريبية يجب أن تكون أسهل، وأقل، وأكثر جذباً للمستثمرين المحليين والأجانب من بقية دول البلقان.

يعتقد الخبراء في البوسنة أن النهضة الاقتصادية يمكن تحقيقها من خلال تحرير الاقتصاد من المركزية، وتحرير التجارة، والتمكن من الدخول إلى الأسواق الخارجية بما فيها السوق الأوروبية والإسلامية، كما يرون أن بيع القطاع العام، وبعض ممتلكات الدولة، وتحويلها إلى القطاع الخاص من شأنه أن يساعد على النهضة الاقتصادية في ظل الأوضاع الاقتصادية الدولية الراهنة. وفي هذا الخصوص أعلنت وكالة الخصخصة التابعة للحكومة البوسنية أنها باعت ١٥٧ مؤسسة من ممتلكات الدولة من أصل ٣٠٢ مؤسسة معروضة للبيع، وذلك في إطار النقلة التي تقوم بها الحكومة من الاقتصاد الموجه إلى الاقتصاد الحر. وقد بلغت قيمة المؤسسات التي تم بيعها ٢٠٣,٧ مليون مارك بوسني (المارك البوسني يساوي نصف يورو). وقالت الوكالة إنه تم في السنتين الأخيرتين بيع ٢٥مؤسسة صغيرة، ومن بين المؤسسات والشركات التي تم بيعها، مصنع الحليب في سراييفو الذي اشتراه رجل الأعمال الروسي حاجيبيف والمغازة العامة بوسط سراييفو التي اشتراها بنك البوسنة الدولي والذي يملك البنك الإسلامي للتنمية بجدة نسبة ٦٠٪ من رأس ماله. كما دخل الكويتيون في عملية الاستثمار في البوسنة في عدة مشاريع عقارية وصناعية من بينها مصنع الحديد والصلب في زينتسا وسط البوسنة بمبلغ ١٠٠ مليون دولار.

وتحاول البوسنة مواكبة التطور الصناعي، واستخدام أحدث التقنية حيث أقيم بالعاصمة سراييفو قبل نهاية العام الماضي معرض الصناعات المتطورة في مجال الاتصالات والمعلوماتية، وشاركت فيه ٧٠ شركة أوروبية، قامت بتعريف الزوار والمهتمين بآخر الابتكارات التي وصلت إليها في مجال الاتصالات والمعلوماتية. والمعرض كما يقول المراقبون، دليل على اهتمام الشركات الأجنبية بالبوسنة، رغم ما يبدو للبعض من حقائق معكوسة تتمثل في مقولة إن السوق البوسنية لا يمكن أن تستوعب كل هذا الكم الهائل من الشركات المشاركة، والمعدات المختلفة، وهم بذلك غير مدركين لما تمثله البوسنة، كمحور اقتصادي مستقبلي يجذب إليه أرباب الأسواق المحيطة في صربيا وكرواتيا ومقدونيا والمجر وحتى تركيا واليونان ودول البلقان وغيرها من دول البلطيق. إضافة لنسبة المواطنين المؤهلين للتعامل مع آخر مبتكرات عالم الاتصالات والمعلوماتية.

ويقول عامر سباهيتش وهو مهندس في مجال المعلوماتية: «لدينا معلومات كثيرة، عن التطور الحاصل في عالم اليوم، في مجال المعلوماتية والاتصالات، كما أن المعدات الحديثة وصلتنا منذ فترة طويلة، ولذلك لم نفتح أفواهنا انبهاراً بما رأينا، وإن كنا نقدر الإنجازات والعقول التي ابتكرتها، ونود أن نصل يوماً إلى امتلاك شروط المحاكاة، والمبادرة، وبراءات الاختراع».■

إعداد:
مبارك
عبدالله

الشاعر الطبيب عبدالله السعيد في حوار مع المجتمع:

انبجست ينابيع الشعر من وجداني بعد اغتصاب ما تبقى من فلسطين

محمد شلال الحناحنة

صدر للشاعر الإسلامي د.عبدالله السعيد ستة وخمسون كتاباً، منها سبعة عشر ديواناً من الشعر، وفي امسية ادبية له في المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في الأردن، التقته المجتمع فحدثنا عن كثير من همومه الأدبية والوجدانية، فكان هذا الحوار:

● **هل تحدثنا عن «طولكرم» تلك المدينة الفلسطينية المحتلة، ماذا تمثل في ذاكرتك الشعرية؟!**

○ مسقط راسي قرية «ذنّابة» إذ ولدت فيها عام ١٩٣٠م، وهي الآن ضاحية من ضواحي مدينة طولكرم، تحفها من جميع أرجائها البساتين النضرة، تتهادى فيها يمنة ويسرة أفنان كثيرة من الأشجار من أعناب، وعنّاب ولوز ورمان وتين وزيتون، وبرتقال، وعرائس النرجس، وبعد أن تخرجت في جامعة القاهرة سنة ١٩٥٤م، عملتُ في الدمام في السعودية في عيادتي الخاصة طبيب أسنان ثلاثين عاماً، وذات يوم إذا بلهيب النوى واللوعة، وحرقة الشوق لقريتي التي اغتصبت بغياً وعدواناً سنة ١٩٦٧، قذفت حمماً في صدري، فانبجست ينابيع الشعر من كوامن نفسي ووجداني، فقلت أول مطلع قصيدة لي سنة ١٩٦٧، وسميتها «رسالة إلى جرح»:

يا إخـوتي وطني انسلبْ
فـدمي فـداه لقـد وجبْ

ثم نظمت قصائد عديدة في هذا المضمار، وأنا أنفث زفرات حرّى تحسراً على وطني: قريتي، ومدينتي طولكرم، وكلّ بلادي الحزينة التي تئن بجراحات عميقة وهي تحت نير الاحتلال اليهودي الحاقد.

● **تتميز سيرتك الطبية والأدبية بالازدهار إذ صدر لك سبعة عشر ديواناً من الشعر العمودي، ورواية شعرية. هل تزيدنا إيضاحاً لهذه السيرة؟!**

○ هذا بعون الله وتوفيقه، لقد ألفتُ خمسة وستين كتاباً، وصدر منها ستة وخمسون، منها سبعة عشر ديواناً من الشعر، وسيصدر ديواني الجديد قريباً بعنوان «الأرض المباركة» بإذن الله، وكذلك صدرت لي رواية شعرية بعنوان «صامدون»، ومن دواويني: تأملات، ومناجاة، السيرة النبوية، صرخة شعب، نطق الحجر، انتفاضة الأقصى المبارك، حماة القدس، ومن الكتب الطبية والعلمية: السواك والعناية بالأسنان، من الإعجاز الطبي في القرآن الكريم الرطب والنخلة، الرضاعة الطبيعية، ومن الإعجاز في الأحاديث النبوية الشريفة: الحبة السوداء، الطب النفسي، زيت الشجرة المباركة، العسل، الحجر الصحي، علم الوراثة، وكذلك لي من الكتب: المستشفيات الإسلامية، الطب ورائداته المسلمات، المرضات المسلمات الخالدات، الزهراوي «وهو تحقيق بالعربية لمخطوطة التصريف لمن عجز عن التأليف فيما يتعلق بطب وجراحة الفم والأسنان».

● **من هنا ألا يمكن أن نقرأ بإيجاز ديوانك «مناجاة»؟!**

○ صدر هذا الديوان عن مكتبة المنار «الأردن - الزرقاء» وصدرت طبعته الثانية عن دار العلم للنشر في مدينة رام الله في فلسطين، ويحوي أربعمئة وتسعة وأربعين بيتاً على بحر واحد هو الكامل وقافية واحدة هي الرائية، ومن قصائد الديوان: الحمد، التسبيح، التقوى، الدنيا، الإيمان، وغيرها، وفي الديوان تلك المعاني الإسلامية، من تقلب الأحوال، وأن السعادة ليست بالمال، فقد يزيد المال الإنسان تعاسة وشقاء إن فقد الإيمان بالله، والعاقل المؤمن لا يغره شبابه وفتوته ونعيمه فكلها فانية كالأزهار تكون في قمة شذاها وجمالها عند تفتحها وسرعان ما تذوي وتذبل فأقول:

يفنى الورى بنهاية الأعمار
إن الدنى ليست بدار قرار
ما ازداد جامع ثروة إلا أسى
يلقى العناق بالفتر والإكثار
ما أجمل الأزهار عند ظهورها
لكن أتبقى بهجة الأنوار

وكان لقصيدة الأم أثر عميق في نفسي، فهي تستحق كل تبجيل وتقدير وإحسان: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء:٢٣)، فهي التي حملتني وهناً على وهن، ووضعتني كرهاً وذاقت شتى أنواع العناء، وهدهدتني صغيراً، وأرشدتني الصراط المستقيم كبيراً، وبرضانها أصبح الدرب لي منيراً ففي ذلك إرضاء لله وهدايته وتوفيقه، وبموتها الذي أحزنني كثيراً، زحف الدجى ورمى عليّ سدوله فقلت عند رثائها:

أمر الإله الواحد القهار
دوماً على كُل البرايا ساري
وهب الحياة لخلقه فأرادها
هل من مرد من قضا الجبار
أمي كعيني لا أرى لما اختفت
فالأم كالأنوار للأبصار
أمي كروحي هل أعيش بدونها
برضائها ألقى رضا الغفّار
يا رب أكرمها وأسكنها الجنان
مع التقاة وزمرة الأبرار

وبإيجاز فالديوان زاخر بالمناجاة الإيمانية



أصبو في دراستي للسيرة النبوية إلى إعلاء كلمة الله تعالى والاقتداء برسول الله ﷺ وتقوية الإيمان في النفوس

الأدب والطب روحان في جسد واحد وهناك توافق تام بين شاعريتي ومهنتي الطبية!

والدعاء والاستغفار واللجوء إلى الله من إنسان شاعر ضعيف مرهف.

● **دعني أسأل: أنت طبيب في الأصل، ما الذي تصبو إليه بدراستك في السيرة النبوية الشريفة؟!**

○ إن الذي أصبو إليه هو إعلاء كلمة الله سبحانه وتعالى، والاقتداء برسول الله، رسول العالمين ﷺ، وتقوية الإيمان في النفوس والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وعمل الصالحات والحث على الاستعانة بذكر الله دائماً، والانتصار للحق، وقهر الظالمين، من خلال مهنة الطب التي أعمل فيها منذ عشرات السنين، ومن خلال موهبتي الأدبية وشاعريتي، فقد ألفت كتباً في الإعجاز النبوي الشريف، من خلال الطب النبوي، كما نظمت السيرة النبوية كاملة في أجزاء ثلاثة على فترات مختلفة «العصر المكي، الهجرة النبوية، العصر المدني»، وتحوي ألفين وأربعمائة بيت من الشعر العمودي، على بحر واحد، وهو الوافر، وقافية واحدة هي النونية، وأسأل الله الأجر والمثوبة، وأن يكون عملي خالصاً لله، يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

● **إذن هل هناك توافق بين عبدالله السعيد الأديب وعبدالله السعيد الطبيب؟**

○ الأدب والطب توأمان، بل روحان في جسد واحد، وبهذا فقد جاء في المعجم الوسيط «الأدب هو ما أنتجه العقل الإنساني من ضروب المعرفة ـ الجميل من النظم والنثر»، والطبيب صاحب علم ومعرفة وخصوصاً طبيب الأسنان الذي يحب كل شيء جميل، لأن من اختصاصه تقويم الأسنان إذا اعوجت، ليظهر وجه الإنسان كما أمر الله سبحانه وتعالى: ﴿فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ④﴾(التين)، والشعر قبس من الشعور، وهو عاطفة تذوب بفكرة وضّاءة، وهو زينة المجالس، ويحيي في النفوس الفضائل، وذو حكمة وهذه كلها من صفات الطبيب الفاضل الناجح، وكان الأقدمون يدعون الطبيب حكيماً، وقال ﷺ: «إن من الشعر لحكمة»، ومن البديهي أن للطبيب إحساساً مرهفاً، لأنه يومياً يحسّ بمعاناة وآلام مرضاه، ومن واجبه الإنساني والمهني إزالة تلك الأوجاع والإحساس بها، وبذلك تقوى حساسية الطبيب وتتسامى مشاعره وإذا تفجرت، انبجس منها الشعر، ومن هذا المنطلق فلا عجب، من أن يظهر من الأطباء شعراء ذوو بلاغة وحكمة، ولقد ألفت بهذا الخصوص كتاباً بعنوان: «من مشاهير الأطباء الشعراء»، ولذا فهنالك توافق تام بين أدبي وشاعريتي ومهنتي الطبية.

● **نلت عدّة جوائز أدبية، ما أثر هذا الفوز في أدبك ونفسك؟**

○ بفضل الله وعونه نلتُ تسع جوائز، منها الجائزة الأولى في مسابقة الجمعية العلمية الفلسطينية لأبدع قصيدة عام ١٩٩٦م، وجائزة الكتاب العالمين من ماليزيا، ودرع مهرجان مؤتة للثقافة والفنون في الأردن عام ١٩٩٩م، وغيرها، مما كان له الأثر العظيم في تطور شعري، كما أسعدني وأراحني.■

واحة الشعر

«غورو» وصلاح الدين

شعر: د. ماجد إبراهيم العامري

غورو:

نحنُ عُدْنَا يا صلاح الدين هل تستطيعُ رداً
نحن غيّرنا سلاحَ الغزو... هلْ تفهم قصدا
لم نعُد بالسيفِ.. أو بالرُمحِ... جُنْدٌ يغزُ جُنْدا
إنه غــزوٌ ثقــافيٌّ.. يَهُــدُّ الكُلَّ... هدا

•••

نحنُ عبّدنا طريق الجهلِ... فازدانتْ طريقا
نحن خدّرنا شعور النّشءِ... حتى لن يفيقا
نحن أطفأنا شعاع الوعي.. أخمدنا البريقا
وأقمنا في طريق الدين... أسواراً وسدا

•••

نحن قسّمنا بلاد المسلمين إلى شظايا
وجعلنا من رعيّتهم... شعوباً ورعايا
وزرعنا في مــغــانيــهم نواد وزوايا
ننفُثُ الفــرقــة بين الكُلّ.. لا تزرعُ وُدا

•••

نحن صُنّاعُ كراسي الحُكْمِ.. نختارُ العميلا
نحن من شاد صروح اللهو.. تجتاحُ العقولا
نحن أشعلنا فتيل الحربِ... تغتالُ الأصولا
وجعلنا باسكم ما بينكم... مكراً وكيدا
نحن من بدّل حكم الله... حكماً بشريا
نحن من صاغ دساتير الهوى... شيئاً فريا
وتضلعتم بما جادت به شبعاً وريا
وأضعتم محكم التنزيل.. إذ يسردُ سردا

•••

نحنُ مَنْ أنشأ إسرائيل... سهماً في الفؤاد
وغــمــرناها... بمالٍ ورجــالٍ.. وعــتــادِ
وستبقى رأس حربتنا... وعنوانَ الفسادِ
ومثاراً لحروب... تحصد الأرواحَ حصدا

•••

نحن صدّرنا لكم يا صاحبي... قِشرَ الحضارهْ
وفتحنا جامعات قد أعدّت للتجارة
ومنحناكم شهادات على غير جدارة
وغسلنا عقلكم... حتّى أحال الحقَّ ضدا

•••

هات ما عندك يا صاح... وهل تملكُ دَحْضا
وانفِ ما أمليتُ مِنْ أنباء لا تحتاجُ نَقضا
ربما ترفض ما عندي... وهلْ يجديك رفضا
حيث إني واثق... أنا عقدنا الأمر عقدا

صلاح الدين:

إنني أسمعُ يا غورو... فهل تسمعُ ردي
إنني أعقلُ ما أمليت... لكن ليس يُجدي
إنني أقبعُ في صَمتي.. وأقتاتُ التّحدي
ناظراً فجراً إذا ما هلّ... كان الزحف ردا!

•••

لا يغرّنْك أن الشعب... مكتوف الأيادي
خامد الهمة... لا يقوى على دفع العوادي
إن شعبي أيُّها المغرورُ... جمر في الرّمادِ
فإذا ما حان يوم الجدِّ... صارَ اللهو جدا

•••

إنني ألمحُ إشــعــاعــات عــزم وجــهــادِ
إنني ألمسُ إرهاصــات قُــربٍ واتحــاد
إنها الصحوةُ في وجدانِ أبنائي تُنادي
نحن عُدنا يا أبا الشُجعان... عودا مُستعدا

•••

إنه الزّحفُ المقدّسُ والجهادُ الحقُّ قادمْ
إنه النصــرُ لجندِ الله للإسلام حــاسمْ
إنها الملحمة الكبرى ومقياس الملاحمْ
تقلبُ الأوضاع لا تُبقي لكم ذكراً ومجدا!!

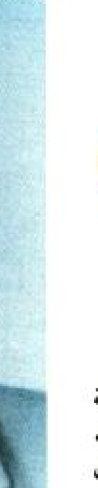
•••

نحن عُدْنا.. يا وحوشَ الغربِ.. أنصاراً وجندا
نحنُ عُدنا من أقاليم الدُنا... عُربا وكُردا
نحن عُدنا من فجاج الأرض أتراكاً وسندا
من بلادِ الشرقِ.. من أندونيسيا.. كم طاب عودا

يمتلك عشرة آلاف رسالة مخطوطة بأيدي كبار الأدباء والمفكرين

الأديب وديع فلسطين:

لا تعجبني أشعار محمود درويش وسميح القاسم ونازك الملائكة

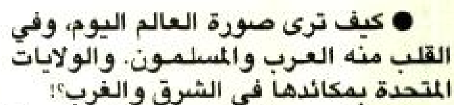


وديع فلسطين

وصف المفكر والأديب وديع فلسطين الأوضاع التي تجتازها أمتنا العربية الإسلامية بقوله: «إنها أسوأ مرحلة يشهدها العرب والإسلام منذ أكثر من ألف عام»، مؤكدًا أن سياق الأحداث الآنية التي نلحظها اليوم يعضد فكرة الاتهام المسبق من قبل الغرب لكل ما هو شرقي من ناحية وعروبي وإسلامي من ناحية أخرى.

أضاف في حواره مع المجتمع أننا أحوج ما نكون إلى خطاب جديد، وإلى رؤية مخالفة لما هو سائد على الساحة من كتابات تتسم بالمحلية ولا تخاطب إلا نفسها:

صلاح حسن رشيد (*)



● كيف ترى صورة العالم اليوم، وفي القلب منه العرب والمسلمون. والولايات المتحدة بمكائدها في الشرق والغرب؟!

○ إننا نعيش اليوم أسوأ مرحلة تاريخية شهدتها أمتنا منذ آلاف السنين، وهي لا تقدر على صنع شيء أو الدفاع عن نفسها، كما أن سياق الأحداث السياسية والعسكرية التي نمر بها يؤكد ضعفنا الحاد، واستطالة الأعداء علينا سواء في فلسطين أو في العراق أو في الدول والبلدان الأخرى التي تزمع واشنطن توجيه الضربات إليها، إن عصر الأمير «أبوعبد الله» الأندلسي ربما يعود قريباً، فالأوضاع هي هي، والمآسي تتفجر من حولنا، والمصائب تتعاظم، ونسأل الله السلامة، فواشنطن تريد احتكار العالم، ومعها ابنتها غير الشرعية إسرائيل، والبداية من المنطقة العربية، والنفط العربي!

الإسلام بريء من الإرهاب

● بوصفك كاتباً مسيحياً.. ما موقفكم من الحملات المسعورة المتتالية ضد الإسلام والعرب، والتي تصمنا بالإرهاب والعنف؟ وكيف تراها؟

○ إن الإسلام بريء من أي تهمة تعلق به بخصوص الإرهاب والعنف، حيث تلاقت أطماع وتطلعات واشنطن وتل أبيب والصهيونية العالمية التي أرادت اقتسام العالم العربي والإسلامي، وما أحاديثهم عن الإرهاب إلا مثل قميص يوسف.

فليست هناك أي أدلة أو براهين تؤكد مراميهم المزعومة واتهاماتهم الساذجة، إلا أن مواقف وكتابات وأعمال بعض العرب يتم توظيفها خطأ لخدمة الصهاينة، نتيجة فهمهم المغلوط للإسلام، والإفتاء بغير علم، ومعاداتهم للآخر في خطبهم.

طنطنة فارغة

● بين آونة وأخرى تلهج الأقلام الغربية والموالية لها في أرضنا بالحديث عن ضرورة تجديد الخطاب الديني؛ لأنه أساس التطوير السياسي والثقافي والحضاري، فهل هذا الطرح يتفق مع رؤيتكم الثقافية؟ وهل يعني التبعية للإملاءات الغربية؟

○ هناك مخالفة واضحة في الفهم لدى هؤلاء الغربيين، الذين لا يرون إلا ضرورة تجديد الخطاب الديني الإسلامي، بينما نسمع ونرى عن الإرهاب اليميني الإسرائيلي والمسيحي في الغرب، وما يفعله شارون كل يوم في فلسطين والقدس، فهل هذا لا يستحق تجديداً أم أن الأمر مقتصر على الإسلام فقط؟

إن هناك خلطاً لدى هؤلاء؛ لأنهم يتربصون بكل ما هو شرقي وإسلامي وعروبي، ويتخذون من أي قضية سبباً للإجهاز علينا، ومن أي سقطة كميناً للتنكيل بنا، إلا أننا في مسيس الاحتياج

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

وديع فلسطين في سطور

وديع فلسطين كاتب وصحافي وأديب مصري مسيحي ولد في عام ١٩٢٣م، وتخرج في الجامعة الأمريكية بالقاهرة قسم الصحافة، وقام بتدريس هذه المادة بها.

انخرط منذ الأربعينيات في العمل الصحافي والأدبي، وقرأ عيون الأدب العربي قديمه وحديثه، واطلع على الآداب العالمية، بفضل إجادته للإنجليزية والفرنسية، وعمل مترجماً في منظمة الأمم المتحدة.

تمتاز كتابته بواقعيتها وعصريتها، ولديه أرشيف ضخم من المواد الصحفية والصور والرسائل المتبادلة بينه وبين أقطاب الأدب والنقد والفكر والسياسة في عصره.

وهو من الأدباء المعترفين بما للحضارة العربية الإسلامية من فضل ومكانة لا يمكن إنكارهما.

وقد كتب في صحف ومجلات عديدة مثل جريدة «الحياة» اللندنية، و«الآداب» البيروتية، و«الهلال» المصرية، و«العربي» الكويتية، ولا يعترف مطلقًا بشعر التفعيلة ولا بقصيدة النثر ولا بالحداثة.

وهو عضو مراسل في مجمعي الأردن ودمشق اللغويين، وقد شن حملة شرسة على العامية.

واليوم يقبع وحيداً بين جدران مكتبته العامرة بأمهات الكتب ونفائس المخطوطات والمواد الصحفية، وهو يفتح مكتبته للباحثين نظراً لكونها تضم النوادر من دواوين الشعر العربية والأجنبية، علاوة على اهتمامه بجلب كل ما يصدر في الخارج في شتى التخصصات.■

إلى تطوير خطابنا الديني لنتماشى مع العصر والبيئة والثقافة الأخرى، ومع المستجدات العصرية، ولابد أن نفكر بطريقة عقلانية تعرف مرامي الغربيين، وكيفية تفكيرهم، وماذا يريدون، ولابد أن نقدم لهم ثقافتنا بطريقة عصرية جذابة، تجتذب اهتماماتهم، ولا تُنفرهم من كل ما هو شرقي عربي، لكنني ـ برغم كل ذلك ـ غير راضٍ عن كل ما يتم ويدور بيننا حول تجديد الخطاب الديني والثقافي، فكل هذا طنطنة فارغة، وما نفعله ونكتبه ليس سوى شيء محلي فقط.

أدعياء الشعر

● **وهل أنت راضٍ عن المشهد الثقافي لاسيما الشعري ـ عربياً ـ اليوم؟ ومن أبرز الشعراء الذين تتابع إنتاجهم عن كثب؟**

○ للأسف الشديد.. العرب اليوم لا يمتلكون رصيداً محترماً من الإنتاج الشعري، وليس لديهم شعراء؛ لأن الحداثة وما بعدها.. والتفكيك والبنيوية وغيرها من التيارات الوافدة علينا، والبعيدة عن ثقافتنا وتوجهاتنا الحضارية واللغوية والأدبية.. أصبحت هي المسيطرة والمتحكمة في كل ما يُقرأ ويُكتب، حتى أصبحت «قصيدة النثر» اللقيطة صاحبة رصيد واعتراف من هؤلاء التغريبيين، بينما هم لا يفهمون أن شعرنا العربي الرصين ناتج عن عقلية مغايرة، ولون ثقافي مختلف، فيه من الروحانيات والوجدانيات والجماليات والقيم

لم يعد للعرب رصيد محترم من الإنتاج الشعري.. الحداثة وما بعدها تسيطر على الساحة

والمثل، ما ليس في الآداب الأخرى الغربية، إن المشهد الثقافي العربي اليوم لا يسر عدواً ولا صديقاً، ولا يُبشر بأي خير!

وأما عن الشعراء الذين أتابع كتاباتهم، فهم فاروق شوشة وفاروق جويدة وعبد الجواد طايل، إلى جانب شاعرنا الكبير محمد التهامي، أما غير هؤلاء، فمجرد أدعياء، وأصوات «نشاز» أمثال محمود درويش، وسميح القاسم، وأدونيس، وعلي جعفر العلاق، وحجازي، ونازك الملائكة، وسعدي يوسف.

رسائل سيد قطب

● **معروف أنك تمتلك عشرة آلاف رسالة مخطوطة بأيدي كبار الأدباء والساسة وعلماء الدين والفكر في مصر والوطن العربي طوال القرن الماضي.. فلماذا لا تنشرها وتذيعها بين المثقفين كوثيقة وشاهد؟**

○ لقد نشرت بعضها، ومنها رسائل سيد قطب لي، وردودي عليها، وذلك طوال الأربعينيات والخمسينيات حتى قبيل إعدامه، وقد نشرت في مجلة الهلال المصرية، كذلك هناك مئات، بل آلاف الرسائل التي تعتبر كنزاً ثقافيًا، ووثائق دالة على ذلك العصر، وعلى نفسية هؤلاء القادة والأدباء والساسة والمفكرين، وتصحح بعض المعلومات الخاطئة عنهم، وتقدمهم بصورة صحيحة للقراء، وربما أنشر بعضها في المستقبل، لكنني ـ أجزم ـ أنني أنوي حرقها؛ لأنها تتضمن أموراً شخصانية ـ جداً ـ لا يليق نشرها؛ لأن في ذلك مساساً بهؤلاء الرواد.

الشيخ حسن البنا.. مجدد الأمة

● **أعرف أنك التقيت معظم أقطاب القرن الماضي.. فهل التقيت الشيخ حسن البنا؟ وما انطباعك عن هذا اللقاء؟**

ـ لقد قابلته في إحدى الندوات، وكان يبث في الناس روح المهابة والإجلال والتعظيم له، بسبب علمه الغزير، وتواضعه، وحب الناس له، وفقهه العالي لأمور الواقع والدين، واهتمامه بتوحيد الأمة ضد الأعداء، وبلاغته الآسرة الساحرة، وشخصيته القوية، وقيادته وإدارته الواضحة والناجحة، ولهذا.. كنت أنظر إليه كمجدد للفكر الإسلامي، وكداعية لا نظير له.■

التحدث باللغة الأجنبية.. ضرورة أم تبعية؟

إن أي أمة من الأمم لا تعتد بلغتها ولا تتشرف بها هي ولا ريب أمة مهزومة لا يرجى لها نماء ولا ينتظر منها نهوض، لأن اللغة هي الحصن الذي منه تنطلق كل الإبداعات وكل التصورات التي تتكون منها قوالب التقدم والرقي.

في عالمنا العربي الكبير الذي انطلقت من قلبه أعظم الرسالات بلسان عربي مبين لا تكاد تخلو رقعة منه من راطن باللغة الأجنبية، بل إن الكثيرين ممن يدّعون التحضر والتقدم يحرصون على تطعيم لغتهم العربية بعبارات أجنبية، زاعمين أن ذلك يزيد في قدرهم، ويعلي من مكانتهم، وما علموا أن ذلك والله هو النقص!! وأن ما يزعمونه تحضراً وتقدماً هو والله التخلف والتأخر.

أيهجرني قومي عفا الله عنهم
إلى لغة لم تتصل برواتي
سرت لوثة الأعجام فيها كما سرى
لعاب الأفاعي في مسيل فرات

إبراهيم بن عبد الله آل طالب

فجاءت كثوب ضم سبعين رقعة
مشكّلة الألوان مختلفات

يزعم البعض أن «المصطلحات الأجنبية لا يمكن إلا أن تنطق بغير العربية، وذلك لعجز العربية عن تسميتها، فالأمر لا يعدو كونه ضرورة»!!، وما عجزت العربية وما ضاقت عن تسمية هذه المصطلحات، ولكننا نحن العاجزون.

وسعت كتاب الله لفظاً وغاية
وما ضقت عن أي به وعظات
فكيف أضيق اليوم عن وصف آلة
وتنسيق أسماء لمخترعات؟

إن عجبي ليتناهى من أولئك الذين هانت عليهم لغتهم التي هي لغة أهل الجنة، وهي التي اختارها الله لكتابه الكريم من فوق سبع سماوات، فإذا بهم يرطنون لغة الأعاجم وكأنما هم تائهون بلا هوية وبلا تاريخ عريق، فلا هم تحدثوا بلغة الأعاجم جملة ولا هم تحدثوا بلغتهم جملة، بل خلطوا بين هذه وتلك على نحو يشعرك بالغثيان، فبدل شكراً صاروا يقولون: ثانكيو، وبدل آسف: سوري، وبل كيف الحال: هواريو، وبدل تحية الإسلام: هاي، وبدل اتفقنا: أوكي، وهلمّ جرا!! بالله عليكم أليس هذا مما يثير الغثيان بل والحزن معاً؟

لا أريد أن يُفهم من كلامي أنني أنكر تعلم لغات الآخرين جملة وتفصيلاً، وأدعو إلى الانغلاق والانكفاء على الذات، حاشا وكلا فلقد ورد في الأثر: «من تعلم لغة قوم أمن مكرهم». إذاً الضرورة ثم الضرورة هي المعيار الأول والأخير في تعلم لغة الآخرين، وانطلاقاً من هذا المفهوم يتضح لنا أن لتعلم اللغة الأجنبية شروطاً ثلاثة:

١ ـ إما لنشر دعوة الإسلام في الآفاق.

٢ ـ أو لتعلم علم لا يوجد إلا لديهم.

٣ ـ أو كما ورد في الأثر، لأمن مكرهم ولاتقاء شرهم، أما ما عدا ذلك من تعلم لغة الآخرين بسبب وبدون سبب، ومن تحدث بلغة الآخرين، بل وترقيع لغتنا ببعض مفرداتها، فهو لا يعدو في الحقيقة إلا الانخراط والتبعية وفقد الثقة بالنفس وضياع الهوية، وما أعظمها من خسارة.■

إعداد: عبدالحميد البلالي



أيها العائدون.. أبشروا



أيها العائدون من حج بيت الله الحرام، يا من أقبلتم على ربكم سبحانه، دعاكم فلبيتم، وناداكم فأقبلتم، وهتافكم الخالد: لبيك اللهم لبيك.. يملأ أرجاء الكون.. هنيئاً لكم وطبتم وطاب مسعاكم وتبوأتم من الجنة منزلاً.. واليوم وقد أكملتم مناسككم وأديتم فريضتكم وذكرتم الله كثيراً وشهدتم منافع لكم.. وقفلتم إلى بلادكم راجعين، ولكنها رجعة ليست كأية رجعة، اليوم ترجعون إلى دياركم وأهلكم وفي قلوبكم نفحة نورانية من نفحات الله تعالى، تزفكم بشرى رسول الله ﷺ: «من حج فلم يرفث ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه» (متفق عليه)، وقوله ص: «الحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة» (متفق عليه).

إنها البشرى لكل حاج وفَّى حجه، أن يعود بعد أداء الفريضة كيوم ولدته أمه، إنساناً جديداً كأنه مولود جديد، على الفطرة البيضاء النقية الناصعة، لا ذنب ولا معصية،لا خطأ ولا خطيئة، صفحة جديدة تفتح في عمر الإنسان فإذا هو مخلوق جديد لم يتلوث ولم يقس قلبه بطول الأمد.. إنسان جديد.. جديد في شخصيته.. جديد في سلوكه، جديد في أخلاقه، جديد في طباعه وجبلته.. إنسان جديد كالطفل المولود في التو واللحظة، لا يحمل غلاً، ولا يعرف حقداً أو حسداً أو ضغينة، لا تأخذه العزة بالإثم، لا يتكبر ولا يتجبر، لا يعجب بنفسه، ولا يستبد برأيه، ولا يتبع هواه، ولا تستعبده شهوته، ولا يحتقر أحداً من البشر، نفس زكية بها طهر التوحيد ونقاوته على العهد الأول: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ (١٧٢) ﴾ (الأعراف)، بها نطفة التوحيد التي فطر الله بني آدم عليها، وقد قوّت فريضة الحج هذه النطفة وأنمتها وأنضجتها.

أخي الحاج:

هل تعود من الحج فرحاً متهللاً ببشرى رسول الله ﷺ ثم تنخرط في الحياة وتعيش فيها كما كنت قبل أن تتم ولادتك من جديد، وقبل أن تخرج للدنيا خلقاً آخر بعد الحج؟!!

هل تعود فتمارس الحياة بنفس الطباع والأخلاق والسلوك، بنفس الأخطاء، ونفس المقومات الشخصية ونفس الإصرار على الذنب والمعاصي كما كنت قبل الحج؟!

هل ستعود لتسود صحيفة أعمالك التي بيضها لك المولى عز وجل في الحج بكثرة الذنوب والمعاصي والآثام؟!!

علاء سعد حسن

alaasaad19@hotmail.com

أخي الحاج:

لقد أجهدك الحج وهو عبادة شاقة (فهو جهاد المرأة والشيخ)، وقد أخلصت نيتك فيه لله تعالى، فهل فهمت حكمة الحج وقدرته التغييرية؟ فحافظت على نظافة صحيفتك ونصاعتها مهما طال الأجل لتلقى الله عز وجل مولوداً جديداً كما خرجت من الحج؟

وليكن لك في الحج زاد مرة في العمر ينقل حياتك كلها ويغيرها إلى الصلاح والخيرية.

أنت اليوم جديد بطيك لصفحة حياتك السابقة وندمك على ما فيها من تقصير وتفريط وأخطاء، جديد بعزمك على ابتداء صفحة حياتك الجديدة البيضاء التي وهبك إياها المولى عز وجل بعد الحج بكل ما يحفظ عليها بياضها ونصاعتها وطهارتها.

«والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة».

إنها بشرى رسول الله ﷺ وهو لا ينطق عن الهوى.. فهو وعد الله تعالى يبلغنا به على لسان رسوله ﷺ.. ما أجمل وعد الله ﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ ﴾ (التوبة:١١١)، وما أروع بشرى رسول الله ﷺ، وما أجمل الجزاء وأعظمه أيها الحاج الكريم.

أنت اليوم من المبشرين بالجنة، لك فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، لك فيها النعيم الخالد: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (١٧) ﴾ (السجدة)، هنيئاً لك وقد أقبلت على ربك ترجو رحمته وتخاف عذابه، تسأله جنته وتتعوذ به من ناره، هنيئاً لك أن عدت من فريضتك مغفوراً لك ذنبك ومبشراً بجنة ربك، سلعة الله الغالية التي حفت بالمكاره.

فاعلم أن العمر قد يطول بك أو يقصر فالآجال بيد الله علام الغيوب.. وأنه قد يطول عليك الأمد.. فالصبر الصبر والاستقامة الاستقامة على منهج الله وعلى طريق الله وعلى أوامر الله وعلى طاعة الله وعلى اجتناب معصية الله، والثبات الثبات على هذه الاستقامة والصبر عليها والمرابطة حتى تصل إلى منزلتك في الجنة، وكن على حذر أخي الحاج من أن تأمن مكر الله فلا يأمن مكر الله إلا القوم الكافرون، وليكن في روعك قول أبي بكر الصديق رضي الله عنه وهو أول العشرة المبشرين بالجنة: «والله لو أن لي قدماً بالجنة وأخرى خارجها لا آمن مكر الله»!

وخاف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ثاني العشرة أن يكون من المنافقين، لا يستقر له بال حتى يقسم له حذيفة بن اليمان ـ كاتم سر رسول الله ﷺ ـ بأنه ليس من المنافقين الذين أسر الرسول ﷺ بهم إليه.

إن هذه المنزلة التي وصلت إليها وهذه البشرى التي بشرت بها لَتُهون عليك مصائب الدنيا ومتاعبها وكدها وجدها.. مسلم علم مكانه من الجنة.. فهو منطلق إليها، عامل لها، ساعٍ إلى الوصول لها، لا يوقفه شيء من أمور الدنيا وزخرفها، ولا يستخفه حقد حاقد ولا حسد حاسد فيصرفه عن بشراه ومنزلته، ولا يرضى عن تلك البشرى بديلاً من الأرض مالاً كان أو جاهاً أو سلطاناً أو شهرة أو ذكراً أو ثناءً بين الناس، هو مخبت لله مقبل عليه طائع ذاكر له شاكر لأنعمه.. صابر مرابط حتى يلقى رسول الله ﷺ على الحوض.. فهنيئاً لكم أيها الوفد المبارك عودتكم إلى دياركم سالمين، وبشراكم ـ إذا فقهتم معنى الحج ـ رضوان ربكم والجنة.■

عفة اللسان

ياسر الخولي

اهتم الإسلام كثيراً بعفة اللسان وطهره وإبعاده عن قبيح القول وسيئ الألفاظ. قال تعالى: ﴿وقُولوا للنَّاسِ حسناً﴾ (البقرة:٨٣)، وأحاط اللسان بملكين كريمين يكتبان كل ما ينطق به الإنسان: ﴿ما يلفظُ من قولٍ إلاَّ لديْه رقيبٌ عتيدٌ (١٨)﴾ (ق).

وليس بعد هذا اهتمام بالنطق والكلام، وليس المؤمن بصخاب ولا لعان ولا فاحش ولا بذيء كما في الحديث، لهذا كان غريباً على الحس الإسلامي والذوق الإنساني أن نسمع أن البعض يستبيح النطق بألفاظ فاحشة قبيحة تجري على لسانه حتى يتعودها فيسمي لغيره بعض أعضاء التناسل للرجل والمرأة - مثلاً - بأسمائها الصريحة بل ويسمي العملية الجنسية كما يسميها بعض هؤلاء صراحة وإن اختلفت هذه التسمية من بلد إلى آخر.

ولم نسمع أن أحداً صرح بذلك أو دعا إليه من قبل، والقرآن الكريم حين تحدث عما يكون بين الأزواج قال ﴿أوْ لامستُمُ النِّساءَ﴾ (المائدة:٦) فسماها الملامسة وسماها أحياناً الرفث حين قال: ﴿أُحلَّ لكُمْ ليلةَ الصِّيامِ الرَّفثُ إلى نسائكُمْ هُنَّ لباسٌ لكُمْ وأنتُمْ لباسٌ لهُنَّ﴾ (البقرة:١٨٧) ولم يأت بلفظ صريح قبيح في هذا الشأن أبداً، وكذلك في السنة المطهرة لم نسمع بالتصريح بلفظ قبيح في هذا الشأن أبداً، ويرى بعض المفسرين أن



المقصود بالغيب في قوله تعالى ﴿فالصَّالحاتُ قانتاتٌ حافظاتٌ للْغيْبِ بما حفظ اللَّهُ﴾ (النساء:٣٤)، يرى أن من هذا الغيب ما يكون بين الزوجين من ألفاظ خاصة لا تحكى لأحد. وحتى الآن لا تكاد الفتاة المتزوجة تحكي لأمها أو لغيرها ما يكون بينها وبين زوجها صراحة أو تسمي لها أي شيء.

يروى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جاءت امرأة رفاعة إلى النبي فقالت: «كنت عند رفاعة فطلقني فبتّ طلاقي (أي طلقني ثلاثاً) فتزوجت عبدالرحمن بن الزبير وإن ما معه مثل هدبة الثوب فتبسم رسول الله وقال: «أتريدين أن ترجعي إلى رفاعة؟ لا، حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك» قالت: وأبوبكر عنده وخالد بالباب ينتظر أن يؤذن له فنادى: يا أبابكر، ألا تسمع ما تجهر به هذه عند رسول الله؟» (انتهى الحديث).

فكأن خالداً - رضي الله عنه - استنكر ما سمع من المرأة رغم أنها قالت «إن ما معه مثل هدبة الثوب» فحسب، ولم تزد وكذلك ما قاله الرسول ﷺ لها «حتى تذوقي عسيلته ويذوق عسيلتك»، تعبير في غاية الأدب عن الصلة بين الزوجين.

وفي حديث أم زرع المعروف حيث اجتمعت إحدى عشرة امرأة فتعاهدن وتعاقدن ألا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئاً، فتحدثن جميعاً وكانت آخرهن حديثاً أم زرع، وفي نهاية الحديث قال رسول الله ﷺ لعائشة: «كنت لك كأبي زرع لأم زرع»، ولم يرد في حديثهن الطويل تصريح بلفظ واحد من تلك الألفاظ القبيحة التي لم ترد في لغة ولا دين وتعف عنها السنة المسلمين، وعلى مثل هذا الأدب سار الفقهاء فترى مثلاً أنهم عند الحديث عن بعض نواقض الوضوء بخروج شيء من أحد السبيلين قالوا «حتى يسمع صوتاً أو يحدث ريحاً»، وتجنبوا النطق باللفظين الكريهين، وهذا من أدب الإسلام وعفة اللسان.■

من مظاهر الفوضوية في الدعوة

محمد علي

كثيرة هي السلبيات ومظاهر الفوضوية في العمل الدعوي، وليس من الصواب أن ندفن رؤوسنا في الرمال ونتهرب منها، بل علينا أن نعترف بها ونواجهها بشجاعة ونسعى لحلها. ومن أبرز تلك السلبيات:

١. الانتقاء العشوائي: فالداعية يهتم بمن جاء إليه، ودخل تحت سقف مسجده، دون تأمل أو تفكير عميق: هل يصلح هذا المدعو أم لا؟ إلى أي مرحلة سأصل معه؟ ومن ثم نجد من يمشي مع صاحبه سنين عدداً، ثم يصاب بالإحباط لأنه فوجئ بأن صاحبه هذا لا يمكن أن يستمر بحال! أفلا وعيت من قبل أيها الداعي؟

٢. هل لديك ورقة وقلم؟: إن سير الدعوة بدون تخطيط على الورق معناه الفوضى وعدم الانضباط، وانظر في واقعنا: لو سألت أحد الدعاة: ما المرحلة التي بلغها من تدعوه؟ لما عرف كيف يجيبك، ولو طلبت منه أن يشرح لك تصوره التفصيلي للمرحلة القادمة لما أجابك إلا بعموميات لا تفصيل فيها.

٣. لا أدري ماذا أقول: وهذا شعور يدل على فوضوية الداعي، فحين يكون مع المدعو في سيارة أو في مجلس تجده صامتاً لا يدري ماذا يقول؟ أو تجده يرمي الكلام على عواهنه دون وعي أو تفكير، وفي أحسن الأحوال تخطر في باله قصة أو فكرة فيقولها دون أن تكون منتظمة في إطار متناسق مع غيرها من الأفكار والقصص.

٤. عناصر الاجتماعات: كثيراً ما يحتار الداعية، ولا يدري ما الموضوعات التي يجب نقاشها في الاجتماعات.

٥. ماذا أعطيه؟: تسأل الداعية أحياناً: ماذا أعطيت المدعو ليقرأه أو ليسمعه؟ فتجد خلطاً عجيباً من العناوين، وتجد أشياء غير جيدة، وتجد أشياء لا تناسب المستوى الفكري والإيماني للمدعو، وتجد أن بعض الجوانب فيها يطغى على بعض.

٦. عدم التجانس التربوي: وهذه ظاهرة خطيرة، وصورة سيئة من الفوضوية لدى الدعاة، فحين يغيب النظام وتحل الفوضوية تتأمل في طرائق التربية فتجد أن الداعية الذي تميز في الجانب الإيماني يغترف من بضاعته للمدعو فيغرقه بالإيمانيات، أما الفكر والثقافة والمهارات العملية فتجده أبعد ما يكون عن محاولة تعلمها، فضلاً عن تلقينها لصاحبه!

وتجد الداعية الذي تميز بالفكر والاطلاع يغرق صاحبه في بحر من القراءات والتحليلات، على حين أنه لم يزر معه مقبرة، ولم يصلّ معه ركعتي قيام! وهكذا تصبح لدينا في النهاية تضخمات في جوانب معينة على حساب إهمال جوانب أخرى.

٧. الداعية وتضييع العمر: فالعمر الوظيفي المفترض قضاؤه مع المدعو سنتان، يمكن خلالهما البلوغ بالمدعو إلى قمة عالية، ولكن عندما توجد الفوضوية تجد أن السنين تمر بدون حساب، فيقضي المدعو أربع سنوات أو خمساً وهو «محلك سر»!

٨. الداعية السائق: حيث يتحول الداعية - عند الفوضوية - إلى مجرد سائق للمدعو، يقوم بتوصيله وإرجاعه وكفى، فهو مرتبط بالمرور على (سين) للذهاب إلى الملعب، ومع (صاد) لمراجعة المستشفى ومع (عين) لزيارة أقاربه... وهكذا يتحول العمل الدعوي إلى مجرد مرور وإحضار، وتوصيل وإرجاع، أما التربية والتوجيه فقد ضاعا في زحمة (المشاوير).■

منهج النبي ﷺ في إدارة الخلافات

إذا كانت سنة المصطفى تمثل لنا - نحن المسلمين - المصدر الثاني من مصادر التشريع، والتطبيق العملي لأحكام القرآن وتشريعاته. فإنها ما زالت إلى الآن المعين الذي لا ينضب للقدوة العملية للدعاة في كيفية تحركهم بدعوتهم بين الناس - كل الناس - مسلمين وغير مسلمين، مؤثرين فيهم بفعلهم قبل قولهم.

وإذا كان المصطفى ﷺ هو القدوة لنا ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا (٢١)﴾ **(الأحزاب) فإنه يتعين علينا أن نحسن التعامل مع السيرة فنحسن قراءتها ودراستها ومدارستها، لنعرف كيف نستخرج منها العبر والعظات ولنعرف كيفية تعامل المصطفى ﷺ مع الأحداث، والأساليب المختلفة التي اتبعها لعلاج المشكلات وحل الخلافات.**

وليد شلبي

waleedshalaby@hotmail.com

فقضية الخلاف وأسسه وآليات حله داخل الصف الإسلامي، قضية مهمة وحيوية. وينبغي أن تكون في دائرة اهتمام جميع العاملين في الحقل الإسلامي. قد تكون هذه القضية شائكة في بعض الأحيان، لكنها تحتاج وقفة للدراسة والتأمل لتجنب أي آثار سلبية قد تنجم عن عدم سلامة آليات حل ذلك الخلاف. و ينبغي أن يظل الخلاف طبيعياً ما دمنا نتفق على الأسس والثوابت الشرعية اللازمة لإدارة الخلاف بصورة صحيحة.

ومن هنا يبرز السؤال الأهم: ما الأسس الشرعية لحل الخلاف داخل الصف الإسلامي؟ وأعني بالصف الإسلامي، العمل الإسلامي بشكل عام. إن الصف الذي يعمل لوجه الله وابتغاء مرضاته ويسعى لهدف سامٍ هو تحكيم الإسلام في الأرض ونشره، الصف الذي فيه - أو يفترض - مجموعة من خيرة المجتمع عقائدياً وأخلاقياً وعلمياً وفكرياً، لهو في حاجة ماسة لمستوى رفيع في حل خلافاته سواء بين الأفراد بعضهم البعض أو بين الأفراد والقيادة أو حتى بين القيادات وبعضها.

إن هذه القضية تعد من أهم وأخطر قضايا العمل الإسلامي وتحتاج منا للدراسة المتأنية، لنضع الأسس والثوابت والآليات، حتى تكلل الجهود بالنجاح وتؤتي أفضل النتائج. وحتى توحد الصفوف والجهود. فلنتدارس سيرة المصطفى ونأخذ منها العبر والعظات لتكون لنا نبراساً يضيء الطريق.

سنتحدث هنا عن ثلاثة مواقف للنبي ﷺ مع بعض الصحابة ﷺ لنرى كيفية تعامله الأمثل لحلها ووضعه للأسس الصحيحة التي يُحل عليها الخلاف. ويبقى علينا الاستفادة من هذه الأسس وتجذيرها وتأصيلها في النفوس، فالحديث سيكون عن الأسس والثوابت التي اتبعها المصطفى ﷺ في إدارته للخلاف لنتعلم منها ونقتدي بها.

الموقف الأول (غنائم حنين)

وهو موقف بعض الأنصار من غنائم حنين ووجدهم (حزنهم) في أنفسهم من توزيع النبي وعطائه الجزيل لقريش وبعض قبائل العرب وعدم إعطائهم منها، حتى قالوا: إن هذا لهو العجب. يُعطي قريشاً ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمائهم.

«لما أعطى رسول الله ﷺ ما أعطى من تلك العطايا في قريش وفي قبائل العرب ولم يكن في الأنصار منها شيء، وجد هذا الحي من الأنصار في أنفسهم حتى كثرت منهم القالة حتى قال قائلهم: لقد لقي والله رسول الله ﷺ قومه فدخل عليه سعد ابن عبادة فقال يا رسول الله: إن هذا الحي من الأنصار قد وجدوا عليك في أنفسهم لما صنعت في هذا الفيء الذي أصبت قسمت في قومك وأعطيت عطايا عظاماً في قبائل العرب ولم يكن في هذا الحي من الأنصار منها شيء، قال فأين أنت من ذلك يا سعد؟ قال يا رسول الله: ما أنا إلا من قومي، قال: فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة. قال فخرج سعد فجمع الأنصار في تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء آخرون فردهم فلما اجتمعوا له أتاه سعد فقال: قد اجتمع لك هذا الحي من الأنصار فأتاهم رسول الله ﷺ فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: يا معشر الأنصار، مقالة بلغتني عنكم، وجدة وجدتموها علي في أنفسكم، ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله وعالة فأغناكم الله وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟ قالوا بلى لله ورسوله المن والفضل ثم قال ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟ قالوا بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله المن والفضل قال ﷺ: أما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم ولصُدِّقتم أتيتنا مكذباً فصدقناك ومخذولاً فنصرناك وطريداً فآويناك وعائلاً فآسيناك. أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم إلى إسلامكم؟ ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير وترجعوا برسول الله إلى رحالكم؟ فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرءاً من الأنصار ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً لسلكت شعب الأنصار اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار وأبناء أبناء الأنصار قال فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم وقالوا رضينا برسول الله قسماً وحظاً ثم انصرف رسول الله ﷺ وتفرقوا (السيرة النبوية ج٥/ص ١٧٦/ ١٧٧ بتصرف يسير).

حسن الاستماع.. سعة الصدر.. الأخذ بالشورى.. دقة التحري والتماس الأعذار.. أهم ملامح هذا المنهج

لقد اتبع المصطفى ﷺ في حل هذه القضية منهجاً غاية في الرقي والسمو والشفافية، ولابد لنا من وقفات مع هذا المنهج الفريد لنتعلم كيف يُحل الخلاف مهما كان حجمه. فالموقف جد خطير أن يجد بعض الصحابة في أنفسهم من فعل للرسول ﷺ وهم الذين آمنوا به وصدقوه وناصروه. ولكنها الطبيعة البشرية التي تعامل معها الرسول الكريم ﷺ بأحسن ما يكون. وسنذكر هنا بعض الأسس المستفادة من هذا الموقف لنتبعها عند حل خلافاتنا.

أولاً: الاستماع الدقيق للرأي الآخر وعدم تسفيهه أو الحكم عليه قبل سماعه:

فلقد استمع الرسول ﷺ من سيدنا سعد بن عبادة القضية كاملة ثم اتخذ قراره بجمع الصحابة ليناقشهم فيما قالوا. فلا ينبغي على القائد أن يتخذ قرارات من مصدر معلومات دون التأكد من صاحب القضية. إنها قضية التبين والتحقق. بالرغم من أن سيدنا سعد بن عبادة - رضي الله عنه - يُعد من أطراف القضية ومن أصحابها، ولكنه الدرس النبوي الكريم لوضع الأسس السليمة لحماية المجتمع. فهذا فعل النبي ﷺ فأين نحن منه ﷺ فهو يتخذ هذه الخطوات ليعلمنا ويرشدنا ويرسم لنا خطوط النجاة. فلابد من تقبل الرأي الآخر والتعامل معه باهتمام وعدم إهماله وذلك كبداية للحل.

ثانياً: سعة صدر القيادة:

فلم يغضب رسول الله ﷺ ولم يصفهم بأي صفة تنقص من إيمانهم أو حتى تشكك فيه ووضح بنفسه ما يمكن أن يجول بخاطر أي منهم «أما لو شئتم لقلتم، فلصدقتم ولصُدقتم» فأي سعة صدر وأي عظمة هذه؟ إنها عظمة محمد ﷺ. فلم نسمع أنها عدم ثقة في القيادة وقراراتها. إن الاختلاف في رأي أو قرار ما لا يعني عدم الثقة في القيادة مهما كان هذا الرأي، ما دام في دائرته الشرعية ولم يخرج عنها.

ثالثاً: التزام أدب الخطاب والرقي فيه:

حيث بدأ المصطفى ﷺ بعرض ملخص للقضية من وجهة نظر الأنصار «يا معشر الأنصار

مقالة بلغتني عنكم...» ثم ذكرهم بفضل الله عليهم «ألم آتكم ضلالاً فهداكم الله؟!» ثم بدأ الحوار «ألا تجيبوني يا معشر الأنصار..»؟ فما دام الحوار بهذا الرقي فلابد أن يكون الرد مناسباً له «لله ورسوله المن والفضل» فالرسول ﷺ بدأ بتذكيرهم بفضلهم وذلك لنزع ما قد يكون في صدورهم من بذور الخلاف. ثم يأتي دور إبراز الحقيقة وتجليتها لهم. فيكون الرد الطبيعي والمنطقي لهذه المقدمات «رضينا برسول الله ﷺ قسماً وحظاً».

إن التزام أدب الحوار في حل المشكلة سيسرع في إيجاد الحل الفوري لها. فلا مجال للصراخ والصوت المرتفع.

رابعاً: التذكير بالمسلّمات كبداية للحل:

فعندما ذكرهم المصطفى ﷺ بفضل الله عليهم ثم بفضله ﷺ عليهم وبعد ذلك جهودهم في نصرة الله ورسوله، أظهر لهم الحقيقة، فكانت كل هذه الخطوات متدرجة للنفس لتقبل الحل وتنحي المجادلة العقيمة.. فلنبدأ أولى خطوات الحل بالمسلمات ونقاط الاتفاق ثم نقاط الاختلاف، حتى نجد أرضية مشتركة للتفاهم على الحل.

خامساً: التذكير بالفضل وعدم نسيانه:

فلنأثر قلوب إخواننا ببعض محاسنهم ومناقبهم في بداية الحل، حتى نهيئ النفوس لتقبل الحل ولرسوخه في ذات الوقت. فإذا بدأنا بالسلبيات سواء عامة أو شخصية، توسعت دائرة الخلاف وتباعدت الرؤى.

سادساً: سرعة الحل:

فلقد حدد الرسول ﷺ موعداً في الحال للاجتماع بهم ومناقشة الأمر معهم، وهذا ما ينبغي عمله تجاه أي مشكلة في بدايتها وعدم تمييعها أو الاستهانة بها. إن التهاون في سرعة حل الخلاف في بدايته يتسبب في خلل قد يكون أكبر من الخلاف ذاته. أما سرعة اتخاذ خطوات الحل فسوف تئد أي فرصة لتصعيد الخلاف.

سابعاً: الإيجابية والمصارحة من كل الأطراف:

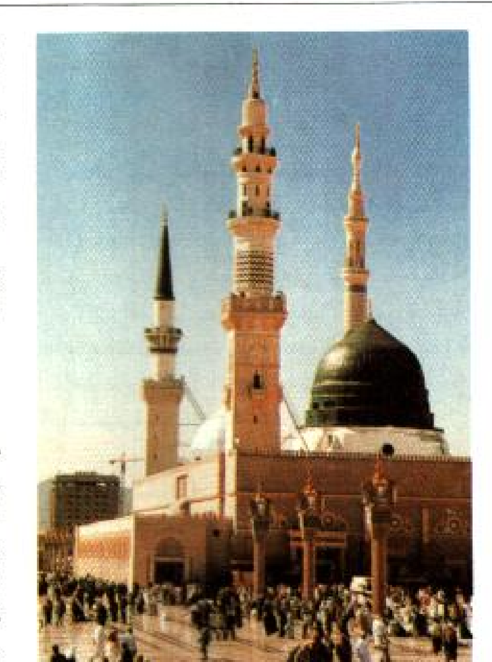
إيجابية سيدنا سعد بن عبادة عندما ذهب إلى المصطفى ﷺ لنقل الصورة بغرض الحل. فلابد من إيجابية الجندي والقائد لسرعة الحل. كما في موقفه عندما سأله الرسول ﷺ «فأين أنت من ذلك يا سعد»؟ قال يا رسول الله ما أنا إلا من قومي، أي روعة وعظمة يسطرها التاريخ بأحرف من نور، فمن يجامل إذا لم يجامل الرسول المصطفى ﷺ؟ ولكن المسألة هنا ليست مجاملة، إنها تحديد موقف ومصارحة ومكاشفة من الجندي لقائده.

الموقف الثاني (صلح الحديبية)

في صلح الحديبية، كان معظم الصحابة رضوان الله عليهم غير راضين، وضاقت صدورهم بشروط قريش المجحفة. ولنر كيفية تعامل المصطفى ﷺ مع هذا الحدث...

أولاً: استقراء الأحداث وبعد النظر:

فكل الشروط كانت ظالمة للمسلمين. ولكن المصطفى ﷺ كان يرى بفراسته وبُعد نظره أموراً أخرى تلوح في الأفق ويمكن استغلالها والاستفادة



منها لنشر الدين. وهنا نزل قوله تعالى ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُّبِينًا ①﴾ (الفتح) فلقد سماه الله فتحاً وفي هذا تأييد لموقف النبي ﷺ ولفراسته.

ثانياً: احتواء الموقف:

فعندما اعترض سيدنا عمر - رضي الله عنه - وقال: يا رسول الله، ألست رسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى. قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نُعطي الدنية في ديننا؟ قال: أنا عبد الله ورسوله، لن أخالف أمره ولن يضيعني.

فحرص الرسول ﷺ على احتواء الموقف وعدم تصعيده، جعله يجيب عن كل أسئلة سيدنا عمر برحابة صدر، ثم رده للثوابت والحقائق التي لا خلاف عليها، وذلك حفاظاً على وحدة الصف وعدم تشعب المواقف.

ثالثاً: قبول المشورة:

فعندما أشارت السيدة أم سلمة رضي الله عنها بالحل أخذ به، فقالت «اخرج يا رسول الله وابدأهم بما تريد فإذا رأوك فعلت اتبعوك. فقدم عليه الصلاة والسلام إلى هديه فنحره ودعا الحلاق فحلق رأسه فلما رآه المسلمون تواثبوا على الهدي فنحروه وحلقوا» فالرسول ﷺ استمع للمشورة وأخذ بها دون أدنى غضاضة في نفسه وكان في هذه المشورة الخير والفلاح.

رابعاً: إيجابية الجندي:

فعندما ذهب سيدنا عمر إلى سيدنا أبي بكر وقال له: أوليس برسول الله؟ قال: بلى. قال: أولسنا بالمسلمين؟ قال: بلى؟ قال: أوليسوا بالمشركين؟ قال: بلى. قال: فعلام نُعطي الدنية في ديننا؟ قال أبو بكر: يا عمر: الزم غرزه (أي أمره) فإني أشهد أنه رسول الله. قال عمر: وأنا أشهد أنه رسول الله.

فهنا واجب الجندي المخلص، أن يسمع لأخيه ويحتويه ويُخرج الشحنة التي بداخله ثم يرده إلى الأصول التي لا خلاف عليها.

الموقف الثالث (فتح مكة)

تعلمون ما حدث من سيدنا حاطب بن أبي بلتعة عند فتح مكة. فلو صُنف هذا الموقف باصطلاحات العصر الحديث لكان الخيانة العظمى وإفشاء أسرار عسكرية. وهاتان التهمتان هما أقصى ما يمكن أن يُحاكم عليه إنسان في العصر الحديث ولهما أقسى عقوبة. فلنر كيف تعامل معها المصطفى الأمين ﷺ ونستخلص منها بعض العبر:

أولاً: التحري الدقيق وعدم الأخذ بالشبهات:

وهذا ما أراده النبي ﷺ حين أرسل بعض الصحابة لإحضار الخطاب من المرأة. فلقد أعلمه ربه بالحقيقة والجميع على يقين من ذلك ولكنه الدرس الذي أراد الرسول ﷺ أن نتعلمه، فلابد من التحري الدقيق وعدم الأخذ بالشبهات وأن تكون البينة على من ادعى.

ثانياً: إبداء الرأي والدفاع عن النفس:

لقد سمع المصطفى ﷺ من حاطب دفاعه كله وأعطاه الفرصة الكاملة لذلك. وما كان ﷺ في حاجة لذلك ولكنه القدوة ﷺ يرسم لنا الطريق. فلنستمع جيداً من صاحب المشكلة وليقل كل ما يريد ليدافع عن نفسه ويبرر ما قام به من عمل - من وجهة نظره - دون حجر عليه.

ثالثاً: أخذ العذر مأخذ الجد:

فإذا اعتذر فرد عن خطأ ما وأبدى عذراً تقبله القيادة فليُفتح له باب الرجعة ولا نوصد في وجهه الأبواب.

رابعاً: عدم نسيان الفضل والسبق:

فإذا أخطأ إنسان فلابد أن يقدر الخطأ بقدره، خصوصاً إذا كان له فضل وسبق. لا نريد أن نقلب ظهر المجن لمن يُخطئ وأن ننسى كل ما قدم وذلك ما دام الخطأ لم يتكرر ولم يُصر عليه. ولا بد من اعتبار لحظات الضعف البشري وعدم تجاهلها. فليس الأفراد بملائكة أخيار ولا أنبياء معصومين. ويظل للخطأ دائرته التي لا ينبغي تجاوزها.

هذه بعض المواقف من السيرة النبوية المطهرة لعلنا نتأسى ونقتدي بها في حياتنا، ونتبع منهج النبي ﷺ في معالجته لبعض الخلافات التي نعدها الآن - من منظورنا - جسيمة وربما مستعصية على الحل. فإذا بالمصطفى ﷺ يتعامل معها بشفافية وروح المربي الملهم، ويرسخ فينا بعض الجوانب التي يجب علينا اتباعها في مختلف جوانب حياتنا.■

قضية الخلاف داخل الصف الإسلامي تحتاج إلى دراسة متأنية وعلاج علمي يستند إلى الأسس الشرعية

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

شراء جهاز طبي من مال الزكاة

● ما حكم شراء جهاز غسيل الكلى من مال الزكاة للفقراء، ويكون ملكاً لمركز غسيل الكلى؟

○ يجوز أن تصرف الزكاة لشراء جهاز غسيل الكلى ليتم علاج الفقراء المحتاجين إليه، لأن الزكاة كما أنها تدفع نقداً يجوز أن تدفع أحياناً بضائع وأجهزة، بأن يشترى بالزكاة هذه الأشياء، ولكن يشترط فيما يتم شراؤه أن يظل مالاً زكوياً، فإما أن يملك للفقير، أو يستخدم لعلاج الفقراء، ولا تتملكه الجهة كمركز الغسيل أو غيره، بمعنى أنه إذا أرادت الجهة بيعه .... تكون في مصارف الزكاة ولا تتصرف فيه هذه الجهة إلا بما هو خدمة لمصارف الزكاة.■

الخروج لساحة المسجد

● نحن شباب نعتكف في المسجد، فهل يجوز أن نخرج إلى ساحة المسجد المحيطة به وذلك ترفيهاً على النفس ومن باب الرياضة والحفاظ على الصحة؟

○ المسجد عند الإطلاق ينصرف إلى البناء المعد للصلاة، أما الساحات التي تحيط بالمسجد فإن كانت غير مسورة ولم تلحق بالمسجد لتوسعته فلا تعد من المسجد، أما إن كانت مسورة فهي زيادة في المسجد، وقد اختلف الفقهاء في اعتبارها من المسجد، فذهب جمهور الفقهاء إلى أنها ليست من المسجد، وذهب الشافعية إلى أنها من المسجد، وعلى ذلك فمن خرج من المعتكفين إلى ساحة المسجد دون عذر أو حاجة، فقد خرج من المعتكف على رأي جمهور الفقهاء، وعلى رأي الشافعية لم يخرج من المتعكف، لأن الخروج إلى رحبة المسجد وهي المضافة إلى المسجد ومحجرة عليه، أي مسورة عليه لا يبطل الاعتكاف لأنها من المسجد، ولو اعتكف فيها المعتكف صح اعتكافه، قال الإمام النووي: ولو صلى المأموم في رحبة المسجد مقتدياً بالإمام الذي في المسجد صحت صلاته، وإن حال بينهما حائل يمنع الاستطراق، والمشاهدة لم يضره لأن الرحبة من المسجد، ومن خرج لحاجة معتبرة لا يفسد اعتكافه، ومن الخروج لحاجة لا يفسد الاعتكاف معها، الخروج لقضاء الحاجة أو للوضوء، أو للأكل والشرب، إذا لم يجد من يأتيه به، والخروج لغسل الجمعة والعيد عند المالكية خلافاً للجمهور، والخروج لصلاة الجمعة عند الحنفية والحنابلة وعند المالكية والشافعية يفسد الاعتكاف، والخروج للمرض الشديد الذي يشق على المعتكف البقاء معه في المسجد، فإنه لا يفسد عند جمهور الفقهاء، خلافاً للحنفية، وإذا فسد الاعتكاف لخروجه دون عذر فعليه استئناف الاعتكاف ثانية.■

مصاب بسلس البول

● أنا مصاب بمرض سلس البول وخاصة بعد أن أتبول، فهل يجب على أن أطهر ملابسي بعد كل مرة يخرج مني البول، وهل يجوز لي أن أصلي بملابسي التي فيها البول، حيث يشق علي التطهر كل مرة؟ وهل ينطبق هذا الأمر علي أي سائل يخرج مني؟ وهل يجب علي أن أتأكد من أنه قد خرج مني شيء إذا شككت في ذلك؟ وإذا منعني عذر من التأكد فماذا أصنع؟

○ إذا كانت قطرات البول تخرج بعد التبول والوضوء، دون إرادة منك، وكان ذلك متكرراً بين فترات متقاربة بحيث يشق عليك الوضوء لكل صلاة فيجوز لك أن تتوضأ لكل صلاة بعد دخول وقتها، ولو نزل شيء قبل أو أثناء الصلاة، فهذا سلس بول، وعليك بعلاجه قدر إمكانك وأرجو ألا يكون ما ذكرته وسواساً، فالوسواس أمر آخر غير ذلك، إذ لا حقيقة لما تشعر به من أثر بول.■

تسبيح .. بعد المغرب والصبح

● ورد الحث على قول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، عشر مرات بعد صلاتي المغرب والفجر: فهل ما ورد صحيح أم يجوز ذكر ذلك كل الأوقات؟

○ ورد الحديث بلفظ «لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير»، عشر مرات بعد صلاتي المغرب والصبح، وهو حديث صحيح رواه الترمذي ٥/٥١٥، وأحمد ٤/٢٢٧، كما ورد هذا الحديث بألفاظ متقاربة، في البخاري ومسلم وغيرهما. وهذا الدعاء يذكره المسلم والمسلمة بعد صلاة المغرب والصبح على الخصوص ولا يمنع من ذكر هذا الدعاء بعد الصلوات، وفي أي وقت.■

الفريضة والنافلة

● ما الفرق بين الفريضة والنافلة؟

○ الفريضة عند الإطلاق تنصرف إلى ما ثبت وجوبه على المكلف ولا يسعه تركه إلا فيما نص الشارع على جواز تركه أو الترخيص فيه لأسباب مخصوصة، كالصلاة والزكاة والحج والصوم، وأما النافلة فما ثبت لا على وجه الوجوب والفريضة، وإنما على سبيل الاستحباب وهو شامل للسنن كسنن الصلوات والنوافل من صلوات وصيام وعمرة وحج بعد حج الفريضة.

ولدى الفقهاء والأصوليين اصطلاح آخر في الفرض والواجب، فالفرض ما ثبت وجوبه بدليل قطعي أو ظني وهذا عند جمهور الفقهاء، وعند الحنفية: الفرض ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه.■

الإجابة للشيخين بن باز وبن عثيمين يرحمهما الله

سب الله ورسوله ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم

● **ظهر مؤخراً على ألسنة البعض سب الله عز وجل، أو سب الدين، أو النبي ﷺ، أو الصحابة، حاش لله ـ فما حكم ذلك؟**

○ الحمد لله الذي هدانا للإسلام، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن نعم الله عظيمة، وآلاءه جسيمة، وأعظم النعم قدراً وأجلها منزلة نعمة الإسلام، التي من الله بها علينا وخصنا بها.

ومع الغزو الإعلامي المكثف، وضعف مكانة الدين في القلوب، ظهر على ألسنة البعض أمر خطير، ومنكر كبير هو: سب الله عز وجل، أو الدين، أو النبي محمد ﷺ وأصحابه الكرام، ونقول وبالله التوفيق: إن الإيمان بالله مبني على التعظيم والإجلال للرب عز وجل، ولا شك أن سب الله تعالى والاستهزاء به يناقض هذا التعظيم.

ولا ريب أن سب الله عز وجل يعد أقبح وأشنع أنواع المكفرات القولية، وإذا كان الاستهزاء بالله كفراً سواء استحله أم لم يستحله، فإن السب كفر من باب أولى.

يقول ابن تيمية: إن سب الله أو سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده.

وقال ابن قدامة: من سب الله تعالى كفر، سواء كان مازحاً أو جاداً.

وسئل سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز: هل من سبّ الدين يعتبر كافراً أو مرتداً، وما العقوبة المقررة عليه؟

فأجاب يرحمه الله: سب الدين من أعظم الكبائر ومن أعظم المنكرات وهكذا سب الرب عز وجل، وهذان الأمران من أعظم نواقض الإسلام، ومن أسباب الردة عن الإسلام، فإذا كان من سب الرب سبحانه أو سب الدين ينتسب للإسلام فإنه يكون مرتداً بذلك عن الإسلام، ويكون كافراً يستتاب، فإن تاب، وإلا قتل من جهة ولي أمر البلد بواسطة المحكمة الشرعية، وقال بعض أهل العلم: إنه لا يستتاب بل يقتل، لأن جريمته عظيمة، ولكن الأرجح انه يستتاب، لعل الله يمنّ عليه بالهداية فيلزم الحق، ولكن ينبغي أن يعزر بالجلد والسجن حتى لا يعود لمثل هذه الجريمة العظيمة، وهكذا لو سب القرآن أو سب الرسول ﷺ أو غيره من الأنبياء فإنه يستتاب فإن تاب وإلا قتل، فإن سب الدين أو سب الرسول أو سب الرب عز وجل من نواقض الإسلام، وهكذا الاستهزاء بالله أو برسوله أو بالجنة أو بالنار او بأوامر الله كالصلاة والزكاة، فالاستهزاء بشيء من هذه الأمور من نواقض الإسلام.

وسئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين: ما حكم الشرع في رجل سب الدين في حالة غضب، هل عليه كفارة؟ وما شروط التوبة، حيث إني سمعت أهل العلم يقولون له: إنك خرجت عن الإسلام في قولك هذا وبان زوجتك حرمت عليك؟

فأجاب فضيلته: الحكم فيمن سب الدين الإسلامي أنه يكفر، فإن سب الدين والاستهزاء به ردة عن الإسلام وكفر بالله عز وجل وبدينه، وقد حكى الله عن قوم استهزؤوا بدين الإسلام، حكى الله عنهم أنهم كانوا يقولون: إنما كنا نخوض ونلعب، فبين الله عز وجل أن خوضهم هذا ولعبهم استهزاء بالله وآياته ورسوله، وأنهم كفروا به فقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ (٦٥) لا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ (٦٦) ﴾ (التوبة) فالاستهزاء بدين الله، أو سب دين الله أو سب الله ورسوله، أو الاستهزاء بهما، كفر مخرج عن الملة. (أ. هـ).

حكم سب الرسول ﷺ

للرسول منزلة عظيمة في نفوس أهل الإيمان، فقد بلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، ونحن نحب الرسول ﷺ كما أمر، محبة لا تخرجه إلى الإطراء أو إقامة البدع التي نهى الرسول ﷺ عنها وحذر منها، بل له المكانة السامية والمنزلة الرفيعة؛ نطيعه فيما أمر، ونجتنب ما نهى عنه وزجر.

ولنحذر من سب الرسول ﷺ فإن ذلك من نواقض الإيمان، التي توجب الكفر ظاهراً وباطناً، سواء استحل ذلك فاعله او لم يستحله.

يقول ابن تيمية: إن سب الله او سب رسوله كفر ظاهراً وباطناً، سواء كان الساب يعتقد أن ذلك محرم، أو كان مستحلاً له، أو كان ذاهلاً عن اعتقاده. والأمر في ذلك يصل إلى حتى مجرد لمز النبي ﷺ في حكم أو غيره كما قال رحمه الله: فثبت أن كل من لمز النبي ﷺ في حكمه أو قسمه فإنه يجب قتله، كما أمر به ﷺ في حياته وبعد مماته.

سب الصحابة

الصحابة هم رفقاء رسول الله ورفقاء دعوته الذين أثنى الله عز وجل عليهم في مواضع كثيرة من القرآن، قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠) ﴾ (التوبة).. فمن سبهم بعد هذه الآية وغيرها فهو مكذب بالقرآن. والواجب نحوهم محبتهم والترضي عنهم والدفاع عنهم، ورد من تعرض لأعراضهم، ولاشك أن حبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان، وقد أجمع العلماء على عدالتهم، أما التعرض لهم وسبهم وازدراؤهم فقد قال ابن تيمية: إن كان مستحلاً لسب الصحابة رضي الله عنهم فهو كافر.

وقد حذر النبي ﷺ من ذلك بقوله: «من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين» (السلسلة الصحيحة ٢٣٤٠).

وقال عليه الصلاة والسلام: «لا تسبوا أصحابي، لا تسبوا أصحابي، فو الذي نفسي بيده لو أن أحداً أنفق مثل أحد ذهباً، ما أدرك مد أحدهم، ولا نصيفه» (رواه البخاري).

وسئل الإمام أحمد عمن يشتم أبا بكر، وعمر وعائشة فقال: ما أراه على الإسلام.

وقال الإمام مالك رحمه الله: من شتم أحداً من أصحاب محمد ﷺ أبابكر أو عمر أو عثمان أو معاوية أو عمرو بن العاص، فإن قال كانوا على ضلال وكفر، قُتل.

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب: فمن سبهم فقد خالف ما أمر الله من إكرامهم، ومن اعتقد السوء فيهم كلهم أو جمهورهم فقد كذب الله تعالى فيما أخبر من كمالهم وفضلهم، ومكذبه كافر.

أما من قذف أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها فإنه كذب بالقرآن الذي يشهد ببراءتها، فتكذيبه كفر، والوقيعة فيها تكذيب له، ثم إنها رضي الله عنها فراش النبي ﷺ والوقيعة فيها تنقيص له، وتنقيصه كفر.

قال ابن كثير عند تفسير قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (٢٣) ﴾ (النور) وقد أجمع العلماء ـ رحمهم الله ـ قاطبة على أن من سبها بعد هذا ورماها بما رماها به بعد هذا الذي ذكر في الآية فإنه كافر، لأنه معاند للقرآن.■



في ٨ خطوات.. وبلا عقاب طفل مطيع ومتعاون

مركز الإعلام العربي

يعتبر وضع القواعد السلوكية للأطفال أهم مهام الأم وأصعبها في الوقت نفسه، فسوف يقاوم الطفل كثيراً لكي يؤكد استقلاله، وأنت أيتها الأم تحتاجين للصبر، وأن تكرري حديثك مرة بعد مرة، وفي النهاية سوف يدفعه حبه لك، ورغبته في الحصول على رضاك إلى تقبل هذه القواعد، وسوف تكونين المرشد الداخلي الخاص به وضميره الذي سيوجهه خلال الحياة.

ولكن كيف نقنع الطفل بطاعة الأوامر واتباع قواعد السلوك التي وضعها الوالدان؟

تجيب الاستشارية النفسية «فيري والاس» بمجموعة من الخطوات يمكن اتباعها مع الطفل:

١ - انقلي إلى الطفل القواعد بشكل إيجابي:

ادفعي طفلك للسلوك الإيجابي من خلال جمل قصيرة وإيجابية وبها طلب محدد، فبدلاً من «كن جيداً»، أو «احسن سلوكك ولا ترمي الكتب»، قولي: «الكتب مكانها الرف».

٢ - اشرحي قواعدك واتبعيها:

إن إلقاء الأوامر طوال اليوم يعمل على توليد المقاومة عند الطفل، ولكن عندما تعطي الطفل سبباً منطقياً لتعاونه، فمن المحتمل أن يتعاون أكثر، فبدلاً من أن تقولي للطفل «اجمع ألعابك»، قولي: «يجب أن تعيد ألعابك مكانها، وإلا ستضيع الأجزاء أو تنكسر»، وإذا رفض الطفل فقولي: «هيا نجمعها معاً»، وبذلك تتحول المهمة إلى لعبة.

٣ - علقي على سلوكه، لا على شخصيته:

أكدي للطفل أن فعله غير مقبول، وليس هو نفسه فقولي: «هذا فعل غير مقبول»، ولا تقولي مثلاً: «ماذا حدث لك»، أي لا تصفيه بالغباء، أو الكسل، فهذا يجرح احترام الطفل لذاته، ويصبح نبوءة يتبعها الصغير لكي يحقق هذه الشخصية.

٤ - اعترفي برغبات طفلك:

من الطبيعي بالنسبة لطفلك أن يتمنى أن يملك كل لعبة في محل اللعب عندما تذهبون للتسوق، وبدلاً من زجره ووصفه بالطماع قولي له: «أنت تتمنى أن تحصل على كل اللعب، ولكن اختر لعبة الآن، وأخرى للمرة القادمة»، أو اتفقي معه قبل الخروج: «مهما رأينا فلك طلب واحد أو لعبة واحدة»، وبذلك تتجنبين الكثير من المعارك، وتشعرين الطفل بأنك تحترمين رغبته وتشعرين به.

٥ - استمعي وافهمي:

عادة ما يكون لدى الأطفال سبب للشجار، فاستمعي لطفلك، فربما عنده سبب منطقي لعدم طاعة أوامرك فربما حذاؤه يؤلمه أو هناك شيء يضايقه.

٦ - حاولي الوصول إلى مشاعره:

إذا تعامل طفلك بسوء أدب، فحاولي أن تعرفي ما الشيء الذي يستجيب له الطفل بفعله هذا، هل رفضت السماح له باللعب على الحاسوب مثلاً؟، وجهي الحديث إلى مشاعره فقولي: «لقد رفضت أن أتركك تلعب على الحاسوب وغضبت أنت وليس بإمكانك أن تفعل ما فعلت، ولكن يمكنك أن تقول أنا غاضب»، وبهذا تفرقين بين الفعل والشعور، وتوجهين سلوكه بطريقة إيجابية وكوني قدوة، فقولي: «أنا غاضبة من أختي، ولذلك سأتصل بها، ونتحدث لحل المشكلة».

٧ - تجنبي التهديد والرشوة:

إذا كنت تستخدمين التهديد باستمرار للحصول على الطاعة، فسيتعلم طفلك أن يتجاهلك حتى تهديه، فإن التهديدات التي تطلق في ثورة الغضب تكون غير إيجابية، ويتعلم الطفل مع الوقت ألا ينصت لك.

كما أن رشوته تعلمه أيضاً ألا ينتبه لك، حتى يكون السعر ملائماً، فعندما تقولين «سوف أعطيك لعبة جديدة إذا نظفت غرفتك»، فسيطيعك من أجل اللعبة لا لكي يساعد أسرته أو يقوم بما عليه.

٨ - الدعم الإيجابي:

عندما يطيعك طفلك قبليه واحتضنيه أو امتدحي سلوكه «ممتاز، جزاك الله خيراً، عمل رائع»، وسوف يرغب في فعل ذلك ثانية، ويمكنك أيضاً أن تحدي من السلوكيات السلبية، عندما تقولين: «يعجبني أنك تتصرف كرجل كبير ولا تبكي كلما أردت شيئاً».

بعض الآباء يستخدمون الهدايا العينية، مثل نجمة لاصقة، عندما يرون تشجيع أبنائهم لأداء مهمة معينة مثل: حفظ القرآن مثلاً، ويقومون بوضع لوحة، وفي كل مرة ينجح فيها توضع له نجمة، وبعد الحصول على خمس نجمات يمكن أن يختار لعبة تشترى له أو رحلة وهكذا.

إن وضع القواعد صعب بالنسبة لأي أم، ولكن إذا وضعت قواعد واضحة ومتناسقة وعاملت طفلك باحترام وصبر، فستجدين أنه كلما كبر أصبح أكثر تعاوناً وأشد براً.■

عرفوهم.. ولا تعنفوهم

تكثر شكوى الآباء وتذمرهم من سلوكيات أبنائهم وأفعالهم.. ومع الوقت تحدث هوة بين الجانبين، كيف يمكن تجنب حدوث ذلك، أو معالجة هذه الحالة إن كانت قد حصلت بالفعل؟.

ينصح الباحث الاجتماعي أكرم عثمان أن يكون المربي بمثابة الطبيب الذي يداوي الجرح باللمس الرقيق لا بمبضع الجراح، ومن هذا المنطلق يجب عليه أن يحاول أحياناً أن يجد للابن المبرر لتصرفه، وإن لم يرق لك هذا التصرف، حتى يبقى له بصيص من الأمل يبعده عن اليأس والقنوط، وباستطاعة الوالد فيما بعد أن يرد ابنه إلى جادة الصواب إذا تروى في تصرفاته، وكانت الحكمة رائدة في التعامل مع الطفل.

وقد يبدو الابن مخطئاً في سلوكه، لكن على الوالد أن يلتمس له العذر، فقد يكون جاهلاً يحتاج إلى تعليم، كما حدث في قصة معاوية ابن الحكم السلمي عندما تكلم في صلاته وكيف أن النبي ﷺ لم يزجره، ولم يعبس في وجهه، ولم يشتمه، بل قال له: «... إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيء من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير وقراءة القرآن».

فالجاهل يحتاج إلى تعليم، وصاحب الشبهة يحتاج إلى بيان، والغافل يحتاج إلى تذكير، والمُصر يحتاج إلى وعظ، بل إن الشدة على الجاهل كثيراً ما تحمله على النفور ورفض الانقياد، بخلاف ما لو علمه أولاً بالحكمة واللين؛ لأن الجاهل عند نفسه لا يرى أنه مخطئ، فلسان حاله يقول: أفلا علمتني قبل أن تهاجمني؟

إن التعجل في علاج المشكلات يدفع إلى تراكمات سلبية والمهم في هذا الأمر المبادرة في استيعاب ضعف الآخر بدلاً من عقابه، إذ لابد من أن نعطيه الفرصة ليعبر عن ذاته، دون طمس لصوته.

وإن كان هناك اعتراض، ينبغي ألا يتخلله الغضب واللوم الشديدان، بل يكون اعتراضاً لبقاً، يعطي هامشاً ومساحة كبيرة لإيجاد أرضية مناسبة لمناقشة اتفاقية تقدم تقييماً مخلصاً ومفيداً لتغيير المطلوب بكل أمانة ووضوح.

وعلى ولي الأمر أن يحتوي الشاب، فلا ينفر أو يتقزز منه، أو من كلامه، بل يحرص على أن يحتويه، ويشعره بالأمان والثقة، وأنه يريد له الصلاح، ويكون ذلك من خلال الآتي:

١- الدنو منه أثناء مجالسته دون التلويح باليد.

٢- مخاطبته بصوت هادئ دون تأفف أو تذمر.

٣- إعطاؤه فرصة ليعبر عن نفسه، وعدم مقاطعته حتى يفرغ.■

ربيـــع العمــر

أميرة جمال الطويل

زاد الاهتمام بالصحة النفسية ومشكلاتها وطرق علاجها في المجتمعات المتقدمة، بهدف تحقيق الأمن والسلام النفسي والطمانينة التي عجز التقدم العلمي عن تحقيقها للأفراد في تلك الدول، وقد حظيت مرحلة الطفولة بالاهتمام والرعاية أكثر مما حظيت به مرحلة الشيخوخة رغم العديد من المشكلات النفسية التي يمكن أن تؤثر في نفسية كبير السن حتى يشعر أن الجميع - بمن في ذلك أقرب الناس إليه - ينظر إليه وكأنه ضيف ثقيل ينتظرون رحيله، ناسين ما قدمه لهم وهم صغار.

وقد ذكرنا القرآن بل أمرنا الله سبحانه بالرحمة بهم، وقرن ذلك بعبادته وتوحيده؛ فقال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ (الإسراء: ٢٣)، ولننظر إلى هذا التصوير الرائع في القرآن ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا (٢٤)﴾ (الإسراء)..

وقد دعا الإسلام إلى حسن صحبة الوالدين حتى لو كانا مشركين بالله؛ فقال تعالى: ﴿وَإِن جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (١٥)﴾ (لقمان).

وكانت توصية النبي ﷺ بالشيخ الكبير خيراً ومراعاة سنه حتى ولو كان على غير دين الإسلام، وقد سار الصحابة رضوان الله عليهم على نفس الهدي، فقد كانت وصايا الخلفاء للجيوش أيضاً تحث على الاهتمام بالأطفال والنساء والشيوخ. روى البيهقي «أن أبا بكر رضي الله عنه بعث يزيد بن أبي سفيان إلى الشام فمشى معه يشيعه. قال يزيد: إني أكره أن تكون ماشياً وأنا راكب. قال فقال: إنك خرجت غازياً في سبيل الله وإني أحتسب في مشيي هذا معك، ثم أوصاه فقال: لا تقتلوا صبياً ولا امرأة ولا شيخاً كبيراً ولا مريضاً ولا راهباً...» وقد روي مثل ذلك عن النبي ﷺ.

ومن الملاحظ أنه في السنوات الأخيرة ازداد متوسط أعمار الأفراد، نتيجة التقدم في مجال الطب ووسائل العلاج، وأدى ذلك إلى زيادة أعداد من تخطوا الستين، وظهر العديد من المشكلات التي يواجهونها والتي تكون لها آثار نفسية سيئة، ومن أهم هذه المشكلات:

١- تدهور الصحة وضعفها: وقد وصف الله عز وجل هذه المرحلة بقوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِن بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ (٥٤)﴾ (الروم)، وهذا الضعف الذي تسببه أمراض الشيخوخة المتعددة يسبب لصاحبه قدراً كبيراً من الإحباط والضيق والتوتر والقلق، ويزداد هذا الإحباط مع عدم وجود الرعاية الكافية المعنوية والمادية والاحتياج إلى من يساعدهم في حياتهم الخاصة، حيث يصبح من حولهم مستقلين بحياتهم ومنشغلين بظروف حياتهم الخاصة، كما يرفض بعض الآباء ترك بيوتهم للسكن مع أبنائهم عندما يتزوجون، فكبار السن لا يشعرون بالراحة النفسية إلا في بيوتهم حيث يحسون بالاستقرار أكثر، وكل ركن في المنزل لهم فيه ذكريات من الصعب نسيانها.



٢- رحيل الأحباب والأصدقاء: من المشكلات المهمة التي يواجهها كبار السن وهي من الأمور الأشد إيلاماً رؤية أحبابهم وأصدقائهم يرحلون أمام أعينهم إلى القبور، تاركين لهم ذكريات عزيزة لا تنسى، فيشعرون بالضيق والحسرة والاكتئاب مما يشعرهم بنهاية المطاف وقرب النهاية.

٣- الفراغ القاتل: فبعد أن كان العمل يملأ حياتهم يجدون أنفسهم يحالون إلى التقاعد ولا يجدون ما يشغلون به وقت فراغهم واستغلال طاقتهم، بينما يكون البعض لايزال قادراً على العطاء والبذل والإنتاج. وكثيراً ما نجد منهم من لا يتمنى أن تتقدم به السن ليصل إلى مرحلة التقاعد، فهو دائم الحركة لا يحب الجلوس في البيت.

٤- إحساس كبار السن بأنهم أصبحوا غير مرغوب فيهم وغير مفيدين: وهذا الإحساس عندما يسيطر عليهم يزيد من حزنهم، خاصة عندما يشعرون أنهم يمثلون عبئاً على الغير.

٥- عدم استجابة الأبناء لآرائهم: إذ يشعرون أنهم يحملون أفكاراً بالية لا تناسب أبناءهم، فكثيراً ما يكون الصدام في الأمور الخاصة بالعمل أو الزواج أو العلاقات والسلوكيات التي تتغير مع الزمن، فيكون عدم الرضا من جانب بعض كبار السن لأن أفكارهم لا تجد رواجاً لدى أبنائهم.

مقترحات نحو العلاج

١- الرعاية الصحية: فمشكلات الصحة هي أهم ما يؤرق كبار السن، وذلك يستدعي المتابعة الدائمة لدى طبيب متابع أو في المستشفيات، وأن يحظوا بالمعاملة الجيدة، مع مراعاة ظروفهم الخاصة.

٢- الإرشاد والتوجيه النفسي: حتى يتقبلوا أنفسهم في صورتها الجديدة بعد ترك العمل والشعور بالفراغ القاتل، وتدريبهم على ممارسة نشاطات جديدة تقتل الإحساس بالفراغ، كما يعين الإرشاد النفسي على تقبل تدهور حالاتهم الصحية وبيان أن هذه طبيعة الحياة، ويزيد من صبرهم على هذه المشكلات وتقبلها بصدر رحب، فلا مجال أمامهم إلا الصبر والرضا بقضاء الله، ومن احتسب فله الأجر والثواب، ومن سخط ولم يرض فلن يغير من الأمر شيئاً، وعليه الوزر لأنه غير راض بما كتب الله له.

٣- محاولة استغلال خبرات ومهارات بعض كبار السن الذين لا يزالون قادرين على البذل، مما يساعدهم على الإحساس بالأهمية، والقدرة على العمل وشغل وقت فراغهم والإشباع النفسي. فمن غير المعقول أن نعطل هذه المهارات ولا نستفيد بهذه الخبرات الطويلة.

٤- إنشاء نواد خاصة للمسنين يمارسون فيها هواياتهم المفيدة وتقدم لهم فيها برامج ونشاطات مثمرة مناسبة، حيث يجدون هناك الصحبة التي يريدونها من أفراد متقاربين في السن والميول والظروف والاتجاهات والاهتمامات.

٥- تحسين حالات المسنين المادية خاصة أصحاب الدخول المحدودة، وذلك بتأمين راتب تقاعدي يضمن لهم عيشة يشبعون فيها حاجاتهم الأساسية.

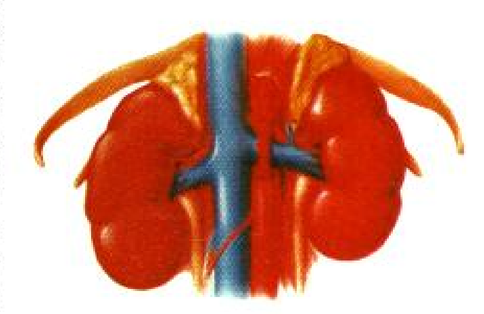
٦- استغلال المناسبات السعيدة ومشاركتهم فيها وأخذ آرائهم، خاصة في الأعياد وشهر رمضان المبارك، والأفراح والمناسبات، ويجب أن يتضاعف الاهتمام بهم، خاصة أن لهم ذكريات تمر بخاطرهم، لذلك ينبغي ألا نتركهم حبيسي الذكريات بل نفتح لهم آفاقاً جديدة نحو الخير والتفاؤل وتقبل الحياة. ويمكننا أن نعقد معهم جلسات أسبوعية يقصون فيها علينا مواقفهم في الحياة وتجاربهم التي مروا بها، وهذه الذكريات ومشاركتهم فيها تخفف عنهم عندما يجدون حولهم من يهتم بهم ويسمع لهم ويشاركهم أحزانهم وأفراحهم.

ومن المهم أن نشعرهم بالتقبل وأنهم أدوا رسالتهم في الحياة تجاه أسرهم ومجتمعهم ودينهم، وأن نكون أكثر رحمة وعطفاً في التعامل معهم. وندعوهم ونهيئ لهم الجو المناسب للعبادة والتقرب إلى الله وعدم إزعاجهم بما يكدر عليهم صفو حياتهم حتى نفوز بصالح دعواتهم ونكون ممن يرضى الله عنهم.■

أسرع إلى الطبيب:

إذا تحول لون البول إلى الأحمر

هناك بعض الأعراض المرضية التي تؤثر على وجود أمراض أخرى خطيرة، مثل البول المدمي الذي يرى د.وائل سلمون - إخصائي المسالك البولية بمستشفى الحمادي بالرياض - أنه أمر يجب عدم تجاهله، ويشرح لنا د.سلمون هنا عمل الكليتين، وأسباب البول المدمي، وكيفية التصرف حيال ذلك، والإجراءات التي يجب اتخاذها.



عمل الكليتين

تقوم الكليتان بإنتاج البول بمعدل ١ مل في الدقيقة عند الإنسان البالغ، حيث تنقي الدم الوارد إليها والذي يشكل ٢٠٪ من الصبيب القلبي.. وتحدث أول مراحل تكوين البول من خلال رشح بعض مكونات الدم «ما عدا الكريات الحمر» عبر الكبب الكلوية إلى الأنابيب البولية ضمن قشر الكلية، وهناك تخضع الرشاحة الكبية هذه إلى عمليات فسيولوجية دقيقة من حيث إعادة امتصاص الماء وإفراز بعض الشوارد والأملاح حتى نحصل في النهاية على البول الذي يخرج من القشر الكلوي إلى الطرف المفرغة في الكلية «الحويضة والكؤيات» ومن ثم ينتقل عبر الحالب إلى المثانة البولية وبعدها يطرح للخارج أثناء عملية التبول.

إن الفسيولوجيا التي تتمتع بها كلية الإنسان تمنع ارتشاح الكريات الحمر، مما يعني أن البول لا يحتوي على الكريات الحمر في الأحوال الطبيعية، وأن وجود هذه الكريات الحمر في البول بمعدل أكثر من ٢ - ٤ كريات في ساحة الفحص المجهري، وهذا يعتبر أمراً مرضياً لا يمكن تجاهله ويجب دراسته وإجراء الفحوصات المخبرية اللازمة حتى نصل إلى التشخيص ومعرفة السبب.

أسباب البول المدمى

ولتبسيط معرفة أسباب البول المدمى يمكن أن نقسم مصدر البيلة الدموية إلى قسمين كما يقول د.سلمون:

أولاً: إما أن تأتي الكريات الحمر من النسيج الكلوي عبر الكبب الكلوية وبسبب حدوث خلل في وظيفة هذه الكبب يؤدي إلى رشح الكريات الحمر، وترشح معها البروتينات المصلية أيضاً، وهذا ما نجده في أمراض الكلية الداخلية مثل التهاب الكبب والكلية الحاد والمزمن، حيث تتظاهر لدى المريض أعراض مختلفة مثل حدوث الوذمات الصباحية في الوجه والأجفان وفي الأطراف السفلية أحياناً، إضافة إلى تغير لون البول إلى اللون الغامق بسبب وجود الكريات الحمر فيه، فضلاً عن ارتفاع التوتر الشرياني ولكن في أغلب الأحيان لا توجد أعراض بولية مرافقة.

د.وائل سلمون:

خروج خثرات دموية أحياناً قد يخفي وراءه وجود أورام خبيثة في الجهاز البولي!

ثانياً: أن تأتي الكريات الحمر من السبيل البولي بدءاً من الكؤيات الصغير والحويضة الكلوية ومروراً بالحالب والمثانة وانتهاء بالإحليل وصماخ البول الخارجي، ويكون خروج هذه الكريات الحمر في هذه الحالة بسبب تمزق الأوعية الدموية الشعرية وخروج الدم بكل مكوناته «من الكريات الحمر والبيض والمصورة الدموية»، مع البول محدثة تغيراً في لون البول قد يصل إلى لون الدم لأحمر، إذا كانت درجة النزف الدموي من السبيل الدموي شديدة، وقد يترافق هذا مع تشكل خثرات دموية تخرج مع البول أيضاً في بعض الحالات.

أما عن الحالات المرضية التي قد تتسبب في حدوث البول المدمي من منشأ بولي، فهي تتنوع ما بين الإنتانات البولية والأورام والحصيات، فالحصيات البولية تتظاهر بالبول المدمي، إضافة إلى أعراض أخرى تتراوح حسب مكان وجود الحصاة من آلام المغص الكلوي الشديد إلى الآلام المزمنة في الخاصرة والناحية القطنية، وقد تحدث أعراض التخرش المثاني مثل حرقة التبول وزيادة عدد مرات التبول، في حالة وجود الحصاة في الحالب الانتهائي قرب المثانة، والإنتانات البولية وخاصة التهاب المثانة الحاد الذي يتظاهر بشكل رئيس بحرقة شديدة أثناء التبول مع زيادة في عدد مرات التبول، وقد يحدث خروج الدم مع البول والخثرات الدموية في بعض الحالات الشديدة، لكن الأمر الذي يدق ناقوس الحيطة، والحذر هو خروج الدم من البول بدون أعراض مزعجة أو آلام علوية، حيث يلاحظ المريض أن البول كله مدمى مع خروج خثرات دموية أحياناً، وهذا ما قد يخفي وراءه وجود أورام خبيثة في الجهاز البولي ولا سيما في الكلية أو المثانة.

إن التصرف حيال أي حالة بول دموي يجب أن يكون جدياً، ويشمل إجراءات يلخصها د.وائل سلمون في التالي: فحص البول والراسب لتأكيد وجود الكريات الحمر في البول، إضافة لزرع البول، وإجراء التصوير بالأمواج فوق الصوتية، وقد يكفي في هذا الوضع التشخيص، وفي حال الالتباس قد يحتاج لإجراء تصوير ظليل للجهاز البولي أو التصوير الطبقي المحوري المحسب خاصة عند الاشتباه بوجود أورام في الجهاز البولي، ومن هنا فإن البول المدمى قد يخفي وراءه أوراماً في الجهاز البولي، ولذلك يجب عدم تجاهله أو إغفاله والتصرف معه بشكل جدي واستنفاد كل وسائل التشخيص المتاحة حتى الوصول إلى السبب.

وهناك ٢٠٪ من حالات البيلة الدموية قد لا نتوصل لمعرفة السبب فيها، وهنا يجب أن نعلم المريض أنه يتوجب عليه المتابعة الطبية كل ستة أشهر، لإعادة التقييم وكشف أية تطورات في الجهاز البولي، كانت خافية في التقييم الأول. ■

حساء الدجاج أفضل علاج للزكام

نمر بفصل الشتاء حيث تزداد أمراض البرد والرشح والزكام والأنفلونزا.. من منا لم يعان منها؛ خاصة أنه لم يتم حتى الآن التوصل إلى علاج شاف منها تماماً؟ ولكن يمكن الاستعانة بحساء (شوربة) الدجاج

حصيات الكلية

منّ الله على الإنسان بكثير من النعم والفضل، ومن نعم الله التي يغفل عنها الإنسان نعمة إخراج البول بشكل منتظم ودائم، إذ إن إخراج البول من الجسم يخلص أجسامنا من الكثير من الشوائب والسموم والسوائل الزائدة على حاجة الجسم التي يعتبر تراكمها فيه أمراً خطيراً قد يؤدي لمشكلات كبيرة لأجسامنا.

ولكن تطرأ أحياناً بعض الأمور على الوظيفة الطبيعية التي تقوم بها الكليتان من إخراج البول، واحد هذه الأمور الطارئة تشكل حصيات الكلى، وهي حصيات شاذة تتخذ مكانها في الكليتين أو في أي جزء من أجزاء الجهاز البولي (الكلية، الحالب، المثانة)، ويشكل المصابون بالحصيات الكلوية ٢٠٪ من البشر، ومن تتكرر عندهم الإصابة بالحصيات الكلوية من هؤلاء نسبتهم ٥٠ ـ ٨٠ ٪ .

الحصيات الكلوية يمكن أن تتكون من عدة مركبات:

أوكسالات الكالسيوم، فوسفات الكالسيوم، فوسفات المغنسيوم، حمض البول.

وتشكل الحصيات الكلوية نسبة ٨٠ ٪ من الحصيات بشكل عام، وتتميز بأنها ظليلة

د. محمد مازن حمودة (*)

الأشعة أو تكون واضحة بالصورة الشعاعية البسيطة.

أما حصيات حمض البول فتشكل اقل من ٥٪ من الحصيات، وهي تكون شفافة على الأشعة أي غير واضحة بالصورة الشعاعية البسيطة.

لماذا تتشكل الحصيات الكلوية؟

لتشكل الحصيات الكلوية عدة أسباب من أهمها:

١ـ زيادة نسبة إخراج البلورات التي تشكل الحصيات مع البول مثل بلورات الكالسيوم أو الأوكسالات أو بلورات حمض البول.

٢ـ النقص الشديد في إنتاج البول وهذا يؤدي لطرح بول شديد التركيز تتجمع فيه البلورات بكثرة لتكون الحصاة.

٣ـ تغيرات في حموضة وقلوية البول (PH البول) لأن البول الحامضي يؤهب لحدوث حصيات حمض البول، بينما البول القلوي يؤهب لحدوث حصيات كلية أو من فوسفات المغنسيوم.

٤ـ نقص المواد التي تطرح في البول بشكل طبيعي وتمنع من تجمع البلورات المكونة للحصاة مثل (السيترات، غليكو بروتينيات).

ومن العوامل الأخرى المساهمة في تكوين الحصيات:

الركودة البولية، والإنتانات المتكررة، والتشوهات التشريحية في الجهاز البولي، ومع ذلك تبقى ٥٠٪ من الحصيات غير معروفة السبب.

الأعراض السريرية

يمكن أن تبقى الحصاة الكلوية دون أعراض لفترة طويلة، ويمكن أن تحدث أعراض خفيفة عند التبول بشكل حرقة بولية أو الام خفيفة في الخصيتين، ولكن الغالب أن تكون أعراض الحصيات شديدة عند المرضى، وتتمثل هذه الأعراض بآلام في الخاصرة تكون نوبية: أي تشتد أحياناً لتخف في أحيان أخرى. ويمكن أن تنتشر هذه الآلام على مسير الحالبين أو أن تتوضع فوق المثانة أو تنتشر للخصيتين عند الذكور.

وتشبه النساء عادة نوبات الألم بأنها أشد من آلام المخاض، ويترافق الألم عادة مع تغير بلون البول نحو الأحمر مع تعدد مرات التبول وقد تحدث أحياناً صعوبة في التبول، وغالباً ما يترافق الألم مع غثيان وإقياء.

التشخيص: يتم تشخيص حصاة الكلية بناءً على القصة السريرية مع إجراء بعض التحاليل والتصوير بالأشعة (البسيطة، والظليلة، والأمواج فوق الصوتية)، وأهم التحاليل الموجهة هو تحليل البول.

المعالجة: العلاج الإسعافي البدني هو إعطاء المسكنات للمريض لتخفيف الألم الشديد الناتج عن الحصاة، وبعد إجراء الإستقصاءات والتحاليل، يكون القرار للطبيب المختص، إما باستئصال الحصاة جراحياً أو بالمنظار او بالتفتيت او بالأمواج فوق الصوتية، أو بإعطاء الأدوية التي يمكن أن تذيب الحصاة ولكن هذا في حالات محدودة جداً، وبعد ذلك لا بد من إجراء دراسة لمعرفة نوع البلورات المكونة للحصاة وكذلك معرفة العوامل التي أدت لتشكلها ليتم تفادي تشكل حصاة جديدة. فمثلاً، إن كانت الأسباب عبارة عن شذوذات تشريحية في الجهاز البولي فإنها يمكن أن تعالج جراحياً، وإن كان السبب زيادة إخراج بلورات معينة في البول (بلورات الكالسيوم، بلورات حمض البول ..) يتم إعطاء الأدوية المناسبة واتباع حمية خاصة بكل نوع من أنواع البلورات، وإن كان السبب إنتانات بولية متكررة فإنه يتم دراسة سبب هذه الإنتانات مع معالجتها بالعلاج المناسب.

وهكذا يتم علاج كل حالة، مع المتابعة المستمرة مع الطبيب المختص لمعرفة الأسباب ومحاولة تجنبها ومعالجة الحالات القابلة للعلاج.

وبشكل عام ينصح جميع المرضى الذين لديهم استعداد لتكوين حصيات كلوية بتناول كميات كبيرة من السوائل يومياً؛ على الأقل ٣ لترات يومياً، مع اتباع الحمية المناسبة لكل حالة حسب تعليمات الطبيب.■

(*) إخصائي أمراض باطنية وأمراض الكلية، مستشفى الحمادي بالرياض



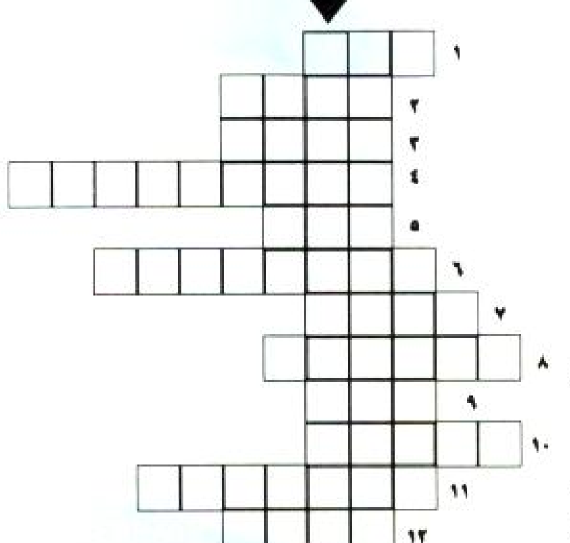
لتخفيف أعراض هذه الحالات مؤقتاً وتحقيق الشفاء.. هذا ما أثبتته الدراسات التي أجريت في مستشفى لينوكس هيل الأمريكية.

الأبحاث الجديدة أظهرت أن حساء الدجاج يساعد على تخفيف الالتهاب والمخاط وسيلان الأنف المميز لحالات الرشح والأنفلونزا.

وأوضح الأطباء أن الأنفلونزا مرض تنفسي معدٍ يتسبب عن الفيروسات، ويهاجم الأنف والحلق والرئتين، ويغزو الجسم بسرعة وشدة ويتصاحب مع عدة آلام وأوجاع وحمى وإرهاق، إضافة إلى السعال واحتقان الأنف والتهاب الحلق، وقد ثبت أن حساء الدجاج يعيق إفراز المخاط، مما يعني أن الأنف سيصبح أقل تيبساً والحلق أقل التهاباً وسيخف الاحتقان والسعال.

وتظهر البحوث أن الدجاج والبصل والبطاطا الحلوة والجزر والكرفس والبقدونس والملح والبهار، تعمل معاً للقضاء على البكتيريا وتخفيف الأعراض، وتناولها على شكل حساء يساعد على الوقاية من الجفاف لأنه يعوّض فقدان السوائل من الجسم.

بقي أن نقول إن هذه الوصفة هي ما كانت تفعله الجدات أيام زمان، قبل أن تظهر تلك البحوث الحديثة.■



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

كيف نمكّن حب الله في القلب؟



١- تتبع الآيات التي تتحدث عن النعم في القرآن والتفكر فيها.
٢- تخصيص دفتر لإحصاء النعم، وقد يشترك الأولاد في ذلك بعمل مسابقة لمن يحصي أكبر عدد من نعم الله عليه.
٣- تخصيص وقت يومياً ولو دقائق معدودة نتذكر فيها نعم الله علينا ونحمده عليها.
٤- التعود على سجود الشكر بعد كل نعمة أو توفيق.
٥- التعود على ربط النعمة بالمنعم، فلا تقل أنا فعلت كذا ولكن قل بفضل الله: فعلت كذا.
٦- كتابة رسالة شكر إلى الله «مناجاة» نعبر له عن حبنا له ونعدد بعض نعمه علينا.
٧- قيام الليل ومناجاة الله في السجود بذكر نعمه علينا.■

لبنى شمس

عمود الكلمات

من أضرار الذنوب والمعاصي

١ - ضد «حرب».
٢ - الاسم الأول للبخاري.
٣ - صوت الضفادع.
٤ - أول من سنّ ركعتين قبل الإعدام.
٥ - من الأمراض الجلدية.
٦ - أكبر بحيرة في العالم.
٧ - تُوجه للمتهم.
٨ - مفتي عام المملكة العربية السعودية.
٩ - ولد الشاة.
١٠ - نصف الإيمان وفضله عظيم.
١١ - ثمرة أقسم الله بها في كتابه الكريم.
١٢ - عكس «شك».■

سعود محمد عبدالعزيز النداف.
الرياض

حفظ اللسان واليد

عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: يا رسول الله: أي الإسلام أفضل؟ قال: «من سلم المسلمون من لسانه ويده» (أخرجه البخاري ومسلم).

من فوائد الحديث:

١ - حرص الإسلام على استقامة أعضاء الإنسان كلها وعدم انحرافها.
٢ - اللسان نعمة من الله تعالى، فعلى المسلم استخدامه في أمور الخير كالذكر والقراءة وتعليم العلم ونحوها.
٣ - يجب الحذر من استخدام اللسان في المعاصي كالكذب والغيبة والنميمة والسب والشتم ونحوها.
٤ - اليد نعمة من الله تعالى فيجب الحذر من استعمالها في معصية الله تعالى.
٥ - يحرم التعدي على الآخرين وأخذ حقوقهم وإن كان شيئاً يسيراً.■

إعداد: دحيم محمد الحماد. رنية. السعودية

من رباعيات ذي النورين رضي الله عنه

● قال عثمان بن عفان رضي الله عنه: «أربعة ظاهرهن فضيلة وباطنهن فريضة، مخالطة الصالحين فضيلة.. والاقتداء بهم فريضة، وتلاوة القرآن فضيلة، والعمل به فريضة، وزيارة القبور فضيلة، والاستعداد للموت فريضة، وعيادة المريض فضيلة، واتخاذ الوصية منه فريضة».

● وقال أيضاً: «وجدت حلاوة العبادة في أربعة أشياء: أولها في أداء فرائض الله.. والثاني في اجتناب محارم الله.. والثالث في الأمر بالمعروف ابتغاء ثواب الله.. والرابع، في النهي عن المنكر اتقاء غضب الله».■

عبدالرحمن منصور شار. السعودية

أرقام وإشارات

٥ ( ) ٥ ( ) ٥ = ٢.
٤ ( ) ٤ ( ) ٤ = ٤.
٣ ( ) ٣ ( ) ٢ = ٨.

أي الإشارات الحسابية التي إذا وضعت بين القوسين كانت الإجابة الصحيحة؟■

إجابات العدد الماضي

كلمة السر:

الـذكـر

معادلة خاسرة

روى الجاحظ عن أبي ليلى قال: إني لأساير رجلاً من وجوه أهل الشام إذ مر بحمال ومعه رمان، فتناول منه رمانة اختلاساً، فجعلها في كمه، فعجبت من ذلك ثم رجعت إلى نفسي وكذّبت بصري، حتى مر بسائل فقير فأخرجها فناوله إياها. فقلت له: رأيتك فعلت عجباً. قال: وما هو؟ قلت: رأيتك تسرق رمانة من حمال وأعطيتها سائلاً، قال: أتنكر علي؟، أما علمت أني أخذتها وكانت سيئة وأعطيتها فكانت عشر حسنات؟ قلت: يا مسكين، أما علمت أنك أخذتها فكانت سيئة وأعطيتها فلم تقبل منك؟!■

أقــوال

من مكارم الأخلاق:

قـــوة في لين وحـــزم في دين، وإيمان في يقين، وحرص على الحلم واقتصاد في نفقة، وبذل في سعة، وقناعة من فاقة، وإعطاء في حق، وبر في استقامة.

نصيحة زاهد:

إذا استغنى الناس بالدنيا، فاستغن أنت بالله، وإذا فرحوا بالدنيا، فافرح أنت بالله، وإذا أنسوا بأحبائهم فاجعل أنسك بالله، وإذا تعرفوا إلى كبرائهم، لينالوا بهم العزة والكرامة، فتعرف أنت إلى الله وتودد إليه تنل بذلك غاية العز والرفعة.

من صفات أهل الخير:

أربع من كن فيه كان من خيار الناس: من فرح بالتائب واستغفر للمذنب، ودعا للمدبر، وأعان المحسن.

خمس في خمس:

الحجة في القرآن، والعز في القناعة، والذل في المعصية، والهيبة في قيام الليل، والغنى في ترك الطمع.

خصال الجاهل:

يغضب في غير مغضب، ويتكلم حيث لا نفع، ويعطي من لا يستحق، ويثق بكل أحد، ولا يعرف صديقه من عدوه.■

اختيار: عبدالكريم بن أحمد العبد الكريم.
الزلفي. السعودية

قطوف دانية

ـ ليس كل من يضحك سعيداً.. أو كل من يبكي حزيناً.

ـ المتكبر كالماء العفن كلما اقتربت منه أبعدتك رائحته الكريهة.

ـ أحب الكلام إلى الله أربع:
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر.

ـ قال ﷺ: «كلمتان خفيفتان على اللسان، ثقيلتان في الميزان، حبيبتان إلى الرحمن: سبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم».■

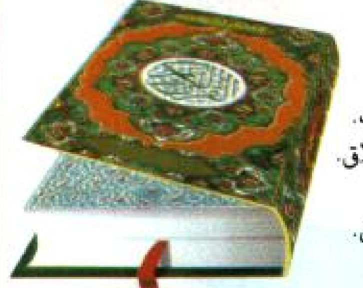
تركي محمد النداف. السعودية

الشوق إلى العلم

قيل للشافعي: كيف شهوتك للعلم؟ قال: أسمع بالحرف مما لم أسمعه فتود أعضائي أن لها أسماعاً تتنعم به مثلما تنعمت أذناي.. قيل له: فكيف حرصك عليه؟ قال: حرص الجَموع المنوع في بلوغ لذته للمال. قيل له: فكيف طلبك له؟ قال: طلب المرأة المضلة ولدها ليس لها غيره.■

مترادفات

١ ـ السبع المثاني: الفاتحة.
٢ ـ سورة القتال: محمد.
٣ ـ سورة بني إسرائيل: الإسراء.
٤ ـ سورة الحواريين: الصف.
٥ ـ سورة الفرائض: النساء.
٦ ـ السورة الفاضحة: التوبة.
٧ ـ سورة التوديع: النصر.
٨ ـ سورة المؤمن: غافر.
٩ ـ أخت الطويلتين: الأعراف.
١٠ ـ النساء الصغرى: الطلاق.
١١ ـ قلب القرآن: يس.
١٢ ـ عروس القرآن: الرحمن.
١٣ ـ سنام القرآن: البقرة.
١٤ ـ ثلث القرآن: الإخلاص.■



كتاب «حقول المعرفة الشاملة» ج١

اختيار: طيبة أسعد الهندي

من أسباب تقصيرنا في العبادات

للتقصير في العبادات أسباب، وبواعث منها:

١ ـ التوسع في المباحات:

ـ يمكن أن يكون التوسع في المباحات من طعام وشراب وملبس ومركب ونحوها، هو السبب في التقصير، لأن مثل هذا التوسع يورث الركون، والنوم والراحة، قال القائل: «لا تأكلوا كثيراً، فتشربوا كثيراً، فتناموا كثيراً، فتتحسروا عند الموت كثيراً».■



٢ ـ الزهد في الأجر والثواب:

حينما يزهد المسلم في الأجر والثواب الحاصل، جزاء الطاعات، فإنه يضعف تدريجياً في حرصه على العبادات، ويستلذ النوم والراحة، ولا يتحسر عن فوات ثواب النوافل وغيرها من الطاعات.

٣ ـ كثرة الأعباء والواجبات:

وقد تؤدي كثرة الأعباء والواجبات إلى إهمال النوافل وغيرها من الأعمال التطوعية.. ذلك أن الإنسان في زحمة العمل وفي إلحاح الواجبات قد يهمل: بحجة ضيق الوقت، وضرورة الفراغ من هذه وتلك، ناسياً أو متناسياً أن زاده على الطريق، حرصه على العبادات.

٤ ـ مخالطة المقصرين المهملين للعبادات:

لا شك أن مخالطة المقصرين المهملين للعبادات، سبب من أسباب التقصير، والمرء على دين خليله، وفي ذلك خطورة لا تخفى.

٥ ـ خداع الشيطان ووسوسته:

وهي بأساليب عديدة، منها التسويف، وهو أن يؤجل النوافل إلى نهاية عمله، أو إذا ذهب إلى البيت، ثم تكون النافلة، بعد لحظات ـ في عالم النسيان.■

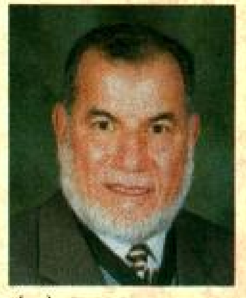
عمر بن عبدالعزيز النغيمشي

في رحاب منى

إن المبـــيـت بمنـى
عين الســـعـادة والهنا
يا بقــعـــة قـد شُـرِّفت
ولم تزل مـجلى السنا
بتنا بهـــا.. ليــاليـاً
مـــستكملين حـجنا
يا طيـبـهـا من بقـعـة
تحـقـقت فـيـهـا المنى
أرض وكـم أرض هـنـــا!
قــرت بهـا عـيـوننا
زار النبي ربعـــهـــا
وصـحـبـه من قـبلنا
وفي مـغـاني عـزها
قـد حط فـيـهـا ركـبنا
وقـــبل هذا أرسلت
أشــواقــهـا قلوبنا
وكم لـهـا لوصلهـا
فـاضت عـيون شجنا!
فـذرّفت دمـوعـهـا
على الخـدود علنا
شـوقـاً وكم يشـتـاق من
يرجـو الجنان ثمنا
وأطـعم اللـه الذي
إليك يصـبـو سكنا
رباه لا تحـرمـه من
نوالهــا يا ربنا■

د. حيدر البشعان

كشف الحساب السنوي مع النفس عن عام أدبر (1)



د. حسين شحاته (*)

تعتبر محاسبة النفس من موجبات التربية الروحية لتقويمها لتلتزم بالصراط المستقيم، صراط الصالحين الرابحين، ولقد أشار الله عز وجل إلى ذلك في كتابه الكريم فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (18) وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (19) ﴾ **(الحشر)**.

كما أمر الله عز وجل عباده المؤمنين بضرورة الخشية والخوف منه، وتقويم ما قدموه من الأعمال قبل الوقوف بين يديه فقال سبحانه وتعالى ﴿ وَقُلِ اعْمَلُوا فَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (105) ﴾ (التوبة)، وقد ورد هذا المعنى في قول رسول الله ﷺ: «الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله الأماني» (الإمام أحمد).

للمسلم وقفة مع الله يوم القيامة

ويجب أن يوقن المسلم أن له وقفة مع الله يوم القيامة ليحاسبه عن البيعة التي في عنقه عندما دخل الإسلام ونطق بالشهادتين وقال: «أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله»، ثم عاهد الله على الالتزام بفرائض الإسلام وأركان الإيمان، وفي هذا المقام يقول الرسول ﷺ: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به» (الترمذي)، ولقد التزم الصحابة رضوان الله عليهم بهذه التربية الروحية للنفس والمحاسبة أمام الله فكانوا أشد الناس محاسبة لأنفسهم.

والنموذج المتميز لذلك هو عمر بن الخطاب.. القوي في الحق الذي قال: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيؤوا للعرض الأكبر، يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية».

ـ لماذا محاسبة النفس قبل المحاسبة من الله؟ ـ يقول العلماء: من شق عليه حساب نفسه في الدنيا خف عليه حساب الله في الآخرة، فعندما يحاسب الإنسان نفسه فورياً، ويومياً، وأسبوعياً، وسنوياً، يعرف مقدار التوفيق في الأعمال الصالحات التي ترضي الله عز وجل، وهذا يحفزه إلى الإكثار منها ويزداد إيماناً مع إيمانه، وعندما يعرف كذلك مقدار التقصير في جنب الله، فإن عليه أن يعاقب نفسه، ويتوب ويستغفر، ويجدد البيعة والعهد مع الله على ألا يعود إلى الذنوب مرة أخرى، كي يكثر من الأعمال الصالحات تكفيراً للسيئات، كما أن محاسبة النفس هي عبادة لله، ودعاء إلى الله، وتربية روحية حتى يلقى المسلم ربه بقلب سليم وبنفس راضية ترحب بها الملائكة وتقول لها ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ (27) ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي (29) وَادْخُلِي جَنَّتِي (30) ﴾ (الفجر).

وجوب إعداد كشف الحساب عن عام أدبر: نحن نودع عاماً هجرياً قد أدبر ونستقبل عاماً هجرياً قد أقبل، والأيام تمر يوماً بعد يوم، وينادي اليوم ويقول لعبدالله: «أنا يوم جديد وعلى عملك شهيد فتزود مني فإني لا أعود إلى يوم القيامة»، والمؤمن كمثل التاجر، يقوم بإعداد كشف حساب سنوي ليعرف مقدار ربحه وخسارته من تجارته وأسباب ذلك، كذلك المؤمن يجب عند استقبال عام جديد أن يعد كشف حساب عن السنة التي مضت إذ يجب أن يسأل الإنسان نفسه: هل كان إلى الله أقرب وعلى طاعته أدوم؟ فيشكر الله سبحانه وتعالى على أن هداه إلى الإسلام وعلى إعانته على طاعته وحسن عبادته، ويلوم نفسه على التقصير، ويعقد العزم على تعويض ما فاته، ويخطط للعام المقبل لزيادة الأعمال الصالحات ولتجنب المعاصي؛ مستشعراً قول الله تبارك وتعالى: ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (70) ﴾ (الفرقان)، ومن وصايا رسول الله ﷺ لأبي ذر الغفاري في هذا المقام: «أحكم السفينة فإن البحر عميق، واستكثر الزاد فإن السفر طويل، وخفف ظهرك فإن العقبة كؤود، وأخلص العمل فإن الناقد بصير»، ومن الأعمال التي يسائل المسلم نفسه عنها عند إدبار عام وإقبال عام آخر: الصلاة والصوم والزكاة والحج والنوافل والأخلاق الفاضلة والكسب والإنفاق وبر الوالدين وصلة الأرحام و... وغير ذلك من الفرائض والواجبات والنوافل.

ـ ماذا يحتوي كشف الحساب السنوي مع النفس؟

ـ يعد المؤمن كشف حساب عن التجارة مع الله هل ربح أم خسر. ومما يجب أن يرد في هذا الكشف من تساؤلات للنفس على سبيل المثال ما يلي:

ـ هل ازدادت ثروتك الإيمانية وزاد رصيد حسناتك وثقلت كفة الأعمال الصالحات؟

ـ فإن كنت كذلك فأنت من الرابحين.

ـ هل تحليت بخلق رسول الله ﷺ وكان الرسول قدوتك حقاً وصدقاً، وهل كان الرسول أسوتك الحسنة؟

ـ فإن كنت كذلك فقد كسبت شفاعته يوم الحساب.

ـ هل طهرت قلبك وأصلحت نفسك وتبت واستغفرت الله حتى تلقاه عز وجل بقلب سليم وبنفس مطمئنة راضية مرضية؟

ـ فإن كنت كذلك فقد أمنت من هول يوم القيامة.

ـ هل سعيت في قضاء مصالح العباد لا تريد منهم جزاءً ولا شكوراً؟

ـ فإن كنت كذلك فقد زرعت في الدنيا وإن شاء الله سوف تحصد في الآخرة.

ـ هل أنفقت مالك تتزكى؟ هل أعطيت واتقيت وصدقت بالحسنى؟

ـ فإن كنت كذلك فسوف ييسر الله لك أمور الدنيا.

ـ هل يسرت على الناس وساهمت في تفريج كرباتهم؟

ـ فإن كنت كذلك فسوف تجني عوائد وأرباح وفوائد هذا الاستثمار في الآخرة أضعافاً مضاعفة.

ـ هل جاهدت بنفسك وبمالك وبوقتك وبالكلمة الطيبة؟ هل حدثت نفسك بالجهاد؟

ـ فإن كنت كذلك فلك ثواب الصادقين المجاهدين كما قال الله سبحانه وتعالى في كتابه الكريم: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (15) ﴾ (الحجرات).

ـ هل اكتسبت طيباً وأنفقت قصداً، وقدمت فضلاً ليوم فقرك وحاجتك وتجنبت الحرام الخبيث والإسراف والتبذير؟

ـ فإن كنت كذلك فأنت من عباد الرحمن الذين يرثون الفردوس الأعلى.

ـ هل كنت باراً بوالديك، واصلاً للأرحام؟

ـ فإن كنت كذلك فسوف يرضى عنك والداك وقد يكونان سبباً في رحمتك، وسوف يبارك الله لك في رزقك ويمد لك في عمرك.

ـ هل كنت من الداعين إلى الخير ومن الآمرين بالمعروف ومن الناهين عن المنكر ولم تبخل على دعوة الله بشيء؟

ـ فإن كنت كذلك فلك ثواب عظيم فثواب الدال على الخير كفاعله.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر، القاهرة

المجتمع
AL-MUJTAMA'A
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

نشطاء الإنترنت.. كيف يتفاعلون مع الأحداث؟

جحيم الطبقية في الهند وخدعة «أكبر الديمقراطيات في العالم»

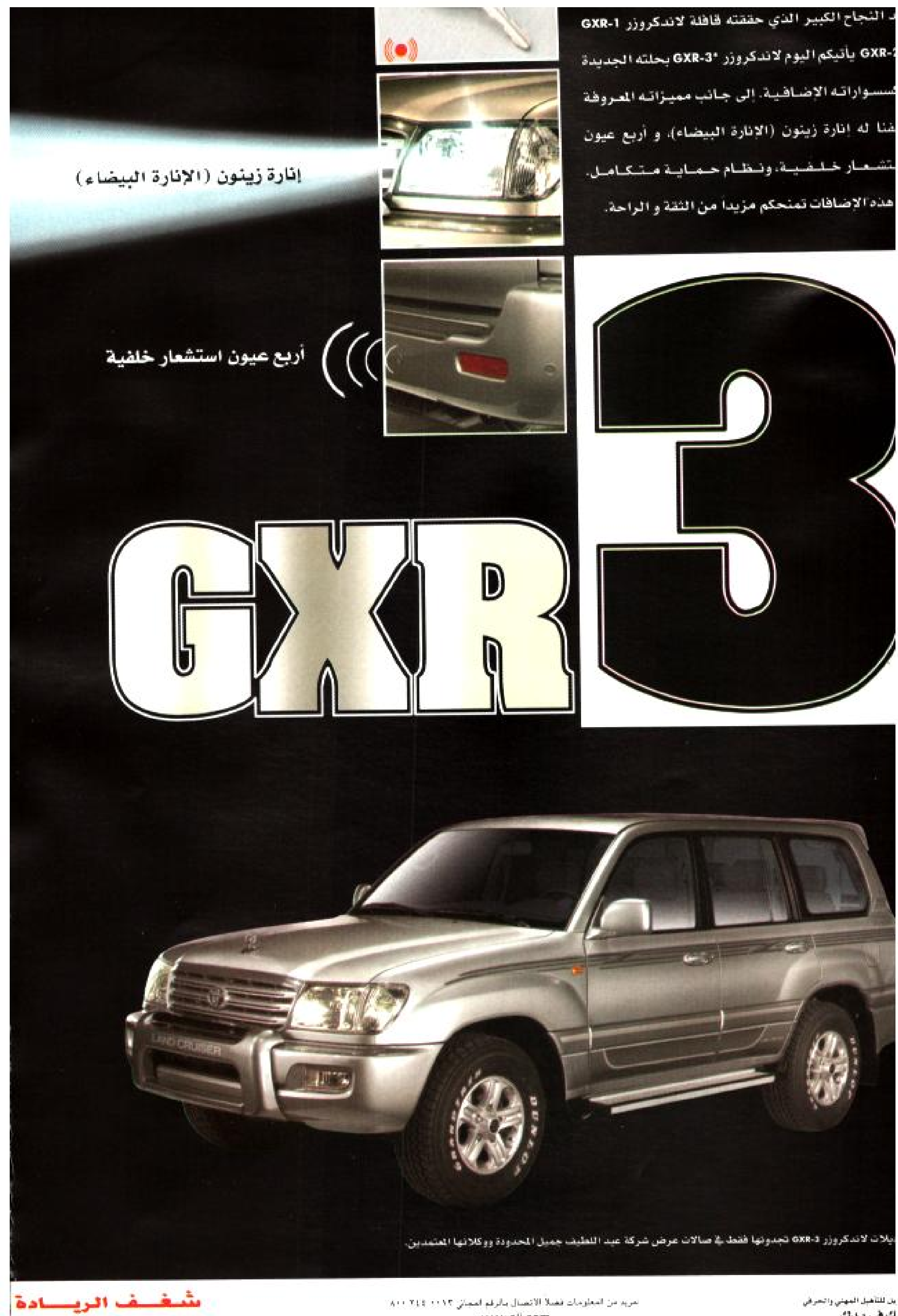


المغرب: خفايا امبراطورية المخدرات

زعيم سوري خارج التاريخ

نظرة «تولستوي» للفكر الإسلامي

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



د النجاح الكبير الذي حققته قافلة لاندكروزر GXR-1
GXR-2 يأتيكم اليوم لاندكروزر *GXR-3 بحلته الجديدة
كسسواراته الإضافية. إلى جانب مميزاته المعروفة
فنا له إنارة زينون (الإنارة البيضاء)، و أربع عيون
ستشعار خلفية، ونظام حماية متكامل.
هذه الإضافات تمنحكم مزيداً من الثقة و الراحة.
إنارة زينون (الإنارة البيضاء)
أربع عيون استشعار خلفية
GXR 3
LAND CRUISER
يلات لاندكروزر GXR-3 تجدونها فقط في صالات عرض شركة عبد اللطيف جميل المحدودة ووكلائها المعتمدين.
شغف الريادة
شركة عبد اللطيف جميل المحدودة
تويو
مزيد من المعلومات فضلا الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠ ٢٤٤ ٠٠١٣
www.alj.com
ن للتأهيل المهني والحرفي
ك في يدك

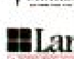
ا سلام...
على أسعار ميداس
في فبراير

طقم جلوس 4 قطع 7 مقاعد

غرفة جلوس كاملة 868 د.ك


























الري شارع الغزالي 4710487 - الفحيحيل (مجمع العجيل) 3923284
الفروانية الضجيج (مجمع قاسم بولند) 4317852
السالمية شارع سالم المبارك (مجمع النفال) 5725113
السالمية شارع سالم المبارك (مجمع دانا) 5727646
ميداس للأثاث المكتبي السالمية شارع سالم المبارك (مجمع البرج الأبيض) 5746802/4
ميداس للأثاث المكتبي الفروانية الضجيج (مجمع الساير) 4336850
ميداس ماترس سنتر "فرشات" الفروانية الضجيج (مجمع الساير) 4336850
الشرق (قسم المشاريع الخاصة) 2411366 داخلي 130
ميداس للديكور والتصميم الداخلي السالمية شارع سالم المبارك (مجمع دانا) 5729066
الأردن - عمان، 962-6-5522686

ميداس للأثاث Midas Furniture

www.midasfurniture.com



رأي القارئ

الإمام الشهيد طراز عجيب.. ونموذج فريد

في مثل هذا الشهر (فبراير) من عام ١٩٤٩م استشهد استاذ الجيل والمجدد للأمة أمر دينها في القرن الماضي الإمام الشهيد (حسن البنا) مؤسس جماعة الإخوان المسلمين التي قال عنها الأستاذ حسين بن محسن بن علي جابر رحمه الله.. من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في كتابه «الطريق إلى جماعة المسلمين»: «إن جماعة الإخوان المسلمين أقرب الجماعات المرشحة لتخليص الأمة الإسلامية مما تعانيه من فساد وضياع وإنها الجماعة التي سيكون بيدها عودة مجد الأمة الإسلامية وكرامتها بإذن الله تعالى».

إننا أمام رجل ممن ترجم الأقوال إلى أفعال، رجل من خيرة أبناء هذه الأمة ممن تركوا بصمات واضحة وأعمالاً جليلة وسجلوا مواقف بطولية في ميادين الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله والتضحية بالنفس والنفيس لحراسة الدين وحماية الوطن، وبذل الوقت والجهد الكامل والمال لتحصيل العلم النافع، إنه طراز عجيب ونموذج فريد من رجالات الإسلام الذين مثلوا الرجولة بأعلى مراتبها.



الإمام الشهيد حسن البنا

من أقواله: «من ظن أن الإسلام لا يعرض للسياسة وأن السياسة ليست من مباحثه، فقد ظلم نفسه وظلم علمه بالإسلام».

اغتالته يد الغدر أمام مقر جمعية الشبان المسلمين بالقاهرة في ١٩٤٩/٢/١٢م، ١٤ ربيع الآخر ١٣٦٨هـ بأمر من الملك وتحت حماية مدير إدارة المباحث الجنائية انذاك، وصدرت الأوامر الملكية إلى أطباء مستشفى قصر العيني أن يتركوا جرحه ينزف، ففاضت روحه إلى بارئها وكان آخر كلامه (لا إله إلا الله).

يقول عنه الداعية الإسلامي الأستاذ احمد البس، وهو أحد أقطاب الدعوة في محافظة الغربية بمصر: «كان الإمام (حسن البنا) سلاماً يمشي على الأرض، رأى الإخوان كيف يفسر الإسلام، ويطبقه على نفسه في الأكل والشرب والغضب والرضا، حتى إن الإخوان استفادوا من سلوكه العملي أكثر من سلوكه الخطابي، وإن كان الاثنان لا يقلان عن بعضهما».

وقال عنه الأستاذ محمد عبدالحميد أحمد الداعية الإسلامي الكبير - الملقب بأبي الجامعيين، وأحد أقطاب الدعوة بمحافظة البحيرة - مصر: «إن الشهيد الإمام حسن البنا كان - رحمه الله - آية من آيات الله، كان اسماً على مسمى».

(حسن البنا) لقد بنى فأحسن البناء، وربى فأحكم التربية، كان سمته سمت الحكماء وروحه روح الأولياء، وفراسته فراسة الأصفياء، وكلماته إيحاء، وتوجيهاته نوراً وشفاء، وعرفته فعرفت الرجولة في رجل، والقيادة في قائد، والإسلام في مسلم، وبايعته على العمل للإسلام داعياً إلى الله ورسوله وإلى كتاب الله وسنة نبيه ﷺ».■

مصطفى حسن يونس. الكويت

﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ (الحج)

وقفة وداع للعام المنصرم

سبحان منشئ الأيام والشهور، ومفني الأعوام والدهور، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور.

ها هي الأعوام تمر عاماً بعد عام، فمهما عاش ابن آدم فما أقصرها من مدة، وما أقله من عمر، وقد قيل لنوح - عليه السلام - وقد لبث في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً: كيف رأيت الدنيا؟ فقال: كداخل من باب وخارج من آخر.

فهل نتساءل عن هذا العام كيف قضيناه؟ ولنفتش في كتاب أعمالنا كيف أمليناه، فإن كان خيراً حمدنا الله وشكرناه، وإن كان شراً تبنا إلى الله واستغفرناه.

كم يتمنى الإنسان تمام شهره وهو يعلم أن ذلك ينقص من عمره، وأنها مراحل يقطعها من سفره، وصفحات يطويها من دفتره، وخطوات يمشيها إلى قبره، فلا يفرح بذلك إلا من استعد للقدوم إلى ربه بامتثال أمره، وليتذكر المسلم بانقضاء العام انقضاء العمر، وبسرعة مرور الأيام قرب الموت، وبتغير الأحوال زوال الدنيا وحلول الآخرة، فكم مرت بالأمة الإسلامية في هذا العام من محن شتى، وفتن عظمى قد يصبح الرجل فيها مؤمناً ويمسي كافراً، وكم استغنى فيها من فقير، وافتقر فيها من غني، وكم عز فيها من ذليل وذل فيها من عزيز!

أخي المسلم: إذا وقفت لتودع شمس اليوم الأخير من أيام ذي الحجة، فراجع نفسك على أي شيء تطوى صحائف العام فلعله لم يبق من عمرك إلا ساعات أو أيام، واغتنم أيام القوة والشباب، وأسرع بالتوبة والإنابة قبل طي الكتاب، وخذ نصيباً من الباقيات الصالحات، واغتنم في حياتك صالح الأعمال. فقد قال النبي ﷺ: «اغتنم خمساً قبل خمس شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك، وحياتك قبل موتك».

كن أخي عالي الهمة وانهض وافعل شيئاً تفخر بتسجيله في صحائف العام المنصرم، فإن رأيت أن الوقت قد داهمك، والشمس قد اقتربت من المغيب، فلا أقل من أن تقول مئة مرة: «سبحان الله وبحمده».

فإنها تحط الخطايا، وإن كانت مثل زبد البحر، وإنك إن فعلت ذلك تكون قد غسلت صحائف العام المنصرم من كل آثار الأوحال والأقذار، واحتفظت بصحائف نقية طاهرة لا رجس فيها ولا دنس.

أخي: في عامك المقبل إياك أن تلوث صحائفه من اللحظة الأولى، واسأل الله أن يلهمك التوفيق والسداد، واضمر النية في أن تفعل فيه من القرب والتزود ما لم تفعله من قبل، واحرص على أن يكون عامك المقبل أفضل من المنصرم، وتعرف على كل عمل تزداد فيه قرباً من الله وحباً له حتى تكون في كل عام وأنت إلى الله أقرب، واسأل الله أن يختم لنا هذا العام بالعفو والغفران، وأن يجعل عامنا المقبل عام خير وبركة وفرج على الأمة الإسلامية.■

عبد العزيز الزعبي. المدينة المنورة

abuumar@maktoob.com

تصحيح

سقطت من مقال «ذكريات مع المودودي وحوله» للدكتور علاء الدين خروفة (المجتمع ١٥٨٧) بعض الكلمات بخصوص الإشارة إلى وفاة المودودي - يرحمه الله - في نيويورك ونقل جثمانه إلى باكستان، وصحتها كما يلي: «... بعد أقل من شهر انتقل المودودي إلى رحمة ربه، فتوجهت إلى القنصلية السعودية في نيويورك لتدبير نقل الجثمان إلى باكستان فاعتذر القنصل بأن هذا من عمل السفارة في واشنطن وليس من اختصاص القنصلية، وكان السفير السعودي في واشنطن الشيخ فيصل الحجيلان وكان من أفضل السفراء الذين عرفتهم خلقاً وأدباً ومقدرة على القيام بالاتصالات المناسبة، ولكن الجماعة الإسلامية في باكستان - زادها الله قوة ومكانة - كانت أسرع مني بكثير، فقد استأجرت طائرة خاصة لنقل الجثمان....■

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً واضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

برج زمزم

بلغة الأرقام..!!

أكبر من

ـروض برج زمزم

KD 295

ـوسط سعر الليلة

KD 17.5

- ـدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- ـناح فندقي مطل على الحرم
- ـناح فندقي يتسع لأربعة اشخاص
- ـناحك متوفر دائما حسب إختيارك
- ـمان ثبات الأسعار وحماية اكيدة ضد إرتفاع الأسعار في المستقبل
- ـوقع فريد ملاصق للحرم المكي الشريف







العروض الفندقية الأخرى

KD 7056

متوسط سعر الليلة

KD 42.000

- لمدة اسبوع خلال الموسم العادي على مدار 24 عام
- غرفة فندقية صغيرة غير مطلة على الحرم
- غرفة فندقية تتسع لشخصين فقط
- ضرورة الحجز المبكر ولا ضمان لتوفر الشواغر
- إرتفاع متواصل للأسعار
- قريب من الحرم المكي الشريف

قريبون منكم....

- مركز المهلب
- كويت ماجيك
- المركز الرئيسي - برج الصفاة - الدور السابع

MAS ماس العالمية Mas International

بسم الله الرحمن الرحيم

AL - MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العـدد ١٥٨٩ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

هل هي «حرة»؟

أطلقت الولايات المتحدة الأسبوع الماضي قناة تليفزيونية فضائية أسمتها «الحرة» وهي ممولة بالكامل من الكونجرس الأمريكي.

والهدف المعلن من بث القناة هو تحسين صورة الولايات المتحدة في العالم العربي.. لكن السؤال: هل تتحسن الصورة الأمريكية بالدعاية أم بالأعمال؟ وهل يكفي أن تقول مائة محطة إذاعية وتليفزيونية إن واشنطن صديقة للعرب والمسلمين بينما السياسات الأمريكية تسير عكس ذلك؟! ونرى ذلك متجسداً في الموقف الأمريكي من قضية العرب والمسلمين الرئيسة وهي قضية الشعب الفلسطيني الذي يواجه حرب إبادة صهيونية شاملة تحتل الأراضي وتقتل الشعب وتخرب العمران وتدمر المزروعات وذلك بدعم أمريكي كامل!

وتشهد حقائق التاريخ أن الفيتو الأمريكي ضد أي إدانة للجرائم الصهيونية بحق الأهل في فلسطين يعد مثالاً واضحاً على الانحياز الأمريكي للصهاينة، ومن هنا فإننا نؤكد أن قناة الحرة أو غيرها من القنوات لن تفلح في تحسين صورة الولايات المتحدة ما لم تُقدِم واشنطن على تغيير سياساتها عملياً تجاه القضية الفلسطينية وقضايا العرب والمسلمين.

إن تحسين صورة أمريكا تحتاج إلى أفعال لا أقوال. فأزمة الثقة بين أمريكا والمواطن العربي والمسلم واضحة وتحتاج إلى جهود وتغييرات جوهرية في المواقف والسياسات.. فهل تفعل واشنطن ذلك؟■

في هذا العدد





Vigitec System

الثقه و المستقبل

So many demanding applications. So little waiting.
The Vigitec System and Intel® Pentium® 4 Processor with HT Technology



Intel® Pentium® 4 processor 3.2 GHz

Model No.VX4-512







- Intel Motherboard
- 512 MB DDR
- H.D.D 80 GB
- Fax Modem 56k
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor
- SAMSUNG CD-Writer 52x24x52

Intel® Pentium®, Intel Inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.



WWW.ICCL.NET

Jeddah Head Office : Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6671469

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311 Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865 Jeddah Br.Tel:6044257 Madinah Br.Tel:82720
Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820 E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA Makkah Br.Tel:5485135 Buraida Br.Tel:38552



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

أيها المتخاذلون عن نصرة «الأقصى»: إن الحساب بين يدي الله عسير

في الخامس عشر من الشهر الجاري أصيب جانب من الطريق المؤدي إلى باب المغاربة أحد الأبواب الرئيسة للمسجد الأقصى بانهيار من جهة حائط البراق المسمى زوراً بحائط المبكى.

وقد حمل الشيخ تيسير التميمي قاضي القضاة ورئيس المجلس الأعلى للقضاء الشرعي في فلسطين، السلطات الصهيونية المسؤولية الكاملة عن الحادث وذلك بسبب الحفريات المتواصلة التي تقوم بها في منطقة المسجد الأقصى وتحت أساساته.

وقال الشيخ في بيان رسمي: «لقد حذرنا مراراً وتكراراً من نتائج الحفريات والأنفاق على المسجد الأقصى والمباني الأثرية والتاريخية المنتشرة في أرجاء البلدة القديمة من القدس المحتلة»، وأكد أن مدينة القدس «تتعرض إلى مذبحة حضارية لطمس هويتها الإسلامية والعربية العريقة وتدمير المسجد الأقصى المبارك وبناء الهيكل المزعوم».

ولم يلق صوت الشيخ التميمي والأصوات الأخرى التي نددت بالحادث - ومنها صوت الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ - التجاوب المطلوب على صعيد العالمين العربي والإسلامي، رغم خطورة هذا الحادث الإجرامي ورغم أن الشيخ ناشد منظمة المؤتمر الإسلامي ولجنة القدس وجامعة الدول العربية ومنظمة اليونسكو، التحرك لعقد اجتماعات طارئة لبحث الوضع الخطير والمتدهور الذي وصل إليه حال القدس والمسجد الأقصى.. لكن لا مجيب! ولا حول ولا قوة إلا بالله.

إن ذلك الحادث يمثل قمة جبل الجليد من المخطط الصهيوني الإجرامي الرامي إلى إزالة المسجد الأقصى وبناء الهيكل المزعوم مكانه وتهويد مدينة القدس، سكاناً وعمارة وأرضاً وهوية، ومن هنا فإن صرخات الاستغاثة التي تحذر منذ احتلال القدس عام ١٩٦٧ من أن «القدس في خطر» لم تكن مبالغة، فالواقع الماثل على أرض القدس وساحة الأقصى يجسد المخطط الصهيوني الدائر بلا توقف ولا هوادة، من خلال اغتيال هوية المدينة المقدسة تاريخاً وبنياناً وحضارة.

إن الصهاينة منذ دنست أقدامهم أرض فلسطين يعلنون بكل صلف ووقاحة، تفاصيل مخططهم في تدمير الأقصى وتهويد القدس وإقامة الهيكل المزعوم. فديفيد بن جوريون أول رئيس وزراء لحكومة الكيان الصهيوني أعلن أكثر من مرة قائلاً: «لا قيمة لإسرائيل بدون القدس ولا قيمة للقدس بدون الهيكل».

وفي مؤتمر أقامه الصهاينة المتطرفون في ١٩٩٨/٩/١٧م في القدس قال ممثل بنيامين نتنياهو رئيس الحكومة الصهيونية في ذلك الوقت: «إننا جيل الهيكل الذي هو قلب الشعب اليهودي وروحه»، ثم تبعه ابن المتطرف مائير كاهانا قائلاً: «نحن الآن مدعوون للتضحية بأنفسنا وأرواحنا، ومهمة هذا الجيل تحرير الهيكل وإزالة الرجس والنجاسة عنه.. لا صخرة ولا قبة ولا مسجد بل راية إسرائيل فهو واجب مفروض على جيلنا».

ومنذ احتلاله عام ١٩٦٧ والاعتداءات على المسجد الأقصى لم تتوقف وأبرزها ما يلي:

- الحريق الشهير الذي أضرم فيه عام ١٩٦٧.
- قيام عصابة ما يسمى بأمناء الهيكل في ١٩٨٩/١٠/١٥ بوضع حجر أساس رمزي لما يسمى بالهيكل، وإعلان زعيم تلك العصابة حينها أن تلك بداية حقبة تاريخة من الخلاص للشعب اليهودي.
- شق شبكة من الأنفاق تحت أساسات المسجد الأقصى يمكن من خلالها - وفق آراء الخبراء - نسف المسجد بمتفجرات في أي وقت.

وقد أعلن ياسر عرفات عام ١٩٩٧ أمام الصحفيين «أن يهود العالم تبرعوا بما يقرب من مليار دولار لإتمام مشروع الهيكل».

إن العدوان مستمر على مدينة القدس بكاملها وهو لا يقل بشاعة عن العدوان على الأقصى، ويشمل ذلك مصادرة الأراضي وطرد الآلاف من الفلسطينيين وهدم المنازل ومنع التجول وإحاطة المدينة بسياج من المستوطنات الصهيونية.

أمام هذا العدوان المتواصل من قبل العدو الصهيوني يبدو المشهد على الساحة العربية والإسلامية مخزياً ومخجلاً، ويزيد من خزيه تلك المواقف المتواطئة التي يتخذها بعض الحكام: فهذا رئيس إحدى الدول العربية الكبرى يصرح بعدم الممانعة في منح اليهود حائط البراق إن كان سيحل المشكلة حسب قوله، وذلك رئيس آخر أشبع الأمة من عنترياته ومغامراته يعلن دون خجل «فلتذهب القدس في ستين داهية، مقابل الصلح مع الكيان الصهيوني»، وهناك رؤساء آخرون متآمرون أيضاً، وهذه حكومات توارت عن الساحة فلم نعد نسمع لهم همساً ولا حتى كلمة شجب أو إدانة، وأصبحت الشعوب تقف وحيدة على وشك الانفجار غضباً لما يجري، وهو ما جعل الشيخ كمال الخطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ١٩٤٨ يحذر قائلاً: «إن على العالم الإسلامي والعربي كله أن يدرك - وتحديداً الأنظمة والحكومات - أن تقويض أركان المسجد الأقصى المبارك بأيدي الإسرائيليين سيكون سبباً لتقويض أركان أنظمة وحكومات.. وأن استمرار صمت الحكومات العربية والإسلامية عن الاعتداءات الإسرائيلية على المسجد الأقصى المبارك سيقود إلى حالة تذمر شعبية تهدد هذه الأنظمة والحكومات».

لكن .. إن كان معظم الحكومات والأنظمة قد تخلى عن المسجد الأقصى فإن له رباً يحميه ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ (الأنعام:٦١) كما أن الجماهير المؤمنة المجاهدة ستدافع عنه بأجسادها وجماجمها. فلئن خارت أكثر الحكومات وضعفت واستسلمت فإن حركة الشعوب وجهادها لن تخور ولن تستسلم وستتلاحم مع انتفاضة الأقصى لتزيد من لهيبها الحارق للصهاينة فتنزل بهم شر هزيمة ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤)﴾ (الروم).. ﴿وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا (٧)﴾ (الإسراء).■

«هاليبرتون» قضية ساخنة.. هل تحرق حقول الشمال؟

خالد بورسلي

تفاعلت قضية شراء شركة «هاليبرتون» وقوداً كويتياً لمصلحة الجيش الأمريكي عن طريق شركة كويتية وسيطة منحت أرباحاً فاحشة في ظروف مشبوهة، ووصف النائب د. ناصر الصانع هذه القضية بأنها تسيء لسمعة الكويت، في الوقت الذي يجوب وزير التجارة الكويتي فيه بعض الدول لتسويق الكويت.

واستغرب الصانع كيف يعلن وزير الطاقة أن الحكومة ليست لها علاقة بالقضية وبعد ذلك يحيلها للنيابة العامة، وشدد الصانع على ضرورة كشف حقيقة القضية التي ناقشها الكونجرس الأمريكي والصحافة الأمريكية خلال تقارير صحافية ذكرت «حقائق غير عادية عن استخدام شركة كويتية مغمورة للتسويق التجاري لتوريد ما قيمته مئات الملايين من الدولارات من الغازولين من الكويت إلى العراق، بأسعار مبالغ فيها إلى حد كبير».. وأنه يجب التحقيق في هذا الموضوع.



د. ناصر الصانع

وذكرت بعض الأرقام أنه مقابل ١٥٠٠ طن من الوقود يومياً يشتريها الجيش الأمريكي تحصل مؤسسة البترول الكويتية على ٢٨٧ الف دولار وتحصل «هاليبرتون» على ١٤٢ الف دولار في مقابل خدمات، أما شركة التنمية فتحصل على ٧٦٠ ألفاً. وقال بعض النواب إن هذا المبلغ اليومي «يسرق من حقوق الشعب الكويتي» وشددوا على أن الأسئلة المطروحة تدور حول الجهات المسؤولة عن هذا الأمر والمستفيدين منه.

ومن جانبه أوضح النائب د. ضيف الله بورمية أن البلاد تضررت من جراء فضيحة «هاليبرتون» اقتصادياً وأن التحالف يهدد بفسخ بعض العقود، وأدت هذه الفضيحة كذلك إلى تشويه سمعة البلاد خارجياً، وقال: إن العبث بالمال العام بدأت رائحته تفوح وتزكم الأنوف، مؤكداً أن المجلس ينبغي عليه التصدي بكل حزم وقوة للفضائح الثلاث: «هاليبرتون» وأراضي منطقة «أبوفطيرة» وجلب المياه من إيران، مؤكداً أنه يتوجب على المجلس أن يمارس دوره الرقابي بكل قوة ولا يتأخر في المحاس[بة] السياسية وذلك من أجل المحافظة على المال ال[عام]

وأضاف د. بورمية: إن «التعدي على المال العام لا ي[جوز] السكوت عنه حتى لو أدى ذلك إلى حل مجلس الا[مة] وإن سكوت المجلس عن هذا العبث مشاركة [في] التطاول على المال العام وإن المواجهة وحل المج[لس] أفضل من المشاركة في الجريمة» واعتبر الفض[ائح] الثلاث تمت في ظل وجود الحياة البرلمانية متسا[ئلاً] لو كانت الحياة البرلمانية معطلة في الكويت ماذا [كان] سيفعل العابثون بأموال الشعب؟

وعن إحالة القضية إلى النيابة العامة قال بور[مية] إن الإحالة قد تكون حماية لهم لأنها قد تحجب معلو[مات] عن النيابة ويؤدي ذلك إلى حفظ القضية لعدم كفا[ية] الأدلة، وهذا يؤدي إلى فتح شهية ضعاف النف[وس] للتطاول على المال العام، كما أن مناقشتها بالني[ابة] العامة من الناحية القانونية لاتعني عدم مناقشتها [من] الناحية السياسية تحت قبة البرلمان.

ويتساءل المراقبون: هل سترقى قض[ية] «هاليبرتون» إلى استجواب؟ ومن سيتبنى [هذا] الاستجواب الذي يعتبر جرس إنذار لمشروع حق[ول] الشمال؟ إما بالإيجاب فيمر المشروع أو بالس[لب] فيتعطل؟ ■

أسبوع الشريعة الحادي عشر بجمعية الإصلاح الاجتماعي يؤكد:

الشريعة ملاذ الأمة الآمن للخروج من النفق المظلم

على مدى ثلاثة أيام نظمت جمعية الإصلاح الاجتماعي بالكويت أسبوع الشريعة الإسلامية الحادي عشر في الفترة من ٢٤ - ٢٦ من ذي الحجة ١٤٢٤هـ الموافق ١٥ - ١٧ فبراير ٢٠٠٤م، وقد أكدت المناقشات والأبحاث التي طرحت خلال الأسبوع، حاجة المسلمين الماسة لتطبيق منهج الله تعالى، بعد أن فشلت المناهج المستوردة من الشرق والغرب في حل مشكلاتهم والخروج بهم من الأزمات المتلاحقة التي أضعفتهم أمام الأعداء.

وقال د. عادل الفلاح وكيل أول وزارة الأوقاف خلال افتتاح فاعليات الأسبوع - بالإنابة عن وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق -: إن جمعية الإصلاح الاجتماعي هي إحدى الأصوات الأصيلة في الكويت التي تنادي بالعودة إلى شرع الله وتطبيق المنهج الرباني.

وأكد أن دعوة الجهات الخيرية والإسلامية لتطبيق الشريعة تتوافق مع توجهات الحكومة الكويتية على أعلى المستويات، خاصة أن سمو الأمير نفسه يقوم بمتابعة ورعاية اللجنة الاستشارية العليا للعمل على استكمال تطبيق أحكام الشريعة.

وقال رئيس جمعية الإصلاح عبدالله علي المطوع في تصريحات صحفية على هامش أسبوع الشريعة: إن هذا الأسبوع يستهدف تذكير الناس بدينهم وإرشادهم إلى الطريق المستقيم.



ودعا الله أن يهدي حكام المسلمين للعمل بكتاب الله وأن يغير بهم إلى الأصلح الذي يعود بالشعوب إلى شريعة الله الغراء، مشيراً إلى أن جمعية الإصلاح ماضية في دعوتها إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

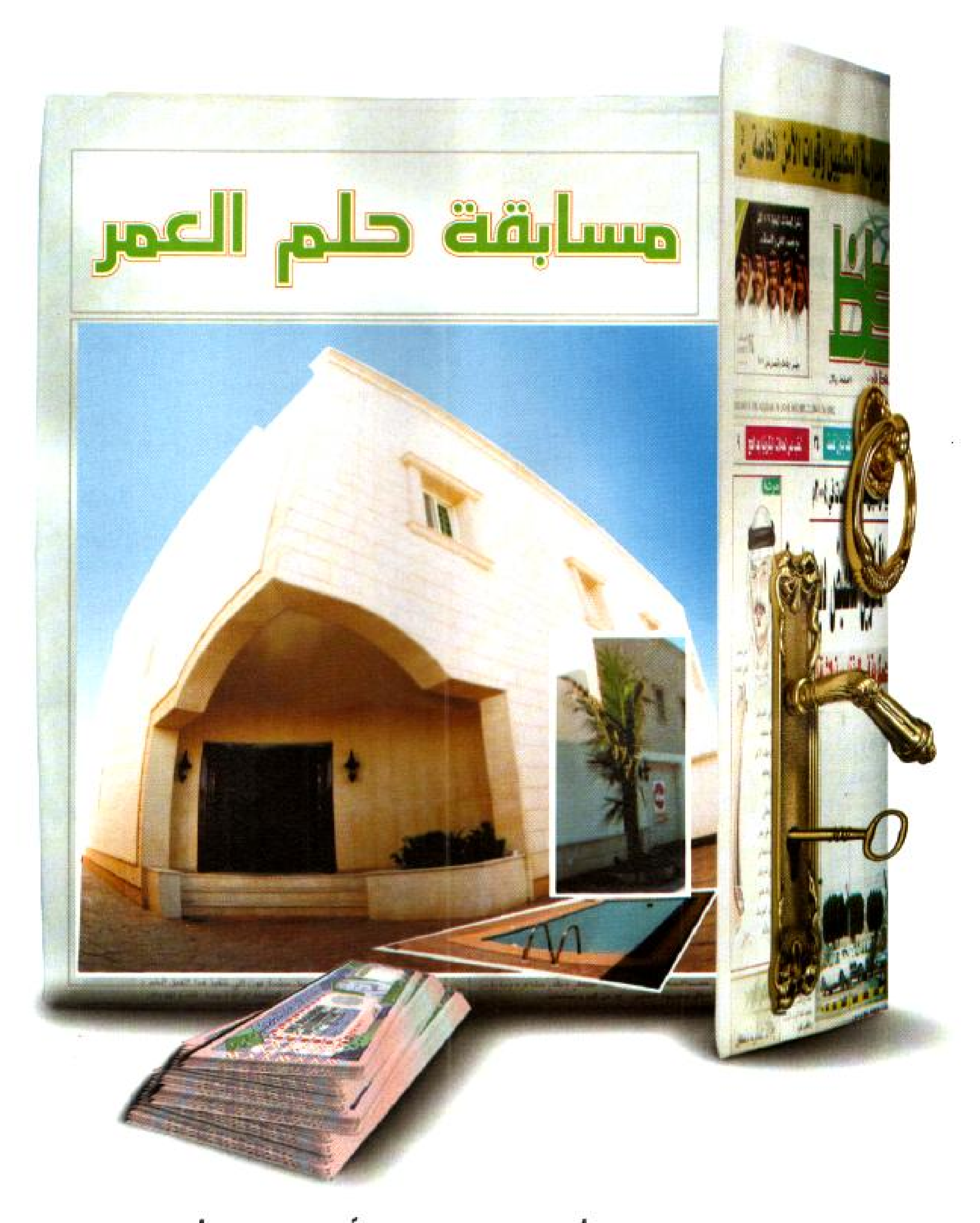
ومن جهته، قال د. سليمان الشطي مقرر أسبوع الشريعة: إن الإسلام نعمة عظيمة، ويجب على المسلمين أن يطبقوها في حياتهم لمواجهة الفتن الكبرى التي يعيشونها، فهي المخرج الوحيد من هذا النفق المظلم.

وفي مداخلته، حدد د. جمال الحريش مدرس العقيدة بكلية الشريعة جملة من قواعد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في مجال الدعوة إلى الله، ومنها ضرورة التضحية من أجل الدعوة، ووجود مرجعية شرعية وقيادة واحدة مؤتمنة، والجهر بالحق عبر الوسائل المستقاة من السيرة النبوية، وإيمان العبد بأنه ليس مسؤولاً عن نتائج دعوته إلى الله.

وبدوره أشار د. طارق الطواري مدرس الحديث بكلية الشريعة في محاضرته إلى أحد عشر أصلاً في منهج الإصلاح وهي: اتخاذ الدعوة إلى الله وظيفة حتى الممات، والدعوة إلى الله على بصيرة مع اتباع فقه الأولويات، والدعوة بالحكمة والموعظة الحسنة، وبذل أقصى الجهد في الدعوة، والذهاب إلى أماكن الباطل لدعوة روادها، والصبر والتحمل على الأذى، والتوكل على الله تعالى، وتعميق مقاصد الشريعة أثناء الدعوة، والإحساس الكامل بالمسؤولية، وعدم معرفة الكسل أو السلبية.

كما تناولت فاعليات أسبوع الشريعة محاضرتين للداعية الإسلامي عبدالحميد البلالي، والدكتور السيد نوح أستاذ الحديث وعلومه حول قواعد فقه الإنكار ومواقف من الماضي والحاضر، فيما عالجت محاضرتان للدكتور شجاع العتيبي عضو هيئة التدريس بكلية التربية الأساسية، والشيخ أحمد القطان قضايا الإصلاح حسب مناهج السلف والمعاصرين ■

مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه



فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقداً.. كل ستة أشهر

٢٥ ألف ريال اسبوعياً في المسابقة المتميزة الجديدة لجريدة عكاظ

إقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح

"عكاظ لا غير"



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

استطلاع: ٨٠٪ يؤيدون الاستعانة بالفتيات في عمليات المقاومة الفلسطينية

أجرى الموقع الإلكتروني لكتائب «عز الدين القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس» استفتاء لزائري الموقع أبدت فيه غالبية من شاركوا في الاستطلاع الاستعانة بالاستشهاديات الفلسطينيات في عمليات المقاومة ضد الاحتلال الصهيوني.

وكان السؤال كالتالي: «بعد العملية الاستشهادية الناجحة بفضل الله تعالى التي نفذتها القسامية الأولى ريم الرياشي، هل تؤيد الاستعانة مستقبلاً بالاستشهاديات في عمليات مماثلة؟»، وقد شارك في الإجابة ١٧٨٠ زائراً.

أيّد ٨٠٪ منهم الاستعانة بالاستشهاديات في عمليات مماثلة لعملية الرياشي، فيما عارضه ١٧٪، وكانت نسبة من أجابوا بـ«لا أدري» ٣٪.■

ازدياد معدلات الانتحار بين الصهاينة



أدت الضائقة الاقتصادية الشديدة التي يعاني منها الكيان الصهيوني منذ أكثر من ثلاثة أعوام بسبب «انتفاضة الأقصى»، إلى زيادة معدلات الانتحار.

إحصاءات خبراء الصحة النفسية تشير إلى أن عدد المستوطنين اليهود الذين ينتحرون كل عام يصل إلى ٦٠٠ شخص، لأسباب منها اقتصادي وآخر نفسي، إضافة إلى المشاكل الاجتماعية.

ويقول هؤلاء الخبراء، الذين يتخصص قسم منهم في فحص حالات الانتحار، إن المعطيات الرسمية تشير إلى معدل يصل إلى نحو ٣٥٠ حالة كل عام، لكن الرقم الحقيقي أعلى من ذلك، وقد يصل إلى ٥٠٠ ـ ٦٠٠ لأن هناك حالات موت مثل الغرق، لا تصنف كانتحار رغم أنه يكاد يكون مؤكداً أنها تشمل حالات انتحار.

ويتوقع بحث أكاديمي إسرائيلي أن تؤدي الضائقة الاقتصادية الشديدة، إلى موجة انتحار بين المحتلين، وقد تم نشر البحث على يد وحدة حقوق الإنسان في كلية رمات غان للحقوق. وكان طاقم من الطلاب قد أجرى، بإشراف مدير الوحدة، مقارنة بين الوضع الاقتصادي في إسرائيل والركود الكبير الذي ساد الولايات المتحدة في الثلاثينيات، في أعقاب انهيار البورصة عام ١٩٢٩.

واكتشف الباحثون أوجه شبه بين الأزمتين إذ تسبب المس بسياسة الرفاه في ازدياد عدد العاطلين عن العمل والمحتاجين الذين لم يتم توفير أي حل لهم. ففي عام ١٩٢٩، اكتشف الكثير من الناس عدم مقدرتهم على إعالة أسرهم، ووصلوا لحالة من اليأس، ونتيجة لذلك، بدأت موجة انتحار تحولت، لاحقاً، إلى ظاهرة عامة.

وقدر معدو البحث المقارن أن التشابه بين الحالين، يمكنه أن يؤدي إلى تطور ظاهرة الانتحار في «إسرائيل» على خلفية الضائقة الاقتصادية الصعبة. وقد ظهر ذلك فعلاً، بعد فترة وجيزة من نشر البحث.

ويقدر الدكتور جوني جيل، المحاضر في كلية الشؤون الاجتماعية في الجامعة العبرية، أنه عندما يواجه الإنسان ضائقة شخصية، بسبب فصله من العمل أو انهياره اقتصادياً، يصل إلى حالة من اليأس، وانعدام المخرج والكآبة واتهام نفسه.■

طائرات فالكون للهند من الكيان الصهيوني

يسلم الكيان الصهيوني الهند قريباً ثلاث طائرات (رادار) من طراز (فالكون).

وقال سيلفان شالوم وزير الخارجية الصهيوني الذي زار نيودلهي مؤخراً إنه تم التوصل لتطبيق الاتفاق، وسيتم التسليم سريعاً.

وقال «شالوم»: «اتفقنا على بيع طائرات (فالكون)، وواجهتنا مشكلات مع الأمريكيين حتى الآونة الأخيرة وأمامنا الآن فرصة لإتمام الصفقة»!

وبموجب الاتفاق يشتري الكيان الصهيوني من أوزبكستان طائرات شحن (اليوشين ٧٦) ستُرسل لاحقاً إلى روسيا لتحديثها وتجهيزها بمحرك جديد، وبعدها تُجهز هذه الطائرات في الكيان الصهيوني بأنظمة رادار أواكس، وتُقدر قيمة العقد بمليار دولار.

ويرى خبراء عسكريون أن أنظمة الإنذار المبكر من طراز (فالكون)، التي ستوضع على الطائرات ستعزّز قوة الهند العسكرية أمام باكستان، مما يثير قلق إسلام أباد.

كما أعرب «شالوم» عن ارتياحه للتعاون المتزايد بين الكيان والهند في مكافحة ما سماه الإرهاب!■

شحم الخنزير لردع العمليات الاستشهادية



بعد أن أخفقت مختلف الأجهزة الأمنية للاحتلال الصهيوني في منع العمليات الاستشهادية، ذكرت مصادر صحفية عبرية أنه تثور لدى شرطة الاحتلال فكرة تعليق أكياس مليئة بشحم الخنزير داخل كل حافلة، من أجل ردع أفراد المقاومة الفلسطينية عن تنفيذ مبتغاهم.

وقالت المصادر إن الاقتراح طرح في أروقة الشرطة قبل أشهر عديدة، ولكن كانت هناك حاجة لمصادقة شرعية دينية خاصة من أجل تحقيقها، ذلك أن الخنزير يعد حيواناً دنساً في العقيدة اليهودية أيضاً.

وأفتى الحاخام اليعازر موشي فيشر، رئيس مدرسة هيكال توراة الدينية في القدس الغربية المحتلة وقاضي المحكمة الحاخامية بأن «لا مانع شرعي من استخدام أكياس من دهن الخنزير في الباصات وباقي الأماكن»، لأن «الأمر يتعلق بمسألة فداء النفس التي تبيح الاتصال بالدهن الدنس».

وقالت الشرطة الصهيونية إنها ستعلق أكياساً من دهن الخنزير في التجمعات الاستيطانية، في المدارس ورياض الأطفال، ومحطات القطار وغيرها.

وأعرب نائب وزير الأمن الداخلي النائب يعقوف أدري عن تأييده للمبادرة المطروحة وقال: «إذا كانت أكياس دهن الخنزير هي التي ستمنع المسلمين المتزمتين من تنفيذ عمليات، فأنا أؤيد ذلك»، على حد قوله!.■



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جديد السيارات لدى الوكلاء في الخليج
- كل ماهو جديد في عالم السيارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عرض موسع للتقنيات الجديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

مطالب بتكثيف الإغاثة الإسلامية لمكافحة التنصير بالعراق

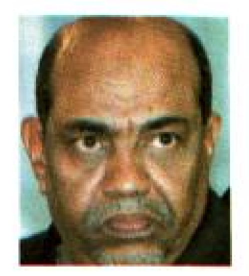
طالب المجلس الإسلامي العالمي للدعوة والإغاثة بتكثيف حملات الإغاثة الإسلامية في العراق، خاصة في الأماكن الفقيرة، لمكافحة التنصير الذي بدأ يعرف طريقه إلى البلاد بعد سقوطها في يد الاحتلال في أبريل عام ٢٠٠٣.

وقال كامل الشريف الأمين العام للمجلس إن بروز التنصير في العراق يتطلب من المنظمات الإسلامية الإغاثية أن تقوم بدور كبير في تكثيف الإغاثة للشعب العراقي، وأن تحرص على تقديمها بالإشراف المباشر وتوصيلها للشعب العراقي، خاصة في المناطق الفقيرة التي تتواتر الأنباء عن تركز عمليات التنصير فيها.

وقد تصدرت قضية التنصير في العراق ودور المنظمات الإسلامية في مواجهته جدول أعمال الدورة الرابعة والأربعين للمجلس قبل أيام.

وأهاب الشريف بالمنظمات الإسلامية تقديم الدعم للعراقيين، وحماية تراثهم الحضاري وثقافتهم الإسلامية، محذراً من تدافع المنظمات غير الإسلامية لدخول العراق تحت ستار الإغاثة.■

«عفو البشير».. هل يعين على إخماد فتنة دارفور؟



الخرطوم: حاتم حسن مبروك

دعا الرئيس السوداني عمر البشير كل أبناء دارفور بالداخل والخارج ومن حمل السلاح في السابق إلى عقد مؤتمر جامع للتنمية والسلام والتعايش بدارفور لا يستثني أحداً، وبرعاية الحكومة التي تعهدت بتنفيذ توصيات المؤتمر المزمع عقده قريباً.

وفي ذات الإطار من أجل جمع جهود الصف الوطني وتوسيع دائرة الحوار حول قضايا الوطن التقى النائب الأول علي عثمان طه في العاصمة الكينية نيروبي أحمد دريج رئيس التحالف الفيدرالي السوداني عضو قيادة التجمع السوداني في الخارج وهو من قيادات دارفور في خارج السودان، واتفق الجانبان على ضرورة دفع جهود الحل السلمي لقضية دارفور.

وعلى صعيد الأحزاب المعارضة في الداخل دعا الصادق المهدي زعيم حزب الأمة إلى تكوين هيئة قومية لإغاثة المتضررين من المناطق المتأثرة بالنزاعات في دارفور، وحذر المهدي من خطورة احتضان جهات أجنبية معادية لبعض الفصائل المشاركة في النزاع في دارفور مما يؤدي إلى صعوبة حل الأزمة عسكرياً خلال هذه المرحلة.

وتشهد دوائر الحزب الحـ[...] تحركات مكثفة لدعوة كافة الأحـ[...] والقوى السياسية لصياغة رؤية قو[...] لمعالجة الأوضاع في دارفور تتوا[...] عليها كافة القوى ووضع الحـ[...] المناسبة والجذرية لهذه الأزمة.

ودولياً رحب بيان صادر من الـ[...] المتحدة بالموقف الإيجابي للحكو[...] السودانية لمساعدة المتضررين [...] الأحداث المسلحة. وأعلن البيان [...] زيادة حجم المساعدات الخاصة بولا[...] دارفور موضحاً أنه يوجد أكثر من [...] ملايين شخص تأثروا بالصراع [...] الدائرة في دارفور وأصبحوا بعيدين [...] أماكن توفير المساعدات الغذائـ[...] وأوضحت الإحصاءات أن ٥٠٪ [...] سكان دارفور تأثروا بالنزاع وحو[...] ١١٠ آلاف نزحوا إلى المناطق الحدو[...] مع تشاد، بينما نزح حوالي ٧٠٠ [...] إلى مناطق آمنة داخل السودان.

ولحل قضية السودانيين النازـ[...] إلى تشاد توجه وفد برئاسة د. محـ[...] الأغبش معتمد شؤون اللاجئين [...] تشاد لإجراء مباحثات حول عـ[...] اللاجئين إلى ولايات دارفور بعـ[...] استتباب الأحوال الأمنية.

وتشير التحركات الرسمـ[...] والشعبية إلى وجود رغبة قوية لإخـ[...] نار الفتنة في دارفور، ويأتي في مقدمـ[...] قرارات البشير الأخيرة، والجهـ[...] الداخلية والخارجية، ولكن هل يتـ[...] دعاة الفتنة غرب السودان كي يستـ[...] ويعيش في سلام أم سيلحق بما[...] الجنوب الذي لم يغلق بعد في مفاوضـ[...] ضاحية (نيفاشا) الكينية؟!■

اقرأ (ص، ٥

هل يجوز الترشح لفترة رئاسية خامسة؟

[illegible]

تونس: أحزاب المعارضة تشكك في نزاهة الانتخابات القادمة

طالبت أحزاب المعارضة التونسية بتوفير ظروف مناسبة لإجراء الانتخابات الرئاسية والتشريعية القادمة، وشككت في إمكانية إجراء الانتخابات في أجواء من الشفافية والمنافسة النزيهة بسبب سيطرة الحزب الحاكم على الإدارة والصحافة والمؤسسات التشريعية.

وقالت ثلاثة أحزاب من المعارضة هي حركة التجديد والحزب الديمقراطي التقدمي والتكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات، إن هيمنة الحزب الحاكم على كل مسالك الحياة العامة، وفقدان حرية الرأي والتعبير والصحافة، وانحياز الإدارة لمرشحي الحزب الحاكم، تفقد الانتخابات الرئاسية والتشريعية القادمة مصداقيتها.

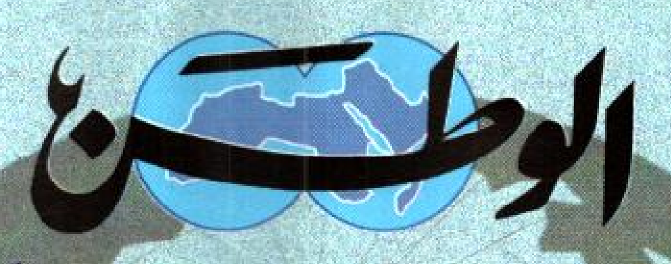
وقال المجلس الوطني لحركة التجديد (أمينها العام محمد حرمل) الذي انعقد هذا الشهر: إن السلطة تعدّ للانتخابات بنفس التوجهات والأساليب القديمة، وهي توجهات منافية لما تتطلبه المرحلة من بناء ديمقراطي تعددي حقيقي بعد نصف قرن من إعلان الجمهورية، مطالبة فصائل المعارضة بالعمل الدؤوب «على تعبئة الرأي العام الواسع وإقناعه بالمشاركة الفعّالة في المعارك



زين العابدين بن علي

الديمقراطية في اتجاه التأثير على مجرى الأمور وتغيير موازين القوى المُختلّة». أما التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات الذي يقوده الدكتور مصطفى بن جعفر فقال في بيان له إن السلطة «خطّطت لتعددية صورية وحوّلت المواعيد الانتخابية إلى مجرّد طقوس لا ترمي إلاّ إلى التظاهر باحترام شكليات التوقيت والتنظيم»، وأكد أنه لا معنى ولا قيمة للانتخابات التي ستنظم في نوفمبر القادم في غياب أبسط قواعد الشفافيّة والحياد الإداري.

كما رفض التكتل ترشح الرئيس زين العابدين بن علي للرئاسة قائلاً: «لا شيء يبرر ترشح رئيس الدولة الحالي لولاية رابعة، وذلك سواء بالنظر إلى ما تعهّد به يوم وصوله إلى السلطة، أو في ضوء حصيلة سبع عشرة سنة من الحكم». وهو نفس الرأي الذي عبّر عنه المحامي أحمد نجيب الشابي الأمين العام للحزب الديمقراطي التقدمي في رسالة موجهة إلى أعضاء مجلس النواب، إذ يقول: «لقد أيقنا وأيقن العالم معنا بأننا دخلنا مرحلة جديدة من الرئاسة مدى الحياة لا تقبل المنافسة ولا المنازعة فضلاً عن المساءلة والمحاسبة».■



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

مصر: نواب يطالبون بمحاكمة بوش وبلير

إلغاء الطوارئ الخطوة الأولى نحو الديمقراطية.. لماذا تعمّد البرلمان المصري إهمال موضوع التعذيب؟ ولماذا تستعين الحكومة بخبراء صهاينة في عدد من الهيئات الاقتصادية والزراعية؟.. وأخيراً: على الحكومة المصرية مطالبة جامعة الدول العربية بتقديم دعوى لمحكمة العدل الدولية لمحاكمة الرئيس الأمريكي بوش ورئيس الوزراء البريطاني بلير.

هذا ما أثاره - خلال الأيام الأخيرة - نواب الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري.

وقال د. محمد مرسي رئيس الكتلة البرلمانية للنواب إنه ليس هناك شك في أن القانون المدني والجنائي العاديين يمكنهما التعامل مع كل أنواع الجرائم والمخالفات والمشكلات القائمة، ومن ثم فليست هناك حاجة من استمرار العمل بقانون الطوارئ، إلا في حالة واحدة وهي قائمة بالفعل، وهي تخوف النظام من تنامي شعبية معارضيه، وتخوفه من ارتفاع مستوى الأداء السياسي والاجتماعي والثقافي والحضاري للمجتمع بصفة عامة.

وأضاف مرسي - في تصريحات لموقع (إخوان أون لاين. نت)؛ رداً على بيان ألقاه وزير الداخلية أمام لجنة الدفاع والأمن القومي بالبرلمان ولم يخض فيه في تفاصيل قضايا التعذيب التي تورط فيها ضباط بأجهزة الأمن خلال الفترة الماضي: إن تنامي هذه الأمور يقلق الحكومة؛ لأنه يخلق مقاومة حقيقية لفساد الأجهزة الحكومية وتوحش الجهاز التنفيذي في كثير من الأحيان.

وطالب مرسي بإلغاء قانون الطوارئ والمحاكم الاستثنائية وعدم التحجج بأي مبرر لاستمرارها؛ لأنها تمثل أفظع أشكال التعدي على حقوق الإنسان وحريته، وهي مسؤولية مباشرة تقع على عاتق السلطات التنفيذية، ولأن إلغاء هذه الأحكام يعد الخطوة الأولى الحقيقية نحو الديمقراطية.

وقال: إن الإخوان ينادون بهذه الأمور في إطار سلمي وبمرجعية إسلامية واضحة ومعروفة وموثقة تضمن للإنسان كرامته وحريته.

وكان الوزير رفض اتهامات منظمات حقوقية محلية ودولية لأجهزة الشرطة: بممارسة التعذيب في أقسام الشرطة والسجون. وقال: إننا لا نترك اتهاماً أو شكوى دون فحص دقيق، ولا نتغافل مطلقاً عن أي تجاوز!»

وعلى صعيد متصل، انتقد حمدي حسن عضو كتلة الإخوان تعمد البرلمان إهمال موضوع التعذيب، الذي قدم النواب بشأنه عدداً من طلبات الإحاطة.

وقال - في رسالة لرئيس البرلمان: «إن لجنة الدفاع والأمن القومي بالمجلس تقوم بمناقشة موضوع التعذيب حتى الموت في مقار أمن الدولة والشرطة، وإنها قد استضافت مندوبي وزارة الداخلية للرد على الموضوع، ولم يتم دعوة أو استضافة أي مسئول من وزارة العدل، التي يقع عليها جانب كبير من المسئولية، خاصة أنها المسئولة عن تأخر تقارير الطب الشرعي، والذي يُعد المعول النهائي في إثبات حقيقة ما يحدث ونتيجته.

إلى ذلك، حث نواب الإخوان الحكومة على مطالبة جامعة الدول العربية بتقديم دعوى لمحكمة العدل الدولية لمحاكمة الرئيس الأمريكي ورئيس الوزراء البريطاني، بالإضافة لمن اعتبرهم النواب محور الحرب على العراق.

وأكد النائب أكرم الشاعر - الذي قدم طلب إحاطة لوزير الخارجية - أن لجان التفتيش - سواءً الأمريكية أو البريطانية أو التابعة للأمم المتحدة والتي استكملت عملها بعد احتلال العراق - أكدت خلو العراق من أسلحة الدمار الشامل، وهو ما ينفي حجة الحرب التي حولت العراق إلى ساحة دمار شامل.

وقال الشاعر: إن التدمير - الذي أحدثته القوات الأمريكية والبريطانية في العراق - شمل كل القطاعات، بما يبرهن على أن الحرب ليس لها إلا غرض واحد، هو احتلال بلد واستعباد وطن في إطار مخطط صهيوني يهدف لتدمير المنطقة العربية.

وأشار النائب إلى أن الجام العربية من حقها تحريك مثل ه الدعاوى القضائية، مطالباً الحكو المصرية باستغلال عقد مؤتمر الق العربية في مارس القادم؛ لط الموضوع، والدفع لاتخاذ الخطو المطلوبة لتنفيذه.

ويرى الشاعر أن المواثيق الدو تقف في صف العراق لمحاكمة بو وبلير كمجرمي حرب، طبقاً لما نص عليه اتفاقية (جنيف الرابعة).

وفي سياق متصل، وجه عدد ، نواب الإخوان، ونواب مستقلو انتقادات حادة للحكومة ورئيس عاطف عبيد بسبب وجود أكثر تسعة خبراء صهاينة، يحمل جنسية الكيان الصهيوني في ع من الهيئات الاقتصادية والزراع المصرية.

وقال النائب مصطفى عوض ا «إن هناك تقارير عدة تؤكد وجود أك من خبير صهيوني في هيئ اقتصادية مصرية؛ مما يعد كار كبرى»، لافتاً النظر إلى قضي الجاسوس الصهيوني عزام عزا الذي استغل وجوده بمصر في تكو شبكة تجسس ضد مصر، وتبين ب ذلك أنه ضابط مخابرات صهيوني.■

على الشرطة.. أن تبقى في خدمة الشعب

ألغت محكمة القضاء الإداري المصرية شعار وزارة الداخلية الجديد «الشرطة والشعب في خدمة الوطن»، لمخالفته للدستور المصري، وقضت بالعودة إلى الشعار القديم «الشرطة في خدمة الشعب».

وقالت المحكمة - في حيثيات حكمها إن الوظيفة الأساسية لجهاز الشرطة طبقاً للدستور المصري المحافظة على الأمن والنظام العام والآداب في المجتمع، ومن ثم فليس لها أن تتنكر لهذا المفهوم.

وتعود أحداث القضية إلى ديسمبر ٢٠٠١ عندما أقام المحامي نبيه الوحش دعوى قضائية ضد وزير الداخلية طالب فيها بإزالة الشعار الجديد؛ نظراً لما أدى إليه تغيير الشعار القديم من إزعاج للمواطن العادي.

ويقول بعض المراقبين إن إلغاء الشعار الجديد يستهدف الحد من استغلال بعض الضباط له في الانحراف عن دورهم الأساسي في خدمة المواطنين والدفاع عن مصالحهم وتأمين حياتهم.

وأشاروا إلى أنه يبقى أن مسألة الشعار شكلية، وأهم من ذلك هو التطبيق.■

مصادر أفغانية: ١٥٠٠ جاهزون لتفجير أنفسهم في قوات الاحتلال والمسؤولين الأفغان

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

تحدثت مصادر أفغانية مطلعة عن أن اللقاء الذي دار بين زعماء طالبان والحزب الإسلامي والقاعدة في رمضان الماضي في منطقة كونر في شرق أفغانستان، أسفر عن تكوين مجموعات فدائية لتفجير نفسها في قوات الاحتلال والقوات الأفغانية. وذكرت مصادر أفغانية أن القيادات الثلاث اتفقت على التركيز على استهداف القوات الأمريكية عبر المضاعفة من العمليات البشرية، والتركيز على أهم المدن الأفغانية. وكانت هذه العمليات قد شرع فيها قبل نهاية العام الماضي وأسفر العملية الأولى التي استهدفت القوا الألمانية عن مقتل جنديين. وفي بداي العام الجاري أسفرت ٤ عمليات مماث استهدفت القوات الكندية والبريطاني في العاصمة كابول عن مقتل ٦ جنو كما أسفرت عملية مماثلة في العاصم عن مقتل مسؤول الأمن الخاص لوزي الدفاع قاسم فهيم و٤ من حراس وأسفرت عملية أخرى في مدين خوست عن مقتل نائب رئيس الاستخبارات. وكان وزيران أفغانيا هما وزير الزراعة ووزير الصناعة ق نقلا مقرهما في العاصمة كابول بسبب مخاوف من شن عمليات ضدهما ■

FARGO®

أسعد صبيح
مهندس مبيعات
1006
www.almaalim.com
المعالم للحاسب الآلي

طابعات البطاقات البلاستيكية
الأكثر شهرة في العالم

الوكيل المعتمد في المملكة العربية السعودية :

شركة المعالم للحاسب الآلي

جدة - ☎ 9662-6744000 📠 9662-6748909



www.almaalim.com
sales@almaalim.com

جحيم الطبقية في الهند.. وخدعة «أكبر الديمقراطيات في العالم»

كتاب «مانو سمارتي» المقدس لدى الهندوس هو المرجع الأساس في نظام الطبقية الذي ينخر في المجتمع الهندوسي كالسوس



الحرب الهندوسية المتطرفة ضد الإسلام.. لا تتوقف

قد يستغرب القارئ ما سيقرؤه في الأسطر التالية ويعتبره ضرباً من الخيال أو شيئاً من الأساطير، غير أن ما سيجده القارئ في هذا البحث هو الحقيقة بعينها، وسوف أدعم كل كلام أذكره بمرجع موثق لدى الهندوس.

يقوم برنامج «سانج بريفار» الذي دشنته الحركات الهندوسية الراديكالية من أمثال: «شيف سنا» و«ويشوا هند ويريشد» و«RSS» على أساسين:

الأول: اعتماد نظام الطبقية الذي نصت عليه كتبهم المقدسة.

والثاني: تصفية الهند من كافة الأقليات.

وقد تم اعتماد كتاب «مانو سمارتي» المقدس لدى الهندوس كمرجع أساسي في نظام الطبقية الذي ينخر المجتمع الهندي كالسوس(١).

ويقوم المجتمع الهندي منذ ٣٥٠٠ سنة الماضية على التعاليم الواردة في الكتاب السالف الذكر، ومما ورد في هذا الكتاب أن طبقة البراهما منحدرة عن الذات الإلهية، ولذلك فإن أهلها أفضل الخلق، أما طبقة «شودر» الذين يعتبرهم المؤرخون سكان الهند الأصلاء فهم طبقة خسيسة منبوذة وظيفتها التفاني في خدمة أفراد طبقة «البراهما».

حفيظ الرحمن الأعظمي

azami30@hotmail.com

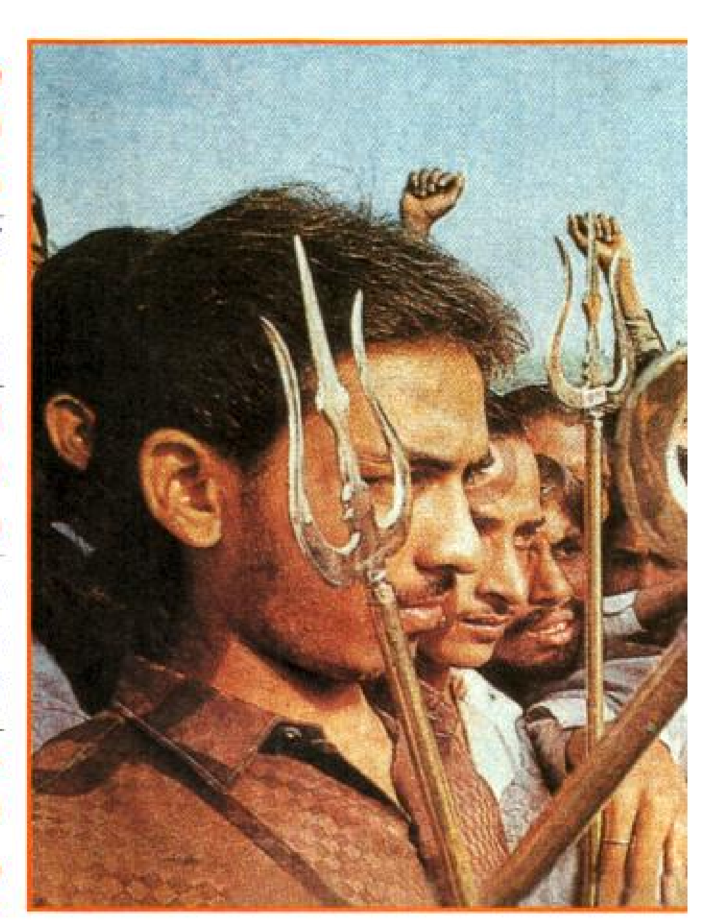
وتزعم الأساطير الهندية أن الإله «البراهما» هو الذي شرع نظام الطبقية ونفذه في الأرض عبر الحاكم «راجه مانو»، وقد حافظ الإنجليز على نظام الطبقية إبان استعمارهم لشبه القارة الهندية، وكانت طبقة «شودر» الدنيا منبوذة في عهدهم أيضاً، ولاشك أنه نشأت في عهد الاستعمار البريطاني حركات إصلاحية هنا وهناك، غير أن هذه الحركات لم يكتب لها النجاح بسبب المعارضة العنيفة التي بذلتها الطبقة العليا، وسحقها للطبقة الدنيا سحقاً لاهوادة فيه.

ومنذ استقلال شبه القارة الهندية حاولت منظمة RSS وحلفاؤها أن يظل أفراد الطبقة الدنيا منبوذين.. ولعل من المناسب هنا أن نعرج على بعض النصوص التي يقدسها المتطرفون وتبرر سحقهم للمنبوذين، فقد جاء في الباب الأول من كتاب «شلوك» فقرة رقم ١٠٠: «بما أن البرهمن ينتمي إلى الطبقة العليا وبالتالي فإنه يحق له أن يستحوذ على ثروات من دونه من أفراد طبقة «شودر» ويجعلها ملكاً له».

وفي الباب التاسع فقرة رقم ٢١٨: «البرهمن محترمون ولو كانوا ضالعين في الأعمال السيئة أو تورطوا في الجرائم».

وأيضاً في (٢١/٢): «البرهمن يمثل الخير المطلق على حين أن شودر يمثل الشر المطلق». أما «الكشتري (وهو الإنسان المنتمي للطبقة المتوسطة الذي لايتفانى في خدمة البرهمن فإنه ينحط إلى درجة شودر» (٢٣٥/١١) و«كل كشتري أراد العيش الطيب في حياته وأراد الخير لنفسه بعد مماته يجب عليه أن يكون خادماً مطواعاً للبرهمن» المصدر السابق (١٢٢/١٠).

«يجب على الحاكم أن يكلف أشوت (منتمياً للطبقة الوسطي) بخدمة البرهمن وفي حالة تكاسله في خدمته يحق للحاكم أن يقطع يديه وقدميه» (٤١٠/٨) «لو (سب) أشوت شخصاً من البرهمن فإنه يجب أن يقطع لسانه من وسطه» (٢٨٠/٨)، «أي أشوت يتكلم مع واحد من البرهمن بلهجة مخلة بالأدب يصب في أذنيه وفمه الزيت المحروق» (٢٧٢/٨) «لو مس أشوت وجه البرهمن قطع يده التي لمس بها الوجه» (٢٢٨/٨) «لو حمل أشوت مال البرهمن ضرب ضرباً مبرحا إلى أن يموت» (٢٢٨/٨).. «إذا (اختار) أشوت مهنة خاصة بالبرهمن وجب على الملك أن يصادر ممتلكاته وأن يجليه عن بلده» (٩٦/١٠).. «إذا اقترف البرهمن جريمة أو جريرة يكفي أن يحلق رأسه وفيما لو رفض ذلك ينبغي للحاكم أن يناوله من أمواله القابلة للنقل ماسهل عليه حمله وأجلاه عن بلده» (٣٨٠/٨).. «يجوز الكذب لمصلحة البرهمن» (٢١/٨) «لا يجوز الاستهزاء أو السخرية بالبرهمن ولو كان به عيب أو نقيصة تستوجب ذلك»



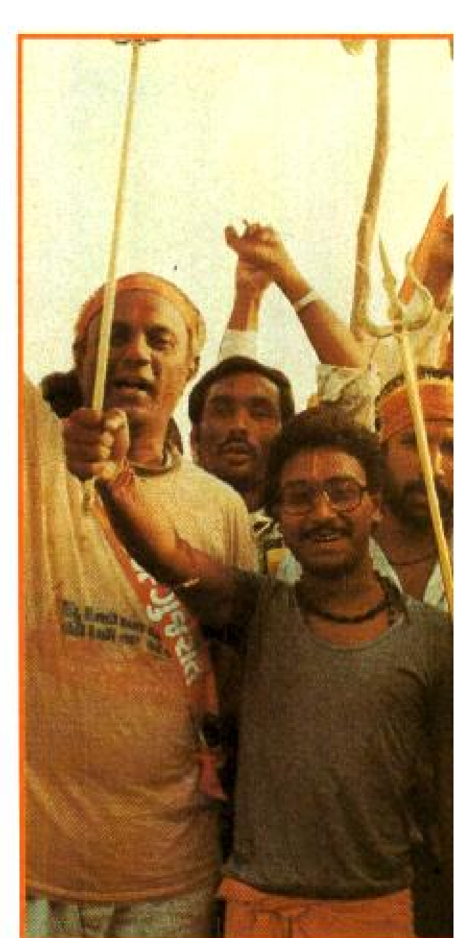
يزعم أن طبقة «البراهما» منحدرة عن الذات الإلهية.. وسكان الهند الأصليون طبقة خسيسة.. وظيفتها «خدمة البراهما»

كتاب «شلوك»: بما أن البرهمن ينتمي إلى الطبقة العليا يحق له أن يستحوذ على ثروات من هم دونه

الإحصاءات الرسمية: عدد الهندوس المنحدرين من الطبقة الدنيا يتجاوز ٢٠٠ مليون نسمة.. وهؤلاء يتم سحقهم بلا هوادة

صحيفة «هندوستان»: المحكمة الكبرى والمحاكم العليا في الأقاليم تخالف الدستور وتمارس أبشع أنواع الظلم في حق الطبقة الدنيا

خلال نصف قرن تراوحت الخسائر البشرية للمسلمين بين ٧٥ و٩٠٪ والخسائر المادية بين ٩٠ و٩٥٪



(١٢٥/٤).. «كل من لم يخضع لهذه التشريعات (التي سلف ذكرها) فإن الواجب على الحاكم أن يقتلهم بأسلحتهم» (٢٦/٧)(٢).

وتشير الإحصائيات إلى أن عدد الهندوس المنحدرين من الطبقة الدنيا يتجاوزون (٢٠٠) مليون نسمة في الهند وحدها وهؤلاء يتم سحقهم بلا هوادة ويحرمون من أبسط الحقوق الذي يجب أن يتمتع بها بنو آدم، وتتولى المنظمات الأصولية الراديكالية كبر ذلك غير أنها في مواعيد الانتخابات لا تجاهر بهذه الأفكار بغية استمالة الجماهير وأغلبهم من الطبقتين الدنيا والوسطى وكسب أصواتهم التي تؤدي دوراً كبيراً في ترجيح كفة على أخرى، وبعدما تنتهي الانتخابات تعود الأمور كما كانت، ولعل من المناسب أن نشير هنا إلى أن الدستور الهندي يكفل لكافة المواطنين حقوقاً متساوية بغض النظر عن الانتماء العرقي أو الطبقي غير أن أفراد الطبقات الدنيا والوسطى لا يتمتعون بأي حق بسبب عدم وجود أي تمثيل لهم في المحاكم العدلية، فإذا ما أراد أحدهم أن يرفع قضية في المحكمة وجد أبواب العدل مغلقة دونه. وتقول جريدة «هندوستان» اليومية الصادرة في دلهي في تقرير مطول: «تمارس المحكمة الكبرى والمحاكم العليا في الأقاليم أبشع أنواع الظلم في حق الطبقة الدنيا وهو انتهاك صريح وصارخ للمادتين ١٤ و١٦ من الدستور الهندي»(٣).

هذا التصريح العنيف الذي يعد انتهاكاً لحصانة المحكمة لم يدل به شخص عادي بل هي ألفاظ نطق بها عضو البرلمان المركزي في أروقة البرلمان ضمن تقرير أعدته لجنة برلمانية برئاسة «كريا منداء عضو الجمعية الوطنية من قبل حزب بهارتيا جاناتا الحاكم (BJP) وقام المذكور بقراءة التقرير على أعضاء البرلمان بتاريخ ٢٠٠١/٣/١٥م وكان رئيس البرلمان قد شكل اللجنة إثر أنباء وصلته بأن المحاكم العدلية تمارس التمييز العرقي في تعاملها مع أفراد الطبقة الدنيا، وهذا يعني أن الأفكار المتطرفة قد تسربت إلى النخبة المثقفة ثقافة عالية من أمثال القضاة.

وطبقاً لما ورد في التقرير كان إجمالي عدد قضاة المحاكم العليا الإقليمية ٤٨١ قاضياً في عام ١٩٩٨م وكان المفترض بموجب القانون أن يكون نصيب الطبقة الدنيا من هذا العدد الإجمالي ٢٢٨ شخصاً غير أن العدد الفعلي كان ٥٠ فقط (٤)، ولم يكن لهم أي تمثيل ألبتة في بعض الأقاليم المهمة مثل: دلهي، كلكتا، وماديا براديش.

وقد رفض مسجل المحكمة الكبرى بدلهي أن يدلي بأي معلومات للجنة كما أن المحكمة العليا في إقليمي راجستان وباتنه حذتا حذو المحكمة الكبرى في هذا المضمار! ويمكن تقدير الموقف من خلال تصريح أدلى به قاض بمحكمة إقليم باتنه ينحدر من الطبقة الدنيا إذ يقول إنه لما تم تعيينه في منصبه سأله كافة القضاة الآخرين عن عرقه فلما أخبرهم أنه من «أشوت» قاطعوه مقاطعة تامة ولم يكن أحد منهم يتكلم معه إلا لضرورة قصوى(٥).

ويقول الصحفي الهندي الشهير «يوجاز دردو»: إن صور «مانو» منشئ نظام الطبقات منصوبة في أروقة كافة محاكم العدل بالهند ويضيف قائلاً: تقوم وزارة العدل الهندية بعقد

مفتش عام بالشرطة الهندية: جرثومة التفرقة العرقية تغلغلت في الجيش والشرطة.. ولذلك كلما اندلعت أحداث عنف كانت الأقلية المسلمة هي الخاسر الأكبر

بعد مقتل أنديرا غاندي عام ١٩٨٤م على يد سيخي أقام الهندوس محرقة بشعة للسيخ قتل فيها ستة آلاف



مؤتمر سنوي لعموم قضاة المحاكم العدلية لتبادل الخبرات وتمضية بعض الوقت في تجاذب أطراف الأحاديث ولم يفكر أحد من هؤلاء المجتمعين سنوياً لبعض اللحظات أنهم ليسوا أقل شراً وأهون بلية من أعضاء ومنسوبي منظمة RSS، ذلك لأن اللجنة البرلمانية التي سلف ذكرها للبحث في قضية التمييز العرقي عندما طافت بكافة أنحاء الهند واستفسرت المحاكم العدلية عن عدد القضاة المنحدرين من طبقة أشوت رفضت ٧ محاكم عليا من ١٨ محكمة التجاوب مع اللجنة، والبقية أدلت ببعض التفاصيل ولم يكن عدد القضاة من الطبقة الدنيا إلا بقدر الملح في العجين أو أقل(٦).

في ولاية بهار التي تشكل الطبقة الدنيا فيها أغلبية مطلقة يجب أن تكون ٢٤٪ من الوظائف الحكومية مخصصة لهم ولكن نصيبهم الفعلي لا يتجاوز ٧٪ في القطاعات الحكومية العامة و٦٪ في المحاكم. وفي إقليم أنديرا براديش يفترض أن يكون تمثيل أشوت في المناصب الحكومية بواقع ٢١٪ ولكنهم في الواقع يحصلون على ٩٪ فقط. وفي إقليم البنغال الغربية يجب أن يكون نصيبهم زهاء ٢٨٪ وهو في الواقع أقل من ٨٪. و في إقليم «أريسه» يجب أن يكون ٢٠٪ وهو في الواقع أقل من ٢٪، وفي إقليم راجستان يقل نصيب الطبقة الدنيا من الوظائف الحكومية عن ٥٪ في حين أن الدستور ينص على أن يكون زهاء ٢٨٪.. وهذه الأمثلة كفيلة بتجسيد معاناة الطبقة الدنيا في الهند.

لقد كان الهدف الأساسي لبرنامج «سانج برمفار» هو الأقلية المسلمة وكانت هي الشريحة المستهدفة بأعمال الشغب والنهب التي يجريها أعضاء منظمة RSS المتطرفة، ومارست الحكومات المتعاقبة في الهند بدءاً من حزب المؤتمر مروراً بالحكومات الائتلافية ونهاية بحكومة بهارتيا جاناتا المتعصبة ازدواجية صريحة ضد الأقلية المسلمة. واعترف بهذه الحقيقة عدد من زعماء الهند حتى إن رئيس الوزراء الحالي أتال بهاري فاجباني سلم أكثر من مرة بأن الأقلية المسلمة مضطهدة بالفعل خاصة في أعقاب أحداث جوجرات التي خلفت مئات الضحايا.

والحقيقة التي لا تخفى على أحد أن المسلمين ظلوا مستهدفين بعد استقلال الهند ولكن استطاع حكام الهند ببراعتهم الدبلوماسية أن يخيلوا للعالم أن الهند دولة علمانية ولايوجد هناك أي تمايز عرقي ضد أي طائفة أو عرق، ولكن الحق أبلج والباطل لجلج ولا بد أن ينبلج الغبار وينكشف الغطاء عن وجه الحقيقة، ولقد صرح رئيس وزراء الهند الأسبق «كودا» خلال حديثه لجريدة «هندوستان» بأن وضع المسلمين تدنى في بعض المناطق إلى أسوأ من وضع الطبقة الدنيا بسبب تنامي التيار المتطرف الهندوسي (٧).

وأكد فاجباني خلال حديث لمؤتمر الأقليات الذي عقد في دلهي هذه الحقيقة قائلاً: ليس المسجد البابري قضية المسلمين الأساسية إنما هي المساواة قضيتهم الأم، ويدل أن يحرص المسلمون ويركزوا جهودهم على إعادة تعمير المسجد البابري الأحرى بهم أن يطالبوا بحقوق متساوية في كافة مناطق الهند على كافة الأصعدة.

هذه التصريحات كفيلة بتجسيد المعاناة التي يتعرض لها المسلمون في الهند. وفي المؤتمر الإسلامي الكبير الذي عقد في «جي بور» عاصمة راجستان طالب المؤتمرون بمنح كافة الأقليات حصصاً تناسب حصتهم السكانية في الوظائف الرسمية وغير الرسمية، مؤكدين أن الأقلية المسلمة تعرضت خلال ٥٣ سنة الماضية لأبشع أنواع الظلم ومورست في حقها ازدواجية صريحة(٨).

وذكرت جريدة «نو بهارت تايمز» أن الكثير من المسؤولين الحكوميين لا يفتؤون يصرحون بأن كافة الأقليات الهندية تنال حقوقها السياسية والاقتصادية وغيرها من غير إجحاف أو شطط ويشيرون بهذا الصدد إلى الفقرتين رقم: ٢٩ و ٣٠ من الدستور الهندي اللتين تضمنان التعهد بمنح كل مواطن حقوقه كاملة بغض النظر عن انتمائه العرقي أو الطائفي غير أن الكلام شيء وتطبيقه شيء آخر، إن هناك هوة كبيرة وفجوة واسعة بين القانون والواقع (٩).

وتذكر إحدى الإحصائيات الموثقة أن نسبة التثقيف في الهند تقدر بواقع ٥٢,١١٪ بصفة عامة ولكنها عند المسلمين تقدر بواقع ٤٢٪ وفي المجتمع الإسلامي النسوي هي أقل من ١١٪ في حين أن نسبة التثقيف في المجتمع النسوي بشكل عام تقدر بواقع ٣٩,٤٢٪. وطبقا لهذه الإحصائية يتمكن ٤٪ فقط من أولاد المسلمين من إكمال المرحلة الثانوية بصعوبة بالغة أما عدد المسلمين الذين يواصلون الدراسة لمرحلة البكالوريوس فيقدرون بواقع ٢,٩٤٪ ويقدر عدد المسلمات اللواتي يتمكن من إكمال البكالوريوس ٦,٨٪ ونسبة المسلمات في كليات الطب ١٪ ويقدر عدد الموظفين في المسلمين في الخدمة المدنية ٢,٨٩٪ ومجال التقنية الإعلامية ٣,٦٪ وفي البنوك ٢,١٨٪ وفي الشرطة ٢٪ وفي الوظائف العدلية العليا ٤,٥٢٪ والوظائف الدنيا في المنظومة العدلية ٢٪.

وفي ١٣ إقليماً يشكل المسلمون ١٤٪ من إجمالي عدد السكان، وتقل نسبة تمثيلهم في الوظائف الرسمية القيادية عن ٧,٢٢٪ أما الوظائف الرسمية الدنيا فيقدر عدد المسلمين فيها بزهاء ٧,٩٣٪ فقط وهذا لايتلاءم مع النسب السكانية للمسلمين في تلك الأقاليم.

هناك خمس مجموعات صناعية كبرى في الهند وهي: تيسكو، كيلوكو، أو أركي، مهندرا مهندرا، جي كي، وطبقاً لإحصائية موثقة أجريت مؤخراً تقدر نسبة المسلمين الذين يتبوءون مناصب إدارية فيها بـ ٤,٤، ٤٨، ٤٨,٠٠، ٤٨,٠٠، ٢,٦٣ على التوالي، علاوة على ذلك يعتبر الدخل السنوي للمسلمين أقل من دخول الهندوس بنسبة ٥٪ حيث يقدر دخل ٥٣,٣٪ من المسلمين أقل

جنرالات وكتاب أمام القضاء: السيخ تعرضوا لعملية إبادة جماعية.. وممتلكاتهم تعرضت للسلب والإحراق في وضح النهار

هدم معابد النصارى تحت سمع الحكومة وبصرها.. وإكراه عائلات مسيحية على «التهندك»



١٦٠ روبية، كما تقدر ودائع المسلمين في المؤسسات المالية بأقل من ٧,٣٪ ويقدر نصيب الديون الممنوحة من قبل البنوك للمسلمين أقل من ٠,٠٦٥٪، ولا يوجد موظف مسلم برتبة مدير في ١٦ بنكاً حكومياً، ويمكنك أن تقدر معاناة المسلمين من حقيقة أن ١,٥٢٪ من المسلمين فقط لديهم خطوط هاتف وأن ٥٩,١٪ من المسلمين الذين يقطنون القرى يملكون أراضي أقل من فدان واحد، أما الذين يملكون عقارات أكثر من ذلك فيقدر عددهم بواقع ٠,١٠٥٪.

وفي قطاع العمالة يقدر عدد العمال في مجال الزراعة بـ ٣٦,٣٪ و١٢,٣٪ في غيرها، وهناك شروط صعبة ومعقدة للمسلمين الذين يريدون الحصول على ديون من الحكومة. وقد اعترف سكرتير الخارجية الأسبق «راس جوتره» بمعاناة المسلمين ولكن بعد أن أحيل إلى التقاعد حيث قال: «إن المسلمين الذين يعتبرون ثاني أقلية كبيرة في الهند يعيشون أوضاعاً مأساوية بالفعل»(١٠)

ويقول المفتش العام بالشرطة ويدعى «بهت نارائن» إن جرثومة التفرقة العرقية والتمايز الطائفي تغلغلت في الشرطة والجيش وغيرهما من الأجهزة الأمنية والسرية، ولذلك كلما اندلعت أحداث عنف في البلاد كانت الأقلية المسلمة هي الخاسر الأكبر. ويضيف: «خلال نصف قرن مضى قدرت الخسائر البشرية التي تضررت منها الأقلية المسلمة بنسبة تتراوح بين ٧٥ - ٩٠٪ في حين أن الخسائر المالية للمسلمين قدرت بنسبة ٩٠ إلى ٩٥٪» ويضيف في كتابه بالإنجليزية «Curfew in the city» (حالة الطوارئ في المدينة) «إن المسلمين في الهند يعيشون حالة يرثى لها، وقد ترجمه البروفسور C.M Naeem إلى الأردية (١١).

الأقلية السيخية

ولا يختلف وضع الأقلية السيخية عن وضع المسلمين. فبعد أن طالبت الأقلية السيخية بإقليم مستقل لها في البنجاب حيث يشكل السيخ أغلبية مطلقة وذلك في عام ١٩٦٦م ومنذ ذلك الحين يتعرض السيخ لأعمال التصفية والإبادة البشرية وتزايدت أعمال العنف الموجهة ضدهم حدة وشدة في عام ١٩٧٨م حين أصدرت المرجعية العليا للسيخ «أنند بور صاحب» قراراً بتكوين وطن قومي للسيخ باسم «خالصتان» على أن ينضم للكونفدرالية الهندية.

وفي يونيو ١٩٨٤م اقتحم عدد كبير من القوات الهندية المسلحة وأغلبيتها من الهندوس «المعبد الذهبي» الذي يعتبر المركز الروحي للسيخ وقتل خلال تلك الحملة الآلاف من السيخ ومنذ ذلك التاريخ بدأت عملية سحق السيخ.

بعد مقتل أنديرا غاندي في ١٩٨٤/١١/٣١م قتل على نحو بشع أكثر من ٦٠٠٠ من السيخ رجالاً ونساء، ويمكن للمرء أن يتصور مدى بشاعة هذه المحرقة التي استهدفت الأقلية السيخية من الشهادات التي أدلى بها كل من الجنرالات «جاغ جيت سنج» و«خشوانت سنج» و«ممتاز سنج» والمؤرخ الدكتور «بتونت سنج» أمام لجنة القاضي نانا واتي لتقصي الحقائق حيث صرح هؤلاء بأن السيخ تعرضوا لعملية إبادة جماعية (١٢) وأن ممتلكات الأقلية السيخية وقدراتها البشرية تعرضت للسلب والنهب والإحراق في وضح النهار حتى إن الرئيس الهندي «كياني ذيل سنج» هو الأخير اعتذر عن اتخاذ أي خطوة لمنع هذه الأعمال الإجرامية وقال إنه طلب من رئيس بهارتيا جاناتا في دلهي المدعو «مدان لعل كورانه» أن يتخذ خطوات فورية للحفاظ على الرئيس وأقاربه وممتلكاته، فكيف يمكنه إيقاف الشلال الدموي الرهيب ضد الأقلية السيخية؟ وبدل أن تواسي الحكومة الأقلية السيخية التي تعرضت لإبادة جماعية راح رئيس وزرائهم راجيف غاندي يقول على الملأ: «عندما تسقط شجرة كبيرة عظيمة تهتز الأرض»(١٣) كتبرير سخيف لهذه العمليات الظالمة التي لم ترحم طفلاً أو شيخاً أو امرأة!

ولم تتم إدانة أو محاكمة أي شخصية متورطة في تلك الجرائم إلى اليوم رغم مضي عقدين على الأحداث. ويقول المؤرخ الهندي الشهير «جورتش سنج» في كتابه «Government organized Carnage» ما نصه: «قتلت الحكومة متمثلة في رئيس وزرائها المتورطين في عملية اغتيال انديرا غاندي خلال فترة وجيزة بينما الذين تعرضوا لإبادة جماعية من الأقلية السيخية والذين تجاوز عددهم ستة آلاف نسمة هؤلاء لم ترحمهم الحكومة ولم تقم بمحاكمة (ولو صورية) للضالعين في قتلهم».

ويقول الصحفي «راجيف كشترو وادي» وهو هندوسي في تقرير صحفي: «خلال الفترة من ١٩٨٥ - ١٩٩٥م قتل في البنجاب الهندية وحدها عشرة آلاف شخص من الأقلية السيخية، وأحرق عدد كبير منهم تحت سمع وبصر الحكومة وهم أحياء، ومازالت بيانات هؤلاء المقتولين ظلماً محفوظة في السجلات الحكومية ولكن لم يتم استجواب أحد من عناصر الشرطة أو أحد من القيادات الهندوسية الضالعين في هذه الجرائم، على الرغم من أن رئيس المحكمة الكبرى الأسبق جي إس ورما حاول أن يرفع هذه القضية إلى أروقة العدل أكثر من مرة غير أن محاولاته باءت بالفشل»(١٤).

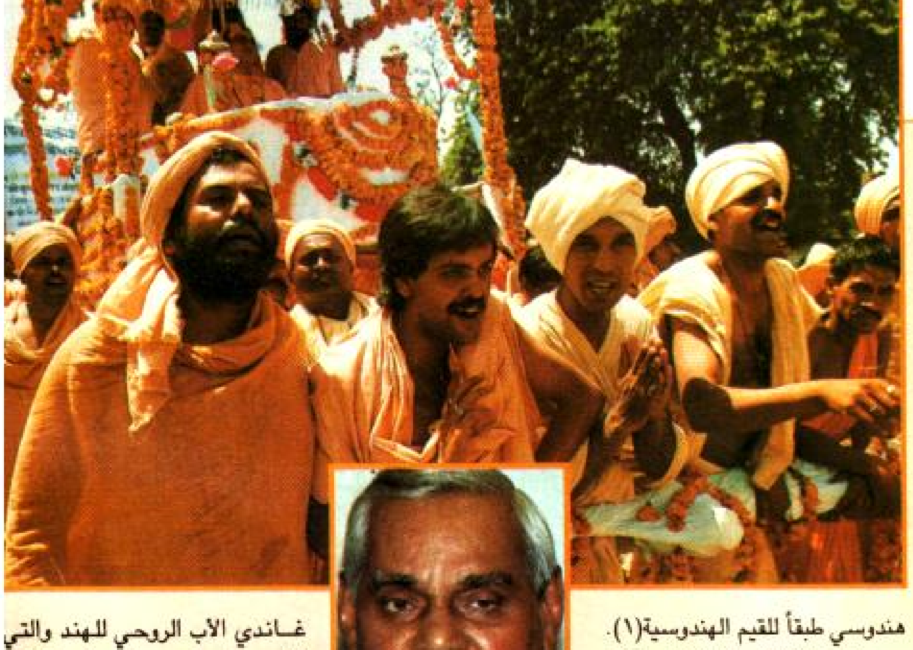
هذه العمليات التي استهدفت وتستهدف الأقلية السيخية ليست عشوائية آنية بل هي عمليات منظمة تجريها المنظمات الهندوسية المتطرفة من أمثال RSS ولا أدل على ذلك من أن رئيس المنظمة «سودرشن» صرح على الملأ بأن التصفية البشرية في الأقلية السيخية جزء من أهداف منظمة RSS ولهذا الغرض تم تكوين جناح مستقل في المنظمة باسم «راشتريه سيخ سنج»(١٥).

الأقلية المسيحية وبرنامج «السانج بريفار»: ليست الأقلية المسيحية بمنأى عن مظالم الأغلبية الهندوسية ولقد تعرض أفرادها لمظالم غير منظمة منذ استقلال الهند غير أن المظالم الموجهة إليها أخذت طابع التنظيم منذ أواخر التسعينيات خاصة بعد أن شكل حزب بهارتيا جاناتا الحكومة في مارس عام ١٩٩٨م. وللتدليل على هذه الحقيقة يكفي الإشارة إلى الأمثلة التالية:

- نال الدكتور «إمرت سين» جائزة «نوبل» في الاقتصاد في عام ١٩٩٨م لكنه أثار حفيظة الهندوس رغم كونه هندي الجنسية وكان في الحقيقة مفخرة لهم بحكم الوحدة في الانتماء الوطني ولكن لأنه مسيحي فقد اتهمته عناصر قيادية في حزب بهارتيا جاناتا بأنه يستغل مهنته في بث المسيحية في الهند.

- بعد أن تسلم فاجباني منصب رئيس الوزراء في عام ١٩٩٨م اندلعت أعمال عنف طائفية مسلحة تولى كبرها كل من: «VHP» و«بجرانغ دال» وفي شهري نوفمبر وديسمبر عام ١٩٩٨م هدمت عشرات المعابد الخاصة بالنصارى في إقليمي «اريسه» و«جوجرات» حيث يوجد المسيحيون بكثرة ملحوظة. وهذه الأعمال بدأت تحت سمع وبصر حكومتي الإقليمين. وخلال أعمال العنف هذه تكونت منظمتان متطرفتان محليتان لسحق الأقليات هما «هندوجا غران منج» ومعناها بالعربية حركة إحياء القيم الهندوسية و«دهرام ركشا سمتي» (لجنة الدفاع عن الديانة الهندوسية) ولما طفح الكيل وتكاثرت الهجمات على المدنيين المسيحيين أعلنت قياداتهم الاحتفال بيوم أسود يوم ١٩٩٨/١٢/٤م ورغم ذلك لم تتوقف أعمال العنف وقد قاد الزعيم المتطرف «ويديا شنكر بهاراتي» مظاهرة جماهيرية مكونة من (١٠٠٠٠) هندوسي في قرية «ناساك» بإقلي «كرناتاك» في الأسبوع الأول من عام ١٩٩٩ انتهت بإكراه (٣٧) عائلة مسيحية على التهند قسراً، فاحتج عليه «راجار انتم» رئيس المجلس الوطني للكنائس الهندية وتضمن احتجاج التهديد: «إن لم يراجع المتطرفون الهندوس حساباتهم وموقفهم من الأقلية المسيحية فإ المسيحيين الذين يقدرون بأربعين مليون نسم ويشكلون ٣,٥٪ من إجمالي عدد السكا سيخوضون كفاحاً مسلحاً للدفاع عن أرواحه وقيمهم وممتلكاتهم»(١٦).

- وحتى هذا التهديد لم يكن كافياً لرد المتطرفين بل تمادوا في ظلمهم حتى قتلوا الطبيب الأسترالي جراهام ستانلي مع طفلين له في قر



فاجبائي

صحوة الاعتدال في مواجهة سكرة التطرف

تنتشر الأفكار المتطرفة في المجتمع الهندي كما تنتشر النار في الهشيم ولكن كما يقال «ربما صحت الأبدان بالعلل» فكلما عم التعصب ينمو إلى جانبه الشعور والإدراك بخطورة هذا الداء.

وفي الهند اضطر دعاة الاعتدال أن يدلوا بدلوهم ويساهموا في معالجة الخطر الذي يوشك أن يحدق بهم ويسعوا ما وسعتهم الحيل أن تظل الهند مطبوعة بالطابع العلماني. يقول «مست رام كبور» وهو مثقف معروف إن رئيس الوزراء فاجباني أفاد العالم علماً بجرائمه منذ أن تربع على كرسي الحكم وبخاصة في شهر مايو ١٩٩٨م عندما نفذت الهند خمس تجارب نووية تباعاً، ثم شكل لجنة دستورية برئاسة القاضي المتقاعد «وينكت جليا» لإجراء بعض التعديلات في الدستور على نحو يحقق طموحات حملة لواء التطرف، وفي ٢٠٠٢/١/٢٢م قررت وزارة المعارف تغيير المناهج الدراسية في كافة المراحل الدراسية بدءاً من الابتدائية ونهاية بالثانوية، وبجانب هذا وذلك يتم تخويف الأقليات لكي تغادر الهند أو ترضى بالعيش في مجتمع هندوسي طبقاً للقيم الهندوسية(١).

وفي ٢٠٠٢/٣/٥م قدم نائب وزير المالية الأمريكي مشورته لحلفائه في الهند بضرورة إلجام العناصر المتطرفة قبل أن يستفحل الخطر وقبل أن تتعرض أسيا الجنوبية لحرب مدمرة(٢).

ويصرح «سريندر موهان» وهو وزير سابق في الحكومة المركزية بأن الأحداث تتسارع ويتزايد تغلغل المتطرفين في الحكومة وفي مراكز صنع القرار الأمر الذي يجعل مستقبل البلاد في خطر ماح، ق غير أننا - دعاة الاعتدال - لا يسعنا في هذه المرحلة إلا الدعاء»(٣).

وقد صرح غير واحد من المحللين والمراقبين للشأن الهندي بأن أحداث ٩/١١ كانت بمثابة منحة قدرية للهندوس المتطرفين حيث أتاحت تلك الأحداث لهم فرصة لإزالة كثير من الأقنعة التي كانوا بها يغطون وجوههم(٤).

وكمثال على ذلك تكفيني الإشارة إلى تصريح رئيس منظمة «شيف سنا» المدعو «بال تاكري» الإرهابية أن نظرية «أهنسا» التي دعا إليها ماتما غاندي الأب الروحي للهند والتي تقوم على ترويج السلام والوئام ونبذ العنف أنها لا تمت إلى الديانة الهندوسية بصلة: ذلك لأن الكتب المقدسة لدى الهندوس وبخاصة «رامائن» و «مهابهارات» عبارة عن قصص الحروب. ثم يضيف قائلاً: «الكتاب الأول (رامائن) يحتوي على وقائع الحروب المسلحة التي خاضها رام تشندر جي ضد راون ثم ينتصر عليه ويقحم الدولة الجارة لنكا في أتون جحيم يتلظى بالنيران، والكتاب الثاني يسرد وقائع الحروب التي دارت بين عرقين هما «كوران» و«باندل» ويضطر «كرشنا بكوان» (أحد الآلهة التي يعبدها الهندوس) للخوض في الحرب لصالح فريق على آخر ويكلف قائد قواته المسلحة «ارجان» بإبادة الجيوش المحاربة عن بكرة أبيهم».

وقد صدق الهندوس أقوالهم بأفعالهم ولا أدل على ذلك من أعمال العنف الطائفية التي استهدفت المسلمين في أعقاب أحداث ٩/١١ والتي اندلعت في «أتار بارديش» و «بهار» و«مهاراشتر» يوم أن كانت هذه الأعمال في أوجها وضعت حكومة BJP

منوهاربوره» وحين زار بابا الفاتيكان الهند في واخر عام ١٩٩٩م أجمع المتطرفون على إدانته يخرجت ضده مظاهرات عنيفة في العاصمة دلهي وفي أنحاء البلاد واتهمته القيادات الهندوسية محاولة تحويل اسيا الجنوبية وعلى رأسها الهند لى منطقة مسيحية في القرن الحادي والعشرين وأعلنت انها «ستعمل من أجل إكراه المسيحيين من لطبقات الدنيا على وجه الخصوص بغية نهندكهم»(١٧)، لأنها الشريحة التي كثيراً ما تخلى عن الهندوسية إلى المسيحية أو الإسلام تيجة معاناتها القاسية في المجتمع الهندوسي القائم على الطبقية.

ولما ضرب الزلزال العنيف إقليم جوجرات يوم ٢٠٠٠/١/٢٧م وتسبب في موت الفي شخص وتضرر مئات الألوف الآخرين، صرح وزير مسيحي في الحكومة الإقليمية في «كرناتاك» يدعى «تي جان» بأن: «هذه عقوبة إلهية للهندوس المتطرفين بسبب مظالمهم على الأقلية المسيحية»(١٨) فسارع رئيس وزراء الإقليم إلى إقالته من منصبه.

ويقول الخبراء والمتابعون لشئون الهند إن من أبرز الأسباب التي أدت إلى اندلاع أعمال العنف ضد المسيحيين أن «سونيا غاندي» زعيمة حزب المؤتمر وهي إيطالية مسيحية المولد عندما تسلمت قيادة المؤتمر في أعقاب اغتيال زوجها «راجيف غاندي» أخذت شعبية حزب المؤتمر تتزايد لدرجة أن الانتخابات الإقليمية التي أجريت في أقاليم: «دلهي ومادياً براديش، حقق فيها حزب المؤتمر نجاحاً كاسحاً مما حمل الهندوس على اللعب بهذه الورقة واستغلالها (كون سونيا مسيحية المولد) وإشاعة أنها تسعى لجعل الهند دولة مسيحية.■

الهوامش

(١) جريدة «دون» اليومية ـ لاهور ١٩٩٧/١٢/٢م.
(٢) الكتاب المقدس لدى الهندوس «منوسمرتي» ص ٩ إلى ١٠٨ ـ ط. دلهي ١٩٩٠م.
(٣) جريدة «هندوستان» دلهي مقال لـ «يوجاند يارور» ٢٠٠٠/١٢/١م.
(٤) جريدة «نو بهارت تايمز دلهي ٤/ ٢٠٠٠/١٢م.
(٥) هندوستان ـ ٢٠٠٠/١٢/١م.
(٦) المصدر السابق ـ ١٩٩٧/٥/٦م.
(٧) نوبهارت تايمز ـ ١٩٩٧/٥/٨م.
(٨) المصدر السابق ٢٠٠٠/٧/٧م.
(٩) المصدر السابق ٢٠٠٣/٥/٢٥م.
(١٠) جريدة «باكستان» إسلام اباد ٢٠٠٠/٧/١٣م.
(١١) جريدة «ديك جاغران» كانبور ١٩٩٩/١١/١م.
(١٢) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠٠/٣/٢م.
(١٣) جريدة «جن ستاء دلهي ٢٠٠١/٥/١٠م.
(١٤) جريدة «راشتريه لسهارا» دلهي ١٩٩٨/١/١م.
(١٥) Government organised canage ط. اكتوبر ١٩٩٧م ص ٣٣ ـ ١١٩.
(١٦) جريدة « ديبك جاغران» كانبور ١٩٩٩/١/١٢م.
(١٧) جريدة «باكستان» ٢٠٠٠/٧/١٣م.
(١٨) جريدة « نو بهارات تايمز» دلهي ٢٠٠١/١/١٣م.

دعاة الاعتدال: فاجبائي أفاد العالم علماً بجرائمه منذ أن تربع على كرسي الحكم عام ١٩٩٨م

وزير سابق: تغلغل المتطرفين في الحكومة ومراكز صنع القرار يتزايد.. الأمر الذي يجعل مستقبل البلاد في خطر ماحق

الملح على جراح المسلمين حيث صادرت منظمة شبابية طلابية باسم SIMI وزجت بالآلاف من المسلمين في غياهب السجون ولكي يحرم ابناء الأقليات من التظلم في اي محكمة قضائية طبقت الحكومة قانون (POTA قانون مكافحة التطرف) الذي وضع بشهادة رجال القانون المحايدين خصيصاً للأقليات، ومما زاد الطين بلة والداء علة انه طبقاً لهذا القانون فإن اي صحفي في حالة رفضه التعاون مع الأجهزة الأمنية أو في رفعه صوته في تأييد من تشملهم طائلة هذا القانون (اي ابناء الأقليات) فإنه يحبس في السجن.

وهذا الأمر بدوره جرأ الهندوس المتطرفين على استباحة بيضة الأقليات. ففي تطور من هذا النوع قام «اشوك سنجل» رئيس منظمة VHP المتطرفة باقتحام المسجد البابري وممارسته الطقوس الهندوسية في ساحاته رغم أن المحكمة الكبرى كانت قررت في وقت سابق منع إقامة شخص أو منظمة في ساحة المسجد أو في مكان قريب منه بقدر ٥١ قدماً ولم يتم معاقبة «أشوك سنجل» بل صرح وزير الداخلية ادواني الذي يفترض بحكم منصبه أن يتولى تطبيق قرارات السلطة القضائية انه هو الأخير، اعلن في تجمع جماهيري حاشد في إقليم «اتاربارديش» أن «أشوك سنجل» لم يقترف اية جريمة باقتحامه ساحة المسجد البابري، ولذلك يرى كثير من المراقبين ان مثل هذه التصرفات الطائشة قد تعرض سلامة البلاد للمخاطر فأعلن الزعيم المسيحي «فادار عمانويل» في مؤتمر صحفي «خلال السنوات الثلاث الماضية رصدنا ٤٠٠ هجمة على كنائسنا كما استولى الهندوس على ممتلكاتنا الفردية والجماعية المتمثلة في اوقافنا وكنائسنا. ففي قرية «أوكله» من اعمال دلهي استولت العناصر المتطرفة على مستشفى ومعهد تعليمي تابع لنا» وقال: «إن هذه التصرفات الطائشة ستعرض السلام الوطني للخطر وستشعل فتيل الحروب الأهلية المدمرة»(٥).

وفي تطور آخر من هذا النوع وكرد فعل على الممارسات الهندوسية المتطرفة أعلن(٢٠) الفاً من الهندوس من الطبقات الدنيا اعتناقهم للبوذية وقاموا بتغيير أسمائهم لكي تتماشى مع اسس وتقاليد الدين الجديد الذي اختاروه وكونوا حركة خاصة بهم باسم «حركة الدفاع عن حقوق الطبقات المنبوذة» وكان رئيس هذه الحركة هو المدعو «رام راج» الذي غير اسمه إلى «اودات راج» أعلن أن هنالك نحواً من مليون هندوسي مستعد للتحول للبوذية وسوف يتم الإعلان عن ذلك بشكل رسمي في تجمع حاشد في ساحة «رام ليلا» بدلهي وقبيل الموعد المحدد طوقت الأجهزة الأمنية العاصمة دلهي بسوار أمني ومنعت القادمين إلى العاصمة من الدخول فيها كما منعت هؤلاء الهندوس الراغبين في البوذية من إجراء طقوس التحويل في ساحة «رام ليلا» مما اضطرهم إلى إجرائها في «إمباد كاريون» ولم تتمكن الأغلبية الكاسحة من الحضور فيها بسبب الحراسة المركزة المفروضة على العاصمة دلهي ولم يكن ذلك ليثبط همم هؤلاء حيث أعلن رئيس الحركة «اودات راج» أننا سنواصل المشوار وسنقوم بعقد مؤتمرات من هذا النوع في كافة الأقاليم والتي سيعلن فيها الآلاف المؤلفة عن اعتناقهم للبوذية أو أي دين اخر(٦).

وإن مما لا يسع أي دارس للتاريخ الهندي تجاهله أن مثل هذا التطور لا يوجد له مثيل في تاريخ الهند ولذلك أجمع المحللون على أنه رد فعل عنيف لعنف المتطرفين ضد الأقليات وضد إخوانهم في الدين من الطبقات المنبوذة وهو منذر بشر مستطير للهند وتماسكه ووحدته.

في ٢٠٠٢/٢/٢٧م اجرت العناصر المتطرفة مذابح جماعية في صفوف المسلمين متذرعين في قصة «جودرا» ومما زاد الطين بلة أن هذه المذابح الجماعية التي استهدفت المسلمين تمت تحت سمع وبصر حكومة كوجرات الإقليمية.

وفي اجتماع للقيادة التنفيذية لمنظمة RSS الذي عقد يوم ٢٠٠٢/٣/١٧م في بانجلور أخرجت القيادة توصيات مشتركة كان على رأس قائمتها نصيحتها للمسلمين: «إن كنتم تريدون العيش في الهند فيجب عليكم الانصياع لرغبات الأكثرية الهندوسية وإلا فلا نضمن لكم الحفاظ على أرواحكم وممتلكاتكم»(٧).■

المراجع

(١) جريدة «نوبهارات تايمز» دلهي ٢٠٠١/١٢/٣٠م.
(٢) المصدر السابق ٢٠٠١/١/١٩م.
(٣) جريدة «نوائي وقت» لاهور ٢٠٠٢/٢/٦م.
(٤) جريدة «The nation» اسلام اباد ٢٠٠١/١١/١٥م.
(٥) تليفزيون «دور درشن» ٢٠٠١/١١/٣٠م.
(٦) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠١/١١/٧م.
(٧) جريدة «باسكار» دلهي ٢٠٠٢/٣/٢٠م.
(٨) جريدة «امرا جالا» أغره ٢٠٠٢/٣/٢١م.

«الاستقالات» و«الوثيقة» تعبير عن صراع المعسكرات في فتح

عرفات

أثار بيان الاستقالة لأكثر من ٣٠٠ من أعضاء حركة فتح ضجة إعلامية واسعة، رغم الغموض الذي اكتنف أسماء الموقعين على البيان، إذ ظهرت عشرات الأسماء المركبة لأشخاص غير موجودين وأسماء شهداء، في إشارة واضحة إلى أن من وقفوا وراء البيان تعمدوا خلق نوع من البلبلة، في حين أشار مراقبون إلى أن الاهتمام الإعلامي الذي حاز عليه بيان الاستقالة كان نتيجة أزمة موجودة أصلاً في صفوف الحركة، وأن أي حركة احتجاج أو تفاعل تستقطب الاهتمام.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

ويرى المراقبون أن بيان الاستقالة لم يكن مفاجئاً، إذ إن التفاعلات التي واكبت حركة فتح في السنوات الأخيرة كشفت عن أزمات عميقة داخلها.

بيان يصف الأزمة: وقال موقعو بيان الاستقالة: «نحن نستقيل احتجاجاً على الحالة المأساوية التي وصلت لها حركة فتح، ولم يتم التعاطي مع النداءات للإصلاح ووقف حالة التدهور، التي تعصف بالحركة».

وأضاف: لقد كان انتماؤنا لفتح كحركة مقاومة وكقائدة الكفاح نحو الحرية والاستقلال وبناء المجتمع والإنسان الفلسطيني، ولكن في الحقيقة «فتح» الآن بتركيبتها الحالية تقودنا نحو الهاوية والفئوية والعشائرية والصراعات الداخلية.

وتعرض البيان إلى الموقف من الكفاح المسلح، مشيراً الى أن فتح ـ حتى هذه اللحظة ـ لم تحدد موقفاً واضحاً من المواجهة مع الاحتلال، ثم تناول البيان وصف الحالة الداخلية، مشيراً إلى أن فتح بدأت تتآكل بفعل التناقضات الداخلية، فهي ليست موحدة ولا واحدة: هناك فتح المدينة، وفتح الريف، وفتح المخيمات، وفتح الأجهزة، وفتح الداخل، وفتح الخارج، وفتح كتائب الأقصى، وفتح كتائب العودة، وفتح وثيقة جنيف، وفتح ضد الوثيقة، وفتح الشبيبة، وفتح الرسمية، وفتح الشعبية، وفتح الصالونات، وفتح العشائر والعائلات. كذلك تناول البيان علاقة فتح بالسلطة، معتبراً أن فتح لم تحدد موقفها من السلطة والأداء داخلها، ولم تطلب محاسبة الذين أضروا بالمصالح العليا للشعب الفلسطيني.

جديرة بالاهتمام

ورغم أن قيادات فتح حاولت التقليل من أهمية هذه الخطوة والتشكيك فيها، إلا أن المحلل السياسي عدلي صادق يرى أن هذه الحركة من المستقيلين جديرة بالاهتمام رغم أن قائمة أسماء المستقيلين ضمت بعض الشخصيات الوهمية التي ركبت من أسماء لشخصيات حقيقية، بالإضافة الى أسماء شهداء، مشيراً إلى إمكانية حدوث توابع للبيان على صعيد التفاعل الداخلي، وبالتالي سيكون لها تأثيرها على المجريات داخل فتح.

وحول إذا ما كان هذا البيان يندرج في إطار الصراع بين معسكري محمد دحلان والرئيس عرفات ـ وخصوصاً أن البيان تضمن تهجماً على هاني الحسن ـ يقول صادق: لست ممن يرون بأن هناك صراعاً بين تيارين، لأن دحلان ليس نداً للرئيس عرفات وهو لا يطرح نفسه نداً، ولكنه كادر من كوادر الحركة، كما أن قائمة أسماء الموقعين على الاستقالة لا تظهر وجود تيار محدد أو انتماء لجهة معينة..

ويضيف: يمكن تسمية التيار الذي ينتمي إليه الموقعون بأنه تيار يضم الأغلبية الصامتة المهمشة داخل الحركة. وحول دلالات هذه الخطوة يرى صادق أن هذا المنحنى من التعبير يظهر لأول مرة في الداخل، ولابد من التوقف طويلاً أمامه لأن الفتحاويين في الداخل لم يعتادوا مثل هذه الأشكال من التعبير نتيجة تعلقهم بالأطر وهيبتها بالنسبة لهم.

من جانبه، اعتبر المحلل السياسي هاني المصري أن الوثيقة والاستقالة لم تكتسب المصداقية التي تجعلها مهمة بسبب الغموض في أسماء الموقعين عليها، «إذ لم أجد حتى الآن شخصاً يعلن انه وقع عليها»، ولكن المصري يعتبر أن أهمية الوثيقة تنبع بالأساس من أنها تكشف عن وجود أزمة داخلية ليس في فتح فقط، بل في كل النظام السياسي الفلسطيني، وهو ناتج من عدم بلورة استراتيجية داخلية في ظل المرحلة الصعبة التي تهدد شعبنا.

«فتح» تنفي وجود استقالات: ونفت حركة التحرير الوطني الفلسطيني «فتح» أن تكون هناك أي استقالات في صفوف كوادرها، وقال أحمد حلس أمين سر «فتح» في قطاع غزة: لا توجد استقالات في حركة «فتح»، وإنما هي قائمة وهمية مليئة بأسماء لا علم لها بهذه الرسالة، مشيراً إلى «أن الأطر الرسمية للحركة لم تبلغ بالاستقالة».

وأضاف حلس: «لا توجد استقالات، وإنما هي دعوة للاستقالة بطريقة تدور عليها علامات استفهام كثيرة، ونحن لا نريد أن نوجه اتهامات لأحد، ولكن هذه دعوة خطيرة لشق حركة «فتح».

الفساد متعمد: من ناحية أخرى يقول أستاذ السياسة في جامعة النجاح الوطنية في الضفة الغربية الدكتور عبد الستار قاسم إن عناصر «فتح» الموقعين على رسالة الاستقالة من صفوف الحركة «وضعوا أصابعهم على جرح قديم منذ السبعينيات».

ويضيف: «هذا الجرح سبب الكثير من المشكلات داخل حركة «فتح»، وأدى إلى انتفاضات سابقة داخل الحركة، وعلى رأسها خروج أبو موسى، وحدوث الاقتتال الداخلي الواسع عام ١٩٨٣م».

ويشير قاسم إلى أن الموقعين على الوثيقة «ليسوا من الأسماء البارزة، ولم يضعوا أصابعهم على المسؤول عما يجري داخل «فتح»، وهم حملوا المسؤولية لهاني الحسن، بينما المسؤول الحقيقي هو ياسر عرفات، وهذا يعني حقيقة عدم جديتهم في تناول الموضوع».

ولا يتوقع قاسم أن تؤدي الرسالة إلى تغيير إيجابي في «فتح»، أو أن تؤدي إلى حدوث انفجار أو تمرد داخل الحركة، لأن أغلب الشباب في «فتح» مربوطون بالمال والرواتب، وهذه كانت سياسة عرفات، التي تقوم على ضمان عدم استقلالية مؤيديه من الناحية المالية، لكي لا يستطيعوا التمرد، ويعرب قاسم عن اعتقاده أنه «ما دام عرفات يملك المال، فلن يحدث انفجار أو تمرد داخل فتح».

وصراع في السلطة

الصراع في فتح انعكس أيضاً على السلطة كون الحركة هي حزب السلطة الوحيد تقريباً ومنذ استقالته من رئاسة الحكومة في أغسطس الماضي، «اختفى» أبومازن من الساحة السياسية، ومثله أيضاً وزير الإعلام السابق، نبيل عمرو، من قادة الدعاة إلى الإصلاح الداخلي في فتح. أما دحلان بالمقابل، والذي كان الوزير المسؤول عن الأمن في حكومة أبو مازن، فيقود جناحاً معارضاً لأبي عمار بشكل واضح، وقد تمكن من خلق أحداث سياسية وإعلامية تهدد مكانة عرفات ومقربيه، رغم أنه أبعد عن مراكز القوة. فقد أجرى آلاف من رجال فتح المسلحين التابعين له (وجهاز الأمن الوقائي) في القطاع مظاهرة قوة ضد رجال اللجنة المركزية وعلى رأسهم عباس زكي، وقبل ثلاثة أشهر أطلق صاروخ مضاد للدبابات على مكتب موسى عرفات، رئيس الاستخبارات العسكرية في القطاع المقرب من أبي عمار، كما تم الاعتداء على غازي الجبالي، قائد الشرطة والمقرب من عرفات، في مكتبه من مجموعة مسلحين هي الأخرى مقربة من دحلان.

سلسلة الأحداث التي يصفها الكثيرون بالفوضى، تجسد بالملموس بداية صراع وراثة بين طالبي قيادة السلطة وفتح في اليوم التالي لعرفات.■

بيان التسعة بنود يفتح طريق الأمن والحل لمشكلة دارفور

الخرطوم: محمد حسن طنون

mezo25@maktoob.com

في تسع نقاط مختصرة، ولكنها مفيدة ومرتبة ترتيباً دقيقاً من حيث التتابع طمأن لرئيس عمر البشير السودانيين بصفة عامة وأهل دارفور بصفة خاصة، وبشرهم بالأمن السلام. أعاد البيان الطمأنينة في قلوب الذين عاشوا الرعب والأحداث الدامية منذ أكثر من ام حتى خشي المشفقون على هذا القطر العربي الإفريقي أن يبتلى بحركة تمرد أخرى أشد إنكى من تلك التي في جنوب البلاد لأن المتقاتلين في دارفور كلهم مسلمون على تعدد بائلهم ولغاتهم، فضلاً عن أن الاقتتال اندلع على أساس جهوي وقبلي لا يقبله الإسلام.



قوبل البيان بالترحاب والتأييد من كل الوان لطيف السياسي حتى تلك الأحزاب التي هي شد عداوة للنظام القائم والتي كانت متهمة الضلوع في الأحداث الأخيرة أبدت تأييدها بيان، وهكذا نعم السودانيون لأول مرة منذ عهد عيد بنعمة الإجماع الوطني على قضية مهمة ببت الأرق للجميع.

أهم بند بعث الراحة في النفوس هو البشارة انتهاء العمليات العسكرية في الولايات الثلاث دارفور بعد حسم التمرد وسيطرة القوات لسلحة على الولايات الثلاث بعد معارك ضارية، إسترداد الجيش المواقع التي كانت تحت سيطرة لفئات الخارجة على سلطة الدولة والقانون.

جاء البيان الرئاسي مستجيباً لجوانب لقضية كافة ومتحرراً من مؤثرات الضغوط الابتزاز الداخلي والخارجي بحجة الجانب الإنساني وتهويل الأمر وتصويره على غير حقيقته.

جاءت البشارة بعودة الأوضاع إلى طبيعتها كبند أول في بيان التسع نقاط ثم تبعته بنود أخرى إجرائية وعملية تكفل استدامة لأوضاع الهادئة هناك، ومن أهم الإجراءات لعملية ما أعلنه البيان بالعفو العام عن حاملي لسلاح شريطة وضع السلاح وتسليمه لأقرب حدة عسكرية أو شرطة خلال شهر حتى يكون لسلاح بيد الجيش أو إشرافه المباشر.

وقد تميز البيان بالتوجيه الفوري لمعالجة أوضاع النازحين والمتأثرين بالأحداث ووضع خطة عاجلة لإعمار القرى التي خربها التمرد إعادة أهلها إلى مساكنهم، كما وجه البيان فتح سارات الإغاثة والعون الإنساني للمنظمات الوطنية والأجنبية وإيصالها للمحتاجين المتضررين.

لو أحسن الجميع تطبيق بنود البيان وعملوا بإخلاص لانتشال تلك البلاد من كبوتها فإنها موعودة بتنمية شاملة وإعمار كامل للأرض والإنسان، ومما يؤكد حسن نية الحكومة في التنمية المتوازنة أن البيان تضمن تصريحاً لكل من له شأن بالأمر كالوزارات الاتحادية والمؤسسات لمواصلة العمل في مشروعات التنمية والخدمات فوراً وفق خطة عاجلة وشاملة، حيث رصدت لها الميزانيات والموارد المتاحة.

ولتأكيد الرغبة في أن يسود الأمن والسلام، دارفور وليتحقق ذلك من خلال التنمية الشاملة، فقد دعا البيان لتشكيل لجنة قومية لإعادة النسيج الاجتماعي والتعايش السلمي وإصلاح ذات البين، واستنفار الجهد الشعبي للمشاركة في إعادة التوطين لتعم كل قطاعات المجتمع ومنظمات المجتمع المدني والقوى السياسية.

ودعا البيان أبناء دارفور جميعاً ـ ممثلين في تكويناتهم المختلفة ـ لعقد مؤتمر جامع للتنمية والسلام والتعايش تتسع فيه المشاركة للجميع، ولا يستثنى أحد حتى أولئك الذين حملوا السلاح؛ واعداً بأن الدولة ستلتزم برعاية المؤتمر وتنفيذ توصياته.

بيان الحكومة أكد قدرتها على المبادرة والتعاطي مع الأحداث والتجاوب مع اتجاهات الرأي العام المحلي والعالمي مما يسحب البساط من تحت أقدام المتاجرين بالقضية لمصالحهم الذاتية.

وأكدت الحكومة ببيانها مسؤولياتها الوطنية في حماية أمن الوطن والمواطن في ظل سيادة القانون وبسط هيبة الدولة.

وأرادت أن تؤكد قدرة السودانيين على حل مشكلاتهم دون تدخل من أحد ودون وصاية.

لا شك أن دارفور تلك الولاية التي يتكون نسيجها من عدة قبائل متباينة الأعراق، ولكنها كلها مسلمة عريقة في إسلامها وكلها تتكلم العربية، وإن كان لبعضها لغاته الخاصة، لا شك أنها عاشت محنة اليمة، وأياماً عصيبة جراء الفتنة التي أطلت برأسها بعد أن فضلت فئة من أبنائها حمل السلاح كوسيلة للحوار مع الحكومة ووجدت الدعم المباشر وغير المباشر من أعداء الأمة.

الفتنة الهوجاء قامت بحجة رفع الظلم المزعوم عن دارفور وما علموا أن الظلم الذي يقع من الحاكم على المحكومين، لا يبرر شرعاً حمل السلاح وسفك دماء الأبرياء، وحرق القرى وتخريب الممتلكات وترويع الآمنين والاستنصار بالأجانب الأعداء بغرض تدويل القضية ابتغاء مكاسب شخصية، الآن بعد أن هدأت الأحوال، وسيطرت الحكومة على جميع الولايات الثلاث، وصدر البيان ذو النقاط التسع فإن دارفور تحتاج لزمن طويل لرتق الفتق وتضميد الجراح والتفوق على الأحزان والآلام ورذيلة العصبية الجاهلية للقبيلة والعشيرة.

والسؤال الآن: ماذا كسبت دارفور من تلك الفتنة الضالة؟ هل ربحت شيئاً أم حصدت الهشيم؟

الولايات الثلاث كانت آمنة مطمئنة، ولكن من حملوا السلاح بغير حق جعلوها مسرحاً لعمليات عسكرية دمرت فيها القرى والمدن ونهبت الأموال ويُتم الأطفال ورملت النساء، وهجر المواطنون قراهم بعد أن امتلؤوا رعباً فولوا فراراً وأصبحوا لاجئين يستجدون العالم الإغاثة.

إن ما خربه المتمردون يفوق أضعافاً مضاعفة حجم الظلم الذي ادعوه، وكأن كل ولايات السودان أصبحت تدر لبناً وعسلاً، إلا ولاية دارفور استثنيت وأبعدت قصداً وعمداً!.

لقد خرب المتمردون عن سبق إصرار البنى التحتية لبلدهم وخاصة مرافق الصحة والتعليم وخدمات المياه، وأصابوا النشاط الاقتصادي بالكساد القاتل الذي فقد فيه المواطن العادي مورد رزقه اليومي فصار عالة يتكفف الناس ويريق ماء وجهه بالسؤال المذل للقريب والبعيد.

الأسوأ من ذلك أنهم بتمردهم على أساس قبلي بذروا بذور فتنة كانت نائمة وأيقظوها وقطّعوا الأواصر والعلاقات التي أوجدها الإسلام بين القبائل شتى وشوهوا سمعة دارفور التي عرفت بالقرآن.

بعد أن سكنت المدافع ووقفت زخات الرصاص وتجاوبت الحكومة بالبيان المتميز، فإن واجب العقول المتزنة أن تجلس وتفكر في هدوء وتجرد وتضع الحلول الناجعة التي تكفل الأمن والاستقرار وتزيل الرواسب التي علقت بالنفوس وتعيد الأخوة الإسلامية التي عاشت بها دارفور زمناً. ■

د. أنور هدام - القيادي في الجبهة الإسلامية للإنقاذ في الجزائر:



أدعو لعقد ندوة وطنية جامعة بمشاركة كل القوى السياسية لإنهاء المحنة وتحقيق المصالحة الشاملة



مبادرة عباسي مدني تحتاج إلى إرادة سياسية



د. أنور هدام

بعد اثني عشر عاماً على ١١ يناير ١٩٩٢، وتوقيف المسار الانتخابي وما تبعه من أحداث: مسؤولية الجبهة الإسلامية، وخطابها العنيف الذي دفع الوضع إلى الصدام، التيارات المختلفة داخل الحزب، مؤتمر الخارج، مبادرة الشيخ عباسي مدني لحل الأزمة، هذه القضايا وغيرها شكلت محاور الحوار مع القيادي في الجبهة الإسلامية للإنقاذ الجزائرية د. أنور هدام في واشنطن بالولايات المتحدة الذي خص به (المجتمع):

حاوره: محمد مصدق يوسفي

mmyousfi@hotmail.com

● **مرت مؤخراً ذكرى ١١ يناير ١٩٩٢ كيف تقرأون الحدث وما تبعه؟**

○ أولاً الشعب الجزائري برمته يشعر بأن بوابة استكمال تقرير مصيره قد أغلقت في وجهه. وفي الحقيقة فإن ١١ يناير يمثل نهاية لحالة الازدواجية التي كانت موجودة في النظام الجزائري بعد أن ضعف تأثير مؤسسة الرئاسة على أهم مفصل في النظام السياسي الجزائري وهو المؤسسة العسكرية.

والذين قاموا بالانقلاب كانوا يتصورون أنهم يقطعون الطريق على جهة معينة حتى لا تمسك بدفة الأمور، ولكنهم في الواقع كشفوا عن الوجه الحقيقي لصانعي القرار السياسي الفعلي وليس الشكلي.. ودعنا نسأل أنفسنا بكل موضوعية عن حال الجزائر الآن بعد الانقلاب.. هل حقق الاستئصاليون مآربهم وطموحاتهم.. أين وجودهم في الساحة الوطنية؟ أقول إن الجزائر وصلت إلى مفترق طرق التاريخ: بسبب هذه الفعلة الشنيعة التي أجهضت إرادة شعب وقتلت طموحه. ومنذ توقيف المسار الانتخابي قبل اثنتي عشرة سنة والجزائر لا تزال تفتقر إلى الحل السياسي العادل الذي يمكنها من تجاوز الأزمة المتعددة الأبعاد التي تتخبط فيها والتي تفاقمت خلال العقد المنصرم: الحل السياسي الذي يضمن حق الشعب في اختيار السلطة السياسية للبلاد، القادرة على بناء دولة حرة في إطار مبادئ الإسلام، دولة قوية قائمة على التراضي بين الحاكم والمحكوم، الأمر الذي يمكن الجزائر من سلطة سياسية ممثلة للشعب بكل فئاته ومؤهلة لبناء اقتصاد متين ذي مصداقية، قادر على المنافسة داخل النظام العالمي الجديد، للدفاع عن المصالح الاستراتيجية للشعب.

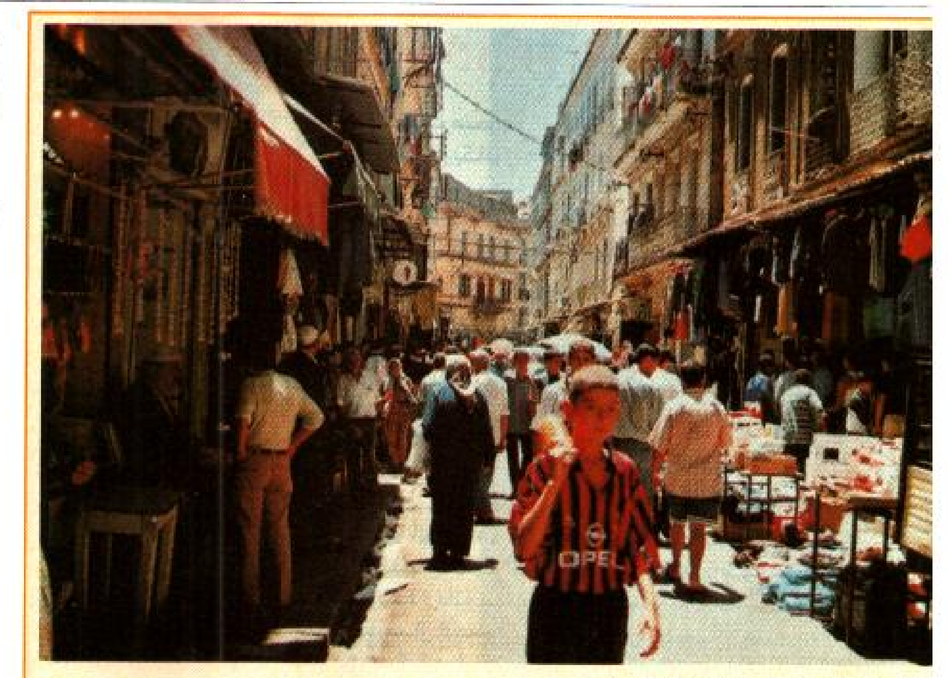
مسؤولية الجبهة

● **لكنك لم تشر إلى الطرف الثاني وهو الجبهة الإسلامية للإنقاذ التي تتحمل أيضاً مسؤولية عدم تقديمها ضمانات حقيقية لصانعي القرار وكانت دائماً تتوعد بالفتك برموز السلطة، مما دفع السلطة إلى اتخاذ الإجراءات الكفيلة بالحفاظ على الجمهورية، وهذا واقع لا تستطيع أن تنكره؟**

علينا توظيف التنوع والثراء والاجتهادات داخل الجبهة الإسلامية من أجل تكامل الجهود

○ إن كان الجميع يعتقد حقيقة أن الشعب هو الذي ينبغي أن يكون صانع القرار، فنحن في الجبهة قدمنا ضمانات حقيقية وأعلنا بكل وضوح أن سياستنا ترتكز أساساً على أن الحاكمية لله عز و جل وأن السلطة للشعب صاحب السيادة فوق أرضه وفي بلده الذي ينبغي أن يكون ذا استقلالية تامة.. ولم يكن مشروع الجبهة مشروع انتقام أو تصفية حسابات مع أي طرف كان.. ودعني أستعير عبارة من الشيخ عباسي مدني «أن التاريخ سينصف لا محالة المظلومين، والمعتدى عليهم»، وإذا كان بعض الناس داخل الوطن يعيشون على وقع المغالطات التاريخية، فإننا في بلاد الغربة نشاهد يومياً لغة الإنصاف والتقارير المحايدة التي تشكل رصيداً هائلاً لكتابة التاريخ وإنصاف الحقيقة، ودورنا الأخلاقي هو حماية ذاكرة الشعب الجزائري.. ويكفي أن الذي يخشى تشكيل لجنة لتقصي الحقائق ليس هو نحن المعتدى على حقوقنا السياسية وحقنا في المواطنة وحق العودة للوطن وحق ممارسة العمل السياسي العلني.. لكن الرافضين هم هؤلاء الذين يدعون أنهم جاؤوا لحماية رموز الديمقراطية.. وحقوق الإنسان.. وهم أضعف من أن يقفوا أمام أية هيئة محايدة لإحقاق الحق.. وأكبر دليل على ذلك ما يتعرض له الشيخ علي بن حاج باستمرار من مضايقات في الرزق والعيش الكريم واستدعاءات مكررة دون وجه حق، وذلك وحده كاف لإضفاء مزيد من الشكوك في مصداقية ما يتم تداوله من أن هناك رغبة في تهدئة الأوضاع وتجاوز مخلفات الأزمة.. فزرع الثقة يتم عبر الأعمال والأفعال وليس الأقوال.

● **خطاب الجبهة آنذاك عزز الفرضية القائلة بأن هؤلاء يمثلون خطراً على**



الشارع الجزائري.. أما آن له أن يرتاح؟!

الجمهورية من خلال خطابهم الصدامي؟

○ الواضح بالنسبة لنا أن المستفيدين من الأزمة يشجعون نوعين من الخطاب في نفس الوقت، خطاب الخضوع والاستكانة وتهميش الذات وفي المقابل خطاب الثورة والانقلاب والصدام والهجوم.

والجبهة الإسلامية كحزب قوي كان من الضروري التحكم فيه، ولما عجزوا عن ذلك بشكل مباشر حاولوا إنشاء خطاب غير حقيقي وإبرازه من خلال الترويج الإعلامي وكأنه خطاب الجبهة الإسلامية.

لقد تعرضت الجبهة إلى محنتها الأولى عقب الإضراب التاريخي السلمي في مايو يونيو ١٩٩١، واعتقلت قيادتها، لكن كيف كان رد الفعل: هل صعد الناس إلى الجبال؟ بالعكس طالبوا بهامش صغير من الحرية، وعقدوا مؤتمراً دستورياً لتجاوز مخلفات المحنة؟ فلماذا لم يتم التركيز على البعد المؤسساتي في خطاب الجبهة وفي مواثيقها؟ ولما حدث الانقلاب ألم تتصل قيادة الجبهة بجبهة التحرير وجبهة القوى الاشتراكية لتشكيل جدار وطني موحد لصد هجمة غلاة العلمانيين؟ ألم نساهم مساهمة في إنجاح مؤتمر روما ووثيقة العقد الوطني؟ وهل وقعنا العقد الوطني مع أنفسنا أم مع كل مكونات الساحة الجزائرية ومختلف تياراتها الفاعلة؟ أين هذه الأحداث في الدعاية الإعلامية الموجهة ضدنا، ولماذا يتم تهميش هذه الوقائع؟

● بعد أكثر من عقد من العمل السياسي ألم يحن الوقت لنقد مسيرتكم السياسية؟

○ النقد والتوبة والأوبة والمراجعة واجبات دينية شرعية وأخلاق يومية للإنسان المسلم فضلاً عن السياسي المسلم، فهي في حقه أولى وأشد.. وهي ليست تكتيكاً سياسياً محسوباً بمعادلات ظرفية آنية.. ولذلك يمكن القول إنه في هذا المستوى حدثت تغييرات كبيرة في بنية الجبهة كمؤسسة بفضل جهود كثير من المخلصين الذين يصدق فيهم القول المأثور «إذا حضر لم يعرف وإذا غاب لم يفتقد»، والمؤتمر الأخير دليل واضح على ذلك. ودعني أؤكد لك أن عملية النقد واجب وطني على كل القوى الوطنية بمختلف ألوانها الفكرية.

لكن... ألا ترى معي أن تهميش عالمنا الإسلامي، بما فيه بلدنا الجزائر، عن الساحة العالمية وعن صنع قراراتها، رغم طاقته البشرية والطبيعية الهائلة التي حبا الله بها أمتنا الإسلامية، يرجع بالأساس إلى تلك المشاكل الداخلية التي تفتك بمختلف بلدان عالمنا الإسلامي، والناتجة أساساً من عدم قدرة أبنائه على حل أزمة السلطة السياسية بطرق حضارية؟

مبادرة عباسي

● عشية الانتخابات الرئاسية المقبلة قدمت أحزاب وشخصيات وطنية مبادرات كثيرة، ومنها مبادرة الشيخ عباسي مدني التي يصر على أنها مبادرة شخصية ما رأيك؟

مستعد للعودة إلى أرض الوطن إذا عادت حقوقنا المدنية والسياسية

○ كل مسؤول سياسي نزيه يجب أن يتحمل مسؤوليته للمساهمة بشكل جدي في إنهاء محنة الشعب الجزائري وأزمة بلدنا. وهذا ما فعله الشيخ عباسي في أول فرصة أتيحت له بعد أن استنشق عبير الحرية.. ومما أكده الشيخ عباسي أن المبادرة ليست مبادرة حزب بل ينبغي إشراك كافة أبناء الشعب فيها، دون أي إقصاء، والبدء بالسعي من أجل إيقاف نزيف الدم الجزائري. كما أكد ضرورة العمل بطرق سلمية من أجل تغيير النظام القائم بدل الاكتفاء بتغيير الرجال، حيث لا معنى لانتخابات رئاسية ووضع بلدنا على حاله.

وأعتقد أن مبادرة الشيخ عباسي واضحة المعالم وتحتاج إلى إرادة سياسية واضحة لكل مسؤول يملك مثقال ذرة من السلطة لتسجيل اسمه في صفحة التاريخ المشرقة. أما بالنسبة للمبادرات الأخرى سواء تلك الصادرة عن شخصيات أو تيارات وطنية مختلفة فإنها في تصوري تعبر عن وعي الجميع بضرورة حل جذري لأزمة بلدنا الجزائر؛ حل يرتكز أساساً على تغيير سلمي لأسس النظام القائم في البلاد، وترسيخ قواعد جديدة لجمهورية جديدة تضمن العدل والمساواة لكافة أبناء الشعب الجزائري.

● هناك من يقول إن هذه المبادرات لا تسمن ولا تغني من جوع، الشعب يريد شيئاً ملموساً؟

○ هذا صحيح ولذلك قلنا لا بد من إرادة سياسية وحتى لا تبقى هذه المبادرات حبراً على ورق، على غرار المبادرات السابقة، لا بد أولاً من توحيد صف المعارضة على برنامج بشكل الحد الأدنى المتفق عليه والذي يضمن العودة التدريجية للحياة السياسية الطبيعية، ومن أجل وضع حد للوضع المتشتت لصف المعارضة الوطنية، والذي تستفيد منه أقلية انتهازية، ولذلك ندعو كافة القوى الوطنية الجزائرية الفاعلة من أحزاب سياسية وجمعيات وشخصيات وطنية، تاريخية ومدنية وعسكرية وأمنية، باختلاف التوجهات الفكرية، إلى تجاوز الخلافات الثنائية والعمل معاً لانعقاد ندوة وطنية تقوم بدراسة موضوعية لكافة المبادرات المطروحة للتوصل إلى مبادرة وطنية موحدة تطرحها جماعياً على السلطة بما يضع حداً لمحنة شعبنا ولأزمة بلدنا.

وإنني أعلن هنا عزمي الصارم - ورغم الأخطار - العودة إلى أرض الوطن، إذا ما استرجعت حقوقنا المدنية والسياسية، مع كافة الإخوة وعلى رأسهم الشيخان عباسي وعلي بن حاج، حتى نشارك باقي القوى الوطنية من أجل انعقاد هذه الندوة الوطنية الجامعة لإنهاء المحنة، وتحقيق المصالحة بين أبناء الشعب.

وأملنا أن كل القوى الوطنية ستتجاوز الخلافات، وتعمل معاً من أجل عهد جديد، يعود بالفائدة على كل شرائح الشعب الجزائري.■

نشطاء الإنترنت.. كيف يتفاعلون مع الأحداث؟

مع انتشار الإنترنت في العالم العربي بدأت مجموعات من الشباب يمكن تسميتهم (نشطاء الإنترنت) يقومون - عبر مجموعات أو فرادى - بإرسال تعليقات على أحداث معينة أو نقل أخبار ومعلومات تنشرها صحف ومواقع مختلفة إلى بعضهم البعض بحيث يتم «تدوير» الرسالة الواحدة إلى مئات أو آلاف الأصدقاء والمعارف.

القاهرة: المجتمع

خدمة إعلامية.. تشبه وكالة أنباء خاصة أو دردشة (شات) مصغرة بين مجموعات من الشباب غالباً لا يعرف بعضهم بعضاً، ولكنهم يسعون لنقل نبض الشباب إزاء الأحداث.

بعض هذه الرسائل قد يكون عبارة عن نصائح دينية، وبعضها أخبار سياسية أو اجتماعية، والبعض الآخر قد يكون نوعاً من الاستنفار لشباب الإنترنت للهجوم على موقع إسرائيلي مثلاً وتعطيله، أو مقاطعة سلع أمريكية، والبعض قد يكون استنفاراً للمشاركة في توقيع عريضة معينة لمحاكمة شارون، أو إرسال رسائل جاهزة على عناوين مرفقة للرئيس الأمريكي أو الكونجرس حول الجرائم الصهيونية في فلسطين، أو للاحتجاج على حظر الحجاب في فرنسا.

ويتناول النشطاء في أكثر من مجموعة بريدية عشرات القضايا الحيوية بما فيها العراق وفلسطين، وتوريث السلطة في العالم العربي، وقد نظموا العديد من الاستفتاءات وجمع الأصوات للمطالبة بإنصاف المظلومين والتحرك، ولو عبر الإنترنت باعتباره (جهاد العصر) كما وصفه الشيخ يوسف القرضاوي.

ومع تصاعد أعمال المقاومة العراقية بدأت مجموعات النشطاء على الإنترنت في تبادل أفكار ترى أنها تساند المقاومة العراقية، واقتراحات تطرح أساليب معينة لنصرة المقاومة، بل تضمنت بعض المقترحات أفكاراً محددة بهدف تعظيم آثار العمليات التي تقوم بها.

جهاز دعائي وأسر المحتلين

وكان أبرز تلك المقترحات اقتراحين: (الأول) يتعلق بتخطيط المقاومة لعمليات تضع في اعتبارها أسر جنود أمريكيين والتحفظ عليهم ربما تأثراً بنجاح هذا التكتيك في إجبار الإسرائيليين على إطلاق سراح أسرى مقاومين لبنانيين وفلسطينيين ضمن صفقة تبادل الأسرى بين حزب الله والكيان الصهيوني في نهاية يناير الماضي، و(الثاني) أن تعنى المقاومة بإنشاء (جهاز دعائي) يعمل على بث الصور والبيانات ومخاطبة العالم في مواجهة الإعلام الغربي الذي يلعب منفرداً في ساحة المواجهة الإعلامية.

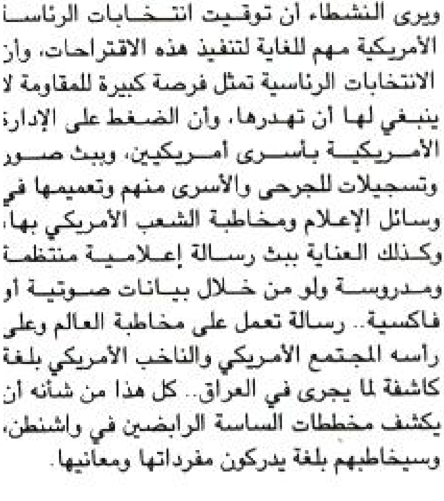
ويقول النشطاء - عبر رسائل الإنترنت التي تتداولها مجموعات بريدية كثيرة - إن المقاومة لا يزال ينقصها الكثير، ربما لأنها مازالت في طور التشكل ولم تتبلور بعد هياكلها التنظيمية بالقدر الكافي لتضطلع بعمل من نوع دعائي أو خطف جنود، أو لعل تركيز المقاومة على القيام بالعمليات يفوق التفكير في عمليات نوعية تهدف إلى الأسر عوضاً عن القتل وإلحاق الخسائر.

ويقول أحد هؤلاء النشطاء ويدعى (طارق جابر) - في رسالة عبر مجموعة البريد الجماعي (أربيان ٢٠٠٠) - إنه ربما تكون هناك صعوبة في التخطيط والتنفيذ لعمليات تهدف إلى أخذ أسرى، ولكن «من الواجب الشروع الفوري في تدبر وسائل تنفيذها، لأنها ببساطة كفيلة بإحداث نقلة وتطور نوعي في المواجهة لأنها سوف تحقق هدفين أساسيين حال نجاحها:

الهدف الأول: الضغط على القوات الأمريكية والرأي العام بوسيلة نعلم جميعاً مدى قوة تأثيرها.

والهدف الثاني: إضفاء صفة التنظيم والهيكلية والثبات على المقاومة باعتبارها تنظيماً أو هيكلاً لديه فكر ومخططات وأهداف وأجهزة ووسائل للتنفيذ والعمل، ولديه أيضاً قدرة على مخاطبة الجماعة الدولية وأبناء وطنه وتوجيه رسائله إلى الجميع بما يخدم ويصب في اتجاه الهدف النهائي للمقاومة وهو التحرير.

ويقول النشطاء: إن إعمال العقل في سبيل استخدام وسائل مبتكرة في المقاومة من شأنه أن يضاعف من تأثير وآثر العمليات، وبالتالي اختصار أجل الاحتلال والتعجيل بجلائه مع حصر خسائر المقاومة والمقاومين في حدود



منخفضة.

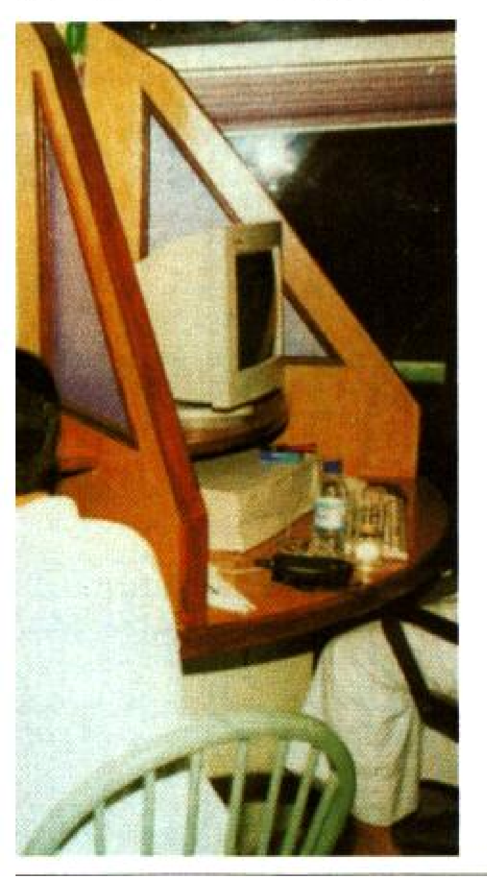
فرصة لاستغلال الانتخابات الأمريكية

ويرى النشطاء أن توقيت انتخابات الرئاسة الأمريكية مهم للغاية لتنفيذ هذه الاقتراحات، وأن الانتخابات الرئاسية تمثل فرصة كبيرة للمقاومة لا ينبغي لها أن تهدرها، وأن الضغط على الإدارة الأمريكية بأسرى أمريكيين، وبث صور وتسجيلات للجرحى والأسرى منهم وتعميمها في وسائل الإعلام ومخاطبة الشعب الأمريكي بها، وكذلك العناية ببث رسالة إعلامية منتظمة ومدروسة ولو من خلال بيانات صوتية أو فاكسية.. رسالة تعمل على مخاطبة العالم وعلى رأسه المجتمع الأمريكي والناخب الأمريكي بلغة كاشفة لما يجرى في العراق.. كل هذا من شأنه أن يكشف مخططات الساسة الرابضين في واشنطن، وسيخاطبهم بلغة يدركون مفرداتها ومعانيها.

مزيد من الاقتراحات

وفي ذات السياق، يطرح النشطاء اقتراحات أخرى موجهة لباقي أبناء الأمة الذين يؤلمهم ما يجري في العراق وفلسطين ولا يجدون سبيلاً لعمل شيء حياله ومنها المقترحات التالية:

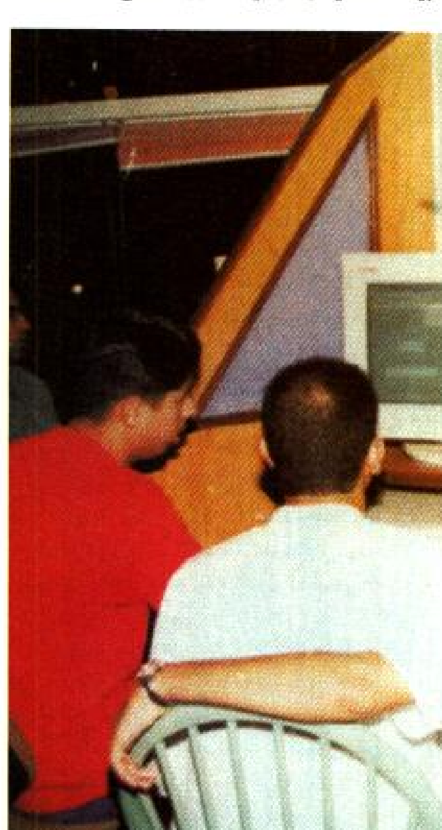
الاقتراح الأول: موجه للنشطاء والصحافيين العرب في كافة البقاع، ومضمونه السعي الحثيث إلى خلق تيار جديد للمعالجة الإعلامية للحرب الأمريكية على العراق، فمع التحليلات والدراسات والأخبار، يتعين أن يسعى صحافيون عرب إلى تغطية أوسع وأدق للأحداث من داخل العراق،



تسجيل معاناة العراقيين وفضح خسائر قوات الاحتلال وكشف جرائمه في العراق، كما يتعين متابعة الجنود الأمريكيين المصابين الذين يجري جلاؤهم عن العراق ووضعهم في صدارة رسالة إعلامية جديدة توجه بالأساس إلى المجتمع الأمريكي الذي تآمر إعلامه على طمس الأنباء الموجعة والتكاليف البشرية الباهظة لهذه الحرب.

«فلماذا - كما يقول نشطاء الإنترنت - لا يأخذ نفر من الصحافيين والإعلاميين العرب على عاتقهم المساهمة في تحرير العراق بنشر صور وقصص ومعاناة الجنود الأمريكيين والشعب العراقي الذي ادعت الولايات المتحدة أنها جاءت لتحريره؟ لماذا لا يعملون على وضع هذه الصورة بشكل ملح أمام الشعب الأمريكي ومحاصرة بصره وسمعه بهذه المادة الإعلامية؟»

الاقتراح الثاني: مقدم إلى النشطاء العرب، سواء كانوا تنظيمات وجمعيات أهلية أو أفراداً منظمين أو منفردين، وفيه أمور يمكن لكل فرد أن يقوم بها منفرداً بلا تكلفة كبيرة، ويقضي الاقتراح بخلق فاعليات ووسائل مبتكرة تكرس لفكر ونهج المقاومة وتأييده وتعمل على ترسيخه وتعميمه ووضعه في صدارة الصورة في المجتمع العربي، مثلما يعمل هذا القطاع على تنظيم المقاطعة وتبنيها، وتنظيم التظاهرات والمؤتمرات الشعبية وحملات التبرع وخلافه، ويؤكد الاقتراح أهمية بذل مزيد من الجهد في كل هذه المجالات، وحبذا لو كانت هناك مفكرة سنوية لهذه الأنشطة تضفي عليها صفة الثبات والاستمرارية، وتكسبها طبيعة الأهمية والأولوية وتقررها على حياة الناس العامة.



الاقتراح الثالث: قوافل الدعم الطبي والمادي والمعنوي، لتقديم ما يتيسر تقديمه وعلى رأسه الدعم المعنوي وشد أزرهم فيما يتعرضون له. وفي هذا الصدد يقول بعض النشطاء إنه «لا يجب بحال أن يكون معيار إقبالنا أو إدبارنا عن عمل ما صعوبة تنفيذه أو بلوغه، ولكن المعيار الأول يجب أن يكون مدى فاعلية العمل ومدى احتياجنا له، كما ينبغي على كل الأحوال ألا تقعدنا الصعوبات عن السعي لإدراك الغايات».

الاقتراح الرابع: العمل على خلق نمط حياة مرتبط بالمقاومة والمقاومين، مثل العمل على صناعة أدوات ومصنوعات وملبوسات تحمل شعارات المقاومة، فعلى سبيل المثال يمكن ترويج «تي شيرت» يحمل أسماء الاستشهاديين الفلسطينيين وصورهم، منفردين أو مجتمعين، وتسويقه بثمن زهيد بين الشباب والصبية والعرب بشكل عام، ويمكن عمل شيء مشابه في الأكواب والقلادات والميداليات، ويمكن - مع اعتماد صور وأسماء أبطال العمليات الاستشهادية كشعار - اعتماد شعارات أخرى لفظية أو مرئية تكرس فكر المقاومة وتعمل على إشاعته بين الناس على كافة المستويات.

ويقترح البعض كتابة أسماء بعض الاستشهاديين على ظهر ردائه، ولن يكلف هذا أكثر من علبة ألوان مخصصة للكتابة على القماش، وسوف يكون جميلاً ومعبراً أن يفعل كل واحد ذلك بشكل عفوي ويخط يده في حملة شعبية لتأييد المقاومة.

جهاد بالموبايل والإنترنت!

وكان العديد من الشباب العربي - بالإضافة إلى الخروج في مظاهرات - قد اتجهوا قبل وبعد احتلال العراق إلى الوسائل الإلكترونية الحديثة لنصرة الشعب العراقي ومناهضة الغزو الأمريكي سواء عبر إرسال رسائل بالهاتف المحمول تدعو للصيام أو صلاة الحاجة، أو بالرسائل الإلكترونية عبر الشبكة الدولية (الإنترنت) لحث المسلمين على استرجاع الماضي القديم والتوحد للانتصار على الأعداء كما فعل المسلمون في أيام الغزو الصليبي والغزو المغولي.

وعلى مدار الساعة كان العديد من حاملي التليفون المحمول في دول عدة يتلقون رسائل messages سواء من أشخاص معروفين أو غير معروفين، تتضمن الدعوة للقيام بواجب الجهاد ولو بالصيام أو صلاة الحاجة والدعوة لمساعدة العراقيين.

وكان مرسلو تلك الرسائل يدعون من تصله لإعادة إرسالها إلى خمسة آخرين على الأقل.

ومن أشهر تلك الرسائل التي انتشرت خلال الغزو الأمريكي للعراق دعوات تقول:

- كل المسلمين يصلون صلاة الحاجة ويدعون الله لمساعدة الشعب العراقي.
- لنوحد الدعاء على المعتدين عند الإفطار.. أو في صلاة الفجر.. أو في صلاة الجمعة.

أما رسائل البريد الإلكتروني فلا تعد ولا تحصى، وتمتد من إعادة إرسال رسائل تتضمن موضوعات صحفية عن نهاية الإمبراطورية الأمريكية، والجرائم الأمريكية في القرن العشرين، إلى نشر قصص تاريخية عن انتصارات المسلمين في الماضي، أو أحكام فقهية عن تكوص المسلم عن نصرة أخيه المسلم.

إحدى هذه الرسائل التي وصلت لنا عبر المجموعات البريدية المتعددة تقول: «لا نجد وسط تلك الأحداث التي تمر بها أمتنا العربية والإسلامية ما نفعله لنصرة المسلمين في كافة بقاع العالم التي نعيش فوقها إلا أن نجعل يوماً.. يوم الجهاد العالمي.. نصوم جميعاً ونفطر على الدعاء.. نقرأ سورة «يس» ليلة الجمعة فنصبح مغفوراً لنا مستجاباً دعاؤنا».

رسالة أخرى نقل مرسلها إلى المشاركين في البريد الإلكتروني لمجموعته خطاباً لابن الجوزي - رحمه الله - للناس أيام الغزو الصليبي لديار المسلمين في الجامع الأموي بدمشق ثم ختم رسالته بقوله: «رحمك الله يا ابن الجوزي.. هذا قولك لمن بلغ ملكهم الأندلس وبلاط الشهداء فماذا ستقول لنا؟ وبما ستصفنا لو رأيت حالنا اليوم؟».

وينقل ما قاله ابن الجوزي على النحو التالي:

«أيها الناس، مالكم نسيتم دينكم وتركتم عزتكم وقعدتم عن نصر الله فلم ينصركم؟ حسبتم أن العزة للمشرك وقد جعل الله العزة لله ولرسوله وللمؤمنين.. يا ويحكم أما يؤلمكم ويشجي نفوسكم مرأى عدو الله وعدوكم يخطر على أرضكم التي سقاها بالدماء آباؤكم، يذلكم ويستعبدكم وأنتم كنتم سادة الدنيا، أما يهز قلوبكم وينمّي حماستكم مرأى إخوان لكم قد أحاط بهم العدو وسامهم ألوان الخسف؟.. أفتأكلون وتشربون وتتنعمون بلذائذ الحياة وإخوانكم هناك يتسربلون اللهب ويخوضون النار وينامون على الجمر؟

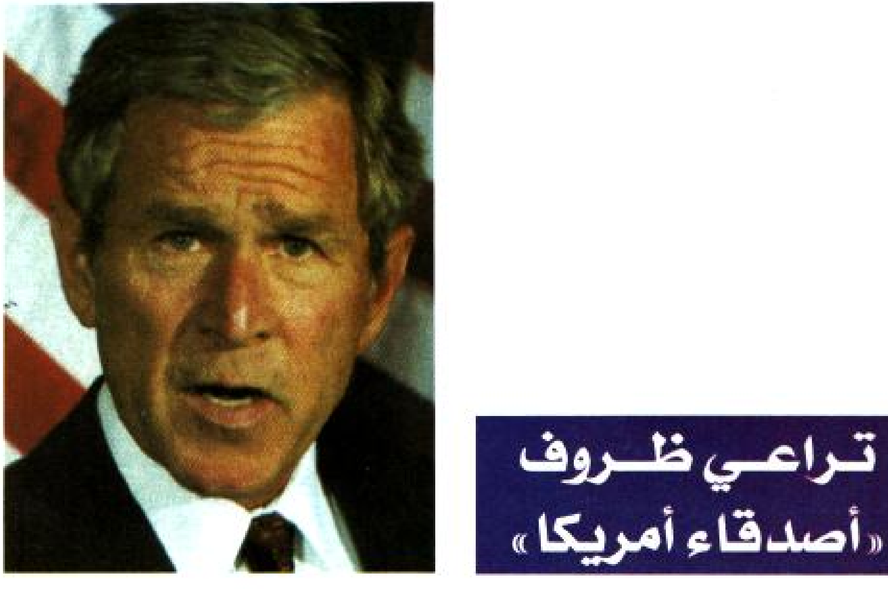
يا أيها الناس: إنها قد دارت رحى الحرب ونادى منادي الجهاد وتفتحت أبواب السماء، فإن لم تكونوا من فرسان الحرب فافسحوا الطريق للنساء يدرن رحاها، واذهبوا فخذوا المجامر والمكاحل!

فإلى الخيول وهاكم لجمها وقيودها.. يا ناس أتدرون مم صنعت هذه اللجم والقيود؟ لقد صنعها النساء من شعورهن لأنهن لا يملكن شيئاً غيرها، هذه والله ضفائر المخدرات (المستترات من النساء) لم تكن تبصرها عين الشمس صيانة وحفظاً، قطعنها لأن تاريخ الحب قد انتهى، وابتدأ تاريخ الحرب المقدسة، الحرب في سبيل الله ثم في سبيل الدفاع عن الأرض والعرض.

فإذا لم تقدروا على الخيل تقيدونها فخذوها فاجعلوها ذوائب لكم وضفائر.. إنها من شعور النساء، ألم يبق في نفوسكم شعور؟.

وألقى ابن الجوزي اللجم من فوق المنبر على رؤوس الناس وصرخ:

ميدي يا عُمُد المسجد وانقضي يا رجوم وتحرقي يا قلوب ألماً وكمداً، لقد أضاع الرجال رجولتهم»! ■



تراعي ظروف «أصدقاء أمريكا»

خطة «الشرق الأوسط الديمقراطي الكبير»..



في ٣٠ يناير الماضي (٢٠٠٤) نشرت صحيفة «يني شفق» القريبة من أوساط الحركة الإسلامية التركية خبراً مفاده أن الرئيس الأمريكي جورج بوش عرض على رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان خلال استقباله في البيت الأبيض يوم ٢٨ يناير الماضي معالم المشروع الأمريكي الجديد لـ «الشرق الأوسط الكبير»، الذي يمتد من المغرب حتى إندونيسيا، مروراً بجنوب آسيا وآسيا الوسطى والقوقاز ضمن خطته لفرض الديمقراطية على العالم الإسلامي، مستلهماً النموذج التركي العلماني.

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

وحسب الصحيفة فإن المشروع - طبقاً للعرض الأمريكي - يجعل من تركيا عموداً فقرياً، إذ تريد واشنطن منها أن تقوم بدور محوري فيه، وتتولى الترويج لنموذجها الديمقراطي و«اعتدالها» الديني، لدرجة أن الرئيس الأمريكي اقترح أن تبادر تركيا إلى إرسال وعاظ وأئمة إلى مختلف أنحاء العالم الإسلامي لكي يتولوا التبشير بنموذج «الاعتدال» المطبق في بلادهم.

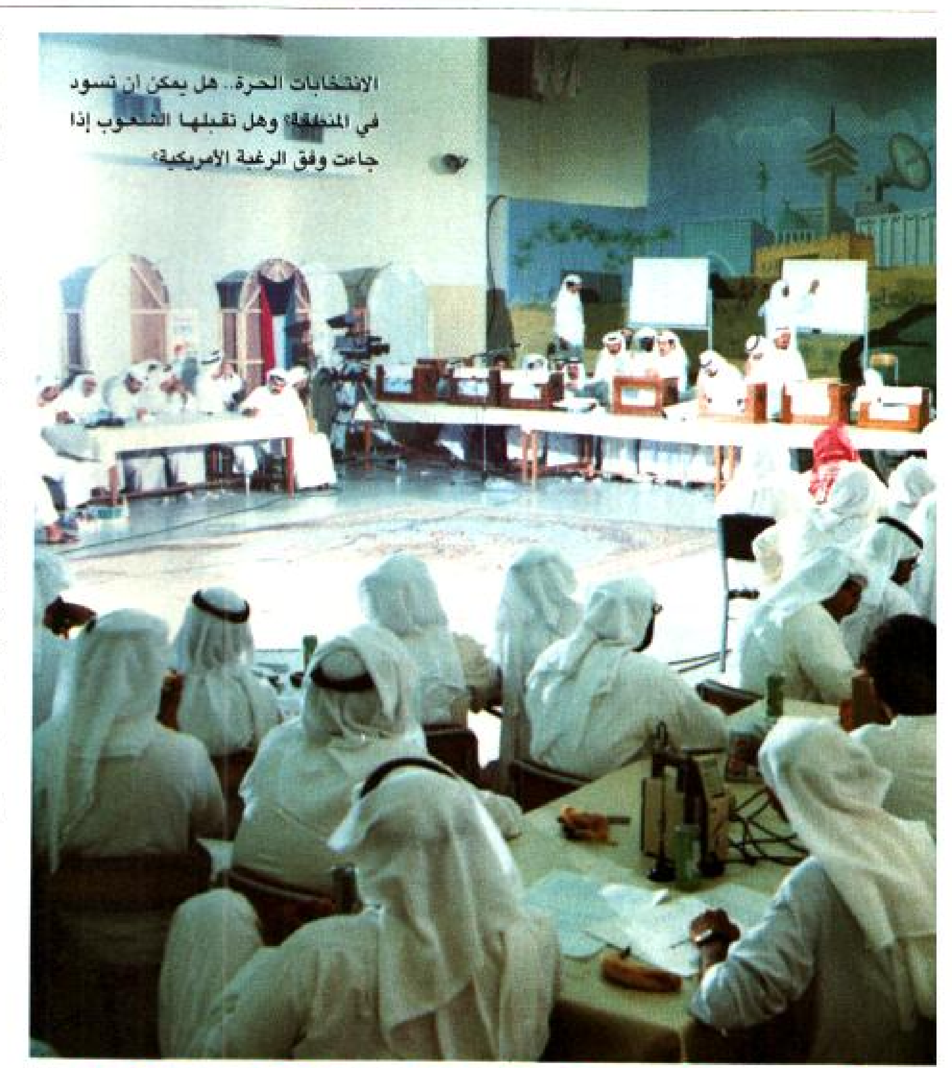
وقد أكد الكاتب فهمي هويدي في مقال بصحيفة الشرق الأوسط يوم ٤ فبراير الجاري أنه اتصل بالمحرر الرئيس لصحيفة «يني شفق» (فهمي قورو) الذي كان ضمن الوفد الصحفي المرافق لأردوغان ليسأل عن صحة ما قاله بوش، وأن الصحفي التركي أكد له أن الخبر صحيح، وأن كل الصحفيين الذين رافقوا رئيس الوزراء التركي أحيطوا علماً بالأمر، وقيل لهم إن بوش عرض على أردوغان تفاصيل كثيرة لمشروعه، وأن فكرة إرسال وعاظ وأئمة إلى العالم الإسلامي كانت تسريباً من جانب العاملين في البيت الأبيض.

لم يمض على هذه المعلومة أسبوع حتى نشرت صحيفة واشنطن بوست يوم ٨ فبراير تقريراً تضمن تفاصيل الخطة الأمريكية لنشر الديمقراطية في الشرق الأوسط الكبير بعد أن كانت مجرد أفكار طرحها الرئيس الأمريكي ضاء حكومته عدة مرات دون توضيح، وقالت واشنطن بوست إن هناك «خطة رئيسة»، وضعت للمناقشة بالفعل تستهدف تطبيق (نموذج) نشر الديمقراطية في الاتحاد السوفييتي القديم ودول شرق أوروبا في التسعينيات، في منطقة الشرق الأوسط وأنه سيتم عرض الخطة المتعلقة بذلك في صيف العام الحالي أمام قمة الدول الصناعية الثماني وحلفاء الناتو والاتحاد الأوروبي لضمان الحصول على دعم أوروبي لها.

وفي اليوم التالي (٩ فبراير ٢٠٠٤) نشر معهد واشنطن للشرق الأدنى أن الحكومة الأمريكية سوف تبدأ بالضغط على دول عربية صغيرة لتحقيق الديمقراطية، بيد أنها ستنتظر قليلاً بالنسبة للدول الكبيرة، التي تربطها بها علاقات استراتيجية، سامحة لهذه الدول (الصديقة) بإجراء إصلاحات ذاتية بطيئة.

وشدد التقرير على أن دولاً مثل المغرب، والأردن، والبحرين تتقبل الإصلاحات أكثر من الدول الجمهورية.

وقد أكد وزير الخارجية الأمريكي كولن باول وجود هذا المشروع رسمياً في ختام لقاء مع ولي عهد البحرين الشيخ سلمان بن حمد آل خليفة يوم ١٠ فبراير، قائلاً إنه: «يهدف إلى الجمع بين



الانتخابات الحرة.. هل يمكن أن تسود في المنطقة؟ وهل تقبلها الشعوب إذا جاءت وفق الرغبة الأمريكية؟

يبدو أن «الخطة» نسخة منقحة من «خطة» سابقة لرئيس الوزراء الصهيوني شيمون بيريز عن الشرق أوسطية

واشنطن بوست: المعالم النهائية للخطة تطالب الحكومات العربية وحكومات جنوب آسيا بتطبيق إصلاحات سياسية واقتصادية واسعة

مختلف أشكال المساعدات، أو التشجيع على تحقيق تقدم على طريق الإصلاحات الاجتماعية والسياسية والانفتاح على اقتصاد السوق». وأضاف أن: «الخطة تهدف إلى الجمع بين ما يتم تحقيقه حالياً في هذا المجال وما يمكن أن يتم تحقيقه لنرى كيف يمكن إعطاء طابع مؤسساتي لكل ذلك». وأكد باول أن «الأمر لا يتعلق بفرض شيء على المنطقة بل أن نرى كيف يمكننا العمل معها».

كما أصدرت الخارجية الأمريكية بياناً قالت فيه إن هذا المشروع جرى بحثه يوم ٦فبراير ٢٠٠٤ في لقاء بين باول ونظيره الفرنسي دومينيك دو فيلبان ومع وزير الخارجية الهولندي بين بوت الذي ستتولى بلاده رئاسة الاتحاد الأوروبي في النصف الثاني من العام الجاري، كما نوقشت القضية مع الأمين العام للحلف الأطلسي ياب دي هوب شيفر خلال زيارة قام بها إلى واشنطن في نهاية يناير الماضي.

وقال مسؤولون أمريكيون إن المشروع الذي ترغب واشنطن في إطلاقه خلال قمة الثماني التي ستعقد برئاسة أمريكية في ولاية جورجيا في يونيو المقبل يمكن أن يطلق عليها اسم «المبادرة من أجل الشرق الأوسط الأكبر».

وواضح من كل ما سبق أن هناك إصراراً على تنفيذ فكرة فرض الديمقراطية على المنطقة العربية والإسلامية منذ بداية طرحها عام ٢٠٠٢ عقب تفجيرات ١١ سبتمبر، وأن الخطة لا تجري لوجه الله، ولكن في سياق المصالح الأمريكية وخطة بناء شرق أوسط جديد كبير يذوب فيه المسلمون في المنطقة، ويجري ترويض الدول العربية الكبرى، ونزع أسنانها وأسلحتها غير التقليدية، ويصبح هناك دور أكبر للكيان الصهيوني في هذا التصور الجديد، ودور أكبر للدولة التركية العلمانية كنموذج يحتذى!

خطة بوش وخطة بيريز!

ويأتي قرار إدارة الرئيس بوش بخصوص (الشرق الأوسط الكبير) خاتمة لسلسلة من التصريحات والبيانات التي سبق أن صدرت تبشر بهذا التوجه حيث طرحت إدارة بوش القضية ثلاث مرات في غضون عامين:

ففي ديسمبر ٢٠٠٢ طرح مدير تخطيط السياسات بوزارة الخارجية الأمريكية ريتشارد هاس خطة أمريكية تقوم على تشجيع الديمقراطية في المنطقة العربية كان ملخصها أن إدارة الرئيس بوش «استفادت من عدة دروس واسترشدت بها في مسعاها الجديد بشأن تلك الدول».. وأن «هجمات سبتمبر ضد مركز التجارة والبنتاجون علمتنا درساً صعباً وهو أن المجتمعات المقهورة يمكن أن تصبح تربة خصبة للمتطرفين والإرهابيين الذين يستهدفون الولايات المتحدة لدعم أنظمة يعيشون في ظلها».

وفي ٣ أبريل ٢٠٠٣ عادت نفس الخطة لتتردد بعدما أصدرت الخارجية الأمريكية (بيان حقائق) عن الخطة المسماة «مبادرة الشراكة بين الولايات المتحدة والشرق الأوسط» ركز فيها الرئيس بوش على تقديم معونات مالية (أكثر من مليار دولار سنوياً) بهدف تغيير برامج التعليم والإصلاح الاقتصادي وتقوية المجتمع المدني في الدول العربية.

ثم جاءت الدعوة الثالثة في ٦ نوفمبر ٢٠٠٣ من الرئيس بوش للعرب للدخول إلى عالم الديمقراطية وإنهاء عهود الدكتاتورية وتدخل الجيوش في الحكم لتؤكد أن الخطة الأمريكية مستمرة وأن هناك إصراراً أمريكياً على تنفيذها لتحقيق الهدف المتعلق بوقف تصدير العنف من هذه الدول - كما يقول المسؤولون الأمريكيون - إلى أمريكا حيث حرص الرئيس بوش هذه المرة على تكرار ما جاء في خطة هاس الأولى بشأن العنف.

وقال الرئيس الأمريكي إن العالم العربي لم يلحق بالركب الديمقراطي الذي يجتاح العالم، ودلل على قوله هذا بتقرير التنمية البشرية الثاني الذي أصدره برنامج التنمية التابع للأمم المتحدة، والذي جاء فيه أن الموجة العالمية للديمقراطية «بالكاد لامست الدول العربية»!.

ويبدو أن خطة بوش للشرق الأوسط الكبير بمثابة (نسخة منقحة) من خطة سابقة لرئيس الوزراء الصهيوني الأسبق شيمون بيريز عن (الشرق أوسطية) التي طرحها أوائل التسعينيات من القرن الماضي عقب توقيع اتفاقيات أوسلو، ووصل الأمر وقتها للحديث عن منظمة شرق أوسطية تضم العرب و«إسرائيل» وإيران وتركيا بدل الجامعة العربية.. ولكن الجديد أنه بدلاً من إبراز الدور الصهيوني في خطة بيريز، تركز واشنطن على الدور التركي؛ باعتبار أن الهدف ليس فقط ضمان سيادة وسيطرة الصهاينة

عسكرياً وتكنولوجياً على المنطقة، ولكن ترويض الدول الإسلامية والعربية وتقديم نموذج علماني شبيه بتركيا.

والعجيب أن من يقرأ (شروط) بوش لتحقيق مبادرة (الشراكة الاقتصادية مع المنطقة العربية من أجل الديمقراطية) التي تأتي ضمن خطة نشر الديمقراطية يلحظ بوضوح أنه لا فارق بين الشروط التي وضعها بوش في خطته للشرق الأوسط الأخيرة عما طرحه الصهاينة من قبل بداية من هرتزل وحتى بيريز!.

فبوش يشترط ما أسماه إصلاحات سياسية واقتصادية ووقف الفساد والإرهاب، ويتحدث عن تغييرات في النظام التعليمي العربي وكذلك النظام القضائي وعن التطبيع العربي - الإسرائيلي وإنهاء المقاطعة العربية.. وبيريز لم يخرج عن ذلك!.

وحتى طريقة حديث بوش الضمنية عن العرب وتصويرهم على أنهم فقراء متخلفون لا يعلمون البنات وأحوالهم بائسة، وأنه سوف ينتشلهم بخطته هذه، كان بيريز أيضاً يتحدث بها والدافع واحد هو ترسيخ هذا الاعتقاد في الذهن العربي ومن ثم الشعور بالدونية وتسليم قياد المنطقة لمن ينتشلها من فقرها وجهلها!.

ولأن تركيا - في ظل حزب العدالة والتنمية - قدمت نموذجاً لدولة إسلامية تطبق حكماً ديمقراطياً علمانياً، ونموذجاً للمسلم الراغب في التعايش مع الغرب ولا يستخدم العنف، فقد وجد بوش ضالته فيها كنموذج يصلح للتطبيق في العالم الإسلامي، خاصة أنها جزء من الغرب وسوف تنضم للاتحاد الأوروبي كما أن لها علاقات استراتيجية مع أمريكا وتشارك في حلف الناتو.

ماذا تتضمن خطة بوش؟

وفقاً لما نشرته صحيفة واشنطن بوست عن المعالم النهائية لخطة بوش للشرق الأوسط الكبير - على غرار معاهدة عام ١٩٧٥ التي ضغطت من أجل نشر الحريات في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية - سيكون على الحكومات العربية وحكومات جنوب آسيا تطبيق إصلاحات سياسية واسعة ومساءلتها عن سجلها في حقوق الإنسان وتطبيق إصلاحات اقتصادية.

ولإعطاء هذه الدول حافزاً على التعاون لتطبيق الخطة - التي وصفها مسؤول رفيع في الخارجية الأمريكية بأنها تغيير هائل في طريقة تعاملنا مع الشرق الأوسط - ستعرض الدول الغربية زيادة توسيع نطاق تعاملها السياسي وزيادة المساعدات وتسهيل عضوية منظمة التجارة العالمية وتعزيز ترتيبات الأمن.

ويبدو أن نهج الولايات المتحدة في هذا الشأن قائم على أساس اتفاق هلسنكي لعام ١٩٧٥ الذي وقعت عليه ٢٥ دولة، بما في ذلك الولايات المتحدة والاتحاد السوفييتي السابق وكل الدول الأوروبية تقريباً. وكان الميثاق المذكور يهدف إلى الاعتراف بحدود الحرب العالمية الثانية المتنازع عليها وتأسيس آلية لتسوية الخلافات الأخرى، إلا أن حقوق الإنسان والحريات أصبحت أجزاء أساسية من الاتفاق، مما منح الغرب نفوذاً لدعم وحماية

الخطة.. خطوة نحو تحقيق حلم السيطرة الأمريكية على العالم

المجموعات المنشقة في الكتلة الشرقية وحث الحكومات على منح المزيد من الحريات للسكان.

ويسود اعتقاد بأن اتفاقية هلسنكي ساعدت في توحيد أوروبا ولعبت دوراً مهماً في تفكيك الاتحاد السوفييتي، ولكن على العكس من اتفاقية هلسنكي، فإن مبادرة الإصلاحات الأمريكية إزاء منطقة الشرق الأوسط الكبرى تسعى إلى تحاشي تكوين لجان وهيئات لمراقبة ما يتم إحرازه من تقدم وإصدار تقارير المتابعة، كما تسعى المبادرة إلى تحاشي ما يدفع إلى النظر إليها وكأنها إملاءات على العالم الإسلامي.

ويؤكد مراقبون أن فكرة تطوير «هلسنكي أوسطية» ظلت على مدى فترة طويلة مدرجة في أجندة مراكز الدراسات والبحوث في أوروبا والولايات المتحدة، وأن الأوروبيين كانوا يسعون من خلال برامج الشراكة مع الدول العربية الشرق أوسطية في مجالات مثل التعليم والصحة للتأثير على الجانب السياسي أيضاً، ولكنهم يعترفون بأن التأثير كان هامشياً على المجال السياسي.

والمشكلة الحقيقية أن أمريكا وأوروبا تعترفان - وهو ما ظهر بوضوح في لقاءات دافوس ٢٠٠٤ الأخيرة - بأن عدم حل مشكلة الصراع العربي - الصهيوني تمثل معضلة حقيقية لفكرة الشرق الأوسط الكبير المفترض أن يكون الكيان الصهيوني جزءاً منه، كما يعترفون بأن هناك معضلة أخرى تتعلق بعدم قبول العالم العربي والإسلامي أسلوب (الإملاء) خصوصاً في الدول الكبرى مثل مصر، ليس فقط بسبب حساسية الموقف بالنسبة لحكومات هذه الدول ولكن أيضاً بسبب رفض شعوب هذه الدول لأي شيء يأتي من أمريكا حتى ولو كان الديمقراطية والتشكيك في النوايا الحقيقية لأمريكا من وراء طرح هذه الخطط.

هدف الخطة.. السيطرة

وليس هناك شك في أن خطة نشر الديمقراطية أو (الشرق الأوسط الكبير) الأمريكية هدفها تحقيق حلم السيطرة الأمريكية على العالم وأنها خطوة ضمن فكرة (الإمبراطورية الأمريكية) التي تبناها اللوبي الإنجيلي في إدارة بوش التي تستهدف التدخل في كل شؤون العالم والعمل كشرطي للعالم بدعوى أن هذه هي الطريقة المثلى بعدما أثبتت أحداث سبتمبر أن أمريكا ليست في مأمن داخل حدودها المعزولة وأن (الإرهاب) سيصل إليها.

ولأن الخطط الأمريكية والصهيونية باتت أكثر التصاقاً وتوحداً في الهدف خصوصاً عقب تفجيرات سبتمبر، فقد رسم الإنجيليون المحافظون مثل رامسفيلد وتشيني وولفويتز خريطة الشرق الأوسط الكبير لتكون السيطرة فيه للصهاينة

عسكرياً، ويكون لتركيا العلمانية دور مشابه ولكن على صعيد قيادة نموذج لدولة ذات أغلبية مسلمة لا يلعب الدين دوراً حقيقياً فيها على غرار ما نفذوه في أفغانستان وينفذونه في العراق حالياً ويطالبون باكستان به.

ويبقى من خطورة هذه الخطة أنها ستنفذ بشكل جدي في حالة نجح الرئيس الأمريكي بوش في الفوز بولاية ثانية في الانتخابات المقبلة وستصبح محط أنظار إدارته الجديدة، أما لو فشل وفاز الديمقراطيون فقد تتغير الخطة، ولكن سيبقى الهدف الأمريكي في أغلب الأحيان هو السيطرة على العالم الإسلامي وتغييره ولكن بطريقة أقل استفزازاً مما تفعله إدارة بوش وجعل بقية العرب والمسلمين يكرهون الأمريكان.

ويبدو أن فكرة صعوبة السيطرة على الدول الإسلامية الكبرى، كانت وراء دفع مراكز دراسات أمريكية لوضع أبحاث تحدد طريق الإدارة الأمريكية في هذا الطريق الوعر، وأحد هذه الأبحاث وضعه (معهد واشنطن للشرق الأدنى) في ٩ فبراير ٢٠٠٤ وجاء فيه: أن الحكومة الأمريكية سوف تبدأ بالضغط على دول عربية صغيرة لتحقيق الديمقراطية، بيد أنها ستنتظر قليلاً بالنسبة للدول العربية الكبيرة، التي تربطها بها علاقات استراتيجية، سامحة لهذه الدول الصديقة بإجراء إصلاحات ذاتية بطيئة. وقال التقرير إن «القوى الديمقراطية العربية ضعيفة ومشتتة».

واللافت هنا أن التقرير انتقد هذه القوى الديمقراطية أو ما يعرف بقادة المسلمين المعتدلين وقال إنهم لا يتفقون على شيء سوى معارضة الإسلاميين، وأن عليهم دراسة نوايا الإسلاميين، ومدى احترامهم للديمقراطية إذا تحققت.

وانتقد التقرير أيضاً هذه القوى لأنها تتردد في التعاون مع الولايات المتحدة لنشر الديمقراطية، وذلك لأسباب وطنية أو عقائدية خشية اتهامهم بالعمالة مثلاً، وقال التقرير إن هناك تناقضات في تحقيق الديمقراطية في الشرق الأوسط، وذلك لأن الإصلاحات الحالية تقودها دول ملكية، مثل المغرب، والأردن، والبحرين، معتبراً أنها تتقبل الإصلاحات أكثر من الدول الجمهورية.

وقال التقرير إن الإصلاحات التي تجريها الدول الملكية السابقة تتحقق من أعلى، في صورة قرارات ومراسيم، ولكنها لا تعتبر ديمقراطية، لأن الديمقراطية لا بد أن تبدأ من أسفل، في صورة مشاركة شعبية حقيقية.

لكن التقرير قال إن بوش ربما لن يقدر على تحقيق ما وعد به لأنه سيكون حريصاً على عدم إلحاق ضرر بالعلاقات الاستراتيجية الأمريكية مع دول المنطقة الرئيسة، وقال إن الضغط الأمريكي على الدول العربية الصغيرة يعتبر نوعاً من الضغط على الدول الكبيرة.

ويجب أن نلاحظ هنا الرغبة الأمريكية في عدم الضغط على (الأصدقاء)، والتركيز على مخالفي أمريكا، وهو - وحده - يكفي دليلاً على عدم نزاهة خطة نشر الديمقراطية أو الشرق الأوسط الكبير وأن المسألة برمتها تخضع لقانون العرض والطلب.■



لغز الغزو

الجزيرة - حصاد اليوم الإخباري - الأخضر الإبراهيمي - مبعوث الأمم المتحدة للعراق: «أظن أن الشعور الذي عندنا في الوقت الحاضر هو: نعم.. الانتخابات ضرورية وممكنة وإنما المدة يجب أن تحدد بدقة أكثر، وهذا الشيء هو ما نتداول فيه مع الأطراف العراقية».

نحن امام لغز كبير، فمن ناحية كانت أمريكا تروج لغزوها للعراق بانه من أجل الديمقراطية، والانتخابات هي إحدى أدوات تطبيق الديمقراطية، وفي الوقت الذي تتنكر امريكا لبضاعتها نجد أن التيار الشيعي يصر على إجرائها في الوقت الراهن دون تأخير رغم علمه بالظروف المحيطة، والحوار الذي نراه ونتابعه يومياً.. مشهد مثير للسخرية حقاً فالذي يرفض الديمقراطية هو بوش رئيس اكبر دولة (ديمقراطية) في العالم، صحيح أن هناك عوامل عرقية ودينية وامنية تحول دون إجراء الانتخابات في الوقت الراهن ولكن لماذا غزت أمريكا العراق إذا كانت تجهل طبيعة الوضع هناك؟

السيادة أهم بكثير

قناة LBCI الحياة - نشرة أخبار الثالثة - إبراهيم خياط - مراسل من بغداد: «المراهنات التي كانت معقودة على دور الإبراهيمي كانت تتعلق بإيجاد آلية لنقل السلطة في آخر يونيو المقبل من خلال تشكيل برلمان جديد ولجنة لصياغة الدستور، ولكن هناك مخاوف من أن البرلمان الجديد قد يشكل حكومة لا تحظى بقبول الأطراف كافة، ما سيقوله الإبراهيمي أن السيادة تأتي قبل الانتخابات وأن موضوع الانتخابات قد حسم ووافق عليه الجميع ولكن متى؟ فستكون بعد نقل السيادة، أما الكيفية فهذا ما سيتم بحثه».

أعتقد أن كفاح العراقيين لنيل سيادتهم أهم بكثير من صراعهم على من يملك السلطة في بلد لايزال تحت الاحتلال.

أسلحة الكلام الشامل

قناة أبو ظبي الفضائية - برنامج المدار - يونس عودة - صحيفة الكفاح العربي: «الرئيس الأمريكي يسعى دائماً للهروب للأمام.. عندما فشل



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

في أفغانستان انتقل للعراق وعندما فشلت أمريكا والخبراء في العثور على أسلحة دمار شامل في العراق كان لابد أن ينتج شائعة أو «عدة عمل» جديدة لتغطية ما حدث وهذا هروب للأمام وتلويح بالقوة ضد الجميع باستثناء (إسرائيل) بالطبع، ومن ناحية تقنية صرفة، فإن أسلحة الدمار الشامل تحتاج إلى تجهيزات تستمر لسنوات وتحتاج لمنشآت فكيف يمكن أن تمتلكها منظمة ليست لها أرض وليست لديها منشآت كالقاعدة أو طالبان؟»

نتوقع من الآن وحتى قبيل ساعات من انتخابات الرئاسة الأمريكية في نوفمبر المقبل أن يستخدم بوش وفريقه كل أسلحة الكلام الشامل والتي لن ينقصها الافتراء والادعاء بان التهديد الإسلامي لأمريكا قد يقع قبل يوم الانتخابات وقد يطالب بتأجيلها قبل أن يخسرها!.

ها هي الحرية!

قناة الجزيرة - من واشنطن - لويس فرخان - زعيم أمة الاسلام في الولايات المتحدة: «لو درست وضعنا في أمريكا لوجدت أن العبيد الذين جيء بهم لأمريكا كانوا كلهم من المسلمين وحرمنا من حق تلاوة القرآن أو الصلاة، وحين سمح للعبيد بالقراءة سمح بالإنجيل فقط حتى جاء (فراض محمد) ليحضر لنا القرآن لنبدأ معه الرحلة والحياة.. في بيئة تستشعر بها العداء مطلوب منا أن نتوحد لمواجهة هذا الشكل العدائي الموجود في أمريكا بعد ٢٠٠١/٩/١١م. وعلينا أن ننظر بجدية إلى خطورة الانقسام الكبير الذي سمح لمن لا يؤمنون بالله أن يتفوقوا على المؤمنين وينتصروا عليهم».

لم ينل السود في أمريكا حقوقهم حتى منتصف الستينيات من القرن الفائت، ولا تزال أحياء السود في أمريكا هي الأفقر والأسوأ، ولا تزال المساواة بعيدة جداً عن المجتمع الأمريكي. وإذا أضفنا إلى ذلك معاناة المسلمين من غير السود سنجد أن المجتمع الأمريكي مجتمع عنصري لا حرية فيه ولا يحزنون.

اعترافات زوج

قناة اقرأ - قبل أن تحاسبوا - زوج يعترف...: «الأسباب التي أدت إلى الانفصال أنا أتحمل جزءاً كبيراً منها فالتمادي في الخطأ خطأ والاعتراف بالخطأ هو الصواب وأنا لدي طفل اسمه رحيم وهو بالنسبة لي يساوي الدنيا كلها، ما حدث هو أزمة حاولت لململتها ولم أوفق، والأزمة خاصة بسلوكي الشخصي وقامت الزوجة بتسريب الموضوع إلى أهلها ولم تتحمل الزوجة هذه الخيانة، ولم يكن هناك توازم مع عائلة الأهل لذا حصل الانفصال، واعترفت بذلك وندمت وحاولت فعل ما أستطيع لإرضائها لأن ما حدث نقطة فاصلة في حياتي غيرتني تماماً».

حين يمتلك رجل عربي مسلم - وهو في كامل قواه العقلية - الشجاعة ليعترف من خلال برنامج تلفزيوني بارتكابه خطأً في حق نفسه وزوجته واعتذاره عن ذلك وندمه واستعداده لعمل اي شيء يعيد إليها ابتسامتها، فإن ذلك يعد نقلة نوعية كبيرة في ثقافتنا ونقلة كذلك في برامج الإعلام الإسلامي.

على حساب الجميع

قناة العربية - برنامج بالمرصاد - د.عبدالرحمن التميمي - خبير مياه فلسطيني: «هناك تطلعات (إسرائيلية) لحل مشكلة المياه على حساب الجيران وهي تنظر دائماً إلى العشب المتنامي في حدائق الجيران، وهي تستهلك مصادر المياه من سورية في الزراعة التي لا تمثل أكثر من ٢٪ من اقتصادها، والشح الموجود هو شح مفتعل لأن (إسرائيل) تستخدم مياهاً لا تنبع في أراضيها مثل مياه نهر الأردن الذي لا ينبع من أرضها وتحاول أن تستنزفه بالكامل».

كلنا يعلم أن الصراع مع الصهاينة لم يكن يوماً ما صراع حدود بل صراع وجود، ولكن بعض البسطاء من المسؤولين ومعهم بعض المثقفين يتصورون ويتوهمون احياناً أن حل مشكلة الحدود ولو على حساب الاراضي العربية سيحل المشكلة وأن الصهاينة يمكن أن يعيشوا في المنطقة مثل بقية خلق الله، هذا وهم كبير وسيدفع الجميع الثمن.

صبراً آل ياسر

قناة العالم الإخبارية - أسبوع المقاومة الإسلامية في لبنان - ياسر عبد الحميد خطيب الجمعة بمسجد الحسين - القاهرة: «يقول الرسول ﷺ إن الله يبعث على رأس كل مائة عام من يجدد لهذه الأمة دينها بمعنى أنه يزيل الترهات حتى يعود الشرع ناصعاً جلياً كما كان في عهده ﷺ فالوعظ والتذكير هما أدوات العلماء الذين يعرضون ما لديهم، وعلى الناس أن يستمعوا ويعملوا، والإصلاح يحتاج إلى نفس، والدعوة تحتاج إلى طول نفس وصبر ومثابرة، والعاقبة للمتقين والصابرين».

يحتاج خطباء اليوم أن يتفهموا حاجة الناس وكيفية التعامل معها، فالمواطن الذي يعاني ليل نهار ويعيش حالة من الضغط النفسي من جراء الأوضاع الاقتصادية - ناهيك عن الأوضاع السياسية السيئة - يجب أن يجد في خطبة الجمعة السلوى والطمأنينة والبشارة والأمل في نصر الله تعالى.■

زعيم حزب سوري خارج التاريخ!

محمد الحسناوي(*)

أعترف منذ البداية أنني لم أسمع من قبل باسم «الحزب الشيوعي العربي في سورية»، كما أعترف بأنني لم أسمع أو أقرأ بأن أمينه العام هو جريس الهامس، وجهلي بالطبع لا يغض من قدر حزب جديد، ولو كان عدد أعضائه لا يتجاوز أمينه العام وزوجته، مثل (حزب صفوان قدسي) مثلاً.

كنت في الثمانينيات ونحن ببغداد مع حليفنا جريس الهامس، أسمع أن هذا المحامي اللاجئ السوري يصنف في الاتجاه الصيني بين اليساريين لا أكثر، وعلى الرغم من متابعتي لشؤون سورية بعامة وأحزابها بخاصة.. لم أقع على أدبيات حزب شيوعي سوري صيني ولا على بيانات له، وأجنحة الحزب الشيوعي السوري في السلطة والمعارضة معروفة للقاصي والداني. وهل هناك مانع من ظهور حزب شيوعي صيني سوري؟، وللناس فيما يعشقون مذاهب! هذه التساؤلات خطرت ببالي ببساطة متناهية، وتقبلتها بمثل هذه البساطة، وماذا يضير - إذا كنا ديمقراطيين، ونقبل الاحتكام إلى الشعب وإلى صناديق الاقتراع وانتخابات شعبية حرة، و(عرف القرعاء من أم الشعر)؟

ولأعترف بأنني لا أستغرب عداء النظام السوري أو أجهزته القمعية لجماعة الإخوان، كما لا أستغرب الحملات الأمريكية والصهيونية على التيار الإسلامي عامة، والإخوان خاصة تحت ذريعة ما يسمى الإرهاب، ومثل ذلك لم أستغرب تصريحات فريد الغادري أمين عام ما يسمى حزب الإصلاح ضد الإخوان أيضاً. ولكن الذي

(*) كاتب سوري



اجتماع للقيادة القطرية لحزب البعث في سورية



صحوة الموت

د. منير الغضبان

بشرى نزفها للأمة العربية والإسلامية: بعد أربعين عاماً من حكم البعث السوري في سورية قرر أن يقيم استفتاءً لأعضائه، لم نسمع باستفتاء قبله، ويا هناء من يعيش أربعين عاماً أخرى للاستفتاء التالي!

أولاً: نزف هذه التهنئة للبعثيين بعد أن قررت قيادات الحزب أن تستفتي القواعد. وكما تقول مصادر الحزب تجاوباً «مع الاتجاه العام لتطوير مبدأ الديمقراطية المركزية داخل الحزب لمصلحة تخفيف المركزية».

الشعب المسكين لم يعلم بهذه الخطوة الديمقراطية الجبارة لأنه محظور على الصحف المحلية تناول البعث القائد الرائد المجدد، فلعله يطلع من خلال الإنترنت، وبعض الصحف على هذا النبأ السعيد، فيطمئن إلى مستقبله الديمقراطي القادم.

النبأ السعيد لمن فاته شرف الاطلاع عليه هو: «عممت أخيراً قيادة البعث كتابين خطيين إلى البعثيين في جميع أنحاء العالم، وتناول أحدهما الجانب الفكري، والثاني الجانب التنظيمي، وتضمن التعميمان اللذان حصلت «الحياة» على نسخة منه أسئلة تفصيلية..» الحياة ٢٠٠٤/١/٢٢ وقالت مصادر مطلعة للحياة إن قيادة حزب البعث الحاكم في سورية شكلت أربع لجان فرعية لتقديم التصورات عن تطوير الحزب فكرياً وتنظيمياً ورفعها إلى لجنة عليا تضم أعضاء في القيادة القطرية تمهيداً للمؤتمر القطري العام المتوقع في منتصف العام ٢٠٠٥.

والحمد لله.. فلن تحتمل عملية الاستفتاء هذه أكثر من سنة ونصف السنة حتى يوليو ٢٠٠٥ موعد عقد المؤتمر القطري، ولو أجل المؤتمر مثلاً لظروف المعركة ومصلحة الأمة العليا فلنطمئن الأمة فلن يتجاوز التأخير ست سنوات ونصف السنة لأن المؤتمر يعقد كل خمس سنوات!

وأعتقد أن القارئ الكريم يتحرق ليتعرف على تفاصيل الاستفتاء، وإليك النبأ السعيد: «... وتتناول ثلاث لجان كل هدف من أهداف الحزب: الوحدة، الحرية، الاشتراكية فيما تتناول اللجنة الرابعة الجانب التنظيمي» والأمر جد فقد شكلت اللجان الأربع واللجنة العليا، ونشرت أسماء أعضاء اللجان الأربع وأعضاء اللجنة العليا، وكلهم من قيادات البعث.

ورافق ذلك قرار «بتعديل ميثاق الجبهة استعداداً للمؤتمر العام منتصف ٢٠٠٥». فليطمئن الشعب فالجبهة التقدمية التي تقود البلد بجوار البعث سوف تعدل ميثاقها على ضوء هذا المؤتمر وأعطيت فرصة سنة ونصف السنة لذلك، فلا تحسبوا الجبهة بعيدة أو محظورة.. فهي تمارس دورها في قيادة البلاد!

أسئلة هدف الوحدة: «هل الوحدة مفهوم سياسي أو ثقافي أو اقتصادي أو أمني؟ ما المقصود بدولة الوحدة: اندماجية؟ مركبة؟

ستغربته حقاً، أن يتطوع حزب معارض أو يعدّ سه معارضاً للنظام السوري، فيهاجم الإخوان ضاً، يقول جريس الهامس: «ويشكل النظام سوري والإخوان المسلمون وجهين لعملة حدة»! (اخبار الشرق ـ مقالة: الواقع المر.. في ورية ١٢/١٢/٢٠٠٣).

هل يجهل أمين عام الحزب تاريخ الإخوان ذ الأربعينيات، ودورهم الديمقراطي في الحياة سياسية، أو جهادهم في حرب فلسطين؟

وهل يجهل حقيقة الصراع في الثمانينيات، طبيعة النظام القمعية للإسلاميين وغير إسلاميين، وهو القائل في المقال نفسه: «الأنظمة قمعية التي سحقت القوى الوطنية القومية ديمقراطية، تولد كل يوم ابن لادن جديداً»؟

وهل يجهل أمين عام حزب سوري شيوعي موقف الأستاذ رياض ترك (أمين عام لحزب شقيقي) لما طلب منه النظام في الثمانينيات إدانة لإخوان، فرفض لأن النظام هو البادئ بالظلم، فدفع ثمن ذلك ١٨ عاماً من عمره وعمر حزبه في الاضطهاد والتنكيل؟

هل يجهل دور الإخوان اليوم في المعارضة السورية، وإطلاقهم (ميثاق الشرف للعمل الوطني)، والتئام طيف المعارضة معهم في المؤتمر الأول للحوار الوطني في لندن عام ٢٠٠١م، وإسهامهم في عدد من البيانات والفاعليات والمواقف الوطنية التي تجمع أطراف المعارضة السورية بكل ألوانها؟

بعد هذه التساؤلات أراني مضطراً للزعم أن مهاجمة الإخوان ـ في هذا التوقيت بالذات ـ ليستْ زلة قدم أو قلم. إنه توقيت ائتلاف الصف المعارض كله، وتصعيد الحملة الأمريكية الصهيونية على القطر، وهي ضربة ـ للأسف ـ للمعارضة الوطنية الشريفة، لا يفيد منها إلا أعداء الأمة والوطن.

لم يعد الجهل لدى مواطن سوري عادي مقبولاً، فكيف بأمين عام لحزب معارض، أو يعد نفسه من المعارضة؟. إن المواطنين سبقوا الأحزاب في الوعي والإخلاص والتضحيات والمبادرات، وهذا مؤشر على سبب تخلف المعارضة عن قيادة الجماهير حتى الآن، كما يرى بحق رياض الترك.

أنا أعلم أن الأستاذ جريس الهامس قد بلغ من العمر عتياً، وأعلم أنه في برنامجه (للحد الأدنى للإنقاذ في سورية) يدين «النظام الوراثي العشائري الطائفي» ويدعو إلى «المصالحة الوطنية، وبناء جبهة وطنية ديمقراطية شاملة تستطيع مجابهة الغزو الأمريكي الصهيوني وإعادة اللحمة للمجتمع المدني»، لكن كيف يستطيع تحقيق هذه الأماني الغوالي، وهو يهاجم فصيلاً من فصائل المعارضة، يطالب مثله بالمطالب نفسها، ولا نقول أكثر من ذلك؟ كيف تستقيم دعوته هذه مع محاولته إقصاء فصيل، يعترف هو نفسه بأهميته، حين يضعه في معادلة مع النظام «وجهان لعملة واحدة»!■

اتحادية؟ اتحاد دول؟ هل مفهوم الأمة العربية مبني على اللغة والانتساب للعروبة أم انه مفهوم أشمل مبني على التاريخ والثقافة، أم انه مفهوم أشمل مبني على وحدة التاريخ والثقافة والأهداف والمصالح؟».

إذن فالبعثيون سيحددون هذه المفاهيم، ويقررون ـ من خلال الاستفتاء ـ وبعد فشل أربعين عاماً في إقامة الوحدة الوطنية بين قطرين ـ كيف يكون مستقبل الأمة العربية!

أسئلة الحرية

وأعتقد أن المواطنين اليائسين يبحثون عن أسئلة الحرية التي فقدوها منذ أربعين عاماً، هل تأتي لهم؟ ونأمل الا يستعجل المواطنون فهاكم الأسئلة: «تضمن التعميم الفكري أسئلة عن الحرية: هل هي شعبية تحافظ على أمن المجتمع ووحدته وتلتزم قضايا الشعب والمصالح العليا للوطن؟

أم ديمقراطية عامة تطلق الحريات الواسعة وتفتح المجال لكل الآراء والأفكار والأحزاب بغض النظر عن أهدافها ومنطلقاتها وارتباطاتها سواء كانت في مصالح المجتمع أم لا؟

ما مضمون الديمقراطية في المجتمع؟ مفهوم سياسي فكري أم اقتصادي اجتماعي أم كلاهما؟

هل يتعلق مفهوم الديمقراطية على التعددية السياسية والحزبية في إطار الجبهة الوطنية التقدمية أنه يعبر بالخيار الديمقراطي لمصالح الشعب وقضايا الوطن؟»

لعل هذه الأسئلة أثلجت صدر الشعب الآن، وخاصة السؤال الأول:

«حرية شعبية تحافظ على أمن المجتمع ووحدته وتلتزم قضايا الشعب والمصالح العليا للوطن» أي كما هو قائم الآن.. أم «ديمقراطية عامة تطلق الحريات الواسعة وتفسح المجال لكل الأفكار والآراء والأحزاب بغض النظر عن أهدافها ومنطلقاتها وارتباطاتها سواء كانت في مصالح المجتمع أم لا» كما يطالب الشعب الأخرق؟

وأطمئن المواطنين عامة بأن الاحتمال الغالب أن ينحاز المستفتون للاختيار الأول ؛ فالبعثيون أقدر من «هؤلاء الرعاع» والاستفتاء هو للنخبة التي تقدر المصلحة، ولن تختار النخبة فوق مصلحة الشعب وأمن الوطن شيئاً وليس الاستفتاء لهؤلاء الرعاع الذين لا يفهمون، ولم تستطع أربعون عاماً أن تقدمهم خطوة واحدة لفهم عظمة الحكام البعثيين، أو تؤهلهم للمشاركة في هذا الاستفتاء!

أسئلة الاشتراكية

كما تناولت الأسئلة ملكية الدولة لجميع وسائل الإنتاج؟ وهل الدولة قادرة على تحقيق التنمية؟ وهل تتعارضُ الاشتراكية مع اقتصاد السوق الموجه وإذكاء المبادرة لصالح التنمية، وتوسيع قاعدة الثروة الوطنية؟

ولم تشر الأسئلة أبداً إلى موقف الشعب البائس من «ملكية الدولة لوسائل الإنتاج» فالحمد لله شعبنا غني بالفقر وغني بالفقراء، وغني بالبطالة، وغني بالبؤس، وهذا الغنى هو ثمرة النظام الاشتراكي خلال أربعين عاماً، ولن يتردد الحزب في التصويت أمام هذا الغنى الشعبي بالبقاء على ما كان.

أسئلة الجانب التنظيمي

وفي الجانب التنظيمي دعا التعميم الخطي إلى تعريف الكادح، وهل يجب أن يبقى حزب البعث للكادحين فقط من ابناء الوطن، أم يجب ان يفتح أبوابه أمام الجميع؟ مع تساؤلات عن معنى الالتزام الحزبي، والرفيق الملتزم؟

ومعاذ الله أن يفتح الحزب أبوابه لغير الكادحين، فالكادحون في الحزب هم الذين أمضوا عمرهم يكدحون حتى أخذوا ثروات البلاد، ونهبوا خيراتها ولم يناموا الليل وهم يستولون على قوت الـ١٧ مليوناً، فكيف يفتح صدره لغير الكادحين؟!

لماذا صحوة الموت؟

كنت أود أن أضع عنوان المقال: الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين؟ فقد قال فرعون عندما أدركه الغرق: ﴿ آمنتُ أنَّه لا إِلَهَ إلاَّ الَّذي آمنت به بنو إسرائيل وأنا من المُسْلمين (٩٠) ﴾ (يونس) وحيث إن الغرق قد أدرك النظام السوري فبدل أن يلجأ إلى الشعب، ويضع الاستفتاء بين يديه خلال شهر وينقذ نفسه وأمته، فينجو ببدنه، لكني شعرت أني مخطئ ففرعون أدرك مصلحته، أما حزبنا القائد فلا يزال على خط فرعون الأول: ما علمت لكم من قائد غيري، وانتظروا استفتاء الحزب، وها نحن نطلق سراح ١٢٢ سجيناً فتحمدوا وتشكروا وترنحوا وترنموا...، والسنوات القادمة كفيلة بتحرير بقية السجناء.. ولمَ تستعجلون؟

والجيش والأمن والحزب معنا، وسنضحي من أجل بقائنا الذي يحقق مصلحة الوطن العليا، لو داهمنا الأمريكيون حتى آخر مواطن من هذا الفئات والشتات الذين لا يستحقون ويطالبون بالحرية والديمقراطية دون أن يعرفوا الفرق بين دم السادة ودم العبيد.■

الكاتب المسلم.. بين الحق في حرية الفكر والاجتهاد والنقد.. والمسؤولية والالتزام والانضباط

معنى أن تكون كاتباً .. من الإخوان المسلمين

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com

أدعو إلى تحمل اجتهادات الآخرين وعدم المحاكمة على الرأي المخالف وإتاحة الفرصة له والرد عليه برأي آخر

أستعير الجزء الثاني من عنوان هذه المقالة من العنوان الذي وضعته جريدة الحياة لمقال الأستاذ إبراهيم غرايبة في عدد ٢٠٠٤/٢/٨ «أن تكون كاتباً من الإخوان المسلمين»، وهذا ليس رداً عليه بل إضافات وإضاءات لعل الموضوع يتم بحثه ووضع ضوابط واضحة له.

كتب إبراهيم غرايبة يعبر عن معاناته مع الكتابة كأخ مسلم له حق الاختلاف وحق النقد للمواقف والأشخاص مهما كانت مواقعهم.

وقد أشار إلى عدة قضايا بعضها جوهري وبعضها عرضي وبعضها هامشي، وكلها مطلوب فتح ملفاتها لا لتحسين أداء الحركة الإسلامية، ولا لوضع ضوابط للأداء الإعلامي المعبر عن الإخوان، ولا لفتح ملف الإعلام الإسلامي، وكل ذلك مهم، ولكن لأن المنطقة والعالم كله مقبل على مرحلة جديدة يجب أن نستعد لها، من أهم ملامحها: عدم القدرة على كبت موجات الحرية التي.. إن لم تضطر النظم لإتاحة المزيد منها، وإن لم تضطر أمريكا لفتح نوافذها التزاماً بما تعلنه، فإن عواصفها ستهب لا محالة لأن الشعوب وصلت بها الأحوال إلى الحلقوم ولم يعد هناك مزيد لتحمل القهر والإرهاب، وحينها ستنتزع حقوقها - إن لزم الأمر - بالقوة أو بالعصيان المدني، ولأن الحركة الإسلامية مهيأة - مع آخرين - لتتولى دوراً مهماً في المرحلة القادمة.. سواء كحركة مقاومة، أو مشاركة في المسؤولية أو كحركة تريد إكمال ملف عملها فتتولى إدارة المجتمعات، وبما يعنيه ذلك من ضرورة إعلان موقف من الحريات العامة والتهيؤ نفسياً للقبول بالرأي المختلف داخل الصف، حتى يمكن أن نتقبل برحابة صدر الرأي المخالف من خارجه.

ومن أهم ما أثاره غرايبة في مقاله:

- غضب الكثيرين من آرائه المخالفة، مما اضطره إلى التوقف عن الكتابة عدة مرات.
- التنافس على تولي المواقع الإعلامية دون خبرات سابقة، وتدخل غير المهنيين أو المتخصصين في العمل الإعلامي.
- عدم وجود فريق إعلامي محترف للحركة الإسلامية.
- تعرضه لسهام النقد والمحاكمة بسبب آرائه.
- تحول الهواة إلى محترفين تصبح الكتابة مصدر رزقهم مما يعني مزيداً من المتاعب بسبب الحرص على الكتابة المنتظمة.
- إغضاب الجميع بما فيهم الحكومة مما دفعها لإصدار قرار بمنعه من الكتابة.
- العقوبة على الرأي المخالف أو الخارج على الالتزام، بتجميد العضوية.
- صورية المحاكمات التنظيمية.
- إنهاء عضوية الكاتب، لا بسبب آرائه ومواقفه في النقد والمراجعة ولا بسبب اختلافه في الرأي مع قيادات الجماعة ولكن بسبب مسألتين هما الفساد، وحركة حماس، كما يقول دون أن يوضح أبعاد الخلاف حول هاتين القضيتين.

وبالقطع هذه مسائل مهمة وبعضها خطير يستحق الرد والتوضيح من الأطراف التي ورد ذكرها - بالإشارة أو التصريح، في الوقت الذي يتعرض فيه الإخوان لهجوم شديد في المرحلة الحالية.

لن أستطيع أن أوفي هذه النقاط حقها، لذا أدعو غيري للمشاركة بالرأي حولها، ولكني وبحكم معاناتي ككاتب شبه منتظم، غير محترف، وبحكم تنقلي في عدة مواقع تنظيمية واحتكاكي الطويل بغير الإخوان من القوى السياسية ومتابعتي لما يدور في الحركات السياسية على المستوى الإقليمي والعالمي، أحاول أن أضيف شيئاً إلى هذه القضايا.

أولاً: المحاكمة التنظيمية وتحمل الآراء المخالفة:

لعل الجميع تابع ما يحدث في بريطانيا مع النائب العمالي جورج جالاوي الذي طرده حزب العمال بسبب معارضته اللاذعة والقوية للحرب العدوانية على العراق والنائبة «يونج» في حزب الأحرار الديمقراطيين التي كانت تتولى مسؤولية تنظيمية في مجلس العموم بسبب تصريحها المتعاطف مع الاستشهاديات الفلسطينيات، وكان ذلك بقرار حزبي - كما أذكر - ولم تجر محاكمات تنظيمية.

جميل أن يكون للإخوان هيئات قضائية داخلية، وهذا تقليد قديم منذ نشأة الجماعة ووضع لوائحها التفصيلية، وهناك قضايا مشهورة في تاريخ الإخوان أذكر منها: الخلاف مع وكيل الجماعة المرحوم أحمد السكري، والتحقيق في المخالفات التي نسبت إلى المرحوم عبدالحكيم عابدين.

ولكن في ظل التضييق والتعنت الحكومي، لم يكن لمسألة المحاكمة لدى الإخوان اهتمام كبير خاصة وأن الارتباط بالجماعة يجر على صاحبه من المتاعب أكثر مما يحققه من منافع، وقد يدعي البعض خلاف ذلك خاصة في مواقع معينة كما أشار إبراهيم غرايبة، ولكن وفي ظل التطورات المتلاحقة التي ستضع الإخوان في بؤرة الاهتمام وستتيح أمامهم مجالات واسعة للنشاط والمشاركة، فإنه من المهم مراجعة دور المحاكمات التي تمت في بلاد كالسودان والأردن والتشدد جداً في المحاكمة على المخالفات التي يمكن أن تتعلق بالرأي المخالف، بل إنني أدعو إلى عدم المحاكمة على الرأي المخالف وإتاحة الفرصة التامة له والرد عليه برأي آخر وتحمل الاجتهادات المختلفة.

إن غيرنا سيتناول مواقفنا واجتهاداتنا، وسيتعرض لنا بتجريح وهجوم، فلماذا لا نتيح لأنفسنا مناقشة صريحة وفقهية، وعلمية منضبطة لكل قراراتنا؟ وفي هذا الصدد يجب تنحية العواطف جانباً وإذكاء روح البحث العلمي المنضبط.

بل إننا - الإخوان - نتعرض لاجتهادات الآخرين في

الإخوان أفضل من غيرهم بكثير في مجال حرية الرأي.. فقد أثبتوا أنهم جماعة تلتزم بالشورى

ساحة الإسلامية بالنقد وأحياناً بالهجوم عليها.. وعلينا أن
طي من أنفسنا المثل والقدوة لتجنب الدخول في مشكلات
اجتهادات قد تتسبب في مشكلات أكبر للحركة والجماعة.

يخشى البعض هنا من عدة أمور:

- تشرذم الجماعة وتفرقها وتفتيت جبهتها الداخلية.
- البلبلة الفكرية داخل الصف وعدم وحدة الرأي.
- تسقُّط البعض لآراء شاذة مخالفة ونسبتها إلى جماعة.
- نقض الأمر بعد إبرامه بسبب تغيير الأفكار باستمرار.
- ضعف موقف الجماعة أمام المخالفين والخصوم سياسيين وإتاحة الفرص لهم للتسلل إلى الصف وزرع فتنة داخله.

هذه - وغيرها - هموم مشروعة تحتاج إلى نقاش علمي ادئ، ووضع ضوابط مرنة وقواعد حاكمة تمنع حدوث ضرار حقيقية بالجماعة، مع تحمل الأضرار البسيطة أمام إيجابيات التي ستنتج عن الإباحة الكاملة للرأي المخالف مام الجميع.

أعلم أن الإخوان - بحكم عملي في صفها طوال ثلاثين اماً - تتحمل الآراء المخالفة إلى حدود عليا، ويدل على ذلك قال غرايبة نفسه، حيث يحكي عن سنوات ثمان سبقت تهاء علاقته بالإخوان، تحمل الإخوان فيها عشرات المقالات لتي تضمنت النقد والمراجعة، وأعلم أن البعض سيأخذ هذا رأي على أن الجماعة تفتقر إلى تحمل المخالفين، وهذا يس صحيحاً أبداً، وأعلم عشرات الحالات التي توضح درة الجماعة على تحمل النقد والرأي الآخر، ولكن أدعو ى المزيد وإشاعة ذلك في كل المستويات، وهذا توجه جديد ى المسؤولين التربويين يتبنى نهج النقاش والحوار، ويمنع لتلقين المباشر، والحفظ فقط، ولكن البطء في التنفيذ وعدم عود البعض على ذلك يؤدي إلى عدم ظهور ثمرة هذا التوجه لجديد، والبعض يعتبر أن ذلك خدش لأركان ثابتة في بيعة لأخ مثل «الثقة» أو «الطاعة» وهذا ليس صحيحاً، فالثقة امة مع حرية الرأي، والطاعة التامة تكون بعد إبداء الرأي إتخاذ القرار بصورة سليمة.

ثانياً: الهم الإعلامي وضرورة الاهتمام به:

- هذا الموضوع اليوم من أخطر الموضوعات، ولقد اهتم لإخوان منذ نشأتهم بالإعلام والصحافة والنشر والتوزيع، هناك دراسة علمية للمرحوم الأخ فتحي شعير حول الإعلام ند الإخوان المسلمين، إلا أن الحصار الإعلامي الآن والفقر لإعلامي في الكفاءات والمتخصصين والنفقات الطائلة صناعة إعلام قوي مهني محترف أدى إلى تخلف الحركات لإسلامية والإخوان في هذا المجال.

ما يحدث اليوم أن هناك ثلاث قوى تلعب في تشكيل لأحداث في عالمنا:

- الساسة والسياسيون
- الاقتصاد والاقتصاديون
- الإعلام والإعلاميون

وتأخر دور الفكر والمفكرين والوعاظ والقادة الدينيين المدرسة والجامعة وغيرها. ويحتاج الإعلام الناجح إلى عدة عوامل:

- قضية عادلة واضحة (البلاغ المبين).
- فريق إعلامي محترف (على بصيرة).
- أدوات إعلامية عصرية متطورة (القويّ الأمين).
- تمويل جيد متواصل محايد.
- حرية واسعة للإعلاميين، وتنوع في الآراء.
- رأي عام ناضج متفاعل.

واعتقد أن الإخوان المسلمين لديهم كثير من هذه العوامل ويستطيعون استكمال النقص في البعض منها.

لدينا القضية وعندنا كفاءات أثبتت جدارتها عندما اتيحت لها الفرص المناسبة، والرأي العام المتفاعل مع همومنا الإسلامية، ولم تعد الأدوات الإعلامية حكراً على أحد، خاصة في ظل انتشار الشبكة العنكبوتية، وهناك من يقف مستعداً لتمويل صناعة إعلامية متطورة.

- إذا قال البعض إنني أتحدث بتفاؤل فأقول له إننا نمتلك البدايات في كل تلك العوامل إذا لم تكن مكتملة، ويجب علينا أن نسعى لاستكمال تلك البدايات وأن نسعى لصناعة إعلامية متطورة ليس فقط لمخاطبة الرأي العام في بلادنا أو لتوضيح مواقفنا أو لنشر دعوتنا وفكرتنا، بل إننا في حاجة اليوم على المستوى العالمي لإعلام إسلامي قوي ناضج قادر على التفاعل مع الإعلام الأمريكي المهول المسيطر على الساحة العالمية، أو الأوروبي الذي يريد المنافسة، أو الياباني والصيني الذي بدأ يغزو العالم.

الإعلام العربي والإسلامي متخلف مهنياً وتقنياً وفكرياً، يجب أن نعترف بذلك، نحن مازلنا نخاطب أنفسنا، ونركز على إثارة العاطفة في الأساس، ولا نتحمل الآراء المتنوعة، ولا نقبل بالرأي المخالف، ومازلنا أسرى مرحلة الاستبداد السياسي التي جثمت على صدورنا طوال نصف قرن ومازالت، كان المصريون قبل ١٩٥٢م يتحملون كتاب «لماذا أنا ملحد؟» ويصدر رد عليه: «لماذا أنا مسلم؟»، ويتحملون آراء طه حسين الشاذة وتتم مناقشتها في جو من الحرية، ولكننا اليوم في حال مختلف بسبب الاستبداد من جهة، وبسبب شيوع مدرسة إسلامية أسميها: «مدرسة الرأي الواحد» التي تريد إلغاء المذاهب الفقهية بقرار، وتريد في كل مسألة أن يكون هناك رأي واحد واختيار نهائي لا تسمح بغيره وتريد أن تحمل الناس جميعاً عليه، بل وصل الأمر إلى تبني الإنكار العنيف - لفظياً وعملياً - على المخالف في الفقه، فما بالك بالمخالف في السياسة أو الفكر أو العمل والنشاط؟!.

أسمع لكثيرين ينتقدون بعض الإعلاميين من الإسلاميين بقسوة وشدة، وعانيت أحياناً مما كتبته بقلمي وعانى من نشر لي رأياً يدعو إلى الجديد أو المراجعة أو يحمل نقداً هادئاً، وكتب البعض يرد عليّ متوهماً أن ما كتبته سيثير الالتباس، وهذا حسن، رغم أنني على أتم استعداد لتصحيح ما يراه البعض غير صحيح أو مراجعة ما يقنعني الآخرون بعدم صوابه وبقلمي.

والحمد لله أن الإخوان أفضل من غيرهم بكثير، خاصة في الساحة العربية، وهذا ما كتبه مراقب محايد مثل د.وحيد عبدالمجيد.

وقد تابع المراقبون تجربته مع حزب الوفد أحد أقدم الأحزاب الليبرالية في مصر والوطن العربي من إجراءات أدت إلى إغلاق مجلة «البداية» وعدم أتاحة فرصة له في جريدة الحزب، والتحذير من تصريحاته، بل وصل الأمر إلى إصدار قرار تنظيمي يمنع أعضاء الحزب من التصريح للصحف، وأعتقد أن هذا الموقف قديم وإلا ما كانت الانشقاقات التي حدثت في بنيان الوفد منذ نشأته وتسببت في نشأة العديد من الأحزاب المصرية.

وأتابع ما يعانيه اليساريون والشيوعيون - الذين يهاجموننا ليل نهار ويتهموننا بعدم الحرية وعدم قبول الرأي المخالف - فقد وصل الأمر بجريدة حزب اليسار أن أصبحت حكراً على رأي واحد رغم أن الحزب قام على تحالف واسع من أطياف اليسار المصري، والجميع في هذا الهم سواء،

قد يجد الأخ إبراهيم غرايبة في نفسه ضيقاً مما حدث معه ولكنه سيكتشف بعد سنوات أن الضيق لم يكن بسبب الإخوان وانما بسبب قضية «الالتزام»

هل الكاتب الملتزم بحزب أو جماعة هو الذي يعاني فقط؟.. لا واليك نماذج من تجارب الآخرين

لا شك أن الإخوان يواجهون قضايا حساسة ومهمة.. وهناك من يتسقط لهم تصريحاً هنا أو خطبة هناك لتشويه مواقفهم

والإخوان أفضل حالاً من غيرهم بكثير رغم ما أشاعه البعض عن ضيق الصدر بما يقولون، أو محاسبتهم بشدة حين خالفوا اللوائح والإجراءات التنظيمية.

ومع ذلك إلا أن ما نحن مقبلون عليه سيضع الجميع أمام اختبار صعب ونريد أن نجتاز ذلك الاختبار بقوة وأن نثبت أن الإسلام قادر على قيادة المجتمع وأن الحركة الإسلامية قادرة على إدارة شؤون الحياة في السياسة والفكر كما في الاقتصاد والثقافة، وأن بلادنا في ظل حكم إسلامي رشيد ستتبوأ مكانتها العالمية التي افتقدتها من زمن طويل.

لننظر إلى ما جرى في السودان وما يجري في إيران ولنحلل المواقف ونأخذ الدروس والعبر والعظات ﴿فاعتبروا يا أولي الأبصار (٢)﴾ (الحشر).

معاناة الأخ المجتهد من إخوانه أشد على نفسه من خلافه مع الآخرين، هو يعلم أن الدافع هو المزيد من الحب، والرغبة في التميز، والحرص على الاستمرار، والهمة في الوصول إلى الكمال والحرص على عدم وقوع أخطاء، باختصار: المثالية المفرطة.

وهناك من يرغب داخل الإخوان في المثالية، ويحرص على إعطاء صورة مثالية عن الإخوان لتشجيع الأفراد على الانضمام إليها، ولترهيب الخصوم من النيل منها. لذلك يريد حصر الخلاف دائماً داخل الصف وعدم إعلانه على الملأ.

ومع أن الإخوان أثبتوا كما أسلفت أنهم جماعة شورية (الشورى لدينا ملزمة) وتأخذ بالأساليب الديمقراطية (لوائح - انتخابات - اقتراع على القرارات)، وأداروا في بلاد عديدة انتخابات داخلية على المواقع القيادية في منافسة شريفة نظيفة قوية، إلا أن هناك من لا يزال يحمل ضيق الصدر من أي خلاف، ويرى ضرورة تناسي الخلافات الداخلية - التي يراها بسيطة - أمام الأخطار التي تهدد الجماعة أو تهدد الوطن، وهو نفس المنطق الذي يعتمده الحكام في بلادنا لمصادرة الرأي المخالف، بل إن الأمر وصل إلى الاتجاهات الليبرالية التي من المفترض أن تدافع عن الحق في الاختلاف والحق في حرية التعبير وأن تتيح مساحة واسعة جداً للمنتمين إليها لتطبيق تلك الحقوق حتى تعطي النموذج والمثل.

ضريبة التزام

هل معنى ذلك أن الكاتب الملتزم بحزب أو جماعة هو الذي يعاني فقط؟

لا - وبكل أسف فقد تكون معاناة الملتزم بقضية أو بفكرة أشد وأقسى لأن الملتزم تنظيمياً سيجد متنفساً في أكثر من ٩٠٪ من مواقفه وآرائه، وسيجد مساحات للتعبير عن كثير من أفكاره التي لا تصطدم بمواقف الجماعة، ولكن الحر الطليق من الالتزام يجد صعوبة كبيرة في التعبير عن نفسه والوصول إلى الجماهير عبر المنافذ التي تحتكرها الجماعات المنظمة أو الشركات أو أصحاب الأموال الذين يسيرون على الأشواك للحفاظ على مصالحهم، ويجد نفسه مضطراً للقفز هنا وهناك متنقلاً بين المنافذ - إذا كان عليه إقبال - ويسير على الأشواك ليراعي المحظور هنا والممنوع هناك، وإذا أخطأ مرة أو أكثر فسيجد نفسه محروماً من أي نافذة للتعبير، أو يجد نفسه مؤخراً مسخاً مشوهاً لا يثبت على موقف ولا يعبر عن اتجاه، مما يفقده احترامه عند القراء والمتابعين، لأنه يسعى لإرضاء هؤلاء وهؤلاء، مذبذب لا يقف على أرضية صلبة.

قد يجد الأخ إبراهيم في نفسه ضيقاً وحرجاً مما حدث معه وقد حدث مع آخرين داخل الإخوان وخارجهم كما عبر المهندس أبوالعلا ماضي مؤخراً: «خرجنا من ضيق الإخوان إلى سعة الدنيا» وسيكتشف غرايبة أو أبو العلا ولو بعد سنوات أن الضيق لم يكن بسبب الإخوان، بل بسبب قضية «الالتزام» سواء بمواقف أو بإجراءات أو بقضايا، وقد يضطر أحدهم - إذا كان له حزب أو جريدة - أن يراقب ما يكتبه أو يقوله الآخرون، وقد يلجأ في النهاية إلى منع البعض أو حظر الرأي الذي يخالف سياسة أو لائحة الحزب أو الجريدة، وقد جربت شخصياً ذلك مع غير الإخوان، كجريدة «القاهرة» التي منعت نشر رد لي على الأستاذ جمال سلطان، متذرعة بأن المقال دعائي، وكموقع إسلامي على «النت» منع النشر بسبب القيود الأمنية المتوهمة أو الرغبة في عدم تلوين الموقع بلون معين، فالجميع يمارسون نفس السياسة، وكلما كانت الجماعة أكبر وأقوى كانت أخطاؤها محل انتقاد، ليس معنى ذلك أن هذه سياسة مضطردة عند الإخوان، بل إنني أعتقد أن الإخوان يجب أن يعطوا المثال والقدوة في الجمع بين أمرين:

الأول: حرية الاختلاف وإبداء الرأي داخل وخارج الصف الإخواني، وحق الجميع في أن تصل آراؤهم وأفكارهم بوضوح إلى الإخوان وغيرهم وفق ضوابط محددة ومتفق عليها تتم مراجعتها كل فترة.

الثاني: الحفاظ على وحدة الجماعة والصف، وعدم حدوث انشقاقات أو تصدعات، وأيضاً وضوح مواقف الجماعة والالتزام بها وعدم حساب أي مواقف شخصية أو فردية على الجماعة.

سياستان

وهنا يتفاوت الأفراد، فما يُقبل من شخص عادي أو عضو بسيط قد لا يقبل من قيادي أو مسؤول أو رئيس تحرير جريدة ناطقة باسم الإخوان أو كاتب مرموق، وهنا يمكن اتباع سياستين عايشت كلتيهما وسمعت عن بعض تطبيقاتهما:

المدرسة الأولى: سياسة المتابعة اللاحقة وحساب التداعيات وتلافي السلبيات وهذا ما كان يتبعه الإمام الشهيد حسن البنا، وقد سجله في رسالة المؤتمر الخامس وهي نص الخطاب الجامع الذي ألقاه في مندوبي الإخوان من كافة شُعب مصر وكانوا أكثر من الفين عام ١٩٣٨م وتناول فيه ما كتبه المرحوم الأستاذ صالح عشماوي في جريدة «النذير» لسان حال الجماعة عن الدستور فكانت فرصة لتوضيح موقف الإخوان من المسألة، وأعلن المرشد المؤسس أن الإخوان يطالبون بوجود دستور مكتوب يحدد السلطات ويفصل بينها ويحدد مسؤولية الحاكم وكيفية محاسبته وطريقة عزله، كل ذلك رغم الهتاف الإخواني الشهير «القرآن دستورنا» الذي قد يظن البعض من ورائه عدم الإقرار بذلك الدستور المكتوب، وفرق بين موقف الإخوان من القانون الذي يطالبون بتغيير كثير من مواده وضرورة رده إلى مرجعية إسلامية، وأن يستمد من الشريعة الإسلامية وموقفهم من دستور ١٩٢٣م المعمول به آنذاك، وقبولهم به مع تحفظين مهمين هما: ضرورة أن يزال الغموض في بعض نصوصه، والثاني أن يتم تطبيقه والعمل بمقتضاه وعدم إهماله أو الخروج على مبادئه وأحكامه.

ولقد حدثني المرحوم الشيخ محمد الغزالي أكثر من مرة أن السبب في اهتمامه بالكتابة والنشر بجانب الخطابة التي كان موهوباً فيها هو تشجيع الإمام الشهيد وأوامره وحثه

لقد سمعت المرشد الحالي يحث إخوانه على الكتابة والنشر والحديث إلى الإعلام والمشاركة في المنتديات ويطالبهم بعدم الضيق بما يقع من أخطاء أو محظورات

انم له: اكتب ياغزالي، ولم يكن يراجعه مراجعة المحاسب
شدد، بل نصح الشفيق المحاور مما جعل الشيخ الغزالي
ة من قمم الرأي والفكر الإسلامي ومدرسة في الدعوة
الله.

ولقد سمعت المرشد الحالي الأستاذ محمد مهدي
اكف يحث إخوانه على اتباع هذه المدرسة المرنة
ستوعبة؛ مطالباً إياهم بتشجيع الإخوان على الكتابة
لنشر والحديث إلى الإعلام وغشيان المنتديات محاورين
ناقشين بالحجة والرأي، وعدم الضيق بما يقع من أخطاء
محظورات، مع السعي إلى الإقناع حتى يتم تصحيح أي
خطاء.

المدرسة الثانية: مدرسة المراجعة السابقة خاصة لما
شر من شخصيات عامة، وقد لجأ الإخوان إليها بعد وفاة
ستاذ عمر التلمساني، وفي حياته أحياناً بسبب ما عاناه
خوان من محن متتالية تسببت فيها اجتهادات لأفراد أو
جموعات، نجحت أحياناً في إقناع الهيئات القيادية
سواب ما تراه، وأخفت أحياناً تفاصيل ما تتفاوض بشأنه
غبة في نجاح الاتفاقات ـ وصرحت أحياناً بما يطلبه
أطراف المقابلة قبل التشاور حول هذه التصريحات أملاً
تحقيق مصالح مرجوة أو متوهمة.

السبب في ذلك ليس فقط خشية ما يلحق بالجماعة بل
ضاً توهم حدوث بلبلة في الصف وذلك من باب الحرص
شديد على وحدة الصف.

وأيضاً: الحرص على الظهور بمظهر الاتفاق التام في
المواقف وعلى كل الآراء، وهو ما يستحيل وجوده أو
صوره في جماعة بحجم الإخوان وانتشارها.

ولاشك أن الإخوان يواجهون قضايا حساسة ومهمة،
ن هناك من يتسقط لها تصريحاً هنا أو خطبة هناك، ولا
سى ما حدث من تشويه لحديث المرشد المرحوم مصطفى
شهور حول مسألة الجزية بالنسبة للأقباط، وكذلك ما
دث في الجزائر من التقاط خطبة جمعة لأحد مناصري
جبهة الإسلامية للإنقاذ ينتقد فيها الديمقراطية فإذا
لجبهة التي حصدت المقاعد في الجولة الأولى تحرم من
قها الدستوري وإذا بالموقف ينسحب ليس فقط على
جبهة بل كل الحركات الإسلامية بل الإسلام نفسه.

فوائد رغم المرارة

في تجربة الأخ «غرايبة» فوائد رغم المرارة التي يجدها
ي نفسه، فمن المفيد أن يجد الإنسان من يهتم بكتاباته ولو
ان على طريقة المحاسبة، ومن المفيد أن ينجح شخص
صف نفسه بأنه كان فتى صغيراً مراهقاً لا يكاد يعرفه
حد، تحتضنه جماعة، وتتيح له إبراز مواهبه، وتضعه في
وقع يصل به بعد حين إلى التعجب من وصفه، «أنت أحد
بار قادة الجماعة، ومقالاتك ينظر إليها على هذا الأساس»
غم أنه كان يعتبر نفسه على حد قوله: كاتباً في الصفوف
خلفية يملك رأياً خاصاً به، والسبب هو الفقر الإعلامي
ذي يعاني منه الإخوان، والحصار الإعلامي المضروب
ليهم رغم أنهم قوة سياسية فاعلة وكبيرة، والخصائص
لعروفة عن الإخوان التي أعلنها المرشد المؤسس «نحن قوم
مليون» وعبر عنها بخصيصة: «إيثار الناحية العملية على
دعاية والإعلان» ورغم أنه طالب الإخوان في المؤتمر
خامس عام ١٩٣٨م أن يبينوا للناس غايتهم ووسيلتهم
فكرتهم ومنهاجهم، وأن يكتبوا إلى الصحف اليومية وإلى
سحف ومجلات الإخوان في حدود الصدق والأدب الكامل
والخلق الفاضل والحرص التام على جمع القلوب وتأليف
الأرواح، فإننا مازلنا نشعر أن عزوف الإخوان عن هذا
المسعى يتسبب في نتيجتين أساسيتين: استمرار غموض
فكرة ومنهج الإخوان عند الكثير من المراقبين، وتركيز
الضوء على القلة التي تقوم بهذا الواجب مما يضعها في
موضع المساءلة عندما تجتهد خارج إطار المتعارف عليه بين
الإخوان أو عندما تقدم نقداً لاذعاً لبعض المواقف أو
الأشخاص، أو تقدم دراسات اجتهادية تجديدية في بعض
الاختيارات القديمة المستقرة.

لا يملك أحد تربى في مدرسة الإخوان أن ينكر ـ مهما
اختلف معهم ـ فضل الجماعة بعد الله تعالى عليه ـ فالفضل
كله لله ـ في أن يشعر بالأخوة الصادقة، وأن يجد مرآة
لأفكاره وأن يجد من ينفذ النافع المفيد من اقتراحاته، وأن
يجد من يصحح له في روح أخوية، وحتى لو اشتدت
الجماعة في نقدها أو محاسبتها فإن الأخ يجد نفسه في
إطار الجماعة أكثر قدرة على التأثير والتصحيح، وإذا
اضطرته الظروف أو ألجأته الحاجة أو دفعته المصلحة
للخروج عن الأطر التنظيمية فسيبقى في الإطار الإسلامي
العام والأفضل له أيضاً أن يبقى على صلة طيبة بالجماعة:
قيادة ومؤسسات وأفراداً لأنه قد يمتلك قدرة على التأثير
والتكامل مع جهود الجماعة، وهناك نماذج لذلك موجودة
على الساحة السياسية والإعلامية والفقهية والخيرية،
ويمتلك الإخوان بحكم تجاربهم وخبرتهم مرونة كبيرة في
التعامل مع هذه الأوضاع، ويكفي أن المرشد الثاني
للجماعة جاء من هذه الدائرة الأوسع التي لم تندرج تنظيمياً
داخل الصفوف.

الالتزام بقضية له ثمن وعبء نفسي على الكاتب،
والالتزام التنظيمي له قيود قد تكون ثقيلة على نفس الكاتب
أو المبدع، والشعور بالمسؤولية يرهق المسلم عندما يكتب
ويتصور أن هناك من يأخذ كلامه ليطبقه، وفي ليلة من ليالي
السجن الطويلة المسهدة لم أنم بعد لقائي بأحد قيادات
الجماعة الإسلامية الذي أخبرني أن مراجعاتهم جادة
وحقيقية وتم تأصيلها شرعياً وفق اجتهادات كثيرة، لم أنم
من الأرق لأن السؤال الذي أزعجني: كيف يهنأ هؤلاء
القيادات بنوم بعد أن تسببت اجتهاداتهم الخاطئة ـ والتي
طالما جادلناهم حول جدواها وشرعيتها بالحسنى ليالي
طوالاً ولم يقتنعوا بحججنا أو عاندونا بالأحرى لعدم قبولهم
نفسياً بمنهج وجماعة الإخوان بسبب الذين شحنوا نفوسهم
ضد الإخوان ـ كيف يهنؤون بنوم في سجنهم الذي طال وقد
قادوا شباباً مخلصاً نحو تدمير أنفسهم ووطنهم ودعوتهم؟

أجد نفسي في النهاية في صف مدرسة الإمام البنا
التي تحرر الأخ وخاصة الكاتب أو المبدع أو المفكر من
القيود السابقة ومن المحاسبة الشديدة اللاحقة، لأن ذلك هو
الأوفق والأنسب للإخوان في ظل الفضاءات المتاحة
والحاجة الملحة إلى العديد من الفقهاء، والمجددين والمفكرين
والمجتهدين.

أجد أن ذلك هو الأفضل للجماعة: أن تستفيد
باجتهادات أبنائها بل وغير المنتظمين في صفها لتجديد
فكرها ومراجعة مواقفها ومحاسبة مسؤوليها، لأن ذلك
وحده هو الذي ضمن لجماعة الإخوان البقاء الطويل خلال
القرن الماضي، وهو الذي بعد تأييد الله لها ثم تأييد
الشعوب الإسلامية لمنهجها، سيضمن لها حسن التطبيق
لمبادئها وتقديم الصورة الشورية والديمقراطية الإسلامية
الأصلح لتقديم الإسلام للعالم كله، وهذا هو الإسلام الذي
جعل الاجتهاد مصدراً رئيساً من مصادر التشريع.■

أجد نفسي في صف مدرسة الإمام البنا التي تحرر الأخ وخاصة الكاتب أو المبدع أو المفكر من القيود والمحاسبة الشديدة

وأجد أن الأفضل لجماعة الإخوان الاستفادة من اجتهادات أبنائها بل وغير المنتظمين في صفها لتجديد فكرها ومراجعة مواقفها ومحاسبة مسؤوليها

المغرب.. وخفايا إمبراطورية المخدرات

بعد تكرار التحذيرات في تقارير دولية من خطورة الظاهرة

عرفت الأيام الأولى من عام ٢٠٠٤ حملة أمنية مكثفة في المغرب على ظاهرة تهريب المخدرات التي تشهد رواجاً في بعض مناطق المملكة خاصة في شمالها حيث تنشط زراعة القنب الهندي، ونتج عن هذه الحملة تفكيك العديد من شبكات التهريب واعتراض أطنان من المخدرات كانت موجهة إلى أوروبا عن طريق إسبانيا.

إدريس الكنبوري

elganbouri2001@yahoo.fr

جاءت الحملة بعد تقرير من ٦٠ صفحة أعده مرصد محاربة المخدرات قدم في ندوة صحفية بالرباط في نهاية ديسمبر الماضي، وهو تقرير ناتج عن عمليات تحقيق واسعة قام بها المرصد بالتعاون من السلطات المغربية، وورد في التقرير الذي أزعج الحكومة المغربية - خاصة أنه جاء بعد الحملة الإسبانية ضد المغرب بسبب تجارة المخدرات وتأثيراتها الأمنية - أن التراب الإسباني يعتبر منطقة عبور رئيسة للمخدرات من المغرب باتجاه السوق الأوروبية، وأن أوروبا استطاعت عام ٢٠٠٢ حجز ٧٣٥ طناً من المخدرات كانت قادمة من المغرب، بينما لم يحجز هذا الأخير في نفس الفترة سوى ٦٦ طناً، مما يعني أن المغرب بحسب التقرير متساهل في القضاء على آفة المخدرات، وقال التقرير إن حوالي ٩٦٦٠٠ عائلة مغربية تعيش من مردود زراعة القنب الهندي؛ أي ما يعادل ٨٠٠ ألف من السكان ويمثل ٦٦٪ من المزارعين في شمال المغرب.

هل زال جدار الصمت؟

وقد كشفت قضية أباطرة المخدرات التي تفجرت في شهر أغسطس الماضي، منطلقةً من مدينة تطوان شمال المغرب، جانباً كبيراً من جدار الصمت الذي ظل مضروباً لعهد طويل على إمبراطورية الحشيش بالمغرب، ولكن الجانب الأكبر سيظل مخفياً تحت الطبقة السفلى لجبل الجليد، وينتظر الرأي العام الداخلي والمعنيون بالملف في الخارج رفع الستار عنه بعد أن تصل التحقيقات إلى نهايتها الطبيعية، هذا إذا كانت هناك نهاية طبيعية لملف غير طبيعي.

ومنذ أن أثيرت القضية، بدا الأمر أقرب إلى الرواية البوليسية المليئة بالألغاز والأحاجي، وبقيت هناك مناطق فراغ في فصول القضية ملأها الكثيرون بالتكهنات والإشاعات. الرواية الرسمية أرجعت بداية الكشف عن القضية إلى حادث عرضي بين عصابتين متنافستين في تهريب المخدرات في تطوان، قادت إلى الفاعلين الرئيسين، بحسب ما صرح به وزير العدل، لتفتح هذه الرواية الرسمية الباب أمام العديد من التساؤلات. فهل كان ينبغي على الأجهزة الرسمية أن تنتظر هذا الحادث العرضي للكشف عن وجود إمبراطورية تحت الظل تمسك بخيوط لعبة ضخمة يختلط فيها السياسي بالاقتصادي بالتجاري والأمني؟ وهل للمتهم الرئيس في القضية «منير الرماش» وجود حقيقي في اللعبة الضخمة أم أنه لا يعدو أن يكون بطلاً وهمياً لمسرحية حقيقية يقودها أبطال كبار من خلف الكواليس؟ وهل معنى هذا الكشف عبر حادث عرض أن الدولة ظلت خلال السنوات الماضية تصم آذانها عن التقارير الدولية والأوروبية التي كانت تتحدث عن فظاعة ظاهرة تهريب المخدرات بالمغرب؟ ثم هل تعتبر الحملة التي انطلقت في أغسطس الماضي استمراراً واستئنافاً لحملة ١٩٩٦ ضد المخدرات والفساد أم شهادة على أن الحملة السابقة كانت فاشلة؟ الرأي العام والصحافة المغربية طرحت مثل هذه الأسئلة الشائكة، ولكنها ظلت بدون إجابات نظراً لحساسية القضية وعدم الكشف عن جميع تفاصيلها.

إمبراطوية «الشر» في الشمال!

كانت المفاجأة كبيرة جداً بالنسبة للرأي العام المغربي، بعد الإعلان عن أسماء المتورطين في ملف تهريب المخدرات؛ فهي المرة الأولى التي يتم فيها اعتقال عدد من المسؤولين في الأجهزة المختلفة للدولة، من الأمن إلى الجيش والجمارك والقضاء مروراً بالمسؤولين في المجالس المحلية بطنجة وتطوان، وتنشر أسماؤهم وصفاتهم على الملأ. وأكثر ما فاجأ الرأي العام الداخلي - كما الخارجي - شخصية المدعو الرماش الذي أحيطت به الكثير من الأساطير حول أملاكه وثرواته الضخمة وممتلكاته العقارية ومنشآته السياحية في المغرب وإسبانيا، وعلاقاته التي تخترق مختلف قطاعات الدولة الحساسة في الشمال والتي تسهل له تجارته غير المشروعة، فهو لم يتجاوز العقد الثالث من عمره، الأمر الذي ترك مساحة واسعة من المسكوت عنه بشأن هذا الشخص وزمن دخوله معترك هذه اللعبة الشائكة والكيفية التي توصل بها إلى مراكمة كل هذه الثروة في زمن قياسي، واستطاع أن ينال لقب «الأمير» في امبراطورية الشر هذه.

تحذيرات أوروبية وحملة ناقصة

تعود قضية المخدرات بالمغرب إلى بداية التسعينيات من القرن الماضي، وإن كانت الحملة الأخيرة تحتفظ بالكثير من التفاصيل المشتركة مع الحملة الشهيرة عام ١٩٩٦ إلا أنها تختلف عنها في اتساع دائرة المتورطين. فمنذ بداية عقد

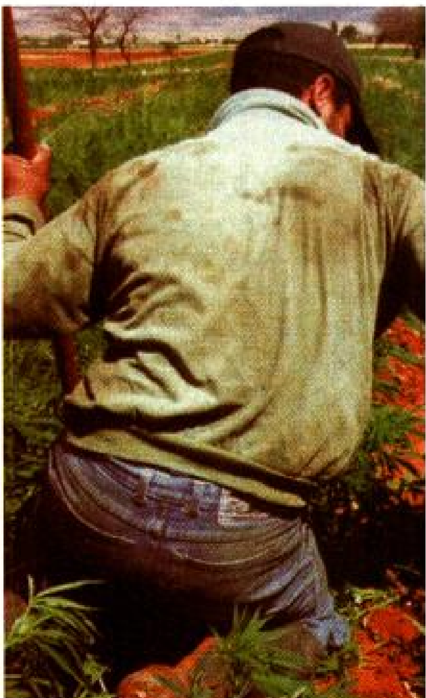


لتسعينيات بدأت تتوالى التقارير الأوروبية الدولية التي تتحدث عن استفحال ظاهرة تهريب لخدرات من الشمال المغربي نحو أوروبا، إلى رجة تطلبت تنبيه المغرب وحثه على محاربة لظاهرة. وقد أشار مختلف التقارير إلى أن لساحة المخصصة لزراعة القنب في شمال لغرب تتسع بالتدريج لتنتقل من ٣٥ ألف هكتار عام ١٩٩٢ إلى ٧٤ ألفاً في العام التالي، أي زيادة ١٠٠٪ في ظرف سنة واحدة، وفي عام ١٩٩٠ ارتفعت المساحة المزروعة إلى ٧٨ ألف كتار لتصل عام ١٩٩٩ إلى ٩٠ ألفاً ثم ١٠٠ ف عام ٢٠٠١، وهذا وحده كاف ليكون مؤشراً لى مقدار الخطورة التي تهدد المغرب وعلاقاته جيرانه الأوروبيين الذين بدأوا يشتكون من رتفاع نسبة المدمنين على الحشيش في بلدانهم، الذي يأتي جله من الحقول المغربية. وفي عام ١٩٩١ اقترحت اللجنة الأوروبية على المغرب ساعدته في محاربة زراعة الحشيش عبر تقديم دائل لتعويض هذه الزراعة في المناطق التي تنتشر فيها، وتلقى المغرب بمقتضى «البرنامج لأوروبي لمحاربة المخدرات» مساعدات مالية بتقنية أخذت في الارتفاع طيلة السنوات اللاحقة تصل في العام الماضي إلى نحو ٥٨٠ مليون ورو.

لكن تقرير المرصد الدولي للمخدرات الذي لهر عام ١٩٩٤ وجه الاتهامات بشكل مباشر لى وجوه من داخل السلطة متهماً إياها التواطؤ مع آلة التهريب، واللافت أن التقرير لمذكور تزامن تقريباً مع تقرير آخر صادر عن بنك الدولي حول ظاهرة الفساد المستشري في لإدارة المغربية ظهر عام ١٩٩٥ وقدمه الملك لراحل الحسن الثاني للبرلمان ثم وضع أمام الرأي العام الذي لم يكن قد تعود على الحديث العلني عن الفساد وخاصة من هيئة كالبرلمان. ورفع هذان التقريران حالة المنع «الطابو» التي كانت مفروضة في السابق على قضية الفساد والمخدرات، في ظرفية داخلية صعبة قال عنها الملك الراحل إنها تهدد البلاد بالسكتة القلبية.

وقد شكل البرلمان في ديسمبر ١٩٩٥ لجنة لتقصي الحقائق في موضوع تهريب المخدرات انتهت إلى وضع تقرير قالت فيه إن الضغط الواقع على المغرب من الخارج بسبب هذه الظاهرة يحتم التصدي لها، وشرعت وزارة الداخلية عام ١٩٩٦في تعقب المهربين ضمن ما سمي وقتها بحملة التطهير، وقادت إلى اعتقال العديد من الأشخاص أبرزهم المدعوان «الديب» و«اليخلوفي»، لكن الحملة تعرضت لانتقادات قوية بسبب استهدافها لأشخاص أبرياء أو بعيدين عن الملف وما فتئت أن توقفت خشية إسقاط بعض الرؤوس الكبيرة، إذ راج أن للملف علاقة ببعض أقارب الملك وأصهاره، وكما حدث في قضية الرماش حدث في قضية الديب واليخلوفي، فقد بقيت هناك مناطق فراغ شاسعة ملأها اللسان الشعبي بالأساطير والألغاز والإشاعات، ولم تصل القضية إلى نتائج ملموسة يمكن عرضها على الرأي العام.. وهكذا بدت الحملة وكأنها لم تكن، الأمر الذي جعل الكثيرين يؤكدون أنها كانت بغرض تصفية الحسابات أكثر منها عملية تطهير حقيقية، كما صرح علناً وزير حقوق الإنسان في ذلك الوقت المحامي محمد زيان الذي استقال من الوزارة احتجاجاً على الخروقات القانونية التي شابت الاعتقالات واقتصار الحملة على الصغار دون الكبار.

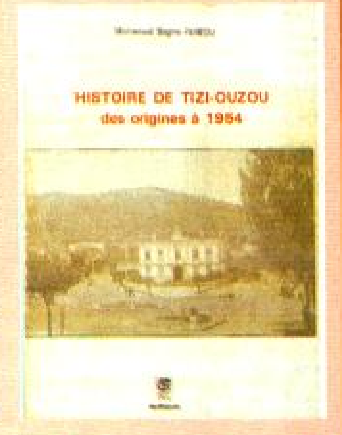
ولكن يبدو أن المغرب هذه المرة أصبح مضطراً - أمام التقارير الأوروبية والأممية والإنذارات الداخلية من خطر الفساد المالي المرتبط بالفساد الإداري - لمتابعة الحملة على تجارة وزراعة المخدرات، فقد أصبحت القضية مطروحة في الدول الأوروبية بشكل أكثر حدة بعد ارتفاع مستهلكي ومروجي هذه الآفة، هذا دون الحديث عن المخاطر التي يتعرض لها شباب المغرب بفعل الإدمان على هذه السموم. وما يلقي على المغرب أعباءً أكبر تجاه هذه الظاهرة أن المرحلة اللاحقة على تفجيرات ١٦ مايو في الدار البيضاء طرحت قضية الارتباط بين تجارة المخدرات وانتشار الأسلحة في يد أباطرتها وتجارها كما ظهر في قضية الرماش والمواجهات المسلحة بينه وبين منافسيه في الصيف الماضي، فقبل أسابيع فقط نشرت صحيفة «لاراثون» الإسبانية المقربة من الجيش ملخصاً لتقرير أعده «المركز الوطني للمخابرات الإسبانية» حذر فيه من احتمال وقوع اضطرابات أو عمليات «إرهابية» في المناطق الشمالية للمغرب في حال حدوث تحالف بين تجار المخدرات وجماعات «متطرفة» في هذه المناطق المحاذية لإسبانيا، وقال إن الاضطرابات في شمال المغرب من شأنها تهديد الدول الأوروبية وإسبانيا بشكل مباشر، كما حذر من احتمال وقوع عمليات تفجيرية في مضيق جبل طارق ينفذها تنظيم القاعدة، مثلما حدث في شهر مايو من عام ٢٠٠٢ قبل اعتقال ما سمي بالخلية النائمة للقاعدة بتهمة التخطيط لضرب سفن حربية أمريكية وبريطانية في المضيق، ومثل هذا التقرير في هذا الوقت بالذات ليس أمراً عادياً، خاصة أن رئيس المخابرات الإسباني هو خورخي ديسكايار الذي شغل سابقاً منصب السفير الإسباني في الرباط وعلى اطلاع جيد بالشؤون المغربية، ولأجل ذلك عين قبل ثلاث سنوات مديراً للمخابرات.■











صفحات من تاريخ بلد المليون ونصف المليون شهيد

قصة جهاد منطقة القبائل ضد الاحتلال الفرنسي وفشل محاولات ١٥٠ عاماً لتنصير الجزائر

نشر بعض وسائل الإعلام الأجنبية والعربية خلال العام الماضي أنباءً عن نشاط الإرساليات التنصيرية في منطقة القبائل الجزائرية، وذكر أن تلك الإرساليات بدأت تحرز بعض التقدم في تحقيق حلمها القديم بتنصير بعض أبناء القبائل، مستغلة ظروفهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية الصعبة. وإذا كانت هناك بالفعل جهود محمومة من جانب المنصرين في السنوات الأخيرة بالذات للوصول إلى مآربهم مستغلين ـ كعادتهم ـ تدهور الأوضاع الاقتصادية والأمنية في البلاد، إلا أن ما نشر عن هذا الموضوع فيه كثير من المبالغات.

د. حسني الطنطاوي

وقد لفت نظرنا صدور ترجمة عن دار «ثالة» بالجزائر للأستاذ موسى زمولي لكتاب محمد الصغير فرج، من الفرنسية إلى العربية في منتصف العام الماضي بعنوان «تاريخ تيزي وزو منذ نشأتها حتى سنة ١٩٥٤»، في ٢٤٦ صفحة من القطع المتوسط. أما أصل العنوان الفرنسي للكتاب فهو:

«Histoire de Tizi-Ouzou et de sa region des origins a`1954»

والكتاب يعتبر شهادة من أحد أبناء القبائل على زيف ادعاءات تخلي القبائليين عن دينهم، ليس هذا فقط وإنما يذكرنا أيضاً بواحدة من العبر الكبرى التي تضمنها كتاب العلامة ابن خلدون الذي ألفه قبل نحو ستة قرون أثناء إقامته بقلعة ابن سلامة في غرب الجزائر، واشتهر باسم «كتاب العبر، وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر، ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، وهذه العبرة الكبرى هي أن الإسلام هو العروة الوثقى التي ربطت بين أبناء بلاد المغرب كافة من العرب والبربر (الأمازيغ) وغيرهم من ذوي الأصول العرقية المختلفة، وأنه هو الذي حافظ على خصوصيات هؤلاء وأولئك، وصارت رابطة الأخوة الإسلامية تستوعب داخلها وتحت عباءتها الروابط والولاءات العشائرية والقبلية والجهوية كافة. وهذا ما أكده مؤلف الكتاب ـ وهو من أصل أمازيغي ـ في قوله: «وبما أن الإسلام ضد التفرقة العنصرية، فقد دخلت شعوب كثيرة تحت رايته، ومنها انبثق شعب شمال إفريقيا بعاداته وخصوصياته، مع التمسك باللغة الأمازيغية في بعض المناطق، ويستحيل بعد قرون من التعايش والمصاهرة أن نفرق بين أصل الناطقين بالعربية وأولئك الذين يتكلمون الأمازيغية» (ص٤٩).

هل تعرف شيئاً عن مدينة تيزي وزو ووادي سباؤو؟: قبل أن نستطرد في الحديث عن الكتاب، قد يكون من المناسب أن نسارع إلى بيان أصل تسمية «تيزي وزو» وموقعها على خريطة الجزائر، كي يكون معناها واضحاً لدى من لا دراية لهم من القراء العرب بتلك البلاد. فتيزي وزو باللغة الأمازيغية تعني «الممر الجبلي الذي تكثر فيه شجيرات الوزال»، وهي شجيرات شوكية ذات زهور صفراء، كانت تنمو بكثرة في الممر الجبلي الذي تسكنه القبائل، ويحتضنه وادي سباؤو (أي: جدول الماء، بالأمازيغية القديمة). أما الآن ومع التوسع العمراني فقد اختفت شجيرات الوزال ولم يبق منها إلا القليل جداً. وتعتبر تيزي وزو من أهم المدن الجزائرية التي يتكون أغلب سكانها من قبائل الأمازيغ، وهي تقع إلى الشرق من الجزائر العاصمة وتبعد عنها بحوالي ١٠٠ كيلو متر تقريباً. وإلى ما قبل القرن السادس عشر الميلادي لم تكن سباؤو آهلة بالسكان، وفي عهد العثمانيين تأسست تيزي وزو على يد العمراويين، وهم أمازيغ وعرب وأفارقة كانوا يعيشون على ضفاف وادي سباؤو وفي المناطق المجاورة، جاءوا لطلب الرزق وللإسهام في إعمار المنطقة، وأصبح منهم فرسان شجعان، وكانت لهم بطولات تبعث على الفخر في مقاومة الاحتلال الفرنسي. وعلى أي حال فإن اسم تيزي وزو لم يُعرف إلا بعد أن استقر الأتراك في تلك المنطقة، وحولوها إلى مخزن؛ وكلمة مخزن في الثقافة السياسية المغاربية تشير إلى التبعية للسلطة المركزية؛ التي توفر الأمن وتجمع الضرائب من السكان.

جهاد القبائل للاحتلال الفرنسي

عندما وقعت الجزائر تحت الاحتلال الفرنسي سنة ١٨٣٠م، وجه الداي حسين (الوالي العثماني للبلاد آنذاك) نداءً عاماً من أجل الجهاد، فلبت النداء منطقة القبائل كلها(ص٥٩)، وتوجه المتطوعون إلى العاصمة يتقدمهم شيوخ الزوايا وأئمة العشائر والقادة السياسيون. وبالرغم من تغلب جيش الاحتلال وسقوط البلاد تحت سيطرته، إلا أن روح المقاومة لم تخمد في كافة أرجاء البلاد. وأسهمت منطقة القبائل في تلك المقاومة بنصيب وافر، واندمج أبناؤها في صفوف المجاهدين تحت راية الإسلام منذ البدايات الأولى للاحتلال.. إلى أن نالت البلاد استقلالها بعد مائة وثلاثين عاماً من التضحيات في سبيل حريتها.

وقد بذل مؤلف الكتاب «محمد الصغير فرج» جهداً مضنياً في توثيق الأدوار التي قام بها أبناء القبائل في مقاومة الاحتلال؛ معتمداً في مراجعه على شهادات الأعداء أنفسهم التي تثبت بلا جدال أن الإسلام هو الأساس الذي وحد الجزائريين وبث فيهم الروح الوطنية لمقاومة المستعمرين. ولا شك أن هذا الجهد التوثيقي يضفي على الكتاب أهمية كبيرة من الناحيتين العلمية والتاريخية، ويجعله مرجعاً لا غنى عنه في موضوعه.

ومما يزيد من أهمية الكتاب أن المؤلف بحكم وطنيته، وانتمائه السابق لفصائل المقاومة الجزائرية ضد الاحتلال، ولكونه واحداً من أبناء القبائل، وجد

شهادة من أحد أبناء القبائل على زيف ادعاءات تخلي القبائليين عن دينهم

أن من واجبه أن يذكر الحقيقة كاملة كما تجلت أمامه، وكما عرفها بنفسه بالنسبة للأحداث التي عاصرها وشارك فيها، وهذا ما نجده بالفعل عبر صفحات الكتاب؛ إذ التزم بسرد الرواية كاملة بحلوها ومرها: بطولات المجاهدين، وخيانات الخائنين - أو ما أطلق عليهم مصطلح القومان - من بعض ضعاف النفوس الذين تعاونوا مع الاحتلال. وكما يحدث للخونة في كل عصر ومصر لقي «القومان» أسوأ مصير؛ إذ ألقت بهم الذاكرة الوطنية في مزبلة التاريخ من جهة، ولم ينفعهم أسيادهم المحتلون من جهة أخرى، بل لم يستثنوهم من الإجراءات المتعسفة والسياسات الظالمة التي طبقوها على أهالي البلاد عامة.

لبت القبائل نداء الجهاد منذ اللحظة الأولى لوقوع الاحتلال - كما ذكرنا - وسجل رجالها ونساؤها صفحات خالدة في تاريخ المقاومة الجزائرية الباسلة. ويروي المؤلف تفاصيل بعض هذه الصفحات التي توضح عمق الرابطة التي أوجدها الإسلام بين كافة أبناء الجزائر من عرب وأمازيغ في مواجهة الاحتلال، وتجلى ذلك في مواقف فردية وجماعية متعددة: منها ما كان مع الأمير عبد القادر الجزائري، ومنها ما كان مع جمعية العلماء المسلمين، ومنها ما كان مع الأحزاب والحركات الوطنية التي تكللت جهودها بالحصول على الاستقلال في سنة ١٩٦٢م.

القبائل مع الأمير عبد القادر

يقول المؤلف: إن الأمير عبد القادر عندما كان يجوب الجزائر لحشد الجهود لمقاومة الاحتلال، استقبلته القبائل بحفاوة لما زارها في سنة ١٨٣٧م، وأنه خطب فيهم وحذرهم من الطموحات الفرنسية

مؤلف الكتاب الأستاذ محمد الصغير فرج من مواليد ٤ فبراير ١٩١٢م بمدينة تيزي وزو، التي يؤرخ لها منذ نشأتها في القرن السادس عشر إلى عشية اندلاع ثورة الجزائر سنة ١٩٥٤م. وهو رجل عصامي، جند نفسه منذ حداثة سنه في صفوف المناضلين ضد الاحتلال الفرنسي. في بداية الثلاثينيات كان عضواً في جمعية العلماء المسلمين، وكان من أوائل من ساند حركة الكشافة الإسلامية منذ نشأتها بتيزي وزو، وصار عضواً مؤسساً لرابطة الكشافة الإسلامية الجزائرية، وتعرض للسجن والنفي على يد الاحتلال مع معظم المناضلين الجزائريين. وهو يرأس منذ سنة ١٩٨٨م جمعية الدراسات التاريخية والأثرية بولاية تيزي وزو، وله عدد من الدراسات التاريخية منها هذا الكتاب.■

وطلب تأييدهم. وعندما سأل مرافقه - وكان أحد رجال القبائل - عن الإجراءات التي اتخذوها لصد الهجوم الفرنسي المحتمل، رد عليه بأنه «طالما هم تحت حماية الأولياء... فلا داعي للخوف»، فانزعج الأمير ورد عليه قائلاً: «استيقظوا واتركوا هذه الخرافات جانباً، فهل عمل أولياء مدينة الجزائر شيئاً لينقذوا مدينتهم من الهيمنة المسيحية؟ لا تعتمدوا إلا على قدراتكم، وكونوا مستعدين من الآن لقتال العدو الذي يتربص بكم»(ص٧١). وعين سي أحمد الطيب بن سالم خليفة عنه في سباؤو، وأبدى العمراويون تأييدهم للأمير، وقدموا لمساعدته ١٥٠ بغلاً محملاً بالتين والزيتون والصابون؛ مساهمة منهم في توفير احتياجات المجاهدين. وعموماً فقد لقي الأمير ترحاباً شعبياً هائلاً. وسرعان ما أعلن الجهاد بمناسبة عيد الأضحى الذي وافق يوم ١٨٣٨/١١/٢٠م؛ بعد أن انتهك الفرنسيون معاهدتهم معه، وبرز فرسان عمراوة من أبناء القبائل بقيادة ابن سالم، وأبلوا في القتال بلاءً حسناً، وشنوا على قوات الاحتلال هجوماً صاعقاً، بدل أمنهم خوفاً.

واستمر سي أحمد الطيب بن سالم يقود المقاومة عشر سنوات متواصلة، إلى أن تقلصت نشاطاته في بداية سنة ١٨٤٦م، بسبب تفوق العدو عدداً وعتاداً، إلى جانب خيانة البعض، واستسلام البعض الآخر، فاستدعى الأمير مرة أخرى إلى منطقة القبائل ليرفع معنويات المجاهدين، ويحثهم على استمرار المقاومة، وكان له ما أراد.

واستمرت المقاومة بالرغم من الخسائر التي لحقت بها على يد المارشال السفاح الفرنسي بيجو، وسرعان ما ظهرت شخصيات جديدة على الساحة لتستأنف الجهاد في منطقة القبائل، وكان منهم شريف يدعى سي محمد الهاشمي، الذي حظي بتأييد سي الجودي؛ خليفة الأمير عبد القادر على مدينة بجاية آنذاك، كما حظي سي الهاشمي بتأييد المجاهدة لالة فاطمة نسومر(ص٩٥)، وظل يقاتل إلى أن استشهد في ١٨٤٩/١٠/٣م، في كمين نصبه السفاح الفرنسي النقيب بيبتر.

المجاهدة فاطمة والشريف بوبغلة

ويتوقف المؤلف أكثر من مرة عند المجاهدة لالة فاطمة نسومر (وهي من نساء البربر) فيذكر أنها عرفت بالتدين وبحبها الشديد للوطن، وأنها ساندت أخاها الأكبر سي الطاهر عندما تولى قيادة المقاومة وشرع في تجنيد المسبلين (أي الذين وهبوا أنفسهم للجهاد في سبيل الله)، كما ساندت الشريف بوبغلة في توجيه ضربات موجعة لقوات الاحتلال قبل أن تتمكن تلك القوات من إخضاع منطقة القبائل في سنة ١٨٥٧م. وفي ١١يوليو من تلك السنة اعتقلت فاطمة نسومر هي وعائلتها، وتعرضت للاضطهاد والنفي، ولم يرع الاحتلال حرمتها.

أما الشريف بوبغلة فقد تصدى لقيادة المقاومة في جبال جرجرة سنة ١٨٥١م، واستمر جهاده طيلة أربع سنوات متواصلة. ومن معاركه الشهيرة معركة (عين الزاوية) التي وقعت في ١٨٥١/٨/١١م، التي خاضها ضد قوات يقودها أحد عملاء الاحتلال، الذي أمر جنوده بإطلاق النار على الشريف وهو

يتقدم جنوده » ولكن بعد أن تبدد غبار البارود لاحظ الموالون للاحتلال أن الشريف لا يزال يتقدم تجاههم دون أي إصابة، أو خدش، فاستولى الفزع عليهم، وفروا مصطحبين معهم رؤساءهم الذين حاولوا عبثاً إيقافهم لمتابعة المعركة، ولاحقهم بوبغلة حتى مدخل برج منايل»(ص٩٩).

ويسجل المؤلف بطولات عدد آخر من الشرفاء (أي المنتسبين إلى البيت النبوي الشريف) مثل: الشريف سي مختار التيتراوي، الذي كان يلقب باسم الشريف بوحمارة، والشريف محمد الهاشمي، الذي حظي بدعم لالة فاطمة نسومر، وسي العربي الشريف، وهو مؤسس زاوية تازروت ومسؤولها الأول. وجميعهم كانوا من قادة الجهاد في جبال القبائل. ويروي في هذا السياق أن أحد الضباط الفرنسيين المتغطرسين صعد على جبل «بلوة» المطل على تيزي وزو، وعلى قمة الجبل ضريح سيدي بلوة، وهو من أولياء الله الصالحين لدى العمراويين، وأبى الضابط المعجب بنفسه أن ينزع حذاءه قبل دخول الصومعة «وبمجرد خروجه شعر بآلام شديدة في معدته، ولفظ أنفاسه الأخيرة هناك بعد ساعات قليلة» (ص١٢١).

ويستوقفنا ظهور هؤلاء الأشراف في تلك المنطقة؛ حيث إن هناك جدلاً دائراً منذ عشرات السنين حول الأصول العرقية لأبناء القبائل في الجزائر بصفة خاصة، والأمازيغ في شمال إفريقيا بصفة عامة: فالمستشرقون ودوائر الاستعمار الفرنسي القديم ذهبوا إلى ترجيح الأصل الآري لهم، ومن ثم يرون أنهم جزء من الأوربيين، أما المؤرخون العرب والمسلمون والقوى الوطنية في المغرب العربي فيؤكدون أن أرومة البربر شرقية عربية، وأن أصولهم ترجع إلى قبائل حمير بجنوب الجزيرة العربية، وقد جزم ابن خلدون في ديوان العبر بعروبة صنهاجة وكتامة، وهما من أشهر قبائل الأمازيغ، كما تؤكد ذلك دراسات لغوية قام بها عديد من العلماء والمختصين - من المنتمين إلى البربر في أكثر من بلد مغاربي - من أمثال الأستاذ محمد شفيق، عضو الأكاديمية المغربية، والباحثين أحمد بو دهمان، ومحمد الفاسي. ونضيف أن ظهور الأشراف في منطقة القبائل والتفاف أهلها حولهم، قد يزيد من قوة الرأي القائل بعروبة البربر؛ وخاصة أنهم تعلقوا باللغة العربية، وكانوا دوماً أوفياء للثقافة العربية التي عرفت العربي بأنه كل من نطق العربية. وعلى أي حال فكما يقول المؤرخ الجزائري عثمان سعدي - وهو من أصل بربري - تحول البربر إلى حماة للإسلام ودعاة له، وصارت منطقة القبائل معقلاً للحركة الوطنية الجزائرية في جبال الأوراس.

وكعادة سلطات الاحتلال الأوربي لمختلف بلدان العالم الإسلامي، لم يرع المحتل الفرنسي حرمات المسلمين، ومارس ضدهم أساليب القمع الوحشية كافة، واتبع ما أسماه المؤلف «سياسة الأرض المحروقة» للقضاء على المقاومة في منطقة القبائل وفي جميع أنحاء الجزائر، فقطع الأشجار وقتل الرجال والنساء والأطفال والشيوخ، ودمر البيوت وأضرم النيران في القرى والعروش (القبائل بالجبال) فيما سمي آنذاك «جولات جمع العلف»، وأجبر الأهالي على تغيير أسمائهم وألقاب عائلاتهم تبشيعاً لهم، وإمعاناً في انتهاك حقوقهم، وسعياً لتخريب هويتهم وسلخهم عنها، ويورد المؤلف نماذج من تلك الألقاب التي أجبروا على قبولها (ص١٨٣)، ومنها: راس كلب، وتالف رايه، وفرطاس، وعقون، والعايب... الخ.

فشل محاولات الفرنسة والتنصير

بالرغم من وقوع منطقة القبائل الكبرى تحت سيطرة الاحتلال سنة ١٨٥٧م، وبالرغم من شدة الإجراءات القمعية التي اتخذها الاحتلال، إلا أن روح الجهاد لم تهدأ واستمرت أعمال المقاومة بصورة متقطعة، وسرعان ما تفجرت مشاعر الغضب لدى عموم القبائل في الانتفاضة التي قادها سي محند أمزيان منصور المقراني، وذلك في مطلع سنة ١٨٧١م، واستطاع هو وجنوده الأشداء من أبناء القبائل إلحاق خسائر فادحة بجنود الاحتلال، لدرجة أن العدو كان يدفن قتلاه سراً لكي لا تنهار معنوياته من جهة، ولكي لا تتعزز معنويات المجاهدين من جهة أخرى.

بالرغم من وقوع منطقة القبائل الكبرى تحت سيطرة الاحتلال عام ١٨٥٧ إلا أن روح الجهاد لم تهدأ وسرعان ما سرت في عموم القبائل

وإلى جانب تلك البطولات العسكرية التي لم تنقطع من أبناء القبائل ضد الاحتلال، يروي مؤلف الكتاب صفحات رائعة من جهادهم على جبهة أخرى كانت أشد ضراوة من الجبهة العسكرية، ألا وهي جبهة المحافظة على الهوية والعقيدة الدينية، في مواجهة محاولات الفرنسة والتنصير.

لقد كان من تداعيات احتلال منطقة القبائل الكبرى سنة ١٨٥٧م أن شرعت سلطات الاحتلال في تطبيق سياسة (الفرنسة) من ناحية، وتضاعفت جهود رجال الكنيسة الذين رافقوا جيش الاحتلال من أجل تنصير أبناء القبائل من ناحية أخرى؛ واعتقدوا أن الفرصة صارت مواتية لتحقيق أهداف الحروب الصليبية ضد الإسلام، وظنوا «أن الوقت أصبح مناسباً لتنصير المسلمين» (ص١٤١).

ومن التفاصيل التي أوردها المؤلف يتضح انه بينما كانت سلطات الاحتلال تكثف إنشاء المدارس الفرنسية، وتحارب التعليم العربي وتغلق مكاتب تحفيظ القرآن، وتسعى لإلغاء التشريع الإسلامي من حياة القبائل، وتفرض القانون الفرنسي بدلاً عنه، فيما عرف بقانون القبائل (أو الظهير البربري)؛ فإنها سعت لتكريس الانفصال بين ما أسمته قرية تيزي وزو الأوروبية، وقرية تيزي وزو المسلمة؛ فاختصت الأولى بكل الخدمات والمرافق الحديثة، وطردت من كان فيها من المسلمين أصحاب البلد الأصليين، وفي الوقت نفسه سلبت القرية المسلمة ممتلكاتها، وحرمتها من كل الخدمات والمرافق التعليمية والصحية، حتى المغاسل التي كانت نساء المسلم تستعملها في النظافة استولت عليها وخصصت للأوروبيات(ص١٧١).

وفي ظل تلك الأجواء، انتعشت آمال الكنيسة في تنصير القبائل، وأرسلت أشد القساوسة المتحمس لديها للقيام بهذه المهمة على فترات متلاحقة، وكا منهم: الأب كروسا Creusat، والكاردينال avige-rie، الذي استقدم كثيرين ممن سموا «الآباء والأخوات البيض» أو «الراهبات»؛ لتسهيل الوصو إلى الأسر المسلمة. ثم حضر القسيس إميل رولان Emille Rolland، البروتستانتي سنة ١٩٠٨م إلى تيزي وزو، ومعه زوجته، وكان من أكبر



المنصرين المتعصبين وأكثرهم وقاحة في عدم احترام مشاعر المسلمين.

ويؤكد المؤلف في هذا السياق أن جهود رجال الكنيسة والعلمانيين والعسكريين تضافرت في ذلك الوقت من أجل تحقيق أهداف الفرنسة والتنصير، بعد أن فرض الاحتلال سيطرته الكاملة على البلاد، وكانت الفرصة بالفعل مواتية لإنجاز المهمتين، لكن لننظر ماذا حدث على أرض الواقع:

بالنسبة للتنصير، يقول المؤلف إن الفشل الذريع كان من نصيب كل تلك الجهود التي سعت لتنصير أبناء القبائل، بالرغم من المصائب التي حلت بسكان القبائل وبالرغم من تحمس «الأب كروسا»، وجرأة القسيس إميل وزوجته في المجاهرة بدعوة المسلمين إلى ترك دينهم، وبالرغم من الحيل التي استخدمها المنصرون من خدمات اجتماعية وعلاجية وإغراءات مالية للفقراء، لكنهم لم يفلحوا في تنصير ولو فرداً واحداً (ص١٤٢، وص١٩٠، وص١٩٣)، وباءت جهودهم بالخسران المبين، بل إن المنصرين والقساوسة خافوا على أنفسهم من أن يتحولوا هم إلى الإسلام، فسارع كثيرون منهم إلى مغادرة البلاد.! وينقل المؤلف عن أحد قادة الاحتلال قوله «لم

يكن لدى السكان المحليين أي استعداد لتقبل المسيحية» (ص١٩٠). وإضافة إلى ذلك فإن فرع الكشافة الذي أنشأته أسرة القسيس إميل في تيزي وزو، تمكن شباب القبائل الذين دخلوه من جعله نواة تأسيس «الكشافة الإسلامية الجزائرية» بتيزي وزو بمنطقة القبائل!.

كما أن «الفرنسة»، ومحاولات طمس الهوية، وبث الفرقة بين العرب والبربر بإثارة النعرات العنصرية، باءت بالفشل الذريع هي الأخرى. ويؤكد المؤلف أن مشروع «الفرنسة»، والتمييز بين العرب والأمازيغ على أساس أن الأمازيغ أسمى منهم «لاقى معارضة شديدة من السكان المعنيين بالأمر، وخاصة عندما لاحظوا أن فتح مدرسة فرنسية يقابلها في كل مرة غلق زاوية أو مدرسة من مدارس تحفيظ القرآن» (ص١٨٨). ومن المفارقات أن دعاة التفرقة بين العرب والأمازيغ على أساس عنصري كانوا يقدمون فكرتهم على أنها عمل حضاري وتقدمي(ص١٨٨)، وأنه كان فريق من المستوطنين الفرنسيين يعارضون إنشاء المدارس الفرنسية؛ لا لأنهم ضد سياسة «الفرنسة»، ولكن لأنهم ضد تعليم أبناء البلاد أصلاً، وكان ذلك - إلى جانب مقاومة القبائل - من أسباب فشل تلك السياسة في تحقيق أهدافها، بل إنها أدت إلى مزيد من توعية الجزائريين بحقهم في الاستقلال والحرية وطرد المستعمر.

قصة تأسيس الكشافة الإسلامية.. وحالة الهستريا التي أصابت الاحتلال وأذنابه بسببها

أبناء القبائل في جمعية العلماء المسلمين

مع بداية القرن العشرين بدأت مرحلة جديدة من النضال ضد الاحتلال الفرنسي، وكانت نخبة من الشباب المسلم قد تخرجت في المدارس الفرنسية، وظهرت في البداية حركة اندماجية سميت «الشبيبة الجزائرية»، سرعان ما انقسمت إلى اتجاهين: أحدهما متمسك بالاندماج الكامل مع فرنسا، أما الثاني فقد كان مؤيداً بالأمير خالد حفيد الأمير عبدالقادر، وقد طالب بحرية الشعب وحقه الكامل في الاستقلال، والتخلص من النظام اللاإنساني الذي فرضته فرنسا على المسلمين.

وقد شهدت تلك المرحلة ظهور الأحزاب الوطنية والجمعيات الإسلامية، وكان مؤلفنا محمد الصغير فرج، أحد المناضلين الذين انخرطوا في صفوفها. وكان أبناء القبائل من أوائل المشاركين في تلك الأحزاب والجمعيات، وفي مقدمتها جمعية العلماء المسلمين، التي أسسها الشيخ عبد الحميد بن باديس بالجزائر العاصمة في مايو سنة ١٩٣٠م، وكان ممن شاركه في تأسيسها من أبناء القبائل الشيخ علي أوليخار، وكان يتردد على تيزي وزو لنشر أفكار العلماء عن طريق خطب ودروس خاصة، وأثمرت جهوده في إعداد العناصر التي قامت فيما بعد بنشاطات ثقافية على منهج جمعية العلماء، لم تشهد تيزي وزو مثلها قط. ووقع اختيار الجمعية على مدينة «دلس» - وهي ميناء على البحر، إلى الشرق من العاصمة لرفع أول مشعل ثقافي لها بمنطقة القبائل، ويرجع الفضل إلى أحد أبنائها وهو سي الطيب بن ناصر؛ الذي وهب نفسه للعمل مع الجمعية، وأنشأ مدرسة عصرية حرة في سنة ١٩٣١ لنشر التعليم العربي. وتأييداً لهذا الإنجاز عين الشيخ بن باديس أحد المقربين إليه لإدارة المدرسة وهو الشيخ حمزة شنوف. وكان يوم افتتاح «مدرسة الإصلاح» يوماً مشهوداً في تاريخ دلس، وترأس الحفل الشيخ العقبي - وكان من أبرز علماء الجمعية - وحضره لفيف من أعضائها، وتركزت كلمة الافتتاح على إبلاغ الحاضرين رسالة جمعية العلماء وهي «تعليم وتهذيب الشعب عن طريق بناء جمعيات ومدارس مثل مدرسة دلس» (ص٢١١).

ومن دلس إلى تيزي وزو انتقل أثر جمعية العلماء؛ حيث تكونت جمعية الشبيبة، وباشرت نشاطاتها في التربية والتعليم، واستمرت على ذلك حتى اندلعت حرب التحرير سنة ١٩٥٤م. وبالرغم من أن سلطات الاحتلال منعت أعضاء جمعية العلماء الإصلاحيين من دخول المساجد في منطقة القبائل وغيرها؛ إلا أن ريح الإصلاح ما لبثت أن وصلت إلى باقي المنطقة؛ أي إلى جبال جرجرة؛ حيث تأسست فروع إصلاحية في أربعة مراكز، وفتحت بعض المدارس، ولكنها تعرضت لصعاب جمة من السلطات الاستعمارية والمبشرين الذين سعوا لعزل القبائل عن بقية الشعب لفرنستهم وتنصيرهم، كما تعرضت تلك المدارس لعقبة أخرى تمثلت في الدراويش الذين كانوا يرون في الدعوة الإصلاحية تهديداً لمصالحهم.

الكشافة الإسلامية

ويروي المؤلف قصة تأسيس الكشافة الإسلامية، فيقول إنها بدأت بمبادرات محلية ومستقلة في الثلاثينيات، إلى أن أنشأ محمد بو راس فيدرالية الكشافة الإسلامية الجزائرية، وكان من رواد جمعية العلماء المسلمين، وحكمت عليه سلطات الاحتلال بالإعدام، ونفذت فيه الحكم رمياً بالرصاص يوم ٢٧مايو١٩٤١م. وكانت مجموعة الهلال بتيزي وزو من بين تلك المجموعات التي أسهمت في توحيد الكشافة الإسلامية على المستوى الوطني.

ويكشف المؤلف عن حالة الهستيريا التي أصابت سلطات الاحتلال وأذنابها وجعلتها لا تطيق ظهور أي نشاط منظم يقوم به أبناء القبائل، حتى ولو كان نشاطاً رياضياً، أو ترفيهياً. وهذا ما حدث مثلاً عندما تأسس «النادي السريع»، كأول فرقة رياضية مسلمة بتيزي وزو، وكان رداً على النادي الرياضي الذي أنشأه الأوروبيون بها وقصروه على أنفسهم، وسرعان ما تفوق النادي السريع عليه، فحاكت السلطات المؤامرات ضده حتى نجحت في حله، ولكن أبناء تيزي وزو لم ييأسوا واستطاعوا بعد فترة الدخول إلى النادي الأوروبي والسيطرة عليه، بل وسنحت الفرصة لدخول بعض الأعيان المسلمين إلى اللجنة المسيرة للنادي. ويمضي المؤلف في وصف أشكال متنوعة من المقاومة التي قام بها أبناء القبائل جنباً إلى جنب بقية الشعب الجزائري، وينهي كتابه بالحديث عن الاستعداد لاندلاع ثورة التحرير في أول نوفمبر سنة ١٩٥٤م، وما سبقها من ظهور القوى الحزبية السياسية والوطنية، مثل حزب نجم شمال إفريقيا، وحزب اتحاد ديموقراطي بيان الجزائر، وحركة انتصار الحريات والديمقراطية.

والحاصل أن منطقة القبائل، وفي القلب منها تيزي زوز، كانت في مقدمة المقاومة ضد الاحتلال، وانخرط أبناؤها في الأحزاب الوطنية والجمعيات الإسلامية والأنشطة الرياضية والثقافية، وفشلت كل محاولات عزلهم عن عموم الجزائريين، وشاركوا في كل مراحل الكفاح، إلى أن نالت الجزائر استقلالها بعد حرب التحرير التي استمرت من سنة ١٩٥٤إلى سنة ١٩٦٢م، وبعد أن ضحى الشعب بمليون ونصف مليون شهيد.

وبالرغم من اندحار الاحتلال الفرنسي ورحيله عن الجزائر منذ أربعين عاماً، إلا أن اهتمام فرنسا الاستعمارية بإثارة البربر لم يتوقف، بل زاد وأضحى أكثر كثافة وأشد خطراً، لا على الوحدة الوطنية للجزائر فحسب، وإنما على وحدة بلدان المغرب العربي كلها؛ حيث ينتشر الأمازيغ بنسب متفاوتة في كل من المغرب، وتونس، إلى جانب الجزائر. وفي هذا السياق رعت فرنسا إنشاء الأكاديمية البربرية في باريس سنة ١٩٦٧م، كما رعت في سنة ١٩٩٨م إنشاء منظمة عالمية تتحدث باسم البربر في العالم. وفوق هذا وذاك تنشط إرساليات التنصير في منطقة القبائل بصفة خاصة، من أجل تحقيق الحلم الذي فشل في تحقيقه المنصرون على مدى أكثر من قرن ونصف قرن من الزمان، وقد دأبوا على بث تقارير تفيد نجاحهم في تنصير أعداد متزايدة من أبناء القبائل، على سبيل المبالغة؛ وذلك لبث الحقد على القبائليين، وصب الزيت على النار لتعميق هوة الخلاف بينهم وبين بقية أبناء الشعب الجزائري، فهل ينجح المنصرون فيما فشل فيه أسلافهم؟. لقد صدق شاعر الثورة الجزائرية الراحل مفدي زكريا، في قوله على لسان الجزائريين:

شربنا العقيدة حتى الثمالة
فأسلمنا وجوهنا لرب الجلالة
ولولا الوفاء لإسلامنا
لما قرر الشعب يوماً مآله

ولابن باديس قولته الخالدة:

شعب الجزائر مسلم
وإلى العروبة ينتسب
من قال حاد عن أصله
أو قال مات فقد كذب.

وأخيراً فإن الكتاب يعتبر مساهمة قيمة في كتابة التاريخ الحديث للجزائر، وقد استطاع المؤلف أن يقدم صورة متكاملة عن جانب من الكفاح البطولي لشعب الجزائر. وبفضل الترجمة الممتازة التي نقله بها الأستاذ موسى زمولي إلى العربية أصبح نافذة لأهل المشرق العربي كي يطلوا من خلالها على بعض إخوانهم من أهل المغرب وهم يسطرون صفحات مجيدة في تاريخ أمتهم الإسلامية ضد الهيمنة الغربية الاستعمارية.■



من فعاليات المعرض

معــرض القــاهرة الدولــي للكتــاب

أنشطة المعرض وفاعلياته لم تتوجه «نحو مجتمع المعرفة» الذي عقد المعرض من أجل مناقشته

فيما يشبه «حالة مبتسرة» أقيم وانتهى معرض القاهرة الدولي السادس والثلاثون للكتاب، بعد تقصير مدته إلى النصف تقريباً، حيث كان من المقرر أن يتطرق معرض هذا العام في فاعلياته وأنشطته ليحيط بعنوانه الكبير «نحو مجتمع المعرفة» لكن الطقس السيئ، والمناخ الاقتصادي الأسوأ، حاصر معرض هذه الدورة.. فكان الكساد سيد الموقف.

القاهرة: محمود خليل

ورغم ازدحام جداول أعمال المعرض بين المناظرات والمواجهات والندوات والأمسيات واللقاءات الفكرية.. إلا أن هذه الدورة لم تشهد أي جديد... سوى تهميش دور الكتب الإسلامية ومحاصرة الشريط و«القرص» الإسلامي بشكل لافت للنظر... مما جعل أصحاب دور النشر الإسلامية يعقدون العزم على عدم المشاركة بتاتاً في أية معارض مقبلة، حيث تحولت مساحات العرض إلى ساحات للجباية والابتزاز الحكومي، والإيجارات الباهظة.

ولوحظ تخصيص عدد كبير من المنافذ لمكتبات «دار الكتاب المقدس»، بكل ما تحمله من كتب وهدايا وشرائط كاسيت، وفيديو، وأقراص، الأمر الذي أثار استياء جمهور المعرض بشكل واضح.

والأكثر غرابة، أن معرض هذا العام انطوى على مجموعة من الأنشطة المضحكة المبكية في آن معاً، حيث تم تخصيص أكثر من عشر ندوات كبرى لتدارس مشكلة «الكرة» في مصر.

الوعي قبل السعي

وضمن هذا المحور - ندوات الشباب - قام كاتب هذه السطور بحشر ندوتين أعدهما وأدارهما... الأولى حول «التقنيات الحديثة وتعريب العلوم بالجامعات»، واستضاف فيها: أ.د.عبدالمنعم وهدان الأستاذ بهندسة عين شمس، وأ.د.اللواء عبدالمقصود حجو وكيل وزارة النقل، وأ.د.محمد يونس الحملاوي أستاذ هندسة النظم والمعلومات بجامعة الأزهر، حيث ناقشت أبعاد قضية التعريب في ظل التدفق المعلوماتي وأثره في حرب المخططات والقدرات الكامنة وراء توريد المعرفة بما يفوق توريد السلع والخدمات، مما يمثل لنا مأزقاً حضارياً شديد الحرج، بعد أن بدت في الأفق غارات التجويع المعلوماتي والاحتكارات التكنولوجية.

أما الندوة الثانية فكانت حول «حوار الحضارات»، وشارك فيها المفكر د.علي جمعة مفتي مصر، والدكتور إبراهيم أبومحمد، رئيس المؤسسة الإسلامية الثقافية بأستراليا، والإعلامية كريمان حمزة، حيث تناول د.علي جمعة قضية الحوار الحضاري ومدى حاجتنا إليه، مبيناً أن النموذج الغربي الذي يدفع بالصراع بدلاً من الحوار، إنما يرجع في ذلك إلى مكون عقلي، مفاده أن العلاقة بين الكون والإنسان إنما تقوم على الصراع.. وذلك منذ «هرقل» وحتى الآن.

ثم أبرز الدكتور علي جمعة - في جولة فكرية ماتعة - ثوابت الميزان الحضاري الإسلامي في إبراز التعددية كوجوه للحق الواحد الذي تؤمن به والذي يقدم المطلق على النسبي، والإنسان على الأشياء، والفكر قبل الحركة.. مقدماً مشروعاً متكاملاً «للحوار والجوار الحضاري».

كما تولى د.إبراهيم أبومحمد الحديث عن دور الآخر في المنظور الحضاري الإسلامي، ممثلاً بالحالة الأسترالية كنموذج تجريبي معيش عبر ١٠ سنوات من الحوار الفاعل المثمر بدءاً من رجل الشارع وانتهاءً بقاعات البرلمان الأسترالي.

في الفراغ الكبير

وفي محاولات مكشوفة لشغل الفراغ الكبير بمعرض هذا العام، تم تدبير عدة ندوات بصورة عشوائية، فيما يشبه التسهيلات التي كانت تتم يوماً بيوم.. نظراً لاعتذار معظم الضيوف، وتغيب الكبار عن المشاركة من الأساس.. حيث تم تنظيم احتفالية لتكريم الشاعرة الكويتية د.سعاد الصباح، التي أضاءت المكان «بحجابها»... إلا أن المكرمين لها أصروا على تكريسها أنها الشاعرة الخارجة على القبيلة العربية، الكاسرة لحدودها وقيودها، المتمردة على قانونها وعرفها... كل ذلك لقلب حقيقة الشاعرة المطالبة في دراستها وفنها وشعرها أن تكون «امرأة محترمة»!!! ذات عقل وقلب وإنسانية، والتي أكدت لجمهور المعرض أنها تجد سعادتها في «إبداعها داخل حجرتها بمنزلها في الكويت».

كما تم تنظيم احتفالية لعبدالعزيز سعود البابطين كنموذج للنشاط والإبداع المؤسسي بكل ما قدمه ويقدمه للثقافة العربية والإسلامية من موسوعات ودورات وندوات وجوائز وأنشطة ثقافية فاعلة، كان لها أكبر الأثر في إثراء الساحة الأدبية والثقافية العربية الرفيعة.. وهي لمسة و
تحسب للقائمين على المعرض هذا العام.

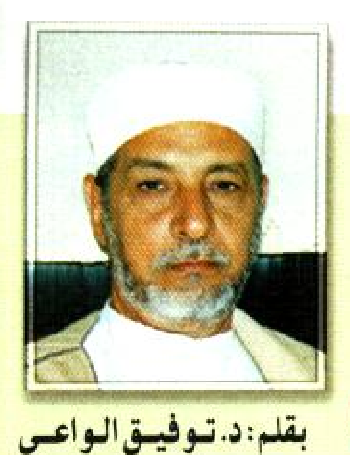
رماد في العيون

وفي اليوم قبل الأخير من عمر المعرض القصير.. شارك د.عصام العريان إلى جو
د.رفعت السعيد الذي يمثل التيار الماركسي، ف
مناقشة حول كتاب «شيوخ بلا خناجر»، لمؤل
عبدالعاطي محمد.. والكتاب رؤية من وجهة نظ
المؤلف، لرصد الحركات والجماعات الإسلامي
منذ منتصف السبعينيات وحتى التسعينيات، م
تحليل - سطحي - لهذه الجماعة ومواقفها تج
النظام.. بداية من تيار التطرف وحتى صدور كت
«المراجعة» الخاصة بفكر جماعة الجها
والجماعة الإسلامية.. مع رؤية استشرافي
لإمكانية قيام حزب إسلامي.. الأمر الذي أكد
د.عصام العريان في مشاركته... قائلاً: ولماذا
يوجد حزب إسلامي؟! نحن نريد حزباً علني
مشروعاً نعمل من خلاله على الملأ... ولنا مطالب
السياسية والاجتماعية والثقافية.. ولماذ
يضطروننا أن نعمل في الخفاء؟! مؤكداً أن تيا
«الإحلال» و«المشاركة» و«التغلغل» هو التيا
الباقي الناجح المستمر الذي يشهد له و
الجميع.

جدير بالذكر أن معرض هذا العام ق
شاركت فيه «٤٣ دولة»... أخذت فرنسا منه
نصيب الأسد... بتنظيم أول نشاط فرنكفون
مكثف... في سلسلة من الندوات التي جرت إليه
معظم زبائن الفرنكفونية في المنطقة.

أيضاً قامت الهيئة المصرية العامة للكتا
ووزارة الثقافة، بتحية نفسها بنفسها بإصدا
النشرات الملونة والدعايات المكلفة لتضخي
أدوارها، وتلميع أفرادها، بالكلمة والصو
والصورة.. مما كان مثار استهجان عامة المثقف
الذين زاحمهم موظفو الهيئة مسامعهم ومواقعهم

إلى ما سبق.. فقد كان أكثر أنشطة المعرض
استفزازية.. تخصيص الليلة الختامية منه «ليلة وق
عرفات»... لندوة الشاعر أحمد عبدالمعطي حجازي،
الذي يخصص مقالاته ومشاركاته منذ عدة أشه
للهجوم على الإسلام والقرآن والهوية الإسلامية.
مطالباً أن تنتظم مصر في ثقافتها ورسالتها م
أصلها الفرعوني، بعيداً عن هذا القادم إليها م
الشرق... ويقصد الإسلام!! ■



سليمان الحلبي.. البطل الذي هزم الغزاة وحده

بقلم: د. توفيق الواعي

البطولة شيء عظيم سامق، لا تُدّعى، ولا يتقلدها إلا شخص يملك صفاتها، ويحرز أسبابها، أمثال هذا يسيرون في الناس وهم في غفلة عنهم، ويعيشون بينهم ولا يحسون بنبض قلوبهم، ولا بلهب أرواحهم، وصدق عزائمهم، قصاد نحو الحق، وإن تخلى الجميع عنه، روّاد نحو المجد وإن حاد الناس عن دربه، وضلوا عن صراطه المستقيم، إلى أن يأتي قدرهم وتظهر بطولتهم:

والطرق شتى وطريق الحق واحدة
وهم على مهل يمشون قصاد
والناس في غفلة عمّا يُراد بهم
وجلهم عن طريق الحق حياد
لا يعرفون ولا تُدرى مسالكهم
والسالكون طريق الحق أفراد

وسليمان الحلبي بطل من هذا النوع الفريد، يحتاج إلى دراسات ووقفات لتحليل تلك الشخصية التي ظُلمت، كما يقرر الباحثون، تاريخياً، سواء على المستوى الرسمي للمؤسسة الدينية التي أدانته وتبرأت من فعلته، أو على المستوى البحثي، حيث لم ينصفه كثير ممن كتب في تاريخ هذه الحقبة، الذين كانوا يعتبرونه قاتلاً للجنرال كليبر قائد الحملة الفرنسية فقط، ويلتزمون الصمت، ولا يعلقون على الحدث، ولعل السبب في ذلك، سيادة الثقافة الفرنسية التي غلبت على الأمة، ومازالت تعاني من آثارها حتى الآن، ولقد ظُلم بحقّ ذلك الطالب الأزهري المجاهد لقيامه بالواجب الشرعي في قتل عدو مغتصب محتل لبلد إسلامي، فكان وجهاً من الوجوه التي أضاءت صفحات تاريخ الجهاد العربي والإسلامي المشرف، ضد الهجمات الاستعمارية التي حاقت بالأمة في فترة من فترات التاريخ.

ففي عام ١٧٩٨م، تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة نابليون بونابرت من الاستيلاء على مصر، واستمر نابليون في قيادة الحملة حتى رحيله في ٢٢ أغسطس عام ١٧٩٩م لفرنسا، وتولى القائد الجنرال كليبر قيادة الحملة خلفاً له، وهو أحد القواد النابهين، وقد أسرف الفرنسيون في إهانة الشعب المصري وإذلاله، فاعتقلوا الكثير، وأقيمت المذابح في الميادين، وتزايدت أعمال القمع والإرهاب، واشتد ضيق الناس، وقامت الثورات ضد الفرنسيين، وكان مركزها الأزهر الشريف الذي كان مشعلاً كبيراً في إذكاء روح الثورة، وفي قيادة المقاومة الشعبية للانتقام من الاحتلال، ودفع الأزهر ثمن ذلك غالياً من علمائه، ومن تدنيس مسجده، واقتحام حرماته، فنصب الفرنسيون المدافع على التلال المحيطة بالجامع الأزهر، وصارت ترسل نيرانها وحممها على الثوار، وعلى الجامع الأزهر، فتفتك بالناس، وتحطم كل شيء، فزاد هياج الناس.

وهنا أدرك الفرنسيون أنه لا خلاص من هذه الثورة إلا باحتلال الجامع الأزهر، وصدرت الأوامر بالتركيز على ضرب الأزهر بوابل من النيران لا مثيل له، ودفن كثير من الناس تحت الأنقاض، واقتحم الجنود الفرنسيون الأزهر بخيولهم في مناظر وحشية، وربطوا خيولهم بقبلته، وكسروا قناديله، ومزقوا مصاحفه، وكتبه، وداسوها، وقبضوا على العلماء: الشيخ سليمان الجوسقي، والشيخ أحمد الشرقاوي الذي كان عطوفاً على الطالب سليمان الحلبي، والشيخ عبدالوهاب الشبراوي، والشيخ يوسف المصلحي، والشيخ إسماعيل البراوي، وآخرين، وجردوهم من ملابسهم، ثم اقتيدوا إلى القلعة، وأعدموا رمياً بالرصاص، وألقيت جثثهم من السور خلف القلعة من شاهق، وكان المقتولون حسب رواية الجبرتي ثلاثة عشر عالماً، وكان الإثخان في قتل العلماء مبعثه، علم المحتل أن زعامة الأزهر الروحية والشعبية هي المحرك الأساسي للثورة في التخلص من الاحتلال.

وفعلاً انتهى الاحتلال على يد أحد طلاب الأزهر الشريف، وهو سليمان الحلبي، الذي شهد ما يُفعل بالأزهر من إهانة للمقدسات، ومن قتل لشيوخه الذين كان من بينهم أستاذه الشيخ أحمد الشرقاوي، فرسم سليمان خطته لضرب هذا الاحتلال في مقتل لا يبرأ منه، فقتل القائد الأكبر للحملة الجنرال كليبر الذي بقتله تنهار تلك الحملة المحتلة الباغية، ورسم خطته المحكمة الناجحة للقضاء على الحملة بقتل قائدها ورأسها المدبر، لينتهي الأمر. ويلاحظ الباحث في شخصية هذا البطل أن له مواصفات عجيبة وأفكاراً رشحته للمهمة العسيرة، يلتفت فيها إلى ما يلي:

١ ـ لم ينشغل سليمان الحلبي بقتل الجنود عشرة عشرين مائة، وكان هذا أسهل لأنهم كانوا في الطرقات.

٢ ـ من الذي خطط لهذا الرجل والأمر يحتاج إلى مراقبات ومعرفة مداخل الأمكنة ومخارجها، ومعرفة الأوقات ونقاط الحرس؟... إلخ.

٣ ـ العقلية التي اخترقت الحراس والأماكن، والقيادة العامة للجيش في حالة الهياج والحذر.

٤ ـ تلك السرية الكبيرة التي أحاط الرجل بها خطته، وذلك الكتمان الذي يدل على قمة الانضباط والوعي.

٥ ـ ثبات الرجل وجرأته الغريبة في تنفيذ خطته التي يعلم عواقبها، وقد كاد يفلت بعد العملية لو كان معه من سهّل هربه.

٦ ـ بشاعة الانتقام منه، لم تنل من ثباته واحتسابه، ولم تنل من توازنه وإيمانه.

وبتتبعنا لسيرته ولخطته في الهجوم على قائد الحملة نعلم مقدار ذلك، ففي صباح يوم السبت ١٤ حزيران/ يونيو سنة ١٨٠٠، جاء كليبر من الجزيرة ومعه بروتان كبير المهندسين إلى حي الأزبكية ليجيب دعوة الجنرال داماس لتناول الغداء، وما كاد كليبر يغادر دار الجنرال داماس مخترقاً حديقة الأزبكية حتى برز من بين الأشجار فتى نحيف القامة، وتقدم نحو القائد العام، ووثب عليه وأخرج بيده اليمنى خنجراً كان يخفيه تحت ثيابه وطعن به الجنرال عدة طعنات سريعة قضت عليه في الحال، وسقط على الأرض صريعاً، وحاول بروتان نجدته فانقض عليه الفتى وطعنه عدة طعنات ألقته هو الآخر على الأرض، واختفى سليمان الحلبي سريعاً، ولم يعثر له على أثر، وانتشر الجند، وعثر على الحلبي في حديقة قصر مجاور، وعُذّب عذاباً أليماً بحرق يده وقطعها، ولم يعترف على أحد، ولكنهم أخذوا من نزل عليهم في الأزهر، أو كانوا يعرفونه، وحكم على سليمان الحلبي بالإعدام على الخازوق، وترك جثته للطيور الجارحة، بعد أن رأى قتل زملائه أمامه، وجيء به لتنفيذ الحكم، فتقدم ثابتاً يتلو القرآن، ويشهد أن لا إله إلا الله، فرحاً بلقاء الله سبحانه.

وأخذت جثته إلى فرنسا، ومازالت جمجمته في متحف «أنفاليد» إلى اليوم.

وبعد قتل القائد كليبر الذي كان أعد العدة للبقاء في مصر أبد الآبدين، انكسرت الحملة، وتجرأ الناس عليها، ففاوضت على الخروج، وخرجت فعلاً مدحورة مهزومة، واحتفل الأزهر بهذا النصر، وتذكر المؤمنون سليمان، ونسيه الجاحدون، ولكن حسبه أن الله يعلم ذلك، وهو حسبه، وحسب المجاهدين في سبيله أنهم ﴿في مقعد صدق عند مليك مقتدر ﴿٥٥﴾﴾ (القمر).■

فشل استراتيجيات التنمية الوضعية

أد. عبدالحميد الغزالي

بعيداً عن التعقيدات الفنية، يمكن القول إن مصطلح التنمية ضد مصطلح التخلف، وبالأضداد تفهم الأشياء، أو بمعنى تشغيلي: التنمية الاقتصادية هي عملية معالجة مشكلة التخلف الاقتصادي خلال الزمن. ومن ثم، تعني هذه العملية الاستخدام الأشمل والأكفأ للموارد الاقتصادية المتاحة إعماراً للأرض، ورفعاً لمستوى الإنسان، فهي عملية «تحسين» مقصودة في نوعية الحياة البشرية، أي «العيش حياة طويلة، وصحية وأكتساب المعرفة والوصول إلى الموارد اللازمة لمستوى معيشي لائق» كما عرفتها تقارير التنمية البشرية الصادرة عن البرنامج الإنمائي لمنظمة الأمم المتحدة، أو هي عملية توسيع الخيارات الإنسانية ـ الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية، كما عرفها تقرير التنمية الإنسانية العربية، أو هي بحق كل هذه الأشياء جميعاً، وليست فقط مجرد نمو مستمر في متوسط دخل الفرد.

ولقد عرفت البشرية وضعياً، بعد تجارب طويلة عبر تاريخها، نظامين اقتصاديين رأسماليين ماديين، الأول: يتسم بمادية رأسمالية من نوع خاص، وهي رأسمالية «الطبقة»، ومن ثم، انقسم المجتمع إلى طبقتين: الرأسماليين أو أصحاب الأعمال والعمال، والثاني يتصف بمادية رأسمالية أيضاً من نوع خاص، وهي رأسمالية «الدولة»، ومن ثم، انقسم المجتمع إلى فريقين: الدولة الأمرة وحزبها المسيطر والعمال، وهم جموع الشعب، ومن هنا، عانى كل من النظامين من درجة حادة نسبياً مما جاء أصلاً لمعالجته، وهو الظلم بصورتيه: السياسية والاقتصادية، أي القهر والاستغلال، ولهذا، جاءت المحاولات التصحيحية البراجماتية أو الذرائعية لمحاولة التخفيف من حدة هذا الظلم.

ففي النظام الأول، نظام رأسمالية الطبقة، أو النظام الرأسمالي، وعلى المستوى النظري، نادت «الثورة الكينزية»، نسبة إلى الاقتصادي الإنجليزي «كينز»، بضرورة تدخل الدولة في النشاط الاقتصادي لزيادة الطلب الفعلي لمعالجة الكساد، وعلى المستوى التطبيقي، جاء «الثورة المونية»، نسبة إلى الاقتصادي الفرنسي «مونيه»، لتدخل التخطيط الحكومي «التأشيري» من خلال التجربة الفرنسية، لترشيد القرار الاقتصادي، ولرفع درجة الأداء على المستوى القومي، وفي النظام الثاني، نظام رأسمالية الدولة، أو النظام الاشتراكي، وعلى المستوى النظري، نادت «الثورة الليبرمانية»، نسبة إلى الاقتصادي السوفييتي «ليبرمان» بضرورة إدخال «حافز الربح» على مستوى الوحدة الإنتاجية، لرفع كفاءة الأداء، وعلى المستوى التطبيقي، قامت «الثورة الخرتشوفية»، نسبة إلى الرئيس السوفييتي «خروتشوف» ـ أو السياسة الاقتصادية الجديدة، بإقرار نوع من اللامركزية لترشيد القرار الاقتصادي، خاصة في النشاط الزراعي.

وبالرغم من بعض النجاحات النسبية المتواضعة في النظامين، كانت النتيجة تخبطاً واضحاً على المستوى الكلي في النظام الأول (الغربي)، وتخبطاً فادحاً على مستوى الوحدة الإنتاجية في النظام الثاني (الشرقي) مما أفرز معايير كفاءة رديئة نسبياً، ومعايير قيمة مهملة أو ضعيفة نسبياً، مع اختلاف في الدرجة في الحالتين، مما أسفر عن تبديد نسبي في الإمكانات المتاحة وهدر متزايد في القدرة الإنتاجية ولتزايد درجة «الرداءة» في معايير الكفاءة و«الإهمال» في معايير القيمة، في الحالة الثانية، انهار النظام الشرقي في جل الدول التي أخذت به، ومازال النظام الغربي، رغم إنجازاته كنتيجة للتصحيحات المستمرة يعاني من اختلال هيكلي فريد، يتمثل في ازدواجية هذا الاختلال من تضخم وكساد في الوقت نفسه، وما ظاهرة «العولمة»، إلا محاولة أخيرة، ولا أقول يائسة لمعالجة هذا الاختلال، بالقطع على حساب الآخرين من بقية دول العالم.

ومن هذين النظامين، وبالذات النظام الغربي جاء الاقتصاديون الإنمائيون للتصدي لمشكلة التخلف بالمعالجة، فتركز اهتمامهم في إحداث تغييرات هيكلية في النشاط الاقتصادي، أساساً في جانب العرض الكلي، لضمان معدلات نمو متصاعدة، وعليه قدموا «استراتيجيات: أو «مناهج» تنمية عديدة، تقريباً بعدد من كتب في هذا المجال، وهم كثر، ومن أهم هذه الاستراتيجيات: «النمو المتوازن»، و«الدفعة القوية»، و«الجهد الأدنى الحساس»، و«أقطاب النمو»، و«الانطلاق»، و«الطلب النهائي»، و«إحلال الواردات»، و«تشجيع الصادرات»، و«الثورة الزراعية»، و«الثورة الصناعية»، و«الاعتماد الجماعي على الذات»، و«الحاجات الأساسية».

بماذا تحدث عملية التنمية؟

وبدون الدخول في تفضيل كل منهج، يمكن القول إن هذه المناهج تختلف عن بعضها البعض، بجانب اختلاف الأسماء، في تأكيداتها النسبية على جانب أو آخر من عملية التنمية، ولكنها تتفق جميعاً على ضرورة أن يكون الجهد الإنمائي من الكبر والشمول بحيث يستطيع أن يتغلب على معوقات التنمية، ولتحقيق ذلك، تصدت هذه المناهج للإجابة عن سؤال وحيد، وهو: بماذا تحدث عملية التنمية؟ وكانت الإجابة واحدة، ومادية بحتة، رغم الاختلاف في التفاصيل، وهي: عن طريق التغلب على «ندرة» رأس المال، أي بكم ونوع مناسبين من «الاستثمار» على أساس الاعتقاد بأن الفقر سببه هذه الندرة، وبأن التنمية سوف تحدث بالنمو في الناتج الكلي، وباختصار، اعتقد هؤلاء الاقتصاديون أن تقليد «الطريقة الشمالية»، سوف يضع الدول المتخلفة على الطريق «الصحيح» للتنمية المستدامة.

اقتراح تشكيل سوق زراعية مشتركة بين دول الاتحاد السوفييتي السابق

اقترح الرئيس القازاخي نور سلطان نظرباييف تشكيل سوق زراعية مشتركة بين الدول المستقلة عن الاتحاد السوفييتي، مشيراً إلى أن القطاع الزراعي بدأ يحوز بالتدريج على أهمية كبيرة بين القطاعات الاقتصادية الأخرى في العالم، داعياً دول المنطقة ـ التي أكد امتلاكها موارد زراعية كبيرة ـ إلى تحقيق تعاون مشترك في هذا المجال.

وعلقت مصادر مطلعة على اقتراح نظر باييف قائلة إنه في حال تشكيل سوق زراعية مشتركة بين أعضاء كومنولث الدول المستقلة فإن قازاخستان ستتمكن بسهولة من تصدير محصولها من القمح الذي بلغ ٢٠ مليون طن خلال عام ٢٠٠٣ المنصرم. وأوضحت المصادر أن قازاخستان تمكنت منذ بداية السنة الجديدة من تصدير أربعة ملايين طن من مخزونها الكبير من القمح.

يذكر أن الجزء الأكبر من القمح القازاخي يجري تصديره إلى روسيا وروسيا البيضاء وأوكرانيا وأوزبكستان وقيرغيزيا وعدد من الدول الأوروبية.■

الاحتلال يضع بدائل للخط النفطي بين العراق وتركيا

تسعى قيادة قوات الاحتلال بالعراق إلى وضع خطط لإقامة خطوط نفطية بديلة لخط كركوك ـ يمورطاليق النفطي على الرغم من الجهود التي تبذلها تركيا لإعادة تشغيل الخط.

وفي هذا الإطار أعلن مسؤول شؤون النفط

ي غـمـار هذا التـوجـه «المادي» وفي ظل تخلف
عرفي» شديد، «أهمل» الإنسان فكانت النتيجة
سهادة جميع المنظمات المتخصصة - الدولية
لإقليمية والقطرية - ذات العلاقة، فشل معظم الجهود
نمائية التي بذلت على مدى أكثر من نصف قرن،
ا حدث ليس حركة تصنيع، وإنما «صناعة بلو نمو».
ا حدث في بعض الدول المتخلفة بلا نمو، إذا كان
يناً يذكر، فهو «نمو بدون تنمية» أو بمعنى أدق، كان
ازال في واقع الأمر «تنمية للتخلف» وتفرخ عن هذا
ضع، كنتيجة له وتفصيل لمجمله، العديد من
شكلات التي تطحن الإنسان وتهدد كرامته، وتبدد
راته وتهدر جهوده الإبداعية، ومن ثم، يعجز بالتالي
القيام بمسؤولية «إعمار» الأرض؛ أي إحداث
نمية، وكان السبب الجوهري لهذا الفشل، ومازال،
ا اكتشف الاقتصاديون الإنمائيون، يتمثل في شبه
اب شرط نجاح مناهجهم، وهو: ضرورة توافر مناخ
اسب «للإنسان» لكي يتعامل بفعالية مع «المادة»
حداث التنمية، ولذلك أستحدث بعضهم استراتيجية
ديدة، وهي «التعليم من أجل التنمية» أي نعلم
لإنسان» لكي يتعرف على حقوقه الأساسية
شروعة، ويحصل عليها، فيكون مشاركاً فاعلاً في
حقيق التنمية المستدامة المنشودة.

مما سبق، يتضح جلياً أن تحقيق التنمية يتطلب،
لأ وقبل أي شيء، تطهير الحياة الاقتصادية من
شكال الظلم كافة، وبالتالي تهيئة المناخ المناسب لكي
عامل الناس تعاملاً إنمائياً مع الأشياء.. فالإنسان
ظلوم، أي المقهور والمستغل «كلّ» لا يقدر على شيء،
ن ثم، إذا لم يرفع الظلم، ومهما توافرت الإمكانات
ادية، لا يمكن لأي شيء ذي قيمة أن يتحقق، ولا
كن لأية قوة دافعة أن تعمل بكفاءة مناسبة، سواء
انت هذه القوة هي «اليد الخفية» للحافز المادي أم
ليد المرئية» الباطشة للدولة، وسواء أكانت
ستراتيجية هي «الدفعة القوية» من الاستثمار أم
لجهد الأدنى الحساس» المطلوب من التكوين
اسمالي، أو غيرها.

ومن هنا، جاء الإسلام حرباً على الظلم والظالمين،
يؤكد الخالق تبارك وتعالى حال الظالمين في قوله:
بل الظالمون في ضلال مبين (١١) ﴾ (لقمان)، وأنه لا
لاح لهم ﴿ إنه لا يفلح الظالمون (٢١) ﴾ (الانعام) ﴿ النار
ئس مثوى الظالمين (١٥١) ﴾(آل عمران)■

مدير الصندوق العربي للتنمية الاقتصادية والاجتماعية:

السودان مصدر غذاء الوطن العربي

وقع السودان والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي على اتفاقيتي قرضين بقيمة ٣٩ مليون دينار كويتي، القرض الأول بقيمة ٣٠ مليون دينار لمشروع توليد ونقل كهرباء سد مروي شمال السودان، ولثاني لمشروع طريق(القضارف - دوكة - القلابات) شرق السودان بقيمة ٩ ملايين دينار كويتي. وبهذا تبلغ مساهمة الصندوق العربي في تمويل مشاريع التنمية في السودان حوالي ٢٥٥ مليون دينار.



وأكد عبد اللطيف يوسف الحمد رئيس مجلس الإدارة للصندوق العربي أن سد مروي لا يقل أهمية عن السد العالي في مصر؛ مشيراً إلى أنه سيكون له دور فاعل في التنمية الاقتصادية خاصة في مجال الكهرباء، كما توقع أن يكون السودان مصدر الغذاء للوطن العربي بعد إدخال مليوني فدان كتوسع في الإنتاج الزراعي.

من جهته أشاد وزير المالية السوداني الزبير أحمد الحسن بالصندوق العربي الذي وافق على تمويل بعض المشروعات لإنشاء طرق برية في الفترة المقبلة، بجانب تمويل بعض مشاريع التنمية في المناطق التي امتدت اليها الحرب في الجنوب.

وقال وزير المالية السوداني إن سد مروي اصبح حقيقة بفضل الصناديق العربية، حيث بلغت جملة المبالغ التي رصدت لسد مروي من الصناديق العربية مليار و٤٠٠ مليون دولار■

أول مصرف إسلامي في لبنان

افتتح في بيروت بيت التمويل العربي برأسمال مقداره ١٠٠ مليون دولار وهو أول مصرف إسلامي في لبنان بمساهمة مجموعة من كبار المستثمرين الخليجيين.

وقال رئيس الحكومة رفيق الحريري إن هدف استثمارات بيت التمويل العربي هو الوصول إلى فئات ونشاطات تتعلق بالاستثمارات الصغيرة والوسطى لآجال متوسطة أو طويلة. واعتبر أن البنك يحمل تجربة عريقة في مجال التجارة والاستثمار والخدمات المصرفية الإسلامية.

ويملك مصرف قطر الإسلامي أكبر حصة في البنك الجديد، حسبما صرح به خالد السويدي رئيس مجلس إدارة المصرف، كما يساهم في البنك بيت الاستثمار الخليجي ومقره البحرين وشركة أصول ومقرها الكويت، إلى جانب عدد من المستثمرين الخليجيين أفراداً ومؤسسات.

وكان بيت التمويل العربي قد حصل العام الماضي على ترخيص من السلطات اللبنانية بتأسيس مصرفين هما بيت التمويل العربي التجاري وبيت التمويل العربي للاستثمار.

وتملك المصرفين شركة بيت التمويل العربي القابضة برأسمال سيرتفع إلى ١٠٠ مليون دولار في غضون ثلاث سنوات منها ٦٠ مليون دولار مدفوعة حالياً كاملة.

وفي الكويت قرر بنك الكويت المركزي الموافقة المبدئية على طلب الهيئة العامة للاستثمار إنشاء بنك يعمل وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

وذكر محافظ البنك الشيخ سالم عبد العزيز الصباح أن الهيئة ستساهم بنسبة ٢٤٪ من راسمال البنك البالغ ١٠٠ مليون دينار كويتي (٣٤٠ مليون دولار أميركي) بما يفوق الحد الأدنى المقرر في القانون وهو ٧٥ مليون دينار كويتي.

وأشار إلى أن من المتوقع أن يتم طرح ٧٦٪ من رأس المال للاكتتاب العام خلال الربع الأول من العام الجاري.

واوضح أن الموافقة على تأسيس البنك المذكور تأتي في إطار تنفيذ السياسة المعلنة بشأن الترخيص بتأسيس بنوك إسلامية جديدة والمقررة من مجلس إدارة بنك الكويت المركزي في يونيو الماضي■

مساع تركمانية لزيادة إنتاج وتصدير الغاز الطبيعي

قال مسؤولون في هيئة البترول والغاز الطبيعي والتجارة التركمانية إن تركمانستان ستنتج في غضون العام الجاري ٧٣ مليار و٩٠٠ مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي، ومن المتوقع تصدير ٥٩ مليار و٣٠٠ مليون متر مكعب منها لكل من روسيا واوكرانيا وإيران. وفي حال وصول حجم الغاز الطبيعي المصدر هذا العام إلى الرقم المستهدف فإن الصادرات التركمانية ستكون قد زادت ٧ مليارات متر مكعب عما كانت عليه في العام الماضي■

عراقي روب ماككي أثناء استقباله لرئيس
تحاد البورصات والغرف التركية أنهم
يدرسون إمكانية نقل النفط العراقي عبر دول
خرى منها إيران، وأن الخط العراقي -
تركي ليس المنفذ الوحيد لتصدير النفط
أنهم بصدد تقييم بدائل أخرى في مجالات
لاستثمار والتصدير وأضاف «سوف تتمخض
ذه الدراسات عن نتائج إيجابية في أسرع
قت ممكن».

وأبقى ماككي مسالة تصليح خط كركوك -
يورطاليق وموعد إعادة تشغيله طي الكتمان،
أشار إلى أنهم يدرسون تعيين حماية خاصة
لخط بعد استكمال أعمال التصليح■



تولستوي ونظرته للفكر الإسلامي (١ من ٢)

إعداد:
مبارك
عبدالله

إبتهال محمد البار

يعد تولستوي من أعظم كتاب الرواية الروسية الذين نالوا التقدير في كل مكان، فالقيمة الحضارية والثقافية لمؤلفات تولستوي لا حدود لها ولا غنى عنها، وحتى حياته وسيرته الذاتية جديرة بالمعرفة والتأمل، ولذا ليس من قبيل المصادفة أن ما يصدر من ترجمات لمؤلفاته يعد من أوسع الترجمات انتشاراً بالنسبة لكتاب العالم، وذلك حسب إحصاءات اليونسكو.

ولد تولستوي عام ١٨٢٨م وكان والداه الكونت نيقولا تولستوي والأميرة ماري، من أبناء الأسر الروسية الأرستقراطية، وقد لعبت أسرته دوراً مهماً في تاريخ روسيا السياسي.

توفيت والدته وعمره عام ونصف العام ثم مات والده وهو في التاسعة وتركه وإخوته الثلاثة وأخته في وصاية عمتهم، لكن قامت بتربيتهم سيدة من أقارب الأسرة التي قال عنها: «كان للعمة تاتيانا أعظم تأثير في حياتي، فهي التي علّمتني في مدارج الطفولة الفرح الأخلاقي بالحب.. كما علّمتني جمال الحياة الهادئة المطمئنة المتوحدة».

ولا أشك أن نشأته يتيماً بدون أبوين ثمّ عطف هذه المرأة الحنون عليه في مراحله الأولى هو الذي جعله يولي الأطفال اهتماماً كبيراً ويعتني بتعليمهم فيما بعد. فهذا الكاتب الذي ملأت شهرته الآفاق فرّغ الكثير من وقته وجهده لعالم الطفل، إيماناً منه بأهمية إعداد رجل المستقبل، وتعدّ تجربته في مجال التربية تجربة فريدة تستحق التأمل.

في عام ١٨٤١م انتقلت الأسرة إلى قازان، وفي عام ١٨٤٣م انتسب إلى كلية اللغات الشرقية بقازان، وفي عام ١٨٥١م انخرط تولستوي في صفوف الجيش، واشترك في الدفاع عن مدينة «سيباستبول» وهناك في الجنوب ألّف قصص «الطفولة» و«المراهقة» و«الشباب» و«قطع الغابة» ولمّا انتهت الحرب المشؤومة ورأى عاقبتها الوخيمة التي كانت سبباً في إراقة دماء ألوف الأبرياء صار منذ ذلك الحين يكره الحرب كرهاً شديداً.

درس تولستوي مبادئ التربية في فرنسا وألمانيا وإنجلترا، ولما أعلن تحرير الفلاحين في روسيا سنة١٨٦١م أنشأ على نفقته الخاصة مدرسة لتعليم أولاد الفلاحين في ضيعته، وقام بنفسه بالتدريس في المدرسة وانكبّ على قراءة كتب التربية وقد نظّم مدارسه بطريقة مبتكرة تسمح للأطفال بالنمو العقلي الذي لا يلقى عقبات في طريقه، وبالحرية التي تساعد على تكوين الشخصية المستقلة، وكتب أقصوصات لأبناء الفلاحين تمتاز بالبساطة ودقة ملاحظة سلوك الحيوان والنبات والأطفال أنفسهم، وقد اقتبس بعض أفكار هذه القصص من الفلكلور الشرقي العربي خصوصاً ألف ليلة وليلة، التي كان يبحث في طيّاتها عن المضامين الأخلاقية الوعظية والإرشادية. وكتب العديد من الدراسات التي تتناول أسس التربية والتعليم، مثل دراساته عن «التعليم الشعبي»، «التربية والتعليم»، «من الذي ينبغي أن يتعلّم لدى الآخر: أبناء الفلاحين لدينا أم نحن لدى أبناء الفلاحين؟» وهو يرى أن التربية تبدو قضية معقّدة وصعبة مادمنا نروم تربية أطفالنا أو أي شخص كان دون أن نربي أنفسنا، أما إذا أدركنا أننا لانستطيع تربية الآخرين إلا عن طريق تربية أنفسنا أولاً فسوف نسعى دائماً إلى الحياة الأخلاقية السامية. فمما لاريب فيه أن الخير يوقظ الخير في نفوس الآخرين ويمارس هذا التأثير ولو لم يكن مرئياً.



تولستوي

ومن أجل الأطفال أصدر تولستوي مجلة خاصة كانت تصدر عنها كتيّبات تنشر قصصاً للأطفال، وقد عبّر عن سعادته البالغة بالعمل في هذا المجال: «إنني لن أتخلى عن المدرسة ولا عن المجلة، نعم، فهذا مستحيل لأنه سيكون خيانة لي وللقضية العامة، فالمدرسة هي ابنتي والأطفال هم أشعاري، والمجلة هي رسالتي» وكان لآرائه في التربية أثر كبير في روسيا.

بعد الوصول إلى ذروة المكانة الأدبية ورغم السعادة والرغد في حياته حدثت له أزمة نفسية عميقة الجذور فقد كان يسعى جاهداً للحصول على إجابة شافية لمعاني الحياة ومقاصدها

وفي سنة ١٨٦٢ تزوّج تولستوي صوفيا بهرن، وعاش حياة عائلية سعيدة، واتّسع المجال أمام عبقريته للإنتاج الفني ولو أنه فيما بعد لم يكن راضياً عن هذه الفترة من حياته وعدّ سعادته خلالها نوعاً من الأنانية.

في هذه الفترة كتب تولستوي روايتيه «الحرب والسلام» و«أنا كارنينا»... وكانت زوجته تساعده في جهوده الأدبية، فهي الوحيدة التي تستطيع قراءة خطه وما يدخله على كتابته من تصويبات وتغييرات، وكانت في بعض الأحيان تعيد كتابة الأصول برمّتها..

كتب تولستوي القصة والمسرحية والرواية كما ترك العديد من المقالات التي تطرّق فيها لمختلف الموضوعات الفكرية والدينية والفلسفية والفنية. وتعدّ أكثر الموضوعات التي شغل بها «مشكلة الفلاح»، فقد ارتبطت حياة تولستوي الروحية وأبحاثه النفسية بموضوع الفلاح الذي كان يؤرّقه دائماً أكثر من أي شيء آخر والحديث عن الفلاح يرتبط عنده بتصوير أزمة مجتمعه بطبقاته المختلفة، وفي مقدّمتها الطبقة الإقطاعية... وهو لهذا يقوم بتجربة معذّبة ومثابرة يحاول فيها أن يقترب من الشعب وأن يجد معه لغة مشتركة لكن مسيرة البطل الإقطاعي في حياة الفلاح ليست بالعملية السهلة، بل هي عملية نفسية وعقلية في غاية التعقيد، فهو يوضّح كل الأبعاد النفسية لهذه العملية، وكانت أكبر إنجازاته الفنيّة كشف وتوضيحه للعلاقة المعقّدة بين النفسية الإنسانية والبيئة الخارجية والمعيشة اليومية.

أزمة روحية

ولماّ شارف تولستوي على الخمسين من عمره طرأ عليه تغيّر كبير، وحدث له انقلاب روحي هائل لم يستطع النقاد تفسيره لأن تلك الفترة من حياته كانت زاخرة بالنجاحات المتلاحقة ووصل فيها إلى ذروة المكانة الأدبية وكان ربّ أسرة تعيش في سعادة ورغد! ورغم هذا حدثت له أزمة نفسية عميقة الجذور، فقد كان يسعى جاهداً للوصول إلى جواب شافٍ لمعاني الحياة ومقاصدها ضمن عقيدة دينية وقد وصف هذه المعاناة الروحية بقوله:

«كان يحدث معي شيء ما غريب جداً، فقد أخذت في البداية تنتابني مشاعر الضياع واستغرقتني الكآبة، ثم بعد زوال هذا الشعور كنت أستمر في العيش كما مضى. لكن أوقات الحيرة هذه كانت تتكرّر بشكل أكثر وأكثر وبنفس الطريقة، وهذه الحالة كانت تنعكس في نفس الأسئلة: لماذا؟ وكيف بعد ذلك؟» ويقول: «...

اتممت كتابي» أنا كارنينا «بلغ بي اليأس أقصى حدوده وصرت أدمن التفكير وأطيل النظر في الحالة الرهيبة التي ألمّت بنفسي، وكانت الأسئلة تنهال عليّ وتتكاثر حولي، وتطالبني بالإجابة عليها.. وانتهيت إلى هذه النتيجة، وهي أنني وأنا رجل سعيد موفور الصحة لا أملك البقاء بل إنني لا أطيق البقاء، ولم أر أمامي سوى شيء واحد هو الموت، وكنت أرى كل شيء آخر ماخلاه باطلاً ومحالاً زائلاً».

أخذ تولستوي يبحث عن إجابة عن تساؤلاته، بحث في حياة الناس المحيطين به من طبقته فلم يجدها، لكنه وجدها عند الشعب البسيط، الذي وصفه بقوله: «أولئك الملايين من الناس الذين عاشوا ويعيشون، الذين يصنعون الحياة ويحملون على عاتقهم حياتنا وحياتهم» ولذا أخذ يقترب من المؤمنين الفقراء، البسطاء من الناس. ثمّ قرّر أن ينكبّ على دراسة الأديان. ولم تكن المسيحية إلا حقلاً واحداً من حقول استكشافه، فلم يمض وقت طويل إلا ومدّ تولستوي بحوثه نحو الشرق وشملت قراءاته الكثير من العقائد الدينية، وكان على يقين تام بأن أهم أعمال حياته هو محاولة تركيب حكمتي الشرق والغرب في جملة واحدة، وأدت دراسته الشرقية هذه - لاسيما مبادئ الزهد في الإسلام - إلى زيادة مقته للمادية القاتلة.

الاتصال بالشرق

وإذا تتبّعنا بداية اتصاله بالفكر الشرقي فسنجد أن اهتمامه بالشرق يعود إلى سنوات شبابه المبكّر حين اختار اللغتين العربية والتركية تخصّصاً للمستقبل ودرسهما لمدّة عامين على أيدي أساتذة متخصصين، ثمّ تقدّم في عام ١٨٤٤م إلى امتحان القبول في جامعة قازان، وحصل على الدرجات النهائية، وسجّل طالباً للغتين العربية والتركية. وقد أيقن منذ بداية طريقه الأدبي الأهمية الفريدة التي يحتلها التراث الروحي للشرق، فأقبل في نهم على دراسة فكره وفلسفاته التي كان يبحث فيها بشكل خاص عن مفهوم المفكرين لمغزى الحياة، غير أن اهتمام تولستوي بالشرق يرتبط بالدرجة الأولى بالأديان، فقد آمن بأصالة الفكر الديني النابع من الشرق، وهو الفكر الذي كان يرى فيه حصيلة جامعة للقيم الأخلاقية التي اختبرت لقرون، والتي يجب أن تظلّ الحقيقة الراسخة الوحيدة في مسيرة الشعوب. ولأنه كان على ثقة بأن شعوب الشرق لم تفقد بعد الإيمان بأهمية قانون «السماء والرب» فقد بدا له الشرق مخرجاً من أزمة واقعه المعاصر، وهي الأزمة التي رآها في ابتعاد الناس عن القيم الأخلاقية النابعة من الإيمان الحقيقي بالدين.

إن أبرز مسألة في نتاج تولستوي الإبداعي هي مغزى الحياة، ورسالة الإنسان ودور المعايير الخلقية في نشاطه، وقد استهوته معالجات مفكري الشرق لهذه المسألة.

وكانت له مراسلات مع عدد من الشخصيات العربية، مثل الشيخ محمد عبده، كما كانت له مراسلات حميمة بصفة خاصة مع بسطاء الناس من العالم العربي. وفي عام ١٩٠٤م طلب من نجله الذي كان موجوداً في مصر أن يمده بمعلومات عن بسطاء الناس في البلاد العربية، وتضم مكتبته مؤلفات تاريخية تحمل الكثير من ملاحظاته وتأشيراته مما يدلّ على تبحّره في دراسة تاريخ الأدب والفولكلور العربي.

علاقته بالإسلام

تبوّأ الإسلام مكانة مرموقة بين العقائد التي أقبل تولستوي على دراستها، وقد أشار بنفسه إلى ذلك: «كنت أدرس البوذية، ورسالة محمد من خلال الكتب، أما المسيحية فمن خلال الكتب والناس الأحياء المحيطين بي». وقد احتوت مكتبته الشخصية على العديد من المراجع التي تتناول الإسلام بالشرح والتفسير. واستحوذت معاني القرآن الكريم على اهتمامه، كما استأثرت أحاديث الرسول ﷺ بحبّه وعنايته، لأنه وجد فيها الكثير من أفكاره التي كان يؤمن بها ويدعو إليها، ومن ثمّ وجد لزاماً عليه التعريف بالإسلام، ويتصدّر كتاباته في هذا المجال كتيّب بعنوان «حكم النبي محمد» (ترجمة سليم قبعين - القاهرة) وهو كتيّب جمع فيه أحاديث للرسول ﷺ انتقاها بنفسه وأشرف على ترجمتها إلى الروسية، ومراجعتها والتقديم لها. ويشير في مقدّمة الكتاب إلى عقيدة التوحيد في الإسلام وإلى الثواب والعقاب والدعوة إلى صلة الرحم فيقول: «وجوهر هذه الديانة يتلخّص في أن الله واحد، ولا يجوز عبادة أرباب كثيرة، وأن الله رحيم عادل، ومصير الإنسان النهائي يتوقّف على الإنسان وحده، فإذا سار على تعاليم الله فسيحصل على الجزاء، أما إذا خالف شريعة الله فسينال العقاب. وحسبما يرى الإسلام فإن كل شيء في هذه الدنيا زائل ولا يبقى إلا الله. وبدون الإيمان بالله وإتمام وصاياه لا يمكن أن تكون هناك حياة حقيقية، وإن الله تعالى يأمر بمحبّته ومحبّة ذوي القربى.. ومحبة الله تكون في الصلاة، ومحبة ذوي القربى تكون في مشاركتهم معنوياً وفي مساعدتهم، وفي الصفح عنهم».

وقد بلغ إعجابه بالنبي ﷺ وبسيرته حدّاً كبيرا جعله يُفكّر في إعداد طبعات شعبية لكتاب يتناول حياة الرسول، كذلك فكّر في إعداد كتيّب مختصر عن سيرة الرسول ﷺ وأعماله للأطفال الروس. يقول: «وممّا لا ريب فيه أن النبي محمداً كان من عظماء الرجال المصلحين، الذين خدموا المجتمع الإنساني خدمة جليلة، ويكفيه فخراً أنه هدى أمة برمّتها إلى نور الحق وجعلها تجنح للسكينة والسّلام، وتؤثر عيشة الزهد، ومنعها من سفك الدماء، وتقديم الضحايا للبشرية، وفتح لها طريق الرقيّ والمدنيّة، وهذا عمل عظيم لا يقوم به إلا شخص أوتي قوّة، ورجل مثل هذا لجدير بالاحترام والإجلال».■

واحة الشعر

أغرودة الحجر.. رجفة الروح

شعر: د. عبدالله بن سليم الرشيد

خارجاً من صوتي المصلوب في صمت الزوايا
نافضاً أسطورة اليأس وإرجاف المنايا
مستحيلاً في ارتعاش الأفق قنديل عطايا
ناشراً نور المجرات... وفي الروح بقايا
شامخاً، كالشمس تاريخي..
وفي الدرب سرايا
جئت موتور المحيا...
أتلظى شغفاً بالموت في دهر الخزايا
جئت من مستنقع الدمع
دمائي تتنزى وهوايا
جئت شلال بلايا
في دمي وعد البطولات..
يُغذّ السير محموم المطايا

***

رجفة الشمس على الأفق
بكاء البيدر المأمور
إعوال الصبايا:
لغة تفضح بؤس اللفظ
تجتاح الخلايا
لغة ماتت على أعتابها
أحرفي العجفاء شوهاء عرايا
فامنحوني صفحة غرّاء في دفتر تاريخي..
هبوني قلماً يكتب بالنور عُلايا
خضت من دائرة الخوف إلى دائرة العزم..
جحيماً وشظايا
وعلى الأوكار يشدو البوم ألحان الخطايا
وورائي عُصَب الساهين: لهو وخفايا
وبأحجاري سأجتاح مغاليق الرزايا
وغداً توقد مجد الأمس في القدس يدايا

***

إنها أرجوزة البدء
وحلم النصر يسري في الحنايا

أربعون عاماً على وفاة العقاد



عباس العقاد

أربعون عاماً مرت على وفاة أديب العربية ومفكرها الأبرز في القرن العشرين، وجاحظ العصر الحديث عباس محمود العقاد (١٨٨٩ـ ١٩٦٤م)، العصامي الذي اعتمد على نفسه، وكوّن ثقافته الذاتية؛ بعيداً عن المدرسة والجامعة، والموسوعي الذي قرأ في كل شيء؛ بداية من الأدب والفلسفة والمنطق والتاريخ والاجتماع والنفس، مروراً بالتشريح والحيوان والنبات والحشرات والطيور والصواريخ والطب والفلك، ولا ننسى البلاغة والشعر واللغة والتراث العربي الإسلامي، وهضم كل ما وقعت عليه عيناه.. من أجل المعرفة الإنسانية، والاهتداء إلى كل ما هو جديد ونافع للبشرية.

صلاح حسن رشيد

الحديث عن العقاد محاولة لإيقاد جذوة تجديد الفكر في الرقعة العربية، بالاعتماد على ما تمثله من ذخيرة حية.. استطاعت أن تبني وتؤسس منهج التفكير والبحث العلمي، وكيفية الكتابة التي تقينا من سموم الاستشراق، وأباطيل الغزو الفكري، لا سيما في اللحظة المصيرية التي تعيشها الأمة العربية الإسلامية اليوم، وتكالب سهام الأعادي باتجاهها؛ مرة باسم الإرهاب، وأخرى باسم التخلف والرجعية!!

العبقريات نموذج حي للقدوة الصالحة

من حسنات هذا الرجل، وتصاريف الأقدار.. أنه اختط نمطاً جديداً وصعباً في كتابة تراجم عظماء الإسلام من أمثال: سيد الخلق محمد ﷺ، والصديق أبي بكر، وعمر بن الخطاب وعلى بن أبي طالب، وخالد بن الوليد. ويعجب المرء ويحتار كثيراً عندما يتساءل: لماذا لم تمتد عبقريات العقاد لتشمل آخرين؟! على أن هذه الحيرة سرعان ما تتلاشى إذا عرفنا أن المصطفى ﷺ كان مثال التفرد في ميدان الرسالة والنبوة والجنس البشري. أما الصديق فهو الرجل الذي كانت عبقريته عبقرية مواجهة الفتن والخصوم، وقت أن كان الإسلام فتياً، بينما تبرز عبقرية عمر في ميادين الإدارة الحديثة، وفنون الحرب والفتوح، وتدوين الدواوين، وتصريف شؤون الدولة.. أما عبقرية علي؛ فتتجسد في فروسيته وألمعيته وعلمه وتقواه وذكائه الحاد وفراسته وزهده، في حين تبدو عبقرية خالد في فنون الغزو والعسكرية.

فإذا ما جمعنا هذه العبقريات بجوار بعضها البعض، وضممناها معاً.. ألفينا صورة جميلة بارزة للعيان، تصلح دليلاً على حيوية هذا الدين وعلى أنه دين الفطرة الصحيحة، والعلم والمدنية والحضارة والروح معاً، وأنه صالح لكل الأزمان والأوطان والبيئات والنفوس. كذلك نستفيد من منهج العقاد ـ غير المسبوق ـ في التراجم هذه... كيفية تقديم النموذج القدوة، الصالح للسير على نهجه، سواء في التربية، أو في الإدارة، أو في السياسة، أو في الفقه والتشريع العصري، أو في العلم والبحث المعرفي أو في العسكرية أو في رجل الدولة الذي لا يغفل عن ماضيه، ولا يتناسى حاضره ومستقبله، وكيف أن الإسلام دين المراقبة للحاكم والمحكوم: بشرط مراعاة الله في كل شيء، وعدم الخروج على حقوق الرعية أو إهدارها.

عن عبقرية محمد ﷺ يقول العقاد: «التاريخ هو فيصل التفرقة بين محمد وشانئيه: حكمه أنفذ من حكم الشانئين والأصدقاء، وأنفذ من حكم المشركين والموحدين، وأنفذ من حكم المتدينين والملحدين.. لأنه حكم الله. وقد حكم له أنه كان في نفسه قدوة المهذبين، وكان في عمله أعظم الرجال أثراً في الدنيا، وكان في عقيدته مؤمناً يبعث الإيمان، وصاحب دين يبقى ما بقيت في الأرض أديان. وسيطلع في الأفق هلال ويغيب هلال، وسيذهب في الليل قمر، ويعود قمر، وتتعاقب هذه الشهور التي كأنها جعلت لتاريخ ما بين الصدور؛ لأن الناس لا يؤرخون بها مواسم الزرع، ولا مواعد الأشغال، ولا أدوار الدواوين والحكومات، ولا ينتظرونها إلا هداية مع الظلام، وسكينة مع الليل: أشبه بهداية العقيدة في غياهب الضمير».

وعن عبقرية الصديق يقول: «مات وهو صاحب الدعوة الثانية في الإسلام، فكان الثاني حقاً بعد النبي ﷺ في كل شيء»، من قبول الإسلام إلى ولاية أمر الإسلام، إلى تجديد دعوة الإسلام، بعد أن نقضت الردة دعوته الأولى وأوشكت أن ترجع بها إلى الجاهلية الجهلاء، ثاني اثنين، وأول مقتدٍ وأول مجيب».

أما عبقرية عمر فتظهر من خلال قول العقاد «.. ولنا أن نفسر العبقرية بمعناها الذي يفهمه الأقدمون أو بمعناها الذي نفهمه نحن المحدثين، فكلا المعنيين مستقيم في وصف عمر بن الخطاب... أترانا على كلا المعنيين شيئاً غير التفرد والسبق والابتكار؟ كلا. ما للعبقرية مدلولاً يخرج عن صفة من هذه الصفات، ومن يكتب تاريخ عمر فقد يجد في النهاية انه يكتب تاريخاً «لأول من صنع كذا وأول من أوصى بكذا» حتى ينتهي بسرد هذه «الأوليات» إلى عدد العشرات. وتلك هي عبقريته التي لا يفري فريها أحد كما قال صاحبه وأعرف الناس به، صلوات الله عليه».

أما في جانب الأدب والنقد.. فقد أقام العقاد مدرسة أدبية ذات سمات خاصة، متأثرة بالأدب الإنجليزي في مضمونها وجوهرها وكانت تتجه وجهة جديدة بالشعر العربي، وطمح أن يبلغ بها شأواً بعيداً، لكنه تعرّض لسياط من النقد الموجع الذي أظهر عوار مدرسته!!.

وفي جانب الشعر.. أخرج العقاد أحد عشر ديواناً، التزم فيها المبادئ التي نادى بها، إلا أن شعره ـ على العموم ـ يقف في منتصف المسافة بين فحول الشعراء وشعاريره!.

ولا يعيب العقاد خمول ذكره في دنيا الشعر؛ فتكفيه تراجم عظماء الإسلام وقادته، وقد أخرج نفائس فكره، بتحليله الدقيق، وتصويباته الموفّقة، وتخريجاته الصائبة، التي رأى فيها حوادث الإسلام بعين البصيرة المجتهدة، وليس بعين المؤرخ الذي يسرد الأحداث فحسب، ويكفيه أن كان مبدع الكتابة الجديدة عن الإسلام ضد أباطيل مناوئيه بأسلوب عقلاني علمي، حاور فيه الغرب ـ حضارياً ـ قبل ثلاثة أرباع القرن.

وفي ذكرى وفاته الأربعين.. نلتفت اليوم يميناً وشمالاً، لعلنا نجد كاتباً في حجم وضخامة فكر وعبقرية العقاد، لأن الحاجة ماسة إلى من يسد مسده، ويقينا حراب الصهيونية المتجبرة، والإمبريالية الطاغية، وعنفوان المادة المسيطرة على الألباب والعقول.. ويكتب للأمة تاريخ عظمائها من جديد، وتاريخ وقايتها من آفات الضعف والخَوَر التي تحياها في ذل ومهانة!!.■

مسرحية ذات فصل واحد

سيدي الرئيس

محمد علي البدوي

(دعوة مفتوحة للمصالحة فقط.)

تفتح الستارة

المنظر: في غرفة الرئاسة يظهر كرسي الرئيس يرتفع قليلاً عن الخشبة ويتوسط المكان، تسلط عليه إضاءة مركزة خفيفة ثم تضاء الغرفة وتظهر صورة عملاقة للرئيس بنياشينه العسكرية معلقة على الحائط وتمثالان له على جانبي المسرح.

المشهد: يدخل الرئيس وهو يحمل المطرقة والإزميل ويشرع في تثبيت الكرسي، تسمع في المسرح وقع أقدام تقترب.

الرئيس «يصغي للصوت القادم»: من يا ترى يكون؟

«يتوقف الصوت فجأة»

الرئيس «يدور في المسرح بحثاً عن الصوت»: من... من هناك؟ من أنت؟

«يقترب الصوت أكثر فأكثر»

الرئيس: آه.. الكرسي.. الكرسي «يحتضن الكرسي» حبيبي أيها الكرسي.. حبيبي.. وستبقى لي أبداً.. أبداً «يعود إلى الطرق عليه».

«يدخل الوزير كالمتسلل فيراع منه الرئيس»

الرئيس: وزيري!! هذا أنت.

الوزير: سيدي الرئيس!.

الرئيس: ما الذي جاء بك الساعة؟

الوزير: عذراً سيدي.. ولكن ماذا تفعل بهذه المطرقة؟

الرئيس: أعوم في البحر؟! أحاول تثبيت حكمي طبعاً.

الوزير: بهذه المطرقة وهذا الإزميل يا سيدي!

الرئيس: بل بالضرب بيد من حديد.

الوزير: ضد من؟!

الرئيس: ضد الناس.. ضد الشعب.. ضد كل من تسول له نفسه المساس بهذا الكرسي.

الوزير: لكن قد تحتاج إليهم.. البلد محاصر منذ سنوات.. والأعداء يتربصون بنا..

الرئيس: أنا لا أحتاج إلى أحد.. الشعب هو الذي يحتاجني.

الوزير: أنت لا تحتاج هذا الكرسي.. فقط.

الرئيس: وزيري.. ماذا تقول؟

الوزير: أقول لك الحقيقة.

الرئيس: وما الحقيقة.. يا وزير الحقيقة؟

الوزير: الحقيقة أن الشعب يا سيدي..

الرئيس «مقاطعاً»: قلت لك أنا الشعب.

الوزير: الشعب هم الناس.. كل الناس الذين أحبوك.. وعلقوا آمالهم عليك.. هم الفقراء.

الرئيس «يضحك»: ها ها.. أنا الغني الذي أملك الأموال هنا فقط.. والفقير الذي أحتاج إليها، أنا الشاعر الوحيد في هذه البلاد... ألم تسمع بقصيدتي الأخيرة «الرئيس والكرسي» اسمع.. اسمع..

أيها الكرسي سلامي
لك حبي واحترامي
أنت قلبي وإمامي
أنت في الدنيا مرامي

ما رأيك؟ لقد طبعتها ووزعتها في طول البلاد وعرضها ونحتها على الصخور للأجيال القادمة وسأجعلها النشيد الوطني للبلاد وفي المقررات الدراسية وأوعزت إلى النقاد أن يتناولوها وإلى الصحف أن تشيد بها.. بل إنني قررتها حتى على مجلس الوزراء وعلى مجلس الشعب.. ها.. ها!

الوزير: سيدي.. هذا لن يغير الحقيقة في شيء.. البلد على شفا حرب قادمة.

الرئيس: ومتى كنا نحفل بحقائق رجال الإعلام؟!

الوزير: أنا وزير إعلامك ونائبك في الدولة.. ولكن يجب أن تصغى للصوت الآخر.

الرئيس: وأي صوت تريدنا أن نصغي إليه؟

الوزير: الناس.. الناس يتذمرون يا سيدي.

الرئيس: أنت تكذب.

الوزير: إنها عين الحقيقة.

الرئيس: وهذه التقارير التي ترفع إليّ كل يوم.

الوزير: مزورة.

الرئيس: وهذه الصورة التي تعرض عليّ في كل حين!

الوزير: مدبلجة.

الرئيس: وهذه الجماهير الصاخبة التي تحتشد لتحيتي والتصفيق لي!



الوزير: مستأجرة.

الرئيس: ورجالي.. وحاشيتي.. وحراسي!

الوزير: مجموعة من المتنفعين ستبيعك في ساعة من نهار.

الرئيس: وأنت؟!

الوزير: أنا صديقك.. أنا من قاد معك هذه الثورة وبناها لبنة لبنة.. تشردنا معاً، واعتقلنا.. صبرنا حتى صنعنا هذا المجد.

الرئيس: واليوم تريد أن تظفر بهذا المجد لنفسك؟!.

الوزير: بل أريد أن نحافظ عليه.. أن ننقذ ما يمكن إنقاذه.

الرئيس وماذا تريدني أن أصنع؟

الوزير: الناس.. ارفع الظلم عن الناس.. اكسبهم.. تحبب إليهم.. اجعل من نفسك رمزاً للعدالة والفداء.. أرجوك.. أرجوك يا سيدي.

الرئيس: أنت من يحرض الناس ضدي.. أنت من يطمع في هذا الكرسي.

الوزير: أنا!!.

الرئيس: نعم أنت.. ولكن أبداً لن تستطيع ذلك.

الوزير: أنت تعلم مدى حبي وإخلاصي لك.

الرئيس: ولكن حبك للكرسي أعظم.. أيها الوزير الخائن.

الوزير: سيدي.

الرئيس: اصمت.. سأمنحك شرف الموت بيدي.. سأقتلك بيدي «يشرع في إشهار سلاحه».

الوزير: أرجوك توقف.. استمع لي أرجوك.

الرئيس «يقهقه عالياً»: ها.. ها.. ها.. إنها حلاوة الروح.. فلترحل إلى الجحيم.

«أصوات وقع أقدام وقطع سلاح تتحرك واضطراب خارج المسرح»

الرئيس: ما كل هذه الأصوات؟ هل فعلتها أيها الوزير الخائن؟ هل بدأ الانقلاب؟

الوزير: بل بدأت النهاية.

الرئيس: ما الذي يحدث في الخارج؟ أيها الحراس؟ يا حرس الثورة؟ يا حرس الرئيس؟

الوزير «يضحك»: ها ها ها إنه يوم الروع.

الرئيس: عملاء.. خونة.. مرتزقة.

الوزير: هون عليك يا سيدي.. إنهم حلفاؤك بالأمس.

الرئيس: أصدقاؤنا!!.

الوزير: بالأمس.. ربما وجدوا اليوم صديقاً آخر.. فلم يعودوا بحاجة إليك.

الرئيس: أنت تكذب.. حاقد.. موتور.

الوزير: قلت لك: هذا لا يجدي.

الرئيس: والناس.. والشعب.. هذه بلادهم.

الوزير: ستتشفى فيك أولاً ثم تبحث لنفسها عن مخرج.

الرئيس: وأنت؟!

الوزير: سأموت على ثرى هذا الوطن.. ربما أغسل بدمي بعضاً من ذنوبي وآثامي.

الرئيس: أما أنا فسأقبل حبيبي هذا الكرسي وأحتضنه.

الوزير: نعم.. فأنت لم تحب إلا هذا «يخرج».

الرئيس: أيها الكرسي سلامي.. لك حبي واحترامي

«تتهاوى تماثيل الرئيس وصوره، تطفأ الإضاءة تدريجياً وتسلط إضاءة مركزة على الكرسي، حيث يظهر الرئيس وهو يحتضن الكرسي».■

في ظلال الهجرة

فنّ توظيف المواهب

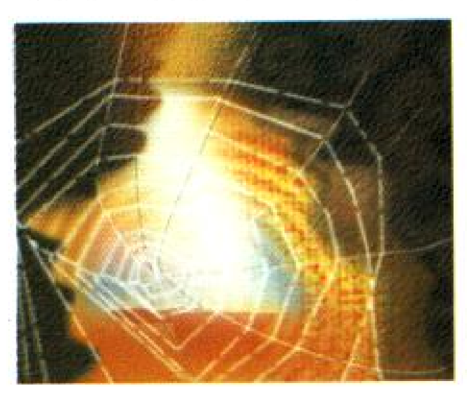
نستطيع القول: إن رسول الله ﷺ قد كوّن في رحلة الهجرة «فريق عمل» ناجحاً، من الرجال والنساء جميعاً، كان له أبلغ الأثر - بعد الله عز وجل - في إنجاح هذا الحدث الفريد. ولقد أحسن رسول الله ﷺ توظيف قدرات ومواهب وإمكانات هذا الفريق - كلٌ بما يناسب طبيعته، «والنبي ﷺ بهذه الميزة يبني إنساناً فعالاً ولا يحطمه، ويقوّم المعوج ولا يكسره.. لقد كان عليه الصلاة والسلام لا يُبقي المزايا في أصحابه طاقات معطلة، بل كان يوظفها لصالح المجتمع»(١).

أحمد زهران (*)

zhranma74@gawab.com

كان من الواضح أن هناك تخطيطاً دقيقاً يجري تنفيذه بإحكام، ولم يكن رسول الله ﷺ في معزل عنه، وإنما كان وسط هذه المعامع كلها يطمئن على كل شاردة وواردة، ويراجع الموقف كله كل يوم.

إن قيادة النبي ﷺ لأمته لم تكن قيادة السيِّد الذي يقرع أتباعه بالعصا، أو يسوقهم أمامه بالشدة والصرامة، وإنما كانت قيادته ﷺ في حقيقتها قيادة للقلوب والأرواح قبل كل شيء.. «وعلى قدر إحسان القيادة يكون إحسان الجنود،



وعلى قدر البذل من القيادة يكون الحب من الجنود، فقد كان ﷺ رحيماً وشفيقاً بجنوده وأتباعه، فهو لم يهاجر إلا بعد أن هاجر معظم أصحابه، ولم يبق إلا المستضعفون والمفتونون، ومَنْ كانت له مهمات خاصة بالهجرة»(٤).

إن الذي لا يحسن التعامل بالحب، والقيادة بالحب لا يكتب له النجاح.

الصدِّيق.. خير رفيق: والشخصية الثانية في هذا الفريق، هي شخصية الصديق أبي بكر - رضي الله عنه.

وقد خاطبه رسول الله ﷺ لما استأذنه في الهجرة بقوله: «لا تعجل.. لعلّ الله يجعل لك صاحباً»، وقد كان الصديق يعلم أن هذه اللحظة آتية لا محالة وهو يرى المسلمين من حوله يهاجرون، وما كان يطمع في أكثر من الصحبة المباركة.

من هنا انطلقت عقليته - رضي الله عنه - لتعمل، إنه لا ينتظر التكليف المباشر بالعمل، ولكن كان يعلم المقدمات، فاستطاعت عقليته أن تدرك النتائج سريعاً.. فماذا فعل؟:

- ابتاع راحلتين واحتبسهما في داره وعلفهما إعداداً لذلك.
- سخّر أسرته لخدمة النبي ﷺ.
- وضع نفسه تحت شعار: «كن مستعداً»، فكان جاهزاً للقرار.

وقال بعضهم في موقف أبي بكر - رضي الله عنه:

وَرَد الكتاب من الحبيب بأنه ... سيزورني فاستعْبَرَتْ أجفاني

غَلَبَ السرور عليّ حتى إنه ... من فَرْطِ ما قد سرَّني أبكاني

يا عينُ صار الدمعُ عندك عادةً ... تَبْكِينَ في فَرَحٍ وفي أحْزَانِ(٥)

ويعلمنا أبو بكر كيف يفتدي الجندي قيادته بنفسه إن لزم الأمر، يقول السهيلي: «عندما رأى أبو بكر - رضي الله عنه - القافة(٦) اشتد حزنه على رسول الله ﷺ وقال: إن قتلتُ فإنما أنا رجل واحد، وإن قُتلتَ أنت هلكت الأمة، فعندها قال له رسول الله: «لا تحزن إن الله معنا»(٧).

إن النفوس التي أخذت قسطاً وافراً من التربية لا تجزع عند الشدائد، ولا تهرب عند الصعاب وتقول: نفسي نفسي.. «فما كان أبوبكر ساعتئذ بالذي يخشى على نفسه الموت، ولو كان كذلك لما رافق رسول الله ﷺ في هذه الهجرة الخطيرة، وهو يعلم أن أقل جزائه القتل إن أمسكه المشركون مع رسول الله ﷺ، ولكنه كان يخشى على حياة الرسول الكريم وعلى مستقبل الإسلام إن وقع الرسول في قبضة المشركين»(٨).

إن أصدق وصف - فيما أرى - يمكن إطلاقه على أبي بكر وبيته وأهله، أنه حوّل الجميع إلى ما نسميه «بغرفة القيادة، أو مركز اتخاذ القرار».. فمعظم التحركات التي بدأت بعد ذلك انطلقت من داره وبواسطة أبنائه ومواليه.

عليّ.. أوّل فدائيّ

أما عليّ بن أبي طالب فقد كلّفه رسول الله ﷺ بأن «ينام في فراشة، وأن يتغطى ببرد له أخضر ففعل.. فلما أصبحوا (أي المشركون) ساروا إليه ليقتلوه فرأوا علياً نائماً في فراشه، فقالوا له: أين صاحبك؟ فقال: لا أدري. فخرجوا يتّبعون أثره»(٩).

ثم إن رسول الله ﷺ أمر علياً أن يرد للمشركين أماناتهم وودائعهم التي أودعوها عنده ﷺ.

ومن ذلك أنه أعطى سيفه يوم أحد لأبي دجانة لما عُرف عنه من شجاعة وإقدام، واختار معاذاً لأهل اليمن معلماً لما تميز به من معرفة بالحلال والحرام، واختار نعيماً ليخذل عن المسلمين يوم الأحزاب، واختار حذيفة ليأتيه بخبر القوم، ثم اختصه ليكون صاحب سره ﷺ وأعلمه أسماء المنافقين.

فريق عمل الهجرة

وفي حادث الهجرة، كوّن رسول الله ﷺ فريق عمل صغيراً يتكون من:

١ - الرسول ﷺ - القائد.
٢ - أبو بكر الصديق - المرافق.
٣ - عليّ بن أبي طالب - الفدائي.
٤ - عبد الله بن أبي بكر - للاستخبارات.
٥ - عامر بن فهيرة - للتمويه والتشويش.
٦ - أسماء بنت أبي بكر - للإمداد والتموين.
٧ - عبد الله بن أريقط - دليل الطريق.

وبالنظر في هذه الشخصيات نجد أنها «شخصيات عاقلة.. كلها تترابط برباط القرابة، أو برباط العمل الواحد، مما يجعل هؤلاء الأفراد وحدة متعاونة على تحقيق الهدف الكبير»(٢).

إدارة المهمة

بعد تكوين هذا الفريق قام كل واحد منهم بمهمته بكل دقة.. وفي السطور التالية نستعرض طبيعة كل واحد من أعضاء الفريق وطبيعة مهمته.

أولاً: قائد الفريق.. رسول الله ﷺ

وضع نصب عينيه قول الحق تبارك وتعالى: ﴿ فأعينوني بقوة ﴾ (الكهف: ٩٥)، فبالرغم من أنه رسول الله المؤيد بنصره، إلا أنه التزم طريق العمل الجماعي المشترك والمنظم - كما أشار إليه ذو القرنين في الآية السابقة، وفي ذلك دلالة على ضرورة «تضافر الجهود وتوحيد الطاقات والقدرات والقوى. والقائد الفعال هو الذي يملك القدرة على ربط كل الخطوط والتنسيق بين المواهب والطاقات»(٣).

(*) سكرتير تحرير مجلة الرسالة. القاهرة

والملاحظ أن عليّ بن أبي طالب - رضي الله عنه - كان رجلاً «بفرقة خاصة» يمتلك من المهارات التدريبات والقوة والشجاعة مع كياسته وفطنته وحسن تعامله مع الأمور في وثوق نفس واطمئنان قلب وثبات قدم - ما يؤهله لذلك. «وقد حدث أن ضرب المشركون علياً، وسحبوه إلى الكعبة، وحبسوه ساعة؛ علّهم يظفرون بخبرهما»(١٠).

لقد كان الأمر اختياراً اجتازه الإمام عليّ بنجاح وحفظه الله فيه؛ ولأنه من الذين عايشوا رسول الله ﷺ وتربوا على يديه فقد «أحبوه إلى حدّ الهيام، وما يبالون أن تندق أعناقهم ولا يُخدش له ظفر؛ وما أحبوه كذلك إلا لأن أنصبته من الكمال الذي يُعشق - عادة - لم يُرزق بمثلها بشر»(١١).

عبد الله بن أبي بكر

وكان عبد الله غلاماً، شاباً، ثَقفاً، لَقناً(١٢).

وهو اختيار دقيق للمهمة التي سَيُكلّف بها وهي:

١- التسمّع لما يقوله أهل مكة - كما في رواية البخاري: «فلا يسمع أمرًا يُكتادان به إلا وعاه حتى يأتيهما بخبر ذلك»(١٣).

٢- المبيت عند النبي ﷺ في الغار حين يختلط الظلام، ناقلاً لهما ما سمعه، ثم المغادرة في وقت السحر، فيصبح مع قريش كبائت فيهم.

والذي ينقل أخبار الأعداء، لابد أن يتوافر فيه من الفطنة والذكاء وحسن التلقي لما يسمعه، ثم أدائه كما سمعه من غير زيادة أو نقصان - ما يؤهله لذلك.

أن نطلق على شخصية عبد الله بن أبي بكر أنها شخصية «منضبطة» في التلقي، والأداء، والضبط، ولو كان شخصية «مهوِّلة» للأحداث، أو «متساهلة» في تقدير الخطر، لكان من الممكن أن تطول فترة مكوث النبي ﷺ في الغار أو تقصر - تبعاً للوصف الذي يتلقاه.

أسماء وعائشة

وقد مثلت أسماء وأختها عائشة جهاز إمداد وتموين للنبي وأبي بكر في الغار، وسط محاولات المشركين المحمومة للعثور عليهما.

تقول السيدة عائشة: «... فجهزناهما أحث الجهاز، وصنعنا لهم سفرة في جراب، فقطعت أسماء بنت أبي بكر من نطاقها، فربطت به على فم الجراب، فبذلك سميت ذات النطاقين»(١٤).

وقد كانت أسماء - رضي الله عنها - مؤهلة لذلك؛ لصبرها، وقوة احتمالها، وتكتمها الأمر، فلم تفصح بوجهة أبيها حينما سألها أبو جهل: أين أبوك؟ قالت: لا أدري والله أين أبي؟ فرفع أبو جهل يده - وكان فاحشاً خبيثاً - فلطم خدها لطمة طَرَح منها قرطها»(١٥).

إن المرأة ليست عنصرًا مهملاً في الدعوة، ولكنها يمكن أن تقوم بأدق الأدوار حساسية، والتي لا يمكن للرجال أن يقوموا بها في أشد مراحل الدعوة حساسية وخطورة، لما يتعرضون له من رصد ومتابعة وتضييق.

وأما دورها الثاني البليغ، فعندما دخل عليها جدها أبو قحافة - وقد ذهب بصره - فقال: «والله إني لأراه قد فجعكم بماله مع نفسه. قالت: كلا يا أبتي، ضع يدك على هذا المال. قالت: فوضع يده عليه، فقال: لا بأس إذا كان قد ترك لكم هذا فقد أحسن، وفي هذا بلاغ لكم. قالت: ولا والله ما ترك لنا شيئاً، ولكني أردت أن أسكّن الشيخ»(١٦).

أرأيت إلى المرأة حينما يثبت إيمانها، ويرسخ يقينها كيف تكون هادئة واثقة مطمئنة، ليس كنساء عصرنا، اللاتي لو رزئت الواحدة منهن في مالها أو أبيها أو أخيها أو زوجها وهو يبلغ دعوة الله - تراها يائسة ناحبة، فلا تعلّق لها إلا بسفاسف الأمور دون معاليها.

«والإنسان ليعجب.. كيف استطاعت تلك الشابة أن تتصرف هذا التصرف العاقل، من أين أتتها كل هذه الحكمة: فكّرت كيف تهدئ الشيخ، ولم تفكر من أين تأكل أو تشرب، ولكنها تربية أبي بكر - القريب من بيت النبوة، ولا غرابة بعد ذلك فيما يصدر عن أسماء، من عقل راجح، وحكمة بالغة، وتصوّر للأهداف البعيدة، واستعلاء على تفاهات الدنيا، والتعلق بالآخرة»(١٧).

عامر بن فهيرة

وهو الراعي البسيط، مولى أبي بكر - رضي الله عنه - وقد انحصرت مهمته كما يروي البخاري عن السيدة عائشة: «ويرعى عليهما عامر بن فهيرة - مولى أبي بكر - منْحة من غنم فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشاء...»(الحديث).

ويتضح من ذلك النص أن مهمة عامر انحصرت في:

١- تقديم اللبن واللحم إلى صاحبي الغار.

٢- تبديد آثار أقدام السائرين إلى الغار بأغنامه - كيلا يتفرسها القوم، فيصلوا إليه.

وهي - كما ترى - وظيفة مزدوجة، منها ما هو في جانب للإمداد والتموين - مشاركة مع أسماء بنت أبي بكر، ومنها - وهو الأخطر من وجهة نظرنا والأهم - تبديد الآثار لئلا يتعرف عليها المشركون، مشكّلاً بذلك جهاز «تشويش وتمويه» على الكفار.

وهذا درس للدعوة: أن تستفيد من إمكانات كل فرد في الدعوة، فربما يملك الفرد البسيط ما لا يملكه الكثيرون من أصحاب الفكر.

عبد الله بن أريقط - الدليل

وهو الشخصية الأخيرة في فريق عمل الهجرة، وقد تمثلت مهمته - كما يروي البخاري: «... واستأجر رسول الله ﷺ وأبو بكر رجلاً من بني الدِّيل، وهو من بني عبد بن عدي - هاديًا خِرّيتًا قد غَمَسَ حلفًا في آل العاص بن وائل السهمي، وهو على دين كفار قريش، فأمناه، فدفعا إليه راحلتيهما، وأوعداه غار ثور بعد ثلاث ليال براحلتيهما - صبح ثلاث، وانطلق معهما عامر بن فهيرة، والدليل، فأخذ بهم طريق السواحل».

وعبد الله بن أريقط، كان مشركاً، وبالرغم من ذلك استعان به الرسول ﷺ في رحلة الهجرة، فهو الدليل الأمين وخبير الصحراء البصير.

وبالرغم من أن ابن أريقط كان على دين قومه، إلا أن العلماء ذكروا أنه «يجوز للدعاة أن يستعينوا بمن لا يؤمن بدعوتهم ما داموا يثقون به، ويأتمنونه على ما يستعينون به معه، فقد رأينا أن النبي ﷺ وأبا بكر استأجرا مشركاً ليدلهم على طريق الهجرة، ودفعا إليه راحلتيهما، وواعداه عند غار ثور، وهذه أمور خطيرة أطلعاه عليها، ولا شك أن النبي ﷺ وأبا بكر وثقا به وأمّناه، مما يدل على أن الكافر أو العاصي أو غير المنتسب إلى جماعة الدعاة.. قد يوجد عنده ما يستدعي وثوق الدعاة به، كأن تربطهم رابطة القرابة أو المعرفة القديمة أو الجوار أو عمل معروف كان قد قدّمه الداعية له...».

هكذا أدار النبي ﷺ - بتوفيق الله وعونه - رحلة الهجرة المباركة، فتوافرت لها أسباب النجاح، وكانت أعظم رحلة في تاريخ الإنسانية، وفي مسيرة الإسلام.■

تحوّل بيت أبي بكر الصديق إلى «غرفة للقيادة».. وشارك في «العمليات» أولاده ومواليه

الهوامش

(١) صناعة القائد، للدكتور طارق السويدان وفيصل عمر باشراحيل، ط١، ص١٦٩.

(٢) السيرة النبوية، عرض وقائع وتحليل أحداث، ج١، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص ٣٣٩.

(٣) صناعة القائد، ص ١٧٠.

(٤) السيرة النبوية، ج١، ص ٣٤٥.

(٥) الروض الأنف للسهيلي، طبعة (١) دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ج٢، ص ٣١٤.

(٦) القافة هم الذين يقتفون الأثر ويتتبعونه.

(٧) الروض الأنف، ج٢، ص ٣١٧.

(٨) السيرة النبوية، ط١، ص٣٤٤.

(٩) المستفاد من قصص القرآن، للدكتور عبد الكريم زيدان، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ج٢، ص٩٧.

(١٠) الرحيق المختوم، لصفي الرحمن المباكفوري، دار الإيمان للطبع والتوزيع، ص ١٦٤.

(١١) فقه السيرة، للشيخ محمد الغزالي - دار الدعوة - الإسكندرية، ط٢، ص ١٨٢.

(١٢) الثقف: أي ذو فطنة وذكاء، والمراد ثابت المعرفة بما يحتاج إليه، واللقن أي: حسن التلقي لما يسمعه.

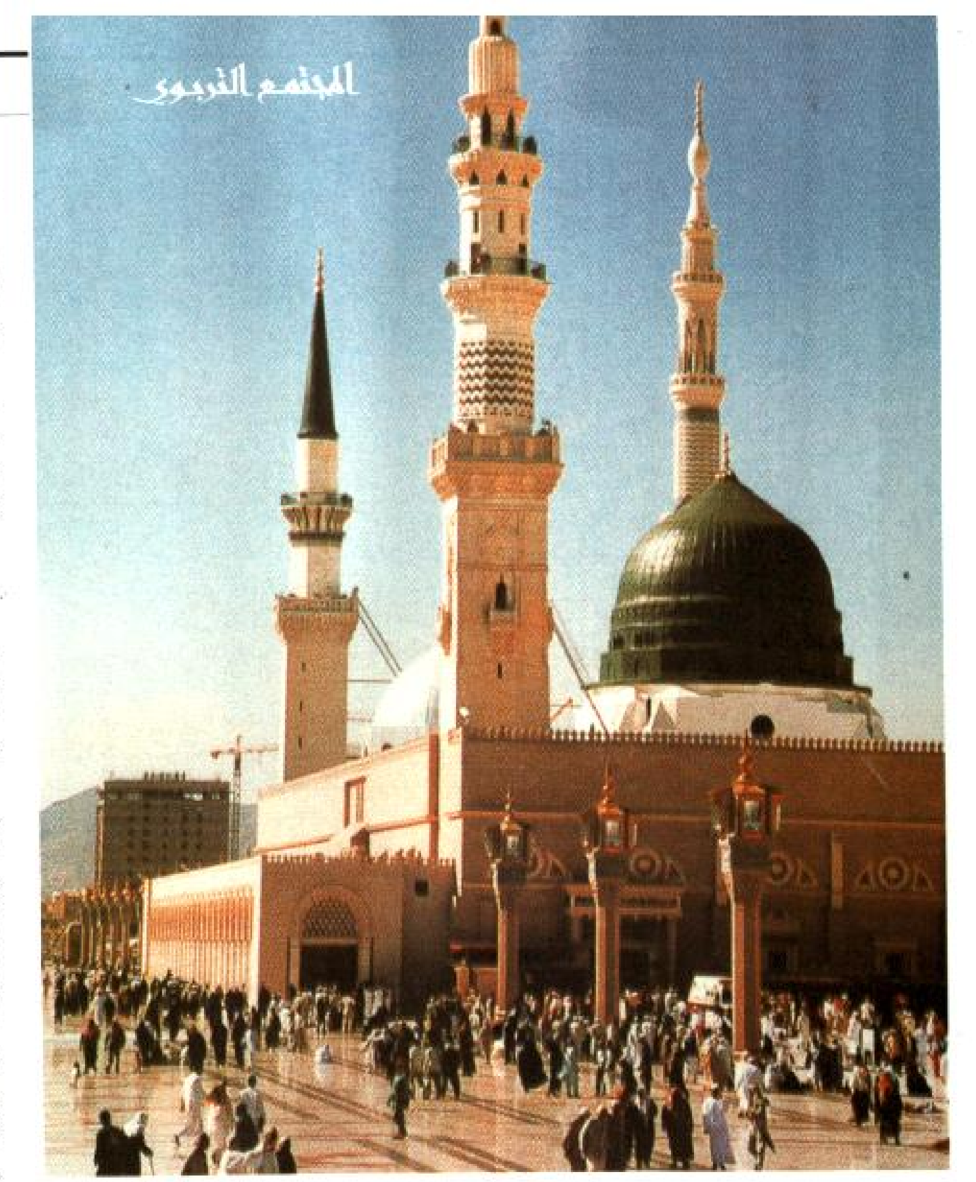
(١٣) البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب هجرة النبي (رقم ٣٩٠٥)، ويكتادان من الكيد، أي يُطلب لهما فيه المكروه.

(١٤) السابق.

(١٥) الرحيق المختوم، ص ١٦٤.

(١٦) السيرة النبوية، ص ٣٤١، وانظر الروض الأنف، ج٢، ص ٣٢١.

(١٧) المرأة في موكب الدعوة، لمصطفى الطحان، ط١، دار التوزيع والنشر الإسلامية: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص٨١.



الهجرة.. طريق الأمل

إذا استلهمت الأمة روح الهجرة فإنها ستصل حاضرها بماضيها وتخط صفحات مستقبلها

ها هو العام الهجري الجديد يهل علينا فيجدد ذكرى أعظم هجرة في التاريخ... هجرة لا لكسب دنيوي ولا رغبة في متاع زائل، بل لنصرة دين الله تعالى، وإعلاء كلمته، وإفساح المجال لهذه الدعوة الوليدة كي تشرق شمسها على العالم فتبدد الظلمة نوراً والجهالة حلماً، والتخلف علماً وحضارة.

إن ذكرى الهجرة تعني الصفحة البيضاء والتاريخ المشرق الذي يجب أن تعمل الأمة من خلاله وعلى ضوئه لتصل حاضرها بماضيها وتخط صفحات مستقبلها.

عاطف أبو السعود

كانت الهجرة نواة تأسيس دولة الإسلام في المدينة المنورة، بعد أن غرس النبي ﷺ، الإيمان في النفوس، وربى رجالاً في أحضان مكة المكرمة طوال ثلاثة عشر عاماً.. وكان أول ما قام به الرسول ﷺ فور وصوله إلى دار هجرته، بناء المسجد، ذلك المحضن الطاهر الذي يكفل له الانطلاق بالدعوة إلى آفاق أوسع.

وكانت الهجرة ـ كذلك ـ رمزاً للرفض التام لهذا المجتمع الوثني في مكة ـ مجتمع قريش الغارق في بحار الجهل والظلام، المتعنت في غروره وكبريائه، السادر في غيه وطغيانه.

وقد صورت الهجرة أنقى وأجمل صورة عرفها التاريخ في سبيل نصر العقيدة والحق والفضيلة، وما كان ليتيسر لها ما تيسر من نجاح لولا رعاية الله لها وتوفيقه للمؤمنين المهاجرين، ثم أخذ النبي القائد بالأسباب المادية المتاحة من الاستعداد والتجهيز وحسن التخطيط والتنظيم والإدارة.

من هنا تبقى الهجرة نموذجاً رائعاً وحدثاً جليلاً يحمل دروساً عدة متجددة في الصبر والفداء والتضحية والإيثار والإخاء والشجاعة والعدل والحكمة.. لكل المسلمين في كل زمان ومكان.

إيذان بأن السيادة للإسلام

كانت الهجرة إيذاناً إسلامياً ربانياً صريحاً، بأن السيادة الكونية للإسلام وأحكامه... لقد هاجر النبي ﷺ وفي ذهنه مشروع الدولة الإسلامية التي تعبّد الناس لربهم وترفع الظلم عن المظلومين، وتقيم العدل في ربوع الأرض.

وقد حققت الهجرة ـ بفضل الله أولاً وآخراً ـ ما كان يسعى إليه النبي ﷺ والمهاجرون، فأمن الناس على أنفسهم وأموالهم، وعبدوا ربهم في وضح النهار، وشاع العدل، وعم الأمن أرجاء الدولة، وكسرت شوكة اليهود الذين عاثوا في الأرض الفساد، وطغوا في البلاد، وعاين المسلمون على أرض الواقع نعمة الأخوة بعد العداء، والوحدة بعد التفرق، والقوة بعد الضعف، والمودة بعد الكراهية: ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣)﴾ (آل عمران).

هجرة.. وهجر

ولئن كان المصطفى ﷺ قد قال: «لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية، وإذا استُنفرتم فانفروا»، فإن معنى الحديث أنه لا هجرة من مكة... لأنها صارت دار إسلام، أما الهجرة بمعناها الشامل، فإنها باقية مادامت السموات والأرض، وهي تنقسم إلى نوعين:

النوع الأول: الهجرة المعنوية: وهي الهجرة من الكفر إلى الإسلام، ومن المعصية إلى الطاعة، ومن البدعة إلى السنة... ولعل هذا هو المقصود الأعظم من حديث النية في قوله ﷺ: «إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته لله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه» (متفق عليه).

والهجرة إلى الله ـ إذن ـ تكون بالإيمان به وتوحيده، وإفراده بالعبادة، واجتناب الشرك صغيره وكبيره، خفيه وجليه، واجتناب المعاصي

والآثام، والإكثار من التوبة والاستغفار والعمل الصالح.. كل ذلك وغيره هجرة إلى الله.

أما الهجرة إلى رسول الله ﷺ: فتكون باتباع سنته وتحكيمها في الحياة والتحاكم إليها وتقديمها على جميع الآراء والأهواء، ونبذ البدع والمحدثات التي ليست من الدين في شيء».

أما النوع الثاني فهو الهجرة الحسية المادية، كالهجرة من دار الكفر إلى دار الإسلام وهجرة (أو هجر) أهل الذنوب والمعاصي، كما فعل النبي ﷺ والصحابة مع الثلاثة الذين خلفوا، أو كما قال ﷺ: «لايحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاث..» قال العلماء: إلا لبدعة أو معصية يجاهر بها.

ومنها كذلك الهجرة من دار المعاصي إلى دار الطاعات، كما فعل الرجل الذي قتل مائة نفس، ثم توجه مهاجراً إلى الأرض التي فيها أناس يعبدون الله تعالى.

وكذلك الهجرة إلى الشام في آخر الزمان عند ظهور الفتن، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ستكون هجرة بعد هجرة.. فخيار أهل الأرض ألزمهم مهاجر إبراهيم...» (الحديث أخرجه أبوداود بسند حسن).

من رحم المعاناة.. خرج جيل النصر

كانت الهجرة نقلة نوعية عظيمة وفتحاً كبيراً للإسلام بل تغييراً لوجه الأرض بأكمله، تلك الأرض التي كانت تئن من ظلم الظالمين وجهل الجاهلين، وعبث العابثين وشرك المشركين.. كما كانت فرجاً ومخرجاً وعزاً ومنعة للمسلمين.. فأصبحوا بعدها أصحاب دار وقرار، وعز وقوة وأمان، وفي ذلك يقول الحق جل وعلا مثنياً على نفسه، ومذكراً الصحابة بهذه النعمة عليهم: ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾ (الأنفال).

وجيل النصر هذا الذي خرجته الهجرة المباركة.. مثال حي للمسلم الواعي صاحب الفكر الراسخ والعقل الناضج، والعقيدة المتينة، صاحب المنهج السليم الذي لا يساوم فيه ولا يحيد عنه ولا يتذبذب ولا يروغ عنه روغان الثعلب، بل يقنع ويعتد بمنهجه الأصيل الذي هو كالذهب، لا تزيده الابتلاءات والمتاعب إلا إشراقاً ولمعاناً.

وثيقة تربوية

كما أن حادث الهجرة المباركة وثيقة تربوية مهمة، فحواها أن الإسلام لا يكتفي بالصلاة والصيام ونحوهما من العبادات رغم أهميتها العظمى فيه، حتى إنها عُمده الراسخة ودعائمه القوية، بل يريد من المسلمين مع ذلك أن يقيموا الإسلام عالياً في نفوسهم، وأن يقيموا منهجه وأنظمته وآدابه وفضائله في بيوتهم، وأسواقهم ومحال أعمالهم ومدارسهم وجامعاتهم، ودواوين حكمهم.. مستهدفين الصلاح والإصلاح، وإيجاد المسلم الجديد بحمل رسالة الله، والكفيل بأداء الأمانة التي حملها الله إياها على أكمل وجه ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا الْإِنسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا (٧٢) لِّيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا (٧٣) ﴾ (الأحزاب).

جيل النصر الذي خرجته الهجرة مثل للمسلم الواعي صاحب العقل الناضج والمنهج السديد

رمز للإخاء الصادق

أبرزت الهجرة المباركة كثيراً من المعاني السامية وأرست العديد من المبادئ العظيمة، منها مبدأ الإخاء الإسلامي الذي قامت على دعائمه دولة الإسلام.

وقد أثنى الله عز وجل على هذه الصورة الوضيئة الطاهرة من الأخوة الحقة، وصور حالة أصحابها ونفسياتهم أروع تصوير، بما يجعل المسلم يفخر بهذه النوعية من البشر التي ربما لا يجود الزمان بمثلها، وهذه القمم السامقة التي تجعل المسلم يحاول الارتقاء إليها، قال سبحانه: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (الحشر).

فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم
إن التشبه بالرجال فلاح

ولقد أسقط هذا الإخاء فوارق النسب واللون والوطن، فلا يتقدم أحد إلا بتقواه، ولا يولى أحد إلا بإيمانه وإخلاصه، وقد جعل الرسول ﷺ هذه الأخوة واقعاً حياً تنطق به الأعمال، لا لفظاً سطحياً، عملاً يرتبط ببذل الدماء والأموال، لا كلمات تثرثر بها الألسنة، وتتشدق بها الأفواه، ثم تذهب الكلمات أدراج الرياح.

رمز للإخاء الصادق والإيثار الآسر ووثيقة تربوية مهمة

بهذه الوحدة وبتلك الأخوة اتحدت كلمة المسلمين وقويت شوكتهم وارتفعت رايتهم، فسادوا الأمم وفتحوا الممالك وركزوا ألويتهم في قلب آسيا وهامات إفريقيا، وأنحاء أوروبا.. ثم.. لما حادوا وضعفوا ونكصوا وتفرقوا ضاعت مكانتهم وصاروا كالأيتام على موائد اللئام، وتداعت عليهم الأمم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها.

وإننا في أشد الحاجة إلى استلهام روح الهجرة العاطرة، حتى نرقى ونسعد أنفسنا ونسعد البشرية كلها: ﴿ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ (٤) بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (٥) وَعْدَ اللَّهِ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٦) ﴾ (الروم).

دروس وعبر

وما أكثر الدروس التي يمكن أن نستفيدها من الهجرة ومنها:

١ - عدم اليأس من بلوغ الأهداف والغايات مهما طال الطريق أو كثرت العقبات، فإن أشد لحظات الليل حلكة تلك التي تسبق الفجر، وإن أشد ساعات المخاض ألماً تلك التي تسبق الوضع... والأمر كله لله تعالى: ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَن تَشَاءُ وَتَنزِعُ الْمُلْكَ مِمَّن تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٦) ﴾ (آل عمران).

٢ - لا نصر إلا بصبر وتضحية، وبذل.. وكم قدم المسلمون الأوائل من تضحيات طوال الثلاثة عشر عاماً حتى تحقق لهم النصر والأمن.

٣ - الصدق والوفاء بالعهود والمواثيق ورد الأمانات إلى أهلها، كما فعل النبي ﷺ حين خلف علياً ليرد الودائع إلى أهل مكة رغم كل ما فعلوا به وبأصحابه رضوان الله عليهم.

٤ - التوكل على الله حق التوكل مع التخطيط الجيد والأخذ بكل الأسباب المادية، في الوقت ذاته.

٥ - الثقة - التي لا شك فيها - في موعود الله تعالى بأن النصر لعباده المتقين في النهاية: وقد قال النبي ﷺ لسراقة بن مالك - الذي كان يطارده وصاحبه ليظفر بالمكافأة الثمينة التي رصدتها مكة لمن يأتي بخبرهما - قال له: «ارجع ولك سوارا كسرى» وتحقق وعد النبي ﷺ.

٦ - الأخوة والمحبة والإيثار ووحدة الصف، سر النصر وسبب العزة.

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج) ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

بناء سبيل.. وجهر بالصلاة

● هل يجوز لي أن أنوي أجر صدقة جارية أو بناء سبيل ماء لأبنائي الذين لم يبلغوا سن التكليف؟ وهل يجوز أن أجهر بصلواتي عندما أكون منفردة بغرفة لا يسمعني أحد؟

○ يجوز أن تعملي ماء سبيل ونحوه لأبنائك فهو لهم صدقة جارية إن شاء الله.

ويجوز للمرأة أن تجهر بصلاتها، وهو مستحب عند بعض الفقهاء، إذا كانت المرأة منفردة في بيتها مثلاً، أو كانت مع نساء أو مع محارمها، وهو قول أكثر الشافعية وقول عند الحنابلة، وهناك رأي آخر أنها تسر ولا تجهر بصلاتها، لكنها لو جهرت لا تبطل صلاتها، وقال المالكية: يكره لها أن تجهر بالقراءة في الصلاة، ولعل الراجح الرأي الأول بناءً على أن صوت المرأة ليس عورة بذاته ولصحة إمامة المرأة وجهرها بالصلاة بين النساء.■

خشيت العار فأسقطت الجنين

● ما حكم امرأة خشيت من العار ومن أهلها أن يقتلوها فاسقطت الجنين وعمره ثلاثة أشهر، أو خمسة وثمانين يوماً، هل يلزمها شيء وهي متعمدة لهذا الفعل؟ ولقد أجريت العملية بمعرفة طبيبة في بيتها؟

○ اتفق الفقهاء على أن الجنين إذا أتم مائة وعشرين يوماً فإن هذا الفعل جناية توجب العقوبة وهي المسماة بالغُرَّة، ومقدارها ربع عشر الدية وهي تساوي خمساً من الإبل أو ما يعادلها، واختلفوا فيما قبل هذه المدة، فالمالكية يوجبون الغرة، ولو كان في أسابيعه الأولى مضغة أو علقة، أي دماً مجتمعاً، وعند الشافعية والحنابلة: إن كان مضغة فلا شيء فيه، وعند الحنفية فيه ما يسمونه حكومة عدل - أي يقدر مقدار الجناية عدل أو قاض، وإن كان في صورة آدمي أي تشكل، وهذا يكون بعد ثمانين يوماً، فإن المالكية والشافعية والحنابلة يوجبون الغُرَّة.

ومن الأحكام التي تترتب على الإجهاض، إذا كان الجنين لم يكمل مائة وعشرين يوماً وكان مستبين الخلق، أي ظهرت فيه صورة الإنسان، وهذا بعد ثمانين يوماً، فيترتب عليه ما يترتب على المرأة النفساء من حيث الصلاة والصوم.

وأما بالنسبة لتغسيله وتكفينه والصلاة عليه، فمادام في هذه المرحلة من مراحل الجنين، وهي المضغة أو العلقة، فعند الحنفية يغسل ويلف في خرقة ويدفن، ولا يصلى عليه، وعند المالكية والشافعية والحنابلة لا يغسل ويلف بخرقة ويدفن، ولكن عند الشافعية إذا أتم أربعة أشهر أو بان فيه خلق آدمي، فإنه يغسل ويكفن ويدفن ولا يصلى عليه، وعند الحنابلة إذا أتم أربعة أشهر أو بان فيه خلق آدمي، فإنه يغسل ويكفن ويدفن ويصلى عليه لحديث «والسقط يصلى عليه، والغسل واجب وإن لم يستهل» (أبوداود ٣/٥٢٣ حديث صحيح).

وإذا وجبت الغُرَّة فتجب على عاقلة الجاني عند الحنفية والشافعية، وذهب المالكية والحنابلة إلى أن الغُرة في مال الجاني ولا تحمله العاقلة، ولعل هذا هو الراجح.

وأما الفعل ذاته فهو جريمة زنى تلحق المرأة والفاعل، ويستحقان العقوبة الشرعية على جريمة الزنى.■

ذهاب المرأة إلى النوادي الصحية

● أنا امرأة بدينة أذهب إلى نادٍ لتخسيس الوزن بواسطة الكريمات والتدليك والرياضة، وهذا يستلزم أن أكشف عن العورة عند التدليك، فهل هذا جائز؟!

○ أحوال المرأة المسلمة ينبغي أن تُبنى على الستر دائماً، فما أمكن فعله في الستر لا يُلجأ فيه إلى العلن، فإذا أمكنك تحقيق مرادك بالرياضة ونحوها في البيت، فلا تلجئي إلى النوادي، سداً لذريعة أمور كثيرة لا تخفى، وحكم الذهاب يمكن تفصيله إلى حالين: الأولى أن يكون ذلك نوع علاج لأن السمنة المفرطة مرض، وهذا تقرره الطبيبة الثقة المسلمة المختصة، فإن طلبته أو نصحت به فلا بأس بالذهاب، إن لم يمكن فعله في البيت، ويترخص فيه في هذه الحال، من حيث لمس العورة، وهي ما بين السرة إلى الركبة، إذا تعين ذلك، فإن لم يكن متعيناً أو أمكن أن تقوم به المرأة لنفسها فلا يجوز المس ولا النظر.

والحالة الثانية ألا يكون الذهاب لهذه الأماكن للعلاج، وإنما لمجرد التخفيف وزيادة الرشاقة، وجلب الصحة، فهذا وإن كان خلاف الأولى، إلا انه يجوز الذهاب، على أن تلتزم المرأة بالضوابط الشرعية، وأهمها أن تستر ما بين السرة إلى الركبة، لأنه العورة بين المرأة والمرأة، وألا يكون في المكان رجال وألا يكون المكان مشهوراً بارتياد من تلوثت سمعتهن من الفاسقات، وألا تستلذ المرأة من التدليك التذاذ شهوة، وخاصة في مس الأماكن الحساسة كالصدر، ولابد من إذن الزوج للمتزوجة والولي لغيرها.

فإن اجتمعت تلك الضوابط جاز الذهاب، وعلى كل حال فإن المرأة المسلمة إذا احتاجت للذهاب لغير التطبيب، فلتستغني عن التدليك وتكتفي بالرياضة، على أن يكون اللباس الرياضي ساتراً لصدرها وساقيها، مع وجود الشروط الأخرى.■

أنت طا...

● ما حكم الزواج إذا تلفظ بجزءين من كلمة الطلاق. فلقد قلت: أنت طا... ولم أكمل، هل يعتبر هذا طلاقاً؟

○ إذا تلفظ الزوج بجزء من كلمة الطلاق بأن قال مثلاً: «أنت طا...» فإن الطلاق لا يقع، لأن لفظ الطلاق يشترط لوقوع الطلاق به أن يكون صريحاً، وهذا غير صريح، ومثله سبق اللسان.■

الإجابة للشيخ فيصل مولوي من موقع: mawlawi.net

تساؤلات حائرة من تونس!

● إذا كثر الفساد وانتشر في المجتمع
ؤغراء على كفر النعم، وإنكار الخالق،
التنكر لدينه وشريعته، والتهجم على
كمته والاستهانة بعزته وتحسين
خلاعة والرذيلة والفجور، وذهاب الغيرة
لحياء كما هو منتشر حالياً في
جتمعنا التونسي. فهل مقاومة ذلك كله
جبة؟ وهل يُعتبر جهاداً في سبيل الله؟
ل يجوز التخلي عن ذلك بسبب الخوف
، الحاكم ومنع الوالدين؟ وأيهما أعظم
راً عند الله تعالى: مقاومة الفساد
نتشر في المجتمع، وإن لم يؤد ذلك إلى
يجة، أم محاربة الكفار والأعداء في
طقة بعيدة كفلسطين أو الشيشان أو
راق؟

وأمر آخر: إن كل بنات مجتمعنا
ريباً متبرجات، وقد أذين بتبرجهن إلى
فساد المذكور آنفاً.. فهل يجوز للمسلم
، يتزوج منهن؟ وإن لم يجد فتاة متدينة
زوجها، فماذا يفعل؟ وما الحل لمقاومة
تبرج والفتنة والفساد؟

○ بالنسبة للسؤال الأول، اعلم - يا أخي -
، عليك واجب الأمر بالمعروف والنهي عن
نكر، أما التغيير باليد فهو واجب صاحب السلطة، فإن كنت في مجتمعك ممن يمتلك سلطة تخولك التغيير نعم يمكنك ذلك. وإن كنت لا تملك هذه السلطة، فإن واجب تغيير المنكر يقع على الحكام، فإن لم يفعلوا فهم آثمون عند الله تبارك وتعالى، ولكن هذا لا يخول الأفراد في المجتمع أن يغيروا بأيديهم حتى لا يكون ذلك افتئاتاً على حق السلطان، وحتى لا تحدث فتنة في المجتمع تؤدي إلى ضياع الأمن الذي هو مطلوب شرعي.

لكن يمكنك في هذه الحالة أن تنكر المنكر بلسانك، وبما لا يؤدي إلى منكر أكبر من الحاصل. مثلاً شرب الخمر كبيرة من الكبائر، ولكن قتل النفس بغير حق كبيرة أعظم منها، لأن شرب الخمر معصية تصيب شاربها، أما القتل ففيه إزهاق للأنفس التي منحها الله تعالى حق الحياة، فلا يحق لأحد أن يزهقها إلا بدليل شرعي من واهبها حق الحياة. وعليه فلا يصح إنكار الفساد بإراقة دماء الناس.

ثم إذا كان الكلام قد يؤدي إلى فتنة تصيب المجتمع، فالأولى المحافظة على المجتمع، أما إذا اقتصر الأذى عليك، فإن كنت ممن يصبر ويحتسب فيُستحب لك الإقدام لقوله ﷺ: «خير الجهاد كلمة حق في وجه سلطان جائر» أو: «سيد الشهداء حمزة، ورجل قام إلى سلطان جائر فأمره ونهاه فقتله». فانظر إلى قوله ﷺ: «فأمره ونهاه» ولم يقل: «فأعلن الحرب عليه». فانتبه لذلك.

ثم لا يمكنني أن أفاضل بين تغيير المنكرات في مجتمع أعيش فيه، ومقاومة محتل لأرض من أراضي المسلمين، فالمسألتان مختلفتان والمفاضلة بينهما خطأ. ذلك أن دفع المعتدي فرض عين على ساكني الأراضي المحتلة، ولا يصبح واجباً على غيرهم إلا عند عجزهم عن دفعه، ثم إمكان المسلمين إمدادهم وعونهم، وهذا الشرط غير متوافر اليوم بالنسبة لعموم المسلمين. أما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فهو صفة لازمة، وخلق من أخلاق كل مسلم يمارسه في علاقاته مع جميع الناس لإبعادهم عن معاصي الله عزّ وجل.

وإذا أراد المسلم اليوم الذهاب للجهاد دفاعاً عن إخوانه المسلمين في بلد آخر، فيجب عليه أن يستأذن والديه، ولا يُعفى من الاستئذان إلا إذا هجم العدو على بلده، إذ يصبح القتال فرض عين ولا يحتاج إلى إذن والديه أو موافقتهما.

أما التبرج من المسلمة المؤمنة بالله ورسوله فمعصية، لا تخرجها عن الإيمان إلا إذا استحلتها وتنكرت لتعاليم دينها، والزواج من هذه المسلمة العاصية جائز، لكن الأفضل أن يتزوج المسلم ممن وصفها النبي ﷺ: «بذات الدين» أي الالتزام بأوامر الشرع ظاهراً وباطناً، فإن لم تجد مثل هذه المسلمة، فلتتزوج من كانت أقرب إلى الالتزام.■

الإجابة للشيخ الشريف حاتم بن عارف العوني من موقع: islamtoday.net

عبارة: «نحن أبناء الله» باطلة

● قال إمام مسجدنا: «نحن نؤمن بأننا كلنا أبناء الله» مستدلاً بحديث: «الخلق عيال الله». فما صحة هذا الحديث؟ وما حكم التفوه بهذا القول؟

○ عبارة: «نحن نؤمن بأننا كلنا أبناء الله» عبارة باطلة لفظاً ومعنى، فلفظُها لفظ شنيع، يوهم معنىً هو أبطل الباطل، ومعناها - بأيّ توجيه - لا يصح، بل هي دعوى كاذبة. وصدق رسول الله ﷺ إذ يقول: «لتتبعنّ سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعاً بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم». (أخرجه البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه).

فهذه المقالة مقالة اليهود والنصارى التي كذّبهم الله تعالى عليها، وردّ عليهم هذه الدعوى الباطلة منهم، فقال تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾﴾. (المائدة).

قال الحافظ ابن كثير في تفسيرها (٥٢٩/٢): «قال تعالى راداً على اليهود والنصارى في كذبهم وافترائهم ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَىٰ نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾ أي نحن المنتسبون إلى أنبيائه، وهم بنوه وله بهم عناية وهو يحبنا».

وفسّر جمعٌ من السلف وأهل العلم قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنفُسَهُم بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿٤٩﴾ انظُرْ كَيْفَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَكَفَىٰ بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥٠﴾﴾. (النساء)، أن هذه الآية نزلت في اليهود والنصارى، لمّا قالوا: نحن أبناء الله وأحباؤه، فرد الله تعالى عليهم هذا الثناء منهم لأنفسهم، ثم وصف هذه المقالة منهم بأنها افتراء للكذب على الله، وأنه كفى بمثل هذا الكذب إثماً واضحاً عظيماً.

وأما الحديث الذي احتجّ به صاحب تلك المقالة، فهو شديد الضعف، كما بين ذلك ابن عدي في الكامل (١٦٢/٥)، (٣٤١/٦ - ٣٤٢)، (١٥٣/٧ - ١٥٤)، وابن حبان في المجروحين (٢٣٨/٢)، والنووي في فتاواه (٢٥١) رقم (١٠)، والهيثمي في مجمع الزوائد (١٩١/٨) والألباني في السلسلة الضعيفة رقم (١٩٠٠). على أن لفظ هذا الحديث - أيضاً - يختلف عن العبارة التي ذكرها ذلك القائل: لأن العيال في اللغة مأخوذة من عال يعول، بمعنى قام بالكفاية والمؤونة، فمعنى: «الخلق عيال الله»: أي أن الله - تعالى - هو الذي يقوم بأرزاقهم وما يُصلح شأنهم. هذا معناها اللغوي، دون تأويل، وإن كان هذا المعنى قد يخفى على بعض الناس اليوم: لاستعمالهم لفظ العيال عُرفاً بمعنى الأبناء.■



أيتها الأم.. ماذا تستطيعين أن تفعلي لمواجهة التوحد؟

لعل من أصعب المواقف التي تواجه الوالدين.. تلك اللحظة التي يكتشفان فيها أن ابنهم أو ابنتهم مصابة بالتوحد. ومنذ تلك اللحظة تتغير مجريات الحياة اليومية للأسرة بكافة أفرادها، وتختلف الأولويات، وتستجد ضرورات لابد من تلبيتها من أجل استمرار الأسرة في النمو والتطور في وسط عالم مليء بالمفاجآت التي يكونها عالم التوحد الواسع والغامض.

منى عبد الهادي. فرجينيا. أمريكا

munaabdulhadi@hotmail.com

وقبل أن أتطرق إلى الاقتراحات أشير إلى ماهية التوحد، وهو عبارة عن إعاقة تصيب الجهاز التطوري للطفل وتؤثر بالأخص على قدراته اللغوية ووسائل الاتصال، وقدرته الاجتماعية على التفاعل والتواصل مع الآخرين، ويتزامن ذلك مع وجود عوق شديد في قدرات الطفل الإبداعية أو التخيلية في اللعب، مع مصاحبة بعض الحركات المتكررة اللاإرادية كهز الرأس أو اليدين وغيره.

ماذا يمكن للوالدين أن يقدما لطفلهما المتوحد؟

وأخص الأم بشكل خاص كونها الشخص الذي يقضي معظم الوقت مع الطفل، ولأسباب عاطفية وفسيولوجية وسيكولوجية زرعها الله تعالى في قلب الأم ووجدانها. ولا يعني ذلك أن الأب لا يدخل ضمن المقترحات التالية، فله دور أساسي ومكمل لابد منه:

كثير من العوامل يؤثر على قدرة الأم على مساعدة ابنها، منها: عوامل ثقافية، اجتماعية، اقتصادية، ونفسية، وإيمانية من ناحية الصبر والثقة بما قسم الله تعالى لها ولعائلتها. وهناك بعض الأساسيات في التعامل مع الطفل لابد من وضعها في الاعتبار:

١- إشعار الطفل بأنه محبوب ومقبول بالشكل الذي هو عليه: حب وعناية وحماية معتدلة. قبول الطفل لا يعني الاستسلام للتوحد وإنما العمل بقدر المستطاع من أجل تطوير الطفل بكافة الوسائل المتاحة.

٢- **توقعات الأهل تجاه الطفل:** لابد أن تكون التوقعات واقعية تنبع من معرفة حقيقية بقدرة الطفل العقلية والبدنية على الأداء. قد يكون من المفيد أن يتكلم الوالدان مع الطبيب أو المدرس الاختصاصي في تعليم الأطفال ذوي الاحتياجات الخاصة من أجل أن توافق التوقعات قدرة الطفل، وهناك نقطة مهمة هنا وهي أن يحرص الوالدان على ألا يقارنا تطور نمو طفلهما بالطفل الطبيعي، خاصة أن التوحد يؤثر بشكل رئيس على قدرات الطفل ومهاراته العقلية والكلامية والاجتماعية.

٣- في كل المحاولات التي يبذلها الآباء لابد أن يضعوا في اعتبارهم أن الجهد الذي سيبذل من قبل الوالدين لا يساوي النتيجة التي يعطيها الطفل، وهذا ما يولد عند الأهل نوعاً من خيبة الأمل وفقدان العزم على الاستمرار. ومن هنا وجب أن يتلقى الوالدان التشجيع المعنوي من المحيط سواء الأسرة الممتدة أو المؤسسات المختصة أو العوائل التي تعاني من نفس المشكلات الصحية من أجل تبادل الخبرات، ومن أجل التنفيس عن ما قلوبهم من آمال والآلام.

ماذا تستطيعين أن تفعلي أيتها الأم؟

أعرض بعض الاقتراحات التي تفيد الأم من أجل معاونة الطفل على مواجهة المجالات التي يؤثر التوحد عليها بشكل رئيس، حيث تكون الأم كالمعلمة في المدرسة، مع فرق واحد وهو أن الأم تطبق في البيت وبكثير من التكرار والمراجعة حتى يتقن الطفل، الأمر الذي نريد أن نعلمه إياه:

أولاً: فيما يختص بالتطور العقلي للطفل:

- تعليم الطفل مفهوم السبب والنتيجة، خاصة أن هذا المفهوم صعب على الطفل المتوحد بالإضافة إلى كونه لا يتعلم من تجاربه الخاصة، وهذا ما

من يوقظ صواحب الحجرات؟

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

إذا كانت هناك فئات من المجتمع الإسلامي تنال حظاً دائماً من الإهمال والظلم الصامت فلا شك أن في مقدمتها المرأة المسلمة، تلك التي تقتلها رتابة الحياة اليومية بين تربية الأولاد وشؤون البيت وانتظار عودة الزوج من العمل والأشغال لتحظى منه بلحظات قليلة يطلع فيها على مجريات الأمور في غيابه ويطمئن أن الأوضاع ما زالت تحت السيطرة!.

ولا يهمنا هنا الإهمال في مسائل الخروج والنزهات والزيارات فهي على أهميتها في الترويح عن النفوس وتجديد عهد المودة بين الطرفين لا تعدو أن تكون ضرراً قاصراً على أمور الدنيا المقدور عليها، لكنا نقصد بالإهمال إهمال تربية النساء على أمور دينهن وتعليمهن إتقان العبادات وأسرار التوجه إلى الله، والتفقه في أمور الدين. فقلة قليلة من الرجال يهتمون باصطحاب نسائهم إلى المساجد للصلوات والاستماع إلى الدروس والمحاضرات المفيدة والضرورية، وأقل منهم من يهتم شخصياً بتعليم زوجته تلك الأمور - إن كان يعرفها أصلاً - وأقل منهم من يضحي بشيء من الوقت وتحمل المسؤوليات المنزلية ليساعد زوجته على التفرغ البسيط لأمور العلم الشرعي وغيره.

وإنك لتعجب عندما تسمع لرجال من المواظبين على الصلوات في المساجد وسماع الدروس فيها، يسألون أسئلة من البداهة والبساطة بحيث يعرفها المبتدئ في أمور العلم، مثل موجبات الغسل ونحوه، وعلى الفور يطرح التساؤل التالي نفسه: إذا كان هذا حال الرجال الذين يستمعون للدروس والخطب والمواعظ، فكيف بالنساء القابعات في البيوت دون تعلم أو تدبر؟

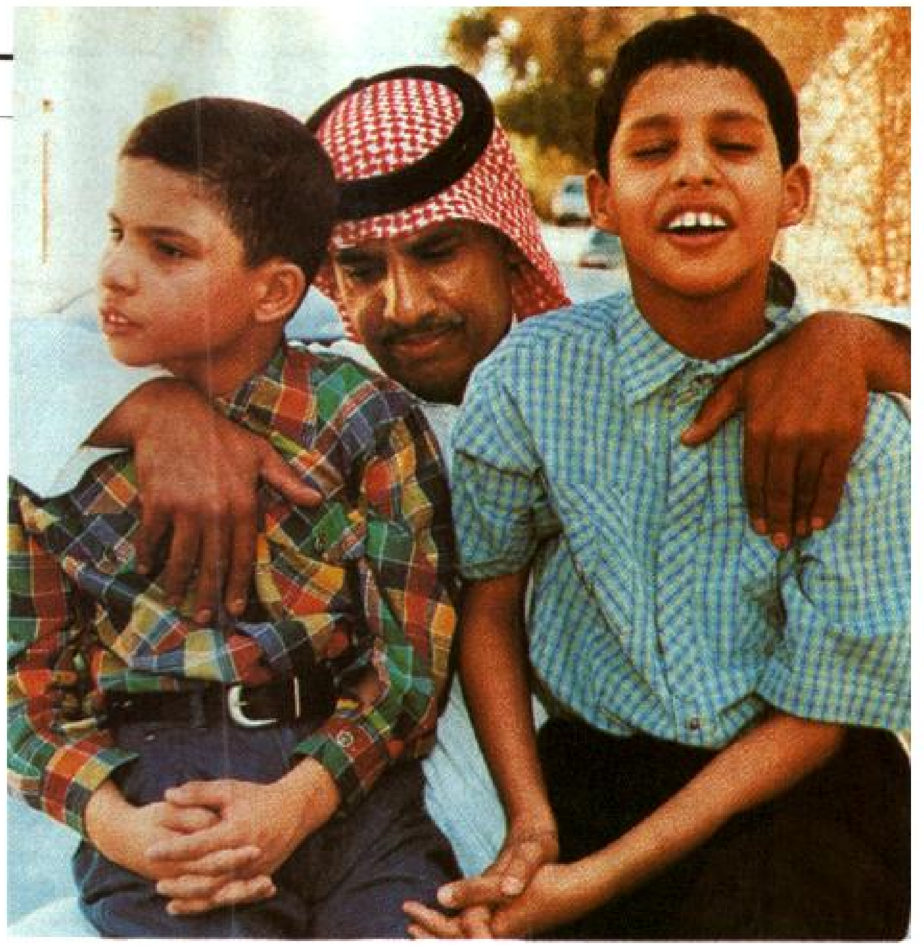
الاهتمام بمسائل العلم الشرعي يفتح جرحاً في أعماق النفس لما ترى من الإهمال والإعراض في هذا المجال، وتفضيل أي شيء على العلم والكتاب. أليس من الغريب أنك ترى المهاجرين يزورون بلادهم ويعودون منها محملين بأوزان من الحلويات والأطعمة المختلفة ولا ترى واحداً منهم يشتري كتاباً ليتعلم منه أمور دينه ودنياه؟ أليس هذا تفضيلاً منا للبطون على العقول، وللمتاع واللذة الزائلين على الخير والعلم والفهم؟

والأنكى من ذلك أن الكثيرين منا استمرؤوا حياة الجهل وألفوا مصاحبة التراخي وصاروا يكرهون الحركة والتعب وطاب لهم النوم والخمول فصاروا كما وصفهم الشاعر:

ذو العقل يشقى في النعيم بعقله
وأخو الجهالة في الشقاوة ينعم

وفي هذه الظروف يعود المرء ليتساءل عن مصير الأسرة المسلمة وأين يسير بها الرجال الذين جعلوا الدين آخر اهتماماتهم، والنساء اللواتي لا يفقهن من هذا الدين شيئاً؟

إن بلاد الغرب لتزخر اليوم بحالات كارثية نتيجة لإهمال العلم وإهمال الدين فكم من الأبناء



يجعل عملية التعليم أكثر صعوبة ولكن مع التدريب والتكرار المتواصل يكبر الأمل بإذن الله تعالى.

- تعليم الطفل تمييز الألوان، والأحجام، والحروف والأرقام.

- تعليم الطفل المتضادات: مثل كبير وصغير، حار وبارد (مع ضرب المثال: الشاي حار والماء بارد)، واستعمال أمثلة من حياة الطفل اليومية بأسلوب سهل وعبارات قصيرة وواضحة.

- سؤال الطفل حول الأشياء واستعمالاتها وأسبابها. مثال ذلك: لماذا نأكل؟ وماذا نفعل إذا أحسسنا بالبرد؟ يعني الأسئلة التي تطور القدرة العقلية للطفل وتنمي مفرداته اللغوية.

هجرهم آباؤهم وتركوهم لأمهات غير مسلمات أو مسلمات جاهلات، فكانت النتيجة أنك ترى «خالد» السكير و«عبد الله» المقامر و«فاطمة» التي تصحب صديقها إلى بيته وإلى أماكن اللهو.. هؤلاء ما كانوا إلا نتيجة طبيعية لإهمال التربية الإيمانية في البيوت وإهمال التوعية الدينية في المساجد وغيرها.

والمرأة المسلمة لا تزال - وسوف تبقى بإذن الله - صمام الأمان في البيت المسلم، وسوف تبقى صاحبة الأثر الأكبر في تربية وتنشئة الأجيال، لذلك فمن الخطأ القاتل أن تهمل بهذا الشكل، وأن تقصى عن أماكن العلم والتفقه بحجة الاهتمام بالبيوت أو بادعاءات منسوبة للدين تحرم على المرأة الخروج من بيتها ولو كان السبب طلب العلم والتعلم.

نرى الكثير من الرجال قد أعمتهم الأثرة، وقتلهم الإهمال، فلا هم يهتمون بتعليم نسائهم ولا بإشراكهن في وجوه الخير، ويعود المرء ينتظر الرجل المخلص الذي يقوم بالليل ليوقظ أهله عملاً بقول النبي ﷺ:

«من يوقظ صواحب الحجرات، فرب كاسية في الدنيا عارية يوم القيامة».■

ثانياً: التواصل الاجتماعي:

- زيارة الأهل والأصدقاء أو الذهاب إلى المراكز الترفيهية أو رياض الأطفال، فالمهم أن يخرج الطفل وأن يكون له برنامج اجتماعي يومي. ولا يشترط أن ترافقه الأم فيمكن لأخيه الأكبر أن يرافقه أو أحد الجدين أو الأقرباء.

- تعليم الطفل أصول التعامل الاجتماعي من ناحية السلام وتقبل المصافحة أو الحضن، وهذا ليس بالأمر السهل، حيث إن الطفل المتوحد لا يحب اللمس ولكن ليس لنا إلا أن نحاول جهدنا.

- تعليم الطفل أن العنف بين الأطفال غير مقبول، وهذا ما يحسن من أسلوب وتصرفات الطفل في حياته البيتية والمدرسية.

- تعليم الطفل كيفية اللعب، خاصة أن الطفل المتوحد يفتقد إلى مهارات الابتكار في اللعب ويحتاج إلى مساعدة في هذا المجال.

ثالثاً: التواصل اللغوي:

- تشجيع الطفل على النظر في عيني متحدثه.

- الكلام مع الطفل بشكل مستمر وعمل جلسة تخاطب بين الأم وطفلها تطلب منه فيها أن يكرر معها الكلمات والجمل.

- استعمال جمل قصيرة من ثلاث إلى أربع كلمات بشكل واضح وبسيط وتكرار الكلمات نفسها حتى يتعلمها الطفل.

- إن لم تفد الأساليب السابقة في تعليم أو تشجيع الطفل على الكلام، فمن المفيد أن يستخدم الأهل أساليب أخرى للتواصل اللغوي مثل: لغة الإشارات، البطاقات التي توضح الكلمات والتصرفات والطلب من الطفل أن يؤشر على الكلمة التي يريدها، وهنا لابد على الأهل ألا يكتفوا بالإشارة إلى البطاقة، وإنما أن يقرؤوا البطاقة ويوضحوها للطفل من أجل أن يطور كلمات للتواصل.

- من المهم في مجال التواصل اللغوي بين الوالدين والطفل أن يستمروا على ذلك المنوال حتى وإن لم يلمسوا استجابة من الطفل أو لاحظوا أن الطفل يفقد ما تعلمه من كلمات، فالمهم الصبر والاستمرارية دائماً.

رابعاً: تعليم الطفل الاستقلالية في أمور الحياة اليومية:

- أوقات الطعام: تعليم الطفل أن يأكل بنفسه وأن ينهي طعامه ومن ثم يغسل يديه ويجففها بنفسه، وأن يغسل أسنانه بالفرشاة. قد تبدو هذه المهام تلقائية بالنسبة إلى آباء الأطفال الطبيعيين، أما بالنسبة إلى الطفل المتوحد، فقد يعني تعلمها الكثير ويتطلب الكثير من الوقت والجهد من أجل إنجاز المهمة.

- تغيير الملابس بنفسه.

- استخدام الحمام: الطفل العادي يجيد استعمال الحمام ما بين عمر عامين وثلاثة أعوام، أما الأطفال المتوحدون فيظل ٥٠٪ يبولون على أنفسهم حتى سن الرابعة، وقد يستغرق النصف الآخر المزيد من الوقت من أجل إجادة استعمال الحمام. ويمكن للأم أن تعين طفلها على استعمال الحمام عن طريق عمل جدول وقتي له يذهب خلاله إلى الحمام وإعطاء الطفل مكافأة محببة إليه كلما استعمل الحمام، وقد يأخذ الأمر بعض الوقت فعليك أيتها الأم بالصبر والتوكل على الله تعالى.

- أوقات النوم: يشكل النوم وكوابيس النوم أزمة فعلية عند آباء الطفل المتوحد فهو يصحو كثيراً ويبكي في أثناء الليل بسبب أحلام مزعجة ولا يستطيع أن يعبر لوالديه عما يرى إلا عن طريق البكاء والصراخ. ويمكن للأم أن تعين الطفل على النوم عن طريق عمل ساعة محددة للذهاب إلى الفراش وتعويده على جدول يسير عليه ويتعود عليه مع الأيام.

خامساً: القدرة العضلية للطفل

- المشي والركض، وصعود السلالم.
- استعمال الدراجة ذات الثلاث عجلات.
- استعمال القلم.
- استعمال المقص.

وختاماً: عودي نفسك أيتها الأم أن تعاملي طفلك على كونه طفلاً أولاً، وأنه طفل متوحد ثانياً. وعودي نفسك على أن تفرحي بما يتعلمه طفلك منك، وإن شاء الله تأتي الأيام بثمار جهدك.■

الشخير.. مرض قابل للشفاء.. بالعلاج السليم

تكرار انقطاع التنفس الانسدادي يضاعف معدلات الإصابة بالسكتة المميتة

يقع الشخص الذي يعاني من الشخير أثناء النوم في حرج شديد عندما يواجهه قريب له بانه أزعجه بشخيره، وقد يصيبه ذلك بالاكتئاب او النفور مما حوله، ويضر بعلاقاته الأسرية.

لكن الشخير مرض يمكن علاجه والتخلص منه ومن الآثار النفسية المترتبة عليه.

هذا ما يوضحه لنا د. أندريه قولبيوسكي أستشاري الأنف والأذن والحنجرة بمستشفى الحمادي بالرياض، مستعرضاً وسائل التشخيص والعلاج.

يقول د. أندريه: إن الإحصائيات الطبية تؤكد أن ما يقرب من ثلث سكان العالم يعانون من مشكلات تنفسية من بينها وبنسبة كبيرة (الشخير أثناء النوم) وحتى وقت قريب كان هناك اعتقاد سائد بأن الشخير حالة مرضية لا علاج لها دون التأثير على وظائف الحنك الرخو، ولأنها مسألة صعبة بعض الشيء.. ساد هذا الاعتقاد الخاطئ رغم ما يترتب على الشخير وانقطاع التنفس الانسدادي من مشكلات تهدد صحة الفرد ومزاجه وقدرته على العمل، بسبب عدم الحصول على فترة النوم الكافية.

ويضيف استشاري الأنف والأذن والحنجرة أن من أكثر اضطرابات النوم المشخصة شيوعاً التي تواجه أطباء الأنف والأذن والحنجرة انقطاع النفس الانسدادي أثناء النوم والذي يعرف بـ (OSA) أي غياب مرور الهواء بشكل متقطع مترافق مع جهد تنفسي مستمر خلال النوم، ومن علامات وعوارض (OSA) صداع صباحي وارتفاع ضغط الدم وتغيرات بالشخصية.



ويتعرض المريض بشكل كبير للسكتة أو قصور القلب، وترتفع نسبة حدوث الوفاة عندما تتكرر هذه الحالة لأكثر من ٢٠ مرة بالساعة، لذلك يوصى وبشدة بالقيام بدراسات على نوم المرضى الذين يعانون من الشخير العالي وقلة النوم للتأكد من عدم إصابتهم بانقطاع التنفس الانسدادي.

وعن كيفية تشخيص المرض يقول د. أندريه التشخيص المؤكد لـ (OSA) يجب أن يوثق بعدد نوبات انقطاع التنفس، وذلك بقياس الأكسجة الشريانية وتخطيط القلب. ويعتمد الحال على حدة الأعراض ونتائج دراسة أسلوب النوم عند المريض والعوارض الفيسيولوجية، وكذلك الفحص الجسدي لتجويف الفم مع الانتباه الدقيق إلى حجم اللسان واللوزتين مقارنة مع الفراغ المتوافر الذي تبقيه، وملاحظة وجود تشوهات في الفك العلوي أو السفلي ولاسيما عند المرضى ذوي الفك السفلي المتراجع

كما يجب فحص الأنف ومعالجة التشوهات الأنفية مثل انحراف الوتيرة الأنفية بالجراحة - الزوائد الأنفية والقروحات وفرط تضخم القرنيات السفلية وإجراء تقييم للحنجرة، والبلعوم الأنفي والفمي والزائدة اللسانية ولسان المزمار باستخدام المنظار الأنفي البلعومي تحت التخدير الموضعي، ولدى التنظير الداخلي يمكن ملاحظة ما قد يوجد في جدران البلعوم من ترهل.

أما فيما يتعلق بالخيارات العلاجية فتقسم إلى اربع فئات هي:

- التقليل من عوامل التحسس وذلك بتجنب تناول المسكنات المترافقة مع الوزن وتغيير وضعيات النوم والامتناع بالطبع عن تناول الخمور.
- استخدام الوسائل الميكانيكية مثل وسائل منع الشخير، لإعطاء ضغط إيجابي مستمر.
- التقويم الجراحي لتحسين مجرى الهواء عن طريق إجراء جراحة تجميلية للحنجرة والحلق واللهاة وخزع الرغامي.
- طريقة الـ AD وهذه الطريقة برهنت أنها ذات قيمة لبعض المرضى إلا أن بعض الدراسات أظهر تاثيراً غير محبب لها على المفصل السفلي الصدغي؛ مسببة اضطراباً وخللاً بالمفصل وهناك شك في التزام المرضى في استخدام الـAD ووسيلة الضغط الإيجابي المستمرة. وقد بينت الإحصائيات أن معدل الاستخدام المستمر لهاتين الوسيلتين منخفض بشكل مستمر حيث يبلغ ٣٥٪.

وعن التدخل الجراحي كوسيلة لعلاج الشخير يقول د. أندريه: هناك الجراحة الليزرية للحنجرة والبلعوم وهي وسيلة مساعدة لمعالجة (OSA) من خلال تقليل حركة الحنك الرخو، ومضاعفات هذه الجراحة قليلة نسبياً.■

كثرة الريجيم تؤدي إلى زيادة الوزن!

كشفت دراسة أمريكية أن كثرة اتباع أنظمة الريجيم والحمية الغذائية قد تؤدي إلى زيادة الوزن على المدى الطويل.

فعند مراقبة العادات الغذائية والوزن لـ١٥ الف طالب وطالبة، تراوحت أعمارهم بين ٩ و١٤ عاماً، لمدة ثلاث سنوات، وجد الباحثون في جامعة هارفارد الأمريكية، أن المراهقين الذين اتبعوا نظاماً غذائياً لتخفيف الوزن، يعانون من زيادة الوزن على المدى البعيد، بعكس الذين تناولوا طعامهم بشكل طبيعي.

ولوحظ أن ٣٠ ٪ من الطالبات و١٦ ٪ من الطلاب، ممن اتبعوا نظاماً غذائياً لتخفيف الوزن، بين فترة وأخرى، زادت أوزانهم خلال ثلاثة أعوام، مقارنة بمن لم يتبعوا أية حميات غذائية، كما أصيبوا باضطرابات غذائية كالشراهة والإقبال الشديد على الطعام بنسبة أعلى بحوالي ١٢ مرة.

ويؤكد أن موضة الريجيم ساهمت في إصابة ٦٠ ٪ من الأستراليين بإفراط الوزن أو البدانة، حيث تضاعفت هذه النسبة عما كانت عليه عام ١٩٨٠.

ويشير الخبراء إلى أن ٩٧٪ من الوزن المفقود في نظام تخفيف الوزن يعود مرة أخرى بعد مدة قصيرة، وبالتالي يزداد الوزن أكثر مما ينقص، ويصبح أكبر مما كان عليه من قبل، بسبب عرقلة عمليات التمثيل الغذائي، التي تجعل من الصعب الاحتفاظ بأوزان صحية لمدة طويلة.■

النحافة تؤدي إلى الكآبة

حذر علماء فرنسيون من أن النحافة المفرطة أو انخفاض وزن الجسم إلى حدود غير طبيعية مع نقصان في الشهية تزيد الأفكار التشاؤمية التي تؤدي إلى الاكتئاب.

وبالرغم من أن التغيرات في الشهية والوزن أعراض شائعة للكآبة، إلا أن الدراسات السابقة لم تحدد ما إذا كان لوزن الجسم علاقة بأعراض كآبة معينة.

ولاحظ الخبراء أن زيادة عامل الجسم الكتلي كان مرتبطاً بصورة واضحة بزيادة الشهية ونقصان الأفكار السوداوية، لذا ينبغي على الأطباء أخذ وزن الجسم في الاعتبار عند تقييم أعراض الكآبة عند المرضى.■

بسبب زيادة الوزن أو برامج الحمية الشديدة

السيدات أكثر عرضة للإصابة بحصوات المرارة

كشف د. محمد طلعت عاشور، استشاري الجراحة العامة بمستشفى الحمادي بالرياض، أن السيدات أكثر عرضة من الرجال للإصابة بحصوات المرارة نتيجة لزيادة الوزن بصورة أكبر عند النساء، وكذلك إقدام عدد كبير من النساء والفتيات على محاولات فقدان الوزن عن طريق الحمية الشديدة.

وأشار د. عاشور إلى أن كثيراً من الناس قد يصابون بحصوات في المرارة دون أن يشعروا بذلك لأنها في غالب الأحيان لا تسبب أعراضاً ولا تحتاج إلى علاج، في حين أن ما يزيد على ٢٠٪ من المصابين بحصوات المرارة يعانون من آلام بأعلى البطن على الناحية اليمنى، مع غثيان وقيء، وقد تكون الآلام شديدة جداً في بعض الأحيان.

وتقدر الدراسات الإحصائية أن واحداً من كل عشرة أشخاص عادة يصابون بحصوات المرارة وتزداد نسبة احتمال الإصابة بحصوات المرارة لدى السيدات، وعند التقدم في العمر، أو زيادة الوزن، أو تناول غذاء عالٍ بالسكريات والدهون، كذلك في حالات الخمول وعدم اللياقة، أو محاولات فقدان الوزن السريع «الحمية الشديدة».

ويعرف استشاري الجراحة العامة حصوات المرارة بأنها ترسبات كوليسترول أو أملاح الكالسيوم في جدار المرارة أو في القنوات المرارية، وغالباً ما تُكشف هذه الحصوات عن طريق الصدفة خلال فحوص روتينية، ولكن في بعض الأحيان تكون هناك أعراض لها تشمل: عسر الهضم، وغثيان، وحموضة بالمعدة، وانتفاخ، وفي بعض الحالات



د. محمد طلعت عاشور:

الجراحة أفضل طرق الحالات المتقدمة.. وبعض الحالات لا يحتاج للعلاج

آلام بأعلى البطن، ويجب ملاحظة أن بعض هذه الأعراض يمكن أن يكون بسبب أمراض أخرى مثل ارتجاع عصارات المعدة إلى أسفل المريء، وقرحة المعدة والإثنى عشر.

ويشير د. عاشور إلى أن آلام حصوات المرارة قد تكون شديدة جداً في بعض الحالات وتتركز في أعلى البطن والناحية اليمنى من البطن، وقد تحدث آلام في لوح الكتف الأيمن أو الجانب الأيمن من الظهر، وهذه الآلام قد تستمر ساعات عدة، وقد تعاود المريض بعد أسابيع أو أشهر، وفي بعض الأحيان تنتقل الحصوات من المرارة إلى القناة الجامعة من الكبد، وتسبب سدداً بها، وكذلك يمكن أن تسد قناة البنكرياس التي تصب في القناة الجامعة من الكبد، وهناك تظهر أعراض انسداد القناة الجامعة وهي اصفرار الجلد وبياض العين، ويميل لون البراز إلى البياض، ويصبح لون البول غامقاً بشكل ملحوظ، وفي حال ملاحظة هذه التغيرات، يجب مراجعة الطبيب فوراً، حتى لو لم تكن مصحوبة بألم.

وحول أفضل أساليب تشخيص حصوات المرارة يقول د. عاشور: هناك فحوصات عدة منها: فحص الدم لمتابعة حدوث التهاب في المرارة، وفحص وظائف الكبد لمتابعة حدوث سدد في القناة الجامعة، وإجراء أشعة صوتية للبطن لتحديد وجود حصوات بالمرارة، وفي بعض الحالات يتم تنظير القنوات المرارية عن طريق المعدة، لتشخيص وعلاج وجود حصوات بالقناة الجامعة.

وعلاج حصوات المعدة يتراوح من حالة إلى أخرى، فالحصوات التي لا تسبب أعراضاً وتكشف عن طريق الصدفة، قد لا تحتاج للعلاج.

ويؤكد د. عاشور أن أفضل وأنجح طرق العلاج هي الجراحة لاستئصال المرارة، وفي معظم الحالات يتم ذلك عن طريق المنظار من خلال فتحات صغيرة في جدار البطن تحت مخدر عام، وفي غرفة العمليات، أما الحالات المتقدمة والمصاحبة بالتهاب شديد وتضخم بالمرارة، فالأفضل هو الشق الجراحي التقليدي للبطن، واستئصال المرارة، وبالنسبة للحصوات التي تدخل القناة الجامعة فيتم استئصالها بواسطة المنظار ERCP عن طريق الفم، بالإضافة إلى استئصال المرارة.■

توتر الآباء.. يضعف قلوب الأبناء

حذرت دراسة جديدة من أن الأطفال الذين لا يستطيع آباؤهم التأقلم مع الأحداث التي تسبب التوتر، أو تحمّل الضغوط النفسية والتعامل معها بصورة جيدة يتعرضون لخطر أعلى للإصابة بأمراض القلب.

ويعتقد علماء النفس في جامعة ويست فيرجينيا الأمريكية، أن الآباء الذين يتجنبون الصراعات والمشاجرات، أو الذين لا يعبّرون عن مشاعرهم بصورة كافية، غالباً ما يكونون مثلاً سيئاً لأبنائهم.

ويرون أن لهذه الاكتشافات مضامين صحية قد تكون خطيرة، خاصة عند وجود تاريخ عائلي لارتفاع ضغط الدم الشرياني، إذ قد تلعب أنماط سلوكية معينة دوراً مهماً في تعريض الأطفال الذين يكون آباؤهم مصابين بارتفاع ضغط الدم، لأمراض القلب أو ارتفاع الضغط أيضاً.

ووجد الباحثون أن أبناء الأشخاص المصابين بارتفاع الضغط، الذين لا يتكيفون جيداً مع الأحداث يتفاعلون بصورة أكثر سلبية مع هذه المواقف.

ويقول الباحثون إن تعليم الآباء كيفية التعامل مع الموترات وأساليب الاسترخاء واليقظة والمهارات الاجتماعية، يساعد على تدريبهم على التفاعل مع المواقف بحكمة وروية، وبالتالي تقليل خطر إصابة أبنائهم بأمراض القلب، في حياتهم اللاحقة.■

استراحة

إعداد

د. سعيد الأصبحي

asbahiat@hotmail.com

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

بلاغة يحيى بن أكثم

جاء رجل إلى يحيى بن أكثم، وقال له: يا يحيى، قالوا عنك إنك مجادل قوي، ومناظر فذ، فهل لي أن أسألك؟ وهل لك أن تجيب؟

قال يحيى: عجل بما عندك.

فقال الرجل: أصلح الله القاضي، كم آكل؟

فقال يحيى: فوق الجوع، ودون الشبع.

وعاد الرجل يسأله: فكم أضحك؟

فأجاب يحيى: حتى يسفر وجهك، ولا يعلو صوتك.

ثم قال له الرجل: وكم أبكي؟

فأجاب يحيى: لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى.

فعاد الرجل يسأل: فكم أخفي من عملي؟

فقال له يحيى: ما استطعت.

فقال الرجل: وكم أظهر منه؟

فأجاب يحيى: مقدار ما يقتدي بك أهل البر والخير، ويؤمن عليك قول الناس.■

المصدر: المختار من الحكم والأشعار

المؤلف: منصور بن ناصر العواجي

اختيار: عثمان الماجد. صباح السالم. الكويت

مالي وللدنيا؟

إن المؤمن بالله والآخرة هو الذي يستطيع أن يعلو على شهوات الدنيا وأن يطرح مغرياتها وراء ظهره، وأن يركل متاعها بقدمه، ويقول لها ما قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «إليك عني، يا صفراء يا بيضاء، غري غيري، إليّ تعرضت، أم إليّ تشوفت؟ قد طلقتك ثلاثاً لا رجعة فيها»! بل يقول ما قاله الرسول ﷺ حين دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في جنبه فقال له: يا رسول الله: لو اتخذت فراشاً أوثر من هذا؟ فقال: «مالي وللدنيا؟ ما مثلي ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف، فاستظل تحت شجرة ساعة ثم راح وتركها» (أحمد ـ ابن حبان ـ البيهقي).

المؤمن وحده الذي امتلأ يقيناً بأن الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة، وأنها قنطرة عبور إلى الحياة الباقية، وأن ركعتين خاشعتين لله عند الله خير من الدنيا وما فيها، وأن غدوة أو روحة في



سبيل الله خير من الدنيا وما فيها، وأن موضع قدم الإنسان في الجنة خير من الدنيا وما فيها.

وحسب المؤمن أن يعلم أن أنبياء الله ورسله وأولياءه، عانوا في الدنيا كثيراً، وأن أعداءه وأعداء رسله من الكفرة والمكذبين، عاشوا منعمين مترفين ﴿ وَلَوْلَا أَن يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِالرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ (٣٣) وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَابًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِئُونَ (٣٤) وَزُخْرُفًا وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ (٣٥) ﴾ (الزخرف).

ليس معنى هذا أن يقعد المؤمن عن السعي في الحياة، أو يحرم على نفسه طيباتها، أو يدع عجلتها لقيادة الكفار والفجار، كلا، إنه مأمور أن يعمر الدنيا، وأن ينميها ويرقيها؛ مأمور أن يمشي في مناكب الأرض ويأكل من رزق الله فيها، وينعم بطيباتها ويسخرها لخدمة رسالته وعقيدته وأن يكون فيها سيداً لا عبداً.■

وصية

قيل لبعض الحكماء: أوصني...

قال: لا تجفُ ربك، ولا تجف الخلق، ولا تجف نفسك، أما الجفاء بربك فأن تشتغل بخدمة غيره من المخلوقين، وأما الجفاء مع الخلق فأن تذكرهم عند الناس بسوء، وأما الجفاء مع النفس، فأن تتهاون بفرائض الله تعالى.■

هدى الحلو



اختبر معلوماتك

س١: اكتُشف البنسلين عن طريق عالم اسكتلندي الأصل، فما اسم هذا العالم؟ ومتى كان ذلك؟

س٢: حصان خشبي ضخم أجوف استخدمه الإغريق كخدعة حربية، ما اسمه؟

س٣: امرؤ القيس وكعب بن زهير من أشهر الشعراء في الجاهلية، فأيهما أدرك الإسلام؟

س٤: مدينة عربية بُنيت في العصر العباسي تدعى «سر من رأى» فما اسمها؟

س٥: من هو الفارس الذي أرسل مدداً لأحد الجيوش الإسلامية واعتُبر بألف فارس؟

س٦: ما أسماء الصحابة السبعة المكثرين لرواية الحديث؟

عبدالكريم أحمد العبدالكريم. الزلفي. السعودية

إجابات العدد الماضي

عمود الكلمات:

١ ـ سلم.
٢ ـ محمد.
٣ ـ نفيق.
٤ ـ خبيب بن عدي.
٥ ـ برص.
٦ ـ فيكتوريا.
٧ ـ تهمة.
٨ ـ ابن باز.
٩ ـ حمل.
١٠ ـ صبر.
١١ ـ الزيتون.
١٢ ـ يقين.

فتكون الإجابة «محق بركة الرزق».

أرقام وإشارات:

٥ + ٥ ÷ ٥ = ٢

٤ × ٤ ÷ ٤ = ٤

٣ × ٣ − ٣ = ٦

٢ × ٢ × ٢ = ٨

عقوق الوالدين

غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً ... تعل بما أحنو عليك وتنهل

إذا ليلة ضافتك بالسقم لم أبت ... لسقمك إلا ساهراً أتململ

كأني أنا المطروق دونك بالذي ... طُرقت به دوني وعيني تهمل

تخاف الردى نفسي عليك وإنني ... لأعلم أن الموت وقت مؤجل

فلما بلغت السن والغاية التي ... إليها مدى ما كنت فيك أؤمل

جعلت جزائي غلظة وفظاظة ... كأنك أنت المنعم المتفضل

فليتك إذا لم ترع حق أبوتي ... فعلت كما الجار المجاور يفعل■

حديقة المعلومات

رجل قوي:
عمل شرطياً في سن الثانية والعشرين، وبعد
ام وجد نفسه مضطراً للتدخل بين رجلين
شاجران، ولما لم ينصتا إليه بالذهاب معه إلى
ركز الشرطة، اضطر إلى حملهما تحت إبطيه،
اخذهما إلى المركز، هذا الرجل اسمه «لويس
سير» وقد استطاع أن يرفع على ظهره ١٤
شخصاً جلسوا على لوح كبير.

السماء تمطر لحماً!
ظن سكان مدينة «لاباز» عاصمة بوليفيا أن
سماء قد أمطرت عليهم لحماً، عندما سقط
ليهم نحو أربعة أطنان من لحم البقر من
سماء.

والقصة بدأت عندما كان قائد الطائرة ذات
لحركين يطير بطائرته، وعلى متنها كمية كبيرة
ن اللحوم فوق العاصمة لاباز، عندما أصيب
لمحرك بعطل فجائي كاد يهوي بالطائرة، وحلاً
مشكلة اضطر القائد إلى التخلص من كمية
للحم الموجودة على متن الطائرة أثناء طيرانها،
ثم استطاع أن يهبط بها بسلام.

جسم غريب:
شوهد على شاشة الرادار في قاعدة «كين روس» الجوية الأمريكية في ١٩٥٣/١١/٢٣م جسم غريب يطير بسرعة خارقة، وعندما طاردته طائرة حربية، اختفى واختفت الطائرة معه فجأة!!.

وعلى الرغم من تمشيط المنطقة كلها، لم يستطع أحد أن يقدم تفسيراً مقنعاً لهذه الحادثة، ولم يستطع أحد أن يعثر على حطام أي من المفقودين.

نبات عملاق:
شارك مزارع أمريكي في مسابقة للنباتات العملاقة بثمرة قرع عملاقة بلغ وزنها ٢٧٧كغ، وقد اضطر إلى نقلها مسافة ألف ميل، لكي تعرض على المشاهدين وعدسات التلفاز، وقد واجه متاعب كثيرة في عملية النقل، لكن جائزة الفوز أنسته كل هذه المتاعب.■

محمد عدنان غنام - الكويت

الزهد والتزهد



جيء لعلي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه بفالوذج - حلواء تصنع من الدقيق والماء والعسل - فأكل منه وقال: ما هذا؟ قالوا: إنه يوم النيروز... فقال: نوروزنا كل يوم!!.

وكان لتميم الداري ثوب اشتراه بألف درهم يصلي فيه الليل..

فجاء أقوام فأظهروا التزهد وابتكروا طريقة زينها لهم الهوى... فتصنعوا في الظاهر، وانغمسوا في خلواتهم بالشهوات، وما تزهد منهم إلا القميص الذي يرتدونه!.

ولقد رأينا وسمعنا من العوام أنهم يمدحون الشخص فيقولون: «لا ينام الليل ولا يفطر النهار ولا يقرب زوجته، ولا يذوق من ملذات الدنيا شيئاً، قد نحل جسمه ورق عظمه»!!.

ولو فقه هؤلاء لعلموا أن الدنيا لو تجمعت في لقمة واحدة فتناولها عالم عامل يعلم الناس شريعة الله، كان درس واحد يرشد به عن الله عز وجل خيراً وأفضل من عبادة ذلك العابد الزاهد طوال عمره!!.

ولقد كان في علماء الإسلام من يستعمل رقيق العيش، ويتذوق مباهج الحياة التي سخرها الله تعالى لعباده... أمثال الإمام مالك مع تدينه، وسفيان الثوري مع ورعه، والإمام الشافعي مع قوة فقهه..

والإنسان في حقيقة أمره أعرف بصلاح نفسه، وأدرى بما يحييها ■

أقوال وحكم

عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه
ال: جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول
له، دلني على عمل إذ عملته أحبني الله، وأحبني
ناس، فقال: «ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد
يما عند الناس يحبك الناس».

- وكان الحسن البصري يقول: ذكر النعمة
كر.

- وقالوا: من أصلح ما بينه وبين الله، أصلح
له ما بينه وبين الناس، ومن أصلح أمر آخرته،
صلح الله أمر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ،
ان عليه من الله حافظ.

- قيل: إن أول حرف كُتب في الزبور: طوبى



لرجل لم يسلك طريق الخطائين، ولم يعمل أعمال المذنبين. وأول حرف كتب في الألواح من التوراة: «ويل للظلمة».■

أم فراس - سورية

الفاروق عمر بن الخطاب رضي الله عنه

يقول الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى: كلما ازددت اطلاعاً على أخبار عمر رضي الله عنه، زاد إكباري إياه وإعجابي به، ولقد قرأت سير آلاف العظماء من المسلمين وغير المسلمين، فوجدت فيهم من هو عظيم بفكره، ومن هو عظيم ببيانه، ومن هو عظيم بخلقه، ومن هو عظيم بآثاره، ووجدت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قد جمع العظمة من أطرافها، فكان عظيم الفكر، والأثر، والخلق والبيان.

فإذا أحصيت عظماء الفقهاء والعلماء، ألفيت عمر في الطليعة، فلو لم يكن له إلا فقهه لكان به عظيماً.

وإن عددت الخطباء والبلغاء، كان اسم عمر من أوائل الأسماء، وإن ذكرت عباقرة المشرعين، أو نوابغ القواد العسكريين، أو كبار الإداريين الناجحين، وجدت عمر إماماً في كل جماعة، وعظيماً في كل طائفة.

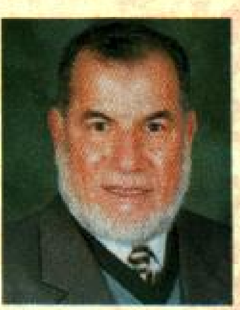
وإن استقريت العظماء الذين بنوا دولاً، وتركوا في الأرض أثراً، لم تكد تجد فيهم أجل من عمر رضي الله عنه.

وهو فوق ذلك عظيم في أخلاقه، عظيم في نفسه، وكل ناحية من هذه النواحي يؤلف فيها كتب كثر لا كتاب واحد، كتب في تحليل نفسه، وبيان العوامل في تكوينها، وكتب في فتاواه وأقضيته وسبل تفكيره واستنباطه، وكتب في درس بيانه وشرح بلاغته، وكتب في أسلوبه في الإدارة وطريقته في قيادة المعارك وتوجيه القواد، إذ كان يرسم لهم الخطط الحربية، ويقوم مقام القائد العام، للجبهات الثلاث، جبهة الشام، وجبهة العراق، وجبهة مصر، وهو في مكانه في المدينة.■

موسى راشد العازمي - الكويت

كشف الحساب السنوي مع النفس عن عام أدبر (٢)

نتيجة كشف حساب الآخرة مع الله



د. حسين شحاته (*)

يعتقد المسلم بالمحاسبة الأخروية أمام الله سبحانه وتعالى، ولقد ورد في القرآن الكريم العديد من الآيات التي توضح أنه يوم القيامة سوف ينصب الله موازين المحاسبة ويقدم الله لكل إنسان كشف حساب، ودليل ذلك قول الله تعالى: ﴿ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (٤٧) ﴾ (الأنبياء)، وقوله سبحانه وتعالى في تصوير حال الصالحين وحال الكافرين يوم الحساب الأكبر: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ (١٨) فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (١٩) إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (٢٠) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ (٢١) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (٢٢) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (٢٣) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (٢٤) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (٢٥) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (٢٦) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (٢٧) مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ (٢٨) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (٢٩) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (٣٠) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (٣١) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (٣٢) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (٣٣) وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ (٣٤) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (٣٥) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (٣٦) لَّا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾ (الحاقة).

ولقد أكد المحاسبة الأخروية رسول الله ﷺ في الحديث الشريف السابق ذكره، وهو: «لن تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عمره فيم أفناه، وشبابه فيم أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن علمه ماذا عمل به» (رواه الترمذي).

وأرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسالة إلى أبي موسى الأشعري ورد بها: «حاسب نفسك في الرخاء قبل حساب الشدة»، ولقد ورد في الأثر أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يضرب قدميه بالدرة إذا جن عليه الليل ويقول لنفسه: ماذا عملت اليوم؟ وقال أحد العلماء الصالحين (الحسن البصري): «المؤمن قوام على نفسه يحاسبها قبل محاسبة الله، وإنما خف الحساب على قوم حاسبوا أنفسهم في الدنيا، وإنما شق الحساب يوم القيامة على قوم أخذوا هذا الأمر من غير محاسبة».

- ماذا يقول المؤمن وماذا يقول الكافر عندما يتسلم كل منهما كشف حساب الآخرة؟

- يفرح المؤمن عندما يتسلم كشف الحساب، ويتحسر الكافر ويندم يوم لا ينفع الندم، وقد ورد في القرآن الكريم تصوير رائع لحال الكافرين والفاسقين ومن في حكمهم، وحال المؤمنين المفلحين يوم الحساب أمام الله سبحانه وتعالى يوم القيامة، منها ما ورد في نهاية سورة المؤمنين حيث يقول الله تعالى مصوراً حال المفلحين وحال الخاسرين:

﴿ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّا إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا وَمِن وَرَائِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ النَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَالِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ (١٠٦) رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ (١٠٧) ﴾ (المؤمنون)، هذه الآيات يجب على كل مسلم أن يتدبرها وأن يعمل من الصالحات حتى يكون من المفلحين ولا يكون من الخاسرين.

ويصور الرسول ﷺ حال يوم المحاسبة الأخروية أمام الله فيقول: «يكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجاماً، وأشار رسول الله ﷺ بيده إلى فيه» (رواه مسلم).

وإن تصور يوم المحاسبة أمام الله والميزان والصراط ودار القرار والجنة والنار... يردع الظالم عن ظلمه ليتوب ويستغفر ويزيد من الأعمال الصالحات حتى يلقى الله بقلب سليم ونفس راضية مطمئنة، فحاسب نفسك يا أخي قبل أن تحاسب وتب قبل ألا تستطيع أن تتوب، وتمنَّ لقاء الله بالعمل الصالح والعبادة الخالصة مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا (١١٠) ﴾ (الكهف).

نسأله سبحانه وتعالى أن يخفف عنا الحساب وييسر لنا السؤال ويجعلنا من الناجحين.■

(*) أستاذ المحاسبة بجامعة الأزهر. القاهرة

٨-١٤ المحرم ١٤٢٥هـ / ٢٨ فبراير - ٥ مارس ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)

لتتضافر الجهود لحماية الكويت من الغزو اللاأخلاقي



سؤال يطارد الاحتلال: ماذا بعد إخلاء غزة؟

الأدعياء.. ظاهرة اجتماعية خطيرة

وقفة مع البرمجة اللغوية العصبية NLP

الصحوة المعرفية.. والحاجة للتخلص من الاستبداد والتبعية

المشهد السياسي في العراق بعد ٣٠ يونيو

الكويت ٥٠٠ فلس - السعودية ٦ ريالات - البحرين ٦٠٠ فلس - قطر ٦ ريالات - الإمارات ٦ دراهم - سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة - الأردن ١ دينار - لبنان ٣٠٠٠ ليرة - المغرب ١٥ درهما.
USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

مستعملة كالجديدة

لقلوب
تنبض بالشباب

مرسيدس (2003) E-Class

مرسيدس (2003) C-Class



مرسيدس (2003) CLK Coupe



بي إم دبليو (2003-2002-2001-2000)
3 Series



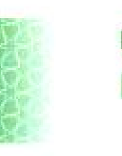
بي إم دبليو (2003-2002-2001-2000)
3 Series coupe

كفالة 2 لمدة سنة

عـدادات قليـلـة
بـدون كـفـيـل
تثمين لسيارتك المستعملة

• معرض الشويخ 4818222 • المعرض الرابع (الري) 4715195

kfh.com 80 33 33





بيت التمويل الكويتي
Kuwait Finance House
الأمان والإطمئنان



Vigitec System

WWW.ICCL.NET

الثقه و المستقبل

Work now Play now E-mail now

With Vigitec System and Intel Pentium 4 Processor with HT Technology there`s no need to choose what to do Next

Intel® Pentium® and Intel Inside, and the Intel logo are trademarks or registered trademarks of Intel Corporation or its subsidiaries in the United States and other countries.

Intel® Pentium® 4 processo

2.8 GHz

intel inside pentium 4 HT

(Intel Inside®. Confidence Outside)



- M/B with built-in Sound,VGA
- SAMSUNG F.D.D 1.44
- SAMSUNG Monitor 17"
- CD ROM 54X CTX
- 256 MB DDR
- Fax Modem 56k
- H.D.D 40 GB



Original Windows XP,Home SR.350 Only , Required with every PC.





Jeddah Head Office : Tel.6644446 (15) Lines - Fax : 6678708

Jeddah Br.Tel:6534059 - 6527311 Khobar Br.Tel:8937357 - 8977865 Jeddah Br.Tel:6044257 Madinah Br.Tel:827

Riyadh Br.Tel:4067090 - 4664820 E-MAIL:ICCL@ICC.NET.SA Makkah Br.Tel:5485135 Buraida Br.Tel:385



رأي القارئ

النهوض الحضاري

يقول الله تعالى: ﴿ قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ﴾ (الزمر:٩).

فالعلم سر ارتقاء الأمم، ولقد شاء الله تعالى أن يكون من سنته صعود وهبوط في الأمم، وتعاقب في عملية تقدمها وازدهار حضارتها، وإن كانت أنوار المعرفة مضيئة في كل العصور لمن يريد أن ينهل منها وينتفع بها.

ويشهد التاريخ على الأثر العظيم الذي تركه علماء الإسلام لنمو الحضارة الحديثة وحضارة أوروبا بشهادتهم أنفسهم، فيقول «جوستاف لوبون»: «إنه كان للحضارة الإسلامية تأثير عظيم في العالم».

ويقول المفكر «رينيه ميليه»: «لقد جاء المسلمون ببحث جديد يتفرع من الدين نفسه هو مبدأ التأمل والبحث وقد مالوا إلى العلوم وبرعوا فيها وهم الذين وضعوا أساس علم الكيمياء، وقد وجد منهم كبار العلماء والأطباء».

ولقد ظلت كتب العرب المترجمة مصدراً وحيداً للتدريس في جامعات أوروبا مدة خمسة قرون.

ومن المفارقات أن أحد الفلاسفة الأوروبيين كان يقول: «عندنا في أوروبا كرر كلام العالم تصبح عالماً، أما عند العرب جرب وكرر التجربة تصبح عالماً».

لذلك نجد «بيكون» في أول النهضة الأوروبية يهتم بالتجريب والمشاهدة، آخذاً ذلك عن العرب والمسلمين نتيجة اتصال أوروبا بحضارة العرب والمسلمين في الأندلس وغيرها.

الحضارة الإسلامية ظلت تسمو في سماء التاريخ إلى أن أهملها العرب وأصبحوا من المجتمعات المتخلفة، وإذا كان الغرب قد أقام حضارته الحديثة على تراث العرب والمسلمين فربما يستطيع العرب والمسلمون الآن استعادة حضارتهم والنهوض بها مرة أخرى بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسوله والاستفادة من التقدم الحضاري للغرب وأخذ ما يمكن الانتفاع منه وما يناسب ديننا وقيمنا ليكون بمثابة الجسر الذي يعبرونه، إلى بر التقدم والازدهار الحضاري واستعادة مكانتهم بين الأمم والتي ذكرها الله تعالى في كتابه العزيز، عندما قال: ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾ (آل عمران:١١٠). ■

أم عبدالرحمن

﴿ ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا (٢٧) يا ويلتى ليتني لم أتخذ فلانا خليلا (٢٨) لقد أضلني عن الذكر بعد إذ جاءني وكان الشيطان للإنسان خذولا (٢٩) ﴾ (الفرقان).

الاختراق الصهيوني لموريتانيا

بعد الاتفاقية المذلة التي وقعها وزير خارجية موريتانيا في ٢٨/١٠/١٩٩٩ ووزير الخارجية الإسرائيلي، تحولت موريتانيا من بلاد المنارة والرباط إلى وكر للصهاينة، ومن دولة عربية طالما ناصرت قضايا العالم العربي والإسلامي إلى حليف استراتيجي للغزاة الغاصبين، لكن الأمر لم يتوقف عند حد التنكر للأشقاء ومحالفة الأعداء، فقد تسارعت وتيرة الاختراق خلال الشهور الأخيرة بشكل مفاجئ - وخاصة بعد الضربة التي وجهت للتيار الإسلامي رأس الحربة في مقاومة الاختراق - فمن تعيين مستشار صهيوني للرئيس ولد الطايع إلى غمر الأسواق المحلية بالبضائع الصهيونية سيئة الصيت.

كما يتحدثون عن استبدال ولد الطايع لحرسه الشنقيطي وإحلال حرس صهيوني كما فعل الرئيس الأفغاني حامد كرزاي.. ومؤخراً شوهدت عدة شاحنات وهي تفرغ حمولتها المجهولة في مركز الدراسات السرطانية التابع لإسرائيل، وهو ما يراه البعض اختراقاً جديداً لكن هذه المرة في المجال الصحي ليظهر قتلة إيمان حجو ومحمد الدرة وكأن لديهم قلوباً أو يعرفون معنى للإنسانية والرحمة.■

سيد أحمد ولد بابا . موريتانيا

مظاهر إيجابية

انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿ ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) ﴾ (آل عمران)، وقوله ﷺ: «لاتزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لايضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله»، نقول:

إن المظاهر الايجابية في مجتمعاتنا كثيرة وهي تحتاج إلى إظهارها ومنها:

١. نبذ الخلاف والتعقل وعدم نشر الإشاعات وخاصة في أوقات الاضطرابات والمشكلات الداخلية؛ تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ﴾ (النساء:٨٣).

٢. الاتفاق على نبذ الإرهاب وقتل الأنفس وتخريب العمران بأي شكل من الأشكال وقبول التائبين والدعوة إلى حل المشكلات من جذورها والدعوة إلى الحكمة والتعقل في ذلك.

٣. محاولات الاتفاق الوطني والتزام أدب الحوار والخلاف حتى بين الفئات المتباعدة فكرياً.

٤. الحرص الواضح من الكثيرين في الموازنة بين متطلبات الواقع وثوابت الدين والتفاهم بشكل واقعي وواضح وصريح.

٥. الوقوف ضد المحاولات الرخيصة والملتوية للضغط من قبل أعداء الإسلام بالخروج عن ثوابت الدين ومسلمات المجتمع المسلم.

٦. إمكانية الانضباط وترتيب الأوقات وإعطاء الأولوية للأمور المهمة في حياتنا وهذا يظهر جلياً في هذه الأوقات (أوقات الاختبارات) وما نراه من ترك للسهر والاستيقاظ المبكر والاهتمام بالمذاكرة وغيرها من المظاهر الإيجابية الجادة التي يتمناها كل غيور مسلم لبلاده ومجتمعه.

والخلاصة أن:

- مجتمعاتنا تذخر بالمواهب والطاقات والإمكانات التي تحتاج أن تتوحد وتقبل الآراء المتعددة مادامت تحت سقف الوطن والالتزام بثوابت الشرع الواضحة.

- ينبغي علينا جميعاً المشاركة فيما ذكر من إيجابيات لزيادتها وتفعيلها وغض الطرف - بعض الشيء - عن السلبيات والتعاون على حلها بهدوء مع عقلاء المجتمع.

- وأولاً وأخيراً: ينبغي الالتجاء والاعتصام بالله سبحانه وتعالى فهو الموفق وهو المدبر لكل الأحوال.■

سمير محمد حلواني

Halawasm2002@yahoo.com

ردود خاصة

● **الأخ: صبحي عبدالوهاب الهندي - الكويت**: نداؤك للشعوب الغربية ولاسيما الشعب الأمريكي بالاستيقاظ والانتباه قبل فوات الأوان لن يلقى آذاناً صاغية في الحقبة الحاضرة على الأقل وذلك للأسباب التالية:

١ - أن حكومات تلك الشعوب جاءت بإرادتها.

٢ - أن روح العداء تسيطر على تلك الشعوب.

٣ - أن إعلامهم توجهه وتسيطر عليه جهات حاقدة علينا، والاستيقاظ الذي تدعو إليه لن يتحقق حتى تستقل إرادتنا ونشعر بذواتنا ويصبح لنا صوت مسموع عند ذلك يمكننا أن نقنعهم بخطر سياسات حكوماتهم - تجاهنا - على مصالحهم.■

تنبيه

لفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولاتعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

الخليجية

GMS

شركة الخليجية للخدمات الطبية

GULF MEDICAL SERVICES CO





كراسي ومعدات طبية متعددة لـــذوي الإحتياجات الخاصة





ولخدمتكم المتكاملة

افتتحنا ورشة طبية متخصصة لتصليح الكراسي المتحركة للمعاقين وغيرهم





للإستفسار لا تتردد بالإتصال:

سوق مستشفى الطب الطبيعي

هاتف: 4876985 - فاكس: 4876915

بيجر: 9286976

سوق الرازي المركزي

مستشفى الرازي

هاتف: 4845930

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت
العـدد ١٥٩٠ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات
العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني
التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات
للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.
للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع
الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠
السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076)
قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠
البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣
المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩
U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.
TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

برغم المكر والكيد دعوة الإسلام تنتشر في كل مكان

قالت صحيفة «صنداي تايمز» اللندنية يوم الأحد الماضي إن ١٤ ألف بريطاني، بعضهم من صفوة المجتمع ومن الطبقة المثقفة العليا، قد اعتنقوا الإسلام.

وقد أجرى يحيى بيرت - وهو ابن اللورد بيرت المدير السابق لهيئة الإذاعة البريطانية وقد اعتنق الإسلام - استطلاعاً كشف فيه أن بعض من دخلوا في الإسلام هم من كبار ملاك الأراضي والأثرياء ومن المشاهير ونجوم المجتمع.

وهكذا أثبتت الأحداث أن الغرب الغارق في المادية لن يجد راحته وعلاج مشكلاته إلا في الإسلام، وأن من أتيحت له المعرفة الحقيقية بالإسلام، وما يوفره للنفس البشرية من أمان واطمئنان وسلام، وللمجتمعات من كرامة وتقدير، من أتيحت له فرصة التعرف على الإسلام من مصادره النقية الصافية لا من أكاذيب أعدائه وجهالات بعض أبنائه، لا يملك سوى أن يسلم قياده لله ويختار دينه الذي ارتضاه للبشر.

ولذلك لا تستغرب تلك الحملات الشعواء لتشويه صورة الإسلام وصد الناس عنه، ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره، فبقدر ما يمكرون ويدبرون بقدر ما يفتح الله للإسلام أبواباً حتى يبلغ نوره الخافقين، ولا يبقى بيت مدر ولا وبر إلا دخله الإسلام بعز عزيز أو بذل ذليل.

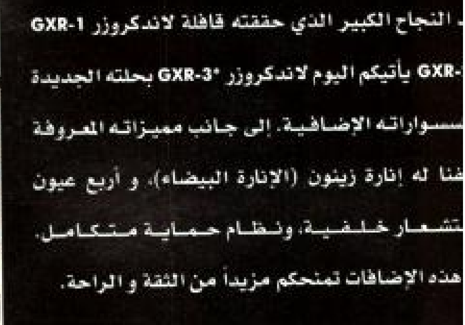
فلنعمل لتبليغ رسالة الإسلام للناس، وسيكون وراء ذلك الخير العميم والأجر العظيم ■

في هذا العدد



ماذا بعد إخلاء غزة؟!.. سؤال يطارد الجميع (١٨)


مصطفى سيريتش: حضارة بلا تسامح ولا حوار.. ليست حضارة (٤٢)










لمزيد من المعلومات فضلاً الاتصال بالرقم المجاني ٨٠٠٢٤٤٠٠١٣
www.alj.com

شغف الريادة
شركة عبد اللطيف جميل المحدودة تويوتا

للتأهيل المهني والحرفي
ك في يدك



للمعلنين

في المملكة العربية السعودية

لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

فلتتضافر الجهود لحماية الكويت من الغزو اللاأخلاقي

أدرك أعداء الإسلام على امتداد التاريخ عظمة القيم والمبادئ الأخلاقية التي حفظت تماسك المجتمع المسلم وكانت إحدى ركائزه المتينة التي قامت عليها حضارته، فلجؤوا إلى محاولة ضربها في الصميم بغية تمزيق المجتمع، وإلحاق الأمة بالمجتمع الغربي الذي يعيش في غالبيته بعيداً عن رسالة السماء ويعاني من أمراض اجتماعية ومشكلات لاأخلاقية مدمرة. ومن هنا فإن المؤمرات تتوالى على الأمة سعياً لإبعادها عن الإسلام وتجريدها من القيم والأخلاق والمبادئ السامية.

وقد اتخذت هذه المؤامرات صوراً وأشكالاً عدة لتحقيق أهدافها مثل المهرجانات الغنائية الهابطة والمسرحيات والبرامج الفضائية والمجلات الإباحية تحت ستار الفن وحرية الرأي والترويح عن الناس وتنشيط الاقتصاد - كما يزعمون.

ويمثل مهرجان «هلا فبراير» الذي يحفل كل عام بالمساخر والمباذل والاختلاط الشائن، صورة من تلك الصور، كما يمثل البرنامج التليفزيوني الإباحي الذي تبثه إحدى القنوات الفضائية باسم «ستار أكاديمي» صورة أخرى هابطة إضافة إلى المسرحيات والمجلات وغيرها، التي شكلت في الآونة الأخيرة موجة خطيرة من موجات الغزو اللاأخلاقي للبلاد، وتهدد مجتمعنا الكويتي المسلم مع بقية المجتمعات الإسلامية في الصميم.

وحيال ذلك الخطر اللاأخلاقي الداهم نؤكد ما يلي:

أولاً: أن الترويح عن الناس وتنشيط الاقتصاد لايكون أبداً على حساب القيم والأخلاق والفضيلة ولا تكون الوسيلة لتحقيقها معصية الله من خلال المغنين والمغنيات والراقصين والراقصات، ثم إن ما تهدره أجهزة الدولة من أموال لجلب الفرق الغنائية والمسرحية، وما جرى من تخفيضات على السلع، لا شك ينعكس بالخسارة على الاقتصاد، وإن كشف حساب حقيقياً عن عوائد تلك المهرجانات سيؤكد أن تنشيطاً للاقتصاد لم يحدث.

إننا لا نعارض الترويح عن النفوس ولا نرفض تنشيط الاقتصاد ولكننا لا نرضى أبداً أن يكون ذلك باستجلاب سخط الله. فليكن الترويح عن النفس وفق قيم وأخلاق ديننا وليكن تنشيط الاقتصاد بما يتفق مع عقيدتنا ومنهجنا.

ثانياً: أن ظاهرة التساهل في أمور الدين وغض الطرف عن المخالفات والتجاوزات تعد من أخطر المزالق التي تؤدي بالأمم إلى المهالك.

ومن هنا فقد أحسن النواب الإسلاميون في مجلس الأمة وأساتذة كلية الشريعة وعلماؤها ودعاتها والمخلصون من أبناء الكويت عندما تحركوا بهمة عالية وبأسلوب حضاري مسؤول ضمن القنوات القانونية والدستورية في البلاد لبيان أخطار موجة الغزو اللاأخلاقي التي حاولت - وما زالت - اجتياح الكويت.

وكان العلماء من أساتذة كلية الشريعة الذين مثلهم ١٤أستاذاً واضحين في بيانهم الذي وجهوه إلى الأمة يوم الثامن عشر من فبراير حينما قالوا: «إن ما يقام في الكويت من حفلات.. فيه اختلاط محرم يجمع النساء والرجال وغناء بأصوات تثير الغرائز وتخدش الحياء وتهتك ستار الفضيلة والمروءة والعفة»، وأوضح الأساتذة «أن الله سبحانه وتعالى توعد في كتابه العزيز من يحب إفشاء الأمور المستقبحة من الخنا والفجور بالعذاب الأليم».

كما أن تجمعاً للنواب والدعاة حذر يوم الخامس عشر من فبراير ٢٠٠٤ من آثار تلك المهرجانات الغنائية على المجتمع لما تمثله من إثارة لسخط الله سبحانه وتعالى.

وفي نفس الاتجاه قام النواب الإسلاميون والعلماء بدورهم في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالحكمة والموعظة ضد موجات الغزو الإعلامي الإباحي الموجهة إلى المجتمع الكويتي المسلم مع غيره من المجتمعات الإسلامية. فقد أصدر عميد كلية الشريعة الحالي د. محمد الطبطبائي وعميدها الأسبق د. عجيل النشمي فتويين حرمتا مشاهدة البرنامج التليفزيوني الإباحي الذي تبثه إحدى القنوات العربية باسم «ستار أكاديمي» وقد وصف الدكتور النشمي المشاركين فيه بأنهم «فسقة»، وأن «في البرنامج من الخسائس الكثير، الواحدة منها تكفي لتحريمه».

ودعا النواب الإسلاميون، المساهمين المسلمين في المحطات الفضائية، والحكومات الخليجية المساهمة في مؤسسات البث التليفزيوني إلى اتخاذ إجراءات عاجلة لوقف استهتار بعض القنوات الفضائية بالقيم والأخلاق.

ونسجل هنا بالتقدير للمسؤولين استجابتهم في منع بعض الحفلات ورفض عرض إحدى المسرحيات لما تتضمنه من نصوص «إباحية».

لكننا أمام هذا الغزو الإباحي واللاأخلاقي المخطط له جيداً نطالب بأن يلتئم الجميع حكومة ونواباً وعلماء مع كل المخلصين من أبناء هذا البلد لوضع استراتيجية متكاملة لحماية المجتمع من تلك الموجات المدمرة وتطهيره مما يخطط له من أناس لا يرعون الله في أجيالنا وأبنائنا، ونأمل أن تصدر القوانين والتشريعات بما يمنع تلك الممارسات والتجاوزات في المستقبل. كما نأمل من وزير الإعلام أن يقوم بدوره المنشود في هذا الصدد.

إننا ندعو المسؤولين إلى المبادرة بتصحيح المسار ووقف التجاوزات وأن يكونوا القدوة في المبادرة بالطاعات والرجوع إلى الله أملاً في استجلاب رحمات الله واستمراراً لما نعيش فيه من خير.. وصدق الله ﴿ وَاذْكُرُوا إِذْ أَنتُمْ قَلِيلٌ مُّسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُم بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (٢٦) ﴾ (الأنفال).

ونرجو ألا يحل علينا ما حل على بني إسرائيل والذي أنبأت به الآية الكريمة: ﴿ لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا وَّكَانُوا يَعْتَدُونَ (٧٨) كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (٧٩) ﴾ (المائدة).■

فهد السعد الأحمد رئيس لجنة التوعية الاجتماعية:

أسبوع التوعية رسالة بأن مجتمعنا محافظ على أخلاقه

حوار: خالد بورسلي

لجنة التوعية الاجتماعية إحدى اللجان الفاعلة في جمعية الإصلاح الاجتماعي، وهي تستهدف التفاعل مع التغيرات الأخلاقية في المجتمع الكويتي، ووضع برامج للتوعية العامة للمجتمع، ترتكز على قيم ومبادئ الإسلام الحنيف.

المجتمع التقت الأخ فهد السعد الأحمد رئيس اللجنة وسألته أولاً عن أهدافها فأجاب:

○ لجنة التوعية الاجتماعية إحدى اللجان الفاعلة في جمعية الإصلاح الاجتماعي، هذه الجمعية الرائدة في العمل التطوعي والخيري والاجتماعي، ويأتي التعامل مع المتغيرات الأخلاقية في المجتمع الكويتي، أول أهداف اللجنة، وكذلك وضع برامج للتوعية العامة للمجتمع، ترتكز على قيم ومبادئ الدين الإسلامي الحنيف، وبالذات في الجوانب الأخلاقية الفاضلة، والتأكيد على حسن الخُلق، ونبذ الأخلاق السيئة، وكذلك إعداد الدراسات والبحوث التخصصية في الجوانب الأخلاقية، وأخيراً طرح البدائل في المجالات الثقافية والاجتماعية والإعلامية.



فهد السعد الأحمد

● **كيف تحقق اللجنة تلك الأهداف؟**

○ لدى اللجنة العديد من الأنشطة والإصدارات التي تحقق هذه الأهداف، ومن ضمن هذه الأنشطة والفاعليات أسبوع التوعية الاجتماعية الأول، الذي سيبدأ بإذن الله يوم السابع من شهر مارس المقبل، وحتى التاسع من نفس الشهر في مقر جمعية الإصلاح بالروضة.

● **ما أبرز فاعليات الأسبوع الأول للتوعية الاجتماعية؟**

○ بالإضافة للحملة الإعلامية والإعلانات، ستكون هناك محاضرات حول الأخلاق الحميدة وأثرها الطيب، وضرورة التغيير وأهمية النصيحة، وسنركز على غرس هذه المفاهيم والتأكيد عليها دون الخوض قدر الإمكان في مظاهر الفساد وأنواعه، لأن الدين النصيحة، ويقول الرسول ﷺ: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»، وستكون هناك مقابلة إذاعية بالتنسيق مع إذاعة القرآن الكريم، هذه الإذاعة المتميزة في العمل الدعوي، ونأمل من خطباء المساجد الحديث حول موضوع «الأخلاق الحسنة»، وستكون حلقة حوار ونقاش مغلق بالتعاون مع مجلة المجتمع حول موضوع «التعاو[ن] لحماية المجتمع من الآفات الأخلاقية»، بمشار[كة] بعض الجهات الرسمية والشعبية، وسيكون هنا[ك] منتدى شعري حول «مكارم الأخلاق»، وأثر الشع[ر] في بعث الروح والحماس للأخلاق الفاضل[ة]، وسيكون الدرس الأسبوعي في اللجان النسائ[ية] التابعة لجمعية الإصلاح الاجتماعي حول «التمس[ك] بالأخلاق»، بالإضافة لتوزيع وسائل إعلامي[ة] وإصدارات وكتابة مقالات في الصحافة حو[ل] «حضارة الأمة والأخلاق».

● **من سيكون ضمن المحاضرين خلا[ل] الأسبوع الأول للتوعية الاجتماعية؟**

○ سيشاركنا الشيخ بدر الحجرف، والدكت[ور] محمد الثويني في المحاضرة الأولى يوم ٧/[٣] والشيخ وسام العثمان، والشيخ صالح النهام [في] المحاضرة الثانية يوم ٨/٣، والشيخ سامي بلا[ل] والشيخ عبدالحميد البلالي في المحاضرة الثالثة [يوم] ٩/٣، وسيتم الإعلان عن ذلك من خلال الصح[ف] اليومية، وندعو الإخوة القراء الكرام للحض[ور] للاستفادة من هذه الفاعليات التي هي رسالة [بأن] المجتمع الكويتي محافظ على أخلاقه ومتمسك به[ا] وما بعض المظاهر اللاأخلاقية إلا كزبد البحر، يذه[ب] جفاءً، ولن يبقى له أثر، والأخلاق الفاضلة هي الأ[صل] وهي التي ستبقى بإذن الله.■

«إصطار أكاديمي».. نموذج للفساد والإفساد

«الإصطار» باللهجة الكويتية يعني الصفعة القاسية، وبالفعل فإن برنامج «ستار أكاديمي» الذي تعرضه قناة إل بي سي هو صفعة مؤلمة في وجه أمة الإسلام وهو تأكيد لخيانة الإعلام العربي الفاسد الذي تطوع نيابة عن الإعلام الغربي في إنتاج أجيال عربية ذات سحنة أجنبية، أجيال مائعة مشبوهة لا تحل حلالاً ولا تحرم حراماً، أجيال ناعمة تعيش على اللمسة الرقيقة والنغم الماجن، تهوى الجسد وتقدس الجنس، شباب همه التنافس في إبراز مفاتنه ومهاراته في جذب الجنس الآخر بأية طريقة حتى لو أدى ذلك للتكشف والعري والتفسخ والتميع و.. و..

«ستار أكاديمي» برنامج شارك في التصويت له ٧٩ مليون اتصال من العالم العربي، ولو طلبت ربع هذا العدد للتصويت للقضية الفلسطينية أو لغيرها من قضايا الأمة المصيرية لما وجدتهم، ٧٩ مليون اتصال دفعت قيمتها لتصب ذهباً في جيوب المستنقعين ولم يستنكرها أحد، وتبرعات المسلمين للمحتاجين والفقراء تتابعها الاستخبارات الغربية والعربية بدقة وتمحيص بل ربما تحتجزها وتصادرها!

هذا هو نتاج عقول إعلاميينا من المفسدين، تقليد لبرامج غربية مفسدة يهدفون منه إلى إتلاف عقول ونفوس مراهقينا عن طريق التنافس فيما يغضب الله تعالى، فمن يجيد الرقص والغناء يربح أعلى الدرجات، ومن يكون أكثر رومانسية وغراماً مع صديقته يفوز بالتصويت! وهكذا هو التشجيع على المنكر، وعلى الجميع الدعم والمساندة كما يدعو البرنامج ويلح: «ساعدوا هؤلاء الشباب، أيتها الفتاة: من الشاب الذي دخل قلبك وتتمنين قضاء وقت دافئ معه؟ شجعيه وصوتي له، وأنت أيها الشاب: من الجميلة التي شغلت عقلك بجمالها ودلالها ودلعها؟ ساعدها لكي تفوز وصوت لها».

وهكذا يشجعون الشباب المراهق للتهافت على التفاهات ووضعها على سلم أولوياته وقمة اهتماماته ومتابعاته خصوصاً وأن البرنامج يعرض في قناة خاصة: تعمل ليلاً ونهاراً. وقد ذكر الإخصائي النفسي د. مروان المطوع أن هذا البرنامج الهابط يحطم قيم الشباب ويجعله يتسمر أمام الشاشة يراقب ويتابع تصرفات هؤلا[ء] الممثلين في يقظتهم ونومهم وخلوتهم ولعبه[م] ومزاحهم حتى يصبح إدماناً وترقباً لأي حدث مشوق أو لقطة عابرة أو حركة (...).

بعض الصحف تولت مهمة متابعتهم ونقل أخبارهم، والأجيال تتابع وتتعاطف، وتنغرس تلك الأفكار المائعة الهدامة في عقولهم وتحدثهم بها نفوسهم، حتى تجد الفتاة المراهقة التي تتهيب من الاحتكاك بالشباب، تتحول بعد متابعة البرنامج إلى شيطانة تتقن أساليب الإغراء، وتندفع للتقليد والبحث عن مغامرة عاطفية وصداقة غرامية. وهذا هو أحد أهم أهداف البرنامج ألا وهو إزالة حواجز الحشمة والعفة بين الجنسين وعدم تحرجهما من بعضهما البعض حتى يسهل بناء العلاقات المحرمة بينهما لينجر المجتمع العربي المسلم إلى مستنقع الفساد والضياع وهو ما يطمع الغرب إليه وقد وجد من يكفيه شر المؤونة ويقوم بالعمل نيابة عنه ألا وهو الإعلام العربي الفاسد ولا ننسى أن نذكر القائمين على هذه النوعية من البرامج من المسلمين بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور: ١٩).■

طارق عبدالله الذياب

سطور
SOTOOR

عطر شرقي نسائي .. رجالي

معارض الشايع للعطور
منذ 1928
الكويت - الخبر - دبي - الدوحة

الوطن
الدولي

سالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

AL-WATAN INTERNATIONAL
صباح الأحمد إلى جنيف للقاء سلطان
ثم الدوحة للاجتماع إلى أمير قطر

طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج

الوطن الدولي

ويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
ن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
ستراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280



وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

في إطار تغيير سياستها

حكومة باكستان توقف المطبوعات الكشميرية

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية

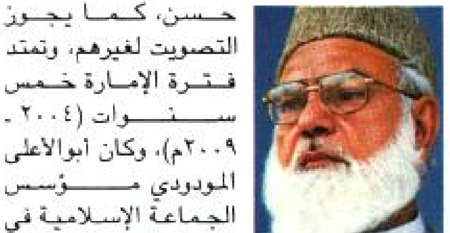
في إطار تغيير سياسة باكستان تجاه القضية الكشميرية والمنظمات الجهادية التي تنشط على الأراضي الباكستانية قررت الحكومة منع صدور جميع مطبوعات المنظمات الجهادية الكشميرية سواء كانت باللغة الأردوية أو الإنجليزية أو العربية.


برويز مشرف

وذكرت مصادر مطلعة أن الحكومة اختارت حظر النشاط الإعلامي للمنظمات الجهادية الكشميرية كخطوة أولى لحظر هذه المنظمات باعتبار أن المرحلة القادمة ستقدم باكستان خلالها تنازلات مهمة للهند من أجل إنهاء المعضلة الكشميرية. وبموجب القرار الجديد ستغلق كل من مجلة «الرباط» التا[بعة] لجماعة الدعوة (الشكر طيبة ساب[قاً]) ومجلة «سياحة الأمة» التاب[عة] لجماعة (تحريك المجاهدين) الكشميرية ومجلة «هلال» التاب[عة] لجمعية المجاهدين (حركة المجاهد[ين] سابقاً). ويراد من هذه الإجراء[ات] قطع الصلة بين العالم العر[بي] والمتعاطفين مع القضية الكشمير[ية] إذ إن هذه المجلات كانت الص[لة] الذي يطلع المسلمين في العـ[ـالم] العربي على التطورات العسك[رية] والسياسية والإغاثية في منط[قة] الكشمير المتنازع عليها. وتتخو[ف] المنظمات الجهادية من أن ه[ذه] الخطوة التي تمنع إصـ[ـدار] مطبوعاتهم بمختلف اللغات قد تك[ون] الخطوة الممهدة لحظرهم بشـ[ـكل] نهائي واعتبارهم منظمات غـ[ـير] مشروعة وهو الشرط الذي تطالب كل من الهند وأمريكا من أجل إيج[اد] حل نهائي للنزاع حول كشمير ■

بدء إجراءات انتخاب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان

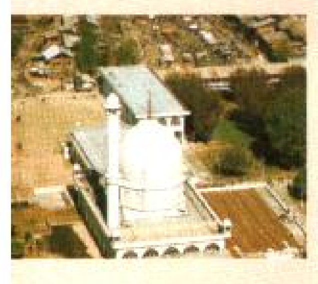
بدأت إجراءات انتخاب أمير الجماعة الإسلامية في باكستان والتي تستمر حتى قرب نهاية شهر مارس المقبل، يشارك في الانتخابات ١٧٥٠٠ ناخب من أركان الجماعة، بينهم ١٥٠٠ امرأة، وقد رشح مجلس شورى الجماعة ثلاثة أسماء هم: قاضي حسين أحمد الأمير الحالي للجماعة منذ عام ١٩٨٨م، ولياقت بلوش أمين عام الجماعة، ومنور حسن، كما يجوز التصويت لغيرهم، وتمتد فترة الإمارة خمس سنوات (٢٠٠٤ - ٢٠٠٩م)، وكان أبوالأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند، أول أمير لها عام ١٩٤١م، ثم انتقل إلى باكستان بعد الانفصال عن الهند وترك المسؤولية عام ١٩٧١ وتولى من بعده ميان طفيل محمد، وتركها لظروف صحية، ثم تولى المسؤولية قاضي حسين أحمد ■


قاضي حسين احمد

جنود باكستانيون .. للعمل مع قوات الاحتلال في العراق

ذكرت مصادر باكستانية أن المئات من ضباط وجنود الجيش الباكستاني المتقاعدين ينتظرون موافقة الحكومة لهم ليتوجهوا إلى العراق للعمل كرجال أمن لدى المؤسسات الأمريكية العاملة في العراق. وذكرت المصادر نفسها أن المؤسسات الأمريكية وافقت على عمل (٣٦٠) عسكرياً باكستانياً بحكم خبرتهم في ميادين الأمن والحماية ■

خريطة طريق هندية - باكستانية حول كشمير



اتّفق الجانبان الهندي والباكستاني على «خريطة طريق» حول كشمير تبدأ بمحادثات عالية المستوى في مايو أو يونيو المقبل.

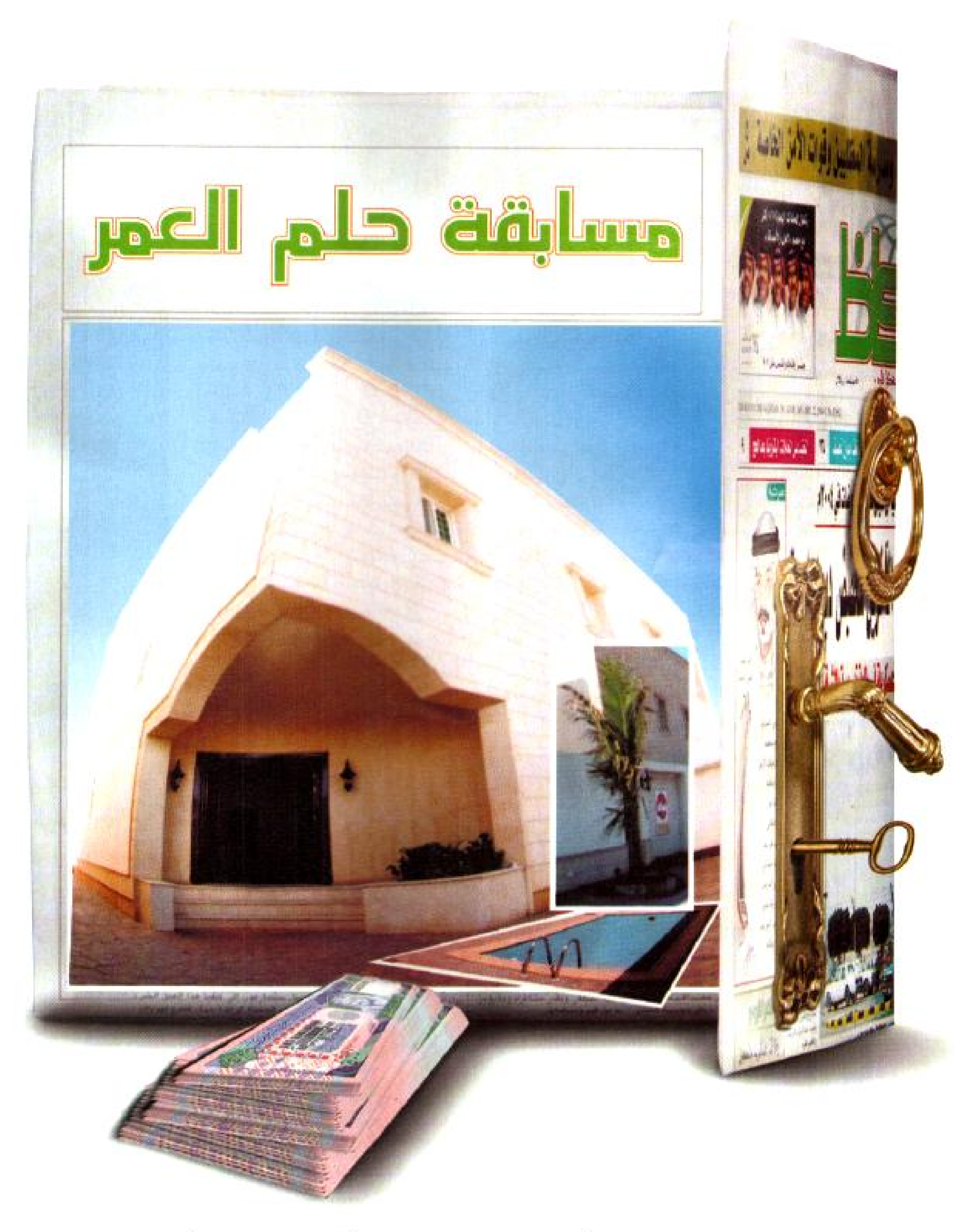
وأعلن الجانبان أن المحادثات ستبدأ بلقاء وفدي خارجية البلدين، وتعقبها محادثات على مستوى وزراء الخارجية في أغسطس، بعد أن اتفقا على وضع مسألة (كشمير) على قائمة الموضوعات المطروحة للنقاش.

وكان الرئيس الباكستاني برويز مشرف قال في وقت سابق في خطاب وجّهه إلى علماء المسلمين: «ما تم التوصل إليه هو إجراء مباحثات ثنائية تناقش فيها قضية كشمير في أعقاب الانتخابات الهندية».

وأضاف: «كما ستجرى في أغسطس محادثات بين الجانبين على مستوى وزراء الخارجية. [..] إن شاء الله - وسنرى بعد ذلك» مشيراً إلى أن عملية السلا[م] تتقدم ببطء، وأنه واثق من أنها ستسفر عن نتائج مقبولة للطرفين، خاصة الشعب الكشميري.

وستبدأ الجولة الأولى من المباحثات بعد الانتخابات العامة في الهند التي تجرى في أبريل بيد أن المحادثات في قضايا مثل وسائل النقل والمواصلات ستبدأ قبل هذا الموعد وفي حالة سير الأمور على ما يرام فإن وزير الخارجية الباكستاني سيلتقي نظيره الهندي في أغسطس ■

مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه



فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقداً.. كل ستة أشهر
٢٥ ألف ريال اسبوعياً في المسابقة المتميزة الجديدة لجريدة عكاظ
إقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح

"عكاظ لا غير"

كوسوفا: اعتقالات في صفوف المقاومة الألبانية السابقة

اعتقلت قوات الكاربينيرا الإيطالية التابعة للقوات الدولية «كيفور» في مدينة بريزرن الكوسوفية الجنرال سليم كبيستشي أحد قادة جيش تحرير كوسوفا الألباني، وستة آخرين من رفاقه، بناء على اتهامات بممارسة أعمال مخالفة للقانون في سنة ١٩٩٨. من جهة أخرى قال بيرم رجبي رئيس وزراء كوسوفا: إن الحوار بين بريشتينا وبلجراد سيتواصل، وقال «سيكون هناك فريقا عمل أحدهما يبحث قضية المفقودين والآخر موضوع الطاقة»، موضحاً أنه «بسبب الأوضاع السياسية حالياً في صربيا، فنحن لا نعلم مع من سنتباحث ونتحاور».■

محسن عبد الحميد رئيس مجلس الحكم العراقي ينفي أي مساس بأراضي الكويت أو الأردن في تصريحاته



د. محسن عبدالحميد

نفى الرئيس الدوري لمجلس الحكم الانتقالي العراقي محسن عبد الحميد والأمين العام للحزب الإسلامي العراقي بشدة أن يكون قد أدلى بتصريحات تؤيد ضم الكويت والأردن إلى العراق في المستقبل، وأكد في بيان صحافي رسمي ـ رداً على اللغط الذي تسبب فيه تصريح منسوب إليه بثته وكالة الأنباء الفرنسية يوم الأحد الماضي ـ أنه لم يدل بأي تصريحات بشأن الاستحواذ على أراض، متهماً وسائل الإعلام بالخطأ في نقل تصريحاته.

وقال البيان الصحفي الصادر عن محسن عبد الحميد في نصه: «لقد سئلت في ندوة المجلس الاستشاري لأمانة مدينة بغداد في يوم السبت الموافق ٢٠٠٤/٢/٢١ عن بعض الأراضي التي أعطاها النظام السابق حسب تعبير السائلة ـ للأردن، فأجبت: إن مجلس الحكم لم يفكر نهائياً ولا يفكر في بحث هذه الأمور، لأننا نريد أن نبني علاقاتنا مع أشقائنا من دول الجوار على أوثق ما يكون من معاني الأخوة والجوار، حاضراً ومستقبلاً.

وقد استغربت غاية الاستغراب أن بعض وكالات الأنباء قد شوهت كلامي وكذبت عليّ فيه، وأدخلت ما لم يرد في كلامي نهائياً وهو أنني قصدت المطالبة بتلك الأراضي، وهذا محض افتراء عليّ ولهذا اقتضى تكذيبي القاطع لمثل هذه الألاعيب والأخبار الكاذبة، الملفقة عليّ وعلى إخواني في مجلس الحكم. والله على ما أقول شهيد».

كما نفى وزير خارجية العراق هوشيار زيباري أي مطالبة عراقية بضم الكويت والأردن، واصفاً ما تناقلته وكالات الأنباء على لسان محسن عبد الحميد بأنها ملفقة.

وكان الناطق الرسمي باسم مجلس الحكم الانتقالي حميد الكفائي قد استنكر على «بعض وكالات الأنباء التي حاولت زج الجارة الكويت في الموضوع الذي لم يرد اسمها لا من قريب ولا من بعيد» في محاولة لما أسماه «الاصطياد في الماء العكر وتعكير صفو العلاقة بين البلدين الجارين».■

منع قياديين إخوانيين من السفر!



د. عبدالحميد الغزالي　د. عصام العريان

في وقت بدأت فيه اجتماعات المجلس القومي لحقوق الإنسان، الذي أقامته الحكومة المصرية كخطوة على طريق ما يوصف بـ«الإصلاح الداخلي»: منعت السلطات قياديين بارزين بجماعة الإخوان هما الدكتور عبدالحميد الغزالي الأستاذ بكلية الاقتصاد بجامعة القاهرة والدكتور عصام العريان الأمين العام المساعد لنقابة الأطباء، من السفر إلى خارج البلاد، في إعارة للعمل بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة (اليرموك) في الأردن بالنسبة للأول، وحضور مؤتمر دولي في بيروت بالنسبة للثاني.

وأكد «الغزالي» أن هذا التصرف لا يليق بمصر ولا يتفق مع احترام التقاليد الجامعية؛ إذ وافقت الجامعة من خلال مجالس القسم والكلية والجامعة على الإعارة، ومن ثم يتعين على السلطات احترام هذه التقاليد الجامعية، معتبراً أن هذا المسلك يُعدُّ انتهاكاً صارخاً لحُرمة العلم والمشتغلين به، بل يُعد انتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان.

وأضاف: «هذا التصرف ـ برغم الأدب الجمّ للأجهزة الأمنية التي اتصلت به ـ لا يتفق مع دعاوى الإصلاح التي يريدها النظام، ويتعارض مع ما يروج له، بأن هناك خطوة إيجابية في طريق احترام حقوق الإنسان».

وكانت كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة (اليرموك) قد طلبت من د. الغزالي الإسهام في بناء برنامج قسم الاقتصاد الإسلامي والمصرفية الإسلامية بالكلية، وقد أبلغ الجهات الأمنية المصرية قبل شهر من موعد سفره. وفي السياق نفسه، منعت أجهزة الأمن الدكتور عصام العريان من السفر إلى (بيروت) لحضور مؤتمر دولي حول (العالم الإسلامي وأوروبا). وقال العريان: بعد أن ختمتُ جواز سفري بختم المغادرة فوجئتُ بإبلاغي بمنعي من السفر، برغم أني أبلغتُ أمن الدولة قبل السفر بأسبوعين. وأكد «العريان» أنه سيتقدم بشكوى إلى الأجهزة المسؤولة والمجلس القومي لحقوق الإنسان. إذ إن هذا الأمر تكرر معه منذ شهرين، وتم منعه من السفر لحضور مؤتمر علمي بـ(عمان)، بعد أن قام بجميع الإجراءات!■

لأنه كشف التجاوزات

طرد صحفي أمريكي من مص...

دعت منظمة «صحفيون ... حدود الدولية» الحكومة المصر... إلى العدول عن قرارها ط... صحفي أمريكي زعمت لأسباب أمنية لم تحددها.

ونقلت وكالة أنب... «الأسوشيتد برس»، ... الصحفي تشارلز ليفنسون البا... من العمر ٢٥ عاماً، والذي يق... في مصر منذ أكثر من ع...

رنسا تنهي قطيعة
٢ عـامـاً مـع الـسـودان

رطوم: حاتم حسن مبروك

في أول زيارة لمسؤول فرنسي
ع للسودان منذ عام ١٩٧٩م قام
ينيك دوفيلبان وزير الخارجية
رنسي بزيارة للخرطوم استغرقت
ن، وأوضح أنه أجرى مباحثات
مة مع المسؤولين في الخرطوم
ل العلاقات الثنائية والأوضاع
يمية وقضية الشرق الأوسط
ف الإرهاب الدولي. وتطرق إلى
السلام السوداني موضحاً أن
سا تبحث مع المجتمع الدولي هذا
ر حتى يتم التوصل إلى الصيغة
سب للسلام وما يحقق الضمانات
فية. وأبدت فرنسا دعمها اللازم
ودان عقب اتفاق السلام،
تقوم - بحكم دورها في نادي
س - بإعفاء السودان من الديون.
كما أوضح الوزير الفرنسي أنه
ث مع رئيس تشاد التي زارها قبل
رطوم الأوضاع في منطقة دارفور

غرب السودان، واتفقا على اتخاذ إجراءات فاعلة لإنهاء الصراع المسلح ودعم المساعي القائمة، وتجميع اللاجئين السودانيين في مجمعات تسهل تقديم المساعدات الإنسانية والعودة لهم.

وعقب المباحثات شرح د. مصطفى عثمان وزير الخارجية السوداني في تصريحات خاصة لـ المجتمع أسباب زيارة الوزير الفرنسي للخرطوم بعد ٢٥ عاماً بالقول: «إن السياسة الدولية تشهد تغيراً ملحوظاً في شتى المجالات، وتعيد القوة الدولية قراءتها لعلاقاتها الثنائية والإقليمية في ظل هذه المتغيرات. وبالنظر إلى السودان كقطر في حجم قارة، وإمكاناته الزراعية والنفطية والثروة الحيوانية فإن الدول الكبرى تسعى لكي يكون لها دور في القضايا الإقليمية والعالمية ولذلك لابد أن تهتم فرنسا بقطر كالسودان بحجمه وإمكاناته. وقد بادرت فرنسا بإعادة اتصالاتها بالسودان وتفهم قضاياه في إطار مجلس الأمن الدولي وقامت بدعم السودان لرفع العقوبات عنه، وقد زارها الرئيس البشير العام الماضي.

وأضاف الوزير أن حكومته تتطلع إلى إقامة علاقة نموذجية بين فرنسا كدولة متقدمة والسودان كدولة نامية يمتلك ثروات ضخمة تحتاج إلى التكنولوجيا والاستثمار من قبل الشركات الكبرى. وأشار إلى عامل الاستقرار في جذب الاستثمار بالقول: إننا نتطلع إلى مرحلة السلام التي يتوقع لها أن تنقل السودان نقلة كبيرة في كافة المجالات الاقتصادية والتجارية، وسيكون للسودان دور وتأثير مقدر في القضايا الإقليمية، وقضايا الأمن والسلم في العالم.

وقال الوزير السوداني: هذه أول



دومينيك دوفيلبان

زيارة لمسؤول فرنسي كبير للسودان منذ عام ١٩٧٩م عندما زار الرئيس السابق جيسكار ديستان الخرطوم بعد توقيع اتفاقية أديس أبابا للسلام، وتؤكد هذه الزيارة اهتمام فرنسا بالملف السوداني، ويتضح ذلك من توقيع شركة فرنسية لأكبر مشروع اقتصادي هو مشروع كهرباء سد (مروي)، وامتلاك شركة (توتال) لعدد من مناطق التنقيب عن النفط.

وأضاف د. مصطفى: من المتوقع أن تنظر فرنسا إلى السودان الذي يتجه إلى حالة السلم وهو يدخل مرحلة اقتصادية متقدمة في مجال استخراج النفط وتوليد الكهرباء، وإقامة البنية التحتية ويتجه إلى أن يكون له دور إقليمي إيجابي يؤكد استقرار المنطقة.■

مل لدى مجلة (كايرو تايمز)
وله: إن السلطات المصرية
تجزته بمطار القاهرة في ٢٨
الماضي لدى عودته من إجازة
الولايات المتحدة، ومن ثم رحلته
اليوم التالي مباشرة!
وقال «ليفنسون»: «إن السلطات
رية لم تقدم سبباً لترحيله»،
ه أوضح أن سبب طرده قد
ن كتابته مقالتين نشرهما في
حف أمريكية في نوفمبر
سي، تعتمدان على تقرير منظمة
فو الدولية بشأن التعذيب في
جون المصرية والوفيات التي
ث داخل السجون بحق أعضاء
عة الإخوان.
وقال الصحفي الأمريكي:
ت ضالعاً في أي شيء آخر،
ت ناشطاً، ولست جاسوساً ولا
ل لحساب المخابرات المركزية
ريكية، لم أفعل أي شيء غير
وني.. إنني صحفي وهذا كل
ي».■

اتفاقية تعاون أمني مع رؤساء المجالس الإسلامية في جنوب تايلاند..

جنوب تايلاند: جعفر زيدان

بعد أسبوعين من الاتهامات المتبادلة بين قيادات المجالس الإسلامية في جنوب تايلاند والجيش، تم توقيع اتفاقية تعاون أمني وتبادل ثقة بين الجيش وقيادات ما يعرف بالمجالس الإسلامية لولايات الجنوب الثلاث (فطاني - جالا - نارثيوات).

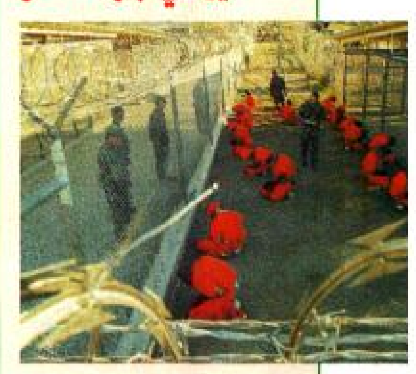
وكانت أجواء من التوتر قد سادت العلاقة بين الطرفين على إثر قيام الجيش بتفتيش مدرسة أحد قيادات هذه المجالس بدون سابق إنذار واتهامه بتدريب الطلاب على أعمال عسكرية وتفريخ أفكار إرهابية، الأمر الذي استدعى قطع العلاقة مباشرة بين المجالس والجيش.. رغم أن المجالس تعاونت منذ بداية الأزمة في الجنوب مع الحكومة والجيش لأجل وضع حد للتدهور الأمني وضبط الأوضاع وعدم حدوث فتنة بين المسلمين والبوذيين.

من جانب آخر أعلنت ملكة تايلاند أن الجنوب جزء مهم من الدولة وأن المسلمين هناك أصحاب حضارة راقية وأصحاب تعاليم أخلاقية شفافة. وأوضحت أن أمن الجنوب مسؤولية أهله وأن التعاون الذي قدمته قيادات المسلمين في وأد الفتنة تعاون إيجابي، مما خفف من ردة فعل سكان الجنوب بسبب تصرفات الجيش والأمن اللامسؤولة..

وتم الاتفاق على أن يكون هناك تعاون معلوماتي بين الحكومة وقيادات المجالس الإسلامية، بالإضافة إلى عدم تعرض الجيش أو الجهات الأمنية لأي مدرسة أو مؤسسة إسلامية بدون الرجوع إلى هذه المجالس.

يذكر أن المجالس الإسلامية في الجنوب وعددها أربعة عشر مجلساً تم الاتفاق على توحيدها تحت قيادة واحدة برئاسة الأستاذ عبد الرحمن عبد الصمد، لإدارة شؤون المسلمين خصوصاً بعد الأحداث الأخيرة.■

الحكومة البوسنية تقدم تعويضات لعائلات معتقلين في جوانتانامو



سراييفو: عبدالباقي خليفة

قدمت الحكومة البوسنية مبلغ ١٦ ألف يورو لعائلات المجموعة الجزائرية المعتقلة في جوانتانامو الذين تم تسليمهم للولايات المتحدة في ١٨ يناير ٢٠٠٢م. وقال يوسف خليلاغيتش مساعد وزير العدل البوسني لـ«المجتمع» إن المبلغ المذكور يمثل نصف المخصصات التي أقرها مجلس حقوق الإنسان البوسني للعوائل الست، مضيفاً أن الحكومة المركزية دفعت جميع المستحقات التي أمر بها مجلس حقوق الإنسان، إلا أن الحكومة الفيدرالية لم تدفع بعد ما يتوجب عليها دفعه وهو ١٦ ألف يورو، موضحاً أن مجلس حقوق الإنسان أمر بدفع مبلغ ٥ آلاف يورو لكل عائلة، بعد تخطئة قرار الحكومة البوسنية تسليم أفراد المجموعة للولايات المتحدة. وحول الزيارة المرتقبة لمعسكر جوانتانامو، قال خليلاغيتش: إن رئاسة الوزارة في البوسنة طلبت من واشنطن السماح بزيارة المجموعة الجزائرية في جوانتانامو، ولكنها لم تتلق رداً حتى الآن.■

مشروع قانون يحد من حرية دراسات الشرق الأوسط بالجامعات الأمريكية

دعا مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) للمشاركة في حملة اتصالات فورية بأعضاء لجنة الصحة والتعليم والعمل بمجلس الشيوخ الأمريكي لمطالبتهم بمعارضة مشروع قانون يحد من حرية برامج دراسات الشرق الأوسط بالجامعات الأمريكية. ويقضي أحد بنود مشروع القانون بإنشاء مجلس استشاري يتكون على الأقل من عضوين من وكالات الأمن القومي للإشراف على المناهج والمواد المدرسة وأسلوب اختيار الأساتذة ببرامج الدراسات الدولية بالجامعات التي تحصل على دعم حكومي.

وقد مرر مجلس النواب مشروع القانون بدون نقاش يذكر حول تبعاتها على الحريات الأكاديمية.

وعلى الرغم من أن المشروع المقترح قد يؤثر في حالة إقراره على برامج الدراسات الدولية المختلفة إلا أنه يستهدف بشكل أساسي برامج دراسات الشرق الأوسط، وقد يلعب المجلس المقترح دوراً يحد من الحرية الأكاديمية ويقوم باضطهاد الأصوات غير المساندة لإسرائيل، وهو دور يتوافق مع آراء الكتاب المعروفين بعدائهم للمسلمين مثل دانيال بايبس الذي يلعب دوراً نشطاً في دعم فكرة إنشاء المجلس الاستشاري.

وذكر بايبس في تصر[يح] لجريدة واشنطن بوست ([...] يناير) أن «دراسات الشـ[رق] الأوسط لم تخدمنا جيداً» و[...] المجلس الاستشاري سوف يقـ[وم] بمهمة الإشراف على توزيع المو[ارد] الحكومية».

ولدانيال بايبس تاريخ طو[يل] من ترويج الأفكار المعـ[ادية] للمسلمين والداعية إلى تهمي[ش] دور المسلمين في أمريكا عا[...] المستوى السياسي، وقد أطلق [...] ٢٠٠٢ موقعاً إلكترونياً يسـ[...] مراقبة الحرم (الجامعي) لمراق[بة] الأساتذة والمؤسسات الأكاديم[ية] التي تنتقد إسرائيل وتتعاطف [مع] الإسلام والمسلمين، وطالب المو[قع] الطلاب بتزويده بمعلومات [عن] أساتذتهم وآرائهم السياسيـ[ة] ويرعى موقع بايبس الإلكترو[ني] الشخصي أحد المستوطـ[نين] الصهاينة ■

هل تصبح التركية لغة رسمية داخل الاتحاد الأوروبي؟

بون: خالد شمت

تناقش حكومات دول الاتحاد الأوروبي خلال الأسابيع القادمة، مشروع قرار مقدماً إليها من المفوضية الأوروبية ينص على إدخال اللغة التركية كلغة رسمية معتمدة داخل الاتحاد الأوروبي ومؤسساته المختلفة، وأشارت صحيفة فرانكفورتر الجماينه تسايتونج الألمانية على موقعها الالكتروني إلى أن المفوضية طالبت الأعضاء بالانتهاء من النقاش والتصويت على مشروع القرار قبل الأول من مايو المقبل، وهو الموعد الرسمي المقرر لانضمام جزيرة قبرص بشقيها التركي واليوناني إلى الاتحاد الأوروبي، ونقلت الصحيفة عن ماركو بينيديتي رئيس قسم اللغات والترجمة بالمفوضية الأوروبية قوله: إن التصويت على قرار إدخال اللغة التركية للاتحاد يتزامن مع استعد[اد] قمة رؤساء الاتحاد التي ستنعقد في دبلن في ديسم[بر] القادم، لوضع جدول زمني لمفاوضات انضمام ترك[يا] إلى الاتحاد الأوروبي، وأشار المسؤول الأوروبي إلى [أن] اعتماد اللغة التركية، والتوسع المرتقب في عضو[ية] الاتحاد لتشمل عدداً من دول أوروبا الشرقية سيؤد[ي] إلى رفع عدد اللغات الرسمية المعتمدة داخل الاتحاد [من] ١١ إلى ٢٠ لغة، ولمواجهة الأعباء المالية المترتبة على هـ[ذه] الزيادة، أعلنت المفوضية الأوروبية رفع ميزانيتـ[ها] السنوية المخصصة للترجمة بين لغات دول الاتحاد [من] ٥٥٠ إلى ٨٠٠ مليون يورو، ويتيح الاعتماد الرسمي لل[غة] التركية داخل الاتحاد الأوروبي للجالية التركية [في] أوروبا توجيه الرسائل والمكاتبات إلى جميع مؤسسا[ت] الاتحاد الأوروبي، وتلقي الردود عليها باللغة التركية.■

«ألباما» تسمح بالحجاب في رخص القيادة

أثنى مجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية (كير) على قرار ولاية ألباما الأمريكية تغيير سياساتها الخاصة بصور رخص قيادة السيارات للتوافق مع حاجات النساء المسلمات والسماح لهن بارتداء الحجاب في صور رخص القيادة.

وكانت (كير) قد طالبت إدارة السلامة العامة بولاية ألباما في يناير الماضي بمراجعة سياساتها الخاصة بمنع جميع أغطية الرأس في صور رخص القيادة، بعد تلقي «كير» تقارير من مسلمات بالولاية بحرمانهن من استخراج رخص قيادة لرفضهن التقاط صورهن بدون غطاء الرأس، كما طالبت كير مسانديها بالاتصال بالجهات المعنية بولاية ألباما ومطالبتها بتغيير سياساتها، وقد شارك في الحملة مئات من المسلمين المعنيين بالقضية.

وتنص السياسة الجديدة على ضرورة ظهور وجه أصحاب الصورة كاملاً في صور رخص القيادة، كما توضح أن «أغطية الرأس... مسموح بها فقط في حالات تتعلق بالاعتقادات الدينية أو بالظروف الطبية».

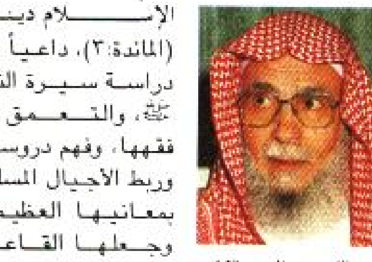
وبذلك تنضم ولاية ألباما لغالبية الولايات التي تسمح فعلياً باستثناءات طبية ودينية في سياسات أغطية الرأس.■

...بطة العالم الإسلامي تدعو إلى استلهام ...سيرة النبوية في بناء المجتمع

...دعت الأمانة العامة ...طة العالم الإسلامي ...مكة المكرمة، المسلمين ...كل مكان، أن يتقيدوا ...اليم الدين الإسلامي ...يف، والتأسي بنبيهم ...، والاستفادة من ...س هجرته وأصحابه ...المدينة المنورة، مؤكدة ...ية التراحم والتناصر ...ضامن والتكافل والتعاون بين ...لمين حكومات وشعوباً، وطالبت ...ـة بوحدة الصف، والأخذ ...باب التكامل في جميع شؤون ...ياة، مما يعين في المحافظة على ...صية الأمة، وثبات شعوبها ...م التيارات المضادة والتحديات ...لية الجديدة.

ودعا بيان أصدره الدكتور ...دالله بن عبدالمحسن التركي، ...ين العام للرابطة في بدء العام ...جري الجديد، الشعوب ...كومات الإسلامية إلى ...صياع إلى أوامر الله سبحانه ...الى ورسوله - وتحكيم الشريعة ...لامية في مختلف مجالات ...ياة، والحذر من اتباع الهوى ...فتتان به، مذكراً بقوله سبحانه ...الى: ﴿ وأن احكم بينهم بما أنزل ... ولا تتبع أهواءهم واحذرهم أن ...نوك عن بعض ما أنزل الله إليك ﴾ ...ائدة:٤٩).

وأكد د. التركي سمو الشريعة ...لامية الغراء، وصلاحيتها ...طبيق في كل زمان ومكان، ...الها وشمولها، مشيراً إلى قوله ...الي: ﴿ اليوم أكملت لكم دينكم ...ممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ﴾ (المائدة:٣)، داعياً إلى دراسة سيرة النبي ﷺ، والتعمق في فقهها، وفهم دروسها، وربط الأجيال المسلمة بمعانيها العظيمة، وجعلها القاعدة الصلبة في إقامة المجتمع الإسلامي المبني على طاعة الله ورسوله، وعلى التعاون والمحبة بين المسلمين، وقال: إن سيرته ﷺ مدرسة كاملة للمسلمين، ينبغي عليهم الاستفادة منها، وإتقانها والتأسي بها.



د. عبدالله بن عبدالمحسن التركي

وأوضح د. التركي أن المسلمين بتقيدهم بشرع الله يقدمون للعالم خدمات حضارية جليلة، تسهم في تخليصه من التخبط العقائدي والسلوكي، كما تسهم في حل مشكلاته التي يعاني منها، وأزماته التي ضاق بها، مثل مشكلات الأمن والسلام، وقضايا البيئة، وقضية الجوع، وتحرير الإنسان من عبودية غير الله ومنحه حقوقه كاملة، ودعا الشعوب البشرية إلى الاستفادة من مبادئ الإسلام ومن تشريعه العادل، الذي كفل الحقوق الإنسانية، وقال: إن على المسلمين أن يجتهدوا في تعريف البشرية بالإسلام وما جاء فيه من منافع عظيمة للإنسانية جمعاء، مؤكداً عالمية الإسلام وعموم رسالته للناس جميعاً.

وأهاب د. التركي بالحكومات والشعوب الإسلامية، أن تتواصل فيما بينها، وأن تنسق جهودها في الدفاع عن مصالح الأمة من خلال صيغ العمل الإسلامي المشترك ■

...طلقون النار.. ثم يطالبون الجرحى بمصاريف العلاج!

من أعجب ما يفعله الصهاينة ...ع الفلسطينيين أن المستشفيات ...إسرائيلية تطالب الجرحى ...فلسطينيين الذين يصابون ...رصاص قوات الاحتلال بدفع ...سوم العلاج، إذا حُولوا إلى ...لمستشفيات الإسرائيلية.

الكثيرون من الجرحى يصابون بسبب الرصاص الكثيف الذين يطلقه جنود الاحتلال لإيقاع أكبر عدد من القتلى والمصابين بينهم، وعند نقلهم إلى المستشفيات الإسرائيلية، يطلب منهم التوقيع على التزام مالي كبير، وبدونه لا يتم العلاج ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبدالرحمن
shaban1212@hotmail.com

علمانية فرنسا.. مزيد من السقوط

يتدحرج النظام العلماني الفرنسي رويداً رويداً نحو مربع العنصرية ومصادمة حقوق الإنسان، وهو ما يجعل الدولة الفرنسية تتقهقر في سلم الاحترام لدى الرأي العام وبخاصة الرأي العام الإسلامي «الشعبي بالطبع»، فما اكتسبته فرنسا لدى الرأي العام خلال فترة ليست بالقصيرة، فقدته في زمن قياسي على محك التعامل العملي في قضايا الحريات.

ولا شك أن التشدد حيال منع الحجاب الإسلامي في المدارس والجامعات يظل شاهداً مهماً على ما نقول، لكن شاهداً جديداً طرأ على الساحة الفرنسية، يتمثل في منع الكوميدي الفرنسي الشهير «ديودونيه» من إقامة حفلاته، وإغلاق شتى أبواب المسارح والصالات في وجهه، حتى اضطر يوم الجمعة ٢٠ فبراير إلى إقامة حفلته في الشارع.

السلطات تقول: إن سبب المنع «أمني»، أو «خوفاً على حياة الفنان والمشاهدين»، وهي حجة على شاكلة «الأكلشيهات» الأمنية الجاهزة، التي تسوقها الأنظمة الدكتاتورية.

والحقيقة أن المنع جاء تحالفاً من السلطات الفرنسية، مع اللوبي الصهيوني، الذي شنّ حملة دعائية واسعة النطاق في باريس، ضد «ديودونيه» واتهمته بالعداء لـ«السامية»، على إثر انتقاداته العلنية لسياسة الإرهابي «شارون»، ثم تشبيهه - في برنامج تلفازي - ممارسات حكومة الكيان الصهيوني على الفلسطينيين بالممارسات النازية!.

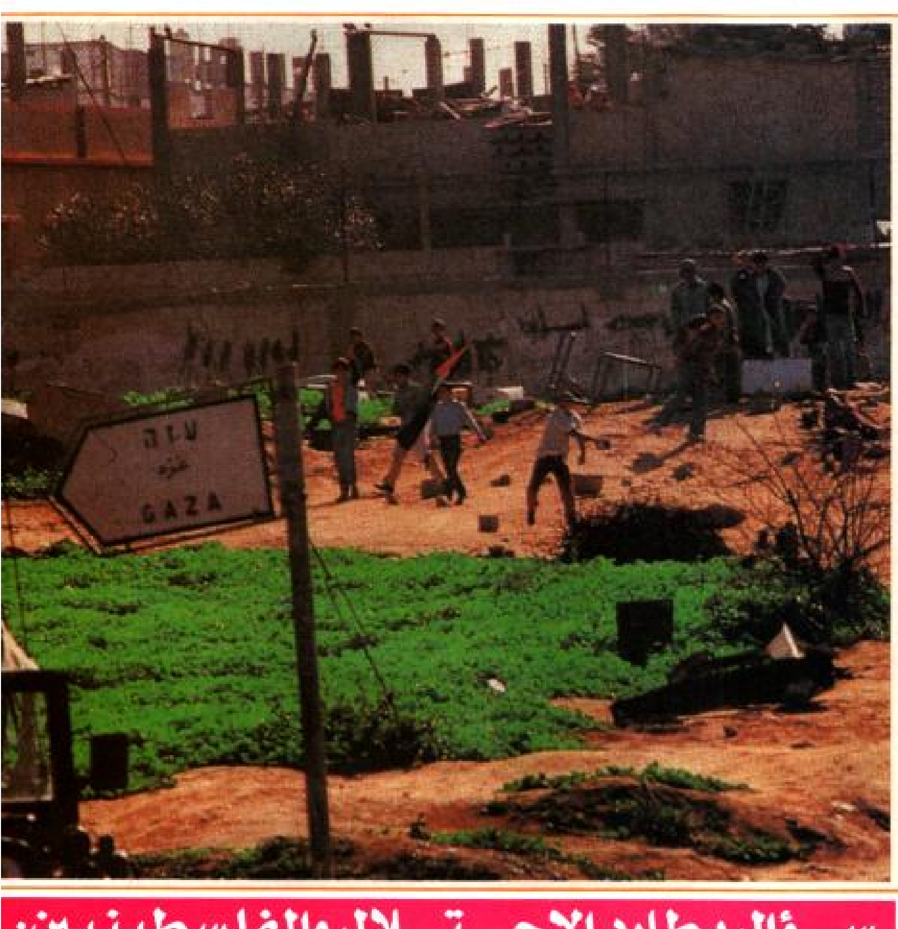
وهكذا اختارت الحكومة الفرنسية المربع الصهيوني، وداست على قيم الحرية التي طالما تفاخرت بها وصادمت بذلك الرأي العام الفرنسي نفسه، والرأي العام الأوروبي عامة الذي يعتبر «إسرائيل» المهدد الأول للسلام في العالم.

والمؤكد أن السلطات الفرنسية لم تنس بعد نتائج الاستطلاع الذي نظمه الاتحاد الأوروبي في نوفمبر الماضي، وأثبت أن ٦٠٪ من الأوروبيين يرون في «إسرائيل» المهدد الأول للسلام العالمي.

سقوط الدولة الفرنسية في اختبار الحريات مع أحد أبنائها وهو فنان عبَّر عن رأيه، وليست له مواقف سياسية ولا فكرية، ولا انتماءات أيديولوجية، وسقوطها من قبل في نفس الاختبار مع المفكر المسلم «رجاء جارودي»، ومع كتب الدكتور «يوسف القرضاوي»، ثم في قضية الحجاب.. هذه السقطات تنبئ عن مكنون العلمانية الفرنسية المصاب بالعفن الذي تفوح منه مع كل محك روائح العنصرية الكريهة.

فالعلمانية التي تضيق بـ١٥٠٠ تلميذة محجبة (إجمالي التلميذات المحجبات في فرنسا) في عموم المدارس الفرنسية.. أو تضيق برأي ممثل كوميدي، أو كتاب لمفكر، أو داعية.. هي علمانية هشة عفنة لا تقل هشاشة عن علمانية تركيا المصابة بنفس الداء ضد الحجاب.

مرة أخرى.. تكشف «العلمانية» كنظرية وتطبيق عن حقيقتها، ويقدم معتنقوها بأنفسهم للعالم أدلة كذب ما تروِّج له من مبادئ برَّاقة.■



سؤال يطارد الاحتلال والفلسطينيين:

ماذا بعد إخلاء غزة؟

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

ما زالت أصداء خطة أرئيل شارون للانسحاب من غزة من طرف واحد في إطار ما بات يعرف بـ«فك الارتباط» تتردد بشكل واسع، ترافقها عشرات التساؤلات في إطار الحديث عن العديد من الخيارات لشكل ومستقبل الانسحاب من غزة، وربما يُظهر الفلسطينيون عدم اهتمام بشكل كبير بهذه القصة لأن الشكوك والمخاوف تساور معظمهم مقارنة بالصهاينة، حيث أصبحت قصة الانسحاب من غزة الشغل الشاغل في الصحافة الإسرائيلية التي تطرح يومياً تساؤلات وسيناريوهات وآراء المحللين والسياسيين والعسكريين في هذا الإطار. أبرز التساؤلات المطروحة تتعلق بشكل الانسحاب «كلي أو جزئي»، وشكل السيطرة الأمنية للاحتلال مستقبلاً ورد فعل المقاومة الفلسطينية واستراتيجيتها في حال تم تنفيذ أي انسحاب، والمجالات الاقتصادية والحيوية التي يتحكم فيها الاحتلال. أما الهاجس الذي يطارد فكرة الانسحاب بالنسبة للجيش والحكومة فهو هاجس انتصار المقاومة والخروج الذليل من القطاع وتكرار سيناريو هزيمة جنوب لبنان.

وأكثر ما يشعر الفلسطينيين بحالة من القلق والخوف من المستقبل، بروز ظواهر الفوضى والفلتان، وغياب قوة تنفيذية ذات صلاحيات، فضلاً عن ضعف أو غياب القانون. صحيح أن السلطة الفلسطينية أبدت رفضها لخطة شارون، لكن بعض المحللين يقولون إن السلطة ربما تضطر للتعامل مع خيار شارون لأنها ستجد نفسها أمام انسحاب من طرف واحد. يقول **عبد الله الحوراني** مدير المركز القومي للبحوث: هناك تخوف من قبول السلطة الفلسطينية بما يطرح الآن إسرائيلياً، ومن ثم ستكون السلطة قد أسهمت في إنجاح مشروع شارون الذي يسعى إلى سجن الفلسطينيين في قطاع غزة وإسقاط الضفة الغربية من أي تسوية سياسية، ويرى الحوراني أن شارون يسعى لفرض أمر واقع على الفلسطينيين، ولذلك ربما لا يلجأ الآن إلى طلب التزامات من السلطة لكنه في المستقبل القريب، ربما يعمل على ابتزازها سياسياً.

خيارات الانسحاب

الخيارات المطروحة بشأن خطة الانسحاب متعددة لكن صحيفة «يديعوت أحرونوت» كشفت الإثنين قبل الماضي عن تفاصيل قالت إنها خطط الانفصال عن الفلسطينيين في قطاع غزة والضفة الغربية، التي سيقدمها رئيس مجلس الأمن القومي الإسرائيلي، اللواء (احتياط) غيورا آيلاند، لشارون للبت فيها قبل سفره المرتقب إلى واشنطن. وقالت الصحيفة: إن الحكومة مطالبة باختيار أحد ثلاثة خيارات تتعلق بالانفصال في قطاع غزة.

أولها: الانسحاب الكامل من القطاع، بما في ذلك إخلاء المستوطنات ومعسكرات الجيش. ويتضمن هذا الخيار بديلاً يشتمل على اقتراح يقضي بالإبقاء على ثلاث مستوطنات قائمة على طول الحدود التي تفصل بين الكيان الصهيوني وشمال قطاع غزة، وكذلك مواصلة السيطرة الإسرائيلية على طريق فيلادلفيا الممتد على طول الحدود الفاصلة بين مصر وقطاع غزة، بما في ذلك السيطرة على معبر رفح.

أما **الخيار الثاني** الذي قدمه وزير الجيش، شاؤول موفاز، فيدعو إلى إخلاء كافة المدنيين من المستوطنات واستبدالهم قوات من الجيش بهم. ويتضمن هذا الخيار، أيضاً، بديلاً يقضي بالإبقاء على المستوطنين في مستوطنات شمالي القطاع. وقد قوبلت هذه الخطة بالذات، بمعارضة داخل الجهاز الأمني، لأنها لا تخفف مستوى الاحتكاك بين الفلسطينيين والجيش، ولا يتم بموجبها تنفيذ فكرة الانفصال، بحسب الصحيفة.

الخيار الثالث: يتضمن اقتراحاً بإخلاء ثلا مستوطنات فقط، في قطاع غزة، هي: «موراغ «نتساريم» و«كفار داروم».

وتبقى هذه الخيارات كخطوات من طرف واحـ في حين أن المواجهة قائمة بين طرفين ـ الاحتلا والمقاومة الفلسطينية ـ وأي خطة يمكن اعتمادها يجـ أن تأخذ بالحسبان موقف المقاومة وكيف ستتعا مع الواقع الجديد، وهي بالتأكيد لن تستثني ا جيوب للاستيطان من الضربات بكل الوسائل، و ما يدركه قادة جيش الاحتلال جيداً. وأحد هؤ **شلومو غازيت** خبير أمني واستراتيجي ورئيـ شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً الذي كتب ف معاريف يقول: لا أرى مستقبلاً لأي وجود إسرائيا داخل القطاع، ولا ريب عندي في أن الظروف ستتنـ ـ عاجلاً أم آجلاً ـ لخروجنا التام من هذه المنطق ويضيف: إخلاء جزئي فقط للمستوطنات الإسرائيلي الذي يبقي على استمرار «الاحتلال» في مستوطنا شمال القطاع؛ إخلاء بدون أي مقابل فلسطيـ لإسرائيل؛ إخلاء لا يعطي ١,٢ مليون من سكـ القطاع الحد الأدنى من الأمل بحياة مستقلة



الكاتب الإسرائيلي جي بخور: أنصح القيادة الإسرائيلية بأن يكون انسحابها على فترة زمنية لا تقل عن سنتين كي لا ينظر إلى الانسحاب على أنه هزيمة نكراء

الخبير الأمني شلومو جازيت: لا أرى مستقبلاً لأي وجود إسرائيلي داخل القطاع.. ومن يفكر بإخلاء المستوطنات في ظل إبقاء قوات يصنع وضعاً كالذي عاشته قواتنا في جنوب لبنان

جح، بل سيضمن استمرار الكفاح الفلسطيني من خل القطاع، وربما بقوة أكبر.

ويتابع: من يفكر بإخلاء المستوطنات الدنية من طاع في ظل إبقاء قوات الجيش الإسرائيلي في طقة، يعود بهذه الخطوة إلى الوضع الذي وجدت ، قوات الجيش الإسرائيلي في الحزام الأمني في وب لبنان. وسيكون هذا، من الناحية الفلسطينية، سعاً مثالياً لاستمرار إدارة حرب تحرير شعبية د الاحتلال الإسرائيلي، حيث إن الكفاح لن يكون جهاً ضد مدنيين أبرياء في نطاق القطاع أو في ضي «إسرائيل»، بل ضد جنود قوة الاحتلال سرائيلي. هذا الكفاح الفلسطيني سيحظى بدعم لي واضح.

أما الحل الذي يطرحه هذا الخبير الاستراتيجي هو برأيه خروج إسرائيلي تام - سواء مدني أم عسكري؛ عودة تامة إلى ما خلف «الخط الأخضر» ما قبل حرب الأيام الستة؛ وفتح مخرج لسكان قطاع غزة عن طريق البحر، الجو والبر إلى سيناء ومصر.

مزايا الانسحاب إسرائيلياً

ويعتبر غازيت أن هناك ثلاثة مزايا تتحقق للكيان الصهيوني من هذا الخروج هي:

- «إسرائيل» ستحظى في هذا الخروج بشرعية دولية.
- هذا الخروج سيصرف كل عنصر استفزازي يستدعي استمرار المقاومة الفلسطينية.
- سيضع الفلسطينيين أمام معضلة: استمرار العمليات العسكرية من أراضي القطاع المخلية كاملة ضد إسرائيليين في نطاق حدود ١٩٦٧، حتى بعد الخروج المطلق، ستمنح «إسرائيل» مبرراً شرعياً، للدفاع عن النفس ضد عدو يعمل خلف الحدود.

وامتداداً لراي غازيت يرى عاموس غلبوع رئيس قسم البحث في شعبة الاستخبارات العسكرية سابقاً أن هناك مزايا عديدة لإخلاء غزة منها: نهاية الاحتلال، وتحويل القطاع إلى تجربة عالمية كبيرة، وربط القطاع بمصر، والتخلص من جزء مهم من الميزان الديمجرافي في البلاد؛ معتبراً ذلك «واقعاً استراتيجياً جديداً».

وبحسب غلبوع، فإن هذا الواقع الاستراتيجي الجديد لن ينشأ إلا إذا أخلت «إسرائيل» كل القطاع، «من أسفل القدم وحتى أعلى الرأس» ومعنى الأمر، أن تخلي «إسرائيل» كل المستوطنات، بما فيها المستوطنات في شمالي القطاع، التي يوجد الجدار الأمني جنوبها.

ومن خلال هذه المزايا التكتيكية وبعيدة المدى يحاول أصحاب هذا الاتجاه تجميل الانسحاب وكأنه رغبه إسرائيلية أكثر منه ضائقة أمنية واقتصادية وحتى أخلاقية، لكن الصحفي اري شبيط يعترف بالحقيقة قائلاً: «كل من يرى الواقع الاستراتيجي الذي تعيش فيه «إسرائيل» بعيون فطنة يجد نفسه مجبراً على تأييد الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب من قطاع غزة. ويضيف: الانسحاب من قطاع غزة يجب أن يكون مطلقاً وتاماً، حتى آخر مستوطنة وحتى آخر شبر وحتى الخط الأخضر. الحاجة للانسحاب الشامل وانسحاب المائة في المائة ليست نابعة من الإيمان التام والصادق بالسلام، على العكس تماماً، من يقدر بالتحديد إن حدود «إسرائيل» - غزة ستكون حدود مواجهة فعالة، ملزم بأن يضمن عدم وجود مزارع شبعا على طول هذه الحدود».

مزايا الانسحاب للمقاومة

مما لاشك فيه أن أي انسحاب إسرائيلي من أي قطعة أرض دون مقابل وابتزاز تحت مسمى السلام يعتبر نصراً للمقاومة ونهجها وهو الهاجس الذي يخشاه الصهاينة اليوم.

والمؤكد أن المقاومة هي التي أجبرت شارون (أبو الاستيطان) على الحديث عن انسحاب، وتفكيك للمستوطنات من قطاع غزة في حين يقف دعاة الحل عبر المفاوضات مع العدو ومن بينهم قيادة السلطة الفلسطينية مذهولين فيما إذا نفذ شارون خطته، حيث إنهم لأكثر من عشر سنوات من المفاوضات المضنية لم يتمكنوا عبر هذا الطريق من تفكيك مستوطنة واحدة، بل وزادت وتيرة الاستيطان واتسعت البؤر الاستيطانية.

وعلى صعيد العمل المقاوم ستحافظ الفصائل والخلايا على سلاحها وقوتها فيما يمكن لها أن تمثل قوة ردع لعمليات احتلال وإرهاب مستقبلاً فيما تبقى كافة المناطق الحدودية أو الجيوب الاستيطانية التي قد لا يفككها الاحتلال في القطاع هدفاً للرد على أي انتهاك أو اعتداء صهيوني. ومن ناحية أخرى ستسعى المقاومة الفلسطينية لكي تصبح بمثابة العمق الاستراتيجي للمقاومة الفلسطينية في الضفة الغربية بكل أبعادها المادية والمعنوية.

هاجس الهزيمة

استفادة المقاومة من أي انسحاب إسرائيلي تشكل الهاجس الكبير لانكسار جديد لجيش الاحتلال بعد الانكسار والهزيمة في الجنوب اللبناني وفي هذا الإطار، ينصح الكاتب الصحفي الإسرائيلي جي بخور، القيادة الإسرائيلية أن يكون انسحابها من غزة انسحاباً ممتداً على فترة زمنية لا تقل عن سنتين كي لا يُنظر إلى الانسحاب أنه هزيمة نكراء.

ويضيف: «لا شك أن الأمر سيُنظر إليه على الجانب الآخر على أنه هروب إسرائيلي من «إرهاب» الانتفاضة الفلسطينية. صور سكان غزة وهم ينقضون على بيوت المستوطنين المخلين، ويخربون كل ما تقع عليه أيديهم، ويرفعون بانتصار علماً فلسطينياً قد تُذكر لأجيال، وتسوغ تواصل استعمال القوة ضد «إسرائيل» وضد إسرائيليين. هذه المعضلة تذكر بما

د. عبدالعزيز الرنتيسي: تحريض صهيوني واضح للسلطة على حماس.. وكأن حماس تعد العدة للقيام بانقلاب عليها في غزة

حدث في عام ٢٠٠٠ في جنوب لبنان، عندما كان الانسحاب من هناك صحيحاً، ولكن طريقة التنفيذ، مثل اللصوص الهاربين في الليل، شجعت الفلسطينيين على الرجوع إلى النضال المسلح ضد «إسرائيل» وعلى تجديد الانتفاضة».

ويحذر رئيس أركان العدو موشيه يعلون في تقديراته للوضع من أن الخروج من غزة سيبث ريح إسناد «للإرهاب». كما يرى رئيس جهاز الأمن العام «الشباك» - المخابرات، آفي ديختر، أن خطة الانسحاب ستؤدي إلى الإحساس بالنصر لدى الفلسطينيين، وإلى تشجيع «الإرهاب». وفي ذلك موقف مشابه لرئيس شعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»، اللواء أهارون زئيفي «فركش»، حيث قال: «إن الفلسطينيين يرون في خطة شارون لفك الارتباط من طرف واحد عن قطاع غزة انتصاراً «للإرهاب»، والأمر كفيل بأن يشكل عاملاً مشجعاً لتشديد أعمال الإرهاب في الضفة الغربية أيضاً».

الفصائل.. ترقب بحذر

الموقف الفلسطيني الرسمي اتسم بالشك والحذر، وفي نفس الوقت التهيؤ لموقف إسرائيلي مفاجئ بالانسحاب. السلطة الفلسطينية لم تتجرع مثل هذه الخطة، وذكرت بعض المصادر أن الرئيس عرفات أعرب عن معارضته لمثل هذه الخطوة، لأنها ربما تشكل «حلاً سياسياً نهائياً يهدف شارون من ورائه إلى إقناع الفلسطينيين بأن دولتهم في غزة فقط، وأن عليهم أن يسقطوا الضفة الغربية من حساباتهم».

حركة حماس اعتبرت الانسحاب الإسرائيلي «ثمرة من ثمرات المقاومة الفلسطينية»، غير أن الصحف الإسرائيلية تحاول إبراز حماس وكأنها تريد السيطرة على قطاع غزة بالقوة، وأنها تعتبر الانسحاب انتصاراً لها وليس انتصاراً للنهج السياسي للسلطة الفلسطينية. فقد كتبت صحيفة «هارتس» ٢/١٤ «تسعى الإدارة الأمريكية إلى منع سيطرة حماس على قطاع غزة، في أعقاب الإخلاء

فتح: هناك وعي لدى الفصائل برفضها لأي نوع من الصدام.. والأمر يتطلب رؤية جديدة تقوم على المشاركة الجماعية

الإسرائيلي»، ويقول الدكتور **عبدالعزي** **الرنتيسي** أحد قادة حماس: «واضح تماماً أن هذ الخبر موجه إلى السلطة الفلسطينية لتحريضها عل حركة حماس، وكأن حماس تعد العدة للقيام بانقلا على السلطة الفلسطينية لانتزاع مقاليد السلطة م يدها».

وأضاف **الرنتيسي**: «هي دعوة صريحة للسلط كي تنقض على حماس، فكأنهم يريدون القول إ امتناع السلطة عن مواجهة حماس سيؤدي إل سيطرة حماس على قطاع غزة، لتصبح السلط الفلسطينية على الرصيف، فأي تحريض أوضح م ذلك».

وقال القيادي في الحركة **محمود الزهار**: إ حماس ستكون عاملاً في توزيع الأراضي المقا عليها المستوطنات إذا انسحبت «إسرائيل» منها لم يستحق من أهالي الشهداء والمشردين والأسر لتسكينهم وإقامة مشاريع مستقبلية دون أن يعط مزيداً من الإيضاحات.

سمير المشهراوي قيادي بارز في حركة فت يرى أن: هناك حالة وعي لدى الفصائل برفضها لأ نوع من الصدام، لكنه يرى أنه في حال انسحا «إسرائيل» سيتطلب الأمر رؤية جديدة لإدارة الأمو تقوم على المشاركة الجماعية، ونبذ التمترس ور المواقف الحزبية لأنه - بحسب المشهراوي - ستكو حالة امتحان صعبة أمام الفصائل والسلطة كذل لإثبات قدرتها على إقناع المواطن بأنه يمكن خل مجتمع فلسطيني حضاري.

وأكد الشيخ **نافذ عزام** أحد قادة حركة الجها الاسلامي أن هناك تحريضاً إسرائيلياً واضحا حو الحرب الأهلية. و«إسرائيل» تحاول الحديث عن خط الحركات الإسلامية على السلطة، وهي بذلك تسع لتحريض السلطة ضد الجهاد الإسلامي وحما تحديداً، ونحن نؤكد أنه «لا وجود لخطر الحر الأهلية على الإطلاق».

وأضاف **عزام**: «من جهتنا لا نسعى أب للاستيلاء على السلطة في غزة أو غير غزة، طا كان الاحتلال قائماً، وطالما كانت فلسطين مغتصب الوصول للسلطة لا يدخل في أولوياتنا على الإطلا ثم على ماذا سيحدث الاقتتال، على الوضع البائ لقطاع غزة، على البنى التحتية المدمرة لجميع جوان الحياة صحياً، وزراعياً، وصناعياً، وخدماتياً، وه ستحدث الحرب الأهلية من أجل السيطرة على سج مساحته ٣٧٠ كيلومتراً «مساحة قطاع غزة»، وه السجن محاصر من جميع الجهات براً وبح وجواً».

جميل المجدلاوي عضو اللجنة السياسية ف الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين يقول إن الوضع ف قطاع غزة يحتاج إلى عمل دؤوب وتنسيق بين مختلف القوى لأنه يجب أن نواجه جميع الاحتمالات بموقف وطني قادر على التعامل مع المتغيرات، غير أ المجدلاوي يبدي قلقه من المستقبل القادم إ استمرت السلطة الفلسطينية على ما هي عليه ويقو «هناك تناقضات وتخبطات في مواقف وسياسا السلطة يمكن أن تنعكس سلباً على الواقع الجد واعتقد أن وضعنا سيكون أعقد وأسوأ لو استمر الأمور على ما هي عليه».■

الضغوط الأمريكية.. هل تحرك عجلة العلاقات المصرية الصهيونية؟

القاهرة: محمد جمال عرفة

gamalarafa@yahoo.com

منذ وصول السفير الصهيوني الجديد ي شاكيد «السابع منذ عام ١٩٧٩» للقاهرة و يسعى - شأن نظرائه الستة الذين بقوه - لاختراق جدار المقاطعة المصرية له، ة عبر استقطاب مثقفين مصريين وتارة ر المشاركة في لقاءات رسمية وحفلات وماسية، وتارة عبر إقحام نفسه في ردود ى ما تنشره الصحف وإرسال ردود ينتقد ها وصف هذه العمليات بأنها استشهادية.

ولكن اللافت أن هذا السفير بدأ منذ قبول راق اعتماده رسمياً في يناير الماضي يتحرك كل دعائي أكبر ويتحدث عن تحسن مطرد في لاقات. ويمكن القول اختصاراً إن آلية العلاقات سرية الصهيونية مرتبطة بمسألتي: القضية سطينية والضغوط الأمريكية على مصر.

فكلما دخلت القضية الفلسطينية النفق المظلم دت الأحوال تدهوراً بالنسبة للطرف الفلسطيني طر القاهرة لفتح «كوة» في جدار العلاقات بمدة سواء بإرسال مبعوثين رسميين (مدير ابرات المصرية غالباً) لمحاولة إحياء المفاوضات، بالقيام باتصال مباشر بين القيادة المصرية صهاينة.

أما المسألة الأخرى فهي «الضغوط الأمريكية» واصلة على القاهرة سواء لدفعها للضغط على صائل الفلسطينية المجاهدة كي توقف عملياتها، الضغط على القيادة الفلسطينية.

وربما يمكن في هذا الصدد فهم كل ما تردد خراً عن تحسن في العلاقات، وتعاون بين رجال ال، وبحث قضية الجاسوس عزام.

سفراء تل أبيب.. سجناء في مصر!

والطريف أن سفراء الكيان الصهيوني في سر يقبعون - وفق اعترافات عدد منهم عقب هاء عملهم - في سجون حقيقية بسبب حالة اطعة الشعبية لهم وشبه المقاطعة الرسمية أيضاً، يث لا يسمع المصريون عن أي سفير صهيوني بياً إلا في الفترة الأولى لتعيينه ثم أثناء رحيله.

وقد ظهر هذا بوضوح في حالة السفير امس «تسفي مزانيل» الذي اشتكى أكثر من مرة ارجية المصرية ولخارجيته ولصحف أجنبية برية من أنه لا يستطيع مزاولة حياته بحرية في سر: حيث يرفض الدبلوماسيون المصريون ائلاتهم دعوته لحفلاتهم كما يعزفون عن قبول راته لإقامة أي حفلات، وأنه يشعر أنه يعيش في جن، وأن هذا هو ذات شعور أفراد السفارة سرائيلية بالقاهرة.

بل إن زوجة السفير مزانيلي اشتكت بدورها - حوار مع صحيفة يديعوت أحرونوت - من



السفارة الصهيونية في القاهرة

مجافاة المصريين لإسرائيل وقالت إنها كانت تعتقد أن المسافة بين القاهرة وتل أبيب، ساعة واحدة بالطائرة بيد أنها اكتشفت أن المسافة أطول من ذلك بكثير!.

وقالت «ميشال مزانيلي» - عقب انتهاء مدة خدمة زوجها - إنها سعيدة لأنها لم تعد مجبرة على البقاء في مصر بسبب الجفاء الذي عانت منه من المصريين والمصريات، حيث كانت تشعر بأنها شخصية غير مرغوب فيها في أي حفل من جانب زوجات الدبلوماسيين المصريين، وأن أغلبهن كن يتهربن من دعوتها لأي حفل أو حضور حفلاتها في منزلها، كما أنها فشلت في إقناع أي مدرسة مصرية بقبول تعليمها اللغة العربية.

كذلك سعى السفير مزانيلي في يناير الماضي للرد على صحيفة «الجمهورية» لنشر رئيس تحريرها مقالاً يشيد فيه بعملية استشهادية قامت بها أم فلسطينية، حيث انتقد وصف العملية بأنها استشهادية لا إرهابية حسب وصفه لها، كما انتقد عنف جريدة الجمهورية «التي نشرت رده».

واللافت أنه عقب التدخل المصري بإقناع السلطة الفلسطينية بعقد اللقاء بين شارون ورئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع، سعى السفير الصهيوني شاكيد للظهور والتأكيد للصحافيين في القاهرة أن المصريين هم من سعى لإقناع قريع بالتخلي عن وضع أي شروط مسبقة، ثم بدأ يتحدث عن تحسن في العلاقات بين البلدين ولقاءات بين رجال أعمال من البلدين؛ فزعم أن رجال أعمال مصريين فاتحوا كيانه الغاصب بشأن إقامة مناطق اقتصادية مشتركة في مصر، وأن فكرة إقامة مثل هذه المناطق لمصانع النسيج أثيرت في محادثات بين سيلفان شالوم وزير الخارجية الإسرائيلي والرئيس حسني مبارك في جنيف، وقال إن تلك المناطق سوف تستفيد من اتفاق تجاري إسرائيلي - أمريكي.

وقد تزامن هذا التحرك مع طرح العديد من نقاط الخلاف بين الطرفين المصري والصهيوني مثل قضية الجاسوس عزام الذي زعمت جريدة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية عبر موقعها الإلكتروني «اعتزام مصر إغلاق ملف الجاسوس عزام عزام»، وقالت إن تغييراً - وصف بالإيجابي - طرأ على العلاقات الصهيونية المصرية، ونقلت عن مسؤول سياسي بارز في الكيان الصهيوني قوله «إن مصر معنية بإنهاء قضية السجين «عزام عزام» المسجون بعد إدانته بالتجسس لحساب الكيان الصهيوني، وأنه ليس هناك شك بأنه قد طرأ تغيير مهم على العلاقات المصرية - الصهيونية.

وقد كانت هذه المسألة مثار سؤال لنائب «الإخوان المسلمين» بالبرلمان محفوظ حلمي قدمه لوزير الخارجية يوم ٨ فبراير الجاري عن صحة هذه التصريحات ولماذا لم ترد عليها الخارجية المصرية بالسلب أو بالإيجاب، خاصة وأن سجن «عزام» كان نتيجة حكم محكمة في قضية تمس الأمن القومي المصري؟.

وقد نفى وزير الخارجية ما تردد مؤخراً حول وجود صفقة للإفراج عن الجاسوس عزام عزام، الذي يقضي عقوبة السجن في مصر، وأضاف أن عزام جاسوس مثل أمام القضاء النزيه، الذي أدانه ثم حكم عليه بالسجن.. ويسري عليه ما يسري على بقية السجناء ولا يتمتع بوضع خاص.

ومعروف أن محكمة أمن الدولة المصرية أدانت «عزام عزام»، عام ١٩٩٦م، بالتجسس لصالح وكالة الاستخبارات الصهيونية «الموساد»، وحكمت عليه بالسجن ١٥ سنة مع الأشغال الشاقة.

الغاز الطبيعي المصري

أيضاً لفت الانتباه ضمن السعي الصهيوني لتسويق فكرة أن هناك تحسناً في علاقات البلدين، أنه خرجت أنباء من تل أبيب عن إجراء مفاوضات سرية في القاهرة في النصف الأخير من فبراير ٢٠٠٤، حيث كشف إرييل شارون رئيس الوزراء الصهيوني يوم ١٧ فبراير الجاري عن إجراء مباحثات سرية مع مصر لشراء الغاز الطبيعي المصري.

وقالت الصحف الصهيونية إن شارون قرر - في ختام جلسة ناقشت تزويد «إسرائيل» بالغاز الطبيعي - عدم التوقيع مع شركة بريتيش غاز البريطانية التي تنقب عن الغاز قبالة شواطئ غزة حتى تنتهي المفاوضات مع شركة الغاز المصرية، إلا أن مصر تنفي منذ فترة توريد الغاز إلى الكيان الصهيوني.

فهل يسعى الصهاينة من خلال نشر هذه الأنباء عن تحسن العلاقات مع مصر للضغط عليها؟.. وهل يرتبط تحسن العلاقات مع الصهاينة بالضغوط الأمريكية المستمرة على مصر خاصة أن نواباً في الكونجرس يقدمون مشاريع قوانين كل حين لعقاب مصر بسبب عدم تحسين علاقاتها مع الكيان الصهيوني؟! ■



المشهد السياسي في العراق.. بعد ٣٠ يونيو المقبل

تشهد الساحة السياسية العراقية حراكاً متسارعاً. فالقوى السياسية منهمكة في واحدة من أكثف عمليات الاستقطاب في التاريخ السياسي الحديث للعراق، بينما تفرض المعادلة الطائفية والعرقية والمناطقية ذاتها على السطح، وفق نظام يحمل لافتة «التعددية»، أو بمعنى أدق يقوم على تقاسم مفترض للكعكة وفق توزيعات طائفية وعرقية ومناطقية.

لم تسمح الحالة الراهنة التي وُضع العراق في أتونها منذ قرابة السنة على الأقل؛ بتبلور عامل داخلي مشترك قادر على فرض ذاته على معادلة يمسك بزمامها صانعو القرار الأمريكيون، في الوقت الذي يرى بعضهم أنّ بول بريمر، رئيس سلطة الاحتلال، هو القاسم المشترك بين القوى المنخرطة في تشكيل مجلس الحكم، بمعنى أنّ التشكيلة الراهنة هي دلالة على حالة التجزئة العراقية، التي هي الجانب الآخر من عملة «فرِّق تسد» التي يعاد إنتاجها، أمريكياً، بعد أقل من قرن على تجريب بريطانيا لها في الساحة العراقية كما في غيرها.

التجاذبات العراقية الداخلية التي تحاول أطرافها شغل مواقع لائقة من الساحة الشاغرة بعد إسقاط نظام شمولي؛ تحمل في طياتها، كما تحذر بعض الأصوات؛ الكثير من الإشكاليات والتعقيدات المؤهلة، شيئاً فشيئاً، لأن تنهي الكيان العراقي الموحد في الأمد المنظور. وإذا كان الأمر يتعلق بأزمة عامة تحكم الساحة السياسية العراقية بتركيبتها المعقدة؛ فإنّ مراكز القوى في مواقع التمترس الطائفي والعرقي والمناطقي، المنشغلة بعمليات الحشد وتعزيز الشرعية الشعبية ترقباً لحصة مُرضية من الكعكة المُنتظر تقاسمها؛ كان عليها ـ كأحد استحقاقات هذا الموقف ـ أن توازن بين أولويات الذات الحزبية ومقتضيات المصلحة الوطنية. ولم يكن مستغرباً في ظل أزمة سياسية معقدة كالتي يشهدها العراق أن يجري تقديم البند الأول على الثاني، مع الحرص على تقديم الأجندة الخاصة في هيئة صالح عام يرجى تحقيقه.

غني عن القول أنّ المشهد العراقي موحد في كثير من الشعارات، لكنه منقسم على ذاته في كثير من المضامين والتفاصيل، كما تبيّن مؤخراً من قضية الانتخابات، التي يؤيدها معظمهم بصيغة تقترب من «نعم»: أي ترحيب بالفكرة مع طرح الاشتراطات التي من شأنها أن تحول دون خروجها إلى حيز التطبيق.

وإذا أمكن استثناء ورقة المقاومة من هذه التنازعات السياسية؛ فإنّ المشهد العراقي سيكون على ما يبدو على موعد مع اختبار «العراق الجديد» الذي يريده الاحتلال.

إذ لا يمكن فهم قرار الإدارة الأمريكية الخاص بعزمها على إنهاء احتلال العراق بحلول ٣٠ يونيو القادم؛ بمنأى عن التطورات التي شهدتها الساحة العراقية بشكل خاص والساحة الفلسطينية والدولية بشكل عام، وتأثير ذلك على الرأي العام الأمريكي الذي يشهد تململاً جراء الأوضاع المعيشية المتردية واستفحال الأزمة التي يواجهها الاقتصاد الأمريكي

فالتراجع في شعبية الرئيس بوش، ونجا
منافسيه وخصومه في الحزب الديمقراطي فـ
إحراجه، مستفيدين من إخفاقات منيت بها حكومة
على الصعيدين الداخلي والخارجي؛ جعل من مطل
تغيير السياسة الأمريكية تجاه العراق أمراً بال
الحيوية بالنسبة لفرص نجاح الرئيس بوش
السياسي لفترة ثانية.

ولهذا؛ تحولت واشنطن عن مخططها السابـ
الخاص بالعراق إلى خيار يرمي إلى معالجة أسا
الداء وتجاوز محور التحدي، بطريقة براجماتيـ
فحسب ما يرى الباحث السياسي زاهر بيراو
يكمن هذا الاستحقاق في معالجة تحدي المو
المستمر للجنود الأمريكيين في العراق، والعجز عـ
السيطرة على الأوضاع الأمنية، والإخفاق في تنفيـ
أي من الوعود البراقة المتعلقة بعراق زاهر ومستقـ
ومتطور، يكون نموذجاً للدول العربية والإسلاميـ
ولذا لجأت واشنطن إلى خيار نقل السلطة مكرهة.

غير أنّ هذا التحول، وفق رؤية بيراوي، مدير
مركز المنظور السياسي للدراسات والاستشارا
ببريطانيا؛ لا يعني بحال اعتراف البيت الأبيض
بعجزه التام وعودته إلى أوضاع ما قبل سقوط بغدا
أو أحداث الحادي عشر من سبتمبر، ولا يعني هـ
التراجع عن مخطط صقور الإدارة الحالية في العراق
ومخطط الهيمنة على المنطقة وإخضاع إرادته
السياسية، والسيطرة على مواردها الاقتصاد
واختراق بنيتها الثقافية، بل هو من قبيل التحول إلـ
تكتيك آخر يضمن تحقيق الأهداف المرسومة بتكلـ
أقل من الدم والمال الأمريكيين، على حد تقديره.

ولهذا فإن التخطيط الأمريكي يتجه إلى نقـ
السلطة للعراقيين بشكل صوري، ظاهره حكم العرا
من قبل عراقيين، وباطنه احتلال مقنع تتحكم فـ
واشنطن في القرار العراقي من خلال دمى تكو
مؤهلة لتوقيع اتفاقيات بينها وبين الإدارة الأمريكـ
تبقى بناءً عليها القوات الأمريكية في قواعد عسكر
هدفها المعلن حماية العراق وضمان أمنه، وباطنـ

ريس الوجود الأمريكي للهيمنة على المنطقة وفق ما رر في خطط البنتاجون ومجلس الأمن القومي.

فالاتفاق، الذي وقع في الخامس عشر من فمبر الماضي؛ ينص على حل السلطة المؤقتة احتلال ومجلس الحكم الانتقالي لدى قيام إدارة راقية جديدة.

كما ينص أيضاً على قيام الاحتلال ومجلس حكم بالتوقيع قبل أواخر مارس ٢٠٠٤ على تفاقات أمنية من أجل تحديد وضعية قوات احتلال في العراق، أما القوات الأجنبية فإنها توجد، اعتباراً من الأول من يوليو ٢٠٠٤ بناءً على عوة من العراقيين، ليترك الاتفاق لها حرية تصرف سعة من أجل ضمان الأمن للشعب العراقي»، وفق يرد في الاتفاق.

ويحذر الباحث زاهر بيراوي من أنّ هذا اتفاق «سيدفع بالحالة العراقية إلى مرحلة جديدة ن مراحل الصراع، وسيأخذ بُعداً داخلياً بصورة كبر، بمعنى صراع بين القوى والتيارات السياسية لدينية التي تشكل النسيج السياسي للعراق، عتبار أنّ أطرافاً من هذه القوى ربما ستنخرط في وضع الجديد وفق ما رسمه صانع القرار أمريكي، بينما ستقف قوى أخرى على النقيض من ك رافضة هذا الوضع باعتباره احتلالاً مقنعاً رتهن بموجبه الإرادة السياسية والقرار الاقتصادي محتل عبر ممثليه العراقيين، وتجعل من العراق س حربة في المشروع الأمريكي الصهيوني سيطرة على كامل المنطقة».

أما الفارق المهم بين مجلس الحكم الانتقالي، شكل الحكم ما بعد الثلاثين من يونيو القادم؛ فهو عتماد تركيبة المجلس على ألوان الطيف السياسي ى الساحة، بغض النظر عن موقفها التاريخي من أمريكيين ورؤيتها للوجود الأمريكي، إذ لم يكن ذلك عني الشيء الكثير للإدارة الأمريكية وهي تمسك زمام الأمور بصورة مباشرة، باعتبار أنّ هناك دارة أمريكية مدنية حاكمة، لها مطلق الصلاحية في لاستدراك أو الفيتو على المجلس المعين صراحة من بلها. أما وضع ما بعد الثلاثين من يونيو؛ فيُراد له ن يكون محكوماً أمريكياً من خلف الكواليس، وتقوم ناصر عراقية بتنفيذ المطالب الأمريكية على مسرح لأحداث.

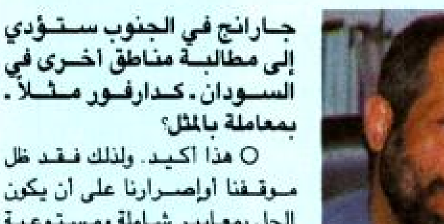
ولهذا؛ فإنّ العلاقة مع الأمريكيين «ستكون ختلفة تماماً فيما بعد موعد نقل السلطة المقرر، نها أيام مجلس الحكم الانتقالي، إذ لن تقبل لإدارة الأمريكية إلا بمن يرضى بلعب دور الأداة باشرة التي تخدم أولاً ما تخدم المصالح الأمريكية هي ليست مجرد مصالح آنية تتمحور حول متيازات عقود النفط أو تفضيلات في منح عقود لإعمار، بل تتجاوز ذلك إلى القبول بأن يكون رشحون طوع المشروع الأمريكي لتنفيذ مخطط هيمنة بكل أبعادها».

ويخلص بيراوي إلى أنّ «مجلس الحكم العراقي اجه تحدياً كبيراً متمثلاً في التورط في المشاركة ي إقرار إجراءات نقل السلطة المزعومة، والتصديق لى ما ترسمه الإدارة الأمريكية من صيغة جديدة حتلال مقنع لا مكان فيه لغير المتواطئين مع خططات الهيمنة الأمريكية الصهيونية».■

د. غازي صلاح الدين: لا يوجد أي تنسيق مع الدول العربية حول مفاوضات السلام!

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

hatimline@hotmail.com



د. غازي صلاح الدين

استؤنفت في كينيا يوم ١٧ فبراير جولة المفاوضات الأخيرة بين وفدي الحكومة السودانية الذي يرأسه النائب الأول علي عثمان طه والحركة الشعبية بقيادة جون جارانج، حيث تواجه الوفدين معضلة حسم بقية الملفات العالقة حول المناطق الثلاث المتنازع عليها وتقاسم السلطة في السودان.

وقبل أن يمسك النائب الأول للرئيس بملف مفاوضات كينيا كان يتولى الملف بتعقيداته ومحاوره الصعبة د. غازي صلاح الدين عتباني مستشار الرئيس لشؤون السلام وأحد قيادات (المؤتمر الوطني) الحزب الحاكم إلى أن فاجأ الأوساط السياسية في الخرطوم قبل فترة بتقديم استقالته للرئيس البشير الذي قبلها، وأشاد مع ذلك بجهوده عندما كان مسؤولاً عن ملف السلام وقال إن من أكثر القرارات التي يعتز بها تعيين د. غازي في ذلك المنصب. ولذلك فإن لدى د. غازي كثيراً من المعلومات والتحليلات والتوقعات عما يجري حالياً، وما هو متوقع في الجنوب، وقد قابلته المجتمع وطرحت عليه أسئلة حول بعض القضايا المتعلقة بملف السلام السوداني ودور الدول العربية وتأثير الولايات المتحدة، ودور التنمية في تحقيق الوحدة:

● **قال الرئيس البشير إنه تبقت خطوة واحدة لتوقيع الاتفاق النهائي.. فما سبب التأخير من وجهة نظرك حتى الآن؟**

○ الذي يؤخر التوقيع مطالب الحركة المتجددة، فكلما أغلقنا قضية فتحت الحركة قضية جديدة، دون أن يبدو أفق لنهاية مطالبها. وقد يكون هذا تعبيراً عن مشكلة داخل الحركة ومدى استعدادها النفسي والعملي لخيار السلام.

● **بخصوص مفاوضات المناطق الثلاث تم حسم اثنتين (جبال النوبة والنيل الأزرق) ولم تحسم منطقة (أبيي)، فهل تأخير حسمها راجع إلى وجود النفط فيها؟**

○ البترول سبب إضافي. السبب الرئيس وجود تعقيدات داخل صف الحركة بسبب موقف قيادات أبناء قبيلة (دينكا) من منطقة أبيي ورغبتهم في السيطرة على منطقة بحر الغزال.

● **ألا ترون أن الاستجابة لمطالب حركة جارانج في الجنوب ستؤدي إلى مطالبة مناطق أخرى في السودان. كدارفور مثلاً. بمعاملة بالمثل؟**

○ هذا أكيد. ولذلك فقد ظل موقفنا وإصرارنا على أن يكون الحل بمعايير شاملة ومستوعبة لحقوق السودانيين جميعاً. والسلام الذي لا يتحقق بتلك المعايير يصعب أن يكون مستداماً.

● **هل يوجد دور أو تنسيق مع الدول العربية في مفاوضات السلام السودانية في كينيا أسوة بالدول الإفريقية التي تمسك بزمام الأمر مع أوروبا والولايات المتحدة؟**

○ للأسف لا يوجد، وهذا يعكس حالة الضعف في الوضع العربي العام. هناك اهتمامات للجامعة العربية ولكنها تنصب أساساً نحو التنمية بعد توقف الحرب. ولكن لا توجد مساهمات عربية مؤثرة على صيغ الاتفاق التي يجري حولها التفاوض حالياً.

● **هل تتوقعون أن ترفع الإدارة الأمريكية عقوباتها الاقتصادية وتهديداتها تجاه السودان بعد توقيع اتفاق السلام؟**

○ من المنطقي أن تفعل الولايات المتحدة ذلك، والأغلب في تقديري أنه سيحدث، لأن السلام سيأتي بحقائق جديدة، ولن يكون من مصلحة الولايات المتحدة أن تضعف فرص وجودها وتأثيرها في الساحة الداخلية باستمرارها في المقاطعة. لكن ينبغي أيضاً التحسب لأن تدخل هذه المسألة دوامة السياسة الأمريكية الداخلية وأن تصبح مادة مكايدة بين الحزبين، فالمنافسات الحزبية الداخلية في أمريكا يصعب التنبؤ بنتائجها. وإذا حدث ذلك فستتعطل جهود رفع العقوبات أو ربما ترفع جزئياً عن الجنوب وتُستبقى في الشمال لمزيد من المطالبات.

● **أين وصلت جهود إعمار وتنمية المناطق المتأثرة بالحرب في الجنوب لترجيح كفة التصويت للوحدة مع الشمال بدلاً من الانفصال عقب الفترة الانتقالية؟**

○ هناك جهود جزئية للتنمية تجري الآن ولكن يؤخر استيفاءها كاملة أن اتفاقية السلام النهائية لم توقع بعد. وأتوقع أن تتضاعف تلك الجهود كثيراً بعد توقيع الاتفاقية.

ومن ناحية أخرى يصعب علي تقدير أثر التنمية على التصويت على تقرير المصير لأن تقديراً كهذا يعتمد على متغيرات كثيرة ومتقاطعة، كثيراً منها نفسي يستحيل قياسه بدقة. ولا أستبعد أن تؤدي التنمية إلى إذكاء نزعة الانفصال، وأرجو أن أكون مخطئاً.■

إصلاح جامعة الدول العربية.. يحتاج لحلول جذرية

نبيل شبيب
nc@midadulqalam.net
www.midadulqalam.net



يلفت النظر فارق «التسمية» بين الاتحاد الأوروبي وجامعة الدول العربية، وتظهر دلالاته على أرض الواقع العملي، فالاتحاد الأوروبي منظمة إقليمية، لا تنقطع فيها الجهود المشتركة والانفرادية، لتطوير سياساتها، وتعديل قوانينها، وتنمية علاقاتها البينية، لتكون المنظمة متجانسة فعّالة، رغم الفوارق اللغوية والقومية، وأعباء التاريخ الثقيلة، وتناقض المصالح القطرية.. وجامعة الدول العربية - وليس الجامعة العربية أو الاتحاد العربي - لم تشهد عبر عشرات السنين الماضية على إنشائها، جهوداً حقيقية، لتنسيق سياسات دولها على المدى المتوسط والبعيد،، فضلاً عن توحيد تلك السياسات، كما لا يتوقف تعديل قوانينها القطرية، ولكن بما يزيد التباعد ويقيم مزيداً من الحواجز في وجه التقارب والتجانس.

جوهر الإصلاح المطلوب

والحديث عن إصلاح جامعة الدول العربية قديم متجدد، ولكن يبقى فارغ المضمون، ما دامت خطوات الإصلاح الفعلية بعيدة عن جوهر المشكلة، أو عندما تبدو وكأنها من قبيل الحملة الدعائية لتجميل صورة مشوّهة، والتغطية على واقع مؤلم. ويرفع هذا العنوان هذه الأيام مجدداً وكأنه أتى تحت ضغط تفاقم الأخطار الخارجية، ووصول نتائجها إلى أكثر من «قطعة» من الجسد العربي الممزّق، وقد تكرّر بذلك محاولات سابقة، معروفة منذ قمّة الخرطوم للملمة نتائج ما أسموه «نكسة» ١٩٦٧م، أو قمّة فاس عام ١٩٨٢م لجمع الدول العربية على طريق كامب ديفيد باتجاه مدريد، أو قمّة القاهرة عام ٢٠٠١م لامتصاص الغضب فيما أسموه «الشارع العربي» تهويناً من شأنه ومن شأن تأثير الانتفاضة الفلسطينية على الشعوب. وقد كان التلاقي العربي في كلّ مرة ظاهرياً، لا يمسّ جوهر أسباب التمزّق القائم، ولا يتجاوز حدود بيان سياسي بعبارات إنشائية، ينتهي مفعولها بانتهاء إعلانها عبر وسائل الإعلام لامتصاص الغضب المتزايد على المستوى الشعبي عاماً بعد عام.. وعقداً بعد عقد.

هل يوجد في محاولة الإصلاح الجديدة لجامعة الدول العربية ما يسمح بالأمل في ألاّ يتكرّر الإخفاق مجدداً، وألاّ تضاف حلقة غضب شعبي جديدة؟

إننا لا نواجه في جامعة الدول العربية مشكلة واحدة متعددة الوجوه بدءاً بالبنية الهيكلية مروراً بنظام التصويت وانتهاءً بالتمويل، بل نواجه مشكلات مزمنة قائمة منذ تأسيس الجامعة، هي بحدّ ذاتها مشكلات الدول الأعضاء فيها التي ارتفع عددها من ٦ إلى ٢٢ دولة.

ولئن وجدت معالم مشتركة بين الدول العربية فممّا يثير الأسى أنها على الصعيد السلبي، ففي معظمها - بدرجات متفاوتة - احتكار صناعة القرارات المصيرية، وكبت الحريات، واضطهاد المعارضة، بل نجد في كثير منها ترسيخ لغة المحاكمات الصورية والاعتقالات العشوائية مكان الأمن والحوار والتعددية، هذا فضلاً عن الإخفاق في حمل المسؤولية الملقاة على عاتق الحكومات عادة، في ميادين البحث العلمي، والبناء الاقتصادي، والاكتفاء الذاتي على صعيد الضرورات المعيشية من ماء وغذاء ودواء.

الإرادة الشعبية المغيّبة

إنّ الفصام النكد القائم بين غالبية الحكومات والشعوب يأتي في مقدّمة أسباب العجز عن تطوير كلّ دولة على حدة داخلياً، وعلى مستوى التقارب والتعاون مع الدول الأخرى عربياً، فضلاً عن أن تكون لهذه الدول منفردة ومجتمعة كلمة مسموعة، ليس على المستوى الدولي العام، ولكن حتى على صعيد القضايا الأساسية في المنطقة العربية التي باتت تتصرّف بها القوى الدولية المهيمنة دون مجرد الاستشارة مع أنظمة الحكم القائمة.

من أراد أن يصلح جامعة الدول العربية إصلاحاً حقيقياً، فلا بدّ أن يبد[أ] الإصلاح على مستوى العلاقة ب[ين] الحكام والشعوب، وبين التيار[ات] القائمة داخل كل دولة على حدة، م[ع] رفع المصلحة المشتركة فوق المطا[مع] الأنانية الذاتية غير المشروعة.

ومن المستحيل تحقيق أمن عرب[ي] مشترك ما دام الأمن للمواطن الفر[د] مفتقداً في معظم البلدان العربي[ة] سواء عن طريق فرض حالة الطوار[ئ] المزمنة، أو عن طريق فرض أنظمة تختلف بمضامينها كثيراً عمّا با[ت] يصنع باسم حالة الطوارئ.

لن تكون جامعة الدول العربي[ة] منظمة إقليمية لدول ذات سياد[ة] وإرادة سياسية على المستو[ى] العالمي، ما لم تكن السيادة للشعب في كل دو[لة] على حدة، وما لم ترتفع هذه الدول بنفسها إل[ى] مستوى مسؤولياتها التاريخية الراهنة الكبرى لتكون «دولاً» بمعنى الكلمة، من خلال تبدي[ل] الدساتير الشاذة بدساتير معتبرة، والقوان[ين] الجائرة بقوانين عادلة، وأجهزة الحك[م] الاستبدادية وهياكلها المصطنعة بأجهزة حك[م] تقوم على الانتخابات والاستفتاءات الحرة النزي[هة] وعلى أساس فصل السلطات وتعدّد الاتجاها[ت] وتداول السلطة وفق إرادة الشعوب، وضما[ن] سيادة القضاء واستقلاله وحريات الفرد وحقوق[ه].

وباستطاعة الدول العربية بدء الإصلا[ح] بالبنية الأساسية للعلاقات البينية، لا سيّما ف[ي] المجالات التي لا تعتبر الخلافات السياسية عق[بات] حقيقية في وجه تنفيذها، بدءاً بتوحيد أنظم[ة] التعليم والتربية بعيداً عن حملة التشكي[ك] الغوغائية فيما نستمده من مقوّمات وجود[نا] العقدي والحضاري، مروراً بخطوط المواصلا[ت] وفتح الحدود، وانتهاءً بمضاعفة حجم التباد[ل] التجاري والتنسيق بين المشاريع الزراعي[ة] والاقتصادية لتحقيق اكتفاء ذاتي عربي بدلاً م[ن] ترك كل دولة بمفردها ضحية الارتباط بهذه الق[وى] الدولية أو تلك، على مستوى احتياجاتها الذاتية.

إنّ الإصلاح المفروض لم يعد يحتمـ[ل] الانتظار، فليس بعد التمزّق العربي المشهـ[ود] مزيد، ولا بعد الفتك الجاري بالجسد العربي [ما] يسمح لأحد من المسؤولين بالتمادي ف[ي] السياسات الخرقاء، التي أدّت لأن تكون البلا[د] العربية جميعاً ضحيّة لأخطار ماثلة أو عرض[ة] لأخطار قادمة. ومن يرصد الغليان المتصاعد عل[ى] المستوى الشعبي، دون التهوين من شأنه وتجاه[ل] مفعوله، يدرك أنّ الوقت قد فات أو يوشك [أن] يفوت نهائياً. ■

دلائل مؤكدة على ضلوع روسيا في قتل يندرباييف



يندرباييف

أسامة عبد الحكيم

ذكر «مركز القوقاز» الناطق باسم لقاتلين الشيشان، أن لديه معلومات مؤكدة ن داخل الكرملين تشير إلى مسؤولية وسكو المباشرة عن مقتل الرئيس شيشاني السابق يندرباييف في قطر انفجار سيارة مفخخة.

وقد نقل «المركز» أن الرئيس بوتين قد عقد جتماعاً ضم كبار مساعديه الأمنيين والسياسيين حث السياسة الداخلية والخارجية. خلال لاجتماع هنأ بوتين رئيس المخابرات الجنرال روشيف على نجاح عملية قتل يندرباييف. من هته طلب بتروشيف من الرئيس بوتين تكريم الذين اموا بالعملية ومن ضمنهم اثنان من أعضاء سفارة الروسية في قطر، على حد قول «المركز».

ويجدر بالذكر أن الرئيس بوتين كان قد أعلن نه سيلاحق الشيشان ويقتلهم حتى لو كانوا في رات المياه». وقد أدلى الرئيس بوتين بهذا تصريح في العام ١٩٩٩ حين بدأت القوات روسية حملتها على المقاتلين الشيشان. وقبل قتل يندرباييف بيوم واحد طلب الرئيس بوتين من ساعديه الأمنيين حث أجهزة الأمن والداخلية «على تابعة العمل المنظم لتصفية ما أسماه بشبكات رهاب والعمل على وضع تكتيكات قادرة على منع رهاب قبل وقوعه، وطلب بوتين من تلك الأجهزة ضاعفة جهودها في الخارج».

من جهته قال فيكتور إيفانوف أحد كبار ضباط خابرات الروس السابقين «إن على الجهات ختصة اتخاذ إجراءات حاسمة ضد ممولي رهاب»، مما يعني إشارة واضحة ليندرباييف.

وفي اعتراف مباشر عن مسؤولية موسكو عن حادث، صرح نائب رئيس مجلس الدوما فلاديمير يرينوفسكي «أن موسكو هي المسؤولة عن مقتل درباييف، في عملية شاركت بها أجهزة مخابرات ل عدة». ولم يحدد جيرونيفسكي تلك الدول.

ولا يستبعد أن تكون الولايات المتحدة الأمريكية د ساهمت بطريقة أو بأخرى بقتل يندرباييف. موقف الولايات المتحدة من القضية الشيشانية عروف ويقوم على معارضة استقلال أي من مهوريات القوقاز بدعوى الحفاظ على وحدة الأراضي الروسية. وكذلك نظرتها للمقاتلين الشيشان على أنهم جزء من الإرهاب الدولي وأنهم كما صرح كولن باول وزير الخارجية الأمريكي «خطر على الأمن القومي الأمريكي وعلى حياة المواطنين الأمريكان».

ويرجح المراقبون مساهمة الولايات المتحدة من خلال إعطائها الضوء الأخضر لموسكو بتنفيذ العملية. ووفقاً لمعلومات المكتب الصحفي للكرملين فقد أجرى الرئيس بوتين اتصالاً هاتفياً مع الرئيس بوش بعد حادث مترو الأنفاق، استمر عدة ساعات، اتفقا خلاله على «تكثيف جهودهما المشتركة ضد ما يسمى بالإرهاب».

كان السفير الأمريكي في موسكو قد أعلن في كلمة ألقاها قبل يوم واحد من مقتل يندرباييف أمام طلاب المعهد الدبلوماسي الروسي «إن هناك صلة معينة بين الإرهاب الشيشاني والقاعدة التي تمكنت من استمالة الحركة الشيشانية إلى صفوفها واستخدامها لأغراض الكفاح ضد الحضارة العالمية».

من جهته دعا أحمد قاديروف رئيس الجمهورية الشيشانية المؤيد لموسكو الحكومة الروسية للاستمرار في تصفية الزعماء الانفصاليين على حد وصفه! وتابع قائلاً إن قتل أودوغوف (الناطق الإعلامي باسم المقاتلين الشيشان)، وباسايف (القائد الميداني الشهير) كفيل بوضع حد للعمليات العسكرية ضد القوات الروسية.

وكانت الحكومة الروسية قد اتهمت الزعيم الشيشاني البارز يندرباييف بأنه كبير «ممولي الحركة الانفصالية»، والمسؤول الأول عن عملية احتجاز الرهائن في مسرح «نورد أوست» في موسكو. وقد نفت الحكومة الشيشانية هذه الاتهامات بشدة.

وسبق لروسيا أن حاولت أكثر من مرة التخلص من يندرباييف، فقد قامت القوات الروسية بمحاولة قتله فور تعيينه خلفاً للرئيس الراحل جوهر دودابيف، في أبريل ١٩٩٦ لكن تلك المحاولة باءت بالفشل. وقامت القوات الروسية بمحاولة أخرى لقتله عندما وردتها أخبار تفيد بوجوده في قرية غيخي الشيشانية فقامت بقصفها بالطائرات لمدة ٥ أيام متواصلة (٧ - ١٢ يوليو ١٩٩٦) حتى سوتها بالأرض، لكنها فشلت أيضاً.

وعندما بدأت الحرب الروسية الثانية على الشيشان عينه الرئيس أصلان مسخادوف عام ١٩٩٩ ممثلاً له لدى الدول العربية والإسلامية، لكن روسيا استمرت بملاحقته. ونتيجة الضغط الروسي عليهما قامت تركيا وباكستان بإبعاده عن أراضيهما ومنعتاه من الدخول إليها وكذلك فعلت أذربيجان وجورجيا.

ونجحت روسيا بإدراج اسمه على لائحة الإرهاب الأمريكية التي تتبناها الأمم المتحدة، مما عنى تجميد أرصدته وعدم السماح له بالسفر. وأصبح ملاحقاً من قبل الشرطة الدولية «الإنتربول» منذ ٢٠٠١/١٠/٩.

كما حاولت موسكو استعادته من قطر حيث كان يقيم لكن الحكومة القطرية لم تعر الطلب الروسي أي اهتمام.

وجاء حادث تفجير مترو الأنفاق في موسكو في السادس من شهر فبراير - والذي ذهب ضحيته أكثر من ٤٠ قتيلاً وما يزيد على ١٥٠ جريحاً - ليسرّع على ما يبدو التخلص من يندرباييف، رغم نفي المجموعات الشيشانية المقاتلة أي علاقة لها بالحادث.

المصادر الشيشانية التي أكدت أن دم زليم خان يندرباييف لن يذهب هدراً، أشارت إلى استمرار المقاومة حتى الانتصار على روسيا.

وقالت هذه المصادر إن مقتل الرئيس الشيشاني الأول جوهر دودابيف لم يحسم الحرب لصالح روسيا بل على العكس فقد انتصر المقاتلون وحرروا بلدهم بعد ١٠٠ يوم من مقتله. وتابعت هذه المصادر أن صفوف المقاتلين تضم عشرات بل مئات القادة الذين بالقدر الذي يحزنهم فقد عزيز يؤكدون العزم على متابعة مسيرته ■

انتخابات إيران المثيرة للجدل..
المحافظون يسيطرون

تُشير النتائج الأولية شبه النهائية للانتخابات البرلمانية - حتى مثول المجلة للطبع - إلى تحقيق فوز كاسح للتيار المحافظ، الذي ينتسب إلى علي خامنئي مرشد الجمهورية، بينما حصل التيار الإصلاحي على نسبة ضئيلة، وقد أعلن الرئيس محمد خاتمي، الذي يقود (التيار الإصلاحي)، قبوله للنتائج، وقال: «إن الأمة قادرة على التغيير».

كان الإيرانيون قد أدلوا بأصواتهم صباح الجمعة ٢٠/فبراير لاختيار أعضاء البرلمان البالغ عددهم ٢٩٠ عضواً. ويستغرق ظهور النتائج النهائية للانتخابات أسبوعاً.

وأعلنت وزارة الداخلية الإيرانية عبر موقعها على الإنترنت أن نسبة المشاركة في الانتخابات بلغت ٥٠,٧٪، وهي أقل نسبة تسجل منذ قيام الجمهورية بعد سقوط نظام الشاه.

ففي الانتخابات البرلمانية التي أجريت عام ٢٠٠٠ بلغت نسبة المشاركة ٦٧٪. وكانت أدنى نسبة مشاركة قد سجلت في انتخابات أول مجلس شورى يوم ١٤ مارس ١٩٨٠، حيث بلغت ٥٢,١٤٪.

ويقول الإصلاحيون: «إن فوز المحافظين في الانتخابات أمر محتوم إثر رفض أوراق ترشيح حوالي ٢٥٠٠ مرشح من ذوي التوجهات الإصلاحية».

وكان بعض الإصلاحيين قد دعوا الإيرانيين إلى عدم المشاركة، في مقابل دعوات بالمشاركة وجهها المحافظون وكبار المسؤولين بمن فيهم الرئيس محمد خاتمي.

وستجرى انتخابات إعادة في أكثر من ٣٠ دائرة لم يحصل فيها أي مرشح على نسبة الأصوات اللازمة.

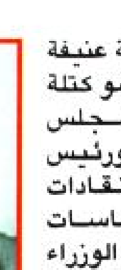
وعلى صعيد آخر قتل وجرح عدة أشخاص في اضطرابات أعقبت الإعلان عن نتائج الانتخابات في دائرة إيزه جنوب غرب إيران.

وذكرت وكالة الأنباء الطلابية الإيرانية (إيسنا) نقلاً عن نائب حاكم ولاية خوزستان أن متظاهرين كانوا يريدون مهاجمة مقر حكومي في المدينة إلا أن قوات الشرطة منعتهم. وقالت «إيسنا» إن المحتجين في خوزستان قاموا بإحراق عدة سيارات حكومية عقب إعلان النتائج، ووقعت اضطرابات مماثلة في دائرتي داشتي وفيروز أباد، وأكدت أجهزة الأمن سيطرتها على الأوضاع.

وكانت ثلاث دوائر انتخابية جنوب غرب ووسط إيران شهدت وقوع أعمال عنف واحتجاجات أسفرت عن مصادمات مع قوات الأمن.■

للعام الرابع:
نواب «الإخوان» يرفضون بيان الحكومة المصرية

وقعت مشادة كلامية عنيفة بين د.حمدي حسن عضو كتلة الإخوان المسلمين في مجلس الشعب المصري ورئيس الوزراء، على خلفية انتقادات وجهها النائب لسياسات الحكومة، إلا أن رئيس الوزراء اعتبر أن النائب لا يرى الحقائق ولا يسمع عن إنجازات الحكومة! فرد النائب بالقول إنه: «إن كان لا يسمع ولا يرى، فإن شعب مصر كله يسمع ويرى.. يسمع الأكاذيب ويرى التدمير والانهيار الذي أحدثته السياسات الحكومية في المجتمع».


د. حمدي حسن

جاء ذلك على خلفية رفض كتلة الإخوان للعام الرابع على التوالي لبيان الحكومة، واعتباره قطعة أدبية يحلق بها صاحبها في الأماني والطموحات، ويبعد في كثير من مواضعها عن الواقع الذي يعيشه المجتمع، وأن البيان به الكثير من الغموض والإبهام والتناقض والخفاء.

وأكد نواب الكتلة أن بيان الحكومة لم يقدم رؤية للخطط المقبلة، كما لم يذكر أي نتائج للبرامج التي أعلنت عنها الحكومة في بيانات الأعوام السابقة، ولم يحدد موقف الحكومة من الأحداث التي تجري على الساحة العالمية، وتؤثر على مصر، خاصة قضيتي العراق وفلسطين.

وشدد نواب الإخوان على أن البيان لم يتطرق للإصلاح السياسي الذي تنادي به القوى الفاعلة بالمجتمع المصري، ولا رؤية الحكومة في الدعوات الغربية بضرورة تنفيذ العديد من برامج الإصلاح السياسي بدول المنطقة.

وأشار نواب الإخوان إلى أن البيان لم يذكر أي معايير لتقويم أداء الحكومة في السابق، وقفز على وعود العام الماضي ولم يعلق على ما لم يتحقق منها: إضافةً إلى غياب الأرقام والبيانات المحددة، وعدم دقة معظم البيانات، كما أنه لم يوضح سياسات محددةً للحكومة في معظم المجالات، وغاب محور عمل الحكومة ودورها في السياسة الخارجية.

وأكد نواب الإخوان ضرورة زيادة مساحة الديمقراطية وإطلاق الحريات العامة، عن طريق إلغاء قانون الطوارئ، والقوانين المقيدة للحريات، وحرية تكوين الأحزاب، وإصدار الصحف، وحرية الرأي والفكر، وتربية النشء على الحوار، وقبول الآخر، والتوقف عن سياسة تحويل المدنيين إلى المحاكم العسكرية في غير القضايا العسكرية، وأن يكون مشروع قانون الانتخابات - الذي يقال إنه يتم إعداده الآن - شامـ[...] ودستورياً، ويراعى فيه تمثيل [...] الاتجاهات.

وطالبوا باتخاذ موقف حازم تجـ[...] الممارسات الصهيونية ضد الشعـ[...] الفلسطيني، وأن تكون هناك سياسـ[...] واضحة في ذلك.

وحث النواب على أهمية توحيـ[...] العراق وعدم تقسيمه، مؤكدين [...] وحدة الشعب العراقي والمحافظة عـ[...] أرضه حفاظ على الأمن القومي المصري والعر[...] على حد سواء.

وقد تنوعت ردود نواب كتلة (الإخوان) عـ[...] بيان الحكومة لتطرح في النهاية رداً شاملاً لرؤ[...] إسلامية كاملة للإصلاح السياسي والاقتصاد[...] والاجتماعي.

مطالب بسداد ٢٥ مليار جنيه للمواطنين

من جانب آخر.. وجه نواب الإخوان [...] البرلمان طلبَ إحاطة للحكومة عن مصير أمو[...] العمال المصريين بالعراق قبل غزو الكويـ[...] المعروفة باسم «الحوالات الصفراء»، التي كا[...] الأمم المتحدة تصرفها حسب جدول زمني محد[...] توقف لمرات عدة، ثم توقف نهائياً بعد احتلا[...] العراق. وأكد النائب محمد العدلي أنه سبق [...] تقدم بأكثر من طلب إحاطة حول هذا الموضو[...] ولم يتلقَّ رداً من الحكومة، كأن الأمر لا يعنيهـ[...] وليس متعلقاً بحقوق المصريين، وتساءل: [...] يستمر هذا التجاهل كثيراً؟! أم أن هناك أسرا[...] لا تريد الحكومة إفشاءها؟! أم أن هذه الأمو[...] ضاعت فيما ضاع من حقوق وكرامة؟! أم [...] الحكومة كانت بحاجة لهذه المبالغ لتسدد بها شـ[...] من ديونها؟!

وأوضح النائب أن وزير الخارجية الأمريـ[...] الأسبق قام بجولة في دول المنطقة؛ بهدف الضـ[...] عليها للتنازل عن ديونها المستحقة على عراق [...] قبل الاحتلال، ولم يتكلم أحد عن مصير ديـ[...] العمالة المصرية الموجودة بالأمم المتحدة، خاصـ[...] أن المبالغ المستحقة لهذه الحوالات كانت [...] برنامج (النفط مقابل الغذاء).

وأشار العدلي إلى أن حقوق العمال المصر[...] بالعراق - المتأخرة منذ حرب الخليج الثانية - تُقـ[...] بأكثر من ٢٥ مليار جنيه (حوالي ٤ مليار دولار)، وطالب النائب بإجراء اتصالات سريعة [...] الولايات المتحدة وبريطانيا، اللتين تقدمتا باقتر[...] إسقاط الديون المستحقة على العراق لاستر[...] هذه الديون قبل ضياعها.■



عبرية الفكرة عربية اللسان أمريكية التمويل.. فمن تكون؟

قناة الحرة الجديدة - برنامج المجلة Magazin - عيران هوخ - أحد قيادات نظمة بذور السلام الأمريكية: «بذور السلام ي محاولة ذكية لإقناع الشعوب بالسلام ونحن علم الأولاد والبنات المشاركين كيف يقتسمون طعة الحلوى حتى يتعلموا في المستقبل كيف تسمون قطعة الأرض».

هذه هي قناة «الحرة» الجديدة وهذه عض برامجها وأفكارها للمنطقة، فهي صهيونية بلسان عربي بتمويل أمريكي، نت أتابع إحدى نشرات الأخبار ووجدت لحرة تستضيف دبلوماسياً أمريكياً سابقاً وهو يهودي - ومعه سياسي يهودي صهيوني ليتحدثا عن قضية فلسطين ولم ستضف البرنامج أي ممثل للجانب لفلسطيني! احترسوا من هذه القناة؟

خلاف داخلي

قناة LBC نشرة الأخبار - سائدة حمد - مراسلة - رام الله: «الخلاف هو حول الأوامر لتي أصدرها أبو علاء لتحويل رواتب الأجهزة الأمنية على البنوك وهذا ما أغضب مسؤولي لأجهزة الأمنية الذين يفضلون أن تبقى معلومات الأجهزة الأمنية سرية».

بالطبع لا بد أن تبقى سرية حتى لا يعرف احد حجم الفساد والمحسوبية وحجم التحويلات التي تتم لخارج فلسطين، المصيبة أن من يتقاضون أجرهم لحماية فلسطين هم أنفسهم الذين تفاوضهم قوات الاحتلال لتسليم المناضلين، وهم الذين يظهرون على الفضائيات بملابس فخمة وحناجر قوية يهددون حماس والجهاد والمعارضة.

جبريل يتوعد!

أبوظبي الفضائية - برنامج المدار الإخباري - جبريل الرجوب - مستشار عرفات لشؤون الأمن: «حماس أو غير حماس لا يمكن أن نسمح لها أن تسيطر (على غزة) بالقوة، ولكن إذا ما صار هناك استقرار وجرت

د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

انتخابات وفازت حماس فسنسلمها السلطة ونؤدي لها التحية، هذا هو موقفنا، والإخوة في حماس ليس على أجندتهم الاستيلاء على غزة أو غيرها، وإن كان لديهم طموح للوصول للسلطة من خلال انتخابات وصناديق الاقتراع فإن هذا هو المدخل لتحقيق مشروعنا الوطني».

حين دخلت القوات الصهيونية رام الله كان الرجوب هو مسؤول الأمن وحين حوصر المقاومون سلمهم الرجوب وغاب عن الأنظار ليعود مرة أخرى مستشاراً أمنياً لعرفات، اقترح عليه أن يضع خطة لفك الحصار عن عرفات، وسيقوم على الأقل بمهمة تاريخية يتذكره بها الناس بدلاً من التهديد والوعيد لحماس وهو تهديد أجوف لا معنى له.

اطمئنوا يا عرب

قناة الجزيرة - برنامج الحصاد الإخباري - إريك رولو- صحفي ودبلوماسي فرنسي سابق: «لا يوجد تحول أبداً في الموقف الفرنسي، والخلافات بين فرنسا و(إسرائيل) كما هي، لاتزال موجودة ولم تغير فرنسا موقفها من القرارات الدولية ولا الاستيطان ولا استهداف الفدائيين الفلسطينيين، وكاتساف ليس شخصية مهمة، وحتى الصحف الفرنسية غطت الزيارة في الصفحات الداخلية، وفي التلفزيون الفرنسي جاء خبر الزيارة ربما رقم ستة أو سبعة في ترتيب الأخبار. هذه زيارة ليست مهمة».

هذه الزيارة غير المهمة من وجهة نظر إريك رولو هي جزء من التحرك الصهيوني لكسب الراي العام العالمي في قضية الجدار العنصري خصوصاً بعد تحويل الجمعية العامة للأمم المتحدة الموضوع لمحكمة العدل الدولية في لاهاي.

على ذمة رئيس التحرير

قناة دريم الثانية - برنامج رئيس التحرير - هالة مصطفى - باحثة سياسية (معلقة عن لقاء بوش - مبارك المرتقب): «أمريكا ترى أن سياستها لابد وأن تمتد إلى القضايا الداخلية، وأتصور أن هذا اللقاء سيغلب عليه الجانب السياسي وسيطغى على الجانب الاقتصادي، ولا أتصور أن هناك مشروعاً ديمقراطياً يمكن أن يُرفض لأن ذلك يدخل في نطاق نظرية المؤامرة، والديمقراطية أوسع بكثير من الانتخابات، لابد من تعدد سياسي ووفاق وطني».

مع تطور المشروع الأمريكي للتغيير في العالم العربي فليس مستبعداً أن تضغط الإدارة الأمريكية على مسؤولين عرب لكي يستجيبوا لأفكارها وخططها وسيفعلون، ولكنهم ينكرون على الشعوب أن تضغط وتطالب بحقوقها في الوقت الذي يستجيبون لإشارات البيت الأبيض.

نضال هنا وتفاوض هناك

قناة العربية - نشرة الأخبار - هديل وهدان - مراسلة القناة في فلسطين (تعليقاً على لقاء الوفد الأمريكي بصائب عريقات رغم إعلان السلطة مقاطعتها للوفد): «هذا اللقاء لم يكن مبرمجاً على أجندة الوفد من قبل ولكن بعد لقاء الوفد (الأمريكي) مع الجانب (الإسرائيلي) كانت هناك رغبة من الطرف الأمريكي للقاء الجانب الفلسطيني. وحسب عريقات فقد أكد الأمريكيون تمسكهم بخارطة الطريق وتحفظهم على خطة شارون».

الجانب الأمريكي جاء لاستطلاع خطة شارون لتهيئة البيت الأبيض وإقناعه بلقاء شارون والاستجابة لخطته؛ خصوصاً أن الجانب العربي مغيب وحتى العرب الذين ذهبوا للبيت الأبيض ذهبوا ليستمعوا لتعليمات بوش عن الديمقراطية والحرية ولا وقت للحديث عن مجازر شارون الذي سيلقاه بوش على باب البيت الأبيض ويحييه على جهوده من أجل السلام!

العلم نور

قناة دريم الأولى - محاضرة بالجامعة الأمريكية - أحمد زويل - عالم مصري حاصل على جائزة نوبل: «نحن لا نعلم ماذا يوجد على سطح المريخ، ولو كان فيه مياه على سطح المريخ فإن هذا يعني أن ثمة حياة على سطح المريخ، وممكن نجد هيدروجين.. كل هذه اكتشافات جديدة تحتاج إلى استثمارات ضخمة، صحيح أن أمريكا تنفق أكثر لكن لا بد من الاستثمار في البحث وبغير ذلك لن نتقدم».

البحث العلمي يستقطع ٢٪ فقط من ميزانيات العالم العربي، والباقي معروف؛ فنسبة كبيرة تذهب للتسليح للحماية من العدو!!! والنسبة الكبيرة الثانية تذهب للإعلام وذلك لحمايتنا من انفسنا فنحن نسيء فهم الأشياء ولذلك تقوم الحكومات بإفهامنا إياها على طريقتها، وهذا في حد ذاته بحث علمي ولكن على الطريقة العربية.■





الأدعياء.. ظاهرة اجتماعية خطيرة

رغم ما نعيشه من تقدم تقني ونهضة علمية شاملة جعلت الحياة أكثر راحة وسهولة، إلا أننا ندفع في الوقت ذاته ضريبة ذلك في مجالات شتى، يحلو للبعض أن يسلط عليها ضوءاً باهراً، ويضخم صغيرها بعدسات مكبرة إما لنفسية خاصة يحملها بين جنبيه، أو لأهداف يسعى لتحقيقها مستفيداً من قانون العرض والطلب، فكلما ازداد القلق مثلاً وازداد معه البحث غير المتبصر عن الحلول والتلهف لأسباب النجاة، انتشر الأدعياء الذين يزعمون أنهم يملكون الحقيقة ويقدمونها للراغبين الذين يقبلون عليها واهمين أنها طوق النجاة وطريق السعادة والطمأنينة. وقبل أن نناقش هذه المشكلة ونقترح لها حلولاً أنقل لكم فيما يلي تصويراً واقعياً استللته من كراسة ابنتي - كتبته هي بعد حوار طويل بيننا في هذا الموضوع - يحكي قصة هذه الظاهرة ويصف أبعاداً مهمة لهذه المشكلة:

د. فوز بنت عبد اللطيف كردي (*)

Fowz_3k@yahoo.com

«إن لحظة تأمل لما نعيشه من مشكلات في حياتنا اليومية يكفي لكي نصرخ بقوة: «نريد تغيير هذا الواقع»؛ ففي مجال الإيمانيات: نشتكي من غلبة الماديات.. وضعف الروحانيات.. وقسوة في القلوب وجزع في النائبات.

وفي مجال التربية: يحزننا الواقع الأليم لتعليم لا يُنمّي التفكير، ولا يعتمد تقنياته الحديثة، وتضييع الطموحات في أروقة مؤسساته بين إدارة روتينية مقيتة، ومعلم لا يحمل قيم رسالته السامية...

وفي مجال الأسرة: تطالعنا إحصائيات نسب الطلاق، ومشكلات العنوسة، وتكاليف حفلات العرس الباهظة، وصراع الأجيال ما بين الوالدين والأبناء، وآثار انشغال الآباء، وخروج الأمهات، ومشكلات المراهقين...

أما في مجال الصحة؛ فحدث ولا حرج:

ألا ترى أن من غير المستبعد على من يسيرون وراء الدجاجلة أن يصدقوا يوماً هذا الدجال الكبير عندما يزعم أنه الرب الأعلى؟

أمراض مستعصية.. وأدوية منتهية الصلاحية والوان وأصباغ سامّة...وأخط التشخيص...وفيروسات قاتلة..ومواعي متباعدة..ورسالة إنسانية ضائعة...

ومجال الغذاء هو كذلك بئيس...فأطعم ملوثة.. ومواد مسرطنة..وأغذية معلبة.. وأسم كيماوية.. وتأثير المبيدات الحشرية..وأضرار الدهو الحيوانية.

أما مجال البيئة فمليء بالمشكلات، وإن شئ

(*) أستاذة العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية التربية بجدة وكاتبة سعودية

ـعدها بالمئات.. تلوث إشعاعي، وثقب في طبقة لأوزون، ومخلفات نووية، وبقعة بترولية، ومخاطر لواد البلاستيكية، والغازات الكيماوية.

وهكذا دواليك في كل مجالات الحياة...

ألا ما أبشع هذه الحياة، وما أشد ضيقها كربها.

ألا هل من مغيث؟! ترى كيف سيكون مستقبلنا؟ كيف يمكن أن نغير واقعنا؟

وقبل أن يصل المختصون ليحللوا أسباب الداء، يبادروا بالتطبيب للشفاء...وصل الأدعياء وزعم كل نهم أنه يملك الدواء..

هذا يأخذ جناحاً فاخراً في فندق عريق(١) يبث بوسائله الخاصة رسالة خفية إلى من استبد هم القلق ويريدون حياة عذبة رخية: عندي لكم صفة ذهبية...وأدوية مصنعة بطرق سرية.. وليست ي متناول أحد من البرية!! إلا أصحاب الدنانير لذهبية من الطبقة المخملية.

وذاك يبسط بسطة متواضعة.. ويجلس في سكنة.. ويخبر من يسأله بمناماته الوحيية، وصفاته الروحانية المستمدة من الكرامات الإلهامات الإلهية، فهو مختص بولاية من رب لبرية(٢).

وآخر يجلس في معمل مليء بأجهزة ـهربائية.. ويستغرق في أبحاث يسميها بايوجوماترية».. ويكتشف كل يوم سراً من أسرار لطاقة الكونية في «هرم» و«حدوة» و«خرزة» وأشكال ندسية.. ويضم لاكتشافاته المخبرية...أسرار لحروف الشفائية...ويكشف بعبقرية ألمعية غموض لأعداد ومكنوناتها الروحية حتى يصل إلى فك لشيفرات القرآنية ويتعرف على ما للأسماء لحسنى من طاقة شفائية.

ورابع يجذب الأنظار بحركات هلوانية...وتدريبات رياضية...تفتح مسارات طاقة التشي» الكونية في جسمك الضعيف؛ فتشفيه من ل بلية...ويوصيك لدوام الصحة والنشاط والحيوية ألف وصية ووصية؛ بأن تتبع حمية غذائية تتجنب يها العسل واللبن وسائر المنتجات الحيوانية، تصبح خبيراً في أبواب الفلسفة «الماكروبيوتيكية».

أما **الخامس** فهو هناك في دوراته التدريبية ردد بنبرة هادئة رخية، مخاطباً أعضاءه الداخلية، ن الفم وحتى الزائدة الدودية: ليتم تناغم «الري» طريقة سلسة وقوية مع «الكي» طاقة قوة الحياة كونية؛ فتصبح - يا ذلك الملتاع من مشكلاتك ليومية، صحية كانت أو روحانية، دينية كانت أو نيوية - في خير صحة بدنية، وروحانيات إيمانية فضل دورة «الريكي» التدريبية من فيض علوم الأمة ليابانية..

وهناك سادس يدّعي أنه الأول في باب لصحة النفسية، وبناء العلاقات الودية، وتحسين لأداء، وإثارة الفاعلية، وتغيير القناعات العقلية عن طريق الهندسة النفسية؛ فتصبح - يا ذلك القلق لحزون - في أحسن صحة وحيوية... بل أنت بين ـشية وضحاها فوق الألقاب العلمية، والشهادات تخصصية؛ إذ أنت مدرب البرمجة اللغوية لعصبية.

كم تزخر العيادات النفسية بمن تضرروا من الأدعياء تحت وطأة شعورهم بالجهل ومرارة الخديعة!

وهناك سابع يقول: إنما العلاج في الأعشاب النباتية، ودعوا عنكم الطب التقليدي وأدويته الكيماوية...هذه عشبة سحرية...وهذه ورثت علمها عن جدي عن جده عن جدودهم إلى أول البرية منذ بدايات تاريخ الأمة الصينية.. ومفعول أعشابي فورية، وهي علاج ناجع لكل داء، يمكن أن يوجد بين البشرية.

وثامن ينادي: اتركوا هذا كله، وعليكم بزمزم،فقد جاء عن خير البرية أنه فوق كل وصفة دوائية... وما تأخر برء المستشفين به إلا لعدم معرفتهم بأساليب هذه الوصفة العلاجية!! لابد من استخدام مهارات الإيحاء التنويمية، ومخاطبة اللاوعي عند الضحية، لنزرع فيه الإيمان بصدق الحقيقة النبوية، ومن بعدها يكون لزمزم كل الفاعلية بعد دورة بـ (ثلاث مية)(٣).

أما الحجامة النبوية فطعّمْها بما ثبت في عقائد الطاوية: من أن لك مع جسمك البدني أجساداً سبعة غير مرئية(٤)، وأهمها ذو طبيعة أثيرية، وتوجد فيه مسارات مهمة للطاقة الكونية؛ فاعتمد مواضعها لتفعيل آثار الحجامة الشفائية...

فإن قلت: هؤلاء أدعياء، وإنْ كان في بعض كلامهم حق، رموك بكل تحجر وتخلف عن ركب الحضارة والمدنية، ودعوك دعوة صادقة لتغيير خرائطك الذهنية. ولن يسمعوا لرأيك أبداً ما لم تدخل في كل دورة تدريبية، وتتعاطَ كل وصفة علاجية، فعندها فقط ستكون قادراً على الحكم بتبصر وروية.. لأنك وقتها ستكتشف أن كل ما في القضية، استخدام مهاراتك التمثيلية، للتدريب على تقنيات عملية لا تتطلب منك فهماً خاصاً، ولا قدرات تحليلية، ولا شهادات علمية، ولا دراسات أو تجارب بحثية، ولن تحتاج لتراخيص رسمية، وستصبح معتمداً من اتحادات عالمية...

فهل عندها ستقول كلمة الحق بحميتك الدينية...؟؟!

أم تنضم لركبهم وتجني أرباحاً تحقق بها أحلامك الوردية!؟؟

لا سيما وأن هناك من يسوغ لك تلقف كل فلسفة شرقية مع تقنياتها الغربية زاعماً أنها

أطالب بتشكيل لجان متخصصة في فحص الادعاءات وتفعيل السلطات الرقابية والأمنية لملاحقة الأدعياء.. وإلا فإن الخرافات ستصبح أمراً طبيعياً

ستصب في قوالبنا الشرعية، وتحاط بعدد من الأدلة القرآنية!!...» انتهى.

على الرغم من أن البعض قد يعتبر مقال ابنتي فذلكة كلامية، إلا أنه يمثل بعرضه التصويري واقعاً مراً، نعيش وقائعه وأحداثه؛ فقد ضُخِّمت بعض مخاوف الناس الوهمية، واستُغلت حاجاتهم الحقيقية، ليكونوا سريعي القبول لأنواع الوصفات العلاجية والاستشفائية التي هي في حقيقتها غطاء لفلسفات عقدية دينية شرقية كانت أو غربية، وطريقة حياة لأهل الفلسفات الروحية أو المادية، وإن كانت لا تمثل عند روادها المسلمين إلا طريقة ثراء سريعة!! عن طريق تدريبات وممارسات ظنوا أنها حيادية ويمكن أسلمتها وفصلها عن جذورها الدينية، وزين لهم الشيطان بعض النتائج الإيجابية المصاحبة لها ولو لم تكن آثاراً لها على الحقيقة، وإنما اقترنت بها وتزامنت معها فقط، قال شيخ الإسلام ابن تيمية (في كتابه اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم): «إن الشيطان زين لهم نسبة الأثر إلى ما لا يؤثر نوعاً ولا وصفاً»، وقال: «مجرد اقتران الشيء بالشيء بعض الأوقات مع انتقاضه، ليس دليلاً على الغلبة باتفاق العقلاء».

وبعد، فقضية الأدعياء، وأهمية التحذير الجاد منهم؛ قضية ينبغي أن تثار على جميع الأصعدة، وينبغي أن تتضافر الجهود لحماية عامة الناس من الوقوع في مخاطرها، فهي من وجه تضرّ بأموالهم وأنفسهم، وقد تتجاوز ذلك إلى الإضرار بعقولهم وأعراضهم ودينهم!!

إننا حقيقة نواجه مشكلات في مجالات الحياة المختلفة ينبغي على أهل الفكر والعلم والتربية النظر فيها وتدريب العامة على أسس مواجهتها للتعامل مع مستجدات العصر، وما ينشأ من فتن بمنهجيات صحيحة وأظن ذلك ممكن التحقق بالتركيز في تربية الأمة على:

١. علم شرعي صحيح؛ يحرك الإيمانيات العالية التي تمكن الفرد من الصبر والتحمل، وتأخذ بيده لطريق الرضا واحتساب الأجر، وتذكره بحقيقة الدنيا والآخرة، وتعرفه بما للصابر والمبتلى والشاكر ونحو ذلك من القيم الدينية السامية.

٢. ثقافة صحية صحيحة، ووعي غذائي جيد، عبر برامج توعوية تبصّر بأسباب الشفاء الشرعية من جميع الأمراض الحسية والنفسية، الوقائية والعلاجية، كالتزام حبات خمس أو سبع من الحبة السوداء يومياً، والتضلّع من ماء زمزم كلما تيسر، والعسل والرقية والتحصينات الشرعية، والتزام آداب الطعام النبوية، بالإضافة لما ثبت بالمناهج العلمية التجريبية الصحيحة.

٣. ثقافة نفسية تساعدهم ليعيشوا بنفسيات سوية، وشخصيات قوية تحوِّل السلب إيجاباً، وتجعل الإيجاب وثّاباً.

٤. تفكير مرن ناقد، ينبع من عقلية متفتحة ناضجة تفهم الثوابت والمتغيرات؛ فلا تتقوقع وتنغلق وتصم أذنها عن كل جديد، ولا تنكفئ وتتشرب كل جديد في تبعية إسفنجية.

وأنا أرى أن تركيز المربين والدعاة والمصلحين في بلاد الإسلام على هذه الأمور الأربعة يحصّن

مجتمعاتنا ضد الأدعياء، حيث لا تقتصر معرفة الحقيقة على طائفة من البحاثة والعلماء، بل تصبح ثقافة عامة تسود المجتمع؛ فتمكن أفراده من التعامل السوي مع المشكلات، وفحص المستجدات والادعاءات بحكمة وروية وطريقة علمية صحيحة.

إنني - كتربوية من أفراد هذه الأمة - أؤكد أهمية مسايرة روح العصر، والاستفادة من مخرجات المدنية الحديثة، والاستخدام الفاعل للتقنيات التكنولوجية، لاسيما والعالم اليوم قرية واحدة، ويعيش أفراده تمازجاً وتفاعلاً بين الحضارات والثقافات لم تشهده البشرية من قبل في ظل ثورة الاتصالات الحديثة، ولكنني أؤكد كذلك وبكل قوة على أهمية الفحص الجاد للوافدات التي لا يمكن فصلها عن أصولها الفكرية، أو جذورها الفلسفية الدينية، أو توجهات روادها، لا سيما إن كان ثمة شبهة في علاقتها بالصهيونية أو انتهاجها منهج الباطنية.

وأؤكد أهمية الفصل بين الحقائق والدعاوى فيما يروج له كثيراً، فمن الاستشفاء بالأعشاب مثلاً ما ثبت بطرق منهجية علمية، ومنه ما لايزال في طور التجارب، فهناك مشاهدات تؤيده ومعارضات. ومن وصفاته ما لا يعتمد على شيء ثابت البتة، بل يتعارض مع الثوابت العلمية.

من هنا وجب على العقلاء التنبه، وتنبيه العامة لضرورة فحص الحقيقة وتمييز الادعاء، لئلا يُستغل خوف الناس من أضرار جانبية محتملة لأدوية تجريبية (كيميائية) فيقعوا في مخاطر جرعات غير مدروسة، وأعشاب ضارة أو سامة أو مخدرة فيكونوا كالمستجير من الرمضاء بالنار.

وماء زمزم علاج نبوي ثابت بنص الوحي، وهذه حقيقة، وهو في متناول كل من وصل إلى البيت الحرام أو أهداه له من حج أو اعتمر. ودعوى ضرورة الدخول في حالة تنويم لغرس القناعة به في اللاوعي!! ودعوى سقي شعير به مع كل أذان؛ لينبت شعير خارق الخصائص شاف لجميع الأمراض!! دعاوى تحتاج لفحص ولا تأخذ قدسية وصحة؛ لمجرد ارتباطها بما ثبت بنص مقدس..

وكذا الأمر في الحجامة فما جاء عن رسول الله ﷺ حق ثابت، وما يدعيه البعض من ضرورة تحديد مواضعها على مسارات الطاقة الكونية مجرد ادعاء يخدم عقيدة وثنية..

وقس على هذا ما يُزعم من طاقة الحروف والأعداد، أو أسرار وشفرات الأسماء الحسنى، ووجبة الغذاء القرآنية!!!

فقد تميز هذا الدين بيسر تعاليمه وبساطتها، وسهولة فهم معاني كتابه، ووضوح لغته؛ فلا مجال فيه للتعاليم السرية، وفلسفات تحتاج لطبقة كهنوتية تكشف عنها!!

كتب أحد الفضلاء(٥)عن هذا الموضوع فقال: «إن من يدعي التطبيب وهو لا يعرف الطب، أقل حالاته أن يعزر على فعله الأثم لئلا يضر بالخلق، أما إذا نتج عن عمله ضرر فيشتد حسابه بقدر جنايته على ضحاياه من المرضى، وكانت الحسبة على الأطباء والصيادلة الذين يصنعون الدواء أو

الأمور الوافدة لا يمكن فصلها عن أصولها الفكرية أو جذورها الفلسفية الدينية أو توجهات روادها... لا سيما إن كان ثمة شبهة في علاقتها بالصهيونية أو انتهاجها منهج الباطنية

يمتهنون العطارة لرجل منهم متخصص في علومهم متميز عنهم يعاون المحتسب المسؤول عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لا يسمح لأحد بأن يداوي المرضى إلا بعد أن يختبره، وتثبت أهليته لمهنة الطب بمعرفته العلل وأسبابها وأعراضها وما يفيد في علاجها من أدوية أو جراحة، ولا يسمح لصيدلي أن يمارس المهنة إلا بعد أن يختبره ويثبت عنده أنه عالم بالعناصر والمواد وتأثيرها على الجسد والأمراض، ومعرفة ما يضر منها وما ينفع..فلا يضار الناس بجهل الجاهل وتعديه وجنايته».

ألا ما أشد الحاجة إلى مناقشة هذا الموضوع، وتربية المجتمع على ما يسهم في تحصين أفراده ضد خطر الانسياق وراء الأدعياء، وتكوين اللجان العلمية المتخصصة في فحص الادعاءات، وتفعيل السلطات الرقابية الأمنية لملاحقة هؤلاء حتى نسهم في إنشاء مجتمع سوي متحضر واعٍ عصي على الشائعات، ليس فيه للأدعياء مكان، وإلا فإن الشائعات ستنتشر يوماً بعد يوم وتتقبل الخرافات فهذا يعالج بلمسة علاجية، والآخر يدخل جموع المتدربين في حالات وعي مغيرة بإيحاءاته التنويمية..ولا يعلم إلا الله نتائج هذا الطريق على ثوابت مجتمعاتنا وهويتنا الإسلامية..

ألا ترى - أخي القارئ - أن من غير المستبعد على من لم يتدربوا على فحص الحقيقة من الادعاء، ولم يتحصنوا بالعلوم الصحيحة، وساروا وراء الدجاجلة والأدعياء واشتروا من هذا خلطاته السرية، واعتقدوا أن زوج بط خشبي يحقق السعادة الزوجية(٦)، وقبلوا فكرة خصائص زهرة الفاوانيا الروحية لتيسير أمر الزواج والإسهام في حل مشكلة العنوسة الاجتماعية (٧)؛ أن يصدقوا غداً الدجال الكبير عندما يسوق بين يديه أمثال الجبال من الخبز زاعماً أنه الرب الأعلى؟!

من المهم الفصل بين الحقائق والدعاوى فيما يروج له كثيراً.. فمن الاستشفاء بالأعشاب مثلاً ما ثبت بطرق منهجية علمية ومنه ما لا يزال في طور التجارب

الخطر داهم بحق والخطب مفظع!.. لذا أوجـ
دعوتي - في الختام - للقراء الفضلاء من عامـ
ومتخصصين ممن خاضوا تجارب مع الأدعياء بأ
يوثقوا خطورة هذا الأمر بما يعرفون من تجاربهـ
الشخصية ومن الأحداث الموثقة التي سمعوا أو
قرأوا عنها، فكم تزخر العيادات النفسية وغيرها
بمن تضرروا من أمثال هؤلاء، ثم تُغفَلُ الحقيقة
تحت وطأة شعورهم بعار الجهل ومرارة الخديعة
وبحجة الاهتمام الطبي بسرية الحالات لا يُفصح
عن حجم الضرر، رغم اعتراف عدد من
المتخصصين في جهات مسؤولة متنوعة بأنه كبير
فلابد من توثيق الحالات وذكر الحقائق مع
الاحتفاظ بسرية الشخصية لكي تدرس هذه
الظاهرة على ضوئها ويستعين بذلك المسؤولون
لأداء واجبهم في توفير الحماية والأمن الفكري
والديني للمجتمع المسلم.■

الهوامش

(١) إشارة إلى الخبر الذي نشرته صحيفة المدين
السعودية بتاريخ ٢٧ شعبان/ ٢٣ أكتوبر ٢٠٠٣،
عن إمساك السلطات بطبيب مزيف لايملك أي
شهادة ويصف أدوية للإيدز والسرطان يصنعها
بنفسه ويبيعها بـ ٢٤ ألف دولار، وقيمة الجرعة
الواحدة ٨ آلاف دولار!!.

(٢) إشارة إلى الخبر الذي نشرته صحيفة عكاظ
السعودية بتاريخ ٣٠ ذو القعدة ٢٢ يناير ٢٠٠٤،
عن إمساك السلطات بآسيوي يدعي الولاية ويجلس
على مدخل غار حراء بمكة وبحوزته ١٤٠٠ ريال هي
حصيلة يوم واحد فقط.

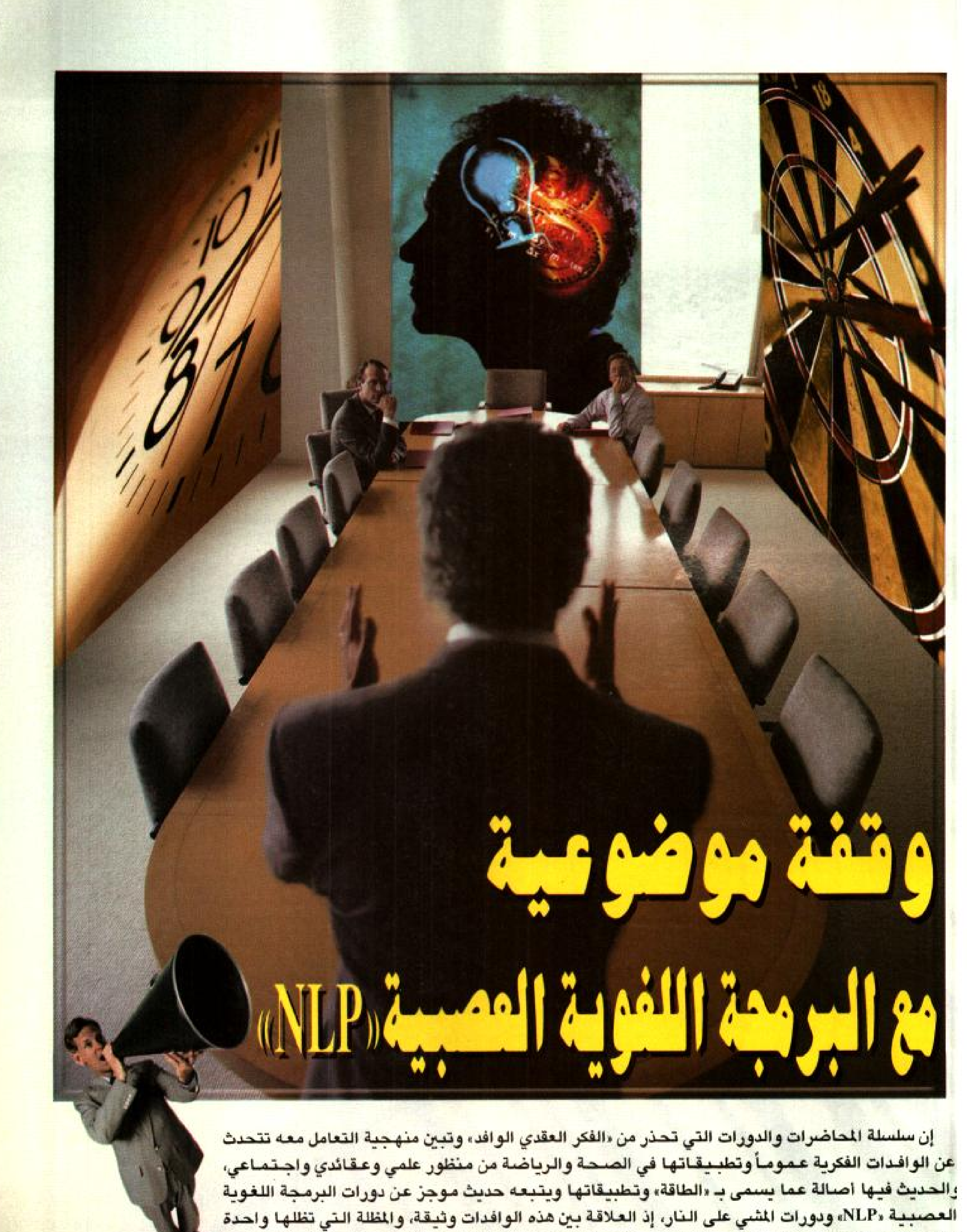
(٣) من المعلوم الثابت أن زمزم لما شرب له، وأنها دوا
سقم وطعام طعم، وأن من هدي محمد ﷺ التضلع
منها (الشرب الكثير حتى الشعور بالشبع وأن الما
وصل إلى الضلوع). ولكن الأدعياء لهم ادعاءاتهم
الخاصة!!

(٤) راجع أصول هذه المصطلحات ومعاني هذ
المعتقدات في مقالة نشرتها مجلة المجتمع في
عددها (١٥٥٠) الصادر بتاريخ ٩ ربيع أول/
١٠مايو ٢٠٠٣م بعنوان «تطبيقات الاستشفا
والرياضة الوافدة من الشرق وخطورتها على معتقد
الأمة»، أو راجع موقع
fikr1424.jeeran.com على الشبكة
العنكبوتية.

(٥) مقالة بعنوان «الحسبة وأدعياء الطب» للكاتب عبدالل
فراج الشريف نشرت في عكاظ بتاريخ الجمعة ٢
رجب ١٤٢٤هـ.

(٦) إشارة إلى الخبر الذي نشرته مجلة (الدليل إلى
الطب البديل) في عددها الصادر في أغسطس
٢٠٠٣م، عن تأثير التماثيل الروحية حسب الفنـ
شوي: «تماثيل البط الخشبية في المنزل جاذب مهم
للوفاق والوئام بين الزوجين»!! ص ٦٩.

(٧) إشارة إلى الخبر الذي نشرته مجلة الدليل إلى الطب
البديل في عددها الصادر في مايو ٢٠٠٣م. عن
تأثير الزهور في علاج المشكلات حسب فلسفـ
الفنغ شوي: «زهرة الفاوانيا تزيد حظوظ الارتباط
والزواج لدى الفتاة العزباء»!!! ص ٥٣.



وقفة موضوعية مع البرمجة اللغوية العصبية «NLP»

إن سلسلة المحاضرات والدورات التي تحذر من «الفكر العقدي الوافد» وتبين منهجية التعامل معه تتحدث عن الوافدات الفكرية عموماً وتطبيقاتها في الصحة والرياضة من منظور علمي وعقائدي واجتماعي، والحديث فيها أصالة عما يسمى بـ «الطاقة» وتطبيقاتها ويتبعه حديث موجز عن دورات البرمجة اللغوية العصبية «NLP» ودورات المشي على النار، إذ العلاقة بين هذه الوافدات وثيقة، والمظلة التي تظلها واحدة وإقبال الناس عليها جميعها بدوافع متشابهة والنتيجة الخطرة التي تنتظر السائرين في طريقها متقاربة.

تفتقر إلى المنهج العلمي ولا تلقى ترحيباً في الأوساط العلمية في معظم دول العالم

مفوضية العلوم الاجتماعية والسلوكية الأمريكية: ليس هناك شواهد علمية على فاعلية تأثيرها على الآخرين

والبرمجة اللغوية العصبية على ما بدا حتى الآن - بعد دراسة وتقص - ليست من الفكر الذي أصله عَقَدي كما في الماكروبيوتيك والريكي والتشي كونغ وسائر تطبيقات الطاقة، إلا أنها البوابة لكل هذه الأفكار من وجه، ومن وجه آخر فقد داخلتها - في بعض تطبيقاتها - لوثات مختلفة من معتقدات الشرق، ثم إنها تقود في مستوياتها المتقدمة - ما بعد مستوى المدرب - إلى مزيج من الشعوذة والسحر فيما يسمى بالهونا والشامانية التي هي معتقدات الوثنية الجديدة في الغرب.

وفيما يلي وقفة موضوعية مع البرمجة اللغوية العصبية تحددها ثلاثة محاور:

الأول: يتضمن وقفة مع المنهج العلمي.

والثاني: وقفة مع الآثار الاجتماعية.

والثالث: يشكل وقفة من منظور العقيدة الإسلامية.

أولاً: وقفة مع المنهج العلمي

Scientific Method

ويقصد بالمنهج العلمي تلك الإجراءات التي أجمع العلماء على استخدامها عبر العصور؛ لتكوين تشكيل أو تمثيل صحيح لما يجري من وقائع وظواهر في العالم.

وحيث إن القناعات الشخصية، والقناعات الجماعية تؤثر على انطباعاتنا، وعلى تفسيرنا أو ترجمتنا للظواهر الطبيعية، فإن استخدام إجراءات معيارية قياسية منهجية يهدف للتقليل من هذا التأثير عند تطوير نظرية ما.

ومن المعلوم أن مراحل المنهج العلمي في الدراسات الكونية والإنسانية والاجتماعية تبدأ بالمشاهدات والملاحظات للظواهر، ثم تصاغ على أساسها الفرضيات، ثم إذا ثبتت بتجارب صحيحة وكانت لنتائجها مصداقية إحصائية تصبح نظرية، وإلا رُفضت الفرضية أو عدلت، ثم تمر النظرية أيضاً بتجارب وتختبر نتائجها لتكون حقيقة أو تقف عند حدود النظرية أو تلغى. والمنهج العلمي يؤكد وجود الأخطاء الإحصائية عند ذكر النتائج واعتمادها، وهذه يمكن توقعها أو قياسها ومن ثم تضاف للنتيجة ويتم تعديلها. كما ينبه على الأخطاء النابعة من الرغبة الشخصية، أو تأثير النتيجة المأمولة Wishfull thinking حيث يفضل الباحث نتيجة على أخرى، و(الزلل التراجعي) Regressive fallacy الذي يكون مجرد ربط من الباحث بين الملاحظة وشيء مقترن بها دون أن يكون بينهما علاقة سوى الاقتران. أما أسوأ الأخطاء على الإطلاق أن تكون الاختبارات عاجزة عن إثبات الفرضية، ويدعي الباحث إثبات الفرضية بها، ويغض الطرف عن نتائج الاختبارات التي لا تتناسب مع الفرضية التي يرغب في إثباتها.

كما أنه من الأخطاء الكبيرة عدم إجراء التجارب (عدم وضع الفرضية تحت الاختبار)، وبالتالي الخروج بنظرية من المشاهدات اعتماداً على المنطق البسيط والإحساس العام (الانطباع).

وليست الوقفة مع المنهج العلمي في تقويم هذه الوافدات من قبيل التكلف والتعسف كما يدعي البعض؛ فالإسلام يدعونا إلى المنهجية العلمية بدعواته المتنوعة للتأمل والتفكر والعلم والتعقل والتذكر، وقد وضع العلماء المسلمون أصول المنهج العلمي الصحيحة سواء فيما يتعلق بالنقل أو العقل، إذ لم تكن الدعاوى تقبل لمجرد التدليل عليها بنصوص الوحيين أو أدلة العقل دون تحقيق وتدقيق، فالتحقيق: إثبات المسألة بدليلها، والتدقيق: فحص وجه الدلالة من الدليل ومدى مناسبته للمسألة (الدعوى) وكان شعارهم: إذا كنت ناقلاً فالصحة (توثيق النص) أو مدعياً فالدليل، وكانوا رواداً في التمييز بين الحقائق والدعاوى، وأخذ الحق ورد الباطل مهما مزج بينهما المبطلون ولَبَّسوا..

وبالنظر للبرمجة اللغوية العصبية في ضوء هذه الوقفة مع المنهج العلمي نجدها تفتقر إليه في عمومها وأغلب تفصيلاتها، وربما لهذا لم تلق ترحيباً في الأوساط العلمية في معظم دول العالم، وتفصيل نقدها من الناحية العلمية يمكن تلخيصه فيما يلي:

- كثير من المشاهدات التي بنيت عليها فرضيات الـ NLP ليس لها مصداقية إحصائية تجعلها فرضيات مقبولة علمياً.
- تعامل الفرضيات وتطبق ويدرب عليها الناس على أنها حقائق رغم أنها لا ترقى لمستوى النظرية.
- نظرياتها مقتبسة من مراقبة بعض الظواهر على المرضى النفسيين الذين يبحثون عن العلاج، ثم عممت على الأصحاء الذين يبحثون عن التميز.
- أكثر روادها من القادرين على دفع رسومها.
- الباحثين عن الحلول السريعة Quik fix بدلاً عن العمل Hard Work

وأنا هنا أقدم تقييمين اتبعا منهجاً علمياً في نقد البرمجة: الأول هو التقويم المقدم للجيش الأمريكي من الأكاديميات القومية. ففي عام ١٩٨٧م بعد انتشار دورات تطوير القدرات رغب الجيش الأمريكي في تحري الأمر فقام معهد بحوث الجيش الأمريكي The US Army Research Institute بتمويل أبحاث تحت مظلة «تحسين الأداء البشري» على أن تقوم بها الأكاديميات القومية US National Academies التي تتكون من كل من الأكاديميات القومية للعلوم والهندسة والطب والبحث العلمي. وتعتبر هذه الأكاديميات بمثابة



مستشارة الأمة الأمريكية، وقد تكونت من هذ[ه] الأكاديميات مفوضية العلوم الاجتماعية والسلوك[ية] والتعليم، ثم تم تكوين فريق علمي كان اختيا[ر] أعضائه على أساس ضمان كفاءات خاص[ة] وضمان توازن مناسب، وعُهد لمجموعات مختلف[ة] بمراجعة البحوث حسب الإجراءات المعتمدة لد[ى] أكاديميات البحوث الأربع.

وقد قدم الفريق ثلاثة تقارير:

الأول في عام ١٩٨٨م، الثاني في عام ١٩٩١[م]، الثالث في عام ١٩٩٤م.

التقرير الأول طرح تقويماً للعديد م[ن] الموضوعات والنظريات والتقنيات منها البرمج[ة] اللغوية العصبية الذي ذكر عنها ما نصه: «[إ]ن اللجنة وجدت أنه ليس هناك شواهد علمية لدع[م] الادعاء بأن الـ NLP استراتيجية فعالة للتأثير عل[ى] الآخرين، وليس هناك تقويم للـ NLP كنموذج لأد[اء] الخبير».



«روبرت كارول» أستاذ الفلسفة والتفكير: كل الأدلة العلمية تؤكد أن ادعاءات الـ NLP غير صحيحة

دورات التدريب عليها تتواصل وكأنها حقائق ثابتة ليس في واقع العامة فقط وإنما في وسط أساتذة الجامعات.. ومن المؤسف أن تنادي المفتونات بها من التربويات بوضعها في برامج التعليم

استمر البحث والتحري في مجال «تحسين الأداء بشري» وبعد ثلاث سنوات يشيد التقرير الثاني تائج التقرير الأول والقرارات التي اتخذها جيش الأمريكي بخصوص عدد من التقنيات سلبية ومنها الـ NLP حيث أوصى بإيقاف عضها، وتهميش بعضها، ومنع انتشار البعض لآخر.

وبعد ثلاث سنوات أخرى اكتفى التقرير ثالث ـ نصاً ـ في موضوع البرمجة اللغوية لعصبية بما قُدم في التقريرين الأول والثاني.

والثاني: صاحبه الدكتور «روبرت كارول» ستاذ الفلسفة والتفكير الناقد بكلية ساكرمنتوا لذي قال:

«رغم أني لا أشك أن أعداداً من الناس قد ستفادوا من جلسات الـ NLP، إلا أن هناك العديد ن الافتراضات الخاطئة أو الافتراضات التي ليها تساؤلات حول القاعدة التي بنيت عليها الـ NLP فقناعاتهم عن اللاوعي والتنويم والتأثير على الناس بمخاطبة عقولهم شبه الواعية لا أساس له. كل الأدلة العلمية الموجودة عن هذه الأشياء تُظهر أن ادعاءات الـ NLP غير صحيحة. فبرغم تراجع الجيش الأمريكي عنها بعد تجربتها، وعدم إيمان كثير من الشركات بها، وعدم الاعتراف بها كعلم في الجامعات ولا كعلاج في المستشفيات يقبل عليها جماهير المفتونين من المسلمين (راجع في ذلك مقالة منشورة في مجلة النيويورك تايمز في عددها الصادر ٢٩ سبتمبر ١٩٨٦م في مقالة بعنوان «المبادئ الروحية تجتذب سلالة جديدة من الملتزمين».

فهذه هي شهادة بعض أهلها فيها، وهذه نتائج تحريات جهات من أفضل الجهات العلمية، وفي بلد من أبرز البلاد تقدماً في منهجيات البحث والتحري. وصدق ابن القيم عندما قال معلقاً متعجباً بعد ذكره للأحاديث والآثار المحذرة من التشوف لما في كتب أهل الكتاب من أدبيات أو فوائد وأخلاقيات فقال: «فكيف لو رأى اشتغال الناس بزبد أفكارهم وزبالة أذهانهم عن القرآن والحديث»، ووالله ما أشد العجب، وما أعظم الخطب، ولكنها سنة كونية في هذه الأمة فها هي تقتات فتات موائد اللئام ليس في البرمجة وحسب؛ بل في كل ما يتبقى ويثبت عزوف عقلاء الغرب عنه؛ فقد اعتمدت مقررات الرياضيات الحديثة للتدريس في المدارس الابتدائية في بداية السبعينيات الميلادية بعد أن ألغت الدول الإسكندنافية تدريسها في الستينيات الميلادية! وها نحن نفتح المدارس العالمية القائمة على التعليم المختلط في حين خطب الرئيس الأمريكي أمته؛ محذراً من عواقب التعليم المختلط واعداً بالدعم للمدارس التي تتبنى الفصل بين الجنسين!!

ومن العجيب أنه على الرغم من عدم ثبوت فرضيات الـ NLP، إلا أنها تعقد الدورات للتدريب عليها وكأنها حقائق ثابتة بتجارب مستفيضة! وليس في واقع العامة فقط وإنما في واقع أساتذة الجامعات والدعاة ومن المضحك المبكي أن تنادي المفتونات من التربويات بتقريرها مقرراً في التعليم، واعتبارها بنداً مهماً في بنود تقييم الكفاءة !! مما أعتقد أنه لم يكن يخطر لمؤلفيها أنفسهم على بال.

ثانياً: وقفة مع الآثار الاجتماعية لـ NLP:

أشاع انتشار الدورات في البلاد فوضى عارمة كما صرح بذلك كثير من التربويين والمسؤولين الذين يبذلون جهوداً حثيثة لإيقاف هذه الفوضى فقد سرّبت الـ NLP إلى أيدي عامة الناس ومنهم طلبة دون سن النضج بعض تقنيات التنويم والعلاج بالإيحاء، وغيره من الأدوات الخاصة بالأطباء والمرشدين النفسانيين الذين يؤهلون تأهيلاً علمياً وافياً؛ قبل أن يعتمدوا كمرشدين أو أطباء نفسانيين من الجهات الرقابية المسؤولة. وقد تحول نتيجة لانتشارها السريع عدد من المرضى النفسانيين بعد عدد من الدورات إلى مرشدين نفسيين واجتماعيين!! وهم الذين كانوا ومازالوا فاشلين في دراستهم، ومنهم فاشلون في حياتهم الأسرية والوظيفية إلا أنهم حققوا نجاحاً منقطع النظير في التدريب والمعالجة بتقنيات الـ NLP كما أن كثيراً منهم في الطريق إلى تحقيق ثروة هائلة حيث تنتشر دوراتهم دون أن يتكلفوا هم مسؤوليات إنشاء المؤسسة أو المركز، ويكثر الإقبال على معالجاتهم بعيداً عن العيادات المرخصة؟!

ومن وجه آخر فإن لـ NLP نظاماً تسويقياً متميزاً يعتمد على التسويق متعدد المستويات، وهو أسلوب متميز ناجح لبيع الدورات التدريبية؛ إلا أنه يجب أن يكون واضحاً أن حقيقة ما تبيعه الـNLP للمتلهفين على دوراتها هو الوهم «الأمل» بالصحة للمريض، والوهم «الأمل» بالتميز للأصحاء، وقد يكون هذا نافعاً للبعض يمنحهم قدرة على التفاؤل ومن ثم العمل؛ إلا أنه يجب أن تكون حقيقة المبيع واضحة وإلا كان بيع غرر. وتبقى نقطة أخيرة في هذه الوقفة الاجتماعية فثمة أمر خطير نتج عن هذا الوافد الغريب «البرمجة اللغوية العصبية» في مجتمعنا وهو أثر أخلاقي نتج عن كثرة اختلاط الرجال بالنساء، وإن كان بفاصل مكاني حيث طبيعة التدريب ومادته تتطلب التواصل ودوام التفقد، وطبيعة المعالجة النفسية والاجتماعية تتطلب ألفة واندماجاً ومصارحات أدت في حالات كثيرة إلى مفاسد لا ينكرها إلا مكابر.

كما أن تدريباتها التي بنيت على مرضى ثم اطردت على الأصحاء قد تسبب على المدى البعيد وربما

القريب إغراق مرضى في أحلام اليقظة في أوساط الناضجين لا المراهقين فقط، كما أنها أشاعت جواً يساعد على الجرأة في ممارسة استرخاءات جماعية وفردية إن ثبت لها فائدة فهي لا ينبغي أن تكون إلا في الخلوات، كما أنها نشرت - بدعوتها لترديد عبارات القوة والقدرة وتعليقها في الغرف - جواً من الذاتية والتعالي لا يقبل إلا من مرضى، ولكم أن تتأملوا هذه المواقف التدريبية لتحكموا بأنفسكم (يقف المدرب الذي يظهر عبر الشاشة حافي القدمين يسير كهيئة الحصان طالباً من المتدربات - مشرفات تربويات ومديرات مدارس ووكيلات ومعلمات - أن يخلعن الأحذية ويمارسن التدريب وهن يرددن: أنا قوية.. أنا قوية.. متخيلات أنفسهن في قوة الحصان ورشاقته) وفي دورة أخرى (يظهر المدرب على الشاشة وهو راكع رافعاً يديه إلى الأعلى كأنهما جناحان يرفرف بهما؛ طالباً من جمهور المشرفات والمعلمات أن يفعلن ذلك فإذا بهن جميعاً راكعات يرفرفن بأيديهن إلى الأعلى؛ متخيلات أنفسهن في خفة الحمامة تاركات همومهن وضغوط العمل خلفهن محلقات في عالم من أحلام اليقظة قد يصلح لمعالجة المرضى النفسانيين لا لأهل التربية والتعليم..) وفي ثالثة يطلب من الجميع أن يسترخوا وهم يتخيلون أجسادهم نافورة تخرج مشكلاتهم من داخل أنفسهم إلى الخارج وما هي إلا نصف ساعة حتى تنتهي المشكلات!!

ولولا أن المقام يضيق عن ذكر المزيد لذكرت مقتطفات أخرى تجعل الحليم حيران مما يجري تحت شعار التدريب ورفع الكفاءات! ومما يقدم من مسوخ العلم!

وقد ظهر في المجتمع المسلم من جراء البرمجة وأخواتها من ينادي بالسفر خارج الجسد OBE، ومن يزعم أنه اعتمر وهو في فراشه، مما جعل أحد الأطباء النفسانيين يقول: إننا ربما نسمع في القريب أن «مرض انفصام الشخصية» حالة مثالية، ويتصدى للتدريب عليها أهلها الذين هم المرضى وهم الأطباء؟! ولا نعلم ماذا تخبئ الأيام إن لم يتدارك المسؤولون هذا الأمر الخطير، ويتفطن لأبعاده المفتونون.

ثالثاً: وقفة مع البرمجة اللغوية العصبية من منظور شرعي عقائدي

فمن المعلوم الثابت عقلاً ونقلاً أنه كما قال ابن تيمية: «من شأن الجسد إذا كان جائعاً فأخذ من طعام حاجته استغنى عن طعام آخر، حتى لا يأكله إن أكل منه إلا بكراهة وتجشم، وربما ضره أكله، أو لم ينتفع به، ولم يكن هو المغذي له الذي يقيم بدنه، فالعبد إذا أخذ من غير الأعمال المشروعة بعض حاجته، قلت رغبته في المشروع وانتفاعه به، بقدر ما اعتاض من غيره بخلاف من صرف نهمته وهمته إلى المشروع ؛ فإنه تعظم محبته له ومنفعته به، ويتم دينه، ويكمل إسلامه»، وإن لم يكن من شر وراء البرمجة اللغوية العصبية إلا الاستعاضة بغير المشروع عن المشروع لكفاها شراً، فإننا - والله - بخير ما فتئنا نعالج بأدوية الكتاب والسنة أدواء أبداننا - مع جواز التداوي بالأسباب الدنيوية شرط أن تكون أسباباً حقيقية، ولا تكون مما حرم علينا -



ظهر في المجتمع المسلم من جراء البرمجة وأخواتها من ينادي بالسفر خارج الجسد OBE.. ومن يزعم أنه اعتمر وهو في فراشه

ثمة أمر خطير نتج عن هذا الوافد الغريب بسبب كثرة اختلاط الرجال بالنساء.. فطبيعة المعالجة النفسية والاجتماعية تتطلب ألفة واندماج ومصارحات أدت في حالات كثيرة إلى مفاسد لا ينكرها إلا مكاب

ويظل العلاج الأوحد لأرواحنا وفكرنا ما كان من الكتاب والسنة، فمازلنا نوقظ بهديهما قلوبنا، ونفعّل بهما طاقاتنا وطاقات من نربي، وما زلنا نغترف من معينهما الصافي وصفات التآلف والتواصل والقدرة على التأثير وغيره، مستهدين بسِيَر السلف، مستروحين عظيم الأجر في الاتباع.

وثمة أمر آخر خطير وهو أن رواد هذا العلم الغربيين - إن صح تسميته علماً - هم دعاة الوثنية الجديدة (الهونا - الشامانية) التي تدعو أولاً إلى تفعيل القوى الكامنة عن طريق الإيحاء، والتنويم لتمام القدرة على التغيير من خلال التعامل مع اللاوعي وتنتهي بالاستعانة بأرواح الأسلاف - بزعمهم - والسحر وتأثيرات الأفلاك، وإن كان ذلك ربما يسمى قوى النفس والقوى الكونية عند المدربين من غير المسلمين الذين ليس لهم أثارة من علم النبوات الصحيح عن العوالم الغيبية وليس لهم محجة بيضاء ينطلقون منها.

فالبرمجة اللغوية هي الخطوة الأولى في طريق دورات الطاقة وما يتبعها من استشفاءات شركية بخصائص مزعومة للأحجار والأشكال الهندسية والأهرام ورياضات استمداد الطاقة الكونية «الإلهية» المزعومة ، ومن ثم فإن سلم بعض الداخلين في البرمجة من آثارها السلبية على الفكر والمعتقد فقد فتحوا الطريق لغيرهم ممن سيتبع خطاهم إلى طريق لا يعلم منتهاه إلا الله، وصدق ابن عباس رضي الله

عنهما إذ قال: «من أخذ رأياً ليس في كتاب الله ول[م] تمض به سنة رسول الله؛ لم يدر على ما هو منه إذ[ا] لقي الله»، وحيثما تغيب المنهجية العلمية، ويضعف التقدير لكنوز النقل تتفشى السطحية وتظهر التبعي[ة] ويكثر الدجل، ولقد رأينا في هذه الدورات عجباً فهذا يخلل دورته التدريبية بما أسماه «إشراقات أولها في مهارة الاستفادة من أشعة لا إله إلا الله والثانية في مهارة استغلال طاقة الأسماء الحسنى! وآخر يزعم أنه يعلم ويدرب على تلك المهارة في الحفظ مثل التي كانت عند الإمام الشافعي ويخرِ[ج] من دورات القراءة الضوئية قادرين على حفظ القرآ[ن] في ثلاثة أيام!!

وفي الختام فإن من له أدنى بصيرة ليرى بكل وضوح واقع الإسفاف الفكري، والضرر النفسي والاجتماعي، ناهيك عن المتعلقات العقدية المتنوعة باختلاف المدارس والمدربين؛ فيقف ملتاعاً مرتاعاً م[ن] العواقب الوخيمة التي تنتظر السائرين في هذ[ا] الطريق، الذي رواده في الغرب سحرة ومشعوذو[ن] راحوا يقتحمون عالم الغيب بعقولهم القاصرة، وبإعا[نة] شياطينهم. ثم راحوا يروجون لما وصلوا له من كشوف بمعارف سقيمة؛ ظانين أن ما حصلوه من قوى إنم[ا] هو من عند أنفسهم وباكتشاف قدراتهم الكامنة شأنهم في ذلك شأن باطنية الفلاسفة الذين قال عنهم شيخ الإسلام: «باطنية الفلاسفة يفسرون الملائك[ة] والشياطين بقوى النفس... وانتهى قولهم إلى وحد



خطوة أولى في طريق دورات الطاقة ثم تتبعها استشفاءات شركية بخصائص مزعومة للأحجار والأشكال الهندسية والأهرام ورياضات استمداد الطاقة الكونية «الإلهية» المزعومة

بعد أن تألفها النفوس وتأخذ منها نهمتها تكون النهاية مروعة كما حدث للفلاسفة القدامى

الوجود فإنهم دخلوا من هذا الباب حتى خرجوا من كل عقل ودين».

ومن هنا فإنني أذكر العقلاء من هذه الأمة أننا نعيش فتناً كقطع الليل المظلم تجعل الحليم حيران، مما يتطلب تحرياً دقيقاً بعيداً عن تدليس المفتونين بهذه الوافدات، ولو كانوا أهل صلاح ودعوة، أو صمتاً منجياً من بين يدي الله عز وجل. فالطريق وعرة خطرة أولها مستويات أربعة للبرمجة اللغوية العصبية قد لا يظهر فيها ذلك الأمر الخطير (خصوصاً إذا كان المدرب حريصاً على أسلمتها)، ولكن بعد أن تألفها النفوس وتأخذ منها نهمتها تكون النهاية مروّعة فقد تكون خروجاً من كل عقل ودين كما حدث للفلاسفة القدامى أو بعضهم عبر مستويات دورات الهونا والشامانية التدريبية.

ومما ينبغي التنبه له أن هذه الأفكار الوافدة لا يظهر خطرها منذ البداية كسائر البدع، قال أحد السلف: «لو كان صاحب البدعة إذا جلست إليه يحدثك ببدعته حذرته وفررت منه ولكن يحدثك بأحاديث السنة في بدو مجلسه، ثم يدخل عليك ببدعته فلعلها تلزم قلبك. فمتى تخرج من قلبك؟».
ثم إن تقنيات هذه الأفكار مدروسة بعناية كسائر تقنيات «النيو إيج» - العصر الجديد - الذين يشكلون طائفة ذات أثر ودين جديد في الغرب لا يهتم أصحابه بما يوجد أو يتبقى في أذهان أتباعهم من أفكار الديانات السماوية وغيرها، إنما يهتمون بما يضاف إليه من أفكار: حيث يثقون أن منهجهم الجديد والزمن كفيلان بترسيخ المفاهيم الجديدة وتلاشي المفاهيم القديمة.

وقد اختلفت أقوال بعض أهل العلم بشأن البرمجة اللغوية العصبية ما بين تحريم وجواز بينما توقف الكثيرون، ومن المعلوم أن الحكم على الشيء فرع عن تصوره - ولابد من تصور كامل لا تصور مجتزأ - ومن المعلوم أن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، لذا أدعو أهل العلم إلى دراسة متأنية في ضوء أبواب سد الذرائع وأحكام التعامل مع السحرة، ووجوب تحرير الولاء والبراء، وحكم العلم الذي سيؤخذ مختلطاً بمسألة استحضار الأرواح والسحر وهي عند المدرب الكافر (إيقاظ قوى النفس وتفعيل الطاقات الكامنة)، وغيرها من المسائل والأصول التي نود أن يراجع القائلون بجوازها ما أبدوه من رأي خشية أن يزل عالم بزلة عالِم.

وللعلم فإن رسوم دورة إعداد المدربين عام ٢٠٠٣م للشخص الواحد ٣٥ الف ريال (قرابة عشرة الاف دولار) للمدرب الأمريكي في مصر، و٢٠ الف ريال للمدرب البريطاني في الخليج يدفعها إخواننا وأخواتنا عن طواعية لرؤوس الحرب على الإسلام فيما هم يعلقون منشورات الدعوة لمقاطعة البيبسي!!

لذا أوجهها دعوة في الختام: لابد من التوقف للتبصر والتأمل في حقائق هذه الوافدات التي تتزيا بزي العلم، وتتشح بوشاح النفع والفائدة، فقد كان الوقوف منهجاً متبعاً عند أخيار الأمة - رضوان الله عليهم - على امتداد التاريخ وبخاصة عندما تشتد المحن، وتدلهم الفتن، وتختلط الأمور، ويشتبه الحق بالباطل...عندها تشتد الحاجة إلى الوقوف... لطلب العون من الله ولاستبصار حقائق الأمور، وتبين طريق الحق... واللسان يلهج داعياً بقلب مخبت متضرع: «اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه». ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ (آل عمران)، «اللهم يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك».

أما أن تهزم نفسياتنا، وتتزعزع ثقتنا بمنهجنا، وننظر بتشوّف إلى عدونا؛ مستلهمين نهجه، متتبعين خطاه، مقلدين سلوكه فهذه والله الهزيمة، وهذه هي المصيبة..كيف ارتفع الأقزام إلى مقام القدوة، فأصبح المهتدون يتسابقون للاقتداء بالمغضوب عليهم والضالين..

فالتفكير على الطريقة المادية النفعية...

والتغذية على الطريقة الماكروبيوتيكية.. ولابد فيها من وصفة «الميزو» الذهبية...

والتأمل والتفكر على الطريقة البوذية...لابد منها لتحقيق الأخوة الإنسانية...

والصحة واللياقة على الطريقة الطاوية.. وفلسفات الشنتوية..

والتفاؤل والإيجابية على طريقة أهل البرمجة اللغوية..لابد منها لتكوني قادرة وقوية..

عجباً ألم يأتنا بها الحبيب ﷺ بيضاء نقية..

فلنعش حياتنا على هدي الإسلام، ممتنين للملك العلام، مقتفين خطى خير الأنام، مستغنين بنعمة الله علينا بإكمال الدين وتمام النعمة عن فتات موائد اللئام.

ومن هنا فإنني أوجز رأيي في البرمجة اللغوية العصبية في جملة واحدة هي: لا لـ NLP ونعم للإرشاد النفسي الاجتماعي الصحيح . وأؤكد أنه رأي ارتأيته بعيداً عن إطلاق أحكام شرعية بالجواز أو الحرمة فللفتوى أهلها، وإنما هو رأي مبني على دراسة مستفيضة لأصول هذا الفن ونهاياته.■

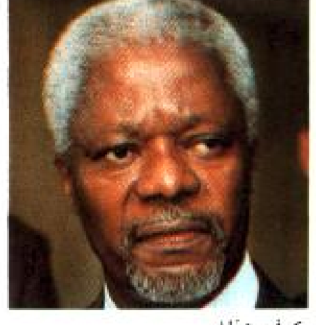


وللحديث بقية

قبرص وخطة عنان

طه عودة
touda@iha.com.tr

يمكن القول إن الشعب التركي يعيش حالياً تحت تأثير الصدمة والذهول من تطورات الأحداث في قبرص؛ إذ لايزال عاجزاً عن فهم ما يحصل وكيف تم التوصل إلى قرار بشأن القضية، وهم يتوقعون الأسوأ في أن يبدأ كل من زعيمي قبرص الشمالية التركية رؤوف دنكطاش والجنوبية اليونانية تاسوس بابادوبولوس بنقاش حاد على المفاوضات لإعاقة الحل.



كوفي عنان

القبارصة اليونانيون كانوا يتوقون شوقاً إلى بدء المفاوضات على أساس الخطة التي اقترحها كوفي عنان الأمين العام للأمم المتحدة، أما الأتراك فبينما كانوا يتململون ويتمتمون «بضرورة تعديل الخطة» انبرى رئيس وزرائهم أردوغان فجأة بعد زيارته لأمريكا للضغط على رؤوف دنكطاش من أجل دفعه للجلوس إلى مائدة الذئاب.

إذا أردنا تقييم خطة كوفي عنان باختصار فإنه يمكن تشبيهها بمرض الأيدز، بيد أنه عندما يبتلى الإنسان بهذا المرض فإن الموت يبقى مصيره عاجلاً أم آجلاً إذ قد يتمكن الأطباء من تمديد فترة العلاج لكنهم أبداً لن يتمكنوا من إنقاذ حياة المريض من الموت المحتم الذي ينتظره.

خطة عنان تشبه مرض الإيدز بل هي أخطر منه بكثير لأن هذه الخطة رغم أن علاجها قابل للتمديد إلا أنها تحتم على الأطباء (الأطراف المعنية) قتل قبرص الشمالية التركية حتى الواحد من مايو القادم، لتبقى حجة الاستفتاء المزمع إجراؤه بلا معنى.

فسواء ربح القبارصة الأتراك الاستفتاء أو ربحه الجانب اليوناني فإن النتيجة واحدة وهي أن خطة عنان - التي تقوم أولاً وأخيراً على منح قبرص لليونانيين - ستنفذ بحذافيرها.

لكن من جعل هذه الخطة شبيهة بمرض الأيدز؟ بالطبع هم اليهود لأنه كما بات معلوماً للجميع فإن الولايات المتحدة هي التي تتوق أكثر بكثير من اليونانيين إلى شل قدرات تركيا في قبرص الشمالية وسحب يدها من هذه الأرض بل إن الولايات المتحدة بعد اجتياح تركيا لقبرص في عام ١٩٧٤ حاولت جاهدة إبعاد الحكومة - التي كان يشارك فيها نجم الدين أربكان الذي كان آنذاك زعيم حزب السلامة ونائباً لرئيس الوزراء - ليتسنى لها قطع اليد التركية من قبرص لأنها كانت تؤمن بأن استبعاد أربكان من الحكومة والبرلمان سيدفع الأحزاب الأخرى إلى التهاون في المسألة القبرصية بالطريقة التي ترغبها.

ولكي تتخلص الولايات المتحدة من أربكان وحزبه مارست أشد أنواع الضغوط على حكومة بولنت أجاويد وسليمان ديميريل الائتلافية في يونيو عام ١٩٧٧ ودفعتهم إلى إجراء انتخابات مبكرة وبسبب هذه الانتخابات انخفض عدد مقاعد حزب السلامة من ٤٨ إلى ٢٤ مقعداً في البرلمان ولكنها مع ذلك لم تتمكن من إخراج هذا الحزب الإسلامي من البرلمان، ولهذا السبب فقد سلطت أجاويد عليه لشن الحرب عليه.

ولماذا التهجم على حزب أربكان؟ من أجل استبعاد الجيش التركي من قبرص التركية لتأمين الأمن الإسرائيلي، فجزيرة قبرص تقع

تركيا.. و«الشرق الأوسط الكبير»

في الماضي كانت تركيا تتبنى حساسية كبيرة إزاء الإمبرياليين والقوى الإمبريالية.. حساسية تتفاوت عند البعض والبعض الآخر طبقاً للأيديولوجية التي ينتسبون إليها، ولكن بالمجمل كانت هناك حساسية تركية وكانت هناك مكافحة ضدها.

أما اليوم، فلا ندري ماذا حصل حتى تنقلب الآراء التركية كلها رأساً على عقب وكان شيئاً ثقيلاً قد داس على الرؤوس التركية فعطل المنطق وغير المفاهيم بحيث وصل الأمر إلى درجة أنهم بدأوا مناقشة كل المسائل التركية الداخلية والخارجية متجنبين الحديث عن الحسابات والخطط الإمبريالية وباتوا يجسدون مفاهيم التسليم التركي التام روحاً وجسداً للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وكأنهما مخرج «الحرية»، «والديمقراطية» الوحيد أمام تركيا، علماً بأن الحسابات والخطط الإمبريالية في منطقتنا ومطامعها في أرضنا لا تزال قائمة.

في الفترة الأخيرة بدأنا نسمع الكثير عما يسمى بـ«الشرق الأوسط الكبير» و«دول شرق أوسطية متحدة» و«الديمقراطية العصرية» وهم عندما يتحدثون عن مساعي تطبيق هذه الخطة يتجنبون ذكر حقيقة أن دول المنطقة سوف تتقلص، ولا يجري تحذير الشعوب من هذا الخطر، علماً بأن قوى الإمبريالية لم تعد تنكر حقيقة خططها في تقسيم العراق بعد احتلاله بل إن تقسيم مصر وإيران وارد أيضاً.

هذا التوجه يأتي في إطار الاستراتيجية الأمريكية للسيطرة على دول الشرق الأوسط من خلال تحكمها بشكل مباشر في زمام الأمور في تلك البلدان وتشكيل إدارات «أمريكية» تدير العمل السياسي داخل كل دولة بالتعاون مع رموز يعملون لصالحها.



وفي هذا الإطار بدأت الولايات المتحدة تسويق سلعتها من خلال إرسال الوفود إلى هذه الدول أو استقبالها وفوداً منها لتحويل مجتمعات الشرق الأوسط إلى معسكرات تخدم المصالح والمطامع الأمريكية.

لقد تم رصد ٣٠ مليون دولار لتشجيع برامج الديمقراطية في العالم العربي ثم ٢٥

شرق فلسطين. ونسبة لموقعها الاستراتيجي المهم فإنها تشكل خطراً حقيقياً على «إسرائيل» من الشرق.

وليس بمستغرب أن اليهود هم السبب الأساسي وراء المؤامرات حول قبرص الشمالية، وهذه ليست نظرية مؤامرة بل حقيقة استراتيجية واضحة للعيان، ولا سيما أن لفاعليات الاستراتيجية التي بدأنا نشهدها في الفترة الأخيرة في منطقتنا هي من صنع صهيوني وإن جاءت من خلف الستار الأمريكي.

ولا يخفى أن اليهود وظفوا الماسونيين في حملة للقضاء على حزب الرفاه الإسلامي، وقد اعترف الوزير الأسبق طلعت هالمان بشكل علني في ٣٠ ابريل ١٩٩٧ بتأثير من الماسونية بضرورة إبعاد حزب الرفاه من المعترك السياسي.

اليهود لم يوفروا وقتاً أو جهداً للقضاء على كل من يملك نظرة إسلامية في السياسة التركية، والنتيجة أنهم نجحوا في ابعاد حزب الرفاه من الخريطة السياسية وهم الآن يدفعون حزب العدالة والتنمية لمتابعة السياسة على الخط الإسرائيلي.

في عام ١٩٩٤ حين كان عبد الله جول وزير الخارجية التركي الحالي عضواً في حزب الرفاه قال: «نحن اليوم أمام خيانة عظمى وفضيحة كبرى في المؤامرات المركبة حول قبرص وهو الأمر الذي يؤكد اننا كنا على حق عندما قلنا إن تركيا منذ سنين طويلة محكومة ومدارة سياسياً عبر التلفونات مما أفقدها اعتبارها بشكل كامل على المحور الدولي.

ينبغي على رئيس الوزراء أن يدفع الآن ثمن المكالمات السرية المناهضة للدولة التي يجريها مع القوى الخارجية والمساومات التي يقوم بها على حساب تركيا وشعبها. مخطئ هو إذا ظن أنه بالتهاون في مسألة قبرص وبالضغط على السيد رؤوف دنكطاش سوف يتمكن من تقديمها على طبق من ذهب إلى القوى الخارجية إذ لا يمكن أن يتهاون هو أو يتخذ قرارات شخصية حول قبرص بأوامر امريكية ـ أوروبية بالنيابة عن البرلمان والأمة التركية. نحن نتابع إجراءات هذه الحكومة عن كثب، فإذا حاولت أن تتخلى عن الأرض التي أخذناها بدماء شهدائنا في سبيل استرضاء ومغازلة بيل كلينتون أو غيره فإنها ستدفع الثمن غالياً جداً». فأين هذه الكلمات مما يحدث الآن؟

إقامة دائمة في قبرص

المسؤولون الأمريكيون في لجنة الأمن القومي مازالوا يتبنون موقف عدم الثقة والأمان من الجانب التركي في قبرص، لهذا فقد رأوا أن الطريق الوحيد لإذهاب مخاوفهم وضمان أمنهم يكون عن طريق الوجود العسكري المباشر في قبرص، وبذلك فإنهم سيحققون مصالحاً أكبر ويحصلون على ضمانات أوفر لتقوية الشوكة الأمريكية سياسياً وجيواستراتيجياً في البحر المتوسط.

بالنسبة لهؤلاء المسؤولين الأمريكيين فإن واشنطن ترى في قبرص أهمية استراتيجية خاصة نظراً لموقعها المميز في الشرق الأوسط وقربها من منابع الطاقة وإفريقيا والقوقاز وللأهمية الأمنية التي تحملها بالنسبة لمعابر الطاقة مثل خط باكو ـ جيهان.

في هذا المضمار يقول الكاتب الصحفي في جريدة زمان حسن أونال إن وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» ترغب بنقل قواتها الموجودة في قواعدها بأوروبا الغربية إلى قواعد في أوروبا الشرقية مثل بولندا وبلغاريا ورومانيا نظراً لتمتع هذه الدول بقوة تحرك افضل بالنسبة لها، ولهذا السبب فإن واشنطن تواصل المباحثات مع تركيا من أجل استخدام قاعدة إنجرليك وربما قاعدة تركية أخرى إلى جانبها والهدف من ذلك: زيادة سرعة التدخل خصوصاً في القوقاز وأسيا الوسطى والشرق الأوسط. وبمعنى آخر تأسيس حزام أمني أمريكي للرد المباشر والسريع على أي عمليات ضدها، ولهذا السبب بالذات فإن الولايات المتحدة تستعد لطلب قاعدة عسكرية في قبرص أملاً في أن تكون هي الدول الراعية لهذه الجزيرة، وبذلك فإنها ستكون قد نجحت في التمهيد لوضع ارضية سياسية لها من جهة، مقابل ربحها دوراً قيادياً وكأنها تمتلك زمام الكلمة مثل بقية زعماء الجزيرة في أي خلافات قد تنشأ على طاولات المفاوضات.

نفهم من ذلك أن مسألة قبرص قد انتهت بالفعل بالنسبة لتركيا مع زيارة أردوغان إلى أمريكا. وما الاجتماع الذي دعا إليه كوفي عنان في نيويورك إلا مجرد مناسبة لإعلان ما تم الاتفاق عليه من خلف الأبواب المغلقة.■

مليون دولار من أجل تغيير الهياكل السياسية في بعض الدول للتوافق مع التوجه الأمريكي الجديد.

وهناك ألاعيب كثيرة تدور حول تركيا ومنها تقسيمها، بغض النظر عما إذا كانوا سينجحون في ذلك أم لا.

وهناك من يحاول التحذير من هذه الخطط بصوت عال إلا أن هذه الفئة القليلة تواجه دوماً من يعتم عليها ويقف حائلاً بينها وبين إيصال كلمتها إلى الشعب تحت اعتقاد بأن الالتصاق بذيل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي هو الخلاص الوحيد أمام تركيا.

وهذه ليست الحقيقة، وإذا عدنا إلى ما قبل بضع سنوات رأينا أن تركيا بينما كانت تكافح حزب العمال الكردستاني فإن الولايات المتحدة كانت تزود هذه المنظمة بمختلف أنواع الدعم المادي والمعنوي، بل إن معظم الأسلحة التي كانت تحارب بها هذه المنظمة تركيا وتقتل أبناءها كانت من صنع أمريكي.

وفي ضوء ذلك هل يصعب علينا فهم حقيقة أن التوجهات التركية للولايات المتحدة خطأ كبير وأن ذلك لن يفيدها بل على العكس سيضرها بشكل مطلق؟

منذ سنين طويلة يمارس الإعلام التركي حملة التنويم المغناطيسي على الشعب فهو يقلب الحقائق من جهة ويبرز ما يراه مناسباً مع الحملة الدعائية الإمبريالية من جهة أخرى، بل إنهم وصلوا إلى درجة نجحوا معها بإعاقة التفكير الشعبي بهذه المواضيع. فمثلاً: لماذا لا يفكر الأتراك في الهدف من الاستعجال الأمريكي لانضمام جزيرة قبرص إلى الاتحاد الأوروبي، وهل لهذا الأمر علاقة بخطط «الشرق الأوسط الكبير»، علماً بأن الأحداث التي تدور حولنا ليست نتيجة مصادفات عابرة بل هي خطط وحسابات منسقة تقوم على حلقات متصلة وصولاً إلى الهدف المنشود وهو تقسيم الشرق الأوسط؟

المنظر العام في تركيا يمكن إيجازه كالتالي: شعب تائه بين سندان عملية التخدير الإعلامي ومطرقة ضيق المعيشة.. وإذا لم يصح الشعب التركي من نومه الطويل قبل أن يفوت الأوان فإن القوى الإمبريالية سوف تنفذ خططها في أرضه.

نعم، لقد أصبح على عاتق الوطنيين من الشعب التركي مسؤولية كبيرة ومهمة لا تقبل التأجيل، والدور الكبير المسند لتركيا ضمن خطط الاستسلام لأمريكا تحت اسم تعزيز الديمقراطية في الشرق الأوسط يضاعف من مسؤولية الوطنيين الأتراك أمام شعوبهم وشعوب العالم.

تركيا.. دولة «نموذجية»: لقد استعادت تركيا مكانتها كدولة كبرى في عيون الأمريكيين، ورغم حقيقة أن الرفض التركي لطلب واشنطن تمرير قواتها من الأراضي التركية إلى العراق قد يبقى دائماً في عقول الناس إلا أن المستجدات كافة تؤكد أن مكانة تركيا في الشرق الأوسط الكبير مازالت محفوظة ومهمة جداً بالنسبة للأمريكيين.

فتركيا العلمانية التي تتبنى الديمقراطية والإسلام بعضويتها في الاتحاد الأوروبي يمكن أن تكون النموذج الأفضل لما يراد تطبيقه على البلدان الأخرى في المنطقة.■

«خطة» غرس الهندوسية في عقول كل سكان الهند

«السانج بريفار».. أو هندكة الهند

«السانج بريفار» أو هندكة الهند، برنامج هندوسي حاقد يهدف إلى إضفاء الطابع الهندوسي المحض على دولة يقال إنها أكبر دولة ديمقراطية وعلمانية في العالم.. برنامج شمولي وأيديولوجي بمعنى الكلمة إذ هو يشمل مجالات الحياة مثل التربية والتعليم، والبحث، والثقافة والاقتصاد، خاصة مع إدراك أن غرس الفكرة أياً كانت في أذهان الناس عملية صعبة تتطلب جهوداً كثيرة دائبة وتعتبر التربية والتعليم أخصب مجال لذلك.

حفيظ الرحمن الأعظمي
azami30@hotmail.com

ومن المعلوم لدى كل دارس لتاريخ شبه القارة الهندية أن المسلمين حكموها ثمانية قرون أو أكثر عاشت الأقليات خلالها بأمان وسلام تامين، ولم يمس أحدهم بسوء، بل إن الهندوس تقلدوا مناصب إدارية رفيعة المستوى في العصور الإسلامية، فلما دار الزمن دورته وشاء الله أن يمسك الهندوس زمام الحكم في هذه البلاد تغيرت الأوضاع رأساً على عقب وبخاصة يوم أن استحوذ المتطرفون تحت لافتة حزب بهارتيا جاناتا على سدة الحكم، إذ إنهم ـ بنص أحد المفكرين الهنود ـ يحاولون: «إعادة كتابة تاريخ المنطقة، ولتحقيق هذا الغرض تضطلع مراكز البحث والدراسة بمهمة هندكة الهند في وضح النهار»(١).

إن وزير القوة البشرية مرلي منوهار جوشي الذي يعتبر من أبرز صقور الحزب الحاكم يصرح بكل وضوح: «إن حكومتنا تستقطب الكتاب والمورخين من ذوي الميول اليمينية بدل الاعتماد على اليساريين لكتابة تاريخ المنطقة وجمعه بين دفتي الكتب لكي تتمكن الأجيال اللاحقة والمتعاقبة من الاستفادة منها بسهولة». ويضيف قائلاً: «إن تاريخ الهند الصحيح والحقيقي يتمثل في الطروحات الصادرة عن لجنة الجامعات الهندية واللجنة الوطنية لمكافحة الأمية والمجلس الهندي للثقافة والتراث»(٢).

هذه التصريحات واضحة ولا حاجة للتعليق عليها، والآن يجدر بنا أن نستعرض الجديد الذي قدمته حكومة الهند الحالية بعد صرف مبالغ مالية طائلة. وإليك بعض النماذج:

ـ يقول أحد كتاب مجلة «داويداك سرسوتي» التي تصدر عن مانجلور في عددها الصادر لعام ١٩٩٩م إن التطور الحقيقي والفعلي للبشرية في العالم بدأ وانبعث من نهر «سارسوتي» (المقدس لدى الهندوس) في إقليم «هريانا». هذه النظرية المغلوطة والزائفة تاريخياً يراد من طرحها إثبات أن الهند تعتبر موطناً أصلياً للعرق الآري «ويحاول هؤلاء المحسوبون على العلم والخبرة في التاريخ ـ بالانتصار لهذه النظرية الزائفة ـ رمي المؤرخين القدامى بالجهل، وتفتخر عناصر في الحكومة أنها اكتشفت شيئاً جديداً»(٣) وتضفي هالات ضخمة وألقاباً مطاطة على «عويلماء» التاريخ وهنالك طائفة من الحداثيين الهنود يطلقون على علماء التاريخ من أمثال «ماكس مولر» و «هيلر» الذين اتفق علماء التاريخ وطلابه على براعتهم في هذا العلم شتى التهم وأنهم يعادون الآرية كما يتهم اليهود المسلمين بمعاداة السامية، وفيما يتهمون هؤلاء بالسطحية وقصر النظر يحاولون إثبات أن الهند موطن حقيقي للآريين وأنهم من هنا انطلقوا فغزوا العالم(٤).

ومن الطريف أن الهندوس المتطرفين وجدوا لدعاواهم الزائفة بعض الكتاب الغربيين من أمثال «ديود فراي» العالم الأمريكي في التاريخ وعلم الإنسان والباحث الأوروبي «كونا رد إيلست» الذي كرمه وزير القوة البشرية الهندي بجائزة سخية وميدالية ذهبية بعد أن كتب الأخير بحثاً حاول أن يثبت فيه أن الآريين القدامى انحدروا من البنجاب الهندية، وهريانه وأوتاربراديش.

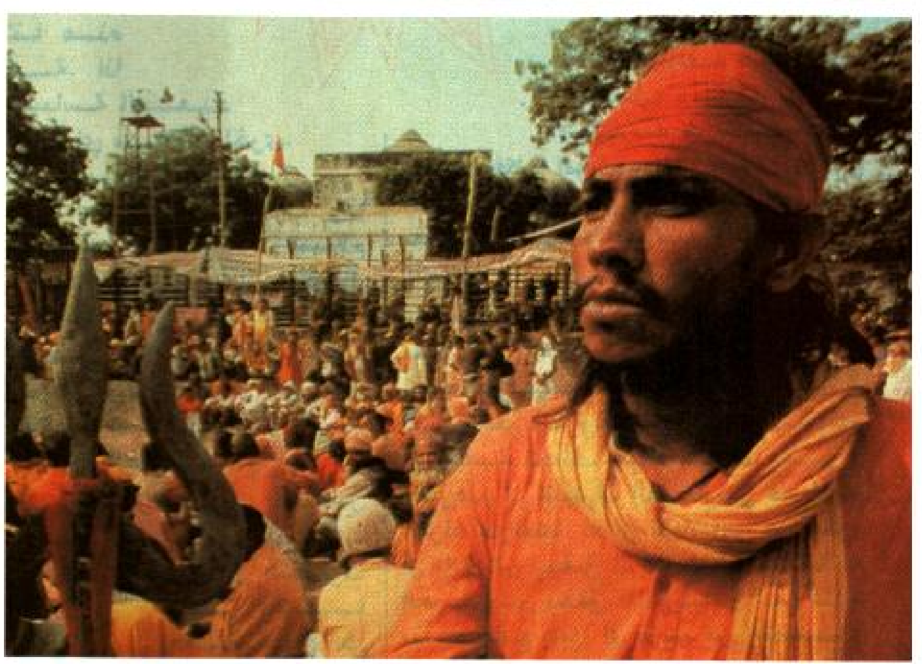
كاتب هندي آخر يدعى «راجه رام» يدير المعهد الهندي الأمريكي للفكر والتنظير يحاول ما وسعته الحيل وأسعفته الحجج الواهية إثبات أن «الهندوس هم الذين علموا البشرية الحضارة»(٥ ـ ولدعم هذ النظرية الباطلة يحاول هؤلاء إثبات أن كل ما يتعلق بالهندوس يكون قديماً مع معاناة ملحوظة وتكلف واضح في اختلاق الحجج والبراهين.

إن مما اتفق عليه علماء التاريخ القدامى في الهند أن عهد الهندوس بدأ في عام ١٥٠٠ق.م غير أن طفيليات التاريخ اليوم يحاولون بتكلف وعناء كبيرين إثبات أن العملة الذهبية التي كان عملة عالية في عصور عديدة كانت عملة معتمد ورائجة في الهند قبل ميلاد المسيح بـ ٣٧٠٠ عا وأن حرب الهند الكبرى أو «أم الحروب الهندية اندلعت عام ٢٣٠٠ق.م وكانت الكتابة سائدة في الهند في عام ٣٥٠٠ق.م!

لإثبات هذه الدعاوي، كتب «راجه رام» كتاب الذي لقي صيتاً واسعاً في الهند بعنوان: Vedic and harra pan culture - New Findings الثقافة الويدية والآرية وحقائق متجددة. كما أ الكاتب «إيلست» الذي سلف ذكره يحاول أن يثبت نفس المقدمة وأن يثبت أن الثقافة الويدية عمره أكثر من ٤٠٠٠ عام. واستناداً للتحقيقات الت أجرياها قررت الحكومة الهندية أن تكون ماد «الثقافة الويدية» مادة دراسية إجبارية في الجامعات الهندية، الأمر الذي يدل على مدى تغلغل العناصر المتطرفة في الحكومة الهندية.

على أن للهنود المغتربين دوراً لا يستهان به في استغلال البحث العلمي لصالح مشروع هندك الهند. ونشير بهذا الخصوص إلى الكاتب الهندي «سباش سي كاك» الذي يقيم في الولايات المتحد وتقو دوري «المجل الهندي لبحوث التاريخ» بنشر بحوثه على صفحات المجلة.

ولعل مما يثير العجب والاستغراب أ «راجه رام» ذهب في كتاب «بورا تتو» إلى أن الهنود ه الذين علموا الفراعنة فن تشييد العمران، ويستنتج من ذلك أ الهنود هم الذين علموا الشعوب الأخرى الحضارة وهم بالتالي حملة الحضارة والناطقو باسمها. وقد ذكرت جريدة «جن ستا» الصادرة عن دلهي بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٢٥م أن المجلس الوطني للبحث والتربية التابع لوزارة المعارف يقوم بإعداد



كتاب وأدباء وأكاديميون وسياسيون يزعمون أن الهند سيدة العالم والهندوسية أساس الحضارة!

التطرف الأعمى جعل الهندوس يعزفون عن كتابات الأديب الهندوسي طاغور لأنه يؤكد على ثقافة التعايش مع الآخر

منهج متكامل في الثقافة الهندوسية ليكون بمثابة مادة دراسية إجبارية في المدارس والكليات والجامعات الحكومية، وحتى أبناء الأقليات سيضطرون لدراسة هذه المادة.

لعلني لا أكون متعدياً على صلب الموضوع لو أشرت إلى حقيقة أن المتطرفين الهندوس يضطلعون هذه الأيام بـ«جهاد» آخر وهو إثبات أن الحضارة السندية ـ التي يكاد المؤرخون يتفقون على عراقتها وقدمها ـ هي حضارة ولدت من رحم حضارة نهر «سارسوتي» وهو الأمر الذي يثير حفيظة المؤرخين.

ولكن لماذا يركز دعاة «السانج بريفار» على تشويه صورة الحضارة السندية؟! قبل الإجابة عن هذا السؤال نشير إلى أن المؤرخ «ديود ميكناتر» حاول أن يثبت العلاقة الوطيدة بين لغة «داراورى» والحضارة السندية وهو الأمر الذي لم يكن يثير حفيظة الهنود، باعتبار أن لغة «داراورى» هي في الأخير لغة متداولة وسائدة في الهند غير أن هذا الكلام كان يثير بالفعل حفيظة دعاة «السانج بريفار» (٦) لأنهم يعتبرون أنفسهم متحدثين باسم عرق البراهما المقدس، في حين أن معظم ـ إن لم نقل كافة ـ المتكلمين بلغة «داراورى» من الطبقة الوسطى المنبوذة، لذلك يحاول هؤلاء الباحثون الجدد أن يغيروا اسم الحضارة السندية لكي يسهل لهم بالتالي إثبات أنها متفرعة عن الحضارة الآرية القديمة.

كانت كتب التاريخ المقررة في المناهج الدراسية تحتوي على ذكر حضارة «هرابا» مع ذكر ملحوظ لحضارة السند، غير أن الأخيرة لا تذكر الآن في كتب التاريخ ويكتفى بذكر حضارة «نهر سارسوتي» (٧) على الرغم من أن علماء الآثار والباحثين في التاريخ يقرون بأنه ليس هنالك نهر في المنطقة يسمى «نهر سار سوتي» إنما هي أسطورة ضمتها كتب القوم ولكن دعاة السانج بريفار يمضون في هذيانهم ويلهثون وراء هذا السراب الذي يسمي «سارسوتي».

حتى الآثار القديمة العتيقة التي تم العثور عليها في السند يحاول هؤلاء من أمثال راجه رام «أن يقرؤوا ما هو مكتوب عليها.. وأعلنوا أنها لغة «السان سيكرت» لما وثق بأنه لم يؤيده مؤرخ محايد واحد، كما ادعى راجه رام أن أحد الآثار التي عثر عليها في السند شبيه بالفرس الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس للهندوس غير أن المحققين مايكل وزيل وستيف فارمر يثبتان في مقالهما الذي نشر في جريدة Front line بتاريخ ٢٠٠٣/١٠/١٣ زيف هذه الدعوى، الأمر الذي يدل على أن العالم بدأ يدرك الطموحات التوسعية والتعصب الطائفي لهؤلاء المتطرفين.

ولا يكتفي هؤلاء بما سبق، وإنما يتجاوزونه فيتهمون المؤرخين الآخرين بالجهل وهم بهذه الصفة أجدر. إن «تاريخ الهند» الذي أخرجه الداعون لبرنامج سانج بريفار يصرح بأن البوذية تمثل الظلام المطلق وذلك لأنها تنكر الفطرة ولا تعول عليها ولا تعطي لغة السان سيكرت أي قداسة ولا تمجد الهندوسية ولا تقدسها(٨) وإذا كانت هذه وجهة نظر الهندوس المتطرفين تجاه البوذية فماذا يمكن أن يكون رأيهم في الأقلية المسلمة التي حكمت المنطقة ثمانية قرون أشعلوا خلالها قناديل العلم ومصابيح الحضارة؟، لعل مما يحمل الهندوس المتطرفين على مناهضة البوذية أن البوذيين يعتبرون من دعاة السلام والوئام ولا يميلون للعنف، وقد كان جواهر لال نهرو أول رئيس وزراء هندي يطنب في الثناء والمديح على الإمبراطورية المورية البوذية وبخاصة أشوك الكبير وسمي أعلى وسام هندي باسمه، غير أن «السانج بريفار» تعتبر أشوك مسؤولاً عن الضعف الذي دب في أوصال الإمبراطورية التي يرونها كانت تمتد من سنغافورة شرقاً إلى قناة السويس غرباً، ويزعم فرانكس جوتني وهو كاتب غربي في مقال له نشر في جريدة Indian Ex-press 25/11/2003 أن إسكندر المقدوني لم يتمكن من احتلال الهند إلا بسبب شخصية أشوك الضعيفة، ويعنون بذلك طبيعته المسالمة الرافضة للعنف، على أن المفكرين والمثقفين الحياديين يرون العصر الذي خضع لسلطان «أشوك» أزهى عصور المنطقة بعد العهد الإسلامي، إذ سادت في عهده ثقافة التعايش مع المخالف في عهده، لكن قيادات التطرف الهندوسي تصر على أنه شخصية مجرمة.

ولذلك تركز مراكز البحوث والدراسات الحكومية اليوم على القرون الوسطى. وكان الدكتور «هيجوار» مؤسس منظمة RSS يقول عن المسلمين إنهم «أفاعي الأكم». ورغم أن هذه المنظمة لم يكن لها أي دور في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني لكنها كانت تنادي بنظرية الأمتين، ذلك لأنها دوماً رفعت شعار «هندو» و«هندوستان» عاشت الهندوسية و«عاشت الهند» و«الهندوسية هي أم الحضارات والديانات» وما إلى ذلك وهو ما يعني اقتناعها بنظرية الأمتين وهي دوماً حلمت بدولة هندوسية يتبوأ الهندوس من الطبقة العليا منصب القيادة فيها، على أن يكون الهندوس المنتمين للطبقات الدنيا، والمسلمون في مؤخرة الرحل.

إن أدبيات المتطرفين تركز على أن المسلمين (وباكستان باعتبار أنها الدولة التي تكونت باسم الإسلام ـ والهندوس في صراع دائم مستمر وأن المسلمين قتلة مصاصو دماء، وأن الهندوس دوماً وقفوا في موقف الدفاع وأنهم يسلكون سبيل العدل كلما تعرضوا لمظالم المسلمين! ولتحقيق هذه الغاية سخرت الحكومة الحالية التي تقع تحت تأثير منظمة RSS بل هي التي تدير الحكومة من وراء الكواليس، سخرت مراكز البحوث والدراسات لبث السموم ضد المسلمين وكخطوة نحو هذا الهدف تم تعيين المؤرخ الأصولي «كي أي لال» رئيساً للمجلس الهندي لبحوث التاريخ وهو أكبر

مؤسسة بحثية في الهند وهو في نفس الوقت يعمل عضواً للهيئة التنفيذية في المعهد الوطني للبحث في فنون التربية NIRT وقد سطع نجمه عند ما ألف أول كتاب له بعنوان (Growth of Muslim Population) عن تزايد التراكم السكاني للمسلمين في الهند في العصور الوسطى، والكتاب يمتلئ حقداً على المسلمين ومنذ ذلك التاريخ احتضنته منظمة RSS، ويذكر الكاتب في بحثه أن عدد السكان في الهند خلال الفترة الزمنية ما بين ١٢٠٠م إلى ١٥٠٠م كان معدله ١٢٠ مليون نسمة، على حين أن الحقيقة تناقض ذلك إذ إن مما اتفق عليه المؤرخون أن العدد كان خلال هذه الفترة ١٩٠ مليون نسمة ثم يقول: «هذا النقص الملحوظ في عدد السكان يرجع إلى عدة أسباب أهمها أن المسلمين سحقوا الهندوس سحقاً لاهوادة فيه وأجروا مذابح جماعية في صفوفهم مما نتج عنه هذه القلة في عدد السكان»(٩) وقد انبرى الكاتب الهندي «عرفان حبيب» - الرئيس الأسبق للمجلس الهندي لبحوث التاريخ - لإثبات زيفه وقال: «إن بعض المثقفين يكابدون العناء البالغ في نسبة كل فضيلة أو منقبة إلى عهد الهندوس»(١٠).

وحين عثر الخبراء على بعض الأصنام المنحوتة المتعلقة بعهد «جينا» في منطقة فتح بور، حملت الصحف في اليوم التالي تصريحاً لـ «بي آر جروور» الرئيس الأسبق للمجلس الهندي لبحوث التاريخ يزعم فيه أن «اورانج زيب» أحد ملوك المغول هو الذي هدم معبد راما(١١) - وهذا التصريح يستبعد أن يصدر من شخص يتبوأ هذا المنصب العلمي، إذ كيف يعقل أن يتهم أورانج زيب بهدم معبد راما الذي يقال إنه كان مشيداً على أرض المسجد البابري في منطقة «ايوديا» بينما بقايا الأصنام المنحوتة التي عثر عليها هي في فتح بور، أي في حقبة زمنية أخرى؟

هنالك مؤسسة بحثية أخرى تضطلع بمهمة التزوير وهي NCIR ففي بحث لرئيسها «ار كي دكشت» يؤكد إجراء تغييرات جذرية في المناهج الدراسية على أن تضم المناهج «هذه الحقائق التي اكتشفت حديثاً». إن المتطرفين الهندوس يرفضون الاعتراف بأي منقبة للبيروني على حين أن المحقق والمؤرخ الهندي الشهير كي بي بنكر يؤكد في أحد بحوثه ذائعة الصيت ما نصه: «في القرن الحادي عشر الميلادي كانت الهند تعتبر مأوى الحضارة ومهدها وكان للبيروني القدح المعلى واليد الطولى في إشعال قناديل الحضارة والعلم ويحق لنا أن نسميه الرجل التاريخي الذي حق للهند أن تعتز به»(١٢) ولكن المتطرفين لا يعترفون له بأي محمدة، ولعل مما يحملهم على ذلك أن البيروني أثبت أن العقائد الهندوسية المتعلقة بقضية «براهما جبتا» سفسطة محضة.

لا أحسبني متعدياً على صلب الموضوع لو أشرت إلى حقيقة أن عهد الملك المغولي «أكبر» يعتبر العهد الذي ساد فيه السلام والوئام بسبب إحلاله ثقافة التعايش مع المخالف في بلده كما أنه كان مولعاً بالعلم والثقافة ومعروفاً باحترامه للعلماء لكن المتطرفين يعتبرونه طاغية مستبداً قدم من بلاد فارس وحكم الهند بقوة الحديد والنار، ولذلك حين طالب المجلس الهندي لبحوث التاريخ في عام ١٩٩٦م الاحتفال بذكراه، احتج عضو البرلمان المركزي من الحزب الحاكم الآن «بي كي شرما» بحجة أن «أكبر» باكستاني! مبرراً كلامه بدليل أنه ولد في «عمركوت» الموجودة الآن في باكستان.... ولو افترضنا أن «أكبر» باكستاني لأنه ولد في منطقة تتبع باكستان فالأحرى أن يعتبر كل من رئيس الوزراء الحالي فاجبائي ووزيره أدفاني باكستانيين لأن الأول ولد في «حويليان» بإقليم سرحد الباكستانية والآخير ولد في لاهور.

تعتبر فترة المغول من أزهى العصور في تاريخ المنطقة التي شهدت خلالها تماسكاً منقطع النظير وقد اعترف بذلك عدد كبير من المؤرخين من أبرزهم «تاراشند» و «بي شرن» وغيرهما غير أن المتطرفين لا يروقهم هذا العهد الزاهر ويعتبرونه عهداً مظلماً كما يعتبرون كل من حارب المغول من أمثال الجنرال «مدهات باروفكن» و«ماهانا برتاب» جنود التحرير ومناضلين وطنيين(١٤).

إن التطرف الأعمى جعل الهندوس الحاملين للوائه لا يرغبون في إنتاج الأديب الكبير «رابندر نات طاغور» رغم أنه قدم للهندوسية خدمات لا تجارى وذلك لأنه في أعماله يحرص على ثقافة التعايش مع الآخر. إن الصورة القاتمة التي تسود الهند يمكن للمرء أن يتخيلها من خلال هذا المثال الذي تداولته وسائل الإعلام خلال الفترة ٢٠٠٠/١٢/١٥م إلى ٢٠٠١/١/١٥م وبمناسبة مرور٧٥ عاماً على تأسيس منظمة RSS، فقد دشن الهندوس برنامجاً بعنوان «إحياء الغيرة الوطنية» في إقليم أوتاربراديش أكبر الأقاليم الهندية من حيث الكثافة السكانية، طرق خلاله اتباع المنظمة بيوت المواطنين بيتاً بيتاً وأجبروهم على ممارسة الطقوس الهندوسية وإن كانوا من أهل الأقليات، وهددوا كل من لم يذعن لقرارهم بعواقب وخيمة. وصرح الرئيس الإقليمي للمنظمة «واجي اجراوال» أنه في مدينة لكناو وحدها تم تشكيل ١١٢٤ فرقة لهذا الغرض وقال أيضاً: سوف نبلغ رسالتنا إلى كل مواطن في أنحاء البلاد، أن بلادكم هندوسية لا مجال لأي ثقافة أخرى على ظهرها (١٥) وخلال مهمة التوعية هذه التي تتكرر كل عام يوزع عناصر RSS أدبيات المنظمة على الجماهير بالمجان وهي كالتالي: «راشتريه اندولن سنج» و «سنج جاتا» و «ناري جا جاغران سنج» بالهندية وكتب بالأردية بعنوان «لماذا نعتز بالثقافة الهندوسية؟ خصائص العائلة الهندوسية». وهذه الكتب تتضمن معلومات مغلوطة فهي تقول مثلاً «أمريكا لم يكتشفها كولمبوس بل اكتشفها الهندوس والدليل على ذلك وجود أصنام هندية منحوتة في العصور القديمة» و«الهند لم يكتشفها فاسكو دي جاما بل إن ربان سفينته هندي هندوسي ساق سفينته إلى الهند» (صفحة ٦ من كتيب بعنوان: لماذا نعتز بالهندوسية؟)

كما تصر هذه الأدبيات الهندوسية على أن الهندوس هم الذين قدموا النظريات الأساسية في الرياضيات والعلوم فيقولون إن قانون «فيثاغورس» في الرياضيات وضعه عالم هندوسي ودونه في كتابه «شلب سوتر» كما أن قانون الجاذبية لم يقدمه «نيوتن» وإنما سبقه العالم الهندوسي «أر بات» الذي قدم هذه النظرية قبل ميلاد «نيوتن» بألف سنة (١٧).

إن جل أنشطة RSS وأخواتها يتركز في المناطق الريفية حيث يسود الجهل وينتشر الفقر ويستغل دعاة التطرف هذه الأوضاع أبشع استغلال فيشحنون أذهانهم بمعاداة الأقليات ويأخذون منهم تعهدات مصحوبة بالأيمان المغلظة بأنهم سيخدمون برنامج «السانج بريفار» مدى الحياة. وحين يوزع دعاة التطرف عليهم وعلى غيرهم أدبياتهم المشحونة بالعداء للأقليات يوزعون عليهم خريطة الهند الكبرى التي تمتد من سنغافورة شرقاً إلى قناة السويس غرباً (١٨) و[illegible] يمكن اعتبار كل ذلك عملاً فردياً تضطلع به منظمة RSS وأخواتها وإنما هو مدعوم من قبل الحكومة ولا أدل على ذلك من أن حكومة أوتاربراديش اتخذت خطوات صارمة وعلى مستوى الحكومة وتحت إشرافها تتركز على مناهضة التقاليد الدخيلة من عادات وتقاليد غير هندوسية وفي ذات الوقت تسعى الحكومة ما وسعتها الحيل لأن تفرض على الناس النمط الهندوسي للحياة.

إن دعاة السانج بريفار يمضون في برنامجهم غير عابئين بحقائق التاريخ بل لايفتؤون يغيرونها ويلوون أعناقها كي تتماشى مع أهوائهم وقد انتقد الدكتور «أمرت سين» الحاصل على جائزة نوبل هذه المحاولات انتقاداً لاذعاً وقال في كلمة في المؤتمر الـ ٦١ للمؤتمر الهندي لأبحاث التاريخ يوم ٢٠٠١/١/١م «إن المتطرفين يسعون باذلين قصارى مجهودهم في مجال تغيير حقائق التاريخ ويريدون إعادة كتابة التاريخ وصياغته تحت إشراف الحكومة» ثم حذرهم قائلاً: «ليكن في علمهم أن هذه التصرفات الطائشة ستغير حقائق الجغرافيا قبل حقائق التاريخ»(١٨).■

الهوامش

(١) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠١/٨/٢٣م.
(٢) جريدة «نو بهارات تايمز» دلهي ٢٠٠١/٧/١م.
(٣) جريدة «جن ستا» دلهي ٢٠٠١/٧/١٥م.
(٤) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠١/٨/٢٣م.
(٥) جريدة «راشتريه سهارا» دلهي ٢٠٠١/٨/١٤م.
(٦) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠١/٨/١٥م.
(٧) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠١/٩/١م.
(٨) المصدر السابق ٢٠٠١/٨/٢٣م.
(٩) جريدة «نوبهارات تايمز» دلهي ٢٠٠١/٨/٢٥م.
(١٠) جريدة «هندوستان» ٢٠٠١/٨/٢٣م.
(١١) جريدة «جن ستا» ٢٠٠١/٩/٢م.
(١٢) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠١/٨/٢٣م.
(١٣) جريدة «جن ستا» دلهي ٢٠٠١/٨/١٣م.
(١٤) جريدة «راشترية مسهارا» دلهي ٢٠٠٠/٧/٧م.
(١٥) تلفزيون سهارا، برنامج بعنوان «بارتي د[illegible] ٢٠٠١/٨/١٩م.
(١٦) جريدة «هندوستان» دلهي ٢٠٠١/٨/٢٣م.
(١٧) المصدر السابق.
(١٨) جريدة «تايمز أوف إنديا» ١٩٩٩/٨/١٥م.

كيف يؤثر عرب أمريكا في سياساتها؟

دور المؤسسات الجماهيرية

علاء بيومي (*)



يحتاج المسلمون والعرب ؛دوات جـديدة تمكنهم من لدفـاع عن مـصـالحـهم في لولايات المتحـدة، ومن أهم لأدوات المطلوبـة الـتي كشف عنها خـبرة مسلمي ؛عرب أمريكا خـلال الفترة الراهنة المؤسسات لجماهيرية المحترفة، وهي وع من الهيئات التي يمكن ن تقوم على رعاية مصالح لمسلمين والعرب في أمريكا، لتوضيح معنى تلك الأداة المهمة نلخص خصائصها في صفات أربع أساسية:

١ ـ **التنظيم**: فالمؤسسات تبدأ كمنظمات نمتلك تصوراً واضحاً لدورها في المجتمع لأمريكي يعرفه القائمون عليها والمساندون لها المتعاملون معها.

٢ ـ **الاحتراف**: وذلك بأن تكون على مستوى ،ال من التنظيم والتقسيم الإداري الداخلي، وذات ـدرة على القيام بعدة وظائف متميزة داخل لمجتمع الأمريكي تصب بشكل مباشر في تحقيق هدافها ومصالح مسانديها.

كما يجب أن تعتمد في عملها على خبراء تمتعون بالمعرفة والخبرة العملية في مجال خصصهم وبقدر ما من الاستقرار في وظائفهم، على سبيل المثال يستحيل بناء منظمة تدافع عن ـورة الإسلام في أمريكا دون أن يقوم على ـيادتها عدد كاف من خبراء الإعلام والعلاقات لعامة الأمريكيين أو المدربين لسنوات كافية الولايات المتحدة.

وفي مجال الشؤون السياسية، تحتاج لنظمات لخبراء في مجال اللوبي والعلاقات العامة صعب تنشئتهم خارج المؤسسات السياسية لأمريكية نفسها مثل الكونجرس والبيت الأبيض الوزارات المختلفة، علاوة على شركات اللوبي العلاقات العامة التي تكتظ بها واشنطن.

٣ ـ **المؤسساتية**: احتراف المنظمات لا يكفي جعلها مؤسسات، وهي تحتاج لتحقيق هذا الهدف ـن تستمر في عملها لسنوات طويلة وأن تتفوق وتتميز في أدائها بشكل يزيد من مسانديها ويجعلهم راغبين في الانضمام إليها ونشر فكرها الواضح وأسلوب عملها المتميز، وافتتاح فروع ومكاتب جديدة لها تكرر تجربتها على مستويات جغرافية ومهنية مختلفة.

فعلى سبيل المثال، لكي تتحول منظمة ما قائمة على حماية حقوق المسلمين والعرب المدنية في أمريكا إلى مؤسسة حقوق مدنية، فإنها تحتاج لسنوات من العمل الجاد والمتميز لكي تثبت لمسانديها ولخصومها أنها قادرة على الدفاع عن حقوق المسلمين والعرب بالشكل والأسلوب الصحيحين بدرجة تجعل مسانديها راغبين طواعية في تحمل أعباء تكرار تجربتها أينما كانوا، والمساهمة في نشر أفكارها وأسلوب عملها وثقافة الحقوق المدنية التي بنتها عبر سنين عملها.

٤ ـ **الجماهيرية**: ولكي تصبح مؤسسة ما جماهيرية، لابد أن تكون مستقلة بشكل شبه كامل عن الدعم الحكومي، وأن تعتمد في جمع غالبية مواردها على تبرعات مسانديها من الأفراد والهيئات غير الحكومية، وأن تجد صيغة ما مناسبة ومعروفة تعطي مسانديها القدرة على التأثير في قراراتها، وأن تصبح مسؤولة أمام مسانديها ومحكومة بإرادتهم.

جماهيرية المؤسسات المسلمة والعربية الأمريكية هي خاصية ضرورية يصعب الاستغناء عنها لعدة أسباب على رأسها طبيعة الولايات المتحدة كدولة تترك جزءاً كبيراً من سلطة التأثير على الرأي العام وصناعة القرار للمجتمع المدني ذاته، كما أن المجتمع الأمريكي حر مفتوح بعيد عن سلطة الدولة في أغلب الأحيان، ولذا لا توجد أي صيغة حكومية تربط المجتمعات الإثنية والدينية والعرقية المختلفة بالدولة، فليس هناك مجلس أو هيئة حكومية ترعى شؤون المسلمين أو المسيحيين أو العرب أو اليهود، فدور الدولة بعيد عن هذا المجال المتروك للجماهير أنفسهم.

كما أن جماهيرية المؤسسات المسلمة والعربية الأمريكية ضمانة أساسية لعدم انحرافها عن مسارها الصحيح في خدمة قضايا غالبية المسلمين والعرب، ومن ثم كلما زادت رقعة مساندي منظمة ما كان ذلك علامة على صحتها وقدرتها على التأثير.

المؤسسات الجماهيرية المحترفة بخصائصها الأربعة السابقة ـ وهي التنظيم والاحتراف والمؤسساتية والجماهيرية ـ يندر العثور عليها في الأوساط المسلمة والعربية الأمريكية إلا في حالات نادرة لأسباب عديدة، منها قلة خبرة المسلمين والعرب المهاجرين بالعمل المؤسسي المنظم في مجالات الحياة الاجتماعية والسياسية بسبب نشأتهم في مجتمعات لا تشجع النشاط السياسي أو مجتمعات تقوم على رعاية النشاط الاجتماعي فيها مؤسسات تقليدية مثل الأسرة الممتدة، أو الأصدقاء، أو المعارف، أو المحيط الاجتماعي العام.

أضف إلى ذلك، ندرة الخبراء المسلمين والعرب في مجالات العمل السياسي والإعلامي والقانوني بسبب عدم وجود أعداد كافية منهم بالمؤسسات الأمريكية الكبرى المتخصصة بتلك المجالات.

كما أن طبيعة المسلمين والعرب في أمريكا شديدة التعدد ـ خاصة في أوساط المسلمين الذين ينتمون إلى عدد كبير جداً من الجماعات الإثنية والعرقية واللغوية ـ تجعل من خبرة العمل الجماعي تحدياً كبيراً.

أضف إلى ذلك أن المؤسسات تحتاج لوقت طويل، وموارد ضخمة لبنائها، كما تنفق جزءاً من مواردها في تقوية جذورها الإدارية ورأسمالها البشري والمادي.

التحديات السابقة لم تمنع من نشأة عدد متزايد من المنظمات المسلمة والعربية يسير بعضها حالياً بخطى ثابتة نحو بناء قواعدها كمؤسسات جماهيرية محترفة.

الدرس الأساسي هنا هو ضرورة أن يغير المسلمون والعرب فكرهم فيما يتعلق بسبل العمل مع الشعب الأمريكي من الداخل، وأن يتعمدوا التفكير في الأدوات والبرامج التي أثبتت فاعليتها في التأثير، وألا يكتفوا بالجدل حول إمكانية وأهداف العمل من داخل الولايات المتحدة لخدمة قضايا المسلمين والعرب، لأن مثل هذا الجدل ـ إن لم يكن مدعوماً بتقييم علمي لخبرة مسلمي وعرب أمريكا والجماعات الأمريكية الأخرى في العمل من داخل النظام ـ فلن يقود إلى أي حلول عملية على أرض الواقع.

وقد آن الأوان للمسلمين والعرب للعمل الجماعي المنظم وإدراك معنى وأهمية بناء مؤسسات جماهيرية محترفة ■

(*) مدير الشؤون العربية بمجلس العلاقات الإسلامية الأمريكية ـ كير.

رئيس العلماء في البوسنة:

الحضارة التي لا تسامح فيها ولا حوار ليست حضارة



أكد مصطفى سيريتش رئيس علماء البوسنة والهرسك أنه لا يوجد ما يسمى بصراع الحضارات؛ فالحضارات لا تتصارع، لأن بعضها بني على أسس ما سبقها أو عاصرها. وقال في حوار لـ المجلة إن المشكلة تكمن في أن بعض الناس في الغرب لا يستطيعون تحمل الإسلام والحضارة الإسلامية، لأنهم يعتقدون أن الوقت قد حان لقلب الأمور رأساً على عقب.

وتناول في حواره مفهوم الحداثة وأهدافها ومفهوم الحضارة عند البعض في الغرب، ومردود ذلك على العلاقات الدولية. وإلى تفاصيل الحوار:

حاوره: عبد الباقي خليفة

abdulbakihalifa@hotmail.com

● هناك فوضى في العلاقات بين الحضارات.. فوضى في العلاقات بين الأديان وفوضى حتى في العلاقات بين مكونات المجتمع الواحد.. بماذا تعلقون؟

○ الإسلام نعمة للذين يناصرونه، وللذين يعادونه، الذين ينصرون الإسلام لهم جزاؤهم في الدنيا والآخرة، ويحسون بأن لهم شرفاً كبيراً في ذلك، لأنهم يقفون مع الحق، وينصرون الدين الحنيف. والذين يعادون الإسلام، يشعرون بنعمته عليهم، لأنه لولا الإسلام ما عرفوا طريقاً للشهرة في العالم، أو في محيطهم، وكيف يكون لهم اسم في هذه الحياة الدنيا ﴿ فأمتعه قليلا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير (١٢٦) ﴾ (البقرة)، والأموال التي يحصلون عليها والشهرة التي يلقونها هي النعمة الزائلة، التي ستعقبها نقمة الله عليهم في الدنيا أو الآخرة.

وبخصوص صراع الحضارات، فأنا لا أعتقد أن هناك صراع حضارات، لأن الحضارات لا تتصارع، إذ إن بعضها بني على أسس ما سبقها أو عاصرها. الحضارة في ذاتها تدعو للسلام والتعاون، والبناء والحوار، وقبول الآخر، والحضارة التي لا تسامح فيها، ولا حوار، ولا قبول للآخر، ليست حضارة، ولا يمكن إطلاق وصف حضارة عليها، بل هي غابة من النوازع، وصحراء مقفرة، وبحر من الكراهية.

نحن المسلمين ندرك أن هناك تحديات تواجهنا، وهذه التحديات دافع لنا لكي نتقدم. فنحن لا نخاف من التحديات، ولم نستسلم لها عبر التاريخ. المشكلة أن بعض الناس في الغرب - ولا أقول كل الغرب، وإنما بعض الدوائر في الحكم، واللوبيات - لا يستطيعون أن يتحملوا الإسلام والحضارة الاسلامية، لأنهم يعتقدون أن الوقت قد حان لقلب الأمور رأساً على عقب، أو بتعبير أحدهم «استغلال الفرصة»، وإلا كيف يمكن أن يسمح للشاذين جنسياً، ليس بممارسة الشذوذ، أو الانخراط في القوات المسلحة فحسب وإنما العمل كوعاظ داخل أماكن العبادة! لقد أصبحوا رجال دين جديرين بالاتباع والاحترام!! وكيف يمكن أن نسمي قتل الأطفال والنساء والشيوخ وهدم منازلهم وترويعهم ليلاً ونهاراً حضارة؟ كيف يمكن أن نسمي معاقبة شعب أو شعوب لخلاف سياسي أو مطمع اقتصادي، حضارة !!. كيف يمكن تسمية السجون التي يوضع فيها المخالفون في الرأي، ويحرمون من أبسط حقوقهم، ويمارس ضدهم كل أشكال التنكيل والتعذيب حضارة!

في بعض الدوائر داخل العالم الإسلامي هناك أناس يعيشون في دائرة ضيقة ويريدون للآخرين أن يعيشوا في دوائر ضيقة مثلهم. والمطلوب الا ننغلق بطريق سلبي أو ننفتح بطريق سلبي. علينا اقتباس ما ينفعنا من الآخرين، والمحافظة على ما ينفعنا مما لدينا. يجب ألا نخاف من الحريات، لأن ديننا لم يـ[...] على الإكراه. أما الإكراه الذي يمارسه البعض باسـ[...] القانون، والمراسيم المختلفة فإنه لن يستمر، فعندمـ[...] يترك الأمر للشعب أو الأمة، ولو بعد ألف عام، فإ[...] الفطرة الإنسانية، والأحكام الشرعية ستعود لتسوس الأمة، وتقود الحياة. ماذا فعلت الشيوعية في الاتحا[د] السوفييتي بعد ٧٠ عاماً غير الدمار والهلاك؟! ومـ[...] ذلك يعود الناس للدين.

● كيف يمكن بناء الثقة بين السياسيـ[ين] والعلماء وبين الشعب وتنظيماته ومؤسسا[ته] وتشكيلاته المختلفة؟

○ أعتقد أن حل المشكلة يكمن في عدة قضايـ[ا] رئيسة، وهي المرجعية، والعلاقة بين الدولة والإسلا[م] والحريات، وآليات السلطة، وما يؤخذ من الغرب ومـ[ا] يترك، والعلاقة بين القومية والإسلام، وهذه القضايـ[ا] الأساسية والمصيرية والجوهرية لا تزال بدون حـ[ل] مجمع عليه في العالم الإسلامي للأسف.

● يسأل المرء هنا عن دور العلمـ[اء] والمؤسسات الإسلامية الرسمية وغيرها؟

○ على العلماء أن يعيشوا قضايا شعوبهـ[م] وأمتهم، ولا يتركوا الشعوب فريسة لمن خان الله ورسوله وكتابه، لأن الذي يخون خالقه ودينه لن يكو[ن] مخلصاً لعباده، حتى وإن ارتدى لبوس الإصلا[ح] باسم الحداثة أو التقدم أو غير ذلك ﴿ وإذا قيل لهم [لا] تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (١١) ألا إنهـ[م] هم المفسدون ولكن لا يشعرون (١٢) ﴾ (البقرة)، علـ[ى] العلماء أن يهتموا بشؤون الناس العامة، وليسـ[ت] الدينية فقط، ويتلمسوا حاجاتهم، ويقضوا حوائجهـ[م] قدر المستطاع، ويتقدموا صفوف العمل الخيري والعمل الاجتماعي، والثقافي، والتنموي في مختلـ[ف] المجالات، كما يتقدمون صفوف الصلاة، وأن يؤمو[ا] الناس في الدنيا كما يؤمونهم في الصلاة.

● ماذا ترون فيمن يقدم الحداثة بأنهـ[ا] عكس التقليد؟

كيف يمكن أن يسمح للشاذين جنسياً العمل وعاظا داخل أماكن العبادة

وكيف يمكن أن نسمي قتل أطفال والنساء والشيوخ هدم منازلهم حضارة؟!

الإكراه الذي يمارسه البعض اسم القانون لن يستمر.. وعندما ترك الأمر للشعب ولو بعد ألف سام فإن الفطرة الإنسانية الأحكام الشرعية ستعود تسوس الأمة وتقود الحياة.

○ عكس «التقليد».. «الاجتهاد». أما الحداثة تعني الجديد، أو التطور، لكن غالباً ما يساء فسيرها، ويتم تطويعها لخدمة أهداف بعيدة عن لحداثة بشكلها الخارجي البراق، فهي وجودية سارترية «نسبة للوجودي جون بول سارتر».

الحداثيون في العالم العربي يركزون على الأمور الاجتماعية التي لها علاقة بالدين، أكثر من تركيزهم على السياسة التي لها علاقة بالحريات والديمقراطية، والتداول على السلطة. ويطوعون السلطة لخدمة أهدافهم، فهي حداثة انتقائية، تنطلق من العداء للإسلام، وليس حباً في التطور. وبعض هؤلاء لا ينطلق من منطلقات حسنة سواء من يبحثون عن مخارج من خلال ليّ أعناق نصوص الدين بما يخدم أهدافهم، وهم بعيدون عنه في عباداتهم وسلوكياتهم.

اما الحريات، ونصرة القضايا المصيرية للأمة والوحدة، وما إلى ذلك من القضايا، فإن حداثتهم لا تتطرق إليها، أو تجعلها قضية ثانوية، وهي بذلك حداثة مسخ. فالحداثيون الجدد - إن صح التعبير - أكثر سوءاً من أسلافهم الذين نادوا بالأخذ بما لدى الغرب خيره وشره، أما هم فيطلبون شره فقط. وهم مرتبطون بشكل مباشر أو غير مباشر بتلك المراكز التي تعمل على تغيير المناهج في العالم الإسلامي، وتتخذ من قضايا المرأة مشجباً للتدخل في شؤون الدول الإسلامية، وتحاول أن تضرب مراكز قوة الأمة لتشل دفاعها عن الأرض والدين والعرض.

● تشاركون في سلسلة حوار الحضارات والأديان، ودعوتم لأكثر من لقاء في هذا السبيل... إلى اين وصلت هذه الحوارات؟ وهل من فائدة ترجى منها؟

○ نحن لا نستطيع من خلال هذه الحوارات والنقاشات أن نلمس نتيجة مباشرة أو قل فورية، ولكنها تؤسس لمشروع كوني يعتمد الحوار، ولا يمكن لحوار كهذا أن ينجح ما لم تكن حواراتنا الداخلية مع كافة أطيافنا الثقافية والسياسية قد وضعت معالمها وأطرها في شفافية ووضوح، ودون مصادرة أحد أو استثناء أحد، هذا نوع من الهروب من الحقيقة، وما لم نواجه الحقيقة لن تحل مشكلاتنا الداخلية وبالتالي الخارجية. إن من يفعل ذلك كمن يعترف بمنظمة التحرير ولا يعترف بفلسطين، فهو لم يحل القضية وإنما هرب من الحقيقة. بالنسبة لحوار الحضارات وللحوار عموماً لا يجب علينا أن نخاف من الحوار، ولا نشك في رشد طرف من الأطراف، ونحن من يجب أن يدعو إليه، لأن ديننا دين حوار. لقد حاور الله إبليس، وحاور موسى عليه السلام فرعون، وحاور إبراهيم عليه السلام النمرود، وحاور محمد ﷺ المشركين والنصارى واليهود. وتواصل حوار علماء الإسلام مع أهل الكتاب وأصحاب البدع والأهواء والملحدين إلى يوم الناس هذا، وإلى ما شاء الله بما شاء الله. ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ ۚ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤)﴾ (آل عمران)، وهذه الدعوة ملحة اليوم لأن هناك من يريدون أن يكونوا أرباباً لنا من دون الله.■

الموت الباعث للحياة!

عنوان عجيب! والأعجب منه حقيقته!

بعد استشهاد الإمام البنا رفض نظام الملك فاروق أن تشيع جنازته ترتيباً على حسابات أمنية وسياسية وإعلامية.. بل على توصيات من الدول الاستعمارية.. يومها كانت دعوة الإخوان المسلمين تسري في أربع دول هي مصر والسودان والشام واليمن.. ومضت الأيام على وهم الشياطين أن الحق قد انطفأ سراجه، ولكن الأيام دارت، والدعوة سارت في جميع الدول المعروفة! لقد مات الإمام لتدب الحياة في أجزاء الأرض! لقد كان موته باعثاً للحياة.. فواعجباه!

لقد تكررت حادثة الغلام الذي قتله الملك فآمن الشعب برب الغلام! وليرجع من شاء إلى تفسير سورة البروج، وقصة الملك والساحر، والغلام..

جنائز القرن

رحل عن دنيانا في قرننا الخامس عشر الهجري أربعة من مرشدي جماعة الإخوان المسلمين وهم: الأستاذ عمر التلمساني، والشيخ محمد حامد أبو النصر، والشيخ مصطفى مشهور، والمستشار محمد المأمون الهضيبي، وبصحبة كل منهم إلى قبره كانت الحياة الإسلامية تنتعش في مصر وفي بلدان العالم!

كانت الجماهير الحزينة تخطو بكل خطوة إلى قبورهم خطوات بل قفزات على طريق إحياء وإقرار الإسلام في جوانب الحياة واعجباه!

قال الحكيم: إن الأمة التي تجيد صناعة الموت هي الأمة التي تستحق الحياة.. نعم، فمن واقع جنائز المرشدين شاهدنا ولا نزال نشاهد مظاهر الحياة تدب في أوصال المجتمع الذاهب في غيبوبات الجاهلية المتسلطة على الأمة بسهامها وسيوفها!!

في جنائز المرشدين ظهرت للمتابعين علامات بارزة لا تخفى إلا على المطموسين.. ولنستدل من الجنازتين الأخيرتين:

- ففي جنازة الشيخ مصطفى مشهور كان المشيعون من الصائمين المتطهرين الذين ساروا خلف الجنازة مسافة عشرة كيلو مترات أو تزيد.. فلم يحدث حادث واحد يعكر صفو رجل واحد.

إن موكب الجنازة كان جله من الشباب الذين هم دون الأربعين، بل الذين لم يبلغوا العشرين! أين كان هؤلاء يوم ارتفع الإمام «البنا» شهيداً؟ واعجباه!

- وفي جنازة المأمون كانت سرعة استنفار الإخوان منذ الساعة الثانية صباح الجمعة عقب سماع النبأ من «الإعلام الخارجي» استنفر الإخوان من الشمال والجنوب ومن الشرق والغرب في ثماني ساعات، فاجتمعوا في مسجد «رابعة» بل في أكنافه في شرق القاهرة، واجتمع آخرون في قرية «عرب الصوالحة» حيث دفن.

إن هذا الاستنفار علامة حياة، بل هو بعث جديد للحياة الراكدة في مستنقع الهموم المتعددة، جنازة «المأمون» جاءت بعد عام أو يزيد شهرين من جنازة «مشهور» لتستمر الحركة في موكب الدعاة. فواعجباه!

أطفال الجنائز!

ستمر سنوات، وسيبلغ الأطفال الحلم، والأطفال الذين شاهدوا الجنائز الصامتة، الجنائز التي لم يشاهدوها على الشاشات الصغيرة المضيئة في البيوت، وإنما شاهدوها في مواكب مهيبة طويلة طويلة.. يوم يبلغ هؤلاء الأطفال سيعقدون مقارنات بين جنائز أصحاب الهيلمان والطيلسان والنياشين المزيفة أو المغرضة، الذين انخلعت عنهم زيناتهم على خشبات الغسل.. وبين جنائز أصحاب المواقف، المواقف التي تبعث الحياة فيمن بعدهم فتتواصل الأجيال.. إنه الفرق يا أطفال اليوم وشباب الغد ورجال المستقبل بين موت العدم والفناء، والموت الباعث للحياة!.■

عبدالقادر أحمد عبدالقادر

في مثل هذا الشهر نالت رصاصات الغدر من شخص الإمام الشهيد في محاولة قاصرة لوأد الحركة التي انتشرت وذاع صيتها ودخلت قلوب الناس قبل أن تستولي على أفكارهم وعقولهم بعد أن وجدوا فيها المخلص الحقيقي لهم من عبودية الإنسان لأخيه الإنسان، وكان البناء الذي أسسه قد استطال على الهدم، وتعمق على الاجتثاث، فذهب الطغاة وبقي الإخوان، وما أجمل ما شبه به صاحب الظلال ـ الشهيد سيد قطب ـ الجماعة حين قال: «إنها كالشجرة ومرة بعد مرة يحاول أعداء الجماعة اقتلاعها فيمسكون بفرع من فروعها يحسبونه سيؤدي إلى اقتلاعها فإذا جذبوا ذلك الفرع خرج في أيديهم جافاً يابساً، كالحطبة الناشفة، لا ماء فيها ولا ورق ولا ثمار...».

هيا نجدد الانتماء

محمد عبده

yuoman@hotmail.com

وما أحوجنا ونحن نسير على درب الإمام إلى تجديد انتمائنا.

وإن لصاحب الفكرة الحق علامات وسمات، وصفات تميزه عمن سواه، وتعبر عما يحمله من الحق، وتبرز الهداية والنور فيما يحمل من دعوة.

١ ـ فصاحب الفكرة رجل إيجابي: «إن الداعية روح مفعم بالحق والنشاط والأمل واليقظة فمهمته العظمى أن يرمق الحياة بعين ناقدة وبصر حديد، حتى إذا رأى فتوراً نفخ فيه من روحه ليقوى، وإذا رأى انحرافاً صاح به ليستقيم» (الشيخ محمد الغزالي كتاب مع الله ص ١٧٦).

٢ ـ وصاحب الفكرة قوي الإرادة: «... على حين أنه إيمان ملتهب مشتعل قوي يقظ في نفوس الإخوان المسلمين، ظاهرة نفسية عجيبة نلمسها ويلمسها غيرنا في نفوسنا نحن الشرقيين، أن نؤمن بالفكرة إيماناً يخيل للناس حين نتحدث إليهم عنها أنها ستحملنا على نسف الجبال وبذل النفس والمال، واحتمال المصاعب ومقارعة الخطوب، حتى ننتصر بها أو تنتصر بنا» (من رسالة دعوتنا، ص١٦).

٣ ـ وصاحب الفكرة معطاء: «وكم أتمنى أن يطلع هؤلاء الإخوان المتسائلون على شباب الإخوان المسلمين، وقد سهرت عيونهم والناس نيام، وشغلت نفوسهم والخليون هجع، واكب أحدهم على مكتبه من العصر إلى منتصف الليل عاملاً مجتهداً مفكراً مجداً، ولا يزال كذلك طوال شهره حتى إذا ما انتهى الشهر جعل مورده مورداً لجماعته، ونفقته نفقة لدعوته، وماله خادماً لغايته، ولسان حاله يقول لبني قومه الغافلين عن تضحيته، لا أسألكم عليه أجراً إن أجري إلا على الله» (من رسالة إلى أي شيء ندعو).

٤ ـ وصاحب الفكرة رجل مضح: «قليل من الناس من يعرف أن الداعية من دعاة الإخوان، قد يخرج من عمله في القاهرة في عصر الخميس، فإذا هو في العشاء بالمنيا، يحاضر الناس، وإذا هو في صلاة الجمعة يخطب وهو في منفلوط، فإذا هو العصر يحاضر في أسيوط، وبعد العشاء يحاضر في سوهاج، ثم يعود أدراجه فإذا هو في الصباح الباكر في عمله بالقاهرة قبل إخوانه الموظفين» (من رسالة المؤتمر الخامس ص١٢٩).

٥ ـ وصاحب الفكرة رجل ذو همة عالية: «وإن الأمة التي تحيط بها ظروف كظروفنا، وتنهض لمهمة كمهمتنا، وتواجه واجبات كتلك التي تواجهها، لا ينفعها أن تتسلى بالمسكنات أو تعلل بالآمال والأماني وإنما عليها أن تعد نفسها لكفاح طويل عنيف وصراع قوي شديد: بين الحق والباطل، وبين النافع والضار، بين صاحب الحق وغاصبه وسالك الطريق وناكبه، وبين المخلصين الغيورين والأدعياء المزيفين، وإن عليها أن تعلم أن الجهاد من الجهد والجهد هو العناء وليس مع الجهاد راحة حتى يضع النضال أوزاره وعند الصباح يحمد القوم السرى» (من رسالة هل نحن قوم عمليون ص٦٩).

٦ ـ وصاحب الفكرة إمام في كل شيء: «ويخطئ من يظن أن جماعة الإخوان دعاة كسل أو إهمال، فالإخوان يعلنون في كل أوقاتهم أن المسلم لابد أن يكون إماماً في كل شيء، ولا يرضون بغير القيادة والعمل والجهاد والسبق في كل شيء، والتأخر في أي ناحية من النواحي ضار بفكرتنا مخالف لتعاليم ديننا...» (رسالة إلى الشباب ص١٨٠).

حقيقة الانتماء.. مظاهر عملية

الإمام البنا رأى أن الانتماء الحقيقي لابد أن يتبعه تغير في السلوك، وتوافر المظاهر العملية للفكرة وتحقيقها في شخصه، وإلا كان الانتماء شكلياً لا روح فيه.

«وقد خالف النظام القرآني غيره من النظم الوضعية والفلسفات النظرية، فلم يترك مبادئه وتعاليمه نظريات في النفوس، ولا آراء في الكتب، ولا كلمات على الأفواه والشفاه، ولكنه وضع لتركيزها وتثبيتها والانتفاع بآثارها ونتائجها مظاهر عملية، وألزم الأمة التي تؤمن به وتدين له بالحرص على هذه الأعمال وجعلها فرائض عليها لا تقبل أن تضيعها هوادة، بل يثيب العاملين ويعاقب المقصرين عقوبة قد تخرج بالواحد منهم من حدود هذا المجتمع الإسلامي وتطرح به إلى مكان سحيق» (من رسالة بين الأمس واليوم ص ٩٤).

ومن أراد أن يتأكد من حقيقة انتمائه فعليه أن يجيب عن السؤالين اللذين أوردهما في إحدى رسائله:

ـ هل الأخ مستعد لوضع ظروفه الحيوية تحت تصرف الدعوة؟

ـ وهل تملك الدعوة في نظره حق الترجيح بين مصلحته الخاصة ومصلحة الدعوة العامة؟

ومن خلال الإجابة عن هذين السؤالين يستطيع الفرد أن يتأكد من حقيقة انتمائه لفكرته، وهل انتماؤه نظري أم عملي؟

واجبات عملية

يقول الإمام الشهيد:
إن الخطب والأقوال والمكاتبات والدروس والمحاضرات وتشخيص الداء ووصف الدواء كل ذلك وحده لا يجدي نفعاً ولا يحقق غاية ولا يصل بالداعين إلى هدف من الأهداف، ولكن للدعوات وسائل لابد من الأخذ بها والعمل لها والوسائل العامة للدعوات لا تتغير ولا تتبدل ولا تعدو هذه الأمور الثلاث:
١ - الإيمان العميق.
٢ - التكوين الدقيق.
٣ - العمل المتواصل.

واجب فردي: «يتصل الأخ بالإخوان فيكون مطالباً بتطهير نفسه وتقويم مسلكه، وإعداد روحه وعقله وجسمه للجهاد الطويل الذي ينتظره في مستقبل الأيام، ثم هو مطالب بأن يشيع هذه الروح في أسرته وأصدقائه وبيئته، فلا يكون الأخ أخاً مسلماً حقاً حتى يطبق على نفسه أحكام الإسلام وأخلاق الإسلام، ويقف عند حدود الأمر والنهي التي جاء بها رسول الله ﷺ عن ربه».
﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس) (رسالة المؤتمر السادس ص٢٠٥).

واجب حركي: يقول رحمه الله: «قد يقضي الأخ شهراً أو شهرين بعيداً عن أهله وبيته وزوجه وولده يدعو إلى الله، هو في الليل محاضر وفي النهار مسافر، يوماً بحزوى ويوماً بالعقيق، فيلقي أكثر من ستين محاضرة من شرق القطر إلى غربه، وقد تضم الحفلات التي يحاضر فيها الآلاف من مختلف الطبقات، ثم يوصي ألا يكون ذلك محل دعاية أو إعلان» (من رسالة المؤتمر الخامس).

واجب مالي: «وأما أنهم يبذلون في هذا السبيل وقتاً ومالاً، فحسبك أن تزور نادياً من أنديتهم لترى عيوناً أذبلها السهر ووجوهاً شحبها الجهد، وجسوماً أضناها النصب، أخذ منها الإعياء، على أنها فتية بإيمانها قوية بعقيدتها، وشباناً يقضون ليلهم إلى ما بعد منتصفه مكبين على المكتب أو عاكفين على المناضد، وأترابهم في لهوهم وأنسهم ومتعتهم بسمرهم ورب عين ساهرة لعين نائمة وإنما يحتسب ذلك عند الله ولا نمتن به» ﴿بل الله يمن عليكم أن هداكم للإيمان إن كنتم صادقين (١٧)﴾ (من رسالة: هل نحن قوم عمليون؟ ص ٨٣).

الإيمان أول عدتنا

إننا في أمس الحاجة إلى أن نعرض أنفسنا من جديد على مقولات ذلك الرجل المخلص المجاهد الذي آمنا بفكرته واتبعنا دعوته وسرنا في نظامه... وما أعظمها من كلمات تُطهر القلب، وتُزكي الأرواح، وترفع الهمم، وتقوي العزائم، وتربأ بالأخ أن ينسى نفسه فلا يزكيها بُحسن الصلة بالله، وتؤكد كلماته رحمه الله أن وقود الفكرة ودوام استمرارها متعلق بالصلة الروحية والعلاقة الإيمانية بين الفرد وربه، فهذه العلاقة هي مدد الدعوات وغذاؤها.

وما أعظم ما نادى به الإمام الشهيد حسن البنا متحدثاً وداعياً الإخوان قائلاً: «لقد سمعوا المنادي ينادي للإيمان فآمنوا، ونحن نرجو أن يحبب الله إلينا هذا الإيمان ويزينه في قلوبنا كما حببه إليهم، وزينه من قبل في قلوبهم، فالإيمان أول عدتنا...» (من رسالة: الإخوان المسلمين تحت راية القرآن ص١٩٣).

يقول الإمام الشهيد: «وينظر الناس في الدعوات إلى مظاهرها العملية وألوانها الشكلية ... ويهملون كثيراً النظر إلى الدوافع النفسية والإلهامات الروحية التي هي في الحقيقة مدد الدعوات وغذاؤها وعليها يتوقف انتصارها ونماؤها...» (من رسالة: دعوتنا في طور جديد ص ٢٣٢).

ويقول رحمه الله: «.. وتلك حقيقة لا يجادل فيها إلا البعيد عن دراسة الدعوات وتعرف أسرارها».

.. يا لها من كلمات صادقة ومعان حية، وعبارات خرجت من القلب لتستقر في القلب، وانعكست على الجوارح التي ترجمت هذه المواعظ وتلك القوانين إلى أفعال... وصور حية طبقت على الأرض في زمن قل فيه من تمسك ... فكانوا كالغرباء بين بني قومهم، بل أوذوا وقتِّلوا وشردوا وسجنوا، لا لشيء إلا أنهم تمسكوا بتعاليم دينهم فصبروا على ذلك ليقظة روحهم وحياة قلوبهم، ونفوسهم الحية القوية المتينة وقلوبهم الجديدة الخفاقة العامرة بالإيمان.

ثم ختم مقولته قائلاً: «قبل أن نتحدث إليكم في هذه الدعوة عن الصلاة والصوم وعن القضاء والحكم وعن العادات والعبادات وعن النظم والمعاملات نتحدث إليكم عن القلب الحي... والروح الحية والنفس الشاعرة... والوجدان اليقظ والإيمان العميق».

«وهذا الشعور القوي الذي يجب أن تفيض به النفوس، وهذه اليقظة الروحية التي تدعو الناس إليها، لابد أن يكون لها أثرها العملي في حياتهم.

ستعمل هذه اليقظة عملها في الفرد، فإذا به نموذج قائم لما يريده الإسلام من الأفراد... ولهذا توجب على الأخ أن يتعبد بما أمره الله به ليرقى وجدانه».

من رسالة: دعوتنا في طور جديد ص ٢٥٣ - ٢٣٦.

ونختم هذا التوضيح بأن اهتمام مرشد الدعوة ومؤسس الحركة وواضع أنظمة الفكرة كان بالجوانب الروحية التعبدية وتكوين القلب الحي المتعلق بالله، فلقد كان رحمه الله يهتم ويوصي بضرورة غلبة الطابع الإيماني الرباني والروحي على اللقاء الأسبوعي، فقال رحمه الله: «فلما كان من أوراد الإخوان المسلمين أن يجتمعوا ليلة في الأسبوع على تعارف وإخاء، وذكر ودعاء أحببت أن أتقدم بهذه المذكرة الموجزة في فضل قيام الليل والدعاء والاستغفار وما ينحو هذا المنحى...

ولم أقصد بذلك الاستيعاب والحصر، ولكني إنما قصدت التذكير والتمثيل وما بين العبد ومولاه أدق من أن يحصر في كتاب».

«يا أخي لعل أطيب المناجاة أن تخلو بربك والناس نيام وقد سكن الليل كله وأرخى الليل سدوله وغابت نجومه فتستحضر قلبك وتتذكر ربك وتتمثل ضعفك وعظمة مولاك، فتأنس بحضرته، ويطمئن قلبك بذكره، وتفرح بفضله وتبكي من خشيته وتشعر بمراقبته وتلح في الدعاء، وتجتهد في الاستغفار وتفضي بحوائجك لمن لا يعجزه شيء، ولا يشغله شيء عن شيء».

وللفرد في الفكرة واجبات في يومه وفي أسبوعه وفي شهره ترفع من همته، وتزيد من إيمانه، وتقوي من صلته بمولاه، وتصله بالسماء، فيتعلق قلبه بخالقه وينقطع عمن سواه، ومن هذه الواجبات التي توصي بها فكرته:

- الاستيقاظ في السحر ودخول المسجد قبل الفجر والقعود فيه بانتظار صلاة الفجر في جماعة وإذا انتهى إلى الصف الأول يقول: اللهم ائتني أفضل ما تؤتي عبادك الصالحين.
- أن يحرص على التهجد والوتر والإكثار من الذكر والدعاء والتضرع إلى الله.
- أن يحرص على محاسبة النفس قبل النوم وحمد الله على الخير واستغفاره من الشر.
- الاغتسال ليوم الجمعة وتحري ساعة الإجابة فيه، والإكثار من الصلاة والسلام على النبي ﷺ.
- التعود على الصدقة مفروضها ومندوبها.

ويقول رحمه الله: لا تستغرب أيها القارئ فما نفع القلب خير من خلوة يدخل بها ميدان فكره، وما تزكت النفس بأفضل من ركعات خاشعات تجلو القلب وتقشع صدأ الذنوب وتغسل درن العيوب وتقذف في القلب نور الإيمان وتثلج الصدر ببرد اليقين» (رسالة: هل نحن قوم عمليون؟ ص٧٤). ■

صاحب الفكرة.. رجل إيجابي قوي الإرادة ذو همة عالية.. إمام في كل شيء



الصحوة المعرفية والحاجة للتخلص من الاستبداد والتبعية للغرب

القاهرة: علي عليوه (*)

جاء تقرير «التنمية الإنسانية» الصادر عن الأمم المتحدة لعام ٢٠٠٣ والخاص بالمنطقة العربية بمثابة جرس إنذار للشعوب والحكومات بسبب ما تضمنه من أرقام وإحصاءات تشير بوضوح إلى تدهور الأوضاع المعرفية، وتزايد الفجوة في هذا المجال، بين البلدان العربية والبلدان المتقدمة، وقد أسهم في ذلك مناخ عام طارد للعلماء والخبراء، فيما يسمى بهجرة العقول، إلى جانب غياب الحريات والمناهج الدراسية التي تثير لدى المتعلم الرغبة في إنتاج المعرفة. رابطة المرأة العربية عقدت بالتعاون مع برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ندوة لمناقشة التقرير، شاركت فيها نخبة من الخبراء والمهتمين بالدراسات والبحوث التنموية في المنطقة العربية.

ويرى **الدكتور حسن الببلاوي** أن التقرير يركز على مثلث التنمية الذي يقوم على ثلاثة أضلاع: المعرفة، والمرأة، والحرية، وهو مثلث مهم في حركة التنمية والنهضة، وأهم ما فيه ربط المعرفة بالحرية، وللأسف فإن كثيراً من البلدان العربية يعاني من غياب الحرية، وبالتالي غياب المناخ الذي يساعد على الإبداع والابتكار، وإنتاج المعرفة، وأنه لا معرفة في ظل شيوع مناخ لا يراعي حقوق الإنسان.

وانتقد الببلاوي البعد الثقافي الذي يغلّب مفاهيم عتيقة تقوم على السلبية واللامبالاة، وعدم تقديس قيمة الوقت وإتقان العمل وهي تعيد صياغة التخلف وتعمل على تكريسه، وقد عششت داخل الإنسان العربي، وعرقلت اكتساب وإنتاج المعرفة، ولذلك فالحاجة ماسة لإعادة النظر في تلك المفاهيم.

عسكرة العولمة

وترى **الدكتورة عواطف عبد الرحمن رئيسة قسم الصحافة بكلية الإعلام بجامعة القاهرة**: أن التقرير يعرض مفهوماً للحرية من المنظور الغربي، ولم يسع لوضع مفهوم يناسب دول العالم الثالث، ويركز على حرية المواطن ويهمل حرية الوطن، ففي ظل الاحتلال الأمريكي للعراق كيف يمكن أن يكون هناك مواطن عراقي حر في وطن محتل؟ وكيف يكون المواطن حراً في ظل غياب العدالة في توزيع الناتج القومي على مستوى الوطن العربي، وشيوع مناخ الاستبداد السياسي وهيمنة العولمة التي أصبحت عولمة عسكرية بعد تحول الولايات المتحدة إلى قوة استعمارية تفرض هيمنتها بقوة السلاح.

وتطرق **الدكتور نبيل علي - خبير الحاسوب** - إلى الأخطار التي تتهدد اللغة العربية في عصر العولمة الذي يسعى لفرض اللغة الإنجليزية على شعوب العالم، وأدت تلك العولمة إلى اختفاء أكثر من ستة آلاف لغة تحت وطأة الغزو اللغوي، ومع تعاظم دور ثورتي المعلومات والاتصالات، فإن التنوع اللغوي مهدد بالانقراض لصالح اللغة الإنجليزية، مما يتطلب عناية أكبر بمقررات اللغة العربية، وتعريب مناهج التعليم الجامعي، حتى تعود للغة العربية سيادتها على أرضها، وتعود - كما كانت في عصر الحضارة العربية الإسلامية - لغة العلم والمعرفة.

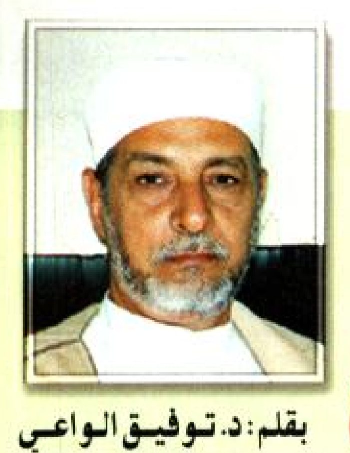
وأكد أن السعي وراء تعليم أبنائنا اللغات الأجنبية على حساب اللغة العربية لغة القرآن الكريم لن يجعل من هؤلاء الأبناء مبدعين أو منتجين للمعرفة، فالحقيقة العلمية تشير إلى أن الإنسان لا يكون مبدعاً أو مفكراً أو منتجاً للمعرفة، إلا من خلال لغته القومية، لا من خلال لغة الآخرين، وإن كان تعلم اللغات الأجنبية أمراً مطلوباً ومهماً للاتصال بالعالم والانفتاح على ثقافاته، ومن هنا تظهر أهمية الترجمة، ومن المؤسف أن ما تم ترجمته منذ عصر المأمون حتى الآن لا يزيد على ١٠ آلاف كتاب، وهو ما قامت أسبانيا بترجمته في عام واحد.

وتساءل **السفير الدكتور أحمد عبد الحليم - سفير السودان في القاهرة**: كيف نغير أوضاعنا التعليمية والاجتماعية لنصبح مجتمعاً منتجاً للمعرفة في ظل التدخلات السافرة للغرب في شؤوننا ورغبته الحثيثة في إلغاء مبدأ السيادة، وفرض سياسة التبعية ثقافة وسلوكاً وأنماط حياة، وبالتالي القضاء على مفهوم التنوع الثقافي واللغوي الذي طالما تشدق به الغرب؟ وهذا الوضع الدولي يفرض على شعوبنا وضع استراتيجيات متكاملة للتصدي للغزو الثقافي الغربي، وفي الوقت نفسه إحياء قيم وتعاليم عقيدتنا وتفعيلها في واقع الحياة حتى نصبح مجتمعاً منتجاً للمعرفة.

وينبه **الدكتور نادر فرجاني - رئيس فريق الباحثين**، الذي وضع تقرير «التنمية الإنسانية العربية» لعام ٢٠٠٢ - إلى أن مفهوم التنمية الإنسانية يعني أن الإنسان العربي له حق أصيل في العيش الكريم مادياً ومعنوياً، وأن الأوضاع منذ صدور التقرير الأول لعام ٢٠٠٢ لم تتحسن في اتجاه حقوق الإنسان والحريات، بل شهدت تلك الحقوق انتكاسة بسبب تداعيات أحداث سبتمبر بزعم (الحرب على الإرهاب)، وتجاوزت هذه الحرب الخطوط الحمر، وأدت إلى تآكل الحريات المدنية والسياسية في أقطار عدة من العالم، خاصة الولايات المتحدة، وانتقص ذلك من رفاه العرب والمسلمين، وضيق فرص اكتسابهم للمعرفة والمساهمة في إنتاجها.

وأضاف فرجاني أن تداعيات أحداث ١١سبتمبر أعطت «إسرائيل» الفرصة لارتكاب المذابح والمجازر في حق الشعب الفلسطيني، وللولايات المتحدة احتلال العراق وأفغانستان، ووجد العرب أنفسهم أمام تحد جديد لا يمكن الخروج منه إلا بتحرير العراق، والتصدي للمشروع الصهيوني التوسعي وأن تكون هناك استراتيجية تبلورها النخب العربية تهدف إلى تحقيق الإصلاح الداخلي المتأسس على نقد رصين للذات باعتبار ذلك البديل الصحيح لمواجهة مخاطر إعادة تشكيل المنطقة التي تقوم بها الولايات المتحدة، وأن يتضمن الإصلاح إفساح المجال أمام الحريات، وتداول السلطة، والمشاركة الشعبية، والشفافية، وهذا كله من شأنه تهيئة المناخ للإبداع والابتكار وتحقيق مجتمع المعرفة ■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



الهجرة التي غيَّرت وجه التاريخ

بقلم: د. توفيق الواعي

لم تكن دعوة الإسلام الحبيسة في مكة قبلة الشرك وحاميته، تستطيع أن تتحرك وتنتشر، وتبلغ تعاليمها، فضلاً عن أن تكوِّن أمة ودولة، ترفع لواء التوحيد، وتجاهد في سبيل تغيير الواقع العالمي الفاسد، وأباطرة الشرك، وسدنة الأوثان بيدهم مقاليد الأمور، وتتنازعهم العصبيات والعنصريات التي أعمت أبصارهم، وغلّفت قلوبهم، وتدفعهم إلى وأد الفكرة، وتعذيب معتنقيها حتى الموت بغير شفقة أو رحمة، ثم حصار قائدها اقتصادياً واجتماعياً ونفسياً، وتآمرهم عليه وتدبيرهم لقتله والتخلص منه.

كل ذلك وأضعافه، جعل التفكير في الهجرة من مكة أمراً حتمياً، وجعل الصبر على هذا العنت والعذاب في ذلك البلد، وتحمل المشاق والمصاعب فيه، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً، شيئاً مطلوباً حتى تأتي ساعة الخلاص، إما مرحلياً - كما كانت هجرة الحبشة - أو نهائياً في الهجرة إلى المدينة، وكان هذا مطلوباً أيضاً لصهر اللبنات، وتعوّد التضحية في سبيل المبادئ، والصبر على لأواء الطريق الطويل طريق الدعوات، والجهاد الشاق الذي سيصاحب أصحاب الدعوات أثناء المسيرة في وعورة العقبات، ودروب الفساد في جميع مسالك الحياة، وكان لزاماً أيضاً أن يضرب القائد والصحب الأول، المثل الحي في ذلك، حتى يقتدي بهم الركب الطويل من السائرين على آثارهم.

وكان لزاماً على الدعوة المهاجرة أن تحقق الكثير من المواصفات للصف المسلم حتى يستطيع الانطلاق إلى الآفاق المطلوبة في تغيير الواقع العالمي السيئ بكل المقاييس، أفراداً وشعوباً ودولاً، ولقد حققت الدعوة المهاجرة الكثير من هذه المواصفات، منها:

١ - تفضيل العقيدة على الأموال والأهل والولد، وكل شيء، وقد ظهر ذلك بكل أنواعه وأشكاله في الهجرة، فكان الرجل يخرج ويترك ماله ودياره وضياعه وأولاده، ويشري نفسه ابتغاء مرضاة الله، وصدق الله: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ رَءُوفٌ بِالْعِبَادِ (٢٠٧) ﴾ (البقرة)، ويتجرد من كل شيء إذا عارض عقيدته، بل يخرجه حتى من قلبه وينزع عنه حبه من فؤاده حسب أمر ربه سبحانه: ﴿ قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ (٢٤) ﴾ (التوبة).

٢ - الأخوة ووحدة الصف: تلك التي كانت مضرب الأمثال، وحداء الركبان في الهجرة، حيث تآخى المؤمنون أخوة الحب والعقيدة والجهاد والمصير، أخوة أشاد بها القرآن المجيد في آياته سجلاً في الأرض وفي السماء، فقال: ﴿ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩) ﴾ (الحشر).

فكان رباط الأخوة الإيمانية الذي أعلن البراء من كل ما كان من جاهلية الشرك والأوثان ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٣) ﴾ (التوبة).

٣ - مرحلة الدعوة الجماعية التي تساندها دولة وقوة وكوكبة من الدعاة وأصحاب الفكر والحجة، لا يكبتهم فاجر قاهر، ولا يمنعهم مستكبر آثم، من الوصول إلى العقول والأفهام، ولا يحول بينهم وبين إظهار الحق وإبطال الباطل قوى مسيطرة تريد الفساد وتحميه، وصدق الله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٤) ﴾ (آل عمران).

٤ - الانتقال من مرحلة الاستضعاف إلى مرحلة الندية والقوة، مرحلة كف الأيدي والتحمل والصبر على الظلم والعذاب والعنت، إلى مرحلة الدفاع عن الدعوة والدعاة ورد الظلم بالردع ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ (٣٩) الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ (٤٠) ﴾ (الحج)، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ (١٢٦) ﴾ (النحل).

٥ - قيام الدولة التي تحمل الفكرة، وتعلم الناس الخير، وتطبق الإسلام تطبيقاً عملياً، ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَن بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ (٤٩) أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ (٥٠) ﴾ (المائدة).

٦ - قيام خير أمة أُخرجت للناس بتنفيذ الهدي الإلهي والنبوي، وتحقيق العبودية لله الواحد القهار، وقيامهم على الحق وعلى تبليغه، ونهيهم عن المنكر، ومنعهم إياه، وحجز الناس عنه: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (١١٠) ﴾ (آل عمران).

٧ - تنظيم الصلة بين المسلمين وغيرهم، حيث قام ﷺ بإقامة الوحدة السياسية والنظامية بين المسلمين واليهود، وعقد بينهم وبين المسلمين معاهدة، ترك لهم فيها مطلق الحرية في الدين والمال، ولم يتجه إلى سياسة الإقصاء، بل جعلهم أمة مع المؤمنين، بينهم النصرة على من حارب أهل المدينة، وبينهم النصح والنصرة للمظلوم، وأن ما يحدث من شجار يُخاف فساده، يُعامل بالقانون، ويرد إلى الله ورسوله، ولا يحول دون عقاب ظالم أحد من المسلمين أو اليهود، وصارت دولة الإسلام بهذا دولة وفاقية متعددة الديانات، يعيش الناس فيها بسلام واطمئنان، ولهذا كانت الهجرة النبوية مثالاً يحتذى، ويستطيع أن يبشر بدعوته كل البشر الذين يريدون الأمن والسلام، في ظل مجتمع كريم عظيم، في الدنيا: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ (آل عمران)، فهل تسمع الدنيا هذا النداء اليوم؟!، نسأل الله ذلك، آمين. ■

الدينْ العام في دول العالم الإسلامي.. أزمة هيكلية اقتصادية

بعد مرور سنوات طويلة من السير في طريق الاستدانة الداخلية والخارجية تحت شعار التنمية الاقتصادية وجدت الدول الإسلامية نفسها في مازق كبير، فلا هي حققت التنمية المطلوبة ولا أصبحت قادرة على سداد ديونها. وأمام هذا العجز عن سداد الديون واستجابة للضغوط (خصوصاً من المؤسسات الدولية) لجأت تلك الدول إلى مزيد من الاستدانة وإعادة جدولة ديونها وفقاً لشروط الدائنين من خلال نادي باريس.

وقد ألقى الدكتور **المرسي حجازي** عميد كلية التجارة السابق في جامعة بيروت العربية محاضرة بعنوان «الدين العام في دول العالم الإسلامي.. المشكلة والحلول» في جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت، عرض فيها للواقع القائم في العالم الإسلامي على صعيد الديون والفوائد والقروض ودور صندوق النقد الدولي والهيئات الدولية في هذا الواقع المتفاقم باستمرار، وخلص إلى نتائج وتوصيات قال فيها إن أزمة الدين العام في الدول الإسلامية أزمة هيكلية اقتصادية عميقة وليست أزمة مالية فحسب. أزمة اقتصادية متعددة الأبعاد: أزمة نقدية وغذائية وبطالة، وأزمة في الطاقة، كلها تنبع من عدم ملاءمة السياسات الاقتصادية المتبعة في هذه الدول للواقع الاقتصادي والاجتماعي والثقافي ولخصوصياته.

وقال د. حجازي إن النظام الاقتصادي الإسلامي لم يطبق بعد في غالبية البلدان الإسلامية، وبدلاً منه تحاول تلك البلدان حل مشكلاتها من خلال تصميم سياسات تم وضعها في ظل الفلسفة الرأسمالية، ومن الواضح أنه على الرغم من زيادة الناتج المحلي الإجمالي في الغالبية العظمى لتلك الدول إلا أن هذه السياسات لم تفلح، لأن السبب الحقيقي لأزمة الديون العامة لبلدان العالم الإسلامي (وإن ظهرت أسبابها المباشرة في الفجوات الاقتصادية المحلية والخارجية) هو الابتعاد عن الشريعة الإسلامية في مجالي جمع الأموال وإنفاقها والتي تظهر في الصور التالية:

أ- الإنفاق غير المبرر على المظاهر والكماليات.

ب- استخدام القروض العامة في تمويل النفقات الاستهلاكية. بدلاً من تمويل النفقات الإنتاجية التي تدر دخلاً يمكن من خلاله سداد الديون.

ج- عدم الالتفات إلى الصيغ الإسلامية المتعددة في التمويل (القرض الحسن) أو الصيغ البديلة عن التمويل (المشاركة والمضاربة والإجارة وغيرها).

كما أن السبب الرئيس لتفاقم المشكلة هو ارتفاع سعر الفائدة عن معدل النمو في الناتج المحلي الإجمالي، وهكذا تلعب الفائدة (الربا) إضافة إلى عدم استخدام صيغ التمويل المشروعة الدور الأول لاتساع مشكلة الدين العام.

إن غالبية الدول الإسلامية التي تعاني من مشكلة عجز الموازنة واتساع الدين العام بمرور الوقت، تجاوزت في برامج إنفاقها مقدرتها على

عملة تركية جديدة

عرض محافظ البنك المركزي التركي ثريا سردنجيشتي نموذجاً لليرة التركية الجديدة التي تم إلغاء ستة أصفار منها، والتي يبدأ التداول بها اعتباراً من مستهل العام المقبل. وأشار سردنجيشتي إلى أن الدراسات الأولية لإلغاء ستة أصفار من الليرة بدأت في عام ١٩٩٨ غير أن الدراسة لم تدخل حيز التنفيذ بسبب عدم انخفاض نسبة التضخم في البلاد خلال فترة السنوات الماضية.■

تركيا تصدر معظم إنتاجها من السيارات إلى الاتحاد الأوروبي

أعلن اتحاد المصدرين الأتراك في مدينة بورصه التي تعتبر مركزاً لصناعة السيارات التركية أن ٦٣,٩٪ من صادرات البلاد في قطاع صناعة السيارات خلال شهر يناير المنصرم التي تجاوزت قيمتها ٦٩٧ مليون دولار، تم تصديرها إلى الدول الخمس عشرة الأعضاء بالاتحاد الأوروبي. وذكر تقرير نشره الاتحاد أن السيارات التركية جرى تصديرها إلى ١٢٤ دولة و١٠ مناطق حرة في خمس قارات وأن نحو نصف هذه الصادرات ذهب إلى خمس دول أوروبية رئيسة هي بريطانيا وفرنسا وألمانيا وإيطاليا وإسبانيا.■



عبئة الأموال، ولذلك أصبح عجز كل من الموازنة
ميزان المدفوعات عجزاً هيكلياً يستدعي ضرورة
غطيته سنة بعد أخرى. وهناك حاجة حقيقية نحو
عديلات جوهرية في المالية العامة لتلك الدول،
مراعاة التمييز بين الإنفاق الجاري والإنفاق
لاستثماري عند تعبئة الموارد، وتفعيل المشاركة
فعالة للقطاع الخاص في تنمية الموارد الوطنية
هدف التنمية، كما أن الكثير من المشروعات
عامة يمكن تنفيذه على أساس صيغ التمويل
إسلامية.

إن تحديد وظائف رئيسة للإنفاق العام
تحديد مصادر تمويلها والالتزام بها في التطبيق
مكن أن يضمن القيام بتلك الوظائف، دون إهمال
وظائف العامة الأخرى. وهنا فإن برامج الدفاع
إزالة الفقر في بلدان العالم الإسلامي هي من
ين تلك المجالات الرئيسة للإنفاق العام.
سيساعد هذا التقسيم للموارد المالية، على
ساس الوظائف، في ترشيد الإنفاق العام وعدم
لإسراف والتبذير في الأموال العامة خصوصاً
لإنفاق على الكماليات ما دامت الضرورات لم
تم إشباعها بعد.

وينبغي تفعيل الصيغ الإسلامية في التمويل
تغطية عجز الموازنة العامة خصوصاً التمويل
المشاركة في الربح والخسارة والإجارة والقرض
لحسن.

أما القروض المصرفية فإن مجالها محدود
ي البيئة الإسلامية، وقد تستخدم فقط في حال
توسع النقدي الذي لا يهدد الاستقرار النقدي.

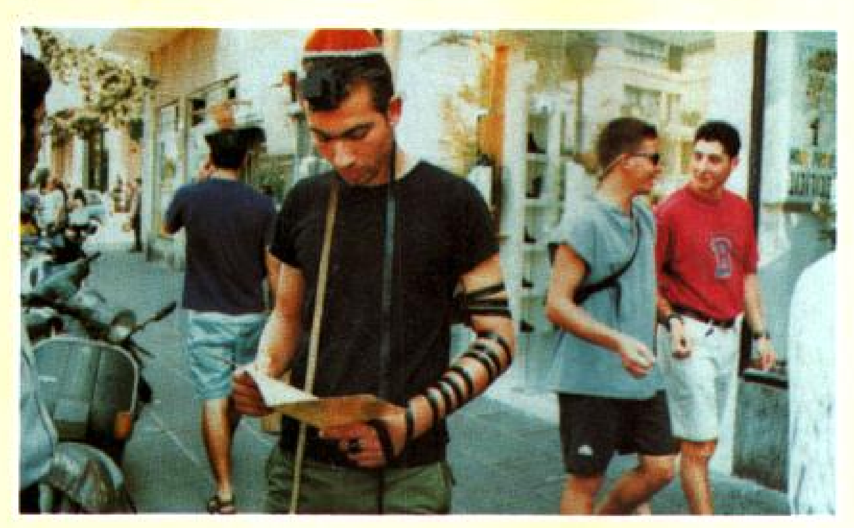
وينبغي تطبيق فريضة الزكاة وإصدار
وانينها الملزمة، وذلك يمكن أن يوفر جانباً مهماً
ن احتياجات الدولة في مجال الشؤون
لاجتماعية، كما ينبغي تشجيع الدور الذي تلعبه
لأوقاف الإسلامية في مجالات التعليم والصحة،
قد تحملت مؤسسة الوقف - تاريخياً - المسؤولية
لكاملة تقريباً في توفير النظام التعليمي للكبار
الصغار ومد المساجد بالعمارة والخدمة
الرعاية وبناء المستشفيات والحدائق العامة
حيث يمكن القول إنه كان لنظام الوقف دور كبير
ي بناء البنية التحتية للخدمات الاجتماعية.

كما ينبغي تشجيع المساهمات التطوعية،
خصوصاً مساهمات خدمة المجتمع من خلال
لعمل والمشاركة في الأنشطة الخيرية والثقافية،
المساهمة الخيرية بالعمل التطوعي تعد من أهم
صادر دعم التنمية وحل المشاكل الاقتصادية في
لدول الإسلامية بسبب انخفاض مستوى الدخل
لفردي وصعوبة التطوع بالمال، فما نحتاجه هو
حص دقيق لهيكل الإيرادات والنفقات وليس
جرد إصلاح مالي.

وهكذا يتضح لنا أن مشكلة اتساع الدين العام
ي بلدان العالم الإسلامي يمكن علاجها تدريجياً
على مدى فترة زمنية ممتدة شرط الالتزام بأحكام
لشريعة الإسلامية في مجالات اكتساب المال العام
إنفاقه، مع ضرورة تحمل الدول الدائنة لجزء من
سؤولية تفاقم المشكلة.■

مجلس الأمن القومي الصهيوني:

الأزمة الاقتصادية تمزق المجتمع



أصدر مجلس الأمن القومي الصهيوني تقريراً قدمه مؤخراً لرئيس الوزراء شارون تحت عنوان «القضية الأكثر إشكالاً بالنسبة لنا، ليست القضية الفلسطينية وإنما الأزمة الاقتصادية التي تمزق مجتمعنا».

وورد في تقرير «التقديرات السنوية» أن الدولة تستثمر ميزانيات كبيرة في الصراع الإسرائيلي - الفلسطيني، الذي سيطر على غالبية مجالات الحياة، بدلاً من توجيه هذه الأموال لحل المشكلة الحقيقية وهي «التهديد الاجتماعي - الاقتصادي».

وقدم مجلس الأمن القومي توصيات عديدة في التقرير، منها تخصيص ميزانيات إضافية للوسط العربي في إسرائيل (داخل الخط الأخضر)، ودفع الإصلاحات في الجهاز التربوي والمبادرة إلى فرض الخدمة الوطنية على كل قطاعات المجتمع بما في ذلك القطاع العربي واليهودي المتدين.

و٤٢٠ ألف عاطل عن العمل

من جانب آخر، كشف تقرير أعدته المنظمة الاجتماعية «محويفوت لشلوم ولتسيدق حفراتي»، ونشر حديثاً أن عدد العاطلين عن العمل في الكيان الصهيوني أو المضطرين للعمل بشكل جزئي دون أن يكون ذلك بمحض إرادتهم، بلغت نسبتهم ١٦,٧ ٪، أي نحو ٤٢٠,٣ ألف شخص، خلافاً لما نشرته دائرة الإحصاء المركزية الإسرائيلية الرسمية من أن نسبتهم تبلغ ١٠,٧٪، أي نحو ٢٧٧ ألف عاطل عن العمل.

وقالت المنظمة إن دائرة الإحصاء المركزية لم تأخذ في حساباتها نحو ١,٧٪ من العاطلين عن العمل الذين يئسوا من الحصول على عمل وتوقفوا عن البحث عن عمل. ويقدر عددهم بحسب المنظمة بـ ٤٣,٣ ألف شخص. كما لا تأخذ الدائرة في حساباتها الذين يعملون بوظيفة جزئية دون أن يكون ذلك بمحض اختيارهم، ويشكلون نحو ٤٪ أي مائة ألف شخص.

ويتضح من التقرير الذي أعده كل من الدكتور أريك بن شاحر، والمحامي أفيشاي بينيش، أن عدد العاطلين عن العمل قد تضاعف تقريباً خلال السنوات السبع الماضية، من ١٥٠ ألف عاطل عن العمل في العام ١٩٩٦، حيث كانت نسبة البطالة عندها نحو ٦٪، ليصل عددهم إلى ٢٨٠ ألف عاطل عن العمل في العام ٢٠٠٣، بحسب الإحصاءات الرسمية.

ويشير التقرير، أيضاً، إلى أن عدد الأكاديميين ، من أبناء الطبقات الوسطى، الذين أضحوا عاطلين عن العمل ارتفع من ٢٦,٦ ألف شخص عام ٢٠٠١ إلى ٣٥,٧ ألفاً في عام ٢٠٠٢، أي ارتفاع بنسبة ٣٤٪.

ويتضح من التقرير أيضاً أن نسبة البطالة كانت خلال العام ١٩٩٦ في أوساط الأقلية العربية، أقل منها في الوسط اليهودي، ولكن ارتفعت هذه النسبة في عام ٢٠٠٢ لتصل إلى ١٣,٤٪. وارتفع عدد النساء العاطلات عن العمل في الفترة نفسها من ٧٣ ألف امرأة إلى ١٢٤ ألف عاطلة عن العمل.

ويرسم التقرير المذكور صورة قاتمة لوضع البطالة في الكيان الغاصب مقارنة بوضعها في الدول المتطورة. إذ تحتل نسبة البطالة في (إسرائيل) المرتبة الثانية من حيث ارتفاعها في الدول المتطورة، بعد إسبانيا.■



إعداد: مبارك عبدالله

الشاعرة الموريتانية د. مباركة بنت البراء:

توجهي الشعري يعبر عن الوطن الإسلامي الواحد

حاورها: محمد شلال الحناحنة

الشاعرة الموريتانية د. مباركة بنت البراء لها حضور فاعل في الساحة الأدبية، فهي تكتب في النقد الأدبي، كما نراها تخاطب في أشعارها وقصصها براعم الطفولة، وهي قبل ذلك وبعده فضاء رحبٌ من الإبداع في الأدب، التقتها المجتمع في العاصمة السعودية، حيث تعمل أستاذة جامعية في كلية البنات، وكان لنا معها هذا الحوار...

● **الشعر.. هذا الطائر الذي يغرد في فضاء أحلامنا.. متى آنسك بشدوه؟**

○ نعم، الشعر هو هذا التعريف الجميل الذي ذكرت وهو تعاريف أخرى ثرية وعديدة، عندما عرفته أول الأمر ما كنت لأتبينه، كان مزيجاً غائماً من الأحاسيس والأهواء والأخيلة، وأنا لا أزال طفلة، وظل يحوم من حولي يغريني ذلك الإغراء العتيد الذي لا يقاوم وظللت أغلبه، متعللة متوجسة ركوب الزلل حتى أذعنت له أخيراً رغم أني لا أزال أخشاه.

وقد صدرت لي دواوين ثلاثة، هي حسب الترتيب الزمني: ترانيم - مدينتي والوتر - أحلام أميرة الفقراء.

● **أنت شاعرة موريتانية، فهل لنا أن نتعرف بإيجاز على مساحة الإبداع الثقافي في هذا البلد الطيب المسلم؟**

○ يتطلب هذا السؤال مساحة أكبر للإجابة عنه:

لقد بدأت موريتانيا المعروفة قديماً باسم «بلاد صنهاجة» تعرف الإسلام ممارسة وتثقيفاً منذ القرن الحادي عشر الهجري، وأخذت معالم البنية الثقافية تتبلور متمثلة في «المحاظر البدوية»، أو كما أسماها البعض الجامعات المتنقلة، وكان لهذه المحاظر أكبر دور في نشر الثقافة العربية الإسلامية في هذا البلد وفي تمثل الأهالي لهذه الثقافة وتمسكهم بتعاليمها.

والعلوم التي تدرس في هذه المحاظر هي بالدرجة الأولى: القرآن ورسمه وتجويده، والحديث ومصطلحه، والفقه والسيرة، وبالدرجة الثانية: اللغة والنحو وعلوم البلاغة والعروض وأنساب العرب وأيامهم، وبالدرجة الثالثة: المنطق والتاريخ والجغرافيا والحساب والعدد وعلم الفلك والهندسة.

وهذا ما يوضح أن الثقافة الموريتانية ثقافة عربية في الصميم. وكما رأينا فهي تعتمد على علوم الشرع وعلوم الآلة والمتممات، وينتظم أهل هذه البلاد خط فكري مذهبي واحد هو الخط السني على مذهب الإمام مالك، هذا على العموم ما يميز البلد ثقافياً.

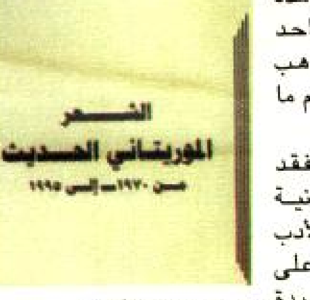
أما بخصوص الإبداع فقد عرفت الساحة الموريتانية أجناساً مختلفة من الأدب الفصيح وكان الشعر على رأسها، وقد ترسمت القصيدة الموريتانية بنية القصيدة العربية المتواضع عليها وطرقت مثلها مختلف الأغراض مدحاً وغزلاً ورثاء وصفاً.

وقد تطورت أجناس الأدب القائمة ووجدت أجناس أخرى نتيجة الانفتاح على العالم الخارجي، والتبادل الثقافي مع البلدان الأخرى، فنحت القصيدة منحى جديداً وتأثرت بمختلف التيارات والمدارس الإبداعية وتغنت بالثورة والأرض وهموم المواطن وأحلام الوطن كما تضامنت مع القضايا القومية والإنسانية، وظهرت كذلك الرواية والقصة والمسرحية.

وأعتقد أن هذا الإنتاج الأدبي إن قديماً أو حديثاً قد أضاف جديداً إلى ثقافتنا العربية الإسلامية، سيما وأن النهضة الثقافية في موريتانيا بلغت أوج عطائها وازدهارها في وقت كانت البلاد العربية فيه تعيش عصر انحطاط.

● **مباركة بنت البراء.. شاعرة الاغتراب والحنين، شاعرة تعبر عن أوجاع الوطن الإسلامي الواحد؟ ما رأيك بهذا الوصف؟!**

○ أحس أن هذه الصفات تروق لي كثيراً



من إصدارات الشاعرة

وتنسجم مع فضائي الثقافي وتوجهي الشعري، فالشاعر من وجهة نظري يظل دوماً مغترباً حتى بين ذويه وخلانه وفي ساحات أوطانه وإلا فمن أين يأتيه الشعر وكيف يذكي جذوته بين الحين والآخر؟! إن الحنين يسكنه دوماً إلى فضاءات أمثل وعالم أجمل، يحن إلى ماض اندثرت وذابت أطيافه، ويستشرف مستقبلاً مأزوماً يترجاه ويخشاه، هذه التيمة بالذات أخذت مساحتها في قصائدي وشغلت بها لا أعدي عنها حتى أرجع إليها، فيها من الوله بالأرض، وهموم الأوطان، ومواجع الساكنين فيها.

أقول من قصيدة «أنا والشعر»:

كل الخطيئة أني لم أكن حجراً
وإن هم بني دنياي لي أرقُ
وأن لي في فضاء الحرف مدرعا
أسلو به كلما ناءت بي الطرق
ولي حقيبة شعر ظلت أحملها
فيها من الأرض طعم الأرض والعبق
فيها من الطلح أغصان مشاكسة
فيها من النخل أفنان لها عذق
رسمت كل حكايا الحب في لغتي
ألوانها الطيف والعناب والشفق
وقلت هاتوا من الأوتار أجملها
ليعرف الكون كيف اللحن ينبثق
ليعزف اللحن أنغاماً مهومة
لينصف القلم الموتور من عشقوا
دنياي هذي حروف جد مثقلة
وريشة حبرها مستنفد قلق
وحيدة في ضباب الليل يسكنني
شوق المحبين أتلوه وأحترق

● **أدب المرأة شبه غائب مقارنة مع أدب الرجل، ما مدى موافقتك على هذا الطرح؟ وما أسباب ذلك إن صح القول؟ وهل أزمة الإبداع نابعة من أزمة النقد؟**

○ ربما تكون المقارنة غير واردة ما بين أدب المرأة وأدب الرجل، على الأقل من حيث الكم ومن حيث المساحة الزمنية التي شغلها

أدب الطفل ينبغي أن يلبي حاجاته النفسية والاجتماعية والثقافية

ذا الأخير، فقد ظل للرجل النصيب الأوفر من لثقافة والإبداع على مر العصور، وكانت شاغل المرأة الاجتماعية غير هذا مما جعل شاركتها محدودة في هذا المجال لا ترقى إلى رجة إسهام الرجل، مما جعل بعض الدارسين صنف أدبها ضمن أدب الطبقات المهمشة جتماعياً، ولسنا بصدد مناقشة هذا الموضوع، لا أن ما لا شك فيه أن المرأة اليوم وبفضل حضورها في الحياة العامة أصبح لها سهامها وظهرت أصوات وأقلام لا يستهان ها وإن كان هناك عائقان من وجهة نظري ما الا يحدان من فاعليتها الثقافية.

الأول: عائق نفسي اجتماعي يجعل بداعها لا يزال مظنة شك وريبة، ولعل سؤالك عبر في حد ذاته عن هذا القلق، فالحواجز لنفسية والترسبات الاجتماعية لا تزال عائقاً ينها والمتلقي، ولا ننسى قول النابغة للخنساء ي سوق عكاظ: «لولا أن أبا بصير أنشدني لساعة لقلت إنك أشعر الجن والإنس»، والعبرة ندي هنا بهذه «لولا» فرغم إعجابه بشعرها لم ستطع أن يمنحها قصب السبق في مجال كرّ على الرجل أصلاً، وأرى أن حكم هذه الـ لولا» لا يزال بطريقة أو بأخرى ساري المفعول لى أدب الجنس اللطيف.

ثانياً: عائق فني وهو الأهم، ذلك أن عمر لكتابة النسائية ليس بالمديد، وكمه كذلك لا زال محدوداً، والحكم على إبداع ما يتطلب راكماً لمدوّنة تتيح الاختيار والانتقاء، وهذا ما م يتوافر بعد للكتابة النسوية، إلا أن المتوافر ن هذا الإنتاج اليوم - رغم ضيق مساحته لزمنية - فيه كتابات لا تقل أهمية عن أدب لرجل ولنذكر «عائشة بنت الشاطئ - نازك لملائكة - فدوى طوقان» مثلاً، وللقديم من هذه لكتابات في تراثنا العربي الإسلامي مكانته الخنساء - ليلى الأخيلية - علية بنت المهدي».

● ما العناصر الأساسية التي ينبغي ن يقوم عليها أدب الطفل في عالمنا لإسلامي؟

○ العناصر عديدة ومن أهمها أن يكون ذا الأدب ملبياً الحاجات النفسية والاجتماعية الثقافية للطفل وأن يكون متجذراً في التراث، شرعاً آفاقه للمستقبل، مراعياً قواعد الذوق سليم، ومنوّعاً، بحيث يشمل كل ما من شأنه ن يستقطب اهتمام الطفل من مقروء ومسموع مرئي.

● أهازيج المساء، ديوانك الأخير كما علم، ما الذي يضيفه إلى الشعر لإسلامي في رأيك، وما مشاريعك الأدبية عده؟

○ هذا الديوان أعتقد أنه لا يخرج عن تماماتي الإبداعية وأترك للقارئ الحكم عليه ذا صدر، أما مشاريعي الإبداعية فعديدة، نها النقدي ومنها الروائي والاجتماعي، أرجو أن أوفق في إخراجها ■

الأقصى أرض الإسراء

شعر: ندى الرفاعي

يا قدس هذي ليلة الإسراء ... والروح جاء بسيد البشَراء

«سبحان من أسرى» بعبد ليلة ... من كعبة شرفت إلى إيلياء

كي يلتقي بالمرسلين جميعهم ... فيؤمهم بصلاته العصماء

يا قدس إنا حافظون لعهدنا ... أقصاك باقٍ في ذرى العلياء

أثر البراق على جدارك لم يزل ... لم تمحهُ أيقونة الدخلاء

والصخرة الشماءُ في أحزانها ... كالقلب ينبضُ رغم كل عناء

أبواب بيتك كالحمى مرفوعة ... لا تنحني للهجمة الرعناء

فمتى نشدُّ رحالنا لصلاتنا ... والأجرُ فيك مضاعفٌ بسخاء؟

يا ثالث الحرمين أولَ قبلة ... ما لليهود بمسجد من شاءِ

الغدر فيهم آية معهودة ... خانوا نبيهم بدون حياء

واليوم قد جاؤوك من أقصى الدُنى ... ليتمموا أكذوبة السفهاءِ

رغمت أنوفهم وخاب رجاؤهم ... فالأرض أرض الطهر والشرفاء

القدسُ للإسلام منذ نشوئها ... من عهد آدم موطنُ الحنفاء

شهدت بذا الأزمانُ قبل مجيئهم ... صلى الخليل بها مع الخلصاءِ

قسماً نعاهدُ باليمين نبينا ... والمصطفى أهل لكل فداء

لا لن نفرِّط فيك يا أقصى ولن ... نخذلك يوماً يا أبا الزهراء

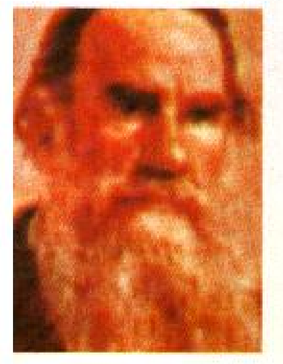
النصرُ حتماً لا محالة قادم ... بنبوءة في سورة الإسراء

الفجر آت رغم كل ضلالهم ... نور يبدد حلكة الظلماء

صلى عليك الله يا بدر الدُجى ... نلت المكانة عنده بثناء

والآل والصحب الكرام تمثّلوا ... سمة النجوم تلألؤاً برواء

تولستوي ونظرته للفكر الإسلامي (٢ من ٢)


تولستوي

إبتهال محمد البار

والحق أن اهتمام تولستوي بالتعريف بالرسول ﷺ وأحاديثه يأتي متسقاً تماماً مع الخطوط العريضة في فكره، ويشهد على ذلك اقتباسه من الأحاديث والآيات القرآنية لتأكيد صحّة أفكاره التي كان يدعو إليها في السنوات الأخيرة من عمره، وهي الأفكار التي جاءت بمثابة محصّلة وتتويج لتأملاته في الحياة والواقع والمستقبل. و فيما يلي أهمّ هذه الأفكار:

الإنسان والعمل: كان تولستوي يقدّس العمل، والعمل اليدوي بالذات وقد أعجب كثيراً بحديث المصطفى: «ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبيّ الله داود كان يأكل من عمل يده».

ورغم انتمائه إلى الطبقة الأرستقراطية الإقطاعية فقد نزل إلى الأرض يعمل بيده جنباً إلى جنب مع الفلاحين الذين يعملون في أرضه.. وكان أحد أسباب اقترابه من حياة الفقراء الكادحة وتقديسه للعمل رفضه لحياة الرغد والدّعة التي كان يرى فيها مصدراً للحياة الطفيلية.

وقد كتب عام ١٨٩٠م مقالاً بعنوان «الخمر» يستنكر فيه تعاطي المشروبات الكحولية..

القناعة والزهد

يستوقف تولستوي تحذير الإسلام من الإغراق في شهوات الدنيا، والدعوة إلى الاعتدال والبعد عن الترف، والتذكرة بالحياة الآخرة، فيجد في هذه المبادئ صدى لأفكاره وقناعاته الذاتية ورؤيته للحياة، فقد كان على اعتقاد بأن أحد مصادر غواية الإنسان انجذابه نحو متاع الدنيا، ويستشهد بأحاديث الرسول ﷺ التي تدعو إلى الزهد والقناعة تأكيداً منه لهذه المعاني التي كان يدعو إليها في كتاباته، ومن هذه الأحايث:

«انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم، فهو أجدر ألا تزدروا نعمة الله عليكم».

زهد تولستوي في الدنيا الفانية وتنازل عن جميع ممتلكاته الواسعة وأراضيه الشاسعة، واكتفى منها بمنزل تحيطه حديقة وقطعة أرض يستغلّها بنفسه، ويقضي سحابة يومه في الاشتغال بها ليستثمرها، ويتقوّت من محصولها، وعدا ذلك فإنه يخيط ملابسه وحذاءه لأنه يرى أنه يتحتّم على الناس العمل الذي هو الوسيلة الوحيدة التي تبعدهم عن الشرّ وارتكاب الموبقات.

العدالة: تستوقف تولستوي دعوة الإسلام إلى العدل الذي يحقّق الإنصاف بإعطاء كل إنسان ماله وأخذ ما عليه منه، ويزخر الإسلام بالآيات القرآنية والأحاديث التي تدعو إلى تحقيق العدالة ومقاومة الظلم، ووجدت هذه النصوص صدى في نفسه لأنه كان يحلم بمجتمع المساواة الذي يجد فيه كل فرد حاجته، ومن ثمّ راح يبحث عن أسباب الظلم الاجتماعي وترك العنان لأفكاره وتأمّلاته...

ولم تكن ملكية الأرض في رأيه السبب الوحيد وراء «اللاعدالة» بل كان السبب يكمن أيضاً في حب الثروة والجاه، لذا هاجم بشدّة عبوديّة المال، وقد ظهر هذا الاتّجاه واضحاً في مقاله «إذن ما العمل؟»، ففي هذه الدراسة تصوير مؤثّر للشقاء، والفقر والرذيلة السائدة في المجتمع الروسي، وهاجم في عنف النقود بصفتها أحد أشكال عنف القوي على الضعيف.

وفي أسطورة «تهديم الجحيم وإعادة بنائه» يندّد بالحكام ويتهمهم بالسرقة والنهب وسفك الدماء وبأنهم يسيرون بمشيئة الشيطان وليس بمشيئة الله. فقلوبهم مليئة بالكبرياء، والانتقام والبغضاء، والكنيسة تدعم الحكام وتقف ضدّ الشعب البسيط وضدّ كل من يطلق صرخة الحق».

وللتغلّب على سلطة المال أخذ يوزّع ثروته يميناً وشمالاً، معتقداً أن ما يفعله ليس من سبيل صنع الخير بل كي يصبح أقلّ ذنباً، وقد قابلت زوجته تصرفاته هذه بالسّخط، ولم تستطع فهم رغبته الشديدة في التخلّص من ثروته وأملاكه، وحاولت أن تثنيه عن هذا العمل، مؤكّدة أنه من الضروري تنظيم عملية الإنفاق بشكل أو بآخر، وذلك عن طريق معرفة لمن ولما تعطى النقود؟ إلا أن تولستوي كان يجيبها [...] تعطى لمن يطلب».

> **أعجب تولستوي بدعوة الإسلام إلى التآزر ومساعدة المحتاجين ومد يد العون إلى كل ملهوف أو مكروب**

المحبة والتكافل الاجتماعي

أعجب تولستوي بدعوة الإسلام إلى المح[...] والتآزر ومساعدة المحتاج، ومدّ يد الع[...] للأقارب والجيران والأصحاب وإلى كل ملهو[...] أو مكروب. ويبدو أنه حاول على طريقته أن يط[...] فكرة الصدقة والإنفاق الإسلامية حين قرر[...] يتنازل عن ثروته وضياعه للفلاحين وهي الخط[...] التي رآها حلاً لتحقيق العدالة الاجتماعية، [...] طريق المحاولة الشخصية الذاتية،أو ثورة الر[...] كبديل لأسلوب الثورة الذي كان يرفضه ك[...] للمشكلات الاجتماعية إيماناً منه بأن التغي[...] الحقيقي يبدأ من داخل النفس الإنسانية أولاً.

السماحة في الإسلام

كان تولستوي يعتقد بإمكانية حلّ مش[...] التناقضات الاجتماعية من خلال دعوة الظال[...] إلى التخلّي عن ظلمهم وثرائهم، أما المظلوم[...] فقد كان يدعوهم إلى عدم الردّ على العن[...] بالقوّة. ويستوقف اهتمامه الآيات وأحاد[...] الرسول ﷺ التي تدعو إلى التسامح وعدم [...] الإساءة بمثلها:

﴿ ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي [...] أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حم[...] (٣٤) وما يلقاها إلا الذين صبروا وما يلقاها إلا [...] حظ عظيم (٣٥) ﴾ (فصلت).

ويعتبر موضوع التسامح الديني من أ[...] الموضوعات التي شغل بها تولستوي المفكّر، و[...] برهن بشخصيته على هذه السماحة وقدّم الق[...] الحسنة في التسامح، حين انبرى يعرّف قو[...] بالفكر الإسلامي وبسيرة الرسول ﷺ.

وربما تكون سماحة الإسلام نقطة البد[...] التي بدأ منها تولستوي التعرّف على الإس[...] والدعاية له، ففي كتاباته عن الإسلام تو[...]

بشكل خاص عند سماحة الإسلام بقوله: «لم يكن محمد يعتبر نفسه نبيّ الله الوحيد، بل كان يعترف بموسى والمسيح، ودعا قومه إلى هذا الاعتقاد أيضا، وقال إن اليهود والنصارى لا يكرهون على ترك دينهم»، ويستشهد بالآية الكريمة: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾ (الحجرات:١٣) كي يؤكّد دعوته للتسامح والتعايش السلمي، وهي الفكرة التي ميّزت كتاباته.

وفي عام ١٩٠١م صدر قرار المجمع المقدّس بحرمان تولستوي من الكنيسة ونشر القرار في جريدة «أخبار الكنيسة» وجاء فيه:

«وفي أيامنا هذه ظهر معلّم كاذب هو الكونت تولستوي.. وقد أنكر علانية أمام الجميع أمّه الكنيسة الأرثوذكسية التي هذّبته وثقّفته، وكرّس جميع مواهبه وقواه العلمية لنشر التعاليم المضادة للمسيح والكنيسة ليزيل من عقول الناس وقلوبهم إيمان آبائهم.. وهو ينكر الله الحيّ في الثالوث الأقدس.. وينكر الربّ يسوع المسيح الإله والإنسان».

الرّحيل

لم تكن السنوات الأخيرة من حياة تولستوي سنوات راحة وهدوء، فقد آلمه سوء الأحوال في بلاده ودفعه ذلك إلى أن يذيع في الصحف الأوروبية رسالته الحزينة التي بدأها بقوله:

«لا أستطيع التزام الصمت أكثر من ذلك» ونصح فيها القوم في روسيا باتّباع طريق الخلاص، بالامتناع عن الكراهية وحبّ الانتقام، ولم يكن كذلك راضياً عن حياة أسرته وإسراف زوجته، وتاق إلى الفرار من الدار ولكنه كان يتحاشى الإساءة إلى زوجته، ورأى أخيراً أنه لا بدّ له من فترة هدوء قبل أن يواجه مصيره المحتوم، ففرّ من داره في إحدى ليالي الخريف في صحبة أحد أصدقائه المخلصين، ولم تتحمّل شيخوخته برودة الجوّ الممتلئ بالثلوج ووعثاء السفر، فاضطرّ إلى التوقّف عن السّير في منزل ناظر إحدى محطات السكّة الحديدية، وقضى نحبه في ذلك المنزل المتواضع عام ١٩١٠م، وكان لنعيه دويّ هائل في مختلف أنحاء الكرة الأرضية، فقد كان الرجل من أوفى أصدقاء الإنسانية، ومن أقدر الكتاب والمؤلفين من الناحية الفنيّة.■

المراجع

١. تراث الإنسانية، دار الرشاد الحديث.
٢. تولستوي، مقدّمة نقدية، كريستيان، ترجمة عبد الحميد الحسن.
٣. الرواية الروسية في القرن التاسع عشر، مكارم الغمري.
٤. مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الروسي، مكارم الغمري.

فاروق جويدة يجترّ أحزان الأمة

صلاح حسن رشيد(*)

هكذا يكون الشعر والشاعر، وهكذا تكون قيمة الكلمة الشعرية ذات التأثير والتغيير، وهكذا تكون قدرة الأمة على المقاومة والصمود ومجابهة الأعادي.

في قصيدته «اغضب.. ولا تسمع أحداً» إلى الصامدين من أبناء هذه الأمة في فلسطين، والعراق المنشورة في جريدة الأهرام القاهرية، يبدع فاروق جويدة ويتألق، ويقتنص أسباب هزيمتنا أمام أمم الأرض في عالمنا المعاصر، ويمسك بخيوط اللعبة التآمرية ضد مقدساتنا وأعراضنا وثوابتنا وأرضنا، ويعزف على وتر نزار قباني، في نقد أوضاع العرب، وعرض مآسيهم، بل يستعمل نفس قاموسه وكلماته، والبحور الشعرية التى كان مغرماً بها، فها هو ذا يسخر مما يرى في دنيا العرب:

اغضب .. فإن بداية الأشياء
أولها الغضب
ونهاية الأشياء آخرها الغضب
والأرض أولى بالغضب
والعرض أولى بالغضب
سافرت في كل العصور
وما رأيت .. سوى العجب
شاهدت أقدار الشعوب
سيوف عار من خشب
ورأيت حرباً بالكلام
وبالأغاني .. والخطب

ويتساءل جويدة .. لماذا أصبحنا أذل أمة بعد أن كنا - ذات يوم - أقوى أمة على ظهر الأرض؟! ويستنكر تلك الحالة التي قضت على مقدراتنا وكبلت شعورنا، وأحالتنا إلى كومة من رماد:

اغضب .. ولا تسمع أحد
قالوا بأن الأرض شاخت .. أجدبت
منذ استراح العجز في أحشائها
نامت .. ولم تنجب ولد

ويصل إلى السر فيما آلت إليه الأوضاع في بغداد الجريحة:

إن للأوطان سراً ليس يعرفه أحد
إن أخرجوا بغداد من صلواتها
سيكون عار المسلمين إلى الأبد
إن تنصروا الرحمن ينصركم.. وهذا ما وعد

الشاعر فاروق جويدة

هذا ما وعد

ويسترجع فاروق جويدة مواجعه التاريخية، حيث استكانت الأمة، ورضخت وانمحت من ذاكرتها صور النضال والانتصار:

اغضب ككل الساخطين
اغضب.. فإن مدائن الموتى
تضج الآن بالأحياء .. ماتوا..
عندما سقطت خيول الحلم..
وانسحقت أمام المعتدين
اغضب إذا لاحت أمامك
صورة الأطفال في بغداد
ماتوا جائعين
فالأرض لا تنسى صهيل خيولها
حتى ولو غابت سنين
الأرض تنكر كل فرع عاجز
تلقيه في صمت .. تكفنه الرياح
بلا دموع .. أو أنين
اغضب .. وحاصر طغمة الجرذان في بغداد
لا تسمع صراخ العاجزين

لكن الشاعر يعود إلى حنينه الجارف إلى عز المسلمين وأيامهم، برغم سيطرة الأحزان على فؤاده المتكسر:

اغضب.. فإن جحافل الشر القديم..
تطل من خلف السنين
واسأل ربوع القدس عن أمجادها
واسأل ثراها عن صلاح الدين
ما بيننا ثأر طويل في ربى حطين
اغضب .. ولا تسمع سماسرة الشعوب
وباعة الأوهام.. والمتأمركين!■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

عام هجري مضى.. وقفات للتأمل

إعداد: عبدالحميد البلالي



توفيق علي

towfeekali@hotmail.com

حري بنا بعد نهاية العام الهجري وإطلالة العام الجديد أن نقف معاً وقفات للتأمل:

الوقفة الأولى: مع النفس بالمحاسبة:

قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨) ﴾ (الحشر).

يقول الإمام ابن كثير في تفسير الآية: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم. واعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم، لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب عنه من أموركم جليل ولا حقير».

ومن حق الله علينا بعد انقضاء كل عام وكل موسم أن نرى ماذا جنينا فيه؟ أن نجري بيننا وبين أنفسنا كشف حساب كما يفعل التجار عقب كل موسم وبعد كل حصاد، فإن تحقق لهم الربح الوفير سعدوا واطمأنوا، وإن وجدوا غير ذلك فتشوا عن السبب وعالجوه حتى لا تتكرر خسارتهم وتُمنى بالإفلاس تجارتهم.

هكذا كان السلف الصالح:

قال الحسن البصري: «إن العبد لا يزال بخير ما كان له واعظ من نفسه وكانت المحاسبة من همته».

وقال الإمام ابن تيمية: «.. ومقت النفس في ذات الله من صفات الصديقين ويدنو العبد به من الله سبحانه في لحظة واحدة أضعاف أضعاف ما يدنو به بالعمل».

ولكن كيف نحاسب أنفسنا؟

قال الإمام ابن القيم: «.. وجماع ذلك أن يحاسب نفسه:

أولاً: على الفرائض، فإن رأى فيها نقصاً تداركه إما بقضاء أو إصلاح.

ثانياً: ثم يحاسبها على المناهي: فإن عرف أنه ارتكب منها شيئاً تداركه بالتوبة والاستغفار والحسنات الماحية.

ثالثاً: ثم يحاسب نفسه على الغفلة: فإن كان قد غفل عما خُلق له تداركه بالذكر والإقبال على الله.

رابعاً: ثم يحاسبها بما تكلم به أو مشت إليه رجلاه أو بطشت يداه أو سمعته أذناه ماذا أرادت بهذا؟ ولمن فعلته؟».

خامساً: ثم يحاسب نفسه، كيف علاقته بالآخرين واهتمامه بشؤونهم ومشياً في حاجتهم؟

سادساً: ثم كيف هو حال نشاطه الدعوي ودوره الحركي في مجتمعه وأمته؟

فالبدار، البدار أيها الإخوة الكرام لتنمية ما حسن وإصلاح ما فسد وتقويم ما اعوج.

ولتكن معركتنا الأولى مع أنفسنا فإن انتصرنا عليها كنا على غيرها أقدر، ولنقم دولة الإسلام في قلوبنا حتى تقوم على أرضنا.

الوقفة الثانية: ذهاب بعض الصالحين:

عن مرداس الأسلمي قال: قال النبي ﷺ: «يذهب الصالحون الأول فالأول ويبقى حفالة كحفالة الشعير أو التمر لا يباليهم الله بالة» (فتح الباري، لابن حجر العسقلاني، باب: ذهاب الصالحين، ١١/٢٥٦).

ومن الصالحين الذين قضوا نحبهم في هذا العام «عام الحزن» - إذا جاز لنا أن نسميه كذلك - هذا الرجل الذي ترك فراغاً في الجزائر يصعب أن تجد قطباً مثله ومن أقواله: «الحركة الواعية هي التي تكون مفتحة العيون والآذان والعقول لكل ما حصل من أحداث أو ما يمكن أن يحدث، وتربط النتائج بالأسباب غير مغفلة موازين القدر الإلهي. تقع عينها على الحية من غير تجسس وتتابع أذنها من غير تحسس وتعمل عقلها من غير رجم بالغيب أو سوء ظن لأن بعض الظن إثم. وكم أدى ذلك إلى مزالق شرعية ومهالك حركية أواسقطات حضارية».

- **إنه الأستاذ محفوظ نحناح** (رئيس حركة مجتمع السلم: حمس) بالجزائر.

- **الزعيم البوسني علي عزت بيجوفيتش**، رمز الإسلام في العالم الغربي، قبل وفاته بنصف ساعة قام فتوضأ، ولولا الله ثم هذا الرجل ما بقيت البوسنة والهرسك عام ١٩٩٢م عندما اتفق الصرب والكروات على تفتيتها.

- **الأستاذ عز العرب فؤاد:** مات صائماً بالمسجد ليلة النصف من شعبان وكانت ليلة جمعة عقب تأدية صلاة المغرب، ولما دعاه إمام المسجد ليفطر معه قال له: سأفطر في مكان آخر..

الحاج «حسن جودة»: انتقل إلى رحمة الله تعالى فجر الخميس (١٩ من رمضان ١٤٢٤هـ - ١٣ من نوفمبر ٢٠٠٣م) وهو يستعد لصلاة الفجر بالوضوء، وصيام يوم جديد. وكان من رجال العمل الاجتماعي البرزين في بني سويف بمصر، وكان الناس يلتفون حوله، يستفتونه في شؤون دينهم، كما يسألونه العون على شؤون دنياهم، ولم يبخل بوقت أو جهد، بل نذر نفسه لله، وللدعوة في سبيل الله.

- **الأستاذ عبد المنعم سليم جبارة** الرجل الذي خدم دينه بعيداً عن الأضواء والضجيج مات ليلة السابع والعشرين من رمضان.

- **الشيخ أحمد سحنون** علامة الجزائر. توفي وهو يتهيأ لصلاة العيد حيث أصيب بجلطة دماغية عجلت بوفاته عن عمر يناهز ٩٦ عاماً.

- **الشيخ مساعد العبد الجادر:** كان من أوائل من أوقف الوقف وحبس العين ودر الريع على تربية شباب الدعوة والحركة الإسلامية بدولة الكويت.

- **المستشار محمد المأمون الهضيبي** المرشد العام للإخوان المسلمين. كان من الرعيل الأول الذين اضطلعوا بمسؤولية الدعوة في وقت مبكر وحملوا على عاتقهم تكاليفها وأعباءها واستمر على ذلك دون كلل أو ملل رغم كبر السن والمعاناة الطويلة في سجون الطغاة.

وافاه الأجل مساء الخميس (ليلة الجمعة) الموافق ١٥ من ذي القعدة سنة ١٤٢٤هـ. نسأل الله له نزل الشهداء ومرافقة الأنبياء.

وغير هؤلاء كثيرون ربما لا نستطيع إحصاءهم ولكنها إشارة مع دعوة أصحاب وتلاميذ هؤلاء لكتابة آثارهم حتى تكون زاداً للأجيال القادمة...

دروس من ذهاب الصالحين:

١- إن الدعوة أقدم من الداعية، وأكبر من الداعية، وأبقى من الداعية. فدعاتها يجيئون ويذهبون، وتبقى هي على الأجيال والقرون ويبقى اتباعها موصولين بمصدرها الأول الذي أرسل بها الرسل وهوباق سبحانه.

٢- حسن الخاتمة، فمن عاش لشيء مات عليه.

٣- من عاش لغيره عاش. ولكن عاش كبيراً ومات كبيراً.

٤- الاقتداء بهؤلاء الأعلام يقول ابن بطال في تفسير قول رسول الله ﷺ: «لا يباليهم الله بالة» «.. فيه الندب إلى الاقتداء بأهل الخير والتحذير من مخالفتهم أن يصير من خالفهم ممن لا يعبأ الله به».

ثالثاً: نهاية الطغاة:

يقول الله عز وجل: ﴿ فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنتُمْ تَفْسُقُونَ (٢٠) ﴾ (الأحقاف).

يقول ابن كثير: جوزوا من جنس عملهم: فكما ـتعوا أنفسهم واستكبروا عن اتباع الحق تعاطوا الفسق والمعاصي جازاهم الله تبارك تعالى بعذاب الهون وهو الإهانة والخزي والآلام لوجعة والحسرات المتتابعة».

ومن هؤلاء:

١. شاهد العالم أجمع النهاية الذليلة المهينة طاغية العراق صدام حسين - وحيداً، لم تنفعه ـاشيته وزبانيته ولا آلته الأمنية الوحشية ولا ترسانته العسكرية، بعد أن جلب الويلات المصائب للأمة.

٢. شهد العالم النهاية الذليلة لدكتاتور وغسلافيا السابق سلوبودان ميلوفيتش، بعد أن رتكب أبشع مجزرة للإبادة الجماعية ضد لسلمين في البوسنة وكوسوفا.

٣. في جورجيا كانت نهاية شفرنادزه في ٢٠٠٣/١١/٢م. اقتحم المحتجون مقر البرلمان ـعد تزوير الانتخابات.

دروس وعظات

١. أن وعد الله حق حيث يقول سبحانه تعالى: ﴿ فَإِمَّا نَذْهَبَنَّ بِكَ فَإِنَّا مِنْهُم مُّنتَقِمُونَ (٤١) أَوْ نُرِيَنَّكَ الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ (٤٢) فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ ﴾ (الزخرف: ٤٣).

يقول الإمام ابن كثير: «أي لابد أن ننتقم منهم نعاقبهم ولو ذهبت أنت. ولم يقبض الله تعالى رسوله حتى أقر عينه من أعدائه وحكمه في واصيهم وملكه ما تضمنته صياصيهم». ليطمئن الدعاة العاملون: فقد أقر الله أعينكم هلاك طاغية ومن قبله طغاة وسوف يهلك آخرون بنص كتاب الله.

٢. الإصلاح الداخلي والتعاون مع الشعب، إطلاق الحريات، وسماع نصائح المخلصين من أمة حتى نقف معاً في خندق واحد ضد أعداء لأمة.

٣. أن العمل الصالح يبقى لأهله والعمل سيئ كما يذهب الزبد.

يقول عز وجل: ﴿ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) ﴾ (الرعد).

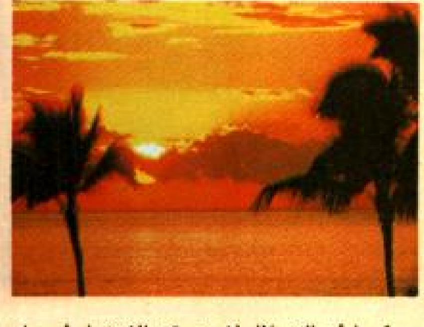
الوقفة الرابعة: الكوارث الطبيعية:

إن المتأمل في أحداث الزلزال الذي وقع في مدينة (بم) التاريخية في إيران والتي راح ضحيتها الآف وأصيب كذلك الآف، وكذلك حوادث الطائرات كالتي حدثت في بنين وحادثة الطائرة المصرية يجد أن الموت الذي نفر منه ملاقينا، وأن العاقل هو الذي يصنع موتته، وأن التضحية التي تقدم في هذه الكوارث أضعاف أضعاف التي يقدمها إخواننا المجاهدون سواء في فلسطين أو الشيشان أوالعراق أو غيرها.

وصدق القائل: «إن الأمة التي تحسن صناعة الموت توهب لها الحياة».■

المسلم.. وأعداؤه الأربعة

عبدالله بن محمد القاضي



قانون تسليط الأشرار على الصالحين قانون إلهي، لحكم كثيرة، والمسلم سُلط عليه الشيطان والهوى والنفس والدنيا من الأمام، والخلف، وعن اليمين، وعن الشمال، تعالوا نقرأ قول الله تعالى عن مغزى تسليط الشيطان على الإنسان، ليلازمه ملازمة مستمرة من الولادة إلى الموت، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ (٢١) ﴾ (سبأ).

هذا بعد بلوغ سن التكليف، أما قبل ذلك فللشيطان شأن آخر مع الإنسان إذا لم يتعهده أبواه بالتربية الإسلامية الصحيحة التي تحميه من الشيطان بإذن الله.

قال رسول الله ﷺ: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه».

أما من ناحية تسليط الهوى على الإنسان فيقول تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ (٣٧) وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٣٨) فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٣٩) وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ (٤١) ﴾ (النازعات)، ويقول سبحانه: ﴿ أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَٰهَهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِن بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ (٢٣) ﴾ (الجاثية).

إن الله عز وجل قد أضله، لأنه اتبع هواه وكان بإمكانه اتباع الهدى الذي جعله الله ميسراً لمن أراد من خلقه، قال تعالى: ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا (٨) ﴾ (الشمس)، وقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (٦٩) ﴾ (العنكبوت).

فقد جمع الله النقيضين في تركيبة النفس البشرية: الهدى والضلال، ومن لم يجاهد للفوز بالهدى واتباع طريق الحق، يبق ضالاً، فقد أضله الله، ولو اتبع الهدى لهداه الله، وهذا تكريم إلهي عظيم للعبد بأن يختار الحق أو الباطل، الهدى أو الضلال، ويتحقق قضاء الله وقدره ومشيئته على هذا الاختيار بعد ذلك.

وهنا تتجلى الرحمة بالعباد والتكريم لهم، فلا هدى بدون نقيضه إلا للملائكة الأطهار المطبوعين على ذلك، فهم مهتدون طبعاً وخلقاً وتركيباً من لدن حكيم خبير، وأيضاً لا ضلال بدون نقيضه للإنسان في هذه الحياة الدنيا، لأن الله أكرم وأرحم من أن يخلق الإنسان ولا تكون الهداية في صنعه وتركيبه إذا توصل إليها بفعل الأسباب وهي طاعة الله فيما أمر واجتناب ما نهى عنه وزجر.

كما أن الضلال لا يتحقق إلا بفعل أسباب وهي معصية الله وارتكاب ما نهى عنه وزجر، وقد يعبد الإنسان ربه بغير ما شرع وسنه رسول الله ﷺ كأصحاب المذاهب الضالة المنحرفة، عن الهدي النبوي، وهؤلاء ليسوا على هداية، قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا (٢٣) ﴾ (الفرقان).

أما عن سلطان الدنيا فيقول تبارك وتعالى: ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ (٢٠) ﴾ (الحديد).

أما عن تسليط الأشرار على الأخيار، فقد ذكر أيضاً في كثير من المواضع في القرآن، منها قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىٰ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُوا وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢١٧) ﴾ (البقرة)، ولكن رحمة الله بعباده واسعة، وفضله عظيم. قال سبحانه: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٢٥١) ﴾ (البقرة).

وهنا بيت القصيد، حيث إن هذه الآية الكريمة قد لخصت جميع ما ذكرته من قانون التسليط بصفة عامة، فلولا ذلك القانون لفسدت الأرض، واختل توازنها وعمت الفوضى وطغى الشر والطغيان حتى أصبح طوفاناً أشد من طوفان نوح عليه السلام.

وعن النفس والابتلاء بهواها نقرأ قول زوج عزيز مصر، كما حكى عنها القرآن الكريم: ﴿ وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) ﴾ (يوسف).

والنفس هي العدو الرابع، وهي قرينة الهوى والشيطان والدنيا.

تلك هي الجبهات الأربع التي يناضل عليها الإنسان المسلم طيلة حياته، والسعيد من ختم الله له بخير، نسأل الله لنا وللمؤمنين والمؤمنات حسن الخاتمة، إنه ولي ذلك والقادر عليه.■

صلاة الفجر .. الثمار والأسباب (١من٢)

لصلاة الفجر ثمار عظيمة وفوائد جليلة.. أفضلها رؤية الله في الجنة

من أعجب الأشياء: أن تعرف ربك ثم لا تحبه، وأن تسمع داعيه ثم تتأخر عن إجابته، وأن تعرف قدر الربح في معاملته ثم تعامل غيره، وأن تعرف قدر غضبه ثم تتعرض له، وأن تذوق ألم الوحشة في معصيته ثم لا تطلب الأنس بطاعته، وأن تذوق عُصْرَةَ القلب عند الخوض في غير حديثه والحديث عنه، ثم لا تشتاق إلى انشراح الصدر بذكره ومناجاته، وأن تذوق العذاب عند تعلق القلب بغيره ولا تهرب منه إلى نعيم الإقبال عليه والإنابة إليه!! وأعجب من هذا: علمك أنك لابد لك منه وأنك أحوج شيء إليه وأنت عنه معرض وفيما يبعدك عنه راغب (١).

فعليك بما خف حمله وغلا ثمنه.

أخي الحبيب: ما أعظمه من ثواب مع يسر ما بذل فيه من جهد.

د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

قال رسول الله ﷺ: «من صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف ليلة، ومن صلى الصبح في جماعة فكأنما صلى الليل كله»(٢)

في ذمة الله

قال رسول الله ﷺ: «من صلى الصبح في جماعة فهو في ذمة الله»(٣).

وتأمل معي قوله (ذمة الله) فهي ليست ذمة ملك من ملوك الأرض لأنه - وإن علا ملكه وتوقفت مراكب السير تعظيماً وتبجيلاً له - لا تزال فيه طبيعة الأرض والضعف الكائن في المخلوق من تراب الأرض، وإنما هي ذمة مالك الملك ورب الأرباب وخالق الأرض وما عليها.

ذمة الله هي الذمة التي لا يستطيع أحد خرقها بل مسها، تحيط المؤمن بسياج من الحماية له في نفسه وولده وعقله ودينه وسائر أمره، فيحس بالطمأنينة في كنف الله، ويشعر أن عين الله ترعاه وأن قوته تحفظه، فيمضي يومه واثق الخطى ثابت الجنان.

نور يوم القيامة

قال رسول الله ﷺ: «بشر المشائين في الظُّلَم إلى المساجد بالنور التام يوم القيامة»(٤)

والنور على قدر الظلمة: فمن كثر سيره في ظلام الليل إلى الصلاة عظم نوره وعمّ ضياؤه يوم القيامة.

وليست أنوار المؤمنين يوم القيامة على درجة واحدة من الشدة والقوة، بل تتفاوت بتفاوت الإيمان، حيث قال رسول الله ﷺ: «فيعطون نورهم على قدر أعمالهم، فمنهم من يُعطى نوره مثل الجبل بين يديه، ومنهم من يُعطى نوره فوق ذلك، ومنهم من يُعطى نوره مثل النخلة بيمينه، ومنهم من يُعطى نوره دون ذلك بيمينه، حتى يكون آخر من يُعطى نوره على إبهام قدمه يضيء مرة ويطفئ مرة» (٥).

دخول الجنة: قال رسول الله ﷺ: «من صلى البردين دخل الجنة» (٦). والبردان: هما صلاة الفجر والعصر.

قال الحافظ ابن حجر في الفتح: «وسميا بالبردين لأنهما تصليان في بردي النهار، وهما طرفاه حين يطلب الهواء، وتذهب سورة الحر أي شدته» (٧)

ولأن النفس تخلد في هذين الوقتين للراحة والرقاد وتستصعب النشاط والقيام فقد استحثها النبي ﷺ وحفزها بهذه البشارة العظيمة، وكأنه يقول: هذه الجنة نزلت إلى أرضكم تعرض نفسها عليكم في هذين الوقتين الثمينين، فاحضروا القسمة يكن لكم فيهما نصيب، وارموا ساعة القتال بسهم يكن لكم في الغنيمة سهم، ولا تكونوا مع الخوالف فتنالكم التوالف، ولا ممن:

يحاول نيل المجد والسيف مغمد
ويأمل إدراك العلا وهو نائم!

تقرير مشرف

أخي الحبيب: وأنت على موعد مع الله كل يوم في صلاة الفجر والعصر، لتقدم له تقريراً يومياً تكتبه بيدك شاهداً به على نفسك، مجدداً العهد مع ربك الذي يسأل كل يوم عنك ملائكة أبراراً أطهاراً - وهو أعلم بك منهم - لكنه يسأل براً ولطفاً وإحساناً وتقريباً؛ حيث قال رسول الله ﷺ: «يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ويجتمعون في صلاة الصبح وصلاة العصر، ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم الله وهو أعلم بهم: كيف تركتم عبادي؟ فيقولون: تركناهم وهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون»(٨)

قال رسول الله ﷺ: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها»(٩).

وهما ركعتا سنة الفجر، ولما كان الفرض أحب ما تقرب به العبد إلى ربه، فثوابه أعظم وربحه أوفر، وإذا قال: «خير من الدنيا وما فيها»، فكن على يقين أن قوله الحق، لا يبالغ في تصوير، ولا ينطق عن هوى، تنزه عن ذلك، كيف وما هو إلا وحي يوحى؟ ويد الله ملأى، وخزائنه لا تنفد، وملكه لا ينقصه شيء إلا كما يجعل أحدكم أصبعه في اليم.

رؤية الله في الجنة

وما أعطى الله أهل الجنة نعيماً أحب إليهم من النظر إلى وجهه الكريم، وهو شرف أجل من أن يخطر ببال أو يدور في خيال، فأي نعيم وأي لذة وأي فوز وأي قرة عين! والله ما طابت الجنة إلا بهذا ولا تم نعيمها إلا به.

نعم هذا الشرف حازه أهل صلاة الفجر كما أخبر النبي ﷺ: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تُغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا»، ثم قرأ: ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (١٣٠)﴾(طه).(١٠)

قال الحافظ ابن حجر: «وجه مناسبة ذكر هاتين الصفتين عند ذكر الرؤية أن الصلاة أفضل الطاعات، وقد ثبت لهاتين من الفضل على غيرهما فهما أفضل الصلوات، فناسب أن يجازى المحافظ عليهما برؤية الله تعالى»(١١).

زاد الدنيا والآخرة

ولما كان الوقت الذي يعقب صلاة الفجر أكثر الأوقات بركة، فقد حرص النبي ﷺ على اغتنامه وشغله بالذكر، فكان يجلس بعد صلاة الفجر يذكر الله تعالى حتى تطلع الشمس ثم يصلي ركعتين ويبشر أصحابه إن هم فعلوا ذلك بأن لهم أجر حجة وعمرة تامة تامة تامة.

ولقد حرص سلفنا الصالح رضوان الله تعالى عليهم على التزام سنة النبي ﷺ.

فكان شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله كما نقل عنه تلميذه العلامة ابن قيم الجوزية رحمه الله فيقول: كان يذكر الله في هذا الوقت المبارك ويقول: «هذه غدوتي ولو لم أتغد الغداء سقطت قوتي» (١٢)

وهذا الوقت وقت البركة الوفيرة في الرزق ولهذا نجد أصحاب المهن والحرف والتجار حريصين على اغتنام هذا الوقت، فعن صخر الغامدي أن النبي ﷺ قال: «اللهم بارك لأمتي في بكورها» (١٣).

صحة وعافية: أما الفوائد الصحية التي يجنيها الإنسان بيقظة الفجر فهي كثيرة منها:

- تكون أعلى نسبة لغاز الأوزون (O_3) في الجو عند الفجر، وتقل تدريجياً حتى تضمحل عند طلوع الشمس، ولهذا الغاز تأثير مفيد للجهاز العصبي

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر. دمياط

منشط للعمل الفكري والعضلي.

- نسبة الأشعة فوق البنفسجية (U.V) تكون على ما يمكن عند الفجر، وهذه الأشعة تحرض جلد على صنع فيتامين (د)، كما أن للون الأحمر أثيراً باعثاً على اليقظة.

- نسبة (الكورتيزون) تكون في الدم أعلى ما يمكن وقت الصباح وأقل ما يمكن وقت المساء (١٤).

تحذير من صفات المنافقين

رأى يحيى بن معاذ يوماً رجلاً يقلع الجبل في يوم حار وهو يغني، فقال: «مسكين ابن آدم، قلع الأحجار عنده أهون من ترك الأوزار»(١٥)، نعم والله.. هانت على ابن آدم أوزاره لجهله بعواقبها وآثارها.

ومن الآثار المدمرة للتخلف عن صلاة الفجر:

الاتصاف بصفات المنافقين: قال تعالى في وصف المنافقين: ﴿وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى﴾ (النساء:١٤٢)، وقال ﷺ: «ليس صلاة أثقل على المنافقين من صلاة العشاء والفجر، ولو يعلمون ما فيها لأتوهما ولو حبواً» (١٦).

ويؤكد الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فيقول: «ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق» (١٧)، وما يزال الرجل بخير يظن فيه الخير ما دام مواظباً على صلاة الفجر، فإذا تخلف دارت حوله الظنون وحامت حوله الشبهات، قال عبدالله بن عمر رضي الله عنه: «كنا إذا فقدنا الرجل في الفجر والعشاء أسأنا به الظن»(١٨).

الويل والغي له: قال تعالى: ﴿فويل للمصلين ﴿٤﴾ الذين هم عن صلاتهم ساهون ﴿٥﴾﴾ (الماعون).

قال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه: «سهوا عنها حتى ضاع الوقت».

وقال تعالى: ﴿فخلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا ﴿٥٩﴾﴾ (مريم).

بول الشيطان في أذنه: فعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: ذُكر عند النبي ﷺ رجل نام ليلة حتى أصبح فقال: «ذاك رجل بال الشيطان في أذنه»، أو قال: «في أذنيه»(١٩).

«وخص الأذن بالذكر، وإن كانت العين أنسب بالنوم إشارة إلى ثقل النوم» (٢٠).

كما قال تعالى حكاية عن أهل الكهف: ﴿فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ﴿١١﴾﴾ (سورة الكهف).

وقد تعجب أخي وتسأل: وهل يبول الشيطان؟ يجيبك الإمام القرطبي رحمه الله:

قائلاً: «ثبت أن الشيطان يأكل ويشرب وينكح ولا مانع من أن يبول» (٢١).

وهذا إن دل على شيء، فإنما يدل على أن الشيطان قد استولى عليه، واستخف به حتى اتخذه كالكنيف (المرحاض) المعد للبول، ازدراءً له واستهزاءً.

يا بائع الفجر.. وجاني الوزر!: أما تأنف من بول الشيطان في أذنيك؟! أما تجزع من هروب



آثار مدمرة للتخلف عنها.. أشدها: النفاق.. الويل والغي.. الخبث والكسل.. كسر الرأس ومنع الرزق

الملائكة من ريحك؟!

أردنا أن يكون الملك حاديك إلى الجنة بنشيده: «الصلاة خير من النوم»، فأبيت إلا أن يكون الشيطان حاديك إلى النار بعوائه: «عليك ليل طويل فارقد».

الخبث والكسل:

فيصبح النائم عن صلاة الفجر إسفنجي الطبع: إذا صادف خبيثاً تشرب خلاله الخبيثة وامتلأ بها، زجاجي القوام: إذا صادف آية مرت من خلاله دون أن يبقى منها فيه شيء، حجري الإحساس: تنهال عليه سياط المواعظ دون أن يشعر بأي ألم.

وهو مع ذلك لو كان الخمول والكسل عن الطاعات حديداً لكان هو قطعة مغناطيس، ولو كان الثواب منه على قيد أنملة لحسبها - من كسله - صحارى وقفاراً.

ولذا أخبر النبي ﷺ «أن الشيطان يعقد على قافية رأس أحدكم إذا هو نام ثلاث عقد......»(٢٢).

ولا تنحل إلا بثلاث: القيام والوضوء والصلاة، وإلا أصبح الإنسان خبيث النفس كسلان.

ليس هذا فحسب.. بل تعلن فضيحته على الملا وتفوح رائحة معصيته في الأرجاء، وتنتكس من على رأسه أعلام العزة والكرامة لترفع بدلاً منها أعلام الذل والهوان.

قال أبو المعتمر سليمان التيمي: «إن الرجل ليذنب الذنب فيصبح وعليه مذلته» (٢٣).

الكب على الوجه في النار: قال النبي ﷺ: «من صلى الصبح فهو في ذمة الله، فانظر يا ابن آدم، لا يطلبنك من ذمته بشيء، فإن من يطلبه من ذمته بشيء يدركه، ثم يكبه على وجهه في نار جهنم» (٢٤).

كسر رأسه: وقد ثبت في صحيح البخاري أن النبي «رأى في رؤيا رجلاً مستلقياً على قفاه وآخر قائماً عليه بصخرة يهوي بها على رأسه، فيشدخ رأسه فيتدحرج الحجر، فإذا ذهب ليأخذه فلا يرجع حتى يعود رأسه كما كان، فيفعل به مثل ما فعل في المرة الأولى».

وقد فسر جبريل وميكائيل ما رآه النبي ﷺ بأنه: «الرجل يأخذ القرآن فيرفضه، وينام عن الصلاة المكتوبة»، قال ابن العربي: «جعلت العقوبة في رأس هذا النائم عن الصلاة، والنوم موضعه الرأس».

منع الرزق: قال ابن قيم الجوزية في زاد المعاد: «ونومة الصبح تمنع الرزق، لأن ذلك وقت تطلب فيه الخليقة أرزاقها، وهو وقت قسمة الأرزاق، فنومه حرمان إلا لعارض أو ضرورة وهو مضر جداً».

ورأى عبد الله بن عباس «ابناً له نائماً نومة الصبح، فقال: قم.. أتنام في الساعة التي تقسم فيها الأرزاق؟» (٢٥). ■

الهوامش

(١) انظر كتاب الفوائد ص (١١٩) لابن القيم بتحقيق عامر علي ياسين ط/ دار بن خزيمة - السعودية.

(٢) رواه أحمد ومسلم عن عثمان بن عفان، كما في مختصر صحيح مسلم رقم (٣٢٤).

(٣) رواه مسلم عن جندب بن عبد الله، واللفظ له وأبو داود والترمذي كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٣٦٣).

(٤) رواه ابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والحاكم واللفظ له كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٢٣).

(٥) رواه الحاكم عن ابن مسعود، وأورده الألباني في شرح الطحاوية ص (٤٦٩) ط/ المكتب الإسلامي.

(٦) رواه مسلم عن أبي موسى كما في صحيح الجامع الصغير(ص ج ص) رقم (٦٣٣٧).

(٧) فتح الباري (٦٤١/٢) ابن حجر العسقلاني ط/ دار الريان.

(٨) رواه الشيخان عن أبي هريرة كما في صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤٦٣).

(٩) رواه مسلم وأحمد والترمذي والنسائي عن عائشة كما في ص ج ص رقم (٧١٥٣).

(١٠) رواه الشيخان عن جرير بن عبد الله كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (٣٦٨).

(١١) فتح الباري (٤٤/٢) بتصرف.

(١٢) الوابل الصيب من الكلام الطيب ص:٣٧ - ابن قيم الجوزية - ط/ المكتبة السلفية.

(١٣) رواه أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه وابن حبان عن صخر الغامدي كما في ص ج ص رقم ١٣٠٠.

(١٤) نقلاً عن مجلة المجتمع، الفوائد الصحية لصلاة الفجر.

(١٥) حلية الأولياء (٥٢/١٠).

(١٦) رواه الشيخان عن أبي هريرة كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (٣٨٣).

(١٨) صحيح الترغيب والترهيب رقم (٤١٤).

(١٩) رواه الشيخان عن أبي مسعود كما في اللؤلؤ والمرجان.

(٢٠) فتح الباري (٥٣/٣).

(٢١) السابق (٣٥/٣).

(٢٢) جزء من حديث متفق عليه عن أبي هريرة كما في اللؤلؤ والمرجان رقم (٤٤٤).

(٢٣) صفة الصفوة (١٧٤/٣).

(٢٤) رواه أحمد ومسلم والترمذي عن جندب البجلي كما في ص ح ث رقم (٦٣٣٩).

(٢٥) زاد المعاد (٢٤٢/٤) ابن قيم الجوزية - مؤسسة الرسالة.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة . جامعة الكويت سابقاً

لا بأس.. إلا فوائد الربا

● والدتي تريد أن تدفع جزءاً من زكاة مالها لابنها فهل يجوز شرعاً؟، علماً بأن الابن عليه ديون من بنك التسليف، وقرض آخر من أحد البنوك لشرائه العام الماضي بيتاً للسكن له ولأفراد عائلته، وحالياً لا يملك شيئاً من المال، ومرتبه لا يكفيه؟!

○ إذا كان الابن مديناً، ووالدته لا تستطيع إعانته أو الإنفاق عليه، فلا بأس أن دفع الزكاة إليه، لكن لا تسدد عنه فوائد الربا، وعليها أن تشدد وتغلظ له القول باستدانته بالربا، ولو كان للسكن، فلعل فعله ذلك سبب ديونه، لأنه بفعله هذا محارب لله ورسوله، فلا تعينه فتكون مثله: ﴿فأذنوا بحرب من الله ورسوله﴾ (البقرة:٢٧٩).

لكن تسدد عنه ديونه غير الربوية، ولا تدفع كل زكاتها؛ لأن هذه القروض تأكل الزكاة كلها وإنما تعطيه جزءاً منها، والباقي للفقراء والمستحقين.■

زكاة الأسهم والنقد

● ورثت مع آخرين قطعة أرض عن والدي - يرحمه الله - منذ عام ١٩٩٨، وكنا ننوي إقامة مشروع استثماري عليها لكننا لم نوفق في ذلك، فقمنا ببيع الأرض، وقررنا استغلال المبلغ المتحصل عن البيع في شراء أسهم كاستثمار طويل الأجل.

لكن حدث هبوط مفاجئ في أسعار الأسهم، فاضطررنا إلى بيع جزء منها، وأصبح لدينا الآن مبلغ نقدي بالإضافة إلى ملكية من الأسهم.

فهل علينا زكاة في قيمة الأسهم أو النقد الموجود لدينا الآن؟ وكيف يتم احتسابها؟ علماً بأن الأرض كانت قد آلت إلينا بالإرث منذ عام ١٩٩٨م وتم بيعها وتسلم قيمتها نقداً في نهاية يناير ٢٠٠٣م؟

○ الأرض المذكورة دخلت ملكيتكم من حين وفاة والدكم - رحمه الله - وذلك بعد إسقاط الديون، فإن كانت النية بناءها سكناً لكم فلا زكاة عليها، ولكن إذا كانت نيتكم جميعاً التجارة - وهذا هو الظاهر - فيجب الزكاة عليها بعد مضي سنة من حين الملك، كل واحد يزكي قيمة نصيبه منها، فإن كان هذا النصيب يساوي نصاباً (حدود ٥٨٣ د.ك) فعليه الزكاة، وإن كان أقل، ولكن بضمه إلى بقية أمواله يساوي نصاباً فيزكي أيضاً، والأموال النقدية كلها تزكى في وقت واحد، بعد حول ما وجبت فيه الزكاة منها، وبما أن الأرض كانت في حوزتكم منذ عام ١٩٩٨م حتى عام ٢٠٠٣م فالزكاة على قيمتها عن هذه السنوات، كل حسب ملكيته فيها، وبعد بيعها فإن الزكاة تكون على ما تسلمه كل واحد من النقد، يضمه إلى أمواله ويزكيه إذا توافرت بقية الشروط من حولان الحول، وعدم وجود دين، فإن لم تتسلموا النقد واشتريتم أسهماً، فإن كان القصد من التملك المتاجرة فالزكاة على قيمتها الاسمية، وإن كان لأخذ الريع - كما ذكرتم - فإذا حال الحول تسألون الشركة: كم قيمة السهم الفعلية؟ فتزكون القيمة الفعلية وهي قريبة من القيمة الدفترية (فقد تكون قيمة السهم الواحد ١٠٠٠د.ك، ولكن قيمته الفعلية الحقيقية ٣٠٠ فلس، وتضمون الأرباح إن وجد منها شيء عند كل واحد منكم، والزكاة في كل ما سبق سواء فترة الأرض أو الأسهم ٢,٥٪، هذا وإن لم تتم زكاته من قبل دين واجب الوفاء.■

المكي والمدني

● ما الفرق بين السور المكية والمدنية؟

○ القرآن المكي هو ما نزل قبل الهجرة، والقرآن المدني هو ما نزل بعد الهجرة، هذا أفضل تعريف للمكي والمدني، وعلى هذا فما نزل من القرآن بعد الهجرة في مكة نفسها في عام الفتح أو في حجة الوداع يعتبر مدنياً.

ولمعرفة المكي من المدني أهمية كبيرة بالنسبة لدارس القرآن وتفسيره، ولمعرفة الأحكام وبخاصة الناسخ والمنسوخ، ولكي تعرف المكي من المدني إليك أهم المعالم:

١ - الآيات التي تبدأ بـ«يا أيها الناس» مكية والتي تبدأ بـ«يا أيها الذين آمنوا» مدنية.

٢ - السور التي فيها لفظ «كلا» مكية.

٣ - السور التي تبدأ بالأحرف المقطعة مثل: الم مكية سوى البقرة وآل عمران.

٤ - السور التي فيها أحكام الفرائض والحدود مدنية.

٥ - السورة التي فيها ذكر المنافقين مدنية، سوى سورة العنكبوت.

ويختلف المكي عن المدني في موضوعات الآيات من حيث الجملة، فالسور المكية تعنى أساساً بتثبيت عقيدة الإيمان باليوم الآخر، وأما السور المدنية فتهتم بالتشريع وتفاصيل الأحكام الشرعية في العبادات والمعاملات بشكل أساسي.■

التصدق من فائدة ربوية

● وضعت أموالي في بنك ربوي وأخذت الفوائد، ونيتي توزيعها على الفقراء، فهل عليّ إثم، وإذا وزعت من الفوائد هل أخبر من أعطيها بأنها فوائد ربوية؟

○ إيداع المال في حساب يرتب الفوائد الربوية حرام قطعاً، ويأثم صاحب المال على استمرار الإيداع، ويرتفع الإثم بالتوبة بنقل المال وإيداعه بنكاً إسلامياً، لقوله تعالى: ﴿وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم﴾ (البقرة:٢٧٩).

فيأخذ رأس المال ويخرج الفوائد ويتخلص منها في وجوه الخير، ولا أجر له فيها ولا كفارة.

ولا يشترط إخبار من يتسلمها بأنها أموال ربوية، والذي يخرج هو الفوائد بعد تسلمها بذاتها، وما دخل في ذمتك سابقاً فتخرج مثله من أموالك.■

الإجابة للشيخ محمد خلف من موقع: islamonline.net

مشاهد الجنة والنار بواسطة فن «الجرافيك»

● أعمل في مجال فن الجرافيك، ويُطلب ي أحياناً أن أرسم صورة تخدم موضوعاً حدث عن الجنة أو النار فارسم صور أشجار اكهة وانهار، أو صورة لشخص ملقى في ار وهو يستغيث بحيث تترك ظلالاً معينة نفس القارئ أو المشاهد.. فهل ما افعله ال أم حرام؟

○ حدثنا القران الكريم عن الجنة ونعيمها، كما ثنا عن النار وعذابها، وشقوة أهلها ايضاً، حديثاً تفيضاً، ومن ذلك مثلاً قوله تعالى عن اهل النار: أما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق (١٠٦)﴾ د)، وقال: ﴿فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار ب من فوق رءوسهم الحميم (١٩)﴾ (الحج)، وقال: ذا وإن للطاغين لشر مآب (٥٥) جهنم يصلونها فبئس باد (٥٦) هذا فليذوقوه حميم وغساق (٥٧)﴾ (ص)، : ﴿طلعها كأنه رءوس الشياطين (٦٥) فإنهم لآكلون ا فمالئون منها البطون (٦٦)﴾ (الصافات). وقال: شجرت الزقوم (٤٣) طعام الأثيم (٤٤) كالمهل يغلي بطون (٤٥) كغلي الحميم (٤٦) خذوه فاعتلوه إلى ء الجحيم (٤٧) ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ذق إنك أنت العزيز الكريم (٤٩)﴾ (الدخان). وقال: خذوه فغلوه (٣٠) ثم الجحيم صلوه (٣١) ثم في سلسلة ها سبعون ذراعا فاسلكوه (٣٢)﴾ (الحاقة) إلى غير من الآيات الكريمة.

وبينت السنة في هذين المجالين - الجنة والنار - ا تكاثرت به النصوص، والذي ينظر في هذه صوص من حيث إدراكها يجدها تنقسم قسمين:

الأول: قسم يستطيع الإنسان تخيله بعقله، ورسم صورة عقلية له مثل: ﴿ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه (٣٢)﴾ (الحاقة).

الثاني: لا يستطيع رسم صورة عقلية له حتى وإن فهم المراد منه ويكون ذلك اكثر في وصف الجنة ونعيمها ونعيم أهلها كما جاء في الحديث القدسي: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «قَالَ اللَّهُ: أَعْدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ وَاقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ ﴿فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧)﴾ (السجدة) (رواه البخارى في بدء الخلق، ومسلم في صفة الجنة والترمذي في التفسير، وابن ماجه في الزهد والدارمي في الرقاق وأحمد وغيرهم).

وإذا كان الشيء لم يخطر على قلب البشر فلا يمكن أن يتخيله بعقله ولا أن يرسم له صورة عقلية.

ومن خلال ما تقدم: يمكن أن يُقال: ما أمكن أن يتخيله الإنسان، ويرسم له صورة عقلية بحسب ما جاء في صريح القران وصحيح السنة فلا بأس من رسمه على أرض الواقع بقصد التقريب لا على الحقيقة، ويفضل أن يشار إلى ذلك في مقدمة الكتاب أو المجلة.

أما ما لا يمكن للإنسان أن يتخيله بعقله من خلال النصوص ولم يتمكن أن يرسم له صورة عقلية فيستحيل أن يرسم له صورة على أرض الواقع.

والأفضل التورع عن ذلك لسببين: الأول: أن الراسم ربما لا يستطيع تخيل الشيء كما جاء في النصوص القرانية والنبوية الصحيحة. والثاني: لأن ذلك يفتح أبواب الفتنة عند كثيرين.■

الإجابة للجنة الأمور العامة. إدارة الإفتاء. بوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالسعودية

انتهاك حرمة لفظ الجلالة وآيات القرآن

● بعض الصحف والمجلات تكون بها يات قرانية، واحاديث نبوية، وما تكاد خلو صحيفة من اية قرانية او لفظ لجلالة بزاوية العزاء، ومع ذلك نرى عض الناس يستخدمونها كسُفر للاطعمة و على الارفف في البيوت، والمحلات، المخابز، ومما لا شك فيه انهم يلقونها القمامة بعد استخدامها وبعضهم يلقون لجرائد والمجلات بالقمامة بمجرد لانتهاء من قراءتها، فهل يجوز ذلك رغم ا فيها من آيات قرانية واحاديث نبوية؟

وهل يجوز استخدامها كسُفر للأطعمة، و فرشها على الارفف او غير ذلك؟

وهل يتحمل الإثم أصحاب الصحف، المجلات، لانهم لا يضعون التنبيهات لذلك، م ان الإثم مشترك، لان الناس يعلمون بوجود الآيات والأحاديث ومع ذلك يلقونها؟

○ لا يجوز لمسلم إلقاء ما يعلم أن فيه اسم الله تعالى، أو اية من كتاب الله سبحانه في موضع قذر، أو في الشارع، أو يجعله سفرة يفرشها للطعام، أو وعاءً يضع فيه الأشياء أو يلفها به، وعليه أن يمتنع عن ذلك تكريماً لاسم الله تعالى وكلامه، بل يُحرق مثل ذلك، أو يدفن، أو يُغرق في البحر، أو في ماء جار، أما إذا ألقى شيئاً من الأوراق لا يعلم أن فيه اسم الله تعالى، أو شيئاً من كلامه فلا يأثم، وذلك لشدة البلوى، ووجود الحرج في ذلك، وكذلك إن رأى شيئاً من المطبوعات ملقى فليس عليه أن يفتشه، لكن إن رأى اسم الله تعالى، أو اية مكتوبة فعليه أن يرفعه تعظيماً لله عز وجل ولكلامه.■

الإجابة للدكتور محمد رأفت عثمان من موقع: islamonline.net

السرقة عبر الإنترنت

● ما الحكم الشرعي في سرقة المواد والبضائع عن طريق الإنترنت بطريق «النصب» أو «خدعة» الشركات عن طريق التكنولوجيا بإيهامهم بوصول النقود لهم. وما حكم سرقة البضائع والمواد المحرّمة كاقراص الكمبيوتر الخليعة؟ وما يجب على من قام بهذين الفعلين، هل عليه التخلص من المواد الحرام وإرجاع الباقي إلى أصحابه؟ وإن تعذر ذلك فما العمل؟.

○السرقة محرمة تحريماً واضحاً في شريعة الإسلام وفي كل الشرائع السماوية، بل في كل القوانين الوضعية وهو حكم شرعي يعد من المعلوم من الدين بالضرورة أي أن كل مسلم يعلم هذا الحكم، ولا يتصور عدم معرفته بتحريم السرقة وكل الوسائل سواء أكانت وسائل بدائية أم وسائل متقدمة علمياً استعين بها على سرقة اموال او أي حقوق أخرى للغير تكون محرمة شرعاً.

وأما سرقة المواد المحرمة كالبرامج الخليعة، فالتحريم يجيء من الحصول على مادة تساعد على إفساد الأخلاق، وأما بذاتها فلا تعد مالاً لأن الأشياء المحرمة لا تعد مالاً كالذي يسرق الخمر إذا شربها تجيء الحرمة من استعمالها هي فحرمة سرقة البرامج الخليعة، إنما هي للحصول على أشياء تؤدي إلى فساد الأخلاق، والواجب عليه أن يتخلص منها ولكن البضائع أو الأموال المسروقة عن طريق الإنترنت لابد أن يرجعها إلى أصحابها إن استطاع بكل وسيلة ممكنة متيسرة له؛ وكل وقت يمضي عليه وهو غير متخلص من هذه الأشياء المسروقة يتضاعف عليه فيه الإثم. فإذا لم يمكنه أن يوصلها إلى أصحابها ولو بالإعلان عنها تبرع بها في وجوه الخير بنية صاحبها أي أنه ينوي أن هذا العمل المتبرع به لحساب صاحب البضاعة أو الأموال التي سرقت منه.■

خلافات المسنين الزوجية.. قنبلة تهدد البيوت



صلاح حسن رشيد (*)

أصبحت الخلافات الزوجية مرض العصر، بداية من الخلافات اليومية البسيطة، وصولاً إلى الطلاق والانفصال، بما يحمل ذلك من تأثير سلبي على الأبناء يؤدي إلى انفصام عرى التواصل والاندماج مع المجتمع.

وتشير المصادر إلى أن عدم الاختيار الناجح في الزواج هو السبب الأساسي في حدوث دوامة الاهتزازات داخل الأسرة.

وعادة ما تنشأ المشكلات الزوجية بعد مرور فترة وجيزة على الزواج تصل إلى عدة شهور، ويصف علماء النفس والتربية والاجتماع، هذه المشكلات بأنها ظاهرة صحية طبيعية، نظراً لاختلاف العادات والحياة، وطريقة نشأة وتربية كل من الزوجين، المختلفة عن الآخر، واندماج الزوجين في حياة جديدة تتطلب فترة انتقال ودراسة من الجانبين حتى تستقر بهما سفينة الحياة على مرفأ الزواج السعيد.

ولكن المثير للتساؤل والاندهاش، نشوب الخلافات الزوجية، في فترة الشيخوخة، بعد أن قطع الطرفان رحلة عمر طويلة من المفترض أنها جمعتهما على الحب والتفاهم، ويدل كثير من المؤشرات والدراسات السيكولوجية على ارتفاع نسبة الطلاق بين الأزواج، فوق سن الستين، وازدياد معدلات الخلافات الزوجية في تلك الفترة العمرية بالذات.

هذه الظاهرة مثلما أنها منتشرة بصورة لافتة في أوروبا والولايات المتحدة، فإنها تنتشر في كيان المجتمع العربي، وباتت «قنبلة موقوتة» في جسد الأسرة العربية، حيث تدل الإحصاءات على أن عدد المسنين المترددين على المصحات النفسية في تزايد ملحوظ بسبب هروبهم الدائم من انفجار المشكلات الأسرية، ونكد الشريك، فما الأسباب والعوامل والظروف وراء انتشار هذه الظاهرة؟ وهل صحيح - من الناحية العلمية - أن المسنين يحتاجون إلى رعاية خاصة، وطريقة مختلفة من الاهتمام في هذه السن؟ وما رأي علماء النفس في مشكلات الشيخوخة؟!

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة



د. عادل مدني: لابد من تجديد شباب الكهل وإيجاد عمل له لكي يستمر عطاؤه الأسري

البرود النفسي.. وانعدام الجاذبية

ويصف **الدكتور عادل صادق - أستاذ الطب النفسي بجامعة القاهرة** - هذه المرحلة الحياتية المتقدمة بالنسبة للمسنين بأنها مرحلة خطيرة، من الممكن أن تنقلب إلى بركان من المشكلات الملتهبة الدائمة، صعبة العلاج؛ لأن هذه المرحلة تأخذ الكثير من وقت الزوج والزوجة، وتوجه معظم جهودهما ناحيتها، وخلالها ينسيان نفسيهما، ولا يطوران علاقتهما الزوجية، ولا يميلان إلى بعضهما عاطفياً، ولا يملأ كل منهما فراغ الآخر الروحي، نظراً لسيطرة البرود على كيان كل منهما، ولا يطوران علاقتهما العاطفية، ولهذا السبب.. كثيراً ما نجد الأزواج والزوجات يعللون استمرارهم بأنه لرعاية الأبناء، وخلال هذه الفترة.. يكون لدى الزوجين عملهما الخاص، واهتماماتهما في الحياة العامة، ولا يمضيان الكثير من الوقت مع بعضهما البعض، فإذا ما انتهت هذه المرحلة من حياتهم، واستقل الأبناء بحياتهم بعيداً عن الوالدين، وتقاعد الزوجان عن العمل، فإن فترة جديدة من الحياة والعلاقة الزوجية تبدأ، وإن لم يكونا مستعدين لها ولتوابعها النفسية والصحية والسيكولوجية.

ومن هنا.. فإن الحالة الصحية والجسمية والنشاط تصبح مختلفة عن ذي قبل، ولا تتيح للزوجين الفرص للاستمتاع بالحياة بالطريقة السابقة، فالحيوية تقل، والقدرة على الجهد والعمل تضمحل، ويصعب خروجهما معاً، كما كانا وتعودا في مرحلة الشباب والحيوية، كما أن حياتهما الاجتماعية تبدأ في التقلص والضيق، بعد انصراف الأصدقاء، وقلة عددهم، وانشغال الأبناء بحياتهم الخاصة، كذلك يتفرغ الزوجان للمنزل، حيث يمضيان أغلب وقتهما به، فتدب بينهما النزاعات والخلافات لأتفه الأمور، وينعدم الحوار، ويشكو كل منهما الآخر.

يضيف الدكتور صادق.. أن الزوج المسن يشكو إهمال زوجته له، وأنها أصبحت تتذمر وتضيق من طلباته المتكررة، ومن آرائه، وأنها لا تبدي الاهتمام به بالقدر الكافي، وربما يكون السبب.. عدم تلبيتها لمطالبه، لضعفها، ولحاجتها

د. عادل صادق: الشيخوخة.. بركان المشكلات بين الزوجين

الوصايا العشر في تمتع الزوجين بنعمة العشرة

يقول تبارك وتعالى واصفاً الميثاق الغليظ والعقد المتين والرباط الوثيق بين الزوجين بعد التقائهما بالزواج الشرعي الذي أنعم الله تعالى به على عباده المؤمنين: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾ (الروم:٢١). وقد حرص الإسلام على المحافظة على هذه العلاقة من أن يصيبها النقص والخدش والضعف أثناء مسيرة الحياة الزوجية وما يعتريها من مشكلات

ساساً لمن يرعاها كذلك. وللتغلب على هذه لمشكلات يجب أن نفطن إليها مبكراً، منذ بداية حياة الزوجية، والا ينسى الزوجان نفسيهما العلاقة العضوية والعاطفية بينهما من خلال دعيمها المستمر، وانتهاز المناسبات السعيدة لتعبير عن الحب والعواطف المتبادلة بين لجانبين، ويجب استغلال بعض الأوقات، لانفراد مع بعضهما البعض بعيداً عن الأولاد، ناقشة العلاقة بينهما وتطويرها، وتلافي أي مطبات» حياتية تصدم سور الحب الرابط بين لبيهما.

شيخوخة الزوج.. وحيوية الزوجة

أما **الدكتورة سامية الساعاتي - ستاذة علم الاجتماع بآداب عين شمس مصر** - فترى أن مشكلات المجتمع العربي لاقتصادية والسياسية والاجتماعية تصب في ـر الأسرة العربية، ولا يخفى أن إحالة لزوجين للتقاعد، وقلة الموارد، مع زيادة عدلات المصروفات، تؤدي إلى زيادة المشكلات لزوجية، خاصة بين المسنين، كما أن فارق لسن بين الزوج والزوجة يمكن أن يلعب دوراً رئيساً في تغذية روح العداء والاستعداء ،الكراهية بين الطرفين، فإذا ما وصل الزوج لى سن الشيخوخة، بينما لا تزال زوجته في شبابها، فإن المشكلات - لهذا السبب - تكثر تتضاعف وتنمو، بسبب إحساس الزوج أنه قدم على خريف العمر، في حين أن شريكة حياته تنعم بالحيوية والخصوبة والجمال، مما وغر صدره بعوامل الكراهية لها، وتلمس أي رصة لتنغيص حياتها.

الحل.. إيجاد عمل للمسنين

ويقول الدكتور **عادل مدني - أستاذ الطب النفسي بجامعة الأزهر**: إن هناك أسباباً فردية تساعد على ظهور المشكلات بين المتزوجين مثل اختلاف الأمزجة والأهواء النفسية والثقافية والفكرية لكلا الطرفين، علاوة على تضخم إحساس الزوج بذاته، إزاء قهره لذات زوجته، مما يجعلها تطالب بحقها في البيت وفي أن يكون لها رأي في قيادة سفينة حياتهما، ومن هنا تبدأ المشكلات، إلا أن المسنين يحتاجون - حسب تصوري - إلى المساعدة من الآخرين في تجديد حياتهما وشبابهما روحياً ونفسياً، وإفساح المجال أمامهما مرة ثانية للعمل، بعد التقاعد، للاستفادة من خبراتهما الطويلة وتجاربهما في الحياة، ومحاولة إيجاد عمل مناسب لهما، يتناسب مع قدراتهما وظروفهما النفسية في هذه المرحلة الحياتية الصعبة، مع أهمية إنشاء دور للمسنين بأجور رمزية، لمن لا يجد سبل الرعاية الآمنة، أو لمن كانت ظروفهم الاجتماعية تستدعي ذلك، فهناك يجدون الإشراف الطبي، ويعيشون حياة سهلة هادئة.

ويضيف الدكتور مدني قائلاً: إن الكهل.. نتيجةً للضعف الشديد في قدرته الذهنية وذاكرته، تتقلص لديه الاهتمامات الخارجية، ويميل إلى العزلة والانطواء والتقوقع على نفسه؛ لأنه يدرك أن مشوار حياته قد انتهى، ويزداد اهتمامه بنفسه وبصحبته، وتبدو عليه مظاهر الأنانية، ويصبح كثير الشكوى والتضجر من الأوهام المرضية النفسية التي لا توجد لها أسباب عضوية حقيقية، وإنما هي وسيلة لجذب الانتباه إليه، لكي يلتف حوله الآخرون.■

أزمات يذكيها الشيطان ليفرق بين زوجين.

وهذه بعض الوصايا التي صدقتها تجربة وجية لأكثر من عشرين عاماً بما يحتاجه الزوج ن زوجته لتبقى الحياة حلوة في بيت الزوجية سعيد. فهل تطبق الزوجات هذه الوصايا ليملكن أزواج بدون منازع؟!

- استقبليه بابتسامة وودعيه بابتسامة تكوني ذى قلبه وروحه.

- اسمعيه كلاماً طيباً.. واظهري له جانباً ليناً الي رضا الله ثم رضاه.

- كوني له مستودع الأسرار، ولا تفشي شيئاً ها خارج الدار.

- إذا أردت أن تخرجي فاخرجي باستئذان.. يشي عندها حياتك بسعادة وأمان.

- حافظي على ماله وتربية عياله، واذكري ئماً قوله تعالى: ﴿فالصالحات قانتات حافظات للغيب بما حفظ الله﴾ (النساء ٣٤).

- لاتنسي ذكر الله، ولا تجعلي التلفاز وغيره لك ملهاة، فيموت قلبه نحوك، فليس لك سواه.

- إذا نسي زوجك الصلاة ذكريه، وصلي أمامه لتسعديه، وحافظي على الصلوات الخمس، واذكري الله دائماً بالجهر والهمس، ولا تهملي ماذا أراد زوجك اليوم، وماذا طلب بالأمس.

- اظهري لزوجك بأجمل الثياب وتطيبي له بأطيب الأطياب.

- لا تنسي تحضير الطعام، فإنه مفتاح القلوب، وكوني له الطاهية لما يحب من أصناف الطعام.

- كوني الولود الودود تكوني من نساء الجنة، فتعيشي بسعادة، وتجدي فوق ذلك زيادة.■

إبراهيم العبيدي

زوجتي لا تنسى!

طبيعي.. لأن ذاكرة النساء أقوى من ذاكرة الرجال

كشفت الدراسات الجديدة عن السر الذي يجعل ذاكرة المرأة أقوى من ذاكرة الرجل، وخصوصاً فيما يتعلق بالخلافات الزوجية ووعود الهدايا وغيرها.

فقد وجد الباحثون أن دماغ المرأة خلق ليشعر ويتذكر الأحاسيس بدقة أكثر من دماغ الرجل، بسبب الارتباط بين السلوك المعرفي والهيكلية الدماغية التي تنشط عندما تتعرض للاستثارة العاطفية.

فقد قام علماء النفس في جامعة ستانفورد الأمريكية، بإجراء عدة اختبارات على مجموعات من النساء والرجال، لتحديد قوة الذاكرة من خلال التعرف على صور مؤثرة بعد ثلاثة أسابيع من مشاهدتها لأول مرة.

ولاحظ الباحثون - بعد تحليل الصور الشعاعية الناتجة من التصوير بالرنين المغناطيسي لأدمغة المشاركين في الدراسة أثناء مشاهدتهم للصور - أن النساء أكثر دقة في التذكر من الرجال، بنسبة تتراوح بين ١٠ـ ١٥ ٪، وكانت الاستجابة العصبية للمشاهد العاطفية أكثر نشاطاً عند النساء.

ويقول العلماء: إن دماغ المرأة أكثر تنظيماً للإدراك وتذكراً للأحاسيس والعواطف، وهو ما يجعل النساء يتذكرن نسبة أكبر من الاستثارة العاطفية، مقارنة مع الرجال.

هذه الاستنتاجات تتفق مع ما أظهرته أبحاث سابقة أثبتت وجود اختلافات في طريقة عمل الدماغ عند النساء والرجال، وأن السيدات يتمتعن بذاكرة أقوى فيما يتعلق بالسيرة الذاتية أيضاً وليس بالنسبة للأحداث العاطفية فحسب.

ويرى العلماء أن هذه الدراسة تساعد في فهم الأساس البيولوجي لأسباب انتشار الاكتئاب السريري بين النساء بصورة أكثر من الرجال، فعنصر الخطر بالنسبة للاكتئاب هو الاجترار، أي التركيز على الذكريات المؤلمة واسترجاعها المرة تلو الأخرى. وهو ما يجعل بعض النساء تقول لزوجها: ما رأيت منك خيراً قط.. فهي تتذكر دائماً الأحداث المؤلمة التي مرت بحياتها الزوجية.■

حتى لا تترتب عليه إصابة

الجري ليس رياضة للجميع

كثيراً ما ينصح الأطباء المرضى بممارسة الرياضة، لما لها من فوائد جمة لصحة الجسد والنفس، وغالباً ما تكون رياضة الجري مقترنة بهذه النصيحة، إذ إنها لا تحتاج إلى أماكن أو تجهيزات خاصة.. حتى قيل إن الجري هو رياضة الجميع.. لكن الحقيقة أنه ليس كذلك، وأن بعض الإصابات الناتجة عنه قد تكون خطيرة، بل إن بعض المرضى لا يجب أن يمارسوا هذه الرياضة في كثير من الأحيان.

لكن ما الأسباب التي تجعل الجري ليس للجميع؟

د. سعادة سعد استشاري جراحة العظام بمستشفى الحمادي بالرياض وعضو الجمعية الفرنسية لجراحة العظام يجيب عن ذلك، فيقول:

هناك عدة أسباب لا تجعل رياضة الجري رياضة للجميع، والطبيب قد يكون مدعواً لمعاينة الكثير من الممارسين لهذه الرياضة المحبوبة بسبب الإصابات التي تنتج عنها، وأغلب هذه الإصابات تكون بسيطة «رض، تمزق»، ولكن بعضها قد يكون أكثر خطورة، و٦٠٪ ممن يمارسون رياضة الجري قد يتعرضون يوماً ما لإصابة تمنعهم من الركض، ولاسيما المبتدئين المتحمسين قليلي التحضير بدنياً، حيث يتعرضون للإصابات أكثر من غيرهم إما للركض منذ البداية لوقت طويل أو الركض على أرض صلبة بأحذية ذات نوعية رديئة أو غير مناسبة، أما بالنسبة لذوي الخبرة في رياضة الجري فإنهم قد يتعرضون للإصابات بسبب الإجهاد وهذه الإصابات قد تخص الأنسجة الرخوة أو العظم نفسه وخاصة عندما يحاولون زيادة المسافة التي يقطعونها بسرعة زائدة، والكثيرون من هؤلاء يكونون في فترة تحضير للسباق، هذا بالإضافة إلى كثير من الإصابات التي تحدث أثناء التمارين التي لا تتناسب مع مستوى المتسابق، وبالتالي فالجري ليس رياضة للجميع، وبعض أمراض الجهاز الحركي والقلب بشكل خاص تمنع من ممارسة هذه الرياضة ولكن بالإمكان توجيه هؤلاء المرضى إلى ممارسة أنواع أخرى من الرياضة مثل: المشي، وركوب الدراجة والسباحة.

ويضيف د. سعادة سعد: أثبتت الدراسة العلمية أن ما يزيد على ٣٠٪ من الإصابات عند ممارسي رياضة الجري تخص الركبة، ووتر أشيل (أخيليس) وهو عند الكعب ٢٠٪، التهاب الطبقة الخارجية من العظام وكسور التعب يمثل كل منها ١٥٪ والتهاب اللفافة الأخمصية (السمانة) ١٠٪، وقد يتعرض ممارس هذه الرياضة لأكثر من إصابة في نفس الوقت أو لأعراض عديدة (متلازمة الإجهاد) قبل أن يستشير الطبيب، وكثيراً ما يلجأ المتسابق إلى العلاج المقترح من أصدقائه المتسابقين أو أن يحاول الركض على الرغم من إصابته وهذا ما يؤدي إلى تفاقم إصابته، وأغلب الإصابات تحدث بشكل رئيس في حالتين:

إما في بداية برنامج السباق، أو في مرحلة انتقاله إلى مستوى أعلى، لذلك تم تصنيف ممارسي رياضة الركض إلى صنف «الهاوي» الذي يركض ٥ إلى ٨ كيلومترات بالأسبوع بسرعة ٦ إلى ٨ دقائق/كم، ثم الهاوي الرياضي الذي يركض ٣٠ إلى ٦٠ كم بالأسبوع ويشترك في سباقات ولكن كتسلية أو تجارب ٥ إلى ١٠ كم، أما المتسابق المتمرس فيركض ٦٥ـ١٠٠ كم في الأسبوع وبسرعة ٤ إلى ٥ دقائق/ كم ويستطيع أن يشترك في سباقات ١٠٠٠٠ متر أو ماراثون (٤٢ كم)، وأخيراً الماراثوني الممتاز ويستطيع أن يركض ١١٠ إلى ٢٢٠ كم بالأسبوع وبسرعة ٣ إلى ٤ دقائق/كم.



د. سعادة سعد: ٦٠٪ من الممارسين للجري يتعرضون لإصابات بدرجات متفاوتة

إصابات شائعة

ومن الإصابات الشائعة عند جميع الممارسين التهاب الصفاق، وتلين الغضروف، والألم العضلي، والالتهابات المابضية، وآلام أسفل الظهر وذلك بسبب نقص التدريب أو الأحذية غير المناسبة، وبعض المتسابقين المتمرسين يحصل لديهم كسور تعب، ومتلازمة الإجهاد عندما ينتقل المتسابق إلى مستوى تدريب أعلى وذلك بزيادة مسافة السباق أو سرعته دون إعطاء الوقت الكافي لجسده كي يتأقلم على زيادة الجهد، في حين يلاحظ إصابات التهاب اللفافة الأخمصية والتهاب وتر أشيل بكثرة عند الهاوي الرياضي.

وتعد أخطاء التمرين السبب الأكثر في الإصابات، ومن هذه الأخطاء: قطع مسافة زائدة، تكثيف التمرين.. تتالي الجري السريع والهرولة، الزيادة السريعة للمسافة المقطوعة والتي لا تسمح للجسم بالتأقلم مع درجات الجهد الجديدة وحتى الإحماء غير الكافي مما يؤدي إلى إصابات التعب، كذلك أرضية السباق: فالأرض الطرية مثالية ولكن أغلب الأحيان يستعمل المتسابقون الأرض المتوافرة بغض النظر عن التغطية، وبذلك فإن الركض على الأرصفة أو الإسمنت يزيد الصدمات المنقولة إلى الساق والأرجل والظهر، والطريق الاسفلتي يسمح بتخفيف الصدمات، أما الأرض المغطاة بالعشب فتكون غير منتظمة، في حين أن الركض على أرض منحنية مثل الشاطئ أو طرف الطريق تجبر الأرجل أن تكون بوضعية الكب على الجزء المرتفع من الانحناء وهذا ما يقود إلى تعب زائد في الأوتار والأربطة للأطراف السفلى والساق، كذلك الركض على أرض منحنية للأعلى يؤدي إلى شد في وتر أشيل وعضلات الجزء الأسفل من الظهر، بينما الركض على أرض منحنية للأسفل يزيد صدمات كعب الرجل على الأرض.

ويحذر د. سعد من رداءة بعض أحذية الركض التي تؤدي إلى حدوث الإصابات، إ

ها لا تسمح بتخفيف الصدمات أو الثبات ضروري لحماية الرجل والساق من الصدمات تكررة أثناء الجري، وينبغي أن تكون أحذية جري بحالة جيدة، فأي اهتراء في الجزء وحشي للكعب يؤدي إلى عدم توازن أثناء لمس كعب الرجل بالأرض وهذا ما يسبب لماً في الجزء الوحشي للركبة، حيث إن أرجل راكض تحتك مع الأرض ٥٠٠ إلى ١٢٥٠ ة/كم أو ٥٠ إلى ٧٠ مرة بالدقيقة لكل رجل، ع قوة من ٣ إلى ٨ مرات وزن الجسم (حسب أرض ووزن الراكض)، وبالتالي فالتصادم بين أرض والرجل يكون إما ممتصاً من الحذاء ما منتقلاً مباشرة إلى الساق والظهر، وبذلك إن أي تشوه تشريحي أو حركي ولو بسيطاً دون أي عوارض أثناء المشي يمكن أن يتحول د الركض إلى إصابة حقيقية.

وهناك مشكلات أخرى تحدث أثناء السباق نها إصابات نتيجة الحرارة، أو التعرق شديد لفترة طويلة مع عدم التعويض بشرب اء والأملاح (في جو حار) وقد يسبب ذلك شد العضلي في الساق والذراع والظهر، لإنهاك نتيجة الحر الشديد، ونادراً ما يكون ك مميتاً، وقد يصاب المتسابق بألم بالرأس، ذيان، وشعور بالإقياء، وإقياء، وعندما يشعر تسابق بالإقياء ولا يتعرق أثناء الركض يجب قافه بسرعة ورفع رجليه وتخفيض حرارة سمه بواسطة الثلج أو منشفة باردة وإعطاؤه حاليل الضرورية عن طريق الوريد ومن ثم له إلى أقرب مركز طبي.

وهناك أيضاً الفقدان المفاجئ للتوازن حراري في الجسم والذي يؤدي إلى زيادة حرارة تدريجياً وإلى حدوث ضربة الحر، لتي قد تكون مميتة، وتحدث غالباً عندما يكون تسابق في حال إنهاك نتيجة للجهد الذي وق إمكانياته أثناء السباق الطويل.

وهناك إصابات نتيجة للطقس البارد مثل خفاض الحرارة ونادراً ما يحدث ذلك عند تسابق الهاوي ولكنه ممكن الحدوث عند تمرس عندما يركض في جو بارد مع وجود اح ثلجية البرودة ورطوبة.

سبل الوقاية

وحول سبل الوقاية من هذه الإصابات يقول سعادة: لا بد أولاً من التأقلم مع الجو الحار ريجياً لمدة من ١٠ أيام إلى ٦ أسابيع، حسب شخاص، وخلال هذه الفترة يجب تخفيض سافة الركض، ويكون التدريب صباحاً أو بكراً وفي المساء وليس في ساعات الحرارة شديدة مع ارتداء ثياب فاتحة اللون وعدم تداء الثياب المطاطية، كما يجب على المتسابق يشرب من ١٧٠ إلى ٢٢٠ مل ماء كل ١٥ يقة أثناء التدريب، وكل ٢٠ دقيقة أو كل مرة تاز ٤ كم أثناء السباق.■

الباذنجان الأسود.. غني بمضادات الأكسدة

اكتشف العلماء أخيراً أن ثمار الباذنجان السوداء تحتوي على مستويات عالية من المركبات المضادة للأكسدة التي تحمي خلايا الجسم من التلف التأكسدي الناتج عن معالجة الطعام.

ويقول خبراء في مركز الخدمات الزراعية الأمريكي، إن الباذنجان غني بحمض «كلوروجينيك» الذي يعتبر من أقوى مضادات الأكسدة التي تنتجها الأنسجة النباتية، حيث تبين أن هذا الحمض هو المركب الفينولي السائد في هذه الثمار بالذات.

والأحماض الفينولية صنف بسيط من مركبات «فينلبروبيانويد» المضادة للأكسدة، حيث تنتج النباتات أنواعاً متعددة من هذه المركبات لحماية نفسها من الإصابات المرضية.

ووجد الباحثون بعد دراسة سبعة أنواع مختلفة من الباذنجان تزرع في الولايات المتحدة، إلى جانب أنواع أخرى من الباذنجان البري أو الذي ينمو في دول أخرى، أن هذه الثمار تحتوي بالإضافة إلى حمض كلوروجينيك - 13 حمضاً فينولياً آخر بمستويات مختلفة في المزروعات الأمريكية، وأحماضاً - أخرى فريدة في الأنواع البرية لم تعزل قط من أي نبات آخر.

ويقول الباحثون إن عملية استخلاص هذه المركبات من النبات كانت شاقة جداً، لأن أنسجة الثمرة تتأكسد بسرعة عند قطعها وتعريضها للهواء، وقد تم استخدام ثلاثة أساليب تحليلية للفصل وتحديد الكمية وتعريف المواد الفينولية في ثمار الباذنجان.

ومن المنتظر أن يساعد هذا البحث في تطوير خطوط إنتاج جديدة لنباتات غنية بالمواد الطبية وذات خصائص صحية مطلوبة تفيد صحة المستهلكين.■

البنات أكثر حاجة للوجبات الصباحية

الفتيات أكثر حاجة لوجبات الإفطار الصباحية حتى يتمكنّ من مجاراة الأولاد في التحصيل العلمي، وتحقيق نفس المستوى، في الصف الدراسي!.

فقد وجد الباحثون في جامعة الستر البريطانية، أن وجبات الفطور الغنية بالنشويات والكربوهيدرات، تحسّن مزاج الفتيات، وقدراتهن الذهنية، وتساعدهن على التركيز، بينما يكون أداء الصبيان أفضل إذا ظلوا جائعين!

وبناءً على هذه النتائج، يؤكد الخبراء في مركز إيرلندا الشمالية للغذاء والصحة، أن البنات يحتجن إلى وجبة صباحية مغذية وأكثر إشباعاً من الأولاد. ولاحظ العلماء بعد متابعة ٥٦ طالباً، تراوحت أعمارهم بين ١١ و١٣ عاماً، لستة أسابيع، تناول نصفهم وجبات فطور تقتصر على خبز التوست فقط، بينما تناول النصف الآخر التوست مع حبوب فاصوليا محمصة، أن أداء الصبيان في اختبارات الذاكرة والانتباه كان أفضل، عندما شعروا بالجوع، بعكس البنات اللاتي كان أداؤهن أفضل في حال الشبع.

ويؤكد الخبراء، أن الفاصوليا المحمصة أفضل خيار غذائي لفطور الطالبات، خصوصاً عند إصابتهن بتقلبات المزاج، فالفتيات اللاتي أفطرن عليها حققن درجات أفضل من اللاتي أفطرن على خبز التوست فقط.

ويشير الباحثون إلى أن أداء الطلاب في المدرسة يعتمد على عوامل أخرى، إلى جانب طبيعة الغذاء المتناول في وجبات الفطور، ومنها الجنس والمزاج والحالة النفسية. وكانت الدراسات السابقة قد أثبتت وجود علاقة بين الفطور الغني بالكربوهيدرات وزيادة قدرة الطلاب على التركيز والاستيعاب.■

الأسماك مفيدة للوقاية من أمراض الكلى

أظهرت دراسة طبية جديدة أن الأحماض الدهنية الأساسية المفيدة من نوع «أوميجا -٣» الموجودة في الأسماك، تساعد على المحافظة على صحة وسلامة الكليتين ووقايتهما من الأمراض. وتلعب أحماض أوميجا- ٣ الدهنية، دوراً حيوياً في الصحة الذهنية، لأنها تنظم الاستجابات العصبية، وتحسّن المزاج وترفع المعنويات وتقلل الإحساس بالكآبة.

مثل هذه المركبات الطبيعية المركزة بشكل رئيس في زيوت الأسماك، تحمي أنسجة الكلى من المرض والتلف، لذا فإن تعاطي مكملاتها الغذائية يفيد المرضى المصابين بأمراض الكلى المرتبطة ببروتين «إميونوجلوبيولين (أ)»، ويحميهم من الإصابة بالقصور والفشل الكلوي، كما يساعد في تقليل مستويات الكالسيوم البولي عند الأشخاص الذين يعانون من حصى الكلى، ويمنع جلطات الدم عند من يخضعون لعمليات الغسل الصناعية للدم.■

استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

الخوف

○ قيل: الخوف هرب القلب من حلول المكروه عند استشعاره.

○ قال أبوحفص: «الخوف سوط الله يقوِّم به الشاردين عن بابه»، وقال: «الخوف سراج في القلب به يبصر ما فيه من الشر والخير، وكل واحد إذا خفته هربت منه، إلا الله عز وجل فإذا خفته هربت إليه».

○ قال حاتم الأصم: «لا تغتر بكثرة العبادة، فإن إبليس بعد طول عبادة لقي ما لقي» أي أنه لم يخف الله وعقابه، فلقي ما لقي.

○ وقال أبوسليمان: «ما فارق الخوف قلباً إلا خرب».

○ وقال إبراهيم بن سفيان: «إذا سكن الخوف القلوب أحرق مواضع الشبهات منها، وطرد الدنيا عنها».

○ وقال ذو النون: «الناس على الطريق «أي طريق الحق» ما لم يزل عنهم الخوف، فإذا زال عنهم الخوف ضلوا الطريق».■

من المؤمنين رجال

﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا (٢٣) ﴾ (الأحزاب)

الجمعة ٢/٢٧ صادف ذكرى وفاة عالم جليل من علماء العصر، ممن تربوا من مدرسة الإسلام، إنه صاحب أروع كتاب في الفقه، في العصر الحديث، هذا الكتاب الذي يسر الفقه الإسلامي وانتفع به عامة المسلمين، وقدم له الإمام الشهيد «حسن البنا»، كتاب «فقه السنة» الذي يتكون من ثلاثة مجلدات.

إنه فضيلة الشيخ السيد سابق الذي توفي في ٢٠٠٠/٢/٢٧م، عن عمر يناهز الخامسة والثمانين عاماً قضاها في جهاد بالقلم والكلمة الصادقة الخالصة.

وصدق رسول الله ﷺ حينما قال: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين». وقد نال فضيلته جائزة الملك فيصل العالمية عام ١٩٩٤م تقديراً لجهوده العلمية والبحثية، وكان موضوع الجائزة: الدراسات التي عنيت بالفقه الإسلامي تأليفاً وتحليلاً وتفسيراً.

وقد منحه الرئيس المصري وسام الاستحقاق في





الإمام حسن البنا — الشيخ سيد سابق

عام ١٩٨٩م على بعض جهوده في الفقه الإسلامي

وتنقل فضيلته في كثير من المناصب، حيث ...
مديراً لشؤون القرآن الكريم، ثم وكيلاً لوزارة الأوق...
والشؤون الدينية المصرية، كما عمل محاض...
بجامعتي الملك عبدالعزيز وأم القرى بمكة المكرمة.

رحم الله فضيلة الشيخ السيد سابق وحش...
وإياه في زمرة النبيين والشهداء والصالحين وحس...
أولئك رفيقاً.■

حسن يونس. الكوي...

من فضائل شهر المحرم

شهر الله المحرم، من أفضل الشهور، بعد رمضان، لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله الذي تدعونه المحرم، وأفضل الصلاة بعد الفريضة قيام الليل» (رواه مسلم).

فعلى المؤمن أن يتقرب ويتحبب إلى مولاه جل وعلا في هذا الشهر، بالإكثار من التوبة والاستغفار، وإقامة الصلوات في المسجد والمحافظة عليها، والذكر والشكر والتذلل والصدقة، وبذل الطعام، وإفشاء السلام، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإصلاح بين الناس، وصلة الأرحام، وغير ذلك من خصال البررة الكرام.

قطعت شهور العام لهواً وغفلة
ولم تحترم فيما أتيت المحرما
فلا رجباً وافيت فيه بحقه
ولا صمت شهر الصوم صوماً متمما
ولا في ليالي عشر ذي الحجة الذي
مضى كنت قواماً ولا كنت محرما
فهل لك أن تمحو الذنوب بعبرة
وتبكي عليها حسرة وتندما؟
وتستقبل العام الجديد بتوبة
لعلك أن تمحو بها ما تقدم...

وفي هذا الشهر، يومٌ كان الأنبياء والرسل وا...
الكتاب والعرب في الجاهلية يعظمونه ويجلونه، و...
يوم العاشر من محرم، كان النبي ﷺ يحرص ع...
ويتحراه، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: ...
رأيت رسول الله ﷺ صام يوماً يتحرى فضله ع...
الأيام إلا هذا اليوم، يعني يوم عاشوراء، وهذا الش...
يعني رمضان» (متفق عليه).

ولما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة وجد اليه...
يجلون يوم عاشوراء، فلما سأل عن ذلك، قالوا: ...
يوم نجى الله فيه موسى، فقال ﷺ: «نحن أو...
بموسى منهم»... أو كما قال ﷺ، فصامه، وقا...
«لئن عشت إلى قابل لأصومنّ التاسع والعاشر...
وذلك لمخالفة اليهود.

فالسعيد من اغتنم مواسم الشهور والأ...
والساعات، وتقرب فيها إلى مولاه، فعسى أن تصي...
نفحة من تلك النفحات الربانية، فيسعد بها سعا...
يأمن بعدها من النار.■

فراج شبيب العجمي. الكو...

إجابات العدد الماضي

سين وجيم

١ ـ الكسندر فليمنج، عام ١٩٣٩م.
٢ ـ حصان طروادة.
٣ ـ كعب بن زهير.
٤ ـ سامراء.
٥ ـ القعقاع بن عمرو التميمي.
٦ ـ أبوهريرة وأنس بن مالك، وأبو سعيد الخدري، وعبدالله بن عباس، وعبدالله بن عمرو، وجابر بن عبدالله، وعائشة رضي الله عنهم أجمعين.

سين وجيم

ـ مدينة على الفرات أسسها سعد بن أبي وقا...
وكانت مركزاً للثقافة العربية.. ما اسمها؟
ـ يقول تعالى: ﴿ لقد كان لسبأ في مسكنهم جنتان ﴾ (سبأ:١٥)، ما اسم سبأ الحقيقي؟
ـ ماذا تعني الألفاظ العربية الآتية؟
١ ـ اللابتان. ٢ ـ المنذران.
٣ ـ الناعقان ٤ ـ المصران.
٥ ـ الشاقان.■

عبدالكريم أحمد العبد الكريم. الزلفي. السعود...

هل تعلم أن...؟

ـ أول رياضي غير أوروبي يفوز في لعبة المصارعة الرومانية في ألعاب الأولمبياد هو اللاعب المصري إبراهيم مصطفى، وذلك في دورة أمستردام عام ١٩٢٨م.

ـ إدارة الفريق الرياضي الأمريكي المشارك في دورة الألعاب الأولمبية التي أقيمت في نيومكسيكو سنة ١٩٦٨م طردت العداءين الأمريكيين تومي سميث وجون كارلوس من الفريق، لمجرد أنهما قاما برفع قبضتيهما، خلال احتفال تقديم ميداليات سباق جري للرجال. وقام اللاعبان بذلك للإعراب عن تعاطفهما مع حركة القوة السوداء التي كانت تطالب بحقوق السود في أمريكا.

ـ القنابل العنقودية المثيرة للجدل تتكون من عبوة تنكسر لينطلق منها عدد كبير من القنابل الصغيرة. وبإمكان القنابل الصغيرة تغطية منطقة كبيرة دون توجيه محدد. ويتم قذفها من على ارتفاعات متوسطة أو عالية بما يزيد من احتمالات ابتعادها عن الهدف. ويبلغ معدل إخفاقها حوالي ٥٪، فكثير منها لا ينفجر، بل يستقر في الأرض كالغام.

ـ في الجهة الجنوبية الغربية للمسجد النبوي الشريف بالمدينة المنورة يقع مسجد الغمامة، وهو آخر المواضع التي صلى بها رسول الله ﷺ صلاة العيد، وقيل إنه سمي بهذا الاسم لأن غمامة حجبت الشمس عن رسول الله ﷺ عند صلاته.■

من القلب إلى القلب

لماذا؟

ـ إذا كان الله تكفل بالرزق.. فاهتمامك لماذا؟

ـ وإذا كان الرزق مقسوماً.. فالحرص لماذا؟

ـ وإذا كان الخلف من الله.. فالبخل لماذا؟!

ـ وإذا كانت الجنة حقاً.. فالراحة لماذا؟

ـ وإذا كانت النار حقاً.. فالمعصية لماذا؟

ـ وإذا كان كل شيء بقضاء وقدر.. فالحزن لماذا؟

حوار مع حكيم

قيل لابن المبارك: ما خير ما أعطي الرجل؟

قال: عقل يفكر به.

قيل: فإن لم يكن؟

قال: أدب حسن يتحلى به.

قيل: فإن لم يكن؟

قال: مال يستره.

قيل: فإن لم يكن.

قال: فصاعقة تحرقه فتريح العباد والبلاد منه!

طرفة:

قال رجل لزوجته: لماذا خلقت النساء في غاية الجمال وفي غاية الغباء؟

فقالت المرأة: في غاية الجمال من أجل أن تحبوهن... وفي غاية الغباء من أجل أن يحببنكم!

من جوامع الكلم:

يقول الدكتور عائض القرني: «الرجل الرباني يأنف من الصف الثاني».■

اختيار: محمد عبدالله الباردة. عمران. اليمن

لتبنوا له ضريحاً

وقالوا بأنَّا

دخلنا بعصير جديد

فلا غدر فيه ولا عدوان

وويل لمن.. يحيد

دمار على الخائن.. الجبانْ

فقلنا: وهذا ما نريد

كفانا سنين خوف.. وحرمان..

لنعمل على أن نعيد

بقلب شعبنا نبض الإيمان.

وقلتم: إن النهر اجتاح المحيط

ولن نسكت... عن النهر حتى

يجف أو يعود

لما بعد الحدود

وقبل الذي.. كان..

وفعلاً وجدنا النهر

يصبُ في البحر

والبحر.. يصبُ في المحيط

فقلنا كيف اجترأ.. أن

يصب النهر في المحيط؟

وقلتم بعد أن.. حرقنا النهر لن

يعود طائركم الجريح

إلا بعد أن ترسلوا.. المطر

دليلاً على حبكم الصريح

إنا نتوجس.. بكم الخطر

وقلتم بعد أن أرسلنا المطر..

إن طائركم ذبيح

ومستحيل بأن.. يعود الزمن

لتبنوا له ضريحاً

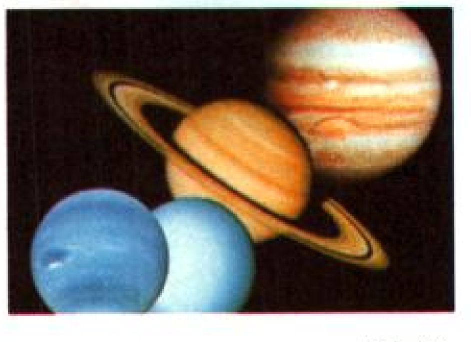
وترضوا بما.. أراد القدر■

مصطفى ثغبان أحمد. المنيا. مصر

سنريهم آياتنا...

سمعت محاضرة **للشيخ عبدالمجيد الزنداني** بعنوان: «الإيمان» تتحدث عن الإعجاز العلمي في القرآن الكريم وسنة الرسول ﷺ إليكم بعض ما جاء فيها:

أعلنت في أمريكا مراكز الأبحاث العلمية خبراً في هذا الشهر الإفرنجي يقول «رأينا ظاهرة كونية عجيبة، (رأينا المريخ، أحد كواكب المجموعة الشمسية، هناك شمس وهناك كواكب تدور حولها، منها المريخ، ومنها الأرض، ومنها زحل وعطارد والمشتري ونبتون وبلوتو والزهرة، وكلها كواكب تدور حول الشمس، وهي تدور حول نفسها أثناء دورانها حول الشمس، وبدورانها حول نفسها يكون الليل والنهار)، قالوا: رأينا المريخ كان يدور ثم توقف عن الدوران في هذا الشهر، ثم انه توقف عن الدوران عكس دورته، فأصبح يدور بالعكس، وأصبحت الشمس تطلع على المريخ في هذا الشهر من المغرب وتغرب من المشرق!!



الشمس اليوم في كوكب المريخ تطلع على المريخ من المغرب لا من المشرق: لأن المريخ كان يدور في اتجاه ثم عكس الدوران، ويقول هؤلاء: وما حدث ذلك إلا بعد تباطؤ سير المريخ.

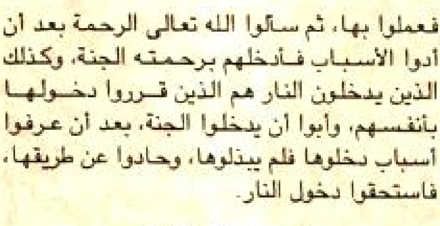
وإذا جئنا إلى أحاديث النبي ﷺ، وجدناه يقول لنا: «لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من المغرب»، أليست هذه من علامات الساعة: فطلوع الشمس من مغربها، ألم نكن ندرس هذا قروناً ونقرؤه في كتب الحديث، ونعلم انه من علامات قرب الساعة وأن الشمس ستطلع من مغربها؟!.

يقولون: «إن الذي جرى في المريخ سيجري في جميع كواكب المجموعة الشمسية، أي سيجري على الأرض، إذاً ما بيننا وبين هذا إلا وقت قصير، وهذا التباطؤ دلنا عليه النبي ﷺ، فأخبرنا عن الدجال وعن زمانه، وقال: إن الدجال يمكث في الأرض أربعين يوماً، يوم كسنة، يعني تبطئ الأرض... ويوم كشهر، تبدأ تسرع قليلاً، ويوم كأسبوع، وبقية الأيام كسائر الأيام يعني إبطاء وتعود إلى الإسراع كما كانت.

والسؤال: من أعلم محمداً ﷺ بذلك؟ من أخبره؟! هم يكتشفون، وإذا بهم يقدمون معجزة من معجزات رسول الله ﷺ، هم يقولون: اكتشفنا واكتشفنا، ونحن نقرأ في سيرة رسول الله ﷺ، ولا يزيدنا ذلك إلا إيماناً.

قال تعالى: ﴿سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٥٣)﴾ (فصلت)■

إيمان صالح النمري. الطائف. السعودية



حطم القيود (١)

حطم القيود وانطلق نحو عالم القوة.. سلسلة من الحلقات نسلط فيها الضوء على قضية من أهم القضايا في العمل الإسلامي، تسبب الجهل بها في الكثير من الانتكاسات والكبوات والهزائم والمشكلات والتراجع والصراع والتناحر.

نريد من خلالها أن نعرف معرفة دقيقة ومفصلة معنى القوة، ومفاتيحها، ومعوقات الحصول عليها، والقيود التي تمنعنا من اكتسابها. فلا مكان في هذا العالم للضعفاء، ولا يمكن أن يصل ضعيف إلى الهدف، ولا يمكن أن يحقق الفوز ضعيف. فلا خيار لنا إذا أردنا الفوز، ورفع راية التوحيد خفاقة على ربوع العالم إلا أن نكون أقوياء، ولا يمكن أن نكون أقوياء حتى نبذل كل أسباب القوة.. فما القوة؟



الشيخ:
عبدالحميد البلالي

جهاز الاختيار

إن القوة التي تنبع من داخل الإنسان هي تلك التي تكمن في ذلك الجهاز الذي أودعه الله الإنسان والذي يستطيع من خلاله صناعة القرار، وتحديد الوجهة، ومعرفة الصواب من الخطأ، والنافع من الضار. ولهذا السبب أصبح الإنسان أقوى مخلوق خلقه الله تعالى، لأنه يتميز عن بقية المخلوقات بهذا الجهاز، الذي تحدث عنه الرب بقوله عز وجل: ﴿ونفس وما سواها (٧) فألهمها فجورها وتقواها (٨) قد أفلح من زكاها (٩) وقد خاب من دساها (١٠)﴾ (الشمس).

هذا الإلهام هو سر هذه القوة في هذا المخلوق، ومن خلالها ينشأ الأقوياء في هذه الحياة. ومن خلالها يدخل الناس الجنة أو النار بقرارهم هم، دون أي تسيير من أحد، حتى يكون ذلك القرار حجة عليهم يوم القيامة..

ويتحدث رسولنا ﷺ عن هذا الجهاز وكيف يستخدمه بعض أمته استخداماً صحيحاً، وآخرون يفشلون في استخدامه الاستخدام الصحيح، فيقول: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى، قالوا: ومن يأبى؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى».

إذن فالقوة هي قوة الاختيار وصناعة القرار، والذين يدخلون الجنة لم يدخلوا بالحظ ولا بالصدفة، ولا باليانصيب، أو بالقرعة، أو بالواسطة، أو بالشهادة أو بالمنصب، أو العائلة والقبيلة، إنما دخلوها باختيارهم، فهم الذين قرروا دخولها، ثم بحثوا عن أسباب هذا الدخول فعملوا بها، ثم سألوا الله تعالى الرحمة بعد أن أدوا الأسباب فأدخلهم برحمته الجنة، وكذلك الذين يدخلون النار هم الذين قرروا دخولها بأنفسهم، وأبوا أن يدخلوا الجنة، بعد أن عرفوا أسباب دخولها فلم يبذلوها، وحادوا عن طريقها، فاستحقوا دخول النار.

فن صناعة القرار

فالأقوياء هم وحدهم الذين يعرفون فن صناعة القرار، ويعرفون معرفة دقيقة كيفية عمل «جهاز الاختيار» فيستخدمونه بكفاءة عالية، ويصلون إلى أهدافهم وينجحون، أما غيرهم من الضعفاء في هذه الحياة فقد تنازلوا عن حقهم في استخدام أجهزتهم للغير فكانوا تحت تأثيرهم وتوجيههم إلى الوجهة التي يريدون، حتى وإن كانت إلى النار، فعاشوا ضعفاء وماتوا ضعفاء.

سيطر على حياتك

لا نعني بالقوة أبداً قوة العضلات وإن كانت هذه مطلوبة، ولا قوة رفع الأثقال أو الملاكمة أو الحصول على أحزمة لعبات القتال «الجودو، والكونغ فو، والتايكوندو، وغيرها»، بل نعني بالقوة: الشعور بالسيطرة على الحياة: أي أن تشعر بسيطرتك على حياتك، وهذا يعني ثلاثة أمور:

١ - السيطرة على النفس: عندما تجمح النفس، وتريد منك تجاوز الحدود التي رسمها الله للإنسان، وإيقاعك فيما لا ينبغي من القول والفعل، فتلزمها، وتحكم سيطرتك عليها كي لا تجنح بك إلى المعصية:

﴿إن النفس لأمارة بالسوء إلا ما رحم ربي إن ربي غفور رحيم (٥٣)﴾ (يوسف).

والنفس هي أكبر الأعداء للإنسان بعد الشيطان، ولكن الإنسان القوي يستطيع أن يزكيها، ويربيها ويسيطر عليها حتى تتحول معه من أمارة بالسوء إلى لوامة ثم مطمئنة، ولا يتم ذلك إلا من خلال تربية ومجاهدة، وصبر ومصابرة، وطريق طويل، ولا يتحمل عبء ذلك الطريق الطويل إلا الأقوياء.

٢ - السيطرة على الغضب: الغضب من أكبر معوقات القوة، وهو الفيروس الذي يقضي على الكثير من الأقوياء وإن أكثر الناس قوة أولئك المسيطرون على غضبهم، ولذلك وصفهم النبي ﷺ بالأشداء: «ليس الشديد بالصرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

فالضعفاء هم الذين يغضبون ويصرخون ويفقدون سيطرتهم على غضبهم، فيقعون فيما يندمون عليه بعد صحوهم أشد الندم.

ماذا يحدث عند الغضب؟

يقول العلماء: إن المخ يتغذى على الأكسجين، وعندما يغضب الإنسان تزداد حرارة الدم، ويقل الأكسجين المتجه إلى المخ، مما يسبب الإرباك في التصرفات القولية والفعلية، وهذا يعني أن الغاضب يمر بفترة تشبه الجنون وذهاب الشيء الكثير من العقل، وسيطرة الشيطان عليه سيطرة كاملة، كأنه كرة يلعب بها، ويقذفها يميناً ويساراً. ولذلك أوصانا رسولنا ﷺ عند الغضب، ومن باب السيطرة عليه أن نقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم»، وأن «يجلس الواقف، ويضطجع الجالس، وأن يتوضأ حتى يطفئ نار الشيطان» (سنتناول الغضب بالتفصيل في حلقات أخرى).

٣ - السيطرة في القرار: ومعنى السيطرة هنا ألا تترك للآخرين أن يقرروا بدلاً منك، فيوجهوك إلى ما يريدون إلا ما كان في مرضاة الله تعالى، فيكون ذلك متلائماً مع القرار الذي يريده الله تعالى للإنسان لكي يسعد في هذه الحياة ويعمرها.

وقد بيّن رسولنا ﷺ أهمية السيطرة على القرار، والتميز، وعدم التبعية، وإلغاء الشخصية، والقرار تماماً في كل الأمور، عندما قال: «لا يكن أحدكم إمعة».■

(ISSUE No. 1591) 6-12 /3 /2004 (Year 34)

(١٥٩١) ١٥ـ ٢١ المحرم ١٤٢٥هـ / ٦ـ ١٢ مارس ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)

الكويت: استجواب وزير المالية في ميزان المؤيدين والمعارضين



أزمة «فتح» تلتف حول عنق عرفات

رجال «السلطة» يبنون المستوطنات ويهربون الأسمنت لبناء الجدار العازل!

رئيس مجلس شوري «حمس»:

منهجنا الوسطي يدفع الجزائريين نحونا

علماء السنة في العراق:

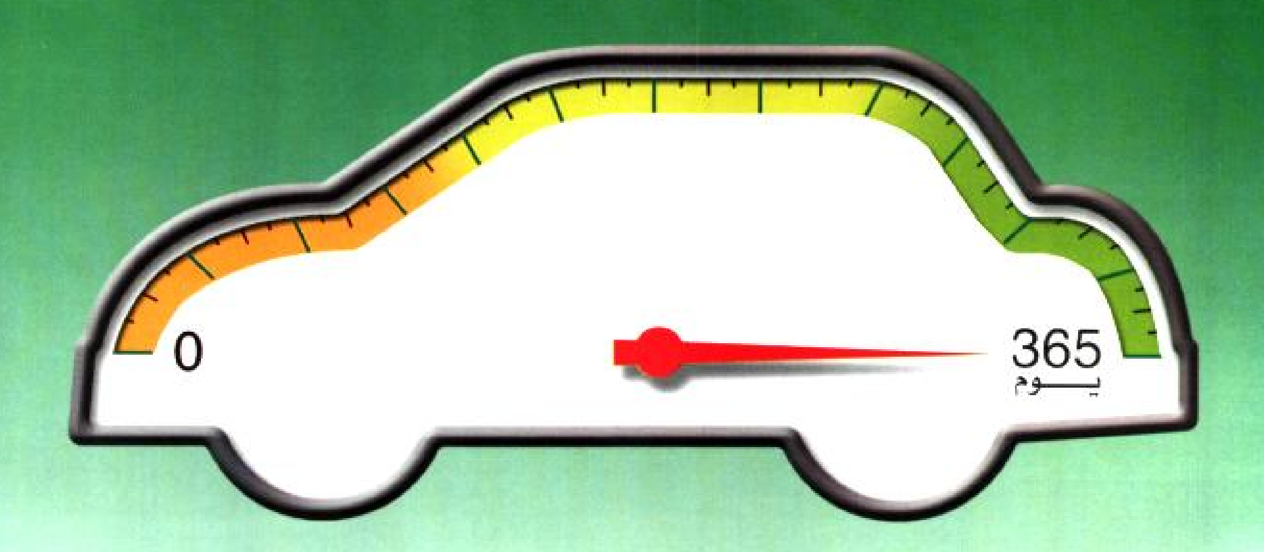
الديمقراطية لا يمكن أن تتحقق في وجود الاحتلال

الدخول في الممنوع: الجيش الباكستاني يقتحم مناطق القبائل

الكويت ٥٠٠ فلس. السعودية ٦ ريالات. البحرين ٦٠٠ فلس. قطر ٦ ريالات. الإمارات ٦ دراهم. سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة. الأردن ١ دينار. لبنان ٣٠٠٠ ليرة. المغرب ١٥ درهما

USA $3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3.6 - India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2

راحة قصوى!



الآن.. 3 خدمات جديدة من بيت التمويل الكويتي

تضمن لك الراحة القصوى طوال العام



كفالة لمدة سنة



صيانة لمدة سنة

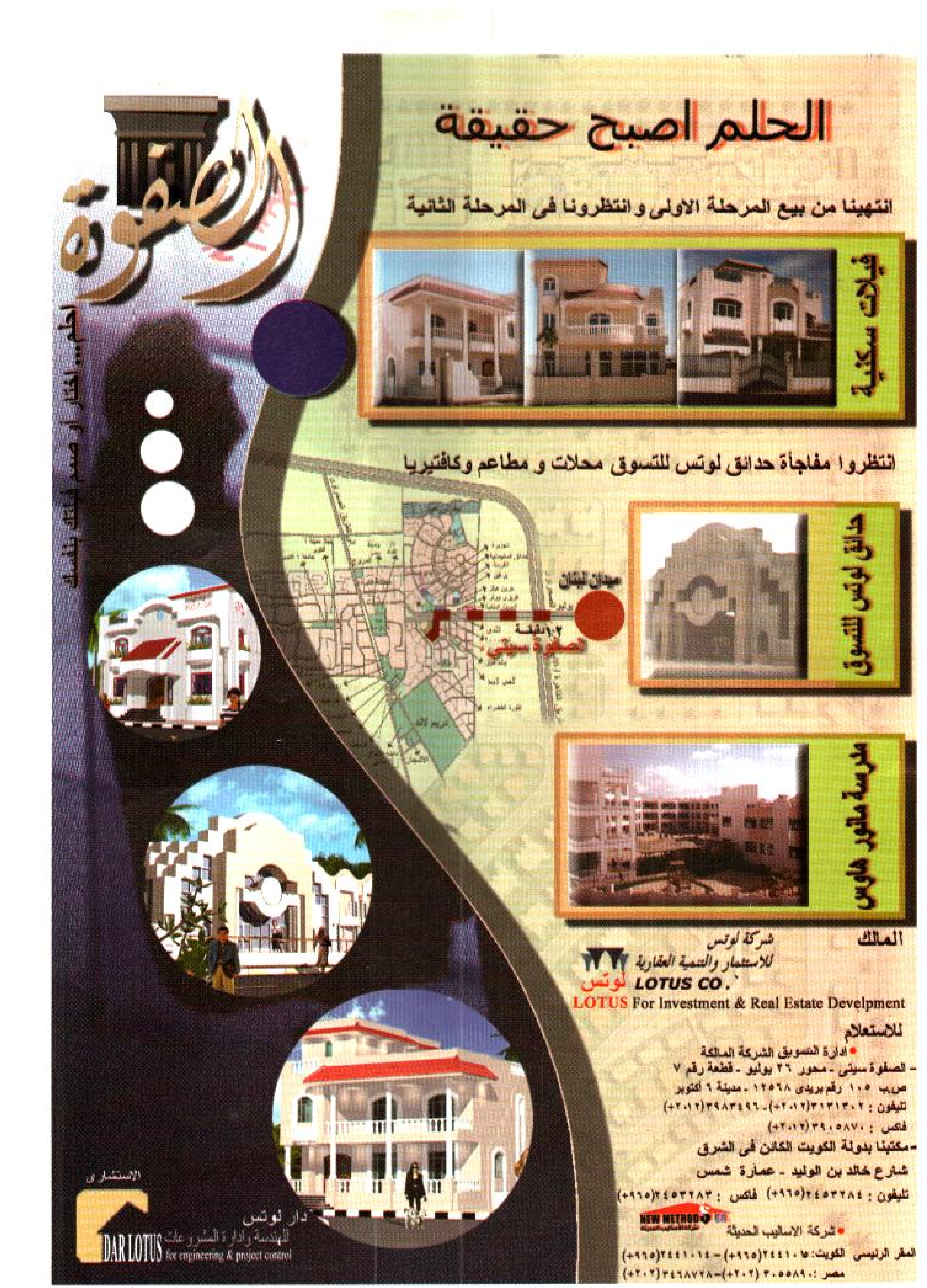


خدمة طرق لمدة سنة

- تقدّم هذه الخدمات للسيارات التجارية والمستعملة من المكاتب والأفراد

kfh.com 80 33 33




الصفوة
الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى و انتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان لبنان
الصفوة سيتي
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
LOTUS CO.
لوتس
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : (٢٠١٢+)٣١٣١٣٠٢-(٢٠١٢+)٣٩٨٣٤٩٦
فاكس : (٢٠١٢+)٣٩٠٥٨٧٠
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : (٩٦٥+)٢٤٥٣٢٨٤ فاكس : (٩٦٥+)٢٤٥٣٢٨٣
NEW METHOD
شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: (٩٦٥+)٢٤٤١٠٥ - (٩٦٥+)٢٤٤١٠١٤
مصر : (٢٠٢+)٣٠٥٥٨٩٠ - (٢٠٢+)٣٤٦٨٧٢٨
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وادارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control



رأي القارئ

ووجدت الأمل

ولدتُ في ظل القوانين الاستثنائية وقانون الطوارئ - فهي أكبر مني سناً - فنشأت على الخوف والرعب أينما ذهبت، حين أسير في الشارع أنظر خلفي لعل أحداً يراقبني ويفتش في أفكاري مع أني لم أفكر أصلاً.

رضعت من أمي الخوف من الكلام، فكانت لا تحدث أبي إلا همساً ولم يكن في البيت غيري وأخي الرضيع فهي لا تجرؤ على التعبير عن مكنونات المها وأوجاعها المحفورة في أعماقها، بل إن أبي قدوتي لم يكن يشكو من الحال أمام أخيه، فكل شخص مخبر على الآخر.. لقد تحولت الدولة إلى مجموعة من المخبرين، ونظرت لأخي الصغير وسألت نفسي: هل أحبه أم ماذا سيكون؟

هذه الحالة المزرية هي حالة عالمنا العربي في أكثره.. تذمرت من شدة البركان بداخلي وتأججت مشاعري من ذلك الوضع وقررت التعبير عن نفسي وآلام وطني ورفعت صوتي ولكني لم أهنأ.. ففي الليل ساقوني للموت سوقاً وذقت من آلام التعذيب ما لا عين رأيت ولا أذن سمعت.

قررت السفر للخارج لعلي أشعر بطعم الحرية التي أفتقدها في بلدي، وسرعان ما فعلت ولكني ذهبت بعد فترة لتجديد جواز سفري، فصدمت وذهلت، وعادت الذكريات الأليمة مرة أخرى ولكن أشد وأقسى، فالتجديد مرفوض، وابن بلدي هو هو كالذي تركت هناك من الخوف والذعر وعدم الأمن، وعندما شكوت لمن هم أكثر خبرة مني في الغربة، قالوا: كأنك في بلدك تماماً.. زادت همومي وأحزاني واجتمعت على قلبي آلام الظلم والكبت وآلام الغربة وأصبح همي همين، وتنهدت بوجع من قلبي.

نفضت همومي وخلعت ذكرياتي السالفة ورفعت رأسي وزاد عزمي على أن أقوى أمام المحن، وأبيت أن ينشأ أولادي مثل نشأتي وأوصيت زوجتي أن ترضعهم الحرية والأمن والعزة والكرامة، وبحثت من حولي حتى أجد مثالاً أضربه لهذه المعاني الجميلة، فلم أجد إلا شباب فلسطين ونساءها ورجالها الذين يقدمون أنفسهم وأموالهم في سبيل نصرة الحق وصمودهم في وجه المحتـ الغاشم، وعلى رأسهم هذا الرجـ الشامخ الأبي القوي الشيخ أحمـ ياسين الذي لا يتحرك فيه شيء إ رأسه ومع ذلك فقلبه فتي قوي ولسا رطب بكل معاني العزة والكرامة والإبا والشموخ في زمن الانبطاح العربي والعجز النفسي..

ووجدت الأمل في ديني وإسلا الذي به أقوى على كل الأحداث، و أحيا بين الأموات، وبه أشمخ بين المنبطحين، وبه الأمل بين اليائسين المستسلمين، فعرفت فلزمت.■

صادق عزمي- الوطن العربـ

﴿ مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) ﴾ (العنكبوت)

نصرت يا عمرو بن سالم.. هل نسمعها من جديد؟

ليس معقولاً ولا يكاد يصدق ما يجري في أرض فلسطين حيث تشيع يومياً جنازات الشهداء، وتهدم البيوت ويعتقل أو يشرد العشرات بل المئات كل هذا وغيره من مصائب ومحن قاسية تجري يومياً في أرض فلسطين ونحن العرب لا نحرك ساكناً ولا نعمل شيئاً حتى المقاطعة الرمزية استكثرناها وما عادت ذات أهمية بالنسبة لنا، بل الأدهى من ذلك أننا نصبح ونمسي ونحن نتفرج في الفضائيات على الممارسات اليهودية وكأننا خشب مسندة أقصى ما نقول: «حسبنا الله على اليهود».

مع أنه في الإمكان أن تضغط الدول التي لها علاقات مع «إسرائيل» وتهددها بقطع العلاقات إذا لم تكف عن هذه الانتهاكات والممارسات لكن مع الأسف حتى مثل هذا التهديد عجزت عنه.

هذه الحالة المزرية لا تتناسب ولا تتفق مع القيم الأخلاقية التي عرفها العرب في الجاهلية ولا أقول في الإسلام لأننا عندما ننادي بتطبيق القيم الإسلامية نوصف بالتطرف والإرهاب فنقول لأمتنا: ارجعوا على الأقل إلى أخلاقيات العرب في الجاهلية وانظروا كيف كانوا يتوحدون في المحن برغم الحروب التي بينهم ويحمي القوي منهم الضعيف. اقرؤوا إن شئتم عن حرب ذي قار أو راجعوا حلف الفضول الذي زكاه النبي ﷺ وقال فيه: «لو دُعيت له في الإسلام لأجبت» أو كما قال عليه الصلاة والسلام.

فأين أصحاب القيم والمثل وأين أصحاب الشهامة مما يحدث في فلسطين وكذلك في العراق وغداً لا ندري أين؟

وأحب أن أذكر عموم المسلمين بصرخة عمرو بن سالم الخزاعي لرسول الله ﷺ:

يا رب إني ناشد محمدا
حلف أبينا وأبيه الأتلدا

ثم يقول:

فانصر هداك الله نصراً أعتدا
وادع عباد الله يأتوا مددا
فيهم رسول الله قد تجردا
إن سيم خسفاً وجهه تربدا

حتى قال:

هم بيتونا بالوتير هجدا
وقتلونا ركعاً وسجدا

فأجابه رسول الله ﷺ: نصرت يا عمرو بن سالم.

فنصره رسول الله ﷺ ودخل مكة ظافراً منتصراً.

والآن ما أكثر صرخات عمرو بن سالم، لكن أين من يستمع ومن يلبي؟ ألا يوجد من يستنهض الهمم ويوحد الكلمة وينتصر لهذه الأمة؟■

عبدالجليل الجاسم

مملكة البحرين

أحلام

لكل من ينتمي للإسلام أو العروبة أحلام كبيرة، ولكنها لا تتعدى كونها أحلاماً، فمن هذه الأحلام أن تكون أمة واحدة قوية متماسكة، ومنها أن نعود خير أمة أخرجت للناس، ومنها أن تكون كلمتنا هي الأولى والأخيرة.. يالله هذه الأحلام متى تكون حقيقة؟ إذا عدنا لكتاب ربنا وسنة نبينا محمد ﷺ.. عندها تتحول الأحلام إلى «حقيقة».■

مشعل محمود البلوي

تبوك. السعودية

fff52@hotmail. com

ردود خاصة

الأخ مصطفى مهري: نشكر لك تواصلك ونعدك بأنه ستتم دراسة موضوع نسخ المجلة تحت ملفات PDF مع إمكانية التحميل على القرص.

● **الأخ علي حسين**

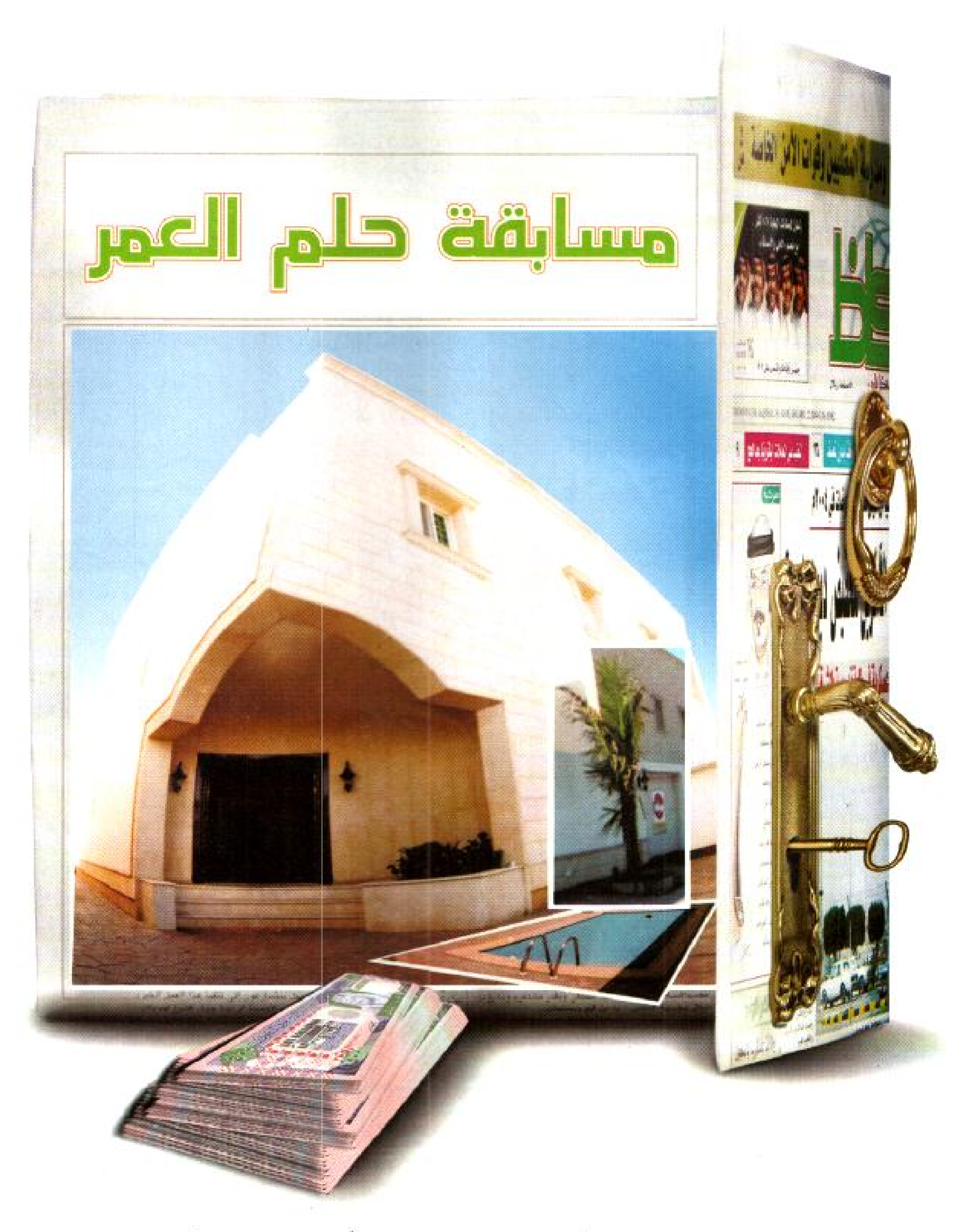
محمد علوي - جدة - السعودية: كتاب «من أعلام الدعوة والحركة الإسلامية المعاصرة»، أصله سلسلة مقالات نشرتها المجتمع للمستشار عبدالله العقيل - شكراً على الاقتراحات.■

تنبيه

نلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع

مع عكاظ... حلم العمر يفتح ابوابه



فيلا مفروشة.. أو مليون ريال نقداً.. كل ستة أشهر
٢٥ ألف ريال أسبوعياً في المسابقة المتميزة الجديدة لجريدة عكاظ
إقرأ عكاظ.. واشترك في المسابقة واربح

"عكاظ لا غير"

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٩١ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع
رئيس التحرير: د. محمد البصيري
نائب رئيس التحرير: محمد الراشد
مدير التحرير: أحمد عز الدين
سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن
المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي : الكويت ص.ب (٤٨٥٠) الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير : info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع : ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة : ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٠ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات : امتياز الإعلان : دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت : ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٣٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت : www.saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com

البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات : orders@saudi-distribution.com

الهاتف المجاني : (8002440076).

قطر : مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين : مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت : ٧٢٥١١١ ف : ٧٢٣٧٦٣

المغرب : الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K : UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

أما آن لهم..؟!

أما آن لمصر وسورية وليبيا وتونس وغيرها من البلاد العربية والإسلامة أن ترفع الأحكام العرفية وتوقف العمل بقوانين الطوارئ، حتى تعيش الشعوب حياتها الطبيعية وتتنفس نسائم الحرية وتنفض عن كاهلها ويلات الظلم والكبت والعسف؟

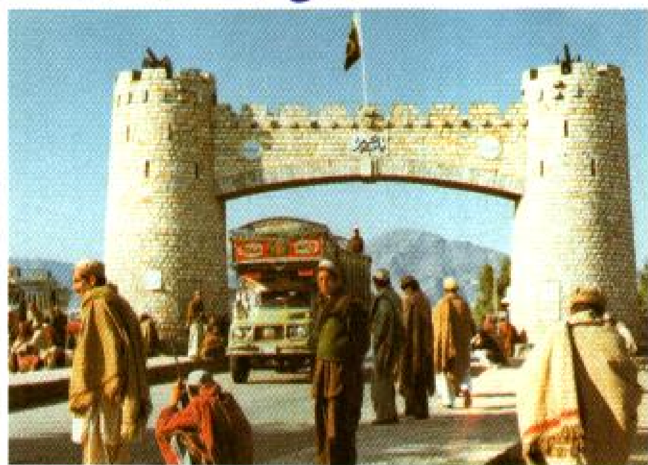
فالأحكام العرفية وقوانين الطوارئ تصنع أجواء عفنة وتغلق منافذ الحرية على الشعوب وتتحول إلى سيف بتار في يد الحاكم يسلطه على رقاب شعبه وينصب لهم المحاكم الاستثنائية والمحاكمات الصورية ليلقي بهم في غياهب السجون دون دفاع حقيقي عن النفس. كم من أبرياء شرفاء من خيرة أبناء الشعوب ديناً وخلقاً وعلماً ومكانةً يذوقون الويلات والتعذيب والموت الفردي والجماعي داخل السجون والمعتقلات وعلى أعواد المشانق في ظل الأحكام العرفية وقوانين الطوارئ لا لذنب جنوه إلا أنهم قالوا ربنا الله فصدعوا بكلمة الحق وقدموا النصيحة لحكامهم باتباع الطريق الصحيح فكان جزاؤهم ما لاقوه من ظلم وتعذيب وقتل، ولو أن من يفرضون الأحكام العرفية من الحكام عقلوا الأمر لاستفادوا من علم وثقافة وكفاءة هؤلاء في نهضة الأمة، لكنهم عموا وصموا.

إن الشعوب قد استيقظت وصار فيها من يمتلك من الوعي الثقافي والسياسي ما ليس عند بعض الرؤساء أنفسهم، فلماذا الإصرار على إخضاع الشعوب لنزواتهم ورغباتهم؟!

أما آن لهم أن يصححوا المسار ويرفعوا الظلم عن كاهل الشعوب؟ ألا يعتبرون بمصائر الطغاة وآخرهم صدام حسين؟!

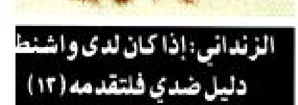
إن تلك المظالم تعطي المبررات للتدخل الأجنبي واحتلال الأوطان، وما العراق منا ببعيد.■

في هذا العدد





باكستان.. سابقة خطيرة: الجيش في منطقة القبائل (٣٦)



الزنداني: إذا كان لدى واشنط دليل ضدي فلتقدمه (١٢)



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جـديد السـيـارات لدى الوكـلاء في الخليج
- كل مـاهو جـديد في عـالم السـيـارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١
- عـرض مـوسع للتـقـنيـات الجـديدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

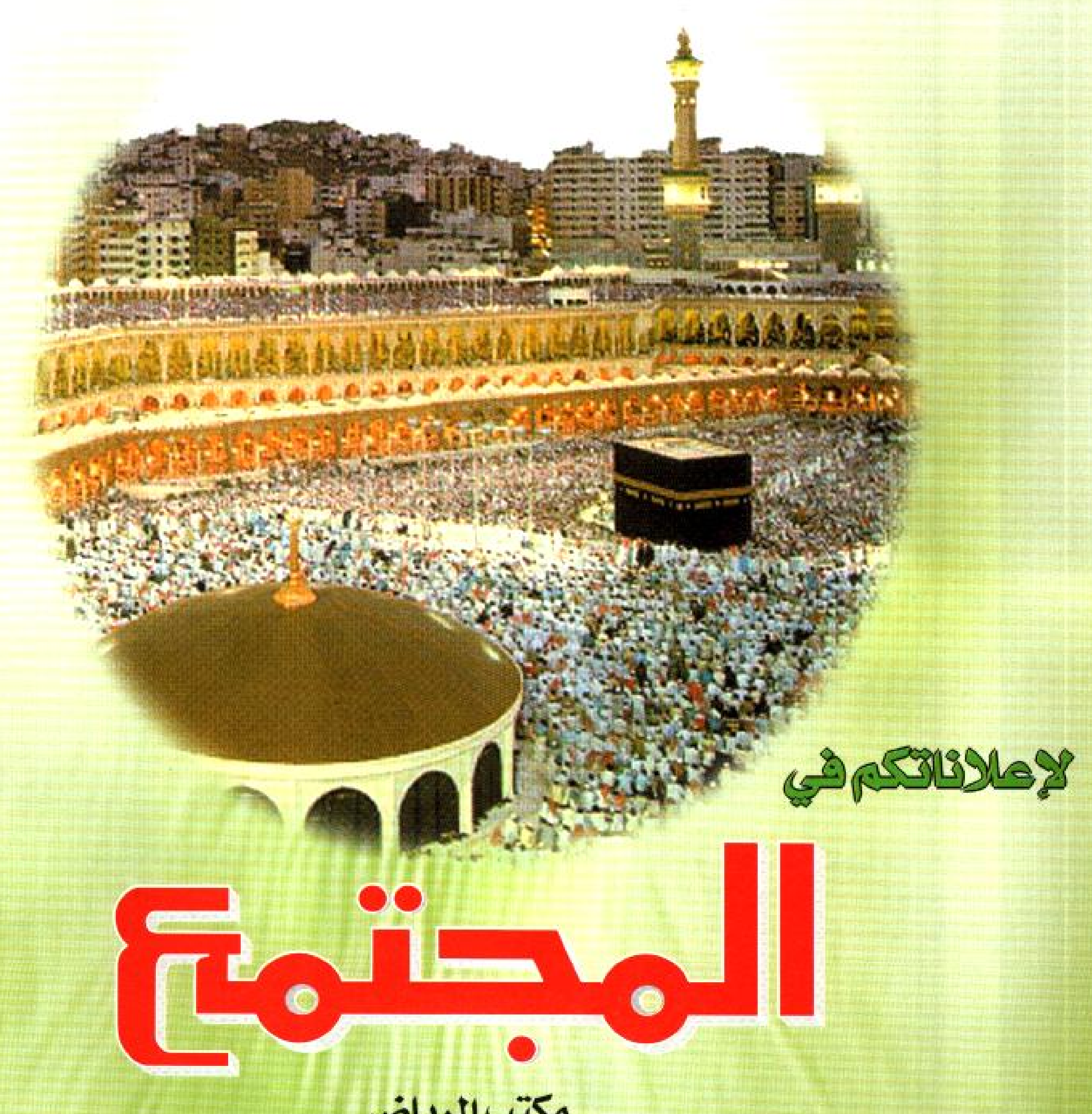
التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



لإعلاناتكم في

المجتمع

مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

أكذوبة تحرير المرأة.. وسجل حافل بالمآسي والشعارات الخادعة

تستعد الأمم المتحدة لعقد مؤتمرها الدولي الثامن للسكان وهو المؤتمر الذي يأتي ضمن سلسلة المؤتمرات التي تنظمها الهيئة الدولية حول السكان منذ عام ١٩٧٥م حين عقدت مؤتمرها الأول في المكسيك ثم نيروبي عام ١٩٨٥م ومؤتمر القاهرة عام ١٩٩٤م، وبكين عام ١٩٩٥م وإسطنبول عام ١٩٩٦م ونيويورك عام ١٩٩٩م وانتهاء بمؤتمر «بكين + ٥» بعنوان «المرأة عام ٢٠٠٠م».

ورغم أن العنوان المعلن لهذه المؤتمرات هو «السكان» إلا أن حقيقة برامجها ووثائقها وأهدافها تمحورت حول نقطة واحدة فيما يخص «المرأة» وهي الإلحاح على الدعوة لإطلاق الإباحية الجنسية ومنح المرأة كامل التصرف في جسدها، بما في ذلك حق الإجهاض دون تدخل من أحد، والدعوة لإلغاء نظام الميراث - الذي أقره الإسلام - بزعم المساواة، والمطالبة الصريحة بشل سلطة الأبوين على الأبناء، بل وصل الأمر إلى الدعوة إلى هدم الأسرة وإلغائها ليبقى كل فرد هائماً على وجهه.

وقد أثبتت وثائق وفاعليات وبيانات تلك المؤتمرات على امتداد أكثر من ربع القرن أنها أبعد ما تكون عن إنصاف المرأة وحمايتها وإحقاق حقوقها وصون آدميتها؛ وإن كانت الشعارات التي ترفعها تتغنى بذلك كذباً وزوراً.

والحقيقة الثابتة التي ينطق بها تاريخ تلك المؤتمرات أنها تأتي في إطار المشروع الغربي الكبير لعولمة العالم، فكما أن الآلة السياسية والعسكرية الغربية تسعى لدمج العالم سياسياً واقتصادياً وثقافياً في منظومة غربية واحدة، تأتي تلك المؤتمرات التي ينظمها الغرب ومنظماته وأجهزته، ممتطياً المنظمة الأممية الدولية، لإكمال مخطط العولمة الكبير بعولمة البشرية ودمجها في أتون النمط الغربي الاجتماعي الفاشل حيث الإباحية المطلقة والدمار الأسري والانهيار الأخلاقي، والمستهدف من وراء ذلك كله المرأة المسلمة والأسرة المسلمة والمجتمع المسلم الذي يمتلك - بفضل الإسلام - ثروة عظيمة من القيم والمبادئ والأخلاق التي صانت عفاف المرأة وأقامت بنيان الأسرة على أساس متين وأبدعت مجتمعاً متماسكاً متكافلاً.

ومن هنا واستباقاً للحملة الدعائية الكبرى التي ستصاحب عقد المؤتمر الجديد حول السكان نؤكد الحقائق التالية:

أولاً: لقد بات واضحاً وبما لا يدع مجالاً للشك أن الغرب وسماسرته في البلاد الإسلامية من المؤسسات والمنتديات والأقلام العلمانية المتطرفة أصبحوا يمتلكون خبرة شيطانية في التلاعب بقضايا المرأة من خلال الشعارات الخادعة نحو تحقيق مكاسب سياسية رخيصة حيناً أو استخدامها كورقة ضغط على الدول والشعوب أو كورقة إرهابية لابتزاز الأفراد والجماعات حيناً آخر، وقد نجحت - للأسف - تلك الضغوط في إحداث تغييرات بقوانين الأسرة في المغرب والأردن ومصر بما يصب في تحقيق بعض من مخطط عولمة الأسرة المسلمة.

ثانياً: أن النموذج والتجربة الغربية فيما يسمى بتحرير المرأة والذي يروج له سماسرة الاستعمار بافتتان وإلحاح على تطبيقه في بلادنا، نموذج حافل بالفشل ومليء بالمآسي ومتخم بأنات وصرخات النساء، ولا نقول ذلك من نسج خيالنا وإنما نقوله من واقع السجلات والبيانات والوثائق والدراسات التي صدرت في الغرب وعلى ألسنة النساء الغربيات وبما يلقم المتخرصين حجراً تلو حجر. ووقفة سريعة أمام البيانات والوثائق تؤكد ما نقول:

١ - اكتشفت المرأة الغربية - التي خرجت إلى ميادين العمل بلا ضوابط أو حدود تحت شعار المساواة بالرجل وإثبات الذات - أنها ساقطة بين أنياب غول من الشهوانية المريضة التي تفترسها من جهة وواقعة تحت مطارق الاستعباد والابتزاز من جهة أخرى. ففي استطلاع لجامعة كورفيل الأمريكية بين العاملات في الخدمة المدنية ثبت أن ٧٠٪ منهن قد تعرضن إما لمضايقات أو اعتداءات جنسية.

وفي دراسة تم رفعها مؤخراً إلى وزيرة الشؤون النسائية الكندية تبين أن ٤٠٪ من النساء العاملات تعرضن إما للضرب أو الاغتصاب.

٢ - لقد بلغ الانحدار والإسفاف أن أصبحت المتاجرة بالأعراض وتبادل صفقات الاستغلال الجنسي من أكثر الأسواق رواجاً في العالم، وهذا ما يحاولون تصديره إلينا عبر مؤتمرات السكان التي تنادي بالحرية الجنسية الإباحية.

وقد كشفت دراسة حديثة صادرة عن جامعة بنسلفانيا الأمريكية أن حوالي ٣٢٥ ألف أمريكي تقل أعمارهم عن ١٧ عاماً يتعرضون سنوياً للاستغلال الجنسي، وهو ما وصفه واضع الدراسة البروفيسور ريتشارد ايستيس بأنه «أخبث أشكال المعاملة السيئة التي تنزل بالأولاد في الولايات المتحدة وأمريكا الشمالية».

٣ - أن المجتمعات الغربية ذاتها صارت تضج بالشكوى من الإباحية وأصبحت تئن تحت سعارها. ففي دراسة أمريكية أخرى ثبت أن ٨٠٪ من الأمريكيين باتوا يعتقدون أن أسباب انحدار القيم الأخلاقية لدى الشباب يكمن في التغيير الذي طرأ على المجتمعات خلال الثلاثين عاماً الماضية بسبب الحرية المفتوحة، وقال ٨٧٪ من عينة الدراسة: «لو عادت عجلة التاريخ لاعتبرنا المطالبة بالمساواة بين الجنسين مؤامرة اجتماعية ضد الولايات المتحدة».

وقد أثبتت الدراسات في ألمانيا أن الحياة الإباحية تنتج كل عام سبعة آلاف طفل ينتسبون لغير آبائهم.

كما بثت وكالة رويترز للأنباء مؤخراً نبأ محاكمة مارك دمولان عضو الجمعية الوطنية الفرنسية بتهمة الاعتداء الجنسي على ابنة أخيه القاصر.

إن السجل حافل ومتخم بالحقائق الدامغة التي تكشف زيف الشعارات والدعاوى التي تطلقها مؤتمرات الأمم المتحدة عن المرأة والسكان، وتكشف في الوقت نفسه بلاهة الببغاوات العلمانية ممن يطلقون على أنفسهم اسم مناصري حقوق المرأة. ولو أن الجميع وقفوا قليلاً وبتجرد أمام الحقيقة لتحركوا نحو إنقاذ المرأة ولسارت خطط المؤتمرات وحملات الإعلام نحو إنقاذ المرأة والأسرة وفق منهج الإسلام الحكيم.

فقد كرم الإسلام المرأة تكريماً حقيقياً وصان حقوقها وحفظ كرامتها وشرفها وإنسانيتها أماً وزوجة وابنة، ويجدر بنا التأكيد في هذا الصدد على أنها كانت دوماً درة المجتمع الإسلامي وحصنه الحصين في إقامة بنيان الأسرة وحفظ تماسكه، ولذا كان إصرار الغرب والمشروع الغربي الاستعماري على استهدافها واستخدامها كسلاح لإفساد مجتمعاتنا.

وقد أعلن ذلك قبل قرنين من الزمان رئيس الوزراء البريطاني جلادستون قائلاً: إن بلاد الشرق لا يمكن أن تتقدم - في نظره - إلا بأمرين: الأول: برفع الحجاب عن المرأة المسلمة والثاني: أن يغطي الحجاب القرآن. وذلك ما يحاولونه حتى اليوم، ويعينهم عليه تهاون بعض الأنظمة وتحركات الطابور الخامس من المتغربين.

لكن الصحوة الإسلامية المباركة التي عادت بالناس إلى كنف الإسلام استطاعت عرقلة كل تلك المخططات متخذة المرأة المسلمة العامل الأهم نحو الإصلاح الشامل، وإنها لمنتصرة بإذن الله.■

استجواب وزير المالية في ميزان المؤيدين والمعارضين





محمود النوري — مسلم البراك

المشهد البرلماني سيكون حاسماً عند مناقشة الاستجواب المقدم من النائب: مسلم البراك لوزير المالية: محمود النوري الذي بدوره أنجز ردوده على أسئلة النائب البراك وباقي النواب في خطوة تعكس اهتمام الوزير بالأسئلة البرلمانية. ويتلقى وزير المالية الدعم من مجلس الوزراء بصورة تضامنية كما نص على ذلك الدستور، وكذلك تحركات اللجنة الوزارية المشكلة لدعم النوري من الوزراء محمد شرار «وزير الدولة»، والشيخ أحمد العبدالله وزير المواصلات، والشيخ أحمد الفهد وزير الطاقة.

خالد بورسلي

وجاءت تحركات الوزير النوري بالاجتماع بمجموعة من النواب، ومحاولة إقناعهم بما لديه من حجج قوية، وبراهين تفند محاور الاستجواب، وجاء تصريح أحد النواب الذين اجتمعوا بالوزير بأن الاستجواب ضعيف وأن رأي الوزير في المحاور مقنع، مشيراً إلى أن موضوع أرض «أبوفطيرة» اتخذ من قبل مجلس الوزراء الذي يعد سلطة أعلى من وزير المالية، أو أملاك الدولة، حيث وافق مجلس الوزراء على كتاب المجلس البلدي وأحال الموافقة لهيئة الصناعة كجهة مختصة.

وقال النائب: إن هذا الإجراء يعني أن القضية غير مرتبطة بوزير المالية، وأن المختص بها وزير الدولة ووزير التجارة الذي وقع على الترخيص للمنطقة.

وبالنسبة لكراج النقل العام، قال النائب: إن العقد - حسب اطلاعه عليه وعلى الأوراق - ليس عقد تأجير وإنما عقد إصلاح لسيارات الشركة الأمريكية، وأنه بالنسبة لعقد تجهيز حافلات النقل العام، فلا شيء عليه حتى لو وقع في جنيف، حيث كان الوزير هناك في إجازة، فمكان توقيع العقد ليس مهماً طالما أن الشفافية موجودة، وتوقيعه في جنيف ليس سبة على الوزير لأن الشركة البريطانية هي من وافق، وذهبت للوزير على حسابها، وذكر النائب أن التسوية بين الخطوط الكويتية والخطوط العراقية لم تتم، لوجود شرط بضرورة موافقة سلطتي البلدين على توقيع العقد، وقد رفض وزير المالية ومجلس إدارة الخطوط الكويتية التوقيع على العقد، وبذلك لم يكن هناك أي أثر للعقد بعد ضغوط رئيس مجلس الإدارة التي لم تسفر عن شيء سوى استقالته، وأكد النائب أنه وجد أن حجة الوزير أقوى ومنطقية، وأنه لا مجال لإدخال محاور جديدة خارج ما تم إعلانه، وأن الأمر كله لا يتعدى مجرد مناقشة للاستجواب، تكمن قوتها أو ضعفها في اختيار النواب المتحدثين خلال جلسة الاستجواب من مؤيدين ومعارضين، وعندها تتضح الصورة أمام أعضاء المجلس «بدون الوزراء» ويتم التصويت لقناعة كل نائب، بعد أن يتقدم ١٠ أعضاء بطلب طرح الثقة بالوزير، وحسب اللائحة الداخلية سيتم التصويت بعد أسبوع من جلسة الاستجواب.

وكان **النائب مسلم البراك** قد عرض محاور الاستجواب في مؤتمر صحفي، وتحدث عن المبررات التي دفعته لتقديم الاستجواب، وأكد البراك أنه «حرص على استبعاد أي قضية لم يكن للوزير النوري دور فيها»، مشدداً على أن كل القضايا الواردة في الاستجواب تقع تحت مسؤولية الوزير، وسيثبت ذلك داخل القاعة خلال الاستجواب.

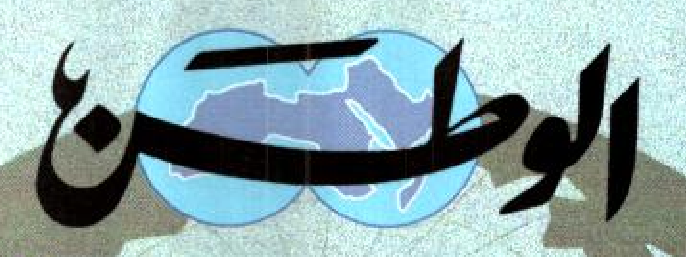
وأفرد **النائب البراك** الجزء الأكبر من صحيفة استجوابه لمحور مشروع أبوفطيرة، حيث

أشار إلى «تخلي الوزير عن واجباته ومسؤولي
التي خوله إياها القانون رقم ١٠٥ لسنة ٨٠
وترتب على ذلك تفريط في أملاك الدولة الخاص
العقارية وبيعها أو المبادلة فيها وتمليكها للغ
بثمن بخس، ولم يكتف وزير المالية بأنه لم يحر
ساكناً تجاه ما شاب إجراءات التبادل من غ
وافتئات على المال العام، بل إنه تجاهل ممارس
سلطاته القانونية بإيقاف استكمال إجراء
تسجيل القسائم المخصصة للمستثمر».

وفي المحور الثاني من استجوابه، ركز البر
على «ازدواجية المعايير في تصرفات الوز
ومواقفه المتناقضة، وبالذات في موضوع التسو
بين الخطوط الكويتية والخطوط العراقية، وكذ
محاولات الوزير غير المبررة - في بداية تول
المنصب الوزاري إقصاء بعض أعضاء مجل
إدارة الهيئة العامة للاستثمار قبل انتهاء ولايتو
ثم إصراره على إنهاء عقد العضو المنتدب للهيئ
وكذلك ضمن هذا المحور موقف الوزير «
إنصاف الموظفين في وزارة المالية وتصديه لقر
نافذ صادر من مجلس الخدمة المدنية، حتى نج
في تحقيق ما سعى إليه، بسحب القرار، أ
المحوران الثالث والرابع من الاستجواب، فه
«تناقضات أقوال وزير المالية في شأن احتس
مخصص مالي للوديعة لدى «البنك» المركز
الأردني والبالغة ١٠٠ مليون دولار أمريكي»، وقب
شركة خاصة بتحصيل رسوم من ملاك وسائ
السيارات القادمة من الجمهورية العراقية ع
منفذ العبدلي «الكويتي»، وهو أمر يفترض ألا تق
به إلا أجهزة الدولة الرسمية.

ولاحظت أوساط نيابية أن النائب البراك ضم
استجوابه بنوداً تهم كل الكتل النيابية، إذ
الكتلة الإسلامية تهمها الاستثمارات الخارج
وهل تستثمر الأموال في مشاريع مخالفة للشري
الإسلامية أم لا «محور كازينو لبنان»، حيث ب
الخمور وممارسة الميسر، في حين أن نو
الخدمات والكتل الخاصة تهمهم شؤون الموظف
بينما يشفي موضوع «أبوفطيرة» غليل المستقل
والليبراليين، وكذلك الشركة التي تأخذ رسو
على الحافلات الداخلة لدولة الكويت، وتالي
سيكون لكل من تلك الكتل داخل المجلس مح
مهم يتابعه ويلاحظ موقف الوزير عليه، وأضا
الأوساط النيابية، أن أهم عنصر في ه
الاستجواب، المفاجآت التي سيظهرها النا
مسلم البراك خلال مرافعته ضد الوز
والمستندات التي سيقدمها.

قدمنا للقارئ الكريم وجهتي النظر المؤ
والمعارضة للاستجواب، ونتمنى أن يتم استخد
هذه الأداة الدستورية الاستخدام الأمثل للوص
إلى الحقيقة بالنسبة لمواضيع ومحاور الاستجو
وبغض النظر عن نتيجته، فيجب ألا يخ
الاستجواب عن أنه حق دستوري للنائب، و
الإمكانات متاحة للوزير للدفاع عن قرار
وسياسته، على أن يبتعد الجميع عن التجر
وذكر الأمور الشخصية دون دليل. ■



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية
في أوروبا والولايات المتحدة

• طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
• للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
• طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091
لندن- للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224
للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280





وأينما ذُكِرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

واشنطن: معارضتهم شكلية!

قللت الإدارة الأمريكية من الانتقادات العربية لما يسمى بـ«المبادرة الأمريكية لإصلاح الشرق الأوسط».

وكشف مسؤول أمريكي رفيع المستوى النقاب عن أن الزعماء العرب ردوا بشكل إيجابي على مبادرة الإصلاح التي تروج لها الولايات المتحدة في أثناء اللقاءات الخاصة بهم، في حين يبدون اعتراضهم على تلك المبادرة في العلن، معتبرين أنها محاولة لفرض أفكار غربية تخدم المصالح الأمريكية!

وفي السياق ذاته، بحث وكيل وزارة الخارجية الأمريكية للشؤون الاقتصادية ألن لارسن بالقاهرة المبادرة الأمريكية مع رئيس الوزراء وعدد من المسؤولين المصريين بعدما بحثها مع مسؤولين أردنيين وخليجيين.

وزعم لارسن أنه تلقى «ردود فعل إيجابية للغاية إزاء الفكرة الأساسية»، وأفكاراً جيدة من قبل الذين التقى بهم، وأن أمريكا ستأخذها بالحسبان!■

٧٣٪ من الإسرائيليين: الكيان يتفكك اجتماعياً.. و٦٥٪ يرون أنه ينهار اقتصادياً

أعربت غالبية إسرائيلية في استطلاع للرأي العام نشر مؤخراً عن اعتقادهم أن الكيان الصهيوني بدأ يتفكك من الناحية الاجتماعية، في حين أعرب آخرون عن قلقهم من أن تكون الدولة قد انهارت اقتصادياً، في ظل استمرار انتفاضة الأقصى التي دخلت عامها الرابع منذ خمسة أشهر.

ويستدل من الاستطلاع الذي نشر في الصحف العبرية أن ٧٣٪ يعتقدون أن كيانهم يتفكك اجتماعياً، وعبر ٦٥٪ عن خوفهم من أن دولتهم تنهار اقتصادياً، والأغلبية تعرب عن عدم ثقتها برئيس الوزراء شارون ووزير ماليته بنيامين نتنياهو.

وعقب إيتان هابر مدير مكتب رئيس الوزراء الأسبق إسحق رابين على هذه المعطيات بالقول: «هناك تخفيض كبير بين الإسرائيليين في إحساس الانتماء إلى المجتمع الإسرائيلي».

وقال هابر في مقالة نشرت كافتتاحية لجريدة «يديعوت أحرونوت» العبرية: «حتى لو لم تكن هذه الأرقام دقيقة على الإطلاق، وحتى لو كانت مبالغاً فيها أو كانت تحمل الحقيقة في جزء منها فقط ـ فإن فيها ما يشعل كل الأضواء الحمر، ويقرع كل الأجراس ويشغل كل صافرات الإنذار.. فإذا كانت هذه هي صورة الوضع ـ ومن شبه المؤكد ألا مجال للتشكيك في معطيـ[...] الاستطلاع ـ فإن إسرائيل ملز[...] بالتوقف، بالتفكير، بالفحـ[...] بالنجدة..»، على حد تعبيره.

ويشعر هابر بالقلق أكثر [...] أحداً لم يخرج عن طوره لنتا[...] الاستطلاع الباعثة على الاكتئا[...] ولأن «السياسيين ـ أولئك الذين يفوتون فرصة للرد على أي هـ[...] وحماقة ـ قد اختفوا في أوكاره[...] ثلثا سكان الدولة يعتقدون أنـ[...] تنهار، تتحطم، تتفكك ـ ولا صر[...] ولا بكاء؟!».

واعتبر هابر أن هذه «لحـ[...] طوارئ.. قليل مثلها كان في تار[...] الدولة، التي فقدت كوابحها و[...] تهرع مسرعة في المنزلق».■

وزير صهيوني يعتبر تدنيس الحرم القدسي وهدم مسجد شهاب الدين واعتقال رائد صلاح أهم إنجازاته!

اعتبر وزير الأمن الداخلي الصهيوني تساحي هنغبي أن من أهم إنجازاته التي قام بها هدم مسجد شهاب الدين في مدينة الناصرة (فلسطين ٤٨) واعتقال الشيخ رائد صلاح رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ وتدنيس الحرم القدسي الشريف من خلال السماح لليهود بدخوله.

وفي خضم تعداده لأهم إنجازاته قال هنغبي «عندما رأيت مادة التحقيق، قررت أن هؤلاء الناس يجب وضعهم خلف القضبان».

وأضاف «الإنجاز الآخر هو هدم مسجد شهاب الدين.. الأمريكان لم يعوا أن هناك مجموعة متطرفة تريد فرض آرائها على دولة ذات سيادة، اليوم لم يبق للمسجد أثر». أما الإنجاز الثالث فهو السماح لليهود بدخول الحرم القدسي. وقال: «من المستهجن أن نعطي لقاتل اليهود فرصة لفرض واقع يمنع فيه



دخول اليهود إلى الحر[...] القدسي(!) مهمتي كانت إعاد[...] أقدس المقدسات إلى اليهود» على حد تعبيره.

وعقب الشيخ كمال خطيب نائب رئيس الحركة الإسلامية في فلسطين ٤٨ ـ على هذ[...] التصريحات بالقول: «يبدو مـ[...] هذه التصريحات صدق ما قالتـ[...] الحركة الإسلامية من أول يو[...] من أن الاعتقال هو اعتقال سياسي مسبق، وليس وفق معطيات قضائية وقانونية، كما زعمت النيابة العامة ومن خلفهـ[...] من الأبواق الإعلامية والسياسيـ[...] التي وقفت وراء هذا القرار».■



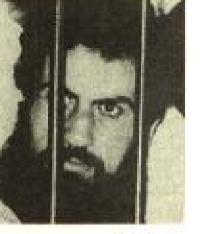


قدمت كتلة «الإخوان المسلمون» في البرلمان المصري بياناً عاجلاً لرئيس الوزراء ووزير البترول: حول ما أعلن الكيان الصهيوني من التوصل لاتفاق مع شركة الغاز الوطنية المصرية بشأن استيراد الغاز المصري!

وقال د. أكرم الشاعر إن وفداً مصرياً برئاسة محمد طويلة رئيس شركة الغاز الوطنية المصرية (إيجاس): زار الكيان الصهيوني لإجراء محادثات مع شركة الكهرباء الصهيونية حول بيع ٥,٢٥ مليار متر مكعب من الغاز الطبيعي بأكثر من مليار دولار، باتفاق تزويد لمدة ١٥ عاماً! وأشار النائب إلى أن الصحف العبرية نقلت عن مسؤولين صهاينة أن الصفقة في مراحلها النهائية، ويأتي التأكيد الصهيوني رغم نفي وزير البترول المصري ذلك أمام البرلمان، وأن مجريات الأحداث تؤكد - للأسف - صدق التصريحات الصهيونية في هذا الشأن، وخداع المسؤولين المصريين لشعبهم ولنواب البرلمان، مؤكداً أن المعلومات التي تناقلتها وكالات الأنباء العالمية في هذا الشأن كانت محددة؛ وذهبت إلى أن المفاوضات جرت بين الهيئة المصرية للبترول وشركة الكهرباء الصهيونية لتزويدها بالغاز بعد تعليق المفاوضات ثلاثة أعوام، وأن الهيئة المصرية مستعدةٌ لتزويد الشركات الصهيونية بسبعة بلايين متر مكعب من الغاز سنوياً لمدة ٢٠ عاماً، وأن ذلك سيتم عبر خط غاز بحري من العريش!

وطالب النائب بمثول الوزير أمام البرلمان للإجابة عن تساؤل واحد، هو: هل تزود مصر الكيان الصهيوني بالغاز؟!■

أسرة الزمر تلجأ للقضاء للإفراج عنهما


عبود الزمر

قرر عبد الموجود الزمر والد طارق وعم عبود الزمر رفع جنحة مباشرة ضد وزارة الداخلية المصرية لامتناعها عن تنفيذ الحكم بالإفراج عنهما، بعد انتهاء مدة حبسهما منذ أكثر من عامين دون ظهور بادرة للإفراج عنهما.

وناشد الزمر - ٨٠ عاماً - المسؤولين اتخاذ الوسائل الكفيلة بتطبيق القانون، مؤكداً أن طارق وعبود كان لهما دور كبير في إطلاق مبادرة وقف العنف في مصر عام ١٩٩٧، التي رحبت بها الدولة.

وقال إن استمرار احتجازهما إهدار للقانون والدستور ومبادئ حقوق الإنسان، فضلاً عن أنه انتهاك صريح للقانون الدولي والمعاهدات التي وقعت عليها مصر■

إبطال انتخابات اتحاد عمال مصر

ألزمت محكمة القضاء الإداري المصرية وزير القوى العاملة بإعادة الانتخابات الخاصة باللجان النقابية للعمال المصريين على مستوى الجمهورية، مع وقف نشاط النقابات العامة والاتحاد العام لنقابات عمال مصر، وتحديد غرامة مقدارها مليون جنيه عن كل يوم تأخير عن تنفيذ الحكم.

وطالبت المحكمة الجهات المعنية والممثلة في الوزارة - باعتبارها الجهة الإدارية المختصة - بالمبادرة إلى تنفيذ الحكم وتأكيد احترام الأحكام القضائية لأن المشرع جعل من الامتناع عن تنفيذ الأحكام من الموظف المختص جريمة جنائية يعاقب عليها بالحبس والعزل من الوظيفة.

جاء ذلك في الوقت الذي رفضت فيه اللجان النقابية والنقابات العامة والاتحاد العام للنقابات والوزارة تنفيذ أحكام القضاء النهائية ببطلان انتخابات النقابات العامة، فيما رفضت محكمة القضاء الإداري جميع الإشكالات التي قدمتها وزارة القوى العاملة ضد هذه الأحكام.

ومن جهتها، أصدرت الرابطة العالمية لحقوق العمال بياناً أوضحت فيه أن الحكومة المصرية زوّرت نتائج الانتخابات في النقابات العمالية دورة (٢٠٠١ - ٢٠٠٦) ومنعت العديد من العمال من خوض الانتخابات التي لم يشرف على لجانها القضاء.■

الزنداني عن التهم الأمريكية:

إن كان لدى واشنطن دليل فلتقدمه

الشيخ عبدالمجيد الزنداني

نفى رئيس مجلس شورى التجمع اليمني للإصلاح الشيخ «عبدالمجيد الزنداني» صحة التهم والمزاعم التي وجهتها ضده وزارة الخزانة الأمريكية بدعم وتمويل الإرهاب، وأكد أنها تهم باطلة لا تقوم على أساس، وأضاف الزنداني في بيان بثته وسائل الإعلام أنه «إذا كان لدى الولايات المتحدة الأمريكية أدلة ضده فعليها أن تقدمها إلى الحكومة اليمنية».

وقال الملحق الإعلامي في السفارة الأمريكية في صنعاء «جون باليان» في تصريحات صحفية إن بلاده ستكتفي بوضع اسم «الزنداني» في قائمة ممولي الإرهاب ولن تطالب الحكومة اليمنية بتسليمه.

وكانت وزارة الخزانة الأمريكية قد أضافت يوم الثلاثاء ٢٤/٢/٢٠٠٤م اسم الداعية الإسلامي «الزنداني» إلى قائمتها للمشتبه في كونهم إرهابيين أو ممن يمولون الإرهابيين. وقد أحدثت تلك المزاعم ردود فعل غاضبة في العالم الإسلامي حيال أحد رجال العلم المخلصين الذي هو بعيد كل البعد عما نسب إليه والذي ينفق جل وقته في تعليم وتخريج الأفواج من أبناء العالم الإسلامي من خلال جامعته «الإيمان».■

جاكرتا: لا يحق لواشنطن أن تعطينا دروساً في حقوق الإنسان

هاجمت إندونيسيا الولايات المتحدة بسبب الاتهامات التي توجهها للكثير من دول العالم بانتهاك حقوق الإنسان، وقالت جاكرتا إنه لا يحق لواشنطن أن تعطي دروساً في حقوق الإنسان لدول أخرى.

ونددت الخارجية الإندونيسية بما وصفته بـ«جهل الولايات المتحدة بتطور الديمقراطية في إندونيسيا»، كما حملت الوزارة على البيروقراطيين في واشنطن.

وقال المتحدث بأسم الوزارة: «قبل أن يسمح أي بلد لنفسه بمحاسبة البلدان الأخرى يجب أن يكون متأكداً جداً من تصرفاته هو في مجال حقوق الإنسان».

وتابع أنه «لم يفوض أحد وزارة الخارجية الأمريكية محاسبة إندونيسيا.. الذين يمكنهم أن يعربوا عن آرائهم هم مواطنونا وليس بضعة بيروقراطيين في واشنطن».

وكان التقرير السنوي للخارجية الأمريكية بشأن وضع حقوق الإنسان تحدث عن انتهاكات في إقليم آتشه الانفصالي.■

٤١ عاماً من الطوارئ والأحكام العرفية في سورية



الرئيس بشار الأسد

بمناسبة الذكرى الحادية والأربعين لتطبيق قانون الطوارئ، وإعلان حالة الأحكام العرفية المفروضة في سورية، منذ انقلاب الثامن من آذار/ مارس ١٩٦٣، دعت لجنة الميثاق الوطني في سورية إلى التظاهر والاعتصام، يوم الثامن من مارس ٢٠٠٤، للتعبير عن الاستنكار لاستمرار حالة الطوارئ والأحكام العرفية، والمطالبة بإنهائها وإبطال كلّ ما نشأ عنها من محاكم خاصة، وقوانين استثنائية، وأحكامٍ جائرة، وإطلاق الحريات العامة، والسير بالبلاد نحو الحياة الديمقراطية، ووقف الاعتقالات التعسفية، والملاحقات خارج نطاق القانون، والإفراج عن جميع السجناء السياسيين ومعتقلي الرأي، والكشف عن مصير المفقودين في السجون وتسوية أوضاعهم القانونية.. والسماح بعودة المنفيّين وتمكينهم من كامل حقوقهم المدنية.

وقال بيان للجنة تلقت المجتمع نسخة منه إنه رغم أنّ حالة الطوارئ - كما يدلّ اسمها - إنما تُشرَعُ لمرحلة استثنائ[ية] عارضة، فإنّ هذه الحالة الشا[ذة] أصبحت في قطرنا هي الأصل.

وفي ظلّ حالة الطوا[رئ] والأحكام العرفية صودرت الحر[يات] العامة، وفُرضت القوانين القمع[ية] وانشئت المحاكمُ الاستثنائية، و[زُجَّ] بعشرات الآلاف من المواطنين [في] السجون والمعتقلات، بسبب آرا[ئهم] ومعتقداتهم وانتماءاتهم، وتعرّض[وا] لمختلف أشكال التنكيل والتعذ[يب] وأُعدمَ الآلاف منهم بعد محاكم صورية، وتشرّد عشراتُ الآلاف المهجّرين خارج الوطن. وفي أج[واء] التسلّط والقمع والخوف والش[...] هُدرت كرامةُ المواطن، وانتُه[كت] إنسانيةُ الإنسان.. وفي ظلّ ح[الة] الطوارئ والأحكام العرفية، وغ[ياب] الشفافية والرقابة الشعبية، تف[شّى] الفسادُ بكلّ أشكاله.. ونُهبت ثرو[ات] البلاد، وتعثّرت عجلةُ النمو.. و[فقد] القضاءُ استقلالَه ونزاه[ته] وهيبتَه. وفي ظلّ حالة الطوا[رئ] والأحكام العرفية، سقط الجو[لان] وتكرّس احتلاله.■

تمويل أوروبي لـ«صوت السلام»

تبدأ محطة راديو مشتركة للفلسطينيين والصهاينة، تحمل اسم «صوت السلام»، عملها خلال الأسابيع المقبلة من مدينة رام الله في الضفة الغربية المحتلة، بمبادرة وتمويل من الاتحاد الأوروبي!

ونسب موقع صحيفة «يديعوت أحرونوت» الصهيونية على الإنترنت إلى ميساء سنيورا المديرة الفلسطينية للمحطة: «إنها محطة راديو فلسطينية - إسرائيلية، وسيكون التركيز في مضامين برامجها على موضوع التعايش، والنظر إلى السياسة من زاوية أخرى»!

وأضافت: «سيكون بث المحطة من مناطق السلطة، وتُجْرَى اتصالات مع وزارة الاتصالات الصهيونية من أجل مباشرة البث على الموجة التي سبق وحصل ع[ليها] الفلسطينيون في مؤتمر (مدر[يد]) ليكون البثّ قانونياً».

ومن جهته، قال شمعون ما[...] المدير الصهيوني للمحطة: [«إن] المحطة تجتاز الإجراءات المطلو[بة] لكي يكون البث قانونياً، وسي[كون] اليوم الذي نبدأ فيه بحـ[...] منظمة».■

رفض.. مرفوض!

رفضُ الحاكم المدني الأمريكي للعراق بول بريمر، النص في الدستور العراقي الجديد على أن يكون «الإسلام هو المصدر الرئيس للتشريع».. زاد من مرارة الشعب العراقي حيال قوات الاحتلال لأن التدخل هذه المرة طال الإسلام نفسه ويمس ثوابت الدين والعقيدة وهذا ما يرفضه الشعب العراقي، بل يرفضه المسلمون جميعاً.■

دعوة للإسراع بإنشاء شركة إعادة تأمين تكافلي إسلامية

نُظّمت بالعاصمة السودانية الخرطوم ندوة (التأمين التكافلي) برعاية عدد من اتحادات التأمين وإعادة التأمين العربية والأفروآسيوية وبحضور علماء ومختصين من بعض الدول العربية والإفريقية والآسيوية.

تداول المؤتمرون الأهمية القصوى للتأمين في حياة الناس وضرورة قيام هذه الصناعة في ديار المسلمين مع الأخذ بالفتوى التي تحرم التأمين التجاري وتجيز التأمين التعاوني القائم على أساس الشرع. ورغم تعدد صيغ المعاملة في ممارسة التأمين التعاوني في العالم الإسلامي فقد نادوا بتوحيد هذه الممارسات ما أمكن ذلك.

ودعت توصيات الندوة للعم[ل] على إنشاء تجمع لشركات التأم[ين] التكافلي وإيجاد مقر دائ[م] والإسراع في إنشاء هيئة رقاب[ة] شرعية موحدة لصناعة التأم[ين] وإعادة التأمين في العال[م] الإسلامي، كما دعت إلى تكوي[ن] مجمعات إعادة تأمين تكافل[ي] وتوحيد الجهود لتطوير البرام[ج] التأمينية وإيجاد آلية لتوحي[د] الأسس المالية والفنية والإدار[ية] لشركات التأمين التكافلي ف[ي] الدول الإسلامية.■



مؤتمر منظمات المدن العربية يدعو للتآخي مع القدس

الخرطوم: حاتم حسن مبروك

بمشاركة واسعة لممثلي المدن العربية وعدد من رؤساء وممثلي منظمات العربية والدولية عُقد الخرطوم المؤتمر العام الثالث عشر لمنظمات المدن العربية صدر توصياته بالتأكيد على ضرورة استثمار علاقات المنظمة لمنظمات والهيئات الدولية صالح المدن العربية من خلال نح والمساعدات، واختار مدينة عمان) منسقاً عاماً للمنتدى العربي لنظم المعلومات.

ودعا المؤتمر إلى استخدام التقنية الحديثة لربط المنظمة والمدن الأعضاء من جهة والمنظمة والعالم الخارجي من جهة أخرى، كما أوصى المؤتمر بدعم التعاون بين المدن الأعضاء وتبادل الزيارات والخبرات بين مسؤولي المدن العربية، وأشادوا بدعم الكويت للمنظمة بمبلغ ١٠٠ ألف دينار كويتي لمدة خمس سنوات.

وأدان المؤتمر الاعتداءات الإسرائيلية على المدن الفلسطينية وجدد الدعوة للمدن العربية للتآخي والتوأمة مع مدينة القدس الشريف.

وقال النائب الأول لرئيس الجمهورية في السودان علي عثمان طه أمام المؤتمر إن للمشاركة العربية دوراً في اجتياز السودان لمحنته في الحرب والصراع المفروض عليه، معتبراً هذه المنظمة الموقع الممهد للوحدة العربية، وصورة للتعاون العربي من أجل نبذ التقاطع والعمل على الإعمار والتشييد.■

غالبية الأمريكيين.. يعاقرون الخمر

٦٠٪ من الأمريكيين البالغين يتناولون الخمور، وما يصل إلى ٢٠٪ منهم يفرطون في تناول الكحوليات في المناسبات.

هذا ما أظهره مسح أجراه المركز القومي الأمريكي للإحصائيات الصحية، ونشرت نتائجه مؤخراً، وأشار إلى أن نحو ٢٣٪ يدخنون.

ويقول المسح إن نحو ٢٢٪ من الأمريكيين يعانون من السمنة.■

قائد القوات الخاصة الكرواتية: نتدرب منذ سنة على العمل بالعراق

سراييفو: عبدالباقي خليفة

قال الجنرال نيكولا ستوبانيتش قائد القوات الكرواتية الخاصة إن قواته «تجري تدريبات عالية المستوى في مجال محاربة الإرهاب منذ قرابة السنة، استعداداً للذهاب للعراق للمشاركة في قوات التحالف هناك». وقال ستوبانوفيتش إن قواته جاهزة حالياً لمباشرة العمل في أي مكان من العراق. وذكر أن لديه أوامر بالجاهزية في كل لحظة، وأنه غير محتاج سوى لأمر من قيادته وموافقة البرلمان الكرواتي. ولم يطلب وزير الدفاع الأمريكي رامسفيلد الذي زار كرواتيا مؤخراً، إرسال قوات عسكرية كرواتية للعراق بشكل عاجل لكن المسؤولين الكروات أعربوا له عن استعدادهم للمشاركة في العملية العسكرية التي تقوم بها الولايات المتحدة في العراق.■

إسبانيا تكرم غزاة «ليلى»!

قلد رئيس الحكومة الإسبانية الأوسمة للجنود الذين غزوا جزيرة «تورة»، التي يعرفها المغاربة بجزيرة «ليلى»، والتي كاد التدخل العسكري الإسباني فيها قبل سنتين أن يؤدي إلى مواجهة مسلحة بين البلدين.

وكان وزير الدفاع الإسباني قد أعرب عن رغبته في تقليد الجنود الذين غزوا الجزيرة الأوسمة، لأنهم حسب قوله أرجعوا الكرامة الإسبانية أمام المغرب بعد سبعين سنة.

وبعد تصريح وزير الدفاع، استدعى المغرب سفيره في مدريد للتشاور، كما وجهت انتقادات حادة لوزير الدفاع من بعض الأحزاب الإسبانية، التي تعتبر أن تحسين العلاقات مع المغرب أمر مهم. واضطرت الدبلوماسية الإسبانية إلى الاعتراف بأن تصريح وزير الدفاع كان مؤسفاً، لكن ما رغب فيه الوزير تم بالفعل.

المواقف الإسبانية بخصوص العلاقة مع المغرب لا تزال متباينة، فهناك أطراف داخل الحكومة مثل وزيرة الخارجية، ترى أن العلاقة مع المغرب يجب أن تتحسن، بحكم أن المغرب يمثل العمق الاستراتيجي لإسبانيا، وأن بينهما مصالح مشتركة، وعلى طرف النقيض توجد أطراف أخرى توصف بـ«الأفريكانية» - نسبة إلى التيارات التي نادت منذ القرن التاسع عشر بغزو المغرب، ويمثلها اليمين المتشدد - ترى أن علاقتها بالمغرب، حتى في حال تحسنها، يجب ألا تكون ندية، وأن يكون المغرب في موقع التابع والخاضع، وليس في موقع الشريك.

وبسبب وصول اليمين المتشدد إلى قيادة الحكومة الإسبانية الحالية، فإن أسباب التوتر ستبقى مخيمة، فبعد تصريحات وزير الدفاع، جاءت الخطوة العملية لرئيس الحكومة خوسي ماريا أزنار الذي علق على صدور غزاة «ليلى» وسام «الامتياز الأحمر».

ولا تقف استفزازات رئيس الحكومة الإسباني عند هذا الحد، بل سيتبعها بزيارة رسمية إلى مدينة سبتة المغربية المحتلة.■

عام من المواجهات في الشيشان:

مقتل ٨ آلاف جندي روسي وتدمير ألف آلية



مجاهدون شيشان

خسرت قوات الاحتلال الروسية ثمانية الاف عنصر من عناصرها في المواجهات مع المجاهدين الشيشان خلال العام الماضي، إضافةً إلى تدمير الف من الآليات والتقنيات العسكرية.

هذا ما أكده الرئيس الشيشاني أصلان مسخادوف؛ موضحاً - في حوار مع الموقع الإلكتروني للمجاهدين الشيشان - أن المجاهدين تمكّنوا من إسقاط ٣١ مروحية روسية، ونفّذوا ٢٥٠٠ تفجير في اليات وناقلات جنود عسكرية روسيّة، ونحو ١٥٠ هجوماً على مواقع قوات الاحتلال، وأكثر من ٣٠ عملية للاستيلاء على مناطق سكانية.

وكان تقرير للمعهد الدولي للأبحاث ذكر أنه خلال الفترة (٢٠٠٢م - ٢٠٠٣م) تكبّدت القوات الروسية خسائر أكثر من أي وقت مضى خلال الحرب الشيشانية الثانية التي بدأت عام ١٩٩٩م.

وكانت آخر إحصائية رسمية صدرت عن موسكو في هذا الشأن أكدت أن القوات الروسية فقدت ٤٥٠٠ عسكري قتيل، بينما بلغ إجمالي الخسائر في الأرواح خلال الحربين الشيشانيتين الأولى والثانية ١٥ ألف عسكري. ■

البرلمان السلوفيني يصوت لصالح الانضمام لحلف الأطلسي

سراييفو: المجتمع

صوّت البرلمان السلوفيني بأغلبية ٦٨٪ على انضمام سلوفينيا لحلف شمال الأطلسي. وقد جرى التصويت فيما يشبه الإجماع بين الأحزاب الديمقراطية المؤيدة للحلف وأوروبا داخل البرلمان، وبهذا التصويت تصبح الطريق مشرعة أمام سلوفينيا للشراكة الأوروأطلسية، حيث أيد الشعب السلوفيني بأغلبية كبيرة في مارس من العام الماضي انضمام بلادهم للاتحاد الأوروبي، وسيتم ذلك رسمياً في مايو المقبل.

وتعد سلوفينيا إحدى الدول العشر الجديدة التي ستنضم بعد شهرين للاتحاد الأوروبي. واعتبر رئيس الوزراء السلوفيني أنتون روب أن عام ٢٠٠٤ سنة تاريخية بالنسبة لسلوفينيا التي سيكون لها طابع جديد في المسرح الدولي بعد الشراكة الأوروأطلسية». وكان وزير الدفاع السلوفيني قد هدد بتجنيد النساء إذا لم يوافق الشعب على الانضمام إلى حلف شمال الأطلسي.

ويأتي تصويت البرلمان السلوفيني على مبدأ الانضمام لحلف الأطلسي، بعد تعديل دستوري يقضي بسحب الجنسية من غير السلوفينيين، وهو ما سيترك الآلاف من الصرب والبوشناق والكروات وغيرهم عرضة للطرد من البلاد، أو التضييق، أو العودة لخانة الأجانب. ■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

محرقة «جيش الرب» في أوغندا

في شمال أوغندا البلد الإفريقي المسلم تدور وقائع محرقة بشرية دو[ن] أن يحرك المجتمع الدولي ولا سدنة النظام الدولي لها ساكناً لأن الضحايا بكل بساطة مسلمون والمجرم كاثوليكي صليبي.

المحرقة يقوم بها وحوش بشرية مستخدمين اسم الله سبحانه وتعالى رمزاً لقتالهم ويقودها كهان وقساوسة لا تعرف الرحمة إلى قلوبهم سبيلاً: وصدق القائل فيهم: «يلبسون مسوح الرهبان ويحملون قلوب الذئاب». وقمة الوحشية في تلك المحرقة أن القيادات الكنسية جعلت وقودها من الأطفال والنساء والمدنيين العزل الذين يعيشون محرقة أخرى في عالم اللجوء والشتات والفقر بالشمال الأوغندي. وبدلاً من أن يغيثهم دعاة حقوق الإنسان ودعاة الرحمة جعلهم «جيش الرب» المسيحي الصليبي طعاماً لنيران المذابح.

لنقترب أكثر من أرض المأساة.. فمنذ عام ١٩٨٨م يقع الشمال الأوغندي تحت مطارق ما يسمى «بجيش الرب» الذي يحارب نظام الرئيس يوري موسيفيني(رئيس مسيحي لدولة غالبيتها من المسلمين) منذ وصوله إلى السلطة عام ١٩٨٦ ويدعون علانية إلى إقامة دولة مسيحية تضم شمال أوغندا وجنوب السودان وتقوم على الوصايا العشر للإنجيل.

ويعلن القس جوزف كوني الذي يتزعم هذا الجيش صراحة مساعيه للإطاحة بحكومة الرئيس موسيفيني ليقيم محله «نظاماً يستند إلى الوصايا العشر في الكتاب المقدس». ويُعرف عن هذا الجيش منذ ظهوره على الساحة مهاجمته للمدنيين وخطفه للأطفال.

يوم الرابع عشر من فبراير الماضي شهد مخيم بارلونيو - الذي يسكنه خمسة الاف لاجئ والواقع قرب مدينة ليرا على بعد ٢٥٠ كلم إلى الشمال من العاصمة كمبالا - أبشع المجازر التي سقط فيها أكثر من ٢٠٠ قتيل من المدنيين. ويقول شهود العيان إنه تم حصار المخيم وان مجرمي الجيش الإرهابي هاجموه، مستخدمين الأسلحة الرشاشة والقذائف الصاروخية وأحرقوا أكواخ اللاجئين المبنية من القش والأخشاب قبل أن يغادروا المنطقة، وانه أرغم الضحايا على دخول أكواخ مصنوعة من أعواد القصب أضرموا فيها النار فيما بعد ثم أطلقوا النار على الفارين.

وليست هذه هي المجزرة الأولى وإنما سبقتها مجازر مماثلة.

وبالطبع فقد قام الأمين العام للأمم المتحدة بواجبه خير قيام؛ إذ أعلن استنكاره للمجزرة ودعا «كل القادرين على وقف دوامة العنف هذه على المستويين المحلي والدولي إلى توفير كل جهد لحماية المدنيين الأبرياء»، وهنا انتهت مهمة الأمين العام!! ليواصل «جيش الكنيسة» مجازره فيما بعد دون وجل أو إزعاج دولي.

هؤلاء إرهابيون متمردون على حكومة بلادهم من جانب ويرتكبون جرائم يشيب لهولها الولدان يعاقب عليها القانون الدولي من جانب آخر، ومع ذلك لم نسمع أن الولايات المتحدة قد وضعتهم على قائمة الإرهاب ولم يصل إلى علمنا أن بابا روما أو أي من الكنائس المنتشرة في العالم قد أصدر كلمة إدانة واحدة لما يقترفه هؤلاء المجرمون مستخدمين اسم «الرب» واسم الكنيسة في حربهم!! ثم من أين لهؤلاء بالصواريخ والمدافع ومن أين لهم بكل هذه القوة التي تهدد بانهيار الدولة الأوغندية؟

هل هي مصادفة أن يقاتل المتمردون المسيحيون في تيمور الشرقية الحكومة الإندونيسية حتى يحصلوا على الاستقلال بدعم دولي... ويحارب المتمردون المسيحيون في جنوب السودان حتى يرغموا الحكومة على التفاوض لاقتسام السلطة.. ويقاتل المتمردون في شمال أوغندا لإقامة دولة مسيحية فيلقوا كل الدعم الدولي والتغاضي عن جرائمهم.. في الوقت الذي توصم فيه منظمات حماس والجهاد وحزب الله بالإرهاب لأنها نهضت تقاوم الاحتلال؟ أليس من حقنا أن نتهم الحروب والضغوط والمساومات الدائرة على بلادنا بأنها تأتي في إطار حملة صليبية شاملة..فلا فرق بين جيش الرب في شمال أوغندا وجيش الاحتلال الصهيوني في فلسطين إ[لا] في المسميات؟!. ■



أزمة «فتح» تلتف حول عنق عرفات
اقتراح صهيوني: اقذفوا مشكلة غزة في ملعب مصر
شركات رجال السلطة تهرب الأسمنت المصري لبناء الجدار العازل!
السطو على بنوك رام الله يستهدف الاقتصاد الفلسطيني والعمل الخيري
حملة العلاقات العامة الصهيونية.. خارج محكمة لاهاي

أزمة «فتح» تلتف حول عنق عرفات

عاطف الجولاني

jolani_atef@maktoob.com



تمرّ حركة فتح هذه الأيام بواحدة من أخطر أزماتها، والحركة التي كانت على الدوام أحد أهم مصادر قوة ياسر عرفات في الهيمنة على القرار الفلسطيني، توشك أن تتحول إلى حبل يلتف حول عنقه. وخلافاً للأزمات السابقة التي كان يجري احتواؤها داخل البيت الفتحاوي، خرجت الأزمة الحالية إلى الشارع، بعد أن قرر المعسكران الرئيسان المتنازعان على النفوذ داخل الحركة الانتقال من حالة الاستقطاب الداخلي إلى استقطاب التأييد الشعبي.

وقد شهدت الشهور الأخيرة تبلور حالة انقسام واضحة المعالم داخل الحركة بين فريقين أساسيين، يتزعم الأول منهما رئيس الحركة والسلطة ياسر عرفات ويؤيده قادة الأجهزة الأمنية وغالبية أعضاء اللجنة المركزية للحركة وفي مقدمتهم هاني الحسن وعباس زكي وصخر حبش، ونجح عرفات مؤخراً باستقطاب جبريل الرجوب الذي كانت تجري محاولات لاستمالته من قبل المعسكر الآخر الذي يتزعمه رئيس الوزراء السابق محمود عباس (أبو مازن) ومدير الأمن الوقائي السابق في قطاع غزة محمد دحلان. ويضم هذا المعسكر عدداً من الرموز السياسية ومنهم نبيل عمرو وقدورة فارس وحسن عصفور.

الصراع الدائر بين المعسكرين بدأ يأخذ أبعاداً خطيرة في الآونة الأخيرة، ويجري الحديث عن معركة «كسر عظم» بعد أن فشلت الجهود في احتواء الأزمة المتفاقمة بين الفريقين اللذين قرر كل منهما - كما يبدو - المضي في طريق التصعيد حتى نهايته.

فبعد أن صدرت عدة بيانات داخلية شديدة اللهجة يهاجم فيها كل فريق رموز المعسكر الآخر ويتهمهم بالخيانة والتآمر على الحركة، خرجت مسيرات جماهيرية حاشدة لأنصار كلا المعسكرين تكيل الاتهامات والشتائم المتبادلة، وتم في إحداها حرق مجسمات لصور عباس زكي وهاني الحسن من قبل مؤيدين لدحلان في قطاع غزة. ثم تفاقمت الأزمة لتشهد تهديدات بالقتل ومحاولات اغتيال كما حصل مع مدير الشرطة غازي الجبالي ومدير الاستخبارات العسكرية موسى عرفات. ومؤخراً تجرأ عدد من المسلحين - قيل إنهم ينتمون إلى كتائب شهداء الأقصى - على احتلال مقر الإذاعة والتلفزيون الفلسطيني، مما أدى إلى قطع البث فترة من الزمن.

ومع أن معسكر (عباس - دحلان) تجنب حتى وقت قريب المسّ بشكل مباشر بمكانة ياسر عرفات، وتركيز الهجوم على هاني الحسن وعباس

الصراعات تتفاقم داخل الحركة والانشقاق الكبير ينتظرها

زكي وصخر حبش وأعضاء اللجنة المركزية للحركة، فإن ثمة مؤشرات على أن الأمر مرشح للتصاعد في الفترة القادمة، وبات متوقعاً أن تتعرض مكانة عرفات وهيبته لمحاولات المسّ بها بصورة مباشرة.

فعرفات الذي كان يقوم في كثير من الأحيان بتوجيه الشتائم لخصومه وربما وصل به الحدّ إلى صفعهم أو لكمهم أو رفع السلاح في وجوههم دون أن يتجرأ أحد على رد إهانته، تعرض في الاجتماع الأخير للمجلس الثوري لحركة فتح لموقف لم يتعود عليه أو يتوقعه. فبعد أن احتدم الخلاف بينه وبين اللواء نصر يوسف قام بقذف الأخير بـ «ميكروفون» كان أمامه، فما كان من نصر إلا ان قذفه بقلم كان في يده وسط ذهول الحضور.

أسباب الأزمة

كلا المعسكرين المتصارعين في فتح باتا يقرّان بتراجع أسهم الحركة في الشارع الفلسطيني، بعد أن أظهرت نتائج الانتخابات النقابية والطلابية واستطلاعات الرأي، تقدم التيار الإسلامي المقاوم على حساب حركة فتح والقوى المتحالفة معها. وتعزو قيادات تنظيمية فتحاوية أزمة فتح وانحسار قوتها في الشارع الفلسطيني إلى عدة أسباب في مقدمتها:

أولاً: شلل المؤسسات القيادية للحركة وغياب الديمقراطية الداخلية. فالحركة عقدت آخر مؤتمر عام لها عام ١٩٨٩ وقامت خلاله بانتخاب لجنة مركزية لقيادة الحركة. ومنذ انعقاد المؤتمر الخامس قبل ١٥ عاماً لم ينعقد المؤتمر العام السادس للحركة الذي كان مقرراً عام ١٩٩٤ حتى اللحظة، وتم تبرير التأجيل باعتبارات سياسية وأمنية غير مقنعة، واستمر أعضاء اللجنة المركزية في إشغال مواقعهم في قيادة الحركة طيلة الفترة السابقة، وحتى أولئك الذين شغرت مواقعهم بوفاتهم لم يتم انتخاب بدائل عنهم.

ويركز معارضو عرفات داخل الحركة انتقاداتهم ودعواتهم للإصلاح على هذه النقطة بصورة أساسية ويتهمون أعضاء اللجنة المركزية بالتشبث بمناصبهم وبالحيلولة دون إجراء انتخابات جديدة تقصيهم عن مواقعهم، ويشككون في شرعية قيادتهم لفتح ويحملونهم مسؤولية تراجع الحركة وأزمتها.

ثانياً: غياب الرؤية السياسية الموحدة في الحركة وانقسام المواقف السياسية بصورة جذرية داخل صفوفها. وكانت الحركة راهنت في رؤيتها السياسية على اتفاقات أوسلو، وبعد سقوط تلك

انقسام الحركة سيكون لمصلحة قوى فلسطينية إسلامية لا يرغب كثير من الأطراف العربية والدولية بسيطرتها على الساحة

« فتح » .. من التساكن إلى التصارع



لا يمكن أن تكون الأزمة في حركة فتح مجرد حدث عادي فلسطيني، لأن الحركة ليست مجرد فصيل تاريخي على الساحة الفلسطينية بل إنها القابضة على زمام القرار بالسلطة الفلسطينية، ولذا فالبحث في أزمة فتح الداخلية مهم في ضوء أن انعكاساتها لا تقف عند المناكفات الداخلية بل تتعداها إلى فرز جديد في الساحة الفلسطينية، وبالتالي كمؤثر على القضية الفلسطينية برمتها...

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

محطات وأزمات

أولاً: حقبة النشوء والثورة ١٩٦٥ - ١٩٩٣

لقد مكنت الدعوة إلى الكفاح المسلح لتحرير فلسطين حركة فتح سنة ١٩٦٥ من سرعة الانتشار وقوة الحضور، وتبدى الفعل العسكري كبديل واقعي وعملي أكثر استقطاباً من الجدل الفكري، ولكن الغياب التهديفي لدى الحركة، أفرز أزمات متوالية داخلية سنة ١٩٧٢ بعد تبني الحركة (للدولة الفلسطينية العلمانية)، وسنة ١٩٧٤ بعد تبني (البرنامج المرحلي لتحرير فلسطين)، تلاه انشقاق في سنة ١٩٨٣ بعد (القبول بقرارت مجلس الأمن المعترفة بإسرائيل).

ثانيا: حقبة السلطة والثروة (أوسلو ١٩٩٣ - ٢٠٠١)

امتازت هذه الحقبة بثلاث أزمات:

أ- تمركز الصلاحيات بيد مؤسسة الرئاسة كنتيجة للقوة الدستورية والتنظيمية القائمة على الشرعية التاريخية التي يتمتع بها ياسر عرفات.

ب - ازدواجية الصلاحيات وتضارب القرارات بين أجسام ومؤسسات (منظمة التحرير والسلطة الفلسطينية وحركة فتح)، مما خلق تشابكاً ثلاثي الأبعاد.

ج - انتقال حركة فتح من الثورية إلى السلطوية، أحدث أضراراً في فهم فتح لذاتها وفهم الشعب الفلسطيني لها..

أفرز كل ذلك أزمة قيادة فلسطينية دائمة الاضطراب، لا يضبط قرارها عمل مؤسسي بل هي أقرب لمحاكاة نفوذ وإرضاء شخوص ومراكز قوى يلعبها ويمسك خيوطها الرئيس ياسر عرفات رئيس حركة فتح والمنظمة وكذلك السلطة.

ثالثاً: حقبة توارث السلطة والثروة (ما بعد أوسلو) ٢٠٠١

عجل في بروزها عدة معطيات:

أولاً: احتمالية تغييب أو غياب عرفات: بفعل عامل السن والصحة أو الاستجابة للضغوط الأمريكية والصهيونية لتغيير القيادة الفلسطينية، ولاشك أن إبقاء عرفات محاصراً ومعزولاً يفتح شهية الكثيرين لوراثته بين متقرب من الأمريكان طامع بالدعم وآخر متبنٍ لنهج المقاومة مدركاً أنه السبيل الوحيد لحماية فتح من التشظي.

ثانياً: تآكل السلطة، إما نتاج العجز المالي أو

(*) كاتب وباحث فلسطيني

الاتفاقات بدت الحركة تائهة وحائرة في تحديد خياراتها السياسية. ففي الوقت الذي تتبنى فيه كتائب شهداء الأقصى - الجناح العسكري للحركة - خيار استمرار المقاومة في كل الأراضي الفلسطينية المحتلة، شاركت قيادات فتحاوية بارزة في التوقيع على وثيقة جنيف سيئة الذكر التي أثارت حفيظة واحتجاجات الشارع الفلسطيني.

ثالثاً: تصاعد حدة التباينات الأيديولوجية داخل الحركة التي نشأت عند انطلاقتها نشأة علمانية وقالت إنها استفادت من تمييع الجانب العقائدي في كسب مختلف قطاعات الشعب الفلسطيني. وتشهد الحركة في هذه الآونة انقسامات أيديولوجية من أقصى اليمين إلى أقصى اليسار، لا يسهل احتواؤها أو التعامل معها. والميزة التي اعتقدت فتح أنها استفادت منها عند انطلاقتها، تتحول بالتدريج إلى عامل إضعاف لوحدتها وتماسكها.

رابعاً: اندماج الحركة في السلطة، وانخراط قياداتها في مؤسساتها السياسية والأمنية، ونشوء طبقة من الفاسدين والمنتفعين في صفوفها من طبيعة العلاقة الحالية مع السلطة. وقد أدى هذا التماهي بين فتح والسلطة إلى تحمّل الحركة جميع تبعات وأخطاء السلطة وممارساتها غير المقبولة شعبياً. ما أدى إلى فقدان كثير من القطاعات الشعبية ثقتها في الحركة التي باتت توصف بحزب السلطة.

ماذا بعد عرفات؟

مع أن عرفات بدأ يواجه بعض التحدي العلني لمكانته، وعلى الرغم من أن قبضته بدأت تتراخى بفعل تزايد الضغوط الداخلية والخارجية التي يتعرض لها، فإنه ما زال يبدو ممسكاً بكثير من خيوط اللعبة. ويشكل وجوده حتى الآن العامل الأقوى والأهم في تماسك الحركة ووحدتها، ولكن ماذا إذا مات عرفات وواجهت حركة فتح لحظة الحقيقة؟

كل الاحتمالات تغدو واردة في هذه الحالة. فقد تتمكن جماعة التنظيم أو ما تسمى بجماعة الداخل من بسط سيطرتها على الحركة. وقد ينجح تيار (عباس - دحلان) في السيطرة على الحركة عبر استقطاب بعض القيادات الميدانية والرموز الأمنية في فتح إلى صفهم، لا سيما أنهم يتمتعون بدعم وإسناد أمريكي ودولي. وقد تنجح تيارات فتح المتصارعة بتبريد حالة النزاع بينها والوصول إلى حالة من التعايش بفعل تدخلات إقليمية لا سيما من جانب مصر التي تدرك أن انقسام حركة فتح وضعفها سيكون لمصلحة قوى فلسطينية إسلامية لا ترغب كثير من الأطراف العربية والدولية في سيطرتها على الوضع في الساحة الفلسطينية.

ويبقى انشقاق فتح إلى مجموعات ومعسكرات متعددة احتمالاً قائماً، بل ربما مرجحاً في ظل المعطيات القائمة، خصوصاً وأن شهر فبراير الماضي شهد استقالة جماعية لنحو ٤٠ من كوادر الحركة احتجاجاً على الوضع الذي وصلته أزمتها المتفاقمة.■

في حال فرض حلول أحادية صهيونية أو في حال التورط باتفاقات أمنية جديدة تجعلها في مواجهة مع حركات المقاومة.

ثالثاً: فقدان اليسار الصهيوني للحلول الدنيا التي تلامس ما راهنت حركة فتح على تحصيله. ولعل وثيقة «جنيف»، تؤكد أن الحلول الممكنة إسرائيلياً مستحيلة التطبيق فلسطينياً، وهذا يحصر حركة فتح في خيار إما التساوق التام مع المطالب الصهيونية للحفاظ على امتيازاتها أو الانخراط الكلي في فاعليات المقاومة.

رابعاً: تصاعد قوة حركة حماس: ورغم صحة مؤشرات ذلك وأسبابه الموضوعية إلا أنه يستخدم الآن لتخويف السلطة لتسريع التغيير داخل حركة فتح لصالح التساوق التام مع مشاريع الإجماع الصهيوني.

اللاعبون في الداخل

أولاً: قوة ياسرعرفات:

مازال عرفات يتمتع بقوة شعبية ومكانة تاريخية عززتها الضغوط الصهيونية والأمريكية عليه، رغم أنها أضرت بمصداقيته الدولية وأفقدته السيطرة جزئياً على أدواته الأمنية والمالية، وهو رغم جراحه إلا أنه مازال المسيطر والأقوى في لعبة التصارع التي تستهدف أساساً صلاحياته وزعامته وسيسعى مستقبلاً لتأكيد قبضته من خلال عدة إجراءات تتعلق بهيبة السلطة واحترام قراراته، رغم اضطراره مستقبلاً لإجراء إصلاحات في تنظيم حركة فتح ولو شكلية.

ثانياً: قوة محمد دحلان:

يعتمد العقيد محمد دحلان الناكف لمعسكر الرئيس عرفات على علاقات دولية وقدرة مالية وسيطرة على جهاز الأمن الوقائي في غزة، والمؤشرات الإعلامية تحمله الكثير من الأحداث المتركزة في قطاع غزة أمثلة (المظاهرات المنددة ببعض أعضاء اللجنة المركزية، بيان الاستقالة الوهمي، الاعتداء على مقرات الشرطة والاستخبارات)، لكن (دحلان) الذي تشيع الدوائر الصهيونية الثقة بقدرته على تسلم غزة بعد رحيل قواتها، تحوم الشكوك حول قدرته الكلية لعدة أسباب منها :

١- الدعم الأمريكي والإسرائيلي يضر به بدل أن ينفعه لدى الشارع الفلسطيني ، بل إن هذا الدعم لا يمكن الاعتماد عليه جدياً.

٢- قوة (دحلان) محددة في جغرافيا محدودة من قطاع غزة، ومرهونة بقدرته على تلبية مطالب اقتصادية واجتماعية، لا يقوى عليها.

٣- القوى الإسلامية والوطنية الأخرى لن تناصره وستقف ضده - ولو شعبياً - إذا ما تبين أن سيطرته تعني وقف مقاومتها وقمعها.

٤- دحلان لاعب مهم، ولكن المتنافسين ضده كثر في غزة، أما في الضفة فإن قوته أضعف واللاعبون أكثر وربما أهم.

ثالثاً: قوة كتائب شهداء الأقصى:

تتمتع هذه القوة بوزن معنوي وشرعي أقوى من الأجهزة الأمنية كونها تقاوم الاحتلال من جهة، وكون شبابها من الثائرين على النهج التقليدي في حركة فتح، ولكن هذه القوة تعاني من إشكالات تحول دون تمتعها بقوة ضاغطة بسبب تعدد مجموعاتها وضعف تمويلها وعدم اتفاق السلطة مع كل عملياتها، ونجاح السلطة في السيطرة على بعض فاعلياتها بما ينسجم مع الموقف السياسي والقبول الدولي، وعليه فإن هذه القوة تحظى بالقوة المعنوية دون شك، إلا أن أداءها مرتبط بالمقاومة، وهي رغم تشتتها تُرصد كقوة لصالح مؤسسة الرئاسة، وفي حالة غياب عرفات، فإن هذه القوة سيحاول كل طرف استمالتها لصالحه ليؤكد وطنية أهدافه، ونظراً لتشتت هذه القوة فإن جزءاً لا بأس به منها سينخرط في لعبة التصارع، وجزءاً آخر سيحاول إنهاء التصارع الداخلي من خلال عمليات نوعية ضد الاحتلال.

رابعاً: قوة تنظيم حركة (فتح):

تعاني هذه القوة من تماهي قرارها مع السلطة وارتباط رجالاتها بمؤسساتها، بالإضافة إلى غياب رموزها بفعل السجون، ولذا فقدت هذه المؤسسة الكثير من قدرة تأثيرها، ورغم الأصوات الكثيرة المنادية فيها بالتغيير وضرورة تفعيل مؤسساتها، إلا أن أصواتها موزعة بين طامع بالسلطة وحريص على الحركة، وحتى الإصلاحات المتوقعة فيها فإنها ستبقى شكلية ولن تصل للحدود الجوهرية، مما يرشح توزعها في حال استفحال الأزمة وتأكد غياب عرفات لصالح محاور مختلفة أو انزواء البعض أو التحاق آخرين بركب الحركات الأخرى، ورغم كل ذلك فإن هذه المؤسسة من الممكن أن تكون فاعلة في حالة انخراطها كلياً بالمقاومة ورضاها بقيادة جماعية فلسطينية، أما تمسكها بالسلطة والتسوية وانتصاف المقاومة فسيكون دون شك عامل فتنة دائماً لها ومرضاً فقط لبعض فئاتها.

خامساً: قوة الأجهزة الأمنية:

تبقى هذه القوة مؤثرة على الرغم من ضرب بناها وتعددها بل وتضاربها، لأنها قوة تضم في جنباتها كوادر حركة فتح الذين يملكون السلاح والمال، ويتعزز ولاء هذه الكوادر لصالح هذه الأجهزة في ضوء الضعف الذي تعاني منه البنية الحركية، وستبقى هذه القوة في حوزة ونفوذ مؤسسة الرئاسة رغم تآكل السيطرة التامة عليها، ولكن في حال استفحال الأزمة وغياب (الرئيس عرفات) فإن هذه القوة ستتوزع بين محاور كثيرة تحاول استمالتها.

فاعلية هذه القوة أكبر في غزة بعكس الضفة، نظراً لكون القوات في غزة مازالت منظمة ومسلحة، بينما في الضفة فالظروف مختلفة مع تشتت جغرافيتها وقلة سلاحها، والغلبة هناك ستكون للولاء الحركي على الولاء العسكري.

سادساً: قوة الجغرافيا والقبيلة:

يؤثر الثقل الجغرافي والوزن العائلي بشكل أكبر على حركة فتح أكثر من غيرها من الحركات الفلسطينية، وهذه القوة رغم أهميتها في التحشيد الشعبي للمؤسسة الحركية إلا أنها ستكون عاما مغذياً للتصارع الفتحاوي الداخلي، بما يبق التصارع ذاهباً في مطالبه إلى أقصى الحدود.

المؤثرون في الخارج

أولاً: القوى والحركات الفلسطيني المقاومة:

هذه القوى رغم تناقضها الحاد مع مشرو التسوية، وما تمثله حركة فتح من منافس سياسي فإن مصلحتها تقتضي دون شك الحرص على دف حركة فتح نحو مشروع المقاومة، وعدم السماح لسقوطها في الاتساق مع التسوية الذي يريد الاحتلال، والأهم أن هذا التصارع لن تقف أضراره عند الحدود الحركية، بل إن تشابك العلاقات الاجتماعية في فلسطين، يسمح ل بالاتساع والمساس بالجميع.

ثانياً: الدور العربي وتحديداً المصري:

ساهم الدور المصري في تأكيد بقاء عرفات وهذا أكد فاعلية مصر لدى حركة فتح، ولعل مطالبة مصر (عرفات) قبل أسابيع فقط بإجرا تغييرات في حركة فتح وضبط أكثر للأجهز الأمنية، يدلل على الخوف المصري من تداعيات التصارع الفتحاوي، ولكن ستكون الخشية الحقيق أن يكون التحرك المصري تحركه نوازع التنظي السلس لزعامة بديلة عن عرفات تمارس دوراً أكث إشكالاً منه في مسار التسوية. و الدور العربي المطلوب بما فيه المصري هو الحفاظ وحدة الموقف الفلسطيني، لأنه يصب حتماً في المصلحة العربية

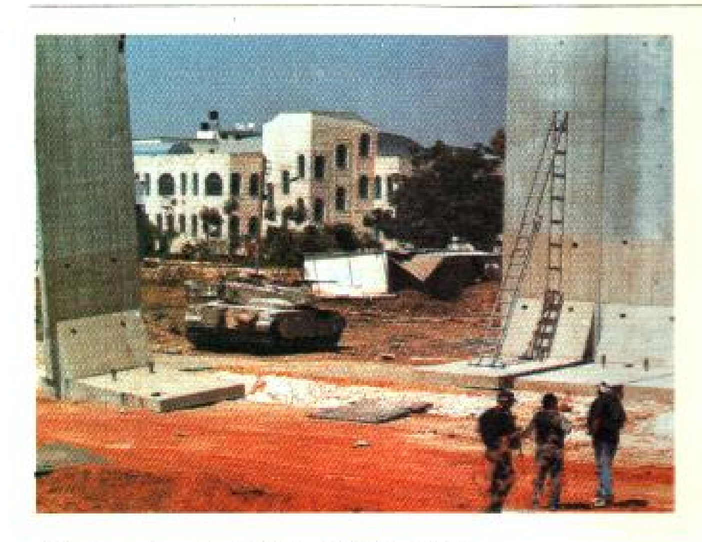
ثالثاً: الدور الصهيوني الأمريكي:

يعد هذا الدور فاعلاً في إذكاء وتعجيل التصارع الفتحاوي، وكل ما يطمح إليه هو الحفاظ على الوضعية الحالية بما يبقي السلطة كعون مدني مع شلل أمني، ودون قدرة على قطع العلاق تماماً مع لعبة الاحتلال بالتسويات الوهمية، وهو الآن بإذكائها للمناوشات داخل المعسكر الفتحاوي والتخويف من قوة حماس في غزة تريد تحضير الأرضية للفوضى أو الفتنة الفلسطينية... التي إم أن تبقى متطاحنة على حالها أو يخرج منها زعيم قوي مسيطر يتساوق مع مطالبها ويزين الحلول الأحادية وكأنها إنجازات وطنية، وهنا مكمن الخطر.

الأفق

لقد أثبتت حركة فتح قدرة على التوحد على قاعدة المقاومة، ولاشك أن معاناتها وتفاعل انقساماتها وتجاذباتها بدأت فعلياً بعد اتفاقي أوسلو وسلخها عن واجبها التحريري الجوهري وعودتها لصيغ جديدة من أوسلو سيؤكد انقساماتها نهائياً، وفي حال غياب أو تغييب عرفات، فإن إشكالية الوراثة ستكون على أشدها ما لم تعمل هذه الحركة على توضيح أهدافها ووسائلها قبل تحديد قيادتها والوارثين لها، وإن ل تفعل ذلك من تلقاء نفسها فإنها حتماً منقسمة بين مقاومة فاعلة أو تسوية متطرفة في تنازلاتها ■

شركات رجال السلطة تهرب الأسمنت المصري لبناء الجدار العازل





مازالت تفاعلات قضية الشبهات حول تهريب الأسمنت المصري عبر شركات فلسطينية إلى الكيان الصهيوني واستخدامه في بناء الجدار العنصري والنشاط الاستيطاني متواصلة في ظل تواصل التحقيقات التي تجريها لجنة الرقابة التابعة للمجلس التشريعي في مصر للتوصل إلى الحقائق حول القضية من الجهات المصرية المعنية.

فلسطين: وسام عفيفة

impress74@hotmail.com

مازالت تفاعلات قضية الشبهات حول تهريب الأسمنت المصري عبر شركات فلسطينية إلى الكيان الصهيوني واستخدامه في بناء الجدار العنصري والنشاط الاستيطاني متواصلة في ظل تواصل التحقيقات التي تجريها لجنة الرقابة التابعة للمجلس التشريعي في مصر للتوصل إلى الحقائق حول القضية من الجهات المصرية المعنية.

الجديد في هذه القضية كان دخول اسم رئيس الوزراء أبو علاء في القضية إلا أن مصدر هذه المعلومات كان الطرف الصهيوني من خلال تقرير نشرته القناة العاشرة في التلفزيون الإسرائيلي إلا أن هذه المعلومات لم تؤكدها أي جهة فلسطينية، مشيرة إلى أن هذه المعلومات قد تكون إشاعات هدفها الضغط على أبو علاء، في حين أشار نواب آخرون إلى شبهات قديمة حول تورط شركة أبو علاء في توريد مواد لبناء مستوطنة (هارحوما) في جبل أبو غنيم إلا أن هذه القضية لم تثبت أيضاً على رئيس الوزراء ولم يجر تحقيق حولها في ذلك الوقت.

وعلى أية حال مازالت التحقيقات تدور فقط حول عدة شركات في الضفة والقطاع واقعة ضمن دائرة الشبهة والتحقيق، إحداها تعود لعائلة الطريفي كما تطال المسؤولية وزارة الاقتصاد والتجارة الفلسطينية التي أعطت الترخيص لهذه الشركات بالاستيراد وهي التي يفترض أن تشرف على هذه العملية في حال ثبت أن الكميات المستوردة من مصر أعلى من الحد المطلوب للاستهلاك المحلي.

والحديث يدور حول كميات كبيرة جداً فسيكون بمقدور لجنة الرقابة تأكيد الشبهات وتحديد المتورطين فيها، فيما أكد النائب معاوية المصري أن لجنة التحقيق سوف تستفسر في مصر أيضاً حول وجود أي علاقة لشركة البناء برئيس الوزراء في القضية.

وأكد النائب (المصري) أن اللجنة سوف تكشف كافة الحقائق التي تتوصل إليها أمام الجمهور مهما كان موقع أو مكانة الشخصيات التي تطالها التحقيقات؛ معبراً عن تشاؤمه من قيام السلطة والقيادة الفلسطينية عن القيام بأي إجراءات جدية في حال ثبت تورط أي جهة.

وأضاف: لجنة التحقيق في لجنة الرقابة في المجلس التشريعي تعرضت لضغوط كبيرة أثناء عملها لدرجة أن أعضائها ترددوا في السفر إلى مصر؛ إلا أن الرأي استقر في النهاية على متابعة التحقيق بالاتصال مع الجهات المصرية واعتقد أن الأبواب مفتوحة أمامهم للحصول على المعلومات اللازمة.

وحول الزج باسم أبو علاء رئيس الوزراء في القضية أكد المصري أن اللجنة لم يكن لديها أي معلومات حول ذلك وأن المعلومات بهذا الصدد فقط نشرت من خلال وسائل الإعلام الإسرائيلية؛ مشيراً إلى أن الشركة التي كان يمتلكها باعها لأبنائه حسب المعلومات المتوافرة.

وفي إطار تفاعلات القضية وردود الفعل عليها طالب الدكتور عبد العزيز الرنتيسي أحد قادة حركة المقاومة الإسلامية «حماس»، السلطة الفلسطينية باطلاع الفصائل الفلسطينية على نتائج التحقيق حول تورط أحمد قريع رئيس الوزراء الفلسطيني في بيع الأسمنت للدولة العبرية والذي يستخدم في بناء المستوطنات والجدار العازل.

وقال الرنتيسي: «إن هذه الجريمة (بيع الأسمنت) لا تكفي فيها لجنة تحقيق للتغطية والتستر على هذه الجرائم».

وأضاف: «يجب على السلطة أن تفهم جيداً أن كل الفصائل الوطنية والإسلامية يجب أن تتابع مجريات التحقيق حتى تضع حداً لأولئك الذين يبنون أمجادهم وثرواتهم على حساب دماء الفلسطينيين، فشتان بين من يضحي من أجل الشعب ومن يضحي بالشعب من أجل جيبه».

وتابع القيادي البارز في حركة حماس «أن التحقيق لا يكفي، ولكن الفصائل يجب أن تتابع هذا الأمر لأنه جد خطير، ويضع علامة استفهام كبرى على ما يسمى مسيرة التسوية لتصبح مسيرة التصفية للقضية الفلسطينية والمصير الفلسطيني».

من جهة أخرى قال النائب حاتم عبد القادر إن المجلس التشريعي يعتبر قضية «تسريب» كميات من الباطون لمشاريع استيطانية إسرائيلية مساً بالأمن القومي والاقتصادي الفلسطيني.

جدير بالذكر أن رئيس الوزراء الفلسطيني نفى أي علاقة له بقضية الأسمنت المصري، معتبراً أن هذه الإشاعات سخيفة لا تستحق حتى الرد.

يذكر أن بداية خيوط القضية ظهرت قبل نحو شهرين ونصف الشهر حينما قدم يهودي ألماني عرضاً لشراء الأسمنت المصري وبيعه لإسرائيل إلا أن الشركات المصرية رفضت العرض ثم تقدمت بعدها وزارة الاقتصاد والتجارة الفلسطينية - بحسب رواية المصريين - بتصاريح لشركات فلسطينية باستيراد الأسمنت المصري اتضح فيما بعد أنه لا يصل للأراضي الفلسطينية بل يتم تهريبه عبر معابر أخرى إلى (إسرائيل).■

اقتراح صهيوني:

اقذفوا مشكلة غزة في ملعب مصر

الخطة تحسن صورة «إسرائيل» وتخلصها من عبء القطاع وتعدل الميزان الديموجرافي

منذ أعلن شارون خطته المفاجئة للانسحاب من جانب واحد - ودون اتفاق مسبق مع السلطة - من قطاع غزة، توالت ردود فعل مؤيدة وأخرى غاضبة ومعارضة للخطة، وتزايد الجدل في الساحة الصهيونية حول تداعيات مثل هذا الانسحاب على مصلحة الكيان الصهيوني. شارون وموفاز أوضحا أن الانسحاب لن يكون شاملاً من قطاع غزة، وسيتضمن إخلاء ١٧ من أصل ٢١ مستوطنة في القطاع بما في ذلك الاحتفاظ بالمنطقة الحدودية الفاصلة بين القطاع والأراضي المصرية التي ستبقى وفق التصور الحالي تحت السيطرة الإسرائيلية، من أجل التدخل كلما دعت الحاجة لضرب أهداف في القطاع، وكذلك للحيلولة دون تهريب السلاح عبر الحدود من مصر إلى القطاع.

لكن شخصية أمنية شغلت موقعاً مهماً في الاستخبارات الإسرائيلية اقترحت قبل أيام خطة وصفت بالجريئة للخروج بشكل كامل من قطاع غزة وقذف المشكلة إلى ملعب المصريين الذين رفضوا سابقاً ويؤكدون رفضهم بصورة متواصلة لفكرة إعادة القطاع للسيادة المصرية.

عاموس غلبوع الرئيس السابق لقسم البحث في شعبة الاستخبارات العسكرية قال إن خطته تقوم على فكرة إخلاء (إسرائيل) لجميع المستوطنات الـ(٢١) في القطاع وكذلك الحزام الفاصل بين القطاع والحدود المصرية والخاضع حالياً لسيطرة الجيش الإسرائيلي بما في ذلك التخلي عن معبر حدود رفح، والعودة إلى الوضع الذي كان قائماً عشية حرب يونيو ١٩٦٧ م. ويبرر غلبوع خطته المقترحة بعدة مكتسبات تستطيع (إسرائيل) تحقيقها من الواقع الاستراتيجي الذي ينشأ عنها:

الفائدة الأولى: ستسهم في تحسين صورة (إسرائيل) الآخذة بالتراجع في العالم كقوة احتلال تفرض سيطرتها بالقوة على شعب آخر. فالانسحاب الكامل من القطاع يعني نهاية احتلال إسرائيل لنحو ١,٣ مليون فلسطيني يقيمون في القطاع الذي يعد المكان الأكثر كثافة في العالم. وحسب رأي غلبوع فإنه بخلاف الوضع القائم في الضفة حيث يمكن الدفاع عن الاحتلال الإسرائيلي هناك، فإن الأمر مغاير تماماً في قطاع غزة، حيث يستولي ٧٥٠٠ مستوطن على ١٥٥ كيلومتراً مربعاً مقابل ٢١٠ كيلومترات يحشر فيها المليون وثلث المليون فلسطيني.

الفائدة الثانية: لتطبيق الخطة هي نقل مشكلة القطاع إلى ملعب مصر، بمعنى أن مصر وليس (إسرائيل) هي التي ستتحمل تداعيات الوضع الناجم عن مرحلة ما بعد الانسحاب من القطاع، وفي هذه الحالة ليس على (إسرائيل) أن تقلق بخصوص من يسيطر على القطاع بعد إخلائه، فالمصريون هم الذين سيتحملون المسؤولية عن الواقع الجديد الذي سينشأ، ومن شأنهم وحدهم أن يحددوا ما إذا كانوا سيسمحون للفلسطينيين بالتنقل الحر بين القطاع والأراضي المصرية، وسيتحملون مع المجتمع الدولي مشكلة الضائقة الاقتصادية التي يعيشها سكان القطاع. أما بخصوص الجهة الفلسطينية التي ستفرض سيطرتها على القطاع، فإن غلبوع يعتقد أن المصريين ستكون لهم المصلحة بأن يكون من يحكم ليس معادياً لمصر. مضيفاً: «افترض أنهم لا يريدون أن يروا حركة حماس تسيطر هناك».

الفائدة الثالثة: التي تحققها الخطة تتعلق بالمشكلة الديموجرافية الناجمة عن تزايد أعداد الفلسطينيين مقارنة بالإسرائيليين، حيث إن مثل هذه الخطة تنطوي على تعديل استراتيجي في الميزان الديموجرافي يقلل حجم الأخطار المستقبلية على (إسرائيل) التي تدق هذه الأيام ناقوس الخطر بعد أن أظهر إحصاء عام ٢٠٠٣ تقارب عدد اليهود (٥,٢ مليون) مع عدد الفلسطينيين في الضفة والقطاع والـ٤٨ (نحو خمسة ملايين). فدفعة واحدة ستتخلص (إسرائيل) كما يرى غلبوع من ١,٣ مليون فلسطيني يتزايدون بنسبة ٤٪ في السنة.

غزة.. لماذا الآن؟

يجري الحديث حالياً عن أربعة اعتبارات تقف وراء حماس شارون لإقرار خطة الانسحاب من طرف واحد من قطاع غزة في التوقيت الحالي:

الاعتبار الأول: يتعلق بأزمة شارون المتفاقمة هذه الأيام، حيث يعيش وضعاً خانقاً في ظل اتهامات الفساد المالي التي تلاحقه مع أبنيه ودفعت ثلثي الإسرائيليين لمطالبته بالاستقالة من منصبه في رئاسة الحكومة. كما أن فشله في معالجة الملفين الأمني والاقتصادي، فضلاً عن ظهوره بلا أفق سياسي أو خطة للتسوية، أدى إلى تراجع أسهمه في الشارع الإسرائيلي. ومن شأن خطة كهذه أن تشغل الساحة الإسرائيلية بقضايا جديدة تلفت الأنظار عن فساد شارون وأبنائه، وهو ما حصل نسبياً حتى اللحظة، كما أن ٥٩٪ من الإسرائيليين أعلنوا تأييدهم لخطة الانسحاب، في إشارة إلى تحسن ملحوظ في موقف شارون الذي يمكنه في هذه المرحلة الزعم بأنه يمتلك رؤية سياسية للخروج من المأزق الحالي.

الاعتبار الثاني: إذا ما نجح شارون في تسويق خطته على أنها خطوة إيجابية باتجاه التسوية وتخفيف معاناة الفلسطينيين وأنها تشكل تنازلاً إسرائيلياً مؤلماً يتضمن إزالة ١٧ مستوطنة، مع ما ينطوي عليه ذلك من تأثيرات سلبية على مستقبل ائتلاف شارون الحكومي، فإن هذا الأمر قد يخفف الضغوط الدولية التي تتعرض لها (إسرائيل) حالياً بسبب الجدار الفاصل في الضفة الغربية والذي يقتطع نحو نصف مساحتها. ويدرك شارون وفريقه الحكومي حجم الضرر الذي يمكن أن يلحق بـ«إسرائيل» نتيجة تزايد الانتقادات والاعتراضات الدولية على مشروع الجدار، لا سيما في ظل مباشرة محكمة العدل الدولية النظر في شرعية بنائه؛ بمعنى أن شارون يتراجع خطوة في القطاع من أجل التقدم خطوة أكبر وأهم في الضفة.

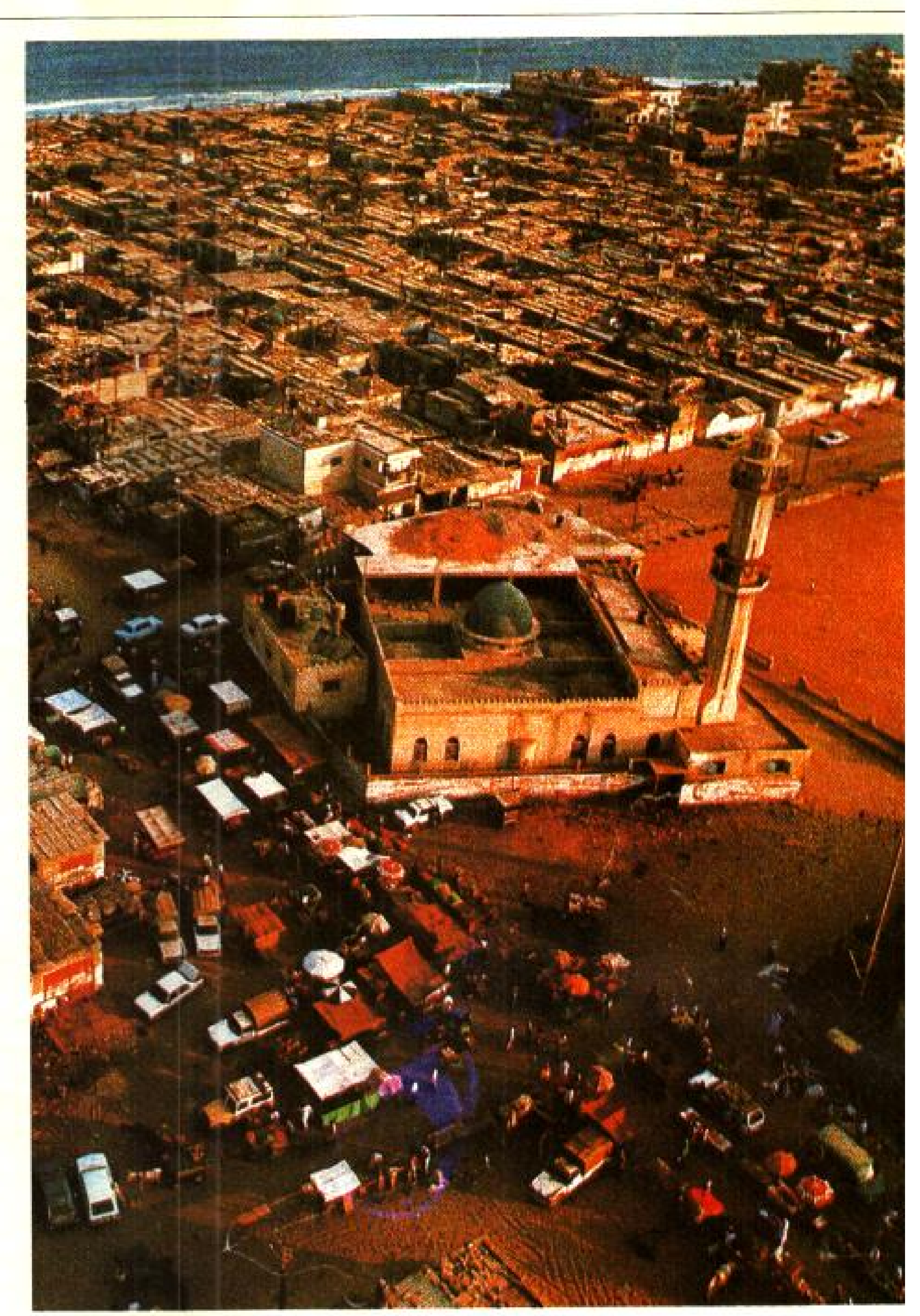
الاعتبار الثالث: يدرك شارون مدى حاجته للحفاظ على علاقات متميزة مع الرئيس الأمريكي جورج بوش الذي يعيش لحظات صعبة بسبب تراجع شعبيته في الشارع الأمريكي كما تؤكد ذلك استطلاعات الرأي التي أظهرت تفوق منافسه الديمقراطي جون كيري في الاستطلاعات الثلاثة الأخيرة. ويحاول شارون إقناع بوش بأن خطة الانسحاب من القطاع هي خطوة باتجاه تنفيذ خريطة الطريق التي وقفت وراءها الإدارة الأمريكية. ويقول محللون سياسيون صهاينة إن شارون الذي يخسر على كل الجبهات الداخلية والخارجية بحاجة ماسة لإرضاء بوش الذي ما زال يدعمه بقوة حتى اللحظة.

الاعتبار الرابع: أن الانسحاب من قطاع غزة يخلص (إسرائيل) من عبء أمني كبير سعى الإسرائيليون طوال السنوات السابقة للتخلص منه، ووصل الأمر بإسحق رابين رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق أن يتمنى لو ابتلعه البحر وخلص (إسرائيل) من مشكلته.

السلطة مترددة: حتى الآن بدت تصريحات رئيس الوزراء الفلسطيني أحمد قريع متناقضة بخصوص موقفه من خطة شارون بإخلاء

شارون يعيش وضعاً خانقاً في ظل اتهامات الفساد التي تلاحقه.. وبسبب فشله في معالجة الملفين الأمني والاقتصادي

شالوم يروشالمي: انسحاب إسرائيلي من غزة دون اتفاق يمثل انتصاراً لحماس



مستوطنات غزة. فبعد ترحيبه عند طرح الخطة بأي انسحاب إسرائيلي من أية أرض فلسطينية، عاد ليعلن معارضته لخطة الانسحاب أحادي الجانب من غزة. ومع أن قريع وبعض رموز السلطة يحاولون إضفاء مبررات سياسية على تحفظاتهم ومعارضتهم للخطة، فثمة مؤشرات تدل على أن التخوف من سيطرة حماس على الوضع في القطاع حاضر في اعتبارات السلطة التي تعيش هذه الأيام صراعاً داخلياً مريراً وتشهد انقسامات خطيرة داخل صفوفها دفعت القيادي في حماس محمود الزهار للتعبير عن تخوفاته من تدهور هذه الصراعات إلى حرب أهلية بين أجنحة السلطة.

القلق من إمكانية سيطرة حماس على القطاع لا تقتصر على بعض أوساط السلطة، بل يتفق معهم عدد كبير من السياسيين والعسكريين الإسرائيليين الذين يعترفون بعدم وجود ضمانات للحيلولة دون ذلك. ويضيفون إلى ذلك تخوفاً آخر يتعلق بإمكانية أن يفسّر الفلسطينيون انسحاب (إسرائيل) على أنه فرار من مواجهة المقاومة شبيه بهروب (إسرائيل) من جنوب لبنان قبل أربعة أعوام.

رئيس هيئة الأركان موشيه يعلون ورئيس المخابرات (الشاباك) آفي ديختر عبرا خلال الجلسات الرسمية مع الحكومة عن معارضتهما لخطة شارون وقالا إنها تنطوي على أخطار كبيرة.

الجنرال يونتان هليفي المتخصص في دراسة ما يطلق عليه (الإسلام المتطرف) قال إن كل سيناريو للمستقبل لا يأخذ بالحسبان إمكانية أن تسيطر حماس على النظام السياسي الفلسطيني هو سيناريو مختل بشكل جدي، مؤكداً أن حركة حماس تعد نفسها لوراثة السلطة.

كذلك رئيس شعبة الاستخبارات اللواء أهارون زئيفي يرى أن الفلسطينيين سيرون في الانسحاب الإسرائيلي أحادي الجانب نصراً مهماً، وهذا سيؤدي حسب رأيه إلى زيادة الدافع للعمليات الاستشهادية.

الجنرال السابق في الموساد يسرائيل هرئيل رأى أن خطة شارون تشكّل تحولاً كبيراً في قناعات شارون واليمين الإسرائيلي، وتساءل عن ردة الفعل المتوقعة لشارون واليمين الإسرائيلي لو كانوا في المعارضة وكان اليسار هو الذي يعرض خطة الانسحاب من قطاع غزة اليوم. ويجيب أن شارون وأعضاء الليكود كانوا سيتهمون اليسار بالخضوع للإرهاب وكانوا سيستخدمون مصطلحات في غاية القسوة للهجوم على اليسار وكانوا سيحركون مظاهرات احتجاجية عارمة.

ويضيف هرئيل محذراً: «إذا كان جيش شارون الأكبر في الشرق الأوسط لا ينجح في إخضاع بضعة مئات من الفلسطينيين المسلحين بأسلحة أولية، فلا غرابة أن يساور الخوف قلوب يهود كثيرين بصدد مستقبل دولتهم.. الانسحاب والاقتلاع سيبرهنان للعرب أنهم يسيرون على طريق هدفهم المركزي وهو زعزعة الكيان اليهودي لدرجة التشكيك في وجوده وقدرته على البقاء».

أما المحلل السياسي في صحيفة معاريف شالوم يروشالمي فرأى أن «المنطق البسيط يقول إن انسحاباً من طرف واحد من غزة دون اتفاق هو انتصار كبير لحركة حماس على الأقل على المدى القصير. فعلى المستوطنات المهجورة أو المهدمة سترفع على الفور الأعلام الخضراء لمنظمات الإرهاب الإسلامية»! وهو ما يؤكده أريه الداد الذي أكد أن «الإرهاب لن يقل نتيجة الانسحاب لكنه سيزيد من قطاع غزة وكذلك في يهودا والسامرة (الضفة الغربية)، فالعرب استوعبوا أن اليهود يفهمون القوة فقط، وأن شارون ينهار، ولهذا فهذا وقت زيادة الجهد». ■



بطاقات هوياتهم، ثم جاء دور الموظفين الذين مروا بإجراء مماثل. أحد الزبائن قال: «عندما خرجنا من البنك رأينا أنه محاصر تماماً. فقد أقام الإسرائيليون الحواجز في الطرق المؤدية إلى البنك».

بعد أن تم إخراج الزبائن والموظفين، بدأ الجنود يفحصون الحسابات ويقلبون الملفات، ثم أخرجوا أكياس المال النقدي من البنوك، ونقلوها إلى وكر العصابة.

وقالت سلطات الاحتلال: إنها صادرت خلال العملية ما بين سبعة إلى تسعة ملايين دولار تعود لحساب ٤٠٠ مودع من أفراد وجمعيات، وزعمت أن هذه الأموال جاءت من سورية وإيران وحزب الله اللبناني لتغذية ما وصفته بـ«الإرهاب الفلسطيني».

ويقول بشارة دباح، المدير الإقليمي لبنك القاهرة ـ عمان: «عندما اقتحم الجيش الإسرائيلي فرع البنك طلب حسابات ٥٦ شخصاً منهم ثمانية ليست لهم حسابات في البنك و٢٥ آخرين مجموع ما لديهم في حساباتهم أقل من ١٠٠٠ دولار».

ووصف دباح ما قامت به «إسرائيل» بأنه «عملية قرصنة وسطو مسلح»، موضحاً أن المبالغ التي أخذها الجيش من البنك ستتحملها إدارة البنك، وأن حسابات المودعين لن تتأثر مطلقاً. ونفى دباح ما أعلنه جيش الاحتلال من أن هذه الحسابات تعود لجهات إرهابية، موضحاً أن

السطو على بنوك رام الله يستهدف الاقتصاد الفلسطيني والعمل الخيري

في عملية سطو كتلك التي كانت تقع في الغرب المتوحش اقتحمت قوات الاحتلال الصهيوني فروع بنكي القاهرة عمان والعربي واستخدمت الزبائن والموظفين كرهائن وعاثت فساداً في الملفات ثم حملت أكياس النقود إلى الخارج وهم يطلقون النار في كل مكان ليغطوا جريمتهم وانسحابهم، ثم أعلنوا من وكر العصابة في تل أبيب أن الأموال التي سرقوها هي أموال (الإرهاب)، في حين أن جزءاً كبيراً منها يعود للفقراء واليتامى والمتضررين من آلة الإرهاب الإسرائيلي، وبهذا يضاف هذا السطو المسلح لسلسلة جرائم السرقة والاغتصاب التي يرتكبها الاحتلال يومياً بحق أموال وممتلكات الشعب الفلسطيني.

فلسطين: المجتمع

والمضحك المبكي تصريح وزير جيش الاحتلال شاؤول موفاز، بأنه وجه منسق شؤون المناطق، اللواء يوسف مشلاف للتخطيط في كيفية نقل الأموال المصادرة إلى سلسلة أهداف إنسانية من أجل المجتمع الفلسطيني في المناطق، بما في ذلك تحسين البنى التحتية في المعابر والحواجز.

لصوص في وضح النهار

في حوالي الساعة العاشرة صباح الأربعاء ٢٠٠٤/٢/٢٥ اقتحمت قوات كبيرة من الجيش من وحدات مختلفة البنك العربي، وبشكل هستيري اشهروا سلاحهم نحو الزبائن وموظفي البنك. وصرخ الجنود داعين المواطنين إلى رفع أيديهم، ثم فصلوا بين الزبائن والموظفين.

هذا المشهد كان مقدمة عملية السطو التي أطلق عليها اسم «لبيد يروك» (شعلة خضراء)، وشاركت في التخطيط لها المخابرات، والجيش الإسرائيلي ووزارة العدل بعد مصادقة رئيس الوزراء.

خضع الزبائن لتفتيش جسدي شديد وأخذت

الحسابات التي استُهدفت تعود لأفراد ولجمعيات خيرية.

وأضاف أن «جميع البنوك تعد لملاحقة القضية قانونياً وسنطرق كافة الأبواب المتاحة، لا لاسترجاع المبلغ الذي سرق والتعويض فحسب، وإنما لضمان عدم تكرار العملية في المستقبل».

وشدد دباح على أن «هذه العملية، تمثل اعتداءً على مصالح دولة الأردن باعتبار بنك القاهرة عمان، والبنك العربي مصرفين أردنيين».

ويوجد للمصارف الأردنية المعتمدة نحو ٤٩ فرعاً في أراضي السلطة الفلسطينية، وتشير أرقام البنك المركزي الأردني التي نشرت العام الماضي، إلى أن حجم أرصدة وودائع العملاء في هذه الفروع وصل إلى نحو مليارين و٤٨٢ مليون دولار أمريكي.

الفقراء والمتضررون مستهدفون: ولأن أموال الفقراء ومتضرري الانتفاضة هي المستهدفة فقد طمأن أمين حداد رئيس سلطة النقد الفلسطينية المودعين قائلاً: «أياً من حسابات

المودعين لم يتأثر.. الأموال التي حصلت عليها «إسرائيل» تمت مصادرتها من خزينة البنوك وليست من حسابات المودعين».

واستنكرت وزارة الأوقاف الفلسطينية السطو الإسرائيلي على المصارف، مشيرة إلى أن هذا الاعتداء يضر بعمل لجان الزكاة التي تقوم بدور فعال في «تخفيف المعاناة عن الشعب الفلسطيني الذي يتعرض للحصار والقتل».

وأوضحت الوزارة أن جميع أموال الزكاة هي حصيلة تبرعات من مؤسسات خيرية خارجية ومتبرعين محليين يقومون بالتبرع للجان أو تقديم كفالات للأسر والأيتام والفقراء.

ويرى د.محمد غزال عضو القيادة السياسية لحركة المقاومة الإسلامية حماس والناطق باسمها في الضفة الغربية أن هذه الحملة تأتي كمحاولة جديدة من حكومة شارون لكسر شوكة الانتفاضة وتركيع الشعب الفلسطيني وإجباره على تقديم التنازلات السياسية مقابل لقمة العيش، وهو ما تؤكد حماس أن الشعب الفلسطيني لن يقبل به وبأن من يقدم الدماء والأنفس لا يأبه للمال أتى أم انقطع، مع أهمية وضرورة توفير البديل للحفاظ على الحياة الكريمة وتوفير لقمة العيش للمواطن ليبقى حياً يقظاً قادراً على الصمود والدفاع بإرادة صلبة عن حقوقه الوطنية.

ونفى عبد الله الشامي الناطق باسم حركة الجهاد الإسلامي في غزة أن تكون الأموال المصادرة تعود لفصائل المقاومة وقال: «للمقاومة مصادرها الخاصة التي تعتمد عليها في تمويل عملياتها الاستشهادية ونضالها ضد الكيان الصهيوني».

لماذا البنوك؟

وأشار رئيس سلطة النقد الفلسطينية إلى أن: «السلطة ستدرس ما جرى مع إدارات البنوك لبحث السبل القانونية لملاحقة إسرائيل ومطالبتها برد المبلغ».

ورفض حداد المزاعم الإسرائيلية القائلة بمعرفة السلطة مسبقاً باعتداء قوات الاحتلال على المصارف. وقال: «كذب المتحدث الإسرائيلي عندما قال بأنهم اتصلوا بالجانب الفلسطيني وقدموا معلومات على مدى سبعة أشهر بخصوص النشاطات المصرفية المشتبه بها».

وأضاف أن «إسرائيل لم تبحث عن حسابات أو قوائم، ولم تنظر في حركة تدفق الأموال، بل قامت بعملية سطو مسلح للمصارف بهدف زعزعة الجهاز المصرفي الفلسطيني».

جدير بالذكر أن السلطة الفلسطينية أصدرت قراراً بتاريخ ٢٠٠٣/٨/٢٤م أمرت بموجبه جميع البنوك الفلسطينية بتجميد حسابات ١٢ جمعية خيرية وأهلية إسلامية، استجابة لضغوط مارستها الولايات المتحدة و«إسرائيل» اللتان تتهمان تلك الجمعيات بتمويل أنشطة المقاومة الإسلامية.

ويرى خالد عبد الحق رئيس نقابة موظفي البنوك والمؤسسات المالية والتأمين أن حكومة شارون سعت من وراء هذه الحملة إلى توجيه ضربة قاضية للاقتصاد الفلسطيني الذي عاش ثلاثة أعوام من الترنح والتأرجح بين حصار وإغلاق زاد من نسبة البطالة ورفع معدلات الفقر في الضفة وقطاع غزة إلى معدلات لم يصل إليها الحال في أي بقعة أخرى من العالم.

ويشرح ياسر قادوس القائم بأعمال المدير العام الإقليمي لبنك الأردن والخليج ذلك بالقول: «نتيجة الأوضاع الاقتصادية القاسية التي يعيشها الشعب الفلسطيني بسبب ممارسات الاحتلال أصبحت الكثير من العائلات الفقيرة والمحتاجة تعتاش على مساعدات المؤسسات الإنسانية والخيرية وهناك أسر كثيرة تمثل مخصصات لجان الزكاة دخلها الوحيد، وعند مصادرة ودائع وأموال هذه المؤسسات فإن الاحتلال يحرم فعلياً الكثير من الأسر من مصادر رزقها».

السياسة الصهيونية التي أسهب قادوس في شرح تفاصيلها تدفع المواطنين الرازحين بين سندان الفقر ومطرقة غيب المعونة إلى اختيار الموت أو الرحيل، وهنا تلتقي أهداف الاحتلال وتكون سياسة الألف عصفور بحجر واحد على مسافة قريبة من التنفيذ حسب مخططات شارون العدوانية، حيث يقول الدكتور يوسف عبد الحق أستاذ التنمية الاقتصادية بجامعة النجاح الوطنية: «في العصر الحديث لا يمكن بحال التفريق بين السياسة والاقتصاد، الضربة الاقتصادية تستغل لتحقيق إنجازات سياسية وهذا ما يسعى إليه شارون».

ويواصل عبد الحق حديثه: «المال هو عصب السياسة، وحين تتوافر الحياة الكريمة لأي شعب يمكنه أن يصمد في المطالبة بحقوقه، والمصارف والبنوك هي وسيلة التمويل وتناقل المال الأساسية، وحين يتم مهاجمتها والاعتداء عليها في هذا الوقت العصيب، فإن ذلك يعني بالتأكيد خنق الشعب ودفعه للاستسلام.

هي سياسة الاحتلال في كل عصر وزمان، وإن اختلفت وسائل التطبيق، الجوع قد يدفع للركوع»، هكذا يرى عبدالحق سياسة شارون الأخيرة في حملته على البنوك والمصارف واصفاً إياها بالتتويج للضربات المتوالية التي تحاول تركيع الشعب الفلسطيني منذ بدء الاحتلال دون فائدة.

ويعتبر الدكتور حسن ياسين مدير سوق فلسطين للأوراق المالية والأستاذ بقسم الاقتصاد بجامعة النجاح الوطنية أن توقيت الحملة لفتة سياسية خطيرة كونه يأتي في وقت تتوقف فيه كل أشكال التفاوض بين السلطة والاحتلال، وهو ما يرى فيه ياسين حلقة تآمرية صهيونية جديدة ترمي إلى استباق أي اتفاق سياسي يمكن التوصل إليه مستقبلاً قد يقيد حكومة شارون في حينه ويمنعها من اتخاذ مثل هذا القرار.

الأبعاد القانونية

وحول الأبعاد القانونية للحملة الصهيونية على رام الله أجمعت الشخصيات السياسية والاقتصادية والأكاديمية والقانونية على عدم وجود أي مرجعية قانونية لما جرى حيث يقول المحامي حسني كلبونة رئيس دائرة المحامين في جمعية القانون: «ليست هناك أي مرجعية قانونية مكفولة حسب أي اتفاق تخول حكومة شارون وجيشه القيام بمصادرة المال الفلسطيني.. فيما اعتبر حسن ياسين ما جرى في رام الله أمراً غير مشروع قانونياً أو إنسانياً أو أخلاقياً كون الحسابات التي صودرت ودائعها تعود لجمعيات خيرية ومؤسسات إنسانية لا علاقة لها بأي جانب سياسي»، معتبراً أن سلطة النقد الفلسطينية هي الجهة الوحيدة المخولة قانونياً بتنفيذ أعمال الرقابة والتدقيق على الحسابات.

وحول اعتبارها انتهاكاً للقوانين والمواثيق المحلية والدولية قال المحامي كلبونة: «البنوك لا تعمل عشوائياً بل هي مؤسسات محمية من خلال شبكة عمل مع المصارف والمؤسسات المالية الدولية، وفي الحالة الفلسطينية، فإن فروع هذه البنوك قد افتتحت أصلاً ضمن اتفاقات بين السلطة والحكومتين الأردنية والمصرية وبين دولة الاحتلال، وما حدث في رام الله عملية سطو مسلح وجناية منظمة وسرقة في وضح النهار تحت قوة السلاح وسيطرة القوة، وهذا انتهاك للقوانين والأعراف والاتفاقات المرعية دولياً».

ويكشف الدكتور يوسف عبدالحق الجانب الأكثر حاجة للتساؤل عن مشروعيته بقوله: «الاحتلال بذاته غير قانوني ولا مشروع، ومع ذلك فهو قائم منذ عقود، فكيف يمكن أن تكون لممارساته أي مرجعيات قانونية؟ أم أن بعد الكفر ذنب؟»

وحول المسؤوليات الملقاة على عاتق المستوى السياسي الفلسطيني ومؤسساته القانونية والاقتصادية، يجمل خالد عبدالحق الواجب اتخاذه من قبل هذه المؤسسات بقوله: «هناك واجبان علينا كفلسطينيين العمل على تحقيقهما: الأول يتمثل في استعادة المال المسروق وعدم نسيانه، والثاني ضمان عدم تكرار ما جرى في الأيام المقبلة».

الواجب الأول يرى فيه الدكتور حسن ياسين مسؤولية على عاتق السلطة بدءاً من جهاز الرئاسة ورئاسة الوزراء، وكل المستويات السياسية التي يمكنها أن تلعب دوراً في هذا الاتجاه، فيما يرى في الثاني واجب المؤسسات المالية التي تتحمل مسؤولية حماية أموال المستثمرين وممتلكاتهم وودائعهم.

وحول إمكانية استخدام الضغط الخارجي لمتابعة موضوع الأموال المسروقة وإعادتها لأصحابها يقول عاصم عبد الهادي: «من المفترض أن تسعى المؤسسات الاقتصادية والمالية الفلسطينية والعربية لدى مؤسسات المال العالمي لحصار البنوك الصهيونية وممارسة الضغط حتى تعاد الأموال المسروقة للفلسطينيين، في حين يرى خالد عبدالحق في هذه المسؤولية مسؤولية وطنية عامة تناط بالسلطة ووزارة المالية وسلطة النقد، ومسؤولية شخصية لأصحاب الودائع المصادرة لمتابعتها قضائياً عبر المحاكم والمؤسسات القضائية بما فيها محاكم الاحتلال».■

حملة العلاقات العامة الصهيونية.. خارج محكمة لاهاي

بعد أن انهت محكمة العدل الدولية سماع مرافعات عدد من الدول غير المؤثرة في الرأي العام الدولي، بشأن قضية جدار الفصل العنصري الذي يبنيه الكيان الصهيوني داخل أراضي الضفة الغربية، انكبت المحكمة وراء أبواب مغلقة على دراسة القضية تمهيداً لإصدار «رأيها الاستشاري» للجمعية العامة للأمم المتحدة، وهو رأي من المنتظر ألا يتم إعلانه أو التوصل إليه إلا بعد فترة طويلة غير معروفة. الضجة الإعلامية التي رافقت اليوم الأول من مرافعات الأيام الثلاثة خبت وتلاشت في اليومين الثاني والثالث وما بعدهما، مما يشير إلى عدم اهتمام وسائل الإعلام بالحدث بالشكل الذي كان الجانب الفلسطيني والعربي يأمله، فالموقف الأمريكي منحاز لإسرائيل في قضية الجدار، وكذلك الموقف الأوروبي الذي رفض مبدأ إحالة القضية إلى المحكمة الدولية.

محمود الخطيب

khatib_2000@yahoo.com

«إسرائيل» حشدت ماكينتها الإعلامية وعلاقاتها العامة للدفاع عن موقفها فشحنت آلاف اليهود ومعهم بقايا حافلة كانت قد فجرت في عملية استشهادية قبل شهور ووضعتها خارج مبنى المحكمة، لتوجيه انتباه وسائل الإعلام العالمية ولفتها عما يدور داخل المحكمة. وقد نجحت في هدفها إلى حد بعيد.

الشارع الفلسطيني في الضفة الغربية استشعر الخطر الواقع عليه، لكنه كان استشعاراً متأخراً، فكانت المظاهرات والاحتجاجات التي تجلت في مواجهات قرى «بيت دقو» و«بيت إجزا» و«بدو» قضاء القدس المحتلة. وكانت مواجهات القرى الثلاث قد استعرت وأدت إلى استشهاد ثلاثة فلسطينيين وإصابة خمسين آخرين بجروح عندما بدأت جرافات الاحتلال في عملها تمهيداً لبناء الجدار العنصري في أراضيهم.

وعلى رأي محلل إسرائيلي فقد كانت إسرائيل «محظوظة» لأن اشتباكات قرى القدس وسقوط الشهداء وهذا العدد الكبير من الجرحى بين الفلسطينيين وقع بعد انتهاء مرافعات محكمة العدل الدولية حول الجدار، مثلما كانت محظوظة عندما وقعت عملية القدس الاستشهادية قبل يوم واحد فقط من بدء تلك المرافعات! فالمعركة الإعلامية وحملة العلاقات العامة التي لازمت قضية الجدار لم تكن تسير في صالح الفلسطينيين!

لقد حرص الكيان الصهيوني على إرسال عدد من طلاب الجامعات العبرية ومن شبابها «المثقف» إلى لاهاي للدفاع عن الموقف الصهيوني من قضية الجدار خلال مرافعات لاهاي التي رفضت حكومة شارون حضورها أو المشاركة فيها. ومع أن بعض المشاركين اليهود الذين تجمعوا خارج مبنى المحكمة وهم يحملون الأعلام الإسرائيلية وصور قتلاهم في العمليات الاستشهادية لم يكونوا من المؤيدين لبناء الجدار الحالي على حد وصف أحد المسؤولين عنهم، فإن هدف التجمع الصهيوني كان محدداً وهو «الدفاع عن حق إسرائيل في حماية نفسها».

ووفقاً لأمريكي يهودي أسهم في حملة العلاقات العامة الإسرائيلية بإرسال خمسة وخمسين طالباً يهودياً إلى لاهاي خلال المرافعات، فإن بعض الطلاب يريدون هذا الجدار على «حدود» الخامس من يونيو ١٩٦٧، وليس داخل أراضي الضفة الغربية. ويقول جوي لاو مؤسس منظمة للعلاقات العامة لدعم الكيان الصهيوني وتدعى «إسرائيل في القلب»: إن الجميع مجمع على حق «إسرائيل» في الدفاع عن نفسها، وأن أسلوب ذلك ينبغي أن يكون مسألة إسرائيلية داخلية على حد زعمه، وليس محكمة العدل الدولية.

لاو يدعي أنه أسس منظمته هذه قبل عامين لشعوره بالإحباط من أن ممارسات حكومة شارون لا تساعد على تحسين صورة الدولة اليهودية في الخارج. هذا الرجل دفع من جيبه أكثر من خمسين ألف دولار لتمويل حملة هؤلاء الطلاب التي استغرقت ثلاثة أيام من المظاهرات ضد المرافعات، والحديث لرجال الإعلام مستعينين بأكبر وسيلة إيضاح جلبوها معهم وهي الباص المدمر! وكان لاو قد أرسل ثلاثين شاباً صهيونياً ليجوبوا المدن الأوروبية في نوفمبر الماضي، وهو يخطط لإرسال مؤيدين آخرين يتحدثون الإسبانية والبرتغالية إلى أمريكا الجنوبية الشهر القادم.

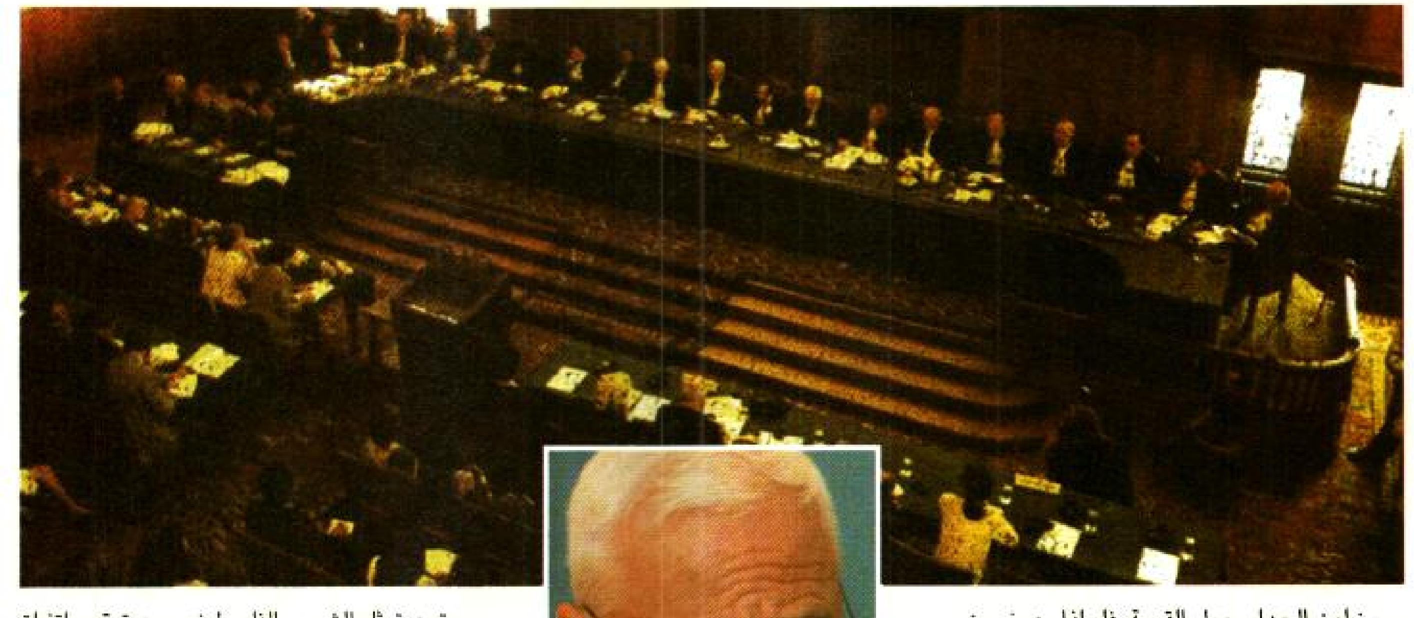
الموقف الفلسطيني سواء على صعيد السلطة أو المنظمات لم يكن موفقاً في إدارة مهمة علاقات عامة في قضية الجدار لكسب الرأي العام الدولي

الحملة الإعلامية الصهيونية بدأت بإحالة قضية الجدار إلى المحكمة العليا الإسرائيلية استباقاً لمحكمة لاهاي، وتبع ذلك مزاعم إسرائيلية عن تفكيك أجزاء من الجدار أقيمت شرقي عدد من القرى الفلسطينية قرب طولكرم، وهي: باقة الشرقية، ونزلة عيسى، ونزلة أبو نار، مما يعزلها عن محيطها العربي ويمنع حركة أهاليها وتواصلهم مع بقية المناطق الفلسطينية. وقد فتحت قوات الاحتلال بوابتين لعبور الناس في حملة علاقات عامة لتحسين صورة الجدار في نظر الرأي العام العالمي، بعد أن ظل أهالي هذه القرى الثلاث يعانون على مدى ثمانية أشهر من الإغلاق المستمر المفروض عليهم.

وعلى الرغم من أن جزءاً من الجدار قد أزيل من ناحية الشرق، إلا أن الحقيقة هي أن «إسرائيل» أكملت بناء جدار آخر غرب هذه القرى الثلاث وبارتفاع ثمانية أمتار مما يفصلها عن بقية القرى العربية الأخرى على الجانب الآخر من الخط الأخضر والتي كانت قريبة منهم ولهم معها تواصل اجتماعي واقتصادي خصوصاً قريتي جت وباقة الغربية.

قرية جبارة قرب طولكرم هي الأخرى ضحية لجدار العزل العنصري، ففي القرية ثمانون طفلاً لا يستطيعون الذهاب إلى مدرستهم لأن الجدار حال دون وصولهم إلى المدرسة. وقوات الاحتلال تغلق البوابات المؤدية إلى الناحية الشرقية من البلدة، مما يضطر الأطفال للوقوف ساعات أمام تلك البوابات لعل الجنود الصهاينة يفتحونها حتى يصلوا إلى مدرستهم.

قبل أسابيع ادعت سلطة الاحتلال أنها ستزيل الجزء من الجدار الذي يفصل قرية جبارة عن بقية مناطق الضفة الغربية، وأنها ستوفر باصاً لنقل التلاميذ إلى مدرستهم. لكن شيئاً من ذلك لم يتحقق، إذ كان يقصد به تجميل وجه شارون القبيح قبيل انعقاد جلسات المحكمة الدولية. ويؤكد هذه الحقيقة فؤاد جبارة، عضو المجلس البلدي في القرية الذي يقول: إن الوعود الإسرائيلية كانت لأغراض الدعاية والإعلام، وليس لمساعدة أهالي جبارة. ويضيف: إذا كانوا



سيزيلون الجدار حول القرية، فلماذا يعرضون علينا نقل أطفالنا بالباصات؟! كما أنهم إذا نقلوا الجدار إلى الناحية الغربية ـ كما حدث مع باقة الشرقية وأخواتها ـ فإنهم سيعزلون القرية عن قلنسوة والطيبة والطيرة داخل الخط الأخضر والتي لأهالي جبارة مصالح اقتصادية وتجارية مباشرة وضرورية معها.

هذه هي حال عدد كبير من القرى والمناطق الفلسطينية التي يطبق عليها الجدار! لا تستطيع التواصل مع شرقها الفلسطيني، وفي الوقت نفسه لا يستطيع أهاليها الحركة غرباً وعبور الخط الأخضر للتواصل مع أقاربهم وأنسبائهم أو للعمل وتأدية مصالحهم. وقد أطلقت «إسرائيل» في شهر أكتوبر الماضي على المناطق المحصورة بين الجدار شرقاً والخط الأخضر غرباً اسم منطقة «السيم» أو المنطقة العازلة!

الموقف الفلسطيني سواء على صعيد السلطة أو المنظمات لم يكن موقفاً في إدارة حملة علاقات عامة لكسب الرأي العام الدولي، على الأقل في قضية الجدار الذي لا يختلف اثنان على أنها قضية في صالح الفلسطينيين.

لقد برزت محاولات فلسطينية وعربية للربط بين جدار الفصل العنصري في الضفة الغربية والفصل العنصري في جنوب إفريقيا قبل انتهاء النظام العنصري فيها. لكنها محاولات لم تثبت جدواها، بل إننا شهدنا تراجعاً في الموقف الأوروبي الرسمي من الجدار على الرغم من أنها قضية «رابحة»، وهو مدعاة للتأمل والتأكيد على حقيقة أن الموقف الدولي من سياسة التمييز العنصري في نظام جنوب إفريقيا السابق لم يتحقق بسبب رأي محكمة، وإنما في ظل جهود متواصلة استمرت سنوات بذلها المؤتمر الوطني الإفريقي في جنوب إفريقيا وفي الخارج. فقد نجح المؤتمر في تشكيل رأي عام دولي لم يكن يتعاطف معهم في غالبيته لكنه أسهم فيما بعد بالضغط على الحكومات الأوروبية والأمريكية لفرض عقوبات على نظام الفصل العنصري في

كيف يمكن للسلطة أن تقنع الرأي العام بأنها ضد الجدار بينما تدور إشاعات عن أن مسؤولين كباراً فيها يبيعون الإسمنت لإسرائيل؟

جنوب إفريقيا في ذلك الوقت.

كيف نترجم التعاطف إلى قوة؟: أما على الجانب الفلسطيني وعلى حد تعبير محلل سياسي، فإن الصورة عكس ذلك. فالفلسطينيون يحوزون على تعاطف الغربيين الواسع مع قضيتهم وخصوصاً في مسألة الجدار باستثناء الولايات المتحدة التي مازال الرأي العام فيها مؤيداً لإسرائيل، لكن الفلسطينيين لم ينجحوا في ترجمة هذا التعاطف إلى قوة لصالحهم. ولعل ذلك مرده إلى أن القيادة الفلسطينية لم

هناك أدلة دامغة على أن مسؤولين كباراً في السلطة لديهم شركات مقاولات تبني مستوطنات صهيونية في الضفة الغربية

تعد تمثل الشعب الفلسطيني بعد توقيع اتفاق أوسلو تمثيلاً حقيقياً؛ بعد أن أثبتت عجزاً فاضحاً في الدفاع عن شعبها وحقوقه خلال السنوات العشر الماضية.

وعلى حد تعبير نفس المحلل السياسي، فقد ظلت السلطة الفلسطينية حتى هذه اللحظة على قيد الحياة في الساحة الدولية لا لسبب سوى أنها مازالت تؤمل الرأي العام العالمي بأنها ستوقع اتفاقاً مشؤوماً آخر في حال تسلم حزب العمل الإسرائيلي مقاليد الحكم بدلاً من حكومة شارون! وهو ما يعني أن السلطة تدير ظهرها لملايين الفلسطينيين الذين يرفضون «خطط السلام» التي تعطي «إسرائيل» الحق في الإبقاء على مستوطناتها في الضفة الغربية، وفي التنازل عن القدس المعروفة مقابل «قدس مزورة» في أبو ديس، وفي حرمان ملايين اللاجئين الفلسطينيين من حق العودة.

الجدار لم يبدأ بناؤه منذ شهرين أو ثلاثة كما توحي بذلك التصريحات الرسمية الفلسطينية والتحرك الرسمي الفلسطيني الخجول، وإنما بدأ في شهر يونيو من عام ٢٠٠٢، فلماذا انتظرت السلطة كل هذه المدة حتى اقترب بناء الجدار من نهايته؟!

إضافة إلى ذلك هناك معركة إعلامية أخرى كدنا نخسرها بعد أن فقدنا الأرضية السياسية في الدفاع عن الحق الفلسطيني، وهي كيف يمكن للسلطة أن تقنع شعبها والرأي العام بصدق موقفها من الجدار العنصري بينما تدور «إشاعات» عن أن مسؤولين كباراً في السلطة وفي أعلى درجات سلم المسؤولية يبيعون الإسمنت لإسرائيل لبناء الجدار؟. ونفس الأمر ينطبق على بناء المستوطنات اليهودية في الضفة، إذ إن هناك أدلة دامغة، وليس مجرد إشاعات، عن أن مسؤولين كباراً في السلطة الفلسطينية لديهم شركات مقاولات تبني مستوطنات في الضفة الغربية! وفي هذه الحالة كيف تكون السلطة مقنعة في طرحها؟! ■

كيف يمكن أن نرجو الديمقراطية من المحتل؟!

مذكرة هيئة علماء المسلمين في العراق إلى مبعوث الأمم المتحدة:

وجهت هيئة علماء المسلمين في العراق مذكرة إلى الأخضر الإبراهيمي، مبعوث الأمين العام للأمم المتحدة، والوفد المرافق له، خلال زيارتهم الأخيرة للعراق، للوقوف على إمكانية إجراء انتخابات عامة في البلاد قبل الثلاثين من يونيو المقبل، وتحدد المذكرة موقف الهيئة بأنه لا ديمقراطية مع وجود الاحتلال، وأن الأولوية الآن لإنهاء الاحتلال، كما عددت الأسباب التي تجعل إجراء الانتخابات في الوقت الراهن نوعاً من التزوير لإرادة العراقيين تحت اسم الديمقراطية وفيما يلي نص البيان:

السيد/ الأخضر الإبراهيمي
مبعوث السيد الأمين العام للأمم المتحدة، والوفد المرافق له المحترمون،
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

نرحب بكم أولاً في بلدكم أرض الرافدين، ونثمن مشاركتكم آلامنا وآمالنا، ونعرض على حضراتكم الأسس التي بنينا عليها موقفنا من الانتخابات المقترح إجراؤها في شهر حزيران (يونيو) المقبل.

وإذا كانت هيئة علماء المسلمين في العراق هي أول من أعرب عن رفضه هذه الخطوة؛ فإنها تمثل، وهذه حقيقة؛ اتجاه الجزء الأعظم من أبناء العراق، ونعتقد أنكم ستقفون على ذلك من خلال تجوالكم في أنحاء البلد، ولقاءاتكم بمختلف شرائح أهله السياسية والاجتماعية. ولنبدأ بمقدمة.. لابد من ذكرها:

يدور الجدل الآن حول الديمقراطية وتطبيقها في العراق، ولعل هذا الجدل المتواصل حول الديمقراطية يصب في خدمة أهداف ومصالح الإدارة الأمريكية في العراق، حيث إن هذا الجدل يصرف الأنظار عن واقع الاحتلال الأمريكي للعراق، ويجعل الاهتمام يتوجه من الأهم إلى المهم.

فمما لاشك فيه أن الديمقراطية والبحث في شكلها وآلياتها في العراق أمر مهم، لكنه، بالتأكيد: ليس الأمر الأهم. فالأولوية في هذه المرحلة، والمهمة التي يجب أن ينصب اهتمام العراقيين عليها، ويتركز نشاطهم من أجل تحقيقها: هي مهمة إنهاء حالة الاحتلال، وإزالة آثاره، وبعد ذلك يمكن للعراقيين أن يبحثوا في شكل نظام الحكم الذي يريدون، كما يمكن لهم أن يؤسسوا أو يبنوا مؤسساتهم الدستورية، ومتى تحقق التحرير من الاحتلال، عندها يمكن إثارة موضوع الديمقراطية، وبناء هياكلها في العراق، وعند زوال الاحتلال فقط يمكن للعراقيين أن يمارسوا الديمقراطية الحقيقية، لأنّ الديمقراطية لا يمكن أن تنشأ في ظل الاحتلال، فهي لا تستقيم مع معناه من حيث المبدأ، لأنها متناقضة معه، أصلاً. فكيف يمكن أن نرجو الديمقراطية من المحتل؟!، وهل يمكن لمن يحتل أراضي الغير أن يكون ديمقراطياً فعلاً؟!، أو أن يمنح الديمقراطية الحقيقية لأبناء البلد الذي يحتله؟!.

وربما تكون التجربة الديمقراطية ذاتها وسيلة لتفتيت دول المنطقة وإضعافها، ابتداءً بالعراق من خلال تشجيع النعرات العرقية والطائفية وإبرازها على حساب الانتماء الوطني للدولة الواحدة، وحتى على حساب الانتماء للأمة العربية والعالم الإسلامي، وتحت مبررات تبدو في ظاهر الأمر متوافقة مع الديمقراطية مثل حقوق الأقليات وحق تقرير المصير لأبناء الطوائف والأعراق.

نحن لسنا ضد الديمقراطية من حيث المبدأ، بكل تأكيد، ولكن أية ديمقراطية التي ندعو إليها ونسعى إلى تحقيقها؟، إنها الديمقراطية العادلة، النزيهة، التي تتسم بالشفافية، ديمقراطية حقيقية لا ديمقراطية شكلية، وطموح من هذا النوع لا يمكن تحقيقه في المرحلة الراهنة في العراق، وفي ظل الظروف المضطربة التي يعيشها أبناؤه اليوم.

فالعراق اليوم فاقد لسيادته، ولا توجد سلطة تنفيذية قوية فاعلة يمكن أن تضمن توافر الاستقرار والأمن لأية ممارسة ديمقراطية. إنّ العراق بلا جيش أو قوة شرطة مؤثرة. وفي الوقت نفسه لا يمكن الاستعانة بقوات الاحتلال لأنها منشغلة بحماية نفسها لا حماية العراقيين، وقد فشلت في هذه المهمة فشلاً ذريعاً، فضلاً عن كون تلك القوات تفتقر للخبرة والدراية اللازمتين في هذا الصدد، إذا تجاوزنا حقيقة أساسية هي أنّ قوات الاحتلال لا يمكن لها من ناحية شرعية أن تقوم بتنظيم تجربة ديمقراطية في العراق، فضلاً عن الإشراف على ممارستها، حيث لا يمكن أن تضمن حياديتها بين الأطراف المختلفة على الساحة العراقية، لأنها وفقاً للحسابات المصلحية؛ ستسعى إلى تغليب كفة الأطراف التي هادنتها في احتلالها للعراق على حساب الطرف الذي رفض هذا الاحتلال وقاومه بكل الوسائل المتاحة.

الانتخابات والمعوقات الفنية والإجرائية

ثمة معوقات فنية وإجرائية كثيرة تحول دون إجراء انتخابات عادلة ونزيهة تحظى بمباركة الشعب العراقي بكل أطيافه، ونسجل هنا أخطر هذه المعوقات:

١- **غياب دستور** تقوم على أساسه العملية الانتخابية، يرسم طريقها ويحدد مضامينها، وينظم العلاقة بين أطرافها وما يترتب على ذلك من حقوق

ربما تكون التجربة الديمقراطية ذاتها وسيلة لتفتيت دول المنطقة وإضعافها.. ابتداء بالعراق



والتزامات، وتبعات.

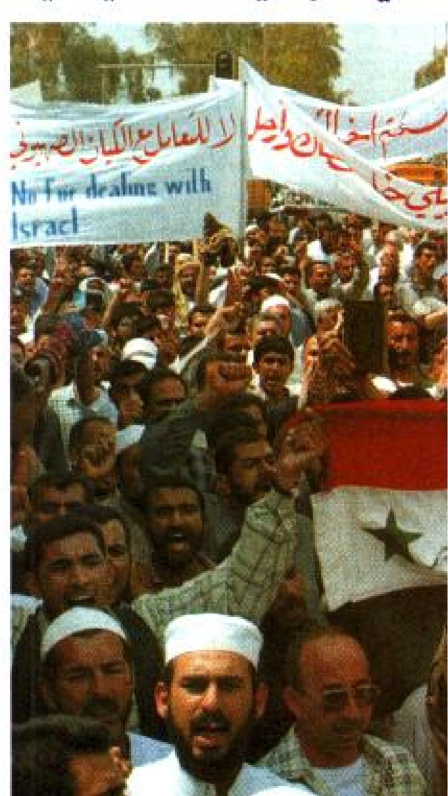
٢. **فقدان الأمن** لسلامة العملية الانتخابية، ويمكن ملاحظة ذلك بوضوح من خلال مظاهر عديدة، نذكرُ بعضها:

أ. كثرة العمليات التفجيرية التي تطال الأبرياء وسط المدن، وفي المناطق المزدحمة بالمارة، الأمر الذي سينعكس سلباً على حجم المشاركة في العملية الانتخابية.

ب. كثرة عمليات الاغتيال المنظم، فثمة مسلسل من الاغتيالات تتعرض له الشخصيات العراقية، وحتى هذه اللحظة فقد العراقيون أكثر من ١٥٠ شخصية بينهم رؤساء جامعات وتدريسيون برتب علمية عالية وأطباء ورجال قانون وغيرهم، وتؤثر هذه الظاهرة على العملية الانتخابية من نواحٍ عديدة:

منها: اختفاء الشخصيات البارزة عن الساحة، فمع كثرة المتميزين في البلد لا نلمح لهم وجوداً. وقد التقينا كثيراً منهم، وطلبنا إليهم دخول الدائرة السياسية فاعتذروا، وقالوا إننا مستهدفون من أطراف داخلية وخارجية لها مصالح في تصفيتنا، وكانوا يذكروننا بمن تم اغتياله فيقولون:

الديمقراطية لا يمكن أن تنشأ في ظل الاحتلال.. بل عند زواله فقط يمكن للعراقيين أن يمارسوا الديمقراطية الحقيقية



انظروا فلاناً وفلاناً وفلاناً.. أين هم؟، لقد تم اغتيالهم ولم يحمهم أحد، فكيف إذا برزنا على الساحة السياسية، وشعرت بعض الأطراف السياسية أننا نشكل خطراً على مستقبلهم السياسي؟.

ومنها: في سابقة خطيرة سمح الأمريكيون لبعض التنظيمات والأحزاب أن تكون لها مليشيات مسلحة، فمن يضمن أنّ تلك التنظيمات لن تستخدم مليشياتها لمصلحة مرشحيها، ومن يضمن حرية المرشح للترشح، وقبل ذلك حرية الناخب في الانتخاب، بحيث يُعطي صوته لمن يريد من غير ضغوط ولا إرهاب؟.

٣. **مع غياب إحصاء سكاني** دقيق وشامل للعراقيين، يمكن من خلاله تحديد العراقي الذي يحق له الانتخاب؛ فإنّ هناك ظاهرة خطيرة عمت أرجاء البلد، خُطِّط لها بإتقان يمكن ملاحظتها من خلال الآتي:

أ. الإتلاف المنظم للوثائق المتعلقة بالجنسية العراقية، فقد تم الاعتداء على الدوائر المتخصصة بهذا الشأن، وإتلاف ما فيها من سجلات تثبت أعداد العراقيين وهوياتهم، حسب المحافظات. وكان النظام السابق قد قطع خطوات تنظيمية مهمة بهذا الشأن، واستخدم الحاسوب الآلي للتوثيق، لكن الحرب أفسدت كل شيء، وكأنّ التعجيل في الحرب، كان من أهدافه القضاء على هذا العمل قبل تمامه.

ب. العراق منذ الاحتلال الأمريكي أصبح بلداً مفتوحاً لكل من هب ودب، وقد تدفق إليه مئات الآلاف من بعض الدول المجاورة، بذرائع شتى، كالزعم بأنهم ممن أبعدهم النظام السابق،

قوات الاحتلال لا يمكن أن تضمن حياديتها وستسعى إلى تغليب كفة الأطراف التي هادنتها في احتلالها للعراق على حساب الطرف الذي رفض الاحتلال وقاومه

غياب الدستور.. فقدان الأمن.. الاغتيالات المنظمة.. غياب الإحصاء السكاني.. تدفق غير العراقيين.. والتزوير.. كلها معوقات فنية وإجرائية تحول دون إجراء انتخابات عادلة ونزيهة

أو أنهم جاءوا لزيارة العتبات الدينية، وغير ذلك، والفرز بين الصادق من هؤلاء، والكاذب يحتاج إلى وقت.

ج. انتشار التزوير في البلاد على نحو مفزع، يستوي فيه شهادات الجنسية وهويات الأحوال المدنية، والبطاقات التموينية، وبأعداد هائلة، تفوق في دقة صنعها ما تفعله عصابات متمرسة في دول متطورة.

٤. **عدم جاهزية العراقيين للانتخابات**

وهذا يمكن ملاحظته من جانبين:

الأول: أنّ المتتبع لأحوال العراقيين، يجد أنّ لديهم أولويات مهمة تشغل بالهم، أكثر مما تشغله العملية الانتخابية. فالعراقي، اليوم، مشغول بالبحث عن فرص عمل، تغنيه عن الهم الذي يقتله بسبب معاناته المعاشية وكسب قوت عياله، والبطالة في صفوف الشعب العراقي بلغت ٧٠٪، زيادة على ذلك فإن العراقي مشغول بتوفير الأمن له ولعائلته من عصابات السطو المسلح والتسليب والخطف والسرقة والابتزاز، وبالتالي فلن تكون له الديمقراطية، في وضع مأساوي كهذا: شيئاً مهماً.

الثاني: أنّ العراقيين، وبحكم التراث التسلطي الطويل الذي عانوه في العقود السابقة، وغياب الممارسة الديمقراطية من قاموس حياتهم: جعل الكثير منهم غير مؤهل لخوض تجربة ديمقراطية منصفة، نقولها بكل أسف، ولذا فإنّ غياب الثقافة الديمقراطية لدى نسبة عالية من أبناء الشعب العراقي، وتغليب الانتماء العرقي، أو الطائفي، أو العشائري، على حساب الانتماء الوطني: ربما يجعل من أي تجربة ديمقراطية مبكرة ممارسة مشوهة تؤدي إلى نتائج سلبية خطيرة، قد تكون لها تداعيات غير محسوبة.

٥. **ثمة قوى كثيرة مناهضة للوجود الأمريكي**، وتمارس ضد وجوده عمليات مسلحة، وتحظى بتأييد شعبي وعاطفي كبير، وقد ترفض هذه القوى إجراء انتخابات وترى فيها دعماً معنوياً لوجود الاحتلال، ومنحه شرعية لا يستحقها. والغالب على الظن أنّ هذه القوى ستدعو أطياف الشعب إلى مقاطعتها، والمتوقع أن تحظى باستجابة شعبية ليست بالهينة. وإذا حصل هذا: فلن تسفر الانتخابات عن تمثيل حقيقي للعراقيين، وهذا سيُوقع البلد في دوامة من المشاكل لا تنتهي.

وثمة عوائق فنية وإجرائية أخرى، يطول سردها ولا تخفى على حضراتكم، كالحاجة إلى وقت كاف تُمارس فيه الدعاية الانتخابية، ليتم للناخبين التعرف على المرشحين والوقوف على برامجهم واكتشاف قدراتهم. وكضرورة معالجة ظاهرة الهجرة الداخلية وتأثيرها على العملية الانتخابية، وتحديد الدوائر الانتخابية التي يصوت فيها الناخب، وغير ذلك.■

هيئة علماء المسلمين في العراق

المقر العام.الحادي عشر من شباط (فبراير) ٢٠٠٤

د. محمد مغاربة. رئيس مجلس الشورى الوطني لحركة مجتمع السلم الجزائرية:

منهجنا الوسطي دفع الجزائريين للإقبال علينا

تجربة حركة مجتمع السلم في الجزائر «حمس» تستحق الدراسة لنجاحها في التعامل مع المعادلة الصعبة: أن تحمل النهج المعتدل الوسطي الذي يعتبره قادة الحركة منهج النبي محمد ﷺ وسط اتهامات لها بالتطرف من جانب، ووسط المجازر المتكررة في الجزائر من جانب آخر. وفي أغسطس الماضي نجحت الحركة في أن تقدم نموذجاً راقياً للممارسة الديمقراطية داخل الحركات الإسلامية اختارت من خلاله رئيساً جديداً للحركة يخلف الشيخ الراحل محفوظ نحناح. تقابلنا مع الأستاذ محمد مغاربة - رئيس مجلس الشورى الوطني للحركة، والنائب بالمجلس الشعبي الوطني «البرلمان» والذي شغل منصب رئيس الحركة بالنيابة بعد وفاة الشيخ نحناح لحين إجراء الانتخابات، حيث أكد لنا أن الحركة قدمت نموذجاً راقياً في الممارسة الديمقراطية، وهي الآن بصدد طور جديد من العمل الدعوي والسياسي يقوم على تقوية الحركة من الداخل وأن الحركة تتمسك بالمنهج الوسطي ولا تحيد عنه في معالجة كافة أمورها، كما أكد أن نواب الحركة في المجلس النيابي حريصون على الدفاع عن ثوابت الأمة العربية والإسلامية ولا يلينون في أمر من شأنه أن يتعارض مع الإسلام:

حوار: محمد حسين (*)

● **في البداية نريد أن نتعرف على وضع الحركة على الخريطة السياسية الجزائرية؟**

○ حركة مجتمع السلم التي كانت تسمى قبل ذلك حركة المجتمع الإسلامي لها موقعها ونشاطها السياسي البارز، وتشارك في الجهاز التنفيذي للحكومة بأربع وزارات هي: الصيد البحري، والأشغال العمومية، والصناعة، والمؤسسات الصغيرة والمتوسطة، ولها على المستوى المحلي في المحافظات أكثر من ١١٠٠ عضو لهم دورهم الواضح، كما للحركة ٣٨ معتمداً في المجلس الشعبي الوطني «البرلمان».

تمثيل الحركة

● **هل تمثيل الحركة بهذه الصورة يعبر عن الحجم الحقيقي لها؟**

○ ليست مسألة يعبر أم لا، ولكن بطبيعة الحال هناك أكثر من ١٠ أحزاب في الحياة السياسية ونخوض الانتخابات في ظل وجود هذه الأحزاب، وقد خضنا الانتخابات المحلية في أكثر من ١٢٠٠ بلدية من أصل ١٥٤١ بلدية، خلافاً للدورة السابقة، حيث خضنا الانتخابات في ٧٠٠ بلدية فقط، ومن ثم هناك إذاً تطور في هذا الجانب.

● **إذاً ما سبب تراجعكم في انتخابات البلديات؟**

○ التراجع يعود إلى عدة أسباب أهمها: قصور الحركة الذاتي العائد إلى طغيان العمل السياسي على حساب العمل التربوي، إضافة إلى أن كثيراً من مناضلينا أصبحوا يتحركون ببطء وإلى جانب القصور الذاتي هناك الدور الذي لعبته السلطة في التضييق والتزوير، وقد دفعتنا هذه الأسباب إلى أن نتفق في مؤتمرنا الأخير على صياغة مرحلة جديدة تحت عنوان «نحو طور جديد» تبركاً بما كان موجوداً في السابق في أدبيات الإخوان المسلمين، ونأمل في هذا الطور الجديد أن يكون للحركة مجال أكبر للتحرك.

● **وما محاور هذا الطور الجديد؟**

○ نركز على الاهتمام بشأن الحركة الداخلي، حيث كنا في العهد السابق نهتم بأمور خارج الحركة على حساب الفرد داخلها، ولذلك حرصنا على النظر إلى انفسنا لنجدد ونتنوع من أجل تقدم الحركة للأمام، وقد تجلت بداية المرحلة الجديدة في الصورة التي خرج بها مؤتمرنا الأخير في أغسطس الماضي، حيث تم تطوير العمل الانتخابي داخل الحركة وتمت الانتخابات بشفافية تامة ابتداءً من الأسرة إلى المجموعة إلى البلدية، ثم الولاية فالمؤتمر، فهناك ١٢٠٠ عضو في المؤتمر العام يمثلون أربعين ولاية «محافظة» انتخبوا من يمثلهم في مجلس الشورى الوطني بالاقتراع السري، ثم انتخب مجلس الشورى، الذي يتكون من ٢٠٧ أعضاء، رئيس الحركة ونوابه الثلاث، ثم قام المؤتمر العام بتزكيتهم.

وقد دفع سير الانتخابات بهذه الصورة الديمقراطية الأحزاب السياسية الأخرى العلمانية والوطنية والقومية إلى أن يتعجبوا من أن الحركة الإسلامية استطاعت أن تمارس مثل هذه الممارسات الديمقراطية داخل هياكلها التنظيمية، وقد أثنى كثير منهم على هذه التجربة، بالرغم من أن خصوم الحركة ومنافسيها كانوا يراهنون على أنه بعد وفاة الشيخ محفوظ نحناح (رحمه الله) سوف تنقسم الحركة وتزول، ولكن ثبت العكس للجميع، فكانت الشفافية والنزاهة والأخوة والتجرد والاعتراف بالاختلاف في سمت تربوي رفيع.

تقييم الأداء

● **هناك شقان يمكن من خلالهما تقييم أداء الحركة على المستوى الرسمي هما البرلمان والوزارات التي تديرونها في الحكومة؟**

○ تجربة الحركة على



(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

مستوى الجهاز التنفيذي بدأت عام ١٩٩٤م بالمشاركة في مجلس انتقالي معين بخمسة أعضاء، ثم جاءت انتخابات الرئاسة ١٩٩٥م، وحصلت الحركة على ٢٥٪ من أصوات الناخبين وأعطيت للحركة وزارتا «الصيد البحري» و«المؤسسات الصغيرة والمتوسطة»، ثم دخلنا البرلمان عام ١٩٩٧م بـ ٦٩ مقعداً، وأعطيت للحركة ٧ وزارات، وحصلنا في انتخابات ١٩٩٩ على ٦ وزارات، ثم جاءت المرحلة الحالية.

وقد أكسبتنا هذه التجربة كثيراً من العلاقات والتعرف على الآخر وتذويب كثير من الجليد بين الإسلاميين والتيارات الأخرى وبين الإسلاميين أنفسهم، إضافة إلى أننا كسبنا كثيراً من المهارات في الجهاز التنفيذي واعتُرف لنا بالكفاءة والجدية، وحرصنا على تسيير شؤون هذه الوزارات.

● **هل هناك تعاون بينكم وبين القوى الأخرى لمعارضة النظام في بعض القضايا؟**

○ لدينا ما يسمى بالثوابت المتعلقة بالهوية العربية والإسلامية، ولدينا الدين الإسلامي واللغة العربية هذه الأمور خطوط حمر لا ينبغي التعرض لها، وإذا تعرضت لشيء ننتفض للدفاع عنها فلا يمكن أن نلين في هذه الأمور، فعلى سبيل المثال ناقشنا في الدورة الأخيرة للمجلس «في قانون الموازنة» قانون استيراد الخمور من الخارج فتحالف الإسلاميون وأكثر القوميين المنتسبين لجبهة التحرير الوطني لإسقاط هذا القانون.

إضافة إلى قوانين أخرى مثل قانون الأسرة الذي يريدون أن يجعلوه علمانياً، وقد تم التنسيق لمناهضته.

فهذه المبادئ الإسلامية التي استشهد من أجلها مليون ونصف المليون شهيد، وجاهد من أجلها المخلصون لا يمكن أن نفرط فيها، خاصة أن بيان أول نوفمبر المعروف في الثورة الجزائرية المباركة كان أول بنوده أن يقام بعد الاستقلال نظام دولة ديمقراطية ذات سيادة في إطار المبادئ الإسلامية.

فلسطين

● **وهل يوجد بينكم تنسيق تجاه القضايا الأممية مثل القضية الفلسطينية؟**

○ معروف أن الشيخ محفوظ نحناح (رحمه الله) كان أحرص الناس في الجزائر على قضية فلسطين، وأعرفه منذ السبعينيات، وكان يحارب عنها بكل ما يملك، حتى وقت الاحتضار كان ينطق بفلسطين، والشعب الجزائري كله إذا نادى مناد لفلسطين يتحرك عن بكرة أبيه، ويقدم كل ما يملك، وقد نظمنا المهرجانات والمنتديات لدعم القضية، فحركة مجتمع السلم لا تتأخر هي وغيرها من أصحاب المبادئ.

الهوية الإسلامية واللغة العربية خطوط حمر ننتفض للدفاع عنها

نحناح كان يتلفظ وقت احتضاره بفلسطين

● **وما أشكال الدعم التي تقدمها حركة مجتمع السلم للقضية الفلسطينية؟**

○ القضية الأولى التوعية، ثم يتحرك كل منا حسب إمكاناته، ويعمل كل منا على حض الجميع ودفعهم لدعم القضية الفلسطينية.

● **تحدثنا عن العلاقة مع التيارات الأخرى .. ماذا عن العلاقة مع السلطة؟**

○ هذه الحركة قبل أن تكون حزباً كانت جمعية تسمى «الإرشاد والإصلاح» تأسست في عام ١٩٨١م وتحولت بعد عام ونصف إلى حزب وقد طرحت الجمعية منذ ذلك الوقت ما يسمى بالتحالف الوطني الإسلامي، أي الجمع بين التيارات الإسلامية والوطنية، ومنذ ذلك الوقت كنا نفتح جسور تواصل مع السلطة، حيث شاركنا في مجلس معين قبلنا أن نشارك فيه؛ لأن البلد كانت في حالة فتنة، فعملنا على استقرار المؤسسات وتبنت الحركة سياسة «الكرسي الشاغر»، وكانت الأحزاب الأخرى وقتها لا تريد المشاركة، بينما حرصت حركة مجتمع السلم أن يكون بينها وبين السلطة حوار، فشاركت بعد ذلك عام ١٩٩٤م في ندوة «الوفاق الوطني» وخلال هذه التجربة تشجعت الأحزاب الأخرى للمشاركة في السلطة.

● **هل يعني هذا أن السلطة لم تلجأ إلى إقصاء الآخر؟**

○ السلطة الجزائرية ترحب بكل من يريد أن يشارك في حل الأزمة واستقرار البلد، ورغم ذلك توجد بعض القضايا الخلافية، ولكن لا تبغي أن تؤدي إلى تصادم، بل تأجيل بعض القضايا لتجد لها حلاً في المستقبل.

● **عادة ما تنظر الجماهير إلى الإسلاميين على أنهم مصلحون وتنتظر منهم الكثير.. هل نجحتم في تلبية هذه الاحتياجات؟**

قدمنا ٤٠٠ شهيد فاتورة نبذنا للعنف والإرهاب

○ تجربة حركة مجتمع السلم في الجهازين التنفيذي والنيابي حدثت في أوضاع غير عادية وغير مستقرة وسط قتل وإرهاب، وكان هدفنا الأول استقرار مؤسسات الدولة، حيث لم يكن هناك أي مؤسسات شرعية، ولذلك بمشاركتنا دفعنا في اتجاه الشرعية والمؤسساتية.

الحركات الأخرى

● **الحركات الإسلامية عادة ما تتعاون فيما بينها لصالح الأمة الإسلامية، هل خضتم هذه المرحلة؟**

○ نحن نتعاون مع كل الحركات الإسلامية، ونتعاون أيضاً مع الفكر الإنساني الذي ينفع الناس، ونستفيد من كل التجارب الفكرية الموجودة في العالم، وقد تأثرنا داخل الجزائر بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وهذه الجمعية كان لها شأن في فكرها التربوي والاجتماعي، ولها علماء أجلاء مثل الشيخ البشير الذي زار مصر والتقى الإمام البنا (رحمه الله)، كما استفادت حركة مجتمع السلم من الجماعة الإسلامية في باكستان والإخوان المسلمين في مصر.

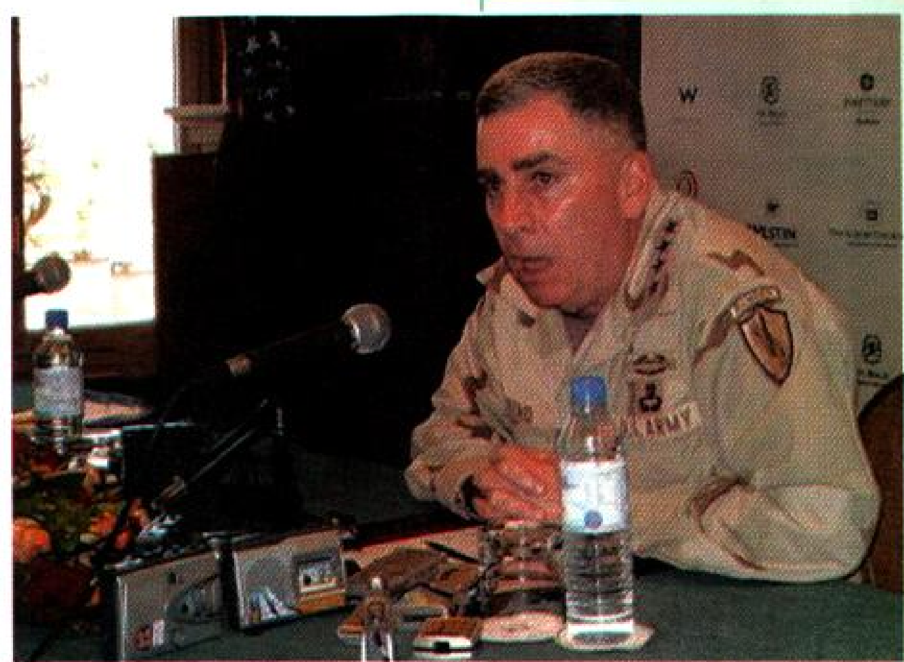
مستقبل الحركة

● **في ظل الهجمة المسماة بالحرب على الإرهاب يثار الحديث عن مستقبل الحركات الإسلامية.. كيف ترون مستقبل الحركة في ظل الأوضاع المحلية والدولية؟**

○ حركة مجتمع السلم تعمل بالمنهج الوسطي المعتدل، وسوف نظل متمسكين بهذا المنهج الاعتدالي، وقد أصبحت هذه الحركة رائدة في هذا التوجه، ولذلك بدأ الناس يلتفون حولها خاصة بعدما أيقنوا أن الحركة تنادي بالاعتدال ونبذ العنف، خاصة فترة الفتنة، وقد دفعت الحركة الثمن ٤٠٠ شهيد من أجل هذا المنهج الذي سوف نظل متمسكين به؛ لأننا نعتقد أن هذا هو منهج النبي محمد ﷺ.

● **هل تواجهون بعض التصفيات في ظل الحملة على ما أسموه بالإرهاب؟**

○ نحن في الجزائر نتمتع بحرية تامة، وأعتقد أنه ليس هناك في الأقطار العربية والإسلامية بلد تتمتع فيه الحركة الإسلامية بهذه الحرية مثلما هو في الجزائر، ولكن هذه الحرية مشروطة بالابتعاد عن العنف اللفظي والمسلح ومقرونة أيضاً باحترام الدستور، ولو لم يكن هذا المناخ موجوداً لما كنا نقيم مؤتمرنا العام الأخير في حرية تامة، أدرنا خلاله كافة شؤوننا بالشكل الذي نريد. ■



«أبي زيد» في إثيوبيا

بدر حسن شافعي

badrshafei@hotmail.com

كشفت زيارة الجنرال جون أبي زيد قائد القيادة المركزية الأمريكية الأخيرة لإثيوبيا (١٤ - ١٦ فبراير) عن أهداف واشنطن في هذه المنطقة الحيوية في شرق إفريقيا، إذ كان الهدف إيجاد تحالف جماعي ضد القوى الإسلامية في المنطقة التي يحلو لواشنطن أن تطلق عليها القوى الإرهابية، وقد ردد أبو زيد أثناء الزيارة نغمة جديدة، وهي أن مواجهة دول الإقليم لظاهرة الإرهاب لا يجب أن تكون قاصرة على المستوى الفردي، إذ لابد من وجود نظام أمن جماعي collective security لمواجهتها.

ومعنى ذلك إيجاد منظومة أمنية تضم دول المنطقة، تكون خاضعة مباشرة للإدارة الأمريكية التي يمثلها أبي زيد إذ إن القيادة المركزية تضم مناطق أفغانستان والعراق وشرق إفريقيا. وأعطى أبي زيد مثالاً على ذلك بالصومال، معتبراً أن غياب الحكومة المركزية والمؤسسات الديمقراطية يساهم في تفريخ العناصر الإرهابية على حد قوله.

ويبدو أن إثيوبيا مؤهلة - وفق وجهة النظر الأمريكية - لقيادة هذا التحالف على المستوى الإقليمي، خاصة بعد تشكيلها «تحالف صنعاء» الذي يضمها مع السودان واليمن، وقد أعلن التحالف أن هدفه الأساسي مواجهة واستئصال الإرهاب من هذه المنطقة، كما أعلنت أديس أبابا أنها تسعى لضم كل من جيبوتي وكينيا والصومال إليه، أي أنها ستكون بمثابة الدولة المحور وتقدم نفسها كدولة حارسة، أو شرطي أمريكا في المنطقة، وهي ترتكن في ذلك لأمرين أساسيين:

١- أنها تكاد تكون الدولة الوحيدة التي لم تتعرض فيها المصالح الأمريكية لعمليات «إرهابية» مقارنة بدول الجوار كالصومال وكينيا أو تنزانيا، ولا تعتبرها واشنطن من الدول الراعية للإرهاب مثلما تتهم السودان.

٢- الولاء التاريخي الإثيوبي للدول الغربية والارتباط بالولايات المتحدة، وبالطبع الصهاينة، فإثيوبيا تحاول تقديم نفسها للغرب باعتبارها دولة مسيحية في محيط إسلامي، إشارة إلى دول الجوار العربية الإسلامية مثل جيبوتي والصومال والسودان وحتى إريتريا ذات الأغلبية السكانية المسلمة حتى وإن حكمها رئيس غير مسلم، فضلاً عن مصر في الشمال، وهي نفس الفكرة التي تقدمها تل أبيب وتروج لها للحصول على الدعم الأمريكي. ومن ثم فقد دخلت إثيوبيا في اتفاقيات تاريخية مع الغرب لتحقيق منافع مشتركة على حساب العرب المسلمين. ومن ذلك اتفاق الإمبراطور المتعصب هيلاسلاسي على مساعدة بريطانيا في القضاء على الثورة المهدية في السودان، ثم في هزيمة إيطاليا التي كانت تحتل إثيوبيا وإريتريا في الفترة من ١٩٣٦-١٩٣٩ مقابل الحصول على إقليم أوجادين الصومالي المسلم الذي يقطنه ٩ ملايين شخص. وبالفعل استولت إثيوبيا على الإقليم عام ١٩٤٨ بموافقة لندن (تماماً كما حدث بالنسبة لفلسطين عقب إلغاء الانتداب البريطاني واستيلاء الصهاينة عليها).

كما اتفق هيلاسلاسي في الوقت ذاته مع واشنطن على دعمها في مواجهة دول المحور مقابل الحصول على إريتريا، وبالفعل وافق الرئيس الأمريكي روزفلت آنذاك على ذلك.

وبالنسبة للصهاينة فإن ترحيل يهود الفلاشا من إثيوبيا إلى فلسطين المحتلة مستمر، مقابل الحصول على مساعدات عسكرية وتقنية. ويربط بعض المحللين بين زيارة أبي زيد الأخيرة لإثيوبيا وإعلان تل أبيب ترحيل آخر دفعة من اليهود الفلاشا إليها.

ولهذه الاعتبارات قدم رئيس الوزراء الإثيوبي ميليس زيناوي نفسه للأمريكان - خاصة بعد أحداث سبتمبر - على اعتبار أنه شرطي واشنطن في المنطقة، وأبدى رغبته في شن حرب بالوكالة ضد حزب الاتحاد الإسلامي الصومالي الذي اعتبرته واشنطن على صلة بتنظيم القاعدة. ولعل التنافس المحموم بين كل من إثيوبيا وعدوتها اللدود إريتريا التي أعلنت هي الأخرى موافقتها على إقامة قواعد أمريكية على أراضيها، هو ما جعل أديس أبابا تسعى لكسب ود واشنطن خاصة أنها ترغب في استعادة دورها المفقود في المنطقة، الذي تراجع كثيراً بسبب حربها مع إريتريا من ١٩٩٨م، وحتى عام ٢٠٠٠. ويبدو أن واشنطن تميل إلى إثيوبيا أكثر من إريتريا، خاصة بعدما ثبت لها أن الرئيس الإريتري أفورقي لا يمكن التعويل عليه كثيراً بسبب مشكلاته الكثيرة مع دول الجوار (إثيوبيا - اليمن - السودان - جيبوتي) ومن ثم فمن الأفضل الاعتماد على الحليف التقليدي المتمثل في أديس أبابا، خاصة أنها أثبتت خلال نصف قرن أنها حليف يمكن الاعتماد عليه، فضلاً عن سيطرتها على منابع النيل مما يشكل تهديداً دائماً لكل من مصر والسودان، وهو أمر لا يتوافر لإريتريا. ولذلك فقد يترتب على الزيارة مزيد من التدخل الإثيوبي في الصومال بزعم مواجهة القوى الإرهابية، خاصة بعد الحصول على الضوء الأخضر من أبي زيد أثناء الزيارة الأخيرة، فضلاً عن إمكانية تصاعد التهديدات من جديد لكل من مصر (بشأن المياه) والسودان (بدعم الجنوبيين) إذا ما رفضتا التسليم بالمطالب الأمريكية، ولعل الدعوة التي أطلقتها بعض دول حوض النيل مؤخراً خاصة رواندا وبوروندي بشأن الرغبة في إلغاء اتفاقيات تقسيم المياة السابقة والتي قد تضر بدول المصب خاصة مصر، تعد - وفقاً لآراء بعض المحللين - أحد تداعيات زيارة أبي زيد الأخيرة.■

لماذا قررت واشنطن تقليص المساعدات لأوغندا؟

قررت إدارة الرئيس بوش تقليص حجم المساعدات المقدمة لأوغندا في الموازنة الجديدة لعام ٢٠٠٥ بما في ذلك المساعدات العسكرية من ٢٧,٢ مليون دولار عام ٢٠٠٤ إلى ٢٠,٥ مليون دولار العام القادم. ويثير هذا الإجراء تساؤلات بشأن الأسباب الدافعة لذلك؛ خاصة أن أوغندا تصنف ضمن الدول الصديقة لواشنطن في وسط إفريقيا، كما أن رئيسها موسيفيني يقدم نفسه راعياً للكنيسة وحملات التنصير في هذه المنطقة الحيوية التي تعد نقطة تماس بين الوجود العربي في الشمال، والإفريقي في الجنوب.

وهل يعد ذلك الإجراء نقطة تحول في علاقات البلدين، أم أن التقليص يقتصر على الجانب العسكري، بعدما أوشكت أزمة جنوب السودان على الانتهاء، ومن قبلها أزمة الكونغو الديمقراطية؟



نائب وزير الدفاع الأمريكي مع وزير الدفاع الأوغندي

تحالف تقليدي

كانت أوغندا طريقاً تمر عبره المساعدات الأمريكية لزعيم التمرد في السودان جون جارانج من ناحية، ولمتمردي التوتسي في شرق الكونغو حيث مناطق الماس من ناحية ثانية، علاوة على أنها بؤرة لتصدير التنصير إلى جنوب القارة، وازدادت أهميتها في هذه الجزئية تحديداً مع وصول جبهة الإنقاذ السودانية للحكم في الخرطوم عام ١٩٨٩. وقد حدث تلاق بين واشنطن وكمبالا بسبب تقارب أهدافهما، فالولايات المتحدة، تطرح منذ عهد الرئيس السابق كلينتون فكرة القرن الإفريقي الكبير الذي يضم - إلى جانب دول القرن الإفريقي (أثيوبيا - إريتريا - الصومال - جيبوتي) كلاً من أوغندا والكونغو ورواندا - وبوروندي وجنوب السودان - بعد انفصاله - وفي المقابل فإن موسيفيني - الذي ينتمي للتوتسي - يحلم بإقامة دولة مسيحية كبيرة للتوتسي تضم كلاً من رواندا وبوروندي وشرق الكونغو، التي تحظى بدعم واشنطن ومن ورائها بريطانيا.

لذا لاغرابة في أن تلعب كمبالا دوراً حيوياً في مفاوضات السودان، خاصة في توقيع اتفاق مشاكوس (يوليو٢٠٠٢)، حيث ضغطت على الطرفين قبل انتهاء جولة المفاوضات بيومين من أجل ضرورة التوصل لاتفاق سلام، وقدمت في هذا الشأن مسودة الاقتراح الأمريكي للتسوية، وبالفعل لم يمض يومان حتى تم توقيع الاتفاق. ونفس الأمر حدث بالنسبة لأزمة الكونغو الديمقراطية، إذ إن اتفاق لوزاكا للسلام (١٩٩٩) تمت صياغته في منزل السفير الأمريكي في كمبالا.

تراجع أمريكي.. لماذا؟

لكن يلاحظ في الآونة الأخيرة تراجع أهمية أوغندا السياسية والعسكرية - إلى حد كبير - بالنسبة لواشنطن، ولعل ذلك يرجع لعدة أسباب:

١- رغبة إدارة بوش في التوصل لاتفاق سلام في السودان - يحسب ضمن إنجازاتها السياسية قبل الانتخابات الرئاسية القادمة.

٢- تراجع الإدارة الأمريكية الحالية - إلى حد كبير - عن فكرة القرن الإفريقي الكبير، خاصة أنها تقوم على أساس انفصال جنوب السودان، وهي فكرة لا تحظى بتأييد بوش؛ بسبب الخوف من انتشار عدوى الانفصال في دول مثل رواندا وبوروندي والكونجو الديمقراطية، وحتى أوغندا ذاتها، إذ تطالب المعارضة بفصل الشمال وتكوين دولة مسيحية جديدة بزعامة جماعة «جيش الرب» المسلحة.

٣- محدودية الإمكانات العسكرية لأوغندا، فحجم جيشها الآن لا يزيد على ٥٠ ألف جندي، وهي نسبة ضئيلة إذا قورنت بحجم وإمكانات دول الجوار العربي والإسلامي كالسودان مثلاً. كما أن تدهور الأوضاع الأمنية الداخلية وتراجع شعبية موسيفيني - كما ظهر في الانتخابات الرئاسية عام ٢٠٠١ - يجعل واشنطن تفكر في البحث عن حليف أكثر قوة وأبلغ تهديداً من أوغندا كإثيوبيا مثلاً.

ولعل ذلك يفسر أسباب قرار تقليص حجم المساعدة - خاصة العسكرية - المقدمة لكمبالا.

إلا أن ذلك لا يعني انتهاء العلاقة بين الجانبين فسوف يظل موسيفيني جاهزاً تحت الطلب لتنفيذ تعليمات واشنطن، وقد أدرجت إدارة بوش - في نفس الوقت تقريباً - أوغندا ضمن ٦٣ دولة تستحق المساعدة الأمريكية نظراً للخطوات التي اتخذتها هذه الدول في مجال التحول الديمقراطي واقتصادات السوق، وبالفعل وافق الكونجرس في فبراير على اعتماد بليون دولار لهذا العام لتقديم المساعدة لهذه الدول من أجل مساعدتها على عدم الاعتماد على المعونة الأمريكية لاحقاً، وذلك في إطار برنامج مواجهة تحديات الألفية الجديدة الذي تشرف عليه لجنة عرفت بهذا الاسم Challenge Corporation Millenium ومهمتها الأساسية معرفة مدى التزام الدول الحاصلة على المساعدات بالشروط الأمريكية التي وضعتها في هذا الشأن.

أي أن وضع موسيفيني العسكري قد يجمد حالياً، مع استمرار المساعدات الاقتصادية المشروطة، والتي يمكن تقليصها أو حتى إلغاؤها إذا لم تنفذ كمبالا التعليمات الأمريكية بالحرف الواحد.■

الانتخابات اليونانية
أصوات المهاجرين وتحديات المرحلة القادمة

أثينا: شادي الأيوبي

ccayoubi@hotmail.com

يسعى الحزبان الرئيسان في اليونان إلى الاستفادة من أصوات المهاجرين اليونانيين القادمين من الخارج، ويبدو من الإحصاءات أن تلك الأعداد لها ثقل ودور في الانتخابات القادمة.

ففي انتخابات عام ٢٠٠٠ ذكرت تقديرات غير رسمية أن الحزب الاشتراكي الحاكم (باسوك) استفاد من ٢٠ الف صوت قادمة من الخارج، بينما استفاد حزب المعارضة الرئيس (الديمقراطية الجديدة) من ١٠ آلاف صوت، ففي الخارج، خصوصاً في ألمانيا وأمريكا وكندا وأستراليا، حيث توجد الجاليات اليونانية تنشط هيئات تابعة للحزب الاشتراكي لكسب أصوات المهاجرين، وتقول أوساط من الحزب إنها استطاعت خلال الأشهر الستة الماضية إيجاد برنامج ممول ذاتياً لاستئجار طائرات تقل الناخبين للإدلاء بأصواتهم في موطنهم.

أما حزب المعارضة الرئيس (الديمقراطية الجديدة) فقد جند لهذه المسألة عدداً من أنصاره، ويبدو أن هؤلاء أنهوا تسجيل المهاجرين المقيمين بعيداً عن مواقع انتخابهم وتهيئة وسائل نقلهم، ويبدو أن العدد الكبير من هؤلاء في بريطانيا التي بها عدد كبير من الطلاب، وقبرص، وقد أقام الحزب مركز استعلامات مزوداً بـ ١٠٠ خط اتصال .

وفي الانتخابات الأخيرة، استطاع الحزب الشيوعي نقل حوالي ٤٠٠٠ ناخب جواً من داخل اليونان وخارجها إلى مواقع الانتخاب، بينما سافر ٨٠٠٠ آخرون بوسائل النقل البري والبحري، وتقول مصادر مطلعة: إن التدفق الأكبر من أصوات الخارج ستكون من المهاجرين الاقتصاديين والطلاب الذين يدرسون في بلاد الإتحاد الأوروبي.



أما عن حزب الاتحاد اليساري، فلا يبدو أنه يأمل الكثير من هذه الأصوات المهاجرة، ولا تتعدى تقديراته منها مئات الأصوات خاصة من ألمانيا والسويد، ويعزو الحزب ذلك الى قلة إمكانياته المادية مقارنة بالأحزاب الأخرى، مطالباً بتمكين المهاجرين من التصويت في السفارات والقنصليات في البلاد التي يقيمون فيها.

الحكومة القادمة والتحديات

تواجه الحكومة التي ستأتي عبر الانتخابات القادمة تحديات لا يستهان بها، فالبلد مقبل بعد أشهر على تنظيم الألعاب الأولمبية التي تشكل مسألة مصيرية للحكومة ومن يتولاها، ولن يكون من الممكن لأي حكومة أن تستمر في حال فشلها في إدارة هذا الملف بشكل جيد.

وبرغم الكثير من التحذيرات التي تصدر من هنا وهناك عن التأخير الحاصل في بعض الأشغال الأولمبية، فلا يبدو أن ثمة خطراً كبيراً، وفي أسوأ الحالات ستجري الألعاب مع بعض نواحي القصور في بعض الإنشاءات.

الملف الاقتصادي: كما ستشهد المرحلة القادمة تراجعاً في الدعم المقدم من الدول الأوروبية الكبرى لليونان. هذا الدعم الذي ساعد أثينا على القيام بالكثير من مشروعات البنية التحتية.

ولم تعد اليونان من الدول الفقيرة أوروبياً بل صارت من الدول المتوسطة، حيث تأتي في المرتبة الخامسة عشرة بعد قبرص وقبل البرتغال، وصار معدل الدخل الفردي فيها يتراوح ما بين ٥٠ إلى ٧٠٪ من متوسط دخل الفرد الأوروبي.

ويحسب مصادر في الوحدة الأوروبية فعلى أثينا أن تعتمد على نفسها من اليوم فصاعداً، وأن تجد لنفسها مصادر للدخل تكفيها ذاتياً وتجعلها في غنى عن المساعدات.

وتعد السياحة والنقل البحري والخدمات، من أهم المجالات التي تعتمد عليها اليونان في مصادر دخلها والمرشحة مستقبلاً للعب دور كبير في حالة انقطاع المساعدات الأوروبية.

المهاجرون الاقتصاديون واللاجئون السياسيون: لا تشذ اليونان عن القاعدة الأوروبية العامة في تناقص أعداد سكانها ولو بمعدلات اقل من بلاد أوروبا الشمالية والوسطى، وفي استقبالها لعدد من المهاجرين الاقتصاديين واللاجئين السياسيين وبأعداد مختلفة عن البلاد المذكورة كذلك، وفي الآونة الأخيرة كثر الاهتمام بمسألة الأجانب، وزادت البحوث والدراسات المتعلقة بهم في وسائل الإعلام والجامعات ومراكز الأبحاث، كما أنشئت لذلك مراكز أبحاث لتوجيه سياسة الدولة تجاههم، وهؤلاء يعانون من أوضاع صعبة، إذ لم يعد من السهل الحصول على إذن الإقامة، ويقف مئات الآلاف بانتظار صدور إقاماتهم، وفي الوقت نفسه فإنهم لا يستطيعون مغادرة البلد حتى لا يحرموا من حق العودة ما لم تكن إقاماتهم سارية المفعول.

وقد استفادت اليونان من الأيدي العاملة الأجنبية الرخيصة ومن إيداعاتهم في البنوك اليونانية، وكشف تقرير أخير نشرته صحيفة «تو فيما» يوم ٢٠٠٣/٢/٢١م الدور الذي يلعبه المهاجرون الاقتصاديون في استجلاب المساعدات الأوروبية، فالدخول المتدنية للمهاجرين جعلت اليونان ولفترة طويلة تصنف ضمن الدول ذات الدخل الفردي المتدني داخل الوحدة الأوروبية (٢٥٪ أقل من المستوى الأوروبي)، مما أسهم في توجيه المساعدات الأوروبية إليها لرفع مستواها الاقتصادي.

وبلغة الأرقام ـ كما تقول الصحيفة ـ فقد كان من المقرر أن تنخفض بشكل كبير حصة اليونان من المساعدات الأوروبية والبالغة ٢٤,٨٨٣ مليار يورو، ولكن قراراً حديثاً صادراً عن الوحدة الأوروبية قرر تخفيض تلك المساعدات بشكل طفيف (٢٤,٢٧٨ مليار يورو) وذلك لفترة ٢٠٠٧ ـ ٢٠١٣ والسبب ـ حسب الصحيفة ـ هم المهاجرون الاقتصاديون البالغ عددهم ٤٠٠ الف الذين أظهروا معدلات دخل فردي منخفضة جداً.■



نعمل من أجلكم

قناة LBC - برنامج الحدث - آدم إيرلي - تحدث باسم الخارجية الأمريكية - معلقاً على بادرة الشرق الأوسط الكبير:

«هذه المبادرات تأتي استجابة لحاجة المنطقة، تعود جذورها إلى الحاجة العربية وتأخذ بعين الاعتبار آراء القادة والشارع من المغرب إلى كل لناطق العربية، وتتحدث عن الإصلاح الاقتصادي الاجتماعي، فالناس في هذه المنطقة تواقون إلى تغيير والمشاركة السياسية والمساواة الاجتماعية التعليم؛ والمبادرة استجابة لكل ذلك، وهذه أشياء أنتم يدونها ونحن نساعدكم فيها».

شكراً من القلب لك ولكل العاملين في البيت لأبيض. وباعتباري مواطناً عربياً أعترف بأنني حتاج إلى كل ما ذكرته ولكن لن أقبله أبداً من مريكا لأن الثمن هو حريتنا وسيادتنا، أما أن لمبادرة تمت بعلم القادة فأنا أشك كثيراً في ذلك، واقع الأمر أن معظمهم اندهش من الخبر.

العيب في الجهاز!

الجزيرة - لقاء خاص - أحمد بن فليس - رشح لرئاسة الجزائر: «أذكر لكم مثالاً آخر حصل ي العالم هو مثال جورجيا، فالملاحظون (المراقبون) الوا إن الانتخابات تمت في أحسن حال، وبعد أسابيع ليلة تم تغيير النظام بالطريقة التي شاهدناها جميعاً، من هنا فمن الممكن جداً استدراج الملاحظين الدوليين استخدامهم ذريعة لتغطية التزوير المفضوح، وأنا لست ضد حضور الملاحظين وإنما أقول إن هذه الملاحظة جب أن تكون فاعلة، وهذا لن يتم إلا إذا كان الجهاز لمنظم للانتخابات حيادياً، والجهاز الحالي غير حيادي».

بعض الأنظمة تعتقد أنها قادرة على خداع لعالم بأسره، ناهيك عن خداع شعوبها، ومسألة المراقبين الدوليين مسألة مهمة لأنها برغم كل شيء فإن وجودهم يمثل اختراقاً لسور الحديدي التي تفرضه بعض الأنظمة على ما يجري من أحداث، ويا ليت الحكومات تسمح - قبل ذلك - بمراقبين من أبناء البلد!

علمهم يا عويس

قناة الحرة الأمريكية - برنامج ساعة حرة - د. إبراهيم عويس - اقتصادي عربي (يرد بشدة على المذيع الذي يرى ضرورة تعلم اللغة الإنجليزية



د. حمزة زويع
ZAWBA@EMAIL.COM

كشرط للتطور): «لا ننسى أن الذي أعطى الحضارة الغربية هي الحضارة العربية والإسلامية، وكل علومها آنذاك كانت باللغة العربية وهي لغة ثرية، وتستطيع الدول العربية أن تتقدم من خلال اللغة العربية، واليابان تقدمت من خلال لغتها، ولا أعتقد أن اللغة هي العائق».

يبدو أن هذه القناة لديها ثأر مع العالم العربي والإسلامي.

قنابل موقوتة

قناة العالم الإخبارية - برنامج آمال في الميزان - مواطن عراقي: «الأمور لا تزال ضبابية، في نفس الوقت لا يوجد في العراق حركة جماهيرية واسعة ولا يوجد تخطيط سياسي مسبق، هناك أقليات بسيطة لا تعبر عن رأي الشارع بأكمله، وللعلم لو جاء موعد رحيل القوات الأجنبية فسيتحول كل عراقي إلى قنبلة في وجه الاحتلال».

يبدو أن الأمور ستستمر في ضبابيتها حتى حدوث أحد أمرين: الأول هو أن يأتي الموعد المحدد وتصر القوات الأمريكية على الاحتفاظ بالسلطة، والثاني أن تتحول قضية العراق إلى قضية انتخابات أمريكية، وساعتها سيضطر بوش وإدارته إلى اتخاذ قرارات كبيرة، وفي الحالتين فإن الشارع العراقي لن يقف مكتوف الأيدي.

لماذا؟

قناة ANN - برنامج المسائية - د. مصطفى البرغوثي - سكرتير المبادرة الوطنية الفلسطينية - معلقاً على أداء العرب في محكمة العدل الدولية فيما يتعلق بالجدار العازل:

«نحن العرب، ومن كثرة الضربات التي نتلقاها أصبحنا نتشاءم، لا بد أن نفرح بالانتصار، هذه خطوة مهمة، واليوم أنا كنت في البرلمان البريطاني وحصلت على توقيع ١٨٨ نائباً ضد الجدار، دعونا نتحرك ونزيد العدد. لو انتظرنا الدول العربية أن تفعل شيئاً فلن تفعل، وإلا فلماذا فقط عشر دول هي التي حضرت؟ لماذا لم يحضر الجميع؟»

ربما تردد البعض في الحضور، وربما أقلعت الطائرة قبل أن يصل وفد إحدى الدول! وربما يكون الشخص المكلف بالحضور قام من نومه متأخراً أو وجد مشكلة في بيته فقال في نفسه: «بيتي أولى»، وربما البعض الآخر لم تأته التعليمات..

دانييل له وجهة نظر مختلفة

قناة DW الألمانية - برنامج Quadriga - حلقة عن الجدار العازل - دانييل داجان - الإذاعة الصهيونية:

«بالطبع لم يقل أحد إن الجدار سيمنع العمليات نهائياً ولكنه بلا شك سيقللها، وعلينا البحث في العملية السلمية والأسباب الثقافية والاجتماعية والدينية، وأود أن أقول إن جزءاً من الجدار بني على الخط الأخضر وجزءاً منه بني على الأراضي الفلسطينية التي هي - كما نعلم - أراض متنازع عليها».

حين أشاهد مثل هذه الحوارات وأسمع مثل هذه التعليقات التي ترفع الضغط أسأل نفسي: لماذا لا نجد محاوراً عربياً يختار كلماته بدقة ليرد على هؤلاء الصهاينة الذين لا يتركون فرصة إلا وانتهزوها لترسيخ أكاذيبهم في أذهان الرأي العام؟

مبارك مقدماً

قناة العربية - برنامج نقطة نظام - نائلة معوض - مرشحة الرئاسة في لبنان: «الشعب اللبناني يقدر يحاسبني إذا لم أنفذ ما وعدت به، وأنا أعتبر الممارسة الديمقراطية الحقيقية تفسح المجال لكل المعارضين للتعبير الحر وتفسح لهم المجال لكي يكونوا على أرض لبنان، والاختلاف لا يعني أن يقوم القائد أو المسؤول بنفي المعارضين له».

بمناسبة السطر الأخير من كلامها، فأنا أبشرها مقدمًا بعدم فوزها في انتخابات الرئاسة المقبلة، فالرئيس في العالم العربي من حقه أن ينفي المعارضين ويشردهم وينكل بهم لأنهم - وكما تزين له الحاشية - فئة مغرر بها ومضحوك عليهم، وربما يكونون خونة يعملون لصالح نفس الجهات التي يعمل لصالحها الزعيم، وهذا في حد ذاته تجرؤ على منطقة نفوذه.

تمام يا سيادة اللواء

القناة الأولى المصرية - برنامج اللقاء الرياضي - اللواء الدهشوري حرب - رئيس اتحاد الكرة المصري: «مصر الزعامة والقيادة والبنية التحتية.. ولما يقال إفريقيا هذا يعني مباشرة مصر، كلنا كنا خائفين ولما عرض الملف (ملف ترشيح مصر لتنظيم كأس العالم ٢٠١٠) كان الملف قوياً، والوفد الذي زار زيوريخ كان قوياً ولكن كل ذلك لا يمثل سوى ٢٥-٣٠٪ والباقي لعبة انتخابات، والعملية وراء الستارة، والملف ليس في يد اتحاد الكرة؛ إنما في يد مجموعة تتحرك لإقناع أكبر عدد من أعضاء الفيفا».

خرجت مصر من كل المسابقات الكروية تقريباً، ورغم الدعم المادي والمعنوي والسياسي الذي يقدم لكرة القدم إلا أن المردود يكاد يكون صفراً، لماذا لا نفكر بطريقة مختلفة وننمي مهارات ورياضات أقل كلفة وأكثر مردوداً على الفرد والوطن؟■

الدخول في الممنوع

لأول مرة في تاريخ باكستان.. الجيش يدخل مناطق القبائل

عاشت مناطق القبائل الواقعة في الشطر الباكستاني من الحدود مع أفغانستان سلسلة من الضغوط ومحاولات التطويع منذ الإطاحة بحكومة طالبان في نهاية عام ٢٠٠١م. وكانت هذه الضغوط بسبب التحاق عناصر طالبان والقاعدة بهذه المناطق الملتصقة بأفغانستان والتي تعتبر امتداداً لها، ومن ثم أصبحت تحت أنظار القوات الأمريكية التي بدأت تضغط على باكستان لتحجيم سلطة القبائل.

إسلام أباد: مركز الدراسات الآسيوية
ascnewa1@hotmail.com

وكانت الحكومات المتوالية منذ الإعلان عن إنشاء باكستان عام ١٩٤٧م، قد حاولت اقتحام مناطق القبائل وتطويعها لكن المحاولات كلها باءت بالفشل. وفي شهر يوليو من عام ٢٠٠٣م تمكنت القوات الباكستانية لأول مرة من الدخول إلى أراضي القبائل وافتخر الرئيس برويز مشرف بأنه هو أول زعيم باكستاني منذ (١٠٠) عام يتمكن من دخول مناطق القبائل والانتشار على طول حدودها مع قبائل أفغانستان. وكانت أمريكا قد دعت صراحة القيادة الباكستانية قبل الهجوم على حكومة طالبان إلى تحويل مناطق القبائل إلى مناطق غير مغلقة أو ذات وضع خاص والقيام بتجريدها من السلاح حتى لا تتحول إلى مأوى للمنسحبين من أفغانستان. وهددت أمريكا أنه إذا لم تتحرك باكستان ضد القبائل، فإنها ستعتبرها أهدافاً عسكرية مثل أهدافها في أفغانستان.

ويقول المراقبون: إن ما تقوم به اليوم باكستان في مناطق القبائل هو تنفيذ للخطة الأمريكية.. فقد اشترطت واشنطن قبل إرسال قواتها إلى أفغانستان أن تقوم باكستان بنشر قواتها على الحدود مع القبائل لأنها كانت تتخوف من إمكانية تحصن المعارضين لها بهذه المناطق والانطلاق منها لشن هجماتهم على القوات الأمريكية. وقد تمكنت القوات الباكستانية من تقسيم مناطق القبائل إلى مناطق يسهل دخولها، وقيام مشاريع اقتصادية فيها، وهو ما حصل في منطقة مهمند اجنسي، حيث بدأت في إصلاح الطرق، وإقامة مراكز أمنية على أهم المعابر في هذه المناطق وخاصة باتجاه أفغانستان. كما بدأت في إنشاء ثكنات عسكرية وإرسال المزيد من قواتها لتطويق هذه المناطق. أما في مناطق مثل وزيرستان الجنوبية والشمالية، فقد اكتفت بتطويقها دون اقتحامها وشن هجمات خاطفة عليها ثم الانسحاب، وذلك بسبب الأخطار التي قد تواجه الجيش هناك. وكانت هذه المناطق قد شهدت هجمات صاروخية على مراكز للجيش وقتل ما لا يقل عن (١٠) جنود حكوميين. وبما أن مناطق القبائل مازالت ترفض تسليم سلاحها ومازالت أسواقها مكدسة بالأسلحة والصواريخ، ومازالت ترقد على مخزون ضخم من الأسلحة والمتفجرات التي تم الاستحواذ عليها أيام الجهاد الأفغاني أو شراؤها بأسعار زهيدة، فإن دخول القوات الباكستانية في مواجهة مسلحة، ومقتل عدد كبير من جنودها يعد أمراً محتملاً وممكناً. كما أن قبائل هذه المناطق تجد الدعم والمساندة من إخوانهم في قبائل الشطر الأفغاني، إذ إنها قبائل واحدة قسمتها الحدود والمناطق الجغرافية المصطنعة التي أوجدها الاحتلال الأجنبي، وهجوم الجيش الباكستاني عليها، أو محاولة السيطرة عليها قد يدفع بإخوانهم في العرق إلى حمايتهم وتوفير القواعد الخلفية لهم. ويقول الخبراء: إن هناك مخاوف من أن دخول الجيش الباكستاني عنوة إلى مناطق القبائل قد يؤدي إلى ازدياد الدعوات المطالبة بإنشاء إقليم بشتونستان المنفصل عن باكستان.


هل ينجح الجيش في تحجيم سلطة القبائل؟

قصة مناطق القبائل

تدير مناطق القبائل الواقعة في غرب وجنوب

القبائل في سطور	
المساحة	٢٨٧٧٢كلم
عدد السكان	١٠ ملايين
القوانين	حكم ذاتي ومحاكم خاصة تدعى بـ«محاكم اللوياجركا»
انتماؤها السياسي	ممنوع عليها الانتماء إلى الأحزاب السياسية
علاقتها بطالبان	تعاونت مع الجهاد الأفغاني وتعاطفت مع حركة طالبان

مستوى التعليم في القبائل

الرجال	النساء
٢٩٪	٣٪

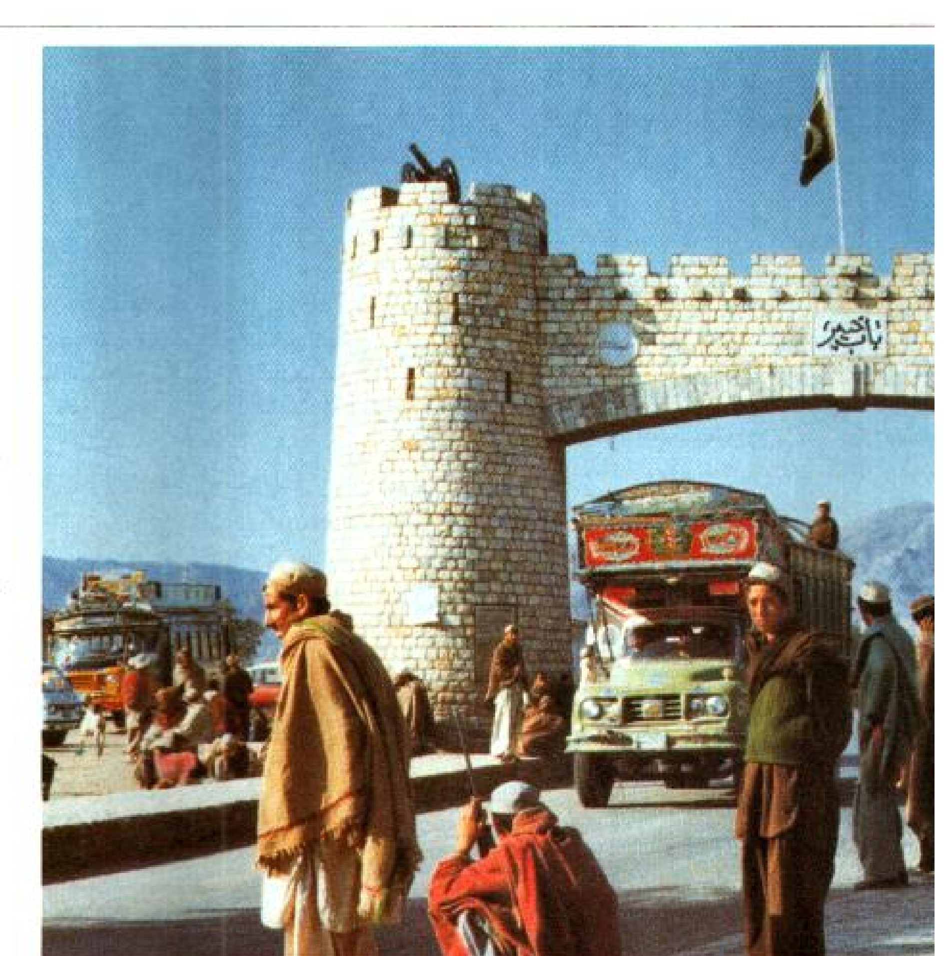
المذاهب في القبائل

السنة والشيعة	السنة
ينتشر الشيعة والسنة في كورم وأوركزي اجنسي	ويغلب السنة على باقي مناطق القبائل

التمثيل الشعبي

في البرلمان المركزي	مجلس الشيوخ
يمثلهم (٨) في البرلمان	و(٨) في مجلس الشيوخ

النظام الإداري في مناطق القبائل	
الشرطة	يطلق عليهم أسماء مختلفة وأهمها «خاصدار»
حرس الحدود	ويطلق عليهم (FC) وهم عبارة عن المليشيا المحلية
محاكم خاصة	وتنتشر في هذه المناطق محاكم حكومية ومحاكم قبائلية
المشاركة في الانتخابات	يسمح لهم بالمشاركة في الانتخابات الفيدرالية فقط



كستان ـ والتي تمتد على الحدود مع أفغانستان حو أكثر من ألف كلم في إقليم سرحد وإقليم لوشستان ـ شؤونها بنفسها وخاصة في الجانبين لإداري والأمني، وفي المقابل يمنع عليها الانضمام ى الأحزاب السياسية القائمة في باكستان، وتمنع ي هذه المناطق التجمعات السياسية أو دخول ماعات المعارضة إليها. وتبلغ مساحة مناطق قبائل ٢٨٧٧٢ كم من مجموع مساحة إقليم سرحد بالغة ٣٩٢٨٤ كم. وتعرف مناطق القبائل باسم FATA Federal administrated territorial are معناها المناطق الحدودية التي تديرها الحكومة لركزية.

وتتكون مناطق القبائل من (٧) مناطق هي:

- **باجور أجنسي.**
- **مهمند أجنسي**: تقطن في هذه المنطقة من ناطق القبائل قبيلة مهمند.
- **كورم أجنسي واوركزاي اجنسي**: يسكن اتين المنطقتين كل من قبيلة بنكش وقبيلة طوري نيل.
- **خيبر اجنسي**: يسكن في هذه المنطقة قبيلة فريدي وقبيلة شنواري.
- **وزيرستان الشمالية والجنوبية**: تسكنها بائل باتني ومحسود ووزير وداروار.

وأكبر هذه المناطق هي وزيرستان، حيث تبلغ ساحتها ٥٠٠٠كم.

وعلى المستوى الإداري، فقد كان يطلق على سم حاكم هذه المناطق «مفوض سام» وبعد شروع الحكومة في محاولة السيطرة عليها أعلن الرئيس مشرف أن إدارة هذه المناطق تخضع مباشرة لوزير الداخلية في إسلام أباد.

وتتكون المنطقة من عدة مديريات كان يترأسها في السابق نائب مفوض، وفي التعديل الحكومي الجديد الذي أعلنه مشرف أصبح اسمه DCO أي منسق الإقليم أو المنطقة.

وفي منطقة القبائل، لا توجد شرطة ولا أمن بل لها جيش خاص. ويطلق على كل منطقة اسم اجنسي ويديرها حاكم يلقب بـ«بوليتيكل أيجنت». ويطلق على شرطة المناطق أسماء مختلفة مثل «خاصدار فورس»، وهي منتشرة في منطقة مهمند اجنسي وكورم اجنسي وباجور وغيرها. أما الجيش الذي يحرس حدودها فيسمى FC وهي مليشيا من حرس الحدود تختلف عن الجيش الرسمي بلباسها (سروال وقميص رمادي). وتحصل مناطق القبائل على الكهرباء مجاناً، ولديها محاكم حكومية ومحاكم قبائلية وتجرى فيها الانتخابات الفدرالية فقط

أحرار.. باستمرار

طوال تاريخ هذه المناطق القبلية لم تتمكن أي حكومة من السيطرة عليها، فقد ظلوا أحراراً لأكثر من (١٥٠) سنة، ولم يتمكن لا الاحتلال الإنجليزي ولا الهند ولا غيرهما من السيطرة عليهم، ففي عام ١٨٤٠: حاول الإنجليز السيطرة عليهم وتمكنوا من احتلال أقاليم: سرحد وبلوشستان لكنهم فشلوا في دخول مناطق القبائل.

وفي عام ١٩٥١: تحول إقليم سرحد إلى إقليم له حكومته وإدارته بعد أن كان جزءاً من إقليم البنجاب.

قانون FCR

وكان الإنجليز قد أصدروا في عام١٩٥١ قانونا أطلقوا عليه FCR Frontier CRIME regulation act ومعناه قانون تنظيم الجرائم الحدودية.

ويتكون هذا القانون من (٤٠) مادة ثم زادوا فيه وأصبح (٦٠) مادة، وقد أعطى هذا القانون مميزات خاصة لزعماء القبائل، وفي المقابل هناك عقوبات جماعية تفرض على القبيلة، إذ تشير المادة رقم (٤٠) من القانون إلى معاقبة القبيلة بأكملها، إذا ارتكب أحد أفرادها ما يستوجب العقوبة مع مصادرة أراضي القبيلة وممتلكاتها وإغلاق محلاتها التجارية. وتعتبر قوانين FCR من أكثر القوانين المطلوب إلغاؤها لدى القبائل لأنها تنزل عقاباً جماعياً عليهم، ولا تزال الحكومة الباكستانية تلتزم العمل بهذه القوانين الإنجليزية وتفرضها على سكان القبائل وتعاقب أي قبيلة وقع أحد عناصرها في ما تعتبره الحكومة جرماً.

ومن المعروف أن مناطق القبائل كانت مقراً للبوذية، **البوذية** وما زالت آثارها منحوتة في هذه المناطق وجبالها. ولهذا السبب تحولت إلى المكان المفضل والمعبر الرئيس للسائحين والعباد الصينيين. كما لجأ إليها الحاكم الأفغاني سردار بهرام حفيد محمود غزنوي، إذ لجأ إلى منطقة كورم اجنسي بعد هزيمته في أفغانستان. وحاول الحاكم الأفغاني الشهير شهاب الدين غزنوي الهجوم عليها واحتلالها، وكان الإنجليز قد شنوا هجمات متفرقة في عامي ١٨٥٦ و ١٨٧٨ من أجل الدخول إلى هذه المناطق لكن هجماتهم باءت بالفشل.

وفي عام ١٨٧٩: وقع اتفاق بين الهند وأفغانستان تم بموجبه ضم كورم اجنسي إلى الهند، وخوست إلى أفغانستان، كما ضمت خيبر اجنسي وبشين إلى الهند.

وبين عامي ١٨٨٠و ١٨٩٢: سيطر البشتون المنحدرون من القبائل على الحكم في كل من أفغانستان والهند، وعرفت هذه الفترة بعهد البشتونيين. وبعد انقسام القارة الهندية وقفت القبائل في عام ١٩٤٦ إلى جانب حركة الاستقلال في باكستان الوليدة، والتقى وفد منهم محمد علي جناح مؤسس باكستان في دلهي.

هذه القبائل كانت في الأصل قبيلة واحدة ثم انقسمت بين الهند وأفغانستان في بداية القرن الماضي، وما زالت إلى اليوم ترتبط بعلاقات عرقية وأسرية فيما بينها رغم الحدود التي فرقت بينها. وكانت أشهر الثورات التي نظمتها القبائل ضد الإنجليز ثورة الملا بيوارند بكورة، وثورة الملا فضل الدين، والملا عبدالحكيم وفير إبي. ومن المعروف أن القبائل ظلت منذ إنشاء باكستان وإلى عام ٢٠٠٢ تحرس حدودهم بنفسها ولم تسمح للقوات الباكستانية بالانتشار على حدودها.■

مفاهيم الحوار والحريات عند الإخوان المسلمين

حمدي عبد العزيز (*)

في معظم حواراته بعد توليه منصبه برر الأستاذ محمد مهدي عاكف ـ المرشد العام للإخوان المسلمين ـ دعوة الإخوان للحوار بين الحكومة المصرية والقوى السياسية بأنها تهدف إلى وضع الإمكانات والجهود في خدمة الوطن، معلناً أن الجماعة ستطرح في الفترة القادمة ـ إضافة إلى هذا ـ ملف الحريات على اعتبار أن حل المشكلات ورفع معدلات التنمية لا يتمان في مناخ القهر والتضييق.

هناك عدد من السمات المستمدة من القرآن الكريم لدعوة الحوار التي يطرحها الإخوان منذ عهد المرشدين الراحلين مصطفى مشهور والمأمون الهضيبي، وحتى الآن، وهي:

أولاً: الصبر والروية وعدم الاستعجال والقدرة على الاستماع والفهم كمقدمات للحوار.

ثانيًا: منهجية التثبت والتحقق وعدم الجري وراء الإشاعات والظنون، فهي في حقيقتها الركيزة الأساسية للمحاورة وتبادل الآراء وتقليب وجهات النظر، كما تزرع الثقة، وتسهم في هدم الحواجز بين المتحاورين لتأخذ عملية الإقناع والبيان مداها.

ثالثًا: التواصي بالإصلاح والانحياز للعدل ومواجهة البغي كتأكيد على امتلاك العقلية القادرة على التبصر في حقائق الخلاف بين الناس والقائمة على الاحترام المتبادل كأساس للتواصل والحوار والمناقشة بعيداً عن آليات التكبر والعجب.

أما فيما يتعلق بمفهوم الحريات، فالتعريف الشائع أنه تمكين الأفراد من معارضة الحكومة فيما تختص فيه من المجالات للحيلولة دون تمادي الحكومات وطغيانها وهي في المنظور الإسلامي فريضة اجتماعية وتكليف إلهي تتأسس عليها أمانة المسؤولية ورسالة الاستخلاف، وقد قدم العديد من مفكري الحركة الإسلامية رؤية متقدمة في الفهم الإسلامي للحريات، لعل أبرزها أطروحة راشد الغنوشي «الحريات العامة في الدولة الإسلامية»، فقد بلور تحليلاً للأدلة الشرعية ومقاصد الشريعة بما يعطي تأصيلاً للعمل السياسي ولا يجعله اجتهاداً سياسياً فحسب، أو تجارب وخلاصات تتكون بالممارسة العملية.

ولعل الدافع الأول لعملية الحوار يتمثل في تأزم العلاقة مع الحكومات، فمن جهة تقوم الحكومة المصرية بحملة (مواجهة شاملة) مع الجماعة منذ عام ١٩٩٢ وتتخذ إجراءات مستمرة هادفة لهيمنة الحزب الحاكم، ورغم دعوتها للحوار مع القوى السياسية فإن هذه الدعوات لم تكن دليلاً على جديتها في إجراء الإصلاحات السياسية، نظراً لأنها ما زالت تأخذ بقوانين الطوارئ؛ بما يفتح الباب أمام العديد من الممارسات غير الديمقراطية، فضلاً عن أنها تصر على استبعاد الإخوان في مرحلة جديدة بها تحديات تتزامن مع احتلال العراق وتفاقم الأزمة في الأراضي المحتلة.

المرشد العام للإخوان المسلمين

ومن جهة أخرى، فإن المشروع الإسلامي يواجه تهديداً جدياً من المشروع العلماني، وتسعى الجماعة في إطار المشروع الأول إلى تحقيق نهضة على أساس الإسلام وتحقيق استقلال حقيقي يؤدي إلى تنمية شاملة لموارد الأمة ينتهي إلى وحدة إسلامية مروراً بوحدة عربية تجعل الأمة الإسلامية نداً لبقية أمم العالم، وذلك وفق منهج إصلاح متدرج يمد يد الحوار وجسور التفاهم مع الجميع.

تجدد الدعوة للحوار في هذا التوقيت يعبر عن رغبة في تجاوز الإجراءات الحكومية لإزاحة الإخوان وتقليص قدرتهم على العمل الاجتماعي والسياسي، وثبات الجماعة ومصابرتها على المواجهة لا يضرها القمع، بل يزيد أنصارها ويرسخ وجودها، ولكنه يعطل أهدافها، بعبارة أخرى: إنها محاولة لإيجاد موطئ قدم في المعترك السياسي متجاوزة كل تراث التحفظ الماضي، مادة يديها للتفاهم مع القوى الوطنية والأنظمة في إطار ما يسمى (سياسة التعايش).

إزالة سحب الدخان

أما إذا نظرنا في دوافع الدعوة للحريات وقول المرشد: إن الإخوان يرضون بأي نظام انتخابي مادام لا يوجد به تزوير، وتتوافر فيه عوامل المساواة بين كافة المرشحين من الاتجاهات السياسية المختلفة فيمكن تقسيم هذه الدوافع إلى مجموعتين، الأولى: داخلية وتتمثل في أن الحكومة ترهن التحول الديمقراطي بإرادتها عبر فرض القوانين التي تكرس سيطرتها وتحرم القوى السياسية من ممارسة نشاطها وتنظيم صفوفها في إطار القانون، وهو ما يعني سيادة عقلية التأبيد في السلطة، وكذلك استمرار السياسات الأمنية والقوانين الاستثنائية التي تطال الجماعة وأفرادها وتقلص قدراتها، هذا من ناحية.

الثانية: تتمثل في وجود بيئة خارجية غير مواتية تستهدف الشعوب والأنظمة في آن، وتتمثل في المشروعين الأمريكي والصهيوني، ويهدف الأول ـ بحسب عبارات المرشد الجديد ـ إلى تركيع الأمة العربية والإسلامية وتوهين عقيدتها وسلخها من هويتها وخصوصيتها الثقافية وإعادة رسم خريطة المنطقة من جديد، أما الثاني فلم يعد قاصراً على إقامة الكيان الصهيوني، وإنما تعدى ذلك إلى محاولة مد النفوذ حتى الصين شرقاً والمغرب العربي غرباً.

سياق الدعوة للحوار والحريات

وبناءً على ما سبق يمكن القول: إن ثوابت الإخوان لا تتبدل بشخص المرشد؛ على اعتبار أن عمل الجماعة مؤسسي يتبع سياسات متفقاً عليها، وأن هذه الدعوات تتوافق مع توجهات الجماعة الإصلاحية التي تتضمن مبادرات ومشروعات وأفكاراً داخلية وخارجية.

ويتضح الطابع الإصلاحي للجماعة بصورة قوية منذ النشأة، حيث وجه الإمام حسن البنا رسالة «نحو النور» إلى ملوك ورؤساء حكومات الدول العربية وتحمل رؤية إصلاحية لمناحي الحياة كافة، وينص القانون الأساسي للجماعة الذي أقر عام ١٩٤٨ على أن الإخوان المسلمين هيئة إسلامية جامعة تعمل لتحقيق الأغراض التي جاء بها الإسلام وما يتصل بهذه الأغراض.

وهذه الدعوات للحوار وتحقيق الحريات مبنية على إدراك مقاصد الشرع ومناط المصلحة وعلى فكر استراتيجي يحسن الموازنة في ظروف متغيرة، فالحوار هو الطريق المتاح لمواجهة تحديات الأوضاع الراهنة التي تفرض تكاتف كل الجهود وترسيخ الاستقرار عبر مد جسور التصالح بين الشعوب والأنظمة وهو ما يؤدي إلى تقليل الضغوط على الأنظمة، إضافة إلى تعبير الحركات الإسلامية عن نفسها بشكل يؤثر في واقع مجتمعاتها.

ومن آليات الحوار التي تقترحها بعض أوساط الجماعة: تصميم ورشة عمل لصياغة ورقة نموذج للحوار الوطني، مع استمرار المشاركة بصورة غير رسمية في الحوار مع الأنظمة من خلال منظمات المجتمع الأهلي والنقابات.

وبخصوص الدعوة للحريات فإنها تأتي ـ كما هو مشار ـ كخطوة على طريق إصلاح الوضع المتدهور اقتصادياً واجتماعياً داخلياً وعربياً، ويرى الإخوان أن الإصلاح السياسي يعد أحد المداخل الرئيسة لكافة أنواع الإصلاح، ويتلخص في ضرورة إجراء انتخابات تشريعية تكفل لها ضمانات الحيدة والنزاهة وتشرف عليها السلطة القضائية حتى يتسنى تشكيل مجالس نيابية تعبر بحق عن توجهات الشعوب وآمالها لتكون قادرة على الرقابة، ولكي تصدر تشريعاتها معبرة عن هوية الأمة.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي ـ القاهرة

مدار الديمقراطية اختيار ممثلين للأمة ثم اختيار التشريعات والقوانين التي ستحكم الدولة. وتعمل الديمقراطية على فصل السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية والقضائية، وضمان احترام صوت الأكثرية واحترام حقوق الإنسان الشخصية والدينية والعقائدية وحرية التعبير، وعلى توفير العدل والقانون.

غير أن الديمقراطية ليس لها مضمون ثابت للقيم والمعتقدات والأخلاق الشخصية والحلال والحرام، بل تستمد ذلك من القيم الشائعة والسائدة في المجتمع التي هي أشبه بما يسمى بـ«العرف» في التشريع الإسلامي، والمتتبع لتاريخ تطور الديمقراطية يتبين له ذلك بكل وضوح.

الديمقراطية بين الشكل والمضمون

كندا: محمد زهير الخطيب

ولكي نعطي مثالاً واضحاً على ذلك نفترض أننا طبقنا النظام الديمقراطي على مجموعة من اللصوص، فستقدم الانتخابات اللص الأكثر قبولاً عند مجموعة اللصوص وستسن التشريعات التي تحمي نظام اللصوصية المعتمد ما يحقق النفع لأكثرية اللصوص، فالديمقراطية لا علاقة لها بالمضامين الأخلاقية إذ إن المضامين الأخلاقية للمجتمعات تحتاج الى مصادر أخرى منها الأديان ومنها العقل ومنها طروحات المفكرين والمصلحين.

الديمقراطية لا تقضي على الإلحاد ولا على الإرهاب ولا على الشذوذ الجنسي ولا على مظاهر التعري، كذلك لا تقضي الديمقراطية على الأديان ولا على المعتقدات.

ولكي نحصل على أمة حضارية نحتاج إلى معاني الديمقراطية التي تضمن الحرية والعدل والقانون، غير أننا نحتاج أيضاً لمبادئ وأخلاق وخطوط حمر تحدد المسموح من الممنوع أو التعبيرات الدينية تحدد الحلال والحرام.

وللديمقراطية في العالم مفهوم واحد، والذين يريدون أن يتلاعبوا بالمصطلحات ويزعموا أن لديهم ديمقراطية خاصة بهم إنما يمارسون ضرباً من الدجل السياسي والاستخفاف بعقول الناس يلجأ إليه أئمة الاستبداد وأعلام الفساد ليسوغوا بطشهم وظلمهم.

وفي محاولات المسلمين في العصر الحديث لإشادة دولتهم الإسلامية الفاضلة يلزمهم أن يلحظوا أهمية النظام الديمقراطي الذي سيساعدهم على إرساء مجتمع حر عادل، ثم يعطيهم الفرصة لاختيار ممثليهم الموثوقين المخلصين، ثم يعطيهم الفرصة المتكافئة مع باقي المواطنين في طرح الشرائع والقوانين التي يؤمنون بها ويرون فيها خلاص الأمة ومصلحتها، ويعطيهم الحرية في نشر أفكارهم ودعوة الناس إلى الالتزام بالإسلام ومحاربة الفساد والطغيان، وفي المقابل يدعوهم إلى احترام الرأي الآخر ومقارعته بالحوار والحجة.

إن الإسلام دين واقعي يعطي لكل ظرف ما يناسبه من البدائل، وخاصة في حالات التعامل مع غير المسلمين. إن تراث الفقه الإسلامي المتوافر بين أيدينا فيه كثير من التوسع في كيفية تطبيق أحكام الإسلام على المسلمين في دولة مسلمة، غير أننا نحتاج اليوم إلى توسع في الفهم الفقهي لسلوك المسلم في بلد لا يحكم فيه بالإسلام أو في دول يشكل المسلمون فيها أقلية وقد وضع الإسلام قواعد لنظام المواطنة عندما هاجر الرسول ﷺ للمدينة المنورة وتعامل فيها مع المجموعات الأخرى غير المسلمة كاليهود، ومن هذه القواعد التي فيها ترتيبات مشتركة بين كل المواطنين: مسلمين وغير مسلمين نظام التعويضات الجنائية (الديات)، ونظام الدفاع عن المدينة. غير أن قصر هذه المرحلة جعل فقهها محدوداً منسياً، وما أحوجنا اليوم لإحياء هذا الفقه والاستفادة منه، وسيعيننا في هذا الاتجاه انتشار وسائل الاتصال في العصر الحديث الذي هو فتح من الفتوح ما أوجفنا عليه من خيل ولا ركاب.

إن الناس يحتاجون إلى أفكار وأخلاق وعلوم تنظم لهم حياتهم ومصادر هذه الثلاثية هي: الدين عند المتدينين أو العقل عند العلمانيين، غير أن الأديان جميعها ما عدا الإسلام لم تقدم للناس منهج حياة شاملاً كاملاً متوازناً يصلح لكل زمان ومكان، لذا لجأ الغربيون الى العقل بعد أن طلقوا دينهم ثلاثاً، وفي كل مرة تتألق فيه عقولهم يقعون على بعض الحقائق والصيغ التي جاء بها الإسلام منذ أكثر من ألف وأربعمائة سنة، وفي كل مرة تكبو فيها عقولهم يسنون قوانين تخالف الإسلام والفطرة فيكون ذلك عليهم مقتاً وساء سبيلاً.

غير أنّ لنا أن نتساءل لماذا لم تقدم عقولهم القوية إلى كل ما في الإسلام من أحكام وقوانين؟ لقد شاء الله عز وجل أن يجعل للعقل الإنساني حدوداً لا يستطيع تجاوزها إلا بهداية وإرشاد من الله عز وجل، ومن أعظم المساجلات والمحاكمات العقلية في التاريخ ما أخبرنا به القرآن الكريم عن أبي الأنبياء إبراهيم عليه السلام عندما نظر في السماء باحثاً عن ربه العظيم مستعيناً بعقله وفطرته إلى أن أدرك أن عقله لن يستطيع معرفة الحقيقة الناصعة دون هداية من الله عز وجل فقال بعد أن قلب نظره في النجوم ﴿فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ ﴿٧٧﴾﴾ (الأنعام).

إن الغرب يحتاج اليوم إلى الإسلام كي تكتمل حضارته وخلافته لله عز وجل في الأرض، ويقف أمام ذلك عائقان: أولهما تقصيرنا في البلاغ المبين، وثانيهما سلوكنا المتخلف البعيد عن الإسلام الذي لا يجعلنا في موضع القدوة الحسنة لغيرنا، غير أن المهمة التي أمامنا ليست مستعصية على الحل وليست بعيدة المنال، إنها أسهل من مهمة العرب الذين دقوا أبواب مملكتي فارس والروم في أقل من ثلاثين عاماً منذ بدأت رسالة الإسلام.

إن من بين كل ستة أشخاص في العالم شخصاً مسلماً، إن مقابل كل يهودي في العالم هناك مائة مسلم، حتى في أمريكا التي قال عنها المخرج السينمائي مصطفى العقاد إنها شركة مساهمة اشترى اليهود معظم أسهمها، حتى في أمريكا هذه فإن مقابل كل يهودي فيها يوجد مسلم، ولكننا للأسف غثاء كغثاء السيل.

ورغم كل هذا فالمستقبل المشرق بدأت أنواره تلوح في الأفق، وكما قال الدكتور طارق سويدان **فلن يمر ثلاثون عاماً من الآن على الأكثر إلا والإسلام زهرة فواحة يملأ أريجها كل مكان ويقطف ثمارها كل بنان.**

ما كلمة السر في هذه الجولة الأخيرة للصراع بين الحق والباطل؟ إنها (واعتصموا) تلك الكلمة المباركة التي أوصانا بها الله عز وجل حين قال: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾ (آل عمران:١٠٣). ■

رأي موضوعي من متخصصين في البرمجة اللغوية العصبية «NLP»



عقد مركز «الدعوة» بالعاصمة السعودية الرياض مؤخراً، ندوة لمناقشة «البرمجة اللغوية العصبية ومحاذيرها». وقد مثّل المبرمجين في الحوار د.محمد بن عبد الله الصغير، استشاري الطب النفسي بكلية الطب ـ جامعة الملك سعود والمدرب المعتمد في NLP.

ومثّل المحذرين من البرمجة د.عبدالغني بن محمد مليباري أستاذ الهندسة النووية بكلية الهندسة ـ جامعة الملك عبدالعزيز، ود.فوز بنت عبداللطيف كردي أستاذة العقيدة بكلية التربية بجدة (عبر الشبكة).

وللتحكيم شرّف الندوة كل من:

د.عبدالرحمن بن صالح المحمود أستاذ العقيدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

ود.عبد العزيز بن محمد النغيمشي أستاذ علم النفس والمهتم بالتأصيل الإسلامي بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

وحضر الندوة عدد من المهتمين بموضوع البرمجة اللغوية العصبية من مؤيدين ومعارضين، وعدد من المدربات في البرمجة والمهتمات

وبعد عرض آراء المتحاورين في البرمجة اللغوية العصبية، والإجابة عن الأسئلة الموجهة من قبل الحضور في نقاش استمر لأكثر من الساعتين، ختم اللقاء برأي وتوجيهات كل من د.**عبدالعزيز النغيمشي، ود.عبدالرحمن المحمود.**

وقد جاء في كلمة د.عبدالعزيز النغيمشي: «كنت قد سُئلت منذ سنة تقريباً عن البرمجة اللغوية العصبية، وكنت أتحاشى الحديث عنها، وفي الأشهر القليلة الأخيرة أصبحت أطلع أكثر، واليوم بعد سماع المناظرة أستطيع أن أعلق على هذا الموضوع من ثلاثة جوانب، وهي في نظري جوانب يجب أن ينتبه إليها المختصون والمهتمون والإخوة الشرعيون:

الأول: المحكات التي بناءً عليها نرى أن هذا نافع أو غير نافع، نأخذ به أو لا نأخذ به. وهي كثيرة أهمها ثلاثة:

المحك الشرعي: فأي قضية يدور حولها نقاش شرعي بدرجة لافتة، يجب أن نتوقف عندها، ونتحرى في ضوء الأدلة الشرعية ومقاصد الدين، حتى لو اقتضى الأمر تفرغ بعض الأفاضل لهذا الأمر مع التعب والإجهاد.

المحك العلمي: أو ما نسميه المنهج العلمي، فقد أخذنا في العلوم الحديثة بالمنهج العلمي، وما دمنا قد أخذنا به فيجب أن نلتزم به في كل الأمور. وبالنسبة للبرمجة اللغوية العصبية، فحسب المتوافر حتى الآن أنها لم تثبت، وهذا ذكره الأخوان المتحاوران، وكان الدكتور **عبدالرزاق الحمد** الاستشاري النفسي قد ذكر لي في لقاء قريب أنه لم تعترف بها أي جهة علمية!! وهذا المحك مهم جداً، فالمسألة غير معترف بها وغير مؤصلة!!

المحك الثالث: النظر فيمن يتبعونها، فأكثر المتخصصين في علم النفس والطب النفسي وعلماء الشرع لم يدخلوا فيها ولم ينساقوا إليها برغم كثرة ما قيل عن منافعها.

الأخطار

الأول: أن البرمجة بهذه الصورة (لم تُحقّق ولم تُؤصل) تتجه إلى العامة، وأقصد بالعامة غير المتخصصين كالمعلمين والموظفين والآباء والأمهات، وهؤلاء عندهم شيء من الجهالة تخصصاً وشرعاً.

الثاني: أن بعض من تصدى لهذه البرامج إما شرعيون، أو لهم خلفية شرعية فصاروا حجة.

الثالث: كون النقد الموجه للبرمجة اللغوية العصبية ليس للمحتوى، وليس نقداً تفصيلياً فقط، فلو كان كذا: لأمكن تصفيتها، وإنما الخطورة في كونها برنامجاً متكاملاً فهي برمجة، لها اسم ولها أساتذة ولها شهادات ولها اعترافات وجهات.

ولو فرضنا أننا عدلْنا وأخرجنا برنامجاً صافياً أشرف على تعديله وشهد له عدد من الفضلاء، ولا يوجد فيه مخالفة فلا يمكن كذلك أن نبقيها باسم البرمجة اللغوية العصبية.

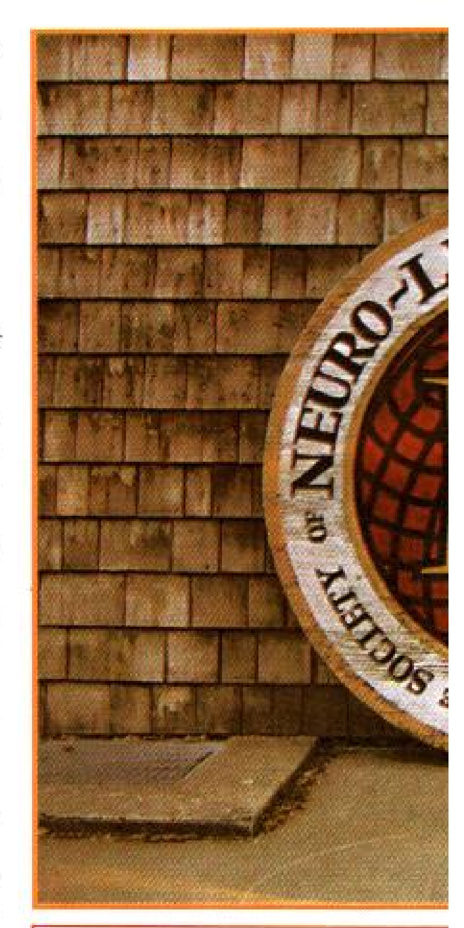
الجانب الثالث: يجب المطالبة بكل قوة بأن يعكف المتخصصون من ذوي الثقافة الشرعية على إخراج برامج مؤصلة ومطعمة بما يفيد دون أن تدخل تحت هذا الاسم وهذا الإطار».

وجاء في تعليق فضيلة الشيخ الدكتور عبدالرحمن المحمود: «تابعت ما كتب عن البرمجة، وأظن أن العراك حولها بدأ من وقت ليس بالطويل، وقد جالست وحاورت بعض من حضرها مع ما قرأت، وأحب أن أبدي وجهة نظري الابتدائية وليست النهائية: فأنا أسجل رأيي بحسب ما سمعت وقرأت، وفي نيتي طلب تفرغ علمي لدراسة هذا الموضوع وغيره وتكوين رأي نهائي، وهذا لا يعفي الجميع من مسؤولية النظر في مثل هذه القضايا العلمية والعملية لأنها تمس ديننا وأمتنا ومجتمعنا وسيكون الأثر طيباً إن عالجناها معالجة صحيحة والعكس بالعكس.

وأنا أوافق الدكتور **النغيمشي** في طرحه، وما ذكره يمثل محاور علمية منهجية يجب أن تدرس هذه الأمور الكبرى في ضوئها وتناقش.

ورؤيتي للمسألة: أن كل جديد يتعلق به الناس، فعندما وجدت البرمجة سارع إليها الناس وانساقوا، وتعجب عندما تعلم أنها حديثة لم يمض على ظهورها في الغرب إلا قرابة الثلاثين عاماً فقط، ولم توصل علمياً وغزت مجتمعنا بهذه السرعة الهائلة!!! أعزو تفسير هذا إلى أنه أمر جديد فيه بعض الطروحات التي قد يغفل عنها

د.عبد العزيز النغيمشي: ليعكف المتخصصون من ذوي الثقافة الشرعية على إخراج برامج مؤصلة ومطعمة بما يفيد دون أن تدخل تحت هذا الاسم وهذا الإطار



د. عبد الرحمن المحمود:
مع البرمجة أصبحنا نسمع عن المشي على الجمر وعن... وعن... وعلى كل غيور على دين الله تعالى أن يستنكر بقوة ليحذر الناس

...عض، فمن يحضرها يتداعى مع غيره للحضور ...كذا.

اقول: هذه البرمجة بدأت تتكشف... أخذت ... البداية على أنها دورات يسمع فيها الإنسان ...يناً جديداً، وهي الآن تلفت انتباهنا لفحصها ...نظر فيها، وأمر آخر، وهو أن التركيز على خلفية ...لوم الحقيقية أمر يجب ألا يُغفل عنه، فعندما ...رف أن هذه البرمجة ابتدأت مع أصول ...نحراف عند فرويد وعند فلان وفلان من ...وصوفين بالمكر والمخادعة، يجب أن نعيد النظر ...ها ونفحصها ولا يشتبه علينا قول «خذ الحق ولو من الكافر»، فنحن نأخذه نعم إذا كان حقاً والرسول ﷺ قال لأبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ في قصة الشيطان: «صدقك وهو كذوب»، لأن الشيطان قال حقاً وهو آية من كتاب الله عز وجل لكن الرسول عندما أتاه عمر ـ رضي الله عنه ـ بقطعة من التوراة فيها عن بني إسرائيل ما هو حق وفيها ما هو ليس بحق، كما هو معلوم في الروايات عن بني إسرائيل قال ﷺ: «أفي شك أنت يابن الخطاب! والله لو كان موسى حياً ما وسعه إلا أن يتبعني». وهنا أطرح سؤالاً: هل فعلاً هذه البرمجة العصبية تعتبر فناً جديداً سيستفيد منه المسلم فائدة تفوق ما علمه من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ، وما ينبثق عنهما مما كتبه علماء المسلمين؟ يجب أن نسأل أنفسنا هذا السؤال وإلا فما فائدة أن نكون أمة إسلامية! فنحن نعلم أن الدين ليس بينه وبين العلم المادي صراع، بل إن اكبر معطيات الصحوة الإسلامية أنها خرجت على يد من كانوا يسمونهم «الأفندية»، وهم الذين تخرجوا هناك في الغرب وفي أدق التخصصات ولم يجدوا تعارضاً بين ما درسوه والدين.

فالقضية واضحة في الاستفادة من العلوم الغربية كعلميْ النفس والاجتماع، ومما قد يكون في البرمجة، ولكن يجب ألا تقبل في إطارها، فلم يقل الرسول ﷺ لعمر ـ رضي الله عنه ـ إن في هذه التوراة كذا وكذا فهو حق فاقرأه، بل نهاه. والبرمجة من مشكلاتها أنها برنامج متكامل، والذي يأخذ مستوى يريد الثاني والثالث... ثم ينتهي إلى نهايات خطيرة.

والأمر التالي: أننا عندما نحكم على شيء ينبغي أن نلتفت إلى الظواهر المصاحبة له. فمع البرمجة أصبحنا نسمع عن المشي على الجمر، وعن قدرة رجل نحيل على حمل رجل كبير ضخم، وعن إمكانية حمل رجل ثقيل بالاعتماد على الأصابع فقط، وعن... وعن... ويجب على كل من عنده غيرة على دين الله تعالى أن يستنكر ويصرخ بقوة ليحذّر الناس.

كما يجب أن نسأل أنفسنا: ما النتائج العملية في الحياة لتطبيق البرمجة اللغوية العصبية؟...هل عالجت البرمجة المشكلات في حياتنا؟ وهل نجح المتدربون في حياتهم وفي أعمالهم، أم أن نجاحهم كان في تقديم مزيد من دورات البرمجة؟

وأختم بالتعليق على كلام أحد السائلين: هل الحكم على الشيء يلزم الدخول فيه؟ أقول: لقد حرم العلماء السحر بالأدلة الشرعية دون أن يكونوا سحرة، وحرّموا المذهب الشيوعي بالتصور الكامل له دون أن يعتنقوا الشيوعية. فلا يلزم الدخول والتلبس بالشيء للحكم عليه، وإنما يكفي في ذلك التصور الدقيق له.

وأختم بدعوة الجميع إلى استخلاص ما في هذه البرمجة من فوائد ولكن تحت اسم آخر.

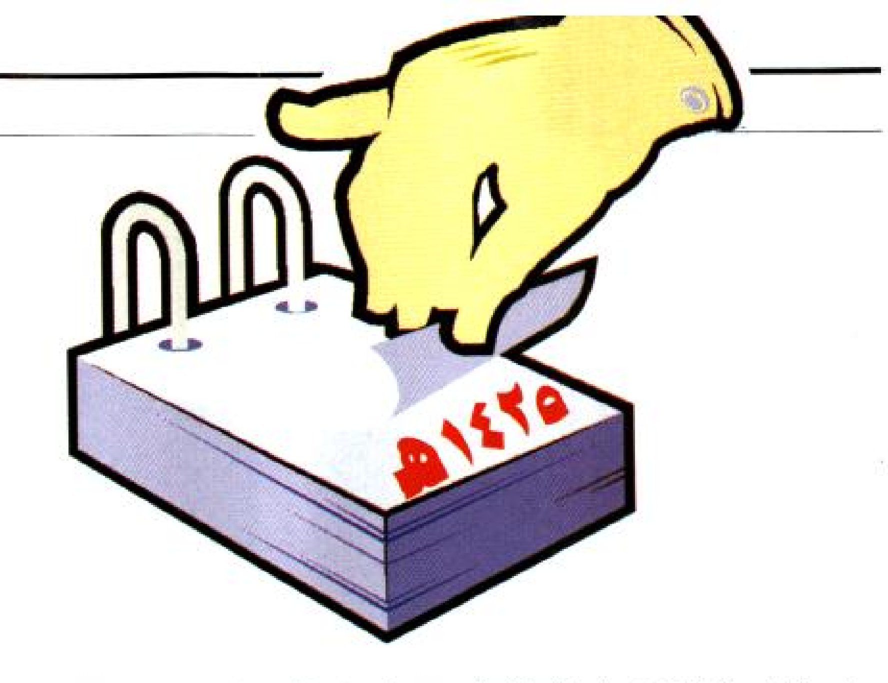
وأنا أعتبر هذا الحوار انطلاقة طيبة في طريق التصحيح ومواجهة أمر البرمجة اللغوية العصبية ومتفائل بكونه عقد في مكتب الدعوة وبالله التوفيق.■





سعر النسخة داخل الكويت ٥ د.ك
خارج الكويت ٦ د.ك شاملة الشحن

للاستفسار: ت ٢٥٦٠٥٢٥ ـ ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس ٢٥٢١٨٢٦ ـ ٢٥٦٠٥٢٤
قسم الاشتراكات والتوزيع



لم يشكل هذا الرقم اي اشكالية للكثيرين منا، ولم يقف كثيرون عنده.. مجرد وقفة تفكير أو حساب، هذا الرقم اليتيم المضيع الذي يمثل حساب تقويم حياة، وتاريخ امة تنزف قهراً وهي تبدو ـ وأقول تبدو ـ وكأنها في نزعها الأخير.

عجبت أن يُحتفل في بعض دول العالم الغربي ببداية العام الصيني الجديد، وأن تنقل قنوات الإعلام الغربية أنباء احتفال اليهود بعامهم العبري، وكذلك جميع أمم الأرض، إلا عامنا الهجري الذي يحيي ذكرى حادثة الهجرة التي يسجل التاريخ ـ تاريخ خصومنا ـ أنها الأكثر أهمية في تاريخ البشرية.

تاريخنا الذي ملّ منا، بعد أن أصبحنا اليوم عبئاً عليه، متطفلين على موائد الآخرين، نحتفل بأعوامهم، نقلد اختراعاتهم، ندخل قرونهم التي تبدأ وتنتهي بغزو أرضنا وانتهاك عرضنا ودك حصوننا.

مدريد: نوال السباعي
nawalsm@teleline.es

هل نحن أمة ميتة؟! أصبحنا عالة على عالم يمور بالحياة والحركة ونحن جاثمون على كنوز الأرض نستمد منها آخر سبب للتشبث بالوجود بين أمم الأرض اليوم؟.

إجراء مقارنة سريعة وشاملة بين حجم الاهتمام العربي الإعلامي بالعام الميلادي والعام الهجري، تنبئنا عن درجة الوهن الحضاري التي نعيشها، وعن الهوة الساحقة التي سقط فيها معظم الذين نصبوا أنفسهم ناطقين باسم هذه الأمة وهم يحاولون ارتداء عباءات الآخرين متخلين عن هوية أمتهم وبصماتها وربما لونها وجنسها! أحياناً أفكر في «مايكل جاكسون» الذي لم يكن راضياً عن نفسه ولا شكله ولا لونه، فبقي يغير ويبدل في كيانه الإنساني مادياً ومعنوياً حتى صار أعجوبة ومثلة بين الناس.

١٤٢٥ عاماً تعني في عمر الحضارات اليوم.. شباباً وحضوراً وأملاً وامتداداً، ولكن للأسف الشديد فإن الأمة الأكثر شباباً في تاريخ الحضارات اليوم هي الأمة التي بدا وكأن التعب قد سرى في أوصالها ونفوس أبنائها إلى درجة تخليهم حتى عن الوقوف مرة كل عام احتراماً لذكرى بدء تسجيل تاريخهم، تاريخهم المجيد الذي ما عاد له من صدى في حياتهم المليئة بالأصوات والضجيج والفوضى إلى درجة تحرم الصدى من مسيره الطبيعي يتردد في أجواء صافية نظيفة.

الوهن الحضاري أصاب الأمة سياسياً واجتماعياً وإنسانياً ولكنه وعلى الرغم من ذلك لم يستطع النيل من روحها ولا عقيدتها ولا رغبتها في الوقوف على قدميها من جديد، كما أنه لم يؤثر على قدرتها العجيبة على الاستفادة من آليات التجديد الذاتي الذي تتمتع به دون بقية أمم الأرض الشيء الذي يشهد له التاريخ والذي تذكره الجغرافيا، وتخشاه كثيراً جموع المتربصين بثرواتنا التي قد تنقلب بين عشية وضحاها إلى أسلحة عمار إنساني شامل للإنسانية إن استطاعت هذه الأمة أن تأتي من الموت مرة أخرى كما اعتادت أن تفعل دوماً لتعيد كتابة التاريخ باللون الأخضر ولتحمل رسالتها الخالدة للإنسانية التائهة المعذبة التي تغرق اليوم في التوحش والتصحر وشهوة امتصاص الدماء.

في مستهل العام الهجري الجديد الضائع بين أعوام الآخرين التي نسبنا أنفسنا إليها وبكينا عند وداعها وانتحبنا على فراقها واحتفلنا مع المحتفلين بها. في مستهل هذا العام نحن بحاجة حقيقية للوقوف وقفة تأمل هادئة فيما آلت إليه أحوال الأمة: هل ننتمي إلى هذه الأمة؟ وهل مازلنا نريد الانتماء إليها؟ وما شروط ومقومات هذا الانتماء؟ وقبل ذلك وبعده فإننا في حاجة ماسة إلى تحديد هوية الأمة التي بلغت اليوم ١٤٢٥ عاماً وهي ماتزال في ريعان شبابها، يشهد على ذلك احتلالها لصدر الأحداث الأهم والأخطر في حياة البشرية سلباً أو إيجاباً، وتشهد على ذلك إحصائيات أعداد الشباب والمواليد فيها، وتشهد على ذلك الأعداد غيـ الطبيعية من المقبلين على الاستشرا والاستعراب والإسلام في مختلف أنحاء العال وتشهد على ذلك مؤشرات أسواق العملا وأسعار البترول والغاز الطبيعي في العالم.

أمة شابة ولكنها لا تتمتع بالشباب فحسـ بل تتمتع بحيوية هي موضع حسد التاريخ وحنـ الجغرافيا وانتقام الأدب والفن والثقافة، حية علـ الرغم من سيادة ثقافة الموت بين شبابها، حيـ على الرغم من انتشار اليأس والإحباط بـ صفوف الناس المحرومة من أدنى درجا الخدمات الإنسانية في حياتهم، حية على الرغ من الاستبداد الذي ينتشر أفقياً وعمودياً أ بالطول والعرض في جميع شرائح وجوده السياسي والاجتماعي والأسري، أمة حية قائم تتحدى وتصارع الموت في كل مكان يصر المو على الزحف فيه إليها.

حية على الرغم من السرطان الذي أصا قلبها، حية على الرغم من اجتماع الأكلة إلـ قصعتها، حية على الرغم من الوهن والهوا اللذين يلفانها.

اسألوا ريم الرياشي عن هذه الأمـ اسألوا كتائب الأقصى. اسألوا حناجر فرق الاعتصام، اسألوا فتيات وشباب الجاليا العربية والإسلامية المولودين في الغربة وهـ يهتفون في عواصم العالم: بالروح بالدم نفديك يـ أقصى، اسألوا المسجد الحرام يلم ويجمـ العشاق من كل فج عميق أتوه يجددون ولاءهـ اسألوا رمضان المصر عاماً بعد عام على إثبا نظريته الخاصة عن وجود هذه الأمة وشبابهـ وحياتها وحيويتها وقدرتها على البقاء والثبا والاستمرار.

اسألوا كل صوت حر نظيف طاهر ينشـ للأمل على الرغم من اليأس، اسألوا كل قلـ مقاتل بالكلمات.

اسألوا «ياسين» الطفل المغربي الصغيـ بسنواته الست الذي ولد وعاش كل حياته فـ مدريد والذي ذهب يحاول الخروج من بيته ذا فجر وقد حمل حقيبته على ظهره بعد أن حشـ فيها أشياءه الخاصة، فلما أن هبت أمه من نومهـ فزعة وسألته إلى أين أنت ذاهب يا ياسين: قال إلى القدس، أساعد أطفالها في رمي الحجارة!.

اسألوا عبد الرحمن السوري الذي عنده سألته المعلمة في مدرسته في جزر الكناري بسنواته الثماني عن بلده وعاصمتها أجابها: أ من بلاد العرب وعاصمتها القدس!.

اسألوا محمداً الليبي ذا الثماني عشر سنة عن إصراره على ارتداء ملابسه الوطنية يو العيد في مدريد ثباتاً على هويته وانتمائه. اسألو كل مصري ولبناني وعراقي ويمني وصومالي عـ هذه الأمة وتاريخها وعن حياتها وحيويتهـ لتجدوا لحمة وسدة زاخرة بالحياة والإراد والأمل.

١٤٢٥ عاماً من الحياة ومن القدرة الهائلـ

ى التجديد الذاتي وابتلاع الغرباء.

١٤٢٥ عاماً من التاريخ بحلوه ومره، اياته البيض وأيامه السود، تاريخ اسألوا عنه ن كثير الدمشقي واقرؤوه مراراً وتكراراً حتى رفوا هوية هذه الأمة التي حشرها البعض تين عاماً في متاهات الشعارات وادعاءات ثورات وركوب الموجات وقمع الشعوب وشنق أحرار وسجن كل من سولت له نفسه قول كلمة تقدها حقاً أو همزة أو لمزة يخفف بها عن نفسه اء القهر أو نكتة يحلي بها مرارة أيام الصبر.

١٤٢٥ عاماً من الهجرة المستمرة نحو الغد، و المستقبل، نحو العطاء، نحو التغيير، هجرات ثلة أحدثت في حياة البشرية انقلابات إنسانية حضارية بالغة التأثير، على الرغم من وهننا حضاري في بعض الأحيان وتعبنا وارتكاستنا نكبنا عن حمل الرسالة حيناً، واستسلامنا لمن رعن علينا أحياناً.

١٤٢٥ عاماً لا تعني الكثير في حياة الوجود كنها على غاية من الأهمية في تاريخ الوجود حضاري الإنساني الذي تركت فيه هذه الأمة سماتها واضحة على كل شيء، وذلك على رغم من تعطش الإنسانية إلى هذه اليد التي لم رف منها الا بصمتها الحضارية، تعطشها إلى تعرف عليها، إلى كشف الزيف عن التشويه لاحق بها، تعطشها إلى الخير ينصبّ منها بوع عطاء لا ينضب.

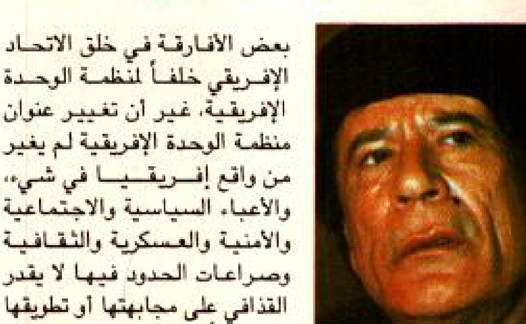
إنه عام هجري جديد يأتينا في زمن محنة هر واحتلال وسقوط، سقطت بغداد، وتسقط حواري والشوارع المؤدية إلى القدس، وسقطت شعارات التي حكمتنا بالحديد والدم والنار تين عاماً، سقط الثوار والرفاق، وانكشفت أقنعة عن كل الوجوه واكتشفنا ضياع أموال أمة وضياع قرن من حياة الأمة وضياع الهدف رئيس من وجود الأمة، ونحن نعيش اليوم أعلى رتبة من مراتب انتشار صحوة الأمة على مش انتفاضة أهل الرباط في فلسطين المقدسة، صدقوني إن هذه الصحوة المتعطشة إلى قيادة رشيد وتوجيه، وتلك الانتفاضة الموصولة بحبل ن الله وحبل من قلوب المؤمنين.. هذه الصحوة هذه الانتفاضة هما أكبر علامة فارقة اليوم لهذه أمة، لوجودها، وحيويتها، وقدرتها على الوقوف ى قدميها مرة أخرى من جديد، لتثبت للتاريخ ها أمة لا يمكن أن تموت. هذا ما يقوله التاريخ ا يؤكده الإنسان وهذا ما يخيف الآخرين الذين نكرهم ولا نريد أن نكرههم، كل ما في الأمر هم أتونا غازين وذهبنا إليهم مهاجرين، دعموا لة أنبيائنا وأطفالنا في القدس فذهب منا إليهم ن أرهبهم وهز كيانهم.

حوار أليم ونزاع لن تنهيه قوة الجيوش ولا ستكبار القوة في الأرض، حوار بين ١٤٢٥ عاماً ن حضارة قاهرة بالكلمة والحق وثبات الإنسان درته المذهلة على التغلب على ثقافة حب الموت ه وحده الذي ينتمي إلى أمة طالما طلبت الموت وهب لها الحياة.■

القذافي وفرانسيس فوكوياما

يحيى أبو زكريا

yahya@swipnet.se



معمر القذافي

لا أحد كان يتوقع أن يقوم العقيد الليبي معمر القذافي صاحب النظرية الثالثة والكتاب الأخضر بنسخ كل نظرياته وإحداث نقلة في نهجه النظري بنسبة ١٨٠ درجة دفعة واحدة.

وخلال أقل من عقدين جرت تغييرات سياسية مذهلة في الجماهيرية الليبية «العظمى» من «العروبة»، ومروراً بالأفرقة وانتهاء بالأمركة.

فالعقيد الذي بدأ حياته السياسية متأثراً بعبدالناصر ونسج علاقات بحركات نضالية عربية وحركات تحرر عالمي سرعان ما تخلى عن النهج القومي عندما اكتشف أن الأمة العربية «أكذوبة من صنع مجموعة من المنظرين العرب»، وبعد انهيار مشاريع الوحدة العربية الواسعة والمجزأة التي كان يطرحها.

وفي سياق تتبع المسلكية السياسية للعقيد معمر القذافي ينتج سؤال منطقي: هل كان العقيد يريد أن يحقق ذاته وأناه من خلال مشروع الوحدة العربية، وعندما لم يتسن له تكريس زعامته عربياً راح يبحث عن تكريس هذه الزعامة في جغرافيا أكثر استضعافاً وتراجعاً وفقراً وهي الجغرافيا الإفريقية؟!

أم انه كان مؤمناً بالفكر الوحدوي العربي وعندما لم يجد الأرضية المناسبة لتفعيل هذا الفكر ـ وخصوصاً بعد توالي النكسات والخيبات والانهيارات في كل الواقع العربي ـ راح يبحث عن ملاذ آخر فراراً من أوجاع الواقع العربي؟!

وبالاستناد إلى علم نفس تحليل الكاريزما والشخصيات نستنبط أن القذافي كان مصاباً بداء تقديس الأنا من جهة ومولعاً بالفكر الوحدوي العربي من جهة أخرى بل إن هناك ملازمة طردية بين الأمرين في ماهية شخصية العقيد، وعندما لم يؤد الفكر الوحدوي إلى تحقيق ذات العقيد راح يبحث عن حيز فكري وجغرافي آخر لتحقيق هذه الذات التي لها من الطموح الشيء الكثير خصوصاً أنها ذات عسكرية وصلت إلى دوائر القرار في سن مبكرة للغاية.

ومن العروبة إلى الأفرقة حاول القذافي أن يتحرك في مواقع جغرافية لا تؤمن بالأيديولوجيا بتاتاً بحكم الجوع السائد فيها والفقر المدقع الذي يلف حالتها العامة رغم غزارة الثروات الباطنة والظاهرة فيها وهنا بذل القذافي الكثير من الدولارات لتطويع إفريقيا المضطربة بين الأمركة والفرنسة والأنجلزة والصهينة ونجح مع بعض الأفارقة في خلق الاتحاد الإفريقي خلفاً لمنظمة الوحدة الإفريقية، غير أن تغيير عنوان منظمة الوحدة الإفريقية لم يغير من واقع إفريقيا في شيء، والأعباء السياسية والاجتماعية والأمنية والعسكرية والثقافية وصراعات الحدود فيها لا يقدر القذافي على مجابهتها أو تطويقها خصوصاً مع كثرة اللاعبين الكبار في الساحة الإفريقية وتعدد الصغار الإقليميين الباحثين عن أدوار، وهنا بدأت بعض آمال القذافي تخيب في إفريقيا خصوصاً إذا علمنا أن بعض الحكام الأفارقة الذين تسلموا مساعدات مادية من ليبيا كانوا يأكلون من مائدة القذافي ويصلون في محراب الرئيس الأمريكي.

وبعد نجاح أمريكا في الإطاحة بصدام حسين وإذلاله على مرأى من العالمين، شعر القذافي أن الرسالة موجهة إليه وإلى أقرانه، وهنا استشعر أيضاً أن ذاته في خطر فقلب ظهر المجن للعروبة والأفرقة للحفاظ على الذات.

والضامن الأساسي لاستمرار هذه الذات الحاكمة المتنفذة هي أمريكا بحكم الأمر الواقع، وهنا قرر العقيد وبسرعة البرق القضاء على كل مسببات التوتر بين ليبيا والولايات المتحدة إلى درجة أن أمريكا رضيت عن ليبيا في ظرف وجيز وقياسي لم يحدث من ذي قبل في أي علاقة متوترة مع دولة أخرى.

ونجح العقيد في الحفاظ على ذاته وحكمه ما دامت الذات هي الأصل، والفكر هو الفرع، وبهذا الشكل أيضاً ينتقل العقيد من موقع التنظير والتأصيل إلى موقع التأثر والتلقي من شخصية يابانية متأمركة هي فرانسيس فوكوياما الذي أكد في كتابه «نهاية التاريخ» أن النموذج الليبرالي الغربي هو المنتصر الفائز، وله طويت الوسادة في قرننا المنصرم وقرننا الراهن وقرننا المقبل.

فوكوياما الذي كان في عرف القذافي مفكراً إمبريالياً استعمارياً رجعياً ظلامياً يصبح ملهماً وواقعياً وبراغماتياً ومقبولاً. ويؤكد العقيد بما أقدم عليه وبسرعة البرق صحة نظرية فوكوياما، فيما فوكوياما يعتبر الكتاب الأخضر والنظرية الثالثة من ترهات أحلام اليقظة.

وأخطر ما في الموضوع أن بعضنا وفي ظرف ثوان معدودة يتخلى عن ثوابته ومنطلقاته وفكره ومبادئه وخططه واستراتيجيته، وفي الوقت الذي يسجل فيه الغرب الانتصار تلو الانتصار نسجل نحن التراجع تلو التراجع، فمن قال إن العولمة الأمريكية لم تخرجنا من جلودنا؟!■

من سبل منع الطغيان السياسي في القرآن الكريم (١ من ٣)

غرس عقيدة التوحيد في القلوب

عقيدة التوحيد أضمن سبيل لمنع الطغيان السياسي؛ حيث كانت ولا تزال من أهم الوسائل والسبل التي يتسلح بها الدعاة والمصلحون لمواجهة شتى صور الفساد والطغيان والبغي وتغييرها، سواء كان ذلك الطغيان لاأخلاقياً أو اقتصادياً، أو سياسياً وهو ما نحن بصدده. وبما أن العوامل التي تؤدي إلى ظهور الطغيان السياسي وتقويته عوامل مركبة راجعة إلى كل من الحاكم(١) والبطانة والجنود والرعية، وأن لكل واحد من هؤلاء دوره في إيجاد الطغيان أو ترسيخه، فلابد من الإشارة إلى دور العقيدة وأثرها في الفئات المذكورة ما دام لكل واحدة منها دورها في بروز الطغيان السياسي أو إطالة أمده.

أثرها على الحاكم

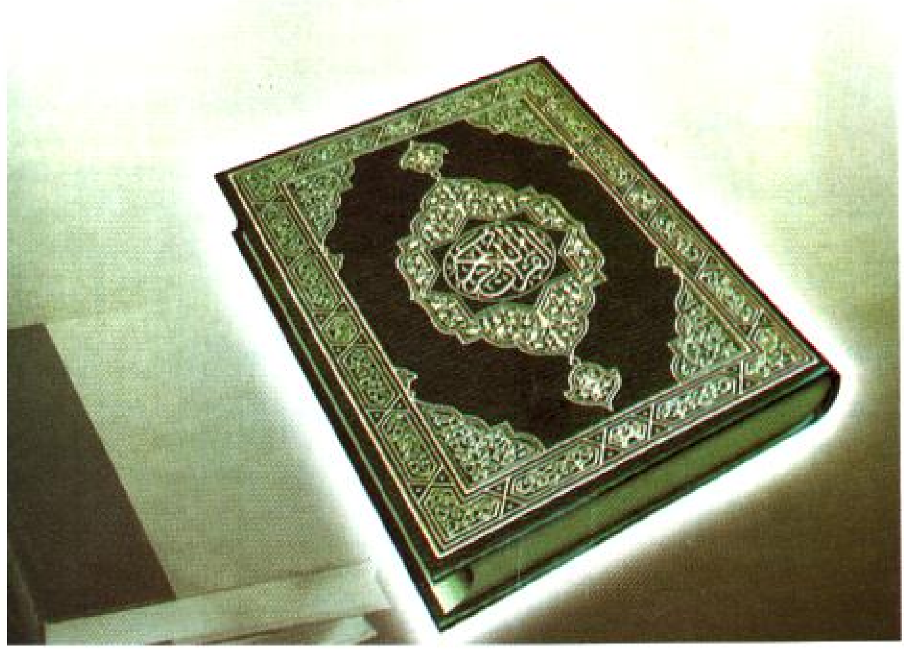
العقيدة الصحيحة تمنع الحاكم من الطغيان، وفي الوقت نفسه تدفع الرعية إلى مواجهة الطغيان إن برز في المجتمع وعدم الخضوع له، وهي نفسها التي تمنع الجنود أو المؤسسة العسكرية من أن تكون طرفاً في تثبيت وغرس السياسات الطاغوتية. والعقيدة هي التي تدفع البطانة وتمنعها من أن تكون بطانة سيئة، وتعمل كل ما في وسعها لتبعد عن نفسها كل صفة من شأنها أن تدخلها في دائرة البطانة السيئة.

وذلك لأن الحاكم إذا آمن بالله السميع العليم البصير الرقيب، واعتقد ذلك اعتقاداً جازماً فهيهات أن يتجاوز الحدود المرسومة له أو أن يطغى، أو يقترف ما يدخله في دائرة الطغيان، أو يظلم الآخرين ولو في أمر غير ذي شأن.

وإذا آمن الحاكم باليوم الآخر وأنه سيحاسب على كل ما يصدر عنه من قول أو فعل فلن يقترف ما من شأنه أن يجعله في دائرة الظلمة الذين سيوقفهم الله أمام الحشر العظيم لمحاسبتهم عما بدر منهم، وإن اقترف الحاكم شيئاً من الظلم أو مارسه ضد أحد في حالة ضعف أو غضب فإنه سرعان ما يثوب ويعود إلى رشده فيتوب إلى الله ويطلب الصفح ممن ظلمه.

وعلى البطانة

ويظهر هذا جلياً إذا ما عرفنا أن الذي دفع ويدفع إلى الطغيان، وممارسة البطش والإرهاب والقهر ضد الآخرين هو عدم الإيمان باليوم الآخر وبالحساب، وهي حقيقة ذكرتها آيات قرآنية(٢).



ماليزيا: د. عبدالرحمن اسبينداري

spendari@yahoo.com

والعقيدة هي نفسها التي تمنع البطانة من أن تتحول إلى بطانة سيئة، بل تجعل منها بطانة صالحة حريصة على مصلحة الرعية ومصلحة الحاكم في الوقت نفسه، وتقف دوماً في صف المصلحين والدعاة، انطلاقاً من عقيدتها التي تأمرها بذلك، وتنهاها عن الركون إلى الذين ظلموا ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)﴾ (هود).

ونجد هذه الصورة واضحة في قصة مؤمن آل فرعون، فعلى الرغم من قربه من الطاغية، وكونه واحداً من حاشيته وآله، وعلى الرغم مما عُرف به فرعون من الطغيان والظلم المتبادر منه لأتفه الأسباب فإن عقيدة الرجل المؤمن دفعته إلى النصح وإلى الوقوف في جانب الخير والإصلاح، وإلى أن ينكر عمل الطاغية وينصحه بالتخلي عنه.

ولمعرفة الفرق الكبير بين صاحب عقيدة التوحيد وغيره من أفراد بطانة الطاغية، الذين لا عقيدة لهم إلا حب المناصب والتقرب من الطاغية، نقرأ الآيات الآتية، فالبطانة السيئة لفرعون قالت: ﴿أتذر موسى وقومه ليفسدوا في الأرض ويذرك وآلهتك قال سنقتل أبناءهم ونستحيي نساءهم وإنا فوقهم قاهرون (١٢٧)﴾ (الأعراف).

في حين كان موقف صاحب عقيدة التوحيد ﴿وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم إيمانه أتقتلو[ن] رجلاً أن يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربك[م] وإن يك كاذباً فعليه كذبه وإن يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم إن الله لا يهدي من هو مسرف كذاب (٢٨) يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الأرض فمن ينصر[نا] من بأس الله إن جاءنا﴾ (غافر:٢٩) إلى قول[ه] ﴿فستذكرون ما أقول لكم وأفوض أمري إلى الله إن الله بصير بالعباد (٤٤) فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآ[ل] فرعون سوء العذاب (٤٥)﴾ (غافر).

فعقيدة التوحيد غيرت هذا الفرد، ونقلته إل[ى] جبهة الخير والإصلاح، ودفعته إلى رفض طغيا[ن] فرعون لذا حاول بكل ما أوتي من قوة البيان إقنا[ع] فرعون وبقية الملأ باتباع موسى عليه السلا[م] وبالإقلاع عن الطغيان.

وعلى المؤسسة العسكرية

والعقيدة كذلك كفيلة بجعل المؤسسة العسكر[ية] مؤسسة صالحة، وأن تقف بعيدة عن محاولة تثبي[ت] السياسات الطاغوتية أو القيام بترجمة نزوا[ت] الحاكم ورغباته إلى واقع معيش وفرضها عل[ى] الرعية، فالمعروف أن المؤسسة العسكرية الطرف الأساسي في تنفيذ السياسات الطاغوتية من قتل الأبناء واستحياء النساء وتصليب المعارضين وم[...]

لى ذلك، في حين نجد أنها تتحول في ظل عقيدة لتوحيد إلى مؤسسة خيرة مصلحة لا تظلم أحداً، بمهما الإصلاح في الأرض لا الإفساد، والسهر على حفظ الأمة وكيانها من الأخطار، وإزالة العوائق وإزاحتها أمام نشر عقيدة التوحيد والحريات العامة المندرجة تحتها. وهذا ما نجده ي جنود النبي سليمان عليه السلام، وقد أصبح صلاحهم من الشيوع بحيث عرفه كل من يسكن ملكة سليمان (القائمة على عقيدة التوحيد، بل تجاوز ذلك إلى عالم الحيوانات، فها هي نملة خاطب بقية النمل بقولها كما حكى القرآن الكريم نها: ﴿ يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون (١٨) ﴾ (النمل).

فالجنود أو المؤسسة العسكرية المؤمنة لا تظلم حداً، ولا تقتل أحداً لغير عذر، بل يصل صلاحها لى أنها لا تعتدي على الحيوانات فلا تقتلها إلا حاجة، بل يتجاوز ذلك الصلاح إلى عالم لجمادات والنباتات، ويظهر هذا جلياً من خطبة لصديق رضي الله عنه وهو يودع جيش أسامة رضي الله عنه، حيث قال بعد أن وصاهم بتقوى لله تعالى: «يا أيها الناس قفوا أوصكم بعشر احفظوها عني: لا تخونوا، ولا تغلوا، ولا تغدروا، ولا تمثلوا، ولا تقتلوا طفلاً صغيراً، ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة، ولا تعقروا نخلاً ولا تحرقوه، ولا تقطعوا شجرة مثمرة، ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بعيراً إلا لمأكله» (٣).

فالعقيدة هي الفيصل بين أن تكون المؤسسة العسكرية مؤسسة مفسدة وأن تكون مصلحة. وقد عُرف منذ القدم أن الجنود لا يمرون ببلد إلا ويتركون آثار الفساد والخراب في كل مكان منه، ويطمرون فيه معالم الحياة والحضارة. وقد انتبهت ملكة سبأ بحكمتها إلى صفة الإفساد عند الجيوش الطاغية فقالت كما حكى القرآن عنها: ﴿ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون (٣٤) ﴾ (النمل) والملوك تدخل جيوشها.

فهما صورتان: صورة جيش الطاغية الذي يخلف وراءه الفساد والدمار، وصورة جيش التوحيد الذي يحفظ لغير المحاربين أنفسهم وأموالهم من كل اعتداء.

فإذا كان هذا هو حال المؤسسة العسكرية القائمة على عقيدة التوحيد مع الأعداء، فكيف بها وهي تتعامل مع الأزمات الداخلية والمخالفين للحاكم من الداخل؛ فلا تنتهج سياسة القمع والإرهاب سواء أمر بذلك الحاكم أو لا، لأن أمر الله هو المقدم على غيره من الأوامر، ولا سيما أن الشعور بمراقبة الله سبحانه تعالى قد انغرس في هذه المؤسسة والقائمين عليها.

تأثير العقيدة على الرعية

وقل الأمر نفسه بالنسبة للرعية، فعقيدة التوحيد هي التي تدفعها إلى رفض ما يخالف عقيدتها من المبادئ، وإلى رفض الظلم والطغيان، وإلى المقاومة وعدم الخوف على النفس أو المال أو ما إلى ذلك مما يجبن الإنسان في الغالب بسببه عن الإقدام على مقاومة الطغيان والطغاة ومقارعتهم. فعقيدة التوحيد تجعل من كل فرد من الرعية أمة تقابل الحاكم وتخاطبه بأن أي اعوجاج منه، وأي تجاوز سيتم تقويمه وإرجاعه إلى مكانه الطبيعي.

ولما كان ذلك كذلك فإن جل اهتمام الأنبياء وجهدهم كان منصباً في الدرجة الأولى على بناء العقيدة في الأفراد، وغرس معانيها في النفوس، فما من رسول إلا وقد بدأ دعوته بغرس الإيمان بالمعبود الحق مالك السموات والأرض في نفوس القوم، ثم كانت الخطوة الثانية والرديفة للأولى هي الكفر بالطواغيت، واجتناب عبادتهم أو طاعتهم والخضوع لهم، لذا كان الشعار الذي حمله الرسل ورددوه الواحد منهم بعد الآخر من أولهم إلى خاتمهم عليهم السلام هو: ﴿ أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ﴾ (النحل:٣٦).

فهي معادلة واضحة متوازنة لا تقبل الخلل، إذا وجد الأول انتفى الثاني وبالعكس، فالإيمان بالله وعبادته بالمعنى الشامل يؤديان إلى اجتناب الطاغوت، ولا شك أن الاجتناب لفظ عامل شامل تدخل تحته أمور كثيرة: من اجتناب الطاعة والخضوع والرضا به وبحكمه والركون إليه والميل ونحوه.

فالكفر بالطاغوت واجتنابه معناه الإيمان بالله الواحد الأحد، ولا ينبغي هنا أن نأخذ المعنى الضيق الذي قال به بعض العلماء في تفسير كلمة الطاغوت، وهو الصنم أو الوثن أو الشيطان، بل الطاغوت لفظ عام يدخل فيه كما يقول الإمام الطبري: «كل ذي طغيان على الله فعبد من دونه إما بقهر منه لمن عبده، وإما بطاعة ممن عبده له، إنساناً كان ذلك المعبود أو شيطاناً أو وثناً أو صنماً أو كائناً ما كان من شيء»(٤) والحاكم الطاغي ونظامه داخلان تحته من باب أولى.

لذا نجد أن العقيدة عندما تغرس في أعماق القلب فإنها تغير الإنسان الذليل المتملق الذي يلهث وراء شهوة المال وحظوة المنصب إلى مخلوق آخر، فإذا به ينقلب رأساً على عقب، ويتحول إلى أنموذج يضرب به المثل على مر القرون، لا يخاف من الطاغية الذي سبق وأن تملق له في مقابل حفنة من النقود، أو ليجد لنفسه مكاناً في مجلسه يقحم نفسه فيه، نجده بعد دخول عقيدة التوحيد في قلبه لا يعرف ما معنى العقوبة أو التهديد الصادر من الطاغية، ويخاطب الطاغية وكأنه غير الذي كان قبل لحظات يتملق له، وقد نقل القرآن لنا هذه الصورة في قصة السحرة في يوم الزينة بعد أن هددهم فرعون بالصلب والقتل، فيجيبوا: ﴿ لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا (٧٢) ﴾(طه). قبل قليل كانوا يلهثون ويركضون وراء شيء قليل من متاع الدنيا، والآن أصبحت الدنيا وما فيها في نظرهم لا شيء، في مقابل الآخرة، التي آمنوا بها لتوهم، فهذه هي العقيدة، وهذا هو دورها وأثرها وتأثيرها في النفوس. فالعقيدة لا تنتشر في أمة إلا ويردف ذلك انطمار الطغيان واندراسه.

والعقيدة هي نفسها التي تدفع الحاكم إلى الالتزام بالأوامر والنواهي الشرعية، وهو ما سنتناوله في الجزء الثاني (بعنوان: القرآن جفف منابع الطغيان السياسي وقطع روافده)، لأنه لا يتصور أن يلتزم حاكم بالأوامر الواردة في الشريعة، ويحجم عن المنهيات التي ورد النهي عنها ما لم يكن مؤمناً حق الإيمان بمنزل الشريعة، ومعتقداً اعتقاداً جازماً أن الخروج عن ذلك معناه وجود خلل ونقص في عقيدته.■

الهوامش

١. تذهب الشيعة الإمامية إلى أن عصمة الإمام تعد من أنجح الأساليب وأكثرها فاعلية في منع الطغيان السياسي، فيقول عبد الرضا: «اعتبرت العصمة في مذهبنا نحن معاشر الإمامية شرطاً في الولي، فهي أعلى درجة متصورة في مقام حفظ الأمانة، والحيلولة دون الاستبداد، وتحكيم الشهوات. ومن الواضح أن إصابة الواقع والصلاح، وعدم الوقوع في المعصية حتى من باب الخطأ والاشتباه، وكذلك المحاسبة الإلهية، وإيثار الوالي تمام أفراد الأمة على نفسه، إلى غير ذلك من الخصائص أمور تنتهي بواسطة العصمة والانخلاع عن الشهوة إلى درجة لا يصل كنهها أحد، ولا يدرك العقل البشري حقيقتها». انظر، عبد الرضا، علي، الاستبداد معالجات جذرية لرفع الداء، مجلة النبأ، السنة الخامسة، ١٤٢٠هـ، العدد ٣٧ انظر موقع المجلة:

www.annabaa.org/nba37/estipdad.htm

ولا يشك أحد في أن العصمة وغيرها من الصفات التي ذكرها الكاتب للإمام تعد بالفعل أضمن وسيلة على الإطلاق لمنع الطغيان والظلم، ولكن المشكلة ليست كامنة في ذلك، وإنما في أصل المسألة، فالعصمة وغيرها من الصفات التي ذكرها الكاتب، وإن قالت بها الإمامية، غير ثابتة لبشر غير الرسول ﷺ. وواضح مبالغة الكاتب ولا سيما أنه ينفي عن الإمام وهو من بني آدم الوقوع في المعصية من باب الخطأ والاشتباه، وهذا ما لم يكن ولن يكون في مقدور بشر، وهنا ليس محل مناقشة ذلك. ومع ذلك لما كان الإمام في رأي الكاتب ومذهبه غائباً، فإنه يرى ضرورة الأخذ بإجراءات وقائية أخرى مثل إلزام الشورى، والعمل برأي الأكثرية.

٢. انظر: الآيات الآتية: سورة غافر/٢٧، القصص:٣٩، الفرقان:٢١ ...إلخ.

٣. الطبري، ابن جرير، تاريخ الطبري تاريخ الأمم والملوك (بيروت: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٧هـ)، ج٢، ص٢٤٦ .

٤. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (بيروت: دار الفكر، د. ط، ١٤٠٥هـ)، ج٣، ص١٩ .

مواقف للشيخ محفوظ نحناح

من نعم الله عليّ أن عشت في الجزائر خمس سنوات في عقد السبعينيات، استفدت فيها من صحبة إخواني الجزائريين فوائد عظيمة، ومنها صلتي بالشيخ محفوظ ـ يرحمه الله تعالى. وبعد أن استقر بي المقام في المدينة المنورة كنت ألقاه في كل عام مرة أو مرتين، وهذه لقطات من مواقفه وفهمه للحركة الإسلامية يرحمه الله:

خالد الشنتوت

١ ـ كان ـ يرحمه الله ـ متواضعاً ليناً لإخوانه، يصر على زيارة إخوانه من الطلاب الجزائريين في المدينة المنورة؛ في بيوتهم، وبيوت الطلاب متواضعة ومتقشفة، مع ذلك كان يلقاهم في بيوتهم، ويتحدث إليهم، ويتفقد أحوالهم، ويشاركهم الطعام والشراب على هذه الحال، ومن شدة تواضعه كان يصر على أن أسبقه بالحديث قبل أن يتكلم أمامهم، شارحاً لهم أدق مواقف الحركة وسياستها وأحوالها.

٢ ـ في إحدى زياراته للمدينة المنورة كان الأخ سليمان شنين مرافقاً له، والأخ سليمان من مدينة ورقلة التي عملت فيها خلال إعارتي للجزائر، شاب ذكي ومهتم بالحركة والدعوة إلى الله عز وجل. وشرفني يومها الشيخ محفوظ بأن حضر عندي في البيت مع عدد من الإخوة السوريين في المدينة المنورة، وكان موضوع المشاركة السياسية الذي نهجته حركة مجتمع السلم مع حكومة الأمين زروال قد أثار انتقادات من قبل الحركات الإسلامية الجزائرية وغيرها، بأن النظام يستفيد منهم ويسخرهم لخدمته، وكان موضوع الحديث عن المشاركة وأهدافها، وما حققته من فوائد للحركة.

كان الأخ سليمان هو المتحدث طوال المدة، وقد تحدث بما يلزم، موضحاً أهداف الحركة من هذا المبدأ الذي سلكته، وإيجابياته التي تحققت، والإيجابيات المرجوة، وكان الإخوة السوريون الكبار يوجهون أسئلة إلى الشيخ محفوظ الذي كان يقوم بإعادة السؤال لتوضيحه وتحديده أمام السائل ثم يطلب الجواب من سليمان، ويبتسم ـ يرحمه الله ـ ويستشهد بقوله تعالى ﴿ففهمناها سليمان﴾(الأنبياء:٧٩)، وكانت أجوبة الأخ سليمان شافية كافية، ومع ذلك لاحظت أن بعض السائلين كانوا يتمنون لو كان الجواب من الشيخ محفوظ نفسه، لأنهم لم يعودوا أنفسهم على أن يتحدث الصغير بحضرة الكبير.

وقد تبين لنا بشكل جلي أنه ـ يرحمه الله ـ كان يقصد أن يربي الأخ سليمان ليكون واحداً من الكفاءات الكثيرة التي خلفها الشيخ يرحمه الله بعد وفاته، وقد أكد المؤتمر الثالث للحركة صحة ذلك، فقد استأنفت الحركة نشاطها وعملها وخطتها في المشاركة السياسية؛ مع أنها فقدت رجلاً عظيماً من رجالها يرحمه الله.

تبين لنا ذلك ونحن نجد بعض الإخوة الدعاة وقادة الحركة الإسلامية إذا حضر في مجلس ما، كان هو المتحدث وحده، والآخرون كلهم تلاميذ (مريدون) ولو كانت أعمارهم فوق الخمسين. كما أننا استخلصنا من تاريخ بعض الحركات السياسية ذبولها، وربما تشرذمها، بعد وفاة المؤسس لها، لأنه لم ينتبه إلى إعداد كفاءات قيادية تخلفه في قيادة الحركة.

وهكذا فقد استوعب الأخ الشيخ محفوظ يرحمه الله هذا الدرس العظيم: (تربية القادة) الذي أخفق فيه إخوة آخرون، ولذلك أتوقع أن تزداد حركة مجتمع السلم قوة كلما حافظت على قيم الشيخ محفوظ يرحمه الله تعالى، ومنها تربية القادة وتكوين الكفاءات، والاستمرار في مبدأ المشاركة السياسية وغيرها.

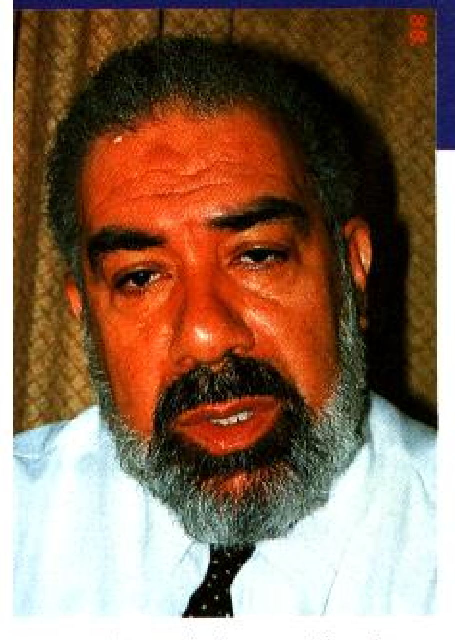
ولابد من الإشارة إلى أن مبدأ «المشاركة لا المغالبة» هو المبدأ المعتمد حالياً في جماعة الإخوان المسلمين في أكثر من قطر.

٣ ـ **ترشح الشيخ** ـ يرحمه الله لرئاسة الجمهورية منافساً للأمين زروال، وتعجب كثير من كبار الإخوة الدعاة وقادة الحركات الإسلامية لهذا القرار الذي اتخذته الحركة في الجزائر، فكيف يحكمون الجزائر وسط هذه العواصف والأمواج المتلاطمة من المحن المحلية والإقليمية والعالمية؟

وكان الإخوة السوريون يوجهون لي الأسئلة حول ذلك لمعرفتهم أنني على صلة وثيقة بإخواني الجزائريين، وجاءني جواب من بعض الإخوة في المكتب الوطني بأن من أهم أهداف هذه المشاركة في انتخابات رئاسة الجمهورية تدريب أبناء الحركة على خوض الانتخابات الرئاسية، وهي على مستوى الوطن، ولها خصوصيات لا تكون في انتخابات البلديات أو مجلس الشعب، وكنت قانعاً بهذا الجواب وهذا التعليل، خاصة أني من المهتمين جداً بالتربية السياسية.

ولما جلست مع الشيخ محفوظ يرحمه الله منفردين سألته:

قلت له:كيف ستحكم الجزائر إذا فزت في انتخابات الرئاسة؟ فرد: بالمشاركة مع الآخرين.. لن نستأثر بالحكم



ـ لقد أثار ترشحكم لرئاسة الجمهور تساؤلات كثيرة عند إخوانكم السوريين وغيره ومعظم التساؤلات تتركز حول: ماذا تفعلون نجحتم في الانتخابات؟ كيف تحكمون هذا البل وسط ما تعلمون من الفتن؟.

قال: ـ يرحمه الله ـ جواباً في غاية الحك والوعي السياسي: سوف نحكم الجزائر عند بالمشاركة، فنحن نشارك الآن كأقلية في البرلما وسوف نشارك الآخرين عندما نكون أكثرية، بيدنا رئاسة الجمهورية، ولن نستأثر بالح ونحتكره لحزبنا، كما يفعل غيرنا، لأننا نعتقد أ الحكم مغرم وليس مغنماً، مغرم نوزعه عل الجميع ليحملوه معنا، ويشاركونا في حمل ذل العبء، فنحن طرحنا مبدأ المشاركة الآن ونح أقلية في البرلمان، ونطرحه أيضاً إذا كنا أكثري وبالمشاركة نستطيع أن ننهض بالجزائر، وتزده الحركة الإسلامية عندئذ.

ولابد من التذكير بأن الحكومة يومذا لعبت بالانتخابات لصالح الأمين زروال، ويعتق كثير من إخواننا الجزائريين أن الفائز الحقيق هو الشيخ محفوظ يرحمه الله، وهنا أيضاً موقف للحركة وللشيخ محفوظ في غاية الوعي السياس والحكمة، لم يثيروا ضجة كما أثارها غيرهم، و يدعوا إلى إلغاء الانتخابات، لأنهم يعتقدون أ الحكم مغرم أعفاهم الله منه، ولا يريدون زياد أزمات الجزائر فوق ما تحمله من أزمات، ب استمروا في موقفهم السلمي من الحكوم ومشاركتها في تحمل جزء من المغرم (الحكم).

رحم الله شيخنا، فقد كان مدرسة سياسي إسلامية معاصرة، أدعو الله أن يجعل ذلك ف صحائف أعماله، وأن يجزل له الثواب، وأدعو ال عز وجل أن يوفق إخوانه الذين رباهم وأعده ليخلفوه في مسيرة الحركة، وأن يعينهم على جم تراثه السياسي ليستفيد منه العاملون للإسلا في كل مكان.■



النصر الحقيقي.. أم وهم الانتصار؟!

بقلم: د. توفيق الواعي

يقع كثير من الأفراد والأمم في وهم الانتصار، ويضلون الطريق إلى الجادة، ويسيرون بخطى سريعة إلى الخديعة والفشل الذريع في كل شيء، وهؤلاء للأسف في أمتنا جم غفير، وخلق كثير، تتبدل بسوء نية أو ببلاهة في عقولهم وأفئدتهم الأمور والوقائع، وتغيم أمام أنظارهم الحقائق، فيسيرون في ضبابية خداعة يفرضونها على الناس فرضاً بصلف وتسطيح عجيب يدعو إلى الرثاء.

وكنا نسمع بعد كل هزيمة أو كارثة ثورية، سيلاً من الخداع الذي يبشر بهذا النصر الوهمي «انتصرنا انتصرنا يوم ما هب الجيش وثار» «انتصرنا مادام القائد «الدكتاتور» في أمن وسلام بيننا»... إلى آخر هذه الترهات والأكاذيب التي تريد أن تعمي على طوفان الخراب، وأمواج الفشل والكوارث التي حلت بالأمة، وقد تسبب ذلك في عدة أمور منها:

١ ـ عدم معرفة الحقائق أو بحثها ومحاسبة المخطئ أو المتسبب في الكوارث.

٢ ـ بروز أفواج من المهمشين الذين صنعهم الزخم الإعلامي المضلل والمروج لهذا الوهم الخادع.

٣ ـ ظهور طبقة من المنافقين الذين لا رغبة لهم في إظهار الحقيقة وتحمل تبعاتها، بل آثروا السلامة ليعبوا من ذهب المعز وماله، وينتفعوا من حرامه وسحته، وسلطانه وسطوته.

٤ ـ ابتعاد كثير من الطاقات الفاعلة، والعقول النابهة عن الساحة احتراماً لأنفسهم وللحقائق الموءودة، وخوفاً من بطش السلطان وجنده.

٥ ـ هدم الأمة، باعتلاء سدتها دجاجلة لا يفقهون ولا يعملون، وحسبك من أمة تُصيِّر هزائمها انتصاراً، وإخفاقاتها تقدماً، وعجزها وإهمالها عطاءً، وعمالتها حنكة، واستعمار الغير لها انفتاحاً وتقدماً، وعملاً صالحاً تفتخر به، وتدعو الناس إلى الاقتداء به.

٦ ـ جرأة الأعداء عليها، وطمعهم فيها، وتكريسهم للمظالم، وتحريمهم وتحليلهم للأمة في ثقافتها وعقيدتها.

٧ ـ ضياع وحدة الأمة، لأن اتباع الهوى صار هو الغالب، والأهواء تختلف، فتختلف القلوب، وهذا ما يريده الأعداء: توهين الأمة، بتفريق أبنائها وتباغضهم، وتحاقدهم، ونسيانهم الأخوة ورابطة الدين والعقيدة، وإصابتهم بداء فساد ذات البين، حتى دب فيهم دبيب العنصريات البغيض، والعنجهيات المقيت.

٨ ـ الغرور وعدم الاستفادة من التجارب، فمن يحرص على الاستفادة من تجاربه ونتائج أعماله، يزيد صوابه دائماً، فتزيد سعادته، وتقل أخطاؤه ويزول شقاؤه، أما الأمة والفرد الذي لا يعتبر ولا يستفيد من تجاربه ونتائج أعماله، فإنه يظل على خطئه و«لا يلدغ المؤمن من جحر واحد مرتين» (رواه البخاري ومسلم)، ولا يعرض عن الانتفاع بالنذر والحوادث إلا الخاسرون والضالون: ﴿قُلِ انظُرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الآيَاتُ وَالنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لاَّ يُؤْمِنُونَ (١٠١)﴾ (يونس).

أما النصر الحقيقي، فإنه يبدأ:

أولاً: بالنصر على النفس، لأنها مجمع العزائم، وملتقى الإرادات، ومكمن القوى، ونبع الإصلاح، وصدق الله: ﴿إِنَّ اللَّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ (الرعد)، والتغيير ليس مجرد دعوى يدعيها الناس ترفعهم إلى صفوف المنتصرين العاملين، وهل كل من زعم أنه بطل شجاع وعامل مجد يكون كذلك إذا جد الجد؟ ذلك ما تثبت التجربة خلافه، وذلك ما ينقضه تاريخ الانتصارات ونهضات الأمم.

ثانياً: بالأهداف والآمال، وذلك هو الفارق بين المؤمنين وأصحاب العقائد، والمتنطعين المأجورين، فترى الذين يثقون في نصر الله يقولون: ﴿كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ (٢٤٩)﴾ (البقرة، إذن فلا قنوط، ولا يأس، وعلى بركة الله تسير القافلة إلى الهدف.

ثالثاً: بالإعداد المعنوي والمادي، لأن الإسلام لابد له من قوة ينطلق بها في وسط أعدائه الذين يفكرون في الاعتداء عليه، والذين لا ترهبهم إلا القوة، والإسلام ليس نظاماً لاهوتياً، وإنما هو منهج عملي واقعي للحياة، يحمي نفسه من الظلم، ويتبع الأسباب والسنن في النهضات، وصدق الله: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠).

أما إذا تخاذل الإنسان المسلم وضيَّع، فإنه سيعيش ذليلاً مهيناً، وعقيدته تأبى ذلك عليه: ﴿وَلَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ لأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً وَلَكِن كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ (٤٦)﴾ (التوبة).

رابعاً: بفكرة يدافع عنها وحق يجاهد في سبيله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ارْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَاعْبُدُوا رَبَّكُمْ وَافْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (٧٧) وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج)، المدافعون عن الحق دائماً لهم قوة الاقتناع، وقوة الفضيلة، وقوة العقيدة، وذلك شيء مركوز في الفطرة السليمة، تحافظ عليه وتضحي في سبيله.

خامساً: عون الله سبحانه وتعالى والالتجاء إليه، ورد الأمر إليه، بعد فعل الإنسان كل ما يملك من أسباب وطاعة له سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧)﴾ (محمد).

فنصر الله وتأييده ثابت ومؤكد لمن نصر دين الله وجعل كلمة الله هي العليا، وكان الله ورسوله أحب إليه من كل شيء، وهذا النصر ثابت وإن تقدمه عسر وجهاد وتمحيص واختبار ويأس من النصر، ﴿حَتَّى إِذَا اسْتَيْأَسَ الرُّسُلُ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا جَاءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَن نَّشَاءُ وَلاَ يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ (١١٠)﴾ (يوسف).

نعم إنه آت لا محالة ولن تستطيع قوى المهازيل منعه: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ (٨)﴾ **(الصف).**

وبعد، فلا شك أن النصر الحقيقي تكون له حلاوة وطلاوة، ويعلو ولا يُعلى عليه، ويثلج الصدور، ويريح النفوس من عناء الطريق بتحقيق وعد الله سبحانه وإسعاده للقلوب المؤمنة، ﴿وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ (١٣)﴾ **(الصف).**

فهل نتعلم أسباب النصر الحقيقي ونعمل له، ونودِّع النصر الزائف الموهوم، الذي عانت الأمة منه كثيراً؟!، نسأل الله ذلك آمين.■



الثروة السمكية في العالم الإسلامي



القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

تعتبر قضية الأمن الغذائي من أهم قضايا هذا العصر، وهي تمثل مشكلة عالمية ضخمة، تبدو أشد حدة وخطورة في الدول النامية والفقيرة، خاصة وأن البلدان الإسلامية والعربية تصنف ضمن الدول النامية، ومن بين ٤٨ دولة هي الأشد فقراً على مستوى العالم توجد ٣٤ دولة إسلامية.

الغذاء نعمة من نعم الله على البشر وهو عنصر مهم في حياة الكائنات الحية، فتوفير الطعام بيسر سبل المعيشة في سلام وأمان. يقول الله سبحانه وتعالى ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ (١) إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ (٢) فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ (٣) الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ (٤) ﴾ (قريش)، ويتبين من هذه السورة الكريمة أن الغذاء يأتي في المقام الأول، فلا سلام ولا أمان ولا استقرار بدون غذاء.

وبالرغم من وفرة الموارد الاقتصادية الطبيعية والبشرية والرأسمالية في الدول الإسلامية، إلا أنه وفقاً لنشرات منظمة الأغذية والزراعة (الفاو) لعام ٢٠٠٠، فإنه من بين ٢٢٤ دولة فإن ٧٩ دولة أي حوالي ٣٥٪ منها تصنف على أنها تعاني من العجز الغذائي وقلة الدخول النقدية، من بينها ٣٦ دولة إسلامية أي بنسبة ٤٥٪ (٢٣ دولة في إفريقيا، ١٢ دولة في آسيا، وواحدة في أوروبا).

وحول واحدة من هذه المشكلات وهي الثروة السمكية والأمن الغذائي، عقدت مؤخراً ندوة بمركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي بجامعة الأزهر، نعرض لمضمون أوراقها والمناقشات التي دارت فيها:

الإمكانات المتاحة: يتسم المجال السمكي على مستوى الدول الإسلامية بموارد اقتصادية طبيعية وبشرية ورأسمالية كبيرة، تؤهله لأن يكون له دور رئيس وفاعل في زيادة الدخل القومي لعدد من الدول، وتحقيق الأمن الغذائي لسكانها، إذ تطل ٢٧ دولة إسلامية في إفريقيا على المحيطين الهندي والأطلنطي، وتطل ٢٨ دولة إسلامية في آسيا على المحيطين الهندي والهادي، بينما في أوروبا توجد دولة واحدة وهي ألبانيا تطل على البحر المتوسط.

بلغ الناتج السمكي لكافة الدول الإسلامية من مصايدها الطبيعية من المياه الداخلية خلال عام ٢٠٠٠ نحو ٢,٧ مليون طن، وتمثل هذه النسبة ما مقداره نحو ٣٠,٣٪ من حجم الصيد من المياه الداخلية على المستوى العالمي، ساهمت الدول الإسلامية غير العربية بحوالي

الإنتاج العالمي (٢٠٨ دول)	١٣٠,٤ مليون طن
إنتاج العالم الإسلامي (٧٩ دولة)	١٤,٧ مليون طن (١١,٣٪)
الاستهلاك في العالم الإسلامي	٢٠,٨ مليون طن
الفجوة	٦,١ مليون طن
نسبة الاكتفاء الذاتي	٦٧,٣٪

٨٨٪ من هذا النوع من الصيد.

أما الصيد من المياه الطبيعية البحرية فكا[ن] نصيب الدول الإسلامية منه ٩,٩ مليون طن ف[ي] عام ٢٠٠٠م. وتقع المصايد البحرية للدو[ل] الإسلامية في ست مناطق عالمية من بين مناط[ق] الصيد البحرية العالمية وجملتها ١٨ منطقة.

المصدر الثالث للصيد، وهو المزارع، وقد بل[غ] نصيب العالم الإسلامي منه في عام ٢٠٠٠ نح[و] ٢,١ مليون طن، تعادل نسبة ٦٪ فقط من حج[م] الصيد العالمي من المزارع السمكية. وتسيط[ر] الدول الإسلامية الآسيوية على النسبة الأكبر م[ن] الإنتاج السمكي في المزارع، إذ تصل نسبته[ا] إلى ٨٢,٥٪. وقد عاب المشاركون بالندو[ة] النسبة الضئيلة للبلدان الإسلامية من إنتا[ج] المزارع السمكية لأنه يعد من المجالات الجيد[ة] لتنشيط اقتصادات هذه الدول، إذ يعد مصدر[اً] للعمالة وزيادة الدخل فضلاً عن توفير أسما[ك] طازجة بمواصفات تسويقية مناسبة.

عجز إنتاجي وفائض نقدي

بلغ الناتج السمكي المصيد من كافة الدو[ل] الإسلامية من المصايد الطبيعية ومن الاستزرا[ع] السمكي خلال عام ٢٠٠٠ حوالي ١٤,٧ مليو[ن] طن تمثل نسبتها ١١,٣٪ فقط، من الإجمال[ي] العالمي لنفس العام. ساهمت الدول الإفريقي[ة] الإسلامية بحوالي ٢٧٪ منه، بينما ساهمت الدول الآسيوية بحوالي ٧٢٪ والدول الأوروبي[ة] بنسبة ١٪. وعلى صعيد الدول العربية (٢[...] دولة)، فإن إسهامها في الإنتاج السمكي على مستوى العالم الإسلامي كان متواضعاً، إ[ذ] وصل إلى ١٦,٦٪ مقابل ٨٣,٤٪ للدو[ل]

الإسلامية غير العربية.

ومن مفارقات الإحصاءات المتاحة التي تناولتها أوراق الندوة ما يخص الميزان التجاري وميزان المدفوعات لتجارة الأسماك على مستوى العالم الإسلامي عن عام ٢٠٠٠، حيث بينت الإحصاءات أن الدول الإسلامية حققت على المستوى الكلي فائضاً في ميزان مدفوعاتها السمكي بحوالي ٣,٢ مليار دولار؛ رغم أن ميزانها التجاري السمكي على المستوى الكلي حقق في نفس العام عجزاً بلغت كميته حوالي ٤٨٠ ألف طن من الأسماك، مما يعني أن الدول الإسلامية تصدر في الغالب أسماكاً فاخرة مرتفعة القيمة وتستورد أسماكاً أقل جودة وسعراً.

ويبلغ نصيب الفرد من الأسماك في الدول الإسلامية حوالي ١٠,٩ كجم / سنة مقابل نظيره العالمي البالغ ١٥,٨ كجم / سنة بفارق يصل إلى ٣٠٪.

ومن البيانات المتاحة عن حركة التجارة البينية ومنتجاتها للدول الإسلامية مع بعضها البعض يتبين أن ٨٠٪ من قيمة الواردات من الأسماك للدول الإسلامية و٩٧٪ من قيمة صادراتها تمت مع دول غير إسلامية. ومن هذه الأرقام يمكن استنتاج أن التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية غائب بنسبة كبيرة.

الأسماك خارج الجات... ولكن؟

لم تدرج اتفاقية الجات الأسماك ومنتجاتها ضمن الاتفاقية الخاصة بالزراعة. إلا أن المؤشرات تدل على أن هذه الاتفاقية سوف يكون لها تأثيرها على تجارة الأسماك في إطار المبادئ الأساسية. ومن ثم لن تكون تجارة الأسماك بمعزل عن حركة التجارة العالمية. ومن المتوقع أن تكون هناك مجموعة من المتغيرات الإيجابية والأخرى السلبية على تجارة الأسماك في ظل بقائها خارج اتفاقية الجات.ومن الآثار الإيجابية إمكانية تقديم الدعم الموجه لمنتجي ومصدري الأسماك دون قيود، وهو ما يمكن أن يؤدي إلى زيادة الإنتاج خاصة في ظل الإمكانات الهائلة التي يتمتع بها العالم الإسلامي من شواطئ شاسعة. أما عن الآثار السلبية فإن بقاء الأسماك وتجارتها خارج اتفاقية الجات يتيح للبلدان المتقدمة إمكانية فرض القيود غير الجمركية عليها. ومن الآثار السلبية غير المباشرة تطبيق بنود اتفاقية حقوق الملكية الفكرية التي من الممكن أن تكون قيداً على استخدام التكنولوجيا الحديثة في عملية الإنتاج مما يؤثر على الكميات المنتجة، هذا بالإضافة إلى الجوانب الأخرى المرتبطة بالحقوق الاجتماعية للعمال ومواصفات الجودة والجوانب الصحية.

الإفساد في البحر: حث الله عز وجل المسلمين على ابتغاء الرزق من البر والبحر، وقد منّ الله عز وجل على المسلمين بوقوع أغلب بلدانهم على شواطئ بحار كبيرة بمسافات متسعة، ومع ذلك نجد أن إنتاج المسلمين في مجال الصيد من البحار والأنهار لا يكفيهم، رغم أن الصيد من أقدم المهن والأنشطة الإنتاجية التي عرفها الإنسان في مراحله الأولى، ويمكن أن يمارسه كل إنسان، وأدوات الصيد للاستهلاك الذاتي ميسرة، كما أن إنتاجه على المستوى التجاري تقدمت وسائله وأساليبه وتوافرت معداته وطرق حفظ الأسماك. ومن المؤسف أن يحاول البعض تدمير الثروة السمكية بدلاً من المحافظة عليها وتنميتها، وذلك باتباع أساليب جائرة في عملية الاصطياد بنشر السموم في مجاري الأنهار واستخدام المفرقعات، كما أنه في مجال الاستزراع السمكي تتم تغذية الأسماك بمخلفات تسبب أمراضاً عدة، وهذه كلها ممارسات تمثل فساداً نهى الله سبحانه وتعالى عنه.

مطلوب مؤسسة.. وقيام مشروعات مشتركة

توجد مجموعة من العناصر اللازمة لقيام أي نوع من التعاون فيما بين الدول العربية والإسلامية سواء كان النشاط تجارياً أو زراعياً أو صناعياً، منها:

الإنفاق على البحث العلمي.

توفير قاعدة بيانات سليمة.

تكثيف الاستثمارات البينية.

وهذه العناصر كانت لب مجموعة التوصيات التي توصلت إليها الندوة في مجال الثروة السمكية، ونشير إلى أهمها فيما يلي:

- إنشاء آلية أو مؤسسة على مستوى العالم العربي والإسلامي لدعم البحث العلمي في مجال تطوير الثروة السمكية مادياً وتقديم المنح المالية للباحثين.
- تشجيع قيام مشروعات مشتركة في مجال مشروعات الإنتاج ومستلزماته خاصة في مجال الأعلاف التي تشكل ٦٠٪ من تكاليف إنتاج الأسماك، وكذا توفير خدمات الموانئ والمراسي.
- تكثيف الاستثمارات العربية الإسلامية في تحديث أسطول الصيد في المناطق البحرية وأعالي البحار وتزويدها بمصانع لإنتاج الثلج ومصانع تجهيز وإعداد الأسماك وحفظها.
- إنشاء قاعدة بيانات عن كل قطاعات الصيد والتصنيع والتسويق في الدول الإسلامية، حيث إن هذا الأمر يعمل على رفع كفاءة استخدام وتوجيه الموارد الاقتصادية السمكية، بالإضافة إلى العمل على عقد اتفاقيات في مجال صيد الأسماك فيما بين تلك الدول.
- أن يتم تبادل الأسماك ومنتجاتها في إطار تبادل سلعي يضم سلعاً زراعية وصناعية، مما يساعد على تخفيض تكلفة النقل، وهذا الاقتراح أثير مع بعض رجال الأعمال العاملين في مجال التجارة الخارجية في كل من موريتانيا وجيبوتي.■

«سونول» الصهيونية تمد الجيش الأمريكي في العراق بالوقود



قالت مصادر صهيونية إن شركة سونول الإسرائيلية، وهي وحدة تابعة لشركة جرانيت هاكارميل، ستمد قوات الاحتلال الأمريكي في العراق بالوقود عبر الأردن.

وستتعاون سونول، وهي شركة لمنتجات النفط المكررة في هذا الأمر مع شركة دولية فازت بعقد لتوريد الوقود للجيش الأمريكي في العراق. وتقدر قيمة الصفقة بنحو ٧٠ مليون دولار.

وسونول واحدة من أكبر ثلاث شركات لتسويق منتجات النفط في الكيان الصهيوني ولها شبكة تضم ٢٠٥ محطات خدمة.

يأتي ذلك في وقت أعلنت فيه وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاجون» أنها فتحت تحقيقاً جنائياً بشأن شركة هاليبرتون للخدمات النفطية بسبب اتهامات بالمبالغة في أسعار الوقود الذي وردته للجيش الأمريكي بالعراق.

ويتركز التحقيق على وحدة (كيلوغ آند براون آند روت) التابعة لهاليبرتون التي كان يترأسها ديك تشيني نائب الرئيس الأمريكي وصاحبة أكبر العقود مع القوات الأمريكية بالعراق.

وقد فازت هاليبرتون التي تتخذ من هيوستن مقراً لها ـ بعقود في قطاعات مختلفة بالعراق تزيد قيمتها الإجمالية عن ٨ مليارات دولار.■

الفن الملتزم.. من يشارك في صناعته؟



إعداد:
مبارك
عبدالله

علاء سعد حسن

يرفض الملتزمون الفن الهابط وصور الإسفاف التي تقدم من خلاله، ويطالب كثير من جمهور الملتزمين بتنقية ما يقدم في وسائل الإعلام من صور مستفزة لمشاعر المسلمين من المجون أو الخلاعة أو الانحلال الديني والخلقي، مع المناداة الدائمة بالبديل الملتزم أو ما يعرف بالفن الإسلامي الراقي، وبين شجب ما هو هابط والمناداة بما هو جيد ملتزم تثور عدة أسئلة مهمة للمشاركة الفاعلة والحقيقية في صناعة الفن الملتزم بدلاً من الاكتفاء بمجرد الرفض أو المناشدة بعيداً عن اتخاذ الخطوات الفاعلة التي تسهم في صنع هذا النوع من الفن وتجعله حقيقة واقعة، ومن أهم هذه الأسئلة:

هل نحن في حاجة إلى الفن؟

هذا السؤال هو أهم الأسئلة التي تطرح نفسها على الساحة الإسلامية عندما يثار موضوع الفن، ولاشك أنه قد يثير كثيراً من الجدل بين الملتزمين أنفسهم خصوصاً مع تباين الاتجاهات والمذاهب الفقهية والرؤى الفكرية تجاه قضية الفن، ولحسم هذا الخلاف والجدل، يمكننا أن نقول إننا نحتاج إلى كل ما احتاج إليه مجتمع رسول الله ﷺ وصحابته الكرام رضوان الله عليهم، ولقد عرف الإسلام الفنون لاسيما فنون اللغة وشجع عليها مثل الشعر والنثر والخطابة والإنشاد والإرجاز الذي أجازه النبي ﷺ خلال الحرب والسفر كما ورد أمره بذلك لعائشة رضي الله عنها في الأعراس(١)، وهي الفنون التي كافأت متطلبات عصر النبوة، وعلينا أن ندرك أن أنواع الفنون الموجودة اليوم ما هي إلا تطور طبيعي لتلك الفنون التي سادت في المجتمع الإسلامي الأول، وكثير من الفنون الحالية ظهر إلى الوجود نتيجة تطور التقنية في إنتاج وسائل الاتصال والعرض مثل الإذاعة والسينما والتلفاز ثم الفضائيات وما إلى ذلك..

هذا التطور الطبيعي للفنون يجعلنا لا نتوقف طويلاً أمام نوع الفن بقدر ما يجب أن نتوقف أمام مضمونه أو رسالته والشكل الذي يؤدى به، فلقد بدأ الفن شعراً وإرجازاً وإنشاداً، وتطورت هذه الألوان فيما بعد إلى القصة والرواية، مع تطور حروف الطباعة في عصر النهضة الأوروبية، ولم ينكر المسلمون هذا اللون الجديد من الفنون ودخلوا حلبة الإبداع فيه، ثم تحولت الرواية والقصة إلى دراما تمثيلية، وهنا فإن من واجب الملتزمين أن يواكبوا ويكافئوا وسائل ومتطلبات العصر مع الحفاظ على روح الشرع الحنيف وضوابطه.

حاجتنا للفن تنبع من وظائف الفن ذاته: وللفن وظائف يؤديها داخل المجتمع المسلم، ووظائف يؤديها خارجه، ومن الوظائف التي يؤديها داخل المجتمع:

أ - وظيفة ترويحية في الأعراس والأعياد والمناسبات المختلفة، وهو ما تقدم حث النبي ﷺ عليه، وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال: روحوا القلوب فإنها إذا أكرهت عميت(٢).

ب - وظيفة تثقيفية يجب أن يؤديها الفن في المجتمع فينقل إليه النافع من الثقافات والمعارف.

جـ - وظيفة تربوية، حيث إن المناخ الفني المحيط بالإنسان لاسيما النشء، والشباب يشكل بيئة تربوية تؤثر فيهم بشكل مباشر، وتؤثر كذلك في القيم التي يكتسبها الأفراد في المجتمع.

أما الوظيفة الخارجية للفن فتتمثل في أنه الوعاء الإبداعي الذي ننقل من خلاله ثقافتنا وتراثنا وقيمنا إلى الآخرين، ونعرفهم بنا عن طريقه.



المحاور الأساسية في العملية الفنية

يعتمد العمل الفني أياً كان نوعه على محاور أساسية يخرج من خلالها للنور، وأهمها:

- الفكرة أو المضمون أو الرسالة والهدف الذي يتم العمل من أجله.
- الشكل أو القالب أو الوسيلة التي يتم إخراج العمل الفني فيه.
- التسويق التجاري للعمل الفني بهدف الانتشار وتحقيق العائد المادي.

ونحن نعيش الآن في مرحلة الفن التجاري بحيث تسيطر عملية التسويق التجارية على المحاور الأخرى فيبدأ العمل الفني بالسؤال عن كيفية ترويجه وتسويقه أولاً ثم وضع الشكل أو القالب الذي يضمن هذا التسويق بغض النظر عن محتواه أو مضمونه.

كيف نصنع فناً ملتزماً؟

لابد لنا في المقام الأول أن نعترف بأن المجتمع بحاجة إلى الفن، ويعتبره مصدراً من مصادر الترويح عنه والمساهمة في تثقيفه وتربيته، وعلينا أن نعترف أن طبقة العلماء والدعاة ومن يحملون هموم الأمة، أولئك الذين تلهيهم التبعا[ت] والمسؤوليات عن بعض حظوظ أنفسهم، وأولـ[ئك] الذين يترفعون عن المباحات لاضطلاعهم بما تنـ[وء] بحمله الجبال، هذه الطبقة لا تشمل المجتمع المسـ[لم] كله، وعلينا أن نعترف أن الفن الهابط والمسـ[ـف] يسيطر على منصة التوجيه والتأثير في الملايين [من] أبناء المجتمعات الإسلامية، وأن هذه الملايين تحتا[ج] إلى الترويح والترفيه، وأن فضول الأوقات لديـ[هم] يجب أن تستغل فيما لا يضر إن لم تستغل فيـ[ما] ينفع، وأننا مطالبون أن نقدم لها فناً ملتزماً يرتقـ[ي] بالذوق ويسمو بالمشاعر ويهذب الأحاسيس، و[إن] صناعة الفن تخضع لمحاور ومقاييس، ولقد شعر[ت] الحركة الإسلامية في الثلاثينيات والأربعينيات [من] القرن الفائت بأهمية الفن الملتزم فقدم مسر[ح] الإخوان المسلمين بمصر عشرات المسرحيات [في] ذلك الوقت، وقاد حركة المسرح الإسلامي الشـ[يخ] عبدالرحمن البنا أخو الإمام حسن البنا مؤسـ[س] الجماعة(٣)، لكن هذا الاهتمام المبكر لم يتم تطوير[ه] - بسبب العديد من الظروف الخارجية والداخلية - ليواكب الفنون المستحدثة في عصرنا الراهن.

واليوم ونحن نتساءل عن كيفية صناعة [فن] ملتزم، ندرك أنه ليس عندنا أزمة في الإبداع ولا [في] المواهب والطاقات الفنية كتابة وأداءً في مختلـ[ـف] الفنون التي تستطيع أن تنافس الموجود وتخر[ج] الرديء منه من سوق الفن، وتقود حركة الفـ[ن] وتحول مساره إلى الالتزام واحترام أخلاق المجتمـ[ـع] ومبادئه، لكن مشكلتنا الأساسية لصناعة فن ملتز[م] تكمن أولاً في إدراكنا لأهمية هذا النشاط وحاجتـ[نا] إليه، ثم اعتمادنا على آليات صناعة الفن الناجـ[ح] تسويقياً، فلئن كنا نملك المضمون الجيد والشكـ[ل] المناسب، تبقى عمليات التمويل والتسويق هـ[ي] العقبة الأكبر، وللتغلب على هذه العقبة لابد مـ[ن] توافر مجموعة من العوامل:

١ - جمهور عريض من الملتزمين يتقبل هذ[ا] اللون ويحرص عليه ويشجعه ويعمل على شرا[ئه] وتسويقه والدعاية له، فالفن الملتزم - كغيره مـ[ن] أنواع الإنتاج الفني - يحتاج إلى تمويل ضخـ[م] وتسويق جيد، فلو أعرض عنه جمهور الملتزمـ[ين] والمتدينين ولم تتقبله باقي شرائح المجتمع، فمعنـ[ى] ذلك أن الفن الملتزم سيحكم عليه بالإعدام فـ[ي] مهده.

٢ - محاربة النسخ والاعتداء على حقوق الملكـ[ية] الإبداعية والفكرية، وهي العقبة الكؤود التي تواجـ[ه] عملية إنتاج الفن الملتزم، وعلى جمهور الملتزمين أ[ن] يدرك أن هذه الأريحية التي كانت تحكم العلاقـ[ة] قديماً بين المبدع والمتلقي باعتباره مبدعاً إسلامـ[ياً] يبتغي بعمله مرضاة الله تعالى، وأنه لا ينتظر مـ[ن] إبداعه مقابلاً مادياً، وأن الفن الإسلامي - إن جا[ز] التعبير - هو ملك للتيار الإسلامي عموماً، هذ[ه] النظرة يجب تعديلها اليوم وليس ذلك قدحاً فـ[ي]

إخلاص المبدعين الملتزمين ولا تجردهم، ولكن لما يكلفه هذا النوع من الإبداع من تكاليف مادية تعتمد أساساً على عملية البيع في استرجاع ما تم إنفاقه، وإلا عجزت قدرة المبدع المادية عن الاستمرار في الإنتاج، وإني لأعجب من بعض الملتزمين الذين يعتدون على حقوق الآخرين المادية، كيف يسمحون لأنفسهم أن يحصلوا على عمل جيد دون مقابل مادي؟

٣ ـ الاستثمار الاقتصادي المؤسس في مجال الفن الملتزم، فعملية الإنتاج الفني تحتاج إلى تمويل ضخم يعجز عنه كثير من المبدعين والموهوبين، فيبقى حلماً في صدورهم أو أمنية في نفوسهم لا ترى النور، على أن عملية الاستثمار في مجال الفنون إذا ما توافرت لها عناصر النجاح والإبهار تدر عائداً مادياً كبيراً، وإلا ما تسابقت شركات الإنتاج المختلفة على صناعة الفنون وتسويقها لتحقيق العائد المادي الضخم ولو كان ذلك بفتح سوق نخاسة جديد على حساب قيم المجتمع وأخلاقه.

٤ ـ الدعم الإعلامي للفن الملتزم ورموزه ومنتجيه ومبدعيه عبر الصحافة والإذاعات والفضائيات. إن الفنان الملتزم يقدم إبداعه في ظروف غاية في الصعوبة لأنه يقدم لوناً غير مألوف في دنيا الفن، ويبدو إبداعه غريباً حين يلتزم بالقيود والضوابط، في زمن تستباح فيه كل الضوابط، وهو لذلك يتعرض لهجوم شديد من النقاد والصحفيين التقليديين، لذا فهو في حاجة ماسه لتلقي الدعم والتوجيه والنقد من التيار الملتزم الذي يوجه إبداعه إليه في المقام الأول، فعلى صحافتنا الإسلامية أن تخصص صفحات فنية لمتابعة هذا الإبداع والإنتاج ودعمه وتشجيعه.

٥ ـ قبول الاجتهادات والآراء الفقهية في سعة صدر لا تصادر حق الآخرين في الاجتهاد، بحيث يتاح لكل مدرسة فقهية أن تعبر عن نفسها بنوع أو لون من الفن الملتزم الخاص بها، بما يضمن لهذا الفن التنوع والتعدد في الأشكال والقوالب مع الحفاظ على روح المضمون الهادف الملتزم، واحترام القواعد الفقهية المعتبرة التي تقرر بوضوح أن الاجتهاد لا يرد الاجتهاد، وأن المسائل الخلافية بين العلماء لا يجب النهي فيها عن منكر قد يراه الآخرون معروفاً، ولا الأمر فيها بمعروف يراه غيرهم غير ذلك.■

الهوامش

(١) راجع تفصيل ذلك كله في كتاب «الإسلام والفن» للدكتور القرضاوي.

(٢) إحياء علوم الدين للغزالي.

(٣) عن تقرير بعنوان (مسرح الإخوان المسلمين البداية رومانسية) للباحث أحمد عز من موقع إسلام أون لاين، والجدير بالذكر أن الشيخ عبدالرحمن البنا الذي حاول قبل وفاته إكمال «الفتح الرباني في شرح مسند الإمام أحمد الشيباني» الذي بدأه والده، وهو العضو البارز في دعوة الإخوان المسلمين والمرشح فيما بعد لخلافة أخيه «حسن البنا» في قيادة الإخوان المسلمين، هو الذي قاد حركة مسرح الإخوان.

واحة الشعر

١٤٢٥هـ

شعر: أيمن بن عبدالقادر كمال

عـامٌ جـديدٌ قـد أطلَّ وأقـبـلا ... أدعـو الإله بأن يكون الأجـمـلا

أبصـرتُه نشـوانَ، فـوق جـبـينه ... فـرحُ الطفولة مشرقـاً مـتـهللا

مـتـرنـمـاً بالأغنيـات، وصـوتُه ... بَوْحُ النسـائم هائمـاتٍ بالعـلا

ساءلتُـه والحزن يعصرني، وقد ... نطقت عـيوني حـيرةً وتساؤلا:

أتُراك قـد أبصـرتَ حُزنيَ ناقـصـاً ... فــأتيتَ حـزناً للقلوب مُكمِّــلا؟

ابِدَفْـتَـيْكَ حـملتَ فـصـلاً للأسى ... يُبكي الفـؤاد فـلا يطيق تحـمـلا؟

أغلى لسـانك أغنيـاتٌ لحنُهـا ... لحنُ الجـراح تأوُّهاً وتَمَلْمُــلا ؟

أم جئتَ تسقي القلب كـأس مسرَّةٍ ... من بعـد أن لَبِسَ النواح فـأسبـلا؟

أتُراك تعلم مــا أعـــاني؟ إنني ... أجـد السـعـادة كـذبةً وتخـيُّـلا

***

وتركـتُـه، وبَعُـدْتُ عنه، وخِلْتُـه ... قـد فـرَّ من حـرجٍ، ولكن أقـبـلا

نادى بأعلى الصوت: جئتُ مبشراً ... ولسـورة الأنفـال جـئت مُـرتِّلا

إني جلبت النصـر بعـد مـذلَّةٍ ... وبَنَيْتُ للفـرح المُغَـيَّبِ منزلا

بِيضُ البـشـائر في يديَّ كـحـاملٍ ... في عتـمـة الصحـراء ليلاً مِشعـلا

وبراحـتـيَّ توهُّجٌ، وبخــافـقي ... غُـصْنُ المسـرَّة بالندى قـد أُثْقِـلا

صفحاتُ مجدٍ قد حملتُ ورجعةً ... للدين، ترقب مـوعـداً مُـتَـأمِّـلا

بالدين يرجع مـا أُضيعَ، وليس بالـ ... ندم المرير يعـود مـا قـد أهمِـلا

***

في زحـمـة الآلام جـئتُ مُـهنِّئـاً ... للمسلمين مُـعـانقـاً ومُـقـبِّـلا

وتجُول في خَلَدي أحاسيس الرضا ... عنهمْ، وقـد جـعلوا العـقـيـدة أولا

تركـوا المعاصيَ والذنوبَ وأقبلوا ... للدين، يرجـو سـعـيُهم أن يُقبَـلا

لا يرتضـون سوى النجـوم مواطئاً ... وجِـوارَ شـمس العـالمين المَعْـقِـلا

لكنْ خـوفي أن يصـيـر كـتـابُهم ... ـ سرُّ النجـاة ـ مُـهَـمَّشاً ومُعطَّلا

ويظلُّ نبـراسُ الحـيـاة بقلبـهـم ... رغم الظلام، مُـقـيَّـداً ومُكبَّـلا

هـا قـد أتيتُ وفي فـؤادي لهـفـةٌ ... للمَكرُمـات مُكبِّـرا و مُـهَلِّلا

يا أيهـا الراجـون عـزاً أبشـروا ... عــام البطولةِ قـد أطلَّ وأقـبـلا

قصة قصيرة:

صندوق أمّ حافظ!.

أخيراً هدأت نفسي. ارتاح فؤادي. سكنت مكنوناتي.
أخيراً أرضيتُ كبريائي. وحافظتُ على الخيط الرفيع. الخيط الذي يربط بين إرضاء كبرياء النفس، والبوح بالمكنونات دون تحفظ.
بلا موعد.. سمعته. كان يتحدث إلى جمع من الزملاء. يتحدث عن قضية طالما شغلتني. أقضت مضجعي. أرقتني ليالي طوالاً. أثرت في نفسيتي. تسربت نتائجها إلى عقلي الباطن. فصارت جزءاً من تركيبتي: أهمية وجود الرفيق الثقة. وجود من يسمعك. من يفهمك. من يحترم رأيك. من تحكي له بلا قيود أو تكلف. من يحفظ سرك. ويصون عهدك.

د. حمدي شعيب
hamdy_shoaib@hotmail.com

هزتني كلماته. أسرني حديثه العذب. جذبني أسلوبه. بهرني ترتيب أفكاره. أعجبتني كثيراً تلك القصص والأمثال التي ساقها لتعضد موضوعه.

وجدت بُغيتي. وجدت من أثق به. من يمحو قيود التكلف. يكسر حواجز التحفظ. يقفز فوق أسوار شخصيتي. يزيل أسياجاً شيدها حولي مجتمعي المحافظ. واستهوتني اللعبة فارتفعت بها عالياً. وجدت من يقتحم قلعتي الحصينة. فيغزو عالمي الغامض. ويتسلل إلى خبايا النفس.

أخيراً قابلتهُ. وبدأت معرفتي بصديقي العزيز. ورفيقي الودود. أبي حافظ.

ارتاحت نفسي لنظراته. بريق عينيه يقول إنه صادق.

سألت عنه. أجاب محدثي الفاضل. إنه أبو حافظ. ذلك الرجل الطيب القلب. زميلنا في العمل. جاري في المنزل. فعله يسبق قوله. داخله ليس بأقل من ظاهره. إنه الرجل الموسوعي. القلب الذي يسع الكل. ما من مشكلة إلا وكان له السبق في حلها. أو على الأقل المساهمة في حلها. قريب من الجميع. الكل يتفق على أنه أهل للثقة. المهموم يجد له في حديثه فرجاً. السعيد يجد في مجاملاته مشاركة. المعسر يجد عنده حلاً. الموسر يجد له في تعاملاته نفعاً. المثقف يجد لأفكاره في مناقشاته تلاقحاً. الرؤساء يجدون معه توقيراً. الزملاء يستشعرون من تعامله وداً. والمرؤوسون يستشعرون منه رحمةً.

ولكن يا صاحبي لا يشوب حياته إلا بعض الهنات. منها تلك المرأة المتطفلة. أم حافظ. نعم إنها مثال للزوجة الطيبة. ولكن لا تنام حتى تتمم على يوميات أبي حافظ. ويقال إن لديها صندوقاً. وإن شئت قلت أرشيفاً، يضم الكثير من الملفات المنوعة. بها كل الذكريات والمذكرات. وإن شئت قلت كل الأنباء والأخبار. أنباء القريب. وأخبار البعيد. وغالباً فإنها - وبدافع من حب الثناء أكثر من أي دافع آخر - تطلع صويحباتها على محتويات هذا الصندوق العجيب.

***

هوايةٌ غريبةٌ حقاً!. ولكنهن النساء. وثرثرة النساء.

كل هذا يا شيخنا لا ينقص من فضلها الكثير. والله أعلم أن أبا حافظ يجيد فن التعامل معها. كما يجيده مع الناس.

ولكن على رسلك يا شيخ سالم. ما لنا ولبيته. الرجل زميل به صفات طيبة. وجار ذو خلق حميد. وكما يقولون: (الحلو لا يكتمل) ويكفينا منه شخصه.

والثوب الأبيض من السهل أن ترى فيه صغير البقع. ولنتعامل مع الناس على أساس قانون النسبية.

فيكفي أن مميزاته تفوق عيوبه. والفن هو أن تستفيد من المميزات. وتتجنب العيوب. والكمال لله وحده.

هنا سكت محدثي المنصف. وزميلي الفاضل.

ثم سرحت بعيداً. بعيداً.

إيه يا سالم. أيها الغريب. القادم من الأعماق.

سنوات طوال قضيتها في البلدة. قبل أن تأتي إلى المدينة للعمل. سنوات طوال محملة بالأسرار. مثقلة بالهموم. كثيرة هي مكنوناتك طبقات فوق طبقات. تجمعات داخلية. وتراكمات نفسية. غنية بالقصص. والمغامرات والأسرار تشبهها دوماً بقاع المحيط. لم تجد الفرصة بعد لمن يستكشف غموضها. أو لم تجد بعد ذلك الغواص الماهر. ذلك الهمام الذي تستهويه المغامرة. مغامرة دخول عالم الشيخ سالم. ذلك الطيب. الغامض. القادم من هوة سحيقة. من أعماق البلاد.

ترى هل آن أوان الحصاد؟. حصاد السنين!.

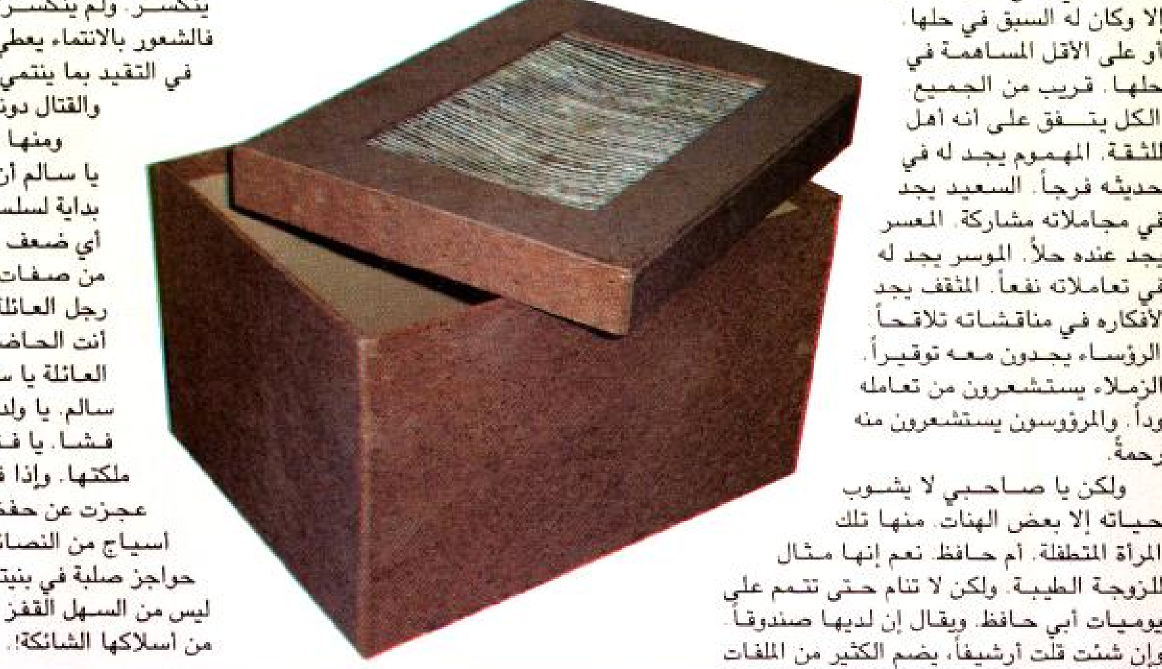
إيه أيها المحيط. ترى هل هذا هو الغواص؟.

إيه يا سالم. سنوات طوال. تلك التي قضيتَها في البلدة. بين ذويك. سنوات غلفتها وصقلتها عوامل كثيرة.

منها البيئة المحافظة. التي تقيد ساكنيها بالأعراف والتقاليد. سوار ليس من السهل أن ينكسر. ولمَ ينكسر؟!. وما الداعي لذلك؟!. فالشعور بالانتماء يعطي الفرد دوماً رغبة عارمة في التقيد بما ينتمي إليه والمحافظة عليه. بل والقتال دونه!.

ومنها توصيات الوالدين: إياك يا سالم أن تكثر من الثرثرة، فهي بداية لسلسلة من العيوب. لا تظهر أي ضعف يوماً ما. حذار مما يقلل من صفات وسمات الرجولة. أنت رجل العائلة المنشود ومستقبلها. أنت الحاضر والمستقبل. تقاليد العائلة يا سالم. أسرار البيوت يا سالم. يا ولدي إذا جاوز السر اثنين فشا. يا فتانا إذا حفظت الكلمة ملكتها. وإذا قلتها ملكتك!. يا بني إذا عجزت عن حفظ سرك فغيرك أعجز!.

أسياج من النصائح. أسوار من التعاليم. حواجز صلبة في بنيتها. شاهقة في ارتفاعها. ليس من السهل القفز عليها. ممنوع الاقتراب من أسلاكها الشائكة!.



ومنها أيضاً عوامل شخصية. صفات فطرية. وتلاقحات مكتسبة. تتفاعل وتتعاضد. تلبس صاحبها ثوباً من الذاتية. وتبني سياجاً من الهيبة. قلعة ذاتية حصينة. تستهوي صاحبها بحب المحافظة عليها. بل وبتنميتها. ولو بالتصنع!!!

***

هكذا تربيت. وعلى هذا نشأت. ومن شب على شيء شاب عليه.

لقد شاء القدر أن تكون تلك النشأة مقدمة لما بعدها.

ولقد جاء يوم ما بعدها ذاك.

عندما عدت يوماً لأجد أبي العزيز مهموماً على غير العادة. وإن كانت مكانته كأحد أعمدة مجتمعنا المحافظ تضع حوله هالات من الجدية والهيبة. اقتربت منه أو بالأحرى اقترب مني وترك لي مساحة من الشجاعة لأسأله. عما أهمه وشغل باله. وكأنما كان في انتظار مبادرتي الشجاعة. غمز لي بأن الحق به في غرفته. وبدأ الرجل المهيب حديثه: يا ولدي أنت اليوم رجل. وكبيري. ووريث مالي وعاداتي. وأنت الآن الوحيد الذي يجب أن أحكي له عن سري دون تحفظ. ثم نظر إلي نظرة عميقة. ارتجف فؤادي من حدتها. وبدأ في سرد مكنوناته الدفينة. وأنا أستمع في دهشة. لساني تعقده الحقائق. عيناي تتسعان. فمي لا يجد سبيلاً للتعبير سوى الزيادة في فتحه. أنفاسي تتلاحق. دقات قلبي أكاد أسمعها. تدق كصيحات الخطر!.

وانتهى اللقاء. وليس في وسعي سوى أن أكون محل تلك الثقة العظيمة. وازدادت ثقتي بنفسي. واستهوتني تلك المكانة التي أرضت غروري. وصنع بي التصنع ما صنع. حتى إنني كنت أتحاشى النظر إلى وجه أبي. حتى لا أتهمه في نفسي بالضعف عن حمل سره الكبير الذي آثرني به دون الناس جميعاً. وحاشا للرجل أن يتهم بهذا. فأنا معه في رأيه بوجوب المشاركة في الأحمال. ولكنها التربية والنشأة الخاصة التي نشأت عليها.

لدرجة أنني عندما علمت بخبر تعييني في تلك المدينة البعيدة. سعدت جداً. وذلك حتى أقوى على خوض التجربة. تجربة الاعتماد على النفس والقدرة على تحمل ما بي من أثقال وتعاليم. وأمانات عائلية. وأوراق وإن شئت قلت وثائق مستقبل أسرتنا!.

حملت أثقالي وأوراقي. ورحلت وفي نيتي أن أجني فوائد السفر السبع!. وتسلمت عملي. وبدأت رحلتي العملية.

ثم كان لقائي مع أبي حافظ.

وبدأت معرفتي بالرجل. اقترب مني. واقتربت منه. لم تمض مدة حتى توثقت العلاقة جيداً. أحسست معه بروح الزمالة الطيبة والصداقة الوطيدة. وبدأت حواجزي تنهار أمام ثقتي به الواحد تلو الآخر. هون علي كثيراً من رهبة المدينة. وزحام الحياة. وخفف عني كثيراً من الأحمال والأثقال.

وكنت كلما اقتربت. كان بحكمته، يعالج توجسي، من توغله في داخلي. وكأنه كان يقرأ أفكاري. كان يؤكد أن من سمات الرجولة، أن يحافظ الرجل على سر صديقه ويحترم ثقته فيه. وكنت سعيداً بهذا الرفيق الودود. الوحيد الذي اقتحم أسوار قلعتي.

ولم يشعرني يوماً أن أتحفظ في بثه ما بي من هموم وأحمال وأسرار.

ذات يوم حادثته. لقد خفت على أوراقي. ففضلت أن يحملها معه. حتى لا تتناثر أو تقع في يد العامل الذي ينظف غرفتي في (البنسيون) الذي أقطن به. ويشاركني بعض الزملاء في باقي غرف الشقة. خاصة وأن هذا (البنسيون) يعتبر المؤئل لكل النازلين من بلدتنا وباقي القرى والنجوع.

***

دارت الأيام. وكنا لا نكاد نفترق.

وذات يوم فوجئت بعدم وجود أبي حافظ في مكتبه. قلقت جداً. تلك أول مرة لا يأتي في موعده. اتصلت بالبيت منزعجاً. أخبرتني أم حافظ بأنه نزل في موعده. ازداد قلقي. فكرت أن أنزل الشارع بحثاً عنه. وقلقاً عليه. على رفيقي في هذه البلدة الكبيرة. على صديقي. على كاتم أسراري. كانت دقات قلبي تتسارع مع كل لحظة تمر. مع كل رنة هاتف. مع كل باب يفتح. وبعد مدة دخل علينا أحد الزملاء وهو يسرع إلى مكتب المدير. ترى ماذا حدث؟!. قال لنا في لهفة. لقد تعرض أبو حافظ لحادث مروري رهيب. وهو الآن بالمستشفى وحالته سيئة. في غرفة العناية المركزة.

سابقت الرياح دون إذن. حاولت إقناع الطبيب الذي منع الزيارة بأنني فقط أريد أن ألقي نظرة عليه. لن أكلمه. لن أحادثه. لن أزعجه. نظرة فقط تطمئنني عليه. لعله ينظر إلي مجرد نظرة تطمئنني على كل شيء. عليه. على أوراقي. ولكنه رفض!.

لحظات مرت علي وكأنها ساعات طويلة. أول مرة أشعر بالخوف في تلك المدينة. أول مرة أشعر بالضعف. أول مرة أشعر وكأنني مقيد من يدي. مكبل العنق. مغلول. مخنوق. قلق. أول مرة أشعر وكأنني مملوك.

أفقت على صرخة رهيبة. فإذا بي أمام بعض النسوة. إحداهن تبدو منهارة. تصرخ زوجها. تصرخ أبا حافظ.

مادت بي الأرض. جلست على أقرب أريكة. وكأنني أسقط في هوة ما لها قرار. كل الدنيا صغرت أمامي. بدأ الخوف يتعاظم ويتعاظم. وكأنه وحش. وتعاظم معه ضعفي. فانكمشت أكثر. وانهرت باكياً. لأجد بجواري زملائي في العمل يأتون الواحد تلو الآخر. واقترب مني ذلك الزميل الذي حمل لنا الخبر صباحاً. وكان في صحبته بعض جيران أبي حافظ. وكانت دهشتي أن من بينهم أحد أبناء بلدتنا!. ومعه زوجته ترافق أم حافظ!

قال لي زميلي وهو يربت على كتفي مهدئاً: لمَ أسرعت أيها الرجل؟!. لقد ترك أبو حافظ - رحمه الله - رسالة أملاها علي وهو في نزعه الأخير. يسلم عليك. ويطمئنك بأن الأمانة في... مكان أمين. لا تقلق عليها. إنها في... صندوق أم حافظ! ■

العدد (٣٩) من مجلة الزهور

قواعد الحوار الزوجي

المناقشة والحوار بين الزوجين أهم الدعامات التي تقوم عليها السعادة الزوجية، فكل الأزواج يعرفون كيف يتشاجرون، ويتجادلون، ولكن القليل منهم يعرف كيف يتحاور.

وفي العدد الجديد رقم (٣٩) من مجلة (الزهور) يضع الدكتور رشاد عبداللطيف قواعد للمناقشة الهادفة والمثمرة بين الزوجين.

أما ملف العدد فعن «الإنترنت في الميزان» بهدف وضع الإنترنت في ميزان التقييم الموضوعي، داعين لموقف وسط من شبكة المعلومات بين الانبهار والرفض.

أما «زهرتنا» فقد عانت الغربة، وفراق الأهل والأحباب، وتركت فلسطين مع زوجها ليواصلا معاً مشوار الجهاد من أجل القضية المقدسة، الأستاذة نادية العشب زوجة المجاهد موسى أبو مرزوق.

الخطة الشهرية لإصلاح نفوسنا وتربيتها، وشعار هذا العدد (النية).

بالإضافة إلى الأبواب الثابتة: لقمة هنية، نبع البركة، الإنسان إرادة...إلخ.■

مركز الإعلام العربي
ص. ب: ٩٣ - الهرم - الجيزة - مصر
ت:٢٠٢/٣٨٤٤٤٢٢/٣٨٣٣٣٦١ -
ت. ف: ٢٠٢/٣٨٥١٧٥١
E-Mail: media-c@ie-eg.com

إعداد: عبدالحميد البلالي



خطة إيمانية شاملة.. تقوي صلتك بالله وتفتح لك أبواب الجنة

بمناسبة العام الهجري الجديد، لابد لنا من وقفة مع أنفسنا نحاسبها، على ما قدمت ونعدها لما هو آت: ﴿لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت﴾ (البقرة: ٢٦٨)، وكما قال الخليفة العادل عمر بن الخطاب - رضي الله عنه -: «حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم، وتهيؤوا للعرض الأكبر»، ﴿يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية (١٨)﴾ (الحاقة).

وإليك أخي الفاضل هذا البرنامج الإيماني، وتلك الأعمال المنتقاة التي أسأل الله العظيم أن تكون خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفعنا بها إلى يوم الدين، وهي مقسمة إلى أعمال اليوم والليلة، وأعمال الأسبوع، وأعمال الشهر، وأعمال السنة وأعمال العمر.

أولاً: أعمال اليوم والليلة

١ - أن تصلي من الليل، ولو ركعتين بصفة دائمة إن أمكن: ﴿تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقناهم ينفقون (١٦) فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون (١٧)﴾ (السجدة).

٢- أن تستغفر الله وقت السحر بسيد الاستغفار: «اللهم أنت ربي، لا إله إلا أنت، خلقتني وأنا عبدك، وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»، وأن تداوم على ذلك: ﴿الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالأسحار (١٧)﴾ (آل عمران).

٣ - أن تحافظ على تكبيرة الإحرام والصف الأول في صلاة الفجر في المسجد، ما وسعك ذلك. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا عليه» (متفق عليه). وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: «ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها» (رواه مسلم).

٤ - أن تكثر من تلاوة القرآن الكريم، وألا يقل وردك اليومي عن جزء، واجتهد أن تكون التلاوة بتدبر وخشوع. قال تعالى: ﴿أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا (٤) إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا (٥)﴾ (المزمل).

٥ - أن تحافظ على صلاة الضحى، ولو ركعتين، وقد كان النبي ﷺ يصلي الضحى ثماني ركعات كل يوم، وأوصى أبا هريرة رضي الله عنه بركعتي الضحى، ونص الحديث في الصحيحين: «أوصاني خليلي بثلاث: صيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أنام».

٦ - أن تحافظ على الأدعية وأذكار الصباح والمساء، وتتذكر إخوانك في مشارق الأرض ومغاربها وقت الغروب وتدعو لهم. قال تعالى: ﴿فاصبر على مايقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن آناء الليل فسبح وأطراف النهار لعلك ترضى (١٣٠)﴾ (طه).

٧ - أن تحاسب نفسك يومياً، ولو بمقدار خمس دقائق قبل النوم، وتجدد العزم على التوبة: ﴿إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين (٢٢٢)﴾ (البقرة).

٨ - أن تتفكر في خلق الله (الكون، البحر، السماء، الجبال، الأشجار...)، ولو بنظرة واحدة صادقة من القلب وتقول: ﴿ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١)﴾ (آل عمران).

٩ - أن تحافظ على وضوئك طوال اليوم، وإذا فقدته سارع بتجديده مرة أخرى، فالوضوء سلاح المؤمن، كما قال الرسول ﷺ.

١٠ - أن تقرأ في تخصصك إن كنت من أهل الاختصاص، ولو بمقدار صفحة. قال تعالى: ﴿اقرأ وربك الأكرم (٣)﴾ (العلق).

١١- أن تمارس رياضة، ولو بمقدار عشر دقائق يومياً (مشي، سويدي، ضغط، جري في المكان....).

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير...» (رواه مسلم).

١٢- لا تسرف في السهر، بل نم مبكراً، واستيقظ مبكراً، فهذا من هدي المصطفى ﷺ.

١٣- أن تجدد النية وتخلص الوجهة لله تعالى، كل ليلة: ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة (٥)﴾ (البينة).

١٤- أن تحتك بالمتميزين خلقياً وعملياً، كلما اتيحت لك الفرصة وتحذو حذوهم: ﴿أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده قل لا أسألكم عليه أجرا إن هو إلا ذكرى للعالمين (٩٠)﴾ (الأنعام).

١٥- أن تحدد أولوياتك بوضوح، ولا تنشغل بالمفضول عن الفاضل. قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: «لا يقبل الله عمل الليل بالنهار ولا عمل النهار بالليل، ولا يقبل الله النافلة حتى تؤدى الفريضة».

١٦- أن تكتب لنفسك خمسة أهداف واضحة ومحددة وقابلة للتنفيذ، وأن تبدأ بتنفيذها فوراً، ولا تسوف. قال تعالى: ﴿فلا اقتحم العقبة (١١)﴾؟ (البلد).

١٧ - أن تكون متفائلاً وعندك أمل في تغيير نفسك إلى الأفضل، قال تعالى: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩)﴾ (آل عمران).

١٨ - أن تتصف بالصبر والمصابر والمجاهدة واحتساب الأجر وتعب النفس عند الله وأن تعيد تجديد نشاطك عند كل مناسبة، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون (٢٠٠)﴾ (آل عمران).

١٩ - أن تجلس مع أولادك وأهلك ولو بمقدار نصف ساعة على قصة قصيرة أو خاطرة أو طرفة أو خلق أو أدب أو آية من القرآن أو حديث شريف، قال تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة﴾ (التحريم:٦).

٢٠ - أن تحافظ على أداء الصلوات الخمس في جماعة أولى في المسجد ما أمكن ولا تصلي فرضاً في البيت إلا لضرورة.

قال تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا (١٠٣)﴾ (النساء).

٢١ - أن تلتزم بأداء حقوق الغير ولا تقصر فيها، وخاصة حقوق الوالدين، حقوق الزوجة، حقوق الأولاد، حقوق الجيران، حقوق الأرحام والأقارب، حقوق الإخوان، حقوق الأصحاب، قال الشاعر:

وابدأ بأهلك إن دعوت فإنهم
أولى الورى بالنصح منك وأقمن
والله يأمر بالعشيرة أولاً
والأمر من بعد العشيرة هين

٢٢ - أن تكثر من صيام التطوع وخاصة الأيام القمرية والإثنين والخميس والمناسبات الدينية وشهر الله المحرم، وشهري رجب وشعبان، والتسع الأوائل من ذي الحجة.. عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ فيما يرويه عن رب العزة سبحانه وتعالى: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به» (جزء من حديث رواه البخاري).

٢٣ - أن تحافظ على غض البصر وكف الأذى وعدم الغيبة وحفظ اللسان ما أمكنك ذلك، وأن تتحرى الحلال في المأكل والمشرب.

قال تعالى: ﴿ولا تقف ما ليس لك به علم إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا (٣٦)﴾ (الإسراء).

حسين سلامة
hussein_salama@hotmail.com

٢٤ - أن تداوم على الذكر في جميع الأحوال الأوقات، في الركوب والترحال والذهاب والعودة ما يسعك ذلك.

قال تعالى: ﴿ الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً على جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والأرض بنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار (١٩١) ﴾ (آل عمران).

٢٥ - أن تكتب لنفسك قائمة أعمال يومية، وتسعى ي تحقيق هذه الأعمال والذي لا يُنجز يرحل لليوم تالي.

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون (١٨) ﴾ (الحشر).

٢٦ - لا تكثر من النوم ولا تزد في يومك على ست اعات ويمكن تقسيمها إلى ساعة واحدة في القيلولة خمس ساعات ليلاً، ولا ترهق نفسك في العمل بدني أكثر مما يجب حتى تشعر بلذة العبادة.

٢٧ - أن تكثر من ذكر هادم اللذات ومفرق جماعات: الموت، وأن تعيش في هذه الدنيا كأنك ريب أو عابر سبيل.

وقد قال رسول الله ﷺ لعبدالله بن عمر: «كن في لدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل»، وكان ابن عمر ضي الله عنهما يقول: «إذا أصبحت فلا تنتظر لساء وإذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وخذ من سحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك» (رواه البخاري).

٢٨ - إياك والشبع وكثرة تناول الطعام، واستجب وصية الرسول ﷺ: «نحن قوم لا نأكل حتى نجوع إذا أكلنا لا نشبع».

٢٩ - أن تحقق في نفسك الصفات العشر للمسلم للتزم وهي: قوي الجسم، متين الخلق، مثقف الفكر، ادر على الكسب، سليم العقيدة، صحيح العبادة، جاهد لنفسه، حريص على وقته، منظم في شؤونه، افع لغيره.

٣٠ - أن تتوافر في شخصيتك سمات الدعوة هي: البساطة - التلاوة - الصلاة - الجندية - الخلق.

ثانياً: أعمال الأسبوع

١ - أن تصلي فجر الجمعة في المسجد، وتظل في كر وتلاوة القرآن في المسجد حتى بعد شروق شمس بربع ساعة، ثم تصلي الضحى في المسجد، م تنصرف.

٢ - أن تحافظ على تلاوة سورة الكهف صبيحة م الجمعة.

٣ - أن تحضر مبكراً إلى صلاة الجمعة، وتلزم صف الأول ما أمكن ذلك.

٤ - أن تحرص على حضور درس علم في أسبوع ما أمكن.

٥ - أن تخرج صدقة ابتغاء وجه الله أسبوعياً تواظب على ذلك.

٦ - أن تحرص على غسل الجمعة وقص الأظافر، النظافة العامة، والتطيب ولبس أجمل الثياب وغسل أسنان، والوضوء قبل خروجك إلى المسجد.

٧ - أن تحافظ على لقائك التربوي، ولا تتخلف عنه لا لعذر قهري.

٨ - أن تختلي بنفسك ساعة كل أسبوع لتخطط أعمال الأسبوع القادم.

٩ - أن تعود مريضاً أو تزور أخاً لك في الله أو أكثر، وأن تحاول المواظبة على ذلك.

١٠ - أن تقوم بنزهة خلوية أو رحلة حقلية أو برية مع أهلك وأولادك ما أمكن ذلك.

١١ - أن تمارس رياضة ما بين ساعة إلى ساعتين أسبوعياً، مثل: كرة قدم - كرة طائرة - مشي - عدو - سباحة - رماية - ركوب خيل - دراجات...

١٢ - أن تجدد التوبة وتعزم أن يكون الأسبوع القادم أفضل من الأسبوع الحالي.

١٣ - أن تصل الأرحام مرة على الأقل أسبوعياً وتواظب على ذلك.

١٤ - أن تستعد للقاء الله وأن توقن أن قيام الساعة سيكون يوم جمعة.

١٥ - أن تكثر من الصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ليلة الجمعة ويوم الجمعة.

١٦ - أن تحافظ على صيام يوم على الأقل في الأسبوع الإثنين أو الخميس.

١٧ - أن تجلس مع أهلك وأولادك بما لا يقل عن ساعة في الأسبوع بقراءة قدر من القرآن الكريم، مع حديث وقصة وبعض الخواطر والأخلاق والآداب التي نتحلى بها خلال الأسبوع.

١٨ - أن تكتب الاستفادة التي حصلت عليها هذا الأسبوع من درس علم أو قراءة كتاب أو معلومة جديدة في تخصصك أو نصيحة من غيرك وكذلك باقي أفراد أسرتك.

ثالثاً: أعمال الشهر

١ - أن تختم القرآن الكريم مرة - على الأقل - كل شهر وتواظب على ذلك ما أمكن.

٢ - أن تقرأ كتاباً كل شهر على الأقل، وتلخص ما قرأت.

٣ - محاولة كتابة مقالة وإرسالها إلى بعض الصحف أو المجلات.

٤ - زيارة المقابر والاتعاظ بالموتى.

٥ - القيام برحلة يوم كامل للترويح عن النفس والأهل والأولاد.

٦ - أن تخصص ميزانية شهرية لك ولأهل بيتك ولزوجك وأولادك وتقسمها حسب: الضروريات - الحاجيات - التحسينات «الكماليات».

٧ - أن تحفظ حزباً من القرآن الكريم كل شهر أي بمعدل ربع كل أسبوع ما أمكن ذلك.

رابعاً: أعمال السنة

١ - أن تحافظ على صيام شهر رمضان إيماناً واحتساباً وتجتهد في قيام الليل وكثرة الصدقات وإفطار الصائمين، وأن تعتبر هذا الشهر فرصة طيبة لحسن الصلة بالله، قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون (١٨٣) ﴾ (البقرة).

٢ - أن تجتهد في عمل عمرة خلال العام وأفضلها عمرة رمضان، لأنها تعدل حجة مع رسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وأتموا الحج والعمرة لله ﴾ (البقرة:١٩٦).

٣ - أن تخرج زكاة مالك خلال العام وهي ٢,٥٪، بشرط أن يبلغ المال النصاب، وأن يحول عليه الحول.

٤ - أن تتحرر من الديون لأن الآجال بيد الله فلا تقابل ربك وأنت مدين لأحد من الناس، واعلم أن الشهيد يغفر له كل شيء إلا الدين، كما وضح المصطفى ﷺ.

٥ - أن تحاول إتقان إحدى اللغات بجانب لغة القرآن اللغة العربية، فقد أتقن زيد بن ثابت لغة السريانية في خمسة عشر يوماً بعد أن أمره النبي ﷺ «يا زيد تعلم السريانية».

خامساً: أعمال العمر

١ - أداء فريضة الحج مرة واحدة على الأقل، فقد قال النبي ﷺ: «أيها الناس إن الله فرض عليكم الحج فحجوا»، فقال رجل: أفي كل عام يا رسول الله؟ وكررها ثلاثاً، فقال النبي ﷺ: «لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم...». (رواه مسلم).

٢ - توفير مسكن مناسب ومصدر رزق طيب لأهلك ولأولادك من بعدك، فقد أوصى النبي ﷺ سعد ابن أبي وقاص - رضي الله عنه - فقال: «لأن تدع ورثتك أغنياء خير لك من أن تدعهم عالة يتكففون الناس» (متفق عليه).

٣ - أن تكون من حفظة كتاب الله تعالى، فإن لم تستطع فحفظ أبنائك، فإن لم تستطع فعلى الأقل واحداً من أبنائك، أو بناتك، يكون حافظاً لكتاب الله، حتى يكون شفيعاً لك عند الله عز وجل يوم القيامة وتلبس تاج الوقار، الياقوتة فيه خير من الدنيا وما فيها.

٤ - أن تترك أثراً في هذه الحياة يشهد لك عند الله يوم القيامة، «تبني مسجداً أو تنشئ معهداً، أو تورث علماً، أو تزرع شجرة، أو تهدي رجلاً، أو تمهل معسراً، أو تكفل يتيماً أو أكثر، أو تستقطع من راتبك شهرياً لفلسطين بشكل دائم، أو تنشئ وقفاً لله، أو أي عمل يشهد لك عند الله يوم القيامة يكون خالصاً لله سبحانه وتعالى».

٥ - رد المظالم إلى أهلها، وطلب الصفح من الخلق إن كانت هناك مظلمة ولا تكن مفلساً يوم القيامة تأتي بصلاة وصيام وحج وصدقة، ولكن مظالم العباد عندك كثيرة.

٦ - أن تكتب وصيتك الشرعية وتخبر بها زوجتك وأولادك وكن عادلاً مع أبنائك وأهلك، وألا توصي بأكثر من الثلث، كما أمرنا المصطفى ﷺ.

وحبذا أن تنوي أن تكون هذا العام الهجري الجديد أكثر جدية من الأعوام السابقة مع كتاب الله وسنة رسول ﷺ ومع الفرائض والنوافل، وحسن معاملة الخلق وتقوى الله وعلو الهمة والورع، والزهد في الدنيا والتجرد لله وحده، وأن تكون الدعوة في دمك وعروقك، وأن تورث هذا لأولادك وبناتك وألا تظلم أحداً من خلق الله قدر استطاعتك.

قال تعالى: ﴿ يا أيها الذين آمنوا اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم تفلحون (٧٧) وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وما جعل عليكم في الدين من حرج ملة أبيكم إبراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا شهداء على الناس فأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واعتصموا بالله هو مولاكم فنعم المولى ونعم النصير (٧٨) ﴾ (الحج). ■

صلاة الفجر.. الثمار والأسباب (٢من٢)

كيف توفق لصلاة الفجر؟



أخي الحبيب: هذه إرشادات لنيل الخير والبركات أوجزها لك في نقاط محددة:

د. حمدي شلبي (*)

Hamdy_shalby@yahoo.com

١ ـ نم مبكراً واترك السمر:

لحديث أبي برزة رضي الله عنه: «كان رسول الله ﷺ لا يبالي بعض تأخيرها ـ يقصد صلاة العشاء ـ ولا يحب النوم قبل صلاة العشاء والحديث بعدها».

وقد استثنى من ذلك حالات، منها ما ذكره الإمام النووي في شرحه على صحيح مسلم فقال:

«سبب كراهة الحديث بعدها أن يؤدي إلى السهر، ويخاف من غلبة النوم عن قيام الليل، أو عن صلاة الصبح في وقتها الجائز، أو في وقتها المختار أو الأفضل، والمكروه من الحديث بعد صلاة العشاء هو ما كان في الأمور التي لا مصلحة فيها.

أما ما كان فيه مصلحة وخير فلا كراهة فيه، كمدارسة العلم وحكايات الصالحين، ومحادثة الضيف والعروس للتأنيس، ومحادثة الرجل أهله وأولاده للملاطفة والحاجة، ومحادثة المسافرين بحفظ متاعهم أو أنفسهم، والحديث في الإصلاح بين الناس، والشفاعة إليهم في خير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والإرشاد إلى مصلحة أو ما شابه ذلك فكل ذلك لا كراهة فيه» (١).

هل علمت الآن لماذا كان عمر بن الخطاب يضرب الناس بدرته بعد صلاة العشاء ويقول: «أسمراً أول الليل ونوماً آخره؟!».

٢ ـ الحرص على آداب النوم:

كالنوم على طهارة وأداء ركعتي الوضوء، والمحافظة على أذكار النوم، والاضطجاع على الشق الأيمن، ووضع الكف الأيمن تحت الوجه، وقراءة المعوذتين في الكفين ومسح ما استطاع من الجسد بهما، وغير ذلك من أذكار النوم.

٣ ـ ابذر الخير تحصد الخير:

فمن نام عقب أداء طاعة من صلة رحم، أو بر والدين، أو إحسان إلى جار، أو صدقة سر، أو ستر مسلم، أو أمر بمعروف، أو نهي عن منكر، أو إرشاد ضال، أو شفقة على يتيم، أو سعي في حاجة محتاج، كوفئ بأن يكون ممن يشهدون الفجر، لأن حسنة المؤمن تستوحش فتدعو أختها إلى جوارها، تأبى التفرد.

٤ ـ انزع الشر تسلم:

وذلك بحفظ الجوارح عما لا يحل لها، فيصرف النظر عن الحرام، وكذلك اللسان والسمع وسائر الأعضاء عما لا يحل لها.

فقد سئل الحسن البصري: لم لا نستطيع قيام الليل؟ فقال: «قيدتكم خطاياكم» (٢).

فمن نام على معصية ارتكبها من غيبة مسلم، أو خوض في باطل، أو نظرة إلى حرام، أو خذلان محتاج، أو خلف وعد، أو أكل حرام، أو خيانة أمانة، عوقب بالحرمان من شهود صلاة الفجر، لأن من أساء في ليله عوقب في نهاره، ومن أساء في نهاره عوقب في ليله.

٥ ـ استعن بنوم القيلولة:

فقد كان أبو ذر الغفاري ـ رضي الله عنه «يعتزل الصبيان لئلا يسمع أصواتهم فيقيل، فقيل له، فقال: إن نفسي مطيتي، وإن لم أرفق بها لم تبلغني» (٣).

وهي سنة النبي ﷺ ينفذها أبو ذر، كما علمه إياها المعلم القدوة ﷺ، فلا شك أن نوم القيلولة يريح الجسد من تعبه فيقوي الإنسان على الاستيقاظ على أذان الفجر إن لم يكن قبله.

٦ ـ إخوان الخير يساعدون:

فهؤلاء هم العدة والعتاد في مواجهة رسل النوم وبواعث الكسل بقيادة إبليس، أوصهم بأن يوقظوك وأن ينبهوك ويذكروك، واستعن على ذلك بشهود مجلسهم وحضور منتدياتهم، فمن عاشر قوماً أربعين يوماً صار منهم، فإن كان قلبك مريضاً شفي، وإن كان ميتاً حيي.

وتذكر: لما بعث الله أهل الكهف بعث كلبهم، ولما أحيا عزيراً أحيا حماره.

٧ ـ اعرف قدر الآخرة:

لو قيل لك: احضر إلى مكان كذا في تمام الساعة الثالثة بعد منتصف الليل، فإنه سوف يأتيك من يسلمك مبلغاً من المال .. ترى ماذا كنت فاعلاً؟ لا شك أنك لن تغفل لك عين ولن يطيب لك نوم، بل ستظل تتقلب على جمر الشوق وتتقلى في نار القلق، وتعد الساعات بل الدقائق والثواني كأنها الدهر قدامك، ولذهبت قبل الموعد بساعة تنتظر بلهفة حضور المال.

ويحك: مال زهيد وعارية مستردة أم الجنة؟ ثواب الدنيا أم الآخرة؟ لذة ساعة أم نعيم الأبد؟

لو عرفت قدر الآخرة حقاً لأفاق قلبك المخمور، ولو تذكرت ما علمه إياك مدرس الحساب وأنت صغير، لكان حالك غير حالك، علمك أن (البسط / مالا نهاية = صفر) فالدنيا مهما عظم قدرها وعلا شأنها هي البسط والآخرة هي المقام، وما الدنيا إلى الآخرة إلا صفر مهمل وسراب خادع ووهم كبير، فحصل ما استطعت في المقام ليطيب لك في الجنة المقام، ولا تطلب البسط كل البسط فإنه سبحانه وتعالى قال لك: ﴿ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا (٢٩)﴾ (الإسراء).

٨ ـ انتقم من عدوك:

فإذا فاتك شهود الفجر فانتقم من شيطانك انتقاماً يؤلمه، فيحذرك ويخاف الاقتراب منك، بعد أن كان يعدك من قبل لتكون ذباب طمع وفراش نار، وخطة الانتقام تتمثل في صيام هذا اليوم الذي ضيع عليك صلاة الفجر فيه، أو قراءة جزء من القرآن زائداً على وردك، أو أداء

(*) مدرس الحديث بجامعة الأزهر. فرع دمياط

ي عبادة مما تجد فيها النفس مشقة وتعباً،
كلما عظمت المشقة زاد الشيطان فرقاً، فقابل
ل ضربة منه بضربة، وكل غفلة بيقظة، وكل
سقطة بنهضة، تنج من كيده وتسلم من أذاه،
ياك إياك والمداهنة فإنها دليل الذل وعلامة
جبن وبداية الهزيمة.

وهذه وصية لأمين الأمة أبي عبيدة عامر بن
جراح، يبث لك فيها الأمل، مهما طوقتك ذنوبك
حاصرتك آثامك، يقول رضي الله عنه: «ادرؤوا
سيئات القديمات بالحسنات الحديثات، فلو أن
حدكم عمل من السيئات ما بينه وبين السماء،
م عمل حسنة أدلت فوق سيئاته حتى
هرهن»(٤).

كما هي وصية عبد الله بن عمر رضي الله
نهما الذي كان يؤثر النصيحة بالحال على
نصيحة بالمقال، فكان «إذا فاتته صلاة جماعة
ملى تطوعاً إلى الصلاة الآخرة، إرغاماً
شيطان وتأديباً له ونكاية فيه» (٥).

٩ ـ الملح عاقبة الصبر:

من عرف حلاوة الأجر هانت عليه مرارة
صبر، والعاقل الفطن، له في كل ما يرى حوله
برة، فهو يرى أنه ما ابيض وجه رغيف حتى
سود وجه خبازه، وما علت اللآلئ الأعناق إلا
معاناة الغوص في الأعماق، من سهر الليالي
غ المعالي، ومن استأنس بالرقاد استوحش يوم
رقاد، لا يحل لحم الغزال دون ذبحه، ولا يطيب
' بأن يصلى النار، إضاءة الشمعة إفناء
سها، وكلما طال سفر القافلة عظم ربحها،
ذا كانت السلعة غالية رامت هماً عالية.

صاح بهذا أستاذ الصبر الأول رسولنا
أمين ﷺ: «الا إن سلعة الله غالية، الا إن سلعة
ه الجنة». فتذكر هذا تفق على صوت الديك،
لا فقد سبقتك الديوك:

ولله در القائل:

م بنا يا أخي لما نتمنى
واطرد النوم بالعزيمة عنا
م فقد صاحت الديوك ونادت
لا تكون الديوك أطرب منا

وختاماً:

أقول لكل حبيب أحبه في الله قول القائل:

قومنا هذي الفوائد جمّة
فتخيّروا قبل الندامة وانتهوا
ن مسكُم ظمأ يقول نذيركم
لا ذنب لي قد قلتُ للقوم استقوا

الهوامش

) شرح النووي على صحيح مسلم (٣/١٥٧، ١٥٨)
) لطائف المعارف ص ١٠٧ ـ ابن رجب الحنبلي ـ ط/ مؤسسة الأهرام.
) الزهد ص (٣١٢) ـ ابن المبارك ط/ابن خلدون.
) حلية الأولياء (١/١٥٢) أبو نعيم الأصفهاني ـ ط/ دار الكتب العلمية.
) رواه أبو نعيم في الحلية وحاكم والعقيلي في الضعفاء.

.. إلا المجاهرين

عبدالله بن محمد القاضي



قبل تقنية الاتصالات والإلكترونيات من محطات تلفازية أرضية وقنوات فضائية وشبكة المعلومات الدولية «الإنترنت»، كانت المجتمعات الإسلامية تعيش في غفلة عما يدور في المجتمعات الخارجية، وكان لدى المجتمع الإسلامي حصانة قوية ضد «الفيروسات» التي تخترق حصن التربية الإسلامية في نفوس الأفراد والجماعات.

وكان الحياء هو شعار الحياة الإسلامية، وإكليل العفاف، والسمو الروحي فوق الهامات، وكان الانزلاق الأخلاقي غريباً وعليه رقيب وصاحبه منبوذاً، وقد مثل له بالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود، وكان المنزلق في أخلاقه يعيش في دوامة من الحزن والندم والانطواء على الذات حسرة على نظرة المجتمع إليه بعين السخرية والازدراء والنقيصة، لأنه فعل فعلاً منكراً وشاذاً وغريباً.

ولكن بعد أن استيقظ الناس من غفلتهم على وقع البرامج المرئية التي هي دائماً «سلاح ذو حدين» تخلط بين الخير والشر، والحق والباطل، والمنكر والمعروف ـ وغالباً ما تكون المعروضات مسلسلات وأفلاماً هابطة ومواقف تمثيلية مشبوهة ـ اعتاد المرء ظهور الرجال والنساء في مشاهد فاضحة أو شبه فاضحة حتى استمرأ كثير من الناس تلك العادات والتصورات والمفاهيم الدخيلة على أنها هي القاعدة وما خالفها فهو الاستثناء، وأصبح كثير من الناس يخرج عن طور الاستحياء والخجل إلى ميدان الإشهار والإجهار، تحت أية مسميات وهمية وقشور شفافة، وأصبح المنزلقون يفرون من الانطواء على ذواتهم إلى الاختلاط بالمجتمع مباهين ومفاخرين وفرحين بما اقترفه أيديهم من مخالفات أخلاقية وسلوكية تتنافى مع أعراف المجتمع وتقاليده ومع الحشمة والعفاف والمفهوم الإسلامي، وكأن تلك الأفعال في نظر هؤلاء المنزلقين معيار الرجولة، فلا يبالون بما يقال عنهم في رائعة النهار، طالما رسخ في ذهن البعض أو عقله الباطن أنه يفعل الشيء الطبيعي والعادي في نظره، فضمن الأمان من الرقيب الأرضي في نفسه، وهو الذي لا ينكر عليه فعلته، بل يضحك ويبارك ويؤزه على التكرار أزاً!! ويربت على كتفه ويقول له ضمناً «تلك حضارة المتحضرين ودليل نباهة النابهين ورجولة المسترجلين!!».

فخرجت المجاهرة والمبارزة لله من رحم تلك التصورات والمفاهيم التي صاغتها «القصة والسيناريو والحوار والمخرج والمنتج والكاميرا إلى آخر الطاقم»، ثم الترويج الدعائي المغلف بالربح المادي والمبطن بحب شيوع الفاحشة في الذين آمنوا. قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لا تَعْلَمُونَ (١٩)﴾ (النور).

وقال رسول الله ﷺ «كل أمتي معافى إلا المجاهرين وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً ثم يصبح وقد ستره الله عليه فيقول: «يا فلان عملت البارحة كذا وكذا»، وقد بات يستره ربه ويصبح يكشف ستر الله»!! (رواه البخاري في صحيحه).

وإذا كانت المجاهرة من مصدر عام ولا يجد من يحاسبه أو ينكر عليه، كبعض أصحاب القنوات الفضائية والدعائية، التي جعلت من الانحدار الأخلاقي والسقوط شعاراً لها، فتلك والله طامة كبرى ومصيبة عظمى بأسبابها تنزل القوارع تلو القوارع بالأمة الإسلامية، فقد استراح الأعداء حينما وجدوا من يقوم بترويج بضاعتهم من أبناء الإسلام المزعومين!! فلا حول ولا قوة إلا بالله.

وهذا نوع من الحرب والمبارزة لله ولرسوله ﷺ، والسعي بالفساد في الأرض، وما نراه اليوم من خلل في سلوك أغلب الناشئة ومجاهرة البعض منهم ما هو إلا مؤشر خطير لما هو أخطر، وانفلات إلى مجهول أسود إذا لم يطبق الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في كل مجتمع إسلامي، قال رسول الله ﷺ: «والله لتأمرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتأخذن على يدي الظالم ولتقصرنه على الحق قصراً، ولتأطرنه على الحق أطراً». نسأل الله أن يهدي شباب المسلمين ويتوب عليهم. ■

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقاً

إظهار الزكاة.. وإعلام آخذها

● **هل يجوز لمن يخرج زكاة أمواله أن يظهر ذلك أمام الناس؟ وهل يجوز أن يعطيها للفقير أو من يستحقها دون أن يعلمه بأن هذه زكاة؟ لأن بعض الناس - برغم أنهم يستحقون الزكاة - إذا علموا أنها زكاة لا يأخذونها؟ وهل يختلف الحكم إذا كان ما يخرجه صدقة لا زكاة؟**

○ اتفق الفقهاء على جواز إظهار الزكاة ليعلم بها غيره، وليعمل عمله، ولكي لا يساء الظن به، بل قالوا: إن إظهارها أفضل من إخفائها.

وأما إعطاء الزكاة لمستحقها دون إعلامه بأنها زكاة، فهذا جائز عند الحنفية والمالكية، فلا يشترطون إعلام المستحق بأنها زكاة لما في ذلك من كسر قلبه.

وأما إن كان ما يخرجه صدقة تطوعاً وليس زكاة، فاتفاق الفقهاء على أن الإسرار بها، وبعدم إعلانها، أفضل، لقوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (٢٧١)﴾ (البقرة).

ولقوله ﷺ حين ذكر السبعة الذين يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: «... ورجل تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه» (فتح الباري ١٤٣٩/٣ ومسلم ٧١٥/٢).

ولقوله ﷺ أيضاً: «صنائع المعروف تقي مصارع السوء، وصدقة السر تطفئ غضب الرب وصلة الرحم تزيد في العمر» (مجمع الزوائد ١١٥/١).■

مخلفات طيور الزينة.. هل تنجس؟

● **عندي طيور زينة في البيت، وأحياناً يصيبنا بعض مخلفاتها، فهل هذه الأشياء تنقض الوضوء، أو تنجس الثياب، إذا سقطت عليها؟!**

○ الطيور تقسم إلى قسمين، الأول ما يؤكل لحمها، والثاني ما لا يؤكل لحمها، أما ما يؤكل لحمها، فإن ما يخرج من الطيور يسمى «الخرء» أو «الذرق»، وذرق الطيور سواء الطيور الصغيرة مثل طيور الزينة ونحوها وكذلك الحمام طاهر عند الحنفية، والمالكية يستثنون ذرق أو خرء الدجاج والبط لأنهما يتغذيان بالنجاسة، وعليه فلا خلاف في طهارة الخرء والذرق إذا علفت الدجاج والبط، الطاهر كما هو حالها اليوم.

وأما الطيور غير مأكولة اللحم كالشاهين والغراب والحداة، فقال الفقهاء إنه نجس، ومع ذلك فيقر جمهور الفقهاء، أن القليل منه لا ينجس، بل يعفى عنه، والقليل ما كان قدر الدرهم، وعند الحنابلة لا يعفى عن اليسير إلا إذا كان دماً أو قيحاً يسيراً لا يفحش، وفي رواية عن الإمام أحمد كالجمهور.■

لا يلزمه الوفاء

● **والد زوجي قام بتقسيم ممتلكاته العقارية بين زوجي، وإخوته، لكنه لم يقسم الأموال بعد، وطلب من زوجي وإخوته إذا مات أن يقوموا بالتنازل عن الأموال كلها لأمهم.**

والسؤال: هل يجوز لزوجي أن يقبل هذا الطلب وهل إذا رفض يعتبر عاقاً؟

○ الهبة تتم بالقبض، فما دام الأب قد وزع بعض أملاكه على بعض الورثة، فقد ملكوا هذه العقارات، في حياة والدهم، وأما بعد وفاته، فيأخذ كل واحد نصيبه من الميراث، ولا يلزمه أن يفي بما وعد عليه أباه، لأن الميراث حقه في الشرع ويملكه بعد وفاة والده.■

لابد من البيان

● **الأطباء قالوا لأخي: إن فرصة الإنجاب عنده ضعيفة جداً، بل قد يكون غير صالح للإنجاب، فهل يجوز أن نزوجه دون إعلام زوجته المتقدم إليها بذلك؟**

○ الذرية من مقاصد عقد الزواج للطرفين، فإذا وجد عيب أو مرض في أحدهما فيجب بيانه، وإلا اعتبر ذلك من الغش المحرم، ويجيز لمن وقع فيه الفسخ، للعيب أو المرض، وهذا طبعاً يختلف من مرض لآخر.

وفي موضوع السؤال، لابد من البيان، والأمر بعد ذلك بتقدير الله، وكثيراً ما قال الأطباء أقوالاً ثبت خلافها وعدم صحتها، ونسأل الله أن يرزقه الذرية الصالحة وأن يوفقه لزوجة صالحة.■

زكاة ثمار النخيل

● **قمت أنا وشريك لي بشراء مجموعة من شجيرات النخيل الصغيرة وقمنا بزراعتها على أن نقوم ببيعها بعد أن تكبر، فما حكم الزكاة في هذه الحالة؟ أفيدونا جزاكم الله خيراً..**

○ المعتاد أن هذه النخيلات تكون في عبوات صغيرة تربى فيها وليسهل بيعها بالعدد وليست مثمرة، فهذه تُملك للتجارة بها فتجب فيها الزكاة إذا حال حول عليها، فتقوم ويخرج من قيمتها ٢,٥٪ وإن تم بيعها فالزكاة في قيمتها، وتضم القيمة إلى ما عند مالكها من أموال وتُزكّى جميعاً إذا بلغت نصاباً وحال عليها الحول.■

الإجابة للجنة تحرير الفتوى بموقع: islam-online.net

لماذا ندعو للأمة وقت الشدائد؟

● من المعلوم أن القنوت ـ وقت الشدائد تي تعاني منها الأمة ـ من الأمور المسنونة، ن بم ندعو؟ وما أفضل الأدعية التي ندعو ها؟

○ القنوت وقت النوازل من واجبات المسلمين جاه إخوانهم المظلومين والمضطهدين، وتجاه أمتهم، هي لإخوانهم لرفع الظلم والعدوان، ولأمتهم طلب نصر والتمكين. كما أن فيه معنى الالتجاء إلى الله ت الشدائد، وإن كان من المسنون أن يتوجه العبد ى ربه وقت شدته الفردية، فالالتجاء إلى الله صلحة الأمة والجماعة أسن وآكد، وهي من قربات.

فالمسلم لا يعيش داخل دائرة نفسه، فهناك صلة به، وصلة بأهله وعشيرته، وصلة بوطنه، وصلة ينه، وصلة بإخوانه المسلمين في كل مكان، بل ناك صلة بينه وبين الإنسانية جمعاء، يسعى فيها شر الخير، ودفع الظلم. ودفع الظلم مطلوب، كلٌ سب قدرته، وقد يطلب من المرء أكثر من مستوى وم به، وأقل ما يقوم به المسلم وقت الشدائد الدعاء لقنوت، وقد جرت السنة بالقنوت وقت الشدة، فعلها النبي ﷺ وأصحابه والسلف الصالح، ومازالت سنة خلفاً عن سلف.

وليس من حسن الأخوة ولا من فقه النصرة أن يتقاعس المسلمون بالقنوت في الصلوات، ولهم أن يدعو بما يشاؤون على من اعتدى عليهم، وظلمهم، وسفك دمهم، ودمر بيوتهم، وشرد أطفالهم.

ويُسن مراعاة آداب الدعاء من الثناء على الله، والصلاة على نبيه ﷺ.

وفي غزوة الأحزاب دعا النبي ﷺ بما أخرجه الشيخان: «اللهم منزل الكتاب سريع الحساب وهازم الأحزاب اهزمهم وزلزلهم». وفي رواية: «اللهم منزل الكتاب ومجري السحاب وهازم الأحزاب اهزمهم وانصرنا عليهم».

ويمكن الدعاء بغير ما ورد في الكتاب أو السنة، فقد كان النبي ﷺ يدعو الله أن ينجي بعض الصحابة ويسميهم بأسمائهم، كما كان يدعو على القبائل التي قتلت المسلمين، فكان يقول: «اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف»، فلا بأس بالدعاء على الأمريكيين الظالمين، والصهاينة المعتدين، والإنجليز المحاربين.

فيمكن الدعاء بما يلي: «اللهم يا منزل الكتاب ويا مجري السحاب ويا سريع الحساب ويا هازم الأحزاب، اهزم أعداء الإسلام والمسلمين، اللهم اهزمهم وزلزلهم، اللهم اقذف الرعب في قلوبهم، اللهم فرق جمعهم، اللهم شتت شملهم، اللهم خالف بين آرائهم، اللهم اجعل بأسهم بينهم، اللهم أرنا بهم عجائب قدرتك، اللهم اشغلهم بأنفسهم عن المؤمنين. اللهم لا تجعل لهم على مؤمن يداً ولا على المؤمنين سبيلاً. اللهم أتبعهم بأصحاب الفيل واجعل كيدهم في تضليل. اللهم أرسل عليهم طيراً أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل. اللهم خذهم بالصيحة وأرسل عليهم حاصباً. اللهم صب عليهم العذاب صباً. اللهم اخسف بهم الأرض. اللهم أنزل عليهم كسفاً من السماء. اللهم اقلب البحر عليهم ناراً، والجو شهباً وإعصاراً. اللهم من أرادنا والمسلمين بسوء فاجعل كيده في نحره، اللهم نجعلك في نحورهم ونعوذ بك من شرورهم، اللهم أرنا فيهم عجائب قدرتك. اللهم انصر المجاهدين في سبيلك في كل مكان، يارب العالمين، اللهم ثبت أقدامهم، اللهم قو عزائمهم، اللهم صبرهم على مصيبتهم، اللهم تقبل شهداءهم، اللهم إنا نلتمس عذرنا إليك فيهم يا رب العالمين، اللهم إنا لا نملك إلا الدعاء، اللهم انصرهم على أعدائهم، ولا تحرمنا أجر جهادهم، يا رب العالمين».

وعلى الجملة، فإن كل دعاء يطلب فيه المرء من الله نصراً للمظلومين، ورفعة للدين، وتأييداً للمؤمنين، فهو مشروع، يُؤجر عليه فاعلوه.■

الإجابة للشيخ سلمان بن فهد العودة من موقع: islamtoday.net

عضوية المجالس النيابية جائزة لجلب المصالح وتقليل المفاسد

● هناك بعض الاتجاهات في الساحة الإسلامية تهتم بأن يكون لها وجود في المجالس النيابية التشريعية، إيماناً منها بكونها طريقاً للتغيير، والسؤال:

أ ـ هل يجوز الدخول في عضوية المجالس النيابية؟ وإن كان يجوز، فهل هناك ضوابط لذلك؟

ب ـ ما حكم التصويت في الانتخابات التي تجرى لانتخاب أعضاء هذا المجلس، إن كان من ضمن المرشحين إسلاميون؟

○ أما عن العضوية في المجالس النيابية وغيرها، فالذي أراه إجمالاً أن هذا من باب تقليل المفاسد، أو جلب بعض المصالح، أو حصول الإنسان على بعض حقه، كما دخل الرسول ﷺ في جوار أبي طالب، ثم في جوار المطعم بن عدي، (انظر: فتح الباري ج٧/٢٣٣)، وكذلك أبو بكر دخل في جوار ابن الدغنة، (انظر: البخاري ٢٢٩٧) كما هو ثابت في الصحاح.

وليس الدخول اعترافاً بحقها في التشريع، ولا هو ـ بالضرورة ـ اعتقاد بأنها طريق التغيير، لكن من باب الانتفاع بالأشياء الممكنة، ولعله في الجملة داخل في باب الضرورات الشرعية. وهي مسألة اجتهادية، من أهل العلم من أباحها، ورأى أنها خير من التخلي عن هذا الموقع الحساس. وهذا ميل رشيد رضا، وأحمد شاكر، وابن باز، وجماعة من أهل التحقيق، وما الألباني عنه ببعيد، ومنهم من مال إلى تجنبه، ورأى فيه إقراراً للباطل، وجراً لأقدام الدعاة إلى شَرك كبير، واستغفالاً لعقولهم، وتذويباً لمنهجهم.

والذي أميل إليه التوسعة، والعذر للطرفين من جهة، وإلى وجود مشاركة مدروسة منضبطة.

أما الضوابط فهي:

١ـ ألا يعتقد أن من حقه، أو حق أحد من الناس أن يشرع من دون الله، فالتشريع تحليلاً أو تحريماً، تصحيحاً أو إبطالاً هو حق لله ـ عز وجل ـ ولا يحل لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يرضى أو يقر بشراً على انتزاع هذا الأمر، أو ادعائه، ففي القرآن: ﴿ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ ﴾ (يوسف: ٤٠).

٢ـ أن يعتقد أن هذه المشاركة وسيلة إلى تخفيف الشر، أو تقليل المفاسد، أو جلب بعض المصالح، وليست غاية بذاتها، ولا هدفاً بعينها، وفي المنهج الشرعي ونظامه الشامل غُنْية عن ذلك كله لو أن الناس عملوا به وطبقوه، لكن لعزوف الناس عنه وإعراضهم جدّت لهم هذه القضايا الشائكة، واحتاج الأمر إلى هذه المشاركة، فهي بمعزل عن الأصول الشرعية في حالات اليسر والسعة، وإنما أملتها الضرورات.

٣ـ ألا يدخل هذا المدخل إلا من تتحقق بدخولهم المصلحة، وتندفع المفسدة قدر الإمكان، فلا يكون هو برنامج الدعوة، ومنطلق التربية، ولا يلج فيه الضعفاء المعرّضون للفتن، ولا يخوض غماره من يجدون من فرص الخير ومجالاته وآفاقه ما هو أنفع وأبقى، وإنما ينبري له أفراد تنطبق عليهم الشروط.■



طفل مليء بالمرح والسعادة

عبد العليم عبد السميع غزي

الهدف الأساسي الذي لابد أن يعمل الوالدان على تحقيقه في مرحلة الرضاعة (المهد) فما فوقها هو إقامة علاقة من الثقة المتبادلة مع طفلهما، وتعتبر هذه الثقة الأرض الصلبة التي يستطيع الطفل أن ينطلق منها إلى المراحل التالية بكل ثبات.

أما إذا تزعزعت لديه هذه الثقة فإنه سوف يصبح بعد ذلك كمن يقف على لوح من الخشب فوق بحر مليء بالأمواج!

ولكن كيف يمكن أن تنمي لدى طفلك هذه الثقة؟

الإجابة عن هذا السؤال نلخصها في بعض المبادئ البسيطة التي منها:

أولاً: الفورية والثبات في استجابة الأم بشكل عام لمؤشرات التوتر التي تصدر من الطفل، بهدف العمل على إزالة هذا التوتر. فقد وجد أن الأطفال الذين لم تكن أمهاتهم يستجبن لحاجاتهم بشكل فوري في الأشهر الأولى من حياتهم يميلون بعد ذلك إلى أن يصبحوا سريعي الهياج وأصعب إرضاء وأقل طاعة للأوامر عندما يصبحون أكبر سناً، وهذا الرأي قد يتعارض مع الاعتقاد الخاطئ الشائع بأن الأم التي تسارع في الاستجابة لوليدها إنما تدلله وتعلمه الفساد.

ثانياً: التفاعل المستمر مع الطفل، وذلك التفاعل الذي تتخذين فيه موقفاً إيجابياً فعالاً في حياة الطفل، فلا يقتصر نشاطك على مجرد الاستجابة لحاجته وإنما تأخذين أيضاً المبادأة في استثارته اجتماعياً وانفعالياً ومعرفياً، بالإبقاء دائماً على الاتصال به سواء بالأحضان أو العناق أو التحدث معه والملاطفة والمداعبة.

ثالثاً: تشجيع الطفل على الاستطلاع الحسي والحركي والاجتماعي للبيئة التي يعيش فيها، والواقع أنه بتحقيق المبدأين الأولين يكون الوالدان قد كسبا ثقة الطفل فيهما وتعلقه الآمن بهما.

فالعلاقة المبنية على الثقة والتعلق الآمن هي من أهم العوامل التي تساعد الطفل على الاستطلاع المادي والاجتماعي للبيئة التي يعيش فيها، وعلى ذلك يصبح بإمكان الآباء أن يستخدموا هذه الثقة التي بنوها في أطفالهم للأخذ بأيديهم وتقديمهم إلى الجديد وغير المألوف من الأشياء والأشخاص.

رابعاً: أن يقوم الوالدان بتشكيل البيئة المادية للطفل بحيث تكون مناسبة لنموه، والفكرة الأساسية هنا أن يأخذ الآباء في الاعتبار منظور الطفل عند إمداده باللعب وغيرها مما يستثير حواسه وينشط إدراكه وتفكيره.

إن جزءاً من وظيفة الوالدين هنا أن يأخذا المبادأة في التفاعل، لا أن يستجيبا إلى دعوة الطفل للانتباه فقط.

خامساً: معرفة الوالدين وفهمهما للحالة المزاجية للطفل تجعلهما في موقف أحسن من حيث توجيه عملية النمو بالنسبة له. فمثلاً إذا كان لدى الوالدين طفل من النوع البطيء التكيف فإن الواجب عليهما عندئذ الا يتعجلا في دعوته لتقبل المواقف الجديدة أو التكيف لها. إذ إن ذلك قد يؤدي إلى زيادة مخاوف الطفل وميله إلى الانسحاب من هذه المواقف كلية.

ولنعط مثالاً على ذلك: طفل يعرض عليه نوع جديد من الطعام فلا يتقبله فتصر الأم على إجباره فيمتنع ويلجأ للبكاء فتأتي الجدة - الأكثر صبراً والأهدأ مزاجاً - وتعرض على الأم أن تترك لها هذه المهمة وبشيء من التشجيع والصبر والمداعبة والابتسام تستطيع الجدة أن تجعل الطفل يتناول معظم الوجبة الجديدة المفروضة عليه.

أما الأطفال (صعاب المراس) فهم يحتاجون إلى رعاية خاصة، علماً بأن الاستمرار في استرضائهم يعودهم كيفية الحصول على ما يريدون بالصراخ، ولكن لابد أن نحيطهم بجو اجتماعي عطوف مع الاتسام بالحزم والثبات وذلك لا يتم إلا بالتدريج وعلى فترة طويلة من الزمن نسبياً.

وباختصار.. إن الآباء الذين يأخذون بعين الاعتبار خصائص طفلهما الفردية ويتفاعلون معه على هذا الأساس بإيجابية، ولا يتركون السلوك لطفلهما يؤثر فيهم بشكل سلبي، هؤلاء يستطيعون منذ البداية أن يبنوا شخصية الطفل في الاتجاه السوي بسهولة ويسر، بمعنى أنهم يجعلون الحلقة المفرغة تسير في الاتجاه البناء لا في الاتجاه الهدام، أما إذا لم يراعوا ذلك فإن الأمور يمكن أن تسير من الصعب إلى الأصعب.

تلك هي المبادئ العامة التي يجب أن يأخذها الآباء في الاعتبار عند رعايتهم لأطفالهم في سن المهد، إلى جانب الظروف الخاصة أو المواقف التي يمكن أن تسمى بالمواقف الحرجة.

وتأكدي سيدتي أنك إذا راعيت هذا كله بالنسبة للرضيع فسوف تحصلين في نهاية هذه الفترة على طفل مليء بالدفء والمرح والسعادة، مستعد للانطلاق إلى المراحل التالية بكل ثبات ودون أي معوقات.■

الإساءة البدنية للأطفال.. نتيجة وسبب لتوتر العلاقة الأسرية

منى أمين (*)

تتنوع أشكال الإساءة التي قد يتعرض لها الطفل داخل أسرته، وتعتبر الإساءة البدنية ظاهرة ذات تاريخ طويل، إلا أن الاهتمام بها كمشكلة يعتبر أمراً حديثاً نسبياً، فاكتشاف أشعة (X) ساعد في الكشف عن الكسور والإصابات الداخلية التي تحدث للأطفال نتيجة تعرضهم للإساءة البدنية.

(*) خدمة مركز الإعلام العربي. القاهرة

بالإضافة إلى ذلك هناك آثار نفسية سيئة على الأطفال نتيجة تعرضهم للإساءة البدنية، مثل ظهور السلوك العدواني وصعوبات التوافق المدرسي وأعراض الاكتئاب، بل قد يمتد آثارها إلى الراشدين على شكل سلوك إجرامي أو اضطرابات نفسية مختلفة.

وقد اهتمت الدراسات العلمية بموضوع الإساءة البدنية، وركزت على جوانب مختلفة من الظاهرة مثل: تناقل الإساءة عبر الأجيال أو سمات شخصية الوالدين أو أزمات الحياة.

وتشير دراسة للدكتورة داليا محمد عزت مؤمن - المدرس بقسم علم النفس بآداب عين شمس - إلى أن تفاعلات الأسر التي تسيء معاملة أطفالها تتميز بالاضطراب من حيث التواصل أو عرض الأفكار، وكثرة الصراعات التي تدور حول العلاقة بين الزوجين، وحول تربية الأطفال، وقلة القدرة على حل الصراعات، ويظهر في هذه الأسر التفكك مما ينعكس على الأطفال في شكل إساءة بدنية لهم.■

١٢مليون طفل عربي حرموا من التعليم وانضموا لسوق العمل

التفكك الأسري وغياب العائل والفقر.. وراء تفاقم ظاهرة عمالة الأطفال

القاهرة: علي عليوه(*)

كشف تقرير (التنمية الإنسانية) الأخير الصادر عن الأمم المتحدة والخاص بالمنطقة العربية حقيقة أن هناك ملايين الأطفال العرب يتسربون من التعليم سنوياً، ويعملون في ظروف غير صحية وغير إنسانية لإعالة أسرهم الفقيرة، وتشير الأرقام والإحصاءات إلى أن عدد هؤلاء المحرومين من حقهم في التمتع بطفولة سوية، وفرصة جيدة للتعليم يزيد على ١٢ مليون طفل على مستوى العالم العربي.

نخبة من الخبراء والأكاديميين والإعلاميين شاركوا في المؤتمر الإقليمي الذي عقدته إدارة الأسرة والمرأة والطفل بجامعة الدول العربية بالاشتراك مع المجلس العربي للطفولة والتنمية والمنظمة الدولية للطفولة (اليونيسيف) لوضع استراتيجية للحد من عمالة الأطفال، طالبوا ضرورة تعاون المنظمات الأهلية مع الحكومات من أجل رفع مستوى معيشة الأسر الفقيرة حتى لا تدفع أطفالها للعمل في سن مبكرة، وإنشاء مركز للمعلومات الخاصة بالأطفال العاملين.

ويوضح د. **إبراهيم قويدر - الأمين العام لمنظمة العمل العربية** أن أول واجبات تنمية الطفل العربي هو ترسيخ مفهوم الأمة الواحدة في نفوس النشء، خاصة في ظل أوضاع معيشية صعبة يعيشها الأطفال في فلسطين والعراق والصومال تتطلب تضافر جهود شعوب وحكومات المنطقة في إطار الانتماء للعروبة من أجل التخفيف من حدة تلك الأوضاع وتوفير الاحتياجات الضرورية من مدارس ومستشفيات وغذاء للأطفال وتوفير فرص التدريب على الحرف والصناعات أمام الأطفال العاملين وحمايتهم من العمل في الحرف الشاقة التي تهدد صحتهم وطفولتهم.

وينبه د. **مسعد عويس - الأمين العام للمجلس العربي للطفولة والتنمية** - إلى خطورة ظاهرة عمالة الأطفال معتبراً أنها تستحق الاهتمام والسعي الدؤوب للحد منها باعتبارها إحدى سمات التدهور الاجتماعي الاقتصادي، وتعد إهداراً لإنسانية الطفل وحقه في التعليم وتمثل تحويلاً للطاقة البشرية إلى غير مسارها وسوء استخدام للموارد البشرية، ورغم الجهود المبذولة فإن عمالة الأطفال في تزايد مستمر بسبب تزايد معدلات الفقر والتفكك الأسري في الريف والحضر على السواء.

تجربة المجلس العربي

وعرضت **الباحثة غادة موسى - منسقة وحدة تنمية الطفولة بالمجلس العربي للطفولة والتنمية** - تجربة المجلس للحد من ظاهرة عمالة الأطفال، التي بدأت منذ عام ١٩٩٢ بإعداد دراسة حول ظاهرة عمالة الأطفال في الدول العربية شملت ١١ دولة وتضمنت العديد من المؤشرات الإحصائية للتعرف على المشكلة وإعداد برنامج يستهدف مواجهة فعالة لها عن طريق ثلاث مهام مترابطة هي توفير المعلومات وتقوية جهود التوعية، وزيادة فعالية السياسات والبرامج الهادفة للحد من المشكلة، وقد نفذ المجلس مشروعاً لتحسين ظروف عمل الأطفال في محافظة الإسكندرية المصرية لمحو أميتهم ومعالجتهم وتوعيتهم.

واقترح **الدكتور أحمد حسن البرعي - رئيس قسم التشريعات الاجتماعية بجامعة القاهرة** - خطة للحد من عمل الأطفال تقوم على استخدام شبكة الضمان الاجتماعي من خلال تقديم إعانة ضمان اجتماعي يحقق لأسرة الطفل حداً أدنى من الدخل يجعلها غير محتاجة لدفع الطفل للعمل، وتعديل تأمين البطالة وزيادته للأسر التي يعاني عائلها من عدم وجود فرصة عمل، وأن تتبنى البلدان العربية خططًا للتنمية تضمن تحقيق حد كريم للمعيشة للأسر الفقيرة، ووضع برنامج لرعاية الأطفال العاملين يوفر لهم الأمن الصناعي والصحي والحماية الاجتماعية ومنع عمل صغار السن وتوفير فرص التعليم غير النظامي وتوفير التعليم المجاني حتى لا تضطر الأسر لإخراج أطفالها من سلك التعليم لعدم قدرتها على توفير متطلباته المادية.

وتوضح **رشا عاصم عبد الحق - الخبيرة بإدارة الحماية الاجتماعية بمكتب العمل الدولي** - أن الدول العربية وجدت نفسها مضطرة للتصدي لظاهرة عمل الأطفال، نتيجة صدور إعلان المبادئ والحقوق في العمل والشروط الذي وضعته منظمة التجارة العالمية وكان من نتيجته أن أصبح القضاء على ظاهرة عمالة الأطفال ضرورة ملزمة للدول وليست اختياراً، ورغم وجود تشريعات وقوانين عربية تكفل الحد من عمل الأطفال، إلا أنها في الواقع لا يتم تطبيقها بالشكل المطلوب؛ لأن الظروف الاقتصادية الصعبة التي يعيشها الكثير من البلدان تجعل تلك القوانين والتشريعات غير فاعلة، حيث يدفع الفقر الأسرة لإخراج أبنائها من التعليم والدفع بهم في سوق العمل.

وأشارت إلى أن وجود قوانين تنص على عقوبات قاسية لصاحب العمل الذي يسمح بعمل الأطفال لديه ليس كافياً للحد من عمالة الأطفال ولكن يكمن الحل في دراسة الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للظاهرة ووضع سياسات تتبناها الدولة بالتعاون مع المنظمات غير الحكومية والهيئات الدولية تستهدف توفير مستوى ملائم من المعيشة والضمان الاجتماعي للأسر، كما يعمل على توفير نسق تعليمي قادر على تقديم فرص التعليم المحقق للذات والمنتج لعائد اجتماعي مرتفع وبتكلفة مناسبة مع زيادة التوعية الإعلامية بالآثار الصحية والنفسية السلبية لعمل الأطفال.

وأضافت أن الخطط المطلوبة للحد من عمالة الأطفال ينبغي أن تأخذ في الاعتبار عامل التصدع الأسري، فوفاة أحد الوالدين قد يساعد على دفع مزيد من الأطفال إلى سوق العمل، وقد أثبت بحث للمركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية في مصر أن ١٤٪ من العينة التي خضعت للدراسة من الأطفال العاملين توفي عنهم الوالد والوالدة، ووجد أن ٦١٪ من هؤلاء الأطفال مات والدهم الذي كان يمثل العائل الرئيس، كما كشفت الدراسة عن تزايد اتجاه الأسر لتشغيل الفتيات مما يحرمهن من الحق في التعليم والرعاية الاجتماعية والصحية.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي- القاهرة

إهمال علاج خراج الأسنان يهدد بمضاعفات خطيرة للمخ والعين

د. فهمي مبارك: المضادات الحيوية لمحاصرة الالتهابات فقط وليست العلاج الأمثل

حذر استشاري جراحة الفم والأسنان بمستشفى الحمادي بالرياض د. فهمي عبدالعال مبارك من خطورة اللجوء إلى المضادات الحيوية في علاج الالتهابات الناتجة عن تسوس الأسنان، وتجاهل العلاج الحاسم لهذه الالتهابات (والخراريج) بتصريفها جراحياً.

وأشار د. مبارك إلى أن التسوس عندما ينتشر إلى عصب السن فإنه يؤدي إلى التهابه وتتسبب البكتريا الموجودة في الفم في تحلل وتعفن هذا العصب، وتمر من خلال قناة الجذر إلى عظام الفك وتسبب التهابات وعدوى في العظام المحيطة بجذر السن، حيث يشعر المريض بألم حاد في السن مع عدم استطاعة الضغط عليه، وفي هذه الحالة يكون العلاج ليس فقط بإعطاء المريض المضاد الحيوي المناسب والمسكنات لمحاصرة الالتهاب، بل لابد أن يتبع ذلك بالعلاج الحاسم لهذا الخراج الذي قد يكون عن طريق خلع الضرس أو علاج العصب.



ويشير د. مبارك إلى أن من الأخطاء الشائعة في علاج هذا الخراج، الظن بأن المضاد الحيوي كفيل بالقضاء على هذا الخراج، فإهمال العلاج الحاسم قد يؤدي إلى انتشار العدوى إلى الأنسجة الرخوة في الوجه أو الرقبة وقد إلى حدوث ضيق في مجرى التنفس، وقد تمتد العدوى إلى تجويف العين مما يؤدي إلى حدوث خراج في أنسجة العين وقد تنتشر العدوى إلى المخ والجيوب الدموية التي تقع في تجويف الجمجمة، مثل هذه المضاعفات قد تؤدي إلى عواقب وخيمة.

ويدلل د. مبارك على خطورة هذه العواقب بحالة مريضة تقدمت إلى المستشفى وهي تعاني من خراج من ضرس العقل الموجود في الفك السفلي وقد انتشرت العدوى إلى الأنسجة الرخوة المحيطة بالفك والرقبة وتسببت في تورم الوجه والرقبة، وأوضحت المريضة أنها ظلت تعاني من هذا الخراج لمدة ثلاثة أسابيع، وراجعت العديد من الأطباء الذين وصفوا للمريضة المضاد الحيوي والمسكنات، وتم إدخال المريضة إلى قسم الطوارئ، وبعد الفحوصات اللازمة تم تخديرها بمخدر عام، وتصريف الصديد المصاحب للخراج عن طريق فتحتين في أسفل الفك السفلي كما تم إزالة ضرس العقل المسبب للخراج لتتعافى المريضة، إذ إن العلاج الحاسم عن طريق الخلع أو علاج العصب هو الكفيل بتجنب المضاعفات الوخيمة.■

النوم سر الإبداع.. وحل المعادلات الصعبة



..وساعة من القيلولة العميقة نهاراً.. قد تعادل النوم ليلاً

توصل الباحثون في جامعة لوبيك الألمانية، إلى أن سر الطاقات العقلية والتفكير الإبداعي والقدرة على فك الرموز وحل المعادلات الصعبة يكمن في النوم الجيد.

ويوضح العلماء في ورقة بحثية نشرتها مجلة «الطبيعة» العلمية، أن لتلك النعمة الإلهية قوة غريبة ومدهشة في إعادة برمجة الدماغ وشحذه.

ويعتمد البحث على متابعة عدد من المشاركين طلب إليهم تعلم قانونين بسيطين لتحويل ثمانية أرقام من شكل إلى آخر وفق ترتيب معين باستخدام قانون ثالث لا يعرفه إلا من يستخدم موهبته وطاقته الإبداعية لتحسين أدائه، ثم سمح لهم بالنوم بعد التدريب الأولي، أو أجبروا على البقاء مستيقظين.

ولاحظ الباحثون أن للنوم تأثيراً عجيباً، إذ تمكن الأشخاص الذين سمح لهم بالاستراحة والنوم لمدة ٨ ساعات، من التوصل إلى القانون الثالث لحل المعادلات بنسبة أعلى بحوالي الضعف من الذين بقوا ساهرين.

ويؤكد العلماء أن النوم يمثل عملية تعلم وتدريب إبداعية، ولكن لم يتضح بعد أي المراكز الدماغية تتأثر به وتسهل هذه المهمة، ولكن يعتقد أن منطقة المخ المعروفة باسم «تحت المهاد» قد تلعب دوراً أساسياً في إعادة برمجة المشكلة ومعالجتها خلال النوم.■

من ناحية أخرى، اكتشف الباحثون أن ساعة واحدة من القيلولة العميقة أثناء النهار قد تكون مفيدة كالنوم طوال الليل، بشرط أن يتمكن النائم من رؤية الأحلام فيها!.

باحثون في الولايات المتحدة، وجدوا أن أداء المتطوعين الذين نالوا قسطاً من الراحة والنوم في النهار، كان أفضل بعدها، مقارنة بالذين بقوا مستيقظين. ويقول علماء النفس في جامعة هارفارد الأمريكية، إن القيلولة تكون مفيدة فقط إذا تضمنت نوعين من النوم يتميزان بأنماط مختلفة للموجات الدماغية، وهما النوم بطيء الموجة، والنوم ذو حركة العين السريعة. وأوضح هؤلاء أن الأحلام تظهر في فترة النوم ذي حركة العين السريعة، عندما ترمش عين النائم للخلف والأمام بسرعة، لذا تم إخضاع المشاركين لمهمة تعلم بصرية تتضمن تحديد مواقع أسهم أو ألواح على الشاشة، في الساعة التاسعة صباحاً، والسابعة مساءً، والتاسعة صباحاً في اليوم التالي.

ووجد الباحثون أن أداء الأشخاص الذين لم يسمح لهم بأخذ فترات قيلولة خلال النهار، تدهور أداؤهم عند حلول المساء، أما الذين ناموا في النهار نوماً عميقاً يشمل نوعي النوم المذكورين، فقد كان أداؤهم أفضل في المساء، ولكن الأشخاص الذين ناموا نوماً خفيفاً لم يصل إلى نوعي النوم المطلوبين، فلم يشهدوا أي تحسن.

ويرى العلماء، أن القيلولة لها نفس فاعلية النوم الليلي وجودته في تعلم المهمات والوظائف الإدراكية والاستيعابية.■

الشموع والبخور والكحل.. سموم خفية في البيوت!

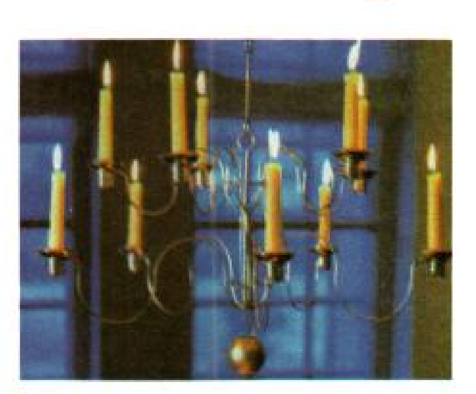
د. وجدي عبدالفتاح سواحل (*)

كشفت الأبحاث العلمية الحديثة أن هناك مصادر للأخطار البيئية والصحية مازالت خافية عن أعيننا، وأن علينا أن نتحرى الدقة أكثر، ونلتزم الحرص الشديد في كل ما يتصل بما نأكل ونشرب ونتنفس.. ونرتدي!. ونتعرف هنا على بعض هذه الأخطار الخفية المتمثلة في الشموع والبخور والكحل وتأثيرها على الصحة العامة، وكيفية الوقاية منها، بدءاً بمصادر الرصاص غير التقليدية.. من الشموع والكحل والبخور إلى مساحيق التجميل

شاع استخدام مركبات الرصاص في كثير من الصناعات الحديثة، كمصافي تكرير البترول، وصناعة البطاريات، وبعض الأنابيب وغيرها. بل كثر استخدام بعض المركبات في الأغراض الشائعة الاستعمال كاللحام، وتحسين مواصفات الجازولين «وقود السيارات/البنزين». وفي الوقت الذي يسود العالم فيه اتجاه عام نحو الحد من استخدام هذه المركبات الخطرة بعد أن تضاعفت نسبة وجودها في البيئة وزادت عن الحدود المسموح بها، وقد ظهرت بعض المصادر غير التقليدية في بيئتنا العربية.

فبعض المواد التجميلية مثل الكحل والبخور تحتوي على نسبة كبيرة ومتفاوتة من الرصاص تتراوح بين ٤,٦٪ إلى ٩١,٨٪. فقد كشفت دراسة كويتية عن وجود ٢٤ حالة تسمم بالرصاص عند الأطفال ذوي أعمار تتراوح ما بين ستة شهور إلى عام واحد. وأفادت هذه الدراسة عن وجود نحو ٤ حالات وفاة، و٦ حالات من الأعراض الثانوية «تخلف عقلي، انعدام الحركة، تأخر في النطق». وأثبتت الدراسة السابقة أن ربع حالات من حالات التسمم بالرصاص كانت نتيجة للتعرض لدخان البخور الذي يحتوي على نسبة من الرصاص أو كبريتيد الرصاص.

إن نسبة الرصاص في الكحل والبخور متفاوتة، وهناك أنواع منها لا تحتوي على الرصاص مطلقاً، كالكحل ذي اللون البني القاتم، ولكن يجب أن تخضع هذه المواد للمراقبة والتحليل المستمر تجنباً لاحتمال تسرب بعض الأنواع الملوثة. فقد حذرت دراسة سعودية من أن



أنواعاً من الكحل تضر بالعيون وتؤذي البصر وخصوصاً تلك الأنواع الشائعة في المنطقة العربية والخليجية، لاحتوائها على نسبة كبيرة من الرصاص. فقد وجد الأطباء بعد تحليل عينات عشوائية من الكحل، الذي يباع عند العطارين، والمتوافر في الأسواق والأنواع الهندية على الأخص أن نسبة الرصاص فيها تتراوح بين ٨٥٪ إلى ١٠٠٪ في كل جرام من الكحل. وأوضح الأطباء أن هذه النسبة من الرصاص تضر بالعيون وخصوصاً عند الأطفال بعد أن تبين وجود علاقة بين استخدام الكحل وتسمم الرصاص عند الأطفال، وما يسببه من اعتلالات دماغية، ومثل هذه الاعتلالات يسبب زيادة نسبة الوفيات بين الأطفال إلى ٢٥٪. وينصح الاختصاصيون باستخدام أقلام الكحل، التي تباع في الصيدليات، لأنها تحتوي على مادتي الكربون والحديد، اللتين لا يؤثران على العين وصحتها.

كما كشفت الدراسات العلمية الحديثة أن فتائل الشموع الأمريكية والصينية مخلوطة بعنصر الرصاص وذلك لإطالة عمر لهبها. ويتحرر عنصر الرصاص عند إشعال فتيل الشمعة، وينطلق في الهواء المحيط بها، ويزيد من خطورة الأمر، أن الشموع، عادة، لا تضاء إلا في مكان مغلق. حيث تعطي الشموع عند إشعالها، أعلى معدلات انبعاث لعنصر الرصاص في الهواء وتتراوح كميته بين نصف و٣٢٧ ميكروجراماً في الساعة، وتأسيساً على ذلك المعدل، فإن إشعال شمعة لمدة ساعة واحدة في غرفة مغلقة ينتج عنه تركيز يتراوح بين ٠,٠٤ و١٣,١ ميكروجرام من الرصاص في المتر المكعب من هواء تلك الغرفة، في حين أن المستوى المسموح به، الذي حددته الهيئات الصحية العالمية لا يزيد على ١,٥ ميكروجرام/م٣.

ويساهم التدخين في رفع كمية الرصاص الممتصة بجسم الإنسان إلى ٩,٦ مليجرام عند تدخين ما يقارب ٢٠ سيجارة في اليوم، إضافة إلى مضاره الصحية الكثيرة الأخرى. كما تحتوي بعض مساحيق التجميل وأصباغ الشعر على نسبة مختلفة من مركبات الرصاص، خاصة المصنعة في شبه القارة الهندية.

أضرار التعرض لمركبات الرصاص

يعتبر الرصاص ومركباته من أخطر الملوثات ضرراً على صحة الإنسان، وعلى صحة البيئة ذلك أنه سام من ناحية، وله تأثير تراكمي من ناحية أخرى. وينتشر الرصاص ومركباته إما على شكل أتربة وغبار دقيق معلق في الهواء ينتقل عن طريق التنفس، أو ينتقل خلال الغذاء أو الشراب، أو عن طريق الملامسة المباشرة مثل الاستخدام الموضعي للكحل في العيون.

وقد أثبتت الأبحاث الطبية المتعددة، أن للرصاص دوراً كبيراً في التأثير على الجهاز العصبي المركزي وتدني مستوى الذكاء والقدرة على الإدراك، وتعتبر مركبات الرصاص مواد سامة، وتؤدي إلى نقص في كريات الدم الحمراء في جسم الإنسان، ويؤدي ترسبها في نخاع العظام إلى إرباك عمل الجهاز العصبي، إذ إن للرصاص تأثيراً تراكمياً لا يزول بزوال المصدر الباعث له، بل تظل نسبة منه مترسبة في جسم الإنسان إلى آخر حياته تنتقل بكميات مختلفة من موضع لآخر لتستقر في العظام والأسنان والأنسجة اللينة والمخ.

ويتأثر الأطفال بشكل مباشر وخطير بمركبات الرصاص، إذ يضعف لديهم الذكاء ويؤثر على الحالة العقلية. ويعود سبب تأثير مركبات الرصاص المتزايد على الأطفال لما يلي:

- سهولة إعاقة الرصاص لخلايا المخ وسائر الخلايا العصبية وهي في طور النمو، الأمر الذي يساعد على استمرار تعطل دور هذه الخلايا عند نمو الأطفال.
- نشاط الأطفال وحركتهم الدائمة يزيدان من إمكانية التعرض للأجواء غير النقية، لاستنشاق كمية كبيرة من مركبات الرصاص العالقة في الهواء بطريق غير إرادي وابتلاع الأتربة.

خاتمة

الثابت أن عنصر الرصاص يعد واحداً من أخطر السموم البيئية، إذ يؤثر في كفاءة كثير من العمليات البيولوجية والكيميائية بالجسم البشري، ويؤذي الجهاز العصبي المركزي في الأطفال. وفي كل الأحوال، فإن الشواهد تدل على أنه لا شفاء من آثاره المدمرة. لذا لابد من ضرورة وضع الحلول العاجلة لوقف معدل زيادة تركيز هذه المركبات السامة والضارة محافظة على حياة الإنسان وحفاظاً على البيئة.■

(*) المركز القومي للبحوث. القاهرة



استراحة



إعداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخوة القراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

بلاغة

قال ابن الأعرابي:

قال معاوية بن أبي سفيان لصحار بن عياش العبدي: ما هذه البلاغة التي فيكم؟ قال: شيء تجيش به صدورنا فتقذفه على ألسنتنا.

فقال له رجل: يا أمير المؤمنين، هؤلاء بالبُسر والرطب أبصر منهم بالخطب، فقال له صحار: أجل والله، إنا لنعلم أن الريح لتلفحه، وإن البرد ليقعده، وإن العمر ليصبغه، وإن الحر لينضجه.

وقال له معاوية: ما تعدون البلاغة فيكم؟

قال: الإيجاز.

قال له: وما الإيجاز؟

قال صحار: أن تجيب فلا تبطئ، وتقول فلا تخطئ.

فقال له معاوية: أو كذلك تقول يا صحار؟

قال صحار: أقلني يا أمير المؤمنين، الا تبطئ ولا تخطئ!.■

سعود محمد النداف. الرياض

العلاج باللعب

يعتبر العلاج باللعب أحد مناهج العلاج النفسي للطفل، ويستخدم فيه التواصل بواسطة اللغة واللعب، لفهم الطفل ومساعدته في التعبير عن انفعالاته، والعلاج يعتبر فرصة جيدة للطفل في أن يعيش خبرة النمو في ظل ظروف آمنة غير مهددة، وفي اللعبة يعبر الطفل عن مشكلاته وصراعاته، وحين يلعب الطفل بالدمى يحكي قصة حياته وعلاقته مع والديه ورفاقه وإخوته ويخرج مشاعره المتراكمة من ضغوط الإحباطات وعدم الأمان والعدوان، والمخاوف على السطح.

الأهداف التي يحصل عليها الطفل من العلاج باللعب:

- **التواصل**: اللعب عند الأطفال يساوي الكلمات عند البالغين.
- **التعبير والسيطرة على المشاعر**: يعبر عن انفعالاته من خلال اللعب والفرح والغضب والعنف.
- **إعادة المعايشة**: عن طريق القوانين في اللعبة يستطيع أن يسيطر على حدة الانفعالات، أثناء حدوث الصدمة ويكبت مشاعره، وعن طريق اللعب يمكن إعادة نفس الموقف الصدمي بطريقة غير مباشرة ويقدم الفاحص له النهايات الآمنة وتعليمه المشاعر الصحيحة لهذا الموقف.
- **التنفيس**: إن بيئة اللعب الآمنة تكون أفضل طريقة لإطلاق المشاعر المكبوتة والصراعات الداخلية.
- **نبذ المخاوف**: يستطيع الطفل نبذ مخاوفه باللعب والرسم وتعلم الخبرات الصحيحة.
- **التعلم**: أثناء اللعب يتعلم الطفل ويكتسب مهارات جديدة وخبرات ومسائل حسابية ولغوية إلى جانب تنشيط الذاكرة وتنمية الخيال ويساعد اللعب كذلك على التركيز والانتباه.
- **التفاعل الاجتماعي**: اللعب يؤدي دوراً في النضج الاجتماعي.. فيتعلم كيف يتعامل مع الآخرين في اللعب الجماعي ومشاركة أقرانه والأخذ والعطاء والتعاون.
- **حل المشكلات**: اللعب يساعد الطفل على إيجاد حلول يمكن الاستفادة منها خارج الجلسة.
- **تنمية الثقة بالنفس والنجاح**: عند تركيب الطفل لعبة ما أو بناء برج من المكعبات يشعر أنه عمل شيئاً مميزاً ويشعره بالنجاح.■

العبقرية

اجتمع فريق من المفكرين والأدباء الإنجليز بالفيلسوف البريطاني برتراند راسل قبل وفاته بأسابيع قليلة، وتناول الحديث العبقرية: هل هي حقيقة ضرب من الجنون! وطالت المناقشة واحتدمت دون أن يشترك راسل في أي مرحلة من مراحلها، وأخيراً اقتربت المناقشات من نهايتها، عندما أجمع الحاضرون على رأي واحد، وهو أن العبقري لا يمكن أن يكون إلا مجنوناً أو مصاباً بخلل ما في مكان ما في رأسه!.

وبدأ المجتمعون يستعدون للانصراف، إلا أنهم ما لبثوا أن عادوا إلى أماكنهم مرة أخرى، عندما سمعوا صوت راسل يناديهم: «مهلاً أيها السادة، هل لي أن أسألكم: ما الذي يضر العبقري إذا كان مجنوناً أو مصاباً بخلل في رأسه، طالما أن هذا الرأس قد أنتج إنتاجاً فذاً؟ هل فكرتم في المحارة التي تغوصون وراءها في قاع البحار والمحيطات؟ ثم هل تعلمون أنها لابد أن تصاب بخلل لكي تنتج اللؤلؤة، أثمن جوهرة في الوجود: أنا شخصياً كنت أتمنى أن أصاب بالجنون لكي أهتدي إلى وسيلة يمكن أن تنقذ البشرية من الهلاك الذي يتهددها»!!.■

إجابات العدد الماضي

سين وجيم

١ ـ الكوفة.

٢ ـ سبأ بن عبدشمس بن يشجب بن يعرب ابن قحطان.

٣ ـ اللابتان: حرتان في المدينة.

٤ ـ والمنذران: المنذر بن امرىء القيس، والمنذر بن ماء السماء.

والناعقان: كوكبان من الجوزاء.

والمصران: الكوفة والبصرة، وقيل مكة والمدينة.

والشاقان: عرقان ينحدران من الرأس إلى الحاجبين إلى العينين.

فكّر معنا

١ ـ لما انهزم المسلمون في أُحد وأدرك المشركون رسول الله ﷺ، ترسه أحد الصحابة وجعل النبل يقع على ظهره، فمن هو؟

٢ ـ ما الأرض التي لم تشرق عليها الشمس سوى مرة واحدة؟

٣ ـ قامت عدة سيارات نقل للركاب ذات ٧مقاعد وأخرى ذات ٤ مقاعد بنقل ٧٢ حاجاً إلى عرفة بحيث ركب الجميع، ولم يبق مكان خال في أي سيارة، كم سيارة مطلوبة لهذه المهمة، كم سيارة كبيرة وكم سيارة صغيرة!.■

هل تعلم أن..؟

ـ طائرة الرئيس الأمريكي المعروفة دائماً سم «سلاح الجو رقم واحد» (إير فورس وَن) ضم قاعة اجتماعات، وغرفة أعمال كبيرة، كتباً مزوداً بتجهيزات شاملة، وجناح إقامة تعدد الغرف والأركان، ومطبخاً كبيراً، وقاعة ستراحة، وعيادة طبية، وغرفة اتصالات حديثة، ردهات. والطائرة الحالية هي من طراز «بوينج ٧٤٧» العملاقة، التي تتميز بطابق علوي، وهي صممة خصيصاً لتنقلات الرئاسة، وتتيح تقنية الحديثة المزودة بها التصدي للصواريخ لنيران المعادية. كما أنها مزودة بألفي وجبة ذاتية مجمدة للاستخدام حال الحاجة. وتتميز ذه الطائرة بالسلالم الأوتوماتيكية المخصصة صعود أو النزول منها، دون حاجة إلى مساعدة من خارج الطائرة أو من داخلها.

ـ أوروبا تضم فوق أراضيها ٢١٤ مفاعلاً نووياً في حيز الخدمة، حسب بيانات مطلع عام ٢٠٠٣، أكثر من ربعها في فرنسا (٥٩ مفاعلاً). وتأتي بريطانيا في المرتبة الثانية (٣١ مفاعلاً)، ثم روسيا (٣٠ مفاعلاً) في حيز الخدمة. ويوجد ١٩ مفاعلاً في حيز الخدمة في ألمانيا، و١٣ في أوكرانيا، و١١ في السويد، و٩ مفاعلات في إسبانيا، و٧ في بلجيكا، و٦ في كل من تشيكيا وسلوفاكيا، و٥ في سويسرا، و٤ في كل من بلغاريا وفنلندا والمجر، ومفاعلان في لتوانيا، ومفاعل واحد في كل من هولندا وسلوفينيا ورومانيا وأرمينيا.■

طائفة من النواهي في الجنائز



١ ـ النهي عن البناء على القبور أو تعليتها ورفعها والجلوس عليها والمشي بينها بالنعال وإنارتها والكتابة عليها ونبشها.

٢ ـ والنهي عن اتخاذ القبور مساجد والصلاة إلى القبر إلا صلاة الجنازة في المقبرة.

٣ ـ والنهي أن تحد المرأة على ميت فوق ثلاثة أيام إلا الزوج، فإنها تحد عليه أربعة أشهر وعشرة أيام.

٤ ـ ونهي المتوفى عنها زوجها عن الطيب والاكتحال والحناء والزينة كأنواع الحلي ولبس الثوب المصبوغ «وهو ثوب الزينة».

٥ ـ والنهي عن النياحة وعن الإسعاد «وهو أن تساعد المرأة من مات له ميت بالبكاء، فهو بكاء لغير الله، ثم إن الاجتماع بهذه الصفة على البكاء يعد من النياحة» ومن المحرمات استئجار النائحة، وشق الثوب ونشر الشعر لموت ميت.

٦ ـ والنهي عن نعي أهل الجاهلية، أما مجرد الإخبار بموت الميت فلا حرج فيه.■

من كتاب: التنبيهات الجلية على كثير من المنهيات الشرعية للشيخ محمد صالح المنجد

من أقوال عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ـ قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ما كانت دنيا هم رجل قط إلا لزم قلبه أربع خصال: فقر لا درك غناه، وهم لا ينقضي مداه، وشغل لا ينفد لاه، وأمل لا يبلغ منتهاه.

ـ وقال لابنه عبدالله رضي الله عنهما: اتق الله نه لا عمل لمن لا نية له، ولا مال لمن لا رفق له ولا رمة لمن لا دين له.

ـ وقال رضي الله عنه: لا تصغرن هممتكم، فإني ر اقعد عن المكرمات من صغر الهمة.

ـ وقال: لكل شيء رأس، ورأس المعروف تجيله.

ـ وقال رضي الله عنه: كفى بك عيباً أن يبدو من أخيك ما يخفى عليك من نفسك، أو تؤذي ليسك فيما لا يعنيك أو تعيب شيئاً وتأتي مثله.■

احفظ عمرك

قال الشاعر:

والوقت أنفس ما عنيت بحفظه
وأراه أسهل ما عليك يضيع

وقيل:

ما مضى فات والمؤمل غيب
ولك الساعة التي أنت فيها

وقال آخرون:

ولست بمدرك ما فات مني
بلهف ولا بليت ولا لو أني

ونصح آخر:

وكن صارماً كالوقت فالمقت في عسى
وإياك علاً فهي أخطر علة

من «قيمة الزمن عند العلماء» لعبدالفتاح أبوغدة. رحمه الله

اختيار: أثير عبيد العجمي. الكويت

كيف تخشع في صلاتك؟ (١ من ٢)

يجب عليك في البداية أن تعرف أنك بصلاتك تقابل الله سبحانه وتعالى، عندما تقول الله أكبر، فإن الله يقبل عليك، ويتجه إليك، وينظر إليك.

جاء في الحديث: «إن الرجل إذا صلى الصلاة فلم يتم ركوعها ولا سجودها، لُفت كما يُلف الثوب الخرق فتُلقى في وجهه تقول له: ضيعك الله كما ضيعتني»، فيا ترى كم صلاة دعت علينا بالأمس، وكم صلاة دعت علينا منذ أن ولدنا، إلى يومنا هذا، فقالت: ضيعك الله كما ضيعتني وكم صلاة دعت لنا فقال: حفظك الله كما حفظتني؟!

فلنبدأ بتعلم الخشوع في الصلاة.



سُئل حاتم الأصم: كيف تخشع في صلاتك؟

فقال: أخشع في صلاتي بأن أقوم فأكبر، وأتخيل أن الكعبة بين عيني، وأن الصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، وأن ملك الموت ورائي، وأن رسول الله يتأمل صلاتي وأظنها آخر صلاة لي.

والمصلون أنواع:

١ ـ من يضيع الوقت والوضوء والأركان الظاهرة والخشوع، فهذا مُعاقب على صلاته.

٢ ـ محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة، ولكنه ضيّع الخشوع، فهذا مُحاسب على صلاته حساباً شديداً.

٣ ـ محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة، يجاهد شيطانه في الصلاة، فهو في صلاة وجهاد، وهذا له أجران، أجر الصلاة فيما خشع فيه وأجر الجهاد لشيطانه.

٤ ـ محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة وخاشع في صلاته.

٥ ـ محافظ على الوقت والوضوء والأركان الظاهرة وقد سلم قلبه لله تعالى فهو ليس في الدنيا، هو عند الله عز وجل، فلربما مات الناس من حوله وهو خاشع موصول بالله وهذا هو المقصود بقول النبي ﷺ: «جُعلت قرة عيني في الصلاة».■

اختيار: فهيمة مخلوف. سطيف. الجزائر



حطم القيود (٢)

ضع لك أهدافاً..



الشيخ:
عبدالحميد البلالي

لا أتصور أبداً أن يكون الإنسان ناجحاً من غير أهداف، ومن يعش من غير أهداف فمثله تماماً مثل قائد سيارة لا يعرف إلى اين يسير، ولأن الناجحين في هذه الحياة هم الأقل، وفئة الفاشلين أو المتفرجين هم الأكثر، فإن الذين يضعون الأهداف في حياتهم وينفذونها فئة قليلة في هذه الحياة.

نسبة من لهم أهداف: يقول بريان تريسي أحد أبرز علماء الإدارة في الولايات المتحدة: ٣٪ فقط من الناس لديهم أهداف واضحة، وأقل من ١٪ يكتبون أهدافهم. إن التركيز على الهدف والهوس به هو العامل الحاسم في النجاح.

وقد أجرت جامعة ييل في الولات المتحدة دراسة حول عدد الطلاب الذين لديهم أهداف واضحة، قد كتبوها، ورسموا خططاً لإنجاحها، ووجدت الدراسة أن ٣٪ من طلاب السنة الأخيرة قد فعلوا ذلك، وبعد عشرين سنة توبعت الدراسة بالاتصال بتلك الفئة من الطلبة للنظر في وضعهم المالي والاجتماعي، فوجدوا أنهم يحصلون مالياً على ما يعادل دخل الـ٩٧٪ الآخرين الذين كانوا زملاءهم في الدراسة.

ـ شروط النجاح المتميز:

يقول هنت أحد كبار رجال الأعمال في الولايات المتحدة: هناك عدة شروط للنجاح المتميز:

١ـ أن تحدد لنفسك ما تريده بالضبط.

٢ـ أن تعلم الثمن الذي تدفعه للنجاح.

٣ـ أن تكون مستعداً لدفع ذلك الثمن.

بيعة العقبة: وإذا أردنا تطبيق ما ذكره هنت على ما جرى في بيعة العقبة، نجد أن الرسول ﷺ بعد أن عرض البيعة (وهذا يمثل التحديد الواضح لما يريد) قال العباس بن عبادة الأنصاري لقومه: «هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل؟ قالوا: نعم، قال: إنكم تبايعونه على حرب الأحمر والأسود من الناس فإن كنتم ترون أنكم إذا انتهكت أموالكم مصيبة، وأشرافكم قتلاً أسلمتموه، فمن الآن. قالوا: فإنا نأخذه على مصيبة الأموال، وقتل الأشراف، فما لنا يا رسول الله إن نحن وفينا بذلك؟ (وهذا يمثل معرفة الثمن) قال: الجنة.

قالوا: ابسط يدك.. فبايعوه (وهذا يمثل الاستعداد لدفع الثمن). ولهذا السبب فإن أحد تعريفات القوة هو وضع الأهداف والعمل على تنفيذها، ولا يمكن أن يكون قوياً من يعيش من غير أهداف، ولا يعرف ماذا يريد أن يحقق في هذا العام أو الذي يليه.

التأثير على الآخرين: من التعاريف البارزة للقوة: (التأثير على الآخرين) إيجاباً أو سلباً، ولا يمكن أن يؤثر إنسان على آخر ما لم يكن قوياً بما يملك من مقومات وصفات أو مكانة، ولا يمكن أن يكون مؤثراً ما لم يكن واثقاً من قدراته وملكاته ومواهبه.

ـ مصادر التأثير: مصادر التأثير متعددة:

فمنها: نبرة الصوت.

ومنها: قوة التعبير بالألفاظ والحركات.

ومنها: العلم.

ومنها: المكانة الاجتماعية (الشهادة، العائلة، القبيلة، المنصب).

ومنها: الشهرة.

ومنها: الناحية الأخلاقية.

ومنها: الإعلام.

وكلما ملك الإنسان من هذه المصادر كانت محصلة التأثير أكبر، ومن استطاع التأثير على الآخرين استطاع أن يأخذ منهم ما يريد، فيزداد بذلك قوة إلى قوته، ولا يمكن أن تحدث عملية التأثير، حتى يشعر المتأثر بتفوق المؤثر عليه في ناحية من النواحي.

تساؤلات: كيف استطاع ابن عباس رضي الله عنه إرجاع أعداد كبيرة من الخوارج إلى دائرة الصواب والاعتدال؟

ـ وكيف استطاع بعض تجار المسلمين تحويل دول كاملة في شرق آسيا إلى الإسلام؟

ـ وكيف استطاع الداعية د. عبدالرحمن السميط في العصر الحديث تحويل قبائل كاملة وقساوسة من النصرانية إلى الإسلام؟

إجابة التساؤلات: إن الإجابة عن هذه التساؤلات وغيرها، إنما تكمن في قوة الحجة العلمية التي ملكها الصحابي الجليل ابن عباس، مع فن الحوار الذي أدار به تلك المناقشات، ويكمن في أخلاق المسلمين التجار التي بهرت شعوب شرق آسيا فدخلوا في الإسلام أفواجاً، وتكمن في عصرنا الحديث بالأسلوب العاطفي الذي يتحدث به د.السميط وتحكمه بنبرة الصوت الحزينة ارتفاعاً وانخفاضاً، وكمِّ القصص المؤثرة الواقعية التي يوردها في حديثه ليؤكد حقيقة ما، والإحصائيات الدقيقة التي تؤصل واقعاً يحكي عنه، وحركات اليد، وتعبيرات الوجه، واللغة السهلة غير المتكلفة، التي يفهمها رجل الشارع، بالإضافة إلى تبحره في علم الطب، واللغة الإنجليزية، كل هذه وسائل بمجموعها تؤثر على السامعين، وتعتبر من أهم مقومات القوة.

فهم أفكار المستقبل: وحتى تتم عملية التأثير لا بد من فهم أفكار المستقبل (بكسر الباء)، وأهم ما يمكن معرفته عن المستقبل

١. الخلفية الثقافية: فلا بد من الحديث معه بما يتناسب مع ثقافته، فلا أحدثه حديثاً لا تفهمه مداركه، ولا أخاطبه بأقل من ثقافته فأضيع الأوقات.

٢. دراسة ردات الفعل: فمن الأمور التي تعين على تفوق المتحدث وتأثيره وضع جميع الاحتمالات وردات الفعل من المقابل، وتجهيز ردود مقنعة لها، حتى لا يفاجأ بشيء أثناء الحديث.

٣. بيئة المخاطب: ومن الأهمية بمكان معرفة بيئة المخاطب، فالبيئة الحضرية غير البيئة البدوية، وغير البيئة الصناعية، والبيئة الفقيرة غير الغنية، وهكذا، ولكل بيئة لغة، ولا تصلح لغة واحدة للجميع.

٤. البحث عن نقاط الالتقاء: البحث في بداية الحديث عن المنطقة المشتركة بينك وبين الطرف الآخر، فإن في ذلك عوناً على تقبل رأيك.

٥. لا تهاجم رأي المخالف: إياك ومهاجمة رأي المخالف، فإن ذلك يستفزه، ويجعله لا يفكر بقيمة ما تقول أو البحث عن الحقيقة، بل يفكر في إيجاد حجج ينتصر بها، لأنك في نظره جرحت تقديره الذاتي.

٦. تخيل النجاح: من الأمور المؤثرة جداً أن يتخيل الإنسان الحوار والحديث قبل بدايته، وكيف سيتحدث ويتصور النجاح والتفوق، ويذهب بهذه النفسية، فيكون ذلك عوناً بإذن الله على الإقناع والتأثير.■

(ISSUE No. 1592) 13-19/3/2004 (Year 34)

(١٥٩٢) ٢٢-٢٨ المحرم ١٤٢٥هـ / ١٣-١٩ مارس ٢٠٠٤م (السنة ٣٤)

الكويت: الحركة الدستورية الإسلامية تدشن مرحلة جديدة



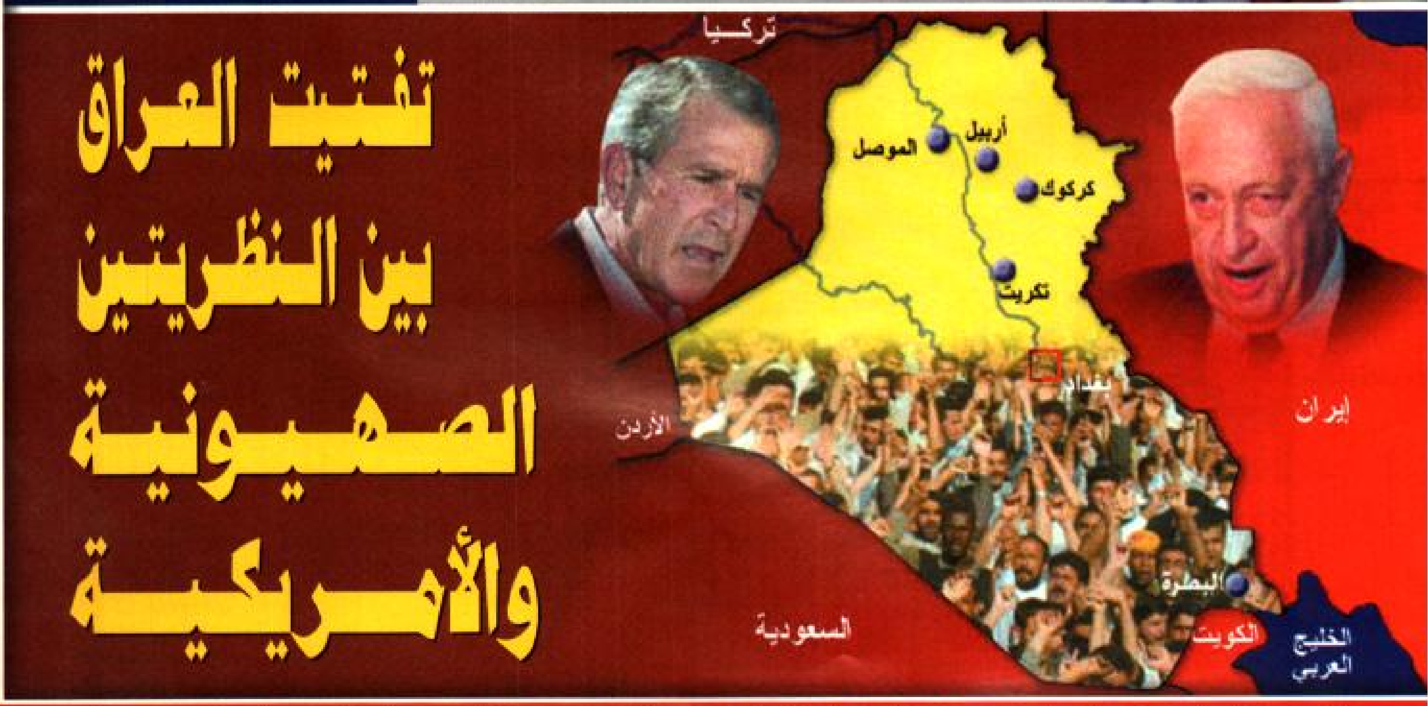
مجلة المسلمين في أنحاء العالم

خطة «ترانسفير» في فلسطين ٤٨ مذبحة من نوع آخر

سباق المبادرات الأجنبية على العالم العربي.. إصلاح أم احتواء؟



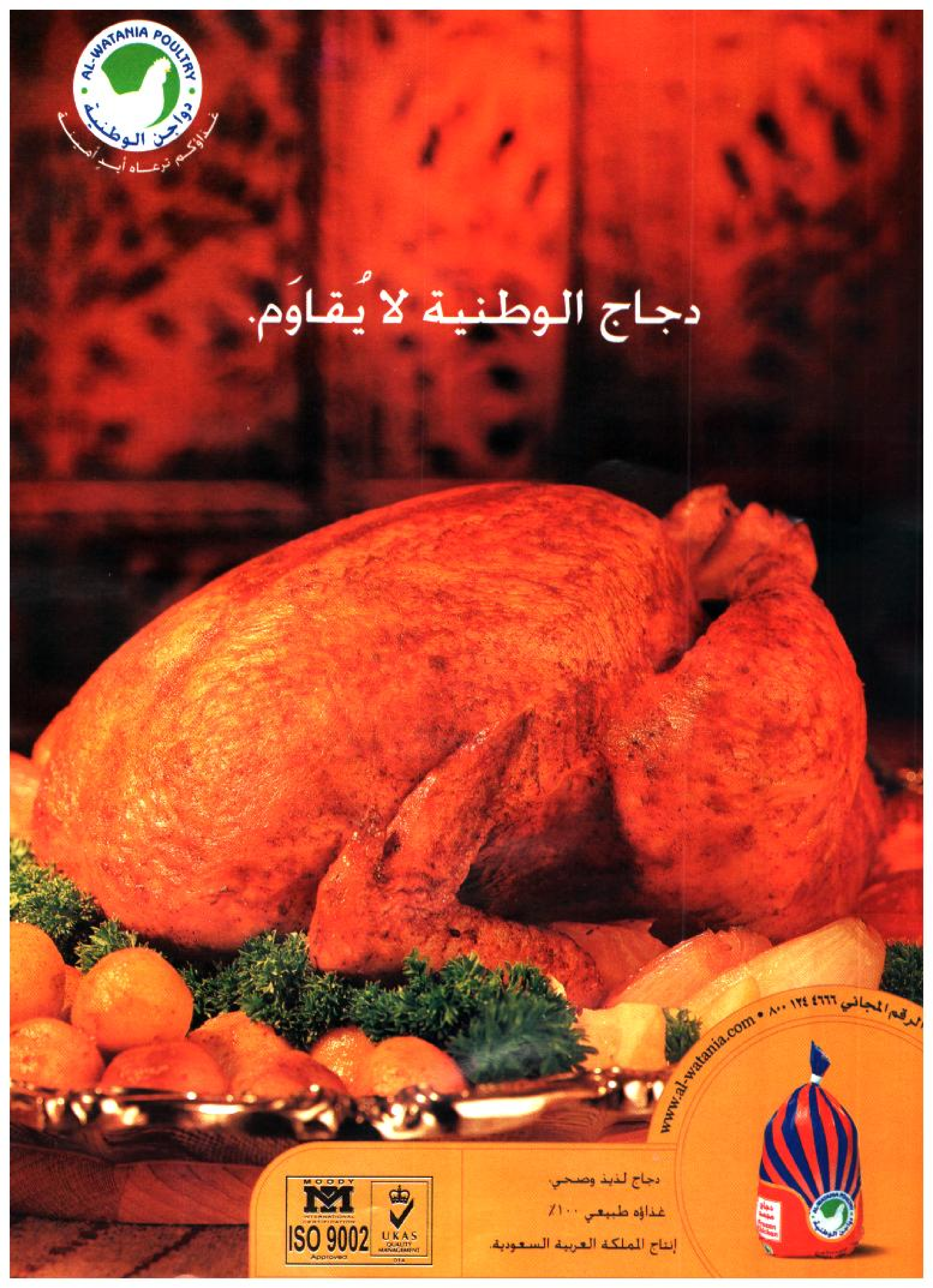
مصر: مفاجأة مبادرة «الإخوان» للإصلاح السياسي



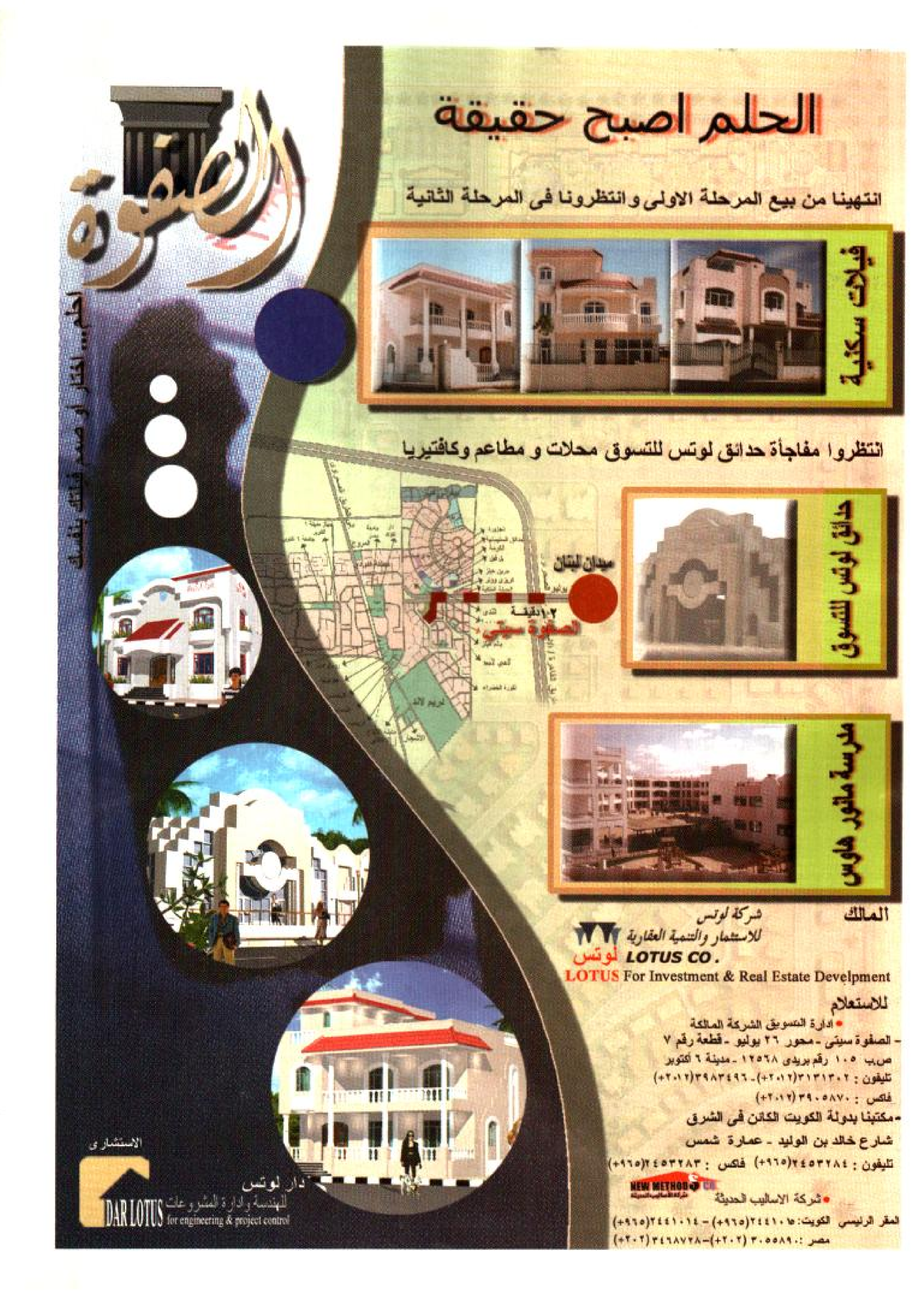
تفتيت العراق بين النظريتين الصهيونية والأمريكية

الكويت ٥٠٠ فلس ـ السعودية ٦ ريالات ـ البحرين ٦٠٠ فلس ـ قطر ٦ ريالات ـ الإمارات ٦ دراهم ـ سلطنة عمان ٧٠٠ بيسة ـ الأردن ١ دينار ـ لبنان ٣٠٠٠ ليرة ـ المغرب ١٥ درهما.

USA $ 3 - Canada $ 4 - Australia AUD 4 - URB 3 €- India INR 65 - Pakistan PRS 65 - Turkey TL 450000 - UK £ 2



AL-WATANIA POULTRY
دواجن الوطنية
غذاؤكم نرعاه أبداً
دجاج الوطنية لا يُقاوَم.
الرقم المجاني ٨٠٠ ١٢٤ ٤٦٦٦ • www.al-watania.com
دجاج لذيذ وصحي.
غذاؤه طبيعي ١٠٠٪
إنتاج المملكة العربية السعودية.
MOODY
INTERNATIONAL CERTIFICATION
ISO 9002
Approved
UKAS
QUALITY MANAGEMENT



الصفوة
الحلم اصبح حقيقة
انتهينا من بيع المرحلة الاولى وانتظرونا فى المرحلة الثانية
فيلات سكنية
انتظروا مفاجأة حدائق لوتس للتسوق محلات و مطاعم وكافتيريا
ميدان لبنان
٢٠١ دقيقة
الصفوة سيتي
حدائق لوتس للتسوق
مدرسة مانور هاوس
المالك
شركة لوتس
للاستثمار والتنمية العقارية
لوتس
LOTUS CO.
LOTUS For Investment & Real Estate Develpment
للاستعلام
• ادارة التسويق الشركة المالكة
- الصفوة سيتى - محور ٢٦ يوليو - قطعة رقم ٧
ص.ب ١٠٥ رقم بريدى ١٢٥٦٨ - مدينة ٦ أكتوبر
تليفون : ٣١٣١٣٠٢(+٢٠١٢)-٣٩٨٣٤٩٦(+٢٠١٢)
فاكس : ٣٩٠٥٨٧٠(+٢٠١٢)
- مكتبنا بدولة الكويت الكائن فى الشرق
شارع خالد بن الوليد - عمارة شمس
تليفون : ٢٤٥٣٢٨٤(+٩٦٥) فاكس : ٢٤٥٣٢٨٣(+٩٦٥)
NEW METHOD CO.
• شركة الاساليب الحديثة
المقر الرئيسى الكويت: ٢٤٤١٠١٥(+٩٦٥) - ٢٤٤١٠١٤(+٩٦٥)
مصر : ٣٠٥٥٨٩٠ (+٢٠٢) - ٣٤٦٨٧٢٨(+٢٠٢)
الاستشارى
دار لوتس
للهندسة وإدارة المشروعات
DAR LOTUS for engineering & project control

﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا (٤٣) أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا (٤٤) ﴾ (الفرقان)



رأي القارئ

رسالة من سجن قلقيلية الكبير

يدمر الاحتلال ويشرد ويحاصر ويخنق ويقتل الحياة في الأرض والإنسان خاصة في محافظة قلقيلية، وذلك بشكل منهجي ومبرمج منذ سنين، والجديد في الأمر:

١ - صرح مسؤولو الاحتلال أن مدينة قلقيلية ستصبح في المستقبل قرية، حيث سيعمل الاحتلال على تهجير أهلها، واللافت للانتباه أن الاحتلال علق لافتة على البوابة الوحيدة للمدينة كتب عليها: قرية قلقيلية!!

٢ - حسب الإحصائية الجديدة، بلغ عدد المهاجرين من المدينة حتى الآن ٥٠٠٠ نسمة، بحثاً عن لقمة العيش بعدما ضاقت عليهم الأرض بما رحبت.

٣ - فتح باب الهجرة إلى الترويج مع تسهيلات مغرية للسفر إلى الخارج.

٤ - منع دخول أهل الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨م إلى المدينة بخلاف المحافظات الأخرى، مع فرض غرامة باهظة على المخالف.

٥ - هاجر معظم أصحاب رؤوس الأموال من المدينة إلى الخارج بعد انهيار الاقتصاد فيها وضعف الحركة التجارية.

٦ - سيتم إغلاق البوابة الشرقية وهي المدخل الوحيد إلى المدينة ويستبدل بها نفق تحت الجدار من الجهة الجنوبية، حيث ستصبح المسافة أطول بساعة ونصف الساعة، للوصول إلى الطريق الرئيس الذي يربط بين المدينة والمحافظات الأخرى، وقد بدأ العمل في هذا النفق منذ أكثر من شهر، حيث تمت مصادرة أراض إضافية من أراضي المدينة.

ليس غريباً أن يعمل الاحتلال كل هذا وأكثر، لكن الغريب أن تساعد السلطة على ارتفاع نسبة البطالة وزيادة نسبة الفقر في هذه المحافظة بالذات وحرمانها من التطور وكذلك حرمانها من الدعم أسوة بالمحافظات الأخرى بشكل مقصود ومتعمد لا يخفى على أحد، ثم يأتي أحد المسؤولين في السلطة أخيراً إلى المدينة فيقول: «ليس عندي مال أعطيكم منه»، بعد أن قلب جيبه من داخل بنطاله.. ثم يأتي وفد من أعضاء البرلمان الأوروبي ليزور مدينة قلقيلية ويشاهد الجدار والحصار حول المدينة ويصرح أحدهم ويقول: «على أهالي المدينة المطالبة بحقوق السجين، ٣ وجبات في اليوم، ولباس، لأنهم سجناء»، هذا ما لديهم ليقولوه وما عندهم ليقدموه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.. فهل يرضيكم هذا؟ إن محافظة قلقيلية أمانة في أعناقكم للأسباب السابقة وأسباب لم أستطع ذكرها.. وبعد أن ضاقت الأرض بما رحبت، وبعد بدء شد الرحال للهجرة، وبعد أن بكى الرجال في ظروف صعبة وقاسية، ضعف فيها الناصر وقل فيها المعين، أجد نفسي أضع هذا الكتاب بين أيديكم أمانة، فالرجاء سعة الصدر، والتفهم، فالحمل ثقيل، والعبء كبير، والاحتياج أعظم من القدرة ومن الإمكانات، وعزاؤنا أن لنا إخوة أمثالكم يسمعوننا ويسألون عنا.

والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ودمتم سنداً للإسلام والمسلمين. ■

أبو أسامة . فلسطين

أتريدون أن تبدلوا كلام الله؟!

لا يختلف اثنان في أن رأس الإرهاب والعدوان هو الكيان الصهيوني الذي يترأسه المجرم شارون وأعوانه، فمجازرهم اليومية فاقت التوقعات وجرائمهم ضد الشعب الفلسطيني المنكوب لا تعد ولا تحصى من قتل للمدنيين وتجريف للمزارع وهدم للبيوت والوحدات السكنية وآخرها جريمة مخيم رفح التي راح ضحيتها العشرات ولا أحد يحرك ساكناً إلا الشجب والاستنكار على استحياء، من قبل البعض، وهذا أمر قد اعتاده المواطن العربي كما اعتاد القمع والإرهاب الفوري لأي حركة تصدر من تلك الشعوب.

والعجيب أن هناك توجهاً من قبل السلطة الفلسطينية والنظام العربي لخوض مبادرات سلام واحدة تلو الأخرى على الرغم من وحدة النتائج؛ ففي كل مرة يرون ويرى العالم كيف يتنصل العدو من التزاماته التي يتفق عليها ولكنهم للأسف يعودون من جديد إلى بداية جولة أخرى من المفاوضات والتي هي سراب في سراب يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً ووجد الآلة العسكرية الإسرائيلية تجتاح المدن والقرى الفلسطينية وتنفذ عمليات الاغتيال للناشطين من المقاومة!

فلماذا لا يعي إخواننا في السلطة والعرب من ورائهم هذه المراوغة والنقض المتكرر للعهود والمواثيق التي يقطعها العدو الصهيوني في المؤتمرات العلنية والسرية؟ وهي من أخلاق وصفات اليهود يقول تعالى: ﴿ أفكلما جاءكم رسول بما لا تهوى أنفسكم استكبرتم ففريقا كذبتم وفريقا تقتلون (٨٧) ﴾ (البقرة)، ﴿ أو كلما عاهدوا عهدا نبذه فريق منهم بل أكثرهم لا يؤمنون (١٠٠) ﴾ (البقرة) إلى آخر صفاتهم التي بينها القرآن الكريم في سلسلة توجيهات تكشف دسائس اليهود ومكرهم، وكانت معجزة القرآن الخالدة أن صفاتهم التي دمغهم بها هي الصفات الملازمة لهم في كل أجيالهم، وكأن هذه التوجيهات الخالدة هي التنبيه الحاضر والتحذير الدائم للمسلمين على مدار التاريخ.

فهل يدرك المسلمون كيفية التعامل مع يهود على ضوء ما وقع منهم في تاريخهم القديم ولايزال يتكرر في التاريخ الحديث؟ وأنه لا نجاة لنا من كيد اليهود ومكرهم إلا بالعودة الصادقة للقرآن الكريم. أما طريق المفاوضات العقيمة والهزيلة التي تشرف عليها قوى الشر والبغي فإنها لاتصل بنا إلى شيء مهما طال الزمن. فلماذا نضيع أوقاتنا ونهدر طاقاتنا في السراب الذي يدعوننا إليه في كل مرة؟

نقول للإخوة في السلطة: كفى ضياعاً للوقت وكفى انحرافاً عن طريق الحق والنجاة الوحيد الذي رسمه ربنا سبحانه وتعالى. ومن أصدق من الله حديثاً؟ فلا خيار للشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية والعربية - إن كانت جادة في استعادة الحقوق المسلوبة من أيدي اليهود الغاصبين المعتدين - إلا في طريق الكفاح والمقاومة الباسلة وتعليم الأجيال الصاعدة من الفلسطينيين ثقافة الاستشهاد.. وأن من قتل دون أرضه وعرضه فهو شهيد. ■

إبراهيم العبيدي

فاكس إلى..

- **الأمة الإسلامية:** وأنتم تبدؤون عاماً هجرياً جديداً عليكم أن تتذكروا أن الهجرة في جوهرها كانت رفضاً للظلم والخنوع والاستسلام والمساومة وأنصاف الحلول، وأن كل صنوف العذاب النفسي والمادي لم تثن المهاجر العظيم وصحبه الكرام أو تزحزحهم عن أهدافهم النبيلة قيد أنملة، لذلك كانت الهجرة نقلة نوعية كبيرة جعلت من أمتنا خير الأمم.

- **العالم الفذ عبدالقدير خان:** الأمة تنظر إليكم باعتزاز وفخر لجهودكم الجبارة في كسر احتكار أسلحة الرعب، ولسان حالها يردد قول الشاعر:

أنتم بذور الخصب في حياتنا العقيمة
وأنتم الجيل الذي سيهزم الهزيمة
أما تآمر الجنرال والعقيد وغيرهما فلن يفلح في محو تلك الصورة الزاهية التي ارتسمت في مخيلة الأمة عنكم.

- **المجاهدين في فلسطين:** إن تكالب الأعداء عليكم من كل حدب وصوب وفج، وخذلان المسلمين لكم بإحكام الطوق وتجفيف المنابع - خوفاً من تهمة الإرهاب - ومسلسل الاجتياحات الصهيونية اليومية، ونخر العملاء المندسين وغيرها وغيرها، لم تفلح، ولن تثنيكم.. امضوا، والله وعدكم نصراً مبيناً.

الإعلام العربي: «الفضائيات»: الغرب يتحدث عن حرب النجوم «ستار وور» ويخطط لإحكام سيطرته على العالم وأنتم في غيكم سادرون من «السوبر ستار» إلى «ستار أكاديمي»!. ■

علي حسن بتيك

alibeteik@hotmail.com

تنبيه

تلفت نظر الإخوة القراء إلى أن تكون الرسائل موقعة ومكتوبة بخط واضح على وجه واحد من الورقة، ونفضل أن تكون الرسائل مناقشة أو تعليقاً لما ينشر في المجلة، وتحتفظ المجلة بحق النشر من عدمه، وكذا اختصار الرسائل، وعدم الالتفات إلى أي رسالة غير مذيلة باسم صاحبها كاملاً وواضحاً.

المراسلات باسم رئيس التحرير.. والمقالات والآراء المنشورة تعبر عن رأي أصحابها.. ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجتمع



مجلة السيارات الرائدة في الشرق الأوسط



- جـديد السـيـارات لدى الوكـلاء في الخليج
- كل مـاهو جـديد في عـالم السـيـارات
- متابعة ساخنة للراليات وسباقات الفورميولا -١

- عـرض مـوسع للتـقنيـات الجـديـدة
- إصدار أدلة مبتكرة عن السيارات وملحقاتها
- متابعة المنتجات البحرية وأنشطتها الرياضية

التوزيع والاشتراكات:

شركة الخليج لتوزيع الصحف والمطبوعات

هاتف: ٤٨٤١٠٦٧ / ٤٨٤١٠٤٥ فاكس: ٤٨٣٦٦٨٠

بسم الله الرحمن الرحيم

AL-MUJTAMA'A

المجتمع

إسلامية - أسبوعية تأسست عام ١٣٩٠ هـ - ١٩٧٠م
تصدر عن جمعية الإصلاح الاجتماعي - الكويت

العدد ١٥٩٢ السنة (٣٤)

رئيس مجلس الإدارة: عبدالله علي المطوع

رئيس التحرير: د. محمد البصيري

نائب رئيس التحرير: محمد الراشد

مدير التحرير: أحمد عز الدين

سكرتير التحرير: شعبان عبد الرحمن

المخرج الفني: حسام قاسم

المراسلات

العنوان البريدي: الكويت ص.ب (٤٨٥٠)
الصفاة - الرمز البريدي (13049)

البريد الإلكتروني

التحرير: info@almujtamaa.com
الاشتراكات والتوزيع: sales@almujtamaa.com
المجتمع على الإنترنت: almujtamaa.com
موقع جمعية الإصلاح الاجتماعي ومجلة المجتمع - الكويت: www.eslah.com

هاتف التحرير: ٢٥١٤١٨٠ - ٢٥١٩٥٣٩ - ٢٥١٣٦١٦ - ٢٥٢٨٦٨٤ (داخلي ١٠٥).
الاشتراكات والتوزيع: ٢٥٦٠٥٢٥ - ٢٥٦٠٥٢٦
فاكس المجلة: ٢٥٦٠٥٢٤ - ٢٥٢١٨٢٦

الاشتراكات

للأفراد: الكويت ودول الخليج ٢٠ ديناراً كويتياً أو ما يعادلها.. باقي أنحاء العالم ١٠٠ دولار أمريكي.

للمؤسسات والشركات: ٤٥ ديناراً كويتياً.. باقي دول العالم ١٥٠ دولاراً أمريكياً.

الإعلانات: امتياز الإعلان: دار الوطن - ت: ٤٨٤٠٤٥١/٢/٣ ف: ٤٨٤٠٦٣١ الكويت.

وكلاء التوزيع

الكويت: شركة الخليج ت: ٤٨٤١٠٦٧ - ٤٨٤١٠٤٥ - ف: ٤٨٤١٠٢٦ - ٤٨٣٦٦٨٠

السعودية: الشركة السعودية للتوزيع ت: ٦٥٣٠٩٠٩ ف: ٦٥٣٣١٩١ جدة.. الموقع على الإنترنت: www.saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني: info@saudi-distribution.com
البريد الإلكتروني المخصص للاشتراكات والمبيعات: orders@saudi-distribution.com
الهاتف المجاني: (8002440076).

قطر: مكتبة الثقافة ت: ٤٦٢٢١٨٢ - ف: ٤٦٢١٨٠٠

البحرين: مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع ت: ٧٢٥١١١ ف: ٧٢٣٧٦٣

المغرب: الشركة الشريفية للتوزيع والصحف - الدار البيضاء - ص.ب 13.683 - ت: ٢٤٠٠٢٢٣ (١٠ خطوط مجموعة) - فاكس: ٢٢٤٦٢٤٩

U.K: UNIVERSAL PRESS DISTRIBUTION LTD. - 11 Power Road, London W4 5PY
Tel: 0181-742 3344 Fax: 0181-742 1280.

TURKIYE- DUNY SUPER DAGITIM
Tel. (90-1) 5120190 - Fax. (90-1) 5140883.

طبعت بمطابع الوطن بالكويت

باختصار

«التحالف».. قضية مصيرية ودقيقة الحساسية

منذ أن تدفقت القوات الأمريكية بكثافة على منطقة الخليج لإزالة نظام الطاغية صدام حسين، ورغم زوال هذا النظام الذي كان جاثماً على صدر شعبه والأمة جمعاء، إلا أن المنطقة مازالت تمر بأحداث خطيرة.

وفي ظل هذه التطورات، تناقلت الأنباء، أن الولايات المتحدة بصدد الإعلان الرسمي عن اعتبار الكويت حليفاً استراتيجياً لها، لكن تفاصيل هذا التحالف مازالت غير واضحة.

ولأن الأمر يرتبط بالمصلحة العليا للكويت والمنطقة العربية بأسرها وأمنها وحاضرها، بل ومستقبلها، فإننا نود الإشارة هنا إلى أن أي بلد يقرر الدخول في تحالف استراتيجي مع بلد آخر، لابد أنه يدرس تفاصيل هذا التحالف من شتى الجهات من زاوية الإيجابيات والسلبيات، ومن حيث الربح والخسارة.

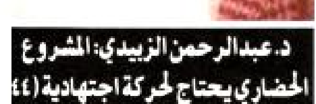
ومن هنا ولأن الأمر يتعلق بمصير الشعب الكويتي والشعوب العربية ومستقبلها، فإنه يكون من الضروري دراسة بنود أي تحالف يتم عقده مع أي جهة كانت بعناية وتؤدة.

كما يجب إطلاع الشعب واستطلاع رأيه فيما تتمخض عنه تلك الدراسة، وذلك عبر ممثليه في مجلس الأمة، فالكويت - كما هو معلوم - بلد صغير يمتلك ثروات كبيرة ولله الحمد، ومن حق الشعب أن يعلم ماذا ستستفيد الكويت من هذا التحالف لحاضرها ومستقبلها، وبماذا يُستفاد منها، وماذا تدفع من أموالها، وماذا ستأخذ بالمقابل، فالقضية مرة أخرى مصيرية دقيقة الحساسية، لأنها تمس حاضر ومستقبل المنطقة بأكملها.. فلتُدرس هذه الأمور الحساسة بعناية قبل أن تقع الفاس في الراس، وخصوصاً أنه لم تنشر أي معلومات تشير إلى إحالة هذا الموضوع إلى مجلس الأمة للاطلاع على تفاصيله، وإبداء الرأي فيه. ■

في هذا العدد



الإسلام في السويد.. وصراع البقاء (٣٨)



د. عبدالرحمن الزبيدي: المشروع الحضاري يحتاج لحركة اجتهادية (٤٤)



الدولي

رسالة الكويت إلى العالم

يلبي احتياجاتك الاعلانية

في أوروبا والولايات المتحدة

- طلب العمالة الأجنبية المتخصصة
- للوصول للكفاءات العربية في أوروبا وأمريكا
- طلب وكلاء وتوكيلات للكويت والخارج



الوطن الدولي

الكويت - للإعلان: 3 / 2 / Tel:4840451 - للإشتراكات: 4835091

لندن - للإعلان: Tel:(0044)208 7422022 - Fax:(0044)208 7422224

للإشتراكات: Tel:(0044)208 7422344 - Fax:(0044)208 7421280

للمعلنين

في المملكة العربية السعودية



مكتب الرياض

هاتف ٤٧٢٠١٢٣ - ٤٧٢١٢٣٤ فاكس ٤٧٦١١٩٣

مكتب جدة

هاتف ٦٦٧٤٧٣٨ - ٦٦٧٦٤٠٣ فاكس ٦٦٧٦٤٢٥

التمييز العنصري ضد المسلمين في الغرب.. إلى متى؟!

الحرائق التي تعرض لها مسجدان في شرقي فرنسا السبت الماضي (٢٠٠٤/٣/٦م) تقدم دليلاً جديداً على تنامي حالة العداء والعنصرية البغيضة ضد المسلمين وكل ما هو إسلامي في الغرب. فرغم إدانة كبار المسؤولين الفرنسيين لهذه الحرائق إلا ان ذلك لا يغير من حقيقة ما يعانيه المسلمون من عنصرية متزايدة دون تحرك فعلي من الطبقات السياسية والثقافية لحصار هذه الظاهرة أو معالجتها، بل على العكس تصب غالبية تلك الطبقات الزيت على نار تلك الظاهرة حتى تزداد اشتعالاً.

وإن نظرة محايدة لسجل الحملة العنصرية الدائرة على المسلمين في الغرب عموماً منذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م تؤكد أن تلك الحملة مخطط لها جيداً وتسير وفق تدابير ودعم معظم الحكومات والسلطات الغربية، وذلك يتضح فيا يلي:

أولاً: فيما يتعلق بالحرائق التي تعرض لها المسجدان اكد كمال قبطان المسؤول الإقليمي للمجلس الإسلامي الفرنسي أن الحادث «هجوم متعمد تم التخطيط له مسبقاً». واعرب عن خيبة أمله لعدم وجود أي مسؤول حكومي خلال تجمع المسلمين احتجاجاً على ما حدث.

وقد وقع الحادث بعد أيام قلائل من إقرار قانون منع الحجاب - المرفوض إسلامياً - في المدارس الفرنسية الذي سبقته وتبعته موجات من الشحن الإعلامي ضد المسلمين.

ثانياً: إن استطلاعات الراي المتتالية الي ترصد حالة المسلمين في فرنسا والذين يبلغ تعدادهم خمسة ملايين نسمة (تعداد فرنسا ٦٠ مليوناً) ويمثلون اكبر تجمع للمسلمين في أوروبا وثاني ديانة بعد المسيحية، هذه الاستطلاعات تؤكد أن الاعتداءات الدائرة بحق المسلمين ليست فردية وإنما وليدة شعور بالعنصرية تجاههم، فقد كشف استطلاع أجراه معهد سوفريس ان ٦١٪ من الفرنسيين يرون أن العنصرية قد ازدادت في الآونة الأخيرة ضد المسلمين.

ورغم المناشدات المتكررة من المنظمات الإسلامية للسلطات الفرنسية بضرورة استصدار قانون يجرم الأعمال المعادية للإسلام إلا ان أحداً لم يستجب لهم بينما أعلن الرئيس الفرنسي مؤخراً عما أسماه بخطة حازمة لمحاربة معاداة السامية وتامين المدارس والمعابد والمؤسسات اليهودية.

ثالثاً: إن ما يجرى في فرنسا بحق المسلمين هو امتداد لحملة اكبر ضدهم في أوروبا والولايات المتحدة، فمنذ تفجيرات الحادي عشر من سبتمر تعرضت مساجد ومراكز ومؤسسات إسلامية لاعتداءات وإطلاق نار، وتعرض المسلمون لهجمات وتهديدات بالقتل، كما وقع العديد من المسلمين ضحية مطاردات الشرطة والاحتجاز والتفتيش دون ذنب، ولعبت الآلة الإعلامية دوراً سيئاً في صياغة وتوليد مشاعر الكراهية ضد المسلمين. وقد رصدت منظمة العفو الدولية وقوع اعتداءات في عشر دول أوروبية على مسلمين.

ولم تقم السلطات في هذه الدول بالدور المطلوب منها في هذا الصدد بل وقف البعض مواقف متشددة حيال المسلمين، فوزير الداخلية الألماني أوتو شيلي أعلن في مقابلة صحفية اعتزامه تشديد الإجراءات ضد المنظمات والمؤسسات الإسلامية التي زعم أنها متشددة.

رابعاً: إن الحملة العنصرية امتدت إلى الإسلام ذاته كدين وعقيدة وإلى الرسول ﷺ، فلم تغب عن ذاكرتنا بعد تلك البذاءات التي أطلقها كبار القساوسة من الكنيسة الإنجيلية الأمريكية .. ولا الأوصاف الهابطة التي اطلقتها إيان هيرس النائبة في البرلمان الهولندي على النبي ﷺ ولا وصف وليام جيري المسؤول الكبير في وزارة الدفاع الأمريكية المسلمين «بانهم يعبدون وثناً وليس إلهاً حقيقياً»!!

وهكذا تتوالى الحقائق الصادرة من أرض الواقع التي مؤكدة أن حملة الكراهية والعنصرية الدائرة على المسلمين في الغرب ليست وليدة حوادث فردية متناثرة وإنما - للأسف - تاتي إحياءً لروح الحروب الصليبية القديمة ضد الإسلام والمسلمين وهي تقدم أدلة قوية على أن جانباً كبيراً من الغرب الرسمي لا يقل كراهية للإسلام والمسلمين عن الجماعات والمنظمات العنصرية المنتشرة هناك.

في نفس الوقت فإن تلك الحملة العنصرية لا يمكن أن تنفك عن الحملة العسكرية الغربية الدائرة ضد المسلمين لاحتلال أوطانهم ونهب ثرواتهم والسيطرة على مقدراتهم.

إننا نطالب الغرب بساسته ومفكريه ونخبه الثقافية والاجتماعية بإعادة النظر في الموقف من الإسلام والمسلمين وفق دراسة محايدة عادلة والاستماع جيداً لأصوات العقل والإنصاف الصادرة من بعض الدول والمؤسسات والتخلي عن روح الحروب الاستعمارية الصليبية وثقافة الصدام وبدء مرحلة جديدة من التفاهم والحوار مع المسلمين سواء الذين يعيشون في الغرب أو العالم الإسلامي، ففي ذلك يتحقق النفع العميم للبشرية جمعاء، خاصة أن الإسلام فيه من القيم والمبادئ السامية الجدير بتحقيق السعادة للبشرية جمعاء وعلاج أمراضها ومشكلاتها .. ولئن كانت البشرية احوج لذلك اليوم فإن الغرب بما فيه من أمراض اجتماعية وأخلاقية أشد حاجة.

وصدق الله إذ يقول: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ (٦٤) ﴾ (آل عمران).■

بعد عدة أشهر من الدراسة والاجتماعات وورش العمل

الحركة الدستورية الإسلامية تعلن عن توجهاتها الرئيسة

تتطلع الحركة الدستورية الإسلامية إلى أن تكون الكويت دولة متقدمة وفقاً لمفاهيم الدولة العصرية، وذات موقع متميز محلياً وعالمياً في المجالات المختلفة، وعبر جملة من المحاور حددت الحركة التوجهات الرئيسة للمكتب السياسي الجديد بعد عدد من ورش العمل والفاعليات والاجتماعات النقاشية التي استغرقت عدة أشهر.

دعت الحركة إلى التمسك بالهوية الكويتية النابعة من الإسلام، وتفعيل وتقديم عدد من القوانين الإسلامية بما يحقق مصلحة المجتمع، مؤكدة خط الاعتدال والوسطية في التعاون مع الظروف المحلية والدولية، ونبذ كل صور العنف، والوقوف ضد كل محاولات تغريب المجتمعات الإسلامية.



من فعاليات الحركة في الانتخابات الأخيرة

وترى أن الظروف الدولية والمحلية والتجربة الدستورية والسياسية للكويت تجعل من المناسب إحداث إصلاحات سياسية عبر تطوير آليات العمل السياسي، ودعم صور المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار وتقديم مشاريع قوانين لتكريس مفهوم الحريات، وعقد مؤتمر للحوار الوطني تشارك فيه مختلف القوى السياسية والاجتماعية.

وطالبت الحركة بدعم جهود إصلاح الخلل الإداري في الأجهزة الحكومية وتطويرها بما يتلاءم مع مستجدات العصر من خلال تفعيل قانون ديوان المحاسبة بما يعزز صور حماية المال العام وتنميته، ودعم مشروع الإدارة الإلكترونية للدولة ومشاريع القوانين الخاصة بالتنصيب القيادي وبيان الذمة المالية وتبني آلية جديدة في طرح الأولويات.

وركزت التوجهات الجديدة على دعم صور الانفتاح الإيجابي والمثمر على كافة أطراف العمل السياسي والاجتماعي في الكويت، من خلال دعوة الرموز، والقوى السياسية لحلقة نقاشية بشأن تفعيل أوجه التعاون والتنسيق في العمل السياسي، فضلاً عن اقتراح خطة عمل تنموية وأولويات وطنية تتبناها الكتل البرلمانية.

وشددت على أهمية مراجعة آليات عمل السلطة التشريعية وتطوير لوائح ونظم عملها عبر دعم مقترحات النواب، وإنشاء مركز معلومات برلماني وتفعيل أدوار المجلس في رسم السياسة الخارجية من خلال خطة عمل يتم إقرارها من قبل المجلس في جلسة خاصة.

كما ترى الحركة أهمية دعم مشاريع تفعيل النشاط الاقتصادي للدولة ودعم رجال الأعمال من خلال التأهيل والبناء والدعم الاستراتيجي للقطاع الخاص ومؤسساته، إضافة إلى تبني سياسة المحافظة على حماية المال العام من خلال ضمان الشفافية والعلانية والعدالة في توزيع النشاط الاقتصادي، والسعي للقضاء على البطالة في القوى العاملة والوطنية.

وأكدت أن تنمية الاقتصاد الكويتي تتحقق من خلال تفعيل وتعزيز مشاريع قوانين تعديل قانون المناقصات العامة وقوانين تنمية الاستثمار المحلي والأجنبي، ودعم إنشاء مركز متخصص لدعم الفرص الوظيفية، وإلزام السلطة التنفيذية بعرض خططها الاقتصادية وإقرارها بقانون وفق برنامج زمني، إلى جانب تعزيز تشريعات حماية المستهلك وتشجيع قيام جمعية نفع عام في هذا الشأن.

وعلى المستوى الخارجي رسمت الحركة سياستها من خلال دعم الدور الشعبي للقوى السياسية ومؤسسات المجتمع المدني في تعزيز التكامل السياسي والاقتصادي والتنموي والأمني الخليجي، ودعم كافة الجهود التي تكفل وحدة العراق ووأد أخطار الطائفية والتمزق، والإسراع في إقامة حكومة عراقية تمثل إرادة الشعب العراقي، وانسحاب القوات الأجنبية من العراق تحت إشراف الأمم المتحدة ليقرر الشعب العراقي مصيره بيده، محافظاً على ثوابته الإسلامية والتزاماته العربية.

كما أكدت أهمية التنسيق مع القوى والتيارات الوطنية لإحداث تغييرات إصلاحية في المنطقة العربية في مواجهة المشاريع التغريبية وشعارات الإصلاح والديمقراطية الأمريكية المغلفة، محذرة من انحياز أمريكا للكيان الصهيوني والتدخل في مناهج التعليم الديني وتحجيم العمل الخيري ومحاصرة العمل الإسلامي.■

التشكيل الجديد للمكتب

١ - د. بدر الناشي - الأمين العام
٢ - د. ناصر الصانع - مساعد الأمين العام ومسؤول البرامج التنموية.
٣ - محمد العليم - الناطق الرسمي
٤ - د. محمد البصيري - مسؤول مكتب الشؤون البرلمانية.
٥ - محمد الدلال - مسؤول مكتب العلاقات السياسية.
٦ - د. إسماعيل الشطي - مسؤول مكتب الحوار الفكري والحضاري.
٧ - مساعد الظفيري - مسؤول المكتب الإعلامي.
٨ - نصار الخالدي - مسؤول مكتب الدوائر الانتخابية.■

مفاجأة مجلة

المجتمع



برامج هديتك مع كل

إشتراك جديد

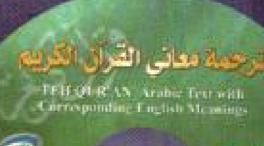
أو عند تجديد

الإشتراك في مجلة

المجتمع

٤











قسيمة إشتراك

السيد / مدير التوزيع... المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد...

يرجي التكرم بقبول إشتراكنا في مجلة المجتمع ، ومرفق طيه شيك بإسم مجلة المجمع بمبلغ :

بيانات المشترك

Name :

الإسم :

الجنسية :

Adress :

العنوان :

الإشتراك السنوي : الأفراد : الدول العربية ٢٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - الدول الأجنبية : ٣٠ ديناراً كويتياً أو مايعادلها - أو ١٠٠ دولار أمريكي أو ما يعادلها - المؤسسات والشركات : ٤٥ ديناراً كويتياً أو ١٥٠ دولاراً أمريكياً

د. الناشي: الحركة تتبنى برامج عملية من أجل إصلاح حقيقي

عقدت الحركة الدستورية مؤتمراً صحفياً مؤخراً أعلنت خلاله عن توجهاتها الرئيسة بعد إعادة تشكيل مكتبها السياسي وهياكلها الجديدة.

وأكد د. بدر الناشي الأمين العام خلال المؤتمر أن تحقيق الأهداف التي تبنتها الحركة الدستورية في برامجها الإصلاحية تتطلب تحركاً شعبياً واسعاً من أجل الإصلاح الحقيقي الضامن للاستقرار والأمن والتقدم عبر أربعة محاور:

الأول: المضي في اتجاه أسلمه القوانين والحفاظ على الهوية الإسلامية والعربية ومواجهة مشاريع التغريب ومحاولات التحلل من قيم المجتمع وهويته.


د. بدر الناشي

الثاني: التأكيد على تعزيز المشاركة الشعبية وتوسيعها وصولاً إلى نظام ديمقراطي يضمن تفعيل الممارسة الديمقراطية وتداول السلطة وسيادة القانون واحترامه ويحفظ الحق الكامل للشعب في التصرف بثروته وبسيادة رأي الأغلبية في إطار الشرع مع حفظ حقوق الأقلية.

الثالث: الإطلاق الكامل لحرية الرأي والتعبير والعمل السياسي الشعبي المنظم بما يحفظ هوية المجتمع وقيمه.

الرابع: العمل على صياغة جديدة لمؤسسات الدولة وأجهزتها التنفيذية ومؤسسات المجتمع المدني تقوم على قاعدة توفير متطلبات التنمية وأمن الوطن ومستقبله وعلى أسس العدالة والكفاءة والإنتاجية وتضمن توفير الخدمات دون عوائق الروتين والتسيب الإداري وتعتمد أفضل النظم للحكومة الإلكترونية وتقضي على الواسطة والمحسوبية والتنفيع وكل صور الفساد المالي والإداري.

وانتقد د. الناشي عجز بعض الأنظمة في المنطقة العربية والإسلامية وانتهاجها سياسات أدت إلى التخلف والتشرذم والتناحر وفشلها في تحقيق التنمية لمجتمعاتها، كل هذا شرع الأبواب للنفوذ العسكري الأجنبي وللضغوط السياسية والاجتماعية والثقافية الخارجية، مما يتطلب من الحركات والقوى السياسية الجادة نبذ الخلافات والبدء بطرح مبادرات إصلاحية ومشاريع تنموية تخرج مجتمعاتنا من سلبية الاستسلام والإحباط إلى إيجابية التفكير المنتج والعمل الحقيقي في ميادين التعليم والاقتصاد والتنشئة الاجتماعية السليمة التي تنطلق من قيم الدين والحضارة الإسلامية وتتطلع لمشاركة حقيقية في تطورات العصر وبناء المستقبل.■

وفد «الإصلاح» يلتقي مدير عام التأمينات

ضمن فعاليات مشروع توثيق الصلة بين جمعية الإصلاح الاجتماعي والمؤسسات الحكومية والهيئات الرسمية والشخصيات البارزة في الكويت قام وفد من الجمعية مؤخراً بزيارة مدير عام مؤسسة التأمينات الاجتماعية فهد الرجعان، وضم الوفد كلاً من عبدالله سليمان العتيقي: أمين السر وعبدالله الناجم عضو لجنة التواصل وسلمان المنصوري، وخالد المطر عضوي لجنة العلاقات العامة.



عبدالله العتيقي

في بداية اللقاء شكر وفد الجمعية مدير عام مؤسسة التأمينات على إتاحته الفرصة للقاء معه والتشاور فيما يعود بالخير على الكويت ويقوي الصلة بين الجهات الحكومية والشعبية واللجان الخيرية. ومن جانبه قدم العتيقي نبذة عامة عن الجمعية وأنشطتها الاجتماعية والتربوية التي تغطي جميع فئات المجتمع من خلال برامج النشء والشباب واللجنة النسائية.

كما عرض الرجعان لمؤسسة التأمينات ورسالتها الاجتماعية.

يذكر أن إدارة العلاقات العامة والإعلام في الجمعية وضعت مشروعاً للتواصل مع المؤسسات الحكومية والأهلية في الكويت.■

«الأمان» في جليب الشيوخ

في ظل ما يشهده كثير من المدارس، من مشكلات طلابية سلوكية، ينشر جانباً منها بعض الصحف والإصدارات، بما يحتم على الجهات المعنية أداء دورها المنوط بها في حل تلك المشكلات والوقوف في وجه تلك الظواهر السلبية.. أداءً للأمانة التي حملتها وإعذاراً إلى الله تعالى..

في هذا الإطار وضمن فاعليات البرنامج الإيماني الذي تقيمه ثانوية «جليب الشيوخ» لطلابها استضافت إدارة المدرسة الدكتور «السيد محمد نوح» أستاذ الحديث بجامعة الكويت، في محاضرة بعنوان: «الأمان في الإيمان»، تحدث فيها عن الأمان النفسي الذي يبحث عنه الجميع، ولكن قد يخطئون طريقه برغم أنه قريب منهم، وقال: إن المسلم ليس محرماً عليه الاستمتاع بالدنيا ﴿ ولا تنس نصيبك من الدنيا ﴾ (القصص:٧٧)، بشرط أن تكون من حلال، وأن تنفق في حلال، وألا تلهي عن طاعة.

وقد أشاد الدكتور سيد نوح بما رأى من حرص جميع الطلاب على إقامة صلاة الظهر في جماعة يومياً بالمدرسة، وأشاد كذلك بالسلوك الأخلاقي الملتزم بآداب الإسلام الذي يجعلهم أسوة لطلاب المدارس الأخرى.

وفي هذا السياق، أقيم يوم الخميس ٢٠٠٤/٣/٤م، حفل إفطار جماعي بالمدرسة، حضره عدد كبير من الطلاب وأولياء الأمور والهيئة التدريسية، برعاية وكيل المدرسة الأستاذ حسن العبيدلي المشرف على البرنامج الإيماني، وقد أقيمت على هامش الحفل مباريات رياضية وثقافية، جمعت بين الطلاب والمدرسين في جو من الألفة والحب.. مثل تلك الأجواء المفيدة مطلوب تكرارها في مختلف المدارس حماية للنشء، وتعويداً له على النشاط النافع المفيد.■

مشيداً بدور أمير البلاد في رعاية حفاظ كتاب الله

د. المعتوق يكرم الكويتية الفائزة بالمركز الأول في ملتقى الشارقة


د. عبدالله المعتوق

كرم وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية د. عبدالله المعتوق الفائزة بالمركز الأول في مسابقة حفظ القرآن الكريم والمقالة الأدبية في الملتقى العالمي للفتيات المسلمات الذي عقد مؤخراً في إمارة الشارقة.

ونظم قطاع القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج حفلاً بهذه المناسبة حضره وكلاء الوزارة وعدد من مسؤوليها. وفي كلمته أشاد د. المعتوق بهذا الفوز قائلاً: إنني سررت كثيراً عندما سمعت خبر فوز الأخت نور بالمركز الأول في حفظ القرآن الكريم والمقالة الأدبية مشيراً إلى انه لن يتوانى في دعم حفظة كتاب الله مادياً ومعنوياً.

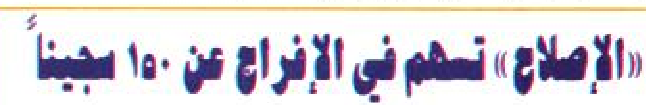
وقال د. المعتوق إنني أرفع هذا الفوز إلى صاحب السمو الشيخ جابر الأحمد لأنه مفخرة للكويت وشعبها، وخاصة أن صاحب السمو يرعى كتاب الله من خلال المسابقة السنوية لحفظ القرآن الكريم.

ومن جانبه أبرز الوكيل المساعد لشؤون القرآن الكريم والدراسات الإسلامية والحج مطلق القراوي دور وزير الأوقاف في خدمة كتاب الله وتذليل كل الصعاب التي تواجه إدارة القرآن الكريم ودعمه لحفظة كتاب الله عز وجل.

وأشار مدير إدارة القران الكريم عبدالله العوضي إلى أن الوزارة لم تقتصر على الاهتمام بفئة الفتيان والفتيات في حفظ القران بل تعدته إلى فئة الكبار أيضاً وحتى فئة ذوي الاحتياجات الخاصة الصم والبكم والعميان. وأعلن العوضي عن فوز ٥٤ طالباً وطالبة من طلبة حلقات التحفيظ المشاركين في مسابقة الكويت للقرآن الكريم من أصل ١٢٦ مشاركاً ومشاركة وحصلت الطالبات على الدرع الذهبي والفضي.

وقالت الفائزة نور إن هذه المسابقة تقام في إمارة الشارقة كل عامين مرة واحدة وقد شاركت فيها هذا العام ٣٢ دولة، وهي تهدف إلى مد جسور التعاون بين الفتيات المسلمات.

ويقام هذا الملتقى تحت رعاية الشيخة جواهر بنت محمد القاسمي حرم صاحب السمو حاكم الشارقة.■



نشّط صندوق التكافل لرعاية السجناء بجمعية الإصلاح الاجتماعي حلحلة مشكلات ١٥٠ سجيناً، كانوا قد حصلوا على العفو الأميري بمناسبة يوم الكويت الوطني، غير أنهم لم يفرج عنهم بسبب بعض القضايا المالية العالقة.

وقال مسعد متدني رئيس الصندوق: لقد بحثنا الأمر مع المسؤولين في وزارتي العدل والداخلية، وأسهم صندوق التكافل بدفع ٣٠ ألف دينار كويتي في إطار حل المشكلة، وتسديد جزء من ديون السجناء حتى تم الإفراج عنهم. وأضاف متدني: كما قام أيضاً صندوق التكافل بإيداع ١٠ الاف دينار كويتي في صندوق وزارة العدل لسداد مديونية السجناء التائبين المشمولين بالعفو الأميري ٢٠٠٤م ممن اجتازوا البرنامج العلاجي للتائبين الذي تشرف عليه وزارة الداخلية بالتعاون مع لجنة بشائر الخير.■

أروى
Arwa

أروى
Arwa
الشايع



الكويت - السعودية - الإمارات - قطر



المجتمع الإسلامي

وأينما ذُكرَ اسم الله في بلد
عددتُ أرجاءَهُ من لُبِّ أوطاني

مؤتمر لإعجاز القرآن بدبي ٢٢ مارس



تشهد دبي المؤتمر السابع للإعجاز العلمي في القرآن والسنة خلال الفترة من الثاني والعشرين حتى الخامس والعشرين من مارس الجاري، برعاية الفريق أول الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم ولي عهد دبي وزير الدفاع راعي الجائزة.

وستشرف جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم على تنظيم المؤتمر بالتعاون مع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي بالقرآن والسنة التابعة لرابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة.■

مجزرة صهيونية جديدة في غزة راح ضحيتها ١٥ شهيداً وأكثر من ٨٠ مصاباً

يواصل العدو الصهيوني مجازره البشعة ضد الشعب الفلسطيني بدم بارد فقد ارتكبت قوات الاحتلال مجزرة جديدة في مطلع الأسبوع الماضي في مخيمي النصيرات والبريج في غزة لتضاف إلى سلسلة الجرائم والمجازر الآثمة وسط صمت عربي وإسلامي ودولي رهيب، وأسفرت هذه العملية عن سقوط ١٥ شهيداً بينهم ٩ من أعضاء حماس، وإصابة أكثر من ٨٠ آخرين بجروح بليغة.

ودعت حركة المقاومة الإسلامية (حماس) كلاً من جامعة الدول العربية ومنظمة المؤتمر الإسلامي إلى عقد اجتماع عاجل لدراسة التصعيد الإسرائيلي، مؤكدة أن مجزرة مخيمي النصيرات والبريج «لن تمر دون عقاب».

وقال إسماعيل هنية أحد قياديي حماس إن «العدو يريد أن يرتكب مزيداً من المجازر والجرائم قبل انسحابه من غزة حتى لا يبدو الأمر هروباً من وجه المقاومة». وأكد أن الصهاينة يحاولون «بهذه المجازر يائسين التغطية على انتصارات المقاومة وفعلها الناجح والمؤلم للعدو، فضلاً عن انهم يهدفون إلى قتل أكبر عدد من أبناء شعبنا وخاصة المجاهدين والمقاومين وذلك بهدف القتل والتصفية».

ومن جانبها نددت السلطة الفلسطينية في بيان رسمي بهذه المجازر وطالبت الدول الراعية لعملية السلام ومجلس الأمن الدولي واللجنة الرباعية بوضع حد «لاستمرار استهتار الحكومة الصهيونية بالقانون الدولي والجهود التي تبذل من أجل إنقاذ عملية السلام». ودعت للتدخل من أجل وقف مسلسل الهجمات الصهيونية المتواصلة في الأراضي الفلسطينية وتوفير الحماية الدولية للفلسطينيين.

وكانت كتائب عز الدين القسـ
الجناح العسكري لحركة حماس
أعلنت أن تسعة من أعضائها
الشهداء الـ١٥ الذين سقطوا أثنـ
عملية التوغل الصهيوني في المخيم
وأوضحت مصادر فلسطينية
هؤلاء قتلوا عندما فتح جنود الاحتلا
النار عند مداخل المخيمين الواقعـ
وسط قطاع غزة.

وبعد عملية غزة بساعات توغـ
جيش الاحتلال الصهيوني في بلد
(يعبد) شمال الضفة الغربية. وأعلن
مصادر فلسطينية أن جنود الاحتلا
دخلوا البلدة بـ١٥ سيارة جيـ
تدعمهم مروحية هجومية وطائـ
استطلاع بدون طيار كانت تصو
العمليات ميدانياً فقرضوا حظـ
التجول في البلدة الواقعة شرق جنيـ

ومازال العدو الصهيوني يواصـ
اعتداءاته الوحشية حتى كتابة هذ
السطور.■

في محاولة لوقف العمليات الاستشهادية: جهاز إنذار في كل حافلة

اعتمدت الحكومة الصهيونية نحو ٦٫٨ مليون دولار أمريكي لوزارة الأمن الداخلي من أجل تزويد حافلات الركاب بأجهزة إنذار خاصة يمكنها اكتشاف وجود متفجرات داخل الحافلات، وذلك في أعقاب تكرار العمليات الفدائية فيها.

القرار اتخذ بناءً على اقتراح قدمه وزير الأمن الداخلي تساحي هنغبي، يقضي بتزويد ألف حارس من حراس الحافلات بمعدات خاصة لاكتشاف من يحملون المتفجرات.

أما الجهة التي ستتبرع بهذا المبلغ، فهي «هَكيرن ليديدوت» (صندوق الصداقة)، التي يرأسها الحاخام يحيئيل إكشتاين. وستمكن المعدات الجديدة حراس الحافلات من فحص المسافرين قبل صعودهم إلى الحافلات.

وقال هنغبي خلال جلسة الحكومة: «إن طريقة الحراسة العامة التي عملنا بها في السنين الأخيرة أثبتت فشلها. يجب علينا أن نتبنى طريقة الحراسة الموضعية، التي يُعمل بموجبها في حراسة المجمعات التجارية والمؤسسات التربوية والأماكن المكتظة والمطاعم».

وبموجب أقوال الوزير، فإن «اكتشاف منفذ العملية (المحتمل) قبل صعوده إلى الحافلة قد يقلص بشكل ملحوظ عدد المصابين في العمليات التي تقع في الحافلات، والذين بلغ عددهم ١٦٤ قتيلاً و٧٧٧ جريحاً منذ عام ٢٠٠٠».■

يعلون: نسعى لحلول تكنولوجية لمنع صواريخ القسام



حذر موشيه يعلون رئيس أركان الجيش الصهيوني من المساعي التي تبذلها فصائل المقاومة الفلسطينية للالتفاف على جدار الفصل العنصري الذي يبنيه الكيان الصهيوني في الأراضي الفلسطينية. مشيراً إلى أن الفلسطينيين يسعون لخرق الجدار من فوقه ومن أسفله.

وقال يعلون أمام لجنة الخارجية والأمن البرلمانية إن فصائل المقاومة الفلسطينية ستحاول الالتفاف على الجدار «من تحت»، أي من خلال حفر، أنفاق، «ومن فوق»، بنار صواريخ القسام، التي يطورها الجناح العسكري لحركة المقاومة الإسلامية «حماس»، المعروف باسم «كتائب الشهيد عز الدين القسام».

وأضاف: «إن قوات الجيش الصهيوني اكتشفت محاولات فلسطينية لإنتاج صواريخ القسام في نابلس ورام الله، بهدف البدء بإطلاق الصواريخ على الصهاينة من مناطق الضفة الغربية أيضاً».

وحذر يعلون من أنه إذا ما انسحب الجيش الصهيوني من الحدود بين غزة ومصر، والمسماة «محور فيلادلفيا» فستتدفق وسائل قتالية بشكل حرّ إلى داخل القطاع. معلناً في الوقت ذاته أن الجيش يحاول وضع حلول تكنولوجية متقدمة حيال تهديد (صواريخ) القسام، ولكننا نفترض أن «المخربين سيبذلون كل ما في وسعهم للالتفاف على الجدار»، على حد تعبيره.■

مصر: الإخوان يطالبون الحكومة بإنتاج القمح ومواجهة الفساد



النائب حسنين الشورة — النائب مصطفى محمد

وجّهت كتلة نواب جماعة «الإخوان المسلمون» في البرلمان المصري نقداً شديداً للحكومة، واتهمتها بتدمير الاقتصاد المصري، على خلفية استشراء الفساد في الأجهزة الحكومية، والعجز المزمن والمتعمد في إنتاج القمح محلياً.

فقد حذر النائب حسنين الشورة من أن الفساد وسوء الإدارة مرضان تفشّيا في مصر خلال العام الماضي، وأن تكلفة الفساد في مصر تزيد على مائة مليار جنيه سنوياً، إذ إن هناك ٤٠ رجل أعمال استولوا على ٤٦ مليار جنيه، وأن هناك ٦ ملايين قضية فساد تولتها نيابة الأموال العامة، كما أن هناك ١٧٨ قضية فساد إداري يومياً.

وأوضح النائب أن حجم أموال الكسب غير المشروع بلغ ٩٩ مليار جنيه، بينما وصل حجم الرشاوى والعمولات إلى ٤٠٠ مليون جنيه، وبلغ حجم المتهمين في قضايا المخدرات ٢٣ ألف متهم، ووصلت أموال المخدرات إلى خمس مليارات جنيه. أما حجم غسيل الأموال فقد بلغ ٥,١٦ مليار جنيه، مؤكداً أنه برغم كل ذلك فإن السَّفه والإسراف الحكومي ما زال مستمراً؛ إذ أنفقت الحكومة ٢١٣ مليون جنيه لشراء سيارات لكبار الموظفين والمسئولين، وأنفقت ٣.٠٩ ملايين جنيه لسفريات الوزراء، واللّجان تحت بند الدراسات والأبحاث الخاصة بالمشروعات، وهو البند الذي يكفي وحده لزيادة مرتبات الموظفين ٢٠٪!

وفي السياق نفسه، تساءل النائب السيد حزين: أين ذهب ما يزيد على ٦ مليارات و٦٢٨ مليون جنيه كحصيلة لأموال الخصخصة؟! مشيراً إلى أنه «أصبح من الواجب أن تغير الحكومة من أنماط سلوكها، وأن تتبع منهج الترشيد؛ لأنها تنفق ببذخ، وهو ما أكده التقرير الأخير للجهاز المركزي للمحاسبات عن الإدارة المحلية، الذي رصد ٤١ مليون جنيه أنفقت خلال السنوات الثلاث الماضية على الإعلانات والمجاملات».

ومن جهته، قال النائب مصطفى محمد إن المجتمع يشهد أزمةً طاحنة في رغيف الخبز، وما زالت هناك طوابير أمام منافذ بيعه. رافضاً تبريرات وزير الزراعة بأنّ عدم التوسع في زراعة القمح؛ سيكون على حساب زراعة البرسيم، وهو ما سيؤثر على إنتاج مصر من الثروة الحيوانية!■

ابن شقيق السادات يدعو لانتخاب شيخ الأزهر

امتداداً لمشروع قانون كان النائب الإخواني «علي لبن» قد تقدم به في الدورة البرلمانية الثانية لمجلس الشعب المصري الحالي ورفضه الأزهر بحجة عدم المواءمة، طالب طلعت السادات النائب المعارض وابن شقيق الرئيس الراحل أنور السادات، بإقرار مشروع قانون قدمه بتعديل نظام اختيار شيخ الأزهر ليكون بالانتخاب، بدلاً من التعيين، وأن يكون اختيار هيئة علماء الأزهر بالانتخاب أيضاً وليس بالتعيين.

اقترح مشروع القانون أن يتم إصدار قرار بتعيين شيخ الأزهر بعد فوزه في الانتخابات على الدرجة الوظيفية، مساوياً لمنصب نائب رئيس الجمهورية، كما نص على عدم جواز عزله من منصبه، وأن يتولى اختصاصاته بالاستقلالية الكاملة ومعه هيئة العلماء.



وقال النائب ـ في المذكرة التوضيحية للمشروع ـ: إن استبدال نظام التعيين بنظام الانتخاب لشيخ الأزهر سيعيد الهيبة إلى هذا المنصب، ويضعه في موقعه الصحيح، وأن يكون متجرداً في جميع قراراته وإيضاحاته وفتاواه من شبهة أي تدخل حكومي.■

الناتو يدخل إلى العرب من باب السياسة!

اقترحت إيطاليا على حلف شمال الأطلنطي (الناتو) أن يقوم بدور سياسي من أجل الوجود في المنطقة العربية؛ قال فرانكو فراتيني وزير الخارجية الإيطالي إنه إذا أمكن تصوير الحلف لدى أهل المنطقة كقوة للحوار السياسي لا للعمل العسكري فإنه يمكن أن يصبح نقطة مرجعية مقبولة للبلدان التي تُساورها الشكوك في نيات الغرب!

وأضاف ـ في خطاب أمام سفراء الحلف حول مبادرات الإصلاح الديمقراطي في المنطقة. «إن القوة الدافعة يجب أن تأتي من المنطقة نفسها؛ إذ يجب علينا أن نتفادى إعطاء الانطباع بأن مبادرتنا فوقية مفروضة من الخارج»، متابعاً أن «التشديد يجب أن يكون على ملكية العملية»!■

واشنطن تكثف وجودها العسكري في إفريقيا

تحت دعـوى تعـقُّب تنظيم «القاعدة»، تبذل الإدارة الأمريكية حالياً، جهوداً حثيثة لإيجاد مزيد من التسهيلات العسكرية لقواتها في جميع أنحاء القارة الإفريقية!

فقد قال الجنرال تشارلز والد ـ نائب قائد القوات الأمريكية في أوروبا ـ: «إن خلايا القاعدة ربما تبحث عن ملاذ جديد في إفريقيا، وإن واشنطن تجري محادثات مع دول إفريقيا؛ للسماح للقوات الأمريكية بالوصول بسرعة إلى مواقع الاضطرابات»!

أضاف والد أن أعضاء القاعدة «سيبحثون عن مكان يمكنهم من خلاله أن يفعلوا ما كانوا يفعلونه في أفغانستان أو العراق أو أماكن أخرى»، مشيراً إلى أنهم يحتاجون أي ملاذ للتدريب والتجهيز والتنظيم والتجنيد، وتابع: «هناك بعض المناطق التي تعمل منذ سنوات، ولدينا بالفعل اتفاقيات، ووضعنا بعض البنية الأساسية بها، ونحن نبحث عن أي مكان يكون لديه إمكان لدعم النقل الجوي الاستراتيجي».

وادعى ـ أنه «كان هناك مؤشر على أنها ـ أي القاعدة ـ تنوي العمل في المستقبل وربما الآن في القطاع الشمالي من إفريقيا في كل من الساحل والمغرب، وكذلك في شرق إفريقيا، مشدداً على أن الولايات المتحدة ستقوم بتدريب قوات في الجزائر والمغرب وتونس».

وكان والد عقد مؤخراً اجتماعات مع قادة حكوميين وعسكريين في دول إفريقية من بينها الجزائر ونيجيريا وأنجولا وجنوب إفريقيا لبحث التشارك في معلومات المخابرات وإجراء مناورات عسكرية مشتركة والسماح للقوات الأمريكية باستخدام مهابط طائرات.

وفي السياق نفسه، قام الجنرا «جيمس ل. جونز» قائد القوا الأمريكية في أوروبا والقائد الأعل لقوات حلف شمال الأطلسي بجوا في القارة الإفريقية، كما أن هنا خبراء عسكريين أمريكيين في مال لتدريب قوات على إحكام الرقا على الحدود عند الطرف الجنوب للصحراء الكبرى، فيما تساع الولايات المتحدة أيضاً موريتان والنيجر وتشاد، وجميعها تقع عل حدود الصحراء الكبرى، عل مكافحة الأخطار الأمنية.■

مسيرة لمسلمي «كانو» للمطالبة بتطبيق الشريعة

للمطالبة بتفعيل قوانين الشريعة الإسلامية، التي أعلنت سلطات ولاية كانو تطبيقها منذ أربع سنوات؛ نظم مئات المسلمين النيجيريين مسيرةً في الولاية؛ نددوا فيها باستمرار بيع الكحوليات وممارسة الدعارة في ثانية كبرى المدن النيجيرية!

وقال الشيخ «عبدالجابر نصير كابارا» ـ عقب تسليم نسخة من التماس في هذا الشأن للبرلمان ـ: «أصبح من الضروري للحكومة أن تنفذ الشريعة عملياً، تعبنا من الوعود الشفوية».

وولاية كانو واحدة من ١٢ ولاية في شمال نيجيريا تبنت الشريعة الإسلامية عام ١٩٩٩م عندما أجرت البلاد ـ التي تعد أضخم دولة إفريقية من حيث تعداد السكان ـ انتخابات أنهت ١٥ عاماً من الحكم العسكري.

وفي الإطار نفسه، تمارس بريطانيا ضغوطاً مستمرةً على ولايات الشمال النيجيرية؛ لإثنائها عن تطبيق الشريعة الإسلامية.■

وزير صهيوني يميني يتلقى دعوة رسمية لزيارة قطر

أفادت مصادر صحفية صهيونية أن وزير مواصلات الكيان الصهيوني ـ اليميني المتشدد ـ أفيغدور ليبرمان تلقى دعوة رسمية من نظيره القطري للمشاركة في مؤتمر حول المواصلات، السياحة والسفريات العامة، والذي سيعقد في بداية شهر أيار (مايو) المقبل في العاصمة القطرية الدوحة.

وقالت إن المسؤولين في مكتب وزير المواصلات الصهيوني فوجئوا قبل بضعة أيام حين تلقوا رسالة شخصية من وزير المواصلات القطري أكبر الباكر، يدعو فيها نظيره الصهيوني للمشاركة في مؤتمر حول «المواصلات والسياحة والسفر»، مشيرة إلى أن الدعوة جاءت على ورق رسمي للحكومة القطرية.

وتشير المصادر إلى أنه بالرغم من أن لتل أبيب علاقات رسمية مع الدوحة، إلا أن قطر امتنعت بشكل عام عن دعوة وزراء صهاينة للقيام بزيارات رسمية، موضحة أن أكث من ١٠٠ رئيس شركة سفر وسياح تلقوا دعوات مشابهة.

وأعلن الوزير الصهيوني ليبرمان أنه يثمن الدعوة ويميل إلى تلبيتها.

ويشار في هذا الصدد إلى أن ليبرمان هو صاحب فكرة قصف سد أسوان في مصر وإحراق المقاطعة في مدينة رام الله وغيرها من التصريحات المناو للعرب والفلسطينيين.■

رغبة ملكية بتهدئة التوتر في تايلاند.. والحكومة ترفع الطوارئ جزئياً



في خطوة مفاجئة لتهدئة الأوضاع في جنوب تايلاند، أعلن القصر الملكي عن ترتيب زيارة لولي عهد تايلاند الأمير (فاجي لانكون).. وذلك لتفقد أحوال المسلمين والبحث عن أفضل السبل للخروج من الأزمة الحالية التي تعصف بالجنوب على مدى شهرين.

وتأتي أهمية هذه الزيارة الملكية من أعلى سلطة روحية وسياسية في البلاد، حيث ينظر البوذيون إلى الأسرة المالكة على أنها سليلة الآلهة مما يعني وضع حد لكل أشكال التوتر بين المسلمين والبوذيين.

وسوف يتوجه ولي العهد لزيارة الكلية الإسلامية في ولاية فطاني باعتبارها رمزاً للتسامح الديني الإسلامي في تايلاند..

من جهة أخرى أعلن الجيش التايلاندي عن نيته إلغاء حال الأحكام العرفية عن بعض المناطق التي شهدت هدوءاً في الفترة الأخيرة، مؤكداً في الوقت نفسه أن الجيش لن يتسامح مع المخربين.

يذكر أن هذا القرار جاء على خلفية عدة شكاوى رفعتها المجالس الإسلامية في الجنوب للحكومة بسبب سوء تصرف الأجهزة الأمنية والعسكرية خلال الفترة الماضية.■

ـائتا ألف صومالي يواجهون الموت جوعاً !



يواجـه أكـثـر من مـائتي ألف ـخص في شمال ووسط الصومال ـطر الموت جوعاً؛ بسبب الجفاف ـذي ضرب أجزاء عدة من البلاد، ـالذي يُعد الأسـوأ من نوعه منذ ـلاثين عاماً.

وذكر تقرير أعده خبراء من الأمم ـلتحدة ومنظمة الأمن الغذائي التابعة ـلاتحاد الأوروبي وشبكة نظم الإنذار ـلبكر بالمجاعات ـ التي تتخذ من ـولايات المتحدة مقراً لها ـ أن سنوات ـدة من انقطاع المطر قد تتسبب في ـجفاف شديد بمناطق الرعي في ـلنطقة الشمالية والوسطى، مما أدى ـلى موت عدد كبير من الماشية، ـخسارة في الدخل.

وأضاف التقرير أن ما بين ٢٠٪ ـى ٨٠٪ من الماشية في تلك المناطق قد ماتت أثناء سنوات الجفاف، كما يشكو معظم السكان من صعوبة حصولهم على الغذاء، محذراً من أن حالة ما يقرب من ٨٩ ألف شخص ـ يمثلون نحو ١٠٪ من السكان ـ قد وصلت إلى درجة من الجوع تشكّل كارثةً إنسانية.

كما حذر التقرير من أن ١٣ ألفاً و٩٠٠ آخرين يعانون من أزمة في المعيشة اليومية، وأن طرق الوصول إلى المتضررين من المجاعة قد تأثرت بسبب التناحر القائم بين القبائل الصومالية، وفي الوقت نفسه طالبت منظمات إغاثة تابعة للأمم المتحدة وأخرى غير حكومية تعمل في الصومال باعتماد ١١١ مليون دولار لإنقاذ هذا البلد من تلك الكارثة الإنسانية التي تهدده.■

ـالقضاء التركي يصدر أمراً باعتقال ـمتورطين في تفجيرات إسطنبول

أصدرت محكمة أمن الدولة ـلتركية في مدينة إسطنبول قراراً ـيابياً باعتقال تسعة أشخاص ـتهمة التورط في التفجيرات ـلإرهابية التي وقعت في إسطنبول ـومي ١٥ و٢٠ من شهر نوفمبر ـلنصرم والتي أدت إلى مصرع ـ٦ شخصاً وإصابة ٧٥٠ آخرين ـجروح.

وجاء هذا الأمر القضائي بعد ـطلاع المحكمة على طلب قدمه ـلمدعي العام محمد أرجول الذي يتولى التحقيق في التفجيرات الأخيرة إلى محكمة أمن الدولة لاعتقال الأشخاص المتهمين التسعة بحجة عدم وجودهم في أماكن إقامتهم.

وتضم قائمة المطلوبين التسعة حبيب اقطاش الذي يعتقد أنه المتهم الأول في تدبير التفجيرات.

ومن المنتظر أن يصدر القضاء التركي قريباً مذكرة توقيف دولية بحق المتهمين التسعة الذين تبين أنهم فروا إلى خارج البلاد.■

في مجرى الأحداث

شعبان عبد الرحمن
shaban1212@hotmail.com

أفغانستان التي نسيناها

«إن الولايات المتحدة تنتهج معايير مزدوجة، الأمر الذي يقوض جهودها في الحرب على الإرهاب.. إنها تنتقد ما تعتبره عمليات تعذيب في دول أخرى بينما استخدمت نفس الوسائل عند استجواب الأسرى في أفغانستان ..».

وهكذا انهمرت كلمات أحدث تقارير المنظمة الدولية لحقوق الإنسان على المسالك الأمريكية في أفغانستان ضاربة مصداقيتها وشعاراتها عن «تحرير الشعوب .. وتحقيق الرفاهية لها وإقرار حقوق الإنسان ونشر الديمقراطية..»!

التقرير الذي صدر بعنوان: «استعادة الحرية: الانتهاكات التي قامت بها القوات الأمريكية في أفغانستان» وجه ثلاث تهم للولايات المتحدة: الإفراط في استخدام القوة.. الاعتقالات العشوائية.. إساءة معاملة المعتقلين.

فقد «اعتقلت القوات الأمريكية قرابة ألف فرد ينتمون لجنسيات مختلفة خلال عام ٢٠٠٣م وصحب عمليات الاعتقال استخدام القوة بصورة مفرطة وعشوائية، الأمر الذي أدى إلى مقتل وإصابة مدنيين أبرياء..».

و«كانت طائرات الهليكوبتر تقوم بقصف مناطق سكنية في قت لم تكن فيه القوات الأمريكية تواجه أي مقاومة من المقيمين فيها».

أما بالنسبة للمعتقلين في القواعد الأمريكية في أفغانستان «فمن الشائع أن يتعرضوا لسوء المعاملة مثل الحرمان من النوم أو التعريض لدرجات حرارة مرتفعة وأحياناً الضرب..».

تلك شهادة مجملة للمنظمة الدولية لحقوق الإنسان عن الاجتياح الأمريكي لأفغانستان وتوابعه التي ما زالت سارية حتى اليوم وهي لا شك شهادة «شاهد من أهلها».

لنترك ذلك المشهد المليء بالدم والقهر والاضطهاد، ولننتقل إلى مشهد آخر حتى تكتمل صورة الحالة الأمريكية في أفغانستان، وهو مشهد السيدة الأمريكية الأولى لورا بوش وهي تتحدث إلى وسائل الإعلام بعد خمسة أسابيع من القصف الجوي الأمريكي الرهيب لأفغانستان (بدأ في ٢٠٠١/١١/٧) مبررة تلك المجزرة ومبشرة بعصر تحرير جديد للمرأة الأفغانية قائلة: «إن المكاسب العسكرية التي أحرزتها أمريكا في تلك الحرب قد أدت إلى تحرير نساء أفغانستان .. فالحرب ضد الإرهاب هي أيضاً حرب من أجل كرامة وحقوق المرأة..».

لكن شاهداً من أهلها أيضاً كذب ما روجت له السيدة الأمريكية الأولى، فقد كشفت منظمة العفو الدولية بعد عامين من هذا الكلام «أنه بعد عامين من طرد طالبان من السلطة فإن المجموعة الدولية وحكومة الرئيس كرزاي الانتقالية لم تتمكنا من تقديم الحماية اللازمة للمرأة.. فلم تزل أخطار الاغتصاب والعنف الجنسي الموجه ضد النساء ماثلة للعيان..».

وحتى اليوم مازالت المرأة ـ مع بقية الشعب الأفغاني ـ محرومة من أبسط مقومات الحياة.

هذه المشاهد المأساوية عن الحالة العامة في أفغانستان التي ترسمها تقارير المنظمات الدولية؛ لا شك تستدعي إلى الذاكرة مشاهد أخرى معاكسة حرصت الآلة الإعلامية الغربية والأمريكية بالذات على بثها خلال الحرب الأمريكية على أفغانستان، وهي صور النساء وقد خلعن الحجاب وتكدسن أمام الكاميرات، وصور الرجال المصطفين أمام صالونات الحلاقة لحلق لحاهم؛ إعلاناً عن عصر التحرير والحرية والديمقرطية التي روج لها الإعلام والساسة الغربيون، لكن الأيام أثبتت أن ما حدث هو «الجحيم».

هل مازلنا نصدق بعد دعاوى مشاريع الإصلاح الغربية التي تنهمر هذه الأيام على بلادنا؟■

منذ أن طرحت الإدارة الأمريكية مبادرة الرئيس بوش للإصلاح في الشرق الأوسط تحت عنوان (الشرق الأوسط الكبير)، وهناك موجة من المبادرات لإصلاح العالم العربي أو منطقة الشرق الأوسط الكبير، بعضها صدر من أطراف أوروبية (مبادرة ألمانية ـ فرنسية) وأخرى صدرت من أطراف عربية (مبادرة مصرية وأخرى أردنية).

كما صدرت مبادرات أخرى ذات صلة بالوضع العربي عموماً، مثل مبادرة تطوير العمل العربي المشترك التي قدمتها سبع دول، وهناك مبادرة الرئيس حسني مبارك للإصلاح التي ستناقشها قمة تونس القادمة بجوار مبادرة أردنية أخرى، ثم مبادرة الإخوان المسلمين للإصلاح السياسي في مصر كأول مبادرة شعبية عربية تؤكد وطنية الإصلاح العربي ورفض التدخل الأجنبي.

وقد دخلت الدول الأوروبية على الخط وبدأت تدلي بمبادرات (مكملة) للمبادرة الأمريكية تتلافى عيوب الأخيرة وتسترضي العرب والمسلمين، ومنها المبادرة الألمانية الفرنسية، وتعتزم الولايات المتحدة طرح مبادرتها على مجموعة الدول الصناعية الثماني خلال قمة هذه الدول في سي أيلاند بولاية جورجيا الأمريكية وقمة حلف شمال الأطلسي في شهر يونيو ٢٠٠٤.

وتتلخص مبادرة إدارة الرئيس الأمريكي جورج بوش في نشر الديمقراطية في العالم العربي على غرار معاهدات هلسنكي لعام ١٩٧٥ التي ضغطت من أجل نشر الحريات في الاتحاد السوفييتي وأوروبا الشرقية عبر خطط سياسية واقتصادية، ويطلق على المشروع الأمريكي اسم (مبادرة الشرق الأوسط الكبير) ويشمل المنطقة الممتدة جغرافياً من موريتانيا غرباً إلى أفغانستان شرقاً.

وتتركز مبادرة واشنطن على عدة محاور أبرزها:

ـ تنشيط آليات مواجهة البطالة بوصفها أزمة آخذة في التفاقم بدول المنطقة وتهدد استقرارها ومصالح الدول الصناعية الكبرى معها، وتدعو المبادرة في هذا الصدد إلى تدعيم عملية الإصلاح عن طريق قيام علاقة مشاركة طويلة الأجل مع دول المنطقة.

ـ إعطاء جهود التحول الاقتصادي والاجتماعي وخطط الحد من العجز المالي في ميزانيات دول الشرق الأوسط الأولوية، دون إغفال عملية الإصلاح الديمقراطي ونظم الحكم القائمة.

ـ توفير الدعم والتمويل اللازمين لعمل المنظمات غير الحكومية وتزويد هذه المنظمات والمؤسسات الشعبية بالمساعدات الفنية اللازمة للاضطلاع بمهامها خاصة في مجال الاستجابة لشكاوى مجتمعات المنطقة.

ـ تشكيل تجمعات من القانونيين وخبراء التشريع والإعلاميين من دعاة الإصلاح على أن تتولى هذه التجمعات نشر بيانات سنوية عن تطور مسيرة الإصلاح.

ـ توفير الدعم المادي والفني لعملية تسجيل الناخبين وتأسيس مراكز مدنية للدفاع عن الحقوق العامة والعمل على إلحاق هذه المراكز بكليات الحقوق في جامعات دول المنطقة، وإصلاح التشريعات القانونية المعمول بها، ووضع قوانين جديدة بما يتفق مع الإصلاحات المرجو إعمالها.

ـ تشجيع جهود قيام مؤسسات صحفية مستقلة وتدريب الصحفيين فيها على التكنولوجيا الحديثة.

ـ محاربة الفساد والتركيز على ضمان الشفافية في السياسات العامة.

ـ حث حكومات المنطقة على السماح بعمل المؤسسات المستقلة وتجنب فرض قيود عليها أو التدخل في شؤونها.

ـ تحرير السياسات الاقتصادية بما يحد من سيطرة الحكومات على النشاط الاقتصادي وإلغاء القيود على المعاملات المصرفية وتحرير الخدمات المالية التي تقوم بها وإزالة أي قيود على الأنشطة التجارية.

أما المبادرة الأوروبية (الألمانية الفرنسية) المسماة: (شراكة استراتيجية لمستقبل مشترك مع الشرق الأوسط) فتتلخص في:

ـ ضرورة إيجاد حل للصراع الإسرائيلي الفلسطيني الذي بدونه ستكون الفرص ضئيلة لحل مشكلات أخرى في الشرق الأوسط، تماشياً مع الاستراتيجية الأمنية للاتحاد الأوروبي التي

سباق المبادرات على العالم العربي!

القاهرة: محمد جمال عرفة
gamalarafa@yahoo.com



اعتمدت في ديسمبر ٢٠٠٣م، حيث تنص المبادرة على أن: «تسوية النزاع العربي - الإسرائيلي تشكل أولوية استراتيجية لأوروبا، وفي غياب مثل هذا الحل لن تكون هناك أي فرصة لتسوية المشكلات الأخرى في الشرق الأوسط، ولهذا السبب فإنه من الضروري إعادة إطلاق نهج السلام في الشرق الأوسط بالتوازي».

- يجب على الاتحاد الأوروبي اعتماد نهج مختلف (لكن) مكمل لنهج الولايات المتحدة، وذلك من خلال العمل عبر مؤسساته وآلياته الخاصة.

- أي مبادرة حول الشرق الأوسط يجب أن تتجاوب مع حاجات وتطلعات المنطقة.. يجب أن تأخذ في الاعتبار الشعور القومي وهوية كل بلد.

- لا يوجد تعارض بين الإسلام والحداثة، و«يجب أن نتحاشى فخ أي مقاربة شاملة تتجاهل الخصائص القومية وتوصم الإسلام بأنه يتعارض مع الحداثة».

- عدم التعامل (مثل المبادرة الأمريكية) مع الحكومات فحسب؛ بل كذلك مع المجتمعات المدنية، مع مراعاة واقع كل بلد قدر المستطاع.

- الدعوة لمبادئ الاتحاد الأوروبي مثل: ديموقراطية وحقوق إنسان ودولة قانون وحرية إعلامية وحكم جيد، وإصلاحات هيكلية في المجال الاقتصادي، وتطور اجتماعي خصوصاً في مجال التعليم والمساواة بين الرجل والمرأة.

الاختلافات بين المبادرة الأمريكية والأوروبية

وبشكل عام يمكن إدراج الملاحظات التالية على المبادرات الأمريكية والأوروبية:

١ - أن المبادرات الغربية كلها تستند إلى تقرير التنمية البشرية التابع للأمم المتحدة والذي يتحدث عن حجم الفقر والتخلف الاقتصادي والتعليمي في العالم العربي والذي يقول إن حجم العاطلين عن العمل وغير المتعلمين والشباب المحروم من حقوقه السياسية يتزايد سنوياً.

٢ - أن المبادرة الأمريكية تركز على الإصلاح الداخلي في العالم العربي دون نظر لأسباب خارجية تستند إليها الحكومات لرفض الإصلاح مثل الصراع العربي الصهيوني والتدخل العسكري الأمريكي في المنطقة (احتلال العراق)، وهو ما سعت المبادرة الأوروبية لتلافيه بتأكيد أهمية مناقشة الصراع العربي الصهيوني ضمن خطط الإصلاح للمنطقة.

٣ - المبادرة الأمريكية تتحدث بلغة فرض الأمر على دول الشرق الأوسط قسراً، وبالمقابل تتحدث المبادرة الأوروبية عن أن «أي مبادرة حول الشرق الأوسط يجب أن تتجاوب مع حاجات وتطلعات المنطقة.. يجب أن تأخذ في الاعتبار الشعور القومي وهوية كل بلد».

٤ - المبادرة الأمريكية تركز على التعامل مع المنظمات والهيئات الشعبية وغير الحكومية، أما الأوروبية فتجمع بين التعامل مع الحكومات ومع الجهات غير الحكومية معاً.

٥ - انتقد الأمين العام للجامعة العربية عمرو موسى المبادرات الغربية عموماً، وأشار إلى مأخذين رئيسين على هذه المبادرات هما: أنها تتجاهل قضايا العرب الرئيسة وهي الصراع العربي - الإسرائيلي والقضية الفلسطينية كما تتجاهل الوجود العسكري الأجنبي في المنطقة.. في إشارة إلى الاحتلال الأمريكي - البريطاني للعراق.

التحفظات العربية على المبادرات الأجنبية

واللافت أنه سبق المبادرات الأمريكية والأوروبية طرح العديد من مؤسسات المجتمع المدني في العالم العربي مبادرات أهلية داخلية للإصلاح وتحذيرات من فرض هذه الإصلاحات بأشكال مختلفة من قبل حكومات أجنبية ما لم تأت المبادرة من الداخل، بل إن من المحللين من رأوا أنه كان من الممكن أن تمر المبادرات التي توالت أخيراً من الخارج حول الإصلاح في العالم العربي دون أن تثير هذا القدر الهائل من الاهتمام والقلق لو أن بعض المبادرات العربية الداخلية نال من الجدية والاهتمام والرغبة المخلصة في الإصلاح ما نالته المبادرات القادمة من واشنطن وأوروبا؟!.

وبشكل عام لوحظ أن التحفظات العربية على المبادرات الخارجية الأجنبية كانت عديدة وصدرت عن أكثر من عاصمة عربية وتدور حول أن الإصلاح شأن داخلي يجب أن يأتي من خصوصية المجتمعات العربية وتراثها وثقافتها وتقاليدها ولا يفرض عليها فرضاً طبقاً لما تريده القوى الأخرى وفقاً لمصالحها ومعتقداتها وأهوائها.

كما استغرب قادة عرب فرض نمط موحد للإصلاح على عشرات الدول دون النظر للاختلافات الثقافية والدينية والتاريخية بين هذه الدول، وهو ما عبر عنه الرئيس المصري مبارك - في حوار مع صحيفة لا ريبوبليكا الإيطالية ٥ فبراير - بقوله: «أشعر بشيء غريب في الجو.. كيف تفرض تسوية واحدة جاهزة على منطقة بأسرها تمتد من موريتانيا إلى باكستان؟».

الإسلاميون.. عقبة الإصلاح!

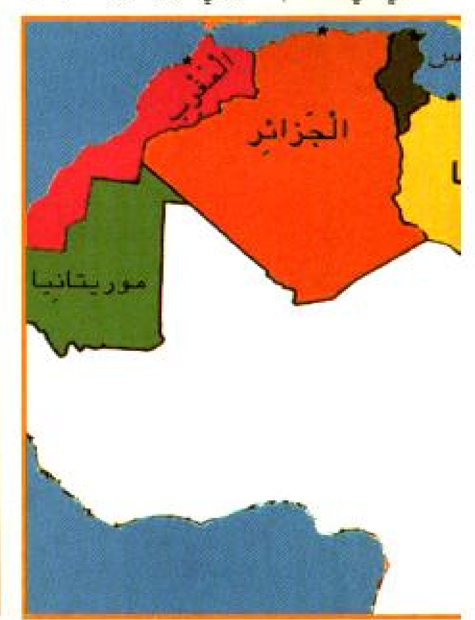
أما أهم تحفظ عربي عبر عنه بوضوح الرئيس المصري فكان التحذير من أن تطبيق الديمقراطية بالمعايير الغربية سوف يؤدي في نهاية المطاف إلى وصول الإسلاميين للحكم، وفي هذا الصدد حذر الرئيس مبارك من تكرار تجربة الجزائر في العالم العربي عندما جرى تسريع خطط الديمقراطية دون تخطيط مسبق، فوصل الإسلاميون للحكم وانقلب عليهم الجيش وبدأت الفوضى وقال: «إذا لم تدرس خطة الإصلاح الأمريكية جيداً بعناية قد ننزلق إلى دائرة من العنف والفوضى لن تؤثر علينا وحدنا.. وحينها سيقضى على أي بارقة أمل لإقرار الديمقراطية في العالم العربي».

وسبق أن حذر الرئيس المصري من مسألة صعود الإسلاميين للحكم في حالة إجراء انتخابات حرة في أي عاصمة عربية وفقاً لمقال كتبه الصحفي الأمريكي يوسف مايكل إبراهيم يوم ٢٣ مارس ٢٠٠٣ في صحيفة واشنطن بوست حول الديمقراطية في العالم العربي عموماً ومصر خصوصاً، **ونقل فيه عن الرئيس مبارك تحذيرات من أن «الإخوان سيأتون إلى الحكم في أي انتخابات حرة ليس في مصر وحدها بل في العديد من الدول العربية».**

ويبدو أن الغرض من طرح الحكومات العربية مبادرات خاصة للإصلاح هو السعي للتوفيق بينها وبين المبادرات الغربية، وإجهاض فرض خطط التغيير العربية وشرح ما تراه هذه الحكومات من سلبيات في حالة تطبيق المبادرات الغربية بدون توافق مع الأنظمة العربية الحالية خاصة فيما يتعلق بمسألة المخاوف من صعود أسهم الإسلاميين في أي انتخابات حرة دون تهيئة كافية للمجتمعات اجتماعياً وثقافياً واقتصادياً، ودون حسم المشكلات السياسية الدولية مثل احتلال فلسطين والعراق التي يعتبرها بعض المحللين ورقة رابحة في أيدي الإسلاميين.

وبالمقابل، تدرك واشنطن معضلة الإسلاميين هذه ولكنها لا ترى - وفق تصريحات لمسؤولين أمريكيين - ما تراه الأنظمة العربية من أنهم يهددون اللعبة السياسية في حالة إشراكهم فيها.

وربما لهذا لوحظ أن المبادرة المصرية للإصلاح التي طرحت في ٢٠٠٤/٣/١١ والمضادة للمشروع الأمريكي المسمى «الشرق الأوسط الكبير»، والمنتظر عرضها على القمة العربية لدى انعقادها في ٢٩ و٣٠ مارس ٢٠٠٤ بتونس.. ربطت بين الإصلاح السياسي في العالم العربي وبين الثقافة المحلية والمبادئ الدينية، وكذلك تحقيق العدل للفلسطينيين عن طريق إنهاء الاحتلال الإسرائيلي ■

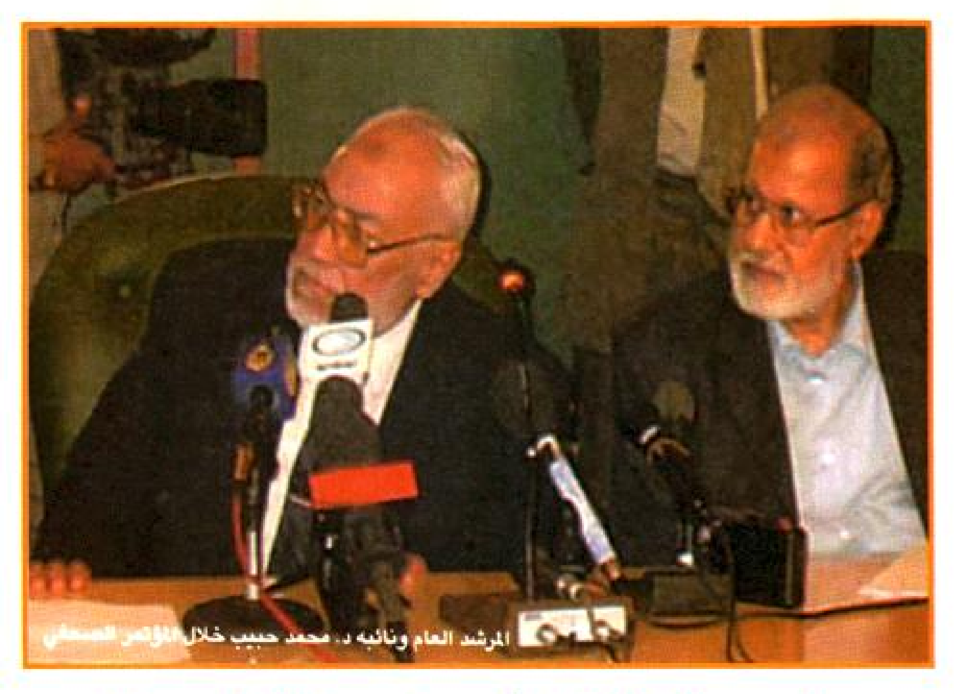


معظم التحفظات العربية على المبادرات الخارجية مسكونة بالخوف من وصول الإسلاميين للحكم

مبادرة الإخوان للإصلاح قراءة للواقع والتداعيات

د. عصام العريان

elerian54@hotmail.com



المرشد العام ونائبه د. محمد حبيب خلال المؤتمر الصحفي

في مؤتمر صحفي كبير بمقر نقابة الصحفيين ظهر الأربعاء ٣ من مارس ٢٠٠٤ الموافق ١٢ من المحرم ١٤٢٥هـ، أعلن المرشد العام للإخوان المسلمين محمد مهدي عاكف مبادرة الإخوان للإصلاح في مصر.

وقد جاءت المبادرة متضمنة مقدمة تبيِّن دوافع إعلانها في ذلك الوقت، كما أوضحت مبادئ ومواقف عامة للإخوان حول ما هو مطروح على الساحة من مبادرات وكيفية تفعيل تلك المبادرة الإخوانية، ثم أكدت على المنطلقات العامة للإخوان كهيئة إسلامية عامة، وجاءت تفاصيل المبادرة في ١٣ مجالاً من مجالات الحياة بدءاً ببناء الإنسان المصري كمحور وهدف للتنمية والإصلاح، فسعادته هدف كل تنمية وتقدم ورقي، وهو نفسه وسيلة تحقيق كل تنمية وتقدم ورقي بجهده وعرقه، لذلك قدم المرشد المبادرة مذكراً بأهمية أن يتحمل كل فرد مسؤوليته وأن يقوم بواجبه وألا يقتصر على مجرد المطالبة بحقوقه، مذكراً بعبارة شهيرة للدكتور طه حسين عندما أطلق مجانية التعليم في مصر، متخوفاً من أن تؤدي إلى تعرف الناس على حقوقهم، فيطالبوا بها، وأن ينسوا واجباتهم فيقعدوا عن القيام بها.

في البداية ألقى المرشد العام كلمة قصيرة، سبقت شرح أبعاد المبادرة على لسان نائبه الأستاذ الدكتور محمد حبيب، والتي أعقبها إجابات المرشد على أسئلة الصحفيين والمراسلين والإعلاميين الذين حضروا بكثافة كبيرة، رغم انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول العربية في الوقت نفسه بجامعة الدول العربية بالقاهرة، مما شكَّل مفارقة واضحة، حيث يشعر الجميع بعجز النظام العربي الرسمي عن القيام بواجباته وضعف الحكومات العربية وتراجعها أمام الهجمة الأمريكية الصهيونية، بينما أشعل الإخوان شمعة لتنير الظلام الدامس في هذه الأوقات العصيبة، وقد أكد المرشد: «أن القيام بريادة هذا الإصلاح لا تقوى عليه حكومة ولا أي قوة سياسية منفردة، بل هو عبء يجب أن يحمله الجميع، وأن المصالحة الوطنية العامة التي تؤدي إلى تضافر الجهود جميعاً هي فريضة الوقت، ليس لمجرد الوقوف ضد المخططات الهادفة إلى استباحة المنطقة، بل للنهوض من عثراتنا وعلاج مشاكلنا».

ركائز المبادرة

ارتكزت مبادرة الإخوان للإصلاح على ركائز أربع مهمة هي:

أولاً: رفض كل صور الهيمنة الأجنبية، وإدانة كافة أشكال التدخل الخارجي.

ثانياً: التأكيد على دور الشعوب وضرورة أن تبادر لإنجاز الإصلاح الشامل.

ثالثاً: الإصلاح السياسي هو نقطة الانطلاق، ومفتاحه إطلاق الحريات العامة.

رابعاً: المصالحة الوطنية العامة والتكاتف العربي والتعاون الإسلامي هو أساس العمل.

تقول المبادرة: «إن واجب الوقت يقتضي من كل القوى السياسية والنخب الفكرية والثقافية وكافة المهتمين بالشأن العام أن يلتفوا حول إطار عريض ينطلق من المقومات الأساسية للمجتمع، وأن يتعاونوا في المتفق عليه - وهو كثير - وأن يتحاوروا حول المختلف فيه - وهو قليل - من أجل الصالح العام لهذه الأمة».

كما تؤكد المبادرة خطورة الوضع الحالي وضرورة الخروج من المأزق الرهيب الذي وصلنا إليه:

«إن الثالوث المدمر لهذه الأمة من جمود سياسي، وفساد وظلم اجتماعي، وتخلف علمي وتقني يهدد مصر الآن في أمنها الوطني ومكانتها القومية وريادتها الإسلامية ودورها العالمي».

التوقيت والمفاجأة

فاجأ الإخوان الجميع بإعلان مبادرتهم للإصلاح السياسي، وبرغم أن الساحة تموج بالمبادرات المختلفة حتى تحولت إلى «سوق عكاظ»، وحتى وصف الأمين العام للجامعة العربية «عمرو موسى» الوضع بقوله: «إن السماء تمطر مبادرات إلا أن مبادرة الإخوان كانت أول - ولعلها لا تكون الأخيرة - المبادرات الشعبية».

فالمبادرة الأمريكية للشرق الأوسط الكبير التي حركت المياه الراكدة، ما هي إلا تكرار واضح لمشروع شيمون بيريز رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق حول «شرق أوسط جديد»، ولكنه يأتي ليقطف ثماره «شارون» مجرم الحرب وجزار فلسطين، وليس بيريز الذي أسس البرنامج النووي الصهيوني والذي يلبس مسوح الرهبان.

والمبادرات الأوروبية لا تجد سنداً بسبب الطغيان الأمريكي، وهي - رغم أهمية المنطقة لأوروبا - مترددة واللاعبون الأساسيون في المنطقة لا يجدون في أوروبا بديلاً عن أمريكا، بل هي تابع لها، ولذلك فإن اللقاء المرتقب سيحسم الموقف بانضمام أوروبا إلى أمريكا

وتبني المشروع الأمريكي كاملاً أو بعد تعديلات طفيفة عليه.

ومن الواضح أن أمريكا تريد أن تبني مشروعها لشرق أوسط كبير على أنقاض الجامعة العربية.

وقد جاءت المبادرة المصرية خجولة تحاول إمساك العصا من المنتصف، وتردد إمكانية «التعاون مع الدول الصديقة» في الخارج، وتتحدث عن «الجماعات المستنيرة» في الداخل. وتربط الإصلاح الأمريكي المفروض بضرورة التقدم على مسار السلام الوهمي في فلسطين وكأنه كان هناك سلام أو عملية سلام أو مشروع سلام.

لذلك جاءت مبادرة الإخوان في توقيت حاسم لتوضح للجميع أن صوت الشعب هو الذي يجب أن يعلو، وعلى الجميع أن يستمع إليه، وجاءت من أكبر قوة شعبية ليس في مصر وحدها، بل في كل العالم العربي، ومعظم العالم الإسلامي، صوت يحظى بثقة الأمة، وله تاريخه النضالي والجهادي، صوت عاقل غير متشنج، يفتح جسور الحوار مع الجميع، ويتبرأ من العنف المدمر كوسيلة للحوار أو العمل السياسي، ويدعم صور المقاومة جميعاً، بل يمارسها في أرض الواقع ضد الاحتلال الأمريكي أو الصهيوني، يدعو إلى وحدة الأمة صفاً واحداً: عرباً وبربر، أكراداً وأفارقة، سنة وشيعة، مسلمين ومسيحيين، من كل الطوائف والعرقيات، وكل الأديان والمذاهب، لنهضة شاملة لصالح الجميع.

كان وقع المفاجأة على السلطات المصرية كبيراً، لذلك لم تتخذ قراراً بمنع إعلان المبادرة في مؤتمر صحفي، ولم يتدخل الأمن ليمنع اللقاء الحاشد الذي انتقلت فيه كاميرات الفضائيات ومراسلو الوكالات ومندوبو الصحف والمجلات من ساحة الجامعة العربية - حيث يلتقي الوزراء ويتشاحنون ويختلفون - إلى مقر نقابة الصحفيين المصريين، حيث عقد المرشد العام للإخوان مؤتمره الصحفي الذي استمر نحو الساعة والنصف، وكانت المفاجأة أيضاً للقوى السياسية والأحزاب التي عزفت عن التنسيق مع الإخوان منذ حذرتهم الدولة بشدة في انتخابات عام ١٩٩٥م، ثم انتخابات ٢٠٠٠م، ولم يكن الوقت كافياً لترميم الجسور بعد وفاة المرشد السادس «الهضيبي»، ومازال الوقت متسعاً للحوار حول المبادرة أو على الأقل حول الجزء المتفق عليه منها، لذلك جاءت المبادرة معبرة عن رؤية الإخوان الشاملة للإصلاح من منظور إسلامي، ودعا الإخوان فيها إلى التعاون في المتفق عليه، والتحاور حول المختلف فيه.

ولعل الأيام المقبلة تشهد تفاعلاً إيجابياً من بعض الأحزاب.

المبادرة والحزب

تساءل البعض ممن حضر المؤتمر، وفي التعليقات على المبادرة عن علاقة ذلك بالحزب الذي أعلن المرشد العام - استمراراً لسياسة ثابتة - عن رغبة الإخوان وقدرتهم على تكوينه.

فقال البعض: هل تُعدّ المبادرة بمثابة برنامج للحزب المزمع؟

وتساءل الآخرون: هل يمكن للإخوان أن ينشئوا حزباً أو يتحولوا إلى حزب؟

واستفسر البعض: هل يمكن أن تتخلى الجماعة عن اسم «الإخوان» إذا كان ذلك شرطاً لإعلان الحزب؟

وغير ذلك من التساؤلات وهي مشروعة.

والحقيقة - كما أعلنها المرشد - أن المبادرة شيء والحزب شيء آخر.

وأن إعلان توقيت المبادرة أملته الظروف الدقيقة الحرجة التي تمر بها الأمة، والتهديدات والأخطار التي تتعرض لها، والضغوط التي تمارسها أمريكا وخططها للهيمنة.

أما الحزب فهو مشروع قائم منذ نحو عشرين عاماً، والذي يمنع من قيامه هو القانون الظالم الذي يقيّد حرية تشكيل الأحزاب، والممارسات الحكومية التي تحاصر النشاط الحزبي.

وأعلن الإخوان أنه لا جدوى من إضافة أحزاب جديدة إلى قائمة الأحزاب الحالية، إذا استمر نفس المناخ السياسي والحزبي، كما هو بنفس ترسانة القوانين سيئة السمعة، ونفس

الجمود السياسي.. الفساد والظلم الاجتماعي.. التخلف العلمي والتقني ثالوث يهدد الأمة بالدمار

الشارع المصري

العقلية الأمنية التي تهيمن على كل شيء وتدير شؤون الأحزاب بما فيها الحزب الوطني نفسه.

وفي إعلان نادراً ما يصدر في إجابة عن سؤال صحفي قال المرشد العام: إنه لا مانع من إعلان حزب للإخوان المسلمين باسم جديد، وأنه لن يتمسك بالاسم الذي عُرف به الإخوان، ولا مانع لديه من تغيير الاسم طالما سيتم تشكيل الحزب.

وهنا لابد أن نشير إلى أن المرشد الجديد من أنصار الإبقاء على الإخوان كهيئة إسلامية عامة، وإعلان حزب سياسي كذراع سياسي لها وليس كبديل، أي أن الجماعة تبقى بينما يقوم فريق من أبنائها بتشكيل حزب سياسي تحت أي اسم جديد «ولقد كان هو نفسه الأب الروحي لمشروع حزب الوسط وقضى في السجن ٣ سنوات بسبب الإشراف على تأسيسه».

وهذا الرأي يقابله رأي آخر يتبناه بعض القيادات الإخوانية «مثل المرحوم المرشد السابق المأمون الهضيبي» وهو أن تتحول الجماعة ببرنامجها كله وتشكيلها كله إلى حزب سياسي، حيث إن ذلك هو الإطار القانوني المسموح به حالياً ومنعاً للازدواجية التي قد يُعاني منها الإخوان في حال سُمح لحزب بالنشاط، ومنعاً للمطاردات الأمنية التي قد يتعرض لها أعضاء الجماعة الذين لا ينضمون إلى الحزب، حيث إنه من المستبعد أن توافق الحكومة والنظام مرة واحدة على إعادة الوضع القانوني للإخوان كجماعة وهيئة إسلامية، وتسمح بإنشاء حزب سياسي لهم.

والحقيقة أن الجدل حول هذا الأمر هو من قبيل «التمرين السياسي والإداري» لتنشيط التفكير وشحذ الهمم لأن المقدمة الطبيعية هي إطلاق الحريات وحينها لن يكون الإخوان تحت ضغط المساومات مع النظام، بل ستكون حريتهم كاملة لاختيار أفضل البدائل من بين البدائل المتاحة بعد مناقشة مستفيضة حول إيجابيات وسلبيات كل بديل.

ما الذي دفع المراقبين إلى التساؤلات؟

إن شمول المبادرة تفصيلات كثيرة حول مناحي الحياة المختلفة كان الدافع إلى هذه التساؤلات.

المتأمل في المبادرة يرى أن الجزء الأول منها هو جوهر المبادرة وهو ما ناقشناه في «ركائز المبادرة»، أما التفاصيل فقد جاءت لأكثر من سبب:

- أولاً: التذكير بأن للإخوان برامج تفصيلية.

ثانياً: التأكيد على شمولية الإصلاح.

ثالثاً: الرد على الذين يتهمون الإخوان بالعمومية.

رابعاً: توضيح أن الإخوان قادرون على تحمل أعباء الإصلاح ولهم رؤيتهم المحددة.

خامساً: التمهيد لأي برنامج حزبي في المستقبل.

جدير بالذكر أن هناك تحذيرات شديدة من جهات الأمن للإخوان بشأن أمرين:

المبادرة ترتكز على أربعة محاور: رفض الهيمنة الأجنبية.. دور الشعوب في الإصلاح السياسي.. إطلاق الحريات.. المصالحة الوطنية العامة

الأول: التفكير في إعلان حزب في هذه المرحلة.

الثاني: محاولة إعادة التنسيق مع حزب جديد يمكن إعلانه.

والسبب في ذلك، سلسلة المقالات التي كتبها الأستاذ إبراهيم نافع في الأهرام خلال الشهر الماضي «٥ مقالات» عن «التغيير في مصر»، وهي تحتاج إلى تحليل، أشار فيها إلى أمرين:

- أن أي تغيير دستوري الآن غير وارد بالمرة.
- أن هناك تفكيراً في إعادة النظر في قانون الأحزاب وقانون مباشرة الحقوق السياسية.

وخلُص إلى أن هناك أحزاباً قائمة بالفعل «تحت التأسيس» تمثل تيارات موجودة في المجتمع المصري يمكن الترخيص لها قانوناً وذكر بالاسم: «حزب الكرامة» الذي يمثل التيار الناصري، ويتزعمه النائب حمدين صباحي، و«حزب الغد» الذي يمثل التيار الليبرالي ويتزعمه النائب «أيمن نور»: وكلاهما صحفي ونائب نشيط بمجلس الشعب الحالي، والثالث:



جمال مبارك

ماذا جرى في الحوار الذي دار بين جمال مبارك وأعضاء هيئة التدريس بجامعة القاهرة ولم يحظ بتغطية وسائل الإعلام؟

وهذه هي المفاجأة: «حزب الوسط» الذي يترأسه المهندس أبوالعلا ماضي وقصته معروفة.

ثم جاءت مؤشرات أخرى في تصريحات لمسؤولي الحوار بالحزب الوطني مثل الأمين العام السيد صفوت الشريف والأمين المساعد كمال الشاذلي، أن هناك تفكيراً جديداً في إصلاحات قانونية جزئية في مجال قانون الأحزاب ونظام الانتخابات والنقابات المهنية والمجتمع المدني.

وفيما يتعلق برئيس الجمهورية، أكد الإخوان في مبادرتهم ضرورة تحديد مدة الرئيس ونائبه بدورتين متتاليتين فقط، وأن يتم تحديد صلاحيات الرئيس التنفيذية بحيث لا يتحول الوزراء إلى سكرتارية للرئيس وأن يتم انتخاب الرئيس ونائبه في انتخابات حرة مفتوحة بين العديد من المرشحين.

وقد كان هناك حوار لمدة خمس ساعات دار بين السيد جمال مبارك ومجالس إدارة أعضاء نادي هيئة التدريس في جامعة القاهرة قبل أقل من شهر لم يحظ بتغطية إعلامية، ومعروف أن أغلبية الأعضاء من الإخوان المسلمين، وقد قدم أساتذة الجامعات «مقترح أجندة لأولويات الحوار الوطني»، وعقدت جلستان طويلتان استمع فيهما السيد جمال مبارك باهتمام بالغ وإنصات تام لحوار جريء حول:

- استبعاد التيار الإسلامي من الحوار الوطني.
- الدور الأمني الذي تغوّل في كافة مجالات الحياة بما فيها الجامعة.
- عدم جدية أي إصلاح إذا لم يسمح بتداول السلطة.
- أهمية الإصلاح السياسي كبداية لأي إصلاح آخر.
- ضرورة أن يكون الإصلاح الشامل هو جوهر النهضة.
- رفض أي إصلاح أو تغيير مفروض من الخارج.

وكان تعقيب جمال مبارك عقب التعليقات التي استمرت أربع ساعات ونصف الساعة في نحو ربع ساعة فقط، تجنب فيها تماماً الحديث عن الموقف من التيار الإسلامي أو مسألة تداول السلطة، وأعلن عدم النية في تغييرات دستورية، موضحاً أن هناك اتجاهاً لإصلاحات جزئية في مجالات الحياة الحزبية والنقابات المهنية والمجتمع المدني، مركزاً على أولوية إصلاح الاقتصاد والتعليم.

ولقد جاء قرار الرئيس مبارك - والذي رحب به الجميع - بإلغاء عقوبة الحبس في قضايا النشر مؤشراً آخر على نوعية الإصلاحات الجزئية التي يعتزم النظام القيام بها، وأعلن كافة المرحبين بالقرار - الذي طال انتظاره - ضرورة استكمال الإصلاحات بسرعة دون إبطاء، وإطلاق حرية إصدار الصحف وحرية الأحزاب... إلخ.■

المبادرة تجدد الحديث عن:

حوارات مزعومة ولقاءات وهمية بين الإخوان والأمريكان

المرشد العام: ليس هناك حوار بين الإخوان والحكومة الأمريكية.. وأي حوار مع حكومة أجنبية مسؤولية الحكومة المصرية

أعادت مبادرة الإخوان سؤالاً حول «الإخوان والأمريكان»، وكان السؤال الحاضر في كافة التعليقات غالباً هو: هل تقدمون أنفسكم للولايات المتحدة كبديل للنظام القائم؟ وهل يطرح الإخوان رؤية للحوار حولها مع أمريكا؟

هل هي رد فعل على مبادرات أمريكا للإصلاح؟

هل تتقاطع المبادرة في بعض خطوطها العريضة مع الطرح الأمريكي للإصلاح؟

لقد تحدث الإخوان عن إصلاح الحكم، ووضع المرأة، والمعرفة والبحث العلمي، فهل يعتبر ذلك تأكيداً لما ورد في المبادرة الأمريكية، حول هذه المحاور.

بل وصل الأمر بالمفكر القومي الشهير الدكتور مصطفى الفقي - في تعقيبه على مداخلتي في برنامج «حديث الساعة في الـ BBC يوم الخميس قبل الماضي بعد إعلان المبادرة، إلى دعوة الإخوان لتقديم مبادرة عالمية لتجسير الفجوة بين العالم الإسلامي والغرب، بحكم أن الإخوان دعوة وجماعة أممية.

وكان ذلك وسط تسريبات صحفية متكررة عن علاقات حوارية تمت بين الإخوان والأمريكان، كان آخرها ما قاله البعض عن حضور إسلاميين في لقاء عُقد في منزل السفير الأمريكي «ديفيد وولش» على شرف وكيل وزارة الخارجية الأمريكية «كروسمان» ولم يثبت ذلك إطلاقاً لا من الإخوان ولا من غيرهم حتى الآن، بل حضره ممثلون لبعض أحزاب المعارضة تأكد منها «الوفد» فقط.

د.مصطفى الفقي

وقد أعلن المرشد بوضوح في المؤتمر الصحفي عدم وجود حوار بين الإخوان والحكومة الأمريكية، وأن أي حوار مع حكومة أجنبية هو مسؤولية الحكومة المصرية.

وأن الإخوان يرحبون بالحوار مع المفكرين والصحفيين والمراكز البحثية حول القضايا المهمة ولتوضيح مواقف الإخوان.

بدأ ذلك الحديث عندما التقيت أنا ومجموعة من الإخوان وبعض الإسلاميين الآخرين مع شباب الدبلوماسيين من سفارات أوروبية في غداء خفيف في النادي السويسري بالقاهرة في حضور د سعد الدين إبراهيم، وهو ما أثار حفيظة الأمن والحكومة المصرية جداً.

ثم تكرر الحديث في مقال للكاتب «مأمون فندي» نشرته جريدة الشرق الأوسط تحت عنوان: «حوار الإخوان والأمريكان في قطر» في ٢٤/١١/٢٠٠٣م، وكذّبه في إجازة عيد الفطر في نفس اليوم المرشد السابق «مأمون الهضيبي» رحمه الله، ونشرت تعقيباً عليه في المجتمع بعنوان: «أحاديث الإفك».

ثم كتب الإعلامي «عماد الدين أديب» - الذي يدير قناة الأوربت وأصدر صحيفة «نهضة مصر» الليبرالية والتي يتهمها البعض بتمويل أجنبي «أمريكي» - حول جهود أمريكا لإحداث اختراق في مصر ضد الرئاسة من أجل الضغط عليها، وذكر أن هناك محاولات لحوار مع الأمريكان، ولم ينف ذلك ويقطع بموقف واضح للإخوان، رغم أنه ذكر رفض الكنيسة القاطع لمثل ذلك الاختراق أو الضغوط، وأرسلتُ إليه تصحيحاً فلم ينشره.

ثم تكرر أخيراً مع المبادرة الإخوانية للإصلاح.

واعتقد أن المراقب المحايد الموضوعي يرى موقف الإخوان واضحاً كل الوضوح:

- فهم ضد التدخل الأجنبي في شؤوننا الداخلية.

- وهم يرفضون ويحاربون كل صور الهيمنة على بلادنا: سياسية - عسكرية - اقتصادية - ثقافية.

- وهم يعلنون رفضهم للمبادرة الأمريكية حول الشرق الأوسط الكبير التي تريد تكريس الاحتلال الأمريكي للعراق، وإنهاء المقاومة في فلسطين والعراق، وبسط هيمنة الصهاينة على المنطقة.

لا معنى لانتظار أن يتغير الآخرون

هل يمكن الحديث عن تطور داخلي في دول الشرق الأوسط بمعزل عن الوضع الإقليمي والصراع مع الصهاينة؟

د. مصطفى الفقي رئيس لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشعب المصري كتب (الحياة - ١٩/٢/٢٠٠٨) يقول: «لا يمكن أن نطالب شعوب المنطقة بالخروج من المأزق الذي تواجهه، بينما الصراع العربي - الإسرائيلي على ما هو عليه، وممارسات شارون تستمر كما هي، والوضع في العراق لا يتغير.

الأمران يجب أن يمضيا في خطين متوازيين: الأخذ بالإصلاح والتغيير لأن هذا مطلب داخلي عربي لا يمليه عليهم أحد، ولكن أيضا يجب أن تكون هناك عدالة في العلاقات الدولية وتوازن في السياسة الأمريكية الإقليمية في الشرق الأوسط... فالشرق الأوسط الكبير مرحب به، لكن في ظل ولايات متحدة لها سياسة مختلفة وفي ظل «إسرائيل» أخرى غير التي نراها. لا أعلم لماذا يُطالَب العرب في كل مناسبة بأن يتغيروا وأن يصلحوا».

وإذا اتفقنا مع د. الفقي بشأن ضرورة أن تتغير أمريكا، فإننا لا نتفق معه بشأن تأجيل الإصلاحات الداخلية وتعليق كل الأمور لحين تتغير أمريكا أو ينتهي الصراع مع الصهاينة.

لماذا ننتظر دائماً أن يأخذ الآخرون بالمبادرة في أمور تخصنا؟ وهل ستتغير أمريكا ونحن على حالنا المزري من الضعف والتفرق؟ وما الذي يدعوها للتغيير؟ وكيف ينتهي الصراع مع الصهاينة، ونحن نقدم كل يوم المزيد من التنازلات التي تُسيل لعابه لطلب المزيد؟ لقد بررت حكومات كثيرة الاستبداد وغياب الديمقراطية بأن هذا ضرورة من ضرورات المواجهة مع العدو، وقال البعض: لا صوت يعلو فوق صوت المعركة.. ولكن الاستبداد والديكتاتورية لم يأتيا بالنصر والتقدم، بل بالمزيد من الهزائم والتخلف.■

وإلغاء الإسلام كأساس لنهضة الأمة.

- وهم يمدون يدهم إلى الحكومة وكل القوى السياسية لمصالحة وطنية وقومية وإسلامية، من أجل الوقوف ضد هذه المخططات.

- وهم يطالبون بالبدء فوراً في إصلاح شامل يبدأ بإصلاح سياسي، بدايته إلغاء حالة الطوارئ تمهيداً لانتخابات حرة نزيهة تفرز برلماناً حقيقياً ذا صلاحيات حقيقية، يستطيع قيادة واستكمال مسيرة الإصلاح السياسي والدستوري، ثم بعث الأمل ووضع خطط الإصلاح الشامل.

وبالتالي:

١ - لا يغازل الإخوان الأمريكان، بل انقطعت زيارات سكرتير السفارة الأمريكية بالقاهرة لمقر المرشد منذ إغلاق المقر القديم في القضايا العسكرية عام ١٩٩٥م.

٢ - لا يقدم الإخوان أنفسهم بديلاً لأحد، بل يريدون التعاون مع الجميع من أجل الصالح العام.

٣ - يعتبر الإخوان أن تأخر عملية الإصلاح وعدم الجدية فيها سبب تدخل أمريكا وغيرها في شؤوننا الداخلية، ومن هنا يطالبون بالبدء الفوري في إصلاح جاد وفق جدول زمني محدد.

والموقف من أمريكا واضح في بيانات وإصدارات الإخوان، فنحن ضد السياسات الأمريكية الخارجية في المنطقة العربية خاصة والإسلامية عامة، ونرى أنها السبب في الكراهية المتأصلة ضد الإدارة الأمريكية.

ونحن ضد الانحياز الأعمى للإدارة الأمريكية الحالية لمشروع شارون الذي دمر البنية التحتية لدولة فلسطين وحاصر السلطة الفلسطينية وارتكب المجازر البشعة ضد الشعب والقيادات المجاهدة، ويسعى لبث الفتنة داخل الصف الفلسطيني، والهيمنة على المنطقة العربية.

ونحن ضد الإدارة الأمريكية الجمهورية الحالية التي تمارس التمييز العنصري ضد العرب والمسلمين المقيمين والزائرين للولايات المتحدة، وتتبنى برنامجاً للتحالف اليميني المسيحي مع المحافظين الجدد، وتتبنى رؤية يهودية تلمودية حول الألفية وعودة المسيح، وتدمير المسجد الأقصى، وبناء الهيكل... إلخ.

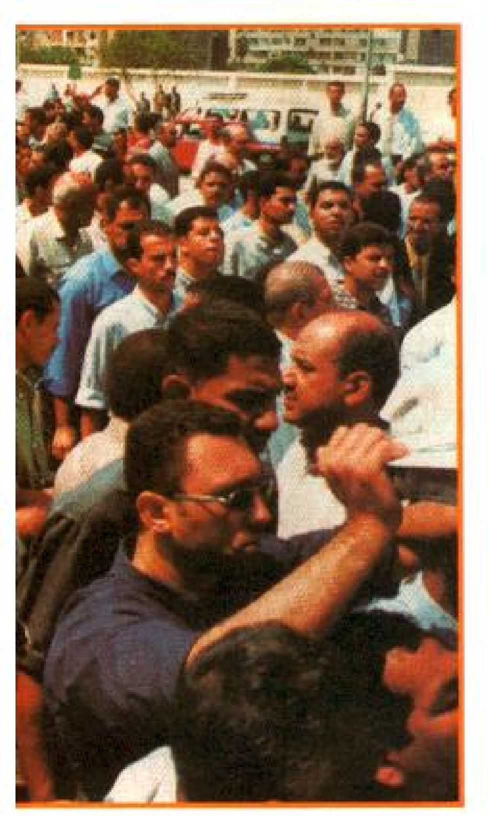
ونحن مع الشعب الأمريكي في حوار جاد حر متكافئ حول كل القضايا، على قاعدة الاحترام المتبادل، والندية والتكافؤ، حوار ثقافات وحضارات ليس فيه إملاء أو ضغوط؛ من أجل الصالح العام لبلادنا والمنطقة، ولأمريكا والعالم.

ونحن أدنا بكل وضوح وسرعة أحداث سبتمبر واعتبرناها جريمة إنسانية لا يقرها عقل ولا شرع، ولا خلق ولا دين، طالت أبرياء ليس لهم ذنب دون تبرير أو تفسير، وذلك عقب حدوثها بـ١٢ ساعة فقط.

ونحن لا نسعى للانضمام إطلاقاً لحملة أمريكا ضد الإرهاب، بل ندين تلك الحملة الظالمة التي اختطفها المتطرفون ليعلنوها حملة ضد الإسلام، ضد العقيدة الإسلامية، كما صرح أحد الجنرالات، وضد الثقافة الإسلامية، كما هو واضح من البرامج التي تعتمدها الإدارة الحالية، بل ضد القرآن الكريم نفسه، ونحن سنقف ضد هذه الحملة الصليبية الجديدة، كما أعلنها الرئيس بوش نفسه، ونعلن أن استمرارها سيتسبب في تدمير أي علاقة حالية أو مستقبلية بين أمريكا والعالم الإسلامي كله، وأنه يجب وقفها فوراً.

ونحن ضد الدعم الذي تقدمه الإدارات المتعاقبة منذ ستين عاماً للدكتاتوريات المستبدة في عالمنا العربي والإسلامي، والتي اعترف بها الرئيس بوش في صراحة نادرة، ونرى أن هذا الدعم هو الذي تسبب في كل الكوارث التي حاقت بأي مشاريع إصلاح تقدمها أمريكا، فكيف نصدق دعاوى الإصلاح ونحن نرى الغزل الحالي بين أمريكا وبين القذافي، أو الترحيب الواضح بالرئيس التونسي في البيت الأبيض، رغم مظاهرات ضده خارج البيت الأبيض، لانتهاكه حقوق الإنسان، والدعم الأمريكي للانقلاب العسكري على الديمقراطية في الجزائر، والمستمر منذ أكثر من عشر سنوات... إلخ؟!.

ونحن نرى أن أي تصحيح لهذه العلاقة يبدأ بأن تحترم أمريكا مشاعر وعقيدة الشعوب، وأن تنزل على اختيارها الحر الصحيح في انتخابات حرة نزيهة، ولا مانع بعدها من حوار جاد حول أي قضايا للتعاون من أجل الصالح العام■



ماذا بعد المبادرة.. ودور الإخوان قيادة وأفراداً؟

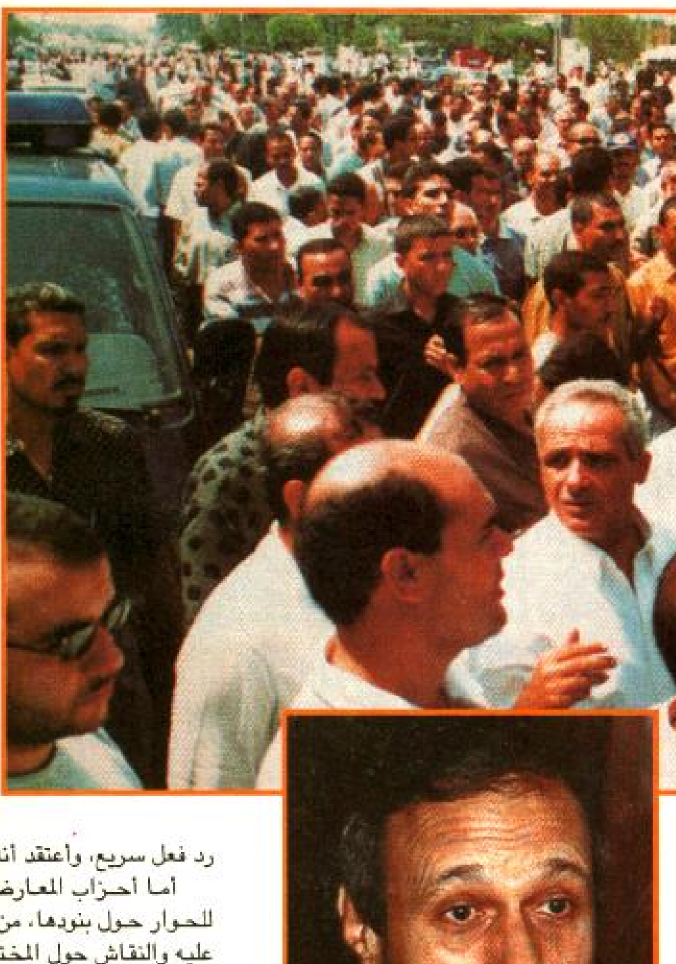
لم يستطع البعض استيعاب معنى أن يعقد المرشد العام للإخوان المسلمين مؤتمراً صحفياً في نقابة الصحفيين، تحضره كافة وسائل الإعلام في مصر التي لا يعترف النظام فيها بهذه الجماعة ويصمها دائماً بـ«المحظورة» أو «المنحلة» أو «المحجوبة عن الشرعية» أو... أو... إلخ. والتي استبعدها الحزب الحاكم من الحوار الوطني، فأعلن الإخوان وقتها أن الحوار فشل قبل بدايته. والتي ابتعدت عنها أحزاب المعارضة الرسمية، فشكلت لجنة الدفاع عن الديمقراطية لم تدع إليها جماعة الإخوان، والتي يحاكم النظام قادتها ورجالها عسكرياً في حوالي ست قضايا خلال ست سنوات دخل فيها السجن (٣ - ٥ سنوات) حوالي ١٣٠ من قيادات الجماعة، ويعتقل الآلاف من أعضائها وأنصارها كل حين وبالذات أيام الانتخابات، لذلك تأخرت ردود الفعل على المبادرة.

كان تصريح وزير الداخلية للتلفاز المصري مساء الخميس ٣/٤ منتقداً نقابة الصحفيين لاستضافتها المؤتمر الصحفي غريباً، ولقد ردَّ عليه في قناة «الجزيرة» الأستاذ صلاح عبدالمقصود «قيادي إخواني» وكيل نقابة الصحفيين في حصاد اليوم مساء الخميس أيضاً قائلاً: هل يعتبر الوزير أن انعقاد المؤتمر المفاجئ تقصير من وزارته ورجاله، وأن عدم قدرة الأمن على منع المؤتمر لاعتبارات عديدة ليس في صالحه شخصياً.. لماذا؟

لأن المطلوب الآن في ظل الظروف الحرجة التي تمر بها المنطقة هو: ممارسة الضغوط الأمنية بقفازات حريرية وعبر إرهاب فكري قد يصل إلى التهديد المباشر دون تنفيذ التهديدات في الواقع، بحيث يرتدع الإخوان ولا يتجاوزون - طواعية - الخطوط الحمر التي يريد الأمن الإبقاء عليها، كما هي، دون مراعاة أن الظروف تغيَّرت والأوضاع اختلفت.

لذلك صبَّ الوزير جام غضبه على نقابة الصحفيين ولم يتعرض للإخوان أنفسهم.

لم يمنع الأمن المؤتمر.. لماذا؟ لأن القاعة التي عقد فيها المؤتمر يتم تأجيرها لكل من يريد، وسبق ذلك للعديد، حيث تدر دخلاً على نقابة



حبيب العادلي ـ وزير الداخلية

غـضب وزير الداخليـة.. وتحـريض حـزب التـجـمع اليـسـاري

الصـحـفـيين، ودفع الإخـوان ٢٥٠٠ جنيـه مـقـابل ساعتين.

ولأن المؤتمر الرابع للصحفيين المصريين لقي ترحيباً من الرئيس مبارك شخصياً، وأعلن وزير الإعلام إشادة الرئيس بمجلس نقابة الصحفيين الحالي وتمثيله لكافة التيارات السياسية «بما فيها طبعاً الإخوان الذين يمثلون ثلث المجلس».

ولأن الرئيس في حاجة إلى دعم المجتمع المدني والجماعات المستنيرة (كما جاء في نص المبادرة المصرية الأخيرة للإصلاح)، فكيف يمنع إعلان رؤية مستنيرة للإصلاح؟!

ولأن الضغوط الخارجية شديدة والعواصف جامحة، وأي إجراء استثنائي الآن قد يأتي بردود فعل غير مأمونة.

ولأن أجندة السيد الرئيس حافلة، حيث سافر صبيحة يوم المبادرة إلى أوروبا، بادئاً بإيطاليا تمهيداً للقمة العربية، ثم لزيارة أمريكا، وكل الملفات مفتوحة، وهو شخصياً في حاجة إلى دعم وإجماع وطني ضد الهيمنة والضغوط الأجنبية، فهل من المناسب الآن شق الصف الوطني والظهور بمظهر الرافض لدعاوى الإصلاح الوطنية،

ولأن... ولأن... ولأن... إلخ.

رسمياً لم يصدر رد فعل سريع، وأعتقد أنه من المناسب الانتظار.

أما أحزاب المعارضة التي دعتها المبادرة للحوار حول بنودها، من أجل التعاون في المتفق عليه والنقاش حول المختلف فيه، فقد جاءت ردود فعلها متضادة، لقد كان نشر جريدة الوفد الجيد لملخص المبادرة مؤشراً على الاهتمام والقبول الضمني لما تتضمنه المبادرة خاصة في مجال الإصلاح السياسي، وهي تلتقي مع مبادرات رئيس الوفد في الكثير مثل «الجبهة الوطنية»، والإصلاح السياسي، وانتخاب رئيس الجمهورية، واحترام القضاء واستقلاليته.

أما تعليق أمين عام حزب التجمع اليساري الأستاذ حسين عبدالرازق في قناة الجزيرة التي كان تقريرها عن المؤتمر أسوأ التقارير، وكان تحريضياً جداً ضد الإخوان، فقد كان انفعالياً، يتهم الإخوان بغزل أمريكا وتقديمهم أنفسهم كبديل للنظام.

والحقيقة أن الدور المخرِّب الذي لعبه حزب التجمع بزعامة السيد خالد محيي الدين ـ الذي أعلن أنه يفضل استمرار النظام رغم الاستبداد على أن يأتي الإخوان في انتخابات حرة ـ، وما يقوم به السيد الرئيس الحالي للحزب د. رفعت السعيد ـ من هجوم دائم في مقالاته الأسبوعية وندواته التلفازية وانحيازه التام لكل ممارسات القمع ضد الإسلاميين ـ يجعل موقف حزب التجمع مفهوماً.

ولكن إلى متى يستمر هذا الموقف العجيب؟

وإلى متى تختطف قيادة الحزب الحالية تيار اليسار «الرسمي» لصالح استمرار الأوضاع الحالية؟

وما المكاسب التي تعود على الحزب أو قيادته من ذلك؟

لا شك أن المبادرة الإخوانية ستحرك المياه داخل اليسار المصري وبالذات في حزب التجمع، وهناك ردود فعل منتظرة من بقية النخب والمفكرين والمستقلين.

ما يجب الإشادة به هو حضور المهندس «إبراهيم شكري» زعيم حزب العمل الحليف الرئيس للإخوان في انتخابات ١٩٨٧م، للمؤتمر الصحفي متطوعاً رغم سنه وإجهاده.

وكان لحضوره أثر كبير في نفوس الإخوان، بينما غابت بقية التيارات أو ممثلوها، مع الأخذ في الاعتبار أن الدعوة لم توجَّه لأحد، بل تم توجيهها إلى الإعلام فقط.

التغطية الإعلامية للمؤتمر الصحفي، والجدل الكبير الذي حدث في الـBBC والفضائيات، مثل «الجزيرة ـ أبوظبي ـ العربية» بالذات ـ والذي أعتقد أنه سيستمر ـ سيعطي هذه المبادرة زخماً جديداً.

سيكون هناك دور قادم للإخوان كقيادة وأفراد:

أولاً: لتوضيح ما يعتبره البعض غامضاً من بنود المبادرة.

ثانياً: ليتبنى أفراد الصف الإخواني جميعاً هذه المبادرة عن استيعاب ونقاش وحوار، وينشروا بها في المجتمع.

ثالثاً: ليدور حوار حولها في منتديات الحوار في أروقة المجتمع المدني والأهلي، هدفه الوصول إلى آليات عمل واضحة للخروج بالأمة من المأزق الذي وضعتها فيه الأنظمة والسياسات الفاشلة التي أوصلتنا إلى الهاوية أو قريباً منها.

رابعاً: لبدء زيارات لكل القوى السياسية والأحزاب للحوار حول المبادرة والعمل من أجل رص الصف الوطني حول المتفق عليه.

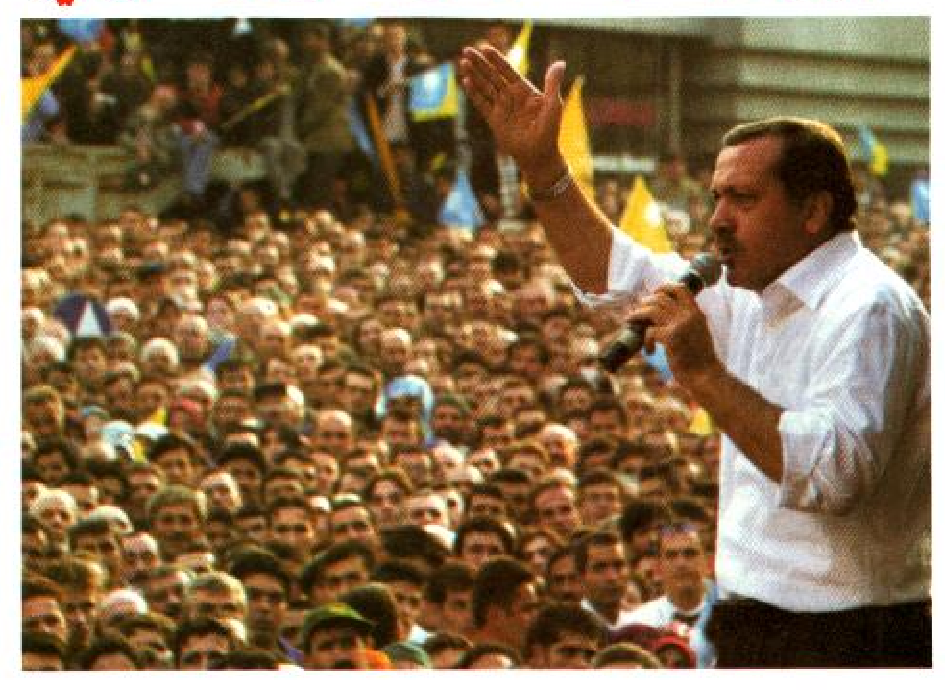
خامساً: لإطلاق مبادرات جديدة مكمِّلة لإصلاح البيت العربي خاصة الجامعة العربية التي أنهكتها خلافات الأنظمة والحكومات، ولاعتماد دور جديد للشعوب والمجتمعات العربية في إطار الجامعة للحفاظ على الهوية العربية التي تتهددها مبادرة الشرق الأوسط الكبير الأمريكية.

سادساً: لإطلاق مبادرة إسلامية عامة تخص العالم الإسلامي كله في حوار صريح مع بقية الحركات والأحزاب الإسلامية في العالم الإسلامي من أجل التصدي للهجمة الأمريكية على العالم الإسلامي وعقيدته وثقافته وحضارته.

سابعاً: لبناء حوار مع الحركات العالمية «ضد العولمة»، و«ضد الحرب» لإطلاق مبادرة عالمية «سلام لكل شعوب العالم».

هذا جهد كبير لا يقوى عليه إلا الأشداء «القوي الأمين»، وإن المرشد الحالي للإخوان المسلمين الأستاذ محمد مهدي عاكف، رغم سنه التي فوق السبعين، إلا أن روحه التي مازالت في العشرين ستقود مسيرة الإخوان إلى أفق جديد، ومرحلة جديدة، قلت عنها من قبل إنها مرحلة حاسمة، وتحتاج إلى عون الرجال الصادقين وهمم السابقين ■

الليبرالية الإسلامية والنموذج التركي



قدر المنطقة بحسب مارتن إنديك بين خيارين: إما الأصولية وإما اللبرلة ـ من الليبرالية، ولكن كيف يتعاطى العقل السياسي والثقافي الأمريكي مع الظاهرة الإسلامية؟ في سياق هذه الظاهرة يقرر الدكتور فواز جرجس أستاذ العلاقات الدولية والشرق الأوسط بجامعة سارة لورنس بنيويورك وصاحب كتاب «أمريكا والإسلام السياسي: صراع الحضارات أم صراع المصالح» أن ما يتداخل في تحديد منهج التعاطي ثلاثة أبعاد:

عبدالرحمن فرحانة (*)

a_alyafee@hotmail.com

ـ عدم رغبة أمريكا إظهار العداء المعلن مع الإسلام والإسلاميين.

ـ تتجنب أمريكا دعماً علنياً لأي جماعة إسلامية وترتاب بشدة تجاه توجهات الإسلاميين نحو مصالحها.

ـ يغلب على النخب السياسية الأمريكية الاعتقاد القائل بعدم التوافق بين الإسلام السياسي وقيم الديمقراطية.

وكعادته فقد تمكن العقل اليهودي الماكر من فرض موضوع «الخطر الإسلامي الأخضر» في الأجندة الاستراتيجية الأمريكية لتحقيق هدفين:

ـ تكريس الحاجة الاستراتيجية للكيان الصهيوني بالمنطقة كمشروع ذي قيمة استراتيجية للإمبريالية الغربية.

ـ استخدام القوة الأمريكية لضرب التيار الإسلامي المتنامي باعتباره القوة الواعدة التي تتهدد المشروع الصهيوني مستقبلياً.

وقد لاقى هذا التوجه قبولاً لدى النخب السياسية الأمريكية نظراً للفراغ الاستراتيجي الذي أحدثه غياب الاتحاد السوفييتي وحاجة أمريكا لعدو منتظر لتفريغ فائض القوة لديها، ولحاجتها الأساسية لعدو خارجي للحفاظ على بنيتها الداخلية الفسيفسائية؟ خاصة أن المراقبين ـ بمن فيهم الأمريكيون ـ يشيرون لتآكل «فرن الصهر» الثقافي الأمريكي الذي يؤمِّن الغراء اللازم لتماسك المجتمع الأمريكي بنزعته الاستهلاكية المفرطة.

ورغم اعتماد الخطر الإسلامي الأخضر كمنظور لدى النخب السياسية الأمريكية إلاّ أنه نظراً لفشل حملة الإدارة الحالية المسماة بمحاربة الإرهاب ويقينهم أن الأفق المستقبلي سيحتلّه التيار الإسلامي فقد بدأت تتوالد داخل العقل السياسي الأمريكي خيارات متنوعة حول شكل المواجهة الحتمية مع هذا التيار.

وفي إطار تصنيف الرؤى المطروحة للمواجهة يمكن قولبتها بالخيارات التالية:

ـ تيار المواجهة العنيفة أصحاب مدرسة صدام الحضارات وعلى رأسهم هنتنجتون تلميذ المؤرخ اليهودي برنارد لويس صاحب النظرية أصلاً، وإيموس بيرلموتر، وهؤلاء يرون أن الثقافة الإسلامية بتكوينها الأساسي متناقضة مع القيم الديمقراطية وليست هنالك فرصة للالتقاء بين الإسلام والغرب المسيحي وهو تيار يؤمن بنظرية الدمينو ومفادها أن توافر النجاح لأي تجربة إسلامية ميدانية سيعني تكثُّف وتضاعف الظاهرة الإسلامية في مدى جغرافي غير محدود لدرجة يصعب السيطرة عليها أو التعامل معها.

ـ في المقابل هناك تيار يتناقض مع الأول ومن رجالاته جون أسبوزيتو وليونتي هايدار وجون أنتيليس وجراهام فوللر، ويرون أن الظاهرة الإسلامية لا تمثل تهديداً للولايات المتحدة بل تحدياً يمكن التعاطي معه بلغة الحوار ومن خلال بناء قواعد لتبادل المصالح بين الطرفين.

في مخاض هذا الحراك المضطرب وفي ظل تداعيات التجربة العراقية المحرجة للإدارة الأمريكية، وكذلك وجع الملف الفلسطيني المزمن وتداخل الظاهرة الإسلامية في ثناياهما يتحدث المراقبون عن عدة خيارات عملية لواشنطن لمواجهة أزمة المنطقة عامة ومع التيار الإسلامي خاصة باعتباره الطرف الأبرز الذي سيظهر على مسرح المنطقة. ويمكن اختزالها بالآتي:

ـ إغفال التيار الإسلامي والاستمرار في دعم الأنظمة القائمة ومواصلة حربها ضد ما تسميه الإرهاب.

ـ الضغط على الأنظمة القائمة لخلق مساحة تؤسس على قاعدتها ديمقراطية منتقاة تتسع للنخب الليبرالية مع إنتاج معادلة خاصة لضبط إيقاع حراك التيار الإسلامي.

ـ خيار الدمج الداعي لمشاركة الإسلاميين ودمجهم في إطار النخب السياسية الصانعة للقرار السياسي بالمنطقة وفق رؤية أمريكية ومعادلة متوافق عليها.

ولتهيئة المناخ الملائم للخيار الأخير ربما تسعى واشنطن لتفجير التيار الإسلامي من الداخل، بمعنى إحداث انقلاب داخله لإنتاج تيار يمثل الليبرالية الدينية لاستنساخ الحالة التركية التي يجسدها حزب العدالة والتنمية الذي انقلب على الإسلام المحافظ الممثل بتيار أربكان.

ومن لوازم المعادلة التوافقية المقترحة قبول أمريكا التعاطي مع التيار الإسلامي والسماح باقترابه من سلطة القرار السياسي مقابل أن يقبل هذا التيار بالديمقراطية والتعددية السياسية والثقافية وتداول السلطة وحقوق المراة والأقليات، والأهم من ذلك القبول بمبدأ التسوية فيما يتعلق بفلسطين من أجل غلق الملف الفلسطيني وفق الأجندة الصهيونية، وتلك أمّ المشكلات.■

(*) كاتب وشاعر فلسطيني

حملة اعتقالات واسعة ضد المنشدين والبائعين

«كاسيتات» الإصلاحيين تثير غضب الحزب الحاكم

صنعاء: عبده عايش

abdu_aish@yahoo.com

أصبح حزب التجمع اليمني للإصلاح ذو التوجهات الإسلامية يسبب صداعاً مزمناً لحزب المؤتمر الشعبي الحاكم، فالحزب ذو التوجه الإسلامي دائم التطوير لخطابه الإعلامي والسياسي ولأساليب معارضته بشكل يجعل قيادات الحزب الحاكم في حالة صدمة واندهاش.. وبالتالي يقوم إعلام المؤتمر الشعبي بصب جام غضبه على الإصلاح، وتشتعل معركة، ويثور غبارها هنا وهناك، وتبدو وكأن الحزب الحاكم يتربص بالإصلاح المعارض في كل صغيرة وكبيرة.

مؤخراً وقبيل حلول عيد الأضحى المبارك شن إعلام حزب المؤتمر الشعبي الحاكم هجوماً لاذعاً على حزب الإصلاح، والسبب يعود إلى قيام بعض الكوادر الإصلاحية بدخول عالم الفن الناقد للحكومة وذلك من خلال تبديل كلمات أغانٍ شهيرة وتركيب كلمات على ألحانها تنتقد الحكومة في المجالات السياسية والاقتصادية بطريقة ساخرة، وناقمة على الحزب الحاكم.. تتهمه بالفساد، وتحمله مسؤولية التردي الاقتصادي والمعيشي لليمنيين خلال السنوات الأخيرة.

هجمة الإصلاح من هذا النوع برزت خلال الانتخابات البرلمانية التي جرت فصولها في أبريل ٢٠٠٣م، فقد أصدر الإصلاح أشرطة كاسيت إنشادية وغنائية بألحان أغانٍ يمنية وعربية مشهورة، انصبت على إبراز إنجازات الإصلاح من جهة، وكشف فشل المؤتمر الشعبي من ناحية ثانية، وكان أبرز هذه الأشرطة كاسيت بعنوان «على غيري» وآخر حمل عنوان «أنا الشعب» وهذان الشريطان انتشرا في الشارع اليمني كانتشار النار في الهشيم، ووصلا إلى عدد كبير من المستمعين في مختلف أنحاء اليمن، وصدحت بهذه الأغاني أجهزة تسجيل الميكروباصات العامة في شوارع العاصمة صنعاء، ووصلت كلماته الناقدة للحزب الحاكم، وقد بيعت نسخ كبيرة من هذه الأشرطة قدرت بعشرات الآلاف، فكاسيت «على غيري» وحده بيعت منه أكثر من مائة وخمسين ألف نسخة حسب المعلومات.

ويعود سبب إقبال الناس على شراء مثل هذه الأشرطة إلى خروجها عن المألوف ونقدها للحكومة بطريقة شعبية ومباشرة لم يألفها الشارع اليمني من الأحزاب المعارضة، ويبدو أن إصدار الفنان والمسرحي اليمني فهد القرني المحسوب على حزب الإصلاح لشريط غنائي حمل عنوان «أنا أستاهل» الذي هو عبارة عن أغانٍ سياسية تدور مجملها حول



سياسة ارتفاع الأسعار التي تسلكها الحكومة اليمنية منذ مارس ١٩٩٥ م وتسمى محلياً بـ «جرع الإفقار».

هذه الأشرطة تلقى رواجاً شعبياً كبيراً، الأمر الذي يزعج حزب المؤتمر الشعبي، الذي يخشى أن تتحول إلى عصا غليظة بيد الإصلاح، يتمكن خلالها من زعزعة هيمنة المؤتمر.

وكرد فعل أشهر المؤتمر الشعبي عصا اللجوء إلى القضاء، لمقاضاة الإصلاح، وقالت مصادر المؤتمر الشعبي إن الفنان أحمد بن غودل يعتزم رفع دعوى قضائية ضد التجمع اليمني للإصلاح بتهمة السطو على الحق الفكري في اللحن الخاص بالأوبريت الوطني الشهير (خيلت براقاً لمع).

وترافق التهديد باللجوء إلى القضاء، مع مقالات تهكمية وساخرة من الإصلاح، فقد نشرت صحيفة ٢٢ مايو وموقع المؤتمر نت مقالات قالت فيها إن مطربين أشادوا بالتحول الإيجابي لحزب التجمع اليمني للإصلاح لا سيما في اقتحامه مجال الفن!

لكن مصادر حزب الإصلاح ترى أن لجوء فنانيه ومنشديه إلى الكاسيتات للتعبير عن آرائهم السياسية يعد كسراً لاحتكار حزب المؤتمر الشعبي الحاكم لوسائل الإعلام المرئية والمسموعة والمقروءة التي يقوم من خلالها بترويج أفكاره وسياساته، وانتقاداته لحزب الإصلاح والمعارضة، ويلمع أيضاً قياداته الحزبية والحكومية بطريقة مفضوحة للجميع.

التهديدات تحولت إلى اعتقالات

لم يكتف الحزب الحاكم في اليمن بالهجوم الكلامي على الإصلاحيين، بل أوعز لسلطاته الأمنية بملاحقة الفنان الساخر فهد القرني الذي أنزل قبيل عيد الأضحى كاسيتاً غنائياً ينتقد فيه حكومة الحزب الحاكم، وجرت عملية اعتقالات واسعة شنها جهاز الأمن السياسي (المخابرات) طالت أكثر من ١٧ شخصاً من أصحاب الأكشاك ومحلات بيع الأشرطة بينهم أحداث. وجاءت عملية الملاحقة للفنان القرني المحسوب على تجمع الإصلاح المعارض الإسلامي، بعد وقت قصير على اعتقال السلطات الأمنية لمدير الشركة الفنية التي تنتج له أشرطة الكاسيت لعدة أيام ثم الإفراج عنه بعد إلزامه بكتابة تعهد بعدم بيع كاسيت «أنا أستاهل».

فهد القرني فضل الاختفاء، والتواري عن الأنظار بعد أن علم أن ثمة محاولات تقوم بها السلطات الأمنية في محافظة تعز، حيث يقيم، لاعتقاله.

من جهة أخرى اعتبر قانونيون أن حملة الاعتقالات التي شنتها السلطات الأمنية ضد باعة الأشرطة يعد خرقاً صريحاً لنصوص الدستور اليمني الذي يؤكد حق الناس في حرية التعبير وإبداء الرأي ومبادئ ومواثيق حقوق الإنسان وأسس التعددية الحزبية.

المعارضة تصعّد انتقاداتها

من جانبها صعدت أحزاب المعارضة من انتقاداتها اللاذعة الموجهة الى الحكومة اليمنية، وذلك عقب حملة الاعتقالات التي شنتها السلطات الأمنية ضد باعة أشرطة الكاسيت الغنائية.

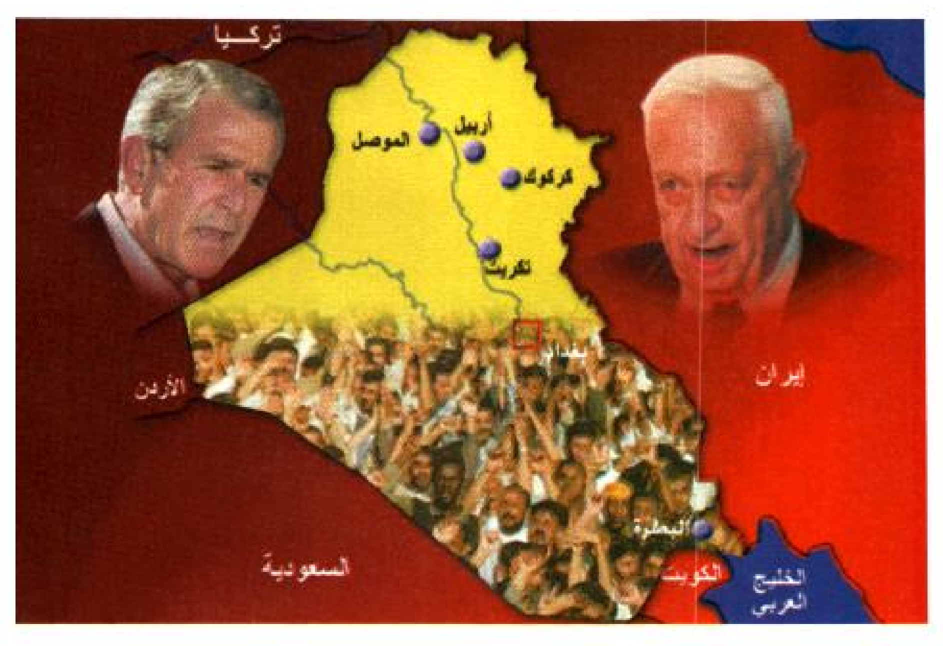
وقال عبدالوهاب الأنسي الأمين العام المساعد للتجمع اليمني للإصلاح «إن السلطات في غنى عن إضافة هذه التصرفات اللامسؤولة وغير القانونية إلى حالة البؤس والفقر التي يعيشها المواطن اليمني وخاصة في مناسبة عيد الأضحى المبارك».

مؤكداً أن تكرار عمليات الاعتقالات التعسفية «تؤكد الإصرار على السير في عدم المبالاة بأي انتقادات أو صرخات أو احتقانات تخلفها مثل هذه التصرفات التي ستكون عواقبها وخيمة على مستوى الوطن ككل، إذا استمر الأمر على هذا النهج».

من ناحيته شدد الأمين العام لاتحاد القوى الشعبية محمد الرباعي على ضرورة وجود مواقف محددة وواضحة إزاء ما حدث باعتبار أن كرامة المواطنين وحقوقهم وحرياتهم ليست بهذه البساطة ليتم تجاوزها وانتهاكها.

وقال سلطان العتواني - رئيس الدائرة السياسية للتنظيم الوحدوي الناصري: إن الاعتقالات التي طالت باعة الأشرطة هي انتهاك للدستور والحقوق الأساسية للمواطنين وتصب في إطار تحجيم الرأي الآخر بشتى الوسائل.

معبراً عن أسفه لحدوث حملة الاعتقالات عقب انعقاد مؤتمر الديمقراطية وحقوق الإنسان الذي استضافته صنعاء في العاشر من يناير الماضي وكانت وعدت خلاله المجتمع الدولي باحترام الرأي الآخر وحرية التعبير، فيما هي اليوم تقوم بعكس ذلك ■



رؤية صهيونية استراتيجية

تفتيت العراق بين النظرتين الأمريكية والإسرائيلية

تعويل «إسرائيلي» على اختراقات أمنية واستراتيجية وسياسية مع أطماع اقتصادية

أكد باحث استراتيجي عراقي أنّ احتلال العراق من قبل الولايات المتحدة الأمريكية سيترك آثاراً واضحة على وضع الكيان الصهيوني في المنطقة، بما يمكن أن يحدث تغييرات جذرية في علاقاتها المستقبلية مع العراق الذي لا يعترف بها.

وأوضح الباحث حميد فاضل حسن، من مركز الدراسات الفلسطينية بجامعة بغداد، في بحث أعده تحت عنوان «الرؤية الإسرائيلية للعراق في ظل المتغيرات الجديدة»؛ أنّ ما حدث في العراق مؤخراً من تطورات سياسية وعسكرية واقتصادية؛ ليس حدثاً عابراً أو عادياً يمرّ على المنطقة مرور السحاب، بل كان حدثاً عظيماً في نتائجه وآثاره على العراق والمنطقة بأكملها.

واستخلص حميد فاضل في بحثه، أنّ هناك متغيرات سريعة سترسم ملامح العلاقة بين العراق والكيان الصهيوني في ظل الاحتلال الراهن للعراق، خاصة على صعيد العلاقات الدينية والتاريخية، والجوانب الأمنية والاستراتيجية، فضلاً عن الميدان السياسي.

إحياء موقع العراق في الرؤية الصهيونية الكلاسيكية

ففيما يتعلق بالعلاقات الدينية والتاريخية: رأى الباحث أنّ ارتباط الجماعة اليهودية بأرض العراق هو، بحسب الرؤية الصهيونية؛ ارتباط أزلي. فاليهود يقرّرون أنّ وجودهم التاريخي يبدأ من هذه الأرض.

ويرى الباحث أنّ مفهوم أرض (إسرائيل) الذي تتبناه الحركة الصهيونية يشمل أيضاً العراق في المنطقة الممتدة من البصرة في جنوب العراق مروراً بمناطق الفرات الأوسط وصعوداً إلى مناطق الفرات الأعلى حتى الحدود السورية. مشيراً إلى أنّ التغيرات الأخيرة في العراق قد تكون عاملاً مساعداً في اتجاه تحقيق شعار أرض (إسرائيل) التوراتية (المحرفة). فالوجود الأمريكي سيمكّن اليهود من اختراق العراق، وبالتالي السيطرة على الفرات، ليست السيطرة العسكرية أو السياسية؛ وإنما السيطرة البشرية والسيطرة الاقتصادية، حيث يتحول الشعار من (إسرائيل) الكبرى جغرافياً إلى (إسرائيل) العظمى اقتصادياً، على حد تحذيره.

العراق المحتل في رؤية الأمن والاستراتيجية الصهيونية

على صعيد العلاقات والجوانب الأمنية والاستراتيجية: أعاد الباحث حميد فاضل حسن

(*) خدمة قدس برس ـ لندن

بغداد: مراد الأعظمي (*)

إلى الأذهان أنّ الكيان الصهيوني أولى الاعتبارات الأمنية أهمية فاقت ما عداها من الاعتبارات الأخرى، ولعل مرد ذلك بشكل أساسي، هو شعور (إسرائيل) بوجودها المصطنع على الإقليم العربي، فهي كيان غريب وغير متجانس بشرياً وتاريخياً وجغرافياً مع المنطقة، كما يقرر الباحث.

ولم يكن السبيل الصهيوني في التعامل مع هذه الحالة مقتصراً على امتلاك القوة التسليحية المتطورة والمتفوقة نوعياً على الكم العربي؛ وإنما يمتد للعمل أيضاً على إضعاف الجبهة العربية المعادية لها، وذلك عن طريق خلق مشكلات داخلية أو تهديدات خارجية لدول هذه الجبهة، وبالصورة التي تقود إلى تجزئتها وتقسيمها إلى دويلات متناحرة ومتضادة أحياناً. وكان من الطبيعي أن يكون العراق أحد هذه الدول.

ولهذه الأمور مجتمعة، لم يكن غريباً أن يحتل العراق مرتبة مهمة في سلم السياسة الإسرائيلية الأمنية، فقد دأب الكيان الصهيوني في تعامله مع العراق على طرح شعار لكل مرحلة، وعادة ما يكون للظروف الإقليمية والدولية المحيطة بها، دور كبير في تحديد طبيعة الشعار وتوقيتاته.

ويبدو أنّ الظروف الجديدة التي ترتبت على الاحتلال الأمريكي للعراق؛ قد شجعت الكيان الصهيوني على طرح الشعار الذي يراه ملائماً لهذه المرحلة، الا وهو شعار التفتيت. وهذا الشعار ليس وليد اليوم، وإنما يعود إلى الثمانينيات من القرن الماضي، عندما وضع أوديد ينون، وهو أحد المخططين الاستراتيجيين الصهاينة، خطة تفتيتية



النفط .. محرك الأطماع



احد المعابد اليهودية في العراق

يأمل الصهاينة أن يتجه العراق المحتل إلى عقد اتفاقية سلام مع «إسرائيل».. ويرى قادة الحركة الصهيونية أن العراق هو البلد الذي يستوعب الفلسطينيين بعد طردهم

للدول العربية، تستند على دراسة الواقع العربي.

فهو يرى أنّ الواقع العربي عموماً تتنازعه الانقسامات الطائفية بالدرجة الأولى، كما تسيطر على معظم سكانه مجموعات مستبدة تتمتع بامتيازات خيالية. وانطلاقاً من هذا الواقع؛ فإن على الكيان الصهيوني العمل بكل طاقاته العسكرية والسياسية على إنهاء الدول العربية وتجزئتها إلى دويلات طائفية لا حول لها ولا قوة، تدور في فلك المشروع الإسرائيلي.

وبخصوص العراق توصي الخطة المشار إليها بضرورة الإسراع بتقسيمه، وذلك لسببين أساسيين: الصراع الداخلي المفترض فيه، والبنى العرقية والدينية المتعددة فيه، مما يجعله أكثر الدول استجابة لمشروع التفتيت. ثم الثروة النفطية الهائلة التي يمتلكها العراق، والتي تجعله أكثر الدول خطراً على وجود الكيان الصهيوني، فهو يختزن القوة الفعلية التي تشكل مصدر التهديد الفعلي.

ويؤكد الباحث حميد فاضل حسن من جانبه أنّ شعار التفتيت هذا قد أصبح اليوم هو الشعار المتحكم في الرؤية الإسرائيلية تجاه العراق، إذ اتجه التصور الإسرائيلي تجاهه في هذه المرحلة إلى تجزئته إلى دولة شيعية وأخرى سنية، مع فصل المنطقة الكردية. وهكذا: فإنّ ثلاثة أو أكثر من الدول يمكنها أن توجد حول المدن الرئيسة الثلاث في العراق: البصرة، بغداد، الموصل، وفق هذه الرؤية. بيد أنّ هناك مجموعة من الأسباب الموضوعية التي تمنع الإدارة الأمريكية من الاستجابة لمخطط التقسيم الإسرائيلي هذا، إذ إن الخوف من انهيار العراق هو المتحكم بالموقف الرسمي الأمريكي، فوحدة أراضي العراق، بحسب النظرة الأمريكية، ضرورية للموازنة الإقليمية مع إيران، كما أنّ دولة كردية مستقلة يمكن أن تؤدي إلى زعزعة جيران العراق وخاصة تركيا ـ الحليف الاستراتيجي لواشنطن ـ وذلك أمر غير مقبول.

ومن هنا تفترق النظرة الأمريكية للعراق عن نظيرتها الإسرائيلية، فهي تتجه إلى الإبقاء على العراق موحداً بقيادة جديدة معتدلة ومنفتحة على المصالح الأمريكية، كما يستنتج الباحث. ومن هنا: تتوالى التأكيدات على ألسنة المسؤولين الأمريكيين أنه لا مساس بوحدة الأراضي العراقية.

نظرة عراقية جديدة إلى الصهاينة

أما على صعيد العلاقات السياسية: فيشير الباحث إلى أنّ الأوساط السياسية الإسرائيلية تعتقد أنّ المتغيرات الأخيرة التي شهدتها الساحة السياسية العراقية؛ ستنجم عنها تغيرات جذرية على صعيد العلاقة السياسية بين الكيان الصهيوني والعراق المحتل.

وبحسب النظرة الإسرائيلية؛ سيأخذ ذلك مسارين: الأول يتمثل في النظرة العراقية إلى الكيان الصهيوني، والثاني يتمثل في العلاقة مع الشعب الفلسطيني. فمن جانب يذهب المحللون الصهاينة إلى أن احتلال العراق سيدفع العراقيين إلى تغيير وجهة نظرهم بصدد (إسرائيل)، على أمل أن يتجه العراق الفاقد للسيادة إلى عقد اتفاقية سلام مع (إسرائيل).

ويأمل الصهاينة أن يجري ذلك على خلفية حالة التفكك والضعف السياسي والانهيار العسكري التام الذي يعيشه العراق، والذي يجعله غير مؤهل عملياً للدخول في مواجهة مع الكيان الصهيوني ذي القوة السياسية والنفوذ الدولي، فضلاً عن وقوع العراق تحت الاحتلال أصلاً. زيادة على خلفية التطلع إلى التنمية الاقتصادية والاجتماعية الذي يعد مطلباً عراقياً راهناً، ومن أجل الوصول إلى مستويات مقبولة في التنمية سيجد العراق نفسه مرغماً على الاستجابة للإملاءات الإسرائيلية من أجل الحصول على العوائد الأمريكية الاقتصادية والسياسية جراء ذلك.

وفيما يتعلق بالعلاقة مع الفلسطينيين: فغني عن القول أنّ من أولويات الحركة الصهيونية منذ تأسيسها في أواخر القرن التاسع عشر، استيطان فلسطين، من خلال امتلاك اليهود الأرض، وتجميع المهجرين اليهود فيما يسميه الصهاينة «أرض» (إسرائيل)، التي يشيرون فيها

إلى فلسطين وما يجاورها، وتحويل فلسطين العربية إلى بلد ذي أغلبية يهودية، وذلك عن طريق ترحيل الفلسطينيين إلى بلد آخر.

ولفترة غير قصيرة: ترسخت في أذهان قادة الحركة الصهيونية أنّ البلد الذي يمكن أن يستوعب الفلسطينيين بعد ترحيلهم هو العراق، كما ورد في أقوال لقادة الحركة من أمثال ديفيد بن جوريون وحاييم وايزمن وجابوتسكي وغيرهم.

ثم تطورت هذه الفكرة إلى خطة منظمة تبناها المليونير اليهودي إدوارد نورمان، الذي قام باتصالات عديدة مع المسؤولين في الولايات المتحدة وبريطانيا والعراق، من أجل ترحيل الفلسطينيين إلى جنوب العراق. غير أنّ جهوده التي استمرت من العام ١٩٤٣ وحتى عام ١٩٤٨؛ لم يكتب لها النجاح في ذلك الوقت، لأسباب عديدة، لعل في مقدمتها قوة الفلسطينيين وتمسكهم بأرضهم، فضلاً عن الوضع الدولي غير الملائم، لجهة اندلاع الحرب العالمية الثانية وما ترتب عليها من نتائج كارثية على أوروبا والعالم.

أما اليوم: وبعد احتلال الولايات المتحدة وحليفاتها للعراق؛ فقد تحدثت مصادر إعلامية عن وجود خطة إسرائيلية قيل إنها تحظى بمباركة أمريكية، لإحياء خطة نورمان، تقضي بإسكان أكثر من مليوني فلسطيني - ممن ترفض الدولة العبرية الإقرار بحقهم في العودة إلى فلسطين - في جنوب العراق.

الأطماع الاقتصادية

على المستوى الاقتصادي أحدث الاحتلال العسكري الأمريكي للعراق وما ترتب عليه من نتائج، جملة من المتغيرات الاقتصادية بخصوص علاقات العراق الاقتصادية الدولية، وبشكل خاص العلاقة مع الكيان الصهيوني.

جاءت أبرز هذه التغيرات في شكل إحياء لمشروع السوق شرق الأوسطية، باعتباره أحد الترتيبات المتفرعة عن النظام الاقتصادي الإقليمي الجديد، الذي طرحته تل أبيب بعد انطلاق عملية التسوية السلمية، ابتداءً من مؤتمر مدريد عام ١٩٩١. وهو نظام يقوم على ربط شرايين الحياة الاقتصادية العربية بالاقتصاد الصهيوني، وينهض المنطق الصهيوني في هذا الصدد على مقولة مؤداها أنّ تنمية شبكة واسعة ومتنامية من العلاقات القوية بين الاقتصاد الصهيوني والاقتصادات العربية؛ من شأنه أن يجعل كلفة الانفصال عالية جداً بالنسبة للأطراف العربية التي تود الانسحاب أو الفكاك من إسار تلك الترتيبات الإقليمية الجديدة.

وفي إطار هذه الترتيبات؛ يدخل العراق طرفاً مهماً في المعادلة التي يأمل الجانب الصهيوني أن تحكم «الشرق الأوسط الجديد»، والتي تشتمل بنظر شيمون بيريز على العناصر الآتية: الأموال الخليجية، والأيدي العاملة المصرية، والمياه التركية والسورية والعراقية، والعقول والخبرة الإسرائيلية.

وإذا كان إنجاح التسوية السياسية في نسختها الإسرائيلية هو الأداة الأساسية للوصول إلى إقرار هذا النظام؛ فإنّه علاوة على التطورات على الصعيد الفلسطيني؛ جاء تعثر المفاوضات على المحور السوري ليحول دون تنفيذه، وذلك لأنّ ركناً أساسياً من المعادلة أصبح خارجها وهو المياه. فبدون سورية والعراق؛ يصبح مشروع أنابيب السلام التركية الذي يعد أحد أهم مستلزمات المشروع، غير ذي جدوى.

وهكذا فقد أرجئ تنفيذ مشروع السوق شرق الأوسطية بانتظار حدوث «تغييرات جذرية» تساعد على إعادة طرحه، ويبدو أنّ احتلال العراق، كان المناسبة التي ينتظرها الكيان الصهيوني، فوقوع العراق تحت السيطرة الأمريكية أضعف سورية كثيراً، لأنها فقدت عمقها الاستراتيجي، بالإضافة إلى أنها أصبحت وحيدة بين المطرقة الإسرائيلية والسندان الأمريكي.

ولهذا يحذر الباحث حميد فاضل حسن من أن تجد سورية نفسها مضطرة للدخول في مفاوضات غير متكافئة مع الكيان، سوف ينتج عنها بدون شك مزيد من التنازلات العربية.

المشروعات النفطية

من بين المشروعات الاقتصادية المهمة، في هذه المرحلة؛ تتحدث الأوساط الإسرائيلية عما تسميه «مشروعات تعاونية بين (إسرائيل) والعراق» في مجال تصدير النفط، إذ يحاول الكيان الصهيوني إعادة تصدير النفط العراقي عبر فلسطين المحتلة، وذلك عن طريق ضخ النفط من حقول كركوك إلى ميناء حيفا على الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط، مروراً بالأراضي الأردنية.

كما يسعى الكيان الصهيوني إلى الترويج لهذا المشروع من خلال الإشارة إلى التكلفة الاقتصادية المنخفضة لنقل النفط عبر هذه الأنابيب، قياساً على الوسائل الأخرى، فعلى سبيل المثال تشير مصادر صهيونية إلى أنّ رسوم تصدير طن واحد من النفط إلى غرب أوروبا عن طريق قناة السويس تبلغ نحو ١٨ دولاراً أمريكياً، بينما إذا تم النقل بواسطة أنابيب تمر عبر الأراضي الفلسطينية المحتلة عام ١٩٤٨ وتصب في موانئ حيفا وأشدود وغزة: فإن الترتيب الجديد سوف تنتج عنه وفورات من ثلاثة إلى ستة دولارات للطن الواحد.

ومن جانب آخر يأمل الجانب الصهيوني في أن يجد له موطئ قدم على الأرض العراقية تحت ستار «السياحة الدينية». إذ سيجري تكرار السيناريو الذي تم مع الدول العربية «المطبعة» مع الصهاينة، بتحويل العراق إلى قبلة للزائرين اليهود، بذريعة احتوائه على عدد كبير من المواقع الدينية والتاريخية التي يعتقد اليهود بقدسيتها وأهميتها. وأشهر هذه المواقع: قبر عزرا الكاهن أو العزير، ومدفن النبي حزقيال أو (ذوالكفل)، ومرقد يوشع كوهين كاوول، ومرقد الشيخ إسحاق القاووتي، وقبر ناحوم الألقوشي..!!■

د. فؤاد الراوي عضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي بالعراق:

نتعامل مع الاحتلال.. ولا نتعاون

القاهرة: مجاهد الصوابي
megahed_99@hotmail.com

أكد د. فؤاد الراوي عضو المكتب السياسي للحزب الإسلامي في العراق أن سياسة الحزب الثابتة هي التأكيد على إنهاء الاحتلال الأمريكي وإخراجه من العراق، وأوضح في حواره مع المجتمع في القاهرة مبررات الحزب للاشتراك في مجلس الحكم، معتبراً أنه مكسب لا غنى عنه في الوقت الحالي، وأن الحزب ينتهج المقاومة السلمية لإخراج المحتل ويحترم كل أشكال المقاومة الأخرى، كما أشاد بالتنسيق والتعاون مع كافة القوى السياسية في العراق، رافضاً في الوقت نفسه الدعوة للتعجيل بإجراء الانتخابات.

● يواجه الحزب الإسلامي حملة هجوم شديدة بسبب اشتراكه في مجلس الحكم الانتقالي فما ردكم؟

○ هناك الكثير من الدوافع والمبررات لدخولنا في مجلس الحكم الانتقالي والهيئة الرئاسية العليا للمجلس، ومنها المشاركة في صنع القرار السياسي ورسم سياسة البلد الداخلية والخارجية، والمساهمة في إدارة بعض الوزارات والمؤسسات والدوائر، والتمثيل في الهيئات واللجان السيادية والاستشارية والتنفيذية في مجلس الحكم، وكذلك الحضور في اللجنة التحضيرية لإعداد آليات وضع وصياغة الدستور حيث تم الاتفاق مع الأطراف والأحزاب المشاركة في المجلس على عدة نقاط رئيسة أثناء وضع الدستور منها: أن يكون دين الدولة الرسمي هو الإسلام، وأن تكون الشريعة الإسلامية هي المصدر الأساسي للدستور، وألا ترد في الدستور أي مادة تتقاطع مع الشريعة الإسلامية.. ومن المبررات الدافعة لمشاركتنا في مجلس الحكم طرح مشاريع

ولوائح تصب في مصلحة الشعب والوطن، منها المصالحة الوطنية وطي صفحة الماضي والعمل على توحيد الصف ونبذ الفرقة والطائفية والعرقية والدعوة بقوة للعمل المشترك من أجل تحقيق الوحدة الوطنية وضمان سيادة واستقلال العراق وعودته للأسرة العربية والأمة الإسلامية والمجتمع الدولي، وتأمين الاستقرار وضمان الأمن للمواطن والمطالبة بعودة حقوقه واستحقاقاته بالعودة إلى الوظيفة التي فقدها بسبب ظلم النظام البائد وتخفيف معاناة الشعب والعمل الجاد من أجل رفع المستوى المعيشي وتقليل حجم البطالة وإقالة العثرة والمشي في حاجات الناس وتبني مصالحهم.

أضف إلى ذلك أن وجودنا كان ضرورياً في هذه المرحلة لتحقيق مكاسب لا يمكن تحقيقها إلا في هذا الظرف.. ومنها: إعطاء صبغة قانونية وحصانة للعمل الإسلامي في العراق، وفرصةً لأن يعبر الحزب عن أهدافه، وأن يعمل بجماهيرية في هذه الساحة التي تحتاجُ بشكل قويٍ إلى وجود الحزب الإسلاميّ لأن الساحة إذا لم تملأ بالأبيض والأخضر، فسوف تمتلئ بالأحمر والأسود؛ لذا فإن وجودنا ضرورة ملحّةٌ للعمل الإسلامي في العراق.

● كيف تستثمرون خريطة التوازنات داخل المجلس لصالح هدفكم؟

○ بالرغم من أن نظام المحاصصة في مجلس الحكم الانتقالي ليس في صالح حزبنا خاصة، وأهل السنة عامة إلا أننا جادون في العمل مع الأطراف المشاركة في المجلس ومن خلال التوافقات الثنائية والجماعية مع هذه الأطراف وتوظيف بعض الطروحات والمقترحات التي تخدم الحزب وأهل السنة والشعب عامة؛ فمثلاً تم الاتفاق مع بعض الأحزاب الممثلة في المجلس على المقابلة بالمثل.. أي: يكون لنا وكيل الوزارة التي هي من حصة الحزب الفلاني.. على أن يكون لهذا الحزب وكيل الوزارة التي عهدت حقيبتها لحزبنا؛ وهكذا تكون المصالح متبادلة، وهكذا نستطيع رسم خريطة التوازنات في المجلس.

● طبيعة علاقتكم بالأمريكان.. كيف هي؟

○ تتحدد علاقتنا بالمحتل من خلال التعامل معه في المواجهة المباشرة وعرض مذكرات الاحتجاج على التصرفات غير المسؤولة من قبل قوات الاحتلال؛ مثل المداهمات، والاعتقالات، والتجاوزات في مجال حقوق الإنسان، واقتحام بعض المقرات والمراكز التابعة لحزبنا بحجة التفتيش نتيجة لوشايات بعض الأعداء والمتربصين. وقد حدث هذا ويحدث في بغداد وفي بعض المحافظات بالرغم من كون حزبنا ممثلاً في الهيئة العليا لمجلس الحكم والتي تعد أعلى هيئة سيادية في البلد.

● ما تردد عن سيطرة الشيعة على مقدرات الأمور والقرار في مجلس الحكم.. هل هو حقيقي؟

○ مما لا شك فيه أن بعض وسائل الإعلام تضخم الأمور وتبالغ فيها بشكل غير معقول.. صحيح أن نظام المحاصصة في المجلس يخدم المشروع الشيعي ولكن ليس كل ما يقال صحيحاً.. فالمجلس فيه قوى وأحزاب وممثلون عن شرائح وأطياف عدة، ومصلحة العراق هي الهاجس المشترك لأعضائه، وإذا طرح مقترح ما وأجمع عليه الإخوة ممثلو الأحزاب الشيعية، ورفض من قبل الآخرين وكانت أصوات الرافضين له أكثر من مؤيديه، فإن القرار للأكثرية وليس بالضرورة أن يجمع كل ممثلي الأحزاب والأطراف الشيعية على رأي حتى وإن كان مطروحاً من قبل أحد الأحزاب في الكتلة الشيعية والعكس هو الصحيح أحياناً.

وجودنا في مجلس الحكم مكسب لا غنى لنا عنه.. وننسق مع الجميع

● ما تفسيركم لدعوة التعجيل بالانتخابات المباشرة، وما موقفكم؟

○ مشروع نقل السلطة الذي تقرر في ٢٠٠٣/١١/١٥ ـ ووقع عليه كافة أعضاء مجلس الحكم مع الحاكم المدني باعتباره القرار الذي ينهي الاحتلال في ٣٠ يونيو ـ المقبل، يتضمن روزنامة نقل السلطة وفق جدول زمني محدد، وبإجراءات عملية محكومة بسقف وبآليات ذات خطوات متدرجة تعتمد على الانتخابات القطاعية غير المباشرة.. بدءاً بالمجالس المحلية، ثم البلدية، ثم الاستشارية، ومجالس الحكم للمحافظة إلى المجلس الوطني الاستشاري للبلد على أساس الكثافة السكانية والتركيبة الديموجرافية للمدن ومراكز المحافظات وفق نسب محدودة وعادلة وذلك بديلاً عن الانتخابات التي يتعذر القيام بها في ظل الظروف الراهنة من انفلات الأمن، وعدم الاستقرار، وغياب سلطة القانون، وقلة الوثائق والمستلزمات الضرورية، لإنجاح عملية الانتخابات العامة والمباشرة التي يطالب بها الإخوة الشيعة بناءً على فتوى السيستاني.. ونحن في الوقت الذي نتمسك فيه برأينا فإننا نحترم الرأي الآخر ولا نلغيه لأننا نؤمن بحرية الرأي والتعبير ولا نتهيب من الآراء التي تخالف رأينا، ونعتبر الأمر طبيعياً.. وإننا نرى أن الانتخابات غير المباشرة ـ أي الانتخابات القطاعية ـ تحدد سقفاً زمنياً لإنهاء الاحتلال في حين نجد الانتخابات المباشرة تطيل أمد الاحتلال ولا توجد فرص ولا عوامل لإنجاحها ومن هنا يكون وجه الاختلاف بيننا وبين الإخوة الشيعة الذين ينادون بالانتخابات المباشرة.

● حدثنا عن جهودكم في مجال التقارب مع الأكراد والشيعة داخل المجلس وخارجه.

○ الحزب الإسلامي على علاقة جيدة ووطيدة مع الإخوة الأكراد باعتبارهم إخواناً لنا في الدين والوطن، ونحن على وفاق مع الأحزاب الكردية الممثلة في مجلس الحكم ولدينا مذكرات تفاهم مع الاتحاد الوطني الكردستاني، ومع الحزب الديمقراطي الكردستاني، والاتحاد الإسلامي الكردستاني، ونلتقي مع هذه الأحزاب في قواسم مشتركة، ومحاور رئيسة تتعلق بمصلحة العراق ووحدته واستقلاله. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى كذلك لنا مع الإخوة الشيعة علاقة طيبة، ولجان تنسيق مشتركة حيث نلتقي معهم في نقاط التقاء عدة وقضايا أساسية تصب في مصلحة البلد ومصيره، ومنها: حزب الدعوة الإسلامية بقيادة الدكتور إبراهيم الجعفري، وحركة الدعوة الإسلامية بقيادة عز الدين سليم، والمجلس الأعلى للثورة الإسلامية، وكذلك لنا مع شرائح المجتمع وأطيافه كافة علاقات ودية وثقة متبادلة.. كل ذلك من أجل تحقيق وحدة العراق وضمان استقلاله.

● وماذا عن مقاومة المحتل؟

○ الحزب الإسلامي اختار في هذه المرحلة منهج المقاومة السلمية؛ لأنه يعلم أن هذه هي الوسيلة الناجحة في الوقت الحاضر، ولدينا الخطاب السياسي، والمنهج السلمي، والحجة والبيان.. نتعامل مع الأمريكان ولا نتعاون.. نتّصل برؤوسهم من أجل العراق، ومن أجل إبعاد الأخطار، ونستعجلهم في نقل السلطة، وأن تُعادَ الأمورُ إلى أهلها، ونشدّد على انتهاء الاحتلال وإخراج المحتل من بلادنا.

ولاشك أننا ندرك أن الساحة بها كثير من مناهج مقاومة الاحتلال والحزب لا يعيب أو ينكر على أحد منهجَه، فهناك من يعمل بالقوة، وهناك من يستخدم العمل السياسي والحجة والبيان، وهناك من يعمل برد الفعل، وهناك من يؤمن بأن الجهاد هو طريق التحرير، فكلٌ له منهجُه.

● ما رؤيتكم لإمكانية نقل السلطة؟ وهل هناك عقبات؟

○ برنامج نقل السلطة محدد بمراحل وتواريخ تبدو في ظاهرها ممكنة التنفيذ، إلا أنه من الوارد أن تكون هناك بعضُ المعوقات، والدليل على ذلك أنه قد تمّ الاتفاق على الانتخابات القطاعية، إلا أن كثيراً ممن وقعوا على قرار نقل السلطة بدؤوا ينادون بالانتخابات المباشرة، ومن ثمّ يتم تأجيل الاستقلال على عكس البرنامج المرسوم، الذي يجري الانتخابات في المجالس البلدية والمحلية والاستشارية، ثم مجلس حكم المحافظة، ثم مجلس الحكم الانتقالي؛ وهي خطوات بدأ تنفيذها لإيجاد مجلس وطني استشاري يتكوّن من ٢٥٠عضواً يمثلون كافة المحافظات بمعدل ١٠٠ألف نسمة يُنتخَب منهم عضو؛ أي أن العامل الديمجرافي هو الذي سيحكم المسألة الانتخابية.

● هل حزبكم مفتوح لجموع العراقيين أم أنه قاصر على فئة بعينها؟

○ الحزب الإسلامي حزب سياسي وجماهيري، أبوابه مفتوحة لكل العراقيين الذين يوافقوننا الرأي والتوجه في العمل من أجل العراق وإعادة بنائه، وحمل هموم أبنائه والمطالبة بحقوقهم، وإرساء روح الأخوة الإسلامية الصادقة، وبث الوعي الإسلامي، وبناء مؤسساته ودعائمه ومقوماته على أسس قوية وقويمة، وأن يلتزم من ينضم إلى حزبنا بخطابنا السياسي المتوازن وبمنهجنا السلمي المعتدل الذي يعتمد الحجة والبيان والمقاومة السلمية لإنهاء الاحتلال ونيل الاستقلال ورد عافية المجتمع والعمل الجاد لتحقيق وحدته وتماسكه.

● ما حقيقة ظهور بضائع صهيونية في العراق؟

○ لا أستبعد حدوث ذلك في ظل انفلات الوضع الأمني، وحل الجيش، وفتح الحدود، واستباحة البلد، ودخول كلّ (من هبّ ودبّ) إلى العراق للتخريب أو للنفع أو التجسس تحت أي غطاء كان.■

الهاجس الديمجرافي الفلسطيني يقض مضجع كل رئيس حكومة صهيوني

«خطة» الترانسفير في مناطق ٤٨ فاصل جديد في عنصرية الصهاينة

أعلن قادة «عرب ٤٨» (الخاضعين لسيطرة سلطات الاحتلال الصهيوني)، بمختلف هيئاتهم وأحزابهم، رفضهم القاطع للخطة الهادفة إلى ضم أراض خاضعة لهم إلى السلطة الفلسطينية في إطار مشروع تبادل أراض بينها وبين الكيان الصهيوني كجزء من حل سياسي محتمل بين الطرفين.

وكانت صحيفة (معاريف) العبرية قد نقلت عن مصادر في مكتب رئيس الوزراء الصهيوني شارون قولها: إنه يسعى إلى ضم مناطق من المثلث المتاخمة للخط الأخضر (الفاصل بين الأراضي التي يحتلها الصهاينة والأراضي التي توجد فيها السلطة الفلسطينية بحسب اتفاقات أوسلو) إلى نفوذ السلطة الفلسطينية، في إطار مخطط فك الارتباط الذي يزعم شارون، أنه سيقوم بتنفيذه في المستقبل القريب.



طولكرم: قدس برس

وأوضحت مصادر عربية في الأراضي المحتلة عام ١٩٤٨ أن هذه ليست المرة الأولى التي تبحث فيها الحكومة الصهيونية مثل هذا المخطط. وكانت مصادر فلسطينية قد أفادت قبل أشهر أن مسؤولين من السلطة الفلسطينية أجروا اتصالات مع قادة من عرب ٤٨ لإقناعهم بانضمام مناطق خاضعة لهم إلى السلطة الفلسطينية في إطار مشروع تبادل أراض بينها وبين الصهاينة.

وبحسب ما نشر فإن مخطط ضم جزء من المثلث إلى مناطق السلطة يأتي ضمن ما يسمى بـ«مبدأ تبادل الأراضي»، ومقابل إخلاء بعض المستوطنات والبؤر الاستيطانية، وضم الكتل الاستيطانية الكبيرة إلى الكيان الصهيوني.

ويهدف هذا المخطط، إلى «الحفاظ على التوازن الديمجرافي ومنع اختلال الميزان لصالح أغلبية عربية في المستقبل»، وهو موجود على طاولة شارون منذ ثلاث سنوات، أي منذ بدء ولاية حكومته الأولى، وقد تباحث شارون في حينه حول هذا المخطط مع رئيس حزب «العمل»، شيمون بيريز، وعدد من المقربين. كذلك أقر شارون بأنه طلب إجراء فحص شامل للمخطط من الناحية القانونية.

«السلطة» حاولت إقناع عرب ٤٨ بالمخطط

وقال محمد كناعنة الأمين العام لحركة أبناء البلد الناشطة داخل أراضي ٤٨: إن بعض مسؤولي السلطة الفلسطينية، الذين طلبوا عدم ذكر أسمائهم، بحثوا معه ومع قادة أحزاب عربية في مناطق ٤٨ قبل مدة إمكانية قبول انضمام الفلسطينيين في منطقتي أم الفحم، ووادي عارة، والبالغ عددهم حوالي ١٧٠ ألفاً، إلى مناطق السيادة الفلسطينية مستقبلاً ضمن عملية تبادل أراض محتملة بين السلطة وإسرائيل.

وأكد كناعنة أنه أبلغ مسؤولي السلطة رفض حركته ورفض الغالبية العظمى من الجماهير العربية في الجليل والمثلث الانتقال إلى السيادة الفلسطينية في إطار هذه العملية انطلاقاً من رفض الجماهير العربية أن تكون جزءاً من المساومة السياسية على الحق الفلسطيني.

وأوضح أن السلطات الصهيونية تهدف عبر هذا المشروع إلى التخلص من الكثافة العربية في هذه المناطق والحصول مقابل ذلك على مناطق في القدس.

لسنا مواطنين مؤقتين..

وعقّب شوقي خطيب رئيس لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في فلسطين ٤٨، على الخطة بالقول: «هذه ليست المرة الأولى التي تطرح فيها مثل هذه الاجتهادات، إذ سمعناها في الماضي من وزراء وأعضاء في الكنيست، وقد قلنا بشكل واضح لشارون، إننا لسنا مواطنين مؤقتين، بل نحن أصحاب وطن وأصحاب أرض، ولا يمكن الموافقة على معايير ونزوات رئيس الحكومة أو غيره».

وقال القائم بأعمال رئيس بلدية أم الفحم، مصطفى محاميد: «لقد أعلنا موقفنا من هذه القضية أكثر من مرة بأن ليس هناك أي فلسطيني من الداخل، يوافق على أن يكون بطاقة تفاوض، أو بديلاً لأراض احتلتها (إسرائيل) في الضفة وقطاع غزة»، مؤكداً: «لدينا برنامج لمواجهة هذا المخطط في حال تم تنفيذه».

وأضاف محاميد أن هذا المخطط يهدف إلى «التخلص من مواطنين عرب وسلب الأراضي التابعة لأهالي أم الفحم، التي تقع أغلبيتها إلى الغرب من المدينة، وذلك إضافة إلى تقسيم العائلات، إذ إن هناك عدداً من الأهالي الذين يقطنون إلى الغرب في شارع وادي عارة، ولذلك فإن هذا المخطط هو مخطط عنصري وإجرامي».

ويعتبر رئيس مجلس زيمر المحلي الدكتور فتحي دقة، أنه «من الخطأ الانجرار وراء النقاش حول هذا المخطط مع الحكومة، لأننا أصحاب البلاد الأصليون ولسنا رهائن بأيدي شارون أو بأيدي السلطات الإسرائيلية. كذلك على الحكومة أن تدرك أن هذا الموضوع ليس محل مساومة».

ويضيف: «إذا أردنا أن ننضم إلى الدولة الفلسطينية العتيدة فهذا أمر مشروط بقرار نحن نقوم باتخاذه ولا أحد غيرنا».



لجنة المتابعة العليا: سنتصدى لمثل هذه المبادرات.. فنحن أبناء هذا الوطن ونتاجه ولسنا رعايا أو رهائن أو مهاجرين

دائرة الإحصاء المركزية: نسبة التزايد الطبيعي للمسلمين ٣,٤٪ بزيادة ٢,٤٪ عن نسبة التزايد الطبيعي لليهود



وقال النائب العربي في البرلمان الإسرائيلي عصام مخول إن «شارون يحاول من خلال هذا الطرح تثبيت زعم أن المواطنين العرب خطر ديمجرافي، وهو يحاول أيضاً تثبيت ومأسسة فكرة أن مواطنة المواطنين العرب في (إسرائيل) ليست مواطنة مستحقة بفعل ارتباطهم وتمسكهم بوطنهم، وإنما هي أمر مؤقت وعابر وقابل للتفاوض، وهو بذلك يحاول أيضاً أن يوهم الإسرائيليين المعارضين للانسحاب، وأن يغريهم بحل الخطر الديمجرافي».

واعتبر أن «التعامل معنا كأننا الند للمستوطنين هو أمر خطير للغاية، وذلك لكوننا الثابت الحقيقي في معادلة المواطنة في إسرائيل. فمواطنتنا لم تكتسب من خلال الهجرة إلى (إسرائيل) وإنما اكتسبت بالرغم من (إسرائيل) بفعل بقائنا في وطننا. والأمر الآخر هو أن شارون يحاول الهروب إلى الأمام بالفكرة الديمجرافية، وأن يعطي أجوبة لطروحات حزب العمل في القضية الديمجرافية بواسطة التخلي عن فكرة أرض (إسرائيل) الكبرى والاحتلال، وتكمن الخطورة في طرح شارون في أنه يرفض الحل على أساس دولتين لشعبين في حدود الرابع من حزيران».

من جانبه، رأى المؤرخ الدكتور عادل مناع، أن شارون لن ينفذ ما يطرحه ولكنه يطرح هذا المخطط بهدف حشر المواطنين العرب في زاوية إطلاق تصريحات متسرعة، كانوا أطلقوا مثلها في الماضي، عندما طرح آخرون مثل هذه الفكرة.

وقال مناع: «إن الهدف هو الاستفزاز وابتزاز عدم جاهزية الأقلية العربية أو جزء منها بالعيش في ظل دولة فلسطينية، وإظهار ذلك أمام الرأي العام العالمي، وكل ذلك في وقت لا توجد فيه دولة فلسطينية، وفي وقت يعارض فيه شارون نفسه الدولة الفلسطينية».

لجنة المتابعة: عرب ٤٨ ليسوا رهائن أو رعايا

وقد انتقدت لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية في الأراضي المحتلة عام ٤٨ تصريحات شارون وقالت: «لقد عادت إلينا.. بحلة جديدة، خطة قديمة واهية يطرح خلالها إمكانية إجراء تبادل بين بعض المدن والقرى العربية في فلسطين ٤٨ المحاذية للخط الأخضر، وعلى رأسها مدينة أم الفحم في المثلث، وبين عدد من المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية المحتلة».

وأشارت اللجنة إلى أن مثل هذه «الأفكار» كانت قد طرحت في الماضي مراراً، وبأشكال عديدة، من قبل سياسيين ومسؤولين إسرائيليين من اليمين ومن «اليسار». كما أشارت إلى أن لجنة المتابعة العليا للجماهير العربية الفلسطينية في فلسطين ٤٨، اتخذت قبل نحو سنتين، قراراً مبدئياً واضحاً في هذا الصدد، وأصدرت بياناً لا غبار عليه، يرفض كلياً مثل هذه «المبادرات»، ويعتبرها درباً من دروب الترانسفير المجمل والأفكار الموغلة في العنصرية.

وأكدت لجنة المتابعة العليا، أنها ستتصدى لمثل هذه المبادرات وتواجهها، مشيرة إلى أن الفلسطينيين في الجليل والمثلث والنقب والساحل هم أبناء هذا الوطن ونتاجه، وليسوا رعايا أو رهائن أو مهاجرين. وأوضحت أنه، بالرغم من المتغيرات الدولية والإقليمية، إلا أنه لا يمكن ـ موضوعياً وذاتياً ـ السماح بتكرار نكبة شعبنا كما حدث عام ١٩٤٨، وهذه العبرة من أسمى علامات الانتفاضة الفلسطينية الأخيرة في المناطق المحتلة.

مسلم بين كل أربعة مواليد

وفي السياق ذاته اعتبر إعلامي من فلسطيني ٤٨ أن خطط الكيان الصهيوني لنقل مدينة أم الفحم إلى السلطة الفلسطينية نابعة من الهاجس الديمجرافي الذي يقض مضجع شارون.

وقال توفيق محمد رئيس تحرير صحيفة «صوت الحق والحرية» الناطقة بلسان الحركة الإسلامية داخل الخط الأخضر «إن الطرح الإسرائيلي المتكرر للموضوع والحديث عن نقل سكان أصليين وليسوا طارئين، أخذ هذه المرة طابعاً رسمياً أكثر حينما صدر من شارون وليس باحثاً أو وزيراً أو مسؤولاً حكومياً آخر».

وأضاف محمد «يعلم الجميع بأن الهاجس الديموغرافي ما زال يقض مضجع كل رئيس وزراء يحكم (إسرائيل) لذلك فإن المخطط يأتي اليوم بعد نشر معطيات إحصائية جديدة عن المسلمين خاصة تلك الصادرة عن دائرة الإحصاء المركزية التي تفيد بأن نسبة التزايد الطبيعي للمسلمين ٣,٤٪، وهو ما يزيد بنسبة ٢,٤٪ على نسبة التزايد الطبيعي لليهود، حيث إنه من بين كل أربعة مواليد في (إسرائيل) هناك مولود مسلم».

واستدل توفيق بتوقعات دائرة الإحصاءات التي تقول إن ٢٠٪ من سكان (إسرائيل) سيكونون من المسلمين عام ٢٠٢٠، موضحاً أن مما لا شك فيه أن هذه الأرقام تزعج المسؤولين الإسرائيليين وتؤرق منامهم.

وأشار إلى أن رئيس الوزراء شارون كان قد دعا إلى بحث هذا الموضوع مع وزير الخارجية شمعون بيريز في ولايته الأولى قبل نحو عامين، ثم أعاد طرحه مجدداً اليوم وعلى لسان رئيس الوزراء نفسه، الأمر الذي يعطي الموضوع ثقلاً وأهمية.

ويشير إلى أن الأجواء قد تهيأت لقبول هذا الطرح إسرائيلياً عبر رسم صورة أم الفحم في النقاش الجماهيري الإسرائيلي كبلد متطرف يسعى أهله إلى القيام بأعمال ضد أمن الدولة، وقد استغرق هذا الأمر قرابة العشر سنوات حتى أصبح اسم أم الفحم لدى المواطن اليهودي يثير الهلع والرعب، وتم شرعنة أي خطوة قد تخطوها الحكومة تجاه أم الفحم إسرائيلياً.

وأضاف توفيق محمد: «ورغم الحديث عن منطقة المثلث والتي يقطنها نحو ٢٥٠ ألف مواطن مسلم ـ بالإضافة إلى الإخوة المسيحيين ـ سيتم التخلص منهم عبر هذا المخطط ـ، إلا أن وضع مدينة أم الفحم في واجهة الخطة، ولا تكاد تذكر معها بقية المنطقة، إنما ذلك لسهولة قبول الذهن اليهودي لنقل المدينة، تحريضاً عليها». متسائلاً: «ما فائدة أن ينقلوا قرابة ٤٠ ألف مواطن هم عدد سكان أم الفحم ويتركوا الباقي؟! فالمخطط إذاً يتحدث عن قرابة ربع مليون مواطن هم عدد سكان المثلث».

وتابع: «إننا نطالب أن تقام الدولة الفلسطينية في حدود الأراضي المحتلة عام ١٩٦٧ كاملة غير منقوصة ولا مجزوءة، وحينها لا مانع من نقل مدينة أم الفحم أو منطقة المثلث كلها وفق حدودها التاريخية وليس الطارئة إلى دولتنا الفلسطينية العتيدة». ونوه إلى أن أهالي أم الفحم وغيرهم من الفلسطينيين سكان أراضي المحتلة عام ١٩٤٨ مازالوا يمتلكون الوثائق التي تثبت حقهم وملكيتهم لأراضيهم المغتصبة منهم بالقوة.■



البرامج التي يريد الأمريكان دعمها تتعلق غالباً بأجندة مشوهة.. إنها لا تسعى لإغاثة الشعب المتضرر يومياً

المساعدات الأمريكية للفلسطينيين أولويات مختلة.. واشتراطات خطرة

إبراهيم أبو الهيجا(*)

ibrheem2022@hotmail.com

في تاريخ الدعم المالي الأمريكي للفلسطينيين لا تقدم الولايات المتحدة الدعم لجهاز السلطة الفلسطينية بشكل مباشر، وإنما تلجأ إلى تصريف هذا الدعم من خلال الفريق الدولي للدول المانحة، وبهذه الآلية التحايلية أمّنت الولايات المتحدة لنفسها ثغرة للهروب من التزاماتها الجدية لا تجاه الشعب الفلسطيني فحسب، بل أيضاً تجاه السلطة الفلسطينية المتبلورة نتاج اتفاق سياسي رعته واشنطن بذاتها.

ورغم أن السلطة الفلسطينية لبت الشروط الأمنية في العلاقة مع الاحتلال الصهيوني، إلا أن المساعدات الأمريكية كانت شحيحة، وبقيت محصورة في إطار الدول المانحة أو صندوق النقد أو تركزت في رفع الجاهزية الأمنية الفلسطينية، دون أن يدرج أو يذكر حجم هذا التمويل في الموازنات الرسمية، كل ذلك يؤشر على التالي:

١- أن السلطة الفلسطينية الناشئة لم تتلق مساعدات أمريكية تليق بحجم الثمن الذي قدمته في التسوية التي هي دون شك مصلحة أمريكية، مما يؤكد أن الولايات المتحدة لا تقيم هذه الأثمان التي تدفعها السلطة ولا تقدم أي رعاية مقابلة أو متبادلة.

٢- قبل التوقيع على اتفاق أوسلو، أوهمت الولايات المتحدة السلطة الفلسطينية بـ «جنة اقتصادية»، تبين فيما بعد أن كل ذلك مجموعة أكاذيب ورطت السلطة في انتفاخ اقتصادي أوهم الشعب الفلسطيني بأحلام «سنغافورة الشرق الأوسط»، ومع الوقت أدرك الشعب الفلسطيني أن أوضاعه الاقتصادية بعد التسوية ساءت بدل أن تتحسن، وفاقم ذلك السوء الاحتكارات والفساد المتفشي في أجهزة ووزارات السلطة من جهة، وحجم العمالة الضخم الذين عينتهم السلطة لحل مشكلة البطالة من جهة، وربط الولاء بالتوظيف، مما أدى إلى بطالة مقنعة تأخذ ٥٠٪ من موازنة السلطة الكلية و٦٨٪ من النفقات الجارية، وهو ما أحدث عجزاً سنوياً يقدر بـ ٥٠٠ مليون دولار خاصة فقط بالنفقات التشغيلية التي لو توقف صرفها الآن لانهارت السلطة على الفور.

٣- بالمقابل بقيت «إسرائيل» تستفيد من التهدئة المتحصلة نتاج التسوية الناجمة عن أوسلو، من حيث حجم الاستثمار والعلاقات المنفتحة والتجارة الخارجية، والأهم أن الولايات المتحدة بقيت عند التزامها السنوي لـ «إسرائيل» بعد اتفاقية كامب ديفيد مع مصر والمقدر بثلاثة مليارات دولار، ٦٠٪ منها للجانب العسكري و٤٠٪ للجانب الاقتصادي، ناهيك عن البرامج الاقتصادية المشتركة والتسهيلات التجارية والائتمانية، والقروض طويلة الأجل، وقد بلغت حصيلة المساعدات المباشرة من عام ١٩٨٩ حتى عام ٢٠٠٢ حوالي ٤٢ مليار دولار، أي أكثر من نصف المساعدات المقدمة منذ نشوء «إسرائيل» عام ١٩٤٨ والتي بلغت ٨٣ مليار دولار.

٤- في محطات مختلفة، لاسيما في أوقات اشتداد الانتفاضة، تدخلت الولايات المتحدة سياسياً لتقويض دعم المؤسسات والدول المانحة لإجبار السلطة على تعديل سلوكها الأمني والسياسي تجاه «إسرائيل»، والشواهد على ذلك كثيرة.

أوجه المساعدات الأمريكية

توجه مجمل المساعدات الأمريكية إلى المنظمات الفلسطينية غير الحكومية، وهي بالمناسبة لم تتجاوز منذ سنة ١٩٩٦ وحتى الآن، مبلغ ٩٠٠ مليون دولار، وهذا بالطبع رقم متواضع بالنظر إلى المعاناة الفلسطينية التي تخسر (يومياً) بعد انتفاضة الأقصى ١١مليون دولار في القطاعات المختلفة - حسب إحصاءات الأمم المتحدة -، ويمكن حصر وجهة هذه المساعدات بالبنود التالية:

١- التزام سنوي من خلال وكالة غوث اللاجئين (تعليم وصحة وتدريب وإصلاح ضرر) يبلغ ٨٨ مليون دولار ارتفعت إلى ١٢٨ مليون دولار بعد انتفاضة الأقصى، وهذه المساعدات بالكاد تؤمّن الاحتياجات الأساسية للاجئين في وطنهم، وحتى هذا التمويل جوبه بالكثير من التشكيك الإسرائيلي بعد تحول المخيمات الفلسطينية لمعاقل للمقاومة، فضيقت الولايات المتحدة تصرف الوكالة في هذا الدعم من خلال التدقيق في هوية المستفيدين من جهة، وعدم إصلاح أضرار بيوت المقاومين أو عوائلهم مثلاً.

٢- التزام سنوي من خلال وكالة التنمية الأمريكية يبلغ ٧٥ مليون دولار، ارتفع إلى ١٢٠مليون دولار، يوجه أغلبه للقضايا الفكرية والتطويرية والإصلاحية حسب المفهوم الأمريكي لكل هذه المعطيات.

٣- بعد انتفاضة الأقصى أيضاً جرى توجيه

(*) باحث وكاتب فلسطيني


مساعدات أهل الخير على بساطتها تبقى أكثر نفعاً

٢٠ مليون دولار مباشرة للسلطة في عهد حكومة أبو مازن، وهي الأسبقية الأولى في توجيه المال بشكل مباشر للسلطة.

٤. بعد انتفاضة الأقصى جرى تبني بعض البرامج الصحية والبنى التحتية بلغت ما يصل إلى ١٠٠ مليون دولار.

من خلال ما تقدم نستطيع استنتاج أمرين:

الأول: أن هذه المساعدات هشة ولا يمكن أن تساهم في بناء اقتصاد فلسطيني يناسب الأولويات أو التنمية الحقيقية، كون التمويل مشروطاً بتطابقه مع البرامج والمصالح الأمريكية وليس الحاجات والأولويات الحقيقية.

الثاني: بعد انتفاضة الأقصى نستطيع أن نرصد توجهات مالية أمريكية انحرفت عن البرامج السابقة وحاولت محاكاة بعض جوانب المعاناة الفلسطينية، مع الحرص الشديد على عدم مساعدة المقاومين الفلسطينيين.

ويمكن رصد أسباب الانحراف الأمريكي الطفيف عن السياسات السابقة في سعة التمويل أو أشكاله (بعد انتفاضة الأقصى) في التالي:

١. الخشية من انهيار السلطة والحاجة إلى الحفاظ على جيش المنتفعين منها بدل تحولهم إلى جيش من المقاومين، وهذا قريب جداً من الفلسفة الإسرائيلية التي تسعى إلى التهرب من الأعباء المدنية رغم سيطرتها الفعلية على كل مفاصل الحياة الفلسطينية، بحيث تبقيها مشلولة سياسياً، وضعيفة أمنياً بمقدار أو حدود تصديها للمقاومة الفلسطينية.

٢. الحرب الأمريكية والإسرائيلية على الجمعيات الإسلامية في الداخل والخارج، والحاجة إلى خلق بديل يُعتمد عليه يبقى التمويل بيده يحدد لمن يعطي ولمن لا يعطي.

٣. الخشية من تفرد الجمعيات الإسلامية في مساعدة الفلسطينيين المتضررين، وبالتالي قدرتها على تامين بنية إسنادية للمقاومين، وخلق بديل اجتماعي وارث لنظام السلطة المتآكل.

إشكالية الدعم الأمريكي للمنظمات غير الحكومية

الغريب أن الولايات المتحدة تخلط عمداً بين دعمها للشعب الفلسطيني والمنظمات غير الحكومية، فتحسب هذا على ذاك، ووجه الاعتراض لا يتعلق بالدعم الأمريكي لتلك المنظمات، ففي الوضع الصحي ذلك هو المسار الأفضل، ولكن علينا أن نعيد النظر قبل تصنيف هذا الدعم، وكأنه دعم يصل لفئات الشعب المتضرر، إذ نلاحظ أن:

١. طبيعة البرامج التي يريدها الأمريكان تتعلق غالباً بأجندة مشوهة؛ تتعلق بالتطبيع والديمقراطية وحقوق الإنسان وحقوق المرأة والبرامج التدريبية، ورغم أهمية هذه العناوين (ما عدا التطبيع) عند الشعوب المعافاة من ظروف الاحتلال، إلا أن الإلحاح يبقى لإغاثة الشعب المتضرر يومياً.

٢. الكثير من موازنات هذه المشاريع يذهب إلى بنود الإداريات التي تتضخم لدى بعض المنظمات الفلسطينية لتصل إلى ٧٠٪، مما يعني أن المستفيد بالدرجة الأولى هو المنظمة وبقاؤها واستمرارها وليس الشعب الفلسطيني.

٣. عندما حاولت السلطة سنة ١٩٩٩ السيطرة على التمويل الذي تحصله تلك المنظمات والذي يصل سنوياً إلى ٢٠٠ مليون دولار فشلت في ذلك بسبب التدخل الأمريكي الحاسم رغم علاقة السلطة الجيدة بالأمريكان في ذلك الحين، ورغم إدراكنا أن غاية السلطة السيطرة على هذه الموارد أكثر من رغبتها في محاربة تلك المنظمات، إلا أن فشلها يؤشر على مدى الاهتمام الأمريكي بتكريس هذا التمويل بأجندته المشوهة.

أخطار الاشتراطات الجديدة

سعت الولايات المتحدة من خلال وكالة التنمية الأمريكية، إلى إضافة بند على شكل وثيقة يلزم الجمعيات أو الهيئات صراحة «بعدم تقديم أي دعم مادي أو أي موارد لأي فرد أو هيئة تعلم أو بوسعها أن تعلم بأنها تدعو إلى أو تخطط أو ترعى أو تشارك أو أنها قد شاركت في النشاط (الإرهابي)». وتشكل هذه الشهادة أحد الأحكام والشروط الصريحة للاتفاقية، وأي خرق لها سيشكل أساساً لإنهاء الاتفاقية بشكل انفرادي من قبل الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية قبل انتهاء مدتها.. ومن الواضح أن التفصيل الفني والتدقيق اللفظي لمصطلح (الإرهاب) كما سبق، القصد منه عدم وجود أي فسحة أو هامش للتهرب، كون المطلوب أبعد من التوقيع على وثيقة روتينية، فالمطلوب:

١. إخضاع الجمعيات الفلسطينية للشروط السياسية والمفاهيم الأمريكية حول الإرهاب، الذي يعني تنكر تلك الجمعيات للمقاومة المشروعة التي تصنفها اللوائح الأمريكية كإرهاب ممارس ضد «دولة مسالمة وآمنة»!!، وليس ضد احتلال.

٢. تضييق الخناق على المقاومة الفلسطينية، بعد ضرب إسنادهم من قبل الجمعيات الإسلامية، فالمطلوب أيضاً إغلاق كل المنافذ التي يمكن أن يستفيدوا هم أو أقاربهم منها.

٣. إجبار الفلسطينيين على استشعار مدى الثمن الذي يمكن أن يدفعوه إذا ما استمروا بالانتفاضة أو بتأمين الدعم الشعبي لها، بحيث يصلون إلى لحظة الإنهاك والاستسلام.. فبعد محاصرتهم سياسياً يأتي حصارهم اقتصادياً بحيث يصبحون عالة على المساعدات الأمريكية بالشروط التي تجعلهم - إن قبلوها - يتنكرون لمقاومتهم وحقوقهم.

٤. لقد حصلت «إسرائيل» على تنكر فلسطيني رسمي لبعض فاعليات المقاومة ولاسيما العمليات التي تتم في العمق داخل الأرض المحتلة عام ١٩٤٨، والمطلوب الآن إخضاع المؤسسات الأهلية لذات المنطق، بما يحاصر شرعية المقاومة رسمياً وأهلياً.

٥. إن الآثار الخطرة لهذه الوثيقة ستأتي مع تقدم الزمن، حينما يتدخل المزاج الأمريكي العلني، والإسرائيلي الخفي، في الوقوف على كل فعل أو قول لهذه الجمعيات، وربما غدا التدخل في كادرها وموظفيها وقوائم المستفيدين منها، وربما مطالبتها باستنكار عمليات المقاومة ونبذها، والانخراط الواضح في تأييد كل المبادرات السياسية الأمريكية.. وهكذا.

المواقف الفلسطينية تجاه الاشتراطات

اتسمت تلك المواقف بالتالي:

١. التأخر في التحرك وبعد أن تورط الكثير من الهيئات والجمعيات بالتوقيع على هذه الوثيقة بقصد أو بدون قصد سواء بحجة الجهل بخطورتها أو حرصاً على عدم توقف الدعم الأمريكي عنها مما قد يعني نهايتها.

٢. تحرك القوى الفلسطينية ضعيف في التحذير من مخاطر الوثيقة، في ضوء تصورها القائم على فلسفة «أن هذا التحرك الأمريكي متوقع وغير مستبعد».

كل ذلك يدل على تلكؤ وأحياناً عجز التحرك الفلسطيني، ورغم يقظة بعض القوى والفاعليات السياسية والأهلية، إلا أن التحرك بقي ضعيفاً، وبرأينا فإن استحقاقات الخطورة سيجري تلمسها مع مرور الوقت. ومن المهم القول في نهاية كل ما تقدم.. إن الإشكالية ليست فيما يريد الدعم الأمريكي أو شروطه، فهذا معروف لكل قارئ، الأهم ماذا نريد نحن العرب والفلسطينيين؟ وإلى أي حد نحن واعون لما يريدون؟ ■



الحوار الصيني الباكستاني.. متواصل

التعاون الوثيق بين الدولتين في المجالات السياسية والعسكرية والنووية أحبط مخططات الهند نحو باكستان وعطل الخطط الأمريكية ضد الصين

العلاقات الباكستانية الصينية..

تحالف استراتيجي يزداد عمقاً

ينظر جل المراقبين في إسلام أباد إلى أن العلاقات الباكستانية الصينية تقوم منذ نشأة دولة باكستان عام (١٩٤٧م) على أساس استراتيجي ضد المطامع الهندية وتوسعها في المنطقة. وبالرغم من المبدأ القائل: «لا صداقات دائمة ولا عداوات دائمة وإنما المصالح والمنافع». فالعلاقات الباكستانية الصينية تختلف عن هذه القاعدة.

ومن يتابع تاريخ العلاقات بين البلدين منذ (٥٥) سنة مضت يجدها مرتبطة بالمخاطر الموجهة للبلدين من الدول المجاورة.

إسلام أباد: مركز الدراسات الأسيوية

ascnews1@hotmail

ورغم أن الصين اختارت النظام الشيوعي وباكستان النظام الرأسمالي الليبرالي - وهما مدرستان مختلفتان وعدوتان - إلا أن هذا لم يؤثر على استمرار العلاقات بينهما لحاجة كلتيهما إلى الأخرى في مواجهة التوسع الهندي ومطامعه في جنوب آسيا.

قضية كشمير

يدرك البلدان أن قضية كشمير التي انفجرت بين الهند وباكستان بعد انفصالهما كانت الامتحان بينهما؛ إذ إن الهند كما هو معروف شنت هجومها على كشمير بعد التقسيم واستمرت في محاولة بسط نفوذها عليها منذ الخمسينيات وإلى اليوم.

ففي حربها مع الصين عام ١٩٦١م فشلت الهند في استرجاع مناطق بوذية تقع في منطقة كشمير، وتقول الهند إنها جزء من أراضيها وتبلغ مساحتها أكثر من ٧٠٠ كلم. ودخلت في حرب مع باكستان عام ١٩٦٥م لاسترجاع أراض من كشمير كانت تابعة لباكستان لكنها باءت بالفشل.

وكانت الصين أكدت أن الأراضي المفترض أنها امتداد من كشمير هي أمانة لديها سترجعها إلى باكستان مباشرة بعد أن يجرى الاستفتاء الذي قررته الأمم المتحدة عقب التقسيم في المنطقة.

وتتعاطف الصين مع باكستان في نزاعها مع الهند حول كشمير، وتدعو صراحة إلى العودة إلى الاستفتاء. وبسبب هذا التعاطف الصيني استمرت العلاقات بين البلدين في نمو وتطور.

التعاون العسكري والنووي: يدخل التعاون العسكري والنووي بين البلدين ضمن العلاقات الاستراتيجية والدفاعية الموقعة بينهما. إذ إن الصين لم تبخل بالمساعدة العسكرية والاستخباراتية واللوجيستية خلال حروب باكستان مع الهند خاصة عام ١٩٦٥م وعام١٩٧١، كما قامت بدور مهم خلال الغزو السوفييتي لأفغانستان، إذ إن الأسلحة الصينية كانت تصل المنظمات الجهادية عبر طالب باكستاني معروف.

ورغم تأكيد البلدين أن تعاونهما العسكري ينتهي عند الأسلحة التقليدية والمتعارف عليها دولياً، إلا أن الغرب وأمريكا يصرّان على أن التعاون بين البلدين هو تعاون نووي باليستي، وأن التكنولوجيا النووية قد نقلت من الصين إلى باكستان.

وتعتقد واشنطن أن باكستان لم يكن بإمكانها أن تتحول إلى دولة نووية لولا الدعم الصيني اللامحدود خلال العقود الماضية.

لكن هذا لا ينفي المعاهدات الدفاعية الموقّعة بين البلدين والتي يتم من خلالها تدريب الضباط الباكستانيين، وفتح المصانع الحربية التي كللت بمصانع «تكسلا» الشهيرة لصناعة الدبابات والمدرعات والمدافع وحتى بعض الطائرات العمودية والطائرات الحربية. ويعتبر مجمع «تكسلا» الصناعي ثمرة التعاون العسكري بين البلدين.

وتعترف الصين بتعاونها مع باكستان في مجال الطاقة النووية، إذ إنها عقدت عدة اتفاقيات

مع باكستان في هذا المجال، وقامت ببناء محطات الطاقة النووية للاستعمال السلمي في مناطق مختلفة من باكستان.

التعاون الاقتصادي بين البلدين

يدخل هذا التعاون ضمن التعاون الاستراتيجي التاريخي بين الصين وباكستان، وكلل هذا التعاون بأحقية الصين في الوصول إلى المياه الدافئة، وبناء ميناء (كوادر) المطل على البحر.

وتعتبر الموافقة الباكستانية على بناء ميناء كوادر صفقة ضخمة تسمح للصينيين بمراقبة المياه الدافئة، ودول الخليج، وآبار النفط، والوجود الأمريكي، وهذا ما يزعج واشنطن وحلفاءها. وتقوم الصين بتوفير الأدوات اللازمة للبنية التحتية للصناعة الباكستانية والقطاعات الحيوية للاقتصاد الباكستاني ضمن اتفاقيات وتعاهدات موقعة بين البلدين.

ويقول القادة الباكستانيون: إن أخلص حليف وصديق لهم هو الصين، إذ إن التجارب التاريخية كشفت أنه صديق مخلص خاصة في الحروب التي خاضتها باكستان مع الهند في ١٩٦٥م و١٩٧١م، إذ كانت الصين ـ وفق المعاهدات بين البلدين ـ قد قدمت قطع الغيار والأسلحة المطلوبة وحتى المعلومات اللوجيستية والأمنية، وأغلقت حدودها أمام الهند خلال هذه الحروب لكي لا تمكنها من إحراز نصر على باكستان أو احتلال أراضيها.

بينما كان الأمر يختلف عنه فيما يتعلق بالعلاقات الأمريكية الباكستانية، إذ إن أمريكا كانت تخلي بعهودها إلى باكستان حينما كانت تدخل في حرب مع الهند وترفض تقديم الأسلحة والمعدات الحربية خلافاً للمعاهدات المبرمة بينهما.

مستقبل العلاقات بين البلدين

بما أن الصين اليوم تدرك أنها مهددة من قبل أمريكا، وأن الغرب رشح الهند لمنافستها ومواجهتها وأن أمريكا تعمل على الوصول إلى جوارها ومراقبتها وتخطط لتحويل منطقة كشمير إلى القاعدة المفضلة لاتخاذها الموقع المناسب للتجسس عليها والإضرار باستقرارها وأمنها واحتمالات تفجير الفتن الطائفية والدينية، هذه الصورة جعلت الصين بدورها تدرك أن الدولة الوحيدة التي بإمكانها مساعدتها هي باكستان التي تقف حجر عثرة ضد المخططات الرامية إلى إقناعها بالتخلي عن كشمير للوصول إلى الصين.

ولاشك أن استمرار المجابهة أو الصراع الهندي الباكستاني، وحرص الصين على عدم نجاح المخطط الهندي وتمكين القوى الغربية من العودة إلى هذه البقعة من العالم حال دون تحقيق هذه المخططات لأهدافها وأسهم في ازدياد العلاقات بين الصين وباكستان قوة ومتانة.

وبما أن الهند أضحت عدواً مشتركاً لكل من الصين وباكستان، فإن باكستان تعد اليوم العقبة الرئيسة أمام وصول الأمريكيين إلى مكان بجوار الصين والتجسس عليها ومراقبتها، مما يسهم في تقوية العلاقات بين البلدين، ويجعلهما جبهة واحدة أمام المطامع التوسعية للهند وللمخططات الغربية الرامية إلى احتلال المنطقة.■

تضخيم الخطر الإيراني يستهدف استقطاع موازنات ضخمة للتسلح

מעריב

يرى الكاتب الصهيوني جاد شمرون أنّ صفقة الطائرات الأمريكية الأخيرة التي حصل عليها الكيان الصهيوني هي صفقة باهظة الكلفة وخطيرة الأبعاد. فالطائرات التي تأتي في سياق تعزيز المنظومة العسكرية الإسرائيلية في مقابل إيران؛ لا حاجة لها في واقع الأمر.

ويشدد شمرون في مقاله المنشور تحت عنوان «غال وزائد» في صحيفة «معاريف» العبرية (٢ مارس ٢٠٠٤)؛ على أنّ إيران لا تشكل تهديداً ماحقاً بالنسبة للكيان الصهيوني، خلافاً لتصريحات المسؤولين الإسرائيليين ولما تعج به وسائل الإعلام العبرية من تحذيرات من الخطر الإيراني، ويستشهد في هذا بدراسة أعدها مركز استراتيجي إسرائيلي بارز.

يقول: لقد تم شراء مائة طائرة وطائرتين «إف ١٦ آي» بثمن «لُقطة»، كما جرى التشديد عليه في التقارير، نحو أربعة مليارات دولار، وبالتأكيد هذا لا يتضمن الصيانة الجارية. «إف ١٦ آي» تمنح (إسرائيل) قدرة استراتيجية وإمكانية للاستعداد في وجه تهديدات بعيدة المدى، كما ورد في البيانات الرسمية. وعندما يقال في عام ٢٠٠٤ «تهديدات بعيدة المدى»؛ فإنّ المقصودة بالطبع هي إيران، التي رُفعت في السنوات الأخيرة إلى درجة العدو رقم واحد لإسرائيل. ولكن هل إيران تنطوي على مثل هذا التهديد بالفعل؟ ليس مؤكداً. لقد اختبر الدكتور أفرايم كام، نائب رئيس مركز يافي للدراسات الاستراتيجية في جامعة تل أبيب؛ الموضوع في كتابه «من الإرهاب وحتى النووي: مغزى التهديد الإيراني»، الذي صدر مؤخراً.

لا يقوم كام، العقيد السابق في قسم التحقيق لشعبة الاستخبارات العسكرية «أمان»؛ بنثر القوالب النمطية، بل يعرض حقائق وأرقاماً. فهو يذكر أنّ إيران بعيدة ألف كيلومتر عن (إسرائيل). وهو يستعرض جهود نظام آيات الله لتطوير صواريخ بعيدة المدى وقدرة نووية كفيلة بأن تُخلّ بميزان القوى في الشرق الأوسط ولكنه يشير إلى بضع معطيات سيجد مواطنو (إسرائيل) صعوبة في أن يعثروا عليها بين العناوين الرئيسة للصحف. فمثلاً: في مفهوم الأمن الوطني لإيران، لا تقف (إسرائيل) على رأس القائمة، وموضوع التسلح الإيراني مشكلة دولية وليست إسرائيلية منفردة، وتقوم الولايات المتحدة بمعالجتها بحزم وتصميم. كما أنّ كام يذكر أنّ الإيرانيين امتنعوا في الماضي عن المواجهات المباشرة مع (إسرائيل)، في حرب لبنان مثلاً: حين صد آية الله الخميني مبادرة إرسال جنود (إيرانيين) إلى لبنان أو إشراك حرس الثورة في القتال.

وفضلاً عن ذلك: فإنّ خبراء ليسوا قلّة، بمن فيهم ضباط شعبة الاستخبارات «أمان»؛ يعتقدون أنّ التصريحات الحماسية بالذات في الموضوع الإيراني، الصادرة من القدس كالتقارير التي تتحدث عن قدرة طائرات «إف ١٦ آي» على ضرب أهداف بعيدة جداً؛ تُدخل حكام طهران في حالة ضغط. ولكن يبدو أنّ أحداً ما يحتاج إلى التهديد الإيراني كذريعة لحملة مشتريات زائدة، بل وخطيرة: زائدة: بسبب أنه منذ قيامها لم تكن (إسرائيل) أبداً في وضع استراتيجي أفضل مما هي عليه اليوم. فمع مصر والأردن توجد لدينا اتفاقات سلام، وصدام حسين يرتعد برداً في زنزانته في السجن الأمريكي، وبشار الأسد بالكاد يحكم في سورية ويتردد كيف يتصدى للواقع شرق الأوسطي الجديد، وياسر عرفات والفلسطينيون محطمون ويستنجدون بمساعدة الأسرة الدولية، والولايات المتحدة تدعم (إسرائيل) بانسجام وبإخلاص.

وخطيرة: بسبب أن هناك إغراءً للأجهزة باستخدام الوسائل الموضوعة تحت تصرفها، فقط لأنها موجودة. فلو كان قبل عام في خدمة الجيش الإسرائيلي مائة طائرة واثنتان «إف ١٦ آي»؛ لكان أحد ما في القيادة قد بعث بها إلى العراق كي تدمر مخزون أسلحة الدمار الشامل، التي دفع تهديدها لسلامتنا قادة جهاز الأمن إلى إصدار الأمر بتشغيل كمامات الغاز. لا يمكن للمرء إلاّ أن يتساءل: كيف يحدث في دولة لا تكمل فيها (رواتب) معظم مواطنيها الشهر، وأطفالهم يتعلمون في جهاز تعليمي يعرج، وآباؤهم الكبار يخضعون لرحمة جهاز صحي منهار؛ لم يُثر أي جدال في الحكومة وفي الجمهور بشأن المشتريات الجديدة، الغالية والزائدة؟

ينتظر الناس من القائد أن يقود. فمثلاً: أن يقوم من مجلسه الواسع في الكنيست، ويصعد إلى المنصة ليقول: «قررت أن أقلّص بالنصف صفقة إف ١٦ آي. هذه الخطوة هي إشارة إلى جيراننا عن رغبة صادقة من (إسرائيل) في سلام دائم، ودليل على أنّ (إسرائيل) تفضل استثمار المليارات في تطوير المجتمع وفي تعليم أبنائها؛ وليس في شراء المزيد من أدوات الدمار». ولكن مثل هذا الخطاب لن يُكتب.■

الإسلام في السويد وصراع البقاء



السويد ليست دار إسلام إلا أنها ليست دار حرب كذلك، وهي بالنسبة للأقلية المسلمة التي زاد عددها على أربعمائة الف مسلم، موطن اختياري أو جبري لبعضهم وهي دار عهد ودعوة، وغالبية المسلمين المقيمين في هذه البلاد، هم من المهاجرين الذين حصلوا على حق اللجوء السياسي، وتبلغ نسبتهم ٨٠٪ والبعض منهم قدم للعمل أو لغاية لمّ الشمل بعد الزواج بمقيم أو مقيمة ونسبتهم حوالي ١٨٪ أو قدموا للدراسة ونسبتهم لا تزيد على ٢٪.



محمود الدبعي(*)

وبناءً على هذه المعطيات صارت السويد موطناً للمسلمين ودعت المؤسسات الإسلامية في السويد إلى انتهاج سياسة التوطين للإسلام والمسلمين من خلال حملة توعية استمرت عدة سنوات وأفردت لهذه المسألة الحساسة والمهمة مؤتمرات كثيرة يشارك فيها ما يزيد على ١٥٠٠ شخص سنوياً، وأكد الأساتذة المحاضرون ضرورة حسم مسألة المواطنة من أجل استقرار الأبناء ووضع الخطط والاستراتيجيات الكفيلة بإنجاح مشروع التوطين.

لم يكن الأمر سهلاً أو الطريق مفروشاً بالورود، بل تعالت الأصوات لرفض فكرة الوطن البديل واعتبار ذلك منافياً لعقيدة الولاء والبراء، وظهرت أفكار متطرفة تعتبر السويد دار حرب يحل بها كثير من الأشياء المحرمة بطبيعتها مثل السرقة والغش والخداع والربا والطلاق بنية تحسين الوضع المالي مع استمرار العشرة الزوجية بدعوى أن الطلاق في المحاكم السويدية لا يقع ويحلون الفروج من خلال مقولة «طلقتها قانونياً ورددتها شرعاً».

وفي المقابل نجد أن الأكثرية المسلمة تقبل توصيات المؤتمرات الإسلامية والندوات الشرعية التي نصت على أنه ليس من الشرع ولا من الأخلاق ولا من المنطق أن يقبل المسلمون حق الإقامة والمواطنة ويرفضون اعتبارها وطناً لهم، لأن هذا يعني بالنتيجة الغدر الذي لا يجوز للمسلم أن يقع فيه بحال من الأحوال، فإما أن يلتزم المسلم بالقوانين التي اختارها المجتمع لتسيير عجلة الحياة فيه ويلتزم بما يلتزم به غيره من خلال ما نسميه بالعقد الاجتماعي أو عقد الأمان أو احترام العهود والمواثيق أو يشمر عن ساعده او يعود إلى بلده الأصلي أو إلى أي بلد مسلم يفتح له أبوابه.

والميثاق الذي طالبت به المؤسسات الإسلامية في السويد الأقلية المسلمة أن تلتزم به سواء كان أتباعها مقيمين أو يتمتعون بحق المواطنة السويدية، هو تجسيد لإرادة المجتمع السويدي باحترام أسس الديمقراطية ومبادئ حقوق الإنسان. والمواطن أو المقيم إنسان عليه واجب تجاه الدولة باعتبار ذلك عملاً يمليه عليه ضميره، ومن خلال احترام القوانين والمواثيق يتحقق للإنسان الأمن الداخلي ومن خلال العقد يعطي الدولة عهده ويتلقى مقابل ذلك الأمن الاجتماعي، شأنه في ذلك شأن أي مواطن سويدي آخر. فالمواطن المسلم له تقريباً حقوق وامتيازات الإنسان السويدي وهو عضو في الدولة سواء كان مواطناً بالميلاد أو بالتجنس فهو مدين للدولة بالإخلاص وله عليها حق توفير العيش الكريم والسكن والعمل والحماية له.

السويد كدولة قانون وحريات عامة تفتح الطريق أمام الحوار الصادق والتعايش السلمي والتعددية الثقافية والدينية بين جميع المواطنين من مختلف الجنسيات والأعراق والديانات. ولتحقيق ذلك أنشأت وزارة خاصة بالاندماج وأخرى للمساواة وثالثة للديمقراطية تتولى جميعها الإشراف على تنفيذ المواثيق والقوانين وتحفظ حقوق المواطنين واستقرارهم، فالإنسان عندهم - إذا جاز التعبير - ملاك حتى تثبت آدميته!

وما نختلف معهم فيه هو مفهوم القيم والحرية الشخصية وأسلوب تربية الأولاد، ويمكن تلافيه من خلال الحوار وإيجاد نماذج قرآنية حية تغير الصورة السلبية عن الإسلام في عقول كل شرائح المجتمع السويدي.

وأهم الأسس التي ينبغي على المؤسسات الإسلامية ممارستها يمكن حصرها بالشؤون السياسية والفكرية والدينية والاجتماعية والاقتصادية والتعليمية على النحو التالي:

العلاقات السياسية

إذا كان الأساس الأهم في العلاقات السياسية بين المؤسسات الإسلامية والمؤسسات السويدية قائماً على الحوار والتعاون والتنسيق في مختلف القضايا السياسية والاجتماعية والدينية، فإن ذلك ضروري في ظل السلام حيث تكون العقول متفتحة والنفوس مستقرة والقلوب هادئة. المؤسسات السياسية والأحزاب والمنظمات الشعبية والدينية، مستعدة للتعاون مع المسلمين أفراداً وجماعات من خلال إقرار مبدأ التعايش السلمي بين جميع المواطنين الذين يشكلون مختلف شرائح المجتمع.

المجتمع السويدي يعترف بالمسلمين كمواطنين لهم من الحقوق ما لسواهم وعليهم من الواجبات ما على غيرهم، ومن حق المسلمين أن يطمئنوا إلى عدم قيام غير المسلمين باضطهادهم سياسياً واجتماعياً واقتصادياً. فالقانون يجرم كل شخص يرتكب مثل هذه المخالفات، ولتأكيد ذلك أنشأت الحكومة مؤسسة رسمية تدافع عن حقوق الأقليات في توزيع الفرص تحت اسم «وكيل الجمهور ضد التميز العنصري».

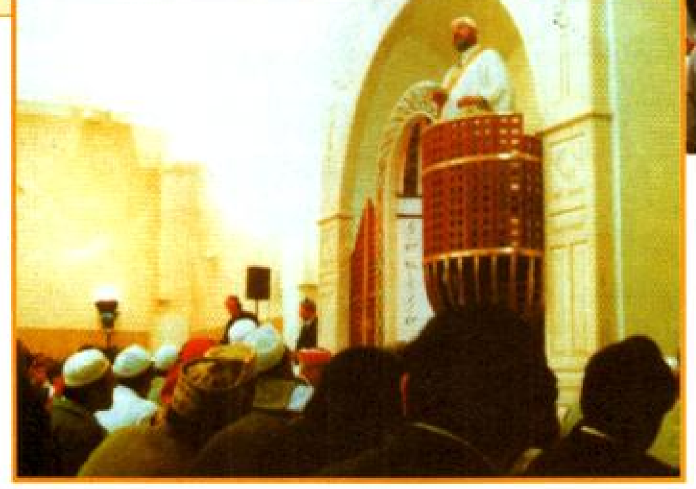
وهي تتابع كافة القضايا التي يتعرض لها المسلمون وغيرهم من الأقليات الأخرى. وبالمقابل تعهدت المؤسسات الإسلامية باحترام أسس

(*) قسم الإعلام والشؤون الإسلامية في الرابطة الإسلامية في السويد

مساهمة أكثر من ١٠ آلاف من المسلمين في تطوير الصناعة السويدية يجعلنا نقول بحق: إن السويد مدينة للعمال المسلمين



المسلمون يواجهون صعوبات كبيرة في الحفاظ على هويتهم بسبب انعدام الإرادة السياسية للاستجابة لحقوقهم الاجتماعية



التعايش مع الآخرين وخاصة في قواعد التعامل المادي بين المسلمين وبين المواطنين الأصليين وأن يلتزموا بقوانينهم فيما لا معصية فيه. والتزموا بالمقولة التي تقول: «إن حقوق المسلمين في هذه البلاد هي ما تعطيه قوانينهم من حقوق، ولا يجوز للمسلم أن يتجاوز هذه القوانين باحتيال أو كذب أو خديعة أو غدر». والله تعالى يقول: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ (٦٠)﴾ (الرحمن) وتعهدوا كذلك باحترام المعاهدات الدولية القائمة على إعلان حقوق الإنسان بما ليس فيه معصية. قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ (٨)﴾ (الممتحنة).

حدد المسلمون في السويد أساس العلاقة مع غير المسلمين على مبدأ الصدق واحترام القوانين والبر مع غير المسلمين الذي هو أعلى درجات حسن الخلق، وقد شرعه الله تعالى ليكون أساس العلاقة مع غير المسلمين غير المحاربين، لأنه خير تعبير صادق عن رسالة الإسلام التي وصفها محمد رسول الله ﷺ بقوله في حديث ما معناه: «إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق» والبر يعني أن المسلم لا يكذب ولا يخون العهد والأمانة ولا يغدر ولا يغش ولا يسرق، ويلتزم مع الناس الأخلاق الفاضلة ويتخلى عن كل المحرمات. ولا يجوز للمسلم الذي يطلب حق المواطنة في السويد أن يظلم الناس مهما كانت الأسباب، حتى لو وقع خلاف بين أحد المسلمين وأحد السكان الأصليين، يجب أن يكون الإمام أو رجل الإصلاح مع الحق أينما دار. والله عزّ وجل يقول: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (١٢٥)﴾ (النحل).

الحوار المتكافئ

يفترض هذا المبدأ القرآني أن الحوار بين الأديان والثقافات المختلفة يجب أن يكون مؤطراً وعادلاً وأن يكون هادفاً وشاملاً لكل نواحي الحياة وذا معنى، ومن أجل تحقيق هذا المستوى في التخاطب مع غير المسلمين عملت المؤسسات الإسلامية على تفهم الفلسفة والثقافة والسياسة المعاصرة لهذا المجتمع الذي يعيش فيه المسلمون وارتضوها وطناً، ففلسفة هذا الحوار ترتكز على منطق العقل ومن خلال الاختلاف بالفكرة والعقيدة والدين.

إن الجهل بحقيقة مختلف أطياف المجتمع السويدي يجعل المسلمين غير قادرين على التميز بين الصالح والطالح والمفيد والضار. المواطن السويدي يرى الإسلام من خلال أفعال وأقوال المسلمين، لذلك نجد بعض شرائح المجتمع تطالب بدمج المسلمين في المجتمع وإعطائهم حق المواطنة ولكنها في نفس الوقت غير مستعدة أصلاً لقبول الإسلام في حياتها السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية، والمسلمون من جانبهم لا يقومون بما هو كاف لزيادة مستوى معرفتهم بالبيئة السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية ولا حتى اللغوية لهذا البلد المضياف. السويد كحكومة ليس لها سياسة محددة بالتعامل مع الإسلام كدين بل تتعامل مع الثقافة الإسلامية والتراث الإسلامي كموروث حضاري، وهذه الاستراتيجية لا تخدم سياسة التوطن، لذلك يصر المسلمون من خلال فتح قنوات الحوار مع الحكومة والأحزاب على ضرورة التعامل مع الإسلام كدين وليس كتراث وثقافة.

القضايا الخلافية في الحوار غير المتكافئ

- **فعلى الصعيد السياسي:** لا يعرف المسلمون ما لهم من حقوق وما عليهم من واجبات، لاسيما فيما يتعلق بحق تمثيلهم السياسي واستخدام الصوت الانتخابي بشكل يجبر المرشح الذي يريد الاستفادة من أصوات الناخبين المسلمين على العمل على إزالة جوانب



ما الذي يمكن القيام به حتى تصبح قيم الإسلام أرضاً مشتركة لكل المسلمين في أوروبا عامة والسويد خاصة؟!

المسلم مطالب باحترام العقد الاجتماعي واحترام العهود التي دخل بمقتضاها إلى هذه البلاد

الكراهية تجاه الإسلام والمسلمين وخاصة التي أوجدتها وسائل الإعلام واستثمرتها جهات عنصرية لإعاقة توطن المسلمين في السويد على أساس ديني، وبالمقابل على المؤسسات الإسلامية تحديد مواقفها المعلنة من إعلان حقوق الإنسان الذي تبنته الأمم المتحدة عام ١٩٤٨.

- على الصعيد الاقتصادي: لا تقبل الحكومة السويدية بالقيم الإسلامية وتطالب المسلمين بضرورة الالتزام بالقيم الغربية التي هي عماد المجتمع وعلى وجه الخصوص نجد أن الحجاب هو الشوكة في حلق المشرعين السويديين، ولا تدرك الحكومة السويدية بصدق قيمة الجهد والعرق الذي سال من جباه العمال المسلمين في سبيل بناء عجلة التقدم الصناعي السويدي في الستينيات والسبعينيات من القرن المنصرم.

إن مساهمة أكثر من عشرة آلاف من العمال المسلمين في تطوير وتقدم العجلة الصناعية السويدية هي التي تعطينا الحق في أن نقول إن السويد مدينة فعلاً للعمال المسلمين بالكثير، وعلى المؤسسات الإعلامية السويدية إبراز هذه الحقيقة من أجل إعطاء فرصة مساوية لتحقيق قدر معقول من الاستقرار الاقتصادي للمسلمين في السويد، تخلصهم من مصيدة الشؤون الاجتماعية والتي حيدت عدداً كبيراً من المسلمين الذين غدوا جيشاً كبيراً من العاطلين عن العمل، وعلى الحكومة السويدية واجب محاربة البطالة المتفشية في صفوف العمال المسلمين في السويد وخاصة من الأصول العربية والإفريقية.

- وعلى الصعيد التعليمي: من الطبيعي أن ترتبط القضايا الاقتصادية ارتباطاً عضوياً بقضية التعليم التي يجب أن تكون محور اهتمام المؤسسات الإسلامية، حيث تتجاذب الجيل - الثاني والثالث من أبناء العمال المسلمين أربعة حقائق تؤثرعلى مستقبلهم وهي:

١- طبيعة الأشياء الأدبية والمادية والتعليمية التي يجب أن تقوم بها المؤسسات الإسلامية، حتى تتمكن من التأثير على عقول وإرادة الناشئة المسلمة في السويد.

٢ - إدراك الأشياء التي يفعلها الآخرون للتأثير على قيم المسلمين من أجل التأثير على عقول جيل الأبناء في السويد.

٣ - ضرورة إلزام المؤسسات الإسلامية، بأن تكون ملمة بقوانين وأنماط الحياة في المجتمع السويدي والتي تسهم بصورة غير مباشرة في تشكيل عقول المسلمين.

٤ - ينبغي أن تدرك المؤسسات الإسلامية الظواهر الطبيعية في المجتمع السويدي وذلك حتى يتسنى لقيادات المسلمين أن يتفهموا احتياجات الأقلية المسلمة المادية إلى جانب الاحتياجات الروحانية.

وعلى الصعيد الديني: فالإسلام هو هوية مسلمي السويد ولا يمكن حصره كقضية شخصية للأفراد، فبناء أي مسجد أو مدرسة إسلامية يعد قضية دينية ولكنه لا يتم دون الإرادة السياسية للحكومة، وكذلك لا تتم المحافظة على الهوية العقدية دون المقدرة الاقتصادية للأقلية المسلمة، والمسجد لا يؤدي وظيفته دون توفير التسهيلات التعليمية والتربوية والمادية.

ينبغي أن تجعل المؤسسات الإسلامية قضيتها، قضية إنسانية اجتماعية، ويجب أن يعامل الإسلام بوصفه جزءاً طبيعياً من المجتمع ويعامل قانونياً وفق مبدأ حرية الاعتقاد، لكن مما يؤسف له لم تمنح السويد حتى الآن الإسلام وضعه الطبيعي كباقي الأديان السماوية، على الرغم من أن الإسلام يحتل اليوم المرتبة الثانية بعد المسيحية في السويد، وإذا لم يتم الاعتراف بالإسلام ضمن التراث الديني في السويد فلا معنى أصلاً لمطالب المسلمين بحق المواطنة، فالجسد بلا روح لا يمكن له العيش والمسلم بدون إسلام لا يمكن له العيش.

المسلمون في السويد يواجهون صعوبات كبيرة في سبيل المحافظة على هويتهم الإسلامية نظراً لعدم توافر الإرادة السياسية لدى الحكومة السويدية لتنظيم احتياجات المسلمين الدينية والاجتماعية والسياسية والاقتصادية بشكل مستقل بل تكتفي بتقديم مساعدات مالية محدودة الأثر للأنشطة الدينية والشبابية للمؤسسات الإسلامية، فالسويد لم تحاول التعامل مع الإسلام كدين بل تتعامل مع المسلمين كأقليات عرقية. ولذلك نرى المفكرين والسياسيين يتناولون الإسلام على أنه تراث ديني وليس ديناً له تأثير حي على المسلمين في السويد.

الحكومة السويدية تطالب الأقلية المسلمة بالانسجام التام مع شرائح المجتمع الذي تعلن شرائحه المختلفة بالتصريح أو التلميح بأن المسلم لن يكون مواطناً سويدياً صالحاً إلا إذا تنكر لأصله الإسلامي وانسلخ عن تراثه وعاداته وتبنى العادات والتقاليد السويدية التي لها أصول كنسية، وهنا تعلو أصوات الشباب المسلمين والألم يعتصرهم قائلين: لماذا تطلبون من الشاب المسلم أن يتبنى فكرة أن السويد وطننا في مجتمع يرفض الإسلام ويعيش فيه المسلم تحت هاجس الخوف من الذوبان في مجتمع الأكثرية؟

لكن الرد عليهم يأتي: التغير من الداخل واللعبة الديمقراطية تتيح لنا أن نؤثر على القرار السياسي، والكرة في ملعب الشباب المسلم في عزوف الشباب السويدي عن السياسة.

والسؤال المطروح: ما الذي يمكن القيام به حتى تصبح قيم الإسلام أرضاً مشتركة لكل المسلمين في أوروبا عامة والسويد خاصة؟

لا يكفي أن تعترف السويد بالمسلمين كمواطنين سويديين من خلال منحهم جواز سفر سويدي فقط، فالمسلمون اليوم يستحقون أكثر من مجرد الاعتراف بل يريدون أن يكون الاعتراف بالإسلام قانونياً ومدنياً بحيث يسمح ذلك بإيجاد المناخ السياسي والاقتصادي والتعليمي، وينبغي أن تحظى المؤسسات الإسلامية بالدعم الحكومي والقبول الشعبي، إذ إن وسائل الإعلام السويدية تجرح مشاعر المسلمين يومياً من خلال إصرارها على عرض الإسلام في صورة الإرهاب، وربط الأقليات المسلمة بالإرهاب، بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ولا يمكن للمسلمين تغيير هذه الصورة السلبية بصورة فردية أو بمبادرات من جانب واحد، بل لا بد من اتخاذ الطرق المؤسسية والانخراط بالأحزاب والنقابات واعتبار ذلك واجباً شرعياً على طائفة من المسلمين الذين تختارهم المؤسسات الإسلامية لتغيير صورة المسلمين في الغرب.■



التحول المطلوب

قناة قطر الفضائية ـ برنامج أفاق ـ د.عبد العزيز عواد ـ المعهد العربي الأمريكي: «بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر وقعت الجالية العربية والإسلامية في الولايات المتحدة تحت الضغط والمراقبة، ورغم ذلك فقد تفاعلت الجالية مع العمل السياسي واستطاعت أن تعلي صوتها مطالبة بحقوقها المدنية، وهذه الانتخابات ستكون حاسمة بالنسبة للجالية وستحول موقفها من موقف هامشي إلى موقف عام. صحيح أن هناك انتهاكات لكن النظام مفتوح وأمامنا فرصة للتحرك».

لقد حملت أحداث سبتمبر وما تلاها الكثير من الإيجابيات ومن بينها هذه الصحوة التي تشهدها الجالية العربية والإسلامية وكذلك اهتمام بعض الحكومات العربية بتلك الجالية وبدورها بعد أن كانت تقف حجر عثرة في طريق تطور دورها في أمريكا.

مطلوب إسقاطه

قناة BBC world الأخبار ـ كاتي جاي ـ مراسلة القناة في نيويورك: «لا ينظر الديمقراطيون للمنافسين على الترشح باسم الحزب الديمقراطي، المهم بالنسبة لهم هو بوش.. إنهم يريدون إسقاطه وكشف سجله».

ليست هذه نظرة الديمقراطيين في أمريكا وحدها بل هي نظرة «الديمقراطيين» في العالم، فهذا الرجل جعل العالم يعيش سنوات حكمه واقفاً على رجليه، وهو يثير الرعب في نفوس الأمريكيين أكثر من غيرهم حين يرفع درجة الاستعداد والتأهب بين الحين والآخر، وحينما يمنع الطائرات المدنية من الطيران بحجة توقع عمليات إرهابية ما تلبث أن تكتشف أنها مجرد إنذارات وهمية ليظل العالم في حالة تأهب بحجة الحرب على الإرهاب. ولكن من يضمن البديل «الديمقراطي»؟

ملك الموز.. والبيت الأبيض

قناة ANN برنامج رشاوى الحملات الانتخابية ـ المعلق (متحدثاً عن كارل لندر المعروف بملك الموز): «ترك دراسته والتحق



د. حمزة زوبع
ZAWBA@EMAIL.COM

بمحل والده الذي يبيع الأيس كريم ثم أدار محلات والده التي تصل إلى ٢٠٠ محل ولديه ـ إضافة إلى ذلك ـ محطة تلفزيونية وسلسلة محلات سنسينيتي وهو غير مضطر لترشيح نفسه فهناك من يرشحون أنفسهم نيابة عنه وقد منح الحزب الديمقراطي ٦٠٠ ألف دولار ولعل هذا هو السبب في معرفته بالرئيس السابق كلينتون ورغم ذلك فقد أعطى الحزب الجمهوري ١,٥ مليون، إنه دائماً ما يدعم الرؤساء».

في أمريكا الديمقراطية؛ يمكن لبعض رجال الأعمال أن يحركوا البيت الأبيض والبنتاجون من أجل مصالحهم الخاصة التي قد لا يكون لها علاقة بمصالح المواطن البسيط. إنه نموذج لما يحدث من سيطرة رأس المال على القرار السياسي في أمريكا.

واسألوا ريما

قناة العربية ـ برنامج الساعة الثامنة ـ ريما النشاشيبي ـ ناشطة عربية أمريكية في الحزب الديمقراطي: «الناخبون الديمقراطيون يريدون بديلاً لبوش، وقد أعجبوا بأداء جون إدواردز ولكنهم يفضلون كيري لأن بإمكانه الفوز على بوش. كيري يتناول قضايا حيوية مثل الاقتصاد والوظائف التي فقدتها أمريكا في عصر بوش، نريد استعادة تلك الفرص كما فعل كلينتون».

ليت بوش يفكر في توفير وظائف للأمريكيين بدلاً من التوابيت التي يوفرها لهم من خلال المغامرات العسكرية العديدة التي يقوم بها.

لا ناقة و لاحصان

قناة RAI-Med الإيطالية ـ برنامج الأحداث ـ ناطق بالعربية ـ جندي كندي في أفغانستان: «لقد أدهشني أحد الأفغان حين سألني عن بلدي فقلت له كندا، فسألني: كم من الوقت أحتاج لكي أصل بلدكم لو أردت أن أصلها على ظهر حصاني؟»

طبعاً.. الجندي الكندي يريد أن ينال من المواطن الأفغاني البسيط معتقداً أنه لا يعرف وسيلة مواصلات سوى الحصان، بينما الأفغاني يريد أن يقول له: لماذا قطعت كل هذه المسافة لتشارك في حرب لا ناقة لك فيها ولا «حصان»؟

ترتيبات السيد عمرو

قناة ANN الظهيرة ـ عمرو موسى ـ الأمين العام لجامعة الدول العربية: «بالنسبة لي ولترتيبي كنت أرى أن يقوم حوار مع العالم العربي ويتم عرض تقديم المساعدة والحديث سوياً عن التنمية والتوتر في المنطقة، ولا يمكن الحديث عن الشرق الأوسط الكبير واقتصار الموضوع على التنمية دون التطرق للنزاع العربي (الإسرائيلي)، كيف يتم الكلام تحت عنوان الشرق الأوسط الكبير دون أن نتحدث عن العراق وأسلحة الدمار الشامل؟».

رغم أن الأمريكيين قاموا بتجاوز العالم العربي وقياداته وطرحوا المبادرة على تركيا، ورغم أن الجامعة لم تتسلم أي نسخة رسمية من المبادرة الأمريكية، إلا أن ذلك لم يدفع الأمين العام ولا مسؤولين عرباً آخرين للغضب من أمريكا بل رأيناهم يتدافعون نحو مبادرتها وتطويرها وترجمتها بحيث تصبح مبادرة عربية يسهل تمريرها!

كفى كلاماً

قناة المجد الفضائية ـ برنامج حياكم الله ـ مقدم البرنامج: «لا نريد إنساناً ناقداً أو ناقماً على مجتمعه، نريد إنساناً نافعاً إيجابياً يكون قدوة مثلما فعلت السيدة أم سلمة رضي الله عنها مع الرسول ﷺ حين قالت له ـ ما معناه ـ: احلق وانحر وسيقتدون بك».

في عصر الكلام الكثير والنصائح ممن ليسوا بأهل النصيحة يبقى الفعل وحده سيد الموقف ولا يحتاج الرجل القدوة إلى خطب عصماء.. مجرد أفعال بسيطة تكفي!

كله إلا الإخوان

قناة العربية ـ نشرة الأخبار ـ مداخلة من القاهرة ـ د. محمد حبيب ـ نائب المرشد العام للإخوان: «أحببنا أن نقول: نرفض الوصاية والتدخل في شؤوننا وإذا كانت هناك ثمة مشكلات بيننا وبين الحكومة فنحن قادرون بإذن الله على حلها، وبطبيعة الحال نحن مع الموقف الرسمي من رفض التدخل ولكننا نرى أن الحكومة تمضي في الإصلاح ببطء، ونخشى أن يدفع هذا البطء الإدارة الأمريكية إلى فرض رؤيتها على مصر والمنطقة».

أتعجب من ردة الفعل السلبية والمتشنجة ضد المبادرة التي أطلقها الإخوان للإصلاح السياسي، وجميعها لم تتناول محتوى أو مضمون المبادرة، وأتأسف لقول البعض إن المبادرات من حق الأحزاب فقط، وهذا يعني أنني كمواطن مستقل ليس من حقي أن أفكر في أي مبادرة لإصلاح الوطن؟! ■

من سبل منع الطغيان السياسي في القرآن الكريم (٢ من ٣)

تجفيف منابع الطغيان وقطع روافده

يميز السلطة في الدولة الإسلامية أنها سلطة محكوم عليها العمل بالشريعة، فلا يحق للسلطة أو الحاكم الخروج عما ورد في الشريعة، ومن جانب آخر ليست هناك سلطة أو جهة في الدولة لها حق تعديل الدستور الذي هو الشريعة وما ورد فيها من أحكام، فهي سلطة متبعة للشريعة وليست بمبتدعة، أي أن مبدأ سيادة الشريعة واتباعها هو المعمول به، وهذا ما يقابل مبدأ سيادة القانون في الدول الأخرى مع تفوق مبدأ سيادة الشريعة عليه لوجود الوازع الديني. وبما أن الحال على هذه الشاكلة في الدولة الإسلامية، وأن الحكام ليس لهم الخروج عن سيادة الشريعة وما ورد فيها، نجد أن القرآن قد استخدم مبدأ (تجفيف المنابع وقطع الروافد) لبتر دابر الطغيان، بل عدم إفساح المجال له للبروز.

ماليزيا ـ د. عبدالرحمن اسبينداري

spendari@yahoo.com

ولما كان منهج القرآن الكريم في القضاء على الأمراض سواء كانت اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية منهجاً واقعياً، لم يحرم القرآن شيئاً من الأشياء التي تلبي غريزة إنسانية إلا وأوجد له بديلاً سواء كان مادياً أو معنوياً. ووضع لتلك الأمراض حلولاً موضوعية، وهذا واضح في سور القرآن وآياته التي حذرت من الطغيان والعلو والتجبر، وأمرت في المقابل بالعدل والمساواة والاستقامة.

ففي باب الطغيان السياسي يبين القرآن في مواضع كثيرة أهم الأساليب المستخدمة من قبل النظام الطاغوتي ولم يكتف بذلك بل وضع أمام تلك الأساليب موانع تمنع الحاكم المؤمن إيماناً صادقاً من الاقتراب منها، ناهيك عن استخدامها في سياسته.

ـ يستخدم الطغاة في سياستهم أساليب عديدة نوجزها ونبين قدر الإمكان كيف وضع القرآن موانع أمامها متبعاً سياسة قطع الروافد التي تؤدي إلى الطغيان بعد أن جفف منابعها.

ـ فالطاغية مثلاً: يستعبد الآخرين(١) فجاء القرآن ليجعل المساواة أساس التعامل في المجتمع، فلا فرق بين سيد ومسود وبين حاكم ومحكوم وبين جنس وآخر إلا بالتقوى. وليعلن أن الله سبحانه هو المعبود الحق لا غيره، وحرم استعباد الآخرين واستضعافهم لأي سبب حتى أصبح الشعار الإسلامي المستنبط من روح نصوص القرآن (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً)، محفوظاً لدى كل من له أدنى إلمام بالإسلام.

ـ والطاغية يفرض نفسه على الآخرين ويستبد برأيه (٢)، فجاء القرآن ليجعل من صفات الحاكم المسلم عدم الاستبداد بالرأي واعتماد الشورى أساساً للحكم ﴿وشاورهم في الأمر﴾(آل عمران:١٥٩) بل حرم فرض الرأي على الآخرين، وإجبارهم عليه ولو كان في أمر الدين والهداية فكيف بغيرها، قال تعالى مخاطباً رسوله ﷺ: ﴿لست عليهم بمسيطر﴾(الغاشية) ﴿ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩)﴾(يونس).

ـ الطاغية يفسد في الأرض (٣)، فجاء القرآن ليحرم الفساد بكل أنواعه، وليجعل الإصلاح هو السبيل المتبع من قبل المؤمنين: ﴿ولا تفسدوا في الأرض بعد إصلاحها وادعوه خوفاً وطمعاً إن رحمت الله قريب من المحسنين (٥٦)﴾ (الأعراف).

ـ الطاغية يصادر الحريات العامة (٤)، فجاء القرآن الكريم ليعلن أنه: ﴿لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم (٢٥٦)﴾(البقرة) وليقول للرسول ﷺ: ﴿أفأنت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين (٩٩)﴾(يونس).

ـ يعتمد الطاغية على ترغيب الآخرين فيما عنده من المناصب والأموال (٥)، فجاء القرآن ليحرم حتى مجرد الركون إلى الطغاة والظلمة فكيف بالجلوس في مجلسهم أو الانتماء إلى بطانتهم: ﴿ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار وما لكم من دون الله من أولياء ثم لا تنصرون (١١٣)﴾(هود)، وقد جاءت السنة لتقطع الأمر على الطرفين، على الحاكم بأن جعلت ذلك أمانة في رقبته، وعلى الرعية بأن حرمتها على من طلبها، ولتحرم إسناد الأمور إلى غير أهلها، وكذا الرشوة. وبذلك ليس هناك مجال في الدولة الإسلامية الملتزمة بالشريعة للتملق من أجل الحصول على المال أو المنصب.

ـ الطاغية ينظر إلى الآخرين نظرة المتجبر المتكبر المغرور، فجاء القرآن ليحرم ذلك، وليجعل التكبر سبيلاً إلى النار، ومانعاً من دخول الجنة.

ـ الطاغية يعتمد سياسة تشويه سمعة الآخرين ولا سيما المصلحين فجاء القرآن ليجعل ذلك من القذف والافتراء، ووضع لذلك عقوبات دنيوية وأخروية قاسية، ﴿إنما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله وأولئك هم الكاذبون (١٠٥)﴾ (النحل)، ﴿قال لهم موسى ويلكم لا تفتروا على الله كذباً فيسحتكم بعذاب وقد خاب من افترى (٦١)﴾(طه).

ـ الطاغية يخفي حقيقته وراء ادعائه أنه حامي تراث الأمة والآباء (٦)، فجاء القرآن الكريم ليحرم اتباع الآباء إلا فيما صح، وجعل الاتباع لما في القرآن الكريم والسنة النبوية.

ـ الطاغية في غالب الأحيان يعتمد على التصفية (القتل) في التعامل مع خصومه (٧)، فجاء القرآن ليحرم القتل ويجعله من الكبائر: ﴿ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً (٩٣)﴾ (النساء)، ﴿من أجل ذلك كتبنا على بني إسرائيل أنه من قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات ثم إن كثيراً منهم بعد ذلك في الأرض لمسرفون (٣٢)﴾ (المائدة)، وجاء في الحديث: «لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق»(٨).

ـ يقوم الطاغية بتطبيق سياسة «فرق تسد» (٩) أو جعل الناس حسب التعبير القرآني «شيعاً»، فجاء القرآن ليدعو إلى الوحدة والتعاون على الخير: ﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم

والعدوان واتقوا الله إن الله شديد العقاب (٢) ﴾ (المائدة)، ﴿ واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا واذكروا نعمت الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون (١٠٣) ﴾(آل عمران)، ﴿ وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين (٤٦) ﴾ (الأنفال) ﴿ ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم (١٠٥) ﴾(آل عمران).

ولذلك فإذا ما تم الالتزام بالأمر القرآني فسيكون ذلك سداً منيعاً في وجه الطغاة.

وهكذا فما من وسيلة من الوسائل التي تؤدي إلى الطغيان إلا وضع القرآن الكريم أمامها مانعاً أو حرمها، وبالقضاء على الأساليب الطاغوتية يكون القرآن قد منع الحاكم من الوصول أو الاقتراب من درجة الطغيان السياسي. والحديث هنا عن الحاكم المسلم المؤمن حق الإيمان بالقرآن الكريم وما فيه.

- ومن جانب آخر أمر القرآن الحاكم بالاستقامة، ونهاه عن الطغيان قال تعالى: ﴿ فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير (١١٢) ﴾(هود) ومع أن الخطاب هنا موجه إلى الرسول ﷺ إلا أنه خطاب إلى الأمة، وهذا يدل على جلالة الأمر لأن الرسول ﷺ لو أمر بالاستقامة فغيره من الحكام العاديين أولى بذلك. ثم جاء النهي مباشرة بعد ذلك عن الطغيان وكأنه إشارة إلى الحاكم إذا ظلم وخرج عن حدود الاستقامة عندها تجب على الرعية مقاطعته وإنزاله من منصبه بل ويحرم حتى مجرد الركون إليه أي الميل، ناهيك عن الخضوع والاتباع والطاعة.

- وقبل هذا وذاك جاء القرآن ليقطع الدوافع التي تدفع الحاكم إلى الطغيان أو ليحرمها، سواء التكبر والغرور أو هوى النفس أو الاستبداد بالرأي أو المبالغة في حب الملك والحرص عليه، والأمر أوضح من أن نأتي بالآيات والأحاديث التي هذبت بعضاً مما سبق وحرمت بعضاً آخر.

- وإضافة إلى ما سبق ذكره فإن القرآن فرض على الحاكم المسلم عدم اتباع الهوى، سواء هوى نفسه أو هوى الآخرين من البطانة والرعية. ثم أمره وفرض عليه الحكم بالحق، وبالعدل.

- ثم قطع الإسلام كل ما من شأنه أن يؤدي إلى تقديس الأشخاص ولو كانوا من الأنبياء، بل إنه تجاوز ذلك إلى منع وتحريم كل تصرف من شأنه أن ينبت في قلب المقابل شعوراً بالتعظيم والعلو، ومن ذلك القيام للآخر حيث قال الرسول ﷺ: «من سره أن يتمثل له الرجال قياماً فليتبوأ مقعده من النار»(١٠).

- ومن ذلك أنه أوجب على الحاكم أن يكون قريباً من الرعية يطلع بنفسه على شؤونها لقضاء حاجاتها حتى لا تقع المظالم عليها من الآخرين ممن يعملون في إدارة شؤونها وهو لا يعلم بذلك، لذا جاء النهي للحاكم عن الاحتجاب وبروايات عديدة، منها:

«من ولي من أمر المسلمين شيئاً فاحتجب دون خلتهم وحاجتهم وفقرهم وفاقتهم، احتجب الله عز وجل يوم القيامة دون خلته وفاقته وحاجته وفقره»(١١).

ومنها: «من ولي من أمر الناس ثم أغلق بابه دون المسكين أو المظلوم أو ذي الحاجة، أغلق الله عز وجل دونه أبواب رحمته عند حاجته وفقره أفقر ما يكون إليها» (١٢).

- ومن ذلك إعلان القرآن الحرب على مبدأ السيادة والتبعية السلبية وذلك لما له من تأثير كبير في طغيان الحاكم، وقد تعرض القرآن لهذا المبدأ ولعلاقة الأتباع بالسادة ولا سيما في الآخرة، ونقل الصورة الحية للحوار الذي يجري يوم القيامة بين السادة المستكبرين والعبيد والأتباع وكيف يتبرأ السادة من أتباعهم، كل ذلك من أجل إقناع الفرد المسلم بعدم اتباع الطغاة أياً كانوا، ولغرس روح الرفض في نفوس المسلمين لكل متكبر مهما علا واستكبر. لأنه لا ولن يملك لنفسه نفعاً فكيف لمن يتبعونه.

قال تعالى: ﴿ يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا (٦٦) وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراءنا فأضلونا السبيلا (٦٧) ربنا آتهم ضعفين

ما من وسيلة للطغيان إلا وضع القرآن الكريم أمامها مانعاً يحول دونها

من العذاب والعنهم لعناً كبيراً (٦٨) ﴾(الأحزاب).

وقال: ﴿ ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب (١٦٥) إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب (١٦٦) وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرءوا منا كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار (١٦٧) ﴾(البقرة).

وقال: ﴿ ولو ترى إذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم إلى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا أنتم لكنا مؤمنين (٣١) قال الذين استكبروا للذين استضعفوا أنحن صددناكم عن الهدى بعد إذ جاءكم بل كنتم مجرمين (٣٢) وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا هل يجزون إلا ما كانوا يعملون (٣٣) ﴾(سبأ).

وقال: ﴿ هذا وإن للطاغين لشر مآب (٥٥) جهنم يصلونها فبئس المهاد (٥٦) هذا فليذوقوه حميم وغساق (٥٧) وآخر من شكله أزواج (٥٨) هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم إنهم صالوا النار (٥٩) قالوا بل أنتم لا مرحباً بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار (٦٠) قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار (٦١) وقالوا ما لنا لا نرى رجالاً كنا نعدهم من الأشرار (٦٢) أتخذناهم سخرياً أم زاغت عنهم الأبصار (٦٣) إن ذلك لحق تخاصم أهل النار (٦٤) ﴾(ص).

ولا شك أن غرس هذه المعاني في نفوس المؤمنين يؤدي إلى رفض الخضوع والطاعة ناهيك عن الاتباع الأعمى لكل متكبر، بل ويتجاوز بهم إلى محاولة تقويم الحاكم.

ولذا فقد قطع القرآن كل السبل والوسائل والروافد التي تصب في بحر الطغيان السياسي وحرمها.

فلا يمكن أن يكون هناك حاكم يلتزم بأمر القرآن في إقامة العدل ثم يكون في نفس الوقت طاغية أو مستبداً، وعليه فأقل ما توصف به مقولة المستبد العادل (١٣) بأنها متناقضة لأنه لا يمكن بحال أن تجتمع صفة الاستبداد بمعنى الانفراد بالشيء، وفرضه على الآخرين مع صفة العدالة. حتى إذا قلنا إن المقصود بالاستبداد هنا هو المعنى اللغوي أي الانفراد بالأمر، لأن الحاكم في الإسلام ملزم بقوله تعالى: ﴿ وشاورهم في الأمر ﴾ (آل عمران:١٥٩)، فليس له الحق في الانفراد بالأمر ■

الهوامش

١- انظر: سورة الشعراء: ٢٢، وسورة المؤمنون: ٤٦ - ٤٧.

٢- انظر: سورة غافر: ٢٩.

٣- انظر: سورة الفجر: ٦-١٢.

٤- انظر: سورة طه: ٧١، والشعراء: ٢٩، والنساء: ٧٥، وفصلت: ٢٦.

٥- انظر: سورة الأعراف: ١١٣، ١١٤.

٦- انظر: سورة طه: ٦٣.

٧- انظر: سورة الأعراف: ١٢٧، وغافر: ٣٠، والبقرة: ٤٩، والأعراف: ١٤١، وإبراهيم: ٦، وهود: ٩١، والشعراء: ١١٦، والكهف: ٢٠، ومريم: ٤٦.

٨- ابن ماجة، سنن ابن ماجة، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي (بيروت: دار الفكر، د. ط. ت)، ج٢، ص٨٧٤، كتاب الديات، باب التغليظ في قتل مسلم ظلماً، رقم: ٢٦١٩.

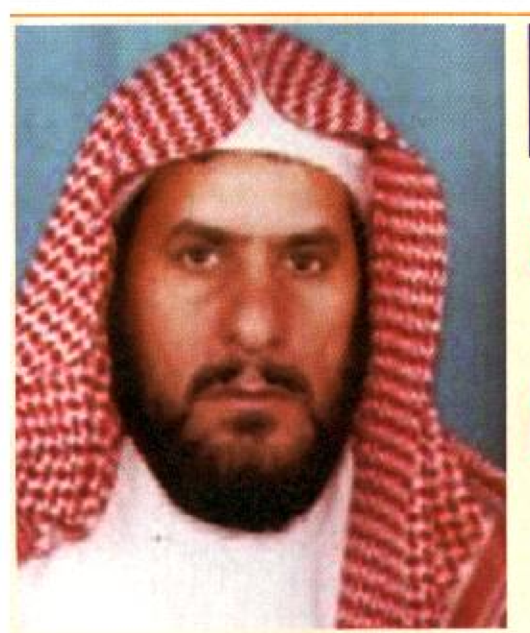
٩- انظر: سورة القصص: ٤.

١٠- الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٩٠، باب ما جاء في كراهية قيام الرجل للرجل، رقم: ٢٧٥٥. قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن».

١١- الحاكم، المستدرك على الصحيحين، ج٤، ص١٠٥، كتاب الأحكام، رقم: ٧٠٢٧. قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

١٢- ابن حنبل، مسند أحمد، ج٣، ص٤٨٠، رقم: ١٥٩٨٣. قال المنذري: «وإسناد أحمد حسن». انظر، المنذري، الترغيب والترهيب، ج٣، ص١٢٤.

١٣- استخدم هذا التعبير من قبل عدد من المفكرين منهم السيد محمد عبده، انظر، الكتابات السياسية ضمن الأعمال الكاملة للإمام محمد عبده، تحقيق: محمد عمارة (بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط٢، ١٩٧٩م)، ج١، ص٧١٦-٧١٧. انظر: رضا، الإصلاح والإسعاد على قدر الاستعداد، مجلة المنار، مج ٤، ج١٨، ص٦٨٢-٦٨٣.


د. عبد الرحمن الزنيدي

د. عبد الرحمن الزنيدي رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود:

المشروع الحضاري في حاجة إلى حركة اجتهادية تستصحب فقه الشريعة والواقع

أكد الدكتور عبدالرحمن الزنيدي رئيس قسم الثقافة الإسلامية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية والباحث بالمعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن، أن الإسلام جاء بنظريات ومفاهيم واضحة ومحددة في مسائل السياسة والاقتصاد والتربية تشكل في مجموعها قواعد لانطلاق المشروع الحضاري الإسلامي للأمة، متجاوزاً التحديات التي يواجهها في طريق النهضة والإبداع.

وقال الدكتور الزنيدي الذي يعتبر من القلائل المهتمين بمسالة تاصيل وأسلمة العلوم «إن المشروع الحضاري الإسلامي هو رؤية موحدة للكون والوجود والإنسان، يحتمل أعلى درجات الصحة واليقين والشمول لتفسير الوجود بكل موجوداته» مشيراً إلى أن العولمة والحراك السياسي العالمي والصهيونية يمثلون تحديات ضخمة أمام المشروع الإسلامي، مؤكداً في الوقت ذاته أن هذه التحديات غير قادرة على إسقاط المشروع إذا أحسن المسلمون التعاطي معها واستغلوا ما تتيحه العولمة الإعلامية من فرص. وأشاد الزنيدي في حواره مع المجتمع بالصحوة الإسلامية التي تعم العالم الآن وأرجعها لتعري تيارات التغريب على حقيقتها، ولإلحاح الفطرة لدي أبناء الأمة الإسلامية وبقايا الحس الديني فيها، وقال إنه رغم الضغوط التي تواجهها الصحوة إلا أنها تتقدم بخطى وئيدة واثقة نحو الأمام.

الرياض: عبد الحي شاهين

abdelhays@hotmail.com

● في رأيك هل يمتلك المسلمون حالياً مشروعاً حضارياً على غرار المشاريع الليبرالية والرأسمالية والاشتراكية والقومية؟ وكيف تعرفه وما مفهومك له؟

○ المسلمون يمتلكون قاعدة المشروع الحضاري وكثيراً من وسائل تحقيقه، لكنهم لا يملكون المشروع بصفته مجموعة نظريات في التربية والاقتصاد والسياسة والنهضة ونحوها بصورة مؤصلة ومفصلة ومساوقة للسقف الحضاري المعاصر، ولم يتحققوا بالمشروع أيضاً.. هذا إجمال يحتاج إلى توضيح:

قاعدة المشروع: أي مشروع هو رؤية للوجود والكون والحياة وللإنسان تحمل درجة من التأهل لتقوم عليها نهضة حضارية للأمة.. والمسلمون يمتلكون هذه القاعدة التي تحمل أعلى درجات الصحة واليقين والشمول لتفسير الوجود بكل موجوداته، لأن مصدرها الوحي الإلهي الذي يمثل علماً ربانياً منزهاً عن الخطأ والنقص.

أما وسائل تحقيق المشروع فمنها وعي العصر الذي يعيشون فيه، وتوافر الإمكانات المادية والبشرية، وكلها متوافرة أو ميسرة التوافر، نعم هناك تحديات عائقة لكنها يمكن أن تكون حوافز دافعة نحو مزيد من الإبداع والاستجابة الفاعلة.

أما المشروع ذاته ـ من حيث هو نظريات شاملة في شؤون الاقتصاد والسياسة والتربية والدعوة والمرأة والعلاقة بالآخرين والفن والأدب... إلخ فإنه يكون مرتكزاً على تلك الرؤية الكونية ومستوعباً لمتطلبات السقف الحضاري المعاصر بما فيه من منجزات وتحديات، فهذه فيها بلا ريب تخلف عن المفترض في مسيرة أمتنا المعاصرة وإن كانت هناك جهود ومحاولات مشكورة من دول أو أفراد أو مؤسسات لكنها لم تنضج أو تصل لدرجة الإقناع لكثير من فئات الأمة.

أما التحقق بهذا المشروع فهو أبعد من درجة التنظير السابقة... وما يوجد من تطبيقات فهي لا تزال جهوداً متناثرة لا تمثل مساراً حضارياً متكاملة جوانبه ومتناغمة تنوعاته.

لا بد أن أشير ـ هنا ـ إلى أن المشروع الحضاري متماسك بين جوانبه من جهة وبين جانبيه النظري والتطبيقي من جهة أخرى إذ إن التطبيق هو الذي يكشف الجوانب السلبية والإيجابية فيتم التقويم والترشيد للاندفاع في النهوض الحضاري شيئاً فشيئاً، فعدا قاعدة المشروع: أي الرؤية الكونية المتمثلة بما جاء به القرآن والسنة، مبادئ عقدية وأحكاماً شرعية ـ والتي لا تزال في الجانب العقدي الدراسي لدى كثير من المسلمين مرتهنة للنمط الكلامي القديم ـ ليس هناك شيء يكتمل مرة واحدة وإنما يتكامل وينضج بالتتابع الزمني للتنظير ومن ثم للتطبيق، فالمشروع الحضاري لأي أمة هو رؤية للوجود ينبثق منها تنظير لشؤون الحياة المختلفة تكون على مقاس هذه الأمة وفي حدود السقف الحضاري العالمي الذي تعيش فيه؛ وتقوم الأمة من خلال إرادة مشتركة بين عموم أفرادها وعبر مؤسساتها ودولها بتمثل هذا التنظير واقعاً أي تطبيقه في مجالات الحياة وإنضاجه خلال تتابع التجارب.

● كيف ترون مستقبل هذا المشروع في ظل طوفان العولمة والحراك السياسي العالمي الحالي؟

○ العولمة والحراك السياسي العالمي الراهن والمشروع الصهيوني تحديات ضخمة أمام المشروع الإسلامي الحضاري، بل أستطيع أن أقول إن هذا المشروع هو الغرض المتقصد ابتداء بهذه التحديات، وكثير من الغربيين مفكرين وسياسيين يكشفون هذا صراحة.

لكن هذه التحديات لن تسقط المشروع ولن تقضي على مستقبله إذا أحسن المسلمون التعاطي معها فاستغلوا ما تتيحه من فرص (معطيات العولمة الإعلامية مثلاً) واستثمروا التحديات المواجهة بجعلها عوامل تحفيز واستثارة لطاقة الأمة للمواجهة الرشيدة.

● ما موقع (الثقافة) في الخطاب الفكري الإسلامي الذي تناصرونه؟



الصحوة الإسلامية.. فلسطين

○ على الرغم من تعدد معاني الثقافة إلا أنها الآن أصبحت تتحدد بعناصر ثلاثة:

- النظر للوجود.
- القيم الخلقية والفكرية والجمالية.
- النظم العملية في الحياة.

ولهذا تختلف الأمم بثقافتها، ويجري الصراع بينها بدافع ثقافي في الأغلب ولذلك تأتي الثقافة غالباً موصوفة (اشتراكية - ليبرالية - هندوسية - يهودية... الخ) على هذا تكون ثقافتنا نحن المسلمين هي (الثقافة الإسلامية) التي تتبلور تحديداً بأنها تلك العناصر الثلاثة مستمدة من مصدري الإسلام: القرآن والسنة أو دائرة في فلكهما وهنا يتحدد موقعها بأنها تمثل قاعدة المشروع الحضاري للأمة سواء في الجانب الموحى قرآناً وسنة، أو الجانب الاجتهادي تنظيراً وتطبيقاً.

وإذا كان لا إشكال في الأول، فإن الثاني هو مجال الإشكال عند المسلمين الآن: إذ إن الجانب الاجتهادي لا يكفي فيه أن نمتح من صور التنظير والتطبيق الذي تم لحضارة المسلمين في القرون الأولى لاختلاف الطبيعة الحضارية والأنماط الفكرية والمدنية عما نعيشه الآن ولا يعني أن نمتح أيضاً من المشروعات المعاصرة من صورة حضارية قامت على قواعد رؤية للوجود مختلفة عن القاعدة التي ترتكز عليها أمتنا.

إن المنهج السليم المطلوب لتنظير ومن ثم لتطبيق سليم للمشروع الحضاري الإسلامي هو قيام حركة اجتهادية - بل حركات - مرتكزة على فقه بالشريعة ووعي متماسك بالعصر الحاضر بكل إنجازاته ومشكلاته، ووعي براهن الأمة بإمكاناتها وصعوباتها وتقوم هذه الحركة ببناء أنساق المشروع الحضاري نظرياً ومتابعة تطبيقاتها عملياً بالتسديد والترشيد.

هنا فحسب يمكن للأمة تحقيق الظهور الحضاري الذي يطمح إليه.

طبعاً هذا لا يعني أن شيئاً من الجهود الاجتهادية لم يحصل؛ كلا إن خطوات متعددة

الصحوة الإسلامية تتقدم بثقة رغم الضغوط العالمية

أسلمة المعرفة لا تعني التحول إلى الإفتاء

الدين شامل يستوعب الحياة البشرية بكل تجدداتها

مشكورة بذلت في هذا المجال (الاقتصاد الإسلامي - التربية.. مثلاً) (بعض التطبيقات في بعض الدول الإسلامية).. إلخ، لكني أتحدث عن هبة حضارية شاملة للأمة.

● لماذا يتصدر الخطاب السياسي ويبرز عند الإسلاميين فيما يتضاءل الفكري بعكس التيارات الأخرى في العالم العربي والإسلامي؟

○ الحكم الذي أصدره السؤال ليس - في تصوري - سليماً فالخطاب الإسلامي متوزع على مجالات عدة من بينها السياسي، ويبدو لي أن الوضع لدى الإسلاميين مماثل للتيارات الأخرى، بل تلك التيارات في المجال السياسي أظهر وأجلى ربما نتيجة مواقف الأنظمة منها المختلف عن موقفها من التيار الإسلامي.

هناك مثلاً مركز دراسات الوحدة العربية، وهناك المعهد العالمي للفكر الإسلامي بواشنطن.. هناك أهل الأدب والفن لدى غير الإسلاميين وهناك الجمعيات الدعوية والمؤسسات الثقافية الإسلامية، وفي الجانب السياسي هناك الأحزاب تقابلها جماعات ومؤسسات دعوية تهتم بالشأن السياسي أغلبها ممنوع رسمياً.

ومعارض الكتب العربية تعكس الإنتاج الإسلامي الكبير في المجال الثقافي وأيضاً الاستهلاك للكتب الإسلامية التي يدور كثير منها حول دراسات لقضايا اجتماعية أو تراثية أي أنها فكر مجرد. أقول هذا تصحيحاً لحكم السؤال لا تبريراً لمسلك العزوف عن الجانب السياسي، فالإسلام الذي ينتحله هؤلاء الإسلاميون جاء شاملاً لكل الجوانب. السياسة في العالم الإسلامي اليوم تقبض على مفاصل المجتمع في التربية والثقافة والفنون وغيرها مما يعني أهمية وجود خطاب سياسي يتوخى الإصلاح ما استطاع في ضوء موازنة المصالح والمفاسد ساعياً إلى (تكميل المصالح أو تحصيلها ما أمكن وتعطيل المفاسد أو تقليلها ما أمكن).

ومع هذا لا شك أن البناء الفكري والتأهيل التربوي للإسلاميين المتصدين لعملية الإصلاح وللأمة في مجموعها أساس ينبغي أن يقوم عليه الإصلاح في المجالات الاجتماعية الأخرى: سياسية وغيرها.

● كيف تنظرون إلى جذور وطبيعة الصحوة الإسلامية، وهل هي نتاج تراكم معرفي وثقافي على مر العقود الماضية؟

○ الصحوة الإسلامية التي تبلورت بصفتها ظاهرة عالمية منذ ربع قرن أو أكثر تتضح وتعم شيئاً فشيئاً، قد بدت عودة إلى الله بعد شرود استخف الأمة فيه بعض التائهين من أبنائها السياسيين والمفكرين الذين استهوتهم دوائر عدوة للأمة أرادت أن تنتقم منها بعد أن قاومت استعمارها ولكن إلحاح الفطرة لدى الأمة وبقايا الحس الديني وانكشاف التيارات المتغربة على حقيقتها التي انحدرت بالأمة إلى أسوأ حضيض لم تنزل إليه - ربما- في تاريخها انحداراً عسكرياً وانهياراً اقتصادياً وتخلفاً حضارياً شاملاً، يرعى هذه الإلحاح الفطري والكشف لسوأة التغريب دعاة وحركات إسلامية لم يعقها البطش ولا الكيد المتواصل. كل هذا وغيره أسهم بعد إرادة الله في بعث هذه الصحوة ودفعها نحو الأمام لأداء دورها الإصلاحي للأمة.

والصحوة الإسلامية اليوم وإن كانت تواجه ضغطاً عالمياً إلا أنها تتقدم بخطى وئيدة وتزداد ثقة بذاتها في وضوح مشروعها من جهة وفي اصطفاء شرائح ذات مواقع مؤثرة، والضغط إذا أحسن استثماره فربما كان في صالح الواقع تحته خاصة في مثل الضغوط الراهنة بالنسبة للصحوة الإسلامية.

● يعتبر مؤلفكم (مصادر المعرفة في الفكر الديني والفلسفي في ضوء الإسلام) من الكتب القليلة التي تؤصل لمفهوم أسلمة المعرفة وهو مصطلح لقي الكثير من الجدل في الأعوام الأخيرة واعتبره التيار الرافض له تهديداً للإبداع ومعرقلاً لنشاط الفكر الخلاق.. كيف تردون على هذه الأقوال؟

○ مشكلة الفكر العربي المعاصر أن كثيراً من كتابه يعتمد التهويل، في التنفير مما لا يتسق مع رغباته، وهناك مشكلة أخرى في قضية الأسلمة أو تأصيل العلوم إسلامياً تتمثل في الأساس الذي ترتكز عليه والذي ينبغي أن يكون منطلقاً لتحرير الخلاف بين المختلفين.

في هذا السؤال عبارات مثل: تهديد الإبداع، عرقلة نشاط الفكر الخلاق! فما معنى أن يكون إسلام الشخص «استقامته على الإسلام فكراً وسلوكاً» مهدداً للإبداع ومعرقلاً للنشاط الخلاق؟ لننظر للمسألة منطقياً: أن يقول شخص غير مسلم (وجودي ملحد مثلاً) إن الله خرافة ولأن إنسانية الإنسان من وضع الله كما يقول الأقدمون فقد سقطت ويعود الإنسان ليكون موجوداً مضاهياً للحيوان، أن يقول هذا ويعده إبداعاً لأنه رؤية جديدة لا يوجد لها بديل أحق وأعلى ويرفض المنهج الذي يمنع فكره من هذا الانطلاق لأنه لا يؤمن أصلاً، فهذا شيء مفهوم، لكن أن يقول مسلم يؤمن بالله ويؤمن بأن إنسانية الإنسان بسموها الروحي وقيمها الخلقية حقيقة أقام الله عليها الدين بعقيدته وشريعته، أن يقول هذا المسلم ما قاله الوجودي السابق ثم يعد هذا إبداعاً فإنه التناقض حقاً؛ لأنه إما أنه لا يؤمن بالله وإنسانية الإنسان فهو أساساً ليس بمسلم، وأسلمة المعرفة مناطها الإنسان المسلم، وإما أنه مؤمن فهو يعي تلقائياً أن ما يسميه إبداعاً هو خرافة ودجل، وهل الدجل والتخريف إبداع وفكر خلاق؟

نعم قد يُلتمس لبعض المتخوفين من هذه الأسلمة عذر في تصورهم أن الأسلمة تعني أنه يطلب منهم أن يتحولوا إلى مفتين يتابعون جزئيات الشأن الاجتماعي والثقافي بالأحكام الصارمة، وإلا لاحقتهم الأحكام الصارمة من متابعيهم، ولهذا فإن المنطق السليم لمن يريد اتخاذ موقف راشد مسؤول من الأسلمة أن يعرف أولاً حقيقة الدين الذي لا يكون مسلماً حقاً إلا بالاستقامة عليه بالذات في المجال الفكري ثم يتعرف حقيقة الأسلمة التي يفترض أن يكون من مشايعيها بصفته مسلماً. وسيجد بشكل عام أن الحقيقتين تتماهيان.

● لكن ألا تعتبر أن التيار الداعي لأسلمة المعرفة لا يزال في طور التعريف بالمصطلح ولم ينطلق إلى اتخاذ خطوات عملية في طرح العلوم العصرية وفق منهج الإسلام.

○ حسب معرفتي غير الاستقصائية لمسيرة تأصيل المعرفة إسلامياً أنها خطت خطوات مشكورة في عملية التأصيل: التربية - الاقتصاد - الأدب ونحوها.

ولكنها ما زالت تواصل عملية التعريف بالمصطلح خاصة وأنه في الآونة الأخيرة كثرت التساؤلات الجادة من مفكرين كانوا فيما مضى لا يرفعون بمثل هذه الطروحات وليس لديهم تصورات موثقة تغنيهم عن إعادة التأكيد على حقيقة المراد بهذا المصطلح.

● هل تقدم مؤسسات العالم الإسلامي العلمية والثقافية أي دعم في تعزيز طرح (أسلمة المعرفة)؟

○ ينبغي على مؤسسات العالم الإسلامي العلمية والثقافية أن تدعم هذا التوجه بأن تفسح له المجال ليمارس حقه ويثبت وجوده ثم تقوم نشاطه بعد ذلك وليكن لها على الأقل أسوة بكثير من البنوك التي افتتحت لها فروعاً تتعامل بالطرق الشرعية في الاقتصاد، وقد أثبتت هذه الفروع نجاحها مما جعل هذه البنوك تتوسع فيها وتتنافس.

● الحداثة في التكوين الفكري الإسلامي... ماذا تعني عندكم؟ ومتى بدأت؟

الدعوة الإسلامية تمر بمرحلة اختبار لمدى قدرتها على التكيف مع المتغيرات العالمية

○ الحداثة مصطلح يطلق على المرحلة النهضوية لدى الغرب المتمثلة بالانصراف عن الله ورفض منبعي التراث والدين وإقامة الحياة الاجتماعية على قواعد دنيوية مبتوتة الصلة بالدين ونحو ذلك، وهي التي ظهرت بدايات بعض إفرازاتها في النصف الأول من القرن العشرين لدى طه حسين في كتابه عن الشعر الجاهلي، وعلي عبد الرازق ونحوهم ثم في فنون الأدب الساخرة بالدين والوحي وهي نشاز في البيئة الإسلامية ولذا بقيت مرفوضة ثم ملفوظة من عموم الأمة إلا المجموعات المتعيشة عليها.

● الدعوة الإسلامية الآن في مفترق طرق... كيف تنظرون إلى واقعها؟

○ الدعوة الإسلامية بكل صور جهودها التربوية والفكرية والمؤسساتية تمر الآن بمرحلة اختبار لمدى قدرتها على تكييف نفسها مع متغيرات ربما لم تعهدها من قبل، وعلى إحسانها استثمار ما أمامها من تحديات أو فرص في سبيل تدعيم وجودها والتمكين لرسالتها.

إن الأحداث الجارية تنتقل بها من المحلية والخصوصية إلى التفاعل الحضاري الأوسع، ومن الجهود شبه الارتجالية فردية وتعاونية إلى أعمال تخطيطية ومواقف استراتيجية، فهل تحسن الانتقال؟ أنا متفائل بخير كثير إن شاء الله.

● ماذا عن طبيعة المعرفة في الإسلام، وكيف بينتم منهج الإسلام في تصنيف مصادر المعرفة في كتابكم «مصادر المعرفة...»؟

○ الكتاب بحث علمي شامل لكثير من مصادر المعرفة وليس محصوراً بالعقل والوحي على ما هو المعتاد في هذا المجال.

لقد كان الهدف الأساس إبراز موقع (الوحي) بصفته مصدراً للعلم اليقيني وإثبات وجود معطى موثوق النسبة إلى هذا الوحي متمثلاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ وهاتان هما العقدة الكبرى في نظرية المعرفة في الفكر الأوربي الحديث إنكاراً للوحي بصفته مصدراً للمعرفة، أو افتراض إمكانية الوحي مبدئياً لكن مع إنكار حاسم لوجود معارف ثابتة النسبة لهذا الوحي المفترض.

الهدف الثاني هو إبراز موقع الوحي بين مصادر المعرفة الأخرى وخلاصة ذلك أن للعلم مصدرين رئيسين هما العقل والوحي:

الفكر الأوروبي أنكر الوحي كمصدر للمعرفة وقصره على العقل

١- العقل يتمثل في مبادئ أولية طبع الله مجال معرفة الإنسان بها، كما فطره عليها.

٢. أخصب مجال هيئ العقل للحركة فيه هو عالم الشهادة (عالم الطبيعة والحياة الإنسانية بما فيهما من سنن وقوانين) والعقل هو الدليل المرشد للإنسان نحو المصدر الثاني (الوحي) من حيث التحقق من صحته، وسلامته، وضرورة الاعتصام به.

٣- الوحي هو التعليم من الله مباشرة، أو بواسطة الملك، إلى أنبيائه بعلم ما يحتاجه الإنسان مما لا يستطيع في الأغلب تحقيقه بالمصدر السابق.

٤- من أعظم اختصاصات الوحي مصدراً لمعرفتها: الوجود الغيبي. كما أن منها تحديد منهج السلوك الإنساني في هذه الحياة.

٥- ولكن هذين المصدرين ليسا منفصلين عن بعضهما البعض فضلاً عن أن يكونا ضدين يعمل كل منهما في مجال مستقل - تماماً - عن الآخر: إنهما مصدران للمعرفة الإنسانية في كل مجالاتها، حتى وإن كثف علم كل منهما في مجال أكثر من الآخر.

٦- لكن أساسيتهما في مصدرية المعرفة وتكاملهما فيها والانسجام التام بينهما لا يعني أنهما ندان متعادلان في يقينية ما يقدمانه.

إن أحدهما حق مطلق فيما يقدمه من علم ومن ثم فهو يمثل الأصل، وهو الوحي، لأنه علم مباشر من علم الله المطلق الصدق، أما العقل فهو محدود بحكم كونه ملكة إنسانية ومن ثم فهو تابع للوحي.

٧- أما المصادر الأخرى للمعرفة، فإنها تعتبر تابعة لهذين المصدرين ومتفرعة عنهما:

أ- فالحواس: وسيلة الإنسان لإدراك الطبيعة من حوله، ما هي إلا أدوات يستعين بها العقل، إذ لو جردت الإدراكات الحسية من حركة العقل فيها لفقدت قيمتها.

ب- أما الإلهام، والرؤى، فإنها من حيث الأصل مصدر للمعرفة وهي من نوع الوحي، لكنها في المجال الواقعي لا تمثل مصدر معرفة موثوق بما يقدمه، وذلك لعدم يقينية مصدرها، هل هو الله أو الشيطان أو النفس؟

وعدم يقينية المعرفة الصادرة عنها لأنها فردية تختص بالشخص المدعي لها - وحده - دون استطاعته إقناع غيره بصدق دعواه.

ومن ثم لا يعدو ما يأتي عن طريقها أن يكون توقعاً واحتمالاً لا علماً، باستثناء رؤى الأنبياء، فهي حق لأنها وحي من الله دائماً.

ج- أما الحدس الوجداني الذي يتمثل في الكشف الصوفي، على أي صورة من صوره والذي يتصور صاحبه أنه يحقق له بعد تخليص النفس من آثار المادة وتأثيرات الجسم تسامياً، يطلع من خلاله على حقائق عالم ما وراء الطبيعة التي لا تأتي بها المصادر الأخرى - فإنه لا يتجاوز كونه فردياً لمن اتجه إليه ومفتقداً وسائل التحقق من صدقه. بل إن الواقع يؤكد وقوع الأخطاء فيه من خلال التناقضات التي يقدمها الإشراقيون عن طريق كشفهم، أو قولهم بما يرفضه الوحي والعقل، مصدرا المعرفة الأصليان وبالتالي يفتقد مبرر اعتماده مصدراً للمعرفة العلمية.■



فلسطين أرض الرباط والبطولات

بقلم: د. توفيق الواعي

فلسطين مهبط الرسالات وموطن النبوات، وملتقى القارات، وأرض بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس، وأرض الإسراء والمعراج، وأولى القبلتين، وثاني المسجدين، وأرض المحشر والمنشر، والأرض المباركة، وأرض الرباط، رجالها ونساؤها، مرابطون إلى يوم القيامة، من اختارها لإقامته فهو في رباط إلى يوم الدين، لرفعهم لواء الحق، وجندها خير أجناد الأرض، لا يزالون يجاهدون في سبيل الإيمان، لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي وعد الله وهم ظاهرون على الحق.

فلسطين بوابة الأمة العربية والإسلامية، يرد أهلها عن الأمة الشرور والآثام والأعداء، والطامعين، فبجندها وعلى أرضها كسرت شوكة الصليبيين، وطهر بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس من الأعداء الطامعين المحتلين على يد صلاح الدين، ويومها أنشد أبوالحسن الجويني قصيدته التي هنأ بها صلاح الدين بفتح القدس يوم الإسراء والمعراج فقال:

جند السماء لهذا الملك أعوان
من شك فيه فهذا الفتح برهان
هذي الفتوح فتوح الأنبياء وما
لها سوى الشكر بالأفعال أثمان
أضحت ملوك الفرنج الصيد في يده
صيداً وما ضعفوا يوماً وما هانوا

ويوم اجتاح التتار ديار المسلمين، وهدموا الخلافة، وخربوا المكتبات، ودمروا كل معالم الحضارة، وانطلق السلطان قطز وقائده الظاهر بيبرس على رأس خير أجناد الأرض، لملاقاة التتار في موقعة عين جالوت، وهزموا التتار، وارتدوا على أدبارهم خاسرين.

واليوم تواجه أرض الرباط غزوة من أشرس الغزوات، غزوة تدفعها أحقاد قديمة قدم رسالة الإسلام، تقوم عليها نفوس شريرة مفطورة على الحقد والكراهية، وإثارة الحروب ونشر الفساد والرذيلة، نفوس تعادي الإنسانية قاطبة، وتسعى جاهدة إلى إفساد الآخرين، ومن ثمّ تدميرهم، بعنصرية حتى النخاع، تعشق سفك الدماء، ولو كانت دماء الأنبياء، ولهذا يصدق عليهم قول المؤرخين إنهم قتلة الأنبياء، فقد قتلوا من أنبيائهم الجم الغفير، فهل يرحمون أحداً؟

ولكن - ولله الحمد والمنة - قد عُرف جيل فلسطين اليوم من هم، ومن آباؤهم وأجدادهم، ومن اليهود، ومن أسلافهم، وسيعلم الباغي على من تدور الدوائر:

أولئك آبائي فجئني بمثلهم
إذا جمعتنا يا جرير المجامع

علموا أن الجهاد فريضة لحماية الديار والأوطان، وأن القوة الغاشمة الصهيونية لا يردعها إلا رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه، فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلاً.

وعرفوا أن كبر الأماني يقتضي كبر الرجال، وأن الحق لا بد له من قوة، وصدق القائل:

وما نيل المطالب بالتمني
ولكن تؤخذ الدنيا غلابا
وما استعصى على قوم منال
إذا الإقدام كان لهم ركابا

وشباب فلسطين اليوم الذين يدافعون عن أرضهم وعن أعراضهم، وعن دينهم ويقفون كالطود الراسخ في وجه الصهيونية العالمية، ومن وراءها، لمفخرة للجميع ومثل حي يضرب للأمة اليوم، يذكّر بقول الله سبحانه: ﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين (١٣٩) إن يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله وتلك الأيام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين (١٤٠)﴾ (آل عمران).

رأت الأمة كلها من شرقها إلى غربها الشباب الناهض وهو يحارب الصهاينة بالحجارة، لأنه لا يجد غيرها، ويطاردهم وهم يركبون دباباتهم وهو حافي القدمين، وكأنه يقول لأصحاب السلاح، ولمالكي الرواجم والدبابات: عزائمنا هي السلاح، وصدورنا هي الدبابات، وحجارتنا هي المدافع، فلا نامت أعين الجبناء.

ويقول للمترفين الذين ينظرون إليه خاوي الوفاض، جائع البطن، عاري الجسد، ويتطلعون إلى الأموال المهدرة، والأرصدة المنفقة على الملذات والفسق، ويتذكرون قول ربهم: ﴿واتبع الذين ظلموا ما أترفوا فيه وكانوا مجرمين (١١٦)﴾ (هود)، فيشكرون ربهم على نعمة الإيمان والإسلام، وأن جعلهم ذخراً لأمتهم، وسنداً لدينهم وأوطانهم، ولا يكونون هلاكاً ودماراً، وصدق الله ﴿وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا (١٦)﴾ (الإسراء).

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى
فإن طمعت تاقت وإلا تسلت

لقد فطم المجاهدون نفوسهم عن الدنيا وعن الوهن، فاستقامت لهم وعزت، وما تركوها ترعى كالحيوان، وتسرح كالمواشي، فتهون وتذل وتتمرغ في الأوحال.

وكانت على الأيام نفسي عزيزة
فلما رأت صبري على الذل ذلت
فقلت لها يا نفس موتي كريمة
فقد كانت الدنيا لنا ثم ولت

هذا الجيل المجاهد العظيم إن شاء الله هو الذي سيوقظ الأمة وسيربي القادة العظام ويغير الشريحة الواهية التي لا تعرف معروفاً ولا تنكر منكراً، وهم يعرفون صعوبة الطريق، ولكنهم يستعدون له، وطول الدرب، ولكنهم يشحذون أمامه العزائم، ويقول أحدهم: «نحن نعرف طول الدرب، وقد أعددنا له الصبر الطويل، والزاد العظيم الذي به تعلو المقامات، وترتفع به أقدار الرجال، نحن نعلم كم أعدّ لنا أعداؤنا من سلاح وجند، وتربص وغدر، ونعلم كذلك ضعف قومنا وجبن قادتنا، ولكننا متوكلون على الله ﴿الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل (١٧٣)﴾ **(آل عمران).**

إن الليالي والأيام حاملة
وليس يعلم غير الله ما تلد

وستلد الخير لهؤلاء الرجال إن شاء الله ﴿وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون (٢٢٧)﴾ (الشعراء). ■

العلاقات الاقتصادية المصرية الإيرانية.. حالة انتعاش



في نهاية عام ٢٠٠٣ التقى الرئيس المصري نظيره الإيراني، على هامش قمة المعلومات في جنيف، في إطار محاولات منذ عدة سنوات لعودة العلاقات بين البلدين لما كانت عليه من قبل عام ١٩٧٩، وهي علاقة ذات أهمية خاصة بالنظر لثقل البلدين في العلاقات الإقليمية ومكانتهما في دائرة العلاقات الإسلامية. وقد تحققت عدة خطوات لعودة العلاقات الاقتصادية على مدار السنوات القليلة الماضية من خلال آلية المعارض التجارية بين البلدين؛ حيث نظم اتحاد الصناعات المصري ونظيره الإيراني عدة معارض لمنتجات البلدين بغرض تدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية بينهما، وسميت تلك الخطوة بدبلوماسية المعارض.

القاهرة: عبدالحافظ الصاوي

hafez56@hotmail.com

ولم تكن هذه هي الخطوة الوحيدة فقد سعت مصر لدى مجموعة الـ ١٥ لقبول عضوية إيران فيها، فيما قدمت إيران خطوة أكبر حيث قبلت العرض المقدم من شركة أوراسكوم المصرية، ضمن مجموعة قليلة من الشركات لتفاضل بينها لإقامة محطات جديدة لخدمة التليفون المحمول بها. ومن المتوقع أن تسهم هذه الشركة بنحو مليار دولار كاستثمارات مصرية في حالة فوزها بتنفيذ شبكة المحمول في إيران (وتعود معظم أسهم شركة أوراسكوم لعائلة ساويرس التي تمتلك شبكات التليفون المحمول في عدة بلاد عربية منها الجزائر وساهمت في إقامة شبكة المحمول في العراق، بالإضافة إلى وجودها في بعض البلدان الإفريقية). كما تجمع البلدين عضوية العديد من المنظمات الإقليمية والدولية المعنية بالنواحي السياسية والاقتصادية ومنها منظمة المؤتمر الإسلامي ومجموعة الثماني للتنمية (الإسلامية). وقد استضافت طهران قمة مجموعة الثماني خلال فبراير الماضي، حيث انتقلت رئاسة المجموعة إلى طهران بعد القاهرة التي استضافت آخر قمة للمجموعة في عام ٢٠٠١.

العلاقات التجارية

على الرغم من حالة البطء في حركة التجارة بين البلدين إلا أنها تشهد تطوراً على مدار الخمس سنوات الماضية. ففي عام ١٩٩٨ كان حجم التجارة بين البلدين ما قيمته ٥ ملايين دولار وصل في عام ٢٠٠٢ نحو ١٧ مليون دولار. ويلاحظ أن عام ٢٠٠٠ على وجه الخصوص شهد طفرة في حجم التجارة حيث وصل إلى ٢٥ مليون دولار، أي خمسة أضعاف ما كان عليه في عام ١٩٩٨ ولكن يلاحظ - كما هو واضح في الجدول المرفق - أن الميزان التجاري في صالح إيران وأن الصادرات المصرية لم تبدأ إلا في عام ٢٠٠٠ بمقدار مليون دولار فقط ووصل في عام ٢٠٠١ إلى نحو ٤ ملايين دولار. وفي عام ٢٠٠٢ زادت الى خمسة ملايين دولار بينما زادت الصادرات الإيرانية لمصر من خمسة ملايين دولار في عام ١٩٩٨ ثم ١٣ مليوناً في العام التالي و٢٤ مليون دولار في عام ٢٠٠٠ ثم انخفضت لنحو ١١مليون دولار في عام ٢٠٠١.

تتمثل الصادرات المصرية لإيران في منتجات حديد الصلب، وكتب ومطبوعات، عدد وأجزاؤها، منتجات ألومنيوم، مواد كيماوية. بينما الصادرات

التبادل التجاري بين مصر وإيران خلال الفترة من ١٩٩٨ - ٢٠٠٢

(القيمة بالمليون دولار أمريكي)

البيان	١٩٩٨	١٩٩٩	٢٠٠٠	٢٠٠١	٢٠٠٢
إجمالي الصادرات المصرية لإيران	-	-	١	٤	٥
إجمالي الواردات المصرية من إيران	٥	١٣	٢٤	١١	١٢
حجم التجارة	٥	١٣,٢	٢٥	١٥	١٧
الميزان التجاري	٥-	١٣-	٢٣	٧-	٧-

بعض المؤشرات الاقتصادية العامة لكل من مصر وإيران

(القيمة بالمليون دولار أمريكي)

بيان	مصر	إيران
عدد السكان	٦٩,١ مليون نسمة	٦٧,٢ مليون نسمة
معدل النمو الاقتصادي	٥٪	٣,٥٪ (تقديرات عام ٢٠٠٢/٢٠٠٣)
حجم الصادرات	٤,٦مليار دولار (تقديرات عام ٢٠٠٢)	٢٤,٨ مليار دولار
حجم الواردات	١٢,٥ مليار دولار	٢١,٨ مليار دولار
حجم الديون الخارجية	٢٨,٧ مليار دولار	٨,٧ مليار دولار
احتياطي النقد الأجنبي	١٤ مليار دولار	١٨ مليار دولار

الإيرانية لمصر تتمثل في الكبريت الخام، والعنب الجاف، والفستق، والفواكه، وبذور كمون، وآلات ومعدات، وشمع بارافين، ومشمش مجفف ومواد أولية للدباغة.

ويلاحظ على طبيعة السلع محل التبادل التجاري للبلدين أنها سلع تقليدية تشكل المواد الخام معظمها، وأن ما يتعلق بالتصنيع فيها أشياء محدودة. وبالطبع فإن كلا البلدين منتج ومصدر للبترول وإن كانت إيران تتفوق كثيراً على مصر في حجم إنتاج وتصدير البترول، إلا أن البترول لو قدر له أن يدخل في تعاملات البلدين لسجل حجم التجارة أرقاماً عالية. ويلاحظ أيضاً غياب السلع ذات القيمة المضافة العالية والتكنولوجية المتقدمة، وهو ما يعكس أداء اقتصاد الدولتين باعتبارهما من الدول النامية. وفي كل الأحوال فإن حجم التجارة بين البلدين في أحسن أحواله لا يعبر عن حجم التبادل التجاري الممكن بين البلدين. فمبلغ ٣٠ مليون دولار قد يمثل حجم تعاملات شركة لا حجم تعاملات دولتين كبيرتين مثل مصر وإيران.

الأداء الاقتصادي للدولتين

- إذا نظرنا إلى المؤشرات الاقتصادية العامة لكلا البلدين نجد تحسناً في بعض المؤشرات الاقتصادية لصالح إيران. وقد يرجع السبب في ذلك لعدة أسباب منها ارتفاع صادرات إيران بشكل عام والتي يشكل البترول الحجم الأكبر منها (نحو ٨٠ ٪ من إجمالي الصادرات السلعية والخدمية) حيث يصل إجمالي الصادرات الإيرانية إلى نحو ٢٤,٨ مليار دولار. ومن جانب آخر طبيعة الحظر والعقوبات الاقتصادية المفروضة على الاقتصاد الإيراني منذ مجيء ثورة ١٩٧٩والتي جعلت إيران تنتهج سياسة الاكتفاء الذاتي في كثير من السلع خاصة في الجانب الزراعي بينما مصر صاحبة اقتصاد مفتوح بدرجات متفاوتة في العديد من الأنشطة الاقتصادية، ولربما لو انفتح الاقتصاد الإيراني على الخارج بفرض إزالة العقوبات الاقتصادية المفروضة عليه لكانت هناك نتائج أخرى قد تكون إيجابية بتعظيم استفادة الاقتصاد الإيراني بزيادة صادراته وتعظيم العائد من المنظومة الصناعية التي بنيت بعد الثورة، وقد يحدث العكس بأن تغزو السلع الأجنبية الأسواق الإيرانية، وهو وضع طبيعي أن يتجه سلوك الأفراد للسلع الأجنبية التي يتشوقون إليها طوال فترة الإنغلاق أو فرض العقوبات، وسوف يتوقف الأمر في النهاية على طبيعة السياسة الاقتصادية التي تواكب هذا الانفتاح ومدى رشد سلوك المواطن الإيراني.

- يصل التعداد السكاني في مصر إلى ٦٩,١ مليون نسمة بينما في إيران ٦٧,٢مليون نسمة، وهنا تكمن الإشارة إلى مشكلة تعاني منها البلدان وهي البطالة التي تصل في إيران إلى نحو ٢٠ ٪، بينما تصل في مصر إلى ١٥ ٪ وتلقي البطالة بظلالها لتتفاقم المشكلات الاجتماعية الناتجة عنها، لذا نجد ارتفاع معدلات الاقتصاد الأسود في الدولتين.

- الناتج المحلي الإجمالي في إيران يصل إلى نحو ١١٥ مليار دولار بينما في مصر لا يتجاوز هذا الناتج نحو ٩٨,٥ مليار دولار. ويتجاوز معدل النمو الاقتصادي في إيران ٥٪ بينما في مصر تراوح بين ٣,٥٪ و ٤,٥٪ على مدار الخمس سنوات الماضية. وتخف حدة الديون الخارجية في إيران عنها في مصر، فبينما تصل في مصر لنحو ٢٩ مليار دولار نجد أنها في إيران لا تتجاوز ٨,٧ مليار دولار.

- ويبين الوضع الخاص بالعجز التجاري للبلدين مع العالم الخارجي أن مصر تعاني منذ فترة من وجود هذا الخلل الذي يقدر بنحو ٩ مليارات دولار وصادرات متواضعة تصل إلى ٧ مليارات دولار في أحسن التقديرات. لكن في إيران الوضع مختلف فتعاملاتها مع العالم الخارجي تحقق فائضاً يصل إلى ٣ مليارات دولار إذ تبلغ صادراتها نحو ٢٤,٨ مليار دولار ووارداتها نحو ٢١,٨ مليار دولار.

مستقبل العلاقات

لا شك أن الأجواء العالمية الاقتصادية تشهد انفتاحاً غير مسبوق، وهذا أدعى لكي تتطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فضلاً عن الظروف الإقليمية التي استجدت بعد احتلال العراق، وأهمية أن يكون هناك تنسيق إقليمي خاصة بين دولتين لهما ثقل معتبر على الصعيد الإقليمي. وإذا كان الاقتصاد المصري يبحث عن مخرج من أزمته الاقتصادية باستقدام استثمارات أجنبية أو تعظيم صادراته، فالسوق الإيراني قد يكون منفذاً جيداً في هذا الإطار خاصة، وأن البلدين شهدا جهوداً للتنسيق لتطوير بعض الصناعات في إيران، كما حدث في صناعة السكر وعلى الجانب الآخر فإن صناعة السجاد في مصر تعد من الصناعات التصديرية وإيران لها ميزة تنافسية في هذه الصناعة يمكن أن تستفيد منها مصر.

وثمة أمر مهم يجب أن يأخذ في الاعتبار، وهو أن أي مشروع للتعاون أو التكامل الاقتصادي بين البلدين سوف يشجع دولاً أخرى من الدائرتين العربية والإسلامية للحاق به، كما هو الحال عندما أعلن عن تكوين مجموعة الثماني الإسلامية في عام ١٩٩٦ فقد طلب العديد من البلدان العربية والإسلامية الانضمام إليها. ولكن التغيير الذي حدث في تركيا عرقل عمل المجموعة بشكل كبير حال دون ذلك.

ونتوقع أن تشهد المرحلة القادمة تطور العلاقات الاقتصادية بين البلدين في ظل التقدم في العلاقات السياسية التي شهدتها السنوات السابقة، وقد تتبلور بشكل نهائي خلال الفترة القليلة القادمة ■

ودائع المصارف العربية تقارب ٤٠٠ مليار دولار



كشفت دراسة اقتصادية جديدة عن ارتفاع الودائع الإجمالية للمصارف العربية بنسبة تقدر بنحو ١٢,٧٪ لتبلغ نحو ٣٩٧,٣ مليار دولار نهاية عام ٢٠٠٢ بسبب عودة بعض الودائع العربية من الخارج، فيما حققت الودائع الجارية أعلى معدل نمو خلال العام نفسه بلغت نسبته ١٥,٤٪.

وارتفعت الموجودات المقومة بالدولار في مصارف الدول العربية عدا ليبيا التي شهدت انخفاضاً ملحوظاً في موجوداتها خلال عام ٢٠٠٢ بسبب انخفاض قيمة الدينار الليبي مقابل الدولار. واحتلت المصارف التجارية السعودية المرتبة الأولى في قائمة الموجودات لدى المصارف العربية (نحو ١٣٥,٧ مليار دولار أمريكي)، وجاءت المصارف الإماراتية في المرتبة الثانية بموجودات تقدر بنحو ٩٠,٧ مليار دولار تليها المصارف المصرية بنحو ٨٨,٧ مليار دولار ثم المصارف في الكويت ولبنان بنحو ٥٧ مليار دولار■

١١٦ مليار دولار .. ديون الكيان الصهيوني

ارتفع دين الحكومة الصهيونية بنسبة ٥,٦٪ ليبلغ ١١٦ مليار دولار عام ٢٠٠٣ مسجلاً ١٠٥٪ من إجمالي الناتج المحلي بعد أن كان ١٠٢٪ في العام السابق.

وتأتي هذه الزيادة الحادة في الدين نتيجة حالة الكساد المستمرة منذ ثلاثة أعوام بسبب الانتفاضة الفلسطينية، وتباطؤ الاقتصاد العالمي. وقد ارتفع مستوى الدين بشكل حاد من ٨٩٪ من إجمالي الناتج المحلي نهاية عام ٢٠٠٠ إلى ما وصل إليه العام الماضي. وأرجع البنك المركزي الزيادة العام الماضي لنمو الدين الداخلي إلى ٧٥٪ من إجمالي الناتج المحلي عام ٢٠٠٣ بسبب التوسع في إصدار السندات الحكومية لمواجهة عجز الميزانية■

مكتبات الرواد... إهمال وضياع وفوضى

نفائس كتب أنور الجندي وباكثير وحسين مجيب المصري والرافعي تحتاج لمن يقيم متحفاً لها



إعداد: مبارك عبدالله

صلاح حسن رشيد









علي أحمد باكثير - مصطفى صادق الرافعي - أنور الجندي - حسين المصري

في كل عصر... كانت لمكتبات العلماء والأدباء قيمة كبرى في إثراء المعرفة، وبنيان جيل الأمة الإسلامية، وتنشئته على ذخائر الكتب في شتى التخصصات، والتي كانت المعين الذي نهل منه الخلف عن السلف علوم التراث، ومن ثم دافعوا عن صرح حضارتنا الإسلامية.. من خلال هذه المكتبات العامرة بشتى الوان وأنواع المعارف، وما تزال... تمارس دورها الحضاري والثقافي، في مقاومة غول «العولمة»، وشبح «الحداثة».

ظاهرة قديمة جديدة

لكن مكتبات كبار الأدباء والعلماء، من جيل الرواد، تتعرض نفائسها للضياع والفوضى، وبيعها للباعة الجائلين: الذين لا يدركون كنهها، ولا ما تحويه من علوم ومعارف، وفي النهاية... تكون الخسارة باهظة على الصعيدين الفكري والحضاري، الأمر الذي يستوجب وقفة من المسؤولين عن أمر الثقافة والتعليم والمعرفة في أمتنا العربية، بل الإسلامية... للمحافظة على هذه الكنوز النادرة.

المأساة بالأسماء والأرقام والتفاصيل تؤكد أن مكتبات رواد مثل: أنور الجندي، وعلي أحمد باكثير، وحسين مجيب المصري، تكتنز آلاف الكتب القيمة، والمراجع الأصيلة، في الشعر واللغة والأدب والفلسفة والتاريخ والأديان والفقه والأصول، والنقد، إلى جانب أمهات الكتب في اللغات الشرقية وآدابها، من تراث الأمم الإسلامية، والتي تعتبر تحفة لا تقدر بثمن، والتي يصل عددها إلى نحو مائة ألف كتاب، كلها معرضة للاندثار، إن لم يتم توجيه الأنظار والجهود للحفاظ عليها: كتراث أدبي وفكري، يجب الاهتمام به.

مكتبة أنور الجندي.. نموذجاً

المفكر الإسلامي الراحل أنور الجندي «١٩١٧-٢٠٠٢م» قرأ كل ما وقعت عليه عينه من التراث العربي، وأخرج للمكتبة العربية ما يزيد على ثلاثمائة وخمسين كتاباً، علاوة على مكتبة عامرة بعلوم العربية والعلوم الشرعية والصحف والمجلات الأدبية والثقافية في مصر والوطن العربي، كالرسالة والثقافة والدعوة ولواء الإسلام والدوحة، إلى جانب أرشيفه الصحافي الخاص، الذي يضم آلاف الموضوعات السياسية والثقافية والفكرية طوال القرن الماضي. وهي ثروة لا تجد من يعتني بها اليوم، بعد وفاة صاحبها، وعدم وجود جهة أو هيئة ما، تقوم بتحويل بيته ومكتبته إلى متحف، يرتاده الباحثون وطلاب العلم.

قصة الحضارة الإسلامية في مكتبة الدكتور مجيب

أما مكتبة الدكتور حسين مجيب المصري ٨٨ عاماً أستاذ الدراسات الشرقية بكلية الآداب - جامعة عين شمس المصرية: فتضم قصة الحضارة الإسلامية في لغاتها العربية والفارسية والتركية والأوردية، إلى جانب اللغات الأوروبية: كالإنجليزية والفرنسية والإيطالية والألمانية والروسية، وهي جميعها لغات يجيدها ويتقنها الدكتور المصري.

وهي قصة إهمال ثلاثين ألف كتاب تحتويها مكتبته، منها مئات المخطوطات والكتب والدواوين الشعرية النادرة، في العربية والفارسية والتركية والأوردية، غير موجودة في مكتبة أخرى، ومع ذلك ترزح الآن تحت أطنان من الأتربة والسوس والرطوبة القاتلة!

وعن مكتبته يسرد الدكتور المصري حكايتها بكل مرارة قائلاً: لقد جمعتها منذ عام ١٩٢٩م وحتى الآن، من الشرق والغرب وأنفقت عليها أموالاً طائلة، وأتيت بكل ما سمعت عنه من علوم ومعارف وآداب، تخدم فكرتي ودعوتي للأدب الإسلامي المقارن: ففيها دواوين وقصص وحكايات المسلمين في كل اللغات، وهي تتضمن إبداعات القريحة المسلمة أنى وجدت على ظهر البسيطة، وأتمنى أن تقوم جهة ما، بتبويبها وفهرستها، والعناية بها وجمعها في مكان يصبح متحفاً أو منتدى ثقافياً، يفتح نافذة جديدة للباحثين عن الأدب الإسلامي بمفهومه العام.. إنني أبكي ألماً وحرقة، خاصة بعد أن فقدت بصري، منذ عشر سنين، بسبب انصراف الجميع عن هذه الكنوز وتلك العلوم، وتركها عرضة للامبالاة والقصور والتقصير.

مخطوطات الرافعي.. أهملها المعاصرون

ومن عجب... أن الكثير من إبداعات رائد العربية في العصر الحديث مصطفى صادق الرافعي «١٨٨٠-١٩٣٧م» ما يزال مخطوطاً بيده، لم ير النور حتى هذه اللحظة!. والأعجب منه هو صرخة حفيدته التي

إصدار جديد

حفريات في جدار الزمن

تحبل السماء فيولد المطر... تحبل الطبيعة فيولد الربيع... يحبل الليل فيولد الفجر... يحبل القلم فيولد الحرف... ويحبل القهر فيولد الوطن...

هذه همسات من كتاب «حفريات في ذاكرة الزمن» صدر عن منشورات «مرايا» لمؤلفه الطاهر العبيدي يحتوي على ١٧٦ صفحة وموزعاً على ستة فصول قام فيها الكاتب بتصيد اللحظات التاريخية واقتناص الممرات والفواصل التي تترجم مرحلة زمنية ممتدة وغائصة في تاريخ المنفى والوطن، وقد قدم الكتاب الدكتور قيس جواد العزاوي تلتها مقدمة الطاهر العبيدي الذي يقول فيها:



بداية أستسمح كل القراء في إلقاء هذه التراتيم المتسامرة، هي محاولة تعبيرية عن المعاناة معاناتي أنا وأنتم، وهي وكل الذين سلب منهم الوطن وحرموا من دفء الأرض... هذا الوطن الذي يرحل معي ومعكم كما الجداول ترحل مع النبات، وكما الجرح يسافر مع الأنين، وكما السنبلة تتسامق مع أشعة الأصيل والذي أشتاق وتشتاقون إليه كما الأعمى يشتاق للنور، وكما الغريب يشتاق للديار وكما الطيور تحن إلى الأوكار...

ومساهمتي هذه هي عصارة ألم وأمل تترجم تموجات مكلومة، معبأة بخلجات الزمن الصعب، زمن الغربة والرحيل والمنفى...

فاسمحوا لي أيها القراء أن أقول لكم إنه في

تجاوز عمرها السبعين بكثير نتيجة خوفها من ضياع هذا التراث بعد وفاتها.. والغريب.. أنها ناشدت منذ عدة سنوات مسؤولي الثقافة عن أهمية الالتفات إلى أعمال الرافعي المجهولة، والتي يصل عددها إلى نحو عشرة كتب!. ومنذ هذه الصرخة.. لم يتحرك أحد جمعاً لتراثنا المهدر، الذي لا يجد مدافعاً عنه، ولا ساعياً للمِّ أشتاته في الوقت الذي تسعى فيه «إسرائيل» ـ مثلاً ـ إلى نسج القصص الخرافية والخزعبلات عن وجود تراث فكري وأدبي لها، بينما تراثنا الحقيقي مطروح في الطريق.

مكتبة وديع فلسطين

تعد مكتبة الأديب وديع فلسطين ٨١ عاماً مكتبة أكاديمية وصحفية: فهي تحتوي على دواوين الشعر العربية النادرة لشعراء المهجر في أمريكا اللاتينية، وعلى جميع المجلات الأدبية والفكرية والاجتماعية في الوطن العربي.. ناهيك عن عشرة آلاف رسالة أدبية وفكرية متبادلة بينه وبين كبار أدباء وساسة ومفكري مصر والوطن العربي في القرن العشرين من أمثال :الشيخ حسن البنا، والشهيد سيد قطب، والشيخ الشعراوي، والعقاد، والرافعي، ومحمود محمد شاكر «أبوفهر»، وأحمد حسن الزيات، ومحمد سعيد العريان، وعلي الجارم، وعلي محمود طه، وإبراهيم ناجي، وعلي الطنطاوي، وحمد الجاسر، وغيرهم، وهي ثروة حقيقية، لم تُنشر من قبل، وتحتاج إلى جمعها في عدة مجلدات؛ نظراً لكونها تتضمن أسراراً وتفاصيل دقيقة وجديدة عن حياة هؤلاء الأعلام.

مكتبة باكثير

ولعل مكتبة رائد المسرح الإسلامي الشاعر أحمد باكثير (١٩١٠ -١٩٦٩م) تقص علينا سيرة الأحفاد، الذين أهملوا تراث الأجداد، ولم ينتفعوا بما فيه؛ فمنذ وفاته تقبع مكتبته الضخمة في سرداب إحدى العمارات في قلب القاهرة في حالة غير جيدة على الإطلاق!! لكن هناك جهوداً يتم بالفعل لإحيائها وبعث عوامل النشاط في أرجائها من الناقد الدكتور محمد أبوبكر حميد، الذي آلى على نفسه أن يقيم لباكثير متحفاً في القاهرة، يضم أعماله ومكتبته، وكل ما يخدم الحضارة العربية الإسلامية. فهل يجد عوناً من القائمين على إحياء التراث، ومساعدة له في تحقيق حلمه الكبير، الذي نأمل أن نراه قريباً؟!■

يوم، في سنة ما، في تاريخ ما، عدلت حلمي على الساعة الصفر لولادة دولة العدل والحرية...فتحت عيني فوجدت نفسي بين مخالب دولة قهرية... فكانت فواتير التشريد والتعذيب والسجون والمعتقلات نصيب كل الأحرار في بلدي الطيب... وفي المقابل ازدهرت قرصنة الكلمة، وانتعشت سوق الأصنام وتعاظمت ثقافة الرداءة والتزوير، وهجمت الغربة كالشقاء، وكالليل الثقيل...والغربة، غربة أفظع منها غربة سادتي القراء أن نكون غرباء، غرباء، ونحن بين أحضان الوطن...

يباع الكتاب بمبلغ ١٥يورو. ويمكن الحصول عليه على العنوان التالي: F. P. P 13 allée des eiders 75019 Paris, France
Tél : 00331 40363380

واحة الشعر

أناشيد للفتاة المسلمة



شعر: شريف قاسم

حجابك لاح نشيد ارتقاء ... تُجدِّدُ فيه قوافي الثناء
وفيه حباك الإله الكريم ... بفضل تجلى بأبهى نقاء
فعيشي التألق بالصالحات ... ففيها الفخار وفيها العلاء

***

أخيَّة غرُّ سواك السفور ... وراحت بوحل المخازي تدور
تعرَّت من الخير بين الوحوش ... فكلبٌ عقور وذئب جسور
وألقت يديها بأيدي المجون ... تباع لأهل الخنا والفجور

***

ومن لم تصن عرضها بالتُّقى ... ولم تقبل الطهر نهجاً لها
وباعت نفيس الهدى بالهوى ... وردَّت لدعوة أهل النُّهى
فتلك تهاوت بسوق الهوان ... ووالت به اليوم تُجارها

***

حجابك عهد على المكرمات ... لئلا تضيع لطول الزمان
خديجة أمُّك عاشت به ... وعائشة الفضل نعم اللتان
وفاطمة الطهر بنت الرسول ... فلم لا تكوني بهذا الأوان!!

***

لك الفخر رغم ضلال الجناة ... عبيد اللذائذ ركب الحرام
دعاة السفور الذين ارتضوا ... بريب النهوض وخانوا الذِّمام
وعاشوا صنائع عند اليهود ... يُقادون بالنير بين الأنام

صافي ناز كاظم.. في حوار على خط النار:

المسرح التافه يفقد الإحساس بالدم واللحم والعرض والشرف

صافي ناز كاظم المولودة بالإسكندرية في أغسطس عام ١٩٣٧م، تملك رصيداً من الخبرة الكثيفة في تجارب ومشاهد.. قلّ أن تتوافر في إنسان.. فضلاً عن توافرها بين يديه.. فقد خالطت أصنافاً من البشر، وقلبت صفحات من الفكر، وخاضت سباقات.. حتى لكأنها عاشت الحياة من المدار إلى المدار...

حصلت على الماجستير في النقد المسرحي من جامعة نيويورك بأمريكا عام ١٩٦٦م، وقامت بتدريس المسرح بقسم اللغة الإنجليزية بالجامعة المستنصرية ببغداد من (٧٥ - ١٩٨٠م)، يخشاها الكثير من المثقفين وجميع العلمانيين. لأنها ذات قدرة خاصة في فك الطلاسم و«الضرب في المليان»... بحب دافق في نصرة الإسلام، ورغبة أكيدة في إحدى الحسنيين. أخرجت للمكتبة «رومانتيكيات» عام ١٩٧٠م و«شهادة ضد عبدالناصر» و«الخديوي والناصرية»، و«شهادة ضد صدام» «يوميات بغداد» و«رساليات في البيت النبوي»، و«في مسألة السفور والحجاب»... ثم تتابع القطار... «عن الحب والحرية»، و.. «من ملف مسرح الستينيات»، و«مسرح المسرحيين»، و«من دفتر الملاحظات»، و«الحقيقة وغسيل المخ»، و«كتابة»، و«في الرؤى والذات»، و«تلابيب الكتابة»... سكنت عش الدبابير العلماني فترة.. ثم أدت فريضة الحج صحبة أمها في يناير عام ١٩٧٢م... ومن يومها والحجاب ظلّتها... وأقرب قرباتها ظل فسطاط في سبيل الله.

تنتمي تراثياً إلى خالها الأديب الكبير محمد فريد أبوحديد... وتربوياً إلى شقيقها العالم التربوي الدكتور محمد إبراهيم كاظم... ورسالياً إلى «آل قطب» سيد ومحمد وحميدة وأمينة.. وتعقبها «نوارة الانتصار».. وحيدتها...

حوار: محمود خليل

● **ناديت يوماً ما في كتابك «مسرح المسرحيين» قائلة: «ألغوا المسرح ووفروا نقوده!».. هل مازلت اليوم عند هذا النداء الغاضب؟**

○ نعم.. مازلت عنده.. فمثل هذه الجلبة التي لدينا.. ومثل هذا الهرج والتخبط.. أفضل منه الصمت، وإن كان واقع المعنى وراء القول بمحو هذا المسرح القائم، هو الإدراك الكامل بحاجتنا الملحة إلى مسرح حقيقي يفي بحاجتنا الفكرية والفنية.... مسرح نحياه ويحيانا، مسرح نتأهل له بالعلم والوعي والتجريب والمسؤولية والبحث والتضحية... فلم تعد الثقافة اليوم في العالم كله - وعلى رأسها المسرح - وجاهة أو مباهاة... وكذلك لا يمكن أن تُقبل الثقافة على أنها تجارة وترخص وابتذال... إنها لابد أن تكون وسيلة إنقاذ، بل وحشد وتطور وتعبئة.

إنني أرى حالتنا المسرحية اليوم بشكلها الراهن.. بمعاهدها ومجلاتها وكتابها وممثليها ومخرجيها... بل وبنقادها وكل المهيمنين عليها... قد وقعت في هاوية «المسرح الميت»... ومن ثم فلا شيء فيها يمكن أن يتغير... بل كل شيء فيها يجب أن يتغير.

فهل يمكن أن نكنس كل شيء في مسرحنا اليوم.. ونلقي به من النافذة ونبدأ من جديد.. بجنود حقيقيين.. فدائيين.. مؤمنين بقضايا الوطن والإنسان.. مستميتين في إثبات أحقيتهم في صياغة مصير الأمة التي تكالبت عليها أمم الأرض؟

إن المسرح المطلوب.. مسرح مغاير لما نرى ونشاهد تماماً... إنه إعادة نظر في أسلوبنا التربوي كاملاً.

● **وماذا تقصد «صافي ناز كاظم» بالمسرح الميت؟**

○ المسرح الذي نغش به أنفسنا... فنتصور أنه يعطينا شيئاً... وهو في الواقع لا يعطينا إلا الوهم، بمعنى أننا نُستلب من أنفسنا لحساب هذا المسرح، على زعم أننا قد أخذنا ما نريد... ثم نفاجأ بأننا مازلنا عطشى... إنه المسرح الذي لا يحمل أي شراب فني يمكن أن يقدم لشعوب يتم اقتلاعها من أرض الله.. بل هو الملح الأجاج والشراب المهلك.

إنه نموذج للفن المسموم.. إلا فيما ندر.. ومن المعلوم أن الاستثناء لا يقاس عليه.. فهذا المسرح الميت.. هو تلك التجارة المسرحية الميتة المنتنة التي يشم الجمهور رائحة جثتها المتعفنة في كل مكان.

إنه المسرح التافه الذي فقد الإحساس بالدم واللحم والعرض والشرف.

● **يقولون: هذا مسرح يتحدث بلغة الجمهور... والزبون دائماً على حق؟**

○ هذه مغالطات وتشويشات.. ولا تحدث إلا في غياب حركة نقدية واعية، كان من شأنها - لو وجدت - على الأقل أن تنظم المرور، وأن ترشد الحركة المسرحية، وما هذا إلا تعميم للخطأ، وإفراز للمزيد من التهلكة.. القاتلة لرسالة المسرح وسفحها، والسير في جنازتها، لأن هذه العقلية المبتزة، قد نهشتها الأمراض فأعطبتها... حتى استسلمت لسكين الجزار.

● **وآخر مسرحية وقعت تحت «تلابيب» الكتابة لديك قراءة أو مشاهدة أو نقداً؟**

○ أنا الآن مشغولة.. بل معتقلة «بمسرح الحياة» المرة التي نحياها في كل أقطابها العربية والإسلامية، وما يجري فيها تشريع للقهر محلياً وعالمياً فيما أطلق عليه بعض المثقفين.. «إعادة توفيق الأوضاع الدولية».. وكان آخرها «شرم الشيخ» قبل فترة وفيها تم تحضير روح «تيودور هرتزل» ليعلن الرئيس الأمريكي بكل استفزاز.. المسؤولية الأمريكية عن أمن «الدولة اليهودية»... وهو ذات المصطلح العنصري الذي كان يحلم به هرتزل.

حركات نسوان

● **لديك متابعات ثقافية بشأن حركة الأنوثة أو ما يعرف بـ«الفيمنيزم» في رواياته وآلياته.. ما ملابسات هذا الدفع النسائي في شرايين المنطقة في هذا الوقت بالذات؟**

○ هذه حركات نسوان.. وراءها قائمة من القبح القائم على تشويه الفطرة من الشذوذ والفواحش... والإجهاض، والجنسية المثلية والزنى وشراء الأجنة، وهدم مؤسسة الزواج رأساً على عقب.. وما مؤتمرات القاهرة وبكين ونيويورك وكوبنهاجن، وإسطنبول، ونيروبي.. إلا أجنة قبيحة مشبوهة «لحركة الفيمنيزم»... ولا يجوز لنا أن نترك الحمار ونضرب «البردعة».

وأنا لا أنكر بعض المظالم الواقعة على النساء، لكن عليّ حين أنهض للدفاع عنهن، أن أنهض كإنسان يدافع عن إنسان، وليس كأنثى تدافع عن أنثى من بني جلدتها، فأنا لا أعترف بقومية مستقلة اسمها «قومية النساء»، فالرجال والنساء بعضهم من بعض، كما علمنا القرآن الكريم.

وهذه الحركة وراءها شياطين من الإنس ممثلين في «الصهيونية» و«البهائية» و«الماسونية» و«الروتارية» و«الليبونزية» و«الإنرويلية»... إلخ.. إلخ. وما خفي كان أعظم... إلى الحد الذي يدفع كاتبة فلسطينية إلى أن تقول: «إن القضية الوطنية قد جنت كثيراً على قضية المرأة في فلسطين».. يعني حضرتها شايفة أن النار والدمار وتجريف الحياة في فلسطين.. أهم منه أن نرى كيف يتعامل زوجها مع حضرتها!!

ما رأيكم إذن في هذا الكلام النوعي التقدمي التنويري الأنثوي الحضاري!.

المجتمع المسلم لا يعرف الفرز «الأنثوي» في مقابل الفرز «الذكوري».. هل تعلم أن «الجيتو» النسائي الفيمنيزمي قد وصل أذاه إلى الأنبياء؟! فقد وصلت رطاناتهم الفارغة إلى القول بمظلمة

تاريخية تحت ظل كل الأديان... ذلك لأن الأنبياء والرسل كلهم رجال...!! وعليه فقد قررت المتحدثات باسم الحركة الأنثوية أن الأديان كلها فكر ذكوري معاد للمرأة، ومن ثم فلا تتردد ممثلات هذه الحركة في إعلان خصومتهن للفكر الديني، بل ومخاصمة المنطق الديني.. والتهجم على كل المقررات الدينية. وإليك هذه الأمثلة من هذا التفكير الانفصالي الأحمق... واحدة تقول: مرحباً بالعصر الأمومي الزاهر الذي حكم الكرة الأرضية من كذا مليون سنة...!

وواحدة تعلن أمام أحد المؤتمرات اتباعها لديانة «إيزيس» باعتبارها الديانة الوحيدة التي أنصفت المرأة.

ولقد سمعت إحداهن تشير في إحدى الندوات إلى المكائد المستهدفة للنيل من إنجازات المرأة، وإهدار طاقتها الإبداعية من وراء تفضيل لبن الأم على اللبن الصناعي، ومد فترة الرضاع إلى حولين كاملين!

وهذا كله ما هو إلا تمهيد للدخول الرسمي في مؤتمرات تطالب بوجود معترف به عالمياً للشذوذ الجنسي.

وقد بدت نذر هذا الشر المستطير، فيما طلبه اتحاد برلمانات أوروبا من مجلس الشعب المصري مؤخراً من ضرورة سن قوانين تحمي الشواذ، وتمنحهم حرية التمتع بالمثل!.

والحقيقة التي لا مرية فيها، أن حركة «الفيمينزم» وراءها ساتر يخفي مطالب أخرى أشد بشاعة تخص الاعتراف بالشواذ جنسياً من الرجال والنساء، بحيث لا تجرم مطالبهم ولا يشعر أحد حيالها بالإثم شأن أمريكا وبريطانيا ومعظم دول أوروبا التي ألغت أي تجريم قانوني للشواذ... وعليه.. فقد تمت المناداة بأنماط جديدة للأسرة.. كرجل ورجل.. أو امرأة وامرأة... أو رجل وأولاد من دون أم رسمية... أو أم وأولاد من دون أب رسمي... أو رجل وامرأة وطفل أو طفلة من سواهم.. أو شراء أجنة من بنوك الأجنة.. إنهم إفراز لنزغ شيطاني.. ولا نستبعد بعد قليل أن يقول هؤلاء الشواذ لنا: ﴿ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ (٨٢) ﴾ (الأعراف).

بيض الثعابين

● **إذن.. لابد من تجلية الخبيث من الطيب، وإظهار الحقائق.. ومواجهة غسل الدماغ، الذي يمارس بشأن المرأة حالياً...؟**

○ ليته كان غسلاً للدماغ... إنه اجتياح وسحق وإبادة للوجود الآدمي للمرأة.. فمن المعروف أن المنطقة ٢٤٥ الروتارية تحتوينا بهويتها ومفاهيمها التي تحاول أن توقعنا في «حيص بيص» لكي تضيع الحقيقة في أبسط القضايا، وقد أعطت هذه المنطقة لكل بقعة رقماً ورمزاً وعلماً ورئيساً ووزيراً أو محافظاً ومندوباً دولياً ومحلياً... بل ونشيداً وطقوساً ومراسيم وبروتوكولات!.. وهل يمكن لقوة دولية مجرمة خبيثة قررت أن تخفي أسرارها وأحزابها وخلاياها... أن تسمح لحضراتنا نحن البسطاء الواضحين كضياء الشمس، أن نفضح

في شرم الشيخ.. هل كان «هرتزل» حاضراً؟

العلمانيون يضعون بيض الثعابين في عقول أبنائنا السذج

أسرارها... وأن ننزع أقنعتها وأستارها.. وأن نكشف أسماءها الحركية؟

والحمد لله أنها تكشفت عن أفاع وثعابين.. وحيات وعقارب تكيد وتنهب.. وتسرق وتسلب.. فمعظم لصوص البنوك وسراق المال العام في مصر مؤخراً... تبين أنهم من رؤوس الروتاري في المنطقة ٢٤٥.. وأن أبناءهم ما هم إلا بيض الثعابين.. فخذوهم.. واحصروهم.. واقعدوا لهم كل مرصد.

المجرمون «السمر» والمجرمون «الحمر»

● **توفرت فترة مهمة من حياتك على التغلغل في المجتمع العراقي في أثناء تدريسك بجامعة بغداد لمدة خمس سنوات.. من عام ١٩٧٥م إلى عام ١٩٨٠، حتى أصبح الملف العراقي لديك يمثل «دراسة حالة».. فكيف ترين توصيف هذه الحالة المعقدة في صبحها الغائم؟**

○ نعم هي دراسة حالة لأسوأ ملف فجور سياسي معاصر... والملف العراقي يمثل أعقد شجرة شيطانية، أغصانها من أئمة الكفر القتلة الظلمة الذين حكموا بشريعة «حمورابي» وفتحوا ملف الجاهلية في حميته الدموية لتكون بديلاً للإسلام في دار الخلافة، فتم سرقة شعب من أرضه ودينه لحساب شياطين الفتنة في نظام وثني جاهلي خلال عقود من الذبح والسحق والمقابر الجماعية، ونحن جميعاً نتعامل معه على أنه «شأن داخلي».

لقد جاء صدام إلى الحكم عام ٧٩.. وهو آخر أعوامي الخمسة بالعراق فقررت العودة إلى مصر لأدخل سجن القناطر، وأنا مفصولة من العمل.. وهذا أرحم لي ألف مرة مما شهدته بالعراق... في هذا «المسلخ» الذي نصبه هذا المجرم لشعبه وأهله.. ويجب أن يعلم الناس جميعاً أن ملف جرائم صدام هو أسود ملف في تاريخ البشرية

«الأنجلوأمريكان» يديرون المنطقة بأسرها لضمان المستقبل العبري بشقيه الغذائي والعسكري وفق تعاليم التوراة المحرفة

المعاصرة.. لقد قتل ٢١ شخصاً من القيادة الجماعية لحزب البعث التي أوصلته للحكم في يوم واحد.. لينفرد بمقعد الشياطين في جهنم الحمراء، التي أقامها للعراقيين.. لقد كان أشهر من ينهي المناقشة مع معارضيه برصاصة من يده في الرأس.

وفي هذه «المذبحة» لا يمكن بالطبع أن نقول: إن البديل هو الاحتلال المتوحش «للأنجلوأمريكيين».. فالمقبرة العراقية قد فتحت ولما يخرج كل ما بداخلها بعد... فأنا أتوقع مصارع كثيرة.. وكما أضيرت أرض وسماء ونخيل وماء وأسماك العراق من هؤلاء الذين حاربوا الله في أرضه.. فسوف تضار العراق على كل المستويات، مرة أخرى، بل مرات من الشياطين الجدد الذين يديرون المنطقة وفق تعاليم التوراة المحرفة، في ترسيم جديد للحدود، وشق للقنوات، وإقامة للسدود لضمان المستقبل «العبري» بشقيه الغذائي والعسكري.

وهنا تحضرني عبارة للشهيد سيد قطب.. حين قال إبان قيام ثورة يوليو: نخشى أن نستبدل الإنجليز «الحمر» بالإنجليز «السمر»، يقصد أن هؤلاء المستبدين الجدد.. لا يقل خطرهم ولا ضررهم عن المستبدين السابقين.. فالعراق سيعيش المحنة حتى يتم «تمحيصه» لأنه استبدل طاغية بطاغية... ولكنني أرى أن الطاغية الجديد سيكون التخلص منه أسهل ألف مرة من المستبد السابق.. لأن الأمريكان مهما كان خطرهم.. لا يصبرون على النهش الدائم الذي بدأ العراقيون يمارسونه بحقهم... ولكن التركة ثقيلة وتداعياتها مزلزلة.. وكان الله في عون هذه الأمة المبتلاة بعجز الأدعياء، وكيد الأعداء.. ولكن لابد أن نوقن لغة وشرعاً أن المستقبل لهذا الدين.

شهادتي لوجه الله

● **وآخر كتاباتك في هذه الوليمة المربكة بشكل مزعج.. والتي تضاعف مسؤولية الكاتب المسلم في التصنيف والفرز والمراجعة؟**

○ أن يتوقف الكاتب فترة للتأمل.. مستجمعاً لنفسه لقراءة المشهد برويّة وعمق.. فليس معناه أنه توقف.. ولكن معناه أن يبحث لامتلائه عن مصب مثمر، ويضن بهذا الامتلاء أن ينسكب مهدوراً.

وأنا الآن.. أدلي بشهادتي لوجه الله... وهي شهادة لا أستطيع كتمانها... وأحمد الله أنني توفرت على أهم الملفات الملتوية.. فقرأتها من الداخل والخارج وأهمها الملف الأمريكي، والعراقي.. والإيراني.. والمصري.. والفلسطيني.. وأصبحت لدي قدرة البوح بالمسكوت عنه في هذه الملفات المتورمة إلى حد الخبث.

كما أنني أكاد أكون «شاهد إثبات» بخصوص الملفين الإسلامي والعلماني.. بل والشيوعي والناصري.. لأنه لابد من الإدلاء بالشهادة في زمن «الأوبئة» لإلقاء حجر في بئر العجز والتخاذل الذي يوجب فتح دفتر الملاحظات ناصعاً أمام الرساليين والاستشهاديين الذين عرفوا طريق الحق وسلكوه، مقدمة شهادتي لله والتاريخ.. ولروح الشهيد سيد قطب في عليين.■

إعداد: عبدالحميد البلالي

رسالة الملك.. كيف تقرؤها؟



أرسل إليك الملك رسالة فكيف ستقرؤها؟
ستمسكها بيدين مرتجفتين إحداهما تسابق الأخرى لتفتحها وعيناك مفتوحتان كالبحيرة الواسعة وشفتاك تقرأ وعقلك يعي وقلبك فيه من السعادة والشغف ما يملأ بحار الأرض أن تذكرك الملك برسالة
ليست رسالة الملك حلماً، بل هي واقع ولله المثل الأعلى.
لقد أرسل إليك مالك الملك عز وجل رسالة فماذا فعلت بها؟

قرأ المسلمون الأوائل القرآن فتغير به حالهم وسلوكهم ونقلهم من أمة بدوية أمية إلى أمة ملكت العالم وقرأناه فلم يتغير حالنا ولم يتبدل. وها هو الواقع المرير لأمتنا شاهد على ذلك.

لماذا هذه المفارقة العجيبة؟

إن وعد الله لا يتخلف فأين يكمن الخطأ؟

إن الخطأ يكمن في طريقة تعاملنا مع هذه الرسالة مع قرآن الله الكريم.

لقد أصبح القرآن لا يستدعى إلا في شهر رمضان وأوقات المرض والمآتم وغيره من المناسبات، المذياع يبثه ونتركه يخاطب الجدران ثم ننشغل بأعمالنا، وإن قرأناه اقتصر التعامل معه على ألفاظه فقط والنظر إلى الثواب المترتب على قراءته دون الاهتمام بالوصول إلى الهدف الأسمى الذي من أجله أنزله الله عز وجل.

وإذا أردنا الدليل على هذا فليسأل كل منا نفسه: ما الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه حين يقرأ القرآن؟ أليس هو إنهاء الورد أو تحقيق أكبر قدر من الحسنات؟ ألهذا الهدف فقط نزل القرآن؟

إن خير دليل على عدم صحة تعاملنا مع القرآن هو واقعنا، فبالرغم من وجود مئات الآلاف من الحفاظ على مستوى الأمة، وبالرغم من انتشار المصاحف في كل مكان إلا أن الأمة لم تجن ثماراً حقيقية لهذا الاهتمام الشكلي بالقرآن.

مصنع للتغيير الحقيقي: إن القرآن نزل للهداية والتوجيه، وللتغيير الحقيقي في كيان الإنسان يصنع منه مؤمناً صادقاً.

إن القرآن لا يكتفي ببيان طريق الهدى وكشفه لمن يبحث عنه من خلاله، بل ويقوم بنفسه بإخراجه من الظلمات إلى النور بإذن الله ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ﴾(فصلت:٤٤).

عوامل مساعدة للقرآن

هناك عوامل تساعدنا على سلوك طريق العودة الحقيقية إلى القرآن، منها:

استشعارنا الحاجة الملحة للعودة إلى القرآن، قراءة وفهماً وتطبيقاً، وأهمية إعطاء القرآن الأولوية في حياتنا.

وهناك عدة وسائل تعيننا على العودة الحقيقية للقرآن:

١ ـ المداومة على التلاوة اليومية.

٢ ـ الإنصات والتركيز أثناء التلاوة.

٣ ـ أن يجعل المعنى هو المقصود وأن يقرأ ببطء وترسل ولا يكن همه نهاية السورة.

٤ ـ التفاعل مع القرآن: إجابة عن سؤال، سؤال الجنة، استعاذة من النار، دعاء.

٥ ـ ترديد الآية التي تؤثر في القلب، ففي هذه اللحظات يزداد الإيمان، والسعيد من استثمرها وعمل من خلالها على زيادة إيمانه.

٦ ـ أن يكون لك هدف تسعى إليه من خلال القراءة.

أهداف نسعى إليها

تتعدد أهداف أو نيات المؤمن عند تلاوة القرآن، وكلما تعددت النيات كثر الثواب وعظم الأجر وعم النفع.

ومن هذه الأهداف ـ على سبيل المثال لا الحصر ـ التعرف على نعم الله المنعم الكثيرة ومنها:

١ـ نعمة الإيجاد: لنا ولجميع ما في الكون من عدم. قال تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الَّذِي أَنشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ (٢٣)﴾ (الملك:٢٣).

٢ـ نعمة الإمداد: فهو الذي يمدنا ويمد الكون كله بأسباب ومقومات الحياة. قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُم

لبنى شمس



بناء الشباب.. تربية وقدوة

عبدالعزيز محمد التهامي

تمخضت دعوة النبي ﷺ عن جيل من الصحابة واع، عالم عارف بالله سبحانه وتعالى، يواجه الظروف الصعبة، ويستقبل الموت بكل شوق ومحبة.

وقد مضى ذاك الزمان بما فيه من أجلّ العبر والذكريات، والمواقف التأملات... وكيف لا يكون زمان القوة والنصر، والخير والبركة، وهو القرن الذي بيّن النبي ﷺ أنه خير القرون كما قال: «خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم...» (متفق عليه)، وكل يوم تشرق فيه شمس، تبعدنا عن ذلك الزمان المجيد، وتقرّبنا من فساد زمان مرير.

ولا شك أن المسؤولية على الدعاة أصبحت أخطر وأعظم، لكثرة الملهيات والشهوات، ولتفنن أصحاب السوء في عرض دنياهم في قنوات ومبتكرات.

وعندما يجلس الداعية مع من حوله من المدعوين ليتعرف أخبارهم، ويسعى في حل مشكلاتهم، يلحظ بكل وضوح النسب المتقاربة في مشكلات محددة.

ـ الضعف الإيماني، كالنوم عن صلاة الفجر أو العصر.

ـ الميل النفسي، نحو الأغاني، المشاهد، المباريات، والمجلات.

ـ الدافعية الشهوانية: الغضب، الجنس.

ـ وبعض الأمراض القلبية، كحب التسلط والغرور.

وهؤلاء الشباب كغيرهم من الشباب، ليسوا آتين من كوكب آخر، أو منطقة مثقفة تربوية مهذبة، بل تتفاوت نسب البناء والهدم بين كل واحد منهم عن طريق الأسرة، والمدرسة، والمسجد، والرفقة، والقرابة.

والداعية يستفيد من الخبرات، وتجارب الرجال، في سد ثغرات تجتاح هذه النفوس، حتى تسير على الدرب والطريق القويم.

مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤)﴾ (الواقعة).

٣ ـ نعمة التسخير: فهو الذي سخر لنا الكون لخدمتنا لنتفرغ لعبادته قال تعالى: ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ﴾ (الجاثية:١٣).

٤ ـ نعمة الحفظ: فهو الذي يحفظنا ويحفظ هذا الكون أن يزول قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ (١٠)﴾ (الانفطار:١٠).

٥ ـ نعمة الأمن والستر: من الحوادث والحرائق والظواهر الكونية كالزلازل والبراكين. ﴿أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦) أَمْ أَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧)﴾ (الملك).

٦ ـ نعمة الهداية: إلى الإسلام والإيمان وكفى بها نعمة. قال تعالى: ﴿وَلَوْلا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَاءُ﴾ (النور:٢١).

٧ ـ نعمة الثبات: على الحق وعلى الإسلام وعلى الطاعات. قال تعالى: ﴿وَلَوْلا أَن ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلاً (٧٤)﴾ (الإسراء:٧٤).

٨ ـ نعمة الاجتباء: اجتبانا وجعلنا من أمة الإسلام، وكان يمكن أن نكون لأب مجوسي أو مع قوم لوط. قال تعالى: ﴿هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾ (الحج:٧٨).

٩ ـ نعمة الإمهال: وعدم أخذنا وقت معاصينا بل أعطانا الفرصة تلو الفرصة ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ وَلَكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا (٤٥)﴾ (فاطر).

١٠ ـ نعمة التوفيق والتيسير والسداد: قال تعالى: ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ (٧٣)﴾ (الأنبياء).

وهناك أهداف أخرى في القرآن يمكن تتبعها مثل جوانب الفقر إلى الله، التعرف على الله الرحيم.

أسئلة عشر تعينك على التدبر

إذا قرأنا القرآن بتدبر وتأمل وجدنا أنه أفرد مساحات كبيرة من آياته للإجابة عن أسئلة عشرة، حاول من خلال قراءتك للقرآن البحث عن إجابة هذه الأسئلة:

١ ـ ما صفات الله، نتعرف من خلالها على أسماء الله وصفاته.

٢ ـ ماذا عن الإنسان؟ «عقله وقلبه ونفسه وجوارحه».

٣ ـ ماذا عن الشيطان؟ يعرفني بعدوي وكيف أتقيه.

٤ ـ ما حقيقة الدنيا؟ «قصة الوجود» لماذا يتكالب الناس على الدنيا؟ وماذا بعد الموت؟

٥ ـ حقوق الله على العباد «واجبات العبودية».

٦ ـ حقوق العباد بعضهم على بعض «قانون يحدد لي علاقتي بالآخرين وحقوقهم علي».

٧ ـ سنن الله في خلقه «القوانين الحاكمة للكون والحياة»، وهي سنن مادية كالنظم والقوانين التي تحكم حركة الكون من ليل ونهار وشمس وقمر، وسنن اجتماعية كالابتلاء للتمحيص والتمكين لعباد الله الطائعين.

٨ ـ شبهات المكذبين والرد عليها «الشبهات التي يطلقها الأعداء وكيفية الرد عليها ومتى نرد؟».

٩ ـ العبرة من قصص السابقين كقوم لوط وقوم نوح وغيرهما.

١٠ ـ التعرف على الكون المحيط بنا وعلاقتنا به وكيفية التعامل معه.■

ففي دراسة أجريت على مجموعة من طلاب إحدى الجامعات العربية والإسلامية، وكان عددهم (٥٦٠) طالباً ـ وكانت تهدف إلى معرفة اتجاهات الطلاب نحو الدين، وحسن العلاقة بدينهم، ووجهت عبارات تدور حول العبادة «الصلاة والصيام...»، وفهم القرآن، ومصير الآخرة. ـ كانت نتائج الدراسة كالتالي:

١ ـ لا أتردد على المسجد بالقدر الكافي.
٢ ـ أريد أن أحس أنني قريب من الله.
٣ ـ أريد أن أفهم القرآن.
٤ ـ يحيرني مصيري بعد الموت.
٥ ـ أخاف أن يعاقبني الله في الآخرة.

وفي تحليل هذه النتائج وجدت الدراسة:

ـ أن الشاب في مرحلة المراهقة، لديه شعور بالخوف.

ـ كما أنه يشعر بالندم، ويتمثل هذا في قوله: «لا أتردد على المسجد بالقدر الكافي».

ـ إضافة إلى رغبته الشديدة بالتعلم، وزيادة الإيمان: «أريد أن أفهم القرآن».

إن هذه الدراسة المهمة أثبتت أن الشباب بحاجة إلى «نفوس مطمئنة متصلة بالله». وما يهم في هذا المقام أن نصل إلى المقترحات التي عرضتها الدراسة وهي:

١ ـ تعميق الإيمان والتربية على الخلق: «عن طريق عرض دراسات قرآنية مثل تناول نصوص وشرحها، والحديث عن بطولات إسلامية، فكر إسلامي...».

٢ ـ ربط الشباب بمفهوم الحياة الصحيح، وإدراك سر السعادة فيها، والعلاقات الاجتماعية المطلوبة، وفضل التعامل الحسن، وخدمة الناس، وبذل الخير، ويكون ذلك بالمتابعة والقدوة الحسنة، وأن يلتقي الشباب بأهل الخير والدعوة والدين ليستفيدوا منهم.

٣ ـ شغل وقت الفراغ «ضرورة تكليفهم بأعمال، وتوجيههم لاستغلال الوقت في الرحلات، وغيرها من الأنشطة الهادفة».■

إلى متى التراخي؟

فهد النفيسي

﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ﴾ (التوبة ١١١).

يقول الإمام حسن البنا رحمه الله: «فبربك يا عزيزي، هل فهم المسلمون من كتاب ربهم هذا المعنى فسمت نفوسهم ورقت أرواحهم، وتحرروا من رق المادة، وتطهروا من لذة الشهوات والأهواء، وترفعوا عن سفاسف الأمور ودنايا المقاصد، ووجهوا وجوههم لله الذي فطر السموات والأرض حنيفاً، يعلون كلمة الله ويجاهدون في سبيله، وينشرون دينه ويذودون عن حياض شريعته، أم هم أسرى الشهوات وعبيد الأهواء والمطامع، كل همهم لقمة لينة ومركب فاره وحلة جميلة، ونومة مريحة، وامرأة وضيئة، ومظهر كاذب ولقب أجوف؟

رضوا بالأماني وابتلوا بحظوظهم
وخاضوا بحار الجد دعوى فما ابتلوا

(الرسائل، إلى أي شيء ندعو الناس؟).

أخي.. أختي: ما دمنا نعلم أن تربية النفس هي البداية، فلنشد على نفوسنا ولنكن حازمين. إلى متى التراخي؟!

يقول الشافعي رحمه الله: «لو علمت أن الماء البارد يفسد مروءتي ما شربته».

وفي قصة سحرة فرعون ما يدلك على أن الأفكار إذا علمها الإنسان أصبحت رهينة التطبيق، وإلا كانت كالحبر بلا ورق.

يقول الشيخ الأستاذ مصطفى مشهور: «وفي موقف سحرة فرعون دروس وعبر، فقد أصبحوا سحرة يطلبون من فرعون المال والأجر والمناصب، ثم ظهر لهم الحق في موقف سيدنا موسى، وانكشف الغطاء عن قلوبهم، فآمنوا برب هارون وموسى، ثم تحملوا الأذى وثبتوا، وارتفعوا فوق الوعيد والتهديد وفي المساء كان حكم فرعون الجائر الظالم. يقول ابن عباس رضي الله عنهما: «أصبحوا سحرة، وأضحوا مؤمنين وأمسوا شهداء يرتعون في رياض الجنة»! (مجلة المجتمع ١٥١٩ شريعة الله الخالدة).

يا من يغار على دين محمد: كفاك خمولاً وابدأ بالتربية الجادة، اقرأ ولخص واحفظ وزاحم العلماء بالركب. احفظ كتاب الله واحفظ حديث نبيك واعمل بمقتضاهما تكن من الفائزين.

ولست أرى في عيوب الناس عيب
كنقص القادرين على التمام.■

قصة المجادِلة.. قطوف تربوية

صاحبة القصة.. نموذج للمرأة المسلمة المعتزة بكرامتها المراقبة لخالقها

د. حمدي شعيب

hamdy_shoaib@hotmail.com

عَنْ خَوْلَةَ بِنْتِ ثَعْلَبَةَ قَالَتْ: «وَاللَّهِ، فِيَّ وَفِي أَوْسِ بْنِ صَامِتٍ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ صَدْرَ سُورَةِ الْمُجَادِلَةِ. قَالَتْ: كُنْتُ عِنْدَهُ وَكَانَ شَيْخًا كَبِيرًا قَدْ سَاءَ خُلُقُهُ وَضَجِرَ قَالَتْ: فَدَخَلَ عَلَيَّ يَوْمًا فَرَاجَعْتُهُ بِشَيْءٍ فَغَضِبَ فَقَالَ: أَنْتِ عَلَيَّ كَظَهْرِ أُمِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجَ فَجَلَسَ فِي نَادِي قَوْمِهِ سَاعَةً ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي. قَالَتْ فَقُلْتُ: كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ. قَالَتْ: فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَجَلَسْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَذَكَرْتُ لَهُ مَا لَقِيتُ مِنْهُ فَجَعَلْتُ أَشْكُو إِلَيْهِ ﷺ مَا أَلْقَى مِنْ سُوءِ خُلُقِهِ. قَالَتْ: فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: يَا خُوَيْلَةُ، ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ. قَالَتْ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحْتُ حَتَّى نَزَلَ فِيَّ الْقُرْآنُ فَتَغَشَّى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَا كَانَ يَتَغَشَّاهُ ثُمَّ سُرِّيَ عَنْهُ. فَقَالَ لِي: يَا خُوَيْلَةُ، قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ فِيكِ وَفِي صَاحِبِكِ. ثُمَّ قَرَأَ عَلَيَّ: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله والله يسمع تحاوركما إن الله سميع بصير (١)﴾ (المجادلة ١) إِلَى قَوْلِهِ ﴿وللكافرين عذاب أليم (٤)﴾ (المجادلة)، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مُرِيهِ فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً. قَالَتْ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا عِنْدَهُ مَا يُعْتِقُ. قَالَ: فَلْيَصُمْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ. قَالَتْ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّهُ شَيْخٌ كَبِيرٌ مَا بِهِ مِنْ صِيَامٍ. قَالَ: فَلْيُطْعِمْ سِتِّينَ مِسْكِينًا وَسْقًا مِنْ تَمْرٍ. قَالَتْ قُلْتُ: وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا ذَاكَ عِنْدَهُ. قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَإِنَّا سَنُعِينُهُ بِعَرَقٍ مِنْ تَمْرٍ. قَالَتْ فَقُلْتُ: وَأَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ سَأُعِينُهُ بِعَرَقٍ آخَرَ. قَالَ: قَدْ أَصَبْتِ وَأَحْسَنْتِ فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا. قَالَتْ فَفَعَلْتُ». قَالَ سَعْدٌ: «الْعَرَقُ: الصِّنُّ». (١).

وردت هذه القصة، في مطلع سورة (المجادلة)

وفي هذه السورة نشهد صورة موحية من رعاية الله للجماعة الناشئة؛ وهو يصنعها على عينه، ويربيها بمنهجه.

هذه الفترة الفريدة في تاريخ البشرية: فترة اتصال السماء بالأرض في صورة مباشرة محسوسة، فنشهد السماء تتدخل في شأن يومي لأسرة صغير فقيرة مغمورة، لتقرر حكم الله في قضيتها».(٢).

وبتدبر آيات القصة يمكننا أن نضع أيدينا على بعض السمات أو الركائز؛ التي تجعل من خولة رضي الله عنها، شاهدة صادقة وموثقة على عصرها؛ ولتكون خير دليل، وبرهان عملي على مكانة المرأة في هذا المجتمع الرباني.

السمة الأولى: قدرتها على إدارة الأزمة

لقد أوضحت خولة بنت ثعلبة رضي الله عنها، أن سبب المشكلة، وبداية القضية؛ أنها راجعت زوجها أوس بن الصامت - أخا عبادة ابن الصامت رضي الله عنهما - في شيء مما أثار غضبه، فقال لها: أنت عليَّ كظهر أمي؛ أي محرمة عليَّ، وهو من الطلاق في الجاهلية.

ثم بعد ذلك أراد زوجها رضي الله عنه أن يباشرها فأبت، وخرجت قاصدة الرسول ﷺ في شكواها، ورفع القضية إليه.

وقد ورد أن أوساً كان «امرءاً به لمم فكان إذا أخذه لمه واشتد به يظاهر من امرأته وإذا ذهب لم يقل شيئاً».(٣).

وسنرى كيف تصرفت خولة رضي الله عنها تصرفاً راقياً حيال هذه المشكلة.

السمة الثانية: فقهها لأدب الاختلاف

وعندما نورد هذا المثال إنما نورده، لنفتح باباً في التربية، وهو أنه إذا كان هؤلاء بشراً يخطئون، ويتشاحنون، ويختلفون، ولكن كان يظلل هذا الخلاف ضوابط معينة: لم تك تغيب عن امرأة من ذلك الجيل القرآني العظيم

«وليس هذا من باب الطعن بالسلف بحال من الأحوال، ونعلم أن الله سبحانه يزن المسلمين بميزان سورة الأحقاف: ﴿أولئك الذين نتقبل عنهم أحسن ما عملوا ونتجاوز عن سيئاتهم في أصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون (١٦)﴾. (الأحقاف) «نعم إنه ليس الطعن، ولكنها دعوة إلى الواقعية في فهم تاريخنا». (٤).

وندرك أيضاً أن الاختلاف بين البشر سنة ثابتة ومطردة، من سنن الله عز وجل الإلهية. ﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين (١١٨) إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لأملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين (١١٩)﴾. (هود)

إذن لا يحق لنا أن نذهل أمام المشكلات والخلافات؛ التي تقع سواء على محيط الأفراد، أو على محيط الأسرة الواحدة، أو على محيط المؤسسات.

ولكن الخطورة هي أن ينقلب هذا الخلاف الظاهري إلى خلاف باطني مذموم، بل ومحرم: «لا تختلفوا فتختلف قلوبكم»(٥).

والعجيب أننا لا نعي ولا نستفيد مما وصل إليه الإداريون التربويون، في هذا الجانب؛ لقد وصلوا إلى خلاصة تعتبر قاعدة تربوية دعوية، نحن أحق بأن نعيها، وهو أن الخطأ يعتبر ظاهرة صحية في حق الجماعات، وليس الأفراد فقط؛ لأنه طريق التجربة والرصد والمعرفة ثم النماء، إلى ما هو أفضل، «فالقائد يدرك أن للجماعة الحق في أن تُخطئ، وأنها لا تنمو إلا إذا تعلمت كيف تتحمل المسؤولية كاملة لما تُصدره من قرارات وما تحسمه من أمور»(٦).

ومن هنا يتبين لنا ألا نذهل، ولا يصيبنا الإحباط إذا رأينا بعض الخلافات الداخلية، وننظر إليها برؤية المنهج، الذي جاء ليرقى بالبشر، من حيث هم، ولم يعاملهم كملائكة مبرئين من النواقص.

السمة الثالثة: الورع والخوف من الله

لقد كان موقف خولة رضي الله عنها عظيماً وفريداً، عندما حكت عن زوجها عندما خرج وعاد؛ فقالت: «ثُمَّ دَخَلَ عَلَيَّ فَإِذَا هُوَ يُرِيدُنِي عَلَى نَفْسِي قَالَتْ: فَقُلْتُ كَلَّا وَالَّذِي نَفْسُ خُوَيْلَةَ بِيَدِهِ، لَا تَخْلُصُ إِلَيَّ وَقَدْ قُلْتَ مَا قُلْتَ؛ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ فِينَا بِحُكْمِهِ. قَالَتْ فَوَاثَبَنِي وَامْتَنَعْتُ مِنْهُ فَغَلَبْتُهُ بِمَا تَغْلِبُ بِهِ الْمَرْأَةُ الشَّيْخَ الضَّعِيفَ، فَأَلْقَيْتُهُ عَنِّي. قَالَتْ: ثُمَّ خَرَجْتُ إِلَى بَعْضِ جَارَاتِي فَاسْتَعَرْتُ مِنْهَا ثِيَابَهَا ثُمَّ خَرَجْتُ حَتَّى جِئْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ».

فتدبر أحداث تلك الواقعة، والملابسات التي حدثت بين زوجين داخل بيتهما، وسلوكها الراقي الورع الذي استوعب أخطاء الزوج، من أجل عدم الوقوع فيما يغضب الحق سبحانه.

وتذكر كيف فقهت أن طاعة الزوج لها حدود؛ وهي طاعة مبصرة في غير معصية لله عز وجل؟.

ثم سرعة تصرفها وحكمتها في وجوب الإسراع في حل تلك المشكلة العائلية، من أجل المحافظة على كيان الأسرة.

وهذا ما يشعرنا بالمستوى الراقي من الأخلاق والورع، الذي ربيت عليه المرأة في هذا المجتمع الرباني الفريد.

السمة الرابعة: فقهها للمرجعية

لقد حملت خولة رضي الله عنها شكواها إلى الحبيب ﷺ.

فلم تذهب لغيره ﷺ، حتى وإن كانت عائشة

رضوان الله عليها، وتدبر كيف أن خولة رضي الله عنها أتت إلى بيتها وانفردت به ﷺ ولم تشرك أحداً في حل قضيتها.

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ تُكَلِّمُهُ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ مَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ (قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا) إِلَى آخِرِ الآيَةِ»(٧).

وهذا يضع أيدينا على سمة أخرى، نستشعرها من هذا التصرف.

لقد كانت - مثل أي فرد داخل هذا المجتمع - تقر وتعلم أن لها قيادة ومرجعية تنظيمية يرجع إليها.

ويوضح هذا الملمح أيضاً أهمية وجود روح الانضباط التنظيمي، داخل الأمة، ووجوب تنميتها، خاصة بين أفراد كل جماعة تتبنى المشروع الحضاري الإسلامي، وركن ذلك أن يعي كل فرد أن له قيادة ومرجعية يعود إليها.

السمة الخامسة: شجاعتها الأدبية وقدرتها على الحوار

لقد ورد عن خولة رضي الله عنها، أنها كانت تتمتع بقدرة فائقة، على الحوار؛ حيث عرضت قضيتها بشجاعة وثقة ولباقة.

وتدبر كيف بدأت شكواها، هي تقول:

«يا رسول الله أكل مالي وأفنى شبابي، ونثرت له بطني، حتى إذا كبرت سني وانقطع ولدي، ظاهر مني اللهم إني أشكو إليك».(٨)

ثم في حوارها وجدالها في رأي الحبيب ﷺ:

«فسألت النبي ﷺ فقال لها: «حرمت عليه» فقالت: والله ما ذكر طلاقاً، ثم قالت: أشكو إلى الله فاقتي ووحدتي ووحشتي وفراق زوجي وابن عمي وقد نفضت له بطني، فقال: «حرمت عليه»، فما زالت تراجعه ويراجعها حتى نزلت عليه الآية.

وروى الحسن: أنها قالت: يا رسول الله! قد نسخ الله سنن الجاهلية وإن زوجي ظاهر مني، فقال رسول الله ﷺ «ما أوحي إلي في هذا شيء» فقالت: يا رسول الله، أوحي إليك في كل شيء وطوي عنك هذا؟!، فقال: «هو ما قلت لك» فقالت: إلى الله أشكو لا إلى رسوله. فأنزل الله: ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي إلى الله﴾(المجادلة:١)(٩).

وكذلك في حوارها وجدالها في الحل الرباني الذي جاءت به الآيات.

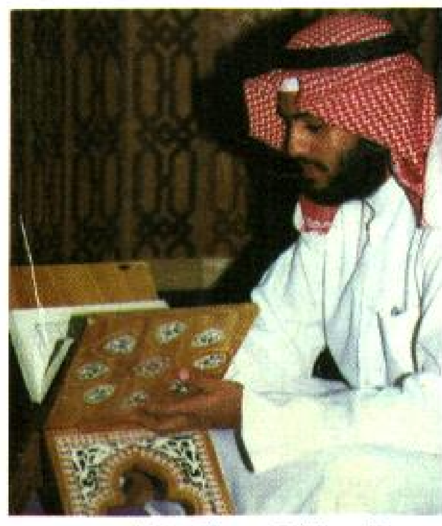
بل إنها كانت طوال حياتها على هذه السمة المميزة لها.

فقد «مر بها عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته والناس معه على حمار فاستوقفته طويلاً ووعظته وقالت:

يا عمر قد كنت تدعى عميراً، ثم قيل لك عمر، ثم قيل لك أمير المؤمنين، فاتق الله يا عمر، فإنه من أيقن الموت خاف الفوت، ومن أيقن بالحساب خاف العذاب، وهو واقف يسمع كلامها، فقيل له:

يا أمير المؤمنين، أتقف لهذه العجوز هذا الوقوف؟

فقال: والله لو حبستني من أول النهار إلى آخره لا زلت إلا للصلاة المكتوبة، أتدرون من هذه العجوز؟



هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع سماوات، أيسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر؟».(١٠).

السمة السادسة: اعتزازها بكرامتها وإنسانيتها

لقد ورد في أمر خولة رضي الله عنها أن أمها معاذة التي أنزل الله فيها: ﴿ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصناً﴾(النور:٣٣) وهي الأمة التي كان عبد الله بن أبي بن سلول يكرهها على البغاء، والزنى والفجور، فأبت ذلك ونزلت فيها هذه الآية.(١١).

ونستشعر من ذلك: ملمحاً تربوياً طيباً؛ وهو أن خولة رضي الله عنها قد نشأت متأثرة تأثراً بالغاً بأمها معاذة التي كانت مجرد أمة مملوكة؛ ولكنها لم تك إمعة أو سهلة أمام سيدها الذي أكرهها على الفسق فرفضت وكان لها موقفاً، زكاه الله عز وجل من فوق سبع سماوات.

ولو تدبرنا محور الآيات التي نزلت في خولة وأمها رضوان الله عليهما؛ نجدها تدور حول قوة الشخصية، والاعتزاز بالرأي طالما كان على الحق.

السمة السابعة: احترام خصوصية الزوج

وهناك ملمح تربوي عظيم نستشعره من الحديث الشريف الذي ورد عن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَسِعَ سَمْعُهُ الأَصْوَاتَ، لَقَدْ جَاءَتِ الْمُجَادِلَةُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَا فِي نَاحِيَةِ الْبَيْتِ تَشْكُو زَوْجَهَا وَمَا أَسْمَعُ مَا تَقُولُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ ﴿قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها﴾ ... إلى آخر الآية.(١٢)

فعائشة رضي الله عنها - وهي من هي - لم تشأ أن يدفعها الفضول لترى أو تتسمع ما يحدث في بيتها بين زوجها ﷺ، وبين أحد الضيوف؛ خاصة عندما يكون امرأة.

وهو الملمح الذي يبين مدى سعة أفق هذا الجيل الرباني، ومدى السمو في العلاقات الزوجية، ومدى الثقة التي كانت بين الزوجين.

وكذلك مدى النضج في تربية المرأة وأخلاقياتها، في احترام خصوصية الزوج، وعدم الفضول في هتك أسراره، والتدخل في علاقاته الخاصة.

السمة الثامنة: الثقة في القيادة الواعية

عندما حملت خولة رضي الله عنها شكواها إلى الحبيب ﷺ أخذ الأمر بجدية وحقق في الأمر.

وتصرفه ﷺ إنما يدل على أمور عظيمة، تضع الضوابط المطلوب توافرها في كل قيادة راشدة.

تلك الصفات هي التي جعلت كل فرد يرجع إليها في كل شيء، حتى ولو كانت مشكلة داخلية عائلية، لا يدري بها أحد.

ومن هذه الصفات:

(أ) الشعور بالمسؤولية: لأنه ﷺ كان على الرغم من مشاغله كحاكم مسؤول عن دولة عظيمة مترامية الأطراف، كان عنده الوقت ليفصل في الأمور الحياتية العادية بين الأفراد.

(ب) التواضع: لأنه ﷺ - وهو من هو - لم يدّع الدراية بكل شيء، بل قال رأيه، وسمح لخولة رضي الله عنها أن تحاوره.

(ج) الحيادية والتروي والعدل: وذلك عندما نرى أنه ﷺ قد قال لخولة رضي الله عنها مذكراً إياها بحساسية القضية، في غيبة زوجها: «يَا خُوَيْلَةُ، ابْنُ عَمِّكِ شَيْخٌ كَبِيرٌ فَاتَّقِي اللَّهَ فِيهِ».

وكم من أُخذ بجريرة الوشايات، ولم يُستمع إلى رأيه؟!!!

(د) الرفق بالرعية: خاصة إذا كان المقصود فرداً غائباً، وتدبر نصيحته ﷺ: «قَدْ أَصَبْتِ وَأَحْسَنْتِ فَاذْهَبِي فَتَصَدَّقِي عَنْهُ ثُمَّ اسْتَوْصِي بِابْنِ عَمِّكِ خَيْرًا».

(هـ) الثقة المتبادلة بين الحاكم والمحكوم: وهذا هو حجر الزاوية؛ أو هي القاعدة التي تقوم عليها كل الصفات.

وهو ما يتضح من توجه خولة رضي الله عنها بشكواها لثقتها أنه سينصرها ويأتي لها بحقها لأن الكل عنده سواسية ■

الهوامش

(١) مسند الإمام أحمد - كتاب: مسند القبائل - حديث مرفوع - برقم ٢٦٠٥٦.
(٢) في ظلال القرآن: سيد قطب، بتصرف.
(٣) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - تفسير سورة المجادلة.
(٤) العوائق: الراشد ٢٠٦.
(٥) رواه البخاري، الجامع الصغير ٤٩٤/٢.
(٦) كيف نعد قادة أفضل؟ ترجمة د. حسين حمدي الطويجي ٢١ نقلا عن: القيادة: جاسم بن محمد بن مهلهل الياسين ٥٧.
(٧) مسند الإمام أحمد - كتاب: باقي مسند الأنصار - مرفوع إلى النبي ﷺ برقم ٢٣٠٦٤.
(٨) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - تفسير سورة المجادلة.
(٩) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي - تفسير سورة المجادلة.
(١٠) الجامع لأحكام القرآن: القرطبي - تفسير سورة المجادلة.
(١١) تفسير القرآن العظيم: ابن كثير - تفسير سورة النور.
(١٢) سنن ابن ماجه - كتاب: المقدمة - حديث شريف مرفوع إلى النبي ﷺ - برقم ١٤٨.

فتاوى المجتمع



دكتور عجيل النشمي
عميد كلية الشريعة - جامعة الكويت سابقا

الصلاة الصحيحة

● **أرجو تقديم شرح واف لكيفية الصلاة وبشكل مفصل؟**

○ الشرح المفصل مكانه الكتب، ولعله يكفي هنا أن نذكر لكم ما رواه أبوهريرة رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ دخل المسجد، فدخل رجل فصلى ثم جاء فسلم على النبي ﷺ، فرد النبي ﷺ السلام، ثم قال: ارجع فصل فإنك لم تصلّ، فعل ذلك ثلاثاً، ثم قال: والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره، فعلمني، فقال: إذا قمت إلى الصلاة فكبر، ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن - أي الفاتحة ثم سورة قصيرة - ثم اركع حتى تطمئن راكعاً، ثم ارفع حتى تعتدل قائماً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها» (البخاري ٢/٢٧٧ ومسلم ١/٢٩٨).■

مسألة في الزكاة

● **نحن أصحاب مزارع وننتج حبوباً وفواكه وخضراوات، فهل علينا زكاة؟ وما مقدارها، وكيف نخرجها؟**

○ أوجب الله تعالى الزكاة في الزروع والثمار بآيات عدة منها قوله تعالى: ﴿وهو الذي أنشأ جنات معروشات وغير معروشات والنخل والزرع مختلفاً أكله والزيتون والرمان متشابهاً وغير متشابه كلوا من ثمره إذا أثمر وآتوا حقه يوم حصاده﴾ (الأنعام:١٤١)، والمراد من قوله تعالى: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾ الزكاة المفروضة.

وقال صلوات الله وسلامه عليه: «فيما سقت السماء والعيون أو كان عثرياً العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر» (رواه الخمسة إلا مسلماً)، والمراد بالعثري: ما يشرب بعروقه من الأرض من غير سقي.

ولقد اختلف الفقهاء فيما تجب فيه الزكاة من الحاصلات الزراعية:

فذهب المالكية والشافعية إلى وجوب الزكاة في كل ما يقتات ويدخر وييبس من الحبوب والثمار، والمراد بما يقتات: ما يتخذه الناس قوتاً يعيشون به عادة، فتجب الزكاة في مثل الحنطة والشعير والأرز، ولا تجب في مثل الجوز واللوز والفستق، لأنه لا يقتات، وإن كان يدخر.

ولا زكاة في التفاح والكمثرى والخوخ ونحوها لأنها مما لا ييبس ولا يدخر.

وذهب الحنابلة إلى أن الزكاة تجب في كل ما ييبس ويكال ويبقى سواء أكان قوتاً كالحنطة والشعير والأرز أم كان من البقول، ولا زكاة عندهم في الفواكه ولا في الخضراوات كالقثاء والخيار والجزر.

وذهب أبوحنيفة إلى وجوب الزكاة في كل ما تخرجه الأرض، مما يستنبته الناس في العادة، فتجب الزكاة في الفواكه.

وحجة أبي حنيفة عموم الآيات والأحاديث، كما في قوله: ﴿وآتوا حقه يوم حصاده﴾، وقوله ﷺ: «فيما سقت السماء العشر، وفيما سقي بالنضح نصف العشر»، فلم تفصل الآية والحديث، أو تخص نوعاً دون غيره.

وهذا القول هو الراجح وهو أقوى المذاهب دليلاً، وأحوطها للفقراء والمساكين، وعلى هذا فتجب الزكاة في سائر الخضراوات والفواكه والحبوب.

وأما مقدار النصاب، فإنه لا زكاة على ذلك، إلا إذا بلغ خمسة أوسق، لقول النبي ﷺ: «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» (متفق عليه).

والمراد بالصدقة هنا: الزكاة، والوسق ستون صاعاً، فالأوسق الخمسة ثلاثمائة صاع، والصاع - على الراجح - خمسة أرطال وثلث، وهو يساوي ٦٥٣ كيلو جراماً من القمح.

ولا يشترط للزكاة الواجبة في الزروع والثمار، الحول، بل تجب الزكاة بعد الحصاد، وبعد تصفية وتنقية الحبوب، وبعد نضوج الثمار.

والمقدار الواجب العشر أو نصف العشر، فإن كان السقي بماء المطر، وبدون كلفة، وجهد، فيجب فيه العشر، وما سُقي بالآلات ونحوها، مما فيه كلفة، ففيه نصف العشر، لقول النبي ﷺ في الحديث السابق: «فيما سقت السماء والعيون، أو كان عثرياً العشر، وفيما سُقي بالنضح نصف العشر».

والذي نرجحه مما سبق وجوب الزكاة في الحبوب، كما ذهب إليه أبوحنيفة، وأما بالنسبة للخضراوات والفواكه التي لا يمكن حفظها ويسرع إليها التلف فالزكاة لا تكون في أعيانها، بل في أثمانها، كما هو مذهب كثير من الفقهاء.

وإذا كانت الزكاة في أثمانها بعد بيعها.. هل الواجب ربع العشر كالنقدين أو الواجب العشر أو نصفه؟!

ذهب بعض الأقدمين من الفقهاء إلى الأول وبالقول الثاني قال بعض الفقهاء، وبه قال الشيخ يوسف القرضاوي، وحجته وجيهة لأن الثمن هنا بدل عن الخارج من الأرض فيأخذ حكمه، ويقدر بقدره، فإن للبدل حكم المبدل.

وينبغي أن يلاحظ مع القول المختار، أن يبلغ الخارج خمسة أوسق فأكثر، وليس فيما دونه زكاة، وقد ذهب بعض الفقهاء إلى وجوب الزكاة في القليل والكثير، ففي الخضراوات في كل عشر حزمات من البقل أو الكراث أو غيرهما حزمة، لكن هذا يرده الحديث «ليس فيما دون خمسة أوسق صدقة».

(يراجع كتاب فقه الزكاة للشيخ يوسف القرضاوي لتفصيل المسائل واستيفاء الأدلة).■

العقيقة سنة مؤكدة

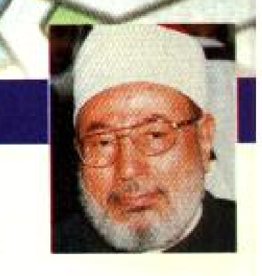
● **يرجى توضيح إجراءات عقيقة المولود، وكيفية توزيعها، وهل يجب الأكل منها؟ وهل يجوز فيها التوكيل؟**

○ العقيقة سنة مؤكدة، عن الغلام شاتان متكافئتان، وعن الجارية شاة، ويجوز أن تكون عن الذكر واحدة كالأنثى، لأن النبي ﷺ «عق عن الحسن والحسين كبشاً كبشاً» (أبوداود ٣/٣٦١ والبخاري ٩/٥٨٩).

والأفضل في العقيقة طبخها، ويجوز أن يفرقها نيئة.

قالت عائشة رضي الله عنها: «السنة شاتان متكافئتان عن الغلام، وعن الجارية شاة، ولا يكسر عظماً، ويأكل ويطعم ويتصدق، وذلك يوم السابع».

ويجوز التوكيل فيها للذبح، ولكن لا يجزئ أن تدفع قيمتها، إذ المقصود إنهار الدم.■



الإجابة للشيخ يوسف القرضاوي

الكذب الأبيض!

● وعدت صديقتي بان ازورها في يوم معين، فلما جاء ذلك اليوم شغلتني بعض الشواغل العائلية، فلم أقم بزيارتها، فلما قابلتها استحييت منها، فاعتذرت بأن ضيوفا قدموا علي فجاة، فلم أتمكن من مغادرة المنزل. فهل هذا اللون من الكذب الذي يسمونه «الكذب الأبيض» حرام؟

○ لا أجد هنا متسعاً للرخصة في الكذب وإن سماه الناس أبيض، إلا في حدود ضيقة سأبينها بعد.

فالإسلام يحذر من الكذب بوجه عام، ويعده من خصال الكفر أو النفاق. ففي القرآن نقرأ: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٠٥﴾﴾ (النحل).

وفي السنة: «آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا عاهد غدر» (رواه الشيخان) وفي رواية لمسلم: «وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم».

وجاء عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه مرفوعاً وموقوفاً: «الكذب مجانب الإيمان» (رواه البيهقي وصحح الموقوف).

وعن **سعد بن أبي وقاص** رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «يطبع المؤمن على كل خلة غير الخيانة والكذب» (رواه البزار وأبو يعلى، ورواته رواة الصحيح والدارقطني مرفوعاً وموقوفاً، وقال: الموقوف أشبه بالصواب).

وفي حديث مرسل رواه مالك: قيل يا رسول الله، أيكون المؤمن جباناً؟ قال: «نعم». قيل له: أيكون المؤمن بخيلاً؟ قال: «نعم». قيل له: أيكون المؤمن كذاباً؟ قال: «لا» (رواه مالك مرسلاً عن صفوان بن سليم).

وهذا كله يدلنا على مدى نفور الإسلام من الكذب. وتربية أبنائه على التطهر منه، سواء ظهر من ورائه ضرر مباشر أم لا. يكفي أنه كذب، وإخبار بغير الواقع، وتشبه بأهل النفاق.

وليس من اللازم ألا يلتزم الناس الصدق إلا إذا جر عليهم منفعة، ولا يجتنبوا الكذب إلا إذا جلب عليهم مضرة، فالتمسك بالفضيلة واجب، وإن كان وراءها بعض الضرر الفردي المباشر، واتقاء الرذيلة واجب وإن درت بعض النفع الآني المحدود.

وإذا كان الإنسان يكره أن يكذب عليه غيره، ويخدعه باعتذارات زائفة، وتعللات باطلة، فواجبه أن يكره من نفسه الكذب على الآخرين، على قاعدة: عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به.

على أن من أكبر وجوه الضرر في الكذب أن يعتاده اللسان، فلا يستطيع التحرر منه، وهذا هو المشاهد الملموس.

ورسول الله ﷺ يحذرنا من ولوج هذا الباب الذي ينتهي بصاحبه بعد اعتياد دخوله إلى أن يكتب عند الله من الكذابين. فيقول: «عليكم بالصدق فإن الصدق يهدي إلى البر، والبر يهدي إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، والفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب، حتى يكتب عند الله كذاباً» (رواه الشيخان وأبو داود والترمذي وصححه واللفظ له).

غير أن الإسلام - منهج الله الذي يعلم من طبيعة الحياة، وضرورات الناس فيها - قد رخص في الكذب في مواضع معينة، مراعاة لطبيعة البشر، وتقديراً لما ينزل بهم من ضرورة قاهرة أو حاجة ملحة.

ولم أجد من وضَّح هذا الجانب، ووفاه حقه من البحث والشرح مثل الإمام أبي حامد الغزالي في موسوعته الإسلامية (إحياء علوم الدين)، ويحسن بي أن أنقل هنا مقتطفات من حديثه بلفظه، لما فيها من التحقيق والبيان حيث يقول: «الكلام وسيلة إلى المقاصد، فكل مقصود محمود يمكن التوصل إليه بالصدق والكذب جميعاً، فالكذب فيه حرام، وإن أمكن التوصل إليه بالكذب دون الصدق فالكذب فيه مباح إن كان تحصيل ذلك القصد مباحاً، وواجب إن كان المقصود واجباً.

ومهما كان لا يتم مقصود الحرب، أو إصلاح ذات البين، أو استمالة قلب المجني عليه، إلا بكذب، فالكذب مباح، إلا أنه ينبغي أن يحترز منه ما أمكن، لأنه إذا فتح باب الكذب على نفسه، فيخشى أن يتداعى إلى ما يستغني عنه، وإلى ما لا يقتصر على حد الضرورة. فيكون الكذب حراماً في الأصل إلا لضرورة.

والذي يدل على الاستثناء ما روي عن أم كلثوم قالت: «ما سمعت رسول الله ﷺ يرخص في شيء من الكذب، إلا في ثلاث: الرجل يقول القول يريد به الإصلاح، والرجل يقول القول في الحرب، والرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها» (أخرجه مسلم) وقالت أيضاً: قال رسول الله ﷺ: «وليس بكذّاب من أصلح بين اثنين فقال خيراً أو نمى خيراً». (متفق عليه) وقالت أسماء بنت يزيد: قال رسول الله ﷺ: «كل الكذب يكتب على ابن آدم، إلا رجل كذب بين مسلمين ليصلح بينهما» (أخرجه أحمد بزيادة فيه وهو عند الترمذي مختصر وحسنه).

قال: «فهذه الثلاث ورد فيها صريح الاستثناء، وفي معناها ما عداها إذا ارتبط به مقصود صحيح له، أو لغيره».

أما ماله: فمثل أن يأخذه ظالم ويسأله عن ماله، فله أن ينكره.

وأكثر كذب الناس إنما هو لحظوظ أنفسهم، ثم هو لزيادات المال والجاه، حتى إن المرأة لتحكي من زوجها ما تفخر به، وتكذب وتكذب لأجل مراغمة الضرات (أو الزميلات)، وذلك حرام.

وقالت أسماء بنت أبي بكر: سمعت امرأة سألت رسول الله ﷺ قالت: إن لي ضرة وإني أتكثر من زوجي بما لم يفعل، أضارها بذلك، فهل علي شيء فيه؟ فقال ﷺ: «المتشبع بما لم يعط كلابس ثوب زور» (متفق عليه).

ومما يلتحق بالنساء الصبيان، فإن الصبي إذا كان لا يرغب في المدرسة أو الصلاة إلا بوعد أو وعيد، أو تخويف كاذب، كان ذلك مباحاً». (إحياء علوم الدين، ج٣، ص١٣٧، ص ١٣٩).

وإذا عدنا إلى سؤال الأخت المستفتية، وجدنا أنها ارتكبت خطأين اثنين:

الأول: أنها وعدت صديقتها بالزيارة وأخلفت، مع أن الوفاء بالوعد واجب، وإخلافه من آيات النفاق، كما ذكرنا، إلا من عذر.

الثاني: أنها بررت هذا الإخلاف بعذر مختلق، فعالجت الخطأ بخطأ آخر.

وكان الأولى بها أن تقول الحقيقة، وإن ظهر تقصيرها، حتى لا تعود إلى ذلك مرة أخرى. ولا مانع من التلطف والترفق في اختيار الصيغة التي تظهر بها الحقيقة لصديقتها. ومن التلطف المباح هنا أن نستخدم (المعاريض) بدل الكذب الصريح. فقد نقل عن السلف أن في المعاريض مندوحة عن الكذب. وقال عمر: أما في المعاريض ما يكفي الرجل عن الكذب؟ (رواه ابن عدي والبيهقي عن عمران بن حصين مرفوعاً وموقوفاً، قال البيهقي: الصحيح موقوف). فأما إذا لم تكن حاجة أو ضرورة، فلا يجوز التعريض ولا التصريح جميعاً، ولكن التعريض أهون.

فإذا لم يحضرها، أو لم يمكنها التعريض بمثل ما ذكرنا، فهل يجوز لها التصريح بالكذب، كما فعلت السائلة؟

والجواب هنا يتوقف على معرفة مدى العلاقة بين الصديقين، وهل يخشى أن تسوء أو تضعف إذا ذكرت ما وقع بالفعل؟ فإذا خشي ذلك، وكان قلب الصديقة لا يطيب إلا بمثل ما اعتذرت به إليها، كان ذلك من باب الضرورة التي تقدر بقدرها، على ألا تتخذ ذلك عادة، فيسهل الكذب عليها لحاجة، ولغير حاجة.■



الشورى بين الزوجين.. هل هي مطلقة؟

المدينة المنورة: المجتمع

في بداية الحياة الزوجية قد يتعارض الزوجان ويختلفان لاختلافهما في تقدير الأمور وفهمها.. ولكن مع التعايش لفترة من الزمن يصبح بينهما نوع من التفاهم والانسجام.. ورغم أن بعض الأزواج يمكن أن يتغافر ويتراضى ويتسامح لكنه لا يشاور زوجته، لأنه يرى ذلك نقصاً في رجولته.. كما أن الزوجة قد تنفرد بقرار ما بعيداً عن زوجها فيحدث ما لا تحمد عقباه. فماذا عن الهدي النبوي في ذلك؟ وهل الشورى بين الزوجين مطلقة؟ أم تكون في أمور بعينها فحسب؟ وهل بيوتنا مبنية على الشورى كمبدأ تربوي في المعاملات؟ هذا ما يجيب عنه التحقيق التالي:

تقول «**أم عبدالله**»: وجود مبدأ الشورى بين الزوجين أنا أرجعه بقدر كبير إلى المرأة وطريقتها في التعامل مع زوجها. فالزوج بحكم رجولته وقوامته التي منحها الله إياها يرفض فرض الرأي أو حتى المشاركة في الرأي إذا تدخلت المرأة بطريقة مجحفة فيلجأ إلى الاستئثار بالقرار، لكن إذا تدخلت الزوجة بطريقة لطيفة مشعرة الزوج أن القرار أولاً وأخيراً بيده، حينئذ قد يقبل مشاركتها في الرأي بترحاب وسعة صدر.

وهناك نقطة تشير إليها وهي ثقة الزوج في عقلية الزوجة، فمن خلال تكرار المواقف يوقن الزوج أن زوجته حكيمة في نظرتها للأمور ولديها سعة أفق وإدراك، وبالتالي لا يدخر وسعاً في مشورتها وأخذ رأيها في القرارات الأسرية وغيرها مما يتعلق بحياة أبنائهما وحياتهما معاً.

- وترى الأستاذة **آمال ياسين الخيري** أن الشورى بين الزوجين لها حدود حتى لو كان الزوج أو الزوجة موضع ثقة تامة للآخر، فهناك أمور لا يستطيع أحد الطرفين أخذ مشورة الطرف الآخر فيها، وهنا يلجأ لأقرب الأقربين إليه.

وتختلف «**أم أسامة الهلالي**» قليلاً مع الرأي السابق فتقول: الشورى بين الزوجين شبه مطلقة لأنها أمر مهم وضروري، ولابد أن يتشاور الزوجان في كل أمور الحياة صغيرها وكبيرها سواء ما يتعلق بشخص كل واحد منهما أو بالأولاد والبيت والأهل، وذلك لأنهما يركبان سفينة واحدة.. ووجهتهما واحدة وذلك يجعل اتفاقهما على شيء واحد أمراً مهماً وذلك الاتفاق لن يأتي إلا بالتشاور.. وقد قال الله لنبيه الكريم ﴿وشاورهم في الأمر﴾ (آل عمران:١٥٩)، ولا أرى أن هناك أمراً من أمور الحياة لا ينبغي للزوجة أن تشير على زوجها فيه أو العكس، فالرسول أخذ بمشورة أم سلمة في الحديبية وهذا يرد على من يقولون بقلة عقل المرأة أو ضعف حكمتها.. ومن البديهي أنه لا شورى فيما افترضه الله على العباد.. فلا تستشير المرأة زوجها في شيء من الفرائض، ولكن كما أسلفنا يكون التشاور في أمور الحياة العادية التي يحتاج فيها الإنسان أحياناً لرأي غيره ومشورته.. وقد يكون هناك بعض الخصوصيات التي لو اطلع عليها الطرف الآخر لفسدت بعض الأمور، وهنا تشذ القاعدة فلا يستشير صاحب القضية الخاصة الطرف الآخر.. وإلا فالأصل هو الشورى بين الزوجين.



وتتفق مع هذا الرأي «**أم عبد الرحمن**» فتقول: الأصل في أمورنا الأسرية الشورى فنحن نتشاور في أمورنا الحياتية، وأيضاً أمورنا المصيرية كشراء منزل أو غير ذلك مثلاً أو أمور الزواج الخاصة بالأبناء، أما الأمور التي تخص عائلتي إذا هم باحوا لي بسر ما فهذه لا آخذ رأي الزوج فيها لأنها من الممكن أن تؤثر على علاقتنا كزوجين فيما بعد، وخلاف ذلك من أمورهم العامة، فليست سراً ويمكن التشاور فيها.

وتضيف أم عبد الرحمن: هناك أمور أخرى يفرض القرار فيها نفسه، وهذه يكون التصرف فيها من دون شورى، وهناك الهدايا والمجاملات التي قد يغفل عنها الزوج نتيجة كثرة مشاغله، فهذه أسد عنه فيها ويترك هو لي حرية التصرف في هذا الجانب لثقته في حرصي على تقوية الروابط العائلية والاجتماعية.

ويؤكد **محمد شربي** أن استشارة الزوجة منطلقة من مبادئ الإسلام السمحة، فالإسلام كرم المرأة واحترم عقليتها، وخاطبها كما خاطب الرجل فلماذا لا نحترم عقلية المرأة ولا نأخذ برأيها إذا كان فيه الصواب؟ والزوجة التي تسير على هدى الإسلام لابد أن لها مرجعية تنطلق منها في آرائها. وبالنسبة لي فأنا أستشير زوجتي في الأمور المتعلقة بحياتنا معاً وحياة أبنائنا ولا أرى في هذا أي نقيصة أو إقلال من كرامتي، بل العكس هو الصحيح، فرسولنا الكريم يقول: «ما أكرمهن إلا كريم وما أهانهن إلا لئيم» وعدم أخذ رأي الزوجة إهانة لها لأنه يعتبر استخفافاً بعقليتها وإقلالاً من شأنها. وبالنسبة للأمور المتعلقة بعملي أو علاقاتي الخارجية فهذه لا آخذ رأي زوجتي فيها لأني أنا الموجود في هذا المجال وأدرى بما أفعل وما لا أفعل..

ويختلف مع هذا الرأي (ت.أ) أستاذ جامعي متزوج منذ ست سنوات فيقول: استشارة المرأة مصطلح ليس سهلاً فهو ينطوي على عمق قوي، لذا أرى أن الاستشارة من خصوصية الرجل وليست من خصوصية المرأة.. فالرجل ذو عقل راجح وهو سيد الموقف بلا منازع والزوجة تستشار في الأمور التي تخصها والتي هي محصورة داخل المطبخ، أما خارج ذلك فلا تجدي استشارتها. وفي الجوانب التربوية المتعلقة بالأبناء أنا أطور رأيها ولا أطبقه، أنا لا أؤيد استشارة المرأة فهي كاستشارة الحجر(!) والرجل الذي يستشير زوجته رجل ضعيف الشخصية!

ويعلق **الشيخ جاسم المطوع** على الرأي الأخير فيقول: إنه رأي مخالف لأحكام شريعتنا واختلاف الناس رحمة، ولكن إذا كان الاختلاف مبنياً على أسس علمية شرعية منهجية، ولا يتكلم الإنسان من وحي الفراغ، وقد أخذ الرسول ﷺ بمشورة أم سلمة في أمر ليس بالهين فهو متعلق بمصير المسلمين، ولم يكن أمراً متعلقاً بالشؤون المنزلية، كما رأينا أيضاً هناك آية من كتاب الله تؤيد قضية التشاور بين الزوجين، وهي التي تخص الرضاعة وفطام الطفل ﴿فإن أرادا فصالاً عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما﴾ (البقرة:٢٣٣)، فلا يكون قرار الفطام فردياً، وصيغة هذا القرار الجماعي أنه يخرج من الشورى، وهذا يدل على أن القرار الفردي في هذا الجانب باطل وغير صحيح، فالتشاور بين الزوجين أصل من الأصول.. وعمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: الرجال ثلاثة.. رجل ترد عليه المسألة فيسددها برأيه، ورجل يشاور فيما أشكل عليه وينزل حيث يأمره أهل الرأي. ورجل حائر بائر لا يأتمر رشداً ولا يطيع مرشداً. والرجل الذي لا يستشير زوجته مطلقاً قد يندرج تحت الصنف الثالث.. ويقول علي رضي الله عنه: نعم المؤازرة المشاورة وبئس الاستعداد الاستبداد.■

وصايا ذهبية للتعامل مع الطفل

كثيرون من الآباء لا يحسنون التعامل مع أطفالهم، والنتيجة عقوق الأبناء.. والسبب عدم وضوح الرؤية لدى الآباء في التعامل مع أولادهم، والجهل بطرق تربيتهم. محمد سعيد مرسي في كتابه «فن التعامل مع الآخرين» يقدم للآباء هذه الوصايا:

- عندما يخطئ ابنك وجهه برفق لا بروح الشماتة.
- عند المشاجرة بين الأطفال إما أن تتدخل بالتوجيه بلا غضب أو لا تتدخل.
- احذر إهمال طفلك بسبب مولود جديد.
- لا تفرق بين أبنائك في المعاملة خاصة في الماديات، ولا تميز طفلاً أمام الآخرين إلا بغرض الإثابة والتحفيز.
- لا تكبت الطفل عندما يسأل، وإن أكثر من السؤال.
- أشعر طفلك بالحرية، ولا تكن متسلطاً تتدخل في كل صغيرة وكبيرة في حياته.
- لا تحقر من ابنك ولا من أفكاره وعاداته.
- الحماية الزائدة بالتدليل تولد الأنانية وضعف الشخصية، والحماية الزائدة بالتسلط تولد الخوف، وعدم الثقة بالنفس، والتردد والقلق، والخجل.. والإهمال يولد تحقير النفس والانطوائية، والتذبذب وكره الآخرين.
- إن صادف الطفل ما يخيفه فلا تساعده على نسيانه، فالنسيان يدفن المخاوف في النفس، ثم لا تلبث أن تصبح مصدراً للقلق والاضطراب النفسي، ولكن يجب التفاهم مع الطفل، وتوضيح الأمور له بما يناسب سنه وعقله.
- من الضروري في معاملة الطفل: التصابي له، واللعب معه، وهو هدي المصطفى ﷺ مع الصغار: الحسن - الحسين - أسامة بن زيد - عائشة، ولا تستعظم ذلك فهو يقرب الطفل منك ويعودك على التواضع والرحمة.
- مراعاة الفروق الفردية بين الأطفال.
- تعامل مع ابنك مهما كانت قدراته على أنه طفل.
- خاطب ابنك على قدر عقله، واشترك معه في حل مشكلاته.



- انصح طفلك بغير تطويل، لا توبخه أو توجهه أمام أحد أبداً.
- الطفل المشاكس اجتماعي وطبيعي، وأشد ذكاء من الطفل المنطوي الهادئ، فاحرص على تقويمه وتهذيبه، ولا تيأس منه سريعاً.
- لا تلبِّ رغبات طفلك عندما ينفعل بالبكاء، أو الرفس مثلاً لكيلا يتعود على ذلك.
- لا تعد ابنك بجائزة ثم لا تعطيها له.
- وزع نظراتك على أولادك وأنت تحدثهم.
- لا تختلف مع زميلك أو زوجتك أمام أبنائك.
- لا تقاطع ابنك وهو يتحدث.
- شاور ابنك وعلمه الشورى وعدم الدكتاتورية.
- تصويب الألفاظ التي ينطقها الطفل معكوسة أو غير صحيحة أولاً بأول.
- التبول اللا إرادي قد يكون سببه ضعف المثانة نتيجة ضعف التغذية، وقد يكون سببه الخوف أو الغيرة، أو التدليل الزائد، أو القسوة الزائدة، أو وجود عاهة، أو شدة الحساسية، وعدم الثقة بالنفس وغيرها، فالحذر كل الحذر من عقاب الطفل أو تعييره بسبب ذلك.
- لا تخوف ابنك من الظلام، أو العفاريت، أو الذبح بالسكين، أو الشرطي، أو الحيوانات المفترسة.
- الطفل ينظر إليك ويحاول تقليدك في مشيتك، ووقفتك، وكلامك، وطريقة حديثك، فاختر لنفسك صورة حسنة تراها أمامك، وإلا فلا تلومنَّ إلا نفسك.
- اعترف بخطئك واعتذر عندما تخطئ أمام طفلك وإن كان الخطأ بسيطاً.
- ضبط رد الفعل مهم جداً عند التعامل مع الأطفال، لا سيما عند المفاجأة بموقف أو سؤال غير متوقع.
- القصة والنشيد مع الهدية والابتسامة، والتصابي للطفل أسرع طريق لقلبه.
- التزم بقاعدة عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أطفالك: «شدة في غير عنف ولين في غير ضعف».
- امسح على رأس الطفل اليتيم، وتقرب إليه بلا جرح لمشاعره.
- أشعر ابنك بأنه متميز عندك، وله مكانة في قلبك، وناده بأحب الأسماء إليه.
- الطفل يحب التشجيع فأكثر من قول: شكراً - جزاك الله خيراً - أحسنت.. إلخ.
- التشويق والإثارة أثناء الحديث معه.
- شجع ابنك عندما يسأل وعندما يجيب.
- العقاب لا ينبغي أن يترك أثراً نفسياً أو بدنيًا، فلا عقاب بالسخرية أو الفضيحة، ولا عقاب بالحرق بالنار، أو الشك بالدبوس، أو استعمال آلة حادة أو خرطوم أو عصا غليظة.
- قل لابنك: لو سمحت أعطني كذا، من فضلك لا تفعل كذا، حتى وأنت غضبان.
- قبِّل ابنك: وفي حادثة الأقرع بن حابس قول النبي ﷺ له: «من لا يَرحم لا يُرحم».■

أسرة غائبة وإعلام فاسد.. فزواج عرفي

محمد ربيع زيان (*)

انتشرت ظاهرة الزواج العرفي في كثير من البلدان العربية، مما يشكل خطراً فادحاً على الأخلاق ونظام الأسرة المسلمة.

حول هذه القضية عقدت جمعية (حواء المستقبل) لتنمية الأسرة والبيئة ندوة في القاهرة مؤخراً.. وأجمع المتحدثون فيها على أن أسباب تفشي ظاهرة الزواج العرفي تتلخص في:

١ - المغالاة في المهور.
٢ - البطالة.
٣ - التسلط من الوالدين تجاه الفتاة.
٤ - الرغبة في المتعة السهلة.
٥ - الفراغ الثقافي عند الشباب.
٦ - الاختلاط في المرحلة الجامعية.
٧ - ضعف الرقابة على الأبناء والتفكك الأسري.
٨ - صعوبة الحصول على مسكن الزوجية.
٩ - الأفلام والمسلسلات المثيرة للشباب.
١٠ - الجهل بأمور الدين الصحيح.
١١ - غياب القدوة والمثل الأعلى.

وفيما يتعلق بأساليب مواجهة هذه الظاهرة قالت الصحفية سوسن الدويك إن هناك أكثر من عنصر تتداخل مع بعضها لتكوين هذه الظاهرة المرضية، وتتداخل أيضاً لحل المشكلة، وعلاج الظاهرة، فهناك:

١ - دور الدولة: وضرورة وجود عقاب رادع للزواج العرفي.

٢ - دور الأسرة: المتابعة والحوار الهادئ الخالي من التسلط.

٣ - دور المجتمع المدني ومؤسساته: التوعية والندوات.

٤ - دور الإعلام: تقديم الأعمال التي تحذر من الزواج العرفي والتوعية بأخطاره.

أما **الدكتور إلهامي عبد العزيز** - أستاذ علم النفس بجامعة حلوان، فقد أكد أن الأسرة هي النواة الأولى لمحاربة الزواج العرفي من حيث التربية الأخلاقية السليمة والمتابعة، والحوار الهادف، مشيراً إلى أهمية وجود إعلام إسلامي هادف يسعى إلى حل مشكلات الشباب، وليس تعقيدها.

وأشار **الدكتور محمد فاروق** عضو الشبكة الثقافية لأطفال العشوائيات والأسرة، إلى دور الدولة في ذلك، مستشهداً بما تفعله بعض الدول من زيادة الضرائب لتوفير نفقات تربية أبناء الزواج غير الشرعي، مما جعل دافعي الضرائب أنفسهم يشكلون قوة ضغط لمواجهة ظاهرة الأطفال غير الشرعيين.■

(*) خدمة مركز الإعلام العربي - القاهرة

د. أمير صالح رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية:

الحجامة من أبرز علاجات الطب البديل

يتم تدريسها في مناهج الطب في أمريكا.. وينكرها بعض الأطباء العرب والمسلمين!

لمع في سماء المحافل الطبية في الأونة الأخيرة نجم الطب البديل ولاقى إقبال الكثير من الناس ولاسيما العلاجات الرافدة من النبع الطاهر (الطب النبوي) التي حققت نجاحاً بارزاً في شفاء العديد من الحالات التي وقف الطب الحديث عاجزاً أمامها.. وتعد الحجامة إحدى أبرز هذه العلاجات الناجحة، وما ذلك إلا بفضل من الله أولاً ثم بفضل أطباء مسلمين اهتموا بإحياء سنة النبي ﷺ في هذا الجانب الطبي، ومن أبرز هؤلاء الأستاذ الدكتور أمير صالح رئيس الجمعية الأمريكية للعلوم التقليدية والحاصل على البورد الأمريكي في العلاج الطبيعي والذي يعمل حالياً مستشاراً للعلاج الطبيعي والطب البديل بالمستشفى السعودي الألماني. التقيناه بالمدينة المنورة وكان معه هذا الحوار:

أجرت الحوار: أحلام علي
salama@biznas.com

● **لكل شيء بداية.. فمتى بدأت علاقتك بالحجامة؟**

○ عندما كنت أدرس في أصول الفقه وعندما قرأت كلمة «حجامة»، أثارت الرغبة في معرفة هذا النوع من العلاج ولكن هذا لم يخرج لحيز التنفيذ إلا عندما سافرت لأمريكا ووجدتهم يدرسونها في جامعاتهم ضمن مناهج الطب البديل فشعرت بغيرة على ديني وأحسست بأننا نحن المسلمين مقصرون جداً في إحياء هذه السنة. وعندما بدأت في دراسة الدكتوراه ما بين جامعة شيكاغو وجامعة القاهرة وطلب مني عمل سبعة أبحاث أثرت أن تكون الحجامة ضمنها إحياءً لهذه السنة الجليلة ودونت باباً لدراسة تاريخ الحجامة عند الإغريق واليونانيين والفراعنة والصينيين وفي الإسلام وبدأت أنقب في صحيحي البخاري ومسلم، وغيرهما ثم ذكرت الأحاديث التي وردت في هذا الجانب حتى إن أساتذتي الأمريكان كانوا مندهشين من هذا الثراء الطبي الخاص بالحجامة في الطب النبوي، وذهب أحدهم لمكتبة جامعة إلينوي وطلب هذه المراجع «صحيحا البخاري ومسلم» للتأكد من صحة كونها مراجع بالفعل فذكروا له أنها من أوثق وأصدق المراجع وقال لي هذا الأستاذ: أنت علمتنا الكثير في هذا الجانب!.. فمن يصدق أن العلاج بالحجامة يتم تدريسه في مناهج الطب في أمريكا كفرع مهم يسمونه (cupping therapy) ومن المؤسف - بل المحزن - أن نرى أطباء عرباً ينكرون هذا النوع من العلاج، في الوقت الذي أصبح علاجاً نافعاً للعديد من الأمراض الخطـ[...]ـي معظم عواصم العالم

● **ذكرتم أن الحجامة كانت موجودة عند الفراعنة والأغريق وغيرهم من الحضارات القديمة وفي نفس الوقت أنت ترجع أصلها للطب النبوي.. كيف ذلك؟**

○ الله عز وجل عندما خلق آدم علمه الأسماء كلها وهذه حقيقة يسلم بها كل مؤمن.. يقول الله عزوجل في محكم كتابه: ﴿ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك﴾ (النساء:١٦٤).

فقد تكون الحجامة مما أقره أنبياء بعثوا للإغريق واليونانيين والصينيين وغيرهم قبل الإسلام، ولما بعث النبي أمر بالحجامة وأقرها بل إنه قد تداوى بهذا النوع من العلاج فاحتجم لألم في رأسه وهي الشقيقة (الصداع النصفي) وألم في ساقه واحتجم من السم الذي وضعته له اليهودية.. كما ثبت في السيرة أنه أتى بحجام لأم سلمة رضي الله عنها ولقد قال رسول الله: «شفاء أمتي في ثلاث: شربة عسل وشرطة محجم وكي بنار وأنا أنهى أمتي عن الكي».. فالله عز وجل خلق الجسد وجعل له منهجاً وأوامر ونواهي.. فالأوامر إذا فعلناها صح الجسد وإذا ابتعدنا عن النواهي صح الجسد أيضاً والرسول ﷺ علمه من علم الله ﴿إن هو إلا وحي يوحى ﴿٤﴾﴾ (النجم).. والمتأمل في حديث النبي ﷺ يلاحظ أنه وردت كلمة شفاء ولم ترد كلمة علاج لأن الشفاء هو الجانب الإيجابي في العلاج.

● **ما الحجامة؟ وعلى أي أساس يتم تحديد مواضعها؟**

○ الحجم في اللغة هو المص.. والحجامة هي عملية إخراج للدم من مواضع محددة بينتها السنة المطهرة على الجسم

وذلك بإحداث جروح سطحية (خدوش) على الجلد وجمع الدم في المحجم.. و يتم ذلك من خلال أربع طرق أولها: إثارة وتنبيه مناطق الألم. ثانياً: تنبيه المناطق العصبية التي لها اتصال بالجلد أو بمعنى آخر الوصلات العصبية المشتركة مع الجلد في مراكز واحدة.. وهناك أمراض معينة يتم التنبيه من أجلها في أسفل الظهر حيث يكون الجلد مشتركاً مع الأعضاء الداخلية في أماكن حسية عصبية واحدة. ثالثاً: استخدام ردود فعل (reflexology) حيث يتم التنبيه في أماكن معينة في الجلد فيحدث ذلك ردود فعل في الأعضاء الداخلية مثل تنبيه الغدد وتنبيه إفرازات الجهاز الهضمي. ورابعاً: خارطة الإبر الصينية.

● هل هناك علاقة بين العلاج بالحجامة والعلاج بالإبر الصينية؟

○ نستطيع أن نقول إن الحجامة هي الأصل.. والصينيون كانوا يستخدمون هذه الوسيلة في العلاج.. وكما ذكرت قد يكون بعث فيهم رسول من الله علمهم هذه الطريقة للعلاج. وكان الصينيون القدماء يجرونها على شكل جرح طولي، ثم تقلصت بدلاً من الجرح الطولي إلى جروح صغيرة (خدوش) ثم تقلصت إلى وخز بالإبر.. ويمكن القول إن المعالج بالحجامة يمكن أن يستخدم نفس خريطة مراكز الإحساس في الجسم التي يستخدمها المعالج بالإبر الصينية لعلاج نفس الأمراض.. ولكن في الإبر الصينية يتم تنبيه مراكز الإحساس بالإضافة إلى تحريك الدورة الدموية وتنبيه جهاز المناعة.

● هل يعترف الغرب بأن العلاج بالحجامة والعسل وغير ذلك مصدره الطب النبوي؟

○ الغرب يعترف بأنها طب صيني لأن الصينيين نسبوا كل العلاجات القديمة لهم (علاجات الطب البديل) حتى العلاج بالأعشاب.. مثلهم في ذلك مثل الغرب الذي قام بسرقة موروثات المسلمين في الطب للزهراوي وابن النفيس وغيرهما وفي سائر العلوم الأخرى. لذا يجب أن تكون هناك وقفة ـ ولو معنوية ـ لأطباء المسلمين لإحياء هذه السنة واسترداد تراثنا الطبي.

● هل الحجامة تخصص؟

○ لا.. الحجامة ليست تخصصاً لذا فإنا ندعو إخواني الأطباء أن يمارسوها مع مرضاهم في مجال تخصصهم.. لا سيما وأن هناك أمراضاً مختلفة عالجتها الحجامة.

● ما الأمراض التي تعالجها الحجامة؟

○ الحجامة تؤدي ـ بإذن الله ـ إلى تحسن واضح في وظائف الكبد ومرض السكر وعلاج ضغط الدم المرتفع والصداع النصفي (الشقيقة) وعلاج بعض الأمراض الجلدية وحساسية الصدر (الربو).. كما أنني بفضل الله حققت خطوات مهمة في علاج الأطفال الذين يعانون من شلل مخي وكذلك الشلل النصفي وشلل الوجه حيث سجلت تحسناً ملحوظاً في حالات عديدة، كذلك تعالج زيادة الكوليسترول والنقرس والخمول وتحسين كريات الدم الحمراء البيضاء والصفائح الدموية وأمراض النساء والولادة.. وكذلك الكثير من الأمراض الجلدية.



● هل تغني الحجامة في علاج الأمراض التي تتطلب تدخلاً جراحياً؟

○ الحجامة تكون عاملاً مساعداً قبل العملية الجراحية حيث إنها تضبط كريات الدم الحمراء والبيضاء وتقوي جهاز المناعة ولكنها لاتغني عن التدخل الجراحي لبعض الأمراض.

● متى يمنع المريض عن الحجامة؟

○ ننصح بعدم إجراء الحجامة للمرأة في الثلاثة شهور الأولى من الحمل وكذلك حالات «سيلان الدم» إلا في حالة إجرائها بدقة شديدة من قبل الطبيب المعالج. هذا بالنسبة للحجامة التي تتم بالتشريط أما الحجامة الجافة فلا بأس بها وهناك عدة طرق لها.. كذلك من أصيب بمرض عقلي لا تصلح له الحجامة بالتشريط لأنه قد يؤذي نفسه ويؤذي الطبيب. أيضاً ننصح بعدم إجرائها في فترة الحيض والنفاث عند المرأة وكذلك بعد العمليات الجراحية (في فترة النقاهة) وعند الإصابة بنزلات البرد وارتفاع درجة الحرارة.

تؤدي إلى تحسين واضح في وظائف الكبد وتعالج السكر وضغط الدم المرتفع وحساسية الصدر

● هناك مقولة تتردد بانه لا يصح إجراؤها للمرأة نظراً لتعرضها لفترات الحيض والنفاث وخروج هذا الدم الفاسد من الجسم.. فما تعليقكم؟

○ هذا غير صحيح! فذاك شيء والدم الخارج من الحجامة شيء آخر.

● عند أي سن يمكن أن يتم عمل الحجامة؟

○ منذ عمر شهر للطفل ولكن يجب أن يقوم بها طبيب متمرس في هذا الجانب؟

● ما أوقات الحجامة؟

بالنسبة لغير المريض (الذي يجريها كوقاية) يستحب له إجراؤها في الأيام التي ذكرها النبي ﷺ فعن أبي هريرة، قال رسول الله ﷺ: «من احتجم لسبعة عشر من الشهر وتسعة عشر وإحدى وعشرين كانت له شفاء من كل داء» (حديث حسن).. أما وقت الضرورة أي مع وجود المرض فتعمل في أي وقت، فالرسول ﷺ احتجم وهو صائم، واحتجم وهو محرم، وكان الإمام أحمد يرحمه الله يحتجم في أي وقت هاج به الدم وفي أي ساعة كانت والحديث الذي ذكر بكراهية إجرائها يوم الأربعاء بأنها تسبب البرص حديث ضعيف.. ضعفه ابن حجر العسقلاني والألباني وغيرهما.

● هل من نصيحة توجهها للأطباء والحجامين والمرضى؟

○ **للأطباء:** أن يقوموا بهذا العمل ولايدعوه لغيرهم، فهم أحق الناس به وليتذكروا جميعاً قول ابن قدامة المقدسي في مختصر منهاج القاصدين «قرية بلا حجام أثم أهلها».. لأنه وضعها ضمن الفروض الكفائية فإذا قام بها بعض الأطباء سقطت عن باقي الأطباء.. وأحذر ألا يجري الحجامة كل من قرأ وريقات عنها أو سمع شريطاً لأن جسد الإنسان أمانة سيسأل عنها من يجترئ عليه.

وللحجامين: وكما هو معلوم في الفقه من يشتهر عنه الطب فهو ضامن، فلذلك من يتصدى لأمور الطب وهو ليس بطبيب عليه أن يتحمل العضو التالف أو النفس المزهقة وإن أصر الحجام على القيام بالحجامة فعليه أن يتصدى للأمراض البسيطة وأن يستخدم أدوات معقمة ولمرة واحدة فقط وأن يستخدم المشرط الطبي المعقم ويرتدي القفازين حماية لنفسه من أمراض الدم ويتخلص من الدم الخارج طبقاً لقوانين البيئة في التخلص من النفايات الطبية، إذ «لا ضرر ولا ضرار».

وللمرضى أقول: تذكروا قول الله عز وجل ﴿ وإذا مرضت فهو يشفين (٨٠) ﴾ (الشعراء) واتبعوا سنة النبي ﷺ ففيها الخير الكثير في أمور الدنيا والآخرة.■



استراحة



إعـداد
د. سعيد الأصبحي
asbahiat@hotmail.com

الإخـوة القـراء

نأمل أن تأتينا اختياراتكم موثقة بحيث يُذكر المصدر الذي نُقلت عنه، واسم صاحبه.

صراط الدنيا وصراط الآخرة

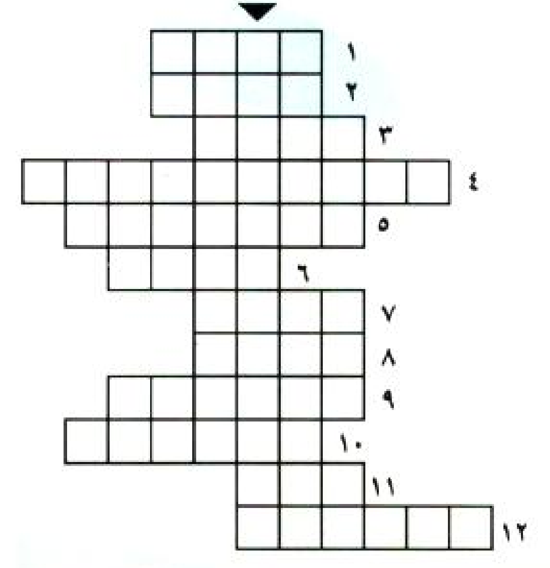
قال ابن القيم - رحمه الله - في كتابه «مدارج السالكين»: «فمن هُدي في هذه الدار إلى صراط الله المستقيم، الذي أرسل به رسله، وأنزل به كتبه، هُدي هناك إلى الصراط المستقيم، الموصل إلى جنته ودار ثوابه، وعلى قدر ثبوت قدم العبد على هذا الصراط الذي نصبه الله لعباده في هذه الدار، يكون ثبوت قدمه على الصراط المنصوب على متن جهنم، وعلى قدر سيره على هذا الصراط يكون سيره على ذاك الصراط، فمنهم من يمر كالبرق، ومنهم من يمر كالطرف، ومنهم من يمر كالريح، ومنهم من يمر كشد الركاب، ومنهم من يسعى سعياً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يحبو حبواً، ومنهم المخدوش المسلّم، ومنهم المكردس في النار، فلينظر العبد سيره على ذلك الصراط من سيره على هذا، حذو القذة بالقذة، جزاء وفاقاً: ﴿هل تجزون إلا ما كنتم تعملون (٩٠)﴾ (النمل).

ولينظر الشبهات والشهوات التي تعوقه عن سيره على هذا الصراط المستقيم، فإنها الكلاليب التي بجنبتيْ ذاك الصراط، تخطفه وتعوقه عن المرور عليه، فإن كثرت هنا وقويت، فكذلك هي هناك.

﴿وما ربك بظلام للعبيد (٤٦)﴾ (فصلت) ■

اختيار: أبو عبدالرحمن أحمد المحمود. الكويت

من أضرار الذنوب والمعاصي



١ - الاسم الأول لشاعر النيل.
٢ - القناة التي تصل بين المحيطين الهادي والأطلسي.
٣ - ماذا تقول لمن أردت منه الجلوس؟
٤ - أخف العناصر وزناً.
٥ - الكائن الحي الوحيد الذي ينام على ظهره.
٦ - ديانة الفرس قبل الإسلام.
٧ - جمع كلمة «دلو».
٨ - القطعة من الشَّعر.
٩ - الدولة التي ينبع منها نهر النيل.
١٠ - شيخ النحاة.
١١ - أرض الكنانة.
١٢ - ألمع الكواكب في المجموعة الشمسية.

سعود محمد عبدالعزيز النداف. الرياض

جلسة دعوية

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قلما كان رسول الله ﷺ يقوم من مجلس حتى يدعو بهؤلاء الدعوات لأصحابه: «اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيننا وبين معصيتك، ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا، اللهم متعنا بأسماعنا وأبصارنا وقواتنا أبداً ما أحييتنا، واجعله الوارث منا، واجعل ثأرنا على من ظلمنا، وانصرنا على من عادانا، ولا تجعل مُصيبتنا في ديننا، ولا تجعل الدنيا أكبر همنا، ولا مبلغ علمنا، ولا تسلط علينا من لا يرحمنا» (رواه الترمذي).

ما أجمل أن يتأمل الدعاة هذه الدعوات المباركات، فيرفعوا أكفهم في مجلسهم ليحددوا طريقهم، ويتذكروا هدفهم، فيطلبوا المدد والعون من الله.

إنه لن تنجح أي خطوات، ولن تربو أي فكرة، إلا بتوفيق الله وعونه.

وبهذا تتطور الأفكار، وتعالج المشكلات، وتبارك الأعمال، بالتعاون المثمر، والنقد البنّاء، بالمحبة والألفة والمودة والأخوة، بكل هدوء وتؤدة، وهذا ما كان يشير إليه الإمام البنا - رحمه الله - بأن يتذكر الدعاة هذه الكلمات المباركات: «اللهم إنك تعلم أن هذه القلوب قد اجتمعت على محبتك، والتقت على طاعتك، وتوحدت على دعوتك، وتعاهدت على نصرة شريعتك، فوثق اللهم رابطتها، وأدم ودها، واهدها سبلها، واملأها بنورك الذي لا يخبو، واشرح صدورها بفيض الإيمان بك، وجميل التوكل عليك وأحيها بمعرفتك وأمتها على الشهادة في سبيلك إنك نعم المولى ونعم النصير».

إنه لحري بالداعية أن يحفظ هذا الدعاء الملهم، الذي يعبر عن صدق الدعوة، وحسن التوجه.

وإن الأمور العصيبة التي قد تحدق بالدعاة، تفكها سهام الدعاء، وظلمة الظلم حولهم، تشتتها أنوار الدعاء.

يقول العلامة الدكتور يوسف القرضاوي، في وقت سجنه مع مجموعة من المعتقلين من الإخوان المسلمين، وهم في حالة محنة شديدة، وبلية عصيبة: لازلت أذكر دعوات إمامنا في صلاة الليل شيخنا محمد الغزالي - رحمه الله - وهو يدعو ربه قائلاً: اللهم فك بقوتك أسرنا، واجبر برحمتك كسرنا، وتولَّ بعنايتك أمرنا، اللهم استر عوراتنا، وأمن روعاتنا. ■

عبدالعزيز محمد التهامي. مكة المكرمة

فكــر معنا

١ - أي سورة تحدث جزء كبير منها عن غزوة أحد؟
٢ - فيما يلي خمسة ألوان، أربعة منها تنتظمها صفة مشتركة، والخامس هو اللون الشاذ... حدده؟
البني، النيلي، الأخضر، الأصفر، البرتقالي.
٣ - ما الرقم الصحيح مكان علامة الاستفهام؟
٢ ٣ ٥ ٨ ١٣ ٢١ ٣٤ ؟

إجابات العـدد الماضي

فكّر معنا

١ - أبودجانة سماك بن خرشة رضي الله عنه.
٢ - عندما انشق البحر لموسى عليه السلام.
٣ - ٨ سيارات كبيرة و٤ سيارات صغيرة.

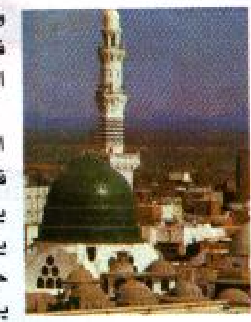
كلمات لها معنى

من أصلح ما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه وبين الناس.

- أعظم شيء يبعث الراحة في نفسي: الصلاة والذكر وضحكات أولادي.
- أهمُّ شيء في الزوج بعد حُسن إسلامه: الوفاء، وأهم شيء في الزوجة بعد حُسن إسلامها: الطاعة.
- أعقل الناس أعذرهم للناس.
- الواسطة الحميدة أو الخبيثة مما تعمّ به البلوى.
- المهاترات الصحفية: حِبرٌ ضائع، وفكر زائل. ■

أسامة الأغا. الدوحة

خير موكب



من أقوال الشيخ علي الطنطاوي رحمه الله تعالى:

- ودعاهم الرسول ﷺ - أي الصحابة رضي الله عنهم - إلى ما هو أشد من العذاب كله: إلى فراق الوطن، وترك الأهل، وأن يمشوا فراراً بدينهم إلى بلاد ليسوا منها، وليست منهم، ولا لسانها لسانهم، ولا دينها دينهم، إلى الحبشة، يجاورون فيها النصارى، خرجوا من منازلهم وهجروا أهليهم، ومشوا إلى الحبشة، فلحقهم أذى قريش إلى الحبشة، وأوغلت قريش في كفرها وصدها وعنادها، ولكن هل تقدر قريش أن تطفئ نور الله؟!

- ومشى الموكب - أي النبي ﷺ وأبوبكر رضي الله عنه في الهجرة إلى المدينة - إلى الدنيا الواسعة، موكب صغير، لكنه أجلّ من أعظم موكب أحست بوطئته هذه الكرة التي نمشي على ظهرها، ولم نعرف موكباً أنبل منه قصداً، وأبعد غاية، وأخلص نية، وأعمق في الأرض أثراً، وكب صغير يمشي في الصحراء الساكنة، لا رايات ولا أعلام، ولا أبواق ولا طبول، ولا تقوم له الجند على الصفين، ولا يصفق له الناس من النوافذ، ولكن تصفق الرمال فرحاً بالذي سيضفي عليها ثوب الخصب والنماء، تزهى الجبال طرباً، بالذي سيقيم عليها أعلام النصر العز، وتبرز من بطن الغيب جحافل القواد والعلماء والأدباء الذين أنبتهم مسير محمد ﷺ في هذه الصحارى، حتى أشرف على المدينة.

- نحن الآن مع محمد ﷺ في المدينة، إنه يؤسس الدولة الجديدة، فبم ترونه يبدأ؟ بمهرجان فخم يبايعونه فيه بالملك؟ إنه لا يريد الملك! يبني ثكنة باحتفال عظيم ويجيّش جيشاً؟ إنه لا يبتغي العلو في الأرض! يفرض الضرائب؟ لا، ولكن يبدأ بعمارة المسجد، إنها ظاهرة عظيمة يحسن أن يقف القارئ عندها: يبدأ بالمسجد كما بدئ الوحي بآية «القراءة» و«التعليم» بالقلم. بدأ بالمسجد، والمسجد في الإسلام، هو المعبد «رمز» الإيمان، وهو البرلمان «رمز» العدل، وهو المدرسة «رمز» العلم، ولم يغصبه بل شراه بالمال وذلك «رمز» الإنصاف، ولم يأمر ببنائه ويقعد، بل شارك أصحاب العمل، وحمل الحجارة بيده، وهذا «رمز» المساواة، وبناه من اللبن والطين، بلا زخارف ولا نقوش وهذا «رمز» البساطة.

فكان من هذه «الرموز» الإيمان والعدل والعلم والإنصاف، والمساواة، والبساطة مجموعة شعائر الإسلام.■

موسى راشد العازمي - الكويت

الزهد في الشبهة



من أنواع الزهد، الزهد في الشبهة، وهو ترك ما يشتبه على العبد: هل هو حلال أم حرام؟

وقد جعل الله عز وجل بين كل متباينين برزخاً.

- فلقد جعل الموت وما بعده برزخاً بين الدنيا والآخرة.

- وجعل المعاصي برزخاً بين الإيمان والكفر.

- وكذلك جعل بين كل مشعرين من مشاعر المناسك برزخاً حاجزاً بينهما ليس من هذا ولا من ذاك، فمحسّر برزخ بين منى ومزدلفة، وبطن عُرنة برزخ بين عرفة والحرم.

وكذلك ما بين طلوع الفجر وطلوع الشمس، برزخ بين الليل والنهار، ليس من الليل لتصرمه بطلوع الفجر، ولا من النهار لأنه قبل طلوع الشمس، وإن دخل في اسم اليوم شرعاً.

وقيل لبعضهم: ما الذي زهدك في الدنيا؟ قال: قلة وفائها، وكثرة جفائها، وخسة شركائها.

إذا لم أترك الماء اتقاء
تركت لكثرة الشركاء فيه
إذا وقع الذباب على الطعام
رفعت يدي ونفسي تشتهيه
وتجتنب الأسود ورود ماء
إذا كان الكلاب يلغن فيه

اختيار: سيد جويل

شاعر الرسول ﷺ

هو الصحابي حسان بن ثابت الأنصاري، ولد في المدينة المنورة، أبدع في شعره في الفخر والهجاء والمدح، أعجب به الرسول ﷺ، واتخذه شاعراً.

قال في قصيدة يدافع فيها عن الرسول الكريم، موجهاً كلامه إلى أبي سفيان بن الحارث:

هجوت محمداً فأجبتُ عنه
وعند الله في ذاك الجزاءُ
فإن أبي ووالده وعرضي
لعرض محمد منكم وقاء
أتشتمه ولست له بكفء
فشركما لخيركما الفداء؟
لساني صارم لا عيب فيه
وبحري ما تكدره الدلاء

المصدر: المختار من الحكم والأشعار لمنصور بن ناصر العواجي

اختيار: عثمان الماجد - صباح السالم - الكويت

كيف تخشع في صلاتك (٢ من ٢)

تفهّم حركات الصلاة الظاهرة ومعانيها، فكل حركة ظاهرة لها انعكاس على القلب، فأول حركة نفعلها للصلاة هي الوضوء، فهل تتوضأ لتطهر جسمك فقط أم روحك أيضاً؟! فقد قال ﷺ: «إذا توضأ العبد فغسل وجهه خرجت الخطايا من تحت أشفار عينيه، فإذا غسل يديه خرجت الخطايا من يديه حتى تخرج من تحت أظافر يديه، فإذا مسح رأسه خرجت الخطايا من رأسه حتى تخرج من تحت أذنيه، فإذا غسل رجليه خرجت الخطايا من رجليه حتى تخرج من تحت أظافر قدميه».

إذاً فالهدف من الوضوء، تطهير البدن والروح، فعلينا ونحن نتوضأ أن نتذكر هذا الحديث وهو أول مدخل للخشوع، ثم استقبل القبلة بوجهك وقلبك، ثم استحضر النية لإقامة الصلاة، فتبدأ بالتكبير وإياك أن تقول: الله أكبر بلسانك، وقلبك غافل عنها، فالله أكبر من الدنيا ومن عليها، وعندما تقف للصلاة اجعل عينيك ورأسك في الأرض لأنك تقف بين يدي الله سبحانه، وتذكر أنك ستقف نفس الوقفة يوم القيامة، وتذكر أن الله تعالى ينظر إلى صلاتك، فكيف ينظر الله تعالى إليك وأنت تنظر إلى غيره؟ وتذكر وأنت تلتفت أن الله تعالى يقول



لك: إلى خير مني، أوجدت لك إلهاً غيري؟.

وبعد ذلك تقرأ الفاتحة، قال رسول الله ﷺ: «قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الحمد لله رب العالمين﴾، قال الله: حمدني عبدي، فإذا قال العبد: ﴿الرحمن الرحيم﴾ قال الله: أثنى عليّ عبدي، فإذا قال العبد: ﴿مالك يوم الدين﴾ قال الله: مجدني عبدي.....» الحديث.

وبعد ذلك ادع الله: ﴿اهدنا الصراط المستقيم﴾ وإذا أكملت دعاءك قل: «آمين» قلها بقلب مطمئن لأن الملائكة تؤمّن على تأمينك.

يقول النبي ﷺ: «فمن وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له»، وبعد ذلك اقرأ آيات ثم اركع واحن ظهرك.. ولا تحنه لغير الله سبحانه، وافعل ذلك في صلاتك كلها، خشوع جوارح وحضور قلب، وذل وانقياد، وخوف ورجاء: ﴿إنما يتقبل الله من المتقين (٢٧)﴾ (المائدة).■

نظام
إدارة الدوا

* أحدث نظام متكامل لرقابة وإدارة الحضور والانصراف
* المراقبة الفورية عبر دعم الشبكات و نظام صلاحيات متطور
* حساب الرواتب والإجازات والإستئذانات وكافة أنواع الشفتات

شركة المعالم للحاسب الآلي

☎ 9662-6744000 📠 9662-6748909



www.almaalim.com
sales@almaalim.com